كتاب وقائع المؤتمر الدولي المحكم السابع

المشرفون على المؤتمر

د. محمود الخزاعي، رئيس جامعة العدالة والحكمة، الولايات المتحدة الأمريكية

د. ستار عايد بادي العتابي، رئيس مركز النخب للبحوث والدراسات، الصين

أ.د/ أحمد محمود علو مهدي السامرائي، عميد كلية الآداب، جامعة سامراء، العراق

أ.د/ علي محسن بادي، المساعد الإداري لرئيس جامعة سومر، العراق

أ.د/ محمد فليح الجبوري، عميد كلية التربية الأساسية، جامعة المثنى، العراق

رئيس المؤتمر

أ.د/ محمد فليح الجبوري

رئيسة اللجنة العلمية

أ.د/ أحمد محمود علو السامرائي

رئيس اللجنة التحضيرية

د. يوسف محمد فالح بني يونس -أمريكا-

www.uojaw.education
uojaw@uojaw.education
001(313)676-6330
رقم الايداع : ISBN 978-9922-8909-6-8
9 789922 890968

كتاب وقائع المؤتمر الدولي المحكم السابع
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات تحت شعار نحو تعزيز الأثر العلمي لدعم التقدم البشري

دار الحكمة

كتاب وقائع المؤتمر الدولي المحكم السابع حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات (العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم العلمية التطبيقية والصرفة، والعلوم الصحية والإدارية، والفنون والآداب، والقانون والسياسة والاقتصاد والإدارة، والرياضة والعلوم المكتبية وغيرها من المجالات المعرفية)

تحت شعار

نحو تعزيز الأثر العلمي لدعم التقدم البشري

من تنظيم جامعة ومعهد العدالة والحكمة في أمريكا، مركز النخب للبحوث والدراسات، الصين، جامعة سامراء، كلية الآداب، العراق، جامعة سومر، العراق، جامعة المثنى، كلية التربية الأساسية، العراق.

بتاريخ

2025/02/15-14

دار الحكمة للمطبوعات العلمية
DAR AL-HEKMA

عنوان الكتاب: كتاب وقائع المؤتمر الدولي المحكم السابع حول "إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات (العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم العلمية التطبيقية والصرفة، والعلوم الصحية والإدارية، والفنون والآداب، والقانون والسياسة والاقتصاد والإدارة، والرياضة والعلوم المكتبية وغيرها من المجالات المعرفية) تحت شعار *نحو تعزيز الأثر العلمي لدعم التقدم البشري

***السداسي الاول 2025**

رقم الإيداع ISBN: 978-9922-8909-6-8

الناشر: دار الحكمة للمنشورات الجامعية بالتعاون مع دار الفنون والآداب للنشر

إيميل: uojaw@uojaw.education

هاتف: 001(313)676-6330

المقر: الولايات المتحدة الأمريكية

تصميم: فريق دار الحكمة للمنشورات الجامعية

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر
يمنع نسخ أو استعمال الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطي من الناشر

كتاب وقائع المؤتمر الدولي

المحكم السابع حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات (العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم العلمية التطبيقية والصرفة، والعلوم الصحية والإدارية، والفنون والآداب، والقانون والسياسة والاقتصاد والإدارة، والرياضة والعلوم المكتبية وغيرها من المجالات المعرفية)

تحت شعار

❁نحو تعزيز الأثر العلمي لدعم التقدم البشري ❁



لكتاب وقائع المؤتمر الدولي
المحكم السابع حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات (العلوم الإنسانية والاجتماعية، والعلوم العلمية التطبيقية والصرفة، والعلوم الصحية والإدارية، والفنون والآداب، والقانون والسياسة والاقتصاد والإدارة، والرياضة والعلوم المكتبية وغيرها من المجالات المعرفية)

تحت شعار

* نحو تعزيز الأثر العلمي لدعم التقدم البشري *

14-2025/02/15

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

المشرفون على المؤتمر

د. محمود الخزاعي، رئيس جامعة العدالة والحكمة، الولايات المتحدة الأمريكية

د. ستار عايد بادي العتابي، رئيس مركز النخب للبحوث والدراسات، الصين

أ.د/ أحمد محمود علو مهدي السامرائي، عميد كلية الآداب، جامعة سامراء، العراق

أ.د/ علي محسن بادي، المساعد الإداري لرئيس جامعة سومر، العراق

أ.د/ محمد فليح الجبوري، عميد كلية التربية الأساسية، جامعة المثنى، العراق

رئيس المؤتمر

أ.د/ محمد فليح الجبوري

رئـــيس اللجنة العلمية

أ.د/ أحمد محمود علو السامرائي

أ.د/ هيثم عباس سالم الصويلي	جامعة ذي قار العراق	أ. د/ حسن عبود علي النخيلة	جامعة البصرة العراق
أ.د/ علي محسن بادي	جامعة سومر العراق	أ.د/ جلال شنته جبر البطي	جامعة العين العراق
أ.د/ محمد كريم خلف الساعدي	جامعة ميسان العراق	أ.د/ تحرير علي حسين	جامعة البصرة العراق
أ.د/ شكري عبد المجيد صابر	جامعة القاهرة مصر	أ.د/ محمد مسعود اعمار المصباحي	ليبيا
أ.د/ منتهى طارق حسين	الجامعة المستنصرية العراق	أ.د/ رندا مصطفى الديب	جامعة طنطا مصر
أ.د/ رحيم علي صباح	جامعة المثنى العراق	أ.د/ مها محمد صالح	جامعة ديالى العراق
أ.د/ مؤيد سعيد خلف الشمري	جامعة ديالى العراق	أ.د/ أحمد شاكر محمود	جامعة ديالى العراق
أ.د/ رباب صالح حسن	الجامعة المستنصرية العراق	أ.د/ قبوب لخضر سليم	الجزائر
أ.د/ محمود كاظم موات	جامعة الامام الكاظم العراق	أ.د/ زيد طالب فالح	جامعة ميسان العراق
أ.د/ لؤي خزعل حمزة	جامعة المثنى العراق	أ.د/ مجيد حميد الجبوري	جامعة البصرة العراق
أ.د/ نيرفانا حسين الصبري	مصر	أ.م.د. سعد علي جعفر	جامعة بابل العراق

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

أ.د/ أ.د.حاكم موسى عبد الحسناوي	وزارة التربية - العراق	أ.م.د. علي عواد مبرز	جامعة المثنى العراق
أ.م.د. عبد الحق بلعابد	قطر	أ.م.د. مازن خضير عباس	جامعة الإمام الكاظم العراق
أ.م.د. جعفر يايوش	جامعة عبد الحميد بن باديس الجزائر	أ.م.د. هدى محمد صالح الحديثي	جامعة بغداد العراق
أ.م.د. لمياء صفاء حسن حسين	وزارة التربية العراق	أ.م.د. حسين نهاد عبد الحميد	جامعة الموصل العراق
أ.م.د. أحمد فرج فليح	جامعة البصرة العراق	أ.م.د. بشير سبهان أحمد	جامعة تكريت العراق
أ.م.د زين العابدين خالد عطية	جامعة الامام الكاظم العراق	أ. م. د. فاطمة علي ولي	جامعة سامراء العراق
أ.م.د. إياد خضر عباس	جامعة تكريت العراق	أ.م.د. ريم محمد طيب الحفوظي	جامعة الموصل العراق
أ.م.د بكر محمود علو السامرائي	العراق	م.د. زينب حسين المُحنا	جامعة القادسية العراق
م.د. كوثر عبد الحسن عبد الله	جامعة المثنى العراق	م.د. أحمد حيدر علي العبادي	وزارة التربية العراق
م.د. حافظ فرهود أبدع	جامعة الإمام الكاظم العراق	م.د. عاطف محمد غالب	جامعة ذي قار العراق
م.د. شفاء رضا عبد الرزاق	جامعة سامراء العراق	م.د. مروة علاوي سلوم	جامعة سامراء العراق
م.د. سامرة فاضل محمد علي	الكلية التربوية المفتوحة العراق	د. هبة الله محمد الحسن سالم صالح	السودان
د. ستار عايد بادي العتابي	وزارة التربية العراق	د. كوثر سلامي	المغرب
د. إيهاب محمد أحمد الشيخ خليل	مصر	د. فاطمة الزهراء حاج صابري	الجزائر
د. أمال بابكر معتوق	السودان	د. عائشة محمد علي الغويل	ليبيا
د. أحمد حمدي أبو ضيف زيد	مصر	د. حسين شويل التميمي	جامعة ذي قار العراق
د. سامية غشّير	الجزائر	د. معن قاسم محمد الشياب	الاردن
د. لعجال لكحل	الجزائر	د. عمارة سيدي محمد	الجزائر
د. عبد الفتاح هشمي	المغرب	د. محمد داود	ايطاليا
د. يوسف محمد فالح بني يونس	أمريكا	د. مي عبد الخالق الحديثي	وزارة التربية العراق
د. فاطمة خريس	مصر	د. البكاري محمد	المغرب
د. بعارسية صباح	الجزائر	د. ماجد قاسم عبده السياني	اليمن
د. شيرين حسن مبروك زيدان	السعودية	د. بلحسين فاطمة الزهراء	الجزائر
م. م. إيمان علي ناصر	الجامعة المستنصرية، العراق		

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

رئيس اللجنة التحضيرية

د. يوسف محمد فالح بني يونس -أمريكـــــــــا--

أ.م.د. ياسر محمود المكدمي	جامعة ديالى العراق
أ.م.د. جواد كاظم عبد	جامعة المثنى العراق
أ.م.د. ظافر عبيس عناد	جامعة المثنى العراق
أ.م.د. باسم كسار كظم	جامعة المثنى العراق
م.د. نادر غفوري نادر	جامعة سامراء العراق
م.د. أركان عبد الزهرة غايب	الجامعة التقنية الجنوبية العراق
م.د. شهد حسام سامي	جامعة سامراء العراق
م.د. هدى هادي أحمد	جامعة النهرين العراق
م.د. زينب جواد موسى الشحتور	جامعة ذي قار العراق
م.د. يحيى فاروق كريم	وزارة التربية العراق
م.م. نور كامل عبود	جامعة بغداد العراق
م.م . شيماء محمد علو	جامعة سامراء العراق
م.م.د زينب نوري هاشم	جامعة البصرة العراق
م.م. نوره سيد عيسى	جامعة بغداد العراق
أ.م علي فيصل حسين السعد	الجامعة التقنية الجنوبية
أ.د رسول حمود الدوري	جامعة بغداد العراق

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الفـــــــــهرس

الذكاء الاصطناعي والتحول المنهجي في الجامعات: رؤى مستقبلية ياسمينة معروف	ص22
المنهجية العلمية للبحث العلمي بين العقل البشري و العقل الالكتروني دراسة تحليلية سليماني ليلى	ص48
Mémoire de Master 2 en FLE à l'UBMA : Écrit universitaire et intégrité scientifique **MELOUAH Sabrina**	**P57**
Sentence Structure Problems and AI- Based Solutions **Huda Salih Manshad**	**P73**
Beyond the Boundaries of Language: A stylistic study of Foregrounding in Adonis and Cummings selected poems **Asst. Lec Estabraq Yahya Mohammed**	**P87**
بوادر التجديد في النقد الأدبي الحديث وأبرز رواده – دراسة في الأسس والمناهج. مليكة دحامنية	ص110
الانسجام الأسلوبي في شعر الإجازة المدرس الدكتور مريم جعفر صادق كريم الجبوري	ص123
أهمية تطبيقات المعالجة الآلية للصوت في مجال تعليم اللّغات فتيحة بوتمر	ص150
جماليات التعالق النصي بين الأدبين العباسي والأندلسي :قراءة في نصوص مختارة. أ.د. إسراء خليل الجبوري أ.د. أناهيد عبد الأمير الركابي	ص166
تواصل الأزمة بالمؤسسات التعليمية: المداخل العلمية والعملية مصطفى زهير	ص180
الطبيعة كافق تأويلي في الأدب الاندلسي :تحليل لشعر ابن خفاجة مدرس مساعد اشواق عبد الكريم محسن	ص202

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

تجليات خطاب البوح في الكتابة النسائية المغربية ، مقاربة تحليلية نقدية لرواية " مخالب المتعة " لفاتحة مرشيد الطالبة الباحثة ليلى ارهوني	ص218
شعرية المخيال في رواية العراقي المطلوب في فرنسا م.م. مأمون يوسف رجب أحمد م. د. هبة أحمد سالم م.م. محمود عبدالله حمد	ص241
قصة آدم عليه السلام بين الخطأ والتوبة: قراءة نقدية في رمزية الصراع الإنساني. سناء بوختاش	ص262
مَداراتُ الحبِّ والسَّلام في الشِّعرية العربيّة الحَدَاثيّة. دكتور. معطى الله محمد الأمين دكتورة. بن منصور نعيمة	ص286
جمالية التشكيل اللغوي عند عمر بهاء الدين الأميري ـ قصيدة الحنين نموذجا ـ هدى أيت شقديد	ص299
الأدب الشعبي الأمازيغي والهوية نادية أوديحات	ص312
مدارس الاستشراق وأثرها في الدراسات العربية د.تجيني أم الخير د.أسامة مهمـلي	ص328
القيم الاجتماعية في الأغنية الشعبية–دراسة تحليلية– فاطمة نصر	ص343
Cultural Nuances in Translating English Idioms into Arabic: Bridging Linguistic and Cultural Gaps **Maha Abdullah Mohammed**	P352
Du jeu artistique à l'enjeu littéraire **MARIR Asma**	P368

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

P378	**Entre approximation et structuration cognitivo-sémantique des verbes actions lors de l'acquisition du langage** **Yasmine BOUABDALLAH**
P393	**Exploring of the End in Cormac McCarthy's *The Road*: An Eco-criticism study of the American literature** **Assist. Inst. Zainab Ibrahim Alkaaebe**
ص409	**دور النمذجة الإلكترونية في تحسين جودة التعليم وتعزيز التفاعل التعليمي** **طاوس خلوات عائشة صبّان**
ص422	**التوافق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة** **م.م. أمير علي هادي**
ص457	**التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية قراءة لنتائج بعض الدراسات السابقة** **زوينة بوساق لمياء زعيتر**
ص468	**معوقات العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية** **دراسة اجتماعية ميدانية في مدرسة إعدادية الحمزة للبنين نموذجًا** **م. م. حيدر هاشم منصور**
P498	**Sciences Humaines et sociales et innovation pédagogique à l'université algérienne : réalité, défis et avenir** **Dr. TEBANI Ibtissam Dr. AOUINA Mounira**
P514	**An Analysis of Challenges Faced by Non-Native Speakers in Learning Arabic** **Hanan El Medrai**
ص523	**دور التواصل في تدبير النزاعات داخل المؤسسة التربوية – السلك الابتدائي مديرية مراكش نموذجا** **عمر أيت الحاج سعيد–طالب باحث فاطمة سحام**
ص547	**التعليم الإلكتروني في الجزائر: الواقع والمأمول** **أ.د العربي بن حجار ميلود د. بزاوية زهرة**

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الطرق والمهارات الحديثة في تسيير الحصة التطبيقية لطلبة LMD بين النظرية والتطبيق إيديو ليلى فرحاتي رفيق	ص569
Parental Attitudes and Representations Towards Learning English as a Foreign Language in France. **Youness EL BOUTAKMANTI**	P594
متطلبات جودة الحياة المدرسية في ظل التوجهات الحديثة للإدارة المدرسية زغلاش ليندة شلابي عائشة	ص612
دور الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها بالجامعة الجزائرية العيدي عائشة بوفاتح محمد	ص635
محاولة بناء أداة لتقييم الاستراتيجيات الميتامعرفية موجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية الكتابة ذوي صعوبة الكتابة. حسينة يوسفي أمال بوروبة	ص659
مستشار التوجيه والارشاد المدرسي ودوره في الحد من ظاهرة التنمر لدى التلميذ. يوسفي زينة بوكرديم فدوى	ص682
دور التوجيه المدرسي في الاختيار الدراسي والمهني للطالب وهيبة لكحل سناء بوزريبة	ص698
The Legacy of Colonial Education in Cameroon: Deconstructing Alienated Identities and Grounding Modern Curricula in the Age of Digital Transformation and Educational Justice **MEKHANET Fatima Zohra**	P716

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

العنف الجمالي في المجال الحضري: دراسة سوسيولوجية مقارنة لتأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري محمد المستاري	ص742
العولمة وانعكاساتها على واقع الشباب العراقي م.د موج علي حسين م.د حسام ظافر رحيم	ص782
دور البحث الاجتماعي في تعزيز مجتمع المعرفة و آليات مواجهة المخاطر المصاحبة له سامية بادي	ص792
الهجرة العائدة: من أجل فهم وتفسير نظري للظاهرة د. قاسمي وهيبة	ص815
الخدمة الاجتماعية الإسلامية ودورها في الوقاية من الانحراف. (المجتمع الجزائري أنموذجا) بشيري الشيخ طاهري بودالي	ص840
دور علم الاجتماع في فهم الأدب. د. فرحات لعودي د. صافية دراجي	ص856
The Importance of Social Work in Achieving Community Security Dr. Nouari Rim	P874
الأسباب والاثار الاجتماعية والنفسية لتعاطي المخدرات حنان علجية قوري دهبية	ص898
إدارة التميز ودورها في استقطاب المواهب البشرية في منظمات الأعمال المتميزة أ.د/ طايبي رتيبة	ص912

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الدراسات البينية،آفاق وتحديات لتطوير التعليم العالي وتحقيق التنمية البشرية المستدامة زعموم شهيرة	ص936
التعليم الأولي رافعة أساسية لتأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة بإيناون الأوسط–المغرب في ظل النموذج التنموي الجديد فاطمة غميمض محمد الفزيقي عبد الواحد بوبرية	ص956
Enhancing Food Safety and Traceability: Blockchain: A Framework of the Agricultural Food Chain **Hamsa M. Ahmed**	P973
قضايا الأسرة والطفل في الجزائر: اهتمامات بحثية الخاصة بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية نوال سعدي	ص994
رعاية المسنين في الجزائر الواقع والرؤى والأفاق دراسة ميدانية على عينة من المسنين د. عمر حسيني	ص1004
سلوك الجماهير لغوستاف لوبون (دراسة تحليلية) ا.م.د بدر ناصر	ص1019
الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة شويخي أمال هواري أحلام	ص1074
Les soignants en cancérologie : la douleur des uns, la souffrance des autres **Ghania Azieze**	P1089

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

التحولات الديموغرافية وأثرها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية: دراسة تحليلية للجزائر. مفتاح فايزة	ص1112
هل في الخطاب الأيكولوجي المعاصر فاشية جديدة من مركزية الإنسان إلى مركزية الطبيعة د/فتيحة بلعكروم	ص1136
الحداثة الجمالية ومآزقها: الفن بين مطلب الاستقلالية ورهان اختراق الفضاء العمومي احمد الشبلي	ص1154
النّقد العرفاني للبراديغم العلموي: الموضوعية التعسّفية وضدية التكامل المعرفي. د. بن سراي نصر الدين د. ذهبان مفيدة	ص1178
مكانة المرأة عند ابن رشد م.م إيمان دحام علوان	ص1209
Sadiq Jalal Al-Azm's Criticism of Islamic Religious Thought Conflict between religion and modern scienceModel M.M. Thamir Yasser Jabr Musa	P1229
الشباب في مجلة المناهل العراقية 1937– 1938م مدرس مساعد:م.م.رنا فرج علي حسين	ص1248
مشروعية علم السنن الإلهية: دراسة تأصيلية نقدية د. المصطفى الشويخي	ص1272
أبعاد الوطنية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية حمزة نصرات.	ص1286

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

المرأة وتولية القضاء في الشريعة الإسلامية الدكتور عبد الله البدري	ص1310
الوئام بين الأديان من خلال السّيرة النبويّة الدكتور محمّد الغريسي	ص1324
دور كتب النوازل الفقهية في إثراء الدراسات التاريخية والعمرانية بشير ابراهيم	ص1339
المنظور الكوني في الخطاب القرآني ودورُه في ترسيخ ثقافة التعايش والسلم الإنساني علي ويعبوب	ص1355
الموقف الدولي من مشروع راباكي لإخلاء دول وسط اوربا من الأسلحة النووية عام 1957 دراسة تاريخية وثائقية م. ظفار محمد يحيى البزوني	ص1377
النصرانية والعرب قراءة في كتاب جزيرة العرب قبل البعثة لدي لاسي أوليري اليعقوبية أنموذجاً م.د. ميثاق عبيس حسين	ص1400
إصلاحات الإمبراطور جوزيف الثاني في النمسا (1780–1790) المدرس: احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي	ص1424
Studying the strengths and weaknesses of the stalled manufacturing Industries in Karbala Governorate using the(SWOT) analysis method. Doctor teacher. Alaa Hussein Mohammed Al-Khafaji	P1447
ابعاد الفكر الديني في الاختام الاسطوانية العراقية القديمة م.د عمار ابراهيم صالح الزيدي م.د عثمان عبدالله حسين الجوراني	ص1472

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الأدلة الأثرية والتاريخية لختان الذكور في مصر القديمة. عماج بلقاسم	ص1491
الألقاب والوظائف من خلال الشواهد الأثرية في الفترة الزيانية. ليلى مرابط	ص1509
The Iberomaurusian and the marine environment in North Africa Zakia Chabane	P1547
التسويق الرقمي للتراث الثقافي من خلال المتاحف الافتراضية سوهام بادي	ص1575
قراءة وصفية تحليلية في كتاب التراث الثقافي والتربية لمؤلفه توفيق أكياس موسى افرماس سليم احمدوش	ص1601
التراث الأثري ودوره في الترويج السياحي بالجزائر دة. سايح ليسية دة.زوليخة تكروشين	ص1623
Artificial Intelligence in Tourism: a key factor for innovation and success of tourism businesses HOUICHI Abla ZELLAGUI Ouahiba	P1651
Nouvel aménagement du circuit touristique ‘’Ain Asserdoune’’ à la ville de Béni Mellal (Maroc) ; Etude de satisfaction Dr. Noureddine TAHIR Dr. Mohammed EZOUBAIR Dr. Pr. Mohamed EL GHACHI	P1670
أثر برنامج تدريبي باستخدام تدريبات مختلفة لتنمية وتطوير بعض الصفات البدنية والمهارية لدى لاعبي كرة اليد. دحماني جمال حداش عبد الله	ص1682

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الرياضية المدرسية في الجزائر: "الواقع والتحديات" مساسي مراد	ص1697
تعزيز قيم المواطنة الرقمية لموظفي مركز الفهرسة ونظم المعلومات ياس خضير علي عبدالقادر احمد علي	ص1715
طرق التكافل الاقتصادي في القران الكريم الأستاذ الدكتور مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي	ص1730
Investigation and commentary on the manuscript of Allamah Al-Hilli and his son Fakhr Al-Din (Twelve Imams) **A.M.D. Ammar Al-Zuwaini** **M. aqeel mohmmad salih al_asady** **M. Ali obayes Hussein Ali Al-Maamouri** **M.m. Ali Abdul Hamza Lazim Al-Jashmi**	P1754
آليات مكافحة الفساد الإداري في القطاع الصحي وأثرها على تحقيق التنمية الصحية المستدامة. فايزة زروقي	ص1784
تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة في القرن الحادي والعشرين أ. إسماعيل فرج الذويبي	ص1812
دوافع ترامب لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية محسن زردان.	ص1836
دور الاعلاميين في نهضة المجتمع م.م.محمد راتب كتاب م.م.منتصر عايد عبيس	ص1856
تصميم المساحات العامة في المدن الذكية: دور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع الفضاء العمراني – دراسة حالة ميدان فلسطين والجندي المجهول بغزة د. مفيد محمد بركة	ص1872

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الأخبار الذكية صراع حقوق الملكية الفكرية في زمن صحافة الذكاء الاصطناعي فوزي شريطي صيتي أبوبكر	ص1895
أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الشباب الجامعي الجزائري. دراسة ميدانية. قاسم أبي اسماعيل	ص1906
La caricature : des images satiriques pour un dossier chaud Mebtouche Nawel	P1929
L'ethos multiple et son efficacité dans le discours informatique Fatima Zahra BOUHAFNA	P1938
أثر تقلبات أسعـــار السّـوق العالمية والصراعات الدولية على الأمن الطاقوي والأمن الغذائي براهيم بن محي الدين	ص1948
دور التدقيق الداخلي البيئي في تقييم نظام الإدارة البيئية دراسة حالة: مؤسسة الاسمنت متيجة البليدة، الجزائر محمد لمين علون شهرزاد مغدوري هجيرة بوزوينة	ص1973
تأثير الفساد الاداري على الاقتصاد الجزائري–دراسة تحليلية– أ.د/ العجاج فاطمة الزهراء	ص2003
واقع حقوق الإنسان بالمؤسسة السجنية في المغرب دة.فردوس القاسمي	ص2016

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

أثر التسويق الأخضر في توجيه السلوك الاستهلاكي ط.د. بوعزاوي سارة ا.د. قراري يمينة	ص2031
أثر استثمارات المشروعات الريادية على الناتج المحلي دراسة قياسية على الاقتصاد الجزائري خلال الفترة 2007– 2018 أ.د/ بوهرين فتيحة	ص2050
دور القواعد القانونية في تعزيز الوعي بأهمية التعليم الالزامي للحد من التسرب المدرسي في العراق (حلول ومعالجات) م.د. نور عدنان داخل الشمري	ص2071
المسؤولية المترتبة على الاعمال غير مشروعة التي تقع على المال رجب عبد الحسن رجب/ مدرس مساعد	ص2096
تجريم التمييز وخطاب الكراهية كآلية لترسيخ قيم التعايش والتسامح بن عودة صليحة وهيب وهيبة	ص2117
أسس السياسية الجنائية المعاصرة في معالجة جرائم المخالفات م.م مروه مكي مجيد م.م نور حسن علي	ص2131
الفصل جزائيا في جرائم المخالفات (دراسة تحليلية) م.م نور الهدى جميل خلف	ص2144
أثر صندوق الزكاة على تحقيق التنمية المستدامة أندنيسيا (أنموذجا) بعيسى حليمة قوادرية خديجة	ص2160
تحديات الحوكمة والأمن في إفريقيا ما بعد الاستعمار د. هاجر بلمهدي	ص2180

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

مساهمة تطبيق سياسة التمكين الإداري في تعزيز الرضا الوظيفي دراسة حالة –المؤسسة العمومية لصحة الجوارية بريان د عجيلة حاج محمد	ص2198
المسؤولية المدنية الناتجة عن أضرار استخدام الذكاء الاصطناعي د. فتيحة نعار	ص2217
تحولات التربية الدامجة؛ دراسة قانونية وتربوية شباب برزوق	ص2235
الإستعمار و ثمن التنمية في افريقيا: نظرة تاريخية/ اقتصادية دهكال أسماء	ص2253
آليات تجسيد الامانة العلمية تعزيزا للأثر العلمي – وفقا للتشريع الجزائري– عفاف ميلودي زين العابدين لعطار	ص2277
دور المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي في تعزيز البحث العلمي ودعم التقدم البشري كلاش مريم	ص2305
The Role of Awqaf in Achieving Sustainable Development: A Contemporary Vision Bridging Sharia and Economics MEKHANET Fattoum	P2329
The Effect of Canned Food on Body Mass Index with Child School Noor J.T. Al-Musawi	P2348
السيادة الدوائية بالمغرب أثناء أزمة كوفيد–19 في ضوء التجارب الدولية المقارنة فدوى كنداوي	ص2358

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

معارف مربى الدواجن بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن بمحافظة كفر الشيخ – مصر أ.د/ عبدالعليم أحمد الشافعى د/ أميمة رزق مصطفى أبو قمر أ.د/ إبتسام بسيونى راضى المليجى د/ ولاء إبراهيم إبراهيم المغازى	ص2385
Otsu as activation function of harmony search Optimization Algorithms for digital image segmentation **Nabeel Mhawesh Challab** **Jamal Mhawesh challab** **Abdulrahman D. Alhusayna**	P2429
نظرية المعرفة عند ابن سينا م.م.صبا هاشم سلطان عباس	ص2442
سيميائية الحدث السياسي للسلطة الجديدة في سوريا الأستاذ عبد الله ثاني قدور الأستاذ عبد الله ثاني زكريا	ص2465

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Artificial Intelligence and Systematic Transformation in Universities: Future Insights

Yasmina MAROUF
Djillali Bounaama University- Khmis-Miliana- Algeria
y.marouf@univ-dbkm.dz

Abstract:

This research delves into the transformative impact of artificial intelligence on higher education, examining its influence on teaching methodologies, academic research, and institutional governance. The integration of intelligent systems, adaptive learning, and big data analytics has redefined educational paradigms, enhanced efficiency while raising critical concerns about academic integrity, data privacy, and equitable access. By analyzing case studies from leading institutions like MIT, Oxford, and Stanford, this study explores strategies for harmonizing AI with traditional pedagogical approaches without compromising core academic values. It further investigates challenges such as algorithmic bias, shifts in the role of faculty, and the reliability of AI-driven assessment and decision-making. Ultimately, the research proposes a comprehensive strategic framework that ensures AI serves as an enabler of higher education's evolution while safeguarding its human-centric principles and fostering a sustainable digital transformation.

Keywords: Artificial Intelligence; University Methodological Transformation; Generative Artificial Intelligence; Smart University; Higher Education.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الذكاء الاصطناعي والتحول المنهجي في الجامعات: رؤى مستقبلية

ياسمينة معروف

جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة– الجزائر

y.marouf@univ-dbkm.dz

ملخص:

يركّز هذا البحث على التحولات المنهجية التي فرضها الذكاء الاصطناعي في مؤسسات التعليم العالي، محلّلًا أبعاده على التدريس، البحث الأكاديمي، والإدارة الجامعية. فقد أدى التطور السريع في الأنظمة الذكية، التعلم التكيفي، وتحليل البيانات الضخمة إلى إعادة صياغة مفهوم العملية التعليمية، حيث أصبح التعلم أكثر تخصيصًا وكفاءة. ومع ذلك، يثير هذا التحول تحديات معقدة، تتعلق بالحفاظ على النزاهة الأكاديمية، حماية خصوصية البيانات، وضمان تكافؤ الفرص بين الطلاب، في ظل فجوات رقمية متباينة. من خلال استعراض تجارب جامعات رائدة مثلMIT ، أكسفورد، وستانفورد.

يستكشف البحث كيفية تحقيق تكامل فعّال بين الذكاء الاصطناعي والأساليب التقليدية، بما يضمن الحفاظ على القيم الأكاديمية. كما يتناول الإشكاليات المرتبطة بالحياد الخوارزمي، تأثير الذكاء الاصطناعي على أدوار الأساتذة الجامعيين، ومدى موثوقية الخوارزميات في عمليات التقييم واتخاذ القرار الأكاديمي.

وأخيرًا، يقترح البحث إطارًا استراتيجيًا يوازن بين تبني التقنيات الحديثة وصون البعد الإنساني للتعليم، لضمان تحول رقمي متكامل ومستدام في الجامعات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التحول المنهجي الجامعي، الذكاء الاصطناعي التوليدي، الجامعة الذكية، التعليم العالي.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

يسرني أن أكون معكم اليوم في هذا المؤتمر لمناقشة قضية تزداد أهمية في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها قطاع التعليم العالي، وهي "الذكاء الاصطناعي والتحول المنهجي في الجامعات: رؤى مستقبلية". لقد أحدث الذكاء الاصطناعي خلال العقود الأخيرة تحولًا عميقًا في المؤسسات الأكاديمية، حيث لم يعد مجرد أداة داعمة، بل أصبح عنصرًا جوهريًا يعيد تشكيل الأساليب البيداغوجية، البحثية، والإدارية، مما يفرض علينا إعادة النظر في دور المعلم، موقع الطالب، وطبيعة المحتوى التعليمي.

إن تأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم العالي يتجاوز حدود الأتمتة، ليصبح قوة دافعة لإعادة هيكلة المناهج، تطوير استراتيجيات التدريس، وتحسين البحث العلمي والحوكمة الجامعية. فمع التوسع في استخدام تقنيات التعلّم التكيفي، تحليل البيانات الضخمة، والنماذج الذكية مثل ChatGPT ، بات من الضروري إعادة التفكير في الهياكل البيداغوجية لضمان تكامل هذه التقنيات مع الأهداف التعليمية. ومع ذلك، فإن هذا التحول يطرح أيضًا تحديات معقدة تتعلق بالنزاهة الأكاديمية، الخصوصية، أخلاقيات الاستخدام، والتفاوت الرقمي بين الجامعات، حيث أصبح تبني الذكاء الاصطناعي متفاوتًا بين المؤسسات، مما يهدد بزيادة الفجوة في جودة التعليم عالميًا.

في هذا السياق، تبرز أهمية هذه الدراسة في استشراف نموذج تعليمي مستقبلي يعتمد على المناهج الذكية القادرة على التكيف مع التطورات الرقمية، مما يمكن الجامعات من تقديم برامج أكاديمية أكثر مرونة واستجابة لمتطلبات العصر. كما تسعى الدراسة إلى تحليل التحديات التقنية والبيداغوجية التي تواجه الجامعات في تبني هذه التقنيات، واستكشاف مدى تقبل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس لهذا التحول وتأثيره على جودة التعلم، سواء من حيث التحفيز الذاتي، الاستقلالية الفكرية، أو التفاعل مع المحتوى الرقمي المدعوم بالذكاء الاصطناعي. علاوة على ذلك، تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات لصنّاع القرار في قطاع التعليم العالي حول أفضل الممارسات لدمج الذكاء الاصطناعي في المناهج الجامعية بشكل متوازن يحافظ على القيم الأكاديمية الأساسية.

ومن هنا، يطرح هذا البحث سؤالًا جوهريًا: كيف يمكن للجامعات تحقيق تحول منهجي متكامل باستخدام الذكاء الاصطناعي، مع ضمان جودة التعليم والحفاظ على القيم الأكاديمية التقليدية، وتقليص الفجوة الرقمية بين المؤسسات التعليمية؟

للإجابة على هذا التساؤل، تستعرض الدراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على منظومة التعليم العالي من خلال ثلاثة محاور رئيسية: البيداغوجي، البحثي، والإداري. كما تحلل التطبيقات الحالية لهذه التقنية ودورها في تعزيز استراتيجيات التدريس، دعم البحث الأكاديمي، وتطوير الحوكمة الجامعية. وتتناول أبرز التحديات التي تعترض إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، سواء كانت بيداغوجية، تقنية، أخلاقية، أو قانونية، مع تقديم رؤية مستقبلية لضمان دمجه بطرق تعزز الابتكار دون الإخلال بجوهر العملية التعليمية أو تعميق الفجوة الرقمية بين الجامعات.

تعتمد الدراسة على تحليل نظري واستقرائي للأدبيات العلمية الحديثة، إلى جانب دراسات حالة من جامعات رائدة عالميًا مثلMIT ، ستانفورد، أكسفورد، وجامعة تسينغهوا، التي تبنّت الذكاء الاصطناعي لتعزيز مخرجاتها الأكاديمية والبحثية. ومن خلال هذا الطرح، تهدف الدراسة إلى تقديم تصور متكامل لكيفية توظيف الذكاء الاصطناعي كعنصر تمكيني يدعم منظومة التعليم العالي، دون أن يكون عاملًا مهددًا لفلسفتها القائمة على نقل المعرفة، تعزيز الفكر النقدي، وتشجيع الإبداع الأكاديمي، مع العمل على تقليص الفجوة الرقمية لتحقيق تكافؤ الفرص في التعليم الجامعي عالميًا، وتوفير خارطة طريق لصنّاع القرار لاعتماد استراتيجيات فعالة في إدماج الذكاء الاصطناعي في المناهج الجامعية.

أولا: الذكاء الاصطناعي كعامل تحول في التعليم العالي:

شهدت الجامعات في العقد الأخير تحولات كبيرة بفضل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI)، التي أصبحت أداة رئيسية لتحسين جودة التعليم، وتخصيص التجربة التعليمية، وتعزيز الكفاءة الإدارية. فقد أسهمت تحليلات البيانات الضخمة، وتعلم الآلة، ومعالجة اللغات الطبيعية في تطوير أنظمة قادرة على تقديم محتوى مخصص، وتحليل الأداء الأكاديمي، ودعم البحث العلمي بطرق غير مسبوقة (Zawacki-Richter et al., 2020, p. 78).

1 التعريفات والمفاهيم الأساسية:

يُعرف الذكاء الاصطناعي بأنه أحد التقنيات الحديثة التي أحدثت تحولًا جوهريًا في مختلف القطاعات، بما في ذلك التعليم العالي. مع التقدم المستمر في تقنيات التعلم الآلي وتحليل البيانات، بات للذكاء الاصطناعي دور محوري في تطوير نظم التعليم وتكييفها وفقًا لاحتياجات الطلاب والمتعلمين (Russell & Norvig, 2021). يهدف هذا البحث إلى دراسة أسس الذكاء الاصطناعي، واستعراض تطوره في قطاع التعليم العالي، وتحليل تجارب تطبيقه، بالإضافة إلى استكشاف الفرص والتحديات التي تواجه استخدامه.

2 التحوّل المنهجي في أساليب التدريس:

يُعد التعليم التكيفي من أبرز المجالات التي تأثرت بالذكاء الاصطناعي، حيث تساعد أنظمة التعلم الذكية في تحليل بيانات الطلاب وتقديم تجارب تعليمية فردية تتلاءم مع أساليبهم التعليمية (Aljohani et al., 2022, p. 45). تعتمد هذه التقنيات على التعلم العميق وأنظمة التوصية الذكية لتقديم محتوى تعليمي متدرج يتناسب مع مستوى الطالب، مما يعزز من معدل الاحتفاظ بالمعلومات ويحد من نسب التسرب الجامعي (Huang et al., 2023, p. 67). علاوة على ذلك، ساهمت تطبيقات المحادثة الذكية مثل ChatGPT في تحسين قدرات الطلاب على البحث الأكاديمي، وإنتاج المحتوى، وتحليل النصوص بفعالية.

3 تسريع البحث العلمي والإنتاج الأكاديمي:

ساهم الذكاء الاصطناعي في تطوير الأبحاث الأكاديمية من خلال تقنيات تحليل النصوص والتعرف على الأنماط والتنبؤ باتجاهات البحث المستقبلي. على سبيل المثال، تُستخدم الشبكات العصبية العميقة في تحليل كميات هائلة من الأوراق البحثية لاستخلاص رؤى جديدة وتسريع عملية النشر العلمي (Yang & Li, 2021, p. 112). كما أدت أتمتة مراجعة الأدبيات العلمية عبر أدوات الذكاء الاصطناعي إلى تقليل الجهود البشرية المطلوبة وتحسين جودة الأبحاث (Qian et al., 2024, p. 89).

4 الأتمتة في الإدارة وتحسين الكفاءة التشغيلية:

على الصعيد الإداري، مكّنت تقنيات الذكاء الاصطناعي الجامعات من أتمتة عمليات القبول، وجدولة الفصول الدراسية، وإدارة الأنظمة الأكاديمية، مما أدى إلى زيادة الكفاءة التشغيلية وتقليل الأخطاء البشرية (Huang et al., 2023, p. 67). بالإضافة إلى ذلك، ساعد التحليل التنبئي في استباق المشكلات الطلابية وتقديم استشارات أكاديمية مخصصة، مما أسهم في تحسين تجربة الطالب ورفع معدلات النجاح الأكاديمي.

5 البيداغوجيا المدعومة بالذكاء الاصطناعي:

يساهم الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعلم الشخصي من خلال مواءمة المحتوى التعليمي مع الاحتياجات الفردية للطلاب، مما يحفز التفاعل ويحسن الأداء (Donnell et al., 2024). في مجال التعليم الطبي، يوفر الذكاء الاصطناعي فرصًا للتدريب العملي المتخصص، إلا أنه يثير تحديات تتعلق بخصوصية البيانات ودقة المعلومات (Torres-Zapata et al., 2024). وتعتمد المناهج البيداغوجية الحديثة المدعومة بالذكاء الاصطناعي على خوارزميات التعلم الآلي لإنشاء بيئات تعليمية تكيفية، ثبتت فعاليتها في تحسين رضا الطلاب وأدائهم (Tuychieva & Kakharova, 2024).

6 التحول المؤسسي وديناميكيات الإدارة اللأكاديمية:

أدى الذكاء الاصطناعي إلى إعادة هيكلة العمليات الإدارية في الجامعات، مما عزز من كفاءة إدارة شؤون الطلبة وتوزيع الموارد التعليمية بفعالية. في هذا السياق، تستثمر المؤسسات الأكاديمية الرائدة، مثل معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT) وجامعة تسينغهوا، في تطوير وتطبيق الذكاء الاصطناعي لضمان التفوق الأكاديمي وتعزيز تنافسيتها (Rios-Campos et al., 2024). علاوة على ذلك، سرعت جائحة كوفيد-19 من تبني أدوات الذكاء الاصطناعي وتقنيات الواقع الممتد، خصوصًا في مجالات التعلم عن بُعد، مما أبرز الحاجة إلى تعزيز المهارات الرقمية لدى الأساتذة والطلبة والإداريين.

ثانيا: المراحل التاريخية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم:

رغم التقدم الملحوظ في توظيف الذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم العالي، لا تزال الدراسات التي تتناول تأثيره على التحول المنهجي في الجامعات محدودة. فبينما تركز العديد من الأبحاث الحالية على تحسين جودة

التعليم أو استكشاف تصورات الطلاب وأعضاء هيئة التدريس حول هذه التقنيات، لا تتناول معظمها بشكل معمق كيفية إعادة هيكلة المناهج الجامعية، أساليب التدريس، وأنظمة التقييم في ضوء التطورات التكنولوجية المتسارعة.

1 البدايات الأولى لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي:

وفقًا لدراسة Jabouri وVandapuye (2024، ص. 121)، يعود تاريخ استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى خمسينيات القرن الماضي، حيث ظهرت أولى المحاولات لتطوير برامج قادرة على إجراء اختبارات تحليلية بسيطة. ومع مرور العقود، تطورت هذه الأنظمة بشكل ملحوظ حتى أصبحت قادرة على معالجة كميات ضخمة من البيانات، مما مهد الطريق لظهور تقنيات التعلم الشخصي التي تلبي احتياجات كل طالب على حدة.

من جانب آخر، تشير دراسة Siang Chan & Zary (2019) إلى أن أحد أوائل الأبحاث التي تناولت دور الذكاء الاصطناعي في التعليم ركز على تطبيقاته في المجال الطبي. فقد بحثت الدراسة في سبل تحسين التعلم المستمر للأطباء عبر الذكاء الاصطناعي، مع تسليط الضوء على التحديات المرتبطة بتبني هذه التقنيات، مثل نقص التدريب عليها والقضايا الأخلاقية المتعلقة باستخدامها.

في سياق آخر، استعرضت دراسة Dong et al. (2022) إمكانيات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الإنجليزية، مشيرة إلى قدرته على تحليل البيانات اللغوية وتوفير توصيات مخصصة للمتعلمين، مما ساعد في تعزيز تجربة التعلم وتكييفها مع الاحتياجات الفردية للطلاب.

ومع تزايد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، بدأ الاهتمام بوضع سياسات تنظيمية تحدد إطار استخدامه في الجامعات. ففي دراسة Donnell et al. (2024)، تم تناول القضايا الأخلاقية الناجمة عن تبني هذه التقنيات، مع التأكيد على الحاجة إلى لوائح واضحة تضمن النزاهة الأكاديمية وتحمي خصوصية البيانات.

2 المراحل الرئيسية لتطور الذكاء الاصطناعي في التعليم: يمكن تقسيم تطور الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى عدة مراحل رئيسية، وفقًا لدراسة Jabouri وVandapuye (2024، ص. 121-122):

الاختبارات الأولية (1950–1980): شهدت هذه الفترة تجارب أولية لإنشاء برامج قادرة على حل مسائل رياضية بسيطة، غير أن الإمكانيات التقنية المحدودة حالت دون تحقيق انتشار واسع لهذه الأنظمة.

تطوير الأنظمة الخبيرة (1980–1990): بدأت قدرات الذكاء الاصطناعي في التحسن، مما سمح بتطوير أنظمة قادرة على تشخيص أخطاء الطلاب واقتراح حلول تعليمية مخصصة.

ظهور أنظمة التعلم المعتمدة على المعرفة (1990–2000): تم إدخال تقنيات تحليل البيانات، مما أتاح إنشاء محتوى تعليمي متكيف مع قدرات الطلاب الفردية.

التعلم الآلي والتعلم التكيفي (2000–2010): أصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا على تحليل بيانات الطلاب والتنبؤ بأدائهم الأكاديمي، مما مهد الطريق لتطوير مناهج تعليمية أكثر تخصيصًا.

الذكاء الاصطناعي والتفاعل (2010–اليوم): أدى ظهور تقنيات مثل ChatGPT والواقع الافتراضي إلى تحسين التفاعل بين المتعلمين والأنظمة الذكية، مما ساهم في خلق بيئات تعلم أكثر تفاعلية وتكيفًا.

التفاعل والواقع الافتراضي (2010–الآن): مع ظهور تقنيات مثل ChatGPT والواقع الافتراضي، أصبحت بيئات التعلم أكثر تفاعلية ومرونة، مما ساهم في تعزيز تجربة التعلم من خلال الروبوتات التعليمية، المساعدين الافتراضيين، والتقنيات الغامرة مثل الواقع الافتراضي.

من خلال هذا الاستعراض التاريخي، يتضح أن الذكاء الاصطناعي قد مر بمراحل تطور متسارعة، حيث انتقل من مجرد أداة لدعم العمليات التعليمية البسيطة إلى عنصر محوري يعيد تشكيل تجربة التعلم، مما يستدعي التفكير في كيفية استثماره بشكل استراتيجي في الجامعات لتحقيق تحول منهجي متكامل.

ثالثا: التحول المنهجي في الجامعات في ظل الذكاء الاصطناعي:

يمثل التحول المنهجي في الجامعات عملية متعددة الأبعاد، تتطلب إعادة هيكلة شاملة لأساليب التدريس، طرق التقييم، وآليات متابعة تقدم الطلاب. كما يستلزم هذا التحول إدارة فعالة للمعلومات والبيانات، مما يسهم في تحسين عمليات اتخاذ القرار الأكاديمي وتعزيز جودة التعليم العالي.

تشير العديد من الدراسات إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح عنصرًا محوريًا في التحول المنهجي للجامعات، حيث يتم توظيفه ليس فقط كأداة تعليمية، بل أيضًا كمجال دراسي مستقل يتطلب دمجه في المناهج

الجامعية. ففي دراسة Romero (2023)، تمت الإشارة إلى أهمية تعزيز الوعي بهذه التقنيات بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مع إشراك الهيئات الأكاديمية في تطوير مناهج تعليمية تتماشى مع التطورات التكنولوجية.

كما سلطت بعض الدراسات الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في تحسين البحث الأكاديمي، حيث يسهم في إنتاج الأوراق العلمية، تسهيل الوصول إلى المصادر، وتعزيز عمليات التحليل الأكاديمي. غير أن هذا يتطلب تدريبًا متقدمًا للأساتذة والطلاب على استخدام هذه الأدوات لضمان استثمارها بالشكل الأمثل.

1 توسيع تطبيقات الذكاء الاصطناعي في المناهج الجامعية:

مع تزايد الأبحاث حول تأثير الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، بدأت الجامعات في دمجه بشكل أعمق ضمن مناهجها الدراسية. فقد استعرضت دراسة Kshirsagar et al. (2022) كيف يمكن للذكاء الاصطناعي تعزيز التفاعل بين الأساتذة والطلاب، حيث أظهر الباحثون كيف تساهم تقنيات الأتمتة في تخفيف الأعباء الإدارية عن الأساتذة، مما يسمح لهم بالتركيز على الجوانب البيداغوجية الأكثر أهمية.

إضافة إلى ذلك، لعب الذكاء الاصطناعي دورًا حاسمًا خلال جائحة كوفيد-19، حيث أصبح أداة رئيسية لدعم التعلم عن بُعد، من خلال تحليل أداء الطلاب وتقديم تغذية راجعة فورية لهم، مما ساعد في تعزيز التفاعل وتحسين مخرجات التعلم.

2أحدث التطورات والاستراتيجيات المقترحة:

- **إعادة تصميم المناهج التعليمية:**

مع التطور السريع في تقنيات الذكاء الاصطناعي، بات من الضروري إعادة تصميم المناهج الجامعية لدمج المهارات الرقمية الحديثة. وفقًا لدراسة ديرادجي (2024، ص. 218)، فإن التعليم عن بُعد المدعوم بالذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز من تكافؤ الفرص بين الطلاب عبر تقديم مواد تعليمية مخصصة، تتكيف مع احتياجاتهم الفردية، مما يسهم في تقليل الفجوات التعليمية (Derradji, 2024, p. 218).

- **تحسين تجربة التعلم من خلال الأنظمة الذكية:**

تستخدم الأنظمة الذكية اليوم لمراقبة أداء الطلاب وتوفير مواد تعليمية مخصصة، مما يساعد في بناء تجربة تعلم أكثر فعالية. تؤكد دراسة مجلس التعليم العالي في كندا (2020، ص. 10) على أهمية تقنيات تحليل البيانات الضخمة في تطوير استراتيجيات تدريس مبتكرة، تعتمد على فهم دقيق لنقاط القوة والضعف لدى كل طالب، مما يسهم في تحسين جودة التعلم (Conseil Supérieur de l'Éducation, 2020, p. 10).

- **دور التعلم الإلكتروني والذكاء الاصطناعي:**

يشير بولهوال ورفيق (2024، ص. 3) إلى أن التعلم الإلكتروني القائم على الذكاء الاصطناعي يمكن أن يشكل نقلة نوعية في التعليم الجامعي، حيث يتيح للطلاب إمكانية متابعة مسارات تعليمية مخصصة تتكيف مع قدراتهم وطموحاتهم الأكاديمية والمهنية، مما يعزز من جاهزيتهم لسوق العمل (Boulahoual & Rafik, 2024, p. 3)

في ظل هذه التطورات، أصبح الذكاء الاصطناعي محرّكًا رئيسيًا للتحول المنهجي في الجامعات، حيث يتيح إمكانيات غير مسبوقة لإعادة ابتكار التعليم العالي، بدءًا من تطوير المناهج، مرورًا بتحسين التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وصولًا إلى تعزيز البحث الأكاديمي وتحسين آليات اتخاذ القرار داخل المؤسسات الجامعية. ومع ذلك، فإن نجاح هذا التحول يتطلب استراتيجيات واضحة، تدريبًا متواصلًا، وإطارًا تنظيميًا يضمن التوظيف الأمثل لهذه التقنيات بما يتماشى مع القيم الأكاديمية الجوهرية.

رابعا: دراسات سابقة في الذكاء الاصطناعي في الجامعات والتعليم:

الدراسة الأولى: إدماج أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي – التصورات، الاستخدامات، والتحديات (Ouoba, 2024).

تناولت دراسة Ouoba, N. E. (2024) المعنونة "L'intégration des outils d'intelligence artificielle dans l'enseignement supérieur:

"Perceptions, usages et défisمسألة إدماج أدوات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، مركزةً على تصورات الفاعلين الأكاديميين، استخداماتهم لهذه الأدوات، والتحديات التي تواجه تطبيقها.

في ظل التطور السريع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، طرحت الدراسة تساؤلات حول مدى تبني هذه الأدوات في الجامعات، لا سيما من قبل الأساتذة، الطلاب، والإداريين.

اعتمدت الدراسة على منهجية مختلطة تجمع بين البيانات الكمية والكيفية، من خلال استبيانات إلكترونية موجهة إلى الفاعلين الأكاديميين. وأظهرت النتائج أن الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانيات كبيرة في تحسين التعلم الشخصي، إلا أنه يواجه تحديات تتعلق بالأخلاقيات، حماية البيانات، والحاجة إلى تكوين متخصص في المجال. كما أوضحت أن مستوى المهارات الرقمية يلعب دورًا رئيسيًا في مدى قبول هذه الأدوات وفعاليتها المتصورة، مشددةً على أهمية تطوير بنية تحتية رقمية ملائمة وتأطير أكاديمي واضح لضمان إدماج فعّال للذكاء الاصطناعي في الجامعات.

الدراسة الثانية: الذكاء الاصطناعي وإعادة هيكلة المناهج الدراسية – مقابلة مع البروفيسور أديغوزيل (Papi, 2024)

في إطار دراسة(2024) Papi ، تمت مقابلة البروفيسور أوكتاي جيم أديغوزيل الذي ناقش تأثير الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، مع التركيز على دوره في تحسين عمليات التغذية الراجعة للطلاب، إعادة هيكلة المناهج الدراسية، والتحديات المرتبطة بتوظيفه.

استند البروفيسور أديغوزيل إلى أبحاثه في علوم الأعصاب ليبرز كيف يمكن للذكاء الاصطناعي تعزيز التعلم من خلال تقديم ملاحظات فورية وتفاعلية، مما يساهم في تحسين أداء الطلاب وزيادة مشاركتهم في العملية التعليمية .كما أشار إلى أن هذه التطورات تستلزم تحولات جوهرية في أساليب التدريس والتقييم، مما يتطلب تبني استراتيجيات تربوية جديدة تتكيف مع هذه التغيرات.

وأكدت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة ثورية لتحسين التعليم العالي، لكنه يفرض تحديات أخلاقية وتقنية تستوجب وضع إجراءات تنظيمية واضحة، تعزيز تدريب الأساتذة، وتحديث أساليب التقييم الأكاديمي لضمان تحقيق توازن بين الابتكار التكنولوجي والاعتبارات التربوية التقليدية.

الدراسة الثالثة: تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي على إعداد مذكرات التخرج (Chevalier & Garcia, 2024)

قدّمت هذه الدراسة في المؤتمر التاسع والعشرين لجمعية المعلومات والإدارة(AIM 2024) ، حيث تناولت تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي (IAG) على التعليم العالي، مع التركيز على استخدامه في إعداد مذكرات التخرج.

أوضحت الدراسة أن إطلاق ChatGPT أواخر عام 2022 أدى إلى تغيرات كبيرة في العلاقة بين الطلاب والمشرفين الأكاديميين، حيث أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا لا يتجزأ من إعداد البحوث والمذكرات الأكاديمية، مما أثار تساؤلات حول النزاهة الأكاديمية، أخلاقيات البحث، وتأثير التكنولوجيا على أدوار الطلبة والأساتذة.

استندت الدراسة إلى مقابلات مع طلاب ماجستير وأساتذة مشرفين، وأظهرت النتائج الأولية أن الذكاء الاصطناعي أصبح أداة أساسية في إعداد المذكرات، لكنه خلق أيضًا توترات حول حدود الاستخدام المقبول لهذه التقنيات .وخلصت الدراسة إلى ضرورة وضع سياسات تنظيمية واضحة، تعزيز التدريب، وتحديث أساليب التقييم الأكاديمي لضمان الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي في البحوث الجامعية.

الدراسة الرابعة: الذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي في التعليم الإفريقي (Huet, 2024)

تناولت دراسة Huet (2024) دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم في إفريقيا، حيث سلطت الضوء على إمكانياته في تطوير المهارات المستقبلية، دعم التكوين المهني، وتعزيز كفاءة التعلم. وأشارت الدراسة إلى أن هذه التقنيات يمكن أن تسهم في توفير محتوى تعليمي متكيف، تتبع مسارات الخريجين، وتعزيز اندماجهم في سوق العمل. كما أكدت على ضرورة وضع إستراتيجية واضحة لدعم تعليم الذكاء الاصطناعي في إفريقيا، عبر إنشاء مؤسسات متخصصة، تطوير مناهج تعليمية حديثة، وتعزيز التعاون بين الجامعات والقطاع الخاص لضمان مواءمة المهارات المكتسبة مع احتياجات سوق العمل. وشددت الدراسة على أن نجاح هذا التحول يتطلب الاستثمار في البحث التطبيقي، دعم الأبحاث التكنولوجية، وتعزيز البنية التحتية الرقمية، مما يسمح للقارة الإفريقية بمواكبة التطورات العالمية وتعزيز تنافسيتها في الاقتصاد الرقمي.

الدراسة الخامسة: تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم العالي – التحديات والفرص (Many et al., 2024)

تناولت دراسة Many, H., Shvetsova, M., & Forestier, G. (2024) تأثير الذكاء الاصطناعي التوليدي في التعليم العالي، مركزةً على كيفية دمجه في الممارسات التربوية والآثار الناجمة عنه من النواحي التعليمية والأخلاقية.

أشارت الدراسة إلى أن إدماج الذكاء الاصطناعي في المناهج التعليمية يمكن أن يسهم في تحسين التعلم الشخصي، رفع كفاءة التدريس، وتعزيز مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب .كما أكدت أن التحول الرقمي لم يعد خيارًا بل أصبح ضرورة في التعليم العالي، حيث تعتمد الجامعات على أدوات مثل ChatGPT لتحديث أساليب التدريس. ومع ذلك، تفرض هذه التقنيات تحديات تتطلب وضع سياسات تعليمية واضحة وإرساء معايير أخلاقية تضمن الاستخدام المسؤول لها.

خلصت الدراسة إلى أن إدماج الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانات كبيرة لتحسين التعليم العالي، لكنه يتطلب استراتيجيات تنظيمية وتدريبية وتقييمية لضمان تحقيق توازن بين الاستفادة من التكنولوجيا والحفاظ على جودة التعليم، بما يحمي المبادئ الأكاديمية ويدعم التفكير النقدي لدى الطلاب.

الدراسة السادسة: الذكاء الاصطناعي والنشاط البيداغوجي في الجامعات (Mokeddem, 2023)

ناقشت دراسة Mokeddem (2023) تأثير الذكاء الاصطناعي على النشاط البيداغوجي في الجامعات، مع تسليط الضوء على الفرص والتحديات التي تطرحها هذه التقنية في التعليم العالي.

أبرزت الدراسة أن استخدام الروبوتات الذكية، التعلم الآلي، والتطبيقات الذكية أدى إلى تحولات كبيرة في أساليب التدريس والتعلم، مما ساهم في تحسين تجربة التعلم الشخصي عبر المنصات التفاعلية والتقييمات التكيفية .كما ناقشت دور المساعدين الافتراضيين في تعزيز التفاعل بين الأساتذة والطلاب، إضافةً إلى استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل أداء الطلاب وتقديم توصيات تعليمية مخصصة.

مع ذلك، أشار الباحث إلى تحديات رئيسية تشمل حماية بيانات الطلاب، الاعتماد المفرط على التكنولوجيا، والحاجة إلى تدريب الأساتذة على هذه الأدوات .كما حذر من أن الذكاء الاصطناعي قد يقلل من التفاعل البشري في الفصول الدراسية، مما قد يؤثر على جودة العملية التعليمية.

ناقشت الدراسة أيضًا إمكانية استخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير المحتوى البيداغوجي، من خلال تصميم مواد تعليمية تفاعلية، وضع خطط دراسية متكيفة، وتقديم أنظمة تقييم آلية لتحليل مستويات الفهم غير أنها شددت على أن هذه الأدوات لا يمكنها استبدال الدور البشري للأساتذة في تقديم الدعم العاطفي والتوجيه الأكاديمي.

وخلصت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يمثل فرصة كبيرة لتحسين التعليم الجامعي، لكنه يحتاج إلى توظيف مدروس ومتوازن يأخذ في الاعتبار الأبعاد الأخلاقية والتربوية، مع وضع سياسات تنظيمية تضمن استخدامه بطريقة مسؤولة.

الدراسة السابعة: استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي – تصورات الأكاديميين (Ouoba, 2024)

استعرضت دراسة Ouoba (2024) تصورات الأكاديميين حول تأثير الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، حيث سلطت الضوء على الفرص والتحديات المرتبطة بإدماجه في المنظومة التعليمية.

أوضحت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يحسن تجربة التعلم من خلال أتمتة المهام التعليمية، تخصيص المسارات الدراسية، تقديم تحليلات متقدمة لدعم البحث، وتوفير دعم فردي للمتعلمين .غير أن بعض الأكاديميين أعربوا عن مخاوف تتعلق بحماية البيانات الشخصية، الأبعاد الأخلاقية، وتقليل التفاعل الإنساني في العملية التعليمية .كما أثارت الدراسة تساؤلات حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي يعزز التفكير النقدي أم يؤدي إلى اعتماد مفرط على التكنولوجيا.

اعتمد البحث على تحليل كمي ونوعي شمل 300 مشارك من إفريقيا، أوروبا، وأمريكا الشمالية، حيث تم استكشاف أنواع الأدوات المستخدمة، مستوى الارتياح مع الذكاء الاصطناعي، الفرص المتوقعة، والمخاوف المرتبطة بتطبيقه.

أظهرت النتائج تباينًا في معدلات تبني الذكاء الاصطناعي حسب التخصص الأكاديمي والموقع الجغرافي، حيث يستخدمه البعض لتعزيز عمليات البحث والتعليم، بينما يتحفظ آخرون بسبب مخاوف أخلاقية وتقنية .كما أكدت الدراسة أن التكوين والتدريب يلعبان دورًا حاسمًا في تسهيل دمج الذكاء الاصطناعي، حيث وجدت أن المعرفة المحدودة بهذه التقنيات تؤثر على مدى تقبلها واستخدامها.

خلصت الدراسة إلى أن نجاح إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي يتطلب:

إطارًا أخلاقيًا واضحًا ينظم استخدام هذه التقنيات.

تعزيز تكوين الأساتذة والطلاب لضمان الاستخدام المسؤول لها.

ضمان وصول عادل إلى الذكاء الاصطناعي لتجنب الفجوات الرقمية بين المؤسسات المختلفة.

كما أوصت بوضع سياسات تعليمية وتنظيمية تساعد على تحقيق توازن بين الاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي والحفاظ على المبادئ التربوية التقليدية.

الدراسة الثامنة: المبادئ التوجيهية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم (Université Laval, 2024)

تناقش الوثيقة المبادئ التوجيهية لاستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم والتعلم، حيث تسلط الضوء على الفرص والتحديات المرتبطة بتوظيف هذه التقنية في البيئة الأكاديمية. تؤكد الوثيقة، التي أعدتها جامعة لافال، على أهمية التفكير في تأثير الذكاء الاصطناعي على الأنشطة التعليمية والتربوية، حيث أظهر استبيان أجري عام 2023 أن هناك توجهًا إيجابيًا نحو استخدام الذكاء الاصطناعي، لكن مع وجود مخاوف تتعلق بالنزاهة الأكاديمية، جودة التعليم، والحفاظ على العنصر البشري في العملية التعليمية استنادًا إلى هذه التحديات، قامت الجامعة بتشكيل مجموعة عمل لتطوير إطار توجيهي يدعم استخدامًا مسؤولًا وفعالًا للذكاء الاصطناعي في التدريس.

تحدّد الوثيقة خمسة مبادئ رئيسية لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي. أولًا، تؤكد على أولوية العلاقة الإنسانية، مشددة على أن التقنية يجب أن تدعم التفاعل البشري بدلاً من استبداله، مع احترام خيارات الأساتذة والطلاب في تبني أو تجنب هذه التقنيات .ثانيًا، تدعو إلى الانفتاح والاستكشاف والتدريب، حيث تشجع الجامعة على تطوير معارف الطلاب وأعضاء هيئة التدريس حول الذكاء

الاصطناعي، وتوفير تكوينات مستمرة لتعزيز الفهم النقدي لهذه التقنيات .ثالثًا، تركز الوثيقة على الحذر والاستخدام الواعي، مشددة على ضرورة التقييم النقدي لمخرجات الذكاء الاصطناعي، وضمان حماية الخصوصية والبيانات الشخصية، إضافةً إلى تجنب التحيزات الخوارزمية التي قد تؤثر على الإنصاف الأكاديمي كما يشدد المبدأ الرابع على الشفافية والنزاهة، حيث يُطلب من الأساتذة والطلاب الإفصاح عن استخدام الذكاء الاصطناعي في الأعمال الأكاديمية، واحترام حقوق الملكية الفكرية عند الاستعانة بهذه الأدوات.

أما المبدأ الخامس، فيدعو إلى التعاون والذكاء الجماعي، حيث ترى الجامعة أن الاستفادة المثلى من الذكاء الاصطناعي تتطلب تضافر الجهود بين الأكاديميين، الإداريين، والخبراء التقنيين لضمان تكامل عادل ومستدام لهذه التقنيات في العملية التعليمية.

تخلص الوثيقة إلى أن إدماج الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي يجب أن يكون متوازنًا، بحيث يستفيد المجتمع الأكاديمي من إمكاناته في تعزيز التعلم والبحث، مع ضمان احترام القيم التربوية والأخلاقية. وتوصي الجامعة بضرورة التحديث المستمر لهذه المبادئ لمواكبة التطورات التكنولوجية والتحديات الجديدة التي قد تطرأ على المشهد التعليمي.

الدراسة التاسعة: استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي – الفرص والتحديات (Lepage, 2023)

تناقش الدراسة استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي، حيث تسلط الضوء على الفرص والتحديات المرتبطة بدمجه في البيئة الأكاديمية. يُظهر التقرير أن الذكاء الاصطناعي قد مر بتطورات متسارعة، بدءًا من أنظمة التدريس الذكية في السبعينيات إلى التحليل التنبئي واستخدام البيانات الضخمة في السنوات الأخيرة .يعتمد الذكاء الاصطناعي في التعليم على نهجين رئيسيين: الذكاء الاصطناعي الرمزي، القائم على القواعد، والذكاء الاصطناعي الاحتمالي، الذي يعتمد على تحليل البيانات واستخراج الأنماط .ومن بين الاستخدامات البارزة، يتم توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل أداء الطلاب، تقديم توصيات تعليمية مخصصة، وتصميم بيئات تعلم تفاعلية، كما هو الحال في أنظمة التقييم الذكية، والمحاكاة الطبية، والروبوتات التعليمية.

تشير الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُستخدم في مجالات متعددة، مثل تحليل السلوك التعليمي، دعم المعلمين في تقييم الطلاب، وتوفير أدوات تعلم تفاعلية في مجالات كالهندسة، الطب، والموسيقى.

فعلى سبيل المثال، يتم توظيف النمذجة التنبئية لتحديد الطلاب المعرضين لخطر الفشل الأكاديمي، مما يساعد في اتخاذ إجراءات استباقية لدعمهم .ورغم هذه المزايا، يواجه استخدام الذكاء الاصطناعي تحديات كبيرة، مثل المخاوف المتعلقة بالخصوصية، التحيز الخوارزمي، وانعدام الشفافية في بعض الأنظمة الذكية.

تخلص الدراسة إلى أن نجاح دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي يعتمد على تطوير مهارات التحليل النقدي لدى الطلاب والمعلمين، مع ضرورة توفير تدريب متخصص في التعامل مع هذه الأدوات، ووضع سياسات أخلاقية واضحة تضمن الاستخدام المسؤول لها. كما توصي بتعزيز التعاون بين الأكاديميين والمطورين التكنولوجيين لضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي أداة تدعم التعلم بدلاً من أن تحل محل التفاعل البشري في العملية التعليمية.

الدراسة العاشرة: كبدانيروباند، أهمية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية في ضمان جودة التعليم 2021.

تناولت دراسة كبداني وبادند (2021) أهمية توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية ودورها في تحسين جودة التعليم، حيث هدفت إلى تقييم مدى فاعلية هذه التقنيات في تعزيز الأداء الأكاديمي وفقًا للمعايير الدولية المعتمدة. أظهرت نتائج الدراسة أن 81% من المشاركين يعتبرون أن اعتماد الذكاء الاصطناعي في الجامعات الجزائرية يمثل أولوية ملحّة، مع ضرورة توظيف هذه التقنيات في مختلف التخصصات العلمية والإنسانية لضمان تحسين جودة التعليم.

كما ناقشت الدراسة أبرز التحديات التي تواجه التعليم العالي في الجزائر، ومنها عدم توافق مخرجات التعليم مع متطلبات سوق العمل، تدني جودة البرامج التعليمية، وضعف تكامل البحث العلمي مع التنمية الاقتصادية. وأوصى الباحثان بأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تقدم حلولًا عملية لهذه المشكلات، مثل تحليل أداء الطلاب، تقديم توصيات تعليمية مخصصة، وتطوير استراتيجيات تعليم إلكتروني متقدمة، مما يساهم في تقليل الفجوة بين التعليم وسوق العمل. كما أكدت الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يعزز كفاءة التدريس من خلال أنظمة ذكية قادرة على توفير تغذية راجعة فورية للطلاب، تقييم مستويات

الفهم، ودعم قرارات الإدارة الجامعية عبر تحليل البيانات التعليمية. وعلى الرغم من هذه الفوائد، حذرت الدراسة من تحديات كبيرة، مثل مخاوف تتعلق بحماية البيانات، الحاجة إلى بنية تحتية تقنية متطورة، وأهمية تدريب الأساتذة والطلاب على الاستخدام الفعّال لهذه الأدوات. وبناءً على ذلك، أوصت الدراسة بضرورة وضع سياسات تعليمية متكاملة تهدف إلى تعزيز استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول ومستدام، مع التركيز على تنمية المهارات الرقمية، ضمان وصول عادل إلى هذه التقنيات، ومواءمة استخدامها مع الاحتياجات الفعلية للتعليم العالي في الجزائر.

خامسا: الفرص والتحديات في تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم العال

يُسهم الذكاء الاصطناعي في إحداث نقلة نوعية في مجال التعليم العالي من خلال تحسين تجربة التعلم وتخصيص المحتوى التعليمي لكل طالب وفقًا لاحتياجاته الفردية، مما يعزز فعالية العملية التعليمية. كما يتيح التعلم التكيفي توفير تجربة تعليمية مخصصة تساعد في تحسين جودة التدريس وتطوير مهارات الطلاب.

على مستوى التقييم الأكاديمي، يُمكن لأتمتة عمليات التصحيح والتقييم أن تقلل من العبء على الأساتذة وتوفر نتائج أكثر دقة وموضوعية، مما يسهم في تحسين جودة التعليم بشكل عام.

إلى جانب ذلك، يلعب الذكاء الاصطناعي دورًا محوريًا في تحليل البيانات واتخاذ القرارات الاستراتيجية، حيث يُمكّن الجامعات من الاستفادة من التحليل التنبؤي لتحسين السياسات التعليمية والتنبؤ بمعدلات نجاح الطلاب. كما يُعزز البحث العلمي من خلال تحليل البيانات الضخمة والتنبؤ بالاتجاهات البحثية، مما يساهم في تسريع الاكتشافات العلمية ودعم التطور الأكاديمي.

أما على المستوى الإداري، فيسهم الذكاء الاصطناعي في رفع كفاءة الإدارة الجامعية من خلال أتمتة العمليات الإدارية مثل التسجيل، جدولة الفصول، وتحليل البيانات الأكاديمية، مما يتيح للمؤسسات التعليمية تحسين الأداء الإداري وتخصيص الموارد بشكل أكثر فعالية.

باختصار، يُمثل الذكاء الاصطناعي فرصة هائلة لتطوير قطاع التعليم العالي عبر تحسين تجربة التعلم، رفع جودة التدريس، دعم البحث العلمي، وتعزيز كفاءة العمليات الإدارية، مما يضمن مستقبلًا أكثر تطورًا واستدامة للمؤسسات الأكاديمية.

2 التحديات المرتبطة بتطبيق الذكاء الاصطناعي: رغم الفوائد الكبيرة للذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم وتعزيز الكفاءة الإدارية، إلا أن تطبيقه يواجه عدة تحديات يجب معالجتها لضمان استخدامه بشكل عادل وآمن وفعال.

1 .القضايا الأخلاقية والنزاهة الأكاديمية:

يثير الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في التقييم الأكاديمي مخاوف حول العدالة والإنصاف، حيث قد يؤدي إلى قرارات غير دقيقة أو تمييزية. كما أن إمكانية إساءة استخدامه في عمليات الغش والانتحال تفرض الحاجة إلى سياسات واضحة تحافظ على النزاهة الأكاديمية وتضمن تكافؤ الفرص بين الطلاب.

2 .حماية البيانات والخصوصية:

تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي على معالجة كميات ضخمة من بيانات الطلاب، مما يجعل حماية الخصوصية أولوية قصوى. يتطلب ذلك وضع سياسات صارمة لضمان أمن البيانات ومنع تسرب المعلومات الشخصية أو إساءة استخدامها، إلى جانب تعزيز الأمن السيبراني لمواجهة التهديدات المحتملة.

3 .تكامل الذكاء الاصطناعي مع المناهج التقليدية:

لا تزال العديد من الجامعات تواجه تحديات في دمج الذكاء الاصطناعي ضمن مناهجها وأساليب التدريس التقليدية. تحقيق توازن فعال بين الطرق التعليمية التقليدية والتقنيات الحديثة يتطلب استراتيجيات واضحة لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة وليس بديلاً عن دور المعلم.

4 .التحيز الخوارزمي والإنصاف في التقييم:

قد تعكس خوارزميات الذكاء الاصطناعي تحيزات غير مقصودة تؤثر على توصياته الأكاديمية وعمليات التقييم، مما قد يؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص بين الطلاب. لذا، من الضروري تطوير خوارزميات أكثر شفافية وإنصافًا لضمان عدالة القرارات التي تتخذها أنظمة الذكاء الاصطناعي.

5 .التكاليف والبنية التحتية:

يتطلب دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي استثمارات كبيرة في البنية التحتية التكنولوجية، بالإضافة إلى الحاجة إلى تدريب مستمر للأساتذة والطلاب لضمان الاستخدام الفعّال لهذه التقنيات. نقص المهارات الرقمية قد يشكل عقبة أمام تطبيق هذه التقنيات بشكل واسع النطاق.

باختصار، رغم الإمكانيات الهائلة التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم، إلا أن معالجة القضايا الأخلاقية، تعزيز الأمن السيبراني، تطوير مناهج مرنة، وضمان عدالة التقييم تبقى تحديات رئيسية يجب التعامل معها لضمان استغلال هذه التقنية بأفضل شكل ممكن.

خامسا: الوصايا لضمان دمج فعّال للذكاء الاصطناعي في التعليم العالي

لتحقيق استفادة مستدامة من الذكاء الاصطناعي في قطاع التعليم، يجب اتباع نهج متوازن يجمع بين الابتكار والحفاظ على القيم الأكاديمية الأساسية. وفي هذا السياق، يُوصى بما يلي:

وضع سياسات تنظيمية واضحة:

من الضروري تطوير لوائح تحدد حدود استخدام الذكاء الاصطناعي في التقييمات الأكاديمية، بحيث تضمن العدالة والنزاهة وتحمي الخصوصية.

تعزيز التدريب المستمر للأساتذة والطلاب:

ينبغي الاستثمار في برامج تكوينية تُساعد أعضاء هيئة التدريس والطلاب على استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي بفعالية، دون الاعتماد الكلي عليها، مما يعزز الكفاءة التعليمية.

الاستثمار في البنية التحتية الرقمية:

لضمان وصول جميع الطلاب إلى أدوات الذكاء الاصطناعي دون تفاوتات تقنية، يجب توفير بنية تحتية متقدمة تشمل شبكات اتصال قوية وأجهزة مناسبة تدعم هذه التقنيات.

إعادة تصميم المناهج التعليمية:

ينبغي دمج الذكاء الاصطناعي ضمن المناهج بطريقة متوازنة، بحيث يُعزز العملية التعليمية دون أن يحل محل دور الأستاذ في التوجيه والإشراف الأكاديمي.

تعزيز الشراكات بين الجامعات والصناعة:

يمكن للتعاون مع مؤسسات التكنولوجيا والشركات المتخصصة أن يساهم في تطوير حلول تعليمية متقدمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي، مما يحقق تكاملًا بين التطور التكنولوجي ومتطلبات البحث الأكاديمي.

ضمان التكامل الأخلاقي والمسؤولية في استخدام الذكاء الاصطناعي:

يجب أن يكون استخدام الذكاء الاصطناعي في الجامعات محكومًا بمبادئ العدالة والشفافية، مع توفير آليات رقابية تمنع التحيز في الخوارزميات وتضمن استخدامه في خدمة الأهداف التعليمية.

إن دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي لم يعد خيارًا، بل أصبح ضرورة حتمية لمواكبة التطورات التكنولوجية وتحقيق بيئة تعليمية أكثر ذكاءً وفعالية. ومع ذلك، فإن نجاح هذا التحول يعتمد على تنفيذ سياسات مدروسة تحافظ على القيم الأكاديمية الأساسية وتعزز الإنصاف والابتكار.

سادسا: رؤى مستقبلية لضمان تحول منهجي متكامل للجامعات:

مع استمرار تطور الذكاء الاصطناعي، يُتوقع أن يصبح عنصرًا أساسيًا في التعليم العالي، مما يتطلب تبني استراتيجيات متكاملة تجمع بين الابتكار التكنولوجي والحفاظ على القيم الأكاديمية. وفيما يلي أبرز الاتجاهات المستقبلية التي ستشكل ملامح التعليم الجامعي خلال السنوات القادمة.

1.تطوير التعلم التكيفي وتحسين تجربة الطلاب:

يُتوقع أن يشهد التعلم التكيفي تطورًا ملحوظًا، حيث ستتمكن الأنظمة الذكية من تحليل احتياجات الطلاب وتصميم مناهج دراسية مخصصة بناءً على قدراتهم الفردية. على سبيل المثال، تعتمد جامعة ستانفورد على خوارزميات تحليل الأداء لتقديم مسارات تعليمية مخصصة، بينما تطبق جامعة هارفارد الذكاء الاصطناعي لتقديم توصيات أكاديمية فردية تعزز من تجربة التعلم.(Many & Shvetsova, 2024, p. 163)

2 .أنظمة تقييم متقدمة قائمة على الأداء الفعلي:

بدلًا من الاعتماد على الاختبارات التقليدية، ستُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتوفير تقييمات أكثر دقة وإنصافًا، تعتمد على تحليل الأداء الفعلي للطلاب. في هذا الإطار، طورت MIT أنظمة ذكاء اصطناعي لتقييم الواجبات وتحليل مستويات التفاعل داخل الفصول الدراسية، بينما تعتمد جامعة أكسفورد

تقنيات متقدمة للكشف عن الانتحال الأكاديمي وضمان النزاهة البحثية (Bouacha & Ould Erroukh, 2024, p. 64).

3 .تعزيز التعاون بين الجامعات والصناعة:

مع ازدياد الحاجة إلى حلول تعليمية مبتكرة، يُتوقع أن يتنامى التعاون بين الجامعات والشركات التكنولوجية لتطوير بيئات تعليمية قائمة على الذكاء الاصطناعي. تتيح هذه الشراكات توظيف التكنولوجيا لتحسين جودة التعليم، كما هو الحال في جامعة تورنتو التي تستخدم التحليل التنبؤي لتقديم استراتيجيات دعم أكاديمي مخصصة.

4 .إعادة تعريف دور الأستاذ الجامعي:

لن يكون الذكاء الاصطناعي بديلًا للأساتذة، بل سيكون داعمًا لدورهم في تعزيز التفكير النقدي والإبداعي لدى الطلاب. ستتمكن الأنظمة الذكية من تقديم توصيات تعليمية وتحليل بيانات الأداء، بينما يظل الأستاذ مسؤولًا عن الإشراف الأكاديمي وتوجيه الطلاب نحو استراتيجيات تعلم أكثر فاعلية (Many & Shvetsova, 2024, p. 163).

5 .الابتكار في البحث العلمي وتحليل البيانات الأكاديمية:

أصبح الذكاء الاصطناعي أداة رئيسية في تسريع الأبحاث العلمية واكتشاف الأنماط في البيانات البحثية. على سبيل المثال، تعتمد جامعة كامبريدج على الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الضخمة في الأبحاث الأكاديمية، بينما تطبق جامعة كاليفورنيا، بيركلي هذه التقنية في تحليل البيانات الجينية والطب الحيوي، مما يسهم في تسريع الاكتشافات العلمية.(Bouacha & Ould Erroukh, 2024, p. 64)

6. معالجة الفجوات العلمية واستكشاف التحديات المستقبلية:

رغم التطورات السريعة، لا تزال هناك تحديات تحتاج إلى دراسات معمقة، ومنها:

تأثير الذكاء الاصطناعي على التفكير النقدي والإبداعي: هل يؤدي الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا إلى تقليل قدرة الطلاب على التفكير التحليلي؟

مخاطر التحيّز الخوارزمي: كيف يمكن ضمان عدالة أنظمة التقييم الأكاديمي وتجنب التحيّز في الخوارزميات؟

التوازن بين التكنولوجيا والتعليم التقليدي: ما هو النموذج الأمثل لدمج الذكاء الاصطناعي دون التأثير على جودة التدريس التقليدي؟

الأطر القانونية والأخلاقية: كيف يمكن تطوير سياسات تنظيمية تضمن الاستخدام المسؤول والشفاف للذكاء الاصطناعي في الجامعات؟

7.نحو تعليم جامعي أكثر ذكاءً

أصبح الذكاء الاصطناعي ركيزة أساسية في تطوير منظومة التعليم العالي، حيث يسهم في تحسين تجربة التعلم، تخصيص المحتوى الأكاديمي، وتحليل البيانات التعليمية بدقة. ومع ذلك، لضمان تحول متكامل ومستدام، تحتاج الجامعات إلى:

تحديث برامجها الأكاديمية لتتكيف مع التطورات التكنولوجية الحديثة.

تدريب الكوادر التدريسية لضمان الاستخدام الفعّال للذكاء الاصطناعي في التعليم.

الاستثمار في البنية التحتية الرقمية لضمان وصول جميع الطلاب إلى التقنيات الحديثة دون تفاوتات.

إن تبني الذكاء الاصطناعي في الجامعات لا يعني استبدال العنصر البشري، بل توظيفه كأداة داعمة تعزز من جودة التعليم والبحث العلمي، مما يضمن مستقبلاً أكاديميًا أكثر تطورًا وابتكارًا.

خاتمة:

يُعد الذكاء الاصطناعي قوة دافعة في تحول التعليم العالي، حيث يسهم في تحسين جودة التعلم، تعزيز البحث الأكاديمي، ورفع كفاءة الإدارة الجامعية. ومع ذلك، فإن تحقيق أقصى استفادة من هذه التقنية يتطلب مواجهة تحديات جوهرية، مثل قضايا الخصوصية، الأخلاقيات، ومدى جاهزية الجامعات لاعتمادها بفعالية. ولضمان اندماج ناجح ومستدام، يجب تبني نهج متوازن يجمع بين الابتكار التكنولوجي والممارسات التربوية السليمة، من خلال وضع سياسات تنظيمية واضحة، تدريب الكوادر الأكاديمية، والاستثمار في بنية تحتية رقمية تتيح تكافؤ الفرص بين الطلاب. كما أن دور الأستاذ الجامعي يجب أن يتطور ليصبح مرشدًا وموجهًا في بيئة تعليمية مدعومة بالذكاء الاصطناعي، بدلًا من أن يكون مجرد ناقل للمعلومات. إن التحول الرقمي في الجامعات لم يعد خيارًا، بل أصبح ضرورة لمواكبة متطلبات العصر، إلا أن نجاحه لا يعتمد فقط على تبني

التكنولوجيا، بل على كيفية إدارتها بحكمة ومسؤولية، بحيث تكون أداة لتعزيز جودة التعليم والبحث الأكاديمي، وليس بديلاً عن العنصر البشري. وختامًا، يبقى التحدي الأكبر هو ضمان أن يكون الذكاء الاصطناعي شريكًا حقيقيًا في العملية التعليمية، يسهم في تطويرها دون أن يفقد التعليم قيمته الإنسانية.

قائمة المراجع:

الكتب

Lepage, A. (2023). Usages de l'intelligence artificielle en enseignement supérieur: opportunités et enjeux. Université de Montréal.

Ouoba, N. E. (2024). L'intégration des outils d'intelligence artificielle dans l'enseignement supérieur: Perceptions, usages et défis. Université Virtuelle du Burkina Faso.

Ouoba, N. E. (2024). L'utilisation et les perceptions des outils IA dans l'enseignement supérieur. Université Virtuelle du Burkina Faso.

Université Laval. (2024). Principes directeurs sur l'intelligence artificielle dans l'enseignement et l'apprentissage.

المقالات العلمية

كبداني، س. أ.، & بادند، ع. (2021). أهمية استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي بمؤسسات التعليم العالي الجزائرية في ضمان جودة التعليم – دراسة ميدانية. مجلة دفاتر بوادكس، 10(1)، 153-176.

Aljohani, N., Smith, R., & Brown, T. (2022). Artificial Intelligence in Higher Education: A Systematic Review. Journal of Educational Technology, 45(3), 45-60.

Chevalier, L., & Garcia, F. (2024). L'intelligence artificielle générative dans l'enseignement supérieur, une course perdue d'avance? 29e Conférence de l'Association Information et Management, Montpellier – La Grande-Motte, France. Lien

Dong, Y., et al. (2022). AI-based production in English learning. Journal of Applied Linguistics.

Donnell, R., et al. (2024). Ethical implications of AI in education. Journal of Educational Technology.

Huang, L., Chen, P., & Wang, Y. (2023). Predictive Analytics in University Admissions: A Machine Learning Approach. Journal of Higher Education Research, 32(1), 67-80.

Kshirsagar, R., et al. (2022). The role of AI in teaching and learning. Educational Technology Review.

Mokeddem, A. (2023). L'intelligence artificielle dans les établissements universitaires: quelles répercussions sur l'activité pédagogique? AL TURATH Journal, 13(4), 74-88.

Many, H., Shvetsova, M., & Forestier, G. (2024). Transformation numérique: comment enseigner (avec) l'IA générative dans l'enseignement supérieur? Études & Pédagogies, 161-175. Lien

Papi, C. (2024). Les transformations éducatives à l'ère de l'intelligence artificielle: entretien avec le professeur Adıgüzel. Médiations & médiatisations, (18), 161–169. Lien

Qian, X., Zhao, H., & Liu, M. (2024). Automation in University Administration: The Role of AI and Machine Learning. Educational Administration Journal, 40(4), 89-105.

Romero, C., et al. (2023). Teaching and learning in the AI age. Journal of Educational Innovation.

Siang Chan, P., & Zary, N. (2019). Applications and Challenges of AI in Medical Education. Medical Education Journal.

Yang, X., & Li, J. (2021). Big Data and AI in Academic Research: Opportunities and Challenges. Advances in Educational Research, 28(2), 112-130.

Zawacki-Richter, O., Marín, V. I., Bond, M., & Gouverneur, F. (2020). Systematic review of research on artificial intelligence applications in higher education – where are the educators? International Journal of Educational Technology in Higher Education, 17(1), 78-96.

المداخلات في المؤتمرات

Chevalier, L., & Garcia, F. (2024). L'intelligence artificielle générative dans l'enseignement supérieur, une course perdue d'avance? 29e Conférence de l'Association Information et Management, Montpellier – La Grande-Motte, France. Lien

Huet, J.-M. (2024). L'intelligence artificielle et la digitalisation de l'enseignement: des leviers essentiels pour l'avenir de la formation en Afrique. Communication, technologies et développement, 16. Lien

المصادر الإلكترونية والمواقع

Université Laval. (2024). Principes directeurs sur l'intelligence artificielle dans l'enseignement et l'apprentissage.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Scientific methodology for scientific research between the human mind and the electronic mind. Analytical Study

Slimani leila

Mohamed Lamine Dabagin University sétif 2 State of Algeria

Programmationetsuivi@gmail.com leilasimani@yahoo.com

Abstract:

Scientific research is an evolving field that continually adapts to technological advancements, reflecting an ongoing synergy between the human mind and artificial intelligence. Both play a crucial role in enhancing research quality. The human mind contributes through critical thinking and creativity, allowing researchers to develop hypotheses, test them, and generate innovative ideas. Additionally, human researchers excel in understanding complex contexts, identifying problems, and setting objectives effectively. Their ability to engage in social interactions, exchange ideas, and communicate with emotional intelligence further enriches the research process, ensuring depth and quality.

Conversely, artificial intelligence operates with a distinct methodology that revolves around processing vast amounts of data with exceptional speed and precision. This capability enables researchers to identify patterns, extract insights, and automate repetitive tasks, streamlining the research workflow. AI proves especially valuable in handling complex problems, as it enhances the accuracy and efficiency of scientific analysis.

For scientific research to thrive, a well-structured framework that integrates both human intelligence and AI is essential. This collaboration fosters creativity, accelerates discoveries, and strengthens global research networks by facilitating the seamless exchange of data and ideas. However, this integration also presents challenges, such as algorithmic biases, ethical concerns, and data privacy issues, which necessitate clear regulations to protect sensitive information.

Ultimately, scientific methodologies benefit significantly from a balanced interplay between human intellect and artificial intelligence. This synergy presents a unique opportunity to elevate research quality, optimize efficiency, and harness the strengths of both entities to achieve groundbreaking discoveries and expand the frontiers of knowledge.

Keywords:

Scientific methodology**,** Scientific Research **,**Human Mind **,** Artificial Intelligence

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

المنهجية العلمية للبحث العلمي بين العقل البشري و العقل الالكتروني دراسة تحليلية

سليماني ليلى

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 دولة الجزائر

programmationetsuivi@gmail.com leilasimani@yahoo.com

ملخص:

يعتمد البحث العلمي على المنهجيات العلمية المتأثرة بشكل مستمر بالتقدم التكنولوجي، والذي يجسد تفاعلا متواصلا بين العقل البشري والعقل الإلكتروني، حيث يسعى كلاهما إلى تحسين نوعية البحث العلمي، فنجد أن العقل البشري له منهجيته العلمية الخاصة التي تعتمد على التفكير النقدي والإبداع حيث يقوم الباحثون بتطوير الفرضيات واختبارها مما يتيح القدرة على فهم السياقات المتعددة والمعقدة وتوليد أفكار جديدة ، كما يعمل العقل البشري على تحديد المشكلات والأهداف بفعالية باستخدام مهارات التحليل العميقة ناهيك عن خاصية التفاعل الاجتماعي التي يتميز بها الباحث البشري من تبادل الأفكار والخبرات ومهارات التواصل القوية والفهم العاطفي العميق مما يؤدي إلى جودة الأبحاث . أما العقل الإلكتروني أو ما يصطلح عليه بالذكاء الاصطناعي فله منهجيته الخاصة به أيضا، المتمثلة في تحليل كم هائل من البيانات بسرعة فائقة ودقة مما يساعد الباحثين على استخراج عدة أنماط وتوجهات بحثية، كما يسهم في أتمتة مجموعة متكررة من المهام وهذا له مردود مهم لدى الباحث في المسائل المعقدة مما يساعده أيضا على ضبط دقة النتائج العلمية من خلال تحليل النتائج بفعالية.

وعليه يتضح لنا أن المنهجية العلمية للبحث العلمي تتطلب إطار واضح وسليم يتكامل فيه العقل البشري والذكاء الاصطناعي من أجل تعزيز الإبداع والابتكار، التكامل بينهما يسهم في بناء شبكات بحثية عالمية وتبادل البيانات والأفكار بفعالية. على الرغم من أن هناك بعض التحديات التي تواجه هذا التكامل، منها التحيزات في الخوارزميات من جانب الذكاء الاصطناعي أو الأخلاقيات وحقوق الخصوصية مما يستدعي وضع لوائح واضحة المعالم لحماية المعلومات الحساسة. يمكن الاستخلاص أن المنهجية العلمية في البحث

العلمي تحتاج وبفعالية إلى العقل البشري والعقل الإلكتروني بتكامل متوازن الذي يمثل لها فرصة ثمينة لتعزيز الجودة والكفاءة والاستفادة من قدرات كلاهما لتحقيق نتائج أفضل وتوسيع آفاق المعرفة العلمية.

الكلمات المفتاحية: المنهجية العلمية ، البحث العلمي ، العقل البشري ، العقل الإلكتروني

مقدمة:

يعد البحث العلمي أحد الركائز الأساسية لتطور البشرية، حيث يعتمد على التفكير المنهجي، التحليل، والتجريب للوصول إلى اكتشافات جديدة. ومع التقدم التكنولوجي، أصبح الذكاء الاصطناعي والعقل الإلكتروني شريكًا في هذا المجال، ويمثل البحث العلمي جسرا بين العقل البشري والعقل الإلكتروني فيتكامل الذكاء البشري الذي يتميز بالقدرات الإبداعية والتحليلية مع الذكاء الاصطناعي والقدرات الحسية بمعية الذكاء الاصطناعي الذي يتميز بالقدرات الحسابية الهائلة مما يطرح تساؤلًا مهمًا:

كيف تختلف المنهجية العلمية للبحث العلمي بين العقل البشري والعقل الإلكتروني؟

1- المنهجية العلمية للبحث العلمي :

تعتمد المنهجية العلمية للباحث العلمي على نظام متكامل من الخطوات و المبادئ المنظمة التي تستخدم للبحث عن المعرفة العلمية و تكتشفها كما تعمل علة التحقق من مدى صدقها و صحتها من خلال فرضياتها المنبثقة من تساؤلات المعرفة لفهم الظواهر الكونية المختلفة وذلك من خلال الاستقصاء المنهجي الموجه ، وتعتبر المنهجية العلمية أساس البحث العلمي في جميع مناحي الحياة المختلفة فتدعمه بالإطار الموضوعي السليم الذي يساعد الباحث على الوصول إلى نتائج دقيقة مبنية على أدلة قوية .

وترتكز المنهجية العلمية على الموضوعية كخاصية مهمة للتحقق من المعرفة القابلة للتحقق بعيدا عن الآراء الذاتية للباحث ، على ان تكون النتائج المتوصل إليها قابلة للتكرار لدى باحثين آخرين فيما تحققت نفس شروط و الإجراءات، وان تكون أيضا قابلة للدحض من قبل المنتقدين لها من باب التأكد من صلاحيتها، لان نتائجها مبنية على بيانات مستمدة من الملاحظة والتجربة وليس على التخمين ، كما تتميز المنهجية العلمية بالتطوير و التحسين المستمر على ضوء التغير الزمني و الاكتشافات الجديدة .

إن المنهجية العلمية تساعد في فهم العالم بطريقة منظمة، فتوفر للباحث أساسا موثوقا لاتخاذ القرارات العلمية والتكنولوجية وتضمن له دقة الأبحاث وتجنبه الاخطاء و التفسيرات غير الواقعية كما تعززالابداع والابتكار في مختلف المجالات ، وهذا ما يجعلها تختلف بينها وبين المناهج الأخرى القائمة على الخبرة الشخصية والفلسفة التأملية لأن المنهجية العلمية قائمة الاختبار والتتجربة التي توفد نتائج أكثر دقة وموضوعية . إن المهجية العلمية ليست مجرد خطوات جامدة، بل هي منهج للتفكير المنطقي العلمي الذي يسهم في تطوير المعرفة العلمية البشرية باستمرار من خلال البحث والتحليل الدقيق والقدرة على تصحيح الأخطاء مما يجعلها حجر الأساس للتقدم العلمي والتطنولوجي الحديث .

2- البحث العلمي :

هو تنشيط العقل و بذل الجهد الفكري والذهني المنظم حول مسائل معرفية وقضايا علمية بالتقصي عن مبادئها و العلاقات التي تحكم في سيرورتها العلمية للوصول إلى الحقيقة التي تني عليها افضل الحلول، كما يعرف على أنه " أسلوب يهدف للكشف عن الحقائق و المعلومات و العلاقات الجديدة والتاكد من صحتها مستقبلا ، بالإضافة على الوصول إلى الكلية و العمومية ، التعمق عن المعرفة والكشف عن الحقيقة والبحث عنها... "(جابر جادنصار،2002،ص14)

3- **العقل البشري في البحث العلمي**: يتميز العقل البشري بمميزات ذات حساسية تجاه البحث العلمي ومنهجية البحث العلمي من خلال :

- يتميز بالإبداع والقدرة على التفكير النقدي.
- يستطيع الربط بين المعلومات المختلفة لاستخلاص استنتاجات جديدة.
- يتمتع بالحدس والقدرة على طرح أسئلة جديدة بناءً على المعرفة السابقة.
- يواجه حدودًا في السرعة ودقة الحسابات مقارنة بالحواسيب.

العقل البشري يمتاز بالإبداع، الحدس، والقدرة على التفكير النقدي. فهو قادر على:

- صياغة الفرضيات بناءً على المعرفة السابقة والتخمينات الذكية.
- التفكير النقدي وتحليل النتائج بمرونة وإبداع.
- الربط بين مجالات مختلفة لإيجاد حلول جديدة ومبتكرة.

- إظهار المشاعر والقيم الأخلاقية في اتخاذ القرارات البحثية.

تفوق العقل البشري على الذكاء الاصطناعي من خلال الدراسات السابقة في العديد من الجوانب ومن بينها دراسة قامت بها جامعة أكسفورد أظهرت أن البشر قادرون على التعلم من خلال التجربة المباشرة حيث يمكنهم الاستيعاب المعلومات بسرعة أكبر من الخوارزميات المستخدمة في الذكاء الاصطناعي والتي تعتمد على تحسين الحلول الممكنة ويعرف هذا الأسلوب بالتكوين المرتقب حيث يقوم الدماغ بتنظيم الخلايا العصبية بطريقة تعزيزية لتعلم وتسهل التذكر .

كما يتميز العقل البشري بالتفاعل الاجتماعي، فالباحث يتميز بالتفاعل بين الأخرين بفضل قدراته على التواصل وفهم المشاعر، وتبادر الأفكار والرؤى التي لا يمكن للعقل الإلكتروني تمثلها .

4- **العقل الإلكتروني في البحث العلمي** :

هو عبارة عن هندسة أجهزة ذكية وبرامج محوسبة متطورة يركز على انشاء وتطوير برامج قادرة على المحاكاة والتفكير العلمي، بطريقة شبه تلك التي يعمل بها العقل البشري ، وهو أيضا "يعتمد على أسس رياضية ويبنى على استخدام الأجهزة المحوسبة للجمع بين الأنظمة المحوسبة لتنفيذ مجموعة متنوعة من المهام والعمليات ويسعى إلى تحقيق تطوير في أداء المؤسسات من خلال تقديم حلول سريعة ودقيقة لمشكلات معقدة وذلك عبر توفير التقنيات الحاسوبية لتنفيذ المهام التي يقوم بها العقل البشري " (دسوقي حنان،2020،ص619).

يتميز الذكاء الاصطناعي بمميزات جمة تتمثل في ما يلي :

- يمكنه معالجة كميات ضخمة من البيانات في وقت قصير جدًا بسرعة ودقة تفوق العقل البشري.
- يعتمد على الخوارزميات والتعلم الآلي لاكتشاف الأنماط والاتجاهات.
- يقلل من الأخطاء البشرية في التحليل الإحصائي والمعالجة الحسابية.
- يفتقر إلى الفهم الحقيقي والإبداع العفوي الذي يميز العقل البشري.
- التعرف على الأنماط المخفية في البيانات التي قد لا يدركها الباحثون البشر .
- إجراء عمليات حسابية معقدة دون أخطاء.
- المساعدة في التنبؤ بالنتائج بناءً على بيانات سابقة.

على جانب آخر من الإفادة التي يقدمها العقل الإلكتروني ، يعتبر أداة قوية تعزز من قدرات البشر فهو يمكن أن يقوم بعمليات حسابية مقعدة تفوق القدرات البشرية مما يجعل له دورا حيويا في مجالات مثل الملاحة والاتصالات والبحث العلمي فعلى سبيل المثال يمكن العقل الإلكتروني إجراء حسابات دقيقة تتعلق بتوجيه المركبات الفضائية وهو أمر يتجاوز قدرات العقل البشري بمراحل. " أهم ما يميزه بذلك، هو الثبات النسبي حيث لا يتعرض لما يتعرض له العنصر البشري من عوامل مؤثره كالقدرة على النسيان"(رياض زروقي،2020، ص12).

كما يسهم الذكاء أتمتة المهام المتكررة مما يسمح للباحثين بالتركيز على الجوانب الأكثر تعقيدا وإبداعا في أبحاثهم هذا ما يؤدي إلى تسريع وتيرة الاكتشاف العلمي وتحسين جودة التعلم.

إن للذكاء الاصطناعي تقنيات معالجة اللغة الطبيعية لتحليل النصوص الأكاديمية واستخلاص المعلومات الرئيسية منها، مما يسهل فهم المحتوى العلمي وتلخيصه ، ويمكنه من توليد محتوى تعليمي مخصص يتماشى مع أهداف البحث مما يزيد من فعالية الدراسات الأكاديمية .

كما وجد أن مؤسسات الأنظمة التعليمية في جميع مستوياتها و خاصة التعليم العالي يعتمد عليه حيث "تسعى مؤسسات التعليم العالي في القرن الواحد والعشرين إلى تغيير وتطوير برامجها واستراتيجياتها لتواكب المتغيرات العالمية المتسارعة في كافة المجالات ومنها الثورة العلمية التكنولوجية ، فعمدت إلى استدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي في أنشطتها لتحقيق الوظائف الثلاث المنوطة بها ، التدريس ، البحث العلمي، خدمة وتنمية المجتمع " (موسى اللوزي ،2012،ص43)

5- **التكامل بين العقل البشري و العقل الإلكتروني في البحث العلمي :**

إن العلاقة القائمة بين العقل البشري والعقل الإلكتروني ليست تنافسية بقدر ما هي تكاملية فالعقل الإلكتروني يمكن أن يساعد البشر في تسريع العمليات البحثية وزيادة كفاءتها بينما يظل العقل البشري هو المصدر الأساسي للإبداع والتفكير النقدي كما أن هناك برامج تعليمية وتدريبية تستخدم التكنولوجيا لتعزيز الذاكرة وسرعة الاستجابة لدى الأفراد مما يساهم في تحسين الآداء العقلي .

- يُستخدم الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات الضخمة والتنبؤ بالنتائج.
- يُساعد في أتمتة عمليات البحث العلمي مثل مراجعة الأوراق العلمية وتحليل التجارب.

- يُمكّن الباحثين من التركيز على التفكير النقدي والتخطيط بينما يتولى الذكاء الاصطناعي العمليات الروتينية.

6- **التحديات التي تواجه منهجية البحث العلمي في التكامل بين العقلين :**

إن التقدم التكنولوجي أثار تساؤلات حول مستقبل هذه العلاقة :

- هل سيؤدي الاعتماد المتزايد والمفرط على العقول الإلكترونية إلى تراجع القدرات العقلية البشرية ؟

فنجد أن العديد من الباحثين يحذرون من هذا الإفراط في الاستخدام للذكاء الاصطناعي مخافة تدهور المهارات العقلية للأفراد الباحثين خاصة منها المهارات الأساسية للتفكير، فاحتمال الاعتماد المفرط على الذكاء الاصطناعي دون فهم معمّق للنتائج يؤدي الى الإسراف فيها ، كما أن أخلاقيات البحث العلمي في ظل استخدام الذكاء الاصطناعي سوف تحيد عن مسارها القانوني في استغلال المعرفة ، خاصة فيما يتعلق بالتحيز في الخوارزميات.وعليه توجد ضمن هذه التحديات ، الحاجة إلى تطوير ذكاء اصطناعي أكثر تفسيرًا وشفافية في قراراته.

كما وجد أنه " تفاعلا مع هذا القرب يصير البحث العلمي وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي من الأولويات المهمة التي يجب أن تكون في قائمة الاهتمامات المسؤولين عن تلك العملية بأقسام الكليات "(مجدي صلاح طه المهدي ، 2021،ص99)

فبالرغم من الفوائد الكبيرة للتكامل بين العقلين إلا أن هناك تحديات يجب التعامل معها مثل:

- التحيزات البشرية التي يمكن أن تؤدي إلى تحيزات معرفية لدى البشر إلى التأثير على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي لذا يجب أن يكون هناك وعي دائم لهذه التحفظات عند دمج التكنولوجيا في البحث .
- الأخلاقيات التي تثير استخدامات الذكاء الاصطناعي تساؤلات حول الملكية الفكرية تتطلب الأمر وضع معايير واضحة لضمان الاستخدام المسؤول للتكنولوجيا.

- التحيز في الخوارزميات فيمكن أن يعكس الذكاء الاصطناعي الخوارزميات في البيانات الشخصية لتدريبها مما يؤدي إلى نتائج غير عادلة أو تمييزية فيتطلب ذلك تطوير آليات لضمان العدالة والشفافية في هذه الأنظمة.
- كما أن خصوصية البيانات لها جانب من الحذر فمع تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي تتزايد المخاوف بشان انتهاك خصوصية الأفراد لذا وجب وضع لوائح صارمة لحماية المعلومات الحساسة وضمان عدم استخدامها بشكل غير قانوني .

7- استشراف شراكة ذكية بين العقل البشري والعقل الإلكتروني :

في المستقبل، سيصبح البحث العلمي أكثر تقدمًا من خلال دمج الذكاء الاصطناعي في عمليات البحث، مع الاحتفاظ بالدور القيادي للعقل البشري في الإبداع واتخاذ القرارات الأخلاقية. يمكن أن يؤدي هذا التعاون إلى اكتشافات علمية أسرع وأكثر دقة، مما يدفع عجلة التقدم في مختلف المجالات.

على الرغم من قدرات الذكاء الاصطناعي الهائلة، لا يزال العقل البشري ضروريًا لفهم السياق، اتخاذ القرارات الأخلاقية، وابتكار أفكار جديدة وفي المستقبل، سيعمل العقلان معًا في البحث العلمي، حيث يوفر الذكاء الاصطناعي الأدوات، بينما يظل الإنسان العقل المفكر والمبدع.

خلاصة :

إن العلاقة بين العقل البشري والعقل الإلكتروني تمثل مزيجا معقدا من التحديات و الفرص بينما يتفوق العقل البشري في التفكير الإبداعي والنقدي والمرونة في العمل البحثي بينما العقل الإلكتروني يوفر دعما هائلا في معالجة البيانات وتنفيذ العمليات المعقدة ، إن فهم هذه الديناميكيات سيمكننا من استخدام التكنولوجيا بشكل افضل لتعزيز البحث العلمي وتحقيق نتائج أكثر فعالية ، بينما يعمل الذكاء الاصطناعي على تحقيق فوائد وتحولات إيجابية في مختلف المجالات فإنه يجلب أيضا تحديات تتطلب اهتماما عاجلا، استوجب على القائمين عليه والمؤطرين العمل معا لوضع استراتيجيات فعالة لمعالجة هذه القضايا لضمان استفادة المجتمع ككل من هذه التكنولوجيا المتقدمة .

المراجع :

- جابر جاد نصار (2002) أصول وفنون البحث العلمي ، دار النهضة العربية القاهرة .
- دسوقي حنان(2020)الاندماج النفسي الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء تطبيقات الذكاء الاصطناعي ،رؤية مستقبلية ، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، الجز14 العدد01.ذ
- موسى اللوزي (2012) الذكاء الاصطناعي في الاعمال ، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر حول ذكاء الاعمال و الاقتصاد المعرفي جامعة الزيتونة الأردنية عمان الأردن .
- مجدي صلاح طه المهدي (2021) التعليم وتحديات المستقبل في ضوء فلسفة الذكاء الاصطناعي جامعة المنصورة كلية التربية .
- رياض زروقي (2020) دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي ، المجلة العربية للتربية النوعية ، المؤسسة العربية للتربية و العلوم و الآداب آكادمية البحث العلمي ، مصر العدد 12 .

Master's Thesis in FLE at UBMA (Algeria): Academic Writing and Scientific Integrity

MELOUAH Sabrina
University Badji Mokhtar of Annaba (Algiers)
sabrina.melouah@univ-annaba.dz

Abstract:

This contribution is situated between textual analysis and the writing methodology required for degree completion, specifically focusing on the second cycle university dissertations in the Master's program of French as a Foreign Language (FLE) at UBMA. It examines the conformity of academic writing practices and the adherence to scientific integrity, using the general introduction of the dissertation as the corpus. Our aim is to demonstrate how Master's students produce and master the norms of textual practices and disciplinary awareness within their final dissertations.

Keywords: writing Methodology, master's Thesis, academic Writing, scientific Integrity, norms

رسالة ماستر في اللغة الفرنسية الأجنبية في جامعة بدجي مختار عنابة (الجزائر): الكتابة الأكاديمية والنزاهة العلمية

مِلُوَاح صبْرِينة
1جامعة بادجي مختار – عنّابة (الجزائر)
sabrina.melouah@univ-annaba.dz

الملخص:

تتواجد هذه المساهمة بين تحليل النصوص ومنهجية الكتابة المطلوبة لإتمام الدرجة الأكاديمية، مع التركيز بشكل خاص على أطروحات الماستر في برنامج اللغة الفرنسية كلغة أجنبية (FLE) في جامعة باجي مختار بعنابة في الجزائر تقوم الدراسة بفحص توافق ممارسات الكتابة الأكاديمية والالتزام بالنزاهة العلمية، باستخدام المقدمة العامة للأطروحة كنصّ أساسي للدراسة. هدفنا هو إظهار كيف يقوم طلاب الماستر بإنتاج وإتقان معايير الممارسات النصية والوعي التخصصي ضمن أطروحاتهم النهائية.

الكلمات المفتاحية :منهجية الكتابة، أطروحة الماجستير، الكتابة الأكاديمية، النزاهة العلمية، المعايير

Mémoire de Master 2 en FLE à l'UBMA : Écrit universitaire et intégrité scientifique

MELOUAH Sabrina
Université Badji Mokhtar d'Annaba (Algérie)
sabrina.melouah@univ-annaba.dz

Résumé:

Cette contribution s'inscrit à la croisée de l'analyse textuelle et de la méthodologie rédactionnelle pour les mémoires de fin de deuxième cycle universitaire, notamment pour le Master 2 en Français Langue Étrangère (FLE) à l'UBMA. Elle examine la conformité de la pratique de l'écrit universitaire et le respect de l'intégrité scientifique, en prenant comme corpus l'introduction générale des mémoires. L'objectif est de montrer comment les étudiants de Master produisent et maîtrisent avec consciences les normes textuelles et la conscience disciplinaire dans leurs travaux de fin d'études.

Mots clés: méthodologie rédactionnelle, mémoire de master 2, écrit universitaire, intégrité scientifique, norme

Introduction

Avant d'obtenir un diplôme et de se lancer dans le monde professionnel ou les études supérieures, les étudiants doivent couronner leurs études par un mémoire de fin d'études. Ce processus soulève de nombreuses préoccupations sur ce qu'il faut écrire, comment le réaliser et quels textes consulter. Ces interrogations incitent de nombreux chercheurs à codifier les écrits universitaires, y compris les mémoires de fin d'études. En effet, les étudiants se demandent souvent comment structurer leur travail, quelles méthodologies appliquer, et quels standards académiques respecter pour produire un mémoire rigoureux et scientifique. C'est pourquoi, on s'interroge qu'est-ce que signifie écrire à l'université ?

Écrire est une tâche qui préoccupe l'étudiant dès les premiers pas à l'université et culmine le jour de la soutenance. La rédaction du mémoire, en particulier, suscite des inquiétudes, notamment la crainte du plagiat et le respect des normes scientifiques et méthodologiques. Malgré les enseignements reçus et les conseils des directeurs de recherche, les étudiants balancent entre l'angoisse de ne pas satisfaire aux exigences académiques et le désir de produire un travail original et rigoureux. La pression de suivre une

méthodologie stricte et de maintenir une intégrité scientifique irréprochable transforme chaque étape de la rédaction en une épreuve exigeante mais essentielle.

Écrire à l'université va au-delà de la simple rédaction sur papier ou sur une machine (un ordinateur). C'est un exercice intellectuel exigeant une réflexion approfondie, une recherche méthodologique, et une présentation structurée. Les étudiants doivent démontrer leur maîtrise des connaissances tout en respectant les normes académiques. Cela implique de produire des travaux originaux et bien argumentés, d'éviter le plagiat, et de suivre les conventions scientifiques. En somme, écrire à l'université, c'est apporter une contribution authentique et rigoureuse à la connaissance académique.

La rédaction de mémoires universitaires est une étape primordiale dans le parcours académique des étudiants de Master, notamment ceux en Master 2 de Français Langue Étrangère (FLE) à l'Université Badji Mokhtar - Annaba (UBMA) pris comme point d'appui pour illustrer ces défis. Notre projet de recherche examine les pratiques de l'écrit universitaire et le respect de l'intégrité scientifique, en se basant sur les introductions générales des mémoires de master 2. L'objectif est de comprendre comment les étudiants produisent et maîtrisent les normes textuelles et développent leur conscience disciplinaire pour garantir la qualité et la rigueur de leurs travaux.

L'écriture universitaire, conformément à une méthodologie rigoureuse, résulte d'un travail intellectuel destiné à démontrer la maîtrise d'une problématique précise. Elle respecte des normes strictes de rédaction, avec une structure claire, une argumentation progressive et logique, et l'utilisation de références appropriées (N'Da, 2015). Ce processus inclut une recherche documentaire approfondie, la collecte et l'analyse de données, ainsi que la présentation cohérente et valide des résultats. L'intégrité scientifique, cruciale pour ce type d'écrit, garantit la fiabilité et la validité des résultats, renforçant ainsi la confiance et favorisant le progrès des connaissances. Par conséquent, l'écrit universitaire peut être considéré comme une exposition du savoir disciplinaire, s'appuyant sur des normes de rédaction et des pratiques textuelles bien établies.

Dans la même perspective, la recherche scientifique repose sur l'échange de savoirs et le contrôle des pratiques, assurant une collaboration entre l'université et la société. Les étudiants, cherchant à éviter les erreurs et à produire des travaux reconnus, s'efforcent de présenter des écrits rigoureux et scientifiquement valides. Cette étude examine les pratiques rédactionnelles des étudiants en lettres et langue française d'Annaba, en se concentrant sur la

structure et la forme des introductions de leurs mémoires. Elle évalue leur compétence rédactionnelle, ainsi que la cohérence et la académique des idées, pour vérifier le respect de la conscience universitaire.

La problématique de cette recherche est de comprendre comment les étudiants en Master 2 de Français Langue Étrangère (FLE) à l'Université Badji Mokhtar - Annaba (UBMA) respectent les normes académiques et maintiennent l'intégrité scientifique lors de la rédaction de leurs mémoires. En particulier, nous nous interrogeons sur la manière dont ces étudiants structurent leurs travaux, appliquent les méthodologies appropriées, et garantissent la qualité et la rigueur de leurs écrits. Cette étude se concentre sur les introductions générales des mémoires, évaluant la compétence rédactionnelle des étudiants, la cohérence et la progression des idées, ainsi que l'adéquation avec les standards académiques. L'objectif est d'identifier les défis rencontrés et de proposer des solutions pour améliorer la qualité des écrits universitaires tout en assurant une intégrité scientifique irréprochable. Pour se faire, nous aborderons successivement la recension conceptuelle, les fondements de base, la méthodologie de recherche, l'analyse des données recueillies, les résultats obtenus, et les recommandations pour améliorer la qualité des écrits universitaires.

I. Considérations théoriques et conceptuelle

1. Écrit universitaire : Défi et maîtrise

L'acquisition de compétences en rédaction universitaire constitue une préoccupation majeure dans l'enseignement, notamment dans les établissements universitaires. De nombreuses études ont abordé ce sujet pour tenter de résoudre un problème fréquemment soulevé par les enseignants et les chercheurs, tels que : Charles, M. ; Pecorari, D. (2012), Bougoussova, M. ; Chapelle, C. (2016), Berkani, A. (2018) et Melouah, S. (2022), etc. Une des principales raisons de l'incapacité des étudiants à maîtriser les écrits universitaires, surtout leurs savoirs disciplinaires, réside probablement dans la faiblesse de la maîtrise des langues étrangères, principalement la langue française, qui est reconnue comme étant la langue d'enseignement des disciplines techniques et scientifiques en Algérie depuis l'indépendance. Cette situation linguistique résulte des diverses politiques d'enseignement supérieur, ainsi que des niveaux primaire, moyen et secondaire.

En examinant l'histoire de l'enseignement des langues étrangères en Algérie, particulièrement le français langue étrangère (FLE), dans les années quatre-vingt-dix, on observe une instabilité des institutions éducatives suite à des

réformes (instituts, facultés, centres, départements, écoles supérieures, etc.). Selon Lakhdar Barka, la mise en œuvre d'une politique d'enseignement des langues étrangères a toujours été entravée par un manque de clarté dans les finalités. Les réformes successives n'ont pas réussi à améliorer la maîtrise des langues en Algérie, se limitant à des changements superficiels. A vrai dire, ces réformes et autres modifications linguistiques visent à dissimuler l'incapacité à formuler clairement des attentes ou à opérer délibérément avec des discours temporaires, revendiquant une légitimité idéologique contextuelle du pouvoir.

Les réformes successives se sont contentées de reproduire les objectifs des précédentes, avec des modifications superficielles, sans intention réelle de transformation, ce qui explique la situation actuelle de l'enseignement des langues étrangères. Il faut noter que cet enseignement est fondamental, surtout dans les pays en développement : il constitue une préoccupation majeure pour la communauté universitaire algérienne. Il enrichit les compétences intellectuelles et linguistiques des étudiants, leur permet de poursuivre des études à l'étranger et de rester informés des avancées dans divers domaines. De plus, il répond aux exigences croissantes liées au système LMD et à la société numérisée de nos jours. L'intégration de matières méthodologiques dans le cursus universitaire de l'étudiant de FLE, comme les techniques du travail universitaire (TTU), la méthodologie du travail universitaire (MTU), la méthodologie de la recherche, la rédaction scientifique, le renforcement linguistique, et la formation à la recherche documentaire et bibliographique, est essentielle. Dans les universités algériennes, et plus particulièrement à Annaba, « *l'insécurité linguistique* [1]», le manque de compétences en langues étrangères, notamment en langue française, est un problème alarmant. Cette lacune incite les étudiants en fin de cursus à recourir à des moyens alternatifs, tels que des logiciels numériques comme « ChatGPT[2] », pour rédiger leur mémoire, compromettant souvent l'intégrité scientifique de leurs travaux. Cette

[1] L'insécurité linguistique est le sentiment de malaise ou d'infériorité ressenti lorsqu'une personne estime ne pas maîtriser suffisamment une langue par rapport à une norme ou à un groupe. Cela peut affecter la confiance en soi et l'efficacité de la communication.

[2]ChatGPT, un modèle de langage développé par OpenAI, est favorisé par les étudiants pour sa capacité à comprendre et générer du texte en langage naturel, répondant ainsi à diverses requêtes et les aidant dans leurs tâches académiques.

situation est préoccupante et nécessite une attention urgente pour éviter une détérioration de la qualité académique et scientifique.

2.Intégrité scientifique dans le contexte universitaire

L'intégrité scientifique est fondamentale dans le milieu universitaire, garantissant la fiabilité et la crédibilité des recherches à travers l'adhésion à des principes éthiques stricts. Cela inclut l'honnêteté, la transparence méthodologique et le respect des droits de propriété intellectuelle, comme souligné par la Déclaration de Singapour (2010). A titre d'exemple : En France, des mesures spécifiques sont mises en place pour prévenir la fraude, tandis que l'éthique de la recherche est essentielle pour maintenir la confiance publique, malgré les pressions économiques. Dans les universités algériennes, l'intégrité scientifique prend de l'ampleur : elle vise à assurer la qualité des recherches, nécessitant des réformes profondes et une formation continue, notamment en langues étrangères et en éthique de la recherche.

En outre, il est important de signaler que pour renforcer l'intégrité scientifique, certaines mesures ont été adoptées à l'échelle internationale et nationale. A titre d'exemple : En France, des chargés de mission sont nommés pour prévenir la fraude et garantir la bonne conduite des recherches (Inserm[3]) . De même, en Algérie, il est essentiel d'adopter des politiques similaires pour assurer que les principes d'intégrité scientifique qui doivent être respectés dans toutes les institutions de recherche. Effectivement, ses dernières années, ce concept prend de l'ampleur même sur la plateforme Progress[4]. Il est encadrée par des instances spécifiques, avec des comités pouvant varier selon les institutions. Le Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique algérien insiste sur l'élaboration et l'application des politiques d'intégrité scientifique et le traitement des cas de fraude. Des délégués à l'intégrité scientifique sont parfois nommés dans les universités pour assurer le respect des bonnes pratiques de recherche. Pour des informations plus détaillées, il est conseillé de consulter les publications officielles du Ministère ou de contacter les services de recherche des universités algériennes. En bref, pour assurer des recherches fiables et de qualité, les universités algériennes

[3] L'Institut national de la santé et de la recherche médicale (Inserm) est un organisme public français dédié à la recherche biomédicale et en santé, fondé en 1964 pour promouvoir la santé publique par la recherche, l'innovation médicale et la formation des chercheurs.

[4] La plateforme ProGreSS est une initiative universitaire visant à intégrer la recherche, l'enseignement/apprentissage, l'évaluation et la promotion professionnelle en utilisant des outils numériques pour améliorer l'efficacité et la qualité des travaux académiques et scientifiques.

doivent réformer en profondeur, améliorer la maîtrise des langues étrangères, notamment de la langue anglaise et offrir une formation continue en éthique de la recherche.

3.Science, morale et éthique : Conception et rapport

Les liens entre la science, la morale et l'éthique sont anciens et complexes, remontant aux débuts de la philosophie en Grèce. La science vise à acquérir des connaissances objectives par l'observation et l'analyse du monde naturel. La morale, influencée par la culture et la religion, guide le comportement humain en définissant ce qui est juste ou injuste (Russ et Leguil, 2012).

L'éthique, bien qu'elle soit souvent confondue avec la morale, adopte une approche plus systématique. Elle étudie les principes moraux gouvernant la conduite humaine et établit des normes pour juger les actions (Catellani, Domenget et Lemoign-Mass, 2017). Dans la recherche scientifique, l'éthique est essentielle pour garantir des pratiques responsables, prévenant la fraude et le plagiat, et assurant l'intégrité et la crédibilité de la science. Il est donc question de l'éthique scientifique qui met en avant la responsabilité du chercheur, qui doit protéger les participants, choisir des méthodes appropriées, publier les résultats de manière honnête et agir dans l'intérêt général. Chaque situation de recherche nécessite des décisions éthiques spécifiques, adaptées à son contexte unique (Sizoo, 2008).

Les questions éthiques ont initialement émergé dans la recherche biomédicale avant de s'étendre aux sciences humaines et sociales. Depuis 1967, les anthropologues américains adhèrent à un code éthique, et en Europe, les chercheurs financés par des fonds européens doivent suivre des normes éthiques strictes. L'UNESCO a également mis en lumière l'importance de l'éthique dans la recherche numérique à travers divers congrès internationaux. L'interaction entre science, morale et éthique est essentielle pour le développement harmonieux de la connaissance et le bien-être sociétal. L'éthique scientifique, en particulier, est cruciale pour garantir la confiance dans les résultats de recherche, orientant ainsi la réflexion sur la recherche et sa publication dans le contexte universitaire.

4.Recherche scientifique et publication à l'ère du numérique

À l'ère numérique, la recherche scientifique et sa publication sont accompagnées de nouvelles considérations éthiques et techniques. Les plateformes en ligne, comme l'ASJP (Algerian Scientific Journal Platform) dont la revue Passerelle en fait partie, jouent un rôle important en facilitant la diffusion rapide et large des travaux académiques algériens, démocratisant ainsi l'accès à la connaissance. Cependant, les propriétés spécifiques des

documents numériques, comme la persistance des traces, la duplication facile, la recherchabilité accrue et l'augmentation des audiences (Boyd, 2008), posent des défis éthiques. Il est essentiel de réfléchir profondément à des aspects tels que l'anonymisation, la pseudonymisation et le consentement éclairé des participants. La diffusion massive des résultats de recherche sur le web expose également ces données à des risques de détournement idéologique ou politique (Gargouri et al., 2010). Par conséquent, les chercheurs doivent redoubler de vigilance pour protéger la dignité et la vie privée des participants, en gérant et en publiant les résultats de manière responsable (Bonte, 1991). En intégrant ces pratiques éthiques, la publication numérique peut véritablement enrichir le paysage académique tout en préservant la confiance du public et des sujets de recherche.

II. Corpus, méthodologie

Notre recherche se concentre sur l'analyse des introductions générales des mémoires des étudiants en deuxième année de master de français à l'Université Badji-Mokhtar Annaba (UBMA) en Algérie, pour l'année universitaire 2021-2022 (*Réf* : Annexe). En examinant un corpus de dix mémoires, notre étude évalue les compétences rédactionnelles des étudiants, en se focalisant sur les aspects stylistiques, théoriques, énonciatifs et textuels. Nous analysons la structure des introductions en mettant en lumière des éléments comme l'énonciateur, les actants, les circonstants de lieu et de temps, ainsi que la cohérence et la cohésion des textes. Conformément au plan de rédaction de Christian Puren (2013), ces introductions comprennent la présentation et la justification de la thématique, de la problématique et des choix méthodologiques de la recherche. Notre méthode de recherche est descriptive pour analyser l'organisation des paragraphes et analytique pour décomposer les éléments énonciatifs, permettant ainsi d'évaluer la cohérence et la cohésion textuelles. Cette investigation combine des approches quantitatives, présentant les données sous forme de tableaux et graphiques, et qualitatives, se concentrant sur l'interprétation des données. Les instruments de recherche ont été facilités par notre directrice de recherche, particulièrement en cette année marquée par des soutenances en ligne dues à la pandémie de COVID-19. Ces approches permettent une identification et une description approfondies et originales de notre corpus (N'da, 2015).

III.Mémoire de master 2 à l'épreuve méthodologique

Cette recherche se concentre sur l'analyse des introductions générales des mémoires de master des étudiants de la promotion 2020-2021 de l'université Badji-Mokhtar Annaba (UBMA). En se basant sur un corpus de dix

mémoires, l'étude vise à identifier et analyser les erreurs rédactionnelles des étudiants pour évaluer leur respect des critères de compétence textuelle, linguistique et énonciative. Une lecture descriptive et analytique permet de détecter les erreurs et de déterminer si les critères de rédaction sont respectés conformément à la pratique rédactionnelle universitaire.

L'évaluation de la compétence d'écriture se fait à travers deux principaux indicateurs : les marqueurs organisationnels et les marqueurs textuels. Les marqueurs organisationnels, comme la segmentation en paragraphes, la structure des phrases, l'utilisation des alinéas, des majuscules et de la ponctuation, ainsi que la typologie phrastique, aident à structurer une introduction cohérente et conforme aux normes académiques. Les marqueurs textuels englobent la progression des informations et la continuité des idées, y compris l'insertion de citations appropriées. A savoir :

En premier lieu, nous évaluons la compétence générale de l'écriture à travers l'usage correct etconvenable des outils qui contribuent à la présentation de l'écrit. Pour rédiger un texte bien cohérent et qui respecte tous les critères de la rédaction, il existe deux indicateurs qui contribuent à la réussite de cette rédaction : D'une part, il y a « *les marqueurs organisationnels* » qui aident à la rédaction d'une introduction générale cohérente, segmentée en un ensemble de paragraphes(C1), chaque paragraphe comporte un groupe de phrases qui se diffèrent entre phrase simple ou complexe (C2). Comme il est conventionnel, il faut un alinéa qui indique chaque début d'un paragraphe (C3). Toutes les phrases employées doivent être commencées par une majuscule (C4) et bien organisées à travers l'utilisation rigoureuse et convenable des signes de ponctuation(C5). Lors de la rédaction, les types de phrases se diffèrent selon la dominante argumentative, informative, explicative ou narrative (C6).L'utilisation de ces éléments constitutifs nous aide à élaborer une introduction générale parfaite articulée d'une manière logique (C7) afin d'atteindre nos objectifs. D'autre part, nous distinguons « les marqueurs textuels » qui comportent essentiellement deux critères : la progression des informations et la continuité des différentes idées annoncées (C8), avec l'insertion des citations longues et courtes (C9).

Nous revelons également, Les marqueurs organisationnels sont les premiers éléments visibles qui permettent au lecteur ou à l'enseignant de saisir la structure générale du texte dès le premier contact. Ils comprennent principalement sept critères qui mettent en évidence les aspects externes de l'organisation des écrits. Le graphique ci-dessous présente les résultats de l'analyse et de l'interprétation de ces critères.

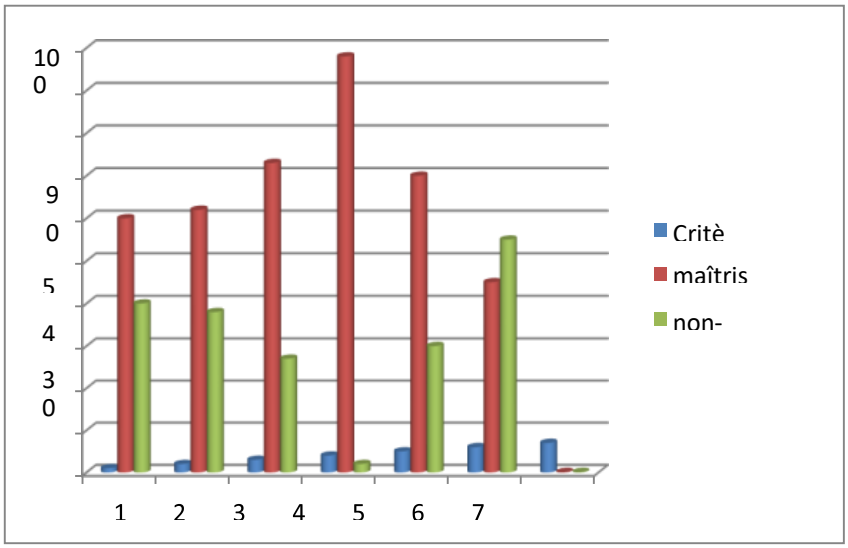

Graphique n°01:

L'évaluation des introductions générales des mémoires de master a révélé plusieurs aspects importants de la compétence rédactionnelle des étudiants.

- Critère n° 1 : Segmentation en Paragraphes

Habituellement, une introduction générale représente environ 6% de la longueur totale d'un mémoire de master et inclut de nombreux paragraphes pour structurer le texte. Selon Defays (2003), un paragraphe est une unité de phrases étroitement liées qui forment une idée logique et cohérente. Notre analyse montre que 65% des étudiants respectent les normes de segmentation en paragraphes, tandis que 35% ne le font pas, ce qui conduit à une mauvaise rédaction.

- Critère n° 2 : Structure des Phrases

La phrase est définie comme un groupe de mots ayant un sens complet, structuré grammaticalement pour transmettre une idée (Marchello-Nizia, 1979). Notre analyse indique que 60% des étudiants respectent la structure

des phrases simples et complexes, tandis que 40% rencontrent des difficultés, notamment avec la maîtrise du singulier/pluriel, du féminin/masculin, de la conjugaison, et de la syntaxe. Les erreurs fréquentes incluent l'utilisation de phrases incomplètes, asémantiques, longues ou non ponctuées.

- Critère n° 3 : Usage de l'Alinéa

L'alinéa, qui marque le début d'un nouveau groupe d'idées, est respecté par 73% des étudiants, tandis que 27% ne l'utilisent pas correctement (Dubois, 2002).

- Critère n° 4 : Emploi de la Majuscule

90% des étudiants maîtrisent l'utilisation des majuscules, bien que 10% les utilisent incorrectement, par exemple en milieu de phrase ou après une virgule.

- Critère n° 5 : Emploi des marques de Ponctuation

La ponctuation, essentielle pour la clarté et la compréhension du texte, est correctement utilisée par certains étudiants, tandis que d'autres en font un usage inadéquat, altérant ainsi le sens du texte (Drillon, 1991).

- Critère n° 6 : Typologie phrastique

Les introductions doivent comporter divers types de phrases : déclaratives, interrogatives, exclamatives et impératives. Notre analyse montre que 99% des étudiants respectent la typologie phrastique, principalement en utilisant des phrases déclaratives (95%). Les phrases interrogatives sont utilisées pour formuler la problématique, tandis que les phrases exclamatives et impératives sont quasiment absentes, en raison de la nature scientifique de l'écrit.

- Critère n° 7 : Présence d'une introduction

Pour être conforme aux normes, une introduction doit contextualiser le sujet, formuler la problématique et annoncer le plan. Nos résultats montrent que 95% des introductions contextualisent correctement le sujet, 100% formulent la problématique, et 85% annoncent le plan.

Étape	**Contextualization du sujet**	**Formulation de la problématique**	**Annonce du plan**
Respect	95%	100%	85%

Tableau : **Respect des normes de la structure de l'introduction**

- ***Critère n° 8 : Progression des informations et continuité des idées***

Notre analyse montre que 80% des étudiants respectent la progression des informations et la continuité des idées dans leurs rédactions. Cependant, 20% des étudiants répètent les mêmes idées dans plusieurs paragraphes

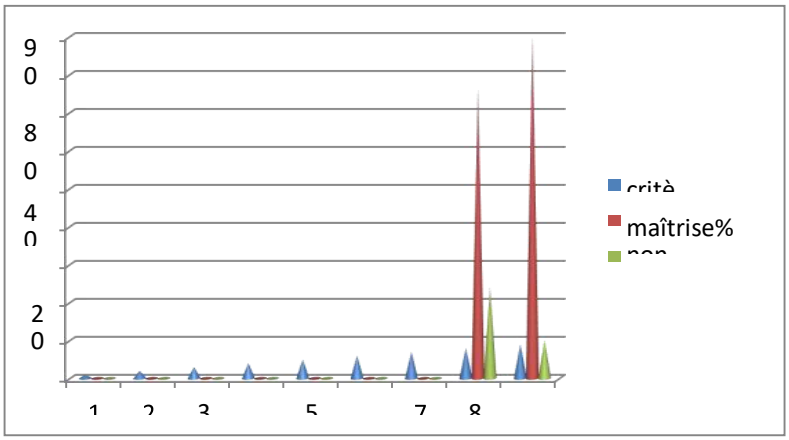

consécutifs, ce qui entraîne des introductions mal structurées et peu claires. Le graphique, ci-après, l'illustre :

Graphique n° 02 : Taux de présence des organisateurs textuels.

- ***Critère n° 9 : Insertion des citations***

90% des étudiants maîtrisent correctement l'insertion des citations, en incluant des références appropriées et en respectant les normes académiques. En revanche, 10% des étudiants utilisent incorrectement les citations, notamment en insérant des citations longues de manière inappropriée dans le texte principal.

Dans la continuité de la pensée, nous citons également la compétence pragmatique et communicationnelle. Il s'agit d'une compétence, essentielle pour une communication efficace, est maîtrisée par la plupart des étudiants. Une introduction bien structurée et organisée aide à attirer l'attention des lecteurs et des membres du jury. Nous citons quelques critères d'évaluations selon la norme comme l'illustre le graphique qui suit.

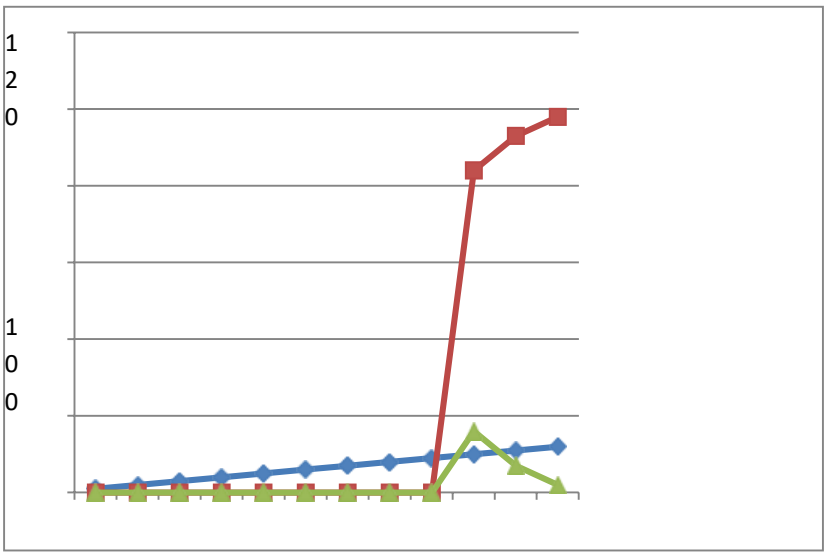

Graphique n°03: Taux de présence de la compétence pragmatique et communicationnelle.

- ***Critère n° 10 : Utilisation des articulateurs logiques***

85% des étudiants utilisent adéquatement les articulateurs logiques, ce qui garantit l'unité sémantique et l'homogénéité des idées. Les articulateurs les plus fréquemment utilisés sont "en fait", "aussi", "en effet", "ainsi", "tel que", et "enfin". Les 15% restants n'ont pas bien maîtrisé leur utilisation, ce qui entraîne des textes mal organisés.

- ***Critère n° 11 : Emploi des connecteurs logiques***

95% des étudiants utilisent correctement les connecteurs logiques, assurant ainsi la cohérence et la progression des textes. Les connecteurs les plus courants expriment des rapports d'opposition, de cause, de conséquence, de temps et d'addition, tels que "cependant", "alors que", "mais", "parce que", "car", "donc", "par conséquent", "lorsque", "de plus", et "ainsi". Cependant, 5% des étudiants ne maîtrisent pas l'utilisation des connecteurs logiques, ce qui nuit à la compréhension des introductions.

- ***Critère n° 12 : Marques de l'énonciateur, impersonnalité et marques Spatio-Temporelles***

90% des étudiants utilisent correctement les pronoms personnels et les tournures impersonnelles appropriées pour les écrits scientifiques. Par exemple, des phrases comme "Nous nous intéressons", "il est important de",

"au centre-ville d'Annaba en Algérie", et "depuis le XIIe siècle" sont bien utilisées.

Bien que la majorité des étudiants respectent les normes de rédaction, on avance que certains domaines nécessitent des améliorations pour atteindre une présentation cohérente et conforme aux exigences académiques

Les résultats de l'analyse montrent que la majorité des étudiants respectent les normes de segmentation en paragraphes et la structure des phrases, bien que des problèmes subsistent dans certains cas, comme la non-maîtrise de la conjugaison et de la syntaxe. De plus, l'usage des majuscules et de la ponctuation est généralement bien maîtrisé, mais quelques étudiants rencontrent des difficultés. La typologie phrastique est également respectée, avec une prépondérance de phrases déclaratives, et une absence notable de phrases exclamatives et impératives, adaptées à la nature scientifique des mémoires.

Interprétation de la structure des textes universitaires et conformité académique

En examinant un corpus de 10 mémoires de fin d'études rédigés par les étudiants de master 2 de la promotion 2020/2021 au département de français de l'Université Badji Mokhtar Annaba (Algérie), notre étude a fourni des éléments cruciaux pour répondre à notre problématique initiale. L'objectif était d'analyser la structure des textes universitaires, en mettant en évidence les principaux critères et normes qui régissent l'organisation, l'enchaînement et la forme des énoncés dans une introduction générale de mémoire.

Notre analyse approfondie a révélé une compétence discursive et scripturale notable chez la majorité des étudiants. Les introductions générales sont généralement bien structurées, cohérentes et compréhensibles, grâce à l'utilisation appropriée des signes de ponctuation, essentiels pour l'enchaînement des idées, la variation d'intonation et l'organisation syntaxique des phrases. Ces introductions respectent donc les normes académiques et contribuent à l'intégrité scientifique des travaux.

Le lexique spécialisé est un autre aspect important, avec des termes et expressions spécifiques au domaine académique. Ces termes sont liés par des connecteurs logiques, ce qui renforce la cohérence et l'homogénéité du texte. De plus, les étudiants démontrent une objectivité en utilisant les pronoms personnels "nous" et "on" ainsi que des tournures impersonnelles, indiquant une conscience universitaire dans la rédaction de leurs mémoires.

Cependant, notre analyse a également identifié des difficultés chez une minorité d'étudiants. Ces étudiants peinent à produire des énoncés bien

enchaînés et compréhensibles, respectant les règles rédactionnelles des écrits universitaires. Ils montrent une ignorance des normes de l'écriture scientifique, ce qui compromet la qualité et la structure de leurs introductions.

En somme, notre analyse révèle que la maîtrise des outils linguistiques et des normes rédactionnelles est cruciale pour assurer la cohérence et la qualité des textes scientifiques. Pour maintenir la conformité académique et l'intégrité scientifique des travaux universitaires, il est impératif de renforcer ces compétences chez tous les étudiants. Cette étude offre un aperçu détaillé des compétences rédactionnelles des étudiants, en mettant en lumière l'importance de respecter les normes académiques pour produire des introductions de mémoires bien structurées et convaincantes.

Conclusion

En conclusion, notre étude montre que la majorité des étudiants de FLE de l'université Badji Mokhtar Annaba respectent les normes de rédaction scientifique, notamment la cohérence et la cohésion textuelle, bien que certains éprouvent encore des difficultés méthodologiques. Ces obstacles, souvent liés à des facteurs linguistiques, socioculturels et didactiques, nuisent à la qualité des écrits universitaires. La maîtrise des compétences discursives et méthodologiques est essentielle pour produire des travaux conformes aux exigences académiques et éthiques. Cette recherche souligne l'importance de renforcer ces compétences par des ateliers d'écriture, afin de préparer les étudiants à devenir des chercheurs respectueux des normes universitaires et engagés dans la quête de l'excellence scientifique.

Référence bibliographique

Berkani, A. (2018). L'accompagnement des étudiants algériens en master FLE dans la rédaction de leurs mémoires : Vers une approche pédagogique innovante. Revue Algérienne Des Sciences Du Langage, 214(5), 113-130.

Bougoussova, M., & Chapelle, C. (2016). The role of individual differences in L2 writing development: A meta-analysis. Language Learning, 66(3), 557-601.

Charles, M., & Pecorari, D. (2012). L'analyse des erreurs dans les écrits d'apprenants avancés de français langue étrangère : Une perspective linguistique et didactique. Recherches en didactique du français, 17(1), 107-134.

Melouah, S. (2022*). Réflexion Sur Quelques Difficultés Méthodologiques Dans Les Introductions Des Mémoires De Master Fle : Analyse Textuelle,* Revue Algérienne Des Sciences Du Langage, 218(7), 67-86.

VI. Annexes :

NB: Corpus extrait des archives du département de Lettres et Langue Française de l'Université Badji Mokhtar d'Annaba, Algérie.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Sentence Structure Problems and AI- Based Solutions

Huda Salih Manshad
Al Karkh University of Science
Email adress,huda.salih@kus.edu.iq

Abstract:

One of the aims of mastering a particular language is to attain fluency, and understanding how to construct sentences can facilitate both speaking and writing. Sentence structures work as the pattern within which one can organize his/ her thoughts, ideas,feelings and communicate in a comprehended manner.However, English has a distinct sentence construction system that sets it apart from other languages, making it challenging for EFL speakers to learn. This research aims to explore the various types of errors that nonnative English speakers commit in writing and illustrate the possible strategies that could help them overcome these errors. Also, the researcher will focus on AI tools and apps that could help learners master sentence structure and writing in general. The study adopts a qualitative descriptive approach based on the analysis of 36 collected exam papers of Iraqi university students in their third stage at AL- Karkh University of Science- department of Forensic. It has been found that there are three main types of structural errors:fragments, run on sentences and choppy sentences. Fragments represent 55.55% of the sample, whereas the choppy sentences and run on sentences represent 8.33% equally.

Keywords: sentence structure errors , AI tools, sentence types.

مشاكل تراكيب الجملة والحلول المعتمدة على الذكاء الاصطناعي

هدى صالح منشد

جامعة الكرخ للعلوم

Huda.salih@kus.edu.iq

ملخص:

أحد اهم أهداف إتقان لغة معينة هو تحقيق الطلاقة، وفهم كيفية بناء الجمل يمكن أن يسهل كل من التحدث والكتابة. تعمل تراكيب الجمل كنمط يمكن للفرد من خلاله تنظيم أفكاره ومشاعره والتعبير عنها بطريقة مفهومة.ومع ذلك، تتميز اللغة الإنجليزية بنظام بناء جمل فريد يميزها عن اللغات الأخرى، مما يجعل تعلمها تحديًا للمتحدثين باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف الأنواع المختلفة من الأخطاء التي يرتكبها طلبة الجامعات العراقية في الكتابة وتوضيح الاستراتيجيات الممكنة التي يمكن أن تساعدهم في التغلب على هذه الأخطاء. كما سيركز الباحث على أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي يمكن أن تساعد المتعلمين في إتقان بناء الجمل والكتابة بشكل عام. تتبنى الدراسة منهجًا وصفيًا نوعيًا يعتمد على تحليل 36 ورقة امتحانية تم جمعها من طلبة عراقيين جامعيين في مرحلتهم الثالثة في جامعة الكرخ للعلوم – قسم الأدلة الجنائية. وقد وُجد أن هناك ثلاثة أنواع رئيسية من الأخطاء الهيكلية: الجمل الناقصة، والجمل المتصلة، والجمل المتقطعة. تشكل الجمل الناقصة 55.55% من العينة، بينما تمثل الجمل المتقطعة والجمل الطويلة 8.33% بالتساوي.

الكلمات المفتاحية:اخطاء تراكيب الجمل , الذكاء الاصطناعي, انواع الجمل.

The research

Introduction:

One of the primary goals of language acquisition is to develop fluency,and mastering sentence structure could be the keyfactor to write and speak fluently. Sentence structures work as the pattern within which one can organize his/her thoughts, ideas and feelings and communicate in a comprehended manner. Hence, When students command the various types of sentences ,this can improve their communicative skills and exhibit fluency. (Thành, 2023, p. 51) (Liu & Zhang, 2017).

Thành (2023, p. 51) confirms that sentence structures and Comprehension are two sides of the same coin ; since Understanding how sentences are structured helps learners to comprehend the meaning of words and sentences and as a result the meaning of the whole discourse as a whole. Identifying syntactic patterns, recognizing sentences, and recognizing the subject-verb-object sequence is crucial for deriving meaning from spoken and written English.

Quirk et al (1982:20) elaborate that sentences consist of five elements which are subject, verb, complement, object and adverbial. For example, J*ohn carefully searched the room* . *John* is the subject, *carefully* is the adverb *,searched* is the verb ,*the room* is the object .

Similarly, Sundari, et al (2021:37) add that Sentence structure is the organization in a sentence that consists of words, phrases, or clauses . In this sense, sentence structure is a component of writing as it is linked to the construction of a sentence. For example, the sentence "*The snake killed the rat*" contains one independent clause and two phrases. *The snake* is a noun phrase, and *killed the rat* is a verb phrase.

I .Aims of the study

1-To highlight the most frequent types of errors in using sentence structures by the Iraqi EFL university students.

2-To highlight the role of AI in enhancing the Iraqi EFL learners' ability in writing.

II. Questions of the study

1. What are the types of sentence structure errors that Iraqi university students commit while writing?

2. How can students' skills in writing the English language be improved?

3. How well do AI tools and applications improve students' writing fluency?

III. Significance of the study

The importance of this study stems from the necessity to objectively

examine how AI might help students improve their overall academic writing skills and sentence structure. However, the emergence of AI writing applications poses important questions about the excessive use of these apps in writing; whether they hinder students' skills or improve their skills. Moreover, the important issue is the urgent need to examine how AI tools could support or diminish pedagogical approaches and the learning process of academic institutions (Teng et al., 2022). Additionally, it's undetermined if they can teach higher-order abilities effectively, like "rhetorical analysis, synthesizing sources, formulating evidence-based arguments, adhering to disciplinary writing conventions, and developing an authentic voice" (Aljuaid, 2024, p. 28). Curriculum makers and English language instructors may find value in the findings of this study. Likewise, it could improve understanding of AI's contribution to English language acquisition and offer data for the creation of more efficient language teaching strategies.

IV.Research Methodology

This study is a qualitative descriptive study , since it analyzes the data and describes the problems without any involvement in the creation of the data from the researcher(Creswell ,2012) . The key instrument in this study is the researcher herself. The researcher collects exam papers of (36) Iraqi university students in their third stage at AL- Karkh University of Science-College of Sciences department of forensics . Students in this department take the majority of their materials in English language , whereas their first language is Arabic. Various English paragraphs were written by Iraqi university students as answers for their exam that have been utilized as the data for the current research .The exam's questions have been made by their specialized lecturers ,Prof. Firas Habeeb Abd AL Razzaq, concerning their specialization in the college which can be found in Appendix 1. The students have been informed by their professor that their answers should be in the form of paragraphs and English language only. The researcher is not involved in the creation of the exam or questions ; she collects the papers and analyzes the answers depending on Oshima, A., & Hogue, A. (1983) classification of sentence structure errors.

V. **Sentence Types and Functions**

A sentence is composed of one or more clauses: a clause contains a subject and a verb (Andersen, 2014). But, at first, lets see what is a clause. A clause is a "part of a sentence which contains a subject and a verb, usually joined to the rest of a sentence by a conjunction". (Swan, 2005, p. xvii). In

other words, a clause is a group of words that contains a finite verb. (Das, 2008, p. 266). In grammar, a clause is the smallest grammatical unit that can express a complete proposition. In other words, a group of words that forms a part of a sentence, and has a subject and a predicate of its own, is called a clause according to (Martin, 2000, p. 186).

However , sentences can be classified according to structure into four types: Simple sentences – Compound sentences –Complex sentences – and Compound Complex sentences **.**A simple sentence is a sentence that consists of one main clause ,as in *Ali does his assignment* and *Ali and Sara do their work and eat dinner*: (Muslih Hambali, 2017, p. 58).

Secondly, a compound sentence is a sentence which has two or more main clauses that are connected by conjunctions. For instance, *Ali works on his assignment, and Rania works on her assignment*. The function of *and* in the previous example is to connect two clauses . Coordinating conjunctions are the conjunctions most frequently found in compound sentences , such as *and, or , yet, but ,for ,nor* ,and *so*.(ibid.:59).

Thirdly, a sentence with one main clause and one or more subordinate clauses is considered a complex sentence, as in *Ali will play football* ***[after he gets home from school]***, and ***[After the train arrives],*** *the passengers****[who are waiting in the balcony]****walk to the entrance gate* (Muslih Hambali, 2017, p. 61).

The last type is the compound-complex sentence. One or more subordinate clauses and two or more main clauses make up this type.. Some examples below. *Dalal will visit the botanical garden this week* ***[because she needs to do a Research]****, but Eman will attend the seminar on waste pollution.* This sentence consists of two main clauses and one subordinate clause. Another example ,*The doctor [who examined my friend last Monday] is now on vacation, and my friend still stays at home [since he must have a few days of bed rest]*. The previous sentence has two main clauses and two subordinate clauses(ibid.:62).

Concerning the current data, the researcher found that the majority of the students use the simple sentence form more frequently than the other forms of sentence structure; and when they use the other types they commit many grammatical mistakes which reflects poor levels of proficiency in English writing .

VI. Types of sentence structures errors

Regardless of the grammatical and spelling mistakes, various types of errors that are committed by students in sentence structures. (Oshima, 1983)Oshima, A., & Hogue, A. (1983) classify three kinds of errors which are :

1- A **fragment** is an incomplete sentence; it is a part of a sentence or an incomplete sentence ; when there is a basic part of the sentence is missing. For example, there could be no verb or no subject found in the sentence , as in *That man very famous in our area*. There is no verb in the previous examples.

Another sort of fragment is when a conjunction is used with a part of a sentence. Coordinate conjunctions such as *and, but, or* and *so* are typically employed to combine two or more sentences into one sentence. Students make a mistake, though, when they employ these conjunctions to create a new sentence. For example, *And Mary is going to the party*. The correct sentence could be : *Sami and Mary are going to the party.* By adding another person the conjunction *and* here is connecting two persons to act as the subject of the sentence. Another way to correct the previous example is by deleting *and*. So, the sentence will be : *Mary is going to the party,* which is an independent simple sentence.

This type of error is found (20) times in the data. For instance, one of the students write : *" electronic transition that substances more colors*" , there is no verb in his/ her sentence . He/ she means electronic *transitions give or add more colors".* Another student write :" *the applications of days and pigments in environmental forensic*" regardless of the spelling mistakes, there is no main verb in the previous sentence. Additional examples from the data are listed below and all of them have no main verbs or auxiliary verbs after the subject:

- *"dyes lifetime short".*
- *pigment lifetime longer".*
- *Hypochromic high of color.*
- *Hyperchromic low of color.*
- *hypsochromic low wave lenghth high energy.*
- *Bathochromic : highwave length, low energy.*
- *premrycolor red,blue,yellow.*
- *Secondary colour orang.*
- *Thirty orange yellow".*

2-A stringy sentence or run-on sentence , also known as a *fused sentence,* refers to one or two subordinate clauses without commas and periods. i.e. they do not use the punctuation marks (Jameela Hanoon Umarlebbe, 2022, p. :90) . For example, *His family went to America then they immigrated to Canada* , it is incorrect because there is no punctuation marks to separate the two clauses . The correct sentence is : *His family went to America ; then they immigrated to Canada*. Another example is , *Learning a new language is similar to learning to swim it takes a lot of practice,* this sentence is incorrect ; it should be *Learning a new language is similar to learning to swim; it takes a lot of practice.*

This type of error occurs (3) times in the data. One of the students writes " *mention the explanation for shiring of absorpition band and the changes in intensity the color absorbtion band the dyes of changes".* Besides the spelling mistakes, there are no commas or other punctuation marks in the sentence. Another student wrote*" life of dyes shorter life of pigments longer";* there is no conjunction or connector between the sentences . He/ she should write for example *the life of dyes is short, while the life of pigments is long"* . Additionally, this sentence could be counted as belonging to fragments errors , since there is no main/ auxiliary verbs in it. An additional example from the data is , *the material is only one wave length(700-400nm) electron transition if the absorbtion all is color black if the nonsborbtion all is color is the white*

3-Another type of sentence structure error is the **choppy** sentence. An overly short sentnece is called choppy. Choppy sentences might be helpful, but utilizing them a lot in academic writing is considered unprofessional. For example : "*This weekend I went camping. I was having fun at first. On Saturday night I saw a bear. I thought it looked hungry. I ran away. I got lost in the woods. Then my friend came and found me* (Kooistra and Kooistra, 2001). The previous sentence could be corrected as :"*This weekend I went camping. I was having fun at first, but on Saturday night I saw a bear. I thought it looked hungry, so I ran away. I got lost in the woods, but then my friend came and found me".* Another example is, "*Our results were inconsistent. The program obviously contains an error. A revision of the program is required".* It could be corrected as "*A revision of the program is required because it produced inconsistent results".*

This type of error ocurs (3) times in the data. Examples from the data are, " *auxochrome colorless. Chromophore color . life of dyes shorter. Life of pigment longer".* Regardless of the spelling and grammatical mistakes ,these

sentences can be analyzed as fragment errors too ,because the main/ auxiliary verbs are missed. Another example from the data ∴*"hyperchromic increase intensity absorbation. Hypochromic decrease intensity. Boold stain used limibal to detect boold stain not inked dye".*

Regarding the findings in the data, fragments sentence is the most frequent type of error; it recurs (20) times in the students' answers which represents 55.5% of the sample. The choppy sentences also recurs 3 times in the data which is equal in number to run on sentences, and each one represents 8.33% of the sample. According to the study's findings, students favored simple sentences over more complex ones. Many of the students use Arabic words or sentences in their answers, and therefore they have been neglected by the researcher. Moreover, the students avoid writing long paragraphs , they prefer to write short paragraphs or to write in the form of tables. They do not stick to their professor's instructions at the beginning of the exam to answer by writing paragraphs and in English language only . Additionally ,the students make a lot of grammatical and spelling mistakes and focus only on delivering their scientific information regarding the questions. They do not recognize that these kinds of mistakes affect the intended meaning and make their answers hard to being interpreted by the reader.

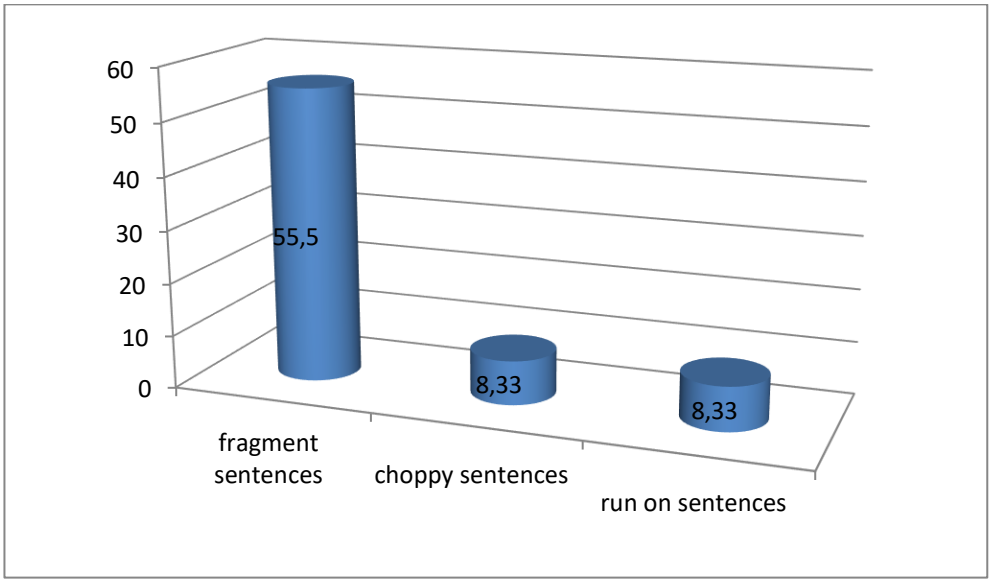

Figure 1: types of errors

VII. Artificial intelligence (AI)

The essential changes in our lives during the recent years due the the impact of digital technologies are very clear and prominent. These technologies change our livesdrastically in all aspects; they affect our knowledge, communication ,and our relationships (Chassignol et al., 2018). Consequently, the educational field is not apart from these changes; it witnesses a vital development ,especially after the integration of AI tools into the world. These tools revolutionize traditional educational methods and become an integral part of the learning operation around the world;they make the learning operation more straightforward, uncomplicated, and entertaining (Abdalkade, 2022, pp. 42-44) .According to Gururaj (p, 2024, p. 1384) "an AI tool is a software application that uses artificial intelligence algorithms to perform specific tasks and solve problems". Additionally, Russell(2010) in ,Bankar & Lihitkar (2023:252), defines AI as using computers or machines in the performance of a task that demand human intelligence,such as "visual perception, speech recognition, decision- making, and language translation" .However, now let's investigate how could AI tools help Iraqi students to overcome sentence structure errors and writing in general , and how they may help to improve Iraqi student's proficiency in Enlglish langauge.

Using very complicated learning algorithms incorporating Natural Language Processing (NLP) depending on a huge corpus of texts is the way AI writing tools work. These learning algorithims make use of the complex and diverse corpus of texts ,and the results are language models ,like s (LLMs, e.g., GPTs including GPT-2 and GPT-3J). These models undergo very advance and complex training which enables them to imitiate human styles of writing and produce logical contexts (Campino, 2024). Therefore , AI tools have proved their ability to assist learners in writing professionally and effectively. For instance ,ChatGPT, which is very famous among students nowadays, helps to write articles in a logical and human -like format . It could create titles depending on the required data and summarize texts,articles ,and even books. Moreover, it suggests topics to research and generate outlines for writing; It can rephrase and give immediate feedback for any required materials. For instance, the researcher inserts some of the students' errors, which are found in data, in ChatGPT and asks it to find the errors;ChatGPT analyses the sentences immediately and suggests the possible ways to correct them, look at picture1at Appendix2. Additionally, those tools can correct students' grammatical or stylistic errors in writings and help them to correct

their sentence structure errors, such as avoiding run on sentences or fragments. Similar to ChatGPT is Google's Gemini , it depends on Google sources and its corpus of information to generate writing. Jasper is another AI app that includes various kinds of readymade templates for different purposes, such as :

- Amazon product descriptions
- Meta title and descriptions
- Social media posts
- Email subject lines
- Image generation
- Video description
- Personal bios (Johnson, 2024)

Many other AI apps also could help the students in paraphrasing and generating content rapidly like QuillBot. QuillBot does not only paraphrase, but also it offers various styles of writings ,such as: formal, standards ,and fluency mode , but they are not all free. Furthermore, it can summarize, cite ,correct grammatical mistakes ,and even translate. Additionally, AI writing tools like SimiChatGPT, Trinka AI, Writesonic and Typeset, all of these help in generating free-errors sentence structures in paragraphs or essays without wasting time (Bhatia, 2023; Cheong et al., 2023).

The current study shows that AI tools and apps ,like ChatGPT, Grammarly, Jasper ,and others , not only help the students to write ,but they may also improve students' levels of writing. The students could compare the differences and similarities between their writings and the AI suggested modulation ,and as a result, their performance will be improved and developed, if they use these apps daily. In addition, AI tools, like Grammarly, donot only correct students' errors but also give clarifications about these errors and the possible ways to correct them (Aljuaid, 2024, p. 27).

Additionally, besides AI generator tools, AI English learning applications such as, Hello English, EWA, ELSA speak, Chatbots, Duolingo, and many other educational apps are very productive and valuable. AI learning apps, by which the students could communicate via voice and text, offer a golden chance for the students to improve their proficiency. They provide a real experience for the students to practice their language; the students chat with these applications and receive feedback as if they were real people. As a result, their performance in using sentence structures is improved beside their writing abilities. These apps help the students to find errors in their writings and give them immediate instructions to correct these

errors. It is a must to practice the foreign language continuously to master it, and it can be achieved at home depending on AI tools .Hence, If the Iraqi students use these apps and tools daily, certainly their performance in using the English language generally and in using sentence structures specifically will be developed. (Abdalkade, 2022, p. 45) (Thành, 2023).

However, the widespread usage of AI tools and apps in academic writings and educational institutions raises several essential questions concerning plagiarism and authorship. Students may rely entirely on these apps without any effort ,and they may employ them inappropriatley by ignoring the citation of sources in their writings. Moreover, the ideas ownership is a serious problem that faces researchers, specifically because AI apps like ChatGPT, can elude modern detection methods . Hence , there must be systematic procedures and rules which organaize the use of AI apps in educational institutions for both students and teachers, otherwise the results will be anarchic. (Aljuaid, 2024, pp. 27,38).

VIII. CONCLUSION

The current study highlights students' structural errors in writing English. It has been found that fragment sentences are the most frequent type of errors, since they represent (55.5%) of errors found in data, while run on sentences and choppy sentences represent (8.33%) equally.. However, besides these errors, the answers are full of spelling and grammatical mistakes which illustrate a poor level of proficiency in using the English language among the students. Moreover, many of the students use the Arabic language in their answers because they can't write a complete paragraph in English. The possible reason is that they are not studying English as their major specialization, therefore they think it is not important equally to other basic materials in the forensics departments. As a result , their answers are not clear and difficult to analyze.

AI apps could help the students to avoid these errors in writing and could enhance their proficiency in English, if they are used frequently by the students in their study. They could give them a detailed analysis of their structural, spelling and grammatical errors, and they suggest different ways to correct their errors. They offer a golden opportunity for the students to practice privately and continuously. Hence , we need to integrate AI tools properly in the educational and learning system , since no one at present could avoid or ignore their vital role in the modern world.

IX.Recommendation

Integrate AI tools properly in the educational system, develop guidelines for their use, and balance AI assistance with traditional language learning methods

X. Bibliography List :

1. Abdalkade, S. M. (2022). Using Artificial Intelligence to improve Writing Fluencyfor The Preparatory Stage Students in DistinguishedGovernmental Language Schools. *Egyptian Journal of Educational Sciences*(2), 39-70.
2. Aljuaid, H. (2024). The Impact of Artificial Intelligence Tools on Academic Writing Instruction in HigherEducation: A Systematic Review. *Arab World English Journal (AWEJ)*, 26-55.
3. Amyatun, R. &. (2023). Can Artificial Intelligence (AI) like QuillBot AI Assist Students' Writing Skills? Assisting Learning to Write Texts using AI. *ELE Reviews English Language Education Reviews*, 135-154.
4. Andersen, S. (2014). Sentence Types and Functions. San José State University Writing Center.
5. Ariani Rosadi, S. M. (2016). AN ANALYSIS OF STUDENTS' DIFFICULTIES IN CONSTRUCTING. *Jurnal Komunikasi dan Kebudayaan, Volume III*, 111-116.
6. Bankar, R. a. (2023). Artificial Intelligence-Based Utility Tools for Research Communication: A Brief Overview. *Proceedings of National Conference* (pp. 251 -262). Shivaji University, Kolhapur: Prarup Publication: Prarup Publication.
7. Campino, J. (2024). Unleashing the transformers: NLP models detect AI writing in education. *journal of Computers in Education.*, 1-29.
8. Das, P. (2008). *Applied English Grammar and Composition.* Kala Chand Dey.
9. GIYOTO. (2006). *BASIC SENTENCE.* Surakarta.
10. Hanks, P. (2006). *Collins Cobuild Advanced Learner's English dictionary.* Glasgow: Glasgow: HarperCollins Publisher.
11. Jameela Hanoon Umarlebbe, S. S. (2022). Maritime Students Meeting the Maritime Industry English Standards:. *English Language Teaching, 15*(11), 84-101.
12. Jameela Hanoon Umarlebbe, S. S. (2022). Maritime Students Meeting the Maritime Industry English Standards:An Analysis of Types of Sentences. *English Language Teaching, 15*(11), 84-101.
13. Johnson, A. (2024, june 3). *https://www.clearscope.io/blog/best-ai-content-writing-tools*. Retrieved november 20, 2024, from https://www.clearscope.io/blog/: https://www.clearscope.io/blog/best-ai-content-writing-tools (consulted on 2/2/2025)

14. Martin, W. a. (2000). *High School English Grammar and composition.* Delhi: S. Chand and Company Limited.
15. Muslih Hambali, S. M. (2017). *Syntax the structure of sentencesan Introduction to English Syntax Course.* Palembang: unsri press.
16. Oshima, A. &. (1983). *Writing Academic English: A Writing and Sentence Structure Workbook for International Students.* Massachusetts: Addison-Wesley Publishing Company.
17. p, G. (2024). Artificial Intelligence Tools in Academic Writing Assistance: A Comprehensive Study of Emerging Tools and Techniques. 11. 1383-1387. *INTERNATIONAL JOURNAL OF INNOVATIVE RESEARCH IN TECHNOLOGY, 11*(3), 1383-1387.
18. Randolph Quirk, S. G. (1982). *A University grammar of english.* moscow: longman.
19. Sundari, D. &. (2021, may). Error Analysis of English Sentence Structure in Students' Written Paragraphs. *ENGLISH FRANCA : Academic Journal of English Language and Education., Vol. 5, No.1,2021, IAIN Curup* (P-ISSN2580-3670, E-ISSN2580-3689), 37-60.
20. Swan, M. (2005). *Practical English Usage.* New York: Oxford.
21. Thành, H. T. (2023, septemper). SENTENCE STRUCTURES IN LEARNING ENGLISH. *Tạp chí Nghiên cứu dân tộc, 12*(3), 51-56.

XI-Appendixes

Appendix 1

Q1- what is The (electronic transitions)?

Q2-what is the relationships between hyperchromic ,hypochromic , and bathochromic?

Q3- write about natural dyes and synthetic dyes , auxochrome and chromophore, the life of dye and the life of pigment?

Q4- the main explanation for the shifting of the absorption band and the changes in intensity.

Appendix 2

1- Picture from Chatgpt on 24/2/2025 is inserted below.

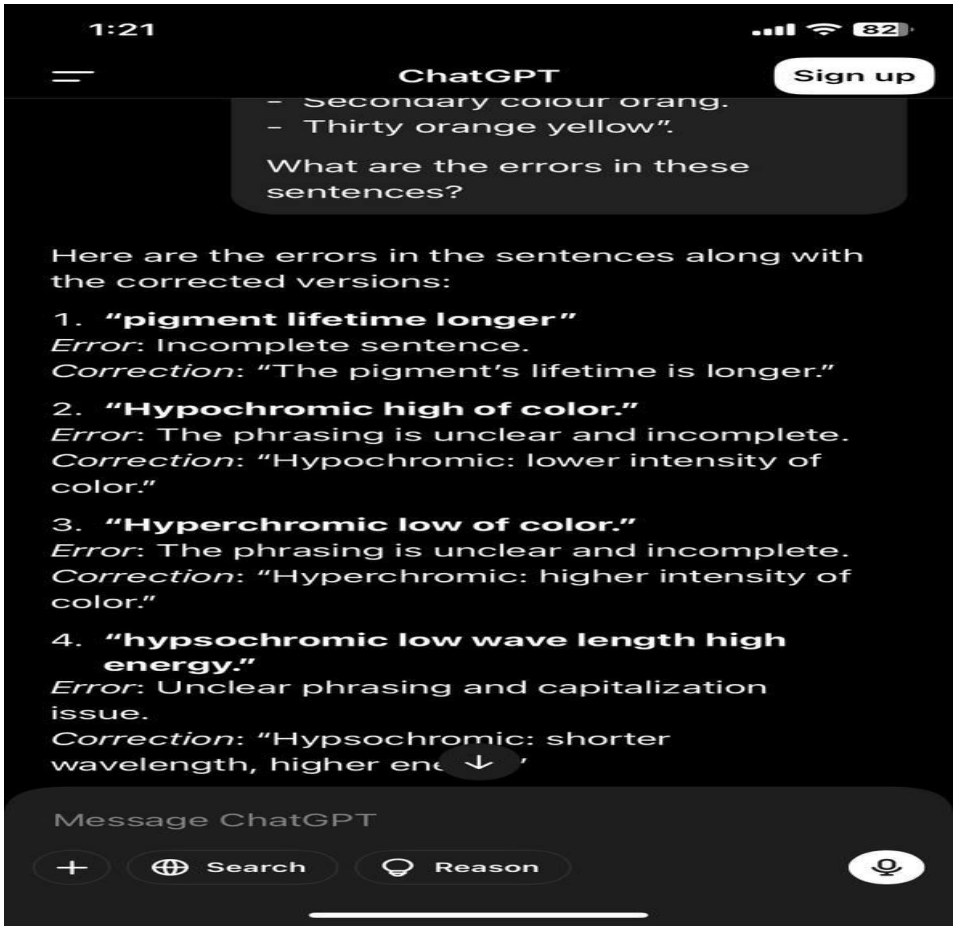
1:21
82
ChatGPT
Sign up
– Secondary colour orang.
– Thirty orange yellow".
What are the errors in these sentences?
Here are the errors in the sentences along with the corrected versions:
1. "pigment lifetime longer"
Error: Incomplete sentence.
Correction: "The pigment's lifetime is longer."
2. "Hypochromic high of color."
Error: The phrasing is unclear and incomplete.
Correction: "Hypochromic: lower intensity of color."
3. "Hyperchromic low of color."
Error: The phrasing is unclear and incomplete.
Correction: "Hyperchromic: higher intensity of color."
4. "hypsochromic low wave length high energy."
Error: Unclear phrasing and capitalization issue.
Correction: "Hypsochromic: shorter
Message ChatGPT
Search
Reason

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Beyond the Boundaries of Language: A stylistic study of Foregrounding in Adonis and Cummings selected poems

Asst. Lec Estabraq Yahya Mohammed
English Department/College of Education for Human Sciences / Babylon University
hum807.astaeq.yehaa@uobabylon.edu.iq

Abstract

This analysis explores the stylistic strategies of foregrounding and deviation in the works of modernist poets E.E. Cummings and Adonis. While previous studies have examined individual stylistic elements, there is a lack of comparative research on their similar techniques aimed at modernist goals. The study seeks to fill this gap by analyzing Cummings' "next to of course god america i" and Adonis' "Desert," demonstrating how both poets navigate linguistic barriers to express universal human experiences during times of conflict and societal upheaval. The methodology involves a detailed stylistic examination, focusing on foregrounding across various linguistic levels, including phonetics and grammar. Instances of deviation from conventional language norms are also analyzed for their artistic significance. Key findings reveal that both poets employ unconventional punctuation, syntax, and word formation to redefine language, reflecting the complexities of the human condition. Cummings' work is characterized by fragmentation, while Adonis explores broader linguistic themes with mystical undertones. Despite their differences, both poets share a commitment to linguistic innovation as a means of rediscovering essential human experiences.

Keywords: Cummings, Adonis, stylistics, foregrounding, deviation, modernism.

ما وراء حدود اللغة :دراسة الإبراز الأسلوبي في قصائد أدونيس و كامينجز المختارة

م م استبرق يحيى محمد

جامعة بابل كلية التربية للعلوم الأنسانية قسم اللغة الأنجليزية

hum807.astaeq.yehaa@uobabylon.edu.iq

الخلاصة

تبحث هذه الدراسة في التقنيات الأسلوبية للأبراز الأسلوبي و التحوير التي يستخدمها شاعران حداثيان مؤثران، كامينجز، و ادونيس ، لخلق أساليبهما الشعرية المتميزة .في حين أن الأبحاث السابقة قد حللت الأساليب الفردية لهؤلاء الشعراء، إلا أن هناك فجوة في الدراسات المقارنة التي تدرس كيفية استخدامهم لأدوات أسلوبية مماثلة لتحقيق أهدافهم الحداثية. وتكمن أهميّة هذه الدراسة في إسهامها في فهم تقنيّات الشعر الحديث عبر اللغات والثقافات. وبتحليل كل من قصيدة كامينجز''إلى جانب بالطبع الله أمريكا أنا'' وقصيدة أدونيس ''الصحراء''، تلقي الورقة الضوء على مدى اختراق هذين الشاعرين لقيود اللغة للتعبير عن تجارب إنسانية عالمية في خضم الحرب والاضطرابات. وتتضمن المنهجية تحليل أسلوبي متعمق للقصائد المختارة، مع إيلاء اهتمام خاص بتوظيف الشعراء للإبراز الاسلوبي على الأصعدة اللفظية والصرفية والنحوية والدلالية. يتم تحديد التحوير عن المعايير اللغوية القياسية ومناقشة آثارها الفنية. وكشفت النتائج الرئيسية عن أن كامينجزوأدونيس يوظفان علامات التنقيط غير التقليدية، وعلامات التشكيل والنحو، وصياغة الكلمات لإضفاء طابع لغوي غير مألوف على النص، وإيصال أوجه التعقيد في الحالة الإنسانية. ومع ذلك، يتقاسم كلا الشاعرين الالتزام الحداثوية بضرورة التجديد اللغوي بوصفه وسيلة لإعادة استكشاف جوهر تجربة الإنسان.

الكلمات المفتاحية : كامينجز، ادونيس، الأسلوبية، الإبراز الاسلوبي، التحوير، الحداثة

I. Introduction

Foregrounding refers to deviations from linguistic norms, which can encompass a complete rejection of conventional language to a radical rethinking of its very essence. One particular approach to understanding this phenomenon is through stylistic deviation, which represents a subset of foregrounding. Both poets, Adonis and Cummings, exemplify unique forms and structures within their language, utilizing foundational poetic devices that contribute to the originality and vibrancy of their compositions. These devices serve to highlight both poets' concerns regarding the peril of losing individuality within contemporary society, their fierce opposition to conformity, a celebration of the marginalized, and a critique of the misconceptions prevalent in their respective nations. The primary objective of this analysis is to perform a comparative examination of two pivotal modernist figures, Cummings and Adonis, with a particular emphasis on their strategies of foregrounding and linguistic deviation as manifested in selected works.

By focusing on Cummings' poem "next to of course god america i" alongside Adonis' "Desert," the investigation aspires to reveal the ways in which both poets leverage these stylistic techniques to express their unique thematic concerns and artistic intents. This research aims to fill a noted void in the existing academic discourse surrounding comparative studies of these two poets, whose divergent cultural and historical contexts do not obscure their shared dedication to linguistic experimentation and modernist thought. Through a meticulous analysis of their stylistic decisions, this study intends to clarify how both Cummings and Adonis contest traditional language and poetic structures, effectively articulating intricate human experiences with particular regard to themes of war, identity, and existential dilemmas.

The paper aims to investigate the theoretical constructs of foregrounding and deviation, utilizing established linguistic theories to establish a comprehensive analytical framework. By applying these concepts to the chosen poems, the research seeks to elucidate the methods through which both Cummings and Adonis manipulate language to generate meaning and elicit emotional reactions from their audience. Ultimately, the objective of this study is to enhance the overall comprehension of modernist poetry and the inventive strategies utilized by these two prominent literary figures.

Based on the tenets of stylistics from the Tartu-Moscow School of Literary Theory, foregrounding is defined as a textual, linguistic device that

attracts the reader's attention and transforms a referentially transparent text into a literary work. Transformation can take place in three areas: phonological, graphical, and syntactic. In this paper, the focus is on syntactic and lexical foregrounding based on devices of validity, deviation from language norm, hierarchization, deviation from logical precedence, and enhancement, deviation from the principles of redundancy. Deviational devices lead to a change in semantic or conceptual validity. In addition, contextual deviation refers to a diverging interpretation of a united context. The second primary hierarchy is graphical foregrounding, which is examined in terms of spacing, linearity, shape, and design. The analysis of textual linguistic devices is guided by the claim that intonation is part of constructing meaning.

The analytical techniques employed in this study include:

1. Linguistic Analysis: This section involves a thorough exploration of the phonetic, morphological, grammatical, and semantic frameworks present in the chosen poems. It entails an analysis of how deviations from conventional language conventions enhance the overall significance and aesthetic impact of the poems.
2. Comparative Analysis: This aspect focuses on a comparative assessment of the stylistic methodologies employed by Cummings and Adonis, emphasizing both their parallels and distinctions in language utilization and structural form. Through this comparative framework, a more profound comprehension emerges regarding the influence of each poet's unique cultural and historical backdrop on their stylistic decisions.
3. Contextual Analysis: This section delves into the socio-political environments that shaped the works of both poets, explicitly examining the repercussions of World War I on Cummings and the Lebanese civil war on Adonis. Such contextual exploration reveals how their personal experiences profoundly inform their poetic voices and thematic preoccupations.

The concept of foregrounding manifests differently in the works of E.E. Cummings and Adonis, reflecting their distinct stylistic approaches and thematic concerns. Cummings' use of linguistic deviation and visual arrangement emphasizes individual experience and emotional engagement. At the same time, Adonis' foregrounding through abstract imagery and symbolic language invites readers to contemplate broader existential and cultural themes. These differences highlight the diverse ways in which both poets navigate the complexities of language and human experience, contributing to the richness of modernist poetry.

II. Theoretical Framework: Foregrounding in Stylistics

Stylistics is the study of style in texts. Where a text is said to have style, it must show some degree of deviation from the norms and expectancies of the language in some way. Due to this critical assumption, the linguistic and literary patterns of a text can be studied. The patterns are stylistic deposits that carry the signs of meaning assignable to the manner of textualization. Meaning in a text is the effect of its linguistic and literary patterns. As these patterns obtain significance on the grounds of choices not taken, they draw attention to themselves at the expense of their complementary unmarked norms, which is why they stand out. What thus stands out in a work of art visually, sonically, linguistically, etcetera are the elements of this work that are said to be (Awonuga et al., 2018). According to M. A. K. Halliday (1967), the term foregrounding is used for the artistic effect produced in a work of art by similar modes of deviation from the established codes of that art. Understanding the kind of deviation in a work or any part of that work is necessary for the interpretation of the meaning of the piece.

The term foregrounding is defined as the notable deviation that “draws attention” to itself so that it holds an “emphasized” position, sight, or place within the text. It is a term used by art critics to refer to those means by which something is made to stand out against a background (Awonuga et al., 2018). Thus, foregrounding refers to those elements of a work of art that stand out in some way. Such “standing-out” may take the form of accepting or violating the norms of the earlier work or artistic mode or innovatively using materials. Cummings and Adonis are poets who were heavily analyzed in the twentieth century. Their experimental approach to poetry has been both an impediment and an inspiration for critics, scholars, and readers. This study examines some of Cummings' and Adonis’s poetic texts to highlight instances of foregrounding as stylistic deviation.

III. Stylistic Devastation in Poetry

When the language of poetry is distanced from the norms and expectancies of both the language and poetically, a language's difference from itself is capacitated by the additivity of its factual lexicon and its connotative lexicon. Stylistic deviation in poetry can be broadened by any relevant linguistics and literary decision capable of poetically separating the discourse from the standard mode of the suitability of both the language of the poem as a given language and the poet who poets it. In other words, it is understood that the additivity of a language's restriction or the prohibition of a poet at any particular moment of poetic conception and textualization gives either an unlicensed lexical option to the poet

or the language of construction a resource of authenticity and popularity close to or fuller expectation of a metaphorically hypotactic idiom of standard communication. More often than not, it is a deviation from the expected idiomless standard. Here, poetically common lexis and diction are more expectant than anomalous words. Thus, deeper communicative deciphering of Adonis's and Cummings' poetic edifice as a spoken text type becomes inevitable at this juncture.

Adonis and Cummings employ lexical deviation, grammatical deviation, graphical deviation, and phonological deviation, which are accompanied by the use of punctuation marks and uppercase or lowercase letters. The poem is in the form of a pseudo-parliamentary speech pattern. Deviations in senses broadly classified into semantic deviation and extra-ordinary usage are also justified. On the controversial issue of foregrounding in poetry, the poem is examined from the perspective of deferential grammatical form, stress deviations, crying out of the text deviations, and upheaval in meaning. The poetics are "foregrounded" because the text resists its automatic interpretation and generates tension between the perceptions of the world and the perceptual constructs more acutely than non-poetic discourse. The perception of text is "deferred" because the mode of deviation is unanticipated and strengthens textual complexity, entails gaps and unanswered questions, which arrest the readers' attention and keep on processing and pondering over the text (Karacaoğlu, 2013).

IV. Adonis: Rediscovering Language's Essence

Adonis was born into an Alawite family in 1930 in the village of Qassabin in the Latakia district of Northern Syria. He had trouble getting his poems published under his given name, so he decided to go by Adonis instead, giving him publication opportunities in magazines. An additional crucial turning point in his life was. When he read his poetry to Syrian President Shukri al-Kuwatli (1955–1958), who then assisted him in getting scholarships, his many contributions to Arabic poetry, literary life, politics, and culture reflect Adoniss's life and vision. His name change implies that he is not very fixed, and his political beliefs came to support the idea that political positions are unconstrained by innate affiliations and that creativity is essentially free (Abu Deeb, 1998).

His most prominent early political affiliation was with Antun Saadeh, the leader of the Syrian Socialist Nationalist Party (SSNP). In 1949, Saadeh was put to death for allegedly leading a coup against the Lebanese government despite his advocacy of pan-Arab unity with Syria at its core. Adonis, in 1955, spent a

year in prison for his party membership. He made his second cultural birth and established himself as a cultural pillar in Lebanon after moving there in 1956. Between 1975 and 1990, the country was engulfed in an unwinnable civil war. Adonis moved to Paris in 1980 and, in his own words, had his international birth there (Adonis, 1990).

Vamkani and Koomleh (2017) state that Adonis seems to be almost existentially estranged from the political dynamics of the Arab scene, and his literary outlook translates these kinds of quandaries. In addition, it has given him unique cultural and philosophical perspectives on radical change and creativity, which he has never gotten tired of promoting. This would hardly have been possible without his extensive knowledge of Arabic literature, which gave him a broad perspective on its characteristics and applications over the ages. He founded the journal Sh'ir (Majallat Sh'ir) in 1957 with the Syrian poet Yusuf al-Khal (1917–1987) to bring a new paradigm to Arabic poetry. According to Adonis, Shir was supposed to represent a fresh start for Arabic poetry, open to other poetic traditions, and influenced by the modernist elements throughout Arabic culture. Beginning with the notion that modernity is an open project of human exploration, this work delves into the fluid dynamism of the human subject.

Therefore, his use of form and content in poetry is distinctly modernist. He explored it and used it to the utmost, even when it was just for its own sake. It restlessly drives towards modes of expression and revelation spun from within the interiority of language and its creative possibilities. According to Adonis, Arabic poetry is not modern in this day and age. According to him, the Arabic tradition has always been modern, and he set out to revive this spirit of modernity in the modern era, serving as the process's torchbearer.

Adonis uses binary language to set the modernists against the traditionalists. By expressing timeless and universal truths through more introspective and existential modes of expression, the modernists refused to be constrained by antiquated conventions from pre-Islamic times when oral poetic traditions predominated as far as Adonis was concerned poets like Abū Nuwās (756–814) and Abū were among the truly modern. Tammām (788–845), as well as scholars like Ibn al-Rāwandī (d. 910) and al-Rāzī (d. 1210) as well as the mystics with visions who freed from the constraints of the past, brought new light and richness to what had already existed. According to Adonis, modernity means

always searching within a revelation-based, open-minded aesthetic that transcends any set roots and is capable of tension and conflict. However, the orthodoxy's previous standards still stand today, Circumventing the modernist tendencies that the poets, as mentioned earlier, and intellectuals started to shape the Arab world of today (Adonis." *Encyclopaedia Britannica).*

According to Adonis, the 19th century—commonly referred to as the Arab Renaissance or awakening—reinforced this stagnation in interpretation and creation. Adonis contends rather unconventionally and controversially that this period's poetic and intellectual figures. Instead of drawing inspiration from these earlier modernist tendencies in Arabic poetry, writers like Mahmoud Sāmī al-Bārūdī (1839–1904) and Ahmad Shawqī (1882–1932) "started to imitate modern Western poetry" (Adonis, 1990, p. 75). This kind of imitation is erroneously and narrowly focused, meaning that modernity in Arab society has continued to be imported from abroad, a modernity that adopts new things. However, accurate modernity is a way of seeing before it is production, not the intellectual attitude and process that produced them (ibid p. 75).

V. Dissecting "Desert ": Adonis's Artistry

Desert is written in the context of the Lebanese civil war, which started in Beirut in the 1970s and 80s. Similar to Cumming's poem, Adonis's poem is a powerful example of humanity in the face of the devastation of war and upheaval in the Arab world. The poem's title, Desert, alludes to a particular geographic location but provides no in-depth explanations or indicators of this desert setting; rather than being a grounded physical place, the Desert serves more as a symbolic or metaphorical one.

‘’Desert ‘’ places contrasting locations side by side, yet it omits clear connections regarding the streets and trucks' affiliations or the manner in which the soldiers' armies are identified. This results in a pervasive sense of dislocation and alienation associated with these places. The elements within the poem are devoid of explicit indicators relating to scale, direction, or spatial relationships, thereby intensifying the experience of geographic ambiguity and deterritorialization. The text achieves a universal and generalized atmosphere by deliberately avoiding specific geographical markers. As a consequence, the poem is able to engage with themes of trauma, violence, and the human experience in a more expansive manner, free from the constraints of a defined locale. Adonis seemed to be sitting in a realm apart from reality, an endless swath of history, mythology, and nature that he would randomly select from according to his

whim. Thanks to the combination of his imagery's power and formal intricacy, the reader is left with a deeper understanding of the meaning even after multiple readings.

Adonis employs a lens of magical realism to reconceptualize the Middle East, positioning his work as a counter-narrative to the constructed realities of foreign conflicts that Western audiences have become accustomed to through the lens of media portrayals and war cinema. In doing so, he interrogates the conventional depictions of the region. His representation of the Middle East is characterized by desolation and isolation. However, he invites us into a more imaginative reconstruction of a post-war reality—one where celestial voids referred to as stars and a bewildered moon suspended by strands of dust are prevalent. Through the use of a hazy, anthropomorphized moon, he seeks to familiarize the viewer with the night sky's complexities. To counteract the pervasive despair often linked to the Middle East in Western narratives, Adonis intersperses evocative recollections of the region’s pristine natural beauty prior to the conflict, juxtaposed against the remnants of warfare and a sky marked by bullet holes.

Adonis alludes to the Quran, reimagining it as "a page in a book" and how the "bombs mirror themselves in it," a metaphor for how religion is perverted to justify violence. He reimagines politicians' misappropriation of religious doctrine into magical tropes of "prophecies and dust-proverbs," criticizing the supposed indisputable influence of religious texts over people, which politicians exploit to justify the violence they instigate for their material gain. Adonis introduces a fantastical element of a flying "murderer in the city's air, swimming through its wound," personifying the city as an entity that bleeds dust and smoke and the military drone or bomber as committing the crime of murdering innocents without shame.

Thus, Adonis challenges the heroic representation of foreign engagement in the Middle East in his context's Western narrative, presenting an alternative reality that exposes the indiscriminate destruction wreaked by foreign contingents throughout the wars. Through defamiliarization and the conflation of fantasy with a projection of reality, Adonis attracts and sensitizes us to his intimate reimagination of a war-torn, post-apocalyptic Middle East and presents an alternative reality to that constructed by mainstream media.

VI. Foregrounding in Adonis's" Desert"

The Syrian modernist poet Adonis envisions Lebanon during turmoil with elements of magical realism in his low-fantasy war poem Desert (1987). to refute the widely accepted story of the Middle East that is being spread by Western media. Leech (1969) asserts that it is reasonable to interpret semantic deviation as absurdity or nonsense. Semantically, the poet manipulates the parts of speech. He employs demonstratives, interrogatives, verbs to be, and verbs to do as nouns. He transforms the parts of speech of the words was is did and am into abstractions by using these modes. Contemporary poets' meanings have become problematic from an ontological and ethical standpoint. Leech (1969) refers to tropes foregrounded irregularities of content, which are the subject of semantic deviation.

"a page in a book/bombs mirror themselves inside of it."

The previous line highlights that the poem is a textual artifact foregrounding the act of writing and representation. The idea of "bombs mirroring themselves" inside the page suggests the poem's role in bearing witness to violence.

"Only poetry knows how to pair itself to this space."

This line explicitly addresses poetry's exceptional ability to interact with and draw meaning from the destruction portrayed in the poem. Poetic language power is emphasized. Semantic deviation also includes puns, a figure of speech that consists of a play of words with more than one meaning or those that sound alike. Examples of Puns:

1."Desert": The poem's title, "Desert," functions as a pun, playing on the dual meaning of "desert" as both a dry, arid landscape and the act of abandoning or deserting.

2."Pair itself": The line "only poetry knows how to pair itself to this space" contains a pun on the word "pair," which can mean both to couple or join together, as well as a group or set of two.

Semantic oddity, a subcategory of semantic derivation, refers to the peculiar or strange nature of expressions such as oxymorons and paradoxes. Examples of Oxymorons:

3. "person without a head": This phrase presents an oxymoronic image, as a "person" is typically defined by having a head, yet the poem describes a "person without a head."

4. "eternal moment": The line "the eternal moment that does not complete itself" juxtaposes the concepts of "eternal" (infinite, timeless) and "moment" (brief, fleeting), creating an oxymoronic expression.
5."silence screaming": The passage "Silence Screaming in the Desert" combines the contradictory ideas of silence (absence of sound) and screaming (a loud vocalization), resulting in an oxymoronic phrasing.
6."alive dead": The line "the alive dead" presents an oxymoronic state, as "alive" and "dead" are typically understood as mutually exclusive condition.

V.I.I Lexical Devation

et cetera et cetera et cetera" : The recurring use of the French loanword "et cetera" serves as a notable lexical strategy that highlights the perpetual displacement and loss engendered by conflict. Specifically, the reiteration of the phrase "et cetera" at the conclusion of each stanza exemplifies this foregrounding technique. The purpose of this repetition is to cultivate a feeling of monotony while underscoring the overwhelming themes of violence, devastation, and strife. Through the consistent use of the phrase "et cetera," the poet compels readers to engage with the seemingly endless cycle of brutality associated with war, particularly within the desolate landscape depicted.
"streets, to trucks / from soldiers, armies" . The spare, fragmented syntax and juxtaposition of these lexical items—"streets," "trucks," "soldiers," and "armies"—create a sense of disruption and disorientation, foregrounding the chaos of war.

V.I.I I .Morphological Deviation

Morphological deviation will emphasize the significance of morphemes or words as the lowest meaningful unit(s) of syntactic organization. Morphemes serve as fundamental components of words. A method of generating morphological deviation is by appending an ending to a word to which it is not typically affixed. The following are examples of morphological deviation in the poem :

1. "un-write" ; The employment of the prefix "un-" to form the term "un-write" constitutes a morphologically salient construction that highlights the writing process itself. This term implies an inherent tension within the poem, as it seeks to negate or counteract the repercussions of violence through linguistic expression.

2. Similarly, the prefix "dis-" in the word "dis-appear" underscores concepts of disappearance, erasure, and the negation of existence—elements that are central to the poem's exploration of the consequences following the conflict-turned."
3. The prefix “re-” in “re-member” highlights the process of reassembling or restoring entities that have been disrupted or dismembered due to violence. This linguistic selection emphasizes the poem's reflections on the difficulties inherent in representation.
4. The term “non-being,” a compound word, encapsulates intricate morphological elements that emphasize philosophical ideas surrounding absence, nothingness, and the negation of existence. These notions are crucial to the poem's inquiry into the consequences of war.
5. The prefix "re-" in "re-turned" highlights repetition, cyclicality, and the undoing of movement—themes resonant with the poem's portrayal of the endless, unending nature of displacement and trauma.

VIII. Structure and Form

The poem exhibits a fragmented structure that parallels the chaotic and disorienting essence of war, which is the central theme. The poet skilfully creates an atmosphere of instability and discomfort that pervades the desert landscape through the use of enjambment and abrupt line breaks. This deliberate divergence from traditional poetic forms enhances the poem's emotional resonance and effectively captures the bleak environment it portrays.

IX. e. e. cummings: A Poetic Maverick

Cummings (1894-1962) was born in Cambridge, Massachusetts. Edward Estlin Cummings was his full name, and his abbreviation throughout his life was E.A.E. Cummings, who had a passion for poetry from an early age. He began writing poetry every day from age eight until he was twenty-two—cummings studied at Harvard University, where he earned a Master's and Bachelor's in Arts. As an ambulance corps member, Cummings enlisted in the American military in 1917 to fight in World War I. Although he did not participate in combat, Cummings, a pacifist, served in the war through the ambulance corps. Cummings became friends with another Ambulance Corps member, the American writer William Slater Brown, while he was stationed in France. Cummings's writing style was unconventional modernist. Although he wrote hundreds of sonnets, he rejected many traditional forms of poetry, omitting punctuation and capitalization and using his own words when the existing ones were inadequate.

Because Cummings was considered frivolous in many academic circles, some writers used to deny that he was a modernist poet. According to Rosenblatt (2016) and Firmage and Kennedy (2001), some see him as one of the foremost innovators of modern poetry, and modernism is his distinct literary realm. Cummings is an American poet known for his experimental, lyrical, unique, and non-conformist approach to poetry writing. Like his contemporaries, he was influenced by modernist literature, art, and painting. He is sometimes regarded as the most radical American modernist poet. Because of his avant-garde, discontinuous, disjointed style, his poetry is similar to modernist paintings discordant. He significantly changed capitalization, spelling, grammatical structures, poetic forms, grammatical functions, and conventional typography.

Consequently, this radicalism substantiates Cummings as a modernist and the most rebellious of his time. However, being a modernist raises questions about how much Freud, Darwin, and Nietzsche influenced Cummings's way of thinking. When he started incorporating impressionism and futurism into his poetry, it was clear that Pound had influenced him. Additionally, his poetry demonstrates his influence from the Pre-Raphaelites and the Romantics.

Cummings published the first collection of poems in the anthology Eight Harvard Poets in 1917. That same year, Cummings volunteered to drive ambulances during World War I and left the United States for France. However, because of his strong anti-war beliefs, he and a friend were detained in a prison camp by the French government five months into his service on suspicion of espionage (an event he describes in his book The Enormous Room). With regular trips to Paris, Cummings' post-war lifestyle consisted of living between Greenwich Village and Joy Farm, his lifelong summer home in New Hampshire. Along the way, he visited European poets and artists, including Pablo Picasso, whose work he found particularly inspiring.

In order to create a new, incredibly unique style of poetic expression, Cummings abandoned conventional methods and structures and experimented wildly with form, punctuation, spelling, and syntax in his writing. He was often criticized later in his career for not pushing his work to evolve and settling into his signature style. However, his straightforward writing, light-hearted tone, and attention to issues such as sex and war made him extremely popular, especially with younger readers. Randall Jarrell, a critic and poet, once said of Cummings that he was one of the most individual poets who ever lived - and though it sometimes seems so, it is not only his vices and exaggerations, the defects of his

qualities, that make a writer popular. However, the main reason that people adore Cummings's poetry is that it is so sentimental, loaded with passion , somewhat crude humour, and essential lyrical insistence. ". Cummings received some awards during his lifetime, including the Bollingen Prize in Poetry in 1958, the Academy of American Poets Fellowship, two Guggenheim Fellowships, the Harvard Charles Eliot Norton Professorship, and a Ford Foundation grant. On 3 September 1962, the day of his death, he was the second most widely read poet in the country after Robert Frost. He is buried in Forest Hills Cemetery in Boston, Massachusetts (Frirdman, 1964).

X. Foregrounding in ‘’ next to god america i ‘’

The poem "Next to god America" by E.E. Cummings is a short yet powerful poem consisting of forty-two lines, with each line containing twenty-one words in total. The textual arrangement of the poem with long lines pares down to an ambiguous and blunt statement. Each line of the poem is arranged precisely to convey a singular thought about American patriotism. The poem is a satirical portrayal of American patriotism depicted through speech. It is in the voice of a speaker who passionately glorifies America, the land of the brave and free, next to God and football. "next to, of course, god America" portrays the absurdity of blind patriotism. The speaker glamorizes the glories of living in America without realizing the ultimate sacrifices made by young boys who die in foreign lands. The poem reflects on what it means to be alive in the greatest nation and sheds light on the human cost of war. The poem raises the question of whether spills of blood in the name of a nation are worth it. The poem's powerful themes and satirical reflection on blind patriotism invite the reader to be more cautious in regard to the popularized patriotic views or ideas on America.

“next to, of course, god america i” was published as a part of Cummings' collection 1 x 1 in 1940. The poem consists of 14 lines, broken down into 13 stanzas. The first 12 stanzas, consisting of one line each, are spoken by a 'speaker' who seems to be giving a speech in America. Within these stanzas, the audience the speaker is addressing is never made clear, yet with the direct use of the word “you,” it is implied that the speaker is addressing the American public. The speaker, however, does not express coherent thoughts or ideas, with the speech being nearly incomprehensible and rapid, yet nonetheless patriotic in phrasing. The 13th stanza consists of a single line, “The Constitution and the Star-Spangled Banner are the top hats of this pretentiousness,” after which there is a shift in the perspective of the speaker. The 14th and final stanza is a quote that is supposed

to be spoken by a different speaker who is “brought to the hospital dead at 47”, perhaps foreshadowing the fate of the speaker in the previous stanzas.

A notable aspect of this poem is the use of disfluency. The speaker quickly jumps from one subject to the next, with each disjointed phrase aggregating together to create a sense of ambiguity and uncertainty. As seen in the first stanza, “next to of course god America i / love you land of the pilgrim’s pride,” in just 14 words, some of America’s most well-known mottos and symbols are mentioned, implying the deeply embedded nature of patriotism within the American public. Further along, there is a discussion of lighthouses, the “master race,” and “liberty” in quick succession. This page-long address is ultimately followed by, before the end of the sentence, “and I one I thee? of thee is”, abruptly ending with an incoherent sentence right after the word “thee.”

"next to of course god america i" is a poem composed of fifteen lines, of which the first stanza consists of only two lines. This poem portrays the speech of a patriotic American. The poet's use of foregrounding makes this poem stylistically rich and impressive. The broken structures of phrases and sentences are deviations at the level of grammar. Deviations at the level of phonology include assonance, alliteration, and phonetic rendering of 'America,' which is pronounced as 'America' in the Indian context.

In the poem, Cummings has taken great care in imparting the poetic effects. There is no variation with respect to the length of the line. The poet has played with the sounds of the language and has employed phonetic spelling for "America." The sounds/k/ in "course," "god," "America," "I," "want to, " and," etc. have been repeated, which creates a rhythmic effect in the poem. There is a mixture of long and short vowels in the poem. The word "course" has a long vowel, "of" has a short vowel, "god" has an open front centralized vowel, and so on, which makes the poem sound melodious.

Cummings has deliberately violated the grammatical construction. There are sentences without subjects, there are sentences without verbs, and there is a mix-up of punctuation marks. The poet says, "next to of course god america i" without a subject. Here, "I" is placed at the end of the speech. This is a shift in the subject-object position and deviation at the level of grammar. The poet says, "Then I guess," without a verb. After "Of Course God America," there is no comma, and yet "I" is retained as a subject. This is a departure from the norms of punctuation. The conjunction "and" is used repeatedly at the beginning of the lines, "and" is used instead of "but," and at the end of the line, "I" indents at the

beginning of the line. The word "god" in this context refers to her country rather than the real god. There is another shift in the sense of the word "god" and deviation at the level of lexis. The poem freely expresses the love of the country. The need for patriotism is given precedence over the individual's desire for life. There is an implication of contempt for war. The poet says, "When is a man even paid to wonder at the price of a man's death?"

The poem refers to the sacrifice of war and patriotism of one country—the United States. The writing style raises questions about what constitutes a patriot and the typical American citizen's attitude toward conflict and warfare, Conveying a tone of mockery toward American patriotism. After reading the poem critically, one can determine that it is satirical. A new satirical device makes this very clear. Specifically, the technique he picked up from T involves allusive quotations or fragments. S. Ezra Pound and Eliot. However, compared to Pound or Eliot, he uses this method to create authentic rather than universal cultural criticism. He made his subjects laugh by making fun of them (Kennedy, 1994, p. 71).

XI. The Poem's Context

The poem is written in the aftermath of WWI, although its style distinguishes it from other well-known anti-war poems. Wilfred Owen's "Dulce et Decorum Est" and Siegfried Sassoon's "Attack" are two examples of trench combat poems that more straightforwardly depict the horrors of battle. The poem 'Next to of course god america i satirizes blind patriotism leading to conflict. It is worth noting, however, that not all World War I poetry was pessimistic. This reverent tone can also be found in Rupert Brooke's poetry, such as Alan Seeger's work "I have Got a Rendezvous with Death," which honours death in war. "next to, of course, god america I, on the other hand, was published eight years after World War I had concluded. To understand why Cummings was able to write so light-heartedly about the war, it may be helpful to remember that the conflict had ended, making it easier for artists to speak out against it.

Americans' attitudes toward World War I can be seen in the poem's indictment of wartime patriotism. In the years leading up to the publication of "next to of course god america I in 1926, " individuals had sufficient opportunity to ponder the events of World War I. By the mid-1920s, the general public's view of the war had evolved away from the fervent patriotism and pro-war mentality that most Americans had demonstrated throughout the conflict. Many people in

the United States now view World War I as a tragic tragedy, mainly because it was one of the bloodiest conflicts in recent memory.

Regarding lexical foregrounding with words that seem meaningless, Cummings bombards the reader. The only purpose he serves this purpose is to draw the reader in, hold their interest, and compel them to start processing and deciphering what he is attempting to say. That fact is far from casual. He used phrases like gorry, jingo gee by, and gosh by gum, derived from Latin and roughly translated to toy with the opponent, and cries uttered by Romans who disapproved of the outcome. During syntactic foregrounding, we can see that the adverb rapidly appears in line 14 in the most peculiar place in this sentence. Even if we remove the requirement to rhyme the poem's last word with line eleven's last word (slaughter), the required rhyme is still present. Cummings would have needed additional motivation if the intended outcome could have been accomplished without flipping the sentence structure (And quickly drinking a glass of water). The syntax is reversed. In a poem that explores inverted or perplexing philosophy, Cummings inverts his persona, which is an impartial analysis of the circumstances and the language he uses to convey it.

Metaphors and symbols were among the devices he employed in Cummings. Moreover, he revealed hidden beneath their layers a stunning poetry of protest, a satire on patriotism, American politics, and imperialism—things that destroy lives—these three ideas and how they are applied to benefit national goals and patriotism in America. The poem is about something hidden in rhetoric and the distorted definition of liberty. Politicians frequently employ this strategy. Cummings is both confusing and satirically mocking them. to the point where they lead the readers to believe that something is being said with a deeper meaning than it is. He is giving a political speech denouncing those who start unnecessary wars for the nation. He needed a drink because he was getting tired and thirsty. The hierarchy of importance is implied by the title next to god America. American, that is America, and you and your uniqueness are America's closest things to God. However, it implies that they are all lowercase. The notion is that these three ought to be treated equally with America and even God regardless of hierarchy since he wishes to represent the inner thoughts of humanity. The politician who thinks he is superior to other people, America, and God. People.

XII. Discoursal Deviation

Poems are communication and messages between a writer and a direct or indirect addressee. The poem has an anonymous speaker. It used the First-person point of view (i, my) while directly addressing(you line2-3, your line 6, thy line 6). Additionally, thy is an old pronoun for your use addressing one person, especially god; thus, it is foregrounding. All the lines are in direct speech except for the last line, which is indirect speech. The absence of capitalization is viewed only for the pronoun (He) written with capital letters. The effect of foregrounding raises questions and curiosity in readers is the speaker narrating a personal experience e e cumming himself participating in WWW1, or is he placing himself in the position of those who rushed to war and died? The poem has multiple addresses: who are you, and what are they?

XIII. Semantic Deviation

One semantic deviation tool is the metaphor" worry in every language. " A pun plays with words and another tool: jingo has two meanings. The first is mild, and the second is atomically believing that other nations should follow your country. The second pun is "gee," which means turn right or a thousand dollars. Oxymorons are contradictory terms in the statement" heroic happy dead." Allusions are implied references in the famous song " my Country This) lines 1-3 from " the Star-Spangled Banner. The idiomatic expression indicates the list to continue in the same manner, resulting from showing the speaker not caring about what he is saying as if he is reading clichés.

XIII. Grammatical Deviations

Stylistically, inversion of the grammatical rule is used in this line:" drank rapidly. "Normally, the structure is an adverb, then a verb in a normal position; here, the structure is inverted to show corruption and blind patriotism. The successive adjective line 10 –" heroic happy dead." Rhetorical questions are asked solely to produce stylistic effects, especially an assertion: "Why talk of beauty ?" & "should the voice of liberty be mute?"

XIV. Phonological Devotion

Alteration is the repetition of the consonant sounds in sequence:" by gorry by jingo by gree by gosh by gus".

XV. Lexical Deviation

Lexically, a neologism is the process of inversion of the new vocabulary. The paper listed the following words:

1. deafanddumb = deaf + and + dumb, joining these three words together to produce a new speaker deaf to his audience speaking to dumb who cannot replay
2. gorry was invented from glory
3. Slang words (diction) "by gorry by jingo by gree by gosh by gus."
4. gorry = archaic euphemism of god
5. jingo =mild + belief in the superiority of your country over other
6. gee=turn right +1000 dollar
7. gosh =expression of surprise =+euphony of God
8. gum= oath for by god

XVI. Geographical Deviation

All lines except the last are in lowercase with no capitalization except the last line, "he spoke." Furthermore, "drank a glass of water rapidly," Lines 5-8 have no punctuation. The fragments of sentences combined with the allusion to national songs, clichés, and personal opinions. The meaning of words is disjointed, reflecting the emotional confusion or the speaker saying nonsense

The form is a hybrid sonnet of Russian and English, consisting of three quatrains and one conclusion line. Although the sonnets are often about love, the topic of this poem is a love of patriotism, which functions as satire and sarcasm. Another feature is the lack of punctuation, which expects a single period and a question mark at the poem's end. It is noticed that by Using quotation marks, the poem delivers a direct speech and straight opinions for foregrounding effects. The last line ends without a quotation mark to Indicate the speaker speaks in excitement and rashness, drying his tongue, so he drank a glass of water; the same happens for the reader to support the theme of the poem that Cummings does not believe in blind patriotism. The speaker may be a politician who continues discussing how glorious America is in a desultory manner. The speaker talked fast; thus, he did not fully understand his speech.

XVII. Conclusion

The conclusion synthesizes the main findings of the study, highlighting the similarities and differences between E.E. Cummings and Adonis, particularly in their use of stylistic techniques such as foregrounding and deviation. Through a detailed analysis of their respective poems, "next to of course god america i" and "Desert," this study reveals how both poets navigate the complexities of modernist expression while employing distinct linguistic strategies. This comparative analysis illustrates that both Cummings and Adonis utilize

foregrounding and deviation to challenge conventional language and poetic forms. Cummings' work is characterized by a radical departure from traditional syntax, punctuation, and capitalization, which serves to create a unique voice that emphasizes individual perception and experience. His poem "next to of course god america i" exemplifies this through its fragmented structure and playful manipulation of language, reflecting his anti-war sentiments and critique of American nationalism.

The selected poems for analysis are E.E. Cummings' "next to of course god america i," a significant work within modern American poetry, and Adonis' "Al-Sahra' (the Desert)," a notable piece in modern Arabic literature. These poems exhibit distinct stylistic and thematic elements, having emerged from disparate cultural and historical contexts. However, both compositions exemplify the characteristics of modern poetry through their unconventional techniques and forms. The thematic exploration in both works revolves around concepts of religion and existentialism, as each poet invites readers to reassess their perceptions of divinity critically. The poets were chosen due to their substantial influence in their respective literary spheres—Anglo-Saxon and Arabic cultures. Their works present various challenges in translation, which underscores the necessity for an analytical and comparative stylistic examination. This study will focus on identifying the stylistic features utilized by both poets and assessing the effectiveness of translators in preserving the original poetic impact in the translated texts.

The implementation of various literary devices—including alterations, ellipses, archaisms, prolepsis, anaphora, metaphor, simile, metonymy, and paradox—plays a pivotal role in both poems, augmenting their visual imagery and overall expressiveness. Collectively, these devices illuminate the socio-cultural and political dynamics characteristic of the latter half of the 20th century, particularly within the Arab world and America.

This analytical comparison reveals that both Cummings and Adonis employ techniques of foregrounding and deviation to question and subvert established linguistic norms and poetic structures. Cummings' poetry is notably distinguished by a significant break from conventional syntax, punctuation, and capitalization, effectively crafting a distinctive voice that prioritizes personal perception and lived experience. For instance, his poem "next to of course god america i" illustrates this approach through its disjointed composition and inventive language manipulation, which collectively convey his anti-war perspectives and critique of American nationalism.

In a comparative analysis, Adonis adopts a distinctive methodology in "Desert," characterized by an intertwining of hermetic and mystical elements in his linguistic choices. The poem encapsulates a profound sense of existential disorientation, mirroring the socio-political unrest prevalent in the Arab region, particularly throughout the Lebanese civil conflict. Adonis' stylistic decisions—marked by unpredictable rhythms and abstract visual concepts—function to elicit sensations of uncertainty and alienation, compelling readers to grapple with the intricate philosophical dimensions woven throughout his oeuvre.

Cummings' poetry is significantly influenced by American experiences, especially his opposition to the war during World War I. His works frequently examine and challenge the values of American society. In a different context, Adonis' poetry draws from the socio-political realities of the Arab world, focusing on how civil conflict and cultural disruptions affect identity and the concept of existence.

Cummings employs fragmentation and a playful approach to language, generating an atmosphere of whimsy and distinctiveness. His writing style encourages readers to interact with the text personally. In contrast, Adonis utilizes abstract imagery and irregular rhythms to elicit a more profound sense of existential dislocation, urging readers to grapple with the complexities of human experience in a chaotic environment. Cummings' poetry often reflects a more personal and subjective exploration of identity, whereas Adonis' work engages with broader philosophical and cultural questions. Adonis' emphasis on the collective human experience and the search for meaning in a chaotic world contrasts with Cummings' focus on individual perception and expression.

This analysis aims to establish a foundation for subsequent inquiries within stylistic studies while fostering a deeper artistic and cultural appreciation of poetic expression. Through techniques such as foregrounding and deviation, both poets subvert traditional poetic conventions and grapple with intricate themes concerning identity, existence, and societal critique. Though their respective cultural backgrounds and stylistic methodologies differ, both poets share a dedication to linguistic innovation and address existential dilemmas, which affirms their significance in the modernist literary movement. This comparative framework not only strengthens the comprehension of Cummings and Adonis as distinct artists but also highlights the broader implications of their work within modernist literature. Their distinct voices and inventive methodologies retain significance for contemporary audiences, prompting

ongoing analysis and interpretation of their roles within the poetic domain. As modernist figures, Cummings and Adonis embody the capacity of language to bridge cultural divides and portray the multifaceted nature of human experience, rendering their work enduringly pertinent across different contexts and eras.

XIX. References

1. Abu Deeb, K. (1998). “Adu>ni>s.” In J. S. Meisami & P. Starkey (Eds.), *Encyclopedia of Arabic Literature* (Vol. 1, pp. 57-58). Routledge.
2. Adonis, et al. (1990). *Al-IslĦm wa-al-H}adĦthah: Nadwat MawŁqif*. Dar Al Sa>qi.
3. Adonis. (2010). Desert. In Selected Poems (K. Mattawa, Trans.). Yale University Press.
4. Adonis. (n.d.). *Encyclopaedia Britannica*. Encyclopaedia Britannica, Inc. Retrieved from [insert URL].
5. Awonuga, C., Chimuanya, L., & Meshioye, C. (2018). Deviation-type Foregrounding and Literary Interpretation: The Example of James Kirkup‟s Thunder and Lightning.
6. Jackendoff, R. (2010). Meaning and the Lexicon: The Parallel Architecture 1975–2010. Oxford University Press.
7. Karacaoğlu, Z. (2013). To what extent do Norman Friedman’s and Jenny Penberthy’s criticisms apply to E.E. Cummings’ poems?
8. Makhloof, S. (2020). Leech and Short’s Checklist of Lexical Features in Style in Fiction: A Theoretical Analysis. International Journal Online of Humanities, 6, 19–43. doi: 10.24113/ijohmn.v6i4.189
9. Marhaeni, A. (2016). Rosenblatt's Transactional Theory and Its Implementation in the Teaching of Integrated Reading. Jurnal Ilmu Pendidikan, 5. doi: 10.17977/jip.v5i4.1052
10. Neher, A. (1995). Extraordinary Language: Impeded Language in E.E. Cummings’ Poetry and Xu Bing’s Book from the Sky.
11. Vamkani, Z., & Koomleh, M. (2017). The Reflection of Manifestations of West Culture in Ahmad Fars Al-Shadiaq’s Works. Review of European Studies, 9(1), 219. doi: 10.5539/res.v9n1p219
12. Zurayq, Q. (1979). Cultural Change and Transformation of Arab Society. In M. Hudson (Ed.), The Arab Future: Critical Issues (pp. 9–17). Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University.

13. Firmage, G. J. (Ed.), & Kennedy, R. S. (Ed.). (2001). *Etcetera: The Unpublished Poems of E.E. Cummings, New Edition*. Liveright.
14. Friedman, N. (1964). *E. E. Cummings: The Growth of a Writer (A Chicago Classic)*. Southern Illinois University Press.
15. Halliday, M. A. K. (1967–1968). Notes on transitivity and theme in English. Parts 1, 2, and 3. *Journal of Linguistics, 3*, 37–81, 199–244; *4*, 179–221.
16. Jackendoff, R. (2010). Meaning and the Lexicon: The Parallel Architecture 1975–2010. Oxford University Press.
17. Karacaoğlu, Z. (2013). To what extent do Norman Friedman's and Jenny Penberthy's criticisms apply to E.E. Cummings' poems?
18. Makhloof, S. (2020). Leech and Short's Checklist of Lexical Features in Style in Fiction: A Theoretical Analysis. International Journal Online of Humanities, 6, 19–43. doi: 10.24113/ijohmn.v6i4.189
19. Marhaeni, A. (2016). Rosenblatt's Transactional Theory and Its Implementation in the Teaching of Integrated Reading. Jurnal Ilmu Pendidikan, 5. doi: 10.17977/jip.v5i4.1052
20. Neher, A. (1995). Extraordinary Language: Impeded Language in E.E. Cummings' Poetry and Xu Bing's Book from the Sky.
21. Vamkani, Z., & Koomleh, M. (2017). The Reflection of Manifestations of West Culture in Ahmad Fars Al-Shadiaq's Works. Review of European Studies, 9(1), 219. doi: 10.5539/res.v9n1p219
22. Zurayq, Q. (1979). Cultural Change and Transformation of Arab Society. In M. Hudson (Ed.), The Arab Future: Critical Issues (pp. 9–17). Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Signs of renewal in modern literary criticism and its most prominent pioneers –study in foundations and methods-

Malika DEHAMNIA
Faculty of letters and languages. Boumerdes university. Algeria
m.dehamnia@univ-boumerdes.dz

Abstract:

Renewal in modern literary criticism begins from the stage of reviving the ancient Arab heritage, because renewal in thought and literature emerges or is born from the womb of suffering. There are many examples of this, whether they are from the category of critics or the category of poets –as we mentioned in the article-.

How have these writers and critics experienced suffering? What is the fundamental nature of their literary works? In what ways have they engaged in processes of renewal? What differentiates their poetic and critical texts from other literary compositions?

This article seeks to elucidate these questions.

Keywords: Literary criticism; Revival; Ancient; Renewal; Renaissance.

بوادر التجديد في النقد الأدبي الحديث وأبرز رواده – دراسة في الأسس والمناهج.

مليكة دحامنية

كلية الآداب واللغات – بودواو

جامعة امحمد بوقرة – بومرداس – الجزائر

m.dehamnia@univ-boumerdes.dz

ملخص:

يبدأ التجديد في النقد الأدبي الحديث من مرحلة إحياء التراث العربي القديم، ذلك أن التجديد في الفكر والأدب ينبثق أو يولد من رحم المعاناة مع القديم، والأمثلة على ذلك كثيرة سواء كانت من فئة النقاد أو فئة الشعراء –كما أوردنا ذلك في المقال–.

كيف كانت معاناة هؤلاء الأدباء والنقاد؟ ما طبيعة نصوصهم الأدبية؟ كيف خاضوا غمار التجديد؟ وما الذي ميّز قصائدهم الشعرية ونصوصهم النقدية عما سواها من النصوص؟.

تلك هي الإشكالية التي نسعى إلى توضيحها وبيانها انطلاقًا من هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، الإحياء، القديم، الجديد، النهضة.

مقدمة:

مع مجيء عصر النهضة، والذي عُرِفَ أنه بمثابة عصر الأنوار، بالنسبة للبيئة العربية، بل الأمة العربية التي كانت غارقة –حينها– في سِجِلّ من الظلمات والقهر والجهل والاستبداد، في زمن طغى فيه الحكم العثماني الذي جثم –بكل ثقله– على صدر المشرق العربي. جاءت "النهضة" أو لنقل "يقظة الوعي العربي" بموازاة مع عصر "الانبعاث" أو "الأنوار"، كما أسلفنا الذكر، في المجتمعات الغربية، ولم يكن الهدف من كل هذا سوى استعادة القيم الإنسانية والعلمية والفنية والأدبية ووضعها جميعًا في مسارها الصحيح والمتمثل في خدمة الإنسان والحضارة.

و"النهضة" كمدلول وكمفردة وردت معانيها في "لسان العرب" لابن منظور في "باب النون" من فعل "نهض"، "النهوض" والمقصود مغادرة الموضع أو المكان والقيام عنه، فنهض، ينهض، نهضًا ونهوضًا، وانتهض بمعنى قام، والنهضة: الطاقة والقوة. أما مدلول كلمة يقظة فتعني –وهذا دائما مع ابن منظور في لسان العرب– كلّ ما هو نقيض النوم، والفعل: استيقظ، والنعت: يقظان.

أمّا معنى كلمة فقد سبق للأوروبيين استعمالها في بداية نهضتهم الفكرية والأدبية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، انطلق بها الأدباء والفنانون الإطاليون في المرحلة الأولى ثم تبعهم الفرنسيون في إعادة إحياء التراث اليوناني والآداب الرومانية القديمة. وتعني الكلمة بالفرنسية « Renaissance » ويمكن ترجمتها بـ "الانبعاث" أو "الولادة الجديدة"، لذلك أُطلِق على تلك الحقبة بعصر الانبعاث أو الأنوار.

ومهما تعددت التسميات والإضاحات لهذه الكلمة "النهضة" فإنها تظلّ في مدلولها حيّة في كل اللّغات – لأن عصر النهضة يُعد طفرة تاريخية لم تتكرر– وكل المفردات من قبيل "التحديث" "الانبعاث" "اليقظة" أو "الأنوار" ارتبطت بهذا المفهوم ارتباطًا وثيقًا لم تنفصم عراه إلى يومنا هذا.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الموضوع:

وإذن كيف تقدم الفكر العربي على المستوى الثقافي والأدبي بصورة خاصة؟ !

هذا وإن كان التقدم قد لامس جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية على حد سواء، فإن الذي يهمنا —في هذا المقام– هو الناحية الأدبية بوجه خاص. من هم الأدباء والنقاد الذين مثلوا هذه المرحلة الانتقالية البالغة الأهمية على صعيد الفكر العربي الحديث؟ بل وفي حياة المفكر والمثقف والإنسان العربي بوجه عام؟

1- من أبرز الوجوه النقدية: حسين المرصفي وكتاب الوسيلة الأدبية.

وهو خير مثال في مجال النقد وإحياء التراث، كما يُنظَرُ إليه أيضًا على أنه أنسب ما يُستفتح به حيثما يتعلق الأمر بالحديث عن النهضة والحداثة، فمنه نستجلي مفاهيم من قبيل: التراث، الإحياء، المعاصرة، الانفتاح؛ وما المقصود بالانفتاح هنا سوى التطلع إلى الوافد الجديد إلى البلاد العربية من الثقافة الغربية بطبيعة الحال.

ويعد الكتاب من التصنيفات النادرة للكتب القديمة التي احتوت مختلف التخصصات العلمية والأدبية والتاريخية والاجتماعية؛ كذلك هو كتاب المرصفي يشبه هذه المصنفات من حيث أنه يمتاز بالشمولية والكلّية في طرح الأفكار وضم جميع جوانب اللّغة والبلاغة التي يمكن أن يعتمدها الناقد في كتاباته النقدية والشاعر في إنجاز قصائده الشعرية. ففي الكتاب يطرح المؤلف مجموعة من المعايير النقدية التي ينبغي أن يُلمّ بها الناقد والأديب في إنجاز عمله وفق منهج رسمه لمعاصريه وتلامذته لإتقان إنتاجهم الشعري والنثري والسمو به إلى مرتبة الأدب العربي القديم البالغ الجودة والأصالة. (المرصفي، حسين، (1293 هـ) الوسيلة الأدبية، ص. 516)

وقد اعتد في منهجه على ما يلي:

1- أورد فصولا في الشعر والنثر وبين الطريقة التي يتم من خلالها تعلم هذين اللونين.

2- أورد فصولًا وازن من خلالها بين الشعراء والناثرين القدماء والمحدثين.

3- ثم على مستوى ثالث بيّن المنهج الذي من خلاله يتم رفع مستوى إنتاجهم الشعري والسمو به إلى مرحلة الإتقان، كما كان دأب الأدب العربي القديم البالغ الجودة والإتقان.

أما مبادئ هذا المنهج فتتمثل في:

1- توصية طلبته ومريديه بحفظ الكثير من الشعر القديم ثم نسيانه حتى لا يظلوا عبيدًا له. (المرصفي، حسين، (1293 هـ)، الوسيلة الأدبية،) وهذا يعني –ضمنيًا- أن تعلم العلم –أيًا كان نوعه- يؤدي بالضرورة إلى مزيد من الانعتاق والتحرر وعدم بقاء الشاعر أسيرًا لتراث القدماء.

2- بعد حصول ملكة الحفظ (المرصفي، حسين، (1293 هـ)، الوسيلة الأدبية،) تأتي مرحلة الدربة والتمرس على الكتابة الشعرية، غير أن هذه الكتابة ستكون "بنمط مختلف"، أي أنها تواكب العصر الجديد والمرحلة التي آل إليها وعي الشاعر بعد مستجدات عصر النهضة، فهي إذن كتابة بمنطق العصر الجديد.

3- المحاكاة مدرسة الأصالة. صحيح أن الشاعر يملأ ذاكرته من شعر القدماء ومن أقوالهم، لكن فيما بعد عليه أن يتحلل من ذلك (المرصفي، حسين، (1293 هـ)، الوسيلة الأدبية،) ليس بالمعنى الكلّي للكلمة، لكن بالقدر الذي تصبح فيه المحاكاة رمزًا للأصالة.

وهنا تصبح صناعة الشعر بمثابة "أسلوب حياة" يجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهو الذي أسماه المرصفي بـ: شعر الحياة.

2- أما من أبرز أمثلة الشعراء الذين عاشوا فترة الانتعاش والانبعاث معًا نذكر:

1- محمود سامي البارودي[*] : (1839-1904)

ينتمي محمود سامي البارودي إلى المدرسة الإحيائية التي أحيت التراث لكن وفق مرتكزات العصر وما يمكن أن يستوحيه هذا الأخير من عوامل الجدة والمعاصرة والتعبير المشرق والأسلوب الفصيح مستندين في ذلك

[*] محمود سامي البارودي: (1838-1904)

هو حسن بك حسني أحد أمراء المدفعية على عهد محمد علي باشا وهو من أصل جركسي (تركي) الذين اعتبروا آخر طبقة الغرباء الذين وفدوا إلى مصر واتخذوها موطنًا لهم كان بذلك من "المولدين". كان فارسًا شجاعًا امتلك من القوة والأنفة والعزة والإباء ما جعله أميرًا يفتخر بمجد أجداده الذين أدوا واجبهم تجاه الوطن الذي نزحوا إليه (مصر). تلقى البارودي تعليمه على يد أساتذة أجلاء كانوا يحضرون منزله لتلقينه العلوم المختلفة وعلى رأس هؤلاء الشيخ حسين المرصفي الذي أُعجِب به واعتبره من صنّاع اللغة والشعر والأدب في ذلك الزمان، فكان بحق باعثًا للنهضة الشعرية الحديثة.

إلى ما يجري في مجتمعاتهم الراهنة وحياتهم الجديدة في إطار نهضة بددت نور الظلام وأسلمت الفكر إلى غد مشرق.

كيف كان أسلوب الشاعر في الكتابة؟ ولما اعتُبِرَ من المجددين في مجال اللّغة والشعر والفصاحة؟ وكيف انعكس ذلك على معالم شعره؟.

الواضح للعيان أن النهضة الأدبية المعاصرة كان لها أثرها الفعال في هبوب ريح التجديد على الأدب العربي في النصف الثاني من القرن الماضي ولعل أولى السمات كانت مع شعر محمود سامي البارودي الذي اعتُبِرَ "رائد البعث الشعري" في تاريخ النهضة العربية الحديثة وهذا ابتداءً من شيخه حسين المرصفي الذي وصفه بقوله: «هذا الأمير الجليل، ذو الشرف الأصيل والطبع البالغ نقاؤه والذهن المتناهي ذكاؤه محمود سامي البارودي ...» (المرصفي، حسين، (1293 هـ)، الوسيلة الأدبية، ص 474) وهو العالم بهيئات التراكيب العربية ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسبما تقتضيه المعاني. «إن البارودي لم يقرأ في فن من فنون العربية ذات الصلة بالشعر، لكنه بميله للشعر وبموهبته وكثرة قراءاته وحفظه ومعارضته أبلغ الأثر في هذه الحركة» (مراشدة، علي عبد الحميد، (2009)، في الشعر الحديث، محمود سامي البارودي، ص 107) ويقصد بها طبعًا حركة الإحياء.

ما هي معالم التجديد في شعره؟

يمكن رصدها من خلال مرحلتي الإحياء والبعث، وهما مرحلتان أساسيتان في بلورة شخصية البارودي الأدبية والفكرية. كيف ذلك؟

مضطرون هم الشعراء في انتمائهم للقديم أول الأمر، لأن هذا التأثر بالقديم هو عنوان القوة والدليل على أصالة الشاعر؛ ثم إنه المنبع –بعد ذلك– الذي يُستمد منه الجديد؛ وهي ذات الطريقة التي دأب عليها سامي البارودي «طريقة لا تندفع مع الجديد إلى الأمام في تهور ولا مع القديم إلى الوراء في غير تحفظ، بل هي توازن موازنة دقيقةبين الجديد والقديم» (عمارة، إكرام عبد الفتاح، (2014)، مفهوم التجديد وتطوره في النهضة الشعرية في العصر الحديث، ص. 180) وبذلك يكون قد ردّ إلى الشعراء الحداثيين «يقين القدرة على الاحتذاء بالشعراء العباسيين والمخضرمين والجاهليين في ميدان اللّغة والأساليب» (عمارة، إكرام عبد الفتاح، (2014)، ص. 19)

1- في مرحلة محاكاة الأقدمين في شعرهم والكتابة على منوالهم في اللّفظ والمعنى والبناء، توصف الظباء والإبل والبهائم والجمال ورعاتها حتى لَيُخَيَّلُ للقارئ أنه في "نجد" ووديانها، وهو نهج الأقدمين في الصياغة والبيان. ومن أمثلة ذلك قوله في وصغ الناقة:

وروعاء المسامع ما تَمَطّت بجَمْل بين سائمة مخاض

خرجت بها على البيداء وهْنًا خروج الليث من سَدَف الغياض

مَدَدتٌ زمَامَهَا والصبح بَادٍ فما كَفْكَفْتُهَا واللَّيل غَاضِي

هَتَكْتُ بها سُتُورَ اللَّيل حتى خَرَجْتُ من السوَاد إلى البَيَاض

فهو يقطع بها الصحراء ويجوب بها في رحلته كما كان يفعل الشاعر الجاهلي من قبل.

2- بعد مرحلة المحاكاة جاءت مرحلة البعث والتجديد وكأننا بشاعرنا قد نشط من عقال وذلك بالنظر إلى إنتاجه الشعري المكثف في هذه المرحلة الذي اتسم بالغزارة والأصالة والإبداع فعلى:

1- مستوى اللغة والأسلوب: نجد في أسلوب البارودي «الجزالة والديباجة العربية الخالصة والبيان الصافي» وكلّ هذا يذكرنا بالقصائد ذات النبع الصافي المنتقاة من بيئة العرب القدامى.

أما الغرض من هذا فهو "تجديد اللّغة الشعرية" بعد أن أثقل كاهلها التكلف والصنعة في عهد الدولة العثمانية التي أضعفتها وجعلت منها لغة مضطهدة إلى مستوى كان يصعب عَقْلُهُ. والواضح أن البارودي قد شخص حال اللّغة العربية فعمد إلى: تجويد اللّغة الشعرية عن طريق الإتقان في اختيار الألفاظ وسلامة الذوق وإحياء الرموز القديمة التي عرفتها العربية في أزهى عصورها. (مراشدة، علي عبد الحميد، (2009)، في الشعر الحديث، محمود سامي البارودي) فإذا أمعنا النظر في ألفاظه وجدناها فصلة جزلة قوية أحيا بها القصيدة العربية وجدد من خلالها الأنماط الشعرية تجديدًا، كما يوضح ذلك محمد حسين هيكل إذ يقول: «إن شعر البارودي في عصره كان جديدًا كلّه، كانت محاكاته للأقدمين جديدة، وكانت معارضته إياهم جديدة، فقد هوى الشعر العربي قبله إلى درك من الانحلال جعله بالنسبة إلينا نسيًا منسيًا» (مراشدة، علي عبد الحميد، (2009)، في الشعر الحديث، محمود سامي البارودي، ص. 210)

2- أمّا على مستوى الوجداني والإنساني: فإن شعر البارودي قائم على الصدق والوعي والذاتية وذلك بالرجوع إلى ما كابده من محن وتجارب قاسية ... إن على مستوى السياسة أو الحرب، مما بعث في شعره

تلك الحرارة الإنسانية التي لا تنبع إلا من صدق التجربة والملاحظة للنفس والحياة والإنسان، فجاء شعره حاويًا للعديد من مظاهر التجديد متشبهًا في معظمه بالشعراء الرومانسيين الذين راهنوا على الحس المرهف والتجربة العميقة والصادقة. يقول في إحدى قصائده ذات النزعة الإنسانية:

قليل من يدوم على الوداد فلا تحفل بقرب أو بعاد

إذا كان التغيّر في الليالي فكيف يدوم وُدّ في فؤاد

ومن لك أن ترى قلبًا نقيًا ولما يخل قلب من سواد

فلا تبذل هواك إلى خليل تظن به الوفاء ولا تعاد

... إلى قوله:

وحياة المرء في الدنيا خيال وعاقبة الأمور إلى نفاد

فطوبى لامرئ غلبت هواه بصيرته، فبات على رشاد

2- أحمد شوقي[*] : (1868-1932)

وهو المكنى بأمير الشعراء في العصر الحديث وذلك بسبب استعداده الفطري منذ الصغر لقرض الشعر وظهور علامات الحذق والذكاء عليه منذ كان تلميذًا على يد شيوخه الأجلاء، ثم تولى بعد ذلك الخديوي إسماعيل رعايته في القصر، فما زال هذا الطفل يرقى في علمه ودراسته إلى أن صار شابًا في مصاف كبار الشعراء متلقيًا في قصر الخديوي الحظوة الكاملة من علم ومال وعيش رغيد.

ما الذي تميّز به شوقي في كتاباته الشعرية؟ وأين يكمن والتفرد والتجديد في ذلك؟

---

[*] أحمد شوقي:

وُلِدَ بتاريخ 16 أكتوبر 1868 بالقاهرة القديمة، لأب كردي وأم شركسية، تكفلت برعايته جدته التي كانت وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل ونشأ برفقتها في القصر تعلّم العلم وبرز ونبغ في تعلم اللغات والآداب وكتابة الشعر إلى حدّ أبهر مشايخه فتنبؤوا له بمستقبل واعد مما جعل الخديوي يولي له اهتماما خاصا وتعليمًا راقيًا خاصة عقب رجوعه من فرنسا عام 1891 حيث تابع دراسة الحقوق في مونبولييه (Montpelier) واطلع على روائع الأدب الفرنسي والعالمي، كل هذا مكنه فيما بعد من أن يتبوأ أعلى المناصب حتى لُقب بـ: "أمير الشعراء". توفي سنة 1932.

إذا قلنا أن شوقي بداية كان من المحافظين، فتلك حقيقة لا يمكن إنكارها، فقد عكف على دراسة الشعر القديم –كما فعل أستاذه البارودي من قبل– «وتمثله تمثلًا عظيمًا ووقف على كثير من معاني هذا الشعر، وصوره وتشبيهاته» (أبو زيد، سامي يوسف، (2014)، الأدب العربي الحديث، ص. 42) ومن صور ذلك مدحه لكمال أتاتورك على منوال القدماء في قوله:

الله أكبر كم في الفتح من عَجَبٍ يا خالد الترك جدد خالد العرب

وهو مطلع اقترضه من قول ابن النبيه المصري:

الله أكبر ليس الحسن في العرب كم تحت لِمَّةِ ذا التركي من عجب

فالتأثر والتقليد واضح في الألفاظ والأوزان والمعاني على السواء.

– كما حاكى أشعار وقصائد ابن زيدون حينما كان في منفاه بإسبانيا.

– كما كان معجمه الشعري على طريقة القدامى من الشعراء ناهيك عن الموسيقى الشعرية التي كانت صورة من موسيقى القصيدة الجاهلية.

– وحاكى البحتري في سينيته المشهورة التي يصف فيها إيوان كسرى، وعارضه بقصيدة مماثلة كتبها حينما كان في منفاه بإسبانيا وهو يصف قصر الحمراء وبالضبط غرفة السباع، يقول:

وترى مجلس السباع خلاء مُقفر القاع من خباء وخُنْسِ

لا (الثريا) ولا جواري الثريا يَتَنَزّلْنَ فيه أقمار إنسِ

... إلى آخر القصيدة

– كما كتب قصيدته المشهورة التي يرثي فيها "دمشق". عارض بها نونية أبي البقاء الرونديي في رثاء "الأندلس" متأثرًا فيها بالإطار القديم أيّما تأثير لكنه يبقى على الدوام تأثيرًا واعيًا ينم على شخصية مبدعة مغلفة بعاطفة صادقة.

– وأمّا المواضيع الجديدة التي ابتكرها شوقي ابتكارًا فهي تتمثل في "الشعر التمثيلي" و"المسرح" حيث كتب أشهر مسرحياته والمعروفة بـ «مصرع كليوباترة» و"مجنون ليلي" و"عنترة" وغيرها كثير.

كما قام بترجمات تخص حكايات لا فونتين (lafontaine) عن بعض قصص الأطفال والأناشيد الخاصة بالمقررات المدرسية وأيضًا حكايات تدور على ألسنة الطير والحيوان على غرار ما كتب ابن المقفع في "كليلة ودمنة" ...

وفي هذا كلّه نلمس السلاسة في الأسلوب ونمو الأحداث نموًا سلسًا يسيرًا طبيعيًا إلى جانب وحدة الموضوع والوحدة الموضوعية والعضوية في أحايين كثيرة وإن استقلت بعض قصائده في تقديم وتأخير الأبيات على نحو ما نراه مع المحدثين، هذا مع تعدد دواوينه وغزارة إنتاجه الذي شمل الأدب والسياسة والاجتماع فكان بحق أمير الشعراء وعلمًا من أعلام الشعر العربي على مرّ العصور.

3- حافظ إبراهيم* : (1872-1932)

هو أحد أهم أعلام مدرسة الإحياء تتلمذ على يد محمود سامي البارودي رائد هذه المدرسة ووارثها الشرعي، وهي المدرسة التي أحدثت انعطافة حقيقية في تاريخ الشعر العربي الحديث. عاش أحداث عصره وصوّر كل ذلك في شعره، فكان بحق "شاعر الشعب"، ولأنه كان وطنيًا حتى النخاع فقد لُقّب أيضًا "بشاعر النيل" وفي هذا إشارة إلى وطنيته الشديدة وحبه العميق لبلده مصر.

- مظاهر التجديد عند حافظ إبراهيم:

---

* الشاعر حافظ إبراهيم (1872-1932)

هو أحد أهم أعلام مدرسة الإحياء الذين تتلمذوا على يد محمود سامي البارودي الأب الروحي لهذه المدرسة التي أحدثت انعطافة حقيقية في تاريخ الشعر العربي.

ولد حافظ إبراهين ببلدة "ديروط" القريبة من محافظة أسيوط من أب مصري وأم شركسية ذات أصول تركية لكنه ذاق اليتم منذ صغره بحيث توفي والده المهندس وهو لم يتخط بعد العامين فكفلته أمه بعد ذلك وسافرت به إلى القاهرة وتلقى العلم في الكتّاب ثم في المدرسة الخديوية. التحق بالمدرسة الحربية في القاهرة وتخرج منها برتبة ملازم ثان عام 1891، كما اشترك في الحملة ضد الإنجليز وفضحهم من خلال أشعاره الوطنية. أُحيل على المعاش وهو بعد شابًا ورغب في التفرغ إلى حياته الأدبية حيث عُيّن رئيسًا للقسم الأدبي في دار الكتب المصرية وعاش حافظ محبًا للشعب واللّغة والوطن حتى لُقِّب "بشاعر الشعب" حيث صوّر بؤسه ومعاناته وبقي وفيًا للوطن والعروبة حتى وافته المنية مخلفًا بذلك إرثًا من المصادر والذخائر الأدبية.

أما عن مسيرته الشعرية: فقد حافظ على موضوعات الشعر القديمة لما فيها من قوة وتماسك ورصانة، وكان ذوقه قريبًا جدًا من ذوق القدماء لكنه جدد في موضوعاته بل وأضاف ألوانًا لم تكن تذكر من قبل، مثل مواضيع السياسة والوطنية وشعر الاجتماعيات على العموم.

ففي مجال السياسة والوطن عُرف حافظ بشعره الوطني وبغضه للإنجليز وله قصيدة وطنية على لسان مصر وهي تتحدث عن نفسها – وقد عُرف عن حافظ إبراهيم أنه يستخدم عنصر التشخيص بقوة في أشعاره – كما فعل على لسان اللغة العربية في قصيدة «اللّغة العربية تنعي حظها بين أهلها»، فإذا ما عدنا إلى قصيدته على لسان بلده مصر نجده يقول:

وقف الخلق ينظرون جميعًا كيف أبني قواعد المجد وحدي

وبناة الأهرام في سالف الدهـ ر كفوني الكلام عن التحدي

أيّ شيء في الغرب قد بَهَرَ الناس جمالًا ولم يكن منه عندي؟

فترابي تبر ونهري فُراتٌ وسماتي مصقولة كالفرند

والمؤكد هنا أن الصور التي رسمها لمصر وهي تعتد وتفتخر بنفسها هي ذاتها صورة الشاعر الذي يعتز بوطنيته ويفتخر بترابه وعروبته.

– كما نجده عكف على نماذج أخرى في الشعر الاجتماعي حيث صوّر باستمرار آلام الأمة وآمالها ويثني على أصحاب المشاريع الخيرية بالبركة والنماء. يقول في حديثه عن "رعاية الطفولة":

أنقذوا الطفل إن في شقوة الط فل شقاء لنا على كل حال

إن يعش بائسًا ولم يطوه البؤ س يَعِشْ نكبة على الأجيال

أنقذوه فربما كان فيه مصلح أو مغامر لا يبالي

وهكذا كانت وقفات حافظ في الدعوة إلى الإصلاح والإرشاد الاجتماعي وفي ذلك أعف قلمه ووحيه رحمة الله عليه.

– وتحدث أيضًا عن الفقر وضيق العيش، وكلّها إضافات جديدة إلى رصيد مواضيعه التي أبدع فيها. يقول في ظاهرة الغلاء:

أيها المصلحون ضاق بنا العيش ولم تحسنوا عليه القياما

أصلحوا أنفسًا ضاق بها الفقـ ر وأحيا بموتها الآثاما

وأغيثوا من الغلاء نفوسًا قد تمنت مع الغلاء الحماما

وفي المديح والوصف والحكمة كتب "بنمط مختلف وإن مشى على خطا الأقدمين ابتداءً، إلا أنه واكب «حركة المجددين الذين رموا هؤلاء المحافظين بأنهم مقلدون للسابقين في الأغراض والأوزان ... وليس لهم ما يعبرون به عن عصرهم وبيئتهم» (عبد التواب، سلام الدين، (2005)، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص 122)

وصفوة القول أن حافظًا حين أراد التجديد لم يجدد في البحور والأوزان ولا في الصور والبيان وإنما كان تجديده في موضوعات الشعر وأغراضه، فبرع في الشعر الوطني والاجتماعي ووظف السرد القصصي في قصائده ...

3- فئة جمعت بين النقد والأدب والشعر والمعروفة باسم جماعة الديوان (العقاد، المازني وشكري):

حاول أصحاب هذه المدرسة* تقديم رؤية جديدة للشعر امتزج فيها ومن خلالها اطلاعهم الواسع على الشعر العربي القديم من جهة والإفادة من الآداب الغربية –الإنجليزية منها بصورة خاصة- والتي أثرت في توجهاتهم الفكرية والنقدية أيّما تأثير، من جهة أخرى.

وهنا يحق لنا طرح السؤال الآتي: ما هي أهم القضايا النقدية التي تناولها هؤلاء؟ كيف كانت معاناتهم وهم يخوضون غمار التجديد؟ ما الذي ميّز نصوصهم عن غيرها؟ علمًا أن هذه الجماعة نالت من الحظوة والشهرة ما جعلها تؤثر على الحركة النقدية بأكملها في فترة الحداثة والمعاصرة على السواء، فما السر في ذلك؟

نشأت جماعة الديوان إثر لقاءات فكرية ثرية بين الثلاثي عباس محمود العقاد وعبد الرحمان شكري وإبراهيم المازني، ساهمت في دفع عجلة الأدب الحديث نحو التطوّر والتجديد، ومن ثم ترك آثارًا نقدية مهمة، خاصة بعد إصدار كتاب "الديوان" عام 1921 والذي حمل خلاصة أفكارهم النظرية والتي تمثلت –عموما- فيما يأتي:

- العمق والاتساع وشمول الرؤية لكل عناصر الشعر ومقوماته.

* جماعة الديوان: وهي التي نشأت إثر صلات قوية ربطت بين الثلاثي (العقاد، شكري والمازني) وأثمر الرابطة بين هؤلاء كتاب أسموه "الديوان" سنة 1921 وهو كتاب في النقد بالغ الأثر والعمق وتضمن خلاصة أفكارهم النظرية في مجال الشعر والنقد.

– توخي الأسلوب العلمي في عرض قضايا الشعر ومناقشة الأفكار ومن ثم الوصول إلى استخلاص النتائج على نحو يجعل من هذه الدراسات —على تنوعها– نظرية متكاملة في الشعر سواء من الداخل أو الخارج.

– تحديد مفهوم الشعر في كونه "تعبير تلقائي للمشاعر القوية" وذلك ما عبّرت عنه أيضًا تجربة الشعراء الإنجليز ووردز وورث، كولو ريدج، بايرون ونسلي. وفي هذا إشارة غلى مدى تغلغل النزعة الرومانسية في شعر هؤلاء ومدى تأثرهم بالشعراء الإنجليز.

– أما وظيفة الشعر فهي تتمثل في الكشف عن مظاهر الجمال في الوجود الإنساني، وتلك هي مهمة الشعر الحقة، هذا إلى جانب الكشف عن الحقيقة في أعمق صورها إلى جانب تحقيق المتعة للقارئ وهو يطالع معاني الشعر وصوره.

وتتحدد وظيفة الشعر بكل واقعية عند العقاد والمازني إذ يرى هذا الأخير أن للشعر غايات معينة تؤدي في نهاية المطاف إلى خدمة الإنسان وتكشف له عن حقائق الوجود الذي ينتمي إليه، بل والذي ينغمس فيه بالكلية.

يقول في إحدى قصائده الوجودية:

إذا سمعت لريح الليل زمزمة حسبتها ناديًا ألحان سرائي

كالبحر نفسي لا مأوى ولا سكَنُ ولا قرار لها من فرط ضوضائي

أقول في الصيف أويلي من سمائه وفي الشتاء: ألا بعدًا لمسائي

تمضي الليالي ولكن لا أحس بها ما كنت أعهد من نور وظلماء

وفي هذا إشارة إلى ربط وظيفة الشعر بوظيفة الشاعر والمتمثلة في الإبانة عن الصلات التي تربط مظاهر الوجود، وهنا نميّز نوعًا من الرؤية العميقة لمعاني الحياة بين ما تعرفه العامة وأهل الغفلة وتلك تتبلور في ذهن الشاعر باعتباره يمتلك القدرة على إدراك معاني وحقائق الأشياء في أعمق صورها. فالشاعر العبقري —في نظر جماعة الديوان–هو ذاك الذي يمتاز بـ: "الشره العقلي" الذي يجعله يفكر ويحس كل إحساس وهذا بعيدًا عن تلك المغالطات المنطقية التي تهدف إلى شرح عاطفة أو توضيح حالة ... أو بيان حقيقة، فالشعر، في النهاية، هو ما أشعرك وجعلك تحس بعواطف النفس إحساسًا شديدًا لا ما كان لعزًا منطقيًا. من الشاعر؟ ومن يخاطب؟ وأية لغة نتوقع منه؟

إنه إنسان أكثر إحساسًا وأكثر حيوية وأكثر جيشانًا وأكثر رقة –كما عبر عن ذلك– وردز وورث الشاعر الرومانسي الإنجليزي المشهور والذي كان له بالغ الأثر على أصحاب جماعة الديوان.

وكخلاصة عامة نستنتج أن عصر النهضة بكل ما حواه من تغييرات جذرية عميقة على جميع الأصعدة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية) إلا أن هذا الجانب الأخير –المقصود به الفكر والأدب– قد بلغ كل مبلغ بحيث تم إحياء التراث وعمت الثقافة وأصبح الاطلاع على الكتب والاتصال بها من جديد أمرًا ميسرًا لدى الخاصة والعامة ولم تعد الثقافة حكرًا على طبقة بعينها، فكانت النهضة شاملة مكنت الكتاب والمؤلفين والباحثين والنقاد والشعراء جميعهم من صناعة القرار وإقامة المحافل الأدبية من خلال حركة الإحياء التي كان إسهام أصحابها من أمثال محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم واضحًا في النهضة الأدبية الحديثة. ثم بعد ذلك تجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة البناء والتجديد من خلال عامل التأثير بالفكر الغربي (خاصة مع فئة المحدثين من قبيل جماعة الديوان متمثلة في (عباس محمود العقاد وعبد الرحمان شكري وعبد القادر المازني) والتي كان لها أبرز الأثر في حركة تجديد الشعر العربي والأدب بعامة في العصر الحديث.

قائمة المراجع:

1- أبو زيد، سامي يوسف، (2014)، الادب العربي الحديث (شعر)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان، الأردن،

2- المرصفي، حسين، (1293 هـ)،الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، دار العلوم الخديوية المصرية، القاهرة،

3- عبد الحكيم محمد، شعبان، (2014)، قراءة النص الشعري قديمًا وحديثًا، المرفق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،

4- عمارة، إكرام محمد عبد الفتاح، (2014)، مفهوم التجديد وتطوره في النهضة الشعرية في العصر الحديث "بين خليل مطران وجماعة الديوان"، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة،

5- محمد عبد التواب، سلام الدين، (2005)، مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، القاهرة،

6- مراشدة، علي عبد الحميد، (2009)، في الشعر الحديث، محمود سامي البارودي، إربد، عالم الكتاب الحديث،

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Stylistic Harmony in "Ijazah" Poetry

Dr. Maryaim Jafar sadiq
Email researcher
Maryaim.jafar@nahrainuniv.edu.iq

Abstract:

During the Abbasid era, a poetic art form emerged, known as Ijazah poetry, characterized by distinct features that set it apart from other forms of Arabic poetry. This genre gained widespread popularity across different societal levels and aspects of life, drawing attention and inviting further exploration to uncover its unique attributes.

The study aims to achieve several objectives, the most notable of which include shedding light on this important poetic art, Ijazah poetry, which has not received sufficient academic attention. This research serves as a continuation of our dissertation, titled "Ijazah Poetry in the Abbasid Era – Compilation and Study."

The study highlights the impact of stylistic harmony—both syntactic and semantic—and its effectiveness in a significant aspect of Ijazah poetry, which is often marked by spontaneity. Additionally, it examines the extent to which stylistic harmony is achieved between the various elements of Ijazah poetry through analysis, revealing what distinguishes this poetic art across different textual levels.

The research seeks to address several questions, which also represent its key findings. These include:

What are the most prominent stylistic levels in Ijazah poetry that significantly influence the text?

Has the poet of Ijazah succeeded in achieving stylistic harmony at these prominent levels, or did spontaneity and quick-wittedness overshadow the effort to ensure such harmony between their text and those of other participants in the Ijazah?

This study reveals the degree of coherence and harmony among the textual elements that represent stylistic levels in selected Ijazah poetry texts. Through stylistic analysis, the central question of this research is addressed: To what extent do the stylistic levels in Ijazah poetry—with its known uniqueness—interact and align to create a high level of creative textual harmony, producing .

successful, artistically valued texts that garner admiration and appreciation.

The research examines several stylistic phenomena that prominently appear

in Ijazah poetry.

Research Methodology:

The research is structured into an introduction, a preface, two main sections, and a conclusion that summarizes the findings. A bibliography of sources and references is provided at the end.

Keywords: Poetry, Harmony, Stylistic Harmony, Ijazah Poetry.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الانسجام الأسلوبي في شعر الإجازة

المدرس الدكتور مريم جعفر صادق كريم الجبوري

دكتوراه في اللغة العربية/ الأدب العباسي

العراق/ بغداد

جامعة النهرين/ رئاسة الجامعة/ مركز التعليم المستمر

Maryaim.jafar@nahrainuniv.edu.iq

مُلخص:

شاع في العصور الأدبية وخاصة العصر العباسي فنّ من الشعر سُمّي (الإجازة الشعريّة) اتّسم بخصائص ميّزته من سائر الشعر العربي، انتشر آنذاك بين الناس على اختلاف مستوياتهم وفي كلّ جوانب الحياة، على نحو يثير الانتباه، ويدعو إلى مزيد من البحث، لمعرفة ما يميّزه ، وما له من خصائص ينفرد بها، لذا جاءت الدراسة لأهداف، نذكر أهمّها:

نسلط الضوء على فنّ شعريّ مهمّ هو شعر الإجازة، الذي لم يَنَل ما يستحقّه من الدراسة والبحث، ويُعّدّ هذا استكمالًا لما بدأنا به في أطروحتنا الموسومة بـ(شعر الإجازة في العصر العباسي –جمع وتحقيق ودراسة–).

نبين أثر الانسجام الأسلوبي: النحويّ والدلاليّ ، وإظهار فاعليته في جانب مهمّ من شعر الإجازة الذي يتّسم بالعفوية غالبًا، ومن ثمّ تبيين مدى تحقق الانسجام الأسلوبيّ بين أطراف الإجازة عِبر التحليل للكشف عن ما يميّز هذا الفنّ الشعريّ بمختلف مستويات النصّ.

وقد حاولنا الإجابة عن بعض التساؤلات والتي تُعد أهم النتائج، من ضمنها :

ما هي المستويات الأسلوبية الأبرز ظهورًا في شعر الإجازة والأكثر تأثيرًا في النصّ ؟ وهل وُفِّق شاعر الإجازة في تحقيق الانسجام في المستويات الأسلوبية البارزة في النصّ، أو كان غير آبه لتحقيق الانسجام

الأسلوبي في نصّه، وغير مُلتفت إلى تحقيقه بين نصّه ونصوص الأطراف الأخرى في الإجازة بسبب العفوية وسرعة البديهة ؟

فالبحث يكشف عن مدى انسجام وتآلف عناصر النصّ التي تمثّل مستويات أسلوبية في نصوص منتقاة من شعر الإجازة، ليتسنى لنا الإجابة بالتحليل الأسلوبي، عن السؤال المركزي في هذا البحث: إلى أيّ حدّ يتجلّى تآلف مستويات الأسلوب وتفاعلها في شعر الإجازة، بخصوصيته المعروفة، بحيث يتحقق مستوى عالٍ من الانسجام النصّي الإبداعي لينتج لنا نصوصًا ناجحة، ذات قيمة فنية يُشهَد لها بالإعجاب والتقدير؟ كما سيخضع البحث لظواهر أسلوبية عدَّة ؛ لكونها تشكل ظاهرة بارزة في شعر الإجازة .

منهج البحث: تضمّنت خطة البحث مُقدمة وتمهيدًا ومبحثين ، ومن ثمّ خاتمة تشتمل على مجموعة نتائج توصلنا إليها، وأخيرًا ثبت للمصادر والمراجع .

التوصيات: يُعد شعر الإجازة فنًا أدبيًا عريقًا لا يقل أهمية عن النقائض، إلا أنه لم يحظ بالشهرة، لذا نوصي بتناول هذه المادة الشعرية الدسمة وفق المناهج الحديثة، ولاسيما (النقد الثقافي، والتقنيات السردية عند تودوروف وجينيت وغيرهم) ليتضح ما يحمله هذا الشعر من معالم ومكامن تبين عراقة لغتنا، وابداع العربي آنذاك .

الكلمات المفتاحية: الشعر، الانسجام ، الانسجام الأسلوبي ، شعر الإجازة.

التَمْهيد

أولًا : الأسلوب (لغةً واصطلاحًا)

وردت معانٍ عدَّة لكلمة (الأسلوب)، ودلّت بمجملها على الطريق أو المذهَب، فَقِيل:" للسَّطْر من النَّخيل: أُسْلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ، فهو أُسلوبٌ. قال: والأُسْلوبُ الطريق ، والوجهُ ، والمَذْهَبُ؛ يقال: أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَسالِيبَ.

والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فيه. والأُسْلوبُ، بالضم: الفَنُّ ؛ يقال : أَخَذ فلانٌ في أَسالِيبَ من القول أَي أَفانِينَ منه" (منظور، 1999، صفحة 319/6) ، فمعنى الأسلوب الطريقة المتّبعة أو السمة التي يتحلى بها شخص ما، وفق تراكم ينعكس على طبيعته البشرية السطحية والعميقة .

يدعم المعنى اللغويّ لكلمة (الأسلوب) المعنى الاصطلاحيّ المرتبط بالنصّ الأدبي، فالأسلوب كما قال ابن خلدون هو: "المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه" (خلدون، 1998، الصفحات 570-571)، وهو بهذا يُكوِّن الشخصية التي تتجلّى في نصّه، فيطبع الشاعر نظمه الشعري بطابع ما، تكون تحت منوال أسلوبي شخصي، لتجعل منه نصًّا مميزًا عن الآخرين .

إنَّ الأسلوب الأدبيّ نظام يحكم النصّ ويبين ملامحه عن طريق اللغة، وقد شاع في الدراسة الأسلوبية أنّ نظام اللغة يقدم للشاعر إمكانات هائلة، له أن يستعملها للتعبير عن حالة ما أو موقف معين، وهذا يعني أنّ للمبدع الحريّة في اختيار ما يريد، ما دام الذي يختاره يخدم رؤيته وتصوّره وموقفه، ولكن هذا الأمر لم يبق مجرد عموميات، وإنما بدت هناك تحديدات لعملية الاختيار في الدراسات الأسلوبية (العدوس، صفحة 163)، لتسهل دراسة النصّ والمستويات التي يتجلّى بها أسلوب المتكلم المدرك وغير الواعي، وبذلك يكون لكل شاعر أو أديب أسلوب خاصّ به يظهر بطريقة واعية أو غير واعية.

ثانيًا : الانسجام

الانسجام لغةً : أصل معنى (الانسجام) في اللغة مِن (السيلان)، قيل : "سَجَمَتِ العين الدمع والسحابةُ الماء [...] وهو قَطَران الدمع وسَيَلانه قليلاً كان أَو كثيراً [...] وانْسَجَمَ الماءُ والدمع فهو مُنْسَجِمٌ إِذا انْسَجَمَ أَي انصبّ" (منظور، 1999، صفحة 183/6). ثم انتقل هذا المعنى بالمجاز

لمعاني التوافق، والتناسب، والتلاؤم، والتناسق، والانتظام، وقد أُضيفت هذه المعاني إلى الكلام، فأصبح انسجام الكلام يعني توافُقَ أجزائه وعدم تعارُضِها، فالكلام المنسجم هو الذي "انتظم ألفاظًا وعباراتٍ مِن غير تعقيد، وكان سلسًا أنيقًا، متوافقًا في الأفكار والشعور والميول" (عمر، 2008، صفحة 1037/2)، و"يكاد يسيل رِقةً لعدم تكلُّفه ... وقد أطلَق السيوطي هذا الاسم على النثر المقفَّى الذي يُشبه الشعر، وإن لم يَقصِد كاتبُه ذلك (دوزي، 1997-2000، صفحة 36/6)، فهذه المعاني اللغوية توحي بالتتابع والتتالي وعدم الانقطاع .

أما في الاصطلاح، فالانسجام له ترجمات عدَّة في اللغة العربية، أشهرها الحَبْكُ، والتماسك الدلالي والتنسيق، كما نجد عند محمد مفتاح، وهو يُعرِّفه "بالعلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل؛ حيث لا تكون هناك روابطُ ظاهرة بينها (مفتاح، 1987، صفحة 151) .

وأكَّد محمد خطابي أنّ الانسجام أعمُّ من الاتّساق وأعمقُ؛ "بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرفَ الاهتمام جهة العلاقات الخفيّة التي تنظِّم النصّ وتُولّده" (خطابي، 1991، صفحة 5)، فيحقق الانسجام مفاهيم ومقاصد كثيرة يتنوّع بتنوّع الآليّة المتبعة لتحقيقه، ومن ضمنها الأسلوب، خاصة فيما يشكّل ارتباطًا مع البيئة ويحقق انسجامًا " يكون من علاقة بين عالَم النصّ وعالَم الواقع" (مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهاجية شموليه، 1996، صفحة 35)، عن طريق تحكّم الشاعر بنتاجه الإبداعيّ فتجعل نصّه الشعري أكثر متعة وبهجة في الانسجام الأسلوبي، وهذا يكون على وفق أسس يعمل على تشكيلها بقواعد ونماذج متاحة، وتجاوزها إلى إمكانيات أخرى أحيانًا، تتهيّأ له من خلال الامتداد المعرفيّ، واتساع الأفق، والتداخل التصوريّ، وتمكنه النظرة الشموليّة من تخطّي الامتداد الأفقي المعتاد إلى أبعاد دلالية، وإشارية، واحالية، وإيحائية، تستعصي على النظر المحدود المتقيّد بثوابت، بل تستعين بما يدور فيما وراء اللغة في التحليل والتفسير، آخذًا في الاعتبار: مستويات القرّاء أولًا ، وأحوالهم النفسية والاجتماعية ثانيًا، وتعدّد القراءة وأشكال التواصل، فضلًا عن درجات الفهم والاستيعاب، وطرق التذكير والاستعادة، وإمكانات التأليف، وكيفيات الترابط الذهني، وغير ذلك من أدوات وإجراءات وعمليات عميقة وسطحية (بحيري، 1997، صفحة 23)، لدعم نصّه بهذه

الإشارات والإحالات والتي بدورها تعمل على جذب المتلقي عن طريق اللغة الظاهرة وما وراء اللغة من باطن يحتاج إلى تأويل، بشكل متفاوت بين مُبدع وآخر، بوعي منه وعن قصد أو من دونهما.

يعدّ الانسجام الأسلوبي جوهريّا في النظم الشعري، واستعماله يكون متوقفًا على شخصية الشاعر ومدى قدرته على تضمينه بما يضيف إلى انسجام النصّ على وفق منظور ينعكس بتصرف مستعمل اللغة في هياكل دلالتها، أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف؛ هذا كله ليحقق غايته بانتقال كلامه من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية (المسدي، صفحة 163)، فيعمل شاعر الإجازة على بلورتها بقدر ما، لذا لابدَّ من وجودها نظرًا لما يحتاجه النصّ الشعري في فن الإجازة إلى أسلوب الانسجام لبيان الإبداع والموهبة لكلا الطرفين، ومن ثم قوة الانسجام التي تزداد بتضافر هذه التقنيات أو الآليات المتبعة، لتحقيق إجازة كامل من حيث النظم والمعنى .

وأخيرًا لابدَّ من التطرق لمعنى الإجازة الذي شاع كثيرًا في العصور القديمة، ولم يناوله حديثًا النقاد والعلماء، فمفهوم (الإجازة الشعريّة) جاء في لسان العرب أنّ "الإجازة في الشعر أنْ تُتِمَّ مصراع غيرك (منظور، 1999، صفحة 389/5)، وكذلك ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) بقوله: "وأمّا الإجازة فإنّها بناء الشاعر بيتًا أو قسيمًا يزيده على ما قبله ، وربما أجاز بيتًا أو قسيمًا بأبيات كثيرة" (القيرواني، 2000، صفحة 41/2)، أي على اتّفاق في أن يأتي شاعر بشطر بيت أو ببيت تامّ ، فينظم شاعر آخر في وزنه ومعناه ما يكون به تمامه.

المبحث الأول : المستوى الدلاليّ / اختيار المعجم الشعريّ

يبرز أسلوب الشاعر بألفاظه التي يختارها فتشكّل ظاهرة في نصّه، أي عبر تركيزه على ألفاظ معينة لتخلق خاصية أسلوبية؛ لأن المفردات يتم اختيارها لتخدم النصّ، بعد أن أخذت حيزًا عقليًا في ذهن الشاعر، فما ينعكس على النصّ ما هو الا مرجعيات تجول في ذهن الشاعر ترسخت في العقل، ومن ثم تندرج تحت حيّز معجمي خاصّ به، وهذا ما سنوضحه في شاعر الإجازة الذي كان تركيزه ينصبّ بشكل كبير فيما يأتي:

أولًا: حقل اللون

يعتمد شاعر الإجازة على الألوان بشكل خاص ومكرر ، ومن هذه الألوان هي الأبيض والأسود، فقد نال هذان اللونان المرتبة الأولى من بين ما تناوله شاعر الإجازة، وشكل عنده المركزية في الاعتماد، كما قيل : صار جماعة إلى البديهة، فقالوا : هاتوا على شعر أبي الشيص في قوله (لم يرد هذا البيت في (أبو الشيص حياته وشعره)، زهير أحمد محمد منصور، عالم الكتب الحديث، اربد،الاردن،ط2008،1 م. وكذلك لم يرد في(ما تبقى من شعره)، محمد أحمد شهاب،مجلة جامعة تكريت،مج14، ع 5،أيار،2007م .): **(من الكامل)**

أبْقَى الزَمَان به نُــدوب عضاض ورمى سوادَ قُــرونه ببياضِ

فبدأ أبو بكر مقدرًا، فقال (أبو بكر الخوارزمي ، هو صاحب الأبيات) : **(من الكامل)**

يا قَاضِــيا ما مِثــله مِنْ قَـاضِ انا بالَّذي تِقْضــي عَليْنا راضِ

فَلَـقَدْ لَبِـست ضـفية مَلُـومةً مِنْ نَسِج ذَاك البارق الفضفاضِ

لا تَغْضَبَنَّ إذا نَــظـمتُ تَنَــفُّسًا إنَّ الغَضى في مِثْل ذَاك تغاضِ

فلقَدْ بُليتَ بـــشاعرٍ مُتقادر ولقد بُليت بناب ذيب غاضِ

ولقَدْ قَرضتَ الشِّعْر فاسْمَعْ واسْتَمِعْ لنَشيد شِعْــر طائعًا وقِراضِ

فلأغْـــلِبَنَّ بـديهةً ببـديهتي ولأرْمِـيَنَّ سَـوادَهُ بـبياضِ (الصبح المندي عن حيثية المتنبي، 1994، الصفحات 46-47)

هذان اللونان يأتيان بدلالة أثر فعل الزمن، فيرد البياض دلالة ما يصدر من الزمن من حُسن، وللسواد الدلالة المعاكسة، إلا أنّ كلّ واحد منهما مقرون بتأثير مرادف بعد أن استعار للزمن قرون، ليتظافر مع ما ورد عن المجيز بالتفاته وحسن بديهة مصرحًا انعكاس أمر اللونين بانسجام الدلالة مع البديهة كتعبير أسلوبي وفق التفاتة مقصودة، عبر إحلال اللون محل التصريح بجعله معيارًا للتحدي الشعري، والانسجام يتحقق بتأكيد المجيز على فكرة المستجيز لزمن مقرون بلونين لا ثالث لهما، واحلال المعنى بالرد المعاكس عبر تشخيص الزمن، جاعلًا معيار البديهة عنده يفوق ما ورد؛ ليحقق الانسجام واثبات البراعة ليس فقط بتأكيده على

اللونين بختام الكلام بل بتكرار اللفظتين بنفس الصيغة وفي نهاية الشطر الثاني، فالاعتماد جاء عند المستجيز والمجيز على كفة الميزان نفسها لتخلق ثقل بالترديد مرتين على نفس الصيغة والموقع والدلالة .

من الألوان الأخرى المرافقة للأبيض والأسود في أثناء شعر الإجازة اللون الأحمر، فقد شهد ترددًا وحضورًا، من ذلك ما ورد عن ابن المعتز وكان يشرب يوماً في بستان مملوء بالنمام وشقائق النعمان، فدخل عليه يونس بن بغا، وعليه قباء أخضر،فقال: ابن المعتز لما رآه ارتجالًا (لم يرد هذا البيت في ديوان ابن المعتز، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت . وردت هذه الابيات في كتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 2000م، 29 /176 .):

(من الكامل)

"شبّهْتُ حُمرَةَ خـــدّه في ثَوْبِه بشقـــائقِ النُّعمانِ في النّـمَّامِ

ثم قال : أجيزوا، فبدر بنان المغنى— وكان ربما عبث بالبيت بعد البيت — فقال :**(من الكامل)**

والقَدُّ منهُ وقد بدا في قُرْطَـــقٍ بالغُصْـــنِ في لينٍ وحسنِ قَوامِ

فطرب ابن المعتز، وقال له : غَنِّ فيه الآن، فصنع فيه لحنا " (الحموي، 1955، صفحة 236/9). ورد اللون الأحمر في نصّ غزلي، فللأحمر هنا دلالة جمّال، وهو ما دفع الشاعر على التشبيه بشقائق النعمان، فضلًا عن الايحاء الخاص الذي يؤكده الشاعر المجيز وهو النضج والترف والقوام الأمثل عبر سيرورة التشبيه في مطلع بيت المستجيز. وفي نصّ آخر قيل: أنشد أبو عبد الله محمد بن الحراني (محمد بن محمود بن محمد بن مقدار بن فارس الحراني ابو عبد الله بن أبي الثناء، كان والده وزير الملك المعظم مظفر الدين . للإستزادة ينظر : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لكمال الدين ابو البركات المبارك بن الشعار الموصلي ت654هـ تحقيق كامل سليمان الجبور): **(من الكامل)**

قَدْ صَاحَ قَدْ صَاحَ الـهَزَارُ وغَرَّدا وشَدَا بألحَـانٍ فأخْـرَسَ مَعْبَدا

والزَّهْرُ مُبْتَسِمُ الثُغُـور فأبيـضٌ يَقَقٌ وأصْفَرُ ظَلَّ يَحْكـي العَسْـجَدا

مَعْ أخْضَرٍ يَحْكِي الزَبَرْجَدَ نَاصِعٍ في جَنْبِ أحْمَـرَ قَدْ زَهَـا وتَـوَرَّدا

قَدْ زَانَهُ بِسَـوادِ آخَرَ حَالِـكٍ يَحْكِي عَذارَ مُقَرطقٍ لَمَّـا بَـدَا

هَذا وقَــدْ وشَّى الجَمِيـعَ بأزْرَقٍ شِبْهَ الأسِنَّةِ لا تَرى فِيـها صَــدا
في رَوْضةٍ فَيْحَاءَ بَاكرَها الحَيَــا طورًا شَآميًّا وطَـورًا مُـــنجَدا
ومُدامةٍ صَفْرَاءَ تَحسَــبُ كَأسَها ذَهَبًا وسِمْطُ الدُرِّ فيهِ منضَّدا" (الموصلي، 2005، الصفحات 6/248-249)

وتمّم عليها الصاحب أبو البركات المبارك بن أحمد المستوفي الإربلي:(**من الكامل**)

وأجُلُّ مِثْـلَكَ وهْــوَ يَعلمُ حَالَتي أنْ لا يَمـدَّ إلى مُرَاعَــاتي يَـدَا
ما لي رأيْـتُكَ مِلْـتَ عَنّـي جَانِبَا أغْفَلتَنـي مَعَهُ إلى هَــذا المَدَى
ولَقَدْ عَهِدْتُــكَ لا تَــزَالُ تَبرُّنــي بنَدَى يَدَيْـكَ فَما عَــدَا ممَّا بَدَا
عُدْ لي إلى الحُسْنَى التي عَوَّدْتَــني إنَّ الكَريمَ يَهــمُّـــهُ ما عَــوّدا

لم يتحقق الانسجام بطاقاته الكبيرة غير أن المستجيز والمجيز اتفقا الوصف الآتي كُلًا على طريقته، إلا أنَّ الشاعر المستجيز جمع أكثر من لون في أبياته عبر دلالات لونية رمزية في :

- الأبيض الدال على جمال الثغر المبتسم.
- الأصفر الدال على الذهب والرونق ، إلى جانب الأخضر (الزبرجد).
- الأحمر الدال على التورّد.
- الأسود الدال على الرقي والزينة.
- الأزرق الدال على لهب الاسنة الملتهبة.

فجعل من الألوان ركيزة من خلال الاعتماد على الصورة البصرية كمجال أوسع ليثير المتلقي عبرّ إثارة حواسه بشكل ينسجم وطبيعة البيئة من وصفه المطابق للتشبيه، الذي خرج به بنتيجة مفادها إن الاعتماد على حقل الألوان يثير بواعث كثيرة تعمل على استمالة المتلقي بشكل كبير عبرّ رمزية كل لون دون الحاجة إلى الإطناب بالقول، وهذا ما يخدم النصّ الشعريّ الذي يحتاج الإحالة بصبغتها السيميائية الدلالية الأكثر ارتباطًا بالمعنى .

ثانيًا: حقل أعضاء الجسد

تطرق الشعراء إلى ذكر أعضاء الجسد، إلا أنَّهم ركزوا على الجانب النفسي المرتبط بالجسد؛ لبيان حبه أو مدحه أو الفقد الذي ظل يصاحبه طويلًا مذكرًا بالموت مرة وراثيًا مرة أخرى، فأخذ هذا الحقل اللفظي الدور الفعَّال عند الشعراء، من ذلك ما رُوِيَ عن أبي تمام عندما لقى ديك الجن وهو طفل يلعب، ويدعي قول الشعر، فقال : إن كنت شاعراً كما تقول ، فأجزْ (لم يرد هذا الشطر في ديوان ابي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق : محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت . ينظر : بدائع البدائه، ٦٨.):(**من الخفيف**)

فرّقــوا بَيْن من أحـــبّ وبيني

فقال : أ بعدٌ أم أقربٌ ؟ فقال أبو تمام : بعدٌ ، فقال (لم ترد الأبيات المجازة في ديوان ديك الجن، حققه واعد تكملته : احمد مطلوب و عبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.): (**من الخفيف**)

مثل بُعْدِ السِّماكِ والفَـــرْقدين

فقال له : قربٌ ، فقال : (**من الخفيف**)

مــثلَ ما بينَ حاجـــبي وعَيْنِي

كان للعين الحضور البارز والذكر الأوسع في شعر الإجازة، لذا حظيت بحضور قوي بدلالات متعددة، منها كما ورد فيما سبق لدلالة القرب، فقرب العين من الحاجب دلالة القرب وعدم الفراق، إلا أن الاعتماد على الاعضاء جاء عند المجيز بعد التمهيد بشطر المستجيز مصرحًا بشكل مباشر برغبة القرب، عبر التفاتة تحقق الانسجام وتوحي بتناغم بين الطرفين . وقد تكون للعين والقلب أيضًا دلالة استقرار ومحبة، روي أنّ سيف الدولة ذكر للمتنبي بيتا ليجيزه هو (البيت لعمر بن ابي ربيعة وهو احد بيتين اولهما : (فو الله ما أدري أ حسنا رزقته ... أم الحب أعمى الذي قيل في الحب) ينظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة، لمحمد عبد الحميد، مطبعه المدني، القاهرة، 485 . ينظر : الموضح في شرح ابي الطيب، 192- 194.): (**من الطويل**)

خَرَجْتُ غداةَ النَّفْرِ أعْتَرِضُ الدُّمَى فلمْ أرَ أحْلَى مِنْكِ في العَيْنِ والقَلْبِ

فقال المتنبي (العكبري، الصفحات 47/1-49) : **(من الطويل)**

فَدَيْناكَ أهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إلى قلبي وأقتلُهُمْ للدَّارعينَ بلا حَرْبِ

تفرَّدَ بالأحكامِ في أهلِهِ الهَوَى فأنتَ جميلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ

وإنّي لمنُوعُ المَقاتلِ في الوَغَى وإنْ كنتُ مبذولَ المَقاتلِ في الحُبِّ

ومن خُلِقَتْ عَيْناكَ بينَ جُفُونهِ أصابَ الحُدُورَ السَّهْلَ في المُرتقَى الصَّعبِ

الإجمال في لفظ المستجيز بقوله : (العين والقلب) ارتبط ارتباطًا مباشرًا بقول المجيز : (قلبي وعيناك) بإرجاع تأثير المحبّة إلى القلب عند الطرفين، والعين بدلالة إعجاب ومحبّة عند الأول، أما المتنبي فقد حقق الانسجام والترابط بدوره بعد الاعتماد عليه بتوزيع فعل ودلالة الأعضاء كلًا إلى حيزها المضبوط بلفظ العين، لذا قال (عيناك) فانزاح المعنى من المستجيز بلفظ العين كدلالة إعجاب إلى دلالة جمال وتأثير بطاقة أكبر على عظمة الخَلق، والذي يجعلهما كالسهل والمرتفع من الأرض، كما العين والجفن، وقد تكون ضمن معانٍ عديدة وفقًا لمقصد الشاعر والمتلقي ودرجة ثقافته وتعلمه.

يدلّ ما سبق ذكره على التحبب والإعجاب، الا أن إيراد الشاعر لأعضاء الجسد قد يأتي للهجاء الساخر وللتفكه والتندّر، فالملك عز الدين أبو سعد فرخشاه (فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب، أبو سعد، عز الدين، الملك المنصور، ابن اخي السلطان صلاح الدين، قتله مملوك له مليح في اوائل سنة ثمان وعشرين وستمائة. ينظر : الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 1992م، 5/) قال (الاصبهاني، 1955، الصفحات 117/1-118):**(من الكامل)**

مَنْ قَالَ إنَّ رجَاءَ يصـــبغُ ذِقْنَهُ تبًا لهُ بلْ ذَاك مِـنْ خَـــدَّيـهِ

ما الصُبْغ سَوَّد عَارضَـيْــهِ وإنَّما وَجَنَاتُهُ نَفَضـــتْ على لحْيَيــهِ

فارتجل (صاحب كتاب الخريدة .) : **(من الرجز)**

كَان عَهْدي بفـــلان شَائـــبًا قَدْ فشتْ شَيْـبته في شَارِبَيــهِ

وأرَاه اليـــومَ في صِنْع الصِّـبا لونه الحَـالك قَدْ عَاد إلـــيهِ

ما أرَاه خَضَـــب اللِّحية بَـلْ وجهُهُ الأسودُ أعْـدى عَارضيهِ

وإذا كان الخدّ كثيرًا ما يرد في الشعر العربي في غرض الغزل، فإنّنا هنا أمام نصّ يدخل من باب الذَّم، فالخد واللحية وذكر الوجه كان على سبيل السخرية والتهكّم بوصف تخضيب اللحية، فالشاعر الأول وظف لفظ الخدّ بإيحاء التهكم عبر الاستفهام الخارج لمعنى مجازي، متحدًا مع المجيز عبر إحلال الماضي أولًا بدل الاستفهام ومن ثم إعادة ذكر الوجه بأكمله بدل الخد؛ لتوحي بالإحساس المبالغ، فضلًا عن إحساسنا بأن الوصف آني لحدث آني في توظيف المعجم الشعري بهذا الشكل السطحي؛ لكونها أبيات بأحداث سريعة بعيدة عن التزيين ومحاولة الإخفاء، مما وردَّ يتضح أنَّ للنص الشعري بصورته العامة سمات أسلوبية لا تختلف عن شعر الإجازة، إلا أننا أمام مفارقات طفيفة في الحقول، وفق تركيز أسلوبي يستدعيه النَظم الآني للأبيات ذات المعنى السطحي في الوصف.

ثالثًا: حقل الحيوان

استعمل الشاعر العباسيّ ألفاظ الحيوانات أو أسمائها في شعر الإجازة بخصوصية عالية؛ لأن المجالس والحياة التي تكون برفاهية عالية وبذخ هي المواقع التي قيلت فيها نصوص الإجازة، لذا جاء ذكر الحيوانات اللطيفة والتي تنماز بجمال المنظر في المرتبة الأولى

من بين الحيوانات الأخرى، كما الغزال، فقد ورد ذكره عند أبي تمام في نظمه على وزن بيتي عمر بن الشحمة، وهما (عمر أبو شحمة بن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، 94.):

(من مجزوء الهزج)

نِـــــعم عند الكثيب الفـر د والبـان ووادِيـــــــهِ

غزال ثَمل اللَّـــــحـظ مـ ــن الشَّـــــوق بنـاديهِ

فقال بديهة (وردت الأبيات في قلائد الجمان على انها لأبي تمام، الا انها لم ترد في ديوانه . قلائد الجمان، 1 / 377 .) : **(من مجزوء الهزج)**

وابكـــيه إلى أن ضـــحـ ـــك الرَّوض بواديـــــهِ
غَـــــزال عزَّ لقـــياه ومن لـــي بِـــــتلافيهِ
ووجه سجَـــد البَـــدر لـ ـــه ســـــبحان باديهِ
أراني الـــوَرد من خـــديه والصَـــــهباء من فيهِ

حضور الغزال تجسد عند المستجيز والمجيز أخذًا دلالة الجمال، لا سيما جمال العيون ورشاقة الجسد في التشبيه بالنساء، وهذا يعود إلى رغبة الشاعر لما هو معهود لبيان جمال المرأة من خلال الغزال والظبي كأسلوب عُرفي بين الشعراء، أو محاولة في التنوع بإضفاء جدّة من خلال التلاعب اللفظي، فالاتفاق تمَّ بذكر لفظ الغزال في مطلع البيت الثاني عند الشاعرين، واصفًا الأول المستجيز جماله ومؤكدًا على ذلك ومن ثم التحسر عليه عند الثاني المجيز ليجسد صعوبة المنال بما ينماز به من صفات، فالانسجام تحقق بين المستجيز والمجيز بتوظيف لفظ الغزال في حيزه المعجمي ووفق الدلالة الطبيعية للفظ الحيوان ومن ثم الدلالة العرفية السائدة آنذاك. ذُكِرَ الكلب بدافع التهكم والتمرد والذم في شعر الإجازة، عندما قال علي بن ظافر مع ابن التلميذ (ابن التلميذ هو هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن إبراهيم أبو الحسن أمين الدولة، حكيم وعالم بالطب والأدب، له شعر كله ملح وطرائف وكان عارفا بالفارسية واليونانية والسريالية، وكان رئيس النصارى ببغداد وله كتب كثيرة . ينظر : الوافي بالوفيات، 8 /72.) (سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد الذهبي , تحقيق شعيب الأرنؤطي و بشار عواد وآخرون, مؤسسة الرسالة , بيروت، ط11 , 1996, مجلد8 , 72) في ذم الدهر وإخفائه على أهل الفضل، وإذا بكلاب الصيد التي برسم الخليفة قد أبرزت في جلال الوشي والديباج، فحرك ذلك ما كانا يتجاذبان أهدابه في ذمّ الدهر، فقال علي بن ظافر (الأزدي، 1992، الصفحات 101-102):**(من مجزوء الكامل)**

مَنْ كَانَ يَكْـسُو الكَلْبَ وشْـ ـياً ثمَّ يقــنعُ لي بجـلدِي

واستجزته ، فقال : **(من مجزوء الكامل)**

الكَـلْبُ خـــيرٌ عِنْـــدَهُ منّي وخـــيرٌ منهُ عِندي

اتفق المستجيز والمجيز على لفظ الكلب، الا أن التفرد الأكبر من نصيب المجيز فقد ابدع واجاد رغم تقيده بوزن وقافية المستجيز، فالأول يتعجب (بالوشي الذي يزين الكلاب) ثم يضعنا في الشطر الثاني أمام حيرة مصورًا مشهدًا مكتملًا لكلاب مزينة وفي المقابل تظهر علامات الفقر على جلده (دلالة تعجب وحيرة وضعف من الشاعر المستجيز) فيقلب الأمر –المجيز– بتأكيد عبرَّ لفظ الكلب مرة أخرى، ومن ثم يضعنا أمام معادلة وحوار متخيل مفادها :

- الخليفة كأنه يقول وفق الدلالة : الكلب أفضل من (هبة الله –ابن التلميذ).

بمعنى:

1- الخليفة 2- الكلب 3- هبة الله

- هبة الله يرد بدوره الدلالة : الكلب افضل من الخليفة .

بمعنى:

1- هبة الله 2- الكلب 3- الخليفة (معكوسة)

نجد النسق المضمر للفظ الكلب المكرر مقصود بدلالة (الكلب مرتبة أولى والخليفة مرتبة ثانية في حال وضع الخليفة الكلب مرتبة أولى وهبة الله مرتبة ثانية في الأهمية) لذا ينال الحيوان في الجانبين الأهمية، والأهم إننا نجد الانسجام متحققًا لكون البيت الأول يفضي إلى البيت الثاني بما ينسجم وطبيعة الموضوع، الا أن البراعة من نصيب الشاعر المجيز .

المبحث الثاني : المستوى النحويّ/ اختيار الجُمل

أثّر استعمال الجمل يبرز عن طريق ارتباطه بالمعنى في النصّ الأدبي، وينعكس من خلال اختيار الشاعر لها، فلا يمكن أن يكون الاختيار كتركيب لغوي اعتباطًا ما لم يكن له أثر رجعي يعود لسبب ما يكمن في نفس الشاعر، ويرى الدكتور محمد الهادي الطرابلسي أنَّ هذا الأسلوب النحوي يعرب عن حيوية اللغة، فالعامل النحويّ والتراكيب الانشائية ترتكز على أدوات خاصة (كالأداة في الاستفهام أو القسم)، أو صيغ معينة تبنى عليها بعض عناصره (كصيغة الأمر، أو صيغة ما افعله!، أو أفعل به! في التعجب) أو تسهم فيها هذه العناصر بأكبر قسط في تحديد مدلولها وما يكمن فيها (الطرابلسي، 1981، الصفحات 349-

350)، أي بحسب ما يكون من دافع في نفس الشاعر ومشاعره التي تنعكس على النصّ بشكل مباشر، أو تكون على خلاف ما هو معهود من جمل وضعت لخاصية ما، وبذلك يكون على المتلقي التأويل ومعرفة الغرض الأسلوبي منها.

أولًا : أسلوب الأمر

يعرف أسلوب الأمر بكونه "طلب الفعل على وجه الاستعلاء واللزوم، إذا كان الأمر حقيقيًّا" (مطلوب، 2006، صفحة 313) ، والطلب أو الأمر الحقيقي يتحقق فيه الاستعلاء واللزوم، أما اذا كان الأمر خارج لمعنى مجازي هنا لا يتحقق شرط الاستعلاء واللزوم، بل يكون لأغراض أخرى . ونورد على سبيل المثال ما جاء كأمر حقيقي عن محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الضرير، قال (الهيب، 2007، صفحة 437/3) (ت: عباس، 2 / 684 . وردت هذه الأبيات الثلاثة الاولى فقط .) : (**من البسيط**)

فألفظ مجيزا لنا ما صغت من كلم ... ينازع الـروض مـرآه وريـاه

نظم ونثـــر يهزُّ السامعـــين له ... لو صيـغ للدُّرِّ حـليٌ كان ايَّاه

اجازة شـملت ما قد رويـت وما ... أ لفت يا نـخبة فيـمن رأيناه

فعش لنظـم المعاني في مواضعها ... ودم لوارف عـز طاب مجـناه

فكتب له إجازة صدرها بقوله (صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي الدمشقي الشافعي، ولد لواحد من امراء المماليك قال الشعر الحسن وله تصانيف عديدة منها الوافي بالوفيات وغيره. نكت الهميان في نكت العميان، الصفدي، 245 -246 ، ينظر:الوافي بالوفيات، 2 /185 .): (**من البسيط**)

يا فاضلا كرمت فينا سـجاياه ... وخـصنا باللآلي في هـداياه

خصصتني بقريـض شف جوهـره ... لما تـألق منـه نور معـناه

من كل بيت مبانيه مشـَـيدة ... كَمْ من خَـبَايا معـان في زواياه

إذا اديرت قوافيه وقـد ثـَمل الـ ... ـندیم اغنـته عن راح تـعاطاه

وغير مستنكـر من أهْل أنْـدلس ... لطف إذا هب من روض عرفناه

هـم فوارس ميدان البـَلاغة في ... يوم الفصَاحة ان خطوا وإنْ فاهوا

ايه تفضلت بالنظم البـديع فما ... اعلاه عنْـدي مِنْ عقـد واغـلاه

أقْسمَت لو سَمِعته اذن ذى حُزن ... في الدَهْر الزمه البشــرى والهاه

أشــرت فيه بأمْر ما اقَابـــــله ... الاَّ بِطَاعة عَبْد خَـــاف مولاه

ولست اهلا لان تروى فَضَائح ما ... عندي لأني من التَقَصير أخشاه

ولَيْس الا الَّذي تَرْضاه فار وعَنِ الـ ... ـمملوك ما رحت تَهْواه وترضاه

فالأمر صدر من موضع التماس وليس من باب الاستعلاء، وهذا ما يكون بين الأصدقاء في الغالب، فالأمر خرج لمعنى النَّظم الذي شغل نصوص كثيرة في شعر الإجازة، فلم يكن أمر الإجازة ظاهرًا في النصوص الا أن هنا كان بشكل صريح بعد ورود أبيات المستجيز فيصدرها ويختمها بالأمر، فنلاحظه أن صيغة الأمر تتمثل بأمرين الأول (فالفظ مجيزًا) والثاني (فعش لنظم المعاني) وكأنه أمر أولي، وفيما بعد تحصلت النتيجة عند المجيز مؤكدًا بردفه مذكرًا أمر المستجيز بفعل آخر بقوله: (أشرت فيه بأمر) تأكيدًا ووثوقًا بأن الأمر حاصل إيمانًا بسعة قريحته وقدرته على النظم، والانسجام بين الطرفين واضح عن طريق استعمال الجمل التي بدورها تنتقل من الأمر إلى الماضي العائد إلى الأمر ومن ثم تأكيده بالتلبية والطاعة، فالشاعر الأول أمر والثاني لبى الأمر بشكل مبسط وبحديث اتسع لسرد الكثير مما ورَّد.

قد يكون الأمر غير حقيقي لغرض التعجب "كقول نور الدين علي بن سعيد المغربي : ركبت مرة مع جماعة منهم العماد السلماسي (العماد السلماسي: عماد الدين عثمان بن اسماعيل بن خليل، ولد 589 هـ وتوفي 644هـ . ينظر : الوافي بالوفيات، 19 /468 . الاعلام، الزركاني، 4 /203 .) فقال (الصفدي، 2018، الصفحات 66-67) : **(من المجتث)**

انْــظُر إلى الســـردوسي (السردوسي: خليج حفره هامان لفرعون ، يقع شرق القاهرة ، وكان احد متنزهات الدنيا يُسار فيه يومان بين بساتين مشتبكة واشجار مُلتفة وفواكه دانية. ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ت845هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 141)

وللـــَّـــذي قَــد حَــوَاه

فقلت (لا نهتدي لصاحب الشعر ، الا انه قد يكون شعر ابن سعيد المغربي .) : **(من المجتث)**

كأنَّـــما الـدوحُ حَـــلَّى ... مـــــنه بسِـــلكٍ طَلاه

فقال : **(من المجتث)**

والشَّمـــــسُ حينَ أطَـلَّتْ منْ أُفــقِهَـــا لـــسراه

إن الغاية التعجبية كانت وراء هذا الأمر الصادر من المستجيز متعلقًا بالسردوسي، متعجبًا من شدة جماله، وما له من ميزات، فالأمر خرج للتعجب لما يحمله هذا المكان من جمال، وليس لغرض طرح أمرًا ما وملزمًا المتلقي بتنفيذه، ويرد كثيرًا في الشعر، ويكاد شعر الإجازة في أغلبه ينماز بهذه الصفة، لكونه شعرًا اجتماعيًا تقليديًا يشبه أطلالًا محدثة تواكب العصور التالية لعصر ما قبل الاسلام المتعارف عليه أن يتم الدعوة من خلال فعل الأمر بصيغة مجازية لتضخيم الموضوع المطروح أو لإسباغ صفة التأييد بشكل أوسع . وقد يكون الأمر على سبيل المداعبة والمزاح، ومن ذلك ما ورد (ينسب هذا البيت إلى مهيار الدليمي، وهي قصيدة طويلة قالها إلى عميد الكفاة الوزير ابي سعيد بن الصاحب ابي القاسم ابن عبد الرحمن في النيروز. ينظر: ديوان مهيار الدليمي، منشورات مطبعة دار الكتب المصرية القسم الادبي، القاهرة، ط1، 1931م، 4 /72 .): **(من الرمل)**

دَعْ مَلامي بالحُمى أو رُحْ ودَعْني واقفاً أنشـــدُ قلبا ضاع منـــي (الموصلي، 2005، صفحة 217/1)

يحمل الأمر دلالة نفسية شعورية، مرتبطة بدلالة شدة الحب، فالأمر هنا جاء لضيق النفس عند الشاعر الذي أبتلى بالحبّ، وكأنه يريد أن يقول –بفعل الأمر– اشكو شدة الوقع في النفس بالفقدان، ليشعر المتلقي بالفاجعة التي هو فيها وما يكابده من هم مصاحب، فالأمر (دع) لقصره وما يحمل من دلالة حرفية دليل واضح على أن الأمر هو غير حقيقي بل مجازي يبين أسلوب الشاعر المتعب بشكل عفويّ وسريع وقِصر النفس وعدم مطاوعتها على الإطالة بالكلام .

ثانيًا : أسلوب الاستفهام

الأساليب الأخرى التي تكتنف أبيات الإجازة هو الاستفهام ، والاستفهام هو طلب المعرفة عن أمر مجهول، أما ما وردّ في الشعر فيكون مجازيًا غالبًا، لذا يكون في الشعر مختلفًا عما هو معهود لأنه يأتي

للاستخبار (الطرابلسي، 1981، صفحة 350)، فليس بدلالة عدم معرفة بل بدلالة معرفة وإخبار الآخر بما توصل إليه، كالاستفهام الذي يصاحب المزاح كمعنى استفهامي يخرج إلى معنى الحوار الطبيعي، كمعاملات الشراء وغيرها، كما "قال أبو نواس: **(من الطويل)**

أيا صاحبَ الذَّوْد اللواتي يسـوقها بكم ذلك الكَبـشُ الذي قد تقدما ؟

فقال الأعرابي : **(من الطويل)**

أبيعكَهُ إنْ كنتَ تبغي ابتـياعه ولم تَكُ مـزَّاحًا بعِشرين دِرهما

فقال أبو نواس : **(من الطويل)**

أجدتَ هداك الله رجـع جوابنا فأحسنْ إلينا إن أردتَ تـكرُّما!

فقال الاعرابي : **(من الطويل)**

أحطّ من العِشرين خَـمْسًا فإنّني أراك ظَريفًا فأحـمِلَنها مسلّما

فأعجب أبو نواس بالأعرابي وقال : ممن أنت ؟ فقال : من باهلة" (شولر، 2002، الصفحات 488-489)، فالسؤال هنا ينقسم من حيث الدلالة إلى سؤالين، الأول: يكمن في سؤاله الحقيقي لمتطلبات البيع، والثاني: بكونه استفهام لمقدرته الشعرية واثبات براعة اذا كان متمكن من ذلك، فاذا كان الرد بمثل ما كان من نظم كان اثبات براعة وان تم الرد بغير ذلك من الكلام العادي لم ينل البراعة، إلا أن ما حدث نال إعجاب ابي نواس، فعمل على مواصلة النظم للتأكيد، ويتضح على الأغلب أن السؤال كاختبار فقط كإجازة شعرية وليس المعنى الحقيقي للسؤال، والانسجام يتمثل بالسؤال والرد كحلقة وصل تفضي إلى تفهم وانسجام، وليس بورود الكثير من الأسئلة عند الطرفين، كما الحال في حادثة أخرى وردت لشراء جارية عُرضت على المأمون، جارية شاعرة فصيحة، فساومته في ثمنها بألفي دينار، فقال المأمون لها: إن أجزت بيتًا أقوله ببيت، اشتريت بما تقولين وزدتك، فأنشد المأمون (الصمد، 1998، صفحة 104) (البيت منسوب إلى بعض الامراء في كتاب المذاكرة في القاب الشعراء، تصنيف: ابي المجد اسعد بن ابراهيم الشيباني ت657هـ، تحقيق: شاكر العاشور، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1988م، 262 ، وما يليه بيتان مطلعهما: (قد لاذ في الحب حتى صار مكتئبًا)،) (ومنسوب إلى الجماز في قينة في كتاب (البصائر والذخائر) لأبي حيان التوحيدي ت414هـ ، تحقيق : د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1،

1988م، 165/7.الوافي بالوفيات، 3 /248. كتاب الوشاح في فوائد النكاح ، جلال الدين السيوطي الشافعي،تحقيق : د. فرج الحوار،) (الدار المتوسطة للنشر, تونس, ط1, 2019, 338) :

(من البسيط)

مَاذا تقولينَ فيمن شَفَّـهُ أرَقٌ مِنْ جُهدِ حُبِّك حتى صَار حَيْرانا؟

فأجازته (البيت ينسب إلى الجارية عنان في كتاب المذاكرة في القاب الشعراء.) : **(من البسيط)**

إذا وجدنا مُحبًّـــا قدْ أضرَّ بِهِ داءٌ الصَّـــبَابَةِ أوليْناهُ إحسانا

فإذا أجابت الجارية على باطن السؤال وهو النظم تحقق المطلوب، ولكن وفق المعنى المطروح للسؤال بالحيرة من شدة الحب والارق، فأسلوب الاستفهام جعله المستجيز – المأمون – طريقة مبنية على اختبار شاعرية الجارية، والانسجام يتحقق وفق محورين:

- عن طريق فهم المعنى ليتم الرد من قِبلها وفق المعنى المحدد، وهنا تتحقق البديهة لتشكل انسجام أولي مع المستجيز .
- أما المحور الثاني عن طريق النَّظم ، لأن الغاية الكبرى والتي ستشكل أكبر نسبة في الانسجام عن طريق تحقق الرد بسرعة ، وهنا يتحقق الارتجال .

وقد يتوالى الاستفهام ويكون قاسمًا مشتركًا بين المستجيز والمجيز، كما قال عبد المحسن الصوري (شكر، 1981، الصفحات 41/2-42) (خريدة القصر، 1 / 196-198 . وورد (في لحظها وقوامها) في كتاب خريدة القصر.): **(من مجزوء الكامل)**

أ تُرى بثـــأرٍ أم بـــــدَيْـنِ عَلَقتْ مَحَاسنُـــــها بعَيْني

...

بَكرتْ عليَّ وقَـــالت : اخْـ ــتر خُصْـــلة من خصلتينِ

اما الصَـــدود او الفِـــــرا ق فـــلَيْس عِنْدي غَيْر ذَيْنِ

...

هَلْ بَعْـــــد ذلـك مَن يـعر فني النـــَضار مِنْ اللُجينِ

فلَـــــقَدْ جَهِلتــهما لبُعـ ـد العَهْدِ بينـــــهما وبيني
مُتَصـــــــرفا بالشِعـــر يا بئس البضـــاعة في اليدينِ
كَانت كَـــــذلكَ قَــبْل ان يـــَـأتي عليّ بن الحسـينِ
فاليوم حَـال الشــعر ثـــا لثـــةً كحـَال الشِّعريينِ
...
إنَّ الامـَـــام إذا رمـــــى بـك ما وَرَاء الـــــرَّقْتَـينِ
عَلِمَ العـــــــراقُ وأهلــه أنْ لَيْسَ خَـــطبهُما بهَيْنِ
ماذا أؤثـــــــرُ في ثـــنا ئكَ وهو مِلءُ الخـــَـافِقَينِ
أ أحيطُ بالبَـــــحرِ المُحيـ ـط بَعِيـــــد بين السَاحِلينِ
أم أرتقي حـــتَّى أثـــــا لث بالمَدِيح الفَرْقَـــــدينِ

إلى آخر القصيدة، وقيل أن تاجر زاد فيها بيتا آخر، وهو: **(من مجزوء الكامل)**

ولَك المَنَـــــاقبُ كُلُّهـا فَلِمَ اخْتصَرتَ على اثْنـــتينِ؟

يبدو أنّ المستجيز والمجيز اعتمدا على ظاهرة أسلوبية شكلت ظاهرة عميقة وقوية متمثلة بالقصيدة السؤال، وهي القصيدة التي تبنى على الاستفهام بشكل كبير حتى يصل الأمر إلى أن تطول وتمتد بطريقة استفهامية لتشمل القصيدة بأكملها أو جلّها، وهذا الأسلوب ينم عن حالة نفسية، إذ أن ظاهرة القصيدة السؤال تشير وتؤكد القلق الذي يعاني منه الشاعر ، ودليل على أن هناك شيء في أعماقه ليس على ما يرام، شيء لا يرضي الرغائب، وعندما يجد نفسه عاجزة بعجز داخلي أو خارجي، يتفجر غضبا سؤال (الخواجة، صفحة 176)، معبرًا بشيء من الحيرة والشك، وبهذا تكون دلالة الاستفهام على عكس ما هو متعارف عليه من حالة الاستفهام عن أمر مجهول، والحيرة والقلق من نصيب المستجيز، إلا أن المجيز اختصر بسؤال واحد عبرَّ الإجمال في الشطر الأول والاستفهام في الشطر الثاني ليحمل دلالات كثيرة تعود لأبيات المستجيز، ويتوالى الاستفهام بشكل مبالغ فيصل إلى الطرف المتحدث عنه الثالث (المرأة المتغزل بها) عبر تخيل الحوار معها عن طريق السؤال أيضًا، على الرغم من تعدد الأسئلة المبهمة كنهايات مفتوحة من حيث

السرد، إلا أنَّ الانسجام تحقق عبر حسن استعمال الطاقات الاستفهامية بشكل مرن واستدعاء المتلقي إلى التفكير السطحي بالرد للحصول على المعنى المطلوب.

ثالثًا : أسلوب النداء

النداء أسلوب شعري يستعمله الشاعر لغايات يرتجيها تخرج غالبًا إلى غير معناه الحقيقي (النداء) فمن غير الطبيعي أن ينادي الشاعر ما حوله من جماد أو طبيعة بنداء حقيقي، وإنّما يأتي بدلالات مجازية ، من ذلك قول الشاعر (تنسب هذه الأبيات إلى محمد بن أحمد بن الصباغ الجذامي، وهي خرجة موشحة أندلسية ومطلعها : (النوى أفنت قوى جلدي...فدموع العين تنسجم)، ينظر : ديوان ابن الصباغ الجذامي (من شعراء دولة الموحدين في المغرب والأندلس في الزهديات والمديح النبوي) تحقيق : محمد زكريا) (عناني ، وأنور السنوسي، دار الامين، مصر، القاهرة، ط1، 1999م، 142-143. بدائع البدائع، 157.):

(من المديد)

يا نَسيم الرِيـــــحَ من بَلَـدِي ... خَبِّري بالله كَـــيف هُـــمُ

ليْـــــسَ لي صَبرٌ ولا جَلـدٌ ... ليت شِعْـــري كيف صبرهُم !

فقال : **(من المديد)**

ولِسَان الدّمْع يشْـــــهد لي ... وهـــو مِمَنْ ليس يُتَّـــهَمُ

صدر البيت الأول للشاعر المستجيز بالنداء ولكن بدلالة مختلفة ، فالشاعر الاول النداء عنده بمعنى مشاركة التشوف وتجسيد الحسرة مع الطبيعة، أما المجيز فالانسجام متحققًا عنده بعد قول المستجيز، لأن ما ورَّد من المستجيز يركز فيه على مرتكزين الأول النداء (يا نسيم الريح) والثاني السؤال الخارج إلى معنى التعجب (كيف صبرهم !) لذا عمل المجيز على كسر التوقع لما هو مطلوب وفق النسق المضمر، فعمل على استكمال ما بدأ به الأول من تشوق ولوعة بوصف الدمع بعد العطف على ما ورد مسبقًا، مستعيرًا للدمع لسان كدلالة كبرى لما يعالجه من شدة الشوق، وهذا هو المتوقع في خِتام ما ورَّد مسبقًا من المستجيز .

ومن الصور الأخرى التي يكون عليها النداء هو التعظيم، وهذا لما غضب الرشيد على جارية له، فحلف لا يدخل إليها، ثم ندم ، فقال (الضناوي، 1998، الصفحات 131-167-255) (تاريخ الخلفاء، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت849-911 هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بإشراف: محمد غسان نضوح عرقول، ط2، 2013م ، 466-467) (وورد (عزّةُ الحب أرَتْه ذِلّتي .. في هواه وله وجهٌ حَسَنْ) بدائع البدائه.(ضَعُف المسكين عن تلك المحنْ .. لهلاك الروح منه والبدنْ) هذا البيت وما بعده انفرد به كتاب بدائع البدائه، 123-124 .) : **(من الرمل)**

صدّ عنّي إذْ رآنـــي مُفْـتَتَنْ وأطال الصَّـدَّ لمَّـا أَنْ فَـطِنْ

كان مَمْلُـــوكي فأضحَى مالِكي إنّ هذا مِـــنْ أعاجيبِ الزَّمَـنْ

ثم قال لجعفر بن يحيى: اطلب لي من يزيد في هذين البيتين؛ فقال: ليس لهما إلا أبو العتاهية-وكان محبوساً-فبعثوا إليه، فكتب إلى الرشيد (يزيد بن محمد المهلبي فإنه روى البيتين اللذين هما على قافية العين الموصلين بالهاء لإسحاق الموصلي، وذلك أنه كتب بهما إلى المأمون، وكان قد ترك الغناء والمنادمة فسجنه . ينظر : بدائع البدائه، 124.) :

(من الخفيف)

يا ابْنَ عمِّ النَّبِيّ سَمْعاً وطَـاعةً قد خلعْـنا الكِسـاءِ والــدّرّاعهْ

ورجعنا إلى الصِّـــناعةِ لّمـا كان سُخطُ الإمام تركَ الصّناعهْ

فأمر بإطلاقه وصلته، فقال: الآن طاب القول؛ ثم قال يجيزهما (العرب، 1985، صفحة 458): **(من الرمل)**

عِزّةُ الـــوُدَّ أرَتْه ذِلّتـــي في هــواه ولَــهُ رأيٌ حَـسَنْ

فلهذا صِرتُ مَمْــلوكاً لَــهُ ولهذا شَــاعَ ما بي وعُــلِنْ

فالنداء هنا للتعظيم وإعلان حسن النسب والتشرّف به، وهذا النداء يكون وفق شكل أسلوبي غالبًا ما يكون على شكل (يا النداء + اسم أو كنية ترجع لأقرب ما يتشرّف به ويُقتدَى به) وليس من قول يتشرَّف به أفضل من قوله : (يا ابن عمِّ النبيّ)، ولم يكتف الشاعر بهذا، بل عمل على تأكيد الدلالة من خلال ألفاظ عديدة منها: (سمعا وطاعة) و (الكساء) لقلب دلالة النداء إلى معنى التعظيم وجعله متوسطًا

ليقطع به إيقاف القريحة أولًا وتلبية لنداء الخليفة ثانيًا، ورغم ذلك نجد أنَّ الانسجام بيت المستجيز والمجيز رغم التفاته بالنداء إلا أنه بلغ مبلغًا رائعًا ، وحقًّا غاية شعر الإجازة تكمن هنا عن طريق خلق مطاوعة أسلوبية توحي بأنّ الأبيات صادرة من شاعر واحد .

الخاتمة والنتائج

يشترك شعر الإجازة في الأسس مع الشعر العربي السائد آنذاك في مساراته العامّة من حيث الخصائص الموضوعية والفنّيّة على نحو كلّيّ . ولكن على الرغم من هذا الاشتراك، انصبّ اهتمامنا في هذه الدراسة على السمات الخاصّة التي مازت شعر الإجازة من غيره من فنون الشعر العربي، بحيث جعلته ظاهرة شعرية واسعة الانتشار بين الناس قاطبة، وحركة فنّية جاذبة للاهتمام، والتفاعل والمشاركة من جميع أوساط المجتمع ، وطبقاته

وخلصنا من هذه البحث إلى استنتاجات يمكن أن تعطينا فكرة جليّة عن أهمّ جوانب هذا الفنّ الشعريّ المميّز في تراثنا الأدبيّ ، نحدّدها بما يلي:

1- حفل شعر الإجازة بظواهر أسلوبية عدَّة، توسعت بتوسع النصوص، مما جعلنا أمام وفرة وفيرة وتعدد كبير بالأساليب؛ لكونه شعرًا قائمًا على تعدد الأطراف والمواقف والقرائح.

2- ابدع شاعر الإجازة(المستجيز والمجيز) بتحقيق الانسجام في الغالب من النصوص، وقلة ما وَثَقَ العلماء من نصوص فشلت من حيث الانسجام بين الطرفين .

3- لم يقتصر شاعر الإجازة على الأساليب المذكورة بالبحث، بل حفلت النصوص بالعديد من الأساليب الأسلوبية وشكلت ظاهرة في هذا الفن الذي اعتمد على ركيزتي البديهة والارتجال.

قائمة المصادر والمراجع:

1) العماد السلماسي: عماد الدين عثمان بن اسماعيل بن خليل، ولد 589 هـ وتوفي 644هـ . ينظر : الوافي بالوفيات، 19 /468 . الاعلام، الزركاني، 4 /203 .

2) تاريخ الخلفاء، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت849-911 هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بإشراف: محمد غسان نضوح عرقول، ط2، 2013م ، 466-467 .

3) الصبح المندي عن حيثية المتنبي (المجلد 3). (1994). دار المعارف.

4) ابن خلدون. (1998). المقدمة (المجلد 1). بيروت: دار الفكر.

5) ابن رشيق القيرواني. (2000). العمدة في محاسن الشعر وآدابه (المجلد 1). (د. النبوي عبد اواحد شعلان، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

6) ابن منظور. (1999). لسان العرب (المجلد 3). (امين محمد عبد الوهاب، محمد اصادق العبيدي، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.

7) ابن واصل الحموي. (1955). تجريد الأغاني. (طه حسين و ابراهيم الأبياري، المحرر) القاهرة: مطبعة مصر.

8) ابو البقاء العكبري. (بلا تاريخ). ديوان أبي الطيب المتنبي. (مصطفى السقاء ابرهيم الابياري عبد الحفيظ شلبي، المحرر) بيروت: دار المعرفة.

9) أحمد فوزي الهيب (المحرر). (2007). شعر ابن جابر الاندلسي (المجلد 1). دمشق: دار سعد الدين.

10) أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (المجلد 1). عالم الكتب.

11) أحمد مطلوب. (2006). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (المجلد 1). الدار العربية للموسوعات.

12) البيت لعمر بن ابي ربيعة وهو احد بيتين اولهما : (فو الله ما أدري أ حسنا رزقته ... أم الحب أعمى الذي قيل في الحب) ينظر : ديوان عمر بن أبي ربيعة، لمحمد عبد الحميد، مطبعه المدني، القاهرة، 485 . ينظر : الموضح في شرح ابي الطيب، 192- 194. .

13) الدار المتوسطة للنشر, تونس, ط1, 2019, 338.

14) ت: عباس، 2 / 684 . وردت هذه الأبيات الثلاثة الاولى فقط .

15) خريدة القصر، 1 / 196-198 . وورد (في لحظها وقوامها) في كتاب خريدة القصر.

16) خليل بن ايبك الصفدي. (2018). المنتقى من كتاب المجاراة والمجازاة (المجلد 1). (عباس هاني الجراخ، المحرر) بغداد: دار الشؤون الثقافية.

17) دريد يحيى الخواجة. (بلا تاريخ). سوق الأدب والنقد في القصيم. السعودية: نادي القصيم الأدبي.

18) ديوان العرب (المحرر). (1985). ديوان أبي العتاهية. بيروت: دار بيروت.

19) رينهارت بيتر آن دوزي. (1997-2000). تكملة المعاجم العربية (المجلد 1). (ج1_8 محمد سليم انعيمي ج9-10 جمال الخياط، المترجمون) العراق: وزارة الثقافة والاعلام.

20) سعدي الضناوي (المحرر). (1998). ديوان هارون الرشيد (المجلد 1). بيروت: دار صادر.

21) سعيد حسن بحيري. (1997). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات (المجلد 1). القاهرة: الشركة المصرية العالمية لنشر.

22) سير أعلام النبلاء, محمد بن أحمد الذهبي , تحقيق شعيب الأرنؤطي و بشار عواد وآخرون, مخؤسسة الرسالة , بيروت، ط11 , 1996, مجلد8 , 72.

23) عبد السلام المسدي. (بلا تاريخ). الاسلوب والاسلوبية (المجلد 1). تونس: الدار العربية للكتاب.

24) علي بن ظافر الأزدي. (1992). بدائع البدائه. (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

25) عماد الدين الاصبهاني. (1955). خريدة اقصر وجريدة العصر. (محمد بهجة الأثيري، المحرر) مطبعة المجمع العلمي العراقي.

26) عمر أبو شحمة بن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م، 94.

27) عناني ، وأنور السنوسي، دار الامين، مصر، القاهرة، ط1، 1999م، 142-143. بدائع البدائع، 157.

28) غريغور شولر (المحرر). (2002). ديوان أبي نواس. سوريا: المدى.

29) كمال الدين بن الشعار الموصلي. (2005). قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان (المجلد 1). (كمال سليمان الجبوري، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

30) محمد الهادي الطرابلسي. (1981). خصائص الأسلوب في الشوقيات. تونس: منشورات الجامعة التونسية.

31) محمد بن محمود بن محمد بن مقدار بن فارس الحراني ابو عبد الله بن أبي الثناء، كان والده وزير الملك المعظم مظفر الدين . للإستزادة ينظر : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان لكمال الدين ابو البركات المبارك بن الشعار الموصلي ت654هـ تحقيق كامل سليمان الجبور.

32) محمد خطابي. (1991). لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. المركز الثقافي العربي.

33) محمد مفتاح. (1987). دينامية النص تنظير وانجاز (المجلد 1). المركز الثقافي العربي.

34) محمد مفتاح. (1996). التشابه والاختلاف نحو منهاجية شموليه (المجلد 1). المركز الثقافي العربي.

35) مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر (المحرر). (1981). ديوان الصوري (المجلد 1). العراق: دار الرشيد للنشر.

36) واضح الصمد (المحرر). (1998). ديوان الأمين والمأمون (المجلد 1). بيروت: دار صادر.

37) يوسف ابو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق (المجلد 1). تونس: الدار العربية للكتاب.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Importance of Automatic Sound Processing Applications in the Field of Language Teaching

Fatiha BOUTEMEUR
Akli Mohand Oulhadj University - Bouira
fbmail.thira@yahoo.fr

Abstract:

The linguistic sound is an auditory effect, "and like all sounds, it emerges from vibrations that usually originate from the larynx in humans. When the air is exhaled from the lungs, it passes through the larynx, causing those vibrations that, after being emitted from the mouth or nose, travel through the outside air in the form of waves until they reach the ear. However, the human voice is complex, as it is composed of different types of intensity and different sound degrees. Also, each person has a special sound quality that distinguishes his voice from the voice of other people. A person's voice during his speech does not have the same intensity or degree." 1 Furthermore, the pronunciation of sounds differs from one language to another; the linguistic sound is the basic element in any comparative study between languages and in teaching, therefore great importance is given to it by determining its physiological and physical characteristics. For this aim, technical and laboratory tools and various automated applications for sound processing are used to find out the subtle differences between consonants and vowels in different languages, in addition to supra-categorical phenomena such as stress and intonation that characterize some languages, which helps determine the difficulties facing foreign language learners in particular, and how to overcome them.

Consequently, we raised the following research problem: **What is the role of automatic sound processing applications in comparative phonetic studies and in language teaching?**

To answer this question and enrich the topic, we followed the following steps:

1. Defining the fields of phonetics and language teaching.
2. The importance of phonetic study in the field of foreign language teaching.
3. Automatic sound processing applications, their definition, types, and importance.
4. Automatic sound processing applications in the field of language teaching.

Keywords: Linguistic sound; Applications of automated sound processing; Language teaching.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أهمية تطبيقات المعالجة الآلية للصوت في مجال تعليم اللّغات

فتيحة بوتمر

جامعة آكلي محند أولحاج – البويرة

fbmail.thira@yahoo.fr

ملخص:

الصوت اللّغوي هو عبارة عن أثر سمعي «وهو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النّفَس من الرئتين يمر بالحنجرة فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن ولكن الصوت الإنساني معقد، إذ يتركب من أنواع مختلفة في الشدّة ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميّز صوته من صوت غيره من النّاس، فليس صوت الإنسان في أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجة واحدة». (إبراهيم، 1987م، صفحة 08)

كما يختلف نطق الأصوات من لغة إلى أخرى، فالصوت اللغوي هو العنصر الأساسي في أيّة دراسة تقابلية بين اللّغات وفي تعليمها أيضا ولذلك تولى له أهمية بالغة وذلك بتحديد سماته الفيزيولوجية والفيزيائية ويستعان لهذا الغرض بالأدوات التّقنية والمخبريّة ومختلف تطبيقات المعالجة الآليّة للصوت وهذا لمعرفة الاختلافات الدقيقة بين الصوامت والصوائت في اللّغات المختلفة إضافة إلى الظواهر الفوق قطعية كالنّبر والتنغيم التي تتميّز بها بعض اللّغات، مما يساعد في معرفة الصعوبات التي تواجه متعلّم اللّغات الأجنبية خاصة، وكيفيّة تجاوزها.

وعليه طرحنا الإشكالية الآتية: ما هو دور تطبيقات المعالجة الآلية للصوت في الدراسات الصوتية التقابليّة وفي تعليم اللّغات؟

وللإجابة عن هذا التساؤل وإثراء الموضوع اتبعنا الخطوات التالية:

1- التعريف بمجالي الصّوتيات وتعليم اللّغات.

2- أهمية الدراسة الصوتيّة في مجال تعليم اللّغات الأجنبيّة

3- تطبيقات المعالجة الآلية للصوت، تعريفها، أنواعها، أهميتها.

4- تطبيقات المعالجة الآلية للصوت في مجال تعليم اللغات.

الكلمات المفتاحية: الصوت اللّغويّ، تطبيقات المعالجة الآلية للصوت، تعليم اللّغات.

تمهيد:

تعتبر المعالجة الآلية للصوت خطوة مهمّة في المجال الرّقمي والمعالجة الآلية للّغات الطبيّعية أو اللّغات البشريّة، وذات أهمية في تعليم وتعلّم اللّغات خاصة الأجنبية منها.

وللقيام بذلك يحتاج الباحث الديداكتيكي أو اللّساني التطبيقيّ استخدام تطبيقات متنوعة نذكر منها:

- برنامج برات (Praat).
- برنامج أدوبي أوديش (Adobe audition).
- برنامج محلّل الصوت (Speeck analyzer)

وفي هذا البحث قدّمنا كنموذج برنامج برات (Praat).

أولا: التعريف بمجالي الصوتيات وتعليم اللّغات

1- الصوتيات: اهتمت الدراسات الحديثة بالأصوات اللغوية من خلال علمين هما:

1-1- (الفونيتيك) (Phonetics – Phonétique):

يعتبر هذا العلم فرعا من فروع اللسانيات، وهو يدرس أصوات اللغة وهي معزولة بعيدة عن البنية اللّغوية، حيث يحدّد علماء الأصوات طبيعة الصوت اللغوي ومصدره وكيف يحدث ومواضع نطق الأصوات المختلفة والصفات النطقية والسمعية المصاحبة لها (حلمي، 2003، صفحة 39)، وينقسم هذا العلم إلى ثلاثة أقسام تبعا لعملية إحداث الأصوات التي تتم على ثلاث مراحل هي: (طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، 2003، صفحة 39)

- إحداث الأصوات اللّغوية.
- إرسال هذه الأصوات بواسطة موجة اهتزاز صوتي عبر الهواء.
- إدراك هذه الأصوات بواسطة الأذن.

المرحلة الأولى: هي مرحلة النطق وإخراج الأصوات إلى الوجود باستخدام جميع أعضاء الجهاز الصوتي.

المرحلة الثانية: مرحلة الإرسال تظهر من خلالها البنية الفيزيائية للظواهر الاهتزازية للأصوات اللغوية.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة الإدراك بواسطة الجهاز السمعي أي الآذان وينتج عن ذلك ظواهر نفسية صوتية معيّنة (طالب الإبراهيمي، المرجع نفسه، صفحة 44) ويختص بكل مرحلة فرع من فروع الصوتيات اللغوية (**Phonétique**) وهي:

أ-الصوتيات الفيزيولوجية (علم الأصوات النطقي) (Phonétique articulatoire):

هو من أقدم علوم الأصوات وأكثرها شيوعا وانتشارا، نظرا لطبيعة مادة بحثه ووظيفته "فهو يدرس جهاز النطق عند الإنسان من حيث أعضاؤه ووظيفة كل عضو من الأعضاء فيه وإنتاج الصوت اللغوي وتصنيف مواضع النطق أو مخارج الأصوات (عصام، علم الأصوات اللّغوية، الفونتيكا، 1996، صفحة 54) ودور كل منها في عملية النطق.

ب- الصوتيات الفيزيائية: (علم الأصوات الأكوستيكي) (Phonétique Acoustique)

هو علم حديث العهد بالوجود نسبيا، إنه يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي (la phonétique auditive) (عصام، صفحة 92) يهتم بمرحلة انتقال الصوت من فم المتكلّم إلى أذن السامع "فالصوتيات الفيزيائية تعمل على اكتشاف الخصائص الفيزيائية للظواهر الاهتزازية والتموّجية الموجودة في الأصوات اللغوية عند خروجها من الجهاز الصوتي وانتشارها في الهواء أي في تلك الفترة التي تمتد من زمن حدوثه إلى زمن استقباله". (طالب الإبراهيمي، صفحة 44)

وتتم هذه الدراسة بالاستعانة بعلماء الفيزياء والمتخصصين منهم في علم الصوت ووسائل الاتصال الصوتي، والشيء المهم في هذا الفرع أنه يخدم كثيرا تعليم اللّغة لأن البحث الأكوستيكي له أهمية في دراسة حالات الصمم وعيوب النطق، وتقديم العلاج لكل حالة من هذه الحالات التي قد تكون نفسية (سيكولوجية) أو فيزيولوجية تتعلق بجهازي النطق والسمع مباشرة (عصام، المرجع نفسه، صفحة 95) فالديداكتيون بحاجة ماسة إلى نتائج الصوتيات الفيزيائية لتوظيفها في الميدان التعليمي وهذه نقطة التقاء بين مجالي الصوتيات والتعليميّات.

ج- الصوتيات السمعية أو علم الأصوات السمعي أو الفونتيكا السمعية (La Phonétique Auditive, AuditoryPhonetics)

هو الفرع الذي يهتم بالمرحلة الأخيرة للصوت اللغوي وهو أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق، "يعنى بدراسة الجهاز السمعي والعملية السمعية، أي أنه يختص بدراسة الذبذبات الصوتية وتموّجات الصوت لحظة استقبالها في أذن المتلقي أو السامع وكيفية هذا الاستقبال وتحوّله إلى رسائل مرمّزة (l'encodage des messages) عبر الأعصاب إلى الدماغ، ثم في حل هذه الرموز في الدماغ (décodage des messages) وقد مكّن اشتغال هذا العلم بالجهاز السمعي وأجزائه وتركيبه ووظيفته الدارسين من إصلاح بعض عيوب السمع النفسية والفيزيولوجية لأنه أصبح مجالا لتخصص بعض الأطباء فيه فهو يهتم بجانبين مهمين هما (عصام، المرجع نفسه، الصفحات 153-154):

- الجانب العضوي أو الفيزيولوجي: وتتمثل وظيفته في دراسة الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن المتلقي أو السامع وميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه لحظة استقبال الذبذبات الصوتية وتموجاتها.
- الجانب النفسي (Psychological): الذي يدرس تأثير الذبذبات الصوتية ووقعها على أعضاء السمع وإدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك وهذه المرحلة هي نفسية يدرسها علم النفس.

ولإخضاع النتائج المتوصل إليها في الفروع الثلاثة وكذلك الإعانة على التدقيق فيها والتجريب والتوثيق بواسطة الآلات والأجهزة الصوتية في المخابر يستعان بعلم الأصوات المخبري أو التجريبي. فالوسائل والأجهزة المخبرية تكشف العديد من الخصائص الصوتية وتأكيدها فصوت الكاف الذي بعده كسرة يختلف عن صوت الكاف الذي بعده ضمة. (بشر، 2000، صفحة 08) (فهمي حجازي، 1988، صفحة 36)

1-2- الفونولوجيا أو الصوتيات الوظيفية (La phonologie):

تهتم بدراسة الصوت اللّغوي في إطار البنية اللّغوية التي ورد فيها دون أن يكون معزولا عنها (ياقوت، 2002، صفحة 188) فالصوت في السياق اللغوي يختلف عن الصوت المجرد في الجهد الذي يبذله الفرد لإنتاجه وكذلك تأثره بالأصوات المجاورة له، الفنولوجيا تهتم بوظائف الأصوات في اللّغة وكيفية تنظيم هذه

المادة الصوتية ويتطلب هذا البحث تطبيق قواعد الصوتيات التقابلية لإبراز أوجه الاختلاف والشبه بين اللّغات لأنه الجانب الأساسي الذي تعتمد عليه الصوتيات التصحيحية (يدوي، 1996، صفحة 43) فلكل من الفونتيك والفونولوجيا منهج وأسلوب في تحليل الأصوات اللغوية.

2- مفهوم تعليميّة اللّغات (didactique des langues)

هو علم تطبيقي يهدف إلى تعليم اللّغات سواء كانت من منشأ الفرد أو مما يكسبه من اللّغات الأجنبية «ديداكتيك اللغة وتعني به كل ما يتعلّق بتدريس مكوّنات اللّغة كالقراءة والتعبير والكتابة وغيرها وفي هذا السياق يرى (P. Jounaéri) أن هناك قواسم مشتركة بين ديداكتيك المواد وهي التي تشكل الجهاز المفاهيمي لهذا العلم». (أيت أوشان، الصفحات 21-22)

وقد ورد في معجم علوم التربية مفهوم ديداكتيك اللغات بأنه مجموع الخطابات التي أنشئت حول تعليم وتعلّم اللغات، سواء تعلق الأمر بلغات المنشأ أو اللغات الثانية وقد نشأت ديداكتيك اللغات (didactique des langues) في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق تدريس اللّغات ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة طوّرت مجال البحث في ديداكتيك اللّغات. (أيت أوشان، المرجع نفسه، صفحة 71) أهمها: علم النفس، علم الاجتماع، علم التربية، علم تعليم الكبار.

ثانيا: أهمية الدراسة الصوتية في مجال تعليم اللّغات الأجنبية

للدراسة الصوتية بالغ الأهمية كي نفهم فهما حقيقيا طبيعة اللّغة وكيف تؤدي وظيفتها حيث تمّ الإفادة من الحقيقة الأساسية التي تنطلق منها وهي أن اللّغة أصوات منطوقة مسموعة وبذلك بدأ الاهتمام باللّغة المنطوقة سواء في علم اللّغة أم تعليميّة اللّغات وقد اعتمدت هذه الأخيرة على النتائج التي توصل إليها المختصون في الصوتيات والتي تخدم عملية تعليم وتعلّم اللّغة نختصرها في النقاط التالية:

1- يستفيد تعليم اللّغات من الدراسات التقابلية بين أنظمة اللّغات:

فمعرفة خصائص النظام الصوتي للغة الأولى عند المتعلّمين واللّغات المتعلّمة يمدّ المعلّم ويمكّنه من تصحيح الأخطاء النطقية التي يرتكبها المتعلّم أثناء تعلّمه اللّغة الأجنبية.

2- يستفيد تعليم اللّغات من الصوتيات الفيزيولوجية:

لأن هذه الدراسة تقدّم معلومات حول الأصوات التي هي ذات طبيعة عضوية فيزيولوجية لا تدرك ماهيتها وحركتها إلا بدراسة أعضاء النطق التي تشترك في إحداث هذه الأصوات وعلاقة هذه الأعضاء ببعضها بعض.

3- يستفيد تعليم اللّغات من الصوتيات الفيزيائية:

المهتمة بدراسة الموجات الصوتية التي ينتقل خلالها الصوت بعد خروجه من أعضاء النطق وقبل وصوله إلى أعضاء السمع وبيان تأثير هذه الموجات وأثر الوسط الذي تمر به والمسافة التي تقطعها.

4- للتحليل الصوتي فوائد كثيرة في تعليم اللّغة:

فهو وسيلة لتحليل اللّغة إلى الأصوات التي تتألف منها ودراسة تركيب هذه الأصوات حسب أصول وأنماط ثابتة. (عصار، 1980، صفحة 41)

5- الصوتيات تجد حلولا للمشكلات الصوتية التي يعاني منها متعلّمو اللّغات الأجنبية نذكر:

- صعوبة في نطق بعض الأصوات غير الموجودة في لغة الأم للمتعلم وقد تكون موجودة لكنها تنطق نطقا مختلفا عما هو في اللّغة المتعلّمة.
- صعوبة نطق الأصوات الصائتة.
- الاختلافات في العادات الصوتية للشعوب واللكنة الصوتية. (إبراهيم ، الأصوات اللّغوية، 1987)

ثالثا: تطبيقات المعالجة الآلية للصوت، تعريفها، أنواعها، أهميتها

1- وسائل الدراسة الصوتية:

تعتبر الوسائل والمعامل المخبرية من أهم المعينات في البحث الصوتي والتي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها وأهمها: (عبد الرحمان، صفحة 26) (حسام الدين، 1985) (مختار عمر، 1997، صفحة 55)

➢ **المخبر الصوتي:** مكان مجهّز بأحدث الوسائل لإجراء الاختبارات الصوتية والتجارب العلمية حول الأصوات وكيفية إنتاجها وصفاتها فيزيولوجيا وفيزيائيا ...الخ

- **وسائل البحث الفيزيولوجي**: كالكيموجراف (kymograph) وجهاز الراسم الحنجري (Laryngoraph)، الأحناك الصناعية (Artificial plates)، الأشعة (x-Ray)، وغيرها.
- **وسائل البحث الفيزيائي**: كراسم الذبذبات (Oscillograph)، راسم الأطياف الصوتية (Raph-soundspectray)، حيث تستعمل لمعرفة طبيعة الصوت وخصائصه وأهمها ثلاث خصائص فيزيائية وسمعية (معمري و معمري، 2021، صفحة 61):

– التردّد الفيزيائي(Frequency) تقابله الحدة (pich) من الناحية السمعية والإدراكية.

– الشدة الفيزيائية (Internsity) التي تقابلها علو الصوت (loudness) من الناحية السمعية والإدراكية.

– الشكل الموجي الفيزيائي (waverform) والذي يقابله نوع الصوت (soundquality)

- **وسائل تسجيل الصوت**: كالمسجل والميكروفون والسمّاعات الإلكترونية ومكبّر الصوت ...الخ

2- تطبيقات المعاجة الآلية للّغة:

هناك العديد من التطبيقات للمعالجة الآلية للغة ومن أهمها ما يلي: (عيجولي، الصفحات 506-507)

– الترجمة الآلية للّغة: توظيف البرمجيات الحاسوبية في الترجمة من لغة إلى أخرى.

– التلخيص الآلي: إنشاء نص ملخّص من ملف.

– التوليد الآلي للّغة: إعداد خلاصات نصية للبيانات الرقمية وغير اللّغوية (مثلا النشرات الآلية لأحوال المناخ).

– استخلاص المعلومات: استنتاج الاستدلالات من المحتوى المنطقي للبيانات المدخلة.

– استرجاع المعلومات: مثلا استخدام أنظمة استرجاع المعلومات لتسهيل العثور على الكتب والدوريات في المكتبة.

– تحويل النص إلى كلام منطوق: هذا التطبيق يقوم بقراءة النص ثم تحويله إلى كلام منطوق.

– فهم الصوت: التعرّف على الصوت المسموع وتحديد هويّة صاحبه.

– الإحصاء اللّغوي: الأسماء والأفعال وغيرها.

- التحليل الصرفي الآلي: تحديد الجذور اللغوية والمشتقّات.
- الدراسات المقارنة والتقابلية: الاستفادة من سرعة المعالجة والقدرة التخزينية.
- التدقيق الإملائي والنحوي: يستعان به في التدقيق اللغوي.
- تعليم العربية للناطقين بغيرها: يستعان بالحاسوب لتدريس اللغة العربية في القراءة ومعالجة النصوص، والاستماع وتعتبر مختبرات اللّغة من أهم الوسائل لتعليم المهارات اللّغوية وتقويمها خاصة الاستماع والمحادثة.

3- المعالجة الآلية للصوت:

هي التطبيق الآلي على الأصوات اللّغوية حيث تظهر خصائص الصوت اللغوي وطبيعته وذلك باستعمال أدوات وتقنيات الإعلام الآلي وتطبيقات المعالجة الصوتية للغة.

3-1- الآلية (automatique):

العمليات الآلية هي تلك التي تجرى عن طريق الآلة، والمعالجة اللغوية تتم عن طريق الحاسوب بواسطة **برامج** المعالجة الآلية (programme automatique) بشكل كلي دون تدخّل الانسان أو بشكل جزئي حيث يتدخل الإنسان في بعض المراحل. (شاشة، 2008، صفحة 13)

3-2 البرامج:

يتم بواسطتها تحليل وعرض النتائج بدقة في التمثيل البياني للموجة الصوتية المعالجة والتحليل الطيفي لها ومن أهم هذه البرامج نجد:برنامج برات (praat)، وبرنامج أدوبي أوديشن (Adobe Audition) وبرنامج محلّل الصوت (speech Analyzer) والذي يحتوي على الأنماط التالية (معمري و معمري، معالجة المستوى الصوتي ودوره في تطوير الأطلس اللساني، 2021، صفحة 62):

- ملف الصوت الموجي
- شكل الموجة
- الحجم
- درجة التموّج
- الطيف أو الشبح

-البواني

نموذج تطبيقي لبرنامج برات (Praat)

وهو برنامج لتحليل ومعالجة الموجات الصوتية وفق المراحل التالية (جاسم محمد، كاظم طاهر، و صبر الراضي):

فتح البرنامج وظهور نافذتين الأولى (object Praat) قراءة للأيقونات الخاصة ببرنامج برات، والثانية رسم بياني للصوت، ثم اختيار النافذة المناسبة.

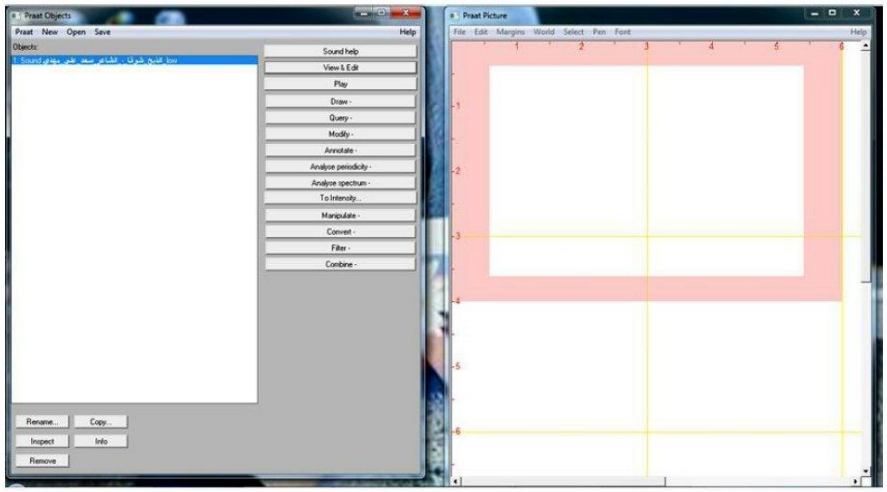

اختيار من النافذة الأولى التي تحتوي على خيارات عدة فيختار كلمة view édit فتظهر نافذة جديدة تحلّل الصوت الذي أدخل ببرنامج برات. كما هو موضح في الصورة.

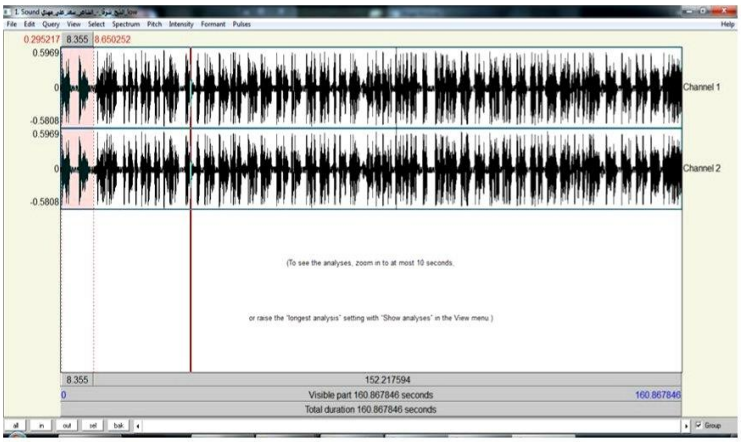

تحليل الصوت أكوستيكيا على مستوى المقاطع (ospect graph) وذلك لمعرفة تردّد الصوت ودرجته والزمن والشدة والنّبر.

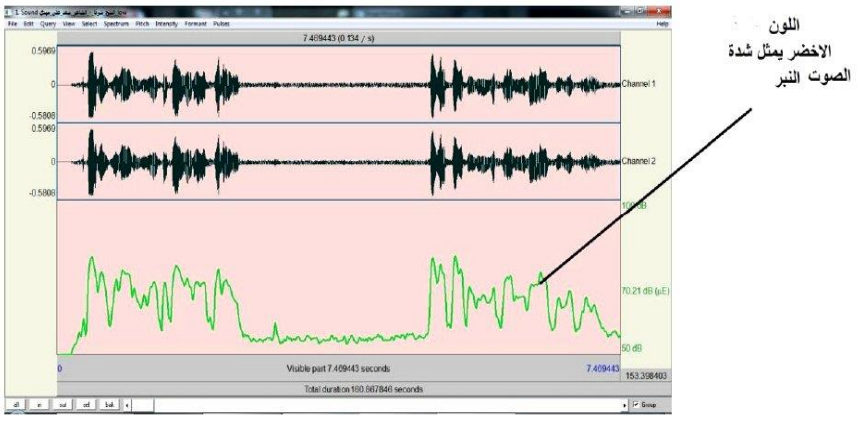

4- المعاجة الآلية للغة العربية:

استطاع المبرمجون لآلة الحاسوب الإلكترونية توظيف اللّغة وإدخالها برمجة الحاسوب وذلك من خلال تمكين معالجة بيانات اللّغة معالجة آلية يتمّ من خلالها الكشف عن خصائص اللّغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وأيضا التصويب اللّغوي (عبد العزيز، 2021، صفحة 200) ومن أهم التطبيقات للمعالجة الآلية للغة العربية ورقمنتها نجد: (عبد العزيز، المرجع نفسه، الصفحات 200-201)

- رقمنة النظام الفونتيكي للغة العربية والمقصود من رقمنة النظام الفونتيكي هو أن يكون لكل صوت لغوي صورة طيفية مرئية تكون ذات ثلاثة أبعاد (البعد الأفقي (الوقت) البعد العمودي (التردّد)، البعد الثالث متمثل في درجة الشدّة.
- رقمنة النظام الفونولوجي للّغة العربية ويقصد بها معالجة الفونيمات وتميزها في سياق الكلمة والجملة.
- رقمنة النظام المورفولوجي للغة العربية أي التعامل الإلكتروني مع المورفيمات.
- رقمنة النظام الإعرابي للّغة العربية: تحديد أنواع ووظائف المفردات في الجملة أو التركيب.
- رقمنة النظام الدلالي للّغة العربية: التركيز على الجانب الدلالي للمفردات.

ويعد ميدان المعالجة الآلية للغات الطبيعية نقطة تقاطع بين مجالين هما اللسانيات والإعلام الآلي يهدف إلى تطوير برمجيات قادرة على معالجة البيانات اللّغوية المتعلّقة بلغة طبيعية وفي مجال تطبيقي محدّد بدقة، ويعتبر هذا المجال فرعا يتبع الذكاء الاصطناعي واللسانيات الحاسوبية (عيجولي، المعالجة الآلية للّغة، 2021، صفحة 505).

رابعا: برامج المعالجة الآلية للصوت في مجال تعليم اللّغات وأهميتها

سنشير إلى بعض تطبيقات المعالجة الآلية للغة العربية في التعليم إذ «تعتبر برمجيات تعليم اللّغات عنصرا مهمّا ومكملا للمعلّم في الفصل الدراسي فالدارس يستطيع استخدام هذه البرمجيات للتدريب على مهارات اللّغة المختلفة لعدد غير محدود من ساعات التدريب في أي وقت ومكان ملائم له. وتتركّز استخدامات تقنيات معالجة اللّغة في التعليم في ثلاثة تطبيقات أساسية هي:

- استخدام تقنيات معالجة اللّغات الطبيعية (natural language processing) في تعليم وتركيب المفردات والجمل الصحيحة لغويا.
- استخدام تقنية التعرّف الآليّ على الكلام (automaticsspeech recognition) في تعليم مهارة النطق.
- استخدام تقنية التعرّف الآليّ على الكتابة (automatichondwriting recognition) في تعليم مهارة الكتابة (مهدي عبده، تطبيقات معالجة اللّغة العربية في مجال التعليم، 2019، صفحة 96).

سنحاول فيما يلي توضيح هذه التقنيات مع التركيز على الجانب الصوتي ومنها:

4-1- تقنيات معالجة اللّغات الطبيعية:

تساعد هذه التقنية معالجة اللغة في مجال التعلّم بالتعرّف على التركيب الصحيح للمفردة اللغوية وقواعد بناء الجمل وفق خصائص اللغة المتعلّمة كاستخدام المدقّق الآلي للأخطاء الإملائية.

مثلا:

مدرسه ⟵ مدرسة
الصواب

4-2- تعلّم النطق باستخدام تقنية التعرّف الآلي على الكلام:

يخضع المتعلّم للتدرّب على قراءة حرف أو كلمة أو جملة معروضة أمامه على شاشة الجهاز ويتم استخدام تقنية التعرّف الآلي على الكلام لتحكيم قراءة المتعلّم إن كانت صحيحة أم خاطئة وتعد تقنية نماذج ماركوف المخفية الأكثر استخداما في نظم تعليم القراءة (مهدي عبده، المرجع نفسه، صفحة 99) إذ يعتمد فيها الكتابة الصوتية وتقيّم القراءة على أساس مدى تماثل المقاطع الصوتية مع نماذج ماركوف الخاصة بالوحدة الصوتية للمقاطع.

ويمثل هذا الشكل العناصر المكوّنة لنظام تعليم النطق وتحليل الأخطاء النطقية (مهدي عبده، المرجع نفسه، صفحة 100).

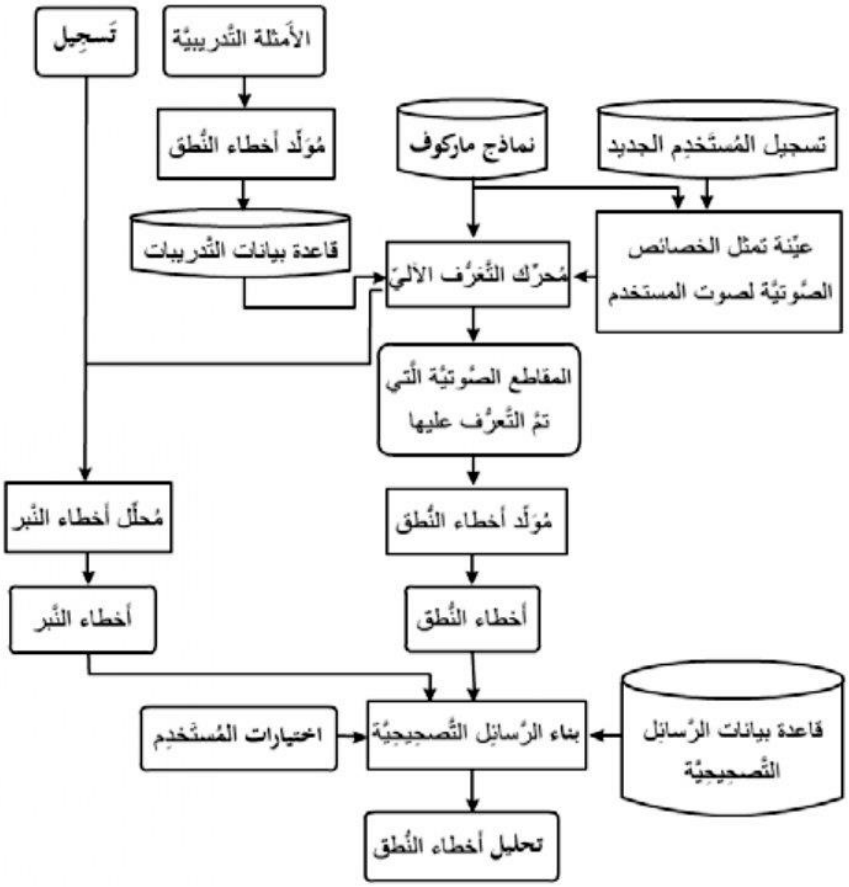

4-3- تعلّم الكتابة باستخدام تقنية التعرّف الآلي على الكتابة:

باستعمال بعض الأجهزة الإلكترونية خاصة أجهزة الكمبيوتر اللوحية، حيث توفّر هذه الأجهزة شاشات تفاعلية يمكن الكتابة على سطحها بعدما يقوم التطبيق بتحكيم درجة جودة كتابة المتعلّم وفقا

لقواعد الكتابة في اللّغة العربية (مهدي عبده، المرجع نفسه، صفحة 108). طبعا هنا يتمّ التركيز على صحة الكتابة ومدى موافقتها للقواعد الإملائية والنحوية وقواعد الخط العربي.

مثلا:

الصواب

سس ← س

عى ← ع

فأي خروج عن القواعد الإملائية أو مخالفة للرسم الخطي العربي يستدعي التصحيح والتصويب.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص ما يلي:

1- للدراسة الصوتية أهمية كبرى في تعليم وتعلّم اللّغات.

2- يستعان بالأدوات التقنية والمخبرية ومختلف تطبيقات المعالجة الآلية للصوت لمعرفة الاختلافات الدقيقة بين الصوامت والصوائت في اللّغات المختلفة.

3- لتطبيقات المعالجة الآلية للصوت دورا مهما في الدراسات الصوتية التقابلية وفي تعليم اللّغات.

4- تعتبر البرامج التالية (برات "Praat"، أدوبي أوديش "Adobe audition"، محلّل الصوت "Speeck analyzer") من أهم التطبيقات في المعالجة الآلية للصوت.

قائمة المراجع:

الكتب:

- إبراهيم أنيس، 1987م، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص 08.
- أحمد مختار عمر، 1997م، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ص 55.
- حلمي خليل، 2003م، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 39.
- خولة طالب الإبراهيمي، 2000م، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 43، 44.
- خير الله عصار، محاضرات وتطبيقات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 41.

- عبد الرحمان أيوب، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، القاهرة، ص 26.
- عصام نور الدين، 1996م، علم الأصوات اللّغوية، الفونتيكا، دار الفكر اللبناني، ص 54، 92، 95، 153، 154.
- علي أيت أوشان، اللسانيات والديداكتيك، نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية إلى المعرفة المدرسية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 21، 22، 71.
- شريف مهدي عبده، 2019م، تطبيقات معالجة اللّغة العربية في مجال التعليم، تح: محسن رشوان، المعتز بالله سعيد، تطبيقات أساسية في المعالجة الآلية للغة العربية، المملكة العربية السعودية، ص 96، 99، 100، 108.
- كريم زكي حسام الدين، 1985م، أصول تراثية في علم اللغة.
- كمال بشر، 2000م، علم الأصوات دار غريب، ص 08.
- محسن رشوان، المعتز بالله السعيد، 2019م، تطبيقات أساسية في المعالجة الآلية للّغة العربية، المملكة العربية السعودية.
- محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، ص 188.
- محمود فهمي حجازي، 1988م، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 36.
- زهراء جاسم محمد، طريقة عمل برنامج برات وتحليل القصائد صوتيا ومخبريا. إشراف: إبراهيم صبر الراضي، شرح: فؤاد كاظم طاهر. (الموقع): https://phonetics-acoustics.blogspot.com/.

المقالات:

- زينب معمري، أحمد معمري، 2021م، معالجة المستوى الصوتي ودوره في تطوير الأطلس اللساني، قضايا لغوية، المجلد2، ع3، ص 61، 62.
- عباس عبد العزيز، 2021م، رقمنة اللّغة العربية في ضوء اللسانيات الحاسوبية (جامعة البصرة أنموذجا)، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، ع6، ص 200، 201.
- عيجولي حسين، 2021م، المعالجة الآلية للّغة، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، ع 2، ص 505، 506، 507.

مذكرات:

- باية بدوي، 1996م، تسهيل إتقان النظام الصوتي في الفرنسية للتلاميذ الجزائريين المبتدئين، دراسة تقابلية بين أنظمة العربية الفصحى، العامية، الأمازيغية (القبائلية) والنظام الصوتي للغة الفرنسية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، ص 43.
- فارس شاشة، 2008م، المعالجة الآلية للغة العربية، إنشاء نموذج لساني صرفي إعرابي للفعل العربي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم المكتبات والتوثيق، جامعة الجزائر، ص 13.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Aesthetics of Textual Interconnection between Abbasid and Andalusian Literatures: A Study of Selected Texts

1ISRAA KHALEEL FAYYADH[1]

College of Education, Department of Arabic Language,.Al-Mustansiriya UniversityIraq،

dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq

Anaheed abdul ameer abbas[2]

College of Education,Department of Arabic Language,Al-Mustansiriya University,Iraq

anaheedanaheed564@yahoo.com

Abstract:

T he introduction: Textual interrelationship is based on the entry of a text into a relationship with other texts that preceded it or were contemporary to it. Therefore, Abbasid and Andalusian literature are among the eras that are most interrelational with each other, especially poetic or prose texts, where the poet transports the recipient from his time to the Abbasid era or vice versa with all its historical circumstances to produce for us from two different eras a creative vision. Thus, the traditional Arabic poem was able to summarize the eras and times for us through the textual interrelationships that poets invoke in their texts; the text is a mosaic of texts coming from various ,contexts, but rather it is an absorption and transformation of other texts according to Julia Cristeva. It is every text derived from a previous text by simple or indirect transformation, and perhaps this is what we found in the ,Abbasid and Andalusian poems as well as in the prose texts, where the writer ,whether Abbasid or Andalusian, evoked through them the religious historical and literary heritage that was represented in different representations. Therefore, in this context, we will talk about the meaning of interrelationship linguistically and technically, and we will start with the religious, then historical, then literary interrelationship between the Andalusian and Abbasid texts, so that the most important results of the research will be to stand on the dominance of any of these textual relationships over the other in the poetry and prose of the Andalusian and Abbasid eras, and these are the most important results of the research, which ;we will explain in the pages of this research paper

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Keywords: The poetic and prose texts of the Abbasid and Andalusian eras.Text،Interdependence and its beauty.

جماليات التعالق النصي بين الأدبين العباسي والأندلسي :قراءة في نصوص مختارة.

أ.د. إسراء خليل الجبوري [1]

كلية التربية /قسم اللغة العربية /الجامعة المستنصرية /العراق

dr.israaaljuboori@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. أناهيد عبد الأمير الركابي [2]

كلية التربية /قسم اللغة العربية /الجامعة المستنصرية /العراق

anaheedanaheed564@yahoo.com

ملخص البحث :

يقوم التعالق النصي على دخول نص في علاقة مع نصوص أخرى سابقة له أو معاصرة، لذلك فإن الأدبين العباسي والأندلسي من بين أكثر العصور تعالقاً مع بعضهما وبخاصة النصوص الشعرية أو النثرية، حيث ينقل الشاعر فيها المتلقي من زمنه إلى العصر العباسي أو بالعكس بكل ملابساته التأريخية لينتج لنا من زمنين مختلفين رؤية إبداعية، وبذلك استطاعت القصيدة العربية التقليدية أن تختزل لنا العصور والأزمنة من خلال التعالقات النصية التي يستدعيها الشعراء في نصوصهم؛ فالنص عبارة عن فسيفساء نصوص قادمة من سياقات شتى، بل هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى حسب قول جوليا كرستيفيا. ولعل هذا ما وجدناه في القصيدتين العباسية والأندلسية وكذلك في النصوص النثرية، حيث استحضر الأديب سواء أكان عباسياً أم أندلسياً من خلالها الموروث الديني والتأريخي والأدبي الذي تمثل بتمثلات مختلفة، وهذه اهم نتائج البحث، وهو ما سنوضحه في صفحات الورقة البحثية هذه .

الكلمات المفتاحية: النصوص الشعرية والنثرية، العباسية والأندلسية، النص، التعالق وجمالياته.

أولاً : مفهوم "التعالق النصي" في النقدية العربي والغربي

يشير إلى العلاقة والتفاعل بين النصوص المختلفة. هذه العلاقة قد تكون بين النصوص الأدبية أو بين النصوص غير الأدبية، حيث يمكن أن تتداخل أو تتشابك عناصر متعددة من النصوص بشكل يؤدي إلى تفسير أعمق أو إضافة بعد جديد للمعنى.

التعالق النصي يمكن أن يظهر في عدة أشكال:

فالشكل الأول يكون فيه التعالق بين نصين أو أكثر :عندما يستند نص إلى نصوص أخرى أو يقتبس منها، أو عندما يعيد تفسير نصوص سابقة .في هذا السياق، يمكن أن تكون هذه النصوص من نفس الكاتب أو من كتّاب مختلفين.

أما الشكل الثاني فيكون فيه التعالق داخل النص ذاته :عندما يعتمد النص على عناصر من داخل ذاته لتحقيق تماسك داخلي، مثل الرجوع إلى أفكار أو صور متكررة.

والشكل الثالث يكون فيه التعالق مع السياقات الثقافية والتاريخية :حيث يرتبط النص مع ثقافات أو من المعاني layers أحداث تاريخية معينة، مما يضيف.

التعالق النصي يُعتبر أداة أساسية لفهم النصوص بشكل أعمق ويشمل التفاعل بين المعنى والرمز والسياق، مما يساعد في إنتاج تفسير غني للنصوص.

يعد التعالق النصي إحدى أهم الأدوات الجمالية التي تسهم في تطوير النص الشعري للتعبير عن أفكارهم؛ مما يتيح للشاعر فرصة استلهام النصوص الشعرية والتفاعل معها بأساليب مختلفة، مما يؤدي إلى خلق نص جديد ينبض بتداخل الأفكار. هنا يأتي التناص ليشكل ميدانا خصباً للتجديد، حيث يتمكن الشاعر من تجاوز الحدود التقليدية للكتابة وتوظيف موروثه الثقافي والأدبي في سياقات مختلفة.

– مفهوم التعالق النصي في النقد العربي والغربي الحديث :

لاشك أن هذا المصطلح حظي باهتمام كبير من طرف النقاد العرب القدامى والمحدثين، وقد جاء هذا المصطلح تحت مفهوم التناص واللافت للانتباه أن مصطلح التناص في الدراسات العربية المعاصرة، تعددت صياغته نظرا لتعدد زوايا النظر لدى النقاد، فالناقد سعيد يقطين من النقاد الذين استعملوا مصطلح " التفاعل النصي".حيث يؤكد أ"ن النص ينتج ضمن بنية سابقة، فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلا أو تضمينا أو خرقا وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات" (عبد الحليم علوي، صفحة 15) وعليه

فإن أي نص أدبي يتفاعل مع غيره النصوص بطرق مختلفة. كما نجد الناقد المغربي محمد بنيس" تطرق هو الآخر إلى مصطلح التناص، حيث استخدم مصطلح التداخل النصي، ويعبر عن ذلك بقوله: " فالنصوص شبكة فيها عدة نصوص، فلا يوجد نص خارج نص آخر، وهذه النصوص الأخرى اللانهائية هي ما تسميه بالنص الغائب"(محمد بنيس، 1985، صفحة 85)

يتبين من خلال هذا القول أن النص الأصلي يتغذى على غيره من النصوص رغم اختلاف مشاربها، قصد تبليغ المعاني والرسائل التي يسعى المبدع لإيصالها إلى ذهن المتلقي.

ولذلك اخترنا الأدبين العباسي والأندلسي لأنهما صنوان حدث تأثير وتأثر بينهما حيث اعتمد الأدبان التناص بوصفه أداة فنية فاعلة تتيح لهما بناء نصوص شعرية تفاعلية ترتبط بجذور التراث العربي الإسلامي، فيتمثل بتمثلات مختلفة تاريخياً ودينياً

أما في النقد الغربي الحديث فقد تطور مفهوم التناص بشكل ملحوظ على يد الباحثة جوليا كريستيفا في ستينيات القرن العشرين، وهي التي صاغت مصطلح "التناص". وفقا لرؤيتها: «كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى.» (الزعبي، 2000 صفحة (12) هذا الفهم يُبرز كيف أن النصوص ليست كيانات معزولة، بل هي في حالة تفاعل مستمر .استفاد رولان بارت من مقاربة كريستيفا وأعاد النظر في مفهوم التناص، حيث عرفه بقوله: «نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بالكامل» (بورام، 2023، صفحة (293). وعلى الرغم من أن مصطلح التناص لا يواجه إشكاليات تذكر في تداوله بين نقاد الغرب إلا أنه أثار أزمة مصطلحية عند انتقاله إلى الساحة النقدية العربية. فقد شهد نوعا من الفوضى في تحديد المصطلحات وتعريفها، حيث تعددت المسميات التي حاولت توصيفه، مثل: النصية، المتعاليات النصية، النص المفتوح، النص الغائب، والتفاعل النصي.

ثانياً:جماليات التعالق النصي في الأدب العباسي

يعد الموروث الديني والادبي والتأريخي ,مصدرا ثرا وفاعلا في نسج خيوط الشعر والنثر عند كثير من ادباء العصر العباسي ,وهذا ماجدناه شاخصا في النصوص الشعرية والنثرية لأدب العصر العباسي ,فهذا الأنبعاث

للموروث ينبض في عروقهم لا اراديا لانهم بطبيعة الحال ابناء بيئتهم ونتاجهم لاشك انعكاس واضح لتلك المؤثرات الموروثة ,الدينية ,والفكرية والثقافية .

ويشمل ذلك الأستدعاء للموروث ظواهر وعادات فضلا عن الشخصيات ,والألفاظ والنصوص الشعرية الموروثة ,ومن تلك العادات الموروثة التي استلهمها الشاعر العباسي بكل جزيئاتها ,بكاء الديار واستنطاق الطلل ,المشوب بفقد المرأة والغزل بها والحنين اليها ,رابطا بين المكان الوطن والمرأة ,

ومنه قول الشريف المرتضى الذي له النفس الجاهلي في مخاطبة الطلل مستدعيا طريقتهم ,فيقول مناديا الطلل

حييت يا ربع اللوى من مربع وسقيت أندية الغيوث الهمع

فلقد عهدتك والزمان مسالم فيك المنى وشفاء داء الموجع

أيام أن يدع الهوى بي أتبع واذا دعيت الى النهى لم أتبع (الشريف المرتضى،155، 1997)

فهو يذكر الاماكن البدوية التي يلقي عليها التحية ويدعو لها بالسقيا ,مستلهما بذلك اسلوب وطريقة الجاهليين .ومن ذلك قول ابن حجر العسقلاني ,مخاطبا الطلل, شاكيا وجده وحبه اذ يقول :

وحديثُ وجدي في هواكَ مسلسلٌ بالأولية من دموعٍ تُسجَمُ (ابن حجر العسقلاني،96، دون تاريخ)

فالشاعر في استدعائه للموروث الطللي , يعرج الى استدعاء الموروث الديني والفاظ الحديث النبوي وعلم الحديث ليناسب مناسبة خفية وذكية بين هذه المصطلحات وغرض القصيدة الاساس (المدح النبوي) والمعاني الغزلية الرمزية في هذه المقدمة ,فالمسلسل من الاحاديث ماتتابع فيه الرواة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)على حال واحدة ,او ما تتابع رجال اسناده عند روايته على صفة او حالة اما في الراوي او الراوية.فمن تلك اللفظة (مسلسل)تتابع الرؤى الشعرية في نسج خيوط الصورة الشعرية السمعية في سياق تشبيهي حيث يشبه سيرته والحديث عن وجده المتسلسل عن الرواة بتسلسل الاحاديث النبوية عن الرواة ووجه الشبه التسلسل والتتابع والتراتب فحديث الوجد الدامع اصبح متناقلا بين الناس حتى عرف او اشتهر به .

ومن تلك التشكلات النصية ماجاء في النصوص الشعرية للوصابي المنبثقة من الموروث الديني القرآني, ودينامية الابداع التشكيلي في سياقات متناغمة ,ومن ذلك قوله شاكيا فراق الاحباب :

وَلِلناسِ أشجَانٌ فلو هانَ نازحٌ على فاقدٍ لمْ يبكِ يعقوبُ يُوسفَ

(الوصابي الهمذاني المتوفى، 21، دون تأريخ)

اذ تم توظيف القصة القرآنية او ابطال القصة القرآنية الرئيسين وهما نبي الله يوسف ويعقوب (عليهما السلام) ليحقق من ذلك التوظيف القراني سياقا نصيا تشبيهيا ,ينسجم والقول الشعري, اوينسجم والسياق الاول قبل ان يولد السياق الجديد الموشح بالخطاب القرآني .المتجسد في قوله تعالى "وأبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم "

ولاشك ان للبنى التركيبة والاسلوبية الاسهام الفاعل في بناء السياق التوليدي الجديد اذ اسهم التقديم والتاخير (وللناس اشجان),فضلا عن اسلوبية الشرط المتحقق ب(لو) في تحقيق تلك الموازنة التشبيهية المنبثقة من الخطاب القرآني .فضلا عن دلالة النهي المتحققة بالجزم ب(لم) والتي تؤكد انتفاء الهوان وعدميته واستحالته .وابدع الشاعر في تحقيق الموازنة الصوتية الماثلة في التوازي الصوتي بين الالفاظ المتناسقة في سجعها الصوتي مثل التوازي الفاعل بين لفظتي (نازح)و(فاقد).

ويستلهم داود بن عيسى الأيوبي الموروث الديني في نصوص الحب الألهي

وَكُشِّفت الأستارُ دونَ بهائهِ فَدُكَّتْ جبالٌ طالما جُعِّلَت مَغنى

فهو في الشطر الثاني من البيت يقتبس قوله تعالى:

((وَحَمَلَتْ الأَرضُ والجبالُ فدكتا دكةً واحدة)) (سورة يوسف الاية 84) فالشاعر يقتبس الآية الكريمة ليجسد تهاوي مظاهر الطبيعة وتحطمها أما م عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

ومن ذلك ايضاً قوله في الزهد : سأتركُ مالا تتركُ النفسُ مَثلَهُ من المالِ والأولادِ والخالَّ والصَّهْر

د.ناظم رشيد، 176,1988)

فهو يقتبس قوله تعالى ((يومَ يفِرُّ المرءْ من أخيه . وأمه وأبيه)) (الحاقة : آية14)

وكان ابن الساعاتي يستلهم النص القراني ,والقصة القرانية ويستدعيه ,في نصه الغزلي ,ومن ذلك ,قولهديوان ابن الساعاتي، مصر ,1938، 84/2 :

إذا نار خديه دخلت بناظري فيا فوزه يختال في جنتي عدن

ذكرت بها نار الخليل وقد رمى بطرفي نمرود الكآبة والحزن

اي اذا دخلت بناظري نار خديه ,فيا فوزه اذ هو يتباهى في جنتي عدن ’ثم يشير في البيت الثاني الى قصة الجبار النمرود ,وابراهيم الخليل عليه السلام ,أي أن جبار الكآبة رمى طرفي في نار خديه ,فكانت كنار ابراهيم بردا وسلاما عليه .

وكان لشخصية نبي الله موسى (عليه السلام) الحضور الواضح ,في الشعر الغباسي ,ومن ذلك قول المتنبي في إحدى مرثياته (ديوان المتنبي، شرح العكبري، 77/2):

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير

صعقات خرجوا بها ولكل باك خلفه موسى يوم ذاك الطور

فالشاعر يبين عظم الحدث بوفاة المرثي ,حيث البكاء الشديد ,مصورا هذه الحادثة بحادثة نبي الله موسى (عليه السلام)حين طلب رؤية الله _عز وجل _,فالشاعر بهذا الاستدعاء اقام خطا تواصليا بين المشهدين من خلال البعد النفسي الذي أصاب نبي الله موسى (عليه السلام),لحظة رؤيته دك الجبل ,ومشهد المحزونين على فراق المرثي وما أصابهم من ذهول .

ومن الاستدعاء الأدبي ,ما وجدنا من استدعاء لشخصيات أدبية وتأريخية كثيرة ,ومن ذلك قول بشار بن برد(ديوان بشار، ,مجمع اللغة العربية، مصر 1957 :85/4):

قومي أصبحينا فما صيغ الفتى حجرا لكن رهينة أجداث وأرماس

قومي أصبحينا فإن الدهر ذو غير أفنى لقيما ,وأفنى آل هرماس

فالشاعر يخاطب احدى النساء ,ويحثها أن تسقيه الخمر صباحا ,غير مبال بما تؤول اليه الامور فالشاعر يريد ان يستمتع بحياته قبل مصيره المحتوم الموت مستدعيا الشخصيات التي عرفت بطول العمر ليبين ان الانسان مهما طال عمره مصيره الموت حتما .

ومن ابرز الشخصيات الادبية التي استحضرها في شعره شخصيتي جميل بن معمر وعروة بن حزام ,ولاسيما في نصوصه الغزلية بعبدة ,اذ يقول (ديوان بشار، ,مجمع اللغة العربية، مصر 1957 ،1/(215

وقد كنت ذا لب صحيح فأصبحت (عبدة)بالهجران قد أمرضت لبي

ولست بأحيا من (جميل بن معمر) و(عروة) ان لم يشف من حبها ربي

تعد قليلا مالقيت من الهوى وحسبي بما لاقيت من حبها حسبي

فهو يستدعي هذه الشخصيات التي عرفت بحبها وتفانيها في الحب ,فهو يصرح بأنه ليس بباق اكثر من بقاء هؤلاء العشاق ,وقد اختار هذا الاستدعاء لتلك الشخصيات ليثبت صدق مشاعره .

وقد يستدعي الشاعر العباسي الشخصية التأريخية في سياق المدح على سبيل التشبيه والمقارنة ,فهذا الشاعر سلامة الدمشقي ,يمدح عماد الدين الكاتب ,فيستدعي شخصية عبد الحميد الكاتب ,اذ يقول (الاغاني ,طبعة دار الشعب ,تحقيق ابراهيم الابياري : ذ7/6851

هذا الذي أحيا العلوم وأهلها بعد الردى والعرف إحياء الردي

وأبان منها كل نهج دارس درس الرسوم من الديار الرصد

بيضاء حسن ما دجت الأ بدا فأضاء مثل الكوكب المتوقد

لو عاش حينئذ فرام تشبها عبد الحميد بخطه لم يحمد

فعمد الشاعر الى استدعاء شخصية الكاتب الاموي الذي اسس ديوان الكتابة في العصر الاموي والذي عرف بتفرده بطريقته في الكتابة ,مبينا تفوق ممدوحه عليه .

ومن ذلك قول أبي تمام شرح (ديوان ابي تمام ,للتبريزي، 2005: 78):

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء أياس

فالنص يستدعي رموز شخصية عربية ,وتأريخية ,يعرفها ويعيها المتلقي ,وهي خالدة في الذاكرة ,وكل تلك الشخصيات استدعيت لوصف شخص واحد ومدحه بالاقدام والسماحة والحلم والذكاء في سياق تشبيهي فاعل .

وكان للموروث دوره في بناء النص النثري ,وقد وجدنا ذلك جليا في الأجناس النثرية العباسية المختلفة ,ومن ذلك ماجاء في خطبة أبي جعفر المنصور حينما بويع للخلافة ,إذ يقول :"ووضعنا من الأسلام وأهله ,بالموضع الرفيع ,وانزل بذلك على أهل الاسلام ,كتابا يتلى عليهم فقال عز من قال ,فيما أنزل من محكم القران (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)." فقد وشحها بالموروث القراني, ويبتدأ أحدى خطبه بالاية القرانية (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون.) ويبتدأ احدى خطبه ببيت شعري ,اذ يقول البيان والتبيين ,للجاحظ ,تحقيق عبد السلام محمد ، :(189/2005:2

"شنشنة أعرفها من أخزم من يلق أبطال الرجال يكلم

وقد يختتم الخطيب خطبته باستدعاء الموروث القراني كخطبة ابي العباس السفاح التي اختتمها بالآية القرانية "اما امير المؤمنين فقد ائتنف بكم التوبة ,واغتفر لكم الزلة ,وبسط لكم الاقالة ,وعاد بفضله على نقصكم ...(فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) "

وكان استدعاء الموروث واضحا وجليا ,في فن الرسائل أيضا قول سهل بن هارونت ٢٠٣هجرية في رسالة له تضمنت ردّ الذئب على الملك: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وسلم أمّا بعد، فقد وصلَ إليّ كتابُ الملكِ بما عاتبَ فيه وأوعدَ عليهِ...على أن يدَ الملكِ عندي بيضاءً مشكورةً ,ليست بمرفوعةٍ ,ولا مكفورةٍ، وطلعها في قلبي نضيدٌ وظلّها عليّ ممدودٌ، خصبةٌ خضرة، أغذوها بماء الشّكر وأنمّيها بجميل الذّكر، لا يحصدُها تقادم الأيام ولا يقدحُ فيها بزندِ السلامِ" (أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين ابن خلكان / 120/2, 1977)

يشير الكاتب الى يد الملك ويصفها بصورة او صفة (بيضاء) ولاشك ان تلك صورة كنائية تجسد الشمائل والصفات الحسنة الكامنة في شخص الملك."فلا يخفى ماللكناية من قيمة فنية وجمالية في طاقتها الأيحائية " فالانساق المضمرة المتضمنة للون الابيض تشير إلى الكرم والشجاعة وكل الصفات المدحية والسمات والخصال العالية السامية التي تنسجم وشخص الملك. وينتقل الكاتب من وصف الملك إلى وصف تأثيره في (أناه) الشاكرة لتلك الأفعال وهو في ذلك الإبداع التصويري يعرج الى الأقتباس القرآني إذ يوظف قوله تعالى ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُود وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ سورة الواقعة، الآية 28إذ أن أفعال الملك أثرت في قلبه فأصبح طلعهُ نضيد أخضر مشرق. ولاشك ان تلك الصورة الفنية جسدت الحالة الوجدانية للمتحدث وتشكرهُ للملك، حتى أثمرت تلك العطايا فأصبحت شجرة باسقة وثمرة في ذاتهِ روتها أفعال الملك ونوافله ومننه الجسام.

وكتب القاضي الفاضل(ت٥٩٦هجرية)حول فتح بلاد النوبة رسالة, وقد أرسلَ صلاحُ الدينَ هذا الكتاب بقلم الفاضل إلى الخليفة العباسي المستضيئ بأمر الله، وجاء فيه: "ولَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ"سورة الأنبياء، الآية105"سَلاَمٌ قَوْلا مِن رَّبّ رَّحِيمٍ " سورة يس، الآية 58 فَرَوْحٌ وَرَيْحَاٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ"، وصلاةٌ يتبعها تسليم، وكأسٌ يمزّجُها تَسْنِيم، وذكرٌ من الله سبحانه في الملأ الأعلى،

ورحمةُ الله، وبركاته معلومةٌ من النشأة الأولى، على مولانا الإمام المستضيء بالله"، المستضاءِ بأنواره، المستضاف بداره، الداعي إلى الحقّ وإلى طريقٍ مستقيم، الراعي للخَلْق كما يَرْعى النِسيم النَّسيم، العامّ فضلُه، التامّ عدلُه، المطروقِ مَوْرِدُ فِنائِه، المصدوقِ في مَوْرِد ثنائه؛ المحقوقِ من كل وَليٍّ بولائِهِ، ابن السادة الغُرّ، والقادة الزُّهْر، والدَّادةِ الخُمْس والشادةِ للحق على الأس، سُقاةِ الكَوْثر، وزمزَمَ والسَّحاب، و وُلاَةِ المَوْسِم والمَوْقِف والكِتَاب، والموصولِ الأنساب إذا نُفِخ في الصور فلا أنسابَ، والصابِرُون على أنفُسِهم فهم الذين يُوَفّوْنَ أجْرَهم بغيرِ حسَاب، مملوكُ العَتَبات الشريفة وعبْدُها؛ ومن اشتمل على خاطره وَلاَؤُها ووُدُّها، و كانت المشاهدةُ لأنوارِهِ التي يؤَدُّها، ومَنْ يَقْرُن بفرض الله سبحانه فَرْضها، ويُسابِقُ بطاعته إلى جنةٍ وصفها الله تعالى بقوله وجنَّةٍ عَرْضُهَا : يَلْثُم وجهَ تُرابها، ويرى على بُعْد دارهَا الأنوارَ التي تُرى بها، ويقِفُ لدَيْها وقُوفَ الخاضِع، ويَضَع أثقالَ الأثام عن ظهره منها بأشرف المَوَاضِع للواضِع، ويُخْبِتُ إليها إخباتَ الطائح الطائع، ويرجو فضْلَها رجاءَ الطامح الطامِع، ولولا أنَّ الكتابَ حجابٌ بينه وبينَ المهَابة التي تحُولُ بني المرءِ وقلبِهِ، والجلالةِ التي هو في تعظيمها على نُورٍ من رَبّه، الحمد لله الذي جعلَ أمير المؤمنين إماماً لخَلْقه، ووارثا لأرضه ولم يَذَرْ فوق الأرض منازعاً لحقِّه، ولا مناهبا لأرضه، وارتجع له الحقَّ الذي كان نادّا، وردّ عليه الأمْر الذي لم يكن له غيرُ الله رادّا،وبلَّغ كلَّ مؤمن من إعلاء كلمةِ الإيمان به ما كان له وَادّا، وأخّذَ بيد انتقامه مَنْ كان عن سبيله صادّا، والإسلام قد استنار كنَشْأته، والزمان قد استدار كهيْئَته، والحقُّ قد قَرَّ في نِصَابه، والأمر قد فَرَّ عن صَوَابه، فقد وفى اللهُ القَرَار له بضمانه، وأخذ بيده ما روى عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم وأصفى من لسانه. فالحمدُ لله الذي صدَقَه وعْدَه، وأورثه الأرضَ وحْده، وجدّدَ عُلاه وأعلى جَدّه، وأسعد نجمَه وأنجمَ سَعْده، ووعده نُجْحه وأنجحَ وعده، وأورده وصَفه وأصفى وِرْدَه. المملوك ينتظر الأمثلةَ ليتمَثَّلها، والأمانةَ ليتحمَّلها، والتقليداتِ المطاعةَ ليتلُوَها، والتشريفات الشريفةَ ليَجْلُوَها، والسوادَ ليَجْلِي الحَلَكعن ضمائر المبْطِلين، والسيفَ الحالِي لحُكْمه في رقاب .المعطلين، وللاراء الشريفة فصل برهانها، وفضلُ سلطانها وامرها الذي لا يُخْرُج حين يخرج عن عزّ الملة وتوطيد بنيانها، وعزمها الذي يرفع حين يرفع ظلمة ادخانها إن شاء الله تعالى"(صبح الاعشى للقلقشندي،506/6، 1915).

يعرج الكاتب إلى النص القرآني او توظيف القصة القرآنية في دعم الصورة الشعرية بالرؤية الفنية الابداعية من خلال رفد النص بقصة نبي الله سليمان عليه السلام ويتوالى التوظيف للون الاسود في رسم صورة الجيش

فيقول (ملأ العيون سوادُهم الأعظم). ثم يصفهم بالغربان سخرية وهجاءً وذماً ولاشك أن الغربان تنضوي في دلالاتها المعنوية على شدة السواد الحالك المصاحب للتشاؤم، حتى تتوالى الظلمات بعضها فوق بعض، ثم تتحول الدلالة السوداء حيث انطفأ الفحم الأسود فلم يجد النفاق ما يتعلق به الجُذى ليشعل ذلك السواد وقد انجلى ذلك السواد من خلال صفاء موارد السلطان من القذى، فانطفأ اللون الاسود وعلا نجم السعد بعلو السلطان فتحول اللون الأسود الى برق كالنجم اللامع في السماء ولاشك ان ذلك يمثل بريق السلطان وعلو نجمهِ، وختم الرسالة بترادفٍ لوني جناسي بين اللفظين (السواد، والحلك) فالسواد الأولى كناية عن الجيش الذي يشار لهُ باللون الاسود لشدتهِ وبطولتهِ ذلك الجيش الذي هو الذي يجلي الظلام والحلك الذي يمثل سطوة الظالمين واهل الباطل، فكان العزم والبطولة رافعاً لظلمة الدخان.

وقد استقى اصحاب المقامات من الموروث الديني ومن ذلك قول الهمذاني ,"فصاح بنا صيحة كادت لها الارض تنفطر ,والنجوم تنكدر "

وبرز توظيف التراث الادبي في المقامة القريضية والمقامة الجاحظية للهمذاني ,فهو يستحضر الشخصيات الادبية التراثية ,كامرئ القيس ,والجاحظ ,فقال ابو الفتح الاسكندري من المقامة القريضية "ما تقول في امرئ القيس ؟قال :هو أول من وقف بالديار ,وعرصاتها ,واغتدى والطير في وكناتها ,ووصف الخيل بصفاتها ,ولم يقل الشعر كاسبا "

ويقول من المقامة الجاحظية "لكل عمل رجال ,ولكل مقام مقال ,ولكل زمان جاحظ "(مقامات بديع الزمان الهمذاني ,شرح وتحقبق محمد عبدة, ,2005م:67)

وكانت توقيعات العصر العباسي أكثرها مقتبسة من الموروث الديني ,ولاسيما القرآن الكريم ,فالكاتب يستدعي النص القرآني ,ليحقق توقيعا ينسجم والأمر المعروض عليه ,كتوقيع الخليفة المهدي الى عامل ارمينية ,وكان قد شكا سوء طاعة رعاياه ,اذ قال :"خذ العفو ,وأمر بالعرف ,وأعرض عن الجاهلين ",فالتوقيع مقتبس باكمله من الاية القرانية ,وقد جسد التوقيع شخصية الاخر المتحدث وحصافته وملكته الدينية والسياسية والادبية .

ثالثاً : جماليات التعالق النصي في الأدب الأندلسي :

إن استحضار الأديب شاعراً كان أو ناثراً للنصوص الأدبية داخل نصه بطريقة ضمنية أو مباشرة له الأثر الكبير في تأكيد المعاني، وتعميق الأفكار، ويكون النص الأدبي متميزاً ، حيث يتداخل هو الآخر مع نصوص أخرى، سواء كانت للأديب نفسه أي الكاتب الذي كتبه، أو أدباء آخرين يعيشون في زمن الكاتب متزامنين معه في العصر نفسه. ويعد لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ)، أكثر شعراء بني الأحمر تعالقاً نصياً مع شعراء المشرق من العباسيين رفهو يصرح بذلك علانية، اذ يقول:

متنبي أنا في حلا تلك الغلى

لكن شعري فيك شعر حبيب

والطبع فحل والقريحةُ حُرَّةً

فاقْبَلْهُ بين نجيبة ونجيب

لكنني سَهَّلْتُها وأدلتها

من كل وحشي بكل ربيب (ديوان لسان الدين ابن الخطيب، ١٩٨٩، ١/١٣٣)

فالشاعر يصرح علانيةً بتأثره المشرقي وأسلوبه الشعري الذي استلهمه من شاعرين عباسيين مهمين هما المتنبي وأبو تمام فأخذ منهما براعة الأسلوب وحسن انتقاء الألفاظ و وجمال الصور التي جمعت بين حكمة المتنبي وغور معاني ألفاظ أبي تمام، وإنّ هذا التأثر أعطى الشاعر مزية التعالق النصي مع شعر من تأثر بهما او غيرهم من الشعراء من مثل أبي نواس ومهيار، فمن معارضاته تلك في اسلوب مهيار وقصيدته التي مطلعها:

ذكر العيش بالحمى فبكى له

ورأى العذل حَظِّهُ فاستقاله

إذ يقول ابن الخطيب معارضاً :

جز على إجزع الحمى لا محاله

وتَعرَّض لرائد الرحالة

وأفض في تلاع (نجد) وقد ج

م بها الحَمْضُ وَاكْرَنْ أبقالة (لسان الدين بن الخطيب، 1989 ، صفحة 2/526

فابن الخطيب يتخذ من قصيدة مهيار الديلمي مصدراً من مصادر صورته الفنية عن طريق معارضتها في البحر والقافية والغرض، بل وحتى الألفاظ ذات البعد البدوي في سبيل بيان حالة من الشوق والحنين وخوف العواذل والدعوة الى التمسك بالتروي والحوار، وهو في كل ذلك إنما يبدي حالة مع السلطان أبي الحجاج وحاله في ظل سلطانه وفعل الوشاة والعواذل بينهما.

أما ابن خاتمة فعتابه لحبيبته التي تمكنت من قلبه، لكنها تحب أن تلذ تعذيبه، نجد أن ابن خاتمة قد تعالق نصياً مع هذا المعنى الذي نجده عند المتنبي في عتابه لسيف الدولة، لكن عتابه كان للحبيبة فقال :

أنتِ الأمير وأنتِ خَصمِي فَاحْكُمِي

ِلي أو عَلَيَّ فَلَن أُسَائِلَ ذَا لِمَهِ ؟ (ابن خاتمة،1949، 112)

فمعنى هذا البيت أخذه ابن خاتمة من قول المتنبي:

يا أعدَلَ النَّاسِ إلا في مُعاملتي

فيكَ الخِصَامُ وأَنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ (المتنبي، 1983،332)

الخاتمة

وأخيراً يمكن القول إن التعالق النصي تقانة حديثة انتشرت انتشاراً واسعاً بين الشعراء والنقاد وتختلف عن المصطلحات الأخرى كونها أوسع وأشمل ، وتضم التضمين والاقتباس والاستدعاء وكل علاقة للنص الحاضر مع النص الغائب والشخصيات التأريخية والدينية والأمكنة التراثية، ولم يكن التعالق في النصوص القديمة سطحياً وإنما تجاوز إلى عمق النص ليتفاعل معه ممتصاً تارة ومجتراً ومحاوراً تارة أخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1-ديوان الشريف المرتضى ,شرح محمد التونجي . 1997دار الجيل ,بيروت ,ط1 .

2- ديوان شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني تحقيق ودراسة دكتورة فردوس نور علي حسين، د. ت، دار الفضيلة للنشر والتوزيع

3- ديوان ابي عبد الله جمال الدين محمد بن حمير بن عمر الوصابي الهمذاني المتوفى (651هجرية)

4-الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية ,تحقيق د.ناظم رشيد,1988, افاق عربية ,ط1

5-ديوان ابن الساعاتي، تحقيق د.انيس المقدسي، 1938 المطبعة الامريكانية ,مصر ,

6- ديوان المتنبي ,شرح العكبري، 1938، دار المعرفة، بيروت

7-الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، 2009 دار الشعب، تحقيق ابراهيم الابياري

8- شرح ديوان ابي تمام التبريزي، 2005، وضع خوامشه ,رادي الاسمر ,دار الكتاب العربي ,لبنان ,

9-سر الفصاحة ,لأبن سنان الخفاجي، 1969، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده الأزهر,

10-صبح الاعشى، للقلقشندي، 1915المطبعة الأميرية بالقاهرة، 1333

11-الجامع في احكام القرطبي ،تأليف ابي عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر القرطبي، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، 2006 شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقوس مؤسسة الرسالة جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 120-16/119

12- حداثة السؤال بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة، محمد بنيس، 1985 المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 1

الدوريات :

-1عبد الحليم علوي إسماعيل الخطاب النقدي عند رولان بارث، 2012 موت المؤلف ، مجلة مغرس، نشرت في 01 أخبار الجنوب، 14-16

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Crisis communication in educational institutions: scientific and practical approaches

MUSTAPHA ZOUHIR
Abdelmalek Essaadi University, Tetouan, Morocco
mustafazouhir@gmail.com

Abstract:

Currently, the internal and external crises hindering the normal functioning of educational institutions are increasing due to the rapid changes in their social, health, economic, and political environments. This necessitates that their administrative and educational staff manage these crises according to a scientific approach that frames them, and develop a roadmap that includes all possible scenarios for managing pre-crisis, during-crisis, and post-crisis situations. This will enable them to take the necessary measures to adapt to the surrounding conditions.

Addressing challenges and confronting problems requires the development of a strategic plan that involves re-evaluating communication strategies before, during, and after crises in all educational institutions. Given that there is no ideal approach suitable for all conditions and the inability to consistently predict various phenomena affecting the educational environment, establishing crisis communication within educational institutions alongside various approaches becomes imperative. This contributes to maintaining communication channels with various partners and stakeholders .

Keywords: Crisis communication, educational institutions, scientific approaches, practical strategies, crisis management

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تواصل الأزمة بالمؤسسات التعليمية: المداخل العلمية والعملية

مصطفى زهير

جامعة عبد المالك السعدي، تطوان المغرب

mustafazouhir@gmail.com

ملخص:

تتزايد في الوقت الراهن الأزمات الداخلية والخارجية التي تعيق السير العادي للمؤسسات التربوية، نتيجة التغيرات المتسارعة التي يعرفها محيطها الاجتماعي والصحي والاقتصادي والسياسي...مما يفرض على طاقمها الإداري والتربوي إدارة تلك الأزمات وفقا لمنهج علمي يؤطرها، ورسم خارطة طريق تتضمن مجمل السيناريوهات المحتملة لتدبير وضع ما قبل الأزمة وأثناءها وما بعدها، قصد اتخاذ الاجراءات اللازمة مما سيمكنها من التكيف مع الظروف المحيطة بها.

إن رفع التحديات ومواجهة المشكلات يتطلب وضع خطة استراتيجية قوامها إعادة النظر في الاستراتيجيات التواصلية أثناء الأزمات وقبلها وبعدها في كافة المؤسسات التربوية، في ظل عدم وجود طريقة مثلى تصلح في كل الظروف والأحوال، وعدم القدرة على التنبؤ الدائم بمختلف الظواهر التي يعرفها محيط المؤسسات التربوية. مما يجعل التأسيس لتواصل أزمة في المؤسسة التعليمية يرافق مختلف المقاربات أمرا حتميا، مما يسهم في مد قنوات تواصلية مع مختلف الشركاء والأطراف.

الكلمات المفتاحية: تواصل الأزمة– المؤسسة التعليمية–إدارة الأزمة –استراتيجيات تواصل

مقدمة:

تتزايد في الوقت الراهن الأزمات الداخلية والخارجية التي تعيق السير العادي للمؤسسات التربوية نتيجة التغيرات المتسارعة التي يعرفها محيطها الاجتماعي والصحي والاقتصادي والسياسي...مما يفرض على طاقمها الإداري والتربوي إدارة تلك الأزمات وفقا لمنهج علمي يؤطرها ورسم خارطة طريق تتضمن مجمل السيناريوهات المحتملة لتدبير وضع ما قبل الأزمة وأثناءها ومابعدها قصد اتخاذ الإجراءات اللازمة، مما سيمكنها من التكيف مع الظروف المحيطة بها.

إن رفع التحديات ومواجهة المشكلات يتطلب وضع خطة استراتيجية قوامها إعادة النظر في الاستراتيجيات التواصلية أثناء الأزمات وقبلها في كافة المؤسسات التربوية، في ظل عدم وجود طريقة مثلى تصلح في كل الظروف والأحوال، وعدم القدرة على التنبؤ الدائم بمختلف الظواهر التي يعرفها محيط المؤسسات التربوية. مما يجعل التأسيس لتواصل أزمة في المؤسسة التعليمية يرافق مختلف المقاربات أمرا حتميا لمد قنوات تواصلية مع مختلف الشركاء والأطراف.

لذلك نسعى من خلال هذه المقالة إلى وضع إطار نظري لتواصل أزمة فعال داخل المؤسسة وخارجها يرافق الخطط وبرامج العمل، في ظل الفجوات العميقة الموجودة بين سياسات الإصلاح المتتالية وبين واقع المؤسسة التعليمية الذي يعرف هزات من حين لآخر نتيجة الأزمات. فما هي المرتكزات النظرية والتطبيقية التي تمكن من بناء تواصل أزمة فعال؟ وما موقع إدارة تواصل الأزمة من إدارة الأزمة بالمؤسسة التعليمية؟ وما مختلف الاستراتيجيات التواصلية التي تمكن من إدارة تلك الأزمات؟

أولا– التواصل: المرتكزات النظرية

1. عناصر التواصل وعوامل فاعليتها

2. النماذج العامة للتواصل

3. أنواع نماذج التواصل

4. نظريات التواصل

ثانيا– الاستراتيجيات التواصلية في إدارة الأزمات بالمؤسسة التربوية

1. مفهوم الأزمة
2. إدارة الأزمة
3. مراحل إدارة الأزمات في المؤسسة التربوية
4. مفهوم الاستراتيجية
5. الاستراتيجية التواصلية
6. نماذج استراتيجيات اتصال الأزمة

أهداف البحث وأهمية الموضوع:

يكتسي تواصل الأزمة أهمية بالغة في تدبير المؤسسات التعليمية تربويا وإداريا إبان الأزمات. ويمتح موضوع الدراسة أهميته من خلال ما يطال بيئة المؤسسة داخليا وخارجيا من أحداث وأزمات متتالية أفرزتها التغيرات المتسارعة التي يعرفها محيطها الاجتماعي والصحي والاقتصادي والسياسي...مما يفرض إدارة الخطط والبرامج الكفيلة بتجاوزها بتنسيق مع مختلف شركاء المؤسسة.

وتحظى إدارة تواصل الأزمة باهتمام بالغ داخل أي مؤسسة قصد تحقيق الأهداف المرسومة لتجاوز آثار الأزمة، ويمكن أن يلعب نفس الدور داخل المؤسسة التعليمية أيضا. غير أن التغيرات المتزايدة التي نشهدها في عصر الثورة الرقمية هذا، والتي تمس مختلف المجالات، تتطلب توفير الإمكانات وتسخير الموارد البشرية المؤهلة التي تمكن من إدارة الأزمة وتجاوز الأنماط التقليدية للتواصل. فلا نستطيع ادارة الأزمة دون وضع نظام تواصل الأزمة وفقا لمنهج علمي يشمل المرتكزات النظرية وآليات الإجراء الواضحة المعالم لإدارة تواصل الأزمة.

لهذه الاعتبارات، نهدف من خلال هذا البحث إلى هندسة تواصل الأزمة في المؤسسات التعليمية من خلال تعريف تواصل الأزمة في المؤسسة التعليمية، وإبراز دوره كوسيط أساسي في الممارسة التربوية والإدارية خلال الأزمات. وتحليل إطار علاقات وتفاعلات مختلف الأطراف المتدخلة فيه، وكذا تحديد عناصره واستراتيجياته وعوامل الرفع من فاعليته في إدارة الأزمات.

إشكالية الدراسة:

إن ضمان تواصل فعال خلال الأزمة يقتضي من المؤسسة التربوية نهج استراتيجية تواصلية ترافق هذه المرحلة وتسبقها، وذلك في ظل التحديات المطروحة. وهذا يتطلب إرساء تواصل يرافق مختلف المقاربات، ومد قنوات تواصلية مع مختلف الشركاء والأطراف. مما يستدعي البحث عن الأسباب التي تقود إلى الأزمات قبل وضع مختلف الاستراتيجيات التواصلية اللازم إرساؤها، وفق مرتكزات نظرية مدروسة وآليات أجرأة واضحة المعالم. فما هي المرتكزات النظرية المؤسسة لتواصل أزمة فعال بالمؤسسات التعليمية وآليات أجرأته؟

هذا السؤال يقودنا إلى طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ماهي مقومات التواصل الفعال و وما هي مختلف النظريات التي تؤطره؟
- ما موقع إدارة تواصل الأزمة من إدارة الأزمة بالمؤسسة التعليمية؟
- ما هي مختلف الاستراتيجيات التواصلية التي تمكن من إدارة وتجاوز تلك الأزمات؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

- لا يمكن تصور إدارة الأزمة في المؤسسة التعليمية دون وضع نظام لإدارة تواصل الأزمة بها.

الفرضية الثانية:

- زيادة عوامل فاعلية عناصر التواصل ابان الأزمة يسهم في الرفع من فاعلية تواصل الأزمة في المؤسسة التعليمية.

لمقاربة الإشكال السابق، والإجابة عما يتمخض عنه من أسئلة، تم تقسيم الموضوع على الشكل التالي:

أولا– التواصل: المرتكزات النظرية

1. عناصر التواصل وعوامل فاعليتها

2. النماذج العامة للتواصل

3. أنواع نماذج التواصل

4. نظريات التواصل

ثانيا– الاستراتيجيات التواصلية في إدارة الأزمات بالمؤسسة التربوية

1.مفهوم الأزمة

2. إدارة الأزمة

3. مراحل إدارة الأزمات في المؤسسة التربوية

4. مفهوم الاستراتيجية

5. الاستراتيجية التواصلية

. نماذج استراتيجيات اتصال الأزمة6

أولا– التواصل: المرتكزات النظرية

1. عناصر التواصل وعوامل فاعليتها:

يعتبر التواصل عملية اجتماعية تمكن مختلف الأطراف المتدخلة من التفاعل، وهي عملية شاملة لجميع ظواهر الجماعة وتجسد التفاعل الاجتماعي في معناه العام. وتبدو أهمية التواصل داخل الجماعات في كونه عملية شاملة لجميع ظواهر الجماعة، لأنه يجسد التفاعل في معناه العام (ج. ميزونوف، 1973،ص 174). وهو عملية ثقافية مادامت اللغة المعتمدة تعتبر عرفا من الأعراف الثقافية. كما يعتبر أيضا عملية دلالية يحمل رموزا وقواعد، ذلك أن التواصل ليس تبادلا للمعلومات فقط، فعناصر الرسالة هي أساسا رموز تعارف عليها المتواصلون (أنزيو ومارتان، 1990، ص174) . وهو أيضا عملية نفسية، تأخذ بعين الاعتبار الحالة الوجدانية للمتواصلين وحوافزهم وأدوارهم السيكولوجية ومستواهم العقلي، ما دامت السلوكات تكتسب بالتعلم. كما يعتبر كذلك عملية عصبية حيث ينظر إلى الذاكرة أنها خزان للرموز والمعاني خاصة، مما يجعل الجهاز العصبي جهازا لتراكم الخبرات والتعلمات.

ويقوم التواصل على تبادل رسائل بين فرد وآخر، أو بين فرد وجماعة أو جمهور، وحسب لاسويل فالتواصل يفترض لقيامه وجود أطراف محددة هي: المرسل؛ والمستقبل؛ ووسيلة التبليغ؛ وسياق التواصل (ج.ميزونوف، 1973، ص175). وتنبني فاعلية هذه الأطراف على عدة عوامل.

1)المرسل:

ويسمى المتصل أو المصدر، وهو الذي يعمل على بعث الرسالة إلى المستقبل الذي يمكن أن يكون شخصا أو أكثر أو جمهورا. والمرسل هو الذي يساهم في بناء الرسالة وما تحمله من أفكار أو تصورات مراعيا وضوحها ومنتقيا الوسيلة المناسبة لإرسالها وكذا ظروف ووضعية المتلقي وخبراته. وتتأثر فاعلية المرسل بقدرته على التأثير في المستقبل من خلال ضرورة تكامل العوامل التالية:

-التحديد الدقيق للغاية من الرسالة.

-الإنخراط في قضايا المستقبل: مما ينتج عنه فهم المستقبل ومستواه واحتياجاته وظروفه.

-الإشعاع في محيط المستقبل: كلما زاد تواصل وتفاعل المرسل مع المتلقي وقضاياه ازداد وقع وتأثير الرسائل في المستقبل ومحيطه.

2)الرسالة:

يرى جون كازونوف أن التوصل هو بمثابة نقل لرسائل وتبادل لدوال بين مرسل ومستقبل (ج.كازونوف، 1991، ص265). ويقتضي تحقيق التواصل أن تكون الرسالة واضحة، وأن يكون المستقبل منتبها، وألا يحصل تشويش خلال الاتصال عبر قناة التواصل، مما قد يؤدي إلى اضطراب التواصل والتأثير في جودة الرسالة، مما قد يلزم تكرارها كليا أو جزئيا وتنويع القنوات الحاملة لها. وتزداد فاعلية الرسالة كلما تكاملت العناصر التالية:

-ملاءمة الواقع: وذلك من خلال الموضوعية في طرح القضية النابعة من عمق ما يعيشه المستقبل أو المؤسسة التربوية أو محيطها.

-اختيار الوسيلة المناسبة: وتختلف الوسيلة الأكثر تأثيرا باختلاف المتلقي. فالوسيلة المستخدمة في التحسيس مثلا ينبغي أن تكون متاحة لدى أغلب الجمهور المستهدف، والوسيلة المستخدمة في حمل رسائل رسمية موجهة لمستقبل في إطار علاقة إدارية تراتبية أو لمؤسسة شريكة يطغى عليها غالبا الطابع الكتابي.

-الإنذار والاستعجال : حتى تدفع بالمستقبل إلى الانخراط وتبني مضمون الرسالة والسعي للتفاعل السريع معها.

-الوضوح: من خلال تحديد مضمون الرسالة بدقة.

-الاهتمام بالشكل: طريقة عرض الرسالة تؤثر في الجمهور المستهدف بأسلوب عرضها وجاذبية شكلها.

3)قناة التواصل أو الوسيلة أو الوسيط:

تعرف القناة على أنها جهاز لنقل الرسالة مثل: شبكة الأنترنيت أو التلفاز أو الهاتف. وبحسب لابوردوري، فالوسيط هو الذي يتدخل لتسهيل أو اقامة التواصل عندما يستحيل الاتصال المباشر مع الأشياء أو الأشخاص. ويتحكم في فاعلية الوسيلة الاختيار المناسب للجمهور المستهدف سواء كانت مرئية أو مسموعة أو مكتوبة (لابوردوري، 1972، ص82).

4)المستقبل أو المتلقي:

هو الشخص أو الجمهور المستهدف بالرسالة والمعني بفهمها وفك رموزها. ويتحكم في فاعليته ما يلي:

-الجوانب السيكولوجية: خاصة ما تعلق بمستواه الفكري والعاطفي وذكائه.

-الجوانب الديموغرافية: والتي تتباين حسب العمر والجنس والوضع الاجتماعي والاقتصادي.

5)سياق التواصل: وهي مختلف العوامل التي تضفي معنى معين على التواصل. ويتحكم في ذلك العناصر التالية:

-السياق اللغوي: من خلال المفردات المنتقاة ومدى ملاءمتها للجمهور المستهدف، وكذا نبرة الصوت المستخدم في ايصال المعنى.

-السياق النفسي: الحالة النفسية لأطراف التواصل وخبراتهم ومكتسباتهم واهتماماتهم.

-السياق الاجتماعي: من خلال نوع العلاقات ومختلف الأدوار التي يتقمصها أطراف التواصل.

-السياق الثقافي: العادات والتقاليد والقيم التي تؤطر التواصل.

-السياق الزمني: ما يميز المرحلة الزمنية التي يتم فيها التواصل وما تعرفه من أحداث.

2. النماذج العامة للتواصل

يعتبر النموذج في حد ذاته نظرية لم تكتمل بعد، وهو أول خطوة في بنائها. ومراكمة التصورات النظرية من نماذج بنائية ووظيفية يسهم في تشكيل النظريات. ويمكن تعريف النموذج على أنه أداة تسعى إلى فهم ظاهرة أو نظام من خلال تحديد العلاقات القائمة بين العناصر أو المتغيرات الأساسية في عملية التواصل وتقديم

المعلومات المبسطة المتعلقة بتلك الظاهرة أو ذلك النظام. ويترتب عن استخدام النماذج التواصلية وظائف متعددة من بينها: التنظيم والتوجيه والتفسير ووصف خصائص وعناصر الظاهرة والتأثيرات المتبادلة فيما بينها.

يرى أنزيو ومارتان أن النماذج العامة للتواصل رياضية أو فيزيائية أو لسانية قد لا تصلح لدراسة التواصل داخل الجماعات الصغرى وفهمه، فهي تقارب التواصل من منظور المطابقة بينه وبين تبليغ معلومة قابلة للتكميم من مرسل إلى متلقي بواسطة قناة. وفي مقابل ذلك يتحدثان عن منظور يأخذ بعين الاعتبار المظاهر السيكوسوسيولوجية للتواصل. ففي إطار هذا المنظور يمكن الحديث عن "متكلم" وعن "مكلم"، أي عن شخصين أو عدة أشخاص منخرطين في وضعية مشتركة يتناقشون بواسطة دلالات (أنزيو ومارتان، 1990، ص174).

وتجمع كل نماذج التواصل أن التواصل يستلزم توفر مجموعة من المكونات الأساس هي: المرسل والرسالة والمستقبل والسنن. وتصنف نماذج التواصل بحسب مستويات الاتصال، واتجاهه، والهدف منه.

3. أنواع نماذج التواصل

نماذج التواصل بحسب مستوياته:

التواصل الذاتي: وهو عملية التواصل بين الفرد ونفسه ويرتكز على أفكاره ومشاعره قصد فهم الذات والعلاقة بالآخرين وبالمحيط بالاعتماد على التحدث مع الذات والتأمل.

التواصل بين فردين أو أكثر

التواصل الجماهيري: وهو تواصل يعتمد على وسائل التواصل الجماهيري كشبكة الانترنيت أو التلفاز أو أمواج الراديو أو اللوحات الإشهارية قصد نقل المعلومات إلى جمهور واسع أو التأثير في الرأي العام أو تسويق وترويج السلع...

نماذج التواصل بحسب الهدف من التواصل:

أهمية نماذج التواصل:

- فهم عملية التواصل وأبعاده
- تحسين التواصل

- بناء استراتيجيات التواصل

نماذج التواصل بحسب الهدف منه:

النماذج الوظيفية:

وهي نماذج تركز على الوظيفة التي يؤديها التواصل في المجتمع، وتتعدد الوظائف التي قد يشغلها التواصل ومن ضمنها: نقل المعلومات؛ تعزيز التفاعل بين أطراف التواصل وتوطيد العلاقات فيما بينها؛ تغيير السلوك والتوجيه والتحفيز؛ التأثير في الرأي العام؛ الترويج والتسويق.

النماذج البنائية:

وهي نماذج تعتمد على بنية التواصل وتركيبته حيث يتكون التواصل من عدة عناصر تتفاعل فيما بينها.

نماذج التواصل بحسب اتجاه التواصل:

النماذج الخطية للتواصل:

وهي نماذج تقوم على نقل الرسائل من مرسل إلى مستقبل بشكل خطي.

النماذج الدائرية للتواصل:

وتعتمد هذه النماذج على تبادل الأدوار بين أطراف التوصل وتهتم بمكونات أخرى للتواصل كالتغذية الراجعة لتعزيز التفاعل والتواصل.

النماذج الشبكية للتواصل:

وتنقل فيها الرسائل بشكل شبكي وتعتمد بالأساس على وسائل التواصل الجماهيري.

النماذج الرئيسية للتواصل:

نموذج لاسويل:

وهو نموذج وضعه هارولد لاسويل عام 1948 ويعد أقدم النماذج التواصلية وقد طوره انطلاقا من النموذج الذي وضعه أرسطو، ويقوم على العناصر التالية:

المرسل؛ المستقبل؛ الرسالة؛ القناة؛ الأثر؛ التغذية الراجعة.

نموذج برادوك:

ويركز هذا النموذج على اعتبارين ويضعهما في الحسبان خلال التواصل وهما:

-الظروف التي يتم فيها بث الرسائل وتهم البيئة وتأثيراتها فيها اختيار موضوع الرسالة أو المعاني أو الرموز.
-أهداف الرسالة.

نموذج شانون وويفر:

وهو من النماذج الرياضية شكلت أساس العديد من نظريات التواصل، ويعتبر نموذجا خطيا يسير في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل. فالمرسل يقوم بتشفير رسالته وتحويلها إلى اشارات تتوافق مع الوسيلة المختارة قصد بثها. ويعزى الاختلاف الحاصل بين الرسالة التي تبعث عبر جهاز الإرسال وتلك التي تخرج من جهاز الاستقبال إلى التشويش. وعليه فيتم في هذا النموذج استحضار عناصر التشويش والأنتروبي أي عدم اليقين أو سوء التنظيم والحشو أو الزيادة (منال هلال المزاهرة، 2011، ص106). ويتشكل أساسا هذا النموذج من العناصر التالية: المرسل؛ الرسالة؛ الإشارة؛ القناة (جهاز الإرسال وجهاز الإستقبال)؛ المستقبل؛ التشويش. وأضاف هذا النموذج عنصرا آخر في عملية التواصل، وهو الإسهاب الذي يحقق التوازن مع الفقد الذي ينجم عنه الغموض الناتج عن عدم كفاءة الوسيلة في نقل المعلومات.

نموذج ولبور شرام:

يقوم هذا النموذج على الربط بين المرسل والمستقبل عن طريق الرسائل المتبادلة فيما بينهما. ويؤكد شرام على أهمية تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل، ذلك أن الاتصال عند شرام هو دائري وليس في اتجاه واحد (منال هلال المزاهرة، 2011، ص132). ويعتمد إدراك المعنى على التأويل السليم من قبل المرسل والمستقبل للرموز.

نموذج هيربرت سترنر:

يقوم هذا النموذج على جمع العناصر والتأثيرات وهي عبارة عن دوائر متحدة المصدر يمر من خلالها محتوى الرسالة إلى المتلقي، هذا المحتوى يرتد عن طريق التغذية الراجعة والتي تعود إلى المصدر. ويشبه هيربرت سترنر الرسالة التي يبعثها المرسل بالحصاة في بركة ماء ينتج عنها دوائر متحدة المركز تتسع وتعود إلى المصدر. ويهتم هذا النموذج بالتشويش وبعنصر المبالغة التي قد تقوم بها الوسيلة، إذ هناك عدة عوامل تؤثر في المضمون حتى بلوغه للمستقبل. وتؤثر الأطر المرجعية كذلك في تفسير الرسائل، وهي كالتالي:
المرشحات المعرفية: وتتكون من فك الرموز وفهم المعنى.

المرشحات النفسية والعاطفية: وتعنى بمدى التوافق الحاصل بين الفرد ومضمون الرسالة.
المرشحات العضوية: وتسهم في إدراك المحتوى والقدرة على استقباله.
المرشحات الثقافية: وتشير إلى الإطار الدلالي للمستقبل.

4. نظريات التواصل

تلعب النظرية دورا مهما في وضع التنبؤات والتعميمات وهو نفس الدور الذي قد تقوم به بعض النماذج. وإذا كانت النماذج كما ذكرنا سابقا في حد ذاتها نظرية لم تكتمل بعد، وهي أول خطوة في بنائها. ومادامت النظريات تضم محتويات عدة نماذج. فإن مراكمة التصورات النظرية من نماذج بنائية ووظيفية يسهم في تشكيل النظريات.

التواصل في تصور علماء النفس

يعرف التواصل في معجم علم النفس ل "بيرون" 1968 بأنه "نقل للخبر". ويعرفه المعجم الكبير لعلم النفس بأنه "نقل الخبر بين نقطة وأخرى، أي بين مصدر ومرسل إليه". (كايل، 1960، ص145) ويعد نموذج نقل الخبر الذي تصوره شانون مهندس الاتصالات التلغرافية من النماذج الرياضية الأولى التي عرفها علم النفس، وهو نموذج خطي يسير فيه الخبر في اتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل. وقد قام شانون ووفير بتطبيقه على التواصل بشكل مبالغ فيه، حيث يرسل المرسل إلى المتلقي رسالة بواسطة إشارة عن طريق قناة وظيفتها إصدار وتلقي الرسائل، ويرد المتلقي بنفس الطريقة. وتكون هذه الإشارة معرضة للتشويش مما ينتج عنه الفقد، وهو مفهوم يفسر الاختلاف الحاصل بين الرسالة التي تصدر عن المرسل والتي تدخل في جهاز الإرسال، وبين الرسالة التي تخرج من جهاز الاستقبال ويتلقاها المستقبل.

ولم يدع شانون ووفير أن نموذجهم هذا قابل للتطبيق في التواصل الإنساني، غير أن علم النفس التجريبي أخذ بمفهوم غموض الرسالة، ناقلا بشكل حرفي إلى التواصل الإنساني. وقد نبه الكثير من علماء النفس إلى عدم مطابقة هذا النموذج لسلوكات الإنسان. والتواصل في هذا الباب هو تبادل للدلالة، وسيرورات التواصل خاضعة للدلالات المتبادلة وهي: أدوات اجتماعية أساسا يتحقق من خلالها تغير في السلوك والتمثلات والمواقف والمعلومات. فحسب موسكفسي فالظواهر المتعلقة بالتواصل الاجتماعي تشير إلى تبادل الرسائل اللسانية وغير اللسانية (صور، ايماءات...) بين الأفراد والجماعات. ويتعلق الأمر هنا بالوسائل المستعملة

لنقل خبر معين والتأثير في الآخرين (موسكفسي، 1984، ص6). ويبرز ذلك بامتياز حينما تكون نتيجة التفاعل هي الأثر الذي يتوقعه المرسل. ويتعلق الأمر هنا بتغير الحالة الذهنية والتي يتضمنها الميتا–تصور. وتتجلى سلبيات التواصل في هذا الباب في صعوبة وضع معيار قصدي بدون لبس ومقبول في التبادلات غير اللفظية. مما يستدعي اللجوء إلى مستويات متعددة لتعريف التواصل: مستوى التواصل التعبيري، مستوى التواصل الآلي، مستوى التواصل التداولي (ناديل، 1988، ص 87–88). ويضيق مفهوم التواصل عندما يؤسس على قصدية التواصل، ويتسع ليشمل كل شكل تفاعلي بين مجموع أعضاء جماعة معينة مهما كانت أشكال ومستويات التبادل: رسائل كيميائية، حواسية، رمزية...

التواصل في تصور علم الاجتماع

التواصل باعتباره أعمالا تواصلية يشكل نسيجا يتغذى من موارد العالم المعيش، فهو وسيلة التفاعل الأساسية بين الأفراد والجماعات للتحكم بالأنظمة المادية والرمزية التي تتعامل فيما بينها ومن خلالها (عبد الله ابراهيم التقي، 2005، ص09). ويعرف عالم الاجتماع دوركايم التواصل بكونه تفاعلا داخل شبكة فيها تبادل أو تقاسم تصورات جماعية. وقد وضع ميد (1934–1955) نظاما أساسيا للتفاعلات التي يتم من داخلها التواصل الرمزي، وهو نظام ليس موقوفا على الإنسان بشكل خاص. رغم أن جورج هربرت ميد يتحدث عن مفهوم "استبدال الأدوار"، والتي تركز على الارتباط بين مفهوم الدور ومفهوم التفاعل الرمزي، ومعلوم أن أعمال ميد تشكل طريقة براغماتية لتفسير التفاعلات الاجتماعية (فوزان وسيبنم، 2015، ص ص 479–484) . وصنف موران (موران، 1966، ص59) التواصل ضمن التفاعلات، فالتواصل يتم حسب تصوره عندما يبعث مرسل ما (فردا كان أم جماعة) رسالة ويتلقاها المستقبل (فردا كان أم جماعة). وهذا الأمر لا يكون بدون معيقات، مما يخلق في حالة النقاش شروط فهم مشترك (موران، 1966، ص61)ويراعي موران في تعريفه السابق أبعاد التواصل الإنساني.

التواصل في تصور علماء اللسان

عرف "غيرو" (1968) التواصل بأنه "نقل الخبر بواسطة رسائل تتم بين مرسل ومتلقي بواسطة قناة نقل على الأقل". ويعرف اللسان عند علماء اللسان بكونه نسق مجرد للعلامات يتم بواسطة التواصل. وإذا كان

التواصل لم يشكل موضوعا للدراسة في اللسانيات التقليدية، إذ لم تتم الإشارة إليه لا في المعجم الموسوعي لعلوم اللغة لدوكر وتودورف وشيفر، فإنه لم يرد إلا في فقرتين ضمن مؤلف "اللسانيات" ل ف.فرانسو (1980).

ويشكل اللسان الموضوع البارز في دراسة اللسانيين، فالتواصل الإنساني يتوقف على اللغة والقدرة اللسانية تميز هذا التواصل الحيواني. فاللغة كبنية تسمح بتبادل الرسائل المختلفة انطلاقا من نفس الكلمات. والكلمات والجمل متعددة المعاني غالبا، ويتعلق المعنى بالسياق. مما يجعل التواصل رهينا بأنساق التواصل، رغم أن التواصل الإنساني في الجزء الأكبر منه يتم عبر اللغة عموما. وعليه فالربط بين اللغة والانسان ربط عضوي متلازم، ويؤدي التواصل عدة وظائف كما حددتها جاكوبسون وهي:"الوظيفة الافهامية، والمرجعية، والميتالغوية أو ما وراء اللغة، والشعرية، والانفعالية والتعبيرية" (محي الدين محسب، 1998، ص28).

ثانيا: الاستراتيجيات التواصلية في إدارة الأزمات بالمؤسسة التربوية

1.مفهوم الأزمة

تعرف الأزمة على أنها تعني نوعا من التوتر والحيرة لدى المسؤولين داخل المؤسسة. ويركز الباحثون على تأثير الأزمة في الجوانب الإدارية، وأداء العاملين، وكيان المؤسسة ككل. كما أنها تؤثر على علاقة المؤسسة بالجمهور، والأهداف التي بنيت عليها، بل وقد تؤثر على استمرارية المؤسسة وبقائها(سمير محمد حسنين، مناهج البحث العلمي وبحوث الإعلام، 2006، ص147). وبالتالي فالأزمة هي حالة استثنائية تعيشها المؤسسة التربوية، نتيجة ظروف أو أحداث داخلية أو خارجية، قد تهدد سيرها العادي: ويتطلب تجاوزها ودرء المخاطر الناتجة عنها التفكير في تسخير موارد بشرية أو إدارية أو مادية واتخاذ قرارات التصرف بسرعة. ولا يتم اللجوء لذلك في الوضعيات المشكلة المصادفة في تدبير الحالات العادية.

2. إدارة الأزمة

تشكل إدارة الأزمات في المؤسسات التربوية ومحاولة تجاوز الوضع المتأزم ضغطا على طاقمها الاداري والتربوي خاصة أن أغلب الأزمات تتميز بعنصر المفاجأة. وتضع الرغبة في التصدي السريع لآثارها هذا الطاقم أمام تحديات على أكثر من صعيد قد تؤثر على السير العادي للدراسة. ويعرف محمد فتيحي إدارة الأزمة بأنها: "عملية الإعداد والتقدير المنظم والمنتظم للمشكلات الداخلية والخارجية التي تهدد بدرجة خطيرة سمعة المنظمة

وربحيتها أو بقاءها في السوق" (محمد فتيحي، 2001، ص93). وهي أيضا: "كيفية التغلب على الأزمات بالأدوات العلمية المختلفة وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها"(صبرية اليحيوي، 2006، ص76).

وفي نظرنا تعني إدارة الأزمة مجموع الخطط وبرامج العمل الموضوعة لمجابهة تحديات ناشئة عن وضع غير اعتيادي وتلافي وقوع تداعيات تهدد التدبير المناسب للمؤسسة. ونشأ مفهوم إدارة الأزمات داخل علم الادارة العامة وتوسع هذا العلم ليشمل جميع القطاعات والمؤسسات العامة والخاصة سواء الانتاجية أو الخدمة بما في ذلك المؤسسات التعليمية. (المصري، وعامر، 2017، ص31). هذا ما يسمح بالاستئناس باستراتيجيات العلاقات العامة لإدارة الأزمات لوضع استراتيجيات تواصلية لإدارة الأزمة في المؤسسة التعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات التي تميز المؤسسة التعليمية.

3. مراحل إدارة الأزمات في المؤسسة التربوية

إن إدارة الأزمات في جوهرها خليط من مهارات متعددة يجب أن يلم بها قائد المؤسسة التربوية مثل: التفكير الإبداعي، إدارة الوقت، القدرة على اتخاذ القرار، التفاوض، الاتصال، إدارة الموارد البشرية، وغيرها (البريدي، 1999، ص22). والهدف الرئيسي من إدارة التواصل وقت الأزمة هو انتقاء الاستراتيجيات الملائمة للمرحلة، وتنويعها بشكل يسمح بتقوية العلاقات مع مختلف شركاء المؤسسة وجمهورها قصد التعرف على اتجاهاتهم، وصنع القرارات التي تتفق مع تلك التوجهات. وترسيخ مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وبالتالي مد الجسور التي تمكن من إدارة تواصل الأزمة. وفيما يلي مختلف مراحل إدارة الأزمات في المؤسسة التربوية:

-استشعار حدوث الأزمة:

إن عدم الاكتراث بما يحمله واقع التدبير اليومي لسير المؤسسة من مؤشرات غير عادية أو قضايا ينغي مواجهتها قبل تأزم الوضع، من قبيل تنامي ظاهرة ما، أو حدوث توتر في العلاقات بين صفوف العاملين، أو بين العاملين ومرتادي المؤسسة ومحيطها سيعجل بحدوث الأزمة. وسيمكن من تفادي وقوع الأزمة في حالة اتخاذ الإجراءات الاستباقية، هنا نتحدث عن الإدارة بالمبادرة.

-الإعداد والتخطيط المسبقين:

يجب أن تتوفر المؤسسة من خلال طاقمها الإداري والتربوي ومختلف مجالسها على خطة مسبقة تضم مختلف الموارد الممكن اللجوء إليها والإجراءات الممكن اتخاذها عند حدوث الأزمة.

-التعامل مع الأزمة:

العمل على ضمان السير العادي للمؤسسة قدر الإمكان، وإنجاز التدخلات أو تنفيذ القرارات اللازمة لذلك. موازاة مع تشكيل فريق إدارة الأزمة وتحديد المخاطر الرئيسية قصد وضع الأولويات. والتواصل مع مختلف الشركاء والأطراف المعنية والجمهور عبر مختلف المجالس ووسائل التواصل، وجعل تدبير الأزمة أمرا يهم الجميع. هنا نتحدث عن الإدارة برد الفعل.

-تجاوز الأزمة:

احتواء الأضرار وعلاج القضايا المرتبطة ارتباطا مباشرا بتفاقم الوضع بعد تحديد الأولويات، والبقاء على تواصل مع مختلف الأطراف.

-تعديل الخطط والتكيف مع الاحتياجات والتغيرات:

عقد الاجتماعات والتواصل مع مختلف الأطراف المعنية قصد تعبئتهم ومعرفة اتجاهاتهم لتلافي حدوث أزمات مستقبلا. والحرص على تعديل الخطط والأساليب والقرارات غير المناسبة المعدة سلفا لمثل هذه الأوضاع، وتطوير وتكييف السيناريوهات مع التغيرات الجديدة لتلائم الاحتياجات.

-استثمار وتوثيق نتائج التعامل مع إدارة الأزمة:

وذلك قصد وضع التخطيط والاعداد لتدبير أزمات محتملة أو استباقها.

4. مفهوم الاستراتيجية

لفظ Strategy مشتق من الكلمة اليوناينة Strato أي جيش أو حشد، ويشير إلى الخدعة الحربية الموضوعة لمواجهة العدو. وقد عرفه "ليدهارت" بأنه: " فن توزيع واستخدام الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة" (ميزة هاجر، 2018، ص327). فيما ذهب رأي كلاوزفينز إلى معنى استخدام الاشتباك للوصول إلى غايات الحرب. وفي جميع الحالات فلا يخلو الأمر من التخطيط والتفكير لبلوغ الهدف.

وفي علم الإدارة فإن الاستراتيجية تعني عملية تحديد الأهداف، الأغراض، السياسات الرئيسية والخطط لتحقيق هذه الأهداف مصاغة بطريقة تعرف بتنوع العمل الذي تعمل فيه الشركة أو ستعمل فيه، ونوع المنشأة الحالية أو الذي ستكون عليه(محمد الصيرفي، 2008، ص18). ونشأ مفهوم إدارة الأزمات داخل

علم الإدارة العامة وتوسع هذا العلم ليشمل جميع القطاعات والمؤسسات العامة والخاصة سواء الإنتاجية أو الخدمة بما في ذلك المؤسسات التعليمية. (المصري، وعامر، 2017، ص31)هذا ما يسمح بالاستئناس باستراتيجيات العلاقات العامة لإدارة الأزمات لوضع استراتيجيات تواصلية لإدارة الأزمة في المؤسسة التعليمية مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات التي تميز المؤسسة التعليمية. ولعل أبرز تلك الاستراتيجيات ما يلي: استراتيجية الاقناع؛ استراتيجية الوضوح؛ استراتيجية الحوار؛ استراتيجية الرعاية؛ استراتيجية بناء الاجماع؛ استراتيجية المكانة؛ استراتيجية التأثير؛ استراتيجية المسؤولية الاجتماعية؛ استراتيجية اصلاح العلاقات؛ استراتيجية التنسيق؛ استراتيجية بناء العلاقات؛ استراتيجية التكرار.

5. الاستراتيجية التواصلية

تعني الاستراتيجية الاتصالية: "مجموعة من القرارات الرشيدة والمترابطة التي تسعى إلى تحقيق الأهداف المخططة والوسائل اللازمة لتحقيقها" (راسم محمد وخيرت معوض، 2005، ص340). كما تشير إلى: "المخطط العام للسياسة الاتصالية للمؤسسة أو المنظمة، مشروع إجمالي متوسط أو طويل المدى يحدد الأهداف ويختار الوسائل"(سيد الهواري، 1998، ص04). ومنه يمكننا تعريف الاستراتيجية التواصلية بأنها: "خطة أو برنامج أو سيناريوهات مبنية وفق قواعد وأسس واضحة تضم الإطار النظري والتطبيقي المراد تنزيلهما عبر وسائل التواصل للحفاظ على صورة المؤسسة وتحسينها أمام جمهورها لدرء أي خطر يهدد سمعتها.

6. نماذج استراتيجيات اتصال الأزمة

نموذج جون بارنت:

قدم جون بارنت سنة 1988 مجموعة من الاعتبارات الاستراتيجية التي ترتبط بإدارة الأزمة والتي تعتبر في الأساس القضية الاستراتيجية. وأن حل الأزمة استراتيجيا يتطلب التزام المدير بستة مهام أساسية وهي: وضع الأهداف، تحليل البيئة، صياغة الاستراتيجية، تقويم الاستراتيجية، تنفيذ الاستراتيجية، الرقابة والسيطرة على الاستراتيجية. وإدارة الأزمة يجب أن يتم من خلال ثلاثة أنشطة رئيسية وهي:

-تحديد الأزمة: تتطلب القيام بتحليل بيئة المنظمة وتحديد الأهداف وفقا لبحوث دقيقة ومركزة.

-مواجهة الأزمة: تتضمن هذه الخطوة صياغة استراتيجية لإدارة الأزمة وتقويم البدائل المحتملة لهذه الاستراتيجية.

-إعادة ترتيب أوضاع المنظمة: وتتضمن هذه الخطة تنفيذ الاستراتيجيات والرقابة عليها لحل الأزمة. (راسم محمد و خيرت معوض، 2008، ص252)

نموذج لوكازيسكي:

يتضمن هذا النموذج عدة مراحل الأهداف المعيارية للاتصال أثناء ادارة الأزمة وذلك على النحو التالي:

-السياسة العامة للاتصال:

وقد وضع لها عدة معايير أساسية أهمها :

الانفتاح على الآخرين والقدرة على الوصول اليهم والرد عليهم.

الاستجابة الفورية ولا وجود للأسرار في الخطط والقرارات الاستراتيجية.

- أولوية الاتصال:

هناك عدة اعتبارات لأولوية الاتصال يمكن ترتيبها كما يلي:

.الأولوية الأولى: خاصة بالمتأثرين مباشرة بالأزمة وهم الضحايا.

.الأولوية الثانية: العاملون(قد يكونون من الضحايا أيضا).

.الأولوية الثالثة: يمثل الأفراد الذين تأثروا بشكل غير مباشر بالأزمة.

.الأولوية الرابعة: وسائل الاتصال والاعلام، بهذه الطريقة يكون الاتصال مبرمجا حسب الأطراف المهمة في الأزمة مما يجعله أكثر فاعلية في ادارة الأزمة.

-القواعد الأساسية في الاتصال:

وتشمل الآتي:

الاتصال بالأفراد الأكثر تضررا: الإعلام المحلي هو الأفضل، توجيه الخطاب بشكل موحد، ضرورة تعاون المنظمة بوسائل الاتصال، اتخاذ القرارات الواضحة من خلال خطة اعلامية، التركيز على البعد الأخلاقي والانساني في إدارة الأزمة مع الاعتماد على عملية صنع القرار وذلك من خلال الخطوات التالية: تحليل

الموقف العام، الخيارات المتوفرة للحل، اختيار أفضل الحلول، ثم معالجة النتائج الغير المتوقعة من جراء اتخاذ القرار.

-إرساء معايير الاتصال الأساسية: تتضمن هذه المعايير:

.الاستجابة اللازمة من حيث الاستعداد ووضع الخطط والاستجابة على المستوى الداخلي والخارجي.

. الانفتاح على المجتمع وعلى الجماعات المتضررة بسرعة وبشكل متكامل.

. الاحترام حتى في ظل مهاجمة الأطراف الأخرى للمنظمة.

. التعاون مع وسائل الإعلام والجهات المعنية بالأزمة.

. تحمل المسؤولية والتكامل والترابط والقبول أثناء معالجة الأزمة.(نوير حامد وريهام علي، 2017، ص125)

النموذج المتوازن لإدارة اتصال الأزمة:

قام الباحثان هريرو و برات نموذج استراتيجية لتواصل الأزمة يضم أربعة مراحل:

-إدارة القضايا: من خلال تشخيص واقع بيئة المنظمة وتحديد التوجهات ذات الأولوية والتي تؤثر على المنظمة مستقبلا، وجمع المعلومات لتطوير الاستراتيجية التي من شأنها المنع من الوقوع في الأزمة.

-التخطيط: لأجل منع وقوع الأزمة، يتم وضع سياسة وقائية واعداد الخطط وتحديد الوسائل والأهداف ضمن الخطة المعتمدة.

-أثناء الأزمة: تشكيل فريق إدارة الأزمة وتحديد سلبيات تغطية وسائل الإعلام وتحليل الأسباب وإجراء التغييرات والتعديلات متى استدعى الأمر مع تحديد الجماهير المستهدفة من الخطة ومحاولة كسب ودها.

-ما بعد الأزمة: الإبقاء على ربط الاتصال بالجماهير وبوسائل الإعلام ومدهم بالمعلومات الجديدة، واجراء التعديلات الضرورية التي من شأنها تحسن الخطة مع الأخذ بعين الاعتبار توجهات الجماهير في إطار التغذية العكسية المرتدة (نوير حامد و ريهام علي، 2018، ص ص123-124).

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث طرح تصور متكامل لتواصل الأزمة في المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال عرض مداخله العلمية والعملية. فركزنا من الناحية النظرية على عرض مختلف عناصر التواصل، وعوامل فاعليتها،

وأنواع نماذج التواصل، والنظريات التي تؤطر التواصل. وخصصنا جزءا مهما لعرض الاستراتيجيات التواصلية في إدارة الأزمات بهذه المؤسسات. كما أوردنا مجموعة نماذج من استراتيجيات اتصال الأزمة. واقترحنا في الجانب التطبيقي خطة تتضمن عدة خطوات لإدارة الأزمة في ضوء استراتيجية تواصل الأزمة. وقد خلصنا إلى ما يلي:

– دور تواصل الأزمة المحوري في إدارة الأزمة وتجاوزها.

– ضمان تواصل أزمة فعال يعتمد على الزيادة من فاعلية مختلف عناصر التواصل.

– تواصل الأزمة يضمن توسيع المشاركة الجماعية والعمل بروح الفريق لإدارة الأزمة ويمنح القدرة على التكيف السريع مع تطورات الأزمة.

– وضع البرامج والاستراتيجيات المتعلقة بتواصل الأزمة له انعكاس إيجابي يعزز التنظيم والتخطيط والتنسيق في إدارة الأزمة.

ولتحقيق ذلك فإننا نقترح ما يلي:

– جعل تواصل الأزمة جزءا من التخطيط الإداري باعتبار هذا النوع من التواصل مدخلا من مداخل تحسين الأداء الإداري والتربوي، إذ يسمح بإبراز التشاركية والانفتاح على مختلف الشركاء.

– الاستفادة مما يوفره الذكاء الاصطناعي من تقنيات تمكن من رصد المتغيرات والظواهر في المحيط الداخلي والخارجي للمؤسسة، وبالتالي تفادي أو التقليل من وقع أي أزمة واتخاذ الاجراءات الاستباقية.

– تدريب الأطر الإدارية والتربوية وتأهيلها في مجال التواصل بصفة عامة، وتواصل الأزمة بصفة خاصة. مما يسمح بوضع أسس تواصل فعال يمكن من ملامسة الواقع وإبراز ما تعرفه بيئة المؤسسات داخليا وخارجيا من ظواهر وأحداث ينبغي الوقوف عليها.

المراجع باللغة العربية:

1- البريدي عبد الله عبد الرحمان، 1999، الإبداع يخفق الأزمات، عمان. دارالمسيرة، الأردن.

2- المصري ايهاب عيسى، عامر طارق عبد الرؤوف، 2017، ادارة الأزمات ومواجهة الكوارث، المؤسسة العربية للعلوم والثقافة، القاهرة.

3- راسم محمد الجمال، خيرت معوض عياد، 2005، إدارة العلاقات العامة-المدخل الاستراتيجية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة

4- سمير محمد حسنين، 2006، مناهج البحث العلمي وبحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة.

-5- سيد الهواري، 1998، الموجز في إدارة الأزمات، أصول التشخيص والقياس والتخطيط والسيطرة، مكتبة عين شمس، القاهرة.

6- صبرية اليحيوي، 2006، ادارة الأزمات في المدارس المتوسطة الحكومية بنات بالمدينة المنورة، مجلة العلوم التربوية والدراسات الاسلامية، العدد 18، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.

7- عبد الله ابراهيم، 2005، التلقي والسياقات الثقافية، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر.

8- محمد الصيرفي، 2008، الإدارة الاستراتيجية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.

9- محمد فتيحي، 2001، الخروج من المأزق-فن إدارة الأزمات، دار التوزيع والنشر الاسلامية، القاهرة.

10- محي الدين محسب، 1998، اللغة والفكر والعالم، دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، الشركة المصرية العالمية، بيروت.

-11- منال هلال المزاهرة، 2011، نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان، الأردن.

12- ميزة هاجر، 2018، الاستراتيجية الاتصالية للدبلوماسية العامة الرقمية الأمريكية بالجزائر عبر شبكات التواصل الاجتماعي-دراسة تحليلية، مجلة أبعاد، العدد07 .

13- نوير حامد، ريهام علي، 2017، العلاقات العامة وادارة الأزمات، المجلد ط1، دار الكتاب الحديث، الامارات.

المراجع الأجنبية:

1-Alver,Fusan; Calgar,Sebnem, The impact of symbolic interactionism on research studies about communication science, International journal of arts and sciences

2-Anzieu D. et Martin J.Y, 1990 La dynamique des groupes restreints, 9 ème ed, PUF

3-Claude F. Shannon and Warren Weaver, 1967, The Mathematical theory of communication (Urbana, III: The University of Illinois press
4-David K. Berlo, 1960 The process of communication, New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc
5-Edgar Morin, 1966, l'interview dans les sciences sociales et à la radio-télévision, communications, école pratique des hautes études-centre d'études des communications de masse
6-F. François, 1980, Janine BEUDICHON, 1999, La communication: processus, formes et applications. Janine BEUDICHON, Armand Colin /HER, Paris, 1999
7-Guiraud, 1968, Janine BEUDICHON, 1999, La communication: processus, formes et applications. Janine BEUDICHON, Armand Colin /HER, Paris, 1999
8-Harlod D. Lasswell, 1948, The structure and function of communication in society, The communication of ideas, editor, Layman Bryson (New York: Institute for religious and social studies, Jewish theological seminary of America)
9-Jean Cazeneuve, 1991, Les pôles de la communication, in L'univers philosophique, 2 ème ed, PUF
10-J. Maisonneuve, 1973, La dynamique des groupes. Que sais-je ?, PUF
11-Kail, 1960, Janine BEUDICHON, 1999, La communication: processus, formes et applications. Janine BEUDICHON, Armand Colin /HER, Paris, 1999
12-Moscovici, 1984, Janine BEUDICHON, La communication: processus, formes et applications. Janine BEUDICHON, Armand Colin /HER, Paris, 1999
13-Nadel, 1988, Janine BEUDICHON, 1999, La communication: processus, formes et applications. Janine BEUDICHON, Armand Colin /HER, Paris, 1999
14-R. Laborderie, 1972, Les images dans la société et l'éducation, Casterman
15-Piéron, 1968, Janine BEUDICHON, 1999, La communication: processus, formes et applications. Janine BEUDICHON, Armand Colin /HER, Paris, 1999
16-Wilbur Shramm, 1961, How communication works, The process and effects of mass communication, editor, Wilbur Shramm, Urbana, III: The University of Illinois press

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Nature as a Symbolic Interpretation in "Andalusian Literature: An Analysis of the Poetry of Ibn Khafajah"

AssistantLecturer. Ashwaq Abdul Karim Mohsen Alobaidi
Iraqi University, College of Media, Free Education Department
ashwaq.a.mohsin@aliraqia.edu.iq

Abstract:
traditional descriptive element, but rather a rich interpretive axis that reflects the poet's human experience and philosophical contemplations. Through analysis, the following points can be derived:
- Nature as a Mirror of the Self: Nature in Ibn Khafajah's poetry embodies human feelings and psychological states, reflecting joys and sorrows, strength and fragility, stability and transformation.
.**Keywords:** * Natural beauty* IbnKhafaja*Andalusian poetry* Interpretation* Nature* Symbolism* Sufism
.

الطبيعة كافق تأويلي في الأدب الاندلسي :تحليل لشعر ابن خفاجة

مدرس مساعد اشواق عبد الكريم محسن
كلية الاعلام/الجامعة العراقية/شعبة مجانية التعليم
ashwaq.a.mohsin@aliraqia.edu.iq

الملخص:
يتضح من هذا البحث أن الطبيعة في شعر ابن خفاجة ليست مجرد عنصر وصفي تقليدي، بل هي محور تأويلي غني يعكس تجربة الشاعر الإنسانية وتأملاته الفلسفية. من خلال التحليل، أمكن استخلاص النقاط التالية:

- الطبيعة كمرآة للذات: جسدت الطبيعة في شعر ابن خفاجة مشاعر الإنسان وأحواله النفسية، حيث تعكس الأفراح والأحزان، القوة والهشاشة، الثبات والتحول.
- الأفق التأويلي للطبيعة: الطبيعة في شعر ابن خفاجة تجاوزت كونها موضوعًا للوصف لتصبح رمزًا فلسفيًا يعبر عن دورة الحياة والموت والتغيرات الوجودية التي تواجه الإنسان.

- جماليات الوصف الطبيعي: استخدم ابن خفاجة أدوات بلاغية متميزة، مثل الاستعارة والتشبيه والجناس، ليقدم لوحات شعرية بديعة تبرز جمال الطبيعة وتأثيرها العميق على النفس البشرية.

الكلمات المفتاحية: الجمال الطبيعي ,الرمز,الشعر الاندلسي,ابن خفاجة،الطبيعة.

مقدمة:

يُعدُّ الأدب الأندلسي إحدى أبهى صفحات التراث العربي، إذ يجمع بين جمال اللغة ودقة التصوير وحيوية المشاعر، ومن أبرز شعرائه الذين برعوا في استلهام الطبيعة كموضوع شعري وفني، الشاعر الأندلسي أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة (450هـ - 533هـ). فقد كان ابن خفاجة نموذجًا فريدًا لشاعر استطاع أن يحوّل الطبيعة من مجرد خلفية إلى عنصر حي ينبض بالمشاعر والأفكار الفلسفية.تكمن أهمية دراسة ابن خفاجة في أنه استطاع عبر شعره أن يخلق توازنًا مذهلًا بين وصف الطبيعة وتأملاتها العميقة، فالشاعر لم يقتصر على تصوير مظاهر الجمال الطبيعي، مثل:الأنهار والبساتين والجبال، بل استخدم الطبيعة كأداة تأويلية لتوضيح قضايا إنسانية وفلسفية، مثل الحياة والموت، الفرح الحزن، الثبات والتحول. ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي يسعى لاستكشاف الطريقة التي تعامل بها ابن خفاجة مع الطبيعة في سياق شعري فريد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

1- تحليل تأثير البيئة الأندلسية على شعر ابن خفاجة.

2- استكشاف الرمزية التي حملتها الطبيعة في شعره ودورها في التعبير عن قضايا فلسفية ووجدانية.

3- إبراز جماليات الوصف الفني للطبيعة عند ابن خفاجة من خلال الصور البلاغية والتعبيرات الإبداعية.

4- دراسة التناقضات التي عكستها الطبيعة في شعره، مثل الحياة والموت أو الثبات والتحول.

إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من تساؤل رئيسي: كيف استطاع ابن خفاجة أن يجعل الطبيعة أفقًا تأويليًا يعكس رؤيته الفلسفية والوجودية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيسي تساؤلات فرعية:

- ما هي تأثيرات البيئة الأندلسية على رؤية ابن خفاجة للطبيعة؟ - كيف استخدم ابن خفاجة الطبيعة كرمز يحمل معاني متناقضة؟
- ما هي أبرز الصور البلاغية التي استخدمها ابن خفاجة لتجسيد الطبيعة في شعره؟

منهجية البحث:يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي التأويلي، من خلال دراسة النصوص الشعرية لابن خفاجة وتحليلها ضمن ياقاتها الفنية والفلسفية. كما يعتمد على استقراء الرموز والدلالات التي حملتها الطبيعة في أشعاره، مع الرجوع إلى المصادر النقدية الكلاسيكية والحديثة لتوضيح رؤى الشاعر وأبعادها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الطبيعة بوصفها عنصرًا تأويليًا في الأدب الأندلسي، وليس فقط موضوعًا وصفيًا. كما يعكس البحث إبداع ابن خفاجة في مزج الطبيعة بالقضايا الإنسانية والفلسفية، مما يبرز الدور الريادي للأدب الأندلسي في تقديم رؤى مبتكرة للطبيعة والحياة.

إن استكشاف شعر ابن خفاجة من زاوية الطبيعة كأفق تأويلي يُعد إضافة مهمة إلى الدراسات الأدبية الأندلسية؛ فهو يُبرز عمق إبداع هذا الشاعر ويؤكد دوره في تطوير الشعر العربي ليصبح أداة فلسفية وتأملية تتجاوز الوصف التقليدي.

الفصل الأول: السياق التاريخي والثقافي لشعر ابن خفاجة

الطبيعة الأندلسية وأثرها في الأدب

اتسمت الطبيعة الأندلسية بجمال أخّاذ ومظاهر متنوعة جعلتها مصدر إلهام للشعراء والأدباء في العصر الأندلسي، فقد امتزجت السهول الخصبة والجبال الشاهقة والأنهار الجارية لتشكل لوحة طبيعية متفردة عكست عبقرية الخالق وألهبت مشاعر الشعراء الذين تغنوا بها في قصائدهم، لم تكن الطبيعة في الأندلس مجرد خلفية مكانية للأحداث بل كانت عنصرًا مركزيًا في بناء النصوص الأدبية حيث اتخذها الأدباء رمزًا للجمال والخلود وأداة للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، وشكلت هذه الطبيعة بيئة خصبة لانبثاق إبداع شعري أصيل مثلما تجلى ذلك في

شعر ابن خفاجة الذي استثمر الجمال الطبيعي في صياغة رؤى أدبية فريدة، ومثلما كانت الطبيعة في الأدب القديم محورًا للجمال والتأمل نجد أن الإعلام المعاصر يستوحي من الطبيعة عناصره الجمالية في التصوير والإخراج مما يعكس استمرارية تأثيرها كرمز عالمي للجمال والإبداع.

من مظاهر الطبيعة الأندلسية التي ظهرت بقوة في الأدب:

- البساتين: رمز الوفرة والجمال. كانت البساتين مصدرًا للإلهام الفني عند العديد من الشعراء. - الأنهار والجداول: مثّلت تدفق الحياة واستمراريتها.
- الجبال: كانت رمزًا للقوة والثبات، كما استخدمها ابن خفاجة بشكل متكرر في شعره. - الأزهار والرياحين: أصبحت رمزًا للجمال العابر والهشاشة.

نشأة ابن خفاجة وعلاقته بالطبيعة

ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان أن ابن خفاجة ولد عام 450هـ في جزيرة شقر... (ابن خلكان، 1987، ج. 1، ص. . 16) التي

وصفها المؤرخون بأنها "جنة من جنان الأندلس". كانت الجزيرة محاطة بنهر شقر، مما جعلها غنية بالمظاهر الطبيعية الخلابة.

وُلد ابن خفاجة في القرن الخامس الهجري بقرية شُقُّر الأندلسية، وهي قرية زاخرة بجمال الطبيعة الخلاب الذي ساهم في صياغة وجدانه الشعري. نشأ الشاعر في بيئة ريفية كان فيها التفاعل مع الطبيعة جزءًا من الحياة اليومية، مما أثر بشكل كبير في رؤيته الفنية. كان للطبيعة حضور دائم في حياته، وبدت في شعره وكأنها شريك حميم، تعكس أحواله النفسية وأفكاره الفلسفية. هذا الارتباط العميق بالطبيعة جعل شعره وثيقة أدبية تكشف عن تجربة إنسانية فريدة تمتزج فيها الذات بالمكان. وفي سياق الإعلام، يمكن القول إن علاقة الأدباء بالطبيعة تشبه طريقة الإعلاميين في تسليط الضوء على العناصر البصرية والجمالية لإيصال رسالة مؤثرة، حيث تتشابك العاطفة مع الصورة.وابن خفاجة نشأ وترعرع في هذه البيئة الساحرة، مما أثر بشكل كبير على شعره:حيث

- أصبح للطبيعة مكانة مركزية في إبداعه الشعري.
- رأى الطبيعة ليس فقط كموضوع للوصف، بل ككيان حي يتفاعل معه طبيعة شعر ابن خفاجة ومكانته الأدبية

يمثل شعر ابن خفاجة نموذجًا فريدًا في أدب الطبيعة، حيث استطاع أن يجمع بين قوة التصوير ودقة الوصف وجمال التعبير، امتاز شعره بالحس الجمالي الذي يجعله أقرب إلى اللوحة الفنية، حيث تتناغم الكلمات والصور لتبرز جمال الطبيعة في أدق تفاصيلها، ولم يكن شعره وصفًا خارجيًا للطبيعة فحسب، بل كان تعبيرًا عن تأملاته الفكرية ورؤاه الفلسفية التي استوحاها من جمال المكان، أسلوبه البلاغي المميز وعمق

تجربته جعلاه يحتل مكانة بارزة بين شعراء الأندلس، وترك بصمة واضحة في الأدب العربي، خاصة في مجال الوصف والتأمل الطبيعي. في هذا الإطار، نجد أن الإعلام الحديث يوظف هذه القوة الوصفية بأسلوب مشابه من خلال تقنيات السرد البصري التي تستهدف تحفيز المشاعر والخيال، مما يبرز الطبيعة كموضوع يتجاوز الزمان والمكان.

ويمتاز شعره

- غلبة الوصف الطبيعي: رغم أن ابن خفاجة كتب في مختلف أغراض الشعر مثل المدح والرثاء والغزل، إلا أن وصف الطبيعة كان السمة البارزة في شعره. لُقِّب بـ"جنان الأندلس" و"صنوبري الأندلس" بسبب مهارته في تصوير الطبيعة بشكل بديع.
- الصور البلاغية والجمال الفني: اعتمد ابن خفاجة على صور بلاغية مبتكرة، مزج فيها بين التشبيهات والاستعارات والجناس، والطبيعة عنده لم تكن كائنًا جامدًا، بل كانت مرآة تعكس فلسفته وتأملاته الوجودية.
- مكانته بين معاصريه: يقول المقري في "نفح الطيب": "كان صنوبري الأندلس، مغريًا بوصف الأنهار والأزهار وما يتعلق بها" (المقري، 1988، ج. 3، ص. 488)..هذه الشهادة تعكس المكانة الرفيعة التي احتلها ابن خفاجة بين شعراء عصره.

الأندلس كحاضنة للثقافة والطبيعة

كانت الأندلس في العصر الإسلامي حاضنة للعلوم والفنون والثقافة، حيث امتزجت فيها التأثيرات الإسلامية مع الإرث الثقافي المحلي لتخلق بيئة ثقافية متميزة. وقد لعبت الطبيعة الأندلسية دورًا محوريًا في تشكيل هذه البيئة، إذ لم تكن مجرد منظر طبيعي، بل كانت حاضرة بقوة في وجدان الناس وإبداعهم. انعكس هذا التفاعل في الأدب الأندلسي، حيث وجد الشعراء في جمال الطبيعة مصدرًا للإلهام الفني وموضوعًا للتأمل الفلسفي. في هذا السياق، يشكل شعر ابن خفاجة مثالًا حيًا على كيفية تحويل الطبيعة إلى أفق تأويلي يعبر عن الذات والوجود، مما يجعل من إنتاجه الأدبي مرآة صادقة لتلك البيئة الحضارية الفريدة. ومن المثير للتأمل أن الإعلام الحديث، كامتداد للأدب، لا يزال يعتمد على نفس الآليات الرمزية والجمالية في تصوير الطبيعة لتعزيز رسائله، سواء في الإعلانات أو البرامج الوثائقية، ما يعكس استمرارية تأثير الطبيعة في تشكيل الوجدان الثقافي، فالأدب الأندلسي لا يمكن فصله عن السياق الحضاري الذي كان مزدهرًا في ذلك الوقت. الأندلس لم تكن فقط غنية بجمال الطبيعة، بل كانت مركزًا للعلوم والفنون؛ هذا المزج بين الجمال الطبيعي والتقدم الثقافي جعل الشعراء الأندلسيين ينظرون إلى الطبيعة بعين فنية وفلسفية.وامتاز شعر ذلك العصر بالاتي:-

- تأثير الفكر الإسلامي: يرى الشعراء الأندلسيون في الطبيعة انعكاسًا لعظمة الخالق. الأنهار والبساتين والجبال كانت تُرى كآيات تُظهر جمال الخلق الإلهي.

- التفاعل مع الفكر اليوناني: تأثر الأدباء الأندلسيون بالفلسفة اليونانية التي تنظر للطبيعة كعنصر أساسي لفهم الحياة. انعكس هذا التأثير في استخدام الطبيعة كرمز تأويلي في أدبهم.

وطرق ابن خفاجة في شعره إلى جميع الأغراض الشعرية : الغزل والوصف والمدح والرثاء والشكوى والعتاب والفخر ، لكن اشتهر بوصف الطبيعة ومناظرها الجميلة الساحرة ، وفي الجانب الآخر نجد في جميع أغراضه الشعرية لون وصف الطبيعة ، فإذا مدح أو رثى أو تغزل نجد الطبيعة في مدحه ورثائه وتغزله ، وأما وصفه للطبيعة فلا يختلف في ذلك أحد ، وصار أفضل شاعر بوصفه الأندلس، كما أكد مرة أخرى المقري في المرجع السابق...: " وهل منكم من برع في أوصاف الرياض وما يتعلق بذلك فانتهى إلى راية السباق وفضح من طمع بعده في اللحاق وهو أبو إسحاق ابن خفاجة " (المقري، 1988، ج. 3، ص. 200) وقال أحمد حسن الزيات في وصف شعره : " ابن خفاجة شاعر الطبيعة ومصورها ، قد امتلأت نفسه وعينه من جمال الحياة وجمال الطبيعة ، فراح يبرز هذا الجمال المعنوي في صور مختلفة من الجمال اللفظي (الزيات، د. ت، ص. 248)

الفصل الثاني :الطبيعة كرمز تأويلي في شعر ابن خفاجة

الطبيعة كمرآة للذات

في شعر ابن خفاجة، الطبيعة ليست مجرد خلفية أو إطار للمشاعر الإنسانية، بل هي عنصر أساسي يعكس الذات الإنسانية بكل ما تحمله من مشاعر وأفكار وتأملات، الطبيعة تصبح مرآة تعكس أعمق مشاعر الشاعر، سواء كانت الفرح أو الحزن أو التأمل في معاني الحياة والموت، وقد امتلأت نفسه وعينه من جمال الطبيعة وجمال الحياة ، كما قال ابن خاقان في كتابه : "وابن خفاجة هذا هو مالك أعنّة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المجيد لإرهافها ، العالم بجلائها وزفافها ، تصرّف في فنون الإبداع كيف شاء ، وأبلغ دلوه من الإجادة الرشاء ، فشعشع القول وروّقه ومدّ في ميدان الإعجاز طلقه ، فجاء نظامه أرق من النسيم العليل ، وآنق من الروض البليل ، يكاد يمتزج بالروح ، وترتاح له النفس كالغصن المروح ، إن وصف فناهيك من غرض انفرد بمضماره ، وتجرد بحمى ذماره ، وإن مدح فلا الأعشى للمحلق ، ولا حسان لأهل جلّق ، وإن تصرف في فنون الأوصاف ، فهو فيها كفارس خصّاف"(ابن خاقان، 1989، ص. 230-231)

يقول ابن خفاجة:

وَقورٍ عَلى ظَهرِ الفَلاةِ كَأَنَّهُ طِوالَ اللَيالي مُفَكِّرٌ في العَواقِبِ") ابن خفاجة، تحقيق:عبد الله ،2006،ص48)

يظهر الجبل ليس كعنصر جامد بل كرمز للثبات والقوة في مقابل هشاشة الزمن وفناء الإنسان ابن خفاجة يتحدث إلى الطبيعة وكأنها كائن حيٌّ يفهم مشاعره ويتفاعل معه فالطبيعة ليست مجرد شيء يوصف بل هي طرف في حوار داخلي يعبر عن هموم الشاعر وأحلامه، والبيت الذي ذكرته يُعبّر عن صورة بلاغية جميلة ترتبط بطبيعة الجبل ووصفه في شعر ابن خفاجة حيث يُصوّر الجبل كشيخ حكيم ووقور على ظهر الفلاة، هذا التوظيف للطبيعة في الأدب الأندلسي له بعد تأويلي عميق خاصة عندما نربطه بتخصصك في اللغة العربية، الشاعر في هذه الصورة لا يصف الجبل فقط كمشهد طبيعي بل يستخدمه كأداة رمزية تحمل معاني كثيرة مثل الحكمة التأمل والتفكير في العواقب وهي صفات غالبًا ما تُنسب إلى كبار السن أو القيادات التي تهتم بمصير جماعة ما، ومن الناحية الأدبية هذه الصورة تحمل دلالة قوية على قدرة الشاعر على استحضار الكائنات الطبيعية وتحويلها إلى رموز تحمل أبعادًا أخلاقية وفكرية، الجبل هنا ليس مجرد معلم طبيعي بل هو شخصية تخيلية تحاكي تجربة الإنسان وهو ما يُظهر القدرة العالية للشاعر على استخدام الرمز.

أما إذا ربطنا هذا الوصف بالأدب والإعلام الحديث فإن مثل هذه الصور البلاغية يمكن أن تُستخدم في الإعلام اليوم كرمز للحكمة أو القيم الثابتة، قد تجد هذه الرمزية تُستعمل في برامج حوارية أو حملات إعلامية تدور حول القيادة أو التفكير النقدي حيث يُستحضر الجبل كرمز للشخصية المؤثرة التي تراعي العواقب قبل اتخاذ القرارات، الشاعر الأندلسي باستخدام هذه الرمزية يفتح المجال لفهم أعمق في النصوص الأدبية التي يمكن أن تُسهم في تشكيل القيم الاجتماعية في السياقات الحديثة.

الطبيعة كأداة فلسفية

ابن خفاجة لا يكتفي بوصف الطبيعة، بل يستخدمها كأداة للتأمل في دورة الحياة، والوجود الإنساني، والمعاني الفلسفية المرتبطة بهما. الطبيعة تصبح رمزية تحمل دلالات أعمق تتجاوز سطحيتها، يرى ابن خفاجة في الأنهار رمزًا لاستمرارية الحياة وتجددها، فهي تحمل معنى الحركة والديمومة، على عكس الإنسان الذي يرتبط بالزوال. مثال :سكرى يغنّيها الحمام فتثني طرباً ويسقيها الغمام فتشرب" (ابن خفاجة، 2006، ص 40)

هنا يرمز الماء المتدفق إلى استمرار الحياة وتجددها بينما يشير الغمام إلى دورة الطبيعة المتكررة وتتناغم الصورة البلاغية مع التوجهات التأويلية في شعر ابن خفاجة حيث يستخدم الرمزية الطبيعية بشكل عميق ومتقن ليعبّر عن مفاهيم فلسفية وإنسانية، حيث نجد أن

الشاعر يعبر عن نظرة متفائلة في بداية الأبيات تتعلق بتجدد الحياة ولكن يطرح في الوقت نفسه فكرة الفناء والضعف والماء في الشعر العربي وخاصة عند ابن خفاجة غالبًا ما يُرمز له بتجدد الحياة حيث أن الماء أساسي في النمو والتطور، في هذا البيت نجد أن الماء يشير إلى استمرار الحياة في حين أن الغمام (السحب) يرمز إلى دورة الطبيعة المتكررة وهي تعبير عن القدرة الطبيعية على تجديد الحياة، هذه الصور الطبيعية تُظهر التوازن بين الحياة والموت وهو مفهوم مهم في الأدب الأندلسي، في الإعلام الحديث يمكن أن يُستخدم هذا الرمز للدلالة على الأمل والتجديد مثلًا في الحملات التي تركز على التطوير المستدام أو البيئة، وفي شعر ابن خفاجة يُعتبر الجبل رمزًا للقوة والخلود، هذا التوظيف يعبّر عن الثبات في وجه التقلبات الزمنية والمحن، الجبل في هذا السياق يشير إلى القوة التي تقاوم الزمن وتظل ثابتة في مواجهة التحولات، يمكن ربط هذه الفكرة بالفكر الأندلسي الذي يتأمل في الثبات في عالم دائم التغيير، في الإعلام أو الأدب الحديث قد يُستخدم الجبل كرمز للقوة والتحدي في الأوقات الصعبة أو كإشارة إلى الثوابت الإنسانية التي لا تتغير، أما الزهور فتمثل الجمال الذي يتأثر بمرور الزمن، في هذا السياق الزهور تعبير عن الجمال العابر والهشاشة التي تتميز بها الحياة البشرية، هذا الرمز يشير إلى الزوال والفناء ويُحمل فيه نوع من التأمل في الفاني والمستمر، في الأدب الحديث يمكن أن يُستخدم هذا النوع من الرمزية في النقد الاجتماعي أو في السينما والإعلام للتعبير عن الأشياء الجميلة التي تظل مؤقتة كما في أفلام تركز على الزمن والتغييرات الشخصية، وعليه فيربط ابن خفاجة بين الطبيعة والإنسان حيث تتوازى قوة الجبل وثباته مع هشاشة الزهور وحياتها القصيرة، هذه التباينات تجعلنا نتأمل في فلسفة الحياة وهي موضوعات يمكن أن تُستغل في الإعلام لخلق رسائل تدعو للتفكير في القيم الإنسانية مثل التحدي الفناء والجمال العابر.

الطبيعة كملاذ وجداني

في لحظات الحزن أو التأمل، يجد ابن خفاجة في الطبيعة ملاذًا نفسيًا ووجدانيًا. الطبيعة توفر له الراحة والسلام الداخلي، وتمثل له فضاءً للتفكير في قضايا الوجود.الأمثلة الشعرية: يقول ابن خفاجة: "فيم التجمل في زمان بزّني ثوب الشباب وحلية النبلاء(" ابن خفاجة، ، 2006، ص19)هنا يعبر عن إحساسه بالزوال والفقد، لكنه يجد عزاءً في وصف الطبيعة المحيطة به.

الطبيعة كأداة للتطهير الروحي: يرى ابن خفاجة أن الطبيعة ليست فقط مكانًا للجمال، بل هي أداة تطهير روحي تساعد الإنسان على مواجهة همومه وأحزانه.

الطبيعة كرمز للتناقضات في الحياة

يُظهر ابن خفاجة في شعره أن الطبيعة تحتوي على تناقضات تعبر عن الحياة نفسها. فهي تجمع بين الجمال والخطر، وبين الفرح والحزن، وبين الخلود والفناء. هذه التناقضات تضفي على شعره عمقًا فلسفيًا يعبر عن رؤيته للحياة.

التناقض بين الحياة والموت:

في إحدى قصائده، يمزج ابن خفاجة بين وصف الطبيعة والرثاء، فيقول:

"يـا مطلع الأنـوار إن بـمقلتي أسـفا عليك كمنشأ الأنواء" (ابن خفاجة، تحقيق:عبد الله ، 2006، ص 19)

هنا نجد أن الطبيعة، التي تمثل الجمال والحياة، تتناقض مع الرثاء الذي يعبر عن الموت والفقد.

الجمع بين المتناقضات: ابن خفاجة يبرع في الجمع بين المتناقضات في الطبيعة، مما يجعلها تعبر عن رؤية شاملة للحياة. فالأزهار ترمز للجمال العابر، بينما الجبال ترمز للثبات والخلود.

العلاقة بين الإنسان والطبيعة في شعر ابن خفاجة

في شعر ابن خفاجة، تظهر الطبيعة كمرآة عاكسة لتجارب الإنسان النفسية وانفعالاته. الطبيعة ليست كياناً صامتًا، بل شريكًا في التعبير عن الأحاسيس، خصوصًا في البيئات الغنية التي عاش فيها الشاعر في الأندلس. يقول ابن خفاجة في وصف الطبيعة:

"يا أهلَ الأندلس لله درُّكم ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ) .(ابن خفاجة، تحقيق:عبد الله ، 2006، ص 133) هذا النص يعكس افتتان الشاعر بجمال الطبيعة الأندلسية، حيث يدمج بين الشعور بالانتماء والدهشة من جمال الطبيعة

التأويل الديني لجمال الطبيعة

يربط ابن خفاجة بين الطبيعة وجمال الخلق الإلهي، حيث يرى أن مظاهر الطبيعة تجسد عظمة الله. وفقًا لما ذكره شمس الدين في دراسته، فإن ابن خفاجة أبدع في تصوير الطبيعة كلوحة فنية تدعو للتأمل الروحي. على سبيل المثال، يقول الشاعر:

"تنساب كالدُّرّ من قاعٍ إلى قاعٍ وتمنح الأرضَ سرًّا غيرَ مفضوحِ"، كما ورد في إحسان عباس، ص. 488-489)

هذا الوصف يعكس رؤية صوفية للطبيعة باعتبارها دليلًا على الجمال الإلهي في الكون. بين الفناء والبقاء

الطبيعة في شعر ابن خفاجة إلى مساحة للتأمل في الذات والوجود

يستغل الشاعر الصور الطبيعية للتعبير عن تناقضات النفس البشرية، حيث تصبح الطبيعة مسرحًا يُعرض فيه الصراع النفسي الداخلي. يقول مصطفى الشكعة:

"شعر ابن خفاجة يتجاوز وصف الطبيعة ليصل إلى تمثيل عميق للتجربة الإنسانية وتناقضاتها." (الشكعة، 2005، ص. 312)

.الطبيعة كمصدر للإلهام الفني

لما تحويه من تنوع بيئي كانت مصدرًا لإلهام الشاعر. الأنهار، الجبال، البساتين، والأزهار شكلت عناصر رئيسية في شعره، ويؤكد الباحثون أن هذا التنوع أتاح للشاعر تقديم لوحات طبيعية تجمع بين الواقع والخيال، مما جعل شعره ينبض بالحياة.

.الطبيعة كفضاء رمزي للمشاعر

يرى ابن خفاجة في الطبيعة فضاءً مثاليًا للتعبير عن المشاعر المتناقضة. فهي تعكس الفرح والحزن، الأمل واليأس. من خلال وصف الأنهار والبساتين والجبال، يعبر الشاعر عن أحاسيسه بصدق وعمق. يقول في وصف الطبيعة:

"رطيب النسيم كأن الصبا تجر فيه ذيول الغمام (ابن خفاجة،2006 ،245)

هذا البيت يجسد لوحة طبيعية مليئة بالرقة والجمال، يعكس الشاعر من خلاله مشهدًا تتداخل فيه عناصر الطبيعة بانسيابية مدهشة، يبدأ الشاعر بوصف النسيم الذي يحمل في رطوبته لمسة من الانتعاش والهدوء وكأنه يداعب الأرواح برفق، ثم ينتقل إلى تصوير الرياح اللطيفة "الصبا" وهي رمز مألوف للشوق والحنين حيث تُضفي حركةً ناعمة على المشهد، وما يزيد الصورة شاعرية هو وصف الغيوم التي تبدو وكأنها تجر أطرافها أو ذيولها برفق في السماء مع حركة النسيم، هذه الصورة المدهشة تجمع بين الأرض والسماء بين الملموس والخيالي مما يبرز مهارة الشاعر في مزج العناصر الطبيعية لتصوير إحساس داخلي عميق بالسكينة والتأمل.

على سبيل المثال، في وصفه بقصيدة مد للأمير أبا حسن يقول:

ألا ليت أنفاس الرياح النواسم يحيين عني الواضحات المباسم "(ابن خفاجة، ،2006،ص 301)

أن ابن خفاجة استفاد من بلاغة الصورة فتجمع بين الطبيعة والمشاعر الإنسانية بأسلوب بلاغي رائع، الشاعر يستخدم الرياح "النواسم "كرمز للحركة والنسيم العليل محملًا إياها رسائل الشوق والإعجاب، الرياح هنا ليست مجرد عنصر طبيعي بل تُجسد وسيلة للتواصل بين الشاعر والأمير، أما "الواضحات المباسم "فهي صورة أخرى تعكس جمال الأخلاق ووضوح الطيبة في وجه الأمير حيث الابتسامة العذبة التي تجسد الفرح والود، هذه الصورة البلاغية تُعبّر عن تمنيات الشاعر أن تصل مشاعره وأفكاره للأمير من خلال الطبيعة مما يجعل الطبيعة شريكًا في التعبير عن العواطف الإنسانية، باستخدام هذه الصور يُظهر ابن خفاجة قدرة كبيرة على توظيف عناصر البيئة ليُضفي عليها أبعادًا إنسانية وفكرية مما يرفع من قوة التأثير الشعري

لطبيعة والصوفية

يربط ابن خفاجة بين جمال الطبيعة والمعاني الصوفية التي تدعو للتأمل في عظمة الخالق. يقول الباحث إحسان عباس: "لقد أضاف ابن خفاجة بعدًا روحيًا للطبيعة من خلال تصويرها كآية إلهية تستحق التأمل والإعجاب" . (الشكعة ، 2005 ، ص. 82)

يُعدُّ الشعر الأندلسي انعكاسًا مباشرًا للبيئة المحيطة به، حيث تميزت الأندلس بجمال طبيعتها وثراء مواردها الطبيعية، مما انعكس على شعرائها الذين أبدعوا في وصف الطبيعة وتمثل عناصرها في إبداعاتهم. ويعتبر ابن خفاجة نموذجًا بارزًا لشعراء الطبيعة في الأندلس، ولقد أثرت البيئة

الأندلسية بشكل كبير في صياغة صوره الفنية، حيث وصف الأنهار والبساتين والرياض، حتى لقبه أهل عصره بـ"صاحب الجنان."

الطبيعة في شعر ابن خفاجة:

في وصف الطبيعة تجاوز ابن خفاجة مظاهرها السطحية ليبرز عناصرها الحية وكأنها تشارك الإنسان مشاعره وأحاسيسه، فهو لم يكتفِّ بوصف الأزهار أو الجداول فقط، بل أنسَنَ الطبيعة، فجعلها تتحدث وتبكي وتفرح كإنسان. وتظهر هذه الظاهرة جليًا في قصيدته المشهورة التي يخاطب فيها الجبل والقمر، حيث يصف الجبل كإنسان عاش تجارب متعددة ويُظهر القمر كمرشد يحمل عِبَرًا.

البلاغة في وصف الطبيعة:

يستخدم ابن خفاجة في تصويره للطبيعة أدوات بلاغية مثل التشبيه والاستعارة والجناس، مما يمنح صوره قوة تعبيرية وتأثيراً نفسيًا عميقًا. فمثلًا في وصفه للسماء فيما يخص مدح أبا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة يقول:

"أرض هبطت بها سماء طلقة وخبطت من سدف بها أنواراً." (ابن خفاجة بها ، 2006،ص165)

يظهر ابن خفاجة استخدامه للطبيعة كوسيلة للتعبير عن المدح والتبجيل حيث يربط بين السماء والأرض بشكل رمزي لتمجيد شخصية مثل أبا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة، هنا يصف الشاعر الأرض وكأنها قد "هبطت" إليها سماء طَلِّقَة مما يعكس وصول شخصية عظيمة كأبي الحسن التي تجعل السماء تستجيب بعطف ورحابة، السماء الطَلِّقَة التي تُوصف بأنها سماء نقية وبلا عوائق تعكس طهارة ورفعة مكانة هذا الشخص بينما تعكس الأرض تلك الرحابة والبركة التي تهبط عليها.

أما في الجزء الثاني من البيت "وخبطت من سدف بها أنواراً" فهو وصف لظهور نور عظيم كما لو أن الظلام قد زال فجأة بفضل هذه الشخصية المميزة وكأن شخصية أبا الحسن قد جلبت الضوء إلى مكانه محوّلة الظلام إلى إشراق ونور، يُظهر هذا التشبيه كيف أن تأثيره الإيجابي والعظيم قد نشر النور والجمال في كل مكان حوله كما لو أنه أضاء الحياة من حوله.

مقارنة ابن خفاجة بشعراء عصره:

في الوقت الذي ركز فيه بعض شعراء الأندلس على وصف الطبيعة كمظهر جمالي فقط، كان ابن خفاجة يربطها بمواقف حياتية وأحاسيس عميقة. وبهذا كان يتفرد بأسلوب يمزج بين الوصف والتأمل الفلسفي، مما يجعله واحدًا من أبرز شعراء الطبيعة الذين تركوا بصمة واضحة في الأدب الأندلسي.

فلسفة الطبيعة عند ابن خفاجة:

يرى ابن خفاجة في الطبيعة مرآةً تعكس فلسفة الحياة والموت، متجاوزًا الدور التقليدي للوصف. لقد وظّف الطبيعة كوسيلة للتأمل في قضايا وجودية كالحياة، والموت، والجمال، والزوال. ومن خلال شعره، يظهر أثر هذه الفلسفة، حيث يطرح تساؤلات وجودية عميقة يدل على مشاعر عميقة من الحزن والتأمل ومزج بالطبيعة، كما يبدو في قوله:

"إذا قمت أخطو خطو خطوة بفنائه تعثرت في دمع به مترقرق" (ابن خفاجة ،2006 ، ص 225)

في هذا البيت يمزج ابن خفاجة بين الطبيعة والمشاعر الداخلية من خلال ربط البيئة المحيطة (الفناء) بالدموع التي تعكس الحزن الداخلي، يصف الشاعر نفسه وهو يسير في "فناء" قد يكون مكاناً طبيعيًا مفتوحًا لكنه لا يستطيع التقدم بسهولة بسبب دموعه المتدفقة التي تعترض خطواته كما تعترض العاطفة طريقه، بهذا المزج تصبح الطبيعة عنصراً حيّاً يتفاعل مع المشاعر حيث تتحول الدموع إلى جزء من البيئة مما يعكس التداخل بين العالم الخارجي والعواطف الداخلية.

التأثير العاطفي للطبيعة:

أثرت الطبيعة الأندلسية الخلابة في بنية النص الشعري عند ابن خفاجة، حيث باتت مصدرًا للإلهام والانفعال.

"ركضت به بحراً تدفع مائحا؛ واقبلت ام الرال نكباء زعزعا" (ابن خفاجة، 2006، ص 192)

يتم تصوير الشاعر وكأنه في حركة دائمة أمام البحر المتلاطم. البحر هنا قد يرمز إلىالاضطراب الداخلي أو الانفعال العاطفي، وهو يدفع الشاعر إلى مسار غير مستقر، مما يعكس القلق أو التيه في مواجهة مشاعر الحب أو الفقد، ويظهر الشاعر أم الرال (ربما تشير إلى سيدة أو رمزية لشخصية محورية في حياته) كما لو أنها تأتي متألمة أو مشوشة (نكباء زعزعا)، مما يعكس تأثير الطوفان العاطفي عليها، الذي يتوازى مع الأحداث الطبيعية المحيطة.

جمال الطبيعة:

لم تكن الطبيعة مجرد خلفية جمالية في شعر ابن خفاجة، بل كانت عنصرًا ديناميكيًا. لقد استخدم تقنيات مثل التكرار والإيقاع لإضفاء طابع موسيقي على وصفه، مما يعكس تماهيه الروحي مع المشهد الطبيعي.

الطبيعة والحب في شعره:

"وأهاب بي شرخ الشباب لريبة فرميت جانبة بعطف أزور" (ابن خفاجة، 2006،ص159)

يعكس الصراع الداخلي بين مرحلة الشباب المبكرة وما تحمله من حيوية واندفاع وبين تردد الشاعر تجاه بعض القرارات أو التصرفات في تلك الفترة، الشاعر يُعبّر عن خوفه أو تحسسه من بعض التصرفات التي قد تصاحب فترة الشباب (التي يُرمز لها بـ"شرخ الشباب") ويقرر الابتعاد عن هذا الاندفاع والتوجه نحو نظرة أكثر نضجًا وحكمة ("عطف أزور")، البيت يعكس تحول الشاعر من مرحلة الشباب المليئة بالريبة إلى مرحلة أكثر تأملًا ووعيًا

الفصل الثالث: جماليات الوصف الطبيعي في شعر ابن خفاجة

الصور البلاغية والإبداع الفني في وصف الطبيعة

تميز ابن خفاجة بإبداع فني بالغ في وصف الطبيعة، حيث اعتمد على الصور البلاغية والتعبيرات المبتكرة التي تعكس قدرة أدبية رفيعة، لم تكن الطبيعة في شعره مجرد وصف تقليدي، بل زخرت بالاستعارات والتشبيهات والجناس، مما أضفى على شعره جمالًا فنيًا ورؤية تأملية عميقة.فاستخدم ابن خفاجة التشبيه لإبراز جمال الطبيعة ودقتها: "وخيرية بين النسيم وبينها حديث إذا جَنّ الظلام يطيبُ(ابن خفاجة، 2006، ص30)

فهنا الزهرة تشبه كائنًا حيًا يتحدث مع النسيم في الليل، مما يضفي على الطبيعة سحرًا وحياة

تأثير الطبيعة في الأغراض الشعرية الأخرى

رغم أن وصف الطبيعة كان الغرض الرئيسي في شعر ابن خفاجة، إلا أن الطبيعة تداخلت مع أغراض شعرية أخرى، مما أضفى عليها طابعًا مميزًا.

الطبيعة في الغزل: الطبيعة كانت خلفية شاعرية تتناغم مع موضوعات الغزل:

مهتزّة يرتج من أعطافها ما شئت من كفل يموج رداح (ابن خفاجة، 2006، ص79)

هنا يوظف الشاعر الطبيعة لتصوير الجمال الأنثوي بأبهى صوره

الطبيعة في الرثاء:

استخدم ابن خفاجة الطبيعة كرمز يعبر عن الحزن والفقد في الرثاء:

في كل ناد منك روض ثناء وبكل خد فيك جدول ماء" (ابن خفاجة، 2006، ص 18)

الطبيعة هنا تندب الشخص المفقود، مما يجعلها شريكة في التعبير عن الحزن.

الطبيعة في المدح:

في قصائد المدح، استخدم ابن خفاجة الطبيعة كرمز يعبر عن عظمة الممدوح:

"فحيت أبا يحي ذراك غمامة صيلة ثغر البرق وارفة الظل " (ابن خفاجة، 2006،ص 257)

الجبل يصبح هنا رمزًا لعظمة الممدوح وخلوده، فالغمامة ترمز للرحمة وثغر البرق يرمز للقوة والتألق، أما أرفة الظل تشير إلى العناية والرحمة.

وصف الأزهار والرياحين في شعر ابن خفاجة

الأزهار والرياحين كانت من أبرز عناصر الطبيعة التي اهتم ابن خفاجة بوصفها، حيث رآها رمزًا للجمال العابر والبهجة المؤقتة.

وصف الأزهار: يقول ابن خفاجة في وصف زهرة الخيري

"وخيرية بين النسيم وبينها حديث إذا جَنّ الظلام يطيبُ (ابن خفاجة ،2006،30) الزهرة تصبح كائنًا حيًا يحمل أسرارًا تتجلى مع الظلام، مما يعكس تأمل الشاعر في الجمال العابر.

وصف الأشجار:

"لكل شخص هزة الغصن الندى غب البكاء ورنة المكاء" (ابن خفاجة، 2006، ص 18)

يعبر عن رثاء حيث يشبّه الشاعر مشاعر الحزن والتأثر بحركة الأشجار، "هزة الغصن "ترمز إلى التفاعل الحزين مع الفقد بينما "الندى "يمثل الحزن النقي الذي يترقرق بعد البكاء و**"غب البكاء"** و**"ورنة المكاء"** تشير إلى صدى الحزن والتأثر العميق مما يعكس الأسى والألم العميق على فقدان شخص عزيز.

التوصيات

- الدراسات المقارنة: إجراء دراسات مقارنة بين شعر ابن خفاجة وشعراء آخرين في الأدب الأندلسي، مثل ابن زيدون أو المعتمد بن عباد، لاستكشاف الفروقات والتشابهات في وصف الطبيعة.
- الأبعاد الفلسفية: التوسع في دراسة الأبعاد الفلسفية للطبيعة في شعر ابن خفاجة وربطها بالفكر الإسلامي والفلسفة اليونانية.
- التأثير البيئي: دراسة دور البيئة الأندلسية وتأثيرها على تطور الشعر العربي، مع تسليط الضوء على علاقتها بالجماليات الفنية والبلاغية.
- التطبيقات المعاصرة: استلهام رؤية ابن خفاجة للطبيعة في السياقات الأدبية والفنية المعاصرة، مثل الأدب البيئي أو الفنون البصرية.

خاتمة شاملة

لقد استطاع ابن خفاجة أن يقدم رؤية شمولية للطبيعة، تتجاوز حدود الوصف إلى فضاء تأويلي غني يعكس عمق تجربته الإنسانية من خلال الطبيعة عبر عن فلسفة الحياة والموت وعن علاقة الإنسان بالوجود؛ هذا المزج بين الجماليات الفنية والتأمل الفلسفي يجعل من شعره نموذجًا فريدًا في الأدب الأندلسي، يستحق المزيد من الدراسة والبحث.

المراجع

- ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة. تحقيق: عبد الله (بيروت: دار المعرفة، 2006). - ابن خاقان، قلائد العقيان. تحقيق: حسين يوسف (مكتبة المنار، 1989).
- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي. (دلهي: مطبعة فيصل، د.ت).
- المقري، نفح الطيب. تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1988).
- شمس الدين، محمد. (2020). وصف الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي. مجلة الدراسات الأندلسية، العدد 15.

- إحسان عباس. (1988). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. بيروت: دار صادر. - الشكعة، مصطفى. (2005). الأدب
الأندلسي. بيروت: دار العلم للملايين.
- شمس الدين، محمد. (2020). وصف الطبيعة في شعر ابن خفاجة الأندلسي. مجلة الدراسات الأندلسية، العدد 15.
- عبد الرحمن بن درهم، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار (بيروت: دار العباد،1362

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Manifestations of the Discourse of Confession in Moroccan Women's Writing, an Analytical Critical Approach to the Novel "Claws of Pleasure" by Fatiha Mershid

Researcher Leila Erhouny
Ibn Tofail University: Faculty of Arts, Languages and Arts / Kenitra - Morocco -
leila.erhouny1@gmail.com

Summary:
This study aims to delve into the work of novelist Fatiha Murshid, "Claws of Pleasure," which deals with one of the taboos that is rarely discussed within our society. (Prostitution of men) She put her pen to the wound of this phenomenon with all her novelistic creativity, bypassing the authority of the censor in presenting a number of social issues that reflect a certain level and type of development that has been achieved for it. Especially at the level of artistic victory over the socially thorny topic, and dealing with it in a manner that did not exaggerate or exaggerate as much as his aesthetic and human interest in the issue and the idea. Through her novel, she was able to reveal the thoughts within her about these sensitive issues that the writer, Fatiha Murshid, tried to break down, defying all censorship. It is truly a الqualitative addition to women's writing.
Keywords: taboos, the power of the censor, social issues, disclosure, sensitive issues, women's writing..

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تجليات خطاب البوح في الكتابة النسائية المغربية ، مقاربة تحليلية نقدية لرواية " مخالب المتعة " لفاتحة مرشيد

الطالبة الباحثة ليلى ارهوني

جامعة ابن طفيل كلية الآداب و اللغات و الفنون / القنيطرة – المغرب –

leila.erhouny1@gmail.com

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى الخوض في عمل الروائية فاتحة مرشيد " مخالب المتعة " التي تتناول أحد الطابوهات التي قليلا ما تناقش داخل مجتمعنا ؛ (دعارة الرجال) فقد وضعت قلمها على جرح هذه الظاهرة بكل ما أوتيت من إبداع روائي، متجاوزة في ذلك لسلطة الرقيب في طرحها لعدد من القضايا الاجتماعية التي تعكس مستوى ونوعا معينا من التطور الذي تحقق لها، خاصة على صعيد الانتصار الفني للموضوع الشائك اجتماعياً، وتناوله بأسلوب لم يغال ولم يوغل بقدر اهتمامه الجمالي والإنساني بالقضية والفكرة . استطاعت من خلال روايتها أن تبوح بما يختلج في نفسها من أفكار حول هذه القضايا الحساسة التي حاولت أن تكسرها الكاتبة فاتحة مرشد متحدية كل الرقابات. إنها فعلا إضافة نوعية في الكتابة النسائية .

الكلمات المفتاحية : الطابوهات ، سلطة الرقيب ، قضايا اجتماعية ، البوح ، قضايا حساسة ، الكتابة النسائية ..

مقدمة:

تعد الرواية جنسا أدبيا متميزا ، كونها تستطيع أن تسلط الضوء على مختلف القضايا الاجتماعية ، الاقتصادية، و السياسية.....و غيرها من الموضوعات الحساسة ؛ لذلك فهي وحدها قادرة على أن تسبر أغوار المجهول لتعالج المعلوم.

و الرواية المغربية كغيرها من الروايات العربية و الغربية ، اتسمت بنوع من الجرأة ، و بدأت تعري الواقع، و تكشف الغطاء عن المستور ،لتحظى ببالغ الرعاية و الاهتمام من لدن القراء والنقاد و كل المهتمين

بالدراسات السردية. و نتيجة لذلك نلاحظ الساحة المغربية تزدان بأقلام أدباء تناولوا موضوعات جريئة ، استطاعت أن تصل إلى الواقع العميق ،باعتبارها فنا أدبيا كان ولازال انعكاسا للواقع المجتمعي سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة ضمنية، بالرغم من بعض الأفكار التي تروج مفادها أن الرواية لم يكن لها اهتمام بالمجتمع قبل القرن 18 (لابي سيفانسون ، ص47) هذا لا ينبغي أن يجعلنا نعتقد أن الرواية كانت منفصلة عن الهموم الاجتماعية، " وإنما ينبغي أن يقصد به عند الحديث عن بداية اهتمام الرواية بالمجتمع في ق.18 إنما هو مجرد تحول في الكيفية التي أصبحت الرواية تنظر بها إلى المجتمع" (الحميداني حميد ، 1984. ص 47) و قد ظهرت الرواية و استمرت في نهجها منذ القرن الثاني عشر "إلى أن ظهرت البورجوازية كقوة اجتماعية حاملة لفكر ثوري"، (الحميداني حميد ، 1984. ص) التي تسوده مجموعة من الفنون و كذا اختلاف المستويات الفكرية و الأخلاقية .

دون أن نغفل علاقة المرأة بالممارسة الأدبية ، و المكانة التي احتلتها في تاريخ الكتابة الأدبية يجب أن ينظر إليها من زاويتين طبعتا سيرورة الإبداع النسوي و تطوره؛ زاوية الخلق و الإبداع الذي تبدو من خلاله المرأة كذات فاعلة و منتجة ، و الزاوية التي تحضر فيها المرأة كمادة للاستهلاك يستمد منها الرجل/ المبدع موضوع إنتاجه الفني. إن هذين المحورين حددا الذاكرة الإبداعية للمرأة كموضوع ، وكذات منتجة عبر التاريخ العربي. حيث شهدت المرأة منذ أمد بعيد أنواعا من القهر والتسلط من قبل الأسرة والمجتمع، وكأنها كائن لا يتساوى مع الرجل في الحقوق والواجبات، ومن خلال هذا الاضطهاد الذي عانته المرأة ، ظهرت كتابات نسوية دافعت بها عن كينونة المرأة ووجودها عن كرامتها ، وبذلك ظهرت الكتابة النسوية أو الأدب النسوي؛ أقبلت الكتابة السردية النسوية من بعيد تحاول أن تجد لنفسها فسحة في العالم الروائي الذكوري المحفوف بمحاولات التملص من الأنوثة الكامنة فيه، هذه الأنوثة التي لم تستطع المرأة ذاتها التعبير عنه أو من خلالها عن خصوصية إبداعية تذكر، لأنها و حسب أولئك النقاد أنفسهم مجرد تجسيد لمعان ما طفقت تظهر في الخطاب الذكوري، عندما كان يتحدث عنها سواء قبلت بذلك أو لم تقبل. لقد انحصرت دائرة تفريع الخصوصية السردية النسوية في التعامل مع عاملين أساسين هما اللغة و الموضوع، أواللغة و المخيلة..، وما فتئ الخطاب النقدي يحاول إلغاء أبعاد الخصوصية السردية من خلال إرجاع حقوق الملكية اللغوية و الفكرية للرجل، و جعله من منطلقات تاريخية و سياسية و ثقافية مقررا للغة و باثا للفكر والفلسفة، فهل

آن للمرأة فعلا وفق المعطيات المذكورة أن تفصح عن نفسها وتجعل السرد وفق رؤيتها نصا مؤنثا يحظى باعتراف الرجل واحترامه؟

ومن هنا نتساءل عن تاريخ الكتابة النسوية عند العرب . متى ظهرت الكتابة النسوية في الأدب العربي ؟ وما هي مراحل تطورها ؟

أولا: مراحل تطور الكتابة النسائية .

مع الكتابة النسائية، أصبحنا ننظر بعينين لا بعين واحدة ونعيها بعقلين، وندركها بحسين ، في سياق التطور الفكري والأدبي للكتابة النسوية الذي صاحبه أيضا تطور على مستوى المناهج النقدية التي أثرت على العمل الإبداعي النسوي " النظريات ما بعد البنيوية عند «لاكان» و«جاك دريدا»، ربما لأنهما يرفضان في الحقيقة أن يثبتا وجود سلطة ذكورية على الحقيقة، ونظريات التحليل النفسي عن النزعات الغريزية تحديدا، كانت ذا فائدة للناقدات النسويات اللواتي حاولن أن يكشفن عن المقاومة التدميرية، التي لا شكل لها عند بعض الكاتبات والناقدات، من النسوة للقيم الأدبية، التي يهيمن عليها الرجال " (ليستش فنسنت ،2000، ص: 189.)

مسيرة الكتابة النسائية بالتأكيد لم تكن مسيرة سهلة بل مرت بمراحل عديدة وهذه المراحل تتمثل فيما يلي:

- المرحلة الأولى التي مرت بها الكتابة النسائية هي الكتابة التي نشأت بظرف حركات التحرر والاستقلال، فكانت الظروف مهيأة بشكل كامل للمرأة لأن تكتب وتعبر عن رأيها ووجهة نظرها المستقلة.
- مرحلة الكتابة باستخدام الأسماء المستعارة، كانت المرأة لا تزال بمرحلة لا تملك الجرأة الكاملة للإفصاح عن اسمها؛ لذلك لجأت لكتابة اسم وهمي بدلا من اسمها الحقيقي، أو أن تكتب للصحافة من دون اسم، أو حتى كانت تكتب نصوصا بأسلوب الوعظ.
- مرحلة بداية الاستقلال للبلدان العربية من الاحتلال الفرنسي والإنجليزي والإيطالي و العثماني، وفي هذه المرحلة التي تعتبر الأقوى بظهور الكتابة النسائية بدأت المرأة تكتب وتظهر قدراتها

الخاصة بالمساهمة بالتخلص من الاستعمار، فبدأت بالكتابة عن الذات بكل تحرر وجرأة على عكس المرحلة السابقة التي ظهرت بها الكتابات النسائية في التعبير عن الذات ضعيفة نوعا ما.

- المرحلة التي كانت مليئة بالحركات السياسية والمطالبة بحقوق المرأة بعد التحرر من الاستقلال، وفي هذه المرحلة كانت أغلب الكتابات النسائية بمجال التاريخ وعن السياسة؛ خصوصا عن الاعتداءات التي كانت المرأة تتعرض لها وعن اعتقال النساء بفترة الاحتلال، كان هذا بفترة الستينات والسبعينات حيث ظهرت حركة النقد العربي ومالت الكتابة النسائية لاعتبارها فنا من الفنون الأدبية.
- مرحلة الألفية الثالثة والتي ظهرت فيها أشكال جديدة من الكتابة بمجال السرد مثل: التقطيع الفيلمي ، الفلاش باك والتقنيات الفيلمية والسينمائية، وأنواع أخرى كثيرة كالرسائل والإعلانات والملصقات وغيرها، وهذه الأنواع استفادت كثيرا من مؤهلات المرأة وإمكانياتها في الكتابة.
- مرحلة تحرر المرأة الكامل من سلطة الرجل ونظرة المجتمع لها، ومرحلة وصولها لمراحل الكتابة الإبداعية وأصبحت كذلك لا تتردد في التعبير عن هويتها واسمها، وكانت مجالات الكتابة النسائية المختلفة كلها واحدة في إظهار قدرات المرأة الفنية والجمالية في الكتابة، وكان لها بذلك الدور الفعال في المجتمع وفي نموه وتطوره أيضا، وبذلك في هذه المرحلة تكون المرأة قد وصلت لمراحل عالية جدا من مراحل الإبداع و التخلص من أشكال الظلم والتمييز الجنسي الذي كان سائدا في بدايات مسيرتها الكتابية.

و بالتالي حركة النقد النسائي تنقسم إلى ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى**: كانت مبكرة للغاية في القرن التاسع عشر، وكانت مرافقة للحركة الرومانسية، وتميزت بظهور كتابات نقدية نسائية أبرزها مثلا : جورج صاند.
- **المرحلة الثانية**: وتمتد من القرن العشرين حتى أواخر فترة الخمسينيات من نفس القرن، وتعرف هذه المرحلة بفترة الإصلاح الاجتماعي التي تميزت بالاعتراف بحقوق المرأة وخصوصا الحقوق

الأساسية، وتعد " فرجينا وولف " أبرز من يمثل هذه المرحلة التي نادت بالمساواة الاجتماعية، وتحرير المرأة من ثنائية الذكورة والأنوثة.

- **المرحلة الثالثة**: حيث ظهرت المرأة الجديدة وخصوصا امرأة فترة ستينيات القرن العشرين في أمريكا، وقد تركز النقد في هذه الفترة على الكتابات الإبداعية نقدا وتقويما مع رصد الفوارق الجنسية والتشديد على الاختلاف والتناقض والتضاد بين المرأة والغير، مع البحث عن كتابة نسائية متفردة لغة وأسلوبا، ومن أهم مبدعات وناقدات هذه المرحلة جوليا كريستيفا في كتابيها "النساء الصينيات " سنة 1977 و " الرغبة في اللغة " سنة 1980، وكذلك روث روبينز في كتابها "النسائيات الأدبية " سنة 2000.

ومن الناقدات العربيات اللواتي برزن في هذه المرحلة : وردة اليازجي، وملك حفني، وهدى الشعراوي، وسهير القلماوي، وعائشة التيمورية، ولبيبة هاشم، ومليكة الفاسي، ومي زيادة ...

ونتيجة لذلك فإن النقد النسائي أصبح نظرية أدبية في مجال النقد، تهتم برصد تجليات الكتابة النسائية موضوعا وشكلا ووظيفة، مع بيان اختلافها عن الكتابة الرجالية لغة وأسلوبا وتعبيرا وصياغة ، و الإبداع الأدبي النسائي في شتى تشكلاته الأجناسية، وبالأساس جنس الرواية، ما فتئ يمارس نوعا من الإغراء على المتقبل وذائقته الأدبية، يتنامى باستمرار، بعد أن تحولت الكتابة النسائية في مجال الرواية إلى ظاهرة أدبية، ومدار جدل نقدي ما انفك يتفاعل، بسبب الطابع الإشكالي لهذا النوع من إبداع المرأة الأدبي، بدءا بإشكالية المصطلح الذي يلحق صفة "النسوية" به ، وانتهاء بسؤال الاختلاف/ والخصوصية قياسا على الإبداع الروائي العام ، و هذا ما يعلل كثرة المزالق التي تحف بالممارسة النقدية لإبداع المرأة الروائي، والشبهات التي تحوم حول مقاصدها، والمآخذ التي تلازمها على الصعيدين النظري والإجرائي، بسبب توالد الأسئلة الناجمة عن التسمية التي تتضمن في نظر أغلب كاتبات الرواية حكما بالهامشية مقابل مركزية مفترضة ، والتخصيص الذي يعين حدود الفئة الكاتبة بعينها ، في نفس الطرح ذهبت «جوليا كريستيفا» حيث ترفض مفهوم الهوية نفسه، بما في ذلك القول بهوية نسوية وأخرى رجالية، وهي ترفض أية نظرية لعلاقات القوى تعتمد على مفاهيم الهوية المطلقة ، معتبرة أن " مصطلح الأنثوية، هو مفهوم خلفته بنية الفكر الأبوي في

تشفيرها لعلاقات القوى ؛ القوى الاجتماعية، وهو مفهوم يضع المرأة في مكان هامشي ضمن منظومة علاقات القوى الرمزية في المجتمع الأبوي " (حافظ صبري ، سنة 1996، الصفحة 36)

وهو ما يجعل القول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من حكمين: إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية وهذه الخصوصية. وهو ما يردها بدورها إلى الفئوية الجنسية، فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بخصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق، كتابة خارج الفئوية/ مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي. فقد أسهم الحراك الثقافي العربي في فترة ستينات القرن العشرين في بروز وعي فكري مغاير لما عهدته المؤسسات الثقافية الكلاسيكية التي كرست هيمنة الصوت الذكوري، فبات من الضروري الاعتناء بالمنتج النسائي نصيا سواء في مرحلته الأولى حيث ناضلت المرأة/الكاتبة من أجل إثبات وجودها، باعتبارها ذاتا كاتبة، وما استتبعها من مراحل اكتشاف خبايا هذه الذات، والتعرف على مكنوناتها نصيا. واعتبر الوعي الجديد بالكتابة النسائية امتدادا فكريا لحركة تحرير المرأة من سلطة المجتمع الذكوري، التي ترجع جذورها الأولى إلى أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا. لأنه حديثا بدأ الغرب يتحدث ، منذ أكثر من قرن ونصف، عن الكتابة النسوية، وعن بناء الخصوصيات الجمالية في نقد هذه الكتابة ، في حين بدأت الثقافة العربية تتحدث عن الكتابة نفسها منذ أواخر القرن 19 وتحديدا منذ بدايات ظهور الصحافة النسوية العربية عام 1892 م، ممثلة بظهور قراءات نظرية نسوية و دراسات تطبيقية مهمة في الكتابة النسوية خلال القرن 20 قبل العشرينات في الغرب، وقبل الستينات لدينا " (المناصرة حسين ، 2007 ، ص ، 107)

وهو موقف يدين المنظور الذكوري في تعامله مع إبداع المرأة الروائي الذي يعده فضائحيا بسبب كتابة المرأة عن ذاتها: أوجاع أنوثة و هموم ، وضع يشكل ألوانا من القهر والاستلاب وأشكالا من التهميش. فكتابة المرأة الروائية في نظر أحلام مستغانمي لا تقترن بالمدنس/ أو النجاسة، بقدر تمثيلها عملية تطهر للذات الأنثوية، فتجعلها أرقى من أن تكون موضوع ارتياب. وتعود خشية المرأة الكاتبة من المجاهرة بسيرتها الذاتية إلى طبيعة المجتمع العربي الذكوري الذي يبقى محافظا رغم ما قد يبدو عليه من علامات انفتاح وتحرر، مما

يعلل استثمارها تقنية القناع في عرض جوانب من سيرتها الذاتية، باستعارة ذات ذكورية تتولى الحكي، وذلك لأن مساحة التسامح مع المرأة الكاتبة أقل بكثير من تلك التي يتمتع بها المبدع/ الرجل.

وينضاف إلى استخدام المرأة الكاتبة القناع التجاؤها إلى أفانين من الحيل الكلامية لكي تصوغ جوانب من سيرتها الذاتية، كالمجاز والاستعارة والتورية، وذلك استنادا إلى أفق تخيلي هو إلى الخطاب الروائي المتنوع أقرب منه إلى الميثاق السير ذاتي أحادي الاتجاه، من خلال التركيز على مكونات السير الذاتية بوصفها، عناصر تكوينية في الخطاب الروائي تسهم في بلورة وجهة نظرها تجاه الذات والعالم معا، فضلا عن إغنائها الأبنية الروائية بما توفره من إسهامات وخطابات ذاتية تعري الأوهام، وتعيد صياغة صور الكائنات عن ماضيهن من حيث هو ما قبل تاريخ حاضرهن ، و استثمار المرأة الكاتبة لجوانب من سيرتها الذاتية في ممارستها الروائية يعكس وعيها بأن الكتابة هي وحدها التي تكسب أناها الوجودي الديمومة، إذ تؤكد هويتها الخاصة وتبرز كيانها المختلف، في مجتمع ذكوري يواصل تكريس هامشيتها.

وقد أشارت الباحثة زهور كرام في مقالها «المرأة قارئة لذاتها» على أن المرأة لا زالت تبحث عن ذاتها الغير مكتملة، على عكس الرجل الذي يمتلك هوية مستقلة وذات مكتملة، باعتبار أن المرأة هي الموضوع الإشكالي وتحتاج لذات أو ذوات أخرى تكملها، تقول زهور كرام: " اعتبارها ذاتا إشكالية، تتصف بالدونية، وتحتاج لذات أخرى من أجل اكتمالها المجتمعي ، لأنها ذات مكتملة، وغير ملحقة فإن المرأة / الكاتبة لا تنشغل بتدوين ذاتها الإشكالية، وتوثيق تاريخ الذات الملحقة لأنها لا ترغب في ترسيخ هوية تابعة، إن ما يحدث في كتابة المرأة، من حضور قوي للذات، لا يدخل في إطار دعم هذا الحضور، وتوثيقه، وتدوينه، بقدر ما يتعلق الأمر بقراءة المرأة/الكاتبة لذاتها. إن شعورها بفقدان ذاتها تاريخيا، يؤسس لديها شرط التعامل مع هذا الفقدان، من منطلق كونها لم تشكل عنصرا صانعا لتاريخ الذات ، فهي لا تملك هوية مستقلة، تجعلها تدون هذا الامتلاك، وتنتصر له " (كرام زهور ، 2004)

ثانيا : نشأة الرواية النسائية العربية و المغاربية

1. نشأة الرواية النسائية العربية :

بدأ الحديث عن الحركة الأدبية النسوية " مع مطلع القرن العشرين، نتوقف عند جهود المرأة في مجال النثر الأدبي، فبادئ ذي بدء يلاحظ الباحث أن إسهام المرأة في القصة والرواية إسهام غائب حتى الخمسينات من القرن الماضي ، والأمر الثاني أنه تلقانا بعض الأسماء القليلة التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين " (أبو زيد سامي يوسف ، 2015 م، ط1 ، ص97)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إسهامات المرأة في مجال النثر الأدبي كان مغيبا ومهمشا، وإذا ذكرت بعض الأسماء فإنها نادرة لا تتجاوز التبعية والاحتذاء بالرجل، بحيث ذابت تلك الجهود في المحاولات الرجالية الرائدة تأسيسا وبناء وإبداعا وتميزا، وهو الشيء الذي لم يقدم ولم يؤخر حتى مطلع القرن العشرين.

تقول" بثينة شعبان" : " لا يمكن تقييم الأدب النسائي العربي بمعزل عن تقييم الصحافة النسائية العربية، والتي كانت لمدة نصف قرن ونيف الوسيلة الأساسية للكاتبات العربيات، حيث انخرطت النساء بتأسيس ونشر المجلات والصحف بدلا من الكتب " (شعبان بثينة ، 1999 م، ط1 ، ص39)

؛ من منطلق ذلك يتبين لنا أن الأدب النسائي كان مقرونا بالصحافة التي كانت بمثابة الأداة الوحيدة التي تعبر فيها المرأة عن مشاكلها وقضاياها، وعليه لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. و قد برزت في المجال الصحفي كل من " زينب فواز"،" ماري إلياس "المشهورة ب " مي زيادة " إلى جانب أسماء أخرى ك "روز أنطوان"، " ليبية هاشم"، " ماري عجمي."

أما في مجال الرواية فلعل الجهد المتميز الذي أنجزته الباحثة" بثينة شعبان "والموسوم ب " مائة عام من الرواية النسائية العربية " يجيب على أكثر من تساؤل، بل يقلب موازين نسب الريادة الروائية لصالح المرأة...مذكرة بأن أول رواية عربية في تاريخ الأدب الحديث هي رواية (حسن العواقب) ل "زينب فواز"، وقد كان ذلك عام 1899 ؛ أي قبل 15 سنة من صدور رواية (زينب) ل " حسن هيكل " (فوغالي باديس ، 2010 م، ط1 ، ص 51 :و52)

؛ ما نفهمه من رأي بثينة شعبان " أن المرأة كانت السباقة في الإبداع الروائي من الرجل، ومع ذلك فإن سمة الريادة والتفوق كانت ولا تزال مقترنة بالرجل، وفي سياق ذلك يقول " باديس فوغالي " : " وإذا

حدث أن برهنت المرأة على تفوقها تتدخل السلطة العرفية الذكو رية لتجعل من ذلك التفوق وساما يتشح به الرجل "(فوغالي باديس ، 2010 م، ط1 ، ص: 52)

قد برزت وأبدعت في هذا المجال كل من " غادة السمان "و " كوليت خوري"، " مي زيادة" ،" نوال السعداوي..."، وغيرهن.

إن الحديث عن الأدب النسوي العربي، يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن بدايات نهضة المرأة العربية ،و عن أهم العوامل التي ساهمت في ذلك ، و لعل أبرز عامل لهذه اليقظة يعود إلى تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية، أما العامل الثاني فهو تولد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية و الجنسية " (حفناوي بعلي، 2010 م، ص: 33)

؛ فالمرأة العربية كانت تعيش أوضاعا اجتماعية مزرية كحرمانها من أبسط حقوقها المشروعة، كحق التعلم مثلا. وهناك عامل آخر، كان له دور بارز في يقظة المرأة العربية يتمثل في "تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال، وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة، وأنه عامل اجتماعي وثقافي داخلي " (حفناوي بعلي، 2010م، ص: 33)

، هذه النزعة الإصلاحية هدفها هو الرفع من منزلة المرأة.

تجدر الإشارة إلى أن المرأة العربية بدأت الكتابة الفعلية " مع بداية النهضة في أواخر القرن التاسع عشر، فمارست مستويات الإبداع كافة، وإن كانت المسألة اتخذت مسلكية التطور البطيء والمحدود في الفترة الممتدة بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل الستينات من القرن العشرين، حيث برزت أسماء نسوية رائدة، دعت إلى تعليم المرأة، ورفض واقعها الحريمي، والمطالبة بالحرية، والخروج إلى العمل ... " (المناصرة حسين ، ص 73)؛ هذا يعني أن المرأة بدأت مسيرتها الفعلية للكتابة على أرض الواقع مع بداية النهضة حيث شملت كتاباتها كافة المستويات التي ساهمت من خلالها في الدعوة إلى تحقيق حقوقها.

2. نشأة الرواية النسائية المغاربية :

الرواية المغاربية كانت متأخرة في نشأتها على غرار الرواية العربية بصفة خاصة، " لقد كانت نشأة الرواية المغاربية متأخرة زمنيا بالقياس إلى نشأة الرواية في العالم العربي، وبخاصة في مصر وسوريا ولبنان، فالنصوص المغاربية الأولى يعود تاريخ نشرها إلى ما بعد منتصف الخمسينات وهي الفترة التي كانت قد شهدت في

مشرق العالم العربي تطورا ملحوظا في التجارب الروائية ." (عقار عبد الحميد ، طبعة 1998 . الدارالبيضاء . ص : 07)

فهذا التأخر لم يكن على مستوى النص السردي الروائي الذكوري فقط بل حتى على الإبداع النسوي الروائي، فالإبداع الروائي لم يقتصر على الرجل وحده ولم يكن حكرا عليه فقط بل هناك أعمال روائية نسوية إلا أنها متأخرة الظهور، فقد وجدت أعمال روائية نسوية ضخمة مميزة حظيت بشعبية كبيرة، حيث أصبحت الرواية جنسا أدبيا تجذب الكاتبات العربيات بصفة عامة و المغاربيات بصفة خاصة.

لا يمكن إغفال العادات والتقاليد ودورها في عدم ظهور الكتابة النسوية في وقت متقدم، ولكن التركيز والبناء على هذه الظروف وحدها دون أخرى، وجعل المرأة عاجزة أمام فعل الكتابة وفرض عليها جملة من العادات والتقاليد، التي جعلتها حبيسة هذه المنظومة .إلا أنها تحدت هذه القوانين وتجاوزتها وفرضت كينونتها على المجتمع لتبرز ذاتها المفقودة التي حاول المجتمع إخفاءها وراء جملة من القوانين التي فرضها عليها، لذلك ظهرت الكتابة النسوية تحت أسماء مستعارة، خوفا من أن تكشف عن هويتها الحقيقية وهذا السلوك ذاته يشكل مظهرا من مظاهر تخلف الأدب النسوي المغاربي وعن عدم اكتماله بصورة فنية و التي يمكن معها إجراء دراسة نقدية جادة " (بوغنجور فوزية ، 2016 / 2015 ص : 83)

أما في المغرب ظهرت أول رواية نسوية سنة 1954 وهي " رواية الملكة خناثة " لآمنة اللوة ، والتي يعتبرها بوشوشة بن جمعة أول رواية نسوية مغاربية مكتوبة بالعربية " (بوغنجور فوزية ، 2016 / 2015 ص :86) فيما تعتبرها زهور كرام أقصوصة سبقت ومهدت لظهور الرواية النسوية في المغرب باعتبارها مغامرة فنية إبداعية في تجربة المرأة المغربية...وقد حققت هذه الأقلام تراكما إبداعيا وانتشارا شاسعا حازت بفضلها على اعتراف تمثله الدراسات الكثيرة لهذه الفنون ويظهر من خلال ما أشارت إليه زهور كرام في" انخراط الجامعة المغربية في أسئلة الكتابة النسائية من خلال وحدة التكوين والبحث المتخصص في الكتابة النسائية" (كرام زهور ،2010 ، ص99)

وفي حالة تتبع بدايات الروايات النسوية المغاربية تظهر صعوبة في تحديد البداية الفعلية بشكل دقيق"فقد مارست أغلبية الروائيات كتابة الشعر والقصة القصيرة قبل تجريب كتابة الرواية التي كان ظهورها متأخرا وحديث العهد مقارنة بهذه الأجناس الأدبية التقليدية إذ بدأ تشكلها محتشما على مدى الخمسينيات من القرن الماضي، وبدأ التنسيق ضعيفا على مدى الستينيات والسبعينيات وذلك بظهور نماذج محدودة تنتمي إلى القصة أكثر من الرواية " (بوشوشة بن جمعة، 2003 ، ص: 165)؛ بحيث تفاوتت الرواية النسوية في بداية ظهورها في الحجم والإنتاج الإبداعي الراهن، ففي الجزائر مثلا يبدو التأثر كبير لسياسة فرنسا الاستعمارية التي ركزت على تجهيل الشعب وفصله عن مقوماته ومزاولة طمس هويته العربية، إضافة إلى ذلك ضعف وغياب آليات النشر والتوزيع، وقد يترجم توجه كثير من الأقلام النسائية إلى الصحافة المكتوبة حيث نشرت مقالات وقصائد وقصص قصيرة...فقد تفاوت ظهورها الأول للرواية النسوية وتجاوز من قطر إلى آخر وظهرت في الجزائر أول رواية نسوية باللغة العربية سنة 1979 " من يوميات المدرسة الحرة " لزهور ونيسي " (عجناك بشتى يمينة ، ص09)

وعموما فإن الملاحظة القوية التي نسجلها هي أن الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية انطلقت وحققت انتشارا مع أحلام مستغانمي ثم توالت الأقلام النسائية، وبعد ذلك ظهرت فضيلة الفاروق، و ربيعة جلطي وهذه الأعمال حققت انتشارا وظهورا لأنها نشرت خارج الوطن، ولابد من الإشارة إلى أن حركة النشر التي عرفتها المغرب انعكست على الدراسات والمنشورات العلمية بصفة عامة وعلى حركة الإبداع من الجنسين ولم تقتصر على النساء فقط، ومن أبرز الأقلام النسوية المغربية التي برزت على الساحة الإبداعية والفنية نجد ليلى أبو زيد و زهور كرام وفاتحة مرشيد و نزهة برادة ووفاء مليح .أما في تونس فيبدو أن القرار السياسي الذي اتخذه بورقيبة في تحرير المرأة التونسية وجعلها أكثر حرية في الوطن العربي لم يكن كافيا لتشهد طفرة في الإبداع الروائي النسوي كما في المغرب، فلازالت الأسماء الروائية النسوية محدودة ولعل أبرز هذه الأسماء هي عروسة النالوتي وآمال مختار ومسعدو بوبكر " (فوزية بوغنجور، ص88)

أما في ليبيا يعتبر الشعر الشعبي أكثر حضورا وأهمية في المجتمع، ما زال ينتمي بشكل كبير إلى حياة البادية والصحراء التي كان الشعر من أحد مقومات الحياة الأساسية ولغة الخطاب، ولعل من أبرز الأسماء التي

كتبت في الرواية النسوية الليبية مرضية النعاس' المظروف الأزرق 'سنة 1982 ، ثم ظهرت بعدها أسماء عديدة منها شريفة القيادي وفوزية شلابي، فكان إنتاج الرواية النسوية الليبية ضعيفا إذا ما قورن بالمغرب والجزائر بسبب طبيعة المجتمع الليبي المنغلق، لذلك ظلت الكتابة الليبية تعاني من غياب فرص النشر،" إلى أن تقرر تأسيس مجلس الثقافة العام الذي بدأ يتبنى النشر والإنتاج الإبداعي بحيث شهدت فترة التسعينيات ظهور العديد من الكاتبات الليبيات منهن رزان المغربي، ووفاء البوعيسي، ونجوى بنشتوان." (فوزية بوغنجور، ص88)

لقد أثارت الكتابة النسوية جدلا واسعا في الساحة الأدبية والفكرية ، و ذلك يعود للمكانة الواسعة التي استحوذت عليها الكتابة الذكورية وأن أغلب الأقلام كانت أقلاما ذكورية، وأمام هذه السلطة حاولت المرأة أن تبرز قدرتها الإبداعية وأن ترفع من شأنها في الساحة الأدبية وخاصة في الإبداع الروائي لتسعى لرفع التهميش القائم على إبداعها وتفتح المجال أمامها.

فقد توجهت المرأة إلى الإبداع الروائي والخطاب السردي الذي فتح لها مجالا واسعا ومفتوحا لتتحرر من كل القيود وإخراجها من التقوقع الذي عاشته آنفا، فاستطاعت بذلك التعبير عن نفسها وتصنع لذاتها مكانة كبيرة داخل الساحة الفكرية كما سعت إلى تخليص نفسها وجعل لها حرية بعيدة عن كل القيود لتبرز قدرتها وتؤسس بما يسمى' المرأة الكاتبة المبدعة 'إلا أنها لاقت إشكالا في نقل أدبها داخل الساحة الأدبية كون أن المرأة والرجل لهما نفس الظروف الاجتماعية والثقافية إلا أن هناك تمايز بينهما ،حيث واجه الأدب النسوي رفضا وقد ربط هذا النوع من الإبداع بنوع جنس' أنثى'مما أدى إلى تنوع الآراء حولها، ومنه رأي خالد سعيد الذي ذكرته بن بوزة سعيدة حيث ترى" أن إطلاق مصطلح الأدب النسوي أو الكتابة النسائية على ما تبدعه المرأة لا يملك تلك الخصوصية التي تميزه وبالتالي تؤهله لأن يكون أدبا متميزا يحمل هوية خاصة ." (بن بوزة سعيدة، ص38)

ثالثا : مقاربة تحليلية نقدية في رواية " مخالب المتعة " للروائية فاتحة مرشيد

ضياع الذات الأنثوية ناتج عن عدم وجود تطابق بين وعي المرأة بذاتها وبين الصورة التي يفرضها المجتمع. بين الصورة الخارجية السائدة عن المرأة التي تفرض عليها وضعا مهمشا، وموقفا دونيا، وبين الوعي بالذات الذي هو مضاد لسلطة المجتمع. ولأن المرأة في مجتمعنا تميل إلى إخفاء هواجسها، ودفن مشاعرها في بؤرة

عميقة من داخلها، لذا لا تميل إلى الشعر كثيرا لأنه أقرب إلى البوح، وأكثر ميلا إلى العاطفة والتعبير عن مشاعر الحب والكره والأمل والألم مما يضعها في مأزق صعب، إذ إن إنتاج شعرية أنثوية تشم فيها رائحة المرأة بتطلعاتها وخيبات أملها وأحلامها أمر في غاية الصعوبة في ظل هيمنة طاغية لكتابة ذكورية، فالويل لها إن هجست بإحساس، أو أفضت بشعور.

لذلك إذا كانت كلمة الطابو هي المفتاح الذي يتم من خلاله الولوج إلى الواقع السائد الذي يتسم بالكبت والكبح، والثبات على القيم الموروثة؛ فإن كلمة البوح هي النافذة التي تتم من خلالها الإطلالة على العالم الذي تتوق إليه المرأة الكاتبة، وتتقدم نحوه، وتريد تحقيقه . والبوح من أعمق إصرارات الإنسان الموجودة في النفس، به يشبع الدافع النفسي المتمثل في تحقيق هوية الذات، وبه تتحقق الحرية في التعبير عن مكنونات النفس، وتطلعاتها وأشواقها وآمالها، وبه تتجاوز الطابوهات المحرمة التي لا يجوز الاقتراب منها أو المساس بها.

إن أول ما يثير الانتباه هو عنوان الرواية " مخالب المتعة " الذي يشي بجرأة محتواها ، يبدو عنوانا محرضا على القراءة يعطي للنص هويته التي تحرر جوانب جوهرية في دلالاته و تحرز له القدرة على الوجود و التواجد ، و تمنحه حق الكينونة التي تخرجه من الغفلة و النسيان ، من خلاله دخلت الروائية " فاتحة مرشيد " دهاليز النفس الإنسانية على مدار مئة و خمسة و خمسين صفحة لتضعنا أمام مفارقة أخلاقية غير مسبوقة ، إثر تقديم لوحة صادمة من الواقع تفضح عالما خفيا ينفتح على موضوع البغاء الذكوري لتكسر طوق المألوف العربي من خلال تجاوز الظروف السوسيوثقافية و استنطاق المسكوت عنه و اختراق دوائر المحرم و الطابو .

ما يلفت الانتباه عند قراءة الصفحات الأولى من رواية " مخالب المتعة " هو أسلوبها الواقعي ، وهي واقعية تعتمد الوصف الهادئ الذي يوحي بأن الروائية " فاتحة مرشيد " تمتلك ناصية الأحداث وتراقب شخوص الرواية بعين راصدة لكل حركة وتصف ما يجري أمامها بعفوية وتلقائية ، حيث جعلت " مخالب المتعة " مرتبطة بالخطاب الاجتماعي ارتباطا وثيقا مثلها في ذلك مثل الرواية العربية التي سايرت التطورات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمع العربي انطلاقا من رؤية إيديولوجية لصراع الواقع المستحدث؛ الذي هو واقع مليء بالتناقضات ، يعبر عن التناقض الحادث في المجتمع والمنقسم إلى مجموعة من الرؤى السياسية

والإيديولوجية الحديثة والتقليدية ؛ إذ تستهل الكاتبة روايتها بالتطرق إلى مشكلة تنخر المجتمع المغربي، بل كل المجتمعات المتخلفة ألا وهي مشكلة البطالة أساسا في أوساط الشباب، لتمر بذلك إلى قضايا متعددة ومتنوعة في قالب روائي جميل، ومن خلال طرح أحد الطابوهات المسكوت عنها في مجتمعاتنا ؛ وهي دعارة الرجال . نجد الرواية، وهي تتعامل مع الأمراض الاجتماعية، التي نتجت عن البطالة، قد تعاملت مع شبكة متداخلة من المشكلات في مجتمعها، وكانت الكاتبة بارعة وذكية في تحديد مساحة حضور وتأثير وتداخل كل مشكلة بالمشكلة الأم ؛ حيث اعتمدت " فاتحة مرشيد " بناء حكائيا سرديا تصاعديا دراماتيكيا، يظهر فيه الراوي يحكي مشكلته مع البطالة التي قادته إلى عالم لا يعرفه، من خلال صدفة جمعته، وهو عاطل محبط، بصديق قديم يبيع جسده لنساء ثريات مقابل أجر. من خلال تلك الصدفة تبدأ الحكاية في الصعود في سياق يتجلى فيه أمين راويا وبطلا موازيا لبطولة صديقه عزيز الذي استدرجه لعالمه، حيث يجني دخلا وفيرا من خلال إشباع شهوات نسوة من الطبقة المخملية، ممن ارتبطن بزواج غير متكافئ نتيجة فقرهن وبطالتهم ؛ نحن إذن أمام شابين مثقفين جامعيين حاملين لشهادات جامعية يمتهنان المتعة كعمل سهل ومربح، يقدمانها بأشكال مختلفة. والكاتبة تطرح المتعة كسلعة بكل جرأة في قالب متميز، يقدمها في هذه الرواية، شابان مثقفان، وليس كما عهدنا عند النساء ، فمقدمات المتعة يشترط فيهن شرط واحد ؛ هو إشباع الرغبة الجنسية فقط ، ممارسة هاته المهنة تتم في سرية تامة والراغبات في المتعة هن اللواتي يهيئن الفضاء، فهن المستقبلات ؛ لسنا أما م دور دعارة رجالية ولكن أماكن استقبال نسائية سواء فيلا بوزنيقة، مكان ليلى، أو بيوت فنادق تستأجرها بسمة .

كما سبق وأشرت في البداية، تستهل الكاتبة روايتها بالتطرق إلى البطالة انطلاقا من السارد وهو أمين، والذي يقضي وقته في المقهى يبحث عن العمل من خلال الجرائد ، وهو المشهد الذي ألفناه يوميا داخل المقاهي المغربية وسرعان ما تنتقل الكاتبة إلى نموذج اخر من العطالة المقنعة؛ والنموذج هو عزيز صديق أمين، عزيز هذا اختار أن يمتهن منح المتعة للنساء.

من هو عزيز؟

عزيز هو صديق لأمين منذ أيام الدراسة وكان محبوبا من طرف الفتيات، وسيم، جريء ويتقن فن التواصل، انفصل والداه وهو طفل مما سيفقده حنان الأبوين في سن مبكرة ، سيجعله كمن يبحث عن الحب بكل

الطرق ''كانت حاجته ماسة لحب الجميع وكأنه يعوض بذلك عن فقدانه للحب'' وهذا سيجعل عزيز ممتنا للمتعة، وهو يميز جيدا بين الحب والعمل، ويعي جيدا ما يفعله كما أنه مقتنع به. وعلى الرغم من أن دعارة الرجال مشكلة صادمة، وربما قد تثير تقزز القارئ بمجرد سماع أو قراءة ما له علاقة بها؛ لما تستدعيه من رؤى وتصورات يخاف القارئ من مواجهة تفاصيلها وصورها، باعتبارها خادشة للمشاعر، وربما لهذا السبب كانت الكاتبة ذكية في معالجتها الفنية للموضوع؛ فتعاملت مع المشكلة باعتبارها نتيجة مشكلة أكبر، وحتى وهي تناقش ذلك، لم تعمد لاستفزاز القارئ، بمعنى لم تضع القارئ وجها لوجه أمام تفاصيل العالم السفلي لهذه المشكلة؛ إذ أن ذلك ليس هدف الرواية بقدر ما هو مواجهة المشكلة ومعرفة مقدماتها ومآلاتها ؛ ولهذا عالجت الموضوع ضمن سياقات حكائية وفرت لها تقنيات وأدوات منحتها تشويقا وإثارة بمستوى معين يدفع القارئ لمواصلة القراءة بهدف المعرفة؛ مستفزة من خلال تلك الفلاشات الثقافية الفكرية بين الوقت والآخر الحافز الثقافي للقارئ، مُرتقية بوعيه تدريجيا ليتبنى في الأخير رؤية الكاتبة في نظرتها للمشكلة، وهي نظرة إنسانية تحترم إنسانية الإنسان.

وبهذا تصبح الكتابة فعل وجود، ويصبح النص الإبداعي فضاء تستدعي فيه الذات حريتها، تتخلص فيه من المحرمات، فيغدو العمل الأدبي ليس تخفيفا عما بداخل الذات من انفعال حبيس وحسب، وإنما هو وسيلة للتواصل مع الواقع والإعداد لمواجهته واختراق سطوته. وحين يغيب التواصل بالكلام في مجتمع يعتمد سياسة النفي والإقصاء والحظر، تغدو الكتابة عند المرأة وسيلة إفضاء، وتمحورا حول الذات، وتركيزا على الداخل أكثر من التركيز على الخارج الذي دائما يهددها وينذرها بالأخطار.

تعاملت فاتحة مرشيد مع حساسية موضوعها بذكاء... فعلى ما في منحنيات الموضوع من مزالق كان بإمكانها أن تذهب معها بعيدا عن موضوعها، وربما تحقق من خلالها رواجا أكثر؛ إلا أنها استطاعت أن تتجاوز هذا الأمر وتمنح القضية تناولها الموضوعي ووزنها الفني وفق مقاييس كانت فيه ذكية في منحها حقها الجمالي بما يخدم إنسانيتها، وهو أمر يُحسب للكاتبة. و هو بوح تزداد الحاجة إليه بازدياد شدة ضغط الواقع، واستبداده وإمعانه في القسوة والسطوة، وازدياد اغتراب الذات، فيسعى المبدع الذي يرفض أنظمة الطابو التي تكبل المجتمع، إلى البحث عن هويته، واكتمال حضورها من خلال الغوص في أعماق الذات، والكشف عن هواجسها ورؤاها التي يغلب أن يكون البوح بها محرما أو شائنا في نظر المجتمع.

و انطلاقا من إدراكنا للعلاقة الحميمية بين طبيعة المضامين وطبيعة الأشكال، تبين لنا أنه يمكن تصنيف الرواية من الوجهة الفنية إلى نمطين فنيين عامين :

- ✓ **أولهما النمط التقليدي** : نقصد بذلك أن التقنيات الروائية المستخدمة فيه يعود أغلبها إلى الأنماط الحكائية التي كانت موجودة قبل ظهور ما كان يسميه النقاد بالرواية الفنية سواء في أروبا أو في العالم العربي، ويمكن إيجاز الخصائص التي تميزها على الشكل التالي :
  - **عدم التماسك في الوحدة الحكائية** : ونقصد بذلك ما يحدث في الرواية من استطرادات حكائية هامشية تقطع السيرورة الحكائية الرئيسية؛ فاتحة مرشيد تحكي عن بطل الرواية " أمين " ثم تنتقل إلى سرد حكاية " بسمة " و " ليلى " وغيرها من الاستطرادات الحكائية الهامشية.

طغيان الوصف الأثنوغرافي / الإخباري : وهوالتعامل مع الواقع الاجتماعي من جوانبه المظهرية، ولذلك شكل الوصف الأثنوغرافي ركيزة أساسية يقوم عليها التحليل الاجتماعي، منها الوصف المباشر لبعض الأماكن ؛كالفنادق والملهى الليلي و المقهى ، أو لبعض الشخصيات ؛ سارد الرواية هو أمين شاب مجاز بدون شغل " معطل عن العمل وحتى عن الحب وعاطل عن الحياة " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص : 7)

- فاتحة مرشيد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب – الطبعة الثانية 2010 ، ص : 7
-

- ✓ **ثانيهما النمط الجديد** : وهو تقنية إذا قيست بالأشكال الموظفة في النمط السابق تبدو جديدة ومتجاوزة حتى من حيث مستواها الفني لتلك الأشكال، فهو يركب منها تركيبا تظهر معه ملامح الطابع الذاتي واضحة ، حيث يظهر الشكل الواقعي في هذا النمط في رواية " مخالب المتعة " ملتزما بالخصائص التالية :
  - **حياد الراوي** : فالسارد لا يتدخل بشكل مباشر في سياق الأحداث و إنما يصف الواقع وكأنه بعيد عنه، فالراوي رغم حياده يمثل في الواقع سلطة متوارية خلف الأحداث تتحكم في سير العلاقات بين الأبطال، وهو ما يكسب " مخالب المتعة " طابعها الواقعي. يتضح لنا هذا ونحن نقرأ الحوار الذي يدور بين عزيز وأمين وهما يتطرقان إلى عمل عزيز الذي يحاول تبريره (مرشيد فاتحة ، 2010 ،الحوار في الصفحة 16 و17)،

هذا الحوار يوضح مدى الصراع الذي يعيشه الرجل وهو يمارس مهنة ليست مهنته ولكن أقنع نفسه أنها مهنة تلائمه:.''.....لا يجب أن أحبها...، لا ينبغي المزج بين الحب والعمل، ...، أنا بائع متعة، يقول عزيز، أبيع جسدي ، يقول أمين، ويجيبه عزيز: جسدك لاصق فيك يا أخي " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص : 16 – 17)

- **احترام مقاييس الزمان والمكان** : ويجري التعامل مع هذين البعدين على غرار تعاملنا معهما في حياتنا العادية الواقعية، فليس هناك تداخل مكاني أو زماني وإنما سيرورة متواترة، وانتقال طبيعي من لحظة إلى لحظة ومن حيز إلى حيز، وهكذا تسير الرواية في الغالب من بداية الأحداث إلى نهايتها، ويتخذ الخط الزمني شكلا مستقيما أو يكون مرجعه كذلك.
- **تعدد الأصوات** : ونقصد بذلك أن الرؤية الروائية عند فاتحة مرشيد لا يتم التعبير عنها من طرف صوت واحد فحسب، وإنما تنهض بها العلاقات المتعددة بين مجموع الشخصيات الروائية ؛ فمخالب المتعة تجسد في جوهرها الصوت الخفي الراغب في الخروج عن دائرة الطابو ، إذ تظهر أكثر جرأة في التعبير عن الداخل النفسي للبنية الاجتماعية المكونة للمجتمع العربي الذي يرفض قطعا تعرية الواقع ، منه ما جاء على لسان عزيز" لماذا تريدني أن أحس بالذنب ؟ أنا لا أتاجر في المخدرات ، لا أسبب الضرر لأحد ، أنا فقط أسعد نساء ناضجات نزولا عند رغبتهن ... هن أيضا عاطلات عن الشغل ، يقتصر شغلهن على الظهور بجانب أزواجهن في المناسبات و الحفلات ... يؤثثن طاولات المفاوضات و الصفقات ... " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص : 50)

بناء على ذلك المتعة في الرواية التي بين أيدينا نوعان:

- الأولى: بطلها كل من عزيز وليلى وفيها خيانة
- الثانية: بطلها كل من أمين وبسمة.

فعزيز وليلى تتميز علاقتهما بدعارة مطلقة، لكنهما يصبحان عشيقين بل حبيبين، ولأن ليلى كرهت الرجال الأكبر منها سنا نظرا ''لاغتصابها من طرف زوج أمها'' (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص : 85) ، وكرهت الحب

''فقد استبدلت اغتصابا بآخر وخيانة بخيانات '' (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :86) وكرهت الأبناء والأسرة، فإنها تختار عشاقها من الشباب، لكن عزيز يبقى هو المفضل لديها، بل أصبحت تحبه ذاك الحب الذي ترفضه. أما عزيز فيظل الرجل الغيور الذي يحب تملك امرأته، فهو يلعب دور زوجها ويغار من عشاقها حتى درجة القتل . هذا الشاب الذي لم يكن يقوى على القتل أصبح مجرما تحت وطأة ظرف قاهر وهو يستحق حسب الكاتبة على لسان أمين ظروف التخفيف: '' لا أنكر أني تمنيت قتلها... جئت لإقناعها بالرجوع.....''، '' .... يجب ألا تستسلم، ارتكبت جريمة ولكن تحت وطأة ظرف نفسي قاهر، ولا يجب أن تكون العقوبة أكبر مما تستحق...المحامي سيقوم باللازم '' (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :142) كانت هاته الحالة الأولى من المتعة ذات مخالب تفضي بأصحابها إلى التهلكة.

الحالة الثانية من المتعة: بسمة وأمين.

أمين هو ذاك المعطل الذي سيقحمه عزيز في عالم المتعة ليلتقي ببسمة، وهي المرأة الجميلة الحزينة، إنها الأم الثكلى التي فقدت ابنها في ربيعه الخامس عشر بسبب هدية قدمها له والده (زلاجة مائية) رغم اعتراضها الشديد عليه، مما جعلها تحقد على زوجها، ولا تسامحه رغم طيبوبته وحبه لها، فهي تعيش من أجل ابنتيها. بسمة لا تبحث عن متعة الجنس ولا تمارس الجنس سوى مع زوجها :'' لابد أن أشرح لك وجهة نظري أنا أفضل غرفة الفندق لأسباب أمنية إن صح التعبير ...لا أبحث عن الجنس ولا أمارسه مع أحد غير زوجي ، لكني أحتاج إلى صديق، إلى أذن صاغية، إلى كتف حنون، إلى عاطفة سامية كي لا أموت حزنا'' (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :67)

أمام هاته المرأة التي تبحث عن أمين لأسرارها وحبها، يظل أمين معطلا، يكتم مشاعره المشتعلة تاركا حبيبته بسمة تداعبه وتستحمه، وهلم جرا، ليظل حبه حبا مع إيقاف التنفيذ.

عكس العلاقة الأولى لا وجود للعلاقة المادية بين بسمة وأمين أو بالأحرى لا حديث عنها، إلا أن أمين لم يعد يتكلم عن العوز. هاته الحالة ستنتهي كالأولى بحصول حب ثم فراق ، لكنه حب جميل يتوج بتوصية شغل لأمين من طرف بسمة بأحد المعاهد، وبعودة الحياة إلى جسد بسمة التي ستهاجر مع عائلتها إلى كندا بعد مقتل صديقتها هروبا من كلام الناس وحفاظا على حب جميل مع أمين :''معك عرفت معنى

هذا السيل الهادر في جسدي الذي يدعى الحياة، حبك أعادني إلي وأنا شديدة التمسك بك " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :154) .

أرادت الكاتبة أن تقدم من خلال حكاية كل منهما شكلين من أشكال المعاناة في إطار مشكلة دعارة الرجال وظاهرة الزواج غير المتكافئ في سياق معاناة البطالة، ولهذا وصلت علاقة عزيز بمستخدمته إلى اعتقاده أنها وقعت في حبه؛ ولهذا لم يتقبل فكرة تخليها عنه واستخدامها رجلا آخر؛ ما اضطره للتربص بها ومهاجمتها وقتلها ليدخل السجن؛ فيما انتهت اللقاءات بين أمين وبسمة بأن عادت بسمة لزوجها، بعدما تركت خطابا لأمين يتضمن توصية بمنحه فرصة عمل عاد بواسطتها للحياة ودراسته العليا، بينما وُضع صديقه عزيز خلف القضبان... وهناك في قسم الشرطة يقف الضابط مواجها أمين ، وهو يدافع عن صديقه قائلاً له : "كفاك دفاعاً عنه، شباب مستهتر، لم تعد لديكم حدود، وسختم البلاد، كنا نحارب دعارة النساء فإذا بالرجال ينافسونهن " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :139)

عرت الرواية عوالم كثيرة تتموضع ممتدة بين مطرقة الفقر و سندان الجسد ، عوالم تبدو طابوهات في المنظور الثقافي تناولتها الكاتبة في غير موضع ، إضافة إلى موضوعات أخرى لصيقة بهذا المنظور كالسحر و الجن و غيرها ، دون أن نهمل جانبا هو على الأهمية بما كان حيث يظهر مجهود الروائية في اشتغالها عليه ، و هو توظيف التراث بما في ذلك اللهجة المغربية الدارجة ، و منها على سبيل ما جاء على لسان والدة أمين : " دعي معاه امي الباتول يفك الله عقدته " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :71) ، و قول الباتول " هذا ثقاف مديور ليك يا ولدي " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :71) . و هذا قول أحدهم " الدنيا بحال المرة إلى بغاتك حلات حزامها و عطاتك " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :54) ، إضافة إلى توظيف الأمثال الشعبية " فلوس اللبن كايديها زعطوط " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :38) ، إلى غير ذلك.

كما كشفت الرواية عن عمق نظر امتازت به الروائية التي تميز أسلوبها من جهته بالذوق الرفيع ، فالكاتبة وافدة على الرواية من عالم الشعر ، و هو ما يستوقفنا كقراء أمام شاعرية اللغة التي اعتمدتها منطلقا للنفاذ إلى أعماق شخصياتها ، فضلا عن استبطان مجراها النفسي وفق ما تتطلبه مهنتها كطبيبة ، الأمر الذي يحيلنا إلى القول بأن الكاتبة أتقنت عرض روايتها بأسلوب سلس و مقتضب بعيدا عن أي صنعة أو تكلف ، واصفة بذلك عوالم نفسية داخلية أنثوية و ذكورية ظلت لأزل مغلقة على ذاتها ، بسطتها بوعي روائي فني

من خلال ما تتميز به من جرأة الطرح و القول ؛ تعاملت الروائية مع اللغة بعمق و تركيز و دقة ، مستعينة بمجموعة من الآليات الجمالية لخلق عالمها الرؤيوي كاعتمادها على نقاط الحذف الثلاث إيجازا و تكثيفا و إضمارا . كما استندت إلى السخرية و الكوميديا الصامدة أثناء تعرية الواقع و انتقاده و تقديم بعض شخوصه بالأخص شخصية السارد ، حيث استخفت بتخصصه في التاريخ و الجغرافيا (على لسان على لسان عزيز) " يا سلام على جغرافيا النساء : هضاب و وديان ... " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :10)

" لا أصدق ما أسمع ؟ أهذا الحد أنا جاهل و غريب عن مجتمعي ؟ أشغلني التاريخ لدرجة فصلي عن الحاضر أم أن الحياة تغيرت من حولي في غفلة مني ؟ " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :24)

و منها أيضا : " ما دخل زوجها بالأمر ؟ ثم أنا أُسدي له معروفا ، أقوم بما لم يعد له لا الوقت و لا الرغبة و لا حتى القدرة على القيام به " (مرشيد فاتحة ، 2010 ، ص :25)

بناء على ذلك يمكن القول بأن الكاتبة لم تهتم كثيرا بالمضمون الثقافي للرواية وإن لم تغفله؛ إلا أنها اشتغلت جيداً على البحث الاجتماعي، فجاءت الرواية مستوعبة المشكلة جيداً في واقعها، وعملت على تشريح وتفتيت المعاناة، بدون مواجهة القارئ مباشرة بأي شكل بسياق بحثي؛ إلا أنها اعتمدت على وعيها الاجتماعي والثقافي بالمجتمع والمشكلة والظاهرة؛ فجاءت الرواية منحازة للإنسان متبنية معاناته من الاستغلال. أكيد ان هذا ينبع من كتابة نسائية واعية بواقع مجتمعي تسود فيه الذكورية وتطغى فيه الطابوهات التي حاولت أن تكسرها الكاتبة فاتحة مرشد متحدية كل الرقابات. إنها فعلا إضافة نوعية في الكتابة النسائية.

خاتمة :

التطلع لأن تشتغل هذه الدراسة بهاجس أساسي هو الوعي بضرورة مقاربة رواية المرأة كنص روائي ترتبط أهميته بكيفية تشكل بنائه الفني ومستوياته التخيلية ، حيث ستتجاوز الدراسة سياقات النص بالقدر الذي لا تقتلعه من مرجعتيه وبيئته من جهة، ومن جهة أخرى لا تصل أهمية سياق النص الخارجي لدرجة اعتباره مرآة عاكسة للواقع، كما تحفظ هذه المقاربة للنص خصوصيته كنتاج أدبي لا يمكن اعتباره مجرد خطاب يندرج في جملة الخطابات المناضلة في سبيل تحصيل حقوق المرأة أو المطالبة بتحررها من خلال رفع الشعارات السياسية والجهر بالمبادئ المذهبية، فانتماؤه لفن الرواية يحيله على جملة من المفاهيم التي تحكم الإبداع والتي

تنأى به عن المباشرة والتقرير والإفصاح ، وتنحو به نحو تقديم حبكة فنية تتابع مصائر الشخصيات واشتباك أفكارهم وتعارك مبادئهم وتوجهاتهم ضمن زخم من الأحداث التي تشكل محرك السرد، وتصنع ميزة وتفرد العمل الروائي.

قائمة المراجع:

المصادر :

- مرشيد فاتحة ،م الطبعة الثانية 2010 خالب المتعة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب

المراجع :

1. بوغنجور فوزية ، 2016 / 2015 ، الآخر في الرواية النسوية المغربية خلال القرنين 17و 18 ، رسالة دكتوراه ، أحمد بن بلة، جامعة وهران، الجزائر، ص : 83 – 88
2. أبو زيد سامي يوسف ، 2015م، ط1 ، الأدب العربي الحديث ، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ، ص97
3. صبري حافظ ، الطبعة الأولى سنة 1996 أفق الخطاب النقدي: دراسات نظرية وقراءات تطبيقية، ، دار شرقيات ، الصفحة 36
4. بوشوشة بن جمعة، ط 1 ، 2003 ،التجريب وارتجالات السرد الروائي المغاربي، تونس، ص: 165
5. فوغالي باديس ، 2010م، ط1 ، دراسات في القصة والرواية، عالم الكتب الحديث للنشر، إربد، الأردن، ، ص 51 :و52
6. عقار عبد الحميد ، طبعة 1998 . الرواية المغاربية ورهان التجديد الواقع والتجريب، مقدمات المجلة المغاربية للكتاب، عدد 13 –14 . الدارالبيضاء . ص : 07
7. الحميداني حميد ، ط1، 1984. الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 47

8. كرام زهور ، 2010، الكتابة النسائية المغربية الأفق المفتوحة على التنوع، مداخلة قدمت ضمن أشغال الملتقى الدولي حول :الكتابة النسوية التلقي، الخطاب، والتمثلات، نونبر 2006 ، إشراف محمد داود وآخرون، منشورات CRASC ، وهران، الجزائر ، ص99

9. عجناك بشتى يمينة ، الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها، نقلا عن دوغان أحمد، الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص09

10. كرام زهور ، 2004 المرأة قارئة لذاتها، القدس العربي. العدد 5 ،الدار البيضاء – المغرب ، ص : 70

11. شعبان بثينة ، 1999م، ط1 ، مئة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب للنشر، بيروت، لبنان، ص39

12. المناصرة حسين ، ط1 ، 2007 ، النسوية في الثقافة والإبداع، جدار الكتاب العالمي، ص ، 107 – 73

13. سيفانسون لابي ، نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة عون حسن ، نقلا عن الرواية المغربية و رؤية الواقع الاجتماعي، الحميداني حميد. ص47

14. ليستش فنسنت ، 2000، النقد الأدبي الأمريكي، ترجمة يحيى محمد ، مراجعة شفيق ماهر ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ص: 189.

15. حفناوي بعلي، 2010م، النقد النسوي وبلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، الملتقى الدولي حول (الكتابة النسوية :التلقي، الخطاب، التمثلات) المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، ص: 33

16. بن بوزة سعيدة، 2010 م ، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص38

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Poetics of Imagination in the Novel The Iraqi Wanted in France

MSC.Mamon Yousuf Rajab [1]
University of Information Technology and Communication_ College of Engineering
mamonyousuf94@gmail.com
Dr. Heba Ahmed salem[2]
PhD in Arabic Language and Literature
Al-Iraqia University
College of Administration and Economics
heba.a.salim@aliraqia.edu.iq
MSC. mahmoud abdullah hamad[3]
aliraqia university college of islamic sciences
mahmoud.a.hamad@aliraqia.edu.iq

Abstract:

Ali Kazaar's Al-Matloub fi Faransa intricately explores Iraq's societal contradictions—violence, alienation, and cultural shifts—through poetic imagery and historical symbolism. The novel's nightmarish narrative, blending past and present, mirrors national suffering, particularly in its depiction of Al-Mutanabbi Street's tragedy. It raises existential questions on identity, betrayal, and morality amidst chaos, while its paradoxical ending leaves the reader in reflective contemplation, making it a powerful literary testament to the Iraqi tragedy.

Keywords: Imagination, Poetic, Novel, France, Kazaar.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

شعرية المخيال في رواية العراقي المطلوب في فرنسا

م.م. مأمون يوسف رجب أحمد[1]

جامعة لتكنلوجيا المعلومات والاتصالات/ كلية الهندسة

mamonyousuf94@gmail.com

م. د. هبة أحمد سالم[2]

الجامعة العراقية/ كلية الإدارة والاقتصاد

heba.a.salim@aliraqia.edu.iq

م.م. محمود عبدالله حمد[3]

الجامعة العراقية _ كلية العلوم الاسلامية

mahmoud.a.hamad@aliraqia.edu.iq

ملخص:

تمثل رواية العراقي المطلوب في فرنسا لعلي كزار نموذجًا أدبيًا يوظف شعرية المخيال لكشف تناقضات المجتمع العراقي، مثل العنف والاغتراب والتحولات الثقافية، عبر تقنيات سردية غنية بالصور الشعرية والرموز التاريخية. يتجلى المخيال الشعري في استحضار مشاهد الموت والدمار كصور رمزية للانهيار الاجتماعي، حيث تتداخل الشخصيات والأمكنة لتعكس معاناة وطن بأكمله. من خلال مأساة شارع المتنبي، تثير الرواية أسئلة حول الهوية والخيانة والقيم وسط الفوضى. وتعتمد على السرد الداخلي العميق لتصوير الصراعات النفسية وتعزيز البعد الشعري. أما النهاية، فتمزج بين التوبة والقصاص، تاركة القارئ في فضاء تأملي، مما يجعل الرواية شهادة أدبية على المأساة العراقية بأسلوب سردي وشعري مميز.

الكلمات المفتاحية: المخيال، الشعري، الرواية، فرنسا، كزار.

مقدمة:

تمثل رواية (العراقي المطلوب في فرنسا) للروائي (علي كزار) أُنموذجًا أدبيًا ثريًا يوظف شعرية المخيال لرصد التناقضات التي تعصف بالمجتمع العراقي في سياقات عدة منها العنف، الاغتراب، والتحولات الثقافية، إذ يتكأ النص على بناء سردي مُعتمداً على تقنيات مُتعددة، ومنها استخدام الصور الشعرية الكثيفة والرموز الحاملة للدلالات الثقافية والتاريخية.

وتتجلى شعرية المخيال في الرواية أيضاً في استحضار مشاهد الموت والدمار كصور رمزية لواقع فقدان الأمل والانهيار الاجتماعي، حين تتحول الأماكن والشخصيات إلى حوامل سردية تعكس صراعات أوسع، ويعمل الكاتب على تقاطع الماضي والحاضر لتشكيل سردية كابوسية، حين تتماهى تجربة الشخصيات مع معاناة وطنٍ بأكمله.

مشكلة البحث :

تتناول الدراسة التناقضات الجوهرية بين الصورة المتخيلة والواقع المعيش في النص السردي، من خلال تسليط الضوء على :

1 .كيف يُشكِّل المخيالُ الفردي والجماعي تصوراتٍ متضاربة عن الهوية والثقافة؟

2 .ما دور العنف والجمال في تعزيز أزمة الاغتراب والانتماء؟

3 .كيف تعكس الرموز (كالنار والماء) الصراع بين التاريخ الذاتي والواقع الموضوعي؟

منهجية البحث

يعتمد البحث على منهج تحليلي سردي يركز على شعرية المخيال، مع الاستعانة بآليات :

1_ تحليل الخطاب عن طريق

- تفكيك الثنائيات الضدية (فرنسا/العراق، الجمال/العنف، الذاكرة/الواقع) .
- تتبع تحولات الصور الذهنية عبر الزمن السردي (من الطفولة إلى الاغتراب) .

2_ السيميائيات الثقافية

- دراسة الرموز الدالة (النار، الماء، الجسد، الكتب) ودورها في تشكيل الهوية .
- تحليل الانزياحات اللغوية بين العربية والفرنسية كتعبير عن الصراع الثقافي .

3_ النقد النفسي

- استكشاف تأثير الصدمة (فقدان الأهل، الاتهام بالقتل) على بناء الذات .
- تحليل التناقض بين الضمير الأخلاقي والانحراف السلوكي .

4_ التناقض كآلية سردية :

- تكشف الصورة المتخيلة لفرنسا (كامرأة عجوز سفاحة/ساحرة جسدية) عن تناقض التاريخ الاستعماري مع الواقع الحضاري المزيف .
- يُستخدم الجسد الأنثوي (أنجيلا، إيميلي) كرمز للجمال القاتل، يعكس صراع الهوية بين الإيروس والموت .

6_ الهوية الهجينة:

- تحوُّل البطل من بائع كتب إلى مجرم يُجسِّد تأثير الحرب على الأخلاق، وانهيار الهوية تحت وطأة الاغتراب .
- اللغة كفضاء صراعي: العربية (الذاكرة) مقابل الفرنسية (الاندماج)، مع فشل الترجمة في تحقيق التوفيق .

المبحث الأول

أولا: مفهوم الشعرية:

الشعرية لغة: (تدل على العلم والفطنة، يقال: شعر به أي علم، وأشعره الأمر و أشعره به: أعلمه إياه واشعر به عقله وتطلق كذلك على الكلام المخصوص بالوزن والقافية، يقال شعر رجل : أي قال الشعر (ابن منظور،1999، ص 410)، والشعرية "اسم مشتق من كلمة شعر وقد أضيفت إليها اللاحقة (ية) لإضفاء الصفة العلمية تماما كما لو يقال : علم الشعر، وذلك جريانا على نحو الأسلوبية والألسنية والأدبية"، (رابح بوحوش،2005، ص8).

يُعَدُّ مصطلح الشعرية (Poetics) من أكثر المفاهيم النقدية إثارةً للجدل والتباين في الدلالة عبر الحضارات والمدارس الفكرية، إذ يظل مفهوماً مرنًا يصعب حصره في إطارٍ مُوحَّد دون ربطه بسياقٍ تاريخي

محدَّد، أو منهج نقدي معيَّن، أو رؤية ناقد بعينه، فقد تطورت دلالته عبر العصور تناغُمًا مع التحوُّلات الفلسفية والأدبية، بدءًا من المفهوم الأرسطي القائم على المحاكاة (Mimesis) الذي يُركز على تقليد الواقع، مرورًا بمقاربات الانزياح عن المألوف كمدخلٍ لابتكار الجمال، ووصولًا إلى تفاعل النصوص فيما يُعرف بالتناص (Intertextuality) في النظريات الحديثة، ولا يقتصر أصل الشعرية على التراث اليوناني فحسب، بل تمتد جذورها إلى النقد العربي القديم، حيث شكَّلت محورًا في نقاشاتٍ حول بلاغة النص وانزياحه عن الخطاب المباشر، كما في أعمال عبد القاهر الجرجاني حول "النظم" و"الأسرار البلاغية، (حسن ناظم: 1994م، ص11).

تُعَدُّ "الشعرية" المصطلح الأكثر دقة لوصف هذا العلم الجديد، نظرًا لاستقلاله بمنهجه الذي يستند إلى التميّز الوظيفي لمادته. إذ تعكس التسميةُ ذاتُها الخصائص النوعية لهذا العلم، وذلك من خلال الإشارة إلى "الأدبية" بوصفها مبدأً مجردًا، يولّد عددًا غير محدود من النصوص. وبذلك، أصبحت الشعرية علمًا كليًّا يعنى بالبنية العامة للأدبية، بحيث لا يقتصر على دراسة الأعمال الأدبية المفردة، بل يتجاوزها إلى دراسة النسق الكلي الذي يحتويها جميعًا.

ولا يعني هذا التجاوز إغفال الأعمال الأدبية الفردية أو إسقاطها من الاعتبار، وإنما يعني أن الشعرية لا تتعامل مع هذه الأعمال في ذاتها، بل بوصفها تجليات للنسق الكلي ومظاهر للقوانين المحايثة التي تحكم كل عمل أدبي. وهذا التناول يتم من خلال استكشاف العلاقة النوعية بين العمل الأدبي الواحد وغيره من الأعمال التي تتولد وفقًا لنفس القانون الكلي، ضمن إطار البنية الأدبية الشاملة (جابر عصفور، ص220).

تُؤَكِّد النظريات النقدية المعاصرة أنَّ "الشعرية (Poetics) "تُشكِّل أحدَ العناصر الجوهرية والأكثر حَرَجًا في البنية الأدبية، إذ تُعَدُّ المِحورَ الرئيسَ الذي يُفسِّر تلقي النصِّ الأدبي ويُحدِّد فاعليته الجمالية، وذلك لقدرتها على صياغة (أدبية النص) (Literariness) بوصفها السمةَ الفارقةَ التي تمنحه تميُّزَه عن سائر الخطابات الأخرى ومن هنا، اكتسب المفهومُ حَضورًا مُتَّسعًا في المشهد النقدي الحديث، إذ يُعرَّف بأنه "الآليةُ التي تنتقل بالكلام من كَوْنِه خطابًا تواصليًّا عاديًّا إلى ممارسةٍ فنيةٍ قائمةٍ على الإبداع والانزياح"، ولا غرابةَ أنْ تَصِفَ الدراساتُ النقديةُ الحديثةُ الشعريةَ بأنها "الحقلُ الذي يَجمَعُ الطاقاتِ الإيحائيةَ والتأويليةَ الكامنةَ في

الخطاب الأدبي"، مما يجعلها تَنصبُّ على تحليل القوانين الداخلية التي تُنظِّم هذا الخطابَ، انطلاقًا من مَرجعيةٍ نصيةٍ خالصةٍ، تُعامل الأدبَ بوصفه نسقًا مغلقًا يُفسَّر بذاته ولذاته.(نور الدين السد، ص85).

وعلى هذا النحو، تُقدَّم الشعريةُ –في إطارها النظري الأعمق– كمحاولةٍ لبناء "نظريةٍ عامةٍ مجرَّدةٍ ومُحَايثةٍ" (Immanent Theory) للأدب، تَستخلِصُ من النصوص نفسها المبادئَ والقوانينَ التي تَحكُم تحوُّلَ الخطاب اللغوي إلى فَنٍّ قائمٍ على الانزياحات الجمالية والبلاغية، فهي لا تبحث في السياقات الخارجية أو الوظائف الاجتماعية للأدب، بل تتركَّز على البُنى الداخلية وآليات التشكيل اللغوي التي تُنتج "الأدبيةَ" كظاهرةٍ نصيةٍ خالصةٍ، مما يجعلها إطارًا تحليليًّا يَستمدُّ شرعيته من النصِّ الأدبي ذاته، لا من مُحدِّداتٍ خارجةٍ عنه.

ويرى (تودوروف) أن الشعرية ليست معنية بتأويل النصوص الأدبية أو استخراج معانيها، كما هو الحال في المناهج النقدية التقليدية، وإنما تهدف إلى الكشف عن القوانين العامة التي تحكم نشوء النصوص الأدبية، إذ يقول "ففي مقابل تأويل النص الخاص لا تسعى الشعرية إلى تسمية المعنى، وإنما تستهدف معرفة القوانين العامة التي تعتمد لولادة كل نص، وفي مقابل العلوم التي هي التحليل النفسي أو الاجتماعي أو سواهم، لا تفتش الشعرية عن هذه القوانين إلا داخل الأدب نفسه"، (تزفيتان تودوروف، 1990، ص23)، وهذا يعني أن الشعرية لا تنشغل بالمحتوى الدلالي للنصوص، بل تسعى إلى فهم البنية العميقة التي تتيح إنتاجها، كما يميز (تودوروف) بين الشعرية والعلوم الأخرى، مثل التحليل النفسي أو الاجتماعي، إذ يرى أن هذه العلوم تفسر الأدب من خلال عوامل خارجية (نفسية، اجتماعية، تاريخية)، بينما تبحث الشعرية عن القوانين المنظمة للأدب داخل بنيته نفسها، دون الرجوع إلى مؤثرات خارجية.

بناءً على ذلك، يؤكد (تودوروف) أن موضوع الشعرية ليس العمل الأدبي الفردي، بل خصائص الخطاب الأدبي عمومًا، فكل نص أدبي لا يُنظر إليه بوصفه كيانًا مستقلًا، بل بوصفه تمثيلًا لبنية عامة تشترك فيها الأعمال الأدبية المختلفة، مما يجعل كل عمل مجرد إنجاز محتمل لهذه البنية. ومن هنا، تركز الشعرية على دراسة الخصائص التي تمنح الحدث الأدبي فرادته، باعتبارها جزءًا من نظام أدبي أشمل.

وفي العصر الحديث، احتلت الشعرية موقعًا استثنائيًّا في الدراسات الأدبية، إذ انصبَّ اهتمام النقاد على تشريح آلياتها كأداةٍ جوهريةٍ لتمييز الأدب عن غيره من الخطابات، انطلاقًا من فرضية أن الشعرية تُجسِّد البنيةَ العميقةَ التي تُنتج "أدبية النص (Literariness) " عبر خصائصَ لغويةٍ وأسلوبيةٍ وتركيبيةٍ، وفي هذا الإطار، سعى المنظِّرون إلى تفكيك مكوِّنات الشعرية عبر مقارباتٍ متعددة: تاريخيةً تتعقب تطوُّرها من العصور الكلاسيكية إلى ما بعد البنيوية، وتحليليةً تركِّز على العلاقة بين الشكل والمضمون، وسيميائيةً تستكشف العلامات الدالة في النص، ولم تكن هذه الجهود إلا محاولةً لفهم كيفية اشتغال الخطاب الأدبي، وكشف الطبقات الجمالية التي تُثير التأثير في المتلقِّي، سواء عبر الانزياحات اللغوية أو الانزياحات الدلالية أو التفاعل مع النصوص السابقة.

وهكذا، تُظهِر الدراسات الشعرية الحديثة توجُّهًا نحو تكوين رؤيةٍ شموليةٍ تجمع بين التحليل النصي الدقيق وقراءة السياقات الثقافية والاجتماعية، مؤكدةً أن الشعرية ليست إطارًا جامدًا، بل نظامًا ديناميكيًّا يعكس تفاعل النص مع قارئه وعالمه.

ثانيا مفهوم المخيال:

يُعدّ مصطلح "المخيال" مفهوماً يتداخل بين المجال اللغوي اللساني والمجال الفكري العام، ورغم شيوع دلالته الاجتماعية في الدراسات النقدية المعاصرة، فإنه يظل حديث النشأة، ولم يحظَ بتحديد مفاهيمي دقيق في النظرية النقدية. ومع ذلك، يتداوله النقاد وطلبة العلم بدرجات متفاوتة من الفهم، وكان للنقد المغاربي دور بارز في إشاعة هذا المصطلح من خلال ترجمته أو اجتراحه، إذ تعامل معه بوصفه صيغة صرفية ذات بعد دلالي، غير أنّه لم يُدرس بعمق من حيث بنيته ودلالته المفهومية، لذا، تبرز الحاجة إلى التوقف عنده للبحث في جذوره، وترسيخ مفهومه تنظيرًا وتطبيقًا، مع توسيع دلالته الاصطلاحية وتتبع الإشارات المتفرقة حوله، رغم عدم كفايتها لتشكيل رؤية متكاملة عنه، (وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي،2027، ص 493).

إذ نجد أن المخيال بوصفه "اسم آلة" لا يشير فقط إلى المبالغة في التخيل، بل يتخذ وظيفة آلية في التأثير الاجتماعي والثقافي، فهو ليس مجرد صورة ذهنية عابرة، بل أداة لإنتاج منظومات فكرية وسردية تُسهم في

تشكيل الفضاء الرمزي للإنسان، وبهذا المعنى يصبح المخيال قوة فاعلة في تشكيل الفضاء المشكل من الكيفيات الإدراكية، إذ يتجسد أثره في الحكايات والأساطير والرموز الثقافية التي تعيد تشكيل الوعي العام، مما يؤكد أن المخيال ليس مجرد خيال فردي، بل نظام إنتاجي متكامل يعمل على تحويل التصورات إلى بنى ثقافية ذات حضور في الواقع.

يمكن القول إن "المخيال" هو الفضاء الذي تتشكل فيه المعاني من خلال الكيفيات المتعددة التي أدرك بها الإنسان الأشياء وسعى إلى تملكها بطريقة آلية، أي عبر أنظمة ذهنية وثقافية تُعيد إنتاج المعاني وتحولها إلى أنساق مؤثرة في الإدراك الجمعي، فالمخيال ليس مجرد عملية تخيلية فردية، بل هو منظومة إدراكية معقدة تتجاوز البعد الحسي المباشر، لتعمل على تصفية التجربة الحسية وإعادة ترميزها وفق بنى ثقافية واجتماعية متراكمة، ويُعد المخيال، في هذا السياق، المجال الذي يعلو فيه الإنسان على معطياته الحسية، حيث يتجاوز الإدراك المباشر نحو مستويات أكثر تركيبًا وتعقيدًا، تشمل التصور والتمثل والترميز والحكي، فهذه العمليات الذهنية لا تعمل بمعزل عن المخيال الجمعي، بل تتشكل عبر تفاعل الفرد مع محيطه الثقافي، مما يجعل المخيال أداة حيوية في إنتاج المعنى وإعادة تشكيل الواقع.(جلبرت دوران ، 1993، ص361).

ويذكر أبو البقاء الكوفي في كتابه الكليات بأن " الخيال الظن والتوهم وكساء أسود ينصب على عود يخيل به للبهائم والطير فتظنه إنسانا ... والخيال قد يقال للصور الباقية عن المحسوس بعد غيبته في المنام وفي اليقظة" (أبو البقاء الكوفي، 1992، ص431)

يُلاحظ أن مصطلح "المخيال (Imaginair) يختلف دلاليًا عن مصطلح الخيال (Imagination)على الرغم من اشتراكهما في الجذر اللغوي ذاته، فالمخيال هو صيغة صرفية على وزن (مفعال)، مشتقة من الخيال، وهذه البنية الصرفية يمكن أن تحمل دلالتين أساسيتين: الأولى أنها تأتي بصيغة المبالغة، كما في (معطار، مهذار، ومعطاء)، والثانية أنها قد تشير إلى اسم آلة، كما هو الحال في (منشار، محراث، ومسمار).

وقد ذهب الأستاذ الدكتور عامر عبد زيد إلى تفضيل الدلالة الثانية، أي اعتبار المخيال على وزن اسم الآلة، ومرجحًا أن لمصطلح imaginaire social بُعدًا دلاليًا قريبًا من فاعلية الآلة، رغم أنه لم يُفصح عن مبررات اختياره لهذه التسمية، ورغم أن الصيغة الأولى (المبالغة) تتضمن بعض ملامح المخيال، باعتبارها تعكس تضخيماً في مفهوم الخيال، إلا أنني أرى أن الصيغة الثانية (اسم الآلة) هي الأكثر دقة في التعبير عن دلالة المصطلح، إذ إن المخيال، في هذا السياق، يُشبه في عمله الآلة من حيث التأثير، فهو ليس مجرد خيال مجرد، بل خيال متحوّل إلى قوة فاعلة تؤثر في البنية الاجتماعية، سواء بوعي أو من دون وعي، وبذلك فإن المخيال ليس مجرد صورة ذهنية عابرة، بل يمتد تأثيره إلى الواقع الحياتي، ويتحول إلى سلوك اجتماعي فعّال له أثره في تشكيل الوعي والممارسات المجتمعية، على نحو يُشابه عمل الآلة في إنتاج التغير والتأثير.(وسن عبد المنعم ياسين الزبيدي،2027، ص 494 _495).

وينبّه سارتر إلى ضرورة التمييز بين المتخيل أو المخيال والمتذكر، حيث يختلف الموضوع المتخيل تمامًا عن الموضوع المدرك، ولهذا، يتجاوز سارتر مفهوم الصورة والخيال ليقتصر على الحديث عن وظيفة المخيال الإبداعية في الذهن، تظهر الصورة المتخيلة عنده في كون الموضوع يظهر غائبًا مع بقاء حضوره، ويتميّز عن الصورة المتذكرة من خلال بنائه اللاعقلي، فالموضوع المتخيل لا يتمتع بواقعية مشابهة للموضوع المدرك الذي يرتبط بالماضي، بل يظهر كحقيقة غريبة منفصلة عن الوعي الحاضر أو الماضي، مما يتطلب إدخاله في عالم اللاواقعية. (محمد الشبة، 2014، ص15).

ويلاحظ أن الخيال عند سارتر يُعد قدرة خلاقة، أو حرية، تمنح الفرد القدرة على تشكيل العالم بطريقته الخاصة فالنص يعكس أفكار (جان بول سارتر) حول الفرق بين المخيال والذاكرة، وكيف يعالج المفهومين في سياق فلسفته الوجودية، سارتر يلفت الانتباه إلى أن الخيال لا يمكن أن يُفهم على أنه مجرد استعادة لصورة ماضية، بل هو عملية إبداعية تتيح للوعي تشكيل "عالم" موازٍ للواقع، بعيدًا عن مبدأ الواقعية الثابتة، فعند التمييز بين "المتخيل" و"المتذكر"، يوضح سارتر أن الذاكرة تمثل "واقعية" مرتبطة بماضٍ حقيقي وموضوعي، بينما يتسم الموضوع المتخيل بعدم الواقعية والابتعاد عن السياق الزمني الحاضر أو الماضي، في حين أن الصورة المتخيلة قد تظهر غائبة في ظاهريتها، إلا أنها في الواقع تمثل تشكيلًا عقليًا منفصلًا عن

الوعي الزمني، مما يعني أن الوعي يلجأ إلى خلق شيء جديد بعيدًا عن الوقائع الجغرافية أو الزمنية، أما في ما يخص الخيال كـ "حرية"، فالنص يبرز كيف أن الخيال عند سارتر يُعد طاقة خلاقة تسمح للفرد بالتحرر من القيود المادية والواقعية. هذه القدرة على إعادة تشكيل العالم من خلال الخيال إذ تمنح الشخص حرية فكرية لا تقتصر على الخضوع للأوضاع الخارجية، بل توسّع إمكانيات التصور والإبداع.

ويعد المخيال فعلا من أفعال الإدراك وعملا من أعمال الذاكرة تارة، ويعدُّ تارة أخرى نقطة مركز في كل مشكلات التي يختص بها شعور عند انفصاله عن الواقع وقد جعلت الفلسفة منذ نشأتها من المخيال ذلك الآخر الذي ينبغي عليها العمل على إقصاءها وطرده من فضائها لا سيما وأنها سعت منذ بداية إلى تميز عن أنماط أخرى فكرية تستند على صورة تخيلية كالأسطورة والشعر والنقد الأدبي، (ينظر: بول ريكر، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زيناتي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، (د،ط) :ص 35).

يعمل المخيال على إنتاج أشكال معقدة ومترابطة من التمثيلات الثقافية داخل المجتمع، إذ يتجلى ذلك بوضوح في التنوع الكبير للمفاهيم والصور والإيحاءات والرموز التي يولدها. وتتداخل هذه العناصر فيما بينها لتشكّل بنية دلالية عميقة تعكس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، مما يجعل المخيال مجالًا حيويًا لإعادة إنتاج القيم والتصورات الجمعية التي تؤثر في الوعي الجماعي وتوجيه الإدراك الثقافي،(أ.د. وسن عبد المنعم _ ميادة محمد، 2022، ص504).

المبحث الثاني :شعرية المخيال في الرواية

أولاً_ المخيال الاستعماري والمجازي: يقدم النص تصورًا مزدوجًا عن فرنسا، يتأرجح بين إرثها الاستعماري القاتم وصورتها الحديثة المشرقة، ويعتمد الكاتب على المخيال الاستعماري في وصف فرنسا القديمة، إذ تُجسَّد استعاريًا كامرأة عجوز شريرة ذات ملامح قبيحة وسلوك عنيف، مما يعكس صورة نمطية مبنية على ذاكرة جماعية سلبية عن الحقبة الاستعمارية، لكن هذه الصورة تتغير مع التجربة الشخصية، إذ تتحول فرنسا إلى فضاءٍ للحضارة والفن واللذة، أما المخيال المجازي، فيتمثل في استخدام الصور الحسية والتشبيهات التي تربط بين الجمال والأنوثة من جهة، وبين القوة والوحشية من جهة أخرى، والتي وظفها الروائي (علي كزار) من

خلال النصوص السردية التي قدمها في الرواية، فالمرأة الفرنسية تُقدَّم في النص كرمزٍ للجمال والإغراء، بينما تستدعي فرنسا القديمة صورة الوحش القاتل، مما يعكس تناقضات عميقة بين الماضي والحاضر في الذهن الجمعي.

إذ يبدأ النص برؤية تخيلية لفرنسا "**امرأة عجوز سفاحة .. عينيها جاحظة و فمها كبير .. بدون أسنان و رائحتها قبيحة**"(الرواية 2021، ص6)، مما يعكس مخيالًا استعاريًا مبنيًا على الموروث التاريخي والاستعمار، هنا، تتجسد فرنسا في صورة مرعبة تمتلك ملامح بشعة، وهو تمثيل بصري قائم على الصورة السمعية لدى الوعي الجمعي الشعبي والتاريخ العنيف، يستخدم الروائي استعارة "امرأة عجوز سفاحة" لتصوير فرنسا الاستعمارية، مجسّدًا تناقضًا بين شيخوختها وضعفها الظاهري وبين دمويتها المتجذرة، العجوز ترمز إلى تراجع قوة المستعمِر، لكنه لا يزال يمارس العنف، ما يعكس الاستعمار ككيان مُتعب لكنه مستمر في نهجه القمعي، المفارقة بين الأنوثة والوحشية تبرز تناقض فرنسا بين خطابها الحضاري وممارساتها العنيفة، وهذا المجاز يُذكّر القارئ بالإرث الاستعماري الدموي، مع احتمال أن يتحول لاحقًا، في سياق السرد، إلى صورة أكثر تعقيدًا تعكس استلاب المستعمَر تجاه ثقافة المستعمِر، مما يضيف أبعادًا نفسية وسياسية للصورة.

يستدرك الراوي "**تمت هذه الفكرة عندي عندما كنت صغيرًا بعدما سمعت عددًا من القصص من جدي عن فرنسا سيئة السمعة، لكن حين سافرت إليها نسيت كل هذا وذهبت هذه الصورة السيئة من رأسي**"، (الرواية: ص6) ، يُجسد هذا النص تأثير الذاكرة الجماعية والسرد الشفهي في تشكيل الوعي بالمستعمر منذ الطفولة، فيروي السارد كيف تكوّنت لديه صورة عن فرنسا من خلال القصص التي كان يسمعها من جده، هذه الحكايات الشعبية تمثل سردًا غير رسمي للتاريخ، يتناقض مع الروايات الاستعمارية الرسمية التي عادةً ما تُروّج لصورة حضارية زائفة للمستعمر.، فالجد هنا ليس مجرد راوٍ، بل هو حامل لذاكرة جماعية تنقل تجربة الاستعمار بكل ما تحمله من خوف، قهر، وتناقضات، وهذا يعكس كيف أن الاستعمار لا يترك أثره فقط عبر القوة العسكرية والهيمنة السياسية، بل يمتد ليؤثر في المخيال الشعبي والوعي الجمعي، فالطفولة تعد المرحلة الأولى لتكوين الهوية والخيال الواسع من خلال الجلوس والاستماع إلى حديث الآخرين، إذ تجعل هذه السرديات محفورة في اللاوعي، مما يُسهم في ترسيخ نظرة نقدية تجاه المستعمر منذ سن مبكرة،

وهكذا يصبح الاستعمار ليس مجرد تجربة تاريخية، بل ذاكرة متوارثة تستمر في تشكيل الوعي والهُوية الثقافية، كما يمثل هذا المشهد تحولًا في الإدراك من المخيال التراثي إلى التجربة الشخصية، حيث ينتقل السارد من تصورات الأجداد المشحونة بالخوف إلى رؤية واقعية بعد زيارته لفرنسا، مما يعكس الصراع بين الذاكرة الجمعية والتجربة الفردية.

ثانياً _ المخيال الإيروتيكي والجمالي: هو تمثّلٌ ثقافي وجمالي للرغبة، يتشكل عبر اللغة والسرد والفنون، إذ يعكس التصورات الجمعية عن الجسد والمتعة، يتجاوز كونه تعبيرًا عن الغريزة، ليصبح أداة لخلق دلالات رمزية تُعبّر عن السلطة، الهوية، والتحولات الاجتماعية، يتأرجح بين التقييد والتحرر، متأثرًا بالقيم الأخلاقية والسياقات التاريخية، إذ يظهر الجانب الحسي والجمالي في وصف النساء الفرنسيات وجاذبيتهن، فيتحول النص من رؤى تاريخية قاتمة إلى لغة مفعمة بالإعجاب والإغراء، مما يعكس رغبة مكبوتة تتجلى في مخيال مثالي حول الأنوثة والجمال، يظهر البعد الإيروتيكي في النص من خلال العلاقة بين الراوي وشخصية أنجيلا، إذ يتجسد المخيال الإيروتيكي في لغة الوصف الجسدي، والحوارات التي تنطوي على إيحاءات حسية، فضلاً عن المشاهد الحميمية التي تُبنى على تفاعل الجسد والرغبة ومن أبرز ذلك: "**أن المرأة الفرنسية ساحرة وأخاذة في جمالها، تجعل كل من يراها يشعر بلذة الوجود يمكن لي أن أرى الدم الذي يجري في عروقها لشدة صفاء بشرتها**"، (الرواية، ص6)، هنا، يتم الانتقال من فرنسا كمكان استعماري قاتم إلى كونها فضاء إيروتيكي حالم، إلى امرأة ساحرة وفاتنة تغير مسار الصورة عند الراوي، إذ يقدم الراوي صورة مجازية مزدوجة للمرأة الفرنسية، إذ تُوصف بأنها "ساحرة"، مما يعكس جاذبية فرنسا الثقافية والاستعمارية، لكنها في الوقت ذاته "متوحشة"، في إشارة إلى العنف الكامن خلف هذا السحر، هذه المفارقة تكشف عن تناقض الاستعمار الذي يغلف نفسه بثقافة راقية بينما يمارس وحشية مُدمرة، المرأة هنا ليست مجرد رمز للجاذبية، بل تمثل سلطة استعمارية تُفتن ضحاياها قبل أن تمارس عليهم عنفها، هذا التصوير يكشف عن أثر الاستعمار النفسي، حيث يظل المستعمَر مشدودًا إلى المستعمِر رغم وعيه بخطورته، بذلك، يعكس النص طبيعة الاستعمار بوصفه نظامًا يقوم على الإغواء والقهر في آنٍ واحد، مما يعكس تناقضات السارد بين النفور والانجذاب، إذ يتجلى المخيال الجمالي في الرواية في التركيز على الأوصاف الحسية المكثفة التي تخلق صورة

مثالية للمرأة الغربية فيقول الراوي: "**تشبه اللواتي في الأفلام، نحيلة وشاهقة الطول، بيضاء جداً، عيونها خضر وواسعة، حاجباها ثخينان وطويلان قليلاً، فمها كبير وجميل، شعرها أسود وطويل ويبدو ثخينًا، ترتدي ثوبًا أسود بفتحة صغيرة في أسفله**" (الرواية، ص17)، إذ يتميز هذا المقطع بوصف دقيق ومكثف يركز على تفاصيل الجسد بطريقة تعكس المخيال الإيروتيكي الذي يعيد تشكيل صورة المرأة بوصفها مركزًا للرغبة، يبدأ الوصف بتشبيه شخصية(أنجيلا) باللواتي في الأفلام، مما يضعها ضمن إطار خيالي مثالي متأثر بالتمثلات السينمائية للجمال، ثم يتدرج في توصيفها من الصفات العامة، ومنها النحافة والطول والبشرة البيضاء إلى تفاصيل أكثر حميمية كالعينين الخضراوين الواسعتين والحاجبين الثخينين الطويلين قليلًا والفم الكبير الجميل والشعر الأسود الطويل والثخين، لينتهي بوصف الثوب الأسود، هذا التدرج يخلق حالة من الترقب الحسي، إذ تبرز الملابس كأداة للإيحاء والكشف الجزئي الذي يعزز البعد الإيروتيكي.،كما أن التناقض اللوني بين البياض والسواد يضفي على المشهد بعدًا بصريًا حادًا يعزز الثنائية بين البراءة والإغراء، فالوصف الذي يقدمه الراوي يعتمد على تراكيب إيقاعية متوازنة تمنح النص طابعًا شعريًا يزيد من تأثيره الحسي، مما يجعل (أنجيلا) تجسيدًا للرغبة المتخيَّلة أكثر من كونها شخصية واقعية، إذ تظل محددة بالمظهر دون أن تتجاوز ذلك إلى عمق نفسي أو ذاتي، مما يعكس منظور الراوي الذي يختزل المرأة في بعدها الإيروتيكي فقط، إذ يتجسد المخيال الإيروتيكي في النص من خلال توظيف لغة شاعرية ترتكز على التشبيه والاستعارة والوصف الحسي العميق، مما يمنح الرغبة والعلاقة الحميمية بعدًا جماليًا يتجاوز الوصف المباشر إلى بناء دلالي مكثف. كما يظهر البعد الإيروتيكي في التفاعل بين اللغة والتجربة الحسية، إذ تتشكل العلاقة بين الراوي وأنجيلا عبر تمثيلات جسدية وإيحاءات بصرية وصوتية تُسهم في تعزيز الطابع الحسي للنص. ويسعى السرد إلى تحقيق توازن بين الإيروتيكي والعاطفي، فلا يُختزل الإيروتيكي في البعد الجسدي فحسب، بل يتجاوز ذلك ليصبح تجربة وجدانية معقدة تتصل بالرغبة في الحميمية والتواصل العاطفي، مما يمنح النص عمقًا دلاليًا يعكس تداخل الجسد بالمشاعر في تشكيل تجربة الرغبة.

ثالثاً: المخيال الاغترابي: يتجلى المخيال الاغترابي في النص بوصفه تجربة معقدة تتجاوز مجرد الابتعاد الجغرافي عن الوطن، لتتحول إلى حالة نفسية مشبعة بالتوتر والقلق والانقسام الداخلي، فالراوي لا يعيش فقط حالة المنفى المادي، بل يحمل في داخله صراعًا متأججًا بين ماضيه العراقي وحاضره الفرنسي، مما يجعله في حالة دائمة من التذبذب بين الاندماج في المكان الجديد والحنين إلى فضائه الأول، ويتشكل هذا المخيال من خلال عدة عناصر مُتداخلة تبرز في سياقات متنوعة، إذ تتفاعل التجربة الشخصية مع الواقع الاجتماعي والسياسي، مما يضفي على النص بعدًا وجوديًا يعمّق الشعور بالاغتراب.

1_ التوجس من الآخر والخوف من الانكشاف: يعيش الراوي في حالة دائمة من التوجس والقلق الناتجين عن خوفه من الآخر ومن احتمالية انكشافه، يتجلى هذا الشعور بوضوح في سلوكياته داخل البناية التي يقطنها، إذ تتسم علاقته بجاره بنوع من الحذر والترقب. ينعكس هذا التوتر من خلال تكرار لحظات التقاء النظرات بينهما، مما يعزز لديه الشعور بالمراقبة وعدم الأمان، وتصل هذه الحالة إلى ذروتها عندما يلتقي الراوي بجاره في المصعد، فيفاجئه الأخير بطرح سؤال غير متوقع، يصدمه ويثير في نفسه المزيد من الريبة والتوتر "**أعتقد أنك عربي!، جملة أرعبتني، قالها لي بعد أن تصادفنا كالعادة في المصعد، ربما لأنه قالها باللغة العربية.**"(الرواية، ص12)، في هذا المشهد، يتجسد الشعور بالاغتراب في لحظة يومية عابرة لكنها مكثفة بالدلالات، إذ يصبح التفاعل مع شخص غريب _يتحدث بنفس اللغة_ مصدرًا للخوف بدلاً من الألفة، هذا التوجس يشير إلى وعي الراوي الحاد بهويته العراقية في فضاء غربي، حيث تتحول اللغة التي يُفترض أن تكون جسرًا للتواصل إلى عامل مقلق يعزز شعور الانفصال والريبة، إن الخوف من الآخر حتى لو كان من نفس الثقافة يعكس هشاشة الإحساس بالأمان في بيئة جديدة لا تزال مشحونة بالشكوك والحدود النفسية غير المرئية.

2_ لحظة الانفجار: قمة التوتر النفسي والتداخل الزمني: يصل المخيال الاغترابي إلى ذروته في اللحظة التي يعود فيها الماضي بقوة ليطغى على الحاضر، مما يجعل التجربة الاغترابية تتجاوز البعد المكاني إلى بعد زمني أكثر تعقيدًا، يقول الراوي:"**لم تكن غريبةً علي، لقد رأيت وعشت ذلك من قبل، تجمعت الدموع في عيني ثم بكيت بحرقة ... وكثيراً، ولم أعرف هل كنت أبكي على بلدي العراق، أم على أهلي الذين**

فقدتهم فيه." (الرواية، 25)، في هذا المشهد، يتحول الفعل السردي إلى لحظة انفعالية كثيفة، إذ يتلاشى الفارق بين الماضي والحاضر، بين الذكرى والواقع، ليصبح الألم تجربة ممتدة تتكرر في أشكال مختلفة، إن استخدام أفعال الماضي والحاضر في الجملة الواحدة ("رأيت وعشت"، "تجمعت الدموع في عيني ثم بكيت") يعكس هذا التداخل الزمني، إذ لا يعيش البطل في زمن خطي، بل في زمن دائري يعيد إنتاج المعاناة نفسها في كل مرة، إذ تكتسب هذه اللحظة بُعدها الشعري من خلال التكثيف العاطفي، إذ يتخذ البكاء وظيفة رمزية تتجاوز كونه مجرد فعل جسدي إلى كونه انفجارًا وجدانيًا يعكس ذروة التوتر الداخلي، ومن هنا لا يكون السؤال عن سبب البكاء مجرد تساؤل عابر، بل يمثل ذروة الاغتراب الوجودي، حيث يصبح من المستحيل على البطل أن يحدد موضع ألمه بدقة: هل يبكي على وطنه؟ على ماضيه؟ على أحبائه؟ أم على ذاته المنقسمة بين عالمين؟

تبلغ تجربة الاغتراب ذروتها في هذه اللحظة العاطفية التي تكشف عن عمق الألم الذي يحمله الراوي في داخله، فالماضي العراقي رغم أنه أصبح ذكرى، إلا أنه لا يزال حاضرًا بقوة في وجدانه، يطارده في لحظات غير متوقعة، ويعيد إنتاج مشاهد الفقد والخذلان والنجاة المشروطة بالحزن، هنا يتحول البكاء إلى فعل مزدوج؛ فهو بكاء على وطن لم يعد مُلكًا له، وعلى أحبة فقدهم في دوامة العنف، إن هذه المشاعر تعكس ما يُعرف بـ "اغتراب الناجي"، إذ يظل الناجي عالقًا في دائرة التساؤل عن سبب نجاته بينما خسر الآخرون، مما يعمّق الإحساس بالانفصال الوجودي والاضطراب النفسي.

رابعا: شعرية المخيال في أدب العنف والصراع: تمثل الرواية أُنموذجًا غنيًا لشعرية المخيال في أدب العنف والصراع، حيث يتداخل الواقع بالعنف والتخييل الرمزي ليشكّل فضاءً سرديًا تتماهى فيه المأساة مع الاعتياد، والخوف مع اللامبالاة، والقدرية مع وَهمْ الاختيار، عن طريق لغة مُشبعة بالصور المروعة، يرسم النص لوحة للإنسان المغترب داخل بلده، حيث يصبح الخلاص مستحيلاً، ليس فقط بسبب الظروف، بل أيضًا بسبب تحول الواقع نفسه إلى كابوس دائم، من خلال توظيف المشاهد المروعة، إذ يبدأ النص بمشهد يومي مُتكرر في بغداد المفخخة، إذ يرسم الكاتب صورة مأساوية عبر تراكم مشاهد العنف **"أنه يوم أسود آخر في حياة بغداد المفخخة...سيجمع الناس بقايا الجثث في أكياس كبيرة،...المحزن في الأمر أنه لا أحد منهم يحزن**

على هذه الأشياء بصورة كاملة" (الرواية، ص39)، هذا التكرار الممنهج للصورة السوداوية لا يعكس مجرد واقع مُعاش، بل يُشكّل عبر المخيال الشعري عالمًا عبثيًا حيث يصبح الموت حدثًا روتينيًا، مما يفقده هيبته، كما أن توظيف التفاصيل الحسيّة مثل (لحم الناس المتناثر) يعمّق البعد الصادم ويؤسس لواقع مُتخيل يهيمن عليه العنف.

يُفتتح النص بوصفٍ لسيناريو يومي مُتكرر في بغداد المثخنة بالعنف، فينسج الكاتب عبر تراكم الصور السردية لوحةً تراجيدية لواقع مُفعم بالدمار، إذ لا يقتصر هذا التكرار المنهجي للمشاهد الكئيبة على عكس الواقع الملموس فحسب، بل ينسج – عبر المخيال الشعري – عالماً وجوديًا عبثيًا تتحول فيه المأساة إلى نسقٍ يومي مألوف، مُجرِدًا الموت من طقوسيته الرمزية، يتجلى هذا الانزياح عبر توظيف تفاصيل حِسّية مُروعة، (كـلحم الناس المتناثر)، التي تعمل على تعميق الإحساس بالصدمة الوجودية، مُرسخةً بذلك واقعًا متخيلًا تسيطر عليه ثقافة العنف المؤسَّسة، يُشكّل هذا الأسلوب السردي استعارةً مخيالية لواقع الحرب، حين تُحوَّل الفظاعة إلى ممارسة روتينية تُذوِّب الفاصل بين الإنساني واللاإنساني، فالتفاصيل الجسدية المتداعية (كالأكياس التي تحتضن الأشلاء) تُحوّل الجسد البشري إلى مُجرد أثرٍ مادي في مشهديةٍ تُذكّر بآليات الإنتاج الصناعي، مما يُعمّق أزمة التماهي الإنساني في سياق الكارثة، هكذا يصوغ النصّ بواسطة هذه الانزياحات اللغوية أنطولوجيا خاصة للعنف، تُعيد تشكيل الإدراك الجمعي عبر تحويل المستحيل إلى مُتخيَّل، والمتخيَّل إلى واقعٍ يومي مُعاش.

فهذا الواقع العراقي المستمر منذ احتلال العراق 2003م، فتُسَجَّل لحظة تحوُّل القيم الإنسانية إلى مُجرَّد أصداء باهتة، إذ يتحول الحزن من فعلٍ إنساني عميق إلى ردٍّ عاطفي مُبتذل أمام تكرار العنف، إذ يعكس النص اختلال المنظومة الشعورية عبر سردية الاعتياد على المأساة، كما في العبارة: (**المحزن في الأمر أنه لا أحد منهم يحزن على هذه الأشياء بصورة كاملة**)، يُنتِج هذا الانزياحُ _تَطبيعًا مع الفاجعة_ مُصطلحاً يُحيل إلى تبنّي اللاوعي الجمعي للعنف كحتمية، مما يُولِّد مفارقة وجودية بين الرعب المتجدِّد والبلادة العاطفية، لتصبح الشخصيات عاجزة عن تفعيل استجاباتها الوجدانية مع محيطها المأساوي، كما نجد في النص أسلوب التضاد بين (قليلا، كاملا) إذ يعكس هذا التضاد حالة الجمود العاطفي التي أصابتْ المواطن العراقي نتيجة

التكرار المستمر للمآسي والأحداث الدموية أمام عينيه، حتى باتتْ هذه المشاهد جزءًا مألوفًا من واقعه اليومي، وقد أسهم هذا التكرار في إضعاف الأثر الوجداني لهذه الأحداث، مما جعله أكثر تقبُلاً لها دون استجابة عاطفية مماثلة لما قد تثيره في الآخرين، ومن خلال هذا التناقض، تتجلى قدرة السرد على تعميق الأثر الدلالي للنص، حيث يقترب المتلقي من التجربة الشعورية التي يعيشها العراقي، فيدرك حجم المأساة لا من خلال توصيف الحدث فقط، بل عبر استبطان التأثير النفسي العميق الذي أحدثه في وجدان الأفراد والمجتمع.

كما يتجسَّد الانهيار الداخلي للشخصية في تَماهي التخييل مع الواقع، كما في تصوُّر البطل لسيناريو انفجاره الذاتي: "**تخيل فقط وبينما أنت تمشي في الشارع تفكر بأحلامك... وفجأة يطير رأسك في الهواء**" (**الرواية، ص40**)، إذ لا يقتصر هذا التشظي على كونه احتمالًا عابرًا، بل يتحول إلى سيناريو مُسبَق التكوين في الذهن، مُعبِّرًا عن اختراق العنف للمخيلة حتى تصير جزءًا من المنظومة الوجودية، يتجلَّى هذا الانزياح في الحوار الاستفهامي: "ما بك؟ وجهك أصفر!"، الذي يكشف عن استبطان دائم لتهديد الموت، ليصير الخوفُ إطارًا مرجعيًا يُعيد تشكيل الإدراك الحسي والزمني، كما يتجلى التشظي النفسي للراوي حينما يتخيل سيناريو انفجاره أثناء المشي في الشارع، تخيل فقط وبينما أنت تمشي في الشارع تفكر بأحلامك... وفجأة يطير رأسك في الهواء، إذ تُعدَ هذه الصورة المتخيلة ليست مجرد احتمال، بل تبدو وكأنها مشهد مسبق الإعداد في ذهن الشخصية، مما يعكس تماهي المخيلة مع الواقع في نسيج واحد، ويظهر هذا بوضوح في الجملة الاستفهامية والتعجبية"ما بك؟ وجهك أصفر!

كما لا يقتصر النص على تصوير العنف فقط، بل يجعله جزءًا من فلسفة الحياة اليومية للشخصيات فالموت هنا لا يأتي كحدث منفصل، بل كجزء من دورة متكررة: "**نحن نمر في أياما سوداء تتبعها أخرى سوداء وقد تعودنا على ذلك**" (الرواية، ص 39)، هذه العبارة تلقي بظلالها على البعد العبثي للحياة، حيث يصبح العيش نوعًا من الانتظار السلبي للموت القادم، يتجاوز النص تمثيل العنف كحدثٍ عابرٍ أو عارضٍ ليحوله إلى مكون جوهري في فلسفة الحياة اليومية، إذ يصبح جزءًا لا يتجزأ من تجربة الفرد الوجودية، والتي تؤكد على فكرة العيش في حلقة مفرغة من المعاناة المستمرة، هذه العبارة تكرس مفهوم "الدوران العبثي"

للزمان، حيث يتلاشى الزمن من تسلسله المنطقي ليصبح مجرد سلسلة من اللحظات المتشابكة، التي لا تُفضي إلى تقدم أو تغير، بل إلى تكرار دائم. في هذا السياق، لا يعد العنف حدثًا عارضًا أو عرضيًا، بل هو جزء لا يتجزأ من الدورة الوجودية التي تُحول الحياة إلى انتظار دائم للموت، بشكل سلبي وغير فاعل.

يُسهم هذا النسق في إعادة تشكيل الهوية الفردية، حيث يتحول الشخص من كائن فاعل يمتلك القدرة على التأثير والتغيير إلى كيان منفعل، يتقبل الواقع المرهق دون مقاومة تُذكر. وتُعيد آليات القهر اليومية إنتاج هذه الهوية في شكلٍ دوري، مما يعزز الشعور بالعجز ويُحول الفرد إلى جزء من بنية اجتماعية قسرية لا يملك فيها أي خيار سوى الانصياع لسلطة العنف التي تحدد مسار حياته. وبالتالي، يصبح العنف ليس مجرد تجربة فردية، بل هو العنصر الذي يعيد تشكيل الوجود الإنساني في هذا السياق الثقافي والاجتماعي القاسي.

خامسا: شعرية المخيال السردي وتجليات التحول النفسي والأخلاقي للبطل

يستخدم النص المخيال السردي كأداة رئيسة في إبراز التحولات النفسية والأخلاقية التي يمر بها البطل، إذ يُشكّل المخيال منظومة متكاملة من الصور والاستعارات التي تعكس صراعاته الداخلية وتطوره الدرامي. ويمكن تحليل هذه التحولات عبر ثلاثة مستويات مترابطة: انعكاس المخيال على نفسية البطل، التناقض بين المثالية والانحدار الأخلاقي، واستدعاء المخيال الثقافي والتاريخي.

يتجلى المخيال في النص من خلال صور متكررة تعكس التحولات الداخلية العميقة للبطل، إذ يبدأ بكونه شخصية مُثقفة ذات وعي اجتماعي وأخلاقي، لكنه ينحدر تدريجيًا نحو الجريمة، ليصبح شخصية خالية من الضمير والقيم الإنسانية. يستخدم السرد صورًا دالة على التلوث الأخلاقي والظلام النفسي، **"شعرت إني قد لوثت روحي بشيء أسود لا تزيله حتى التوبة أو طلب المغفرة"، (الرواية، ص46)**، تشير هذه العبارة إلى أن المخيال يستخدم صورة "التلوث" للدلالة على الفساد الأخلاقي، بينما يوظف اللون الأسود كرمز للانحطاط النفسي، مما يعكس صراعه الداخلي، وتتجلى هذه الأزمة في تصريح البطل عندما يعلن بشكل واضح عن تفضيله المصلحة المادية على أي قيمة أخلاقية، ثم يقول ويستدرك **"لا يهم.. أنا أحتاج إلى المال أكثر من الضمير في حياتي " (الرواية، ص47)** فتتلاشى عند اعتقاده أن الأموال أهم

من القيم والأخلاق التي تعلم بها، هذه الحاجة التي دفعت الراوي إلى ببيع ضميره من أجل تأمين حياته، فالنص يُشير إلى مدى انحراف البطل عن مبادئه، فأصبحت القيم الأخلاقية لديه مجرد عائقٍ أمام تحقيق مصالحه الشخصية، وهو ما يعكس تحولًا نفسيًا جذريًا.

سادسا_ شعرية المخيال الثقافي والتاريخي: يُشكِّل المخيال الثقافي والتاريخي أحد الأدوات السردية الأكثر تأثيرًا في النص، إذ يُستخدم لإضفاء عمق دلالي على الأحداث وربط التجربة الفردية للبطل بسياق أوسع يمتد عبر التاريخ. فمن خلال استدعاء صور وأحداث تاريخية معينة، لا يقتصر النص على سرد مأساة شخصية، بل يربطها بمآسي جماعية تعكس دورات متكررة من الدمار والانهيار الثقافي، مما يجعل المعاناة الفردية مرآة للتحولات الاجتماعية الكبرى، يرتبط التاريخ بالمخيال، إذ تُعيد الرواية إحياءه وإعادة إنتاجه بأسلوب جمالي وفني، مما يجعل المخيال عنصرًا جوهريًا في تشكيل التاريخ ضمن السرد الأدبي.

ويشير الناقد نبيل سليمان إلى أن التداخل بين التخييل والتاريخ يجعل الرواية ذات بعد تاريخي فني، ويمنحها طابعًا إبداعيًا متجددًا، (نبيل سليمان ، أسرار التخييل، منشورات إتحاد الكتاب العرب (د، ط) دمشق، 2005، ص 114.)

غير أن الروائي، رغم انطلاقه من الواقع، لا يكتب التاريخ كما يدوّنه المؤرخ، بل يعيد تشكيله وفق رؤية سردية خاصة. فالتاريخ في الرواية ليس مجرد توثيق للأحداث، بل عملية إبداعية تتجاوز التوثيق إلى إعادة البناء الفني. فعند استدعاء الغزو المغولي عبر التاريخ كصورة متكررة للفاجعة، **"اليوم جاء مغول العصر الحديث الذين هم ربما أشد وحشية منهم وفجروا سيارة مفخخة في شارع المتنبي"، (الرواية، ص52)**، في هذه العبارة، يُوظَّف الغزو المغولي بوصفه رمزًا تاريخيًا للدمار، إذ استُحضر المغول في الذاكرة الجمعية كقوة همجية اجتاحتْ بغداد، مُدمِّرة تراثها الفكري والثقافي، ولا سيما عبر إحراق مكتبة (بيت الحكمة). فالراوي يُعيد إحياء هذا الحدث بوصفه مجازًا لواقع معاصر إذ يُشبه الإرهاب الحديث بغزو المغول، مُشيرًا إلى أن العنف الذي يضرب الحاضر ليس سوى امتداد لسرديات تدميرية متكررة، هذا التوظيف يُحمِّل الجملة أبعادًا متعددة؛ فمن جهة، يعكس رؤية مأساوية للعالم إذ يُعاد إنتاج العنف بصيغ مختلفة عبر الزمن، ومن جهة

أخرى، يجعل من الفاجعة الحديثة امتدادًا لتاريخ أطول من الاعتداءات على الثقافة والفكر. وبذلك، لا يصبح التفجير مجرد حدث معزول، بل يتجذر في سياق تاريخي يعيد تشكيل الذاكرة الجماعية للمدينة وللأمة بأسرها، ثم يستدرك الراوي أعمال هؤلاء الإرهابيين فيقول "لقد احرقوا آخر قمصان بغداد الملونة" (الرواية، ص52)، تمثل هذه الصورة الاستعارية تجسيدًا بصريًا قويًا لفكرة التدمير الثقافي والرمزي، فالقميص الملوّن ليس مجرد قطعة ملابس، بل يحمل دلالات رمزية واسعة؛ فهو يشير إلى التنوع الثقافي، الحياة، الأمل، والتعددية والطوائف التي تسكن بغداد والتي كانت تُميّز المجتمع، في المقابل، و فعل (الحرق) لا يُحيل فقط إلى الإبادة المادية، بل يُلمّح إلى تدمير الهوية والمحو القسري للألوان، بمعنى آخر: القضاء على الحيوية الثقافية واستبدالها بواقع أحادي اللون يسيطر عليه الموت والخراب، هذا التوظيف الرمزي يُعزّز فكرة أن العنف لا يستهدف البشر فقط، بل يهدف إلى محو كل مظهر من مظاهر الجمال والاختلاف. وبذلك، يصبح الفعل الإرهابي عملية إعادة إنتاج للخراب التاريخي، إذ لا يقتصر التدمير على الهياكل المادية، بل يمتد إلى المعنى الرمزي للوجود الإنساني.

خاتمة

تكشف الدراسة عن أزمة هوية مُعقدة في النص الأدبي، إذ يُصوَّر الراوي فرنسا عبر ذاكرته الطفولية ككيان استعماري عنيف، لكن هذه الصورة تتغير حين تتحول فرنسا إلى فضاء إيروسي (عاطفي)، قبل أن تكشف عن وجهها القمعي بعد قتل الأنثى. تتجسد التناقضات بين "حضارة جذابة" و"سلطة قمعية" التي تعيد إنتاج العنف الاستعماري. يربط العنف بين العراق وفرنسا، إذ تتداخل الرموز مثل النار والماء بين التفجيرات والاغتراب الوجودي. فتظهر الهوية ككيان مهزوم، وتصبح اللغة أداة لتمزيق الذات بين انتمائين. تعكس الرمزية الثقافية تحول الكتب إلى رماد، بينما تسعى الكتابة إلى مقاومة الواقع. النص يعكس أزمة الإنسان المعاصر في عصر العولمة، حيث يظل السؤال مفتوحًا حول إمكانية استعادة الهوية.

التوثيق:

1. محمد الشبة، مفهوم الخيال عند محمد أركون، منشورات ضفاف، الرباط، ، ط1، 2014.
2. جلبيرت دوران، الأنتربولوجيا_ رموزها ، أساطيرها، أنساقها، ترجمة: مصباح الحمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1993م.
3. حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م
4. رابح بوحوش، الشعريات وتحليل الخطاب ، الموقف الأدبي، عدد 414 ، أكتوبر ، 2005 ، دمشق- سوريا .
5. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، مادة (شعر)، ج 4، دار صادر، بيروت،1999.
6. جابر عصفور، نظريات معاصرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)، (دت).
7. نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج 2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).
8. تزفيتان تودوروف، الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 1990.
9. نبيل سليمان ، أسرار التخييل، منشورات إتحاد الكتاب العرب (د، ط) دمشق، 2005.
10. أبي بقاء الكوفي، الكليات، ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، بيروت، 1992م.

المقالات:

1. أ.د. وسن عبد المنعم _ ميادة محمد، 2022، المخيال الشعبي واقترانه بالواقع _ دراسة في نماذج مختارة من الرواية العراقية الحديثة
2. سن عبد المنعم ياسين الزبيدي، المخيال في النقد العربي مفهومه وتمثلاته الشعرية، المجلة العربية للثقافة، العدد: 63، تاريخ الإصدار:01 يناير 2017.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Story of Adam, Peace Be Upon Him, Between Error and Repentance: A Critical Reading of the Symbolism of Human Conflict

Sana boukhtache
University of Mohamed Khider (Biskra) Algeria
sana.boukhtache@univ-biskra.dz

Abstract:

The story of our master Adam, peace be upon him, provides a rich symbolic framework for exploring the human conflict between obedience and disobedience. Accordingly, the study aims to critically analyze the events of the story, to reveal its psychological and philosophical dimensions. The story embodies a deep literary dimension of the internal psychological conflict, where the internal dialogue with oneself and with God turns into an essential element in the development of the human personality.

The problem revolves around how to use the story of Adam as a literary symbol that expresses the human conflict between the natural tendency to sin and the ability to repent and reform. How does this story embody the concept of human freedom and will?

Keywords: Adam, error, repentance, critical reading, symbolism, human conflict.

قصة آدم عليه السلام بين الخطأ والتوبة: قراءة نقدية في رمزية الصراع الإنساني.

سناء بوختاش

جامعة محمد خيضر – بسكرة

sana.boukhtache@univ-biskra.dz

ملخص:

تقدم قصة سيدنا آدم عليه السلام إطارًا رمزيًا غنيًا لاستكشاف الصراع الإنساني بين الطاعة والمعصية، وعليه تهدف الدراسة إلى تحليل أحداث القصة نقديا، للكشف عن أبعادها النفسية والفلسفية، فالقصة تجسد بعدًا أدبيًا عميقًا للصراع النفسي الداخلي، حيث يتحول الحوار الداخلي مع الذات ومع الله إلى عنصر جوهري في تطور الشخصية الإنسانية، هذه الرمزية تعبر عن التوتر المستمر بين النزعة إلى السقوط وقوة التوبة كآلية للتحرر من الذنب، مما يعزز فهمًا أعمق للطبيعة الإنسانية في الأدب.

تتمحور الإشكالية في هذه الورقة البحثية حول كيفية استخدام قصة آدم كرمز أدبي يعبر عن الصراع الإنساني بين الميل الطبيعي إلى الخطأ والقدرة على التوبة والإصلاح. وكيف تجسد هذه القصة مفهوم الحرية الإنسانية والإرادة؟
الكلمات المفتاحية: آدم، الخطأ، التوبة، القراءة النقدية، الرمزية، الصراع الإنساني.

مقدمة:

تُعَدّ قصة آدم عليه السلام من أقدم القصص التي تناولت مسألة الوجود الإنساني وصراع الإنسان مع نفسه والقدر، فهي ليست مجرد حكاية تتعلق بالبداية البشرية فحسب، بل تحتوي في طياتها على معانٍ رمزية عميقة تجسد الصراع الدائم بين الخير والشر، بين الرغبة الإنسانية والامتثال لأمر الله، وبين الخطأ والتوبة.

في هذا السياق، يظهر آدم عليه السلام كشخصية رمزية تمثل الإنسان في مواجهة تحدياته الوجودية، فتجربة آدم في الجنة وخروجه منها نتيجة للخطأ ثم توبته يعكسان دورة الصراع الإنساني: السقوط بفعل الخطأ والبحث عن الخلاص بالتوبة، وتحتوي هذه القصة على العديد من الرسائل التي تمس جوهر الإنسان وحياته الروحية، حيث تعبر عن طبيعة الإنسان الميالة للخطأ، ولكن في ذات الوقت تشير إلى إمكانية التوبة والرجوع إلى الطريق المستقيم.

يهدف هذا المقال إلى قراءة نقدية متأنية لقصة آدم عليه السلام، مع التركيز على رمزية الصراع الإنساني التي تعكسها القصة، سنستعرض المفاهيم المتعلقة بالخطأ، العقاب، والتوبة من منظور فلسفي وديني، وسنسلط الضوء على كيف أن هذه العناصر ليست مجرد أحداث عابرة في القصة، بل تمثل مسارًا وجوديًا متكرراً في حياة البشر أشارت إليه حتى الدراسات الأدبية.

الإشكالية:

تطرح قصة آدم عليه السلام عدة تساؤلات محورية تتعلق بالوجود الإنساني وصراعه المستمر بين الرغبات الشخصية والالتزام الأخلاقي، في ظل هذا السياق، يمكن أن تتبلور الإشكالية الرئيسة للمقال في: إلى أي مدى تعكس قصة آدم عليه السلام رمزية الصراع الإنساني بين الخطأ والتوبة؟ وكيف يمكن فهم هذه القصة كإطار فلسفي وديني يوضح طبيعة النفس البشرية، ودورها في تشكيل العلاقة بين الإنسان وخالقه؟

تتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات أخرى، من بينها: كيف يمكن فهم الخطأ الذي وقع فيه آدم عليه السلام؟ وهل يعتبر مجرد خطأ عابر أم جزءًا جوهريًا من التجربة الإنسانية؟ وما هي الدلالات الرمزية للعقاب والتوبة في القصة؟ وكيف يمكن أن تسهم هذه الرمزية في فهم أعمق للصراع الداخلي الذي يعيشه الإنسان في سعيه نحو الكمال والعودة إلى رضا الله؟ جاءت هذه الدراسة من أجل تحليل هذه الإشكاليات عبر مقاربة نقدية ترصد أبعاد القصة من منظور وجودي ورمزي وأدبي.

أولا: من ثقافة الانغلاق إلى ثقافة الحوار قصة آدم عليه السلام في الأديان السماوية:

الحوار بين الأديان هو مفهوم معاصر يشغل حيزاً هاماً في الساحة العالمية والمحلية، ويحمل في طياته معاني متعددة ودلالات واسعة، رغم ذلك، يغفل العديد من القراء عن الاطلاع على الكتابات التي تناولت الحوار الثقافي بين الأديان بعمق، وهذا يأتي في وقت تتناول فيه النصوص الدينية، وخاصة القرآن الكريم، مفهوم الحوار كموضوع أساسي، وقد تجلى ذلك في العديد من الآيات القرآنية، التي تركز على أهمية التواصل والتفاهم بين مختلف الجماعات الدينية.

كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[النحل: 36]، وقوله أيضا: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: 18]، وقال تعالى أيضا: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 14]

إذا تتبّعنا الآيات القرآنية التي تعرض حوارات الأنبياء والرسل مع أقوامهم، نلاحظ أنها تتضمن دعوة صريحة إلى الله، وبيانًا للحق، وكشفًا للباطل، وتحذيرًا من ضرره في الدنيا والآخرة، بناءً على ذلك، وقفنا على دراسة قصة سيدنا آدم عليه السلام كنموذج للحوار، لكن ليس فقط من منظور القرآن الكريم، بل أيضًا من منظور الكتب السماوية التوراة، والإنجيل، لكن مع وجود بعض الاختلافات في التفاصيل والتفسيرات، فكل كتاب يقدم القصة برؤية تناسب العقيدة التي ينتمي إليها.

1 في القرآن الكريم: القصة تتجلى في:

- **أن آدم خليفة الأرض**: وهو ما تجلّى في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ **[البقرة : 30]**.

– موقف الملائكة من هذا القول ورد الله عليهم: هو ما تجلّى في قوله تعالى على لسان الملائكة: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ **[البقرة : 30]**، وقوله يرّد عن الملائكة: ﴿**إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ **[البقرة : 30]**.

– كيف خلق آدم؟: في القرآن يتبين لنا خلق آدم في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ**﴾ **[الحجر 27/26]**.

– تعليم الله آدام الأسماء: وهو ما كان واضحا في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**﴾ **[البقرة : 31]**

– السّجود لـ: آدم بين تأييد الملائكة ورفض إبليس: وهو ما تجلّى في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾ **[البقرة 34]**

– أدم وحواء في الجنّة: كان له في الإسلام وباقي الدّيانات حضور كبير، ففي الإسلام تجلّى ذلك في القرآن الكريم في كثير من الآيات من بينها: قوله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ**﴾ **[البقرة: 35]**، وقوله أيضا: ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ **[الأعراف: 19]**، أمّا في الأحاديث التي وردت عن النّبي صلى الله عليه وسلم في "**البخاري ومسلم**" عن أبي ذرّ وابن عباس رضي الله تعالى عنهم في حديث المعراج أنّ آدم في السّماء الأولى.

– غواية الشّيطان لآدم وحواء، وهبوطهما إلى الأرض، وطلب المغفرة: وهو ما تجلّى في الإسلام بالأدلّة والشّواهد في القرآن الكريم في العديد من الآيات نذكر منها: قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطانُ لِيُبْدِيَ لَهُما ما وُورِيَ عَنْهُما مِنْ سَوْآتِهِما وَقالَ ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ (20) وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلاَّهُما بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَناداهُما رَبُّهُما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ (23) قالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ (24) قالَ فِيها تَحْيَوْنَ وَفِيها تَمُوتُونَ وَمِنْها تُخْرَجُونَ (25)**﴾ **سورة الأعراف. [25 – 20]**

وقوله أيضا: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)**﴾ سورة طه.**[123 – 120]**

وقوله أيضا: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (36) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) سورة البقرة**﴾ **[36 – 37]**

إذن في القرآن الكريم الله خلق آدم من طين ونفخ فيه من روحه وعلّمه الأسماء كلها، ثم أمر الملائكة بالسجود له، لكن إبليس (الشيطان) رفض السجود وأصبح عدوًا للإنسان، القرآن يذكر أيضًا تحذير الله لآدم وحواء من الأكل من الشجرة، لكن إبليس أغواهما فأكلا منها، نتيجة لذلك، نزل آدم وحواء إلى الأرض، لكنهما تابا لله، وقَبِل الله توبتهما، وما يميز القصة في القرآن هو التركيز على التوبة والمغفرة، لا يوجد مفهوم للخطيئة الأصلية كما في الديانات السماوية الأخرى؛ فكل فرد مسؤول عن أفعاله الخاصة ولا يرث الخطيئة من أحد، آدم وحواء أخطآ، لكن الله قبل توبتهما، مما يبرز مبدأ الرحمة الإلهية والمغفرة.

2 في التوراة (العهد القديم)/ الانجيل (العهد الجديد):

في التوراة (العهد القديم):

- **خلق آدم أولًا من التراب:** قصة آدم وحواء ترد في سفر التكوين، حيث يُذكر أن الله خلق آدم أولًا من التراب، ثم خلق حواء من ضلعه، وهو ما تتّفق فيه التوراة مع القرآن من خلال ذلك البيان الذي يقول بأن آدم خلق من التّراب، ويذكر كتاب "آدم وحواء" من كتب (السوديبجرافا) لفظ الطين مثل القرآن، وأنّه نفخ فيه من روحه (تفسير الكتاب المقدس، بلا تاريخ)، لكن التّوراة لم تذكر أن الله خلقه بيده كما ذكر القرآن، كما يتّفق هذا الكتاب مع الأحاديث النبويّة في ذكره أن آدم خلق من جميع الأرض (مع اختلاف الألوان والأماكن) وأن جبريل هو الذي جاء بهذا التّراب، وهو ما تجلّى فيما رواه أحمد ورواه السدي عن ابن عباس وابن مسعود ورواه الترمذي وأبو داود "فأخذ من وجه الأرض وخلطه، ولم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة بيضاء، وحمراء، وسوداء، فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، فصعد به فبلَّ التراب حتى عاد طينًا لازبًا »....

ثم قال للملائكة: "إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ" ص: 71-72، ..... فلما نفخ فيه من الروح فدخل الروح في رأسه عطس، فقالت الملائكة: قل الحمد لله". (الدمشقي، صفحة 200)

كذلك تذكر "تعاليم أمنوبي" المصرية القديمة (1000 – 2000 ق.م) أنّ الإنسان من طين وقش (حسن، صفحة 49)، أما مصطلح "الصلصال" كما ورد في بعض الآيات القرآنيّة نجد له نظيرًا في الأدب اليوناني القديم في كتاب: "الثيوجونيا" لـ:هزيود، حيث يذكر أن الإنسان الأول اسمه (إيبيميتيه) خلق من الصّلصال، في حين الهنود في كتابهم المقدّس (الفيدا) يذكرون الإنسان الأول ويسمّونه "ياما" ولا ندري إن كان قد ذكر أصله، أما الأساطير الأكاديّة فتذكر أنّ الإنسان خلق بقتل أحد الآلهة وخلط دمه بشيء من الطّين (طلبه، 2019)، وفي مواضع أخرى يشار إلى خروج الإنسان من باطن الأرض كما تخرج النباتات (المؤلفين، 1990، صفحة 22 إلى 49) .

- **أما موقف الملائكة من أنّ آدم أول البشرية:** يتجلّى في سفر التكوين في اعتراض أغلبهم على ذلك، هذا بالطّبع قريب جدًّا مما ذكره القرآن في ذلك إلا أنّ هذه الرّوايات زادت على القرآن أن الله ألقى بمَلَك السلام من السّماء إلى الأرض لاعتراضه على خلق الإنسان !! فصرخ بعض الملائكة على هذا التّصرف من الله !!! (تفسير الكتاب المقدس، بلا تاريخ).

– تعليم الله آدام الأسماء: تذكر التوراة (تكوين 2 : 19) شيئًا قريبًا من تعليم الله آدام الأسماء "وكان الرّب الإله قد جبل من التّراب كلّ وحوش البريّة وطيور الفضاء وأحضرها إلى آدم يرى بأيّ أسماء يدعوها، فصار كل اسم أطلقه آدم على كلّ مخلوق حيّ اسمًا له"، وذكرت بعض كتب "السوديبجرافا" و"الميدراش" السّابقة للإسلام: "جمع الله بهائم العالم أمام آدم وكذلك الملائكة وسئلت الملائكة أن تذكر أسماء تلك الأنواع فلم تقدر، أمّا آدم فذكر الأسماء بدون تردّد: يا إله العالمين، الاسم الصحيح لهذا الحيوان؛ ثور .. حصان .. " (طلبه، 2019).

- **السّجود لـ: آدم بين تأييد الملائكة ورفض إبليس:** ذكر عند اليهود في بعض كتب السوديبجرافا والتي كان من بينها "كتاب آدم وحواء" والذي ورد فيه وبوضوح: "وذهب ميكال ودعا الملائكة قائلًا: تعبّدوا لصورة الله كما أمر .. وكان ميكال أول متعبّد"، ثم يذكر الكتاب رفض إبليس وأتباعه متعلّلا بكونه يسبقه

في الخلق فطرده الله، ويذكر ذلك أيضًا بعض الرّبيين "Moses Hadarscha" حين خلق الله آدم قال للملائكة العالين "قعوا له ساجدين"، كذلك نجده في بعض كتب طائفة النّصارى اليهود "Nazarene" ألا وهو كتاب "Codex nazaraeus67" ملوك النّور العالين أعلنوا ليقدّم ملوك النّار فروض العبادة لآدم ورفض واحد فقط فطرحه الله في القيود، هذا يقترب جدًّا من القرآن؛ لأنّه في عرف الإسلام خلقت الملائكة من نور والشياطين من النّار (طلبه، 2019)، ونجد في كتاب Beskita Rabbati علّة أخرى لعدم سجود إبليس (غير كونه خلق أولًا كما ذكر كتاب آدم وحواء) ألا وهي أنّ آدم خلق من تراب الأرض (تمامًا كما روى القرآن) وأن إبليس مثل الملائكة خلق من بريق السّكينة.

وهو ما يختلف مع القرآن الذي يروي أنّ إبليس خُلق من نار مثل بقيّة الجن، وأنّه لم يكن من الملائكة كما تروي الكثير من كتب أهل الكتاب، بل لقد ردّ القرآن على ذلك في سورة الكهف ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ**﴾ **[الآية 50]**، ولعلّه تعالى ذكر تلك الجزئيّة في سورة الكهف دون غيرها لأنّها تحوي العديد من قصص أهل الكتاب فأراد أن يرّد على زعمهم أنّ إبليس كان من الملائكة، بل إنّ كتاب Beskita Rabbati ذكر أنّه كان أعظم الملائكة وله اثنا عشر جناحًا (الحسني، 1931، صفحة 32).

– **آدم وحواء في الجنة:** في التّوراة (سفر التكوين) يفهم أيضا من سياق قصّة آدم في أنّ الجنّة أرضيّة، خاصّة قولها في آخر القصّة: "وهكذا طرد الإنسان من جنّة عدن، وأقام الملائكة الكروبيم وسيفًا ناريًّا، متقلبًا شرقي الجنّة لحراسة الطّريق المفضيّة إلى شجرة الحياة !!" (تكوين 3:24)، أعطى الله آدم وحواء حرية العيش في جنة عدن.

مسألة سكن آدم وحواء الجنّة متّفق عليها في جميع الكتب السماوية، وإن اختلف في مكانها؛ يفهم من نصوص القرآن أنّها في السّماء، يؤيّده في ذلك بعض "الكتب المخفيّة" Apocryha وبعض كتب اليهود القديمة التي تذكر أنّ الجنّة التي دخلها آدم في السّماء الأولى، وهذا قريب ممّا نجده في الحديث النّبوي الشّريف الذي يروي معراج النّبي صلى الله عليه وسلم، وفيه يذكر أنّه وجد آدم في السّماء الأولى، كذلك نجد في كتاب "آدم وحواء" أنّ هذه الجنّة في السّماء، لكن السّماء الثّالثة وقد استقر فيها آدم بعد موته، كما ورد في نص آخر للكتاب – وهو النّص الأرميني – أنّها السّماء الثّانيّة (طلبه، 2019).

– غواية الشّيطان لآدم وحواء، وهبوطهما إلى الأرض، وطلب المغفرة: غواية الشّيطان في التّوراة تختلف حيث تروي أنّ الحيّة – التي تفسّر عندهم بأنّها هي الشّيطان – أخبرت حواء وزوجها أنّهما إن أكلا منها سيصيران مثلها قادرين على التّفرقة بين الخير والشّر، ثم قال الرّب: "هذا الإنسان قد صار كواحد منّا يميّز بين الخير والشّر (كأنّ هذا قد حدث ضدّ مشيئته سبحانه) (تكوين 3:24)، وقد يمدّ يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد، فأخرجه من جنّة عدن (حتى لا يحدث ذلك).."(تكوين 3:24)، كما تقسم الحيّة بعرش الرّب على صدقها أيضا (في كتب الميدراش والسوديبجرافا وكتب الربيين).

وتحدّد التّوراة نوع تلك الشّجرة المحرّمة فذكرت أنّها شجرة المعرفة، والحكمة من ذلك هي التي خلصت كل من أرضاك يا رب منذ البدء "هي التي حفظت أول من جبل أبا للعالم لما خلق وحده، وأنقذته من زلته. وذكرت التّوراة عقابًا سابقًا للهبوط من الجنة: "ثم قال للمرأة أكثر تكثيرًا أوجاع مخاضك [وما ذنب بناتها؟!] فتنجبين بآلام أولادًا وإلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك، وقال لآدم لأنّك أذعنت لقول امرأتك وأكلت من الشّجرة التي نهيتك عنها، فالأرض ملعونة بسببك وبالمشقّة تقتات منها طوال عمرك."

أما عن الطّرد من الجنّة فقالت التّوراة: "ثم قال الرّب الإله: ها الإنسان قد صار كواحد منّا، يميّز بين الخير والشّر، وقد يمدّ يده ويتناول من شجرة الحياة ويأكل فيحيا إلى الأبد، فأخرجه من جنّة عدن ليفلح الأرض التي أُخِذَ من ترابها، وهكذا طرد الله الإنسان من جنة عدن، وأقام ملائكة الكروبيم وسيفًا ناريًّا متقلبًا شرقي الجنّة لحراسة الطّريق المفضيّة إلى شجرة الحياة".

كما ذكر كتاب آدم وحواء كلام من الله لآدم قبل خروجه من الجنّة: "حين تخرج من الجنّة إن حفظت نفسك من الشّر حين يُقبل على الموت حين يأتي بعث الموتى سوف أرفعك وتأكل من شجرة الحياة"، نهى الله آدم وحواء عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، لكن يخضع آدم وحواء لإغواء الحية (الشيطان في بعض التفاسير) ويأكلان من الشجرة، مما يؤدي إلى طردهما من الجنة، العقاب يشمل اللعنات التي أصابت الأرض، المعاناة في العمل للرجال، وآلام الولادة للنساء، القصة في التوراة تركز على مفاهيم الخطيئة الأصلية والتأثيرات التي تنقلها الأجيال البشرية عن طريق الوراثة من آدم وحواء، ففي الفهم اليهودي والمسيحي التقليدي، تُعتبر هذه الخطيئة أصل الضعف البشري والحاجة إلى الخلاص.

في الإنجيل (العهد الجديد):

– **آدم والخطيئة الأصلية**: في المسيحية، خطيئة آدم وحواء عندما أكلا من الشجرة المحرمة في جنة عدن كانت السبب في سقوط الإنسان وإدخال الخطيئة والموت إلى العالم، هذا المفهوم مبني على قصة التكوين في التوراة، ويُشار إليه في رسائل بولس الرسول إلى أهل رومية (12:5-21): يقول: "من أجل ذلك، كما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذ أخطأ الجميع." هنا يُشير بولس إلى آدم باعتباره "الإنسان الأول" الذي جاء بالخطيئة والموت إلى البشرية، ويُقارن ذلك بيسوع المسيح الذي جاء ليخلص البشرية من هذه الخطيئة.

– **المقارنة بين آدم والمسيح**: في الرسالة إلى أهل كورنثوس (15:22)، يُقال: "كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيُحيى الجميع". هنا يتم الإشارة إلى آدم باعتباره السبب في موت البشرية (روحيًا وجسديًا) بسبب الخطيئة، بينما يُصور المسيح كمخلص للبشرية من هذه الحالة، حيث أن موت المسيح وقيامته يُنظر إليه كوسيلة لتحرير الإنسان من الخطيئة والموت.

– **آدم في الأناجيل الأربعة**: الأناجيل الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) لا تقدم تفاصيل كثيرة عن آدم، لأنها تركز بشكل رئيسي على حياة وتعاليم المسيح، ومع ذلك، يُذكر نسب يسوع المسيح في إنجيل لوقا (3:38)، حيث يعود إلى آدم، مما يشير إلى أن آدم هو أول إنسان وخُلق مباشرة من الله.

إذن، قصة آدم في المسيحية تأخذ أبعادًا لاهوتية مختلفة، في العهد الجديد، لا تتكرر القصة بالتفصيل كما في التوراة، لكن يُشار إليها بشكل رمزي في رسائل بولس الرسول، آدم يُعتبر الشخص الذي دخلت الخطيئة عن طريقه إلى العالم، لكن الخلاص يأتي من خلال يسوع المسيح الذي يُعتبر "آدم الثاني" أو "الإنسان الجديد"، الفكرة الرئيسية هي أن المسيح جاء ليصحح الخطأ الذي وقع فيه آدم من خلال التضحية بنفسه على الصليب، محققًا الخلاص للإنسانية.

3 الاختلافات الرئيسية:

– **الخطيئة الأصلية**: في المسيحية، تُعتبر قصة آدم وحواء أساسًا لمفهوم الخطيئة الأصلية التي تُورث للبشرية، وتستدعي الحاجة إلى الفداء من خلال المسيح، في الإسلام، لا يوجد هذا المفهوم؛ فكل إنسان يولد بريئًا وليس حاملًا لخطايا الآخرين.

– **دور الشيطان:** في التوراة، الحية (الشيطان) هي التي أغوت حواء، بينما في القرآن، إبليس هو من أغوى آدم وحواء، وفي المسيحية، يُعتبر الشيطان قوة الشر الأساسية التي تسعى إلى إبعاد الإنسان عن الله.

– **التوبة والمغفرة:** في القرآن، يُذكر بوضوح أن آدم وحواء تابا إلى الله، وأن الله غفر لهما، وفي المسيحية، الخلاص يتطلب تدخلًا إلهيًا من خلال يسوع المسيح لتجاوز الخطيئة الأصلية.

– **نتيجة الخطيئة:** في التوراة، كانت العقوبات تتعلق بالعمل الشاق وآلام الولادة، وفي المسيحية، يُنظر إلى طرد آدم من الجنة كجزء من الفداء في نهاية المطاف، وفي الإسلام، يُعتبر النزول إلى الأرض بداية لحياة الإنسان وامتحانًا يستمر حتى يوم القيامة.

إذن، قصة آدم عليه السلام تمثل إحدى الحكايات المشتركة التي تربط بين الديانات السماوية الثلاث، لكنها تختلف في تفاصيلها وتفسيرها بحسب العقيدة الدينية، هذه الاختلافات تعكس التباين في النظرة إلى الإنسان، الخطيئة، والتوبة، كما تقدم فهمًا مختلفًا للعلاقة بين الإنسان والله.

ثانيا: التأثير الأدبي للقصة:

قصة آدم عليه السلام ألهمت العديد من الأعمال الأدبية في الثقافة العربية والغربية على مر العصور، وفيما يلي بعض النماذج البارزة التي تعكس تأثير هذه القصة في الأدب العربي والغربي:

1 الأدب العربي:

➢ **"المقامات" للحريري** (الحريري): تُعد واحدة من أبرز الأعمال الأدبية في التراث العربي، حيث تمزج بين السرد الحكائي والأسلوب البليغ، يتناول فيها الحريري قصة آدم عليه السلام بطريقة غير مباشرة رمزية فلسفية تعكس طبيعة الإنسان وعلاقته بالأخلاق والطاعة، في هذه المقامات، يستخدم الحريري قصة آدم لتوضيح معنى الإرادة والاختيار البشري في مواجهة القوانين الإلهية، آدم يُعتبر أول من واجه تحدي الطاعة في الكون، عندما أمره الله بعدم الاقتراب من الشجرة، هذا الصراع بين الإرادة البشرية والرغبة في مخالفة الأمر يُجسّد بداية التجربة الإنسانية، ليس فقط على الأرض، بل كرمز دائم للحياة البشرية، يتم التركيز على مفهوم الطاعة الإلهية والعواقب التي تنشأ من المعصية، فاستخدام الحريري للقصة هنا يسلط الضوء على الأخلاق الإسلامية التي تُعزز فكرة أن الحياة الدنيا هي اختبار للإرادة البشرية.

فالحريري في هذه المقامات لا يقتصر على السرد القصصي فحسب، بل يستخدم قصة آدم كمرآة لتأمل طبيعة الإنسان، تتجلى هذه الرمزية في أن قصة السقوط تعكس الصراع البشري المستمر مع الإغواء والرغبة في المعرفة، وفي الوقت ذاته تعزز الحاجة إلى الطاعة للقوانين الإلهية باعتبارها ضمانًا للاستقرار الروحي والأخلاقي، هذه المقامات تعكس قراءة عميقة ورمزية لقصة آدم عليه السلام، مُستفيدة من عناصرها الدينية لتوجيه رسائل أخلاقية وفلسفية حول طبيعة الإنسان، الإرادة، الطاعة، والتوبة.

➢ **أشعار المتنبي** (البرقوقي، 1979): كان معروفًا بتأملاته الفلسفية والشعرية في الحياة والإنسان، في بعض قصائده، أشار إلى قصة آدم عليه السلام كرمز للابتلاء البشري، ليُبرز فكرة أن الإنسان يظل محاطًا بالاختبارات والتحديات مهما كانت مكانته أو قدراته، فالمتنبي يرى في قصة آدم تجسيدًا لمفهوم الابتلاء الذي يرافق الإنسان طوال حياته، مثلما تم اختبار آدم في الجنة، فإن الإنسان أيضًا يتعرض للاختبارات في مختلف مراحل حياته، سواء كانت هذه الاختبارات جسدية، نفسية، أو روحية.

لا أحد معصوم من التجربة الإنسانية مهما بلغ من القوة أو العظمة، مثلما كان آدم مكرمًا ومفضلًا على بقية الخلق ثم تعرض للابتلاء، فإن الإنسان مهما بلغ من علم أو مال أو مكانة اجتماعية سيظل معرضًا للتحديات، المتنبي كان معروفًا بتأملاته العميقة حول معاني الحياة، والصراع بين الإرادة والقدر، في استخدامه لقصة آدم، يبرز فكرة أن الإرادة البشرية والاختيار تقع دائمًا في مواجهة مع القدر الإلهي، ما يعكس الطبيعة المزدوجة للحياة بين السعي الشخصي والنتائج الحتمية.

إذن إشارات المتنبي لقصة آدم في شعره تحمل رمزية عميقة تعكس فلسفته حول الابتلاء والتجربة الإنسانية، وليست مجرد حكاية دينية، بل هي رمز للأبعاد الوجودية التي تواجه الإنسان في حياته اليومية، وتعبير عن صراع الإرادة البشرية مع القدر والاختبارات التي يمر بها الإنسان في كل مراحل حياته.

➢ **الفلسفة الإسلامية**: الفلاسفة العرب مثل ابن سينا، والفارابي، والغزالي استخدموا قصة آدم عليه السلام كرمز فلسفي يعكس قضايا أعمق متعلقة بالطبيعة الإنسانية، المعرفة، والوجود، هذه القصة مثّلت لديهم نقطة انطلاق للتأمل في مصير الإنسان والعلاقة بين الخير والشر، والتفاعل مع القوى الروحية والأرضية.

– **ابن سينا**: (بن سينا، 1958) تناول قصة آدم من منظور فلسفي يتعلق بالمعرفة والإرادة، ضمن كتابه "الشفاء" اعتبر أن قصة سقوط آدم تعكس الميل البشري للسعي نحو المعرفة، وأن الخطيئة الأولى تجسد اختيار

الإنسان الحر في مواجهة الإرادة الإلهية، بالنسبة لابن سينا آدم يمثل جوهر الإرادة البشرية التي تسعى لفهم العالم المحيط بها.

– **الفارابي**: (الفارابي، 2016) ركّز على الجانب السياسي والاجتماعي من قصة آدم، ورأى أن سقوط آدم من الجنة يمكن فهمه كرمز لتكوين المجتمع البشري على الأرض، وأن الحاجة إلى النظام السياسي نشأت كنتيجة للاختبار الذي مر به آدم، هذا التأمل يشير إلى أن الإنسان ليس كائنًا منفردًا، بل يحتاج إلى المجتمع والنظام لضمان البقاء والتقدم.

– **الغزالي** (الغزالي، 2005): في كتابه "إحياء علوم الدين"، يتناول قصة آدم بشكل ديني وروحي، مع التركيز على دور الشيطان في الإغواء والتحديات التي تواجه الإنسان على الأرض، فهو يرى أن قصة آدم تمثل الصراع الأبدي بين الإنسان والشيطان، والتجربة المستمرة للبشر في مقاومة الإغراءات.

استخدم هؤلاء الفلاسفة قصة آدم بشكل رمزي واستفادوا منها لتفسير طبيعة الإنسان ووجوده على الأرض، سواءً في سياق المعرفة والفلسفة كما عند ابن سينا، أو في النظر إلى المجتمع والسياسة كما عند الفارابي، أو في الدروس الروحية والأخلاقية كما عند الغزالي، قصة آدم كانت أداةً مهمة لفهم العمق الإنساني في مواجهة التحديات الكونية.

➢ **أدب العصر الحديث**: استلهم كتّاب مثل طه حسين ونجيب محفوظ مفاهيم عميقة من قصة آدم عليه السلام لتناول الصراع الإنساني بين الخير والشر ولتقديم إسقاطات على الواقع الاجتماعي والسياسي.

– **طه حسين**: في كتاباته الفلسفية والأدبية، أظهر تأملاته حول الإنسان والطبيعة البشرية، وإن كان لا يتناول قصة آدم بشكل مباشر، فإنه يعالج مواضيع قريبة منها تتعلق بالتجربة الإنسانية، في كتابه "الأيام" (حسين، 1996)، يسلط الضوء على مفهوم التجربة الإنسانية من خلال السعي نحو المعرفة والتحصيل العلمي، ما يعكس رمزًا فلسفيًا مشابهًا لسقوط آدم وسعيه لفهم العالم.

– **نجيب محفوظ**: كان أكثر مباشرة في استلهاماته من قصة آدم، خاصة في رواياته التي تتناول الصراع الإنساني بين الخير والشر، مثل "أولاد حارتنا" (محفوظ، 1986)، والتي تعد واحدة من أشهر رواياته حيث وظّف فيها الرمزية الدينية والفلسفية بشكل واضح، في هذه الرواية، يتناول قصص الأنبياء (من بينهم آدم) ليمزجها مع قضايا المجتمع الإنساني المعاصر ليستكشف قضايا السلطة والعدالة والشر.

في العديد من أعماله الأخرى، مثل "الطريق" (محفوظ، الطريق، 2006) و"اللص والكلاب" (محفوظ، اللص والكلاب، د.ت)، يستند إلى الثيمات التي يمكن ربطها بجذور قصة آدم وسقوطه من الجنة، هذه الأعمال تستكشف الصراع الداخلي للإنسان وتناقضاته، وكيف أن الإنسان في سعيه نحو الكمال غالبًا ما يتورط في الخير والشر، وهو أمر يستمد جذوره الفلسفية من فكرة الخطيئة الأولى.

2 الأدب الغربي:

➢ **قصيدة "الفردوس المفقود" للشاعر الإنجليزي جون ميلتون** (ملتون، 2011): تعتبر بالفعل من أعظم الأعمال الأدبية التي تناولت قصة سقوط آدم وحواء من الجنة، كتبها ميلتون في القرن السابع عشر، وهي قصيدة ملحمية تسرد الصراع بين الخير والشر، وتقدم رؤية فلسفية ودينية حول مفهوم الإرادة الحرة والقدر، يظهر إبليس في القصيدة كشخصية درامية معقدة يتمرد على الله بعد أن طُرد من الجنة، لكنه يرفض الانصياع ويعبر عن عزيمته في مواجهة الله، يُصوّر إبليس في القصيدة كشخصية قوية الإرادة، لكنه في الوقت نفسه يدفع البشرية نحو الخطيئة، هذا التصوير لإبليس يثير تساؤلات فلسفية حول حرية الإرادة واختيار الإنسان بين الخير والشر.

كما يقدم الشاعر في القصيدة، آدم كشخص مدرك لمسؤوليته، بينما يُصور سقوطه كنتيجة للاختيار، لا نتيجة للقدر المحتوم، أما حواء، يتم تصويرها في مواجهة إغراء الشيطان، ويبرز ميلتون لحظات الشك التي مرت بها قبل اتخاذ قرارها، هذه الشخصيات تعكس الإنسانية وتطرح تساؤلات حول الطبيعة البشرية، الحرية، والمعرفة.

الصراع الذي تناولته القصيدة بين الله والشيطان يمثل صراعًا أزليًا بين قوى الخير والشر، فسقوط آدم وحواء من الجنة يمثل سقوط الإنسانية بشكل عام في هذا الصراع الأبدي، ولكن يبقى الباب مفتوحًا أمام الخلاص والتوبة، إذن القصيدة تتناول كيف أن الإنسان هو من يتحمل مسؤولية اختياراته، وأن الخطيئة الأولى كانت نتيجة لاختياره الحر.

➢ **فاوست" للأديب الألماني يوهان فولفغانغ فون غوته** (غوته، 1998): هي مسرحية فلسفية ملحمية تتمحور حول الصراع الداخلي للإنسان بين الرغبة في المعرفة والعواقب الأخلاقية لتلك الرغبة، المسرحية تستند إلى أسطورة قديمة عن شخصية فاوست، الذي عقد صفقة مع الشيطان للحصول على

المعرفة المطلقة والتجربة، في هذا السياق، يمكن العثور على أوجه تشابه قوية مع قصة آدم عليه السلام وسقوطه، هي المتمثلة في:

– **السعي وراء المعرفة المطلقة:** في قصة آدم، يرمز تناول الثمرة المحرمة من شجرة المعرفة إلى رغبة الإنسان في تجاوز حدوده الطبيعية والسعي لمعرفة ما وراء المسموح به، هذه الرغبة أدت إلى سقوطه من الجنة، وفي فاوست، يسعى البطل أيضًا إلى تجاوز حدود المعرفة الإنسانية، فيوقع صفقة مع الشيطان ليحصل على معرفة وتجربة تتجاوز قدرات البشر، يرمز فاوست إلى الإنسان الذي لا يستطيع مقاومة إغراءات المعرفة رغم إدراكه لعواقبها.

– **الشخصية الشيطانية والإغراء:** في كل من قصتي آدم وفاوست، يلعب الشيطان دورًا محوريًا في إغراء الشخصية الرئيسية بالمعرفة، إبليس في قصة آدم يُغريه وزوجته حواء بتناول الثمرة المحرمة ليصبحا "مثل الله"، وفي "فاوست"، يمثل مفيستوفيليس الشيطان الذي يغري فاوست بتقديم حلول خارقة للطبيعة ورؤية أعمق للحياة، لكنه في الحقيقة يسعى إلى هلاكه.

– **العواقب الأخلاقية للسعي وراء المعرفة:** سقوط آدم كان نتيجة للانقياد وراء الرغبة في اكتساب المعرفة، هذه الرغبة كانت بداية لعهد جديد للبشرية، مليء بالتحديات والصراعات الأخلاقية، وفي فاوست، تظهر العواقب الوخيمة أيضًا نتيجة السعي غير المحدود وراء المعرفة والتجربة، يتعرض فاوست للصراعات النفسية والأخلاقية ويدخل في سلسلة من الأحداث التي تعكس النتيجة الحتمية لإغفال القيود الأخلاقية.

– **التوبة والخلاص:** في قصة آدم، يظل الباب مفتوحًا أمام التوبة والخلاص رغم السقوط، الإنسان يتمكن من التوبة والعودة إلى الطريق الصحيح برغم الإغراءات التي واجهها، وفي نهاية فاوست، رغم الصراع الذي مر به نتيجة الاتفاق مع الشيطان، هناك إشارة إلى إمكانية الخلاص والارتقاء، مما يعكس أهمية التوبة والعودة إلى القيم الأخلاقية.

إذن مسرحية فاوست هي تأمل فلسفي في طبيعة الإنسان، والرغبة في السيطرة على مصيره، ونتائج هذه الرغبة، تمامًا كما في قصة آدم، تطرح المسرحية أسئلة حول حدود المعرفة الإنسانية، الصراع بين الإرادة الحرة والإغراءات الشيطانية، والعواقب الأخلاقية للاختيارات البشرية.

➢ **"الجريمة والعقاب" للكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي** (دوستوفيسكي، 2010): هي واحدة من أعظم الروايات التي تناقش الصراع النفسي والوجودي للشخصية الرئيسية راسكولينكوف، تحمل في طياتها رموزًا دينية وفلسفية، بما في ذلك إشارات إلى قصة آدم والخطيئة، يمكن اعتبار راسكولينكوف تجسيدًا رمزيًا لآدم بعد السقوط، حيث يرتكب خطيئة كبرى ويعاني من عواقبها النفسية والأخلاقية، ومن بين أوجه الشبه بين "الجريمة والعقاب" وقصة آدم:

– **الخطيئة الأولى والعصيان:** في قصة آدم، يأكل آدم من الشجرة المحرمة على الرغم من تحذير الله، مما يؤدي إلى سقوطه من الجنة، الخطيئة الأولى لآدم ترتبط بالعصيان والتمرد على الحدود التي وضعتها الإرادة الإلهية، وفي "الجريمة والعقاب"، يرتكب راسكولينكوف جريمة قتل اعتقادًا منه بأنه فوق الأخلاق التقليدية وأن لديه الحق في تجاوزها لتحقيق هدف أسمى، مثل آدم، يختار تجاوز الحدود الأخلاقية والإنسانية، مما يؤدي إلى معاناته اللاحقة.

– **العذاب النفسي وتأنيب الضمير:** بعد سقوطه، يعاني آدم من الخزي والشعور بالذنب بسبب خطيئته، هذا الشعور بالخطيئة هو ما يبعده عن النقاء الذي كان يتمتع به قبل السقوط، وراسكولينكوف، بعد ارتكاب الجريمة، يعاني من عذاب نفسي عميق وتأنيب ضمير يجعله يعيش في حالة دائمة من القلق والاضطراب، تأنيب الضمير هو أحد العناصر الأساسية في الرواية، ويعكس الصراع الداخلي الذي يعيشه الإنسان بعد ارتكاب الخطيئة.

– **التوبة والخلاص:** في قصة آدم، يظل باب التوبة والخلاص مفتوحًا بعد السقوط، ويُمنح آدم فرصة للتوبة والعودة إلى الله، وفي نهاية "الجريمة والعقاب"، يمر راسكولينكوف بتحول روحي عندما يدرك أن الخلاص لا يتحقق إلا من خلال التوبة، هذه النهاية تشير إلى أن التوبة والغفران هما الحل الوحيد لتخفيف الشعور بالخطيئة والمعاناة النفسية.

– **البحث عن المعنى الروحي:** كل من آدم وراسكولينكوف يسعيان في نهاية المطاف إلى فهم أعمق لمعنى وجودهما، في حالة آدم، يتمثل هذا في التعلم من خطيئته والبحث عن طريق العودة إلى الله، وراسكولينكوف في "الجريمة والعقاب" يمر بعملية مشابهة عندما يبدأ في التفكير في مغزى الحياة والغاية من وجوده، ويصل إلى نتيجة مفادها أن التوبة والتضحية هما المفتاح للتحرر من الخطيئة.

– **الرمزية الدينية:** دوستويفسكي يعتمد على الرمزية الدينية طوال الرواية، شخصية صونيا، التي تدعو راسكولينكوف إلى التوبة وتؤمن بالحب والخلاص الروحي، تمثل رمزًا للإيمان المسيحي والرحمة، وهي شبيهة بالدور الذي تلعبه الفكرة الدينية في قصة آدم.

إذن، "الجريمة والعقاب" هي رواية تعكس رموزًا دينية وفلسفية عميقة، بما في ذلك إسقاطات على قصة آدم وسقوطه، من خلال قصة راسكولينكوف، يعالج دوستويفسكي مواضيع الخطيئة، الندم، والتوبة، ويطرح تساؤلات وجودية حول معنى الحرية والإرادة البشرية، الصراع النفسي الذي يعيشه راسكولينكوف بعد ارتكاب الجريمة يشبه إلى حد كبير حالة آدم بعد السقوط، مما يجعل القصة تأملًا فلسفيًا عميقًا حول الطبيعة البشرية والخلاص.

➢ **"الكوميديا الإلهية" لدانتي أليغييري** (اليجييرى، 1119): هي واحدة من أعظم الأعمال الأدبية في العصور الوسطى، حيث يسرد دانتي رحلته الروحية من الجحيم إلى الجنة، تتألف من ثلاثة أقسام: الجحيم، المطهر، والفردوس، ويعتبر القسم الأخير، الفردوس، من أكثر الأقسام عمقًا من الناحية الفلسفية والدينية، وتتجلى قصة آدم في "الكوميديا الإلهية":

– **ظهور آدم في "الفردوس"**: في الجزء الأخير من "الكوميديا الإلهية"، يلتقي دانتي بآدم في السماء العليا حيث يجتمع مع النفوس الطاهرة، آدم يُعد أول إنسان خُلق وسبب سقوط البشرية من النقاء الأصلي، في حوار دانتي مع آدم، يستعرض سقوط الإنسان من الجنة بسبب الخطيئة، آدم يشرح لدانتي بداية البشرية، وكيف أن الخطيئة أدت إلى فقدان الفردوس.

– **فلسفة الخطيئة والخلاص**: دانتي يستخدم قصة آدم لشرح مفهوم الخطيئة الأصلية وكيف كانت بداية الانفصال بين الإنسان والله، سقوط آدم لا يُعتبر مجرد فعل فردي، بل رمز لسقوط البشرية جمعاء، وهو موضوع يتكرر في الأعمال الفلسفية والدينية، فرغم أن آدم ارتكب الخطيئة، إلا أن حديثه مع دانتي يؤكد على فكرة الخلاص، حيث يوضح أن الله أعد طريقًا للخلاص من خلال المسيح، مما يعكس العقيدة المسيحية في الخلاص من الخطيئة الأصلية.

– **معرفة آدم**: أحد العناصر البارزة في حديث آدم مع دانتي هو معرفته بعد سقوطه، ورغم أنه فقد براءة الجنة، إلا أن تجربته أكسبته فهمًا عميقًا لطبيعة الإرادة البشرية وحرية الاختيار، في الحوار، يعكس آدم الفهم العميق للتوازن بين حرية الإرادة والتوجيه الإلهي، وهو موضوع مركزي في "الكوميديا الإلهية."

– **الغاية الروحية**: اللقاء مع آدم يعكس رحلة دانتي الروحية نحو فهم طبيعة الخطيئة والخلاص، كما أن آدم يوضح لدانتي أن البشرية يجب أن تتعلم من أخطائه، وأن الغاية الروحية هي الوصول إلى الله من خلال التوبة والخلاص، فآدم يمثل بداية البشرية، ولكن أيضًا رمزًا لقدرة الإنسان على الارتقاء والتعافي من الخطيئة من خلال النعمة الإلهية.

إذن، "الكوميديا الإلهية" لدانتي تقدم تأملات فلسفية ودينية عميقة في قصة آدم، من خلال لقاء دانتي بآدم في "الفردوس"، يستخدم دانتي السقوط الأول للبشرية لطرح تساؤلات حول الطبيعة البشرية، الحرية، والخطيئة، كما يشير إلى مفهوم الخلاص كموضوع مركزي، مؤكدًا على قدرة الإنسان على التغلب على الخطيئة الأصلية من خلال التوبة والإيمان.

قصة آدم عليه السلام لها تأثير قوي ومتنوع في الأدبين العربي والغربي، حيث استخدمت كرمز فلسفي وأخلاقي وديني لاستكشاف طبيعة الإنسان وصراعه مع ذاته ومع القوى الخارجية، سواء في الأدب العربي أو في الأعمال الأدبية الغربية، تبقى قصة آدم حية بمضامينها الرمزية العميقة التي تعكس الأسئلة الكبرى حول الحرية، المعرفة، والخطيئة.

كما لا يفوتنا حضور آدم عليه السلام في الأدب الرقمي المعاصر الذي يعد مجال حديث يتطور مع تطور التكنولوجيا والإنترنت، ويشمل الأدب الذي يُكتب وينتشر عبر الوسائط الرقمية مثل المدونات، وسائل التواصل الاجتماعي، الألعاب الرقمية، والقصص التفاعلية، في هذا السياق، تُستخدم قصص رمزية مثل قصة آدم عليه السلام بشكل متزايد لاستكشاف قضايا الإنسان الحديثة من خلال العدسة التكنولوجية والرقمية.

ففي الأدب الرقمي، يتم إعادة سرد قصة آدم بطرق جديدة تفاعلية، يمكن للقراء المشاركة في القصة أو اتخاذ قرارات تؤثر على تطور الأحداث، مما يعكس فكرة الإرادة الحرة التي تواجه الإنسان كما في قصة آدم، وبعض القصص الرقمية تقدم تجربة لعب أو قراءة حيث يتخذ المستخدم دورًا مشابهًا لآدم في

اتخاذ قرارات حول الخير والشر، وفي العديد من الألعاب الرقمية التفاعلية، يتم توظيف قصة سقوط آدم كرمز لبدء المغامرة الإنسانية، هذه الألعاب تستلهم عناصر من القصة الأصلية مثل الجنة، السقوط، والخطيئة، لكن تُعاد صياغتها في سياقات عوالم افتراضية ومؤسسات رقمية.

الأدب الرقمي، من خلال المدونات والمقالات الإلكترونية، يستعين برمزية قصة آدم لمناقشة قضايا فلسفية مثل الإرادة الحرة، المسؤولية الأخلاقية، والبحث عن المعرفة، العديد من الكتّاب الرقميين يستخدمون قصة آدم كوسيلة لاستكشاف العلاقة بين التكنولوجيا، الحرية، والإنسانية في العصر الرقمي.

على سبيل المثال، يتم مقارنة قصة سقوط آدم بالانغماس المفرط في التكنولوجيا الحديثة وما يتبعه من تحديات أخلاقية مشابهة لما واجهه آدم بعد السقوط، وفي الأدب الرقمي الذي يناقش الذكاء الاصطناعي، تُستخدم قصة آدم كرمز لنشأة الكائنات الاصطناعية وتفاعلها مع المعرفة، فكرة "خلق كائن جديد" تكرر في الأدب الرقمي، وتُقارن رحلة الإنسان في خلق الذكاء الاصطناعي برحلة الله في خلق آدم، مما يفتح باب النقاش حول العلاقة بين الخالق والمخلوق.

أما الأدب الرقمي الذي يستخدم النصوص والصور والفيديوهات والصوتيات يمكن أن يعيد تقديم قصة آدم بشكل متعدد الوسائط، مما يسمح للقراء بتجربة القصة عبر وسائط متنوعة، ما يعمق الفهم البصري والصوتي للعناصر الرمزية للقصة، يمكن أن يقدم الأدب الرقمي مستويات تفاعل متعددة حول قصة آدم مثل رؤية الجنة، والتفاعل مع رمزية الشجرة، والاختيار الذي يواجهه آدم.

ويمكن أن تستخدم قصة آدم لاستكشاف قضايا حديثة مثل التغير المناخي والابتعاد عن الطبيعة، كأن يوظف السقوط من الجنة رمزا للانفصال بين الإنسان والطبيعة في العصر الرقمي، ويقدم الكاتب تأملات حول كيفية استعادة "الجنة المفقودة" عبر التصالح مع البيئة، إذن، قصة آدم في الأدب الرقمي المعاصر لا تزال تعكس نفس الأسئلة الفلسفية الكبرى حول الإرادة والاختيار والمعرفة، ولكن في سياق تقني ورقمي جديد يقدم رؤى جديدة حول الوجود الإنساني في عصر التكنولوجيا.

ثالثا: رمزية الصراع الإنساني في القصة:

1 الخطأ كجزء من التجربة الإنسانية:

الخطأ هو جزء أساسي من التجربة الإنسانية، وهو مفهوم يتجلى بوضوح في قصة آدم عليه السلام، عندما أكل آدم من الشجرة التي نهاه الله عنها، كان ذلك نتيجة انقياده لرغباته وإغراءات الشيطان، هذا الفعل قد يُنظر إليه على أنه لحظة ضعف بشري، لكنه في الوقت نفسه يعكس جوانب أعمق من التجربة الإنسانية، فالإنسان بطبيعته مخلوق لديه ميول ورغبات، وفي سعيه لإشباع هذه الرغبات، يمكن أن يخطئ ويتجاوز الحدود.

الخطأ في هذا السياق لا يمثل تمردًا مطلقًا أو رفضًا للإرادة الإلهية بقدر ما هو تجربة تكشف عن محدودية الإنسان وضعفه في مواجهة الشهوات والتحديات، يمثل هذا الخطأ جزءًا من مسار الوعي والتطور الإنساني، حيث يتعلم الإنسان من تجاربه وأخطائه، وبهذا المعنى، يُعتبر الخطأ ليس فقط ناتجًا عن ضعف، بل أيضًا عاملًا محفزًا للنمو والتطور.

إذن، يمكن أن يُنظر إلى تجربة آدم عليه السلام باعتبارها تعبيرًا عن الصراع الذي يعيشه الإنسان مع نفسه، فهو، كبقية البشر، عُرِض عليه خيار الالتزام بأمر الله، ولكنه أخطأ في اتخاذ قراره، هذا الصراع يعبر عن البعد الإنساني في البحث عن الكمال والرضا الإلهي، ولكنه في الوقت نفسه يعكس حقيقة أن الإنسان ليس معصومًا عن الخطأ، وبالتالي، الخطأ كجزء من التجربة الإنسانية هو نتيجة طبيعية للحرية التي منحها الله للإنسان، فالإنسان مخلوق له إرادة حرة، ومع هذه الحرية تأتي المسؤولية عن القرارات والنتائج، هذه التجربة تعلم الإنسان معنى التوبة والإصلاح، وتشير إلى أن الخطأ لا يعني نهاية الطريق، بل يمكن أن يكون بداية لرحلة نحو الفهم الأعمق للنفس والعلاقة مع الله.

2 العقاب كوسيلة للتعلم والوعي:

في قصة آدم عليه السلام، يأتي العقاب بعد الخطأ المتمثل في الأكل من الشجرة المحرمة، يُظهر هذا العقاب نزول آدم وحواء من الجنة إلى الأرض، وهو عقاب ظاهري، لكنه يحمل معانٍ أعمق تتجاوز المفهوم البسيط للقصاص، العقاب هنا ليس نهاية القصة، بل هو بداية لمرحلة جديدة من التعلم والتطور

الإنساني، فهو يعكس ليس فقط عدالة الله، بل أيضًا رحمته وحكمته في توجيه الإنسان نحو الوعي بالمسؤولية والاختيار.

يمكن فهم العقاب في هذه القصة على أنه وسيلة لتنبيه الإنسان إلى عواقب أفعاله، مما يرسخ فيه وعيًا أعمق حول معنى المسؤولية، تجربة النزول إلى الأرض، التي تعني الانتقال من الحياة المثالية في الجنة إلى الحياة الأرضية المليئة بالتحديات، لم تكن مجرد قصاص، بل كانت تجربة تعليمية شكلت إطارًا جديدًا لحياة الإنسان، ففي الأرض، سيكون على آدم أن يواجه الواقع الجديد بالعمل، والكفاح، والتفكر، وهي كلها جوانب تساهم في تعزيز وعي الإنسان حول معنى الحياة والتزاماته.

العقاب في هذا السياق لا يهدف إلى الإذلال أو الانتقام، بل إلى تصحيح المسار وتوجيه الإنسان نحو وعي أعمق بنفسه وبالعالم من حوله، نزول آدم إلى الأرض كان درسًا حول ضرورة مواجهة نتائج القرارات وتحمل تبعات الاختيارات، إنه شكل من أشكال التأديب الإلهي الذي يهدف إلى تعزيز النضج الروحي والأخلاقي للإنسان.

إضافةً إلى ذلك، يبرز العقاب في القصة كدليل على العدالة الإلهية، التي تُطبق بموازنة دقيقة بين الرحمة والعقاب، فالعقاب الذي تعرض له آدم لم يكن نهاية مطلقة، بل أتاح له فرصة للتوبة والإصلاح، وهذا يوضح أن العقاب في المنظور الإلهي لا يعني الإغلاق، بل فتح أبواب جديدة للنمو والتعلم، إذن العقاب في قصة آدم عليه السلام يعكس فلسفة عميقة حول كيفية توجيه الإنسان للتعلم من أخطائه، حيث يُنظر إليه كأداة للإصلاح والتطوير الذاتي، في هذه القصة، يتعلم الإنسان أن الخطأ جزء من التجربة، وأن العقاب ليس عقبة في الطريق بل وسيلة لتصحيح المسار نحو حياة أكثر وعيًا ومسؤولية.

3 التوبة كرمز للعودة والإصلاح:

التوبة تشكل ذروة قصة آدم عليه السلام، فهي ليست مجرد اعتراف بالخطأ، بل رمز عميق للعودة إلى الله والإصلاح بعد السقوط، بعد أن وقع آدم وحواء في الخطأ بأكلهما من الشجرة المحرمة، جاء وعيهما بالزلل وسعيهما إلى التوبة كخطوة نحو استعادة العلاقة مع الله، هذه التوبة تمثل الجانب الإيجابي في الصراع الإنساني بين الخطأ والتوبة، إذ تُبرز قدرة الإنسان على التصحيح والعودة إلى الطريق المستقيم بعد ارتكابه للخطأ.

في القصة، لم تكن التوبة مجرد قول أو فعل شكلي، بل كانت نابعة من إدراك حقيقي للخطأ والندم عليه، مما يظهر أهمية الوعي بالذنب كجزء أساسي من عملية الإصلاح، التوبة تتجاوز الاعتراف بالأخطاء لتكون حركة روحية تهدف إلى تصحيح العلاقة بين الإنسان وربه، هذه الحركة تبدأ بالاعتراف بالخطأ، ثم الشعور بالندم، وأخيرًا الإصرار على عدم تكرار الخطأ، وفي حالة آدم عليه السلام، كانت التوبة سببًا في استعادة الرضا الإلهي وفتح صفحة جديدة في مسيرة الإنسانية.

كما تعكس التوبة في هذه القصة فلسفة إصلاح الذات وبناء مستقبل جديد، فالإنسان في كل مراحل حياته معرض للخطأ، لكن المهم هو استعداده للإصلاح والتعلم من التجارب السابقة، قصة آدم عليه السلام تعلمنا أن التوبة ليست مجرد شعور مؤقت بالذنب، بل هي قرار واعٍ بالتحول والإصلاح، تمنح الإنسان الفرصة لتجاوز ماضيه والبدء من جديد بنية صافية.

4 الصراع الإنساني بين الحرية والمسؤولية:

القصة بأكملها تعكس أيضًا الصراع الذي يعيشه الإنسان بين الحرية التي منحه الله إياها وبين المسؤولية التي تأتي معها، آدم كان حرًا في الجنة، لكنه استخدم هذه الحرية بطريقة خاطئة، مما أدى إلى تحمله لعواقب أفعاله، هذا يرمز إلى التحدي الذي يعيشه كل إنسان في محاولة التوازن بين الحرية الشخصية وبين المسؤولية الاجتماعية والدينية.

الإنسان، مثله مثل آدم، يتمتع بحرية الإرادة، ولكن هذه الحرية تأتي مع نتائج ومسؤوليات، من خلال القصة، يتضح أن الحرية الحقيقية لا تتحقق إلا عندما يتم توجيهها نحو الخير والإصلاح، وأن تجاوز الحدود يؤدي إلى الصراع والمعاناة.

إذن، قصة آدم عليه السلام تعكس رمزية عميقة للصراع الإنساني الذي يتكرر في كل تجربة بشرية، هذا الصراع يتجلى في التوتر بين الرغبات الشخصية والقيم الأخلاقية، بين الحرية والمسؤولية، وبين السقوط والتوبة، القصة تعلمنا أن الصراع هو جزء طبيعي من الحياة، ولكنه في الوقت نفسه فرصة للتعلم، للنمو، ولتحقيق التوازن الداخلي بين الخير والشر، والعودة دائمًا إلى الله بطلب المغفرة والتوبة.

الخاتمة:

تمثل قصة آدم عليه السلام نموذجًا رمزيًا يعبر عن الصراع الإنساني بين الخطأ والتوبة، من خلالها، نتعرف على الطبيعة البشرية الميالة للخطأ، وعلى النظام الإلهي الذي يحكم العلاقة بين الخطأ والعقاب، وعلى أهمية التوبة كوسيلة للعودة والإصلاح.

هذا النموذج يساعدنا في فهم التحديات التي نواجهها في حياتنا اليومية، ويدعونا إلى التفكير في كيفية التعامل مع أخطائنا والسعي نحو تحقيق التوازن بين رغباتنا والتزاماتنا، في النهاية، تبقى رسالة القصة واضحة: الإنسان رغم ضعفه، يمتلك دائمًا الفرصة للتغيير والعودة إلى الله.

- **أبرز النتائج:**

– تعدد الدلالات الرمزية لقصة آدم: بين الخير والشر، وموضوعات مثل الإرادة الحرة والعصيان والخلاص.

– القصة كأداة فلسفية: العديد من الفلاسفة مثل ابن سينا والغزالي والفارابي استفادوا من قصة آدم لتوضيح نظرياتهم حول الطبيعة البشرية، والإرادة، والمعرفة، وضرورة النظام السياسي لضمان استمرار البشرية.

– استمرار تأثير القصة عبر العصور: يظهر التأثير العميق لقصة آدم في الأدب الرقمي المعاصر، حيث تتناول أعمال جديدة قضايا الإنسان في ضوء التحديات التكنولوجية والمجتمعية الحديثة، مستخدمة القصة كإطار مرجعي للتأمل في الوجود الإنساني.

- **التوصيات والاقتراحات:**

- يُقترح التوسع في دراسة التأثير الفلسفي لقصة آدم على الأدب المعاصر وخاصة في الأدب الرقمي، لاستكشاف كيف يمكن للقصة أن تعيد تفسير مفاهيم الخطيئة والتوبة في ظل التكنولوجيا الحديثة.
- يُنصح بإجراء دراسات مقارنة بين الأدب العربي والغربي لاستكشاف المزيد من أوجه التشابه والاختلاف في تناول القصة بين الثقافتين، مما يعزز فهمًا عالميًا مشتركًا لقضايا الإنسانية المشتركة.
- نظرًا لتنوع التأويلات والرموز المرتبطة بقصة آدم، يُقترح إدراج دراسات حول التأثير الأدبي والفلسفي للقصة في المناهج الدراسية، لتشجيع الطلاب على فهم العمق الرمزي للنصوص الأدبية الكلاسيكية والحديثة.

بهذه الخاتمة، نأمل أن يكون البحث قد ساهم في تقديم رؤى جديدة حول التأثير الأدبي العميق لقصة آدم، وأن يلهم مزيدًا من البحث والاستكشاف في هذا المجال الغني.

قائمة المراجع:

1- الكتب بالعربية:

1. أبو حامد الغزالي، (2005)، إحياء علم الدين، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
2. أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، (1958)، الشفاء، المنطق، السفسطة، المطبعة الأميرية، القاهرة.
3. ابن عمر بن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، (د.ت)، البداية والنهاية، دار هجر للنشر والتوزيع والاعلان، الجيزة.
4. القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري، (د.ت)، مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
5. طه حسين، (1996)، الأيام، مركز الأهرام للترجمة والتوزيع، القاهرة.
6. سليم حسن، (د.ت)، الأدب المصري القديم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
7. عبد الرحمن البرقوقي، (1979)، شرح ديوان المتنبّي، دار الكتاب العربي، بيروت.
8. عبد الرزاق الحسني، (1931)، الصابئة قديما وحديثا، مكتبة الخانجي، مصر.
9. مجموعة من المؤلفين، (1990)، خلق الانسان والعالم (في نصوص من الشرق الادنى القديم)، دار المشرق، بيروت، لبنان.
10. نجيب محفوظ، (1986)، أولاد حارتنا، دار الآداب، بيروت.
11. نجيب محفوظ، (2006)، الطريق، دار الشروق، القاهرة.
12. نجيب محفوظ، (د.ت)، اللص والكلاب، دار مصر، مصر.
13. أبو نصر محمد الفاربي، (2016)، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداته، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة.

2- الكتب المترجمة:

14. جون ملتون، (2011)، الفردوس المفقود، تر: حنان عبود، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.
15. دانتي اليجييرى، (1119)، الكوميديا الإلهية (الفردوس)، تر: حسن عثمان، دار المعرف، مصر، القاهرة.
16. فيودور دوستوفيسكي، (2010)، الجريمة والعقاب، تر: سامي الدروبي، المركزالثقافي العربي، بيروت، لبنان.
17. يوهان غوته، (1998)، فاوست، تر:سامي الدروبي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا.

3- مواقع الانترنات:

18. هشام محمد طلبه، (2019)، "قصة آدم عليه السلام في نصوص اليهود النادرة .. دراسة مقارنة"، https://quran-m.com/، 23،02،2025، 12:53سا.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Orbits of Love and Peace in Contemporary Arabic Poetry

Dr. Ma'tallah Muhammad Al-Amin[1]
Ahmed Ben Bella University, Oran, Faculty of Arts and Letters
Aminmaatalla191@gmail.com
Dr. Ben Mansour Naima[2]
Ahmed Ben Bella University, Oran, Faculty of Arts and Letters
Naimabenmansour92@gmail.com

Summary:
Arabic poetry has not lagged behind in fulfilling its role of safeguarding. humanity from the pitfalls of sectarian strife and ideological conflict. This is achieved through adopting an aesthetic discourse that employs rhetorical methods aimed at infusing poetic content with meanings of love, peace, and affection, in order to uproot harmful ideological images that resonate with hostile tendencies. This is in pursuit of internationalizing its product among peoples. Therefore, Arabic poetry has relied on deconstructing and confronting these hostile discourses ،and thus, the Arabic poetic discourse, with its long expressive breaths, has reached a pinnacle of humanity where hostile structures fade away, and white metaphors dominate descriptive frameworks.

Keywords: Arabic poetry, modernity, love and peace, opposing the discourse of hostility

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مَداراتُ الحبِّ والسَّلام في الشِّعرية العربيّة الحَدَاثيّة.

دكتور. معطى الله محمد الأمين[1]
جامعة أحمد بن بلة، وهران\ كلية الأدب والفنون
Aminmaatalla191@gmail.com
دكتورة. بن منصور نعيمة2
جامعة أحمد بن بلة، وهران\ كلية الأدب والفنون
Naimabenmansour92@gmail.com

الملخص:
لم تتخلَّف الشِّعرية العربيَّة عن أداءِ وظيفتِها الجارية على تحصينِ الإنسانيَّةِ من مزالِقِ الاختصامِ الطائفيِّ والصراعِ العقائديِّ، وهذا من خلالِ تبنيها لخطابٍ جماليٍّ يتقنع بالأساليبِ الإبلاغيَّةِ الراميةِ إلى شحنِ الحمولةِ الشعريَّةِ بمعانٍيّ الحبِّ والسلامِ والمودَّة وهذا لاقتلاعِ الصُّور المؤدلجَةِ الضَّارة التي تستأنسُ بالنزعاتِ العدائيَّةِ وهذا في سبيلِ تدويلِ سلعتِهَا بين الشُّعوبِ، ولهذا عوَّلت الشعريَّة العربيَّة على تفكيكِ هذهِ الخطاباتِ العدائيَّة والتصديِّ لها، ولهذا كان الخطاب الشعريِّ العربي في أنفاسهِ التعبيريَّة الطَّويلةِ مبلغًا للوصول لذُرَى من الإنسانيَّة حيثُ تخبو الأنساق العدائيَّة، وتهيمنُ المجازاتُ البيضاء على الأبنية التوصيفيَّة.
الكلمات المفتاحيَّة: الشِّعرية العربيَّة، الحداثة، الحبُّ والسَّلام، معارضة الخطابِ العدائيِّ.

مقدمة

ليسَ الشِّعرُ إلا فِلذَاتٌ شعوريةٌ يَنفُثها **المصدورِ** ابتِغاء مُجابهةَ الأسئِلةِ الوجوديّة المحتدمة، التي تتزيّا في هيئةِ ثنائياتِ متلازمة الحضور في النَّص الشِّعريِّ الحداثيِّ، الموت في مقابل الحياة، السَّلام في مُقابلِ الحربِ، الحبُّ في مُقابلِ القهرِ.

وبالتالي تغدو تِلكَ التَّمفصُلات الدلاليَّةِ التي تسيّج النّص أشبهَ بالمولداتِ الجماليَّة الضّروريّة لاكتمالِ صيرورةِ التَّشكيل الأسلوبيِّ وفق مساراتٍ إبداعيَّةٍ أكثر انفتاحيَّة، تُتيح للشَّاعر طرح رؤاه الفلسفيّة والفنيّة بعيدًا عن ضِيقِ التّفسيرِ، بأدواتهِ الإجرائيةِ المتعسِّفة في إقالة تجاربِ الشَّاعرِ الإنسانيَّة، والاكتِفاء بتشريحِ أبنِيتِهِ اللغويَّة

بناءً على قواعدَ معياريَّة ضحلة تستنكفُ عن التَّوغُّل في دُروبِ النَّص، لتقصيّ تيماتهِ الجماليَّةِ ومجازاتهِ التَّخييليَّةِ ومُدخَراتهِ الرَّمزيةِ.

لأجلِ ذلك نافح **الشعراءُ** وبشدَّة لتحصينِ الشّعريةِ العربيّة من تحرشاتِ الخطاباتِ النّقديةِ الموازية التي ديدنُها تحجيم معانيهِ وتطويقِ أنساقِهِ التواصليّة والثقافيَّةِ، ليستحيل مجرَّد نصٍّ هامشي يعيش عَلى ما يتكرّم النُّقاد عليهِ مِن دِراسات مُتخمَةٍ بالانطباعيَّة "فالشِّعر لا ينمو إلّا في نوعٍ من الجدليّةِ الضِّدّيَّة أو التناقضيّةِ". (عبيد، 2009، صفحة 78)

لقد راهنت الشِّعرية العربيّة في مطالعِ القرنِ العشرين على إقامة جسور إبداعيّة مع روافد شعرية غربيَّة كي تمتح من معينِها أساليبَ مُبتكرة، أكثر جاذبيّة على إظهار المواجع الإنسانيّة، وتسريدِ الجروح الوجدانيّة التي يَرزَحُ تحتها المتلقيّ العربي، في صورةِ قصائد، **توماس إليوت، شارل بودلير، وآرثر رامبو وألفريد ديموسيه** وغيرهم، فلا يُمكنُنَا ونحنُ نستعرضُ رياحَ الفكرَ العالميّ التي هبَّت على البلادِ العربيةِ أن نُهملَ مثلًا التجربة الإليوتيةَ التي تركت بصمتَها على أكثرِ شُعرائنا الحداثيين، "إذ نقلوا عنهُ طريقتهُ في كِتابةِ الشِّعر الحُرِّ واستعمال الأساطير والرموز التّاريخيةِ والاعتماد على طريقةِ التَّداعي بالصُّور". (قباني، 1999، صفحة 56)

يمكن تفسير هذا التّواشج الفنيّ بين الشِّعرية العربيَّة والغربيَّة لوجود موضوعات مُشتركة تلهم الشُّعراء على اِقتفاء تجارِبها المثيرة دون الانصياعِ للتخومِ التاريخية والجغرافيَّة والثقافيَّة الفارقةِ بينهُمَا، ذلك أنَّ كليهِما يضعان الإنسان وقضاياه المتعلقة بالأرضِ **والحبِّ والسَّلامِ** في صدارةِ اهتمامِهما، في عصرٍ موبوء بالمصالح الاقتصاديّة، الحروبِ الاستنزافية الهدّامة للشُّعوبِ، الفلسفات الماديّة الحاجبة لكينونة الإنسانِ الوجوديَّة.

وعليه تصبو دراستنا إلى إظهار المنزعِ السلميّ في القصيدة العربية الحداثيَّة، وتفحص جهازها الإبلاغيّ ومدّها التواصليّ بالطريقةِ التي توفي إلى نقل مستودعاتِها الدلاليةِ والجماليةِ للقارئ وسُبلِ التَّأثير فيهِ.

1/ أدونيس وعالمية القصيدة الإنسانيَّة

لعلَّ تطاول الخطابِ السِّياسيّ بمنهجه الميكافيليّ وأسلوبهِ الذرائعيّ على حسابِ الخطاباتِ الأدبيّة عمومًا هو الدافع الذي أبرقَ **أدونيس** بأن يزجي صرخته وسط هذا المتاهِ المتاخِمِ لزمن انسحاقيّ وئدت فيهِ الإنسانيّة، لكنَّ الأرض وحدَها بإمكانِها تبديد سجوفِ تِلك الظلمةِ بمنحِهَا ترياقِ **الحبِّ** للجميع بلا اِستثناء:

أرضُ بلادي قصّةٌ لم تزل.

تقلّبُ كفُّ الكون أوراقَها.

تحملُها الشَّمس ، فإن أغْلِقتْ

آفاقُها ، تفتحُ آفاقَها

خلاّقتي ، فأيُّ شيءٍ أنَا

إن لم أكن بالحبّ خَلَّاقَها" (أدونيس، 1975، صفحة 82)

مهما تَشذر الإنسان لذراتٍ شَاردة، تبحثُ عن موردٍ مناسب، تستجمع فيهِ هويتها، فإنَّ الأرضَ أليقُ على إعادةِ إشباعِ الإنسانِ بِقيمِ **الحبّ والسَّلام** بُعيدَ خواءٍ مسَّ جهازه الشُّعوريّ، وعليهِ فتصاهُر الأرضِ بالحبّ على أديمِ القصيدةِ سيفضي إلى ابتناء عوالم سرمديَّة متَّسعة الأفق مديدةَ الأرجاءِ، تكونُ بمثابةِ الخِباء الآمن الذي يستودعُ فيهِ القارئ العربيّ كلّ أمانيهِ المعلَّقة.

وتأسيسًا على ما سبق فإنَّ مادةَ الشِّعر الأثيريّة لَيسَت محض مجازات مكرّرة، أو استعارات مجنَّسة تهفُو إلى التَّهويل الإيقاعيّ والنَّمذجةِ الصّوتيةِ بل هي صور دلالية خلّاقة تبحثُ عن جواهر الحب المنفرطة بغيةَ توضيبِها في قلائد متوهجة، **فالحبُّ** كيمياء الشُّعراءِ الذي يُعانِقُ الوجود كلَّه، فهو موجودٌ في التُّرابِ واللَّيلِ وفي جراحِ المناضلين، وفي عيونِ الأطفالِ وفي غضبِ الغاضبين وثوراتِ الطُّلابِ.

2/**نزار قبانيّ من غربلةِ الشِّعرِ إلى تدويلِ قيم الحبّ**

وقد كانَ لزاما تطهير الشعريةِ العربيّةِ من سياقاتِها المَناسَباتيَّةِ وعلائِقِها الغرضيَّة، كون تلك المضار النقديّة قد حجبت عنها جماليتهَا المتّزنة التي تستنهض على ترقية الإنسانِ أيَّما كانَ لونهُ وجنسهُ، فالقصائدُ الحِسان هي التي تستغرقُ في إصلاحِ ما أفسدته الشَّرائع السِّياسيةِ والقانونيةِ بمنزعها التَّسلطيّ القامع للحريّات، وعليهِ كانَ انعتاقُ الشِّعر العربيّ من قيودهِ الكلاسيكيّة الصَّارمة المرتبطة بما كان يُدار في البلاطات والقصور مَسَارا لكي ينعتق القارئ العربيّ ذاته من كسادهِ الفكريّ، وهو ما يلهج بِهِ نزرا قبانيّ في قصيدتهِ "**إفادةٌ في محكمةِ الشِّعر**":

نرفضُ الشِّعرَ مَسرحًا ملكِيًّا.

مِن كراسيهِ يُحرمُ البُسَطاء.

نَرفضُ الشِّعرَ أن يَكونَ حِصانًا.

يَمتطيهِ الطّغاة والأقوياء.

نرفضُ الشِّعرَ عُتمةً ورموزًا.

كيفَ تستطيعُ أن تَرى الظَّلماء" (قباني، 1999، صفحة 400)

إنَّ الحمولة الدلاليَّة التي تضمرها كلمة **الرَّفض** المتكررة في المقبوسِ الشعريّ لهي إشعارٌ ثوريّ يبوء به الشَّاعر جهارةً للخلوص من زمنيّة تاريخيّة ماضية اقتلعت فيه الشِّعرية العربيّة من جذورها الإنسانية، لتؤول غصبًا عنها إلى خطابٍ سلطويّ يعضد بقضايا المتن كتكريسِ سطوةِ الملك أو الخليفة في صورة شعريّة متعالية أو تبجيل أيقونة الطَّاغية في المشهدِ السياسيّ ومحاولة أسطرةِ شخصيتهِ بما يضفي عليها هالةً من التَّقديس والإعجابِ.

وعليهِ اتخذت المحاولة التجديديّة من الهامش راكزا ثوريّا للانقلابِ على شعرياتِ المديح المتواترة و يقصد هنا بالهامش الالتفاتُ إلى قضايا الإنسان البسيطة والانصاتِ إلى مشاكلهِ المؤرّقة، ومحاولةِ ترميم جراحاتِه وهذا حتى يتأتَّى للشُّعراء تدويل آهاتهِ في فضاء كونيّ يتجاوز الحدود المحليّة ،كالعمل على تحقيق **مشروع السّلام** في نطاقه العالميّ ، وتقريبِ الإنسانيّة من حلمها المنشود وهو العيش بحريّة وبمعزلٍ عن الحروبِ العبثيّة، والصراعاتِ الأثنية والمذهبيّة التي تؤجّجها عادةً الأقلام الصحفيّة المأجورة ، والكتاباتِ السّياسيَّة المحرّضة على روح الاختلافِ والتَّدابر، بينما الشِّعر كخطابٍ جمالي يميل إلى نبذِ الشِّقاقِ وتأسيس عاطفة موحدة وشيجتها الضامَّة **السَّلام والحبُّ** والحريَّة.

لعلَّ الرؤية التي تعتمل القصائد الشعريةِ الحداثيّة هي المعادل الموضوعي لتأسيس حياة مثالية يُطبق عليها قيم العدالة والمماثلة، فطموح الشاعر العربي من وراء هذا التّجديد هو الوصول لتحقيق الرؤية الجمالية الشُّمولية التي تؤطِّرُ مجالاتِ الحياة كافة، حيثُ "تنتهي سيطرةُ الإنسانِ على الإنسانِ وتسودُ أخلاق الحريَّة والمسؤوليَّة الشّخصيةِ بديلَ أخلاق السُّلطة والعِقاب". (أدونيس، 1967، صفحة 18)

ولا غروَ أن تكونَ مشكاة الحبّ هي الحاضنة للدوالِ الإنسانيَّةِ الأكثر حضورًا في قواميس الشُّعراء العربِ الحداثيين كالسَّلام والحريَّة ومشاركة الآخر في آرائهِ وأفكارهِ دونَ خصامٍ أو منابذة، فلولا الحبُّ ما تأتى للشّاعرِ أن يظفر بتلك المعاني المؤنسنة ويزجيها قوافيًا وعروضًا وهو ما تفطَّن إليهِ نزار قبانيّ في مقطعهِ الشعريّ هذا:

سأظلُّ أحترفُ المحبَّة.

مِثلَ كُلِّ الأنبياء.

وأظلُّ أحترفُ الطُّفُولةَ.

والبَراءةَ والنَّقاء". (قباني، المرجع السابق، صفحة 11)

شيَّد نزار قباني هرمهُ الشِّعري على قاعدةِ الحبِّ المتينةِ، لكنَّ البنيةِ التَّوَتُّريةِ التي أحلَّت الدَّهشةَ على القارئ من حيث لا يدري هو إضفاؤه على كلمة **الحبِّ** فعل الاحتراف، فهل يُحترفُ الحبُّ كقيمة أخلاقيَّة تجريديةٍ كما تحترفُ الرِّياضة والتِّجارة والسِّياسةَ!

لعلَّ استشفاف الدِّلالة المضمرة من وراءِ تلكَ الاسنادية "**سأضلُّ أحترفُ الحبَّ** "يخلصُ عبرَ فهمِ الآلياتِ الكفيلةِ لوصولِ الشّاعر إلى ذرى احترافهِ، وهذا من خلالِ اتخاذهِ من وشيِ الكلمةِ أداةً لتأليفِ القلوبِ وصقلِ الجوارحِ ليتَسنَّى لَهُ الاقترابَ مِن مقام الأنبياء السَّموقِ في توادِهم وانشراحِ صدرهم.

وليسَ بِدعًا أن يسهلَ على الشَّاعر فيما بعد احتراف البراءةِ والطُّفولةِ والنَّقاء مَادامت هذهِ الدّوال المتعاقبة تنبجس من أرومةِ الحبِّ، أيّ أنها فرعٌ والمحبَّة أصل، مع التدليلِ على أهميَّة القرينة اللغويَّةِ "**سأظلُّ**" التي منحت الفكرة ديمومة الثّباتِ والاستمرار على انتهاجِ شريعةِ الحبِّ المقدَّس في ضوء مساراتٍ وعرة مُضمخةٍ بالدَّنس.

3/ بدر شاكر السِّياب والدعوة لكونية السَّلام.

ولئن تعرّضت قافلة التجديد في القصيدةِ العربية لتياراتِ رجعيّة مُضادة عملت على فرملة الصِّياغات الأسلوبيّة الجديدة بمضامينها الفكرية والإنسانية المعتدلة، إلّا أنَّ ذلك كانَ محفّزا تاريخيًّا لالتفاف القارئ العربيّ حولَ شعرائهِ المجدّدين نَظرًا لمكانةِ المتلقيّ ومحوريَّتِهِ في هاتهِ القصائد فهي ترتَضِي انتشالهِ من عوزهِ الجماليّ والفلسفيّ وَتَهيئتهِ نفسيًّا ووجدانيًّا لِتقبُّل الآخر في نسقية **سلميَّة كونيّة** استجمع الشّاعر بدر شاكر السيابِ رمادها عبرَ قصيدتِهِ الموسومةِ "**بفجرِ السَّلام**":

هنالِكَ يرنُّ السَّلام
كَأهدَابِ طفلٍ ينامُ
و يضحطُ مِلءَ الحُقولِ
وَ فِي أُغنياتِ الغَرامِ
و ينبضُ حيثُ المعاملُ
يَجرَحنَ قَلبَ الظَّلام
و في المُدنِ الضَاحياتِ
يندسُّ وسَطَ الزِّحام
و حيثُ اِلتقَت وَ هِي ترنُو

عيونُ الوَرَى في وئامٍ

برغمِ اللَّظى وَ الحديدِ

نَمت زهرَة للسَّلامِ". (السياب، 2016، صفحة 637)

على ظهرِ القصيدةِ نمت تشكيلات استعاريَة، ما انفكت تُبرق لقرائها وميض **السَّلامِ** المغري المتوثّبِ نحو امتصاصِ ما خلَّفهُ الظلمُ والعدوان من بقع لونيةٍ داكنة، فعبارة "هنالك يرنُّ السَّلام" هي إلماعة إلى اقترابِ فشوِّ ترانيمِ **السَّلام** في كلِّ شبرٍ من الأرضِ، فتفكيك البنيةِ الإشارية "هنالك" يوحي جليّا بتضخُّمِ الخطابِ الشعريّ وامتدادِ تأثيرِه، فهو يحمل من المبشراتِ ما يهزُّ جبالَ الضّيمِ والقهرِ.

"فهنا" أداة إشارة بينما "**اللَّام**" تختص بالمنادى البعيد، أمَّا "**الكافُ**" فهي للخِطاب، عَدَا أنَّ النبرة التفاؤليّةَ التي أصبغها الشَّاعر على حروفِهِ هي من تمامِ نضوجِ النّص الشَّاعريّ المقاوم الذي يشرئبُّ إلى شجبِ فلولِ الشرِّ المتناسلة من مداراتٍ شهوانيَّة أثيمة، فتراصُف اللَّظى والحديد في السِّياق النصيّ جنبًا إلى جَنب وهي بالمناسبة تكنية عن العقدِ الشيطانيّ المبرم بين أباطرة المالِ والصّناعةِ، وسماسرةِ السِّلاح المنتفعين من حطام الحربِ، لم يلبث أن زال مفعولهُ وانفرطت حبائلهُ في القصيدة بفضلِ أزهار "**السَّلام**" المورقة في كلِّ بؤرةٍ معتمة كانَ لها من أهوال الحربِ نصيب.

اغتدت اللفظة الناتئة في القصيدة وهي "**السَّلام**" إلى معاني متشظيّة، تسرّبت صورها الحالمة في تجاويفِ النّص الممتدّة، فتيمَة السَّلام قد تسري على أهدابِ طفل ينام لتعبّر عنِ البراءةِ في أَسمى تموضِعها الفنيّ، كما تنداح في الحقول والأغنياتِ الغرامية، وتندسُّ وسط الظلام والزّحام لتعارك الأنساقِ المضادة وتنتَصِرَ عليهَا ولو رمزيًّا في أتونِ النَّصّ الشِّعريّ.

/4/ شعريَّة المقالح والتبرُّم من وباءِ الحربِ

والشاعرُ الحداثيُّ المجيدُ في كلماتهِ ومعانيهِ هو أقدرُ النَّاسِ على استشرافِ رزايَا الحربِ من منظورِهِ الخاصّ والفريدِ فهي تدمّرُ فيهِ كلَّ جميلٍ صامد، تُجمّدُ شعورهُ المرهف، تَسلُبُ منه قوافيه الموسيقيَّة، تُشتّتُ معجمهُ البلاغيّ، ولذلك فهو أحرصُ الخلقِ على التنفيرِ من نوازلها وارتداداتها الخطيرةِ على اللُّغة والشِّعر معًا، فوحدهُ **السَّلام** من يستردُّ ابتسامةَ الشَّاعر وعنفوانهِ، هكذا ما جاء على لسان الشَّاعرُ اليمني عبدُ العزيز المقالح من اعترافاتٍ صادمة نستقيّ صدَاهَا في قَصِيدتهِ من "**هلوساتِ الحربِ**".

يا إخوتيّ في الحَرفِ أسأَلُكم.

هل نحنُ موتى.

غيرَ مقبورين.

أم أَحيَا؟

الحربُ تطوينَا وتنشُرُنَا.

وتسلُبُ وَعيَنَا الوَعيَا.

والنَّاسُ في تفسيرِها تَعيَا. (المقالح، 2018)

يَتبطّنُ العنوانُ باعتبارِه العتبة التي لا خيارَ للقارئ إلَّا الولوج عبرها، على بِنيةٍ مجازيّة إدهَاشِيّةٍ ساهمت في توتير النَّسق الشعريّ برمَّتِه، وامدادِه بصورٍ إضافيةٍ طافحةٍ بهدير الرُّعب، فعلوقِ الهلوسةِ بالحربِ يُفضي إلى نسفِ توقعات القراء واجهاضِ كلِّ احتمالاتهم الدَّلاليةِ ذلك أنَّ الهلوسةَ هي شعور بأحاسيس فجائية يُصدرهَا العقل لكنَّها غير موجودة فِعلا، بينما الحربُ هي نزاع واقعي يدار بين طرفينِ متنازِعينِ، الأكيد هنا أنَّ الشاعر قصدَ الخروج عن منطقِ الإفضاء المباشر، والتّسريدَ الصُّحفيَّ المتعجّل، حيثُ رامَ إلى تطويقِ منازِعِ الحرب الخفيَّة، وآثارهَا النفسيَّةِ التي لا تقلُّ إيلامًا عن الآثارِ الجسديّةِ.

ولا مندوحةَ أن يكونَ الشُّعراءُ في طلائع هؤلاء المصابين بعدوى هلوسِة الحربِ، بالنَّظر إلى إحساسِهم المرهف وخيالَهم المتعالي، وجنوحهم المبكّرِ للسَّلام، بالإضافة إلى مناعتهم الهشَّة، وهو مَا تُوحي بِهِ العبارة الشّعريةِ التالية:

يا إخوتي في الحرفِ أسألكم.

وُردَت الجملة في صِيغةِ أسلوبٍ إنشائيّ طلبيّ تتصدَّرهُ أداة النِّداء "**يا**" الرّاميةِ إلى قصرِ الخطابِ على فئةٍ بعينِها وهم إخوة الشَّاعر في الحرفِ الذين يتقاسم معهم حِرفةَ الكلمة ونسجَ القصيدَ، لكونِهم أعلم النَّاسِ بخفايَا الحربِ وانعكاساتها الجانبية على كلِّ ما هو فنيٌّ ومُستساغ، كما أنَّ عوَاصِفَهَا لا تَفتأ في تقويضِ ما بَنتهُ الشِّعريةُ العربيَّةُ مِن محطَّاتٍ تصويريّةٍ فاتنة، وإشاراتٍ سيمائيةٍ منتزعة من قلبِ الطَّبيعةِ الطَّاهرة.

والأنكى من ذلكَ أن تتمزقَ هويةِ الشَّاعر على وقعِ إشكالات محتدَّة يَتعاصى عليهِ إيجاد حلولٍ شافية لها، كما تنبئ بِهِ الجملة الشعريةِ المواليةُ:

هل نحن موتى غيرَ مقبورين أم أَحيَا!

ولكأنَّ رُحَى الحربِ لفظتهُ خارج دائرةِ الوعي، ليمكثُ في منطقةٍ رمادية مسلوبة الطُّعمِ والمذاقِ، تتوسَّط النّقيضين، بينَ الحياة والموت، القهرُ والوئام، الضَّيمُ والعدالة، السَّكينةُ والضَّوضاء، الضوء والعتمة.

وهكذا ترتجي القصيدة العربية الحدَاثيةِ ابتعاث لَحظات تواصلية يسُودُها الوفاق و**السّلم** لطمرِ كلّ فتنةٍ خلافيةٍ تستوجبُ قَدح زنادَ شرارةِ الحربِ، بحيثُ تتدفَّق تلكَ اللَّحظاتِ رويدًا رويدًا على هذا العالمِ المفارق "فتصبح الإطلالةُ على الشيءِ إطلالةٌ على ضدِّهِ" (اليوسفي، 1998، صفحة 164)، أي أنَّ كلَّ قصيدةٍ كشفت مثالبَ الحربِ بإطلالها على مداراتِ الرُّعبِ ستصبحُ في النهايةِ مؤسَّسةً بلاغيةً تحملُ على عاتقِهَا تعديدَ مناقبِ **السّلم** على الأممِ كافةً وهذا من خلالِ اجتراحِ سندٍ خطابيٍّ بوظيفيةٍ تنبيهيّة، تحظرُ كلَّ النعوت اللغوية المارقة عن معجمِ **السّلم** على أملِ الاحتراسِ منَ الوقوعِ في لظى الحربِ مُجَدَّدًا.

5/محمود درويش وابتعاثِ الأزمنة البيضاء

لعلَّ من سماتِ القصيدة العربيَّة الحداثية هو اصطناع صور مركّبة من أزمنة متعدّدة بينَ ماضي تليد شاعت فيهِ قيم **السّلم** بفضلِ الإصلاح الرُّوحيّ والتشَّبع بالفطرة الإنسانيَّة السّليمة والتأسّيّ بمآثر الأنبياء، وحاضر مليء بالنّكوص بفعل لهاث البشريةِ نحو تحقيق نزواتِها واسترضاءِ حاجياتِها الشَّهوانية في صورة باهتة كشف "**محمود درويش**" عن فلسفتِها الاحتضاريَّة:

مَوتى يفرُّون مِن قَبرهم سَالمين.

يَطِيرون حولَ السَّماء بِلا غَايةٍ.

قَائلين لقد أصلَح الأنبِياءُ.

قَبائل أمس.

فَمَن يُنقِذُ الحَاضر الدَّمويّ مِن الحربِ"؟ (درويش، 2009، صفحة 83)

ليسَ الأموات الذينَ قصدهم محمود درويش في بَوحِهِ الشّعريّ هذا إلّا رمزيَة لغويَّة قائمة تُحيل إلى مشهديّة يوميّة طافحة بعباراتِ التَّأبين، في ظلّ هُمودِ استعاراتِ **السَّلام**، واجتياحِ دوال الحربِ في شتى الأمكنةِ الدّفيئة التي كان يلوذ بها الشَّاعر فرار من تراجيديَا الحرب وفلسفتِها العدميّة، ثمَّ إنَّ تحليق الموتى في السَّماء بلا جدوى طالبين الخلاص هي إشارةٌ إلى "ارتِطام الأنا العربيةِ بخيباتِها بتفتُّتِ أحلامِهَا جرَّاء الخرابِ الوجداني والنفسيّ الذي سبَّبتهُ ماكينة الحربِ العمياء، ليَطالَها إحساسٌ بالغربةِ والتَّلاشي". (بوسريف، 1998، صفحة 36)

أمَّا عن البنيةِ الاستفهامية التي تذيَّلت الخطاب: "**من ينقذُ الحاضرَ الدَّمويَّ من الحربِ؟**" فهي تحوز على شُحنة عاطفية مُكثَّفة ترنو إلى استجداء الأقلام الأدبية والأصواتِ الشعرية كي تتعاضد فيمَا بينَهَا لتكون

سِلاحًا مضادا ينتزعُ فتيلَ الصِّراعات المتأجِّجة في أكثر المناطق دمويَّةً ثم تُلقي عليها بِعفويَّةٍ سَجايَا **السَّلام** لتنمحي بذلك الذكريات السَّوداء، وتعودَ الحياة نضرةَ زاهية لسالِف عهدها.

6/ فدوى الطوقان وحلم اليوتوبيَا

وعلى خُطى **محمود درويش**، ألفينَا الشَّاعرة الفلسطينيةَ **فدوى طوقان** تعتدُّ بروافِدَ **السَّلام** وترامِيزها المنبثقة مِن أنساق جمالية متوازية، تحفُّ مِعماريةَ القصيدة، وهذا بغية تحقيق مدينةٍ فاضلة، يُمحقُ فيها الشَّر، وتُباد فيها خطابات القُبح، لصالِح مجازات بيضاء لا تنفك عن مُحاصرة تِلكَ البيادِق التاريخيَّة النافذة التي ساهمت في تعريضِ الأرضِ لجحيمِ الحروبِ وبطشِهَا:

لو بِيَدي
لو أنّي أقدرُ أن أقلِبَهُ هذا الكوكب
أن أُفرغَهُ من كلّ شُرورِ الأرض
أن أقتلعَ جذورَ البُغض
لو أنّي أقدرُ، لو بِيَدي
أن أقصي قابيلَ النّعلب
أقصيهِ إلى أبعدِ كوكب
أن أغسلَ بالماءِ الصّافي
إخوةَ يُوسَف
وأُطهّرَ أعماقَ الإخوة
من دَنسِ الشَّر" . (بكار، 2000، صفحة 127)

اكتسح السَّند الشعريّ رتلٌ من الأنساقِ الأسلوبيَّةِ المتماثلة التي صيغت في هيئةِ أمنياتٍ تجوبُ أقاصي التَّاريخ محاولةً تصحيح وقائعهِ المخزية، على أملِ استرجاع الكوكب سُحنتهُ **السِّلميَّة** ليغتدي ملاذا للمقموعين والمهمَّشين ويكون في منأى عن خصوماتِ التَّاريخِ والسِّياسةِ بحيثُ يسعُ الجميع على حدٍّ سواء بلا اعتبار للتمايزِ العرقيّ والتفاضلِ اللونيّ، وقد اقتدرت أداة التمنيّ "**لو**" على توسيع الرؤيا الشعريةِ وتوكيدِ المعاني في ذهنِ المتلَّقي حتَى يتسنَّى له مشايعةَ تلك الأفكار وتبنّيها على الميدان.

وممّا يَجدُرُ التنويه به أنَّ الأمنياتِ التي تلقفتها الشَّاعرة من معجمها الفنيّ، هي فواعلٌ خطابية جاءت لشجبِ السُلوكيات الخاطئة التي قادت الكوكبَ لهلاكهِ ولولاها لاكتنَفَ **السَّلام** البشريَّة جمعاء ويمكنُ أن نعدِّدها كما يلي:

1./ شَطفُ أدرانِ الحِقدِ من ذُريَّةِ بني آدم، فهو ميراثُ إبليس للبشريّة، ليُعاجلَ بردمِهَا في مطاميرِ الشرّ.

2. / نفيُ قابيلِ من عَلَى الكوكبِ لكونِه أول من سنَّ مهنة القتلِ وبذلكَ قوّضَ دلالاتِ **السَّلام**.

3./ تطهير قُلوبِ إخوةِ يوسف من نار الغيرةِ والحَسدِ، فهم أوَّل سنَّ عقيدةِ التَّحالفاتِ الجَائِرَة.

واتخذت الشعريةُ العربيَة من الدوالِ اللَّونيةِ مقاساتِ تعبيريَّة لتحقيق اللحظةِ الدراميَّة الآسرة في الحدثِ والحوارِ والإيقاعِ، وتكثيف المشاهد البصريةِ، ومن شأنِ هذا التَّنويع الفنيّ أن يحوّل القصيدة إلى لوحةٍ تشكيليَّة ناطقة مُكتنزة بالمعاني الإيحائيَّة، والأصواتِ التّفاعلية المدمجة، والثيمات البلاغيةِ المضمرة التي تسترفِدُ مَقاصدِ جماليةِ عميقة، بِمَا يستدركُ القارئ هفواتهِ في التأويلِ والتَّحقُّقِ البيانيّ، فهي مُرشدات دلاليّة لا غِنَى عَنهَا تُحيلُ إلى البؤرة النصيَّة الكبرى، ولَطالَمَا كانَ **اللَّونُ الأبيضُ** مرادفًا **للسَّلامِ** وهذا نَظرا لانعكاساتهِ الإيجابيَّةِ على القارئ فهو يضمن لَهُ راحةً شعوريةً ونغمات رمزيّة تستوفي الماضي والحاضر والمستقبل.

7/ سعدي يوسف وكينونة الثلج، الرمز والإحالة

وقد اقتدر الشاعر العراقيّ **سَعدي يوسف** على منحِ الثَّلجِ بلونهِ الأبيض النّاصع دلالاتٍ إضافيَّة تفترقُ بين ما هُوَ مجازيّ وما هو حَقيقيّ، بين فتنةِ المتخيَّل وسِّحريةِ الواقع، عَبرَ ما جَاء في قصيدتهِ **نبضٌ أبيض لكنْ ، سأبقى أنا في السَّاحةِ :**

شَعريّ الثّلجُ
والسُّترةُ ثلجٌ
والممرَّاتُ هي الثلجُ ...
سَلاماً ، أيها الثابتُ في السَّاحةِ
يا ظلَّ الغريبْ" (يوسف، 2014، صفحة 497)

هناك تكريس لمفارقة وجودية ثابتة وهي أنَّ النَّاسَ التي لم تعهد سقوط الثَّلجِ على أراضيها إلَّا نادِرا ستختلي في بيوتِها غيرَ مرحبةٍ بهِ اطلاقًا اِتِّقاء لَسعاتهِ الباردةِ هذا لأنَّها رأته بمعيارٍ حسيّ ساذج، بينمَا الشَّاعرُ على

خلافٍ منهم، إذ بقيَ جاثمًا في ساحتِهِ، يَهطُلُ عليهِ الثَّلج بكثافةٍ، لكيّ يَهجُسَ للقارئ بخبرٍ مفاده أنَّ الثلج ما هو إلَّا صورة بديعة أتى ليحجبَ عنِ الأرضِ جراحها وندوبها التي خلَّفتها آلةُ الحربِ، فالطبيعةُ لما تكتسيّ حلَّة بيضاء كأنَّها تدثرت بنشيدِ **السَّلام** الخَالص، ومن ثمَّة فإنَّ توصيف الشَّاعر الثلج "**بالظلّ الغريبّ**، هو اتقانٌ للُعبةِ الإستعارةِ، **فالسَّلامُ** هو مطمحُ الغرباء أيّ جمهرةُ المبدعين والشُّعراء ممَّن خذلتهم قوانينُ الحياة الجاريةِ على إعلاء معاني العنفِ وترذيلِ قيمِ **السِّلم والحبّ** ، والرابط العضويّ الذي تلتئم به تلك العلاقة الحميميَّةِ بين الثلج والشّاعر هي الأبعادِ الأسطوريةِ التي تبثقُ عنِ اللَّونِ **الأبيض** فهو "لونُ آلهةِ الحبّ والجمالِ والسَّلام عندَ الرُّومان التي ولدت في زبدِ الماء الأبيض". (عبيد ك.، 2013، صفحة 58) ختامًا نقول إنَّ الشعريةَ العربيةَ في نِطاقِها الحداثيّ تأسَّست على تَدويلِ شِعاراتِ **السَّلام والحُبّ** وَمجابهةِ خِطابات القبحِ بسياقاتِها المريبة، وأنساقها الوحشيَّة، وهذا من خلال القيامِ بثورةٍ تجديديَّة مسَّت قوَاعِدهَا الأساسيَّةَ لتتحوَّلَ القصيدة بذلكَ إلى نصٍّ إنسانيّ يسوقُ معانيهِ المركزيَّة، وِفق تياراتٍ جماليَّة تستميلُ القارئ للتعاطيّ معها على أملِ أن تنفتح آفاقهُ الإبداعيَّة وتتسامى روحهُ الإنسانيَّة.

قائمة مراجعِ البحث

الكتب:

1) أدونيس، (1975)، **أغاني مهيار الدمشقيّ**، دار العودة، بيروت، الصفحة 82
2) سعدي يوسف، (2014)، الأعمال الشعرية، **حياة صريحة**، منشورات الجمل، بيروت، الصفحة 497
3) صلاح بوسريف،(1998)، **المُغايرةُ والاختلاف**، دار الثقافة، المغرب، الصفحة 36
4) محمد لطفي اليُوسفيّ،(1998)، **لحظةُ المكاشفة الشعريّة، إطلالةٌ على مَدار الرُّعب**، دار سارس للنّشر، تونس، الصفحة164
5) محمد صابر عبيد،(2009) **شيفرة أدونيس الشعريَّة سيمياء الدَّال ولعبةُ المعنَى**، منشورات الاختلاف، الصفحة78
6) محمود درويش، (2009)، **لا أُريد لهذي القصائد أن تنتهي**، دار رياض الريَّس للنشر، لندن، الصفحة83

7) كلود عبيد، (2013)، **الألوان {دورها، تصنيفها، مصادرها}**، المؤسَّسة الجامعيَّة للدّراسات والنَّشر، بيروت، الصفحة58

8) نزار قبَّانيّ،(1999) **الأعمال السياسيَّة الكاملة**، مج3، منشورات نزار قباني بيروت، الصفحة400

9) نزار قبَّانيّ، (1999) **الشِّعرُقنديلٌ أخضر**، ضمن الأعمال النثريّة الكاملة، منشورات نزار قبَّانيّ، بيروت، الصفحة.56

10) يوسف بكار،(2000) **حواراتُ فَدوَى طوقان**، المؤسّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، بيروت، الصفحة127

المقالات

11) أدونيس، (1967)، **الشّاعر العربيّ وثلاث مو اقف إزَّاء الحريَّة**، بيروت، مجلة الآداب، 18

12) بدر شاكر السَّيّاب،2016، **الدّيوان**، مجلة 1، دار العودة، بيروت،. 637

13) عبد العزيز المقالح،(2018) **قصائد في محرابِ الضّوء**، مجلَّة الثورة الإلكترونيّة، اليمن

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The aesthetics of linguistic formation according to Omar Bahaa al Din al Amiri
An example of a longing poem

Ait chekdhidh houda
University of Chadli Benjedid El Tarf, Algeria
h.aitchekdhidh@univ-eltarf.dz

Abstract:

This study aims to investigate the aesthetics of linguistic formation according to the poet Omar Bahaa al Din al Amiri, in a poem characterized by taste and delicate sensitivity, He said it after his children traveled to halab, syria, so he was alone and creative, writing one of his masterpieces, It was influence and general sophistication and was translated into several languages.

Abbas Mahmoud Al Akkad said about it (If world literature had a collection of poems, this poem would be at its forefront.

This paper draws the relationship between language and poetry, as the poet invested all his linguistic and literary energies in this wonderful poetic model in his poem.

Keywords: Aesthetic, Linguistic formation, Longing poem.

جمالية التشكيل اللغوي عند عمر بهاء الدين الأميري ـ قصيدة الحنين نموذجا ـ

هدى أيت شقديد

اجامعة الشاذلي بن جديد الطارف الجزائر

h.aitchekdhidh@univ-eltarf.dz

الملخص:

تهدف هذه الدّراسة إلى البحث في جماليات التشكيل اللغوي عند الشاعر (عمر بهاء الدّين الأميري) في قصيدة تتميز بالذوق والحسّ المرهف، قالها بعد سفر أبنائه إلى حلب بسوريا، فاختلى بنفسه وأبدع فأجاد، بقصيدة من روائع قصائده، تميّزت بالتأثير والرقي العام، وترجمت إلى عدّة لغات.

قال فيها (عبّاس محمود العقّاد): لو كان للأدب العالمي ديوان لكانت هذه القصيدة في طليعته.

ترسم هذه الورقة العلاقة الوطيدة بين اللّغة والشّعر، حيث استثمر الشاعر في قصيدته كل طاقاته اللغوية والأدبية ليخرج لنا هذا النّموذج الشعري البديع، فهو القائل:

أنا لا أعرف التصنّع في شعري فشعري سجيّتي حي تُطلقُ

الكلمات المفتاحية: الجمالية، التشكيل اللغوي، قصيدة الحنين (أب).

المقدّمة:

الأدب واللغة وجهان لعملة واحدة هي النص الأدبي سواء أكان النص نثريا أم شعريا، فاللغة هي مداد الأدب وهذا الأخير يمثل معينا لا ينضب تستمد منه اللغة حياتها.

من هذا المنطلق اخترنا النص الشعري لنبني عليه دراستنا، فوقع اختيارنا على واحدة من بنات الشعر العربي الأصيل وهي (قصيدة الحنين) أو (قصيدة أب) للشاعر السوري الراحل (عمر بهاء الدين الأميري)، وهي قصيدة يتوفر فيها رقي اللغة وإبداع الأدب، قصيدة من روائع قصائد الأميري، تمسّ شغاف القلوب وتصوّر عاطفة الأب الحانية والإحساس العميق بالانتماء للأسرة وحب الأبناء.

نظم الشاعر قصيدته بعاطفة صادقة فياضة بعد أن استحضر أبناءه وكلّ ما فعلوا وصنعوا ... صرخوا وبكوا ... ضحكوا وسكتوا ... أكلوا وشربوا ... حركاتهم وسكناتهم ... وبصورة عفوية إبداعية، صوّر الطفولة، فلله درّه من شاعر.

تنطلق الدراسة من إشكاية مفادها:

ما هي أبرز مظاهر التشكيل اللغوي في قصيدة الحنين لعمر بهاء الدّين الأميري؟

وقد حاولنا الإجابة على هذه الإشكالية من خلال اتباع المنهجية التالية:

أوّلا: قصيدة الحنين (قصيدة أب)

ثانيا: التعريف بالشاعر.

ثالثا: التعريف بالمتلقّي.

رابعا: الدراسة التّطبيقيّة:

1- شرح لأهم المفردات.

2- الجمل والتراكيب.

3- الصورة الشّعريّة.

4- الرؤية.

خامسا: الخاتمة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

جمالية التشكيل اللغوي عند بهاء الدين الأميري
قصيدة الحنين نموذجا

أوّلا: قصيدة الحنين

قصيدة أب

أين الضجيجُ العذبُ والشغبُ ... أين التدارسُ شابه اللعـــبُ

أين الطفولـــةُ في توقـــــدها ... أين الدمى في الأرض والكتب

أين التشـاكسُ دونمـــا غرضٍ ... أين التشاكي مالـه سبـــــب

أيـن التبـاكي والتضاحـكُ في ... وقت معـا والحزنُ والطـــربُ

أيـن التسابقُ في مجـــــاورتي ... شغفا إذا أكلـوا وإن شـــربوا

تزاحمـــون على مجالســـــتي ... والقربِ منـي حيثما انقلبـوا

يتوجهـــون بســـوْقِ فطرتهم ... نحوي إذا رهبوا وإن رغبـــوا

فنشيدُهم (بابا) إذا فرحوا ... ووعيدُهم (بابا) إذا غضبوا

وهتافهم : (بابا) إذا ابتعدوا ... ونجيهم : (بابا) إذا اقتربـوا

بالأمسِ كانـــوا مِلءَ منزلنـا ... واليوم ويح اليوم قد ذهبـوا

كأنما الصمـت الذي هبطت ... أثقالُه في الـدار إذ غربـــــوا

إغفـاءةَ المحمـــــومِ هدأتها ... فيها يشيعُ الهـمُ والتعـــــبُ

إني أراهم أينمـــا التفتـت ... نفسي وقد سكنوا وقد وثبـوا

دمعـي الذي كتمتـه جلـدا	لما تبـاكوا عنـدما ركبـــوا
حتى إذا ساروا وقد نزعـوا	من أضلعي قلبا بهـــم يجب
ألفيتني كالطفـــل عاطفـة	إذا بـه كالغيـث ينسكـــب
قد يعجب العذالُ من رَجل	بكي، ولـو لم أبكِ فالعجـب
هيهات، ما كل البكا خـوَر	إني وبي عـزم الرجـال، أب

ثانيا: التعريف بالشاعر (الأميري، 2008، صفحة 481):

عمر بهاء الدين الأميري، الشاعر الحلبي السوري ولد بحلب وكان ناطقا بالشعر منذ طفولته، نشأ ودرس بسوريا قبل أن يحول مسيرته العلمية إلى جامعة السوربون بباريس، أين أختصّ في الأدب وفقه اللغة، إلى جانب تدريسه علوم الاجتماع والنفس، والأخلاق والتّاريخ والحضارة بدمشق.

له عدّة دواوين شعرية ودراسات وآثار أدبية وسياسية، بل ترجم بعض شعره للغات أجنبية، ويعد **ديوان (أب) وديوان (ألوان طيف)**، أهم هذه الدّواوين وضمّ هذا الأخير خمسين قصيدة في فنون مختلفة عبّرت بصدق عن حقبة حياته الأخيرة والمقدرة بثماني سنوات.

توفي الشاعر **سنة 1412 هـ /1992 م** فكان ذلك دافعا لالتفاف الدارسين والباحثين حول دواوينه وقصائده الشعرية بالحفر والتنقيب واستخراج الجواهر.

ثالثا: التعريف بالمتلقي

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات فلذات كبده، وهم أبناؤه التسعة الذين فارقوه إلى حلب وتركوه وحيدا يعاني آلام الفراق وما يتبعه من قلق دائم لا يهدأ.

ويعدّ الأميري من **"أبرز شعراء العربية من حيث الاهتمام بشعر الأسرة (كمّا) حتى أصدر فيه ثلاثة دواوين: (أمي) و(أب) و(رياحين الجنة)، واستعدّ لإصدار الرابع (أبوّة و بنوّة) وهو مزيج تلك الدواوين "** (الحلي، 2004، صفحة 155)

ضـمّن الشـاعر في أبياته كل مشـاعر الحنو وعواطف الأبوة الجياشـة لأبنائه، ويظهر جليا من خلال دواوينه أنه يكثر من**''التعبير عن علاقته بأولاده في شـــعره،فقد بدأ منذ ميلاد (أحمد براء)**، الابن الأكبر، وتابعهم واحدا واحدا، في ســـويعات لعبهم في طفولتهم، وحين يفقدهم إذا رحل عنهم أو رحلوا عنه، وخلال مقاساته تربيتهم وتوجيههم بعد أن شبّوا وكبروا، سجّل ساعات الصّفاء ولحظات الكدر، مرة يلاعب، ومرة يهنئ، ومرة يعاتب (الحلبي، صفحة 383)

صوّر الشاعر كل هذه الأحاسيس في **''قصيدة الحنين ''** التي بين أيدينا أو كما تسمى **(قصيدة أب)** والتي اشتهر بها الشاعر وذاع صيتها وأضحت متداولة بين المجتمعات العربية وغير العربية حتى سماها الشاعر **(قصـــيدة محظوظة)** (...) وهي قصـــيدة في الحنين إلى أولاده في طفولتهم، حينما خرجوا من داره في مصيف قرنايل بلبنان **عام 1377** عائدين إلى حلب، وتركوه وحيدا في صمت ثقيل " (الحلبي، 2004، صفحة 390)

ظل الشـــاعر ينظر حوله ويتســـاءل محتارا عن هذا الفراغ القاتل الذي تركه الأبناء في البيت، لا بل الفراغ الذي حل بقلبه الضعيف أمام مشاعر ثقال تمتزج بالحزن والقلق والحب والشوق، يقول:

أين الضجيجُ العذبُ والشغبُ أين التدارسُ شابـــــه اللعبُ

أين الطفولـةُ في توقدهـــــا أين الدمى في الأرض والكتب

أيـن التشـاكس، أيـن التبـاكي، أيـن التشـاكي، أيـن التسـابق، أيـن أيـن أيـن .....تسـاؤلات كثيرة بقدر الآهات التي تعد ولا تحصى، جعلت الشاعر يحيا لحظات لا يحسد عليها.

فمـن الثابـت علميـا **''أن الأسـرة تأتي في مقدمـة التنظيمـات الاجتماعيـة بالغـة التـأثير في تكـوين شخصـية الفـرد** (...) **فهـي كالمسـلك الأساسـي أو المجـرى الرئيسـي الـذي تتـدفق مـن خلالـه وتتجمـع فيـه جميـع العناصـر المـؤثرة في المجتمـع كلـه، قـوة أو ضـعفا، نجاحـا أو فشـلا، قدما أو تراجعا، ثراء أو فقرا على جميع المستويات''** (الرشيدي، 1998، صفحة 09)

ومـن الثابـت أن الأمـيري كـان لـه شـأن عـن أهلـه ودلالا واحترامـا لا مثيـل لهمـا بـين أسـرته و هذا ما انعكس على شخصيته ومشاعره تجاه أبنائه، الذين كان يعشقهم إلى حدّ بعيد.

رابعا: الدراسة

من خلال هذه القصيدة نحاول أن نرصد أثر العلاقة بين الشاعر المبدع والمتلقي، في أسلوبه الجمالي الجمالي واللغوي والفني الفريد على المستويات المتعددة: المفردات، الجمل والتراكيب، الصورة الشعرية، الرؤية.

1- المفردات:

الضّجيج،ا لعذب، الشغب، التدارس، اللعب، الطفولة، توقدها، التشاكس، التشاكي، التباكي، التضاحك، يتزاحمون، رهبوا ورغبوا، نشيدهم وعيدهم، هتافهم، نجيّهم، ويح، غربوا، الهم، التعب، بريق، دموع، جلدا، أضلعي، العذّال، هيهات، خور، عزم.

الضّجيج: ويقال **''ضجاج القوم وهو لجبهم''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 08)

العذب:وهو**''الطيب** (...) **وعذّبته تعذيبا** (...) **وكل من منعته شيئا فقد أعذبته''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 119)

الشغب:وهو**''التهييج''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 340)

التدارس: والدرس **''درس الحساب للحفظ''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 20)

الطفولة:نقول:**''فعل ذلك في طفولته، أي هو طفل ولا فعل له، لأنه ليس له قبل ذلك حال فتحوّل منها إلى الطفولة''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 53)

توقدها: نقول:**''وقدت النار وقودا ووقدا** (...) **والوقد، لهبها** (...) **وقلب وقاد: سريع التوقد في النشاط والمَضَاء، وتوقد ردّه على الكوكب، أو على المصباح وهو السراج في القنديل''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 390)

التشاكس: نقول:**''الليل والنهار يتشاكسان أي يتضادان، ولا يتوافقان''** (الفراهيدي، 2002، صفحة 348)

التضاحك: والضحك: **"كيفية غير راسخة يحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة بسبب تعجّب يحصل للضاحك، وحدّ الضّحك ما يكون مسموعا له لا لجيرانه''** (الجرجاني، صفحة 116)

نجيّهم: والنجو"**كلام بين اثنين كالسرّ والتسارّ**" (الفراهيدي، 2002، صفحة 196)

ويح: أما "**الويح ونحوه مما في صدره واو (...) وهو رحمة لمن تنزل به**" (الفراهيدي، 2002، صفحة 406)

العذّال: ونقول: "**عذل يعذل عَذْلا وعَذَلًا، وهو اللوم والعُذّال الرجال، والعُذّلُ النساء**" (الفراهيدي، 2002، صفحة 122)

هيهات: اسم فعل ماض بمعنى "**الزجر**" (الفراهيدي، 2002، صفحة 338)

خور: وهو"**رخاوة وضعف في كل شيء**" (الفراهيدي، 2002، صفحة 451)

2- الجمل والتراكيب:

أثّرت التجربة النفسية التي مرّ بها الشاعر في لغته،إضافة إلى واقعه الاجتماعي ولحظات الفراق التي عاناها فوردت العبارات مرتبطة بالسّياق، ويعرفه (**تمام حسان**)بأنّه "**توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك والسياق من هذه الزاوية يسمى (سياق النص)** أو هو توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي، وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق (**سياق الموقف**)" (حسان، 1993، صفحة 375)

فعبارات من قبيل: (**الضجيج العذب، التدارس شابة اللعب، التشاكس دونما غرض، التشاكي ماله سبب، التباكي والتضاحك، الحزن والطرب**) كلها توحي بمشاعر متناقضة تطرأ على نفسية الشاعر، تفرحه تارة وتحزنه أخرى، وهذه العبارات تنتمي إلى "**مجموعة المتناقضات التي لا تكون حسنة إلا في دنيا الأطفال، فالضجيج أصبح عذبا مستساغا (...) وغيرها من المتناقضات كلها ثنائيات محيرة ولكنها جميلة في حياة الطفولة**" (الحلبي، 2004، صفحة 390)

إنّ هذه **الخاصية اللغوية التركيبية** التي اعتمدها الشاعر،فرضتها عليه ضروراته الشعرية وأحواله النفسية، هذا المستوى التركيبي النحوي الذي "**يعتمد على قواعد وضعها العلماء وتجيز لمستخدم اللغة العدول عن كثير من تلك الأصول،وتمنحه الحرّية في تحريك المفردات**

على صعيد النمط الواحد أو التركيب الواحد (...) هذه هي التي تشكل فنية اللغة فتنقلها من طابعها النفعي إلى طابعها الإبداعي" (الحربيات، 2015، صفحة 218)

ثم يواصل الشاعر في سوق العبارات البسيطة البليغة، في تساؤل وحيرة (**أين التسابق في مجاورتي، أكلوا وإن شربوا، القرب مني، إذا رهبوا ورغبوا ...**).

إنّ **"جمالية النص الأدبي الهائلة في تركيبه اللغوي، تتمثل في القدرة والملكة الإبداعية التي يتمتع بها المبدع من استخدام هذه العناصر المكوّنة للفن"** (الحربيات، 2015، صفحة 218)

ثم يبحر الشاعر في وصف مشاعر ما لها قرار، منطلقا من الأبوّة راسيا إلى الأبوّة والبنوّة:

فنشيدُهم: (بابا) إذا فرحوا ووعيدُهم: (بابا) إذا غضبوا

وهتافهم: (بابا) إذا ابتعدوا ونجيهم: (بابا) إذا اقتربوا

وبهذه اللفظة (**بابا**) يقترب الأبّ الشاعر من واقعه وأسرته وأبنائه زينة الحياة الدنيا، إيمانا منه أن هذه العلاقة (**علاقة الأبوة والبنوة**) أعظم وأطهر مافي هذا الوجود، في السراء والضراء، في الحضور والغياب.

فليست اللغة في هذا المقام إلا "عبارة المتكلم عن مقصوده" (خلدون، 2004، صفحة 367)، وهي لغة جمعت **بين الملفوظ**:

- أين الضجيج.
- أين التشاكي.
- أين التباكي.
- فنشيدهم (بابا).
- ووعيدهم (بابا).
- وهتافهم (بابا).
- ونجيّهم (بابا).

وغير الملفوظ:

- أين الطفولة.
- أين التشاكس.
- الحزن والطّرب.
- أين التسابق.
- و كأنها الصمت.
- الهمّ والتعب.
- في الحائط المدهون قد ثقبوا.
- دمعي الذي كتمته.

كلهاتحمل دلالات ومعان كثيرة توحي بالحنو الأبوي والاشتياق، وفي مثل هكذا تراكيب تكتمل الملكة اللغوية الحاصلة لدى الشاعر فتكون **"أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني"** (خلدون، 2004، صفحة 367)

إنّ التراكيب اللفظية وغير اللفظية التي تطبع القصيدة، تتدعم بأسلوب إنشائي آخر وهو الاستفهام وغرضه التعجب، إذ يتساءل الشاعر ويتعجب في الآن ذاته من حال الفراق بعد تواصل واتصال، وحال الحزن بعد الفرح، وحال القلق بعد راحة البال، ويظهر ذلك في تكرار صيغة (**أين**): (أين الضجيج، أين التدارس، أين الطفولة، أين الدّمى، أين التباكي، أين التزاحم ...).

وهذا الطابع الإنشائي هو الذي يجعل من القصيدة عملا فنيا كما يرى ذلك (**ياكوسبون**) وهو الذي يخلق الوظيفة التعبيرية للغة القصيدة هذه الوظيفة التي **"تهدف إلى التعبير المباشر عن موقف الفاعل (SUJET) عما يتحدث عنه، وهي تروم إعطاء الانطباع بوجود انفعال حقيقي أو مزوّر، ويعبر عنها في اللغة بأدوات التعجب"** (القاضي، 2003، صفحة 40)

3- الصورة الشعرية:

تبرز **الصورة الشعرية** بوضوح في القصيدة ويمكن تلخيصها في **الصيغ التشبيهية والاستعارية**، إذا احتّل كل من التشبيه والاستعارة الصدارة لدى الشاعر ويظهر ذلك في قوله:

كأنما الصمت الذي هبطت أثقالُه في الدار إذ غربوا

إغفاءةَ المحمومِ هدأتها فيها يشيعُ الهمُ والتعبُ

فالصمت الذي حلّ بالبيت بعد رحيل الأبناء، غدا يشبه هدوء غفوة المصاب بالحمّى الشديدة فألغت كلّ جوارحه وأحلت محلّها الهمّ والتعب والمرض.

وكما نعلم فإن للتشبيه أثر بلاغي وأدبي وفني وجمالي في الكلام ذلك أنه **"يوضح الفكرة، ويقوي المعنى من خلال التشخيص أو التجسيم أو التوضيح"** (الغني، 2011، صفحة 58)

وفي المثال السابق اضطلع التشبيه بوظيفة التجسيم حيث جعل الصمت كأنه شيء يمكن أن نتعامل معه، وهو الحمّى التي تصيب المريض وما يتبعها من آثار،وقد ظهرت في قوله: (هدأة إغفاءة المحموم).

أما الاستعارة فتظهر في قول الشاعر:

(**أين الطفولة في توقدها**) وكما نعلم أن الاستعارة هي تشبيه، حذف أحد أركانه، فالطفولة هنا كالنار التي تتّقد، حيث حذف الشاعر المشبه به وهي النار وترك على قرينة تدلّ عليها وهي (**التوقد**)، وهي استعارة توحي بفقدان الشاعر لحرارة نشاط أبنائه في البيت وحركاتهم المتواصلة التي تبعث النشاط وتحيي الروح وتبثّ الفرح في قلب الشاعر، وهي ستعارة تجسيمية جعلت الطفولة كالنار التي تشتعل وتتّقد وتبعث النور والدفء.

4-الرؤية:

تتمثل رؤية الشاعر في هذه القصيدة في الأبيات الأخيرة التي يقول فيها:

قد يعجب العذالُ من رَجلٍ يبكي ولو لم أبكِ فالعجب

هيهات ما كل البكا خوَر إني وبي عزم الرجال، أب

يتصور الشاعر في هذه الأبيات أن كل من يسمع كلامه من لائمين من رجال، سيعجبون لبكائه وسيتساءلون عن مصير مشاعر الرجولة كالصبر والجلد لدى الشاعر،لكنه يجيب في الوقت ذاته ويؤكد أن العجب بل كل العجب في عدم بكائه وحزنه على فراق أبنائه وعلى حاله التي آل إليها (**فهيهات**)، زجرا لهؤلاء؛ فما كل البكاء دليل ضعف؛ فبكاء الوالد عزم وقوة وشدّة لا يفقهها إلا أب.

خامسا: **الخاتمة**

من خلال ما تقدم نستنتج ما يلي:

1. عاش الشاعر الأميري حياة فريدة في كنف أبويه وأسرته عامة؛ حيث كان محل اهتمام ودلال وافتخار بينهم،وهذا مكنه من نقل كل تلك المشاعر لأبنائه بعد ذلك،فكان أبا عطوفا،رقيق المشاعر لدرجة الخور والبكاء وهما عنده من عزم الرجال،فجسد الشاعر الأميري من خلال تلك المشاعر مقولة: (**من شب على شيء شاب عليه**).
2. يوجه الشاعر نظمه إلى أبنائه الذين ففارقوه وسافروا إلى حلب وتركوه وحيدا،لذلك نلمس أسلوبا ولغة سهلة في القصيدة،ومعان بسيطة،وعاطفة أبوة صادقة لا مثيل لها.
3. أكثر الشاعر من اعتماد المتناقضات المصطلحية و لمعنوية والتي تتمثل في الطباق،وهو من عناصر البديع الذي يحيل إلى النشأة على غير مثال سابق وهو ما لمسناه في هذه القصيدة.
4. اعتمد الشاعر الصيغ والتراكيب وأهمها الاستفهام وهو استفهام خارج عن أصله وهو طلب الإجابة وغرضه التعجب والتحسر على الحال التي وصل إليها الشاعر.
5. اعتمد الشاعر في قصيدته على الملفوظ وغير الملفوظ ليزيد المعنى قوة.
6. تجسدت الصورة الشعرية لدى الشاعر في التشبيه والاستعارة،وقد وردتا من أجل تقوية المعنى وإيصال الفكرة بأسلوب بسيط وبديع.
7. يرى الشاعر أن قوة الأبوة في ضعفها أمام الأبناء وفلذات الأكباد وهذه هي رؤية الشاعر التي برزت بوضوح في نهاية القصيدة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أيمن أمين عبد الغني، (2011)، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، دار التوظيفية للتراث، القاهرة.

2- بشير صالح الرشيدي، (1998)، البناء النفسي لأبناء الشهداء وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والديموجرافية، مكتبة الإنماء الاجتماعي، إدارة البحوث والدراسات، الكويت، ط 01.

3- تمام حسان، (1993)، قرينة السياق، مطبعة عبير الكتاب، القاهرة، (د ط).

4- الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف)، (د ت)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، (د ط).

5- خالد بن سعود الحلبي، (2004)، عمر بهاء الدين الأميري شاعر الإنسانية المؤمنة، ط 01.

6- ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمان بن محمد)، (2004)، المقدمة، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط 01.

7- عمر بهاء الدين الأميري، (2008)، ألوان طيف (شعر)، دار البيان، ص481.

8- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، (2002)،كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج 03 ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط).

9- محمد القاضي، (2003)، تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق، مسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط01.

10- محمود محمد عبد كريم الحريبات، (2015)، خصائص التراكيب: ظواهر الربط وأثرها في بنية النص (دراسة نحوية دلالية من منظور علم اللغة النصي)، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث الدراسات، ع 36 (2).

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Amazigh popular literature and identity

Oudihat Nadia
Akli Mohand oulhadj university. Bouira
n.oudihat@univ-bouira.dz

Abstract:
Popular literature in its various forms is considered to be one of the most important means that has preserved the A ;qwigh identity and established its features to withstand centuries of time despite its orality, that orality which is in itself the secret of its immortality. Through myths it tried to explain his existence, with tales it immortalized its history, with proverbs it transmitted its experiences and with poetry it established its existence. So, how can oral literature reinforced by treacherous memory prevent the disappearance of a race, the disappearance of a culture and the disappearance of a language? How can an illiterate popular narrator who cannot neither read nor write protect a culture from loss?.

Keywords: popular literature; identity; orality; fairy tale; folk song..

الأدب الشعبي الأمازيغي والهوية

ناديةأوديحات

جامعة أكلي محند أولحاج .البويرة

n.oudihat@univ-bouira.dz

ملخص:

إن الأدب الشعبي بمختلف أشكاله من أهم الوسائل التي حافظت على الهوية الأمازيغية وأرست معالمها لتقاوم قرونا من الزمن رغم شفاهيتها، هذه الشفاهية التي هي في حد ذاتها سر خلودها، فبالأساطير حاول الفرد أن يفسر وجوده وبالحكايات خلد تاريخه، وبالأمثال نقل تجاربه وبالشعر رسخ وجوده. فكيف يمكن لأدب شفوي تعززه ذاكرة خائنة أن يحول دون اختفاء عرق واندثار ثقافة وزوال لغة؟ كيف يمكن لراو شعبي أمي لا يتقن القراءة ولا الكتابة أن يحمي ثقافة من الضياع؟

الكلمات المفتاحية: الأدب الشعبي؛ الهوية؛ الشفوية؛ الحكاية الخرافية؛ الأغنية الشعبية.

مقدمة:

تسعى الشعوب في مختلف الأمم للحفاظ على هويتها بمختلف الوسائل المتاحة المتنوعة، وذلك بتدوين تاريخها ومنجزاتها عبر السنين وتخليد مآثرها، لكن ثمة أمم شفاهية الثقافة لم تعرف التدوين إلا مؤخرا، لذلك كان الفلكلور وسيلة من وسائل الحفاظ على وجودها، لكن لا ينبغي النظر إلى الفلكلور على أنه مجرد رقصات ومأكولات وملابس تقليدية بل هو وسيلة للحفاظ على الثقافة الشفاهية بكل جزئياتها تجسد ذلك في مختلف الأشكال الأدبية من شعر وحكاية وأمثال...

فإلى أي حد يمكن للأدب الشعبي أن يحافظ على هوية أمة؟

لقد حاولنا في هذا المقال أن نبين كيف تمكن الأدب الشعبي من المحافظة على الهوية الأمازيغية والثقافة الشفاهية على الرغم من أن الذاكرة خائنة لا يمكن الوثوق بها دائما، فهي عرضة للتبدل والتغير، لكن رغم ذلك ظلت الذاكرة الجماعية محافظة على إرث ثقافي ولغة وهوية لم يتمكن الزمن من محوها.

الثقافة الأمازيغية في مواجهة النسيان:

لقد تعاقبت على الأمازيغ مختلف الأجناس الاستعمارية من وندال وبيزنطيين وروم وأتراك وإسبان وفرنسيين، «وعلى الرغم من مرور آلاف السنين، والتقلبات التي شهدها تاريخ قد حفل من صنوف الغزو والاحتلال ومحاولات الاحتواء والتذويب التي وقعت على البربر، فلا تزال ترى لأقوام من هذه المجموعة وجودا في إقليم شاسع مترامي الأطراف...ففي الوقت الحاضر تنتشر أقوام من متكلمي البربرية في اثني عشر بلدا إفريقيا تمتد على نطاق من البحر الأبيض المتوسط إلى جنوب النيجر ومن المحيط الأطلسي إلى مشارف النيل (كامب، 2014، صفحة 44) رغم ذلك لم يفقد اللسان الأمازيغي وجوده، ولم تنصهر الثقافة الأمازيغية في مختلف العصور.

لقد حاول الأمازيغي إثبات وجوده وهويته بما أبدعه من ثقافة وأدب، إلا أن هذا الأدب ظل لقرون شفاهيا يتناقله الشعب جيلا عن جيل، فإن كان الباحثون ينظرون إلى هذه الثقافة على أنها ثقافة الهامش وثقافة شفوية لا ترقى إلى الثقافة الرسمية ف «إن حضارة المشافهة ...تقوم على الإنسان الحضاري الشفوي الذي تتكفل المشافهة بكل جزئيات وتفاصيل ودقائق حياته من الولادة حتى الموت (بودربالة، الثقافة الشعبية بين

حضارة المشافهة وحضارة الكتابة، 2014، الصفحات 63-64). لذلك كان الأدب الشعبي مجالا خصبا للإبداعات الشفهية. تجلى ذلك في الشعر و الأسطورة والحكاية الشعبية والأمثال والأغنية الشعبية:

1- الشعر الشعبي ودورة الحياة:

وجد الإنسان الأمازيغي فوجد الشعر معه، فما من مرحلة من مراحل حياته إلا وسجل أحداثها شعرا، وقد رافقه الشعر في مختلف مراحل حياته، «إن الشعر الشفوي الشعبي جزء من الحياة اليومية للناس، فمثلما يزرعون ويحصدون ويولدون ويموتون، فهم يقولون شعرا، يقولونه ليس على سبيل الترف الفكري ولا استجابة لفكرة متعالية اسمها الإبداع والإلهام ..إنهم يقولون شعرا ليواكب حركة الفصول ودورة الحياة.» (حميدبوحبيب، 2013، صفحة 404) فمن شعر «الهدهدات وأغاني الأطفال وتنويمهم...وكلها خطاب أمومي يكرس فكرة الرعاية الأسرية ويعبر عن أحلام الأمهات » (بوحبيب، 2013، صفحة 202) إلى شعر الموت والطقوس الجنائزية التي تصور آخر اللحظات في حياة الإنسان..

2- الأسطورة و إعادة إحياء طقوس الوجود:

ظلت الأسطورة تعبر عن القلق الوجودي الذي عاشه الإنسان منذ جهله بنواميس الحياة إنها «نوع من التفكير ساد في مرحلة ما قبل الفلسفة، وحاول فيه الإنسان أن يكتشف نظام هذا الكون والروابط الخفية التي تكمن وراء مظاهره (حرب، 1999، صفحة 92) وإن كانت الأسطورة من خلق الإنسان البدائي إلا أنها تحمل بذور الفلسفة،إ نها هي الأخرى بحث عن المعرفة. تقول نبيلة ابراهيم بهذا الصدد:

«إن الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا، وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفيا...ولا تكون للأسطورة قيمة إلا إذا كانت مكتملة، كما أنه لا تكون لأجزائها أهمية إلا بمقدار ما تفصح عن الفكرة الرئيسية (ابراهيم، صفحة 18) لذلك لا تتوقف الأسطورة عند حد النص الملفوظ لكنها تنتقل من النص إلى الممارسة، فهي إلى جانب كونها اعتقادا تعد طقوسا تمارس على أرض الواقع لتجسد ذلك اللامعقول في صفة المعقول «وقد اكتشف علماء الأسطورة أن الإنسان أسطوري بطبعه، تجري الأساطير في عروقه مجرى الدم، والإنسان بدون جذور ثقافية شعبية هو إنسان مقطوع من أصوله، ريشة في مهب الريح» (بودربالة، الثقافة الشعبية بين حضارة المشافهة وحضارة الكتابة، 2014، صفحة 61) فالأسطورة وإن غالت في العجائبية واستحضرت الآلهة فهي في عمقها تحاول أن تسمو بالذات

الإنسانية وتعزز وجودها على مدى قرون من الزمن، إنها امتداد تاريخي وتراكم معرفي لفرد يحاول أن يبقى صامدا في عالم غامض غريب.

تؤكد كارين أرمسترونغ «أن الأسطورة لا يمكن مقاربتها بطريقة دنيوية صرف، بل تفهم فقط في مناخ شعائري وسياق طقوسي يجعلها على مسافة مستقلة عن الحياة اليومية» (أرمسترونغ، 2008، صفحة 131)فقد قاومت الأسطورة الزمن، لتصل إلينا بطقوسها حاملة معها بصمات شعب يأبى الانصهار، فهي تحمل هوية شعب بأكمله و« ليست الهوية حقيقة مجردة ثابتة دائمة صورية كما يظن الفلاسفة المثاليون، بل هي من صنع الأفراد و الشعوب, هوية تاريخية.» (حسنين، 2012، صفحة 50) فهي معرضة دائما للزوال، لذلك ظل الفرد الأمازيغي متشبثا بهذه الأساطير التي يعدها نوعا من التعبير عن الوجود، وتعد أسطورة أنزار أقدم أسطورة عرفها الشعب الأمازيغي، ولا تزال آثارها إلى يومنا هذا، وقد نقلها إلينا جينيفوا Génevois كما يلي:

قديما كان هناك إله يسمى أنزار، إله المطر ،أراد الزواج من فتاة كأنها قمر على الأرض ،وجهها مشرق وثوبها حرير ساطع. اعتادت الاستحمام في واد، فما أن ينزل اله المطر إلى الأرض حتى ترتعد الفتاة خوفا منه فيتراجع الإله و في أحد الأيام قال لها:

النص الأصلي	الترجمة
Aql i gezmeɣ- d igenwan A yiwen n yitran efk- iyi aqejjuḍ I m- fkan neɣ ad m- kkseɣ aman	ها قد عبرت السموات أيتها النجمة الوحيدة أعطيني أغلى ما لديك وإلا قطعت عنك الماء

فردت عليه الفتاة قائلة:

النص الأصلي	الترجمة
Txil- k ay Agellid n waman A bu tɛessabt n lmerğan Nekk I keč I wum i i yi-d- fkan meɛna ugadeɣ i mennan.	من فضلك يا إله الماء صاحب تاج المرجان

	أنا لك قربان لكني أخشى القيل والقال

على وقع هذه الكلمات قام الإله بإدارة خاتم في إصبعه، وفجأة جف الواد، وتحول الخصب الى جدب، فأجهشت الفتاة بالبكاء، وأزاحت عن جسدها ثوبها الحريري، ونادت:

النص الأصلي	الترجمة
Ay Anẓar, ay Anẓar ay ajeğğig n uzaɣar asif err- as lɛinser ruḥ ad terreḍ ttar	أنزار يا أنزار يا زهر السواحل أعد للواد جريانه اذهب لتأخذ الثأر

وفي لحظة رأت اله المطر في هيئة برق ساطع، يحضن الفتاة بين ذراعيه، ويطير بها، لتجري المياه من جديد، وتخضر الأرض.

فكان القرويون كلما حل الجدب استنجدوا بالإله أنزار في طقوس احتفالية، محاولين إعادة إحياء قصة الحب الأبدية بين أنزار وعروسه الفاتنة، فتجتمع العجائز ليحددن تاريخ إجراء طقوس أنزار، وفي اليوم الموعود تخرج النساء والعجائز والأطفال ويطوفون حول القرية مرددين:

النص الأصلي	الترجمة
Anẓar ! Anẓar ! ay Agellid, reẓ- d aɣurar, A d teww nne3ma n wedrar Ad ternu tin uzaɣar…	أنزار يا أنزار يا اله اكسر الجدب ,لتنضج نعم الجبال وكذا نعم السواحل

يختار الأهالي فتاة تكون في سن الزواج، وغالبا ما تكون أجمل فتاة في القرية، تزينها "القابلة" بالجواهر وتضع لها الحناء، ولابد أن تكون المرأة التي تمثل دور الوالدة امرأة صالحة، وينبغي ألا تذرف دموعا أثناء الطقوس وإلا اعتبرت غير راضية بتزويج ابنتها بالإله أنزار، تعطيها مغرفا فارغا وتحملها على ظهرها وتردد الفتاة:

النص الأصلي	الترجمة
Ay Anẓar, aɣenğa yekkaw, iɣab uzegzaw Amɣar yekna Isawel- as- d uẓekka Ta3ebbudt teqqur aya ulac dakira Tislit ɣur- k teɛna Ay Anẓar, imi i k- tebɣa	يا أنزار إن المغرف قد جف غابت الخضرة الشيخ ظهره انحنى ناداه القبر مثوى البطن أصبح عقيما لا أثر للذرية العروس فيك تترجى يا أنزار أنت هو حبها

ويسير خلفها حشد من أهالي القرية، وكلما ساروا انظم إليهم آخرون، مرددين:

النص الأصلي	الترجمة
Anẓar ! Anẓar Ay Agellid, reẓ- d aɣurar A tteww nne3ma n wedrar Ad ternu tin uzaɣar	أنزار يا أنزار يا اله، اكسر الجدب لتنضج نعم الجبال وكذا نعم السواحل

وكانوا كلما مروا ببيت إلا ومنحوهم دقيقا أو لحما أو قديدا وغيره ويرشون الحشد على رؤوسهم بالماء محاولين إصابة العروس. يصل الحشد إلى مسجد أو مقام ولي صالح، فتنزل المرأة الفتاة، وتقوم النساء بإعداد وليمة يأكل فيها كل الحاضرين. بعد ذلك تقوم النساء بغسل الأواني وصب الماء الذي غسلت به

في ساقية. تقوم القابلة بإزالة ثوب الفتاة وتلبسها قشا دليلا على الجفاف، وتطوف حول المكان المقدس سبع مرات والمغرف في يدها في هيئة طلب الماء وتردد:

النص الأصلي	الترجمة
Ay at waman awi t –d aman nefka tarwiḥt i win i tt- yebɣan	يا أهل الماء أحضروا الماء أهدينا النفس لمن رغب فيها

وهكذا تتجسد الأسطورة (Génevois, 1978)على أرض الواقع. لتحول الجدب إلى خصب، وتخلق حبا أسطوريا على أرض الواقع، فالأسطورة سيرورة في الزمن، تنقل خبرات أجيال من أزمنة غابرة.

فبدايات الأسطورة تعود إلى عهود كان الإنسان يؤمن فيها أن المطر يتحكم فيه إله، حافظت على نصوص ظلت الذاكرة تستحضرها كلما ذكرت الأسطورة.

3- الحكاية الشعبية والبحث عن الذات المغتربة:

إن القصص الشعبي من أغنى الأشكال الشفوية انتشارا ورواية في المجتمع الأمازيغي.

نقلت لنا الحكاية الشعبية مظاهر الحياة الأمازيغية التقليدية التي حافظت عليها على مر العصور، كما تمكنت من الحفاظ على اللغة المتواترة جيلا عن جيل، لقد نقلت القيم والبنيات الاجتماعية والعادات و السلوكات والأعراف، وكل ما يرتبط بالفرد القبائلي في جو عجائبي، تتقمص أدوار البطولة شخصيات تحمل مبادئ الشرف،; nnif و الرجولة tirugza والقبائليةtaqbaylit بكل ما تحمله الكلمة من معان، في مواجهة الغولة أو الغول أو القدر..، صراع يجسد تلك الرغبة في البقاء ومواجهة الاغتراب. ويذهب محند أكلي حدادو إلى أنه« في الأقليات الثقافية أو تلك المهددة بالانقراض، نجد هذه الحاجة الماسة إلى الحكاية مرتبطة بشكل ضيق بالبحث عن الهوية والذات، وتعمل هذه المجموعات الثقافية جاهدة على البحث عن نبرات اللغة القديمة والأشياء والعادات والتقاليد القديمة وكذلك الخرافات والمعتقدات التي تتشبث بها الذاكرة والتي نريد من خلالها رؤية تعبير لخصوصيات لغوية وثقافية» (حدادو، 2020، صفحة 124) وتتعدد الخصائص الفنية والموتيفات بتعدد اللهجات، وتتعدد الروايات بتعدد الرواة وإن هذا الراوي الذي غالبا ما

يكون أميا لا يتقن القراءة ولا الكتابة هو الذي يحمل مشعل الهوية ينقلها شفاهة ، لتقاوم الزمن وتصارع النسيان لتخلد أصحابها في مواجهة كل محاولة لطمسها .

4-الأمثال الشعبية ذخيرة التجارب وحكمة الأسلاف:

تعد الأمثال من أكثر الأشكال التعبيرية انتشارا وذلك لسهولة حفظها وترديدها، إنها« تكرس حكمة الأسلاف وتعطي للخطاب تداوليته وفعاليته كوسيلة محاججة تقيم الدليل على صواب التجارب الماضية وترسمها كمنطلق للتفكير والحكم» (بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي،السياق والبنيات والوظائف،مقاربة أنتروبولوجية، 2013، صفحة 202) هذه التجارب التي تولد من جديد في ظروف مشابهة للتي قيلت فيها أول مرة يقول طلال حرب «إن المثل بعبارته الموجزة وأسلوبه الجميل درس يسهل حفظه واستعماله في تحقيق النجاح والنقد الاجتماعي وتأكيد القيم التراثية» (حرب، 1999، صفحة 82) فهو وسيلة مثلى لإعادة بعث ماض حافل بالقيم والتجارب. إنها جسر يربط بين الماضي و الحاضر، حلقة وصل بين الأجداد والأحفاد.

5- الأغنية الشعبية ودورها في ترسيخ الهوية:

تعتبر الأغنية الشعبية أقرب الأشكال الشعبية إلى نفس المتلقي لما تحمله من إيقاع موسيقي، فالأغنية تصور تاريخ الجماعة بحيث «يشكل تاريخ الجماعة منطلقا لتحديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها، ويبرز تاريخ الجماعة وآثاره في صيغ مكتوبة كما يتجلى في تقاليد الجماعة، وأساطيرها وحكاياتها» (ميكشيليلي، 1993، صفحة 23) إن الأغنية القبائلية بالتحديد ليست مجرد أغنية، إنها سجل ينقل تاريخ أمة، تتعدد مواضيعها من سياسية واجتماعية وعاطفية، أغنية ملتزمة بكل معاني كلمة الالتزام. وقد جسدت الأغنية الشعبية الثقافة الأمازيغية وفق ثلاثة أساليب:

أ- استحضار العادات والتقاليد، وكل ما يتعلق بالثقافة الأمازيغية ماضيا وحاضرا:

يتجلى ذلك في أغاني إيدير، حيث يصور لنا المجتمع القبائلي بطقوسه وتقاليده في أدق تفاصيلها، فيحس المستمع وكأنه يعيش تلك اللحظات فعلا وأغنية بابا اينوفا خير أنموذج:

النص الأصلي	الترجمة
Txil-k ldi- yi- n tawwurt a baba Inouba	من فضلك افتح لي الباب يا بابا اينوفا
čenčen tizebgatin-im a yelli ɣriba	حركي أساورك يا ابنتي غريبا
Ugadeɣ lwaḥc n lɣaba a baba inouba	أخشى وحش الغابة يا بابا اينوبا
Ugadeɣ ula d nekkini a yelli ɣriba	حتى أنا أخشاه يا ابنتي غريبا
Amɣar yettel deg ubernus	الشيخ ملتف في برنوسه
di tesga la yeẓẓiẓin	في ركن البيت يتدفأ
Mmi-s yetḥebbir i lqut	ابنه يفكر في لقمة العيش
Ussan deg qarru-s tezzin	هموم الأيام في رأسه تدور
Tislit sdeffir uẓeṭṭa	الكنة وراء المنسج
Tessallay tijebbadin	تسوي النسيج
Arrac zzin- d i tamɣart	والأولاد حول العجوز
A sen- tesɣer tiqdimin	تحكي لهم حكايات
Txil-k elli yi n taburt a baba Inouba	من فضلك افتح لي الباب يا بابا اينوفا
čenčen tizebgatin-im a yelli ɣriba	حركي أساورك يا ابنتي غريبا
Ugadeɣ lwaḥc elɣaba a baba Inouba	أخشى وحش الغابة يا بابا اينوفا
Ugadeɣ ula d nekkini a yelli ɣriba	حتى أنا أخشاه يا ابنتي غريبا
Adfel issud tiwwura	الثلج سد الأبواب
Tugg i kecmen-tt yeḥlulen	القدر فوق النار يغلي
Tajmaɛt tettargu tafsut	الجماعة تحلم بالربيع
Aggur d yitran ḥejben	القمر والنجوم قد احتجبا
Ma d aqejmur n tasaft	وجذع البلوطة في
Idegger akkin idenyen	
Mlalen- d akk at uaxxam	
I tmacahut ad slen	

Txilek elli yi n taburt a baba Inouba čenčen tizebgatin-im a yelli ɣriba Ugadeɣ lwaḥc elɣaba a baba Inouba ula d nekkini a yelli ɣriba Ugadeɣ	النار مشتعل اجتمع شمل العائلة ليسمعوا الحكاية من فضلك افتح لي الباب يا بابا اينوفا حركي أساورك يا ابنتي غريبا أخشى وحش الغابة يا بابا اينوفا حتى أنا أخشاه يا ابنتي غريبا

تعيدنا الأغنية إلى زمن الأسطورة، إلى زمن كان الناس يصدون أبواب بيوتهم الكوخية خوفا من الوحوش الضارية، لتمزج بين الواقع والخيال، بين عادات الأجداد التي توحي بالاستقرار، واغتراب الأبناء، فالشيخ بحكمته ووقاره ملتف في برنوسه ،وليس البرنوس عند القبائل مجرد لباس يحمي من برد الشتاء ولكنه رمز من رموز الشهامة و"النيف" أي الشرف والكرامة.

والابن مغموم، همه توفير الأمان ولقمة العيش التي تحتاج إلى كدّ وتعب وشقاء، و الأم وراء المنسج، إنها رمز للمسؤولية، فكل أعمال البيت على عاتقها، إنها العضو الذي يشقى ولا يشكو، ففي المجتمع القبائلي التقليدي تمثل المرأة–الأنثى– موضوعا حساسا «فالجبرية البيولوجية أمست الطبيعة الثانية للمرأة، والمسوغ لغيابها عن مواقع الفعل والتأثير، لذا اقترنت المرأة–وفق ثقافة المجتمع– بأدوار نسوية الطابع في حقل الإنتاج الاجتماعي، فالنساء معرفات بالطبيعة أو مرتبطات بها بشكل رمزي، إذا ما قورن بالرجال المعرفين بالثقافة التي تؤكد ذاتها تبعا لتفوقها على الطبيعة» (برهومة، 2002، صفحة 131) إنها خلف منسج أشبه بحاجز بينها وبين عالم الرجال. أما العجوز فقد التف حولها الأحفاد لتروي لهم حكايات الأزمنة الغابرة، تنقل لهم تاريخ أجدادهم ممزوجا بخيال يجعل الأطفال لا يحسون ببرد الشتاء، فالعجوز ذاكرة تنبض بالحياة حتى توارى التراب. فالعائلة مجتمعة أمام نار مشتعلة تتغذى بخشب شجرة البلوط، إنها أجواء دفئ واستقرار، لكن هذا الاستقرار يهدده استلاب، إنه وحش الغابة، فالمقطع السابق يعيدنا إلى أحداث أسطورة تروي أحداثها أن

عشيرة قامت ما يسمى عند القبائل تيمشرط timecret (هي عادة في المجتمعات القبائلية، حيث يقوم أهل القرية بشراء مجموعة من العجول، تذبح وتوزع على أهل القرية، وتمنح مجانا للفقراء، والأرامل) ،قام أحد الشيوخ بسرقة نصيب إنسان فقير، (وثمة رواية تقول أنه دنس طعاما) فأصابته لعنة، والتصق بالأرض عقابا له ،فكانت حفيدته تأخذ له الطعام، وفي كل مرة يطلب منها أن تحرك أساورها كي يتأكد أنها ليست الغول، لكن في يوم من الأيام يحتال عليه الغول فيفتح له الباب فيلتهمه.

هكذا مزج إيدير بين الواقع والأسطورة ليشكل نسيجا أدبيا ينقل لنا ذلك القلق الوجودي الذي يعيشه الأمازيغي. .

ب– التعبير عن الاغتراب، والبحث عن ترسيخ هوية مستلبة بالإيحاء والرمز:

يتجلى ذلك في جل أغاني لونيس أيت منقلات، حيث تعد الهوية هاجس الشاعر، إنه يعلم أن «الهوية هي المحافظة على الوجود» (حسنين، 2012، صفحة 16) يبحث عنها في كل مكان، فهو يدرك أن « الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع الفرد و الجماعة. هو موضوع إنساني خالص فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه، وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون بين الواقع والمثال بين الحاضر والماضي، بين الحاضر و المستقبل .هو الذي يشعر بالفصام وهو الذي تنقلب فيه الهوية إلى اغتراب .الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون على غير ما هو عليه، فالهوية تعبر عن الحرية الذاتية ،الهوية إمكانية قد توجد وقد لا توجد إن وجدت فالوجود الذاتي وان غابت فالاغتراب». (حسنين، 2012، صفحة 11) يقول أيت منقلات في قصيدة: "لماذا": التي جسدها على شكل حوار، بين امرأة تجسد الذات الباطنة، الذات التي تسعى إلى الاستقرار، وبين الشاعر، ذلك الأنا الذي كوته نار الاغتراب، ليصور لنا شاعرا يحمل هموم وطنه وشعبه.

Acuɣeɾ : لماذا؟(yacine, 1989)

النص الأصلي	الترجمة
A lwennas acuɣer ikrez wenyir-ik? Anyir-iw kerzen-t wussan Zerɛen-t-id d lmeḥna Kerzen-t s useffud yerɣan	يا لوناس لماذا جبينك مقطب ؟ جبيني قد حرثته الأيام زرعت فيه المحن

I wakken ad tegri ccama Kerzen-t-id mebɣir lawan Megreɣ-d siwa urfan Wejden anebdu ccetwa Ayen ifaten yemmut Lexyal n wayen ifaten Kkul iḍ yettas-d ɣer ɣur-i Iɛawen-i deg yi meṭṭawen ɣef wayen i is ɛedda yid-i Yuɣal seg wid yemmuten Iɣab ɣef wallen Yak fateɣ-t ifat-iyi	حرثته بصلب حارق حتى تترك فيه آثارا حرثته في غير آوانه ولم أحصد سوى الهموم والأحزان إنها حاضرة معي صيفا وشتاء ما فات قد مات وخيال ما فات كل ليل يزورني قاسمني دموعي على ما عايشه معي أصبح في عداد الموتى غاب عن الأنظار فته وفاتني

ينقل لنا الشاعر من خلال أغنيته ذلك الاغتراب النفسي الذي يكابده، إنه يعيش بين أفراد يتقاسمونه الوطن واللغة والهوية لكنهم لا يقاسمونه همه، أي هم؟ إنه الشعور بالوحدة في مواجهة الاغتراب.

يقول إليكس ميكشللي في موضع حديثه عن الهوية «فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتستمر وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب» (ميكشيليلي، 1993، صفحة 7)

فالهوية عرضة للاستلاب دائما إن لم تسع الجماعة للحفاظ عليها، لكن هذه الجماعة كما يصورها أيت منقلات غافلة، لاواعية بمصيرها المهدد بالزوال.

النص الأصلي	الترجمة
Acuɣer knan-t tuyat-ik? Acuɣer knant tuyat-iw Bezzaf i ɛebbant n lxiq Tezga fell-i tɛekumt-iw	لماذا أكتافك منحنية؟ لماذا أكتافي منحنية

Ur d- iyi-εawen deg-s urfiq La tessenɣas di lğehd-iw Tessendaf ul-iw Teğga-d acḥal d iceqqiq	من كثرة ما حملت من هموم أعباء ثقيلة على كاهلي ولم يعني فيها رفيقي لقد خارت قواي واحتار قلبي مخلفة فيه شقوقا

ج – التعبير عن الهوية المستلبة بطريقة مباشرة دون تلميح

لقد ظلت الهوية الأمازيغية لوقت قريب طابو يمنع تناوله ،لذلك يلجأ الشعراء والمغنون إلى تناوله بأسلوب تلميحي، إلا أنه ثمة من كسر الطابو وأطلق العنان لحنجرته لتصدح بصوت الحقيقة، ولتعبر عن انتمائه لهوية لا ترضى الرضوخ للآخر، ولعل أبرزهم الشاعر والمغني معتوب الوناس الذي دفع حياته ثمنا لذلك. ولعل« التصريح بهوية ما أو الإحساس بالانتماء إلى كينونة ما، لا يكون أبدا تجريديا ومطلقا، إنه يحدث دوما بصفة نسبية ويكون مرهونا دائما بمواقع اجتماعية"الأنا" في علاقته بالآخر، وكما أن "الأنا" ينطلق من مواقع حميمية جدا لمقاربة لعبة الوجود والبقاء والفناء أيضا، فإن "الآخر" بدوره يتخذ عدة أقنعة ويحاور الأنا ويتماهى معها أو يقصيها» (بوحبيب، مدخل إلى الأدب الشعبي مقاربة انتروبولوجية، 2009، صفحة 214) وبذلك تتشكل ثنائية الأنا والآخر في صراع دائم من أجل إثبات الهوية وترسيخ الوجود. «إذا كانت اللغة تصلح للتواصل فهي تصلح أيضا، بل وربما أساسا للوجود فالفرد يشيد هويته داخل هذه العلاقة بين التواصل والوجود، وعبر اللغة التي ندرس صلتها بالجماعة.» (جلبيرغرانغيوم، 1995، صفحة 137) هذه الجماعة التي تمثل الأنا الجمعي، والتي يضحي الفرد" الأنا الفردي" من أجلها حتى بحياته

النص الأصلي	الترجمة
Lwajeb asirem ad yili Deg ulawen ad yefti ɣas akka lweɛd iteqqes Ma wteɣ di gma assagi Tasa-w ur t- tugi Bɣiɣ kan ad ifriwes Leɛlam akken ad d- yeflali Yitri n tlelli Ilaq ujajiḥ n tmes Ad yeknef uğazayri Akken ad d-yemmekti Anda yedda lasel- ines Ad yini d azzayri i lliɣ D leqrun iyi -ɣurren Aẓar- iw ad t- nadiɣ ɣas ad tesweɣ s y idammen mači di ssuq i t-ufiɣ lasel- iw d amaziɣ ur ittnuz ur irehhen	لابد للأمل أن يستمر في القلوب يثمر وان كان العهد لاسعا إن انتقدت أخي يوما فلست له باغضا أحببت فقط أن يكون متيقظا حتى يرفرف العلم بنجمة الحرية لا بد من سعير من نار كي يحترق الجزائري وليتذكر أين مضى أصله ليقول جزائري أنا لكن غدرت بي القرون سأبحث عن أصلي وإن سقيته بدمي لم أجده في سوق أصلي أمازيغي لا هو للبيع ولا للرهان

إن الهوية كما قال الشاعر لا هي للبيع ولا للرهان، يحافظ عليها الفرد بكل ما أوتي من قوة، ويضحي من أجلها بالدماء التي تسري في عروقه، فالهوية هي الوجود، فوجود الانسان مرهون بماضيه، فلا حاضر ولا مستقبل من دون ماض.

وفي الختام يمكن أن نقول أن :

الأدب الشعبي قد استطاع الحفاظ على موروث ضخم، وتراكم ثقافي عبر أجيال مختلفة رغم شفويته، هذا التراكم الذي يحمل في طياته بصمة الفرد الأمازيغي الذي رفض كل أنواع الانصهار والذوبان.

،أدب فرض نفسه رغم أن وسيلته الوحيدة لمقاومة النسيان هي الذاكرة،

– فكان الشعر وسيلة الفرد لنقل ألامه وأحلامه قرونا من الزمن، وصل إلينا حاملا مختلف القيم المتضاربة

– و كانت الأسطورة وسيلة حافظ بها أيضا على طقوسه هذه الطقوس وإن نظرنا إليها اليوم على أنها بدع وخرافات فهي في يوم من الأيام سبب خلوده

أما القصة فهي وعاء احتوى كل العادات والتقاليد و الصراع الأبدي بين القيم.

أما الأغنية الشعبية فتعتبر أحدث وسيلة لاستكمال مهمة الأشكال التقليدية، إنها روح العصر تعبّر عن القيم الحضارية وترسخ هوية، فرغم أنها ظهرت في زمن التدوين إلا أنها ظلت شفوية لأن الشفوية ليست مجرد مرحلة عابرة تميّز الأدب الشعبي القبائلي بها وإنما ميزته في حد ذاتها تحمل في طياتها سر خلوده ووجود

قائمة المراجع:

Génevois, H. (1978). un rite d'obtention de la pluie la fiancé d 'Anzar. *deuxieme congrés international déetudes des cultures de la mediterranée occidentale*.

H, G. (s.d.). UN RITE.

yacine, t. (1989). *Ain mengueiiet chante*. paris: la decouverte Awal.

ابراهيم ,ن .(s.d.) .*أشكال التعبير في الأدب الشعبي* .مصر :دار غريب.

بودربالة ,ا .(2014) .الثقافة الشعبية بين حضارة المشافهة وحضارة الكتابة .*معارف*.64-63 .pp ,(16)

بودربالة ,ا .(2014) .الثقافة الشعبية بين حضارة المشافهة وحضارة الكتابة .*معارف*.61 .p ,(16)

جلبيرغرانغيوم. (1995). *اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي*. (محمد أسليم، المترجمون) المغرب: الفرابي للنشر.

حسنين ,ح .ح .(2012) .*الهوية* .مصر :المجلس الأعلى للثقافة.

حميد بوحبيب. (2009). *مدخل إلى الأدب الشعبي مقاربة انتروبولوجية*. الجزائر: دار الحكمة.

حميد بوحبيب. (2013). *الشعر الشفوي القبائلي،السياق والبنيات والوظائف،مقاربة أنتروبولوجية*. الجزئر: دار التنوير..

طلال حرب. (1999). *أولية النص،نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي*. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

عيسى برهومة. (2002). *اللغة والجنس،حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة*. مصر: دار الشروق للنشر.

غابرييل كامب. (2014). *البربر ذاكرة وهوية*. (عبد الرحيم حزل، المترجمون) المغرب: افريقيا الشرق.

كارين أرمسترونغ. (2008). *تاريخ الأسطورة*. (وجيه قانصو، المترجمون) لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

محند أكلي حدادو. (2020). *مدخل إلى الأدب الشعبي الأمازيغي*. (حبيب الله منصوري، المترجمون) الجزائر: المجلس الأعلى للغة العربية.

ميكشيليلي ,إ .(1993) .*الهوية*) . ع .وطفة (.Trad ,الوسيم للخدمات الطباعية.

Orientalist schools and their impact on arab studie

Tedjini Oum Elkheir[1]
Djilali liabes -sidi bel abbes university
tedjini.oum.elkheir1983@gmail.com
Dr .oussama mehemli[2]
Djilali liabes -sidi bel abbes university
Orientalistd@gmail.com

Summary

The issue of Orientalism is considered one of the most difficult issues facing all Arabs and Muslims. They paid great attention to it because it was interested in studying Arab-Islamic civilization, and most Orientalists played a prominent role in distorting the features of this ancient civilization Najeeb Al-Aqiqi counted in his book The Orientalists twenty Orientalist schools France, Italy, England, Spain, Germany. However, in this research we have limited ourselves to mentioning four major Orientalist schools and the most It is common due to the seniority of our connection with the East on the one hand, and it contains the largest chairs of oriental languages that are interested in Arabic language and literature, on the other hand. Through this research, we seek to reach: an explanation of the Orientalist schools and their diversity. The impact of these schools on Arab studies, especially Arabic literature.

Keywords: schools, Orientalism, positions, Arabic literature.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مدارس الاستشراق وأثرها في الدراسات العربية

د.تجيني أم الخير[1]

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس

tedjini.oum.elkheir1983@gmail.com

د.أسامة مهمــلي[2]

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس

orientalistd@gmail.com

الملخص:

تعد قضية الاستشراق من أوعر القضايا التي واجهت عموم العرب والمسلمين فأولوه عناية كبيرة لكونه يهتم بدراسة الحضارة العربية الإسلامية،وقد لعب أغلب المستشرقين دورا بارزا في تشويه معالم هاته الحضارة العريقة"فقد أحصى نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون عشرين مدرسة استشراقية منها:فرنسا، إيطاليا، انجلترا، إسبانيا، ألمانيا غير أننا اكتفينا في بحثنا هذا بذكر أربعة مدارس الأكثر شيوعا بحكم أقدمية صلتنا بالشرق من جهة واحتواءها على أكبر الكراسي للغات الشرقية التي اهتمت باللغة والآداب العربي من جهة أخرى ومن خلال هذا البحث نسعى إلى أن نتوصل إلى:بيان المدارس الاستشراقية وتنوعها.أثر هاته المدارس على الدراسات العربية بالخصوص الأدب العربي

الكلمات المفتاحية:مدارس،الاستشراق ،مواقف،الادب العربي .

أحصى الأستاذ نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون (العقيقي ن.، موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم منذ ألف عام، 1981، صفحة 280) عشرين مدرسة إستشراقية، فرنسا، إيطاليا، انجلترا، إسبانيا، البرتغال، النمسا، هولندا، ألمانيا، الدانمارك، روسيا، سويسرا، السويد، المجر، الولايات المتحدة الأمريكية، بلجيكا، تشيكوسلوفاكيا، فلندا، رومانيا، يوغسلافيا.غير أننا إكتفينا في بحثنا هذا بذكر أربع

مدارس إستشراقية كبرى والأكثر شيوعا بحكم أقدمية صلتنا بالشرق من جهة واحتواءها على أكبر الكراسي للغات الشرقية التي إهتمت باللغة والآداب العربي من جهة أخرى ومن أهم مدارس الاستشرق :

1- المدرسة الفرنسية:

أ. إتصال فرنسا بالشرق:

نشأت صلات فرنسا بالشرق الأدنى منذ غزا العرب مقاطعات منها- منذ وصول "بواتير"- POITIER- واستمرت في محاولة تعاون الرشيد وشارلمان على الخلافة الأموية في قرطبة والإمبراطورية البزنطية في القسطنطينية، وقيام الحروب الصليبية (1096- 1291م) وإنشاء طرق للتجارة وتبادل الفراء وتوالي الرحلات وإحتلال شمال إفريقيا (1830- 1962م)،ومرحلة نابليون على مصر (1798- 1801م) وفتح قناة السويس (1956) والإنتداب الفرنسي في سوريا ولبنان (1920- 1947م) ولقد كانت الصلات متعددة ومتنوعة إختلطت فيها الحرب بالسلم، والتجارة والثقافة جميعا (العقيقي، 1993، صفحة 201).

أثر الشرق الأدب الفرنسي:

بدأت معالم هذه المدرسة في الظهور منذ القرن السادس عشر وتم تأسيس كرسي للدراسات الإسلامية في جامعة السوربون ثم الثورة الفرنسية عام 1789م وحملة نابليون إلى الشرق أسهمت في إبراز ملامح الإستشراق الفرنسي.

وتجلى ذلك عقب إحتلال الجزائر عام 1830م ومن ثم تونس هذا ما فسح المجال للباحث والدارس الفرنسي للإطلاع على ثقافة الشرق.

في القرن السابع عشر إطلع الأدباء الشيوعيون أوربا على الثقافة الصينية بترجمة روائعها، فتأثر الأدب الفرنسي ببعض التيارات التي إنتهت إليه من الشرق، ولا سيما الشرق العربي، وفي العصر الذهبي إشتق "كورناي " CORNEUE مسرحيته (السيد) 1632م من الإسبانية وفيها بعض حياة العرب، كذلك (البرجوازي

الضريف) لموليير MOLIERE سنة 1670م وهي أول مسرحية هن الشرق حتى إذا ترجم جالاند ANTONE GALLAND (ألف ليلة وليلة) في لاثنتي عشر مجلد (باريس 1704 – 1708م) وكانت ألف ليلة وليلة أكثر الكتب تداولا بين القراء، وسعى أدباء فرنسا لمحاكاتها فكتب دي لاكرو DELAKRO قصة ألف يوم ويوم (باريس 1710- 1712م) وهكذا ظلت الموضوعات الشرقية غذاء للأدب الفرنسي فوحا كاملا (العقيقي، 1993، صفحة 168).

بعض أعـلام المستشرقيـن الفرنسييـن:

أنطـوان جـالان (1646 – 1710م) .ANTOINE GALLAND

ولد في (رولوي) درس العربية في معهد فرنسا، سنة 1907م، انتخب عضوا في مجامع علمية كثيرة.

آثاره:

كلمات مأثورة عن الشرقيين (باريس 1694م) أول مترجم لألف ليلة، وأمثال لقمان (1704- 1708م).

البـارون دي سياسـي (1758- 1838م) DE-SACY:

إمام المستشرقين في عصره، ولد في باريس، تثقف بالأدبين اللاتيني واليوناني، نسبت إليه العربية من طرف الأدب (بارتارو)، فدرسها مع العربية والفارسية والتركية شغل (دي ساسي) عدة مناصب منها، أستاذا للعربية في مدرسة اللغات الشرقية واستنادا للفارسية في

معهد فرنسا (1806م) إتصل (دي ساسي) بالمدرستين الكوفية والبصرية لتضيف التحفة السنية في علم العربية في جوئين (1977م).

أثـــاره:

صنف كتاب الأنيس المفيد للطالب المستفيد ومختارات، أشعار المعري ومقامات بديع الزمان الهمذاني وترجمة البردة- للبوصيري 1806م، أصل الأدب الجاهلي عند العرب 1808م له كليلة ودمنة في ستة عشر بابا ومقامات الحريري ودراسات عن ألف ليلة وليلة 1827- 1828م.

بلاشيـر (المولود 1900م) RECIS BLACHERE:

ولد في مونت روج بالقرب من باريس، تلقى دروسه الثانوية في الدار البيضاء، تخرج بالعربية من كلية الآداب بالجزائر سنة 1922م، نال شهادة الإمتياز في التعليم سنة 1924م، ثم مدرسا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1935م، نال شهادة الدكتوراه برسالة عن الشاعر المتنبي سنة 1936م، ثم عين أستاذا في جامعة السربون 1938م، ثم مديرا لمدرسة الدراسة العليا العلمية سنة 1942م ومشرفا على مجلة المعرفة التي ظهرت في باريس باللغتين العربية والفرنسية.

آثاره:

له مؤلفات قيمة، لها مكانتها في مكتبة الإستشراق كانت أكثر إهتماماته منصبة على الأدب القديم وخاصة المتنبي فكتب عنه دراسة بعنوان: المتنبي الشاعر العربي الإسلامي مجلة

الدراسات الإسلامية 1929م، المتنبي ونقاده باريس 1930م، دراسة عن المتنبي دائرة المعارف الإسلامية تعليق على ديوان المتنبي حوليات معهد الدراسات الشرقية 1938م ومجمل شاعرية العرب الدراسة العلمية 1938م وأهم مواضيع شعر الغزل على عهد الأمويين بدمشق حوليات معهد الدراسات الشرقية 1939م. (العقيقي، 1993، صفحة 420)

2- المدرســة الإنجليزيــة:

يعد إدلار أوف باث 1070 من أوائل الإنجليز الذين تعلموا العربية ودرس في الأندلس وصقلية، وتم تأسيس العديد من الكراسي لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعات بريطانيا مثل جامعة كمبريدج 1632م.

وكان إحتلال بريطانيا لمصر هام 1881م الدور البارز في إتاحة المجال للإطلاع على علوم وآداب الشرق، وسبق هذه المرحلة الصراع الفرنسي البريطاني على الهند.

إتصـــال انجلتـرا بالشـرق:

كان الإستشراق الإنجليزي من أول وأوسع ما عرفته أوربا من الإستشراق منذ إتصال البريطاني بالشرقين الأوسط والأقصى إتصال وثيقا من الناحية العسكرية والاقتصادية والثقافية في الأندلس، والقدس، والصين، والهند، والعراق، ومصر، وفلسطين.

وقد سعى الإنجليز إلى الثقافة العربية عن طريقتين هما:

طريق المتظلعين أمثال الفيلسوف الإسباني إبراهيم ابن عزار من مدينة طليطلة الذي وفد على لندن ودرس فيها (1158 -1159 م) أما الطريقة الثانية عن طريق العلماء الذين قصدوا صقلية والأندلس وأخذوا الثقافة العربية على أعلامها في مدارسها ومنهم: توماس براون فتثقفوا بالثقافة العربية وترجموا الكثير منها وشرحوا وصنفوا (العقيقي، 1993، صفحة 420).

ومن خلال القرنين الثامن والتاسع عشر إتخذ الإستشراق الإنجليزي طابعه العلمي عندما توفرت للمشتشرقين أسبابه وتنوعت أغراضه.

3- أثـــر الشرق في أدب الإنجليـزي:

تأثر الأدب ألإنجليزي بالشرق تأثرا متواصلا في أقلام عدة منها:

شكسبير في مسرحيته عطيل وتاجر البندقية.

لقد إحتل الأدب العربي مكانا مرموقا لدى معظم الأدباء الإنجليز فاطلعوا على ترجمات المستشرقين واستوحوا منها ولا سيما من ألف ليلة وليلة وغيرها من القصص العربي والفارسي والهندي وعالجوا موضوعات الشرقية التي سمت أدابهم بسماها:

قصة عنترة لـ: الوارد، بيروت، وشيليلي في تقليد عن العربية، ذكريات ألف ليلة وليلة ومحاكاة معلقة أمرئ القيس ألفرد تينسون (العقيقي، 1993، صفحة 420).

4- بعض أعــلام المستشرقيـن الإنجليــز:

- تشارلس جيمس ليال (1840- 1920م) تخرج من كمبريدج عمل في الهند 1867- 1898م درس العربية وأتقنها، عني بشعرها الجاهلي عناية خاصة، كان أحد رؤساء التحرير مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، دمج كثير من الفصول الشرقية في دائرة المعارف البريطانية.

أثــاره:

أسهم لايل في نشر التراث القديم ودراسته بشكل دقيق، فمن ذلك: شرح معلقات السبع للتبريزي 1881- 1884م وتراجم الشعراء العرب القدماء والشعر الجاهلي لندن 1880م، وديوان عبيد لبن الأبرص وعامر ابن طفيل بشرح الأنباري متنا (لجنة جيب التذكارية

1913م) وعمر ابن قمينة كامبريدج 1919م والمفضليات بشرح الأنباري متنا وترجمة وفهارس في ثلاثة (العقيقي، 1993، صفحة 497).

نظما شعرا إنجليزيا كمبريدج 1898م، دراسة عن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، دراسات في التصوف الإسلامي كامبريدج 1921م، شعر المتنبي (مجلة الجمعية الملكية الآسيوية 1910م) وشعراء من العصر العباسي (مجلة التاريخ الهندي 1924م)

قرينش كرنكـوف (1872- 1903م):

ولد في شينبيرج بشمال ألمانيا ، ألم بالألمانية والفرنسية والإنجليوية حثه المستشرق الكبير تشارلز ليال على التضلع من العربية، نشر عددا كبيرا من الكتب واعتنق الإسلام وأسمى نفسه: محمد سالم الكرنكوي وانتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

أثــاره:

في المجلة الجمعية الآسياوية: الأصموعيات بشرح أبي ساكيت 1907م ديوان ابن دهيل الجمعي، مقامات بديع الزمان الهمداني 1907م، له نصوص في الشعر العربي 1936م، ديوان الطرماح ابن حكيم مجلد واحد

وترجمة الإنجليزية وشعر عمر ابن كلثوم وشعر الحارث ابن حلزة (مطبعة الكاثولكية، بيروت 1922م) وكتاب الجمهرة لإبن دريد في ثلاثة أجزاء جيدر أباد 1928م وكتاب معاني الشعر لإبن قيمية 1935م.... (العقيقي، 1993، صفحة 678)

3- المدرسة الألمانية:

أ- إتصال ألماني بالشرق:

على الرغم من إيصال ألمانيا بالشرق منذ الحروب الصليبية الأولى وانشقاقها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثوليكية أثر حركة مارتن لوثر فإن الدراسات الإستشراقية الألمانية لم نزدهر إلا في القرن الثامن عشر متأخرة في ذلك عن بقية الدول لأوربا، ولم يشارك علماء ألمانيا في الدراسات العربية اشتراكا فعليا إلا بعد أن توغل الأتراك في قلب أوربا التي بدأت تهتم بدراسة لغات العالم الإسلامي.

مما لا شك فيه أن الدراسات العربية الإسلامية قد نشطت في القرن التاسع عشر، وبلغت أوجها في الجامعات الأوربية، وخاصة ألمانيا التي يرجع تاريخ إتصالها بالعالم العربي إلى الحملة الصليبية الثانية 1147- 1149م أجزاء ط. الكاثوليكية 1908 إلى غير ذلك من دراسات الشعر الجاهلي.

بعض أحلام المستشرقين الألمان:

رايسكة (1716- 1774م):

- أول مستشرق ألماني جدير بالذكر في عصر مشغول عن العربية بالثورات، ولد في ستوريخ، تتلمذ في العربية على يد شولتس وبفضله دخل مكتبة ليدن وفهرسة مخطوطاتها وقد وجه وجهه الشعر العربي، فاستنسخ أشعار جرير ولامية العرب للشنفري وديوان طهمان 1739م والحماسة للبحتري والمعلقات 1740م أحرز دكتوراه في الطب 1764م ومنحه البلاط لقب أستاذ إلى أن توفي.

آثاره:

المقامة السياسية والعشرون من الحريري متنا وترجمة الألمانية 1737م، ومعلقة طرفة ابن العبد بشرح ابن نحاس وأبي تمام وشعر المتنبي متنا وترجمة لا تنسيه بتفسير حواشي مع مقارنتها بديوان الهذليين ومنتخبات من أشعار المتنبي متنا وترجمة 1765م.

فرايتـاج (1788- 1861م):

- ولد في لونيرج تلقى مبادئ العربية في ألمانيا ورحل في سيلها إلى باريس وأخذها على دي ساسي ولما اشتهر بها عينته جامعة بورن أستاذ للعربية فيها 1819م توقف نشاطه عليها إذ كان يشتغل فيها إحدى عشر ساعة كل يوم حتى وفاه أجله (العقيقي، 1993، صفحة 678).

أثـــاره:

نشر مرثية تأبط شرا متنا وترجمة وشرحا جوتنجين 1814م، معلقة الحارث ابن حلزة 1827م، معلقة طرفة ابن العبد 1829م، قصيدة البردة لكعب بن زهير بون 1829م كما وضع المعجم العربي اللاتيني في أربعة أجزاء ونشر أمثال العرب، وأمثال لقمان، ومجمع الأمثال للهمذاني.

نولدكـــه (1836– 1930م):

ولد في هامبورج من أسرة عريقة، تعلم اللغات السامية والفارسية، والتركية والسنسكريتية على يد إيغالد في جوتنجين سنة 1853م، نال دكتوراه سنة 1856م استكمل دراسته في ليبزج وفيينا ولندن وبرلين، عين أستاذا للغات السامية والتاريخ الإسلامي جوتنجين 1861م وأستاذ اللغات الشرقية في ستراسورج 1872- 1920م، اشتهر نولدكه بمتانة الخلق وسعة المعرفة وبأسلوبه العلمي الصارم.

آثاره:

المعلقات الخمس فيينا 1889- 1900م نشر ديوان عروة البورد هانوق 1836م، ديوان لقيط ابن يعمر الأبادي شرق وغرب 1862م.

أمية ابن أبي الصلت المجلة الآسياوية 1912م والسموال 1912م والشعر الجاهلي 1921م وديوان عمر بن قيمتة 1933- 1934م وديوان ذي الرمة 1953م وفي المجلة الشرقية الألمانية لامية العرب للشنفري عام 1953م، وديوان أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي 1864م وجمهرة أشعار العرب وديوان الصحاح، وديوان طرفة.

- كارل بروكلمـان (1867- 1956م):

ولد في روستوك تخرج بالغات السامية على أعلام المستشرقين ومنهم (نولدكه) وتبع فيها واشتهر في فقه اللغة وتاريخ الأدب العربي، حتى عد عالما من أعلامها وعين أستاذا بها في كل من جامعة برسلاو (1937- 1947م) وانتخب عضوا في مجامع برلين وليبنوج و بودابست وجون ودمشق.

أثـــاره:

اشتهر بروكلمان بغزارة نشاطه وإنتاجه الذي وصف بالشمول والجدة وبالموضوعية والعمق مما جعله مرجعا للمصنفين في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، مختصر تاريخ الآداب العربية (ليبزج 1901م) ومقالة عن كتاب طبقات الشعراء للجمحي كما أسلم في دائرة

المعارف الإسلامية بدراسات منها:

عبد الغني، عبد القادر البغدادي، الأنباري والصخوري....إلخ. (العقيقي، 1993، صفحة 738)

المدرســـة الروسيـــة:

- إتصـــال روســـيا بالشـــرق:

بدأ الإتصال الروسي بالعرب منذ العصر العباسي الأول عن طريق تجار من بغداد قاصدين روسيا للبيع والشراء، وعن طريق حجاج الروس إلى بيت المقدس الذين وصفوا ما شاهدوه في رحلاتهم، ومن أشهرها رحلة الأب (دانييل) (1106- 1107م) وقد كتبها بالروسية (1113م) ثم ترجمت إلى الفرنسية.

ويعود إهتمام الأوساط العلمية الروسية بعلم الإستشراق إلى نهاية القرن السابع بعد أن أرسل بطرس الأول خمسة من طلاب موسكو يتعلمون اللغات الشرقية في الشرق، وأمرت الملكة كاترين الثانية بتعليم العربية (1769م) كما أفادت روسيا من المدرسة الهولندية الإستشراقية ومن قيام مجمع العلوم الروسي الذي عني بعض أعضائه بالإستشراق مثال (بايرا 1964- 1738م) (وكير) (1694- 1738) أحد مترجمي وزارة الخارجية الروسية ومن أوائل المستشرقين اللذين بدأوا تدريس العربية في موسكو، واهتدوا غلى حل الخط الكوفي. (العقيقي، المستشرقون، 1993، صفحة 917)

غير أن الإستشراق الروسي لم يصبح علما قائما بذاته الأعلى إثر تطبيق النظام الجامعي سنة 1804م الذي أدرج اللغات السامية منها العربية، العبرية، الفارسية، التركية، والماغولية وغيرها من المعاهد العليا.

أثـر الشـرق في الأدب الروســي:

لقد خرج نطاق الشرق في روسيا من الجامعات والمكتبات والمتاحف إلى الدباء والمجلات ودوائر المعارف والعلماء، فألف (توليستوي) الذي درس الإسلام في مصنفات كريمس وأثنى على ترجمة ألف ليلة وليلة- حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم – (ترجمة سليم قبعين ط2، مصر 1924م) وقد نشر مكسيم جوركي في دار الأدب العالمية من الأدب العربي حكمة جيكار بترجمة كوزمين، وحكايات لقمان الحكيم بترجمة ساله ثم حي بن يقظان وذكريات أسامة بن منفذ (1920- 1922).

بعض أعــلام المستشرقيـن الـروس:

1/البــارون فيكتور روزين (1849– 1907م):

ولد في اوك، تخرج باللغات السامية على جير بايس وخزلسن من جامعة بطرسبيرج (1822م) وفي عام (1870م) نال النوط الذهبي الأول بحث له عن كتاب (الشاهنامة) لأبي القاسم الفردوسي، نال لقب الدكتورة وعين أستاذا للعربية في بطرسبيرج سنة 1872م، أنشأ مجلة الرسائل وترأس تحريرها سنة 1887م عين عميدا للكلية الشرقية سنة (1893- 1903م).

آثاره:فهرس المخطوطات العربية والفارسية في بطرسبيرج وبولنيا في أربعة مجلدات (بطرسبيرج 1877-1891م) دراسة الشعر العربي ونثره، صنف كتاب عن الشعر العربي القديم ونقاده، وآخر عن ابن نواس (العقيقي، المستشرقون، 1993، الصفحات 921 -941).

2/كريمسكـي (1871– 1941م):

ولد في أوكرانيا، تخرج من جامعة موسكو سنة (1892- 1896م) رحل إلى سوريا سنة 1896-1898م، وعني بالعربية وآدابها وعين أستاذا لها في كلية (لازاريف) وفي (قازان) 1898- 1918م وسكريتير للمجمع العلوم الأكراني واشتهر بسعة إطلاعه ووفرة مصنفاته.

آثاره:

ترجمة ألف ليلة وليلة (موسكو 1904م) الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن والتاسع عشر (موسكو1906)، ديوان الحماسة لأبي تمام (موسكو 1912م) منتخبات مدرسة من الأدب العربي 1916م...إلخ.

كراتشكوفسكـي (1883- 1951م):

نشأ في قيلنا عاصمة ليتوانيا القديمة، دخل المدرسة الإعدادية في قيلنا سنة 1893م ونخرج سنة 1901م وله من العمر ثمانية عشر عاما (18 سنة) التحق بكلية الشرقية بجامعة بطرسبيرج في مطلع القرن العشرين، درس العربية فيها على يد (مياد نيكوف) و(روزين) أنجز دراسة في رسالة عن إدارة الخليفة المهدي نال عليها وساما ذهبيا سنة 1905م.

طاف كراتشكوفسكي في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر سنة 1908- 1910م وجمع من خلال زياراته معلومات وفيرة عاد بها إلى روسيا، ناشرا إياها في الصحف العربية والروسية.

شغل (كرتشكوفسكي) عدة مناصب منها:

مديرا لمكتبة قسم اللغات في جامعة بطرسبيرج وأستاذا للعربية فيها سنة 1917م ومشرفا على القسم الشرقي في جامعة (لينجراد) منح (كرتكوفسكي) وسام لينين من طرف حكومات السوفيات اعترافا بفضله على الثقافة الروسية والعالمية (العقيقي، المستشرقون، 1993، صفحة 942).

آثاره:

قيمة وفيرة تجاوزت أربع مئة وخمسين أثرا، نرجم كليلة ودمنة سنة 1934م، الأيام لطه حسين 1934م ومن خير ترجماته نقله القرآن الكريم إلى الروسية، قام نشاطه على:

- تاريخ الشعر العربي ونقده منذ أقدم العصور إلى اليوم
- الأدب العربي لدى الأدباء النصارى
- الأدب العربي منذ بدأ عصر النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر ومن بين المدراس التي سبق ذكرها نجد أن الاستشراق في فرنسا وانجلترا قد اتسم منذ البداية الأمر بالنزعة الدينية التبشيرية، والصبغة السياسية والاقتصادية معا، إذ دأب الاستعمار الفرنسي والبريطاني على الإستعانة بهذه الدراسات في رسم خططه التوسعية.

أما ألماني فلم تكن لها أهداف تبشيرية أو استعمارية معينة أو بالأحرى لم تترك لها فرنسا وانجلترا فرصة للعمل في هذا الحقل.أما روسيا فكان وضعها الجغرافي المتصل في خط الحدود الذي لا نهاية له مع البلدان الشرقية، وكذلك دخول شعوب شرقية عديدة في تركيبتها البشرية والعلاقات التجارية والدبلوماسية تستدعي وجود أشخاص يعرفون شيء عن أحوال الشرق (العقيقي، المستشرقون، 1993، صفحة 942).

خاتمة :

في ختام البحث نخلص إلى أن الدراسات الاستشراقية أثمرت مدارسا أكاديمية سميت بالمدارس الاستشراقية موجهة بالخصوص لدراسة الشرق وما يتعلق به بجميع مجالاته تعود في الأصل إلى أهداف تخدم

غاياتهم ،لكن رغم هذا لايمكننا جحد جهود بعض المستشرقين ممن كان لهم فضل في خدمة التراث العربي والاسلامي بالنشر والفهرسة والتحقيق كما سبق ذكره في البحث وصفوة القول :

-كانت مدارس الاستشرق مخصصة لدراسة الشرق بغرض تحقيق أهداف وأغراض منها استعمارية وهذا لاينكره جاحد.

-رغم تلك الأهداف العدائية الموجهة من طرف بعض المستشرقين إلا أنه هناك من قدم خدمات جليلة للعالم الشرقي عجز عنه أبنائه.

-من المؤسف أن نحكم بالعموم على جل المستشرقين أو على كل مدرسة استشراقية بل تبقى النزاهة مرتبطة بكل ما قدم كل مستشرق على حدى

من هاته النتائج يمكننا أن نخلص إلى توصيات منها:

-وجوب توسعة دائرة العناية بالدراسات الاستشراقية في مراكزنا جامعاتنا مع محاولة تفنيد والرد على شبهات المستشرقين بما هو موضوعي وتجنب كل ما هو مخالف للحقيقة العلمية .

-الاستفادة من العلوم التي قدمها المستشرقين والتي تخدم تراثنا العربي والإسلامي واعتمادها كمراجع يرجع لها الباحثون في مختلف المجالات.

-محاورة الآخر بالتنظير لعلم الاستغراب كعلم مقابل لعلم الاستشراق مع تأسيس مدارس بما يسمى بمدارس الاستغراب تعمل على دراسة الغرب في نقاط قوته وضعفه في جميع المجالات.

قائمة المصادر والمراجع :

1نجيب العقيقي،1981،موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراستهم عنهم منذ ألف عام حتى اليوم ،دار المعارف،مصر.

2/ نجيب العقيقي،1964،المستشرقون ج1،دار المعارف،مصر.

3/ نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون ،ج1، دار المعارف،مصر.

4/ نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون ،ج2،دار المعارف،مصر.

5/ نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون ،ج2،دار المعارف،مصر.
6/ نجيب عقيقي،1964م،المستشرقون،دار المعارف،مصر.
7/ نجيب عقيقي،1964م،المستشرقون،دار المعارف،مصر.
8/ نجيب العقيقي،المستشرقون،ج2،دار المعارف،مصر.
9/نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون،ج 2 ،دار المعارف،مصر.
10/ نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون ،ج2،دار المعارف،مصر.
11/ نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون،ج3،دار المعارف،مصر.
12/ نجيب العقيقي،1964م،المستشرقون،ج3،دار المعارف،مصر.
13/نجيب العقيقي ،1964، المستشرقون ،ج3،دار المعارف،مصر.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Social Values in Folk Songs: An Analytical Study

Fatma necer
Chadli Benjedid University – El Taref
f.necer@univ-eltarf.dz

Abstract :

Folklore is a rich record of various expressive arts that have been passed down from generation to generation. It is a repository of moral and social values, and because it stems from the depths of the people and their cultural and literary thought, it is an indispensable jewel. Our society is full of intangibles, including folk songs.

This intervention aims to shed light on the social values contained in some folk songs by reviewing their contents and significance in guiding and directing society

.

Keywords.: Social value, folk songs, customs and traditions.

القيم الاجتماعية في الأغنية الشعبية–دراسة تحليلية–

فاطمة نصر

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

f.necer@univ-eltarf.dz

ملخص:

التراث الشعبي سجل حافل بمختلف الفنون التعبيرية التي توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل ،فهو خزان للقيم الأخلاقية والاجتماعية ، ولأنه نابع من أعماق الشعب وفكره الثقافي والأدبي ، فهو جوهرة لايمكن الاستغناء عنها ، ومجتمعنا زاخر باللامادي ومن بينه الأغنية الشعبية

تهدف هذه المداخة إلى تسليط الضوء على القيم الاجتماعية المتضمنة في بعض الأغاني الشعبية ، وذلك من خلال استعراض مضامينها ودلالتها في توجيه وإرشاد المجتمع .

الكلمات المفتاحية: القيمة الاجتماعية ، الأغنية الشعبية ، العادات والتقاليد

مقدمة:

اهتم جل الدارسين والباحثين والنقاد بدراسة التراث الشعبي ، إذ يعد التراث من الركائز التي تبنى عليها الأمم والحضارات ، فهو جزء لا يتجزأ من الثقافة الشعبية والهوية الوطنية ، ومجتمعنا زاخر بالتراث الشفهي كالأمثال الشعبية والحكايات والألغاز والنكت والألغاز الشعبية هذه الأخيرة تعد من أبرز أنواع التراث الشفهي المعبرة عن الهوية الثقافية للمجتمع ، فهي صوت الشعب الذي يعبر عن أفراحه وأحزانه وهمومه ، فهي مرآة عاكسة لأحاسيس ومشاعر الشعب ، حيث نجدها تردد في مختلف المناسبات ، وتهدف إلى الرجوع إلى الأصل من خلال العادات والتقاليد، فهي تحمل في طياتها العديد من القيم الاجتماعية التي لها أهمية بالغة في توجيه المجتمع وتعزيز الروابط بين الأفراد ، فالقيمة معيار اجتماعي يتجلى في موضوعات الأغنية الشعبية التي تنقل تجارب السلف للأجيال القادمة .

وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا لهذا الموضوع الأغنية الشعبية وما تتضمنه من قيم اجتماعية ودورها الفعال في توجيه وارشاد بعض السوكات .

أولا: مفهوم القيمة والقيم الاجتماعية :

1: مفهوم القيمة :

القيمة مفهوم جوهري في حياة الفرد ، إذ تلعب دورا مهما في توجيه وإرشاد سلوك الانسان ، وتشمل القيم مختلف مجالات الحياة ، مثل الدين ، الثقافة ، العادات والتقاليد لذلك نجد تباين في تعريفها وهذا راجع لمختلف التخصصات التي عالجتها ، ومن ذلك نتسائل ما المقصود بالقيمة الاجتماعية ؟

1.1 التعريف اللغوي :

تعددت تعاريف العلماء للقيمة ، فيعرفه الخليل في معجمه العين " القيمة ثمن الشيء بالتقويم تقول تقاوموا فيما بينهم ، وإذا إنقاد واستمرت طريقة ، فقد استقام لوجهه " مفهوم القيـمة :القيمة مفهوم جوهري في حياة الفرد ، إذ تلعب دورا مهما في توجيه وإرشاد سلوك الانسان ، وتشمل القيم مختلف مجالات الحياة ، مثل الدين ، الثقافة ، العادات والتقاليد ، لذلك نجد تباين في تعريفها وهذا راجع لمختلف التخصصات التي عالجتها ، ومن ذلك نتسائل ما المقصود بالقيمة الاجتماعية ؟

التعريف اللغوي :

تعددت تعاريف العلماء للقيمة ، فيعرفه الخليل في معجمه العين " القيمة ثمن الشيء بالتقويم تقول تقاوموا فيما بينهم ، وإذا إنقاد واستمرت طريقة ، فقد استقام لوجهه " (الفراهيدي العين ، تحقيق مهدي المخزوومي ، ص 233.

وجاء في لسان العرب تحت مادة قوم معنى القيام نقيض الجلوس ، قام يقوم قوما وقياما وقومه وقامه ، والقومة المرّة الواحدة " (ابن منظور ، 1414، ص 496.)

أمّا في معجم الوسيط" قيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه ....ويقال ما لفلان قيمة ماله ثبات ودوام على لسان العرب ،(إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص768.)

1 .2 اصطلاحا :

وقد عرّف بري perry القيمة ، بأنها الاهتمام Interest أي اهتمام بأي شيء ، وبالتالي ، فإن أي موضوع يحظى باهتمام ، فإنه حتما يكتسب قيمة (القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية الإماراتية ، دراسة تحليلية ،مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث ، 2015،ص30.) وتضيف فوزية دياب " القيمة هي صفة الشيء المعتبر أنه قابل للرغبة فيه ...."(عبد الله سليم عمارة ، 2015 ، ص30).

فالقيمة هي مجموعة المعايير والمقاييس التي يعتمد عليها في تحديد السلوك الإنساني ، سواء كان السلوك مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه ، ويتم غرس هذه القيم في الذاكرة الشعبية منذ الصغر من أجل التعود على هذه القيم لأن هذه الأخيرة هي جزءا من الهوية الثقافية للمجتمع.

وبذلك فإن القيم عبارة عن مقياس أو مستوى أو معيار نستهدفه في سلوكنا ونسلمه بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه (عبد الله سليم عمارة 2015 ، ص 35).

2:مفهوم القيمة الاجتماعية :

المجتمع الذي يعيش فيه الفرد هو الذي يعطي قيمة للأشياء ، فالمجتمع هو الحاكم الذي يحكم على الأشياء ، فهو الذي يعطيها قيمة وهو الذي يسلبها منه وذلك وفق معايير وقوانين معينة "إن ما يعتقده الفرد صوابا وما يعتقده ذا قيمة ، يتوقف إلى حد كبير ، على المعايير الذي يضعها المجتمع الذي يعيش فيه ..... ويؤكد أن حكم الفردي القيمي يكون له ببساطة مجتمعة وبيئته ولا يكون هو نتيجة لتأملاته المستقبلية .

فالقيمة الاجتماعية هي نتيجة خبرات اجتماعية وهي تكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع لتنظيم العلاقات (عبد الله سليم عمارة ، 2015، ص36).

تعد القيمة الاجتماعية من أهم المقومات التي يبنى عليها المجتمع ، فهي تساهم في تماسك المجتمع ونشر المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع ، فهي الضامنة لتطور المجتـمع وازدهاره .

3.مفهوم الأغنية الشعبية :

3 .1 لغة

جاء في لسان العرب بمعاني متنوعة ، فقد قيل أن الغنة صوت في الخيشوم، وقيل صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف ، وقيل الغنة أن يجري الكلام في اللهاة "

(ابن منظور ، ص 315)

والأغنية إذن :هي صوت لجماعة أو لجمهور من الناس ، تعبر عن بيئة ما أو مجتمع ما له عاداته وتقاليده .

3. 2 – اصطلاحا :

الأغنية الشعبية هي شكل فني أدبي له صدى كبير في الأوساط الشعبية ، وتعني كلمة الشعبية الارتباط بالشعب ،فقد التصقت بجميع مناحي حياته ،كما تغنت بقيّمه الروحية والأخلاقية ، ولكل شعب أغان خاصة ونابعة من أوساطه وتعكس هويته وهي تشكل كلها تراث المنطقة بالنسبة لمناطق الأقطار الوطنية التي تتواجد بها الأغنية الشعــبية كتراث فني عريق .

وتعتبر الأغنية نمط من أنماط التعبير الشعبي يؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب وتختلف عن غيرها من وسائل أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى عن طريق الكلمة وحدها ، ومن ثم كان البحث عن الأغنية الشعبية ذا شقين شق يختص بالكلمة وشق يختص باللحن الموسيقى .(نبيلة إبرهيم ، دت، 237)

ويعرفها ألكسندر هجرتي كراب " قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشع بين الأميين في الأزمان الماضية ، ولبثت تجري في الاستعمال لفترة ملحوظة من الزمن ، هي فترة قرون متوالية في العادة "(أحمدرشدي صالح ،1967،ص253)

الأغنية الشعبية شملت جميع مجالات الحياة ، وحافظت على العادات والتقاليد والمعتقدات الخاصة بالجماعة الشعبية ، وذلك لتناقلها شفاها من جيل إلى آخر حاملة معها الكم الهائل من الموروث الثقافي الخاص بالجماعة الشعبية عبر الزمن .

ثانيا :القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية :

تعد الأغنية مرآة تعكس قيم المجتمع من سلوكات وعادات وتقاليد وأخلاق ، فتظهر هذه القيم جلية في الأغنية الشعبية ، فالأدب ليس معزولا عن التراث الشعبي ، ولم تعد اللغة مجرد أداة للتواصل بين أفراد المجتمع بل هي " حلقة في سلسلة النشاطات المنتظمة تتسم بالمرونة والاستجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات ، فهي أداة اتصال تتكيف مع حاجات أولئك الذين يستعملونها ، إنها انعكاس من الذاكرة بكل مقوماتها ، فالاهتمام باللغة نابع من أنها من بين الظواهر الاجتماعية .(إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص768.)

وتكمن القيم الاجتماعية في قدرتها على معالجة الحقائق اللغوية التي يمكن أن تصاغ قوانين ومعايير للفرد يسير عليها وتقوم سلوكه وتوجهه نحو الأحسن ، وفيمايلي سنحاول إبراز بعض القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع ويظهر ذلك جليا في الأغنية الشعبية ، حيث يتجسد المجتمع من خلال اللغة ، فتعطينا لمحة واضحة عن القيم السائدة في المجتمع بطريقة فنية جمالية تساعد على تنمية الفكر اللغوي ومن بين القيم الاجتماعية السائدة في الأغنية الشعبية مايلي :

3. 1 احترام العادات والتقاليد :

تبرز الأغنية الشعبية احترام العادات والتقاليد السائدة في مجتمع ما ، فهي مرآة عاكسة لقيم اجتماعية كالزواج وإكرام الضيف .

تصف الأغاني الشعبية واقع الحياة الاجتماعية الخاصة بالزواج وعلاقة الرجل بالمرأة وطريقة تعامله عاطفيا ، هذا ما تجسده بعض الأغاني الشعبية الآتية :

ياليلة فرح وسعادة ، هلت علينا بالأفراح

عرس الحبايب يجمعنا والوردزاهي بالأرواح

وأيضا

رفوا العروس وزفوا العريس خلي الفرح يملأ البيت

والنور شعشع من كل ناحية والكل فرحان ومبتهج

وأيضا

ياعريس لا توصي حبيبك ، حبها بصدق وأمان

وياعروسة كوني سندا في كل ضيف وفي كل زمان

عبرت الأغنية الشعبية عن أجواء الفرح والاحتفال بالزواج في المجتمعات الشعبية ، فالزواج هو بمثابة نقطة انطلاق حياة جديدة ، مبنية على التفاهم والاستقرار .

عبرت هذه الأغاني الشعبية من خلال كلماتها عن قيم التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع وتتجسد هذه القيم في مظاهر الاحتفاء بالأعراس ، إضافة إلى تقديم بعض النصائح والحكم كمساندة المرأة لزوجها ودعمها له خاصة في المحن الصعبة وعلى الزوج يحبها بكل حب وصدق ، ذلك أن المرأة التي يحسن إليها ويمنحها الحب والحنان تمنحه ما يتمنى من الخيرات ، فقد خلقها الله من ضلعه لتحمي قلبه من الأحزان والأوجاع وتشد أزره في مواجهة الصعاب ، لذا يجب الرفق بالنساء ، فالمرأة كما يقول المثل الشعبي " المرأة كالتمرة أغسلها وكولها "

3. 2 حب الوطن والانتماء :

تعددت الأغاني الشعبية التي تتحدث عن الوطن وعن التضحيات التي قدمها المجاهدون من أجل نيل الحرية ، فقد نقلت لنا الواقع المرير الذي عاشه الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية ، ومن بين هذه الأغاني الشعبية مايلي :

نحبوك يابلادي كي نحب ولادي

علاش لا وعلاش لا

نموت إعليك وما نبيعك

ياأرض الأجداد والأمجاد

فهذه الأغنية الشعبية للفنان رابح درياسة ، تعبر كلماتها عن حب الوطن والاستعداد للتضحية بكل ماهو غال ونفيس فداء للجزائر بلد المليون ونصف شهيد ، فقد ضحى الشهداء بدمائهم الزكية الطاهرة من أجل نيل ثمن الحرية تقول الأغنية :

ياشهيد الوطن دمك سال

والحرية نادت بالأبطال

ماتوا رجال وما خانوا القضية

بالدم حررنا الجزائر الأبية .

الأغنية الشعبية هي سجل تاريخي حافل بمختلف المشاهد الحية تعبر عن الثورة الوطنية وعن مقاومتها للاستعمار الفرنسي وتضحياتها بأبطالها ، ولاتزال هذه الأغاني تغنى في المناسبات لإحياء ذكرى الأبطال كيوم الشهيد وعيد الاستقلال .

3. 3 التضامن والتآزر الاجتماعي :

تعددت الأغاني الشعبية التي تتضمن في كلماتها وفي مدلولها قيمة التعاون بين أفراد المجتمع تقول الأغنية:

ياعامل شد الهمة

رزقك بالحلال نعمة

صبر روحكواتعب اشوية

ربي يعطيك الفرحة ثما

تعبر الأغنية الشعبية عن قيمة اجتماعية هامة تتمثل في التضامن والتعاون والجد والسعي بين العمال من أجل الرزق بكرامة ، فكانت هذه الأغاني تغنى في المزارع والحقول ، من أجل تحفيز العمال على الصبر والاجتهاد، لأن العمل يجلب البركة والخير فهو عبادة تقول الأغنية:

نخدم ونبني لبلادي

وما نمليشي وما نتعبشي

عرق جبيني هو زادي

والخير في الدنيا مايضيعشي

تشجع هذه الأغنية على الجد والاجتهاد بإخلاص وولاء للوطن من أجل بناء الوطن .

بالعمل نبني الحياة

ونحقق أغلى الأمنيات

وبالتعب نلقى السعادة

ونفرح ليوم الحصاد

تعكس الأغاني الشعبية قيمة العمل ودورها الفعال في تحفيز العمال والفلاحين على مواصلة العمل رغم المشقة والتعب مع الإيمان بأن الجهد يؤدي إلى النجاح والرزق.

خاتمة:

تلعب الأغنية الشعبية دورا فعالا في تشكيل ونقل القيم الاجتماعية عبر الأجيال ، حيث تعكس موروث المجتمع وثقافته ، ومن خلال دراسة هذه الأغاني يمكن استخلاص مايلي :

_ تساهم الأغنية الشعبية في الحفاظ على التراث الشعبيوالعادات الاجتماعية ، فهي رمزا للهوية الثقافية .

_ تعكس روح التعاون والتضامن خاصة في المناسبات الوطنية والاجتماعية ، فهي أداة تساهم في توحيد المجتمع.

_ تعكس الأغاني الشعبية مشاعر الحب والحنين والفراق بكلمات بسيطة ومؤثرة في النفس ،كما تساعد على التخفيف من الضغوطات النفسية .

_تعتبر الأغنية الشعبية وثيقة شفهية لنقل التاريخ الشعبي من جيل إلى جيل .

من خلال هذه النتائج يتضح لنا أن الأغنية الشعبية ليست مجرد أدآة للتسليةوالترفيه ، بل هي وثيقة تاريخية تساهم في الحفاظ عن القيم الاجتماعية ونقلها عبر الأجيال ،لذا تظل الأغنية الشعبية جزءا أساسيا من التراث الثقافي للمجتمعات .

قائمة المراجع:

الكتب :

1- أحمد رشدي صالح ،1967، ترجمة الفلكلور ، وزارة الثقافة المصرية ، دار الكتاب ،القاهرة ، ص : 253.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون،دت،معجم الوسيط دار الدعوة ج2، ص768.

عبد الله سليم عمارة ، 2015، في الأمثال الشعبية ص36.

3- الفراهيدي، العين ، تحقيق مهدي المخزوومي ، دار مكتبة الهلال ، ص 233.

4- ابن منظور ، ،1414،لسان العرب، دار صادر بيروت ، لبنان ، ص 496.

5- نبيلة إبراهيم ،دت، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 237.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Cultural Nuances in Translating English Idioms into Arabic: Bridging Linguistic and Cultural Gaps

Maha Abdullah Mohammed
College of Electronic Engineering/Department of Biomedical Engineering / University of Ninevah /Mosul / Iraq
Orcid No: 0009-0004-9020-4249
maha.abdullah@uoninevah.edu.iq

Abstract:-

The purpose of this study is to examine the cultural nuances and challenges of translating English idioms into Arabic. The research aims to point out the existing language and culture gaps affecting the translation process and provide suggestions to fill in the gaps.

The method used for this research is the analysis of 35 English idioms taken from different political news channels, and Detailed analysis to five of them to illustrate the findings comprehensively. To translate these idioms, professional translators who are fluent in both cultures and idioms were hired, whereas the translation is evaluated in light of Nida's Dynamic Equivalence and Skopos Theory, which allows to decide if the translations are faithful to the source, or not.

The paper presents a brief comparative analysis of Arabic idioms and their English translations. Based on the analysis, translating idioms is a complex task, which requires more than simple linguistic knowledge or dictionary lookup. It could be concluded that many English idioms contain cultural metaphors and references and may not have direct equivalents in Arabic. The analysis shows that contextual adaptation is integral for effective idiom translation.

The study concludes that the successful translation of English idioms into Arabic should be deeply culturally competent. Overall, by keeping this in mind, one will be able to successfully bridge both the cultural and linguistic gaps, thereby enhancing cross cultural communication.

Keywords: Idioms, translation process, Cultural gaps, Nida's Dynamic Theory, Skopos Theory.

الفروق الثقافية في ترجمة التعابير الإنجليزية إلى اللغة العربية: سد الفجوات اللغوية والثقافية

مها عبد الله محمد

هندسة الالكترونيات/ قسم الهندسة الطبية الحياتي / جامعة نينوى / موصل/العراق

رقم الأوركيد: 4249-9020-0004-0009

maha.abdullah@uoninevah.edu.iq

ملخص:–

تهدف هذه الدراسة إلى فحص الفروق الثقافية والتحديات المتعلقة بترجمة التعابير الإنجليزية إلى اللغة العربية. يسعى البحث إلى تسليط الضوء على الفجوات اللغوية والثقافية الموجودة التي تؤثر على عملية الترجمة وتقديم اقتراحات لسد هذه الفجوات.

المنهج المستخدم في هذا البحث هو تحليل 35 تعبيرًا إنجليزيًا مأخوذًا من قنوات إخبارية سياسية مختلفة، وتحليل مفصل لخمس منها لتوضيح النتائج بشكل شامل. لترجمة هذه التعابير، تم توظيف مترجمين محترفين يتقنون كلا الثقافتين والتعابير، حيث يتم تقييم الترجمة في ضوء نظرية التكافؤ الديناميكي لندا ونظرية سكوبوس، مما يسمح بتحديد ما إذا كانت الترجمات وفية للأصل أم لا.

يقدم البحث تحليلًا مقارنًا موجزًا للتعابير العربية وترجماتها الإنجليزية. بناءً على التحليل، فإن ترجمة التعابير تُعتبر مهمة معقدة تتطلب أكثر من مجرد معرفة لغوية بسيطة أو البحث في القاموس. يمكن الاستنتاج أن العديد من التعابير الإنجليزية تحتوي على استعارات ومراجع ثقافية وقد لا يكون لها مكافئات مباشرة في اللغة العربية. يظهر التحليل أن التكيف السياقي هو جزء أساسي من ترجمة التعابير بشكل فعال.

تختتم الدراسة بأن الترجمة الناجحة للتعابير الإنجليزية إلى اللغة العربية يجب أن تكون متمكنة ثقافيًا بشكل عميق. بشكل عام، عند مراعاة هذا الأمر، سيتمكن الفرد من سد الفجوات الثقافية واللغوية بنجاح، مما يعزز التواصل بين الثقافات.

الكلمات المفتاحية: التعابير، عملية الترجمة، الفجوات الثقافية، نظرية التكافؤ الديناميكي لندا، نظرية سكوبوس.

1. Introduction

The process of translating English idioms into Arabic is a challenging task due to the existence of linguistic and cultural gaps between these two languages. To overcome these gaps, it is firstly necessary to investigate whether the idioms are source-language-oriented or target-language-oriented. Then, it must be determined whether their cultures correspond with each other. In the case that there is a linguistic or cultural distortion, it is essential to find a bridging idiom between both languages. Understanding cultural nuances is vital to bridge linguistic and cultural gaps successfully (Hamood, 2023). A fruitful translation of idioms requires fluency in the source language and a deep understanding of the culture related to it. This paper investigates the cultural aspects of 35 English idiomatic terms with references to find whether there are equivalent idioms in the Arabic culture. These idioms are dissected, and their linguistic, cultural, and conceptual patterns are determined. A discussion of the implications of these patterns for unsuccessful translations and their significance for translators follows. As cross-cultural study attempts to find similarities in cultural patterns, it is beneficial for both cultures as it reflects the thoughts and feelings of both cultures. There are semantic gaps, conceptual gaps, and referential gaps between cultures. The linguistic gaps between the source language and target language idioms may affect the rendering of idioms from one language into another (Huang, 2022).

1.1 The Significant of idioms in language and culture:

Idioms are linguistic expressions that do not have the same meaning as the literal interpretation of the words that compose them. They are also not expected to be interpreted literally by the speakers of the language to which they belong. Therefore, idioms do not have a universal equivalence; their meanings cannot be deduced from the words that form them, nor can they be understood by people for whom the language in which they are fixed expressions is not their language (Gao et al. 2023). Despite the existence of idioms in every language, each language has its own idiomatic stock, and every culture has its own wealth of civilized balance shaded by local coloring, tradition, customs, and worldview. Idioms are considered one of the most complicated challenges for translators, as they are culture-specific and often present difficulties that arise from the difference between the source language (SL) and the target language (TL) cultures (Ikawati, 2022).

Idioms cannot be translated without considering the cultural dimension; otherwise, some implied meanings, messages, values, and worldviews would

be lost. The significant role that culture plays in meaning transmission can thus be illustrated by focusing on idioms. Moreover, when idioms are translated literally, they may produce absurdity, and when they are omitted, cultural gaps may be opened that lead to poor communication and misunderstanding (Hayat & AlBader, 2022). They present a great challenge to translators who transfer SL texts to TL texts. With idioms being the most difficult-to-translate linguistic-cultural unit, attention is directed toward the challenges and strategies of translating English idioms into Arabic with a focus on culture. No matter how developed and advanced a society and culture may be, language performs an indispensable function in and for culture (Alfuqaha et al, 2022). Language is not simply a system of communication; it has its own value in any culture, as it reflects the way people think and behave.

1.2 The challenges of idioms translation.

Each language has culture-specific items that differ from those in another language. Language and culture are closely interrelated. As Evans & Green (2006) stated, language is essentially an embodiment of one's experience of the world and the interactions among the individuals who live in that world. This embodies cultural groups, worldviews, and perceptions, which are largely determined by sociocultural and ecological settings. The difference in language and culture between people leads to difficulties in understanding foreign languages, as culture is considered the most complicated issue. The complex relationship between language and culture makes the understanding and translation of language items difficult.

Arabic and English belong to different settings and language families. Accordingly, the understanding and translation of culture-bound items between the two languages are complicated not only by linguistic factors but also by non-linguistic ones, such as religion, geographical locations, and socio-political circumstances (**Khalil, 2018**). Therefore, when translating English idioms into Arabic, it is crucial to consider these cultural nuances in order to accurately convey the intended meaning. (AlEnezi & Alkhaleefah, 2023)

Idiomatic expressions represent the most difficult items to translate. They reflect the whole cultural components that influence the composition of the language. These components, in turn, differ from one language to another. The absence of a linguistic item in a culture does not mean its absence in the worldview it expresses. There exists a gap between two language systems in many aspects such as religion, clothing, cuisine, as well as daily customs (Hamood, 2023). There are many idiomatic expressions in the English languages. However, their compositions invalidate the idea of translating

them literally into the Arabic language. This will create cultural misinterpretation of the received message and hence misunderstanding of the communicative act.

The translation of English idioms into Arabic requires a deep understanding of both linguistic and cultural nuances to effectively bridge the gap between these two distinct language families.

1.3 Study Objectives:

The purpose of the current paper is to delimit the cultural nuances that translators ought to reckon with when translating English idioms into Arabic. In this regard, some English idioms are put through a translation experiment and later analyzed to figure out the translators' stance in tackling the cultural nuances that exist between the two languages. This paper aims to provide some insight into the importance of bridging the linguistic and cultural gaps that exist between languages if a satisfactory translation is to be attained (Bani, 2006).

The study question that guides this study is the following: What are the cultural nuances that translators have to take into account when translating English idioms into Arabic? The interest in this topic stems from the observation that most translations that Arab readers are offered in novels, short stories, and other genres suffer from awkwardness and unacceptable syntax and diction, a fact that creates a disconnection between the translated text and the target readership. The inadequacies in these translations are attributed to a variety of reasons, one of which is the translators' negligence of the linguistic and cultural gaps that lie between English and Arabic, a fact that needs to be taken care of in subsequent translation undertakings (Al-Qattan & Qahtani, 2021).

1.4 Study Questions:

- What are the key cultural nuances in English idioms that pose challenges in translation into Arabic?
- How can translators effectively bridge these linguistic and cultural gaps?

1.5 Literature Review:

In every language of the world, there are culture-specific items that cannot be understood without prior knowledge of a particular language and culture. Some scholars refer to these phrases as idiomatic expressions, while many others refer to them as idioms. To understand this term further, it can be said that idioms are linguistic expressions that accompany certain notions shared by the members of a speech community, and that are different from those in other speech communities. Here are a number of studies on this subject:

STUDY	KEY FINDINGS
BAKER (1992)	Highlighted the challenges of translating idioms due to cultural and linguistic differences, proposing strategies such as paraphrasing and finding equivalent idiomatic expressions in the target language.
ALHARTHI (2016)	Examined the translation of English idioms into Arabic, noting the difficulty in preserving both meaning and cultural connotations, and emphasized the need for translators to be bicultural.
SALEHI AND FARSI (2017)	Analyzed idiomatic translation strategies between English and Persian, offering insights applicable to Arabic translation, and stressed the importance of cultural literacy for translators.
KADHIM AND KAREEM (2018)	Studied the loss of cultural nuances in the translation of English idioms into Arabic, suggesting that cultural competence is crucial for accurate and effective translation.
FAIQ (2004)	Discussed the influence of cultural context on translation, highlighting that translators must navigate cultural gaps to maintain the integrity and impact of idiomatic expressions.

Identifying Gaps:

GAPS	EXPLANATIONS
LACK OF COMPREHENSIVE FRAMEWORK	Existing studies often focus on specific aspects of idiom translation but do not provide a comprehensive framework that integrates theories on idioms, cultural nuances, and translation strategies.
INSUFFICIENT FOCUS ON BICULTURALISM	Limited study on how biculturalism among translators affects the translation of idioms and the preservation of cultural nuances.
NEED FOR EMPIRICAL STUDIES	More empirical studies are needed to analyze the effectiveness of different translation strategies in preserving the cultural and linguistic nuances of idioms.
UNDEREXPLORED IDIOM TYPES	Certain types of idioms, such as culturally specific idioms or newly coined idioms, have not been sufficiently explored in the context of English-Arabic translation.
PRACTICAL TRANSLATION CHALLENGES	There is a need for more study on the practical challenges faced by translators in the field, including real-world case studies and translation projects.
CULTURAL ADAPTATION STRATEGIES	Study is needed on the effectiveness of different cultural adaptation strategies in maintaining the idiomatic and cultural integrity of translated texts.

2.0 Methodology:

The methodology employed for the purpose of this study is both analytical and descriptive. The procedure of translating idioms from English into Arabic and pinpointing cultural nuances, linguistic peculiarities, and challenges is systematically approached. An effort is made to bridge the cultural and linguistic gaps in translation by providing adequate strategies for translation. Furthermore, the study methods, instruments, and tools employed in the exploration of cultural implications included in idioms of both languages are also taken into account. Cultural implications included in idioms of English and Arabic are scrutinized and analyzed. A brief description of the process is expounded on below. An adequate definition of idioms is provided for a better understanding of the concern. Non-equivalent idioms are selected formally from writings of native speakers of English and analyzed semantically and culturally (AlEnezi & Alkhaleefah,2023). These idioms are translated into Arabic in compliance with the suggested strategies of translation. A similar analysis is conducted for all translated idioms into Arabic. Similarities and dissimilarities between English and Arabic idioms are then elaborated. Linguistic peculiarities, cultural nuances, and challenges are discussed, and strategies for translation are put forth.

2.1 Study Design:

The purpose of the study is to analytically and descriptively demonstrate the process of systematic translation of English idioms into Arabic. More specifically, this paper focuses on accentuating certain cultural and linguistic peculiarities when translating several English idioms and providing supportive mitigation strategies (Al-Rubaee & Saeed,2022).

2.2 Study Samples:

The study sample consists of 35 English idiomatic terms collected from various political news channels. These idiomatic terms were then translated into Arabic by professional translators who are familiar with the cultural and linguistic nuances of both languages. The study provides a detailed analysis of five of these idioms to effectively convey the findings to the audience.

This sample selection ensures a diverse range of idioms that are relevant to political and news contexts, allowing for a comprehensive analysis of how cultural nuances impact the translation of idioms from English to Arabic.

2.3 Data Collection:

The data were, 35 English idiomatic terms, collected and analyzed based on the theoretical framework of the current study, from various political news channels, with their 35 translated Arabic idiom terms which are often used in Arabic political news channels, and have translated by professional translators (Hamood, 2023). The authors provided an elaborate exposition of the analysis of five idioms out of the 35 political and news idioms. This was

done to guarantee that the findings are effectively conveyed to audiences in a lucid and comprehensible approach while also considering the magnitude and extent of the existing scientific study

2.4 Data Analysis:

The analyzed data using two methods, namely, Nida's Dynamic Equivalence to Evaluate the degree to which the translated idioms preserve the effect and meaning of their source language counterparts, taking into account the culture of the target audience and the type of language that is characteristic of the given turn of phrase (Kovács, 2016), and Skopos Theory to Assess the translated idioms according to their target and purpose in the new language, ensuring that the cultural context is preserved (Cui, 2014).

3.0 Results

Scholars have not adequately addressed the issue of translating cultural idiomatic terms from English to Arabic. The scarcity of theoretical and empirical investigations on this topic area is indicative of this scenario (Abdi, 2019). To fill this research void, the primary objective of this study is to examine the real examples of English idioms from several political news channels, to assess The Impact of Culture in Translating English Idioms into Arabic (Khalil,2018). Thus, there is an elaborate exposition of the analysis of five idioms out of the total of 35 political and news idioms, with the aim of effectively conveying the findings to readers in a lucid and comprehensible manner.

Analyzing the English Translated Idioms

3.1 " Show your true colors (reveal your true intentions)

"Under pressure, the presidential candidate began to show his true colors on social issues." (Fox News, Jan 8, 2024) This idiom is often used in Arabic political commentary, and analysis to refer to politicians and parties revealing their real intentions and positions on issues, especially after initially obscuring or misrepresenting them. Some examples of usage in Arabic political news:

Perspective	*Analysis*
Nida's Dynamic Equivalence	The translation " أظهرت الانتخابات المقاصد الحقيقية للأحزاب وكشفت عن نواياهم الحقيقية" effectively conveys the metaphor of revealing true intentions. The equivalent effect is maintained, as the Arabic idiom expresses the same figurative meaning of uncovering one's genuine motives.
Skopos Theory	The purpose is to reveal true intentions in a clear and comprehensible manner. The Arabic translation achieves this by directly stating the political context, ensuring that the message aligns with the audience's expectations and cultural understanding.
Key Cultural Nuances and Challenges	The English idiom uses a nautical metaphor related to revealing one's flag colors. This cultural reference might not resonate with Arabic speakers. The challenge lies in finding an equivalent expression that conveys the same concept without relying on the original cultural metaphor.

3.2 "Sit on the fence (avoid taking an opinion or decision)

While some politicians take clear stands, others sit on the fence regarding controversial policies." (BBC, Jan 7, 2024), This idiom is often used in Arabic political commentary, and analysis to refer to politicians and parties that avoid taking an opinion or decision, in a specific political case. Some examples of usage in Arabic political news:

Perspective	*Analysis*
Nida's Dynamic Equivalence	The translation " اتهم النقاد الحكومة بعدم اتخاذهم لموقف واضح فيما يتعلق بالصراع الدائر" accurately reflects the idiom's meaning of indecision or neutrality. The equivalent effect is maintained, as the Arabic phrase conveys the idea of avoiding a clear stance, preserving the original idiom's intent.
Skopos Theory	The goal is to highlight indecision in a political context. The translation successfully communicates this by using straightforward language that fits the expectations of the target audience, ensuring clarity and relevance in the news context.
Key Cultural Nuances and Challenges	The English idiom "sit on the fence" uses a metaphor related to physical positioning, which may not have a direct cultural equivalent in Arabic. The challenge is to translate the idiom in a way that the target audience immediately understands, without losing the metaphorical richness.

3.3 " Work across the aisle (cooperate with other parties)

More politicians need to work across the aisle to break legislative gridlock." (Fox News, Jan 8, 2024), The idiom "work across the aisle" - " التعاون مع خصوم سياسيين" can also be applicable in Arabic political news, though probably not as frequently used as "beat around the bush". This idiom refers to political opponents or rivals cooperating despite their differences. In contexts where commentary is being made on politicians attempting bipartisanship or overcoming divisions, this idiom would be relevant.

Perspective	*Analysis*
Nida's Dynamic Equivalence	The translation "التعاون مع خصوم سياسيين" maintains the idiom's focus on cooperation despite differences. The equivalent effect is achieved by conveying the idea of working with political opponents, though the specific cultural reference to the physical layout of Western legislative chambers is lost.
Skopos Theory	The purpose is to convey the concept of political cooperation. The translation aligns with the target audience's understanding by focusing on the broader concept of working with political rivals, ensuring the message is culturally and contextually relevant.
Key Cultural Nuances and Challenges	The original idiom "work across the aisle" references the physical separation of political parties in Western legislatures. This cultural nuance might not be understood by an Arabic audience, necessitating a translation that captures the essence of cooperation without relying on the original metaphor.

3.4 "Meeting of the minds (general agreement)

There was a meeting of the minds between parties on addressing climate change." (CNN, Jan 9, 2024) , Analyzing the idiom "Meeting of the minds" and its Arabic translation "توافق في وجهات النظر" through the Skopos Theory and the LISA QA Model, particularly in the context of translating and culturally analyzing a text, involves a detailed examination of both the translation's purpose and its quality. This idiom refers to political opponents or rivals cooperating despite their differences. In contexts where commentary is being made on politicians attempting bipartisanship or overcoming divisions, this idiom refers to general agreement. Some examples of potential usage in Arabic Language:

Perspective	*Analysis*
Nida's Dynamic Equivalence	The translation "توافق في وجهات النظر" preserves the concept of agreement. The equivalent effect is maintained as the Arabic phrase directly conveys mutual understanding, fitting the intended meaning of the original idiom without requiring cultural metaphorical translation.
Skopos Theory	The aim is to show agreement or consensus. The translation " توافق في وجهات النظر" effectively serves this purpose by using clear and direct language that ensures the message is understood by the target audience, fulfilling the intended function in various contexts, including legal and business.
Key Cultural Nuances and Challenges	The English idiom "meeting of the minds" might imply a formal or intellectual agreement, which could be interpreted differently in Arabic culture. The challenge is to convey the formality and mutual understanding without losing the nuance of the original idiom.

3.5 "Beat around the bush (avoid coming to the point)

The presidential candidate beat around the bush when asked about his policy on immigration reform." (Fox News, Jan 8, 2024), This idiom

conveys the meaning of evasiveness or avoiding directly answering a question. It is very applicable in Arabic political news coverage and commentary when referring to politicians rhetorically dodging issues or refusing to give clear stances. Some examples of potential usage in Arabic political news:

Perspective	***Analysis***
Nida's Dynamic Equivalence	The translation "التملص وعدم الوضوح" captures the essence of evasiveness. The equivalent effect is achieved by conveying the idea of avoiding direct answers, though the original metaphor of "beating around the bush" is not directly translated, focusing instead on the core meaning of evasion.
Skopos Theory	The purpose is to indicate evasiveness or indirect communication. The translation fulfills this purpose by using culturally relevant language that resonates with the target audience, ensuring that the message of avoidance and lack of clarity is clearly communicated.
Key Cultural Nuances and Challenges	The English idiom "beat around the bush" originates from hunting, where it means to avoid the main point. This metaphor might not be understood in Arabic. The challenge is to translate the idiom in a way that maintains the idea of avoidance without relying on the original cultural metaphor.

4.0 Discussion:

4.1 Delimiting the Cultural Nuances in Translating English Idioms into Arabic

Translating idioms from English to Arabic presents several cultural nuances that translators must consider to ensure accurate and meaningful translations. These nuances often stem from the specific cultural and historical contexts in which idioms are used.

Metaphorical References: Many English idioms, such as "show your true colors" and "beat around the bush," contain cultural metaphors that may not directly translate into Arabic. The former idiom, for example, is rooted in nautical imagery, where ships would reveal their flags (or "colors") to show their true allegiance. Such a metaphor may not resonate with an Arabic audience, necessitating a translation that conveys the underlying meaning of revealing true intentions without relying on the original metaphor (Fernando, 1996).

Contextual Appropriateness: Idioms like "sit on the fence" and "work across the aisle" are context-specific, often tied to political or legislative settings. These idioms reflect cultural practices and political structures that differ between Western and Arabic contexts. Translators must adapt these idioms to fit the political and social realities of the Arabic-speaking audience, ensuring

that the translated idioms make sense within their cultural framework (Leech, 1983; Vermeer, 1989).

Conceptual Differences: The idiom "meeting of the minds" implies a formal or intellectual agreement, which can be interpreted differently across cultures. Arabic translations must capture the essence of mutual understanding and agreement without losing the formal or intellectual connotations present in the original idiom. This requires a deep understanding of both the source and target cultures to preserve the intended meaning and effect (Nida, 1964).

By acknowledging and addressing these cultural nuances, translators can produce translations that are not only accurate but also culturally relevant and resonant with the target audience.

4.2 Bridging Linguistic and Cultural Gaps for Satisfactory Translation

Achieving satisfactory translations requires bridging the linguistic and cultural gaps that exist between English and Arabic. This involves several key strategies and insights:

Dynamic Equivalence: Nida's Dynamic Equivalence theory emphasizes achieving an equivalent effect in the target language, ensuring that the translated text elicits the same response as the original. This approach is crucial for idioms, as it focuses on conveying the intended meaning and emotional impact rather than literal translations. For instance, translating "beat around the bush" to "التملص وعدم الوضوح" captures the essence of evasiveness without relying on the original metaphor (Nida, 1964).

Purpose-Driven Translation: Skopos Theory advocates for translations that are purpose-driven, meaning the translation strategies should align with the intended function and audience of the text. This is particularly important for idioms used in specific contexts, such as political commentary. Translators must ensure that the translated idioms serve the same purpose and are contextually appropriate for the target audience. For example, "work across the aisle" translated to "التعاون مع خصوم سياسيين" aligns with the goal of conveying political cooperation, despite the absence of the original cultural metaphor (Vermeer, 1989).

Cultural Competence: Translators must possess a deep understanding of both the source and target cultures to navigate cultural nuances effectively. This cultural competence enables translators to make informed decisions about how to adapt idioms in ways that preserve their intended meaning and relevance. As highlighted by studies, the lack of cultural literacy can lead to translations that are awkward or culturally inappropriate, thereby failing to communicate the intended message (Alharthi, 2016; Kadhim & Kareem, 2018).

By implementing these strategies, translators can bridge the linguistic and cultural gaps that pose challenges in translating idioms. This not only enhances the accuracy and effectiveness of translations but also ensures that the cultural richness and nuances of the original text are preserved and conveyed to the target audience.

5.0 Conclusion:

In conclusion, it should be noted that the current study thoroughly investigated and exposed the complexities of the translation of English idioms into Arabic. Notably, culture element was identified to be the principal feature of a successful translation that cannot be separated from linguistic knowledge. The study revealed that idioms had unique cultural peculiarities, which required utmost care in crafting translations that would remain loyal to the original and appropriately adjusted for the target language. Notably, idioms that used cultural metaphors or highlighted specific historical events presented unique challenges requiring a special cultural approach.(Alharthi, 2016).

5.1 Study's Contribution

This study makes a significant contribution to the discipline of translation studies by investigating the cultural obstacles to translating various idioms from English to Arabic and vice versa. The limitations associated with the existing tools for translation studies such as Nida's Theory of Dynamic Equivalence and Skopos theory are effectively demonstrating alongside their applicability in real-life scenarios and the crucial aspects of culture shaping the meaning of idiomatic expressions. Further, comprehensive guidelines on the strategies to counter these obstacles are developed, and thus, translation as a discipline will advance (Nida, 1964; Vermeer, 1989).

5.2 Study's Recommendations

It is suggested from the insights covered in the study that translators engage with more interaction with both source and target languages' cultural contexts (Fernando, 1996). these results can exemplify that the provision of cultural education programs and insights to translators can lead to understanding the effects and the influences of the subtle implications on the selected words and phrases. Thus, preparing the translators and providing such cultural understanding can greatly affect the narrative meaning of translated work (Leech, 1983).

References:

1. Abdi, H. (2019). A Skopos-theoretical Analysis of Political Texts from English into Persian: The Case of Donald Trump's Executive Orders. https://doi.org/10.17507/tpls.0907.20
2. Al – Rubaee, A. J. M. ., & Saeed, R. A. (2022). The Role of Gender and Culture in Dealing with the Arab Woman's Issues Embodied in Caricatures: A Cognitive Linguistic Analysis. Journal of the College of Languages (JCL), (46), 118–157. https://doi.org/10.36586/jcl.2.2022.0.46.0118
3. AlEnezi, D R., & Alkhaleefah, T A. (2023, January 28). Investigating Saudi Student Translators' Difficulties and Strategies in Translating English Culture-bound and Idiomatic Expressions: A Quantitative Study. https://doi.org/10.5539/elt.v16n2p98
4. Alharthi, T. (2016). Translation of Idioms from English into Arabic: Difficulties and Strategies. Journal of King Saud University - Languages and Translation, 28(1), 1-8.
5. Al-Qahtan, F I D., & Qahtani, O A A. (2021, August 15). Translating Animal Idioms from English into Arabic: An Application of Nida's Strategies for Translating Idioms. https://doi.org/10.24093/awejtls/vol5no3.7
6. AL-Rawi, S. S., & Al-Assam, D. A. A. (2018). A Pragmatic Study of English Honorific Forms. Journal of the College of Languages (JCL), (38), 1–27. Retrieved from https://jcolang.uobaghdad.edu.iq/index.php/JCL/article/view/106
7. Al-Sofi, B. B. M. A., & Abouabdulqader, H. (2020). Bridging the gap between translation and culture: towards a cultural dimension of translation. *International journal of linguistics, literature and culture*, *6*(1), 1-13.
8. Al-Zubaidi, N. A. G. (2020). Interlanguage Pragmatics of Non-Institutional Criticism: A Study of Native and Non-Native Speakers of English. Journal of the College of Languages (JCL), (42), 1–26. https://doi.org/10.36586/jcl.2.2020.0.42.0001
9. Baker, M. (1992). In Other Words: A Coursebook on Translation. Routledge.
10. Bakou, K., & BOUKLI, H. R. (2016). *Problems of English Idioms in Translation* (Doctoral dissertation, Ahmed Draia University-Adrar).
11. Bani, S. (2006). An analysis of press translation process. Translation Journal, 10(2). https://translationjournal.net/journal/36news.htm
12. Cui, Y. (2009, September 30). The Goal of Advertisement Translation: With Reference to C-E/E-C Advertisements. https://doi.org/10.22425/jul.2009.10.2.7

13. Faiq, S. (2004). Translating Identity: The Culture and Politics of Translation. Journal of Intercultural Communication, 7, 4-18.
14. Fernando, C. (1996). Idioms and Idiomaticity. Oxford University Press.
15. Hamood, A. S. (2023). Cross-cultural Miscommunication: Effects on ESOL learners and Sequences for ESOL
16. Hamood, A. S. (2023). Linguistic Devices Used in the News Bulletins of the Top Five News Radio Channels. *Annals of the Faculty of Arts, Ain Shams University*, 51(October-December), 153-166. Retrieved from http://www.aafu.journals.ekb.eg
17. Hamood, A. S. (2023). Multi-Cultural Communication Through English Language. Journal of the College of Yarmouk, 20(7), 859-876.
18. Hamood, A. S. (2023). Nominalizations in English and Arabic Newspaper Articles on Drug Addiction in Iraq. Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Study , 3(10A), 732-743.
19. Hamood, A. S. (2023). The Effect of the Usage of Buzzwords and Tag Lines on the Public: The Case of Donald Trump'sPresidential Candidacy Speeches. *Journal of The Iraqi University, 61(2), 628-633.'
20. Han, F., Song, P., Geng, D., Song, H., Han, Y., & Huang, K. (2021, January 1). Comparative Analysis on English Websites of Chinese and Foreign Multinational Construction Companies. https://doi.org/10.2991/assehr.k.210121.049
21. Hayat, A., & AlBader, A. (2022). The Role of Cultural Awareness in Translating Political Idioms: A Comparative Analysis. Journal of Translation Studies, 34(2), 123-145.
22. Ikawati, L. (2022, November 8). Translating Culture Specific Items: A Study of Translation Strategies in a Guidebook. https://doi.org/10.54213/flip.v1i2.168
23. Kadhim, K. M., & Kareem, H. H. (2018). Cultural Loss in the Translation of Idioms from English into Arabic. Babel, 64(1), 21-35.
24. Kang, H., & Yang, Y. (2022, June 30). study on English translation of Chinese four-character idioms. https://doi.org/10.21744/lingcure.v6n1.2185
25. Khalil, G. S. (2018). Overcoming Difficulties in Translating Idioms from English into Arabic. *Mustansiriyah Journal of Arts (MuJA)*, (53), 1-16.
26. Kovács, G. (2016). The complexity of idiom translation: Transferring cultural elements into another language and culture. In C. Horbacauskiene & S. Petroniene (Eds.), Vertimo studijos (pp. 61-73). Vilnius University.
27. Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). Metaphors We Live By. University of Chicago Press.
28. Leech, G. (1983). Principles of Pragmatics. Longman.

29. Nida, E. A. (1964). Toward a science of translating: With special reference to principles and procedures involved in Bible translating. Brill Archive.
30. Salehi, M., & Farsi, M. (2017). Translating Idioms: A Comparative Study of Strategies Used in Persian and English Translations. Journal of Applied Linguistics and Language Study , 4(3), 1-13.
31. Salih, H M O., & Ali, D A A. (2023, January 30). Strategies used by EFL Saudi University Students in Translating English Idioms into Arabic. https://doi.org/10.32996/ijllt.2023.6.1.21
32. Teachers. Journal of The Iraqia University, 62(1), 630-633. https://www.iasj.net/iasj/issue/2776
33. Vermeer, H. J. (1989). Skopos and Commission in Translational Action. In A. Chesterman (Ed.), Readings in Translation Theory (pp. 173-187). Helsinki University Press.
34. Vermeer, H. J. (1989). Skopos and Commission in Translational Action. In A. Chesterman (Ed.), Readings in Translation Theory (pp. 173-187). Helsinki University Press.

From artistic play to intellectual challenge

MARIR Asma
Labo.Lefeu-E1572303-VuSciFE, Université Kasdi Mebah Ouargla, Algérie
marir.asma@univ-ouargla.dz

Abstract:

Between the game and the stake, the human being is committed. His intelligence relaxes and relaxes him to demand a unified and coherent representation of his entourage. The human being by his imagination builds a mechanism of explanation answering mythical or scientific requirements.
Between the two, probably between white and black, there is room for literary text. In the context of this contribution, I emphasize the idea of thinking differently about literature and its importance to highlight the intellectual? What is the challenge of history and knowledge to build a holy world and a human capable of acting and reacting positively? It seems to me then essential to review fiction as a motto to go beyond the self and go beyond ourselves.
Keywords: imagination-literature-intellectual-history-knowledge

من المتعة الفنية الادبية إلى التحدي الفكري و الثقافي

ماريير اسماء
مخبر الفرنسية للكتابات الجامعية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)
marir.asma@univ-ouargla.dz

ملخص:

بين المتعة و التحدي ، الإنسان ملتزم. يسترخي ذكائه ويريحه للمطالبة بتمثيل موحد ومتماسك لحاجاته فيبني الإنسان بخياله آلية تفسير تستجيب للمتطلباته الأسطورية أو العلمية.

بين الاثنين، ربما بين الأبيض والأسود، هناك مجال للنص الأدبي. في سياق هذه المساهمة، أؤكد على فكرة التفكير بشكل مختلف في الأدب وأهميته لتسليط الضوء على المثقف ؟ فما هو تحدي التاريخ والمعرفة لبناء عالم مقدس وإنسان قادر على التصرف والتفاعل بشكل إيجابي ؟ يبدو لي بعد ذلك أنه من الضروري مراجعة الخيال كشعار لتجاوز الذات وتجاوز أنفسنا.

الكلمات المفتاحية: لخيال – الأدب – الفكري – التاريخ – المعرفة

Du jeu artistique à l'enjeu littéraire

MARIR Asma
Labo.Lefeu-E1572303-VuSciFE, Université Kasdi Mebah Ouargla, Algérie
marir.asma@univ-ouargla.dz

Résumé:
Entre le jeu et l'enjeu, l'être humain s'engage. Son intelligence le délasse et le prélasse pour le dessiller et l'exiger à avoir une représentation unifiée et cohérente de son entourage. L'Humain par son imagination bâtit un mécanisme d'explication répondant aux exigences mythiques ou scientifiques.
Entre les deux, sans doute qu'entre le blanc et le noir, il y a place pour le texte littéraire. Dans le cadre de cette contribution, je mets l'accent sur l'idée de réfléchir autrement la littérature à savoir son importance pour mettre en exergue l'intellectuel ? Quel est le défit de l'histoire et du savoir pour construire un monde saint et un humain capable à agir et réagir positivement ? Il nous parait alors primordial de revoir la fiction comme devise pour dépasser le Soi et aller jusqu'au le au-delà de nous-mêmes.
Mots clés: imagination-littérature-intellectul-histoire-savoir

Introduction:

Tout ce qui est beau est étrange ! N'est ce pas ? La littérature ne permet pas seulement la détente mais surtout l'affranchissement. Le faire littéraire nous change les idées, tout en les éclairant à chaque instant et via chaque expérience à nouveau. Relire Kateb yacine ou Benhadouga, nous met à tout moment à détecter le non dit. La fiction nous porte sur l'au de là, au bord du précipice sismique en mêlant des échos en nous pour réfléchir, s'ouvrir, et émanciper notre monde.

I De la lecture à la compréhension

Du plaisir à la réflexion, le lecteur interpelle ses propensions pour retracer son crédo, tentant à s'installer sur tel ou tel rive. Revoir Boudjedra ou Khadra, nous sommes devant un tableau dénonciatif chargé d'affection intriguée sous tout un mécanisme relationnel lecteur-personnage. Ce moment de déclenchement des aventures inédites nous incite à creuser les traversées d'un intellectuel conscient de sa lecture littéraire. Entre lire et comprendre se retrace cette ligne fine entre l'esthétique et l'éthique, entre le plaisir et le

devoir. C'est ici où réside profondément l'essence du texte littéraire au travers des réflexions et des illustrations que chaque auteur expose à l'intelligence de son public.

Chaque lecture est bel et bien une tentative intelligente de la part du lecteur attentif pour prendre consciemment et d'une façon réfléchie le défit exposé via le texte fictif. Si nous prenons en compte que chaque contact avec la page est un jeu de plaisir qui se développe en volonté pour détecter les confins textuels[1] (Barthes Roland, 1965, P 62), pour agir et réagir et les distinguer dans l'ensemble des signes textuels. Faire la littérature, écrire ou lire, contribue en effet à cette capacité de signifier, en éclairant, en aiguillonnât, en suscitant la réflexion et en faisant prendre conscience. Selon la position, les convictions, les aspirations et les choix de chacun. Se reposer, ce droit sur soi, échappé aux contingences, est aussi humain, comme l'est la cherche du plaisir et de la distraction. C'est pourquoi le faire littéraire nous offre aussi les pages de délassement, des horizons rejoignant nos désirs de changement, de dépaysement et d'épanouissement.

Chaque contact est pris comme contrat d'enrichissement mutuel : le romancier est un aventurier quand son texte nous pousse à réfléchir sur le point, la virgule, le mot,… qui s'imposent selon le sujet et l'objet à la fois. Je m'arrête ici à l'idée du faire littéraire comme un jeu de rôle créatif. L'exaltation favorise implicitement une certaine implication dans cette opération didactique, pédagogique plus que littéraire. Naitre, être et devenir est le projet littéraire qui participe et anticipe le parfaire de l'écrit, attaché aux valeurs noble de l'humain. (Berthelot Jean-Michel, 2002, *Texte scientifique et essai)* [2]

Si la beauté de la littérature est conçue comme un risque, c'est totalement quand les enjeux intellectuels s'inscrivent dans et via la fiction ! Il nous semble important de prendre le cas de notre poète Moufdi Zakaria et son Iliade qui s'applique à mettre que de la beauté en scène ! En lisant son chant, nous découvrant un amour inexplicable d'une Algérie preuve. Ce qui donne des vers comme :

Eclaire de la majesté du droit divin, don de la nature,
Ibn Youcef a propagé en toi la vertu
Mais la beauté a orné tes collines ravissantes
Le Nid d'aigle est-ce toi ou le Djebel Zaccar ?
Le fils de l'aigle t'a-t-il emprunté ses cotes ?
L'amoureux passionné a-t-il donc fait couler ses larmes
Aux sources des anassers ?

(Miliana, traduit de l'arabe par Tahar Bouchochi, tome 1, P 58)[3]

Cet éloge poétique à la ville de Milliana nous fait voyager différemment. Ce qu'il faut saisir ici que la littérature a choisi de ne pas s'en mêler.
Ce n'est pas en raison de son caractère révolutionnaire que Moufdi utilise autrement sa plume littéraire. Son excellence en matière poétique était marquée dans le monde, ce qui fait d'un simple ver toute une doctrine voir valeur sous les traits d'un style pure. Il nous semble important de relire Platon (Luc BRISSON, 2002, *L'approche traditionnelle de Platon, P. 94),*[4] pour confirmer ce qu'il a introduit à la notion de bien. Pour lui, l'homme ne peut saisir l'essence du bien ; mais la beauté lui en donne l'intuition. La beauté du texte de Moufdi est une manière à lui pour tester des hypothèses extrêmes. Nous nous situons dans le cadre carré des valeurs refusant l'idée de hors normes pour relever le sacré du bien écrit. C'est dans ce sens que le faire littéraire se présente comme un plaisir à vivre par, dans et avec ces valeurs prescrites. Tout un exercice de langue est mis en scène au moment de la narration où le poète, cet humain s'interconnecte avec des enjeux de réflexions qui ne peuvent pas lus différemment que marquer le fait littéraire.
Dans ce sens, les expressions utilisées dans l'écriture de Moufdi est bel et bien détraquée. Une absurdité impressionnante parce qu'elle s'efforce d'un désarroi de l'ordre même d'un produit littéraire. La tache du poète n'implique pas une certaine connaissance sociologique L'homme de lettre préfère vérifier des hypothèses extrêmes que concrétiser des perspectives positiviste données.

II Le pouvoir du verbe

La littérature est souvent réduite à un rôle de servitude envers le pouvoir ou à une fonction de vulgarisation, perdant ainsi sa capacité à réfléchir sur les questions de sociologie et à explorer la profondeur de l'expérience humaine. Les débats sociaux et les conflits qui nous entourent sont toujours présents, même si c'est de manière sous-jacente, dans les œuvres littéraires. La démarche de l'écrivain est caractérisée par une lucidité implacable et une prise de conscience aigue du pouvoir de la parole, et de son texte, avec une précision quasi stratégique[5] (Bertrand Claude, 1968, *Introduction à l'histoire de la rupture, PP 87-88).*
En somme, cet artisan est mené à réaliser une opération assez délicate de démantèlement et de déconstruction, qui se fait avec discrétion, sans

éclat mais avec une grande précision, au cœur des discours qui façonnent notre réalité.

Encore faut-il renoncer à son propre égo pour diffuser son projet littéraire à un lectorat aussi passionné et attentif pour reprendre possession cette tentative et la confronter à la réalité, en se tournant vers ces expressions qui nous entourent et nous dépassent ? Cette perspective sur la littérature n'est plus très vogue actuellement !

L'essentiel du processus créatif se vit dans l'intimité du silence (Foucault Michel, 1966, *Les mots et les choses, P 321*)[6], de l'invisible et de l'immatériel, où l'on se laisse guider par les profondeurs de sa vie intérieure et les impressions qui les habitent.

Ces impressions nous permettent de nous connecter avec notre essence la plus profonde, où notre beauté et nos émotions peuvent s'exprimer librement, loin de nous, l'altérité qui nous heurte de l'extérieur et nous arrache à notre zone de confort et à nos certitudes nous semble profondément déstabilisante. Nous somme certainement prêtes à admettre qu'il y a de l'étrangeté en nous, en plus de celle que nous rencontrons à l'extérieur. Cependant, le fait de penser que cette différence intérieure peut être ignorée ou cachée au regard de l'Autre, étranger nous semble être un signe de narcissisme ancré dans le composite humain. Ce qui nous pousse à être réticents à l'idée que le faire littérature soit réduit à une simple forme de thérapie, et nous critiquons dans ce stade cette fausse austérité qui cherche à masquer la complexité et la richesse des belles lettres.

Avant de s'aventurer dans l'inconnu, l'écrivain plonge dans son propre patrimoine culturel et personnel, dans les connaissances et les expériences qui font partie de son être, y compris celles qui l'affectent. L'énigme problème ce n'est pas qu'on s'éloigne de notre nature, notre subjectivité et notre spirituel qui sont inhérents à notre nature humaine. Ce qui pose problème c'est la manière dont il les reformule et les présente.

Cela nous ne éclaire pas sur le rôle de notre langage dans la construction de notre identité humaine particulière, ni sur la façon dont nous l'utilisons pour nous relier aux autres. Chose qui ne nous fournit pas beaucoup d'éléments pour expliquer et analyser nos interactions sociales. La connaissance des mécanismes neurologiques qui nous sous-tendent notre pensée ne nous permettra pas de développer une approche

plus nuancée de l'interprétation littéraire ou artistique, ni d'écrire une fiction avec plus de profondeur.

Il ne s'agit pas de minimiser l'impact de l'écriture et de la limiter à une approche purement technique et formelle. Mon irritation vient de la tendance à se cantonner dans son propre moi, sans chercher à aller plus loin, et à se laisser dominer par les fluctuations de son expérience personnelle. Comme si les émotions étaient le seul critère pour évaluer l'authencité d'un texte, alors qu'elle n'est peut être pas un concept pertinent dans le domaine de la fiction. La fiction ne consiste pas à se raconter soi-même, mais plutôt à explorer le monde à travers une perspective qui est nécessairement influencée par notre propre être. Elle n'est pas un exercice autobiographique, mais surtout un moyen de réfléchir le monde à travers le prisme de notre propre existence. A condition qu'elle nous serve de pont pour accéder çà une compréhension plus profonde de notre monde, avec toutes ses complexités.

III Fiction : du Soi à l'Autre

Admettons-le ouvertement : notre vie quotidienne, même dans les lieux les plus familiers, elle est souvent empreinte d'un ennui profond, et le fait de le décrire sur les pages du roman ne change rien à cette réalité.

Disparaitre derrière le texte pour mieux enfoncer en mettant en question l'ordinaire, les axiomes du discours ou tout ce qui nous inspire. La littérature en tant qu'expérience subjective, permet de tout dire, sans restriction ni tabou.

Le relativisme a pris possession du paysage intellectuel aujourd'hui avec des degrés d'adhésion variés et parfois justifiés. Mais la volonté de remettre en questions les vérités considérées comme immuables peut mener à des extrêmes. Nous ne partageons pas l'idée que les études appliquées ne soient que de discours subjectifs. Nous revenons en effet à la réalité du monde extérieur et à la possibilité de le connaitre objectivement. Mais cette conviction est remise en question par ceux qui soutiennent que nous sommes dans une situation de construction permanente de la réalité et que le monde autour de nous est une création de notre imagination.

Puisque la littérature est un discours qui reflète la subjectivité de l'auteur, elle peut néanmoins offrir une perspective unique sur la complexité des réseaux de sens qui se déploient dans le social, et sur la nécessité pour les individus de donner un sens à leur existence et de trouver des moyens de comprendre le monde qui les entoure.

Aujourd'hui, où les hiérarchies de valeurs sont contestées, il est essentiel de se demander comment elles fonctionnent et les réévaluer à nouveau. Il est évident que la réalité est interprétée et que les perspectives sont ainsi relatives, Or que cela se produit dans un contexte où les repères sont en constante évolution. Si on brise els cadre qui structurent notre pensée, on entre dans un monde où tout est relatif et où toutes les opinions sont justes et où rien n'a plus de valeur qu'autre chose. C'est dans ce contexte que le néolibéralisme exerce son pouvoir, car lorsqu'il n'y'a pas de valeur commune, les intérêts les plus puissants sont toujours les plus fiables. *« Alors, racontez des histoires pour qu'ils réfléchissent »*[7] *(*Saint coran, El Aaraf, verset 176)

Les périodes de remise actuelles, caractérisée par la dissolution de l'ensemble culturel, crée un lieu propice à l'émergence de différentes vérités et croyances qui doit être abordées avec certaine méfiance.

D'un point de vue réflexif, la littérature apparait comme un défenseur de celle-ci, non pas de manière moralisatrice ou didactique, mais plutôt en interrogeant la signification même de terme « valeur » et en cherchant à donner sens à un monde caractérisé par une abondance d'informations contradictoires, et d'une vérité de plus en plus évasive? Comment peut on prendre sérieux un fait précis et lui accorder du crédit lorsqu'on sait que de nombreux autres, qui pourraient prouver n'importe quoi, sont facilement accessibles ? Quelle cohésion peut on établir via le discours dans l'ensemble social marqué par la déstabilisation, la crise et le désordre, où la vérité devenue l'exception !

Notre monde actuel se caractérise par une fugacité qui rend tout fragile. Cette diversité culturelle rend tout éphémère. Cette profération entraine une culture qui se dissipe, incapable de prendre racine dans nos vies. C'est un aspect tragique de notre époque que la littérature peut révéler.

Tragique pourrait désigner une sorte d'exagération car notre présent est marqué par des crises constantes. Heureusement la littérature est là pour rendre compte de cela avec une grande maitrise, passion et intelligence.

La littérature est l'expression et le résultat de la quête individuelle et collective du sens au sein de l'ensemble et à travers les générations à chercher à exprimer leur rapport avec le monde a travers ce qui les unit. La fiction peut être donc la meilleures façon pour comprendre nous-mêmes, et c'st pourquoi nous créons des récits.

V Fiction et engagement humain

Chaque humain est une mémoire d'une histoire et d'un vécu singulier qui s'exploit continuellement. Nos qualités biologiques, physiologiques et intellectuelles ne sont pas tellement différentes les uns des autres. Quant au historiquement, chaque humain a son propre récit. Il est unique donc par son histoire qui doit la posséder et la renfermer s'il le faut. Nous avons besoin de cette intimité pour conserver notre identité, Le Moi qui nous distingue et qui nous fonde.

Ce qui paradoxale c'est que cette singularité traduit essentiellement dans un bouillon évolutif dont nous sommes tous pilier de base. A cet égard, notre singularité et notre monde isolé ne doivent être pris dans l'absolu. Cet affranchissement qui nécessite de l'humilité, du vivre ensemble et à tout les aspects de l'altérité. L'humain est à se stade optimiste, par le fait que son intégration dans la sphère des vivants élimine, à un niveau profond, la possibilité de tout écartement. C'est dans et par la fiction que toutes ces tensions de banalité, et de singularité se conjuguent.

Les belles lettres ont toujours un pouvoir marquant, quoi que se soit la manière. A un niveau plus profond, et au cœur de notre humanité, l'acte de raconter des histoires, de se raconter et de lire sont des activités qui nous définissent. Ce besoin est inhérent à notre condition humaine et constitue l'essence de notre existence.

C'est ainsi dans ce cercle vicieux que nous légitimons notre appartenance à cette société enrichie de réalités nourrie d'une matière purement historique et narrative où la fiction prend part pour nous donner enfin un sens.

Que cette nécessité de narrer vienne d'un plaisir, d'une émotion, ou mêmement d'un envie intellectuel pour un manuscrit produit et lu ou simplement pour une réflexion qui nous pique et perturbe du monde où nous faisons partie, il s'agit réellement de cette intention et engagement (Ricardou Jean, 1967, *Problèmes du nouveau roman*, P. 14)[8] à la fois de raconter une histoire. Narrer, c'est rassurer en nous ce sens envieux chez l'humain. Dans la littérature, une histoire peut se déclencher par un point, un mot ou à un vide qui ne ressemble en rien à un début.

L'humain pourrait continuer longtemps le florilège, c'est infini. En écrivant, il s'évolue et pour que l'humain crée, il a totalement le feu vert de prendre et revoir toutes les sources du savoir existé ou inventés. Etre et devenir érudit, est en effet une des plus intelligentes manières de

montrer et prouver que le faire littéraire est un savoir interdisciplinaire qui s'entrecroise avec toutes les expériences. Autrement dit, les belles lettres ont le pouvoir de faire parler d'une manière qui en montre parfois cette chose bizarre montrée supra.

Pour ceux, qui se dérangent de la connaissance, la science épuise la littérature et la vide de son charme ! Pourtant quand ils parlent de l'intellectuel, il leur attribue un taux réduit degré de complexité.

Le déclic émotionnel naît d'un apprentissage du monde, d'une reconnaissance de l'histoire; plus notre érudition est transversale (Sollers Philippe, 1966, *Le roman et l'expérience des limites, P. 55)*[9], plus notre maitrise d'émotion est juste. Dans cette perspective, l'émotion est une intelligence, un mode de combinaisons, de comparaisons, d'interprétation et d'expériences qui fait en sorte que nous pouvons appartenir comme humain à l'intérieur d'un champ historique; qui se fait sur la pratique émotionnelle, mais qui s'identifie à partir d'un profil intellectuel, même si il n'est pas détecté ainsi au début.

Par le biais de cette narration notre histoire commune s'enregistre pour donner sens à notre existence dans ce moule réflexif. Nous trouvons ce verset coranique illustratif de cette idée que nous exposons dans cette contribution : *« Si une blessure vous atteint, pareille blessure atteint aussi l'ennemi. Ainsi faisons- Nous altérer les jours (bons et mauvais) parmi les gens, afin qu'Allah reconnaisse ceux qui ont cru, et qu'il choisisse parmi vous des martyr »*[10] *(Saint Coran,* EL-Imrane *verset* 139)

C'est ce pouvoir de se réexaminer dans les récits chargés du culturels et de l'histoire, que nous devons l'étudier pour saisir cette relativité des valeurs et des intrigues passées et qui ont existé, et leur effet sur notre vie actuelle et expliquer ce que nous sommes.

Conclusion

A vrai dire la distinction entre fiction et réalité n'a pas de sens. Ce qui importe et ce qui compte c'est de créer une illusion de réalité qui persuade le lecteur. C'est dans ce faux, si j'ose dire, que se présente « le tout » pour illustrer et prouver bien que les vérités. Car c'est le pouvoir de l'histoire qui prend sens, qui met en projection le réel réinvestit dans une zone de confort et de la vraisemblance. C'est cette crédibilité qui l'inscrit dans une grande narration, celle de l'évolution de notre nature humaine. La civilisation humaine.

Toutes les histoires qui englobent nos vies partout, sur les réseaux, les pages de presse, les conversations quotidiennes, nous disent. La fiction, par sa beauté étrange impose de façon directe l'impact réservé aux histoires. Elle insiste sur sa dynamique de raconter, en visant un grand panorama de notre monde. Et c'est ainsi, parce qu'elle interpelle et évoque explicitement le vital.

Liste Bibliographique:

[1] Barthes Roland, (1965), *le degré zéro de l'écriture*, Seuil, Paris.
[2] Berthelot Jean-Michel, (2002), *Texte scientifique et essai: le cas des sciences humaines,* Toulouse, Presses Universitaires du Mirail,
[3] https://azititou.wordpress.com/2012/09/22/miliana-la-perle-du-zaccar-images-et-senteurs-du-passe

[4] Luc BRISSON, (2002), *L'approche traditionnelle de Platon,* dans Giovanni REALE, Samuel SCOLNICOV, éd., *New Images of Plato. Dialogues on the Idea of the Good*, Sankt Augustin, Academia Verlag.

[5] Bertrand Claude, (1968), *Introduction à l'histoire de la rupture*, in La Barre du Jour, juin-juillet.

[6] Foucault Michel, (1966), *Les mots et les choses*, Gallimard, Paris.
[7] *(*Saint coran, El Aaraf, verset 176)

[8] Ricardou Jean, (1967), *Problèmes du nouveau roman*, Seuil, Paris.

[9] Sollers Philippe, (1966), *Le roman et l'expérience des limites*, in Tel Quel 25, printemps.
[10] Le Sain coran

Between Approximation and Cognitive-Semantic Structuring of Action Verbs in Language Acquisition.

Yasmine BOUABDALLAH
Senior Lecturer (Maître de Conférences B), University of Batna 2.
Researcher and Lecturer in the Department of Language Sciences, University of Batna 2 – Algeria.
Researcher at the Neuroscience, Speech Therapy, and Phoniatrics Research Unit (URNOP), University of Algiers 2.
neurosciencescognitives2019@gmail.com

Abstract

Our study focuses on semantic proximity and compensatory strategies in language acquisition, where we observe a significant reliance on generic verbs. This phenomenon has been highlighted by authors such as Duvignau (2004), Viberg (2002), Noyau (2005; 2008), and Bernicot (1981). According to Olson's (1970) research, the meaning of words in verbal statements is determined by the objects they denote, with objects, space, and time forming the contextual framework. From this perspective, the process of categorical assignment (including actions) results first from the physical properties of objects and then from cognitive factors, both playing a crucial role in processing received information to interpret utterances in terms of action.

For instance, the verb *cut* applies to solid objects in various ways—it can be used with paper, fabric, wood, brick, porcelain, plastic, or glass. Conversely, a specific verb cannot extend to objects of different natures that correspond to distinct semantic dimensions. For example, the verb *saw* applies to wood but not to paper, fabric, porcelain, or glass. A specific verb may also include the object or instrument of the action, such as *undress*, which incorporates the object "clothing," or *saw*, which includes the instrument "saw." Generic verbs like *do*, *put*, *break*, *cut*, and *remove* tend to be acquired and used before more specific verbs such as *saw*, *peel*, *shatter*, or *unstitch*. Our objective is to demonstrate the brain's semantic-cognitive flexibility through these semantic approximations. Given that the meaning of a sign in discourse is a representation combining linguistic semantic value, this representation is constructed through cognitive relationships in the brain, referring to

surrounding objects. According to our findings, non-conventional utterances with a verbal pivot (including or not including generic verbs) play an essential role in lexical development, helping overcome lexical weaknesses or access difficulties. We therefore hypothesize that our subjects rely heavily on generic verbs, particularly in non-conventional contexts.

Keywords: semantic approximation, action verbs, context, objects, language acquisition

Entre approximation et structuration cognitivo-sémantique des verbes actions lors de l'acquisition du langage

Yasmine BOUABDALLAH Maitre de Conférences B. U. Batna 2.
Enseignante chercheure au sein du département de sciences du langage université Batna 2 – Algérie-
Chercheure au sein de l'unité de recherche neurosciences orthophonie phoniatrie–URNOP- U. Alger 2.
neurosciencescognitives2019@gmail.com

Résumé

Notre étude porte sur la proximité sémantique et les stratégies palliatives. Et ce, lors de l'acquisition du langage, nous constatons un recours massif au verbe générique. Ce phénomène est mis en exergue par les auteurs que Duvignau (2004), Viberg (2002), Noyau (2005 ; 2008) et Bernicot (1981). D'après les recherches d'Olson (1970) le sens des mots dans les énoncés verbaux est déterminé par les objets qu'ils dénotent, l'objet, l'espace
et le temps constituent le contexte. De ce point de vue, le processus d'affectation catégorielle (dont l'action) est le résultat des propriétés physiques des objets, puis celles de nature cognitive et jouent un rôle primordial dans l'information reçue afin d'interpréter l'énonciation en terme d'action. Par exemple, le verbe couper s'applique à des objets de contexte solide, et cela de différentes manières, on l'emploie avec des objets en papier, en tissu mais aussi en bois, en brique, en porcelaine, en plastique ou en verre. À l'inverse, un verbe spécifique ne peut s'étaler à des objets de natures

différentes qui renvoient à des dimensions sémantiques variées. Par exemple, le verbe scier peut s'appliquer au bois mais pas au papier, au tissu, à la porcelaine ou au verre. Un verbe spécifique peut comporter l'objet ou l'instrument de l'action, comme déshabiller qui comprend l'objet « habit », ou scier qui contient l'instrument « scie ». Les verbes génériques, du type faire, mettre, casser, couper, enlever seraient acquis et utilisés avant les verbes spécifiques, du type scier, écorcer, briser, découdre. Notre objectif est de montrer l'élasticité sémantico-cognitive du cerveau à partir de ces approximations sémantiques. Sachant que le sens du signe dans un discours est une représentation dans laquelle se combine la valeur sémantique en langue, cette représentation se construit par des rapports cognitifs du cerveau en se référant aux objets qui nous entoure. D'après nos résultats, les énoncés non conventionnels à pivot verbal (incluant ou non des verbes génériques) se révèlent être des productions essentielles dans le développement lexical qui permettent de dépasser une situation de faiblesse lexicale ou de problème d'accès au lexique. À cette fin, nous postulons que nos sujets utilisent un nombre important de verbes génériques, notamment dans un contexte non conventionnel.

Mots clés : approximation sémantique, verbes d'actions, contexte, objets, acquisition du langage

Introduction

La représentation sémantique de l'action désigne à la fois l'organisation en mémoire des connaissances sur les actions et leurs traitements. La sémantique de l'action se rapporte aux représentations de nature sensori-motrice, liées à l'exécution et s'exprime par le verbe et le geste. Toute représentation du lexique exprimant des actions (verbes, expressions verbales, nominalisation) forme un savoir explicite sur les objets fonctionnels. Cette optique rejoint les perspectives des linguistes qui démontrent la présence de primitives cognitives (Jackendoif, 1983, Desclés, 1985).

À partir de l'analyse de la langue, les linguistes décrivent des traits

classificatoires, afin de catégoriser les différents verbes liés à l'action. Cette approche se fonde sur des données psychologiques portant sur la mémorisation et la compréhension d'énoncés.

Généralement les verbes sont polysémiques s'ils ne sont pas dans un contexte donné, nous partons du postulat suivant : l'utilisation-modèle des objets facilite la significationdes actions (Van Elk, Van Schie et Bekkering, 2009), l'organisation hiérarchique des catégories d'objets s'applique à l'ensemble des verbes en réseaux hiérarchiques. Ces propriétés fonctionnelles sont expliquées par les propriétés structurales des objets qui jouent un rôle dans la construction de catégorie, qui peuvent être lexicalisées. Demander à une personne d'exécuter l'action de fermer une porte ouverte, s'exprime par l'énoncé suivant « ferme la porte » et le plus souvent dans un langage familier par « la porte ! », mais peu souvent par « ferme ». Nous constatons aussi que si un scénario de voyage peut s'exprimer par

« faire ses bagages, réserver un billet d'avion, réserver un hôtel, prendre l'avion, se reposer dans la chambre d'hôtel » la seule liste des substantifs « bagages, billet d'avion, hôtel et chambre d'hôtel» suffisent à faire comprendre le scénario tandis que « faire, réserver, prendre, se reposer » n'est pas suffisant pour saisir le scénario. À travers ces exemples nous démontrons l'approche de la sémantique des verbes: les objets dans un contexte donné activent les représentations d'actions et la construction mentale de l'objet dépendrait de la tâche en cours et son but, ce qui correspond aux intentions des agents. Dans ce cas- là les verbes jouent un rôle de propriété relationnelle entre l'objet et l'agent.

De ce fait, la signification se fait à partir des objets dans leurs contextes. À travers ces exemples nous démontrons l'approche de la sémantique des verbes: les objets dans un contexte donné activent les représentations d'actions et la construction mentale de l'objet dépendrait de la tâche en cours et son but, ce qui correspond aux intentions des agents. C'est le cas dans les processus d'interprétation d'une langue à une autre, il faut chercher d'abord les objets désignés dans l'énoncé afin de comprendre le verbe. Dans cet article**.** Nous nous intéresserons dans cette optique au verbe chez l'aphasique afin de comprendre : Ce qui du verbe ou de l'objet affecte le plus la construction mentale des représentations d'action ?

1. Contexte en aphasiologie

Les troubles de la production lexicale sont très importants dans la pathologie aphasique. Les études ont montré que dans tous les types d'aphasies nous observons la présence d'anomies (Goodglass, Wingfield, 1997), manque du mot ou troubles de la lexicalisation.

Lors de notre recherche, nous avons observé que l'organisation lexico-sémantique des verbes chez l'aphasique a été peu étudiée. À travers le lexique nominal nous analyserons les troubles lexicaux notamment les paraphasies sémantiques. Tous les exemples établis par des substantifs sont des modèles neuropsychologiques du système lexical. Toutes les recherches cliniques dans le verbe se concentrent sur son aspect syntaxique ainsi que l'agrammatisme chez l'aphasique. Lorsque l'étude se focalise sur le verbe ; il est relié avec le nom.

D'un point de vue linguistique le langage oral de l'aphasique contient des erreurs par rapport à la norme. En revanche ces productions orales ne sont pas erronées pour l'orthophoniste car le sens est proche du mot cible même s'il ne correspond pas à la réponse attendue. Des troubles lexicaux (sémantique / phonologique) sont les caractéristiques du langage aphasique qui adaptent des stratégies langagières afin de pallier leurs troubles. Leurs aptitudes à créer des tensions sémantiques dans le but de concevoir des réponses sémantiquement proches du mot cible ce qui nous permettra d'étudier leurs facultés préservées ainsi que la recherche dans le champ de l'organisation du lexique des verbes à travers les troubles lexicaux.

Nous nous somme inspirés dans notre recherche des travaux initiés par Duvignau sur l'approximation sémantique verbale chez l'enfant lors de l'acquisition du langage. Dans ses travaux, Duvignau montre une flexibilité cognitive chez les enfants par le biais de ces approximations sémantiques, ce sont des productions qui favorisent un rapport de «proximité sémantique » entre les verbes (Duvignau 2002, 2003 ; Duvignau et al 2004).

Notre recherche se situe dans domaine d'investigation de Duvignau et al (2004, 2008) et de Charles Albert Tijus et Elisabetta Zibetti.

2. Objectifs de recherche

Dans ce contexte nous nous intéresserons aux approximations sémantiques verbales représentées par des paraphasies sémantiques. À partir de l'observation de ces productions, nous montrerons la présence d'une

élasticité sémantico-cognitive essentielle, dans les troubles lexico-sémantiques.

Nous orienterons notre recherche sur l'étude de la hiérarchisation lexico-sémantique des verbes chez l'aphasique qui se base sur deux approches essentielles : psycholinguistique et neurolinguistique. Nous partons du postulat, qu'il n'y a pas une région cérébrale qui agit mais réseau neuronal.
Notre premier objectif, est de montrer si les propriétés fonctionnelles des objets sont justifiées par ses propriétés structurales et si elles interviennent dans la construction de catégories, qui peuvent être ou non lexicalisées via une tache de dénomination orale d'action par rapport à un type de verbe uniquement (action avec manipulation d'objet). Ce qui expliquera l'intrication qui dérive du verbe dénommé.
Notre deuxième objectif, portera sur l'analyse de la tâche de dénomination orale en rapport avec l'imageabilité, la fréquence lexicale du verbe (la charge sémantique), le type d'actions et la méthode de présentation. Et ce, afin d'analyser si ces facteursinfluenceraient la production du verbe. : L'impact d'un support dynamique (l'objet dans son contexte).

3. Protocole expérimental

Nous nous sommes inspirés du protocole expérimental d'« approximation sémantique» (Duvignau, Gaume 2001, 2004). La première partie de cette expérience consiste à présenter à 5 cas différents d'aphasie de Broca, de conduction et sous corticale dont le compte rendu médical a montré un accident vasculaire cérébral (AVC ischémique),15 verbes d'actions, à travers le logiciel d'évaluation destiné aux cérébraux-lésés dontle but est d'évaluer le langage oral/écrit : le Logiciel «Rendez -moi mes mots » élaboré par Kacemi Salah[*].
La seconde partie de cette expérience est une tâche de dénomination orale d'objets en rapport avec chaque catégorie sémantique des verbes d'actions.

3.1 Matériel expérimental

19 séquences vidéo d'actions, de 45 secondes, qui renvoient à 3 catégories

[*]-S. Kacemi, « Le Logiciel Rendez-moi mes mots », Magistère d'Orthophonie, s. d. N. Zellal, U. Alger 2, 2011.

d'actions, selon la classification de J.M. Meunier et al. (1998).

Tableau1 : Matériel Approx : 19 vidéos d'actions

Activité de base	Processus	Dissociation
-Manger -Dormir -Boire -Habiller - Se laver - Mâcher	-Ouvrir -Ecrire -Conduire -Allumer - Appeler - Remuer - Segarer	-Couper -Eplucher -Casser -Briser -Détruire - Ciseler

3.2 Tâche de: Dénomination et Reformulation d'action

Nous avons mis chaque aphasique en situation orale de dénomination et de reformulation des vidéos d'actions.

- Phase explicative :

« On va voir des petits films où une dame fait quelque chose. Quant elle aura fini je te/vous demanderai « qu'est ce qu'elle a fait la dame ? ».Il faudra alors que l'aphasiquedit ce qu'elle a fait. Puis, on lui demandera de le dire d'une autre manière, avec d'autres mots.

- Tâche de dénomination :

Consigne au moment où le résultat de l'action est visible : « qu'est ce qu'elle a fait la dame? »

- Tâche de reformulation :

Consigne donnée à la suite de la tâche de dénomination avec vidéo : « Ce qu'elle a fait la dame dis/dites le moi d'une autre manière, avec d'autres mots »

-Deuxième phase de dénomination orale :

Demandez à l'aphasique à dénommer chaque objet de la liste :

« C'est quoi cet objet ? »

« À quoi sert cet objet - Qu'est qu'on fait avec cet objet ».

Tableau 2. Matériel de dénomination oral d'objet auprès de sujet aphasique

Activité de Base	Processus	Dissociation
-Une Assiette -Un Verre -Un Lit	-Une Clef -Une cuillère -Une voiture -Une Lampe - Un stylo	-Un couteau -Un Marteau - Un ciseau

3.3 Population

Le choix de la population aphasique expérimentale a été établi selon les critères suivants: il s'agit de patients 5 aphasiques suivis en rééducation orthophonique par S. Kacemi d'une durée de six mois et présentant des lésions cérébrales différentes, au niveau de la partie postérieure de la troisième circonvolution frontale gauche f3 et des régions voisines du cerveau, une interruption de connexion entre le cortex frontal et le cortex frontal, une lésion au niveau des noyaux gris centraux due à un AVC ischémique.

Tous présentent des troubles de la lexicalisation. Les patients retenus ont les compétences nécessaires pour réaliser la tâche expérimentale (expression et compréhension des consignes suffisantes, absence de troubles visuels ou gnosiques, absence de troubles de l'attention).

4. Analyse des réperformances

L'analyse des réponses des aphasiques se fait en fonction des trois critères :

4.1 Critère valide/invalide

- Critère valide

Si la réponse présente un rapport de pertinence au verbe-cible nous dirons que c'est une réponse valide. C'est-à-dire que la réponse aura un rapport sémantiquement prochede l'action dénommer.

Par exemple : la production du verbe « Aller à » pour l'action-cible« Conduire - la voiture » est une réponse valide car les verbes « aller à » et « conduire » on un noyau de sens commun /déplacement ou processus .

- **Critère invalide**

Si la réponse obtenue par l'aphasique n'a pas de rapport pertinent au verbe de l'action cible à dénommer, c'est une réponse invalide.

Exemples :

- Pas de réponse
- Une description de l'action comme « Il rentre dans la voiture » pourl'action« conduire- la voiture » est une réponse invalide.
- Un geste est considéré comme invalide. Même lorsque le geste mime correctement l'action.
- Une paraphasie phonémique est considérée invalide parce que cette réponse ne permet pas d'être identifiée. Même si la réponse comprend des lettres du verbe cible « contuig pour conduire».
- Des verbes qui n'ont de rapport avec l'action-cible, par exemple « il rentre chez lui ».
- La production de l'objet qui fait partie de l'action « volant » pour l'action « conduire-voiture ».
- Répondre par un dessin ou par « ça », avec ou sans le geste désignant l'action, ou accompagné d'un verbe « faire ça ».

4.2 Critère conceptuel /approximation sémantiques verbale

Les réponses conceptuelles et approximations sémantiques font parties des réponses valides.

- **Critère conceptuel**

Si le verbe obtenu par l'aphasique conserve le même champ lexico-conceptuel que le nom de l'objet qui accomplit l'action, c'est verbe conceptuel. Il n y'a pas de rupture sémantique ou pragmatique entre la réponse et le verbe cible.

Par exemple :

« Couper » pour « Éplucher ».

- Critère approximation sémantique

Si le verbe obtenu suscite un décalage, une tension avec l'action-cible, de ce fait cette réponse sera reconsidérée comme inhabituelle à la communauté linguistique.

Exemple :

« Diriger la voiture » pour « conduire la voiture ».

4.3 Réponse Approximative Intra-concept

Si la réponse valide, se caractérise par une différence de potentielle entre le verbe et la réalité désignée; c'est une réponse approximative Intra-concept. L'objet / nom en jeu dans la vidéo appartient au même domaine sémantique que le verbe approximatif intra-concept.
Exemple pour l'action : (Écrire-une lettre) objet en jeu stylo, on aura la réponse
«dessiner » ou «Colorer »: ce sont des approximations intra concept à la question proposée à l'aphasique : « Qu'est ce qu'elle a fait la dame ? ». L'utilisation de ce verbe(dessiner, colorier) par rapport à l'action présentée est inexacte et provoque une différence de potentielle sémantico-pragmatique. Dans la vidéo présentée / écrire une lettre / il est incorrect d'employer le verbe «dessiner, colorier », qui pourrait être utilisé de manière conventionnelle pour une autre action- vidéo : contexte où Il a dessiné un arbre par exemple.
- L'approximation inter-concept
Est une réponse valide qui se caractérise par une différence potentielle entre le verbe etl'objet/nom. Dans ce cas, il existe une rupture sémantique entre le verbe et le nom en jeu. Le verbe n'appartient pas au même domaine sémantique que l'objet/nom en jeu dans la vidéo. Exemples : pour l'action-vidéo [Eplucher Banane] : - « la dame elle a déshabillé la banane » -« elle a séparé ça » constituent des approximations inter domaines à la question-consigne proposée aux participants : « Qu'est ce qu'elle a faitla dame ? »

5. Résultats

5.1 Analyse quantitative

a. Résultats obtenus lors de la dénomination d'objet

Tableau 03 : Résultats obtenu à partir de l'aphasiogramme des réponses lors de la dénomination d'objets hors contexte – image statique-

Objets / Réponses	Liste 1	Liste 2	Liste 3	Total
R Valides	35%	40%	45%	40%
R Invalides	65%	55%	65%	62%

Moyenne du pourcentage de réponses invalides (62%) est supérieure à celui des réponses
valide (42%) pour les 5 cas d'aphasies.

Tableau 04 : Résultats obtenus lors de la dénomination de l'action à partir d'unsupport dynamique (vidéo- dans le contexte d'utilisation)

Actions / Réponses	Liste 1	Liste 2	Liste3	Total
R-Approximative valide Intra-Concept	50%	60%	40%	50%
R-Approximative valide Inter -Concept	30%	40%	35%	35%

b. Analyse qualitative - Types de réponses

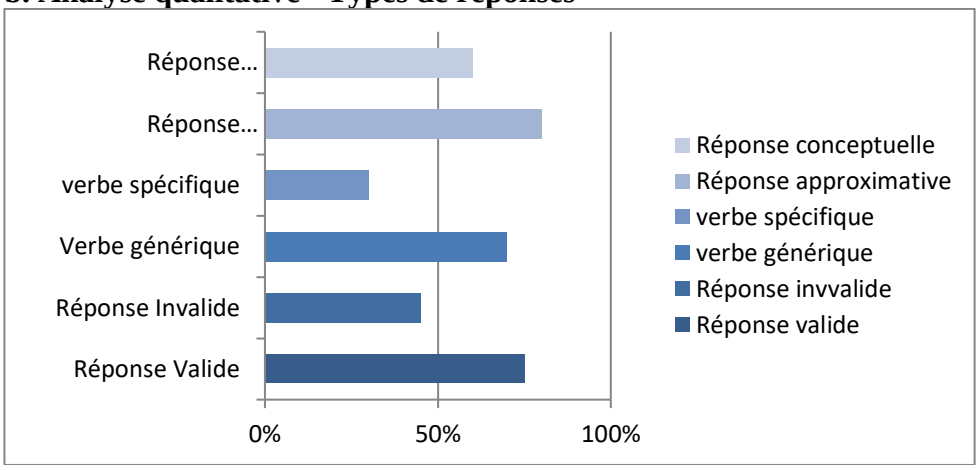

Comme nous n'avons pas observé de différences significatives entre les quatre types d'aphasies présentant des paraphasies sémantiques verbales, nous les avons regroupés en un seul groupe et nous allons donc présenter les résultats par rapport aux types de réponses obtenues :

-Concernant la production de réponses valides (*vs* invalide), nous notons entre 40 % et 62% de réponses valides par rapport à la population contrôle.

-Concernant la production de réponses conventionnelle ou approximative ; les aphasiques produisent significativement moins de réponses conceptuelles et plus d'approximations lors de la dénomination orale à partir d'une image dynamique – vidéo- c'est-à-dire dans le contexte d'utilisation de l'objet.

-Concernant la production d'approximations intra-concept ou inter-concept; les aphasiques produisent significativement plus d'approximations intra - concept dans les contexte de l'utilisation de l'objet présenté.

6. Discussion et perspectives

Nous avons observé dans le cadre de l'aphasiologie, que les locuteurs produisent des énoncés d'un aspect métaphorique du type : «clef pour porte », « le chat est un tigre » ; cequi explique leur capacité à rapprocher des objets qui relèvent de catégories distinctes sur la base des propriétés physiques ou fonctionnelles qu'ils partagent et se caractérisent par des relations lexico-sémantique d'hyperonymie-hyponymie sur laquelle elles se fondent mais aussi la flexibilité cognitive fondamentale.

Concernant l'évolution du lexique verbal chez l'aphasique, nous avons pu constater dans cette expérience que les adultes aphasiques dont la production lexicale est troublée produisent un nombre important d'approximations sémantique à base verbale (Duvignau), du type : « la dame tranche le pain » pour une action vidéo « couper le pain », « Elle déshabille la banane » pour une action vidéo
« Elle épluche la banane».
Les expériences sur la proximité sémantique et la stratégie palliative chez le jeune enfant et l'aphasique montrent que la production de ce type d'énoncés montre que les apprentis locuteurs (jeunes enfants) comme les locuteurs souffrant de troubles lexicaux (aphasies) disposent de structuration qui permettent leur communication malgré les troubles lexicaux dont ils sont atteints. Ce qui explique la flexibilité lexical des verbes qui présentent une relation de synonymie inter-concept (et intra- concept). Ce Concept du système lexical s'inscrit dans la perspective des travaux et observations de Boons (1971), Tamine (1978), Tamba (1981), Martin (1983 : 205-226), Rastier (1987 : 56 et 49-50), Pottier (1992), Giry-Schneider (1994), Kleiber (1999) et Prandi (2002).
Dans cette perspective, nous constatons l'importance du rapprochement sémantique ou conceptuel dans le système linguistique et cognitif à travers une métaphore verbale et catégorisation. (Jakobson 1941, 1963 ; Jakobson et Halle, 1956 ; Barsalou, 1987,1993 ; Gentner (1978, 1981 ; Gentner et Boroditsky, 2001).

Conclusion

En effet, dès lors que nous représentons un objet par la pensée, nous créons de la réalité. Des études en neuroscience cognitives montrent que notre cerveau possède un neuro- activateur, un système qui nous permet de représenter tout ce qui nous entoure. Nous pouvons le comparer à un système d'exploitation; un Google cérébral qui filtre nos connaissances et les informations que nous recevons.
En s'appuyant sur trois concepts, la théorie de la construction et la représentation de l'action démontrée par le matériel expérimental de Heider et Simmel (1944), en variantles caractéristiques physiques (taille et forme) des figures géométriques animées. Les résultats ont montré que lorsque les caractéristiques des objets sont modifiées, nous observons de grandes

différences dans l'interprétation d'une même action. L'étude sur la proximité sémantique et stratégies palliatives chez le jeune enfant et l'aphasique (K. Duvignau) qui démontre la présence d'approximations sémantiques à pivot verbal chez l'enfant en phase d'acquisition et l'aphasique en récupération. Les recherches de N.Zellal (2011) pour une redéfinition de l'aphasie démontre que l'aphasie est trouble linguistique pluriel mais un trouble cognitif unique.

La conjugaison de ces concepts démontre que l'aphasique présente un trouble dans l'usage pragmatique du langage, l'énoncé constatif chez l'aphasique dépendrait de l'action que nous avons observé lors de notre expérience un nombre important de réponses à caractère approximatif intra-concept et à partir d'une tâche de dénomination orale d'action, les aphasiques montrent leurs capacité à créer de l'analogie malgré leur troubles lexicaux .De ce fait, nous déduisons que ces approximations sémantiques sont le reflet d'une élasticité cérébrale, qui dérive des verbes.

Nous avons observé, à partir de cette expérience où le langage de l'aphasique présente une dissociation entre l'acte locutoire (phonétique, phatique, syntaxique, sémantique ; linguistique) et illocutoire (pragmatique)à travers l'acte perlocutoire (acte d'informer, de décrire, etc.), d'après Austin (1962). D'après les recherches d'Olson (1970), le sens des mots, dans les énoncés verbaux, est déterminé par les objets qu'ils dénotent, l'objet, l'espace et le temps constituent le contexte. De ce point de vue, le processus d'affectation catégorielle (dont l'action)est le résultat des propriétés physiques des objets, puis celles de nature cognitive et jouent un rôle primordial dans l'information reçue afin d'interpréter l'énonciation en terme d'action chez l'aphasique.

Ces approximations sémantiques relèvent des rapports entre propriétés physiques et propriétés cognitives. Et ce, afin de comprendre les mécanismes qui sous-tendent l'interprétation des actions.

Les propriétés physiques des objets, puis celles de nature cognitive qui sont inférées à partir du processus d'affectation catégorielle (dont l'action) jouent un rôle central comme source d'information dans la construction du lexique verbal. Et ce, par l'interprétation d'événements en termes d'actions.

Bibliographie

1. Bonin, P. (2002),Les niveaux de traitement dans la production verbale orale et écrite de mots isolés à partir d'images, dans M. Fayol (Ed.), Production du langage, Traité des Sciences Cognitives, Paris, Éditions Hermès.
2. Boyer, B. (2006), « La dénomination orale et écrite d'actions : Comparaison avec la dénomination d'objets », Thèse de Doctorat, Université Blaise Pascal, s. d. de Bonin, P., Fayol, M.
3. Cohen, D., Gautier, M. (1965), Aspects linguistique de l'Aphasie, *Persée*, tome 5, n°2.
Kacemi, S., « Le Logiciel Rendez-moi mes mots », Magistère d'Orthophonie, s. d. N. Zellal,
U. Alger 2, 2011.
4. Rastier, F. (2010), Sémantique et Recherche cognitive , Formes Sémiotique, Presse universitaire de France.
5. Zellal, N. (1986), « Contribution à la recherche en orthophonie. L'aphasie en milieu hospitalier hospitalier Algérien. Étude psychologique et linguistique », Thèse deDoctorat d'État ès L. &S. H., Paris 3-Sorbonne Nouvelle, 03 vol, 700 p.
6.Zellal, N. (2011), Redéfinition de l'aphasie : pour une thèse thérapeutique, *A.N.A.E.*, n°111, 111-118.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Exploring of the End in Cormac McCarthy's *The Road*: An Eco-criticism study of the American literature

Assist. Inst. Zainab Ibrahim Alkaaebe
Baghdad University
College of Education (Ibn-Rushd)
Department of English Language
Baghdad, Iraq
zainab.i@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

For the past few decades, eco-criticism or environmental-oriented literature has been a significant movement in the humanities, as it advocates for an improved understanding of the natural world. *The Road* by Cormac McCarthy is a brilliant future vision of America as a desolation, Ecocriticism offers a suitable critical framework. It anticipates the future American catastrophe. The earth and human civilization have been devastated by an unknown disaster. McCarthy maintains that humans are perpetually cognizant of the impact of nature on their lives, as evidenced by the oxygen they breathe, the water they consume, and the sustenance they consume. As opposed to various studies in literary works from America that discuss American idealism, this essay aims to analyze the American terror that threatens human existence and demands caution. Warn the Americans that the American Dream, which can be transformed into an American tragedy, is not a guarantee of safety.

Keywords: McCarthy, *The Road*, ecocriticism, natural environment, American literature

استكشاف النهاية في رواية *الطريق* لكورماك مكارثي: دراسة نقدية بيئية للأدب الأمريكي

المدرس المساعد: زينب ابراهيم الكعيبي

جامعة بغداد– كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

قسم اللغة الانكليزية

بغداد– العراق

zainab.i@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص:

على مدى العقود القليلة الماضية، كان النقد البيئي أو الأدب الموجه نحو البيئة حركة مهمة في العلوم الإنسانية، حيث يكشف عن تحليل ودراسة العالم الطبيعي. إن رواية *الطريق* لكورماك مكارثي هي رؤية مستقبلية رائعة لأمريكا كخربة، يقدم النقد البيئي إطارًا نقديًا مناسبًا. إنه يتوقع الكارثة الأمريكية المستقبلية. لقد دمرت كارثة غير معروفة الأرض والحضارة البشرية. يزعم مكارثي أن البشر يدركون دائمًا تأثير الطبيعة على حياتهم، كما يتضح من الأكسجين الذي يتنفسونه، والماء الذي يستهلكونه، وقوتهم الذي يستهلكونه. وعلى النقيض من الدراسات المختلفة في الأعمال الأدبية من أمريكا التي تناقش المثالية الأمريكية، يهدف هذا المقال إلى تحليل الإرهاب الأمريكي الذي يهدد الوجود البشري ويطالب بالحذر. كذلك انه ينبه الأمريكيين من أن الحلم الأمريكي، الذي يمكن تحويله إلى مأساة أمريكية، ليس ضمانًا للسلامة.

الكلمات المفتاحية: مكارثي، *الطريق*، النقد البيئي، البيئة الطبيعية، الأدب الأمريكي

The research

Introduction:

Cormac McCarthy (1933-2023) is a modern American author whose writings often portray brutal and relentless interpretations of the mysterious facets of mankind. The interplay between humanity and nature, as well as the degree to which both adversely affect him, is the central subject of most of his stories. *The Road*, published in 2006, received both the Pulitzer Prize for Fiction and the James Tait Black Memorial Prize for Fiction in 2007. McCarthy received an interview with Oprah Winfrey on television this year, and *The Road* was modified for the film in 2009 (Walsh, 2009, p.278). He is frequently preoccupied with the task of revealing the universe's concealed nature. He believes that humans are perpetually cognizant of the impact of nature on their lives through the consumption of food, water, and oxygen. However, what if the environment and nature conspire against humanity, causing humans to forfeit the benefits of nature?

In general, the theory of ecocriticism can be used to analyze Cormac McCarthy's novels, as the events of the narrative are significantly influenced by the environment and nature. Every character in *The Road* is influenced by the environment and nature that govern the progression of all occurrences and sequences from inception to conclusion. Cormac McCarthy is acknowledged for his capacity to incorporate nature into his writings. Critics assert that in his writings, nature functions as a character equivalent to any person. The predominant topic in many of his paintings is nature. This indicates that the intricate interaction between mankind and the environment has long been scrutinized through a lens often shaped by tales of environmental deterioration. In these tales, human acts are portrayed as catalysts of destruction, and cultural influences are regarded as harmful to the natural environment.

This prevailing narrative has profoundly shaped our understanding of the human-environment relationship, reflecting the apprehensions of many eco-critics who highlight the adverse impacts of civilization on nature. This inquiry seeks to challenge the dominant narrative by seeking to disprove the notion that people are the exclusive perpetrators of destruction and that civilization consistently disturbs the fragile balance of the natural environment. This dissertation analyzes ecocriticism in relation to Cormac McCarthy's novel, *The Road* (2007), which portrays America as a barren wasteland. *The Road*, a story by McCarthy, is a foreboding and unexceptional tale that examines the future of the United States. It narrates the journey of a

man and his son across a desolate landscape. The world has been struck by many unknown calamities, resulting in widespread environmental pollution and devastation. All individuals have perished, except for a small number of surviving canines and a few remnants of humanity. Dust and noxious particles perpetually obscure the sky. The weather is exceedingly frigid and moist. The splendor of the natural world has dissipated, and the last human survivors traverse the terrain every day in pursuit of nourishment. Furthermore, specific elements of civilization have deteriorated. In a desolate environment, the unidentified father and son experience a profound nightmare.

The book's appeal as post-apocalyptic fiction stems from its effective portrayal of a post-natural world where no living being can survive for long. Although the story is situated in a particular locale and portrays a father and kid traversing the ex-state highways of the United States, it finally evokes a feeling of universality concerning the devastation of nature. The narrative skillfully shifts from micro to macro settings, yet is situated in particular geographical areas. It communicates the immediacy and universality of doom in numerous pivotal passages, like the moment when the man and the kid see another father and son observing the ocean from the opposite side of the globe, only to confront its impossible (231). Furthermore, the novel's final paragraph underscores that what has been lost cannot be restored. This study argues that this narrative feature provides an eco-global viewpoint that is especially pertinent in the current day, given the worldwide environmental challenges (Berk, 2014, P.66).

The survival of species, particularly sapiens, is a critical factor in considering the destiny of the world. According to David Ehrenfeld, we are most fond of ourselves, the efficacy of a literary work in provoking a sense of extinction may act as a catalyst, challenging our baseless beliefs that the future would be secure (Love, 1996, P.226). Buell asserts in The Ecological Imagination that generating ideas of disaster to prevent catastrophe may play a crucial role in fostering environmental awareness (295). This study argues that post-apocalyptic tales may play a crucial role in averting an ongoing disaster by fostering a feeling of urgency to address competing perspectives. This research aims to investigate the relationship and its establishment, as well as the degree to which it is not harmful. It examines the notion of cultural encroachment onto nature, signifying how humans invade and use the natural environment for their ends. Hatchet, a survival book by the esteemed American author Gary Paulsen, comprises a series of coming-of-age

narratives set in the forest. The novel chronicles the journey of Brian, the central character, who must endure solitary survival in the forest following his plane's accident. The novel has 10 chapters, with the narrative structured around ecological critical themes.

Theoretical Framework

Ecological literary criticism is abbreviated as ecocriticism. Ecocriticism, a literary and cultural theory that emerged in the late 20th century, emphasizes the relationship between literature and the environment, as defined by Glotfelty (1996). This study analyzes the representation and interaction of literature and various cultural expressions with the natural environment. Ecocriticism examines human perceptions, understandings, and relationships with the environment, along with the influence of these perceptions on ecological matters.

The ecological modern movement of the 1960s laid the groundwork for ecocriticism; this movement sought to address a handful of major environmental crises and disasters while also highlighting the negative effects of human actions on the planet. More and more, people are starting to realize that environmental deterioration might pose risks to public health. The study of ecosystems and the interdependence of all forms of life on Earth is the source of ecocriticism. Donald Hughes's statement regarding ecology is particularly noteworthy: "Human ecology is a rational examination of how humanity interacts with the earth, the habitat of the human species" (Hughes, 2015, P.3).

Ecocriticism originated in William Rueckert's 1978 article "Literature and Ecology: An Experiment in Ecocriticism. While literary critics have always been interested in the connection between humans and the natural world, ecocriticism did not emerge as a separate discipline until the 1990s. (Volkmann 370). William Rueckert describes ecocriticism in his article as the application of ecological principles and concepts to literary analysis (Rueckert, 1996, P.107). Ecocriticism is best applied to works in which landscapes play a central role and when there is substantial interaction between the author, the setting, and the characters. Many eco-critics have asked questions about the connection between literature and environmental issues, but one of them seems to have the most weight. Literary ecocriticism offers a green lens through which writings may be analyzed. Cheryl Glotfelty defines ecocriticism as "the study of literature concerning the natural world (Glotfelty and Fromm xviii).

Ecocriticism, according to Glen Love (196), looks at how human culture interacts with the natural environment, especially through literary and linguistic products. Robert Kern notes in his essay "Ecocriticism: What is it good for?" published in The ISLE Reader: Ecocriticism, 1993-2003, that ecocriticism calls for a radical change in the way we read. To make this change, we must abandon a human-centric vision in favor of an environmental one, or at the very least, we must abandon a human-centric strategy in favor of one that is bio-centric or eco-centric. It follows that humanism must take into account both our human and "more-than-human" selves (Branch and Slovic, 2003, P. 267).

Modern environmental authors show how environmental crises, ecology, and environmentalism have changed the way we write about the natural world. While it has its roots in a long history of intellectual and artistic inquiry, ecocriticism is both a product of and a voice within the modern environmental movement. “Ecocriticism” is defined by Lawrence Buell as the study of literature and the environment through the lens of environmental activism (Buell, 2007, P. 430).

The overarching environmental narrative of nature's destruction may be obscured by this limited perspective, which concentrates on the individual narratives of the Anglo-American nature writing tradition or the seemingly untouched American wilderness, as articulated by Armbruster and Wallace (2001). They argue that a limited lens may lead to the exclusion of the numerous viewpoints of writers from different ethnic, national, or racial backgrounds. The apprehensions articulated by Armbruster and Wallace (2001) are especially pertinent to our analysis of the intricate interaction between humanity and the environment in the novel. Our ecological approach to literary and cultural studies not only broadens the analytical scope but also mitigates a possible constraint of ecocriticism by highlighting the integration of urban, ethnic, and national views (Armbruster & Wallace, 2001).

According to Meintjes (2022), ecocriticism is a branch of thought that studies how literature deals with environmental ideology and representation. In his core definition, he stresses the significance of understanding how writers perceive, portray, and engage with nature, as well as the complex relationship between literature and the environment. A large body of literature portrays humankind's interaction with the natural world in a negative light.

The literary field known as ecocriticism (or environmental criticism) focuses on how people interact with their natural surroundings. This relates to the ways in which literature either directly or indirectly portrays the interplay

between people and their physical surroundings. Critics of the environment study literary works to learn more about how nature is portrayed in these works. Environmental catastrophes and major environmental challenges, such as overpopulation, resource loss, and exploitative activities, are examined in the eco-critical analysis (Mambrol).

Discussion

The Interaction of Humans and Nature

The Road illustrates a common narrative in which human activities are frequently portrayed as catalysts of environmental degradation. Through an eco-critical perspective, the literature consistently examines the repercussions of human activities on the environment, highlighting a prevalent topic of degradation and ecological decline. Cormac McCarthy's novel examines this pervasive concept, depicting the protagonist's emotional conflict to endure in a society ravaged by natural disasters. In a wider literary framework, the examination of human-nature connections often highlights the detrimental effects of human actions on the environment.

In "What Else Can Nature Mean: An Eco critical Perspective on Cormac McCarthy's Fiction," Kovarova (2019) further into this, arguing that the protagonist's internal struggle for humanity and survival in a post-apocalyptic world is mirrored by the desolate and monotonous landscape of *The Road*. McCarthy uses a father-son bond in the midst of a natural catastrophe to explore the resilience of the human spirit and the potential for hope. A recurring subject in literature is the essentially destructive nature of human relationships; this is reflected in the literary representations of desolate and desolate landscapes in works like *The Road*, which metaphorically represent the consequences of unregulated exploitation and destruction.

In most cases, people engage with nature not out of a desire to destroy it, but rather because it provides for their most basic needs, such as shelter, healing, and food. The father chops down the tree to provide shelter, which is crucial to his life in this situation. He was not out to cause destruction; rather, he was responding pragmatically to the impending need to survive. Within the framework of ecological necessities, the complex nature of human-environment relationships is highlighted by deconstructing the simple view of these connections as entirely detrimental. A parent also yelled "Fire!" while lighting a match. As McCarty puts it, "I have fire" (p.52). From an eco-critical perspective, the act of lighting a fire is often analyzed for its devastating

effects on the environment. But for Brian, it's a strategic reaction to the harsh demands of nature.

The disaster is not described in the story. However, these references make the reader wonder whether a nuclear explosion happened in a world that is now lifeless and has no color, flora, sunlight, or animals... and that only a handful of humans have survived. The father and son set out for the south in search of a milder climate. The journey takes the party across a barren landscape of burned trees and crumbling buildings. The only human social relationship that has survived is the one between a father and son. As they strive to uphold their reputation as 'the good guys' or, as McCarthy metaphorically puts it, "to be the ones who carry the Fire," the bulk of humanity has transformed into scavenging cannibals, further endangering their existence in addition to the severe cold and hunger (Dell'Agnese, 2014, P.327).

To illustrate McCarthy's ecological consciousness in *The Road*, which is defined by an acute awareness of and understanding of the biophysical environment. In the first scene of *The Road*, McCarthy portrays the desolation and futility of his life. His gloominess may be on display while yet giving the reader a chance to see things from a different angle. Let us pretend that people have always relied on plants, like plants, for all of their nutritional needs. That is, if Eliot's "dead land" with its "roots that clutch" is indeed haunting the devastated landscape, then the "wasted country" and the "static fiver," choked with "dead reeds," appear to be haunting the landscape as a whole (Cooper, 2011, P.220).

The setting is an essential element of any novel, as it enriches the atmosphere of the narrative and defines the chronological and geographical context of the events. The desolate setting of *The Road* prompts critics to categorize it as a horror narrative. Horror writers want to contrast a terrifying event with an ordinary environment. The barren terrain of *The Road* is embellished by stark, revealing vestiges as illustrated by McCarthy. “There are charred corpses frozen in their final postures, like the long-dead man who sits on a porch like a straw man set out to announce some holiday” (McCarthy, 2007, P. 201).

Nevertheless, decayed bodies, ash, solitude, abandoned cities and structures, an extensive journey, and fire-ravaged landscapes represent the harsh and unforgiving conditions that the father and son must confront. Amid the ravaged landscape, there exists an absolute silence, punctuated only by the pervasive ash. Grayness follows the precipitation of snow. They are among the rare creatures on Earth that have successfully evaded the tendencies toward rape, cannibalism, and murder

due to the absence of light in the sky (El-Sobky 1348). The dismal atmosphere pervades the tale from start to finish. Ash is a prevalent constituent of precipitation. The areas traversed by the Man and the Boy are repugnant, dreadful, and distasteful. An image of repugnant urban areas and dreadful terrains is ubiquitous.

> The world was soon to be largely populated by men who would eat your children in front of your eyes and the cities themselves were held by cores of blackened looters who tunneled among the ruins and crawled from the rubble white of tooth and eye carrying charred and anonymous tins of food in nylon nets like shoppers in the commissaries of hell (McCarthy, 2007, P. 181).

America is an unsafe place to live according to the novel *The Road.*

Moral decay and dehumanization result from the incessant struggle for existence. The result is a social collapse into anarchy as people act more and more like wild animals in their pursuit of sustenance. In that desolate landscape, every moral, ethical, and spiritual dilemma becomes a daily fight for survival, as pointed out by Robert Brinkmeyer (41). In *The Road*, McCarthy explores the adverse characteristics of nature and its antagonism against humanity. This is due to his consistent admonition to Americans against placing their trust in the American Dream, which might potentially devolve into a nightmare for many. When disasters such as hurricanes, tsunamis from occurring, and earthquakes occur, they may cause significant destruction, resulting in numerous fatalities and displacing individuals from their residences. Individuals are compelled to reside in less safe regions and shelters due to these natural disasters. In McCarthy's *The Road*, nature serves as an opponent, embodying terror amidst the pervasive violence and malevolence. “Murder was everywhere upon the land. The world soon to be largely populated by men who would eat your children in front of your eyes” (McCarthy, 2007, P. 152).

Warner acknowledges that McCarthy effectively elicits both bodily and metaphysical anguish for the reader as the father discovers comfort in delicate yet exquisite recollections of a past epoch: McCarthy evokes a need for a return to normalcy. The protagonist may have a broad attitude of antagonism and cynicism (Warner, 2006, P. 31). A traumatic memory for the guy is his wife's suicide, driven by her inability to endure the detrimental effects imposed on the environment. She was enceinte when the planet exploded, and the kid was born shortly after she and the Man witnessed faraway cities being

incinerated. Ultimately, she capitulated and acquiesced to her destiny: “She was gone and the coldness of it was her final gift” (McCarthy, 2007, P. 94). Alan Warner notes that the origin of the novel's foreboding and sinister ambiance is linked to McCarthy's choice to confront the American nightmare instead of the American ideal.

> *The Road* affirms belief in the tender pricelessness of the here and now. In creating an exquisite nightmare, it does not add to the cruelty and ugliness of our times; it warns us now how much we have to lose (Warner).

In *The Road*, the fight for life highlights how, according to eco-critical analysis, harmful behaviors could be motivated by the need to stay alive in such harsh natural environments. Rather than wanting to destroy the natural environment, the father's actions in his quest for food are realistic reactions to satisfy his humanistic wants, as the story explains. Nature is the most terrifying destroyer, as the reader may learn from the book. Hurricanes, tornadoes, floods, earthquakes, tsunamis, and volcanic eruptions are all examples of natural catastrophes that may happen as a result of Earth's activities. These natural disasters happened often and were not caused by people.

Leopold asserts that ecocriticism also focuses on the examination of literature pertaining to nature. Nature often denotes the phenomena of the physical realm. It is frequently interpreted as the "natural environment" or wilderness—comprising wild fauna, geological formations, and forests. Nature encompasses all elements that are not artificially created by humans, including grass, trees, the sun, the moon, rivers, oceans, valleys, and mountains. Nature has consistently demonstrated superiority over humanity (273). In *The Road*, McCarthy envisions a world devoid of optimism. The father and son traverse the ruins in quest of sustenance and refuge, striving to evade lethal roving factions. They possess just a handgun for self-defense, scant provisions, and the garments they are now attired in. Enduring the wasteland needs more than mere sustenance and refuge.

The absence of hope becomes lethal when starvation, cold, and violence threaten human life. McCarthy envisions a post-apocalyptic future. Cities have been destroyed, vegetation and wildlife have died, and a few humans remain. The sun is concealed by ash, and it is winter. Owing to food scarcity, several individuals have turned to cannibalism. Janet Maslin evaluates the circumstances: McCarthy has summoned his most profound dreams to

provoke the devastation. He conveys the ineffable through a concise cautionary tale that remains profoundly impactful, notwithstanding the extensive damage it portrays (Maslin).

The desolate setting of *The Road* is marked by a lack of morality. Conceived live beings in the reader's imagination are rapidly diminished to nothingness: "The trees as lifeless as any." He grasped a substantial leaf and pulverized it in his hand. Various scenarios may be seen as repeating motifs of the relentless life of the father and son, transforming their reality into fleeting and fragile memories symbolized by burnt fragments. The ravaged world has been thoroughly plundered, with canned food and high-quality footwear being the primary commodities sought (Warner). The father and kid are encircled by deteriorating and crumbling trees during the events. McCarthy's depiction of *The Road* is so vivid that it persists as a significant picture throughout the work since the characters devote an excessive amount of time to it. The novel does not identify the two main protagonists. Their names are The Man and The Boy. Their anonymity diminishes their humanity and universality since they might symbolize any kid or anybody. They are devoid of nourishment, housing, security, and even a form of identity. They own just a handgun for self-defense against the criminal factions who roam the roadway. The Boy's dedication is represented by The Man. The father believes he has been "appointed by God" to care for the baby (McCarthy, 2007, P. 80).

Cormac McCarthy's tale explores the protagonist's fight to survive in a world ravaged by environmental calamity. In a larger literary framework, the examination of human-nature ties often highlights the adverse impacts of the environment on humanity. In McCarthy's *The Road*, the father and son are compelled to journey southward by the fundamental notion of "carrying the fire" within their souls, despite the post-apocalyptic setting. In this metaphor, the "fire" symbolizes the love and strength they possess, which propels their further journey southward. The "fire" symbolizes their resilience and steadfastness amidst a grim and declining reality. The everlasting flame symbolizes the unyielding essence of humanity. The Man urges the Boy to keep going, to stay alive, and to carry the flame as he lies dying. "You have to carry the fire. I don't know how to. Yes, you do. Is the fire real? Yes, it is. Where is it? I don't know where it is. Yes, you do. It's inside you" (McCarthy, 2007, P. 234). A central recurrence in the narrative is the phrase "carrying the fire," which appears several times throughout the book in conversations between the father and son as well as between the Boy and the relatives he encounters following the man's death. Good folks keep trying and they don't

give up, he says, therefore he should stay alive and never give up in this barren wasteland. It might be interpreted that "we are carrying the fire" because we are "the people chosen by God to carry the light on through the darkness, to preserve humanity within as examples" (Søfting, 2017, P. 711).

McCarthy depicts a post-apocalyptic environment in which resource scarcity compels the last survivors to engage in homicide, theft, and cannibalism. The majority of those who survived in *The Road* have resorted to cannibalism and homicide. The globe is enveloped in ash. The sea also became gray. It is a dreary, frigid, desolate expanse under a gray sky where humans endeavor to endure. The perpetual menace of death looms from malnutrition, exposure, disease, or homicide. The themes of death and its specter permeate *The Road* from the beginning, illustrated via depictions of the scenery and surroundings. The Earth is already immersed in death and ashes. The majority of biological organisms and flora have perished in the catastrophe that obliterated civilization. In the harsh wilderness, The Man and The Boy frequently teeter on the edge of mortality. “The falling snow curtained them about. There was no way to see anything at either side of the road” (McCarthy, 2007, P. 144). Consequently, in this dire and lethal environment, death is imminent at every turn, within every dwelling and every field, “He [The Man] was beginning to think that death was finally upon them and that they should find someplace to hide where they would not be found” (McCarthy, 2007, P. 197).

According to Harvey, there is scarcely any location on Earth that has not seen human alteration (332). Although people are an integral component of the ecosystem and alter their surroundings to enhance survival, the scale and speed of these initiatives have regrettably had detrimental effects on natural life. Humans often overlook their role in the ecosystem, however environmental issues also adversely affect us. The potential consequences of nature's inability to accommodate the pace of these changes is a significant theme that McCarthy illustrates through the depiction of desolate state highways in the novel. Examining a worn oil company map together, the father discerns that the youngster is unfamiliar with both states and state roads. “Why are they the state roads? Because they used to belong to the states. What used to be called the states? But there are not any more states? No. What happened to them? I don't know exactly” (McCarthy, 2007, P. 43).

Michael Chabon posits that while we concern ourselves with the duo and support their objective of reaching the South, we come to understand that the fundamental aim of their journey—survival—is ultimately an illusion, one that cannot be maintained given the current circumstances depicted in the

novel (11). Through an exploration of human survival instincts and the futility of optimism in a post-apocalyptic setting, McCarthy conveys a warning narrative on environmental concerns.

Sharing a similar background, we get the father's dread of mortality; nevertheless, for the kid born into a lifeless universe, death is a normal occurrence, occasionally seen as more desirable than existence, as he articulates at times (56, 89). The father believes his whole purpose for living is the kid, while the youngster, in turn, exists for the benefit of his father. The statement dismisses any chance of hope and suggests that when nature is lost and survival is unattainable, the most one can aspire to die with dignity. Consequently, it made the aspirations of the father and the child to encounter more virtuous individuals along their journey much more heartbreaking and futile. "If they saw different worlds what they knew was the same. That the train would sit there slowly decomposing for all eternity and that no train would ever run again" (McCarthy, 2007, P. 192). The narrative emphasizes an eco-global and eco-centric element, suggesting that human activities have worldwide repercussions on nature, which serves as a network of links between inanimate objects and living organisms. Once this fragile equilibrium is disrupted, there may be no means to restore it.

Conclusion

Finally, McCarthy's *The Road* is a murderous, grotesque tale of America's and the world's demise into a wasteland. To illustrate his fantastic future vision for America, McCarthy relates some of the incidents from his nightmares. McCarthy is evasive when asked to name the mysterious global catastrophe that has wreaked havoc on ecosystems and devastated civilizations. Because of the centrality of nature and the environment to the plot of McCarthy's *The Road*, as well as the fact that these elements influence every character and the flow of events throughout the book, ecocriticism is a useful theoretical framework for analyzing this work. Ecocriticism sprang out of the environmental modern movement of the 1960s, which sought to draw attention to specific environmental crises and catastrophes while simultaneously highlighting and condemning the harmful impacts of human actions on the planet. The goal of ecocriticism is to delve further into how a novel's environment impacts it. It talks about the setting and the weather, both of which are important in a tale. More and more, the biophysical environment becomes clear and important in McCarthy's *The Road*. McCarthy is more

concerned with ecology and the natural world than with people. Devastating fires, ash, loneliness, deserted villages and homes, and a lengthy route to traverse have ravaged the environment. From the opening pages to the last, the chilling mood permeates every scenario in the book. It conveys a dystopian setting through the aforementioned book.

Readers navigating the barren landscape of *The Road* are urged to concentrate solely on the relationship between the father and the child. The novel's critical and popular reception suggests that several readers engage in a wider discourse of skepticism and apprehension over humanity's harmful effects on the planet and its future. The man's thorough practice of parental care is evident and aligns with our worries. Nonetheless, the boy's alternative ethic of compassion must be underscored, as seen by the actions of the family that saves him. The appeal of *The Road* for some may arise from our anxieties around climate change; nevertheless, the novel's ambiguous and unsettling conclusion also offers—intentionally or not—the chance to examine the underlying foundations of these worries.

Bibliography

1 Berk, Figen. (2014). "An Ecocritical Approach to Cormac McCarthy's The Road." *RSIRJLE: Research Scholar—An International Refereed Journal of Literary Explorations*, vol. 2. n.3, pp. 62-76.

2 Branch, P. Michael and Scott Slovic, ed. (2003). *The ISLE Reader: Ecocriticism. 1993-2003*. Athens and London: U of Georgia Press.

3 Brinkmeyer, Robert H. (2000). *Remapping Southern Literature: Contemporary Southern Writers and the West*, Athens: Georgia UP.

4 Buell, Lawrence. (2007). "Ecoglobalist Affects: The Emergence of U.S Environmental Imagination on a Planetary Scale". Dimock, Wai Chee, and Lawrence Buell, eds. *Shades of the Planet: American Literature as World Literature*. New Jersey: Princeton University Press.

5 Buell, Lawrence. (1995). *The Environmental Imagination: Thoreau, Nature Writing, and the Formation of American Culture*, Harvard UP.

6 Cooper, Lydia R. (2011). "Cormac McCarthy's *The Road* as Apocalyptic Grail Narrative," *Studies in the Novel*, 43.2, pp. 218-36

7 Dell'Agnese, Elena. (2014). "Post-apocalypse now: Landscape and environmental values in The Road and The Walking Dead." *Geographia Polonica,* vol. 87, n.3, pp. 327-341.
8 Glotfelty, Cheryll and Harold Fromm. (1996). ed. *The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology*. Athens and London: University of Georgia Press.
9 Hughes, J. Donald. (2015). *What is Environmental History?* 2 nd Edition, New York: Polity.
10 Kovářová, K. (2019). What else can nature mean: an ecocritical perspective on Cormac McCarthy's fiction. New Jersey: Princeton University Press.
11 Leopold, Aldo. (1970). "The Land Ethic," *A Sand County Almanac: With Essays on Conversation from Round River,* New York: Ballantine.
12 Love, Glen A. (1996). "Revaluing Nature: Toward an Ecological Criticism". Glotfelty, Cheryll, and Harold Fromm, ed. *The Ecocriticism Reader: Landmarks in Literary Ecology*. Georgia: University of Georgia Press,
13 Mambrol, Nasrullah. (2016). "Ecocriticism: An Essay", *Literary Theory and Criticism*, November 27, https://literariness.org/2016/11/27/ecocriticism
14 Maslin, Janet. (2006). "The Road Through Hell, Paved with Desperation," The New York Times, September 25.
15 McCarthy, Cormac. (2007). *The Road*, New York: Vintage Books.
16 Rueckert, William. (1996). "Literature and Ecology: An Experiment in Ecocriticism," *The Ecocriticism Reader,* ed. Cheryll Glotfelty and Harold Fromm, Athens: Georgia UP. Pp. 105-23.
17 Søfting, Inger-Anne. (2013). "Between Dystopia and Utopia: The Post-Apocalyptic Discourse of Cormac McCarthy's *The Road," English Studies*, vol. 6. Pp. 704-13.
18 Volkmann, Laurenz; Nancy Grimm; Ines Detmers and Katrin Thomson. (2010). Eds. *Local Natures, Global Responsibilities: Ecocritical Perspectives on the New English Literatures*, New York: Rodopi,
19 Walsh, Christopher J. (2009). *In the Wake of the Sun: Navigating the Southern Works of Cormac McCarthy*. Newfound Press.

20 Warner, Alan. (2006). “Cormac McCarthy: The road to hell”, *The Guardian*, Saturday, 4 November. https://www.theguardian.com/books/2006/nov/0 4/ guardianreview4

Citations

Ibrahim, Z. (2025). Exploring of the End in Cormac McCarthy’s *TheRoad*: An Eco-criticism study of the American literature, *Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences"*.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثيّة نظرية أو تطبيقية في العلوم متعدّدة التخصصات 14-15/02/2025

The role of e-modeling in improving the quality of education and enhancing educational interaction"

Taous khelouat [1]
The Algerian arabic language academy
khelouattouss@gmail.com
Aicha Sebbane [2]
The Algerian arabic language academy
aichasbbn@gmail.com

Abstract:

E-modeling is a modern tool for improving education, based on Bandura's social learning theory, which is based on learning by observation and example. The modeling learning process goes through stages that include: Attention, memory, motor behavior, motivation, and cognition.

E-modeling, through digital and interactive media, contributes to improving the quality of education by:

Stimulating interaction and participation: Through a learning environment that encourages students to interact.

Promoting critical thinking and problem solving: Through digital models that simulate real-life situations.

Diversifying learning styles: Using digital content and illustrations that suit individual differences.

Self-learning: Allows students to learn independently and develop their skills. Developing teachers' skills: Enables teachers to improve their teaching methods and track student progress.

Promote collaboration and teamwork: Through online group projects.
Keywords: E-modeling, skills, education quality, educational interaction.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثيّة نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-15/02/2025

دور النمذجة الإلكترونية في تحسين جودة التعليم وتعزيز التفاعل التعليمي

طاوس خلوات[1]

المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة

khelouattaouss@gmail.com

عائشة صبّان [2]

المجمع الجزائريّ للّغة العربيّة

aichasbbn@gmail.com

ملخّص:

تُعتبر النمذجة الإلكترونية أداةً حديثةً لتحسين التعليم، مستندةً إلى نظرية التعلم الاجتماعي لباندورا، والتي تقوم على التعلم بالملاحظة والقدوة. تمر عملية التعلم بالنمذجة بمراحل تشمل: الانتباه، الذاكرة، السلوك الحركي، الدافعية، والإدراك.

وتسهم النمذجة الإلكترونية، من خلال الوسائط الرقمية والتفاعلية، في تحسين جودة التعليم عبر:

تحفيز التفاعل والمشاركة: من خلال بيئة تعليمية تشجّع الطلاب على التفاعل.

تعزيز التفكير النقدي وحل المشكلات: عبر نماذج رقمية تحاكي مواقف واقعية.

تنويع أساليب التعلم: باستخدام محتويات رقمية ورسوم توضيحية تناسب الفروق الفردية.

التعلم الذاتي: تتيح للطلاب التعلم المستقل وتطوير مهاراتهم.

تطوير مهارات المعلمين: تمكّن المعلمين من تحسين أساليبهم التعليمية ومتابعة تقدم الطلاب.

تعزيز التعاون والعمل الجماعي: من خلال المشاريع الجماعية عبر الإنترنت.

الكلمات المفتاحية: النمذجة الإلكترونية، مهارات، جودة التعليم، التفاعل التعليمي.

مقدّمة:

يحوي الميدان التّربوي التّعليمي العديد من الاستراتيجيّات التي يمكن أن تطبّق في الميدان، وهنا تظهر حاجة التّلاميذ في مرحلة الابتدائيّ إلى الاستفادة من طرائق التّدريس المتنوّعة التي يلجأ إليها المدرّسون معهم لتنمية مهاراتهم القرائيّة، ومن بين أهمّ هذه الاستراتيجيّات استراتيجية النّمذجة التي تعدّ ذات أهمية في عملية التّعليم، خصوصا وأنّ النمذجة قد فرضت فائدتها في الحياة بصفة جليّة. هذه الاستراتيجية –النمذجة– التي تنبني في الدرجة الأولى على المحاكاة والتقليد. ولكنّها ذات جدوى مع كل المراحل؛ إذ تبسّط المعلومة بوسيلة عمليّة.

تتمحور إشكالية هذا البحث حول الأسئلة التالية: إلى أي مدى يتم توظيف تكنولوجيا التعليم، ممثلة في الوسائل والتقنيات الحديثة، في العملية التعليمية؟ وما مدى إسهام هذه التقنيات في تطوير جودة التعليم ورفع كفاءته؟ وما التحديات التي تواجه توظيف التكنولوجيا في التعليم، وما السبل الكفيلة بتعزيز فاعليتها؟ وتأسيسًا على ذلك، يتبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي، نظرًا لملاءمته لطبيعة الموضوع المدروس، وذلك بغرض تقديم رؤية علمية دقيقة حول الأثر الفعلي لهذه التقنيات على جودة التعليم وفاعليته.

أولا: مصطلحات الدّراسة:

1-استراتيجية: تعرّف بأنها مجموعة الإجراءات المستعملة من قِبل المعلم والمتعلّم لإعانة الغير على بلوغ غايات هذه الأنشطة وإجرائيّا: هي عمليّات لإدارة وتسيير تفكير التّلاميذ عند التّدريب على مهارات القراءة، واستعمالها في المواقف الملائمة.(**حسين بن منصور بن ناصر الجعفري، 2018، ص631**).

أمّا النّمذجة المعرفية فنعني بها استراتيجية تعليمية لإيصال المعرفة للمتعلمين، يقدّم فيها المدرس للمتمدرسين عَرضه في معالجة المعلومات بأداء وصوت مرتفع خلال القيام بالإجراءات المتضمّنة من أجل تعلم مهمة معينة وتَسليط الضوء على إبراز طرق المعلم في التفكير في التعلم والعمل على أن يضع المتعلمين أنفسهم في الإطار المرجعي للمعلم. (**عبد السلام جودت وآخرون، 2015، ص410**).

2-**النّمذجة:** تعرف بأنّها مجموعة من الإجراءات الموظّفة من قِبل المعلّم والمتعلّم لمساعدة الغير على تنظيم وتتبّع تعلمه بُغية الإلمام بأنشطته المعرفيّة، والتّأكد من تحقيق غايات هذه الأنشطة. وتعرف كذلك أنّها تلك الاستراتيجية الّتي يقوم فيها المعلّم كنموذج بإبراز الخطوات والسّلوكيات المتنوّعة خلال قيامه بممارسة المهارات

موضع التّدريب معتمدا في ذلك على التّفكير بصوت عال، حيث يتظاهر بأنّه يفكر بصوت مجهور أمام طلبته.

3-**مفهوم استراتيجية النّمذجة:** حين نتحدّث عن النّمذجة فإننا نخصّ بالذّكر الاستراتيجية التي تحصل عن طريق الاعتماد على نقل الفكرة، أو الخبرة من فرد لآخر، أو لفريق من خلال النّموذج عن طريق المحاكاة، والّتي تعني(فكّر مثلما تراني أفكّر، أو اعمل كما تراني أعمل) وقد كثرت التّعريفات الّتي تطرّقت لمفهوم استراتيجيّة النّمذجة، ومن بين أهم تلك التّعريفات ما يأتي:

استراتيجيّة النّمذجة من وجهة نظر خطاب: أسلوب تعليمي يتمثّل بالتّعلم بالقدوة وعرض السّلوك الذّكي أو المراد أمام التّلاميذ وتتّضح بإيضاحات وتعليقات يقدّمها النّموذج(المعلم) خلال أدائه الوظيفة.

واستراتيجيّة النّمذجة هي إحدى الاستراتيجيّات الّتي تنبثق من نظريّة التّعلم الاجتماعي، حيث أشار (قطامي) إلى أنّ نظريّة التّعلم المعرفيّ الاجتماعي من النّظريات الّتي اتّفق عليها السّلوكيون، إذ يمكن إدراجها ضمن النّظريات السّلوكية وضمن النّظريات المعرفيّة، وأشار إلى أنّ العالِم ألبرت **باندورا** هو أوّل من أسّس هذه النّظرية في كندا سنة 1925، ويُطلَق على هذه النّظرية عدّة تسميات منها:

-نظريّة التّعلم الاجتماعيّ؛

-نظريّة التّعلم بالملاحظة؛

-نظريّة التّعلم بالنّمذجة؛

-نظريّة التّعلم المعرفيّة الاجتماعيّة.(المرجع نفسه، ص633).

نشير إلى أنّ نشأة استراتيجية النّمذجة من وجهة رؤية ميللر بدأت مع نظريّة التّعلم الاجتماعي. وهو من روّاد المدرسة السّلوكية الحديثة في مؤلّفه الشّهير (التّعلم الاجتماعيّ والمحاكاة) عام 1941، وكان يروم التّنسيق بين مبادئ السّلوكية ومبادئ التّحليل النّفسي، ثم صاغها جوليان راوتر في مؤلّفه الّذي صدر عام 1945 تحت عنوان (التّعلم الاجتماعيّ وعلم النّفس الإكلينيكي)، وفيه يؤكّد مفهوم التّعزيز.

ثانيا: خطوات تعليم استراتيجيّة النّمذجة:

هناك ثلاث خطوات تتكوّن منها الاستراتيجية كما ذكرها كلّ من **الفطايري وحميدة:**

1- تقديم المهارة: ويتمّ ذلك عن طريق المعلّم مباشرة كما أنّها تكون أيضا من خلال مادّة تعليميّة يعدّها المدرّس وتتضمّن هذه المادّة تعريفا للمهارة وأهمّيتها وعمليّة التفكير المتضمّنة في ثناياها، وتوضيحا لها بأمثلة، مع عرض لبعض الأخطاء الّتي من الممكن أن يقع فيها التّلاميذ، وأسبابها وكيفية التّغلب عليها.

2-النّمذجة بواسطة المعلّم: يقدم المعلّم نموذجا للعمليّات العقليّة المتضمّنة في المهارة، فالمعلم يتظاهر بأنّه يفكّر بصوت مرتفع أمام تلاميذه، موضّحا كيف يوظّف المهارة، فقد يقرأ المعلّم معضلة ما أمام تلاميذ الفصل، ويلجأ للاستجواب الذّاتي للتعبير لفظيا عما يتبادر إلى ذهنه؛ أي إنّ المعلّم يفكّر بصوت عال أمام التّلاميذ حين يحلّ المعضلة ويوجّه نفسه لفظيّا مع الوعي بالتّفكير وإظهاره للتّلاميذ، وموضّحا مساراته فهنا تدخل تحت حيّز النّمذجة ما وراء المعرفة، ولا تقتصر النّمذجة ما وراء المعرفيّة على العرض المتعارف عليه من حيث إنّ المتعلّم يقوم بالتّنفيذ خطوة خطوة أمام التّلاميذ، وإنّما يعمل على القيام علاوة عن هذا بشرح مستفيض للإمكانات المقدّمة في كل خطوة، وضبط أسباب انتقاء كلّ خيار من هذه الانتقاءات. (**المرجع نفسه، ص634**). وتُعتبر عمليتا التوضيح والأداء جزءًا مهمًا في استراتيجية النموذج، إذ إنَّ الاعتماد على إحدى العمليتين دون الأخرى غير كافٍ.

يقوم هذا البحث على أساس مؤدّاه أنّ النّمذجة هي إحدى الطّرق الّتي تقوم بتعلّم السّلوك، فمثلا عند ملاحظة فرد لسلوك فرد آخر، ويقوم بتقليد سلوكه فهو بذلك يعمل على النّمذجة والمحاكاة، إذ إنّ لديها تسميات أخرى وهو التعلّم المعتمد على الملاحظة، أو التعلّم بالنّمذجة، أو التّعلم الاجتماعي.

وعرّفها **Beattie** بأنّها: "عمليّة تبسيط وتقليد موقف نريد شرحه بوسيلة أحسن، وعرّفها **Holliday** بأنّها عمليّة تكوين لتصور عقليّ للعلاقات التي تربط بين الظّواهر والأحداث بتوظيف تمثيلات للمحاكاة يسهل التّكهن بها". (**رضا إبراهيم عبد المعبود إبراهيم،2020، ص327).**

ثالثا-أساليب النّمذجة الإلكترونيّة: تتنوّع النّمذجة بتنوّع أساليبها وأشكالها، ويمكن تقسيم النّمذجة الأكثر فعاليّة إلى الأساليب التّالية:

1-النّمذجة اللّفظية Abstract Modeling: وفيها يقوم المتعلّم باستماع الوصف اللّفظي باستخدام الكلمات لوصف الاستجابات والسّعي لتطبيقها وتتمّ عن طريق الكلام، ويسنح للفرد من خلال هذا النّمط من النّمذجة فرصة أن يقرن الكثير من الأمور المتشابكة، مثلما يتعلّم كيفيّة التّصرف في مختلف المواقف غير المألوفة لديه، وكيف يؤدّي مهامه بوسيلة منظّمة، كما أنّه يمكن بهذه الوسيلة تشكيل أعقد أنواع السّلوك بجهد ووقت أقلّ من الّذي يقضيه الفرد إذا ما تعلّم بطريقة أخرى. (المرجع نفسه، ص، 331، بتصرف).

النّمذجة الحيّة (المباشرة) **Overt Modeling**: يقوم النّموذج بتأدية السّلوكيات المستهدفة بوجود الشّخص الّذي يراد تعليمه تلك السلوكيّات وفي هذا النّوع من النّمذجة لا يطلب من الشّخص تأدية سلوكيّات النّموذج، وإنّما مجرّد ملاحظتها فحسب. ويزعم كلّ من (ج**مال الخطيب مع محمد أبو حلاوة)** بأنّ أهمّ أوجه القصور المتعلّقة باستخدام النّماذج الحية تنضوي في عدم تأكّد المدرّب أو المدرّس من أنّ السلوك المستهدف سيتم تقديمه بصورة متناهية في الدّقة أو بالوسيلة المطلوبة لذلك يحتاج النّموذج إلى تدريب مكثّف، وأن تتمّ النمذجة بصورة فعّالة، وإلّا فقدْ يحدث الكثير من الممارسات الخاطئة، كما أنّه من العسير جدا تكرار أو إعادة عرض المشهد أو التّطرّق إليه بنفس الكيفيّة تحقيقا للمزيد من المراجعة.

ويذهب محمد عبد الرحمن إلى أنّ استخدام النّماذج الحية لها بعض المميزات وبعض العيوب؛ لذلك فقد يكون في استعمال النّماذج الرمزية، مثل: أشرطة الفيديو وأفلام السينما وشرائط الكاسيت والقصص أو الروايات المكتوبة بعض الأهمّية جنبا إلى جنب مع النماذج الحيّة.

2-النّمذجة المتخيلة أو الضمنية Covert Modeling: في بعض المواقف يتعسر توفير نموذج حيّ أو رمزي لعرضه على الطالب الذي يعاني من مشكلة ما، وفي هذه المواقف يمكن اللّجوء إلى استخدام النّمذجة المتخيّلة، ويعتمد هذا الأسلوب على أن يتخيل المتعلّم نماذج تقوم بالسّلوكيات التي يرغب المعلم أن يقوم المتعلم بها، ولأنّ النّمذجة تركّز أساسا على عرض معلومات تودّ أن توصلها للمسترشد إلى تصور تتابع أو سلسلة من الأحداث يمكن أن يؤدّي نفس الآثار التي تؤدّيها النمذجة الصريحة. **(المرجع نفسه، ص334)**.

3-النّمذجة بالمشاركة Participant Modeling: وفيها يقوم المسترشد من خلال هذا النموذج بمراقبة نموذج حي أوّلا ثم يقوم بتأدية الاستجابة بتأييد وتحفيز المرشد، وأخيرا يؤدّي الاستجابة بمفرده. ويشمل النّموذج المشارك على أدوات تعين على تحفيز الملاحظ على المثابرة في القيام بالمهمّة حتى يتولد لديه إحساس

بالإتقان، ويشمل هذا على متابعة النّموذج وهو يقوم بتأدية مجموعة من الأعمال المتدرجة، ومساعدة النّموذج والإنقاص التّدريجي لهذه المساعدة حتى تتوقف؛ إذ يرتفع اعتماد الأفراد على جهودهم بشكل تدريجيٍّ. **(المرجع نفسه، ص 344، بتصرف).**

ومن خلال هذا العرض السّابق لمفهوم دافعية الإنجاز وأنماطها ومكوناتها وأهمّيتها وخصائصها في العملية التعليميّة، اتّضح أنَّها تعدّ شرطا أساسيا يتوقف عليه تحقيق الأهداف التّعليمية في ميادين التعلم المختلفة، وبناءً على ذلك قام هذا البحث كمحاولة لتوفير المعالجة المواتية لتوفير أنماط النّمذجة الإلكترونيّة التي تناسب دافعيّة الإنجاز وظيفيّا مع النّمذجة فكلا منهما شرط أساسي لحدوث عملية التّعلم وكلا منهما يساعد المتعلمين على تنفيذ المهام والمهارات في خضمّ ما تم مراقبته وصولا إلى بلوغ الغايات التعليميّة واكتساب نواتج التعلم المرغوبة.(**المرجع نفسه، ص351).**

ومنه نتوصّل إلى أن حلقة الوصل بين دافعية الإنجاز وأنماط النّمذجة الإلكترونيّة هو مفهوم الحاجة لأن النّمذجة بمثابة إيذان نموذج سلوكي مباشر "شخصي أو ضمني تخيلي" للمتعلم بغية إحداث تعديل ما في سلوكه، بجانب زيادة دافعيته إلى التّعلم. لذا فتقديم المهارة المستهدفة من خلال النّمذجة الإلكترونيّة بمشاهدة النّموذج الذي يؤدّي المهارة من خلال المدرّس للمتمدرسين لحلّ المعضلات التي تعترض المتمدرسين أثناء مراقبة النّموذج خلال بيئة التّعلم الإلكترونيّ وباستعمال وسائل التواصل التي تضمنها بيئة التّعلم، إضافة إلى إتاحة بيئة التعلم الإلكترونيّة عرض الملفّات المتنوعة من صور وصوت وفيديو ونصوص؛ بما يعزّز في تقديم أنماط النّمذجة عبر عرض الصور والفيديوهات، كما أنّه يسهل التّواصل بين النّموذج الذي يعرض السّلوك والمتعلم الذي يشاهده لشرح وجهة نظر النّموذج وتصويب الهنات الّتي يقع فيها المتعلم.(**المرجع السابق، ص352، بتصرف).**

إلى جانب دراسة إيناس السّيد الّتي دعت إلى وجوب تدريب فرق هيئة التّدريس على استعمال أساليب النمذجة الإلكترونية في بيئة التّعلم بالمشروعات الإلكترونية في العمليّة التعليمية لرفع المهارات المتعدّدة لدى الطلاب.

رابعا– إعداد قائمة مهارات تصميم وإنتاج المقرّرات الإلكترونية: سنعرض الإجراءات التي استخدمت لإعداد قائمة بالمهارات اللائقة التعليمية ثلاثية الأبعاد:

- الهدف من القائمة: تهدف هذه القائمة إلى حصر وتحديد المهارات الأساسيّة والفرعية الأدائيّة التي تليق لتصميم البرامج التّعليمية ثلاثية الأبعاد بالعودة إلى برنامج Aurora 3D Presentation
- مصادر اشتقاق القائمة: لتعيين المهارات اللّازمة لتصميم العروض التعليمية ثلاثيّة الأبعاد التي تمّ تفعيلها في القائمة تم القيام بـ:
- الاطّلاع على الأدبيات والبحوث المتعلّقة بتصميم العروض التعليمية ثلاثية الأبعاد.
- الاطّلاع على توصيف المحتوى المتعلّق بطلاب الفرقة بما يتضمنه من غايات عامة والمحتوى النّظري، والجانب التّطبيقي للمقرر.
- تحليل مهارات البرنامج وفقا لتسلسل توظيفها في تصميم العروض التعليمية ثلاثية الأبعاد.
- مواقع البحث على الإنترنيت ومواقع اليوتيوب الّتي تناولت فيديوهات خاصّة لتصميم العروض التعليمية ثلاثية الأبعاد بالعودة إلى برنامج Aurora 3D Presentation.

تمّ الاطلاع على مجموعة من نماذج التّصميم والتطوير التّعليمي التي يمكن العودة إليها عند تصميم بيئة التّعلم للنمذجة الإلكترونيّة، ومن هذه النماذج **نموذج روفيني، نموذج ديك وكاري، نموذج كمب، نموذج عبد اللطيف الجزار، نموذج محمد عطية خميس.(المرجع نفسه، ص357)**.

خامسا–أهميّة النّمذجة الرقميّة في التّعليم:

"يعدّ توظيف النّمذجة الرّقميّة في العمليّة التّعليمية من الحاجات الأساسية في أيامنا هذه لما تمتلكه من خصائص تجعلها تقدّم الخبرات التعليميّة للطلبة بطريقة تحفز دافعيتهم نحو التّعلم عوضا عن الطريقة التّقليدية التي يتلقّاها الطلبة بنوع من السآمة؛ فالنمذجة الرّقمية تلبّي حاجيات الطلبة بما تنماز به من تأثيرات صوتيّة ومرئية وحركية. والآن نقدم عرضا لبعض النّقاط التي تبيّن أهمية النمذجة الرقميّة في العملية التعليمية مثلما يسردها (**Francis, 2017:20**) و(**Gul, et al, 2019, 49**) وغيرهم على النّحو التالي:

1-تمنح الفرصة للمتمدرس للتّصدي للمواقف التعليمية غير المعتاد عليها، ممّا يخلق لديه نوع من التعلم الحيويّ والذي بدوره يمكّن المتعلم من استقبال المعارف من خلال أصوات ونصوص وغيرها بما يعود بالنفع على تحصيله العلمي. **(هناء سامي عيد،2021، ص18)**.

2- تجذب الانتباه لدى المتعلمين، وتطوير إدراكهم، وتجعل الخبرات التّعليمية المستقاة أرسخ أثرا، وتنشّط عمليات التفكير.

3-تطوّر مهارات اكتساب التّعلم بالاكتشاف، والتّنقيب عن الرّدود من خلال التنقل بين الشّاشات الفرعية للبرمجيّة المحوسبة.

4- تساعد على تعميق عملية الفهم واكتساب المعارف والخبرات، وزيادة الدافعية، وتنمية القدرة على التّفكير، وتحوّل المتعلم من عنصر متلقي للمعلومات إلى مشارك نشط وفاعل.

5-خلق بيئة تعليمية محفّزة ومرئية غنيّة ومرنة بحيث يمكن عرض المحتوى التّعليمي بأشكال مختلفة.

6- تسمح بتقديم المحتوى التّعليمي بطريقة تناسب ميول واهتمامات الطلبة وتراعي الفروق الفرديّة بينهم.

7- تسمح للطالب الذي يعاني من صعوبات التعلّم للوصول إلى التعليم بطريقة محفّزة للمشاركة في أنشطة التّعليم.

8- تساعد الطلبة على الرّبط بين المعلومات من حيث عرضها في أنماط متناسقة وتحسين نوعية التعليم، فتجعله أكثر فاعلية وتساهم في تبسيط وتجسّد المعلومات المقدّمة للطلبة ودوامها مدّة أطول. (المرجع نفسه، ص19).

9-توفّر للطالب بيئة تعلّم ممتعة، ومثيرة للفضول، وتساعد على ربح الوقت والجهد وتساعد الطّلبة على التّذكر والاحتفاظ بالمعلومات.

10- يمكن من خلالها عرض القصص ومقاطع الفيديو الّتي تزيد من استيعاب الطّلبة للموضوعات، وتسهل عملية عرض المادّة المطلوبة.

11- توفر تلميحات بصريّة للطلبة الّذين يشتكون من اضطرابات في الانتباه وتشتّت الذهن، فتقودهم النمذجة بالفيديوهات الرقمية إلى التركيز من خلال المرئيّات.

12- تساعد الطلبة في عملية فهم التّعلم وعمليات التّفكير وتؤدي إلى متعة وجاذبية التعلم للطالب، والاندفاع نحو التّعلم.

13- تحقق التّعلم النشط، فتنقل المتعلم من المشاهدة السّلبية إلى المشاركة النشطة أثناء التدريس الصّفي، فتسهل عملية الفهم وتحسّنها وتنمّيها لدى الطلبة. (المرجع نفسه، الصفحة نفسها).

14- توفّر التغذية الراجعة وأساليب التّعزيز وذلك بتدعيم الاستجابة الصّحيحة للمتعلم وتشخيص الاستجابة الخاطئة؛ مما يؤدي إلى ثبات المعلومات وزيادة مستوى التّحصيل المعرفي والمهاري لدى المتعلمين.

وعليه، فإنّ النمذجة الرقمية نظام تعليمي لنقل الخبرات والمحتوى التّعليمي للطلبة بطريقة ميسّرة ومحببة لنفوسهم، يجمع هذا النظام بين أنماط عديدة من المثيرات المتنوعة، ففيها المكتوبة والمصورة والمتحركة والمسموعة بشكل متناسق لتحقيق الأهداف التعليمية الموضوعة؛ فالنّمذجة الرقمية تمنح للمتعلم شاشات تسمح بالبحث والتّعلم بطريقة تفاعليّة نشطة؛ تقدّم له المحتوى التعليمي بوسائل تعليمية متنوّعة؛ بواسطة دمج البرمجيّات المحوسبة بالبيانات النصية والبصرية والصّوتية؛ التي تتيح للطلبة الاندماج في التعلم، وتحفزهم على المشاركة بصورة أوسع مع ما يقدّم لهم من خبرات؛ فهي طريقة يوظف بها المتعلم حواسه المتعددة ، فتنثال لعقله المعلومات بانسيابيّة، وبهذا فهو يقود إلى ترسيخ هذا التّعلم. (**هناء سامي عيد، 2021، ص 20**).

سادسا–خصائص النّمذجة الرّقميّة: تتّسم النمذجة الرّقمية بعدد من الخصائص تنماز بها عن غيرها؛ لتناسب طبيعة عملية التّعليم وتحدث عمليّة التّكامل بين عناصرها؛ للوصول إلى الغايات المرجوة، وتلك الخصائص لها أهمية عند تصميم النّمذجة الرقمية؛ ومنها:

- **التّفاعلية:** وهي خلق بيئة تفاعليّة بين المتعلّم وما يعرض له، والقدرة على التّفاعل والمشاركة بطريقة فيها إنجاز للتعلّم، والتّمعن في ما يعرض للطّالب والإجابة عن التّدريبات والأنشطة الّتي تلي الخبرات المقدّمة للطّلبة.
- **التّكاملية:** هو أن يكون هناك تكامل وترابط بين ما يعرض للطالب وبطريقة صحيحة من أجل تحقيق الهدف المنشود، فما يعرض للطّالب يعرض بطريقة منظمة ليحدث التّكامل بين النّقاط المقدّمة.
- **الفردية:** تقوم النّمذجة الرّقمية على ضمان مبدأ التّفريد، للتغلّب على الفروق الفردية بين المتعلّمين؛ لأنهم ينشدون تحقيق الأهداف التّعليمية المنشودة وفقا لقدراتهم واستعداداتهم وسرعتهم في التّعلم. (**المرجع نفسه، ص20**).

- **التّنوّع**: توفر النّمذجة الرّقمية بيئة تعلّم ثرية، يحصل فيها المتعلم على عدد من البدائل والخيارات المناسبة، وتتمثّل تلك الخيارات في عرض الواجبات التّعليمية والعروض البصرية والسّمعية والمتحرّكة وتنوّع طرق تقديم المحتوى، وتقويمه.
- **الإتاحة**: ويقصد بها إتاحة طريقة العرض حسب المراحل التي تحتويها الموضوعات المحددة؛ وهنا يقوم المدرّس بالتّحكم في سير التّدريس الصّفي بخطوات منظّمة فتَسنح الفرصة للمتعلّم التعلم حسب إمكانيّاته، ومتى يخلُص من مرحلة ليشرع في غيرها.
- **الرّقمنة**: هو تحويل الصّوت والفيديو من الشكل التّناظري إلى الشكل الرّقمي، الّذي يمكن تخزينه ومعالجته وتقديمه للمتمدرس بواسطة النمذجة الرّقمية.
- **التّزامن**: ويقصد به مستوى عال من الانسجام بين الأحداث المختلفة على الشّاشة الواحدة التي يتم عرضها، فالتّزامن هو مناسبة توقيت العناصر المختلفة في الأنموذج الرّقمي، فيتزامن الصوت مع الصّورة، والنّصّ المكتوب مع الصّوت، والمقطع المرئي مع صوته، أو الأشكال مع النّص المكتوب. **(هناء سامي عيد، ص 21)**.
- **المرونة**: وتتمثّل المرونة في التّعلم عن طريق النّمذجة الرّقمية من قِبل المتعلم، إذ يقوم المتمدرس بمشاهدة الإطارات الّتي تحتوي النصوص التعليمية المختلفة بأسلوب مطاوع ، يمرّ من زاوية الخبرات المقدّمة إليه إلى تقويم تلك الخبرات لدى المتعلّم.
- **النّظاميّة**: إذ يتميّز الأنموذج الرّقمي بأنّه نظام تعليمي منظّم، يقدّم بأسلوب متناسق للمتمدرسين، يعمل تبَعا للمراحل المعيّنة؛ لتزويد الطلبة بالخبرات التّعليميّة.
- **التّآلف**: ونقصد به أنّ كلّ وسيلة يجب أن تتناسق مع الوسائل الأخرى، وتتآلف معها داخل الأنموذج الرّقمي، فهي تظهر بشكل مترابط على شاشة واحدة، حتّى لا يتشتّت تركيز المتمدرس، وما يراه يكون بشكل مرتب، يتم فيه عرض المحتوى التّعليمي بطريقة متناسقة جذّابة.

خاتمة: يتبيّن لنا من خلال ما سبق أن النّمذجة الرّقمية تتّسم ببعض الخصائص، التي تميّزها عن غيرها من النّماذج التّعليميّة المختلفة، وأثناء تصميم الأنموذج الرّقمي يجب الأخذ بعين الاعتبار لتلك الخصائص، حتى تتجسّد الغايات المرجوّة من بناء وإعداد ذلك الأنموذج وتلك الخصائص تتعدّد، غير أنّ ما يميّزها التّفاعلية

بين المتعلّم وما يُعرض أمامه من خبرات تعليميّة، وعمليات تقويم متنوّعة، ومراعاة الفروق التّعليمية بين المتمدرسين، وأن تكون متنوّعة ما بين خبرات تعليميّة وأيقونات متنوعة.

وفي ضوء نتائج الدّراسة نوصي بـ:

العمل على استخدام النّمذجة الرقميّة في تدريس موضوعات اللّغة العربية لأثرها الإيجابيّ والفاعل في تنمية مهارات التّفكير اللّغوي، والنّتاجات التّعليمية المختلفة.

المقترحات:

- إدراج مقاييس ومواد تعليمية تتعلق بالإعلام الآلي وتقنيات الأنترنيت والبحث الرقمي وفق مقررات التعليم في الجامعة الجزائرية، بحيث يمنح للطالب معطيات تكنولوجية بصفة متتالية وفاعلة، تجعله في علاقة مستمرة مع البحوث في ميدان التكنولوجيا من ناحية، ومن جانب آخر يفعّل ويحيّن تلك المعطيات تطبيقيا لفائدة بحثه في أي مجال.
- التفكير في فتح أقسام تستعين بتقنيات التكنولوجيا.
- الولوج إلى دراسات مماثلة تتناول أثر تطبيقات وبرامج إلكترونية في التعليم.
- فتح نقاشات دورية تتناول التكنولوجيا تعليما وتعلما في ظل عصر المعلوماتية.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1- هناء سامي عيد،2021، أثر النمذجة الرقمية في تنمية مهارات التفكير اللغوي والدّافعية للإنجاز لدى طالبات الصّفّ الثّامن الأساسي بمبحث اللغة العربية في محافظات غزّة. (The impact of digital modeling on developing linguistic thinking skills and achievement motivation for eight-grade of girl students in Arabic language course in the governorates of Gaza Strip)، بحث ماجستير، جامعة الأقصى-غزّة.

المقالات :

1- حسين بن منصور بن ناصر الجعفري،2018، فاعلية إستراتيجية النمذجة في تنمية مهارات القراءة الجهرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، جامعة أسيوط/ المجلد 34، ع10.

2-حمدي أحمد عبد العزيز،2013، تصميم بيئة تعلم إلكترونية قائمة على المحاكاة الحاسوبية وأثرها في تنمية بعض مهارات الأعمال المكتبية وتحسين مهارات عمق التعلم لدى طلاب المدارس الثانوية ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 9، ع3

3-رضا إبراهيم عبد المعبود إبراهيم،2020، نمط النّمذجة الإلكترونيّة (الصّور الثّابتة المصاحبة لنصّ –رسوم متحرّكة بالفيديو) في بيئة التّعلم الإلكترونيّ وأثر تفاعلهما مع الأسلوب المعرفيّ (تحمّل الغموض-عدم تحمّل الغموض) في تنمية مهارات تصميم العروض التّعليمية ثلاثيّة الأبعاد ودافعيّة الإنجاز لدى طلّاب تكنولوجيا التّعليم، مجلّة كلّية التّربية، جامعة عين شمس، مصر، ع44، الجزء 4.

4- دور النمذجة التعليمية في تنمية مستوى مهارات الإبداع المهني لدى معلمي المرحلة الابتدائية بدولة الكويت من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة كلية التربية، 2018 ،جامعة الأزهر، ع180، الجزء2.

5- عبد السلام جودت وآخرون، 2015 ،أثر استعمال استراتيجية النّمذجة المعرفية في التّحصيل والتّفكير الإبداعي لدى طالبات الصّفّ الثاني المتوسط في مادة الكيمياء، « The Effect of Using the Cognetive Patterning on the Aquisition and the Creative Thinking of the Female Students of Second Intermediate Class in Chemistry" مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع23.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Social compatibility and its relationship to academic achievement among university students

M.M. Amir Ali Hadi [1]

Ministry of Higher Education and Scientific Research Holy University of Karbala / College of Education for Humanities / Department of Educational and Psychological Sciences

sdgtgjh@gmail.com -12

Abstract:

The aim of the research was to know the correlation between social compatibility and academic achievement among university students. The researcher prepared and designed the research tool represented by (Social compatibility scale) consisting of (20) paragraphs, which was requested from the members of the research sample consisting of (184) male and female students. The reliability of the scale was (0.97%), and the scores of the sample members were compared in their performance on the social compatibility scale and its relationship to academic achievement. The results showed that the students of the College of Education for the two departments of educational, psychological and geographical sciences have a high level of social compatibility. The results also showed a statistically significant relationship in the level of social compatibility in favor of males and the second academic stage. The results also indicated a positive correlation between social compatibility and academic achievement among university students, i.e. the higher the social compatibility, the higher the level of academic achievement is also, and poor social compatibility is associated with low academic achievement as well. Accordingly, the researcher recommended the following:

1) Preparing and presenting guidance lectures to university students regarding directing them towards the academic individual that is compatible and consistent with their capabilities, abilities, and mental and psychological readiness.

2) Surrounding university students with material and moral care in order to enable them to achieve a good level of academic achievement.
3) Developing the ability of university students to interact positively with university life in order to achieve more university compatibility among them.

The researcher also suggested (conducting a comparative study between university students and its impact on social compatibility or academic achievement among students)
not more than 10 Lines)

.

Keywords: compatibility, social compatibility, achievement, academic achievement, student, university.

التوافق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة

م.م. أمير علي هادي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة كربلاء المقدسة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم العلوم التربوية والنفسية

ملخص:

يهدف البحث إلى معرفة العلاقة الارتباطية بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة، وقد قام الباحث بإعداد وتصميم أداة البحث المتمثلة بـ(مقياس التوافق الاجتماعي) المكون من (20) فقرة، والذي طلب على أفراد عينة البحث المكونة من (184) طالبًا وطالبة، وكان ثبات المقياس (0,97%)، وتمت المقارنة بين درجات أفراد العينة في أدائهم على مقياس التوافق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، فقد بينت النتائج إن طلبة كلية التربية لقسمين العلوم التربوية والنفسية والجغرافية لديهم مستوى مرتفع من التوافق الاجتماعي. كما أفادت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الاجتماعي ولصالح الذكور والمرحلة الدراسية الثانية، كما أشارت النتائج وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة، أي كلما كان التوافق الاجتماعي عاليًا يكون مستوى

التحصيل الدراسي عالي أيضًا ويرتبط سوء التوافق الاجتماعي بانخفاض التحصيل الدراسي أيضًا، وعليه أوصى الباحث فيما يلي:

1) أعداد وتقديم محاضرات إرشادية إلى طلبة الجامعة بخصوص توجيههم نحو الفرد الدراسي الذي يتلاءم ويتناسب مع إمكانياتهم وقدراتهم واستعداداتهم العقلية والنفسية.
2) إحاطة طلبة الجامعة بالرعاية المادية والمعنوية من أجل تمكينهم في تحقيق مستوى جيد في التحصيل الدراسي لديهم.
3) تنمية القدرة لدى طلبة الجامعة على التفاعل الإيجابي مع الحياة الجامعية بهدف الوصول إلى المزيد من التوافق الجامعي لديهم.

واقترح الباحث أيضًا (إجراء دراسة مقارنة بين طلبة الجامعات وتأثيرها على التوافق الاجتماعي أو التحصيل الدراسي لدى طلبة).

الكلمات المفتاحية: التوافق، التوافق الاجتماعي، التحصيل، التحصيل الدراسي، الطالب، الجامعة.

مقدمة:

تُعد مرحلة التعليم الجامعي من الفترات الحاسمة في حياة الفرد، حيث تتداخل فيها التحديات الأكاديمية والاجتماعية بشكل كبير، مما يتطلب تكيفًا فعالًا ومهارات متعددة. يبرز التوافق الاجتماعي كعنصر أساسي يؤثر على تجربة الطالب الجامعي، حيث يلعب دورًا محوريًا في تشكيل العلاقات الشخصية والاجتماعية التي تؤثر بدورها على التحصيل الدراسي.

التوافق الاجتماعي يعني قدرة الفرد على بناء علاقات إيجابية والتفاعل بفعالية مع الآخرين، سواء كانوا زملاء دراسة أو أعضاء هيئة تدريس أو حتى أفرادًا في المجتمع الجامعي بشكل عام. يُسهم هذا التوافق في تعزيز شعور الانتماء والراحة النفسية، مما يمكن الطلاب من مواجهة التحديات الدراسية بمرونة أكبر. عندما يتمتع الطالب بشبكة دعم اجتماعي قوية، يصبح أكثر قدرة على التعامل مع الضغوط الأكاديمية والنفسية، مما يؤدي إلى تحسين أدائه الأكاديمي.

أما التحصيل الدراسي فيمثل مدى نجاح الطالب في تحقيق الأهداف الأكاديمية المحددة له. يتأثر هذا التحصيل بعدة عوامل، منها التوافق الاجتماعي، حيث أثبتت الدراسات أن الطلاب الذين يتمتعون بمهارات اجتماعية قوية يسجلون درجات أعلى ويحققون نتائج أكاديمية أفضل. فالقدرة على التواصل الفعّال والمشاركة في الأنشطة الجماعية تعزز من فرص التعلم وتزيد من الدافعية لدى الطلاب.

في ضوء ذلك، يمكن القول إن التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي هما عنصران مترابطان يُشكلان جوهر تجربة التعليم الجامعي. لذا، يُعتبر العمل على تعزيز التوافق الاجتماعي من أولويات المؤسسات التعليمية، لضمان أن يتمكن الطلاب من تحقيق النجاح الأكاديمي والمهنية التي يسعون إليها. من خلال توفير بيئة تشجع على التفاعل الاجتماعي الإيجابي، يمكن للجامعات أن تُساهم بشكل كبير في تشكيل مستقبل طلابها الأكاديمي والمهني

المبحث الأول: عناصر البحث الأساسية

أولًا/ مشكلة بحث

برزت مشكلة البحث من خلال ملاحظة الباحث لانخفاض التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة، ولا سيما في السنوات الأخيرة من مسيرتهم الأكاديمية. وقد أثار هذا الانخفاض اهتمام الباحث، مما حفزه للقيام بدراسة استطلاعية لتأكيد وجود هذه المشكلة ومدى ضرورتها. بعد استماعه لآراء الأساتذة الجامعيين، وقد تبين أن هناك سوء توافق اجتماعي لدى الطلاب، وهو ما ينعكس سلبًا على نموهم بشكل عام، وعلى تقدمهم الأكاديمي والنفسي بشكل خاص.

تشير الأبحاث والدراسات السابقة إلى أن التوافق الاجتماعي يُعتبر عنصرًا حيويًا في حياة الشباب الجامعي، حيث يشمل القدرة على الاندماج والتفاعل بفعالية مع الآخرين. وفي هذه المرحلة الانتقالية، يواجه الطلاب تحديات متعددة تتعلق بالتكيف مع بيئة جديدة، وبناء صداقات، وتطوير علاقات مهنية وأكاديمية. إذ إن الطلاب الذين يتمتعون بتوافق اجتماعي جيد يميلون إلى تحقيق أداء أكاديمي أعلى، حيث إن العلاقات الاجتماعية تعزز من شعورهم بالانتماء والدعم، مما يساعدهم في التغلب على الضغوط النفسية المرتبطة بالدراسة.

عندما يمتلك الطلاب شبكة من الأصدقاء والداعمين، فإنهم يصبحون أكثر قدرة على مواجهة التحديات الأكاديمية، مما ينعكس إيجابيًا على تحصيلهم الدراسي. وفي المقابل، فإن الطلاب الذين يعانون من نقص في التوافق الاجتماعي قد يواجهون صعوبات جسيمة في التكيف، مما يؤدي إلى مشاعر العزلة والقلق. وهذه المشاعر يمكن أن تؤثر سلبًا على تركيزهم ودافعهم للدراسة، وبالتالي تؤثر بشكل مباشر على نتائجهم الأكاديمية.

لذا، فإن دراسة العلاقة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة ليست مجرد مسألة أكاديمية بل تمثل قضية ذات أهمية عملية. ومن خلال فهم هذه العلاقة، يمكن للمؤسسات التعليمية تطوير استراتيجيات فعالة لدعم الطلاب، مثل توفير برامج توجيهية وفعاليات اجتماعية تساهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي. وهذه المبادرات قد تسهم في تحسين تجربة الطلاب الجامعية، وبالتالي تؤدي إلى تحقيق نتائج أكاديمية أفضل وتسهيل عملية تكيفهم مع التحديات الأكاديمية والاجتماعية التي تواجههم.

وتتلخص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

1) ما هو مستوى التوافق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة؟
2) كيف يؤثر التوافق الاجتماعي على التحصيل الدراسي للطلاب؟
3) ما العوامل التي تسهم في تعزيز التوافق الاجتماعي لدى الطلاب؟

ثانيًا/ أهمية البحث

تعتبر دراسة التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة من الموضوعات المهمة التي تستحق اهتمامًا كبيرًا. فالتوافق الاجتماعي يلعب دورًا رئيسيًا في تشكيل تجربة الطالب الجامعي، حيث يؤثر بشكل مباشر على كيفية تفاعل الطلاب مع بعضهم البعض ومع أعضاء هيئة التدريس. الطلاب الذين يتمتعون بشبكة من العلاقات الاجتماعية الإيجابية غالبًا ما يشعرون بالانتماء والراحة في بيئتهم التعليمية، مما ينعكس بشكل إيجابي على أدائهم الأكاديمي.

من خلال استكشاف هذا الموضوع، يمكن فهم العلاقة المعقدة بين التفاعل الاجتماعي والنجاح الدراسي. فمثلاً، الطلاب الذين يمتلكون مهارات تواصل جيدة وعلاقات صحية مع أقرانهم ومع المعلمين يشعرون عادةً بمزيد من الدعم والإلهام، مما يسهم في تحقيق نتائج أكاديمية أفضل. في المقابل، يمكن أن يواجه الطلاب

الذين يعانون من مشكلات في التوافق الاجتماعي صعوبات في التركيز والتحصيل، مما يؤثر سلبًا على أدائهم الأكاديمي.

علاوة على ذلك، يمكن أن تساعد نتائج هذا البحث في تطوير استراتيجيات تدعم الطلاب في تحسين علاقاتهم الاجتماعية. من خلال التعرف على التحديات التي يواجهها بعض الطلاب في التكيف الاجتماعي، تستطيع الجامعات تصميم برامج دعم نفسي واجتماعي تساعدهم في التغلب على هذه العقبات. هذا يساهم في خلق بيئة تعليمية شاملة تدعم جميع الطلاب، مما يؤدي إلى تحسين النتائج الأكاديمية بشكل عام.

بذلك، يعد البحث في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي فرصة لتسليط الضوء على أهمية العلاقات الاجتماعية في تعزيز النجاح الأكاديمي، ويشكل خطوة نحو فهم أعمق لاحتياجات الطلاب وكيفية تلبيتها ضمن السياق الجامعي.

ثالثًا/ أهداف البحث

1) تعريف مفهوم التوافق الاجتماعي وعناصره.
2) تحديد العوامل المؤثرة في التوافق الاجتماعي.
3) فهم العلاقة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي في المرحلة الجامعية.

رابعًا/ تحديد مفاهيم البحث

1) التوافق

عرف التوافق بأنه حالة من الانسجام بين الفرد وبيئته، تظهر في قدرته على تلبية معظم احتياجاته وتصرفه بشكل مرضٍ تجاه متطلبات البيئة المادية والاجتماعية. يشمل التوافق أيضًا قدرة الفرد على تعديل سلوكه وعاداته عند مواجهة مواقف جديدة أو مشكلات مادية، اجتماعية، خلقية، أو صراعات نفسية تتناسب مع هذه الظروف الجديدة (أحمد عزت,2000م, ص470).

وعرف التوافق أيضًا: بأنه ميل طبيعي في النفس البشرية للحفاظ على حالة ثابتة من التوازن البدني، العصبي، الكيميائي، والمزاجي، والعقلي والاجتماعي، بغض النظر عن المواقف والأحداث السارة أو المزعجة التي

يواجهها الإنسان. يهدف هذا التوازن إلى مساعدة الفرد في تحقيق أهدافه في الحياة.(محمد نجيب, 2000م, ص101).

2) التوافق الاجتماعي

عرف التوافق الاجتماعي بأنه هو قدرة الفرد على المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية، مع شعوره بالمسؤولية تجاه مجتمعه والامتثال لقيمه. يتجسد ذلك في إحساس الفرد بقيمته ودوره الفاعل في تنمية مجتمعه، بالإضافة إلى انتمائه وولائه للجماعة. يشمل التوافق الاجتماعي القدرة على المنافسة البناءة مع الآخرين وإقامة علاقات إيجابية تقوم على الاحترام والثقة. كما يعزز هذا التوافق شعور الفرد بالسعادة والامتنان لكونه جزءًا من الجماعة، ويمكّنه من تحقيق مكانة متميزة من خلال مساهمته في الأعمال الاجتماعية التعاونية(أيت حمودة,2011 , ص11).

وعرف التوافق الاجتماعي كذلك بأنه التواصل في اقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين تتسم بالانسجام والتعاون والمحبة

3) التحصيل.(فاطمة أحمد, 2003، ص14).

عرف (كود-Good): هو العملية التي يسعى من خلالها الفرد إلى تحقيق الأمان النفسي والجسدي، وضمان راحته الشخصية. يتضمن ذلك توجيه جهوده الإبداعية والتركيز على تطوير ذاته، خاصة في ظل التغيرات والضغوط الاجتماعية التي قد تواجهه. من خلال هذه العملية، يحاول الفرد التكيف مع الظروف المحيطة به بطريقة تعزز من سلامته النفسية وتساعده على التعامل بفعالية مع التحديات، مما يسهم في تحقيق توازن داخلي واستقرار في حياته(Good, Carter, V., (1973): p.13

4) التحصيل الدراسي

عرفه (Chapline ,1971): هو مستوى معين من الإنجاز في العمل المدرسي أو الجامعي كما يقاس بالاختبارات المقننة أو بواسطة تقديرات المدرسين أو الأثنان معًا.(Chaplin, J.P. (1971 p.55

ويعرف كذلك بأنه ما يحصل عليه الطالب من تقديرات الأساتذة أو من الدرجات على مستوى أداءه في جميع المواد الدراسي معبرًا عنه بالمعدل العام(هدى عيسى ,2005، ص26).

أما التعريف الإجرائي للتحصيل الدراسي: هو المعدل الذي حصل عليه الطالب الجامعي من خلال السنة الدراسية الأربعة.

5) الطالب: هم تلك الشريحة الواسعة من المجتمع التي تضم الذكور والإناث الذين انهوا الدراسة الثانوية والتحقوا بالدراسة في الجامعات العراقية في السنة القانونية التي تقع أعمارهم ضمن الفئة العمرية(18-22) سنة، ويتخرجون ما بين (22-24) عاماً، وقد نجد في الجامعة من تتراوح أعمارهم ما بين (25-27) سنة، وذلك بسبب نتاج التلمذة غير المنتظمة.(نادية محمد, 1968، ص31).

6) الجامعة: بأنها إحدى المؤسسات التعليم العالي والتي يلتحق بها الطلبة بعد نجاحهم من المرحلة الثانوية كونها تقوم ببرامج تعليمية وتنموية في شتى التخصصات النظرية والعلمية ولمدة غالبا ما تحدد بأربع سنوات وأحيان إلى ست سنوات.**(ثائر رحيم, 2005، ص16)**

المبحث الثاني: الإطار النظري

المحور الأول: التوافق الاجتماعي

أولًا: مفهوم التوافق الاجتماعي

كان التوافق مصطلحًا بيولوجيًا الأصل، وكان (دارون) يقصد به قدرة الكائن الحي على التلاؤم مع الظروف البيئية عندما تحدث في البيئة تغيرات ضخمة ومفاجئة، يكون على الكائن العضوي أن يواجهها بتغيرات ذاتية التشكيل، أو بتغيرات بيئية التشكيل إن كان له أن يستمر في البقاء، فإذا فشل الكائن العضوي على الرغم من التغيرات الذاتية والبيئية في أن يتلاءم مع تغيرات بيئة كان عليه أن ينقرض ويختفي من الحياة (سعد عباس,2023، ص488)

ويعد مفهوم التوافق من المفاهيم التي حظيت باهتمام بالغ من علماء النفس والذي اتخذ المهتمون بدراسته مناحي متعددة لتحديد مفهومه، إلا أنهم يجمعون بأنه عملية تفاعل ديناميكي مستمر بين قطبين أولهما الفرد، والثاني بيئته المادية والاجتماعية، إذ يسعى من خلالها إشباع حاجاته البيولوجية والسيكولوجية ومطالبة متبعًا وسائل مرضية لذاته وملائمة للجماعة التي يعيش بين أفرادها(أديب محمد2009، ص99).

علاوة على ذلك، ظهر مصطلح "التوافق الاجتماعي" كأحد المفاهيم المهمة في مجالات علم النفس وعلم الاجتماع خلال القرن العشرين. في علم النفس، استندت دراسات إلى كيفية تفاعل الأفراد مع بيئتهم الاجتماعية وتأقلمهم مع معاييرها. فقد تناول سيجموند فرويد، على سبيل المثال، مفهوم التوافق من منظور الصراع الداخلي بين الرغبات الفردية والقيم الاجتماعية. كما ركز علماء النفس الاجتماعي مثل كورت لوين

على تأثير البيئة الاجتماعية على سلوك الأفراد، مؤكدين أن التوافق الاجتماعي يمكن أن يكون له تأثير كبير على الصحة النفسية (محمد السيد, 1985، ص65).

أما في علم الاجتماع، فقد ارتبط مفهوم التوافق الاجتماعي بديناميات العلاقات بين الأفراد والمجموعات. فالعلماء مثل جورج هربرت ميد ناقشوا كيفية تشكيل الهوية الفردية من خلال التفاعلات الاجتماعية، مما يعكس أهمية التوافق في بناء الذات. كما تناول تالكت بارسونز دور التوافق في الحفاظ على استقرار المجتمع، حيث يساعد على تحقيق توازن بين احتياجات الأفراد ومتطلبات المجتمع. في المجمل، يعكس التوافق الاجتماعي قدرة الأفراد على الانسجام مع محيطهم الاجتماعي وتحقيق توازن بين دوافعهم الشخصية ومتطلبات الحياة الجماعية.(صلاح أحمد,1988، ص205).

ولتحقيق التوافق الاجتماعي يجب أن نأخذ في الاعتبار الأمور التالية:

1) إن يتقبل الفرد الآخرين كما يتقبل ذاته، وأن يضع نفسه مكان الآخرين على أن يكون قادرًا على التفكير والشعور والتصرف بنفس الطريقة التي يفعلها الآخرين.
2) إن تكون أهداف الفرد متمشيه مع أهداف الجماعة فإذا كانت أهداف الجماعة تقوم على احترام الآخرين فمعنى هذا أن أهداف الفرد الشخصية يجب أن لا تتعارض مع هذا الهدف الإنساني والا لحدث التناقض والتضارب.
3) تتضح قدرة الفرد على التوافق الاجتماعي بالإضافة إلى ما سبق في ميله إلى مسايرة الجماعة، والإحساس بالآلفة والمودة والميل إلى التفاني في كل أمر يهم الجماعة، وكذلك في التضحية بمصالحة في سبيل المصلحة العامة للجماعة (هدى عبد الرحمن , 1990، ص18)

ثانيًا/ عناصر التوافق الاجتماعي

عناصر التوافق الاجتماعي في الحياة الجامعية تمثل مجموعة من الجوانب الأساسية التي تؤثر على تجربة الطالب. وفيما يلي توسيع لكل عنصر(فائز الحاج, 1977، ص25-26).

1) **الأصدقاء**: الأصدقاء يشكلون شبكة دعم عاطفية واجتماعية حيوية. توفر العلاقات القوية مع الأقران إحساسًا بالانتماء، مما يعزز من الثقة بالنفس ويقلل من مستويات القلق والتوتر. الأصدقاء يقدمون

الدعم في الأوقات الصعبة، سواء من خلال تقديم المشورة أو المساعدة في الدراسة. أيضًا، يمكن أن تسهم هذه العلاقات في تطوير مهارات التواصل والتعاون، مما يعد مهمًا في الحياة المهنية المستقبلية.

2) **البيئة الجامعية:** تشير البيئة الجامعية إلى السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الطالب، والذي يشمل الحرم الجامعي والتفاعل مع زملائه وأعضاء هيئة التدريس. تعتبر الأنشطة الطلابية والمجموعات المختلفة جزءًا أساسيًا من هذه البيئة. توفر هذه الأنشطة فرصًا للتعلم خارج الفصول الدراسية، وتعزز من التفاعل بين الطلاب من خلفيات متنوعة، مما يساهم في تشكيل الهوية الاجتماعية والنفسية للطالب ويعزز من شعوره بالانتماء للمؤسسة التعليمية.

3) **الأساتذة:** الأساتذة يلعبون دورًا محوريًا في تجربة الطالب الجامعية. ليسوا فقط مصدرًا للمعرفة، بل هم أيضًا مرشدون وموجهون يساعدون الطلاب في التغلب على التحديات الأكاديمية. التفاعل الإيجابي مع الأساتذة يعزز من شعور الطالب بالثقة والانتماء، كما يمكن أن يؤدي إلى فرص للتوجيه المهني والإرشاد في المسارات المستقبلية.

4) **الأنشطة الطلابية:** المشاركة في الأندية والفعاليات المختلفة توفر للطلاب فرصًا لتطوير مهارات جديدة وبناء علاقات اجتماعية قوية. تساهم هذه الأنشطة في تعزيز الروح الجماعية وتعليم الطلاب كيفية العمل ضمن فرق، مما يسهم في تحسين مهارات القيادة والتواصل. كما أن الأنشطة الثقافية والفنية تعزز من الإبداع وتعطي الطلاب منصة للتعبير عن أنفسهم.

5) **الدعم النفسي:** توفر الجامعات خدمات الدعم النفسي والاستشارات التي تعد ضرورية لمساعدة الطلاب على التعامل مع التحديات الأكاديمية والشخصية. تعتبر هذه الخدمات مكانًا آمنًا حيث يمكن للطلاب التعبير عن مشاعرهم وطلب المساعدة. يعزز وجود هذه الخدمات من صحة الطلاب النفسية ويساعدهم على التكيف مع الضغوط التي قد تواجههم خلال فترة دراستهم.

6) **الثقافة الجامعية:** تعكس الثقافة الجامعية القيم والمعتقدات المشتركة في المؤسسة التعليمية. تؤثر هذه الثقافة على سلوك الطلاب وكيفية تفاعلهم مع بعضهم ومع هيئة التدريس. بيئة جامعة تشجع على التنوع والاحترام المتبادل تسهم في خلق جو من التعاون والإبداع، مما يعزز من التجربة الجامعية بشكل عام.

ثالثًا/ الفرق بين التوافق والتكيف

إن أشهر من حاول التفريق بين التكيف والتوافق هو كاتل Cattel اذ تناول هذين المصطلحين وهما التكيف والتوافق فتحدث عن التكيف باعتباره مصطلحا يستخدم أساسا بمعنى اجتماعي فالمجرم والشخص الذي يتعاطى الافيون كلاهما غير متكيف ذلك ان سلوك كل منهما انما يتعارض مع مصلحة المجتمع وعلى هذا فان التكيف يعني انسجام الفرد مع عالمه المحيط به. أما التوافق فيشير في رأيه الى حسن النظام الداخلي والتحرر من الضغوط والصراعات والكبت، أي انسجام البناء الدينامي للفرد وعليه فالعصابي شخص غير متوافق ذلك ان حياته الانفعالية لا تخلو من الصراع. وهو يربط بين التكيف والتوافق ولكن يرى انه من الممكن ان نجد شخصا متوافقا مع سوء تكيف أو شخصا متكيفا على حساب توتر داخلي وصراعات نفسية، فالشخص الذي يسلك سلوكاً يرضى عنه المجتمع ولكنه يتعارض مع ما يؤمن به وبالتالي يسبب له صراعا نفسيا ... هذا الشخص انما هو شخص متكيف الا انه غير متوافق (نبيل كامل1998 ، ص21-22).

فيما يرى وولمان أن هناك فرقًا بين مفهوم التوافق والتكيف، فالتكيف أحد المصطلحات التي يستخدمها علماء الفسيولوجي (علم وظائف الأعضاء) ليشيروا من خلاله غلى التغيرات التي تحدث في أحد أعضاء الجسم كنتيجة لأثار معينة تعرض لها، كما يستخدمه علماء البيولوجي (علم الحياة) ليشيروا من خلاله إلى التغييرات البنائية أو السلوكية التي تصدر عن الكائن، ولهذه التغيرات قيمتها في تحقيق بقاء الكائن الحي)(Wolman, G & Basco, DE. (1994 p.8.)

ثالثًا/ خصائص عملية التوافق الاجتماعي

حدد (الجعفري، 2003) خصائص التوافق الاجتماعي على النحو الآتي:

1) **التوافق عملية كلية:** وهي تعني ضرورة النظر للإنسان باعتباره شخصية كلية وكل موحد في علاقته ببيئته وهي تصدق على كل المجالات المختلفة في حياة الفرد.
2) **التوافق عملية نشوئية تطورية ارتقائية:** وهذا يعني ان نضع في اعتبارنا حاجات الفرد ودوافعه في مراحل نموه المختلفة فلكل مرحلة متطلباتها وحاجاتها فالنمو الانساني ليس الا سلسلة من الواجبات أو الدروس التي يجب أن يستعملها الانسان في الوقت الذي يفرضه المجتمع لذلك.

3) **التوافق عملية وظيفية:** ويقصد به ان التوافق ينطوي على وظيفة اعادة الاتزان من جديد الناشئ عن صراع القوى بين الذات والموضوع والانسان شعاره الدائم أنا موجود في حالتي الصحة والمرض(التوافق وسوء التوافق) على السواء وأن التوافق ليس مجرد خفض للتوتر وانما تحقيق لقيمة الذات وتحقيق للوجود الانساني كموقف من العالم.

4) **التوافق عملية دينامية:** التوافق أو سوء التوافق هو المحصلة النهائية لصراع القوى سلسلة متصلة لا تنتهي من الصراع بين الذات والموضوع. فالتوافق عملية مستمرة كلما أوقفت صراع وازالت التوتر نشأ صراع جديد تطلب معالجته بالتوافق وهكذا.

5) **التوافق عملية نسبية:** فليس هناك ما يعرف بالتوافق التام (الا الموت) فالتوافق التام يؤدي الى درجة من الجمود الذي يؤدي بدوره الى الموت أو ما يتساوى معه

6) **التوافق عملية اقتصادية:** توفر عملية التوافق جزء من الطاقة النفسية المستنفذة في الصراع بين القوى المختلفة (فاطمة أحمد، ص51-52)

رابعًا/ عوائق التوافق الاجتماعي

لخص الباحثين في علم النفس الاجتماعي عوائق التوافق الاجتماعي فيما يأتي: (محمد عدة، وكمال مرسي، 1984، ص175).

1) **العوائق الجسمية:** تشمل العاهات الجسدية والتشوهات، مثل ضعف القلب أو الضعف العام، التي قد تمنع الأفراد من الانخراط في الأنشطة الاجتماعية أو الرياضية، وبالتالي تعيقهم عن بناء علاقات صداقة أو تحقيق أهداف حياتية.

2) **العوائق النفسية:** فهي تعود إلى مشكلات مثل نقص الذكاء أو ضعف القدرات العقلية، حيث يمكن أن تؤدي هذه المشكلات إلى صراعات داخلية بين الأهداف المختلفة التي يسعى الشخص لتحقيقها، مما يخلق حالة من التوتر والقلق تمنع اتخاذ قرارات سليمة في الوقت المناسب. فالضغوط الناتجة عن متطلبات الدراسة والاختبارات قد تجعل الطلاب يشعرون بالتوتر والقلق، مما ينعكس سلبًا على قدرتهم على التفاعل الاجتماعي.

3) **العوائق المادية**: فإن نقص الموارد المالية والقدرة على الوصول إلى الإمكانيات اللازمة، مثل التعليم أو الإسكان، يعتبر عاملاً مهماً في إحباط الكثيرين. فالفقر قد يحرم الشباب من فرص العمل والزواج، مما يؤثر سلبًا على جودة حياتهم.
4) **العوائق الاجتماعية**: تتمثل في القيود المفروضة من المجتمع، مثل التقاليد والعادات التي يمكن أن تقيد حرية الأفراد. هذه القيود، مثل رفض الوالدين لبعض رغبات الأبناء أو القيود المفروضة على الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، تعكس تأثير البيئة الاجتماعية على تطلعات الأفراد.

المحور الثاني: التحصيل الدراسي

أولًا/ مفهوم التحصيل الدراسي

في الخمسينات، بدأت الدراسات تركز على التحصيل الدراسي، حيث استعان (ماكليلاند) وفريقه بالأسلوب الإسقاطي لدراسة وقياس التحصيل عبر تحليل المحتوى. ومن ثم تم تطوير العديد من المقاييس لقياس التحصيل، مما أكد على أهمية هذا الدافع في الحياة الأكاديمية. وتتجلى أهمية التحصيل من خلال نتائجه المستقبلية، حيث يتعلق ببنية الشخصية الطموحة والقوية التي تسعى لتحقيق معايير النجاح المستقبلية. فالجوهر الأساسي للتحصيل يكمن في السرور والفخر الذي نتوقعه عند إنجاز مهمة بطريقة متميزة وبمعايير عالية، فالتحصيل الدراسي الهادف، المعروف أيضًا بالتحصيل التربوي، يمكن أن يؤدي إلى تغيرات سلوكية في المتعلم تظهر في قياسات غير مباشرة نتيجة لحدوث تغيرين:

1) **تغيرات داخلية**: تتمثل في التغييرات التي تحدث في النشاط العقلي والانفعالي والخلقي وغيرها من السمات النفسية والجسدية.
2) **تغيرات خارجية (ظاهرة)**: تكشف عن السلوك الظاهر للمتعلم في نظام العادات والتصرفات والسلوك اللغوي والعلاقات الاجتماعية والسلوك الشخصي.(أريان عبد الله محمد، (2022) ص1242-1243)

ثانيًا/ أنواع التحصيل الدراسي

1) **التحصيل الدراسي المعرفي:** يشمل العمليات العقلية للطالب بمختلف مستوياتها، من مجرد استرجاع المعلومات التي قرأها أو سمعها إلى فهم وتطبيق ما تعنيه وإلى تحليل ما بينها من علاقات متداخله ومن ثم الحكم على مضمونها من حيث الدقة والموضوعية والحداثة.
2) **التحصيل الدراسي المهاري:** يتمثل بالمهارات الحركية لأطراف الجسم الإنساني مثل حركة اليدين أو القدمين أو الجسم كله، ومن الضروري أن يتوافر المعيار الذي يتم به قياس أداء المهارة بالزمن أو بالنسبة المئوية للدقة في الأداء.
3) **التحصيل الدراسي الوجداني:** يشمل كل القضايا العاطفية التي تثير المشاعر ويتعامل مع ما في القلب من اتجاهات ومشاعر وأحاسيس وقيم تؤثر في مظاهر سلوك الفرد وأنشطته المتنوعة(عامر خريجة ، 2017، ص80)

ثالثًا/ العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي

يمكن تقسيم العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي إلى قسمين رئيسين هم(سالم بن معيض ، 2011، ص72-73)

1) **العوامل التربوية:** تشير العوامل التربوية إلى العناصر المرتبطة بالعملية التعليمية، والتي تشمل المواد الدراسية، والمعلمين، والجامعات. فالمادة الدراسية تلعب دوراً حاسماً في توجيه اهتمام الطلاب وفضولهم، حيث يجب أن تكون ملائمة لمستوى الطالب وتثير حماسه للتعلم. أما دور المعلم فيتجاوز مجرد نقل المعلومات؛ فهو يتضمن تحفيز الطلاب، وتوجيههم، وخلق بيئة تعليمية تدعم المشاركة الفعالة. الجامعات أيضاً تسهم في تشكيل تجارب الطلاب من خلال تقديم الدعم الأكاديمي، وتنظيم الأنشطة، وتعزيز التواصل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مما يؤثر بشكل كبير على التحصيل العلمي.
2) **العوامل الشخصية:** تتعلق العوامل الشخصية بالخصائص الفردية للطلاب والسياق الاجتماعي الذي يعيشون فيه. تشمل هذه العوامل الجوانب الصحية والنفسية، بالإضافة إلى الظروف الأسرية والاجتماعية. من بين هذه العوامل:

أ) **الدافعية:** برز الدافعية كعنصر أساسي في عملية التعلم. فالدافعية تمثل قوة داخلية تدفع الطلاب للنجاح والتفوق، وهي تتأثر بالتنشئة الاجتماعية خلال الطفولة المبكرة، حيث يتعلم الفرد الاستقلالية ويكتسب الرغبة في الإنجاز. يشير البحث إلى أن الطلاب ذوي الدافعية العالية يتمتعون برغبة قوية في القيام بأعمال جيدة والتفوق في منافساتهم، مما يعزز من أدائهم الأكاديمي.

ب) **العوامل الاجتماعية:** تشمل العوامل الاجتماعية المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة، والذي يتمثل في مستوى التعليم الذي حصل عليه الوالدان، والمهن التي يمتهنونها، والدخل الأسري. تلعب هذه العوامل دوراً مهماً في تشكيل بيئة تعليمية تدعم الأبناء، حيث أن وجود علاقة أسرية سليمة وداعمة يساهم في توفير الأمن النفسي والاجتماعي. كما أن توجيه الأسرة إيجابياً نحو التعليم العالي يمكن أن يعزز من فرص النجاح الأكاديمي للطلاب. توفر الأسرة أيضاً ثقافة عامة متنوعة من خلال الاطلاع على مصادر متعددة مثل الكتب، والإذاعة، والتلفاز، والصحف، والإنترنت، مما يسهم في توسيع آفاق المعرفة والاهتمام بالتحصيل الدراسي.

ج) **الذكاء:** يشير مفهوم الذكاء إلى القدرات العقلية للفرد، وقد أثبتت الأبحاث وجود ارتباط قوي بين مستوى الذكاء والنجاح الأكاديمي في الجامعة. حيث يتمتع الطلاب الأذكياء بقدرة تحصيلية عالية، ويستمرون في دراستهم لفترة أطول، مما يساهم في تحسين فرصهم الأكاديمية. على النقيض من ذلك، يظهر الطلاب الأقل ذكاءً مستويات تحصيلية منخفضة، وقد ينقطعون عن الدراسة في وقت مبكر. هذا الارتباط بين الذكاء والتحصيل يشير إلى أهمية تطوير بيئات تعليمية تدعم جميع الطلاب، بغض النظر عن مستوى ذكائهم، من خلال تقديم استراتيجيات تعليمية متنوعة تتناسب مع احتياجاتهم.

رابعًا/ العلاقة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة

إن تحليل الواقع الحالي للتعليم الجامعي للطالب في العراق يظهر أنه توجد عقبات التي يمكن أن تعترض طريق مسيرتهم والتي قد تؤثر على إمكانياتهم وأدائهم للأدوار المنوطة لهم، وما يشهد الواقع الحالي للتعليم الجامعية أيضًا زيادة ملحوظة في عدد الطلبة الجامعيين خاصة أن هذه الفئة العمرية يغلب فيها الاندفاع والمجازفة الذي مس الجانب النفسي والعلائقي لديهم، ففي السنوات الأخيرة لوحظت ردود أفعال سلبية بين الطالب

أنفسهم أو بينهم ومدرسيهم، كل هذه العوامل قد تؤثر على التوافق الاجتماعي لديهم، حيث إن عدم توافق طلبة الجامعة نفسيًا ومع الآخرين من المعيقات التي يستوجب عليهم الإسراع في التأقلم معها، إلا أن هذا ليس بالأمر السهل وإنما يتحدد بمتغيرات متعددة ومتنوعة فنجد أن هناك اختلافات واسعة في تلك العوامل المساعدة على عدم التوافق نظرًا لتعدد أساليب التنشئة الاجتماعية، كما أن البعض منهم يفتقر إلى المهارات الاجتماعية اللازمة لعملية التفاعل مع أقرانهم، وقد تبين من دراسات الباحثين في الشخصية وعلم النفس النمو أن توافق الإنسان في المراهقة والرشد مرتبط إلى حد كبير بتوافقه في الطفولة، فمعظم المراهقين والراشدين المتوافقين مع أنفسهم ومع مجتمعهم توافقًا حسنًا كانوا قد تمتعوا بطفولة سعيدة تكاد تخلو من هذه المشكلات، بينما كان معظم هؤلاء سيئ التوافق هم تعساء في طفولتهم كثيري المشكلات في صغرهم (محمد زمار، ورفيق علوان ، 2022، ص23) .

علاوة على ذلك، تشير الأبحاث والدراسات أن التحصيل الدراسي من بين المتغيرات الأساسية التي لها صلة وثيقة بحياة الطالب في أثناء فترة دراسته، ويترتب على أداءه في الامتحانات الدراسية نجاحة أو رسوبه، وللتحصيل الدراسي أيضًا علاقة بالشخصية وبالأداء التربوي، وبخاصة في ظل نظام تطول فيه فترات الدراسة، ويبلغ تركيز الجهد والانتباه ذروته سواء أكان ذلك عند الاستعداد للامتحانات أم في أثناء المذاكرة، وهذا معناه أن الشخصية تقوم بدون معم في التحصيل والإنجاز، شأنها في ذلك شأن الذكاء، والدافعة والنضج العقلي، فقد ظهر أن التحصيل يعد من أبرز نتائج العملية التعليمية والتربوية وينظر إليه على أنه معيار أساسي يمكن من خلاله تحديد مستوى استفادة الطالب، كما أنه لا يزال الوسيلة الوحيدة تقريبًا للحكم على النتائج الكمية والكيفية للعملية التربوية، بالإضافة إلى ما تحدثه هذه العملية من آثار في تكوين شخصية الطالب وتشكيلها وتنميتها (فريح عويد ، 2004، ص378).

وفي البحث الحالي نحاول بحث العلاقة بين متغيري التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي، لأن التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي هما عنصران مترابطان في حياة الطلاب، حيث يؤثر كل منهما على الآخر بشكل كبير، فالتوافق الاجتماعي يشير إلى قدرة الفرد على التفاعل بشكل إيجابي مع الآخرين، بما في ذلك الأقران والمعلمين والأسرة. عندما يشعر الطالب بالراحة في بيئته الاجتماعية، يكون أكثر انفتاحًا على التعلم والمشاركة في الأنشطة المدرسية. التفاعل الجيد مع الأقران يمكن أن يعزز من الثقة بالنفس، مما يؤثر بشكل

إيجابي على الأداء الأكاديمي. من جهة أخرى، يمكن أن يؤثر التحصيل الدراسي على التوافق الاجتماعي. الطلاب الذين يحققون نتائج جيدة يميلون إلى الشعور بالرضا عن أنفسهم، مما يزيد من فرصهم في التفاعل الإيجابي مع الآخرين. على العكس، الطلاب الذين يواجهون صعوبات دراسية قد يشعرون بالإحباط أو الانعزال، مما قد يؤدي إلى ضعف التفاعل الاجتماعي.(محمود الزبادي ، 1964، ص67) فأن عوامل مثل الدعم الأسري تلعب دورًا حاسمًا في كلا الجانبين. الأسرة التي تشجع على التعليم وتوفر بيئة مستقرة تسهم في تعزيز التحصيل الدراسي، بينما تعزز أيضًا من قدرة الطفل على التفاعل بشكل إيجابي مع الآخرين. عندما يشعر الطلاب بأنهم مدعومون من قبل عائلاتهم، يصبحون أكثر قدرة على تكوين علاقات اجتماعية صحية. كذلك، يمكن أن تلعب الجامعة دورًا مهمًا في هذا السياق. بيئة الجامعة التي تعزز من التفاعل الاجتماعي الإيجابي وتوفر فرصًا للأنشطة الجماعية تساعد في بناء علاقات قوية بين الطلاب، مما يسهم في تحسين تحصيلهم الدراسي. المدرسون أيضًا يمكنهم التأثير على هذه الديناميكية من خلال تشجيع التعاون والتفاعل بين الطلاب. كما يمكن الإشارة إلى أن التفاعل الاجتماعي يعزز من مهارات التعلم الجماعي. عندما يعمل الطلاب معًا في مجموعات دراسية أو في أنشطة جماعية، يتشاركون المعرفة والأفكار، مما يسهل فهم المواد الدراسية بشكل أعمق. هذا التعاون لا يقتصر على تعزيز التحصيل الأكاديمي فحسب، بل يساعد أيضًا على بناء صداقات وعلاقات مهنية يمكن أن تكون مفيدة في المستقبل. علاوة على ذلك، تؤثر الأنشطة اللاصفية على هذه العلاقة أيضًا. المشاركة في الأندية والمنظمات الطلابية تعزز من روح التعاون وتساعد الطلاب على تطوير مهارات القيادة والاتصال. هذه الأنشطة توفر فرصًا لتوسيع دائرة المعارف الاجتماعية، مما يزيد من شعور الانتماء ويقلل من مستويات القلق والتوتر، وبالتالي ينعكس إيجابًا على الأداء الأكاديمي(Gordon, Lee.(1968), p434.)

ومع ذلك، من المهم أن نتذكر أن هناك عوامل خارجية قد تؤثر على التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي. مثل الضغوط النفسية، تحديات الحياة اليومية، وظروف الأسرة. الطلاب الذين يواجهون ضغوطًا خارجية قد يجدون صعوبة في التفاعل بشكل اجتماعي إيجابي، مما قد يؤثر على تحصيلهم الدراسي. لذا، فإن الدعم النفسي والاجتماعي من قبل الجامعات مهم جدًا لمساعدة الطلاب على التغلب على هذه التحديات. في النهاية، يظهر أن تعزيز التوافق الاجتماعي بين طلبة الجامعة ليس مجرد عامل إضافي، بل هو جزء أساسي

من نجاحهم الأكاديمي والشخصي. من خلال توفير بيئة داعمة تشجع على التفاعل الاجتماعي والمشاركة الفعالة، يمكن للجامعات أن تسهم في تحقيق توازن صحي بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي، مما يؤدي إلى تطوير جيل من الطلاب المتميزين. وعلاوة على ذلك، توجد بعض الاستراتيجيات التي يمكن أن تعزز هذه العلاقة بشكل فعّال منها:

1) يجب أن تركز الجامعات على توفير بيئة تعليمية شاملة تعزز من الشعور بالانتماء. يمكن تحقيق ذلك من خلال تنظيم فعاليات اجتماعية، ورش عمل، وحلقات نقاش، حيث يُمكن للطلاب من مختلف الخلفيات الثقافية والاجتماعية الالتقاء والتفاعل. هذه الأنشطة لا تساعد فقط على بناء العلاقات، بل تسهم أيضًا في تعزيز فهم الطلاب لبعضهم البعض، مما يقلل من التعصب والانقسام.

2) يلعب الدعم الأكاديمي دورًا حاسمًا. من خلال تقديم خدمات استشارية أكاديمية، مثل الدروس الخصوصية والمشورة الأكاديمية، يمكن للجامعات مساعدة الطلاب على تجاوز التحديات الدراسية. هذه المساعدة لا تعزز التحصيل الدراسي فحسب، بل تعزز أيضًا من ثقة الطلاب بأنفسهم وقدرتهم على التفاعل مع زملائهم.

3) ينبغي على المؤسسات التعليمية الاستثمار في برامج الصحة النفسية. تقديم الدعم النفسي والاجتماعي يساعد الطلاب على التعامل مع الضغوطات النفسية التي قد تؤثر على تجربتهم الجامعية. عندما يشعر الطلاب بالراحة النفسية، يكون لديهم القدرة على التفاعل مع الآخرين بشكل أفضل، مما ينعكس إيجابًا على تحصيلهم الدراسي.

4) أن تطوير مهارات التواصل والقيادة من خلال برامج التعليم المستند إلى المشروع يمكن أن يكون له تأثير كبير. فالطلاب الذين يشاركون في مشاريع جماعية يتعلمون كيفية العمل معًا، وحل المشكلات، وتقديم المشورة لبعضهم البعض، مما يعزز من مهاراتهم الأكاديمية والاجتماعية.

فإن العلاقة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي هي علاقة متداخلة ومعقدة تتطلب جهودًا متعددة الجوانب من قبل الجامعات والمجتمع. من خلال توفير بيئة داعمة وتعزيز الأنشطة الاجتماعية والأكاديمية، يمكن للجامعات أن تلعب دورًا فعالًا في تحسين تجربة الطلاب، مما يسهم في نجاحهم الأكاديمي وتطورهم الشخصي بشكل شامل.

المبحث الرابع: منهج البحث وإجراءاته

أولًا/ منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحث المنهج الوصفي، وذلك لملائمته للبحث.

ثانيًا/ مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من جميع طلبة جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية في الدراسة الصباحية ولجميع أقسامها الإنسانية إذ بلغ عددهم ما يقارب (1870) طالب وطالبة للعام الدراسي (2023-2024) وللمرحلة الثانية والرابعة. كما موضع في الجدول الآتي:

جدول (1) يوضح مجتمع البحث

التخصص	ت	الكلية	المرحلة الثانية		المرحلة الرابعة		المجموع
			الجنس		الجنس		
			ذكور	إناث	ذكور	إناث	
أنساني	1	اللغة العربية	27	115	40	122	304
	2	اللغة الإنكليزية	140	261	79	358	838
	3	العلوم التربوية والنفسية	29	101	29	107	266
	4	التاريخ	34	60	37	82	213
	5	الجغرافية	37	61	41	77	216
	المجموع		267	598	226	746	1837

ثالثًا/ عينة البحث: لجأ الباحث إلى اختيار عينة عشوائية، وقد بلغت عدد أفرادها (184) طالب وطالبة، بواقع (92) طالبًا وطالبة في قسم الجغرافية، و(92) طالبًا وطالبة في قسم العلوم التربوية والنفسية. كما موضح في الجدول الآتي:

جدول (2) يوضح عينة البحث

التخصص		الكلية	المرحلة الثانية		المرحلة الرابعة		المجموع
			الجنس		الجنس		
			ذكور	إناث	ذكور	إناث	
أنساني	1	العلوم التربوية والنفسية	15	30	14	33	92
	2	الجغرافية	18	27	24	23	92
	المجموع		33	57	38	56	184

رابعًا/ أداتا البحث: ويقصد بها الوسيلة التي تجمع بها معلومات تجيب عن أسئلة البحث وتختبر فروضه مثل (الاستبانة، والمقابلة، والملاحظة، والاختبار)، وفي ضوء ما سبق قام الباحث في بناء مقياس التوافق الاجتماعي.

– مقياس التوافق الاجتماعي: اتبع الباحث الخطوات الآتية:

1) تحديد فقرات المقياس: للحصول على فقرات مقياس التوافق النفسي تم الاطلاع على عدد من البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالية. وقد تم صياغة (21) فقرة بشكلها الأولي.

2) إجراءات الصدق: وصدق المقياس هو مقدرته على قياس ما وضع لأجله أو قياس السمة المراد قياسها، حيث إن أفضل وسيلة لاستخراج الصدق هو (الصدق الظاهري) وتحقق ذلك من خلال عرض المقياس على عدد من المختصين في مجال علم النفس، وعلم الاجتماع، والتربية لتقويمها من حيث صياغتها ومدى ملاءمتها للطلبة وصلاحياتها لقياس السمة المراد قياسها، وتضمن هذا الإجراء الحكم على مدى ملائمة التعليمات والبدائل وأوزانها وذكر ملاحظاتهم بخصوص إعادة الصياغة أو دمج أو حذف أو إضافة فقرات جديدة واعتمدت نسبة اتفاق (83% فأكثر) لقبول الفقرة. وبعد هذا الإجراء وجد الباحث أن الخبراء اتفقوا على نسبة (93%) على صلاحية أغلب فقراته، كما عدل بعض الفقرات واستبعد فقرة واحدة ليصبح عدد فقرات المقياس (20) فقرات فقط وبذلك تتكون الصيغة الأولية للمقياس.

3) تصحيح المقياس: ويصد به وضع درجة لكل فقرة من فقرات المقياس وعلى وفق استجابة الطالب ثم تجمع هذه الدرجات لاستخراج الدرجة الكلية لكل استمارة وتم تصحيح الاستمارة على أساس (20) فقرات والجدول (3) يوضح ذلك:

جدول (3) بدائل مقياس التوافق النفسي وأوزانها

البدائل	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوفق بشدة
الإيجابية	1	2	3	4	5
سلبية	5	4	3	2	1

4) تحليل فقرات المقياس: وتحقق ذلك من خلال المؤشرين التاليين:

أ) **حساب القوة التمييزية للفقرات:** لغرض التعرف على القوة التميزية للفقرات قام الباحث بتطبيق المقياس على عينة عشوائية بلغت (80) طالبًا وطالبة، وبعدها قام الباحث بترتيب درجات المستجيبين ابتداءً من أعلى درجة وانتهاءً بأدنى درجة وتم فرز (27%) من الاستمارات الحاصلة على أعلى درجة وهي المجموعة العليا، وبالطريقة نفسها تم فرز (27%) الحاصلة على أدنى درجة وهي المجموعة الدنيا، وقد استخدم الباحث عدة أساليب في تعين القوة التمييزية لفقرات المقياس منها:

– **أسلوب المجموعتين المتطرفتين:** بعد تحديد المجموعة العليا والمجموعة الدنيا تم تحليل كل فقرة من فقرات المقياس باستخدام الاختبار التائي (T.TEST) لموازنة متوسط درجات المجموعة العليا بمتوسط درجات المجموعة الدينا لكل فقرة من فقرات المقياس (20) فقرة، وبما أن عدد عينة البحث (80) طالبًا وطالبة، تم اختيار (22) طالب عينة البحث لكل مجموعة من المجموعتين، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (4) يوضح القوة التمييزية لفقرات مقياس التوافق الاجتماعي

تسلسل الفقرة	العليا		الدنيا		ت المحسوبة	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري		
1	4,18	0,85	2,27	1,08	6,518	دالة
2	4,14	0,47	2,23	1,02	7,98	دالة
3	4,23	0,53	1,86	1,13	8,92	دالة
4	4,14	0,56	2,00	0,76	10,65	دالة
5	4,18	0,50	1,77	0,87	11,26	دالة
6	4,00	0,82	2,45	1,10	5,29	دالة
7	3,86	0,94	1,32	0,89	9,20	دالة
8	4,23	0,75	2,32	0,95	7,41	دالة
9	4,14	0,47	1,64	0,79	12,78	دالة
10	4,23	0,87	2,23	1,57	5,22	دالة
11	4,23	0,43	1,64	0,95	11,62	دالة
12	4,14	0,56	3,32	1,25	2,80	دالة
13	4,18	0,50	1,36	0,66	15,98	دالة
14	4,23	0,53	1,36	0,66	12,31	دالة
15	4,10	0,53	2,36	1,18	6,28	دالة
16	4,14	0,64	2,50	1,44	4,87	دالة
17	4,18	0,40	1,59	1,10	10,42	دالة
18	4,14	0,71	2,00	1,02	8,04	دالة

19	4,14	0,56	1,86	0,90	10,15	دالة
20	4,32	0,57	1,50	0,67	15,02	دالة

تبين أن فقرات المقياس مميزة جميعها عند درجة حرية (42) وعلى مستوى معنوية (0,05)، وهي أكبر من القيم الجدولية البالغة (2,018).

ب) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التوافق الاجتماعي

إن ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس يعني أن الفقرة تقيس المفهوم الذي تقيسه الدرجة الكلية ولحساب العلاقة الارتباطية بين درجات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات المقياس وبين درجاتهم الكلية علية تم استخدام (معامل ارتباط بيرسون) ولنفس العينة وعند استخراج النتائج تبين أن معاملات الارتباط للفقرات دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (42) وهي أكبر من القيم الجدولية (0,273) كما موضح في الجدول الآتي:

جدول (5) يوضح علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس التوافق الاجتماعي

الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	0.726	.000
2	0.806	.000
3	0.786	.000
4	0.884	.000
5	0.906	.000
6	0.681	.000
7	0.823	.000
8	0.794	.000
9	0.909	.000
10	0.633	.000

11	0.890	.000
12	0.409	.001
13	0.926	.000
14	0.895	.000
15	0.715	.000
16	0.627	.000
17	0.862	.000
18	0.797	.000
19	0.881	.000
20	0.922	.000

5) ثبات المقياس: تم حساب الثبات باستخدام الطريقتين الآتيتين:

أ) طريقة استخراج الثبات باستخدام معادلة (ألفا –كرونباخ) بعد تحليل إجابات العينة الاستطلاعية البالغة (80) طالبًا وطالبًا وكان الثبات المحسوبة (0,97%).

ب) طريقة التجزئة النصفية (Split-Helf) يسمى معامل الثبات المحسوب بهذه الطريقة بمعامل الاتساق الداخلي وتقوم هذه الطريقة على إجراء الاختبار مرة واحدة على عينة ممثلة لمجتمع البحث من ثم إيجاد معامل الارتباط بين درجات الأفراد على المقياس من خلال تقسيمه إلى نصفين متساويين أو تقسيمه إلى فقرات زوجية وفردية، طبق الباحث المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية البالغة (80) طالبًا وطالبًا وبعد ذلك تم جمع الاستمارات وتصحيحيها، وقسمت فقرات المقياس إلى زوجية وفردية واستخدم معامل ارتباط (بيرسون) فكان معامل الثبات لارتباط نصفي المقياس هو (0,86)، وبعد تصحيحه بمعادلة (سبيرمان – بروان) أصبح معامل الثبات للقياس هو (0,92).

- **التحصيل الدراسي**: قام الباحث بأخذ معدلات الطلبة الناجحين والبالغ عددهم (184) طالبًا وطالبة للعام الدراسي (2023-2024)، لأجل معرفة علاقة التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

6) تطبيق أداتي البحث:

تكون مقياس البحث بصورته النهائية على عينة بلغت (184) طالبًا وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة القادسية وللدراسة الأولية الصباحية من الذكور والإناث وللمرحلة الثانية والرابعة للعام الدراسي (2023-2024).

خامسًا/ مجالات البحث

1) المجال المكاني: حدد في جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية.

2) المجال البشري: حدد في طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم العلوم التربوية والنفسية.

3) المجال الزمني: امتد زمن البحث من تأريخ (2024/3/22 لغاية 2024/6/8).

سادسًا/ فرضيات البحث

1) هناك مستوى عالي للتوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

2) توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة تبعًا لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

3) توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة تبعًا لمتغير المرحلة الدراسية (الثانية، والرابعة).

4) هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة؟

سابعًا/ الوسائل الإحصائية المستعملة

استعمل الباحث عدة وسائل إحصائية منها (الوسط الحسابي، والانحراف المعياري، ومعامل الارتباط بيرسون، ومعادلة الفاكرونباخ، واختبار(T-TEST) لعينة واحدة، واختبار (T-TEST) لعينتين مستقلتين).

المبحث الرابع: عرض نتائج البحث وتفسيرها

الفرضية الأول: هناك مستوى عالي للتوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

جدول (6) الاختبار التائي لعينة واحدة (T-TEST) بين درجات أفراد العينة على مقياس التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي

العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	المحسوبة	الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
184	64,353	14,164	60	4,169	1,653	183	دالة

أفادت نتائج الاختبار أن متوسط درجات أفراد عينة البحث على مقياس التوافق الاجتماعي بلغ (64,353) وبانحراف معياري مقداره (14,164) وبمقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (60) واستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، تبين وجود فرق ذي دلالة إحصائية إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (4,169) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,653) عند درجة حرية (183) ومستوى دلالة (0.05). ويتضح هذا أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى الطلبة، والعلاقة طردية أن الطلبة الذين لديهم توافق سلبي أو منخفض يكون تحصيلهم الدراسي منخفض أيضًا والطلبة الذين لديهم مستوى عالٍ من التوافق يكون تحصيلهم عالٍ أيضًا.

الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة تبعًا لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

جدول (8) يوضح الدلالة الإحصائية في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة تبعًا لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
ذكور	92	69.054	12.473	4,761	1,972	182	دالة
إناث	92	59,652	14,256				

يتضح من الجدول أعلاه، وجود فرق دال إحصائيًا في مقياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة على وفق متغير الجنس (الذكور، والإناث) ولصالح الذكور، إذ بلغ الوسط الحسابي للذكور (69,054) وبانحراف معياري مقداره (12,473)، فيما بلغ الوسط الحسابي للإناث (59,652)، وبانحراف معياري مقداره (14,256)، وبلغت القيمة التائية المحسوبة (4,761)، وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,972)، وعند درجة حرية (182)، ومستوى معنوية (0,05)، وهذا يعني أن الفرق الملحوظ ليس ناتجًا عن الصدفة، بل هو فرق حقيقي يعكس اختلافًا جوهريًا بين الجنسين في مقياس التوافق الاجتماعي. كما أن هذا الفرق مقترن بطبيعة التنشئة التي يتلقاها الذكور في المجتمع العراقي حيث تعطي الأسرة العراقية الأولية والأهمية للذكور أكثر من الإناث في إدارة الأمور الخاصة في شؤون الأسرة، في حين يكون دور الإناث ثانوي في إدارة شؤونها الخاصة وشؤون الأسرة.

الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة تبعًا لمتغير المرحلة الدراسية (الثانية، والرابعة).

جدول (9) يوضح الدلالة الإحصائية في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة تبعًا لمتغير المرحلة الدراسية (الثانية، والرابعة).

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الثانية	90	68,64	12,28	4,200	1,972	182	دالة
الرابعة	94	60.24	14,68				

يتضح من الجدول أعلاه، وجود فرق دال إحصائيًا في مقياس التوافق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة على وفق متغير المرحلة الدراسية (الثانية، والرابعة) ولصالح المرحلة الدراسية الثانية، إذ بلغ الوسط الحسابي لطلبة المرحلة الثانية قدره (68,64)، وبانحراف معياري مقداره (12,28)، فيما بلغ الوسط الحسابي لطلبة المرحلة الرابعة قدره (60,24)، وبانحراف معياري مقداره (14,68)، وبلغت قيمة الاختبار التائية لعينتين مستقلتين المحسوبة مقدارها (4,200)، وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1,972)، وعند درجة حرية (182)، ومستوى معنوية (0.05)، بناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن طلبة المرحلة الثانية يتمتعون بمستوى أعلى من التوافق الاجتماعي مقارنة بطلبة المرحلة الرابعة في هذا السياق.

الفرضية الرابعة: التعرف على العلاقة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

لغرض التعرف على طبيعة العلاقة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسية، استعمال الباحث معامل ارتباط بيرسون لعينة البحث الكلية البالغة (184) طالبًا وطالبة، كما استعمال الاختبار التائي الخاص بمعامل ارتباط بيرسون للتعرف على دلالة معامل الارتباط لدرجات كل من مقياس التوافق الاجتماعي ومعدلات التحصيل الدراسي للطلبة، وكانت النتائج كما مبنية في جدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) يوضح العلاقة الارتباطية بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي

العلاقة	نوع الارتباط	الوسط الحسابي	انحراف معياري	قيمة معامل الارتباط	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة
					المحسوبة	الجدولية			
التوافق الاجتماعي	بسيط	64,35	14.165	0,252	7,447	1,972	182	0,05	دالة
التحصيل الدراسي		67,24	11,386						

إذ يشير الجدول أعلاه إلى أن العلاقة الارتباطية طردية بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي، لأن القيمة التائية المحسوبة بلغت (7,447)، وهي أكبر من القيمة الجدولية (1,972)، وعند مستوى دلالة (0,05)، ودرجة حرية (182)، وهذا يدل على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي ويمكن تفسير هذه النتيجة بناءً على أن التوافق الاجتماعي يلعب دورًا مهمًا في تعزيز البيئة الداعمة التي تسهم في تحسين التحصيل الدراسي. عندما يكون هناك توافق اجتماعي، يشعر الفرد بالاندماج والانتماء إلى محيطه الاجتماعي، سواء كان ذلك في الأسرة، المدرسة، أو المجتمع الأوسع. هذا الإحساس يعزز من الدافعية الداخلية والتوازن النفسي، مما ينعكس إيجابيًا على الأداء الأكاديمي. بالإضافة إلى ذلك، التوافق الاجتماعي قد يوفر دعماً مباشراً مثل توفير مصادر المساعدة، التوجيه الأكاديمي، أو حتى التشجيع على تحقيق الأهداف. ومن جهة أخرى، يؤدي التوافق الاجتماعي إلى تقليل الضغوط النفسية والمشاكل العاطفية التي قد تعيق القدرة على التركيز والتعلم. ويمكن النظر إلى هذه النتيجة أيضاً كإشارة إلى

أهمية الاهتمام بالعوامل الاجتماعية والنفسية في تحسين أداء الطلاب، حيث يظهر بوضوح أن النجاح الأكاديمي ليس مرتبطاً فقط بالقدرات الفردية بل أيضاً بالظروف المحيطة والداعمة.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

/ التوصيات

1) الإفادة من مقياس التوافق الاجتماعي لطلبة الجامعة الذي تم أعداده وصياغته في البحث الحالي لتشخيص المشاكل النفسية والاجتماعية لدى الطلبة من قبل التربويين المرشدين والإداريين في الكلية.
2) أعداد وتقديم محاضرات إرشادية إلى طلبة الجامعة بخصوص توجيههم نحو الفرد الدراسي الذي يتلاءم ويتناسب مع إمكانياتهم وقدراتهم واستعداداتهم العقلية والنفسية.
3) إحاطة طلبة الجامعة بالرعاية المادية والمعنوية من أجل تمكينهم في تحقيق مستوى جيد في التحصيل الدراسي لديهم.
4) تنمية القدرة لدى طلبة الجامعة على التفاعل الإيجابي مع الحياة الجامعية بهدف الوصول إلى المزيد من التوافق الجامعي لديهم.

/ المقترحات

1) إجراء دراسة عن التوافق الاجتماعي وعلاقاته بالسعادة النفسية لدى طلبة الجامعة.
2) إجراء دراسة مقارنة بين طلبة الجامعات وتأثيرها على التوافق الاجتماعي أو التحصيل الدراسي لدى طلبة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

مقياس التوافق الاجتماعي

عزيزي المبحوث ..... إن هذه الاستمارة أعدت للبحث الموسوم عن (التوافق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة). راجين منكم الإجابة عن الأسئلة التي سترد فيها بكل صدق وأمانه علمًا إن الاسم لا يرد فيها وشاكرين تعاونكم معاً.

الجنس: ذكر ( ) أنثى ( )

المرحلة الدراسية: الثانية ( ) الرابعة ( )

ت	الفقرات	لا أوافق بشدة	لا أوافق	محايد	أوافق	أوفق بشدة
1	أتمكن من التواصل بفعالية مع زملائي من خلفيات ثقافية أو اجتماعية مختلفة.					
2	أشعر بالاحترام والتقدير من قبل زملائي وأساتذتي.					
3	أشارك بانتظام في مناقشات جماعية لتعزيز فهمي للمساقات الدراسية.					
4	أستطيع التعامل مع الانتقادات البناءة التي أتلقاها من زملائي أو أساتذتي.					
5	أتمتع بمهارات جيدة في حل المشكلات التي تنشأ أثناء العمل الجماعي.					
6	أشعر أن لدي شبكة اجتماعية قوية تدعمني في الجامعة.					
7	أتعاون مع زملائي لتبادل المعلومات والمساعدة الأكاديمية.					
8	أحرص على التعرف على زملاء جدد وبناء علاقات اجتماعية معهم.					
9	أشارك في الأنشطة التي تعزز روح التعاون والعمل الجماعي.					

10	أرى أن التفاعل الاجتماعي مع الآخرين يساهم في تحسين تجربتي الجامعية.					
11	أشعر بالراحة عند التفاعل مع زملائي في الجامعة.					
12	لدي أصدقاء مقربون داخل الجامعة أشاركهم أفكاري ومشاعري.					
13	أستطيع العمل ضمن فريق بسهولة لتحقيق أهداف أكاديمية.					
14	أتجنب النزاعات وأعمل على حلها بطرق بناءة مع الزملاء.					
15	أشارك في الأنشطة الاجتماعية والفعاليات الجامعية بانتظام.					
16	أشعر بالسعادة والراحة عندما أتفاعل مع زملائي في الدراسة وأحب المشاركة في المحادثات معهم.					
17	أشعر بالراحة والثقة عند المشاركة في الأنشطة الجماعية، سواء كانت أكاديمية أو اجتماعية.					
18	أستطيع التعبير عن آرائي وأفكاري بحرية، دون أن أشعر بالقلق من ردود فعل الآخرين.					

19	أستمتع بالتعاون مع الآخرين في المشاريع الجماعية وأرى أن العمل الجماعي يعزز النتائج.					
20	أشعر بالقلق أحيانًا عند التحدث أمام مجموعة كبيرة، لكنني أعمل على تجاوز هذا الشعور.					

خاتمة:

1) إن طلبة كلية التربية لقسمين العلوم التربوية والنفسية والجغرافية لديهم مستوى مرتفع من التوافق الاجتماعي.
2) يوجد فرق في التوافق الاجتماعي ولصالح الذكور.
3) يوجد فرق في التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي ولصالح طلبة المرحلة الثانية.
4) وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة بين التوافق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

قائمة المراجع:

1) أحمد عزت راجح:2000 أصول علم النفس، ط11، دار المعارف، القاهرة، مصر.

2) أديب محمد الخالدي: 1999المرجع في الصحة النفسية نظرية جديدة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

3) أريان عبد الله محمد، (2022): التحصيل الدراسي وعلاقته بالاندماج الجامعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة كركوك، مجلة سر من رأي، المجلد(18)، العدد(71)، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق

4) أيت حمودة حكيمة وآخرون: 2011.أهمية المساندة الاجتماعية في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب الباطل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(2)، جامعة الجزائر، الجزائر،

5) ثائر رحيم كاظمن 2005.مشكلات الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القادسية، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع،

6) سالم بن معيض بن حميد القثامي: 2011.الاستعدادات الأساسية ومستوى التحصيل الدراسي لدى طلاب الكلية التقنية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس،

7) سعد عباس عودة: 2023.سوء التوافق الاجتماعي لدى طلبة جامعة واسط، مجلية كلية التربية الإنسانية، المجلد(51)، العدد(1)، العراق،

8) صلاح أحمد رحاب: 1988.سيكولوجية التوافق ومستوى الطموح دراسة مقارنة بين الجنسين في مرحلة المراهقة، دار الأمان، الرباط، المغرب،

9) عامر خريجة عبد الشيباني: 2017.أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات لدى طلبة المدارس المتوسطة من وجهة نهر مدرسيهم ومديري المدارس المتوسطة في قضاء الرميثة، مجلة دراسات تربوية، العدد(40)، العراق،

10) فاطمة أحمد سلمان الجعفري: 2003.الحرمان العاطفي من الأبوين وعلاقته بمفهوم الذات والتوافق الاجتماعي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات،

11) فائز الحاج: الصحة النفسية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية،.

12) فريح عويد مبارك العنزي: 2004.التحصيل الدراسي وعلاقته بالثقة بالنفس لدى طلاب المرحلة الثانوية وطالباتها، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد(32)، العدد(2)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت،

13) محمد السيد الهابط: التكيف والصحة النفسية، 1985.مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،

14) محمد زمار، ورفيق علوان: 2022.مستويات التوافق النفسي الاجتماعي لدى طلبة معهد staps المقبلين على التخرج بجامعة البويرة، مجلة الممارسة الرياضية والمجتمع، المجلد (5)، العدد(2)، الجزائر،

15) محمد عدة، وكمال مرسي: 1984.الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، دار القلم، الكويت،

16) محمد نجيب الصبوة: 2000.مراجعة نظرية– نقدية لأثر الصدمات النفسية، مجلة الثقافة النفسية، المجلد(44)، العدد (11)، مصر،

17) محمود محمد الزبادي: 1964.دراسة تجريبية في التوافق الدراسي لطلبة الجامعات، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، مصر،

18) نادية محمد شريف ، ومحمد عودة محمد، ، 1968.مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته إرشادية، الكويت

19) نبيل كامل محمد خان: 1998.التوافق النفسي المدرسي لدى الطلبة الفلسطينيين العائدين من الخارج في المرحلة الإعدادية وعلاقته بتحصيلهم الدراسي (رسالة ماجستير منشورة،) الجامعة الأردنية، كلية التربية،

20) هدى عبد الرحمن المشاط: التوافق الشخصي الاجتماعي للمعلمات السعوديات العاملات بمدينة جدة وعلاقته ببعض سمات الشخصية، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس، المملكة العربية السعودية، 1990.

21) هدى عيسى إبراهيم الجبوري: أثر النمذجة ولعب الدور في التوافق النفسي الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى تلامذة المرحلة الابتدائية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بغداد، العراق، 2005.

ثانيًا/ المصادر الأجنبية:

1Chaplin, J.P. (1971): Dictionary of psychology, New Yourk, Dell.

2Good, Carter, V., (1973): " Dictionary of Education ", McGraw-Hill

3company, New York.

4-Gordon, Lee &walter,k.(1968) Reading in the Psychology of Adjustmenty MC Grow Hill New younk.

5-Wolman, G & Basco, DE. (1994). Factors influencing self-esteem and self-consciousness in adolescents with spina bifida. Journal of Adolescent Health.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Digital Education in Algerian Schools: A Review of Results from Previous Studies

Zouina boussag[1]
Mohamed Boudiaf University of M'sila
(Zouina.boussag@univ-msila.dz)
Lamia zaiter[2]
Mohamed Boudiaf University of M'sila
(Lamia.zaiter@univ-msila.dz)

Abstract:

This research paper aimed to examine the reality of digital education in Algerian schools, highlighting the government's efforts to transition from traditional teaching methods to digital learning. Despite these efforts, practical implementation faces several challenges, including weak internet connectivity, which the government is working to improve; high costs associated with computers and tablets, which are not accessible to everyone due to their high prices; and the lack of local manufacturing, which increases import costs and poses a barrier to providing devices. Additionally, there are human resource costs, as managing and maintaining these technologies adds further burden. Therefore, enhancing digital learning requires the necessary resources to achieve the intended goals.

Keywords: Education Process; Algerian School.; Digital Learning; School.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية قراءة لنتائج بعض الدراسات السابقة

زوينة بوساق[1]

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

Zouina.boussag@univ-msila.dz

لمياء زعيتر[2]

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

Lamia.zaiter@univ-msila.dz

ملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية إلى رصد واقع التعليم الرقمي في المدارس الجزائرية، موضحة جهود الدولة في محاولة تغيير طرق التعليم من النمط التقليدي إلى التعلم الرقمي. وبالرغم من تلك الجهود، يواجه التطبيق العملي عدة تحديات، كضعف تدفق الإنترنت الذي يعد من بين الجهود التي تسعى الدولة لتحسينه، التكاليف المرتفعة: تشمل تكاليف الحواسيب واللوحات الإلكترونية، التي لا تتاح للجميع بسبب أسعارها العالية، غياب التصنيع المحلي مما يزيد من تكلفة الاستيراد ويشكل عائقا في توفير الأجهزة. إضافة إلى التكاليف البشرية، بحيث تتطلب إدارة وصيانة مما يضيف عبئًا إضافيا وبالتالي، يتطلب تعزيز التعلم الرقمي توفير الموارد اللازمة لتحقيق الأهداف المرجوة

الكلمات المفتاحية: عملية التعليم، التعلم الرقمي، المدرسة، المدرسة الجزائرية

مقدمة:

لقد فرضت مختلف التغيرات والتطورات الحاصلة في ميدان التكنولوجيا الرقمية حتمية التغير في طرق التربية والتعلم، وذلك بالنظر إلى سرعة انتشار هذا التطور خاصة في الآونة الأخيرة مما أدى إلى تشابك وتعقد في الحياة اليومية التي تعيشها المجتمعات حاليا على غير تلك الطرق التي كانت تعرفها المجتمعات البدائية سابقا.

ولقد أفرزت التكنولوجيات الرقمية عدة تطبيقات وبرامج عملية لها الأثر في تغيير المحتوى التعليمي من الطابع التقليدي إلى الطابع الحديث ما يسمى بالتحول والسير نحو متطلبات التعلم الرقمي هذا الأخير برز مع تطور الأجهزة الالكترونية والبرامج التقنية وانتشارها في أوساط المجتمع واعتمادهم عليها في شؤون حياتهم ولحق هذا التطور بأجهزة التعليم كأحد منظومات المجتمع، مما دعا المختصين في هذا المجال إلى الإستفادة من هذه التقنية في تسهيل نقل التعلم إلى التلاميذ في المدرسة والاستفادة منها فيرفع كفاءة التعلم والإدراك والمهارات الشخصية والتركيز على تعلم المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية معتبرين أن التعلم التقليدي يركز على بناء متعلمين متوسطي القدرات كنتيجة طبيعية لمواجهة أعداد كبيرة في الطلاب.

(الإقبالي: 2019، ص412)

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الورقة البحثية لتوضح:

- أهمية التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية في ضوء التجارب الدولية الرائدة في المجال التكنولوجي؟
- إبراز دور المدرسة الجزائرية كتجربة حديثة في إدخال تكنولوجيا في التعليم ما يسمى بالتعليم الرقمي؟
- الوقوف على التحديات التي تعيق تطبيق التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية بشكل فعال يحقق الأهداف المسطرة في السياسة التعليمي؟

1. المدرسة والمجتمع قراءة في المفهوم والنشأة

ما يميز المجتمعات البدائية السابقة حسب نظرة أحد الباحثين على غرار الحياة البسيطة، التي لا تعقيد فيها، التنشئة الاجتماعية التي كانت تقوم على تقليد الصغار ومحاكاتهم للكبار، إضافة إلى ما يعلمه الكبار لهم من طرق التمييز بين الثمار النافعة وغير النافعة، ومن طرق الصيد، والقتال، والزراعة ... وغير ذلك من خبرات الحياة، دونما تخطيط مسبق محدد. ولكن تعقد الحياة وازدياد السكان وتضاؤل الموارد، وتراكم الخبرة والمعرفة، وعدم قدرة الأهل على القيام بالتربية على هدى ذلك، دفع إلى الحل البديل، والذي قام به رجال الدين أولا، ليشكل ذلك بداية نشوء المدرسة، وكان تطورها انتقالا منها من الاهتمام بالأمور الدينية إلى الأمور الدنيوية أيضا. (شروخ: 2008، ص 73)

وقد أشار " إسماعيل ميهوبي" في كتابة "مقدمة في المجتمع المحلي الريفي" في التطور التاريخي للمدرسة في المجتمع، أن الحضارات القديمة كالفرعونية والهندية والصينية، والبابلية أنشأت المدرسة وكانت تهدف إلى إعداد

وتخرج الكوادر الفنية والإدارية، التي تحتاجها الدولة في إدارة مؤسساتها المختلفة. أما المسلمون فقد أنشئوا العديد منها، في كل من البصرة والكوفة وبلاد الشام والفسفاط والقيروان وقرطبة، وغيرها كجامع الأزهر 970م، والمستنصرية، كنوع من المدارس العليا. أما في أوروبا فلم تظهر المدرسة إلا في العصور الوسطى، حيث سيطرت الكنيسة على طبيعة العملية التعليمية والتعلمية، واقتصرت على أبناء الأغنياء، ومع ظهور المجتمع الصناعي وتكنولوجيات الرقمية تغير النظام المدرسي، أين ركز اهتمامه إلى تحويل المدرسة لأداة أساسية تساهم في الحياة الحضرية الصناعية. (ميهوبي: 2014، ص 195)

ومن هذا المنطلق فإن تقنية التعليم الرقمي انطلاقا من خصائصها وأهميتها التي أشارت إليها العديد من الدراسات والأبحاث في المؤسسات التربوية سواء العالمية أو العربية كالجزائر، فإنها ذات أثر إيجابي على المتعلمين من عدة جوانب مختلفة كالجوانب المعرفية والإدراكية ومستويات التحصيل الدراسي وكذا تطوير بعض من المهارات الشخصية للمتعلم ولتوضيح كل هذه المزايا يمكن عرضها في التجربة الجزائرية والفنلندية في مجال التعليم الرقمي بإحدى الدراسات الميدانية التي أجريت على أحد المؤسسات التربوية ويمكن عرضها باختصار فيما يلي:

2. التعلم الرقمي قراءة في المفهوم والخصائص:

– **التعليم الرقمي**: هو نظام تعليمي فرضته التطورات العالمية السريعة في ميدان التكنولوجيا المعلومات والاتصالات والذي من خلاله يتم تحقيق فورية الاتصال بين الطلبة أو المتعلمين والأساتذة ليس بالطريقة التقليدية في التدريس والتعليم، وإنما يتم ذلك من خلال شبكات إلكترونية.(كعيبوش، طيفور: 2024، ص333)

– **وعرفته المنظمة العربية للتنمية الإدارية**: على أنه طريقة التعليم والتعلم باستخدام الوسائط الالكترونية في عملية نقل وإيصال المعلومات بين المعلم والمتعلم مثل الحواسيب والشبكات والوسائط مثل الصوت والصورة والمكتبات الالكترونية وغيرها. (زايخ، باجي: 2022، ص3)

3. أهم التجارب الدولية والوطنية في مجال التعليم الرقمي:

-التجربة الفنلندية:

تركز التجربة الفنلندية في برامجها التعليمية على الاعتماد على المهارات والكفاءات والذي يشمل المهارات الرقمية، ففي فنلندا يتلقى المعلمون تدريبا مطولا ومهنة التعليم لها وضع رفيع إلى درجة أن المعلومين يعتبرون خبراء ومحترفين، بحيث تعمل فنلندا على أفق زمني أطول فتعمل على تحديد المنهج الدراسي الوطني كل عشر سنوات. (كليمان: 2017، ص17)

- **تجربة ولاية "فكتوريا" الأسترالية في التعليم الرقمي**: (انتقال ولاية فكتوريا الأسترالية من التعليم التقليدي إلى التعليم الرقمي):

يوجد في أستراليا عدد من وزارات التربية والتعليم، ففي كل ولاية وزارة مستقلة، فالانخراط في مجال التقنية متفاوت من ولاية لأخرى، والتجربة الفريدة في أستراليا ولاية فيكتوريا، حيث وضعت وزارة التربية والتعليم الفكتورية خطة لتطوير التعليم وإدخال التقنية في عام1996على أن تنتهي هذه الخطة في نهاية عام 1999بعد أن يتم ربط جميع مدارس الولاية بشبكة الانترنت عن طريق الأقمار الصناعية، وقد تم ذلك بالفعل، حيث اتخذت ولاية فكتوريا إجراء فريدا لم يسبقها أحد فيه حيث عمدت إلى إجبار المعلمين الذين لا يرغبون في التعامل مع الحاسب الآلي على التقاعد المبكر وترك العمل، وبهذا تم فعليا تقاعد24% من تعداد المعلمين واستبدالهم بآخرين.

لذا تعد تجربة ولاية فكتوريا من التجارب الفريدة على المستوى العالمي من حيث السرعة والشمولية، وأصبحت التقنية متوفرة في كل فصل دراسي، وقد أشاد بتجربتها الكثيرون ومنهم رئيس شركة مايكروسوفت، عندما قام بزيارة خاصة لها، وتهدف وزارة التربية الأسترالية بحلول عام2001 إلى تطبيق خطة تقنيات التعليم في جميع المدارس بحيث يصبح المديرون والموظفون والطلاب قادرون على:

* إمكانية استخدام أجهزة الحاسب الآلي والإستفادة من العديد من التطبيقات وعناصر المناهج المختلفة.
* الاستخدام الدائم والمؤهل في تقنيات التعليم وذلك في أنشطة الحياة العادية، وفي البرامج المدرسية كذلك.

* تطوير مهاراتهم في مجال استعمال العديد من تقنيات التعليم وبينما يمكن91% من المدارس الدخول في شبكة الإنترنت فإن 80% من المدارس تستخدم في الوقت الحالي شبكة محلية داخلية.

–التجربة الجزائرية في مجال التعلم الرقمي:

هدفت دراسة "**دباب وبرويس**" (2018): بعنوان معوقات التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية إلى الكشف عن معوقات التوجه نحو التعليم الرقمي في المدارس الجزائرية مؤكدة على أنه لا يوجد عدد كاف من الموارد البشرية المؤهلة والقادرة على إستخدام التكنولوجيا بوعي وبشكل يخدم العملية التعليمية، نقص الحوافز وبرامج التدريب التي تدعم عملية التغيير الجذري في نمط التفكير للمعلم والطالب وغياب إستراتجيات فعالة وديناميكية تواكب التطور الحاصل في التكنولوجيا الرقمية وتطبيقاتها الواسعة في الميدان التربوي، ومن شأن كل هذا وجب على الفاعلين في المجال التربوي إلى ضرورة إستخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم في أقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة ، لأن المعرفة ليست فقط عملية نقل للمعلومات من المعلم إلى الطالب بل أيضا كيفية تلقي الطالب لهذه المعرفة من الناحية الذهنية، إذا فالتعليم الالكتروني يمكن الطالب من تحمل المسؤولية في العملية التعليمية عن طريق الاستكشاف والتعبير والتجربة فتتغير الأدوار، بحيث يصبح الطالب متعلما بدلا من متلقي والمعلم موجها بدلا من خبير.(دباب، برويس: 2019، ص (153

وأشارت العديد من الدول الأجنبية في مجال التعليم الرقمي والمهارات الرقمية مثل فرنسا والنرويج على أن التعليم الرقمي يعني فهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وممارستها بشكلٍ يومي والتفاعل معها بوصفه جزءاً من المنهاج الدراسي والأساسي، بينما أدمجت العديد من البلدان الأخرى بما فيها إستونيا وبريطانيا ما يسمى بالتشفير الحاسوبي أو البرمجة في الصفوف الابتدائية والثانوية.(دوفو وآخرون: 2017، ص3).

4. تحديات التعليم الرقمي: تشير الباحثتان إلى أنه ثمة تحديات تحول دون تطبيق التعليم الرقمي بفاعلية ويعود ذلك إلى جملة من الأسباب والعوامل نذكر منها:

*** ضعف تدفق الانترنت:**

إن الإنترنت للتعليم الرقمي تعد بمثابة البنزين السائل للسيارات، فبدون إنترنت لا يمكننا أن نفكر في تعليم رقمي فعال بما يضمن سرعة انتقال المعلومة والاستفادة منها في وقتها وبما يتعلق بتوفير التنسيق والانسجام

بين الفواعل التعليمية والوقوف على مدى تحقق الأهداف المسطرة في نفس الوقت الذي قد لا توفره الوسائط الالكترونية الأخرى كقواعد البيانات المحمولة وأجهزة نقل المعلومات الدقيقة والكبيرة كالفلاشات والأقراص المثبتة والمحمولة، والتي يظل دورها داعما وفقط في ظل تزايد حاجتنا للمعلومات الآنية وتحديثها في كل مرة وصعوبة توفير تلك الوسائط بالحجم الكافي في ظل تكلفتها الباهظة وتعرضها للأعطال إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال الإعتماد عليها كمصدر للتعليم الرقمي بغياب الإنترنت.

وهي أولوية تعمل عليها الدولة الجزائرية الحالية وتسعى إلى تطوير تدفقها بما يتماشى مع الخطط المسطرة لعمل الحكومة التي تسعى إلى استخدام الإنترنت والشبكات الداخلية من أجل مسايرة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم وبروز مزاياه الخارقة في تحسين الحياة الإجتماعية والإقتصادية وتوفير الوقت والجهد اللازمين بكثير من الحلول المعالجة للأزمات والمشاكل المتجددة كرقمنة الإدارة وكل المسائل المتعلقة بتطوير البنى الرقمية للمؤسسات وتحسين قنوات الإتصال بينها وبين المواطنين ومحاولة إدراج التعليم الرقمي في الخطط المستقبلية للدولة.

*** التكلفة الباهظة لتكنولوجيات التعليم الرقمي :**

من البديهي جدا عند الحديث عن تدعيم نهج التعليم الرقمي توفير الأجهزة والوسائل التي يعتمد عليها للاستمرار وتحقيق أهدافه، كما وضعت له في الأصل من حواسيب وبرامج ولوحات الكترونية وخوادم فعالة ضمن الشبكات الداخلية والخارجية وهي ليست متاحة للجميع بسبب أسعارها الباهظة وتكلفة استيرادها خاصة إذا علمنا بعدم وجود مصانع محلية لتصنيعها وهي مشكلة كبيرة تقف في وجه توفيرها بحد ذاته، ناهيك عن تكلفة التحكم في مستوى قيادة وتوجيه تلك التكنولوجيات من تأطير بشري من مهندسين والمساعدين الذين يتكفلون بمتابعة سير العملية الرقمية والعوامل المادية بما يتعلق بتكلفة صيانة الأعطاب ودرء الأخلال الوظيفية لمشاكل الشبكة وتكلفة برامج الحماية وتدعيم جدار الأمن والحماية من الإختراقات التي تتسبب في عرقلة العملية الرقمية، كل هذا قد يؤدي في المحصلة إلى تعطيل أهداف العملية التعليمية الرقمية وقد يعصف بالتوجه نحو التعليم الرقمي

*** صعوبة التحكم في استغلال الأطر البيداغوجية لعملية التعليم الرقمي وتأهيلها:**

والمقصود برامج التكوين والتأهيل المسطرة في هذا الشأن وهي ليست بالأمر الهين إذا اعتبرنا أن جودة التعليم تقف على جودة التأهيل الذي يتلقاه الأساتذة ما ينعكس انعكاسا تاما على تحصيل الطلاب، كالتحكم الجيد في مواءمة الدروس رقميا والعمل على تنضيدها بما يتوافق مع الجودة التعليمية وأهداف عملياتها وطرق تفاعلها في الحيز الرقمي المجرد وطريقة نقلها إلى الواقع الحقيقي الملموس، ومدى تحكم التلميذ في استخدام تلك التكنولوجيات الرقمية مما يستدعي تحقيق برامج تدريبية وتكوينية دورية ومستمرة، مما يتطلب تكاليف مالية باهظة وجهود معرفية معتبرة.

-نقص التحكم في تطبيق الظاهرة من ناحية القيام بدراسات مجدية : لم تنفذ دراسات علمية بحتة إلى الآن تتعرض إلى كيفيات التمهيد إلى التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية.

*** المستوى المعيشي للطلاب وانعكاسه على متابعة الأداء التعليمي:**

العامل الاجتماعي مهم في قياس مدى نجاح أهداف التعليم الرقمي فهو ينعكس على قدرة الإيفاء بشروطه المادية من ناحية وسائله وأجهزته، هذا إذا علمنا أن المئات من العائلات قد لا تستطيع توفير حاسوب واحد على الأقل لأولادها، دون الإلتفات إلى أكله وقضاء حوائجه الحياتية وعند التفكير في ذلك فإنه سيستغرق ثلاث سنوات كاملين بقسط شهري لا يتجاوز الستة ألاف دينار. ولهذا سيجب على الدولة تدعيم شراء الحواسيب للتلاميذ، الأمر الذي سيكلف الخزينة العمومية مئات المليارات من أجل ذلك، وعليها أن تلجأ إلى الصناعة المحلية لتخفيف حجم الأعباء والذي بدوره سيتطلب ميزانية كبيرة تأخذ على الاقل ما يقارب الخمس سنوات كأقل تقدير للقضاء على الأعباء المالية المترتبة على فاتورة الإستيراد.

5. استراتيجية تطوير الرقمنة في المدرسة الجزائرية:

تواجه المدرسة الجزائرية العديد من الرهانات والتحديات في سبيل اعتماد الرقمنة في جميع العمليات المتعلقة بالمنظومة التربوية، وفي سبيل ذلك اتخذت وزارة التربية العديد من الإصلاحات والقرارات التي تساهم في تطوير المدرسة الجزائرية، لكن لم تزل تعاني من جوانب القصور خاصة فيما يتعلق بالجانب التكنولوجي والعلمي ومواكبة عصر ما بعد الحداثة ، وهذا راجع لعدة عوامل منها:

– مشكلة توفير الأجهزة والبرامج وكيفية تبني عملية الرقمنة والتعامل بها، خاصة كون اللغة التقنية هي لغة أجنبية لا يجيدها الكثيرين من إطارات التربية.

– التغير السريع والتطور في المجال التقني والتكنولوجي فتتجدد العديد من البرامج ما يتطلب من المؤسسة دائما إجراء عملية الرسكلة لمحاولة التماشي مع التطورات الحديثة في مجال تكنولوجيا المعلومات، وبالتالي فإن عملية التدريب على البرامج المستوردة والتي تأخذ وقتا للتعود على التعامل بها،

– كما تواجه المنظومة التربوية تحدي صعب ويحتاج الدعم والمبادرة وتوفير الموارد المالية والبشرية، ويتمثل هذا التحدي في تكوين الموارد البشرية، إذ تعد من بين العراقيل التي تواجهها المنظومة التربوية خاصة فيما يتعلق بتكوين متخصصين في ديداكتيك التعلم الرقمي، فإدماج التكنولوجيا في المنظومة التربوية يحتاج إلى متخصصين مؤهلين للقيام بمهام التنشيط التربوي والصيانة الإلكترونية للموارد الرقمية، وفي هذا السياق لابد من التركيز على التكوين والتكوين المستمر لهيئة التدريس ولكافة منتسبي قطاع التربية من أساتذة، مفتشين، رؤساء المؤسسات التعليمية على استخدام التكنولوجيا الحديثة.

ولكي تنجح المدرسة الجزائرية في تبني عملية الرقمنة بشكل صحيح يجب أن تتبع مجموعة من الخطوات المنظمة والثابتة وأن تضع في الحسبان كل الاحتمالات التي تشكل عائقا في اعتماد الرقمنة، منها ضرورة مراعاة خصوصية البلد، كون الجزائر بلد مستورد للتكنولوجيا وليس مصنع لها، وبالتالي هناك مواجهة إشكالية التعامل وحسن التسيير وانسجام الإنسان مع الجهاز الذي سيعمل به، وكذا إشكالية اللغة حيث أن معظم الأجهزة التكنولوجية والبرمجيات بلغة غير اللغة العربية، وعليه يجب ما يلي:

*توفير الآلات والوسائل التكنولوجية اللازمة، ومختلف البرامج الضرورية لتبني عملية الرقمنة.

*التدريب والتكوين المستمرين للموظفين وتمكينهم من جميع المستجدات والمناشير المتعلقة بالأنظمة المعلوماتية.

* ضمان توفر الوسائل الإلكترونية اللازمة كالحاسوب للجميع دون استثناء.

(عومر بن عودة: 2024، تم الاسترجاع من: https://akhbarelwatane.dz/109534-2/)

وفي سياق آخر تبنت الجزائر عام 2003 "**مفهوم عصرنة التعليم**"، وكان الهدف منه إدراج المدرسة الجزائرية في التوجهات العالمية الرئيسية في التعليم وصياغة استراتيجية قادرة على جعل التعليم أداة لعصرنه البلاد. وفي

هذا الصدد يبدو أن عصرنة التعليم جاءت استجابة لاحتياجات التنمية المستقبلية للبلد هذه الاحتياجات للجزائر الجديدة في الألفية الجديدة هي السمة الغالبة لعصرنه المدرسة.

وعلى الرغم هذه الملاحظة، يجب تكييف نظام التعليم مع سوق العمل الحقيقي، الذي يميز اقتصاد ما بعد الصناعة. لهذا فإن الاهتمام عصرنة نظام التعليم الوطني يجب أن يرقى إلى ترقية المؤسسات التعليمية لمواجهة العديد من التحديات التي تعكسها الاحتياجات الجديدة للمجتمع، والوجه الجديد للتعليم على نطاق عالمي، ولاسيما التجديد السريع للمهن، وعولمة المعرفة، والتنافس بين المدارس.. وفي هذا الشأن تجدر الإشارة إلى أنه خلال السنوات الخمسة عشر إلى العشرين الماضية تم إصلاح المدرسة في كل البلدان، المتقدمة والنامية وذلك لأن التعليم ينتقل من طريقة لنقل المعرفة إلى ممارسات أخرى تتضمن أشكالا أخرى من الاتصال، أو روابط أخرى للإدراك، كل هذا يفرض على المدرسة الجزائرية تحديات جديدة.

(بداري كمال: 2022، تم الاسترجاع من: http://www.ech-chaab.com/ar/)

خاتمة:

نخلص في الأخير إلى أن التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية، وقضية إدماج التكنولوجيا في العملية التعليمية يمثل خطوة حيوية نحو تحسين جودة التعليم وتوفير بيئة تعلم أكثر تفاعلية وفعالية. وقد أظهرت نتائج بعض البحوث في مجال التعليم الرقمي أن هناك تأثيرا ايجابيا للتعليم الرقمي على تحصيل التلاميذ والطلاب، حيث يعزز من مشاركتهم ويحفزهم على التعلم الذاتي.

ومع ذلك، لا تزال هناك تحديات عدة تواجه هذا التحول، بما في ذلك الفجوة الرقمية بين المناطق الحضرية والريفية، ونقص الموارد والتدريب للمعلمين. لذا يتطلب النجاح في هذا المجال التعاون بين الجهات الحكومية، المؤسسات التعليمية، والمجتمع ككل، لضمان توفير البنية التحتية اللازمة والبرامج التدريبية الملائمة.

كما يجب أن تتبنى الجزائر رؤية استراتيجية طويلة الأمد تدعم التعليم الرقمي، مما يسهم في تطوير مهارات الطلاب ويعزز من قدرتهم على التكيف مع التغيرات السريعة في عالم التكنولوجيا

قائمة المراجع:

1. بداري، ك. (2022). نظرة عامة عن مشروع المدرسة الرقمية في الجزائر. تم الاسترجاع من : http://www.ech-chaab.com/ar/

2. بن عودة، ع. (2024). إستراتيجية تطوير الرقمنة في المدرسة الجزائرية. جريدة أخبار الوطن. تم الاسترجاع من https://akhbarelwatane.dz/109534-2/ :

3. دباب، ز.، وبرويس، و. (2019). معوقات التعليم الرقمي في المدرسة الجزائرية. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، (7)، 153.

4. دوفو، أ.، وآخرون. (2017). التربية والتعليم: دور التكنولوجيا الرقمية في التمكين من تطوير المهارات. مؤسسة RAND Europe.

5. سعودي، ن.، &عطوي، ن. (2020، 21 ديسمبر .(دور التعليم الرقمي في العملية التعلمية: تجربة ولاية فيكتوريا الأسترالية كنموذج]بحث مقدم في الملتقى الوطني عن بُعد[. رؤية استشرافية لمستقبل التعليم الرقمي، جامعة المسيلة، الجزائر. تم الاسترجاع من [.https://shorturl.at/reVvg]

6. صلاح الدين شروخ. (2008). التربية البيئية الشاملة البيداغوجيا. دار العلوم.

7. كليمان، س. (2017). التعلم الرقمي، التربية والمهارات في العصر الرقمي. جامعة سونت جورج هاوس.

8. كعيبوش، ع.، وطيفور، ب. (2024). نظام التعليم الرقمي في الجزائر بين الطموحات المستقبلية والإمكانيات الحالية. مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، 10(1).(

9. ميهوبي، إ. (2014). مقدمة في دراسة المجتمع المحلي الريفي. دار النشر جيطالي.

10. زايخ، م. أ.، وباجي، ع. (2022). واقع وتحديات التعليم الرقمي في الجزائر في ظل جائحة كورونا. مجلة المشكلة الاقتصادية والتنمية، 1(2).(

11. الإقبالي، ح. (2019). مقتضيات التحوّل إلى التعلم الرقمي الموجّه لصغار السن في الوطن العربي. المجلة التربوية، (66)، 412.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Obstacles to Volunteer Work among Middle School Students A Social Field Study at Al-Hamza Intermediate School for Boys as a Model

M. M. Haider Hashim Mansour
Al-Hamza Intermediate School for Boys
sdgtgjh@gmail.com

Abstract: The current research aims to identify the most important obstacles to volunteer work among middle school students, as well as to explore the extent of students' awareness of the importance of volunteer work. The descriptive social approach was used, as it describes phenomena, because it depends on studying the phenomenon as it exists in reality and reaching accurate results and being able to interpret and analyze it. Through this approach, the research was applied to a deliberate intentional sample of students at Al-Hamza Middle School for Boys in the center of Diwaniyah city, with a total of (120) students. The questionnaire tool was the main tool in conducting the research process, and the researcher confirmed its validity and reliability. He also used some statistical methods such as frequencies and percentages, Spear-Mann correlation coefficient, and Chi-square test**.**

The research reached several results, the most prominent of which are:

1) The majority of the respondents belong to the age group (15-16 years), as their percentage reached (67%). This percentage represents the highest percentage among age groups, while the percentage in the age group (19-20 years) was only (12%).
2) (67%) of the respondents follow the scientific specialization, which is a much higher percentage compared to the literary specialization, which amounted to (33%).
3) (93%) of the respondents answered that volunteer work has a positive impact on society, while (7%) of the respondents denied this impact. While (94%) of the respondents answered that there is great

encouragement from the school administration to participate in volunteer work, while (6%) of the respondents denied this question.

4) (98%) of the respondents answered that volunteer work is socially acceptable, while (2%) denied this question. And (65%) of the respondents believe that there are incentives within the educational institution for students to participate in volunteer work, while (35%) denied this question.
5) (55%) of the respondents answered that volunteer work does not make them feel distressed and bored, while (45%) of the respondents answered that volunteer work makes them feel distressed and bored. And that (55%) of the respondents prefer that volunteer work be both (individual and group), as (8%) of the respondents prefer that volunteer work be.

The researcher recommended several recommendations, the most prominent of which are:

1) Working to activate the role of the educational institution in holding courses in volunteer activities for students.
2) Working to invest students' energies and develop their volunteer work activities.
3) Working to spread awareness among students regarding the areas of volunteer work.

The researcher proposed a set of proposals, the most prominent of which are:

1) Conducting a field study on the role of the educational counselor in enhancing participation in volunteer work.
2) Conducting a field study on the role of civil society organizations in enhancing participation in volunteer work.

Keywords: keywords; **Obstacles, work, volunteer work, participation, students, middle school.**

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

معوقات العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية

دراسة اجتماعية ميدانية في مدرسة إعدادية الحمزة للبنين نموذجًا

م. م. حيدر هاشم منصور

المديرية العامة لتربية القادسية : مدرسة: إعدادية الحمزة للبنين: العراق

sdgtgjh@gmail.com

ملخص:

هدف البحث الحالي التعرف على أهم معوقات العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الإعدادية، فضلًا عن استكشاف مدى إدراك الطلبة لأهمية العمل التطوعي. إذ تم استخدام المنهج الوصفي الاجتماعي، لكون يوصف الظواهر، لأن يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع والوصول إلى نتائج دقيقة والتمكن من تفسيرها وتحليلها، ومن خلال هذا المنهج طبق البحث على عينة قصدية عمدية من طلاب مدرسة إعدادية الحمزة للبنين في قضاء الحمزة الشرقي بواقع (120) طالب، وكانت أداة الاستبانة هي الأداة الرئيسية في إجراء عملية البحث، وقد تأكد الباحث من صدقها وثباتها، كما أنه استعمال بعض الوسائل الإحصائية مثل التكرارات والنسبة المئوية، ومعامل ارتباط سبير– مان، واختبار مربع كاي. وتوصل البحث إلى عدة نتائج من أبرزها:

1) إن غالبية المبحوثين ينتمون إلى الفئة العمرية (15–16 سنة)، حيث بلغت نسبتهم (67%). هذه النسبة تمثل أعلى نسبة بين الفئات العمرية، فيما كانت النسبة في الفئة العمرية (19–20 سنة) (12%) فقط.
2) إن (67%) من المبحوثين يتبعون التخصص العلمي، وهي نسبة أكبر بكثير مقارنةً بالتخصص الأدبي الذي بلغ (33%).
3) إن نسبة (93%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يؤثر بشكل إيجابي في المجتمع، فيما نفى (7%) من المبحوثين هذا التأثير. فيما أن نسبة (94%) من المبحوثين أجابوا وجود تشجيع كبير من الإدارة المدرسية على المشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (6%) من المبحوثين هذا السؤال.
4) إن (98%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يحظى بقبول اجتماعي، فيما نفى (2%) هذا السؤال. و أن نسبة (65%) من المبحوثين يعتقدون وجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في مشاركة الطلاب في العمل التطوعي، فيما نفى (35%) هذا السؤال.
5) إن نسبة (55%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي لا يشعرهم بالضيق والملل، فيما كان (45%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يشعرهم بالضيق والممل. و أن نسبة (55%) من المبحوثين يفضلون أن

يكون العمل التطوعي كلاهما (الفردي والجماعي)، فما كانت نسبة (8%) من المبحوثين يفضلون العمل التطوعي أن يكون.

وأوصى الباحث عدة توصيات من أبرزها:

1) العمل على تفعيل دور المؤسسة التربوية في إقامة دورات في الأنشطة التطوعية لدى الطلاب.

2) العمل على استثمار طاقات الطلاب وتنمية أنشطة العمل التطوعي لديهم.

3) العمل على نشر الوعي لدى الطلاب بما يتعلق في مجالات العمل التطوعي.

واقترح الباحث مجموعة من مقترحات ومن أبرزها:

1) إجراء دراسة ميدانية حول دور المرشد التربوي في تعزيز المشاركة في العمل التطوعي.

2) إجراء دراسة ميدانية حول دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة في العمل التطوعي.

الكلمات المفتاحية: ك. المعوقات، العمل، العمل التطوعي، المشاركة، الطلاب، المدرسة الإعدادية .

المبحث الأول/ عناصر البحث الرئيسية

أولاً/ مشكلة البحث

يعد العمل التطوعي من المواضيع المهمة في المجتمع والذي يهدف الى التماسك الاجتماعي بين الطلاب من اجل تنمية المهارات لديهم، وان العمل التطوعي من الانشطة القليلة التي تمارس بين الطلاب وذلك بسبب عدم وجود البرامج والدورات التدريبية التي تعمل على توعية الطلاب من قبل المؤسسات التربوية لدى هؤلاء الطلاب بهذه الأمور المتعلقة بالعمل التطوعي، وبما ان فئة الطلاب في مرحلة الاعدادية يعدون طاقة وثروة مهمة في بناء المجتمع، لذلك يجب ان نمي هذه المهارات الإنسانية لديهم. يعد العمل التطوعي وسيلة فعّالة لتعزيز القيم الاجتماعية وتنمية المهارات الشخصية لدى الشباب. ومع ذلك، تواجه شريحة كبيرة من الطلاب تحديات متعددة تحول دون مشاركتهم الفعّالة في الأنشطة التطوعية. تشمل هذه التحديات أبعادًا اجتماعية، اقتصادية، تعليمية، ونفسية. من الناحية الاجتماعية، يبرز نقص الوعي بأهمية العمل التطوعي في البيئة المدرسية كأحد العقبات الأساسية. بالإضافة إلى ذلك، قد يفتقر الطلاب إلى التشجيع من الأسرة أو الأقران، مما يضعف اهتمامهم بالمشاركة. وفي بعض الثقافات، قد يُنظر إلى العمل التطوعي على أنه غير ذي جدوى أو غير مربح، مما يقلل من قيمته بين الشباب. أما من الجانب الاقتصادي، فيجد العديد من الطلاب

صعوبة في تحقيق التوازن بين التزاماتهم الدراسية والعمل التطوعي. قد يكون بعضهم مضطرًا للعمل بدوام جزئي أو تقديم دعم مالي لأسرهم، مما يقلل الوقت المتاح لهم للانخراط في الأنشطة التطوعية. فعلى الصعيد التعليمي، قد تعاني المدارس من نقص في البرامج أو المنصات التي تشجع وتدعم العمل التطوعي. غالبًا ما يفتقر النظام التعليمي إلى خطط واضحة لإتاحة فرص تطوعية تناسب اهتمامات الطلاب وقدراتهم، كما أن غياب التوجيه والدعم من المدرسين أو الإدارات المدرسية يمثل تحديًا إضافيًا. من الجانب النفسي، تلعب المشاعر والخبرات العاطفية دورًا كبيرًا في منع الطلاب من المشاركة. فقد يعاني البعض من القلق أو الخجل عند تجربة أنشطة جديدة، خاصة إذا كانوا يفتقرون إلى الثقة بالنفس أو الدعم الاجتماعي. إلى جانب ذلك، قد يخشى بعضهم من النقد أو عدم التقدير، مما يحد من حماسهم للمشاركة في الأنشطة التطوعية.

ثانياً/ أهمية البحث

إن البحث في معوقات العمل التطوعي لدى طلبة المرحلة الإعدادية يمثل موضوعًا بالغ الأهمية، لأنه يتيح فهم الأسباب التي تعرقل انخراط هذه الفئة العمرية في الأنشطة التطوعية، والتي تعد من الوسائل الفعالة لتعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية. فطلبة المرحلة الإعدادية هم شريحة حيوية تمتاز بالحماس والطاقة، إلا أن مشاركتهم في العمل التطوعي قد تواجه العديد من التحديات التي تحتاج إلى تحليل ودراسة معمقة. وهذه العقبات قد تتجلى في غياب التوعية الكافية، وضيق الوقت نتيجة الالتزامات الدراسية، أو عدم وجود برامج تطوعية ملائمة لاهتمامات الطلبة وقدراتهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تكون هناك معوقات نفسية، مثل التردد أو قلة الثقة بالنفس، فضلاً عن تحديات تنظيمية كضعف التخطيط أو قلة الفرص المتوفرة داخل المدارس أو في المجتمع المحلي. فدراسة هذه العوامل تسهم في إيجاد حلول مبتكرة لتحفيز الطلبة على المشاركة الفعالة في العمل التطوعي، مما يساعد في تنمية مهاراتهم الشخصية والاجتماعية.

في النهاية، يهدف هذا البحث إلى تقديم توصيات عملية تهدف إلى دعم الطلبة وإزالة العوائق التي تعترض طريقهم، من خلال تطوير برامج تطوعية تناسب احتياجاتهم واهتماماتهم. بذلك، يصبح العمل التطوعي وسيلة لتعزيز انخراطهم الإيجابي في المجتمع وتنمية دورهم في بناء مستقبل أفضل.

ثالثاً/ أهداف البحث

1) استكشاف مدى إدراك الطلبة لأهمية العمل التطوعي.
2) التعرف على معوقات العمل التطوعي لدى طلاب المرحلة الاعدادية.
3) التعرف على اهم الاسباب المتعلقة للطلاب في العمل التطوعي.

رابعاً/ تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

1) المعوقات

معنى (عاقَ) في اللغة العربية عاقَهُ عن الشيء أي يَعوقَهُ عَوقاً: أي صَرَفهُ وحَبسهُ، ومنه التَعْويقُ والإعْتياق، وذلك إذا أراد أمَراً فصرفهُ عنهُ صارفٌ، والمعوّق: الأمر الشاغل- وعَوائقُ الدهر: الشواغلُ من أحداثهِ. والتَعَوُّقٌ: التَّثبط. والتَّعْويقُ: التَثبيط (ابن منظور: ، 2008م، ص280) كما يعرف المعوّق هو الشيء الذي يعيق تحقيق التقدم أو إنجاز الهدف(B.B. Green-Field https://www.merriam-webster.com/dictionary/obstacle)

التعريف الإجرائي للمعوقات: هي تلك الصعوبات التي تواجه الطلاب في عدم تحقيق الأهداف التي يسعون إليها.

2) العمل التطوعي

معنى (العمل):- هو توفير الجهد الجسماني والعقلي والعاطفي الازم لإنتاج السلع والخدمات للاستهلاك الشخصي او لكي يستهلكها الاخرون وتشمل ثلاث فئات هي:-

أ) **الفئة الأولى**: الأنشطة الاقتصادية أو العمالة.

ب) الفئة الثانية: الأنشطة المنزلية.

ج) **الفئة الثالثة**: أنشطة وقت الفراغ المتمثلة بالخدمات التطوعية مدفوعة الأجر(جوردن مارشال: ، 2000م، ص1034)

أما مفهوم (التطوع) في اللغة العربية يعني:- طَوَعَ، وهو ما تبرع به الفرد من ذات نفسه لا يلزمه فرضه (**ابن منظور: ، 2008م، ص295**)

يعرف العمل التطوعي اصطلاحا:- وهو العمل الذي يقوم به الفرد لتحقيق اهداف اجتماعية محددة' دون ان يستهدف من عمله الأجر، أو جني الربح المادي، أو اقتسامه، أو تحقيق المنفعة الشخصية(عبد الله الخطيب ، 2013م، ص54).

يعرف العمل التطوعي الجهد الذي يبذله الأفراد بدون مقابل مادي، وينبع من ذات الفرد نفسه.(عمر الرحال ، 2006م، ص11)

ويقصد بالعمل التطوعي بأنه ممارسة إنسانية ترتبط بمعاني الخير والعمل الصالح وله دور في إحداث تغيرات في المجتمع (حمزة أحمد ، ط1، 2015م، ص17). كما يعرف العمل التطوعي: وهو عمل اجتماعي بدون مقابل مادي، يقوم به الأفراد والجماعات من أجل تحقيق مصالح مشتركة ومساعدة الاخرين أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة، سواء كان هذا العمل التطوعي مبذولاً بالجهد أو المال(عثمان رشدي، 2013م، ص125)

التعريف الاجرائي للعمل التطوعي:- هو تحفيز دافع الرغبة لدى هؤلاء الطلاب، من اجل تقديم افضل خدمات للمجتمع بصورة عامة والافراد بصورة خاصة.

3) المرحلة الإعدادية

وهي المرحلة التي تكون مدتها ثلاث سنوات، ويكون التعليم فيها عام ومتنوع ، الهدف منها اكتشاف قابليات الطلاب وتنميتها والتدرج في الحصول على مزيد من التنوع في ميادين المعرفة والتدريب وتطبيقاته تأهيلاً للحياة العلمية ولمواصلة مراحل الدراسة اللاحقة (وزارة التربية ، 2011م، ص31)

التعريف الإجرائي للمرحلة الإعدادية:- وهي الدراسة التي تبدا من الصف الرابع الإعدادي ولغاية السادس الإعدادي.، ومدتها ثلاث سنوات، هدفها تنمية قدرات الطلاب على مواصلة الدراسة.

المبحث الثاني/ العمل التطوعي

أولًا/ نبذة تاريخية عن العمل التطوعي

حيث تعرض المجتمع العراقي الى كثير من الازمات وخاصة ما يتعلق بالفلاحين في الارياف والكسبة في المدن مما ادى الى حدوث فجوة بين افراد المجتمع والحكومة العراقية والتي اطلق عليها اسم ((الفجوة السلبية)) وتمثل هذه ظاهرة اجتماعية تواجدت في المجتمع العراقي نتيجة للأوضاع الاجتماعية السيئة والحرمان بين أفراده(علي الوردي ، 2007م، ص262)وكذلك تعرض إلى الكوارث الطبيعية المتمثلة في الفيضانات التي

هددت المجتمع العراقي وخاصة في مناطق الوسط والجنوب التي كانت من المعضلات التي عرفها التاريخ لدى العراقيين منذ زمن بعيد واشار اليها الكثيرون ممن تناول تاريخ العراق، ونتيجة لهذه الظروف والازمات والكوارث اثرت كبيرا في نفوس افراد محافظات اخرى من المجتمع العراقي للقيام بالأعمال التطوعية من تقديم المساعدة المادية والمعنوية الى الذين تعرضوا لهذه الكوارث وتحقيق مبدا التكافل الاجتماعي فيما بينهم(احمد سوسة ، 2013م، ص143)

مما تتولد من هذه الكوارث الطبيعية والازمات الى اسهام او اشراك الطلبة في الاعمال التطوعية الموجهة اليهم من قبل الدولة ومصدرا وحيجا لتنظيم الانشطة التي يقوم بها هؤلاء الطلبة وادارتهم وفق اسس الفكر الماركسي الذي حدد العمل التطوعي باعتباره فعل اجتماعي ونشاط انساني ذو بعد اقتصادي يسهم في الغاء اشكال الاستغلال الذي انقذه ماركس من خلال القصاء على التفاوت الطبقي ، فضلا على انه يشير الى تطور الوعي الطبقي لدى الجماهير وتحقيق التماسك الاجتماعي(هيام نسيم.، 2017م، ص105) إن الاهتمام بالعمل التطوعي شهد مراحل تطور مختلفة اسهمت في انتشاره في المجتمع العراقي اذ بدأت هذه المراحل من خلال الاهتمام بالمناسبات الدينية واداء الشعائر الدينية وبالتالي القيام بأعمال تطوعية ذات أبعاد دينية، وتعد الزيارة الأربعينية النموذج الاوضح لإظهار جوانب العمل التطوعي المختلفة، غير وفود الأعداد الكبيرة من الزائرين القادمين من مختلف محافظات العراق ومن خارجه، فلم يقتصر هذا الحدث على الجانب الديني وانما شمل الجانب النفسي في تنمية روح الايثار وتقديم المساعدة من خلال تجاوز الأنا، فضلًا عن تنمية روح التسامح والاحترام بين الزائرين وتشجيع الافراد على القيام بالأعمال التطوعية من خلال ما يسمى بالخدمة الحسينية(عبد الحسين ، 2015م، ص351) أما البعد الاجتماعي لهذه الزيارة فيتمثل بتحقيق التلاحم الفكري واشاعة روح التعاون والعمل التطوعي بين افراد المجتمع وتحقيق مبدا التكافل الاجتماعي وصولا الى عدم التمييز بين الدين والجنسية والقوميات (إسراء حسين , 2016م، ص106).

ثانيًا/ النظريات المفسرة للعمل التطوعي

1) نظرية الدور:

تعد هذه النظرية من النظريات المهمة في علم الاجتماع، حيث ترى أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية أنما تعتمد على الدور أو الادوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع، علما أن الفرد لا يشغل دورا اجتماعيا

واحدا بل يشمل عدة ادوار تقع في مؤسسات مختلفة، وفضلا عن أن الدور هو حلقة الوصل بين الفرد و المجتمع .(إحسان محمد الحسن ، 2015م، ص97) وتؤكد هذه النظرية على ان الدور يشكل أحد عناصر التفاعل الاجتماعي، وهو نمط متكرر من الافعال المكتسبة التي يؤديها الفرد في موقف معين وهذا يوضح الدور المهم والبارز الذي يؤديه المتطوع في تفعيل النشاط والعمل التطوعي والنهوض بخدماته لسد حاجات الأفراد والجماعات، والتطوع هنا يأخذ صور متعددة فقد يكون تبرعا بالمال أو تضحية بالوقت، وتظهر هذه النظرية مفهوم المركز الاجتماعي الذي يرى ان كل شخص من الذين يحتلون هذه المراكز الاجتماعية وبما ان العمل التطوعي فيه اشباع لحاجة الافراد والمجتمع على حد سواء فو يعمل على سد الثغرات والنقص بشكل اساسي في عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، ومن مفهوم المركز الاجتماعي يمكن تفسير الدور الذي يؤديه القائمون بالعمل التطوعي انطلاقا من دوافع الخير وهذا الدور في الاساس يقوي المركز الاجتماعي لهؤلاء المتطوعين(أماني درويش ، 2008م، ض600)

2) نظرية التبادل الاجتماعي:

إن القوة التي تنطلق منها نظرية التبادل الاجتماعي إنما تعتمد بضرورة تحقيق الموازنة بين ما يعطيه الفرد للمجتمع وما يعطيه المجتمع للفرد مما يؤدي الى تعميق العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، فسلوك الفرد في عملية التبادل يرتبط بثقافة الجماعة ويؤثر امتثاله له في تحديد مكانته وعلاقاته مع الأخرين، فالجماعة الإنسانية تعني مجموعة من الافراد المتفاعلين في نشاطات مختلفة، وبهذا تشكل النشاطات وعمليات التفاعل والتعاطف نسقا اجتماعيا، والذي يؤدي بينهما تفاعل اجتماعي متبادل ومن خلال هذا يبرز الفرد في اعماله او نشاطاته في الاعمال التطوعية التي تعود عليه بالنفع المعنوي: أولًا وبخدمة الأفراد الموجدين في المجتمع ثانيًا ومنى هنا تحدث عملية التبادل الاجتماعي بينه وبين الأفراد الأخرين في المجتمع(إبراهيم عيسى عثمان ، 2008م، ص185) تنطبق هذه النظرية على العمل التطوعي من خلال ما يحصل عليه الشخص المتطوع على مكاسب معنوية من احترام المجتمع وحبه واكتساب تقديره لقيامه بالأنشطة التطوعية التي تخدم مجتمعه مما يزيد اندفاعه للقيام بهذه الأعمال الاجتماعية التطوعية(محمد عبد الكريم الحوراني ، 2008م، ص6)

ثالثًا/ دوافع العمل التطوعي

لخص علماء النفس والاجتماعي دوافع العمل التطوعي بما يلي:

1) **دوافع إنسانية وأخلاقية:** تعكس هذه الدوافع شعور الأفراد بالمسؤولية تجاه المجتمع والآخرين، حيث ينبع العمل التطوعي من رغبة صادقة في تحسين حياة الآخرين وتخفيف معاناتهم. تشمل هذه الجهود المساهمة في محاربة الفقر، تقديم الدعم للمحتاجين، والعمل على تعزيز حقوق الإنسان. تستند هذه الدوافع إلى قيم أخلاقية مثل العدل، الرحمة، والإحسان.
2) **دوافع اجتماعية:** يهدف العمل التطوعي من منظور اجتماعي إلى تعزيز التفاعل بين الأفراد من خلال بناء علاقات جديدة أو تقوية العلاقات القائمة. يوفر التطوع بيئة مثالية لتوسيع شبكة المعارف والتواصل مع أفراد يتشاركون الأهداف ذاتها، مما يعزز الشعور بالانتماء للمجتمع عبر المساهمة في تحسين حياة الآخرين بشكل إيجابي.
3) **دوافع شخصية وتنموية:** يساعد العمل التطوعي الأفراد على اكتساب مهارات وخبرات جديدة مثل القيادة، التنظيم، والعمل الجماعي. كما يساهم في تطوير الذات وتعزيز الثقة بالنفس من خلال تحقيق الإنجازات والمشاركة في التغيير الإيجابي. يمثل التطوع أيضًا فرصة لاكتشاف قدرات جديدة وتحسين المهارات الشخصية.
4) **دوافع دينية وثقافية:** في العديد من الأديان والثقافات، يُعد العمل التطوعي جزءًا من القيم الأساسية التي تحث على الإيثار ومساعدة الآخرين. من هذا المنطلق، يمكن أن يكون التطوع وسيلة لتطبيق التعاليم الدينية أو الحفاظ على التراث الثقافي ونقل القيم الإيجابية للأجيال القادمة (ملاك احمد ،1996م، ص227).
5) **دوافع مهنية:** يشكل التطوع فرصة لبناء شبكة علاقات مهنية قوية، خصوصًا في مجالات ذات صلة بالتخصص الوظيفي. كما يوفر خبرة عملية يمكن الاستفادة منها عند التقدم للوظائف. يُمكن للتطوع أن يكون وسيلة لاكتشاف مجالات مهنية جديدة واستكشاف اهتمامات مهنية مستقبلية.
6) **دوافع نفسية:** يساهم التطوع في تحسين الصحة النفسية من خلال الشعور بالسعادة والإنجاز عند تقديم المساعدة للآخرين. يخفف من التوتر والضغوط النفسية عبر التركيز على احتياجات الآخرين بدلاً

من التركيز على المشكلات الشخصية. كما يمنح المتطوع شعورًا بالهدف والمعنى من خلال استثمار الوقت في أنشطة إيجابية ومفيدة.

7) **دوافع بيئية وعالمية**: يتحرك البعض بدافع حماية البيئة من خلال المشاركة في أنشطة تهدف إلى الحفاظ على الطبيعة وتقليل التلوث. كما يمكن أن تشمل هذه الدوافع المساهمة في جهود الإغاثة العالمية، مثل مساعدة المتضررين من الكوارث الطبيعية أو الأزمات الإنسانية، بهدف تحقيق تأثير إيجابي على المستويين المحلي والعالمي(فاهم الطريحي ، 2012م، ص128).

رابعًا/ مشكلات العمل التطوعي لدى الطلاب

هناك العديد من المشكلات التي تعيق المشاركة في الاعمال التطوعية هي كما يأتي:-

1) عدم وجود الدعم المادي من قبل المؤسسات التعليمية يؤدي الى عدم المشاركة في الأعمال التطوعية لدى الطلاب.
2) عدم وجود الدعم المادي الذي تقدمه الحكومة للمؤسسات التطوعية وقلة الدعم المقدم من قبل القطاع الخاص.
3) ضعف دور الاسرة في التوعية والتشجيع وزرع روح التطوع والشعور بالانتماء لدى أفرادها (الطلاب) وغياب الوعي العام لدى افراد المجتمع بقيمة العمل التطوعي المنظم وأهميته في المجتمع(جاسم علي الكندري ، 3016م، ص171)
4) ينعكس الوضع السياسي على العمل التطوعي، فانعدام الثقة بين المواطن والدولة يؤدي الى عدم المشاركة في الأعمال التطوعية، فكثيرا ما يتم الخلط بين العمل السياسي والعمل التطوعي مما يؤدي عزوف الكثير من المواطنين عن المشاركة في الانشطة التطوعية ذات الطابع السياسي ، كما ان عدم وجود قوانين تنظم العمل التطوعي في كثير من المجتمعات يعود إلى تجاهل الدولة للأنشطة التطوعية بشكل رسمي ووجود إجراءات تضيق على المؤسسات التطوعية وزيادة التطوع بشكل فردي في كافة المجتمعات(معتز بالله ، 2008م،ص54)
5) هناك بعض المؤسسات التطوعية تفتقر الى البرامج التي تجذب المواطنين إلى التطوع، وذلك لعدم وجود تنسيق بين أهداف المؤسسة وبين اهتمامات المتطوعين وخبراتهم، مما يضعف إقبال الطلاب على

التطوع في هذه المؤسسات لعدم توفر انشطة ملائمة لهم مما يؤثر سلبا على مشاركتهم في العمل التوعي، فيحاول بعض الطلاب ممن لا يمتلكون الخبرة في الاعمال التطوعية من التطوع في المؤسسات الخيرية إلا انهم يقابلون بعدم الاكتراث أو اسناد اعمال غير مهمة إليهم فلا توجد برامج تشجع الطلاب على التطوع في كافة مجالات الحياة الاجتماعية(هناء حسن ، 2009م، ص109)

خامسًا/ معوقات العمل التطوعي

1) **معوقات خاصة بالمتطوعين الطلاب ومن ابرزها** (منال ، 2003م، ص283.):-

أ) عدم الاحساس بالمسؤولية.

ب) اهتمام المتطوعين فقط باكتساب مكانة اجتماعية.

ج) الخجل من القيام بالأعمال التطوعية.

د) قد يواجه الطلاب صعوبة في تخصيص وقت للأنشطة التطوعية بسبب ضغط الدراسة والامتحانات.

هـ) قلة الخبرة قد يفتقر الطلاب إلى المهارات والخبرات اللازمة لتنفيذ بعض المهام التطوعية بشكل فعّال.

و) التنقل والمواصلات في بعض الحالات، قد يجد الطلاب صعوبة في الوصول إلى أماكن الأنشطة التطوعية بسبب بعد المسافة أو غياب وسائل النقل المناسبة.

ز) يجد البعض صعوبة في التوازن بين الأنشطة التطوعية، والواجبات الدراسية، والأنشطة الشخصية.

2) **معوقات خاصة بالمجتمع ومن ابرزها:-**

أ) قد يفتقر البعض إلى الوعي بأهمية العمل التطوعي وفوائده للمجتمع، مما يؤدي إلى تقليل المشاركة في الأنشطة التطوعية.

ب) عدم توفر التمويل الكافي أو الدعم اللوجستي يمكن أن يعيق تنفيذ المبادرات التطوعية بشكل فعال.

ج) يتعذر على الكثير من الأفراد المشاركة في الأنشطة التطوعية بسبب ضغوط الحياة اليومية والالتزامات الشخصية أو المهنية.

د) في بعض المجتمعات، قد توجد مواقف ثقافية أو اجتماعية تقيد المشاركة في العمل التطوعي، مثل التفكير بأن العمل التطوعي لا يتناسب مع بعض القيم أو الأعراف (إبراهيم ، 1996م، ص110)

هـ) نقص التنسيق بين المنظمات التطوعية أو ضعف التنظيم الإداري يمكن أن يؤدي إلى تشتت الجهود وعدم الاستفادة الكاملة من العمل التطوعي.

و) قلة التدريب والتأهيل في بعض الأحيان، لا يتم توفير التدريب الكافي للمتطوعين، مما يؤثر على فعالية العمل التطوعي وجودته.

ز) عدم تقدير المتطوعين أو الاعتراف بمساهماتهم قد يؤدي إلى قلة الحافز للمشاركة أو الاستمرار في العمل التطوعي(احمد مصطفى ، 1997م، ص67) .

المبحث الثالث/ منهج البحث وإجراءاته

أولًا/ منهج البحث: تتطلب طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج الوصفي الاجتماعي بطريقة العينة، وذلك لتحقيق أهداف وفرضيات البحث.

ثانيًا/ مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الإعدادية في مدرسة إعدادية الحمزة للبنين والواقعة في مركز مدينة قضاء الحمزة ، والذي يصل عددهم ما يقارب (600) طالب.

ثالثًا/ عينة البحث: تم سحب عينة قصدية من طلبة المدرسة بنسبة (20%)، من مجتمع البحث الحالي، وبالتالي بلغ عدد طلاب العينة (120) طالب.

رابعًا/ أدوات البحث: بهدف جمع البيانات الملائمة لهذا البحث قام الباحث باستعمال الأدوات الآتية (الملاحظة، والمقابلة، والاستبانة)، وقد كانت أداة البحث الأساسية هي (الاستبانة) وقد تم بناءها من طرف الباحث وفقًا لمعلومات التي حصل عليها من الجانب النظري، وكذلك اطلاعه على الدراسات والبحوث

السابقة التي تناولت موضوع البحث، واحتوت استمارة (الاستبانة) على جزئيين الجزء الأول: تكون من (4) أسئلة، والجزء الثاني: تناول معلومات الظاهرة المدروسة وتكون من (15) سؤال خاص بموضوع البحث. ولحساب صدق الاستبانة تم الاعتماد على طريقة (الصدق الظاهري)، حيث قام الباحث قبل تطبيق أداة البحث بعرضها على (7) خبراء من التخصصات الإنسانية والتربوية في الجامعات العراقية، وبعدها طلبوا إدخال بعض التعديلات عليها دون المساس بجوهرة الاستبانة على اعتبار أن أغلب الخبراء يتفقوا على أن أداة الاستبانة المعروضة عليهم صالحة للإجابة على تساؤلات المشكلة، وبالتالي حصلت الموافق على الاستبانة بنسبة قدرها (82%). وتم التحقق من ثبات أداة البحث من خلال حساب معامل ارتباط (سبير- مان)، وذلك بعد تطبيق مرتين على عينة استطلاعية مكون من (40) طالب، ولمدة (14) أسبوع، وبالتالي بلغ معدل ثبات الاستبانة قدره (90%) وهذا يدل على أن ثبات الاستبانة مرتفع يمكن الوثوق والاعتماد عليه.

خامسًا/ مجالات البحث:

1) **المجال البشري:** طلاب مدرسة إعدادية الحمزة للبنين في محافظة الديوانية.
2) **المجال المكاني:** طلاب مدرسة إعدادية الحمزة للبنين في محافظة الديوانية.
3) **المجال الزماني:** ابتدأ البحث من تاريخ 2024/8/1 ولغاية تاريخ 2024/10/1.

سادسًا/ فرضيات البحث:

1) توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين العمر والعمل التطوعي يؤثر إيجابيًا على المجتمع
2) توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين المرحلة الدراسية ووجود محفزات في المؤسسة التعليمية تحفز الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي.
3) توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين التخصص الدراسي والمشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتهم الشخصية.

سابعًا/ الوسائل الإحصائية: التكرارات والنسب المئوية، ومعامل ارتباط سبير–مان، واختبار مربع كاي.

المبحث الرابع/ عرض نتائج البحث وتفسيرها

أولًا/ عرض نتائج البحث

جدول (1) يوضح الخصائص الأولية للمبحوثين

الفئات العمرية	التكرار	النسبة	المرحلة الدراسية	التكرار	النسبة
16–15	80	%67	الرابع	76	%63
18–17	26	%21	الخامس	24	%20
20–19	14	%12	السادس	20	%17
المجموع	120	%100	المجموع	120	%100
التخصص الدراسي	التكرار	النسبة	عائديه السكن	التكرار	النسبة
علمي	80	%67	ملك	100	%83
أدبي	40	%33	إيجار	20	%17
المجموع	120	%100	المجموع	120	%100

من خلال التحليل الإحصائي للجدول المعروض، نلاحظ بعض النتائج المهمة التي توضح توزيع المبحوثين حسب عدة فئات:

1) **التوزيع حسب الفئات العمرية:** أظهرت النتائج أن غالبية المبحوثين ينتمون إلى الفئة العمرية (15–16 سنة)، حيث بلغت نسبتهم (67%). هذه النسبة تمثل أعلى نسبة بين الفئات العمرية، مما يشير إلى أن العينة تمثل في الغالب فئة المراهقين والشباب الذين يكونون عادة في بداية حياتهم الدراسية. بالمقابل، كانت النسبة في الفئة العمرية (19–20 سنة) (12%) فقط، مما يدل على أن المبحوثين من هذه الفئة العمرية أقل تواجدًا في العينة، مما قد يعني أن العينة تركز بشكل أكبر على مرحلة الشباب المبكر.

2) **التوزيع حسب المرحلة الدراسية**: من حيث التوزيع على مراحل الدراسة، يتبين أن نسبة كبيرة من المبحوثين، تبلغ (63%)، ينتمون إلى السنة الدراسية الرابعة. هذه النسبة أعلى بكثير مقارنة بنسب المبحوثين في السنة الدراسية السادسة، التي بلغت (17%). هذه النتيجة تشير إلى أن العينة تضم بشكل رئيسي طلابًا في المرحلة الإعدادية المبكرة، مما يعكس أن معظم المبحوثين في هذه الدراسة هم في مرحلة الانتقال من الأساس إلى الإعدادي.

3) **التوزيع حسب التخصص الدراسي**: أما من حيث التخصص الدراسي، فنجد أن (67%) من المبحوثين يتبعون التخصص العلمي، وهي نسبة أكبر بكثير مقارنةً بالتخصص الأدبي الذي بلغ (33%). هذه النسبة تعكس ميلًا واضحًا نحو التخصصات العلمية، مما قد يعكس الاهتمام المتزايد بالتخصصات العلمية بين الشباب في هذه الفئة العمرية.

4) **التوزيع حسب عائديه السكن**: وفيما يتعلق بنوعية السكن، نلاحظ أن (83%) من المبحوثين يعيشون في مساكن مملوكة لهم، في حين أن (17%) فقط يعيشون في مساكن مستأجرة أو تجاوزها. هذه النتيجة تشير إلى أن غالبية المبحوثين ينتمون إلى أسر تملك مساكنها الخاصة، مما قد يعكس مستوى معينًا من الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي لدى أغلب العينة.

بالمجمل، تشير هذه البيانات إلى أن العينة تركز بشكل أكبر على فئة الشباب المراهقين في مرحلة الدراسة الإعدادية المبكرة، مع ميل واضح نحو التخصصات العلمية، بالإضافة إلى أن غالبية المبحوثين ينتمون إلى أسر مستقرة اقتصاديًا بما يتعلق بمسألة السكن.

ثانيًا/ عرض نتائج الظاهرة المدروسة

جدول (2) يوضح إجابات المبحوثين حول المشاركة في العمل التطوعي سابقًا

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	72	%60
لا	48	%40
المجموع	120	%100

تشير نتائج الجدول أعلاه إلى أن (60%) من المبحوثين قد شاركوا في العمل التطوعي في السابق، مما يعكس نسبة أكبر من (40%) لم يسبق لهم المشاركة في هذا النوع من الأنشطة. يشير هذا إلى أن العمل التطوعي يحظى بقبول جيد بين المشاركين، وأن هناك اهتماماً ملحوظاً بالمساهمة في الأنشطة التي تخدم المجتمع. يمكن أن يكون لهذا دلالات على زيادة الوعي بأهمية العمل التطوعي وتأثيره الإيجابي، سواء على الأفراد أو على المجتمع ككل.

جدول (3) يوضح التسلسل المرتبي حول الأسباب الرئيسية التي منعت الطلاب من المشاركة في العمل التطوعي كما أجاب (102) مبحوث

الأسباب	التسلسل	الوزني الرياضي	الوزن الفئوي
نقص الوقت	1	77	%64
عدم اهتمام الأصدقاء	2	56	%47
عدم دعم الأهل والمدرسة	3	40	%33
عدم وجود فرص دعم من قبل الدولة	4	23	%19

عند سؤال المبحوثين عن الأسباب الرئيسية التي حالت دون مشاركتهم في العمل التطوعي، أظهرت النتائج أن السبب الأكثر تأثيراً كان "نقص الوقت"، حيث تصدر هذا السبب قائمة الأسباب بنسبة (64%). جاء السبب الثاني "عدم اهتمام الأصدقاء" بنسبة (47%)، مما يشير إلى أن العوامل الاجتماعية قد تؤثر في اتخاذ القرار بالمشاركة في العمل التطوعي. في المرتبة الثالثة، جاء "عدم دعم الأهل والمدرسة" بنسبة

(33%)، مما يعكس الدور الهام الذي تلعبه الأسرة والمؤسسات التعليمية في تحفيز الطلاب على الانخراط في الأنشطة التطوعية. أما في المرتبة الرابعة، فكانت "عدم وجود فرص دعم من قبل الدولة"، والتي شكلت (19%)، مما يشير إلى أهمية توفير الدعم الحكومي والتسهيلات اللازمة لتشجيع الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي. وهذه النتائج تسلط الضوء على العوامل المختلفة التي تحد من مشاركة الطلاب في الأنشطة التطوعية، وتوضح أن الجوانب الزمنية والاجتماعية، بالإضافة إلى الدعم الأسري والمؤسسي، تلعب دوراً مهماً في تحفيز أو عرقلة المشاركة التطوعية.

جدول (4) يوضح إجابات المبحوثين حول تأثير الإيجابي للعمل التطوعي في المجتمع

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	**111**	**%93**
لا	**9**	**%7**
المجموع	**120**	**%100**

أفادت نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (93%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يؤثر بشكل إيجابي في المجتمع، فيما نفى (7%) من المبحوثين هذا التأثير.

جدول (5) يوضح إجابات المبحوثين حول تشجيع من قبل إدارة المدرسة على المشاركة في العمل التطوعي لدى الطلاب

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	113	%94
لا	7	%6
المجموع	120	%100

أوضحت نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (94%) من المبحوثين أجابوا وجود تشجيع كبير من الإدارة المدرسية على المشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (6%) من المبحوثين هذا السؤال.

جدول (6) يوضح إجابات المبحوثين حول تواجه صعوبات في الوصول إلى المعلومات حول فرص العمل التطوعي

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	88	%73
لا	7	%27
المجموع	120	%100

كشفت نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (73%) من المبحوثين أجابوا وجود صعوبات في الوصول إلى المعلومات حول فرص العمل التطوعي، فيما نفى (27%) هذا السؤال.

جدول (7) يوضح إجابات المبحوثين حول أن العمل التطوعي لدى الطلاب يساعد على تكوين صداقات جديدة

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	90	%75
لا	30	%25
المجموع	120	%100

أشارت نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (75%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يساعد على تكوين صداقات جديدة بين الطلاب، فيما نفى (25%) هذا السؤال.

جدول (8) يوضح إجابات المبحوثين حول إن ضعف الحوافز المعنوية للطلاب يؤدي إلى عدم المشاركة في العمل التطوعي

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	**95**	**%79**
لا	**25**	**%21**
المجموع	**120**	**%100**

أوضحت نتائج جدول أعلاه، أن (79%) من المبحوثين أجابوا أن ضعف الحوافز المعنوية للطلاب يؤدي إلى عدم المشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (21%) هذا السؤال.

جدول (9) يوضح إجابات المبحوثين حول إن العمل التطوعي يحظى بقبول اجتماعي

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	**118**	**%98**
لا	**2**	**%2**
المجموع	**120**	**%100**

تشير نتائج الجدول أعلاه، أن (98%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يحظى بقبول اجتماعي، فيما نفى (2%) هذا السؤال.

جدول (10) يوضح إجابات المبحوثين حول تعتقد وجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في مشاركة الطلاب في العمل التطوعي؟

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	**78**	**%65**
لا	**42**	**%35**

المجموع	120	%100

كشفت نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (65%) من المبحوثين يعتقدون وجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في مشاركة الطلاب في العمل التطوعي، فيما نفى (35%) هذا السؤال.

جدول (11) يوضح إجابات المبحوثين حول ان العمل التطوعي يشعرك بالضيق والملل

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	54	%45
لا	66	%55
المجموع	120	%100

أفادت نتائج البحث أن نسبة (55%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي لا يشعرهم بالضيق والملل، فيما كان (45%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يشعرهم بالضيق والملل.

جدول (12) يوضح إجابات المبحوثين حول تفضل العمل التطوعي الفردي أم الجماعي؟

نوع الإجابة	التكرار	العدد
فردي	9	%8
جماعي	45	%37
كلاهما	66	%55
المجموع	%100	%100

أفادت نتائج البحث أن نسبة (55%) من المبحوثين يفضلون أن يكون العمل التطوعي كلاهما (الفردي والجماعي)، فما كانت نسبة (8%) من المبحوثين يفضلون العمل التطوعي أن يكون (فردي).

جدول (14) يوضح إجابات المبحوثين حول هل تلقيت أي دعم نفسي من المدرسة للمشاركة في العمل التطوعي

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	82	%68

لا	38	%32
المجموع	120	%100

تشير نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (68%) من المبحوثين أجابوا أنهم تلقوا دعم نفسي من المدرسة للمشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (32%) هذا الدعم.

جدول (15) يوضح التسلسل المرتبي حول التحديات النفسية التي تعتقد أنها تمنعك من المشاركة في العمل التطوعي

الأسباب	التسلسل	الوزني الرياضي	الوزن الفئوي
الخجل والتوتر	1	83	%70
الخوف من الفشل	2	78	%65
القلق وعدم الثقة بالنفس	3	40	%33

عند سؤال المبحوثين عن التحديات النفسية التي تمنع الطلاب من المشاركة في العمل التطوعي، كان السبب الأكثر تحديًا "الخجل والتوتر" فقد جاء بالتسلسل المرتبي الأولى وبنسبة (70%)، فيما جاء السبب " الخوف من الفشل" بالتسلسل المرتبي الثاني وبنسبة (65%)، وجاء السبب "القلق وعدم الثقة بالنفس" بالتسلسل المرتبي الثالث وبنسبة (33%).

جدول (16) يوضح إجابات المبحوثين حول أن المشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتك الشخصية

نوع الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	109	%91
لا	11	%9
المجموع	120	%100

أفادت نتائج الجدول أعلاه، أن نسبة (91%) من المبحوثين أجابوا أن المشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتهم الشخصية، فيما نفى (9%) منهم هذا السؤال.

جدول (17) يوضح التسلسل المرتبي حول أهم أسباب عزوف الطلاب عن المشاركة في العمل التطوعي

الأسباب	التسلسل	الوزني الرياضي	الوزن الفئوي
عدم توفر الوقت الكافي لدى الطلاب	**1**	**76**	**%63**
خوف الطلاب من الفشل عند مشاركتهم في العمل التطوعي	**2**	**58**	**%48**
عدم وجود التحفيز من قبل إدارة المدرسة .	**3**	**46**	**%38**
عدم وجود تشجيع من قبل العائلة .	**4**	**38**	**%32**
عدم فهم طبيعة العمل التطوعي وحاجة المجتمع الملحة له.	**5**	**35**	**%29**
عدم وجود برامج ثابته لرعاية المتطوعين وحمايتهم وتنظيمهم.	**6**	**15**	**%13**

عند سؤال المبحوثين عن أهم أسباب عزوف الطلاب عن المشاركة في العمل التطوعي، جاء السبب "عدم توفر الوقت الكافي للطلاب" في التسلسل المرتبي الأولى وبنسبة (63%)، فيما جاء السبب "خوف الطلاب من الفشل عند مشاركتهم في العمل التطوعي" في التسلسل المرتبي الثاني وبنسبة (48%)، بينما جاء السبب "عدم وجود التحفيز من قبل إدارة المدرسة" في التسلسل المرتبي الثالث وبنسبة (38%)، وجاء السبب "عدم وجود تشجيع من قبل العائلة" في التسلسل المرتبي الرابع وبنسبة (32%)، فيما جاء السبب "عدم فهم طبيعة العمل التطوعي وحاجة المجتمع الملحة له" في التسلسل المرتبي الخامس وبنسبة (29%)، وجاء السبب "عدم وجود برامج ثابته لرعاية المتطوعين وحمايتهم وتنظيمهم" في التسلسل المرتبي السادس وبنسبة (13%).

ثانيًا/ تفسير النتائج

1) الطلاب في مختلف المراحل التعليمية غالبًا ما يواجهون ضغطًا من دراستهم، وكذلك من الأنشطة اللاصفية الأخرى مثل الرياضة أو الأنشطة الاجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون لديهم مسؤوليات أسرية قد تجعل من الصعب تخصيص وقت للعمل التطوعي.
2) بعض الطلاب قد لا يعرفون كيفية التوازن بين وقت الدراسة والأنشطة التطوعية، خاصة في حال عدم توفر المعلومات الكافية حول الفرص التطوعية أو إذا كانت تلك الفرص تتطلب وقتًا كبيرًا ومجهودًا قد يبدو غير ملائم في ضوء أولوياتهم الأخرى.
3) في بعض الثقافات، قد يُتوقع من الطلاب تخصيص وقت كبير للتعليم الأكاديمي بشكل يفوق المشاركة في الأنشطة التطوعية. لذا قد يشعرون بأن وقتهم محدود، مما يجعلهم يقيمون العمل التطوعي كنشاط غير ذي أولوية.

المبحث الخامس: اختبار الفرضيات ونتائج البحث، والتوصيات والمقترحات

أولًا/ عرض اختبار الفرضيات

الفرضية الأولى: توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين العمر العمل التطوعي يؤثر إيجابيًا على المجتمع

جدول (18) يوضح العلاقة بين بين العمر العمل التطوعي يؤثر إيجابيًا على المجتمع

الفئات العمرية	نعم	لا	المجموع
16–15	80	0	80
18–17	26	0	26
20–19	5	9	14
المجموع	111	9	120

كشفت التحليل الإحصائي على وجود علاقة بين العمر والعمل التطوعي يؤدي إيجابيًا على المجتمع، إذ بلغت قيمة مربع كاي تساوي (73,668)، وهي أكبر من القيمة الجدولية (5,99)، وعلى مستوى ثقة (95%)، ودرجة حرية (2)، ومستوى معنوية (0,05)، وهذه النتيجة تشير قبول فرضية البحث ورفض الفرضية الصفرية التي تقول (أن العمل التطوعي يؤثر سلبًا على المجتمع).

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين المرحلة الدراسية ووجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في تحفز الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي

جدول (19) يوضح العلاقة بين المرحلة الدراسية ووجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في تحفز الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي.

المرحلة الدراسية	نعم	لا	المجموع
الرابع	76	0	76
الخامس	19	5	24
السادس	0	20	20
المجموع	95	25	120

كشفت التحليل الإحصائي على وجود علاقة بين المرحلة الدراسية ومحفزات داخل المؤسسة التعليمية تحفز الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي، إذ بلغت قيمة اختبار مربع كاي (96,000) وهي أكبر من القيمة الجدولية (5,99)، وعلى مستوى ثقة (95%)، ودرجة حرية (2)، ومستوى معنوية (0,05)، وهذه النتيجة تشير إلى قبول فرضية البحث ورفض الفرضية الصفرية.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذو دلالة إحصائية بين التخصص الدراسي و المشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتهم الشخصية

جدول (20) يوضح العلاقة بين التخصص الدراسي و المشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتهم الشخصية

التخصص	نعم	لا	المجموع
علمي	80	0	80
أدبي	29	11	40
المجموع	109	11	120

كشفت التحليل الإحصائي على وجود علاقة معنوية بين التخصص الدراسي والمشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهارتهم الشخصية، إذ بلغت قيمة اختبار مربع كاي (24,220) وهي أكبر من القيمة الجدولية (3,84) وعلى مستوى ثقة (95%)، ودرجة حرية (1)، ومستوى معنوية (0,05)، وهذه النتيجة تشير إلى قبول فرضية البحث ورفض الفرضية الصفرية.

ثانيًا/ نتائج البحث

ثالثًا/ التوصيات

1) العمل على تفعيل دور المؤسسة التربوية في إقامة دورات في الانشطة التطوعية لدى الطلاب.
2) العمل على تشجيع الطلاب على المشاركة في الاعمال التطوعية داخل المدارس.
3) للمدرسة دور كبير في حث الطلاب على المشاركة في العمل التطوعي.
4) العمل على استثمار طاقات الطلاب وتنمية انشطة العمل التطوعي لديهم.
5) العمل على نشر الوعي لدى الطلاب بما يتعلق في مجالات العمل التطوعي.

رابعًا/ المقترحات

1) إجراء دراسة ميدانية حول دور المرشد التربوي في تعزيز المشاركة في العمل التطوعي.
2) إجراء دراسة ميدانية حول دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة في العمل التطوعي.

ملحق (1) استمارة الاستبانة

عزيز الطالب/ تحية طيبة

نشكرك على تخصيص وقتك للإجابة على هذه الاستبانة. تهدف هذه الاستبانة إلى فهم المعوقات التي تمنع الطلاب من المشاركة في الأنشطة التطوعية وتحديد الطرق التي يمكن من خلالها تحسين هذه البرامج. جميع الإجابات ستُعامل بسرية تامة وستُستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

أولاً : البيانات الأساسية

1) العمر: ( ) سنة
2) الصف الدراسي: الرابع الإعدادي ( ) الخامس الإعدادي ( ) السادس الإعدادي ( )
3) التخصص الدراسي: علمي ( ) أدبي ( )

4) عائديه السكن: ملك ( ) إيجار ( )

ثانيا:– البيانات المتعلقة بالظاهرة المدروسة

1) شاركت في أي عمل تطوعي خلال السنة الماضية؟ نعم ( ) لا ( )

2) إذا كانت الإجابة لا، ما هي الأسباب الرئيسية التي منعتك من المشاركة؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة)

نقص الوقت ( ) عدم وجود فرص ( ) عدم دعم الأهل ( ) عدم اهتمام الأصدقاء ( )

3) تعتقد أن العمل التطوعي يؤثر إيجابيًا على المجتمع؟ نعم ( ) لا ( )

4) برأيك هل هناك تشجيع من قبل إدارة المدرسة على المشاركة في العمل التطوعي لدى الطلاب؟

نعم ( ) لا ( )

5) هل تواجه صعوبة في الوصول إلى المعلومات حول فرص العمل التطوعي؟ نعم ( ) لا ( )

6) برأيك أن العمل التطوعي لدى الطلاب يساعد على تكوين صداقات جديدة؟ نعم ( ) لا ( )

7) برأيك إن ضعف الحوافز المعنوية للطلاب يؤدي إلى عدم المشاركة في العمل التطوعي؟ نعم ( ) لا ( )

8) برأيك إن العمل التطوعي يحظى بقبول اجتماعي؟ نعم ( ) لا ( )

9) تعتقد وجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في مشاركة الطلاب في العمل التطوعي؟

نعم ( ) لا ( )

10) برأيك ان العمل التطوعي يشعرك بالضيق والملل ؟ نعم ( ) لا ( )

11) هل تفضل العمل التطوعي الفردي أم الجماعي؟ فردي ( ) جماعي ( ) كلاهما ( )

12) هل تلقيت أي دعم نفسي من المدرسة للمشاركة في العمل التطوعي؟ نعم ( ) لا ( )

13) إذا كان الجواب (لا) ما هي التحديات النفسية التي تعتقد أنها تمنعك من المشاركة في العمل التطوعي؟ (يمكن اختيار أكثر من إجابة) الخجل والتوتر ( ) القلق وعدم الثقة بالنفس ( ) الخوف من الفشل ( )

14) هل تعتقد أن المشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتك الشخصية؟ نعم ( ) لا ( )

15) برأيك ما هي أهم أسباب عزوف الطلاب عن المشاركة في العمل التطوعي؟

أ) عدم وجود تشجيع من قبل العائلة .

ب) عدم توفر الوقت الكافي لدى الطلاب.

ج) عدم وجود التحفيز من قبل إدارات المدارس .

د) خوف الطلاب من الفشل عند مشاركتهم في العمل التطوعي.

هـ) عدم فهم طبيعة العمل التطوعي وحاجة المجتمع الملحة له.

خاتمة : بينت نتائج البحث أن غالبية المبحوثين ينتمون إلى الفئة العمرية (15-16 سنة)، حيث بلغت نسبتهم (67%). هذه النسبة تمثل أعلى نسبة بين الفئات العمرية، فيما كانت النسبة في الفئة العمرية (19-20 سنة) (12%) فقط

1) أكدت نتائج البحث أن نسبة كبيرة من المبحوثين، تبلغ (63%)، ينتمون إلى السنة الدراسية الرابعة. هذه النسبة أعلى بكثير مقارنة بنسب المبحوثين في السنة الدراسية السادسة، التي بلغت (17%).

2) أوضحت نتائج البحث أن (67%) من المبحوثين يتبعون التخصص العلمي، وهي نسبة أكبر بكثير مقارنةً بالتخصص الأدبي الذي بلغ (33%).

3) كشفت نتائج البحث أن (60%) من المبحوثين قد شاركوا في العمل التطوعي في السابق، مما يعكس نسبة أكبر من (40%) لم يسبق لهم المشاركة في هذا النوع من الأنشطة.

4) أشارت نتائج البحث ، أن نسبة (93%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يؤثر بشكل إيجابي في المجتمع، فيما نفى (7%) من المبحوثين هذا التأثير. فيما أن نسبة (94%) من المبحوثين أجابوا وجود تشجيع كبير من الإدارة المدرسية على المشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (6%) من المبحوثين هذا السؤال.

5) أفادت نتائج البحث أن نسبة (73%) من المبحوثين أجابوا وجود صعوبات في الوصول إلى المعلومات حول فرص العمل التطوعي، فيما نفى (27%) هذا السؤال. و أن (79%) من المبحوثين أجابوا أن ضعف الحوافز المعنوية للطلاب يؤدي إلى عدم المشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (21%) هذا السؤال.

6) بينت نتائج البحث ، أن (98%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يحظى بقبول اجتماعي، فيما نفى (2%) هذا السؤال. و أن نسبة (65%) من المبحوثين يعتقدون وجود محفزات داخل المؤسسة التعليمية في مشاركة الطلاب في العمل التطوعي، فيما نفى (35%) هذا السؤال.

7) أوضحت نتائج البحث أن نسبة (55%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي لا يشعرهم بالضيق والملل، فيما كان (45%) من المبحوثين أجابوا أن العمل التطوعي يشعرهم بالضيق والممل. و أن نسبة (55%) من المبحوثين يفضلون أن يكون العمل التطوعي كلاهما (الفردي والجماعي)، فما كانت نسبة (8%) من المبحوثين يفضلون العمل التطوعي أن يكون (فردي).

8) أفادت نتائج البحث أن نسبة (91%) من المبحوثين أجابوا أن المشاركة في العمل التطوعي تساهم في تحسين مهاراتهم الشخصية، فيما نفى (9%) منهم هذا السؤال. وأن نسبة (68%) من المبحوثين أجابوا أنهم تلقوا دعم نفسي من المدرسة للمشاركة في العمل التطوعي، فيما نفى (32%) هذا الدعم.

9) أفادت نتائج الاختبار الإحصائي قبول جميع فرضيات البحث ورفض الفرضية الصفرية.

قائمة المراجع:

أولًا/ المصادر العربية

1) **إبراهيم عيسى عثمان: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.**

2) **أبن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر للنشر، المجلد العاشر، ط6، 2008م.**

3) **إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة، الأردن، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، 2015م.**

4) **احمد مصطفى خاطر: طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية، مدخل تنمية المجتمع المحلي، استراتيجيات المنظم الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997م.**

5) **أسراء حسين جابر: الزيارة الأربعينية منهج تطبيقي لفكر الأمام الحسين (عليه السلام)، مؤتمر واقعة الطف الدولي الثامن، كربلاء، 28/ 11/ 2016م.**

6) **أماني درويش: العوامل التي تحول دون مشاركة المرأة في العمل التطوعي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية للعلوم الإنسانية، العدد 24، الجزء الثاني، الرياض، 2008م.**

7) **جاسم علي الكندري:– ثقافة العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، العدد الأول، الكويت، 3016م.**

8) جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة احمد عبدالله زايد وأخرون، المجلد الثاني، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2000م.

9) حمزة أحمد إبراهيم: العمل الاجتماعي التطوعي، الواقع والمأمول، عمان، دار المسيرة، ط1، 2015م.

10) عبد الحسين رزوقي و ياسمين حميد عيال: دراسة تقويمية لإبعاد نموذج زيارة الأربعين، مجلة جامعة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد 18، العدد 1، 2015م.

11) عبد الرحمن إدريس صالح: فيضان عام 1954م فصل من تاريخ بغداد الاجتماعي، مجلة ديالى، العدد 44، 4010هـ. واحمد سوسة: فيضانات بغداد في التاريخ، دار ميزوبوتميا للطباعة، ط2، بغداد، 2013م.

12) عبدالله عبد الحميد الخطيب: العمل التطوعي الاجتماعي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط1، 2013م.

13) عثمان فريد رشدي:الريادة والعمل التطوعي، عمان، دار الرأي، ط1، 2013م.

14) علي الوردي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق للنشر، عمان، 2007م.

15) عمر الرحال: الشباب والعمل التطوعي في فلسطين، مؤسسة الإغاثة للحياة والتنمية، 2006م.

16) فاهم حسين الطريحي: مبادئ في علم النفس التربوي، عمان، الأردن، دار الصفا للنشر والتوزيع، 2012م.

17) محمد عبد الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

18) معتز بالله عبد الفتاح : دليل العمل التطوعي، برنامج الشباب العربي، منظمة المرأة العربية.

19) ملاك احمد الرشيدي: تنظيم المجتمع، نماذج ونظريات عملية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر،1996م.

20) منال طلعت محمود: الموارد البشرية وتنمية المجتمع المحلي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003م.

21) هناء حسن محمد: دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي للمشاركة السياسية، عمان، مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

22) هيام نسيم إبراهيم: مستوى ثقافة العمل التطوعي، لدى طلبة جامعة دمشق، مجلة ثقافة البعث ، المجلد السادس والثلاثون، العدد 33.، الأذقيين، 2017م.

23) وزارة التربية: مراحل التعليم وأنواعه، المادة 8،ب، والمادة 11، ثانياً، 2011م.

ثانيًا/ مصادر الأنترنت **B.B. Green–Field to integration. https://www.merria¹m–webster.com/dictionary/obstacle.**

Human and social sciences and pedagogical innovation at the Algerian University : reality, challenges and future

Dr. TEBANI Ibtissam
university of M'sila
E.mail (ibtissam.tebani@univ-msila.dz) Algeria
Dr. AOUINA Mounira
university of M'sila
E.mail (mounira.aouina@univ-msila.dz) Algeria

Abstract:

Higher education is at the top of the education system hierarchy and is considered an essential pillar of any country's evolution and development. It is responsible for training young people and producing knowledge to meet societal challenges in a constantly changing world.

This article focuses on the contribution of the social sciences and humanities to the Ministry of Higher Education and Scientific Research's strategy for pedagogical and technological innovation. Its objective is to analyze innovative pedagogical practices, analyze challenges, and discuss possible improvements in the quality of education, with a focus on the sector's results, innovative pedagogical approaches to transform the educational model, and the management of the educational process at the university.

Keywords : Pedagogical innovation, Algerian university, humanities and social sciences, challenges, future.

العلوم الإنسانية و الاجتماعية و التجديد البيداغوجي في الجامعة الجزائرية:واقع ، تحديات و مستقبل

د/تباني ابتسام[1]

[1]جامعة المسيلة–الجزائر

ibtissam.tebani@univ-msila.dz

د/عوينة منيرة [2]

[2]جامعة المسيلة–الجزائر

mounira.aouina@univ-msila.dz

ملخص:

يحتل التعليم العالي قمة في هرم النظام التعليمي، فهو يعتبر ركيزة أساسية لتطور أي بلد و تنميته.فهو يضطلع بمهمة تكوين الشباب و انتاج المعرفة لمواجهة التحديات المجتمعية في عالم يشهد تغييرات مستمرة.

يركز هذا المقال على مساهمة العلوم الاحتماعية و الإنسانية في استراتجية وزارة التعليم العالي و البحث العلمي فيما يتعلق بالابتكار البيداغوجي ة التكنلوجي. و يهدف الي تحليل الممارسات البيداغوجية المبتكرة ، و دراسة الصعوبات ، و مناقشة سبل تحسين جودة التعليم، مع التركيز على نتائج القطاع، و المقاربات البيداغوجية الحديثة لتحويل النموذج التعليمي، إضافة الى إدارة الفعل التعليمي في الجامعة.

الكلمات المفتاحية:الابتكار البيداغوجي،الجامعة الجزائرية،العلوم الاجتماعية و الانسانية، التحديات ،المستقبل.

Sciences Humaines et sociales et innovation pédagogique à l'université algérienne : réalité, défis et avenir

Dr. TEBANI Ibtissam[1]
university of M'sila
E.mail (ibtissam.tebani@univ-msila.dz) Algeria
Dr. AOUINA Mounira[2]
university of M'sila
E.mail (mounira.aouina@univ-msila.dz) Algeria

Résumé:

L'enseignement supérieur est placé au sommet de la hiérarchie du système éducatif, il est considéré comme un pilier essentiel de l'évolution et du développement de n'importe quel pays. Il prend en charge de former les jeunes et de produire le savoir pour pouvoir répondre aux défis sociétaux dans un monde en perpétuel changement.

Cet article se focalise sur la contribution des sciences sociales et humaines à la stratégie du Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique en matière d'innovation pédagogique et technologique. Son objectif est d'analyser les pratiques novatrices en pédagogie, d'analyser les difficultés et de débattre des possibles améliorations de la qualité de l'enseignement, en mettant l'accent sur les résultats du secteur, les approches pédagogiques innovantes pour transformer le modèle éducatif, ainsi que la gestion de l'acte éducatif à l'université.

Mots clés : Innovation pédagogique, université Algérienne, SHS, défis, avenir.

Introduction :

L'enseignement supérieur est placé au sommet de la hiérarchie du système éducatif, il est considéré comme un pilier essentiel de l'évolution et du développement de n'importe quel pays. Il prend en charge de former les jeunes et de produire le savoir pour pouvoir répondre aux défis sociétaux dans un monde en perpétuel changement.

En raison de la mondialisation, la compétition économique entre les pays est de plus en plus intense. De plus, l'enseignement supérieur est confronté directement à la demande croissante de compétitivité à l'échelle internationale. Il est donc essentiel de former des individus de premier plan capables de faire face à des défis, notamment importants, dans un pays en développement. Dans cette optique, l'amélioration de l'enseignement, en particulier au niveau universitaire, demeure la préoccupation majeure des acteurs concernés par ce domaine.

L'université algérienne a été fondée récemment. Elle a reçu de nombreuses réformes depuis l'indépendance jusqu'à nos jours sans que les problèmes ne soient réellement résolus. La hausse constante et rapide des effectifs en Sciences Sociales et Humaines met maintenant l'université algérienne en péril. De nos jours, l'objectif est à nouveau de trouver une meilleure structure des programmes afin de gérer l'afflux d'étudiants. Il a été décidé de mettre en place le schéma de licence, de master et de doctorat, dans le but d'offrir des formations plus souples et modulaires, et plus conformes aux normes européennes.

Il est également nécessaire de souligner l'importance d'améliorer le profil professionnel des formations pour améliorer l'insertion professionnelle des diplômés de Sciences Sociales et Humaines, qui demeure très difficile.

Le système universitaire algérien est relativement récent et est le fruit d'un processus de réforme qui a commencé après l'indépendance du pays. L'enseignement supérieur était destiné à former une élite coloniale française jusqu'en 1962, c'est-à dire la construction et le développement du système

éducatif national algérien commence avec la mise en place du ministère de l'éducation en 1963.

Créée en 1909, l'université d'Alger sera le centre du développement du système d'enseignement supérieur algérien, qui connaîtra une croissance presque exponentielle. Le nombre d'étudiants inscrits pour une formation de graduation n'étant que de 2 500 à la rentrée universitaire de septembre 1962, il s'élève à 800 000 à la rentrée universitaire de 2006/2007. Il est fort probable qu'il dépasse le million à la rentrée 2008/2009.

Entièrement regroupés dans une seule université en 1962, ces étudiants sont aujourd'hui répartis dans plus de cinquante universités qui se trouvent sur tout le territoire national ce qui répond aux nombres d'étudiants et aux exigences administratives. En ce qui concerne l'offre de formation, toutes les disciplines sont disponibles. Toutefois, la distribution de cette offre de formation présente toujours de profonds déséquilibres dont la résolution est l'un des objectifs majeurs assignés aux efforts déployés par les autorités publiques.

L'innovation pédagogique et technologique dans l'Université algérienne est devenue une nécessité de nos jours. Il est donc essentiel de s'engager collectivement dans ce processus afin d'améliorer les compétences et assurer le développement souhaité de notre système de l'enseignement supérieur. Cette innovation est également souhaitée dans le domaine des Sciences Humaines et sociales car il s'agit d'un espace qui enseigne aux étudiants comment les sociétés fonctionnent et se transforment. Il propose une adaptation critique des théories et des méthodes de la sociologie et une étude approfondie de la socialisation dans le domaine de la recherche. Cependant les difficultés d'ordre organisationnel et fonctionnel ne manquent pas, ce qui nous amène à poser les questions suivantes :

- Est-ce que l'université Algérienne est aujourd'hui un lieu d'innovation pédagogique ?
- Quelle est l'importance de l'innovation pédagogique et technologique dans le domaine des Sciences Humaines et sociales ?

- Quels sont les défis et les problèmes auxquels l'enseignement supérieur algérien fait face en ce qui concerne l'innovation pédagogique ?
- Quel avenir pour les sciences humaines et sociales en Algérie ?

Pour apporter une réponse approfondie à ces questions, nous avons choisi d'adopter une approche analytique en nous focalisant volontairement sur les bases de données principales, telles que Google Scholar, ResearchGate et Academia. À l'aide des mots-clés proposés afin d'éclaircir l'aspect théorique du champ de l'innovation pédagogique dans l'enseignement supérieur. Ensuite, nous avons étudié les mesures prises pour promouvoir l'innovation pédagogique au sein des universités en Algérie. Grâce à cette approche, nous avons pu établir un contexte pour notre recherche exploratoire.

I. Définition de l'innovation pédagogique

« *L'innovation est un concept qui suscite de plus en plus d'intérêt ces dernières années dans les domaines de l'éducation et de la formation. Il est devenu au cœur des débats des enseignants, des étudiants et des concepteurs.* » . (Béchard, 2001, pp. 257-281)

« *L'innovation est considérée comme une solution miracle pour faire face aux défis qui freinent le domaine de l'éducation, dans le but de stimuler le secteur éducatif. Le mot est si répandu qu'il est aujourd'hui perçu comme une réalité désirable et inestimable dans presque tous les domaines.* » (Christelle & France, 2014, pp. 1-8)

Selon Lemaître (2018), le concept d'innovation a été introduit d'abord en littérature pédagogique en éducation, en particulier dans la seconde moitié du XXe siècle. Il est originaire du monde anglo-saxon avant de se propager dans le monde francophone. (Lemaître, 2018, pp. 1-21) (Christelle & France, 2014, pp. 1-8)

Françoise Cros (1997) affirme que la sociologie, l'économie, la psychologie sociale, l'anthropologie et la technologie ont joué un rôle dans l'émergence de ce concept, qui a fait son apparition dans le domaine de l'éducation. Il a réalisé une synthèse des diverses définitions fournies au concept, en tentant à les ajuster pour répondre aux besoins scolaires. Dans tous les cas, elle a admis la complexité d'une définition consensuelle de la notion, compte tenu de sa polysémie, et de la difficulté de conceptualisation dans le domaine de l'éducation. (Christelle & France, 2014, pp. 1-8) (Audrin, 2019, pp. 1-4)

De plus, de nombreux chercheurs ont essayé de comprendre ce qu'est une activité novatrice. Dans leur étude de 2014, Lison et Jutras ont défini une action innovatrice comme l'introduction d'un nouveau produit dans un contexte déjà existant. Le défi n'est cependant pas seulement celui de l'objet principal ou de son contenu, mais aussi celui de developper ce qui existait déjà.

En ce qui concerne l'enseignement supérieur, comme l'ont souligné plusieurs auteurs, dont Béchard (2001), l'innovation pédagogique recouvre principalement tout ce qui dépasse les méthodes magistrales classiques. Les pratiques routinières de l'enseignement supérieur, souvent considérées comme conservatrices, sont parfois critiquées pour ne pas toujours répondre aux attentes des écoliers. En conséquence, la créativité de l'innovation réside essentiellement dans la rupture avec la norme, tant sur le plan pédagogique que curriculaire. Dans sa revue de littérature, Béchard (2001) souligne régulièrement la confusion entre l'innovation pédagogique, l'innovation technologique et les réformes imposées ou négociées dans le programme d'études. (Lemaître, 2018, pp. 1-21)

Les travaux sur l'innovation pédagogique proposent de nombreuses définitions. D'après Lemaître (2018) et Cros (2007), l'innovation désigne les changements apportés aux programmes, aux structures institutionnelles ou aux pratiques, qui découlent de la nécessité d'adopter une approche novatrice,

considérée comme une véritable philosophie commune. (Lemaître, 2018, pp. 1-21) (Cros, 2007)

Bédard et Béchard (2009) définissent l'innovation pédagogique comme suit :

> « *L'innovation est une activité délibérée qui tend à introduire de la nouveauté dans un contexte donné, et qu'elle est pédagogique parce qu'elle cherche à améliorer substantiellement les apprentissages des étudiants en situation d'interaction et d'interactivité. En contexte universitaire, les innovations pédagogiques sont souvent décrites comme tout ce qui ne relève pas de l'enseignement magistral, méthode encore utilisée par une très grande majorité de professeurs ».* (Béchard J.-P. , 2001, pp. 257-281)

Dans l'enseignement supérieur, l'innovation pédagogique se déroule en cinq étapes : la conception, la construction, l'implantation, l'évaluation et la diffusion (Jean-Pierre & Patrick, 2002, pp. 1-29). Entre ces différentes étapes, des modifications sont apportées sur tous les plans pour assurer le bon déroulement et la cohérence du projet.

II. Étapes de L'évolution de l'institution universitaire algérienne

Depuis l'indépendance, l'institution universitaire algérienne a traversé quatre étapes cruciales dans ses structures et ses programmes. La première a impliqué la gestion de l'héritage colonial. La seconde concerne l'application de la réforme du système d'enseignement supérieur de 1971. Le développement extensif est la troisième, avec la création de la carte universitaire de 1982 – mise à jour en 1984 – et l'arabisation de l'enseignement. Enfin, la dernière période qui commence avec la loi n° 99-05 du 04-04-99 sur l'enseignement supérieur est caractérisée par la volonté de donner au système une nouvelle rationalité en phase avec les changements que connaît le pays.

Après son indépendance, l'Algérie reçoit une université structurée en facultés disciplinaires académiques. En fait, ce n'est qu'en 1971 que l'université algérienne est apparue avec la réforme de l'enseignement supérieur

Au départ, la faculté des sciences a été divisée en plusieurs instituts, chacun s'intéressant à un domaine scientifique spécifique : instituts de mathématiques, de physique, de chimie, d'informatique, de biologie et de sciences de la terre. Par la suite, la faculté des lettres et des sciences humaines a été divisée en instituts de psychologie et de sciences de l'éducation, de sociologie, de philosophie, d'histoire et de lettres.

À la suite de la réforme de 1971, on constata de nombreux écarts par rapport à la répartition des effectifs entre les institutions. De plus, les nouvelles formes d'organisation des programmes s'avèrent trop complexes et, sur le plan administratif, l'indépendance des instituts ne se matérialisa pas vraiment raison pour laquelle, et au Début des années quatre-vingts, plusieurs mesures vont être prises pour améliorer l'adéquation entre la formation supérieure et les besoins de l'économie nationale.

Pendant les années quatre-vingt-dix, l'Université algérienne était confrontée à un ensemble de problèmes de fonctionnement. Tout d'abord, il était possible de constater une augmentation significative des effectifs dans certaines filières, ce qui entraîne des difficultés sérieuses de prise en charge. En réalité, la gestion du personnel ne respectait plus les normes minimales souhaitées : les normes d'accueil, les normes d'encadrement, etc.

Dans les années 2004 et 2005, un nouveau système d'enseignement universitaire a été mis en place sous le nom de LMD, licence-master-doctorat, en référence au cursus européen développé dans le cadre du processus de Bologne. L'objectif de cette réforme, qui s'applique progressivement, est d'adapter le système algérien d'enseignement supérieur à l'environnement international, en proposant aux étudiants des formations plus adaptées à leurs compétences, organisées selon des rythmes plus souples. De plus, on voulait

rendre le diplôme de l'enseignement supérieur compatible avec les exigences économiques et sociales internationales.

III. Le statut des sciences sociales dans le système universitaire algérien

Nous allons focaliser notre étude sur la place des sciences sociales et humaines dans ce système universitaire Algérien.

Comme mentionné précédemment, il existe une première phase de la période coloniale à 1972. Les "sciences humaines et sociales" étaient au départ un petit ensemble de disciplines telles que les sciences économiques et le droit, la philosophie, l'histoire, les lettres, la psychologie et la sociologie avec deux facultés d'enseignement : celle des lettres et des sciences humaines et celle de droit et de sciences économiques.

De 1972 à 1984, le deuxième moment important est caractérisé par la réforme de l'enseignement supérieur, l'introduction de la langue nationale dans toutes les disciplines, et l'arabisation complète de certains enseignements des sciences sociales - notamment la philosophie et l'histoire. Cette phase se caractérisait essentiellement par La mise en place d'un système optionnel permettra de diversifier les disciplines (droit, économie, sociologie, psychologie, philosophie, histoire, archéologie, langues et lettres) et également d'autonomiser les disciplines.

La période 1982-1992 marque la troisième phase importante, marquée par trois éléments essentiels : l'algérianisation de l'encadrement scientifique et pédagogique ; l'arabisation complète des sciences humaines et sociales et enfin l'expansion du système de formation, avec l'émergence d'un grand nombre de points de formation en sciences humaines et sociales et la croissance des effectifs.

L'impact le plus significatif des trois moments précités est indéniablement l'incapacité à garantir un encadrement adéquat, tant sur le plan quantitatif que qualitatif, de la formation supérieure. De plus, l'arabisation des

enseignements en sciences sociales et humaines dès la rentrée universitaire de septembre 1980 qui a « démobilisé » l'encadrement initial ainsi que la variété des espaces de formation- ajout d'une dizaine d'établissements universitaires et de centres universitaires offrant des formations en Sciences Humaines Sociales- ce qui a accentué la contrainte d'encadrement tant sur le plan quantitatif que qualitatif.

Un nouveau système d'enseignement universitaire, LMD, licence-master-doctorat, a été instauré dans les années 2004 et 2005, c'est la quatrième phase qui a fait référence à un cursus européen élaboré dans le cadre du processus de Bologne. Cette réforme, qui s'applique peu à peu, vise à améliorer le système algérien d'enseignement supérieur en l'adaptant à l'environnement international, en offrant aux étudiants des formations plus adaptées à leurs compétences, au rythme plus souple. Ce système est, en fait, ambitieux dans le sens où il a offert aux Sciences Humaines Sociales la souplesse nécessaire pour être capable à s'adapter avec les exigences de l'époque moderne.

IV. Les sciences humaines et sociales aujourd'hui dans l'université algérienne

De nos jours, tous les établissements universitaires Algériennes proposent des formations en sciences sociales et humaines. Dans la présente analyse, nous expliquerons la particularité de ce domaine dans l'université Algérienne actuellement.

Nous pouvons dire qu'après une quarantaine d'années de développement, le système algérien de formation universitaire semble être largement dominé par les formations en sciences sociales et humaines. L'examen de l'évolution de taux d'inscription des étudiants inscrits dans la spécialité permet de confirmer cette observation comme le montre les figures suivantes :

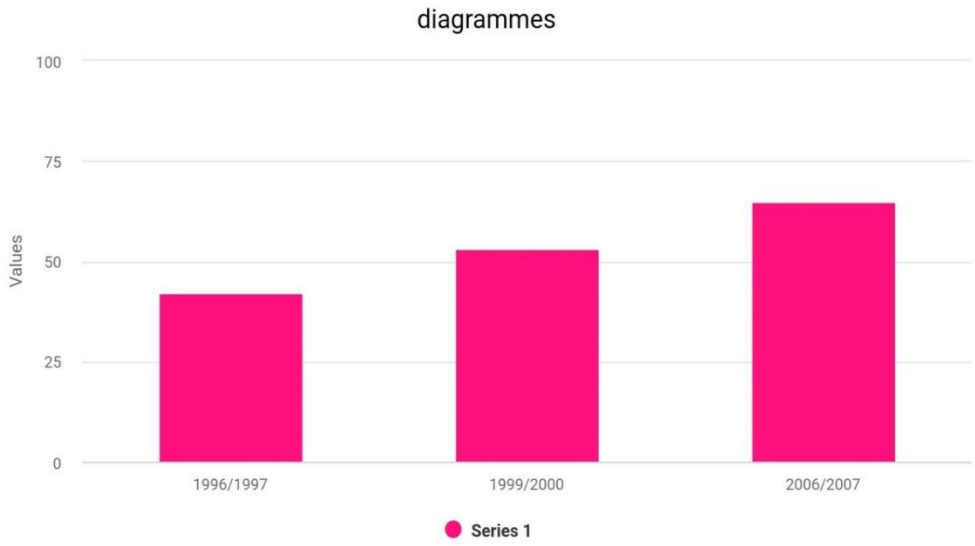

Figure 1 : Le taux (٪) de croissance des inscrits dans les filières de sciences sociales et humaines.

On peut observer donc, à partir de la figure 1, une prédominance des Sciences Humaines et Sociales entre 1996 et 2007 par rapport aux autres disciplines (environ 65 % en 2006/2007, soit près des deux tiers de l'effectif général des étudiants), ce qui témoigne d'unespécialisation de l'université algérienne dans le domaine des Sciences Humaines et Sociales.

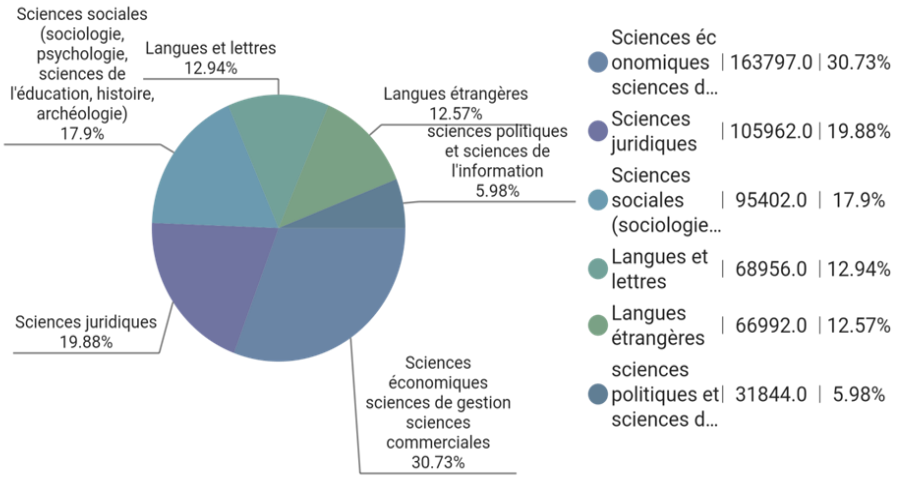

Figure 2 : Les effectifs étudiants inscrits dans une filière de sciences sociales et humaines en 2006/2007 (Annuaire statistique du ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique.

V. L'avenir des sciences humaines et sociales dans l'université Algérienne

Depuis son indépendance, l'Algérie s'est engagée à développer un système d'enseignement supérieur dont la densité est suffisante pour s'étendre sur tout le territoire national. Les étudiants vont continuer à augmenter. On prévoit près d'un million et demi d'inscrits en 2015, et près de deux millions et demi en 2025.

Jusqu'à présent, ce système a suivi un processus de développement très rapide. Les universités algériennes, récemment créées, ont été confrontées à des périodes très difficiles qu'elles ont réussi à gérer de manière efficace et à résoudre rapidement beaucoup de problèmes de natures différentes et à relever défis très complexes (répondre encore plus au principe de proximité sur toute l'étendue du territoire Algérien, garantir une place pédagogique pour

tous les étudiants dont le nombre est devenu de plus en plus élevé, travailler pour l'amélioration du niveau d'encadrement scientifique et pédagogique, répondre aux exigences du marché du travail, essayer d'innover les programmes de formation d'une manière continue,...)

Concernant l'avenir des sciences humaines et sociales, Il est impossible de l'envisager sans passer par le régime d'études universitaires LMD, qui comprend la licence, le master et le doctorat. De nos jours, l'objectif est de proposer aux étudiants des formations plus adaptées à leurs compétences, structurées selon des rythmes plus souples et qui visent à rendre le diplôme de l'enseignement supérieur plus compatible avec les exigences de l'époque modernes et ses défis et permettra aux licenciées en sciences humaines et sociales de se sentir plus identifiés et plus intégrés dans leur carrière.

CONCLUSION

Nous avons tenté de présenter, à travers la présente étude, les différentes étapes, tentatives et politiques relatives à l'innovation pédagogique dans le domaine de l'enseignement supérieur en Algérie, ce qui nous a permet d'observer l'ampleur des efforts déployés dans le domaine de l'innovation. Il est indéniable que cette culture tendance commence à s'installer dans de nombreuses universités en Algérie.

Cependant, il reste encore un grand travail à faire dans ce sens. De plus, la réalisation de projets innovants nécessite une collaboration entre tous les acteurs universitaires, qui doivent s'investir de manière ouverte et constante malgré les obstacles et les difficultés auxquelles ils doivent faire face.

L'intégration des technologies de l'information et de la communication (TIC), à l'université jouent également un rôle très important dans la promotion et l'encouragement des initiatives innovantes. Effectivement, cela se manifeste notamment dans les discours politiques récents (dans les universités algériennes, la stratégie "zéro papier" est mise en place). Cette dynamique est bien connue des acteurs et des décideurs algériens qui s'y impliquent activement.

Cette innovation pédagogique se manifeste sous plusieurs formes (des méthodes pédagogiques variées offrant aux étudiants la possibilité de suivre des cours entièrement en ligne ou ce qu'on appelle les cours hybrides qui ont été fortement encouragés ces dernières années.)

Grâce à cette étude, nous avons pu dresser un portrait sur les politiques novatrices à l'université Algérienne ainsi que les différents obstacles qui limitent considérablement la réalisation optimale de projets novateurs. Devant cette situation inquiétante, il est essentiel de prendre des mesures immédiates afin de favoriser une dynamique d'innovation dans l'enseignement supérieur, comme dans d'autres pays. Cela nécessite l'encouragement d'une mentalité innovante.

D'un point de vue scientifique, il est primordial de promouvoir la recherche interdisciplinaire dans le milieu universitaire algérien. Les partenariats entre chercheurs, professeurs et étudiants issus de différents domaines peuvent également favoriser l'innovation en générant de nouvelles énergies et en ouvrant d'autres perspectives de recherches.

En outre, la mise en œuvre de nouvelles méthodes de recherche (méthodes expérimentales, technologies émergentes,…) permet d'encourager l'innovation à l'université algérienne qui cherche à suivre les progrès scientifiques.

Nous pouvons dire pour conclure que le mouvement de l'innovation dans l'enseignement supérieur demande maintenant aux responsables d'adopter la voie du changement, d'accepter l'intégration de l'intelligence Artificielle et des TIC pour pouvoir atteindre les objectifs visés.

Bibliographie :

Audrin, C. (2019). Innovation pédagogique en milieu universitaire : définition et pratiques. (A. i. universitaire, Éd.) *open edition journals, 35*(2).

Béchard, J.-P. (2001). L'enseignement supérieur et les innovations pédagogiques : une recension des écrits. *Revue des sciences de l'éducation, 27*(2).

Béchard, J.-P. (2001). L'enseignement supérieur et les innovations pédagogiques: une recension des écrits. *Revue des sciences de l'éducation, 27*(2).

Christelle, L., & France, J. (2014). Innover à l'université : penser les situations d'enseignement pour soutenir l'apprentissage. (A. i. universitaire, Éd.) *open edition journals, 30*(1).

Cros, F. (2007). *L'agir innovationnel Entre créativité et formation* (éd. 1).

Jean-Pierre, B., & Patrick, P. (2002). *Dynamique des innovations pédagogiques en enseignement supérieur : à la recherche d'un cadre théorique.* OIPG.

Lemaître, D. (2018). L'innovation pédagogique en question : analyse des discours de praticiens. (A. i. universitaire, Éd.) *open edition journals, 34*(1).

An Analysis of Challenges Faced by Non-Native Speakers in Learning Arabic

Hanan El Medrai
Ministry of National Education
elmedraih@gmail.com

Abstract:

This study highlights a set of obstacles that hinder the mastery of the Arabic language among non-native speakers. It analyzes several causes of the problem of learning Arabic. The article drives its value from attempting to compare the obstacles in learning language skills and clarifying the learners' attitudes toward the obstacles they encounter. Consequently, it identifies the strengths and weaknesses associated with learning each skill. The importance of this study additionally lies in its emphasis on proposing solutions that can address the challenges.

Keywords: Arabic; learners; learning; non-native speaker; challenges.

دراسة في تحديات تعلم اللغة العربية عند الناطقين بغيرها

حنان المدراعي

وزارة التربية الوطنية

elmedraih@gmail.com

ملخص:

يواجه الناطقون بغير العربية مجموعة من التحديات في سعيهم إلى تعلم اللغة العربية منها ما يتعلق بالقراءة والكتابة، ومنها ما يرتبط بالاستماع والتحدث، ومنها ما يتصل بالقدرة على الفهم والتحليل. يستهدف هذا المقال الكشف عن أبرز العراقيل التي تحول دون تمكن هؤلاء المتعلمين من اكتساب المهارات الأساسية للغة العربية، والبحث عن العوامل التي تجعل من تعلم اللغة أمرا ليس بالهين، واستجلاء مواقف غير الناطقين بالعربية من الصعوبات التي تواجههم. يسترفد هذا الموضوع أهميته من الطموح إلى إيجاد الحلول الناجعة التي من شأنها أن تيسر تعلم اللغة لغير الناطقين بالعربية.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية.، الناطقين بغير العربية.، التحديات.، المتعلمين.، التعلم.

The research

Introduction:

The acquisition of Arabic language skills is considered a necessary factor that opens a plethora of opportunities for non-native speakers, including enhancing cognitive abilities, improving cultural understanding, and improving intercultural communication. However, learning Arabic poses considerable hurdles, especially for non-native speakers. Shedding light on these obstacles can unlock and expand personal, academic, and professional horizons.

Emerging studies within the field of applied linguistics have yielded valuable insight regarding the challenges of learning Arabic among non-native speakers. A comprehensive study by Sedik Dajani et al. (2014) analyzes several causes of the problem in learning Arabic. In a similar vein, Che Haron et al. (2016) shed light on a set of obstacles that hinder the ability to speak Arabic within the Malaysian educational system. In the pursuit of comprehension of challenges faced by non-native speakers more deeply, it is crucial to acknowledge the valuable insight provided by Didouh and Bouazzi (2017) that focused on the aspects related to the obstacles associated with pronunciation. On the other hand, Salahuddin Mohd and Siti Sara Binti Hj. (2019) highlighted some challenges of teaching the Arabic language to non-native speakers with reference to the most common difficulties faced throughout the process of learning.

These researchers have paved the way by providing valuable insight into exploring some challenges faced by non-native speakers in different contexts. To bridge the gap, the study aims to investigate in more detail the role of educational, sociocultural, and linguistic factors that hinder Arabic learning and suggest strategies to enhance Arabic language acquisition.

The study aims to delve into the challenges encountered by non-native learners, identifying them, analyzing each one separately, assessing their impact, and proposing potential solutions. The study can help policymakers and educators bring effective changes to empower learners to overcome these challenges.

Mastering the Arabic language by non-native speakers can be very challenging and difficult. To gain a deeper understanding, this study aims to answer the following questions.

What are the main difficulties faced by non-natives in learning Arabic?

What are the educational policies that may exacerbate the challenges

encountered by non-natives?
How do teaching methods impact these challenges?
To what extent do cultural and societal factors influence personal challenges?
The hypothesis of this research is based on the fact that learners face significant difficulties that hinder their mastery of the Arabic language. These challenges include inadequate educational resources, lack of guidance and support, and limited access to technology in class. A multifaceted approach that addresses the root of these challenges can lead to some potential solutions that could provide learners with opportunities to develop their knowledge and skills.
Studying the challenges that non-native speakers face when studying Arabic is significant. By raising awareness about these challenges, teachers and learners can engage more effectively, collaborating to facilitate them. Overcoming these obstacles remains a necessity for learners to succeed in their learning.
To examine the challenges of learning Arabic, a mixed-methods research approach would be beneficial. First, we conduct a survey to gather data, providing statistical information that can be analyzed and compared. Secondly, we conduct interviews and focus groups to gather qualitative data, allowing us to delve deeper into the experiences of these learners. Finally, classroom observation enables us to examine teaching practices and learner engagement to identify possible challenges. The findings will then be discussed and interpreted to provide practical recommendations for overcoming the challenges of learning Arabic and developing effective strategies that enable learners to be fully engaged in the learning process.

I Obstacles to Arabic learning

Finding

To understand the challenges of learning Arabic among non-native speakers. It is crucial to focus on the learners' perspectives and experiences and examine the various factors that influence their ability to learn Arabic. A survey was administered to 100 students with the experience studying Arabic. It consisted of questions designed to assess the challenges they faced while learning the language.
The survey covers various aspects of the challenges that learners might encounter during their learning, including difficulties related to speaking, writing, comprehension, and pronunciation. The qualitative phase provides in-depth insights into learners' experiences through interviews offering additional perspectives and highlighting specific challenges.

After conducting quantitative research on the challenges of learning Arabic among non-native speakers, the results provide valuable insights into specific hurdles faced by these learners. This summary aims to highlight the key findings and sheds light on the quantitative data gathered. The analysis reveals key themes that emerged from interviews and observation. The study relied on interviews with a group of learners who had different perspectives on identifying the obstacles they faced while learning Arabic. We discussed the reasons that create these difficulties and make learning challenging. We also explored some possible solutions that may be suitable for overcoming these challenges. All participants agreed that they face difficulties in learning Arabic language skills, but they differed in recognizing the nature of these challenges, the reasons behind them, and methods to overcome them.

The focus group revealed several key challenges that non-native speakers face when it comes to learning Arabic. Most respondents attributed the reasons that make learning Arabic difficult to a lack of motivation. On the other hand, some learners considered that the development of technological means has instilled dependency and a lack of self-reliance in them. A group of learners also agreed that the external environment does not encourage their desire to excel in the Arabic language.

After discussing the reasons that may lead to difficulty in learning the Arabic language, the participants highlighted the challenges they face in learning the language and mastering the four skills. Many of them expressed their inability to speak Arabic fluently and struggled with pronunciation. They also mentioned a lack of communicative competence within the classroom, as the focus is mainly on grammar rules without paying any attention to the oral aspect of the language. In addition, learners don’t try to speak the language in their everyday life.

Learners expressed difficulty in writing paragraphs and, at times, even sentences in Arabic. Some of them considered it challenging to write a single sentence due to their lack of knowledge about its components, structure, and proper arrangement. Others mentioned that they had never written a single sentence in Arabic before due to their limited vocabulary, which consists mostly of some words.

The data collected from the focus group suggests that reading activities are not frequently incorporated into Arabic-language classrooms for learners. They mentioned that they do not read due to their lack of basic knowledge about pronunciation. Most learners have expressed their inability to understand spoken Arabic, as they are not accustomed to listening to it. Many

teachers speak English or French most of the time during text explanations and do not provide listening activities or assess listening skills. In addition to all of that, learners do not attempt to listen to songs, stories, podcasts, or instructional videos that help them develop their listening skills.

The participants have suggested a range of solutions to overcome the difficulties they face while learning the Arabic language and impede their learning progress. Among the solutions is promoting awareness about the importance of the Arabic language among the entire community. Participants suggest that students should learn Arabic at an early age. Policymakers should give great importance to Arabic and encourage their learning through the creation of festivals and competitions in Arabic.

Discussion

The challenges of learning Arabic among non-native speakers are multifaceted and complex. As these learners embark on the journey of language learning, they face linguistic and sociocultural barriers that influence their language learning experiences.

In these paragraphs, we delve into the challenges faced by non-native speakers, exploring these complexities and the potential solutions to overcome obstacles. Learners reported significant challenges when it came to learning Arabic. These hurdles include:

- Lack of fluency:

Based on the data provided, students prioritize accuracy over fluency in Arabic speaking because testing and creating standards likely focus more on grammatical correctness than the fluidity of speech. On the other hand, fear of making mistakes, according to the interviews, inhibits students from taking risks to improve their fluency. Che Haron et al. (2016) examine the impact of negative emotions on excitement, creativity, motivation, discipline, and determination to practice Arabic speaking.

- Reading and comprehending challenges

A multitude of grammar-focused activities make frequent individual reading difficult, and time constraints within a single class period likely make it hard to dedicate to lengthy reading and follow-up questions.

Seeing almost 30% of students limited to such short 1–3-line readings at the intermediate and advanced levels indicates that a sizable portion of these Arabic classrooms may be functioning more as introductory exposure than true reading development.

After reviewing the students' survey responses on their Arabic reading habits

outside the classroom, it appears that very few students are regularly engaging with Arabic language materials independently for fun or enjoyment.

- Pronunciation difficulties

The comprehensive analysis of the data indicates that pronunciation is a common challenge among non-native speaker students. The problem seems to be regularly occurring, persistent obstacles for most learners. Didouh and Bouazzi (2017) indicate in their article that" the most common errors non-native speakers of Arabic make are phonological." Students have little conceptual framework to build pronunciation skills systematically. Without a grounding in phonetic rules, it is hugely difficult for learners to deduce how to correctly pronounce new vocabulary when seeing words for the first time. Pronunciation instruction seems focused only on isolated components rather than integrating different guidelines.

- Struggling with vocabulary

The data also focuses on the challenges students face in gaining meaning from the context during reading. The results show that only a minority could understand the meaning of the content. Learners have insufficient vocabulary knowledge and practice. With more advanced reading strategies without a solid foundation, it is difficult for many to use contextual clues effectively to piece together their understanding. They likely rely too heavily on word-for-word translation. Memorization of contextualized word lists remained overemphasized, with limited opportunities to engage meaningfully with new terms.

II.Factors contributing to difficulties in Arabic language learning: Personal and Sociocultural Factors

One of the factors that contributes to difficulties in learning Arabic by non-native speakers is the lack of motivation; most families prioritize other languages over Arabic. Additionally, the availability of free public spaces for learning Arabic is very limited. Dajani et al. (2014) reclaim the importance of ties between what learners make an effort to learn in the classroom and the language that is spoken in daily life.

Upon reflection on how students feel about making mistakes in the Arabic learning process, they expressed negative emotions toward errors. Their lack of confidence and fear of judgment stem from their early educational experiences. Understandably, these inhibiting perspectives present obstacles if left unaddressed as learners progress. Contrastingly, a small group appeared confident and more comfortable with imperfect attempts, recognizing errors

as natural and resolvable through continued effort.

To overcome the fear of other learners' opinions, they rely on different tools to fulfill their Arabic tasks. Most of them, particularly those that study at intermediate or advanced levels, indicated a dependence on translation applications, artificial intelligence, and websites to supply answers to questions. This level of reliance on translated text hinders the development of independent language processing abilities, which are crucial for advancing proficiency over time.

To address these challenges that students face while learning Arabic, a set of measures can be implemented, including motivating students. Teachers should engage them in activities that enhance their language skills, including organizing competitions in public spaces outside classrooms. Additionally, it is important to arrange linguistic trips to other cities and Arab countries during vacations to recognize several regional varieties of Arabic. Supporting struggling students and fostering their love for the language should be done through continuous encouragement. It is necessary to develop their ability to accept feedback from teachers or peers and provide them with psychological support through meetings with specialists in this field, who should be present within educational institutions.

Linguistics and Pedagogical Factors

The analysis of data related to the different approaches teachers take in their teaching shows that lessons primarily involve teacher-centered instruction with little group work or other interactive methods.

It seems that many teachers rely on repetition drilling or providing awareness rather than constructive feedback methods proven to aid language acquisition, like clarifications, requests, recasts, and response elicitation from peers. Most teachers rely on translation when teaching Arabic, which hinders students from mastering listening and speaking skills. Additionally, they sometimes explain Arabic grammar rules in English or French. Since the two languages have different structures, this creates clear confusion among students, making them unable to formulate a sentence in Arabic. On the other hand, many Arabic language teachers still rely heavily on traditional teaching methods. Such as textbooks and handouts, while these methods have their place, incorporating technology into the classroom can be more beneficial. It is necessity to rely on modern technology tools for learning Arabic within and outside the classroom. This will enable students to enhance their speaking and

listening skills and develop their vocabulary in a beneficial and enjoyable way.

Teaching methods should focus on the four skills and allocate a specific timeframe for each skill, allowing students to make progress, Shamsuddin Moh and Siti Sara Binto Hj (2019) have shown interest in methodological solutions for teaching; additionally, assessment should encompass all skills without neglecting listening and speaking. On the other hand, curriculum updates are essential to meet the demands of Arabic culture.

IV. CONCLUSION

The study explores the difficulties that non-native speakers face in learning Arabic and offers potential solutions to overcome these challenges. The main obstacles identified include a lack of fluency, as students prioritize grammar correctness over speaking fluency; difficulties in reading and comprehending Arabic texts arise from limited individual reading; and a lack of engagement with Arabic materials outside the classroom. Pronunciation issues and vocabulary struggles are common among non-native speakers. The study attributes these challenges to factors such as dependency on translation tools, inadequate self-confidence and motivation, and ineffective teaching methods. Additionally, time constraints in the classroom hinder students' progress in learning Arabic.

To address these challenges, the study suggests several solutions. Motivational activities and linguistic trips can enhance students' language skills and foster their love for the language. Community awareness about the importance of Arabic and the need for its development should be raised. The use of modern technology tools for learning Arabic is essential, and self-reliance should be emphasized. Teaching methods should focus on the four language skills and incorporate assessment across all skills.

V. Bibliography List

Che Haron, S., Ahmed, I.H., Mamat, A., Ahmad, W.R.W., Rawash, F.M.M. (2016). Challenges in Learning to Speak Arabic. Journal of Education and Practice. Vol. 7. No. 24, 80-85.

Dajani, B.A.S., Mubaidden, S., Omari, F.M.A. (2014). Difficulties of learning Arabic for non-native speakers. Procedia, 114, 919-926.

Didouh, O., & Bouazzi, M. (2017). Difficulties facing non-natives in learning the Arabic language. https://DOI:10.21608/jnal.2017.44500. Consulted on 1 February 2025.
Shamsuddin, S.M., & Siti Sara Binti Hj, A. (2019). Problems of teaching the Arabic language to non-native speakers and its methodological solutions. Advances in Social Sciences Research Journal, Vol. 6, No. 6,151-160. DOI: https://doi.org/10.14738/assrj.66.2019. Consulted on 2 February 2025.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The role of communication in managing conflicts within the educational institution - Primary School - Marrakesh Directorate as Model

Omar Ait Haj Said/Cadi Ayyad [1]
University/ Marrakesh/ Morocco
o.aithajsaid.ced@uca.ac.ma

Fatima Saham/Cadi Ayyad [2]
University/Marrakesh/Morocco
f.saham@uca.ac.ma

Abstract
Communication is crucial in schools, impacting conflict management. Effective communication fosters positive relationships and decision-making. Conversely, poor communication can escalate tensions and violence. Conflict is inevitable in any institution, including schools. It arises from differing viewpoints and perceived infringements on rights. Conflict's nature depends on how it is managed, not its mere existence. Schools, reflecting society, can be conducive to conflict if the climate is unfavorable. Conflict management requires understanding its root causes and developing appropriate solutions. Experience and skills are essential for addressing diverse issues. Conflict can be constructive or destructive, shaped by its handling.

Keywords: Communication- Conflict- Educational institution- Teachers- Administrative frameworks

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور التواصل في تدبير النزاعات داخل المؤسسة التربوية – السلك الابتدائي مديرية مراكش نموذجا

عمر أيت الحاج سعيد–طالب باحث[1]

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

o.aithajsaid.ced@uca.ac.ma

فاطمة سحام [2]

جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

f.saham@uca.ac.ma

ملخص البحث

تطرح الدراسة أبعاد التواصل باعتباره من الأساسيات داخل المؤسسة المدرسية؛ بحيث إن التواصل داخل جماعة المؤسسة تتفاعل فيه عناصر متعددة كالتبادلية والتشاركية والدقة والموضوعية والهيمنة والتأثير والوعي والتفاهم والتفاوض والتصريحية وتقدير الذات وتقدير الآخر؛ وهذه العناصر مجتمعة تدخل في تركيبة متناغمة ومنسجمة ومركبة من أجل خلق مناخ مدرسي تتعايش داخله أطر تدريسية وإدارية على وعي بهذه العناصر وبتجاذباتها، بهدف إدارة كل صراع يحصل داخل المؤسسة دون اللجوء إلى العنف؛ وهو صراع بين طرفين فاعلين داخل المؤسسة التي تتواجد فيها أطراف أخرى، تمثل أقطاب الصراع، كالتلاميذ وأوليائهم ورجال الأمن وعمال النظافة. صراع يقتضي تدبيره وإدارته مهارات متعددة من أجل حل المشكلات الطارئة واتخاذ القرارات اللازمة داخل مجال جغرافي يتجدد ويتغير ويتحرك باستمرار؛ تقع داخله تفاعلات داخل الجماعة الكبيرة للمؤسسة ثم داخل جماعة القسم، لأن إدارة الصراع ينبغي أن يكون بحكمة وذكاء وفهم أسبابه ودوافعه حتى لا يتكرر مع تلميذ آخر؛ لذلك لا يمكن أن نضع قالبا قارا نعالج به المشكلات نظرا لطبيعة وخصوصية كل منها على حدة؛ وهذا يقتضي استثمار الإدارة والأساتذة للتراكمات على مستوى التجارب والخبرات لحل النزاعات؛ مع وضع خطة استباقية من خلال فهم واقع المؤسسة التربوية والبنيات الذهنية للمتعلمين واتجاهاتهم ومواقفهم وممارساتهم؛ وهذه الخبرات والمهارات يجب أن تستثمر لإيجاد الحلول لكل المشاكل التي تقع في الوسط المدرسي.

الكلمات المفتاحية: التواصل–النزاعات–المدرس–الأطر الإدارية– المؤسسة التربوية

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة

يحظى قطاع التربية والتكوين بأهمية قصوى في سياسات غالبية دول المعمور ومن ضمنها المغرب – إن لم نقل الكل- بحيث شكل إصلاحه أبرز أولوياتها وحشدت في سبيل ذلك إمكاناتها الفكرية ومواردها البشرية ورصدت ميزانيات ضخمة لتطبيق استراتيجيات إصلاحية عدة اختلفت قيمتها ومردوديتها من قطر لآخر، ويعزى هذا الاهتمام إلى كون القطاع يعد قاطرة لتحقيق التنمية المستدامة على اعتبار أنه المزود الرئيسي للموارد البشرية ذات الكفاءة العالية والمسلحة بالمعرفة والآليات المنهجية والفكرية والتدبيرية والتواصلية التي تمكنها من السموق والإبداع والتميز في ميادين اشتغالها، ومواجهة الصعاب والتحديات المجتمعية، وقد أثبتت فترة الجائحة الخاصة بانتشار فيروس كورونا المستجد على المستوى العالمي وانعكاساتها على الاقتصاد والمجتمع والصحة والتربية في شتى بقاع المعمور صحة هذا القول، فالدول التي استثمرت في العنصر البشري والمدرسة حققت الريادة على المستوى العالمي في ظل الجائحة وجعلت أنظار العالم تتجه نحوها في أمل الحصول على بلسم ولقاح ناجع يعيد الحياة إلى طبيعتها دون طوارئ ويبعث التوازن في نفوس البشرية.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أنه بالرغم من أهمية قطاع التربية والتعليم وما شهده من إصلاحات إلا أنه لايزال لم يحقق ما تصبو إليه العديد من الدول، وتعترضه صعوبات كبيرة، ولاسيما في بلدان العالم السائر في طور النمو ومن ضمنها المغرب حيث لازال رهان الجودة تشوبه العديد من الاكراهات، ويفسر ذلك، بكون المنظومة التربوية جد معقدة ومتشابكة الخيوط نظرا لتعدد المتدخلين والمهام، بالرغم من وحدة الأهداف، مما يطرح معه سؤال الحاجة إلى التنسيق والانسجام، وفق نظام نسقي متكامل، مرتبط بعلاقات مختلفة أفقية وعمودية، يستمد مرجعياته من الترسانة القانونية والتشريعات المؤطرة والمذكرات الموجهة، للسير بعيدا عن النفور والتجاذب الايديولوجي والحسابات السياسية الضيقة، وتبادل التهم وتعليق الفشل على الآخر، فالمسؤولية ثابتة على كل أطياف المجتمع، باختلاف تموقعها ومكانتها الاجتماعية ومستواها الفكري، وانتماءاتها المؤسساتية والسياسية، ومن هنا تكمن قيمة وأهمية التواصل في تدبير النزاعات، بين مختلف الفاعلين داخل المؤسسات التربوية، فهو ركيزة أساسية لتحقيق التفاعل الإيجابي بين مكونات المنظومة والتحكم في مخرجاتها وتحقيق تعلم متوازن ذو انعكاس واضح على شخصية المتعلمين والمتعلمات يرقى بالمجتمع

عبر غرس القيم الكونية ويعيد للمؤسسات بريقها وقدسية عملها بمنأى عن السلوكات المشينة والنزاعات والعنف بشتى أنواعه.

وانطلاقاً من الإيمان بأهمية التواصل في الحياة عموما والمجال التربوي على وجه الخصوص، ودوره في بناء علاقات إيجابية مبنية على الثقة والاحترام المتبادل بين كافة أطياف المجتمع ومؤسساته، مما يضع الجميع على سكة بناء صرح ديمقراطي تؤطره الأخلاق والقيم الكونية والوطنية واحترام المواثيق الدولية على غرار المجتمعات المتقدمة، تأتي هذه الدراسة لكشف النقاب عن إشكالية تربوية لطالما أثارت جدلاً فكرياً واسعا، بين المختصين والباحثين وسجالات تربوية، امتدت جذورها إلى مجالات علمية مختلفة، من قبيل علم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي، وعكست بالملموس مدى تعقد المنظومة التربوية وعلاقاتها المركبة، مما يجعل من الصعب التحكم في مخرجاتها.

وتروم هذه الدراسة تبصير المختصين في مجال التربية والتكوين بأهمية التواصل بين مكونات الجسم التربوي في تدبير الشأن التربوي، بشكل سلس يضمن النأي عن النزاعات والخلافات، التي من شأنها خدش صورة المدرسة العمومية وأطرها وتزيد من هواجس المجتمع، انطلاقا من نظرة تركيبية تكاملية تحدد عناصر المنظومة وتكشف عن نوعية وطبيعة العلاقات بينها واتجاهاتها وانعكاساتها السيكولوجية والتربوية وأثرها على الأداء وجودة التعلمات، وبالتالي تكوين صورة دقيقة عن مكامن الخلل ونوعية النزاع و دور التواصل في الوقاية منه وتدبيره عند حدوثه، حتى يتسنى إعادة الدفء والود للعلاقة بين مكونات المنظومة وبنائها وفق المبادئ والقيم الكونية والوطنية، عبر مقاربات جديدة تسعى إلى بناء طاقات بشرية تمتلك مقومات تحقيق التنمية المستدامة والرقي بالمجتمع إلى مصاف الدول المتقدمة.

وتجدر الإشارة إلى أن التواصل يعد من المواضيع الشائكة والمعقدة نظرا لطبيعة أطرافه والعلاقة بينها وما يترتب عنه من نتائج على الفرد والجماعة على حد سواء، لذا من البديهي التعامل معه في شموليته لفهمه وفق النسق الذي يضمن الإحاطة بكل حيثياته واستنباط أبعاده وامتداداته.

إشكالية البحث

تعتبر المدرسة وعاء لجماعة كبيرة من المتمدرسين. فهي تستوعب ما بين 300 إلى حوالي 1500 تلميذ. بالإضافة الى عدد مهم من الإداريين وأطر التدريس وعمال الصيانة والنظافة والأمن. كل هذا العدد الكبير

يتواجد داخل وعاء عقاري محاط بسور وباب رئيسي. من الضروري أن تقع نزاعات وخلافات داخل هذا الفضاء. سواء بين الأساتذة فيما بينهم. أو بين الأساتذة والتلاميذ. أوبين الأساتذة والإداريين. أو بين الأساتذة وأمهات التلاميذ. أو بين الإداريين وجمعية أولياء الأمور. هذه الجماعة الكبيرة تؤطرها علاقات أفقية وعمودية. يؤطرها زمن التمدرس. ومقرر وزاري ومذكرات وزارية وأخرى جهوية ومحلية. وتشريعات وقوانين يجب الالتزام بها داخل نظام أساسي. ومنهاج دراسي وبرامج ومقررات دراسية يجب الالتزام بها طيلة السنة الدراسية. إذن داخل هذا الجو الدراسي المعقد والمركب تتداخل المهام إما مدا أو جزرا وتصبح الأدوار والصفات مبهمة والحقوق والواجبات متداخلة ومتشابكة بحيث يصعب في كثير من الأحيان معرفة من له الحق ومن عليه الواجب. ومن هو المخول له القيام بالمهمة. ويضطرب الجسم التربوي وتعمه المشاحنات والمشاجرات حتى في بعض الأحيان يلجأ البعض إلى الكلام النابي غير اللائق. والسبب هو اضطراب في معرفة أهل الحقوق لحقوقهم. وغياب التواصل أو انعدامه في بعض الأحيان. مما يؤثر سلبا على السير العادي للدراسة لأن هناك أطرافا تعتقد أن حقوقها مهضومة.

وفي ظل القوانين والتشريعات والنظام الداخلي الأساسي للوظيفة العمومية، والميثاق الوطني للتربية والتكوين. الضامنة للسير العادي للمرفق العمومي والضامنة للحقوق حقوق كل من تطأ قدمه هذه المؤسسة. وفي ظل تكوين بيداغوجي رصين للأساتذة والأطر الإدارية في مراكز التكوين في عديد من المجزوءات تخطيطا وتدبيرا وتقويما، فإننا نجد مشاكل عديدة ترهق في كثير من الأحيان الجسم التربوي بسبب ضعف التواصل أو انعدامه وفي بعض الأحيان الاستخفاف في نقل المعلومة أو تبليغها في وقتها مما يخلق جوا من التوترات والمشاحنات داخل الاجتماعات التي يقوم بها الجسم التربوي. غالبا الكثير من المنازعات سببها التواصل. فبعض الإداريين يعتقد أن امتلاك الترسانة التشريعية والآليات التدبيرية تكفيه فقط لتسيير المرفق العام دون الاهتمام بالجانب البيداغوجي. وبالتالي يصبح إداريا صرفا داخل مؤسسة تربوية جل همها هو تربية الأجيال وتكوينهم. وفي السنوات الأخيرة خلقت كل مجموعة مدرسية مجموعة واتساب أو فايسبوك باسمها من أجل التواصل وتبليغ الأطر بكل جديد. إلا أنه رغم كل هذا لاتزال هناك مشاكل عديدة، سواء كانت تقنية أو منهجية تجعل التواصل سيئا أو منعدما أو ناقصا أو ليس في وقته أي متأخرا.إذن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة، ما الذي يجعل التواصل ناقصا أو منعدما رغم المجهودات الحثيثة داخل مؤسسات تكوين الأساتذة؟

أهداف البحث

منذ أن بدأت فكرة البحث في النضوج،بدأت معها الإشكالية في الظهورثم بعد ذلك نشأت فكرة البحث عن الأهداف، لما لها من أهمية بالغة في هندسة البحث ككل،إذن من بين الأهداف التي بدأت تترسخ في ذهني هي:- إعداد دليل فيه مجموعة من الإجراءات والحلول قصد تواصل جيد داخل المؤسسة مع ضبط الصراعات والنزاعات الممكن حدوثها أثناء تدبير العمليات التربوية.رغم أنني قلت في البداية أنه لايمكن أن نضع قالبا قارا نعالج به المشكلات نظرا لطبيعة وخصوصية كل منها إلا أن هذا الدليل سيساعدنا على فهم المشكل من أجل حله واتخاذ القرارات اللازمة بسرعة للتحرك,

- التعرف على المجزوءات المهمة المتعلقة بالتواصل لتدريسها في الجامعات ثم في مراكز تكوين الأساتذة ثم في التكوين المستمر.
- التعرف على كل العناصر المؤثرة في كل أطراف العملية التعليمية.
- الوقوف على العناصر المؤثرة في دينامية الفصل والجماعة داخل المؤسسة المرتبطة بالتواصل.
- خلق وعي لدى الأطراف الفاعلة داخل المؤسسة بأهمية التواصل التربوي وفق مقاربة تركيبية.

أسئلة البحث

إن الانطلاق في سبر أغوار البحث العلمي في أي موضوع كيفما كانت تيمته، يفترض صياغة أسئلة في ذهن الباحث تؤسس للإشتغال بثنائية النفي والتأكيد تأطيرا للباحث من جهة وحصرا لقضية البحث من جهة ثانية، فضلا عن كونها (أسئلة البحث) تشكل في نهاية المطاف آلية من آليات تقييم مدى تحقق مرامي وأهداف البحث المزمع تحقيقها.

ومن هذا المنطلق بالذات تمت صياغة عدة أسئلة رئيسية في درب التمحيص ومقاربة التواصل مع تدبير النزاع من حيث أسبابها ومستويات حضورها، نسوقها وفق تدرج منطقي يلامس كل الفاعلين داخل العملية التعلمية التعليمية:

هل التواصل التربوي للمدرس هو نتاج تكوين أكاديمي ثم مهني في مراكز التكوين وتجربة وممارسة داخل بيئة العمل؟-

هل التواصل التربوي له تأثير ملموس على كل أطراف العملية التعليمية؟-

هل ينعكس التواصل على الأطر الإدارية والمدرس والمتعلم وعمال الخدمات وأولياء الأمور على حد سواء على مستوى الجانب النفسي والعملي داخل المؤسسات التربوية؟

هل يؤثر التواصل التربوي على دينامية الفصل الدراسي ودينامية الجماعة داخل المؤسسة؟-

-هل يرتبط التواصل التربوي بمدى وعي الأطراف الفاعلة بسبل التعامل داخل فضاء المؤسسة وفق المقاربات الجديدة وفي احترام تام لخصوصياتهم؟

وفي نفس السياق سوف تنبثق عدة أسئلة فرعية تفرضها الحاجة العلمية قصد الإحاطة بكل حيثيات البحث نوردها على النحو التالي:

هل يتأثر التواصل التربوي بجنس وسن الأطر التربوية والإدارية ؟-

هل يتأثر التواصل بالشواهد العلمية لدى الأطر الإدارية والتدريسية؟-

هل يتأثر التواصل بطبيعة المادة المدرسة؟-

هل يتأثر التواصل بالفضاء والزمان؟-

هل يتأثر التواصل بالتعقيدات الإدارية؟-

هل يتأثر التواصل بسرعة أو البطء في الاستجابة للمشاكل اليومية؟-

هل يتأثر التواصل بالأمور التقنية للإدارة التربوية؟

فرضيات البحث

هذه بعض الفرضيات التي تطرح نفسها بقوة :

- التواصل التربوي للمدرس هو نتاج تكوين أكاديمي ثم مهنيفي مراكز التكوين وتجربة وممارسة داخل بيئة العمل.
- التواصل التربوي له علاقة بكل أطراف العملية التعليمية.
- ينعكس التواصل على الأطر الإدارية والمدرس والمتعلم وعمال الخدمات وأولياء الأمور على حد سواء على مستوى الجانب النفسي والعملي داخل المؤسسات التربوية.
- يؤثر التواصل التربوي على دينامية الفصل الدراسي ودينامية الجماعة داخل المؤسسة.

- يرتبط التواصل التربوي بمدى وعي الأطراف الفاعلة بسبل التعامل داخل فضاء المؤسسة وفق المقاربات الجديدة وفي احترام تام لخصوصياتهم.

قضية البحث

يحاول هذا البحث استجلاء التواصل والاتصال والإعلام الحاصل داخل المؤسسات التعليمية، وإبراز تجلياته ومظاهره وآثاره على المؤسسة ومكوناته ومعيقاته وأنواعه لاسيما بالنسبة للأطر الإدارية والمدرس والمتعلم وجمعية أولياء الأمور وعمال الصيانة والخدمات.

قضيتنا تركز على دراسة وتحليل عميق لظاهرة النزاعات والخلافات من حيث التعريف والعوامل المسببة لها والمؤثرة فيها وانعكاساتها على العملية التعليمية التعلمية ومخرجاتها وكيفية تدبيرها، فقد أشارت العديد من التقارير في المجلات التربوية إلى وجود نزاعات وتشنجات تخلق جوا مشحونا سواء للمتعلم والمدرس والمدير والأطر الأخرى في آن واحد ، وتؤثر بشكل سلبي عليهم فإذا كانت التربية تطلق العنان وتسعى لتفجير طاقات الفرد وبناء شخصية الإنسان بشكل شامل ومتكامل ومتوازن يسمح للفرد بالإبداع والتفكير والتميز، فإن هذه النزاعات بالمقابل تقتل هذه الطاقات وتعمل على كبتها وتقويض مهارات الفرد وشل قدراته وتعطيل إمكانياته ومواهبه وبناء شخصية ضعيفة وخانعة . الأمر الذي يضعنا أمام وضعية صعبة تتميز بالتضارب بين ما تصبو إليه التربية والنتائج العكسية لبعض أساليبها.

إذن فالقضية بالأساس تكمن في ضرورة الوعي باالتواصل وخطورة عدم تكريسه ولمس انعكاساته السلبية على أطراف المنظومة التربوية، كخطوة مرحلية ومهمة نحو إعادة النظر في الممارسات التربوية وإخضاعها للفحص والتدقيق من أجل ضخ جرعة من الحرية فيها وتجويدها وتخليصها من الشوائب والقيود التي تكبل الجسم التربوي وتحد من حركته وحريته وتضعف روح الإبداع لديه في انسجام تام مع المتغيرات المتسارعة التي أضحى العالم يعيش على وقعها على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والبيئية والإعلامية والصحية والأسرية في ظل عولمة كاسحة ومجتمع معرفي ما بعد حداثي يبحث عن المعلومة مهما كان مصدرها الشرق أو الغرب وسرعة تبادلها وتقاسمها.

ومن الجدير بالذكر أن الممارسة التربوية معقدة وشائكة ومستعصية لكثرة المتدخلين فيها، انطلاقا من المؤسسة والأسرة و مؤسسات التنشئة الاجتماعية امتدادا إلى المجتمع ، فضلا عن ارتباطها بكافة مجالات الحياة

السياسية و الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية و النفسية ... مما يجعل المدير والمدرس والمتعلم كلهم في وضع حرج ليس من السهل تدبيره قولا أو فعلا، وبالتالي فنحن أمام ظاهرة إنسانية معقدة ومترابطة، بعوامل كثيرة يصعب التحقق بدقة من ماهيتها ومستويات تأثيرها، فاهتماماتنا ترجع بالأساس إلى بناء إنسان مفكر ومبدع ومتحرر من القيود منتج وليس إنسانا مقلدا تابعا خاضعا ومستهلكا، فتربية الأجيال وصناعتها ليست بالأمر السهل، تقتضي التسلح بالإرادة وتوفير الشروط المادية والمعنوية، لتحقيقها وتطوير مهارات المدرس والأطر الإدارية وقدراتهم وكفاياتهم، وتجديدها باستمرار لمواكبة السيرورات التعليمية للمتعلم.

منهجية البحث

يعتبر هذا البحث ذو طبيعة استكشافية ميدانية في مجال التربية يقوم على المسح الميداني بمنهجية كيفية تحليلية تركيبية مقارنة، تنتصر للكيف والكم، لذلك سوف استخدم المنهج الكمي والكيفي معا في دراسة الظاهرة. مع تشخيصها واكتشافها ومحاولة فهمها وقياس مستويات تأثيرها في مخرجات العملية التعليمية واستنتاج سبل التخفيف منها. المطلوب في الأبحاث العلمية التحلي بالرؤية النقدية في المعالجة التركيبية أو التحليلية، ولا سيما في قراءة المادة الخام والدراسات السابقة، لا نرغب في النقل والضم والتكديس

من دون جهد، فلا يظهر الباحث باحثا في البحث العلمي إلا بالرؤية العلمية والمنهجية المشبعة بالرؤية النقدية، فتارة نجد أنفسنا أمام موضوع بلا موضوع، وموضوع بلا منهج، ومنهج بلا رؤية، ورؤية بلا نقد.

عينة البحث

ارتبطت عينة البحث في تدبير النزاعات داخل المؤسسة التربوية بالأساتذة والأطر الإدارية والعلاقات التي تجمعهم ببعض داخل فضاء محكوم بفترة زمنية ومنهاج ومشروع يجب إتمامه. وأثرها على مسارهم المهني وتكوينهم الشخصي حيث سوف يتم انتقاء عينة من الأساتذة ليعملوا على ملء الاستمارات، داخل مجموعات التواصل الاجتماعي واتساب. من مختلف التخصصات الأدبية والعلمية على حد سواء و من مختلف الفئات العمرية منهم حديثو العهد بالممارسة التربوية أو الذين قضوا سنوات متوسطة فضلا عن ذوي الخبرة الذين راكموا تجارب عدة في حقل التربية والتكوين ، ينتمون على التوالي إلى ابتدائية عمومية وابتدائية خصوصية التابعتين للأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين مراكش – أسفي وبالضبط المديرية الإقليمية

لمراكش ،ثم مجموعات واتساب خاصة بالأطر الإدارية داخل المديرية ، وهذا الاختيار أملته اعتبارات عدة أولها : عراقة المؤسستين ومحيط إحداهما الاجتماعي الهش فالأولى تابعة لجماعة تسلطانت والثانية خاصة محيطها الاجتماعي لابأس به، وثانيها : حجم البنية التربوية للمؤسستين ونوع الأطر التربوية المتوفرة بهما (42 بالنسبة لمجموعة مدارس الولجة الحركات) رغبة منا في استطلاع وجهة نظرهم حول قضية البحث باختلاف جنسهم وتخصصاتهم وسنوات الممارسة الفصلية لديهم لأخذ نظرة شمولية تلامس طول مدة اشتغال المدرس والأطر الإدارية — من التعيين إلى التقاعد — .

حدود البحث

الحدود البشرية

تمثل مجتمع الدراسة في عينة مكونة من اثنين وأربعين أستاذا وأستاذة من مختلف التخصصات العلمية والأدبية والفئات العمرية تفضلوا بالإجابة عن أسئلة الاستمارة وتقديم وجهات نظرهم حول ظاهرة التواصل التربوي ومستويات تأثيره في مدخلات العملية التعليمية التعلمية ومخرجاتها والسبل الكفيلة بمعالجته إضافة إلى توجيه الاستمارة إلى مجموعة من المدرسين والأطر الإدارية وأخذ رأيهم حول تواصل كل منهما مع الآخر من حيث الأسباب و تأثيراته عليهم وردود فعلهم اتجاهه.

الحدود المكانية

تمثل مجتمع الدراسة في عينة مكونة من اثنين وأربعين أستاذا وأستاذة من مختلف التخصصات العلمية والأدبية والفئات العمرية سوف يتفضلون بالإجابة عن أسئلة الاستمارة وتقديم وجهات نظرهم حول ظاهرة التواصل التربوي وأثرها في تدبير النزاعات داخل المؤسسة التربوية ومستويات تأثيره في مدخلات العملية التعليمية التعلمية ومخرجاتها والسبل الكفيلة بمعالجة النزاعات .

تشمل مؤسستين من التعليم الإبتدائي تنتميان تواليا للمديرية الإقليمية لمراكش هما مجموعة مدارس الولجة الحركات العمومية التابعة لجماعة تسلطانت ومؤسسة عثمانلي الخاصة الواقعة تحت نفوذ الجماعة.هذه الجماعة جنوب مدينة مراكش اتجاه سلسلة جبال الأطلس الكبير.

الحدود الزمانية

سوف يتم تطبيق البحث وإجراء أدواته خلال المواسم الدراسية 2025/2022؛ هذا إن سارت الأمور على ما يرام دون مفاجآت؛ لأن الباحث لا يمكنه التحكم في البحث مائة بالمائة؛قد تعترضه أمور لم تكن في الحسبان؛ خارجة عن إرادته خصوصا في الجانب التطبيقي متعلقة بالاستمارة والعينة والأدوات هذه أمور قد تتغير أو تقع مستجدات تجعل الباحث يعيد حساباته من جديد. أذكر أمرا وقع لي في هذا البحث؛ أنهيت الاستمارة التجريبية وقمت بتصحيح ما يمكن تصحيحه أو تعديله؛ ولكن عندما مررت الاستمارة الالكترونية ؛ وجدت التفاعل معها بطيئا جدا؛ سألت بعض الباحثين عن السبب فوجدتهم يعانون من نفس السبب؛ رغم أنني حرصت على أن تكون الاستمارة غير كثيرة الأسئلة؛ لأنني اكتشفت عند ملئي بعض استمارات بعض الباحثين أن المشكل يعود لكثرة الأسئلة حتى تصبح مرهقة؛ فقمت بتجاوز هذا الأمر بإيجاز؛إلا أنني عالجت هذا الأمر بعدما أرهقني بالاتصال ببعض الأسماء البارزة لكي تتدخل لملإ هذه الاستمارة؛فوفقت في هذا الأمر؛ هذه من الأمور التي قد تعيق البحث العلمي وتجعل الباحث تطفأ شعلته؛ لأنني اكتشفت كثيرا من الباحثين انقطعوا عن البحث بصفة تامة وأصيبوا بفتور وابتعدوا إلى غير رجعة. أما بالنسبة لحالتي فهناك شهور أكون فيها متحمسا؛ وهناك شهور أكون فيها فاترا.

الدراسات السابقة

الدراسات المتعلقة بإدارة الصراع:

أ-قام الزهراني(1420هـ)في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية بدراسة عنوانها إدارة الصراع التنظيمي في المدارس الثانوية بمدينة الطائف.

وقد هدفت تلك الدراسة إلى:

-معرفة أبرز أنواع الصراعات التنظيمية داخل المدارس الثانوية بمدينة الطائف من وجهة نظر المديرين والمعلمين.

-معرفة أبرز الاستراتيجيات المتبعة في إدارة الصراعات التنظيمية من قبل مديري المدارس الثانوية بالطائف من وجهة نظر المديرين والمعلمين.

-تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين وجهات نظر المديرين والمعلمين.

-الكشف عن نوع العلاقة بين استراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي وأنواعه في المدارس الثانوية بالطائف.

-الوصول إلى بعض التوصيات التي تساعد في رفع فاعلية إدارة الصراعات التنظيمية في المدارس الثانوية بالطائف.

وقد قام الباحث بإعداد استبانة وقام بتطبيقها على جميع مديري ومعلمي المدارس الثانوية بالطائف.

وأهم نتائج الدراسة:

-أن أبرز أنواع الصراعات التنظيمية داخل المدارس الثانوية بالطائف من وجهة نظر المديرين والمعلمين هي الصراع بين الأفراد، ويليه صراع الفرد مع المجموعة وأخيرا يأتي الصراع بين الجماعات.

-أن أبرزالاستراتيجيات المتبعة في إدارة الصراعات التنظيمية من قبل مديري المدارس الثانوية بمدينة الطائف من وجهة نظر المديرين والمعلمين هي استراتيجية التعاون وتليها استراتيجية التجنب ثم التنافس.

-أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر المديرين والمعلمين حول أبرز أنواع الصراعات التنظيمية وأبرز الاستراتيجيات المتبعة في إدارة هذه الصراعات داخل المدارس الثانوية بمدينة الطائف.

ب-وقد قام السلمي(2004م) دراسة بعنوان استراتيجية مقترحة لإدارة الصراع بين مديري مدارس التعليم العام والمشرفين التربويين بمحافظة جدة.

وكانت من أهداف تلك الدراسة:

-الوقوف على الممارسات الإشرافية لكل من مدير المدرسة والمشرف التربوي.

-التعرف على مفهوم الصراع وأسبابه وأنواعه.

-الوقوف على مفهوم إدارة الصراع ومراحله في المؤسسات التعليمية.

-الكشف عن أساليب إدارة الصراع في المؤسسات التعليمية.

-تحديد الفروق بين مديري المدارس والمشرفين التربويين في استخدامهم لاستراتيجيات إدارة الصراع والممارسات المتعلقة بها أثناء تأدية مهامهم طبقا لمتغيرات(المؤهل ،نوع الإعداد، الخبرة).

-استنتاج الاستراتيجيات المناسبة لإدارة الصراع ووضع تصور لها.

وقد قام الباحث بإعداد استبانة ثم طبقها على عينة عشوائية وقد تكونت من (118)مشرفا و(101)مديرا وبهذا كان مجموع أفراد العينة(219)فردا.

وقد اهتمت نتائج تلك الدراسة:

-أن ترتيب استراتيجيات إدارة الصراع لدى أفراد العينة على النحو التالي:المشاركة وتليها التسوية ثم المواجهة ثم التجنب وأخيرا الإجبار.

-أن المشرفين التربويين أكثر ميلا إلى التطبيق الاستراتيجي(المشاركة والتسوية)بينما يميل المديرين إلى تطبيق(الإجبار، التجنب، المواجهة).

-أن التأهيل التربوي والخبرة التربوية لهما دور كبير في اختيار الاستراتيجيات بينما يظل دور المؤهل العلمي محدودا.

-أن الاستراتيجية الواحدة لا تغطي مهام الإشراف التربوي الشامل بل يجب على المشرف أو المدير أن يستنبط من جميع الاستراتيجيات استراتيجية خاصة تغطي جميع مهامه وتناسب الموقف.

-أثبتت الدراسة أهمية الاستراتيجيات في إدارة الصراع وضرورة ابتكار لاستراتيجية المناسبة لكل موقف.

بعد أن أنهيت الجانب المنهجي، سأبدأ إلى التطرق إلى الجانب المفاهيمي للتعريف ببعض المصطلحات والمفاهيم الأساسية، ونبدأ بالتواصل:

التواصل البينفردي

يشكل التواصل البيشخصي أساس كافة التواصلات البشرية؛ وبالتالي ليس من الغرابة أن يحظى هذا النوع من التواصل باهتمام خاص من قبل الباحثين.

ماهية التواصل البينفردي

غالبا ما شكل تعريف التواصل البينشخصي، كحقل للدراسة، موضوع نقاش في أوساط الباحثين؛ ولهذا السبب، تتواجد العديد من التعريفات، يركز كل منها بصفة خاصة على نقطة مفضلة على مستوى التحليل. وبالمقابل، يمكن أن نستخرج من كافة هذه التعريفات المبدأ الذي يفيد أن التواصل البينشخصي يشمل تفاعلات؛ حيث يمارس الشركاء تأثيرا متبادلا في سلوكاتهم عندما يتواجدون ماديا؛ ويستلزم الطابع التفاعلي للتواصل البينشخصي أن الأشخاص، خلال تواصل بينفردي، يتفاعلون في سلوكاتهم المتبادلة؛ وهو الأمر الذي يمثل خلاصة ضرورية للتواصل وجها لوجه.

تندرج كافة اللقاءات التي يتواجد تفاعل في ظلها ضمن التواصل البينشخصي في استقلالية عن نوع المعلومة المتبادلة وعن حميمية أو ثقة الشركاء؛ وإذا كان من الأكيد أن وسيلة التواصل الأكثر تداولا ما بين الأفراد هي المحادثة، فمن الخطأ اختزال أشكال التواصل الممكنة في اللغة؛ إذ أن أشكال التعبير الجسدي والميم La mimique والحركية والضحك والصمت، تصلح بدورها للتواصل مع الآخر. بالإضافة إلى ذلك، يستحسن التذكير في هذا الصدد، بأن أغلب الأنواع الحيوانية تتواصل فيما بينها؛ وبالرغم من كون المحادثة ممارسة بشرية، فهي تتقاسم الهدف مع أشكال أخرى من التفاعل، أي الرغبة في تبليغ إرسالية؛ فعلى سبيل المثال، يهم نموذج التفاعل لدى النحل مورد الطعام؛ ويتمثل الاختلاف الوحيد الذي يمكن ملاحظته ما بين محادثة بشرية ونوع آخر من التفاعل، في كون الأفراد المتحادثين لهم في أغلب الأحيان القدرة على تحديد ما هم بصدد الحديث عنه؛ بينما لا تستطيع الحيوانات القيام بتحديد من هذا القبيل (عبدالكريم غريب،2008،ص39).

نماذج التفاعل

يرتبط التواصل البينشخصي بصفة مباشرة بالوسيلة التي يمارس بها الأفراد داخل الفعل التواصلي مفعولا عكسيا؛ وفي الواقع يهم التواصل البينشخصي في المقام الأول وسائل التواصل التي يستعملها الأفراد فيما بينهم؛ وهو الأمر الذي يفترض ملائمة متبادلة للسلوك، أي أن كل شخص يتلاءم أو يحاول أن يتلاءم مع سلوك الآخر.

يتعلق الأمر خلال محادثة بملائمة للإرسالية الملفوظة؛ وفي هذه الحالة، يحظى فهم الإرسالية بالأولوية؛ فالأفراد منطقيون بصفة نسبية في سلوكهم خلال تواصل لفظي؛ وبالمقابل لا تهم الملائمة السلوك اللفظي فحسب؛ بل تهم كذلك الحركية والميم؛ سواء في المجال القصدي أو اللاواعي.

تتعلق ملائمة السلوك دائما بسلوك الآخر؛ ويرتبط الأمر هنا، بتسوية للسلوك، أي على سبيل المثال، إذا تواجد فردان على مقربة من بعضهما البعض، فإن أحدهما سيحاول أن يزيد من المسافة كي يعثر على مسافة مثلى؛ وعلى هذا المستوى؛ يعد الانتماء الثقافي عاملا حاسما. إننا نعرف أن المسافة المختارة خلال محادثة معينة، ليست هي نفسها لدى الأوربيين والمشارقة (هال، 1978)؛ وبالتالي، فإن الملائمة متجذرة بعمق في نماذج التفاعلات الإنسانية.

أنواع التواصل البينفردي

التواصل	
لفظي Verbale	غير لفظي non verbale

يعد سلم السلوكات التي يمكن ملاحظتها أثناء لقاءات بينشخصية لا متناهيا، ومن المستحيل القيام بترتيبها كاملة؛ ويقتضي أحد أبسط التصنيفات، توزيعها تبعا لكونها لفظية أو غير لفظية. هنالك تفاعلات يومية تتحقق بواسطة الإرساليات المبثوثة من قبل الكلام أو تعبير الوجه أو الجسم.

التواصل اللفظي

تتحقق أغلب تفاعلاتنا عن طريق الكلام في إطار محادثة؛ وتعد اللغة أساسية داخل الحياة الاجتماعية؛ حيث تشغل المحادثة اللاشكلية مكانة مهمة في الحياة اليومية؛ ولقد تأثرت الدراسة حول المحادثة بشكل كبير بأعمال جارفنكلGarginkel، مؤسس الإثنوميتودولوجياEthnométhodologie. يتمثل هدف الإثنوميتودولوجيا في إيجاد معنى للأحداث الخارقة؛ فالإنسان يسعى على الدوام إلى إعطاء معنى لما يقوم به الآخرون أو ما يقولونه. تمثل الإثنوميدولوجيا إذن البحث التجريبي للطرق التي يضعها الأفراد قيد الاستعمال من أجل فهم أفعال ومبادرات يومية؛ ويلعب السياق الاجتماعي دورا هاما في هذه التأويلات. لاستيعاب دلالة ملفوظ ما، تتعين معرفة سياق فعل التواصل؛ وهكذا، قد تتضمن نفس الإرسالية دلالة مختلفة تبعا لطريقة تلفظها Verbalisation في مختلف السياقات. تعد دراسة اللغة اليومية أساسية؛ وذلك لأنها تتيح ملاحظة كيفية إنتاج الأفراد ومعالجتهم للمعلومة في إطار التبادلات وكيفية استخدامهم للغة.

التواصل غير اللفظي

يتضمن جزء كبير من التفاعلات الاجتماعية تواصلات غير لفظيةnon verbale؛ وهي تتمثل في استخدام الميم والحركية أو حركات الجسد على مستوى تبادل المعلومة؛ وتتجسد إحدى مميزات التواصل غير اللفظي في طابعه الفوري؛ وهو إذ يعكس الانفعالات اللحظية للفرد–المرسل، لا يعد ملائما إلا خلال مدة بثه.

استأثر تعبير الوجه أو تعبير القسمات بحيز كبير من البحث في مجال التواصل غير اللفظي؛ وتعد حركة العينين والغمز وتحريك الشفتين إلخ عناصر تحدد تعبير الوجه وتمكن من إرساء نوع من "النحو" لتوليفاتها. أكدت بعض الأبحاث أن تعبير الوجه قلما يتغير تبعا للانتماء الثقافي؛ وهكذا برهن إيكمان Ekmen 1980 على تواجد ست انفعالات أساس، وهي السعادة والحزن والغضب والتقزز والخوف والمفاجأة؛ والتي تبدو متطابقة لدى أفراد ينتمون لثقافات متباعدة؛ وهو الأمر الذي يمكن من إثبات أن تعبير الوجه عن الانفعالات فطري لدى الأفراد، ولو أن بعض التغيرات المرتبطة بالثقافة، يمكنها أن تتدخل حسب (بييردويستل،1970). لا تتواجد أي حركة أو حالة يمكنها أن تميز كافة الثقافات؛ إذ أن الحركات المستعملة من قبل آخرين، قد تغيب بشكل تام لدى ثقافة أخرى؛ وهكذا، قد يدل إحناء الرأس على القبول(الموافقة) بالنسبة للبعض والرفض بالنسبة للبعض الآخر، أو قد يمثل إشارة مجهولة بالنسبة لبعض الثقافات.

تستعمل تعابير الوجه والحركات على حد سواء، بشكل قار لاستكمال الكلام قصد بث إرساليات أو الحلول محله؛ ويمكن التواصل غير اللفظي من معاينة أن ما تم التلفظ به لا يتزامن دائما مع ما يعتقده الفرد بشكل حقيقي؛ وينضاف إلى الكلام أحيانا، الوجه واللغة الجسدية والحركية من أجل استكمال وشحن بعض الدلالات أو إخفاء أخرى أو التخفيف من حدتها. يحاول الأفراد في أغلب الأحيان وفي ظل الحياة اليومية أن يراقبوا تعبيرهم بالوجه والجسد.

المؤسسة المدرسية

تعد المؤسسة المدرسية فضاء يتم تنظيمه من أجل تبليغ المعارف؛ وهو فضاء يتمثل في تجميع لفصول دراسية مرتبطة فيما بينها بممرات، غالبا ما تتسم ببرودتها؛ غير أن هذه الهندسة الخلوية التي يتقارب نموذجها بصفة واعية أو غير واعية مع الثكنة العسكرية، لا تتوفر على الضمانة التي تمكن من تطور الحياة داخلها في إطار تجمع معين؛ فإذا كان دير الرهبان مثلا، يتيح تجمع كافة المقيمين به بفضاء واحد في أوقات الصلاة، وإذا كانت الثكنة العسكرية بدورها تتيح تجمع كافة الجنود داخل الساحة في أوقات معينة؛ فكم من مؤسسة مدرسية تتوفر على قاعة اجتماع تتسع لتجمع الجماعة التربوية، ولو لنصفها على الأقل؟

ضمان التواصل الجيد

يجمع الباحثون في مجال التربية، على أن العامل الأساسي في تحقيق تواصل، يتسم بالجودة؛ يتمثل في ضرورة توفر المؤسسة المدرسية على فضاءات مفاتيح سوف نعرض لها تباعا كما يلي:

فضاءات ينبغي احترامها وأخرى يجب خلقها

غالبا ما تتم معايشة الفضاء كمعطى إكراهي، مبنين من قبل الصور القديمة للمؤسسة المدرسية الشبيهة بالثكنة العسكرية نوعا ما؛ وبالرغم من التجديد الهندسي الذي طبع المؤسسات المحدثة إلى عهد قريب، فإن ذلك لا يخلو من بعض الآثار القديمة واستلزام بعض الإكراهات التي من شأنها أن تعيق التواصل من خلال فرضها لبعض الكليشيهاتCliches على التصور الإبداعي. بإمكان تأمل أولي من قبل فريق الإدارة أو المشروع، أن يقوم بتقسيم الفضاءات المتوفرة وتوزيعها حسب هذين المعيارين؛ ولا تستفيد بعض الجماعات "الآباء والتلاميذ بصفة خاصة" من بعض الفضاءات أو يجدون أنفسهم محصورين داخل أماكن للمرور "الممرات" أو الاستراحة "الساحة"؛ ويتمثل العنصر المستكمل لهذه الملاحظة في رغبة الأشخاص أو الجماعات في تحسين هذا التقسيم أو التخفيف من صرامته لمصلحتهم في أغلب الأحيان.

ترتهن مصداقية طريقة المشروع، في قدرته على حل المشاكل الملموسة؛ وفي هذا الصدد، شهدت بعض المؤسسات المدرسية خلق جماعة عمل تبنت أهدافا واضحة ودقيقة فيما يتعلق باستعمال الفضاء (عبد الكريم غريب،2008،ص199)، كخلق قاعة للمدرسين كانت منعدمة من قبل، أو خلق بديل لحشر التلاميذ داخل ساحة المؤسسة، أو إعادة توزيع قاعات الدروس بما يتلاءم مع طبيعة مواد التدريس.

تتموضع إرادة تنظيم التواصل داخل فضاء المؤسسة المدرسية على طرفي نقيض اللامبالاة التي سادت في المؤسسات المدرسية، إلى عهد قريب؛ حيث كان يتم توزيع الفضاءات تبعا للوضعية التراتبية للجماعات والأفراد؛ ويبقى بالتالي هنالك عمل جبار، ينبغي مباشرته من أجل التوصل إلى توزيع فضائي جديد يستعمل معايير وظيفية.

الانفتاح على المحيط وحدوده

إن الانشغال بانفتاح المؤسسة على المحيط الخارجي، من شأنه الاستفادة من فرصة ينبغي اغتنامها ما دامت مرافقها تتيح احتضان تظاهرات، بإمكانها إغناء حقل التواصل؛ ففي العديد من المناطق، تبقى المؤسسة

الإعدادية على سبيل المثال، هي الفضاء الرئيس أو الوحيد للحياة الثقافية؛ وبإمكان الثانويات التأهيلية أن تضطلع بدور موازي، بالرغم من كون تعقيد قوانين اللامركزية وتدبير شؤون العاملين، يجعل حيز المبادرة غير أكيد في ظل ظروف من هذا القبيل.

من جهة أخرى، أفسحت مبادرات التكوين المستمر للفريق التربوي، تحت إشراف وزارة التربية الوطنية، المجال لاستشراك لم تستفد منه الثانويات الإعدادية والتأهيلية بشكل مستديم حتى يتسنى التفكير في إدماجها داخل مسيرة تطورها. ومن دون شك أن الرواج المالي الذي يصاحب مثل هذه المبادرات، هو المسؤول عن هذا الوضع؛ ويبدو من المؤسف، أنه بالرغم من إرادة المشرع، فإن هذا الأمر لا يتواجد في إطار تحسين الفضاء تبعا لطريقة المشروع. من جانب آخر، بما أن التكوين المستمر لمستخدمي وزارة التربية الوطنية، لا يستفيد من مثل هذه الإمكانيات؛ فهو غالبا ما لا يحظى باهتمام المؤسسات على مستوى التمويل؛ وهو موقف لا مبالاة، يترجم سلوكا يتسم بقصر النظر. يزداد إسهام تكوين المستخدمين في تطوير النظام التربوي؛ ذلك أن المؤسسة التي تتبنى خيار الاحتضان المنتظم قدر الإمكان لمثل هذه المبادرات، تندمج في إطار شبكة، وتنكشف النتائج غير المباشرة التي يمكن أن تحصل عليها من خلال هذا الانخراط، على أنها ذات فائدة كبرى على مستوى مبادرة المشروع.

بعض الفضاءات المفاتيح

لكي نبدأ بفضاءات التواصل الرئيسة، فلنتساءل حول طبيعة الفضاء الذي يمكنه احتضان اجتماع هام للجماعة المدرسية. عند انعدام هذا الفضاء، في أغلب الأحيان؛ فبالإمكان تهيئته انطلاقا من قاعة الأكل، قد يعوض مدرج أو قاعة للعروض أو حتى مسرح في الهواء الطلق هذا الفراغ، الذي يستشعر مفعوله الإحساس بالانتماء الذي يخلق بالنسبة لفصل دراسي أو وحدة دراسية .

اجتماعات المجلس

في إطار إصلاح المنظومة التربوية وتحديثها، أصبح المجلس الإداري للمؤسسات العمومية يتمتع بسلطات واسعة؛ وأكيد أن بعض المجالس المدرسية لا تضطلع إلا بدور استشاري؛ والحال أن لا أحد يعيرها الأهمية التي تقرها لها قوانين اللامركزية؛ ولكونها ضحية انعدام مرافق خاصة بها؛ فهي تفسح المجال لفضاءات رمزية أخرى، كمكتب رئيس المؤسسة الذي يظل رمزا للعلاقات السلطوية.

إذا كنا نروم إضفاء مصداقية على مبادرة المشروع والحياة الديمقراطية داخل المؤسسة، فمن المهم تمكين أعضاء المجلس الإداري أو المدرسي من الاستفادة من مرافق؛ حيث بإمكانهم العمل على إعداد اجتماعاتهم التي تتخذ خلالها قرارات ذات نتائج متعددة؛ ناهيك عن ضرورة مدهم بوسائل التوثيق والاستنساخ، أي كافة الوسائل المادية التي من شأنها إنجاح مبادراتهم.

النزاعات

النزاع هو شيء طبيعي في بيئة العمل لا يمكن تجنبه، حيث يشعر الفرد على مستوى العالم بالعديد من مشاعر الغضب والخوف والوحدة والعنف نتيجة لما يعج به المجتمع الخارجي من حروب وصراعات عرقية وطائفية، مما يزكي داخلهم العديد من مشاعر الرغبة في اختلاق مواقف الصراع مع زملائهم داخل العمل وخارجه، وذلك يؤدي بصورة كبيرة إلى انخفاض مستوى الذكاء الوجداني لدى معظم الأفراد على مستوى العالم، حيث يشعر الفرد باليأس وفقدان القوة والتأثير على مجتمعاتهم، ويواجه المدرسون في نفس الوقت العديد من المشكلات السلوكية بين الطلاب داخل المدارس.

لا يعتبر النزاع شيئا سيئا ولا شيئا جيدا، فكيفية احتواءه تحدد طبيعته لأن النزاع موجود دائما، فقد يكون داخل الفرد نفسه بين رغبتين متصارعتين بداخله، وذلك حينما يريد الفرد أن يقرر أو يتخذ قرارا، فاحتواء هذا الصراع الداخلي يفيد المؤسسات، وذلك حينما ينشأ صراع بين حاجات الفرد الخاصة مع الحاجات المرتبطة بالمؤسسة، فمثل ذلك النزاع يؤدي إلى العديد من المشكلات مثل الغياب المستمر عن العمل وقلة جودة المنتج، وذلك هو السبب الرئيس الذي يفرض على القادة أن يهتموا باحتياجات الأفراد ومطالبهم الشخصية.

ومما لا شك فيه أن تعرض الطلاب لسلوكيات العنف والصراع المدرسي تضعهم في منطقة خطرة جدا، خصوصا إذا لم يكن لديهم القدرة على الحفاظ على العلاقات الاجتماعية بينهم وبين زملائهم سواء الذين ينتمون معهم إلى مجتمع واحد أو الذين يختلفون معهم من حيث الثقافة والوضع الاجتماعي والديني، مما يؤدي بصورة كبيرة إلى وضع بذرة العنف والمشاغبة بين الطلاب، وهذا يساهم في خلق مناخ من الخوف ويؤدي إلى مواجهة الطلاب للعديد من الصعوبات التعليمية والسلوكية والاجتماعية ويؤدي إلى تحجيم الدور

الذي يلعبه المدرس في تدريب الطلاب على المهارات السلوكية والاجتماعية (طه عبدالعظيم حسين،سلامة عبدالعظيم حسين،2007،ص15).

ولما كانت طبيعة الصراع المدرسي تؤثر بصورة كبيرة على المستويات الأكاديمية للطلاب وأيضا على المستويات التنظيمية والإدارية للمدرسة، ولما رأى الباحثون ضرورة العمل على الصراع المدرسي الذي ينشأ بينهم وبين أقرانهم داخل الفصول، ولما كان الصراع المدرسي ينشأ أساسا بين الطلاب الذين يختلفون مع زملائهم في الاهتمامات والطموحات الاكاديمية، كان لزاما علينا تدريب الطلاب على مهارات قبول الاختلاف والتنوع اللغوي والثقافي بينهم وبين زملائهم.

الأطر الإدارية:

للمدير الصلاحية التي تكفل له القيام بجميع الجوانب الإدارية، وبذلك يكون هو المحرك الفعال الذي يقوم بالتخطيط والتنظيم إداريا، أما من الناحية الفنية فإنه يقوم بالتوجيه والإشراف والتقويم، ومن خلال هذه الوظائف يعمل على توفير جو من الأمن والطمأنينة لكل من التلميذ والمدرس على السواء، ويعمل على توفير جميع الإمكانات التي تؤدي إلى تحسين مستمر في العمليات التعليمية، هذا إذا اعتبرنا أن عمله يقتصر على التنظيم والإشراف والتوجيه داخل المدرسة، أما إذا أخذنا بالاعتبار مساهمة المدير في ربط المدرسة بالبيئة ومساهمته في بناء وتطوير المجتمع، فإن تعريف فونس ويورنج للمدير أصدق تعريف ينطبق على هذا المفهوم، فهو:" الذي يثير في المعلمين والآباء عملية التطوير اللازمة ليجعل منهم مسؤولين، وذلك عن طريق توجيههم نحو المشاركة في التخطيط والتنفيذ وتقويم النشاطات المختلفة في المدرسة، ويشارك معهم في كل هذا باعتباره واحدا من الجماعة".

ومدير المدرسة قائد يجب أن تتوافر فيه صفات القيادة، فالقيادة هي :"القدرة على جعل الآخرين ينفذون رغبات القائد عن رضى وتطوع"، وكما يعرفها بيفنز بأنها :" فن تنسيق الأفراد والجماعات وروحهم المعنوية لتحقيق أهداف معينة"، والمدير هو الشخصية التي ترتبط فيها جميع العوامل المؤثرة إيجابا أو سلبا على عمليات التعليم والتربية داخل المدرسة، بمعنى أن جميع شؤون التعليم تعود في نهاية المطاف إلى مدير المدرسة، ولكن لا يعني هذا أنه يعمل بمفرده بالرغم من الصلاحيات المعطاة له، بل يعمل كفرد في جماعة، ولكن

شخصيته تختلف عن بقية الجماعة من حيث القدرة والاستعداد والكفاءة، والتكوين الشخصي للمدير كقائد يتمثل فيما يلي:

-تمتعه بالثقة بالنفس، واعتداده بها مع القيام بالعمل لتحقيق الأهداف التربوية، ويمكن تحديد مستويات هذه الأهداف كما يلي:

-مستوى تربوي عام يحدده المجتمع بناء على فلسفته وقيمه وعاداته وتقاليده، مراعاة ضرورة التعديل في هذه القيم والعادات والتقاليد إذا لم تعد تتناسب مع ظروف العصر.

-مستوى تربوي عام يحدده مجموع المدرسين مع الإدارة بحيث توضع الأهداف التربوية التي يراد تحقيقها والتخطيط لأساليب التنفيذ من بداية العام الدراسي.

-مستوى تربوي خاص لكل مادة دراسية، إذ يتابع المدير ما اتفق عليه بخصوص الوسائل والطرق التي بواسطتها؛ يمكن تحقيق الأهداف العلمية والتربوية مع المدرس الأول الذي يكون همزة وصل بين زملائه والإدارة.

-تمتعه بقدر كبير من الذكاء، والمعرفة، والتخصص العلمي، والإداري.

- الحزم والسرعة في اتخاذ القرارات واختيار البدائل، أي إذا لم تحل المشكلة بطريقة معينة تكون الحلول البديلة جاهزة لذلك.

-القدرة على التنسيق والترابط بين المدرسين، والتلاميذ، والعاملين، والإدارة.

-المهارة وحسن الأداء والقدرة على التكيف.

-القدرة في خلق انسجام ووفاق في عملية التنظيم والتنفيذ.

-القدرة على الإقناع والتأثير، وذلك بخلق حوار بناء من أجل حسن تنظيم السير في المدرسة والاستقرار في السلوك وعدم الانفعال، والاستعداد لتحمل المسؤولية وتوافر الدوافع القوية من أجل تحقيق الهدف.

-القدرة على إقامة العلاقات الإنسانية في داخل المدرسة.

ويشترط بعض التربويين توافر مهارات معينة في المدير الناجح والكفؤ ونعني بالمهارة أي "قدرة يمكن تنميتها ويمكن أداؤها بوقت وزمن محددين بكفاءة عالية"، أي لا تكون هذه القدرة فطرية ومن هذه المهارات:

-المهارة الفنية

-المهارة الإنسانية

-المهارة الإدراكية

-المهارة الفنية ويقصد بها القدرة الملحوظة على مدير المدرسة من حيث تفهمه للعمل وأدائه بإتقان، وتمكنه من التخطيط للبرنامج التربوي وقدرته على التنفيذ.

-المهارة الإنسانية: يقصد بها القدرة على إيجاد روح التعاون بين أفراد المعلمين بعضهم ببعض من جهة وبينهم وبين الإدارة والتلاميذ من جهة أخرى.

فإذا كانت المهارة الفنية طريقة للتعامل مع الوظيفة، فإن المهارة الإنسانية طريقة يتبعها المدير للتعامل مع الافراد.

-المهارة الإدراكية: تتعلق بمدى فهم المدير وإدراكه للعلاقات المترابطة بين المواقف التربوية، وأن كل موقف يؤثر في الآخر ومرتبط به ارتباطا وظيفيا، فمثلا، درجة ارتياح المعلم وروحه المعنوية تؤثران حتما في درجة التحصيل العلمي للتلاميذ، والمبنى المدرسي بمرافقه العامة يؤثر تأثيرا مباشرا على طريقة أداة المدرس للدرس أو تنفيذ مشروع معين، وهكذا فإن كل موقف تعليمي أو تربوي يؤثر إيجابا أو سلبا في المواقف الأخرى، فمدير المدرسة الناجح والكفء هو الذي يستطيع ممارسة عملية الربط بين هذه المواقف من حيث التأثير والتأثر.

خاتمة

إذا كانت هذه الدراسة قد استهلكت سنوات من البحث على المستوى النظري والعملي؛ تمثل أساسا في فحص مجموعة من المقالات والكتب المتعلقة بموضوع التواصل وإدارة الصراع؛فإننا استنتجنا أهمية التواصل الذي ينبغي إدراجه كمجزوءة داخل مراكز تكوين الأساتذة والأطر الإدارية؛ دون الإغراق في التركيز على المجزوءات التقنية، التشريعية، الإدارية، أو التنظيمية؛ لأن اكتساب المهارات التواصلية كفيل بتجويد عملية التعلم وتدبير أمثل للنزاعات، ودون ذلك تصبح العملية التعليمية برمتها دون أهمية ؛ مما يجعل الجسم التربوي يفقد الدافع النفسي داخل

المؤسسة؛ ويجعل العنصر البشري مهملا لسيرورة الفعل التربوي؛ فتضيع بذلك الجهود المبذولة في المؤسسة للارتقاء بمستوى التلاميذ.

إن التواصل آلية للحفاظ على سلاسة العمل ليكون مرنا؛ مما ينتج عنه تقليل الضغوطات وعدم إضاعة الوقت والجهد، واستغلال المصالح والنجاح في صناعة القرار، وتعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وتعبئة الموارد البشرية والمعرفية بعدالة، وتعزيز التعاون بين أطراف العمل وعدم الشعور بالإحباط واحترام القوانين والاجراءات والمسؤوليات والواجبات؛ ووضوح الأدوار وتجنب الصدامات في تدبير المؤسسة بمختلف مكوناتها، لأنه إذا كان الصراع له آثار على روح وطبيعة العمل؛ فإنه يمثل في الوقت ذاته قوة دافعة اتجاه تحقيق التميز في العمل المدرسي والارتقاء بمستوى المدارس الفعالة.

وعموما، فالتواصل بداية العمل وخاتمته داخل المؤسسة لأن غيابه يخلق ارتباكا يزعج الجميع ويوتر العلاقات؛ لذلك يجب الحرص على المبادرة والسبق في عملية التواصل؛ بغية خلق جو إيجابي وإن كانت المعلومة مفقودة؛ فالحفاظ على التواصل التربوي ضروري في مهنة يلزمها الاستقرار النفسي والوجداني، إذا وضعنا في الإعتبار أنه بين المرسل والمستقبل هناك مجموعة كبيرة من المتغيرات يجب رصدها، بدليل أن التقدير والوعي والاحترام وإثبات وجود الذات وتلبية الحاجيات وإشباعها والإصغاء الجيد الذي يعتبر ضرورة وتجنب الحشو والإلمام بالسياق والمدخلات والمخرجات وخصوصيات الوضعية التواصلية على مستوى الضبط والتموقع الجيد واتخاذ القرار.

لائحة المراجع

- حسين، طه عبدالعظيم، حسين، سلامة عبدالعظيم.(2007). *استراتيجيات إدارة الصراع المدرسي*، طبعة 1، دار الفكر.

- غريب، عبدالكريم. (2008). *التواصل والتنشيط، الأساليب والتقنيات*، طبعة1، المغرب: منشورات عالم التربية.

- غريب، عبدالكريم. (2007). التواصل، *نظريات ومقاربات تصدير*، طبعة 1، المغرب: منشورات عالم التربية.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

E-learning in Algeria: Reality and Reality and Aspiration

LARBI BENHADJAR Miloud [1]
University Oran 1 Ahmed Ben Bella
larbibenhadjarmiloud98@gmail.com
BEZZAOUYA Zohra [2]
University Oran 1 Ahmed Ben Bella
bezzaouyazohra303@gmail.com

Abstract:

Education has key role in development of human and economic growth by developing human knowledge and skills which is rooted in academic competencies; however since the Algerian independence distance learning has become the core of any educational institution with its wide range of instructional materials, media and correspondence based courses which has enormously changed the landscape of the educational system for the purpose of embracing the future of online learning. What is the concept of e-learning, its patterns and trends, its importance, the advantages and challenges of e-learning? was Algeria able to keep pace with changing world of e-learning? This study aims to review the Algerian experience in distance education in general, with a focus on e-learning in university.

Keywords: E-learning; distance education; online learning; The internet; Moodle; digital platform; technological environment; training, university; Algerian experience.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

التعليم الإلكتروني في الجزائر: الواقع والمأمول

أ.د العربي بن حجار ميلود[1]

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

larbibenhadjarmiloud98@gmail.com

د. بزاوية زهرة [2]

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

bezzaouyazohra303@gmail.com

ملخص:

يمثل التعليم الطاقة المحركة للتنمية في جميع مجالات الحياة. ويعد أساس التقدم البشري، فبالإستثمار في تعليم الفرد وصقل معارفه ومهارته ومواهبه، تنهض المجتمعات ويتم وضع اللبنة الأولى لبناء الدول القوية. لقد راهنت الجزائر منذ الإستقلال على قطاع التعليم وجعلت منه أولوية الأولويات، ولم تكتف بالتعليم التقليدي الحضوري بل ركزت أيضا على التعليم عن بعد في أشكال متعددة من خلال التعليم بالمراسلة والتعليم بإستعمال الوسائط المختلفة. وكانت تحاكي في ذلك الدول المتقدمة. لكن التطور المتسارع لتكنولوجيا المعلومات والإتصال أدى إلى تغيير جدري في ملامح النظام التعليمي. بحيث فتح أفاقا جديدة مذهلة للتعليم عن بعد وجعل منه تعليما إلكترونيا بإمتياز. فما هو مفهوم التعليم الإلكتروني؟ ما هي أنماطه؟ ما هي أهميته؟ وماهي مميزاته وعيوبه؟ وهل إستطاعت الجزائر مسايرة الركب؟ تهدف الدراسة إلى إستعراض التجربة الجزائرية في التعليم عن بعد عموما، بالتركيز على التعليم الإلكتروني بالجامعة.

الكلمات المفتاحية: التعليم الإلكتروني، التعليم عن بعد، التعلم عبر الخط، الإنترنت، مودل، أرضية رقمية، بيئة تكنولوجية، التكوين ، الجامعة ، التجربة الجزائرية.

مقدمة:

لقد أدى ظهور وتطور التكنولوجيات الحديثة للإعلام والإتصال خاصة الإنترنت، وتبنيها من طرف المؤسسات التعليمية في مراحل التعليم المختلفة إلى فتح آفاق جديدة أمام التعليم عن بعد، مما أسفر عن توسيع دائرة لمستفيدين من طلبة وعمال وأساتذة وباحثين وكل مهتم بالعملية التعليمية. كما فرض هذا التغيير التعامل مع مواد وتطبيقات مختلفة وإيجاد سياسات جديدة لإحتوائها مع الإستمرار في دعم التعليم الكلاسيكي.

إن التحولات التقنية الهائلة في مجال البرمجيات والحواسيب والإتصال الشبكي أثرت بقوة على التعليم عن بعد، من خلال توفير بيئة تعليمية متطورة ذات أساليب وأدوات حديثة، يبني فيها الأستاذ والطالب خبرات تعليمية جديدة من خلال تعلمه كيفية إستخدام تطبيقات ووسائل تكنولوجيا المعلومات والإتصالات في تمثيل الواقع الفعلي وزيادة جاذبيتها التعليمية والتفاعل معها. وعلى هدا الآساس أصبح التعليم الإلكتروني واقعا لا مجال لتجاهله فقد سارعت دول العالم على تبني التعليم الإلكتروني وعملت على توفير البنية التحتية اللازمة ومختلف الإمكانيات المادية والبشرية.

سعت الجزائر كغيرها من دول العالم إلى مسايرة هذه التحولات المرتبطة بالعصر، وإهتمت بالتكنولوجيات الحديثة للإعلام والإتصال، وحاولت توظيفها لتطوير قطاع التعليم والنهوض به خاصة التعليم الإلكتروني. إذ يشكل هذا الأخير خيار إستراتيجيا لا بديل عنه خاصة في حالات إنتشار الأوبئة والتقلبات الجوية. وقامت بإطلاق العديد من المشاريع التي تدور حول آليات تطبيق أساليب التعليم الإلكتروني.

أولا: التعليم الإلكتروني:

1 تعريف التعليم الإلكتروني:

التعليم الإلكتروني مصطلح يقابله في اللغة الإنجليزية Electronic learning و يختصر إلى E- Learning فبإختفاء الأشكال التقليدية للتعليم عن بعد، أصبح المصطلح عادةً مرادفًا، عن حق أو باطل، للمصطلح الإنجليزي للتعليم الإلكتروني.e-learning. (Vassilis Komis ,2013. http://journals.openedition.org/dms/258) .

وقد ظهر هذا المصطلح في التسعينيات مع دمقرطة الإنترنت ،و تمت ترجمته إلى اللغة الفرنسية بطرق مختلفة .وإذا كانت مصطلحات التعليم على الخط apprentissage en ligne أو التكوين على الخط formation en ligne تشكل بلا شك الترجمات الأكثر صدقًا ، إلا أنه يمكن العثور على تسميات أخرى التدريب عن بعد formation à distance ، والتعليم الإفتراضيapprentissage virtuel ، والتدريب الإلكتروني e-formation ، وما إلى ذلك)

والتي تعني في الواقع نفس الشيء.
(L'IPAG Business School, 2021 , HTTPS://WWW.IPAG.EDU)

أما بالنسبة لتعريف التعليم الإلكتروني فتعددت التعاريف وإختلفت، فهناك من وسع نطاق التعريف بحيث شمل أي تعليم يتم عبر وسائل إلكترونية (مذياع، تلفاز، شبكات، أشرطة، أقراص ضوئية...) ومنهم من حصره في الشبكات.

عرفه قاموس دار العلم التكنولوجي للمعلومات والإتصالات على أنه :"تعليمات، وإرشادات، ودروس، وتمارين تقدم بشكل كامل من خلال تكنولوجيا رقمية بإستخدام الإنترنت أو الشبكات الخاصة."(بشير العلاق،2011،ص191)

و هو يعني للبعض أي إستخدام للوسائط المتعددة ووسائل تكنولوجيا المعلومات و الإتصالات فى أي تعليم كان. (Aubin Marie Christine, 2000,p.139-151)

عرّفه الإتحاد الأوروبي بأنه استخدام تقنيات الوسائط المتعددة الجديدة من الإنترنت لتحسين جودة التعلم من خلال تسهيل الوصول إلى الموارد والخدمات ، من ناحية أخرى ، والتبادل والتعاون عن بعد , Élise Chomienne,et al. ,2021)
https://www.epi.asso.fr/revue/articles/a0805c.htm)

وفي تعريف آخر هو "المحتوى والخبرات التعليمية التي تم توصيلها وإتاحتها بإستخدام التكنولوجيا الإلكترونية، وتشمل هذه التكنولوجيا مدى واسعا من التطبيقات والعمليات مثل التعلم المبني على الويب، والتعلم المبني على الكمبيوتر والفصول الإفتراضية، وفي إطار التعلم الإلكتروني يمكن توصيل المحتوى بإستخدام الإنترنت أو عن طريق شرائط الفيديو والكاسيت أو البث عبر الأقمار الصناعية، أو بالتلفزيون التفاعلي، أو الأقراص المدمجة." (السعيد مبروك إبراهيم ،2011،ص67)

كما عرف أيضا بأنه :" طريقة للتعليم بإستخدام آليات الإتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو داخل الفصل الدراسي بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة." (طارق عبد الرؤوف محمد عامر ،2015،ص13)

وهناك من عرفه :"تقديم محتوى تعليمي(إلكتروني) عبر الوسائط المعتمدة على الحاسوب وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى في المكان والوقت والسرعة التي تناسبه، وكذا التفاعل مع المعلم والاقران سواء كان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة، وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت والمكان والسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلم إلكترونيا أيضا من خلال تلك الوسائط. (جميل إطميزي،2010 ،ص21).

و هناك من يذهب إلى ابعد من ذلك ، إذ يعتبر أن كل من يستخدم الكمبيوتر قد أخذ نوعًا من التعلم عبر الإنترنت تقريبًا ؟ ربما يسمى تكوين الويب ، أو التعلم على الخط، أو التكوين القائم على الكمبيوتر ، ولكن كل ذلك يبقى تحت نفس المظلة هي التعليم الإلكتروني.

مما تقدم يعتبر التعليم الإلكتروني شكل من أشكال التعليم عن بعد يعتمد على شبكة الإنترنت والتكنولوجيات الحديثة أين تلغى فيه الحواجز المكانية والزمنية ويقدم فيه المحتوى العلمي في أقصر وقت وبأقل جهد.

2- تطوّر التعليم الإلكتروني عبر التاريخ:

لم يبدأ التعليم عن بعد في العصر الحديث، بل يمتدّ لأكثر من مئتي عام، وكانتِ البداية عام 1729 م على يد Caleb Philips حيث كان يقدّم دروسًا أسبوعيّة عبر صحيفة بوسطن جازيت Correspondence Class وإستُخدِم الراديو لهذا الغرض عام 1922 م حيث بدأت جامعة بنسلفانيا العريقة في تقديم عدد من المقرّرات عبر جهاز الراديو، ثمّ أجهزة التلفزة إذ أطلقت جامعة ستانفورد مبادرة عام 1968م أسمتها the Stanford Instructional Television Network لتقديم مقرّرات لطلّاب الهندسة عبر قناة تلفزيونيّة، وفي عام 1982م دخل الكومبيوتر المجال التعليميّ(Computer Assisted Instruction) وفي عام 1992م كان الإنتشار الأوسع مع ظهور شبكة الإنترنت، حيث بدأ ظهور أنظمة إدارة التعلّم (LMS) عام 1999م كـ Blackboard, canvas إلّا أنّها أنظمة مغلقة لا تخدم جميع المتعلّمين. وفي عام 2002 أطلق معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا مبادرة المقرّرات المفتوحة MIT Open Course Ware

(2000 مقرر مجانيّ يستفيد منه 65 مليون مستفيد من 215 دولة) ، ثم أكاديميّة خان عام 2008 (71مليون مستخدم)، بإختصار بتنا نعيش عصر التعليم المفتوح والمنصّات التعليميّة.(حمد بن سيف الهمامي، حجازي إبراهيم،2020 ،ص15).

3- أنماط التعليم الإلكتروني:

تتمثل أنماط التعليم الإلكتروني في الأنماط التالية:(محمد عبد الكريم الملاح ،2010 ،ص112).

أ- **التعليم الإلكتروني المتزامن :**

هو أسلوب أو تقنية للتعليم تعتمد على الشبكة العالمية للمعلومات لتوصيل وتبادل المحاضرات ومواضيع الأبحاث بين المتعلم والمعلم في نفس الوقت الفعلي لتدريس المادة، أي تواجد المحاضر والطالب بنفس الوقت ويتم التواصل بينهم بصورة مباشرة ولكن ليس بالضرورة بالتواجد الفيزيائي بنفس المكان، يعتمد هذا النوع من التعليم على غرف المحادثة الفورية والفصول الافتراضية، من إيجابيته حصول المتعلم على تغذية عكسية فورية وتقليل التكلفة والجهد والوقت.

ب- **التعليم الإلكتروني غير المتزامن :**

هو التعليم الالكتروني غير المباشر، أين يحصل المتعلم على دورات أو حصص وفق برنامج دراسي مخطط ينتقي فيه الأوقات والأماكن التي تتناسب مع ظروفه عن طريق توظيف بعض أساليب و أدوات التعليم الإلكتروني مثل :(البريد الالكتروني، الشبكة العنكبوتية، مواقع التواصل الاجتماعي، نقل الملفات، الأقراص المدمجة،...الخ) أي أنه لا يتطلب تواجد المحاضر والطلبة بنفس الوقت أو نفس المكان، ومن ايجابياته اختار الوقت المناسب للمتعلم لإنهاء مادة تعليمية أو إعادة دراستها أو الرجوع لها في وقت آخر، ومن سلبياته عدم تمكين المتعلم من الحصول على تغذية عكسية فورية من المحاضر.

ت- **التعليم الإلكتروني المدمج :**

التعليم المدمج يشتمل على مجموعة من الوسائط التي يتم تصميمها لتكمل بعضها البعض، فبرامجه يمكن أن يشتمل على العديد من أدوات التعلم، مثل برمجيات التعليم الافتراضي، المقررات المعتمدة على الإنترنت، مقررات التعليم التقليدي، أنظمة دعم الأداء الإلكترونية...الخ، فهو يمزج بين التعلم المتزامن وغير المتزامن.

4- أهمية التعليم الإلكتروني:

ترجع أهمية التعليم الإلكتروني من كونه النموذج الجديد الذي يعمل على تغيير الشـــكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسـسـة التعليمية ليهتم بالتعليم التعاوني العالمي والتعليم المسـتمر والتدريب المسـتمر وتدريب المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعلمية وتتضـح تلك الأهمية من النقاط التالية:(طارق عبد الرؤوف عامر، 2015، ص54-55-56)

1. يقلل من الإحتياجات والمتطلبات التقليدية للتعليم.
2. يعتمد على سرعة الطالب الذاتية في التعلم وتفاعله مع عناصر الموقف التعليمي الإلكتروني.
3. يمكن للطالب التعلم بصورة فردية حسب قدراته الخاصة وفي الوقت المناسب له.
4. يتحكم الطلاب في عمليات التعلم مع إستلامهم تغذية راجعة أولا بأول للتأكيد على كفاءة ممارسة عمليات التعلم كما يتولد لديهم دافعية كامنة لتحسـين كفاءة إسـتراتيجيات وإجراءات التعلم من خلال تقييمهم لمختلف البرامج التي يتم تعلمهم واختيارهم المناسب لها.
5. تدعيم السرعة الذاتية في التعليم حيث يقدم للطالب في تعلمه وفقاً لسرعته الخاصة وطبيعة المادة التي يدرسـها من خلال تعلمه وتعرفه على كل ما هو معروف وبالتركيز على المناطق والأجزاء التي يحتاج الطلاب في تعلمها إلى المزيد من المهارات والمعلومات.
6. يقلل من وقت التعلم بالسرعة الذاتية في تعليم الطلاب ويشـجع الطلاب على إتباع مسـار في التعلم أكثر كفاءة وفعالية حتى يحقق أعلى مستوى من الكفاءة في تعلم المادة.
7. يوفر خبرة التدريس الموحدة بما لها من دور إيجابي وفعال فالمحاكاة تساعد الطلاب على تعلم المهارات دون التعرض للمواقف الخطرة ذات الحاجة الملحة لتعلمها أو التعلم في المواقف الحقيقية أو النادرة أو ذات التكلفة المرتفعة والتي يصعب ممارستها في الواقع.
8. يسهم في جعل عمليات التعلم أكثر تشويقاً فالوسائط المتعددة تلجأ إلى استخدام العديد من أشكال عرض المعلومات المتنوعة مما ييسر جذب الاهتمام بصورة كبيرة لدى الطلاب نحو المعلومات.
9. التقييم المستمر لعمليات التدريب على التعلم باستخدام التعلم الإلكتروني ويمدنا بالمزيد من المعلومات والبيانات عن أداء الطلاب.

10. تمدنا الوسائط المتعددة الفعالة المتوفرة به بخبرة موحدة وتفاعلية فالمستخدم يصبح أكثر تفاعلاً مع البرنامج مع تركيز حواسه بالخبرات المتعلمة، لكون مفتاح النجاح والفعالية لأي برمجية وسائط متعددة يمكن في التصميم الجيد لكي نجعل المتعلم أكثر دافعية وكفاءة أثناء اشتراكه في التعلم.
11. إن التعليم الإلكتروني لا يتطلب السفر لساعات طويلة للوصول إلى قاعات الدراسة حيث يتمكن المتعلم من الحصـول على التعليم عندما يريد وفي المكان الذي يتواجد به مثل المنزل أو الجامعة أو العمل، ومن ثم فهو تعليم سـهل الحصـول عليه مع مرونته ويفتح أبواب التعليم من جديد أمام من أغلقت أمامهم سابقاً بسبب عجز أو أسباب عائلية أو لتواجد التعليم الذي يريده في دولة أخرى، ومن ثم فإن هذا التعليم يزيل القيود الجغرافية أمام المتعلمين وفيه يذهب التعليم إلى المتعلم ولا يذهب المتعلم إلى التعليم.
12. تتيح وسائل التعليم الإلكتروني طرق فعّالة من خلال تعلم قائم على التجربة النشطة حيث يشارك المتعلم بنفسه في التفاعل المعلوماتي بموقف التعلم بعيد عن التعليم التقليدي حيث المتعلم سلبي وعضو هيئة التدريس يعتمد على الإلقاء.
13. التعليم الإلكتروني يجعل المتعلم أكثر إثارة حيث يجعل المادة التعليمية الجافة أو الصعبة في دراستها أكثر جاذبية وإثارة وييسط معلوماتها لتصبح أكثر سهولة مع اشتراك وتفاعل المتعلم معها.
14. يؤكد أن التعلم نشـاط اجتماعي حيث يعرض المحتوى التعليمي ليشـارك فيه متعلمون من بيئات جغرافية متنوعة فيحدث الاتصال والتعاون ويتشاركون في المعلومات مما يدعم الانعكاس الاجتماعي ومناقشته بينهم.
15. يشجع المتعلم على إدارة تعلمه وبالطريقة التي تناسبه حيث يعرض أساليب تعلم متنوعة مثل القراءة والمراقبة والفحص والاستكشاف والبحث والاتصال والمناقشة وتنفيذ التجارب إلكترونياً.
16. يساعد على تضمين التعلم ضمن عمليات العمل حيث يمكن التعلم أثناء العمل وفق الوقت المتاح للفرد حيث لا يكون ملتحقاً بالتعليم الرسمي، فعندما يمارس الفرد وظيفته فإنه أيضـاً يكتسـب معلومات جديدة من أنشطة التعلم الشكلية ويمكن مناقشتها مع زملائه بالعمل ومن ثم مناقشة هيئة التدريس والتدريب في المشـكلات التطبيقية التي تواجهه كما يعرض حلول للمشـكلات التي تواجه

الفرد في العمل على هيئة إرشادات سريعة أو حلول بسيطة يستغرق كل منها زمن يتراوح بين دقائق (3- 10 دقائق)على هيئة نقطة فيديو أو رسم متحرك.

17. ينقل التعلم من قاعة الدرس إلى اللاب توب Laptop حيث يمكن للمتعلمين تنفيذ الموقف التعليمي في أي مكان أثناء العمل أو السفر أو البيت أو حرم الجامعة ومن ثم يمكنهم الإستفادة من الوقت وعدم إهداره وذلك يتطلب إستخدام اللاب توب أو الهاتف النقال فيما يسمى بالتعليم بالموبايل.

18. يساعد على الإستفادة من الوقت وسرعة التعلم وإرتفاع كفاءة التعلم وتخفيض زمن التعلم وتسويق التعلم مما يؤثر على المرتبات والحوافز والمدخرات وتكاليف الفرصة البديلة وإرتفاع أداء العاملين والتنافس في سوق العمل بإستخدام المستحدثات التكنولوجية الملائمة بالتطبيق بالعمل.

5- خصائص ومميزات التعليم الإلكتروني:

يتصف التعليم الإلكتروني بمجموعة من الخصائص والمميزات نذكر منها (مزوز عبد الحليم،جغوبي الأخضر ، 2019 ،ص53-54) :

- **الملائمة**:يزود التعليم الإلكتروني المتعلمين والمعلمين بأوضاع ملائمة:بالحصول على الإحتياجات التعليمية من خلال التقنيات المتعددة حسب وضع كل واحد ونذكر من هذه التقنيات مؤتمرات الفيديو،أو عن طريق القمر الصناعي، أو من خلال شرائط الفيديو التي يمكن الإطلاع عليها ومراجعتها في أي وقت.
- **المرونة** :تتضح هذه الخاصية في إتاحة الفرصة للتعديل والتطوير في هذه البرامج إذا إقتضت الحاجة إلى ذلك مما يجعلها دائما متطورة لتناسب التطور العلمي المتلاحق، وكذلك تتيح إمكانية تعديلها لتناسب إحتياجات المتعلمين ومطالبهم. وقد نقصد بالمرونة في المكان والزمان،فيستطيع الطلاب إختيار المكان والزمان المناسب لتعلمهم كل حسب مقتضيات ظروفه.
- **الفاعلية**: التعليم الإلكتروني ليس ملائما فقط بل ذا فاعلية أيضا،فقد أثبتت العديد من الدراسات أن التعليم الإلكتروني مساو إن لم يكن أكثر كفاءة من التعليم التقليدي.

❖ **تنوع الحواس**: هناك العديد من المواد الكثيرة والمتنوعة التي تقابل إحتياجات كل فرد، فبعض الطلاب يتعلم عن طريق الصورة المرئية بأكثر فاعلية من الصوت،وآخر عن طريق الصوت والصورة،وثالث عن طريق برامج الكمبيوتر حتى يتم القضاء على الملل وتصبح العملية التعليمية متجددة.

❖ **التفاعلية**: تتيح التفاعلية للمتعلم المشاركة في عملية التعلم من خلال إستجاباته المختلفة على الأنشطة والتدريبات المتضمنة في المادة العلمية، وتكرار عرضها كما تسمح للمتعلم بالحرية في الإختيار والإنتقال من جزئية إلى أخرى. وبالتالي فالتفاعلية هي إتصال وحوار نشط،وكلما زاد كم التفاعل زادت كفاءة وجودة التعلم.

❖ **التكافؤ**:ان تطبيق التعليم الإلكتروني يمكن أن يحدث نوعا من تكافؤ الفرص في تقديم الخدمات التعليمية.

6- متطلبات التعليم الإلكتروني:

يتطلب تطبيق التعليم الإلكتروني توافر مجموعة من العناصر تتمثل فيمايلي:(رفيق يوسفي ،2016،ص175-176)

✓ **البنية التحتية والدعم الفني** :تشمل هذه البنية شبكة الربط الإلكتروني التي تصل الجامعات ببعضها البعض، والهيكلية التي ستقوم عليها الشبكة والتي تحدد أجهزة الربط الإلكتروني وأجهزة الحاسوب التي ستستخدم للإتصال والتصفح، ومن ثم البرمجيات التي ستوفر التطبيقات التعليمية التي ستسهل التعامل مع المحتوى التعليمي.

- الشبكات والتي من المفروض أن تكون ذات تدفق عالي، لضمان سرعة تنزيل المناهج والتطبيقات وتبادل البيانات في التعليم التفاعلي.
- الهيكلية تعتمد بالأساس على مركزية المعالجة من خلال تسخير أجهزة خوادم عالية القدرة الحسابية والسعة التخزينية وأجهزة حواسيب طرفية، هذا النوع من الأنظمة يتطلب إستثمار مبدئي كبير في إنشاء شبكة تعليمية عالية السعة، إلا أنه يثبت فاعلية وجدوى إقتصادية على المدى البعيد.

- البرمجيات التعليمية التي توفر تطبيقات لإدارة التعلم وإدارة المحتوى الإلكتروني، وأنظمة التحكم والسيطرة والمتابعة للشبكة.

✓ **الموارد البشرية** :يعتبر توفير العنصر البشري الكفء من أهم متطلبات الوصول إلى نظام تعليم إلكتروني متكامل الذي لا يعتمد فقط على توفير جميع العناصر المادية بل يستوجب عدد كاف من الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على متابعة عمل النظام المترامي الأطراف وصيانته وضمان إنسياب المعلومات في جميع الإتجاهات داخل الشبكة، ليس هذا فحسب بل يتطلب أن يكون كل من المعلم والمتعلم قادرين على إستخدام التكنولوجية بوعي وبشكل يخدم العملية التعليمية، وعليه هذا النظام التعليمي يتطلب تغييرا جذريا في نمط التفكير للمعلم والطالب، ويستوجب وضع إستراتيجية للتغيير والتحول نحو النظام الجديد ووضع أسس وأنظمة لإدارة هذا التغيير لتجنب الفوض والتشتت وتبعثر الجهود، يتم تعديلها حسب المتغررات التقنية والإقتصادية عبر التدريب المستمر، والحوافز التي تدعم عملية التغيير.

✓ **الإرادة الحقيقية** :بالرغم من توفير جميع المتطلبات السابقة، لا بد من توفر البيئة التي تدعم خطوات تنفيذ لإستراتيجية الوطنية للتعلم الإلكتروني، وتتمثل هذه البيئة بالوعي الكامل لضرورة وأهمية هذا المفهوم على جميع المستويات إبتدا ء من السياسيين وإنتها ء بالمواطن العادي، إضافة إلى توفر الدعم والتعاون من قبل الجميع لإنجاح هذا النظام وإرساء قواعده في المؤسسات التعليمية بمختلف فئاتها ومستوياتها، وضمان القبول والتعامل مع المعطيات الجديدة التي يفرضها مثل هذا النظام، وبالخصوص المتطلبات التشريعية التي تعد جزءا من البيئة الممكنة للغطاء نظرا القانوني الذي توفره لإنجاح المهمة.

7- عيوب التعليم الإلكتروني:

ذكر Sander Tamm في المقالة التي نشرتها منظمة الطالب الرقمي E-Student.org في 21 ديسمبر 2019، أن هناك عشرة عيوب جوهرية تتصل بالتعليم عبر الشبكة العنكبوتية هي:(أيمن حسن، 2020، https://sabq.org/vngV7p)

1- محدودية توجيه ملاحظات للطلاب عبر الشبكة العنكبوتية.

2- يمكن أن يسبب التعلم الإلكتروني العزلة الإجتماعية.

3- يتطلب التعلم الإلكتروني مهارات قوية في التحفيز الذاتي وإدارة الوقت.

4- عدم تطوير مهارات الإتصال لدى الطلاب عبر الشبكة العنكبوتية.

5- منع الغش أثناء التقييمات عبر الشبكة العنكبوتية أمر معقد.

6- يميل المدرسون عبر الشبكة العنكبوتية إلى التركيز على النظرية بدلاً من الممارسة.

7- يفتقر التعلم الإلكتروني إلى التواصل وجهًا لوجه.

8- يقتصر التعلم الإلكتروني على بعض التخصصات.

9- التعلم عبر الشبكة العنكبوتية غير متاح للسكان الأميين في مجال الحاسوب.

10-عدم وجود الإعتماد وضمان الجودة في التعليم عبر الشبكة العنكبوتية.

ثانيا: تجربة الجزائر

عند حصول الجزائر على إستقلالها كان عليها أن تواجه تحديات على مستويات عديدة : سياسية ، إقتصـــادية،إجتماعية وثقافية ،ومن هذا المنطلق كان من الضـــروري إعطاء جانب التعليم الأهمية التي يستحقها ، فعملت الدولة على بناء مؤسسات تعليمية وإنتهاج ديمقراطية التعليم ومجانيته ، لكن الأهداف كبيرة و الإمكانيات محدودة ، وإنطلاقا من هذا جاءت فكرة إنشـــاء مركز يعمل على تعميم التعليم عن طريق المراســلة ، موجه لكل من يرغب فيه بغض النظر عن العمر ، المكان والزمان ومســتعملة الوســائل المتاحة ،كالوثائق المطبوعة ، الإذاعة و التلفزيون، فأنشـأ المركز الوطني للتعليم المعمم والمتمم بالمراســلة عن طريق الإذاعة والتلفزيون بمقتضى الأمر رقم69 – 67 المؤرخ في ربيع الأول عام 1389 الموافق لـ22 ماي سنة 1969 وهي مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والإستقلال المالي. مهمته الأساسية توفير التعليم بواسطة المراسلة والوسائل التقنية السمعية والبصرية للأشخاص الذين لا يمكنهم أن يتابعوا الدروس في إحدى المؤسسات المدرسية أو الجامعية والذين هم مقيدون في مؤسسة تعليمية ويريدون أن يحسنوا معارفهم. مع تنظيم دروس اللغة العربية لكي يتقدم التعريب بكيفية ســـريعة وتنظيم كل تعليم تكميلي أو نوعي في إطار التثقيف الاجتماعي .فالمركز سمح للآلاف من المواطنين على إختلاف أعمارهم من متابعة دراستهم بإستعمال وسائل تعليمية مختلفة ،كالوثائق المطبوعة ، السمعية البصرية كالإذاعة و التلفزيون كما إستعملت بعض الجرائد كجريدة المساء لنشر التمارين و حلولها في مواد مختلفة مع الإشارة إلى أن المركز

يضمن التعليم للطلبة من السنة السابعة أساسي (أولى متوسط حاليا) إلى السنة الثالثة ثانوي في مختلف الشعب و الفروع و ضمان التكوين لأصناف متباينة ، تقنية وإدارية وتربوية لتأهيل المترشحين لاجتياز الامتحانات و المسابقات المتعلقة باختصاصاتهم المهنية المختلفة. و لأداء هذه المهمة و الوصول إلى جمهور عريض من الطلبة على المستوى الوطني و للتمتع بالاستقلالية أكثر في تسجيل الدروس تم تأسيس مخبر سمعي بصري في فيفري عام 1987 م لإنتاج الوثائق السمعية البصرية. ونظرا للتغيرات التي حدثت على المستوى العالمي و تأثير ذلك على الجزائر كان لزاما مواكبة العصر خاصة مع الثورة العلمية والتكنولوجية التي أصبحت تميز عصرنا ، حُوِلَ المركز الوطني للتعليم المعمم و المتمم بالمراسلة عن طريق الإذاعة والتلفزيون إلى الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد بتاريخ 12 رجب عام 1422 هـ الموافق لـ 30 سبتمبر 2001 م قصد توسيع مهامه و تنويعها وتطوير وسائله بإستعمال تقنيات تكنولوجية عصرية.كما أحدثت هيكلة جديدة للديوان وأوجدت أقسام أخرى تتماشى الاحتياجات العصرية للتعليم عن بعد منه لقسم تكنولوجيات الإعلام والإتصال وفي هذا الإطار تم تدعيم وتحديث أجهزة قسم تكنولوجيات الإعلام والإتصال وفي هذا الإطار تم تدعيم وتحديث أجهزة الإعلام الآلي التي سمحت بترقيم وثائق الديوان الإدارية و التربوية إذ أنتجت أقراص مضغوطة موجهة للطلبة لتدعيم الوثائق المكتوبة وإحداث موقع ويب خاص بالديوان . وقد شرع الديوان في الآونة الأخيرة في عملية " التعليم 100 %على الخط "من خلال وضع أرضية تعليمية على الإنترنت وبهذا الخصوص تم تسجيل مجموعة من الطلبة لمزاولة دراستهم بهذا الشكل الجديد على أن تعمم في المستقبل القريب. ويسعى الديوان دائما إلى تطوير وسائله و طرقه حسب مقتضيات التربية العصرية و التكنولوجية ووضعها في خدمة الطلبة وكل راغب في التعليم والتكون عن بعد. (موقع الديوان الوطني للتعليم و التكوين عن بعد على الخط، (http://www.onefd.edu.dz/vue-historique.html

يعد مشروع المدرسة الرقمية أول تجربة في ميدان التعليم الإفتراضي أطلقته مؤسسة" إيباد "، المخصصة لتلاميذ الثانوي والمتوسط، من خلال وضع برنامج خاص على شبكة الإنترنت موجه في بدايته، للمقبلين على إمتحانات شهادة البكالوريا أو شهادة التعليم الأساسي، وقد أطلق على هذه المدرسة الإفتراضية إسم" تربيتك"، وهي عبارة عن فضاء بيداغوجي إفتراضي أو ساحة للتعلم عن بعد، فهي عبارة عن حل

شـامل ومتكامل يسـمح لجميع الأطراف الفاعلة في عملية التمدرس في التعليم عن بعد، وإسـتحدثت مؤسسة" إيباد " داخل نفس البرنامج (تربيتك)، مدرسة إفتراضية تسمح للتلاميذ الذين يتابعون دروسهم في المدرسـة الرسمية أو خارجها بالتسـجيل فيها وهذا تحضـيرا للإمتحانات، وتعد المواد التي تدرس في هذه المدرسـة الإفتراضـية متطابقة مع البرنامج الرسمي المسـطر من طرف وزارة التربية . ويمكن لأي تلميذ من المتمدرسـين في النهائي والرابعة متوسـط، أن يدخل الى موقع تربيتك ويسـجل حيث يجد 300 درس بالنسـبة للنهائي و 300 درس للمتوسـط، إضـافة إلى 3000 تمرين مع التصـحيح والشـرح، ويسـتطيع التلميذ أن يتصل بأستاذ المادة على هذا البرنامج ليحصل على شروح، كما يمكنه الإطلاع على مواضيع إمتحانات البكالوريا أو التعليم الأساسي للسنة الماضية بالتصحيح .ويمكن للأولياء من جهتهم الاطلاع عبر الشـبكة على كل ما يقوم به الأبناء في المدرسـة، توقيت الدروس والغيابات وحتى مسـتوى الطفل، ويطلعون على كل النقاط والملاحظات .كما يستطيع الأستاذ داخل برنامج" تربيتك "من خلال مكتب الأستاذ أن يطلع على قائمة التلاميذ وعلى دروسه. ومن بين أهداف" تربيتك"، إستعمال تكنولوجيات الإعلام والإتصال في الوسط التربوي، ضمان الإستعمال الجاد والنافع للإنترنت والإعلام الآلي في الوسط المدرسي، رفع حظوظ النجاح المدرسي، ضمان التواصل الدائم بين المدرسة الأساتذة، المتعلمين والأولياء . منح فرص أكثر للتلاميذ لإستعمال الإعلام الآلي داخل المؤسسات التربوية.(سلامي اسعيداني ، نور الدين دحمار، سوسن سكي ،2016 ،ص34-35)

شرعت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي منذ 2003 م في تجهيز كل المؤسسات بتجهيزات للتعليم عن بعد متخصصة، بكلفة إجمالية تقدر بـــــ 716.152.000 دج، هذه التجهيزات تأخذ في الحسبان توافقها مع الحاجات الأكاديمية العالمية وفي نفس الوقت التماشي مع خصوصياتنا الوطنية، بإعتبار التعليم عن بعد يعد بمثابة الداعم للتعليم الحضـوري.تم إطلاق **المشـروع الوطني للتعليم عن بعد** من جامعة وهران، والذي يرمي إلى تحقيق أهداف تتوزع على ثلاثة مراحل:(نبيل عكنوش،مريم بن تازير،2010 ،ص122)

المرحلة الأولى :وهي مرحلة إستعمال التكنولوجيا، والمحاضرات المرئية على الخصوص، قصد تخفيف الضغط الكبير لأعداد المتعلمين، مع تحسين محسوس لمستوى التعليم والتكوين(سياق على المدى القصير).

المرحلة الثانية: تمثل الإعتماد على التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة، خاصة على الويب (التعلم عبر الخط أو التعليم الالكتروني)، وذلك قصد تحقيق ضمان النوعية (سياق على المدى المتوسط).

المرحلة الثالثة: هي مرحلة التكامل، وخلالها يصادق على نظام التعليم عن بعد ويتم نشره عن بواسطة قناة المعرفة، التي يتعدى مجال إستعمالها والإستفادة منها بكثير النطاق الجامعي، حيث تستهدف جمهورا واسعا من المتعلمين :أشخاص يريدون توسيع معارفهم، أشخاص يحتاجون لأمور متخصصة، أشخاص في العقد الثالث من أعمارهم،مرضى متواجدون في المستشفيات، أشخاص في فترة النقاهة، الخ...

ويرتكز التعليم عن بعد حاليا على شبكة منصة للمحاضرات المرئية والتعليم الالكتروني، موزعة على غالبية مؤسسات التكوين، والدخول إلى هذه الشبكة ممكن عن طريق الشبكة الوطنية للبحث **ARN** .

منذ بداية التوجه نحو التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد قامت وزارة التعليم العالي بإبرام عدة إتفاقيات شراكة لكسب الخبرات وتكوين المكونين ومن ثم تكوين الأساتذة نذكر منها:

- **برنامج التعليم عن بعد COSELEARN** (رفيق يوسفي ،2016،ص181) هو برنامجا للتعاون بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والمؤسسة السويسرية **QUALILEARNING** ويضم أيضا تسعة بلدان من الساحل والمغرب العربي، يتمحور هذا البرنامج حول التكوين في مبادئ التعليم عن بعد، وقد إنتهت المرحلة الأولى منه في سنة 2007 م ومكنت من تكوين أربعة 34 خبيرا ، تم توظيفهم كأساتذة أو مهندسين في عدة مؤسسات جامعية جزائرية، أما المرحلة الثانية من هذا البرنامج بدأت في شهر مارس من سنة2009 وتضمنت تكوين إختصاصيين في مجال التعليم الإلكتروني، وقد كانت تهدف عموما إلى:
  - إنشاء، تقوية وتطوير الفرق الدائمة للدعم البيداغوجي والتقني؛

- المساهمة في رفع التحدي المتمثل في زيادة في كثافة الأعداد الطلابية، لاسيما من خلال توفرر بيئة تكنولوجية للعمل التي تجمع الجامعات الشريكة، وتمنح لآلاف الطلبة فرصة الحصول مجانا على عدة خدمات منها(العنوان الالكتروني، تخزين الوثائق، الخ....)

كما إنطلقت المرحلة الثالثة من البرنامج أفريل 2010 م وكانت تهدف إلى:(نعيمة بن ضيف الله،كمال بطوش ،2016،ص445)

-تكوين مختصين في التعليم الإلكتروني موجه على الخصوص لموظفي خلايا التعليم عن بعد التي تم وضعها في هذا الإطار، والذين لا تتوفر لديهم كفاءات في التعليم الالكتروني.

- تدخل عملية التكوين ضـــمن هدف القطاع المتمثل في إعطاء هذه الخلايا قدرات في التكفل بالتعليم الإلكتروني، فيما يخص إدارة القاعدة والمساعدة على إنتاج المحتوى وإدارة الدروس على الخط.

تتمثل مهمة المختصين المساعدين في مساعدة الأساتذة بشكل مباشر وملموس، فيما يخص وضع وحدات التكوين أو الدروس على الخط ، وبالخصوص مايتعلق بالمهام التالية:

- نشر وإعداد وحدات التكوين والدروس.
- إعداد المحتوى إعتمادا على أدوات معلوماتية:

(Java script Html /Flash/Office/PowerPoint/)

- تقديم المساعدة في إدارة وتنظيم المحتوى حول محيط L MS
- المساعدة على صياغة الأهداف.
- المساعدة في التخطيط البيداغوجي.
- تقديم المساعدة في بلورة المحتوى.
- تقديم الدعم والمســاعدة التقنية حســب الإحتياجات، ولاســيما فيما يخص إســتخدام قاعدة البيانات.

برنامج أديا IDE@ (نصـــر الدين غراف ،2011،ص.71-72):من خلال برنامج Tempus meda يقوم الإتحاد الأوروبي بتمويل ومرافقة سياسات إصلاح التعليم العالي المعتمدة من طرف بلدان أسيا الوسطى وأوروبا الشرقية وبلدان البحر الأبيض المتوسط، ويصبو هذا البرنامج إلى دعم الجامعات

الجزائرية في مجهودها في مجال التحديث، حيث يقدم Ide@ دعما مباشرا للإصلاحات الجارية من اجل إقتراح تعليما مهنيا من شأنه الإستجابة للحاجيات الإقتصادية و الصناعية، وغايته تتمثل في المساهمة في بسط و نشر تكنولوجيا الإعلام و الإتصال في مجال التعليم العالي و البحث العلمي وقطاعات التكوين المهني و الخاص، و كذا تطوير التكوينات التي تتم عبر وسيلة الإنترنت.

يتضمن مشروع الممول على فترة ثلاثة سنوات (2008-2005) مرحلة تحويل للكفاءات سيساعد من خلالها الشركاء الأوروبيون نظراءهم الجزائريين في إمتلاك وإستيعاب الأدوات التقنية والبيداغوجية الضرورية في سير عمل أي نظام للتعليم عن بعد، وفي نهاية هذا المسار وعند الإنتهاء من تدريب الأساتذة وتكوين الفرق الإدارية والتقنية سيكون بحوزة المؤسسات الجزائرية المشاركة في المشروع الموارد البشرية الكافية لإقتراح تكوين جديد ذي شهادة وهو **ماستر@ide** المسخر لهندسة التعليم عن بعد وإستعمال تكنولوجيا الإعلام و الإتصال في التعليم.

Transfert AUF تكوين مكونين في ميدان التعليم الافتراضي .أرضية التعليم الافتراضي المستعملة هي ACOLAD

DESS UTICEF تكوين Master إختصاصين في مجال إستعمال تكنولوجية المعلومات والإتصال لفائدة التعليم والتكوين .جامعة لوي باس تور ستراسبورج ومركز الدراسة والبحث في المعلومات العلمية والتقنية (CERIST)مكلفان بهذه المهمة .

FORTIF تكوين(Master) إختصاصين ومكونين في مجال التعليم عن بعد :المشاركون في هذا المشروع هم :جامعة التعليم المتواصل الجزائرية، اليونسكو CNED،CNAM الفرنسي وفرقةA6 إعداد الدروس في الانترنت (Web)بإستخدام أرضية التعليم الإفتراضي سربولي SERPOLETللتعلم عن بعد :جامعة التكوين المتواصل مكلفة بهذا المشروع (نصر الدين غراف ،2011،ص68).

النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL : إســـتراتيجية جديدة لتفعيل تكنولوجيات التعليم الإلكتروني:

مشـــروع النظام الوطني للتوثيق على الخط كان الهدف من إطلاقه هو توحيد الإشـــتراك في قواعد لتمكين كل الأساتذة والباحثين والطلبة على المستوى الوطني من الولوج لقواعد البيانات الوطنية والعالمية، ومنحهم فرصـة الحصـول على المعلومات العلمية والتقنية، وتسـهيل ولوج لمجتمع الأكاديمي في الجزائر لهذه القواعد، جاء النظام بناءا على مشـــروع تطوير البحث العلمي في الجزائر، والذي نص عليه المرســـوم التوجيهي في أكتوبر 2008م، تحت وصـــاية المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي وبالتعاون مع مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني ومخابر البحث والمكتبات الجامعية، حيث دخل حيز التنفيذ 15 ديسـمبر 2010، متاح للجميع (أساتذة،باحثين،مكتبين،طلبة)،أصبح النظام متاح في جانفي 2011 . (صغيري الميلود ،2016،ص 185).

يوفر النظام إمكانية الاطلاع وتصـــفح 50 قاعدة بيانات على رأســـها science direct و scopus،بالإضافة إلى إمكانية الولوج إلى بواباب متعددة :

- ❖ البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP
- ❖ الموقع الموحد للمجلات العلمية (WEB REVIEW)
- ❖ البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات PNST
- ❖ بوابة المكتبات الجامعية BIBLIO UNIV (موقع النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL (https://www.sndl.cerist.dz

ومن أهم الخطوات والبرامج التي إعتمدتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر مايلي:

- ✓ إعتماد على منصات إلكترونية وعلى رأسها مودل MOODLE هذه الأخيرة التي تسمح بتقديم المحاضرات والتطبيقات وتحميلها وتتيح فرصة تواصل الأستاذ والطلبة من خلال إمكانية إرسال رسائل أو العمل في إطار مجموعات نقاش.

- ✓ تشرف جامعة التكوين المتواصل منذ 2017 على تقديم تكوينا عن بعد في مرحلتي الليسانس والماستر في مختلف التخصصات من خلال عدة أرضيات إلكترونية (موقع جامعة التكوين المتواصل https://ufc.dz/?page_id=7410)
- ✓ إعتماد منصة PROGRESS يعد افتتاح هذه المنصة دليلاً على الجهود المبذولة لتحديث قطاع التعليم العالي، فضلاً عن تحسين الإدارة والأداء على الصعيدين الأكاديمي والتربوي. وتسمح هذه المنصة الرقمية للجامعات في جميع أنحاء البلاد بتحديد وتوحيد تواريخ التسجيل لمختلف المسابقات، فضلاً عن إحترام مبدأ الشفافية في إدارة ملفات المرشحين. تسمح هذه المنصة بتسيير كافة شؤون الجامعة، بدءا من تسجيل الطلبة في كافة التخصصات والمسارات من الليسانس إلى الدكتوراه. إلى تسيير الشؤون والموارد البشرية للجامعة. وقد أشارت المذكرة الوزارية رقم 364 المؤرخة في 16 ماي 2018 إلى أن إجراءات التسجيل في الماستر والدكتوراه تتم عبر هذا النظام، وذلك بغية دراسة البيانات الرقمية وإدخالها بكل سهولة وشفافية، كما سيقلل من وقت معالجتها.
- ✓ إنشاء مستودعات وفهارس إلكترونية على مواقع الجامعات تتيح للمستفيد الإطلاع وتحميل أطروحات الدكتوراه ورسائل ماجيستير مثل جامعة وهران 01 أحمد بن بلة من خلال الرابط التالي: https://theses.univ-oran1.dz/
- ✓ تواصل الأساتذة والطلبة عبر البريد الإلكتروني أو من خلال مواقع التواصل الإجتماعي.
- ✓ فتح قناة يوتيوب بكل جامعة.
- ✓ عقد العديد من الملتقيات والمؤتمرات الإفتراضية بإستعمال تقنية التحاضر عن بعد.
- ✓ ترخيص لطلبة الدكتوراة مناقشة أطروحاتهم إعتمادا على وسيلة التحاضر عن بعد.
- ✓ تدشين منصة تكنولوجية للنمذجة السريعة بتاريخ 01 مارس 2021 بولاية المدية. (موقع وزارة التعليم العالي https://www.mesrs.dz/accueil/-/journal_content/56/21525/101678
- ✓ إطلاق منصة dual خاصة بتعليم وتعلم اللغة الانجليزية وتحسين المستوى عن بعد لفائدة الأساتذة والباحثين والطلبة التعليم العالي .

- ✓ إطلاق منصة padoc خاصة بطلبة الدكتوره لتعليم وتعلم اللغة الانجليزية وتحسين المستوى عن بعد .
- ✓ إفتتاح فضاء المحاكاة الغامرة وميتافرس لتعليم الطب (ESIMAM) في جامعة سعيدة في 26 فيفري 2025 (موقع جامعة سعيدة،2025، https://www.univ-saida.dz/)

خاتمة:

يعد التعليم الالكتروني في ظل دمقرطة التعليم و الانترنت فرصة ذهبية بالنسبة لكل مواطن لم يحالفه الحظ في التعليم الحضوري و لا زال يرغب في التعليم أو تجديد معارفه أو متابعة التطورات في تخصصه، سواء كان ذلك بسبب ضيق الوقت أو لبعد المسكن أو لعاهة أو مرض أو أي عائق من نوع آخر.

كما يعد التعليم الالكتروني بالنسبة للدول رهانا كبيرا يجب كسبه لأنه لم يعد عنوانا للتطور التقني و رمزا من رموز حضارة القرن الواحد و العشرين فحسب بل أصبح صمام أمان و ركيزة للأمن القومي و و علامة لاستمرار الحياة في حال انتشار الأوبئة الفتاكة أو لتقلبات الجوية التي تلزم الناس البقاء في بيوتها.

لكن كسب رهان التعليم الالكتروني نذكر منها:

- ضمان تغطية للأنترنت بسرعة عالية في جميع أنحاء الوطن
- تخفيض ثمن الاشتراك خاصة للأسر ذات الدخل الضعيف و توجيه الدعم الاجتماعي لهذا المجال
- توفير أجهزة الكمبيوتر بأثمان معقولة، و نفس الشيء بالنسبة للهواتف الذكية و دعم الأثمان بالنسبة للطلبة.
- العمل على نشر الثقافة الرقمية خاصة عند الناشئة.
- مكافحة فوبيا التكنولوجيات الحديثة بكل الوسائل خاصة الإعلام.
- تحفيز المتخصصين في هذا المجال، كتخصيص جوائز لأحسن منصة تعليمية في الوطن.
- تكوين المكونين من الأساتذة في جميع الأطوار لضمان تكوين التلاميذ والطلبة.

قائمة المراجع:

الكتب:

1- بشير العلاق،2011،قاموس دار العلم التكنولوجي للمعلومات والإتصالات،دار العلم للملايين ،بيروت، ص191.

2- جميل إطميزي،2010،نظم التعليم الإلكتروني وأدواته، مؤسسة فيليبس للنشر ،الولايات المتحدة الأمريكية ،ص21

3- حمد بن سيف االهمامي ، حجازي إبراهيم،2020،التعليم عن بعد: مفهومه،أدواته وإستراتجياته دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، اليونسكو،الإمارات، ص.15.

4- السعيد مبروك إبراهيم،2011، المكتبات والتعليم في البيئة الإفتراضية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية، ص67.

5- طارق عبد الرؤوف محمد عامر، 2015،التعلم والتعليم الإلكتروني،دار الازوري العلمية للنشر،عمان،ص.13

6- طارق عبد الرؤوف،2015، التعليم الإلكتروني والتعليم الإفتراضي:إتجاهات عالمية معاصرة،المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة ،ص.54-55-56.

7- محمد عبد الكريم الملاح،2010، المدرسة الالكترونية ودور الإنترنيت في التعليم :رؤية تربوية، دارالثقافة ،عمان، ص. 112.

المقالات:

8- رفيق يوسفي،2016 ،التعليم الالكتروني :الواقع والتحديات، الأفاق للدراسات الإقتصادية،المجلد الأول،العدد الأول.ص.175-176

9- سلامي اسعيداني ، نور الدين دحمار، سوسن سكي،2016 ،التجربة الجزائرية في مجال التعليم الالكتروني والجامعة الافتراضية دراسة تقويمية،مجلة التعليم عن بعد،المجلد 04،العدد06،ص34-35.

10- صغيري الميلود،2016، إستخدام قواعد بيانات النظام الوطني للتوثيق على الخط في الجامعة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية،المجلد 06،العدد 01،ص185.

11- مزوز عبد الحليم،جغوبي الأخضر،2019،التعليم الإلكتروني كأفق مستقبلي للتعليم الجامعي،مجلة الإبراهيمي للدراسات النفسية والتربوية ،المجلد02،العدد02،ص53-54

12- نبيل عكنوش،مريم بن تازير،2010،التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية:دراسة للواقع في ظل مشروع البرنامج الوطني للتعليم عن بعد،مجلة المكتبات والمعلومات،المجلد03،العدد02،ص122.

13- نصر الدين غراف.التعليم الإلكتروني ومستقبل الإصلاحات بالجامعة الجزائرية.مجلة RIST،مجلد19،العدد02،ص71-72.

14- نعيمة بن ضيف الله،كمال بطوش،2016،ملامح التعليم الإلكتروني بمؤسسات التعليم العالي،حوليات جامعة قالمة للعلوم الإجتماعية والإنسانية ،العدد16،ص.445.

15- Marie-Christine Aubin,2000, Enseignement interactif et enseignement électronique,CAHIERS FRANCO-CANAD1ENS DE L'OUEST VOL 12, N° 2, p. 139-151.

مواقع الانترنيت:

16-شريف بن محمد، (2020)، الأتربي: 10 مشكلات للتعليم عن بعد.. وهذه حلولها، صحيفة سبق الإلكترونية،متاح عبر الرابط https://sabq.org/vngV7p اطلع عليه يوم 10 /2024/11على الساعة 20:00 .

17-موقع الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد،(2018)، نظرة تاريخية، متاح عبر الرابط http://www.onefd.edu.dz/vue-historique.html ،اطلع عليه يوم 11/11/ 2024 على الساعة 18:00

18-موقع النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL متاح عبر الرابط https://www.sndl.cerist.dz، اطلع عليه يوم 11/13/ 2024 على الساعة 14:00

19-موقع وزارة التعليم العالي،(2021) ،منصة ،متاح عبر الرابط

https://www.mesrs.dz/accueil/-/journal_content/56/21525/101678-20 اطلع عليه يوم 12/13/ 2024 على الساعة 17:00

21- Élise Chomienne, Marouane Badaoui, Nathalie Gonzalves, Yassine Zene, Christophe Gentil, (2021), Présentation des freins et des facteurs de changement pourl'e-learning à l'heure de l'université 2.0.: Prospective des tendances et des évolutions des méthodes d'apprentissage URL https://www.epi.asso.fr/revue/articles/a0805c.htm. consulté le14 novmbre. 2021.

22- L'IPAG Business School ,((2021).QU'EST-CE QUE LE E-LEARNING ?site.URL: https://www.ipag.edu , consulté le 04 MAR 2021

23- Vassilis Komis, (2013), L'enseignement à distance, Distances et médiations des savoirs [En ligne], consulté le 24 novembre 2024. URL: http://journals.openedition.org/dms/258 .

Modern methods and skills in managing practical lessons for LMD students between theory and practice

Idiou Leila [1]
[1]Abbas Laghrour University of Khenchela –Algeria
Idiou.leila@univ-khenchela.dz
Ferhati Rafik[2]
[2]National Institute for Higher Training of Youth and Sports Executives in Constantine – Algeria
Farhati_rafik@yahoo.fr

Abstract :
Contemporary countries, especially advanced ones, have paid great attention to educational sciences and pedagogy fields, and have allocated considerable budgets for the advancement of humain through learning, education, and training in modern ways and skills that facilitate his integration into his personal and professional life. Many research centers and schools have emerged, trends, theories, and techniques have diversified, and societies have paid attention to the teacher as a bearer of the message of education, a talented person, and an acquirer of teaching skills. Through his continuous training, he becomes a capable and successful teacher in his work and successful in the educational process.
Keywords: Methods - Skills - Teaching Skills - Brainstorming Methodology, Phillips 6/6 Technique, Facilitation Method, American Theory, Mind Map, Role Playing Technique.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الطرق والمهارات الحديثة في تسيير الحصة التطبيقية لطلبة LMD بين النظرية والتطبيق

إيديو ليلى[1]

جامعة عباس لغرور خنشلة – الجزائر

Idiou.leila@univ-khenchela.dz

فرحاتي رفيق [2]

[1]المعهد الوطني للتكوين العالي لإطارات الشباب والرياضة بقسنطينة – الجزائر

Farhati_rafik@yahoo.fr

ملخص:

أولت الدول المعاصرة وخاصة المتقدمة منها عناية فائقة بمجالات علوم التربية والبيداغوجيا، وخصصت لها ميزانيات معتبرة للنهوض بالإنسان من خلال التعلم والتعليم وتكوينه بطرق ومهارات حديثة تيسر له الاندماج في حياته الشخصية والمهنية، حيث برزت العديد من المراكز البحثية والمدارس، وتنوعت الاتجاهات والنظريات والتقنيات، وأهتمت المجتمعات بالمعلم كونه حامل لرسالة التعليم وصاحب الموهبة والمكتسب لمهارات التدريس، فمن خلال تكوينه المستمر تجعله معلما متمكنا وموفقا في عمله وناجحا في العملية التربوية..

الكلمات المفتاحية: الطرق – المهارات – مهارات التعليم – منهجية العصف الذهني (Brainstorming)، تقنية فليبس (Philips) 6/6، طريقة التيسير SMART، النظرية الأمريكية KAP، الخريطة الذهنية، تقنية لعب الأدوار.

مقدمة:

أصبحت العملية التربوية تخضع لعدة مهارات من شانها تنمية قدرات المتلقي والتسيير الحسن لهذه العملية، فبالنظر إلى ما تقدمه الجامعات الجزائرية من طرق كلاسيكية بعيدة عن مستوى وطموحات الطالب الجزائري، لاسيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية على وجه الخصوص؛ وبالنظر إلى ما نجده عند بعض الجامعات وخاصة في الدول المتقدمة، وجدنا ضرورة أن نقف قليلا عند هذه الإجراءات والمهارات والوسائل المتاحة.

وتأسيسا على ذلك جاءت مداخلتنا الحالية تتمحور حول تقديم نموذج كيفية تسيير حصة تطبيقية، معتمدين فيها على مجموعة من مهارات التواصل التي تساعد الطالب على التجاوب والتفاعل والمشاركة الإيجابية ومحتويات الحصة.

فالبحوث المقدمة من قبل الطلبة أثناء الحصص التطبيقية لا تخضع إلى تقييم علمي كونها لم تكن مطروحة بالطريقة الصحيحة، فهي هدر للمال والوقت، وتعلم الطالب الخمول والكسل.

ولهذا قدمنا بدائل لهذه الطرق باستعمال طريقة تقرير الحصة، وتشجيع الطالب على الإبداع والخلق، وبث فيه روح التعاون والمشاركة، مع وضع قواعد عامة في بداية الحصة الأولى بمثابة دستور الحصة.

فالتجربة هذه مكنت الأستاذ من المرافقة الحسنة والاستجابة المتواصلة للطلبة، هذا وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم نموذجا فعالا للكيفية التي تسير بها أول حصة، وباعتبارها أول لقاء يجمع بين الأستاذ والطالب فهي تعد بمثابة خريطة طريق لبقية الحصص المبرمجة على مستوى السداسي أو السنوي.

أولا– الطالب الجامعي بين الحاجة والمشاركة:

في أي أمة يعتبر الطلبة الجامعيين المصدر الأساسي لنهضة الأمة وأمالها والدرع الواقي الذي تعتمد عليهم في الدفاع عن كيانها وتحقيق أهدافها، كما يعتبرون المرآة الصادقة التي تعكس واقع تلك الأمة ومدى نهضتها وتقدمها (محمد التومي الشنباتي، 1973، ص17)، وهم الذين يقودون الأمة في مستقبل حياتهم، فإذا لم يلقون توجيها تربويا يقوم على دعائم الفضيلة...والتربية فإنهم سيهدمون كل بناء نبنيه، فالتفكير في توجيه الطلبة توجيها عمليا صالحا، وإعدادهم لتحمل أعباء الحياة الفضيلة ليس بأقل قيمة من التفكير في أعظم المشروعات الاقتصادية التي تنقد الأمة من آفة الفقر والبؤس، لأن إعداد الطلبة القوي الصالح هو مشروع الحياة المستقبلية للأمة تجد فيه الضمان لصيانة ما بنته. (محمد الصادق العربون،1979، ص61).

فالطلبة هم من الفئة الشابة المثقفة التي تعتمد عليها أي دولة في مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المستقبل.

ورد في بيان الجمعية العامة للأمم المتحدة الموجه لشباب العالم، ستة (6) مبادئ وهي:

- ✓ ضرورة تربية جيل الشباب في ظل روح السلام والعدل.
- ✓ تربية النشئ تربية سليمة يقوم بها الآباء والأسر ووسائل الإعلام.
- ✓ تربية النشئ تربية أساسها كرامة الناس والمساواة دون تمييز في الجنس أو اللون أو السلالة أو الدين.
- ✓ تشجيع جماعات الشباب على بلوغ أهداف الأمم المتمثلة في السلام والأمن والعلاقات الودية.
- ✓ تنمية قدرات الشباب وتأهيل الأشخاص المتميزين.

(محمد سيد فهمي، أمل محمد سلامة،2012، ص 134).

ونرى أن من أولويات المجتمع الحديث الاهتمام بالعنصر البشري وخاصة منهم الطلبة كونهم من فئة الشباب التي تتوفر على جميع الشروط المؤهلة والمساعدة في التقدم والرقي، فالطلبة في نظره أيضا هم عصب المجتمع وازدهاره، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بتضافر الجهود لكل مؤسسات الدولة بالإضافة إلى أهمية الأسرة في عملية تربية جيل الغد والجامعة من خلال التأهيل والتوجيه.

1- الحاجات:

هناك بعض الحقائق الأساسية التي ينبغي على جميع التنظيمات والمؤسسات المهتمة بالشباب وعلى وجه الخصوص الطلبة الجامعيين أن تضعها في اعتبارها، حيث أن مكان هؤلاء في العالم قد تغير وأنه بدأ يظهر ككيان متميز إلى الحد الذي يمكن أن يعتبر فيه قوة اجتماعية قائمة بذاتها تجمع بين أفرادها علاقات معينة وتجمعهم مصلحة مشتركة، ألا وهي الرغبة في الحصول على مكانهم في المجتمع المحلي والعالمي وهذا يشير إلى ضرورة إحداث تغيرات ملموسة في هذه المؤسسات، بحيث تقابل هذه الرغبة وتستفيد منها؛ وإذا كان الطالب الشاب يتسم في جميع الأوقات بالطاقة والحيوية الدافقة والاندفاع والسرعة والقلق وعدم الرضا والحماس، فإن هذه السمات تزداد حدة في العصر الحديث بوجه عام وفي المجتمعات النامية بوجه خاص، ولا ينبغي أن نعتبر هذه السمات ضارة بل يجب الاستفادة منها إلى أقصى حد بشرط أن يتوافر الوعي والتعليم بالطريق الذي يتجه إليه عمل هذه الفئة الشابة والتي هي مطالبة بالقيام بدور قومي وإنساني هام وبمرافقة المؤسسات (محمد سيد فهمي،2009، ص 103، 104).

لذلك فإن فهم مشكلات الأفراد لا يتم بالشكل الصحيح إلا إذا تمَ الرجوع إلى حاجاتهم، والتعرف على هذه الحاجات مما يساعد في توجيههم ورعايتهم، وأن ما يتعرض إليه الطالب الشاب من نقص في حاجاته

قد نجده لدى باقي الأفراد في مراحل من أعمارهم، إلا أن الفرق يكمن في درجة هذه الحاجات بالمقارنة مع غيره من الأفراد (فيصل محمد خير الزراد،2004، ص 54).

ولكل مرحلة من مراحل العمر حاجاتها الأساسية التي لابد من إشباعها، والتي يترتب على عدم إشباعها مشكلات كثيرة متعددة، وفي إشباعها حماية ووقاية من تلك المشكلات التي يعانوا منها كـ:

- ✓ الحاجة إلى التعبير الابتكاري.
- ✓ الحاجة إلى الانتماء والولاء.
- ✓ الحاجة إلى المناقشة.
- ✓ الحاجة إلى خدمة الآخرين.
- ✓ الحاجة إلى الحركة والتنشيط.
- ✓ الحاجة إلى الشعور بالأهمية.
- ✓ الحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة والشعور بالمخاطرة.

(كلثم جبر الكواري، صلاح سلطان المناعي، 2013، ص 61).

فحاجات الطلبة الشباب التي تعد من المتطلبات العادية في كل المجتمعات كثيرة ومتنوعة وهي في تزايد مستمر تماشيا والتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمجتمع، فكلما كان المجتمع أكثر تطورا كانت حاجات شبابه أكثر تنوعا. ومهما اختلفت هذه الحاجات يمكن حصر الأساسي منها فكل شاب في حاجة إلى تنشئة متكاملة وتربية سليمة ورعاية صحية ناجعة، وسَكَن مقبول، وشغل ملائم، وتنشيط ثقافي وفني وعلمي ورياضي وترفيهي (مسعود حميدي، 1998، ص15).

ويرى الباحث في هذا الشأن أن الحاجيات الأساسية والخاصة بالطلبة الشباب هي كلها حقوقية، ومن المطالب المشروعة التي يمكن أن يحققها وبدون تمييز، وإذا توفرت فإن المجتمع هو الفائز في آخر المطاف، فالحاجيات المحققة تساعد هذه الفئة من الخروج من بؤرة المشاكل، وتمهده ليكون سيدا من سادة المجتمع، وبه أيضا يتطور ويرتقي إلى مصف المجتمعات المتقدمة.

2- المشاركة:

المشاركة هي أي عمل تطوعي من جانب المواطن، بهدف التأثير على اختيار السياسات العامة وإدارة الشؤون العامة، أو اختيار القادة السياسيين على أي مستوى حكومي أو محلي أو قومي.

وتعني أيضا بأنها "عملية تشـمل جميع صور اشتراك أو إسهامات المواطنين في توجيه عمل أجهزة الحكومة أو أجهزة الحكم المحلي، أو لمباشرة القيام بالمهام التي يتطلبها المجتمع سواء كان استشاريا أو تقريريا أو تنفيذيا أو رقابيا، وسواء كانت المساهمة مبـاشرة أو غير مباشرة (هناء حسني محمد النابلسي، 2010، ص 123، 124).

ويهتم "**روسو**" بالوظيفة التعليمية للمشاركة ودورها في تنمية التصرفات المسئولة للفرد، فمن خلال عملية المشاركة يدرك الفرد أن الصالح العام والمصالح متكاملة وليست متعارضة، كما أن الوظيفة التعليمية للمشارك تنمي في الفرد الصفات اللازمة لممارستها ونجاحها، فضلا عن الأثر التراكمي لهذه الوظيفية، فكلما شارك الفرد كلما أصبح أكثر قدرة على المشاركة، وينعكس الأثر التراكمي في زيادة شعور المواطنين بالانتماء إلى مجتمع يسهمون في تطويره وتنميته (أحمد النكلاوي، 2005، ص 250، 251).

وتعد كذلك المشاركة في الحياة الاجتماعية بشكل عام حقا من حقوق الإنسان، حيث أنها بجميع أشكالها ومجالاتها حق من حقوق الإنسان الأساسية، كما جاء في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، إذ بالمشاركة يصبح الإنسان أداة للتنمية الفعالة، وهي تعطي الإنسان الحق في إخضاع جميع القضايا التي تؤثر عليه وعلى جماعته للمناقشة وإبداء الرأي، وتنمي الشعور القومي لديه، لذلك وحتى يستطيع الفرد أن يعبر عن قناعاته بوضوح، فإنه يفترض وجود الديمقراطية التي من خلالها يمكن الحديث عن مشاركة حقيقية لكل قوى المجتمع، بمن فيهم الشباب، تحقيقا لرغباتهم وقناعاتهم، وتعبيرا عن الشعور بالانتماء للمجتمع الذي يعيشون فيه (هناء حسني محمد النابلسي، 2010، ص 123).

والمشاركة أيضا هي التدخل في فعل حقيقي في الحياة الاجتماعية، والانخراط في محيط معيشي من أجل التغيير، والتحلي بالمسؤولية أثناء التدخل وقبول كل العواقب الناجمة عن المشاركة؛ ولابد أيضا من جعل فكرة التطور راسخة في ذهنية الشباب وهذا بالمعرفة، وذلك من خلال وضع معارف ذهنية توضيحية تجعله يدرك الأشياء التي كانت غامضة بالنسبة لهم خصوصا في المحيط المدرسي، كما يتعرف الشباب على مجموعة من

النشاطات الجديدة التي تجعل مؤهلاته تزداد بالاحتكاك في مثل هذه الأنشطة شريطة أن تكون مشاركتهم فعلية وعملية من أجل إدماجهم في المجتمع، والمشاركة لا بد أن تكون مع الجماعة فهي بمثابة أول خطوة في النشاط الاجتماعي؛ كالمشاركة في الحي والبلدية الذي ينتميان إليهما الشاب، ومن هنا يتعلم الخطوات الأولى من المؤسسات الخدمات الاجتماعية النبيلة، وقد تتوقف نشاطات الشباب في هذه المرحلة، وعليه فالتدخل يكون مبني على مبدأ المواطنة وإدراك معاني القدرات التي يتحلى بها الشباب والنقائص الموجودة، وقد تنجم عنها أهداف تساعدهم على تطوير نشاطاتهم المكتسبة.
(Association départementale des français haute Garonne, 2006, P12).

وتتعدد صورة المشاركة، فقد تكون المشاركة سياسية من خلال إسهام الفرد بدوره كمواطن في المجتمع في الحياة السياسية فيبدي رأيه بالقبول أو الرفض لبعض القضايا السياسية المطروحة، أو يشارك في الأحزاب السياسية، وتتوقف درجة المشاركة على عدد من العوامل كاتجاه الفرد، ومستوى النضج الاجتماعي للمواطنين، وطبيعة النظام السياسي، والمناخ السياسي السائد في المجتمع وغيرها؛ وقد تكون المشاركة اجتماعية من خلال مشاركة الفرد في برامج وأنشطة اجتماعية مختلفة، وقد تكون هذه المشاركة على المستوى الرسمي من خلال انتماء الفرد إلى الجمعيات رسمية أو من خلال مجهودات طوعية يساهم فيها الفرد مع الآخرين وفق معايير وقيم المجتمع.

فالديمقراطية والمشاركة السياسية والاشتراك الواعي برسم السياسات والاستراتيجيات ورفع مستوى الوعي بقضايا الوطن، من أهم وسائل التربية المدنية التي يجب غرسها في أوساط الشباب، عن طريق إشراكهم في العمل الجماعي، ورفع مستوى إدراكهم للمشكلات التي تعاني منها مجتمعاتهم، أو إسهاماتهم في وضع حلول للمشكلات، وتدريبهم على المشاركة الديمقراطية الشاملة (محمد سيد فهمي، أمل محمد سلامة، 2012، ص 178).

من خلال ما تقدم، نرى بأن تفعيل مشاركة الشباب تكمن في عملية مشاركة الشباب في تنشيط المحيط الذي يقطن فيه، وتقديم مساعدات تطوعية ومساهمته في اتخاذ القرارات من شأنها تخدم مدينته، وتجعله دائما يحس بكيانه وتواجده كإنسان فعال في مجتمعه، فبمجرد أن يشارك الشاب في تحسين وضعية اجتماعية ايجابية تضعه في موضع الشاب المسؤول، وبالتالي قد نحقق مجتمع نقي وخالي من المشاكل الاجتماعية التي

تلحق بالشباب بوجه خاص والمجتمع بوجه عام، ومن أجل ذلك فإن مشاركة الشباب في الحياة العامة ضرورية، وحتما ستأتي بثمارها في المستقبل، وقد اقترحنا رأيين في سلم المشاركة ودراجاتها وهما "**روجر هارت**" و"**ناش**" اللذان يوضحان فعالية المشاركة الايجابية، والتي في رأيهما تحقيق المصلحة الفضلى للشباب والأطفال اجتماعيا وفكريا، معتمدين على قدراتهم من خلال قيادتهم للنشاطات، و بها تسمح لهم بحل مشكلهم بأنفسهم.

– سلم ودرجة المشاركة حسب "روجر هارت" (Roger Hart):

الدولة لا تكون ديمقراطية إلا إذا شارك مواطنيها في الحياة الاجتماعية وعلى وجه الخصوص على المستوى المحلي.

"الثقة" و"الكفاءات" عاملان أساسيان في المشاركة تكتسب تدريجيا بواسطة الممارسة، ولهذا يجب منح الأطفال فرص أكثر للمشاركة، مع الأسف الشديد فإن المشاركة الموجهة للأطفال في بعض المجتمعات المحلية تكون مستغلة من طرف الكبار وتكون موجهة بطريقة ذاتية ولا تخضع لمعيار علمي.

❖ **درجة المشاركة:** (تقرأ تصاعديا من1إلى8)

8. انطلاق المشاريع من طرف الصغار والقرارات تكون بالاتفاق بين الصغار والكبار.

7. انطلاق المشاريع من طرف الكبار، والتسيير من الصغار.

6.انطلاق مشاريع من طرف الكبار والاستشارة من طرف الأطفال.

5.استشارتهم وإعلامهم.

4. اختيار الأطفال لكن لا بد من إعلامهم.

☜ **مشاركة سلبية:**

3.الاستغلال السياسي للأطفال.

2. دون تجارب (بدون استماع).

1.استعمال الأطفال (فرحاتي رفيق، 2016، ص45).

مستويات المشاركة في الأنشطة الترويحية: (تقرأ تصاعديا من1 إلى3)

حدد "**ناش**"(NASH)، و"**برايتيل**"(BRIGHTILL) مستويات مشاركة الأفراد في أنشطة الترويح المختلفة كما يلي:

3.المشاركة الابتكارية: وهي تلك المشاركة التي تتميز بالإبداع والابتكار، كالاختراعات والقيام بعمل غير مألوف من قبل.

2.المشاركة الإيجابية: هي مستوى من المشاركة التي يقوم بها الفرد من خلال الممارسة الفعلية لأوجه مناشط الترويح.

1.المشاركة السلبية: وهي تلك المشاركة التي يستمتع الفرد من خلالها بالمشاهدة والاستمتاع دون مشاركة فعلية منه في أنشطة الترويحية (منى أحمد الأزهري، د ت، ص 37).

من هذا العرض الذي قدمه "**ناش**" و"**برايتيل**" يتضح جليا في نظر الباحث أهمية المشاركة مع الجماعة، فمشاهدة الأطفال لعرض مسرحي مثلا والتفاعل معه تعتبر مشاركة بذاتها لكنها سلبية، وإذا شاركوا كممثلين فوق الخشبة نسميها مشاركة إيجابية، وإذا كان النص المسرحي أو الإخراج أو السينوغرافيا من إعداد الأطفال فإن ذلك نسميه بالمشاركة الإبداعية أو الابتكارية، فالوصول إلى هذه الدرجة معناه أننا جهزنا الطفل لأن يكون فردا استثنائيا في مجال ما وبالتالي أعددنا لمجتمعنا مفكرين ومبدعين وعلماء في تخصصات مختلفة.

ثانيا– القيم والصفات:

1– تعزيز القيم الاجتماعية من خلال الحصص التطبيقية:

1) تعزيز قيم التسامح.
2) تنمية حرية التعبير عن الرأي.
3) تعزيز قيم التعاون بين الطلبة.
4) تعزيز الانتماء إلى الفوج.
5) تعزيز الثقة بالنفس.
6) تنمية قدرة الإنسان على التمسك بحقه.
7) مراعاة أخلاقيات المجتمع الجزائري.
8) تنمية مهارات الحوار والانفتاح على الآخرين.

9) زيادة القدرة على النقد الإيجابي.
10) تنمية القدرة على إصدار الأحكام الموضوعية على الأشياء دون تحيز.
11) المساهمة في إثراء ثقافة الحوار الإيجابي.
12) تعزيز الإدراك بقيمة الحرية الشخصية واستقلالية الذات.
13) تضامن أعضاء الفوج في حل المشكلات والتحدي.
14) تنمية قيم التضامن بين الطلبة.
15) تعزيز مبدأ نبذ العنف والتمييز بكل أشكاله.
16) تقدير قيمة العمل الجماعي والمنافسة الشريفة.
17) الاهتمام بقضايا ذوي الحاجات الخاصة.
18) إدراك الحقوق والواجبات من خلال القواعد العامة المقدمة في أول حصة (بسام محمد أبو حشي، 2010، ص 262، 263).

2- أسس تقديم الدرس بإلقاء جيد من طرف أستاذ المادة:

1) خذ جزءا من موضوعك ثم ألقيه بصوت واضح وكأنك أما الجمهور وعلى طبيعتك. وسجل ذلك بجهاز التسجيل الصوتي والمرئي، ثم أحسب عدد الكلمات التي قرأتها في الدقيقة، مع العلم أن معدل الطبيعي من 130 إلى 140 كلمة في الدقيقة، وأعد التسجيل حتى تصل إلى هذا المعدل.
2) يجب أن يكون مظهرك لائقا ومرتبا.
3) نظرات الملقي... وأن تشعر كل واحد منهم وكأنك تتحدث له، ثم انتقل عشوائيا بين الحضور بعينيك وتوقف بهما عند كل شخص لثلاث أو أربع ثواني ثم انتقل إلى غيره. ابتسم...ابتسم...ابتسم.
4) أما عن حركة اليدين فضعهما إلى جانبك فهو أفضل مكان لهما حتى تشعر أنك غير قادر على الاحتفاظ بهما، فأجعلهما تتحركان بطبيعتهما.
5) لا تُشر بإصبعك للحضور فهذا يجعلك تبدو دكتاتوريا.
6) لا ترفع يدك عن مستوى كتفيك، إلا في مواضيع محدودة (عادل احمد سعيد، 2008، ص35، 36).

7) من الجميل والرائع إذا كان هناك تعداد لنقاط أن يقوم الملقي بعدها على أصابعه واحدة واحدة فلها بالغ الأثر..

8) من الأفضل أن يتحدث الملقي واقفا فهو أدعى لاتصاله أكثر بالجمهور.

9) أما عن الوقوف بالنسبة للمُلقي وتحركه، فالأفضل الوقوف في مكان واحد والمشي للحاجة والتحرك بهدوء نحو هدف معين...أو لحاجة الموضوع الذي وصلت إليه من الكلام بأن تتحرك، فتحرك بما يقتضيه الحال.

10) قف على كلتا رجليك، ولا تقف على أحدهما دون أخرى، فهي ليست الوقفة الصحيحة المستقيمة للمُلقي.

11) قف مستقيما وارفع رأسك.

12) إذا كنت متوترا، خذ نفسا عميقا وأخرجه ببطيء، أو يمكنك التحدث لنفسك إن الأمر هين ويسير، وحاول أن تفرك يدك قبل الدخول إلى الحصة وحاول أيضا أن تتصنع الابتسامة.

13) تفاعل مع حديثك بصوتك وحركاتك وأجعله نابعا من داخلك وليكن إيمانك به عظيما حتى يؤثر في الآخرين.

14) إن قراءتك لموضوعك عدة مرات، يزيد ثقتك بنفسك مما يجعلك تطرد الخوف عنك.

15) توقف عندما تنتهي من الموضوع ولا تتكلم لتملأ الوقت فقط.

16) حاول استخدام وسائل الإيضاح (الكمبيوتر – داتشو- الأوراق الكبيرة- أفلام فيديو- الخرائط- والرسوم البيانية- السبورة- أقلام ملونة- مقص- شريط لاصق...الخ).

17) حرك الحضور واجعله يتفاعل معك أكثر فأكثر خلال التمرينات المقدمة.

18) أكثر من الأمثلة فهي تجعل الصورة أقرب في أذهان المستمعين.

19) أكثر من القصص التي لها علاقة بالموضوع، فقد تجلب النفوس على حبها.

20) في ختام اللقاء لخص أهم الأفكار التي طرحتها وكيفية الاستفادة من هذا الموضوع في الواقع العملي وكذلك حاول ختام لقاءك بطرفة أو مرح لان الحضور لديه انطباع آخر لحظات فتحكم عليك من خلاله (عادل احمد سعيد، 2008، ص37، 38).

3- الصفات المطلوبة في أستاذ المادة:

- أن يتمتع بملكة التخيل والقدرة على الملاحظة الدقيقة.
- فصاحة اللسان.
- أن يتمتع بمظهر لائق ومرتب.
- أن تكون له الرغبة والاستعداد في إلقاء الدرس.
- أن يكون صبورا.
- أن يتقبل النقد والرأي الآخر.
- إيجاد قواعد اللغة.
- أن يكون موضوعي في أطروحاته.
- أن يكون متواضعا وحكيما وفطنا..
- أن يكون مثقفا في مجال تخصصه والمجالات الأخرى.
- أن يكون نزيها في نقل وتقديم المعلومات للطلبة.
- أن يكون مواظبا في نشاطه.
- محب لكل ما هو جديد خاصة في مجال تخصصه.
- أي يكون ميالا للتأمل والاكتشاف والتحليل الدقيق.
- أن يكون فضوليا للظواهر العلمية.
- عدم الاستسلام ومتحرر من كل أي قيد.
- أن يكون مواكبا للتكنولوجيات الحديثة.
- أن يكون متشبعا بالروح المسؤولية.
- أن تكون لديه قوة الشخصية.
- أن يمتلك تخطيطا جيدا لسير الحصة.
- أن يتشاور بطريقة مستمرة مع الطلبة والأساتذة والإدارة.
- أن يكون مهتما بالتفاصيل والانضباط سر نجاح الأستاذ.

- أن يُحَضرَ الدرس باستمرار مع التدريب قبل التقديم.

الجدول 1: مخطط توزيع زمني للحصة التطبيقية الأولى

التوقيت	عنوان النشاط المقدم
8سا و30د – 8سا و45د	– ترتيب القاعة. – تحديد مقرري الحصة. – تقديم القواعد العامة للمادة.
8سا و45د– 9سا و00د	– تقديم البرنامج. – الأهداف المرجوة من المادة.
9سا و00د – 9سا و15د	– فترة تعارف بين الطلبة والأستاذ، السن والحالة الاجتماعية ومقر السكن...الخ.
9سا و15د – 9سا و20د	سؤال المادة من موجهة نظر الطلبة بواسطة الخريطة الذهنية
9سا و20د – 9سا و30د	– إحصاء الكلمات المفتاحية المدونة في الخريطة الذهنية. – ثم تقسيم الطلبة إلى أفواج بطريقة الأرقام. – تحديد رئيس ومقرر لكل فوج (تطبيق تقنية فليبس **6/6**) – الجلوس يكون على شكل مجموعات متوازنة.
9سا و30د – 9سا و45د	– تقديم التقارير من طرف مقرري الأفواج. – تغيير طريقة الجلوس الطلبة على شكل صفوف متتابعة (سينما). – الملاحظات والانتقاد تقدم من طرف الأستاذ والطلبة.
9سا و45د – 9سا و50د	– الرسالة المستخلصة من الحصة
9سا و50د– 10سا و00د	– تقييم الحصة. – تقديم مقترحات عملية من طرف الطلبة.

المصدر: شخصي

شرح مجريات الحصة التطبيقية الأولى:

1- ترتيب القاعة:

عند دخول الطلبة للقاعة يطلب الأستاذ من الحضور بترتيب القاعة على شكل [U]، ثم يقوم الأستاذ بتقديم جملة من الملاحظات التي يقوم بها الطالب الجامعي كرمي الفضلات على الأرض وتحريك الطاولات والكراسي بطريقة عنيفة، وذلك من أجل تحقيق قيم المواطنة كالتحلي بالسلوك الايجابي الموجه من طرف الطالب الجامعي، والإحساس بالمسؤولية.

الشكل 01: يمثل تنظيم القاعة على شكل [U]:



الشكل 02: يمثل تنظيف وترتيب القاعة



2- تحديد مقرري الحصة:

وفيه يتم تحديد مقررين أو أكثر حسب عدد الفوج مع شرح ماهية المقرر وتقييمه، ويسمح له باستعمال آلة التصوير والتسجيل والتنقل داخل القاعة، ويُدَون كل صغيرة وكبيرة، ثم يقوم بتحليلها وترتيبها مع إمكانية توظيف الصور في التقرير، على أن يقدم في الحصة الموالية في حدود ربع ساعة بواسطة عرض داتشو، ويُقَيم من طرف الأستاذ وتقدم له علامة.

وهذا التقرير يسمح للطلبة بمراجعة ما تقدم من قبل، والطالب الغائب عن الحصة بإمكانه تعويض ما فاته من معلومات، ويحدد هنا المقرر العام لكل التقارير، ويقدم له كل مقرر التقرير في نهاية التقديم، ويعين للمقرر مساعدين من أجل تقديم التقرير النهائي في آخر حصة من المادة وتكون بمثابة الحوصلة النهائية.

الشكل 03: يوضح تعيين المقرر



3- تقديم القواعد العامة للمادة:

يقوم الأستاذ بكتابة عنوان "القواعد العامة" على اللوح، ويطلب من الطالب المتطوع الصعود إلى المنصة ليساعده في كتابة القواعد، ويقول الأستاذ " قبل دخولي إلى القسم قمت بغلق هاتفي، وأنتم ماذا ترون؟" ثم يعرج على عدة قواعد بالاتفاق ومشاركة الجميع ك:

1. غلق الهواتف.
2. المناقشة برفع الأيادي.
3. احترام الوقت (التأخير، الغياب).
4. تجنب الأحاديث الجانبية.
5. الأخذ بالرأي والرأي الأخر.
6. الاحترام المتبادل

7 . تسليم التقارير والأعمال الموجهة في وقتها.

8 . الاستئذان عند الخروج.

وهذا الاتفاق يصبح كدستور المادة متفق عليه بين الطالب والأستاذ.

الشكل 04: يوضح أهم النقاط المتفق عليها بين الطلبة والأستاذ



1.3– أهمية وضع القواعد العامة في بداية الحصة الأولى:

بعد تطبيق سبر الآراء على كل الطلبة لأكثر من دفعة خلال الخمس سنوات الماضية بشكل متتالي، ومستعينين بأداة الملاحظة لترقب والكشف عن طبيعة ردود فعل الطلبة وتجاوبهم مع الحصص، حيث توصلنا إلى ما يلي:

1) القواعد العامة هي بمثابة معايير تقييمية يعتمد عليها الأستاذ في تقييم الطلبة، كما أنها بمثابة برنامج نظامي لعملية سير الحصة.
2) القواعد العامة هي بمثابة المنهج الذي يمكن من خلاله تنظيم وتسيير حصة في أحسن الظروف بالنسبة للأستاذ أولا والطالب ثانيا.
3) وضع خطة للتسيير الحسن لكل حصة من المقرر.

4) تبادل الآراء والأفكار، بصدر رحب وتقبل الانتقادات.
5) الانضباط وعدم التأخير لأنه يسبب التشويش وقطع حبل الأفكار على الطلبة من جهة، وتضييع للوقت وحرمان الطالب المتأخر من المعلومات من جهة أخرى.
6) تساعد الطالب على الاستيعاب الجيد للدرس والانتباه المركز المستمر في الأستاذ.
7) خلق روح التعاون بين أفراد الفوج.
8) خلق جو تفاعلي بين الطالب والأستاذ وإزاحة الغموض.
9) وضع خريطة الطريق لسير جميع الحصص، حتى يتسنى للطالب التركيز والتحصيل العلمي.
10) تعويد الطالب على التنظيم والمواظبة والانضباط.
11) تعلم لغة الحوار وتبادل الآراء والأفكار.
12) إعطاء نظرة عامة للطلبة حول أهداف سير الحصص.
13) وضع نظام خاص مشترك بين الطلبة والأستاذ.
14) المشاركة الايجابية بين الطلبة وتشجيع التنافس بينهم.
15) اكتساب المهارات وربطها بالجانب المهني والاجتماعي.
16) تساعد على ترسيخ وتثبيت الأفكار.
17) تساعد بالتعريف بطريقة الأستاذ والتعرف على الطلبة بشكل جيد.
18) رفع الحواجز الذهنية المكتسبة من قبل الطلبة.
19) تنمية روح البحث العلمي لدى الطالب وخلق جو التعليم
20) وضع إستراتيجية متينة في التدريس تلزم بالشروط التنظيمية المتفق عليها.
21) حسن استغلال واستخراج قدرات الطلبة.
22) ضمان ديمومة الاحترام بين الطلبة والأستاذ وبين الطلبة أنفسهم.
23) ضبط تصرفات الطلبة وتنظيمها وتوجيهها.
24) توضيح حقوق ووجبات الطلبة.
25) الانفتاح على الحصة والتفاعل البناء من قبل الطلبة والتنشيط الفعال.

26) الاحترام المتبادل بين أعضاء الفوج والأستاذ أثناء مجريات كل حصة.

27) الالتزام بالقواعد يولد الجدية في العمل والتفاني في أداء الأعمال.

28) تعمل على إدارة الجلسات العلمية مع اكتساب مهارات وتقنيات جديدة في كل حصة.

29) عدم السخرية على الأعمال المقدمة مهما كانت.

30) تمكين الطالب بتقديم الأعمال في وقتها.

31) تعزز لدى الطالب الثقة بالنفس.

32) تعمل على جعل الطالب دائما متفائلا.

33) اكتشاف قدرات الطلبة وتنميتها خاصة من خلال إعداد التقارير.

4- فترة التعارف بين الأستاذ والطلبة:

فترة التعارف لابد أن تكون جد مدروسة بطريقة ذكية من أجل اكتشاف بعض الحالات الخاصة التي يتوقف عندها الأستاذ لكي يكون التواصل فعالا، وتفهم الأستاذ لهذه الحالات تجعل الطلبة المعنيين أكثر ثقة بالأستاذ، وبهذا تصبح المرافقة تسير نحو الفعالية أكثر.

الشكل 05: يوضح أول لقاء للأستاذ بالطلبة



5- الخريطة الذهنية:

يكتب الأستاذ على اللوح كلمة " المنهجية" كونها تعبر عن المادة المدَرَسَة مثلا، ويطلب من كافة الطلبة الصعود إلى المنصة الأمامية، وأن يقدم كل طالب كلمة أو أكثر تفسر معنى المنهجية، دون تكرار للكلمة، ووضع الكلمات في إطار، بمشاركة كل أعضاء الفوج في الكتابة، والمدة الزمنية الممنوحة ثلاثة دقائق فقط، وفي النهاية يحصي الأستاذ بمشاركة الطلبة عدد الكلمات المسجلة في اللوح، ويقيمها بعلامة.

الشكل 06: يمثل مشاركة الطلبة في الخريطة الذهنية

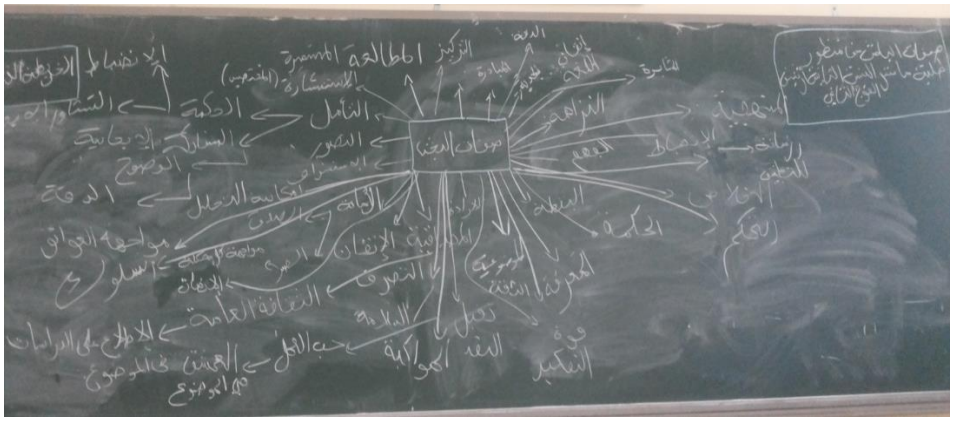

1.5- تقسيم الطلبة إلى أفواج:

بعد عملية إحصاء المصطلحات المسجلة في اللوح يقوم الأستاذ بتقسيم الأفواج بطريقة الأرقام أو الألوان أو رؤساء الدول، أو البلدان...الخ، فمثلا نأخذ طريقة البلدان التي تم اعتمادها من طرف مجموعة من الطلبة سابقا وتكون على النحو التالي:

الشكل 07: يمثل تقسيم الطلبة إلى أفواج حسب البلدان

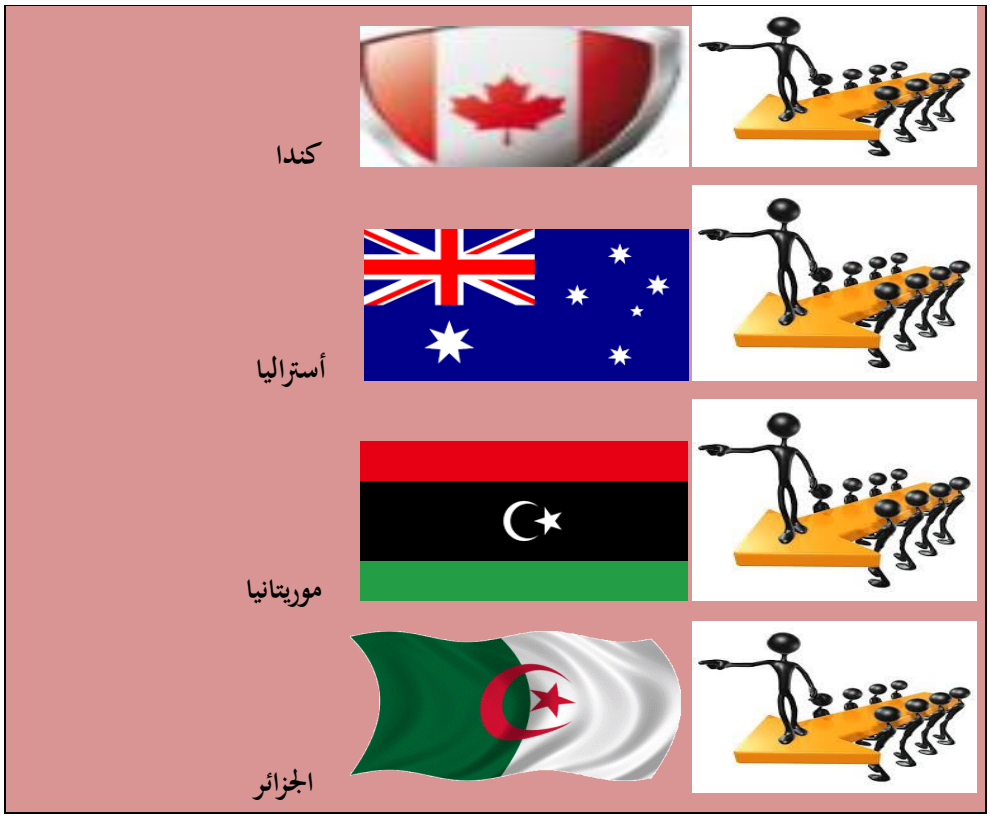

بعد تقسيم الأفواج يطلب الأستاذ من أعضاء الأفواج اختيار رئيسا ومقررا بطريقة ديمقراطية، ثم يقوم كل فوج بكتابة ملخص حول مفهوم المنهجية معتمدا على المصطلحات المسجلة على اللوح وبتوظيف أسلوبه الخاص، وبعد المناقشة وفي ظرف 10 إلى 15دقيقة يقوم كل مقرر بكتابة الملخص على اللوح وبخط واضح.

الشكل 08: مناقشة أعضاء الأفواج للمضمون (الطريقة الأولى)



الشكل 09: مناقشة أعضاء الأفواج للمضمون (الطريقة الثانية)



الشكل 10: كتابة الملخصات على اللوح من طرف المقررين



بعد كتابة الملخصات على اللوح، يشرف المقررون على قراءتها، ثم توجه لهم ملاحظات وانتقادات من طرف الأستاذ وبمشاركة كل الطلبة؛ حيث يكون جلوس الطلبة على شكل سينما.

الشكل 11: يمثل مرحلة التقييم للحصة



وفي الأخير يتوصل الأستاذ رفقة الطلبة إلى تقديم رسالة الحصة، ثم الإصغاء إلى آراء كل الحضور حول مجريات الحصة كتقييم عام مع تقديم المقترحات للحصة القادمة.

خاتمة:

مما تقدم يمكن القول أن التعلُّم الذي يعنى باستخدام الأنشطة التعليمية المتنوعة، هو فلسفة تربوية تعتمد على مشاركة المتعلم الفاعلة والإيجابية في الموقف التعليمي/التعلُّمي وتشمل جميع الممارسات التربوية، والاجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور المتعلم وتعظيمه؛ حيث يتم التعلُّم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات، وتكوين القيم والاتجاهات.

قائمة المراجع:

1- أحمد النكلاوي، 2005، التخطيط وتسيير الفجوة، د.ط، دار النصر للنشر والتوزيع، القاهرة.
2- عادل احمد سعيد، 2008، فن الإلقاء، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة.
3- فيصل محمد خير الزراد، 2004، مشكلات المراهقة والشباب في الوطن العربي، ط2، دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع.
4- كلثم جبر الكواري وصلاح سلطان المناعي، 2013، رعاية الشباب في المجتمع العربي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، قطر.
5- محمد التومي الشنباتي، 1973، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، بيروت.
6- محمد سيد فهمي، 2009، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
7- محمد سيد فهمي وأمل محمد سلامة، 2012، إدارة الأزمة مع الشباب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
8- محمد الصادق العربون، 1979، الدين منبع الإصلاح الاجتماعي، مطبعة دار النشر، الإسكندرية.
9- منى أحمد الأزهري، 2012، الترويح وتربية الأطفال في الخلاء، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.

10- هناء حسني محمد النابلسي، 2010، دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.

– الدوريات الرسائل والمجلات:

11- مسعود حميدي، 1998، بين النمو الديموغرافي والتنظيم العائلي، مجلة المربي، العدد 06، الجزائر.

12- بسام محمد أبو حشيش، 2010، دور كليات التربية في تنمية قيم المواطنة لدى الطلبة المعلمين بمحافظات غزة، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الرابع عشر، العدد الأول.

13- فرحاتي رفيق، 2016، دور مرافق الترويح الحضرية في تنمية الثقافة السياحية لدى الشباب، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، الجزائر.

14- فرحاتي رفيق، 2015، سلسلة الدورات التدريبية عبر ولايات الوطن، الجزائر.

15 - Association départementale des francais haute Garonne, la participation des enfants et des jeunesse centre de vacances et de loisirs, Colloque à l'IUFM de Toulouse MARS 2006.

Parental Attitudes and Representations Towards Learning English as a Foreign Language in France.

Youness EL BOUTAKMANTI

Multidisciplinary Faculty of Nador/ Mohamed I University, Morocco

youness.btkm@gmail.com

Abstract:

The current paper investigates parental attitudes and representations towards English as a foreign language. Research has highlighted the significance of these attitudes in the choice of second and foreign languages in education. Purposive sampling allowed me to interview parents of Moroccan origin with at least one child who learns English in France. Parents recorded positive attitudes towards English. This is in agreement with the results of preceding works (e.g. Shang et al., 2007; Chang, 2008; Tavil, 2009; Despagne, 2010; Wati, 2010; Griva & Chouvarda, 2012; Määttä, 2014; Nair et al., 2014; Lin & Chen, 2016; Mtawaa, 2017). However, some negative attitudes towards the language were reported. These negative attitudes are in line with previous research (e.g. Bartram, 2006; Oladejo, 2006; Despagne, 2010; Barjesteh et al. 2016; Bago, 2018).). I compare and contrast my findings with those from other works and conclude with paths for future research.

Key words: English; foreign language; attitudes; representations.

مواقف الآباء وتمثلاتهم تجاه تعلم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية بفرنسا

يونس البوتكمانتي

الكلية متعددة التخصصات بالناظور/جامعة محمد الأول، المغرب

youness.btkm@gmail.com

الملخص:

تبحث الورقة الحالية في مواقف الآباء والأمهات وتمثلاتهم تجاه اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. وقد أبرز البحث أهمية هذه المواقف في اختيار اللغات الثانية والأجنبية في التعليم. وقد سمح لي أخذ العينات بمقابلة الآباء من أصل مغربي والذين لديهم طفل واحد على الأقل يتعلم اللغة الإنجليزية في فرنسا. سجل الآباء مواقف إيجابية تجاه اللغة الإنجليزية. وهذا يتفق مع نتائج الأعمال السابقة (على سبيل المثال .Shang et al، 2007؛ Chang، 2008؛ Tavil، 2009؛ Despagne، 2010؛ Wati، 2010؛ Griva & Chouvarda، 2012؛ Määttä، 2014؛ .Nair et al، 2014؛ Lin & Chen، 2016؛ Mtawaa، 2017). ومع ذلك، تم الإبلاغ عن بعض المواقف السلبية تجاه هذه اللغة. تتوافق هذه المواقف السلبية مع الأبحاث السابقة (على سبيل المثال، Bartram، 2006؛ Oladejo، 2006؛ Despagne، 2010؛ Barjesteh et al. 2016؛ Bago، 2018).). أقوم بمقارنة وتباين النتائج التي توصلت إليها مع تلك الموجودة في أعمال أخرى وأختتم بذكر مسارات للأبحاث المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: الإنجليزية؛ اللغة الأجنبية؛ المواقف؛ التمثلات.

The research

Introduction

There are many topics related to second and foreign language learning. One of the widely investigated subjects is the parental attitudes and representations towards these languages and their learning. Research has highlighted the importance of these attitudes and representations and their impact on learning second and foreign languages. English as a second language is one of the most studied languages. However, and as far as I read, preceding research did not give a lot of attention to the topic of Moroccan parents' attitudes towards and representations of English as a second language in France.

The aim of my paper is to explore Moroccan parents' attitudes towards and representations of English as a second language in France as well as their impact on their choice when it comes to their children second language learning. It is worth mentioning that the current paper is a part of a previous Master thesis. My research questions are the following:

- What representations do Moroccan parents residing in France have of English as a second language?
- What attitudes do they have towards this foreign language?
- How do these representations and attitudes affect their choice when it comes to their children second language learning?

I will, firstly, present a comprehensive literature review with regard my topic, focusing basically on the status of English in French schools and the parental attitudes and representations towards English as a foreign or second language cited by preceding research in the field. Secondly, a detailed methodology will be provided. Thirdly, I will cite my findings, discuss them and compare them with previous research. Finally, I will conclude with paths for future research.

1. The status of English in France

It is obvious to say that English is a very important language, not only in France but around the whole world. Its importance can be seen in different fields. These include economic, political, cultural and scientific domains. English is the first foreign language (FL) that should be learnt by French

students, but not the first foreign spoken language in France. Teaching and learning English in France is often obligatory because French students find themselves in a reality where English exists in daily life and in different fields and domains even inside France. The report of 'commission du débat national sur l'avenir de l'école' (2004: 22) supports the idea of the importance of learning English in order to achieve a successful communication with the rest of Europe:

> "Le système éducatif doit préparer les élèves à se mouvoir dans l'espace politique et économique européen. Sans négliger l'intérêt de connaître plusieurs langues étrangères, notamment européennes, la commission constate cependant l'existence d'une dynamique majeure dont il lui paraît impossible de ne pas tenir compte : la langue qui permet la communication entre les citoyens européens de nationalités différentes est celle pour laquelle la connaissance minimale de tous est la meilleure, à savoir l'anglais."

Following Siebens (2016), students, in France, are obliged to learn a first living language (FLL), a second living language (SLL) and sometimes have the opportunity to learn a third living language (TLL). They are obliged to start learning a LL, most of the time this LL is English, beginning from the first year of elementary course (CE1). In the case of having a primary school that teaches a language other than English, most students start learning English as SLL from the first year of middle school, i.e., 'la classe de 6e'. This means that most French students learn English since the primary. In the second case, students who learn German as a FLL in the primary start learning English as SLL since the first secondary period but continuing their learning of German as well.

> "La grande majorité des élèves en France étudie l'anglais pendant sa scolarité, soit une estimation de 98%, que ce soit en première langue vivante, deuxième langue vivante ou troisième langue vivante ou en 'option découverte' dans le secondaire. De plus, selon les taux d'inscription nationaux dans les cours de langues vivantes, près de 94% des élèves choisissent l'anglais en première langue vivante, suivi de l'allemand et de l'espagnol" (Siebnes, 2016: 44).

There is a set of objectives for teaching FLs, which include English, German, Spanish, etc., in French primary schools. According to Hannachi (2005), there are three main objectives. First of all, linguistic objectives are one of the main aims of teaching FLs in French primary schools. It includes three points; improving oral communication skills, developing the phonatory apparatus and giving advantages for the learning of the MT. The second objective is the transmission of the culture of the FL. Learning a FL enables students to learn, at the same time, linguistic competences and a new culture which is transmitted with that language. Finally, learning a FL allows students to achieve a certain plurilingualism.

Gabillon (2007) studied French learners' beliefs about the English language and English language learning. Additionally, she studied their motives for learning this language. The results showed that English is learnt because participants think that learning it is useful for their studies and for their future careers. Moreover, learners think that English is useful during travels. "The findings suggested that despite the lack of intrinsic interest in their English language classes the majority of the participants strongly perceived that learning English was important for them" (Gabillon, 2007: 78).

Siebens (2016) affirms that there are different linguistic and methodological challenges when learning and teaching English in France. The first challenge is the phonological one. The reason is that English phonology is different from that of French. Moreover, there is a number of English phonemes that do not exist in French, namely the [h], as in the noun 'head', the [ϴ] in the verb 'think', [ð] in the determiner 'this', etc. Secondly, there is a challenge at the level of lexicon. It is obvious that there are many differences between the French lexicon and the English one. Although there are many English words which are the same even in French, some lexical similarities can be misleading. The third challenge is related to pedagogy. The problem is that there are many mistakes that are committed in the teaching process.

2. Parental attitudes and representation towards English as a foreign language

English dominates and uses its power to increase the number of speakers of the language around the world (Desgroseilliers, 2012). According to Ethnologue.com, the number of the users of English as a SL has reached 753,359,540. Additionally, the findings of researchers have shown that

parents reported positive views and attitudes towards English as a FL. (Shang & Ingebritson & Tseng, 2007; Chang, 2008; Tavil, 2009; Despagne, 2010; Wati, 2010; Griva & Chouvarda, 2012; Määttä, 2014; Nair et al., 2014; Lin & Chen, 2016; Mtawaa, 2017)

Shang et al. (2007) examined the attitudes of Taiwanese parents whose children were enrolled in a bilingual kindergarten; these kindergartens provide English as a SL. There were eleven female participants involved in the interview of this study. All of the interviews were conducted in Mandarin Chinese in order not to hinder any of the parents. The interview contained questions which aimed to investigate parental reasons for sending their children to learn English in bilingual kindergarten, obtain information about children's present English learning experiences and environment at school and participants' opinions towards the effect of the bilingual kindergarten.

The results of the study indicated that most participants have positive attitudes towards bilingual kindergartens and support early English language learning. They thought that learning English as a FL gives more career opportunities. Moreover, learning English is not a matter of having more opportunities in their future career and the job market, but individuals also need English in their daily communication to transmit messages. Similarly, other researchers proved that parents emphasize the importance of English in giving more job opportunities for their children and its communicative role (Tavil, 2009; Wati, 2010; Lin & chin, 2016; Mtawaa, 2017).

Tavil (2009) examined parental attitudes towards English education for kindergarten students in Turkey. All the participants who were involved in the study agreed with the statement "My child can be more competitive in the future job market with English immersion in Kindergarten." This means that parents are aware of the importance of English for their children's future career. In addition to this, 80 % of the parents agreed with the statement "I believe that my child's self-confidence can increase when he/she is educated in a kindergarten having English education."

Wati (2010) studied the attitudes and the engagements of parents in their children English learning in Aceh, Indonesia. Parents emphasized the role of English in finding jobs easily. "Some parents convince that to have language competencies enable their children to find jobs easily [...] It is important to learn English from now on and I want my son to gain that skill. If he could

acquire the skill, he would have chance to work in Malaysia" (Wati, 2010: 530).

Mtawaa (2017) studied male and female attitudes towards the English language and its uses in the Saudi context. In addition to 58 female and male Saudi students, fourteen parents were invited to participate in the study. The survey tried to answer a couple of questions such as "what are the parents' attitudes towards English and how do they value its importance for their children?" "Is there any correspondence or disparity between students' attitudes towards English and their parents' perception of the language?" And "How is English language seen by the Saudi learners?" The results showed that, generally speaking, participants affirmed that the usefulness of English in different domains. These include business, science and technology. "Eight parents agreed that a good command of English language can help their children have better job opportunities in the future." (Mtawaa, 2017: 237)

Furthermore, the communicative role of English is considered by parents as one of the main benefits of learning English as a SL. 89.50 % of the participants of Tavil's (2009) study think that being a student of a Kindergarten having English education helps children to develop their communication skills. Mtawaa's (2017) participants said that English is a language which is "important for travelling and communication with overseas people" (Mtawaa, 2017: 237).

Despagne (2010) also said that Mexicans confirmed the helpfulness of English in international communication. "Most well-educated Mexicans believe in the benefits of internationalization and globalisation. They also consider English as a lingua franca which helps in international communication." (Despagne, 2010: 65)

The study of Chang (2008) investigated three main questions. These are: to what extent do Taiwanese parents support the new English education policy? What attitudes do Taiwanese parents have towards the new English education policy and English language learning? And do parents with different educational levels have different opinions about English education policy and English language learning? A survey was administered to parents of second graders. The results proved that 52.8 % of the participants reported that learning English is very important and 41.9 % of them said it is important.

These parents supported early English learning. The strong reasons behind supporting this idea are the following:

- It can't hurt to study more;
- The cram school provides more abundant and interesting materials than the primary school;
- We are worried that children may fall behind in school if they do not attend cram school;
- We hope that children can get a head start on learning English;
- Attending cram schools allows students to begin learning earlier so that they can perform better at school.

Nair et al. (2014) investigated student's perception on the importance of the English language and their attitudes towards learning the language. Additionally, they examined parental support and encouragement in the English language learning. 755 Upper Six students were involved in the study. These students were invited to fill in the researchers' questionnaire which measures their attitudes and parental support and encouragement.

In general, the results confirmed that despite lower parental English language performance, almost all students received quite sufficient support and encouragement from their parents in their English language learning. This idea signifies that these parents have positive attitudes towards English ant its importance in the life of their children.

Wati (2010) affirmed parental support, encouragement and involvement in their children's English language learning. "Parents highly support their children in learning at home. Even though some of them admitted that they do not know anything about what their children learn at school but they considerably pay attention to it" (Wati, 2010: 530). Moreover, the kind of the encouragement and support that these parents provide for their children includes buying English DVD cartoons, providing pictures of English vocabulary and purchasing English story books. Additionally, some parents take their children to extra English courses. (Wati, 2010)

Määttä (2014) studied the attitudes of Finish second and third grade students towards the English language. She also investigated the connection between pupils' and parental attitudes towards English as a FL. Parental daily English use is studied as well. Fifteen students and their parents were involved in the

study. Students were invited to fill out the questionnaire with their parents at home. Generally, most parents had positive attitudes towards the English language. Almost all of them consider English as a very important language.

Barjesteh et al. (2016) investigated Iranian parents' attitudes towards bilingualism in Persian and English in Iran, types of motivation do Iranian parents have towards bilingualism, kinds of home literacy practices do Iranian parents provide for their children's successful bilingualism and the relationship between parents' attitudes, motivations and home literacy practices towards bilingualism. The participants of the study consisted of a total of 68 Iranian parents, 30 males and 38 females who enrolled their children at Iran Language Institute. They were asked about their attitudes, motivations, and home literacy practices towards their children's bilingualism in Persian and English.

The results confirmed that Iranian parents do not have positive attitudes towards learning two languages simultaneously. They emphasized on concentrating only on learning Persian as their NL instead of learning English. Moreover, they thought that the frequent use of English interrupts the development of students in their L1, which is Persian in this case. This means that "children have to concentrate on only Persian as their NL instead of learning English." (Barjesteh, 2016: 106)

Despagne (2010) affirmed that some Mexicans also have negative attitudes towards English. This refers to the US political, cultural and economic imperialism. Reesor, (2003: 64) cited that "while many Japanese hold negative attitudes towards their own ability to learn English, other hold discriminatory attitudes towards Japanese English language speakers."

3. Methodology

In order to examine the research questions of the current paper, eight interviews have been conducted. Generally speaking, conducting interviews was chosen because it is an appropriate way to have a direct interaction between the participants and the researcher. Furthermore, interviews give the participants the opportunity to freely express themselves and provide extensive answers. Parents of Moroccan origin residing in France with at least one child who learn English as a SL were invited to the interview and informed that these will be uniquely used for research purposes. In addition

to the questions which target collecting general data bout the participants, other open-ended questions were asked for the purpose of collecting data related to their attitudes and representations towards learning English. These open questions were structured relying on the research questions of this study. However, the structure, expressions and questions that have been included in the tables were, firstly, inspired by the researcher's knowledge of the topic and secondly, by elements from other studies in the academic literature. A set of questions related to parental language attitudes were taken from (Martin, 2009; Dweik & Qawasmeh, 2014) and some language practices and language encouragement questions were selected from Becker (2013). These questions include the following:

- Why do you want your children learns English as the second language?
- Do you provide learning material for your children to learn English? If yes, what are these materials?
- Do you think that your attitudes towards English influence your children's?

Attitudes towards English:

	Strongly agree	Agree	Undecided	Disagree	Strongly agree
I like speaking English.					
There are more useful languages to learn than English.					
I would like my children to speak English					
English is the most beautiful and prestigious language					
Learning English is more important than other school					

subjects (Maths, geography, history, Literary Arabic, French...					

Language encouragement (English):

	Always	Very often	Sometimes	Rarely	Never
I help my children to learn English at home					
I encourage my children to learn English at home					
I visit my children's English class					
I provide learning material for my children					

When it comes to the discussion of the findings of this research, we followed a thematic analysis. The latter is defined as "a method for systematically identifying, organizing, and offering insight into patterns of meaning (themes) across a data set" (Braun et al. 2019: 843). Furthermore, thematic analysis is a means to identify what is common to the way a topic is written or talked about and to make sense of those commonalities. Following Braun et al. 2019, there are three main continua along which qualitative research approaches can be located. These are inductive (bottom-up) versus deductive (top-down) approaches, experiential versus critical orientation to data and essentialist versus constructionist theoretical perspective. Generally speaking, there are two main advantages to using thematic analysis when analyzing qualitative data. First, it is accessible because it is a method that suits multi-methods research being conducted by research teams. Second, thematic analysis is flexible. This is ensured by the fact that thematic analysis is only a method of data analysis, rather than being an approach to conducting qualitative research. (Braun et al. 2019)

According to Braun & Clarke (2014) and Braun et al. 2019, there are six phases of thematic analysis. These include familiarization with the data, generation of initial codes, searching for themes, reviewing themes, defining

and naming themes and producing the report. These phases were followed to conduct this dissertation. Firstly, we listened to audio-recorded data once to have a holistic idea about what participants say when answering the questions. We also listened to them another time in order to translate them. It is worth mentioning that we re-listened to each part of all audio-recorded data many times during the translation phase. Additionally, the translated data were read many times in order to be familiar with them. Secondly, the translated data were coded, which form the main themes that are discussed in this dissertation. Through reading and re-reading our results, we searched for the themes which occurred through the data and thus presented regularities and similarities. It is worth mentioning that the themes that have been constructed are relevant to the investigated research questions. Fourthly, the relationship between the themes identified and the full data-set has been checked. Moreover, each theme was defined and given a name. Finally, a discussion of these themes was elaborated.

4. Findings

Generally speaking, the parents that were interviewed as part of this study have positive attitudes towards English and its learning. Most parents agree (3) or strongly agree (3) that they like speaking English. Half of the participants disagree that there are more useful languages to learn than English. Furthermore, all parents strongly agree (6) or agree (2) that they would like their children to speak English. However, some negative attitudes towards English are reported as well. One participant said that he disagrees with the statement "I like speaking English." The second negative attitude is that three parents reported that there are more useful languages to learn than English. Moreover, four parents out of eight reported that English is not the most beautiful and prestigious language. Finally, most parents (6) disagree with the statement "Learning English is more important than other school subjects." Some parents undecided when it comes to some statements. This means that these are neutral attitudes towards English.

Parents reported different reasons behind choosing learning English as a FL for their children. These build their representations towards this language. First of all, Mr. O reported that English is a global language which provides job opportunities for his children:

> "English is a global language. If Chinese is the dominant language in the world, I would encourage my son to learn it.

> Speaking English will give him many job opportunities. Just to tell you the truth, I want my child to learn English not because I love this language but because it's the language of the world, the language that gives my son opportunities in his future" (Mr. O).

Secondly, Mr. M.A said that he wants his children learn English because this language is needed in hotels, airports, etc. Moreover, he added that English is necessary if children went out of France. It is a language which is used wherever. "French is nothing if they went out of France. English is needed everywhere; in hotels, airports... Wherever they will find that somebody speaks English" (Mr. M.A).

International communication and its benefits as the language of the future for children are among the reasons that have been reported by the participants of this study. "I see that English is the language of their future. English could be used to communicate with different people in different countries. In Germany, you can use it, even in Morocco. It is a universal language" (Mr. M.B).

Fourthly, Mr. I.B said that English is very important for his children because it is the language of studies, science, work and travels. These are the reasons which guide him to have the desire to encourage his children to learn English. "They can use English in their studies, in medicine, in technology studies... They can use English in their travels to communicate, in work..." (Mr. I.B). The fact that English is the language of science and thought is what Mr. M.C reported as well. "Without thinking we choose English because English is the language of science, computer sciences, and social sciences. It is the language of thought" (Mr. M.C).

Additionally, Mr. E.M said that English is the politically victorious language. If this language is not learnt, one feels that he is strange in this world. "I choose English because it's the politically victorious language in the world. In order that my child will not feel strange in this world, he has to learn English" (Mr. E.M). Furthermore, since English is the dominant language in the world, it has a great status. Moreover, it is the language of international commerce. "It's a language which dominates the world. You can speak it all around the world... English has a great status in the world. It could be useful in domains like international commerce" (Mr. N).

When it comes to language encouragement, Moroccan parents reported high levels of encouraging their children to learn English. However, half of

participants never help their children to learn English at home, while three out of eight rarely help their children. In contrast, all of them always (5) and very often (3) encourage their children to learn English at home. Furthermore, most of them always (2) and very often (5) visit their children's English class. Similarly, most of them always (2) and very often (4) provide learning materials for their children to learn English. However, two participants out of eight never provide learning material.

Participants reported that they provide different materials for their children to learn English at home. These include tablets which help in learning new words and their pronunciation. "I brought him a tablet which he uses in order to listen the way words are pronounced and to learn new words..." (Mr. E.M). Secondly, "I brought some strip cartoons and some toys which help them know the first words" (Mr. M.C). Furthermore, one participant said that he provides different materials such as "Books, stories, dictionaries... I encourage them to watch videos to learn English on the internet..." (Mr. M.B).

5. Discussion

Typically, parents consider English as a useful and important language for their children. As mentioned previously, English is chosen for its utility. This means that any other language that might have the same utility or more benefits would replace English. Mr. O confirms this idea: "English is a global language. If Chinese is the dominant language in the world, I would encourage my son to learn it." Additionally, English is chosen because the first language of France has no importance outside the French territory. Mr. M.A reported that "French is nothing if they went out of France. English is needed everywhere." The benefits of English, as confirmed by the participants, might be observed in domains of economy, science, politics, international communication, etc. "It's a language which dominates the world. You can speak it all around the world... English has a great status in the world. It could be useful in domains like international commerce" (Mr. N). All what has been mentioned confirms the fact that English is considered as an expedient. It is a tool that would be used to reach some purposes related to their children lives.

Generally speaking, the participants of this survey have positive attitudes towards foreign languages and foreign language learning. More specifically, the most participants of this study have positive attitudes towards English. They consider that English is an important language for their children, and

that it has many benefits. These include career opportunities, international communication, science and technology and business. This is consistent with the findings of preceding studies investigating parental attitudes towards English and foreign language learning in general (e.g. Shanon & Milian, 2002; Shang et al. 2007; Cansler, 2008; chang, 2008; Tavil, 2009; Despagne, 2010; Wati, 2010; Fojkar & Pižorn, 2014; Määttä, 2014; Nair at al. 2014; Rokita-Jaśkow, 2015; Lin & chin, 2016; Mtawaa, 2017; Bago, 2018).

However, the participants of the present study reported some negative attitudes towards English and foreign language learning. Some parents don't like speaking English although they want their children to speak it. Moreover, some of them said that English is not the most prestigious and beautiful language. Additionally, most of these participants reported that English is not more important than other school subjects. This is reported by previous studies about attitudes of parents towards English and foreign language learning (Bartram, 2006; Oladejo, 2006; Despagne, 2010; Barjesteh et al. 2016; Bago, 2018).

Participants reported that they positively affect their children's attitudes towards foreign language learning (English) and then positively influence their advancement in learning the language. This is not in line with Bartram (2006) who confirmed that students considered their parents having positive influence on their foreign language learning when they helped them in their home works, encouraged them to do well in learning foreign languages and participate with them in the learning process, etc. Furthermore, Moroccan parents reported that they rarely or don't help their children to learn English at home. This is not consistent with the results of (Wati, 2010; Griva & Chouvarda, 2012; Nair at al. 2014). It is affirmed that the levels of Moroccan parents in English might be the reason behind the fact that they don't help their children to learn the language. However, Wati (2010) reported that parents highly support their children in learning at home even though some of them admitted that they do not know anything about what their children learn at school. Additionally, Nair at al. (2014) reinforce this finding when they cited that despite lower parental English language performance, almost all students received quite sufficient support and encouragement from their parents in their English language learning.

Conclusion

The aim of this paper is to investigate the attitudes and representations of Moroccan parents residing in France towards English as a second language. Furthermore, it studies the impact of these representations and attitudes on parents' choice when it comes to their children foreign language learning. The findings have shown that parents have positive attitudes towards English. This is in line with the findings of previous research (e.g. Shang et al., 2007; Chang, 2008; Tavil, 2009; Despagne, 2010; Wati, 2010; Griva & Chouvarda, 2012; Määttä, 2014; Nair et al., 2014; Lin & Chen, 2016; Mtawaa, 2017). However, some negative attitudes towards the language were reported. These negative attitudes are in line with previous research (e.g. Bartram, 2006; Oladejo, 2006; Despagne, 2010; Barjesteh et al. 2016; Bago, 2018). Furthermore, these parental attitudes and representations affect children's attitudes towards the language and thus influence the process of their learning.

There are a number of manners in which the present study can be extended, developed and transformed. The first would be a study that compares the attitudes and representations of Moroccan parents residing in France towards foreign languages, namely English, Spanish, Italian and German. Moreover, a comparative study about French parents' attitudes towards foreign language learning and migrant parents' attitudes could be conducted.

Bibliography list

Bago, V. (2018). The attitudes of parents towards early foreign language learning (Doctoral dissertation, University of Rijeka. Faculty of Humanities and Social Sciences. Department of English Language and Literature).

Barjasteh, H., Vaseghi, R., & Yousefi Azarfam, A. (2016). Exploring parental motivations, attitudes, and home literacy practices towards bilingualism. Journal of English Language Pedagogy and Practice, 9(18), 99-117.

Bartram, B. (2006). An examination of perceptions of parental influence on attitudes to language learning. Educational Research, 48(2), 211-221.

Becker, D. J. (2013). Parents' attitudes toward their children's heritage language maintenance: The case of Korean immigrant parents in West Michigan.

Braun, V., & Clarke, V. (2014). What can “thematic analysis” offer health and wellbeing researchers?. International journal of qualitative studies on health and well-being, 9(1), 26152.

Braun, V., & Clarke, V. (2019). Reflecting on reflexive thematic analysis. Qualitative research in sport, exercise and health, 11(4), 589-597.

Cansler, L. E. M. (2008). Parent attitudes about and involvement with foreign language programs for elementary students (Doctoral dissertation, The University of North Carolina at Chapel Hill).

Chang, Y. F. (2008). Parents’ attitudes toward the English education policy in Taiwan. Asia Pacific Education Review, 9, 423-435.

Desgroseilliers, M. P. C. (2012). Étude des représentations du bilinguisme et du français langue seconde chez des apprenants en Colombie-Britannique.

Despagne, C. (2010). The difficulties of learning English: Perceptions and attitudes in Mexico. Comparative and International Education, 39(2).

Fojkar, Mateja Dagarin, and Karmen Pižorn. (2014). "parents’ and teachers’ attitudes towards early FL learning." linguistics, culture and identity in FL education: 1261_1671.

Gabillon, Z. (2007). Learner beliefs on L2 attitudes and motivation: An exploratory study. Lingua et Linguistica, 1(1), 68-90.

Griva, E., & Chouvarda, P. (2012). Developing plurilingual children: Parents' beliefs and attitudes towards English language learning and multilingual learning. World Journal of English Language, 2(3), 1.

Hannachi, R. (2005). Evolution de l'enseignement des langues vivantes à l'école primaire en France: formation et représentations des enseignants du premier degré (Doctoral dissertation, Université Nancy 2).

Lin, C. Y., & Chen, H. C. (2016). Parental perceptions of early childhood English education. International Journal on Studies in English Language and Literature, 4(11), 62-70.

Määttä, V. (2014). 2nd and 3rd graders' attitudes towards the English language: Attitudes before and after studying English at school (Master's thesis).

Martin, N. (2009). Arab American parents' attudes toward their children's heritage language maintenance and language practices (Master's thesis, The University of North Carolina at Chapel Hill).

Mtawaa, J. B. Y. (2017). Examining the Impact of Gender and Students' Parents on Attitudes towards English: The Case of Saudi Arab

Students and Their Parents in Al-Kamel College of Science and Arts. International Journal of Social Science and Humanity, 7(4), 233.

Nair, G. K. S., Setia, R., Mohamad, R., Kadir, Z. B. A., Luqman, A., Vadeveloo, T., & Ngah, H. C. (2014). Attitude, parental encouragement and perception of the importance of English in English language learning. Asian Social Science, 10(3), 1.

Oladejo, J. (2006). Parents' attitudes towards bilingual education policy in Taiwan. Bilingual Research Journal, 30(1), 147-170.

Qawasmeh, R. (2011). Language use and language attitudes among the Muslim Arabs of Vancouver/Canada: a sociolinguistic study (Doctoral dissertation, Master's thesis). Middle East University, Beirut, Lebanon).

Rokita-Jaśkow, J. (2015). Parental visions of their children's future as a motivator for an early start in a foreign language. Studies in second language learning and teaching, (3), 455-472.

Shang, H. F., Ingebritson, R., & Tseng, C. L. (2007). Taiwanese parental perceptions toward English learning in bilingual kindergarten. Applied English education: Trends and issues, 135-148.

Shannon, S. M., & Milian, M. (2002). Parents choose dual language programs in Colorado: A survey. Bilingual Research Journal, 26(3), 681-696.

Siebens, Margaret. (2016). "Apprendre l'anglais en France: un devoir, un besoin et un défi." Synergies France N 10: 41-53.

Tavil, Z. (2009). Parental attitudes towards English education for kindergarten students in Turkey. Kastamonu Education Journal, 17(1), 331-340.

Thélot, Claude, and France. (2004). Commission du débat national sur l'avenir de l'école. Pour la réussite de tous les élèves: Rapport de la Commission du débat national sur l'avenir de l'École présidée par Claude Thélot. La documentation française.

Wati, S. (2016). Parental involvement and English language teaching to young learners: Parents' experience in Aceh. In Proceeding of International Conference on Teacher Training and Education (Vol. 1, No. 1).

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Requirements for the Quality of School Life in Light of Modern Trends in School Administration

Zeghlache Linda [1]
university of msila
linda.zeghlache@univ-msila.dz
Chalabi Aicha [2]
university of msila
Aicha.chalabi@univ-msila.dz

Abstract:

The school environment is considered a microcosm that reflects social life in an appropriate setting and time. It aims to develop the learner's personality holistically through diverse interactive activities, implemented under the supervision of all parties involved in education and training, with the goal of activating and supporting these efforts both materially and morally. The effectiveness of the educational system relies on its management approach, which seeks to create an organized educational environment that aligns with the rapid scientific and cognitive advancements.

Through specific roles and mechanisms, efforts are directed toward improving the management of educational institutions to achieve the desired quality. In this context, this study sheds light on the role of school administration in enhancing the quality of school life, contributing to the preparation of individuals capable of addressing economic, social, cultural, and technological challenges. It also explores the main components of school life and its quality indicators, along with the tasks of administration and its leader in achieving this quality, while addressing the challenges faced by educational management and proposing solutions to develop it in line with global advancements.

Keywords: School Administration; Quality; School Life; Istitution Projectn.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

متطلبات جودة الحياة المدرسية في ظل التوجهات الحديثة للإدارة المدرسية

زغلاش ليندة[1]

جامعة محمد بوضياف المسيلة

linda.zeghlache@univ-msila.dz

شلابي عائشة [2]

جامعة محمد بوضياف المسيلة

Aicha.chalabi@univ-msila.dz

ملخص:

تُعدّ الحياة المدرسية نموذجًا مصغرًا يعكس الحياة الاجتماعية في بيئة وأوقات مناسبة، حيث تسعى إلى تنمية شخصية المتعلم بشكل متكامل عبر أنشطة تفاعلية متنوعة، تُنفذ تحت إشراف جميع الأطراف المعنية بالتربية والتكوين، بهدف تفعيلها ودعمها ماديًا ومعنويًا، إذ تعتمد فعالية النظام التعليمي على أسلوب إدارته، الذي يهدف إلى خلق بيئة تربوية تنظيمية تتوافق مع التطور العلمي والمعرفي المتسارع.من خلال أدوار وآليات محددة، يتم العمل على تحسين إدارة المؤسسة التعليمية لتحقيق الجودة المنشودة. وفي هذا السياق، تسلط هذه الدراسة الضوء على دور الإدارة المدرسية في تعزيز جودة الحياة المدرسية، بما يساهم في إعداد أفراد قادرين على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية. والتي سنعرض خلالها أهم مقومات الحياة المدرسية ومؤشرات جودتها، بالإضافة إلى مهام الإدارة وقائدها في تحقيق هذه الجودة، مع عرض التحديات التي تواجه الإدارة التربوية واقتراح حلول لتطويرها بما يواكب المستجدات العالمية.

الكلمات المفتاحية: الادرة المدرسية، الجودة، حياة المدرسية، مشروع مؤسسة.

مقدمة:

عرفت المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة تغييرات جذرية على مختلف الأصعدة، سواء من الناحية البيداغوجية أو الإدارية، حيث شكلت هذه التغيرات أساسًا لإعادة هيكلة الحياة المدرسية وجعلها أكثر توافقًا مع مستجدات العصر. وقد تزامنت هذه التحولات مع الإصلاحات التعليمية التي أطلقتها وزارة التربية

الوطنية منذ عام 2003، والتي أسفرت عن بيداغوجية جديدة ترتكز على تنمية كفاءات التلاميذ بدلاً من مجرد تحقيق الأهداف التعليمية التقليدية.

في هذا السياق، أصبحت الحياة المدرسية عنصرًا محوريًا في نجاح العملية التعليمية، حيث تساهم في تعزيز التفاعل بين التلميذ والأستاذ، وتجعل التلميذ ليس فقط مستهلكًا للمعرفة بل فاعلًا مشاركًا في عملية التعلم، مما يساهم في بناء شخصيته وتنمية قدراته. وقد واكب هذه التغيرات تطوير المنهاج الدراسي ليعتمد على بيداغوجية الكفاءات في إطار ما يسمى بمنهاج الجيل الثاني، وهو ما يعكس توجهًا جديدًا نحو التعلم التفاعلي والمستدام.

لكن النجاح الفعلي لهذه الإصلاحات لا يعتمد فقط على التحولات البيداغوجية، بل يتطلب أيضًا إدارة مدرسية فعّالة وقادرة على تنسيق كافة الجهود المبذولة من جميع الأطراف المتدخلة في العملية التعليمية. فالمدير في المؤسسة التربوية اليوم يلعب دورًا حاسمًا في تفعيل الحياة المدرسية، حيث يتطلب منه أن يكون قائدًا تربويًا يمتلك القدرة على استخدام أحدث تقنيات التدبير والتسيير التربوي والإداري. من هنا، فإن العلاقة الوثيقة بين الإدارة المدرسية والحياة المدرسية تبرز كعامل أساسي في تحقيق بيئة تعليمية متميزة تساهم في تطوير التلاميذ على كافة الأصعدة.

ومن خلال ما سبق تندرج إشكالية البحث الى جملة من التساؤلات المتمثلة في:

-ما مفهوم الحياة المدرسية؟ والى أي مدى يمكن ان تسعفنا آلية حياة المدرسية في تحقيق الجودة؟

-فيما تمثل أهمية الإدارة المدرسية واهم الأدوار والمهام الإدارية الموكلة للمدير من اجل تفعيل الحياة المدرسية؟

-تواجه الإدارة المدرسية بدورها مجموعة من التحديات في ظل متطلبات عالمية المعرفة والاقتصاد المعرفي فيما تمثلت؟ وما المقترحات الكفيلة لتطويرها وانجاح الحياة المدرسية تفعيلا وتنشيطا؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

-التعرف على مفهوم الحياة المدرسية واهم مقوماتها ومؤشرات جودتها.

-ابراز مساهمة الإدارة المدرسية ودورها في تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها من خلال: التدبير الفعال لمشروع المؤسسة، تفعيل مجالس المؤسسة، الشراكة.

-الوقوف على مجموعة التحديات التي تواجه الإدارة المدرسية والسبل الكفيلة لتطوير جودتها والارتقاء بها الى الأفضل في ضوء المستجدات العالمية المعرفية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الموضوع نفسه وهو دور الإدارة المدرسية في تفعيل جودة الحياة المدرسية، حيث تشكل هذه الأخيرة جوهر عمليات التربية والتكوين ،يلزم ان تكون أنشطتها المتنوعة مفعمة بالحياة ومنفتحة على كافة ابعاد ومكونات محيطها ،مما يتطلب وجود إدارة فاعلة تعمل على تحقيق الاهداف المسطرة، فمدى توفرت متطلبات الجودة مكنت المجتمع المدرسي من مواكبة مستجدات الحياة ومتطلبات التنمية ،و تحقيق النمو المتكامل و المتوازن لشخصية كل متعلم بعيدا عن أي تمييز واقصاء او تهميش ،فالإدارة المدرسية توفر مناخ تربوي متكامل و متوازن ،وتركز على اكساب المتعلمين الكفايات و القيم التي تؤهلهم للاندماج الفاعل في الحياة و مواكبة مستجداته.

أولا: تحديد مفاهيم الدراسة

1.الإدارة المدرسية:

الإدارة المدرسية هي نشاط منظم مقصود وهادف تتحقق من ورائه الأهداف التربوية المنشودة من المدرسة، وتهدف إلى تنظيم المدرسة وإرساء حركة العمل بها على أسس تمكنها من تحقيق رسالتها في تربية النشء.

الإدارة المدرسية هي فن توجيه العمل و استثمار الامكانيات المتاحة و توفير الممكن في سبيل تحقيق أهداف المدرسة.(حسن حسين البيلاوي و آخرون، 2006، ص53)كما تعرف على أنها: جملة العناصر و العمليات من(تخطيط و تنظيم و توجيه و متابعة و رقابة) التي يقوم بها جهاز الإدارة المدرسية و على رأسها المدير بغرض تحقيق أهداف المنظمة بأفضل نتيجة مع مراعاة الجانب الإنساني.ويعرفها البعض الآخر بأنها: كل نشاط تتحقق من ورائه الأغراض التربوية تحققا فعالا، ويقوم بتنسيق وتوجيه الخبرات المدرسية والتربوية وفق نماذج مختارة ومحددة من قبل هيئات داخل المدرسة. (أحمد عبد الغفار، 2014، ص 15)

لذا يتضح أن الإدارة المدرسية ليست غاية في حد ذاتها وإنما هي وسيلة لتحقيق أهداف العملية التربوية، وتهدف الإدارة إلى تنظيم المدرسة على أسس تمكنها من تحقيق رسالتها، وتقوم على أسس وقواعد وأصول علمية توجه العمل في المدرسة.

2.الجودة:

يعرفها قاموس وبستر Dictionarywebsters' third new internationl بأنها درجة الامتياز أو التفوق التي يمتلكها شيء ما أو منتج ما، كما أنها قد تعني درجة المطابقة مع المعايير الموضوعة (أشرف السعيد أحمد محمد، 2007، ص 124).

أما اصطلاحا: هناك عدة تعاريف نذكر البعض منها:

عرف بوكير، ساندرزsaunders&Boque الجودة بأنها تحقق الرسالة المحددة والأهداف الموضوعة سلفاً في إطار المعايير المقبولة من خلال الأوساط العلمية التي تحدد المحاسبية وتضمن السمعة الحسنة (أشرف السعيد أحمد محمد، 2007، ص 127).

والجودة بالمفهوم العام: صفة دالة على مجموعة من المواصفات التي يتفوق عمل أو منتوج أو خدمة على غيره من الأعمال والمنتوجات والخدمات، ومن خصائص العمل الجيد: الإتقان والامتياز والإجادة والملاءمة الدالة على الفعالية الداخلية والخارجية والفائدة العملية ونيل رضا المعنيين والمستفيدين لوفاء، المنتوج بالغرض، وهي خصائص تبين اشتمال الجودة على الملاءمة.

أما مفهوم الجودة في التعليم: تشمل الجودة في قطاع التربية والتكوين مجالات وعوامل فاعلة في مدخلات التعليم وعملياته ومخرجاته. (عبد القادر الزاكي وآخرون، 2012، ص 32).

3.الحياة المدرسية:

إن المفهوم الحقيقي للحياة المدرسية هي تلك الحياة التي تسعد التلميذ وتضمن له حقوقه وواجباته وتجعله مواطنا صالحا، أي أن الحياة المدرسية هي مؤسسة المواطنة والديمقراطية والحداثة والاندماج الاجتماعي والابتعاد عن الانعزال والتطرف والانحراف وكل الظواهر السلبية الأخرى، وبصيغة أخرى إن الحياة المدرسية هي التي " تسعى إلى توفير مناخ تعليمي/ تعلمي قائم على مبادئ المساواة والديمقراطية والمواطنة "وهذه المبادئ تعد تعبيرا أمينا عن حقوق الإنسان وصون كرامته واحترام إنسانيته.

وإذا كان مفهوم الحياة المدرسية يعني مجموعة من التفاعلات، فإن معياره هو التمثيل العام لكل الفاعلين داخل كل مراحل التعليم. (جميل حمداوي، 2006، دص).

كما ورد في دليل الحياة المدرسية لوزارة التربية الوطنية و الشباب للمملكة المغربية:'' يمكن تعريف الحياة المدرسية بأنها الحياة التي يعيشها المتعلمون في جميع الأوقات و الأماكن المدرسية (أوقات الدرس و الاستراحة و الإطعام...، الفصول و الساحة و الملاعب الرياضية، و الزيارات و الخرجات التربوية ...) قصد تربيتهم من خلال جميع الأنشطة الدينية و التكوينية المبرمجة التي تراعي الجوانب المعرفية و الوجدانية و الحس حركية من شخصياتهم، مع مدرسون، إدارة تربوية، أطر التوجيه التربوي، أباء و أمهات، شركاء المؤسسة...)''(وزارة التربية و الشباب، 2003، ص 23).

فالحياة المدرسية هي كل المعيش المدرسي وتتشكل من إئتلاف العوامل الزمانية والمكانية، والتنظيمية، والعلائقية، والتواصلية، والثقافية، والتنشيطية المؤمنة للخدمات التربوية التي تسديها المدرسة للتلاميذ.

كما تعرف على أنها إطار لتنمية شخصية المتعلم ومواهبه علاوة على التمرس بالعيش الجماعي. (عبد الجواد العيدودي وآخرون، 2009، ص 15).

4.مشروع المؤسسة:

جاء تعريفه في (القرار الوزاري رقم 17 المؤرخ في 6 جوان 2006) الذي يتضمن تأسيس مشروعي المؤسسة والمصلحة وتنظيم العمل بها كالاتي:

" يعتبر مشروع المؤسسة أسلوباً ومنهج عمل في تسيير المؤسسة التعليمية، وخطة ترسم معالم وأهداف المؤسسة، وتحدد منهجية وأدوات تحقيقها في فترة زمنية معينة، يضعها أعضاء الجماعة التربوية، بمساهمة جميع الشركاء مع المؤسسة ويعملون على تطبيقها لتحقيق الأهداف التي سطرتها المؤسسة لنفسها، وفقاً لأولوياتها وخصوصياتها والإمكانيات المتوفرة لديها أو التي تبادر بالحصول عليها في حدود ما يسمح به القانون " (وزارة التربية الوطنية، 2006، دص)

أما في وثيقة العمل بمشروع المؤسسة التي أعدتها وزارة التربية الوطنية فجاء تعريفه كما يلي:

" إن مشروع المؤسسة هو تقنية حديثة لتحسين التسيير، ومعالجة مشاكل المؤسسة وذلك بوضع استراتيجية لتحقيق أهداف حددتها كل مؤسسة لنفسها وفقاً للأهداف الوطنية والنصوص التشريعية الجاري بها العمل

من جهة، ولخصوصياتها الجغرافية والحضرية، ومحيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من جهة ثانية بحيث يكون التلميذ فيها محور كل الانشغالات ومحل كل الجهود قصد تحقيق أفضل مردود ممكن بمشاركة ومساهمة كل أفراد الجماعة التربوية ومختلف المتعاملين مع المؤسسة " (مديرية التعليم الثانوي العام، 1997، ص 07).مشروع مؤسسة خطة مؤلفة من مجموعة من الأعمال المنسجمة التي تهدف إلى الحصول على أفضل النتائج في المؤسسات التعليمية عبر استثمار علاقتها بمحيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ويتم التنفيذ بعد عملية تشاور بين الأطراف المعنية ويكون بمثابة العقد الذي يربط بينهم. (عبد الجواد العيدودي وآخرون، 2009، ص 21).

ثانيا: جودة الحياة المدرسية:

الحياة المدرسية سمة الحداثة والجودة والانفتاح والتواصل والشراكة والابداع والخلق، يشارك فيها كل المتدخلين والفاعلين سواء أكانوا ينتمون إلى النسق التربوي أم نسق خارج المحيط السوسيو اقتصادي أو الإداري. كما أن إطار الحياة المدرسية هو إطار ديمقراطية الحوار بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، وحرية التعبير والمشاركة في صنع القرار وتحمل المسؤوليات، أما المجال فهو مجال التطور والسعي الحثيث نحو المشاركة في تأسيس أبعاد مجتمعية حداثية تضع من بين أهدافها تنمية قدرات الإنسان وتشدد على المفاهيم والقيم القادرة على ترسيخ إرادة المواطنين وكفاياتهم على صناعة حاضرهم ومستقبلهم بالعلم والفكر المبدع الذي يحمل مشروع صياغة مجتمع متجدد.

وهنا ينبغي أن نميز بين مدرسة الحياة l'école de la vie والحياة المدرسية la vie scolaire، لأن المدرسة الأولى من نتاج التصور البراغماتي (جون ديوي ووليام جيمس...) الذي يعتبر المدرسة وسيلة لتعلم الحياة و تأهيل المتعلم لمستقبل نافع، و يعني هذا أن المدرسة ضمن هذا التصور عليها أن تحقق نتائج محسوسة في تأطير المتعلم لمواجهة مشاكل الحياة و تحقيق منافع إنتاجية تساهم في تطوير المجتمع نحو الأمام عن طريق الابداع و الاكتشاف و بناء الحاضر و المستقبل. ومن ثم فالمدرسة هنا هي مدرسة ذات أهداف مادية تقوم على الربح والفائدة والمنفعة وتحقيق المكاسب الذاتية والمجتمعية. أما المدرسة الثانية فهي تشكل كلا متجانسا ومترابطا بجمع المدرسي والموازي وينظم الاعلام التوجيهي، ويدعم مشروع التلميذ ويكونه في

بعده المواطني، وينشط النظام التمثيلي والحركة الثقافية والموضوعات الأفقية ويدعم العمل الفردي ويعزز قدرته على الابتكار. (جميل حمداوي، 2006، دص).

أي أن هذه الحياة المدرسية تكون المتعلم الإنسان وتهذبه أخلاقيا وتجعله قادرا على مواجهة كل الوضعيات الصعبة في الحياة مع بناء علاقات إنسانية اجتماعية وعاطفية ونفسية، وهذه العلاقات أهم من الانتاجية الكمية والمردودية التي تكون على حساب القيم والمصلحة العامة والمواطنة الصادقة.

1.مقومات الحياة المدرسية:

ترتكز الحياة المدرسية على مجموعة من المقومات الأساسية تتمثل فيما يلي:(جميل حمداوي، 2006، دص).

- الحياة المدرسية فضاء المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان.وهي مدرسة السعادة والأمان والتحرر والابداع وتأسيس مجتمع إنساني حقيقي تفعل فيه جميع العلاقات والمهارات.كما يجب أن تمثل بيداغوجيا الكفايات والمجزوءات.
- تحقيق الجودة من خلال إرساء الشراكة الحقيقة وإرساء فلسفة المشاريع.
- التركيز على المتعلم باعتباره القطب الأساس في العملية البيداغوجية عن طريق تحفيزه معرفيا ووجدانيا وحركيا وتنشيطيا.وانفتاح المؤسسة على محيطها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.
- المدرسة مجتمع مصغر من العلاقات الانسانية والتفاعلات الايجابية.وتنشيط المؤسسة ثقافيا وعلميا ورياضيا وفنيا وإعلامياتيا وتسخير فضاء المؤسسة لصالح التلميذ عن طريق تزيينها وتجميلها.
- تجاوز مدرسة البيروقراطية الإدارية والتربوية نحو مدرسة التحرر والابداع والتنشيط.
- تغيير الاستعمالات الزمنية والإدارية الأحادية بسياقات زمنية منفتحة على ما هو معرفي وتنشيطي ورياضي.
- تغيير الفضاءات المدرسية المنغلقة التي توحي بالروتين والعدائية والتطرف بفضاءات مدرسية منفتحة قوامها التحرر والابداع والتعلم الذاتي والإحساس بالجمال والنظام والتشكيل الجمالي والبيئي.
- علاقات أطراف النسق الاداري والتربوي مع التلميذ علاقات إنسانية أساسها الاحترام والحوار والمساواة والأخوة والعدالة والإصغاء وتحفيز روح المبادرة والتعاون التشاركي.

ونورد فيما يلي **الشكل 1**: **المؤشرات ذات العلاقة بجودة الحياة المدرسية**:

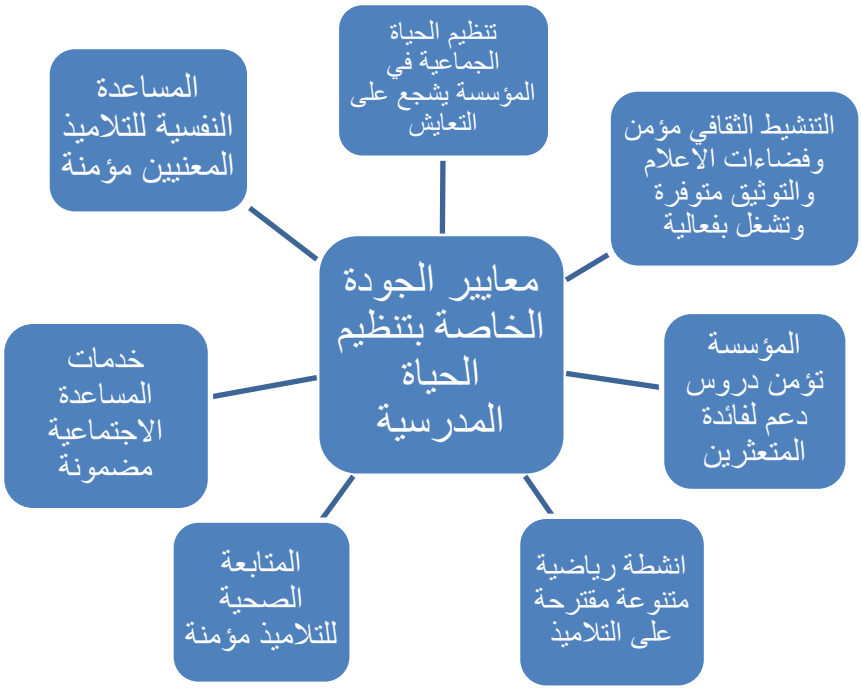

المصدر: عبد الجواد العيدودي واخرون (2009): الحياة المدرسية بالمدارس الابتدائية–وثيقة ارشادية–، الادارة العامة للمرحلة الاولى من التعليم الاساسي بالتعاون مع اليونسيف، ص27.

ثالثا: الإدارة المدرسية وأهميتها في تفعيل الحياة المدرسية

1.الإدارة المدرسية وأهميتها:

- الإدارة المدرسية هي حصيلة العمليات التي تتم بواسطتها وضع الامكانات البشرية والمادية في خدمة أهداف عمل من الأعمال والإدارة تؤدي وظيفتها من خلال التأثير في سلوك الأفراد. (أحمد عبد الغفار، 2014، ص 15).
- أما الإدارة التعليمية: هي مجموعة العمليات التنفيذية والفنية التي تتم عن طريق العمل الانساني الساعي على الدوام إلى توفير المناخ الفكري والنفسي والمادي والجماعي النشط من أجل تذليل

الصعاب وتكييف المشكلات الموجودة وتحقيق الأهداف التربوية المحددة للمجتمع وللمؤسسات التعليمية.

- وهناك خلط شائع بين مفهومي الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية عند الكثير من الناس، ويمكن معرفة الفرق في أن الإدارة المدرسية هي الوحدة القائمة بتنفيذ السياسة التعليمية عمليا في المدارس بمختلف مستوياتها، بينما تختص الإدارة التعليمية برسم هذه السياسة ووضع خططها. (عبد المؤمن فرج الفقي، 1994، ص 17).

ومن هذا كله يتضح الفرق بين الإدارة العامة والتعليمية والمدرسية، فالإدارة العامة أشمل تليها التعليمية ثم المدرسية. كما يتضح أن جميع التعريفات تنص على ضرورة أهداف تسعى الإدارة لتحقيقها، وأن الإدارة فن وعلم فأما حل المشكلات والقدرة على التنظيم والتنسيق والاستعداد وقبول التجديد وتحديد رؤية مستقبلية تتعدى حدود الكائن إلى الممكن... الحاضر إلى المستقبل. فينتمي إلى منطقة الفن في الإدارة، أما منطقة العلم فيها فتتحدد انطلاقا من المقولة السائدة بأن الإدارة لا تعتمد على الموهبة وحدها وإنما هي علم من العلوم يرتكز على مقومات وأسس علمية انبثقت عن أبحاث ودراسات وتجارب اتبع فيها المنهج العلمي وانتهت إلى مجموعة من المبادئ والأسس والاستراتيجيات الإدارية التي تقبل التطور والتجديد في ضوء ما يصيب العلم نفسه من تطور وتجديد.

ومن خلال تحليل الآراء المختلفة التي ناقشت مفهوم الإدارة المدرسية يمكن الخروج بالنقاط التالية: (أحمد عبد الغفار، 2014، ص 16)

-المدير له دور كبير في نجاح الإدارة المدرسية.

-اشتراك كل العاملين بالمدرسة، كل على قدر دوره وإمكاناته في إدارة المدرسة.

-هناك عدة عمليات ترتبط بها إدارة المدرسة مثل: التخطيط، التنظيم، التوجيه، التنسيق، الرقابة، التقويم.

-الإدارة المدرسية عملية مستمرة ومصدر استمراريتها هو استمرارية بقاء المنظمات التعليمية.

-تتأثر الإدارة المدرسية بالبيئة المحيطة وتؤثر فيها.

-تعتبر الإدارة المدرسية من أهم أركان النظام فهي دائما في تفاعل مباشر مع التلاميذ وأولياء الأمور.

اذا كان المتعلم هو المحور الاساس في العملية التعليمية والتعلمية، وفي كل عملية تنشيطية لأنه هو المستهدف بالتكوين تكوينا سليما وصحيحا قصد تهذيبه وجدانيا وتنميته معرفيا وتحفيزه حركيا، والعمل على رعايته وتنشئته تنشئة اسلامية قائمة على المواطنة والحفاظ على الهوية والانفتاح على الانسانية وثقافة الاخر، فان الادارة المدرسية تكمن اهميتها في التأطير والتنظيم والتنشيط التربوي، والعمل على تقوية التواصل بين مختلف المتدخلين في الحياة المدرسية ونجاحها يتوقف على مدى مساهمتها في تفعيل المنظومة التربوية، واقتراح مشاريع تربوية او مادية، مدعومة من قبل هيئة التدريس، خاصة اعضاء مجلس التدبير.

وينبغي ان تكون هذه المشاريع مبنية على خطة تشاركية يتم من خلالها انفتاح المؤسسة على محيطها الذي يسمح لها باستثمار امكاناتها المتوفرة، ولن يتأتى ذلك الا إذا كانت الادارة تؤمن بالديمقراطية والتواصل والانفتاح والشراكة، وتعمل على تحقيق حرية أكبر في إطار اللاتركيز، وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد الدريج'' يتطلب مشروع الاصلاح حرية أكبر للمؤسسات في إطار اللامركزية وتفتحها على محيطها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي واقامتها لمشاريع تربوية وعلاقات شراكة''. (جميل حمداوي، 2006، د ص).

إن هيئة الادارة التي نتحدث عنها هي الادارة الفاعلة التي تتشكل من فريق متكامل، يقوده قائد يحترم المبادرة، ويشجع السلوكيات الايجابية ويفتح الحوار مع المدرسين والاباء وشركاء المؤسسة، فهو يلعب دورا حاسما ومركزيا إذا توفرت لديه الارادة والعزيمة تتطلب مجموعة من المهارات لقيام بمهام الادارية المنوطة اليه على أكمل وجه وان يشتغل في ظروف حسنة، بحكم موقعه وقربه من جميع المتدخلين في تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها.

2.أدوار ومهام ادارية:

إن التميز في الادارة لم يعد ترفا او امرا ثانويا نسعد به ان تحقق، ونأسى عليه ان فقدناه، بل اضحى ضرورة من ضرورات العصر ومطلبا اساسيا بل مقوما لا غنى عنه من مقومات الاستمرار في اداء المهام في هذا العصر، ولهذا التميز شقان: يتوفر ثانيهما ان توفر اولهما، ان التميز في الادارة يعني القيام بمهام جديدة وتأكيد المهام الحالية التي تمشى مع سابقتها والتي تدفع حركة العمل نحو التميز.

وهنا يأتي الشق الثاني من قضية التميز الا وهو انعكاساته على العمل المدرسي، بمختلف جوانبه فصلاح المؤسسة يتوقف، بعد الله على صلاح قيادتها، بمثل ما ان الخلل فيها يرجع الى ما يصيب هذه القيادات ذاتها من خلل، وقديما قيل في المثل الصيني: اول ما يفسد في السمكة رأسها.

وتحمل بعض الدراسات المهام الادارية العامة التي ينبغي على المدير القيام بها في خمس مهام رئيسية هي:

-معرفة ما يريد حدوثه وتوفير الاسباب لإحداثه.

-ممارسة الادارة المسؤولة للمصادر المادية والبشرية وتوجيهها لخدمة الاغراض المنشودة.

-العمل على زيادة الكفاءة في العمل وتحسينه بصورة مستمرة.

-العمل على خلق مناخ موات لحفز العاملين على بذل اقصى جهودهم.

-تحمل مسؤولية اداء الوحدة التي يتولى إدارتها. (حسن حسين البيلاوي وآخرون، 2006، ص69).

إضافة الى مهام أخرى الموكل اليه والساعية الى تفعيل الحياة المدرسية نذكر منها: (عبد الجواد العيدودي وآخرون، 2009، ص79)

- يرسي قواعد تواصل مع الاولياء والمحيط ومع الفاعلين من داخل المدرسة.
- يكون المجلس البيداغوجي للمؤسسة ومجلس المؤسسة ويرأس المجلسين.
- ينظم اجتماعات المجلسين بالتنسيق مع مختلف الاعضاء ويضبط روزنامة واضحة للغرض.
- يشرف على سير اعمال الجلسات موفرا المناخ الافضل للتواصل الايجابي بين مختلف الاطراف
- يساهم في اقترح مشروع للمؤسسة معتمدا في ذلك على نتائج تشخيص الواقع التربوي والاجتماعي وحاجات التلاميذ الخصوصية بالمؤسسة التي يديرها.
- يحرص على تواجد التنشيط الثقافي ويدعم نواديه ويتابعها سواء نشطت داخل فضاء المؤسسة او خارجه.
- يشجع التلاميذ على تنظيم زيارات ميدانية لفضاءات ثقافية مختلفة وعلى المشاركة فيها.
- يحرص على ابرام شراكة بين المؤسسات التربوية التي يديرها وأطراف اخرى كالمتدخلين الثقافيين والمبدعين: كتاب/ رسامون/ ....

- يعد تقريرا سنويا يوثق فيه مختلف الانشطة المتصلة بواقع الحياة المدرسية بمؤسسته التربوية (التطورات/ العقبات المعترضة ومدى التوفق في تحقيق الخطة السنوية).
- يعمل على التعريف بالمبادرات الناجحة في مجال الحياة المدرسية.

3.مهارات القائد الاداري والتربوي:

قدم **روبرت كاتز** تصورا بناه على اساس ضرورة توافر مهارات ثلاث لدى القائد والاداري التربوي تشكل اطارا مرجعيا ومنطلقا لازما لنجاح تفاعله مع المهام والادوار الموكلة اليه، كما ان قيام الإداري والقائد بمهامه وبشكل متميز تتطلب منه اكتساب بعض المهارات التي يكمن ان نخلصها كمايلي: (هاني عبد الرحمان صالح الطويل، 1999، ص26).

1.3.المهارات الفنية technical skills: توفر هذه المهارات فهما ودراية وكفاية في مجال محدد من النشاطات المتخصصة كتلك التي تتصل بالأساليب والعمليات والاجراءات التعليمية التعلمية، او بالتقنيات المتعلقة بمتطلبات الدور، وتتضمن المهارات الفنية معرفة متخصصة وقدرة تحليلية ضمن مجال هذه المعرفة تمكن من استخدام الكفايات المهنية كافة والوسائل والاساليب في مجال التخصص.ويتم تمكين القادة والاداريين التربويين من هذه المهارة عبر برامج مصممة خصيصا لتأهيلهم وتهيئتهم من خلال نشاطات اكاديمية مدروسة.

2.3.المهارات الانسانية human skills: تعرف هذه المهارات بأنها مقدرة المسؤول التربوي على التعامل الفعال والسلوك كعضو في جماعة وكعنصر فاعل في تنمية الجهود التشاركية ضمن الفريق الذي يتولى قيادته، وغالبا ما يجد الاداريون انفسهم في موقف يستدعي الموازنة بين توظيف هذه المهارة وتفعيلها مقابل توظيف وتفعيل متطلبات المهارة الفنية.

3.3. المهارات الادراكية التصورية conceptual skills:وتعني هذه المهارة مقدرة الإداري والقائد التربوي على رؤية مؤسسته ككل وعلى تفهمه وادراكه شبكة العلاقات التي تربط بين وظائفها ومكوناتها الفرعية والمتنوعة، وكيف ان اي تغيير في اي مكون فرعي سيؤثر وبالضرورة ولو بنسب متفاوتة على بقية المكونات الفرعية الاخرى التي يشتمل عليها النظام، كما تعني ادراك الاداري والقائد التربوي لشبكة العلاقات بين النظام الذي يعمل فيه وما يزامله من نظم اجتماعية واخرى وتبصره للعناصر الرئيسية والمهمة في اي

موقف يعشيه ويتعامل معه، وهذا سيمكنه بالضرورة من التصرف بطريقة تؤدي الى نجاح وتقدم مؤسسته في جميع جوانبها.

4.دور الادارة المدرسية في تفعيل الحياة المدرسية:

ومن خلال ما سبق فان تفعيل الحياة المدرسية يستمر نجاحه من حسن التعامل مع الآليات المتصلة بها (مجلس المؤسسة/ المجلس البيداغوجي/ مشروع المدرسة...) ويتطلب هذا وجود ادارة فاعلة تقوم على المراوحة بين الجوانب الادارية والتنظيمية والجوانب التنشيطية التي من شأنها ان تنمي مختلف اوجه الحياة المدرسية.

1.4.مشروع المؤسسة:

هو خطة عمل واداة يتم التأليف والانسجام بين مكونات مختلفة وهكذا يجد كل طرف مكانه في المشروع وتصبح المصالح مشتركة والاختلافات محترمة والغاية واحدة والخيط الناظم بين الاطراف المختلفة والمؤلف بينها والضامن لتماسكها هو العقد المعنوي الذي يربطهم جميعا.

ولا يستقيم مشروع المؤسسة الا إذا توفرت فيه ثلاث ابعاد رئيسية وتفاعلت وهي: –البعد البيداغوجي — البعد التربوي —البعد المؤسساتي، ولا شك ان التلميذ هو مدار المشروع ومحوره وهو المستهدف والمستفيد الاول.

وقد اعتبر مشروع المؤسسة إطار اشمل لمشاريع فرعية لكنها تتكامل داخله وتتظافر لتحقيق التعلم الناجح وتجويد النتائج وتنقية المناخ العلائقي وادماج ذوي الاحتياجات الخاصة نذكر على سبيل المثال: مشروع القسم/ مشروع الدرجة/ مشروع التلميذ...

1.1.4.دور المشروع في تنشيط الحياة المدرسية:

تعمل كل مؤسسة تربوية على اعداد خطة لتطوير الحياة المدرسية وتأطير التلاميذ وتأمين مناخ تربوي يثمن قيم المواطنة وقواعدها، وعلى جعل هذه الخطة مندرجة ضمن مشروع المدرسة، باعتباره وتجسيما لما اتفقت عليه الاسرة التربوية، واطارا لتحقيق الاهداف المميزة للمؤسسة حتى تكون المدرسة فضاء للعلاقات البشرية السليمة والتعايش والتكافل والعمل يجد فيه كل طرف اسباب تحقيق ذاته، ويعتبر مشروع المؤسسة آلية لتنشيط الحياة المدرسية تسهم في تنويع خدماتها والارتقاء بها نحو الافضل بما يساعد على:

- ارساء السلوك المقام على التحاور في الشؤون التلمذية ذات العلاقة بأنشطة الحياة المدرسية.

- انتهاج مقاربة تشاركية تتحلى في تحسين كل طرف وتوعيته بأدواره في تدبير الشأن المدرسي محليا.
- بناء علاقة وطيدة بين المؤسسة التربوية وتلاميذها (باعتبار ان المشروع بمختلف اشكاله هو المقاربة التي تجعل التعلم استجابة لحاجات المتعلم وخصوصياته، وتجعل المؤسسة مستجيبة لحاجات المتعلمين وخصوصياتهم وخصوصية بيئتهم).
- تطوير العلاقات القائمة بين مختلف الاطراف الفاعلة في الوسط المدرسي.
- دعم انفتاح المؤسسة التربوية على محيطها الثقافي والاجتماعي.
- دعم المردود الداخلي للمؤسسة التربوية. (عبد الجواد العيدودي وآخرون، 2009، ص34-39).

2.4.التدبير الاداري للمؤسسة:

تتبنى كفاية التمكن من التدبير الاداري الموفق للمؤسسة على تحلي المدير(ة) باتجاهات ايجابية نحو المهنة وامتلاكه معارف وقدرات ومهارات وتقنيات في تدبير مجالس المؤسسة وتدبير شؤون التلاميذ والاساتذة، وتدبير العلاقات مع المجتمع المحلي والشركاء، وهو ما يستلزم التمكن من اهداف مرتبطة تتفاعل في انماء كفاية التدبير الاداري المؤسسة ليكون المدير(ة) قادر على:

- تدبير مجالس المؤسسة بحيث:
- يستثمر قرارات المجالس لتحسين تدبير المؤسسة من اجل الجودة.
- يستعمل المهارات والتقنيات الملائمة لتفعيل المجالس وحل مشكلات تدبيرها.
- تدبير شؤون التلاميذ، بحيث:
- يسهر على ضمان حسن سير الدراسة والعمل.
- يضع استراتيجيات للإرشاد والتتبع لمعالجة مشكلات التلاميذ
- تدبير شؤون الاساتذة والعلاقات مع المجتمع المحلي والشركاء، بحيث:
- يدير الملف الاداري للأساتذة وينمي العلاقات المهنية والتواصلية في المؤسسة
- يشرك المجتمع المدرسي الموسع والشركاء في مشاريع المؤسسة وبرامجها. (عبد القادر الزاكي وآخرون، 2012، ص77).

1.2.4.وظائف التدبير وعملياته:

من بين النظريات المتداولة في علم الادارة نظرية تحديد التدبير(الادارة) باعتباره مجموعة من الوظائف والعمليات المتفاعلة فيما بينها لتحقيق اهداف المؤسسة.

وقد كان **لسيرز ~Sears~** اثر كبير في محاولة تطبيق مبادئ الادارة في الميادين الاخرى على الادارة التعليمية بحكم اشتغاله في ميدان التربية، واوضح في كتابه "طبيعة علمية الادارة وادارة المدرسة العمومية بصفة خاصة": "the nature of the adminisrative process, with special refrence to public school administration"

وتشمل أهم **وظائف العمل الاداري**: التخطيط والتنظيم، والتوجيه، والتنسيق، والمراقبة:

–التخطيط: اعداد قبلي لاتخاذ القرار بخصوص موضوع او مشكلة معينة لتحديد ما سيتم انجازه حتى لا يكون التدبير عشوائيا، ويختلف الاعداد في صعوبته واهميته حسب موضوع او المشكلة.

–التنظيم: تحديد كيفية انجاز العمل واستعمال الموارد وتوزيع المهام لتنفيذ القرارات المتخذة بكيفية فعالة.

–التوجه: عملية مركبة تشمل استعمال القيادة والسلطة والتواصل والتنشيط والحفز لتوجيه العملية التربوية والعاملين بالمؤسسة في الاتجاه المطلوب.

–التنسيق: اقامة الانسجام والتكامل بين مختلف العناصر والمكونات التي يشملها تدبير المؤسسة، فهناك مكونات التدبير التربوي والبيداغوجي، ومكونات التدبير الاداري، ومكونات التدبير المادي والمالي، وتدبير علاقات المؤسسة مع الشركاء والمحيط، وهو ما يتطلب تنسيق الجهود، وتظافرها لتصب في تحقيق اهداف العملية التربوية.

–المراقبة: عملية تقويم للموارد المستثمرة والنتائج المحصل عليها، وهي تهدف الى ادخال التعديلات الضرورية حتى يتم التيقن من اهداف المؤسسة والخطط الموضوعية لتحقيقها سيتم احترامها. (عبد القادر الزاكي وآخرون، 2012، ص23)

شكل 2: المجالات الادارية والتنظيمية



المصدر: عبد الجواد العيدودي واخرون (2009): الحياة المدرسية بالمدارس الابتدائية-وثيقة ارشادية-، الادارة العامة للمرحلة الاولى من التعليم الاساسي بالتعاون مع اليونسيف، ص118

3.4. تفعيل مجلس المؤسسة:

تحتل المجالس في المؤسسات التعليمية مكانة بارزة في تنظيم الحياة المدرسية وتنشيطها، وتتمثل في ابداء الملاحظات والاقتراحات حول البرامج والمناهج، وبرمجة مختلف الانشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية وتحسين الامكانيات والتدابير اللازمة لتنفيذها.

«ونذكر منها على سبيل مثال بعض مهام مجلس التدبير، هذا المولود الجديد في الساحة التعليمية الذي جاء لتفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها، وذلك بوقوفه بجانب الهيئة الادارية للرفع من مستوى التدبير التربوي والاداري والمالي للمؤسسة، هو الذي يقوم بدراسة برنامج العمل السنوي الخاص بأنشطة المؤسسة وتتبع مراحل انجازه، ويبدي رأيه بشأن مشاريع اتفاقيات الشراكة التي تعتزم المؤسسة ابرامها.

كما تقوم مجاس المؤسسة بدور كبير في تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها، إذا ما انتخبت انتخابا، ديمقراطيا، وأعضاؤها من رجال تعليم وادارة وتلاميذ لهم الرغبة والادارة القويتان في تخطي الواقع المتدني لإيجاد

الحلول الملائمة للمشاكل التي تعاني منها المؤسسة التعليمية والمساهمة في الارتقاء بالحياة المدرسية». (جميل حمداوي، 2006، د ص).

4.4.الشراكة:

تجسيدا لمطالب الانفتاح على المحيط ومن اجل انجاح مختلف المشاريع، تحتاج المؤسسة التربوية الى ابرام اتفاقيات الشراكة مع مختلف الفاعلين سواء من داخل البيئة المحلية او من خارجها، وذلك لإعطاء هذا الانفتاح بعدا تنمويا يؤسس لعلاقات جديدة من بين المدرسة والمجتمع، قائمة على مبدأ المنفعة المشتركة والانخراط التشاركي في تنمية المحيط تربويا واقتصاديا واجتماعيا.

ويعتبر التدبير التشاركي اسلوبا للتدبير يمكن استعمال الامكانات الابداعية لمختلف الفاعلين في مختلف التدابير التقريرية، قصد بلوغ النتائج المنتظرة لذلك ينبغي للمدير ان يضع مشاريع لتنمية وتحسين جودة التربية والتعليم بالمؤسسة وذلك من خلال تحليل الحاجات من حيث الموارد وبالتالي تعيين الشركاء المناسبين للمشاريع المفكر فيها واستطلاعهم بخصوصها واقناعهم بأهميتها، ولذلك يمكن العمل التشاركي من:(عبد الجواد العيدودي وآخرون، 2009، ص 20)

ابتكار حلول للمشكلات المستعصية-تضافر الجهود والموارد والطاقات والخبرات-تحقيق النجاعة-تدعيم الادارة الرشيدة المعتمدة على تحميل اعضاء الاسرة التربوية مسؤولياتهم ازاء مردود المدرسة-استقطاب الجمعيات والاشخاص الموارد المفيدين للرفع من مستوى جودة اداء المؤسسة التربوية.

5.تحديات الادارة المدرسية:

ينظر البعض الى الادارة المدرسية على انها عمل روتيني يرتبط نجاحها بمدى قدرة القائد الإداري على تطبيق الانظمة واللوائح والتقيد بها، وعدم احداث اي مشكلات للجهات الإشرافية، وفي الكثير من الدول النامية والعربية على وجه الخصوص، لا تزال بعض قيادات الادارة المدرسية بحاجة الى اعداد الجيد، وتفتقر الى الخبرات والمهارات الفنية والمهنية والتربوية التي تساعدها على القيام بدورها بنجاح وفاعلية، اذ قد يتم اختيار هذه العناصر القيادية دون توافر أسس أو معايير موضوعية.

ولهذا فإن احداث نقلة نوعية في مخرجات العملية التعليمية، يتطلب الاعداد والتأهيل والتدريب الجيد في اثناء العمل لمختلف قيادات الادارة المدرسية، باعتبارها اهم عنصر في نجاح او فشل العملية التعليمية،

وتواجه القيادات التربوية، وفي طليعتها قيادات الادارة المدرسية الكثير من المشكلات والتحديات المتسارعة، التي تشكل ضغوطا متزايدة، نتيجة لسرعة تغير ظروف الحياة المتطورة والمتجددة والتي اصبحت تمثل هاجسا لها، ومن بين هذه المشكلات والتحديات نذكر منها:(عبد الصمد الاغبري، 2000، ص 442)

-الافتقار الى فلسفة واضحة ومحددة المعالم حول الادارة المدرسية برمتها.

- الافتقار الى استراتيجية وخطط واضحة ومحددة تترجم الفلسفة الى واقع ملموس.

- الافتقار الى كثير من القيادات التربوية (مدراء المدارس) المؤهلة والمدربة علميا وتربويا وفنيا ومهنيا.

-الافتقار الى معايير واضحة ومحددة للحكم على نجاح العمل الاداري وفعاليته.

-الافتقار الى معايير واضحة ومحددة للتحقق من مدى تنفيذ الاهداف.

-اغراق القيادات التربوية (مدراء المدارس)، بأعمال روتينية وورقية على حساب الاعمال الابداعية.

-عدم توفر الموارد المالية اللازمة لمواكبة الطموحات والخطط المقترحة.

-افتقار القيادات التربوية الى السلطات والصلاحيات اللازمة لممارسة المهام والمسؤوليات الموكلة اليها على أكمل وجه.

-عدم وضوح النظم واللوائح التنظيمية، والافتقار الى مرجعية معينة لتفسيرها.

-الافتقار الى الاجهزة والوسائل التعليمية التعلمية اللازمة.

-الافتقار الى الحوافز المادية والمعنوية المجزية للقيادات التربوية، مما يشجعها على الاستمرار في المهنة وعدم الالتفات او التفكير بمزاولة مهنة اخرى بعد انقضاء فترة الدوام.

6.تطوير الادارة التربوية:

-من خلال التحديات التي شهدتها والتي تواجه الادارة المدرسية، يشير الواقع الى وجود خلل اداري على جميع المستويات، الامر الذي يستوجب التعامل مع هذا المحور بشكل كامل متكامل ينسجم مع متطلبات عالمية المعرفة والاقتصاد المعرفي، من خلال تفعيل الحياة المدرسية وانطلاقا من ذلك فان الادارة التربوية التي نريد لابد ان تكون:

-ادارة استراتيجية: تسعى للمساهمة في تشكيل المستقبل وليس مجرد تنبؤ به.

-ادارة معلوماتية: تسعى لرفع كفاءة العملية التربوية عن طريق تطوير نظم المعلوماتية حديثة ودقيقة، تساعد في عملية التخطيط وضع القرار.

-ادارة ديناميكية: لا تتمسك بالتقاليد والتنظيمات التقليدية البالية، وتعمل بمرونة، ولها قدرة على استيعاب التكنولوجيا وتطويعها والاستفادة منها بما يتوافق واحتياجاتها.

-ادارة التغيير المخطط: اي انها لا تنتظر حدوث التغيير ولكنها تخطط له، وتعمل على تحقيقه وضمان نجاحه.

-ادارة العلاقات الانسانية: تهتم بخلق الجو من الديمقراطية والشفافية في التعامل مع الجميع، وتسعى الى دفع العاملين في المؤسسة التربوية للإنجاز والتميز من خلال الاقتناع والتحفير وليس التسلط والاجبار.

-ادارة التدريب واعادة التأهيل: تهتم بتدريب جميع العاملين في المؤسسة التربوية ورفع مستواهم وذلك عن طريق تبني سياسة التنمية المهنية المستدامة خلال فترة خدمتهم.

-ادارة الموارد البشرية: تركز على التخطيط لتنمية الوارد البشرية من جميع ابعادها، وبما يحقق مصلحة الفرد والمؤسسة معا.

-ادارة الابتكار والتجديد والبحث والتطوير: تنتهج وتركز على البحث والتطوير المستمر، وتهتم بالتجديد والابداع بهدف الوصول الى درجات عليا من الاداء الاتقان والتميز

-ادارة المشاركة وفرق العمل: تلتزم اللامركزية في العمل، وتعزز تكوين فرق العمل والتعامل معها بمرونة.

-ادارة الجودة الشاملة: تركز على تحقيق الجودة والنوعية في عملياتها ومخرجاتها وتحرص على تقديم الأفضل.

-ادارة الازمات بفاعلية: تتسم بالقدرة على مواجهة الضغوط وتملك قدرة على اتخاذ قرارات سريعة حسب ما يتطلب الموقف. (امل لطفي ابو طاحون، 2013، ص 81-82).

الخاتمة:

وفي الختام، يمكن القول إن تفعيل الإصلاحات داخل المؤسسات التعليمية لا يتحقق إلا من خلال تعزيز الحياة المدرسية ودور الإدارة المدرسية بشكل فعال. من خلال ما تم استعراضه، أصبح من الواضح أن القائد التربوي في المدرسة يعد العنصر الأساسي في توجيه العملية التربوية نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة. وبناءً على ذلك، فإن الإصلاحات التربوية الحالية تولي أهمية كبيرة للإدارة المدرسية، إدراكًا منها

أنها تعد العامل الحاسم في نجاح المدرسة الحديثة. وعلى الرغم من التحديات والصعوبات التي تواجه المؤسسات التعليمية، إلا أنه يمكن التغلب عليها من خلال بناء التزام جماعي يتبنى نظام الجودة في التعليم، والعمل على توعية كافة الأطراف المعنية بأهمية تحسين جودة التعليم والتكوين. كما أن نشر ثقافة الجودة بين مختلف مكونات المؤسسة التربوية والاطلاع على تجارب الدول الرائدة في هذا المجال يعد من الخطوات الأساسية لتحقيق أهداف الإصلاحات التربوية بنجاح.

ومن أبرز **التوصيات لهذه الدراسة:**

- **تعزيز التكوين المستمر للأساتذة والإداريين** :يجب توفير برامج تكوينية مستمرة ومتنوعة للأساتذة والإداريين لمواكبة التطورات في المنهاج التعليمي والتقنيات الحديثة في التدريس والإدارة التربوية. كما ينبغي تزويدهم بالكفاءات اللازمة لتحقيق فعالية أكبر في تسيير العملية التعليمية.
- **تعميق التعاون بين الأطراف المختلفة في العملية التعليمية** من خلال تنظيم لقاءات دورية ومجالس تربوية تهدف إلى تبادل الرؤى والأفكار حول سير العملية التعليمية وتعزيز التواصل بين الجميع.
- **تحسين الإدارة المدرسية وتطوير آليات التسيير** :ينبغي تطوير مهارات وقدرات المديرين على مستوى التسيير الإداري والبيداغوجي من خلال إطلاعهم على أحدث أساليب الإدارة التربوية، وزيادة فاعليتهم في تنسيق وتنظيم الموارد البشرية والمادية بالمؤسسة.
- **الاهتمام بتطوير الحياة المدرسية خارج الفصل الدراسي** :من المهم التركيز على الأنشطة المدرسية اللامنهجية مثل الرياضة والفنون والمشاريع الاجتماعية، لأنها تسهم في تنمية مهارات التلاميذ الشخصية والاجتماعية، وتساعد في خلق بيئة مدرسية محفزة على الإبداع والمشاركة.
- **تحسين بيئة المدرسة وتشجيع ثقافة مدرسية إيجابية** :من حيث النظافة، والأمان، وتوفير ظروف مريحة لالتقاء التلاميذ مع أساتذتهم، مما يساهم في تعزيز الشعور بالانتماء والاحترام المتبادل.
- **إشراك التلاميذ في اتخاذ القرارات** :مما يعزز لديهم الشعور بالمسؤولية والمشاركة الفعالة في العملية التعليمية.

- **متابعة وتقييم مستمر لأداء النظام التعليمي** :من الضروري إنشاء آليات لمتابعة وتقييم فعالية الإصلاحات البيداغوجية والإدارية باستمرار، من خلال استطلاعات الرأي، والدراسات الميدانية، لضمان تحسين المستمر للعملية التعليمية والادارية.

قائمة المراجع:

منشورات وزارية:

1. مديرية التعليم الثانوي العام(1997): وثيقة العمل بمشروع المؤسسة، إعداد مجموعة من المربين، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، جوان، الجزائر.
2. وزارة التربية الوطنية(2006): قرار يتضمن تأسيس مشروعي المؤسسة والمصلحة وتنظيم العمل بهما، قرار وزاري رقم 17، المؤرخ في 6 جوان.
3. وزارة التربية الوطنية والشباب (2003): دليل الحياة المدرسية، سبتمبر، المملكة المغربية.

الكتب:

4. احمد عبد الغفار (2014): الادارة المدرسية الحديثة الفاعلة، دار النشر للجامعات، مصر.
5. أشرف السعيد أحمد محمد (2007): الجودة الشاملة والمؤشرات في التعليم الجامعي، دار الجامعية الجديدة، مصر.
6. امل لطفي ابو طاحون (2013): التخطيط التربوي واعتباراته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ط1، دار اليازوي العلمية، عمان، الاردن.
7. حسن حسين البيلاوي وآخرون (2006): الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد – الاسس والتطبيقات–، ط1، دار السيرة عمان، الاردن.
8. عبد الجواد العيدودي وآخرون (2009): الحياة المدرسية بالمدارس الابتدائية–وثيقة ارشادية–، الادارة العامة للمرحلة الاولى من التعليم الاساسي بالتعاون مع اليونسيف، تونس.
9. عبد الصمد الاغبري (2000): الادارة المدرسية، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان.
10. عبد القادر الزاكي وآخرون (2012): التدبير التربوي والاداري والمالي للمؤسسة من اجل الجودة –مجزوءات دعم تكوين هيئة الادارة التربوية–، الوحدة المركزية لتكوين الأطر (المعدة في إطار التعاون بين وزارة التربية الوطنية الوكالة الامريكية للتنمية الدولية)، المملكة المغربية.
11. عبد الكريم غريب (2014): مستجدات التربية والتكوين، منشورات عالم التربية، دار البيضاء، المملكة المغربية.
12. عبد المؤمن فرج الفقي (1994): الادارة المدرسية المعاصرة، بنغازي منشورات جامعة قاريونس، غزة، ص 15–28.

13. هاني عبد الرحمان صالح الطويل (1999): الادارة التعليمية-مفاهيم وآفاق-، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.

مواقع الانترنيت:

14. جميل حمداوي (2006): تفعيل الحياة المدرسية وتنشيطها في المدرسة المغربية (التعليم الثانوي التأهيلي نموذجا)، ديوان الثقافة والادب، مغربhttps://www.diwamalarab.com

تاريخ الاقتباس:2024/11/03 تاريخ النشر:2020/10/20

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The role of the artificial intelligence in teaching English for the non-native English speakers at the Algerian university.

dr.Laidi aicha [1]
Higher School of Teachers, Taleb Abdelrahman, Laghouat
a.laidi@ens-lagh.dz
Pr.Boufattah mouhamed [2]
Amar Theliji University, Laghouat
m.boufattah@lagh-univ.dz

Abstract:

The investment in human resources at the Algerian university reflects the turning point towards development in the teaching field and scientific research, and considering that change is a part of life, and linguistics diversity is necessary for change, and after that the Algerian Minister of High Education and Scientific Research approved the training of students and professors in the field of artificial intelligence and the English language for the study and teaching in this language and the use of artificial intelligence in higher education , we wanted to highlight the role of artificial intelligence in teaching in English at the Algerian universities, with different specializations and languages used in teaching process. Our study included the concepts about artificial intelligence, the English language and the theoretical approaches that explain them, as well as a discussion of the reality presented by the teaching in English case at the Algerian universities and the contributions of artificial intelligence to this process of education and learning**.**

Key words: artificial intelligence, Teaching in English, Non-english speakers, Algerian university.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها بالجامعة الجزائرية

العيدي عائشة[1]

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمان بالأغواط

a.laidi@ens-lagh.dz

بوفاتح محمد [2]

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

m.boufattah@lagh-univ.dz

الملخص:

يعكس الاستثمار في الكوادر البشرية بالجامعة الجزائرية نقطة الانعطاف نحو التطور في مجال التدريس والبحث العلمي، وباعتبار التغيير جزء من الحياة، والتنوع اللغوي ضرورة للتغيير، وبعد أن أقرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية تكوين الطلبة والأساتذة في مجال الذكاء الاصطناعي واللغة الإنجليزية من أجل الدراسة والتدريس والبحث العلمي بهذه اللغة، واستخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي. سعينا أن نسلط الضوء على دور الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الانجليزية بالجامعة الجزائرية، وذلك باختلاف التخصصات واللغات المتداولة في عملية التدريس. وقد تضمنت دراستنا مفاهيم حول الذكاء الاصطناعي واللغة الإنجليزية والمقاربات النظرية المفسرة لهما، وكذا مناقشة للواقع الذي طرحته قضية التدريس باللغة الإنجليزية بالجامعة الجزائرية وما للذكاء الاصطناعي من اسهامات في هذه العملية التعليمية التعلمية .

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التدريس باللغة الإنجليزية، الناطقين بغير اللغة الإنجليزية، الجامعة الجزائرية.

مقدمة:

أحدثت التكنولوجيا الرقمية ثورة طالت كل المجالات وخاصة مجال التعليم العالي الجزائري، والذي يسعى إلى خلق بيئة تواكب المستجدات في العالم، وتوفير الدعامة للطالب والأستاذ الجامعي والرقي بهم معرفيا وتكنولوجيا، وهذا ما نستشفه من قرارات وزارية تطمح للوصول إلى العالمية عن طريق مبادئ تحاكي التطور في التعليم ولا سيما الممارسات البيداغوجية التي يشرف على تفعيلها الأستاذ الجامعي.

ولا يمكننا الحديث عن التطور في مجال التعلم والتعليم دون ذكر الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence/ AI)وما له من أدوار في تجويد العملية التعلمية التعليمية بالجامعة الجزائرية، "فقد أظهرت المحاكاة عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي دورا فعالا بميدان التعليم والتدريب، كما يوجد اتجاه عالمي يوجه الاعتماد على هذه التطبيقات بشكل كبير في معظم المجالات التعليمية، وذلك لما تتسم به من سهولة في التعامل، وقلة التكلفة، والقدرة على تخزين كم هائل من المعلومات، حيث تعتمد هذه التطبيقات على التعلم الآلي أو التعلم العميق".(عبد الجليل علي سيد محمد ، 2024، ص 151) .

والذكاء الاصطناعي هو طريق للإبداع والابتكار والتفاعل الصفي القائم على وفرة للمعلومات وتنوع في طرق ووسائل وأساليب التدريس، عن طريق وسائط رقمية تفوق القدرات العقلية البشرية. وبعد أن كان الأستاذ الجامعي يعتمد على مصادر للمعلومات من شبكات متعددة للانترنت، أصبح يتحاور مع تطبيقات وبرامج وآلات تساعده في رسم خطط التدريس واتخاذ قرارات مهمة في مهنته. وبالموازاة مع ظهور الذكاء الاصطناعي ألحت الحاجة إلى تداول وإتقان اللغات بما يتماشى مع مبدأ اعتماد لغة العالم ألا وهي اللغة الإنجليزية، والتي ضمت العالم في قرية صغيرة تتميز بأنماط تفاعلية متشابهة وخاصة في مجال التدريس. وقد توفرت الوسائط التي يدعمها الذكاء الاصطناعي في التعليم به وخاصة منها ما يواجه الصعوبات الناجمة عن عدم إتقان اللغة الإنجليزية والتدريس بها، ومن هنا نرى حجم المساندة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي لتعلم اللغة الإنجليزية وتعليم مواد دراسية جامعية بها، وخاصة مساندة فئة الأساتذة الذين يدسرون بلغات غير الإنجليزية.

ومن خلال الطرح السابق ركزنا في هذه الدراسة على الدور الذي يقدمه الذكاء الاصطناعي لهيئة التدريس في تخطى الصعوبات التي تواجههم عند اعتمادهم اللغة الإنجليزية كلغة رسمية في التعليم.

أولا: الاشكالية:

يسعى الإنسان إلى التغيير لإرضاء الحاجة الفطرية فيه واكتساب أنماط سلوكية من بيئته الخارجية، ويتم ذلك بتعلم طرق تفكير جديدة وعلاقات إنسانية يسودها التكيف السوي مع ما ينتهجه أفراد المجتمع، ولا يكون التغيير ناجحا إلا إذا كان مبنيا على تحقيق الفرص في التكيف الاجتماعي وفق ما يسود المجتمع من أنماط ثقافية واقتصادية وتعليمية. وليس بالبعيد في عصر يسوده التغيير السريع أن تتوحد النظرة المستقبلية للتعليم، فمن المتوقع أن ينشأ جيل رقمي لا يتعامل اجتماعيا إلا باستخدام وسائط تكنولوجية، وبلغة تتناسب من مستجدات العصر. فوزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية ولما لها من تنبؤات تخدم الجامعة والمجتمع الجزائريين، أصدرت قرارات تؤكد فيها على التعلم والتعليم باعتماد اللغة الإنجليزية، وضرورة التكوين المبني على اعداد الطالب والأستاذ الجامعي في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، وذلك تلبية للمستجدات العالمية .

ومن منحى إديولوجي وثقافي يتحفظ البعض في تداول لغة أجنبية مكان لغتهم الأصلية، وهنا يقول (إبن خلدون): أن "غلبة اللغة بغلبة أهلها وأن منزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم"، فبين هذا وذاك يعيش الوسط الجامعي الجزائري نقلة نوعية في اعتماد اللغة الإنجليزية كلغة رسمية للتدريس وبين التحفظ على اللغة العربية كلغة ذات أصول للدولة الجزائرية. ومما لاشك فيه أن اللغة الانجليزية تستطيع أن تحقق تطورات في عملية التدريس بالجامعة الجزائرية، إلا أن الفاعلين بها والذين لا يتقنونها أو ألفوا لغات أخرى كاللغة العربية والفرنسية، يجدون صعوبة في تحقيق أهدف التعليم العالي، ويعود ذلك إلى ما يجده الأستاذ الجامعي من صعوبات في التدريس بهذه اللغة الأجنبية ومدى إتقانها في تبليغ المعارف.

وفي حضور الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence/ AI) صار التدريس باللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها أمر يختلف عما كان عليه، فالذكاء الاصطناعي حقق نجاحا في جميع مجالات الحياة وسهل التواصل بلغات مختلفة وخاصة اللغة الإنجليزية، ولعل اعتماد هيئة التدريس على التطبيقات والبرامج المساندة في التعليم، وكذا اعتماد الآلات الذكية في التدريس باللغة الإنجليزية، سيغير النظرة في التدريس باللغة العربية أو الفرنسية التي ألفها الأستاذ الجامعي كلغة تدريس متاحة للتقرب من الطلاب وإدراكهم للمفاهيم العلمية .

ولذا جاءت ورقتنا البحثية هذه لمناقشة أين يكمن دور الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الإنجليزية بالجامعة الجزائرية لدى هيئة التدريس التي تعتمد لغات أخرى في التفاعل الصفي وخارجه؟

ثانيا: أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث حول ضرورة التقيد بقرارات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري، والمتضمن توحيد التعلم والتعليم باللغة الإنجليزية والإقتداء باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، والتعليم عن بعد عن طريق منصات تعليمية إلكترونية تحقق متطلبات العصر الرقمي.

ثالثا: أهداف البحث:

لتقصي الدور الذي يحقق الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الإنجليزية بالجامعة الجزائرية لدى الأساتذة الجامعيين الذين لا يتداولون هذه اللغة في مهنتهم البيداغوجية، جاءت أهداف هذه الدراسة كما يلي:

-ترشيد وعي الأستاذ الجامعي الجزائري باعتماد اللغة الإنجليزية كلغة تدريس في جميع الشعب المتاحة.

-الجدية في استخدام الذكاء الاصطناعي باختلاف أنواعه وفيما تسمح به أخلاقيات مهنة الأستاذ الجامعي الجزائري.

-إظهار الصعوبات التي تعيق الأستاذ الجامعي في التدريس باللغة الإنجليزية.

-التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الإنجليزية.

-التعرف على دور الذكاء الاصطناعي في تذليل الصعوبات التي يصادفها المدرسون الجامعيون بلغات غير إنجليزية.

رابعا: التعريف الإجرائي:

1- الذكاء الاصطناعي: هو توجه علمي وتقني حديث له أصول من دراسات وأبحاث علم النفس المعرفي وعلم الأعصاب وعلم الحاسوب وعلوم اللغة، ويهتم هذا العلم بإنشاء وسائط تكنولوجية تتضمن برامج وتطبيقات تحاكي الإنسان في ذكائه.

2 -التدريس: التدريس نشاط متواصل يهدف إلى إنشاء بيئة تفاعلية، عن طريق اجراءات وممارسات إنسانية، ضمن شروط تتعلق بالموقف التعليمي والمعلم والمتعلم والمنهاج في تكامل بين عناصر هذا المنهاج من محتوى وأهداف وطرق ووسائل التدريس والتقويم.

3 –اللغة الإنجليزية: تعبر كلمة (الإنجليزية) على الكلمة القديمة Engla-land والتي تعني (أرض الملائكة)، وقد نشأت اللغة الإنجليزية في إنجلترا وهي اللغة السائدة في العديد من دول العالم كالولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأ ستراليا وأيرلندا ونيوزيلندا والعديد من الدول الجزرية في العالم، وتعتبر اللغة الإنجليزية لغة رسمية في دول كثيرة من العالم.

4 –الناطقين بغير اللغة الإنجليزية: هم الأشخاص الذين يتواصلون بلغات تختلف عن اللغة الإنجليزية من حيث النطق والقراءة والكتابة بها، مما يسبب لهم ضعفا في التعلم والتعليم والتواصل بهذه اللغة أو ما يسمى بأمية اللغة الإنجليزية.

5– الجامعة الجزائرية: هي مجموعة من الأشخاص يجمع بينهم نسق تعليمي عالي المعرفة، ويخضعون لتنظيم خاص بالدراسة والبحث العلمي.

خامسا: الإطار النظري للدراسة:

1 الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence/ AI):

يعبر مفهوم الذكاء الاصطناعي على تركيب من "كلمتين: الأولى اصطناعي Artificial وتشير إلى شيء مصنوع، والثانية ذكاء Intelligence ذلك المفهوم المركزي في علم النفس ويشير إلى القدرة على الفهم أو التفكير والتعلم"(محمد أحمد درويش عمرو محمد، الليثى أحمد حسن محمد، 2020، ص 68)، وتعتبر هذه المصطلحات قديمة الظهور بذكرها متفردة أو معا. ولكن وبالتطور الذي شهده الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence/ AI)عن طريق الأبحاث في عدة علوم مثل الدراسات اللغوية وعلم الأعصاب وعلم النفس المعرفي أخذ هذا المنحى تداعيات حديثة تتوافق مع ما يدور في الساحة العلمية والتكنولوجية. وتمثل التعريفات التي سنقدمها في الآتي حول الذكاء الاصطناعي شرحا لما يقصد به هذا المصطلح المركب:

"يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه توجه علمي وتقني حديث يهتم بدراسة الطرق والنظريات التي تهدف إلى إنشاء آلات قادرة على محاكاة الإنسان في ذكائه(Chassignol Maud ,2018, p 18) ".

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه كيفية توجيه الحاسب لتنفيذ أشياء يؤديها الإنسان بطريقة أفضل، كما يشير إلى الطريقة التي يتم من خلالها محاكاة قدرات ذكاء البشر، وهو جزء من علم الحاسوب الذي يتعامل

مع عملية تصميم الأنظمة الذكية التي تظهر مجموعة من الخصائص والتي يتم ربطها بالذكاء المتعلق بالعديد من السلوكيات البشرية. (سوسن لونانسة، 2024، ص 514).

ويعرف بأنه عبارة عن برامج تقدم للباحث وإرشادات ومساعدات أثناء عملية البحث إلى أن يصل إلى حد التمكن، وتتميز بقدرتها على الكشف عن قدرات وإمكانيات الباحث وتكتشف أيضا مواطن الضعف لديه وتقوم بعلاجها مما يؤدي إلى دعم وتطوير البحث العلمي. (سليمان عبد الواحد يوسف، أمل محمد غنايم، 2023، ص 66).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا القول أن الذكاء الاصطناعي الكيفية التي يوجه بها الحاسب لتنفيذ أشياء يؤديها الإنسان بطريقة أفضل، كما يشير إلى الطريقة التي يتم من خلالها محاكاة قدرات ذكاء البشر.

2- النظريات المفسرة للذكاء الاصطناعي:

أوضح (بايونج Byeong 2016) مجموعة من النظريات والفرضيات التي تفسر الذكاء الاصطناعي والتي قدمها لنا (محمد أحمد درويش عمرو محمد، الليثي أحمد حسن محمد، 2020، ص 73) كما يلي:

-آلات الحساب والذكاء(قانون تورينج):

يقوم هذا القانون على فرضية أن الجهاز يعمل بذكاء يضاهى الانسان، فذكائه يماثل ذكاء الانسان، وتفيد نظرية (تورينج) أن نحكم على ذكاء الآلة بناء على أدائها. هذه النظرية تشكل أساسا لاختبار(تورينج).

-أطروحة (دارتموث): يمكن وصف كل جانب من عملية التعلم أو غيرها من مظاهر الذكاء بدقة شديدة تمكن الانسان من تصميم آلة تحاكيه وهو يمثل موقف معظم الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي.

-**فرضية نظام (نويل وسيمون) للرموز المادية:** تتضح تلك الفرضية في أن جوهر الذكاء يكمن في المقدرة على معالجة الرموز وعلى عكس ذلك يعتقد) أوبير دريفوس) أن الخبرات البشرية تتشكل بشكل غريزي لا واعى ولا تعتمد على التلاعب بالرموز بشكل واعى، فهي تتطلب أن يكون لدى الانسان (شعور) بالموقف حتى و أن لم تكن لديه المعرفة الكافية بالرموز.

-نظرية عدم الاكتمال الخاصة (بجودل): لا يمكن لنظام رسمي)مثل برنامج حاسوبي(إثبات جميع البيانات الحقيقية، ويعتقد (روجر بينروز) و اخرون غيره أن نظرية جودل وضعت حدودا لما يمكن أن تفعله الآلات، ولكنها لم تضع حدودا لما يمكن أن يفعله الانسان.

-**فرضية(سيرل) حول الذكاء الاصطناعي القوي**: يمكن أن يكون لجهاز الكمبيوتر عقلا يماثل عقل الانسان إن تمت برمجته بشكل ملائم بالمدخلات والمخرجات الصحيحة. يرد (سيرل) على هذا التأكيد بحجته المعروفة بالغرفة الصينية، والتي تطلب منا أن ننظر داخل الكمبيوتر، لنحاول أن نعرف أين قد يكون هذا العقل.

لقد فسرت الفرضيات السابقة فلسفة الذكاء الاصطناعي في بنيته وتصميمة، وعلاقة الذكاء الإنساني بذكاء الألة .

ويستند الاطار النظري المفسر للذكاء الاصطناعي على نظريات أخرى مثل:

-النظريات الاتصالية:

وهي من النظريات التي تفسر تقنيات الذكاء الاصطناعي عن طريق معدل التأثير سواء كان اجابيا أو سلبيا ومن أهمها نظرية الاستخدامات والاشباعات وعناصرها هي:

أ- الاستخدام: ويعني ذلك أن الجمهور هو الذي يستخدم الوسيلة الاعلامية وليس العكس، فهو الذي شاهد المضمون الإعلامي أو يقرأه أو يسمعه وكل ذلك يتم بإرادته أو اختياره.

ب- الاشباعات: وهي النسخة التي يتلقاها الجمهور من مضمون وسائل الإعلام استجابة لحاجاته ودوافعه من التعرض لهذه الوسائل، إذ الجمهور له دوافع وحاجات من تعرضه لهذه الوسائل، ويبحث عن إشباعات لهذه الدوافع وتلك الحاجات إما أن تكون كلية أو جزئية. (فاسي سفيان، صبطي عبيدة، 2024، ص 574).

-**النظرية السلوكية:** أشار "جون لوك" إلى أن الطفل يولد صفحة بيضاء وبفضل التدريب والخبرة من البيئة المحيطة به يكتسب سلوكه، ولأن الذكاء الاصطناعي يتعلم من البيئة المبرمج فيها وفق تنظيمات يحددها القائمين على برمجته وإنشاء خوارزميات لمعلومات مقصودة وموجهة من طرف خبراء، يقوم الذكاء

الاصطناعي باكتساب وبتوليد المعلومات وتغييرها نسبة للتدريب والخبرة من طرف مصممية تماما كما يتعلم الطفل من البيئة والوالدين.

–النظرية المعرفية (البنائية) :

تقدم هذه النظرية تصورا يبرر طريقة برمجة الخوارزميات المصممة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث تمثل البنية المعرفية للشبكات العصبية البشرية المصدر الذي يتم محاكاته في تشكيل الشبكات العصبية الاصطناعية وبنفس الأساليب التي يعالج بها الإنسان المعلومات، وكذا التدرج في محتويات المعلومات تماما مثل ما يحققه الانسان من خلال نمو قدراته الفكرية والتي أشار إليها "جون بياجه" في مراحل النمو الفكرية. فالذكاء الاصطناعي ينمو فكريا ويتطور ذكاءه من توسيع نطاق عمله عبر مراحل يمر بها، تكسبه قدرات معرفية ترتقي نسبة لتحديثه ولقدرته على الاستدلال والتحليل والنقد واتخاذ لقرارات يكتشف من خلالها ويدرك العلاقات بين المعلومات، ومن ثم يولد محتوى خاص به وينتج نسخة محسنة لنفسه يبهر مستعمليه وحتى مصمميه في بعض الأحيان .

3 –خصائص الذكاء الاصطناعي:

–سرعة المعالجة : القدرة على معالجة البيانات وإجراء الحسابات بشكل سريع وفعال.

–الدقة والدقة: القدرة على تنفيذ المهام بدقة عالية والحصول على نتائج دقيقة.

–التعلم المستمر : القدرة على التعلم من البيانات والتجارب السابقة لتحسين الأداء مع مرور الوقت.

–التعامل مع المعلومات الكبير ة : القدرة على التعامل وتحليل واستخلاص المعلومات من مجموعات كبيرة من البيانات.

–التشخيص وحل المشكلات : القدرة على تحليل المشكلات المعقدة واقتراح حلول فعالة.

–القدرة على التفاعل البشري : القدرة على التفاعل والتواصل مع البشر بشكل طبيعي وفعال.

(عبد علي زيدان رنا، 2023، ص 391)

4 –أهمية الذكاء الاصطناعي في التعليم :

للذكاء الاصطناعي أهمية بالغة في مجال التعليم والتي تظهر في النقاط الآتية:

-تخصيص العملية التعليمية:

يمكن للذكاء الاصطناعي تخصيص التعلم بناءً على احتياجات كل طالب بشكل فردي، مما يعزز فعالية التعلم ويساعد في تحقيق أهداف التعليم بشكل أفضل.

-تحليل البيانات وتوفير التوجيه:

يستطيع الذكاء الاصطناعي تحليل كميات ضخمة من البيانات لفهم أداء الطلاب وتقديم توجيهات فردية دقيقة لتحسين أدائهم وفهمهم للمواد.

-توفير تجربة تعلم متنوعة ومبتكرة:

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تجارب تعلم متنوعة ومبتكرة، مثل التعلم القائم على الألعاب والواقع الافتراضي، لجعل العملية التعليمية أكثر تفاعلية وممتعة.

-تحسين جودة المواد التعليمية:

يمكن للذكاء الاصطناعي تحسين جودة المواد التعليمية عبر تطوير محتوى مبتكر ومتنوع يلبي احتياجات الطلاب ويعزز فهمهم.

-توفير تقييمات دقيقة وفعالة:

يمكن للذكاء الاصطناعي توفير تقييمات دقيقة لأداء الطلاب، مما يسهل على المعلمين تقديم التغذية الراجعة والتوجيه الفردي.

-توفير ردود فعل فورية:

يمكن للذكاء الاصطناعي تقديم ردود فعل فورية للطلاب أثناء تعلمهم، سواء كان ذلك من خلال تصحيح التمارين أو توجيههم خلال الدروس هذا يساعد على تعزيز فهم الطلاب وتحفيزهم للتعلم بشكل أفضل.

-توفير تجارب تعلم تفاعلية:

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في إنشاء بيئات تعلم تفاعلية تحاكي الواقع بشكل أفضل، مثل التعلم العميق، والواقع الافتراضي، والألعاب التعليمية. هذا يجعل عملية التعلم أكثر متعة وفعالية.

-**تطوير مهارات التفكير العليا:** يمكن لتطبيقات الذكاء الاصطناعي أن تساعد في تعزيز مهارات التفكير العليا مثل التحليل، والتفكير النقدي، وحل المشكلات، من خلال تقديم تحديات تعليمية متقدمة ومثيرة للاهتمام . (حامد محمود ربيع إيمان، 2024، ص 5).

5 –الفروق بين برامج التدريس الذكية والتقليدية:

يعد العصر الحالي عصر صناعة المعرفة، وتكمن الفروق بين البرمجيات التقليدية النمطية والبرمجيات المبنية على المعرفة في المحتوى وطريقة الاعداد وأسلوب المعالجة والاستخدام، فالمعرفة ليست هي فقط جمع المعلومات وفحصها واشتقاق العلاقات بينها والربط بين عناصرها، بل وتلخيصها واستبعاد الزائف منها وربطها بالخبرات المتاحة لتأخذ شكلا ونظما يمكن الاستفادة به واستخدامه.

ومن الملاحظ أن البرمجيات النمطية تبنى على المعادلة التالية:

بيانات +Data خوارزمية =Algorithm برامج التطبيقProgram

بينما تبنى نظم الذكاء الاصطناعي المبنية على المعرفة على المعادلة التالية:

معرفة +Knowledge استدلال =Inference نظام ذكي مبني على المعرفة.

(العتل محمد حمد، 2021، ص 43)

6 –استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي الجزائري:

يرى (مارك برنسكيMarc Prensky, 2013) أن طلبة اليوم ممن وصفهم بالمواطنين الرقميين Digital Natives ، لا تتناسب معهم المناهج التي تم تصميمها، حيث نشأوا في ظل التقنية الحديثة، ويقضون معظم أوقاتهم محاطين ومستخدمين للحواسيب والأجهزة الذكية وألعاب الفيديو ومشاقة الموسيقى الرقمية، فهم يعالجون المعلومات بطريقة مختلفة عن سابقيهم، وعليه يجب إعادة بناء المواد الدراسية بما يتناسب مع الجيل الرقم. ويشير (سالم (2010 إلى أن دمج النظم الذكية والتدريب عليها في التعليم وخاصة في الجامعة، لما لها من ضرورة عصرية في تجاوز التعليم التقليدي والانسجام مع بيئة الحياة الحديثة. "يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي المساعدة في مهام مختلفة في مجال التعليم، مثل كتابة المقالات، وإنشاء العروض التقديمية، وتقديم ملاحظات حول عمل الطلاب. كما يمكن لهذه الأدوات توليد محتوى

متماسك وذو صلة بالمادة التعليمية، مما يجعلها ذات قيمة لكل من الطلاب والأساتذة." (عامر الشهري أمينة، 2024، ص 151)

كما أن استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي يتيح إنجاز العديد من المهام الأكاديمية الاعتيادية، مثل تحديد الدراجات للطلاب والإجابة على أسئلتهم ومساعدتهم في التخطيط المهني، كما يمكن من التعلم الافتراضي والمفتوح على دورات عليمة عالمية، ويوفر مزج الواقع والرؤية الحاسوبية وإثارة الاهتمام والانتباه .

كما تستفيد الجامعات من الذكاء الاصطناعي في تحليل القدر الهائل من البيانات الناتجة عن العملية التعليمية، ولذلك شهدت العديد من مؤسسات التعليم الجامعي حول العالم تطورا ملحوظا في السنوات القليلة الماضية في تأسيس تخصصات تهتم بالذكاء الاصطناعي، فعلى الصعيد العالمي جاءت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمملكة المتحدة والسويد وهولندا، لتمنح درجات علمية في الذكاء الاصطناعي، وعلى الصعيد العربي احتلت المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، وجمهورية مصر العربية، والمملكة الأردنية الهاشمية، مكانة للذكاء الاصطناعي.

كما أظهرت العديد من الدراسات توجهها إلى استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مؤسسات التعليم الجامعي، كدراسة (زروقي وأمير فالتة، 2020) التي أكدت أن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي يزيد من فرص التعلم الذاتي للطلاب، وتجعلهم فاعلين في العملية التعليمية، وليسوا مجرد متلقين ويعتمدون على الشرح أو المحاضر من طرف الأستاذ، خاصة وأن البرامج المعتمد على الذكاء الاصطناعي تتميز بالمرونة والحداثة، كما أنها تتسم بالدقة في تحديد المعايير، وتحديد الرزنامة المتعلقة بأهداف البرنامج. ومن شأنها أيضا دعم المتعلمين على الابتكار والإبداع، واستخدام التطور التكنولوجي في المجال التعليمي، واستثمار هذه الآلية يخلق فضاء اتصال وتواصل دائم بين الطالب والأستاذ أسما الطرق، و أدنى وقت وجهد ممكن، خاصة وأن البرامج المعتمد على الذكاء الاصطناعي تتميز بالمرونة والحداثة، كما أنها تتسم بالدقة في تحديد المعايير، وتحديد الرزنامة المتعلقة بأهداف البرنامج، ومن شأنها أيضا دعم الطلاب على الابتكار والإبداع . كما أن استخدام التطور التكنولوجي في المجال التعليمي، واستثمار هذ الآلية يخلق فضاء اتصال وتواصل دائم بين الطالب والاستاذ من أسما الطرق في إقتصاد الوقت والجهد، وهذا ما يجعل التعليم الجامعي

يضمن العديد من الإيجابية التي تعود بالنفع والفائدة على المعلم والمتعلم على حد سواء، ولذا أوصت الدراسة بضرورة إعداد الأساتذة والإداريين على توظيف الذكاء الاصطناعي لضمان جودة التعليم الجامعي. (عيد رجاء الصبحي صباح، 2020، ص ص 343-346).

وإضافة لما سبق نلحق مبادرات الدولة الجزائرية في استخدام الذكاء الاصطناعي بالتعليم الجامعي الجزائري وفتح تخصصات خاصة بالتكوين في هذا المجال مع الحصول على شهادات من جامعات ومدارس عليا للذكاء الاصطناعي بالجزائر، وتكوين الطلبة والأساتذة على استخدام ودمج وسائط الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي مع مطلع السنة الجامعية 2025/2024.

7 –آلية الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات:

لعل من أهم أهداف الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم اللغات هو القدرة على التعلم بالاعتما د على مبدأ التجربة والخطأ من القرارات السابقة، فعلى سبيل المثال الروبوت المستخدم للعب الشطرنج يقوم بتحركات عشوائية حتى يصيب، ومع التطور وتخزين الحلول الخاصة باللعبة في ذاكرة الروبوت لضمان عدم الإخفاق في كل مرة يواجه بها الموقف ذاته أمام لعبة الشطرنج، ويرتكز مثل هذا الإجراء على طريقة الحفظ السهل للأنو اع والإجراءات الفردية من خلال الحفظ غيبًا بواسطة جهاز الحاسوب، ويقوم على التعلم من الخبرات السابقة.(عبد السلام علي أحمد، 2023، ص 14)

ومن هذا المبدأ يتفاعل الذكاء الاصطناعي مع تعلم ومن ثم تعليم اللغات أو التواصل بها، عن طريق خوارزميات مستوحاة من الطلب على المعلومات، ومدى جودتها من خلال التحديث الذي يقوم به الذكاء الاصطناعي ذاتيا أومن طرف مصمميه.

8 –عولمة التدريس باللغة الإنجليزية :

تعبر اللغة عن الهوية الشخصية والوطنية، وهي وسيلة للاتصال بين المخلوقات، ولأن اللغة الإنجليزية صارت اللغة الأمثل في التواصل بين البشر في مختلف أنحاء العالم، واللغة الأنسب للبحث العلمي، فصار الكثير من الباحثين ينشرون مقالتهم باللغة الإنجليزية حتى ولو لم يكون متقنين لها، ولكن تحقيقا لمتطلبات التبادل العلمي المعاصر.

ويرتكز التقدم العلمي أساسا على الاتصال والتبادلات بين الباحثين والعلماء والعلميين،إذ نجدهم اليوم مرغمين على نشر نتائج بحوثهم في دوريات ومجلات حتى يقرؤون ويقيمون ويعترف بهم من طرف الأوساط العلمية، فتجدهم يختارون ويفضلون اللغة الأكثر تداولا في هذه الأوساط. مع وجود شبه إجماع في هذه الأوساط على اعتبار اللغة الإنجليزية لغة مشتركة بينهم في كل العالم. (لدادة دليلة، 2004، ص 39)

وهناك من يرى أن العولمة جعلت الإنجليزية لغة مشتركة للتواصل في معظم البلدان، لذلك فالمطلوب من الجامعات العربية هو تحسين وتطوير مناهجها، لأن العولمة غيرت تماما رؤية الدراسات العلمية، وبالتالي فإن طرق التدريس الحالية يجب أن تتبنى نهجا إبداعيا ومتطورا ومرنا في آن واحد، وأن تتطابق مع الاحتياجات العالمية الحالية، بما في ذلك التدريس جزئيا باللغة الإنجليزية، هذه الطريقة تتبني أسلوب التدريس باستخدام لغتين، بالإضافة إلى استخدام اللغة الأجنبية كبديل للغة الوطنية، بحيث يمكن تعليم الطلاب وفقا للمعايير الدولية، ولكي يستطيع الطالب اكتساب المهارات العلمية التي توفرها الجامعات العالمية. غير أن هناك من يرى أن أسباب مشكلة تدني مستوى التعليم في الدول العربية عديدة، ويقترح لها حلولا أخرى غير استبدال اللغة العربية، وينادي بضرورة تعريب التعليم الجامعي في التخصصات كافة، والاستفادة من التجارب الناجمة، ووضع خطة على مستوى العالم العربي لاتخاذ إجراءات علمية، تشمل إيحاء حركة التعريب والترجمة الشاملة لكافة العلوم المفيدة، ورصد الإمكانيات المادية والبشرية لذلك، إلى جانب تفعيل دور مكتب تنسيق التعريب، ومنع إصدار الإمكانيات المادية والبشرية لذلك، إلى جانب تفعيل دور مكتب تنسيق التعريب، ومنع إصدار أي مؤلف لا يخضع لمراجعة متخصصين تابعين للمكتب، لتجنب فوضى المصطلحات. (تهامي نادية، لعذور صورية، 2023، ص 52)

ولذا أقرت بعض الدول ومن ضمنها الجزائر تدريس اللغة الإنجليزية في مراحل مبكرة من التعليم وكذا التعلم والتعليم بها في المرحلة الجامعية وذلك لارتباطها بالتكنولوجيا واتساع شعبيتها في أرجاء العالم، ولتحقيق أهداف الرقي بالتعليم. وهذا ما نراه من خلال إقبال الباحثين على توسيع نطاق البحث العلمي باللغة الإنجليزية حتى عند الباحثين الأنجلوساكسونيين، والهدف هنا ليس غاية في حد ذاتها ولكن لارتباط

اللغة الإنجليزية بمجالات ثقافية واقتصادية وتجارية وتكنولوجية، وهذا ما يبرر انتشارها واعتمادها كلغة أجنبية رسمية في التعليم لما تحقق من مكانة القاسم المشترك بين الأمم.

9 –دور الذكاء الاصطناعي في التدريس باللغة الإنجليزية:

أشار أحد الباحثين إلى دور التدريس بالذكاء الاصطناعي في التحصيل اللغوي للمتعلم باعتبار أن التدريس في هذه الحالة يساعد على تكوين ثلاثة روابط وهي: رابطة الترميز اللفظي Verbal Encoding، ورابطة الترميز البصري Visual Encoding، ثم الروابط المرجعية، الأمر الذي يكون خريطة للعلاقات التركيبية لنظم المعلومات بين الترميزات المختلفة وبالتالي يساعد الطلاب على اكتساب المعلومات وتوظيفها في حل المشكلات كما أنه يخلق التفاعل النشط الإيجابي بين المتعلم والبرنامج التعليمي من خلال المحاكاة وحرية التفاعل مع المحتوى التعليمي. (الشّيخ محمّد سالي، ب س، ص 59)

وقد شهدت التطورات التكنولوجية الأخيرة زيادة في دمج أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي مثل (Chat GPT, Pro Writing Aid, Word Processors, Grammarly)في بيئات التعلم، مع دعم العديد من أساتذة الجامعة لهذا التكامل في سياقات الجامعة، وينظر إلى هذه الأدوات على أنها أدوات تشخيصية تساعد في التعرف على الأخطاء، وتحسين تراكيب النص، وتعزيز اللغة، بما يتماشى مع فكرة أن الذكاء الاصطناعي التوليدي يعزز مسؤولية الطلاب في التعلم من خلال تقديم رؤى واقتراحات للتحسين. (عامر الشهري أمينة،2024، ص 151).

وعند التطلع لما تحققه اللغة الإنجليزية من تقدم، حيث تشير التقديرات إلى أن حوالي ثلث سكان العالم، أي حوالي ملياري شخص، يستخدمون اللغة الإنجليزية الآن. وأن اللغة الإنجليزية هي الخيار الأول للغة الأجنبية في معظم بلدان العالم الأخرى، وهذه المكانة هي التي منحتها مكانة اللغة العالمية المشتركة . (Muhammad Sulieman Adam Muhammad, 2021, p 41)نرى أن أغلب الهيئات الجامعية وخاصة هيئة التدريس يثابرون في تعلم اللغة الإنجليزية والتواصل والتحدث بها في التظاهرات

العلمية باعتبارها وسيلة التواصل في جميع أنحاء العالم، وهذا ينطبق حتى على هيئة التدريس التي لا يتقن أفرادها اللغة الإنجليزية.

ويعتمد أعضاء هيئة التدريس على وسائل مثل الذكاء الاصطناعي لتساعدهم في التمكن من التحدث وشرح المعلومات باللغة الإنجليزية، ولكن ولأن التحدث هو مهارة إنتاجية فيستدعي الأمر هنا التركيز على اقتناء موارد معلوماتية تدعم الخوارزميات المشكلة من طرف الذكاء الاصطناعي في إنتاج اللغة الإنجليزية التي يطمح الأستاذ الجامعي للوصول إليه، في ظل ما تتسم به شخصية الأستاذ والطالب والتطلع إلى ربطهما بالعالم دون وجود عراقيل ناتجة عن صعوبة تعلم اللغة الإنجليزية، بحيث يحقق التواصل التعليمي المدعم بوسائل تدريس ذكية المتعة والسهولة والإثارة والنشاط والتعلم الذاتي المبني على معلومات مكثفة، وتبادل للأفكار والآراء وتوافق في العواطف والاحتياجات، بعد النجاح الذي حققه الذكاء الاصطناعي في مجال التحدث باللغات المختلفة. ولذا نجد اهتماما بتعلم اللغة الإنجليزية بواسطة الذكاء الاصطناعي وذلك باستخدام تطبيقات تدعم تعلم اللغة الثانية لأشخاص لا يتقنونها، والتي من أشهرها ما ذكر من طرف (حراحشة نوال ناصر عودة الله، 2023، ص 300) في ما يلي:

-تطبيق دوولينجو:Duolingo

أكدت نتائج دراسة قام بها كل من (بلونسكي وسودينا2023 ,Plonsky, & Sudina) ، على أهمية دور الذكاء الاصطناعي في اكتساب اللغة الثانية باستخدام تطبيق دوولينجوDuolingo، حيث هدفت لتقييم مهارات القراءة والاستماع للمتعلّمين الذين قاموا بالانتهاء من محتوى المبتدئين في منهج دوولينجو Duolingo للغة الإنجليزية لمتحدّثي البرتغالية، وحقق متعلّمو الإنجليزية البرتغاليون على دوولينجو Duolingo إجادة متوسطة لمهارات القراءة والاستماع.

_تطبيق:Google Translate

أكدت نتائج دراسة قام بها) فان ليشوت وكاردوسو van Lieshout, & Cardoso, (2022، أن المشاركين في الدراسة كانوا قادرين على اكتساب المفردات الهولندية والنطق، وأنهم تفاعلوا مع الاستخدام التربوي لترجمة جوجل (GT) وما يرتبط بها من توليف تحويل النص إلى كلام (TTS)

والتعرف التلقائي على الكلام (ASR) كأدوات للمساعدة في تعلم مفردات اللغة الهولندية / اللغة الأجنبية والنطق في بيئة تعلم مستقلة وذاتية التوجيه.

-تطبيق: Grammarly

Grammarly، هي أداة تدقيق في الكتابة والقواعد النحوية تستخدم الذكاء الاصطناعي للتحقق من النصوص المتعلقة بالقواعد والتهجئة وعلامات الترقيم وغيرها من المسائل المتعلقة بالكتابة، وتقدم اقتراحات حول كيفية تحسين الكتابة، وقد أكدت نتائج دراسة (غفران ورشيدا Ghufron, 2018 & Rosyida) أن الطلاب الذين يتم تقييم عملهم باستخدام تطبيق Grammarly لديهم انخفاض كبير في أخطائهم مقارنة بمن يتم تقييم عملهم من قبل المعلم، كما أظهرت النتائج أن التطبيق أكثر فاعلية في تقليل الأخطاء من حيث استخدامات المفردات (الإلقاء)، واستخدام اللغة (القواعد)، وآليات الكتابة (الإملاء وعلامات الترقيم).

-تطبيق: ChatGPT

أكدت دراسة (رودلف Rudolph, 2023)، أن ChatGPT قادر على تمييز كتابة الطلاب، وتقديم الاقتراحات، وإنشاء خطط الدروس، وإنشاء المهام، وطرح الأسئلة والإجابة عنها، ودعم السيناريوهات المرتبطة بالتعلم .

10 –العوائق المتوقعة في التدريس باللغة الإنجليزية بالجامعة الجزائرية:

من أهم النقاط التي يطرحها قرار التدريس باللغة الإنجليزية في مؤسسات التعليم العالي الجزائري، ما وردت في دراسات سابقة من عناصر مثل:

–وجود مقاومة معلنة وأخرى خفية:

فقد لوحظ بعد بدايات تطبيق هذا القرار وجود مقاومة معلنة وصريحة، وأخرى خفية تتجلى في سلوكات المعنيين بهذا القرار، أساتذة كانوا (مكونين ومكونين) أو طلبة. وتتجلى بعض مظاهرها في:

- عدم متابعة التكوين بانتظام.
- ضبابية البرنامج التكويني وطرحه بصورة لا مدروسة.
- رفض الطلبة وعدم استقبالهم لاي معلومات تردهم باللغة الإنجليزية.

-المركزية وتغييب الفئات المستهدفة:

بحيث جاء العمل على إدماج اللغة الإنجليزية كقرار فوقي لم يتم فيه مشاورة الأطراف الفاعلة، وهذا في حقيقة الأمر له أثره البالغ على المتعلم والمعلم، فليس من السهل أبدا الانتقال المباشر من التعليم بلغة دامت لسنوات (اللغة العربية- اللغة الفرنسية)

-محدودية القدرات المعرفية للفئة المستهدفة (الطالب)

حيث نجد صعوبة في إيصال المعلومة باللغة العربية فكيف بنا مع اللغة الإنجليزية ! ؟، والمسألة تتعقد أمام الفراغ المنهج الذي أضحت الجامعة تعانيه. كما تتعقد المسألة أكثر حينما يتعلق الأمر بلغات التخصص. والمقصود أن تدريس علم الاجتماع باللغة الإنجليزية ليس كتدريس اللغة الإنجليزية في حد ذاتها. إذ يقتضي ذلك الوقوف عند نصوص التخصص من نظريات ومفاهيم يصعب على الطالب استيعابها باللغة العربية، فما بالك إذا كانت باللغة الإنجليزية؟

-تعميم النموذج في الجامعة:

المقصود بهذا أن تعميم النموذج في الجامعة قبل الأطوار الثلاثة سيحدث لا محالة إشكالات كثيرة لعل من أهمها الانتقال المفاجئ من التدريس باللغتين العربية والفرنسية إلى التدريس باللغتين العربية والإنجليزية، هذا يحدث اختلاطا على الطالب، كونه تعود منذ سنوات على أن التدريس باللغة الفرنسية هو القاعدة في كثير من المجالات خاصة المجالات العلمية والتقنية، وإذا به يفاجئ بالتدريس باللغة الإنجليزية، وهذا يحدث له ارتباكا على المستوى التعليمي والمعرفي.

-ضعف التكوين في اللغة الإنجليزية لبعض الأساتذة:

فالاعتماد على اللغة الإنجليزية في التدريس لا يكون ناجعا دون أخذ التكوين فيها بعين الاعتبار، فكثير من الأساتذة الجامعيين كان تكوينهم باللغتين العربية والفرنسية، وهذا الأمر له انعكاساته على التدريس ونظام التعليم ومنهجيته، فلا يمكن الانتقال السريع من هذا الوضع إلى وضع يعتمد فيه التدريس باللغة الإنجليزية. وهذا الأمر يحتاج إلى برنامج طويل المدى من أجل بناء نظام جديد تعتمد فيه المنظومة التعليمية

الجامعية على النظامين اللغويين: العربي والإنجليزي. (حديدان نادية، وآخرون، 2024، ص ص 699-700)

11 –اشكالية التدريس باللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها في الجامعة الجزائرية:

" أطلقت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي استفتاء على مواقع التواصل الاجتماعي موضوعه اعتماد اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في الجامعات بدل اللغة الفرنسة، فصوت فيه 90% لصالح تعزيز اللغة الإنجليزية في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، إضافة إلى إدراج اللغة الإنجليزية في مسابقات الدكتوراه والتوظيف الخارجي، وأطلقت الوزارة المعنية منصة لتعلم اللغة الإنجليزية تجعل من الجزائر البلد الوحيد على مستوى القارة الإفريقية التي تستغلها بمرافقة جامعة أميتي الأمريكية، حيث ستمكن المنصة 30 ألف أستاذ جامعي من المرافقة في مجال تعلم الإنجليزية للحصول على مستوى b2 أو c1 طبقا للمعايير الدولية، التي تمكن الأستاذ من التعامل مع متعلميه باللغة الإنجليزية وتعليمهم بها، ابتداء من السداسي الأول للسنة الجامعية 2024/2023."(تهامي نادية، لعذور صورية، 2024، ص ص 52-53) والحال نفسه بالنسبة لتكوين الطالب في اللغة الإنجليزية كونه محور التعليم العالي المرموق.

إلا أن أساتذة الجامعة الجزائرية غير الناطقين باللغة الإنجليزية يواجهون صعوبات في التواصل والتعلم والتعليم بهذه اللغة مما يعرقل مهامهم خاصة التي تتطلب إتقان اللغة الإنجليزية، وقد أشار أحد الباحثين أن "المتحدث باللغة الإنجليزية كلغة أجنبية يمكن أن يلعب عدة أدوار في التحدث بالإنجليزية، ومن أجل تدريب الطلاب على التحدث باللغة الإنجليزية بدقة، يحتاج الطلاب إلى المشاركة بنشاط في عملية التعلم."(Heba A. Al-safadi, 2023, p 487) .وليتحقق هذا يجب التمرن والتكوين والممارسة على هذه اللغة الأجنبية من أجل تجاوز صعوباتها .

" واللغة الإنجليزية تتميز بثلاث خصائص أساسية: بساطة التصريفات، ومرونة الوظيفة، وانفتاح المفردات."(Muhammad Sulieman Adam Muhammad, 2021, P39) كما ينظر لها كأداة فاعلة وأساسية لتحقيق التكامل بين التنمية والتعليم العالي في عصر التكنولوجيا والمعلومات، باعتبارها أداة التواصل التي تحقق رأس المال الثقافي والاقتصادي والتجاري والسياسي، والعكس إذا كان هناك ضعفا لغوي والذي يؤدي إلى إعاقة التنمية .

ولكي ينجح التدريس القائم على تداول اللغة الإنجليزية كلغة رسمية موزاية للغة الأم للمجتمع الجزائري، يجب أن تهيأ اللغة العربية الأم الألفاظ والمصطلحات الحضارية الموجودة في اللغة الإنجليزية، من أجل تحصيل قاموس لغوي دقيق ومتقن يبعد التقارب المشوش بين المصطلحات أثناء الترجمة والانتقال من لغة إلى أخرى، وخاصة مدى إتقان قواعد اللغتين أثناء الترجمة حيث نجد أن اللغة العربية لا تسعين بفعل الكينونة للربط بين المبتدأ.(To Be)

وقد نجد الأستاذ في عملية التدريس باللغة الإنجليزية يعتمد لغة الإشارات والإماءات أو الرسم على السبورة، من أجل توصيل المعلومات والتوضيح للمعاني والمفاهيم وهنا تكون عملية التدريس مركزة على الشكل العام للمحتوى التعليمي دون فهم المضمون الحقيقي للمحاضرة، ودون فهم للمغزى الحقيقي للمفردات.

"كما أن العملية التدريسية ظاهرة معقدة لا تتأثر بالسلوك التدريسي فحسب، بل أيضا بالاتجاهات الشخصية للمدرس وعاداته، وتوقعاته حول المتعلمين" ((Brumfit, 1994, p59 وخاصة إذا تعلق الأمر بمهارات التدريس باللغة الإنجليزية ذات العلاقة بالخلفية الإديولوجية الشخصية للأستاذ ،فقد يعارض بعض الأساتذة بالجامعة الجزائرية التدريس بهذه اللغة، لتوقعهم أنهم في مسار التبعية الفكرية وهذا يحدهم عن إبداء آرائهم وتصوراتهم، أو أنهم ملزمون بتقديم أبحاثهم العلمية بما يستطيعون ممارسته بسهولة في اعتماد اللغة الإنجليزية، نظرا لأن هذه اللغة العالمية هي لغة العصر الحديث ولغة التقدم والرقي بالتعليم العالي ولغة التكنولوجيا والتجارة والسياحة والثقافة والاقتصاد، و"لهذا ولمعالجة الإشكالية الأكبر المتعلقة بالناحية الاجتماعية ودور الأساتذة، فهنالك مقترحات لاعتماد النموذج المختلط في التعليم الذي يعتمد على الذكاء الصناعي في دعم الأساتذة والطلاب، وتوسيع خياراتهم إلى جانب الأساتذة الذين يقومون بدورهم التقليدي في توجيه وإرشاد الأساتذة وإبقاء الروابط والاتصال الاجتماعي بينهم قائمًا. وبشكل عام يفترض الخبراء أن الذكاء الصناعي سيغير كثيرا في مهنة التدريس، لكن المهنة نفسها لا يمكن استبدالها أبدًا، حيث سيقدم الذكاء الاصطناعي مساهمة مهمة في المؤسسات التعليمية في المستقبل، ولكن لا يمكن أن يأخذ بالكامل دور الأستاذ أو أن يحل محله ".(الشّيخ محمّد سالي، ب س، ص 63).

خاتمة:

نستنتج أن للذكاء الاصطناعي دور بالغ الأهمية في تعلم اللغات وخاصة تعلم اللغة الإنجليزية والتعليم بها، والتي تمثل لغة التواصل بين مختلف أفراد العالم وتوحد العلاقات الإنسانية في الصفوف التعليمية المختلفة (الافتراضية والتقليدية). وللذكاء الاصطناعي سمات في إضافة الاثارة والتشويق والتحليل والنقد البناء في تعلم اللغات وتقديم محتويات المواد الدراسية باللغة الانجليزية والتي تحفز الأستاذة والطلاب على الحرص في تداول هذه اللغة كلغة واسعة التعامل في الوسط الجامعي الجزائري، وتشجعهم على تنمية قدراتهم الفكرية دون الاعتماد السلبي في معالجة المعلومات الرقمية. كما أظهر البحث الحالي أن هناك صعوبات تعيق التدريس باللغة الإنجليزية تعود إلى عدم توفر البنى التحتية للشبكات الإلكترونية ونقص فادح في الوسائط الرقمية التي يعتمدها الذكاء الاصطناعي، مع وجود بعض التحفظات لدى المدرسين بغير اللغة الإنجليزية في عدم التدريس بهذه اللغة لصعوبة إتقانها وعدم التعود عليها وتشويشها على لغتهم الأصلية.

التوصيات:

- نشر الوعي بين أفراد هيئة التدريس الجامعية الجزائرية باعتماد اللغة الإنجليزية في عملية التعلم والتعليم.
- توفير دورات تكوينية لفائدة الأساتذة الجامعيين في مجال الذكاء الاصطناعي.
- توفير البنية التحتية في استخدام شبكات الانترنت ووسائط الذكاء الاصطناعي.
- تنظيم تظاهرات علمية تحفز على توحيد اللغة الإنجليزية في التدريس بالجامعات الجزائرية بالموازاة مع اللغة العربية كلغة تثبت الهوية.

قائمة المراجع:

1- الشيخ محمد، سالي: أثر توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة الإنكليزية لطلاب المرحلة الابتدائية، مذكرة ماجستير في اللسانيات التطبيقية mal منشورة، الجامعة الافتراضية السورية.

2- العتل، محمد حمد. (2021): دور الذكاء الاصطناعي (AI) في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، مجلة الدراسات والبحوث التربوية، المجلد 1، العدد 1، ص ص 30-64.

3- تهامي، نادية. لعذور، صورية. (2024): تقييم جاهزية الأساتذة للتدريس باللغة الإنجليزية باستخدام نموذج ADKAR دراسة ميدانية بكلية العلوم الاقتصادية بجامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

مطلع السنة الجامعية (2023-2024)، مجلة العلوم الإدارية والمالية، المجلد 07، العدد 02. ص ص 48-67.

4- حامد محمود ربيع، إيمان. (2024): ايجابيات وسلبيات الذكاء الاصطناعي في التعليم النوعي) دراسة تحليلية(،المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية، العدد الحادي والعشرون، المجلد الثاني عشر. ص ص 01-15.

5- حراحشة، نوال ناصر عودة الله. (2023): استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم وعلاقتها بالانهماك بتعلم اللغة الإنجليزية لدى طلبة المدارس الثانوية الحكومية بقصبة المفرق، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، المجلد 24، العدد 02، ص ص 291-326.

6- حديدان، نادية. وآخرون. (2024): إلزامية التدريس باللغة الإنجليزية في الجامعة الجزائرية وإشكالية التعددية اللغوية، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، المجلد 09، العدد 04، ص ص 692-703.

7- سليمان عبد الواحد يوسف، أمل محمد غنايم، (2023): اتجاهات الباحثين العرب نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث النفسي والتربوي"Chat GPT أنموذجا"، المجلد 13- العدد 13، 62-73.

8- سوسن لونانسة، (2024): اتجاهات الباحثين الجزائريين نحو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية –دراسة ميدانية استشرافية-، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، المجلد 09- العدد 03، ص ص 512-525.

9- عامر الشهري، أمينة. (2024): تنمية مهارات الكتابة باللغة الإنجليزية: دور برنامج الذكاء الاصطناعي جيميناي (Gemimi) كمساعد تعليمي (بحث إجرائي)، مجلة الفنون والآداب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، العدد 115، ص ص 145-164.

10- عبد السلام علي أحمد، (2023): دراسة حول استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات في الدول العربية، المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة، المجلد 1، العدد،1، ص ص 9-19.

11- عبد الجليل، علي سيد محمد. (2024): استخدام المحاكاة عبر الذكاء الاصطناعي لتنمية المفاهيم

العلمية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة ذوي صعوبات التعلم، دراسات في مجال النفسي والتربوي، المجلد 7، العدد1، ص ص 147-166.

12- عبد علي زيدان، رنا. (2023): دور الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة التعليم العالي في العرا ق، مجلة كلية التربية للبنات جامعة المستنصرية، الجزء 03، العدد 22، ص ص 384-397.

13- عيد رجاء الصبحي، صباح. (2020): واقع استخدام أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، مجلة كلية التربية جامعة عين الشمس، الجزء 04، العدد 44، ص ص 319-368.

14- فاسي، سفيان. صبطي، عبيدة. (2024): أثر استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي(Chat Gpt) على التحصيل العلمي للطلبة الجامعيين في ظل اقتصاد المعرفة (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائر)، مجلة دراسات اقتصادية،المجلد 18، العدد 01، ص ص 569-585.

15- محمد أحمد درويش، عمرو محمد. الليثى، أحمد حسن محمد. (2020): أثر استخدام منصات الذكاء الاصطناعي في تنمية عادات العقل ومفهوم الذات الأكاديمي لعينة من طلاب المرحلة الإعدادية منخفضي التحصيل الدراسي، مجلة كلية التربية- جامعة عين الشمس، الجزء 4، العدد 44، ص ص 61-136.

16- لدادة، دليلة. (2004): مكانة واستعمال اللغة الإنجليزية في الوسط الجامعي الجزائري: مساهمة في دراسة حالة أساتذة وباحثي المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات، مذكرة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم المكتبات والتوثيق.

17-Al-safad, Heba A, et al. (2023): The Effectiveness of Designing E-Learning Environment based on Mastery Learning and Artificial Intelligence on Developing English Speaking Skills among Tenth Graders in Palestine, IUG Journal of Educational and Psychological Sciences Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza, Vol 31, No 1, pp 475 - 507

18- Brumfit, C. J. (1994). Communicative methodology in language teaching, Cambridge, Cambridge University Press.

19- Chassignol, Maud, et al. (2018): Artificial Intelligence trends in education-

a narrative overview. Procedia Computer Science, No 136, p p 16–24 .

20-Muhammad Sulieman, Adam Muhammad. (2021): A Comparative Study between Arabic and English In Terms of their Origin and History, Structural Power and Influence on the Daily Life and the Future, JOURNAL OF HUMAN DEVELOPMENT AND EDUCATION FOR SPECIALIZED RESEARCH (JHDESR), Vol 7, No 4, pp 32-44.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

An attempt to develop a metacognitive strategy assessment tool for primary school students with writing difficulties.

Hassina yousfi.[1]
1Mohamed Lamine Debaghine University Setif 2.
Email adress, h.yousfi@univ-setif2.dz
Amel bourouba.[2]
1Mohamed Lamine Debaghine University Setif 2.
Email adress, a.bourouba@univ-setif2.dz

Abstract:

This tool is considered a scientific addition to the scientific heritage, as it is an applied contribution in the field of clinical practice for specialists in mental health in general and in the field of learning difficulties in particular. This tool measures metacognitive strategies during the writing task (transfer and dictation). Metacognitive strategies are essential elements in the learning process. They enable individuals to think about their thinking, which enhances their ability to plan, organize, monitor and direct their learning more effectively. However, the process of these metacognitive strategies in students with learning difficulties is not the same as in normal students of the same age. They are different or work in a different way or less effectively. Therefore, this research paper will present an attempt to build a measuring tool for metacognitive strategies, which are planning, monitoring and evaluation, in primary level students with learning difficulties. The evaluation process takes place while the student is performing the transfer and dictation tasks through three stages: before starting the task (or writing activity), during the performance and after completing the performance. The metacognitive strategies, planning, monitoring and evaluation are evaluated in order according to the stages.
Keywords: Metacognitive strategies, planning, monitoring, evaluation, learning difficulties, learning difficulty in writing.

.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

محاولة بناء أداة لتقييم الاستراتيجيات الميتامعرفية موجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية الكتابة ذوي صعوبة الكتابة.

حسينة يوسفي[1]

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

h.yousfi@univ-setif2.dz

أمال بوروبة [2]

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

h.amel@univ-setif2.dz

ملخص:

تعتبر هذه الأداة إضافة علمية تضاف إلى التراث العلمي. فهي مساهمة تطبيقية في ميدان الممارسة العيادية للمختصين في الصحة النفسية عامة وفي ميدان صعوبات التعلم بصفة خاصة. حيث تقيس هذه الأداة الاستراتيجيات الميتامعرفية أثناء مهمة الكتابة (نقل وإملاء). وتعد الاستراتيجيات الميتامرفية من العناصر الأساسية في عملية التعلم. حيث تمكن الأفراد من التفكير في تفكيرهم مما يعزز قدرتهم على تخطيط وتنظيم ومراقبة وتوجيه تعلمهم بفعالية أكبر.

لكن سيرورة هذه الاستراتجيات الميتامعرفية لدى التلاميذ ذوي صعوبات التعلم لا تكون مثلما هي لدى التلاميذ العاديين في نفس السن. حيث أنها مختلفة أو تعمل بشكل آخر أو بأقل فعالية.

ولهذا فإنه سوف يتم عرض في هذه الورقة البحثية محاولة لبناء أداة قياس خاصة بالاستراتيجيات الميتامعرفية والتي تتمثل في التخطيط والمراقبة والقويم، لدى التلاميذ المستوى الابتدائي ذوي صعوبة التعلم. حيث تتم عملية التقييم أثناء أداء التلميذ لمهمتي النقل والإملاء و ذلك من خلال ثلاث مراحل: قبل البدء في المهمة (أو نشاط الكتابة) وأثناء الأداء وبعد الانتهاء من الأداء. بحيث تقيم الاستراتيجيات الميتامعرفية ، التخطيط و المراقبة والتقويم على الترتيب حسب المراحل.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجيات الميتامعرفية، التخطيط، المراقبة، التقويم، صعوبات التعلم، صعوبة تعلم الكتابة

مقدمة:

لقد أجمع العديد من الباحثين على أن ذوي صعوبات الكتابة يفتقرون إلى القدرات النوعية الخاصة التي ترتبط بالكتابة، الذاكرة، والقدرة على الاسترجاع والقدرة على إدراك العلاقات المكانية. (الزيات، 1998، ص.48).وكما ربط باحثون آخرون صعوبات التعلم بصفة عامة، وصعوبات الكتابة بصفة خاصة باستراتيجيات التعلم الميتامعرفية، باعتبارها مجموعة العمليات والخطوات التي يمكن أن يستخدمها التلميذ لتيسير اكتساب المعلومات وتخزينها أو الاحتفاظ بها ومعالجتها وتوظيفها والاستفادة منها.وعلى هذا اشتد التنافس بين علماء النفس المعرفي حول تحديد ماهية وتعريف وتصنيف وكيفية عمل استراتيجيات التعلم الميتامعرفية، وبالتالي معرفة علاقتها بالإنتاج التعليمي للتلميذ في جميع المواد الدراسية. (Dansereau, 1978, p.13).حيث يرى الكثير من علماء النفس أن مفهوم الميتامعرفة يبدوا أكثر ارتباطا بذوي صعوبات التعلم، فيفترضون أن يختلف كما وكيفا مع العاديين من الأفراد (الزيات، 1998، ص.260)، وتوضح "براون""Brown"(1978) أن مفهوم الميتامعرفة هو القدرة على التوفيق بين مجموعتين من الأنشطة، حيث تعتمد كل منها على الأخرى وهما: الدراية والعلم بالمعرفة، وتنظيم المعرفة إجرائيا. (Wood woed, 1991, p.02).وبهذا فان الدراسة الحالية تهدف إلى محاولة بناء أداة لتقييم الاستراتيجيات الميتامعرفية موجهة لتلاميذ المستوى الابتدائي ذوي صعوبات الكتابة.

أولا: تعريف استراتيجيات التعلم الميتامعرفية:

لقد عبر بعض الباحثين عن "استرتيجيات الميتامعرفية"بمصطلح "المهارات..." وهذا ما ورد لدى أبو رياش (2005) أنه تصنف الاستراتيجيات الميتامعرفية إلى خمسة من المهارات: التخطيط، المراقبة، التقويم، الوعي، والاستراتيجية المعرفية، لذا ستقوم الطالبة الباحثة بتعريف استراتيجيات التعلم الميتامعرفية اسنادا إلى ما جاء في تعريف المهارات (التخطيط، المراقبة، التقويم)، ذلك أنه لم يرد في التراث الأدبي ما يسمى بتعريف استراتيجيات التعلم الميتامعرفية. وسيتم عرض هذه الاستراتيجيات مثلما حددها بصفة مباشرة "فلافل"،

وبالترتيبنفسه.وهيثلاثةاستراتيجيات:التخطيط(planification)،المراقبة(contrôle)،والتقويمevatuato(n). حيث تمثل هذه الاستراتيجيات أو المهارات في مجملها بعدا كتليا يطلق عليه التنظيم الذاتي.(الفرماوي.2004.ص47).

ثانيا: أنواع الاستراتيجيات الميتامعرفية:

1 تعريف استراتيجية التخطيط:(مهارة التخطيط،PlanningSkill)

يعرفها كل من "أشمان وكونواي" (Ashman andConway, 1993)، بأنها " العملية التي يستطيع المتعلم من خلالها أن يجد مجموعة من الخطوات المتتابعة من الأنشطة التي يعتقد أنها ستؤدي لإنجاز المهمة بنجاح، فهي ترتكز على أسلوب وطريقة الأداء، والمخطط الجيد هو الذي يسأل نفسه قبل القيام بأداء المهمة: ماذا أفعل؟ وكيف أفعل؟ وما الوسائل والاستراتيجيات اللازمة لذلك؟ (المصري، 2010، ص.55).

2 تعريف استراتيجية المراقبة: (مهارة المراقبةControlingSkill):

تعرفها شادية الدسوقي(2006) "أنها مهارة مراقبة الذات تتضمن مجموعة من المهارات الفرعية وهي التركيز على الهدف المرغوب، والحفاظ على تسلسل العمليات أو الخطوات التي تحقق هدفا فرعيا، والانتقال إلى العملية التالية، واختيار العملية الملائمة التي تتبع في السياق". (المصري، 2010، ص.64).

3 **تعريف استراتيجية التقويم: (مهارة التقويم، EvaluationSkill):**

ويعرفها إيهاب المصري (2010) "بأنها تقدير مدى التقدّم الحالي في عمليات حل المشكلات المحددة، ويحدث التقييم أثناء مراحل العملية المختلفة لخطوات الحل وتصحيح الأخطاء والمراجعة لخطوات الحل عند تقويم حل المشكلة. (المصري، 2010، ص.72).

ثالثا: بعض تصنيفات استراتيجيات التعلم الميتامعرفية:

1 تصنيف "فلافل":

لقد صنف فلافل "Flavell" هذه الاستراتيجيات في ثلاث مهارات تتمثل في مجملها ما يسمى بالتنظيم الذاتي وهي: (الفرماوي، 2004، ص.46).

- التخطيط Planification.
- المراقبة الذاتية Contrôle.
- التقويم الذاتي Evaluation.

2 تصنيف فتحي عبد الرحمن جروان (1999):

صنف هذا الباحث استراتيجيات التعلم الميتامعرفية إلى ثلاثة مهارات هي:

- التخطيط: حيث يكون التلميذ على وعي ومعرفة بالاستراتيجيات المستخدمة لإنجاز المهمة، والظروف التي يجب أن تستعمل فيها، والعقاب، والأخطاء المحتملة، وأساليب مواجهتها.
- المراقبة والتحكم: تشير هذه المهارة إلى قدرة التلميذ على مراقبة النجاح في المهمة وتوجيهه، كالتحقق من أن الاستيعاب لم يحدث، فيستعمل التلميذ استراتيجيات بديلة لإصلاح تعلمه.
- التقويم: وتعني هذه المهارة العمل على تقويم المعرفة الراهنة، ووضع الأهداف من خلال طرح الفرد أسئلة مثل: هل بلغت هدفي؟ وما الذي نجح لديّ؟ وما الذي لم ينجح؟ (جروان، 1999، ص.48).

رابعا: التطور المعرفي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من حيث الادراك والمعرفة:

يمكن تبيان هذا الجانب الميتامعرفي لدى التلميذ العادي من خلال عرض نتائج بعض الدراسات السابقة في هذا المجال. والتي أجريت على مختلف المراحل العمرية لدى الطفل للكشف عن حال الميتامعرفة لديه، قبل وبعد مرحلة التمدرس. وسيتم عرض هذه الدراسات حسب التسلسل الزمني لها، كما يلي:

في دراسة لـ "كلوي""klwe" (1980)، تم التوصل إلى أن الأطفال في عمر الرابعة يظهرون إشارات لتنظيمالسيرورات في حل المشكلات كي يتكيف هؤلاء مع متطلبات المهمة. (Jean Louis Berger. 2015.p52).وفي دراسة لـ "براون" و"باركلي" (Brown, Barclay, 1976)، تم التوصل إلى أن الأطفال الأصغر سنا (6 سنوات) ليست لديهم القدرة على الاحتفاظ بالتذكر مع مرور الزمن، في حين يحتفظ الأطفال الكبار في السن 8 سنوات بالمعارف المرتبطة باستراتيجيات التذكر.

أما في دراسة لـ "براون" و"سميلي" (Brown, Smilley, 1977)، فلقد تم التوصل إلى أن الأطفال الأكبر سنا يستعملون المعارف الخاصة بإحدى فقرات النص من أجل تذكر فعّال، ويكون التركيز لدى الأطفال الأقل سنا على الموضوع الرئيسي للحصة ولا يعطون هؤولاء أهمية للتفاصيل التي قد تكون مؤشرا للتذكر. وتوصل "فلافل" (Flavell, 1978) إلى أن الأطفال الصغار (سن الحضانة) لديهم صعوبة أكثر من الأطفال الأكبر سنا لفهم شعورهم الخاص بعدم الفهم. كما لديهم صعوبات فيما يخص استعمال خبراتهم الميتامعرفية، وكما تبين لدى "فلافل" في التجربة نفسها أنه حتى وإن اكتسب الأطفال هذه الخبرات الميتامعرفية فهم لا يستعملونها.

وأكد كل من "بيرد" و"جولسن" (Byrd, Gholson, 1985) أن الأطفال الكبار في السن لديهم مهارة في التغيير في النموذج المعتمد عليه لمراقبة النشاط (الانتقال من النموذج المراقب إلى النموذج الأوتوماتيكي). في حين يعتمد الأطفال الأقل سنا على نفس النموذج (المراقب)، فالفئة الثانية من الأطفال تفتقد إلى القدرات الخاصة بالمنطق، وكذا الخبرات التي تسمح بتغيير النموذج. (بن حفيظ، 2014، ص.ص.136-137).وتوصلت الدراسة لـ "مورو" و"فوروو" (MooreandFurrow)إلى أن الأطفال في عمر الرابعة يبدؤون في فهم "الأفعال العقلية مثل "يعرف، يعتقد... ويبدؤون في فهم الاختلاف بين معاني الجمل "ماري تعرف..." و"جون يعتقد أن..."

ومن خلال دراسة "أولسن" و"استنجتون" (AlsonetAstington, 1990) تم التأكد على أنه خلال المرحلة الابتدائية (7-8-9 سنوات) يبدأ التلميذ في استخدام مستوى مرتفع من لغة الميتامعرفة، وذلك من خلال استخدام المفاهيم في الجمل، "وأدلل على ذلك، وأتوقع، وأشك، وأقدر، وأقر بصحة شيء ما، وأفترض..." كما نجده يستعمل التفكير العلمي والرياضي. ومن جهة أخرى فلافل "Flavell" (1999) يشير إلى أن الأطفال في سن الثالثة يكتسبون بعض الوعي المعرفي عن أنفسهم، وعن الآخرين، حيث أنهم يستطيعون التفكير بشأن الهدف المطلوب إدراكه. كما يبدؤون بالإشارة إلى معرفتهم الخاصة التي تظهر من خلال استخدامهم بعض الأفعال مثل: "أعتقد وأعرف".

وأما في دراسة "ويت براد""Whitebread" وآخرون(2005)، فقد تم تبيان أن سلوكات الأطفال في سن الخامسة فيها مؤشرات لظهور الاستراتيجيات الميتامعرفية. فهذا ماتم استنتاجه من خلال فهم الأطفال للنص والاهتمام به.(Jean Louis Berger. 2015.p52). وفي دراسة لـ "ويليامسون" و"نيلسون" (Williamson et Nelson, 2005) يضيف هذان الباحثان أن التلاميذ في الصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية (10-11 سنة) يمتلكون معرفة عالية وقدرة مستمرة لاستخدام الاستراتيجيات المعرفية والميتامعرفية التي تؤدي بدورها إلى زيادة المفردات اللغوية، وكذلك اتساع في الفهم العقلي من خلال صياغة الأسئلة والتلخيص أثناء القراءة.(بن حفيظ، 2014، ص.ص.141-142).

ويذكر "باريس" أن القدرة على التخطيط، كما وضحها "بياجي" (1963)، تظهر في مرحلة الطفولة المتأخرة.(بن حفيظ، 2014، ص159). يعني سن 11 و12 سنة عندما يدخل الطفل في مرحلة التجريد حسب "بياجي". وفي الأخير ومن خلال كل ما سبق من دراسات سابقة في المجال والتي تعبّر في مجملها على مستوى الميتامعرفة حسب عمر الطفل يمكن استخلاصها كما خلصت إليه الباحثة بن حفيظ عند عرض هذه الفكرة في عملها ضمن تحضير رسالة الدكتورة في هذا المجال وهو أنّ:

- يكتسب الأطفال بعض الوعي المعرفي بذواتهم وعن الآخرين ابتداء من سن الثالثة.

- يستطيع طفل في سن الرابعة فهم المفاهيم المرتبطة بالاعتقادات وبالرغبات.
- يبدأ الطفل في السنوات السابعة والثامنة والتاسعة باستخدام مستوى عال من لغة الميتامعرفة (التفكير الميتامعرفي).
- يتميز الطفل في السنوات العاشرة والحادي عشر بمستوى أكبر من الاستراتيجيات الميتامعرفية، كما أن توظيف هذه الأخيرة لدى الطفل في هذا العمر في تزايد مستمر، ذلك أن الطفل أصبح أكثر نضجا وأكثر خبرة.

خامسا: أهمية أداة تقييم استراتيجيات التعلم الميتامعرفية:

إن ازدياد انتشار حالات تلاميذ ذوي صعوبات التعلم كاضطرابات نوعية بعيدة عن الأسباب المتعلقة بإعاقات عضوية أو عصبية أو ذهنية واضحة أو متعلقة بأسباب اجتماعية أو نفسية، أدت إلى التفكير في جوانب أخرى أكثر دقة والتي يمكن أن نكون لها علاقة بهذا النوع من الصعوبات والتي تتمثل في السيرورات المعرفية في الدهن كعمليات التفكير والتفكير في التفكير. أو كل ما يتعلق بالاستراتيجيات المعرفية والميتامعرفية الضرورية لوضعيات حل المشكلات أو عملية التعلم بصفة عامة. ولهذا كان لابد من البحث في هذا المجال والكشف عنه أو تقييمه وتشخيصه. وبالتالي محاولة بناء أداة لتقييم الاستراتيجيات الميتامعرفية موجهة لتلاميذ ذوي صعوبات التعلم بات أمر ضروري جدا. وهذه الأداة سوف تساعد المختصين في الميدان على التأكد من سلامة عمل هذه السيرورات لدى التلميذ من أجل اجراء تشخيص دقيق.

سادسا: خلفيات بناء مقياس تقييم استراتيجيات التعلم الميتامعرفية(التخطيط، المراقبة، التقويم)خاص بذوي صعوبة الكتابة:

1 تبرير اللجوء إلى بناء مقياس لتقييم استراتيجيات التعلم الميتامعرفية:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة،وعلى المقالات التي تناولت دراسات ميدانية في موضوع الميتامعرفة بصفة عامة لدى فئات (المرحلة الابتدائية،مرحلة المتوسطة، مرحلة الثانوية)، وجدت الباحثة أن

أغلب ما صمم كأدوات في هذا المجال عبارة عن برامج تهدف إلى تعليم،وتدريب، وتطوير وتنمية جوانب الميتامعرفة كقدرات أو كسيرورات أو كمهارات أو كاستراتيجيات. ولم يتكلم أصحاب هذه الأبحاث عن تشخيص أو تقييم أو فحص أو تقدير استراتيجيات التعلم الميتامعرفية، إلا في أعمال قليلة جدا، ولكن كان ذلك على عينة تنتمي إلى فئات عاديةوفي مستويات تكوين عليا(الثانوية والجامعة).

وحتى الدراسات السابقة التي تم التطرق لها في الدراسة الحالية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية (عاديين، ذوي صعوبات التعلم) تناولت هذا الموضوع (الميتامعرفة) من وجهة نظر تجريبية، وركزت على وضع وبناء البرامج التدريبية والعلاجية. هناك فقط دراستين اثنتين، حيث كان هدفهما ضمن الكشف أو القياس (التقييم): الأولى حول تحديد معارف ما وراء المعرفة (التقريرية، الشرطية، الإجرائية) لدى التلاميذ العاديينوالثانية حول تسجيل الانتباه لدى فئة ذوي صعوبات التعلم، ولكن لم تتمكن الطالبة الباحثة من التحصل على النسخ الكاملة للمقاييس المستعملة في الدراستين. وكذلك الشأن بالنسبة للدراسات التي تمت حول تلاميذ المرحلة الابتدائية بصفة عامة(عاديين، ذوي صعوبة التعلم). وهذا ما يبرر لجوء الباحثة إلى عملية البناء.

2 صياغة الصورة الأولية لمقياس استراتيجيات التعلم الميتامعرفية:

يتمثل الهدف الرئيسي لبناء هذه الأداة في تقييم مدى استعمال تلاميذ ذوي صعوبة الكتابة لاستراتيجيات التعلم الميتامعرفية (التخطيط،المراقبة، والتقويم)، وهذا من خلال طرح الأسئلة الممثلة في البنود على التلميذ وبمساعدة الباحثة أثناء عملية التطبيق.وقبل الشروع في بناء الأداة، استفادت الباحثة من معلومات متعلقة بمفهوم الميتامعرفة بصفة عامة، وذلك من خلال الاطلاع على التراث النظري في هذا المجال وكذلك الاستفادة من طريقة تناول المفهوم في بعض الدراسات السابقة في إطار البحوث العلمية المدرجة في المجلات وفي مذكرات الماجستير وأطروحات الدكتوراه.وعليه تم تحديد أبعاد استراتيجيات التعلم الميتامعرفية والتي تتمثل في التخطيط والمراقبة والتقويم. وكذلك حددت مؤشرات (بنود) كل بعد على حدا وهي عبارة عن مجموعتين

من الأسئلة بحيث تهدف المجموعة الأولى إلى وضع الأهداف وكيفية الوصول إليها (بعد استراتيجية التخطيط)، وتهدف المجموعة الثانية إلى مراقبة الخطوات لتحقيق الأهداف (بعد استراتيجية المراقبة)، وتهدف المجموعة الثالثة إلى تقدير مدى التقييم الحالي للإجابة(بعد استراتيجية التقويم). ولقد تمت الاستفادة من بعض الأسئلة الفرعية وكذا بعض خطوات كل استراتيجية على حدى الواردة في الادب النظري.وذلك في صياغة البنود بحيث تم اختيار أهمها ولخص بعضها بصفة مبسطة على أن تقدم للتلميذ بطريقة مباشرة وباللغة العامية المحلية(السطايفية) المستعملة لدية.

قامت الباحثة في الصيغة الأولية للمقياس ببناء 39 عبارة (مفردة). موزعة بعدد 13 بند لكل بعد من الأبعاد الثلاثة بعد استراتيجية التعلم الميتامعرفية "التخطيط"، وبعد استراتيجية التعلم الميتامعرفية "المراقبة"، وبعد استراتيجية التعلم الميتامعرفية "التقويم"). وقامت بترتيب هذه ألابعاد وفقا للتسلسل المنطقي لها، حيثت أتت استراتيجية التخطيط أولا ثم استراتيجية التنظيم وفي الأخير استراتيجية التقويم، وهي كما جاءت في تصنيف "فلافل" لهذه الاستراتيجيات. ولقد تم الاعتماد في طريقة تنظيم وصياغة البنود (عبارات المقياس) وكذا تحديد هدف (موضوع أو محتوى) البنود وكذا عددها في كل بعد،على المقاييس السابقة الخاصة بمهارات الميتامعرفة بصفة عامة لدى تلاميذ المرحلة الثانوية أو لدى طلاب الجامعة أمثلة على ذلك نجد:

1- مقياس الوعي بالعمليات المعرفية لصحابه عبد الرحمان بن بريكة 2007.
2- مقياس مهارات ما وراء المعرفة لصاحبه حسين محمد أبو رياش 2005.
3- مقياس استراتيجية ما وراء المعرفة لصاحبه عبد الله قلي 2003.
4- مقياس التفكير ما وراء المعرفي لصاحبه فراس الحموري وأحمد أبو مخ 2011.
5- مقياس التفكير ما وراء المعرفي لصاحبه عبد الناصر الجراح وعلاء الدين عبيدات 2011.
6- مقياس التفكير فوق المعرفي لصاحبه خالد عبد القادر 2012.
7- مقياس مهارات ما وراء المعرفة لصاحبهفارس علي2017.

كما تم الاعتماد أيضا في تحديد موضوع (محتوى) البنود على طبيعة الأهداف البيداغوجية المنتظرة خلال تعليم مادة الكتابة (نقل،إملاء) وكذلك المكتسبات الأولية للتلميذ قبل تقديم درس الكتابة أو الإملاء لمستوى دراسي معين.

وقد كان كل ذلك من خلال المناقشة مع بعض معلمي المرحلة الابتدائية.

وكما استفادت الباحثة من المعلومات الواردة في الادب النظري والمتعلقة بخصائص فئة ذوي صعوبات الكتابة خاصة تلك المعلومات التي تفسر طبيعة ومستوى الإدراك البصري والإدراك السمعي لدى هذه الفئة، والضرورية أثناء مهمتي النقل والإملاء. وكذا عنصر قياس الميتامعرفة من حيث تزويد الطالبة الباحثة بأفكار حول أنواع الأدوات التي

يمكن بناءها من أجل الكشف أو التقييم أو القياس أو حتى تشخيص جانب الميتامعرفة أو بالأخص عنصر استراتيجيات التعلم الميتامعرفية.

وتجدر الإشارة إلى أنه عند وضع النسخة الأولية لمقياس استراتيجيات التعلم الميتامعرفية تمت صياغة عبارات البنود بحيث يقوم التلميذ بقراءتها بصفة فردية ثم الإجابة عليها، على أساس طريقة التقييم الذاتي. ولكن انتبهت الطالبة الباحثة من أول وهلة عند التجريب على بعض التلاميذ في الدراسة الاستطلاعية أن هذه العبارات تبدو غامضة وغير مفهومة لدى التلميذ. حيث في كل مرة كان التلاميذ يسألون ما هو المقصود من العبارة. فهم ليسوا معتادين ومتمرنين على هذا النوع من الأسئلة.كما أن العبارات تعبر على سيرورات في التفكير الأعلى وهي فرعية ودقيقة جدا بدرجة تبدو أنها متشابهة ومتداخلة. لهذا تمت إعادة صياغة عبارات (بنود) المقياس بحيث تطرح على التلميذ من طرف الطالبة الباحثة مع امكانية التبسيط والشرح والتفسير إذا لزم الأمر(أنظر الملحق12).وكما وجدت الباحثة أن طرح الأسئلة باللغة الدارجة المحلية(السطايفية) يسهل على التلاميذ فهم المطلوب منهم.

ثامنا: تطبيق الاداة وتقيمها:

1 ميدان إجراء التطبيق:

أجريت الدّراسة على مستوى مجموعة من مدارس ابتدائية في مدينة سطيف. وفي الحقيقة أجري المسح خلال الدّراسة الاستطلاعية على حوالي (20) مدرسة أثناء عملية البحث عن العيّنة. ثم ركزّت الطّالبة الباحثة على (05) مدارس فقط ذلك أنّها تتوفر على معظم أفراد العيّنة وأنها متقاربة المسافة فيما بينها وقريبة من مركز المدينة. وهو ما يسهّل عملية التطبيق. ويساعد على كسب الوقت. أمّا المدارس فهي:

-المدرسة الابتدائية " شمس الدين الحاج". وهي متواجدة في حي (500) مسكن.

-المدرسة الابتدائية " محمد الصالح صفاقسي". وهي متواجدة في حي "بيزار".

-المدرسة الابتدائية " خبابة عبد الوهاب". وهي متواجدة في حي "الشومينو".

-المدرسة الابتدائية "حرافة علي". وهي متواجدة في حي "بومرشي".

-المدرسة الابتدائية " الشهيد برارمة لخضر". وهي متواجدة في حي (1014)مسكن.

2 خصائص العينة:

ينبغي أن يركزّ الباحث على تفصيل خصائص العيّنة، حتى يتيح الفرصة لأي عيّنة أخرى مماثلة تتوفر على هذه الخصائص، من أن تعمّم نتائجها. (آمال الصّادق. 1993. ص85).وعند تحديد خصائص العيّنة في الدراسة الحالية، ركزّت الطالبة الباحثة على النظريات التي تكلّمت عن هذا الاضطراب خاصة ما أتت به الباحثة "بورال ميزوني" "BOREL MAISONNY"، وهو ما سبق وإن تمت الإشارة إليه ضمن عنصر تعريف صعوبة الكتابة في الجانب النظري. فهذه الباحثة تقول بأنّ التلميذ الذي يعاني من اضطراب صعوبة الكتابة يتميز بالخصائص التالية:

- وجود صعوبات في اللّغة المكتوبة، تتمثل في صعوبة التعيين وصعوبة الفهم وإنتاج الرّموز الكتابية.
- مستوى عقلي عادي.

- مستوى اللّغة الكتابية أقل من المهارات الأخرى.
- عدم وجود اضطرابات حسيّة، إدراكية، سمعية، وبصرية.
- عدم وجود اضطرابات نفسية، عاطفية، واجتماعية.

ولقد حاولت البّاحثة التقيّد قدر الإمكان بهذه الخصائص لدى جميع أفراد العيّنة، مثلما بيّنت ذلك من خلال خطوات انتقاء العيّنة أثناء الدّراسة الاستطلاعية.

3 الخصائص السيكو مترية للأداة:

الصدق: تم التحقق من صدق مقياس الاستراتيجيات الميتامعرفية باستخدام طريقة الصدق الداخلي، وذلك بتقدير معاملات الارتباط "بيرسون" بين العبارات والأبعاد التي تنتمي إليها (التخطيط، المراقبة، التقويم) من جهة، ومعاملات الارتباط "بيرسون" بين الأبعاد فيما بينها، وبين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس. ويوضح الجدول الاتي معاملات ارتباط "بيرسون" بين العبارات والأبعاد التي تنتمي إليها.

جدول رقم1: معاملات ارتباط "بيرسون" بين العبارات والأبعاد التي تنتمي إليها.

التخطيط		المراقبة		التقويم	
رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط
1	0,33	14	0,55**	27	0,65**
2	0,63**	15	0,60**	28	0,64**
3	0,62**	16	0,65**	29	0,59**
4	0,65**	17	0,74**	30	0,48**
5	0,62**	18	0,65**	31	0,71**

6	0,81**	19	0,74**	32	0,76**
7	0,81**	20	0,62**	33	0,63**
8	0,70**	21	0,60**	34	0,76**
9	0,81**	22	0,71**	35	0,57**
10	0,77**	23	0,78**	36	0,81**
11	0,71**	24	0,76**	37	0,63**
12	0,72**	25	0,64**	38	0,74**
13	0,76**	26	0,62**	39	0,60**

** الارتباط دال عند 0,01

المصدر: من اعداد الباحثة.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (1) أن معاملات الارتباط "بيرسون" بين العبارات والأبعاد التي تنتمي إليها مقبولة، حيث تراوحت بين (0,33) و(0,81) وتتعدى الحد الأدنى المطلوب (0,30)، ودالة إحصائيا عند 0,001، باستثناء البند رقم (1) في بُعد "التخطيط" الذي جاء غير دال ولكن قيمه تتعدى (0,30). ولقد درست معاملات ارتباط العبارات ببُعد "التخطيط"، وتراوحت نتائجها بين (0,33) و(0,81)، ومعاملات ارتباط العبارات ببُعد "المراقبة" وتراوحت نتائجها بين (0,55) و(0,78)، ومعاملات ارتباط العبارات ببُعد "التقويم" فتراوحت نتائجها بين (0,48) و(0,81). وعليه أظهرت معاملات ارتباط العبارات أنها متسقة مع الأبعاد التي تنتمي إليها، مما يؤكد على الصدق الداخلي لمقياس الاستراتيجيات الميتامعرفية.

أما معاملات ارتباط الأبعاد فيما بينها، وارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس، فتم توضيحها في الجدول رقم (2).

جدول رقم 2: معاملات الارتباط بين الأبعاد فيما بينها، وبين الأبعاد والدرجة الكلية.

الأبعاد	التخطيط	المراقبة	التقويم	الدرجة الكلية
التخطيط	---	0,65**	0,57**	0,86**
المراقبة	---	---	0,72**	0,90**
التقويم	---	---	---	0,86**

الارتباط دال عند 0,001**

االمصدر: من اعداد الباحثة.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (2) أن معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس مرتفعة ودالة إحصائياً عند0,001، حيث بلغ معامل الارتباط بين بُعد "التخطيط" وبُعد "المراقبة" (0,65)، وبين بُعد "التخطيط" وبَعد "التقويم (0,57)، وبلغ بين بُعد "المراقبة" وبُعد "التقويم" (0,72). أما معاملات الارتباط بين البُعدين "التخطيط" و"التقويم" والدرجة الكلية بلغت (0,86)، وبين بُعد "المراقبة" والدرجة الكلية (0,90)، ودالة إحصائياً عند مستوى (0,001). أظهرت هذه النتائج اتساق الأبعاد فيما بينها، واتساقها مع الدرجة الكلية، مما يؤكد على الصدق الداخلي (الاتساق) للمقياس.

الثبات: تم تقدير ثبات درجات مقياس الاستراتيجيات الميتامعرفية باستخدام طريقة "ألفا" وطريقة "أوميغا" للاتساق الداخلي بين عبارات الأبعاد، وبين عبارات الدرجة الكلية للمقياس، والجدول رقم (3) يوضح معاملات الثبات بطريقة "ألفا" وطريقة "أوميغا" للأبعاد والمقياس الكلي.

جدول رقم3: معاملات الثبات "ألفا" و"أوميغا" للاتساق الداخلي بين عبارات الأبعاد والمقياس الكلي.

الأبعاد	عدد البنود	معامل ألفا	معامل أوميغا
التخطيط	13	0,91	0,91
المراقبة	13	0,90	0,89
التقويم	13	0,89	0,87
المقياس الكلي	39	0,95	0,95

نلاحظ من خلال الجدول رقم (7) أن معاملات ثبات درجات أبعاد المقياس مرتفعة بطريقة "ألفا" وطريقة "أوميغا"، حيث قدّر معامل ثبات " "ألفا" و"أوميغا" لبُعد "التخطيط (0,91)، ومعامل ثبات "ألفا" و"أوميغا" لبُعد "المراقبة" (0,90) و(0,89) تواليًا، وبلغ معامل الثبات بُعد "التقويم" بطريقة "ألفا" (0,89) وبطريقة "أوميغا" (0,87). أما معامل ثبات درجات المقياس الكلي فجاء مرتفع جداً وبلغ (0,95) سواء بطريقة "ألفا" أو "أوميغا". إذن بينت كل النتائج تمتع مقياس الاستراتيجيات الميتامعرفية بأبعاده (التخطيط، المراقبة، التقويم) بثبات مرتفع.

في الأخير يمكن الاستنتاج أن الطرق السيكومترية المستخدمة أثبتت وجود أدلة مقبولة فيما يخص صدق وثبات درجات مقياس الاستراتيجيات الميتامعرفية المعدّ لهذه الدراسة، وتؤكد كفاية الأدلة المجمعة حول الصدق والثبات لاستخدامه في قياس الاستراتيجيات الميتامعرفية لدى التلاميذ.

4 طريقة تقييم نتائج مقياس استراتيجيات التعلم الميتامعرفية: كما سبق وأن تمت الإشارة إليه أن الصيغة الأولية للمقياس تتضمن 39 عبارة (مفردة). وحافظت الصيغة النهائية على نفس العدد موزعة بعدد 13 بند لكل بعد من الأبعاد الثلاثة (استراتيجية التعلم الميتامعرفية "التخطيط"، استراتيجية التعلم الميتامعرفية "المراقبة"، واستراتيجية التعلم الميتامعرفية "التقويم"). ويعتمد المقياس على ثلاث بدائل تمثل درجات مختلفة لاستخدام الاستراتيجية وهي (درجة ضعيفة، درجة متوسطة، ودرجة مرتفعة) بحيث يتحصل التلميذ على درجة موزعة من درجة واحد (1) إلى درجة ثلاثة (3) على البدائل الثلاثة المذكورة بالترتيب. مع الإشارة إلى أنه لا توجد أية عبارة سالبة الاتجاه من بين عبارات المقياس، ومن الممكن أن تحسب الدرجة على كل بعد من أبعاده، وتكون الدرجة الكلية عبارة عن مجموع درجات التلميذ على أبعاد المقياس.

كما تجدر الإشارة إلى أنه كان من المفروض تخصيص خانة أخرى أو أكثر كبديل رابع تسمى" حيادي". تضم فيه إجابات التلميذ الآتية: " لا أعلم"، أو" لا أعرف"، و" عدم الإجابة"، و" إجابة خارج الموضوع". حيث أنه لم تنتبه الباحثة إلى ذلك أثناء بناء الصيغة الأولية للمقياس. وقد كان ما يلي طريقة التقييم أثناء التطبيق:

- تسجل إجابة التلميذ في بديل درجة جيدة في حالة الإجابة القطعية ب " نعم ".
- تسجل إجابة التلميذ في بديل درجة متوسطة في حالة الإجابة بأحيانا أو ليس دائما.
- تسجل إجابة التلميذ في بديل درجة ضعيفة في الحالات الآتية:
  - ✓ إجابة قطعية بـ " لا ".
  - ✓ عدم الإجابة.

- ✓ إجابة خارج الموضوع.
- ✓ إجابة بـ " لا أدري أو لا أعلم".

5 تعليمات ومراحل تطبيق المقياس: في هذا النوع من القياس (جوانب معرفية وميتامعرفية) لابد أن تخصص هناك حصة فردية لكل تلميذ. وتجدر الإشارة إلى أن التعليمات قدمت بالدارجة المحلية " السطايفية"، كما تم تطبيق أداتي الدراسة في نفس الوقت بالتوازي وذلك خلال خمسة مراحل هي:

المرحلة الأولى: يتم فيها تقديم التعليمتين العامة والأولى الخاصة باستراتيجية التخطيط كما يلي:

–تعليمة عامة:"سوف نقوم بتمرينين أو نشاطين الأول خاص بالكتابة والثاني بالإملاء، وذلك مثلما تفعل مع معلمك في القسم. لكن قبل أن تبدأ. ...سوف أطرح عليك بعض الأسئلة البسيطة وحاول أن تجيب عليها قدر الإمكان متخيلا نفسك أنك مع معلمك".

–تعليمة استراتيجية التخطيط:"الآن عندما علمت بأنك سوف تقوم بنشاط الكتابة وبنشاط الإملاء؛ هل فكرت أو هل تساءلت فيما يلي": (ثم نبدأ بطرح الأسئلة الخاصة باستراتيجية التخطيط).وتسجل الاجابات بصفة مباشرة بعد إجابة التلميذ.

المرحلة الثانية: يطلب من التلميذ نقل نص كتابي من على السبورة. بعدها تقوم الطالبة الباحثة بإملاء نص الإملاء على التلميذ.

المرحل الثالثة: يتم فيها إلقاء التعليمة الثانية الخاصة باستراتيجية المراقبة وهي:

–تعليمة استراتيجية المراقبة: "الآن عندما انتهيت من نشاط الكتابة ومن نشاط الإملاء، وقبل أن نقوم بعملية التصحيح، هل تفكر أو هل تتساءل فيما يلي": (ثم نبدأ في طرح الأسئلة الخاصة باستراتيجية المراقبة) ونسجل الإجابات بصفة مباشرة..

المرحلة الرابعة: يطلب من التلميذ القيام بتصحيح الأخطاء المرتكبة في مهمتي النقل والإملاء.

المرحلة الخامسة: إلقاء التعليمة الخاصة باستراتيجية التقويم وهي:

–تعليمة استراتيجية التقويم:"الآن عندما قمنا بعملية التصحيح لنشاطي الكتابة والإملاء وتأكدت من إجاباتك الصحيحة وعرفت أخطاءك، هل تفكر فيما يلي أو هل تتساءل فيما لي": (ثم نبدأ في طرح الأسئلة الخاصة باستراتيجية التقويم).ونسجل الإجابات بصفة مباشرة.

6 ظروف التطبيق: أخذت الباحثة بعين الاعتبار بعض الاعتبارات لضمان الأداء الصادق للتلميذ والحصول على معطيات ذات مصداقية عالية قدر الإمكان أثناء العمل في الحصة مع التلميذ وهي:

- من أجل كسب ثقة التلميذ حضرت الباحثة بعض الوقت في الأقسام التي يتواجد فيها أفراد العينة، وقامت بتقديم نفسها كباحثة في الجامعة وأنها ستكون معلمة لبعض الوقت معهم في المدرسة، تقوم بتدريس بعض التلاميذ الكتابة والإملاء وكما تطرح عليهم بعض الأسئلة. يعني محاولة تبسيط العمل كي لا يتفاجأ التلاميذ خاصة ما يتعلق بموضوع أسئلةمقياس استراتيجيات التعلم الميتامعرفية فهم غير متعودون على هذا النوع من المهام.
- تقوم الباحثة عند استقبال التلميذ بصفة فردية (قسم فارغ، قاعة المعلمين، مكتب المدير)، بتهيئته نفسيا وكسب ثقته وذلك بمناداته باسمه والسؤال عن مكان إقامته وعن المعدلات التي تحصل عليها في العام الدراسي الجاري.

- قبل الشروع في العمل(التطبيق) تقوم الباحثة باطلاع التلميذ على العمل الذي سوف يقوم به في الحصة بحيث تقول له بأنه سوف تعطيه ورقة بيضاء مسطرة لنقل نص من على السبورة، وأخرى من أجل الإملاء وعليه تسجيل المعلومات الخاصة بالاسم واللقب واسم المدرسة في كل ورقة على حدا. كما تخبر الباحثة التلميذ بأنها سوف تطرح عليه بعض الأسئلة وعليه أن يركز ويجيب عليها.

- حاولت الباحثة قدر الإمكان برمجة حصص التطبيق في الفترة الصباحية لضمان اليقظة المرتفعة لدى التلميذ لكن كان يتعذر ذلك في بعض الأحيان نظرا للبرمجة الخاصة والمتعلقة بظرف "كورونا" (نظام التفويج). وبالنسبة لمدةحصة التطبيق فلم تؤخذ بعين الاعتبار وكانيتركللتلميذ الوقتالكاف في أدائه لمهمتي النقل والإملاء وكذا الإجابة على بنود الاستراتيجيات الثلاث (التخطيط، المراقبة، والتقويم).

- كان التلميذ يشجع باستمرار أثناء الحصة، حتى لا يملولا يحب مواصلة العمل.

7 الأساليب الإحصائية المتبعة:

- تم تحليل ومعالجة البيانات بالاعتماد على الحزمة الإحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS النسخة 28. وذلك من خلال اتباع مجموعة من الأساليب الإحصائية التالية والتي تتمثل في:
- -الإحصاءات الوصفية (المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، الرتب)، من أجل تحديد مستوى استخدام الاستراتيجيات الميتامعرفية لدى التلاميذ ذوي صعوبة الكتابة وذلك من خلال مقارنة المتوسطات الحسابية للعبارات والدرجة الكلية للأبعاد (التخطيط، المراقبة، التقويم).
- وتم تحديد مستوى استخدام استراتيجيات التعلم الميتامعرفية بمقارنة المتوسطات الحسابية لدرجات العبارات والأبعاد، مع ثلاث مستويات لدرجات الاستجابة (1 = ضعيفة، 2 = متوسطة، 3 = مرتفعة)، كما هي موضحة في الجدول (10).

- **جدولرقم3: مجالات مستوى استخدام استراتيجيات التعلم الميتامعرفية (التخطيط، المراقبة، التقويم).**

درجات الاستجابة	المتوسط الحسابي	مستوى الاستخدام
3	3,00-2,34	مرتفع
2	2,33-1,67	متوسط
1	1,66-1,00	ضعيف

المصدر:من اعدادالباحثة.

الخاتمة: يمكن ان نخلص الى ان مقياس تقييم الاستراتيجيات الميتامعرفية (التخطيط، المراقبة، التقويم) يمثل بلا شك إضافة ذات قيمة علمية وعملية تضاف إلى نتائج الدراسات السابقة، وهو خاص بالتلميذ في المرحلة الابتدائية. حيث يعتبر أداة جديدة لم توضع بنودها من قبل في مقياس اخر. ويمكن استعماله في التقييم والتشخيص في الدراسات الوصفية أو كقياس قبلي وبعدي في الدراسات الشبه تجريبية. لذا كان من بين اقتراحات الدراسة الحالية هو العمل على إجراء دراسات اخرى مشابهة مع التدقيق أكثر في وضعية أو كيفية تقييم استراتيجيات التعلم الميتامعرفية. وذلك من خلال بناء شبكات للملاحظة حيث يقوم الباحث بجعل التلميذ في وضعية تعلمية. ويسجل مؤشرات استخدام استراتيجيات التعلم الميتامعرفية مباشرة أثناء أداء التلميذ دون الحاجة إلى سؤال التلمذ شفويا أو كتابيا. فهذا النوع من الاسئلة التي تستفهم أو تبحث عن معلومات ميتامعرفية تعتبر معقدة بالنسبة للفرد الصغير(التلميذ في المرحلة الابتدائية).فلا يمكن ضمان مصداقية النتائج في هذه الحالة.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1-بن حفيظ، مفيدة. (2014). تصميم برنامج علاجي ميتامعرفي للأطفال المصابين باضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط الحركة، رسالة دكتوراه، باتنة، الجزائر.

2-جروان، فتحي عبد الرحمن. (1999). تعليم التفكير (مفاهيم وتطبيقات)(ط1). الإمارات العربية: دار الكتاب الجامعي.

3-الزيات، فتحي مصطفى. (1998). الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي المعرفي. القاهرة: دار النشر للجامعات.

4-الفرماوي، حمدي. وليد، رضوان. (2004). الميتامعرفة بين النظرية والبحث. مصر، القاهرة: مكتبة الانجلومصرية.

5-المصري، إيهاب عيسى عبد الرحمن. (2010). برنامج مهارات التفكير في التفكير، الإسكندرية، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر.

6-صادق آمال.(1993). مناهج وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية.القاهرة: مكتبة النجلومصرية.

المراجع باللغة الاجنبية:

1-Berger, Jean Louis. (2015). Apprendre la rencontre entre motivation et métacognition autorégulation dans l’apprentissage des mathématiques en formation professionnelles.Bruxelles: Ed : Peter Lang

2-Brown, Ann. (1987). Métacognition exécutive control, self-Régulation and other mysterious mechanisms. Company.

3-Woodword, D.C. (1991). An investigation of the effecacy of Paris reading and thinking strategies on the reading in learning disabled Students. Thesis submitted in partial fulfillment of the requirement of the degree of Master of Arts in the faculty of Education, Simon Fraser University.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

School guidance counselor and his role in reducing the phenomenon of bullying among students.

Youcefi Zina [1]
university ElArbi Ben Mhidi Oum El Bouaghi Algeria
Youcefi.zina@univ-oeb.dz
Laboratoire Ergonomie et Recherche Appliquée en Psychologie et Science de l'Education
Boukerdime Fedoua [2]
Higher School of Teachers Assia Djebar
boukerdime.fedoua@ensc.dz,

Abstract:
The phenomenon of bullying is one of the phenomena that has spread terribly at present, and it is considered one of the unwanted aggressive behaviors. All the conditions in which the child lives, including the social, educational, economic conditions and even the technological evolution these, have a role in the propagation of such behaviors. To discover the reasons which made the aggressive behaviors of the pupils and to work hard to find solutions and means of erasing the effects of bullying behavior.

-What is meant by school bullying?

-What are the causes and different forms of school bullying?

-What is the role of the school guidance counselor in the fight against bullying?

Keywords: bullying; orientation and school guidance counselor

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مستشار التوجيه والارشاد المدرسي ودوره في الحد من ظاهرة التنمر لدى التلميذ.

يوسفي زينة[1]

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

Youcefi.zina@univ-oeb.dz

مخبر الأرغونوميا والبحوث التطبيقية في علم النفس وعلوم التربية

بوكرديم فدوى [2]

المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار

boukerdime.fedoua@ensc.dz

ملخص:

ظاهرة التنمر من الظواهر التي انتشرت بشكل رهيب في الوقت الراهن وهو يعتبر من السلوكات العدوانية غير المرغوبة، فمجمل الظروف التي يعيش فيها الطفل منها الاجتماعية والتربوية والاقتصادية وحتى التكنولوجية المتغيرة لها دور في تفشي مثل هذه السلوكات وتعتبر سبب من الأسباب التي تكسبه الأسلوب العدواني مع أقرانه .وللحد من مجمل هذه السلوكات وجب التواصل الدائم مع مستشار الارشاد والتوجيه المدرسي لمعرفة الأسباب المؤدية لانحراف سلوكات التلاميذ وجعلها سلوكات عدوانية والعمل جاهدا لإيجاد حلول وطرق لمحو أثار السلوك التنمري.

-ما المقصود بالتنمر المدرسي؟

-ما هي أسباب ومختلف أشكال التنمر المدرسي؟

-ما دور مستشار الارشاد والتوجيه المدرسي في التصدي لظاهرة التنمر؟

الكلمات المفتاحية: التنمر المدرسي، مستشار الإرشاد والتوجيه المدرسي.

مقدمة:

لقد تفشت العديد من الظواهر الإجتماعية التي تتصدى لتحقيق أهداف التنشئة الإجتماعية السليمة والتي تشمل التربية والتعليم إنطلاقا من الأسرة التي تنمو منها النواة (الطفل) من حيث رعايته وتنمية شخصيته ومهاراته ومواهبه وكل معارفه التي يأخذها معه إلى المدرسة.

بحيث أن الطفل في هذه المرحلة البالغة الأهمية يفجر طاقاته المخزنة منذ ولادته ،ويكون قادرا على تحقيق حاجياته الجسمية والعقلية والمهارية والانفعالية والمعرفية.وهنا قد يصطدم ببعض سلوكات أقرانه العدوانية التي تنعكس سلبا على تنشئته وحتى على مستواه الدراسي.فمثل هذه السلوكات تعيق العملية التعليمية التعلمية لكل من الأستاذ والتلميذ الذي بدوره يكون هو ضحية التنمر إذ تؤثر على نفسيته ويسيطر عليه التوتر والاكتئاب، فالمدرسة الجزائرية لا تكاد تخلو دون وجود السلوك التنمري على التلاميذ بمختلف أشكاله، وهذا ما ورد في دراسة(علي فارس،2020) الكشف عن طبيعة العلاقة بين التنمر المدرسي وتقدير الذات لدى تلاميذ مرحلة التعليم الثانوي.

وقد أظهرت العديد من الإحصائيات والدراسات أن الانتشار الرهيب لظاهرة التنمر بمختلف أشكاله(الجسدي،اللفظي،الجنسي،الانفعالي...)بحيث أصبحت تدفع بالتلاميذ للتسرب المدرسي خوفا وهلعا من مواجهة تنمر زملائهم لهم.وتشير دراسة (مباركي محند،2022) أن حوالي نصف الأطفال في العالم تعرضوا ولو مرة واحدة على الأقل للتنمر خلال المرحلة الدراسية ،وأن نسبة (10٪) منهم تعرضوا لنوع من الضغوطات العنيفة.وهذه الإحصائيات باتت مقلقة تدفع بضرورة تدخل أخصائيين لهم القدرة على مواجهة مثل هذة الظواهر.

هنا يبرز دور مستشار الارشاد والتوجيه المدرسي داخل المؤسسات التربوية لمعالجة كل المشكلات التي تخص التلاميذ وتوجيههم وتقييمهم من خلال الاطلاع على نتائجهم و ملاحظات الأساتذة، ومحاولة معرفة الأسباب التي تجعل من سلوكاتهم سلوكات عدوانية تشكل خطرا على زملائهم وقد تسبب في تدني مستواهم الدراسي.

وهذا ما يدفعنا لطرح العديد من التساؤلات:

-ما المقصود بالتنمر المدرسي؟

-ما هي أسباب التنمر المدرسي؟

-ماهي مختلف أشكال التنمر؟

-ما دور مستشار الارشاد والتوجيه المدرسي في التصدي لظاهرة التنمر؟

تعريف التنمر:

-تعريف Joliffe & Farrington(2006) في (سايحي، 2018، صفحة 26)بأنه:"حالة من السلوكات السلبية المتكررة يقصد بها الإيذاء أو المضايقة تصدر من شخص قوي ضد شخص آخر أقل قوة".

-وعرفته (العبادي، 2021، صفحة 21)بأنه ظاهرة تحدث السلوكات العدوانية غير المرغوب فيها، ويقع بين الأطفال في سن المدرسة، ويستخدم فيه الطفل قوته البدنية أو التجريح ببعض العبارات للطرف الآخر وذلك للسيطرة عليه أو إلحاق الأذى به، الأمر الذي قد يسبب مشاكل خطيرة ودائمة لكل من الطفل المتنمر والطفل المعرض للتنمر، وينطوي على التنمر تكرار السلوك العدواني أكثر من مرة أو قابليته للتكرار مرور الوقت، ومن الأمثلة على التنمر، توجيه التهديدات، ونشر الشائعات، ومهاجمة الآخرين جسديا أو لفظيا، أو استبعادهم من المجموعة عن قصد.

أسباب التنمر:

تتعدد الأسباب التي تجعل من سلوك الطفل عدواني ومتنمر، ومن بين هذه الأسباب نذكر مايلي:

-عوامل بيولوجية:يتميز الطفل المتنمر بقوة جسمية تجعل منه يتفوق على ضحيته، إلى جانب الاستعداد الوراثي لديه.

-عوامل نفسية:يكون المتنمر عدواني واندفاعي اتجاه الآخرين، إلى جانب الرغبة في السيطرة واستعراض القوة.

-عوامل معرفية:يكون الطفل المتنمر لديه بعض التحريفات المعرفية في أنماط تفكيرهم، مما يجعلهم ينحازون إلى الاعتقاد بشكل خاطئ بأن الآخرين لديهم نوايا ومقاصد عدوانية اتجاههم.

-عوامل أسرية:والتي تعتبر من أبرز العوامل التي تولد مثل هذه السلوكات من بينها:

-المشاكل الأسرية التنشئة الأسرية الخاطئة:التي تعتمد على العقاب البدني القاسي، وإهانة الأطفال وإهمالهم وتشجيعهم على العنف وانعدام التواصل بين الآباء والأبناء.

-نقص الدفء والمشاركة الوالدية في الأسرة تزيد من خطورة تنمر الطفل وعدوانيته.

-الإهمال والقسوة والتذبذب في المعاملة من العوامل الأسرية التي تعد مؤشرا لسلوك التنمر.

-عوامل اجتماعية:للمتنمر مكانة اجتماعية وشعبية عالية بين أقرانه، لأنهم يرون فيه القوة والقدرة على تحقيق مآربهم دون خوف أو تردد.وبهاذا يحاولون دوما إرضاءه ودعمه ومساعدته عند أمس حاجته.

-عوامل مدرسية:نوع المناخ الاجتماعي السائد في المدرسة، نقص الرقابة المدرسية، كثرة التلاميذ داخل المدرسة (منال، 2021، صفحة 131).

أشكال التنمر:

للتنمر المدرسي أشكال متعددة،وهي مقسمة إلى أربعة محاور رئيسية هي:

تنمر لفظي:يعتبر التنمر اللفظي أكثر أشكال التنمر شيوعا لدى الذكور، والإناث في مختلف المراحل التعليمية،ويمكن تعريفه "بأنه هجوم أو تهديد من الشخص يقصد به الأذى، عن طريق السخرية، والتقليل من شأن الآخرين، وانتقاد الآخرين بقسوة، والتشهير بالآخرين، والابتزاز، والاتهامات الباطلة والإشاعات، وإطلاق بعض الألقاب المبنية على أساس:الجنس،أو العرق، أو الدين، أو الطبقة الاجتماعية، أو الإعاقة.ويمارس المتنمر هذا الشكل من التنمر بهدف التأثير على تقدير الذات لدى الضحية.

التنمر الاجتماعي:تعتبر كتنمر غير مباشر،وينبثق عن صلة القرابة، أي منظومة العلاقات الاجتماعية لإلحاق الضرر بالهدف.فالرغبة في السيطرة الاجتماعية، وحب الاستحواذ على تصرفات الآخرين وتوجيههم قد يكون تعبيرا غير طبيعيي من الطفل، ويزداد الأمر سوءا إذا تطورت معه هذه السيطرة خلال مراحل عمره المختلفة، لذلك هناك من يرى توجيه السلوك في مراحل مبكرة من عمر الطفل يجعله يستثمر الأمان لاكتشاف العالم المحيط به ويتفاعل تفاعلا طبيعيا مع المجتمع (الديار، 2012، صفحة 58).

-تنمر انفعالي: وهو ما يطلق عليه بالتنمر العاطفي،يتمثل في التهديد والسخرية وشتم الضحية والابتعاد من الأقران والإذلال والتحدث بقصص مزيفة ومخزية.وهو من أكثر أنواع التنمر ضررا وتأثيرا، باعتباره شكل من

أشكال السيطرة الاجتماعية التي تمارس من أجل إيذاء الآخرين ،والتأثير على تقبلهم بين أقرانهم ، وتخفض من إحساس الضحية بذاتها وتقديرها لها (الديار، 2012، صفحة 59).

-تنمر جسدي:ويشمل أي اتصال بدني يقصد به إيذاء الفرد جسديا ويتجسد في عدة أشكال منها الدفع والضرب والاصطدام بالضحية،وتخريب الممتلكات الشخصية والأدوات المدرسية (سويسي، 2020، صفحة 356).بحيث لا يسبب هذا النوع من التنمر أذى كبيرا للضحية، لأنه يؤدي إلى التعاطف مهه.

ويعد التنمر البدني أو الجسدي أقل شيوعا بين الإناث االلاتي يستخدمن وسائل كثيرة غير مباشرة وغير واضحة من المضايقة:كالاستبعاد المتعمد لشخص ما من المجموعة، وإثارة الشائعات، والسيطرة على علاقات الصداقة، ومن المؤكد أن مثل هذه الأشكال من التنمر، ومن الممكن أن تكون ضارة وضاغطة مثل كثير من الأشكال المباشرة والصريحة للتنمر (الديار، 2012، صفحة 57).

-تنمر جنسي:تتمثل في مختلف الألفاظ والتعليقات (commentaire) المخجلة على الآخرين، والتحرش الجنسي بهم.أي بمعنى آخر كل تلميح برسائل غير مرغوب فيها،كإجبار شخص ما على الانخراط في سلوكيات جنسية، أو تعبيرا عن الصراع بين الجنسين في سبيل البحث عن الهوية الجنسية المرغوبة.

-تنمر عنصري:ويضمن الإيماءات أو التلميحات،والقذف أو سب الآخرين بصورة متعمدة في نسبهم ودياناتهم، ووضعهم الاجتماعي (سويسي، 2020، صفحة 356).وهذا النوع يعزز دافع الكراهية والتحيز تجاه شخص أو أكثر، وقد يقصد به المتنمر فئة ذوي الاحتياجات الخاصة (الديار، 2012، صفحة 60).

-تنمر عن طريق شبكة الانترنت:فقد امتد التنمر حتى إلى وسائل الاتصال الإلكتروني في السنوات الأخيرة من خلال كل الرسائل النصية التي يرسلها المتنمر مجهول الهوية والمتمثلة في التهديد والوعيد بصور وفيديوهات الضحايا (سويسي، 2020، صفحة 356)

مظاهر سلوك المتنمر:

إن كل المؤثرات الاجتماعية والنفسية بما فيها من مشاعر وأحاسيس لها دور كبير في تنمية سلوكات الطفل وكل هذه الخبرات ينقلها معه إلى المدرسة.وهنا يصطدم بخبرات جديدة تولد له سلوك التنمر في الوسط المدرسي ويقوم بممارسته على زملائه و حتى معلميه

1-اتجاه رفاقه في المدرسة:

-الضرب، ويكون باليد و الدفع واستخدام القوة والأساليب الحادة.

-التخويف والتهديد بشلة الأصدقاء والأقارب.

-التحقير من الشأن لكون التلميذ غريبا عن المنطقة، أو لأنه اضعف جسما، أو يعاني مرضا أو إعاقة.

-نعته بمعنى وصفه بألقاب معينة لها علاقة بالجسم والعاهات أو إعطاء تسمية عرقية.

-السب والشتم.

-نشر الشائعات المزيفة والتعليقات القاسية.

-إتلاف كتبه وسرقتها ثم تخريبها.

-تمزيق ملابسه.

2-اتجاه المعلمين:

-التنمر اللفظي على المعلمين والذي يشمل الإساءة والإهانة اللفظية والصراخ والتهديد.

-التنمر الجسدي والذي يشمل الدفع والضرب والإساءة الجنسية.

-التنمر الالكتروني والذي يشمل إنشاء صفحات أو مجموعات للسخرية من المعلمين أو التبادل ونشر الإشاعات والصور والفيديوهات التي تسيء للمعلمين، ويشمل أيضا الاتصالات الهاتفية والرسائل النصية القصيرة والإلكترونية التي تدخل في إطار التنمر.

3-اتجاه ممتلكات المدرسة:

-الحفر على الجدران.

-تمزيق الكتب.

-تكسير و تخريب الحمامات.

-تمزيق الصور والوسائل التعليمية.

-إشعال الحرائق.

-تكسير الشبابيك والأبواب والمقاعد (كتفي، 2021، صفحة 189).

النظريات المفسرة للتنمر:

1-النظرية التحليلية:هذه النظرية تفسر بأن التنمر ما هو إلا نتيجة الصراع والتناقض بين غريزة الحياة وغريزة الموت وتحقيق اللذة، ولا يتم ذلك إلا عن طريق تعذيب الآخرين وإلحاق الأذى بهم والتصدي لهم، حيث أن الطفل يولد بعدوانية، فهذا السلوك هو استجابة غريزية وطرق التعبير عنها متعلمة ومكتسبة ولا يمكن وضع حد لها أو ضوابط. لكن فقط يمكن تحويلها إلى أهداف تقبل اجتماعيا، أما إذا وجدت العدوانية الغريزية السبل الوحيد للإشباع، فإنها تظهر في هيئة العنف، وهذا الموقف يؤكد بأن الاستجابة للعنف هي ظاهرة غريزية وتعبيرية وتعويضية عن الإحساس بالنقص، وتعزو النظرية الفرويدية الحديثة التنمر وكل أشكال العدوان على الصراعات الداخلية والمشكلات الانفعالية إلى السنوات الأولى من حياة الأفراد، يكون ذلك نتيجة فقدان الطفل لمشاعر الحب والحنان والعطف، فالأطفال الذين لا يشعرون بهذه العواطف في السنوات الأولى من العمر، يميلون إلى الشعور بالعنف والعدوانية والكراهية نحو والديهم والآخرين.

2-النظرية السلوكية:إن المتنمر يعزز سلوكه من طرف الأفراد المحيطين به مثل الزملاء، الأصدقاء من أجل إحراز النجومية بين زملائه مما يجعله يشعر بأنه مختلف ومتميز، كما أن حصول المتنمر على ما يريد يمثل بحد ذاته تعزيزا، هذايدفعه لإنشاء وبناء مواقف تنمرية في العتداء على الأفراد المحيطين به من الزملاء، دون أدنى مقاومة من طرف الآخرين أو حتى من طرف الكبار كالأولياء، مما يعزز السلوك التنمري أكثر.

إذن من خلال هذه النظرية نستطيع القول أنه يمكن تعزيز السلوك التنمري للمتنمر من طرف الأفراد المحيطين.

3-النظرية الفسيولوجية:تعتمد هذه النظرية في ترجمتها لظاهرة التنمر على التلف الدماغي الذي يمس الجهاز العصبي(فقدان الخلايا العصبية وموتها)يؤدي إلى عدم السيطرة على السلوك والتحكم فيه بصورة إيجابية، ومن علماء هذا الاتجاه يرجع التنمر والسلوكيات العدوانية إلى زيادة نسبة هرمون التستيرون والأدرينالين في الدم وهذا يساعد على زيادة العدوانية لدى الأفراد المتنمرين.

4-النظرية السوسيولوجية:في كثير من الأحيان ينحدر المتنمر من العائلات التي تعيش في المناطق المحرومة والمعزولة التي تعاني من مشاكل اقتصادية في ظل وضع سوسيولوجي يتسم باتساع الهوة والفوارق بين الطبقات الإجتماعية، ومن الناحية السيكولوجية عادة ما يكون المتنمرون خاصة ذوي الشخصيات القوية ومن الشخصيات السيكوباتية عالمضادة للمجتمع، وتكمن خطورة هذا النوع من إمكانية تحوله إلى مشروع مجرم يهدد استقرار المجتمع.

5-نظرية التعلم الإجتماعي:تعود النظرية ل(ألبرت باندورا) حيث تقوم هذه النظرية على مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة ضمن حقل سوسيولوجيا التربية ويقوم على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي، يتأثر بميولات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم، بمعنى باستطاعته التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد وإمكانية التأثر بالثواب والعقاب على نحو تبادلي وهذا مايعطي التعليم طابعا تربويا لأن التعلم لا يتم في فراغ بل في محيط اجتماعي فسلوك العدوان والتنمر إنما على ما لاحظه الفرد في مجتمعه وقام بتقليده (مغار، 2022، صفحة 267).

6-النظرية الوظيفية:هي من النظريات التي تعالج مشاكل العنف والعدوان وأشكال التنمر نتيجة لفقدان الارتباط والانتماء للجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه سلوكيات الأفراد الذين ينتمون إليها أو نتيجة فقدان المعايير والضبط الاجتماعي، كما يعتقد أصحاب هذه النظرية بأن المتنمرين يسلكون سبيل العنف والتنمر نظرا لعدم معرفتهم بأسلوب آخر للحياة غير السلوك المتسم بالعنف والتنمر.

7-نظرية الإحباط والعدوان:لقد أكد كل من (Dollar & Miller) بأن ظاهرة العنف والعدوان بجميع أشكاله اللفظية والجسدية، تعتبر استجابة فطرية للإحباط فالرغبة في السلوك التنمري والعنف تختلف بكمية الإحباط التي يعانيه الفرد، فالشعور بالضيق وإعاقة إشباع الرغبات البيولوجية أو النفسية تثير لدى الفرد الشعور به مما يولد سلوك عدواني بالتالي فإن هذا الأخير ما كان ليحدث لو لم يكن هناك شعور بالإحباط (مغار، 2022، صفحة 268).

دور مستشار التوجيه في التصدي لظاهرة التنمر:

اهتمت العديد من الدراسات الأجنبية في السبعينيات من القرن الماضي بدراسة سلوك التنمر وضعت له العديد من البرامج العلاجية للتخلص من هذا السلوك.فقد طرحت اسبانيا مشروع (لنتعلم معا روح التضامن و الأخوة) كما طرح الإتحاد الأوروبي(المشروع التعاوني للتخلص من التنمر).

أما في كندا فقد أطلق مشروع(معا ننير الطريق)وفي اليابان وضع دليل خاص بإدارة الأزمات يوزع على المدارس، في حين أطلقت أمريكا حملة للتوعية ضد التنمر، من خلال معهد سلامة الأطفال، والمركز القومي لسلامة المدارس.

تعريف مستشار التوجيه:

يعرف حسب ما جاء في معجم الوجيز"المستشار":"هو العليم الذي يؤخذ رأيه في أمر هام علمي أو فني أو سياسي أو قضائي أو نحوه"،فالجذر اللغوي للاستشارة يفيد التدخل الإنساني المحض للتأثير الفعال في الوعي قصد تغيير سلوك فرد ما.

ويعرف مستشالا التوجيه على أنه"المورد البشري الذي يمكنه جلب قدر من الرضا لاحتياجات التلميذ،فهو يساعده على إعداد مشروعه الدراسي والمهني" (صونية، 2006، صفحة 07).

مهام مستشار التوجيه والارشاد المدرسي:

مهام الارشاد والتوجيه المدرسي في الجزائر:لقد جاء أمر 16أفريل1976 لتنظيم عماية التربية والتكوين في الجزائر واعتبرت التوجيه جزء لا يتجزأ من المنظومة التربوية وتتجلى أهداف التوجيه المدرسي والمهني ضمن هذا الأمر من خلال المواد التالية:

-المادة61:إن مهمة التوجيه المدرسي والمهني هي تكييف النشاط التربوي وفقا:

-القدرات الفردية للتلاميذ.

-متطلبات التخطيط المدرسي.

-حاجات النشاط الوطني.

-المادة62:إن التوجيه المدرسي والمهني يهدف إلى ضبط الإجراءات التي يتم بها فحص مؤهلات التلاميذ لمعرفتهم.

-المادة63:تساهم مؤسسات التوجيه المدرسي والمهني بالإتصال مع مؤسسات البحث التربوي في أعمال البحث والتجربة والتقييم حول نجاعة الطرق التربوية واستعمال وسائل التعليم وملائمة البرامج وطرق الإختبار.

المادة64:يهدف التوجيه المدرسي والمهني إلى:

-تنظيم حصص إعلامية حول المنطلقات الدراسية والمهنية وكذا الفحوص السيكولوجية والمقابلات التسمح باكتشاف مؤهلات التلميذ.

-متابعة تطور التلاميذ خلال دراستهم.

-إقتراح طرق لتوجيه التلاميذ واستدراكهم.

-المساهمة في إدماج التلاميذ في الوسط المهني((صلحاوي، 2015، صفحة 250).

ويمكن أن ترتكز مهام مستشار الإرشاد والتوجيه المدرسي في ما يلي:

-التسيير المالي والإداري.

-متابعة أعمال المستشارين والإشراف على تكوينهم.

-زيارات تفقدية و تفتيشية للمستشارين.

-انجاز البرامج السنوية وتوزيع المهام والأنشطة حسب رزنامة محددة مسبقا.

-التحضير والتنسيق والمشاركة في مجالس القبول والتوجيه.

-التشاور مع جمعيات أولياء التلاميذ ،والأساتذة وكل المتعاملين والجمهور الواسع.

وتتمثل في أربع محاور أساسية:

-الإعلام.

-التوجيه.

-والإرشاد والمتابعة والتقويم.

1-الإعلام المدرسي والمهني:

يعتبر تقديم المادة الإعلامية المدرسية للمتعلمين في مختلف الأطوار التعليمية من أهم نشاطات مستشاري التوجيه والارشاد المدرسي الذين يتكفلون بها على مستوى القطاعات التي يشرفون عليها.ويوجه الإعلام المدرسي والإرشاد أساسا إلى المستويات التالية:

*السنة الخامسة ابتدائي.

*السنة الأولى متوسط ،السنة الثالثة متوسط ،السنة الرابعة متوسط.

*السنة الأولى ثانوي ،السنة الثالثة ثانوي.

كما يقوم المستشارين بتقديم إعلامات خاصة للأساتذة والأولياء ،والطاقم الإداري بالثانوية ،وجميع المتعاملين مع المتعلم.

ويتمثل عمل مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي في:

-إنجاز الأدلة الإعلامية والسندات التربوية.

-تنظيم الأسبوع الوطني للإعلام.
-تنظيم الأبواب المفتوحة حول التعليم العام والتكنولوجي والمهني.

2-التوجيه المدرسي:

-يساعد الإعلام المقدم للمتعلمين في بلورة عملية التوجيه لديهم حيث يقوم مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي بتقويم قدرات تلاميذ السنة الرابعة متوسط قصد توجيههم إلى الجذعين المشتركين:آداب وعلوم...
-توجيه تلاميذ السنة أولى ثانوي إلى مختلف التخصصات والشعب في السنة الثانية ثانوي، وهذا من خلال مجالس القبول والتوجيه في نهاية السنة الدراسية ،بناءا على مقاييس بيداغوجية وتربوية التي تحدد الملامح التربوية للمتعلمين.
-تقديم إعلام توجيهي لتلاميذ الأقسام النهائية والمتحصلين على شهادة البكالوريا.
-أما في بداية كل موسم دراسي تقدم طعون خاصة بالتوجيه يتم دراستها مبدئيا في مركز التوجيه المدرسي، ثم تحول إلى اللجنة الولائية لدراستها واتخاذ القرارات بشأنها بناءا على مناشير وزارية متعلقة بعملية الطعن.

3-المتابعة والإرشاد:

تبعا لاختصاص مستشاري التوجيه المدرسي والمهني في ميدان علم النفس التربوي والعيادي والصناعي وعلم الاجتماع التربوي والصناعي،تساعد هذه المعارف العلمية في عملية التكفل ومتابعة التلاميذ الذين يعانون من صعوبات التكيف المدرسي، المتأخرين مدرسيا، وبعض الحالات النفسية التي تستدعي تكفلا ومتابعة خاصة من طرف المختصين في علم النفس العيادي، حيث يقدمون الدعم النفسي لهؤلاء قصد اجتياز بعض بعض مشاكل التكيف ،وهذا بإجراء مقابلات إرشادية خاصة يلعب عليها الطابع العيادي أما المقابلات فلها متابعة أخرى.

4-التقويم:

يتم خلاله تقويم مردود المتعلمين والمؤسسات التربوية، وكل الفاعلين قصد الوقوف على مدى فعالية نظام التقويم وقياس المردود التعليمي ثم تقويم النظام المعمول به ومعالجة النقائص المسجلة في هذا المضمار،ومن أهم هذه النشاطات التربوي:

-تقويم النتائج المدرسية ،الاختبارات المدرسية ،المنهاج ،الأداء البيداغوجي للمعلم ،الإعلام المدرسي...

-مساعدة المتعلمين على اختيار نوع الدراسة والتخصص.

-مساعدة المتعلمين على النظام،والتوافق التربوي من خلال التعامل الجيد مع حالات الضعف الدراسي وصعوبات المواد، ومخالفة التعليمات المدرسية.

-رعاية المتعلمين المتأخرين دراسيا والمعيدين كحصرهم ،ودراسة نتائجهم واللقاء بهم للرفع من مستواهم الدراسي من خلال تقويم نتائج اختباراتهم الفصلية.

-تشجيع المتعلمين الذين تحسن مستواهم الدراسي.

-تقديم نشرات عن الفروق الفردية للمعلمين.

-رعاية المتعلمين المتفوقين وتعزيزهم ماديا ومعنويا والتفاعل مع مركز الموهوبين والمتفوقين (حفيظة، 2015، صفحة 180).

أهم طرق مستشار التوجيه الوقائية للحد من ظاهرة التنمر:

إن الطرق الوقاية لظاهرة التنمر في المؤسسات التربوية يتطلب ضرورة العمل على معالجة وتفادي الأسباب التي كانت وراء حدوث التلك الظاهرة، وللوقاية من هذا السلوك غير المرغوب فيه كالآتي:

-التركيز على أهمية التضامن الإجتماعي وتكامل وظائفه وانسجامه، لأنه لا أحد ينكر دور الظروف الاجتماعية في تحديد سلوك الفرد، وإن عدم الانسجام بين الوظائف الإجتماعية المرتبطة بالأفراد والجماعات تسبب إنقطاعا مؤقتا في التضامن الاجتماعي مما يعكس حالة من الانظامية والتي تمهد لظهور خلل إجتماعيا يصيب المجتمع، ويتنقل تدريجيا إلى أن يأخذ الطابع العنيف.

-التفهم وتعزيز الروابط بين مختلف أفراد الجماعة المدرسية (تلاميذ،معلمين،إدارة أولياء)وتعزيز التفاعلات والعلاقات الايجابية.

-الإهتمام بالمناخ التنظيمي المدرسي ومحاولة نشر ثقافة التعاون والحوار والعمل الجاد من شانه أن يقلل من ظاهرة التنمر وبالتالي تكون هناك ممارسات إيجابية تساهم في نشر ثقافة مجتمعية حضارية.

-إدراج بعض المواد الدراسية كالتربية الإسلامية، والأخلاقية، والتربية الروحية، وحى التربية المدنية حتى تساهم في تكوين النشئ و تربيته على قواعد سليمة داخل المؤسسة التعليمية.

-تقوية الوازع الديني من خلال توجيه وإرشاد هؤلاء التلاميذ للحد من ظاهرة التنمر .

-تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ لمتابعة أبنائهم التلاميذ وتنسيق عملها مع المدرسة.

-ضرورة تظافر جهود الأسرة المدرسية والإعلام والأولياء للحد من ظاهرة التنمر والعمل على تحقيق مؤسسات تعليمية لتنمية المودة والاحترام المتبادل.

-تفعيل دور جمعية أولياء التلاميذ لمتابعة أبنائهم التلاميذ وتنسيقها مع جهود المختصين داخل المدرسة.

-تنظيم أيام إعلامية لفائدة الطاقم الإداري والتربوي بالمؤسسات التعليمية حول العلاج والوقاية من مظاهر التنمر المدرسي.

-التكثيف من الحصص التحسيسية التوعوية في المدرسة من شأنها مساعدة التلاميذ في التصدي لظاهرة التنمر (محمد، 2021، صفحة 616).

حلول ومقترحات:

-التعزيز الإيجابي في حالة تخلي المتنمر للسلوك العدواني وإيذاء الآخرين.

-تطبيق العلاجات النفسية التي تخفف مستوى إثارة السلوك التنمري العدواني.

-العمل على تنمية بعض المهارات الاجنماعية والثقافية والثقة بالنفس وتقدير الذات للتخلي عن السلوك العنيف.

-تفعيل دورات تكوينية للأساتذة لفهم المراحل العمرية لدى التلاميذ التي تركز على دراسة علم نفس النمو للطفل و دراسى بيداغوجية التدريس

-بالإضافة إلى مستشار الإرشاد والتوجيه المدرسي على الوزارة تعيين أخصائيين نفسانيين في المؤسسات التعليمية.

-متابعة الأولياء لأطفالهم ومراقبتهم أثناء استعمالهم للهاتف.

-الزي الموحد داخل المؤسسة التعليمية يقلل من ظاهرة التنمر.

-عدم لشتم و تمييز الأستاذ للتلاميذ لتفادي السلوكات العنيفة منها ظاهرة التنمر.

خاتمة:

إن الدور الذي يلعبه مستشار الإرشاد والتوجيه المدرسي يساهم بشكل كبير في التصدي للسلوكات العدوانية للتلاميذ كظاهرة التنمر التي باتت محط خطر على التلميذ والأستاذ معا لذى على كل المسؤلين والقائمين

على تربية وإعداد النشئ أن تتظافر مجهوداتهم من (إدارة تعليمية ،جمعية أولياء التلاميذ،مستشار التوجيه والإرشاد،وحتى الأخصائيين النفسانيين) وذلك للحد من السلوكات التنمرية للتلاميذ التي تترتب عنها العديد من المشكلات نذكر منها:

-تدني المستوى الدراسي للتلاميذ.

-التسرب المدرسي.

-فقدان الثقة بالنفس وتقدير الذات.

-الإصابة بالاكتئاب والقلق.

-فقدان العلاقات الاجتماعية.....

قائمة المراجع:

1-الطاهر بن عبد الرحمن،عمار سويسي. (2020). التنمر المدرسي من وجهة نظر تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط-دراسة ميدانية ببعض متوسطات ولاية المسيلة. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ،(2) *6* ، 355.

2-ايمان يونس ابراهيم العبادي. (2021). التنمر لدى الأطفال. مركز الكتاب الأكاديمي.

3-براهمية صونية. (2006). تأثير الوضعية المهنية على أداء مستشار التوجيه المدرسي والمهني (الإصدار شهادة ماجستير). سوق أهراس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة الإخوة منتوري قسنطينة.

4-ثلايجية منال. (2021). التنمر...أسباب وحلول. مجلة الروائز ، .(1) *5*

5-سليمة بوخيط،ياسمينة كتفي. (2021). ظاهرة التنمر المدرسي-المظاهر،العوامل آليات الحد منها-(تحليل نظري سوسيولوجي). مجلة سوسيولوجيا ، .(1) *5*

6-سليمة سايحي. (2018). التنمر المدرسي:مفهوم،أسبابه،طرق علاجه. مجلة التغير الاجتماعي.(6)

7-عبد الوهاب مغار. (2022). التنمر المدرسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط. مجلة العلوم النفسية والتربوية ، .(1) *8*

8-عيسى براهيمي،حسناء صلحاوي. (2015). التوجيه والإرشاد التربوي. مجلة التوجيه والارشاد النفسي والتربوي ، .(1) *10*

9-قاسم سعاد وحبيب محمد. (2021). العنف المدرسي في المؤسسات. مجلة أبحاث ، .(2) *6*

10-مسعد نجاح أبو الديار. (2012). سيكلوجية التنمر بين النظرية والعلاج (الإصدار 2). الكويت: مكتبة الكويت الوطنية.

11-مقدم أمال،بلخير حفيظة. (2015). ماهية التوجيه والارشاد المدرسي ومهام القائمين عليه. مجلة الحوار الثقافي ، .(2) *4*

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The role of school guidance in the student's academic and professional choice

Wahiba LEKHEL[1]
Badji Mokhtar University Annaba Algeria
gharbilekhel@gmail.com
Sana BOUZRIBA[2]
Badji Mokhtar University Annaba Algeria
bo8606138@gmail.com

Abstract:

The professional academic choice is considered one of the basic topics in the field of vocational school guidance and counseling, as the success of the former is considered a pillar of the student's psychological and social stability. Therefore, we can consider these two variables to be directly related. If the professional academic choice is based on a set of foundations and principles, it will be a good building block for moving forward without suffering the bitterness of failure and wasting effort and time.

Therefore, the importance of school guidance processes lies in the success of this process, by helping the student to make a rational choice in light of a set of personal and objective data, which protects the student from falling into the problem of poor choice, which later leads him into the maze of poor academic and professional compatibility. Therefore, we decided in this research paper to shed light on the implications of each of these two important variables in the journey of any student.

Keywords: Academic choice; career choice; school guidance; student.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

دور التوجيه المدرسي في الاختيار الدراسي والمهني للطالب

وهيبة لكحل[1]

جامعة باجي مختار عنابة الجزائر

gharbilekhel@gmail.com

سناء بوزريبة[2]

جامعة باجي مختار عنابة الجزائر

bo8606138@gmail.com

ملخص:

يعتبر الاختيار الدراسي المهني من المواضيع الأساسية في مجال الإرشاد والتوجيه المدرسي المهني، كون نجاح الأول يعتبر دعامة للاستقرار النفسي والاجتماعي للطالب، لهذا يمكن أن نعتبر هذين المتغيرين علاقتهما طردية، فإذا كان الاختيار الدراسي المهني مبنيا على مجموعة من الأسس والمبادئ سيكون لبنة جيدة للمضي قدما دون تجرع مرارة الفشل وخسارة الجهد والوقت، لهذا تكمن أهمية عمليات التوجيه المدرسي، في إنجاح هذه السيرورة، بمساعدة الطالب على الاختيار العقلاني على ضوء مجموعة من المعطيات الشخصية والموضوعية، تميط الطالب عن الوقوع في مشكلة سوء الاختيار الذي يدخله في ما بعد في متاهة سوء التوافق الدراسي والمهني، عليه ارتأينا في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على دلالات كلا من هذين المتغيرين الهامين في مشوار أي طالب.

الكلمات المفتاحية: الاختيار الدراسي.، الاختيار المهني.، التوجيه المدرسي.، الطالب..

مقدمة:

ترى التربية الحديثة الطالب كيانا متكامل الجوانب، جسميا وعقليا واجتماعيا، فهي تهتم بحاضره انطلاقا من ماضيه بغية التخطيط لمستقبله، وتأخذ المؤسسات التعليمية والتربوية على عاتقها خدمات توجيه الطلبة في الإطار التربوي، نتيجة الحاجة الملحة لهذه العملية، نظرا لعمليات التغير الاجتماعي الطارئ، والتقدم العلمي والتكنلوجي الكبير في التعليم، والزيادة المستمرة في عدد الطلبة في المدارس عام بعد عام،

وتسمى هذه العملية بالتوجيه المدرسي، والتي تقوم على مساعدة الطلبة في رسم الخطوط التربوية واختيار المناهج المناسبة له، واكتشاف وذاتهم قدراتهم وإمكاناتهم وكذا ميولهم وشخصيتهم المهنية، ويتم ذلك عن طريق تشخيص وعلاج المشكلات التربوية والنفسية والاجتماعية لديهم، وبالتالي اتخاذ القرار المهني المناسب، انطلاقا من عملية الاختيارات المدرسية والمهنية، التي أعدتها له عملية التوجيه المدرسي، فيصبح فردا قادرا على العمل بالمهنة المناسبة، التي أعد نفسه لها، لكي يصل كل منهم لتحقيق ذاته وتوافقه النفسي والمدرسي والمهني والاجتماعي.

أولا: أولا: التوجيه المدرسي

1. مفهوم التوجيه المدرسي:

1. 1 لغة: من وجه يتجه وجاهة، صار وجيها/ وجهه الأمر... الشيء أداره إلى جهة ما، توجه إليه، أقبل وقصد، اتجه إليه، أقبل الوجه(مصدر) الجهة، يقال لهذا القول وجه، أي مأخذ وجهة أخذ منها القصد والنية، يقال الوجه أن يكون كذا، أي القصد الظاهر، ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره...(علي شريف و بن قفة ، 2018، ص189)

1 .2 اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفاته بتعدد وجهة نظر الباحثين، فهناك من يعرفه : عرفه ميلر بأنه" :عملية تقديم المساعدة للأفراد لكي يصلوا إلى فهم أنفسهم، واختيار الطريق الصحيح والضروري للحياة، وتعديل الأهداف لغرض الوصول إلى الأهداف الناضجة والذكية، والتي تصحح مجرى الحياة.

ويعرف أيضا أنه مجموعة من الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ومشاكله، وأن يستغل إمكانياته الذاتية من قدرات ومهارات واستعدادات وميول وإمكانيات بيئته في تحديد أهدافه تتماشى مع إمكانياته المتاحة من جهة ،وإمكانيات بيئته من جهة أخرى واختيار أفضل الطرق التي تحقق له ذلك، إلى أن يصل إلى التكيف ويبلغ أقصى ما يمكن بلوغه من نمو وتكامل الشخصية. (مقدم أمال ،بلخيرحفيظة، 2015، ص 176)

ويعرفه عصام يوسف بأنه" :عملية مساعدة الطالب على اختيار نوعية الدراسة، ومساعدته على عملية التكيف الأكاديمي ليجد نفسه في الاختصاص المناسب الذي يتلاءم مع شخصيته وقابليته، وبهذا يحقق نجاحه وتقدمه في الدراسة.

ويعرف أيضا بأنه مجموعة الخدمات التربوية والنفسية والمهنية التي تقدم لمفرد ليتمكن من التخطيط لمستقبل حياته وفقا لإمكاناته وقدراته العقلية والجسمية وميوله بأسلوب يشبع حاجاته ويحقق تصوره لذات. ويعرف أيضا أنه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد بمساعدتهم على فهم أنفسهم، وإدراك المشكلات التي يعانون منها، والانتفاع بقدراتهم وميولهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم، بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون بها للوصول إلى نمو وتكامل في شخصياتهم. (علي شريف و بن ققة ، 2018، ص189)

كما يعرفه أحمد أحمد عواد على أنه العملية الفنية المنظمة التي تهدف إلى مساعدة الفرد على اختيار الحل الملائم للمشكلة التي يعاني منها ووضع الخطط التي تؤدي إلى تحقيق هذا الحل والتكيف وفقا للوضع الجديد الذي يؤدي به هذا الحل.

ويعرفه أحمد زكي محمد أنه العملية التي يتم بواسطتها توجيه كل فرد من أفراد المجتمع نحو فروع التعليم التي تتفق مع قدراته العامة واستعداداته الخاصة وميوله الرئيسية، بحيث تعد له الوسائل التي تساعده على النجاح في حياته وخدمة المجتمع الذي يعيش فيه. (محمد الأزهر بالقاسمي، 2020، ص5 (www.Researchgate.net

ويعرفه حمدي عبد الله عبد العظيم بأنه جزء من العملية التربوية وهو مجموعة من الخدمات تهدف إلى مساعدة الفرد على فهم نفسه ومشكلاته، ويستغل طاقاته وقدراته الذاتية ومهاراته واستعداداته وميوله وإمكاناته، وهي عملية عامة تهتم بالنواحي النظرية وتعنى بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب. (حمدي عبد الله ، 2013، ص 38)

2. أسس ومبادئ عملية التوجيه المدرسي:

تقوم عملية التوجيه على أسس ومبادئ فلسفية تتعلق بطبيعة الإنسان وأخرى نفسية وتربوية تتعلق بالفروق الفردية، وعلى أسس اجتماعية متعلقة بالفرد والجماعة ومصادر المجتمع، وسيتم إيجاز ذلك في ما يلي:

2. 1 الأسس الفلسفية: توجد الكثير من النظريات الفلسفية التي حاولت تحديد طبيعة الإنسان، ومن بينها نظرية الذات لكارل روجرز (Rogers ,1990) التي تنظر للإنسان على انه خير بطبيعته، وان بعض الظروف والضغوط هي التي قد تفسده وتجعل سلوكه مضطربا، فعملية التوجيه عملية مرتبطة بالفرد، وأنه يحتاج إلى المساعدة لحل مشكلاته المختلفة وفقا لظروف حياته، بتقديم المعونة الفنية التي تساعده على تحقيق ذلك.

2. 2 الأسس النفسية التربوية: تعتبر الفروق الفردية مبدأ وقانون عام وأساسي في علم النفس، وبما أن التوجيه حق لكل فرد فإن مسألة الفروق الفردية تصبح ذات أهمية كبيرة، وكون عملية التوجيه تنطلق من نفسية الفرد فإنه لابد من مراعاة المقررات الفردية المتعلقة بميولهم وقدراتهم الشخصية وسعادتهم وكذلك التغيرات التي تحدث للفرد خلال مراحله العمرية، فالتلميذ مثلا أثناء عملية التوجيه يعبر عن نفسه وعن ميوله واستعداداته، أي يعيد تقييم خبراته مما يؤدي إلى التوافق بين فكرته وبين نفسه، ويميز هذا الموقف أن يتم فيه تحويل الانفعالات السلبية نحو الذات إلى انفعالات إيجابية يشعر معها الفرد بالأمن والطمأنينة.

2. 3 الأسس الاجتماعية: هذا الأساس ينطلق من مبدأ أن السلوك الإنساني فردي-اجتماعي، فالفرد لا يعيش فردا في المجتمع، بل إنه كائن اجتماعي، وتعتبر المدرسة من أكثر المؤسسات الاجتماعية أهمية ولها دورها في عملية التنشئة الاجتماعية، من حيث قدرتها على تقديم خدمات توجيهية لأكبر عدد من الطلاب. (محمد الأزهر بالقاسمي، 2020، ص7-8 www.Researchgate.net)

3. أهداف التوجيه المدرسي :

تتجلى أهداف عملية التوجيه في ثلاث مستويات وهي المستوى المعرفي، مستوى وجداني، ومستوى عملي(سلوكي)، وهي التي من خلالها تتحدد الأهداف التالية:

3. 1 تحيق الذات: إن التوجيه يهدف إلى نمو مفهوم موجب للذات، الذي يتحقق عند تطابق مفهوم الذات الواقعي مع مفهوم الذات المثالي، ومفهوم الذات هو المحدد الرئيسي للسلوك، ومنه تحقيق مطالب النمو والنضج النفسي. (كاملة الفرخ، عبد الجبار تيم، 1999، ص27)

3. 2 تحقيق التكيف: إن التكيف يعني التوافق الذي يسعى التوجيه لتحقيقه ويتناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتغيير والتعديل بحيث يحدث توازن يضمن إشباع الحاجات الأساسية للفرد ومتطلبات البيئة ويشمل ما يلي:

- **تحقيق التوافق الشخصي:** أي تحقيق السعادة مع النفس والرضا عنها وإشباع الداخلية الأولية الفطرية والعضوية والتوافق لمطالب النمو.
- **تحقيق التوافق التربوي:** عن طريق مساعدة الفرد في اختيار أنسب المواد المدرسية والمناهج في ضوء قدرته وميوله حتى يحقق النجاح الدراسي.
- **تحقيق التوافق المهني:** يتضمن اختيار المهنة المناسبة والاستعداد لها علميا وعمليا حتى يكون الفرد كفؤا ومنجزا فيشعر بالرضا والنجاح.
- **تحقيق التوافق الاجتماعي:** ويتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرة المعايير الاجتماعية وقواعد الضبط الاجتماعي، ويدخل ضمن التوافق الاجتماعي التوافق الأسري والتوافق الزواجي. (كاملة الفرخ، عبد الجبار تيم، 1999، ص27)

3. 3 تحقيق الصحة النفسية: إن الهدف العام للتوجيه هو تحقيق الصحة النفسية للفرد، ويرتبط تحقيق الصحة النفسية كهدف بحل المشكلات، وذلك بالتعرف على أسبابها وأعراضها وإزالة الأسباب والأعراض. (محمد الأزهر بالقاسمي، 2020، ص9 www.Researchgate.net)

3. 4 تحسين العملية التعليمية والتربوية: إن التوجيه المدرسي لا يمكن فصله عن العملية التربوية، إذ تعتبر هذه الأخيرة بأمس الحاجة إلى خدمات التوجيه، وذلك بسبب الفروقات بين الطلاب، واختلاف المناهج، وازدياد أعداد الطلبة وبالتالي ازدياد المشكلات الاجتماعية ، كما وكيفا، وضعف الروابط الأسرية وانتشار

التربية المتوازية، وذلك لإيجاد جو نفسي صحي وودي في المدرسة، بين الطلاب والمعلم والإدارة والأهل وتشجيع كل منهما على احترام الطالب كفرد له إنسانيته، وله حقوق ووجبات، ليتمكن من الانجاز الناجح والابتعاد عن الفشل.

ولإنجاح العملية التعليمية والتربوية يتوجب الاهتمام بما يلي:

- إثارة دافعية الطلبة نحو الدراسة واستخدام أساليب التعزيز وتحسين وتطوير خبرات الطلبة اتجاه دروسهم .
- مراعاة مبدأ الفروقات الفردية بين الطلبة أثناء التعامل مع قضاياهم الدراسية والأسرية والتربوية ومراعاة المتوسطين والمتفوقين والمتخلفين منهم تحصيلا وتوجيه كل منيم وفق قدراتهم واستعداداتهم.
- إثراء الجانب المعرفي لدى الطلبة بالمعلومات الأكاديمية والمهنية والاجتماعية التي تساعدهم في تحقيق توافقهم النفسي وصحتهم النفسية.

مساعدة الطالب على التكيف مع نفسه وأسرته ورفاقه ومجتمعه. (علي شريف حورية ، بن ققة سعاد ، 2018، ص189)

ثانيا: الاختيار المهني:

1. تعريف الاختيار الدراسي والمهني:

بالرغم من وجود العديد من الدراسات والبحوث حول الاختيار الدراسي، إلا أنه وجد شحا في تناول مفاهيم متعددة حول هذا المصطلح، فهناك دراسات أكدت على الاختيار المهني فقط كسبيل للتعبير عن الاختيار الدراسي وأخرى ذهبت إلى اتخاذ القرار المهني او الدراسي، وحتى نصل إلى إعطاء مفهوم واضح لمصطلح الاختيار الدراسي المهنيارتأينا أن نعرج إلى مفهوم الاختيار أولا.

1. 1 الاختيار لغة: من الفعل: خير، يخير، اختيارا، خير من الأشياء، أي فضل بعضها على بعض، و فضله بين أمرين أي جعله حرا في الاختيار. (جبران مسعود، 2000، ص 41).

أما اصطلاحا: " وهو ما يسمح لنا بالتفضيل بين ما يجب أن نعمله أو لا نعمله، أو اصطفاء هذا الشيء أو ذاك"،والاختيار أيضا :" هو ما ينتقيه الفرد بين مجموعة من الأشياء، فينتقي الأصلح والأكفأ والأقدر."

ويعرفه " بيرمارتن وليقر "permartin et légers " 1988: " هو سلوك آني غير مدروس، يتأثر كثيرا بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية المحيطة بالفرد."(بوسنة محمود، 1998، ص 175)

1. 2 الاختيار المهني:

يعتبر الاختيار المهني: " حدثا آنيا، يمكن تحديده من خلال المطابقة بين خصائص الفرد ومتطلبات المهن".

كما ينظر إلى الاختيار المهني على أنه: " سيرورة تطورية تمتد عبر الزمن، تؤدي إلى بلورة اختيارات ومشاريع الفرد". (وندي هارش، شارل جاكسون، 1998، ص78).

انطلاقا من التعاريف التي أوردناها فيما يخص الاختيار والاختيار المهني، بإمكاننا عرض تعريف إجرائي حول اختيار التخصص الدراسي المهني:

" وهو عبارة عن عملية تفضيل الطالب لتخصص دراسي معين، من بين التخصصات (البدائل) المتاحة أمامه، والذي يحمل في طياته هذا التفضيل تصورا وانتظارا معينين، يتبعه بسلوك اختيار قد يكون نابع من رغبة ذاتية (عوامل داخلية)، أو من تأثيرات اجتماعية (عوامل خارجية)، بحيث يمكنه هذا الاختيارمن ممارسة مهنة ما مستقبلا، يعتقد أنها مرتبطة بهذا التخصص، على أن يتبع مقررا دراسيا معينا لفترة زمنية محددة تنتهي به إلى ممارسة المهنة المرغوب فيها، منفقا في ذلك كل المجهودات المطلوبة للنجاح في هذا التخصص، ثم في المهنة التي تشبع حاجاته وانتظاراته، وتتوافق مع تصوراته، وذلك للوصول إلى درجة الرضا والتوافق النفسي والمهني، ولا يتحقق هذا إلا إذا كان الاختيار سليما وموضوعيا منذ البداية.

2. **أسس الاختيار المهني:**

- أن يختار الفرد المهنة (الدراسة) التي تكون أكثر ملائمة مع ميوله، اتجاهاته، قيمه، سماته الشخصية، مفهومه عن ذاته، تفضيلاته المهنية والدراسية، سوق العمل، قدراته الجسمية، النفسية، العقلية، الانفعالية الاجتماعية والعمرية.
- الاهتمام بجمع معلومات وافية وشاملة عن الفرص المهنية (الدراسية) المتاحة أمامه، وأن يأخذ بعين الاعتبار طبيعة العمل (الدراسة)، مدى خطورته، مكانه، ساعاته، العمال والرفاق الذين سيعمل معهم، وكل ما يتعلق بمتطلبات المهنة (الدراسة)، حتى لا يصطدم بما كان يتوقعه، وما سيجده في تلك المهنة أو الدراسة.
- ألا يختار الفرد مهنة ما جزافا، بل أن يكون الاختيار نابعا عن قرار ذاتي ومستقل عن الآخرين، ومبينا على اتجاهات ايجابية، وعن ثقة بالنفس حتى يحقق الإشباع الذاتي لصاحبه.
- إن اختيار الفرد لعمله ورضاه عنه مرتبط بعوائد العمل وجاذبيته ونظرة الآخرين له، والدخل الذي يحققه من ورائه، وساعات العمل والمكافآت التي يعود بها على صاحبه، وتقدير الرفاق والأسرة للمهنة، كلها عوامل متعلقة بالعمل في حد ذاته يمكنها أن تكون سببا في الاختيار والرضا عن قرار الاختيار.
- إن الاختيار المهني (الدراسي) هو مجموعة من الحلقات المرتبطة ببعضها البعض والتي تتضمن: صاحب الاختيار (أي الفرد الذي يريد أن يختار نوع العمل وينخرط فيه)، توقعات الآخرين، إمكانية النجاح والفشل فيه، تجريب العمل، والتنازلات التي يمكن أن يقدمها الفرد إن لم يجد العمل الذي يريد الالتحاق به تماما، ومدى خطورة العمل والخيارات المتاحة أمامه، كلها سلسلة من الحلقات يجب أن تراعي أثناء اتخاذ القرار المهني.
- هناك العديد من العوامل المختلفة التي بإمكانها أن تتدخل في عملية الاختيار الدراسي- المهني منها: توقعات الفرد، قدراته، اتجاهاته، حاجاته للانجاز، الخوف، الفشل، الثقة بالنفس، تعارض الأدوار، الحظ، الصدفة، خيارات الطفولة المبكرة، أنماط التنشئة الاجتماعية، شدة الحاجة للعمل،

الأوضاع الاقتصادية للفرد، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام، الجنس، العرق، روح المغامرة، مستوى الطموح ومفهوم الفرد عن ذاته. (عزت عبد الهادي وسعيد العزة، 1999، ص166)

- إن الأفراد يتباينون في الطرق التي يتعاملون بها أثناء اتخاذ القرار، سواء كان دراسيا أو مهنيا، نظرا لتنوع البيئات والمواقف الحياتية، وأنماط الشخصية.
- هناك بعض الأشخاص يحملون مفاهيم ايجابية، ويستندون إلى ذواتهم في اختياراتهم، في حين نجد البعض الآخر عاجزا عن ذلك، فيلجأ إلى الغير لكي يختار له.
- إن عملية الاختيار المهني عملية مستمرة ومتصلة، لذا وجب أن تتاح للفرد حرية الاختيار في كل مرحلة من مراحله العمرية، وأن يكون هناك توجيها دراسيا- مهنيا في جميع أطوار حياته الدراسية والتطورية، لأنه في نموه يتغير، ولكل مهنة كذلك مطالب يمكن أن تتغير مع مرور الزمن حسب الظروف المكانية، وعلى اختلاف الدول والمجتمعات.
- يجب أن يدرك الفرد أنه يصلح لأن يقوم بأكثر من مهنة، فلديه القدرة كغيره على التكيف والتوافق مع المهن(صالح الداهري، 2005، ص73).

3. المعلومات اللازمة لعملية الاختيار المهني:

يكون الاختيار المهني أو اختيار التخصص المهني سليما إذا حدث هناك تطابقا بين خصائص الفرد ومتطلبات التخصص أو المهنة، ولإحداث هذا التطابق وجب توفر مجموعة من المعلومات التي تخص الفرد من جهة، وأخرى تخص المهنة أو التخصص الذي سيختاره من جهة أخرى، حتى تكون هذه المعلومات منطلقا أساسيا لعملية الاختيار المهني،ونجد هذه المعلومات في شقين هما:

1.4 معلومات شخصية (خاصة بالفرد):

وتشمل هذه المعلومات جميع البيانات الأولية الخاصة بالفرد، والمتعلقة بالجوانب الجسمية، الصحية، العقلية، النفسية، الاجتماعية، الأسرية، تاريخه الدراسي، هواياته، نشاطاته، عاداته، قدراته، استعداداته، ميوله المهنية،

وكل ما يمكننا من دراسة الفرد دراسة شاملة ودقيقة، تسمح لنا بتحليل جميع العوامل المحيطة به وهذا ما نجده تحت مصطلح " تحليل الفرد "

والمصادر التي تساعد في الحصول على هذه المعلومات هو الفرد نفسه، عن طريق المقابلة أو الاستمارة أو الملاحظة وكذلك أسرته ومعلميه والمشرفين عليه والموجهين له والأخصائيين النفسانيين والاجتماعيين وكل من يحتك معهم.

2.4 معلومات مهنية (خاصة بأنواع الدراسات والمهن):

وهي معلومات تساعد الفرد في التعرف على أنواع الفروع والمساقات الدراسية وفرص العمل والمهن، و الشروط والمستلزمات الخاصة بها، وسبل الالتحاق بها والنجاح فيها، وتتعلق هذه المعلومات بما يصطلح عليه " تحليل العمل " Job analysais وتشمل:

- طبيعة المهنة ومتطلباتها.
- أهمية المهنة وضرورتها بالنسبة للمجتمع.
- الخصائص الفنية اللازمة للمهنة.
- الإعداد للمهنة.
- فرص الترقي والتقدم في المهنة.(بديع القاسم، 2001، ص178).

4. مهارات حسن الاختيار المهني :

إن الفائدة التي تجني من الاختيار الموفق للمهنة جلية وظاهرة ، ولكننا نعلم انه ليس أمرا يسيرا أن نصل إلى الاختيار الصالح ، ففي طريق الوصول كثيرا من المنعرجات التي قد يقع فيها الشباب، والتي تنتهي بهم أحيانا إلى الفشل والمتاعب، لذا يجدر بنا ذكر ثلاث خطوات عن طريقها يستطيع الفرد (الطالب) الوصول إلى حسن الاختيار :

الخطوة الأولى : وتتضمن محاولة دراسة كل شيء عن نفسه فقبل أن يقرر الطالب ما يناسبه تماما عليه أن يكون على معرفة من:

- **قدراته** : أي نواحي قوته وضعفه.
- **ميوله** : أي ألوان النشاط التي يحبها والتي يكرهها .
- **سماته الشخصية** : أي كيفية تعامله مع غيره واحتكاكه بالناس وتعاونه معهم .
- **صحة الجسم** : أي قوة احتماله، بصره، سمعه، أو نواحي عجزه التي تقف عائقا عند أداء أنواع خاصة من العمل .

الخطوة الثانية :

– **الإلمام بعدد من المهن المختلفة** ، فان الإلمام بالعمل هو الخطوة الأساسية الثانية في اختيار المهنة المناسبة ، ومن الضروري أن يكون الطالب على معرفة بالمؤهلات التعليمية، وقيمة الدخل، والتدريب الضروري، وظروف العمل، ومدى المنافسة، وذلك لعدد كبير من المهن المختلفة حتى يستطيع الاختيار الموفق .

الخطوة الثالثة:

محاولة تقييم نفسه بنفسه بالنسبة لمؤهلات المهن التي عرف شيئا عنها، وبهذا يمكن الكشف عن مجال العمل أو المهنة التي ينتظر له فيها قسطا أعظم من النجاح. (عزت عبد الهادي ،سعيد حسني العزة، 1999، ص ص 101 ،102).

5. **أنماط الاختيار المهني:**

تتباين الاختيارات المهنية حسب تباين الأفراد ومختلف البيئات التي ينتمون إليها والمواقف الحياتية، فبعض الأشخاص يحملون عن أنفسهم مفاهيم ايجابية ويستندون إلى ذواتهم في اختياراتهم ، فيما نجد البعض الآخر يعتمدون على الآخرين في اتخاذ قراراتهم المهنية، التي تخص حياتهم وحدهم ، وعليه نجد أنماطا للاختيارات المهنية نذكرها :

- **الاختيار القدري**: يتصف هذا النمط من الاختيار بأن صاحبه يرجع أي أمر إلى القدر، فيجعل البيئة والظروف المحيطة به تسيره، مبررا ذلك بان الأمر مقدرا ولا يستطيع تغييره.
- **الاختيار الاندفاعي**: يتصف هذا النمط من الاختيار بأن صاحبه يتخذ قراره المهني عند أول بديل يقدم له، دون الانتباه إلى البدائل الأخرى ودون تفكير.
- **الاختيار المذعن**: يتصف هذا النمط من الاختيار بأن صاحبه لا يبالي، حيث يكون تفكيره وعمله خاضعين ومتفادين للمشكلة كأن يقول: "سأفكر حول ذلك لاحقا".
- **اختيار العذاب**: صاحب هذا الاختيار يصرف معظم وقته وتفكيره في جمع البيانات والتحليلات البديلة، ليحصل على الدائرة المفقودة من البيانات المتجمعة.
- **الاختيار المخطط** :صاحبه يستخدم إستراتيجيات اعتمادا على منحنى عقلي، مع بعض التوازن المعرفي والانفعالي ،كان يقول : " إن القرار هو قراري واختياري ، وأنا مسؤول عن القيام بكل الأنشطة ".
- **الاختيار الحدسي**: يعتمد صاحب هذا الاختيار على ما يشاهده، ولا يستطيع أن يتصف بالأفعال.
- **الاختيار المشلول**: صاحبه يعرف بالمسؤولية عند الاختيار، ولكنه غير قادر على العمل باتجاه تحقيق ذلك .
- **الاختيار الهروبي**: صاحبه يتجنب الاختيارات، ويضع بدل ذلك إجابات تعويضية ليبتعد عن السؤال.
- **الاختيارات ذو التعامل الآمن أو الحذر**: صاحبه يختار في الغالب البديل الذي يدرك المستوى الأقل من المخاطرة مثل: الشخص الذي يميل للعمل في الكيمياء ولكنه يذهب لدراسة المحاسبة، لأنه يستطيع أن يأخذ فرصة عمل في المحاسبة. (صالح الداهري ، 2005 ، ص74).

ثالثا: دور التوجيه المدرسي في عملية الاختيار الدراسي المهني للطالب

1. دور التوجيه المدرسي في عملية الاختيار الدراسي المهني للطالب:

تعتبر عملية التوجيه المدرسي والاختيار الدراسي المهني عمليتان متلازمتان ومكملتان لبعضهما البعض، فحتى يكون الاختيار سليما وبعيدا عن الاعتباطية والأماني والانفعالات، لابد من توفر المعلومات الكافية عن مختلف التخصصات الدراسية، خاصة إذا كانت كثيرة، وكان الدارس قليل الخبرة في اتخاذ القرارات لكي يتمكن من المفاضلة بينها، وتحديد ما يعكس اهتماماته ورغباته، وهذا لا يكون إلا من خلال التوجيه المدرسي الذي يمده بكم كاف من المعلومات الصحيحة حول كل تخصص، ومتطلباته المختلفة وفروعه، عن طريق مختصين قادرين على تحقيق ذلك بكفاءة.

كما أن التوجيه المدرسي ومن خلال دوره في حل المشكلات التربوية والانفعالية التي تصادف الطالب في المجال الدراسي، يجعل منه أكثر فهما لذاته، وأكثر إدراكا للتحديات التي تواجهه من جهة، ومن جهة أخرى فهو يعمل على تقديم صورة موضوعية للطالب عن قدراته التحصيلية والشخصية وتعريفه بها، الأمر الذي يسهل عليه عملية اختيار ما هو مناسب له من دراسة، وبالتالي البعد عن الآثار السلبية للمؤثرات العديدة التي تتدخل أو تحدد اختياره لتخصصه، كالمكانة الاجتماعية للعائلة التي قد تفرض عليه اختيار تخصص لا يتماشى مع ميوله وقدراته، أو تحقيق طموح أحد الوالدين، الذي هو أعلى من قدراته، أو إمكاناته المادية وغيرها، وبذلك تقليص ظاهرة التسرب المدرسي أو تغيير تخصص الدراسة التي يلجأ إليها الدارس فيما بعد.

إضافة إلى ذلك فإن التوجيه المدرسي قادر على تغيير اتجاهات التلميذ السلبية نحو بعض أنواع الدراسة، عندما تكون لديه أفكار مسبقة أو معتقدات سلبية حولها لسبب من الأسباب، خاصة إذا كانت هذه الدراسة تناسبه، وذلك بتقديم صورة واقعية وصحيحة عنها، كما أن قرار التوجيه لا يمكن أن يتخذ بمعزل عن ميول الطالب ورغباته وحاجاته التي تظهر من خلال أحد البدائل التعليمية الموجودة أمامه. (براك صليحة، 2008، ص ص68-69)

ويتم التوجيه المدرسي وفق عملية تخصصية **تقوم** علىأسس وتنظيمات وفنيات، ويتجلى دورها كذلك في عملية الاختيار سواء الدراسي أو المهني في فيما يلي:

- تحقيق النمو الشامل للطالب من خلال حل مشكلاته وتوثيق العلاقة بين البيت والمدرسة، وتغيير سلوكه نحو الأحسن.
- تكوين اتجاهات جديدة وإحلال أفكار عقلانية ومنطقية بدلا من الاتجاهات والأفكار الخاطئة والمعيقة للنمو.
- تحسين العملية التربوية من خلال مساعدة الطالب على تحسين مستوى تحصيله الدراسي ورعاية المتأخرين دراسيا والمتفوقين والمبدعين.
- مساعدة الفرد في فهم حاضره وإعداده لمستقبله بوضعه في المكان المناسب له والمجتمع الذي يعيش فيه.
- مساعدة الطالب على اتخاذ قراراته بنفسه، عن وعي وقناعة وثقة في قدراته وإمكانياته العقلية وبدراسة ميوله.
- تبصير الطلاب بمشكلاتهم ومساعدتهم على اختيار نوع الدراسة، وتنمية طاقاتهم وإبداعاتهم نحو الإنجاز الكفء. (حمدي عبد الله ، 2013، ص ص38-41)
- تبصير الطالب بمهاراته وقدراته المختلفة التي تؤهله بالتالي لدخول التخصص العلمي المناسب له، وكذلك الوظيفة التي تتلاءم مع استعداداته وميوله في المستقبل.
- مساعدة الطلاب المقبلين على التخرج في تنمية مهاراتهم في كتابة السيرة الذاتية والاستعداد للمقابلة الوظيفية وتنمية مهاراتهم في البحث عن عمل.
- تزويد طلاب المرحلة الثانوية بمعلومات عن التخصصات المتوفرة في الجامعات ومجالات العمل في كل تخصص.
- مساعدة الطالب على اتخاذ قراره المهني بنفسه في ضوء ما توفر لديه من معلومات تتعلق بطالب الخدمة.

- توجيه الطالب إلى مجموعة من التخصصات الملائمة له.
- تعريف الطالب بقدراته وميوله واستعداداته بمساعدة الهيئة التعليمية بالمدرسة وولي الأمر والممارسات الشخصية في جماعات الأنشطة والأعمال التي يزاولها خارج المدرسة وداخلها أو استخدام ترتيب هرمي لاهتماماته وميوله واستعداداته حسب أولوياتها أو نتائج مقاييس القدرات.
- مساعدة الطلاب في الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة باختيار المقررات والتخصصات وكذلك شروط الالتحاق بمؤسسات التعليم والمهن المختلفة وفرص العمل المتاحة، والمساعدة من خلال مؤسسات التعليم العام وخبرات الأشخاص الذين درسوا هذا التخصص، أو الأشخاص الذين يقومون بتدريسها والبيانات والمعلومات التي تصدرها وزارة التربية والتعليم ووزارة العمل أو من خلال المحاضرات والندوات ذات الصلة أو وسائل الإعلام، مع قيام الطالب بتنظيم هذه المعلومات بشكل يساعده في اتخاذ القرار.
- مساعدة الطالب بالموازنة بين المعلومات المتوافرة لديه وبين قدراته وميوله واستعداداته، مع مراعاة بأن يكون الاختيار متميزاً بالمرونة وإمكانية التكيف معه، ومراعياً متطلبات المجتمع وظروفه الأسرية، وأن يتيح هذا الاختيار فرصاً كثيرة للطالب. (إبراهيم سليمان الصيخان، https://www.college-help.org)

خاتمة:

يعتبر الاختيار الدراسي والمهني للطالب أمرا مصيريا، لأن على إثره سيتحدد الامتداد الوظيفي للطالب مع مرور الزمن، وبتعدد وتشعب المسارات الدراسية المفضية في نهاية المطاف إلى ممارسة مهنة مستقبلية منشودة، وتفاديا لدخول الطالب في متاهات الاختيارات، خاصة إذا لم يكن مرتبطا بمشروع دراسي ومهني محدد من قبل، أو مبنيا على تخطيط واعي وسليم،وهو ما يبرز دور الأشخاص المحيطين به من الأسرة إلى أعضاء القطاع التربوي ومدرسين ومستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني، لمساعدته في خوض هذه التجربة التوجيهية عن طريق التصريح برغبته وصقل ميولاته، ومحاولة تحقيق التوازن بين قدراته ونتائج تحصيله الدراسي،

حتى يصل في الأخير إلى اختيار سليم يضمن توافقه النفسي والمهني، ورضاه عن مهنته المستقبلية، وبالتالي ضمان دافعتيه في عمله وجودة أدائه مستقبلا.

وبهذا تبقى أهمية التوجيه المدرسي قائمة أساسا على تذليل الصعوبات وتوفير المعلومات اللازمة للطالب حتى يكسبه قدرا من الاستبصار بمختلف المعطيات المساهمة في الاختيار السليم، المبني على أسس عقلانية وواقعية تسمح له في ما بعد بمسايرة مختلف التغيرات المستقبلية.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. بديع محمود مبارك القاسم (2001)، علم النفس المهني بين النظرية و التطبيق(ط2)، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، ص 178.
2. جبران مسعود (2000)، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ص 41.
3. حمدي عبد الله عبد العظيم(2013)، مهارات التوجيه والإرشاد في المجال المدرسي(ط1)، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، ص 38 ص 41.
4. عبد الحميد إبراهيم شوقي (1998)، علم النفس التكنولوجي الصناعي، دار قباء للطباعة والنشر، لم تذكر بلد النشر، ص.
5. عزت عبد الهادي وسعيد حسني العزة(1999)، التوجيه المهني ونظرياته(ط1)، مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، ص 166 ص ص 101-102.
6. صالح حسن الداهري (2005)، علم النفس الإرشادي، نظرياته وأساليبه الحديثة(ط1)، دار وائل للنشر ، الأردن، ص73 ص 74 .
7. كاملة الفرخ، عبد الجابر تيم(1999)، مباديء التوجيه والإرشاد النفسي(ط1)، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص27.
8. مفيد نجيب حواشين وزيدان نجيب حواشين (2002)، إرشاد الطفل و توجيه(ط2)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ،الأردن، ص.
9. وندي هارش، شارل جاكسون (1998)، التخطيط الناجح لاختيار المهنة المناسبة، الدار العربية للعلوم، لبنان، ص 78.

المقالات:

1. بوسنة محمود (1998)، التوجيه المدرسي والمهني، الخلفية النظرية لمفهوم المشروع، وبعض المعطيات الميدانية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري ، قسنطينة العدد 10، ص 175.
2. علي الشريف حورية، بن قفة سعاد(2018)، التوجيه والإرشاد المدرسيفي النظام التربوي الجزائري (رؤية تحليلة نقدية)، المجلة العلمية لكلية التربية–جامعة أسيوط، 34(07)، ص 189.
3. مقدم أمال ،بلخير حفيظة (2015)، ماهية التوجيه والإرشاد المدرسي ومهام القائمين عليه، مجلة الحوار الثقافي لكلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، 04(02)، ص ص 174-183.

الرسائل:

1. براك صليحة(2008)، *الرضا عن التوجيه المدرسي وعلاقته بالأداء الدراسي لدى التلاميذ الجذعين المشتركين في المرحلة الثانوية*، [رسالة ماجستير]، جامعة باجي مختار عنابة.

مواقع الانترنيت:

1. ابراهيم سليمان الصيخان– خدمات التوجيه والإرشاد المهني للطلاب https://www.college-help.org يوم 2024/10/05 الساعة 20:25 بتوقيت الجزائر
2. محمد الأزهر بالقاسمي، محاضرات في التوجيه المدرسي، 2019–2020 تاريخ النشر أفريل 2020 www.researchgate.net/publication/340364059 يوم 2024/10/05 الساعة 22:30 بتوقيت الجزائر

The Legacy of Colonial Education in Cameroon: Deconstructing Alienated Identities and Grounding Modern Curricula in the Age of Digital Transformation and Educational Justice

MEKHANET Fatima Zohra
University of Amar Telidji Laghouat, Algeria, Laboratory : Science de Langage
f.mekhanet@lagh-univ.dz

Abstract:

Research examines how colonial education shaped separate cultural and intellectual identities in Cameroon specifically through the analysis of present-day digital transformation along with educational justice initiatives. This research aims to evaluate the educational rules established by colonial powers which built a gap between knowledge content and specific elements of Cameroonian culture. Modern technology serves as an effective strategic tool which enables re-establishing educational curricula through implementation of cultural symbols and local languages within digital educational content. This research uses qualitative historical documentation together with expert interviews and digital education initiative case studies to develop a unified educational framework which unites colonial heritage respect with contemporary digital techniques. The preliminary results indicate that educational policies should unite technological progress with social equity to build justice systems that address historical minority groups. Postcolonial studies together with critical pedagogy and digital sociology form a multidisciplinary framework in this paper to generate contributions for global education reform discussions about colonial contexts.

Keywords: colonial education ,digital transformation, educational justice,Cameroonian culture, postcolonial studies

إرث التعليم الاستعماري في الكاميرون: تفكيك الهويات المغتربة وتأسيس مناهج حديثة في عصر التحول الرقمي والعدالة التعليمية

مخنث فاطمة الزهراء

جامعة عمار الثليجي– الاغواط

f.mekhanet@lagh-univ.dz

ملخص:

يستكشف هذا البحث كيفية تشكيل التعليم الاستعماري لهويات ثقافية وفكرية منفصلة في الكاميرون، وذلك من خلال تحليل التحولات الرقمية الحالية والمبادرات المتعلقة بالعدالة التعليمية. يهدف هذا البحث إلى تقييم القواعد التعليمية التي أرستها القوى الاستعمارية والتي أوجدت فجوة بين المحتوى المعرفي وعناصر محددة من الثقافة الكاميرونية. تُعتبر التكنولوجيا الحديثة أداة استراتيجية فعالة لإعادة بناء المناهج التعليمية من خلال دمج الرموز الثقافية واللغات المحلية في المحتوى التعليمي الرقمي. يعتمد هذا البحث على التوثيق التاريخي النوعي بالإضافة إلى مقابلات مع خبراء ودراسات حالة لمبادرات التعليم الرقمي، بهدف تطوير إطار تعليمي موحد يجمع بين احترام التراث الاستعماري والتقنيات الرقمية المعاصرة. تشير النتائج الأولية إلى أن السياسات التعليمية يجب أن توحّد التقدم التكنولوجي مع العدالة الاجتماعية لبناء أنظمة عادلة تعالج قضايا المجموعات التاريخية المهمّشة. يستند هذا البحث إلى دراسات ما بعد الاستعمار، والتربية النقدية، وعلم الاجتماع الرقمي، لتشكيل إطار متعدد التخصصات يسهم في النقاشات العالمية حول إصلاح التعليم في السياقات الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: التعليم الاستعماري، ,التحول الرقمي، العدالة التعليمية، الثقافة الكاميرونية، دراسات ما بعد الاستعمار

Introduction :

The education system of Cameroon must face vital challenges in its pursuit to achieve equity as well as cultural restoration because it developed through periods of colonial disruption and persisting postcolonial inequality. From 1884 to 1960 Cameroon experienced three consecutive colonial powers that controlled education through methods of identity annihilation to uphold imperial interests (Ngue & Fonchingong, 2020, p. 389). During its administration duration from 1884 to 1916 the German colonial authority focused on vocational training to create local representatives yet they actively worked to suppress Cameroonian linguistic as well as historical heritage according to Ndi (2023, p. 34). After World War I the League of Nations created French and British rule governing Cameroon which fortified the educational and linguistic policy borders that continue influencing society in present times. During the British era of indirect rule schools received permission to teach indigenous languages yet only gave official validation to European educational materials whereas the French assimilation policy compelled schools to instruct using Parisian standards and cut off access to native languages (Awasom 2018 p. 45; Tambo 2022 p. 89).

These government policies created deep lasting effects on the existing cultures. The texts of European colonizers portrayed pre-contact African societies as primitive to justify their power and eliminate figures like Rudolf Duala Manga Bell who fought against German rule (Mbaku 2021:112 Jua 2021:347). According to Fanon (1963, p. 210), this epistemic violence created a sense of estrangement among students who had to learn foreign perspectives. The majority (75%) of historical content found in current Cameroonian textbooks maintains a European focus yet only 10% presents information about pre-colonial history thus causing widespread cultural alienation (Ndi 2023, p. 34). Francophone schools prohibit language teaching in their 85% educational institutions thus causing urban youth to lose 80% of their indigenous language ability (Echu, 2020, p. 437; UNESCO, 2023, p. 12).

The contemporary challenges of our time produce additional difficulties that multiply colonial remnants from the past. Between Anglophone and Francophone regions there exists a significant funding difference that

contributes to lower Anglophone students achieving pass rates of 45% compared to 68% in Francophone regions (Ako, 2023, p. 56; Tambo, 2022, p. 93) while Francophone areas maintain control of 70% of education funding. Rural areas specifically located in Anglophone conflict zones such as Northwest and Southwest encounter severe infrastructure problems because half of their schools lack electricity access and nine-tenths of households cannot connect to the internet according to GSMA (2023) page 16 and World Bank (2023) page 9. A total of 700,000 children have lost their access to education because of the Anglophone conflict through separatist-run "bush schools" and school boycotts which indicates why inclusive reforms need immediate attention (HRW, 2023, p. 6).

Digital and grassroots innovations work as sources of hope in the current situation. The EduCam app and the mobile schools for Mbororo nomads show how local pedagogies rooted in tradition can advance learning using artificial intelligence (Mbih, 2023, p. 50; UNICEF, 2023, p. 22). According to Freire (1970, p. 84) critical pedagogy serves as a theoretical approach for these initiatives which promote education as a “practice of freedom” along with marginalized perspectives.

This academic paper examines Cameroon's educational inequalities through a multidisciplinary approach that includes postcolonial theory and critical pedagogy and policy evaluation to establish routes toward decolonial reform. The paper presents evidence using case studies and historical documents and recent research data to establish that sustainable change needs three components: requiring 40% local educational content in curricula and investing in technology to resolve digital inequalities and finally implementing fair and equal education strategies (Ndi, 2024, p. 46; AU, 2024, p. 12).

Cameroon can use indigenous learning methods alongside global alliances to create a development program that will work as a justice activist between past colonial power and future independence.

1-Theoretical Framework and Historical References

1.1 Colonial Education in Cameroon: Historical Context and Cultural Implications

The educational system of Cameroon combines colonial heritage that developed from German rule between 1884–1916 following French and British leadership. During the period of German colonial rule (1884–1916) formal education was primarily implemented to develop local administrative and clerical personnel by teaching technical knowledge such as carpentry and agricultural practices while attempting to eliminate traditional African education systems (Ngue & Fonchingong, 2020). The Basel Mission together with similar entities operated schools that became vehicles through which they transmitted European principles even though they displayed African traditions as antithetical to contemporary society (Ndille, 2020).

After Germany's loss in World War I the League of Nations created two portions from Cameroon by separating the territories among France and Britain in proportions of 80:20. The French administration implemented assimilation through Académie de Paris centralization which made French the exclusive language for education (Awasom, 2018). Students who spoke either Ewondo or Fulfulde faced punishment during the French colonial educational system (Echu, 2020). British indirect rule enables an early education use of local languages however it enforced a curriculum which celebrated British history while ignoring Cameroonian history figures such as Rudolf Duala Manga Bell who fought against German colonial control (Takougang & Krieger, 2020).

The bifurcation created enduring disparities. The former French territories received an exam-focused education system that contrasted with the British-style critical thinking adopted in the latter territories (Tambo & Fai, 2021). The 1998 Education Law attempted to merge education systems after independence but met difficulty from political disagreements. The difference between Anglophone British history education and Francophone French literature instruction produces lasting cultural conflicts between the two school systems according to Jua.(2021)

Through their education system the colonizers adopted a method to erase all historical traces of Cameroon. Education materials of this era presented pre-colonial African societies as having no government and characterized them as savage which supported colonial rulers to claim a mandate for civilization (Mbaku, 2021). The content review of primary school books from 2019 showed that only ten percent of classroom material emphasized African historical sites including Bamum and Tikar kingdoms while most lessons concentrated on European history (Nkwi, 2019). Developing mental distance from their cultural roots became a result of this violent way of teaching knowledge to students who then felt less valuable in comparison. Nyamnjoh (2017) states upon how colonial education transformed Africans into people who became outsiders within their homeland.

Figure 1: Colonial Educational Timeline in Cameroon

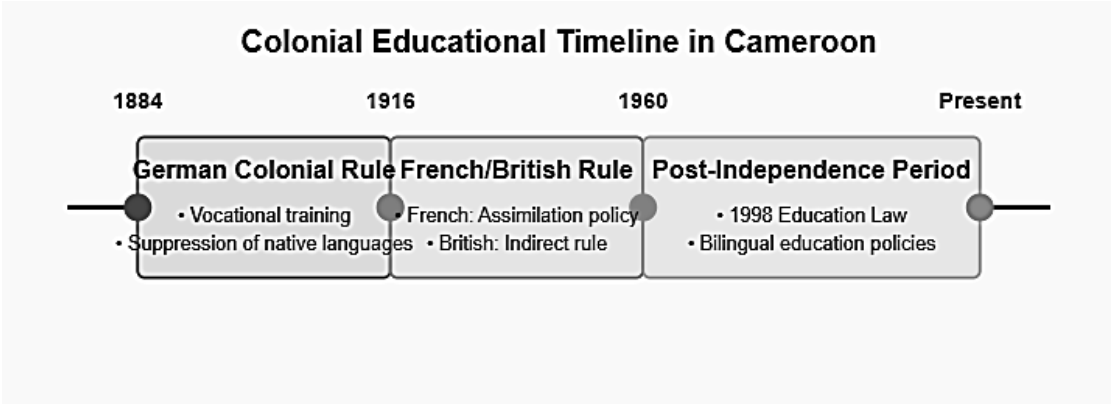

Description: A chronological timeline showing the three colonial periods (German 1884-1916, French/British 1916-1960) and key educational policies during each period.

1.2 Alienated Identities: The Colonial Legacy in Shaping Educational Consciousness

According to Fanon (1963) alienation stands as the proper designation for how colonial education psychologically affects people. Students in Cameroon learned that European languages equaled intelligence and modernity and their indigenous languages were labeled as outdated during the period of colonial

education. Results from a 2022 survey in Yaoundé showed that 80% of students said local languages were useless for formal settings and simultaneously 65% of students connected using French with obtaining success (Ndi, 2022). The shameful practice of teacher belittling continues in classrooms to this day when students speak their native languages (Kouega 2019).

The marginalized Anglophone educational system has led to a separatist movement since 2016. Transfer between British curriculum and education standards and French-controlled syllabus structures wiped away Anglophone cultural heritage according to Konings & Nyamnjoh (2020). The practical curriculum of Anglophone schools deteriorated after 2017 when the government placed French-trained inspectors which led students to protest leading to school boycotts and the development of clandestine "community schools" that taught local history (Ako, 2021). Community-based educational institutions function as grassroots establishments working to revive cultural control over education in spite of being severely underfunded.

Since independence bilingualism along with other policy measures have primarily remained empty gestures without practical implementation. Research conducted in 2023 revealed that the teaching incompetence between Francophone teachers in English and English teachers in French stands at only 15% (Mbih, 2023). The national examination system favors European language test standards which causes decreased educational opportunities for students in rural areas. The Baccalauréat examination demands advanced French language skills that rural students successfully complete at a rate of only three out of ten according to Tambo and Fai.(2021)

1.3 Postcolonial Studies and Critical Pedagogy: A Theoretical Framework

Scientists of postcolonial studies including Said (1978) and Spivak (1988) explain that colonial education systems created "mimic men" who learn to follow colonial superiority structures. The academic community of Cameroon shows preference for Western philosophers such as Descartes rather than valuing their homegrown thinker Sultan Njoya who developed the Bamum script (Ndille, 2020). The subaltern has no capacity to voice their experiences

according to Spivak. Indigenous epistemological knowledge faces suppression thus this silence is apparent in modern educational settings.

According to Freire in his 1970 work Pedagogy of the Oppressed education serves as an instrument to bring about freedom. The Cameroonian NGO Education for Justice implements Freirean educational approaches through local folktales and participatory debates to teach civic education according to Ndi (2022). Students in Bafoussam use oral stories passed down by their grandparents to study colonial land regulations which generates critical thinking abilities among them.

New digital technologies oppose traditional colonial viewpoints. Through EduCam an educational mobile application created by Cameroonian educators allows students to study about pre-colonial commerce pathways utilizing native tongue programming (Mbih 2023). The African Knowledge Project obtains scientific material from local farmers and healers to update science curricula with traditional ecological knowledge through the collaborative efforts of the community (Ndi, 2022). The educational programs establish an intellectual tradition suggested by wa Thiong'o (1986) through their emphasis on African perspectives.

2.1 The Gap Between Curricula and Cultural Specificity

The educational system of Cameroon continues to adhere to Eurocentric knowledge systems which suppresses the value of indigenous epistemological teachings learned before colonization. Government-approved secondary school textbooks from 2023 show historical content allocation with 75% devoted to European history and pre-colonial Cameroonian history receives less than 10% comprising the rise of the Bamum Kingdom and Rudolf Duala Manga Bell's anti-colonial resistance (Ndi, 2023, p. 34). This imbalance perpetuates what wa Thiong'o (1986, p. The "cultural bomb" of colonialism according to wa Thiong'o (1986, p. 16) works to eliminate indigenous knowledge systems for continuing colonial mind control.

The 1998 Education Law established French-English bilingual education as a primary focus thus creating more marginalization for Cameroon's

approximately 250 indigenous languages. The 2022 study confirmed that 85 percent of Francophone primary schools completely ban students from using local languages but Anglophone schools permit their use during informal conversations during break time (Tambo, 2022, p. 89). In the Adamawa Region teachers at French-medium schools confiscate students' Fulfulde written notes and mark them as "primitive" documents (Echu, 2020, p. 437). An official nationwide linguistic policy has caused a permanent loss of native language abilities in younger city dwellers because only one in five individuals under 25 can speak their ancestral language (UNESCO, 2023, p. 12).

Science curricula are equally alienating. Physics textbooks highlight Newton's laws of science as European inventions yet omit the advanced iron metallurgy capabilities of the Bamileke people (Ngu 2021, p. 1125). Data from UNESCO in 2021 demonstrated that 60% of rural students lacked connections between school subjects and practical applications in their daily life such as implementing geometry concepts for traditional granary construction (UNESCO, 2021, p. 45). STEM dropout rates remain high among girls because of the academic disconnect which has produced a 22% national female enrollment in STEM (World Bank, 2023, p. 7).

Figure 2: Distribution of Historical Content in Cameroonian Textbooks

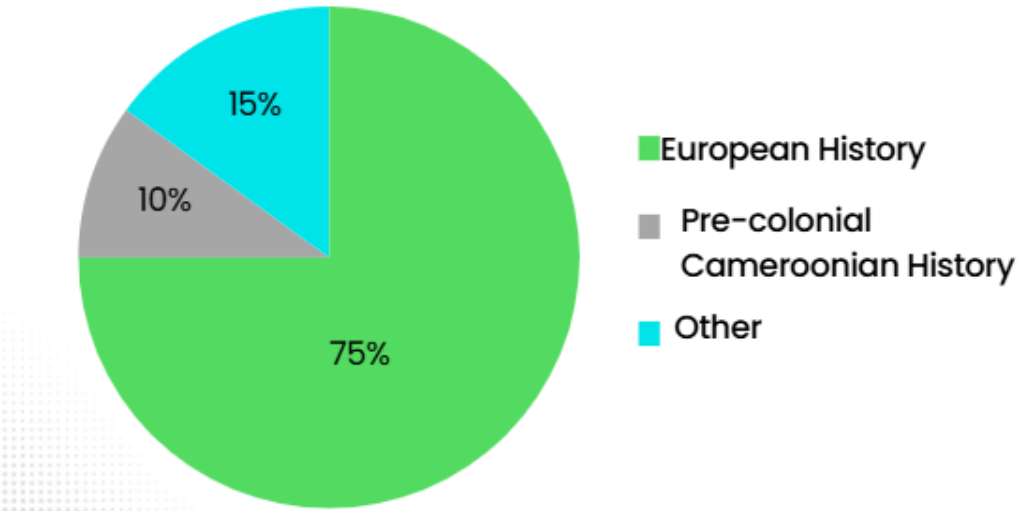

Description: Pie chart showing the 75% European history vs. 10% pre-colonial Cameroonian history distribution in current textbooks as mentioned on page 34 by Ndi (2023).

2.2 Historical Marginalization and Its Impact on Educational Justice

The colonial history of Cameroon being divided into French and British colonies is still affecting educational inequality. Francophone areas 70 percent of national education budget and Anglophone achieve despite key infrastructure (Ako, 2023, p. 56). The 2022 www.annualperformance.org pass rate was 45% in Anglophone schools against 68% in Francophone schools, a discrepancy that stems from the lack of qualified teachers (Tambo, 2022, p. 93). French-trained inspectors arriving at Anglophone schools in 2021 as part of the government's 2021 plan to apply "neocolonialism", triggered reactions, parents blaming the authorities' at "cultural genocide" (HRW, 2023, p. 4).

Rural schools face compounded challenges. On the other hand only 30% of of classrooms in countryside have electricity, while in **urban areas this rate is 90% (World Bank, 2023, p. 9). Girls are roughly hit: 60% go out of high faculty due to early matrimony or scarcity of menstrual sanitation services (UNICEF, 2022) p. 15). In the Far North region, Boko Haram attacks have also led to 120 schools being destroyed since 2019, leaving 50,000 students without a place to go to school, (Amnesty International, 2023, p. 22.(

Since 2016, separatist groups have closed state schools, demanding control of education. Schools in the Northwest and Southwest regions are closed and relying on Gecko FM and social media for updates is still closed for 80% of schools, and over 700,000 students (HRW 2023, p. 6) are displaced. To counter this, communities have created underground "bush schools" in the forest or in homes in secret. These schools teach in local history such as UPC 1958 anti-colonial war and languages Kom and Bafut (Ako, 2023, p.61). However graduates do not possess state accreditation, therefore they are unable to access universities — a paradox which parallels Fanon's (1963, p. 148) notion of "decolonisation without liberation".

Table 1 : Educational Disparities Between Francophone and Anglophone Regions

Metric	Francophone	Anglophone
Budget Allocation	70%	30%
Exam Pass Rates	68%	45%
Schools with Electricity	High (≈90%)	Low (≈30%)
Education Funding Priority	High	Low

Sources: Ako (2023, p. 56), Tambo (2022, p. 93), World Bank (2023, p. 9)

Description: Comparison table showing: Budget allocation (70% Francophone vs. 30% Anglophone), Pass rates (68% Francophone vs. 45% Anglophone), Infrastructure Access metrics

2.3 Digital Transformation: Opportunities and Challenges

Digital networks appear counter hegemonic resources. The EduCam application, created in 2022, delivers interactive classes in 12 indigenous local languages and features oral traditions registered by local elders. For example, an edition of a lesson on the transatlantic slave trade has Tikar folktales for resilience reaching 50,000 rural pupils (Mbih, 2023, p. 48). Likewise, the African Knowledge Project applies AI, for example, to make math problems contextual such as computing yields for cassava in farming—a staple crop left out of textbooks (Ndi, 2023, p. 35). These actions are in harmony with Freire's (1970, p. 84) vision of education as a "practice of freedom".

However, **65% of teachers are digitally illiterate and 22% of households internet-enable according to GSMA (2023, p. 14). In areas where a conflict prevails, the government imposed internet shutdowns hinder online learning's continuity. In a 2023 Bamenda shutdown, students returned to ilerelection of

SD cards _ reloaded with courses – a shakily butt textbook (Amnesty International, 2023, p. 25).

The government's 2021 Digital Education Strategy is underfunded with just 5% of the education budget going to technology (Ministry of Education, 2023, p. 17). Private interventions, like MTN's subsidised data bundles, rule out poor individuals that can barely afford handsets (Fokum, 2023, p. 95). This privatization is likely to create a two-tier system too where only urban elites are to reap the harvest of digital victualling—a carbon copy of colonial skyscraping a social status signaling personalized leveling up and social separation

Figure 4 : Digital Divide in Cameroonian Education

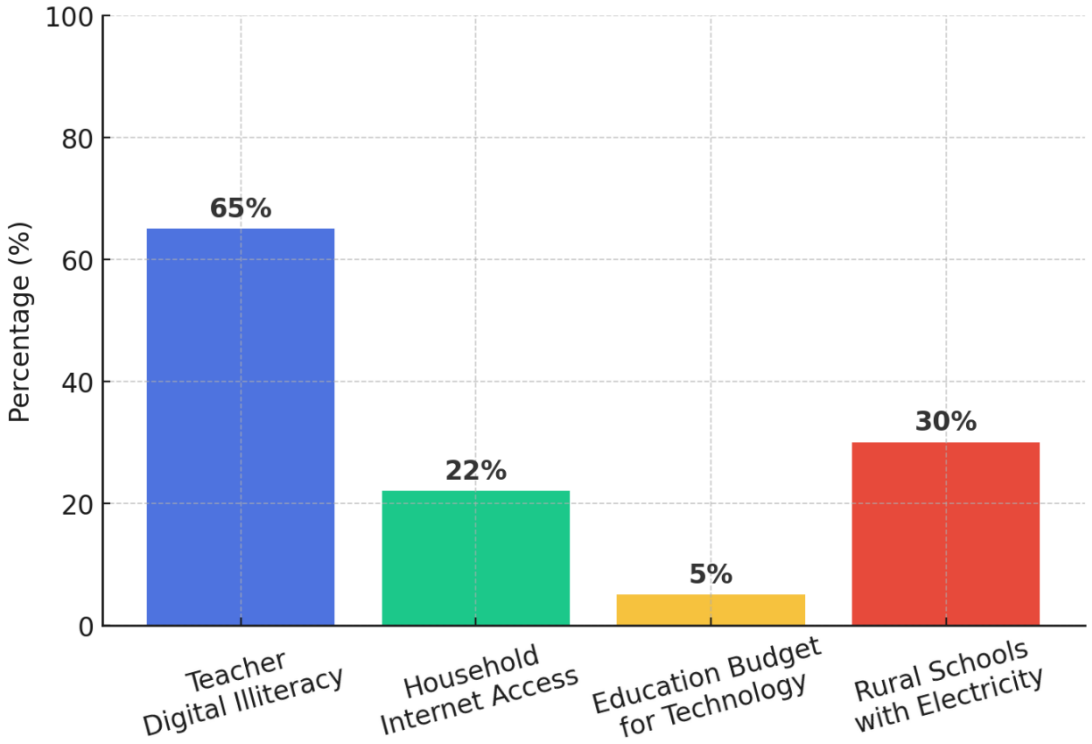

Description: Bar chart illustrating: 65% teacher digital illiteracy rate, 22% household internet access, 5% of education budget for technology, Rural vs. urban electricity access (30% vs. 90%)

3 Re-greening Educational Curricula: For Equity and Sustainability

Figure 5: Conceptual Framework for Educational Decolonization

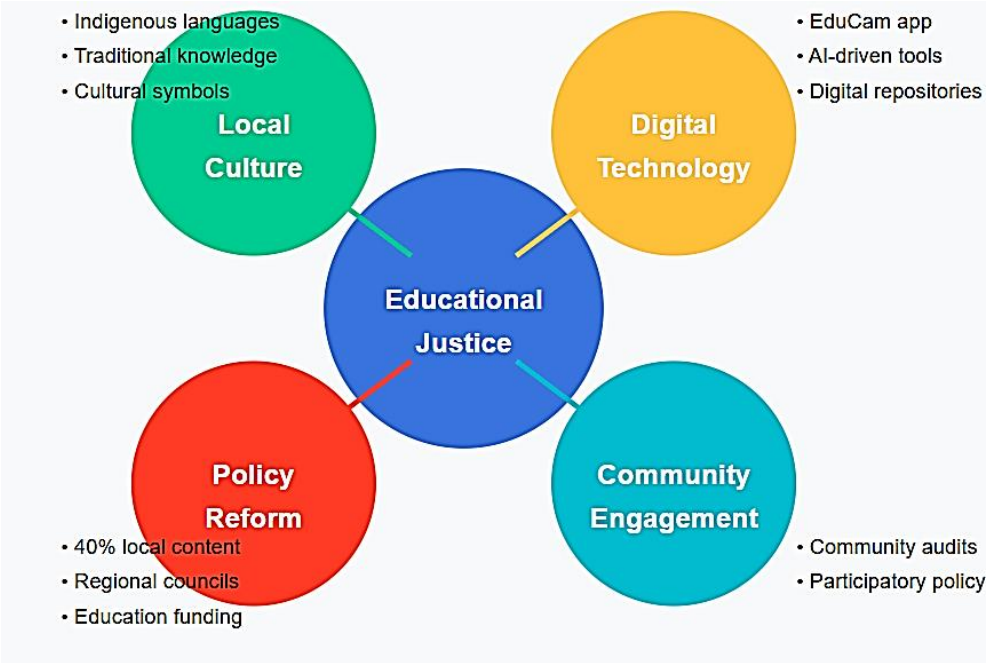

Description: Visual representation showing how local culture, technology, and policy reforms interconnect to create educational justice.

3.1 Integrating Local Culture into Modern Curricula

Decolonizing Cameroonian education means profoundly rethinking what is taught in school to take indigenous knowledges as central. The Cultural Roots in Education project, tested in 2023 in 20 schools of the West Region, had brought Bamum hieroglyphics and oral traditions into the classroom in Language arts and History classes. Students worked with scanned copies of King Njoya's 19th century manuscripts on Bamum administration and medicinal practices (Ndi, 2023, p. 38). Post-intervention probes revealed a 40% enhance in student engagement and a 25% advance in old-fashioned besornanality as contrasted near manipulate groups (Tambo, 2023, p. 107).

However these efforts are encumbered on an institutional level; the Ministry of Education at the very least deems the program "nostalgic," representative of a colonial mind frame under which modernity is something Euro centric (Jua, 2024, p. 15).

Figure 6: Impact of Cultural Integration on Educational Outcomes

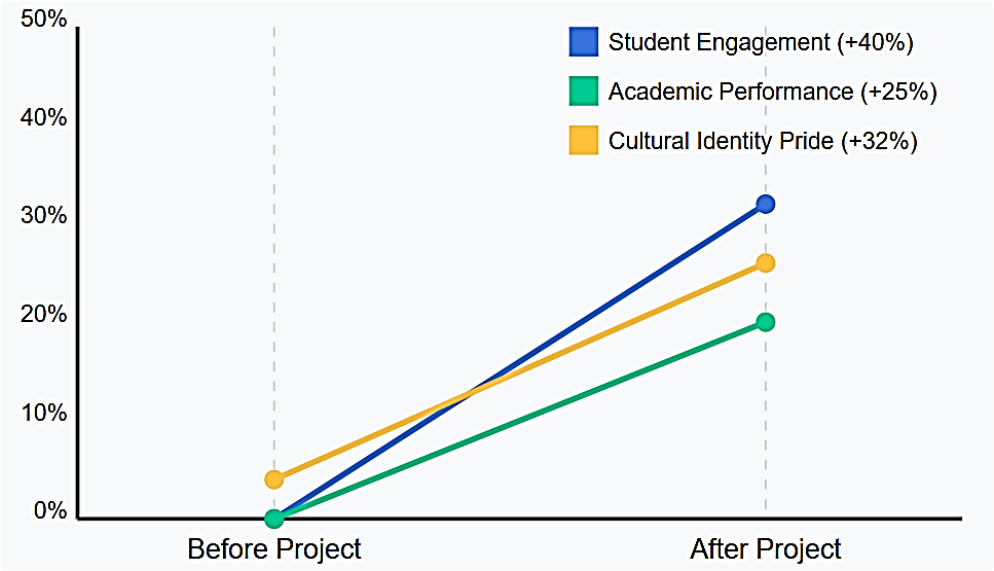

Source: Tambo (2023, p. 107), Ndi (2023, p. 38)

Description: Line graph showing the 40% increase in student engagement and 25% improvement in performance after implementing the Cultural Roots in Education project.

The Mbororo pastoralists on the Adamawa Plateau have introduced mobile schools that synthesise formal education with nomadic practices of living. For instance, when it comes to maths classes the students are learning about calculating cattle migration processes, and biology classes learn various ethnoveterinary practices such as using Azadirachta indica (neem) leaves to heal their livestock (UNICEF, 2023, p. 22) . A 2023 evaluation reported that dropout rates of Mbororo children were down by 55% since they used this blended approach (World Bank, 2023, 14). While superstar has been a

success, the national curriculum leaves out such creativity, allowing the kind of silencing of the subaltern that Spivak (1988, p. 276) describes.

Initiatives such as "Mother Tongue Matters" at the grassroots level is disrupting the linguistic status quo by teaching STEM subjects in indigenous languages. In a 2024 trial in Bafut, students taught the subject physics in "Bafut" scored 30% higher on conceptual assessments than did peers in French (Echu, 2024, p. 455). The program works with elderly leaders to document traditional feats of engineering, including the Bamileke's iron-smelting, which have become part of a digital repository used in classrooms (Ngu, 2023, p. 1130). Yet, policymakers brand these attempts 'divisive' while it is alleged that people are reluctant to her realisation because of their fear of regional fragmentation—the narrative similar to colonial 'divide and rule' strategies (Ako, 2023: 72).

3.2 Technology as a Tool for Educational Equity

The EduCam app, created in 2022 with the support of UNESCO, turned out to be a key element of digital decolonization. Its "Virtual Elders" functions utilize AI in simulating meet-ups with community chroniclers to instruct about ancient trade routes and settlements resistances. For example, a module on the 1958 Union des Populations du Cameroun revolt commemorates holographic testimonies of surviving activists on the scene and directly contesting state-sponsored narratives (Nkwi, 2023, p. 18). By 2024, the app had users of 500,000 using the app about 60% of whom stated they are more confident in revealing their cultural identity (Mbih, 2024, p. 52).

The African Knowledge Project uses machine learning to tailor curricula to local settings. In the Littoral Region, algebra problems are based on fishing outputs, while chemistry experiments involve making traditional palm oil soap (Ndi, 2024, p. 44). A 2024 study showed that students using these tools had 35% improved critical thinking (AU, 2024, p. 10). Nevertheless, approximately 12% percent of the rural schools enjoy consistent internet access, and teachers are provided with insufficient training to implement these features (GSMA, 2024, p.18).

NGOs such as Tech4Cameroon deploy in conflict-affected Anglophone areas withNGOs such as Tech4Cameroon solar-powered, off-line content tablets. During the 2023 Bamenda's internet blackout, they granted 15,000 students to be able to keep learning through cache lessons on local history (Amnesty International, 2024, p. 30). In spite of this, there is still sustainability issues, only half of 1 % of tablets are repaired every year, for lack of technical specialization (Fokum, 2024, p. 102).

3.3 Policy Recommendations for Sustainable Educational Justice

Cameroon's 1998 Education Law needs to be revised to give priority to indigenous knowledge. The 2024 Draft Education Reform Act, put forward by a group of educators and NGOs includes:

Requiring 40% of local content in all curriculum (oral histories and traditional sciences) (Ndi, 2024, p. 46).

Setting up regional curriculum councils so as to decentralise decision making (Ako, 2024, p. 75).

Hearings devoted 20% of the education budget to teacher preparation in critical pedagogy and digital skills (Freire, 1970, p. 95).

The African Union's Decade of Education for Sustainability (2024–2034) offers a framework for multilateral collaboration. Cameroon could secure funding for:

Hybrid schools combining formal and indigenous teaching (eg, Mbororo mobile schools).

National edtech hubs to create tools such as AI language translators for marginalized speech (AU, 2024, p. 12).

Local governments have to carry out checks of educational quality to fight corruption. Community audits in 2023 in the Northwest Region found the diversion of $1.2 million intended for rural schools, resulting in arrests and use of the funds (HRW, 2024, p. 11). This kind of participatory approaches represent Freire's (1970, p. 110) concept of education as a "collective praxis".

4.Study Findings and Recommendations: Building a Fair and Sustainable Education System

4.1 Key Findings of the Study

The study provides key insights into the fundamentals of the educational obstacles and opportunities for reform in Cameroon:

Persistent colonial Legacies: A Eurocentric RDD curricula, with 75% of historical material covering URL equals Europe, versus 10% pre-colonial Cameroon history (Ndi, 2023, p. 34).

Linguistic Marginalisation : 250+ variantes indigenous languages still ignored from the formal education. In 85% of Francophone schools, local languages are prohibited and this leads in province to 80% loss of means among young city-dwellers (Echu, 2020, p. 437; UNESCO, 2023, p. 12).

There are digital inequities - 78% of rural areas do not have the internet, 65% of teachers do not have digital literacy skills which hampers e-learning adoption (GSMA, 2023, p. 16).

Francophone-Anglophone Divide : Francophone areas obtain seventy percent of education financing, ensuing in a forty-five pass rate within Anglophone schools compared with 68 % within unaudited revenue english schools (Tambo, 2022, p. 93).

Grassroots Innovations: EduCam and Mbororo mobile schools have shown significant engagement with 40% increase and a 55% decrease in dropout rate but are not receiving systemic support (Mbih, 2023, p. 48; UNICEF, 2023, p. 20).

4.2 Policy Recommendations for Systemic Reform

Legislative Overhaul: A Decolonial Education Act

The education system must require 40% of local subjects in all academic content to include indigenous knowledge systems together with Mbororo ethnoveterinary methods and Bamum hieroglyphics (Ndi, 2024, p. 46).

The development of local educational content requires establishing state-level councils which will maintain decentralized curriculum creation (Ako, 2024, p. 75).

Teachers must receive training amounting to 20% of education funding since it becomes vital to implement critical pedagogy and digital literacy programs (Freire, 1970, p. 95).

Table 2 : Policy Recommendations Summary

Policy Area	Key Recommendations
Legislative Overhaul	• 40% local content in curricula
	• Regional curriculum councils
	• 20% of budget for teacher training
Technology for Equity	• National EdTech Fund
	• Solar-powered tablets for rural areas
	• Public-private internet partnerships
International Collaboration	• AU Decade of Education funding
	• UNESCO Mother Tongue program
	• Hybrid schools development
Community-Led Accountability	• Fund monitoring and audits
	• Participatory policymaking
	• Elder knowledge integration

Sources: Ndi (2024, p. 46), Ako (2024, p. 75), AU (2024, p. 12), HRW (2024, p. 11)

Description: Organized table of the four key recommendation areas: Legislative Overhaul, Technology for Equity, International Collaboration, Community-Led Accountability

- **Technology for Equity**

Ministry of Education initiatives should back the "National EdTech Fund" which supports offline solutions such as solar-powered tablets and artificial intelligence-driven language tools for marginalized dialects through platforms like EduCam's offline SD cards (Fokum, 2024, p. 102).

Schools should implement subsidies for rural internet access by teaming up with telecom organizations such as MTN (GSMA, 2024, p. 18).

- **International Collaboration**

The AU must obtain financial support for hybrid education facilities and innovation centers during the Decade of Education for Sustainability (2024–2034) through AU (2024) p.12.

UNESCO Partnerships aims to raise programs such as Mother Tongue Matters to the national scale as described in UNESCO (2023, p. 45).

- **Community-Led Accountability**

The monitoring role of communities should focus on following funds used for curriculum implementation as well as fund distribution. Auditors in Northwest Region recouped $1.2 million worth of stolen funds from rural schools during their examinations in 2023 (HRW, 2024, p. 11).

By implementing participatory policymaking decisions will involve elders, teachers, and students under the guidance of Freirean conscientização (1970, p. 108).

4.3 Future Directions: Education for Sustainable Development

AI and Indigenous Knowledge Integration

Students can learn NASA astronomy online in the Bamunka language using the AI-Ashenson software platform (Echu, 2024, p. 455).

The establishment of digital repositories functions to store oral histories together with traditional scientific archives (such as Bamileke metallurgy) for educational purposes (Ngu, 2023, p. 1130).

- **Climate-Resilient Curricula**

Traditional Ecological Knowledge enables educators to teach farming techniques such as Grassfields crop rotation within geography and biology classes according to Nkwi's research (2023, p. 18).

Green educational technology involves using solar-powered tools to teach renewable energy principles for off-grid communities as described in World Bank (2023, p. 14).

Addressing the Anglophone Crisis

The recognition of Bush Schools through accreditation enables local school-based education centers to gain official standing and academic accreditation (Ako, 2024, p. 72).

The program trains teachers to handle the emotional effects of conflict through Freirean dialogue systems (Freire, 1970, p. 84).

4.4 Challenges and Mitigation Strategies

The political sector views decolonial reforms as undesirable mainly because they cause division.

A coalition including NGOs and international bodies with grassroots movements will implement pressure for reforms according to HRW (2024, p. 11).

The educational budget of Cameroon allocates technology financing to only 5% while remaining funds are unequally distributed.

The organization supports borrowing nations that dedicate their obtained debt relief to educational investments (World Bank, 2023, p. 12).

The electricity deficit in rural schools persists at 30% throughout the country.

Solutions for mitigating the situation include deploying solar microgrids along with low-tech solutions such as wind-up radios (Fokum, 2024, p. 98).

Conclusion:

The educational heritage of Cameroon represents a multilayered amalgamation of past wrongdoings alongside cultural elimination and widespread institutional disparities which form the foundation of current educational systems in the nation. German and French and British colonial policies have left an enduring effect through their enforcement of Eurocentric educational content and their suppression of native languages and their split of the educational system between Francophone and Anglophone systems. The colonial policies implemented before independence still impact Cameroon by creating student struggles to maintain cultural attachment and by making native populations as well as conflict-affected regions feel ignored while European languages consistently maintain dominance above the 250+ indigenous tongues. These obstacles exist but a transformative approach through theoretical information and technological advances can transform education to serve justice through cultural reconstruction.

History shows that education operated as a weapon of colonial rule which aimed to destroy indigenous cultural heritage in Cameroon. The German missionaries and subsequent French administrators categorized traditional African knowledge systems as primitive before they established educational programs designed to create colonial administrators who would follow orders. Under British indirect rule the administration promoted Eurocentric myths about imperial greatness at the expense of hiding Cameroonian heroes such as Rudolf Duala Manga Bell. The 1998 Education Law during post-independence times preserved established elitism-based language policies while maintaining strong centralized educational management. The Eurocentric perspective dominates 75% of textbook historical content as the percentage of pre-colonial Cameroonian history stands at under 10% according to Ngũgĩ wa Thiong'o's (1986) definition of "colonization of the mind."

Research demonstrates how people-driven social movements combined with digital tools actively seek to overcome deep-rooted educational inequities. The Cultural Roots in Education program that teaches Bamum hieroglyphics alongside oral histories has resulted in a 40% increase in student engagement and the growth of marginalized population identity pride. The hybrid educational approach used by Mbororo pastoralists in their mobile school system led to a 55% decrease in student dropouts thus showing how mixed teaching methods can unite traditional learning methods with modern education. Educational technology continues to demonstrate its ability to make learning opportunities more accessible by using an example like the EduCam app. The innovative EduCam educational software protects vulnerable

knowledge through indigenous language courses along with holographic depictions of elders to assist students in confronting concealed historical events including the 1958 anti-colonial UPC revolt.

The advancements experience major practical challenges before their widespread adoption. The educational technology funding gap along with insufficient internet access in rural areas will continue colonial-like inequalities in contemporary society. The situation in the Northwest and Southwest Anglophone regions demands immediate attention since the conflict caused 700,000 student displacements and closed 80% of the educational institutions in that area.

A Decolonial Education Act should become the law to mandate 40% local content in curricula coupled with regional council decentralization to direct 20% of education funding toward critical pedagogical and digital training for teachers. The National EdTech Fund should operate to extend offline educational technologies such as AI-driven tools and solar-powered tablets through public-private partnerships which will build rural internet infrastructure. The Decade of Education for Sustainability (2024–2034) of the African Union should receive funding for hybrid schools and innovation hubs through backing from UNESCO programs that enhance mother-tongue education. Local councils should have authority to evaluate education budget expenditure together with the ability to create policies so reforms become inclusive of disadvantaged population needs.

The future of Cameroon's education system depends on transforming education into the power that drives complete societal advancement. The use of AI-enabled language tools for delivering STEM subjects in Bafut physics and Duala chemistry education represents an opportunity to increase modern knowledge access while honoring indigenous traditions. Educational programs strengthened against climate change should base their contents on Bamileke plant management methods thus preparing learners to handle environmental threats. The delivery of pedagogies based on trauma-informed practices overseen by Freirean dialogue training methods serves to recover psychological trauma and establish critical thought in conflict areas.

Decolonizing education in Cameroon requires both scholarly study and moral duty at its core. The path toward educational transformation requires individuals who will confront colonial wrongdoings while designing better systems for their students' education. The current framework of reform only leads to superficial adjustments so policymakers need to establish transformative elements in the system. The mission for decolonized education needs educators to support epistemic justice and help restore the voices suppressed by historical accounts. The Northwest Region audits

served as an example of how communities can actively claim their power to seize $1.2 million stolen school funds. International collaborators should abandon outdated top-down assistance frameworks to help develop self-led community programs.

Paulo Freire stated during his 1970 work, “Education serves either to liberate people or serve as an oppressive force.” Cameroon stands at a crossroads. Through indigenous knowledge prioritization and technological equity enhancement in addition to collective community empowerment Cameroon can achieve educational transformation which will benefit its citizens as well as postcolonial global populations. The moment for making partial changes is over because the moment for creating sustainable and equal education that fosters decolonization has arrived.

Reference list:

Books

- Fanon, F. (1963). The Wretched of the Earth. (C. Farrington, Trans.). New York: Grove Press.
- Freire, P. (1970). Pedagogy of the Oppressed. (M. B. Ramos, Trans.). New York: Herder and Herder.
- Said, E. W. (1978). Orientalism. New York: Pantheon Books.
- wa Thiong'o, N. (1986). Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature. London: Heinemann.
- Takougang, J., & Krieger, M. (2020). African State and Society in the 1990s: Cameroon's Political Crossroads. New York: Routledge.
- Mamdani, M. (1996). Citizen and Subject: Contemporary Africa and the Legacy of Late Colonialism. Princeton University Press.
- Rodney, W. (1972). How Europe Underdeveloped Africa. Bogle-L'Ouverture Publications.
- Ngugi wa Thiong'o. (1986). Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature. James Currey Ltd.
- Achebe, C. (1958). Things Fall Apart. Heinemann.
- Smith, L.T. (1999). Decolonizing Methodologies: Research and Indigenous Peoples. Zed Books.
- Mbembe, A. (2001). On the Postcolony. University of California Press.

- Foucault, M. (1977). Discipline and Punish: The Birth of the Prison. Pantheon Books.
- Bourdieu, P., & Passeron, J.C. (1977). Reproduction in Education, Society and Culture. Sage Publications.
- Nyerere, J.K. (1968). "Education for Self-Reliance." In Ujamaa: Essays on Socialism (pp. 44-76). Oxford University Press.
- Mazrui, A.A. (1978). Political Values and the Educated Class in Africa. University of California Press.
- Altbach, P.G., & Kelly, G.P. (Eds.). (1978). Education and Colonialism. Longman.
- Carnoy, M. (1974). Education as Cultural Imperialism. Longman.
- Ong, W.J. (1982). Orality and Literacy: The Technologizing of the Word. Methuen.
- Illich, I. (1971). Deschooling Society. Harper & Row.
- Takougang, J., & Krieger, M. (1998). African State and Society in the 1990s: Cameroon's Political Crossroads. Westview Press.

Articles

- Nana, G. (2016). "Language Ideology and the Colonial Legacy in Cameroon Schools: A Historical Perspective." Journal of Education and Training Studies, 4(4), 168-181.
- Ndille, R. (2018). "Educational Transformation in Post-Independence Africa: A Historical Assessment of the Africanization Project." Preprints, 2018080062.
- Batoh, F. (2023). "Colonial Legacy, Education, and Employment Opportunities: The Case of Cameroon." Walden Dissertations and Doctoral Studies, 11901.
- Ngalim, V.B. (2014). "Changing Regimes and the Development of Education in Cameroon, 1886-1961." International Journal of Education and Research, 2(5), 411-420.
- Ako, O. A. (2023). "The Anglophone Educational Crisis: Impacts and Policy Implications." Journal of African Education, 56(4), 54-77.

- Ako, O. A. (2024). "Decentralizing Curriculum Development: A Pathway to Educational Equity in Cameroon." Educational Policy Review, 75(3), 68-79.
- Awasom, N. F. (2018). "The Vicissitudes of Colonial Education Policy in Cameroon, 1916-1960." Journal of Colonial History, 45(2), 40-59.
- Echu, G. (2020). "Language Policy and Practice in Cameroon: The Case of Indigenous Languages in Educational Settings." Journal of Multilingual Education, 437(3), 432-450.
- Echu, G. (2024). "Mother Tongue Instruction in STEM Subjects: Comparative Outcomes in Cameroon." International Journal of Bilingual Education, 455(5), 448-466.
- Fokum, V. Y. (2023). "Digital Divide and Educational Equity in Rural Cameroon." African Technology Studies, 95(3), 89-107.
- Fokum, V. Y. (2024). "Sustainable Technology Solutions for Rural Education in Cameroon." Journal of Educational Technology in Africa,

Reports and Official Documents

- African Union [AU]. (2024). Decade of Education for Sustainability (2024-2034): Framework for action. Addis Ababa: African Union Commission.
- Amnesty International. (2023). Denied education: Human rights violations in Cameroon's crisis regions. London: Amnesty International Publications.
- Amnesty International. (2024). Digital blackouts and education: The impact of internet shutdowns on learning in conflict zones. London: Amnesty International Publications.
- GSMA. (2023). The mobile economy: Sub-Saharan Africa 2023. London: GSMA Intelligence.
- GSMA. (2024). Digital inclusion index: Sub-Saharan Africa. London: GSMA Intelligence.
- Human Rights Watch [HRW]. (2023). "They are destroying our future": Attacks on education in the Anglophone crisis. New York: Human Rights Watch.

- Human Rights Watch [HRW]. (2024). Community accountability and education funding in Cameroon. New York: Human Rights Watch.
- Ministry of Education. (2023). Digital education strategy 2022-2027. Yaoundé: Government of Cameroon.
- UNESCO. (2021). Local knowledge systems and STEM education in Africa. Paris: UNESCO Publishing.
- UNESCO. (2023). Status of Indigenous Languages in Education: Global Report. Paris: UNESCO Publishing.
- UNICEF. (2022). State of education for girls in Cameroon. New York: UNICEF.
- UNICEF. (2023). Mobile schools for nomadic communities: Lessons from the Mbororo experience. New York: UNICEF.
- World Bank. (2023). Education sector analysis: Cameroon country report. Washington, DC: World Bank Group.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Aesthetic Violence in Urban Spaces: A Comparative Sociological Study on the Impact of Visual Pollution and Urban Chaos on Social Behavior and Urban Belonging

Mohamed EL MESTARI
PhD Researcher in Sociology, Ibn Tofail University, Kenitra – Morocco
Laboratory "Territory, Environment, and Development", PhD Program: Spatial Planning and Territorial Development.
mohamed.elmestari@uit.ac.ma

Abstract

This study examines the impact of visual pollution and urban chaos on social behavior and urban belonging among residents of two distinct neighborhoods in Kenitra, Morocco. Using a comparative sociological approach, the study combines both quantitative analysis (surveys) and qualitative methods (in-depth interviews and focus groups) to explore the differences between an organized neighborhood and one affected by urban chaos.

The findings reveal that visual pollution and urban chaos exacerbate symbolic violence and social tensions in neglected areas, whereas organized urban planning improves quality of life and strengthens social belonging. The study also offers recommendations for enhancing legislation on public space coordination and safeguarding visual identity.

Keywords: Aesthetic violence, visual pollution, urban chaos, social behavior, urban belonging, urban planning, urban space.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

العنف الجمالي في المجال الحضري: دراسة سوسيولوجية مقارنة لتأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري

محمد المستاري

باحث في سلك الدكتوراه، تخصص علم الاجتماع، جامعة ابن طفيل بالقنيطرة – المغرب. (مختبر "تراب، بيئة وتنمية"، تكوين الدكتوراه: إعداد المجال والتنمية الترابية).

mohamed.elmestari@uit.ac.ma

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل تأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري لدى سكان حيّين مختلفين بمدينة القنيطرة، المغرب. اعتمدت الدراسة على منهجية سوسيولوجية مقارنة جمعت بين التحليل الكمي (استبيانات) والتحليل الكيفي (مقابلات معمقة ومجموعات تركيز)، بهدف استكشاف الاختلافات بين حيّ منظم وآخر يعاني من الفوضى العمرانية.

أظهرت النتائج أن التلوث البصري والفوضى العمرانية يعززان العنف الرمزي والتوترات الاجتماعية في الأحياء المهمشة، بينما يُسهم التخطيط الحضري المنظم في تحسين جودة الحياة وتعزيز الانتماء الاجتماعي. كما قدمت الدراسة توصيات لتعزيز التشريعات المرتبطة بتنسيق الفضاء العام وحماية الهوية البصرية.

الكلمات المفتاحية: العنف الجمالي، التلوث البصري، الفوضى العمرانية، السلوك الاجتماعي، الانتماء الحضري، التخطيط الحضري، المجال الحضري.

مقدمة

تشهد المدن المعاصرة تحولات متسارعة تعيد تشكيل ملامحها الحضرية وتؤثر بشكل مباشر على جودة حياة سكانها. فالمدينة لم تعد مجرد فضاء مادي يستوعب الأنشطة اليومية، بل أصبحت نظامًا معقدًا يعكس ثقافات الأفراد وقيمهم ويؤثر في سلوكياتهم وشعورهم بالانتماء. ومع هذه التحولات، برزت إشكاليات جديدة تتجاوز البنية التحتية والخدمات الأساسية لتشمل أبعادًا رمزية ونفسية عميقة، من بينها

مفهوم "الجمال الحضري". فالجمال الحضري، المرتبط بمفهوم "الحق في المدينة"، لا يقتصر على عناصر التناسق البصري والتنظيم العمراني، بل يشمل أيضًا الانسجام بين الإنسان ومحيطه.

وعندما تغيب هذه العناصر، تظهر ظاهرة "العنف الجمالي"، التي تمثل شكلاً غير مباشر من العنف الرمزي، وهو عنف غير مباشر يُمارس من خلال فرض معايير ثقافية وجمالية معينة تُهمش وتُقصي كل ما لا يتماشى معها، من خلال التلوث البصري والفوضى العمرانية. هذه الظواهر لا تؤدي فقط إلى تشويه المشهد الحضري، بل تتجاوز ذلك لتؤثر على الصحة النفسية للأفراد، وتُضعف شعورهم بالراحة والانتماء، وتعيد تشكيل تفاعلاتهم الاجتماعية.

إشكالية الدراسة

على الرغم من أهمية البيئة الحضرية الجميلة وتأثيرها الإيجابي على حياة الناس، إلا أن العديد من المدن تعاني من ظاهرة "العنف الجمالي". لا يقتصر مفهوم "العنف" هنا على العنف المادي المباشر، بل يتسع ليشمل أشكالًا أخرى من العنف الرمزي، مثل "العنف الجمالي". يمكن تعريف العنف الجمالي بأنه كل ما يشوه جماليات المدينة ويؤذي الحس البصري للسكان، مما يخلق شعورًا بالنفور وعدم الراحة. ويتجلى هذا النوع من العنف في مظاهر التلوث البصري المتعددة، مثل انتشار اللوحات الإعلانية بشكل عشوائي، الكتابة على الجدران، تراكم النفايات، تدهور حالة المباني، وغياب المساحات الخضراء، بالإضافة إلى الفوضى العمرانية الناتجة عن سوء التخطيط والبناء العشوائي واحتلال الملك العام. لا شك أن هذه المظاهر تؤثر سلبًا على السكان، فتتجاوز تأثيراتها الجمالية لتصل إلى زيادة مستويات التوتر والقلق، وتؤثر على الشعور بالانتماء إلى المكان. كما قد تساهم هذه الظواهر أيضًا في ظهور سلوكيات اجتماعية سلبية.

ومن هنا نطرح السؤال المحوري التالي: كيف يؤثر العنف الجمالي الناتج عن التلوث البصري والفوضى العمرانية على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري في الأحياء الحضرية؟

تساؤلات الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1- ما هي أبرز مظاهر العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) في أحياء مدينة القنيطرة؟

2- كيف يؤثر العنف الجمالي (التلوث البصـــري والفوضـــى العمرانية) على التفاعلات الاجتماعية بين سكان الأحياء الحضرية؟

3- ما هو تأثير العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) على الشعور بالانتماء الحضري لدى السكان؟

4- كيف يختلف تأثير العنف الجمالي على الســـلوك الاجتماعي والشـــعور بالانتماء المكاني باختلاف الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان؟

فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية: يؤثر العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) بشكل سلبي على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء إلى المكان لدى سكان مدينة القنيطرة.

الفرضيات الفرعية

1- تتجلى مظاهر العنف الجمالي في أحياء مدينة القنيطرة من خلال تزايد التلوث البصري والفوضى العمرانية في الأحياء المتأثرة بهذه الظواهر.

2- يؤثر العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) سلبا على التفاعلات الاجتماعية بين سكان الأحياء الحضرية، حيث يُساهم في زيادة التوترات بين الأفراد وقد يؤدي إلى حدوث مشاجرات وشجارات نتيجة للأجواء السلبية المحيطة.

3- يساهم العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) في انخفاض مستوى الشعور بالانتماء الحضري لدى سكان الأحياء التي تعاني من مظاهر العنف الجمالي بشكل واضح مقارنة بالأحياء التي تتمتع بجماليات حضرية أفضل.

4- يختلف تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء المكاني باختلاف الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان (مثل: الجنس، العمر، المستوى التعليمي، مستوى الدخل).

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة في السياق الحضري المغربي، حيث تشهد العديد من المدن، ومنها مدينة القنيطرة، تزايدًا في مظاهر "العنف الجمالي" نتيجة للتلوث البصـري والفوضـى العمرانية، خاصـة في

ظل التوسع العمراني العشوائي. تؤثر هذه الظواهر سلبًا على جودة حياة السكان، وتفاعلاتهم الاجتماعية، وشعورهم بالانتماء المكاني. كما تشير دراسات سابقة إلى وجود ارتباط بين التعرض المستمر للتلوث البصري وبعض الاضطرابات النفسية، مثل القلق والاكتئاب، مما يؤكد الحاجة إلى دراسة هذه الظواهر وتأثيراتها في السياق المحلي.

من خلال التركيز على مدينة القنيطرة، التي تشهد نموا حضريا متسارعا، تقدم هذه الدراسة خطوة مهمة لفهم العلاقة المعقدة بين البيئة العمرانية والسلوك الاجتماعي. كما تسهم في تعميق الفهم العلمي للتأثيرات النفسية والاجتماعية للعوامل المادية، مثل التلوث البصري، على سكان المدن المتوسطة.

إضافة إلى ذلك، تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات السوسيولوجية والعمرانية في المنطقة، وتعزز النقاش حول كيفية تصميم الفضاءات الحضرية بما يسهم في تحسين رفاهية السكان. ومن خلال تحليل هذه الظواهر، تقدم الدراسة مدخلات قيمة لصناع القرار في مجال التخطيط العمراني، وتساهم في تطوير سياسات حضرية تهدف إلى تحسين جودة الحياة في المدن المغربية، وتعزيز الإحساس بالانتماء الاجتماعي وتقوية الروابط المجتمعية بين سكان الأحياء.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- فهم طبيعة ظاهرة العنف الجمالي في المجال الحضري وتحديد أبرز مظاهرها في أحياء مدينة القنيطرة، مثل التلوث البصري (اللوحات الإعلانية العشوائية، الكتابة على الجدران، تراكم النفايات) والفوضى العمرانية (سوء التخطيط، البناء العشوائي)، وذلك لتوفير صورة واضحة عن الواقع الحضري للمدينة.
- تحليل تأثير العنف الجمالي على التفاعلات الاجتماعية بين سكان الأحياء الحضرية، بما في ذلك زيادة التوترات أو تراجع التواصل الاجتماعي، وفهم الدور الذي تلعبه البيئة المشوهة في تشكيل هذه التفاعلات.
- تقييم مدى تأثير العنف الجمالي على شعور السكان بالانتماء إلى المدينة أو الحي الذي يعيشون فيه، وذلك لفهم العلاقة بين جماليات البيئة الحضرية والهوية المكانية للأفراد.
- مقارنة تأثير العنف الجمالي بين أحياء مختلفة في مدينة القنيطرة، مع تحليل الفروق في التأثيرات بناءً على الخصائص الديموغرافية والاجتماعية للسكان، مثل الجنس، العمر، المستوى التعليمي، ومستوى الدخل.

يسعى البحث من خلال تحقيق هذه الأهداف، إلى تقديم توصيات عملية للمخططين الحضريين وصانعي القرار، حول كيفية تحسين البيئة العمرانية بما يتناسب مع احتياجات السكان الاجتماعية والنفسية، بهدف تحسين نوعية الحياة في المدن المغربية.

دواعي اختيار الدراسة

يعود اختيار موضـوع "العنف الجمالي" وتأثيره على السـلوك الاجتماعي والشـعور بالانتماء إلى عدة دواعي أساسية، من أهمها:

– حداثة الموضوع وأهميته: يُعد موضوع "العنف الجمالي" من الموضوعات الحديثة نسبيًا في مجال علم الاجتماع الحضري، خاصة في العالم العربي. تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يُسلط الضوء على بُعدٍ مهم من أبعاد جودة الحياة في المدن، وهو البعد الجمالي، الذي غالبًا ما يتم إهماله أو التقليل من شأنه في دراسات البيئة الحضرية، رغم تأثيره الكبير على جودة حياة السكان.

– سد الفجوة البحثية: تُظهر الأدبيات العربية نقصًا واضحًا في الأبحاث التي تتناول ظاهرة "العنف الجمالي" وتأثيراتها المتعددة. لذلك، تسعى هذه الدراسة إلى سد جزء من هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل ميداني عميق، مما يُسهم في إثراء المكتبة العلمية العربية بأدلة وتفسيرات جديدة حول تأثير العوامل البيئية على السلوك الاجتماعي.

– الآثار السلبية للعنف الجمالي: للعنف الجمالي الناتج عن التلوث البصري والفوضى العمرانية آثار سلبية متعددة، حيث تشير الدراسات إلى أن التعرض المستمر لهذه الظواهر يمكن أن يؤدي إلى تدهور الصحة النفسية والجسدية للأفراد، بالإضافة إلى التأثير على تفاعلاتهم الاجتماعية وعلاقاتهم مع الآخرين، مما يُضعف الشعور بالانتماء إلى المكان. لذا، تُعد دراسة هذه الظاهرة أمرًا ضروريًا لفهم تأثيراتها بشكل أعمق واقتراح حلول عملية لمواجهتها.

– توصيات عملية لصناع القرار: تتيح دراسة موضوع "العنف الجمالي" إمكانية تقديم توصيات عملية تستند إلى النتائج الميدانية للدراسة. حيث يمكن توجيه صانعي القرار والمخططين الحضريين نحو تحسين جودة البيئة العمرانية من خلال حلول تعزز رفاهية السكان وتحد من آثار العنف الجمالي في المدن.

أولا: الإطار النظري والدراسات السابقة

1- مفاهيم الدراسة

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تُشكّل الإطار النظري لفهم ظاهرة "العنف الجمالي" وتأثيراتها على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء المكاني. تعمل هذه المفاهيم كأدوات تحليلية لتفسير العلاقة بين البيئة العمرانية وحياة الأفراد، واقتراح سبل لتحسين الفضاءات الحضرية لتعزيز رفاهية السكان. ومن أبرز هذه المفاهيم:

1-1- العنف الجمالي

يُعرف "العنف الجمالي" بأنه الممارسات التي تشوه الجماليات الحضرية وتُضعف الحس البصري والجمالي لدى السكان. يُعد هذا النوع من العنف شكلاً من أشكال العنف الرمزي، حيث تُفرض معايير جمالية وثقافية معينة على الفضاءات الحضرية، مما يُهمش كل ما لا يتوافق معها، ويؤدي إلى تغييب الجمال الحضري الأصيل (بورديو، 1991). وقد ظهر هذا المفهوم وتطور في الأدبيات السوسيولوجية لتوصيف الظواهر التي تؤدي إلى تشويه الجمال العام للمجتمع الحضري، مما يؤثر على الوعي الجمالي والسلوك الاجتماعي للسكان. يتجلى العنف الجمالي في مظاهر متعددة، مثل التلوث البصري الناتج عن اللوحات الإعلانية العشوائية، الكتابة على الجدران، المباني المهملة، تراكم النفايات، وانعدام التنسيق العمراني. كما يظهر في الفوضى العمرانية الناتجة عن سوء التخطيط، انتشار البناء العشوائي، وظواهر احتلال الملك العام.

يُعتبر العنف الجمالي أحد الأبعاد الحضرية المؤثرة في تدني جودة الحياة الحضرية، حيث لا يقتصر تأثيره على الجانب البصري فقط، بل يمتد ليؤثر على الصحة النفسية والاجتماعية للأفراد. فغياب التنظيم البصري والجمالي في الفضاءات الحضرية يُضعف شعور الأفراد بالانتماء والراحة، ويعزز مشاعر التوتر والعزلة الاجتماعية. كما أن هذا النوع من العنف يساهم في تقليص التفاعلات الاجتماعية الإيجابية، مما يؤثر سلبًا على الصحة النفسية والتلاحم الاجتماعي (Lefebvre, 1996). وبالتالي، يصبح العنف الجمالي أداة غير مرئية تُشوه البيئة الحضرية وتُعيق تطور المجتمعات حضاريا وثقافيا.

1-2- التلوث البصري

التلوث البصري هو كل ما يشوه المنظر العام للبيئة الحضرية ويُحدث إزعاجًا بصريًا يؤثر سلبًا على راحة السكان (Porteous, 1996, p. 34). يتجلى هذا التلوث في مظاهر متعددة، مثل انتشار اللوحات الإعلانية بشكل عشوائي، والكتابة على الجدران، وتراكم النفايات في الأماكن العامة، وتدهور حالة المباني. يعتبر التلوث البصري أحد أبرز مظاهر العنف الجمالي، حيث يؤثر على جمالية المدينة ويخلق شعورًا بعدم الراحة والنفور لدى السكان (Gehl, 2010, p. 72).

لا يقتصر تأثير التلوث البصري على الجوانب الجمالية فقط، بل يمتد ليشمل جوانب نفسية واجتماعية عميقة. فتشويه المنظر العام يمكن أن يؤدي إلى زيادة مستويات التوتر والقلق لدى الأفراد، كما يضعف ارتباطهم بالمدينة ويقلل من إحساسهم بالانتماء إليها. بالإضافة إلى ذلك، تؤدي الفوضى البصرية إلى تقليص جودة الحياة الحضرية، مما يجعل الفضاءات العامة أقل جذبًا وأقل قدرة على تحفيز التفاعلات الاجتماعية الإيجابية.

من ثم، يصبح التلوث البصري ليس مجرد مشكلة بيئية، بل أداة لتشويه الروابط بين الأفراد ومحيطهم الحضري، مما يعيق تطور المدن كفضاءات تعزز الرفاهية النفسية والاجتماعية.

1-3- الفوضى العمرانية

تشير الفوضى العمرانية إلى غياب التنظيم والانسجام في الفضاء الحضري، نتيجة لممارسات تخطيطية غير مدروسة أو بناء عشوائي يفتقر إلى التوازن بين مختلف مكونات المدينة (Lynch, 1960). تتجلى هذه الظاهرة في عدة مظاهر ملموسة، مثل انتشار المباني التي لا تتناغم مع المحيط العمراني من حيث الشكل والوظيفة، وغياب التنسيق بين الأحياء السكنية مما يؤدي إلى تشتت وتفكك المجتمع، بالإضافة إلى استغلال الأراضي بشكل عشوائي وغير مدروس، مما يهدد استدامة البيئة الحضرية. كما أن نقص المساحات الخضراء وغياب المعايير العمرانية الأساسية يسهم في تدهور جودة الحياة.

تؤدي الفوضى العمرانية إلى العديد من الظواهر السلبية، من بينها تشويه المشهد الحضري وزيادة العزلة الاجتماعية، ما يضعف الترابط بين سكان المدينة ويؤثر سلبًا على هويتهم الحضارية (Jacobs, 1961). كما أن الفوضى العمرانية لا تقتصر على الجانب البصري فقط، بل تمتد لتؤثر على جوانب

الحياة اليومية، مثل صعوبة التنقل، وارتفاع مستويات التلوث، وعدم وجود بيئة ملائمة للصحة النفسية والاجتماعية.

1-4- السلوك الاجتماعي

يشير السلوك الاجتماعي إلى التفاعلات والتصرفات التي يقوم بها الأفراد في إطار المجتمع أو الجماعة التي ينتمون إليها، وتتنوع هذه التفاعلات بين التواصل الاجتماعي، التوترات، والمشاجرات أو حتى العنف اللفظي (Goffman, 1959). في السياق الحضري، تتشكل هذه التفاعلات بناءً على البيئة المحيطة، حيث يؤثر المحيط العمراني بشكل كبير على كيفية تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تؤدي الفوضى العمرانية والتلوث البصري إلى زيادة مستويات التوتر الاجتماعي بين السكان، مما ينعكس سلبًا على جودة التفاعلات بين الأفراد.

من جهة أخرى، يُظهر السلوك الاجتماعي في البيئات الحضرية كيف تؤثر العوامل البيئية مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية على مشاعر الانتماء والراحة النفسية. هذه الظروف المجهدة قد تقلل من التفاعلات الإيجابية وتعزز العزلة الاجتماعية، ما يسهم في زيادة السلوكيات السلبية مثل العنف اللفظي والمشاجرات بين الأفراد (Whyte, 1980). كما أن هذه الظواهر قد تساهم في تكريس الانقسامات الاجتماعية، مما يؤثر على الترابط الاجتماعي ويزيد من الشعور بالغربة بين أفراد المجتمع.

1-5- الانتماء الحضري

يعبر مفهوم الانتماء الحضري عن شعور الأفراد بالارتباط العاطفي والنفسي بالمدينة أو الحي الذي يعيشون فيه (Relph, 1976). يتضمن هذا المفهوم الشعور بالهوية المكانية، الرضا عن البيئة المحيطة، والرغبة في المشاركة في تحسينها. يمكن أن يتأثر الانتماء الحضري سلبًا بالعنف الجمالي، حيث يؤدي التلوث البصري والفوضى العمرانية إلى تقليل الشعور بالراحة والارتباط بالمكان. على النقيض، تُظهر الدراسات أن البيئات الحضرية المنسقة والجمالية تُساهم في تعزيز الشعور بالانتماء وتُشجع الأفراد على المشاركة الاجتماعية والعمل الجماعي (Tuan, 1977). بذلك، فإن العلاقة بين البيئة الحضرية والانتماء الاجتماعي تُعد علاقة ديناميكية يمكن أن تؤثر إيجابيًا أو سلبيًا على الهوية الجماعية للأفراد.

1-6- الجمال الحضري

يشـــير الجمال الحضـــري إلى تلك الخصـــائص التي تجعل المدينة أو الحي مكانًا جذابًا ومريحًا للعيش (Cullen, 1961, p. 45). يتضمن هذا المفهوم عناصر مثل التناسق البصري، التنظيم العمراني، وجود المساحات الخضراء، والاهتمام بالتفاصيل الجمالية، مثل التوزيع المناسب للأنشطة الحضرية والمرافق العامة. يعتبر الجمال الحضـري عنصـرًا أسـاسـيًا في تحسـين جودة الحياة وتعزيز الشـعور بالانتماء لدى السـكان (Gehl, 2010, p. 118). يُعتبر الجمال الحضـــري أيضًـــا من العوامل التي تلعب دورًا كبيرًا في جذب الاستثمارات وتعزيز الاقتصاد المحلي، مما يساهم في نمو المدينة بشكل عام.

العلاقة بين المفاهيم

ترتبط مفاهيم الدراسة ببعضها البعض بشكل وثيق، حيث تشكل في مجملها إطارًا نظريًا لفهم ظاهرة "العنف الجمالي" وتأثيراتها على المجال الحضـــري. يبدأ هذا الإطار بمفهوم العنف الجمالي، الذي يعتبر الشـكل الرمزي للعنف الذي يمارس من خلال تشـويه الجماليات الحضـرية. يتجلى هذا العنف في مظاهر مثل التلوث البصـــري (اللوحات الإعلانية العشـــوائية، الكتابة على الجدران، تراكم النفايات) والفوضـــى العمرانية (سوء التخطيط، البناء العشوائي)، والتي تؤدي بدورها إلى تشويه المشهد الحضري.

لا تقتصـــر هذه المظاهر على التأثيرات البصـــرية فحســـب، بل تمتد لتؤثر على الســـلوك الاجتماعي للسكان، حيث تساهم في زيادة التوترات الاجتماعية وتقليل التفاعلات الإيجابية بين الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، تؤثر هذه المظاهر سـلبًا على الانتماء الحضـري، حيث تقلل من شـعور السـكان بالارتباط العاطفي والنفســـي بالمدينة أو الحي الذي يعيشـــون فيه. كما أنها تعزز حالة من العزلة والاغتراب، مما يضـــعف التماسك المجتمعي ويُفقد المدينة روحها الحية التي تجعلها مكانًا ملائمًا للعيش والتفاعل البشري.

من ناحية أخرى، يعتبر الجمال الحضري العنصر المضاد للعنف الجمالي، حيث يساهم في تحسين جودة الحياة وتعزيز التفاعلات الاجتماعية والشـــعور بالانتماء. وبالتالي، يمكن النظر إلى هذه المفاهيم كجزء من نظام متكامل، حيث يؤثر كل مفهوم في الآخر، سواء بشكل سلبي (من خلال العنف الجمالي) أو إيجابي (من خلال الجمال الحضري).

2- متغيرات الدراسة

2-1- المتغيرات المستقلة: العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية)

- التلوث البصري: يشير إلى العناصر التي تُشوه المنظر العام للبيئة الحضرية، مثل انتشار اللوحات الإعلانية العشوائية، الكتابة على الجدران، تراكم النفايات، الإضاءة السيئة، وغياب المساحات الخضراء.

- الفوضى العمرانية: تشير إلى غياب التنسيق والتخطيط الجيد في الفضاء الحضري، مثل البناء العشوائي، ضيق الشوارع، احتلال الملك العام، الازدحام المروري، وعدم انتظام المباني.

مؤشرات قياس المتغيرات المستقلة

- التلوث البصري: يمكن قياسه من خلال مؤشرات مثل: تراكم النفايات، الكتابة على الجدران، والإضاءة السيئة.

- الفوضى العمرانية. يمكن قياسها من خلال مؤشرات مثل: ضيق الشوارع، البناء العشوائي، احتلال الملك العام، والازدحام المروري.

2-2- المتغيرات التابعة

- السلوك الاجتماعي: يشير إلى التفاعلات والتصرفات التي يقوم بها الأفراد داخل المجتمع أو الجماعة، مثل التواصل الاجتماعي، التوترات، والمشاجرات.

- الشعور بالانتماء: يعبر عن الارتباط العاطفي والنفسي بالمدينة أو الحي، ويتضمن الرضا عن البيئة المحيطة والرغبة في المشاركة في تحسينها.

دواعي اختيار السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء كمتغيرات تابعة

- تأثيرهما المباشر على جودة الحياة

يُعد السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء من المتغيرات الأساسية التي تؤثر بشكل مباشر على جودة الحياة في أي مجتمع حضري. حيث إن السلوك الاجتماعي الإيجابي يسهم في تعزيز التفاعلات الصحية بين الأفراد، ويساعد في تقليل العنف والجريمة، مما يساهم في بناء بيئة اجتماعية أكثر استقرارًا. من جهة أخرى، يُعد الشعور بالانتماء عاملًا رئيسيًا في تعزيز الهوية الجماعية والمشاركة المدنية، كما يُعزز من الارتباط العاطفي بالأماكن التي يعيش فيها الأفراد.

– تأثرهما بالبيئة المحيطة

تثبت العديد من الدراسات (Evans, 2003; Gehl, 2010) أن البيئة الحضرية تؤثر بشكل كبير على سلوك الأفراد وشعورهم بالانتماء إلى أماكنهم. فالعوامل البيئية مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية تؤثر على الحالة النفسية للأفراد، وبالتالي تؤثر على سلوكهم الاجتماعي ومدى ارتياحهم في المكان. ومن خلال دراسة تأثير العنف الجمالي على هذين المتغيرين، نسعى لفهم العلاقة بين الإنسان وبيئته الحضرية بشكل أعمق.

– قابلية القياس

تتمتع متغيرات السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء بقدرة عالية على القياس باستخدام أدوات بحثية علمية وموثوقة. يُمكن استخدام استبيانات أو مقابلات لجمع بيانات دقيقة حول سلوك الأفراد في المجتمع ومدى ارتباطهم بالمكان. كما يمكن تحديد مؤشرات معينة لهذه المتغيرات تساعد في تحليل البيانات بشكل دقيق.

– أهميتهما في السياق المغربي

في ظل التحديات التي تواجهها المدن المغربية، يعد فهم العوامل التي تؤثر على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء أمرًا بالغ الأهمية. فالنمو السريع للمدن المغربية، مثل مدينة القنيطرة، يزيد من تفاقم قضايا التلوث والفوضى العمرانية، مما يؤدي إلى تراجع تماسك المجتمع ويؤثر بشكل مباشر على جودة الحياة في هذه المدن. وبالتالي، فإن دراسة هذه المتغيرات تساهم في تقديم حلول عملية لتحسين الرفاه الاجتماعي وتعزيز التماسك الاجتماعي في الأحياء الحضرية المغربية.

مؤشرات قياس المتغيرات التابعة

– السلوك العدواني: يمكن قياسه من خلال معدل الشجارات والمشاجرات في الفضاء العام، أعمال التخريب، واللغة العدوانية.

– الشعور بالانتماء إلى المكان: يمكن قياسه من خلال التفاعل مع الجيران، الرضا عن السكن، والمشاركة في الأنشطة المحلية.

3-الدراسات السابقة

في إطار دراسة العنف الجمالي وتأثيراته على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري، هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوعات ذات صلة في سياقات حضرية متنوعة. تتناول هذه الدراسات تأثيرات التلوث البصري والفوضى العمرانية والجماليات الحضرية على الصحة النفسية والتفاعلات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي، وهي قضايا هامة في فهم العلاقة بين البيئة الحضرية ورفاهية الأفراد. فيما يلي عرض لأهم الدراسات المتعلقة بالموضوع:

3-1- دراسة "التلوث البصري والرفاهية الحضرية في مدينة مكسيكو: نحو منهجية تكاملية لتقييم الراحة البيئية في مدن أمريكا اللاتينية (2021)".

هدفت هذه الدراسة، التي أجريت في مدينة مكسيكو، إلى فحص تأثير التلوث البصري على رفاهية السكان باستخدام منهجية متكاملة لتقييم الراحة البيئية. توصلت الدراسة إلى أن التلوث البصري، والذي يشمل عناصر مثل اللوحات الإعلانية غير المنظمة، وتراكم النفايات، ونقص المساحات الخضراء، يرتبط بشكل كبير بانخفاض مستويات الرفاهية النفسية والاجتماعية لدى سكان المدينة. كما أكدت الدراسة على أهمية معالجة التلوث البصري لتحسين جودة الحياة الحضرية. تتوافق نتائج هذه الدراسة بشكل وثيق مع موضوع "العنف الجمالي" وتأثيره على جودة حياة السكان في المدن.

3-2- دراسة "التلوث البصري وأثره في تشويه البيئة العمرانية لمدينة السلط (2021)"

هدفت هذه الدراسة الميدانية إلى التعرف على واقع التلوث البصري في مدينة السلط في الأردن، وتقييم أثره على تشويه البيئة العمرانية من وجهة نظر سكان المدينة. استخدمت الدراسة الاستبيان لجمع البيانات، وتوصلت إلى أن التلوث البصري موجود بالفعل في مدينة السلط، وأن مصادره الرئيسية تشمل اللوحات الإعلانية، الأسلاك الكهربائية، الكتابات المشوهة، وعناصر أخرى. أكدت الدراسة على أن هذا التلوث يساهم في تشويه المظهر الجمالي للمدينة. تعتبر هذه الدراسة مهمة لأنها تقدم مثالاً ملموساً لبحث عربي محلي يتناول قضية التلوث البصري وتأثيره في سياق مدينة عربية، وهو ما يعزز الصلة بموضوع "العنف الجمالي" في البيئات الحضرية العربية.

3-3- دراسة "تأثير الجودة الجمالية المُدركة للبيئة المادية على الاتصالات الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي (2016)".

تناولت هذه الدراسة تأثير الجودة الجمالية للبيئة الحضرية على التفاعلات الاجتماعية ورأس المال الاجتماعي. أظهرت نتائج الدراسة أن البيئات التي يُنظر إليها على أنها ذات جودة جمالية عالية تساهم في تعزيز الاتصالات الاجتماعية الإيجابية وتقوية رأس المال الاجتماعي بين السكان. بالمقابل، البيئات التي تفتقر إلى الجماليات أو تعاني من التدهور الجمالي قد تؤدي إلى تراجع التفاعلات الاجتماعية الإيجابية. تسلط هذه الدراسة الضوء على الدور الهام الذي تلعبه الجماليات الحضرية في تشكيل العلاقات الاجتماعية، مما يعكس الجانب الآخر من تأثير "العنف الجمالي" – وهو غياب الجمال وأثره السلبي.

3-4- دراسة "دور لوحات الإعلان التجارية في التلوث البصري للبيئة العمرانية في المدن العراقية (2012)".

تناولت هذه الدراسة دور لوحات الإعلان التجارية في التلوث البصري للبيئة العمرانية في المدن العراقية. من خلال تحليل واقع التلوث البصري في العراق، استعرضت الدراسة أثر هذه اللوحات على الجمالية العامة للمدينة. تم التركيز على التوافق البصري بين البيئة العمرانية والطبيعة المعمارية، بالإضافة إلى اقتراح حلول لتحسين التنظيم المعماري من خلال تقنين استخدام هذه اللوحات. أظهرت النتائج أن الإعلانات التجارية العشوائية تُسهم في تشويه المنظر العام للمدينة وتؤثر سلباً على التفاعل الاجتماعي وجودة الحياة.

مناقشة الدراسات السابقة وتحديد الفجوة البحثية

على الرغم من أهمية الدراسات السابقة في تسليط الضوء على تأثيرات العنف الجمالي، إلا أن هناك فجوات ملحوظة في الأدبيات السوسيولوجية والعمرانية فيما يتعلق بتأثير العنف الجمالي في السياقات الحضرية العربية، وخاصة في المدن المغربية.

أولاً، معظم الدراسات تتناول التلوث البصري والفوضى العمرانية بشكل منفصل، ما يعني أن العلاقة بين هذه العوامل وتأثيراتها النفسية والاجتماعية لم تُدرس بشكل مدمج أو شامل. إضافة إلى ذلك، تركز بعض

الدراســـات على مدن أوروبية أو دول متقدمة، بينما تفتقر الأدبيات إلى دراســـات تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات البيئية والاجتماعية في المدن العربية أو النامية.

ثانيًا، تتوافر دراسات تتناول الأحياء العشوائية في المغرب، ولكن معظمها يركز على الفوضى العمرانية فقط دون دراسة تأثير التلوث البصري بشكل منفصل. علاوة على ذلك، لم يتم دراسة مقارنة بين أحياء ذات خصائص اجتماعية واقتصادية متنوعة داخل المدن المغربية.

وبالتالي، تسعى هذه الدراسة إلى ملء هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل ميداني مقارن بين حيّين مختلفين في مدينة القنيطرة، مع التركيز على العوامل البيئية المتداخلة (التلوث البصري والفوضى العمرانية) وتأثيراتها على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء الحضري. كما أن هذه الدراسة ستحاول فهم كيفية تأثير الخصائص الاجتماعية والديموغرافية (مثل الجنس، العمر، والتعليم) على تأثيرات العنف الجمالي في الأحياء الحضرية، وهي قضية لم تحظَ بالكثير من الاهتمام في الأدبيات السوسيولوجية الحالية.

4- النظريات المفسرة لتأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري

تستند هذه الدراسة إلى مجموعة من النظريات السوسيولوجية والنفسية التي تساهم في تفسير تأثير "العنف الجمالي" الناجم عن التلوث البصري والفوضى العمرانية على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء الحضري. توفر هذه النظريات إطارًا مفاهيميًا لفهم كيفية تأثير البيئة العمرانية على الأفراد والجماعات في السياق الحضري، وكيفية تشكيل هذه البيئة لوعيهم الاجتماعي وحساسيتهم الثقافية. من خلال هذه النظريات، يمكن تحليل الآليات التي تؤدي من خلالها الفوضى العمرانية والتلوث البصري إلى تشويه المشهد الحضري، وتأثير ذلك على التفاعلات الاجتماعية والشعور بالانتماء إلى المكان.

4-1- نظرية العنف الرمزي لبورديو

تُعتبر نظرية العنف الرمزي التي قدمها عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو من الأدوات النظرية الأكثر ملاءمة لفهم ظاهرة "العنف الجمالي" في المجال الحضري. وفقًا لبورديو، العنف الرمزي هو شكل من أشكال الهيمنة غير المباشرة التي تُمارس من خلال فرض معايير وقيم ثقافية وجمالية معينة، تُهمش وتُقصي كل ما لا يتوافق معها. في سياق الدراسة الحالية، يمكن اعتبار "العنف الجمالي" شكلاً من أشكال العنف الرمزي، حيث يتم فرض معايير جمالية معينة (مثل التناسق البصري والتنظيم العمراني) تُهمش الفوضى

العمرانية والتلوث البصـري، مما يعكس هيمنة ثقافية تُمارس من خلال التخطيط الحضـري. هذا النوع من العنف لا يقتصـر على التشـويه المادي للفضـاء الحضـري فحسـب، بل يمتد ليشـمل التأثير على الصـحة النفسية والاجتماعية للسكان. فعندما تُفرض معايير جمالية معينة، يتم إقصـاء الفئات التي لا تتماشـى مع هذه المعايير، مما يعزز الشـعور بالنفور وعدم الراحة في البيئة المشـوهة (Bourdieu, 1991). على سـبيل المثال، يمكن أن تُمارس السـلطة من خلال التخطيط الحضـري الذي يهمش الأحياء الفقيرة أو العشوائية، مما يعكس هيمنة ثقافية وجمالية تُفرض من قبل النخب الحضرية.

4-2- نظرية الانعكاس البيئي

تفترض هذه النظرية أن العوامل البيئية، بما في ذلك التلوث البصري والفوضى العمرانية، يمكن أن تؤدي إلى زيادة مستويات التوتر والقلق لدى الأفراد. تشير النظرية إلى أن البيئة التي تتسم بالازدحام والعشـوائية تؤدي إلى استجابة نفسية سلبية، مما ينعكس على السلوك الاجتماعي للأفراد (Evans, 2003). في سـياق العنف الجمالي، يُنظر إلى التلوث البصـري والفوضـى العمرانية كعوامل تزيد من توتر الأفراد، مما قد يؤدي إلى سلوكيات عدوانية أو انعزالية، ويؤثر على تفاعلاتهم الاجتماعية.

4-3- نظرية الحيز الاجتماعي

تعد نظرية الحيز أو الفضـاء الاجتماعي من النظريات الرائدة التي طورها الفيلسـوف وعالم الاجتماع الفرنسـي هنري لوفيفر في سـياق دراسـة المدن وتوزيع الفضـاءات الاجتماعية. وفقًا لهذه النظرية، يُعتبر الفضاء الاجتماعي منتجًا اجتماعيًا يتشكل من خلال التفاعلات بين الأفراد وبين البيئة الحضرية. لا يعتبر الفضاء مجرد مكان مادي، بل هو فضاء مليء بالعلاقات الاجتماعية والتجارب الثقافية التي تؤثر في سلوك الأفراد (Lefebvre, 1991). في سـياق دراسـة العنف الجمالي، تقدم هذه النظرية إطارًا مثاليًا لفهم كيفية تأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على الفضاء الاجتماعي في الأحياء الحضرية. حيث تُسهم البيئة المشوهة جماليًا في إضعاف القدرة على تحويل الفضاءات إلى أماكن تفاعلية تعزز الانتماء الاجتماعي. على سـبيل المثال، الأحياء التي تعاني من التلوث البصـري والفوضـى العمرانية غالبًا ما تكون أقل جاذبية للتفاعلات الاجتماعية، مما يعزز مشـاعر العزلة والقلق بين السـكان. من خلال فرض معايير جمالية معينة،

يمكن أن تُساهم الفضاءات المشوهة في زيادة التوترات بين الفئات الاجتماعية المختلفة، مما يضعف التلاحم الاجتماعي.

4-4- نظرية الهوية الاجتماعية

تفترض هذه النظرية أن الهوية الفردية والجماعية تتشكل جزئيًا من خلال الانتماء إلى أماكن محددة والمشاركة في السياقات الاجتماعية المحيطة (Tajfel & Turner, 1986). في البيئات الحضرية التي تشهد "العنف الجمالي"، مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية، يتأثر شعور الأفراد بالانتماء إلى المكان بشكل كبير. فالبيئة المادية، عندما تكون غير جذابة أو مُزعجة، قد تؤدي إلى ضعف ارتباط الأفراد بمحيطهم. هذا الضعف في الارتباط بالمكان قد ينعكس سلبًا على الهوية الجماعية، مما يقلل من مشاركة الأفراد في الحياة الاجتماعية.

4-5- نظرية الفضاء الحضري والسلوك الاجتماعي

تؤكد هذه النظرية على أن التصميم الحضري والبيئة المكانية لهما تأثير كبير على السلوك الاجتماعي للأفراد. عندما تكون البيئة الحضرية متدهورة أو مليئة بالتلوث البصري والفوضى العمرانية، فإن ذلك يُضعف التفاعلات الاجتماعية الإيجابية ويُعزز مشاعر العزلة والقلق والإحباط (Gehl, 2010). بيئة غير منظمة قد تؤدي إلى تدهور العلاقات الاجتماعية وتضعف من الإحساس بالانتماء إلى المكان، ما يؤثر بدوره على الاستقرار الاجتماعي والنفسي للسكان.

4-6- نظرية النافذة المكسورة (ويلسون وكيلينغ)

تُشير نظرية النافذة المكسورة إلى أن الفوضى العمرانية والتلوث البصري يُرسلان إشارات بعدم الاهتمام واللامبالاة بالمجال العام، مما يشجع على انتشار السلوكيات السلبية وزيادة التوترات الاجتماعية. في سياق العنف الجمالي، يمكن تفسير هذه الظاهرة على أنها تعكس إهمالًا رمزيًا للفضاءات الحضرية، حيث تُضعف هذه البيئة المشوهة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد وتُعزز مشاعر العزلة وعدم الانتماء. وفقًا للنظرية، فإن الإصلاحات البسيطة التي تستهدف تحسين المظهر العام للفضاءات الحضرية، مثل إزالة التلوث البصري وتنظيم الفضاءات العامة، يمكن أن تؤدي إلى تحسينات كبيرة في السلوك الاجتماعي وتعزيز الشعور بالمسؤولية الجماعية (Wilson & Kelling, 1982, p. 31). وبالتالي، تُكمل هذه

النظرية نظريات أخرى مثل نظرية الحيز الاجتماعي (لوفيفر) والعنف الرمزي (بورديو) في تفسير تأثير البيئة المشوهة على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري.

تساهم هذه النظريات في تفسير ظاهرة "العنف الجمالي" وتأثيرها على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري من خلال فهم كيفية تأثير العوامل البيئية السلبية على الأفراد والمجتمعات. يعكس ذلك أهمية دراسة العوامل المادية والتخطيط العمراني في تحسين نوعية الحياة في المدن.

ثانيا: منهجية الدراسة وإجراءاتها

1- تصميم الدراسة ومنهجها

تم تصميم هذه الدراسة باستخدام المنهج السوسيولوجي المقارن، الذي يعتمد على مقارنة بين حيّين مختلفين في مدينة القنيطرة، هما حي الخبازات وحي ميموزا. تم اختيار هذين الحيين بناءً على التباين في المظاهر الحضرية والبيئية بينهما، إذ يعكس كل حيّ سياقًا حضريًا واجتماعيًا مميزًا. يهدف البحث إلى تحليل تأثير العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء الحضري في كل من الحيين، وذلك من خلال جمع البيانات عبر مزيج من الطرق الكمية والطرق النوعية.

المنهج المختلط (الكمّي والنوعي): يُعتبر الأنسب لفهم تأثيرات العوامل البيئية على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري، حيث سيتضمن البحث جمع البيانات الكمية عبر استبيانات لقياس تأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على السكان، بالإضافة إلى إجراء مقابلات شخصية ومجموعات تركيز (focus groups) لفهم الأبعاد الاجتماعية والنفسية التي قد لا يمكن قياسها بالأدوات الكمية فقط.

2- مجتمع الدراسة وعينته

تستهدف الدراسة سكان مدينة القنيطرة، وبالتحديد المقيمين بشكل دائم في أحياء معينة، الذين يتعرضون باستمرار لمظاهر العنف الجمالي. تم اختيار عينة البحث من سكان حي الخبازات وحي ميموزا، استنادًا إلى معايير محددة تعكس تنوع الخصائص العمرانية (مثل الكثافة السكانية وتصميم الشوارع)، الاجتماعية (مثل التركيبة السكانية)، والاقتصادية (مثل المستوى المعيشي). يتيح هذا التنوع إجراء مقارنة دقيقة بين الحيين، مما يسهم في تعميق الفهم لتأثير العنف الجمالي على السكان.

خصائص الأحياء المختارة

حي الخبازات: حي يعاني من تلوث بصري مرتفع وفوضى عمرانية واضحة نتيجة للتوسع العشوائي، مع وجود كثافة سكانية مرتفعة. يتميز هذا الحي بانتشار البناء العشوائي على الأسطح، غياب المساحات الخضراء، وانتشار اللوحات الإعلانية العشوائية والكتابة على الجدران واحتلال الملك العام. كما يعاني الحي من مستوى معيشي منخفض، حيث يعيش فيه سكان من الطبقة العاملة والفقيرة.

حي ميموزا: حي يتمتع ببعض الجماليات الحضرية ولكنه يعاني من بعض مظاهر الفوضى العمرانية والتلوث البصري الخفيف مقارنةً بحي الخبازات. يتميز هذا الحي بتصميم عمراني منظم نسبيًا، مع وجود مساحات خضراء وبنية تحتية متطورة. يعيش في هذا الحي سكان من الطبقة المتوسطة والعليا، مما يجعله أقل كثافة سكانية مقارنة بحي الخبازات.

تُساهم المقارنة بين حيّين مختلفين في تعزيز صدق النتائج وثباتها، حيث يمكن تقليل احتمالية تأثر النتائج بخصائص حي واحد فقط. هذه المقارنة تسمح بتوسيع نطاق الدراسة وتوسيع نطاق النتائج المتحصل عليها، مما يزيد من مصداقية التعميمات التي يمكن استخلاصها منها.

دواعي اختيار حيّين مختلفين

1. المقارنة الهادفة: يُعد اختيار حيّين مختلفين من حيث مستوى العنف الجمالي والخصائص الاجتماعية والاقتصادية خطوة أساسية في الدراسة، حيث تتيح هذه المقارنة الهادفة إجراء تحليل دقيق لمتغيرات التلوث البصري والفوضى العمرانية، مما يساعد في فهم تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء في سياقات بيئية مختلفة. من خلال مقارنة حيّين ذا خصائص متباينة، يمكننا التوصل إلى نتائج أكثر موثوقية ودقة تتعلق بالعلاقة بين البيئة الحضرية والسلوك الاجتماعي.

2. تحديد العوامل المؤثرة: من خلال هذه المقارنة بين الحيّين، يسهل تحديد العوامل التي تُساهم في تعزيز أو تقليص تأثير العنف الجمالي على السكان. على سبيل المثال، قد يظهر أن حيًّا واحدًا يعاني من مستويات أعلى من التلوث البصري والفوضى العمرانية بسبب عوامل مثل الكثافة السكانية المرتفعة أو تراجع مستوى الخدمات العامة، مما يساهم في زيادة تأثر سكانه بالعنف الجمالي مقارنة بحي آخر يتمتع ببيئة أكثر تنظيمًا.

حجم العينة وطريقة الاختيار

تم تحديد حجم العينة استنادًا إلى الطريقة العشوائية لانتقاء 100 مشارك من كل حي، بحيث يتضمن أفرادًا من مختلف الفئات العمرية، الجندرية، والتعليمية، والاقتصادية. الهدف هو ضمان تنوع العينة لتكون ممثلة للمجتمع المستهدف، مما يسمح بإجراء مقارنة دقيقة بين الحيين.

3- أدوات جمع البيانات

تم استخدام عدة أدوات لجمع البيانات لضمان تغطية شاملة للجوانب المختلفة للمشكلة البحثية:

الاستبيانات: تم تصميم استبيان موجه للسكان لفهم تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري لسكان مدينة القنيطرة، حيث تم توزيع الاستبيانات على عينة من 200 شخصًا من أحياء مدينة القنيطرة (100 شخصًا من حي الخبازات و100 شخصًا من حي ميموزا). شملت الأسئلة جوانب مختلفة تتعلق بمظاهر التلوث البصري، الفوضى العمرانية، التفاعل الاجتماعي، والشعور بالانتماء المكاني.

المقابلات الشخصية: أُجريت مقابلات شخصية مع مجموعة من السكان لاستخلاص تجاربهم الشخصية وآرائهم حول العوامل البيئية وتأثيراتها على حياتهم اليومية، من خلال أسئلة مفتوحة تهدف إلى استخراج بيانات نوعية غنية حول تأثير العنف الجمالي.

مجموعات التركيز (Focus Groups): تم تنظيم مجموعات تركيز صغيرة لمناقشة تأثير العوامل البيئية على العلاقات الاجتماعية والشعور بالانتماء لدى السكان. تمت دعوة أفراد من نفس الحي، بحيث يتمكنون من مناقشة تجاربهم بشكل جماعي وتبادل وجهات نظرهم حول الحياة في بيئة حضرية غير منسجمة.

4- مجال الدراسة وخصائصه: مدينة القنيطرة

تمحورت هذه الدراسة في مدينة القنيطرة، إحدى المدن المغربية التي تشهد نموًا حضريًا سريعًا وانتشارًا ملحوظًا للفوضى العمرانية، مما يجعلها ملائمة لدراسة تأثير "العنف الجمالي" على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء الحضري. تقع القنيطرة في شمال غرب المغرب، وتُعتبر مركزًا اقتصاديًا وصناعيًا مهمًا، حيث تلعب دورًا محوريًا في النشاط التجاري والصناعي بالمنطقة.

شهدت المدينة تطورًا عمرانيًا سريعًا في العقود الأخيرة، لكن هذا التوسع لم يكن دائمًا منظمًا، ما أدى إلى ظهور العديد من الظواهر السلبية في المناطق الحضرية، مثل الفوضى العمرانية والتلوث البصري. جعلت هذه الظواهر من المدينة نموذجًا مناسبًا لدراسة العوامل البيئية وتأثيراتها على المجتمع الحضري، خاصة في ظل تنوعها الاجتماعي والديموغرافي الواسع، حيث يقطنها مزيج من الطبقات الاجتماعية المختلفة، مما يوفر قاعدة بيانات غنية ومتنوعة لفهم العلاقة بين البيئة الحضرية وسلوك السكان.

دواعي اختيار مدينة القنيطرة كمجال للدراسة

مدينة نموذجية: تُعتبر مدينة القنيطرة نموذجًا للعديد من المدن المغربية التي تشهد نموًا حضريًا سريعًا وتعاني من تحديات متعلقة بالتخطيط العمراني وجودة البيئة الحضرية. لذلك، فإن دراسة هذه المدينة يمكن أن تقدم نتائج قابلة للتعميم على مدن أخرى ذات سياق مشابه.

التنوع في الأحياء: تتميز مدينة القنيطرة بوجود أحياء متنوعة من حيث خصائصها العمرانية والاجتماعية والاقتصادية، ما يُتيح إمكانية إجراء مقارنة غنية بين حيين مختلفين (مثل حي الخبازات وحي ميموزا) ودراسة تأثير العنف الجمالي بشكل أكثر دقة.

التحديات العمرانية: تعاني المدينة من ظواهر سلبية مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية، ما يجعلها بيئة مثالية لدراسة تأثيرات العنف الجمالي على السكان.

التنوع الاجتماعي: يقطن المدينة مزيج من الطبقات الاجتماعية المختلفة، ما يوفر فرصة لدراسة تأثير العنف الجمالي على فئات متنوعة من السكان.

رابعا: عرض وتحليل نتائج الدراسة

بعد جمع البيانات من خلال الاستبيانات، المقابلات الشخصية، ومجموعات التركيز في حيّي الخبازات وميموزا بمدينة القنيطرة، تم تحليلها كميًا ونوعيًا لفهم كيفية تأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على الشعور بالأمان، العلاقات الاجتماعية، والسلوكيات العامة داخل الفضاء الحضري. وفيما يلي عرض للنتائج الرئيسية وتفسيرها:

1- عرض وتحليل نتائج الاستبيان

لتحقيق أهداف الدراسة واستكشاف تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري، تم جمع بيانات كمية من خلال استبيانات وُزعت على عينة عشوائية طبقية من سكان حيّي الخبازات وميموزا بمدينة القنيطرة. بلغ عدد الاستبيانات الصالحة للتحليل 200 استبيان من أصل 210، أي بنسبة استجابة قدرها 95.2%، ما يعكس تجاوبًا عاليًا من المشاركين. تم ترميز البيانات وإدخالها في برنامج SPSS، وخضعت للتحليل الإحصائي الوصفي والاستدلالي. تم استخدام اختبار "ت (t-test)" للعينات المستقلة لمقارنة المتوسطات بين الحيين في المتغيرات الكمية، واختبار مربع كاي (Chi-square test) لتحليل العلاقة بين المتغيرات. كما تم تحليل النتائج لتحديد الأنماط الرئيسية التي تؤثر على جودة الحياة الحضرية والانتماء الاجتماعي في كلا الحيين، مما أتاح استخلاص مؤشرات حول تأثير العنف الجمالي في تشكيل البيئة الحضرية وسلوكيات السكان.

1-1- بعض الخصائص الديموغرافية للعينة

جدول 1: توزيع العينة حسب الجنس والحي السكني

الحي السكني	الذكور (العدد، %)	الإناث (العدد، %)	المجموع (العدد، %)
الخبازات	50 (50%)	50 (50%)	100 (100%)
ميموزا	50 (50%)	50 (50%)	100 (100%)
المجموع	100 (%50)	100 (%50)	200 (100%)

يوضح الجدول رقم (1) توزيع العينة حسب متغير الجنس في الحيين السكنيين (الخبازات وميموزا). تم توزيع العينة بالتساوي بين الذكور والإناث في كلا الحيين، حيث بلغت نسبة كل منهما 50%، مما يعكس توازنًا في التمثيل بين الجنسين. هذا التوزيع المتساوي يعزز من مصداقية النتائج ويساهم في تحليل أكثر دقة وموضوعية لتأثير العنف الجمالي على مختلف الفئات داخل البيئة الحضرية.

جدول 2: توزيع العينة حسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	حي الخبازات (%)	حي ميموزا (%)	المجموع (%)
18–30 سنة	10 (%10)	10 (%8)	18 (%9)
31–45 سنة	37 (%37)	43 (%43)	80 (%40)
46–60 سنة	37 (%37)	33 (%33)	70 (%35)
أكثر من 60 سنة	15 (%15)	15 (%15)	32 (%16)
المجموع	100 (%50)	100 (%50)	200 (%100)

يعكس هذا الجدول توزيع العينة حسب الفئات العمرية في كلا الحيين. يلاحظ أن الفئة العمرية الأكثر تمثيلًا هي فئة 31–45 سنة، تليها الفئة 46–60 سنة. تشير هذه النسب إلى أن غالبية العينة تتراوح أعمارهم بين 31 و60 عامًا، ما يعكس تمثيلًا جيدًا للبالغين في المجتمع.

جدول 3: توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	حي الخبازات (%)	حي ميموزا (%)	المجموع (%)
بدون تعليم	5 (%5)	3 (%3)	8 (%4)
تعليم ابتدائي أو إعدادي	20 (%20)	8 (%8)	28 (%14)
تعليم ثانوي	40 (%40)	30 (%30)	70 (%35)
تعليم جامعي	35 (%35)	59 (%59)	94 (%47)
المجموع	100 (%50)	100 (%50)	200 (%100)

يوضح هذا الجدول توزيع العينة حسب المستوى التعليمي، حيث يظهر أن معظم المشاركين لديهم مستوى تعليمي جامعي (47%)، ويليه التعليم الثانوي (35%). يشير هذا إلى أن العينة تضم مجموعة كبيرة من الأشخاص ذوي المستوى التعليمي المرتفع، مما يمكن أن يؤثر على آرائهم حول تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والانتماء المكاني.

1-2- تحليل النتائج المتعلقة بتأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري

أ. تقييم مستوى العنف الجمالي في الأحياء السكنية

لتحليل مستوى العنف الجمالي في الأحياء السكنية، تم طرح السؤال التالي" :كيف تقيم مستوى العنف الجمالي في منطقتك السكنية (الخبازات / ميموزا)؟ "وتم جمع الإجابات كما هو موضح في الجدول:

جدول 4: توزيع آراء السكان حول مستوى العنف الجمالي في الأحياء السكنية (الخبازات / ميموزا)

التقييم	حي الخبازات (%)	حي ميموزا (%)	المجموع(%)
مرتفع	(80%) 80	(8%) 8	(44%) 88
متوسط	(14%) 14	(40%) 40	(27%) 54
منخفض	(6%) 6	(52%) 52	(29%) 58
المجموع	(100%) 100	(100%) 100	(100%) 200

تظهر النتائج تفاوتًا كبيرًا بين الحيين في تقييم مستوى العنف الجمالي. حيث يُقيّم 80% من سكان حي الخبازات مستوى العنف الجمالي على أنه مرتفع، مما يشير إلى تأثير بيئي قوي ومشكلات واضحة في هذا الحي. على النقيض من ذلك، يرى 52% من سكان حي ميموزا أن مستوى العنف الجمالي منخفض، مما يعكس بيئة أكثر تنظيمًا وتأثيرًا أقل للنفايات والفوضى العمرانية. يلاحظ أن نسبة التقييم المرتفع في حي الخبازات تفوق نظيرتها في حي ميموزا بعشرة أضعاف تقريبًا (80% مقابل 8%)، مما يؤكد أن حي الخبازات يعاني من مستويات أعلى بكثير من العنف الجمالي. تعكس هذه الفروقات تفاوتًا كبيرًا في الظروف البيئية بين المنطقتين، مما يسلط الضوء على أهمية دراسة العوامل المحلية التي تؤثر في جودة الحياة الحضرية وسلامة البيئة.

ب. تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي

لتحليل مستوى تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي في الأحياء السكنية، تم طرح السؤال التالي: "هل تعتقد أن العنف الجمالي يؤثر على سلوكك الاجتماعي (مثل التفاعل مع الجيران أو استخدام الفضاءات العامة)؟"

جدول 5: توزيع آراء السكان حول مستوى تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي في الأحياء السكنية

الإجابة	حي الخبازات (%)	حي ميموزا (%)	المجموع (%)
نعم، بشكل كبير	(60%) 60	(20%) 20	(40%) 80
نعم، بشكل قليل	(26%) 26	(38%) 38	(32%) 64
لا، ليس له تأثير	(14%) 14	(42%) 42	(28%) 56
المجموع	(100%) 100	(100%) 100	(100%) 200

تُظهر النتائج تفاوتًا واضحًا بين الحيين في تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي. ففي حي الخبازات، أفاد 60% من المشاركين بأن العنف الجمالي يؤثر عليهم بشكل كبير، مما يشير إلى تأثير بيئي قوي على تفاعلهم الاجتماعي. أما في حي ميموزا، فقد كانت النسبة أقل بكثير، حيث بلغت 20% فقط، مما يعكس تأثيرًا ضعيفًا نسبيا على السلوك الاجتماعي في هذا الحي مقارنة بالخبازات. كما أظهر اختبار مربع كاي وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الحي السكني وتأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي ($\chi^2 = 36.8.\ p < 0.001$). وتؤكد هذه النتائج أن البيئة الحضرية تلعب دورًا مهمًا في تشكيل السلوك الاجتماعي للأفراد، وتسلط الضوء على أهمية تحسين الظروف البيئية لتعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي.

ج. تأثير العنف الجمالي على الشعور بالانتماء

لتحليل مستوى تأثير العنف الجمالي على الشعور بالانتماء في الأحياء السكنية، تم طرح السؤال التالي: "هل تعتقد أن العنف الجمالي يؤثر على شعورك بالانتماء إلى الحي الذي تقطن به؟"

جدول 6: توزيع آراء السكان حول تأثير البيئة المحيطة على الشعور بالانتماء

الإجابة	حي الخبازات (%)	حي ميموزا (%)	المجموع (%)
نعم، بشكل كبير	(67%) 67	(40%) 40	(53.5%) 107
نعم، بشكل قليل	(26%) 26	(45%) 45	(35.5%) 71
لا، ليس له تأثير	(7%) 7	(15%) 15	(11%) 22
المجموع	(100%) 100	(100%) 100	(100%) 200

يظهر من خلال النتائج المعروضة في الجدول أعلاه، أن سكان حي الخبازات يتأثرون بشكل أكبر من بيئتهم في شعورهم بالانتماء المكاني، حيث أفاد 67% من المشاركين في هذا الحي أن البيئة المحيطة بهم تؤثر بشكل كبير على شعورهم بالانتماء. بينما في حي ميموزا، كان التأثير أقل، حيث أفاد 40% فقط من السكان أن بيئتهم لها تأثير كبير على انتمائهم.

تشير هذه الفروقات إلى أن حي الخبازات يعاني من عوامل بيئية، اجتماعية، أو ثقافية قد تؤثر بشكل كبير في شعور السكان بالانتماء. يمكن أن يكون السبب وراء هذه الفروقات هو تأثير العنف الجمالي، مثل التلوث البصري أو الفوضى العمرانية، الذي قد يعزز مشاعر العزلة أو الإقصاء بين السكان في هذا الحي. في المقابل، قد يكون حي ميموزا أقل تأثراً بهذه العوامل، مما يعكس بيئة حضرية قد تكون أكثر تنظيماً أو أقل تلوثاً، وبالتالي يقل التأثير على شعور السكان بالانتماء.

تشير النتائج إلى أن تأثير البيئة في حي الخبازات يرتبط بشكل مباشر بمشاكل حضرية مثل تراكم النفايات وانتشار البناء العشوائي، ما يؤدي إلى بيئة مشوهة تؤثر في التجربة اليومية للسكان. أما في حي ميموزا، فقد يكون توفر مساحات خضراء أو بنية تحتية أفضل قد ساهم في تعزيز الشعور بالانتماء. إضافةً إلى ذلك، من المهم الأخذ بالاعتبار أن الشعور بالانتماء قد لا يعتمد فقط على العوامل البيئية، بل قد يكون مرتبطًا أيضاً بالعلاقات الاجتماعية والتفاعل بين السكان، والتي قد تكون أكثر تحفيزاً في حي ميموزا مقارنةً بحي الخبازات.

من منظور سوسيولوجي، تدعم هذه النتائج فكرة أن العوامل البيئية والجمالية لها دور كبير في تشكيل الشعور بالانتماء الحضري. وفقاً للعديد من الدراسات في هذا المجال، يمكن أن يؤدي العنف الجمالي إلى خلق مساحات حضرية مغلقة أو معزولة، مما يعزز مشاعر العزلة والاغتراب بين السكان.

1- تحليل نتائج التلوث البصري والفوضى العمرانية

يُعد التلوث البصري والفوضى العمرانية من العوامل الرئيسية التي تؤثر على جودة الحياة في المجالات الحضرية، حيث يمكن أن تؤدي إلى تدهور البيئة المحيطة وتؤثر سلبًا على الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي للسكان. في هذا السياق، تم تحليل آراء السكان في حيي الخبازات وميموزا لتقييم مدى تأثير هذه العوامل على حياتهم اليومية وتفاعلهم الاجتماعي.

أ- التلوث البصري في الحي

تم سؤال المشاركين عن مدى تلوث البيئة في حيهم من حيث النفايات، الكتابة على الجدران، والكتل العمرانية غير المنظمة. وكانت النتيجة كما يلي:

جدول 7: توزيع آراء السكان حول تأثير التلوث البصري والفوضى العمرانية على الحياة اليومية والسلوك الاجتماعي في حيي الخبازات وميموزا

السؤال	حي الخبازات	حي ميموزا
هل تلاحظ وجود تلوث بصري في منطقتك؟	نعم (95%)	نعم (45%)
درجة تأثير التلوث البصري على حياتك اليومية	4.8/5	2.5/5
هل تعتقد أن التلوث البصري يؤثر على السلوك الاجتماعي في حيك السكني؟	نعم (88%)	نعم (72%)

تظهر النتائج أن سكان حي الخبازات يعانون من مستوى أعلى بكثير من التلوث البصري مقارنة بسكان حي ميموزا. حيث أفاد 95% من سكان الخبازات أنهم يلاحظون وجود تلوث بصري في منطقتهم، مقابل 45% فقط في حي ميموزا. تشير هذه الفجوة إلى وجود مشكلات بيئية ملحوظة بشكل أكبر في حي الخبازات، ربما بسبب تراكم النفايات، الكتابة على الجدران، أو الفوضى العمرانية مثل المباني غير المنظمة.

درجة تأثير التلوث البصـري على الحياة اليومية: تظهر النتائج فرقًا كبيرًا في درجة تأثير التلوث البصـري على الحياة اليومية بين الحيين. حيث سـجل حي الخبازات درجة تأثير مرتفعة جدا بلغت 4.8 من 5، مما يعكس تأثيرًا قويًا للتلوث البصـري على حياة السـكان اليومية. في المقابل، سـجل حي ميموزا درجة تأثير أقل بكثير، حيث بلغت 2.5 من 5. مما يشير إلى تأثير محدود نسبيًا. يعكس هذا الفرق الكبير أن التلوث البصري في حي الخبازات ليس مجرد مشكلة بيئية، بل له تداعيات عميقة على الحياة اليومية للسكان. فقد يؤدي إلى مشاعر سلبية مثل الإحباط والتوتر، وربما يصل إلى حد العزلة الاجتماعية، خاصةً مع استمرار التعرض لهذه المظاهر السلبية. كما أن هذه التأثيرات لا تقتصر على الجانب النفسي فحسب، بل قد تمتد إلى الصحة السلوكية للأفراد.

تأثير التلوث البصري على السلوك الاجتماعي:

أظهرت النتائج أن 88% من سـكان حي الخبازات يرون أن التلوث البصـري يؤثر على سـلوكهم الاجتماعي، بينما كانت النسبة أقل في حي ميموزا، حيث بلغت (72%). يشير هذا الفرق إلى أن البيئة الملوثة بصريًا في حي الخبازات قد تساهم في تعزيز مشاعر سلبية مثل التوتر والانعزال، مما يؤثر سلبًا على تفاعلات السـكان الاجتماعية وقدرتهم على الاندماج في المجتمع المحلي. يعكس هذا التفاوت الكبير أن حي الخبازات قد يعاني من مشاكل حضرية أعمق، مثل نقص التخطيط العمراني أو ضعف إدارة النفايات، مما يؤدي إلى بيئة غير منظمة وملوثة بصريًا. في المقابل، يشير انخفاض مستويات التلوث في حي ميموزا إلى وجود بنية تحتية أكثر تنظيمًا، مما يعزز شـعور السـكان بالراحة والانتماء. تؤكد هذه النتائج أن التلوث البصري لا يؤثر فقط على الجمالية، بل يمتد أيضا إلى الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي للأفراد. ففي البيئات غير المنظمة، يمكن أن تتفاقم مشـاعر العزلة والاغتراب، مما يقلل من التفاعلات الاجتماعية ويؤثر سلبًا على التماسك المجتمعي. لذلك، يسلط هذا التفاوت الضوء على أهمية معالجة هذه المشكلات لتعزيز جودة الحياة في المناطق الحضرية.

ب – التفاعل الاجتماعي في الفضاء العام

جدول 8: توزيع آراء السكان حول التفاعل الاجتماعي في الفضاء العام وتأثير العنف الجمالي في حيي الخبازات وميموزا

السؤال	حي الخبازات	حي ميموزا
هل تشعر بالراحة والاندماج عند التفاعل مع جيرانك في الفضاءات العامة المحيطة بمنطقتك السكنية؟	نعم (40%)	نعم (80%)
هل تشعر بالخجل من العيش في حي يعاني من العنف الجمالي؟	نعم (60%)	نعم (30%)
هل ترغب في تحسين الفضاءات العامة في حيكم؟	نعم (98%)	نعم (92%)

تظهر النتائج أن التفاعل الاجتماعي في الفضاءات العامة يتأثر بشكل كبير بالعنف الجمالي، الذي يشمل التلوث البصري والفوضى العمرانية. حيث أفاد 60% من سكان حي الخبازات أنهم يشعرون بالخجل من العيش في بيئة تعاني من العنف الجمالي، مقارنة بـ30% فقط في حي ميموزا. يعكس هذا الفارق الكبير التأثيرات السلبية للبيئة المكانية على جودة الحياة والتفاعل الاجتماعي بين الجيران.

الراحة أثناء التفاعل الاجتماعي: أما بالنسبة للراحة أثناء التفاعل الاجتماعي، فقد كشفت النتائج أن 40% فقط من سكان حي الخبازات يشعرون بالراحة عند التفاعل في الفضاءات العامة، بينما ارتفعت هذه النسبة إلى 80% في حي ميموزا. قد يعود هذا الفرق إلى الظروف الحضرية السيئة في حي الخبازات، مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية (احتلال الملك العام، الازدحام) والتي تحد من قدرة السكان على التفاعل بشكل مريح.

الرغبة في تحسين الفضاءات العامة: أظهرت النتائج أن غالبية السكان في كلا الحيين يرغبون في تحسين الفضاءات العامة، حيث بلغت نسبة الراغبين في التحسين 98% في حي الخبازات و92% في حي ميموزا. هذه النسب المرتفعة تشير إلى إدراك السكان لأهمية تحسين البيئة المحيطة بهم، سواء بسبب العنف الجمالي أو التلوث البيئي.

ج – الشعور بالانتماء المكاني

جدول 9: توزيع آراء السكان حول الشعور بالانتماء المكاني وتأثير البيئة المحيطة

السؤال	حي الخبازات	حي ميموزا
هل تشعر بالفخر بمكان إقامتك؟	نعم (35%)	نعم (70%)
هل ترغب في الانتقال إلى حي آخر؟	نعم (75%)	نعم (45%)
هل تؤثر البيئة المحيطة على علاقتك بالحي؟	نعم (82%)	نعم (58%)

تشير النتائج إلى أن سكان حي الخبازات يعانون من فقدان أكبر للانتماء المكاني مقارنة بسكان حي ميموزا. حيث أشار 75% من سكان حي الخبازات إلى رغبتهم في الانتقال إلى حي آخر، بينما كانت النسبة أقل في حي ميموزا (45%). يعكس هذا الفارق تأثير البيئة المحيطة السلبية في الخبازات، مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية، على شعور السكان بعدم الرضا عن مكان إقامتهم.

الفخر بالمكان: (الانتماء إلى الحي السكني) أظهرت النتائج أن 35% فقط من سكان حي الخبازات يشعرون بالفخر بمكان إقامتهم، مقارنة بـ70% في حي ميموزا. يعكس هذا الفارق الكبير أن البيئة الأكثر تنظيماً والأقل تلوثًا في حي ميموزا تعزز شعور السكان بالفخر والانتماء، بينما تؤثر البيئة غير المنظمة في حي الخبازات سلبًا على هذه المشاعر.

تأثير البيئة على العلاقة بالحي السكني: أظهرت النتائج أن 82% من سكان حي الخبازات يرون أن البيئة المحيطة تؤثر بشكل كبير على علاقتهم بالحي، مقارنة بـ58% فقط في حي ميموزا. يعكس هذا الفرق الدور المحوري للعوامل البيئية، مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية، في تشكيل علاقة السكان بمحيطهم المكاني.

بشكل عام، تشير النتائج إلى أن العوامل البيئية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الشعور بالانتماء المكاني. في حي الخبازات، حيث تسود بيئة حضرية غير منظمة وتلوث بصري ملحوظ، يشعر السكان بانفصال عن مكانهم، مما يزيد من رغبتهم في الانتقال إلى مناطق أكثر ملاءمة. على العكس من ذلك، تعزز البيئة المنظمة في حي ميموزا الفخر بالمكان وتقوي الشعور بالانتماء.

1-4- التحليل الإحصائي للفروق بين الحيين

تم استخدام اختبار t لمقارنة المتوسطات بين الحيين في مجالات التفاعل الاجتماعي والشعور بالانتماء المكاني والرغبة في تحسين البيئة. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عدة جوانب، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول 10: الفروق الإحصائية في التفاعل الاجتماعي، الشعور بالانتماء المكاني، والرغبة في تحسين البيئة بين حيي الخبازات وميموزا

المتغير	حي الخبازات	حي ميموزا	قيمة t (p)
التفاعل الاجتماعي	3.2/5	4.1/5	2.5 (0.014)
الشعور بالانتماء المكاني	2.8/5	4.0/5	3.1 (0.002)
الرغبة في تحسين البيئة	4.8/5	4.5/5	1.6 (0.110)

التفاعل الاجتماعي: أظهرت نتائج اختبار t وجود فارق ذي دلالة إحصائية بين الحيين (الخبازات، ميموزا) في مجال التفاعل الاجتماعي (قيمة $t = 2.5, p = 0.014$)، حيث سجل سكان حي الخبازات متوسطًا أقل (5/3.2) مقارنة بسكان حي ميموزا (5/4.1). يعكس هذا الفارق تأثير البيئة الحضرية في حي الخبازات، مثل التلوث البصري والفوضى العمراني، على التفاعل الاجتماعي، مما قد يحد من راحة السكان في التواصل الاجتماعي ويزيد من عزلة المجتمع.

الشعور بالانتماء المكاني: أما بالنسبة للشعور بالانتماء المكاني، فقد أظهرت النتائج فارقًا ذا دلالة إحصائية بين الحيين في الشعور بالانتماء المكاني (قيمة $t = 3.1, p = 0.002$)، حيث أشار سكان حي الخبازات إلى شعور أقل بالانتماء (5/2.8) مقارنة بسكان حي ميموزا (5/4.0). هذا الأمر يعزز فكرة أن التلوث البيئي والعنف الجمالي يؤثران سلبًا على ارتباط السكان بأحيائهم (الانتماء المكاني).

الرغبة في تحسين البيئة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في رغبة السكان في تحسين البيئة بين الحيين (قيمة $t = 1.6, p = 0.110$). ومع ذلك، تشير النتائج إلى أن غالبية السكان في كلا الحيين (الخبازات وميموزا) يرغبون في تحسين البيئة، حيث سجل سكان حي الخبازات متوسطًا مرتفعًا (5/4.8)

مقارنة بسكان حي ميموزا (5/4.5). هذا يعكس إدراك السكان في كلا الحيين للمشاكل البيئية المحيطة بهم، مثل التلوث البصري والفوضى العمرانية، ورغبتهم المشتركة في تحسين جودة البيئة الحضرية.

بشكل عام، تُظهر النتائج أن العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) له تأثير أكبر على سكان حي الخبازات مقارنة بسكان حي ميموزا، حيث يظهر أن التفاعل الاجتماعي والشعور بالانتماء المكاني يتأثران بشكل ملحوظ في حي الخبازات بسبب البيئة المحيطة، في حين أن ميموزا، التي تبدو بيئتها أكثر تنظيمًا وأقل تلوثًا، تتمتع بتفاعل اجتماعي أعلى وشعور أكبر بالانتماء المكاني.

2- عرض وتحليل نتائج المقابلات

تم إجراء 14 مقابلة مع أطراف معنية مباشرة بالشأن الحضري في مدينة القنيطرة بهدف استكمال الصورة التي رسمتها نتائج الاستبيانات ولفهم أعمق لتجارب السكان ووجهات نظرهم. شملت المقابلات مواطنين من كلا الحيين (7 من الخبازات و7 من ميموزا)، بالإضافة إلى مسؤولين محليين (2) وناشطين في المجتمع المدني (3).

2-1- منهجية التحليل

تم تحليل المحتوى باستخدام التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)، حيث تم تصنيف البيانات وفقًا للمواضيع الرئيسية التي تكررت في إجابات المشاركين. كما تم الربط بين هذه المواضيع وتفسيرها في ضوء الأدبيات السوسيولوجية والنظريات الحضرية ذات الصلة.

2- 2- المواضيع الرئيسية المستخلصة من المقابلات

الإحساس بالإهمال والتهميش (الخبازات): عبر العديد من سكان حي "الخبازات" عن شعورهم بالإهمال من قبل السلطات المحلية، مشيرين إلى غياب المشاريع التنموية والرقابة الحضرية على انتشار عدة ظواهر مثل احتلال الملك العام. وقد عبّر أحد المشاركين قائلاً: "لا أحد يهتم بهذا الحي، لقد تركوه مهملاً لانتشار العشوائيات وظواهر احتلال الملك العام". يعكس هذا الشعور أبعادًا اجتماعية عميقة تتعلق بالعدالة الاجتماعية والتمييز المكاني، وهي قضية تكررت في العديد من الدراسات التي ناقشت تأثيرات الإقصاء الحضري على السكان.

تأثير الفوضى على الحياة اليومية: أشار المشاركون إلى أن الفوضى العمرانية والتلوث البصري يؤثران سلبًا على جوانب حياتهم اليومية، مثل صعوبة التنقل، والافتقار إلى أماكن عامة للاسترخاء، والشعور بعدم الأمان. وأكد أحد المشاركين: "اللافتات العشوائية، والألوان الصارخة، والنفايات المتناثرة، والأبنية المهترئة تحرمنا من الاستمتاع بالراحة في الأماكن العامة. هذه الفوضى تجعل المشهد العام غير متناسق، مما يزيد من شعورنا بالتوتر وعدم الارتياح" (مقابلة مع أحد سكان الخبازات)، يعكس هذا الشعور تأثير الفضاء الحضري على الصحة النفسية، وهو موضوع شائع في الأدبيات التي تناقش تأثير البيئة العمرانية على رفاهية الأفراد.

غياب الرقابة والمساءلة: أشار العديد من المشاركين إلى غياب الرقابة على المخالفات العمرانية، حيث ذكر أحد المشاركين: "الناس يفعلون ما يريدون، يحتلون الأماكن العامة ويبنون عشوائيا على الأسطح ولا أحد يحاسبهم" (مقابلة مع أحد سكان الخبازات). يعكس هذا الموقف ضعف النظام القانوني والإداري في مواجهة البناء العشوائي والتلوث البصري. قد يكون هذا مرتبطًا بالتحديات التي تواجهها المجتمعات في تطبيق السياسات الحضرية الفعالة.

أهمية المشاركة المجتمعية: أكّد المشاركون على أهمية إشراك السكان في جهود تحسين البيئة الحضرية. كما قال أحد الناشطين في المجتمع المدني: "يجب أن نستمع إلى آراء السكان، فهم الأكثر تضررًا" (مقابلة مع ناشط في المجتمع المدني). يُظهر هذا التوجه أهمية المشاركة المجتمعية في عمليات التخطيط الحضري، وهو ما يتماشى مع العديد من الدراسات التي تسلط الضوء على دور المواطنين في تحسين بيئاتهم.

التباين في مستوى الخدمات بين الحيين: أشار العديد من المشاركين إلى وجود تباين كبير في مستوى الخدمات المقدمة بين حي "الخبازات" وحي "ميموزا"، ما يعزز الشعور بعدم المساواة. قد يعكس هذا التباين تفرقة في توزيع الموارد والخدمات الحضرية بين الأحياء، مما يساهم في تعزيز الشعور بالظلم الاجتماعي.

تأثير البيئة على الصحة النفسية: تناول بعض المشاركين تأثير البيئة المشوهة على صحتهم النفسية. على سبيل المثال، قال أحد السكان: "أشعر بالضيق والاكتئاب عندما أرى القمامة في كل مكان" (مقابلة مع

أحد سكان الخبازات). يعكس هذا الشعور العلاقة بين البيئة الحضرية والصحة النفسية، وهو موضوع تناولته دراسات عدة في سياقات حضرية مشابهة.

أهمية الجمال في الفضاء الحضري: عبّر المشاركون، وخاصة من حي "ميموزا"، عن أهمية الجمال في الفضاء الحضري وتأثيره الإيجابي على حياتهم. كما ذكر أحد سكان "ميموزا": "أحب أن أعيش في مكان جميل، فهذا يشعرني بالسعادة والراحة". يعكس هذا التصريح أهمية الجمالية في الفضاء الحضري، وهو ما يؤثر بشكل مباشر على جودة الحياة في المناطق الحضرية.

3- عرض وتحليل نتائج مجموعات التركيز

لإثراء النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الاستبيان والمقابلات الشخصية، وتعميق الفهم حول تأثير العنف الجمالي على السلوك الاجتماعي والانتماء الحضري، تم تنظيم مجموعتي تركيز (Focus Groups). عُقدت المجموعة الأولى في حي الخبازات وضمت 6 مشاركين، بينما عُقدت المجموعة الثانية في حي ميموزا وضمت 6 مشاركين أيضًا. تم اختيار المشاركين بعناية لضمان تمثيل متنوع للفئات العمرية والجنس والخلفيات الاجتماعية والاقتصادية. استمرت كل جلسة لمدة ساعة تقريبًا، وتم استخدام دليل أسئلة مفتوحة لتوجيه النقاش وتغطية الجوانب ذات الصلة بأهداف الدراسة.

3-1- المواضيع الرئيسية المستخلصة من مجموعات التركيز

أظهرت مناقشات مجموعات التركيز، بعد تحليلها باستخدام تقنيات التحليل الموضوعي (Thematic Analysis)، عددًا من المواضيع الرئيسية التي تتفق في مجملها مع نتائج الاستبيانات والمقابلات الفردية. ومع ذلك، فقد أضافت هذه المناقشات التفاعلية بُعدًا ديناميكيًا سمح بظهور رؤى جديدة وأكثر عمقًا حول تجارب السكان مع العنف الجمالي وتأثيراته المختلفة. ومن أبرز هذه المواضيع:

العنف الجمالي كعامل طرد: أشار المشاركون في مجموعة التركيز في حي الخبازات إلى أن العنف الجمالي المتراكم، والمتمثل في انتشار النفايات وتدهور البنية التحتية والكتابة على الجدران واحتلام الملك العام على الأرصفة، لا يمثل فقط إزعاجًا بصريًا، بل يدفعهم بشكل جدي إلى التفكير في مغادرة الحي بحثًا عن بيئة سكنية أفضل، معبرين عن شعورهم بالإحباط واليأس من إمكانية تحسن الأوضاع. مما يعكس تأثيرًا سلبيًا

على الانتماء المكاني والاستقرار الاجتماعي. "إذا أتيحت لي الفرصة، سأنتقل إلى حي آخر" (مشارك في مجموعة التركيز، الخبازات).

تأثير العنف الجمالي على الأطفال: عبّر المشاركون عن قلقهم العميق بشأن تأثير العنف الجمالي على أطفالهم، مشيرين إلى أن البيئة الملوثة التي يترعرعون فيها قد تساهم في تكوين شخصياتهم وقيمهم بشكل سلبي، وتغرس فيهم اللامبالاة تجاه النظافة والجمال، مما يهدد بتقويض جهود التربية السليمة ويعكس دور البيئة الحضرية في تشكيل الهوية الاجتماعية للأفراد. "الأطفال يتعلمون من البيئة المحيطة بهم، وإذا كانت البيئة قبيحة، فكيف نتوقع منهم أن يكونوا جميلين؟" (مشارك في مجموعة التركيز، الخبازات).

الشعور بالخجل: لم يقتصر الأمر على مجرد الانزعاج من البيئة، بل عبّر بعض المشاركين عن شعورهم بالعار والخجل بسبب العيش في حي يعاني من العنف الجمالي، مما يدفعهم إلى تجنب دعوة الأصدقاء والأقارب إلى منازلهم، خوفًا من الأحكام المسبقة والانتقادات التي قد يتعرضون لها. يعكس هذا الشعور تأثير البيئة الحضرية على العلاقات الاجتماعية والثقة بالنفس، ويؤكد أهمية الجمالية البصرية في تعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي. "أشعر بالخجل عندما أدعو أصدقائي إلى زيارتي" (مشارك في مجموعة التركيز، الخبازات).

أهمية الفضاءات العامة: أكد المشاركون في كلا المجموعتين (الخبازات وميموزا) على أن الفضاءات العامة النظيفة والمنظمة والجميلة ليست مجرد أماكن للترفيه، بل هي ضرورة اجتماعية لتعزيز التفاعل الإيجابي بين السكان، وتقوية الروابط المجتمعية، والشعور بالانتماء إلى المكان. يعكس هذا الموضوع دور الفضاءات العامة كأداة لتعزيز الرأسمال الاجتماعي والتماسك المجتمعي. "نحن بحاجة إلى أماكن نجتمع فيها ونتحدث مع بعضنا البعض" (مشارك في مجموعة التركيز، ميموزا).

دور المجتمع المدني: أشار المشاركون إلى أهمية دور المجتمع المدني كحلقة وصل بين السكان والسلطات المحلية، للتعبير عن احتياجاتهم والمطالبة بحقوقهم في بيئة حضرية سليمة، مؤكدين على ضرورة تفعيل هذا الدور للضغط من أجل إحداث تغيير إيجابي ملموس في أحيائهم.

خاتمة واستنتاجات

ملخص أهم النتائج

كشفت نتائج الدراسة، من خلال تحليل البيانات الكمية والنوعية، عن وجود تأثير سلبي واضح للعنف الجمالي (المتمثل في التلوث البصري والفوضى العمرانية) على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء الحضري في مدينة القنيطرة. ويُمكن تلخيص أهم النتائج في النقاط التالية:

– **وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الحيين:** حي الخبازات (الأكثر تضررًا) يعاني من مستويات أعلى بكثير من التلوث البصري والفوضى العمرانية مقارنة بحي ميموزا (الأقل تضررًا).

– **تأثير سلبي على السلوك الاجتماعي:** العنف الجمالي يرتبط بمعدلات أعلى من الشجارات والمشاجرات، وانتشار ألفاظ السب، وشعور أقل بالأمان في حي الخبازات.

– **تأثير سلبي على الشعور بالانتماء:** العنف الجمالي يرتبط بمستويات أقل من الرضا عن السكن في الحي، والرغبة في البقاء فيه، والشعور بالفخر به، خاصة في حي الخبازات.

– **تأثير العنف الجمالي على الصحة النفسية:** حيث أظهرت الدراسة وجود ارتباط بين التعرض المستمر لمظاهر العنف الجمالي وبين مشاعر الإحباط، والضيق النفسي، والقلق، خاصة بين سكان حي الخبازات.

– **أهمية الفضاءات العامة:** أكدت النتائج على الدور الحيوي الذي تلعبه الفضاءات العامة (الحدائق، الساحات، المرافق الترفيهية) في تعزيز التفاعل الاجتماعي الإيجابي والشعور بالانتماء الحضري.

– **دور المشاركة المجتمعية:** برزت أهمية إشراك السكان في جهود تحسين البيئة الحضرية، وضرورة أن تستمع السلطات المحلية إلى آرائهم ومطالبهم.

– **تأكيد النظريات الاجتماعية:** اتفقت نتائج الدراسة مع النظريات الاجتماعية التي تم الاستناد إليها، مثل نظرية العنف الرمزي لبورديو، ونظرية الانعكاس البيئي، ونظرية الحيز الاجتماعي لهنري لوفيفر، ونظرية الهوية الاجتماعية.

مناقشة النتائج في ضوء الفرضيات

تم اختبار فرضيات البحث الرئيسية والفرعية من خلال تحليل البيانات التي تم جمعها باستخدام الأدوات البحثية المناسبة. وفيما يلي مناقشة النتائج في ضوء هذه الفرضيات:

الفرضية الرئيسية: تم إثبات الفرضية الرئيسية للدراسة بشكل كامل، حيث أظهرت النتائج أن العنف الجمالي (التلوث البصري والفوضى العمرانية) يؤثر بشكل سلبي على السلوك الاجتماعي والشعور بالانتماء إلى المكان لدى سكان مدينة القنيطرة. هذا يتوافق مع نظرية العنف الرمزي لبورديو، حيث يظهر العنف الجمالي كشكل من أشكال الهيمنة الرمزية.

الفرضية الفرعية الأولى: تم إثبات هذه الفرضية، حيث أظهرت النتائج أن مظاهر العنف الجمالي تتجلى بوضوح في حي الخبازات من خلال التلوث البصري والفوضى العمرانية.

الفرضية الفرعية الثانية: تم إثبات هذه الفرضية، حيث أظهرت النتائج أن العنف الجمالي يؤثر سلبًا على التفاعلات الاجتماعية بين السكان، ويساهم في زيادة التوترات والمشاجرات.

الفرضية الفرعية الثالثة: تم إثبات هذه الفرضية، حيث أظهرت النتائج أن العنف الجمالي يؤدي إلى انخفاض مستوى الشعور بالانتماء الحضري لدى السكان.

الفرضية الفرعية الرابعة: تم إثبات هذه الفرضية جزئيًا. أظهرت النتائج أن تأثير العنف الجمالي يختلف باختلاف بعض الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان (مثل المستوى التعليمي والدخل)، ولكن لم تظهر فروق واضحة بين الجنسين أو الفئات العمرية.

التوصيات

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، تُوصي الدراسة باتخاذ مجموعة من الإجراءات العملية والاستراتيجية لمعالجة مشكلة العنف الجمالي في مدينة القنيطرة، وتحسين جودة الحياة الحضرية لسكانها. وتشمل هذه الإجراءات:

– وضع سياسات حضرية تهدف إلى تعزيز الجمالية البصرية في الأحياء السكنية، من خلال تشجيع استخدام الألوان الزاهية والتصاميم الفنية في المباني. هذه الخطوة ستسهم في تعزيز الانتماء الحضري، وتقليل مظاهر العنف الجمالي، وتحسين السلوك الاجتماعي، وتقوية الروابط المجتمعية.

– تفعيل برنامج وطني لتحويل الأحياء السكنية إلى لوحات فنية حية، من خلال تشجيع السكان، بالتعاون مع فنانين محليين وطلاب كليات الفنون، على تزيين واجهات المباني برسومات وألوان زاهية تعكس الهوية

الثقافية للمنطقة، مما يعزز الانتماء الحضري، ويقلل مظاهر العنف الجمالي، ويحول الفضاءات العامة إلى أماكن جاذبة للتفاعل الاجتماعي الإيجابي.

– تفعيل ميثاق ملزم للفضاء العام يُلزم أصحاب المحلات التجارية والمقاهي بالحفاظ على جمالية ونظافة الواجهات والمساحات الأمامية. مع بنود واضحة حول تنسيق اللافتات، وتنظيم عرض البضائع، ومنع التعدي على الأرصفة، بهدف خلق بيئة حضرية منظمة ومتناسقة تعزز الشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه الفضاء العام.

– تبني مبادرة لتحويل المساحات المهملة والأراضي الفارغة في كل حي إلى حدائق صغيرة ومتنزهات، بالشراكة مع السكان المحليين والجمعيات البيئية، وبالدعم الفني واللوجستي من البلديات. هذه المبادرة ستساهم في تحسين جودة الهواء، وتوفير أماكن للراحة والاستجمام، وتعزيز الروابط الاجتماعية بين سكان الحي.

– تطبيق نظام صارم للإعلانات يحدد حجم وشكل ومحتوى اللوحات الإعلانية في الأماكن العامة، مع تشجيع استخدام الإعلانات الرقمية التفاعلية التي يمكن تحديثها بسهولة. هذا النظام سيحد من الإعلانات العشوائية التي تشوه المنظر العام، ويحقق التوازن بين الحاجة إلى الإعلان والحفاظ على جمالية المدينة.

– إطلاق تطبيق للهواتف الذكية يتيح للسكان الإبلاغ الفوري عن مظاهر العنف الجمالي، مع ربط التطبيق بغرفة عمليات مركزية تتلقى البلاغات وتوجه فرق التدخل السريع لمعالجتها. هذا التطبيق سيمكن المواطنين من المشاركة الفعالة في الحفاظ على جمالية مدينتهم، ويعزز الرقابة المجتمعية على المخالفات.

خاتمة

إن مكافحة العنف الجمالي ليست مجرد مسألة تجميلية، بل هي ضرورة اجتماعية واقتصادية وبيئية. فالعنف الجمالي يؤثر على صحة السكان النفسية والجسدية، وعلى سلوكهم الاجتماعي، وعلى شعورهم بالانتماء، وعلى جاذبية المدينة للاستثمار والسياحة. لذلك، يجب أن تكون مكافحة العنف الجمالي أولوية وطنية، تتضافر فيها جهود جميع الأطراف المعنية، من أجل بناء مدن أكثر جمالًا واستدامة، توفر بيئة حضرية صحية وآمنة وجذابة لجميع سكانها.

المراجع

1- باللغة العربية

- أحمد، محمد. ونوار، عادل. (2012). دور لوحات الإعلان التجارية في التلوث البصري للبيئة العمرانية في المدن العراقية. مجلة واسط للعلوم الإنسانية، 8 (20)، 348-331.
- أمين، أيمن عبد الحميد، والسعدني، أحمد محمد سعيد. (2022). التأثير التبادلي بين التصميم وسلوك المستعملين تطبيقا على الفراغات العامة. مجلة البحوث الهندسية، مصر، 6 (4).
- بن غضبان، فؤاد، وبركاني، فاطمة الزهراء. (2016). المشروع الحضري: أداة جديدة للتخطيط الحضري. الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى.
- جماعة القنيطرة. (2027-2022). برنامج عمل جماعة القنيطرة.
- سعدة م. ع. (2021). التلوث البصري البيئي وتأثيره على المظهر العام والصورة الجمالية للمدينة. المجلة الليبية لعلوم وتكنولوجيا البيئة، 3 (2).
- مريش، م. ح. (2021). التلوث البصري وأثره في تشويه البيئة العمرانية لمدينة السلط. المجلة الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، 43، 103-89.
- مؤلف جماعي. (2020). تدبير المجالات الحضرية في سياق متغير، تنسيق صديق عبد النور. مركز تكامل للدراسات والأبحاث، دار الآفاق المغربية.
- مقبول، إ. (2019). المدينة والعمران واللسان: رسالة في تدهور الأنساق في المدينة العربية. مركز دراسات الوحدة العربية.
- المستاري، محمد. (2019). دينامية المجال الحضري وإشكالية تخريب الممتلكات العامة، حالة مدينة القنيطرة. رسالة لنيل الماستر المتخصص في علم الاجتماع، جامعة ابن طفيل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، القنيطرة.
- هارفي، دافيد. (2017). مدن متمردة: من الحق في المدينة إلى ثورة الحضر. ترجمة لبنى صبري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.

2- باللغات الأجنبية

- Bourdieu, P. (1991). Language and symbolic power. Harvard University Press.
- Cullen, G. (1961). The concise townscape. Architectural Press.
- de Vries, S., Tjallingii, R., Diederiks, M., Verheij, R., & de Groot, G. A. (2016). The impact of the perceived aesthetic quality of the physical environment on social contacts and social capital. Environment and Behavior, 48(2).
- Evans, G. W. (2003). The built environment and mental health. Journal of Urban Health.
- Gehl, J. (2010). Cities for people. Island Press.
- Goffman, E. (1959). The presentation of self in everyday life. Doubleday.
- Jacobs, J. (1961). The death and life of great American cities. Random House.
- Lefebvre, H. (1996). Writings on cities. Blackwell Publishing.
- Lynch, K. (1960). The image of the city. MIT Press.
- Porteous, J. D. (1996). Environmental aesthetics: Ideas, politics, and planning. Routledge.
- Relph, E. (1976). Place and placelessness. Pion.
- Suárez-Peredo, A., Carrasco-González, C., López-Pérez, O., & Romo-Aguilar, M. (2021). Visual pollution and urban wellbeing in Mexico City: Towards an integrative methodology for environmental comfort assessment in Latin American cities. Environment, Development and Sustainability, 23(2).
- Tajfel, H., & Turner, J. C. (1986). The social identity theory of intergroup behavior. In Worchel, S., & Austin, W. G. (Eds.), Psychology of intergroup relations.
- Tuan, Y. F. (1977). Space and place: The perspective of experience. University of Minnesota Press.
- Whyte, W. H. (1980). The social life of small urban spaces. Conservation Foundation.
- Wilson, J. Q., & Kelling, G. L. (1982). Broken windows: The police and neighborhood safety. The Atlantic Monthly, 249(3).

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Globalization and its impact on the reality of Iraqi youth

Dr. Moj Ali Hussein[1]
[1]University of Babylon - College of Arts - Department of Sociology
art.mouj.ali@uobabylon.edu.iq
Dr. Hossam Dhafer Rahim[2]
[2] University of Babylon - College of Arts - Department of Sociology
art.hussam.dhafer@uobabylon.edu.iq

Abstract:

Globalization is an economic and social phenomenon that poses great challenges to different peoples and cultures. Among the groups that are greatly affected by globalization is the youth group, which faces complex social challenges as a result of the effects of this global phenomenon.

Keywords: Globalization; Youth.

العولمة وانعكاساتها على واقع الشباب العراقي

م.د موج علي حسين[1]
جامعة بابل– كلية الاداب– قسم علم الاجتماع
art.mouj.ali@uobabylon.edu.iq
م.د حسام ظافر رحيم[2]
جامعة بابل– كلية الاداب– قسم علم الاجتماع
art.hussam.dhafer@uobabylon.edu.iq

ملخص:

تعتبر العولمة ظاهرة اقتصادية واجتماعية تشكل تحديات كبيرة لمختلف الشعوب والثقافات، ومن بين الفئات التي تتأثر بشكل كبير بالعولمة هي فئة الشباب، الذي يواجه تحديات اجتماعية معقدة نتيجة لتأثيرات هذه الظاهرة العالمية.

الكلمات المفتاحية: العولمة.، الشباب.

مقدمة:

إن العولمة ظاهرة العصر وسمته المميزة والبارزة ،وهو نظام عالمي يعني أنفتاح شعوب العالم على بعضها البعض ، أقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً ،ولهذا الواقع الحضاري والثقافي ، سلبيات وأيجابيات كثيرة ،فهو على قدر ماأتاح للشعوب فرصة للتواصل والتفاعل والتكامل الاقتصادي والاستفادة من العلم والمعرفة في التغلب على مشاكله والأطلاع على الثقافات الأخرى ، بقدر ما طرح تحديات وأزمات تتعلق بالهوية وصعوبة الحفاظ عليها في ظل ثورة المعلومات والاتصالات وسائل الإعلام والتكنولوجيا ، في تمثل تهديد للأمن الفكري والأخلاقي للمجتمعات وبخاصة الشباب ، اليوم أصبح الشباب يقلد كل ما يشاهده عبر الفضائيات ، وبالتالي أثرت على توجهاتهم وأفكارهم وسلوكياتهم وأخلاقهم ، لأنهم يعيشون في صراع قيمي ، وبالتالي أصبح الوضع يحتاج إلى تدابير لمواجهة تلك التحديات والمخاطر.

مشكلة البحث

يدور هذا البحث حول موضوع العولمة بصفة عامة وتأثيرها على الشباب بصفة خاصة ، تعتبر العولمة من المفاهيم الشائكة التي شهدت جدلاً واسعة في العصر الحديث ، فهي تحمل الكثير من التحديات لكل فئات المجتمع وخاصة فئة الشباب ، وبالتالي محاولة تحليل الدور الذي لعبته العولمة في التأثير على سلوكيات وأخلاق الشباب ، اي ما أحدثته من مخاطر على القيم والأخلاق في المجتمع.

السؤال الرئيسي للدراسة في: ماهو الدور الذي لعبته العولمة في التأثير على الشباب.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على العولمة ، لما تتمتع به من مكانة هامة وكبيرة في التأثير على المجتمعات وفي كافة المجالات ، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وكذلك تأثيرها على فئة الشباب التي تعد من أكثر وأهم الفئات تأثيراً على سير المجتمع وتقدمه ،بإعتبارها طاقة بشرية مهمة ومؤثرة في كيان المجتمع ، وتحتاج هذه الفئة إلى العناية والتزويد بالمعارف في مختلف القضايا والتحديات.

أهداف البحث

١ –التعريف بمفهوم العولمة.

٢. التعرف على دور العولمة في التأثير على الشباب.

٣. التعرف على الآثار السلبية والإيجابية لأدوات العولمة في التأثير على سلوكيات وأخلاق الشباب.

المبحث الاول

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية للبحث

اولا: العولمة

لفظة العولمة هي ترجمة للمصطلح الانجليزي (Globalization) , وبعضهم يترجمها بالكونية وبعضهم بالكوكبية وبعضهم بالشمولية الا انعه في الاونة الاخيرة اشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة, واصبح هو اشهر المصطلحات بين اهل السياسة والاقتصاد والاعلام وتحليل الكلمة بالمعنى اللغوي يعني تعميم الشيء واكتسابه الصبغة العالمية , وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله (المطيري، 2013,ص8).

وتعرف ايضا: هي عملية تحويلية تستهدف الانتقال من وضع الدولة بحدودها الجغرافية والسياسة وقوانينها ونظمها وقراراتها الى وضع جديد ويتخطى اجزاء من ذلك او كله سعيا نحو تداخل وتفاعل ومشاركة تتجه الى عالم متفاعل يتم فيه زوال كثير من هذه الحواجز او في النهاية كلها فتتحول الى عالم واحد (المطيري، 2013 , ص8).

وتعرف ايضا ان المضمون الرئيسي (للعولمة) هو ان المجتمعات التي كانت ستعيش بطريقة مستقلة , وتتميز بوجود هوية ثقافية مستمدة من تاريخه وتراثه, فاصبح هذا المجتمع يعيش مع المجتمعات الاخرى في لحظة تاريخية مشتركة وثقافة عالمية واحدة, وجعلهنم كأنهم يعيشون في (قرية كونية) واحدة تشكلت باندماج منظومات ثلاثة في حياة الدول والشعوب منظومة المال والاقتصاد والمنظومة الاعلامية والاتصال والمنظومة المعلوماتية (سمر، 2018 , ص7).

التعريف الجرائي : انفتاح الامم على بعضها البعض اقتصايا وثقافيا وسياسيا في اطار التواصل الحضاري وتبادل المعرفة والمعلومات والاكتشافات العلمية.

ثانيا: الشباب

اختلفت الاراء حول مفهوم الشباب (youth) واختلف الباحثون على تعريف محدد لمفهوم الشباب, وربما يرجع ذلك الى تعدد وجهات النظر الايديولوجية المختلفة بين الباحثين والافكار العامة الكامنة وراء التحليل

النفسي والاجتماعي وتعدد الظروف المحيطة بهذه الفئة العمرية. ومن ثم تحديد بداية ونهاية سمرحلة الشباب تختلف من مجتمع الى اخر حسب الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في تلك المجتمعات (المفتي، 2020 , ص46).

ويعرف ايضا : هي مرحلة التطلع للمستقبل بطموحاتت عريضة وكبيرة, وتتراوح أعمار هذه الفئة ما بين 18-25 سنة (نعمان، 2022 , ص 580).

ويعرف ايضا هم افراد المجتمع الذي تتراوح اعمارهم ما بين (15-14 سنة) , وهو العمر المعتمد عالميا وعربيا (الدنادنة، 2019 , ص6) .

ويعرف ايضا: قوة دافعة ومحركة للمجتمع ومصدر التغيير والتجديد , حيث تتميز هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص تجعلها اهم فترات الحياة واخصبها واكثرها صلاحية للتجارب مع المتغيرات السريعة والمتلاحقة التي يمر بها المجتمع الانساني المعاصر (بسام، 2014 , ص 62).

التعريف الاجرائي :تمثل هذه الفئة القوة الاساسية للمجتمع وتطور , لابد من وضع الاسياسات والخطة اللازمة لتنمية مهارات الشباب, وتزويدهم بالخبرات اللازمة.

المبحث الثاني

العولمة نشاتها التاريخية واسباب نشوءها

أولاً: نشأة العولمة

لقد دخلت العولمة أو الكونية كمصطلح جديد ومفهوم جديد ومفهوم خاف من التفكير وأطلق معرفياً من قبل (مارشال مات لوهان Marshall me loham) عندما صاغ في نهاية عقد الستينات مفهوم القرية الكونية Globalvillaga من استدلاله الحتمية التكنولوجية التي نشرها في كتابه (الاستكشاف في عوالم الاتصال)، أكد فيها على أن هذه الظاهرة في عالم تتقارب اجزاؤه لتصبح قرية عالمية بفضل الثورة العلمية والتكنولوجيا (كاظم، 2022 , ص126).

للعولمة تاريخ قديم، فإنها ليست نتاج السنوات القليلة الماضية التي أزدهر وداع وانتشر فيها مصطلح العولمة ، بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي على وجه الخصوص حتى أصبح يحتل مكانة مهمة في الايديولوجيا المعاصرة خاصة في ظل الثورة التكنولوجية . من جانب التطورات الكبرى التي حدثت في عالم الاتصال من خلال تطوير الحواسيب الالكترونية والأقمار الصناعية وظهور شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) من جانب اخر (ابوعزة، ٢٠٢٢، ص ١٠).

لقد تتبع (رونالدو روبتسون) النشأة التاريخية للعولمة، وحاول رصد مراحل تطورها عيد الزمان والمكان، وانتهى الى خمس مراحل ونقطة البداية عنده هو ظهور الدولة القومية الموحدة، على اساست أن هذه النشأة تسجل نقطة تاريخية فاصلة في تاريخ المجتمعات المعاصرة فظهور المجتمع القومي في منتصف القرن الثامن فى الميلادي ، يمثله فترة تتميز بتفردها التاريخي ، وذلك لأن بروز الدولة القومية المتجانسة وشيوع المجتمع القومي سبباً من اسباب ظهورها (ابوعزة، ٢٠٢٢، ص ١٠).

ثانياً : اسباب نشوء ظاهرة العولمة

تعتبر العولمة نتاج لعوامل كثيرة أدت الى ظهورها منذ منتصف الثمانيات، ومن هذه القوافل ما هو اقتصادي وما هو سياسي وثقافي، وهذه العوامل تؤثر في بعضها البعض

أهم اسباب نشوء ظاهرة العولمة تكمن في النقاط التالية:

1- سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على الدول النامية، والتدخل في الشؤون الداخلية له.

2- التطورات التكنولوجية وثورة الاتصالات والالكترونيات.

3- انخفاض القيود على التجارة والاستثمار (آسيا، 2014 , ص5).

٤- تحقيق الرفاهية الإنسانية التى تكفل مزيد من المتعة والحياة الكريمة.

5- تحقيق العقلانية والرشادة في استخدام المواد، وبالشكل الذي تحافظ على توازن البيئة الطبيعية

6- التشوق الى مزيد من الحرية والديمقراطية.

7- تحقيق مزيد من التعاون الفعال والبناء، يساعد الشعوب التغلب على مشاكلها (سافع، ٢٠١٤، ص ٧).

المبحث الثالث

النظرية المفسرة للظاهرة المدروسة

النظرية الصراعية

يعود الفكر الصراعي إلى العالم العربي عبد الرحمان ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦) من خلال افكاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي طرحها في اهمية رؤيته لمجتمع الانساني وتحليله الموضوع العصبية والسلطة السياسية . أن هذه النظرية قد استمدت أساسها المعرفي من الفلسفة المثالية (لهيجل) المؤكد لوجود صراع الأفكار إلى أن جاء (ماركس) الذي حول تلك الصورة العقلية المعرفية الى صورة مادية تاريخية تشير إلى صراع الطبقات الاجتماعية بالمقصوم المادي الاقتصادي الاجتاعي (ضيف، ٢٠١٦، ص 189).

ونظرية الصراع التي أيدها العديد من الرواد أمثال (ماكس ، باريتو، لويس كوزر رالف داهر ندوف) تقوم على جملة من التصورات مفادها أن الحياة الاجتماعية تولد بطبيعتها الصراع لكونها تتكون من جماعات ذات مصالح مختلفة ومتداخلة، فالنظم الاجتماعية ليست متحدة ومنسجمة فهي تتضمن أشكالاً متيانية من القوة وتميل الى التغير سعيا لتاكيد ذاتها وضمان حقوقها والتخلص من الطبقة المسيطرة عليها كل ذلك لن يتأنى الا عن طريق الصراع (ضيف، ٢٠١٦، ص 189).

وبالتالي إن العامل الذي يتحكم في التطور العام للمجتمع ليس الفكر والمعرفة فقط، وأنها يعود الى العامل الاقتصادي المتمثل بالعولمة التي تسود في هذا المجتمع في اي مرحلة من مراحل تطوره وبالتالي فهي تؤثر بالشباب وتكيف تفكيرهم وتحدد أساليب تطورهم وانماط سلوكهم ، وفي هذا الشأن يقول (كارل ماركس) بانه ليس وحي البشر هو الذي يحدد وجودهم بل على العكس يتمرد وعيهم بوجودهم الاجتماعي ، ومن هنا تكتشف حقيقة مؤداها أن أفكار وقيم ووعي وتوجهات الشباب تتطور وتتغير بتطور وتغير الاحوال الاقتصادية والقوى المسيطرة على المجتمع المتمثلة بالعولمة، ومختلفة باختلاف المراحل التطورية التي يمر بها المجتمع، وتتباين بتباين الوضع والظروف الاقتصادية المكونة للبناء الطبقي في المجتمع (مخاصرية، ٢٠١٢، ص4).

المبحث الرابع

العولمة وانعكاساتها على الشباب

تعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر فيها الانسان، نبدء شخصيته بالتبلور، وتكتسب في هذه الفترة مهارات و معارف، اي تتميز بدرجة عالية من الحيوية والديناميكية والمرونة وتقبل كل ما هو جديد واستيعابه وتبنيه والدفاع عنه.

يعيش الشباب اليوم في ظل العولمة، في مجتمع يتسم بتعدد وتنوع الهويات والثقافات واللهجات والايديولوجيات والطبقات الاجتماعية ، اي التنوع في كل مجالات الحياة، وتلعب أدوات العولمة المتمثلة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات ووسائل الاعلام دوراً محورياً في التاثير على اتجاهات الشباب وسلوكياتهم.

الانفتاح على العولمة بكافة اطيافها يؤثر في توجهات وسلوكيات الافراد ، فهي الظاهرة الأكثر رواجاً في كافة مجالات الحياة ، الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها، فكان لابد من إيجاد حلول لما يعصف بتربية الاجيال القادمة ، وتحصين الابناء من الظواهر التي طغت على مجتمعنا، وأصبحت تتحكم بمصير ومستقبل أبناءنا (سمر، 2018،ص3).

ان العولمة ليست خيراً أو شراً دائماً ، فلها ايجابياتها في مجالات، وسلبياتها في مجالات أخرى، فالعولمة فى صورتها الإيجابية تعني التطور الهائل في كل المجالات، عرفه العالم في مجالات تطوير التكنولوجيا ووسائل الاعلام والاتصال، وما نتج عن ذلك من تقريب المسافات بين الشعوب، واشاعة المعرفة، والتعاون بين الأمم والشعوب، وإزالة الحواجز التي تعيق الاتصال بين الافراد والجماعات (خيام، 2016،ص13).

اما العولمة في صورتها السلبية ، أثرت على الشباب فظهورها أدى إلى مشكلات متنوعة، نتيجة للتطورات السريعة وتدفق المعارف الانسانية والعلمية وتعقد الحضارة وتشايكها ، أدى الى عدم جود توازن سليم بين التكنولوجيا الحديثة والحياة الاجتماعية، فاصبح الفرد غير قادر على التكيف امام هذا الكم الطائل من الشباب وسائل التقنية والتطورات السريعة (نافز، 2010،ص4).

أمل المستقبل في تحقيق التقدم والتطور، وحيث أنهم يعيشون في هذا العصر مع ظاهرة العولمة ، وما تحمله من تداعيات وتحديات ، التي تنطوي على بعض الفرص الايجابية) وكذلك السلبية التي لها مخاطرها على

المجتمع والشباب، خاصة مع الانتشار الواسع للتكنولوجيا والاستهلاك اللا محدود لها (وريدة، 2016 ،ص8).

النتائج

١. إن العولمة نظام عالمي كبير ومؤثر يقوم على الثورة المعلوماتية والإلكترونية وبالتالي أتاح التواصل والتفاعل والتكامل الاقتصادي بين الشعوب.

٢. إن العولمة تحمل في ثناياها العديد من الأخطار والتحديات التي تؤثر سلباً على سلوكيات وأخلاقيات الشباب.

٣- تلعب أدوات العولمة المتمثلة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات دوراً محورياً في التأثير على توجهات وأيديولوجيات الشباب.

الاقتراحات

١. العمل على توعية الشباب للتعامل مع العولمة من خلال عقد الندوات والدورات لفتح آفاق وعقول الشباب لمخاطر العولمة.

٢. لابد من وضع استراتيجية شاملة يشترك بها كل فئات المجتمع ومؤسساتها الرسمية والغير رسمية لمواجهة سلبيات وتحديات وآثار العولمة على الشباب والمجتمع.

٣. تعبئة الجهود العلمية في مختلف الميادين الاجتماعية والأنسانية من أجل التوصل إلى أفضل الطرق التي تمكننا من أستيعاب العولمة وتمثلها للأستفادة منها دون أن نفقد هويتنا الثقافية والدينية .

الخاتمة:

تعد العولمة ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد أثرت بشكل عميق على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشباب العراقي. من خلال هذا البحث، تبين أن الشباب العراقي يعانون من تأثيرات مزدوجة جراء العولمة، فبينما تمثل العولمة فرصة للتطور والتواصل مع العالم، فإنها في الوقت ذاته تهدد الهوية الثقافية والاقتصادية لهذا الجيل.

لقد تبين أن الشباب العراقي يواجه تحديات كبيرة في مجالات البطالة والفقر وفقدان الهوية الثقافية، بالإضافة إلى التحديات الاجتماعية والنفسية التي تسببها العولمة، مثل الانعزالية وتضارب القيم. وعلى الرغم من هذه

التحديات، تقدم العولمة فرصًا إيجابية للشباب في مجالات المعرفة والتعلم والتواصل مع ثقافات أخرى، وهو ما قد يسهم في تعزيز قدراتهم على التكيف مع متغيرات العصر.

إن مواجهة تأثيرات العولمة تتطلب استراتيجيات شاملة تهدف إلى تمكين الشباب العراقي من الاستفادة من فوائد العولمة مع الحفاظ على هويتهم الثقافية والدينية. ومن هنا، يبرز الدور الكبير الذي ينبغي أن تلعبه المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص في توعية الشباب وتعزيز قدراتهم من خلال برامج تعليمية وثقافية تسهم في بناء جيل قادر على التعامل مع العولمة بوعي واحتراز.

إن تضافر الجهود المجتمعية والعلمية يمكن أن يسهم في إيجاد حلول مستدامة لهذه التحديات، مما يعزز قدرة الشباب العراقي على مواكبة العصر دون التأثير السلبي على هويتهم الوطنية.

المصادر

1. الأزهر ضيف ، جميلة زيدان (2016) ، نقد نظرية الصراع وأسقاطها على العالم العربي ، مجلة الدراسات والبحوث الأجتماعية ، جامعة الشهيد حمة لخض –الوادي ، العدد 20.
2. أمجد محمد المفتي (2020)، واقع مشاركة الشباب الجامعي الفلسطيني في خدمة المجتمع ، مجلة الجامعة الأسلامية للدراسات الانسانية ، المجلد 28 ، العدد 4 .
3. براهمي وريدة (2016)، تداعيات العولمة على المؤسسة الجامعية ، مجلة العلوم الاجتماعية والأنسانية ، العدد 11.
4. بسام عمر غانم ، عودة عبد الجواد (2014)، دور الشباب في التنمية الشاملة للمجتمع من وجهة نظر طلبة مؤسسات التعليم العالي ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الأنسانية والاجتماعية ، العدد 34 .
5. جواد كاظم محسن (2022)، العولمة والدولة ...قراءة فكرية ، المجلة السياسية الدولية ، العدد 52.

6. خيام محمد الزعبي (2016)، العولمة الثقافية وتآكل الهوية الوطنية ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 47 .
7. سمر محمد علي إسماعيل (2018)، العولمة وبعض أنعكاساتها على تربية الأبناء ، مجلة البحث العلمي في التربية ، العدد 19.
8. عبيد سعود عبيد المطيري (2013) ،العولمة وأثرها على الثقافة السياسية لدى طلبة جامعة الكويت ،رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ،جامعة الشرق الأوسط .
9. عبير رمضان ابو عزة (2022)، مفهوم العولمة نشأتها التاريخية ومراحل تطورها ، الجمعية الليبية لعلوم التربية ، العدد 2.
10. علي أحمد نافز أيوب محمد (2010)، أنعكاسات العولمة على التعليم ، جامعة القدس المفتوحة ، فلسطين .
11. علي غالب صالح الدنادنه (2019)، درجة رضا الشباب الجامعي عن تغطية قضاياهم في المواقع الأخبارية ،رسالة ماجستير ،كلية الأعلام ، جامعة الشرق الأوسط.
12. لعساس آسيا (2014)، العولمة في المفهوم والمظاهر والآثار ، مجلة الاقتصاد التطبيقي والاحصاء ، العدد 22.
13. ميرنا موريس نعمان (2022)،استخدام الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي بين الآثار الإيجابية والآثار السلبية ، مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية ، المجلد 4.
14. ميمونة مخاصرية (2012)، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة خيضر – يسكرة.
15. ياسين ساقع (2014)، العولمة وأثرها على الأنشطة التسويقية في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة قسطنطينة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-15/02/2025

The Role of Social Research in Strengthening the Knowledge Society and Mechanisms for Addressing Its Associated Risks

Samia badi

Laboratory for the Study and Analysis of Social Problems in Algeria

University of Mohamed El Bachir El Ibrahimi, Bordj Bou Arréridj, Algeria

Samia.badi@univ-bba.dz

Abstract:

he world is shifting towards the Knowledge Society, a stage following the industrial era that builds on its achievements while focusing on the production, dissemination, and application of knowledge for sustainable development. The information revolution has accelerated scientific and technological advancements, with social knowledge playing a key role in understanding society and fostering individual integration. While the Knowledge Society mitigates some negative aspects of industrialization, it also introduces challenges requiring social research intervention. This study explores the role of social research in enhancing the Knowledge Society and developing mechanisms to address its emerging risks.

Keywords: Social Research; Knowledge Society; Knowledge Production; Digital Transformation; Scientific Knowledge.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

دور البحث الاجتماعي في تعزيز مجتمع المعرفة و آليات مواجهة المخاطر المصاحبة له

سامية بادي

مخبر دراسة و تحليل المشكلات الاجتماعية في الجزائر

جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج

Samia.badi@univ-bba.dz

ملخص:

يتجه العالم في الآونة الأخيرة إلى تبني نموذج مجتمع جديد بديلا عن المجتمعات الصناعية و إن كان ينطلق من إنجازاتها و هو مجتمع المعرفة ، فهو مرحلة من مراحل التطور الإنساني تعقب المرحلة الصناعية ، يقوم على إنتاج المعرفة و نشرها و توظيفها بكفاءة لتحقيق التنمية المنشودة ، فقد تسببت ثورة المعلومات و الانترنيت في تضاعف المعرفة الإنسانية و في مقدمتها المعرفة العلمية و التكنولوجيا ، و تظهر المعرفة الاجتماعية كطرفا مهما في المعرفة العلمية في مجال إنتاج المعرفة التي تهدف إلى فهم المجتمع و معرفة كيفية التصرف داخله لخلق اندماج الفرد مع الجماعة ، و تضع المجتمع على مسارات التنظيم الخلاق.

و الوقت في الذي جاء فيه مجتمع المعرفة لينهي بعض المظاهر الاجتماعية السلبية التي ارتبطت بالمجتمع الصناعي فإنه بدوره قد أفرز بعض التحديات و المخاطر التي تستلزم من البحث الاجتماعي أن يعمل على معالجتها. و هنا يكمن الهدف من هذا البحث هو معرفة دور البحث الاجتماعي في تعزيز مجتمع المعرفة و آليات مجابهة المخاطر المصاحبة له .

الكلمات المفتاحية: البحث الاجتماعي .، مجتمع المعرفة .، إنتاج المعرفة .، التحول الرقمي.، المعرفة العلمية

مقدمة

يشهد العالم اليوم تحولات جوهرية في بنيته الاقتصادية والاجتماعية بفعل الثورة الرقمية والتقدم التكنولوجي المتسارع، مما أدى إلى نشوء "مجتمع المعرفة" كمفهوم يعبر عن هيمنة المعلومات والمعرفة في مختلف مجالات الحياة. لم يعد رأس المال المادي وحده المحدد الأساسي للتنمية، بل أصبحت المعرفة، بمختلف أشكالها، المورد الأكثر قيمة والأداة الرئيسة في صياغة مستقبل الأفراد والمجتمعات. غير أن هذا التحول لم يأتِ دون تحديات ومخاطر، أبرزها الفجوة الرقمية، والاختلالات الاجتماعية، والأمان المعلوماتي، وإشكالات الحوكمة الرقمية، مما يجعل البحث الاجتماعي ضرورة حتمية لفهم تداعيات هذا الواقع الجديد ومعالجة مخاطره.

إن البحث الاجتماعي، باعتباره أداة علمية لدراسة التغيرات المجتمعية وتحليل أثر التكنولوجيا على النظم الثقافية والاقتصادية والسياسية، يعد أحد الركائز الأساسية لتعزيز مجتمع المعرفة بشكل متوازن ومستدام. فهو لا يكتفي فقط بتوصيف الظواهر الاجتماعية الناشئة عن هذا التحول، بل يسهم أيضًا في تقديم حلول مستدامة وتوصيات قائمة على أسس علمية لدعم صناع القرار في وضع استراتيجيات تتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي. ومن هنا، تتجلى أهمية الحوكمة الرشيدة في هذا السياق، حيث إن تبني سياسات قائمة على المعرفة يضمن الحد من التفاوتات الاجتماعية وتعزيز العدالة الرقمية وتحقيق الاستدامة المعرفية.

وبناءً على ذلك، تتناول هذه الدراسة المحاور التالية:

- **أهمية البحث**.
- **أهداف البحث**.
- **منهج البحث**.
- **الإطار المفاهيمي حول مجتمع المعرفة** :تعريف مجتمع المعرفة وخصائصه الأساسية، ودوره في التنمية المستدامة.
- **خصائص مجتمع المعرفة** :من أبرزها التحول نحو الاقتصاد الرقمي، وأهمية الابتكار، والاعتماد على المعرفة كعنصر رئيسي للإنتاج.

- **المخاطر الناجمة عن مجتمع المعرفة** :مثل التفاوت الرقمي، والأمن السيبراني، وتأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل، والتحولات في القيم الاجتماعية.
- **الإطار المفاهيمي حول البحث الاجتماعي** :تعريفه ومجالاته ودوره في دراسة التغيرات المجتمعية وتحليل الظواهر الاجتماعية المعقدة.
- **أهمية البحث الاجتماعي** :في استشراف مستقبل المجتمعات، ودعم صناع القرار، وتحقيق توازن بين التقدم التكنولوجي والحفاظ على البنية الاجتماعية المستقرة.
- **دور البحث الاجتماعي في بناء مجتمع المعرفة** :من خلال تحليل التحولات الرقمية وتأثيرها على الأفراد والمؤسسات، والمساهمة في صياغة سياسات معرفية شاملة.
- **دور البحث الاجتماعي في مجابهة المخاطر المصاحبة لمجتمع المعرفة** :عبر تقديم استراتيجيات لتقليص الفجوات الرقمية، وتعزيز الشمولية الرقمية، ودعم الحوكمة الرشيدة في المجال التكنولوجي.

- **أهمية البحث**

و تأتي أهمية الموضوع من خلال أهمية ارتباط متغيراته ببعضهم البعض ، يعد البحث الاجتماعي مصدرا للمعرفة الاجتماعية و هو أداة أساسية في تعزيز مجتمع معرفي متطور يرتقي بإمكانات الإنسان و يحقق التنمية المستدامة ، حيث يساهم في فهم التغيرات الاجتماعية وتحليل الظواهر التي تؤثر على بنية المجتمع ، مما يمكن الأفراد وصناع القرار من اتخاذ قرارات مبنية على أسس علمية . ومن خلال توفير بيانات دقيقة حول التحديات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، يسهم البحث الاجتماعي في وضع سياسات تنموية تسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز الرفاه المجتمعي. كما يساعد في استشراف المخاطر المصاحبة للتحولات المجتمعية، مثل تأثيرات العولمة والتغيرات التكنولوجية، مما يسمح بتطوير استراتيجيات لمجابهتها بفعالية. إلى جانب ذلك، يعزز البحث الاجتماعي نشر الوعي والمعرفة المجتمعية، مما يدعم تبني ممارسات مستدامة تسهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا وقدرة على التعامل مع تحديات العصر. وبهذا، يصبح البحث الاجتماعي أداة ضرورية لفهم المجتمع، وتوجيه التنمية، والتصدي للمخاطر التي قد تعيق تقدمه .

- **أهداف البحث** : نسعى من خلال هذا البحث إلى :

- التعرف على دور البحوث الاجتماعية على غرار البحوث العلمية الأخرى في تعزيز مجتمع المعرفة.

- الوقوف على المخاطر أو الإفرازات السلبية التي قد تنجم عن مجتمع المعرفة .
- الوقوف على دور البحث الاجتماعي في مواجهة مخاطر مجتمع المعرفة و بناء مجتمع معرفي مستدام .
- تعزيز مجتمع المعرفة و محاولة إدارة المخاطر التي تصاحب هذا التحول المجتمعي .

- **منهج البحث** : تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على المنهج الوصفي التوثيقي من خلال جمع البيانات من التراث الأكاديمي و الدراسات السابقة ذات الصلة بالبحث.

أولا : إطار مفاهيمي حول مجتمع المعرفة

1- **تحديد المفهوم** : يعتبر مصطلح " مجتمع المعرفة " من المصطلحات الجديدة، التي ظهرت في غضون التحولات العلمية والفكرية والتكنولوجية والسياسية، التي بدأ يشهدها راهن الإنسانية انطلاقا من العشرية الأخيرة من القرن المنصرم، كمصطلحات العولمة والسوق الحرة والنظام العالمي الجديد والثورة الرقمية وحوار أو صدام الثقافات وغيرها، وعلى مستوى المفهوم يتخذ هذا المصطلح اتجاهين: أولهما عادي، يطلق على جماعة من الناس تجمع بينهم اهتمامات فكرية أو أدبية أو علمية أو سياسية موحدة، فيتكتلون في مجتمعات معرفية مصغرة، يجمعون فيها ما توصلوا إليه من معارف ومعلومات وإنجازات وغير ذلك. أما ثانيهما فهو أوسع وأعمق، حيث يشكل محورا أساسيا لدى العديد من الأطروحات السياسية والدراسات المستقبلية المتخصصة (خالد زعاف ، 2016، ص 02) .

و يعرف تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2003 على : أنه المجتمع الذي يقوم أساسا على نشر المعرفة و إنتاجها و توظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي :الاقتصاد ، المجتمع المدني ، السياسة، و الحياة الخاصة، و صولا لترقية الحالة الإنسانية باطراد،أي إقامة التنمية الإنسانية . (تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003، ص39) ، و بذلك فالمجتمعات التي ترتكز على النشاطات المعرفية الثلاثة (إنتاج المعرفة ، نشرها و توظيفها) يمكن أن نسميها مجتمعات معرفية لأن المعرفة هي مركز التميز .

والصفة المعرفية على المجتمع " ليصبح مجتمع معرفة تعني بالضرورة " تصاعد مقدرته الإنتاجية في كل الاتجاهات بالاعتماد على العلم والتكنولوجيا والإبداع، وهذا لا يمكن أن يتحقق دون تعليم عال متميز ودون انخراط واسع النطاق في ا لبحث العلمي والتطوير التكنولوجي القريب من متطلبات تطوير المجتمع."(ابراهيم بدران ، 2014، ص 13)

2- **خصائص مجتمع المعرفة** : يتميز مجتمع المعرفة بخصائص و سمات تختلف عن المجتمع الصناعي ، نجملها فيما يلي :

1.2. **الاعتماد على المعرفة كمورد أساسي**

فالمعرفة تُعد المورد الأساسي للإنتاج، بدلًا من الموارد التقليدية مثل الأرض أو رأس المال المادي و الموارد الطبيعية ، فقد أصبحت المعرفة من خلال ما يسمى" **بمجتمع المعرفة** " محركا قويا للتحولات الاقتصادية والاجتماعية ، وأصبح هناك ثمة رابطة بين اكتساب المعرفة والقدرة الإنتاجية للمجتمع. وذلك عندما تتحول المعرفة إلى أنشطة إنتاجية ذات القيمة المضافة ، تعتمد على الاستخدام الكثيف للمعرفة. والتي تحدد بدورها – أي المعرفة –القدرة التنافسية للدولة في السوق العالمي (عايدة فؤاد النبلاوي ، 2007، ص 159) ، كما أن المؤسسات في المجتمعات المعرفية تتجه إلى الاستثمار في رأس المال البشري وتنمية المهارات الرقمية .

2.2. **التحول الرقمي والتكنولوجيا المتقدمة:** تتميز المجتمعات المعرفية بذلك التحول نحو الرقمنة و تطبيقاتها في مختلف مجالات الحياة و الاستخدام الكثيف و الرشيد للتكنولوجيات المتقدمة ، و يأتي على رأسها الذكاء الاصطناعي ن و البيانات الضخمة و انترنيت الأشياء (IoT) في ، و الاعتماد على بنية تحتية تكنولوجية لتسهيل التدفق المعلوماتي .

3.2. **التعلم المستمر والتدريب مدى الحياة:** تشجع المجتمعات المعرفية الأفراد على التعلم والتطوير الذاتي المستمر لمواكبة التغيرات السريعة في سوق العمل ، و ذلك بهدف طرح منتجات معرفية جديدة يتم نشرها عبر التعليم الالكتروني و المنصات التعليمية الذكية و عبر الإعلام ، تساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال توظيف تلك المنتجات المعرفية في حل المشكلات المجتمعية من جهة ، و الدخول في المنافسة العالمية في مجال الإنتاج المعرفي الابتكاري و الإبداعي .

4.2. توافر مستوى عالي من التعليم و ذلك يعود للمنافسة العالية و العالمية في مجال الإنتاج العلمي للتمكن من الدخول في فلك الدول المتقدمة و الموجهة للعالم في كل مجالاته .

5.2. **الابتكار و ريادة الأعمال** : يعتبر الابتكار حجر الزاوية في مجتمع المعرفة ، حيث لا يمكن أن نحقيق المنافسة في الإنتاج المعرفي دون خاصية الابتكار و الإبداع ، فمجتمع المعرفة يشجع على البحث و التطوير و خلق بيئات تدعم الابتكار و ريادة الأعمال . كما تعتمد المؤسسات على الأفكار الجديدة لتحسين الإنتاجية و زيادة التنافسية .

6.2. **الشفافية وتوافر المعلومات** : فهو يؤمن النفاذ الحر إلى المعلومات لجميع المواطنين و هذا مرتبط بتوفر التكنولوجيا اللازمة المتمثلة بوجود البنية الأساسية المتطورة لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات ، فضلا عن وجود القوانين التي تحفظ حقوق المواطنين بالوصول إلى المعلومات ضمن إطار من الحرية و الشفافية ، يعتبر أمرا أساسيا في توسيع النفاذ إلى المعلومات تعتمد الحكومات على البيانات المفتوحة لتعزيز الشفافية والمشاركة المجتمعية(اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ،2007 ، ص29).

7.2. **العمل عن بُعد والمرونة التنظيمية** : يتجه مجتمع المعرفة إلى تبني ثقافة العمل عن بُعد، و الانتقال بالهياكل التنظيمية إلى العالم الافتراضي حيث و من خلال خصائصه فإنه يتجه نحو المرونة التنظيمية التي تقلل من الحاجة إلى المكاتب التقليدية إلى الهياكل التنظيمية المرنة التي تعمل حسب الأهداف الاستراتيجية الموضوعة ، عبر فرق العمل الافتراضي ، فالهياكل التنظيمية المرنة هي نماذج إدارية تعتمد على تقليل التعقيد الهرمي في المؤسسات مما يسمح بالتكيف السريع مع التغيرات ، و يشجع على الابتكار و التعاون عندما ترتبط هذه الهياكل بفرق العمل الافتراضية ، فإنها تعتمد على التكنولوجيا الرقمية لربط الأفراد عبر الانترنيت دون الحاجة إلى التواجد في موقع جغرافي واحد..

8.2. **التعاون والشبكات الاجتماعية:** تتميز المجتمعات المعرفية بالتفاعل الافتراضي المستمر بين المستخدمين، و تشهد الساحة الرقمية العديد من الشبكات الاجتماعية مما يدفع بالفرد التنقل بينها و تعزيز المعارف بشكل دقيق ، و التفاعل المستمر بين الأفراد عبر المنصات الرقمية ووسائل

التواصل الاجتماعي. و هذه البيئة الجماعية في المجتمعات المعرفية تعزز قيمة الابتكار الجماعي من خلال الشبكات التعاونية .

9.2. **الخصائص الجديدة للمعرفة في ظل مجتمع المعرفة** ، حيث تتميز المجتمعات المعرفية بقصر عمر المنتج المعرفي نظرا للتغيرات السريعة في مجال صناعة المعرفة ، و هذا يقتضي الدأب و التطوير و التجديد باستفاضة ، توسعة نطاق الخبرة الشخصية . إلا أن هذا التقدم المعرفي لا يتواءم مع محدودية التعليم التقليدي والبحوث العلمية النمطية ، وبالتالي، فعلى العاملين في مجالات التعليم والبحوث العلمية تنمية المقدرة على المبادرة وشحذ الدافع الداخلي لمواصلة أنشطة التعلم خارج حيز الفصل المدرسي المتعارف عليه، وبعيدا عن مجموعات الكتب الدراسية المتداولة العاجزة عن مواكبة التجديد، لأن عمر المعرفة التي يحتويها أحدث هذه الكتب لن يقل عن عامين أو أكثر لطول الوقت الذي يستغرقه الإعداد والطبع والنشر .وهو ردح طويل في عمر المعرفة المتجددة (نحو مجتمع المعرفة، 2004، ص 47).

و من ذلك يمكن القول أن مجتمع المعرفة و أهم العمليات التي تميزه من توليد و إنتاج للمعرفة و نشرها و توظيفها هو توجه دولة بأكملها يندرج ضمن الاعتراف الرسمي بتبني هذا النوع من الأنظمة يبرز في دساتيرها و قوانينها الداخلية ، حيث لا يستطيع الأفراد أو مؤسسات المجتمع المدني القيام بذلك سوى أن يقدموا المساعدة في ذلك في إطار الوظائف التي يمارسونها حسب القانون ، فالدولة هي الوحيدة التي تمتلك مقومات هذا المجتمع و شروطه فهي التي تضع الاستراتيجيات و توفر الآليات اللازمة لبناء مجتمع معرفي .أما باقي المؤسسات فهي تدخل ضمن الآليات التي توفرها الدولة أو ضمن المؤسسات التي يعول عليها في دعم استراتيجية بناء مجتمع المعرفة.

ثانيا : المخاطر الناجمة عن بناء مجتمع المعرفة

إن مفهوم "مجتمع المعرفة (Knowledge Society) "يشير إلى مجتمع يعتمد بشكل كبير على إنتاج ونشر واستخدام المعرفة كعامل رئيسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. في هذا النوع من المجتمعات، تصبح المعرفة والمعلومات والابتكارات التكنولوجية هي المحركات الأساسية للتقدم. ومع ذلك، فإن مجتمع المعرفة لا يخلو من المخاطر والتحديات. فيما يلي بعض أهم المخاطر التي يخلفها مجتمع المعرفة: فليس كل

معرفة جديدة هي جيدة بالضرورة ، و ليس كل ابتكار جيد أو مفيد ، ففي ظل المضي الحثيث و المتسارع لمجتمع المعرفة عبر مؤسساته العلمية و التكنولوجية لتحقيق أقصى قدر من الإنتاج المعرفي الجديد للوصول إلى التنمية الإنسانية فإن هناك بعض المخاطر يتنبأ العلماء بحدوثها نذكر منها ما يلي :

1. **الفجوة الرقمية و المهارية** : يشير مصطلح فجوة المهارات إلى نقص في طلب مهارات معينة ، و يميل الباحثون إلى فرضية أن النقص أو الفجوة في المهارات ناتج عن تدني مستوى الاستثمار في التدريب على سبيل المثال يقول بوث وسنيرا 1996 أن الاستثمار في الأفراد قد ينخفض بسبب الاعتقاد بأن تكلفة التدريب مرتفعة بينما العائد الاقتصادي غير مؤكد (محمود طربية، 2018، ص 17)،أما الفجوة الرقمية فهي الفجوة بين المجتمعات التي تستخدم المعلومات و الاتصالات بكفاءة عالية و فعالية و بين المجتمعات التي لا تستخدم هذه التكنولوجيا على نفس الدرجة من الكفاءة و الفعالية ، و معنى ذلك أن المجتمعات التي تستفيد من تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات تشكل ما يسمى بالدول المتقدمة ، أما الدول النامية فيزداد تهميشها في الاقتصاد الدولي(نحو مجتمع المعرفة ،2012، ص35).

2. **الأمن السيبراني و فقدان الخصوصية** : فعلى الرغم من الإيجابيات الهائلة التي تحققت بفضل تقنية المعلومات، فإن تلك الثورة المعلوماتية المتصاعدة قد صاحبتها في المقابل جملة من الانعكاسات السلبية الخطيرة نتيجة سوء الاستخدام، ومن بين تلك الانعكاسات المستحدثة، ظاهرة الجريمة الرقمية، والتي تصاعدت أخطارها بدورها مما افرز نوعا جديدا من الجرائم العابرة للقارات، التي لم تعد أخطارها وأثارها محصورة في نطاق دولة بعينها مما أثار بعض التحديات القانونية أمام الأجهزة المعنية بمكافحة الجريمة.(منى عبد الله السمحان ، 2020 ، ص 05) . و بتالي لم يعد لهذا النوع من المجتمعات حدودا في مجال الإبداع و الابتكار في الإنتاج المعرفي ، و في ظل المنافسة الشرسة بين الدول في الإنتاج المعرفي المبدع فإننا أمام تحدي اختراق الخصوصيات الشخصية و الجماعية ، إما للدول أو الأفراد من خلال إنشاء أنظمة اختراق متطورة تعمل على تتبع و مراقبة الهئات المهمة كالحكومات و الشركات أو استغلال البيانات الشخصية لأغراض تجارية أو سياسية دون موافقة الأفراد . ، فأصبح الأمن السيبراني مهددا بانتشار القرصنة وسرقة البيانات الشخصية و السرية.و الهجمات الإلكترونية التي تهدد البنية التحتية الحيوية مثل الشبكات الكهربائية والأنظمة المالية.

4 .**البطالة التكنولوجية:** إن الاستخدام الكثيف للأتمتة و الروبوتات و الذكاء الاصطناعي و سرعة الابتكارات في هذا المجال أدى إلى تحول اليد العاملة من الفرد إلى الآلة و هذا ما سبب في ازدياد معدل البطالة بسبب التكنولوجيا و الآلات حيث لم تجد الكفاءات العلمية المتخرجة أو ذو الشهادات المهنية مكانا في المصانع كما كان من قبل ، و أصبحت الآلة هي الإنسان العامل و الإنسان المفكر الذي يلقى الحلول لجميع المشاكل .و بهذا تتراجع مكانة الإنسان في المجتمع و التنمية

5.**قصر عمر المعرفة و المهارات** : إن السيرورة المتسارعة لعمليات الإنتاج المعرفي في مجال صناعة المعرفة يؤدي بالضرورة إلى قصر عمر المعرفة المتجددة و هذا يقتضي توسعة نطاق الخبرة الشخصية و بالتالي فالتعلم في تجدد مستمر يتسابق مع الزمن و هذا يدفع إلى الملل و الإحباط ،كما أن التجدد الحاصل على مستوى المعرفة و التكنولوجيا يخلق مهارات جديدة تنهي عمر مهارات الأفراد السابقة و التي قد تكون قد اكتسبها من فترة زمنية قصيرة .

6. **التحديات المجتمعية** : و هي تلك التحديات التي ارتبطت بقطاعات المجتمع كالقطاع التعليمي الذي يحتاج إلى تحديث مناهجه باستمرار لمواكبة التطورات التكنولوجية ، و القطاع الصحي الذي قد يعاني من الإجهاد الرقمي بسبب الاستخدام المفرط للتكنولوجيا كما أنه سوف تمتلئ المستشفيات بضحايا الإدمان الرقمي و خاصة الجانب العقلي و النفسي ، أما القطاع الثقافي فسوف نشهد تأثير العولمة على الثقافات المحلية و تقاليدها و زيادة الانقسامات الاجتماعية بسبب انتشار المعلومات المضللة و الخطابات المتطرفة ، و بذلك يزداد الصراع القبلي و الإثني . و يأتي التحدي الاقتصادي في شكل الاحتكارات التكنولوجية كسيطرة عدد قليل من الشركات الكبرى على السوق التكنولوجي، مما يحد من المنافسة والابتكار. و عدم الاستقرار الاقتصادي بسبب التغيرات السريعة في الاقتصاد بسبب التطورات التكنولوجية .دون أن نغفل على المخاطر الاجتماعية كانتشار العزلة و تفكك الروابط الاجتماعية (الأسرية منها و الاجتماعية)، و تفشي ظاهرة الإدمان الرقمي و ما ينجر عنه من انعكاسات .

7. **التحديات التنموية** : يقوم مجتمع المعرفة على إنتاج المعرفة وتوظيفها كأصل أساسي في التنمية، مما يؤثر بشكل مباشر على الاقتصاد، المجتمع، الثقافة، السياسة، والبيئة .ومع الأتمتة، تغيرت أدوار الإنسان ، فإن اعتماده المفرط على الإبداع و الابتكار و الأتمتة قد يؤدي إلى تهميش بعض الفئات، مما يخلق مشكلات اجتماعية واقتصادية جديدة مثل الملل، الشعور بعدم القيمة، وربما حتى الإقصاء الاجتماعي ، و لم يتقلص أدوار الإنسان فحسب بل غيّرت قواعد اللعبة في التنمية والسياسات، حيث أصبحت الآلة هي الفاعل الأساسي، والإنسان مجرد مستهلك أو مراقب إذا لم يواكب التحولات ، فإذا استمرت سيطرة الذكاء الاصطناعي والأتمتة دون ضوابط، فقد يؤدي ذلك إلى تهميش القيم الإنسانية والثقافية كمقوم من مقومات التنمية ، مما يعني أن التنمية ستتحول إلى مجرد عملية تقنية بحتة، منفصلة عن البعد الإنساني والاجتماعي الذي تحدث عنه علماء الاجتماع .

لا يمكن للتنمية أن تستمر بدون القيم لأنها ليست مجرد نمو اقتصادي أو تقدم تقني ، بل هي أيضا عملية اجتماعية و أخلاقية تهدف إلى تحسين جودة الحياة ، و لكن واقعيا يبدو أن التكنولوجيا بدأت تتجاوز القيم الإنسانية ، حيث أصبحت الكفاءة ، السرعة و الابتكار التقني أهم من العدالة ، التضامن و الإنسانية .

ثانيا : إطار مفاهيمي حول البحث الاجتماعي

1. **التعريف** : يبنى مفهوم البحث الاجتماعي على أساس تعريف البحث العلمي، فيعرفه علماء الاجتماع على أنه مجموعة من العمليات المتميزة و المتتابعة و المتداخلة التي يقوم بها دارس أو أكثر في علم من العلوم بهدف جمع معلومات بشكل نظامي تنير ظاهرة قابلة للملاحظة بهدف شرحها و فهمها ، إنه محاولة لاكتشاف المعرفة و التنقيب عنها و تنميتها و فحصها ، و تحقيقها بتقص دقيق و نقد عميق ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء و إدراك تضاف إلى الإنتاج الحضاري الإنساني .(عبد الغني عماد : 2002،ص16) و من هنا يندرج البحث الاجتماعي ضمن البحوث العلمية التي تحمل نفس الهدف و نفس العمليات المتميزة ، مع اختلاف في الميدان و نوعية المنهجية المستخدمة في البحث ، فهو سيرورة بحث و استقصاء دقيقة و هادفة تسعى إلى إنتاج معرفة جديدة ، و هو الأداة العقلية التي تسمح للعلماء الاجتماعيين بدخول ميادين أو

موضوعات ذات أهمية خاصة أو عامة غير معروفة لهم بحثا عن إجابات لتساؤلاتهم (سوتيريوس سارانتاكوس 2017، ص 59).

و هناك من التعريفات التي تبرز البعد الاجتماعي في هذا النوع من البحوث حيث يعرفه..... على أنه جهد منظم خلاق و رؤية واضحة لما وراء التفكير العادي هدفها إحكام العلاقة بين النظرية و الواقع المجتمعي ، أي أنه التفكير المنظم أو المعرفة المنظمة التي تتطلب من الباحث استخدام المنهج العلمي عند إجراء بحثه (ميادة القاسم ، 2021 ،ص 535)

و في ضوء ما سبق يمكن تعريف البحث الاجتماعي على أنه عملية استقصاء منظمة تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة حول الظواهر الاجتماعية من خلال استخدام المنهج العلمي في جمع المعلومات وتحليلها لفهم الواقع وتفسيره ، بما يسهم في تعزيز العلاقة بين النظرية والواقع الاجتماعي، ويتميز بالدقة، والموضوعية، والتراكمية، والإبداع .

2. أهمية البحث الاجتماعي :

يُعتبر البحث الاجتماعي أداة أساسية لفهم وتحليل الظواهر الاجتماعية، مما يسهم في تطوير المجتمعات وتعزيز رفاهية الأفراد.و تتجلى أهمية البحث الاجتماعي في عدة جوانب رئيسية:

- **فهم المجتمع و الظواهر الاجتماعية** : و خاصة الظواهر الاجتماعية الناجمة عن التغيرات العالمية الحاصلة و الانتشار الواسع للتقنية و الرقمنة و الذي أثر على الأنساق المجتمعية و التفاعلات بين الأفراد و الجماعات مما ألزم الباحثين على تفسير السلوكيات والعلاقات داخل المجتمع، مما يتيح تحديد أسباب المشكلات الاجتماعية واقتراح حلول فعّالة لها.
- **المساهمة في صنع السياسات التنموية الداخلية** :حيث يوفر البحث الاجتماعي بيانات دقيقة و موثوقة و دراسات اجتماعية تدعم صانعي القرار في صياغة سياسات تستجيب لاحتياجات المجتمع، وتعزز من فعالية البرامج والخدمات المقدمة .

الاستدامة الاجتماعية : و هي العمل على تحقيق الاستدامة في بعدها الاجتماعي ، و الوصول بالمجتمع إلى تحقيق الرفاهية الاجتماعية ،و من خلال الدراسات الميدانية، يمكن تحديد نقاط القوة والضعف القضايا الاجتماعية و خاصة في مجال الخدمات ، والعمل على تطويرها بما يتناسب مع تطلعات الأفراد والمجتمع.

و تشمل الاستدامة الاجتماعية مواضيع اجتماعية عديدة على سبيل المثال :

- استدامة الموارد الاجتماعية
- التنمية الاجتماعية
- العدالة الاجتماعية
- التمكين الاجتماعي
- المشاركة الشعبية.
- الدعم الاجتماعي.
- المحافظة على رأس المال البشري و رأس المال الاجتماعي و تنميته .
- حماية حقوق الإنسان.
- المسؤولية الاجتماعية
- التكيف البشري (مدحت محمد أبو النصر 2024، ص 380).

- **استشراف المستقبل وتوجيه السياسات الاجتماعية** ، حيث تتنبأ الدراسات و الأبحاث الاجتماعية بالتغيرات المستقبلية ، مما يساعد على التنبؤ بالتحديات المستقبلية والاستعداد لمواجهتها بفعالية أو تحديد آليات التعامل معها و كيفية إدارتها كمخاطر الرقمنة و التطور التكنولوجي ، أو الانفتاح على السوق الحرة . و بالتالي المساهمة في اتخاذ القرار الرشيد في المجال الاجتماعي .
- **تعزيز و إثراء المعرفة العلمية** : يساهم البحث الاجتماعي في إثراء المعرفة الأكاديمية، وتطوير النظريات والمفاهيم التي تفسر التفاعلات الاجتماعية . كما أنها تدعم الموروث المعرفي بصفة عامة.

ثالثا : دور البحث الاجتماعي في بناء مجتمع المعرفة : من خلال معرفة أهمية البحث الاجتماعي و بالتنسيق مع مجتمع المعرفة و خصائصه فإن البحث الاجتماعي يلعب دورا مهما في تعزيز مجتمع المعرفة على غرار باقي البحوث العلمية و ذلك على مستوى النشاطات المعرفية و المتمثلة في إنتاج المعرفة و نشرها و توظيفها بكفاءة ، و يتمحور هذا الدول حول فهم التفاعلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على إنتاج المعرفة ونشرها واستخدامها، وتقديم حلول لتعزيز فوائدها وتخفيف مخاطرها. و فيما يلي تفصيل لهذا الدور :

1. **فهم ديناميكيات إنتاج المعرفة : حيث يقوم ب**دراسة كيفية إنتاج المعرفة في المجتمع، ودور المؤسسات التعليمية والبحثية والشركات في هذا الإنتاج. ويبحث في تأثير القيم الاجتماعية، والثقافة، والتقاليد و التطور الرقمي و الذكاء الاصطناعي على عملية إنتاج المعرفة. و تحليل العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على الابتكار والإبداع.إضافة إلى تحليل دور المؤسسات (مثل الجامعات، مراكز الأبحاث، الإعلام) في إنتاج ونقل المعرفة.
    - **تعزيز المشاركة المجتمعية في المعرفة:** تأتي المشاركة الشعبية ضمن مقومات التنمية المستدامة ، فهو خلق فرص تمكن جميع أعضاء المجتمع و المجتمع الأكبر للمشاركة الفاعلة و التأثير على العملية التنموية ليشاركوا بعدالة و إنصاف في ثمار التنمة (عاشور قياتي : 2017،ص76) ، و لهذا تعمل البحوث الاجتماعية على تثمين و دعم المشاركة الشعبية من خلال تحديد الفجوات في الوصول إلى المعرفة (مثل الفجوة الرقمية) واقتراح سياسات لتعزيز الشمولية، ودراسة كيفية تمكين الفئات المهمشة (مثل النساء، ذوي الدخل المحدود، سكان المناطق النائية) من الوصول إلى المعرفة.
2. **تحسين جودة التعليم والتدريب:** و ذلك لضمان تنمية بشرية مستدامة ، حيث أنّ هناك علاقة متبادلة ومتداخلة بين بناء مجتمع المعرفة وتحقيق تنمية بشرية مستدامة حقيقية، فبناء مجتمع المعرفة المتضمّن توسيع المعارف والقدرات البشرية والاستخدام الواسع للمعلوماتية له دور في إيجاد التنمية الحقيقية، كذلك تتضمّن التنمية البشرية مقاييس أهمها تمكين الإنسان وتوسيع قدراته المعرفية

لتوسيع إمكانياته على التحليل والابتكار والإبداع (ثامر محمود العاني :إعداد مستلزمات التنمية البشرية ، طريق بناء مجتمع المعرفة.
https://ourouba22.com/article/2923-%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%84%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9 ، 2024، تاريخ الزيارة 2025/02/27.) و يتم تحقيق التنمية البشرية المستدامة من خلال آلية التعليم و التدريب كمؤشرات أساسية ، و بهذا فإن بناء مجتمع المعرفة يتطلب من التعليم العالي باعتباره الفضاء التي يتم فيه إنتاج المعرفة عبر البحوث العلمية و الاجتماعية أن يحدد أولوياته في العمل في مجال البحث الاجتماعي ، و يضع إستراتيجية جديدة تخدم مبادئ بناء مجتمع المعرفة كتقييم المناهج التعليمية و اقتراح تحسينات لتواكب متطلبات مجتمع المعرفة ، و ضمان مخرجات علمية حسب متطلبات السوق ، و دراسة دور التعليم المستمر في تعزيز المهارات الرقمية والتفكير النقدي.مع التركيز على البحث في آليات تطوير التدريب بما يتناسب مع خصائص المجتمع الجديدة و ما يتطلبه من مهارات رقمية تساعد الفرد على الاندماج و إيجاد مكانة ضمن متطلبات السوق .

3. **تعزيز التعاون بين القطاعات:** يعد الشراكة بين القطاع العام و القطاع الخاص أحد المداخل المهمة المطروحة على الساحة لتنفيذ مشروعات البنية الأساسية ، والتي تعد من الركائز التي تعتمد عليها الدول –خاصة الدول النامية– في رسم وتنفيذ خطط التنمية المستدامة (هشام مصطفى محمد سالم الجمل ، 2016، ص 1686)، و تسعى البحوث الاجتماعي في هذا الصدد إلى تحليل التفاعل بين القطاع العام والخاص والمجتمع المدني في بناء مجتمع المعرفة. و دراسة دور الشراكات الدولية في نقل المعرفة والتكنولوجيا.
4. **نشر ثقافة التعليم و التعلم ، و بهذا تعزيز الوعي بأهمية المعرفة : و ذلك بالتركيز على** إجراء بحوث حول كيفية تعزيز ثقافة المعرفة والابتكار في المجتمع. وتصميم حملات توعية لتشجيع الأفراد على تبني التعلم مدى الحياة و يشارك في ذلك كل مؤسسات المجتمع (المؤسسات الدينية و المدنية و السياسية و التربوية و التعلية).

رابعا: أهداف البحث الاجتماعي لبناء مجتمع المعرفة

على البحث الاجتماعي أن يركز في موضوعاته على أولويات يفرضها بناء مجتمع المعرفة ، حيث يجب أن يعمل على :

- **إعطاء أولوية للموضوعات التي تقدم تشخيصا للواقع و حلولا للمشكلات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع قابلة للتنفيذ** ، إن أي بحث اجتماعي فعال يجب أن يكون مرتبطًا بالواقع ، حيث يساهم في تشخيص المشكلات وتقديم حلول علمية واقعية قابلة للتطبيق .
- **الاهتمام بالموضوعات الإستشرافية لحماية المجتمع من مخاطر العولمة و الحداثة و ضمان الاستدامة الاجتماعية** . فالبحث الإستشرافي ضروري لأن المجتمعات تواجه تحديات متزايدة بسبب العولمة والتطورات السريعة في التكنولوجيا والثقافة. هذا الهدف يعزز الوقاية بدلاً من الاكتفاء بالاستجابة للأزمات.
- **إعطاء الأولوية للموضوعات الخاصة بإدارة الأزمات و إدارة المخاطر** . فالبحث الاجتماعي يمكن أن يلعب دورًا رئيسيًا في تحليل أسباب الأزمات ، و استشراف تداعياتها، مع تقديم حلول لتجنب الكوارث من آثارها.

كما أن إدارة المخاطر أصبحت مرتبطة مباشرة بصنع القرار في جميع القطاعات، مما يجعل البحث الاجتماعي مساهمًا رئيسيًا في تطوير سياسات وقائية واستراتيجيات استجابة فعالة.بالاعتماد على تحليل استراتيجيات الاستجابة للأزمات في المجتمعات المختلفة، ودراسة التكيف المجتمعي مع الأزمات مثل الأزمات الاقتصادية، البيئية، والصحي. و الاستفادة من الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات في التنبؤ بالمخاطر الاجتماعية واتخاذ قرارات مبنية على أدلة.

- **إعطاء أهمية بالغة للبحوث التي تدرس المجتمع المحلي و مشكلاته .**
- **تعزيز الدراسات حول المرونة المجتمعية(Social Resilience)** ، أي قدرة المجتمعات على الصمود والتكيف مع التغيرات والأزمات.

و يندرج كل ذلك ضمن الأهداف الاستراتيجية التي تضعها الدولة لبناء مجتمع معرفي آمن تقل فيه التأثيرات السلبية و التحكم بها و حسن إدارتها لسنوات قادمة لتفادي بعض المخاطر التي يتنبأ بها العلم ، و هو الذي يجب عليه إيجاد الحلول لها .

دور البحث الاجتماعي في مواجهة مخاطر مجتمع المعرفة:

و انطلاقا من المخاطر التي قد تحدث عند بناء مجتمع المعرفة فإن أدوار البحث الاجتماعي تتحدد بمدى تناولها لهذه المخاطر بالدراسة و البحث.

1. **مواجهة الفجوة الرقمية:** و هذا يكون بتعزيز البحث و التطوير ، و تشجيع البحوث التي تتناول دراسة عميقة للفجوة الرقمية و تأثيراتها على الفرص الاقتصادية والاجتماعية ، و دعم الأبحاث المحلية التي تركز على الفجوة الرقمية في المجتمع المحلي و توجيه السياسات المحلية و الاستراتيجيات لسدها كتعزيز الوعي المجتمعي و تحقيق العدالة الرقمية و تمكين الفئات المهمشة. و اقتراح حلول فعالة و مستدامة لتحقيق الشمول الرقمي.

2. حماية الخصوصية والأمن السيبراني: و يأتي دور البحث الاجتماعي في حماية المجتمع من مخاطر اختراق الخصوصيات و حماية الأمن السيبراني من خلال دراسات معمقة في تحليل العلاقات التفاعلية بين الإنسان و التكنولوجيات و فهم السلوكيات الرقمية و مدى تأثير هذه التفاعلات على الفرد و المجتمع و الرأي العام أجمع ،و تحديد المخاطر المتعلقة بانتهاك الخصوصية واستغلال البيانات الشخصي.، "كما يساهم البحث الاجتماعي في تطوير أدوات وأساليب حماية كتصميم تطبيقات لحماية الخصوصية :بناءً على فهم احتياجات المستخدمين. **و** تحسين تجربة المستخدم :لجعل أدوات الحماية أكثر سهولة في الاستخدام. مع تطوير استراتيجيات لتعزيز التفكير النقدي ومحو الأمية الإعلامية. و تقديم توصيات لتعزيز الأمن السيبراني من خلال التشريعات والسياسات
1. **التصدي للبطالة التكنولوجية**: و يكون من خلال تكثيف البحوث التي تتناول تأثير الأتمتة و الذكاء الاصطناعي على سوق العمل مع اقتراح برامج تأهيل و تدريب لمساعدة العمال على التكيف مع التغيرات التكنولوجية.

2. إعادة الدور التنموي للإنسان: و حتى نتمكن من إعادة الدور التنموي للإنسان لابد من دراسات و أبحاث تركز على تعزيز القيم الإنسانية في التنمية الرقمية ، و تنمية المهارات الإنسانية الفريدة مثل: الإبداع والتفكير النقدي، التواصل والذكاء العاطفي و القدرة على اتخاذ القرارات المعقدة ، كما تركز الأبحاث الاجتماعية على تعزيز القيم الإنسانية في بيئة العمل الرقمي ، إضافة إلى تكثيف الدراسات التي تبحث في أثر الرقمنة على الدور التنموي للإنسان من خلال تحليل كيف أثرت الأتمتة و الذكاء الاصطناعي على فرص العمل و العلاقات الاجتماعية و المشاركة في التنمية ، و دراسة الفجوات الرقمية التي تمنع بعض الفئات من الاستفادة من الرقمنة (الفئات الفقيرة ، مناطق الظل ، كبار السن ...الخ).
3. **التصدي للمخاطر الاجتماعية المحتملة** : يعتمد مجتمع المعرفة بشكل كبير على التكنولوجيا والمعلومات، و يحمل معه العديد من الفرص ولكن أيضًا ينجر عنه العديد من المخاطر الاجتماعية. هذه المخاطر يمكن أن تؤثر على الأفراد والمجتمعات بطرق مختلفة ، و عملية التصدي لذلك يكون بدعم الدراسات التي تعزز الصحة العقلية لتجنب التأثيرات العقلية للآلة ، و تحقيق العدالة الاجتماعية لتجنب اتساع الفجوات بين المواطنين ، مع تشجيع الدراسات التي تتناول كيفية إدارة المخاطر و التحكم فيها للتقليل من آثارها الاجتماعية ، و حماية الهوية الثقافية و القيم المحلية .و تعزيز الدراسات التي تربط بين المخاطر الاجتماعية و إدارة الأزمة كمقاربة للتصدي و طرح الحلول اللازمة
4. **منهجية إدارة الأزمات:** و هو منهج أو مدخل علمي للتعامل مع المخاطر والأزمات عن طريق توقع الخسائر المحتملة، وتصميم وتنفيذ إجراءات من شأنها أن تقلل إمكانية حدوث الخسارة إلى الحد الأدنى عن طريق نظام متكامل وشامل يهيئ البيئة المناسبة والأدوات اللازمة لتوقع ودراسة المخاطر المحتملة وتحديدها وقياسها مقدار آثارها المحتملة ووضع الخطط المناسبة له.https://www.sme.gov.om/media/qitjjdhk/%D9%85%D9%8

6%D9%87%D8%AC%D9%8A%D8%A9-

%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-

%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA.pdf) ، و في ظل هذا الدور المنوط بإدارة الأزمات يمكن للبحث الاجتماعي أن يعزز دور إدارة الأزمات في مواجهة المخاطر الاجتماعية بالتركيز على الدراسات الاستشرافية و المتوقع حدوثها من خلال تصميم استراتيجيات إستباقية لدعم السياسات الوقائية ، و تعزيز مهارات الأفراد في التعامل مع الأزمات.

الخاتمة :

يتجه العالم الحديث إلى بناء مجتمعات معرفية لترسيخ دور المعرفة كمورد اقتصادي في تحقيق الرفاهية ، إلا أنه يحمل معه العديد من التحديات الاجتماعية التي تحتاج إلى دراسة متعمقة واتخاذ إجراءات فعالة للتخفيف من آثارها. و يأتي البحث الاجتماعي ليلعب دورا مهما في فهم هذه المخاطر وتصميم حلول لمواجهتها. فهو بوصلة **التحولات الرقمية**، حيث يساعد في فهم آثار الرقمنة، وتصميم نماذج تنموية عادلة، وحماية دور الإنسان من الإقصاء في عالم يتحكم فيه الذكاء الاصطناعي، وقد تطرق بحثنا هذا إلى التعريف بماهية مجتمع المعرفة من خلال تحديد المفهوم و خصائص مجتمع المعرفة و أهم المخاطر المصاحبة لهذا النمط من المجتمعات كالفجوة الرقمية و المهارية ، الأمن السيبراني ، فقدان الخصوصية، البطالة التكنولوجية ، قصر عمر المعرفة و المهارات و التحديات الاجتماعية كالتفكك الأسري و الاجتماعي و التنموية كتهميش الإنسان من أداء أدواره التنموية و تعويضه بالآلة و الذكاء الاصطناعي ، كما تطرق هذا البحث إلى العلاقة التفاعلية بين البحث الاجتماعي و مجتمع المعرفة من خلال التطرق إلى ماهية البحث الاجتماعي كتعريفه و أهميته في تنمية المجتمعات بصفة عامة ، و دوره في بناء مجتمع المعرفة من خلال تحليله لديناميكيات إنتاج المعرفة ، تعزيز المشاركة المجتمعية في المعرفة ، تحسين جودة التعليم و التدريب ، تعزيز التعاون بين القطاعات و نشر ثقافة التعليم و التعلم، أما عن دور البحوث الاجتماعية في كيفية مجابهة المخاطر المصاحبة لمجتمع المعرفة ، فقد توصلنا في البحث إلى جملة الأدوار أهمها مجابهة الفجوة الرقمية ، حماية الخصوصية والأمن السيبراني، التصدي للمخاطر الاجتماعية لمجتمع المعرفة ، إعادة الدور التنموي للإنسان و كل ذلك عن طريق البحث و التحليل و التشخيص و اقتراح الحلول .

إن التكنولوجيا و الرقمنة ليست خيارًا، بل أصبحت ضرورة حتمية، لكن طريقة توظيفها هي التي تحدد ما إذا كانت ستخدم الإنسان أم ستؤثر سلبًا على كيانه. لذلك، يصبح البحث الاجتماعي أداة جوهرية لضمان الاستفادة من التكنولوجيا مع الحد من مخاطرها، مما يسهم في بناء مجتمع معرفة أكثر عدالة وإنسانية.

المراجع:

1. خالد زعاف ، 2016، الثقافة الاستهلاكية و إشكالية التواصل مع مجتمع المعرفة لدى الأستاذ الجامعي ، دراسة ميدانية لمجموعة من الأساتذة الجامعيين ، الملتقى الوطني الثاني حول المكتبات و مؤسسات المعلومات بين حتمية الاندماج و صعوبة التكيف، قسنطينة 2، ص 02.
2. تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي و الاجتماعي، ص39.
3. إبراهيم بدران، 2014، التعليم العالي والبحث والتطوير والإبداع في مجتمع المعرفة، ص 13.
4. عايدة فؤاد النبلاوي ،2007، الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة،كتاب منشور لأعمال مؤتمر مجتمع المعرفة ، التحديات الاجتماعية و الثقافية و اللغوية في العالم العربي (الحاضر و المستقبل)، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ص 159.
5. اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا) ،2007 ، الملامح الإقليمية لمجتمع المعلومات في غربي آسيا- د ، ص29.
6. نحو مجتمع المعرفة، 2004، مجتمع المعرفة العربي و دوره في التنمية، جامعة الملك عبد، العزيز الإصدار الأول، ص 47.
7. محمود طربية، 2018، تحديد فجوة المهارات و المعرفة لدى المؤسسات الإعلامية في لبنان، في إطار ميثاق الشرف الإعلامي لتعزيز السلم الأهلي في لبنان، ص 17.
8. نحو مجتمع المعرف، 2012، سلسلة إصدارات يصدرها مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار الثلاثون، فجوة المعرفة، ص35.
9. منى عبد الله السمحان، 2020، متطلبات تحقيق الأمن السيبراني لأنظمة المعلومات الإدارية بجامعة الملك سعود ، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد 111، ص 05 .
10. عبد الغني عماد، 2002، البحث الاجتماعي ، منهجيته مراحله و تقنياته، الطبعة الأولى، جزوس برس، لبنان، ص16.

11. سوتيريوس سارانتاكوس، 2017، البحث الاجتماعي ، ترجمة شحدة فارع : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، الطبعة الأولى، ص 59.

12. ميادة القاسم، 2021، مناهج البحث الاجتماعي و تطبيقاتها في علم الاجتماع، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 31،ص535.

13. مدحت محمد أبو النصر، 2024، الاستدامة الاجتماعية التعريف و الأهداف و الأبعاد و المبادئ و المؤشرات، المجلة العربية للآداب و الدراسات الإنسانية، مجلد 07، العدد 30، ص380.

14. ثامر محمود العاني، إعداد مستلزمات التنمية البشرية ، طريق بناء مجتمع المعرفة ، https://ourouba22.com/article/2923-%D8%A5%D8%B9%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%84%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1-%D9%85%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9، 2024، تاريخ الزيارة 2025/02/27.

15. منهجية إدارة الأزمات، المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، هيئة تنمية المؤسسات الصغيرة و المتوسطة، https://www.sme.gov.om/media/qitjjdhk/%D9%85%D9%86%D9%87%D8%AC%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A7%D8%AA.pdf)

16. هشام مصطفى محمد سالم الجمل، 2016، الشراكة بين القطاعين العام و الخاص كأداة لتحقيق التنمية المستدامة، العدد 31، الجزء الرابع، ص 1686.

17. عاشور قياتي، 2017، دور المشاركة الشعبية في التنمية المحلية ، مجلة الدراسات السياسية و العلاقات الدولية – مركز جيل الحث العلمي – الجزائر، ص 76.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Understanding the Factors and Theories Behind Return Migration

Dr. Ouahiba Kasmi (Lecturer B),
Akli Mohand Oulhadj University, Bouira, Algeria
w.kasmi@univ-bouira.dz

Abstract:

The article examines return migration as a significant yet often overlooked aspect of migration studies. It argues that return migration should not be viewed solely as a failure (neoclassical economics), or strategic success (NELM), but rather as influenced by various factors including socio-economic conditions in both host and origin countries, and the preparedness of returnees and ressources mobilisation (Jean Pierre Cassarino). Transnationalism and social network theories further redefined return as cyclical, emphasizing cross-border ties and resource mobilization. Empirical studies, such as Algerian returnees, reveal structural factors (e.g., host-country instability) often drive return decisions more than individual planning. The artical emphasizes the importance of tailored policies to support reintegration and highlights the need to understand return migration as an integral phase in the broader migration process.

Keywords: return migration- neoclassical economics- New Economics of Labor Migration (NELM)- Structuralism- Transnationalism- Social Network Theory- the preparedness approach.

الهجرة العائدة: من أجل فهم وتفسير نظري للظاهرة

د. قاسمي وهيبة (أستاذ محاضر صنف ب)
جامعة أكلي محند أولحاج –البويرة– الجزائر
w.kasmi@univ-bouira.dz

ملخص:

يكشف هذا المقال عن ظاهرة الهجرة العائدة باعتبارها جانبًا مهمًا من جوانب دراسات الهجرة، غالبًا ما تم تجاهلها. مبرزا عل أنه لا ينبغي النظر إلى هذه الظاهرة باعتبارها فقط كتجربة هجرة فاشلة (الاقتصاديات الكلاسيكية الجديدة)، أو نجاحًا استراتيجيًا (الاقتصاديات الجديدة لهجرة اليد العاملة)، بل باعتبارها ظاهرة تتأثر بعوامل مختلفة اجتماعية واقتصادية في كل من البلدان المضيفة والأصلية، إلى جانب أهمية استعداد العائدين للعودة وتحويل الموارد (جون بيار كسارينو). كما أعادت نظريات عبر الحدود الوطنية ونظريات الشبكات الاجتماعية تعريف العودة باعتبارها حركة دورية، مؤكدة على الروابط عبر الحدود وتعبئة الموارد . وتكشف الدراسات التجريبية، مثل العائدين الجزائريين، عن عوامل هيكلية أو نسقية (في البلد المضيف) والتي غالبًا ما تؤثر على تشكيل قرارات العودة بدلا من تخطيط الأفراد لذلك. وتؤكد الدراسة أيضا على أهمية النظر في القرارات السياسات وإعادة النظر في العوائق النسقية في الدول المضيفة أو تلك الخاصة بدعم إعادة اندماج العائدين في بلد الأصل مع تسلط الضوء إلى الحاجة دراسات مستقبلية من أجل فهم الهجرة العائدة كمرحلة متكاملة في عملية الهجرة الواسعة.

الكلمات المفتاحية: الهجرة العائدة– الإقتصاديات الكلاسيكية الجديدة – الإقتصاديات الجديدة لهجرة اليد العاملة– النظرية البنيوية لهجرة العودة– نظرية الهجرة العابرة للحدود الوطنية– نظرية الشبكات الإجتماعية– نظرية الاستعداد للعودة.

The research

Introduction:

It was generally assumed, that those who left the old world never returned. as early as 1885, however « Ravenstain » had noted the principal of return migration in his renewed List of migration laws: **«Each main current of migration produces a compensating counter- current**» (Piché Victor, 2013, pp 67). (1)

Writing on the subject of migration continues to attract the interest of many studies and researchers in various disciplines, but, writing about the so-called **reverse migration** or what is known as **"return migration"** as one of the types of migration and characterized by a demographic transition. a, much like migration itself, is still in its infancy and has not previously been studied by many researches in the social fields. and it has been the subject of various interpretations aimed to understand its dynamics. Although there are huge numbers of migrants who have been returning to their countries of origin for various reasons.

However, this phenomenon has been the subject of various interpretations since the 1960s, but has remained inadequately understood despite efforts from several theoretical frameworks. Scientific discussion around return migration and its impact on countries of origin gained traction only in the 1980s. This gap is attributed to the scale and complexity and diversity of return migration which often resists measurement and comparison due to the lack of large-scale quantitative data and issues related to migration definitions. (Cassarino, Jean-Pierre, 2004, pp, pp 254). (2)

Additionally, conceptual issues related to defining migration and formulating national migration policies, as well as the existence of multiple theoretical definitions of return migration and returnees, have played a crucial role in shaping classifications, perceptions, and policies adopted by governments and international organizations, which has been subject to criticism regarding the methodologies used to analyze return migration and returnees.

the theoretical perspectives and analyses that have discussed the subject at various levels have emerged from field studies or the collection of fragmented official quantitative data based on criteria defining the concept of returnees.

This artical aims to highlight the main theories and approaches attempting to explain the main factors and motivations behind return migration, thus, fostering a better understanding of its scale and dynamics, and highlighting the vital theoretical concepts and relevant field research that have addressed

the topic to clarify the diverse factors contributing to return migration as a heterogeneous and multifaceted phenomenon. (Ouahiba Kasmi, 2019) (3)
Before delving into the analysis of the theories explaining this phenomenon, it is essential first to define and understand the concept of return migration.

I. Definition of Return Migration:

Return migration generally refers to the process of returning to a point of origin. “The Migration Dictionary” defines return as, "the movement of a person returning to their country of origin or habitual place of residence, typically after spending at least one year in another country" (Glossary on migration, 2004, pp 56) (4). This movement can occur within either the territory of a specific state (such as internally displaced persons) or between the host country and the country of origin (as seen with economic migrants or refugees).
Return can be further divided into subcategories based on patterns of return (voluntary return, forced return, assisted return, decided return, etc.). a process that includes "returning to the country of origin, transit, or another third country, encompassing the preparation and implementation of the return process which can be voluntary or forced."
According to **the European Union** (2002), return is defined as a process that involves returning to the country of origin or transit or to another third country, encompassing the preparation and implementation of the return process. Return can be voluntary or forced." (Jean- Christophe Dumont, 2008, pp 184). (5)
According to the definition proposed by **the United Nations Statistics Division for collecting data on international migration statistics (UN Statistics Division, 1998)**, which is adopted within the framework of the “MIRAM” project” (Mirem. EUI: Return, 2010) (6), a returnee is defined as "any person who returns to their country of citizenship within the last ten years after being an international migrant (short-term or long-term) in another country, intending to stay in their country for at least one year” (Jean- Pierre Cassarino, 2007, pp184). (7)
The return can be temporary or permanent, decided by the migrant independently or forced under unforeseen circumstances." This time frame allows for assessing the impact of the migration experience on reintegration methods.
This definition is partially inspired by the United Nations' recommendations regarding the "Sociology of Return Migration" following the sociological work of Frank Bovenkerk (1974), who also defined returnees as "those who

return to their country of origin, either temporarily or permanently." (Jean-Pierre Cassarino, (2010, pp3). (8)

A notable observation about the phenomenon of return migration is that from the outset, its complexity, involving four fundamental dimensions including: the country of origin, the host country, the duration of stay in both the host and home countries post-return, and the consideration the motivations behind the return.

II. Analytical Overview of Key Theories Explaining Return Migration:

Among the most significant theoretical proposals or approaches to return migration are the Neoclassical Economics and the New Economics of Labour Migration (NELM), Structuralism, Transnationalism, and Social Network Theory. This theoretical overview is critical to illustrate how return occurs, its positioning over time and space, and how returnees have been portrayed and described.

In addition, the contribution of Jean-Pierre Cassarino (9) (Jean-Pierre Cassarino, 2004, pp. 253 -279,) (is highlighted as one of the significant contributions to understanding return theories, as another step through re-examining and revisiting the conceptual approach taking into account a set of distinguishing criteria, i.e. the returnee's "preparedness" and "resource mobilisation".

1. Neoclassical Economics and the New Economics of Labor Migration (NELM):

The neoclassical theory has been a dominant model in economics and has played a significant role in migration studies. However, it has also been used by some sociologists and researchers in demography and geography.

This theory relies on individual studies, views migration as a rational decision for individuals, based on a rational comparison of the costs and benefits of staying in their homeland or versus migrating to another country seeking to maximize their economic benefits by opting for regions offering higher wages. International migration is seen as a market that grants individuals or potential migrants the freedom to choose to move to regions offering higher incomes. (Castells, Stephen, and Miller, 2013, pp 197). (10)

It assumes that individuals have a greater desire for potential benefits and "seek" the country that provides them with greater welfare, meaning they are expected to have complete f knowledge of wage levels and job opportunities in the areas they intend to migrate to.

In other words, this market encompasses host countries that present "offers for migration" allowing various options for comparison: either to remain in their home countries or choose migration as an alternative to improve their conditions, based on information gathered from the migration market. The decision to migrate primarily rests on these encouraging economic factors while restrictive factors like government policies are perceived as distortions of market rationality.

If this theory is based on the wage differentials between host and sending countries, as well as the expectations of migrants to achieve high profits in host countries, Therefore, it views return migration as a result of a failed migration experience when expected benefits are not realized (Todaro, 1969).

In other words, the neoclassical perspective on return migration, sees return largely as a result of migrant laborers who miscalculated the costs of migration that did not yield high returns, leading to return as a result of their failed experiences abroad, or simply because they could not accumulate the human capital as expected.

Additionally, it views migrants as individuals who maximise not only their earnings but also the duration of their stay abroad to achieve permanent settlement and family reunification. In this framework of analysis, return cannot but be motivated by a failed migration experience, in terms of expected earnings, employment and duration.

Critics argue that this theory failed to account for the broader socio-economic dynamics influencing migration decisions or predict future outcomes. Historians, anthropologists, sociologists, and geographers have shown that migrant behaviors are highly influenced by historical experiences, events, and family and community dynamics (Castells, Stephen, and Miller, (2013), pp 79) (11)

1.2 The New Economics of Labour Migration:

Unlike The neoclassical Economics model, the new economics of labor migration introduced by economist Oded Stark emphasizes concepts of family strategy and risk management and highlights the mutual interconnection between the migrant and their families establishing a framework for social security. (Victor Piché, 2013, pp 31) (12)

Conversely, while the neoclassical approach to return migration argues that migrants did not successfully maximise their expected earnings, NELM views return migration as the logical outcome of a “calculated strategy”, defined at the level of the migrant’s household, and resulting from the successful achievement of goals or target.

Thus, this theory, as outlined by Oded Stark, the NELM approach “shifts the focus of migration theory from individual independence to mutual interdependence” at the level of the family or the household. Moreover, it views return as the natural outcome of a successful experience abroad during which migrants met their goals (higher incomes and accumulation of savings) while naturally remitting part of their income to the household are seen as part and parcel of a strategy aimed at diversifying the resources of the household with a view to better compensating for the risks, linked to the absence of an efficient insurance market in home countries after return, they also constitute one explanatory factor in the return decision, together with the attachment to the home country.(Jean Pierre Cassarino, 2004, pp256) (13)

Consequently, this theoretical model sees return as part of a well-planned migration project, as being part of a well-prepared migration project which shapes not only the propensity of migrants to “exert a higher level of work effort [in receiving countries] than that exerted by native-born workers” and to save more money than native-born workers, but also their level of socialization in receiving countries as well as their incentives to gain additional skills or on-the-job training. In other words, skills acquired abroad are viewed as being affected by the probability of return.

Thus, While the neoclassical Economics model introduced the concept of human capital, the New Economics of Labour Migration added the concept of network and kinship capital, which was previously discussed by Larry Sjaastad in his analysis of migration theories—who agrees with Stoffer (1940)—where he expressed the concept of networks as "intermediary opportunities or mediating factors," viewing migration as an investment aimed at enhancing human resource productivity, similar to any other investment involving associated costs and benefits. Human capital, in this context, refers to education and experience as investments in human factors (outcome), distinguishing between gross and net migration rates. (Victor Piché, 2013, pp21). (14)

This theoretical framework has been widely developed by scholars such as Michael Todaro (1969-1976), Harris and Todaro (1970), and Borjas (1989). Todaro introduced the concept of “expected revenues” and the net anticipated return on investment," proposed by Sjaastad. Thus, the expected return is based on the likelihood of remaining in the host country, the likelihood of finding work, and an appropriate income level, compared to the opportunities with those available in the country of origin (job opportunities and income),

as well as the total costs related to travel. Therefore, the migration decision is favorable when the total sum of "expectations" and costs are more favorable in the destination country (Massey, 1998- 1990) and thus securing return becomes better. (Victor Piché, 2013, pp21-22). (15)

When NELM contends that people move on a temporary basis to achieve their goals or targets in receiving countries, as a prerequisite to returning home, return migration is viewed as a success story, if not a logical outcome. NELM theorists are adamant about breaking away from the neoclassical image of the failed returnee. The duration of stay abroad is calculated with reference to the needs of the household, in terms of insurance, purchasing power and savings. Once such needs are fulfilled, return migration occurs. In other words, the NELM approach to return migration goes "beyond a response to negative wage differential".

In fact, the above-mentioned "calculated strategy" is for NELM a way of stressing the fact that the migration decision can no longer be viewed "as an act of desperation or boundless optimism". Whether they are faced with market failures at home or with the need to compensate for wage differentials between their countries of origin and their areas of destination, migrants plan and try to respond to market uncertainties. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp.256) (16)

Nonetheless, as far as their analytical frameworks are concerned, both theoretical approaches have several shortcomings. The first relates to the actors themselves and their motivations for return. These seem to be determined by financial or economic factors only, while providing little explanation of how remittances and skills are used in home countries. The second pertains to the fact that returnees are exclusively viewed as foreign-income bearers or "financial intermediaries", as Edward Taylor would put it. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp257). (17)

Moreover, while both schools attempt to explain when and why the decision to return home takes place, there is almost no reference to where migrants return, as no reference is made to their social, economic and political environment at home; return experiences seem isolated from each other. These theories have not focused on understanding how the strategies are planned and reshaped when return takes place, nor understand the place where this interaction between the returnee and their family.

Regarding the success/failure paradigm, several empirical studies have convincingly demonstrated that it cannot fully explain the phenomenon of return migration. This paradigm tends in fact to isolate the decisions and

strategies of the returnees from their social and political environment, without correlating them with contextual factors at home. Additionally, the reliance of these theories on individual factors and experiences of migrants more in explaining return without considering other social, socioeconomic, and structural aspects, and linking the relationship between causes and effects (costs and benefits) (return on investment). Victor Piché, 2013, pp21) (18). In conclusion, despite the contradictory explanations of return migration in both theories, both have provided valuable insights about the reasons that lead people to move abroad and return home. Migrants clearly define projects and strategies before, during, and after migration.

2. The Structural Approach to Return Migration:

The ideas, empirical findings, and theoretical contributions of anthropologists, sociologists, and social geographers have significantly advanced the structuralist approach to return migration. This theory argues that return cannot be analyzed solely by referring to the migrant's personal experience; rather, it is also attributed to the structural social and institutional factors present in the countries of origin, viewing return as an issue of a question of context.

Just like NELM, the structural approach to return migration highlights the role of financial and economic resources in the decision to return to the country of origin and the extent of returnees' reintegration into their origin countries upon arrival. Its analysis is based on assessing the migrant's success or failure by correlating the “reality” of the home economy and society with the expectations of the returnee.

The theory has offered several empirical studies, such as those by Francisco Serase in his article on Italian returnees from the United States, along numerous symbolic examples that highlight the complexity of the relationships between returnees’ expectations, the social context, and the economic reality in the country of origin. This raises the issue of the reintegration of these returnees after their return, a matter that itself calls for further studies in this field. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp257). (19)

At this juncture, it is pertinent to discuss one of the four categories of return defined by Serase, expressed through the term "innovative return" which highlights the relationship between returnees and the social and economic system in their country of origin becomes crucial after their return. He considers this category to be the most dynamic in his classification, as it refers to actors who are “prepared to make use of all the means and new skills, they have acquired during their migratory experiences” to achieve their objectives

in their origine countries, which according to them offer greater opportunities to satisfy their expectations. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp258) (20)

Notably, Cerase noted that these returnees view themselves as innovators, believing that their skills acquired abroad and as well as their savings will have turned them into " carriers of change" in their home country, but they will encounter resilience of strong power relations and vested interests which prevent innovators from undertaking any initiatives that could jeopardise the established situation and the traditional power structure.

Therefore, Cerase's typology of returnees clearly emphasizes the necessity of considering the situational or contextual factors in origin countries need to be taken into account as a primary condition for determining whether a return experience is a success or a failure. There is no question that Cerase's observations have been crucial to subsequent approaches seeking to explain returnees and return migration issue.

Furthermore, George Gmelsh in his studies a few years later alongside Serase's typology, added the need to correlate the migrants' intentions to return with their underlying motivations for return. He argues that **the intentions to return,** whether real or intended, shape the returnees' expectations in origin and that return appears according to the opportunities that returnees expect to find in their home countries as well as those already offered in their respective host countries. in addition to contextual and the structural factors that influence and impact on the return decision. However, according to this view, it seems that the decision to return cannot be properly planned, due to migrants' subsequent evaluation of migrants regarding the circumstantial factors in their home countries after their return. Castells, Stephen, and Miller, (2013); pp. 197). (21)

Following this evaluation and measurement of these factors later, migrants are viewed as being "not well- prepared for return"; owing to the fact that it is difficult for them to gather the information needed to secure their return and gaining a better understanding of the social, economic, and political changes that have occurred in their countries of origin during their absence.

Regardless the level of the expectations of returnees, the structural approach to return migration emphasizes that returnees frequently encounter challenges in adapting to their local realities, are often those who have failed to adjust to the local realities due to the enduring strength of traditional interests in their home countries meaning they have limited impact on innovation within their origin societies. This theory also suggests that if reintegration does not happen, returnees may contemplate migrating again in the future. Thus, this

theory focuses on the variable of the extent to which returnees can influence their home societies upon returning, emphasizing that it is no longer limited to the possession of skills and financial capital shape return experiences, but also on relationships with local power relations, traditions and values in home countries exert a strong influence on the capacity to invest their migration experiences in their home countries.

Additionally, some scholars have introduced further consequences influencing the return decision by incorporating **the time factor**—that is, **the duration of residence abroad** plays a crucial role regarding returnees' failure to achieve their goals due to their prolonged separation from "traditional modes of thought originating in their home society" and the change that occurred before and after migration.as a result of extended stays abroad.

As W. Dumont put it, “the returnee can be defined as a person who, in order to be reaccepted, has to readapt to the changed cultural and behavioral patterns of his community of origin and this is resocialization”. (Jean-Christophe Dumont, Gilles Spielvogel, pp 184) (22)

This adjustment process takes a considerable amount of time, depending on the duration of residence abroad. Moreover, that period must be adequate for migrants to diversify their skills and investments in the future upon return (Destman 2001). As Russell King suggests: Short stays abroad may imply that migrants lacked the opportunity or energy to apply their acquired skills and attitudes upon their return (Russell King, 1986). (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp259) (23)

Thus, the supporters of structural theory attribute the return not exclusively to the individual migration experience in host countries, as demonstrated by Lewis and Williams (1986) in their article on Portuguese returnees but as a phenomenon significantly influenced by the "society." As it forms a suitable institutional context conducive to both social institutions and economic advancement in the countries of origin, which is crucial for the capacity to undertake productive investments. The existence of these institutional characteristics in the countries of origin (whether negative or positive) impacts return migration, particularly with regard to development and social progress. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp260). (24)

In this regard, the structuralist school has provided a positive contribution by interpreting return migration, by considering returnees' initiatives as potentially serving the interests of economic development after confronting local authority institutions, rather than merely benefiting the phenomenon of return migration itself. However, their views on returnees’ initiatives remains

somewhat pessimistic, as they depict returnees as primarily influenced from the top down, meaning that the countries of origin appear as key actors building local power relations and providing greater opportunities for social advancement. With this view, this perspective tends to depict the image of "innovative returnees" as described by Serase, along with the human and financial potentials of returnees, is considered somewhat illusory. Faced with the loss of their social networks due to not maintaining ties with their home countries, returnees experience a split between two separate worlds: modern countries of immigration and traditional countries of origin of the returnees. Therefore, this these proposals to explain return, strongly criticised by proponents of transnational migration theory and social network theory. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp261) (25)

3. Transnationalism and Return Migration

This theory interprets return migration and returnees by emphasizing the dynamics of maintaining regular migration links between host countries and countries of origin (both receiving and sending countries) and by explaining the back-and-forth movement of individuals across borders—a reality often overlooked by proponents of the structuralist approach.

Since the late 1980s, migration specialists from various disciplines have attempted to employ concepts and terminologies related to national borders (transnationalism)—terms that were previously used by researchers in international relations. There is no doubt that this conceptual borrowing is aimed at offering numerous indispensable interpretations that carry significant meaning in migration analysis. The activities of this theoretical approach were exemplified in the writings of Alejandro Portes (1999), under the title "regular and sustained social contacts over time across national borders," which provides an explanation of how these ties affect migrants' identities.

This theory demonstrates that the technological and cultural shift associated with globalization enables migrants to maintain close and enduring relations and communications with their countries of origin. In contrast to the structuralist proponents and advocates of the new economic theory of labor migration—who consider return as the end of the migration cycle— Instead, this theory views return as part of a continuous migration process. It posits that return migration is an integral component of a cyclical system of social and economic relationships, where exchanges facilitate the reintegration of migrants through the transfer of knowledge, information, and even individuals.

In other words, it asserts that returnees prepare for their reintegration into their countries of origin through regular and periodic visits, by maintaining strong ties with these countries, and by remitting funds to their families on a periodic basis. Consequently, these migrants are seen as having the capacity to negotiate their status within society, both in the host countries and in their countries of origin, since they are considered part of both contexts.

Unlike the structuralist approach prefers to discuss "adjustment," transnational migration theory recognizes that upon return, migrants need to "adapt." This adaptation does not imply abandoning the identities acquired abroad. Despite the social and professional challenges of reintegration, returnees after return —thanks to the regular contacts they maintain with their households in the country of origin and their cross-border movements—are better prepared for a successful return (Portes 1999). Advocates of this theory argue that migrants have successfully balanced the costs and benefits of return. They contend that the actual conditions in the country of origin at the social, economic, and political levels may lead to the emergence and strengthening of transnational identities that reshape the behaviors and expectations of returnees, thereby forming a clear vision of the concept of "homeland" rooted in loyalty. This, in turn, influences both their decision to return and their reintegration process (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp262). (25)

A study by Naji Al-Ali and Khalid Kozir (2002) revealed several characteristics on migrant's vision of "conception of "homeland", such as the capacity to maintain attachment to their birth countries through emotional ties to their original regions, and vice versa. For transnationalists, the migrants' subjective perceptions of homeland and their self-identification have a bearing on their decision to return and on their process of reintegration, because they provide a meaning which has a social and historical background. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp262). (26)

Another notable characteristic is the extent to which they preserve economic, political, and social networks that extend across multiple communities indicating their belonging to these networks which are grounded in a common country of origin or "shared origin" or common ethnicity. It appears that shared origin and kinship are the two primary factors that sustain these activities and define transnational identities. Once cross-border ties are established between returnees and their migrant communities abroad, return is facilitated, provided that sufficient resources—whether material or

informational—are available, as long as conditions in the homeland are adequately favorable for such a return.

Moreover, in recent years the term "transnational communities" has been largely replaced by "diaspora," (27) as reflected in various studies and reports addressing this issue. There is no doubt that this terminological borrowing is not so much a way of stressing migrants' longing for return to their homeland) some governments sending countries have also taken steps to intensify their contacts with their diasporas and to engage them in various forms of national life.

In this context, this theory has gradually imparted an institutional character to the issue of return migration, emerging as a result of their interaction between governments and their countries of origin. Transnational activities and behaviors are now seen as more easily penetrable within the state, their scale further augmented by the institutionalization process—via the establishment of state institutions and quasi-governmental bodies.-However, some argue that the underlying motivation for this institutional establishment appears primarily directed at responding to economic prosperity and addressing security and political concerns in the countries of origin, rather than specifically encouraging return migration itself. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp 263). (28)

Thus, some advocates of this theory assert on the necessity of interaction between nation-states and transnational migrant communities, and emphasize the need for additional investigations to understand the impact of this interaction on both entities. Furthermore, others contend that "immigrant transnationalism is not necessarily Motivated to return, due both to ideological reasons and to the effects of global capitalism (Portes 2001).

Overall, transnational migration theory presents a positive image of migration and has been reintroduced and promoted by international organizations such as the World Bank, the International Organization for Migration, and various UN bodies. Nonetheless, it has faced substantial criticism regarding the developmental capacity of remittances and their ability to transcend national borders.

Finally, despite the valuable insights offered by this theory, it remains difficult to understand how merely maintaining strong linkages with their migrant communities abroad allows the returnees to better manage the traditional interests and social pressures characteristic of their home societies. The issue of crossing of national borders remains a crucial topic that requires further research. Moreover, care should be taken to avoid using inflated terms

such as “transnational communities” or “border-crossing migrants,” since the majority of migrants likely do not conform to this pattern. Workers who migrate temporarily abroad for a few years, send remittances, maintain contact with their families back home, and sometimes visit, are not necessarily transnational migrants, nor are they permanent emigrants who leave their countries forever; rather, they simply remain loosely connected to their countries of origin.

4- Social Network Theory and Return Migration

In contrast to the mediating means or opportunities presented by the new Classical economics theory of labor migration in explaining migration generally, by solely relying on mediating factors represented by human capital, some theories argue that the reasoning behind migration decisions is irrational if it is based exclusively on these intermediary factors such as human capital. Among these perspectives, Lee Everett suggested other intermediary factors driving migration, which we also believe, as it appears to be relevant in explaining return migration. Everett introduced the concept of mediating opportunities existing between the “place of origin” and the “destination,” arguing that migration is not solely driven by objective factors that individuals aspire to, but that additional factors also encourage mobility (Todaro). these factors involve relationships between individuals and the information sources available in the destination country. This aligns with the ideas coincide with those of Social Network Theory, which subsequently became fundamental in migration theories starting in the 1980s (Victor Piché, 2013, pp22). (29)

Unlike the individualistic perspective of earlier theories (the Neoclassicals Economics and New Economics of labor migration theories), Social Network Theory views migration as one of the collective and familial actions that bind both migrants and non-migrants within a network of relationships—a concept that newer theories have strived to emphasize in their explanations of this phenomenon.

Just like the transnational approach to return migration, social network theory views returnees as migrants being the bearers of tangible and intangible resources. Although the respective impact of tangible and intangible resources on return migrants’ initiatives is difficult to evaluate a priori, it seems essential to examine return migration with constant reference to these elements. Just like the transnational approach to return migration, social network theory views returnees as who maintain strong linkages with their former places of settlement in other countries. However, it does not interpret

these linkages in the same manner as transnational migration theory—which relies on the notion of "diaspora" for these groups. On the contrary, Social Network Theory contends that such linkages reflect the migration experience, which is a key factor in return initiatives for return to the country of origin.
These linkages provide the necessary resources for securing a return, resources that stem from the patterns of relationships that may reflect an experience of migration that may provide a significant adjunct to the returnees' initiatives at home. In other words, this network structure — representing a multitude of social structures (Eccles & Nehria 1992)— enhances the availability of resources and information, thereby facilitating effective initiatives by return migrants. Furthermore, the formation of these ties is crucial for studying the foundations that both establish and sustain these cross-border links among returnees' migrants. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp265). (30)
However, it should be noted that other significant crucial resources contribute to the success of returnees' initiatives and projects upon their return. These resources are not solely the social capital that migrants accumulated prior to their migration; On the one hand, past migration experience alone does not fully explain the returnees' initiatives. since migrants do not represent a homogeneous group. As James Coleman noted, (James Coleman,1988) (31) these resources also include those provided by the returnees' families or members of their households. In other words, the pre-existing social and financial resources which are provided by the family may shape the performance of return migrants. It is reasonable to think that all the resources a return migrant acquires across borders—whether material, human (in terms of financial and human capital), along with social capital, or social networks—may be viewed as resources that complement and shape one another. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp266). (32)
In fact, regardless of whether these returnees are highly skilled or not, or whether they migrated for economic reasons or as refugees, they should be viewed as **social actors** who have managed to find ways to return to their countries and participate in cross-border network dynamics. Regarding the formation of these networks in which returnees participate, proponents of Social Network Theory argue that they are organized selectively and require voluntary effort from the actors themselves, as well as the consent of other members, to ensure resource availability, effective functioning, and the maintenance of cross-border linkages. These networks and their maintenance can be formed on a collective (community) or organizational foundations

(communal).The first former refers to long-term social relationships among network members who exchange interactions and are influenced by the content of these relationships, while the latter refers to the selected group of actors whose relationships have been defined as members of a community, engaging in regular and ongoing exchanges of valuable assets among the active participants within these networks. In other words, the cross-border social and economic network aligns with the "social entity" present in the shared personal consciousness. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp 266) (33). Whether the relationships are collective or organizational, the organizational characteristics of the social, economic, and political boundaries of these networks respond to the economic, social, and political systems of both sending and receiving countries. Thus, Social Network Theory asserts that the emergence of cross-border networks between host and sending countries is a response to systemic and organizational factors. It becomes clear that cross-border social and economic networks differ from mere cross-border relationships in terms of organizational patterns, objectives, structure, and composition. These relationships must take into account the returnees' awareness of their belonging to the network, which can also be ~~defined~~ determined by their own worldview, thereby creating an intellectual environment forming a type of distinction where returnees are perceived as agents of change.

Finally, it can be said that thanks to the theoretical insights of transnationalism and Social Network Theory, **return migration is no longer viewed as the end of the migration cycle;** rather, it is considered a phase within the overall migration process. In fact, both theories recognize the impact of both micro- and macro-structural factors of the countries of origin—namely, the individual-level influences (micro) and the broader economic influences (macro) at the societal level. They argue that maintaining links between host and sending countries enhances migrants' ability to prepare and secure their own return, contrary to the claims of structuralists.

In conclusion, regarding the complex nature of contemporary migration in general—and return migration in particular—the five theoretical approaches have all contributed to a better understanding of return migration. Whether these theories focus primarily on the economic aspects of return migration at the individual and household level (i.e., the neoclassical economics and the NELM), or on the micro (individual) and macro (societal) dimensions of return migration (such as Structuralism, Transnational Migration Theory, and

Social Network Theory), and regardless of the diverse methods used to analyze return migration and returnees, they collectively describe different levels of analysis and research frameworks. Despite the differences among these theories, they all illustrative of the various stages of development and maturation that characterize international migration streams. (Jean Pierre Cassarino, 2004, pp268). (34)

A comparative analysis of return migration theories has indeed highlighted the economic and non-economic motivations for return, as well as the need to frame return in a context-specific manner. It also revealed that multiple factors—both pull and push—as well as micro- and macro-structural elements, stimulate return migration under certain conditions, making it incumbent upon researchers to identify the prevailing factors.

III Rethinking Return Migration: A Nuanced Conceptual Approach

1. The preparedness approach:

Return migration, traditionally viewed as the final destination of the migratory journey, is increasingly understood as one stage within a broader and more dynamic process. Recent scholarship, particularly the work of Jean-Pierre Cassarino, has contributed to a paradigm shift by situating return migration within the frameworks of transnationalism and social network theory. These perspectives reveal that the decision to return and the subsequent process of reintegration are deeply embedded in ongoing cross-border linkages. Such relationships, which arise naturally through shared ethnicity and kinship, are further influenced by contextual and institutional factors, indicating that the act of returning is not a terminal event but part of a continuous and interconnected migratory experience. (Cassarino, Jean-Pierre, 2004, pp. 253 -279) (35).

Influenced by the ideas of transnationalism, which emphasize natural cross-border linkages formed through shared ethnicity or kinship, the approach now highlights that these ties do not simply dissolve upon return. Likewise**,** social network theory adds that such relationships are also influenced by broader contextual and institutional factors. These frameworks collectively suggest that the decision to return and the process of reintegration are deeply embedded in ongoing transnational relationships and exchanges, rather than being isolated events. Both theories emphasize that the planning and execution of return migration are not solely personal choices but are

embedded in a network of relationships and institutional conditions that span national borders.

The evolution of migration flows in recent decades underscores the need for a more inclusive analytical framework. Diverse migrant categories—ranging from students and asylum seekers to skilled and unskilled workers—demand an approach that recognizes the multifaceted nature of return migration. Economic and political developments, such as the formation of regional trading blocs and the adoption of liberal market reforms in developing countries, have created new opportunities that facilitate return. Moreover, reduced transportation costs and advances in communication technologies have enabled migrants to maintain enduring ties with their countries of origin, thereby allowing them to plan and execute their return in a more informed and strategic manner.

A critical aspect of this evolving understanding is the heterogeneity observed among returnees. Their motivations for returning, the duration of their stay abroad, and their ability to mobilize resources vary considerably, resulting in a wide range of outcomes upon reintegration. Central to this discourse is the concept of return preparedness, which encompasses both the intention to return and the practical readiness to reintegrate into the home country. Resource mobilization—comprising financial capital, social networks, and skills acquired during migration—plays a decisive role in determining the success of returnees as agents of change. The process of reintegration is thus not merely a personal decision but a complex phenomenon shaped by the interplay of individual experiences abroad and the conditions awaiting them at home.

Analyses of return preparedness demonstrate that successful reintegration and positive developmental contributions hinge on more than just the migrant's will to return. Different groups of migrants, whether economic migrants, refugees, or professionals, display varying levels of preparedness, which in turn influence their capacity to reintegrate and drive development in their communities. Returnees can generally be categorized into three groups based on their level of preparedness. Those with high preparedness are typically well-equipped with resources and networks, enabling them to manage their return autonomously and effectively. In contrast, individuals with low preparedness often experience limited resource mobilization, frequently returning due to adverse circumstances in the host country. A third category includes those with no preparedness, who are compelled to return due to forced circumstances or who have failed to plan for their return altogether.

Understanding these categories is crucial for policymakers and support organizations, as it allows for tailored reintegration strategies that address the specific needs of each group.

Jean-Pierre Cassarino's insights call for a more nuanced understanding of return migration and a revised conceptual approach to return migration is essential for capturing the complexity and diversity of migrant experiences. By recognizing return migration as an integral and continuous stage of the migration process—characterized by enduring transnational ties, resource mobilization, and varying degrees of preparedness—scholars and policymakers can develop more effective strategies to support reintegration. Such a nuanced understanding not only enriches academic discourse but also holds significant implications for enhancing the developmental potential of returnees and fostering sustainable growth in their home countries.

2. Return Migration and The Theory of Preparedness: Examining the Role of the Preparedness Factor in Algerian Migrant Families' Decision to Return to the country of origine " (Contribution of Kasmi Wahiba, Algeria, 2019) (36)

This study investigated the motivations and dynamics of return migration among Algerian migrant families, focusing on the interplay between preparedness factors and structural determinants. Grounded in Cassarino's (2004) preparedness theory.

This work contributes to migration studies by centering Algerian families—a historically understudied group—and recontextualizing preparedness as a facilitator rather than a catalyst for return. The research employed a qualitative methodology, analyzing in-depth interviews with 20 members of 10 Algerian returnee families from diverse host countries (Europe, North America, and the Arab Gulf).

Findings revealed that while preparedness—measured through financial, human, and social capital—, it is not the primary driver of return decisions. Instead, systemic constraints in host countries (e.g., political instability, social alienation) and evolving conditions in Algeria (e.g., economic reforms, familial ties) emerge as key motivators. The study underscored the complexity of return migration, demonstrating how migrants' trajectories shift due to structural factors rather than premeditated plans. Notably, post-return success hinges on preparedness, yet the decision to return itself is often reactive, shaped by unanticipated challenges abroad. For many, the decision to return stemmed from structural constraints or unfavorable conditions in host countries. Conversely, individuals in stable, well-paying jobs with

promising futures were less inclined to consider returning. Structural theory works to explain these reasons as one of the factors influencing return migration, emphasizing that the return is not solely attributed to the personal experiences of the returning migrant (as suggested by the readiness-to-return theory). Return migration, above all, is a matter of systemic dynamics and societal contexts, influenced by variables beyond personal choice. The research challenges conventional narratives that equate return with failure, highlighting its adaptive nature within broader life strategies. For all these reasons, the partial verification of the first hypothesis of the study emerged in light of uncovering the true reasons behind the return of these families.

While preparedness is not the sole determinant of return migration but it plays a critical role in enabling and influencing the reintegration process, migrants who plan and gather resources effectively demonstrate better post-return socio-economic outcomes.

This study calls for policies addressing both structural barriers in host countries and reintegration support in origin nations.

IV. CONCLUSION

In conclusion, despite the collective contributions provided by all these theories—which gave a clear interpretation of return migration phenomenon and enhance our understand it along with the factors contributing to its occurrence— there are still variations and differences in these factors according to the social, economic, and even political realities specific to each group returning to their country of origin.

Finally, this large thematique of the return migration has led to a growing complexity in the reasons for return, but also diversity in the methods of reintegration, and its understanding is still partial due to the difficulty of measuring the phenomenon and the lack of statistical comprehensive data. as well as problems related to identifying, defining, and reviewing the sources and methods available for evaluating and studying return migration. all these issues make it challenging to establish a universal approach.

V. Bibliography List

1. Books:

1. Castells, Stephen, and Miller, Mark, (2013), The Age of Migration, Translated by Monia Daroubi, National Center for Translation, Issue 1993, First Edition, no mentioned country.
2. Dumont, Jean- Christophe, Spielvogel Gilles, (2008) « Les migrations de retour : un nouveau regard » chapitre 2, Perspectives des

migrations internationales, PARTIE III, SOPEMI – Édition, OCDE, no mentioned country.

3. Piché Victor, (2013) ; Les théories de la migration, les fondements des théories migratoires contemporaines, les manuels série des textes fondamentaux, Ined, paris.
4. Without author, (2004), Glossary on migration 'name, international migration low, International Organization for Migration (IOM), no mentioned country.

2. Journal article:

5. Cassarino, Jean-Pierre, (2010), « Mesurer la migration de retour et évaluer le degré de réintégration socio-professionnelle », Projet MIREM, (Migration de retour au Maghreb), Institut Universitaire Européen, Centre Robert Schuman, ITC-ILO, Turin.
6. Cassarino, Jean-Pierre (2008), « Modes de réintégration des migrants de retour, Réintégration socioprofessionnelle des migrants de retour dans les pays du Maghreb : Vers des propositions concrètes Socio-Professionnel", European University Institute Robert Schuman Centre for Advanced Studies, Italy.
7. Cassarino, Jean-Pierre, (2007), "La migration de retour au Maghreb réintégration et enjeux de développement", Projet Mirem, (Migration de retour au Maghreb), rapport général, institut universitaire Européen, Florence Robert Schuman center for Advanced studies, Italie.
8. Cassarino, Jean-Pierre, (2004), "Theorising Return Migration: The Conceptual Approach to Return Migrants Revisited". International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 2, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=1730637.

3. Academic theses/dissertations:

9. Kasmi, Ouahiba. (2018 – 2019), "The Return of Algerian Migrant Families and the degree of their Integration in the Country of Origin: A Field Study of a Sample of Algerian Returnee Families from Various Host Countries." PhD Dissertation in Sociology of Education and Culture, University of Algiers 2, Algeria.

4. Internet Websites

10. http://www.persee.fr/doc/remi .
11. www.Mirem.EUI:Return migration and development platform, European university institute, Robert Schuman center for advanced studies.
12. http://hommesmigrations.revues.org
13. http://remi.revues.org

VI. **Citations**

1. Piché Victor, (2013), Les théories de la migration, les fondements des théories migratoires contemporaines, les manuels série des textes fondamentaux, Ined, paris, pp67
2. Cassarino, Jean-Pierre, (2004), "Theorising Return Migration: The Conceptual Approach to Return Migrants Revisited". International Journal on Multicultural Societies (IJMS), Vol. 6, No. 2, pp. 254, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=1730637
3. - Kasmi, Ouahiba. (2018 – 2019), "The Return of Algerian Migrant Families and the degree of their Integration in the Country of Origin: A Field Study of a Sample of Algerian Returnee Families from Various Host Countries." PhD Dissertation in Sociology of Education and Culture, University of Algiers 2, Algeria.
4. No author specified, (2004), Glossary on migration 'name, international migration low, International Organization for Migration (IOM), no country specified, pp56.
5. Jean- Christophe Dumont, Gilles Spielvogel, (2008), « Les migrations de retour : un nouveau regard » chapitre 2, Perspectives des migrations internationales, PARTIE III, SOPEMI – Édition, OCDE, no mentioned country, pp 184.
6. - www.Mirem.EUI:Return migration and development platform, European university institute, Robert Schuman center for advanced studies.
7. (Jean- Pierre Cassarino, (2007), La migration de retour au Maghreb réintégration et enjeux de développement," , projet Mirem, (Migration de retour au Maghreb), rapport général, institut universitaire Européen, Florence Robert Schuman center for Advanced Studies, Italie, pp184).

8. Cassarino, Jean-Pierre, (2010), « Mesurer la migration de retour et évaluer le degré de réintégration socio- professionnelle », Projet MIREM, (Migration de retour au Maghreb), Institut Universitaire Européen, Centre Robert Schuman, ITC-ILO, Turin, pp3.
9. Cassarino, Jean-Pierre, (2004), opcit, 253 -279.
10. Castells, Stephen, and Miller, (2013); Mark. The Age of Migration, translated by Monia Daroubi, National Center for Translation, Issue 1993, First Edition, no country specified, pp. 197.
11. Ibid. pp 79.
12. (Victor Piché, (2013), pp 31)
13. Cassarino, Jean-Pierre, (2004), opcit, 256.
14. Victor Piché, (2013), opcit., pp21
15. Ibid, pp21-22.
16. Jean Pierre Cassarino, 2004, opcit, pp.256)
17. Ibid, pp257.
18. (Victor Piché, (2013), Opcit, pp21)
19. Jean Pierre Cassarino, 2004, opcit, pp257).
20. Ibid, pp258.
21. Castells, Stephen, and Miller, (2013); Mark. The Age of Migration, Translated by Monia Daroubi, National Center for Translation, Issue 1993, First Edition, no mentioned country, pp. 197.
22. Jean- Christophe Dumont, Gilles Spielvogel, (2008), opcit. pp 184.
23. Jean Pierre Cassarino, 2004, opcit, pp259
24. Jean Pierre Cassarino, 2004, opcit, pp260.
25. Ibid, pp 261.
26. According to the opinion of (Van Heer et al. 2004:3), the diaspora or "expatriates" are defined as the population who were originally immigrants and who spread and dispersed between two or more destinations, and as a result of their establishment of saturated connections and links, including the flow and exchange of people and resources between the original homeland and the countries to which they immigrated.
27. Jean Pierre Cassarino, opcit, pp 263.
28. Victor Piché, opcit., pp22
29. Jean Pierre Cassarino, 2004, opcit, pp265.
30. James. S. Coleman, (1988). Social Capital in the Creation of Human Capital. *American Journal of Sociology*, 94, S95–S120. https://doi.org/10.1086/228943

31. Jean Pierre Cassarino, opcit. pp 266.
32. ibid. pp 266.
33. ibid. pp268.
34. Ibid. pp 253 -279.
35. Kasmi, Ouahiba. (2018 – 2019), "The Return of Algerian Migrant Families and the degree of their Integration in the Country of Origin: A Field Study of a Sample of Algerian Returnee Families from Various Host Countries.", opcit.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Islamic social service and its role in the Prevention of deviation. (The Algerian society as a model)

Bachiri Cheikh [1]
Nour Bachir University Centre of Elbayadh (Algeria)
c.bachiri@cu-elbayadh.dz
Tahri Boudali [2]
Nour Bachir University Centre of Elbayadh (Algeria)
bo.tahri@cu-elbayadh.dz

Abstract:

This study deals with an important topic, namely "Islamic social service and its role in the Prevention of delinquency", the case of Algerian society as a model, where this study aims to highlight the importance of Islamic social service in the face of increasing social challenges, especially the phenomena of delinquency and crime, so this study based on the question posed (how does Islamic social work contribute to the Prevention of deviationIt was concluded that the contribution of the Islamic social service to the Prevention of delinquency and crime consists in strengthening the religious and moral motives, social solidarity among individuals, in addition to ensuring that its efforts coincide with the role played by socialization institutions, represented by the family, school, community Comrades, the mosque and the media.

Keywords: Social Service, Islamic social service, prevention, deviance, Algerian society

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الخدمة الاجتماعية الإسلامية ودورها في الوقاية من الانحراف.

(المجتمع الجزائري أنموذجا)

بشيري الشيخ [1]

المركز الجامعي نور البشير البيّض (الجزائر)

c.bachiri@cu-elbayadh.dz

طاهري بودالي [2]

المركز الجامعي نور البشير البيّض (الجزائر)

bo.tahri@cu-elbayadh.dz

ملخص:

تتناول هذه الدّراسة موضوعًا هامًا ألا وهو "الخدمة الاجتماعية الإسلامية ودورها في الوقاية من الانحراف"، حالة المجتمع الجزائري أنموذجا، حيث تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على أهمية الخدمة الاجتماعية الإسلامية في مواجهة التحدّيات الاجتماعية المتزايدة خصوصا ظاهرتي الانحراف والجريمة، التي أصبحت تهدّد المجتمعات المعاصرة في ظلّ العولمة الشّاملة، وما تميّزت به من غزو التقنية وتكنولوجيا الإعلام والاتّصال لجميع مناحي الحياة.

من جهة أخرى اعتمدت هذه الدّراسة على منهجية علمية تمثّلت في جمع البيانات من مصادر متنوعة، مثل الدّراسات السّابقة، الاستبيانات ونتائج المقابلات مع الخبراء لمواضيع تتشابه وتتقاطع مع الدّراسة الحالية في مجال الخدمة الاجتماعية، وبناء على السّؤال المطروح (كيف تساهم الخدمة الاجتماعية الإسلامية في الوقاية من الانحراف؟)، تمّ التوصّل إلى أنّ مساهمة الخدمة الاجتماعية الإسلامية في الوقاية من الانحراف والجريمة تتمثّل في تعزيز الوازع الدّيني والأخلاقي، والتكافل الاجتماعي لدى الأفراد، إضافة إلى العمل على أن تتظافر جهودها مع الدّور الذي تلعبه مؤسّسات التنشئة الاجتماعية، والمتمثّلة في الأسرة، المدرسة، جماعة الرّفاق، المسجد والإعلام.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية الإسلامية، الوقاية، الانحراف، المجتمع الجزائري.

مقدمة:

يعتبر الانحراف ظاهرة اجتماعية قديمة حديثة، فقد عانت منها المجتمعات البشرية منذ القدم ولازالت إلى الوقت الرّاهن، وتكمن خطورتها في كونها ظاهرة اجتماعية خارجة عن معايير المجتمع وقيّمه، ولعلّ انتشارها جعل منها مشكلة خطيرة تمس سلامة المجتمع وتهدّد أمنه وكيانه، ولهذا دأبت كل التشريعات في مختلف العصور على منعها وردع مرتكبيها، ولما تنامت المظاهر الانحرافية وطفت إلى السّطح في الآونة الأخيرة بشكل غير مسبوق نتيجة عوامل كثيرة منها التطوّر التكنولوجي الهائل وثورة المعلوماتية في ظل العولمة الّتي حوّلت العالم إلى مجتمع صغير، وعند هذا الحدّ بدأت مؤسسات المجتمع تدقّ ناقوس الخطر، وتنذر بعواقب وخيمة في حالة استمرار هذه الظواهر المنافية للعادات والقيّم.

وباعتبار أنّ المجتمع الجزائري ليس بمعزل عن بقية المجتمعات الأخرى فقد عانى و لايزال يعاني من تزايد نسبة الانحراف لاسيما لدى الأحداث عبر السّنوات الّتي تلت الاستقلال الوطني، حيث تبيّن الإحصائيات تزايد عدد الأحداث المنحرفين من 7344 سنة 1970 إلى 8000 منحرف سنة 1977، أي بزيادة تقدّر بـ 656 حدثا منحرفا، ليرتفع العدد سنة 2002 إلى 12645 حدثا منحرفا، أي بزيادة قدرها 4645. (زرارقة، 2017، صفحة 189)

وفي إحصائيات أخرى للأمن الوطني لسنة 2016، سجّلت 2712 طفلا في خطر سلّمت منهم الشّرطة 2060 إلى ذويهم، وقدّمت 546 منهم إلى قضاة الأحداث الذين أمروا بإيداعهم في المراكز المتخصّصة بسبب حالتهم الأسرية المزرية بالدّرجة الأولى، كما سجّلت مصالح الأمن في نفس السّنة تورّط 5368 طفلا في بعض الانحرافات من بينهم 1639 تورّطوا في السّرقات بأنواعها، و1337 تورّطوا في جرائم الضّرب والجرح العمدي، و441 طفلا في جرائم القتل. (عبد الحفيظ العيد، www/elpha.com/web/News، 2022).

إنّ هذه الإحصائيات تبيّن خطورة واتساع دائرة الانحراف لدى الأحداث الذين يمرّون بأصعب مرحلة عمرية وهي المراهقة، وبات من الضّروري التفكير الجدّي في إيجاد الآليات الفاعلة للتصدّي لهذه الظاهرة وسبل الوقاية منها حيث انصبّت البحوث العلمية على دراسة العوامل الكامنة وراءها، وتفعيل دور الخدمة

الاجتماعية، وخصوصا الخدمة الاجتماعية الإسلامية باعتبارها حجر الزّاوية في إحداث التغيير المنشود، وهنا يمكننا أن نطرح السّؤال التّالي: كيف تساهم الخدمة الاجتماعية الإسلامية في الوقاية من الانحراف؟

أولا: مفاهيم الدّراسة

1 الخدمة الاجتماعية:

- **لغة:**

يعرّف جروان السّابق الخدمة على أنّها: "خدم، خدمة، خدم وطنه، ليس من يخدم المرء كنفسه". (زرواتي، 2000، صفحة 13)

وتعرّف الخدمة في قاموس (La Rousse) على أنّها: " المساعدة، أنا في خدمتك ، أي أنا في مساعدتك، الإنسان الخدوم هو الّذي يحبّ أن يخدم الآخرين". (زرواتي، 2000، صفحة 13)

- **اصطلاحا:**

" هي مجموعة من الطرق والوسائل المنظمة لمساعدة الآخرين لإشباع حاجة لا يستطيعون إشباعها دون مساعدة ". (زرواتي، 2000، صفحة 13)

يمكن تعريف الخدمة الاجتماعية اجرائيا بأنها مجموعة من الأنشطة والبرامج التي تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات على تلبية احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وتحسين مستوى حياتهم، وتمكينهم من المشاركة الفاعلة في المجتمع.

2 الوقاية:

- **لغة:** " الوقاية هي ما وقيت به الشّيء".
- **اصطلاحا:**

يشير مصطلح الوقاية إلى أيّ فعل مخطّط نقوم به تحسّبا لظهور مشكلة معيّنة، أو مضاعفات لمشكلة كانت قائمة أصلا، وذلك بغرض الإعاقة الجزئية أو الكاملة أو إضعافهما معا.

- **اجرائيا:**

هي مجموعة من الإجراءات والتدابير الّتي تتخذ بهدف منع وقوع الحوادث غير المرغوب فيها أو التقليل من آثارها السّلبية، وتتمثّل هذه الإجراءات في الآتي:

- ✓ تحديد المخاطر.
- ✓ وضع خطط وقائية.
- ✓ تنفيذ الخطط الوقائية.
- ✓ المتابعة والتقويم.

3 الخدمة الاجتماعية الإسلامية:

اصطلاحا هي الخدمة الّتي تستمّد محتواها من المبادئ والقيّم، الّتي حثّ عليها الدّين الإسلامي من خلال النصّ القرآني والتوجيه النّبوي القولي والفّعلي والتّقريري الوّارد في السنّة النبوية الشّريفة.

كما يمكن تعريفها كذلك بأنّها المعرفة النّظرية والعملية المستمدّة من المبادئ والقيّم الإسلامية، والّتي تشمل جميع مناحي الحياة، وتهدف إلى إعداد الإنسان إعدادا متكاملا من جميع الجوانب الشّخصية.

4 الانحراف:

- **لغة:**

الانحراف في عرف اللّغة هو الميلان، يقال انحرف عن كذا أي مال عنه، وجاء بمعنى مال وإذا مال إنسان عن الشّيء قيل انحرف، والإنسان على حرف من أمره، أي على انحراف، ومنه يمكن القول بأنّ الانحراف لغة هو الخروج والميل عمّا هو مألوف في المحيط الذي يعيش فيه.

وقد وردت كلمة الانحراف في القرآن الكريم مرادفة لكلمة "الجُنُوحُ" بمعنى مال، قال الله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها...﴾ (سورة الأنفال، الآية 61)، وقد وردت كذلك كلمة الجنوح في كثير من الآيات بمعنى الإثم، مثل قوله تعالى: ﴿ ليس عليكم جناحا أن تبتغوا فضلا من ربّكم﴾ (سورة البقرة، الآية 198).

تترجم كلمة الانحراف في اللّغة الفرنسية بكلمة Délinquance، أمّا في اللّغة الإنجليزية فتترجم بكلمة Deviation وتعني لغويا (فعل الإثم)، وهو الميل والعدوان والمجانبة.

- **اصطلاحا:**

يتمثّل الانحراف في مظاهر السّلوك غير المتوافق مع السلوك الاجتماعي السّوي، والّتي تمهّد بعد ذلك إلى انزلاقه نحو الإجرام، ويعرّف على أنّه: "الابتعاد عن المسار المحدّد أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلتصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع".

وفي هذا الصّدد يرى إيميل دوركايم أنّ العلاقة بين الفرد والمجتمع هي الّتي تفسّر الانحراف، وعلى أساس هذه النظرة بنى نظريته الامعيارية (الأنومي) في تفسير السّلوك الانحرافي.

- **الانحراف في الشّريعة الإسلامية:**

لم يُذكر مصطلح انحراف في القرآن بل ظهر مصطلح "جُناح" بمعان عديدة منها الإثم، الضلالة وهو مجانبة الفطرة السّليمة واتّباع الطريق الخطأ المنهيّ عنه دينيا، والخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود. (إحسان، 1999، صفحة 227)

وقد ورد مفهوم الانحراف في القرآن الكريم بمعنى "الجُناح" أي أنّه فعل مرتبط بإثم يؤدي بمرتكبه إلى الضّلالة والخروج عن منهج الله سبحانه وتعالى.

- **الانحراف في علم الاجتماع:**

الانحراف في علم الاجتماع هو: سلوك الفرد المخالف للجماعة الّتي يعيش فيها، أو سلوك الجماعة المتعارضة مع سلوكيات الجماعة الأم (المجتمع). (القربي، 2004، صفحة 72)

كما يُعرّف الانحراف في علم الاجتماع كذلك على أنّه: كلّ فعل يخالف المعايير الاجتماعية في حالة تكراره بإصرار يتطلّب تدخل أجهزة اجتماعية. (الدوري، 1991، صفحة 48)

- **الانحراف قانونا:**

من الناحية القانونية عرّف الانحراف على انّه: "نمط السّلوك الّذي يجرّمه القانون ويستوجب عقوبات خاصة، ويعتبر خروجا عن قيّم المجتمع وتقاليده". (بدوي، 1977، صفحة 106)

كما عرّفه بول تابان بأنّه: "أيّ فعل أو نوع من السّلوك أو موقف يمكن أن يُعرض على المحكمة، ويصدر فيه حكم قضائيّ". (صالح محمد، 2002، صفحة 20)

وحسب إدوارد سذرلاند فإنّ الانحراف هو: "مجموعة من الأفعال الّتي تعتبر جرائم يعاقب عليها القانون سواء صدرت هذه الأفعال من شخص بالغ، أو من حدث صغير السّن. (رمضان، 1995، صفحة 17)

بعد التعرّض لمفهوم الانحراف من الناحية اللّغوية والاصطلاحية والقانونية نستخلص بأنّ الانحراف هو: فكر وسلوك يخترق قواعد الضّبط الاجتماعي، له تأثير سلبي على المجتمع ويدلّ على التخلّف والانحطاط، وتترتب عليه قانونا عقوبات صارمة لمخالفته للقوانين والقيّم الصّحيحة، وتجدر الإشارة إلى أنّه يوجد تداخل بين مفهومي الانحراف والجُنوح، ولو أنّ الكثير من الدّراسات والبحوث العلمية تتفق على أنّ مفهوم الانحراف أشمل من مفهوم الجُنوح أو الجُناح.

5 المجتمع الجزائري:

يمكننا تعريف المجتمع الجزائري على أنّه كافة الأسر الجزائرية الموزّعة عبر التّراب الوطني، حيث ينحدر أفراد المجتمع الجزائري من عناصر مختلفة اندمجت عبر العصور منذ العهد النوميدي مرورا بالفتح الإسلامي والثّورة التحريرية وصولا إلى الدّولة الجزائرية المستقلة، وقد ورد في ديباجة الدستور الجزائري لسنة 1996 ما يدعم التّعريف الذي ذكرناه من خلال الفقرات التّالية: (الجريدة الرّسمية، 1996، ص07)

" أنّ الجزائر أرض الإسلام، وجزء لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير، وأرض عربية، وبلاد متوسطيّة وإفريقية تعتزّ بإشعاع ثورتها ثورة أول نوفمبر، ويشرّفها الاحترام الذي أحرزته، وعرفت كيف تحافظ عليه بالتزاماتها إزاء كلّ القضايا العادلة في العالم".

" وكان أول نوفمبر 1954 نقطة تحوّل في تقرير مصيرها وتتويجا عظيما لمقاومة ضروس، واجهت بها مختلف الإعتداءات على ثقافتها وقيّمها، والمكوّنات الأساسية لهويتها وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية".

ثانيا: أسباب وعوامل الانحراف.

لقد تزايدت وتيرة الانحراف في السّنوات الأخيرة مما أدى إلى طمس الكثير من العادات والتقاليد الحميدة، وفي أحيان أخرى الدّوس على تعاليم الدّين الإسلامي الحنيف، وقد أرجعه المختصّون في علم الاجتماع إلى عدّة أسباب نستعرضها كالآتي:

1 الأسباب الداخلية:

وهي الّتي تتعلّق بالفرد المنحرف سواء من الناحية الدّينية أو النفسية أو العقلية، وهذه الأسباب قد تكون فطرية في الفرد، وقد تكون مكتسبة بعد الولادة وتكون كالآتي: (شريف، 2006، صفحة 331)

- **الوراثة:**

أي أنّ الفرد قد أخذها من والديه بواسطة المورّثات الجينية، فيكتسب منهما بعض الصّفات الّتي تظهر على الفرد، وعلى ذلك فإنّ للعامل الوراثي تأثير على الأبناء حتّى وإنّهم لا يكتسبون كلّ الصّفات. (العيسوي، 2004، صفحة 63)

- **السّن:**

ويعتبر من أهم الأسباب المؤدية إلى الانحراف، فالإنسان يمرّ بمراحل عديدة أهمّها مرحلة المراهقة، والّتي قد ينحرف الفرد خلالها فتتغيّر تصرّفاته، وتنعكس على سلوكاته فيكون منحرفا عن الخط السّليم. (شريف، 2006، صفحة 227)

- **الجنس:**

وقد توصل الكثير من العلماء من خلال الأبحاث الّتي أجروها بخصوص الانحراف إلى أنّ الفتيات أقل انحرافا من الذّكور، وحسب البيئة الّتي تعيش فيها. (محمد زكي، 2000، صفحة 142)

2 الأسباب الخارجية:

وتتعلّق غالبا بأنماط التنشئة الّتي نشأ وفقها الفرد المنحرف، وتشمل الأسباب الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية، والّتي لها انعكاسات مباشرة على الفرد وسلوكاته وهي:

- **الأسرة:**

هي أوّل مؤسسات التنشئة والنواة الأساسية في تكوين المجتمع، وبالتّالي صلاحها هو صلاح للمجتمع وفسادها هو فساد للمجتمع.

- **المدرسة:**

بعدما يستكمل الفرد تعلّماته ومكتسباته الأوليّة من العادات والتقاليد في أسرته يتحوّل إلى حضن آخر ألا وهو المدرسة التي تعدّ ثاني مؤسسات التنشئة، أين تتواصل عملية تكوين شخصية الفرد وتكييف سلوكه، " وقد يكتسب الطفل من معلميه الشّيء الكثير سواء كان بتصرفاتهم أم بأخلاقهم أم بكلامهم، وأنّه يسمع نصحهم وإرشادهم؛ لأنّهم قدوة له في كل شيء (منير العصرة، 1975، صفحة 243)، لذلك فيجب معاملة الطفل معاملة لا تجعله ينفر من المعلم ولا يتأذى من كلام زملائه؛ لأن ذلك سيؤدي إلى فشله ثم انحرافه" (سامح، 1976، صفحة 118).

ثالثا: أوجه التشابه والاختلاف بين الخدمة الاجتماعية والخدمة الاجتماعية الإسلامية.

المفهوم	الخدمة الاجتماعية	الخدمة الاجتماعية الإسلامية
الأساس	علمي واجتماعي	ديني واجتماعي
الأهداف	تحسين نوعية الحياة	تحقيق الرفاهية الشّاملة
القيّم	العدالة، المساواة، الكرامة الإنسانية	العدل، الرحمة، التكافل الاجتماعي
الوسائل	برامج اجتماعية، تدخلات نفسية	برامج اجتماعية، قيّم إسلامية

رابعا: دور الخدمة الاجتماعية الإسلامية في المجتمع

تلعب الخدمة الاجتماعية الإسلامية دورًا حيويًا وهامّا في المجتمع من خلال:

- التكافل الاجتماعي وتحقيق التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع.
- تقديم الخدمات الاجتماعية: مثل الرّعاية الصّحية، التعليم، الإسكان، والمساعدة القانونية.
- بناء مجتمع قوي وتعزيز التماسك الاجتماعي وتقوية الرّوابط الأسرية والمجتمعية.
- مكافحة الفقر وتقديم المساعدات المالية والعينية للمحتاجين.
- حماية ودعم الأسر المعرضة للخطر وتقديم الاستشارات الأسرية.
- تعزيز القيّم الإسلامية ونشر الوعي بالقيّم الإسلامية وتشجيع السّلوك الإيجابي.

خامسا: الخدمة الاجتماعية الإسلامية وتعزيز الوازع الدّيني

الوازع الدّيني هو لفظ حديث تعدّدت معانيه اللّغوية ومدلولاته الاصطلاحية، إلاّ أنّ أدقّ تعريف له هو ما وضعه الطاهر بن عاشور من خلال قوله: " الوازع اسم غلب إطلاقه إلى ما يزع من عمل السّوء". (ابن عاشور، 2001، صفحة 137)

كما عرّفه كذلك السيّد سابق بقوله: " هو الشّعور النّفسي الذي يقف من المرء موقف الرّقيب، يحثّه على أداء الواجب، وينهاه عن التقصير ويحاسبه بعد أداء العمل، مستريحا للإحسان مستنكرا للإساءة". (سابق، 1978، صفحة 48)

وفي عمومه يعرّف الوازع الدّيني، على أنّه الرّادع والمانع الدّاخلي للفرد الذي يكبحه ويضبطه ويهذّب سلوكه.

سادسا: الخدمة الاجتماعية الإسلامية وتعزيز التكافل الاجتماعي

يُقصد بالتكافل الاجتماعي أن يشارك أفراد المجتمع في المحافظة على المصلحة العامة والخاصّة، ودفع كل الأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كلّ فرد أنّه إلى جانب تمتعه بحقوقه أنّه عليه كذلك واجبات تجاه الآخرين، وخاصّة الذين ليس باستطاعتهم تحقيق حاجاتهم الضّرورية بسبب الفقر والبطالة وانعدام الدّخل، ويدخل في هذا الإطار الأسر الفقيرة والأفراد المشرّدين والمنبوذين والمهمّشين في المجتمع، والذين يتخّذون من الانحراف وسيلة لتحقيق حاجاتهم والوصول إلى مبتغاهم، ومن ثمّ وجب على الأخصّائيين الاجتماعيين العاملين في إطار الخدمة الاجتماعية الإسلامية الاهتمام بهذه الفئات والعمل على التكفّل بها اجتماعيا ومساعدتها على تحقيق حاجاتها بالطرق المشروعة.

ولا يتحقّق التكافل الاجتماعي إلاّ عن طريق تقديم مساعدات عينية ونقدية للفئات الهشّة من المجتمع، والّتي تكون أكثر عرضة للانحراف، ولعلّ مصدر هذه المساعدات إنّما يتمّ تحصيله من أموال الزّكاة وصدقات المحسنين من الأغنياء ورجال الأعمال، وبهذا تكون الخدمة الاجتماعية الإسلامية قد حقّقت جانبا كبيرا من الوقاية للمجتمع من جرّاء تداعيات الانحراف.

سابعا: علاقة الخدمة الاجتماعية الإسلامية بمؤسسات التنشئة الاجتماعية

تعتبر الأدوار التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية (مؤسّسات الضّبط الاجتماعي) والمتمثّلة في كل من (الأسرة، المدرسة، جماعة الرّفاق، وسائل الإعلام) أدوارا مكمّلة ومساندة للخدمة الاجتماعية الإسلامية التي يسهر على تقديمها الأخصّائيون الاجتماعيون الذين يتمتّعون بقدر كاف من التّدريب والكفاءة لتحقيق الأهداف التي وجدت من أجلها هذه الخدمة، وسنتطرّق إلى هذه المؤسّسات وأدوارها كالآتي:

1 الأسرة:

تمثّل الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع نظرا لدورها في التنشئة الاجتماعية منذ الطفولة وتأثيرالعلاقات الأسرية على السّلوك الإجرامي، وقد عرّفها رايت ورايت Wright & Wright (1994) أنّها: "مؤسسة المجتمع الإنساني، وهي إحدى أقوى قوى التنشئة الاجتماعية في الحياة لأنّها تعلّم الأطفال ضبط سلوكاتهم غير المقبولة" (Lyda & Harke, 2006, p. 85)

من هنا يظهر أنّ المعاملة الوالدية تظهر كحاجز يمنع السّلوك الجانح، وأنّ أفضل مرحلتين تمارس فيهما الأسرة دورها في رعاية أفرادها هما الطفولة والمراهقة، كما تعزّز المعاملة الوالدية الوازع الدّيني لدى أبنائها من خلال الحرص على أداء العبادات وأهمّها الصّلاة، والالتزام بالأخلاق والسّلوكات الفاضلة كالصّدق في المعاملات والتكافل والتآزر والتضامن مع الغير، وحسن التعايش والتجاور.

2 المدرسة:

بخصوص المدرسة أكّد ريكلس في نظريته حول الإحتواء على دور المدرسة في الاحتواء الخارجي للتقليل من الانحراف والجريمة، وهنا يفترض كذلك هيرشي Hirschi 1969 في نظرية الضّبط الاجتماعي أنّ "الارتباط والالتزام بالمدرسة يمنع السّلوك الجانح أو السّلوك السّيء، حيث يساهم الارتباط بالمدرسة في رفع مستوى التقدير الذّاتي ووجود الحافز والتحصيل الأكاديمي". (Suzanne, Jacqueline, Robert, Mc Pherson, & Juanita, 1996, p. 297).

من جهة أخرى يرى إيميل دوركايم أنّ مهمّة النّظام التّربوي في المجتمع هي دمج الأفراد، وهو ما أطلق عليه مفهوم التضامن الاجتماعي، كما افترض بأنّ المدرسة تمثّل مجتمعا مصغرا يشبه ويمثّل المجتمع

الخارجي من حيث القواعد والتوقعات، حيث تقوم بعدة وظائف تجاه الأفراد منها تعزيز التضامن الاجتماعي وتعليم الأطفال القواعد والقوانين وتدريبهم على الأدوار الاجتماعية، وتحقيق الولاء من خلال إحساس الفرد بأنّه جزء من الجماعة.

وفي هذا الصّدد يمكننا القول بأن الأسرة والمدرسة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية المقصودة، ومن خلال الدّور الذي تلعبانه في حياة الفرد فأنّهما قادرتين على دعم جهود ودور الخدمة الاجتماعية الإسلامية، من خلال ما تغرسه وتعزّزه لدى الأفراد من قيّم سامية وأخلاق فاضلة ونبذ للسّلوكات السّلبية، والّتي تؤدي إن عاجلا أو آجلا إلى الميل نحو الانحراف هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالأسرة والمدرسة هما المنطلق لتخريج الإطارات المؤهلة من الأخصّائيين الاجتماعيين للقيّام بمهام الخدمة الاجتماعية الإسلامية، والّتي تدخل ضمن أبواب فعل الخير وتحصيل الأجر من وراء الخدمات المقدّمة للأفراد والجماعات والمجتمعات.

3 المسجد:

يعتبر المسجد من أهمّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية نظرا لمكانته القدسية في المجتمع منذ عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، إضافة إلى دوره الفّاعل في التربية الإيمانية والتوعية، وتقوية الوازع الدّيني والأخلاقي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، ونبذ كل مظاهر التطرّف والعنف والكراهية من خلال بثّ وغرس القيّم الفاضلة، وبهذا تعتبر مؤسّسة المسجد بمختلف أدوارها التعبّدية والتوجيهية بمثابة الحاجز الوقائي بين الفرد والسّلوكات الانحرافية.

4 جماعة الرّفاق:

وتشمل الأصدقاء أو زملاء الدّراسة أو زملاء العمل، كما تعرّف جماعة الرّفاق بأنّها مجموعة من الأفراد تشترك في بعض الخصائص الاجتماعية كالعمر والطبقة والمهنة أو التعليم والمكانة الاجتماعية والاهتمامات ويتميّزون بالتّساوي من حيث القوّة والتّفاعل، وتمارس جماعة الرّفاق دورا مهمّا في التنشئة الاجتماعية نظرا لكون الأفراد يحاولون الالتزام بتوقعات جماعة الرّفاق، لما تتمتع به هذه الجماعة من خاصية الاحتواء كبديل للأسرة لأنّ الفرد يشعر ضمن جماعة الرّفاق بالأمن والمساواة الّتي قد يفقدها في أسرته.

5 الإعلام:

كلمة إعلام هي كلمة ذات أصل غربي Information، وترجع إلى كلمة مشتقة من الفعل "أَعْلَمَ"، ويأتي استخدامها بكلمات أخرى تؤدي نفس المعنى مثلا: أخبر، أنبأ وجميعها تعني تقديم المعلومات والأخبار لشخص أو جمهور معيّن.

ويُقصد بالإعلام اصطلاحا تلك العملية الّتي يترتّب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدّقيقة التي ترتكز على الصّدق والصّراحة دون تحريف، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم والارتقاء بمستوى الرّأي، ويقوم الإعلام على التّنوير والتثقيف، مستخدما أسلوب الشّرح والتّفسير والجدل المنطقي، كما "يعني الإعلام تزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الموضوعية الصّحيحة والواضحة". (الفار، 2010، صفحة 27)

ومن هنا يمكننا القول بأنّ الإعلام بوسائله المختلفة المرئية والمسموعة والمكتوبة سلاح ذو حدّين، لاسيّما مع تطوّر الوسائل التكنولوجية الحديثة وتخطّيها للحدود والبلدان، فبالقدر الذي تساهم فيه بنشر الوّعي والتثقيف وتحارب مختلف الظواهر المرضية السّلبية في المجتمع، والّتي تدرج ضمن السّلوكات الانحرافية، فإنّ وسائل الإعلام قادرة على المساهمة في انتشار مظاهر الانحراف من خلال ما تبثّه من رسائل مشفّرة وتشجيع ضمني على الانحراف من وراء عديد البرامج والحصّص المختلفة الّتي تشجّع على المحاكاة والتجريب خاصّة بالنسبة للأبناء حديثي السّن، وكذا الأخبار المغلوطة حول مجريات الحياة اليومية لأفراد المجتمع، وبهذا يكون الإعلام كمؤسسة تنشئوية يعزّز أو يدمّر ما تؤديه الخدمة الاجتماعية الإسلامية من أدوار في سبيل الوقاية من الانحراف.

خاتمة:

بعد التعرّض إلى مجالات الخدمة الاجتماعية الإسلامية وأدوارها المختلفة على جميع الأصعدة، لتحقيق الأهداف الّتي وضعت من أجلها لاسيما ما يتعلّق بالجانب الوقائي من الظواهر المرضية السّلبية المرتبطة بالانحراف، وما يترتّب عليها من حالة اللاستقرار واللأمن في المجتمع عامة، وبصفة خاصة المجلات الاجتماعية والاقتصادية ذات الصّلة المباشرة بحياة الأفراد، وما تساهم به الخدمة الاجتماعية الإسلامية في

الوقاية من الانحراف، من خلال تعزيز الوازع الدّيني والأخلاقي والتكافل الاجتماعي لدى الأفراد، من خلال الجهود المبذولة من طرف الأخصّائيين الاجتماعيين المؤهلين في هذا المجال.

كما أظهرت نتائج هذه الدّراسة أنّ الخدمة الاجتماعية الإسلامية تساهم في الوقاية من الانحراف والجريمة، من خلال تعزيز الوازع الدّيني والأخلاقي، والتكافل الاجتماعي لدى الأفراد بفضل الجهود المبذولة من طرف الأخصّائيين الاجتماعيين المؤهلين في هذا المجال، ومن جهة أخرى لا يمكن للخدمة الاجتماعية الإسلامية أداء أدوارها كاملة ما لم تتظافر جهودها مع الدّور الذي تلعبه مؤسّسات التنشئة الاجتماعية، والمتمثّلة في الأسرة، المدرسة، جماعة الرّفاق، المسجد والإعلام، وهذا من خلال إكساب الأفراد مبادئ وقواعد الضّبط الاجتماعي وتعزيز الجوانب القيمية لديهم منذ حداثة سنّهم، على أن تستمّر هذه العملية معهم مدى الحياة، لكونها تمثّل قاعدة صلبة يعوّل عليها في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع ووقايته من كلّ الظّواهر السّلبية الّتي تهدّد هذا المسعى.

ومن أجل تعزيز دور الخدمة الاجتماعية الإسلامية في الوقاية من الانحراف، فقد خلُصت الدّراسة إلى التوصيّات التالية:

- التأكيد على أهمية المرجعية الإسلامية في تحديد أهداف ومبادئ الخدمة الاجتماعية.
- ضرورة التمييز بين الخدمة الاجتماعية الإسلامية والعمل الخيري التطوعي.
- وضع تعريف واضح ومحدد للخدمة الاجتماعية الإسلامية، مع مراعاة خصوصية المجتمع الجزائري.
- إشراك المؤسسات الدينية، مثل المساجد، في تقديم خدمات اجتماعية للوقاية من الانحراف.
- استخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر الوعي بأهمية دور الدّين في حل المشكلات الاجتماعية.
- الاطلاع على التجارب العالمية في مجال الخدمة الاجتماعية الإسلامية، والاستفادة منها في تطوير الممارسات في الجزائر.
- عقد مؤتمرات وندوات علمية لمناقشة التجارب المختلفة وتبادل الخبرات.
- التركيز على الفئات الأكثر عرضة للانحراف، مثل الشباب والمراهقين.
- توفير الدّعم النفسي والاجتماعي للأفراد والأسر المتضرّرة من الانحراف.
- تشجيع البحث العلمي في مجال الخدمة الاجتماعية الإسلامية، وتطوير المناهج الدراسية.

- تعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالشأن الاجتماعي.
- تبادل الخبرات والمعلومات بين المؤسسات المختلفة، وتنسيق الجهود للحدّ من الانحراف.

قائمة المراجع:

- **المعاجم:**

1. الفار محمد جمال، 2010، المعجم الإعلامي، دار أسامة للمشرق الثقافي، الأردن، ص 27.
2. بدوي أحمد زكي، 1977، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص 106.

- **الكتب بالعربية:**

1. ابن عاشور محمد الطاهر، 2001، أصول النّظام الاجتماعي في الإسلام، دار النفائس، الأردن، ص 137.
2. إحسان حسن، 1999، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ص 227.
3. الدوري عدنان، 1991، الانحراف الاجتماعي: دراسة في النظريات والمشكلات، ذات السلاسل، الكويت، ص 48.
4. العيسوي عبد الرحمن محمد، 2004، الجريمة بين البيئة والوراثة (دراسة في علم النفس وتفسير الجريمة)، منشأة المعارف، القاهرة، مصر، ص 63.
5. رمضان السيّد، 1995، اسهامات الخدمة العمومية في مجال انحراف الأحداث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ص 17.
6. زرارقة فيروز مامي، 2017، الأسرة و الانحراف (بين النظرية والتطبيق)، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، ص 189.
7. زرواتي رشيد، 2000، المدخل للخدمة الاجتماعية، مطبعة هومة، الجزائر، ص 13.
8. سابق السيّد، 1978، عناصر القوة في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص 48.
9. سامح السيّد أحمد، 1976، مباديء علم الإجرام والعقاب، دون دار نشر، القاهرة، ص 118.
10. شريف سيّد كامل، 2006، الحماية الجنائية للأطفال، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 227-331.
11. صالح محمد بن آل رفيع العمري، 2002، العود إلى الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص 20.
12. محمد زكي، 2000، مباديء علم الاجرام والعقاب، منشأة المعارف، القاهرة، مصر، ص 142.
13. منير العصرة، 1975، رعاية الأحداث ومشكلة التقويم، المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، مصر، ص 243.

- **الكتب باللغة الأجنبية:**

1. Lyda, L.-W., & Harke, A. (2006). Identity Development-in-Context, The School as an important context for Identity Development. Journal Identity, 06, pp. 85-113.
2. Suzanne, G., Jacqueline, H., Robert, H., Mc Pherson, & Juanita, C. (1996). School Attachment: Perspectives of low-attached high school students. Journal Educational Psychology, 16, pp. 297-304.

- **المقالات:**

1. القرني محمد، 2004، أثر الانحراف والقدرة على السلوك الانحرافي لدى المراهقات (دراسة وصفية)، مجلة البحوث الأمنية، المجلد 12، العدد 26 ، ص 72.

- **مواقع الانترنيت:**

1. عبد الحفيظ العيد، د.س، أرقام مخيفة حول تعنيف الأطفال في الجزائر، www.elpha.com/web/News، تاريخ الدخول 2024/02/02.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Role of Sociology in Understanding Literature

Dr. LAOUDI Ferhat [1]
University of Bejaia- Algeria
ferhat.laoudi@univ-bejaia.dz
Dr. DERRADJI Safia [2]
University of Bejaia- Algeria
safia.derradji@univ-bejaia.dz

Abstract:
The sociology of literature contributes to understanding the social, political, and economic contexts in which a literary text is produced. Sociological studies aim to illustrate how literature reflects the experiences of individuals and communities within specific temporal and spatial settings .Additionally, sociology can be used to understand how literature expresses the cultural identity of a society and to interpret the influence of customs, traditions, and symbolic systems in general on literary writing. In this context, it is essential to highlight a key issue that sociologists place great importance on: the study of social interaction. This involves analyzing how social relationships between literary characters are portrayed and understanding the mechanisms of power and dominance in literary texts.
Keywords: Sociology – Literature – Production – Cultural Identity – Theories.

.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور علم الاجتماع في فهم الأدب.

د. فرحات لعودي[1]

جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية / الجزائر

ferhat.laoudi@univ-bejaia.dz

د. صافية دراجي [2]

جامعة عبد الرحمن ميرة – بجاية / الجزائر

safia.derradji@univ-bejaia.dz

ملخص:

يسهم علم اجتماع الأدب في فهم الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تم فيها انتاج النص الأدبي، وتسعى الدراسات السوسيولوجية إلى تبين الكيفية التي يعكس بها الأدب تجربة الأفراد والجماعات في فترات محددة في الزمان والمكان، كما يعمل على إيضاح كيفية تعبير الأدب عن الهوية الثقافية لمجتمع من المجتمعات وتفسير أنماط تأثير العادات والتقاليد واالانساق الرمزية بصفة عامة على الكتابة الأدبية. دون أن نغفل موضوع التفاعل الاجتماعي وكيفية دراسته انطلاقا من تحليل طريقة وصف العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات الأدبية، وفهم آليات القوة والهيمنة في النصوص الأدبية.

تكمن الأهمية الابستمولوجية للدراسات السوسيولوجية لميدان الفنون والابداعات الجمالية في فهم العلاقة بين الأدب والمجتمع، تساعد هذه الاسهامات العلمية على فهم كيفية انعكاس وتأثير الأدب على المجتمع الذي أنتج فيه. فالأدب ليس مجرد كلمات على ورق، بل هو نتاج تفاعلات اجتماعية وثقافية واقتصادية.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع، الأدب، الإنتاج، الهوية الثقافية، النظريات، المجتمع البشري.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

نسعى انطلاقا من كتابة هذا المحتوى العلمي إلى تحديد مساءلتنا لموضوع كلاسيكي يحتاج إلى إعادة نظر بسبب التغيرات الهيكلية التي تعرفها المجتمعات البشرية، فلا يعقل أن نتناول قضية الأدب من منظور علم الاجتماع بنفس الكيفية التي عالجها بها القدماء. فنحن نعيش عصر التطوّر التكنولوجي الكبير فالشبكة العنكبوتية فرضت على المثقفين تصورات جديدة ورؤى مغايرة وتحديات مختلفة. فعهد الرقمنة والعولمة والاتصالات المستحدثة غيّر الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية للإنسان.

وتناول الابداع الأدبي بالدراسة السوسيولوجية في السياق الحضاري الحالي، لا يمثل اجترارا معرفيا ولا يدخل ضمن دائرة الترف العلمي بل يستجيب لضرورة إبستمولوجية فرضتها رهانات حقبة تاريخية تحطمت فيها اليقينيات وأنتجت على أعقابها ثقافات فرعية تنفي الانتماء إلى ثقافة شاملة ومنسجمة وهويات هامشية تناهض الانتساب إلى وطن واحد، وانبعثت أشكالاً من التفاعلات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية مختلفة تماما عما كان متعارف عليه في العقود والأزمنة السابقة.

يستخدم علم الاجتماع النصوص الأدبية كأدوات معرفية للكشف عن القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع، وكيف تتغير مع مرور الوقت. كما يحقق الفهم السوسيولوجي إدراكا علميا لكيفية تشكل منظومة القيم والمعتقدات أو تغيرها.

تساعد الدراسة السوسيولوجية في فهم أعمق للأعمال الأدبية، حيث يمكن استنادا إلى الروايات أو المجموعات القصصية أو الدواوين الشعرية إنجاز تحليل دقيق للشخصيات والأحداث والأفكار المدونة في الكتابات الأدبية، بوضعها في سياقها الاجتماعي والتاريخي.

لكن تبقى أهم إشكالية يمكن طرحها في هذا الصدد هي: ما دور علم الاجتماع في فهم الأعمال الأدبية ومادورها في تشكيل المخيال الاجتماعي وبلورته؟

ولمعالجة هذه الإشكالية سنتناول في هذه الورقة البحثية المحاور الآتية:

-تعريف الأدب من منظور سوسيولوجي

-عرض اهم نظريات علم الاجتماع التي تناولت الأدب بالدراسة والبحث

-إبراز دور الإبداعات الأدبية في وصف تفاصيل الحياة اليومية للمجتمعات البشرية

-التطرق إلى أهمية علم اجتماع الأدب في التطوير العلمي للنقد الأدبي.
-اقتراح رؤية مستقبلية لمآلات علم اجتماع الأدب.

أولا: علم اجتماع الأدب المفهوم والماهية :

من البديهيات التأكيد على أنَّ علم اجتماع الأدب مجال خصب للدراسة والبحث، يتقاطع فيه الأدب وعلم الاجتماع، ويسعى إلى فهم العلاقة الوثيقة بينهما. يدرس هذا العلم كيف يؤثر المجتمع في الأدب، وكيف يعكس الأدب المجتمع، ويتناول الأدب بوصفه نتاجًا اجتماعيًا وثقافيًا.

لكن من الضروري القول بأنَّ الكثير من الأدباء يرفضون علم الاجتماع الأدبي جملة وتفصيلا، فالأعمال الأدبية عندهم نتاج لذات مبدعة أبدعت نفسها بنفسها في فراغ معقم، والأعمال توجد بلا غاية كأنها شهب متألقة تقذفها السماء. ويبدو إقحام علم الاجتماع بأدوات تحليلية للأرضية الاجتماعية تدنيسا للمقدسات ينزع السحر عن هذه الأعمال الأدبية.

ولقد أدرك الباحثون والدارسون أن ذلك الحيز أو المجال الذي يتيحه الأدب ثري، وحري أن يستثمر من قبل المختصين في العلوم الإنسانية خصوصا علم الاجتماع، كما أن تجاهله يفوت عليهم، بل يحرمهم من مادة غنية قابلة للقراءة السوسيولوجية على نحو ما، للحصول على معرفة عن المجتمع وأحواله وتحولات من ناحية، وتوظيف المعرفة السوسيولوجية للكشف عن آفاق النص وتجلياته (العروج، 1441، صفحة 7).

يعد الأدب أرقى الفنون وأسماها، أنتجه العقل البشري، والوجدان الإنساني، والمخيال الجمالي في مسار تطوره الطويل، لذلك طالما حظي بأهمية بالغة نظير القيم والأفكار والتوجهات التي يجليها، والآراء التي يبعث بها، والرسائل التي يوصلها، فقدمت له مقاربات ودراسات تحليلية مختلفة... ولعل المنهج الاجتماعي من أهم المناهج النقدية الحديثة في مقاربة النص الأدبي... فبعده منهجا سياقيا يهتم بدراسة الأدب كظاهرة اجتماعية وجزء لا يتجزأ من المجتمع، كما يعتبرون الأديب ابن بيئته فهو يكتب للمجتمع، لا لنفسه، ويفكر في المجتمع قبل أن يفكر في الكتابة الأدبية.

قد تبدو بعض الأعمال الأدبية مجرد تهويم في عالم الخيال، وشكل من أشكال البوح عن مشاعر محبوسة في الذاتية، وقد يبدو بعضها مجرد حكايات مسلية كتبت بلغة مدهشة. والحقيقة أن معظم الأعمال الأدبية مهما كانت موغلة في الخيال، ومغرقة في الذاتية، فهي محملة بدلالات، اجتماعية وسياسية وفكرية، تعكس على نحو ما واقع مجتمع الفرد المنتج للعمل الأدبي، وتعبر من خلاله عن رؤى متعددة للعالم، بالإمكان تفسيرها من عدة منظورات ومنها المنظور السوسيولوجي.

تطرح سوسيولوجيا الأدب على بساط البحث العلاقات التي تقيمها الحياة الأدبية مع الحياة الاجتماعية، وتعود هذه الإشكالية إلى أقدم عصور الوعي بالسياسي وبالأدبي والتنظير لهما. هكذا، حين طرح أفلاطون (Platon) في كتابه الجمهورية التساؤل عن مكانة الشعراء في المدينة، بيّن أثر الأفكار والانفعالات على طُرق التصرُّف، وبيّن، بالتالي، فضائل الأدب ومخاطره (بول و آلان، 2013، صفحة 9).

ليس لهذا الحقل الخاص اليوم اعتراف مؤسساتي بشكل تام. فهو لا يشكل فرعًا من البرامج الإلزامية، لا لطلاّب الآداب ولا لطلاّب العلوم الاجتماعية، ولم يخصّص له أي كرسي جامعي ولا أيّة مجلة. ينبغي إذن أن نميّز، في الحال، بين صعيدين: من جهة، تقليد راسخ من التفكير والسجال؛ ومن جهة أخرى، نظام لم يترسَّخ بعد، ولم يتمأسس، وهو ما يطلق عليه اتفاقاً "سوسيولوجيا الأدب".

كما أنَّ عدداً من الكتَّاب وضعوا مؤلَّفات تصوّر هذا الجانب أو ذاك من مجتمع زمانهم وتشكِّل استكشافات تفتح الطريق أمام أعمال سوسيولوجية من طبيعة علمية. ويُعتبر أونوريه دو بلزاك (Honoré de Balzac) وغوستاف فلوبير (Gustave Flaubert)وإميل زولا (Emile Zola)ومارسيل بروست (Marcel Proust)، من بين آخرين، مُراقبين ثاقبي البصر لأوساط معيَّنة. يرسُمُ بروست على سبيل المثال، في كتابه "البحث عن الزمن المفقود"، بطريقة حادة، تصرفات البرجوازية الكبرى والأَرستقراطية عند منعطف القرنين التاسع عشر والعشرين. إنَّ نتاجَه يُفسح المجال لرؤية هيبة الأَرستقراطية وانهيارها: التنافس بين صالون غرمانْت (Guermantes)، ذي التقاليد الإقطاعية القديمة، وصالون مدام فردوران (Mme Verdurin)

"المحدثة النعمة" التي انتصرت على من كانوا للتو يثيرون إعجابها وحسدها، يكشف عن توتُّرات منتشرة فعلاً في مجتمع ذلك العصر. إنَّ بانوراما المؤلَّفات التي تتوفَّر فيها مثل هذه القدرات على تصوير المجتمع شاسعةٌ جداً؛ نتذكَّر إذن هنا فحسب الفكرة الأساسية القائلة إنَّ الأدب مجال أساسي لمعرفة الجانب الاجتماعي. (بول و آلان، 2013، صفحة 16)

هناك علماء اجتماع وجهوا اهتمامهم إلى الاستهلاك الأدبي تاركين الإنتاج الأدبي جانبا، فدرسوا أنواع الجمهور وفئاته المختلفة وأساليب حياتها؛ فهناك الجمهور بوصفه سندا وبوصفه محاورا وذلك الذي يضعه المؤلف في ذهنه عند الكتابة والجمهور المفترض عند الناشر والجمهور الواقعي.

لم يكن ف.ر. ليفيز (F.R. LEAVIS) يدافع عن المناهج السوسيولوجية المعيارية للأدب والثقافة، حيث تلجأ معظمها عند تطبيقها على الأدب إلى مجرّد استخدام قصائد أو روايات كأمثلة على التحليلات العامة. فعلى سبيل المثال، تُستخدم أعمال الكاتب تشارلز ديكينز" Charles) (Dickens"لإيضاح" اهتمام الطبقة الوسطى بالطبقة الفقيرة في منتصف القرن التاسع عشر. ولكن هذه "الإيضاحات" لا تنصبّ على العمل الأدبي نفسه بل تظلّ "سطحية" تسقط تفسيرات سبق تشكيلها على النص. ويرى ليفيز أنه لا بد من أن يكون لدى عالم الاجتماع "معرفة منبثقة من الداخل" في الأعمال الأدبية، وأن يقرأ النص كما يقرأه الناقد الأدبي بحثا عن المعنى من خلال "قراءة متمعّنة" في العمل بأكمله. بل يتوجّب على عالم الاجتماع أن يصبح ناقدًا أدبيًا، يتصفّح العمل عن كثب، ليكشف عن منحنيات في المعنى لم يكن قد فطن إليها. وحتى يتمكّن عالم الاجتماع من القيام بهذه المهمة، فإن عليه أن يتلقّى تدريبًا في مهارات النقد الأدبي تتركّز حول تنمية قدرته على الالتفاف إلى الأمور الدقيقة في اللغة. (ديفيد و جون، 2013، صفحة 142، 143)

يجب على عالم الاجتماع السعي إلى قراءة النص من دون تصورات مسبقة ما أمكن، وأن يسمح للنص ما أمكن للنص نفسه أن ينبئه بأوضاع المجتمع الذي تمّت كتابته فيه. ولا يمكن لعالم الاجتماع أن يتعرّف إلى "معنى" الكتاب إلا على أساس علاقة معرفية وطيدة بتفاصيل الكتاب (ديفيد و جون، 2013، صفحة 143). فالأحكام المسبقة، والرؤى الجاهزة والتصورات التخمينية لاأساس لها. فالأصل أن الكتابة وحدها من ينبئك.

ثانيا: نظريات علم اجتماع الأدب:

1-الأدب من منظور البنيوية:

يعد جورج لوكاتش من روّاد علم اجتماع الأدب، قدَّم انطلاقاً من مؤلفاته نظرة فريدة حول تأثير الأدب على المجتمع والعكس صحيح. حيث يتصوّر أنَّ الأدب يعكس الواقع الاجتماعي بشكل مميّز، فالأدب ليس مجرد مرآة، بل يعيد تشكيل الواقع وتصويره بشكل مغاير.

ويتطلب الفهم السديد للأدب، حسب صاحب كتاب "التاريخ والوعي الطبقي"، اعتبار الرواية والشعر ومجموعات القصصية، منتجات ثقافية لا تنفصل عن الزمن الذي كتبت فيه، فلا يجب إهمال السياق التاريخي لفهم الأدب، الذي يعكس التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

الأدب من وجهة نظر لوكاتش يؤدي دوراً أساسياً في بلورة وعي الأفراد والجماعات (لوكاتش، 1982، صفحة 214)، فالأعمال الفنيّة بصفة عامة تؤثر على طريقة تفكير الناس وتصوراتهم للعالم. ويقدم أدوات نقدية لتحليل النص الأدبي من منظور سوسيولوجي، مشددًا على أهمية سبر أغوار البنية الاجتماعية التي أنتجت النص وكيف يؤثر النص بدوره على هذه البنية.

يشدد لوكاتش على أهمية الواقعية في الأدب، يرى أنَّ الأدب الواقعي هو الذي يمكن أن يعكس تعقيدات وتجارب الحياة الحقيقية بشكل أفضل. كما يركز على طريقة تصوير الأدب للتناقضات والصراعات بين الطبقات الاجتماعية، الأدب يمكن أن يفشي سر التغيرات الخفية للمجتمع وواقع العدالة الاجتماعية والتفاوتات بين جنس البشر.

فالقراءة السوسيولوجية للإبداعات الأدبية تدلنا على كيفية تصوير الروايات لحياة الطبقات العاملة ووصفها للجور الاجتماعي، وترشدنا إلى تحليل دور الشعر في التعبير عن النضال والسياسة والثورة.

ولعل زعيم البنيوية التوليدية "لوسيان غولدمان"، فطن مبكرا، في إطار نظريته المسماة "علم اجتماع الإبداع الفني في الأدب"، إلى أنَّ ما يميز النص الأدبي، كونه يتأسس أو يقوم على ما سماه هو بـ" رؤية العالم" التي هي بالأساس من إنتاج وإبداع الجماعة، أما الفرد، فإنه لا يقوم سوى بتحويلها إلى مستوى الإبداع الخيالي.

لقد أدرك غولدمان أنَّ العلاقة موجودة بين الإبداع والوعي الجماعي، ليست علاقة تطابق كلي وآلي، وإنما هو فقط تطابق على مستوى البنيات، لأن مضامين الأعمال الأدبية مجازية صرفة وتختلف كثيراً عن المضمون الواقعي للوعي الجماعي (الديهاجي، 2020، صفحة 1).

يؤكد غولدمان على أنَّ الأعمال الأدبية، هي أبنية دالة بامتياز، ولا يمكنفي أي حال من الأحوال، فهمها إلا من خلال الدراسة التوليدية القائمة على ثنائية؛ الفهم والتفسير. تهدف هذه الدراسة إلى فهم دلالات الأعمال الأدبية كبنيات ذات معنى وربطها ببنيات اجتماعية أوسع تمثل رؤية العالم لجماعة بشرية معيّنة. رؤية العالم هي عبارة عن منظور اجتماعي طبقي يتم تحديده من خلال العلاقات الجدلية بين الأفراد والمجتمع، هذا يعني أنَّ الوعي والرؤية التي يمتلكها الأفراد تتشكل من خلال التفاعل المستمر والصراع بين الطبقات الاجتماعية المختلفة (الديهاجي، 2020، صفحة 2).

وتشكل المرحلة الأولى في دراسة العمل الأدبي، وهي تتوجه إلى النص وتقصده في ذاته باعتباره مدونة لمجموعة من العناصر الدالة ...وأن يركز على البنية الداخلية للنص الأدبي التي تشمل عدة عناصر الشخصيات، الحبكة، الموضوعات، والأسلوب.

والبنية الداخلية للنص الأدبي ليس مجرد مجموعة من الكلمات والجمل المرتبة بعناية، بل هو نسق معقد يتكون من عدة عناصر تعمل معاً لتشكيل رؤية العالم الخاصة بالكاتب أو الجماعة التي ينتمي إليها.

يؤكد غولدمان أن فهم البنية الداخلية للنص الأدبي لا يمكن أن يتم بشكل كامل إلا إذا تم ربطها بالسياقات الاجتماعية والثقافية الأوسع. هذا البحث يمكننا من إدراك طريقة تأثير المجتمع والثقافة على الأدب، وكيف يبلور الأدب صورة واضحة عن رؤية العالم التي تعبر عنها الجماعات البشرية المختلفة.

وعلى غرار باقي المناهج الأخرى، لم ينج المنهج البنيوي التكويني من مآخذ، سنقتصر عل ذكر أهمها:

- أولها أنَّ معظم الدراسات التي طبقت المنهج البنيوي التكويني، ركزت على المحتوى في العمل الأدبي، خصوصا محتوى الواقع الاجتماعي والتاريخي. وهي بذلك "تدفع الأدب نحو مفهوم الوثيقة، أكثر من دفعه نحو مفهوم الأدب ذاته، نظرا لغياب منهج النقد الأدبي عامة والثقافة الفنية خاصة.

– ثانيها أنَّ البنيوية التكوينية قد تفوقت في اختبار فروضها، في مجال الرواية أكثر من نجاحها في دراسة الشعر. وربما هذا راجع لخصوصية الرواية.

تتجلى في العقل الوحشي أهداف "ليفي ستروس"، لعل من أبرز تلك الأهداف ما كان يراه في الأنثروبولوجيا باعتبارها مشروع بحث يجب ألاّ يتوقف عند حدود الوصف الاثنوجرافي للوقائع الاجتماعية– الثقافية، إنما يجب أن يتعدى ذلك، أي أن تتجه مباشرة إلى معالجة التساؤلات الفلسفية الأولى التي حملها الإنسان معه أينما وجد (سواء في بدائيته أو تحضره)، وأنه لا توجد وسيلة لمعالجة هذه التساؤلات سوى الغوص فيما وراء هذه الوقائع، أي الغوص في بناها العميقة والمستترة (عبد الرحمن يتيم، 1996، الصفحات 123 - 126).

سعى "ليفي ستروس" من خلال انكبابه على دراسة الأنساق الرمزية...الخ، للكشف عن الخصائص البنيوية للعقل البشري، الذي في تعامله مع الطبيعة (المستوى التصنيفي مثلاً) إنما يكشف عن طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربط الإنسان مع أخيه الإنسان سواء في حدود الثقافة الواحدة أو بين ثقافة وأخرى.

وقد دعا إلى نقد التصور الذي يريد أن يتعامل مع الفكر الغربي باعتباره فكراً عقلانياً في حين ينظر إلى الفكر غير الغربي على أنه غير عقلاني، وقد حاول من خلال جميع أعماله، التأكيد على وحدة العقل البشري وعلى عالمية آلية عمله. وقد ناقش حججه تلك من خلال عدد هائل من الأساطير التي تخص المجتمعات البدائية والتقليدية. وأثبت وجود نمط بنيوي عالمي للعقل بغض النظر عن شكل التنوعات العرقية أو الثقافية التي ينتمي إليها هذا العقل (عبد الهادي، 1996، صفحة 123).

لم تعد البنية مجرد مفهوم علمي أو فلسفي يجري على أقلام علماء اللغة، وعلماء الأنام والتحليل النفسي، أو الفلاسفة المهتمين بتاريخ الثقافة. بل إن كلمة البنية التي تحمل طابع العصرية هي تلك الوحدة الجديدة التي تضمن للعقل فهم الواقع والتأكد منه والسيطرة عليه... ولا شك في أنّ البنية ليست مجرد تعبير عن ذلك "الكل" الذي لا يمكن رده إلى "الموضوع" على أنه "نظام " أو "نسق" حتى يكون في الإمكان إدراكه أو التوصل إلى معرفته. والواقع أنّ بنيوية "ليفي ستروس" في أصلها إنما هي محاولة — دراسة — علمية من أجل القيام بـ "حفريات جيولوجية" في أعمق أعماق التربة الحضارية. بدلاً من الاقتصار على تقديم

وصف جغرافي سطحي لبعض ربوع الثقافة الإنسانية. والبنيوية تنزع في اختيار موضوع دراستها إلى تفضيل باطن المجتمعات على ظاهرها.

وإذا كان "ليفي ستروس" نفسه قد حرص، أكثر من مرة، على القول بأن البنيوية منهجٌ لا نظرية، فذلك لأنه أراد التأكيد على دور العقلانية العلمية في تأسيس الظاهرة الاجتماعية بوصفها واقعة علمية تقبل التحليل والصياغة الرياضية الدقيقة ككل ما عداها من وقائع طبيعية. وهكذا فالسمة الأساسية الأولى التي تميّز إبستمولوجية "ليفي ستروس" هو أنها تبحث فيما وراء العلاقات الحسية عن تلك البنية التحتية اللاشعورية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بفضل عملية بناء استنباطي لبعض النماذج المجردة. ولقد أراد بناء العلم الاجتماعي على أسس منهجية متينة من خلال أخذ مبدأ أساسي يقوم على مفهوم البنية الاجتماعية، وهذا المفهوم لا ينصب على الواقع التجريبي بل على النماذج التي يتم إنشاؤها انطلاقاً من ذلك الواقع، وهي التي استخدمها في محاولته الوصول إلى أنساق من المعقولية، ولئن ارتكزت على نماذج لغوية أساساً إلا أنها ليست مجرد نماذج لغوية وإنما نماذج رياضية (عبد الهادي ، ليفي ستروس – الأساطير – النصوص والعلاقات اللغوية، 1996، صفحة 121)

وكما طبّق "ليفي ستروس" منهجه على أنظمة القرابة نجده يطبقه على الأساطير، فلا سبيل إلى فهم الأساطير إلا باعتبارها لغة أو لغات رمزية. والفكرة الرئيسة التي يستخلصها هنا هو أن العقل واحد، والتفكير الأسطوري ليس تفكيراً سابقاً على المنطق، بل هو تفكير منطقي على مستوى المحسوس، بمعنى أنه تفكير تصنيفي يستعين بمجموعة من المقولات (نيئ ومطبوخ، طازج وفاسد، مبلل ومحروق... الخ). والواقع أن مضمون الأسطورة لا يمثل العنصر الأهم من عناصرها، بل إن حقيقة أي أسطورة إنما تنحصر في تلك العلاقات المنطقية الخالية من كل مضمون، أو بالأحرى تلك العلاقات المتسمة بخصائص ثابتة تستوعب كل ما لها من قيمة عملية، ما دام بالإمكان إقامة علاقات مماثلة بين العناصر الداخلة في تكوين عدد كبير من المضامين المختلفة.

2-بيار بورديو وعلم اجتماع الحقل الأدبي

يتجلى علم اجتماع الأدب عند "بيار بورديو" في دراسته للحقل الأدبي ونقد الكتّاب الذين يدعون التسامي، فما ينكره على الأكاديميين والأدباء والفلاسفة هو رفضهم الخضوع للمساءلة السوسيولوجية، التي ترجع الأفكار البشرية إلى محددات اجتماعية وعوامل تاريخية.

يرى "بورديو" أن المثقفين (أو بوجه أعم، منتجي الخيرات الرمزية، الفنانين، الكتاب، العلماء، الأساتذة، الصحافيين، الخ) يكوّنون "الشق المسود من الطبقة المسيطرة"؛ أو حسب أحدث صياغة – وفي نظره هي الأدق- يحتلون القطب المسود من حقل السلطة إنهم "مسيطرون، بصفتهم ممتلكين للسلطة وللامتيازات التي يمنحها امتلاك الرأسمال الثقافي وحتى، على الأقل بالنسبة إلى البعض منهم، امتلاك حجم من الرأسمال الثقافي كاف من أجل ممارسة سلطة على الرأسمال الثقافي. "ولكنهم" مسيطر عليهم في علاقتهم مع ممتلكي السلطة السياسية والاقتصادية.

إن الجهل بالآليات الاجتماعية المتعلقة بالإلحاق السياسي والخلقي، والمبالغة في تقدير حرية المثقفين أديا في أغلب الأحيان بالمثقفين الأشد تقدمية بإخلاص (مثل سارتر) لأن يبقوا متواطئين مع القوى التي كانوا يظنون أنهم يحاربونها، وهذا على الرغم من كل الجهود المبذولة من أجل محاولة الانفلات من إكراهات الحتمية الفكرية، ذلك أن تلك المبالغة في التقدير كانت تشجعهم على الالتزام بأشكال النزاع التي كانت غير واقعية، ساذجة، وإن شئت "مراهقة" (بورديو، 1997، الصفحات 164 - 165)

وكانت البنيوية في صدارة الاتجاهات التي درست اللغة وعلاقتها بالمجتمع، ويتحدد موقف بيير بورديو بما يقبله ويرفضه من البنيوية، فهو يقبل أهمية الكل بالنسبة إلى الأجزاء والعناصر وأهمية العلاقات بين هذه العناصر بالنسبة إلى طبيعة أو ماهية أو جوهر هذه العناصر. إنه يرفض النزعات الماهوية كما يرفض النزعات الفردية الذاتية. ولكن بورديو لا يعطي للنموذج اللغوي أي أسبقية بالنسبة إلى كل أشكال السلوك الاجتماعي، ويحتفظ للفرد بدور وفاعلية. وأهم من ذلك كله أنه يختلف اختلافا واضحا مع نظرية البنيوية في اللغة والأدب.

فاللغة عند البنيوية نسق مكتف بذاته، وهو ثابت موضوعي معطى سابق على الأداء والكلام. وتعتبر اللغة نموذجا أساسيا لكل أنظمة الدلالة، لا بسبب طبيعة العلامة والنسق فحسب، بل لأن السلوك

الاجتماعي والذهن الإنساني. والكون كله تشترك جميعا في بنية واحدة هي بنية اللغة. وهذه النزعة الموضوعوية تعتبر للغة نظاما ثابتا مستقلا عن فاعلية البشر وقائما في أشكال متماثلة معيارية، وتهبط بالكلام الحي للناس في علاقاتهم الاجتماعية المتنوعة إلى مجرد أمثلة لنسق مكتمل التكوين يقع وراء الكلام وعلاقات الناس وكأن اللغة صنم خالق. ويتحول النسق إلى جوهر منعزل عن الفاعلية الاجتماعية والفردية وتطورها في الزمان. وهكذا يتحقق فصل قاطع بين البنية وبين التاريخ. وتنحصر وظيفة الأدب ونوعيته في أن يجعلنا واعين بالطبيعة الخاصة للغة فالكلمات عند البنيوية لا تعتمد على الواقع في معناها لأن النسق اللغوي مكتف بذاته، كما أن المعنى لا يعتمد على المقاصد الذاتية للمؤلف؛ فالمجال المكتمل المغلق للغة هو الذي يولد المعاني. لذلك تعلن البنيوية عن موت المؤلف باعتباره ذاتا فردية وتستبعد في نفس اللحظة الواقع الخارجي، ويكون التركيز على نظام الدلالة الذي يعمل داخل النص الأدبي على عملية خلق "الدال" لا على "المدلول"، وفي سجن اللغة هذا تصير اللغة نظاما متحجرا نتعلمه ونكتبه من القواميس وكتب النحو والصرف والبلاغة وكأن الكلام الحي على الألسن والأقلام يشبه إحدى اللغات الميتة مثل اللاتينية اليوم (بورديو، قواعد الفن، 2012، صفحة 8)

ولكن الأعمال الأدبية في حقيقتها تستمد نوعيتها المتغيرة عبر التاريخ من مؤسسات وأنشطة وأجهزة للتلقي والتفسير والتقييم في ميدان التعليم والإعلام داخل أدوات الاتصال، ولا تتعلق كلمة الأدب بخصائص صياغية مطلقة محايدة بل بأشكال متعددة من العلاقات والممارسات والوظائف والممارسات. فالأدب ليس مساويا لنفسه على طول التاريخ ولا توجد ثوابت راسخة ومبادئ محددة للانتماء إلى مملكة الأدب والاستبعاد منها (كانت الخطابة في صدارة الأدب والقصص الشعبية مستبعدة منه) (بورديو، قواعد الفن، 2012، صفحة 10)

في الحقل الأدبي، نجد أنّ الأدباء والنقاد والقراء يتبادلون أدوارهم في إنتاج وتوزيع وتلقي الأدب. ومع مرور الوقت تطورت قوانين وطرق تقييم الأعمال الأدبية ضمن هذا الحقل بشكل مستقل عن القوانين والمعايير الموجودة في الحقول الاجتماعية الأخرى، مثل السياسة أو الاقتصاد.

أيضا، يمكن القول أن صراع الأدباء والنقاد حول السلطة والرمزية في الحقل الأدبي أدى إلى تكوين نوع من الاستقلالية، حيث يصبح الأدب سلعة رمزية بحد ذاتها، تُقيَّم وفقا لمقاييس وأعراف الحقل الأدبي نفسه.

يؤثر حقل السلطة السياسية في الحقل الأدبي المستقل نسبيا، فالإنتاج الثقافي عموما يشغل موقعا مسودا في مجال السلطة بالنسبة للاقتصاد والسياسة. والمثقفون عموما قسم مسود من الطبقة السائدة. وهم سائدون بمقدار ما يمسكون بالمزايا التي يمنحها لهم رأسمالهم الثقافي ولكنهم مسودون في علاقاتهم بحائزي رأس المال السياسي والاقتصادي (بورديو، قواعد الفن، 2012، صفحة 12).

3–التربية المستقبلية ادغار موران:

لا يمكن فهم الأدب من وجهة نظر إدغار موران إلا استنادا إلى تعريفاته الدقيقة للثقافة، وانطلاقاً من رؤيته المركبة للمنتجات الرمزية، فهو ينتقد بشدة التحليل غير المؤسس المبالغ فيه والتبسيط الاعتباطي للمنتجات الحضارية التي تمتاز بالتعقيد.

الثقافة التي هي خاصية المجتمع البشري تنظِّم وتنظَّم من طريق العربة المعرفية المتمثلة باللغة انطلاقاً من الرأسمال المعرفي الجماعي للمعارف المكتسبة والمهارات الملقنة والتجارب المعيشة والذاكرة التاريخية والمعتقدات الأسطورية لمجتمع ما. وهكذا تتجلى "التصورات الجماعية" و"الوعي الجماعي" و"المتخيّل الجماعي". ولأن الثقافة تتصرف برأسمالها المعرفي فإنها تضع القواعد/المعايير التي تنظم المجتمع وتسيّر التصرفات الفردية (موران، صفحة 25).

إذا كانت الثقافة تتضمن معرفة جماعية راكمتها الذاكرة الاجتماعية، وإذا احتوت على مبادئ ونماذج وترسيمات معرفية، وإذا ولّدت رؤية للعالم، وكانت اللغة والأسطورة جزءين مكونين للثقافة عندئذ لا تتضمن الثقافة بعداً معرفياً فحسب: ذلك أنها آلة معرفية تكون الممارسة فيها معرفية.

بهذا المعنى نستطيع القول بصورة مجازية أنّ ثقافة مجتمع من المجتمعات هي بمثابة حاسوب ضخم معقّد يخزّن جميع المعطيات المعرفية ولأنها تحمل أشباه برمجيات فإنها تُصدر المعايير العملية والأخلاقية

والسياسية لهذا المجتمع تحديداً. بمعنى من المعاني هذا الحاسوب الضخم موجود في كل عقل/دماغ فردي وفيه سجّل تعليماته وفيه يسجّل معاييره وأوامره (موران، صفحة 26).

يرى إدغار موران أنَّ الرّواية وكذلك السينما تمنحاننا ما هو غير مرئي بالنسبة إلى العلوم الإنسانيّة، التي تخفي أو تذيب الطّباع الوجوديّة والذاتيّة والمشاعريّة للكائن البشريّ الذي يعيش أهواءه وعلاقاته العاطفيّة وأحقاده والتزاماته، وفي حالات من الحظّ وسوء الحظّ والخداع والخيانات والصّدف والمصير والقدريّة...

فالرّواية والفيلم هما اللّذان يعطياننا رؤيةً في علاقات الكائن البشريّ مع الآخر، مع المجتمع، ومع العالم. إنّ رواية القرن التاسع عشر وفيلم القرن العشرين ينقلاننا عبر التاريخ وعبر القارات، في الحرب وفي السّلم. وإضافة إلى ذلك، فمعجزة الرّواية الكبيرة مثل الفيلم الكبير هي، أنّه لدى الانغماس في فرادة المصائر الفرديّة المَموقَعة في الزمان والمكان، تنكشف لنا كونيّة الوضع البشريّ. وهكذا تصبح يوميّات الاجتماعيّ في المحيط الصغير بضاحية سان جرمان saint germain في رواية " في البحث عن الزمن الضائع" عالما مُصغّرًا من أعماق الوضعيّة الإنسانيّة (موران، العقل المحكم، الصفحات 53 – 54).

ويقول ميلان كوندورا milan Kundera في كتابه فن الروايةart du roman’ l، بشكل شديد الوضوح: إنّ الرّواية هي أكثر من أن تكون مجرّدَ رواية. فنحن نعلم أنّ الرّواية، بدءًا من القرن التاسع عشر امتلأت بكلّ مظاهر التعقيد في حياة الأفراد بما في ذلك الحياة الأكثر بساطة. فالرّواية تُظهرُ لنا أنّ الكائنَ العاديّ جداّ له عدة حيوات، ويؤديّ أدواراً متعدّدةً، ويعيش وجودا مكوّنًا في جزء منه من التخيّلات وفي جزء آخر من الأفعال والممارسات. إنّ تعقّد علاقات الفاعل مع الآخر وعدم استقرار "الأنا"، قد تمّ إثباتها بكلّ قوّة مع دوستويفسكي.

فالأدب هو الذي يكشف لنا، مثلما يشير إلى ذلك الكاتب حاج قارم أورين hadj garm’ OREN حين يقول"كل فرد حتى الأكثر انغلاقًا وفي أكثر الحيوات تفاهة، يشكّل في حدّ ذاته نظاما كونيّا. فهو يحمل في طيّاته حالاته التعدّدية الداخليّة وشخصيّاته الافتراضية، وكذلك عددا لا نهائيا من الشخصيات الوهميّة، ووجودات متعدّدةً في الواقع والخيال وفي المنام واليقظة، في حالة الطاعة والتمرّد وفي الاستظهار والكتمان. فكلّ واحد منّا يحتوى في داخله على مجرّات من الأحلام ومن الغرائبيات، وهبّات غير مشبعة من الرّغبات وحالات الحب، وهاويات الأتراح، ومسافات شاسعة من اللاّمبالاة الجليديّة،

وتدفقات من الحقد، وحالات تيه مخبولة، وومضات من الصفاء الذهني، وعواصف مسعورة... (موران، العقل المحكم، الصفحات 54 – 55) .

فالشّعر الذي هو جزء من الأدب مع أنّه في الوقت ذاته أكثرُ من الأدب، يُدخلنا في البعد الشاعريّ للوجود الإنسانيّ. فهو يَكشف لنا أنّنا نسكن الأرض ليس فقط عاديًّا – نخضع للنفعيّة والوظيفيّة– ، ولكن كذلك شعريّا من خلال جعلنا محكومين في الأرض بالانبهار والحبّ والنشوة. إنّ الشّعر هو الذي يجعلنا نتخاطب ونتواصل من خلال سُلطة اللّغة، مع اللّغز الذي هو فوق ما يمكن قوله.

أمّا الفنون فإنّها تُدخلنا في البعد الجماليّ للوجود. ذلك أنّه حسب المقولة المتواترة، فإنّ الطبيعة تُقلّد ما يقترحه عليها العمل الفنّي، فهي تعلّمنا كيف ننظر إلى العالم بشكل جماليّ افضلَ.

ونضيف إلى ذلك أنّ كل مدرّس في مجال الأدب والشعر والموسيقى خاصّة، يتوجّب عليه أن يأخذ في الحسبان أنّه بدءًا من القرن التاسع عشر، حصلت حالة من الانفكاك الثقافيّ في التاريخ الأوروبيّ. ففي الوقت الذي وهب فيه العالم الذكوريّ الرّاشد من الطبقات البورجوازيّة نفسه للنجاعة والسيطرة والتقنية والربح، وفي الوقت الذي تمّ فيه استبعاد البروليتاريا في العمل، فإنّ جزءًا من عالم المراهقين والإناث أخذ على عاتقه الحساسيّة والحبّ والألم والغمّ، وطفق يعبّرُ كما لم يحصل في أيّة حضارة أخرى أو أيّة مرحلة أخرى من التاريخ عن تطلّعات الروح الإنسانيّة وعذاباتها المبْرحَةِ (موران، العقل المحكم، الصفحات 55 – 56).

مثلما نعلم منذ عهد شكسبير وكما يقوله جونفياف ماتيس genevieve Mathis:" إنّ العمل الأدبيّ الواحد يتضمّن لا متناهيًا ثقافيّا يشمل العلم والتاريخ والدّين والأخلاق...". فالرواية هي التي تمدّدُ مملكةَ الممكن قولُه إلى التعقيد اللاّمُتناهي لحياتنا الذاتيّة التي تستعمل الدّقّة القصوى للكلمة وأقصى أنواع الرّفاهة في التحليل، لترجمة حياة الروح والشعور. ففي الرواية أو في الفيلم نتعرّف على لحظات حقيقة الحب، وقلقِ الأرواح الممزّقة، وحيث نكتشف كذلك حالات عدم الاستقرار العميقة للهويّة مثلما هو الشأن لدى دوستويفسكي، والتعدّديّة الباطنيّة في كلّ فرد كذلك مثلما هو الشأن أيضا في قصّة الأب غوريو le père Goriot أو في الحرب والسلم guerre et paix (موران، العقل المحكم، الصفحات 61 – 62) .

تؤدي نزعة التمركز حول الذات إلى الكذب على الذات، وبالتالي إلى خداعها، وهذا شيء ناجم عن اللجوء إلى التبرير الذاتي وإلى تزكية الذات، والميل نحو جعل الغير مصدر كل الشرور، سواء كان هذا الغير عبارة عن غريب أو قريب لنا. إنّ خيبة الأمل الذاتية هي عبارة عن لعبة متكررة بشكل لا نهائي، تشمل الكذب، والصدق، والإقناع، والرياء إنها لعبة تقودنا إلى التعامل مع أقوال وأفعال الغير بطريقة قدحية، كما تقودنا إلى انتقاء غير اللائق منها وإقصاء ما هو لائق، وفي المقابل نعمل على انتقاء ما هو جليل في ذكرياتنا وإقصاء أو تحويل ما هو غير مشرف فيها.

إن الفحص النقدي للذات يسمح لنا بان نتحرر نسبيا من هذا التمركز حول ذواتنا، وبالتالي يسمح لنا بالاعتراف بنزعتنا هاته ومحاكمتها. إنه يسمح لنا بأن لا ننصب أنفسنا كقضاة يحكمون على كل الأشياء (مران، 2003، صفحة 90). فالقراءة النقدية لاتعطي الصلاحية للناقد بأن يتحول إلى قاض، وحاكم يصدر أحكامه إنطلاقا من رآه الإيديولوجية، إذ يظل في مثل هذه الدراسات الكثير من الحزم، لأن العلمية مطلوبة أساسا، والنص يقول مايرده هو لا مايريده القارئ أو حتى صاحب النص.

خاتمة:

ينبع الأدب من المخيال الاجتماعي، باعتباره صورًا ذهنية وأفكاراً جماعية تتعلق بالواقع الاجتماعي والعالم الذي يحيط بالجماعات والمجتمعات. ويعبر الأدب عن المخيال الاجتماعي من خلال الفنون والروايات والشعر والمسرحيات، حيث يستخدم المؤلفون في ميدان الأدب الرموز والصور والمفاهيم لتصوير العالم الاجتماعي ونقله إلى القارئ. يمكن للأدب أن يكون أداة لنقل التجارب الجمعية والقيم الثقافية والهوية الجماعية، وغالبًا ما يعكس الأدب التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تواجه المجتمع.

يساعد علم اجتماع الأدب على فهم الأدب بشكل أعمق، من خلال ربطه بسياقه الاجتماعي والتاريخي والثقافي. ويمكن استخدام الأدب كمرآة عاكسة للمجتمع، لفهم الظواهر الاجتماعية المختلفة مثل الحرمان، والاستبداد، والتبدلات الاجتماعية. ويقدم علم اجتماع الأدب أدوات جديدة للنقد الأدبي، تساعد على تحليل النصوص الأدبية من منظور اجتماعي.

مع انتشار التكنولوجيا، ظهر نوع جديد من الأدب، هو الأدب الرقمي. يتيح هذا النوع من الأدب فرصًا جديدة للدراسة والتحليل، من خلال فهم كيفية تفاعل الجمهور مع النصوص الرقمية، وكيف يتم إنتاجها وتوزيعها.

وأيًا كان المصطلح الذي يطلق على هذا العصر، فالإجماع بين المفكرين على أنّ ثورة المعلومات هي الميزة الرئيسية للقرن الحالي، وأنّها تداخلت مع ثورة وسائل الاتصال الحديثة مما أسفر عن انفجار معلوماتي كبير يصعب معه على الإنسان المعاصر الإحاطة به من كل جوانبه، وتفسير كل ظواهره، وفهم كل مظاهره.

في ضوء محدودية الإنسان في التعامل مع الكم الضخم من المعلومات، تحول هذا الزخم الهائل من البيانات والمعارف والمعطيات إلى عبء معلوماتي يشكّل مصدراً للضغط على الإنسان – وليس وسيلة مساعدة له–في تعامله مع البيئة والعالم من حوله.

ويتزايد الإحساس بالمشكلة مع إدراك أنّ كماً ضخماً من هذه المعلومات ليس أكثر من معلومات منخفضة القيمة، قليلة الفائدة، وقد تكون عديمة المصداقية في كثير من الأحيان كالعروض التسويقية والرسائل الإلكترونية الدعائية، والمتكررة، والدعاية السياسية الرخيصة، والإعلانات التلفزيونية والإعلانات في الطرقات، والفواصل الإعلانية وغيرها من أصناف التلوث المعلوماتي.

فالمهم في هذا السياق أن نستشرف آفاق معرفية جديدة تتعلق بمستقبل الكتابات الأدبية في ظل عولمة ثقافية تشجّع التفاهة وتضيّق على كل ما هو إبداع.

قائمة المراجع: مرتبة ومرقمة

1-إدغار مران. (2003). *التربية المستقبلية*. (عزيز لزرق، و منير الحجوجي، المحررون) دار طوبقال.

2-إدغار موران. (بلا تاريخ). *العقل المحكم*. (المنصف وناس، المحرر) معهد تونس للترجمة.

3-إدغار موران. (بلا تاريخ). *المنهج: الأفكار.. مقامها، حياتها، عاداتها وتنظيمها* (المجلد جزء 4). (جمال شحيذ، المحرر) المنظمة العربية للترجمة.

4-آرون بول، و فيالا آلان. (2013). *سوسيولوجيا الأدب*. (محمد علي مقلد، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

5-إنغليز ديفيد ، و هيوسون جون. (2013). *مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة* (المجلد 1). (لما نصير، المحرر) بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

6-بيير بورديو. (1997). *أسئلة علم الاجتماع في علم الاجتماع الانعكاسي*. (عبد الجليل الكور، المحرر) الدار البيضاء: دار طوبقال.

7-بيير بورديو. (2012). *قواعد الفن*. (ابراهيم فتحي ، المحرر) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

8-جورج لوكاتش. (1982). *التاريخ والوعي الطبقي* (المجلد 2). (حنا الشاعر، المحرر) بيروت: دار الأندلس.

9-عبد الله العروج. (1441). علم اجتماع الأدب. *كتاب المجلة العربية*.

10-عبد الله عبد الرحمن يتيم. (سبتمبر, 1996). الفكر الأنتروبولوجي لكلود ليفي ستروس. *مجلة عالم الفكر، مجلد 25*.

11-محمد الديهاجي. (2020). *في سوسيولوجيا الأدب- من البنوية إلى البنوية التكوينية*. القدس العربي.

12-محمد عبد الهادي . (1996). ليفي ستروس – الأساطير – النصوص والعلاقات اللغوية. *كتبات معاصرة، المجلد 7*.

13-محمد عبد الهادي. (1996). ليفي ستروش – الأنتروبولوجيا البنوية – البنية والحادثة. *كتابات معاصرة، العدد 26*.

The Importance of Social Work in Achieving Community Security

Dr. Nouari Rim
Djilali Bounaama University, Khemis Miliana
E-Mail: r.nouari@univ-dbkm.dz

Abstract:

Sociology seeks to uncover and analyze social phenomena to maintain societal stability by identifying their causes and proposing effective solutions. This process is facilitated through social work, which operates within institutions like charities, civil society organizations, and educational bodies to promote cultural security, national identity, and community development. Social work employs three key approaches: (1) *Individual Work*, which helps individuals understand their reality and achieve personal goals; (2) *Group Work*, which addresses social needs to foster harmony and support developmental objectives; and (3) *Community Organization*, which involves institutional collaboration to tackle societal challenges through well-structured plans aligned with state policies and the broader civil society framework.

Keywords: Social Work, Community Security, Individual Social Work, Community Organization, Civil Society

أهمية الخدمة الاجتماعية في تحقيق الأمن المجتمعي

نواري ريم

–جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة

r.nouari@univ-dbkm.dz

الملخص :

يسعى علم الاجتماع إلى كشف وتحليل الظواهر الاجتماعية للحفاظ على استقرار المجتمع من خلال تحديد أسبابها واقتراح حلول فعّالة. وتُسهم هذه العملية من خلال العمل الاجتماعي الذي يتم داخل مؤسسات مثل الجمعيات الخيرية، ومنظمات المجتمع المدني، والهيئات التعليمية لتعزيز الأمن الثقافي، والهوية الوطنية، وتنمية المجتمع. يعتمد العمل الاجتماعي على ثلاثة أساليب رئيسية: (1) العمل الفردي، الذي يساعد الأفراد على فهم واقعهم وتحقيق أهدافهم الشخصية؛ (2) العمل الجماعي، الذي يعالج الاحتياجات الاجتماعية لتعزيز الانسجام ودعم الأهداف التنموية؛ و(3) تنظيم المجتمع، الذي يشمل التعاون المؤسسي لمعالجة التحديات المجتمعية من خلال خطط منظمة تتماشى مع السياسات الحكومية وإطار العمل الأوسع للمجتمع المدني .الكلمات المفتاحية: العمل الاجتماعي، الأمن المجتمعي، العمل الاجتماعي الفردي، تنظيم المجتمع، المجتمع المدني.

الكلمات المفتاحية :العمل الاجتماعي، الأمن المجتمعي، العمل الاجتماعي الفردي، تنظيم المجتمع، المجتمع المدني

1. Introduction

1.1 Definition of Sociology and Its Relevance to Social Stability

Sociology, as a scientific discipline, is fundamentally concerned with the systematic study of social phenomena, human interactions, and institutional frameworks. It seeks to uncover the underlying patterns that govern societal behavior, employing empirical methods to analyze both micro- and macro-level social dynamics. The core of sociological inquiry rests upon the recognition that human behavior is not merely the product of individual agency but is deeply embedded within the intricate web of societal norms, values, and institutions. Consequently, sociology provides an essential lens through which scholars can decipher the complexities of social life, offering insights that extend beyond individual experiences to the broader societal context.

The relevance of sociology to social stability is most evident in its ability to identify the causes and consequences of social change. Stability, in sociological terms, is not synonymous with stagnation; rather, it denotes a state of dynamic equilibrium wherein societal structures adapt to evolving circumstances without succumbing to disintegration. Sociologists meticulously examine factors such as social cohesion, institutional resilience, and collective identity to understand how societies maintain or lose their equilibrium. This analysis is critical for policymakers and social practitioners seeking to design interventions that promote societal well-being and mitigate the risks of social fragmentation. (Payne, 2015)

Moreover, sociology's practical implications extend to various domains, including social policy, education, and community development. By

elucidating the mechanisms through which social cohesion is fostered or eroded, sociology provides a robust foundation for initiatives aimed at enhancing social stability. It underscores the significance of inclusive, participatory frameworks that accommodate diverse social groups, ensuring that stability does not devolve into exclusionary rigidity. In this regard, the sociological perspective serves as a cornerstone for the formulation of policies that safeguard societal integrity amidst the challenges posed by globalization, cultural diversification, and technological advancement.

1.2 The Role of Social Work in Addressing Societal Phenomena

Social work, as a professional and academic discipline, operates at the nexus of sociological theory and practical intervention. It is dedicated to the prevention, mitigation, and resolution of social problems through the application of systematic methodologies grounded in social sciences. Social workers engage with individuals, families, and communities to address the multifaceted challenges that undermine societal well-being, such as poverty, exclusion, and social injustice. Their interventions are informed by a nuanced understanding of the sociocultural context within which these issues manifest, ensuring that solutions are both contextually relevant and empirically validated. (Midgley, 2017).

The role of social work in addressing societal phenomena becomes particularly pronounced when examining its capacity to mediate between macro-level social structures and micro-level individual experiences. Social phenomena, whether they pertain to rising unemployment, community disintegration, or intergenerational value shifts, often have profound implications for societal stability. Social work interventions, therefore, extend

beyond immediate relief efforts to encompass long-term strategies that promote resilience and social cohesion. By integrating theoretical insights with practical applications, social work serves as a crucial mechanism for translating sociological knowledge into actionable outcomes.

Furthermore, social work's emphasis on human dignity, social justice, and collective welfare aligns with the broader sociological goal of fostering harmonious, stable societies. Through initiatives such as community development programs, family counseling services, and social advocacy campaigns, social workers contribute to the cultivation of environments that nurture positive social interactions and mitigate conflict. Their efforts underscore the interdependence of individual well-being and societal health, highlighting the indispensable role of social work in maintaining the structural and functional integrity of communities facing contemporary social challenges. (Healy, 2014)

1.3 Research Objective: Exploring the Role of Social Work in Achieving Community Security

The primary objective of this research is to investigate the pivotal role of social work in fostering and sustaining community security. Community security, in this context, refers to the collective sense of safety, stability, and mutual trust that characterizes well-functioning societies. It encompasses both tangible aspects, such as protection from crime and social disorder, and intangible dimensions, including cultural cohesion and social trust. By examining the intersection of social work practices and community security, the research endeavors to illuminate the mechanisms through which social interventions contribute to societal resilience.

A core focus of the study is to delineate the specific strategies employed by social workers to address security-related challenges within communities. This involves an analysis of various social work approaches, including individual counseling, group facilitation, and community organizing. The research seeks to assess the efficacy of these approaches in mitigating social vulnerabilities and enhancing communal solidarity. Additionally, it aims to identify best practices that can be replicated across diverse sociocultural contexts, thereby providing a framework for scalable, impactful social work interventions. (Ferguson & Woodward, 2015).

Ultimately, the study aspires to contribute to the broader discourse on community security by offering empirically grounded insights into the role of social work. It will explore the dynamic interaction between social work practices and societal stability, emphasizing the importance of proactive, inclusive interventions. Through this investigation, the research aims to support policymakers, social practitioners, and academic scholars in their collective efforts to foster communities that are not only secure but also socially cohesive, resilient, and adaptable to the evolving challenges of the modern world. (United Nations, 2015).

2. Theoretical Framework

2.1 Social Work as a Field of Applied Sociology

Social work, as a field of applied sociology, represents the practical extension of sociological principles into real-world contexts, where theory and practice converge to address pressing social issues. Sociology, with its focus on understanding social structures, relationships, and interactions, provides the intellectual foundation upon which social work is built. Social workers utilize

sociological insights to develop, implement, and evaluate interventions that target individual, group, and community needs. By translating abstract sociological concepts into actionable strategies, social work serves as a critical bridge between academic inquiry and societal well-being.

The application of sociological theory within social work is particularly evident in efforts to address systemic social inequalities. Concepts such as social stratification, power dynamics, and collective behavior inform interventions designed to foster social justice and cohesion. For instance, the sociological understanding of marginalization and social exclusion informs community programs aimed at integrating vulnerable populations into mainstream society. Through this practical application, social work not only mitigates the adverse effects of social disparities but also contributes to the broader objective of building equitable, inclusive communities. (Zastrow, 2021)

Furthermore, the evolution of social work as an applied sociological practice underscores the growing recognition of its societal significance. As societies become increasingly complex due to globalization, technological advancement, and demographic shifts, social work adapts its methodologies to meet emerging challenges. The dynamic interplay between sociological research and social work practice ensures that interventions remain responsive to societal transformations, ultimately reinforcing the discipline's role as a proactive agent of social stability and community resilience.

2.2 Key Concepts: Social Work, Community Security, Civil Society

The conceptual foundation of this research rests upon three interrelated terms: social work, community security, and civil society. Each of these constructs

plays a pivotal role in understanding the mechanisms through which societal stability is cultivated and maintained. Social work, as previously discussed, is the professional practice of applying sociological insights to promote social welfare. It encompasses a broad spectrum of activities, including counseling, advocacy, and community development, all aimed at enhancing the quality of life for individuals and communities alike.

Community security, in this context, refers to the collective sense of safety and well-being experienced by community members. It transcends the traditional notion of security as mere protection from crime, encompassing broader dimensions such as social cohesion, cultural stability, and the protection of fundamental rights. The maintenance of community security requires a comprehensive understanding of the factors that contribute to social unrest, including economic disparities, cultural dissonance, and institutional inefficiency. Social work, by addressing these underlying causes, plays an instrumental role in fostering environments where individuals feel secure and socially connected. (Dominelli, 2012)

Civil society, as the third pillar of this conceptual triad, denotes the constellation of non-governmental organizations, community groups, and social movements that operate independently of the state to advance collective interests. Civil society serves as a vital partner in the social work endeavor, providing the grassroots engagement necessary to implement and sustain community-based initiatives. The collaborative relationship between social work professionals and civil society actors enhances the reach and effectiveness of social interventions, ultimately contributing to the overarching goal of community security and societal stability.

2.3 The Relationship Between Social Work and Societal Stability

The intricate relationship between social work and societal stability is rooted in the shared objective of fostering harmonious, resilient communities. Societal stability, defined as the sustained equilibrium of social structures and relationships, hinges upon the collective ability to address and adapt to social challenges. Social work contributes to this stability by identifying, analyzing, and mitigating factors that disrupt social cohesion. Through interventions targeting poverty, discrimination, and social disintegration, social workers act as catalysts for positive societal transformation. (Reamer, 2013)

One of the primary ways in which social work enhances societal stability is through its focus on preventative measures. By intervening at early stages of social problems, social workers help communities develop the resilience necessary to withstand potential disruptions. Preventative programs in schools, for example, address issues such as bullying and social exclusion before they escalate into more severe societal challenges. These initiatives not only safeguard the well-being of individuals but also contribute to the long-term stability of the communities they serve.

Moreover, social work's emphasis on community participation fosters a sense of collective ownership over societal outcomes. When individuals and groups actively engage in the processes of social development, they become stakeholders in their community's well-being. This participatory approach reinforces social bonds, mitigates conflict, and enhances societal trust. In this light, social work emerges not merely as a reactive profession addressing social problems but as a proactive force that nurtures the social infrastructure essential for enduring societal stability. (Gil, 2013)

3. The Role of Social Work in Achieving Community Security

3.1 Identifying Causes Behind Social Phenomena

The genesis of social phenomena often lies in the complex interplay of structural, cultural, and psychological factors that shape human behavior and societal dynamics. Social work, as an applied discipline, employs a systematic approach to identify and analyze these underlying causes. Through empirical investigation and fieldwork, social workers seek to uncover the sociological determinants that precipitate social challenges such as poverty, delinquency, and community disintegration. This diagnostic process is essential for formulating interventions that address the root causes of social issues rather than merely alleviating their superficial manifestations.

The identification of causal factors necessitates a multidimensional perspective that transcends simplistic, monocausal explanations. Societal phenomena, such as unemployment or social unrest, rarely stem from isolated events; instead, they are the products of intricate interdependencies involving economic structures, cultural norms, and institutional practices. Social work professionals employ various analytical tools, including needs assessments and sociograms, to map these relationships and discern patterns that might otherwise remain obscured. The synthesis of quantitative data with qualitative insights enables a nuanced understanding of social dynamics, facilitating the development of context-sensitive interventions.

Moreover, the process of causative analysis in social work extends beyond academic inquiry to encompass proactive community engagement. Social workers collaborate with community members to gather experiential knowledge, thereby ensuring that their analyses reflect lived realities. This

participatory approach enhances the accuracy of diagnostic efforts while simultaneously fostering community trust and cooperation. By grounding their interventions in a comprehensive understanding of societal phenomena, social work professionals contribute to the long-term resilience and stability of the communities they serve. (Giddens, 2015)

3.2 Social Work as a Preventive, Therapeutic, and Developmental Tool

Social work's functional versatility manifests through its preventive, therapeutic, and developmental dimensions, each serving a distinct yet interconnected role in promoting community security. The preventive function focuses on mitigating social risks before they escalate into pervasive problems. Preventive interventions often target vulnerable populations, such as at-risk youth or marginalized communities, and involve educational programs, awareness campaigns, and policy advocacy. By addressing potential stressors early, social work contributes to the cultivation of resilient social structures capable of withstanding internal and external pressures.

The therapeutic dimension of social work centers on the amelioration of existing social challenges through individualized and group-based interventions. Therapeutic practices encompass a wide array of services, including counseling, psychotherapy, and crisis intervention. Social workers, equipped with a deep understanding of psychological and sociological principles, assist individuals and families in navigating the complexities of personal and social distress. This restorative function not only alleviates immediate suffering but also empowers clients with the skills necessary to achieve long-term psychosocial well-being.

In its developmental capacity, social work transcends immediate problem-solving to engage in the strategic enhancement of societal resources and capabilities. Developmental social work prioritizes community capacity-building, institutional strengthening, and policy innovation. Through initiatives such as vocational training programs, community leadership workshops, and collaborative governance efforts, social workers facilitate the sustainable growth of societal infrastructures. This forward-looking approach ensures that communities are not merely protected from existing threats but are also equipped to adapt to evolving social landscapes. (Mullaly, 2010).

3.3 Case Studies: Examples of Social Work Impact in Local and Global Contexts

Empirical case studies provide compelling evidence of social work's efficacy in promoting community security across diverse sociocultural contexts. In local settings, community-based social work interventions have demonstrated remarkable success in addressing issues such as juvenile delinquency and domestic violence. For instance, community centers in marginalized neighborhoods often implement mentorship programs that connect at-risk youth with positive role models. These initiatives, grounded in the principles of social learning theory, have been shown to reduce delinquent behavior by fostering prosocial attitudes and behaviors.

Globally, social work has played a pivotal role in post-conflict societies, where community security is often jeopardized by residual trauma and social fragmentation. In countries recovering from civil strife, social workers collaborate with international organizations to establish reconciliation programs that promote intergroup dialogue and cooperation. One notable

example is the deployment of psychosocial support teams in regions affected by war, where therapeutic interventions help individuals process their experiences and rebuild their social identities. Such initiatives contribute to societal stabilization by addressing the psychological underpinnings of communal tension.

Additionally, the application of social work principles in disaster-stricken areas highlights the discipline's adaptive and responsive nature. Following natural disasters, social workers assist in coordinating relief efforts, providing emotional support, and facilitating community recovery. Case studies from regions affected by earthquakes and hurricanes illustrate how social work interventions not only address immediate needs but also contribute to the long-term reconstruction of social networks. Through these global and local examples, the transformative potential of social work in securing and sustaining community stability becomes unequivocally evident.

4. The Three Key Approaches in Social Work

4.1 Individual Work Approach

The individual work approach in social work is predicated upon the principle of personalized intervention, wherein practitioners engage directly with clients to address their unique social, emotional, and psychological needs. This micro-level approach acknowledges the singularity of each individual's lived experience and tailors' interventions to align with their specific circumstances. Social workers employ a variety of techniques, including active listening, cognitive-behavioral strategies, and motivational interviewing, to foster trust and rapport. The ultimate goal is to empower

individuals to navigate their social environments more effectively and achieve greater autonomy in their decision-making processes.

A central component of the individual work approach is the provision of personal counseling and support. Social workers act as empathetic facilitators who assist clients in identifying and articulating their concerns. By encouraging self-reflection and self-awareness, these interventions enable clients to develop a clearer understanding of the factors influencing their behaviors and decisions. This process often involves the exploration of past experiences, present challenges, and future aspirations, thereby equipping clients with the cognitive tools necessary for adaptive functioning.

Moreover, the individual work approach emphasizes the promotion of self-reliance and goal attainment. Social workers guide clients in setting realistic objectives and devising actionable plans for their realization. This empowerment-focused strategy not only addresses immediate difficulties but also cultivates long-term resilience. By fostering a sense of agency and competence, individual social work interventions contribute to the broader societal goal of nurturing self-sufficient, engaged citizens capable of contributing positively to community life. (Barker, 2014)

4.2 Group Work Approach

The group work approach capitalizes on the inherent social nature of human beings by leveraging collective experiences and interactions as vehicles for social change. This meso-level intervention strategy involves organizing individuals into groups that share common challenges or objectives. The group's dynamics become a powerful mechanism for mutual support, shared learning, and collaborative problem-solving. Social workers serve as

facilitators who guide group processes, ensuring that interactions remain constructive and goal-oriented. Through structured activities and discussions, participants develop social skills, build supportive relationships, and acquire new coping strategies.

Group-based interventions often address shared social challenges such as substance abuse, bereavement, or social isolation. For example, support groups for individuals recovering from addiction provide a safe space for participants to share their experiences, exchange coping mechanisms, and reinforce one another's commitment to sobriety. The collective nature of these interactions fosters a sense of belonging and solidarity, mitigating the feelings of isolation that often accompany social difficulties. Empirical studies consistently highlight the therapeutic efficacy of such group settings, particularly in promoting behavioral change and emotional resilience.

Beyond therapeutic contexts, the group work approach also plays a significant role in community development initiatives. Community action groups, for instance, bring together residents to address local concerns such as neighborhood safety or environmental sustainability. The collaborative ethos fostered within these groups enhances social cohesion and empowers participants to take collective ownership of their community's well-being. In this sense, the group work approach serves as a microcosm of societal interaction, illustrating the potential of collective agency in achieving shared goals.

4.3 Community Organization Approach

The community organization approach represents the macro-level dimension of social work practice, wherein interventions are designed to mobilize

collective resources for community-wide development. This approach acknowledges the systemic nature of social challenges and seeks to address them through coordinated, institutional efforts. Social workers, in this context, adopt roles as community organizers, policy advocates, and strategic planners. Their objective is to facilitate the formation of robust social infrastructures capable of sustaining long-term community well-being.

Institutional collaboration constitutes a cornerstone of the community organization approach. Social workers engage with governmental agencies, non-governmental organizations (NGOs), and private sector stakeholders to create synergistic partnerships. These collaborations enable the pooling of resources, expertise, and influence, thereby amplifying the impact of social interventions. For instance, initiatives aimed at improving educational access in underprivileged areas often involve cooperation between schools, local authorities, and charitable organizations. Such partnerships exemplify the integrative nature of social work at the community level.

Furthermore, the success of community organization efforts hinges upon the active participation of community members themselves. Social workers employ participatory techniques, such as community forums and focus groups, to involve residents in the planning and implementation of development projects. This inclusive approach fosters a sense of ownership and accountability, ensuring that interventions align with the community's actual needs and aspirations. Ultimately, the community organization approach embodies the principle that sustainable social development is most effectively achieved through collective, community-driven action.

5. Challenges and Opportunities in Social Work for Community Security

5.1 Cultural Shifts and Their Impact on Community Security

The relentless acceleration of cultural transformation in contemporary societies presents both formidable challenges and unprecedented opportunities for social work vis-à-vis community security. The proliferation of globalization, digital interconnectedness, and transnational migration has engendered a paradigm shift in sociocultural norms, disrupting traditional communal structures and redefining collective identities. These shifts, while fostering cultural pluralism, have concomitantly exacerbated social fragmentation and ideological polarization. Social workers, therefore, must navigate the precarious terrain of cultural relativity, employing nuanced, context-sensitive interventions that reconcile divergent worldviews while fortifying the social fabric.

Moreover, the advent of digital cultures, propelled by ubiquitous social media platforms, has engendered novel patterns of social interaction. Online communities, though facilitating global connectivity, have also become fertile grounds for misinformation, social alienation, and identity crises. This necessitates an evolution in social work praxis, wherein practitioners integrate digital literacy initiatives into their community engagement strategies. The cultivation of digital resilience, coupled with the promotion of intercultural dialogue, constitutes an indispensable component of contemporary community security frameworks. (Midgley, 2017, p. 45).

Finally, the cultural reconfiguration induced by generational value dissonance requires the recalibration of traditional social work methodologies. Intergenerational communication initiatives must be fostered to bridge the

cognitive and ideological divides that often precipitate familial discord and societal tension. By anchoring interventions in culturally responsive practices, social workers can mitigate the destabilizing effects of cultural flux while harnessing the potential of cultural diversity to reinforce community solidarity.

5.2 Challenges Faced by Social Work Institutions

Social work institutions, as pivotal agents in the quest for community security, encounter a myriad of structural, operational, and contextual impediments. Paramount among these is the perennial insufficiency of resources—both financial and human—which constrains the efficacy and reach of social interventions. Budgetary limitations often curtail the implementation of comprehensive, long-term programs, relegating social work initiatives to transient, symptom-focused interventions devoid of sustainable impact.

Institutional inertia further compounds these challenges, as bureaucratic complexities and administrative rigidity impede adaptive, innovative practices. The hierarchical structures prevalent within many social work organizations engender operational sluggishness, stifling grassroots initiatives and deterring community participation. In such contexts, the imperative for organizational agility necessitates the adoption of decentralized, participatory governance models that empower frontline practitioners with decision-making autonomy.

Additionally, the evolving nature of social phenomena—manifested through emergent challenges such as cyberbullying, environmental displacement, and radicalization—demands a continual recalibration of social work paradigms.

The dearth of specialized training programs addressing these contemporary issues underscores the need for curricular reform within academic institutions. Collaborative partnerships between universities, research centers, and social work agencies can facilitate the development of dynamic, interdisciplinary curricula that equip future practitioners with the competencies required to navigate the complexities of modern societal dynamics.

5.3 The Role of Volunteerism and Institutional Support in Social Development

Volunteerism, as a manifestation of collective altruism, constitutes a cornerstone of sustainable social development. The voluntary engagement of citizens in social work activities not only supplements institutional capacities but also fosters a sense of communal ownership and solidarity. However, the cultivation of a robust volunteer culture necessitates strategic, institutionalized support mechanisms. Public awareness campaigns, educational initiatives, and incentive programs can significantly enhance volunteer recruitment and retention, thereby augmenting the human capital available for community-oriented interventions.

Institutional support, both in terms of policy endorsement and resource allocation, is equally critical. Governmental bodies, in collaboration with non-governmental organizations (NGOs) and corporate stakeholders, must prioritize the integration of volunteer-driven programs into national development strategies. Legislative frameworks that facilitate corporate social responsibility (CSR) initiatives, coupled with public-private

partnerships, can create synergistic platforms for sustained social engagement.

Moreover, the globalization of volunteerism through international exchange programs provides a valuable conduit for cross-cultural learning and collaboration. Such initiatives expose social work professionals and volunteers to diverse social contexts, fostering adaptive problem-solving skills and intercultural competence. In sum, the strategic confluence of volunteerism and institutional support constitutes a potent mechanism for enhancing the resilience and cohesion of communities amidst the vicissitudes of societal change.

6. Practical Recommendations

6.1 Strengthening Social Work Institutions and Training Programs

The fortification of social work institutions necessitates a multidimensional approach that encompasses organizational, educational, and policy dimensions. Institutional infrastructure must be modernized to accommodate the evolving demands of contemporary social phenomena. This involves the adoption of digital tools for case management, data analytics, and community outreach, thereby enhancing operational efficiency and service accessibility. (Healy, 2014)

Concurrently, training programs must undergo substantive reform to align with emergent societal challenges. Curricula should incorporate modules on digital social work, environmental justice, and intercultural mediation, equipping practitioners with the skills requisite for addressing modern social issues. The development of continuous professional development (CPD) programs, coupled with the establishment of international knowledge-sharing

networks, can further augment the adaptive capacity of social work professionals.

Furthermore, collaborative engagements between academia and practice-oriented institutions should be institutionalized through joint research initiatives, internships, and field placements. These synergies will bridge the theory-practice gap, ensuring that academic insights are pragmatically translated into effective, context-sensitive interventions.

6.2 Encouraging Community Participation in Social Development

Community participation, as a fundamental principle of social work, must be actively cultivated through inclusive, participatory mechanisms. Community forums, focus groups, and participatory action research (PAR) methodologies serve as effective platforms for eliciting citizen input and fostering a sense of collective agency. Social workers should adopt facilitative roles in these settings, ensuring that marginalized voices are accorded equitable representation in decision-making processes.

Educational initiatives that promote civic literacy and social responsibility are pivotal in galvanizing community engagement. Schools, community centers, and local media outlets should collaborate in disseminating information about social issues and the pivotal role of citizen participation in addressing them. Additionally, the implementation of community development projects through participatory budgeting processes can further enhance public involvement by directly linking community contributions to tangible developmental outcomes.

Moreover, the utilization of digital technologies, such as community-based applications and online discussion platforms, can transcend geographical and

temporal barriers to participation. These digital tools democratize access to social work activities, enabling broader, more diverse demographic engagement in community development endeavors.

6.3 Policy Recommendations for Integrating Social Work into National Security Strategies

The integration of social work into national security strategies necessitates a paradigmatic shift in policy conceptualization, wherein social cohesion is recognized as a foundational component of societal stability. Policymakers should institutionalize mechanisms for intersectoral collaboration, linking social work agencies with law enforcement, healthcare, and educational institutions. Such integrative frameworks facilitate the early identification and mitigation of social vulnerabilities that may precipitate security threats.

Legislative reforms should also prioritize the establishment of dedicated social work units within governmental bodies, tasked with designing and implementing community-oriented security initiatives. These units should be empowered with sufficient resources, operational autonomy, and access to interdepartmental data to optimize their preventive and remedial interventions. (Giddens, 2015)

Furthermore, international cooperation in the realm of social work and community security should be actively pursued. Bilateral and multilateral agreements can facilitate the exchange of best practices, research findings, and technical expertise, thereby enhancing the global community's collective capacity to address transnational social challenges.

7. Conclusion

The intricate nexus between social work and community security underscores the imperative for sustained, adaptive, and context-sensitive interventions. As societal dynamics continue to evolve, the role of social work in mitigating social vulnerabilities, fostering communal resilience, and promoting societal cohesion becomes increasingly salient.

This discourse has elucidated the multifaceted contributions of social work to community security, highlighting its preventive, therapeutic, and developmental capacities. The challenges identified, ranging from cultural shifts to institutional limitations, necessitate proactive, strategic responses that leverage both human and institutional resources.

Future research endeavors should explore the intersection of social work with emerging societal trends, such as digitalization and environmental change. By doing so, the discipline can continue to innovate and adapt, ensuring its enduring relevance in the quest for secure, harmonious, and resilient communities.

References

Barker, R. L. (2014). *The social work dictionary* (6th ed.). NASW Press.

Dominelli, L. (2012). *Green social work: From environmental crises to environmental justice*. Polity Press.

Ferguson, I., & Woodward, R. (2015). *Radical social work in practice: Making a difference*. Policy Press.

Giddens, A. (2015). *Sociology* (7th ed.). Polity Press.

Gil, D. G. (2013). *Confronting injustice and oppression: Concepts and strategies for social workers*. Columbia University Press.

Healy, K. (2014). *Social work theories in context: Creating frameworks for practice* (2nd ed.). Palgrave Macmillan.

Midgley, J. (2017). *Social development: Theory and practice*. SAGE Publications.

Mullaly, B. (2010). *Challenging oppression and confronting privilege* (2nd ed.). Oxford University Press.
Payne, M. (2015). *Modern social work theory* (4th ed.). Oxford University Press.
Reamer, F. G. (2013). *Social work values and ethics* (4th ed.). Columbia University Press.
United Nations. (2015). *Transforming our world: The 2030 agenda for sustainable development*. United Nations Publications.
Zastrow, C. (2021). *Introduction to social work and social welfare: Empowering people* (12th ed.). Cengage Learning.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Social and Psychological Causes and Effects of Drug Abuse.

HENANE ALDJIA[1]
Mouad Mammeri University of Tizi Ouzou, Algeria.
Laboratory, society, education, work
aldjia.henane@ummto.dz
GOURI DEHBIA[2]
Mouad Mammeri University of Tizi Ouzou, Algeria
Laboratory, society, education, work
dehbia.gouri@ummto.dz

Abstract:
The drug problem is one of the most serious health, social, and psychological issues facing the world today. This phenomenon poses one of the most significant social challenges that nations strive to combat due to its severe impacts on health, social, economic, and security aspects. This issue is no longer limited to a specific type of drug, a particular country, or a certain class of society; it encompasses all types and classes. Additionally, many new compounds have emerged that have a clear effect on the nervous system. The use and addiction to drugs have become a global social phenomenon that indicates the existing dysfunction in the value and social systems in many societies.

What is concerning is that most previous studies conducted on the subject of drugs have confirmed that the number of addicts is continuously increasing, and drugs are a gateway to other crimes, leading necessarily to the commission of other crimes such as theft, murder, smuggling, and more. Despite the intensification of regional and international efforts to combat drugs through legislation, security measures, and international agreements, this problem continues to expand and spread in societies due to various social factors, continuously threatening the security and lives of individuals.

The severity of the drug problem lies in the fact that its effects are not limited to the addict alone in terms of their physical and psychological health, social compatibility, and intellectual and productive capacities; rather, it extends to the family and the entire community, negatively reflecting on all aspects related to social, economic, and political development of society. Thus, the danger of drug use is evident in the impact of the behavior of users on the legal, economic, and social conditions of the community in which they live.

From this standpoint, we aimed to conduct a theoretical study to answer the following question: What are the causes and social and psychological effects of drug use at the individual and community levels?
Keywords: social effects of drug use, psychological effects of drug use, drugs, drug use.

الأسباب والاثار الاجتماعية والنفسية لتعاطي المخدرات

حنان علجية[1]

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

aldjia.henane@ummto.dz

قوري دهبية [2]

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

dehbia.gouri@ummto.dz

ملخص:

مشكلة المخدرات من اخطر المشاكل الصحية ، الاجتماعية و النفسية التي تواجه العالم اجمع، بحيث تشكل هذه الظاهرة تحديا من اخطر التحديات الاجتماعية التي تواجه الأمم اليوم و التي تسعى لمحاربتها لما لها من اضرار حسيمة على النواحي الصحية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأمنية . ولم تعد هذه المشكلة قاصرة على نوع واحد من المخدرات او على بلد معين او طبقة محددة من المجتمع بل شملت جميع الأنواع والطبقات، كما ظهرت مركبات عديدة جديدة لها تاثير واضح على الجهاز العصبي. وقد أصبح تعاطي وادمان المخدرات ظاهرة اجتماعية عالمية تشير الى الخلل القائم في اللانظمة القيمية والاجتماعية في كثير من المجتمعات. ومما يثير القلق كون جل الدراسات السابقة التي أجريت على موضوع المخدرات اكدت ان اعداد المدمنين عليها في ازدياد مستمر، وان المخدرات هي مفتاح لغيرها من الجرائم، بل انها تقود بالضرورة الى ارتكاب جرائم أخرى كالسرقة والقتل والتهريب وغيرها من الجرائم. وبالرغم من تكاثف الجهود الإقليمية والدولية لمكافحة المخدرات من خلال التشريعات والإجراءات الأمنية والاتفاقات الدولية، الا ان هذه المشكلة اخذة في الاتساع والانتشار في المجتمعات بسبب عوامل اجتماعية عديدةو تواصل في تهديد امن وحياة الافراد. هذا وتكمن شدة خطورة تعاطي المخدرات الى ان تاثيرها لا يقتصر على على المدمن فقط من حيث صحته الجسمية والنفسية وتوافقه الاجتماعي وقواته الفكرية والإنتاجية، بل تمتد الى الاسرة والمجتمع باسره حيث تنعكس اثارها سلبا على كافة النواحي المرتبطة بالتنمية الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية

للمجتمع. اذن تتضح خطورة تعاطي المخدرات في أثر سلوك المتعاطين على الأوضاع القانونية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه. ومن هذا المنطلق أردنا اجراء دراسة نظرية لنتمكن من الإجابة على السؤال التالي: ما هي الأسباب والاثار الاجتماعية والنفسية لتعاطي المخدرات على مستوى الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الاثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، الاثار النفسية لتعاطي المخدرات، المخدرات، تعاطي المخدرات.

مقدمة:

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات من المشكلات التي تؤثر في بناء المجتمع و افراده لما يترتب عليه من اثار اجتماعية و اقتصادية و نفسية تنعكس على الفرد و المجتمع، كما انها ظاهرة اجتماعية مرضية تدفع اليها عوامل عديدة بعضها يتعلق بالفرد و البعض الاخر بالاسرة و الثالث بالبناء الاجتماعي ككل حيث تعاني معظم المجتمعات الإنسانية منها(سليمان،سناء محمد، 2010، صفحة ص.56).فقد اصبح الاعتماد على المخدرات خطر يهدد الكثير من المجتمعات و تتضح هذه الخطورة في اثر سلوك المتعاطين على الأوضاع القانونية و الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الذي يعيشون فيه، حيث يتمثل ذلك من الناحية القانونية في ازدياد معدلات القضايا و المخالفات التي يرتكبونها نتيجة الاستغراق في تعاطي المخدرات مما يتطلب المزيد من إجراءات رجال الامن و القضاء لمواجهة هذه المشكلة. (عبد المنعم، عفاف محمد، 2008، صفحة 135) كما تتمثل في الخسائر المادية من الناحية الاقتصادية و التي تعود على المجتمع جراء فقدانه لهذه العناصر البشرية التي كان من الممكن ان تساهم في عملية البناء و التنمية حيث يعتبر المتعاطين خسارة على على انفسهم و على المجتمع من حيث انهم قوى عاملة معطلة عن العمل و الإنتاج يعيشون عالة على اسرهم و على المجتمع ككل. و تظهر الاثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات فيكون المتعاطي يشكل خطر على حياة الاخرين من حيث انه عنصر قلق و اضطراب لامن المجتمع و سعيه للبحث عن فريسة يقتنصها او سرقة او نصب أو أي لون من الوان الانحراف السلوكي النفسي مما يشكل خطر كبير على حياته نتيجة التعاطي مما قد يقوده الى ان يصبح شخصية سيكوباتية و إجرامية حاقدة على المجتمع لا تعرف سبيلا لاهدافها الا بالعدوان و بعد فترة يقع ضحية للمرض فيصاب بالانطواء على النفس و عدم مشاركة الاخرين في بناء المجتمع. (غانم، محمود حسن، 2003، صفحة 92)و هكذا يمكن القول ان تعاطي و ادمان

المخدرات قد اصبح مشكلة عالمية ذات ابعاد متعددة. فتعاطي المخدرات وادمانها له أسبابه الاجتماعية المرتبطة بالواقع الاجتماعي للمجتمع. والإدمان بوصفه شكلا من اشكال الانحراف الاجتماعي عادة ما ينجم عن الضغوط الاجتماعية والنفسية التي يواجهها الفرد في مجتمعه.

أولا تعريف المصطلحات:

1 تعريف المخدرات:

***من منظور اجتماعي:** تعرف المخدرات بانها تلك المواد التي تؤدي بمتعاطيها الى السلوك الجانح، وهي تلك المواد المذهبة للعقل فياتي مستهلكا سلوكا منحرفا. (عبد العزيز بن علي الغريب، 2006، مرجع سابق، ص.33)

***من منظور نفسي:** تعرف المخدرات بانها كل مادة طبيعية او كيميائية تحدث عند تعاطي الانسان لها تغييرا في شخصيته او وظائف جسمه او سلوكه ، و تعرف أيضا بانها مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني و الحالة النفسية لمتعاطيها اما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي او بابطاء نشاطه او تسبيبها للهلوسة او التخيلات،و هذه العقاقير تسبب الإدمان و ينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة و المشاكل الاجتماعية. (عبد الباقي عجيلات، 20018، صفحة 6)

2 تعاطي المخدرات:

يعرف التعاطي بانه رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات او مواد سامة تعرف –اراديا او عن طريق المصادفة–على اثارها المسكنة والمخدرة او المنشطة والمنبهة، قد تسبب حالة من الإدمان تضر بالفرد جسديا، نفسيا واجتماعيا.

3 الإدمان:

تعرف منظمة الصحة العالمية الإدمان بانه: حالة من تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر للمخدر. (رشاد احمد عبد اللطيف، 1992، صفحة 40) و يمكن تعريف الإدمان على انه الاعتماد و الاعتياد ، و هو حالة نفسية و أحيانا عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار، و قد يدمن المتعاطي على اكثر من مادة واحدة. (عادل الدرموش، 1982، صفحة 23)

ثانيا: الأسباب الاجتماعية لتعاطي المخدرات:

يمكن حصر اهم الأسباب الاجتماعية المؤدية لتعاطي المخدرات في العوامل التالية:

1 فشل الاسرة في التنشئة الاجتماعية:

تعتبر الاسرة اول واهم وسيط في عملية التنشئة الاجتماعية. و تكمن عملية التنشئة الاجتماعية في العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرق مجتمع ما حتى يتمكن من العيشو يمكن اعتبارها العملية الثقافية التي يتحول بها الفرد في ذلك المجتمع او كما يعرفها inkeles تحويل كل طفل حديث الولادة الى عضو كامل في مجتمع بشري معين.(inkeles,fox, 1968) .

و عليه فان اسرة الطفل من خلال بيئتها الاجتماعية و ما تقدمه لابنائها من فرص النمو و دورها في الضبط الاجتماعي من خلال وظيفتها الدينية و الخلقية و نسقها القيمي، تحدد النمط العام لشخصية الطفل و مفهومه الاجتماعي و اساليبه السلوكيةو بذلك تحدد فرص نجاحه في الحياةو بناءا على دلك فان فشل الاسرة في عملية التنشئة الاجتماعية يعرض الأبناء الى الكثير من مظاهر الإحباط و الصراعات النفسية و ما يصاحبها من مظاهر سوء التكيف الاجتماعي مما قد يجعلهم فريسة سهلة لتعاطي المخدرات.و انشغال الوالدين عن تربية أبنائهم بالعمل او السفر و عدم نتابعتهم و مراقبة سلوكهم يجعل الأبناء عرضة للوقوف في مهاوي الإدمان. (ناصر الدين زبدي، 2011، صفحة 19)

2 التفكك الاسري:

تمتاز الاسرة بكونها اهم جماعة ذات تاثير مباشر على الفرد، فان تاثيرها دون شك يكون عميقا على شخصيته. فسوء العلاقات الاسرية، والخلافات بين الأعضاء وغياب دور الاب او الام غالبا ما ينعكس على الأبناء باعتبار ان الطفل يتعلم عن طريق محاكات النماذج السلوكية أكثر مما يتعلم عن طريق التلقين.اذن عدم الرقابة والتوجيه والارشاد من طرف الاسرة، وعدم تقديم النماذج السلوكية المتعارف عليها ثقافيا، والتي تعكس قيم المجتمع قد يدفع الأبناء الى الانحراف كما ان غياب أحد الابوين بصفة دائمة او عدم القيام بادوارهما كما ينبغي قد يكون سببا اخر في انحرافهم ومن ثم الانغماس في تعاطي المخدرات.

3 جماعة الرفاق:

ان انتماء الفرد الى جماعة منحرفة سلوكيا عادة ما يعطي له الفرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من أفعال و سلوكات.و هنا سوف يتعلم الفرد سلوكات جماعة الرفاق كما تنص نظرية التقليد تارد و نظرية الاختلاط

التفاضلي سذرلاند.اذن تكاد جميع الدراسات النفسية و الاجتماعية التي أجريت على أسباب تعاطي المخدرات ان تتفق على ان عامل الحاح الأصدقاء و تقديم المادة المخدرة على شكل هدية هو اهم حافز لتجربة التعاطي كاسلوب من أساليب المشاركة الوجدانية مع الأصدقاء.حيث تستعمل جماعة الرفاق الضغط و الاغراء لكي تقنع الشخص بالتعاطي. (عبد الرحمان احمد عثمان ، 2012، الصفحات 10-11)

-يلعب الأصدقاء دائما دورا مهما في السمع عن المخدر او رؤيته لأول مرة فالاصدقاء هم مصدر المعلومات المفصلة عن المخدر و عن كيفية تعاطيه (محمد محمود الجوهريو عدلي محمود السمري، 2011، صفحة 374)

4 فشل المدرسة في أداء دورها المنشود:

تعد المدرسة التلميذ اجتماعيا ومعرفيا للقيام بادواره الاجتماعية المتوقعة منهفي مجتمعه. فزيادة عن الخبرات المعرفية والمهارات التي من المقرر ان يكتسبها التلميذ في المدرسة، يتعلم أيضا مجموعة من القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية المحددة ثقافيا وأساليب تحقيق الأهداف المشروعة اجتماعيا والتي تساعد على النجاح المدرسي والنجاح في الحياة. و لكن فشل المدرسة في أداء هذا الدور قد يؤدي بالتلميذ الى الفشل المدرسي و الذي يؤدي بدوره الى الإحباط و القلق و عدم القدرة على التحصيل و تحقيق الأهداف بالاساليب المشروعة ثقافيا مما يعرضه للانحرافات السلوكية . (العز يوسف المبارك، 2014، الصفحات 52-53)

5 الفقر:

بالرغم من عدم وجود علاقة مباشرة بين الفقر والانحراف، الا ان الفقر عادة ما يرتبط بعدة متغيرات اجتماعية أخرى كتدني المستوى التعليمي للفرد والبطالة وارتفاع نسبة الضغوطات النفسية و الاجتماعية بالاظافة الى تدني نوع السكن و المحيط الذي يقطن فيه فكل هذه المتغيرات قد تكون تربة خصبة لنمو الانحراف لدى الفرد و تجعل منه فريسة سهلة لتعاطي المخدرات هروبا مما يواجهه من مشكلات اجتماعية نفسية و اقتصادية. (عبد الرحمان احمد عثمان، اتجاهات الشباب نحو تعاطي المخدرات ، مرجع سابق ص11)

6 وسائل الاعلام:

نعيش اليوم في مجتمع ميزه التطور التكنولوجي و خاصة تطور تكنولوجيات الاعلام و الاتصال و التي اختزلت العالم ليصبح قرية صغيرة و من المؤكد ان كل إجراءات الوقاية و المنع لن تكون ذات جدوى خاصة

امام شبكة الانترنت التي توفر الترفيه للجميع عبر الأفلام او المسلسلات او التواصل المباشر مع افراد غرباء عبر العالم الافتراضي و حتى يمكن القول ان اليوم يعيش بعض الناس ان لم نقل معضمهم ادمانا كبيرا للانترنت. و امام هذا الإدمان نلاحظ ان ضمن محتويات تللك الشبكة توريجا كبيرا لتعاطي المخدرات و الكحول و معطم الأفلام التي تبثها القنوات الفضائية او مواقع الكترونية على الانترنت نجد انها تروج للمخدرات و بشكل واضح و طبعا هذا ما نسميه ثقافة الجريمة لذلك قد يتعلم المراهق او الطفل من هذه البرامج تعاطي المخذرات و حتى البالغ أيضا.

ثالثا: الاثار الاجتماعية لتعاطي و ادمان المخدرات:

من المؤكد ان الاثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات لا تقتصر فقط على الافراد المدمنين او المتعاطين للمخدرات بل تطال هذه الاثار كلا من الاسرة و المجتمع.

1 الاثار الاجتماعية للمخدرات على الفرد:

يمكن حصر هذه الاثار في الاتي:

أ- **عدم التوافق الاجتماعي:**

عادة ما يكون الفرد الذي يتعاطى المخدرات غير قادرا على اقامة علاقات اجتماعية سوية مع افراد اسرته او مع الاخرين و ينتج عن ذلك عزلة اجتماعية تزيد من قلقه و اضطرابه النفسي مما يدفعه اكثر لتعاطي المخدرات للهروب من الواقع و بالتالي سوء تكيفه الاجتماعي مع المجتمع.

ب- عدم قدرة الفرد على اداء ادواره الاجتملعية:

و كنتيجة منطقية لعدم التوافق الاجتماعي يجد الفرد المدمن نفسه غير قادرا على القيام بمختلف ادواره الاجتماعية و بمسؤولياته الاجتماعية كمسؤولية الاب او الابن او الزوج او الطالب او مختلف مسؤولياته المهنية .

ج- الخروج على معايير المجتمع:

ان سوء التوافق الاجتماعي للمدمن او المتعاطي، و ما يصاحبه من مظاهر سوء التكيف عادة ما يدفع به الى الخروج عن معايير المجتمع و قيمه و عن الأنماط السلوكية السائدة فيه . ليدخل في عزلة تزيد من رغبته في التغلغل في الإدمان على المخدرات للهروب دائما من الواقع.

د- الاضرار الجسمية:

تشير العديد من الدراسات الطبية و السوسيولوجية و النفسية الى ان المخدرات تصيب جسم الانسان و تؤثر على كل اجهزته ، و تتسبب في تعطيل معظم اجهزته العضوية مما يجعله عرضة للامراض و الموت. لخصت هذه الاثار في المراجع التالية: (page, g.b.et al., 1988, pp. 57-65) (nahas, g.g., 1993)

2 الاثار الاجتماعية للمخدرات على الاسرة:

يسبب وجود احد افراد الاسرة متعاطيا للمخدرات او مدمنا عليها باختلال توازنها و شل قدرتها على القيام بوظائفها الأساسية و خاصة منها التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي مما يؤدي الى تصدعها و كنتيجة حتمية لتصدع الاسرة و تفككها تفقد سيطرتها على افرادها مما سوف يؤثر على وضعها الاجتماعي و الاقتصادي في المجتمع إضافة الى تغير نظرة المجتمع لها الامر الذي يدفعها لعدم القدرة بالقيام بادوارها الاجتماعية المتوقعة منها و من ثم صعوبة مواجهة متطلبات الحياة.و نظرا لهذا الوضع المتازم الذي تعيشه هذه الاسرة قد يدفع بافرادها الاخرين الى حياة الاجرام و الانحراف و الى تعاطي المخدرات طبقا لنظرية "تقليد الحركات" و خاصة اذا كان المتعاطي للمخدرات داخل هذه الاسرة هو رب العائلة هنا تسهل عملية المحاكات. (عبد العزيز بن عبد الغريب، 2006، صفحة 33)

3 التفكك الاجتماعي للمجتمع:

تعتبر الاسرة النواة الأولى في المجتمع و بالتالي عدم استقرارها و تصدعها لا يؤثر فقط على افرادها بل تؤثر أيضا على المجتمع باعتباره نسقا يمثل نسق مكونا من مجموعة من الانساق الفرعية المترابطة و المتكاملة وظيفيا، و بالتالي فشل احده الانساق في القيام بوظيفته يؤثر على وظيفة النسق ككل.و كنتيجة لذلك سوف يحدث التفكك الاجتماعي للمجتمع. هذا و تؤدي تعاطي المخدرات و الإدمان عليها الى ظهور افات أخرى كثيرة ككثرة حوادث المرور و بالتالي زيادة عدد المتى و الجرحى و الإصابات المعيقة في المجتمع مما يتطلب تكاليف مادية باهضة و خسائر اقتصادية و اجتماعية كبيرة تضعف المجتمع اكثر فاكثر.و من الاثار الناجمة على المخدرات ايضا ارتفاع نسبة ارتكاب الجريمة و من الأمثلة على ذلك ان المتعاطي يقوم بالسرقة بغرض الحصول على المال لشراء المخدرات.و قد اكدت الدراسة التي أجريت في بالتيمور بالولابات

المتحدة الامريكية ان ارتفاع معدلات الجريمة جاء نتيجة بدء افراد العينة على الإدمان على الهيروين (ball, G.C. et all , 12/02/1983, pp. 119-142) و حسب البحوث التي اجراها المركز الوطني للبحوث الاجتماعية و الجنائية في مصر حول تعاطي المخدرات توصلوا الى وجود ارتباط قوي بين ارتكاب الجريمة و تعاطي المخدرات. (سويف مصطفى و اخرون، 1995، الصفحات 7-15)

رابعا:الأسباب النفسية لتعاطي المخدرات:

ان عوامل المؤدية بالفرد لتعاطي المخدرات لا يمكن ان تنحصر في الأسباب الاجتماعية و الاقتصادية وفقط و الا كيف نفسر وجود نسبة معينة من المدمنين في المجتمع بأكمله، في حين ان كل افراده معرضين الى نفس الظروف، و حتى على مستوى العائلة الواحدة نجد الاخوة معرضين الى نفس الوضع الاجتماعي ،و الاقتصادي لكن يتعاطى احد الافراد في حين لا يتورط فيها الاخر، مما يدل على ان تعاطي المخدرات مرتبط بالبنية النفسية للفردو بما يعترضه من اضطرابات.

- **اضطرابات النفسية كسبب للادمان على المخدرات:**

(يذكر يحي الرخاوي1993) ان المدمن عادة يقبل على الإدمان باعتباره اجهاضا للمرض قبل ان يكون اعلانا لمرض بديل ، فكأن الإدمان من هذا المنطلق هو بديل المرض النفسي اكثر منه مرضا في حد ذاته.

و يجدر الإشارة الى ان عامل الضغط يلعب دورا كبيرا في تعاطي المخدرات و تتمثل اعراض الضغوط في العصبية، القلق ،سرعة الاثارة الهياجو الارق ، صعوبة التركيز ، اضطراب النوم و اضطراب الشهية و تعاطي مادة تعويضية ليتجاوز هذه المشكلات النفسية لديه.و من هذا المنطلق نجد بعض الاضطرابات النفسية و السمات الشخصية يمكن ان ينظر لها كاسباب لتعاطي المخدرات و الإدمان عليها.و من هذا المنظور فان الإدمان او تعاطي المخدرات يرجع الى اضطراب كامن في شخصية الفرد و العوامل الاجتماعية ما هي الا عوامل مهياة او مساعدة لظهور الاضطرابات الكامنة على شكل سلوك شاذ و منحرف. (عفاف محمد عبد المنعم، 2003، صفحة 330)

- **اضطرابات الشخصية:** ان بعض اضطرابات الشخصية من الممكن ان تحرض على تعاطي المخدرات و الإدمان عليه اما بسبب ان شخصية الفرد تكون قابلة لتعاطي المخدرات او لان هذه الشخصية تجد في المواد المخدرة سبيلا لتغيير و تعديل الحالة النفسية (جيمس ويليامس،

1999، صفحة 162) هذا و تتسم شخصي متعاطي المخدرات بمجموعة من السمات و تتمثل في العدوانية ، الاندفاعية ، السيكوباتية و انخفاض تقدير الذات ، الاكتئاب و الانطوائية. من هنا يرى بعض الباحثين ان تعاطي و الإدمان على المخدرات يرجع الى البنية الشخصية للفرد، اذ ان هناك شخصيات مضطربة تميل اكثر الى الإدمان و الذي يعتبر تبعا لذلك عرضا لعدم التوافق العام للشخصية، كما يعتبر طريقة من الطرق التي تعبر بها الشخصية عن اضطرابها. (سعد زغلول المغربي، 1963، صفحة 125)

و فيما يتعلق بشخصية المدمن يشير عادل صادق الى ان التعود و الإدمان على المواد المخدرة و المنشطة اكثر انتشارا بين اربع أنواع من الشخصيات:

الشخصية الاكتئابية: يتميز صاحب هذه الشخصية بميله الى الإحساس المستمر بالحزن، بالتالي هذا الشخص معرض لنوبات حادة من هبوط المعنويات و الإحساس القوي بالاكتئاب لعدة أيام، قد يقاومها بإحدى المواد المخدرة او النشطة بشكل متقطع او مستمر.و قد يقوده الاستعمال لمثل هذه المواد الى التعود عليها و ادمانهاو بتعاطيه هذه المواد ترتفع معنوياته و تجلب له بعض السرور الذي يفتقده بشكل دائم. (Denis richard , 2000, pp. 154-155)

الشخصية الفصامية: يتسم صاحب هذه الشخصية بالخجل و الانطوائية و يفضل العزلة و الاختباء من الناس، كما انه لا يقوى على التعبير على رايه فيشعر باضطراب شديد حين يظطر للتعامل مع الغير في ظروف اظطرارية. و قد يكتشف هذا الفرد ان احدى المواد المخدرة تزيل خجله و تقضي على توتره و تجعل لسانه طليقا.كما تهدئ من فزع قلبه مما يجعله يتعامل مع الناس بسهولة و بدون خجل (Pierre A. et all, 2000,op.cit. p.155-156)

الشخصية المكروبة: يتميز صاحبها بكونه دائم القلق و التوتر دون أي سبب او أي ضغوط و هو في عجلةمن امره في كل شيء الى حد الإرهاق. بالاظافة الى شعوره بالاستثارة و العصبية و الاندفاع و حالة دائمة من المعاناة، و يكتشف ان بعض المواد المخدرة تريحه من هذه التوترات و تجعله مسترخيا و هادئا.

الشخصية السيكوباتية او المعادية للمجتمع: يتميز صاحبها بالعنف و العدوانية فهي شخصية تظهر ملامحها منذ الصغر لانها تسعى دائما الى اللذة السريعة . فالشخصية السيكوباتية تهيء مسبقا للادمان ،

كما ان المدمنين ذوي الشخصية المضادة للمجتمع يبدؤون تعاطيهم المخدرات في فترة الشباب ، أيضا ينتكسون سريعا بعد الانقطاع عن التعاطي.و يمكن ان تظهر لديهم مشاكل عدة و مسيرتهم الادمانية تكون طويلة (pierre.A et all, 2000, pp. 154-155)

خامسا: الاثار النفسية لتعاطي المخدرات:

ا- الاثار النفسية:

من اهم الاثار النفسية المترتبة المترتبة عن تعاطي المخدرات نجد مايلي:

- تدني مستوى تقدير الذات و التركيز على المادة المخدرة و طريقة الحصول عليها دون ادنى مراعاة لكرامته.
- التوتر العصبي و الكابة و حدوث هلوسة سمعية و بصرية قد تؤدي الى الخوف فالجنون فالانتحار.
- فقدان الاتزان الانفعالي الى جانب الإصابة بنوبات من القلق.
- الانسحابية و عدم القدرة على الدخول في علاقات اجتماعية.
- توتر العلاقات الاسرية نتيجة تواجد فرد يتعاطى المخدرات بسبب تصصرفاته الاسوية
- التحول من انسان سوي الى منحرف قد يقترف افعالا إجرامية تسيء له و لمجتمعه (عبد العزيز بن علي الغريب،2006 ، مرجع سابق ص.46)
- ظهور لدى بعض المدمنين على المخدرات مرض الوسواس القهري
- ضعف الذاكرة و بطئ الفهم و يكون لديهم اضطراب الانتباه مع اضطراب الحكم على الأمور
- إصابة المدمن بالمخدرات بالهذبان وتشويش الوعي والهلوسة و الانسحاب الاجتماعي.

2-الاثار الصحية:

ومن بين اهم الاثار الصحية المترتبة عن تعاطي المخدرات و الإدمان عليها نذكر:

-يؤدي الإدمان الى ضمور قشرة المخ التي تتحكم في التفكير و الإرادة، و تؤكد الأبحاث الطبية ان تعاطي المخدرات و لو بدون ادمان يؤدي الى نقص في القدرات العقلية ، مما يخل بقدرة الفرد على الوقوف بتوازن،و

كما تؤدي تناول المخدرات الى تهيج الاغشية المخاطية للامعاء و المعدة و الى احتقانها و تقرحها و حدوث سوء الهضم.

-تسبب المخدرات ضعف المنعاعة لدى الفرد المتعاطي للمخدرات ، ازدياد ضربات القلب ، الصداع الدائم بصفة عامة سوف تتدهور صحته الجسديةتدريجيا .

سادسا: الوقاية و مكافحة المخدرات:

يمكن طرح تصور للوقاية و المكافحة المخدرات في توفير الابعاد المتمثلة أولا في البعد التربوي و الذي يمثل الحجر الأساسي لمواجهة شبح المخدرات فعلى الاسرة و المدرسة من تكاثف الجهود ليتمكنا من منح تكوين سليم و تربية سليمة للافراد و التي تكون بمثابة حصانة ضد تعاطي المخدرات و على وسائل الاعلام التقليدية و الحديثة الاكثار من الحصص التحسيسية و الوقائية ضد المخدرات و نظرا لقدرتها الهائلة على إيصال الرسالة و استعمال كل المؤثرات الالزمة لاقناع الجمهور بخطورة هذه الافة على صحة الفرد و صحة المجتمع و حتى الواثرين اللذين ينشطون على مواقع الفيس بوك عليهم الانخراط في هذه الحملة هذا و على الدول العربية تقوية الجانب التشريعي و القانوني و منح تكوين جيد لاجهزتها الأمنية لكي يتمكنوا من مواكبة التطورات التكنولوجية التي هي تحت خدمة المهربين و تجار المخدرات و يكون ذلك بواسطة التكوين المستمر و المتواصل لكل الأجهزة الأمنية. هذا و يلعب الجانب الديني أيضا دورا هاما في صقل روح الشباب و تهذيب غرائزهم في ظل مبادئ الدين الحنيف، لان الالتزام بتعليم الدين هو الامر الحافظ للانسان و صحته. كما لا يمكن اهمال البعد العلاجي و التاهيلي لكونه يلعب دورا محوريا في التقليل من خطورة هذه الافة لذلك وجب على الدول العربية التكثيف من هذه المراكز و تحديثها بالوسائل المتطورة الازمة لعلاج المدمنين. و في الأخير لابد من تطوير البحث العلمي في هذا الاتجاه سواء من جهة تكوين أطباء اكفاء و باحثين في مختلف المجالات الاجتماعية و النفسية و التشريعية للاحاطة بكل حيثيات هذه الظاهرة التي هي أخذة حتى الان في الانتشار السريع.

الخاتمة:

تبقى ظاهرة تعاطي المخدراة و الإدمان عليها من اخطر المشكلات التي يعاني منها العالم باسره و ذلك لما تشكله تلك الظاهرة من مخاطر جسيمة على صحة الفرد الذهنية و الجسدية و تكمن خطورتها أيضا الى

ان تاثيرها لا يقتصر على المدمن فقط بل تمتد الى الاسرة و المجتمع الذي تزرع فيه الانحراف و الجريمة و تجعل من الفرد غير قادرا غائبا ومستقلا من كل مسؤولياته المختلفة مما يؤدي الى تفكيك الاسر و المجتمع و جعلها هاشة و غير مستقرة.

قائمة المصادر والمراجع:

1-العز يوسف المبارك، 2014، تعاطي المخدرات وسط طالبات الجامعة ، مركز دراسات المراة ، الأردن .

2- جيمس وليام ، 1999،ترجمة د. علي الحبيب ، ، الطب النفسي المبسط، النشر العلمي ، جامعة المللك سعود ، الرياض.

3- رشاد احمد عبن اللطيف، 1992، الاثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات تقدير المشكلة و سبل العلاج، دار النشر بالمركز العربي للدراسات المنية و التدريب ، الرياض.

4-سعد زغلول المغربي، 1963، تعاطي الحشيش دراسة نفسية اجتماعية، دار المعارف، القاهرة.

5-سليمان ، سناء محمد،2010، المخدرات و الإدمان، علم الكتب، القاهرة.

6-سويف مصطفى واخرون، 1995،العلاقة بين تعاطي المواد المؤثرة في الاعصاب و كل من مرضى الجسمس و النفسي بين طلاب الجامعات دراسة ميدانية في الواقع المصري، المركز القومي للبحوث الاجتماعية و الجنائية، مصر.

7- صغير رابح، 2013 ، برنامج رياضي ترويحي للتخفيف من بعض الاضطرابات النفسية لدى المدمنينعلى المخدرات، معهد التربية البدنية ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر.

8-عادل الدرموش، 1982، الإدمان مظاهره و علاجه، مطابع الانماء، الكويت.

9- عبد العزيز بن علي الغريب، 2006، ظاهرة العودة للادمان في المجتمع العربي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط1، المملكة العربية السعودية.

10-عبد المنعم عفاف محمد، 2008، الإدمان دراسة نفسية، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية.

11 –محمد محمود الجوهري، عدلي محمود السمري، 2011،المشكلات الاجتماعية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ،ط1، الأردن.

المحاضرات و بحوث و ورشات عمل و المجلات:

12-عبد الباقي عجيلات، 2018/20017، محاضرات مقياس مخاطر المخدرات، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة لمين دباغين سطيف' الجزائر.

13- عبد الرحمان احمد عثمان، 2012، اتجاهات الشباب نحو تعاطي المخدرات،ورشة عمل قدمت بجامعة افريقيا العالمية.

14-غانم محمود حسن، 2003، دراسة نفسية متعمقة لحالة ادمان متعددة، مجلة علم النفس ، العدد 64 القاهرة.

15-ناصر الدين ريدي، 2011، دراسة تحليلية لعوامل الإدمان في الوسط المدرسي، مجلة المرشد، العدد1، دار الخلدونية للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية:

16-Ball, J.C.et all, 1983, the –day-to-day criminality of heroin addoctsin batimore : a studyin continutyof offence rates . druge et alcohol dependence, U.S.A.

17-Denis richard, 2000, Toxicomanes, Masson,paris.

18-Inkeles, Alex, 1968, social structure and child, in clausenet al, ed. socialisation and society, little boston and co, boston.

19- nahas,G.G., 1993, general toxity of cannabis,M physiopathologie and detection, ann arbor, C.R.C.press, u.s.a.

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Excellence Management and its role in Attracting Human Talents in Distinguished Business Organizations

Prof. Taibi ratiba
Blida2 University-Algeria
r.taibi@univ-blida2.dz

Abstract:

The study aimed to highlight the role of Excellence Management in the effective recruitment of human talents with outstanding performance and their use in developing the competitive capabilities of distinguished business organizations and enabling them to maintain their survival in light of the competitive conflict in the global business environment. The study recommended the need to develop awareness among administrative leaders in Arab business organizations of the importance of adopting Excellence Management as a modern Management philosophy based on the principle of consolidating a culture of excellence in performance by attracting human talent and activating its strategic role in achieving sustainable competitive advantage.

Keywords: excellence management, recruitment, human talent, competitive advantage, distinguished business organizations.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

إدارة التميز ودورها في استقطاب المواهب البشرية في منظمات الأعمال المتميزة

أ.د/ طايبي رتيبة

جامعة البليدة2، الجزائر

r.taibi@univ-blida2.dz

ملخص:

هدفت الدراسة إلى إبراز دور إدارة التميز في الاستقطاب الفاعل للمواهب البشرية ذو الأداء المتميز وتوظيفها في تنمية القدرات التنافسية لمنظمات الأعمال المتميزة، وتمكينها بذلك من الحفاظ على بقائها واستمرارها في ظل الصراع التنافسي الذي تشهده بيئة الأعمال العالمية التي بات البقاء فيها لمنظمات الأعمال القوية بأدائها المتميز. ومن التوصيات التي تم الخروج بها في نهاية الدراسة التأكيد على ضرورة تنمية الوعي لدى القيادات الإدارية بمنظمات الأعمال في الوطن العربي بأهمية تبني أسلوب إدارة التميز كفلسفة إدارية حديثة تقوم على مبدأ ترسيخ ثقافة التميز في الأداء عن طريق استقطاب المواهب البشرية وتفعيل دورها الإستراتيجي في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة. مع تذليل الصعوبات والمعيقات التي تقف حائلا أمام الاستثمار في المواهب البشرية العربية وتؤثر في تبديدها ودفعها إلى الهجرة.

الكلمات المفتاحية: إدارة التميز، الاستقطاب، المواهب البشرية، الميزة التنافسية، منظمات الأعمال المتميزة.

مقدمة:

أصبحت التطورات والتغيرات المتلاحقة في بيئة الأعمال قاعدة أو سمة من سمات منظمات الأعمال المتميزة تفرض عليها تخطيطا وتوجيها مستمرين، فالتغيير التنظيمي والتطوير والتحديث المخطط المدروس أصبح ضرورة ملحة، وينبغي على هذه المنظمات أن تدرك التطور الكبير في مجال التقدم العلمي والتقني وتأخذ به في تغيير أساليبها الإدارية لتقديم خدماتها بصورة أفضل تتفق مع الأساليب الإدارية الحديثة القادرة على استيعاب المتغيرات والتحديات الجديدة والتعامل معها (محمد قدرى حسن، 2015، ص90). وفي

ظل هذه التحولات بدأ الاهتمام بالمواهب البشرية يتزايد في منظمات الأعمال المعاصرة، ومن جانب آخر فقد شاع استخدام مفاهيم الإدارة الإستراتيجية، إدارة التميز، إدارة الجودة الشاملة في منظمات الأعمال المعاصرة، وغيرها من الأساليب الإدارية الحديثة الهادفة إلى تحقيق نتائج وأهداف محددة باستخدام الموارد البشرية العالية الكفاءة والمواهب ذات الأداء الوظيفي المتميز، ومن ثم بدأ التزاوج بين إدارة الموارد البشرية وتحقيق الميزة التنافسية. (محمد عشماوي، 2010، ص 206-215). ولقد أدركت بذلك منظمات الأعمال المعاصرة أهمية وحتمية التطوير المستمر باعتباره سبيل المنظمة للبقاء في مواجهة المتغيرات المعاصرة وما تفرضه من تحديات، حيث تعرف البيئة الخارجية المحيطة بالمنظمات تطور وتغير مستمر فالمجتمع في حركة مستمرة والموارد البشرية في تطور مستمر والعاملين ذوي المعرفة والمواهب الإبداعية والابتكارية قد باتوا الأساس في منظمات الأعمال المتميزة التي تتسابق عليهم لاستقطابهم من خلال اعتماد أساليب الإدارة الحديثة ومنها إدارة التميز (غسان غريب سعد الدويري، 2006، ص49، 50).

إن اعتناق منظمات الأعمال للتميز وتحمل التحديات المبنية على ذلك أصبح في وقتنا الحاضر ضرورة لا غنى عنها، فليس اختياريا لأي منظمة أن تسعى لتطبيق إدارة التميز إذا كانت تحرص على استمراريتها وتقدمها حيث لابد أن تستجيب للتطورات الداعمة للتميز، والتي تتجسد في كون أنه لا يمكن للمنظمة التي حققت نجاحا في الماضي أن تستمر على نفس النهج دون البحث عن سبل جديدة، وذلك لأن البيئة التي تعمل فيها تلك المنظمات هي ذات طابع يتسم بالتغيير والتطور السريع، فالأسباب التي كانت تؤدي للنجاح في الماضي قد تكون من أسباب الفشل في العصر الحاضر. (ساري أحلام، 2015، ص. 35، 36). وبهذا نظرا لأهمية الكفاءات والمواهب البشرية في تحقيق التفوق والتميز لمنظمات الأعمال المعاصرة فإنها تحتاج إلى إدارة جيدة تتحكم في التسيير الفاعل للمواهب والكفاءات البشرية وتقدر الأداء المتميز وتنميه ويأتي في مقدمتها إدارة التميز (السلمي علي، 2001، ص65، 102).

أولا: مشكلة الدراسة أهميتها وأهدافها

انطلاقا مما تقدم تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي والتساؤلات المتفرعة عنه وفقا للشكل التالي:
إلى أي مدى يمكن لإدارة التميز أن تؤدي دورا فاعلا في استقطاب المواهب البشرية في منظمات الأعمال المتميزة؟

- ما مدى إسهام المواهب البشرية في تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال المتميزة؟
- ما هي الأسس والمقومات التي يستند إليها مدخل إدارة التميز؟
- ما هي الإستراتيجيات المعتمدة في إدارة المواهب البشرية وفق مدخل إدارة التميز؟
- ما هي أهم نماذج التميز العالمية التي جاءت لضمان الجودة وتدعيم الأداء المتميز للمنظمات؟

ومنه تنبع أهمية هذه الدراسة النظرية التحليلية من كون أن الموضوع المتناول بالتحليل يكتسي أهمية علمية بالغة كونه يعالج إشكالية الاستثمار في الرأس المال البشري المتميز وكيفية إدارة المواهب البشرية في ظل تبني إحدى أساليب الإدارة الحديثة والمتمثل في مدخل إدارة التميز، هذا الأخير الذي يعد من أبرز المداخل الإدارية الحديثة التي يمكن أن تجعل المنظمة متميزة في أدائها من خلال الاستغلال الأحسن للإمكانات والموارد التي تتوفر عليها، والاستثمار بصورة فعالة في المواهب البشرية والاعتراف بدورها الإستراتيجي في الرفع من القدرات التنافسية للمنظمة في ظل بيئة الأعمال العالمية الشديدة المنافسة التي أصبح البقاء فيها لمنظمات الأعمال القوية بأدائها المتميز. كما تستمد الدراسة أهميتها من حداثة الموضوع المتناول بالتحليل الذي يساير تطورات وتحولات العصر الراهن ومتغيرات البيئة العالمية، وذلك بتسليط الضوء على أسلوب إدارة التميز باعتباره من الأساليب الإدارية الحديثة التي يقتضيها عصر التنافسية، ولأنه يعد بمثابة مطلب حتمي وليس خيار أمام منظمات الأعمال، بخاصة السائدة منها في المنطقة العربية، لبلوغها الهدف الأسمى في تحقيق الأداء المتميز كوننا نعيش اليوم في عصر الجودة والتميز.

وتهدف الدراسة إلى إبراز دور أسلوب إدارة التميز في الاستغلال الجيد للمواهب البشرية ذو الأداء المتميز وتوظيفها في تنمية القدرات التنافسية لمنظمات الأعمال للتفوق على منافسيها وتمكينها من الحفاظ على بقائها واستمرارها في السوق. هذا إلى جانب تحديد أهم الأساليب والإستراتيجيات المعتمدة في إطار مدخل إدارة التميز لضمان الإدارة الفعالة للمواهب البشرية على مستوى منظمات الأعمال المتميزة. ومن أهداف الدراسة كذلك السعي إلى تنمية الوعي بالأخص لدى القيادات الإدارية لمنظمات الأعمال في الوطن العربي بأهمية تبني أسلوب إدارة التميز كفلسفة إدارية حديثة تقوم على مبدأ ترسيخ ثقافة التميز في الأداء عن طريق استقطاب المواهب البشرية وتفعيل دورها الإستراتيجي في تحقيق الميزة التنافسية المستدامة، بما يمكن بذلك منظمات الأعمال العربية من التطور والاستمرارية والحفاظ على بقائها في ظل الصراع التنافسي الذي

تشهده بيئة الأعمال العالمية حيث لا مكان فيها إلا لمنظمات الأعمال المتميزة. مع التأكيد على ضرورة تذليل الصعوبات والمعيقات التي تقف حائلا أمام الاستثمار في المواهب البشرية العربية وإدارتها بفعالية بما يؤثر في تبديدها ودفعها إلى هجرة البلد.

ثانيا: تحديد المفاهيم الأساسية

1 مفهوم إدارة التميز

عرفت إدارة التميز (Excellence Management) على أنها "محصلة لتطبيق مجموعة من المعايير التي تمكن المنظمة من التوصل إلى نتائج تنافسية غير مسبوقة تزيد من الحصة السوقية وتساهم في زيادة الربحية". وتعني كذلك "الجهود التنظيمية المخططة التي تهدف إلى تحقيق التحسينات المستمرة والتميز والاستجابة للقوى الداعمة للتميز وتحقيق الميزات التنافسية الدائمة". وتم تعريفها أيضا بأنها "هي التميز في الإستراتيجيات وممارسات نشاط الأعمال ونتائج الأداء ذات الصلة بأصحاب المصلحة التي تم التحقق من صحتها بواسطة التقييمات باستخدام نماذج تميز الأعمال ذات العلاقة" (إيهاب عبد ربه سهمود، 2013، ص11). ويعرفها الباحثان "باركر و سيمور" (Barker & Seymour) على أنها "هي جهود تنظيمية مخططة تهدف إلى تحقيق الميزات التنافسية الدائمة للمنظمة في عصر المنظمات الذكية والجودة الشاملة والعاملون من ذوي القدرة على الإبداع".

ويعرفها "جون أوكلاند" (John Oakland) بأنها "هي القدرة على توفيق وتنسيق عناصر المنظمة وتشغيلها في تكامل وترابط لتحقيق أعلى معدلات الفاعلية والوصول بذلك إلى مستوى المخرجات الذي يحقق رغبات ومنافع وتوقعات أصحاب المصلحة المرتبطين بالمنظمة (قبطان شوقي، 2010، ص4). وتعرف إدارة التميز في النموذج الأوروبي للإدارة الذي قدم عام 2003 بأنها "الممارسات المتأصلة في إدارة المؤسسة من أجل تحقيق نتائج ترتكز على مجموعة من المعايير تشمل: التركيز على النتائج، القيادات وثبات الهدف، الإدارة بالعمليات والحقائق، التعلم والإبداع والتحسين المستمر، تطور وتفاعل الأفراد، تطور الشركات، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة" (مبارك عواد البرازي، 2015، ص498).

2 مفهوم المواهب البشرية

جاء بخصوص تعريف الشخص الموهوب أو ما يسمى بالمواهب البشرية حسب "ليلى الصاعدي" "أن الموهوب هو ذلك الشخص الذي لديه قدرات فطرية غير عادية تجعله يؤدي الإنتاج الفكري والحركي بما يمتاز به من جدية وإبداع، ويكون لديه عدد من الأفكار الإبداعية واستجابة لمواقف معينة ومتميزة تجعله بصفة عامة متميزا بشكل ملحوظ". أما "كاي ثورن و أندري بيلانت" في كتابهما "فن إدارة الموهبة" فيقولان "إن الشخص الموهوب هو شخص يملك قدرة تفوق قدرات الآخرين ولا يجد صعوبة في استخدامها، ويمكن للشخص الموهوب التفوق بسهولة وقوة على من حوله، وللشخص الموهوب طابع خاص في قدرته التي يتمنى الآخرون محاكاتها والاستلهام منها" (بن سالم آمال، 2010، ص56، 57).

وعليه فالأشخاص الموهوبين هم أولئك الذين يظهرون بانتظام قدرة استثنائية على تحقيق الهدف إما عبر مجموعة من الأنشطة والمواقف أو داخل مجال متخصص ضيق من الخبرات، ويظهرون باستمرار كفاءة عالية في المجالات والمواقف التي تتطلب الفكر الخلاق وقدرات إبداعية وتنافسية والمواقف التي لم يتعرضوا لها لكن لديهم القدرة على النجاح فيها إذا ما واجهوها (عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، 2012، ص383). الموهوبون هم أيضا تلك الفئة التي وصفت بأصحاب التفكير خارج الصندوق وذلك مجازا لوصف أولئك الذين يمتلكون القدرة على التفكير بشكل مختلف خارج العرف التقليدي المحدد والجامد، ولا يستطيع فعل ذلك إلا المتمردون على الروتين الذين يتمتعون بقدر كبير من الرغبة في التميز والتجديد ومواجهة التحديات (عزيزة عبد الرحمن عبد الله صيام، 2013، ص20).

3 مفهوم الاستقطاب

الاستقطاب (Recruiting) هو عملية متكاملة يتم خلالها اختيار وتوظيف المواهب البشرية، ويعتبر قرار على أساسه تنجح أو تفشل المشروعات (علية محمد شرف، ود فايح المطيري، 2018، ص348-383). ويعرف بأنه "عملية البحث عن الأفراد المرشحين لشغل الوظائف الشاغرة في المنظمة وجذبهم إليها بحيث يقوموا بتقديم طلبات التحاق للعمل في هذه المنظمة". وبهذا فإن عملية الاستقطاب هي نشاط يربط بين أولئك الباحثين عن عمل (الأفراد) وأولئك الذين يبحثون عن عاملين (المنظمة)، أي أن يتم الربط بين العرض من جهة والطلب من جهة أخرى على الموارد البشرية. هذا ويتم الاستقطاب عن

طريقين أساسيين هما المصادر الداخلية والخارجية (المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، 2007، ص.35-37).

ثالثا: الدور الإستراتيجي للمواهب البشرية في منظمات الأعمال المتميزة

إن التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة يفرض على منظمات الأعمال المعاصرة من أجل تحقيق ميزة تنافسية مستدامة التركيز على الموارد الداخلية والكفاءات، حيث تعتبر الموارد البشرية من أهم تلك الموارد الإستراتيجية التي تمكن المنظمة من امتلاك ميزة تنافسية مستدامة لأنها مصدر الإبداع والابتكار والتميز وخلق القيمة للمنظمة، وتمتلك قدرة عقلية ومعرفية وهي بذلك تعتبر رأس مال حقيقي لابد من استثماره وتوظيفه بشكل إيجابي. وتوجد في هذا الإطار عدة مقاربات تؤكد على دور الموارد والكفاءات البشرية وأهميتها الإستراتيجية، نذكر منها مقاربة الموارد البشرية لكل من (Wright, Mc Mahan, Mc William, 1994)، وتعتبر هذه المقاربة الكفاءات بمثابة موردا من الموارد البشرية حيث تكشف بوضوح عن تلك العلاقة الأساسية بين الموارد البشرية للمنظمة وتنافسيتها، وتنظر إلى الموارد البشرية على أنها المصدر الأساسي للميزة التنافسية المستدامة، ومن ثم فإن الموارد البشرية التي تخلق القيمة تعتبر نادرة وغير قابلة للاستبدال أو التقليد، وبذلك يرى أنصار هذه المقاربة أن الموارد البشرية تعد خزانا لرأس المال البشري الذي يتشكل من العمال والمسيرين (بن سالم آمال، 2010، ص27).

ومن هذا المنظور تعد المواهب البشرية من أهم الموارد الإستراتيجية التي تمتلكها المنظمة حيث تعمل على تحقيق الأداء المتميز وهذا باستعمال مختلف المعارف والمهارات والقدرات الإبداعية لتصميم إستراتيجياتها وتجسيد أهدافها وتحقيق قيمة مضافة لها، وهي بذلك تعتبر وسيلة لتفوق وارتقاء منظمات الأعمال المتميزة واكتسابها لميزة تنافسية في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد وما يطرحه من تحديات في بيئة الأعمال التي تنشط فيها، بما تتميز به هذه الأخيرة من تغير مستمر وشدة مزاحمة المنافسين الجدد النشطين في القطاع للحيازة على موقع متميز في السوق بالاعتماد على استقطاب المواهب البشرية، لذلك تسعى منظمات الأعمال المتميزة إلى الاستحواذ على رأس المال البشري واستقطابه بشتى الوسائل. ومن ثم تمثل الموهبة في إدارة المنافسة عنصرا هاما وحاسما في إدارة المنظمة والاحتفاظ بالمواهب واستثمارها يمثل عائدا كبيرا ماديا

واستراتيجيا أمام المنافسين، ويدرك المديرون أن الموهبة المنسحبة من المنظمة نتيجة الفشل في استثمارها تعطي ميزة نسبية لتفوق المنافسين. ومن الخطأ أن يستمر اعتقاد البعض أن الميزة التنافسية الفعلية تكمن في نظم المعلومات أو هياكل العمل أو المعدات والأجهزة، ولكنها في الحقيقة تكمن في العاملين الموهوبين والنجاح في إدارة المواهب (محمود عبد الفتاح رضوان، 2012، ص31).

يرى في هذا الإطار البروفيسور "إدوارد لولير" (Edward Lawler) أستاذ إدارة الأعمال والسلوك التنظيمي في جامعة جنوب كاليفورنيا، "أن الموهبة تعني في عصرنا الحاضر أن يكون الأفراد هم الميزة التنافسية في المنظمة". ويؤكد "لولير" في كتابه الذي يحمل عنوان "إدارة الموهبة" (Talent Management) أن رؤساء ومديري الشركات عادة ما يقولون "موظفونا هم أكبر أصولنا" أو "موظفونا هم من يجعلوننا مختلفين". وهو يريد من المنظمات أن تبدأ العمل بمنتهى الجدية بدلا من مجرد الحديث، ويوضح أن عددا هائلا من المنظمات المختلفة لا تستمد مزاياها التنافسية من تقديم أقل الأسعار أو أحدث التقنيات أو أفضل المنتجات، ولكنها تستمدها من كونها مرنة ومبتكرة وهذه المزايا التنافسية منبعها الحقيقي هم الموظفون والعاملون.

كانت الدول في الماضي تتصارع عسكريا حول النفط باعتباره أهم مورد اقتصادي وكانت تتصارع المنظمات حول الأسعار والتسويق، أما اليوم فإن الصراع قد بدأ يدور حول اجتذاب المواهب البشرية والذكاء البشري والإبداع الإداري والذي يكمن فيه سر تفوق منظمات الأعمال المتميزة الجاذبة للمواهب، حيث بدا واضحا أن امتلاك هذه المنظمات للذكاء والإبداع وقدرتها على استنزاف المواهب من منافسيها يعتبر ميزة تنافسية جديدة يصعب التغلب عليها لاتصاف تلك المواهب البشرية بصفتي الندرة والنضوب. وتسمى هذه الظاهرة بـ "حرب المواهب" (War for Talent) أي المنافسة الشرسة على جذب واستبقاء أفضل الموارد البشرية من أجل الفوز بالتفوق التنافسي. هذا وأول من استخدم مصطلح "حرب المواهب" ثلاثة خبراء من شركة (Mckinsey & Company) وهم (Ed Michaels, Helen Handfield-Jones, Beth Axelrod) حيث قاموا ثلاثتهم بتأليف كتاب بعنوان "حرب المواهب" (The War for Talent) الذي يعالج هذه المشكلة. كما تعرف ظاهرة "حرب المواهب" محليا وأيضا دوليا باسم "هجرة الأدمغة" ذلك أن انتقال المواهب لا يتم فقط بين المنظمات المحلية بل أيضا

انتقالها يكون ما بين دول العالم، فقد تزايدت حدة ظاهرة هجرة العقول والأدمغة بين البلدان وأصبحت مشكلة تعاني منها خاصة دول العالم الثالث وتدخل في إطارها البلدان العربية (بن سالم آمال، 2010، ص61-63)، حيث تعاني أسواق العمل العربية من البطالة وانخفاض الأجور والإنتاجية وزيادة العمالة الوافدة وهجرة الكفاءات العربية أو ما يسمى بالأدمغة إلى أسواق العمل الأجنبية، ما يجعل أن الدول والحكومات العربية وإدارات الموارد البشرية تحتاج إلى التركيز على استقطاب العمالة المتميزة في القوى العاملة والتي تتسم بالموهبة والإبداع عن طريق الاختبارات والاكتشافات والتوجيه والتنمية وربط القدرات بالوظائف والمهام المطلوبة، كما يجب أن تهتم التنمية الإدارية والتنظيمية بتصميم برامج للتطوير الإداري بهدف الاحتفاظ والتجديد في المواهب والقدرات الابتكارية (فريد النجار، 2014، ص9).

رابعا: استقطاب المواهب البشرية وفق مدخل إدارة التميز

يسعى مدخل إدارة التميز إلى الكشف عن القدرات المحورية الكامنة التي تميز المنظمة عن منافسيها وتعمل على تنميتها وتوظيفها في عمليات المنظمة للتفوق عليهم. وعليه فإن القدرات المحورية تتخذ شكل طاقات وإمكانات تساعد المنظمة على تحقيق التفوق والسبق والأداء المتميز، وأساس هذه الطاقات هو الفكر الإنساني الخلاق والمواهب والمعرفة التي تتمتع بها الموارد البشرية في المنظمة. هذا وقد نشأ اهتمام مدخل إدارة التميز باستقطاب المواهب البشرية لأنها الوسيلة الفعالة لتحقيق الأداء المتميز وإكساب المنظمة ميزة تنافسية. ذلك أنه لا تستطيع أي منظمة التميز والإبداع في كل مجالات العمل حيث لا يتوفر لها المواهب البشرية اللازمة (السلمي علي، 2002، ص15). فالاستقطاب له أهمية كبيرة كونه يساعد منظمات الأعمال، في اطار اعتمادها على الأساليب الإدارية الحديثة بخاصة منها مدخل إدارة التميز، على جذب كوادر مؤهلة وذات مواهب وقدرات إبداعية عالية تمكنها من تحقيق الأداء المتميز وتطوير نظام عملياتها، بما يمكنها بالتالي من مواجهة تحديات بيئة الأعمال المتغيرة وسرعة التجاوب مع المتغيرات البيئية. وعلى هذا تقوم المنظمات بمجموعة من الإجراءات لاستدامة التميز منها تحديد مستوى المهارات والأداء المطلوب وتمكين الموارد البشرية وتحفيزها على الإبداع والابتكار من أجل تحقيق الأهداف الإستراتيجية، ومن أهمها جعل المواهب البشرية بمثابة سفيرا للمنظمة وذلك تعزيزا لصورتها وسمعتها بما يمكنها من استدامة بقائها في السوق الدولية (ريم حسن هادي الشمري، 2017، ص25-40).

إن الأداء المتميز يعتبر من مخرجات نظام إدارة المواهب حيث يسمح هذا العنصر بإطلاق طاقات الموهوبين الإبداعية وقدراتهم وخبراتهم ومعارفهم فيما يعود على المنظمة بأفضل النتائج، ومن ثم تتحقق أهداف إدارة التميز إذا نجحت الإدارة في خلق بيئة تنظيمية تعزز استقطاب ومشاركة العاملين ذوي المواهب وتنمية قيم ومفاهيم مشتركة بينهم قائمة على الثقة وتكامل الأهداف. كما تنبع الميزة التنافسية من قدرة المنظمة على استغلال مواهبها البشرية فقد تتعلق بالجودة أو التكنولوجيا أو القدرة على تخفيض التكلفة أو تحقيق الكفاءة التسويقية (عزيزة عبد الرحمن عبد الله صيام، 2013، ص56). يقول في هذا السياق الكاتبان "لوري و دانيال" (B. Laurie & M. Daniel) في مقال لهما بعنوان "عظم عائدك من الأفراد"، منشور في مجلة هارفارد (Harvard Business Review) العدد الصادر في مارس 2007، "إن المدراء مولعون بمقولة: مواردنا البشرية هي ثروتنا الأكثر أهمية، في حين إن الكثير من المسؤولين يعتبرون الموارد البشرية تكاليف ويتعاملون معها كتكاليف، هذا خطير لأنه بالنسبة للكثير من المنظمات الموارد البشرية هي المورد الوحيد لتحقيق الميزة التنافسية على المدى البعيد، فالمنظمات التي لا تستثمر في مواردها البشرية تخاطر بنجاحها بل بوجودها" (صالح علي سالم الجراح، 2013، ص24).

إن المنظمة تحتاج إلى اتباع إستراتيجية ناجحة لجذب المواهب البشرية فضلا عن اتباع المبادئ الأخلاقية في كل مرحلة من مراحل الجذب، وبناء سمعة مميزة وقوية لها في العمل لكي تتمكن من مواجهة المنافسة الشديدة من أجل استقطاب المواهب. على أنه يتوجب على المنظمات أن تقضي 80% من جهودها في التركيز على تطوير المواهب الداخلية و20% توجه نحو البحث عن عاملين جدد، وهذا سوف يكون عاملا أساسيا في أن تكون المنظمات متميزة وابتكارية عند محاولتها لإستقطاب وتوظيف هؤلاء الأفراد الموهوبين وبالتالي سيكون سببا في نجاحها وتميزها (حيدر عبد المحسن مجباس، محمد ثائر علي البياتي، 2018، ص.631). ولذلك يقتضي على المنظمات اتباع الإستراتيجية الأساسية في إدارة المواهب البشرية المستمدة من إستراتيجية مدخل إدارة التميز الذي يعتبر المواهب أساس تحقيق الأداء المتميز وإكساب المنظمة لميزة تنافسية مستدامة تحافظ من خلالها على مكانتها في بيئة الأعمال المتغيرة. هناك ثلاث إستراتيجيات أساسية تعتمدها منظمات الأعمال المتميزة في إدارتها للمواهب البشرية وهي:

1 إستراتيجية استقطاب المواهب (Attracting Talent)

وتشمل هذه الإستراتيجية السياسات والممارسات التي يتم من خلالها جذب الأفراد الموهوبين واختيارهم (صالح علي سالم الجراح، 2013، ص25)، وتعتبر الخطوة الأولى في إدارة المواهب وذلك بتحديد خصائص الموهوبين من حيث الخبرة والمهارة العملية التي تتناسب مع واجبات الوظيفة، ويمكن تحقيق ذلك بوضع توصيف وظيفي واضح يمزج بين واجبات الوظيفة ومواصفات شاغلها، وبذلك تتمكن إدارة الموارد البشرية من اختيار الأفراد المتميزين ذوي المهارات المطلوبة والمناسبة لأعباء وواجبات العمل. هذا ويتم جذب المواهب من خلال اسم وسمعة المنظمة وبيئة العمل المحفزة والمشجعة على الإبداع والأداء المتميز، وتوفير نظام للأجور والمكافآت مرتبط بالأداء وتدريب اللجان القائمة بالاختيار على كيفية اختيار الموهوبين مع دراسة الموهبة التي يمتلكونها.

2 إستراتيجية تنمية المواهب (Talent Development)

وتقوم هذه الإستراتيجية على تطوير قدرة الموهوبين من الموارد البشرية المتميزة على التعامل مع التغييرات والتحولات الحادثة في البيئة المحيطة والنجاح في تحقيق أهدافهم الشخصية وأهداف المنظمة التي يعملون بها على حد سواء. ويمثل تطوير المواهب البشرية عنصرا حيويا في الحياة الوظيفية بالمنظمة، بحيث يشتمل التطوير على تنمية المعارف والسلوكيات والمهارات الخاصة بالموظف الموهوب، وذلك من خلال المشاركة في صياغة الأهداف واتخاذ القرار والقيام بمهام جديدة لاكتساب مهارات تساعد على تطوير الأداء الوظيفي وتوفير فرص النمو والتطوير وفقا للمهارات التي تحتاج للتنمية مع المشاركة في البرامج التدريبية والتعامل مع مشكلات العمل المتجددة (رانية محمد محمود زيادة، 2021، ص108-109).

3 إستراتيجية الاحتفاظ بالمواهب (Retaining Talent)

هي العملية التي تركز بشكل إستراتيجي على استبقاء القدرات العالية والكفاءات والمواهب داخل المنظمة من خلال تشجيع الاستثمار في الأفراد العاملين وبشكل مستمر(حيدر عبد المحسن مجباس، محمد ثائر علي البياتي، 2018، ص.631). إن استبقاء المواهب البشرية على مستوى المنظمات يشمل جميع الأنشطة التي تمنع الموظفين الموهوبين من مغادرة المنظمة وذلك من خلال اعتماد إستراتيجيات الاحتفاظ الفعال بتلك المواهب، ذلك أن الإبقاء على المواهب والحد من هجرتها يعد اليوم من التحديات الرئيسية التي تواجه

منظمات الأعمال المتميزة، وتشمل إستراتيجيات الاحتفاظ الفعال بالمواهب على: إشراك المواهب (Talent Engagement)، التطوير الوظيفي (Career Development)، والتدريب (Training) (صالح علي سالم الجراح، 2013، ص29-37).

خامسا: نماذج عالمية وعربية في إدارة التميز

فرضت التحديات العالمية في جميع المجالات؛ السياسية والاقتصادية والتكنولوجية، فضلا عن التحديات الداخلية التي تواجه المؤسسات المختلفة ضرورة مواكبتها، ولتشجيع المبدعين والمميزين والمنظمات المتميزة سعت بعض دول العالم المتقدم وأيضا بعض الدول العربية إلى إنشاء الجوائز في مجال التميز، وتتكون هذه الجوائز من مجموعة من المعايير لقياس مستوى التميز؛ بحيث يقيم أداء المؤسسة وفقا لها، وسنقوم باستعراض بعض من نماذج التميز البارزة على المستوى العالمي والعربي على النحو التالي:

1نماذج عالمية في إدارة التميز

1.1 النموذج الياباني لإدارة التميز

لابد من الإشارة إلى أن اليابان كان لها السبق في التمهيد لفكر التميز؛ ففي عام 1951 أنشأ الاتحاد الياباني (USE) جائزة ديمنج "Deming Prize (DP)" تكريما لإسهامات "ويليام ديمنج" (W.Edwards Deming) في الإمداد بأساس لنشر المنتجات اليابانية بأعلى مستويات الجودة عالميا، وهي تمثل أعلى جائزة في العالم لإدارة الجودة الشاملة. هذا وقد أنشأت جائزة التميز اليابانية في عام 1995 من قبل المركز الياباني للإنتاجية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية "Japan Productivity Center for Socio-Economic Development (JPC-SED)"؛ على غرار نموذج مالكوم بالدريدج في الولايات المتحدة الأمريكية. (منال سيد يوسف، 2015، ص81-82). هذا وتقوم جائزة ديمنج على أساس نموذج يركز فقط على العمليات (Processes) المؤدية إلى الجودة الشاملة دون النظر إلى النتائج المترتبة عليها. وتتحدد المعايير التي يتم قياس المنظمات على أساسها لنيل الجائزة في النقاط التالية:

- **السياسات:** وتشمل كل ما يتصل بشرح السياسات التي تتبعها المنظمة والعمليات المستخدمة في وضعها، ومدى وجود أهداف طويلة وقصيرة المدى وقضايا القيادة.

- **التنظيم والتنمية:** يرتبط هذا المعيار بالتنظيم العام للمنظمة وأسس توزيع السلطة ومدى استخدام فرق العمل، والهيكل التنظيمي وتوزيع الاختصاصات والعلاقات الخارجية.
- **المعلومات:** يتناول هذا المعيار مدى استخدام المعلومات في المنظمة وطرق استقبال وتداولها من مصادرها الخارجية والداخلية، وطرق تنظيم المعلومات وتحديثها.
- **التحليل:** يشير هذا المعيار إلى أسلوب تحليل المشكلات التي تواجه الجودة في المنظمة، وأسس ترتيب المشكلات من حيث أولوية التعامل معها والخطط التي تضعها المنظمة لعلاجها ومدى الاعتماد على التقنية والمعلومات في هذا المجال.
- **التخطيط للمستقبل:** يتناول ما تقوم به المنظمة من خطط لتحسين الجودة في المستقبل، وبيان الموقف الحالي للجودة والأهداف المرجوة التي تسعى الخطط لتحقيقها ومدى الالتزام بتنفيذها.
- **التعليم والتدريب:** يتعلق هذا المعيار بتوضيح أنشطة التدريب الموجهة للعاملين ذوي العلاقة بالجودة، والخطط المستقبلية للتدريب والتعليم في مسائل الجودة.
- **تأكيد الجودة:** ويتصل هذا المعيار بتفاصيل عملية تأكيد الجودة بدءا من تصميم السلعة، التفتيش أثناء الإنتاج، أنشطة المناولة والتسهيلات المادية في مكان العمل (Logistices)، معايير رضا العملاء والأمور المتصلة بالبيئة والمحافظة عليها.
- **آثار الجودة:** يعرض هذا المعيار النتائج التي حققتها المنظمة نتيجة إعمال نظم الجودة، سواء كانت نتائج ملموسة أو غير ملموسة، وكيف أثرت تلك النتائج على أعمال المنظمة.
- **التنميط(التقييس):** يتناول المعايير المستخدمة في نظم الجودة وكيفية تطبيقها وأساليب تحديثها.
- **الرقابة:** يعرض هذا العنصر الأساليب المختلفة التي تتبعها المنظمة للتأكد من جودة المنتجات والخدمات التي تقدمها لعملائها (علي السلمي، 2014، ص272، 273).

2.1 النموذج الأمريكي لإدارة التميز

أعلن الكونجرس الأمريكي قانون مالكوم بالدريدج الوطني لتحسين الجودة في عام 1987 "The Malcolm Baldrige National Quality Improvement Act"، ثم أنشأ بموجب ذلك جائزة مالكوم بالدريدج الوطنية للجودة "The American Malcolm Baldrige

"National Quality Award (MBNQA). وقد وضع هذا القانون لحث المؤسسات الأمريكية على تحسين جودة الخدمات والبرامج التعليمية ووضع خطط إرشادية ومعايير يمكن استخدامها بواسطة مختلف المؤسسات صناعية أم خدمية وغيرها من المؤسسات الحكومية، لمساعدتها في تحسين أدائها ونجاحها في المنافسة العالمية. هذا وقد أطلق على هذه الجائزة هذا الاسم نسبة إلى مالكوم بالدريدج؛ وهو وزير تجارة سابق في الولايات المتحدة الأمريكية لعام 1981، وتكريما له أنشئ قانون مالكوم بالدريدج الوطني للجودة في عام 1987، وقد أنشئت هذه الجائزة في مجال الأعمال والتجارة. وتشمل معايير بالدريدج كل ما هو ضروري وكاف لإدارة المؤسسة بفاعلية وتحقيق الأداء المتميز، وتتكون من سبعة أبعاد رئيسة التي تفسر العمليات والإجراءات والنتائج المرتبطة بتميز المؤسسة، وهي: القيادة، التخطيط الإستراتيجي، التركيز على العملاء، القياس والتحليل وإدارة المعرفة، التركيز على القوى العاملة، التركيز على العمليات، النتائج والتي تتضمن فحص أداء المؤسسة (منال سيد يوسف، 2015، ص.82-92).

3.1 النموذج الأوروبي لإدارة التميز

يعتبر النموذج الأوروبي للتميز (The European Excellence Model) والذي أنشأ في العام 1988 من أبرز نماذج إدارة التميز، ويقوم النموذج على قاعدة من فكر الجودة الشاملة حيث نبع من فعاليات الاتحاد الأوروبي لإدارة الجودة ويترابط مع الجائزة الأوروبية للجودة "The European Foundation for Quality Management (EFQM)" التي يديرها الاتحاد الأوروبي. وتتبلور فلسفة النموذج الأوروبي في أن التميز في الأداء وخدمة العملاء وتحقيق المنافع لأصحاب المصلحة من العاملين وغيرهم والمجتمع بأسره إنما يتحقق من خلال القيادة التي تقوم بصياغة وتوجيه السياسات والإستراتيجيات والموارد البشرية وتستثمر العلاقات وتدير العمليات المختلفة بالمنظمة. ويعرف النموذج الأوروبي التميز بأنه "الممارسة الباهرة في إدارة المنظمة وتحقيق النتائج". ومن ثم تستطيع المنظمة الوصول إلى مرتبة إدارة التميز إن هي التزمت أفكار وأنماط الإدارة القائمة على هذه الأسس: التركيز على النتائج المستهدفة لجماعات أصحاب المصالح المختلفين ذوي العلاقة بالمنظمة (وفيهم العاملين، العملاء، الموردين، المجتمع...)، القيادة الفعالة والأهداف الواضحة التي تعد من أهم محددات الأداء التنظيمي، الإدارة بالعمليات، تنمية وتمكين الأفراد حتى تنطلق طاقاتهم الإبداعية وقدراتهم الفكرية، التعلم والابتكار والتطوير

شرط مهم لتحقيق إدارة التميز، تنمية علاقات الشراكة والتعاون بين المنظمة وجميع شركاء العمل، إدراك المسؤولية الاجتماعية للمنظمة واحترام قواعد ونظم المجتمع (علي السلمي، 2014، ص 259-261). ويتكون نموذج التميز الأوروبي من مجموعة من المعايير المعتمدة في عملية التقييم الذاتي لمدى تميز الأداء المؤسسي وهي: القيادة، الإستراتيجية والسياسات، الموارد البشرية، الشراكات والموارد، العمليات، نتائج المتعاملين والموارد البشرية، نتائج المجتمع والأداء الرئيسية (نواف أبو شماله، 2022، ص 3-13).

2 نماذج عربية في إدارة التميز

1.2 نموذج التميز لجائزة الملك عبد العزيز للجودة

لقد أولت الحكومة الرشيدة بالمملكة العربية السعودية اهتماما كبيرا بتبني مفاهيم الجودة والتميز المؤسسي وقد مثل إطلاق جائزة الملك عبد العزيز للجودة محطة مهمة في مسيرة الجودة والتميز المؤسسي بالمملكة، حيث دشنت الجائزة نموذجها الجديد في عام 2015 ليكون بمثابة الإطار المرجعي لتطبيق الجودة والتميز المؤسسي في المملكة، وقد روعي في تصميمه وبناء معاييره الرئيسية والفرعية عددا من العناصر الرئيسية لتجعل منه نموذجا وطنيا موحدا للجودة والتميز المؤسسي لجميع القطاعات في المملكة. وتتلخص هذه العناصر في كون هذا النموذج بني على أساس التمكين لمبادئ الجودة والتميز المؤسسي وتجذيرها بطريقة علمية ووفق أفضل الممارسات العالمية وبما يتناسب والبيئة المحلية. ولذا فالنموذج يحدد متطلبات التميز ويرسم الإطار المرجعي للتطبيق بشكل منظم، فهو متكامل في هيكليته ومترابط بين مختلف أجزائه ومعبر في صياغته وواضح في مصطلحاته التي تتناسب مع جميع القطاعات في المملكة. ويرتكز نموذج الجودة والتميز المؤسسي على مجموعة من المبادئ الأساسية المحركة للفكر على مستوى القيادات الإدارية والمحفزة لصنع القرارات الصائبة والمساهمة في تحقيق النجاح الشامل والمستدام، ولكي يتم ترجمة ذلك بشكل عملي اعتمدت الجائزة هذه المبادئ لبناء نموذج معايير التميز لجائزة الملك عبد العزيز للجودة ووضع إطار عملي لإدارة المنشأة، وتتلخص هذه المبادئ في: تحقيق نتائج متفوقة ومستدامة، القيادة بالإلهام والقدوة الحسنة، الاهتمام بالموارد البشرية، التركيز على المستفيدين، الإدارة بالعمليات، تبني المسؤولية المجتمعية، تعزيز الإبداع وتسخير الابتكار، التعلم والتحسين المستمر، تطوير الشراكات الناجحة. كما يقوم هذا النموذج على ثمانية معايير أساسية وهي: القيادة الإدارية، التخطيط الإستراتيجي، الموارد البشرية، الشراكات والموارد، إدارة العمليات والمنتجات

والخدمات، نتائج المستفيدين، نتائج الموارد البشرية، نتائج الأداء الرئيسية (نموذج التميز لجائزة الملك عبد العزيز للجودة، 2016، ص 6-18).

2.2 برنامج عجمان للتميز

لقد كان صدور المرسوم الأميري رقم (6) سنة 2008 بشأن إنشاء برنامج عجمان للتميز خير دليل على إدراك سموه العميق لأهمية تنمية أداء المؤسسات العاملة في الإمارة، فمن خلال هذه المبادرات الحكيمة تسعى الإمارة إلى تقديم نموذج متفرد للأداء المتميز والبرهنة على أن دور إمارة عجمان الخلاق لا يرتبط باتساع رقعتها أو بضخامة مواردها بقدر ما يرتبط بجودة الحياة فيها. وتتمثل رؤية برنامج عجمان للتميز في برنامج عمل متكامل يرسخ ثقافة التميز من خلال خلق بيئة عمل تنافسية ووضع أسس معيارية لقياس مدى التقدم في الأداء وتطوره في دوائر الإمارة ومؤسساتها، أما رسالة البرنامج فتتمثل في: "أنه برنامج تطويري متكامل يرسخ ثقافة الجودة والتميز في الأداء المؤسسي من خلال إطلاق مبادرات تحسينية متواصلة تهدف إلى تبني أفضل الممارسات العالمية بما يؤدي إلى تحقيق أفضل النتائج وخلق بيئة تنافسية إيجابية وشفافة، واعتماد آليات لتقييم مدى التطور والتفوق في الأداء ما بين دوائر حكومة عجمان ومؤسساتها والمنشآت العاملة فيها". هذا ومن بين الأهداف الرئيسية التي يسعى البرنامج إلى تحقيقها نشر ثقافة الجودة والتميز في الأداء المؤسسي ومخرجاته وتطوير المعرفة بالسياسات والأدوات المؤدية لتحقيق التميز، والارتقاء بمستويات الأداء والخدمات التي تقدمها المنشآت المتنوعة العاملة في الإمارة عن طريق التوظيف الأمثل لمواردها ورفع إمكاناتها الإدارية والإنتاجية والتنظيمية ليؤدي ذلك كله إلى تحقيق تنمية مستدامة في الإمارة وفق أرقى معايير الجودة والتميز المعتمد عالميا. أما بالنسبة لمعايير النموذج فقد اتفقت بعض النماذج الإماراتية مثل برنامج دبي وبرنامج عجمان للتميز على اعتماد معايير التميز الآتية:

– **القيادة (Leadership)**: ويركز هذا المعيار على دور وأداء وممارسات ومهارات القيادة خاصة فيما يتعلق بتحديد رؤية ورسالة وتوجهات الدائرة وكيفية تحقيقها.

– **السياسة والإستراتيجية (Policy&Strategy)**:يركز هذا المعيار على كيفية تحقيق رسالة ورؤية الدائرة من خلال وضع وتطبيق استراتيجيات معززة بسياسات وخطط وأهداف وأنظمة عمل متطورة.

– **الموارد البشرية (Human Resources)**: يركز هذا المعيار على كيفية قيام الدائرة بتخطيط وتنمية وتحفيز وضمان مشاركة الموارد البشرية وكيفية التواصل معها بما يمكنها من التميز في أداء الخدمة.

– **الشراكة والموارد (Partnership&Resources)**: يركز هذا المعيار على كيفية قيام الدائرة بتخطيط وإدارة شراكاتها الخارجية وإدارتها للموارد المتاحة لدعم سياستها وإستراتيجيتها وتحقيق أهدافها.

– **العمليات (Processes)**: يركز هذا المعيار على منهجية تصميم وإدارة وتحسين العمليات وتبسيط إجراءات العمل لتحقيق سياسات وإستراتيجيات الدائرة وصولا لتحقيق خدمة متميزة للمتعاملين المعنيين.

– **نتائج العملاء (Customer Results)**: يركز هذا المعيار على نتائج الدائرة الخاصة بعلاقاتها مع المتعاملين ومستويات رضاهم عنها.

– **نتائج الموارد البشرية (Human Resources Results)**: يركز هذا المعيار على نتائج الدائرة الخاصة بالموارد البشرية ومستويات رضاها.

– **نتائج المجتمع (Society Results)**: يركز هذا المعيار على نتائج الدائرة المتعلقة بعلاقاتها والتزاماتها تجاه المجتمع على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

– **نتائج الأداء الرئيسية (Key Performance Results)**: يركز هذا المعيار على نتائج وإنجازات الدائرة مقارنة بالخطط الموضوعة والسياسة والإستراتيجية وبناء على طبيعة عمل وأهداف الدائرة (رضا إبراهيم المليجي، 2012، ص243-250).

3.2 النموذج الجزائري للتميز

يعتبر النموذج الجزائري للتميز حديث العهد مقارنة بالنماذج الأخرى وهو يتضمن مجموعة من المعايير التي تضمن للمنظمات الجزائرية الوصول للجودة المنشودة والتميز في الأداء المؤسسي، وقد تم تصميمه بناء على معايير النموذج الأوروبي. هذا وأصبحت المنظمات بمختلف أنواعها تشكل قطاعا محوريا في الاقتصاد الجزائري وذلك لما لها من أهمية بالغة في عملية التنمية الاقتصادية من خلال قدرتها على خلق الثروة وتوفير فرص العمل ودفع عجلة النمو الاقتصادي ومن ثم تحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للفرد والمجتمع. غير أن هذه المنظمات تعمل اليوم في ظل اقتصاد تسوده المنافسة الشديدة مما يحول دون تقدمها وتطورها بل يهدد استمرار وجودها خاصة في ظل التحرير المتزايد للاقتصاد الوطني وتنفيذ اتفاق الشراكة مع الاتحاد

الأوروبي والانضمام المرتقب للجزائر إلى المنظمة العالمية للتجارة، وهو ما أدى بالسلطات العمومية الجزائرية إلى اتخاذ بعض الإجراءات وسن العديد من التشريعات قصد النهوض بالمنظمات وتنميتها وتطويرها وتحفيزها لتكون السند القوي للاقتصاد الجزائري الذي يريد الاندماج في الحركية الاقتصادية العالمية، ويتجسد ذلك في إنشائها لنموذج التميز الذي يعتبر من النماذج الرائدة في إفريقيا والذي أنشأ اقتداء بنماذج التميز العالمية السابقة العرض وذلك لمسايرة التطورات العالمية وتحدياتها. وقد اقترح هذا النموذج لأول مرة سنة 2000 وذلك في إطار برنامج تطوير نظام وطني للتقييم من قبل الحكومة، وتم اقرار هذا النموذج بشكل رسمي بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-02 المؤرخ في 06 جانفي 2002. ويقدم النموذج الوطني للتميز الجائزة الجزائرية للجودة التي تتمثل في مكافأة مالية قيمتها 2 مليون دينار جزائري بالإضافة إلى كأس الاستحقاق وشهادة شرفية، وتمنح الجائزة سنويا وتشمل كل المنظمات العمومية والخاصة ذات طابع ربحي أو غير ربحي. وتستند عملية التقييم إلى ثمانية معايير هي على النحو الآتي:

– **معيار التزام الإدارة:** وله 120 نقطة ويظهر هذا المعيار مدى اهتمام الإدارة بالجودة وذلك من خلال الإجراءات المتخذة في سبيل نشر ثقافة الجودة وتعبئة الموارد اللازمة لاستمرارية التحسين والعمل على إشباع حاجات الزبائن والعمال المالكين وذوي المصلحة في المنظمة، بالإضافة إلى اهتمامها بمكافأة الانجازات الفردية والجماعية الناجحة.

– **معيار إستراتيجية وأهداف الجودة:** وله 80 نقطة ويبين هذا المعيار درجة توافق إستراتيجية الجودة المتبعة مع إستراتيجية المنظمة الكلية ومدى اعتبار الجودة كهدف رئيسي في مختلف الوظائف والأقسام، بالإضافة إلى درجة استيعاب إستراتيجية الجودة من طرف العمال القائمين على تنفيذها.

– **معيار الاستماع للزبائن:** وله 200 نقطة ويظهر هذا المعيار الأدوات التي تستعملها المنظمة في قياس وفاء الزبائن ودرجة رضاهم عن مخرجاتها، وكذلك أساليب المنظمة في معالجة التظلمات والشكاوى ودرجة انعكاس ذلك على مخرجات المنظمة وخدماتها المرافقة، وأساليب المنظمة في تحليل ودراسة المنافسين والقيمة التي يقدمونها للزبائن، وما هي الإجراءات المتبعة لمسايرة ذلك من خلال تقديم خدمات أفضل.

– **معيار ضمان الجودة:** وله 120 نقطة ويعكس هذا المعيار قدرات المنظمة على التحكم في خصائص ومواصفات السلع والخدمات المقدمة وذلك من خلال مراقبة وضبط مختلف مراحل العملية الإنتاجية.

– **معيار قياس الجودة:** وله 100 نقطة ويبين هذا المعيار كيفية اختيار المنظمة للمعايير التي تسمح بقياس تحقيق أهداف الجودة ومدى التحكم في هذه المعايير ودرجة تأثيرها وانعكاسها على عمليات التحسين المستقبلية.

– **معيار تحسين الجودة:** وله 80 نقطة ويبين قدرة المنظمة على معالجة الانحرافات بين أهداف الجودة المتوقعة ومثيلاتها المحققة وكيفية قيادة عمليات التحسين اللازمة والإجراءات المتبعة لضمان فعاليتها.

– **معيار مشاركة العمال:** وله 100 نقطة ويظهر هذا المعيار درجة تمكين العمال ومشاركتهم في اقتراح الإجراءات التحسينية على الجودة والعمل على تجسيدها ومدى تثمين دورهم في ذلك.

– **معيار النتائج:** وله 200 نقطة ويتم التركيز في هذا المعيار على مدى تحقيق نتائج المنظمة الخاصة بإرضاء الزبائن والعمال، والنتائج المتعلقة بالجوانب المالية (كالربحية والمردودية والحصص السوقية وغيرها)، وكذلك نتائج المنظمة المتعلقة بالعمليات الإنتاجية (والمتمثلة في نوعية المخرجات وتكاليف الجودة والإنتاجية الكلية والجزئية)، ونتائج المنظمة المتعلقة بمساهمتها الإيجابية في المجتمع (كالمحافظة على البيئة، خلق مناصب العمل، تقليل الانبعاثات الغازية والأصوات المزعجة...الخ) (ساري أحلام، 2015، ص223-225).

خاتمة:

نستخلص مما ورد سابقا أنه لم يعد أمام منظمات الأعمال المعاصرة من سبيل للرفع من قدراتها التنافسية وبلوغ مستوى الأداء التنظيمي المتميز والحفاظ على مكانتها واستمرارها في ظل بيئة الأعمال المتغيرة والتحديات التي تطرحها متغيرات البيئة العالمية إلا تبني أسلوب إدارة التميز بأبعاده الفلسفية والإستراتيجية، والذي يعد من الأساليب الإدارية الحديثة في أداء الأعمال وإدارتها بطريقة علمية حديثة، وإدارة رأس المال البشري والاستثمار فيه بصورة فعالة من خلال اعتماد إستراتيجية استقطاب الكفاءات والمواهب البشرية ذات الأداء المتميز والقدرات الإبداعية العالية الكفيلة بتحقيق ميزة تنافسية مستدامة، هذه الأخيرة التي أضحت من مستلزمات تفوق وبقاء منظمات الأعمال في بيئة تشهد صراع تنافسي حاد أين بات بقاء المنظمات فيها ونموها مرهون بامتلاكها لمواهب بشرية وبمدى قدرتها على تحقيق التميز في الأداء التنظيمي وتقديم الأجود في السلع المنتجة والخدمات. ومن هنا تتجلى أهمية مدخل إدارة التميز في إدارة المواهب البشرية باعتماد أنجع الإستراتيجيات التي يتم من خلالها استقطاب وتعيين المواهب البشرية وتنميتها

والاحتفاظ بها. هذا وقد حققت منظمات الأعمال المتميزة خاصة في بعض الدول المتقدمة تميز وتفوق تنافسي غير مسبوق إثر تطبيقها لهذا الأسلوب الإداري الحديث المتمثل في "إدارة التميز"، وقيامها في إطار هذا المدخل بتثمين العنصر البشري الموهوب ذو الأداء المتميز عن طريق الاستثمار فيه.

غير أن ما يستوجب الإشارة إليه ضمن هذا الإطار هو أن المواهب البشرية تواجه اليوم في منظمات الأعمال السائدة بصفة خاصة ببعض المجتمعات العربية عقبات ومشكلات كثيرة في الواقع المهني بما يحول دون تنمية وتطوير مسارها المهني وحصولها على المكانة التي تستحقها بالترقية، والذي مرده أن إدارة المواهب لا تشغل حيزا في اهتمامات بعض القيادات الإدارية العربية بالمنظمات الحديثة التي لا تهتم مطلقا بالاستثمار في رأس المال البشري المتميز، وذلك لأنه ليست لديها القناعة الكافية بأهمية الموهبة وأن المورد البشري الموهوب ذو الأداء المتميز يشكل عنصر فعال في إدارة المنظمة وتفوقها على منافسيها، وأيضا عدم ثقتها في الطاقات والقدرات الإبداعية التي يمتلكها العاملين الموهوبين العرب والتي إن تم تثمينها واستثمارها لأمكن للمنظمة تحقيق التميز كهدف إستراتيجي أسمى، فضلا عن اعتبار القيادات الإدارية جميع العاملين العاديين منهم والموهوبين سواسية من حيث الأداء الوظيفي والراتب ولا جدوى من التمييز بينهم بحجة امتلاك الموهبة والفكر الخلاق والقدرات العالية على الابتكار. بل والأكثر من ذلك كله أنها تنظر إلى هؤلاء العاملين الموهوبين على أنهم بمثابة تكاليف ونفاقات إضافية تتحملها المنظمة لأجل تنمية قدراتهم وتدريبهم ودفع لهم الراتب الذي يتناسب ومستوى أدائهم المتميز. ومما لا ريب فيه أن القيادة الإدارية غير الموهوبة والتي لا تمتلك مهارات قيادية في تبني إستراتيجية التميز واجتذاب الموظفين المتميزين ذو الموهبة لن يكون بإمكانها تقدير المواهب البشرية وإدراك قيمة الموهبة التي تتمتع بها وتثمينها. أضف إلى ذلك عدم تبني بعض القيادات الإدارية بمنظمات الأعمال العربية للأساليب الإدارية الحديثة بخاصة منها أسلوب إدارة التميز كمدخل لتحقيق الجودة والأداء المتميز، وذلك لما يفرضه هذا الأخير من تكاليف في عملية التغيير والتطوير وتجنبهم لروح المخاطرة بالتجديد، وتفضيلهم البقاء على الوضع الحالي والحفاظ على نظم وأساليب العمل التقليدية المعروفة التي تخدم مصالحهم وترسيخ ثقافة البيروقراطية في عملية تسيير المنظمة.

وكل ذلك يشكل لا محالة أهم المعيقات والعقبات التي تقف حائلا أمام المواهب البشرية العربية في إبراز ما لديها من مخزون مواهب مكبوتة تتجلى في الفكر الخلاق والإبداع والابتكار والأداء المتميز، وهو ما من

شأنه أن يولد من جانب آخر لدى هذه الفئة الموهوبة من العاملين الشعور بالاغتراب التنظيمي الناجم عن الإقصاء والتهميش وعدم إيلاء الاعتبار لقدراتها، والذي يدفع بها في نهاية الأمر إلى قرار ترك العمل بالمنظمة في مقابل الالتحاق بالمنظمات الأجنبية المنافسة للعمل وفق البيئة التنظيمية والمحفزات التي تتناسب وتتوافق مع خصائصها ومواهبها وقدراتها الإبداعية الهائلة، أو أن يؤدي بها الشعور بالاغتراب إلى مغادرة ليس فقط المنظمة وإنما هجرة البلد إلى إحدى الدول المتقدمة التي تمتلك ثقافة دعم المواهب البشرية والاستثمار في الرأس المال البشري المتميز وذو الفكر الخلاق، وهي تعتبر مع الأسف الشديد حقيقة قائمة في معظم مجتمعاتنا العربية التي تعاني من تسرب وهجرة الكفاءات والأدمغة العربية إلى الدول الأجنبية لكونها لم تلق أدنى قدر من الاعتبار والمكانة المستحقة وبيئة العمل المحفزة في موطنها الأصلي، حيث تتخذ تلك الدول المتقدمة من إستراتيجية استقطاب المواهب والأدمغة من دول العالم الثالث، وبالأخص الدول العربية، كمصدر لرقيها وتطورها وتبوء منظماتها لمكانة رائدة في العالم وتحقيقها للتميز.

توصيات:

في ختام هذه الدراسة نقترح مجموعة من التوصيات التي نستعرضها في شكل نقاط على النحو الآتي:

– ضرورة تبني منظمات الأعمال في العالم العربي للأساليب الإدارية الحديثة وبخاصة منها أسلوب إدارة التميز باعتباره فلسفة تسيير حديثة تهدف إلى الارتقاء بأداء المنظمة وتطويره إلى مستوى التميز الذي بات اليوم حتمية لبقائها.

– العمل على ترسيخ ثقافة تنظيمية مدعمة للمواهب البشرية والمبرزة لأهميتها الإستراتيجية ودورها في تحقيق الأداء المتميز والرفع من القدرة التنافسية لمنظمات الأعمال العربية.

– تنمية الوعي لدى القيادات الإدارية بمنظمات الأعمال في العالم العربي بأهمية الاستثمار في الرأس المال البشري عن طريق دعم وتأييد تبني نظام إدارة المواهب البشرية واكتشاف الموظفين الذين لديهم مواهب ورعايتهم والاستفادة منهم.

– ينبغي أن يتم تمكين الموظفين الموهوبين من خلال إشراكهم في عمليات تطوير وتحسين أداء المنظمة وفي صياغة الأهداف وصنع القرار، وإشراكهم أيضا في حل المشكلات وتصميم الخطط الإستراتيجية للزيادة من القدرات التنافسية للمنظمة.

– توفير البيئة التنظيمية المناسبة لعمل المواهب البشرية ضمن ظروف حسنة وآمنة بما يمكنها من إبراز مواهبها وطاقاتها الإبداعية الكامنة والمبادرة بالتغيير والتجديد دون خوف أو تردد أو قيود محددة.

– تقديم المحفزات المادية والمعنوية للمواهب البشرية العربية وذلك اعترافا وتقديرا للموهبة والقدرات الإبداعية التي يمتلكها العاملين الموهوبين ومكافأتهم على الأداء المتميز بما يزيد من دافعيتهم للانجاز.

– يجب التطوير الدائم للمواهب البشرية وتنميتها بمنظمات الأعمال العربية من خلال تنظيم لفائدتها دورات تدريبية متواصلة بتأطير من خبراء مختصين في مجال الموهبة والإبداع وأساليب إدارة المواهب البشرية.

– يتعين على منظمات الأعمال بالعالم العربي تبادل الخبرات فيما بينها وبالأخص مع منظمات الأعمال المتميزة والرائدة عالميا التي حققت نجاحا وتفوقت على المنظمات المنافسة من خلال الاستثمار في الرأس المال البشري المتميز، والتعرف على إستراتيجياتها في إدارة المواهب والاستفادة من خبراتها في هذا المجال.

قائمة المراجع:

1.إيهاب عبد ربه سهمود (2013)، "واقع إدارة التميز في جامعة الأقصى وسبل تطويرها في ضوء النموذج الأوروبي للتميز EFQM"، رسالة ماجستير، جامعة الأقصى، غزة، الرابط:

https://www.journals.iugaza.edu.ps

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/10، 13:10.

2.بن سالم آمال (2010-2011)، "سبل وآليات الحصول على المواهب البشرية في ظل التوجهات الحديثة لتسيير الكفاءات في المنظمات –دراسة حالة المصحة الطبية الجراحية سيدي ثامر ببوسعادة–"، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، الجزائر، الرابط:

https://www.dspace.univ-msila.dz

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/10، 13:00

3.حيدر عبد المحسن مجباس، محمد ثائر علي البياتي (2018)، "تأثير إستراتيجيات إدارة الموهبة في تحقيق الأداء المتميز، وقائع المؤتمر العلمي التخصصي الرابع للكلية التقنية الإدارية، أيام 28-2018/11/29، بغداد، الرابط:

https://www.tem.mtu.edu.iq

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/25، 21:15

4.رانية محمد محمود زيادة (2021)، "دور نظام إدارة المواهب البشرية في تحقيق الأداء الوظيفي المتميز لموظفي مصرف الراجحي أبها"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية بغزة، الرابط:

https://www.search.mandumah.com

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/25، 21:20.

5.رضا إبراهيم المليجي (2012)، إدارة التميز المؤسسي بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، ط1، القاهرة، الرابط:
https://tariq-library.com

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2025/01/31، 14:22.

6.ريم حسن هادي الشمري (2017)، "أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية في استدامة التميز بوجود المعمارية التنظيمية متغيرا وسيطا"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الرابط:
https://www.search.emarefa.net

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/25، 20:50.

7.السلمي علي (2001)، إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية، دار غريب للنشر، ط1، مصر.

8.السلمي علي (2002)، إدارة التميز –نماذج وتقنيات الإدارة في عصر المعرفة–، دار غريب للنشر، ط1، القاهرة.

9. السلمي علي (2014)، الإدارة في عصر العولمة والمعرفة، سما للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة.

10.ساري أحلام (2015-2016)، "مقومات تفعيل التميز في منظمات الأعمال –دراسة تقييمية مقارنتية بين الأردن دبي والجزائر–"، رسالة الدكتوراه، تخصص إدارة أعمال، جامعة المسيلة، الجزائر، الرابط:
https://www.dspace.univ-msila.dz

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/10، 13:55.

11.صالح علي سالم الجراح (2013)، "أثر تطبيق إستراتيجيات إدارة المواهب في تعزيز الانتماء التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الرسمية"، قسم إدارة الأعمال، جامعة اليرموك، الأردن، الرابط:
https://www.thesis.mandumah.com

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/25، 20:55.

12.عبد الحميد عبد الفتاح المغربي (2012)، الاتجاهات المعاصرة في إدارة الموارد البشرية، المكتبة العصرية، ط1، مصر.

13.عزيزة عبد الرحمن عبد الله صيام (2013)، "واقع تطبيق نظام إدارة المواهب البشرية من وجهة نظر الإدارة الوسطى والعليا –دراسة حالة الجامعة الإسلامية بغزة–"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، الرابط:
https://www.search.mandumah.com

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/15، 12:45

14.علية محمد شرف، ود فايح المطيري (2018)، "إستراتيجية مقترحة لتطبيق إدارة المواهب مدخل لتحقيق جودة الخدمات في إدارات التعليم بمنطقة القصيم"، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد4، العدد3، الرابط:
https://www.search.shamaa.org.

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/20، 16:50

15.غسان غريب سعد الدويري (2006)، إدارة التميز في القطاع العام الأردني –دراسة ميدانية من وجهة نظر المديرين حول مدى تطبيق معايير التميز–، جامعة اليرموك، الأردن، الرابط:

https://www.thesis.mandumah.com

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/10، 13:50.

16.فريد النجار (2014)، إدارة رأس المال البشري بالموهبة والإبداع، منشأة المعارف، الإسكندرية.

17.قبطان شوقي (2010)، "إدارة التميز: الفلسفة الحديثة لنجاح المنظمات في عصر العولمة والمنافسة"، الملتقى الدولي الرابع حول "المنافسة والإستراتيجيات التنافسية للمؤسسات الصناعية خارج قطاع المحروقات في الدول العربية"، الجزائر، الرابط:

https://www.alhadidi.files.wordpress.com

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/12، 14:50.

18.مبارك عواد البرازي (2015)، "متطلبات تطبيق إدارة التميز في جامعة الكويت –دراسة تحليلية–"، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد السادس عشر، الرابط:

https://www.search.emarefa.net

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2021/07/12، 14:55.

19.محمد قدرى حسن (2015)، إدارة الأداء المتميز، دار الجامعة الجديدة، مصر.

20.محمد عشماوي (2010)، الإدارة الإستراتيجية في تنمية الموارد البشرية في ظل العولمة، منشأة المعارف للنشر، مصر.

21.محمود عبد الفتاح رضوان (2012)، إدارة المواهب في المنظمة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

22.منال سيد يوسف (2015)، التميز البحثي المفهوم والأسس والمتطلبات، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

23. المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني (2007)، إدارة الموارد البشرية، المملكة العربية السعودية.

24.نواف أبو شماله (2022)، الجوانب النظرية والتطبيقية للتميز المؤسسي –نماذج دولية رائدة، سلسلة دورية تعنى بقضايا التنمية في الدول العربية، المعهد العربي للتخطيط، العدد المائة والستون، الكويت، الرابط:

https://www.arab-api.org/Files

تاريخ وتوقيت الاطلاع: 2025/01/31، 14:53.

25.نموذج التميز لجائزة الملك عبد العزيز للجودة (2016)، المملكة العربية السعودية، الرابط:

https://kaqa.org.sa/Admin/media_center/Releases

تاريخ الاطلاع والتوقيت: 2025/01/31، 14:48.

Interdisciplinary, defeats &Perspectives for Developing the teaching Superior& realization the sustainable human development

Zamoum chahira
Ecole Normale Superieure Taleb Abed Rahman-Laghouat
z.chahira@ens-lagh.dz

Abstract:

The object of this study is display the crescent Interest who which attending by the Arabic world to day for enriching the rool interdisciplinary in the sciences specialties integration when the teaching superior will be with same object who is similarity between requirement and exiting for realization the sustainable human development, follow object of this study is to manifest a reliance of interdisciplinary in challenges perspectives draft to developing the superior teaching being the reliable source in the formation of human competencies who contributing to comprehensive and sustainable development, especially we are in the science technologic development period who Imposed so challenges scientific, politic, communal & civil, this factors exit a constant university reinforces.When the one object and big rapport exist between a society and university, be the requirement to incite the capacities & efforts, experiences exchanging, performances with ability development. For averment upon perspectives challenges too which the Algerian university seek to incorporate him by changing the single specialty teaching superior actuality into actuality capitalist specialty, on behalf of realized the future viewing about teaching for what become with development purposes of a country and convoying the universality reborn.

Keywords: interdisciplinary- superior teaching -lasting development – human development -lasting human development

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الدراسات البينية،آفاق وتحديات لتطوير التعليم العالي وتحقيق التنمية البشرية المستدامة

زعموم شهيرة

المدرسة العليا للأساتذة طالب عبد الرحمن- الأغواط

z.chahira@ens-lagh.dz

ملخص:

إن الهدف من هذه الدراسة هو إبراز الاهتمام المتزايد الذي يشهده العالم العربي اليوم بتفعيل دور الدراسات البينية في توحيد التخصصات العلمية ليصبح التعليم العالي ذات هدف واحد ألا وهو الموائمة بين المتطلبات والمخرجات لتحقيق التنمية البشرية المستدامة، كما تسعى لتبيان الاعتماد على الدراسات البينية في رسم الآفاق والتحديات لتطوير التعليم العالي كونه المصدر المعول عليه في تكوين الكفاءات البشرية المساهمة في التنمية الشاملة والمستدامة، خاصة ونحن في عصر التطور العلمي والتكنولوجي الذي يفرض تحديات علمية وسياسية وثقافية وحضارية هي عوامل تتطلب جامعة ذات قوى ثابتة. ولما كانت الأمانة جسيمة والهدف واحد بين الجامعة والمجتمع، كانت الحاجة داعية إلى تحفيز القدرات وتضافر الجهود، وتبادل الخبرات، وتطوير الإمكانات والمهارات والأداءات، للتأكيد على التحديات والآفاق التي تسعى الجامعة العربية إلى تجسيدها من خلال التغيير من واقع التعليم العالي الأحادي التخصص إلى الواقع الثري التخصص، لتحقيق الرؤية المستقبلية للتعليم بما يتماشى مع التطلعات التنموية ومواكبة للمستجدات العالمية.

الكلمات المفتاحية: الدراسات البينية- التعليم العالي-التنمية البشرية-التنمية المستدامة-التنمية البشرية المستدامة

مقدمة:

نعيش اليوم في عالم تشتد فيه حدة المنافسة و تبرز فيه قيمة العقل وانجازاته التي تحتل المرتبة الأولى في التصنيف التنموي، وأقوى الدول هي من تحسن استثمار عقول أبنائها. وصوب هذه التحديات تتجه الدول خاصة منها العربية، مراجعة نظمها التربوية، للبحث عما تقدمه لأبنائها من خدمات وبرامج تربوية تصل

بهم إلى أقصى مستوى ممكن من تحقيق طاقاتهم العقلية مما يبشر باحتمال المزيد من استثمارها و تنميتها بما يخدم المسيرة التنموية للمجتمعات. مما دعا ذلك إلى ضرورة تبني الدراسات البينية لمواكبة احتياجات هذه المجتمعات ومتطلباتها التنموية، إذ تشكِّل هذه النوعية من الدراسات مجالاً خصبًا للباحثين؛ لما تمثله من أهمية في دراسة ظواهر المجتمع المختلفة وقضاياه ومشكلاته المعقدة.

ففي الوقت الذي تحاول فيه العديد من المجتمعات و المنظمات الدولية و المحلية الوصول إلى الآليات الصحيحة والناجعة لمقابلة تحديات العصر، وحل المشكلات التي تواجهها، تبنت الدراسات البينية باعتبارها الحل الأنسب واللازم للقضاء على الفجوات والثغرات الناتجة عن الانفصالية بين التخصصات العلمية، إذ بين البعض من الباحثين أن المشاكل البحثية في العالم تكمن في أن العلماء نادراً ما يعالجونها من منظور الدراسات البينية، من هنا بات تحديث البحث العلمي ضرورة قومية ملحة حيث يجب أن تكون العملية البحثية أداة لسد الفجوة بين العلوم المختلفة مثلما هو الأمر في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، وابرز دليل على ذلك تخصص (علوم التربية)، فهو تخصص يشمل للعديد من التخصصات العلمية (علم النفس التربية، علم اجتماع التربية، اقتصاد التربية، القياس التربوي، فلسفة التربية،) ولا يمكن تناول بحث تربوي بغنى عن هذه العلوم وجميع التخصصات العلمية سواء منها العلمية الدقيقة أو الأدبية أو الاجتماعية والإنسانية جميعها تصب في قالب واحد وهو خدمة الفرد والمجتمع. و هذا- بلا شك ما دعا الجامعات العربية إلى تدعيم مبدأ الدراسات البينية في المجالات العلمية المختلفة، من خلال عدد من السبل أهمها: رسم الخطط المشتركة الرامية لتنمية الموارد البشرية بما يتفق مع المجالات التخصصية المختلفة، واحتياجات سوق العمل المتجددة. بالإضافة إلى عقد اتفاقيات شراكة مع الجهات ذات الاهتمام المشترك في ميادين بناء برامج التأهيل و التدريب المجتمعي، مع عقد الدورات التدريبية المتخصصة المبنية في ضوء احتياجات أفراد المجتمع و مؤسساته المختلفة و تقديم الخدمات الاستشارية المتبادلة.

ويؤكد (عبده، 2016، ص157) أن الدراسات البينية التي تعتمد على التفاعل المعرفي ليست هدفًا في حد ذاتها بل وسيلة لدعم جهود بحثية لمواجهة مشكلات مجتمعية، وتعزيز بيئة تنافسية، يمكن من خلالها الحصول على المعرفة من خلال تكامل وصياغة مجالات بحثية جديدة. ويذكر (كلن، Klien 2012، ص 393-415) أن الدراسات البينية تنطلق من حقل معرفي واحد مع ربطه بحقول معرفية أخرى بقصد

حل المشكلات التي تتسم بالتعقيد، بحيث يتعذر التعامل معها بشكل كافٍ من خلال حقل واحد في حين يميز (حسن، 2014، ص241-250) بين ثلاث مفاهيم للوصول لمفهوم الدراسات البينية؛ فالممارسة المتعددة الميادين تعرف بكونها محل التقاء باحثين من ميادين مختلفة حول موضوع مشترك أين يحتفظ كل منهم لدى معالجته بخصوصية مفاهيمه. ومناهجه وتخصصه (عائشة البكري، 2022، ص49-50)

وباعتبار أن التعليم العالي ضرورة من ضرورات إعداد الرأس المال البشري المؤهل للإنتاج والبحث والتطوير ومن أهم المراحل التعليمية نظرا لقرب الخريجين من الجامعات للدخول إلى سوق العمل، فالجامعة هي المصنع الذي يعد الرأس المال البشري الذي تقع على عاتقه العملية التنموية للمجتمعات بمختلف جوانبها، والرقي بمستوى التعليم وفي كيفية استيعاب مخرجات التعليم. التي لا تتأكد إلا من خلال الاعتماد على الدراسات البينية.

وفي ظل هذا التوجه نطرح التساؤل التالي:

هل للدراسات البينية دور في تطوير التعليم العالي وتحقيق التنمية البشرية المستدامة للمجتمعات العربية؟

– فرضيات الدراسة:

– للدراسات البينية دور في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي.

– للدراسات البينية دور في تحقيق التنمية البشرية المستدامة .

– اعتماد الجامعات العربية على الدراسات البينية في رسم الآفاق والتحديات في موائمة مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل.

أولا:تحديد مفاهيم الدراسة

1 الدراسات البينية:

– في المفهوم اللغوي للبينية،interdisciplinary: مصطلح البينية هو المقابل العربي للكلمة الانجليزية interdisciplinar، وهي كلمة مركبة من شقين: inter (داخل) ، و discipline (ميدان المعرفة)، وإذا كانت الترجمة الحرفية للمصطلح تنصرف إلى جعل كلمة البين مقابلا للمقطع الأول ومقابلة المقطع الثاني بكلمة التخصصات أو الميادين المعرفية التي حددها معجم كامبردج على أنها الجمع أو الربط بين اثنين أو أكثر من مجالات المعرفة، وهذا – بطبيعة الحال –سيكون أثناء الممارسة البحثية التي تقود إلى

الإجابة عن تساؤل معرفي ما. (مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ،2018،ص6)

– وفي اللغة الفرنسية، لا يقدم معجم لاروس للبينية كمجال معرفي تعريفا خاصا بها، بل يقتصر على إيراد اشتقاق الصفة منها وتقديمها على أنها تطلق على من يؤلف بين مجموعة من التخصصات أو العلوم، بينما يزيد القاموس الذي يتيحه المركز الوطني الفرنسي للموارد النصية والمعجمية على تعريف لاروس تعريفا لمصطلح interdisciplinarité، يجعل منه عبارة عن " مقاربة لمشكلات علمية انطلاقا من وجهات نظر لباحثين من تخصصات مختلفة، وهذا المفهوم بقدر ما يعطي توضيحا لمصطلح البينية في الثقافة الغربية فإنه أيضا يؤسس لإشكال على صعيد فهم هذا المعطى أيضا، فهل المقصود بها امتلاك باحث واحد لأدوات معرفية مختلفة وطرائق علمية متعددة في مقاربة بحث واحد؟ أم أنها تستلزم – وجوبا –دراسة الموضوع الواحد من قبل مجموعة من الدارسين مختلفي التخصصات؟ وللإجابة على هذا التساؤل وجب علينا بداية تفحص ما جادت به أقلام المؤسسين للفكر البيني في الثقافة الغربية في اجتهاداتهم لتعريفها ومجال اشتغالها قبل الانتقال إلى عرض سريع لمظاهر التفاعل العربي مع هذا الفكر الوافد. (محمد مكاكي ،2021، ص273)

قبل النزوع نحو استظهار بعض التعاريف الغربية الاصطلاحية للبينية وجب التنويه بأن كلمة discipline الواقعة كشق ثان في المصطلح الغربي كانت هي الأخرى محل نظر بين المتخصصين، و لأن فهم المركب لا يكون إلا بفهم الأجزاء المشكلة له فإن المهتمين بشأن الدراسات البينية وتداخل المعارف وتكاملها. أفردوا لهذه المفردة مفهوما عاما يلخصه ادغار موران Edgar Morin بأنه: "صنف تنظيمي يقوم في صميم المعرفة العلمية وتمارس في داخلها تقسيم العمل وتخصيصه ورغم وقوعه في كل أو مجموع علمي اكبر، إلا انه يميل بشكل طبيعي نحو الاستقلالية، من خلال ترسيم حدوده واللغة التي يستخدمها والتقنيات التي يطورها أويستخدمها "، ويجعله ميتو نيساني M. Nissani قائما على مجموعة من الضوابط أو المكونات هي: المناهج والمفاهيم والقيم والأهداف والمهارات والمعطيات. فكل مجال يوفر حقلا أوميدانا للمعرفة أو تخصصا معرفيا ما، وبهذا يصبح المراد بالبينية نوعا من التناول المعرفي لظاهرة ما، تثير إشكالات لا يمكن لتخصص واحد معالجتها.

-في المفهوم الاصطلاحي للبينية،interdisciplinary: عرف مصطلح البينية بتعاريف متعددة بتعدد المهتمين به فرغم التباين الكائن بينها، إلا أنها لا تكاد تتنصل من إطار عام واحد يجمعها ويؤسس لها فضاءها المعرفي، ولا شك أن محاولة الإحاطة بهذه التحديدات المعرفية ستفرض الانطلاق من البيئة الغربية التي عرفت الدعوة إلى هذا النزوع في العقود الأخيرة من القرن الماضي.

كما نجد في ذلك شأن الباحثين ويليام نويل W.Newell ، وجولي كلاين J.Klein ، في تعريفهما للبينية بأنها: " دراسة مرجعها حقلان معرفيان أو أكثر، وهي دراسة تجيب عن أسئلة وعن مشاكل يعسر على نظام واحد حلها". (محمد مكاكي 2021، ص272-274)

2 التعليم العالي:

لقد تم تحديده من خلال ثلاث أبعاد:

البعد الأول: التعليم العالي حسب (الهويدي وقنوعة، 2013، ص 29)، هو عبارة عن مرحلة تعليمية مكملة للمراحل التعليمية السابقة و يقصد به كل أنواع التعليم الذي يلي المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، و يهدف إلى تنمية فكر و مهارات و قدرات الطلبة في العديد من الجوانب، ليتمكنوا بعد تخرجهم من الإسهام في المسيرة التنموية للبلاد.

البعد الثاني: التعليم العالي كما عرفه (طه محمود ومحمد ناس 2003، ص26)، هو أداة رئيسية لتحقيق الأمن القومي و تحقيق التنمية الشاملة، و أداة لبناء الجيش و الأسطول القوي، و تحقيق التنمية الشاملة لمختلف مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و التكنولوجية.

البعد الثالث: التعليم العالي حسب (سهيلة الفتلاوي 2008، ص110)، هو كل ما يشبع حاجات الطلاب الجامعيين ويحقق متطلباتهم في مستوى الحياة اليومية وسوق العمل والانفتاح والتفاعل مع الآخرين، و يساعدهم على مواكبة التغيرات المعلوماتية والتكنولوجية السريعة في ظل العولمة..

3التنمية البشرية:

ظهرت العديد من التعاريف التي تطرح البعد الإنساني للتنمية، والتي عرفت بالتنمية البشرية في الأدبيات الاقتصادية والاجتماعية ومن هذه التعاريف :

- التنمية البشرية، هي عملية توسيع الخيارات للشعوب، من خلال توفير احتياجاتهم غير المحدودة والمتغيرة عبر الزمان والمكان، التي لا تسعى إلى مجرد إبقاء الإنسان على قيد الحياة، بل هي تهدف أساسا إلى أنه يتمتع بحياة طويلة وصحية، عن طريق إتاحة الفرص له في أن يمتلك الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق يستفيد من التعليم؛ يكتسب المهارات الأكثر تقدما؛ يتمتع بصحة جيدة؛ يمتلك الحرية السياسية والمشاركة الديمقراطية... .
- تعرف أيضا بأنها العملية التي تهدف إلى توفير الشروط والظروف التي تمكن الإنسان من تحقيق إنسانيته، عن طريق الوفاء باحتياجاته البيولوجية، العقلية، الروحية، الاجتماعية، الثقافية. ولذاتيته بمختلف مقوماتها وخصائصها هو خط البداية في تصور مطالب الإنجاز التنموي؛ كما أنه خط النهاية في تقييم هذا الإنجاز على المدى القريب والمتوسط والبعيد (حامد عمار، ،1998 ص35)
- كما تبنى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي سنة 1990 مفهوما للتنمية البشرية، يقوم على أن البشر ّ هم الثروة الحقيقية للأمم، وقد عرف التنمية البشرية بأنها:"عملية توسيع القدرات البشرية والانتفاع بها " (PNUD, 1995,p11)، ويلاحظ في هذا الصدد أن التنمية البشرية لها جانبان: جانب تكوين القدرات وجانب الاستفادة من هذه القدرات. (براهيمي نادية، ،2018 ص10)

4التنمية المستدامة:

حسب حماد (2011، ص19)، تمثل التغير الإيجابي والمستمر في مستوى الرقي الاقتصادي الحالي للمجتمع، حيث أن الاستثمار في رأس المال العيني يعد عنصرا ضروريا ولكنه غير كاف لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، إن التنمية البشرية هي الضمان الوحيد لتحقيق التنمية المستدامة، حيث أن سبب إخفاق البلدان العربية في تنميتها يعود إلى تركيزها على بناء رأس المال العيني الذي كان يأتي في معظم الأحيان على حساب رأس المال البشري خاصة في البلدان التي يعتمد اقتصادها على مدخلات البترول. (الأخضر عزي و براهيمي نادية ، 2016، ص18)

5 التنمية البشرية المستدامة:

ظهر مفهوم التنمية البشرية المستدامة خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين ولاسيما بعد تقرير التنمية البشرية الرابع لعام 1993، وبعد قصور مفاهيم التنمية الاقتصادية والمستدامة والبشرية عن الإحاطة بكل

جوانب الحياة المختلفة، أدى إلى البحث عن مفهوم جديد للتنمية يتناول عنصري الإنسان والاستدامة معا ويضيف إليهما بعدا اجتماعيا يوفر الشمولية والإحاطة بكل جوانب الحياة. هذا المفهوم أوسع للتنمية، يجمع بين . مفاهيم التنمية الاقتصادية والبشرية والمستدامة يهتم بالبيئة والسكان والطاقة والتكنولوجيا والمؤسسات الاجتماعية، وجوانب أخرى ليس ضمن وضعها في الوقت الحاضر فقط وإنما ضمن منظور طويل الأجل (عدنان داود، هدى زوير، ،2010 ص27-26).

و بصدور تقرير التنمية البشرية لعام 1994، تم إعطاء عدة تعاريف للتنمية البشرية المستدامة منها:

- عرفت على أنها: "نموذج يمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق قدراتهم البشرية إلى أقصى حد ممكن وتوظيف تلك القدرات أفضل توظيف لها في جميع المجالات وهو يحمي أيضا خيارات الأجيال التي لم تولد بعد، ولا يستنزف قاعدة الموارد الطبيعية اللازمة لدعم التنمية في المستقبل".
- وكتعريف آخر التنمية البشرية المستدامة: "هي تنمية موالية للناس، موالية لفرص العمل، موالية للطبيعة، فهي تعطي أقصى أولوية للحد من الفقر وللعمالة المنتجة والتكامل الاجتماعي ولإعادة تأهيل البيئة... وهي تعجل بالنمو الاقتصادي وتترجمه إلى تحسينات في حياة البشر، دون تدمير رأس المال اللازم لحماية فرص الأجيال المقبلة"، كما يصف ذات التقرير التنمية البشرية المستدامة بأنها "إستراتيجية تنموية شاملة تسعى إلى تمكين الإنسان وبناء قدراته، وتوسيع خياراته في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الصحية والبيئية والتعليمية وغيرها. مع التأكيد على الإنصاف والعدالة في توزيع الثمار سواء بين الجيل الحالي أو بين الأجيال المستقبلية على حد سواء" (PNUD, 1994,p 4).
- كما يعرف تقرير التنمية البشرية لعام 2011 التنمية البشرية المستدامة على أنها: "هي توسيع الحريات الحقيقية للذين يعيشون اليوم، مع الحرص على عدم المساس بحريات من سيعيشون في المستقبل".
- ويعرف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي(2011 ،ص2) التنمية البشرية المستدامة :"أنها توسيع خيارات الناس وقدراتهم لتلبية حاجات الأجيال الحالية دون الإضرار بحاجات الأجيال اللاحقة. وهي التنمية التي لا تكتفي بتوليد النمو الاقتصادي فحسب بل توزع عائداته بشكل عادل أيضا، وتجدد البيئة

وتحافظ عليها بدلا من تدميرها، وتهتم بالناس وتطوير قدراتهم وتوسيع خياراتهم وفرصهم، وتؤهلهم للمشاركة بالقرارات التنموية. (براهيمي نادية، 2018، ص18)

ثانيا: دور الدراسات البينية في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي

يعد علم الدراسات البينية من الدراسات التي ظهرت مع بداية العشرينات من القرن الماضي، ومع التمدد العلمي والانتشار المعرفي الغربي في عام 1391 حاول العلماء المؤيدين لعلم الدراسات البينية عمل مدخل جديد خاص بالدراسات البينية. وأول ظهور لكلمة Interdisciplinary كان عام 1191 على يد عالم الاجتماع Luis kirtz، أما فكرة الدراسات البينية ذاتها فقد ظهرت كاتجاه نظري خلال الستينات والسبعينات في عدد من فروع المعرفة كالأنتروبولوجيا، والفلسفة، وتاريخ الفكر، وعلم اللغة وغيرها من العلوم، وفي عام 1311 وصل عدد الجامعات والمراكز البحثية المهتمة والمتخصصة في الدراسات البينية إلى ما يقارب من 111 جمعية، ومن 2911 برنامج متخصص في الدراسات البينية. وقد لعبت الجامعة وعلى رأسها جامعه كولومبيا الأمريكية Colombia وجامعه شيكاغو Chicago دورا هاما في ذلك تحت قيادة العديد من العلماء الاجتماعين على رأسهم تشن، و ديوي و ميكلجور الذين لعبوا الدور البارز في القرن العشرون للنهوض بهذا العلم. (محمد مكاكي، 2021، ص274)

ولقد شغل ميدان الدراسات البينية وانصب اهتمامه على تطوير وتحديث كل من التعليم العالي والبحث العلمي، وذلك من خلال إسهامات علماء هذا المجال بإرساء المعطيات النظرية والتطبيقية التي ينادي بها الميدان والتي تنص على إحداث التفاعل بين فروع العلم والمعرفة على أساس مبدأ وحدة العلوم وتكاملها للوصول إلى مفاهيم مشتركة بين مختلف العلوم والتخصصات بغرض تحديد المشكلات،أو الأسئلة المعقدة جدا، والتي لا يمكن لاتجاه فكري واحد من تقديم حلول لها، ومن ثم الخروج بأفكار ابتكاريه يضعها في فكرة جامعة لتعميم الفهم، وهذا ما أشار إليه (أري تايلور) عندما قال أن:" علم الدراسات البينية مبني على الاستفادة من رؤى البحوث المتخصصة، بحيث أن كل علم متخصص له تاريخه الفكري الخاص به والذي يمكن أن ينظر إليه كجزء من المعارف الجديدة". ما يعني أن علم الدراسات البينية يصنف كل فرع من فروع العلوم المختلفة، ومن ثم يعمل على دمج تلك العلوم بطريقة منضبطة لتكون علوم جديدة أكثر شمولا وغالبا ما تكون أكثر دقة". (محمد مكاكي، 2021، 274)

من أبرز إسهامات الدراسات البينية أنها تعمل على إظهار القواسم الإبستمولجية المشتركة وكيف تندمج فروع المعرفة المختلفة في بناء الكيانات المعرفية الأعقد، ومن مزايا استخدامها أنها تنبه قدرة الباحث على استخدام معايير أكثر من علم واحد لحل المشاكل المعقدة، بالإضافة إلى إكساب الباحث القدرة على التنظيم الذاتي لحل المشكلة التي تواجهه. وفي نفس السياق أشار فيتجنشتاين (1359) في كتابة " (Philosophical investigation) إلى أن معنى المعارف والعلوم تحددها طرق استخدامها. وعليه فإن هذه المعلومات والمعارف العلمية تفهم بشكل كامل في المجالات العلمية الخاصة بها.

وتشير (العاني، 2015)، إلى أن التوجه نحو الدراسات البينية سيسهم في توسيع دائرة البحث العلمي كونه يسمح بالاختراقات الآمنة للمعرفة والمنهجية بين التخصصات، في الوقت الذي يحافظ على الحدود التخصصية والضوابط العلمية للبنية المعرفية التي تتعامل معها تلك العلوم المتخصصة ومقتضياتها البحثية، فالتخصص البيني لا يعني محو هوية التخصص المنفرد، بل يحاول أن يجد أطرًا علمية تساعده على إيجاد قنوات يتواصل من خلالها مع التخصصات والمعارف الأخرى التي تبعث فيه الحيوية والنشاط والنمو المستمر. (محمد مكاكي، 2021)

ومن أبرز الدراسات التي تثبت فعالية دور الدراسات البينية في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي، نذكر:

دراسة نيويل،Newell (2010)، التي هدفت إلى الكشف عن الصعوبات التي تواجه الدراسات البينية، واستخدمت المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج عدم جدية بعض الدراسات البينية حيث أن فكرة هذه الدراسات في بعدها المثالي تتطلب بالضرورية إحاطة الباحث بحقلين معرفيين على الأقل، وفي المقابل يعترف الباحث بمثالية فكرة الدراسات البينية إلى حد ما، بدرجة قد يندر أن تجد لها تطبيقات ذات قيمة حقيقية.

دراسة موتي، Moti (2012)، التي هدفت لدراسة صعوبات إجراء الدراسات البينية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وأظهرت النتائج جملة من الصعوبات على رأسها قلة المنح التمويلية، وقلة المدارس العلمية التي تتبنى الدراسات البينية.

دراسة هولت، Holt (2013)، التي هدفت إلى الكشف عن الكفاءات الفردية المتعلقة بالمشاركة الفعالة في التفاعلات البحثية البينية والتجارب التعليمية المستخدمة في تيسر تطور الكفاءات الفردية في التعليم

الجامعي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وكانت عينة الدراسة عبارة عن (19) باحثًا من استراليا وكندا ونيوزيلندا والولايات المتحدة، وأظهرت النتائج أن التجارب التعليمية التي تعزز الكفاءات الفردية في البحوث البينية هي :تطوير المناهج، والمشاركة في عملية التدريب، وأساليب الدمج الجماعي والإدارة والقيادة، وأوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج تدريب الباحثين على المهارات البحثية الفعالة.

دراسة كاراكوس، Karakus (2014)، التي هدفت إلى تقييم آراء المعلمين حول ممارسات نموذج برنامج التخصصات البينية في التعليم، واعتمدت على المنهج الوصفي، وتكونت مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الثانوية في أضنة (تركيا) واشتملت العينة على (29) معلما ومعلمة، واستخدمت المقابلات كأداة للدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن المعلمين يفضلون وجود ارتباطات بن المقررات التعليمية، ويرون من إيجابيات التعليم القائم على التخصصات البينية زيادة النجاح الأكاديمي، ونقل المعرفة، وتعزيز التعلم الهادف، وجذب الانتباه وتطوير المهارات البحثية، وأوصت الدراسة باتخاذ الإجراءات اللازمة لمساعدة المعلمين في استخدام أسلوب التخصصات البينية بفاعلية في الممارسات التعليمية والاهتمام بعمليات التدريب والدمج.(عائشة البكري، 2022، ص50)

دراسة بري، Perry (2014)، التي هدفت إلى الكشف عن العوامل المؤثرة على التعاون البحثي للتخصصات البينية واعتمدت على المنهج الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة من(15) عضو من هيئة التدريس، واستخدمت المقابلات الشخصية، وتوصلت الدراسة إلى أن فريقًا من الباحثين ذوي التخصصات المتعددة يمكنه حل مشكلات لا يمكن للباحثين الأفراد حلها، وأن من أهم المعوقات التي تواجه الدراسات البينية نقص الدعم، وعدم شفافية سياسات الجامعة، وعدم وضع إجراءات تقييم إنتاجية الكليات من التخصصات البينية، وأوصت الدراسة بأهمية التوسع في مجال التخصصات البينية وزيادة دعمها.

دراسة أمين (2015)، التي هدفت إلى وضع رؤية لتطوير التعليم الجامعي باستحداث برامج للدراسات البينية واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وأظهرت النتائج أن هناك برامج رائدة في مجال التخصصات البينية استحدثتها بعض الجامعات السعودية، وأوصت

الدراسة بضرورة دمج أقسام ذات تخصصات مزدوجة لتظهر بنى معرفية جديدة لهذه التخصصات. (عائشة البكري، 2022، ص51)

وأخيرا دراسة البكري (2022)، حول الدراسات البينية في البحوث التربوية الواقع والتحديات ومقترحات التطوير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليتي التربية بجامعة المجمعة. هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع الدراسات البينية في البحوث التربوية، والتحديات التي تواجهها ومن ثم تقديم بعض المقترحات لتطويرها؛ ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي، كما تم إعداد استبانه طبقت على عينة قوامها (55) عضوًا من هيئة التدريس التابع لقسم العلوم التربوية بكليتة التربية جامعة المجمعة، وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (2144 - 3144هـ) و من أبرز النتائج المتوصل إليها ما يلي: انخفاض مستوى الدراسات البينية في البحوث التربوية، بينما كان هناك ارتفاع في مستوى التحديات التي تواجهها البحوث التربوية عند إجراء الدراسات البينية، مع عدم وجود فروق دالة إحصائيًا في استجابات عينة الدراسة للواقع والتحديات، كما أظهرت النتائج وجود عدد من المقترحات التي تم تقديمها لتطوير الدراسات البينية في البحوث التربوية .وفي ضوء النتائج السابقة تم وضع بعض التوصيات منها :أهمية الإفادة من التجارب والخبرات غير التخصصية عند إجراء البحوث التربوية، وإجراء الشراكات البحثية بين التخصصات المختلفة لحل المشكلات التربوية والمجتمعية، وتفعيل دور الفرق البحثية لتعزيز مشاركة الباحثين والأكاديميين التربويين في إجراء الدراسات البينية، وزيادة ميزانيات تمويل الجامعات للدراسات البينية في البحوث التربوية.

نستخلص، من مجمل الدراسات أن البينية صارت حاجة ملحة يقتضيها البحث، وخاصة في الموضوعات المركبة والمعقدة التي تتطلب طرائق متعددة، نظرا لدورها البارز على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، من خلال الأبحاث التطبيقية التي تعتمد على انتقال العلوم من المستوى النظري إلى التطبيقي، ومن المعرفة لذاتها إلى معرفة منفتحة لحل المشاكل القائمة، وعلى مستوى البحث العلمي تسعى لتعزيز التعلم الهادف، وجذب الانتباه وتطوير المهارات البحثية، ونقل المعرفة من جيل لأخر ومن مجتمع لأخر؛ فالبينية هي إطار لمواجهة النزعة التخصصية المتنامية.

ثالثا: دور الدراسات البينية في تحقيق التنمية البشرية المستدامة

يتفق في الساحة العلمية أن التطور العلمي والتكنولوجي والعولمة عرف به العالم الغربي وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى اعتمادهم على الدراسات البينية في الوصول لنتاجات التعليم العالي والبحث العلمي المسخرة لدراسة قضايا الفرد والمجتمع، بخلاف المجتمع العلمي العربي الذي طغى عليه منذ زمن طويل مشكلة الفصل في الاختصاصات العلمية المختلفة، ولكن الثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي من ناحية ووجود مشكلات تتمثل في عدم مجارة تلك العلوم التقليدية لمتطلبات سوق العمل ساهم في زيادة معدلات البطالة في العالم العربي والأخطر منها وجود البطالة المقنعة، وهو الأمر الذي يحتاج لفئات عديدة من الدول العربية التدخل لحل تلك المشكلة، وأحد تلك الحلول هي ما اهتمت به الكثير من المدارس الفكرية الغربية المختلفة وهو الدراسات البينية فالحاجة إلى اعتمادها في تحقيق التنمية البشرية المستدامة للمجتمع أصبحت الآن أقوى من أي وقت مضى ويرجع ذلك إلى أن العديد من المشكلات المتزايدة التي تهم المجتمع لا يمكن أن تحل بشكل كافٍ عن طريق تخصص واحد، وإنما تتطلب دراسات بينية ذات رؤى واضحة تعتمد على الطرق الحديثة وعلى باحثين مؤهلين لإنتاج معارف جديدة.

والمجالات العديدة التي تشغلها الدراسات البينية. في انتشار متزايد خاصة أنها أحد الأفكار التي تربط الدراسات البينية والأبحاث العلمية باحتياجات المجتمع ومتطلبات التنمية، ومن الأمثلة الدالة على هذا التوسع الكمي زيادة عدد الجامعات والمراكز البحثية التي تدرس البينية كفرع مستقل من العلوم. (إسلام غانم 2021،ص553- 555). ولهذا التوسع دور في مواكبة الفكر العالمي الحديث ومتغيرات العصر حيث أضحت البينية اتجاهًا عالميًا يعتمد عليه الكثير في الارتقاء بجودة الأبحاث العلمية استجابة للاتجاهات الحديثة الداعية إلى التكامل المعرفي بين التخصصات، وذلك من خلال إحداث المزج والتداخل بينها والخروج بمدخل جديد قائم على اتحاد وترابط العلوم في دراسة قضايا الفرد والمجتمع، والذي يعد من بين مؤشرات التنمية البشرية المستدامة للمجتمع.

كما تساهم الدراسات البينية بتلبية المتطلبات الديناميكية المستمرة للمجتمعات الحديثة التي تتطلب درجات أعلى من التخصص. بالإضافة إلى دورها في استحداث تخصصات جديدة أخرى تفي باحتياجات المجتمع من أصحاب الكفاءات العلمية المؤهلين تأهيلًا متباينا، وزيادة التفاعل بين العلوم الطبيعية

والاجتماعية، وفهم وتحليل قضايا معقدة تتفاعل فيها المظاهر والأسباب والحواس، وإيجاد بدائل لمعالجتها، وكذلك ربط النظرية بالممارسة من خلال تعاون العلماء والمختصين والخبراء والمؤسسات.

ومن بين الدراسات التي اهتمت بتناول الدراسات البينية من باب دورها في تحقيق التنمية البشرية المستدامة للمجتمع، نذكر دراسة ويلسون وزامبرلان، Wilson & Zamberlan (2010)؛ والتي هدفت إلى الكشف عن مسؤولية الجامعات في تحقيق مواءمة مخرجاتها مع متطلبات سوق العمل واستخدمت المنهج الوصفي، وأكدت النتائج على ضرورة استخدام بحوث الدراسات البينة من أجل تهيئة الطلبة لسوق العمل وتلبية احتياجات المجتمع، وأوصت الدراسة بضرورة تفعيل البحوث التربوية في مختلف الجامعات. (محمد البكري، 2022، ص50)

في نفس السياق، نذكر دراسة إبراهيم (2016)، والتي هدفت إلى التعرّف على مستوى ثقافة الدراسات البينية لدى أعضاء هيئة التدريس في العلوم الاجتماعية بجامعة نجران، ودورها في تحقيق التنمية المستدامة بالمجتمع والكشف عن أهم المعوّقات التي تقف حائلا أمام تفعيل تلك الدراسات، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن ضعف مستوى ثقافة الدراسات البينية لدى أعضاء هيئة التدريس، وارتفاع مستوى معوّقات تفعيلها. (إلهام الأحمري،2021، ص04)

ودراسة أحمد (2021)، التي هدفت لدراسة أثر الدراسات البينية على متطلبات سوق العمل لتخصص إدارة الأعمال واعتمدت المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع بيانات عينة مكونة من (20) عضو من هيئة تدريس، ومن أهم النتائج المتوصل إليها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق الدراسات البينية وتوافق مخرجات التعليم في تخصص إدارة الأعمال مع متطلبات سوق العمل المستقبلية، ودعت إلى ضرورة دعم الدراسات والأبحاث العلمية التي تعتمد على البينية؛ لسد الفجوة بن مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل. (محمدالبكري، 2022، ص51)

إلى جانب دراسة أبو سمرة (2007)، التي هدفت إلى استقراء واقع الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية والارتقاء بها إلى ما يلبي متطلبات التنمية الشاملة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتوصلت إلى وجود احتياجات عالية في كل من المجال المهني والأكاديمي والاجتماعي، وإلى وجود خلل وقصور في البحوث العلمية، حيث لا تقدم معالجة جوهرية للمشكلات العصرية، وتغفل قاعدة البدء من حيث

انتهت إليه البحوث والدراسات الأخرى، وأوصت بالتركيز على الدراسات البينية في خطط الدراسات العليا وربط البحوث التطبيقية بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (محمد البكري، 2022، ص51)

وما يمكن استخلاصه، أن للدراسات البينية دور في موائمة مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل وهذا ما يؤكد عليه الاتجاه الجديد للمعرفة بضرورة ربط المعلومات في نظام مشترك بين التخصصات لمواكبة حاجات المجتمع. البلوي (2021)، لذا تحظى الدراسات البينية بأهمية كبيرة في المعرفة الإنسانية نظرًا للتسارع الكبير في ميادين المعرفة ومجالات البحث العلمي.

رابعا: الدراسات البينية في الجامعة العربية آفاق وتحديات للموائمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل:

تسعى نظم التعليم العالي العربي، في الوقت الراهن تنفيذ جميع الآليات والاستراتيجيات التي من شانها تغيير واقع الجامعة العربية من خلال تطوير جودة التعليم العالي والبحث العلمي، و تحويل الجامعة إلى بيئة تربوية–تعليمية خصبة للتربية والتعليم ومحققة لآفاق "جامعة الغد" وفق منظور تخطيطي واقعي، منظم يستشرف المستقبل، و ينفتح على المجتمع واقتصاد المجتمع بكافة مؤسساته العامة والخاصة، ويوسع من دائرة البدائل ومكوناتها ويحسن من إنتاجية الاقتصاد الوطني من خلال تحسين مردودية المناهج التعليمية و تكوين الأساتذة وكذا التركيز على الكفاءة في التعليم، مما يجعل من الجامعة بجميع عناصرها و مكوناتها محورا للتنمية المستدامة. (زعموم شهيرة، 2021، ص307)

ولا ريب في أن وظيفة خدمة الجامعة للمجتمع تكمن في ذلك النشاط المنجز للاستفادة من الطاقات البشرية الهائلة التي تتمتع بها الدول العربية خصوصا من هم من حملة الشهادات الجامعية فإنه من الضروري تبني سياسات تحسن إدارة هذه الموارد خصوصا في مرحلة التعليم الجامعي و هي آخر مرحلة يتم بعدها الاندماج في عالم الشغل، لتحقيق توافق التعليم الجامعي مع متطلبات سوق الشغل انطلاقا من تجديد المناهج الجامعية وفق الاعتماد على الدراسات البينية و تكييفها حسب المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية. والتي أوجدت لغرض حل المشاكل والأزمات والآفات الاجتماعية التي تدق ناقوس خطر فساد المجتمع، باعتبارها المسؤولة عن إعداد الكوادر من أهل الاختصاص لمعالجة الأزمة بالتقليل من حدوثها أو الحد منها في بعض الحالات، كالعنف المدرسي الذي يتدخل في معالجته ذوي الاختصاص في علم النفس المدرسي المتخرجين

من الجامعات، وكذا الاستهلاك التكنولوجي المفرط الذي تفرغ له الجميع من مختلف الفئات، فالأغلبية الساحقة للمجتمع العربي يستخدم هذه التكنولوجية بما يضره أكثر بما ينفعه، وهنا يبرز الدور الفعلي للبحث العلمي الجامعي القائم على الدراسات البينية في دراسة مثل هذه الظواهر لتفادي تأزمها وهذا في الشأن الاجتماعي، أما في الشأن الاقتصادي، فهي تكون الكفاءات القادرة على تسيير اقتصاد البلد بما يخدم متطلباته المتزايدة يوما عن يوم في مختلف القطاعات (الصناعة، الفلاحة، المحاسبة، البيطرة، التجارة، تسخير البيئة في سد الحاجيات الاقتصادية)، كما يقع على عاتقها تقويم هذه القطاعات وتقديم الاقتراحات لحل قضاياه ومشكلاته بسد الثغرات إن أمكن والإدلاء بالبدائل والتصورات، من أجل تحقيق التوازن المطلوب بين مختلف القطاعات التي يتكئ عليها المجتمع في إحداث التنمية المستدامة.

حيث تسعى العديد من مؤسسات التعليم العالي في الوقت الحالي تطبيق منهج الدراسات البينية و التغلب على هذه المعوقات التي تواجهها وإيجاد الحلول لها، ولعل تبني الجامعات البينية البحثية لتحقيق ذلك ودعمها يعتبر عامل محفز بعد أن تم وضع سياسات محددة لها وجعلها تخدم المجتمع وتتبنى حلول للمشكلات التي تواجهه. وفي هذا الشأن، وضح أبو الحمائل أهمية وايجابيات الدراسات البينية في رسم آفاق التعليم ومواجهة تحدياته بقوله:" على الرغم من أهمية التخصصات الدقيقة إلا أن المعلوماتية والعولمة قد فرضت على العالم المعاصر متغيرات وتوجهات عديدة منها ضرورة الاهتمام بوحدة المعرفة وأهمية تكامل الجهود لتحقيق شمولية الرؤى المستقبلية اللازمة لمواجهة المشكلات والتحديات وقد أوجب ذلك ضرورة تطوير نظم التعليم على كافة مستوياته ومراحله، وذلك سعيا لتوحيد المعرفة والاقتصاد استعانة بالدراسات البينية".

ومن الدراسات الجزائرية أنموذجا، التي تناولت إدراج الدراسات البينية في نطاق التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري، نذكر:

دراسة (محمد بوداني، 2023، ص67-84)، حول الدراسات البينية وعائق تعدد المناهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي توصل من خلالها إلى أن انجاز البحوث العلمية المتكاملة يقتضي الجمع بين مناهج العلوم المختلفة سواء كانت هذه. العلوم من حقول معرفية متقاربة، ويتحقق هذا وفق مقاربة التداخل البيني الضيق .أو من حقول معرفية متباعدة فيتحقق ذلك وفق مقاربة التداخل البيني الواسع. وأن إشكالية

تعدد المناهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية يمكن التغلب عليها كما هو الأمر في الجمع بين المناهج الكمية والمناهج الكيفية في دراسة الظاهرة الاجتماعية.

بالإضافة إلى دراسة (باتول العرجون، 2019، ص315-327)، حول البينية وتصدع الحدود في الدراسات اللغوية، وأهم ما توصلت إليه أنه لمواجهة مشكلات البحث العلمي في التعليم العالي لابد من الاعتماد على التفاعل المعرفي الذي يعتبر وسيلة لدعم الجهود البحثية، والتي من خلالها يمكن الحصول على المعرفة في ميادين شتى بهدف؛ تحقيق التكامل: قصد الوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولا من المسموح به في نطاق تخصص واحد، إنتاج المعرفة: ذلك أن الدراسات البينية تساعد الجامعات على مواكبة التطور الحاصل في مختلف التخصصات العالمية، الإبداع في التفكير: وذلك بالقدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة لتحدي الافتراضات التي بنيت عليها داخل التخصص الواحد. وخلاصة لنتائج الدراسة آلت الباحثة للقول أن:"الجامعة الجزائرية بحاجة إلى التركيز على تقديم حزم وبرامج تعليمية في أكثر من مجال أو تخصص في نفس الوقت والبعد عن تركيز هذه البرامج في تخصصات دقيقة مع ضرورة تفكير الجهات المعنية في تحديث دوري مستمر لقاعدة علمية تعنى أساسا بالبحث العلمي التطبيقي والتكوين العلمي النوعي للطلبة في جميع المستويات والتخصصات.

في نفس المجال، أجرتا (مصمودي الهام ولعروسي هاجر، :،2022، ص285)، دراسة حول أثر البينية في تعليم اللغة العربية– دراسة حالة تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي، بمنطقة بسكرة الجزائر، وأبرز ما توصلت إليه الدراسة أن البينية سعت دوما إلى التعاون المعرفي والتبادل الثقافي و العلمي في مختلف الميادين، و لكن نجد أن مدى تطبيقها في المدارس الابتدائية من قبل المعلم خاصة في الأنشطة العلمية التي تشهد تناقصا ملحوظا على عكس الأنشطة اللغوية التي يحرص المعلم على استخدامها، فهو بذلك يقوم بغلق المعرفة على المادة اللغوية دون الأخرى. وهذا عكس ما تقتضيه البينية التي سعت إلى الازدواجية فيما بينهم.

وإذا ما تأملنا واقع اعتماد الجامعة العربية، باتخاذ الجامعة الجزائرية أنموذجا للدراسات البينية في المنهاج التعليمي والبحث العلمي، نجد أنها غائبة التطبيق والتنفيذ بحكم ما توصلت إليه الدراسات السالفة الذكر ولكن مالا يمكن نكرانه الإسهامات المؤخرة للجامعة الجزائرية في إجراء البحوث المستفيضة بشان واقع إدراج الدراسات البينية في برامج ومناهج التعليم العالي والبحث العلمي، فمنها الأكاديمية ومنها الحاضرة في

الملتقيات العلمية المحلية والدولية والتي لها الدور البارز في توعية قطاع التعليم العالي ومؤسساته بضرورة الاعتماد على هذه الدراسات في الولوج بالتعليم العالي و البحث العلمي من فقر التخصص إلى غنى التعدد،مما يمهد الطريق نحو التطوير والخروج من الآفاق الضيقة التي فرضتها طبيعة التخصصات الأكاديمية التقليدية إلى الآفاق الواسعة بتحديثها جراء تفعيل مبدأ التكامل المعرفي بين التخصصات المختلفة وتحويل التحديات إلى واقع الممارسة.

خاتمة

نستخلص من مجمل الدراسة، أنه رغم العجز الذي تشهده الجامعة العربية في اعتماد الدراسات البينية في مناهجها وبرامجها الدراسية، إلا أن الدراسات والبحوث الأكاديمية والعلمية لها الدور في تعزيز وتدعيم مبدأ تفعيل هذه الدراسات من أجل الخروج من فقرة التخصص إلى غنى التعدد الذي ينادي بتعددية الخصائص واتحادها في دراسة ومعالجة انشغالات وقضايا الفرد والمجتمع ثمَّ حلها، لذا تشكل الدراسات والبحوث البينية مجالًا خصبًا للباحثين؛ لما تمثله من أهمية في دراسة الظواهر المختلفة، فالتغيرات التي حدثت وتحدث في الحياة إنما نتجت عن العلم ككل لا عن العلم كجزء. والجامعة ومراكز البحث بشكل خاص هي المكان الأنسب لتطوير البحث العلمي في ضوء الدراسات البينية، وبإمكان الجامعة العربية أن تفتح آفاق تجسيد هذه الدراسات في واقع التعليم العالي العربي، من أجل الولوج به إلى مصاف الدول المعترف لها بالتقدم في هذا المجال مادام إسهامات المعنيين قائمة.

وبموجب التوجه النظري للدراسة نؤكد على صدق الفرضيات التي مفادها:

- ✓ للدراسات البينية دور في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي.
- ✓ للدراسات البينية دور في تحقيق التنمية البشرية المستدامة للمجتمع.
- ✓ اعتماد الجامعة العربية على الدراسات البينية في رسم الآفاق والتحديات للموائمة بين المخرجات التعليمية ومتطلبات سوق العمل.

وعليه، نجيب على التساؤل المطروح بالقول، أن للدراسات البينية دور في تطوير التعليم العالي وتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

ومن أهم ما يمكن اقتراحه كتوصيات من خلال هذه الدراسة ما يلي:

1- ضرورة ادماج الدراسات البينية ضمن عصرنة التعليم العالي والبحث العلمي مواكبة للتطلعات التنموية والمستجدات العاملية .

2- أهمية تبني الدراسات البينية في تحديث مناهج واستراتيجيات البحث العلمي لمستوى التعليم العالي.

3-دعم علم الدراسات البينية، لكونه العلم الذي يمكن من معالجة القضايا والدراسات المعقدة التي يصعب على تخصص علمي واحد أو حقل معرفي واحد من معالجتها .

4-تكثيف الملتقيات العلمية الجامعية، التي من خلالها يفتح المجال لطرح البحوث والدراسات في ميدان الدراسات البينية، والتي من شأنها إثبات دور الدراسات البينية في تطوير التعليم العالي والبحث العلمي وتحقيق التنمية البشرية المستدامة.

قائمة المراجع:

1. الأخضر،ع. إبراهيمي،ن، (2016)، دور الجامعة في تحقيق التنمية المستدامة (دراسة لواقع الجامعة الجزائرية)، المؤتمر العربي السادس لضمان جودة التعليم العالي، ص18

2. إسلام،ع،ا،غ،غ، (2021)، مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية (علم الانثروبولوجيا) نموذجا، المؤتمر الدولي العلمي الثالث، مستقبل الدراسات البينية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، ص553-555

3. إلهام، ب،م، ع،ا، (2021)، الدراسات البينية في التخصصات التربوية بالجامعات السعودية ودورها في جودة البحث التربوي "دراسة ميدانية في الجامعات السعودية"، جامعة الملك سعود- السعوديا، ص04

4.باتول،ا، (2019)، البينية وتصدع الحدود في الدراسات اللغوية، مجلة جسور المعرفة-العدد04، 315-327

5. براهيمي، ن، (2017-2018)، دور الجامعة في تحقيق التنمية البشرية المستدامة-دراسة حالة الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التسيير، جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر، ص10-18

6. سعيد، ط، م،ا. محمد، ن، (2003)، قضايا في التعليم العالي الجامعي، مركز آليات للطباعة و النشر، مصر، ص26

7. سهيلة،م،ك،ا، (2008)، الجودة في التعليم (المفاهيم-المعايير-المواصفات)، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ص110

8. عبد،ا،م،م، (2022)، الدراسات والبحوث البينية مدخل لتطوير الدراسات التربوية في الوطن العربي، مجلة جامعة مطروح للعلوم التربوية والنفسية، المجلد (2)، العدد (4)، ص04-06.

9. عائشة، ع،م،ا، (2022)، الدراسات البينية في البحوث التربوية الواقع والتحديات ومقترحات التطوير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليتي التربية بجامعة المجمعة، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية ،العدد (30) مارس 2023، ص 49-53

10.محمد، مكاكي، (2021)، الدراسات البينية: المفهوم والأصول المعرفية، مجلة جسور المعرفة، المجلد(07)، ص 271-288.

11.محمد،ب، (2023)، الدراسات البينية وعائق تعدد المناهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة التحبير- العدد04- (جوان 2023). ص 67-84

12.مصمودي،ا، لعروسي،ه، (2022)، أثر البينية في تعليم اللغة العربية– دراسة حالة تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 285

13. مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، (2018)، الدراسات البينية. جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، ص06

14.ربحي،م، ع. عثمان،م، غ، (2003)، مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،

15.زعموم،ش، (2021)، آفاق تطوير التعليم العالي في الجزائر، الجامعة ودورها في تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع، كتاب الملتقى الوطني الأول حول دور التعليم الجامعي في إحداث التنمية في الجزائر، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، الجزائر، 290-314

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Primary Education: A Key Lever for Rehabilitating Human Capital of Future Generations in Middle Inaouen, Morocco, under the New Development Model

Fatima ghmimed [1]
Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Polydisciplinary Faculty Taza, Morocco
fatima.ghemimed@usmba.ac.ma
Mohamed el fazziki [2]
Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Polydisciplinary Faculty Taza, Morocco
mohamed.elfazziki@usmba.ac.ma
Abdelouahed bouberria [3]
abdelouahed. bouberria @usmba.ac.ma
Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Polydisciplinary Faculty Taza, Morocco

Abstract:

The present study aims at understanding the situation of the Primary Education and its importance in the habilitation of the human capital of the future generations within the regional authorities of the Middle Inaouen, by highlighting the challenges and obstacles that impede the development of this sector and attaining its results. This paper takes the territories of "Bohlou", "Matmata", "Ouled Ayad", and "Ain Lakdah" as case- studies. For the realization of this study, a geographic descriptive analytic methodology was used for the collection and analysis of Moroccan institutions' official and field data. The findings demonstrated that the situation of the Primary Education looks alarming, for the spatial coverage of this education did not exceed 36% of the Douars in 2023. Also, a myriad of challenges were found to be inherently linked to this sector which hinder its governance and undermine its efficiency, including the fact of the slow pace of its generalization, the multitude of actors interfering in the sector, the difficulty of children having access to school due to geographic distance, population dispersion, and educators' fragile status, both men and women. This study recommends the acceleration of the pace of generalizing primary education classes on all the Douars, and the improvement of managerial governance of this particular sector.

Keywords: Primary Education, Human Capital, Future Generations, the Middle Inaouen, Morocco, the development Model.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

التعليم الأولي رافعة أساسية لتأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة بإيناون الأوسط–المغرب في ظل النموذج التنموي الجديد

فاطمة غميمض[1]

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الكلية متعددة التخصصات تازة، المغرب

fatima.ghmimed@usmba.ac.ma

محمد الفزيقي[2]

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الكلية متعددة التخصصات تازة، المغرب

mohamed.elfazziki@usmba.ac.ma

عبد الواحد بوبرية[3]

abdelouahed.bouberria@usmba.ac.ma

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، الكلية متعددة التخصصات تازة، المغرب

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على وضعية التعليم الأولي وأهميته في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة بالجماعات الترابية لإيناون الأوسط، مع تسليط الضوء على الإكراهات والتحديات التي تعيق تطوير هذا القطاع وتحقيق المبتغى منه، وذلك من خلال دراسة حالة جماعات بوحلو، مطماطة، اولاد عياد وعين لكدح. تم استخدام منهج جغرافي وصفي تحليلي يعتمد جمع البيانات الرسمية لمؤسسات الدولة المغربية والميدانية وتحليلها. أشارت النتائج إلى أن وضعية التعليم الأولي جد مقلقة، حيث إن نسبة التغطية المجالية لهذا التعليم سنة 2023 لم تتعد نسبة (36%) من الدواوير. تلازم هذا التعليم العديد من التحديات التي تعيق حكامته وتحد من نجاعته، بما في ذلك بطء وتيرة تعميمه، وتعدد المتدخلين، وصعوبة ولوج الأطفال للتمدرس نتيجة البعد الجغرافي وتشتت المساكن، وهشاشة وضعية المربيات والمربين...توصي الدراسة بتسريع وتيرة تعميم أقسام التعليم الأولي على جميع الدواوير، وتحسين حكامة تدبير هذا القطاع.

الكلمات المفتاحية: التعليم الأولي، الرأسمال البشري، الأجيال الصاعدة، إيناون الأوسط، المغرب، النموذج التنموي.

مقدمة:

تحظى منظومة التربية والتكوين بأهمية بالغة في السياسات العامة لجميع الدول، لما لها من ارتباطات مباشرة بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...، ولكون باقي الأبعاد الأخرى المتعلقة بالاستثمار والتكنولوجيا المتطورة تنضوي تحت لوائها. إلى جانب ذلك، فمنظومة التربية والتكوين تعد رافعة للتنمية المتوازنة، وعماد تأهيل الرأسمال البشري. يشكل التعليم الأولي العمود الفقري لأي منظومة تربوية بالنظر لما يخوله للأطفال من اكتساب مهارات وملكات نفسية ومعرفية تمكنهم من النجاح في مسارهم التعليمي.

من هذا المنظور، جعل المغرب من الارتقاء بالتعليم الأولي وتعميمه منطلقا لتأهيل وتعزيز الرأسمال البشري بشكل أفضل للمستقبل، ومحددا حاسما لنجاح نموذجه التنموي الجديد. وهو ما اقتضى إيلاء أهمية خاصة لهذه المرحلة التربوية وفق رؤية تكفل تعميمها واستدامتها وتجويد خدماتها، باعتبارها حاجة؛ مجتمعية لبناء المدرسة المغربية الجديدة، واستراتيجية للاستثمار الأمثل في الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة.

يعتبر إيناون الأوسط جزء من الأرياف المغربية، التي تعاني من هشاشة البنية التعليمية على مستوى التعليم الأولي، فالعرض التربوي بهذه المرحلة يظل ضعيفا ولا يغطي كافة الدواوير، على إثر ذلك تظل نسبة مهمة من الأطفال بدون خدمات التعليم الأولي، هذا الوضع يؤثر على المستوى التكويني للأطفال بهذا المجال في المراحل التعليمية الموالية.

في هذا الإطار، يكتسي البحث في موضوع التعليم الأولي والرأسمال البشري بإيناون الأوسط–المغرب في ظل النموذج التنموي الجديد أهمية كبيرة. ويعالج إشكالية واضحة تتجلي في مدى أهمية التعليم الأولي في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة بإيناون الأوسط؟ للإحاطة بهذه الإشكالية سنعمل على دراسة وتحليل العنصرين التاليين: أولا تحديد الإطار الترابي وتشخيص واقع حال التعليم الأولي بإيناون الأوسط، ثم ثانيا إبراز أهمية التعليم الأولي في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة والتحديات التي تلازمه في ظل النموذج التنموي الجديد.

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الجغرافي الوصفي التحليلي بهدف التعرف على وضعية التعليم الأولي ودوره في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة بإيناون الأوسط، معتمدين في ذلك على بيانات ومعطيات من المؤسسات الرسمية للدولة المغربية في هذا الشأن، بالإضافة إلى بيانات توصلنا إليها من خلال

استبيانات ميدانية ومقابلات مع عينة من أرباب أسر المنطقة بشكل عشوائي (10% من الأسر الإجمالية). وقد تم استخدام المقاربة النسقية لتحليل مختلف العوامل المؤثرة في وضعية التعليم الأولي بهذا المجال الترابي.

أولا: الإطار الترابي والتعليم الأولي أسس تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة

1 التقطيع الترابي لجماعات إيناون الأوسط آلية تدبيرية للسياسات العمومية

يشكل التقطيع الترابي قاعدة أساسية تنبني عليها جميع السياسات العمومية؛ الهادفة إلى عقلنة وتنظيم المجال، وإطارا ينتظم داخله المجتمع، ومؤطرا لجميع تدخلات السلطات المحلية المعينة والمنتخبة، وباقي الفاعلين الترابيين وهيئات المجتمع المدني (عبد الواحد بوبرية وآخرون، 2019، ص 153). لذلك فالتقطيع الترابي المحلي يشكل الإطار الأمثل لتفعيل السياسات التنموية على الصعيد المحلي، مما يسهم في تحسين مستويات التنمية البشرية المستدامة.

تعتبر الجماعات الترابية لإيناون الأوسط آلية جديدة لتدبير وتنزيل السياسات التنموية على الصعيد المحلي، فالدولة منحتها صلاحيات واسعة لإنجاز وتتبع مشاريعها المحلية إثر دستور المملكة المغربية لسنة 2011. يتشكل المجال المدروس (إيناون الأوسط) من أربع جماعات ترابية تشترك في الحدود الإدارية والخصوصيات الجغرافية، وهي: بوحلو، مطماطة، اولاد عياد وعين لكدح. والخريطة 1 تبرز التقطيع الحالي للجماعات إيناون الأوسط وتوطينها على المستويات الترابية الوطنية والجهوية والإقليمية.

يقع المجال الترابي المدروس في الضفة الشمالية الشرقية للملكة المغربية، وهو مجال يغلب عليه الطابع الحوضي، ويتمحور حول وادي إيناون، وينتمي إداريا إلى جهة فاس مكناس حسب التقسيم الجهوي للمغرب سنة 2015، ويغطي جزءا من إقليمين ترابيين هما: تازة وتاونات، ويمتد هذا المجال على مساحة تقدر بـ 631 كلم^2، مقسما إلى 11 مشيخة و95 دوارا، وتستوطنه كثافة سكانية تقدر بـ 40536 نسمة حسب نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى بالمغرب سنة 2024.

الخريطة 1: التقطيع الترابي للمجال المدروس وطنيا، جهويا وإقليميا

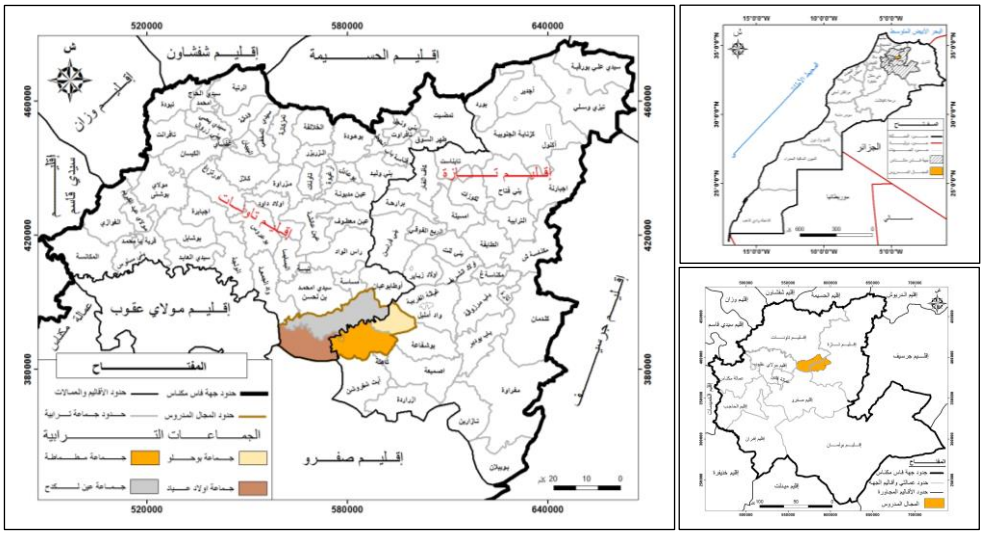

المصدر: وثائق وزارة داخلية المملكة المغربية.

إن الانطلاق من معطيات التقسيم الترابي يعد قاعدة أساسية للرفع من مستوى التنمية البشرية، فالتفكير في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة من مدخل التعليم الأولي بفرض الانطلاق من المستويات الترابية الدنيا للمجال مرورا بالمشيخة وصولا إلى الدوار كمكون ترابي أساسي بغية نجاح السياسات العمومية الرامية إلى تعميم التعليم الأولي وتعزيز أدواره في مختلف أبعاد التنمية، وعلى رأسها التنمية البشرية المحلية.

2 ضعف التغطية المجالية لوحدات التعليم الأولي يعيق تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة

يقصد بالتعليم الأولي المرحلة التربوية التي تتكفل بها المؤسسات التي يقبل فيها الأطفال المتراوحة أعمارهم ما بين أربع سنوات كاملة وست سنوات. ويهدف التعليم الأولي إلى ضمان أقصى حد من تكافؤ الفرص لجميع الأطفال المغاربة قصد ولوج التعليم المدرسي وتيسير نموهم البدني والعقلي والوجداني وتحقيق استقلاليتهم وتنشئتهم الاجتماعية (المملكة المغربية، الجريدة الرسمية عدد 4798، 25 ماي 2000).

وتشكل هذه المرحلة القاعدة الأساسية للمرحلة الابتدائية لذا فمهمتها تربوية وإعدادية أكثر منها تعليمية (جواد البزوي، 2023، ص 75).

إن تحسين مستويات تأهيل الرأسمال البشري يبقى مرتبطا بالجهود التي تبذل في الاستثمار في الطفولة المبكرة، كما أكدت ذلك عدة دراسات ذات صلة بالموضوع، من أبرزها التقرير الذي أصدره البنك الدولي حول التنمية في العالم سنة 2019، والذي خصصه لتطور أنماط الشغل والرأسمال البشري. انطلاقا من هذا التصور أولى المغرب أهمية بالغة لتعميم العرض التربوي وتطوير نسبة التمدرس بالتعليم الأولي، الذي يسعى إليه البرنامج الوطني لتعميم وتطوير التعليم الأولي في أفق الموسم الدراسي 2027-2028.

من أجل ذلك قامت الجهات الوصية على قطاع التعليم الأولي بتحديد مناطق الخصاص لتوسيع العرض التربوي، وتحديد الحاجيات من الموارد البشرية الكافية، والشركاء لتدبير تمويل أقسام التعليم الأولي. وبعد سبع سنوات من انطلاق البرنامج، تحققت منجزات مهمة على مستوى التغطية المجالية ونسبة التمدرس التي بلغت حوالي 76% سنة 2023 بعدما لم تكن تتجاوز 18% سنة 2018 (وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة المغربية، 2023). إلا أن هذه النسب تحجب حجم التفاوت الحاصل بين المدن والقرى، فتظل هذه الأخيرة تشهد وتيرة تطور بطيئة وتسجل خصاصا ملحوظا في خدمات هذا التعليم باستثناء بعض المجالات المحظوظة. وتعتبر الجماعات الترابية لإيناون الأوسط نموذجا للقرى المغربية التي تشهد بطء الاستثمار في مجال التعليم الأولي، فتطور التغطية المجالية لهذه المرحلة التربوية لا تتعدى 34 دوارا من أصل 95 دوارا، كما هو مبين في الجدول 1.

الجدول 1: تطور التغطية المجالية لأقسام التعليم الأولي بالمجال المدروس إلى حدود سنة 2023

الجماعة	مجموع الدواوير	الموسم الدراسي 2018-2019			الموسم الدراسي 2022-2023		
		عدد الدواوير	عدد الأقسام	نسبة الدواوير (%)	عدد الدواوير	عدد الأقسام	نسبة الدواوير (%)
بوحلو	19	03	05	16	08	11	42
مطماطة	16	06	08	37	09	12	56
عين لكدح	37	01	01	3	07	09	19
اولاد عياد	23	00	00	00	10	12	43
المجموع	95	10	14	10	34	44	36

المصدر: الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين فاس مكناس، والمديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية –تازة، المغرب سنة 2024.

يبرز الجدول 1 أن الجماعات الترابية لإيناون الأوسط عرفت توسعا في العرض التربوي للتعليم الأولي، من خلال مقارنة وضعيته ما بين سنتي 2018؛ تاريخ انطلاق برنامج تعميم التعليم الأولي و2023؛ بعد مرور حوالي سنتين من تبني نموذج تنموي جديد في أبريل 2021. فبعدما كانت فقط عشر دواوير تتوفر على هذا التعليم خلال الموسم الدراسي 2018-2019 بإجمالي الأقسام المخصصة لذلك 14 قسما؛ فقد تضاعفت هذه الأرقام خلال الموسم الدراسي 2022-2023، وأصبح 34 دوارا يتوفر على هذه الخدمة، ببنية تحتية بلغت 44 قسما. وبذلك فقد انتقلت نسبة التغطية المجالية من 10% إلى حوالي 36%.

تحجب هذه النسبة تفاوت واضح في نسبة التغطية المجالية بين هذه الجماعات، فترتفع أكثر بجماعة مطماطة (56% من الدواوير)، وتقل عنها نسبيا جماعتي اولاد عياد (43% من الدواوير) وبوحلو (42% من الدواوير)، ويظل هذا المؤشر أقل بكثير عن سابقيه بجماعة عين لكدح (19% من الدواوير). عموما تعكس هذه المعطيات انخراط المتدخلين في هذه المرحلة التربوية لتوسيع خدماتها بشكل شامل، إلا أن هذا

الانخراط تبقى وتيرته جد بطيئة، إذ مرت حوالي سبع سنوات على انطلاق برنامج التعليم الأولي ولا زالت مساعي تعميمه بهذه الجماعات الترابية بعيدة المنال في الأجل القريب.

الجدير بالذكر أيضًا أن الدواوير التي كانت تعتمد سابقًا على الكتاتيب القرآنية لتعليم الأطفال قد استغنت عنها بشكل كبير، مما أدى إلى توقف أدوار هذه الكتاتيب واختفائها نهائيًا.

3 تحسن ملموس لعدد الأطفال المستفيدين من التعليم الأولي مع تفاوتات في الولوج بين الجنسين

يتحكم العرض التربوي للتعليم الأولي وبنيات الاستقبال والموارد البشرية وسهولة الولوج بشكل حاسم في عدد الأطفال المسجلين بهذا التعليم. وقد ساهم التطور الإيجابي الملحوظ في عدد الدواوير المتوفرة على خدمات التعليم الأولي العصري والأقسام المعدة لهذا الغرض بجماعات إيناون الأوسط؛ في تزايد إقبال الأسر على إرسال أطفالهم المتراوحة أعمارهم ما بين أربع وست سنوات للتعلم، وهو ما يَبرُز في الشكل 1.

الشكل 1: مقارنة عدد الأطفال المتمدرسين بالتعليم الأولي بالمجال المدروس خلال الموسمين الدراسيين 2019-2018 و2022-2023

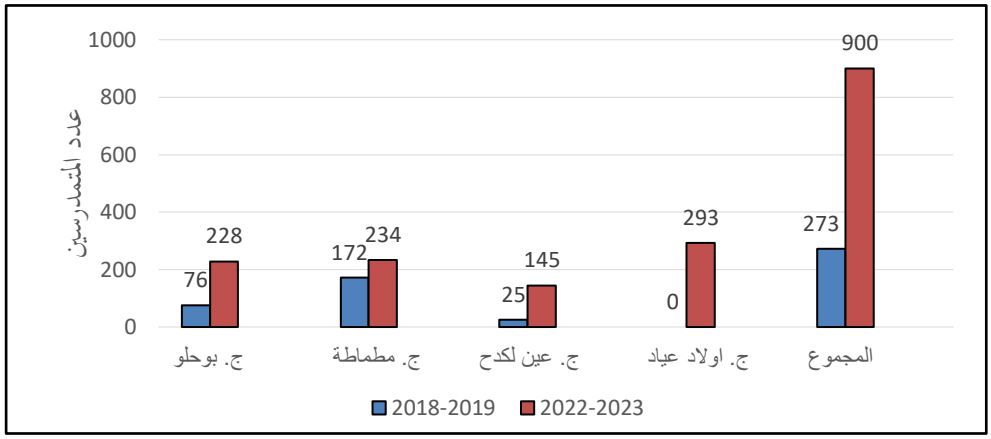

المصدر: المملكة المغربية، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين فاس مكناس، والمديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية –تازة سنة 2024.

يتبين من خلال الشكل 1 أن عدد الأطفال المسجلين في مؤسسات التعليم الأولي شهد تطورًا ملحوظًا في الآونة الأخيرة، حيث ارتفع العدد من 273 طفلًا خلال الموسم الدراسي 2018-2019

إلى 900 طفلًا في الموسم الدراسي 2022-2023. هذا الارتفاع يعكس الاهتمام المتزايد للأسر بتعليم أطفالهم في سن مبكرة، وهو ما يستدعي من الجهات المعنية ضرورة تسريع تعميم خدمات التعليم الأولي العصري في جميع الدواوير لضمان تكافؤ الفرص بين جميع المتعلمين على المستويين المحلي والوطني.

وبالنسبة للتوزيع حسب الجماعات، يظهر تفاوت ملحوظ، حيث تضم جماعة أولاد عياد العدد الأكبر من الأطفال المتمدرسين (293 طفلًا)، تليها جماعة مطماطة (234 طفلًا) وجماعة بوحلو (228 طفلًا)، بينما سجلت جماعة عين لكدح أقل عدد من الأطفال المتمدرسين (145 طفلًا)، نظرًا لقلة تغطية هذا النوع من التعليم فيها. وتحجب هذه الأرقام التفاوت الحاصل في المستفيدين بين الذكور والإناث اللواتي يعتبرن الأقل حظا في الولوج إلى هذا التعليم، ومعطيات الشكل 2 تؤكد ذلك.

الشكل 2: مقارنة عدد الأطفال المتمدرسين بالتعليم الأولي بالمجال المدروس خلال الموسم الدراسي 2018-2019 حسب الجنس

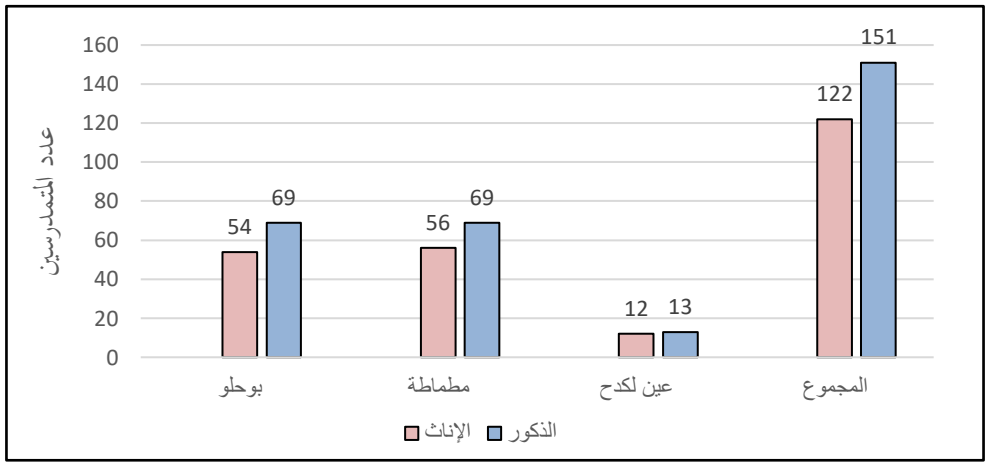

المصدر: المملكة المغربية، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين فاس مكناس، والمديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية –تازة سنة 2024.

تبرز معطيات الشكل 2 أن عدد المتمدرسين الذكور خلال الموسم الدراسي 2018-2019 يفوق عدد المتمدرسات الإناث، اللواتي تبقى نسبتهم 44% مقابل 56% للذكور، وهذا التفاوت يلاحظ على

مستوى جل الجماعات مع اختلاف النسب بينهم، ولعل أهم عامل يفضي إلى عدم المساواة في الولوج للتعليم الأولي بين الجنسين هو بُعد الأقسام المخصصة للتعليم الأولي عن أماكن سكن الأسر، مما يصعب على الفتيات الالتحاق بها، وهذه المسألة يصل تأثيرها أيضا إلى الذكور في بعض الأحيان. هذا المعطى يرفع تحد آخر أمام المتدخلين في هذا الشأن وهو إمكانية وسهولة ولوج أطفال هذا المجال القروي لهذا التعليم في ظل تشتت المساكن وبعدها بكيلومترات عن بنيات الاستقبال.

ثانيا: التعليم الأولي رافعة أساسية لتأهيل الرأسمال البشري بإيناون الأوسط في النموذج التنموي الجديد

1 دور التعليم الأولي في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة

يؤدي التعليم الأولي دورا حاسما في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة، وهو ما أكدته عدة دراسات سابقة، منها دراسة (High / Scope Perry، 2005) التي أبرزت التأثير الإيجابي للتعليم الأولي على متوسط سنوات التمدرس وعلى النتائج المدرسية، وكذا مساهمته في النجاح الاقتصادي للأفراد (سواء من حيث قابليتهم للتوظيف ومستوى الدخل) وتنشئتهم الاجتماعية (عن طريق الحد من السلوكات المنحرفة) وتحقيق الرفاهية. ونفس هذه الدراسة (High / Scope Perry) أكدت على أن استثمار دولار واحد في مرحلة التعليم الأولي يمكن أن يكون من 1,5 إلى 5 مرات أكثر مردودية من استثمار دولار واحد في التعليم خلال المراحل الدراسية الأخرى. ثم دراسة (Berlinski, Samuel, and Norbert Schady, 2015) التي أقرت أن الاستثمارات في التعليم الجيد للطفولة المبكرة تساعد على زيادة الإنتاجية في مستويات التعليم اللاحقة، حيث يظهر الأطفال الذين تلقوا تعليم الطفولة المبكرة نتائج أعلى وتحصيلا أفضل.

يساهم التعليم الأولي في تنمية الأطفال لمهاراتهم الذهنية والوجدانية والحس حركية، واستعدادهم يكون أفضل للمراحل التعليمية الموالية. ويبقى الأطفال الذين لم يستفيدوا من خدمات هذا التعليم أكثر عرضة لمشاكل كبيرة، غالبا ما تظهر نتائجها في التكرار والانقطاع المبكر عن الدراسة (عبد الحي عمور، 1989، ص 12). وهذا ما تأكد لنا بشكل حاسم بالمجال المدروس عبر عملية البحث الميداني، إذ أكدت نسبة

كبيرة من الأسر المستجوبة على أن ضعف التعلمات وتراكمها منذ السنوات الأولى من المسار الدراسي كان السبب الرئيسي في مغادرة أبنائهم لفصول الدراسة بشكل نهائي، كما هو مبين في الخريطة 2.

الخريطة 2: الأسباب الرئيسية للهدر المدرسي بجماعات إيناون الأوسط حسب الأسر المستجوبة بـ %

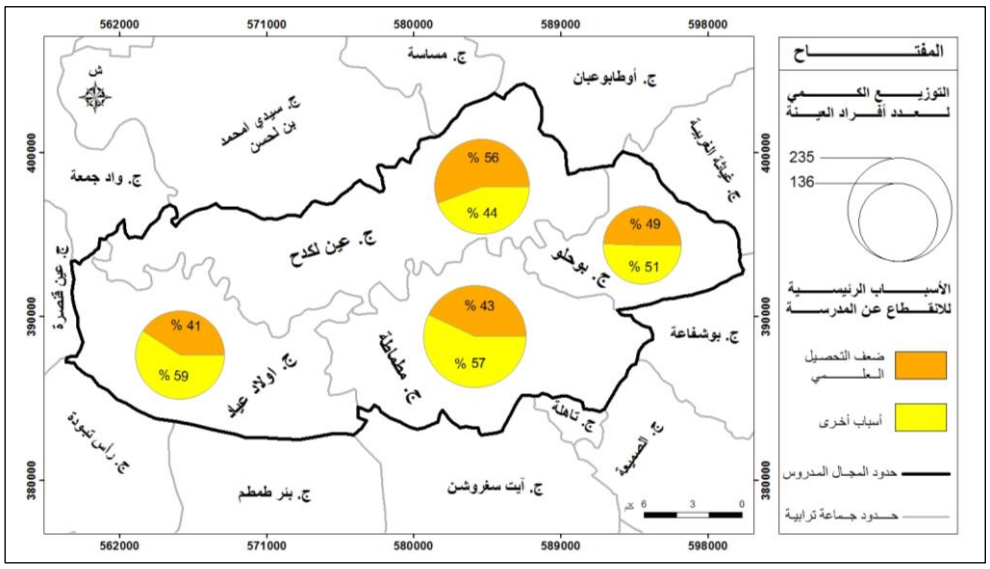

المصدر: نتائج بحث ميداني، فبراير 2024.

تفيد معطيات الخريطة 2 أن ضعف التحصيل العلمي لدى تلاميذ الجماعات الترابية المدروسة يُعتبر العامل الأكثر مساهمة في الانقطاع المبكر عن المدرسة مقارنة بالعوامل الأخرى، مثل الفقر، وبعد المؤسسات التعليمية والثقافية المحلية...فقد أفادت حوالي (56%) من الأسر المستجوبة في جماعة عين لكدح بأن ضعف المستوى التعليمي لأبنائهم، وما يترتب عنه من فشل دراسي وعدم الانتقال من مستوى إلى آخر، قد أدى إلى مغادرة أبنائهم الفصول الدراسية بشكل نهائي. كما أكد نحو (49%) من الأسر في جماعة بوحلو و (43%) في جماعة مطماطة و(41%) في جماعة أولاد عياد المعطى نفسه.

استنادا على هذه المعطيات، يمكن القول إن الأطفال الذين سبق لهم الاستفادة من التعليم الأولي، يتوفرون على فرص أكبر للنجاح في مسيرتهم الدراسية وفي حياتهم الاجتماعية، ومن هنا تتأكد أهمية السنوات الأولى من حياة الفرد في تكوين رأسماله الفكري والاقتصادي والاجتماعي.

لذلك، يطمح المغرب في نموذجه التنموي الجديد إلى تعزيز الرأسمال البشري وجعله أكثر استعدادا للمستقبل، وحدد مبدأ التعليم ذو جودة للجميع مدخلا لذلك، ويستند تحقيق هذا المبدأ أولا على تطوير تعليم أولي ذي جودة، مرتكز على سياسة قوية للطفولة المبكرة تعطى فيها الأولوية لتنمية شخصية الطفل (النموذج التنموي، 2021، ص 95-96).

2 التعليم الأولي بإيناون الأوسط محور ذو أولوية في إطار المرحلة الثالثة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية

في سياق تبني نموذج تنموي جديد، وتعيين التعليم الأولي محددا حاسما لتأهيل الرأسمال البشري؛ جعلت المرحلة الثالثة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية (2019-2023)، من دعم وتعميم التعليم الأولي في الوسط القروي والمناطق النائية التي لا تشملها تدخلات وزارة التربية الوطنية محورا ذا أولوية لتنمية الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة، بنهجها مقاربة مندمجة ترجمتها على أرض الواقع من خلال 10000 وحدة جديدة، وإعادة تأهيل 5000 وحدة للتعليم الأولي (المملكة المغربية، 2019، ص 13). ويستند تحقيق هذه الغاية على اتفاقيات شراكة بين المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والجماعات الترابية ومنظمات المجتمع المدني.

في هذا الإطار، حظي المجال الترابي لإيناون الأوسط باهتمامات المرحلة الثالثة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، لأجل تأهيل رأسماله البشري للأجيال الصاعدة من خلال بناء وحدات للتعليم الأولي بجماعتي بوحلو ومطماطة، لتعزيز عرضهما التربوي في هذه المرحلة، والجدول 2 يبرز حجم هذه المنجزات وتمويلاتها.

الجدول 2: وحدات التعليم الأولي المنشأة بالمجال المدروس في إطار برنامج الدفع بالرأسمال البشري للأجيال الصاعدة للمبادرة

الجماعة	المشروع	المبلغ بالدرهم
بوحلو	بناء 05 وحدات للتعليم الأولي	1,095,000
مطماطة	بناء 08 وحدات للتعليم الأولي	2,046,000
عين بكدح	لا شيء	00
اولاد عياد	لا شيئ	00
المجموع	بناء 13 وحدة للتعليم الأولي	3,141,000

المصدر: المملكة المغربية، عمالتي إقليم تازة وتاونات، قسم العمل الاجتماعي سنة 2024.

يتبين من خلال الجدول 2، أنه تم بناء حوالي 13 وحدة مدرسية للتعليم الأولي العصري بالمجال المدروس منذ اعتماد النموذج التنموي الجديد سنة 2021، ورغم أن هذه المسألة همت جماعتي مطماطة (بناء ثمان وحدات) وبوحلو (بناء خمس وحدات) فقط، إلا أنها تعبر عن انخراط الجهات الفاعلة في القطاع في تنزيل توصيات النموذج التنموي الجديد لتطوير التعليم الأولي والرفع من جودته، وهذا الهدف يتأسس أولا بتوفير البنيات التحتية اللازمة.

هذا التوجه القائم على تطوير التعليم الأولي العصري، مكن من اعتماده في العديد من المدارس المركزية والفرعية بالدواوير التابعة للجماعات الترابية المدروسة، فعلى سبيل المقارنة. لم يكن، يتجاوز عدد الدواوير التي استفادت من خدمات التعليم الأولي العصري 10 دواوير خلال الموسم الدراسي 2018-2019، بينما ارتفع هذا العدد بشكل كبير في الموسم الدراسي 2022-2023 ليصل إلى نحو 34 دوارًا، ما يمثل نسبة تغطية بلغت (36%).

3 تعدد الإكراهات يحد من فعالية التعليم الأولي في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة بإيناون الأوسط

يساهم تداخل وتفاعل مجموعة من العوامل إلى ضعف نجاعة أداء التعليم الأولي بجماعات إيناون الأوسط وترتبط هذه العوامل بـ:

- ولوج غير مستدام لأطفال الدواوير النائية المتوفرة على خدمات التعليم الأولي إلى فصولهم الدراسية، بفعل بعدها عن مقرات سكنهم، خاصة في فترات عدم الاستقرار الجوي، حيث تزداد صعوبة تنقلهم، لذلك ينقطعون عن التمدرس، وهو ما يؤثر على مستوى إعدادهم وتنشئتهم قبل التعليم المدرسي.
- الوعي المحدود للأسر بأهمية التعليم الأولي بسبب انتشار الأمية وتدني المستويات التعليمية، الوضع الذي يحد من تلقي هؤلاء الأطفال الدعم الكافي من أسرهم، إضافة إلى إكراه الفقر، الذي يظل عائقا أمامهم في توفير مستلزمات الدراسة لأطفالهم، وبالتالي تؤثر هذه العوامل على تحصيل الأطفال في هذه المرحلة التربوية.
- ضعف المجهودات المبذولة من طرف المتدخلين لتعميم هذه المرحلة التربوية، وفي مقدمتهم الجماعات الترابية في ظل توفرها على صلاحيات بفضل الجهوية المتقدمة، مما يجعل التغطية غير كافية ووتيرة توسعها بطيئة.
- تعدد المتدخلين في التعليم الأولي يعيق حكامة هذا الطور التربوي، حيث تتميز السياسة العمومية بهذا القطاع بتعدد القطاعات الحكومية المتدخلة، سواء على المستوى المركزي أو الجهوي أو المحلي، فبالإضافة إلى مسؤولية وزارة التربية الوطنية في إعداد وتنفيذ سياسة الدولة في التعليم الأولي عبر مصالحها الخارجية، تم توزيع اختصاصات التدخل والتدبير في هذا المجال بين الجماعات الترابية وجمعيات المجتمع المدني، والمؤسسة المغربية للنهوض بالتعليم الأولي، ووزارة الداخلية عبر المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، والمبادرات الخاصة (المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2017، ص 16). يترتب عن تعدد المتدخلين في هذا الطور التربوي عدم انسجام حكامته، وافتقاره للوحدة، وهو ما يتجلى في عرض غير شامل ومنسجم لا يستجيب تنظيمه دائما لمعايير الجودة والإنصاف بما يضمن مستلزمات المنظور الشمولي للطفولة الصغرى.

- غياب نظام أساسي للمربيات والمربين يحدد الشروط المادية والتنظيمية التي تتلاءم ومكانتهم الاعتبارية داخل المنظومة، وهزالة أجورهم، وغياب تكوين مستمر للمربيات والمربين. فهذا الوضع يؤثر على مردوديتهم، وعلى جودة الخدمات المقدمة في العديد من المؤسسات.
- تمويل غير منظم ومنقطع للقطاع: تعاني الجمعيات الساهرة على تدبير خدمات التعليم الأولي من تمويل غير منظم ومنقطع خلال الموسم الدراسي، مما يجعلها غير قادرة على توفير المستلزمات الأساسية لتمدرس الأطفال، وتأخرها في دفع أجور المربيات والمربين.

خاتمة:

يعد التعليم الأولي استثمارا تربويا واجتماعيا واقتصاديا في الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة، من هنا تبرز الأهمية البالغة لتبني هذا المنظور المجدد ومأسسته وتعميمه وفق مستلزمات الجودة على كافة المجالات الترابية ولكافة الأطفال، في إطار مؤسسات تربوية عصرية وجذابة. لهذا فإن تشخيص وضعية التعليم الأولي من حيث التغطية المجالية وعدد المستفيدين من خدماته بالجماعات الترابية لإيناون الأوسط، ضرورة منهجية وخطوة أساسية لمعرفة نقاط القوة والضعف التي تميزه.

ومن خلال تشخيصنا لواقع حال التعليم الأولي بالجماعات المدروسة واستخلاص أهميته في تأهيل الرأسمال البشري للأجيال الصاعدة، تبين لنا أن هذه الجماعات تعرف ضعف الاستثمار في هذا التعليم من قبل المتدخلين في هذا الشأن. وهذا ما يستدعي تسريع وتيرة تعميم التعليم الأولي في كافة مجالاتهم وتجويد خدماته، واعتماد مبادئ الحكامة الجيدة في تدبير هذا القطاع وبلورة الاستراتيجيات المنتظرة، التي يجب أن تتم وفق رؤية مشتركة يتقاسمها جميع المتدخلين ومؤسسة الأسرة، وكذا حول الوسائل الواجب تعبئتها لتطويره. للنهوض بأجيال الغد في هذه الجماعات الترابية. في هذا الصدد، نقدم الاقتراحات التالية:

- تحسين البنية التحتية: سواء من حيث تسريع تعميم أقسام التعليم الأولي بجميع الدواوير، أو توفير الوسائل التعليمية الضرورية مثل الوسائل التكنولوجية وفضاءات الاستقبال.
- توفير الدعم المادي للأسر: يجب تقديم مساعدات مالية للأسر المعوزة عن كل طفل يلج للتعليم الأولي، لتغطية تكاليف ومستلزمات تمدرسه.

- تنظيم حملات توعوية حول أهمية التعليم الأولي: يجب نشر الوعي لدى الأسر حول أهمية التعليم الأولي في بناء مستقبل أطفالهم وكيفية تطورهم الذهني والبدني والاجتماعي.
- تعزيز الشراكة بين مؤسسة الأسرة ومؤسسة التعليم: تشجيع التعاون بين الأسر والجمعيات المحلية والمدارس من أجل خلق بيئة تعليمية تشاركية تدعم الأطفال في تعلمهم وتنميتهم. فإن مشاركة الأسر وموارد التعلم المتاحة في المنزل والمجتمع المحلي تؤثر تأثيرا كبيرا على نتائج تعلم الأطفال (Britto, Pia Rebello, Hirokazu Yoshikawa, and Kimberly Boller. 2011).
- وضع نظام أساسي للعاملين بالتعليم الأولي: يحدد حقوقهم وواجباتهم، والرفع من أجورهم، ودعم استقرارهم المهني لتحفيزهم على الابداع والابتكار وحسن تنزيل البرامج المعتمدة، بما يضمن جودة هذا التعليم.
- الاستثمار في تكوين المربيات والمربين: يجب توفير برامج تكوينية مستمرة للمربيات والمربين خاصة في المناطق القروية لضمان تزويدهم بالمهارات والتقنيات الحديثة لتعليم الأطفال بطريقة فعالة ومحفزة.

قائمة المراجع:

- المملكة المغربية، الجريدة الرسمية عدد 4798 بتاريخ 25 ماي 2000، ظهير شريف رقم 1.00.201 بتنفيذ القانون رقم 05.00 بشأن النظام الأساسي للتعليم الأولي.
- المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، 2021، النموذج التنموي الجديد تحرير الطاقات واستعادة الثقة لتسريع وتيرة التقدم وتحقيق الرفاه للجميع، التقرير العام.
- المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2017، التعليم الأولي أساس بناء المدرسة المغربية الجديدة.
- المملكة المغربية، 2019، تفعيل المرحلة الثالثة للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية دعم تعميم التعليم الأولي.
- المملكة المغربية، مجلس النواب، 2021، التعليم الأولي تقرير المجموعة الموضوعاتية المكلفة بتقييم السياسات العمومية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب.
- المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة، 2023، حصيلة قطاع التربية الوطنية والتعليم الأولي بالأرقام والمؤشرات برسم الموسم الدراسي 2022/2023.
- جواد البزوي، 2023، واقع وآفاق تدبير وتنمية الرأسمال البشري بتلال مقدمة الريف الشرقي. أطروحة لنيل الدكتوراه في الجغرافيا، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس–فاس، المغرب.

- عبد الحي عمور، 1989، التعليم الأساسي بين التصور والتطبيق. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى.
- عبد الواحد بوبرية، علال زروالي وجواد البزوي، 2019، الدينامية المجالية والبشرية بتلال مقدمة جبال الريف الشرقي. حالة الحيز الترابي لقيادة الطايفة/ تازة. منشور بكتاب جماعي المجال، التراب والمجتمع بالمغرب تحولات، ديناميات ورهانات، ص ص 153-161، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المحمدية، مطبعة المتقي برينتر، المحمدية، المغرب.
- Berlinski, Samuel, and Norbert Schady, 2015, More Bang for the Buck: Investing in Early Childhood Development. In The Early Years: Child Well-Being and the Role of Public Policy, edited by Samuel Berlinski and Norbert Schady, 148–78. New York: Palgrave Macmillan.
- Britto, Pia Rebello, Hirokazu Yoshikawa, and Kimberly Boller, 2011, Quality of Early Childhood Development Programs in Global Contexts: Rationale for Investment, Conceptual Framework and Implications for Equity. Social Policy Report 25 (2): 3–23.
- Schweinhart L. J., et al, 2005, The High/Scope Perry Preschool Study Through Age 40, Summary, Conclusions, and Frequently Asked Questions, Rutgers Graduate School of Education.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Enhancing Food Safety and Traceability: Blockchain: A Framework of the Agricultural Food Chain

Hamsa M. Ahmed
College of Computer Sciences and Information Technology University of Anbar
hamsa.m.ahmed@uoanbar.edu.iq

Abstract

An elaborate system of connected entities of the agri-food system, which encompasses farmers, processors, distributors, retailers, and consumers. Due to its development, it faces problems like food fraud, contamination, and poor provenance which weaken food safety and consumer confidence. This research is to suggest a blockchain solution for tackling these challenges with using the abilities of blockchain; decentralization and immutability. The framework uses IoT devices to continuously collect data and smart contacts for automatically enforcing compliance with safety requirements. The outcomes show that there are enormous benefits for increasing traceability, which results in improved transparency and reduction of fraud, and therefore consumer confidence and trust in the agri-food chain.

Keyword: Enhancing, Agricultural Food, blockchain, IoT, SHA-256.

تعزيز سلامة الأغذية وإمكانية تتبعها: Blockchain: إطار عمل لسلسلة الأغذية الزراعية

همسه محمد احمد

1كلية علوم الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات جامعة الأنبار

hamsa.m.ahmed@uoanbar.edu.iq

الملخص

يُعدّ النظام الزراعي–الغذائي منظومة معقدة من الكيانات المتصلة، والتي تشمل المزارعين، والمعالِجين، والموزعين، وتجار التجزئة، والمستهلكين. ومع تطور هذا النظام، يواجه تحديات عدة، مثل الاحتيال الغذائي، والتلوث، وضعف التتبع، مما يؤثر سلبًا على سلامة الغذاء وثقة المستهلكين. تهدف هذه الدراسة إلى اقتراح حل يعتمد على تقنية البلوك تشين لمعالجة هذه المشكلات، مستفيدةً من ميزات البلوك تشين، كعدم المركزية وعدم القابلية للتغيير. يعتمد الإطار المقترح على استخدام أجهزة إنترنت الأشياء لجمع البيانات بشكل مستمر، بالإضافة إلى العقود الذكية التي تعمل على فرض الامتثال لمعايير السلامة بشكل تلقائي. وتُظهر النتائج أن هناك فوائد كبيرة لتحسين إمكانية التتبع، مما يؤدي إلى تعزيز الشفافية والحد من عمليات الاحتيال، وبالتالي زيادة ثقة المستهلكين في سلسلة الإمداد الزراعية–الغذائية.

الكلمات المفتاحية: تعزيز، أغذية زراعية، سلسلة الكتل ، إنترنت الأشياء، .SHA-256

Introduction:

Food supply system in an agri-food supply chain makes certain the delivery of healthy foods and food products to the consumers (Caro et al., 2018, 1 p). But because of the complexity involved and different responsibilities of various stakeholders, problems like food fraud, contamination and proper track and traceability are often encountered. Essential problems of food systems disrupt food safety and undermine consumer confidence, especially if new solutions are not sought (Kshetri, 2018, 13 p).

In the current world, the exchange of these products and services has attracted some criticisms due to the following reasons as highlighted below Based on these issues, recent advances in technology such as blockchain may help address them (Mao et al., 2018,1 p). Due to the world wide web and decentralization of the blockchain platform, stakeholders are able to track the erstwhile journey of food products in real time (Saberi et al., 2019, 2117 p). In addition, IoT devices can be made to be incorporated to monitor the condition around it while smart contracts enable the assurance of adherence to safety regulation (Lin et al., 2020, 1 p).

To that end, this study aims at developing a consensus blockchain model with built-in IoT devices and smart contracts. In contrast with the current solutions that tend to focus on specific links of the agri-food supply chain, this framework off er a holistic solution based on transparency, traceability, and adherence to regulative standards resulting in increased food security and its distribution effectiveness.

I. Literature Review:

1. Tian 2016 (2016, 32 p), Analyzing how blockchain technology boosts food supply system performance by use of the "Trace and Reduce" methodology was the study's main subject. The system utilizes advanced methods for

documentation which enhances visibility while lowering waste during secure recording activities within its unalterable ledger.

2. Kamilaris et al. 2019 (2019, 361 p), A research project was performed to make use of blockchain technology to check on product safety and authenticity while monitoring food items in distribution networks. The use of blockchain technology delivers secure and dependable tracking data about food origins combined with handling activities and transportation routes that leads to increased consumer confidence.

4. Mao et al. 2018 (2018, 1 p), This paper looked at the application of blockchain with Internet of Things in increasing the supply chain traceability of perishable products for instance fruits, vegetables, and meat. This is because through retrieving the real time temperature and humidity levels and positioned this approach enabled effective supply chain and minimal spoilage of foods.

5.Tseng et al. 2018 (2018,1 p), This research aimed at identifying the improvement of inventory system through the use of Blockchain technology in the food industry to minimize food wastage. One of the key strengths of using blockchain is that it avails the necessary data pertaining to stock to give accurate demand forecasts and distribution strategies that will avert a scarcity with plethora or plethora.

6. Kouhizadeh et al. 2021 (2019, 2117 p), This study aimed to better understand how block-chain can support sustainability within the agri-food systems. It highlighted on how blockchain increases the efficiency of resource

in usage and, minimizes waste and increases on the transactional transparency in supply chain.

Comparison with Our Work: Although this research gives rich references, the present research can be differentiated from these studies following the way we utilize blockchain with IoT and smart contracts to meet traceability, transparency, and compliance in a holistic manner. For example, Tian (2016) also highlighted this aspect of traceability but our developed framework also supports real-time monitoring and can automatically enforce compliance.

II. Proposed Work

The future work of introducing the proposed blockchain framework wants to cover critical problems in the agri-food supply chain using innovative technologies. Here's a detailed explanation of its components and functionalities:

1. Blockchain Platform

- Purpose: The blockchain acts as the supporting technology of the framework as it consists of a distributed ledger that covers all transactions and movements of food products in efficient and immutable formats.

- How It Works: Every activity such as harvesting, transportation, and processing is integrated into the blockchain. Original records should not be changed since it reduces trust among the stakeholders because data is immutable once a record has been created.

- Technologies Used: That is why Hyperledger Fabric and Ethereum are chosen as the most perspective, which have good scalability and are suitable for usage in enterprise systems.

- Blockchain Platforms: About Hyperledger Fabric and Ethereum Why These Platforms? Hyperledger Fabric: Permissive in nature it only allows certain participants to get the access to the network which is useful in business segments such as the supply chain of the agri-food system. Ethereum: Selected due to its efficient mode of support for smart contracts that enforces safety and compliance automatically. Role in the Framework: and records every transaction and movement of food products in a distributed database or a ledger, to be precise. It also guarantees, for instance, the non-alteration of records with attempts at forgery or other kinds of fraud.

2. IoT Devices

- Purpose: Some of the IoT devices include sensors and RFID tags that gather real information on environmental situations like temperature, humidity or position in the value chain at different stages.\n - How It Works:

- Sensors are applied in farms, silos, and transportation means. These devices keep track of, and relay significant parameters back to the blockchain so that perishable goods are stored optimally.

- Protocols: Basically, MQTT and CoAP are employed for safe and optimized communication of the IoT devices.

- IoT Protocols: MQTT and CoAP Message Queuing Telemetry Transport (MQTT): An optimized messaging format appropriate for low power, low throughput connections such as the ones used in IoT applications. Real time transmission of data such as temperature and humidity of farm and transporting vehicles.

- Constrained Application Protocol (CoAP): Originally developed for restrictive networks with quasi-constrained environments similar to rural agriculture. Enables safe communication of the sensors, gadgets, and the node that form a given blockchain.

3. Smart Contracts

- Purpose: Smart contracts are automated contractual mechanisms whose rules ensure compliance with safety standards and regulations as soon as the contractual conditions have been met.\n - How It Works:

- When some certain parameters have been set (for instance, temperature range set during the transportation), the block chain solidifies this condition.

- Non-compliance triggers alerts or penalties, ensuring accountability.\n - Technology Used: Built on Solidity which is programming language for creating smart contracts on Ethereum.

- Smart Contracts: Developed with Solidity What are Smart Contracts? Microprocesses programmed into the blockchain that hold parties to the terms of their contract. How They Work in the Framework: Semi-

automated compliance checks and safeguards that can be quickly imposed upon defined safety requirements. Example: In case the temperature of the shipment is higher than a specific value, it generates an alert or penalties are set. Solidity: Original liquid A language for programming smart contracts in Ethereum.

III. User Interface

Purpose: A mobile or a web application gives all stakeholders such as farmers, distributors, retailers and consumers realtime access to data about the product.\n - functionality\n - farmers can enter production details\n - distributors can track shipment details\n - consumers can scan a QR code to get the journey of the product from farm to fork.\n\n### Technologies and Algorithms Employed:\n\n- Cryptographic Algorithm; SHA-256 to ensure the security and the integrity of Farm: Health of crops is checked using IoT devices and the data collected is sent to blockchain.. Transportation: Smart contracts ensure that certain conditions are met (for instance, temperature in the course of transportation). Distribution Center: Purchases and receipt of materials and products are recorded at the scene and on the blockchain when the products have passed through the quality assurance process. Retailers and Consumers: Real-time data provides reassurance, enabling the consumer to countercheck product legitimacy and quality. \n\nThis makes this comprehensive approach trustworthy, reduces compliance issues, and general risk for the agri-food supply chain making it more efficient.

IV. Cryptographic Algorithms: SHA–256

- Role in Security:
  - Provides data authenticity by creating a hash for the data and making a block of data distinct.
  - Attempts to alter any of the data would necessarily change the hash value, so the process is tamper proof.
- Why SHA–256?
  - As it is well known for being dependable to guarantee secure communication and data storage.
- Key Advantages of These Technologies:
  - Integration: When integrated, these technologies help the framework to check compliance, as well as facilitate a flow of data from IoT devices to blockchain.
  - Security: Data can be safeguarded against manipulation and cheating with the help of cryptographic algorithms, and due to the properties of blockchain.
  - Efficiency: Simple IoT protocols guarantee the timely acquisition of real–time data and their exchange across the interconnected devices without burdening the network to the extremum.

- Diagram Description: A flowchart links farms – IoT devices → blockchain nodes → distribution centers – smart contracts → consumer interfaces, defining data paths and control decisions.

The following technologies are deemed to form the back-bone of the proposed framework and helped to address all the stages of ASC including security and transparency of the agri-food supply systems.

V. Results and Discussion

The proposed framework was tested in a simulated agri-food supply chain environment, yielding the following outcomes:

1. Enhanced Traceability: The implementation of end-to-end tracking cut down the time that was previously taken while tracking all contaminated products to a few seconds only.

Visualization: Process Flow Chart of Traceability

- Description: A network diagram of a food product from the producing farm to the consumer's table with blockchain capturing every stage such as farming, processing, supply, and marketing.
- Key Points:
  - Every action made is date stamped and reflected on the blockchain.
  - In contrast to the previous methods that took days to identify manufactured products that have been contaminated, the process takes

only a few seconds. Figure 1: Diagram, Blockchain Traceability system for Agri-Food Supply Chain



Figure 1. Agricultural Supply Chain Process

2. Improved Transparency: Stakeholders received accurate real-time information around the origin, quality and safety of foods that citizens were consuming.

Visualization: Dashboard Screenshot

- Description: A visual model of a possible blockchain interface available to the target personas (farmers, distributors, retailers and consumers).
- Key Points:
  - Fresh information as to the origin, quality and safety of the products offered.

- Information in the form of textual message or a video which consumers are able to scan with their smart phones from the products packaging. Figure 2: Real Time Transparency – A Blockchain Based Dashboard

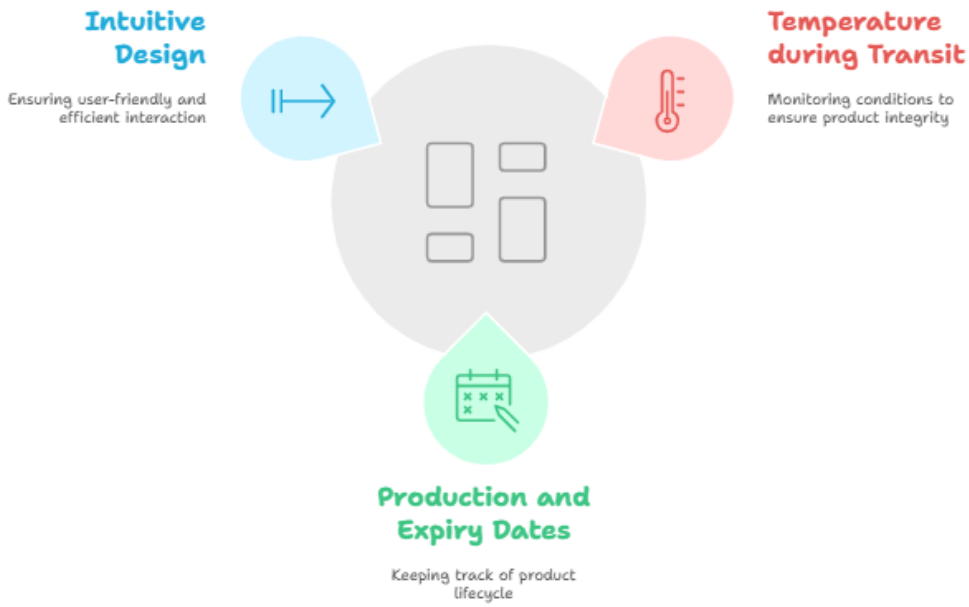

Figure 2. Enhancing Product Tracking Interface

3. Reduced Fraud: Blockchain technology reduced chances of food fraud and counterfeits due to its capability of not allowing any alteration.

Visualization: List showing comparison of results before and after the event

- Description: A bar chart of the quantitative analysis of the rates of food fraud before the blockchain framework was established and after the framework was put in place.
- Key Points:
  - Before: Fraud as a result of the establishment experiencing low levels of transparency in their operations.
  - After: A drastic improvement in reducing fraud because records on a blockchain database cannot be altered. Figure 3: Decrease in Food Fraud Incidence after the Adoption of Blockchain

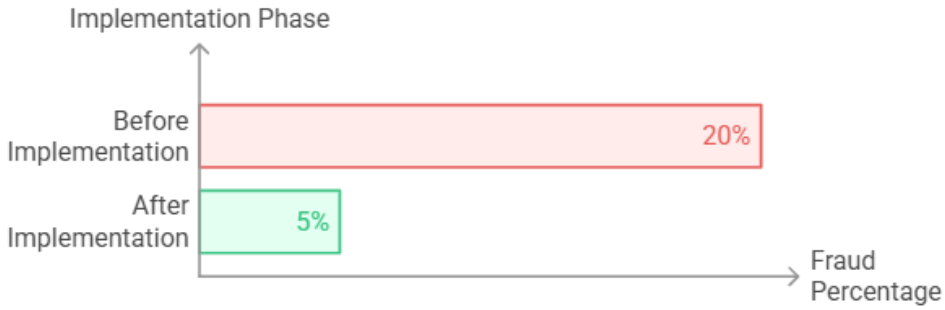

Figure 3. Impact of Implementation on Fraud Percentage

4. Automated Compliance: Applying of the smart contracts effectively maintained security protocols so that contamination incidences would not be realized.

Visualization: Smart Contract Activity Chart

- Description: An example of how smart contracts help to manage contracts and ensure that safety standards have been met.

- Key Points:

  - IoT sensors gather information sample (for instance temperature, humidity).

  - Standards if not met prompt alerts or actions through a smart contract. Figure 4: Smart Contract Process for Compliance.

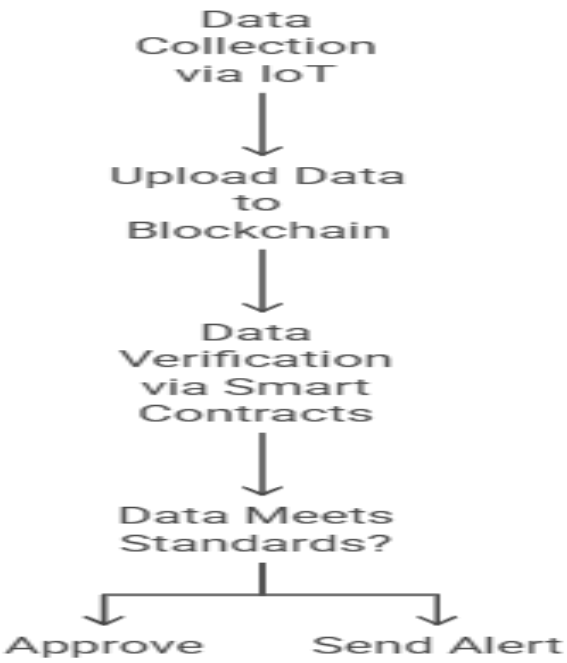

Flowchart 1. Automated Compliance

5. Overall Impact Visualization

Pie Chart of the benefits of the strategy to the stakeholders

- Description: At least one pie chart that depicts the benefits of this project sorted according to farmers, distributors, retailers, and consumers.
- Key Points:
  - Farmers: Market access and fair pricing, extended health records and conventional disease treatments, and reduction of infectious diseases and genetic illnesses.
  - Distributors: Saves on loss through fraud and products/materials that have been contaminated.
  - Retailers: Increased consumer compliance and familiarisation with the brand.
  - Consumers: The sustenance of consumers with quality and healthy food products. Figure 5: Sharing of the Gains Across the Users.

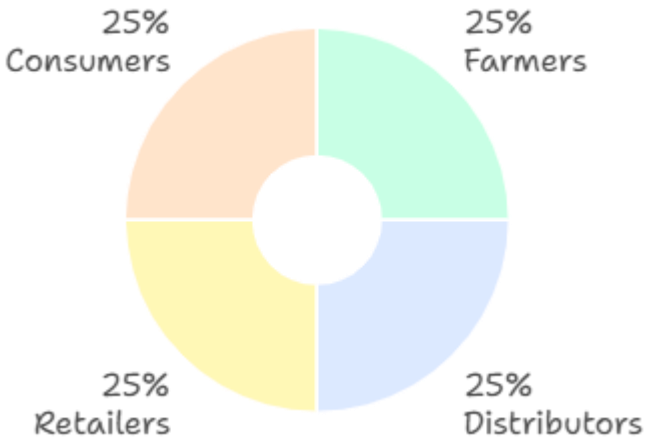

Figure 5. Distribution of Stakeholder Roles in Supply Chain

VI. Comparative Analysis

Visualization: To better understand the differences and improve the comparison with previous traditional systems, Table 14 below summarize the results.

- Description: A list of the proposed blockchain framework with the existing SC systems and their similar features.
- Key Metrics: Retail Foods, Whole Chain, Product Provenance, Food Authenticity, Food Integrity.

Table1: Analysis of traditional systems and comparative analysis with system based on the blockchain.

Metric	Traditional System	Blockchain Framework
Traceability	Manual, time-consuming	Real-time, automated
Transparency	Limited access to data	Full access for stakeholders
Fraud Prevention	High risk of fraud	Immutable records reduce fraud
Compliance	Manual checks, prone to errors	Automated via smart contracts

VII. Integration with IoT

Visualization: Iot diagram block chain integration

- Description: IoT Device; Sensors; RFID tags, Relationship between IoT devices and the blockchain for data collection
- Key Points:
  - IoT devices measure conditions (e.g., such as temperature and humidity).
  - This is done in real time to the blockchain. Figure 6: The research work involves aligning IoT with Blockchain Technology for acquiring real-time data.

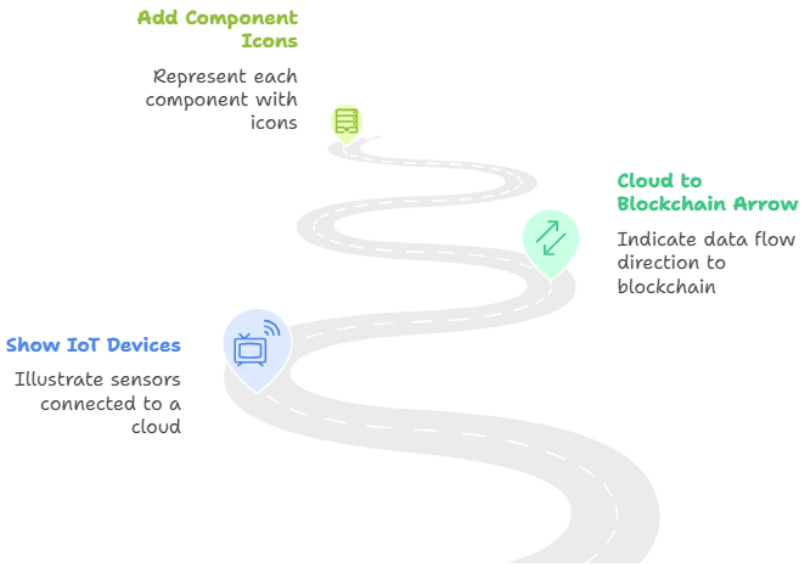

Figure 6. IoT Data Flow to Blockchain

VIII. Summary of Results

Visualization: There is a range of relevant outcomes visualized in the current infographic, and it is crucial to summarize them to derive the benefits for furthering the idea.

- Description: A visualization of the main findings of the implementing blockchain framework.
- Key Points:
  - Increased traceability and what the customer can see.
  - Less fraud was recorded and compliance levels were enhanced.

- Organizational advantages and realisation of value for all participants. Figure 7: Outcomes of Blockchain Implementation – A Summary

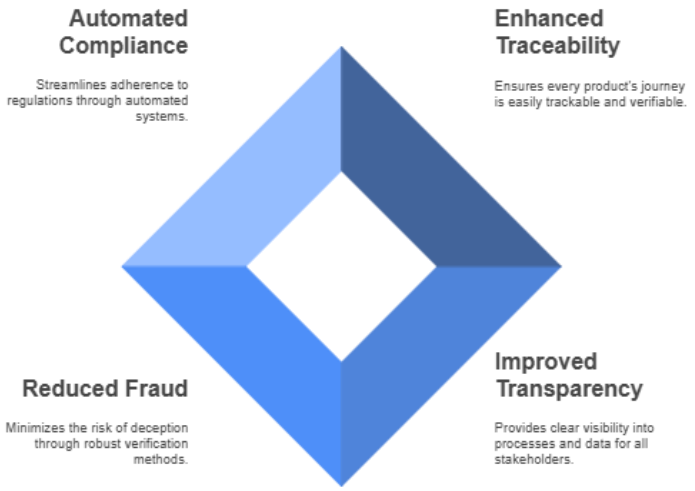

Figure 7. Building Trust and Efficiency Through Strategic Infographic Design

Comparison with Previous Studies: Other works such as Mao et al. (2018) targeted IoT integration, whereas our research puts together IoT, blockchain, and smart contracts. In a similar vein, Lin et al. (2020) found other scaling concerns, which our framework mitigates by integrating with Hyperledger's modularity.

IX. Conclusions

This study identifies implications of blockchain technology in the agri-food chain as a tool for improving food quality and safety, traceability and transparency of the supply chain. This paper goes further and introduces the use of blockchain, IoT and smart contracts to tackle problems such as food

fraud, contamination, and opaqueness. The findings reveal benefits in terms of productivity and consumers' trust, making informative inputs for agri-food businesses. Future research should continue to develop and apply this framework at a broader level in different settings and should investigate how this framework could benefit from utilizing more technologies as AI and big data.

X. References

- Ahmed, H. M., & Rashid, A. (2021, December). RFID indoor localization based on received signal strength. In Proceedings of the 2021 14th International Conference on Developments in eSystems Engineering (DeSE).10–1 p.
- Ahmed, H. M., & Rashid, A. (2022, October). Wireless sensor network technology and adoption in healthcare: A review. AIP Conference Proceedings, 2400(1), 20021.8–1 p.
- Alheeti, K. M. A., Alzahrani, A., Jasim, O. H., & Al-Ani, M. (2023, January). Intelligent detection system for multi-step cyber-attack based on machine learning. In Proceedings of the 2023 14th International Conference on Developments in eSystems Engineering (DeSE).12–1 p.
- Caro, M. P., Ali, M. S., Vecchio, M., & Giaffreda, R. (2018). Blockchain-based traceability in agri-food supply chain management: A practical implementation. IEEE IoT Vertical and Topical Summit on Agriculture (Tuscany), 1–4.4–1 p.
- Kamilaris, A., Fonts, A., & Prenafeta-Boldú, F. X. (2019). The rise of blockchain technology in agriculture and food supply chains. Journal of Cleaner Production, 217, 361–371.371–361 p.
- Kshetri, N. (2018). Blockchain's roles in meeting key supply chain management objectives. IT Professional, 20(4), 13–17.17–13 p.
- Lin, Q., Wang, H., Pei, X., & Wang, J. (2020). Food safety traceability system based on blockchain and EPCIS. Food Control, 106, 106743. 10–1 p.

- Lu, Y. (2018). Blockchain and the future of digital supply chains. In IEEE International Conference on Industrial Engineering and Engineering Management (IEEM) (pp. 1445–1449).1449–1445 p.
- Mao, D., Hao, Z., Wang, F., & Li, H. (2018). Innovative blockchain-based approach for sustainable and credible environment in food trade. Sensors, 18(9), 2953. 15–1. p.
- Pilkington, M. (2016). Blockchain technology: Principles and applications. In F. Xavier Olleros & M. Zhegu (Eds.), Research handbook on digital transformations (pp. 225–253). Edward Elgar Publishing. 253–225. p.
- Saberi, S., Kouhizadeh, M., Sarkis, J., & Shen, L. (2019). Blockchain technology and its relationships to sustainable supply chain management. International Journal of Production Research, 57(7), 2117–2135. 2135–2117. p.
- Tian, F. (2016). An agri-food supply chain traceability system for China based on RFID & blockchain technology. Computers and Electronics in Agriculture, 123, 32–41. 41–32 . p.
- Tseng, J. H., Liao, Y. C., Chong, B., & Liao, S. H. (2018). Governance on the drug supply chain via blockchain technology. Journal of Business Research, 83, 1–9. 9–1. p.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Family and Child Issues in Algeria: Special research interests of the National Centre for Research in Social and Cultural Anthropology

Saadi Nawel
National Centre for Research in Social and Cultural Anthropology
Sanawel2013@gmail.com

Abstract:

The value system in the societies of the Arab world has undergone changes in the educational, social and cultural fields in order to build contemporary societies, and one of the social issues at the forefront is the issue of developing awareness among Arab families. This paper addresses the issues of family and children in Algerian society according to some research interests undertaken by the researchers of the Research Centre in Social and Cultural Anthropology in order to discuss and analyse a number of psychological, social and cultural dimensions and determinants that affect society as a comprehensive value system and the family as the first educational institution in the upbringing and development of the intellectual and psychological capabilities of the Algerian child from an authentic and contemporary perspective, through which paradoxes are witnessed at the level of the individual's social and educational environment according to the nature of family bonds, the culture of dialogue and family decision strategies.

Keywords: Algerian family; parental culture; family relations; social change; child socialization.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

قضايا الأسرة والطفل في الجزائر: اهتمامات بحثية الخاصة بالمركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

نوال سعدي

المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

sanawel2013@gmail.com

ملخص:

شهدت منظومة القيم في مجتمعات العالم العربي تغيرات على مستوى المجال التربوي والاجتماعي والثقافي من أجل بناء مجتمعات معاصرة، وكانت من بين القضايا الاجتماعية ذات الصدارة هي قضية تنمية الوعي لدى الأسر العربية. من هذا المسعى تعالج هذه الورقة العلمية قضايا الأسرة والطفل لدى المجتمع الجزائري وفق بعض الاهتمامات البحثية التي قام بها باحثي مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية من أجل نقاش وتحليل جملة من الأبعاد والمحددات النفسية والاجتماعية والثقافية التي تمس المجتمع كمنظومة قيمية شاملة والأسرة كمؤسسة تربوية الأولى في تنشئة وتنمية القدرات الفكرية والنفسية للطفل الجزائري من منظور الأصالة والمعاصرة، تشهد من خلاله مفارقات على مستوى المحيط الاجتماعي والتربوي للفرد وفق طبيعة الروابط الأسرية، ثقافة الحوار واستراتيجيات القرارات الأسرية ،طبيعة الحماية الأسرية من منظورها الاجتماعي والقانوني وغيرها من المحددات التي نجدها زمرة التغير الاجتماعي للأسر الجزائرية في وقتنا الحالي

الكلمات المفتاحية: الأسرة الجزائرية، الثقافة الوالدية ، العلاقات الأسرية ،التغير الاجتماعي ،التنشئة الاجتماعية للطفل

مقدمة:

تحاول الباحثة في هذه الورقة عرض حصيلة موجزة حول الأعمال البحثة التي درسها الباحثون على مستوى مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،من منطلق دراسة و تحليل مختلف منشورات المركز (مجلة إنسانيات، مجلة إفريقية للكتب، كتب المركز، دفاتر المركز) قصد تقديم الإنتاج العلمي في حقل العلوم الاجتماعية,على هذا الأساس سجلت الاهتمامات البحثية على مستوى قضايا الأسرة والطفولة جملة من المحددات التي تصف لنا البعد القيمي لإجتماعيي لهما .

تم الاعتماد في هذا النتاج العلمي منهجيا بعرض بعض القراءات الأولية التي تميز بها باحثي مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بالجزائر .وعليه

سيتم رصد مختلف الأعمال البحثية التي عالجت أهم المواضيع والإشكاليات حول قضية الأسرة /الطفل من منظور مختلف التخصصات التي يعالجها المركز وبالأخص في مجال الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، علم النفس وغيرها من الطروحات ...

فمن منظور المفهوم الاجتماعي والنفسي والتربوي أخد "مصطلح الأسرة "في طياته العديد من المفاهيم" كالعائلة والزوج والقرابة ،ولعل اهم هذه المفاهيم كونها النظام الاجتماعي الأساسي الهام لبقاء المجتمع ،كما أنها تشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة والمعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأطفال وبناء العلاقات القرابية ،وتعتبر الأسرة شكلا مصغرا للمجتمع حيث أنها تقوم بتوسيع معاييرها وقيمها وتوقعاتها للأفراد الذين يعيشون فيها ،وتقوم بتوسيع وتعديل القواعد والإجراءات لتنظيم سلوك أفزادها وفقا لتلك المعايير للإبقاء على النظام ذاته".(جنبفة صالحي بن شريف،2008،ص37)

كما أن الأسرة تحتل أهمية كبيرة في الدراسة السوسيو-أنثروبولوجية و ذلك راجع لما "تحمله من دلالات مختلفة ،فهي الخلية القاعدية و النواة المنتجة للمجتمع و لكيانه الروحي و المادي"، باعتبارها مؤسسة اجتماعية، منتجة للقيم والمعايير الاجتماعية. هذه الأخيرة تستمد قوّتها من منظومة ثقافية ورمزية معينة.يذهب بعض الباحثين في علم النفس لتعريفها على أنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية و اجتماعية متماسكة نجذ أن هذا التعريف يركز بشكل أساسي على التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة (محمد سعيدي،1998،ص41)التي تعتبر المؤسسة الاجتماعية الأولى في تنشئة الطفل باعتباره الركيزة الأساسية لبناء المجتمع من خلال التركيز على حقوقه الصحية والتعليمية والتربوية .

و في هذا الصدد نستعرض أهم هذه الدراسات و مختلف النتائج البحثية التي قام بها المركز (CRASC):

أولا :قراءات أولية حول الأعمال البحثية الخاصة بالمركز حول قضايا الأسرة والطفل :

كما جاء في مجلة إنسانيات مجموعة من دراسات و مقالات نذكر منها : العدد 04 جانفي- أفريل 1998 " **الأسرة اليوم و الأمس**":خصص هذا العدد من مجلة إنسانيات، عدد خاص بالعائلة لدراسة لمختلف التغيرات الاجتماعية و الثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري، و من بين المواضيع التي تم دراستها في هذا العدد

نجد مثلا معالجة موضوع الصداق في مدينة الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، انطلاقا من دراسة مدّونة من عقود الزواج من خلال مسح شامل لسجلات الحالة المدنية، و ذلك بالتركيز على موضوع الصداق باعتباره ظاهرة اجتماعية من خلال التعرض إلى مكوّناته و أنواعه وطرق تحديد قيمته، كما تم التطرق إلى موضوع آخر يتعلق بعادات و تقاليد مرتبطة بالعائلة الجزائرية بين الماضي والحاضر بالإضافة إلى علاقتها الهوية الثقافية و الاجتماعية متأصلة في المجتمع الجزائري. كما لخصت لنا دراسة (Chérifa Hadjij, 1998)"**حول العائلة، السكن و الملكية بمدينة الجزائر" م**ن خلال التنويه **ل**بنية العائلة الجزائرية التي عرفت ديناميكية حقيقية ، فتحليل عملية هيكلة العائلة يقتضي الآن نظرة جديدة. أين حاولت ربط الصلة بين الأسرة و السكن و ارتقاء الملكية حتى يتسنى لنا إدراك أحسن لظاهرة تفكك/تشكل العائلة. وضعت المقاربة الإحصائية في متناولنا معطيات حول الأسرة والسكن إلا أنها محدودة عند ما يتعلق الأمر بالمسألة العائلية. كما لخص لنا محمد سعيدي (1998) **في دراسته حول العائلة، عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر" :** الظاهرة الاحتفالية بالأعياد، نموذجا من خلال الوقوف على تساؤل حول هل وقفت العائلة في المحافظة على موروثها بالرغم من اكتساب عادات وتقاليد جديدة؟ كيف؟ لم يكم يقصد الباحث البحث في موضوع العادات و التقاليد لذاتها، و إنما حاول الكشف على ما تغطيه بنيتها الداخلية من رموز و علامات ذات الصلة بالهوية الثقافية و الاجتماعية للعائلة.

و قد حاول ترجمة بعض المعطيات المعرفية و المنهجية التي خلصنا إليها على ظاهرة "الاحتفال بالأعياد" لنبين مدى تعلق العائلة المحلية بها واعتبارها جزءا لا يتجزأ من كيانها الروحي والثقافي و الاجتماعي و العقائدي.

العدد 41 جويلية – سبتمبر 2008 "**الطفولة و التنشئة الاجتماعية**".خصص هذا العدد إنسانيات لتقديم حوصلة لمجموعة من الدراسات الميدانية المرتبطة بالطفولة و التنشئة الاجتماعية في المجتمع الجزائري من بين المواضيع التي تم دراستها في هذا العدد نجد مثلا تنشئة الطفل و الفضاء العام من خلال دراسة أبرزت طرق استثمار الطفل للشارع باعتباره "فضاء للعب"، و دوره في تطوير قدرات ومهارات الطفل في مختلف مراحل نموه الفكري و المعرفي، إلى جانب الإشارة إلى العلاقة التي تربط بين الفضاء العمومي بالفضاءات المؤسساتية الأخرى للتنشئة الاجتماعية. كما اهتمت دراسة أخرى دور اللغات في المدرسة، من خلال التطرق لأهمية اللغات – الأم في تطوير معارفه للطفل في الفضاء المدرسي. كما تطرقت الباحثة بدرة ميموني

معتصم (2008) إلى دراسة" **الأطفال المحرمون من الأسرة في الجزائر**" حول مسألة التكفل بالأطفال المحرومين من العائلة في الجزائر. و يتم التكفل بهذه الشريحة في مؤسسات تسمى دور الطفولة المسعفة التي ارتفع عددها. و لقد تم تسجيل تطور كبير في هذا الصدد، و لكن يُنتَظر الكثير قصد تحسين هذا التكفل المؤسساتي. تبقى انشغالات المختصين و كذا الوزارة منصبّة على عملية نزع المأسسة مثل الكفالة.

أما في العدد94 لسنة2021.خصص لنا الباحث "فليب بلانشيهPhilippe Blanchet'

دراسة حول "«أثر السياقات السوسيولسانية في ممارسات التعدّد اللغوي الأسري ونقله"فسر لنا فيها أن مجمل السياقات شكّلت ممارسات التعدد اللغوي الأسري وتناقله داخل العائلة موضوعا للعديد من الدراسات في العقود الأخيرة. وقد لوحظت هذه الممارسات وهذا النقل على وجه الخصوص في الأُسر الحاملة للغات تكون في حالة أَصْغَرَة، والأسرِ المهاجرة، وفي أُسر السّكان الأصليينautochtones ، التي تواجه، جميعها لغات مهيمنة في مجتمعات ذات أيديولوجيات أحادية اللغة monolingueفي كير من الأحيان.يقترح هذا المقال حوصلة للعقبات الرئيسة والعوامل المدللة للصعاب التي واجهناها في عملنا، وللعديد من المتغيرات التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار والتي تتضح من خلال دراسات الحالة/الحالات.

بالإضافة إلى دراسات أخرى قام بها المركز منها:

دراسة الأستاذة بن غبريط – رمعون نورية(1995) ، حول **النساء و التنمية**: تطرقت إلى اندماج النساء في التنمية في المجتمع الجزائري، كما أنها تهدف إلى محاولة تقييم للمشاريع المنجزة من أجل ترقية دور و مساهمة النساء في صيرورة التنمية الاجتماعية و الاقتصادية الفعالة داخل المجتمع و قد جاء ذلك في شكل تم أربعة محاور كبرى يتمثل المحور الأول في النساء و المجتمع، بينما يتعلق المحور الثاني بالنساء و العائلات، في حين تناول المحور الثالث النساء و السياسة، أما المحور الأخير فتناول النساء و الاقتصاد.

بالإضافة إلى دراسة جماعية أخرى تمت في المركز في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية حول **وضعية المرأة في دائرة شروين –ولاية أدرار(2012)**، حيث قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول حيث عالج الفصل الأول المقاربة المنهجية وحوصلة المعارف الببليوغرافية بينما تناول الفصل الثاني بورتريه عن دائرة شروين، أما الفصل الثالث فقد تطرق إلى وضعية النساء في دائرة شروين: مقاربة كمية وتصريحات الفاعلين المحليين.

بالإضافة إلى دراسة أخرى تحت تنسيق باحثة بن عمار عائشة، حول **المدرسة / العائلة: أية نماذج تربوية؟(2012)** : حيث تناولت هذه الدراسة جوانب مختلفة منها ما يتعلق بعلاقة العائلة بالمدرسة، و

وظائف سوسيو- ثقافية للعائلة و المدرسة و دور التنشئة الاجتماعية في التحصيل الدراسي للأطفال و غيرها من الظواهر الاجتماعية المدروسة.

بالإضافة إلى دراسة أخرى قام بها مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية حول **صيرورة بناء الأزواج و إشكالية الزواج(2012)**: حيث تناولت هذه الدراسة مواضيع اجتماعية مختلفة منها تصورات للحياة لدى المراهقين، إشكالية بناء الأزواج لدى الأمهات العازبات، ظاهرة العنوسة في المجتمع الجزائري، تكوين الأزواج لدى المومسات، التنظيم الاجتماعي للعمل المنزلي و ظاهرة الطلاق و الرابط الاجتماعي.

بالإضافة إلى دراسة أخرى في إطار مشروع الوطني للبحث (PNR) أشرفت عليها الأستاذة بن غبريط – رمعون نورية، حول ال**نزاعات: تحليل و تشكيل للروابط العائلية(2013)** :حيث يتجلى الهدف الرئيسي لهذا المشروع، في تحليل مختلف التغيرات الاجتماعية، و الثقافية التي عرفتها العائلة الجزائرية بصفة عامة، وولاية وهران بصفة خاصة. و ذلك من خلال التركيز على دراسة طبيعة النزاعات العائلية، و كيفية تسييرها و معالجتها. و بذلك حاول فريق البحث، الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما هي طبيعة النزاعات العائلية و من هم أطراف هذه النزاعات و كيف يتم تسييرها ومعالجتها؟ شمل هذا التحقيق الميداني على 26 بلدية بولاية وهران، خلال الفترة الزمنية الممتدة من 20 ديسمبر 2012 إلى 20 جانفي 2013. كما اعتمد هذا البحث، على تقنية المقابلات المفتوحة خلال البحث الاستطلاعي (Enquête exploratoire)، بالإضافة إلى تقنية الاستمارة بهدف جمع و تحليل خطابات الفاعلين المحليين.

و الأخير يمكننا القول بأن الأسرة تشكل مجموعة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم بروابط القرابة التي تكون بدورها جماعة منزلية أي جماعة اجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع و التي تلعب دورا في ضمان استمرارية مختلف الأدوار و الوظائف لأعضاء العائلة ومن أبرزها الطفل الذي يعتبر الأسرة البناء الاجتماعي لذاته على المستوى البيولوجي والنفسي والتربوي .

على مستوى مشاريع الدراسة والخبرة الباحثة عضو في مشروع حول "وضعية الطفولة في الجزائر "دراسة خبرة "سنة 2022 تحت إشراف الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة « ONPPE»والمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي « CNESC »،القرار رقم 442 المؤرخ في 22 أفريل 2022. الذي أشرف عليه كل من الأستاذة بدرة ميموني معتصم وفريق البحث أين عالجنا فيه في فحوى التشخيص من منظور مجال الصحة والتعليم والحماية الاجتماعية والمساواة بين الجنسين وعمل الأطفال وغيرها من المواضيع .

كما قام كفريق بحث بتحقيق ميداني من خلال تشخيص وضعية الطفولة من منظور الجمعيات وذلك في إطار مشروع الخبرة حول "وضعية الطفولة في الجزائر "دراسة خبرة "سنة 2022 تحت إشراف الهيئة الوطنية لحماية وترقية الطفولة ONPPEوالمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي CNESCفي أكتوبر2022. وخلص التقرير على مجموعة من التوصيات وبما يتوافق مع موضوع ورقتنا البحثية لخص لنا محور الحماية الأسرية جملة من الضوابط التي تخص الأسرة والطفل كما يلي :

1-دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية .

2-حماية الأطفال من العنف الأسري .

3-الكفالة من المنظور الوضع القانوني والإشكالات

ثانيا :النقاش

ومنه يمكن تقديم بعض المحددات التي تميز الأسرة الجزائرية بين الماضي والحاضر:

1. **المحدد القيمي-الثقافي** :

إن انتشار الثقافة والتربية والتعليم بين أبناء العائلات لعب دورا كبيرا في الاستقلال الفكري والقيمي للأفراد دون وقوفهم ضد العادات والتقاليد، كما أدى ذلك إلى إزالة الحاجز الاجتماعي الذي يفصل ويميز بين الرجال والنساء.

=إن طبيعة الحياة الأسرية الحديثة تختلف كل الإختلاف عن طبيعة الحياة الأسرية التقليدية، فصغر حجم الأسرة وضعف علاقتها الاجتماعية مع أقاربها قد أدى إلى زيادة الاتصال بين الزوج والزوجة والأطفال، ويبدأ الزوج يستند إلى قواعد المساومة في المركز والمكانة الاجتماعية هذا ما ساهم في تغير العلاقات الأسرية تغيرا إيجابيا

-إن الوضع الأسري الجديد الذي تعيشه كل أسرة هو نتيجة للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، فكل التغيرات التي تصيبها تؤثر على سلوك أفرادها وقد يؤخذ التغير شكلا معنويا يمس القيم والعادات السائدة في الأسرة أو شكلا ماديا يتمثل في تأثير التكنولوجيا على الحياة الاجتماعية.

إلا أن الأسرة الجزائرية أسرة تقوم على أفكار مستمدة من الثقافة العربية الإسلامية توارثتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة وذلك بنقلها من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، فلا يمكن أن تلغى

هذه القيم المعبرة عن الهوية الثقافية لمجرد السعي وراء تحديث الحياة الاجتماعية والحياة الأسرية على وجه الخصوص (فرحات نادية 2019) (بالتصرف).

إن اجتماع ثقافتين مختلفتين وقد يكون أحيانا متعارضتين والسعي إلى بناء جيل يحمل في شخصيته ذلك التناقض لهي مهمة صعبة أمام الآباء لرعاية أبنائهم وتنشئتهم تنشئة سوية،

2 المحدد الاجتماعي:

أصبح نسق الأسرة اليوم جملة من العلاقات الاجتماعية بين أفردها " تعد العلاقة القائمة بين الابوين المحور الأساسي لهذا النسق، و المنطق الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث تعكس العلاقة الأبوية ما يسمى بالجو العاطفي للأسرة و الذي يؤثر تأثيرا كبيرا على عملية نمو الأطفال نفسيا و معرفيا كما يلعب الدور الاجتماعي (الثقافي والمادي) دورا هاما في "تحديد مستقبل الأطفال الاجتماعي ومستقبلها.

خاتمة:

على ضوء الخصيلة العلمية التي شهدها المركز الوطني خلال السنوات المحصلة حول موضوع الأسرة والطفل على حد الخصوص ،نلاحظ أن طبيعة الإشكاليات التي طرحت مست مجمل الميادين منها التربية والاجتماعي والثقافي. هذا النوع من الرهانات أصبح هو زمرة المشاريع البحثية الحالية، ولهذا لابد توسيع دائرة البحث إلى أفاق أخرى تمس مواضيع الدراسة المذكورة آنفا من منظور الجوانب الاجتماعية والنفسية والتربوية.

تعتبر قضايا الأسرة والطفل من اهم القضايا التي تبنى عليها المنظومة القيمية لأي مجتمع وبهذا لابد من العمل على تعزيز مجمل الأبحاث والدراسات على مستوى كل بلد على أساس الثقافة الوالدية التي تساهم في تنمية قدرات الطفل .الحماية الأسرية بشكلها الاجتماعي والقانوني .

وعلى هذا الأساس ندرج بعض التوصيات:

- تأسيس قنوات التواصل بين أفزاد العائلة وإعطاء حيز كبير للأطفال في الامور التي تهمهم وهذا من خلال توعية الأسرة خصوصا.
- ضرورة تداخل بين المسؤولية الاجتماعية، والأسرية والقانونية. وقد أولت الجزائر اهتماما بالغا بتجسيد هذه الحقوق من خلال مجموعة قوانين أبرزها قانون رقم 12-15 المؤرخ في 28

رمضان عام 1436 الموافق ل16يوليو سنة 2015 المتعلق بحماية الطفولة، والذي يتوافق مع مضامين اتفاقية حقوق الطفل وحمايته

- تعزيز قدرات الطفل الاجتماعية و الاقتصادية والحد من تعرضه للعنف الأسري.
- وضع برامج تكوينية من أجل إرشاد الأسرة ثقافيا وتربويا.

المراجع :

نورية بنغبريط رمعون, (2008). « الطفل، المدرسة و الشارع فضاء للّعب : حالة الجزائر », *Insaniyat / إنسانيات*, 41 | 11-34.

محمد سعيدي, (1998)، « العائلة، عاداتها وتقاليدها بين الماضي والحاضر : الظاهرة الإحتفالية بالأعياد، نموذجا », *Insaniyat / إنسانيات*, 4 | 41-49.

فرحات نادية (2019) الأسرة الجزائرية بين القيم التقليدية والقيم الحديثة، ملخص أطروحة الدكتوراه: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر-2-

حنيفة صالحي بن شريف، (2008). الاسرة وعنف الطفل غلاقة افتراضية ام حتمية انسانيات الطفولة والتنشئة الاجتماعية ص 35-50

Badra Moutassem Mimouni, (2008), « Les enfants privés de famille en Algérie », *Insaniyat / إنسانيات*, 41 , | 67-81.

Benamar Aicha, (2012). *Ecole / Famille : quel modèles éducatifs ?*, Oran, Les Cahiers du CRASC, N°24,.

Chérifa Hadjij, (1998). « Famille, logement, propriété à Alger », *Insaniyat / إنسانيات*, 4 , | 99-107.

développement, Oran, Editions du CRASC,.

Philippe Blanchet, (2017). « Effet des contextes sociolinguistiques sur les pratiques et les transmissions de plurilinguismes familiaux », *Insaniyat / إنسانيات*, 77-78 | 11-25.

Remaoun-Benghbrit, Nouria, (1995). (Coordonné par), *Femmes et*

Remaoun-Benghbrit, Nouria, (Sous la direction de), (2012). *Processus de construction du couple et problématique du mariage*, Oran, Les Cahiers du CRASC, N°27,.

Remaoun-Benghbrit, Nouria, (Sous la direction de), (2013). *Les Conflits : Analyseurs de configurations des liens sociaux*, Projet de Recherche (PNR) « Population et Société », CRASC,.

Remaoun-Benghbrit, Nouria, Benamar Aicha, KeddarKhadidja, Moutassem-MimouniBadra et Sebaa Fatima-Zohra, (2012). *Situation de la femme dans la daira de Charouine - Wilaya d'Adrar*-, Oran, Les Cahiers du CRASC, N°22,

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Elderly care in Algeria: reality ،visions ،and prospects: A field study on a sample of the elderly.

Dr. Omar Hacini
Yahya Fares University of Medea, Algeria
hacini.omar@univ-medea.dz

Abstract:
This research paper entitled**: "Care for the Elderly in Algeria: Reality, Visions, and Horizons"** aims to be a field study on a sample of the elderly. Through his topic, the researcher tried to address an important topic related to the social aspect of the elderly in Algerian society Through which he tried to identify the most important conditions in which the Algerian elderly person lives through the field study he conducted on a sample of that group. The researcher used a case study approach in this study, which concluded with a number of results that he reviews at the conclusion of his field study.

Keywords: care - elderly – Algeria

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

رعاية المسنين في الجزائر الواقع والرؤى والأفاق دراسة ميدانية على عينة من المسنين

د. عمر حسيني

جامعة يحي فارس – المدية ، لبجزائر

hacini.omar@univ-medea.dz

ملخص:

هدفت هذه الورقة البحثية الموسومة بـ : " **رعاية المسنين في الجزائر الواقع والرؤى والأفاق دراسة ميدانية على عينة من المسنين.**"، وقد حاول الباحث من خلال موضوعه التطرق إلى موضوع مهم يخص الجانب الاجتماعي للمسنين في للمجتمع الجزائري الذي حاول من خلاله التعرف على أهم الظروف التي يعيش فيها المسن الجزائري من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها على عينة من تلك الفئة وقد استخدم الباحث منهج دراسة حالة في هذه الدراسة التي خلصت إلى جملة من النتائج التي يستعرضها في ختام دراسته الميدانية.

الكلمات المفتاحية: رعاية – مسنين – جزائر.

مقدمة:

إن كل مرحلة في حياة الإنسان لها احتياجاتها ومتغيراتها ومشكلاتها لأن الإنسان يمر خلال مراحل حياته بمراحل نمو متتالية تبدأ بالطفولة، مرورا بالمراهقة والشباب، والكهولة، وصولا في الأخير إلى مرحلة الشيخوخة، وهذه المرحلة تعتبر أكثر مرحلة حساسية وتعقيدا، فالمسنون ما هم إلا أباءنا وأجدادنا الذين يعتبرون حلقة وصل بين الماضي والمستقبل وجزء لا يتجزأ من المجتمع، حين أدى التقدم في مجال الصحة إلى زيادة متوسط عمر الإنسان، وقد ترتب عن ذلك الارتفاع في عدد الأشخاص الذين يعيشون حتى مراحل متقدمة من العمر، فحسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية الأخيرة فإن توقعات أمل الحياة قد ارتفعت خلال 50 سنة الأخيرة من 46 سنة إلى 64 سنة في الدول النامية، ومن المتوقع أن يصل إلى 72 عاما في السنوات المقبلة، وأما في الجزائر كسفت الإحصائيات الرسمية الصادرة عن وزارة الصحة الجزائرية

أن نسبة الشيخوخة في الجزائر وصلت إلى 09 % من مجموع السكان البالغ عددهم 46 مليون نسمة وهو ما يعادل 03 ملايين و 700 ألف جزائري

يفوق سنهم 60 سنة، وتوقعت الإحصائيات ارتفاع النسبة خلال السنوات القادمة إلى 12 %، في الوقت الذي أصبحت فيه نسبة الشباب تقدر بـ 60 % . (**عمر حسيني، 2025، د ص**)

وعليه سنسلط الضوء في هذه الدراسة على رعاية المسنين في الجزائر الواقع والرؤى والأفاق دراسة ميدانية على عينة من المسنين، من خلال طرح **الإشكالية التالية:**

– ماهو واقع رعاية المسنين في الجزائر ، وماهي الآفاق و الرؤى حول هذه الرعاية ؟.

تساؤلات الدراسة:

– ماهي الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر؟.

– هل هناك فروق في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر ؟.

فروض الدراسة:

– توجد صعوبات تواجه رعاية المسنين في الجزائر.

– هناك فروق في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر.

أهداف الدراسة: يمكن حصرها فيما يلي:

– التعرف على أهم الصعوبات تواجه رعاية المسنين في الجزائر.

– معرفة أهم الفروق في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر.

أولا: أهمية الدراسة:

1- **الأهمية النظرية:**

– المساهمة في إثراء أحد مجالات علم الاجتماع في مجال رعاية المسنين في الجزائر، و ذلك من خلال تبيان أهم الصعوبات التي نرى أنها تحول دون الرعاية الجيدة للمسنين في الجزائر.

2– **الأهمية العملية:**

– لفت انتباه المختصين في مجال علم الاجتماع وعلم الاجتماع العائلي والعمل الاجتماعي وكلك المسؤولين في وزارة الصحة الجزائرية ووزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة والطفولة في الجزائر، وكل العاملين في هذا القطاع إلى الصعوبات والمخاطر التي تواجه رعاية المسنين من جانب عدم الاستقرار الاجتماعي والنفسي والصحي في ظل ضعف وسائل الرعاية ونقصها رغم الجهود الكبيرة المبذولة من طرف الدولة الجزائرية ، ومن ثم العمل على تجاوز هذه الصعوبات كما يجب.

ثانيا: حدود الدراسة:

– **الحدود البشرية:** تكونت عينة الدراسة من (**80**) مسن ذكور وإناث يعيشون مع أسرهم.

– **الحدود المكانية:** (مدينة العزيزية ولاية المدية).

– **الحدود الزمنية:** خلال شهري ديسمبر و جانفي 2025 م .

ثالثا: تحديد مصطلحات الدراسة:

1– رعاية: (care): " ما يقوم به الإنسان من مساعدات لغير القادرين أو العاجزين مثل: المسنين، اليتامى، أصبحت حق من حقوق كل فرد في المجتمع ". (**مفهوم الرعاية، 2025، د ص)**

2– مسنين (elderly): " هو تغير فيزيولوجي في حياة الإنسان، شأنها كمرحلة الرضاعة والطفولة وسن الرشاد ثم الكهولة، وقد يفسر هذا التغير الفيزيولوجي بأنه نتيجة للتحول الذي يطرأ على أنسجة المتقدمين في السن وخلاياهم، ومنهم من يرى أن الإستعداد الشخصي العائلي يلعب دورا هاما في بلوغ الإنسان مرحلة الشيخوخة قبل".(**مونية بن عطوش، 2015، ص 203)**

3– جزائر (Algeria) : " الجَزَائِر أو (رسميًّا: الجُمهُورِيَّة الجَزائِرِيَّة الدِّيمُقرَاطِيَّة الشَّعبِيَّة)، هي دولة عربية ذات سيادة تقع في شمال إفريقيا. عاصمتها وأكثر مدنها اكتظاظا بالسكان هي مدينة الجزائر، وتقع في أقصى شمال البلاد. بمساحة تبلغ 2 381 741 كيلومتر مربع (919,595 ميل مربع) و بعدد سكان

يفوق الـ 43,851,044 نسمة ، الجزائر هي عاشر أكبر بلد في العالم، والأولى إفريقياً وعربياً ومتوسطياً والثانية في العالم الإسلامي بعد جمهورية كازاخستان. تطل شمالاً على البحر الأبيض المتوسط، وتحدها من الشمال الشرقي تونس وشرقا ليبيا وغرباً المغرب والصحراء الغربية ومن الجنوب الغربي موريتانيا ومالي، ومن الجنوب الشرقي النيجر. نظام الحكم في الجزائر شبه رئاسي، وتقسم إدارياً إلى 58 ولاية و 1541 بلدية.(**جامعة الدول العربية، 2024، د ص)**

الإطار النظري للدراسة :

رابعا: خصائص وتصنيفات المسنين:

1 – خصائص المسنين:

- حالة من الضعف العام مصاحبة لترهل أعضاء الجسم الحيوية.
- السن الشائع للشيخوخة هو 65 سنة فما فوق، رغم الفروق المحدودة للسن في بعض المجتمعات.
- االضعف الاجتماعي للفرد، مع التوقف عن العمل والانتاج والإبداع.
- يؤدي ذلك إلى استجابات سلبية مع الأخرين كالامبالاة أو الرثاء وافتقاد الأهمية.
- يتطلب المسن بيئة اجتماعية مستقرة لإكمال حياته في الأمن والاستقرار.
- للشيخوخة أشكال فؤية متعددة منها ، صحية ، اجتماعية، نفسية، وعقلية.
- الشيخوخة ظاهرة تصيب جميع الخلايا والأعضاء والأجهزة العضوية لكل الكائنات الحية، وتختلف من كائن لأخر، وبهذا تعتبر الشيخوخة حالة من القصور البيولوجي العامن وهذه الحالة نجدها تؤدي إلى موت الإنسان. (**حسن مصطفى عبد المعطي، د س، ص 84)**

2– تصنيفات المسنين:

2 – 1 – من حيث العمر: يمكن تصنيف المسنين على الحو التالي:

- **الكهل**: هو من كان في سن (60 – 75 سنة) ولا زال يساهم في مختلف مجالات حياته بنشاط وحيوية.

- **الشيخ**: هو من كان في سن (75 – 85 سنة) والذي ضعفت مساهمته وغالبا ما يلزم بيته.

- **الهرم**: وهو ما كان فوق (85 سنة) فأكثر وما زال أمله في كهولة أو شيخوخة ممتدة.

2 – 2 – من حيث القدرة على الحركة: يمكن تقسيم هذا النوع إلى ثلاثة فئات:

- **المتحرك النشط**: وهو الذي لا يزال في حالة صحية جيدة تسمح له بالعمل.

- **الضعيف الملازم بيته**: وهو الذي لا تساعده صحته على القيام بأعماله الخاصة وحده ويمكن أن يحتاج لمساعدة غيره.

- **الواهن الملازم للفراش**: وهو الذي أضعفه المرض و أقعده إلى الدرجة التي أصبح فيها واهنا هشا لا يقدر على فهل شيئ.

2 – 3 – من حيث العمل: يمكن تقسيم هذا الوع إلى ما يلي:

- **المتقاعد**: وهو الذي كان يعمل بالمؤسسات الخاصة أو الحكومية وبلغ السن التي نصت عليه التشريعات للتقاعد. (**توفيق أحمد خوجة و عواد بن عويد الخطابي، 2000، ص17**)

إجراءات التطبيق

خامسا: منهج الدراسة :

المنهج الملائم لطبيعة الدراسة الحالية هو " **منهج دارسة حالة** " باعتباره يقوم على جمع البيانات وتحليلها إحصائيا بطرق ارتباطيه وأخرى فارقيه.

سادسا: مجتمع وعينة الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على عينة تكونت من 80 شخص مسن 50 مسن من جنس ذكر و 30 مسن من جنس أنثى كما هو مبين في الجدول في الأسفل:*

جدول رقم(01) يبيّن خصائص عيّنة الدراسة حسب متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكور	**50**	**%62.5**
إناث	**30**	**%37.5**
المجموع	**80**	**%100**

يشير الجدول رقم(01) إلى أنّ عينة الدراسة تكونت من (80) شخص مسن كالآتي: 50 ذكر مسن وبنسبة بلغت (62.50 %). 30 أنثى مسن وبنسبة بلغت(37.50%).

والشكل التالي يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

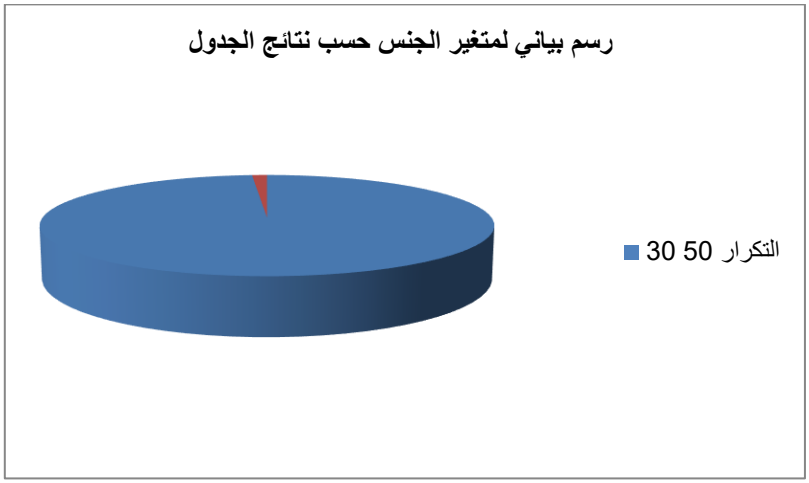

شكل رقم (01) يوضح توزيع أفراد العينة حسب مغير الجنس من إعداد الباحث سنة 2025

سابعا : دوات الدراسة وخصائصها السياحية:

تم استخدام استبيان من إعداد (**الباحث: د عمر حسيني**) وقد قام الباحث بتصميم هذا الاستبيان وفق ما يتماشى مع هذه الدراسة الموسومة بـ رعاية المسنين في الجزائر الواقع والرؤى والأفاق دراسة ميدانية على عينة من المسنين.، وقد تكونت الأداة في صورتها النهائية من جزئين:

الجزء الأول: تضمن بيانات أولية عن المفحوصين تمثلت في البيانات العامة للمبحوثين.

الجزء الثاني والثالث: تضمنا الفقرات التي تقيس درجة رعاية المسنين في الجزائر، حيث بلغ عدد هذه الفقرات (**66**) فقرة؛ وزعت على أربعة أبعاد (مجالات) رئيسة هي: **الرعاية الاجتماعية، الرعاية النفسية، الرعاية الطبية، الرعاية العقلية.**

وقد قام الباحث في هذه الدراسة بتعديل جزء من فقرات الاستبانة على مقياس ثنائي (نعم/لا) يقابله الدرجة (1-2)، والجزء الأخر على مقياس ثلاثي الأبعاد (دائما / أحيانا/ نادرا) يقابله الدرجات (1-2-3) درجة وفق ما يخدم هذه الدراسة.

وفي مرحلة التحليل تم تحويل فقرات السلم الثلاثي إلى سلم ثنائي بهدف تسهيل قراءة وتفسير النتائج، وقد تم إعادة ترميز فقرات الاستبانة السلبية لتصبح ايجابية (وهذه الفقرات هي: 5-1 من الجزء الثاني و 4-9-13-16-17 من الجزء الثالث). وعليه أصبح السلم الثنائي يعني:

(1) لا يوجد اختراق.

(2) يوجد اختراق .

والجدول التالي يبين طبيعة فقرات الأداء وتوزيع الفقرات على أبعاد الدراسة.

الجدول (02) توزيع فقرات أداة الدراسة عل أبعادها الرئيسية

الأبعاد	فقرات السلم الثلاثي (أحيانا– نادرا– دائما)	فقرات الجزء الثاني السلم الثنائي (نعم– لا)	المجموع
الرعاية الاجتماعية	1–2	25–26–27–1–2–3–4–5–15–22–23–24.	14
الرعاية النفسية	3–4	7–28	4
الرعاية الطبية	/	6–8–10–29	4
الرعاية العقلية	/	9–11–12–13–14–16–17–18–19–20–21–30–31	13
المجموع	8	31	35

والشكل التالي يوضح توزيع فقرات أداة الدراسة عل أبعادها الرئيسية:

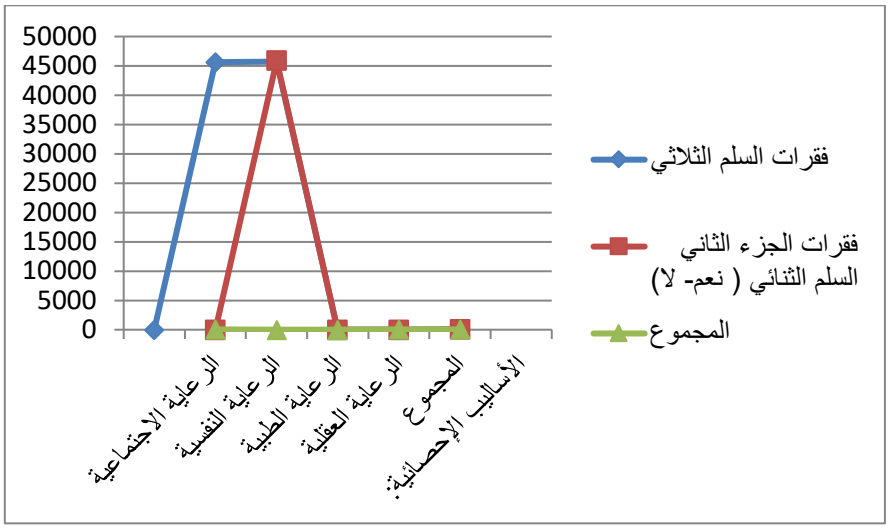

شكل رقم (02) يوضع توزيع فقرات أداة الدراسة عل أبعادها الرئيسية من إعداد الباحث سنة 2025

ثامنا: الأساليب الإحصائية:

لاختبار صحة فروض الدراسة فقد تم استخدام برنامج **Spss** لتطبيق الأساليب الإحصائية التالية:

- **المتوسط الحسابي– الانحراف المعياري– معادلة سبيرمان براون .**
- **اختبار T**(للكشف عن الفروق ذات الدلالة التي تعزى إلى متغيري(المناطق الساحلية/ التنمية).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

تاسعا: عرض نتائج الفرضية الأولى التي تنص على: " توجد صعوبات تواجه رعاية المسنين في الجزائر " للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة استجابة المفحوصين مستوى رعاية المسنين في الجزائر" من وجهة نظر الأسر في هذه الدراسة ، كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم(03) يبين توجد صعوبات تواجه رعاية المسنين في الجزائر.

مجالات الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الرعاية الاجتماعية	**1.67**	**0.27**
الرعاية النفسية	**1.79**	**0.20**
الرعاية الطبية	**1.67**	**0.29**
الرعاية العقلية	**1.40**	**0.23**

يبين الجدول رقم(03) أن أعلى متوسط حسابي لدرجة استجابة الأسر في هذه الدراسة فيما يخص الرعاية النفسية قد بلغ (1.79) وهذا يشير إلى انه لا توجد صعوبات تمنع الأسر الجزائرية من الرعاية النفسية للمسنين لديها.

جدول رقم (04) يبين وجود فروق في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر

مجالات الصعوبات	الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة"T"	مستوى الدلالة
الرعاية الاجتماعية	ذكور	1.60	0.19	2.20-	دالة
	إناث	1.65	0.15		
الرعاية النفسية	ذكور	1.62	0.20	1.65-	دالة
	إناث	1.70	0.22		
الرعاية الطبية	ذكور	1.58	0.31	0.79-	غير دالة
	إناث	1.60	0.29		
الرعاية العقلية	ذكور	1.47	0.22	2.34-	دالة
	إناث	1.50	0.27		

في حين أظهرت النتائج أن هناك نوع من التوازن بخصوص الرعاية الاجتماعية والرعاية الطبية في تلك الأسر، إذ بلغ متوسط الاستجابة (1.67).

بينما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك نوع من عدم الاهتمام بالرعاية العقلية للمسن في الأسرة الجزائرية، إذ بلغ متوسط الاستجابة (1.40)

عاشرا: عرض نتائج الفرضية الثانية: " هناك فروق في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر"

يبين الجدول رقم (04) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية لدرجة استجابة الأسر العربية في هذه العينة في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر، تعود إلى متغير الجنس، وهذا لصالح الإناث، حيث بلغت قيمة"T «2.20- ، -1.65،-2.34 " على الترتيب؛ وهي دالة إحصائيا عند المستوى 0.05.

بينما لم تظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجة استجابة الأسر الجزائرية في هذه العينة في نوعية الصعوبات التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر من خلال توقعاتهم حسب متغير الخبرة، حيث بلغت قيمة T (-0.79) وهي غير دالة إحصائيا عند المستوى 0.05.

مناقشة وتفسير نتائج الدراسة:

إحدى عشر: الفرضية الأولى:

أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى متوسط حسابي لدرجة استجابة الأسر العربية في هذه العينة كان في مجال الرعاية الاجتماعية حيث بلغ (1.79) ، مما يشير إلى أنه يوجد رعاية اجتماعية للمسنين في الأسرة الجزائرية والجزائر لدى تلك الأسر في تلك الدول العربية ، إذا هناك اهتمام كبير بالمسنين اجتماعيا وهذا راجع غالبا لطبيعة المجتمع الجزائري المتشبع بالقيم والمبادئ الإسلامية التي تدعو للرحمة والعطف والتضامن والتكافل الاجتماعي ومساعدة الغير من المحتاجين، وفي وسائلها وأساليبها المتعددة ، نظرا لما تتركه تلك الرعاية الاجتماعية من آثار إيجابية وخاصة زرع الثقة والتفاؤل والراحة لدى الأشخاص المسنين سواء كانوا ذكورا أم إناثا ،.

في حين أظهرت النتائج أن أدنى متوسط حسابي لدرجة استجابة الأسر في تلك الأسر الجزائرية كان في مجال " الرعاية العقلية " والذي بلغ 1.40، مما يشير إلى أنه هناك نوع من الهشاشة لديها في هذا المجال مما يشير إلى أن هناك ضعف في رعاية المسنين من الناحية العقلية.

لإثنى عشر: الفرضية الثانية:

أظهرت نتائج الفرضية الثانية وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين استجابات الأسر التي لديها مسنين الذكور والإناث في مجالات الصعوبة التي تواجه رعاية المسنين في الجزائر (الرعاية الاجتماعية) باختلاف متغير الجنس.

خاتمة:

تلخصت هذه الدراسة الموسومة بـ : " رعاية المسنين في الجزائر الواقع الرؤى والأفاق دراسة ميدانية على عينة من المسنين"، والتي قامت أساسا بهدف التعرف على طبيعة الرعاية التي تقدم للمسنين الموجودين داخل الأسر الجزائرية، فهذا الموضوع هو موضوع مهم لأنه تناول شريحة مهمة في المجتمع لأن هؤلاء المسنين هم أباءنا وأجدادنا قدموا عمرهم وحياتهم وشبابهم وقوتهم لخدمتنا وخدمة المجتمع الجزائري، وهم الأن يحتاجون إلى رعاية خاصة والتقدير والاحترام وإلى الاهتمام، ولهذا حاولت من خلال هذه الدراسة مس جميع الجوانب للتعرف على هذه الفئة العمرية.

اقتراحات الدراسة:

- العمل على تنمية شعور المسن بقيمة الذات، من خلال توكيل بعض المهام البسيطة للمسن على أن تكون متناسبة مع قدراه الحركية والذهنية، مما يجعل له دورا حقيقي في بيئته الاجتماعية.
- إشعار المسن بقيمته في الحياة عن طريق الاستفادة من خبرته الحيتية والمهنية والعلمية بقدر الإمكان.

– استعادة الخبرات السعيدة للمسنين من خلال عقد جلسات استماع يتشارك فيها كبار السن في الخبرات السعيدة التي مروا بها في حياتهم بشكل عام.

قائمة المراجع والمصادر:

1- توفيق أحمد خوجة، عواد بن عويد الخطابي،(2000)، لمحات عن الرعاية الصحية للمسنين في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الواقع والمأمول.

2- عمر حسيني، (2025)، أستاذ محاضر بجامعة الدكتور يحى فارس بالمدية، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا والفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولاية المدية ، الجزائر.

3- مونية بن غطاش، (2015)، ظاهرة الشيخوخة في الجزائروعوامل تطورها، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، العدد 33.

4- جامعة الدول العربية، (2024) ، الدول الأعضاء .الجزائر.

5- حسن مصدفى عبد المعطي، (د س)، سيكولوجية المسنين، دار البيان العربي للطباعة، القاهرة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Crowd Behavior by Gustave Le Bon
Analytical study

Prof. Dr. Badr Nasser Hussein
dr.bader@uobabylon.edu.iq

Abstract:

(The concept of learning in crowd behavior has remained a vital topic and one of the interesting questions facing psychologists, sociologists and even computer scientists, and it is also a source of concern, and size is one of the sources of research, as crowds consist of different sizes (large, medium, small) or at the level of time for the crowd, and there are long-term or short-term crowd phenomena, and perhaps the motivation for this division is in the process of how the crowd responds, and the nature of the different events that they face. Audience behavior today is of interest to a large class of academics, whether in crowd management and forecasting, and the search for years to obtain audience explanations, whether economists in choosing different models and programs about organization, while politicians worked to monitor long-term patterns of news consumption with a focus on the impact on democracy, while psychologists went to the subject of selective exposure as a crucial element in the effects of media, while sociologists researched the cultural consumption of people, and for all these researchers, audience behavior is essential not to understand media systems but to their ability to shape society. In this research, the book (The Psychology of the Audience) by Gustave Le Bon (1841-1931) will be analyzed. Social psychologist, sociologist and anthropologist. Research methodology: Research problem: The study of the audience in Gustave Le Bon's book? It represents in itself a path fraught with questions because Gustave wanted to establish a view of the public and thus inspire researchers to cross the walls of meanings that Gustave classifies. Therefore, the questions raised in this research came as follows:

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

-What are the contents of Gustave Le Bon's book The Behavior of the Crowd
-What are the axes of Gustave Le Bon's book The Behavior of the Crowd
Research Methodology: The researcher here calls for content analysis, which is one of the research methods to come up with the contents that Gustave tries to highlight in his book The Behavior of the Crowd, and this methodology requires reading and extracting the contents of the book automatically so that research results can be produced that are available to build on its outputs in the coming days
Research Objective: The research objectives are represented in the following form?
-Explaining the concepts of the public in foreign literature
-Extracting the contents of Gustave Le Bon's book The Public
-Standing on the most important contents of Gustave Le Bon's book
-Coming up with acceptable conclusions that are naturally consistent with the research methodology
Keywords: audience _ Groups - Crowds - Psychological influence - Crowd behavior - Means of influence

سلوك الجماهير لغوستاف لوبون

(دراسة تحليلية)

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

ا.م.د بدر ناصر
dr.bader@uobabylon.edu.iq

ملخص:
ظل مفهوم التعلّم في سلوك الجمهور من الموضوعات الحيوية وأحد الأسئلة المثيرة التي يواجهها علماء النفس وعلماء الاجتماع وحتى علماء الكمبيوتر ، وتشكل مصدر قلق أيضاً ، والحجم يشكل أحد مصادر البحث , اذ تتكون الحشود من احجام مختلفة (كبيرة الحجم ، متوسط الحجم ، صغيرة الحجم) أو على مستوى الزمن للحشد وهناك ظواهر حشود طويلة الأمد أو قصير الأمد ، وربما الدافع الى هذا التقسيم هو في عملية كيفية استجابة الجمهور ،وطبيعة الاحداث المختلفة التي تواجههم. إن سلوك الجمهور اليوم يثير اهتمام طبقة كبيرة من الاكاديميين ، سواء في إدارة الجماهير والتنبؤ بها ، وما زال البحث منذ سنوات للحصول على تفسيرات الجمهور سواء كان علماء الاقتصاد في اختيار نماذج وبرامج مختلفة حول التنظيم ، فيما عمل رجال السياسة على مراقبة الأنماط طويلة الأمد لاستهلاك الأخبار مع التركيز على التأثير في الديمقراطية ، فيما ذهب علماء النفس لموضوع التعرض الانتقائي كعنصر حاسم في تأثيرات الوسائط فيما بحث علماء الاجتماع الاستهلاك الثقافي للناس وبالنسبة لجميع هؤلاء الباحثين فان سلوك الجمهور يعد أمراً أساسياً ليس لفهم أنظمة الاعلام بل لقدرتها في تشكيل المجتمي في هذا البحث سيتم تحليل كتاب (سايكولوجية الجمهور)لغوستاف لوبون (1841-1931) عالم نفس اجتماعي وعالم اجتماع وأنثروبولوجيا .
مشكلة البحث : ان دراسة الجمهور في كتاب غوستاف لوبون ؟ يمثل بحد ذاته طريقا محفوفا بالأسئلة لكون غوستاف اراد ان يؤسس النظرة الى الجمهور وبذلك يلهم الباحثين لغبر اسوار المعاني التي يصنفها غوستاف ولذا فان الاسئلة التي تثار في هذا البحث جاءت كالتالي

- ماهي مضامين كتاب سلوك الجماهير لغوستاف لوبون
- ماهي محاور كتاب غوستاف لوبون في كتابه سلوك الجماهير

منهج البحث : يستدعي الباحث هنا تحليل مضمون الذي يعد احد الاساليب البحثية للخروج بمضامين التي يحاول غوستاف في كتابه سلوك الجماهير ابرازها ,وتتطلب هذه المنهجية القراءة واستخراج مضامين الكتاب وبشكل تلقائي حتى يمكن الخروج بنتائج بحثية تكون متوفرة للبناء على مخرجاتها في قابل الايام

هدف البحث : تتمثل اهداف البحث بالشكل التالي ؟

- بيان مفاهيم الجمهور في الادبيات الاجنبية
- استخراج مضامين كتاب الجمهور لغوستاف لوبون-
- الوقوف على اهم مضامين كتاب غوستاف لوبون
- الخروج باستنتاجات متقبلة وتكون متسقة بشكل طبيعي مع منهجية البحث

الكلمات المفتاحية:

الجمهور _ الجماعات _ الحشود _ التاثير النفسي _ سلوك الجماهير _ وسائل التاثير

مقدمة:

الاطار المنهجي للبحث :

موضوع البحث : إن سلوك الجمهور اليوم يثير اهتمام طبقة كبيرة من الاكاديميين والباحثين ، سواء في إدارة فهم الجماهير والتنبؤ بسلوكياتها ، وما زال البحث جار منذ سنوات للحصول على تفسيرات الجمهور سواء كان علماء الاقتصاد في اختيار نماذج وبرامج مختلفة حول التنظيم ، او رجال السياسة والاعلام على مراقبة الأنماط طويلة الأمد لاستهلاك لأخبار مع التركيز على التأثير في الديمقراطية ، فيما ذهب علماء النفس لموضوع التعرض الانتقائي كعنصر حاسم في تأثيرات الوسائط وعلماء الاجتماع فقد بحثوا الاستهلاك الثقافي للناس وبالنسبة لجميع هؤلاء الباحثين فان سلوك الجمهور يعد أمراً أساسياً ليس لفهم أنظمة الاعلام فحسب بل لقدرتها في تشكيل المجتمع في هذا البحث سيتم تناول سيكولوجية الجمهور من ثلاثة جوانب الاول منهما هو الاطار المنهجي الذي يجمع مفردات موضوع البحث ومشكلة البحث واهميته واهداف البحث ومنهجية التحليل والجانب الثاني تضمن الاطار النظري في تناول

الدراسات والابحاث حول مفهوم سلوك الجمهور وتدارس الباحثين لموضوع الكتاب (سلوك الجماهير) والجانب الثالث وهو التحليل الميداني للكتاب حيث شمل التحليل قراءة الكتاب واستخراج مضامين الكتاب من خلال الفئات الرئيسة والفئات الفرعية ومنها استخراج مجموعة الاستنتاجات .

مشكلة البحث واهميته : تنطلق اهمية البحث باستشعار موضوعات الجماهير اذا طالما ارتبطت بعمليات تأثيرات وسائل الاعلام بالجمهور ، وخاصة عند استدعاء العوامل الوسيطة المؤثرة مثل التركيبة السكانية ، العمر ، العرق ، الحالة الاجتماعية ، الى المتغيرات الأصعب مثل البيئة والتربية والقيم ، وهذا ما أدى الى انقسام فهم علماء الاتصال في عملية فهم الجمهور الى قسمين ، الأول الوظيفيون الذي يعتقدون أن جمهور وسائل الاعلام يميل الى السيطرة والنشاط والنقديون الذين يعتقدون بعدم سيطرة الجمهور وسلبيته ولذا فان تقصي مضمون الكتاب الذي يحمل رسائل عديدة حول الجمهور كفيلة بإنتاج صياغات علمية يمكن ان تساهم في حقيبة دراسة الجمهور وعمل وسائل الاعلام ولذا فان مشكلة البحث تتمثل بالسؤال الاتي

- ماهي مضامين كتاب سيكولوجية الجماهير(لغوستاف لوبون) حيث لم يتم التعرف الى هذه المضامين ؟

اهداف البحث : يسعى البحث الى تحقيق الاتي

1-التعرف على مضامين كتاب غوستاف لوبون (سايكولوجية الجماهير)

2-بيان الفئات الرئيسة والفئات الفرعية التي تحمل مضامين كتاب غوستاف لوبون

3-تحليل هذه المضامين وتفسيرها

منهجية البحث : يستدعي الباحث هنا تحليل مضمون كاحد ادوات البحث العلمي الوصفي التحليلي للظاهرة الذي يعد احد الاساليب البحثية للخروج بمضامين التي يحاول غوستاف في كتابه سلوك الجماهير ان يبرزها ,وتتطلب هذه المنهجية القراءة واستخراج مضامين الكتاب وبشكل تلقائي حتى يمكن الخروج بنتائج بحثية تكون متوفرة للبناء على مخرجاتها في قابل الايام .

الدراسات السابقة :

دراسة الباحث منصر محند شريف : في نظر غوستاف لوبون، تختلف سيكولوجيا الفرد في الجمهور عن سيكولوجيا الفرد المنعزل. نفسية الجمهور هي، بالطبيعة، لاشعورية. لا يمكن التأثير في الجمهور إلا بالخيالات، لأنه لا يفكر إلا بالخيالات؛ لا يفهم بالتالي الفكر العقلاني والمفهومي. الخيالات لا بد أن تكون مثارة بالاستعانة بالمنطق الساذج.أما المنطق العقلاني فهو نمط تفكير الإنسان المنفرد الذي يعمل في عزلة. في تاريخ الحضارة هناك صراع بين العقل واللاشعور؛ لذلك كان مجرى التاريخ بطيئا. الهدف من هذا المقال، معرفة أحوال أوروبا النفسية والاجتماعية في الحقبة الأخيرة للقرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين،إتبعنا في هذا المقال المنهج التحليلي المقارن من أجل تبسيط أفكار لوبون. توصلنا إلى نتيجة أن لوبون كان في وقته شاهدا على تحطيم مكتسبات عصر التنوير، بفعل استفحال النفسيات الجماعية. في نظر لوبون، ارتقاء الحضارات هي من فعل الأفراد الخواص الذين يشتغلون في عزلة. الارتقائية السيكولوجية تبدأ في الأفراد الخواص ولا تبدأ بالمجتمع، فيجب أن يكون المجتمع تابعا للفرد. أخيرا، اعتقد لوبون أنه أقام أسسا علمية وسيكولوجية لفلسفة تاريخ. فلسفة تاريخ خالية من الأبعاد الانطولوجية والميتافيزيقية والغائية. تصور لوبون محركا للتاريخ، لكنه لم يتصور قصدية للتاريخ لسبب تشاؤمه. (شريف، 2021)

2- **دراسة بن راشد رشيد . بلحاج حسنية** : الأحوال الاجتماعية لروح الجماعات: عند "غوستاف لوبون" وضع "غوستاف لوبون" تصنيفا للجماعات وفقا لأحوالها النفسية، والاجتماعية، والعقدية، والدينية، موضحا الدور الذي تلعبه الأخلاق والمشاعر في صياغة المعتقدات التي تقود الحشود المجتمعة، ويشير إلى القواعد العلمية دون الالتفات إلى الآراء والمذاهب المتحيزة. تم للباحثين انتهاج القراءة التحليلية لرؤية "غ، لوبون" و تتلخص في: من الخصائص المهمة للجماهير هي تلاشي شخصية الفرد التي تميزه حينما يكون جزءا من الحشود المجتمعة، الحشود المجتمعة ليست كالفرد يبحث عن الحقيقة بالأدلة والبراهين، بل هي كتلة تبحث عن البساطة لتسير حسبها نحو الهدف الذي تتوق إليه، المحركات الأهم التي يعتمد عليها القادة والمحركون للحشود هي التأكيد والتكرار والعدوى، إن أهم ميزة يجب أن يتحلى بها القائد هي النفوذ، وهي ما تجعله يفرض نفسه دون أن يقول أي كلمة على الجمهور، وهذه النفوذ يمكن أن تكون مصطنعة كالشهرة والمال، لكن أكثرها تأثير هي النفوذ الذاتية (حسنية، 2021).

3: **دراسة : دلمون بوست (كتاب) قراءة في كتاب (سيكولوجية الجمهور):** الجمهور النفسي يمتلك وحدة ذهنية موحدة على عكس الجماهير التي تتجمع بطريقة غير مقصودة ، والفرد يتحرك بشكل واعٍ اما الجمهور يتحرك بشـــكل لاواعي، ذلك يعني أن الوعي فرد واللاوعي جماعي ، والجماهير محافظة بطبيعتها على الرغم من تظاهراتها الثورية محافظة أي تعيد ما دمرته وقلبته ، وإن الدعاية ذات أساس لا عقلاني لانها تخاطب القوى الإيمانية. عصـر الجماهير ..يرى لوبون إن الجماهير تعتبر القوى المهمة في هذا العصـر لكن يجب أن يدرك البعض بانها الجماهير دائماً غير عقلانية وهدامة، وودورها دائماً لا يكون في البناء إنما في الهدم، لان معظم الحضـــارات تمّ بنائها من قبل قلة أرســـتقراطية قليلة وليس من قبل الجماهير، وان كل الحضارات التي دمرت كان الدور الأكبر في تدميرها تلعبه الجماهير. (لوبون، 2023)

الكلمات المفتاحية (الجمهور _ الافراد_ ادارة الجماهير _ الاعلام _ وسائل التأثير)

الفصل الثاني : الاطار النظري للبحث :

مفاهيم الجمهور والجماهير والحشود :

يمكن وصف الجمهور كظاهرة اجتماعية ، وحقيقة من حقائق التاريخ البشري وهذه الظاهرة يمكن دراستها وتحليلها ، وينظر اليها كظاهرة طبيعية وربما أعطت احتراما لتفســـيرات دور الجماهير في التاريخ (backman, 2022) في أواخر القرن التاسع عشر بسبب ظهور دلالات شاملة للحشود في النظرية الاجتماعية الأوروبية ،التي ســيطّر فيها (غوســتاف لويون) و(وغابرييل كارد) على مجمل التنظيرات , فقد كان القلق بشأن الحشود شأناً عاماً بالرغم ان التركيز الهائل على ظاهرة الحشود في الحياة الاجتماعية ، اذ فقدت بريق الاهتمام في القرن العشرين ، فيما ظلّ بعض العلماء يدرسون الفكرة ، وربما بسبب ان دراستها يحمل دلالات الانزعاج المزدوج لمفهوم الجمهور وفقاً لدلالات القرن التاسع عشر ,borch) .2006)

يعرف سلوك الحشود : بأنه السلوك الذي يقوم به الافراد في حشد من الناس او مجموعة من المرافق التي تنطوي على تجمع من الأشخاص ويستخدم للإشارة الى نوع المجموعة المقصودة من حيث الحجم والمدة والتكوين والتماسك والدافع (Wijermans & inada elfrid hubertino, 2001) والحشد

كما هو ينتمي الى الاشـــكال الاجتماعية وليس هو شـــيئاً جديداً ، فان الكتلة غير المنظمة وفقاً لمعايير معينة توصـف بانها مجموعة من الافراد يمكن ان يكون لهم تأثيراً كبيراً ربما بسـبب انها جماهير غير منتظمة (Ulrich dloa ta & jan felix schrape, 2015).

تضـمنت مجموعة الادبيات حول مفهوم الحشـود جملة من المفاهيم والمصـطلحات والآراء والتفسـيرات ، وتسـتخدم كلمة حشـد هنا للدلالة على مجموعة من المواقف التي تنطوي على تجمع عدد من الناس على سبيل المثال (حشد من الناس) (حشد من الناس على الانترنت او حشد لشراء تذاكر ، فيشير السياق الذي تشير اليه كلمة حشد الى نوع المجموعة المقصودة من حيث الحجم والمدة والتكوين والدافع والتماسك والقرب من الافراد(Wijermans & fredinanda elfrida huberina, 2011) .).

وتدرس فئة من علم النفس الاجتماعي تعرف باسـم (علم نفس الحشـود) أو (علم نفس الغوغاء) كيف تختلف نفسية مجموعة من الناس عن نفسية أي شـخص واحد داخل المجموعة وتدرس علم نفس الحشـود تصـرفات وعمليات التفكير من الأعضـاء في الحشـد ، وهنا الحشـد ككيان اجتماعي يتأثر سـلوكه بفقدان الفرد للمسؤولية وانطباع الشـخص عن عالمية السـلوك وكلا الشـرطين يزدادان في الحجم مع حجم الحشـد (Tochhans, 2010).

وعلم نفس الحشود هو الدراسة الواسعة النطاق لكيفية تأثر سلوك الفرد عندما تتجمع حشود كبيرة معاً ، فقد تطور هذا المجال في العلوم الاجتماعية للتجمعات السلبية الى دراسة الحشود في بيئات اكثر استباقية اجتماعياً ، مفاده يشـير علم الحشـود الحديث الى عقلية (الغوغاء) المتمكنة التي يبدو إنها تتغلب على تصـورات الفرد وواقعية عندما تنجمع الحشـود الكبيرة معاً ، ومع اعتقادات غوسـتاف لوبون التي توصـف ب(القاسية) للحشـود ، يذهب (شـوكينجو و دفولشـتاين)ان الادعاءات في ان بعض العيوب الرئيسـة في مفاهيم علم نفس الحشود التقليدية ، فالحشود عفوية وقابلة للتأثير وغير عقلانية هي في الغالب اساطير لا تدعمها امثلة من الحياة الواقعية (Best values school . com , taff. Up : what is crowd psychology, 2022).

ينظر الى الحشـود على انه حقيقة من حقائق التاريخ البشـري وكما ذهب (الياس كاتيني) (الجمهور ليس سـيئا او جيداً) لكنه ببســاطة كذلك ؟ معلقاً على ميكافيلي (لا يزال شـراً مطلقا) ,مما حدا بانه

طوّر(الياس) , تشـابها بين تحليله الخاص للجمهور ف (السـلطة) ، فيمكن اعتبار الجمهور بمعنى (ما) ظاهرة طبيعية ، يمكن تحليلها بطرق طبيعية ، مع ذلك التقليد الوصـفي ، أبعد (الياس كاييني) نفسـهُ عما يسـمى (علم نفس الحشـود) والنقد التحليلي لغوسـتاف لوبون او (غابرييل كارد) او الإيطالي (سـكبيو سـيجيل) وكان ينظر الى الحشـود على انها حقيقة من حقائق العالم الاجتماعي (damele, 2022).

هناك من يزعم انه لم يتم اهمال أي ظاهرة تاريخية من قبل المؤرخين مثل الحشود كما يقول (جورج رودي) في حين لا يوجد هذا الاهمال في علم النفس او علوم الاجتماع ، بحول نهاية القرن التاسـع عشـر ، تم استكمال النظام الاجتماعي في الاهتمام بالظواهر الجماهيرية ، مما أدى الى تواجد كتابات عن علم النفس الاجتماعي للحشـود فهناك هناك محاولات نفي الجمهور الى الحدود الخارجية لعلم الاجتماع فلا يكاد أي مفكر رئيسي ان يغيرمن مفهوم الحشد تغييرا حاسماً(borch, 2006) .

الخطوة الأهم التي كانت تواجه دعوات بشأن الحشود (غير العقلانية) التي ازدهرت في أواخر القرن التاسع عشر ، والتي كانت مدعومة لواحدة من الجماهير الكلاسيكية وعلى يد غوستاف لوبون حيث قال (ان العصر الذي نحن على وشك الدخول فيه سيكون في الحقيقة عصر الحشود) فتصور لوبون عن الجمهور الجاهل وغير العقلاني سـرعان ما أصـبحت مصـدر للنزاع , فبدلاً من النظر اليها انها غير عقلانية يمكن النظر اليها على انها نتيجة فعل فردي عقلاني او هادف (Christian, 2013).

ظل مفهوم التعلّم في سـلوك الجمهور من الموضـوعات الحيوية وأحد الأسـئلة المثيرة التي يواجهها علماء النفس وعلماء الاجتماع وحتى علماء الكمبيوتر ، وتشـكل مصـدر قلق أيضـاً ، والحجم يشـكل أحد مصادر البحث , اذ تتكون الحشود من احجام مختلفة (كبيرة الحجم ، متوسط الحجم ، صغيرة الحجم) أو على مستوى الزمن للحشـد وهناك ظواهر حشـود طويلة الأمد أو قصـير الأمد ، وربما الدافع الى هذا التقسـيم هو في عملية كيفية اسـتجابة الجمهور ،وطبيعة الاحداث المختلفة التي تواجههم (zhou, 2010).

إن سـلوك الجمهور اليوم يثير اهتمام طبقة كبيرة من الاكاديميين ، سـواء في إدارة الجماهير والتنبؤ بها ، وما زال البحث منذ سـنوات للحصـول على تفسـيرات الجمهور سـواء كان علماء الاقتصـاد في اختيار نماذج

وبرامج مختلفة حول التنظيم ، فيما عمل رجال السياسة على مراقبة الأنماط طويلة الأمد لاستهلاك الأخبار مع التركيز على التأثير في الديمقراطية ، فيما ذهب علماء النفس لموضوع التعرض الانتقائي كعنصر حاسم في تأثيرات الوسائط فيما بحث علماء الاجتماع الاستهلاك الثقافي للناس وبالنسبة لجميع هؤلاء الباحثين فان سلوك الجمهور يعد أمراً أساسياً ليس لفهم أنظمة الاعلام بل لقدرتها في تشكيل المجتمع (webster, 2018).

وهناك من يذهب الى ان هناك مدرستين محتملتان حول الجمهور ، فيما يتعلق بالتأثيرات الأولى ننظر الى الفرد الجمهور على إنه بناء انثروبولوجي مستمد من الطبيعة البشرية، وان الجمهور كظاهرة اجتماعية متأصلة في العوامل النفسية والدوافع والعمليات العقلية اللاواعية ولذا تسمى بالمدرسة النفسية او الانثروبولوجية وابرز أنصارها (غو ستاف لوبون وغابريل كارد واريك فزوم والياس كاتين) فيما تعد المدرسة الثانية تعتبر الجمهور ظاهرة اجتماعية لها خصائص عصر معين وتحدث في ظروف محددة كنتيجة تاريخية وظاهرة ثقافية وابرز العلماء الذين يؤيدون طروحاتها (خوسيه اورتيغا) و(هافاندت)، و(هربرت ماركوز) فلما اقترح سيجموند فرويد تفسيره الخاص باعتباره ظاهرة نفسية . واتفق مع لويون على الخصائص الرئيسة للعقل الجماعي أي فقدان الشخصية الواعية والى سيطرة اللاوعي وميل أفكار الفرد ومشاعره ألى ان يصبح رجلاً آلياً دون ارادته(tsenkov, 2019) فالدور الذي يلعبه اللاوعي هائل في جميع افعالنا ، اما دور العقل هو صغير مقارنة باللاوعي الذي ما يزال قوة مجهولة(lebon, 1895) . ويرى (باريتو) نقلا عنه : ان هيمنة السلوكيات التي تحركها المشاعر هي الى حد ما فسيولوجية في كل انسان ، حتى عندما يتعرف في بيئة معزولة ، فان العديد من الشعوب الأكثر تحضراً يتم تسييرها غريزياً وميكانيكياً (damele, 2022).

دراسات الجمهور ووسائل الاعلام

تعد دراسات الجمهور مجالًا واسعًا ومتعدد الأوجه لأبحاث الاتصال. وهو يشمل مجموعة واسعة من وجهات النظر النظرية، فضلا عن مجموعة متنوعة من الأساليب المنهجية، التي تشترك جميعها في الاهتمام بفهم كيفية وسبب تفاعل الجمهور مع وسائل الإعلام، والآثار السياسية والثقافية والاقتصادية الأوسع

للعلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور. . تميز مجالات التركيز هذه دراسات الجمهور عن المجال ذي الصلة بتأثيرات الوسائط، والذي يركز بشكل أكثر وضوحًا على تأثير محتوى الوسائط على الجماهير. كان التنوع النظري والمنهجي لدراسات الجمهور مصدرًا للخلاف داخل هذا المجال، حيث استمرت المناقشات حول مدى قدرة الجماهير على الانخراط في تفسيرات بديلة أو معارضة للنصوص الإعلامية وكذلك حول المزايا النسبية للنهج النوعي مقابل النهج الكمي لأبحاث الجمهور.

ترجع أصول دراسات الجمهور تعود إلى الخطباء في اليونان القديمة، الذين دمجوا فهم الجمهور في أدواتهم للخطاب الفعال. ومع ذلك، فإن دراسات الجمهور لم تظهر بشكل كامل كمجال للبحث إلا في الآونة الأخيرة، جنبًا إلى جنب مع تطور وسائل الإعلام التجارية في أوائل القرن العشرين، مثل صناعات الإعلام الناشئة مثل صناعة الصحف، وصناعة الصور المتحركة، وصناعة البث (في وقت لاحق). التي سعت إلى فهم من كان يستهلك منتجاتها، ولماذا يفعلون ذلك، و(في بعض الحالات)، كيف كانوا يتفاعلون معها. كما تفاعل الباحثون الأكاديميون في مجالات الاتصالات ودراسات الأفلام/التلفزيون والدراسات الثقافية بسرعة مع هذه الأسئلة، سواء بشكل مستقل أو بالشراكة مع المؤسسات الإعلامية (Philip Napoli, 2017)

عند التفكير في الاتصال الجماهيري والبث لعدد كبير من الأشخاص (الاتصال من كثير إلى كثير)، نحتاج إلى التساؤل عما إذا كان الجمهور مجرد مجموعة من أجهزة الاستقبال أم لا. هل هناك أي شيء مميز بشأن الجمهور؟ فقد يمكن ان نرى وجهة النظر الأساسية في أن الجمهور مجرد مجموعة من الأشخاص الذين يتلقون نفس الرسالة في نفس الوقت، سواء كان ذلك عرضًا موسيقيًا أو برنامجًا تلفزيونيًا. لكن اتساع خيارات التواصل هذه الأيام يكشف سريعًا عن المشكلات التي ينطوي عليها هذا التعريف البسيط. إذا قام شخص ما بتسجيل عرض على MySky™ ، وقام آخر بتنزيل العرض عبر ملف تورنت، وقام آخر بمشاهدته عند بثه لأول مرة على تلفزيون "مجاني"، وقام آخر بشراء قرصDVD ، فهل ما زالوا مجتمعين جمهورًا؟ انهم متلقي نفس النص، ولكن في أوضاع مختلفة وفي أوقات مختلفة (MEDIATEXTHACK، 2017)

من الوسائط القديمة إلى التكنولوجيا الرقمية، تساعد دراسة الجماهير الباحثين على فهم تفاعل المستخدمين مع تقنيات الوسائط في كل من الأطر التنظيمية والوكالة. على مدار تاريخها، تحولت دراسات الجمهور من نموذج "الاستقبال" إلى نموذج يعتبر الاستخدام والتفاعل والواجهات والوسائط الجديدة والإنترنت بمثابة مكونات أساسية لفهم الجمهور. يقدم هذا المجال كلا النهجين المنهجي والنظري، وله نهج تاريخي متعدد التخصصات، يستعير من الدراسات الإعلامية، والدراسات الثقافية، والاتصالات، ودراسات السينما والتلفزيون . في حين أن مستقبل الجماهير من وجهة التحليل الاستشرافي للواجهات والمشاركة يتبنى نظرة مخففة تجاه الجماهير – بين الاقتصاد السياسي ونهج الدراسات الثقافية – فإن وجهات النظر الفرنسية حول وسائل الإعلام والمشاركة والجمهور تتبنى نهج المجتمع المدني الذي يركز على العمليات. تشكيل المجموعات التي تشكل الجماهير. المشترك بين الكتابين هو ظهور "الأشخاص العاديين" في دراسات الجمهور، سواء بمعنى الممارسات العادية لمشاركة المستخدم أو فيما يتعلق باستغلال الأشخاص العاديين لأغراض التمثيل. (Ytre-Arne، 2021)

تم النظر الى سلبية الجمهور بشكل مبكر وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى ، وكان يتم النظر الى وسائل الاتصال على انها رصاصة سحرية تنقل الأفكار او المشاعر والمعارف بشكل تلقائي ومن عقل الى آخر ، ظل هذا الوصف للجمهور متواجداً فأصبح النظر اليه والى الجمهور (بشكل خطر) , خاصة بعد وصول وسائل الاعلام الجديدة فاذا أمكن الوصول الى الجمهور بواسطة قوة الدعاية التي تحملها وسائل الاعلام فان من المتيسر جداً تحويل هذا الجمهور والسيطرة عليه(soukup, 1997) . ففي القرن العشرين بدأت المخاوف بشأن الدعاية السياسية ، وصعود وسائل الاعلام فكان من الصعب التحكم بالتأثيرات الناجمة عن وسائل الاعلام ، وخاصة عند استدعاء العوامل الوسيطة المؤثرة مثل التركيبة السكانية ، العمر ، العرق ، الحالة الاجتماعية ، الى المتغيرات الأصعب مثل البيئة والتربية والقيم ، وهذا ما أدى الى انقسام علماء الاتصال في عملية فهم تأثيرات وسائل الاعلام الى قسمين ، الأول الوظيفيون الذي يعتقدون أن جمهور وسائل الاعلام يميل الى السيطرة والنشاط والنقديون الذين يعتقدون بعدم سيطرة الجمهور وسلبيته ، وقد يكمن التوازن بالوسط وحسب اختلاف البلد Media A . effects : communication)

for governece a accountability program . commgap wars a new .agora, 2022)

فقد أدى الانترنت ووسائل الاتصال الاجتماعي الى تضخيم وتعديل ديناميكيات الجمهور فاذا شارك الافراد في حركة وسائل التواصل الاجتماعي ، فأنه من الممكن ان تتحول الى انزياحهم نحو الزخم الجماهيري ، ويتخلون عن الفكر النقدي، لذلك يتحول الى عقل جماعي مدفوع بالعاطفة، فيميل الجمهور الى ان تتولى العاطفة المقام الأول على حساب العقل ، رغم ان هذه العاطفة متقلبة ، فسهولة نشر المعلومات غير المفلترة ، تجعل من السهل التلاعب بالجمهور(amato, 2024) .

ان غوستاف لوبون (1841-1931) عالم نفس اجتماعي وعالم اجتماع وأنثروبولوجيا ومخترعًا وفيزيائيًا هاويًا فرنسيًا. اشتهر بعمله عام 1895 بعنوان "الحشد: دراسة للعقل الشعبي .ربما يكون هذا الكتاب الأكثر تأثيراً على الاطلاق في مجال علم نفس التواصل الاجتماعي، تم ترجمته ال (17) لغة ، تم وصفهُ بأن كتاب ايدلوجي ، وعمل غوستاف على توفير مبررات لمجتمع هرمي للغاية وعلى أساس الامتياز الوراثي والعنصرية والتمييز الجنسي وتم وصفه على انه كتاب كلاسيكي (يعني قديم) يمكن ان يكون كذلك في استخدامات (هتلر وموسيليني) , توجهات أساسية في توجيه الحشود (drury & bons, 2021)فقد استلهم العديد من رجال الدولة الليبراليين والمحافظين الغربيين أفكار (لوبون) ولأول مرة يتم وصف الجمهور على انه عقل جماعي من نوع ما ، مثل الفرد الذي يشعر ويفكر ويتصرف ولكن في الغالب يتم توجيهه من خلال اللاوعي اعتماداً على المؤثرات الوراثية كما يذهب غوستاف، وهذا الفرد الجماعي لا يستطع ان يمثل نفسه وهو خارج عن السيطرة(liavia, 2013) فشخصية مثل (لوبون) تم الاستهانة بها في الدراسات الإعلامية ، فقد رفضت (ستيفاني افيريك) صاحبة الكتاب الأكثر مبيعاً (علم نفس الحشود) معتبرة طريقة لوبون في تفسيره للحشد طريقة (عفا عليها الزمن في التفكير) ، على عكس سيجموند الذي وصف كتاب غوستاف لوبون بأنه يستحق الإشادة بجدارة ، كما أشاد ميرتون ب (غوغستاف لوبون)، واعتبر انه قدم ملاحظات (مناسبة ، ووّلد مشاكل مثمرة لعلماء الاجتماع للتعمق فيها(malmbero, 2023) .تم نشر (psychologie des foules) لأول مرة في عام (1855) وتمت ترجمته بشكل مجهول الى اللغة الإنكليزية . فقد ظهر عند لوبون ان الناس تحكمهم

الأفكار والمشاعر ، وهي أمور تشكل جوهر النفس والمؤسسات القوانين وهي المظهر الخارجي للشخصية والتعبير عن احتياجاتها، ونظرًا لنتائجها لا تستطيع المؤسسات والقوانين تغيير هذا الطابع ولا يمكن فصل دراسة الظواهر الاجتماعية عن دراسة الشعوب التي نشأت فيها ، وهذه الظواهر الاجتماعية والتي تبدو مرئية وكأنها نتيجة لعمل (هائل) وغير واع(lebon, 2021) . فيمكن ان تكون الاضطرابات الكبرى التي تسبق تغيرات الحضارات تبدو كما يذهب غوستاف(لوبون) للوهلة الأولى على انها محددة بالتحولات السياسية ، او الغزو الأجنبي ، او الإطاحة بالأسر الكبرى ولكن دراستها بدقة تظهر ان لهذه الاحداث أسبابها الظاهرة على انه تعديل عميق في أفكار الشعوب ، فالتغيرات المهمة والوحيدة هي التي ينتج عنها والتي تؤثر على الأفكار والتعاليم والمفاهيم والمعتقدات (John drury & gusave lebons, 2021)

الفصل الثاني

الاطار العملي

يعد اختيار نوع التحليل في كتاب غوستاف لوبون مهم كمعادلة للإجابة على أسئلة البحث ويتم تعريف التحليل النوعي للمحتوى على أنهُ طريقة بحث للتفسير الذاتي للمحتوى بيانات النص من خلال عملية التصنيف المنهجي للترميز وتحديد الموضوعات او الأنماط يوضح هذا التعريف وجهة نظر متكاملة للكلام النصوص وسياقاتها المحددة ، وبذا يتجاوز التحليل النوعي في عدد الكلمات او استخراج المحتوى الموضوعي من النصوص الى محض المعاني والموضوعات والانماط التي قد تكون ظاهرة او كامنة في نص معين ، وهو ما يسمح للباحثين بفهم الواقع الاجتماعي بطريقة ذاتية ولكن علمية (wildemuth، 2005).

وتحليل المحتوى هو لا يعدو كونه أداة بحيث تستخدم لتحديد وجود كلمات او موضوعات او مفاهيم معينة داخل النصوص للخروج باستنتاجات حول هذه النصوص والكتب ولتحليل النص يجب ترميز النص او تقسيمهُ الى فئات ترميز قابلة للتحليل وهناك تعريفات لتحليل المحتوى فيها (macnamara، 2024). التعريف الاول : هو تقنية لاستخلاص الاستنتاجات من خلال تحيد الخصائص الخاصة للرسائل بشكل منهجي او موضوعي .

التعريف الثاني : هو نهج تفسيري وطبيعي ، صدي وسردي بطبيعته ويعتمد بشكل اقل على العناصر التجريبية المرتبطة بمادة البحث العلمي الموثوقية والصلاحية والقدرة على التعميم .

التعريف الثالث فهو : تقنية بحث للوصف الموضوعي والمنهجي والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال .

عادة ما يكون التحليل المفاهيمي حول اختيار مفهوم للنص ويتضمن التحليل تحديد عدمه ووجوده ، والهدف الرئيسي هنا هو فحص حدوث مصطلحات مختارة في النص، قد تكون المصطلحات صريحة او ضمنية ، فمن السهل تحديد المصطلحات القديمة فيكون ترميز المصطلحات الضمنية اكثر تعقيداً ، فتحتاج الى تحديد مستوى التضمين او اصدار الاحكام على أساس الذاتية (وهي قضية تتعلق بالموثوقية والصلاحية) لذلك يتضمن ترميز المصطلحات الضمنية استخدام قاموس او قواعد ترجمة سياسية او كليهما . ولبدء التحليل المفاهيمي يجب ان يحدد اولاً سؤال البحث واختيار العينة بعد ذلك يتم ترميز النص الى فئات محتوى قابلة للتحليل (macnamara، 2024) في نهاية الامر يستخدم التحليل النوعي للمحتوى غالباً لتحليل النصوص المقابلات للكشف عن سلوكيات وأفكار الأشخاص المتعلقة بالمعلومات او عند جعلها تشير مثلاً وحدة التحليل الى الوحدة الأساسية للنص المراد تصنيفه اثناء التحليل فيجب توحيد الرسائل (الفئات) قبل ان يتم ترميزها ، فاستخدام وحدة الموضوع كوحدة ترميز ، فانه في نهاية الامر تبحث عن تعبيرات عند الفكرة ، وبالتالي قد يقوم الباحث بتعيين الفئات لجزء نصي من أي حجم طالما ان هذا الجزء يمثل موضوعاً واحداً او قضية ذات صلة بأسئلة البحث (wildemuth، 2005) ولكن تكون الدراسة او البحث قابل للتكرار او الإعادة ، يحتاج الباحث الى مراقبة إجراءات التحليل ، وهنا التحليل النوعي لا ينتج اعداداً او أهمية إحصائية ، ولكنه يكشف عن الأنماط او الموضوعات والفئات المهمة للواقع الاجتماعي.

وعلى مدار فهم محتوى تحليل المضمون ، يمكن تعريفهُ وتنفيذهُ كطريقة بحث كمية وغالباً ما تم استخدام التحليل المحتوى هذا النهج ، مع إن عدداً من الباحثين يدافعون عن تحليله نوعياً ، مما أدى الى ظهور مناهج مختلفة وهذه (معركة النماذج) التي اندلعت داخل مسرح حروب النماذج جاءت في تعريفات واوصاف تحليل المحتوى، الذي يعمل على أساس الرأي القائل بان السلوك اللفظي هو شكل من اشكال السلوك البشري وان تدفق الرموز هو جزء من تدفق الاحداث ، وان عملية الاتصال هي جزء من جوانب

العملية التاريخية ، فتحليل المحتوى هو تقنية تهدف الى وضـعه ما يقال عن موضـوع معين في مكان معين بأقصـى قدر من الموضـوعية والدقة العمومية (Macnamara، 2018)، ويزعم (نويلاورف) ان التحليل النوعي للنصوص يمكن وصفهُ وتصنيفه بشكل اكثر ملائمة على انه تحليل بلاغي او تحليل سردي او تحليل خطابي ن او تحليلي سيمائي او تحليل تفسيري او تحليل نقدي (Macnamara، 2018).

وحدات التحليل في التحليل الكمي او النوعي : وتكون عبارة عن الكلمات او عبارات مختارة مسـتخدمة في سـياق معين يشـار اليها بالكلمات الأسـاسـية في السـياق ، ويمكن ان تكون هذه الكلمات جزءاً من اللغة اليومية او دلالات متخصـصـة وعند تقديم نتائج التحليل النوعي يجب ان يسـعى الباحث الى تحقيق التوازن بين الوصف والتفسير، فيسمح الوصف للقارئ معرفة السياق والخلفية وبالتالي يجب ان يكون غنياً وكثيفا (Macnamara، 2018).

يعد تحليل المضـمون من التقنيات المنهجية الأكثر استخداما في الدراسـات الإعلامية وفي مجمل الدراسـات الاعلامية كتاب (سـلوك الجماهير لغوسـتاف لوبون) ويشـكل تحليل المضـمون احدى طرق ومنهجيات البحوث الإعلامية لوصف المحتوى الظاهر للنصوص والصحف والاعمال التلفازية في سبيل تفسير الرسائل الاعلامية لأي محتوى فكري حيث كان من اللازم على الباحث قراءة الكتاب واسـتخراج فئات رئيسـة يهدف اليها الكتاب وفئات فرعية تعزز وتفضي الى معان متشابهة الى الفئة الرئيسة .

الغاية من هذا التحليل هو الوقوف على مضامين الكتاب والرسائل الاعلامية التي يحاول الكاتب تعميمها للجمهور حيث استخدم الباحث تحليل المضمون: تتلخص منهجية البحث بالخطوات التالية :

الاجراءات العملية لكتاب سلوك الجماهير لغوستاف لوبون

1-قام الباحث بقراءة الكتاب قراءات معمقة لاكثر من مرة

2-استخرج الباحث الفئات الرئيسة للكتاب

3-عمل الباحث على اعداد جداول للفئات

4-استخراج الفئات الرئيسة من متون الكتاب وحسب كل فئة رئيسة او محور

5-وضع الباحث نتائج كل محور داخل الجدول على اساس الفئات الابرز

6-قام الباحث بإجراء التحليل النهائي للفئات

7-ظهرت الفئات الرئيسـة على الشـكل التالي وبلغت (29) فئة رئيسـية و(211) فئة فرعية وجاءت كالتالي :

اولا : صفات الجماعات المنظمة

ثانيا: الجماعات النفسية

ثالثا: الصفات الخاصة بالجماعات

رابعا: مشاعر الجماعات

خامسا: نقلب الجماعات

سادسا : استعداد الجماعات للتلقين

سابعا: غلو المشاعر

ثامنا : عدم تسامح الجماعات

تاسعا : اخلاق الجماعات

عاشرا :افكار الجماعات

احدى عشر:خيال الجماعات

اثنا عشر : الاصبغة الدينية للجماعات

ثلاث عشر:معتقدات الجماعات

اربع عشر :تقاليد الجماعات

خمس عشر:تأثير الزمن في الجماعات

ستة عشر:نظم الجماعات

سبع عشر :تربية الجماعات

ثمانية عشر :عوامل الجماعات

تسع عشر : اوهام الجماعات

عشرون :تجارب الجماعات

واحد وعشرون :عقل الجماعات

اثنان وعشرون :زعماء الجماعات

ثلاثة وعشرين :وسائل عمل الجماعات

اربعة وعشرين :الجماعات المتجانسة

خمسة وعشرين :نفوذ الجماعات

ست وعشرون: تقلب الجماعات

سبعة وعشرين : تقسيم الجماعات

ثمان وعشرون : انواع الجماعات

تسع وعشرون : جرائم الجماعات

عمل الباحث التالي للتعامل مع استخراج المحاور الفئات بان ايجاد المضامين يتطلب القيام بمرحلتين

المرحلة الاولى : هي استخراج الفئات الفرعية التي يمكن ان تكون هي رموز الفئات الرئيسة

المرحلة الثانية في تحليل الفئات الرئيسة وربطها بالفئات الفرعية

الفئات الرئيسة والفئات الفرعية :

جدول رقم (1) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية (صفات الجماعة المنظمة)

الفئة الرئيسة	الفئات الفرعية
صفات الجماعة المنظمة	1- ايجاد افراد بعضهم بجانب بعض فان هذا لا يمنحهم صفات الجماعة المنظمة
	2- فقد يكتسب ذات حين الوف من الاشخاص المتفرقين صفات الجماعة النفسية بفعل بعض المهيجات العنيفة كحدث قومي جلل
	3- يكفي ان تجمع هؤلاء اي مصادفة ليصطبغ سلوكهم بصبغة اعمال الجماعات فورا
	4- من الممكن في بعض ساعات التاريخ ان يتألف من بضعة اشخاص جماعة نفسية على حين لا يتألف من بضعة اشخاص جماعة نفسية
	5- وقد تنقلب الامة كلها احيانا الى جماعة بفعل هذا المؤثر او ذلك من غير ان يكون اجتماع ظاهر هناك.
	6- ان الجماعة المتباينة المؤلفة من عناصر مختلفة تكون والجماعات المتجانسة المؤلفة من عناصر متشابهة بعض الشبه (كالفرق والطوائف والطبقات

جدول رقم (2) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : الجماعات النفسية

الجماعات النفسية	**1-**الجماعات المتباينة المؤلفة من عناصر مختلفة
	2-الجماعات المتجانسة المؤلفة من عناصر متشابهة(فرق – طوائف – طبقات)
	3-وجود صفات مشتركة مع خصوصيات مختلفة

-

يمكن تقسيم الجماعات النفسية

ان الجماعة المتباينة المؤلفة من عناصر مختلفة تكون والجماعات المتجانسة المؤلفة من عناصر متشابهة بعض الشبه (كالفرق والطوائف والطبقات),ذات صفات مشتركة بينها وان يكون بجانب هذه الصفات المشتركة خصوصيات تختلف بها هذه الجماعات عن تلك

جدول رقم (3) : يوضح اسباب تؤدي الى ظهور صفات خاصة بالجماعات

الصفات الخاصة بالجماعات	1- ان الفرد يكتسب في الجماعة بفعل العدد شعورا بقدرة لاتقهر
	2- على الافراد ان يضحي بمصلحته الشخصية في سبيل المصلحة العامة ,وفي ذلك استعداد مخالف لطبيعة الرد لا يقدر عليه الأنسان ,الا اذا كان جزءا من جماعة
	3- يوجب في افراد الجماعة صفات خاصة تكون في بعض الاحيان مناقضة لصفات الانسان وهو منفرد واقصد بذلك قابلية الانسان للتلقن
	4- الانسان وهو منفرد قد يكون شخصا مثقفا ,والانسان وهو في الجماعة يكون غريزيا

السبب الاول : هو ان الفرد يكتسب في الجماعة بفعل العدد شعورا بقدرة لاتقهر ,وعلى الاذعان لغرائز كان يردعها كرها وهو منفرد والفرد في الجماعة يذعن لتلك الغرائز طوعا بنسبة زوال الشعور بالمسؤولية التي يرد جماح الافراد على الدوام مادامت الجماعة غفلا ومن ثم غير مسؤولة

السبب الثاني :وهو العدوى النفسية ,يعمل ايضا على اظهار صفات خاصة في الجماعات موجهة لها ,والعدوى النفسية ان كانت حادثة تسهل ملاحظتها ,لم تفسر بعد وهي مما يجب ربطه بحوادث التنويم ,وكل شعور في الجماعة تأتيه مما يسري بالعدوى وهو يبلغ من السريان بالعدوى ما يسهل معه على

الافراد ان يضحي بمصلحته الشخصية في سبيل المصلحة العامة ,وفي ذلك استعداد مخالف لطبيعة الرد لا يقدر عليه الأنسان ,الا اذا كان جزءا من جماعة

السبب الثالث : وهو اهم الاسباب ,يوجب في افراد الجماعة صفات خاصة تكون في بعض الاحيان مناقضة لصفات الانسان وهو منفرد واقصد بذلك قابلية الانسان للتلقن التي ليست بالعدوى المذكورة انفا غير نتيجة لها

السبب الرابع : الانسان اذا ما غدا جزءا من الجماعة هبط ,اذن عدة درجات في سلم الحضارة ,والانسان وهو منفرد قد يكون شخصا مثقفا ,والانسان وهو في الجماعة يكون غريزيا ,ومن ثم يكون همجيا فيتصف بما عند الفطريين من الغريزية والعنف والجلف ,كما يتصف بما عندهم من الحماسة والبطولة ,وهو يشابههم ايضا بسهولة استهوائه بالصيغ والصور وسوقه الى اعمال ضارة بأوضح مصالحه والفرد في الجماعة كذرة التراب بين ذرات اخرى تثيرها الرياح كما تشتهي .

جدول رقم رقم (4) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : مشاعر الجماعات

مشاعر الجماعات	1- استعداد الجماعات للاندفاع والتقلب والغضب ,لعل من صفات الاساسية للجماعات انها مسيرة باللاشعور وحده تقريبا
	2- الجماعة هي العوبة جميع المحرضات الخارجية
	3- اذا كانت المحرضات التي تلقن الجماعة مختلفة ,اذ تنقاد الجماعات لهذه لمحضرات على الدوام

مشاعر الجماعات

ان كثيرا من الصفات الخاصة بالجماعات كالاندفاع والغضب وفرط المشاعر والعجز عن التعقل وعدم الحصافة وعدم روح النقد مما يمكن ان يشاهد عند الافراد الذين لم يجاوزوا ادوار التطور السفلي كالمتوحش والطفل

: **استعداد الجماعات للاندفاع والتقلب والغضب** ,لعل من صفات الاساسية للجماعات انها مسيرة باللاشعور وحده تقريبا ,فالجماعة تسير بتأثير النخاع اكثر مما بتأثير الدماغ ,وان ما تنجزه الجماعة من اعمال قد يكون كاملا في تنفيذه ,ولكن الدماغ اذا لم يكن موجها لها يسير الفرد فيها تبعا لمصادفات التحريض

الجماعة هي العوبة جميع المحرضـات الخارجية ,تردد صـدى تقلب تلك هذه المحرضـات المسـتمر ,والجماعة هنا اذن هي امة يعتروها من من الاندفاعات ,وقد يقع الشـــخص وهو منفرد تحت تأثير المحرضـات التي يخضـع لها الانسـان وهو في الجماعة ,غير ان عقله يدله على محاذير الاذعان لهذ المحرضات فلا يذعن لها

واذا كانت المحرضـــات التي تلقن الجماعة مختلفة ,اذ تنقاد الجماعات لهذه لمحضـــرات على الدوام ,كانت الجماعات متقبلة للغاية ,فتراها تنتقل بغتة من التوحش الدامي الى الكرم والبطولة المطلقة ,والجماعة يسهل عليها ان تكون جلادة كما يسهل عليها ان تكون شهيدة

جدول رقم(5) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : تقلب الجماعات

تـــقـــلـــب الجماعات	1-الجماعة يمكنها بفعل محرضـــات الزمن ان تجوب بالتتابع دائرة اشـد المشـاعر تباينا
	2-تقلب الجماعات يجعل قيادتها امرا صـعبا ولاسـيما عند قبضـها على قسـط من الممتلكات العامة
	3-الجماعات التي ترغب في الامور متهورة لا ترغب في هذا الامر الطويل لزمن ,فالجماعات تعجز عن الارادة الدائمة
	4-وليست الجماعة منفعة متقلبة فقط ,بل هي كالهمجي ايضا
	5-لاتسلم الجماعة بوجود حاجز بين رغبتها وبين تحقيق هذه الرغبة
	6-الحق ان مبدا الاســتحالة يزول لدى الفرد في الجماعة ,واذا كان الانســان وهو منفرد يشعر بانه لا يستطيع وحده ان يحرق قصرا او ينهب مخزنا
	7-الانســان وهو في الجماعة يشــعر بالقدرة التي يمنحها العدد فانه ينقاد من فوره لأول تلقين بـالقتل والســلب فيحطم العـائق غير المنتظر بعنف ,ولو كـان النظـام البشري يحتمل دوام الغضب لأمكننا القول ان الغضب هو الحالة الطبيعية للجماعة .

تقلب الجماعات :الجماعة يمكنها بفعل محرضـات الزمن ان تجوب بالتتابع دائرة اشد المشـاعر تباينا والجماعات تشابه اوراق الشجر التي تثيرها العاصفة وتفرقها في كل ناحية ,ثم تدعها تهبط

تقلب الجماعات يجعل قيادتها امرا صعبا ولاسيما عند قبضها على قسط من الممتلكات العامة ,ولو لم تكن مقتضيات الحياة اليومية ناظمة خفية للحوادث ما عشت الديمقراطيات قد لذلك السبب ,

غير ان الجماعات التي ترغب في الامور متهورة لا ترغب في هذا الامر الطويل لزمن ,فالجماعات تعجز عن الارادة الدائمة عجزها عن التفكير .

وليست الجماعة منفعة متقلبة فقط ,بل هي كالهمجي ايضا ,

ولاتسلم الجماعة بوجود حاجز بين رغبتها وبين تحقيق هذه الرغبة ,وذلك لما تمن الكثرة عليها من الشعور بقدرة لا تقاوم ,

والحق ان مبدا الاستحالة يزول لدى الفرد في الجماعة ,واذا كان الانسان وهو منفرد يشعر بانه لا يستطيع وحده ان يحرق قصرا او ينهب مخزنا فن مثل هذا العمل لا يدور بخلده

اذا كان الانسان وهو في الجماعة يشعر بالقدرة التي يمنحها العدد فانه ينقاد من فوره لأول تلقين بالقتل والسلب فيحطم العائق غير المنتظر بعنف ,ولو كان النظام البشري يحتمل دوام الغضب لأمكننا القول ان الغضب هو الحالة الطبيعية للجماعة .

جدول رقم (6) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : استعداد الجماعات للتلقين والتصديق

استعداد الجماعات للتلقين والتصديق	1- فرط الاستعداد للتلقن هو من الصفات العامة في الجماعات
	2- الجماعة وهي تحوم على الدوام فوق اللاشعور وتعاني كل تلقين وتهتز بقوة المشاعر الخاصة بأشخاص عاجزين عن الاستعانة بالمؤثرات العقلية
	3- ان التلقن امر معد في كل زمرة بشرية
	4- ولايمكنها ان تبدو الا مفرطة في سرعة تصديقها

7- **استعداد الجماعات للتلقين والتصديق** ...ان فرط الاستعداد للتلقن هو من الصفات العامة في الجماعات ,وبينا ان التلقن امر معد في كل زمرة بشرية وهذا يوضح اتجاه المشاعر السريع نحو غرض معين ,ثم ان الجماعة وهي تحوم على الدوام فوق اللاشعور وتعاني كل تلقين وتهتز بقوة المشاعر الخاصة بأشخاص عاجزين عن الاستعانة بالمؤثرات العقلية ,ولايمكنها ان تبدو الا مفرطة في سرعة تصديقها .

جدول رقم (7) يوضح الفئات الرئيسة والفرعية غلو المشاعر

غلو المشاعر	1-لمشاعر الجماعة صفة البساطة وصفة الغلو
	2-والفرد في الجماعة من هذه الناحية كما في غيرها يدنو من الفطريين
	3-الفرد اذ يكون بعيدا من التنوع ينظر الى الامور جملة ولا يعرف الانتقال
	4-في الجماعة يشتد غلو المشاعر بالأمر القائل ان المشاعر اذ تنتشر سريعا بالتلقين والعدوى يزيدها قوة ما يتفق لها من قبول
	5-عنف المشاعر في الجماعات يزيد شدة في المتخالف منها على الخصوص لفقدان المسؤولية
	6-يعظم يقين الجماعة بعدم العقاب كلما زادت عددا
	7-ماتوحي به الكثرة من سلطان مؤقت كبير فيجعل من الممكن ان تنال الجماعة يتحرر الغبي والجاهل والحسود من الشعور بما تقوم به القوة الجافية المؤقتة الواسعة مقامة من القصر والعجز الجماعات من غلو فيتجلى مع الاسف في المشاعر الرديئة في الغالب ,والمشاعر الرديئة هي بقية الغرائز الانسان البدائي الموروثة التي يحمل على زجرها خوف الانسان المنفرد المسؤول من العقاب ,وبهذا تفسر سهولة اقتراف الجماعات لأسوء اعمال العنف .
	8-الجماعة اذا كانت لا تؤثر بسوى المشاعر المتطرفة وجب على الخطيب الذي يود اغواءها ان يفرط في التوكيدات العنيفة وان المبالغة والتوكيد والتكرار وعدم محاولة الدليل العقلي وسائل برهنة مألوفة لدى خطباء الاجتماعات الشعبية

غلو مشاعر الجماعات وبساطتها :

-لمشاعر الجماعة صفة البساطة وصفة الغلو ,طيبة كانت تلك المشاعر او سيئة

-,والفرد في الجماعة من هذه الناحية كما في غيرها يدنو من الفطريين ,والفرد انئذ اذ يكون بعيدا من التنوع ينظر الى الامور جملة ولا يعرف الانتقال ,

-وفي الجماعة يشتد غلو المشاعر بالأمر القائل ان المشاعر اذ تنتشر سريعا بالتلقين والعدوى يزيدها قوة ما يتفق لها من قبول

-عنف المشاعر في الجماعات يزيد شدة في المتخالف منها على الخصوص لفقدان المسؤولية ,
-ويعظم يقين الجماعة بعدم العقاب كلما زادت عددا ,وماتوحي به الكثرة من سلطان مؤقت كبير فيجعل من الممكن ان تنال الجماعة يتحرر الغبي والجاهل والحسود من الشعور بما تقوم به القوة الجافية المؤقتة الواسعة مقامة من القصر والعجز
-ما في الجماعات من غلو فيتجلى مع الاسف في المشاعر الرديئة في الغالب ,والمشاعر الرديئة هي بقية الغرائز الانسان البدائي الموروثة التي يحمل على زجرها خوف الانسان المنفرد المسؤول من العقاب ,وبهذا تفسر سهولة اقتراف الجماعات لأسوء اعمال العنف .
-والجماعة اذا كانت لا تؤثر بسوى المشاعر المتطرفة وجب على الخطيب الذي يود اغواءها ان يفرط في التوكيدات العنيفة وان المبالغة والتوكيد والتكرار وعدم محاولة الدليل العقلي وسائل برهنة مألوفة لدى خطباء الاجتماعات الشعبية .
-ان غلو الجماعات يتجلى في المشاعر ,لا في العقل ,والشخص اذا ما كان في الجماعة انحط مستواه العقلي الى ابعد حد

جدول رقم (8) : يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية عدم تسامح الجماعات وتحكمها ومحافظتها .

عدم تسامح الجماعات	1-الجماعات لا تعرف غير المشاعر البسيطة المتطرفة فأنها ترضى بما تلقنه من الآراء
	2-المعتقدات التي هي وليدة التلقين لا التعقل وكل يعلم عدم تسامح المعتقدات الدينية ودرجة مالها من السلطان المطلق على النفوس
	3-واذا كانت لدى الجماعة شك فيما تعتقده صوابا او خطا ,واذ تشعر الجماعة بقوتها من ناحية اخرى فأنها تكون متحكمة غير متسامحة
	4-والجماعة لا تطيق الخلاف او الجدال ابدا مع احتمال الفرد لها
	5-اقل مخالفة في الاجتماعات العامة تصدر عن الخطيب تقابل بأصوات الغضب واعنف الشتائم ,فاذا ما اصر الخطيب قليلا في موقفه ضرب وطرد
	6-والتحكم وعدم التسامح امران عامان في جميع الجماعات ,ولكن على درجات مختلفة ,-وهنا

	7-يتجلى مبدا العرق المهيمن على مشـــاعر الناس وافكارهم ,وهما من اوضـــح المشاعر في الجماعات والجماعات تتمثلهما وترضاهما بسهولة عند فرضهما
	8-والجماعات تحترم القوة ولأتتأثر بالصـلاح الا قليلا لتعدها الصـلاح وجها من اوجه الضعف ,
	9-والجماعات لا تميل بقلبها الى الى ذوي الحلم من الســادة بل الى الطغاة الذين يهيمنون عليها بشدة .
	10 - ومن جهل روح الجماعات ان تعتقد ســيطرة الغرائز الثورية عليها والوهم في ذلك يتطرق الينا فمن اندفاعاتها وما يصـــدر عنها من عصـــيان وتخريب فهو مؤقت على الدوام
	11-اللاشعور يهيمن على الجماعات
	12 -تخضع الجماعات لعامل الوراثة المتأصل فتبدو محافظة للغاية
	13-الجماعات اذا ما تركت وشـانها بدت تعبة من الفوضـــى فســارت بغريزتها نحو العبودية

-الجماعات لا تعرف غير المشـــاعر البســيطة المتطرفة فأنها ترضـــى بما تلقنه من الآراء والافكار والمعتقدات او ترفضه دفعة واحدة ,وهي تعده حقائق مطلقة او اغاليط مطلقة

-المعتقدات التي هي وليدة التلقين لا التعقل وكل يعلم عدم تســامح المعتقدات الدينية ودرجة مالها من السلطان المطلق على النفوس

-واذا كانت لدى الجماعة شك فيما تعتقده صوابا او خطا ,واذ تشعر الجماعة بقوتها من ناحية اخرى فأنها تكون متحكمة غير متسامحة

-والجماعة لا تطيق الخلاف او الجدال ابدا مع احتمال الفرد لها

-اقل مخالفة في الاجتماعات العامة تصدر عن الخطيب تقابل بأصوات الغضب واعنف الشتائم ,فاذا ما اصر الخطيب قليلا في موقفه ضرب وطرد .

-والتحكم وعدم التسامح امران عامان في جميع الجماعات ,ولكن على درجات مختلفة ,-وهنا

- يتجلى مبدا العرق المهيمن على مشاعر الناس وافكارهم ,وهما من اوضح المشاعر في الجماعات والجماعات تتمثلهما وترضاهما بسهولة عند فرضهما

-والجماعات تحترم القوة ولأتتأثر بالصلاح الا قليلا لتعدها الصلاح وجها من اوجه الضعف ,

-والجماعات لا تميل بقلبها الى الى ذوي الحلم من السادة بل الى الطغاة الذين يهيمنون عليها بشدة .

-ومن جهل روح الجماعات ان تعتقد سيطرة الغرائز الثورية عليها والوهم في ذلك يتطرق الينا فمن اندفاعاتها وما يصدر عنها من عصيان وتخريب فهو مؤقت على الدوام ,

-واللاشعور يهيمن على الجماعات

-تخضع الجماعات لعامل الوراثة المتأصل فتبدو محافظة للغاية

-الجماعات اذا ما تركت وشانها بدت تعبة من الفوضى فسارت بغريزتها نحو العبودية .

جدول رقم (9) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : اخلاق الجماعات

اخـــلاق الجماعات	1-ان الجماعات هي من شدة الاندفاع والتقلب مالا تتأثر معه الاخلاق
	2-ويمكن القول ان الجماعات اهل للاتصاف بأخلاق رفيعة للغاية
	3-علماء النفس القليلون الذين بحثوا في الجماعات لم يدرسوا امرها الا من حيث اعمالها الاجرامية ,وهم اذا ابصروا كثرة هذه الاعمال وجدوا الجماعات في مستوى منحط جدا
	4-واذا كانت الجماعات قادرة على القتل والحرق وكل انواع الجرائم فأنها اهل ايضا للإتيان بأعمال التضحية والتنزه عن الغرض التي هي اسنى كثيرا مما يمكن الشخص ان يصنعه منها وهو منفرد
	5-وما اكثر الجماعات التي ضحت بنفسها باسلة في سبيل ما لا تكاد تفقه معناه من معتقدات ومبادئ
	6-والجماعات تقوم بإضرابات طاعة لأمر اكثر من طمعها في زيادة اجر
	7-ومن النادر ان تكون المنفعة الشخصية عاملا قويا لدى الجماعات ,على حين تبدو العامل الوحيد تقريبا لدى الشخص وهو -8منفرد ,وليس المنفعة الشخصية بالحقيقية هي التي سيرت الجموع فيما يستعصي على ذكائها ان يدركه من الحروب التي لاتعد فدعت نفسها تسقط في ميدانها بسهولة

8-ان الجماعات اذا كانت تسـير مع غرائزها المنحطة في الغالب فأنها تأتي اعمالا خلقية عالية في بعض الاحيان ,	
9-واذا كان التنزه عن الغرض والتسليم والاخلاص المطلق لهدف وهمي او حقيقي فضـائل خلقية	
10-الجماعات تحوز هذه الفضائل احيانا الى حد يندر ان ينتهي اليه اكثر الفلاسفة حكمة	
11-ولاضير في ان تكوم ممارسات الجماعات لهذه الفضائل امرا غير شعوري	
12-الجماعات تتعلق في اكثر الاوقات فتنظر الى الامور من خلال مصـالحها المباشـرة ما تقدمت حضارة على وجه الارض على ما يحتمل ولعطلت البشرية من التاريخ	

- ان الجماعات هي من شـدة الاندفاع والتقلب مالا تتأثر معه الاخلاق ,ولكن اذا اريد معرفة ظهور بعض الصـفات ظهورا مؤقتا انكار الذات والاخلاص والتنزه عن الغرض والتضـحية بالنفس والميل الى الانصاف

-ويمكن القول ان الجماعات اهل للاتصاف بأخلاق رفيعة للغاية

-علماء النفس القليلون الذين بحثوا في الجماعات لم يدرسوا امرها الا من حيث اعمالها الاجرامية ,وهم اذا ابصروا كثرة هذه الاعمال وجدوا الجماعات في مستوى منحط جدا

-واذا كانت الجماعات قادرة على القتل والحرق وكل انواع الجرائم فأنها اهل ايضـا للإتيان بأعمال التضحية والتنزه عن الغرض التي هي اسنى كثيرا مما يمكن الشخص ان يصنعه منها وهو منفرد

-وما اكثر الجماعات التي ضحت بنفسها باسلة في سبيل ما لا تكاد تفقه معناه من معتقدات ومبادئ

-والجماعات تقوم بإضرابات طاعة لأمر اكثر من طمعها في زيادة اجر

- ومن النادر ان تكون المنفعة الشـخصـية عاملا قويا لدى الجماعات ,على حين تبدو العامل الوحيد تقريبا لدى الشـخص وهو منفرد ,وليس المنفعة الشـخصـية بالحقيقية هي التي سـيرت الجموع فيما يستعصي على ذكائها ان يدركه من الحروب التي لاتعد فدعت نفسها تسقط في ميدانها بسهولة

-ان الجماعات اذا كانت تسـير مع غرائزها المنحطة في الغالب فأنها تأتي اعمالا خلقية عالية في بعض الاحيان ,

-واذا كان التنزه عن الغرض والتسليم والاخلاص المطلق لهدف وهمي او حقيقي فضائل خلقية

-الجماعات تحوز هذه الفضائل احيانا الى حد يندر ان ينتهي اليه اكثر الفلاسفة حكمة

-ولاضير في ان تكوم ممارسات الجماعات لهذه الفضائل امرا غير شعوري فلو كانت
-الجماعات تتعلق في اكثر الاوقات فتنظر الى الامور من خلال مصـــالحها المباشـــرة ما تقدمت حضارة على وجه الارض على ما يحتمل ولعطلت البشرية من التاريخ .

جدول رقم (10) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : افكار الجماعات وتعقلاتها وخيالها :

افـــكـــار الجماعات	1-مهما تكن الافكار التي تلقنها الجماعات لا تكون مؤثرة الا اذا اكتســبت شــكلا بسيطا جدا وتمثلت في نفسها على صورة خيالات لا تجد اي رابطة تشابه منطقية او اية رابطة توارد بين هذه الافكار الخيالية
	2-ويمكنان يرى في الجماعات تعاقب اشد الافكار تناقضا
	3-تكون الجماعات بحســب مصــادفات الحين تحت تأثير احد مختلف الافكار المخزونة في ذهنها فتاتي اشد الاعمال تباينا
	4-ماتكون عليه الجماعات من فقدان الروح النقد يحول دون شعورها بالمتناقضات .
	5-ماتكون عليه الجماعات من فقدان الروح النقد يحول دون شعورها بالمتناقضات .
	6-ان اســتقرار الافكار بروح الجماعات يتطلب زمنا طويلا فان ماتتطلبه لتخرج منها ليس اقل طولا من ذلك
	7-ترى الجماعات تتأخر عن العلماء والفلاسفة عدة اجيال في ميدان الافكار
	8-تعقل الجماعات لا يجري القول بانه لا يؤثر في الجماعات بالمعقولات على اطلاقه ,غير ان ما تتخذه الجماعات من البراهين وما تتأثر به منها يبدو من الناحية المنطقية من نوع هو من الانحطاط مالا يطلق به تعبير المعقولات عليه الا تجوزا .
	9-يقوم مالدى الجماعات من تعقل منحط على تناديات كالمعقولات الرفيعة ,بيد انه ليس بين الافكار المتنادية في الجماعات سوى روابط متشابهة او متعاقبة في الظاهر
	10-وتقوم مميزات المنطق الجمعي على تناديات امور متباينة ليس بينها صــوى صلاة ظاهرة وعلى التعميم الفجائي لأحوال خاصة
	11-الجماعات لا تدرك سلسلة وثيقة من المعقولات
	12-ولذا يمكن القول بان الجماعات لا تتعقل ,او ان تعقلها فاسد ,

	13-وانه لا يؤثر فيها بالمعقول ,ان ضـــعف بعض الخطب التي لها تأثير عظيم في ســـامعيها يثير الحيرة عن قراءتها ,ولكن يغيب عن البال ان تلك الخطب وضـــعت لقيادة الجماعات لا ليطالعها الفلاسفة
	14-ان عجز الجماعات عن التعقل الصـــحيح ينزع عنها روح النقد ,اي اســـتعداد تمييز الخطاء من الصـــواب اي صـــوغ حكم صـــحيح ما ترضـــى به الجماعات من الاحكام فمفروض غير مناقش فيه والافراد الذين لا يجاوزون مســـتوى الجماعات كثير وتقوم الســـهولة التي تغدو بها بعض لآراء عامة على الخصـــوص على عجز معظم الناس عن ان يكون لهم اراء خاصة قائمة على تعقلاتهم الذاتية .

-مهما تكن الافكار التي تلقنها الجماعات لا تكون مؤثرة الا اذا اكتسبت شكلا بسيطا جدا وتمثلت في نفســـها على صـــورة خيالات لا تجد اي رابطة تشـــابه منطقية او اية رابطة توارد بين هذه الافكار الخيالية

-ويمكنان يرى في الجماعات تعاقب اشد الافكار تناقضا

- وتكون الجماعات بحســـب مصـــادفات الحين تحت تأثير احد مختلف الافكار المخزونة في ذهنها فتاتي اشد الاعمال تباينا

-ماتكون عليه الجماعات من فقدان الروح النقد يحول دون شعورها بالمتناقضات .

-ان اســـتقرار الافكار بروح الجماعات يتطلب زمنا طويلا فان ماتتطلبه لتخرج منها ليس اقل طولا من ذلك

-لذا ترى الجماعات تتأخر عن العلماء والفلاسفة عدة اجيال في ميدان الافكار

- تعقل الجماعات لا يجري القول بانه لا يؤثر في الجماعات بالمعقولات على اطلاقه ,غير ان ما تتخذه الجماعات من البراهين وما تتأثر به منها يبدو من الناحية المنطقية من نوع هو من الانحطاط مالا يطلق به تعبير المعقولات عليه الا تجوزا .

- يقوم مالدى الجماعات من تعقل منحط على تناديات كالمعقولات الرفيعة ,بيد انه ليس بين الافكار المتنادية في الجماعات سوى روابط متشابهة او متعاقبة في الظاهر

-,وتقوم مميزات المنطق الجمعي على تناديات امور متباينة ليس بينها صـــوى صـــلاة ظاهرة وعلى التعميم الفجائي لأحوال خاصة

-,والجماعات لا تدرك سلسلة وثيقة من المعقولات

-ولذا يمكن القول بان الجماعات لا تتعقل ,او ان تعقلها فاسد ,

-وانه لا يؤثر فيها بالمعقول ,ان ضـعف بعض الخطب التي لها تأثير عظيم في سـامعيها يثير الحيرة عن قراءتها ,ولكن يغيب عن البال ان تلك الخطب وضعت لقيادة الجماعات لا ليطالعها الفلاسفة

- ان عجز الجماعات عن التعقل الصـحيح ينزع عنها روح النقد ,اي اسـتعداد تمييز الخطاء من الصـواب اي صـوغ حكم صـحيح ما ترضـى به الجماعات من الاحكام فمفروض غير مناقش فيه والافراد الذين لا يجاوزون مسـتوى الجماعات كثير وتقوم السـهولة التي تغدو بها بعض لآراء عامة على الخصوص على عجز معظم الناس عن ان يكون لهم اراء خاصة قائمة على تعقلاتهم الذاتية .

جدول رقم (11) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : خيال الجماعات

خـــيـــال الجماعات	**1-**خيال الجماعات التصوري ذو استعداد للتأثر العميق كجميع الموجودات التي لا آثر للتعقل فيها وللصور التي يثيرها في روح الجماعات شخص او حادث او رزء من الاثر البعيد ما للأمور الواقعية
	2-والجماعات اذ تعجز عن التأمل والتعقل لا تعرف المستحيل
	3-والواقع ان اكثر الاشياء استحالة اشدها وقفا للنظر على العموم
	4-والجماعات اذا لم تقدر على التفكير بغير الخيالات ,لا يؤثر فيها الا بالخيالات
	5-والخيالات وحدها هي التي ترهبها او تغويها

- خيال الجماعات التصـوري ذو اسـتعداد للتأثر العميق كجميع الموجودات التي لا آثر للتعقل فيها وللصور التي يثيرها في روح الجماعات شخص او حادث او رزء من الاثر البعيد ما للأمور الواقعية

-والجماعات اذ تعجز عن التأمل والتعقل لا تعرف المستحيل

-والواقع ان اكثر الاشياء استحالة اشدها وقفا للنظر على العموم

-والجماعات اذا لم تقدر على التفكير بغير الخيالات ,لا يؤثر فيها الا بالخيالات

-والخيالات وحدها هي التي ترهبها او تغويها

جدول رقم (12) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية الاصبغة الدينية لعقائد الجماعات

الاصبغة الدينية للجماعات	**1-**ان الجماعات لا تتعقل ,انها تتقبل الافكار او ترفضها جملة واحدة
	2-وانها لا تطيق الجدل ولا المناقضة
	3-التلقين اذ يؤثر فيها يستحوذ على قوة ادراكها فلا يلبث ان يتحول الى عمل
	4-ان الجماعات اذا ما لقنت كما ينبغي استعدت للتضحية بنفسها في سبيل ما لقنته من مثل عليا
	5-الجماعات لا تعرف سوى المشاعر الشديدة المتطرفة
	6-ان الميل العاطفي لا ينشب ان ينقلب فيها الى عبادة
	7-ان النفور لا يكاد يظهر حتى يتحول الى حقد ,هذه البيانات العامة تشعر بطبيعة الحال عقائد الجماعات
	8-كتب العقائد والجماعات سواء في ادوار الايمان ام في الانقلابات السياسية العظيمة وجدناها ذات شكل خاص لا يمكن تسميته الا بالشعور الديني
	9-التعصب وعدم التسامح يلازمان الشعور الديني ملازمة دائمة ولامناص منهما عند من يعتقدون حيازتهم سر السعادة الدنيوية او الابدية ,وتجد هاتين الصفتين في افراد كل جماعة اذا ما أثارها معتقد ما
	10-لابد للجماعات من دين
	11-لاتستقر المعتقدات السياسية والالهية والاجتماعية بالجماعات الا باكتسابها شكلا دينيا على الدوام .

-ان الجماعات لا تتعقل ,انها تتقبل الافكار او ترفضها جملة واحدة

-وانها لا تطيق الجدل ولا المناقضة

-وان التلقين اذ يؤثر فيها يستحوذ على قوة ادراكها فلا يلبث ان يتحول الى عمل

-وبين ان الجماعات اذا ما لقنت كما ينبغي استعدت للتضحية بنفسها في سبيل ما لقنته من مثل عليا

- والجماعات لا تعرف سوى المشاعر الشديدة المتطرفة

- وان الميل العاطفي لا ينشب ان ينقلب فيها الى عبادة

-,وان النفور لا يكاد يظهر حتى يتحول الى حقد ,هذه البيانات العامة تشـــعر بطبيعة الحال عقائد الجماعات

-كتب العقائد والجماعات سـواء في ادوار الايمان ام في الانقلابات السـياسـية العظيمة وجدناها ذات شكل خاص لا يمكن تسميته الا بالشعور الديني

-التعصـــب وعدم التســامح يلازمان الشــعور الديني ملازمة دائمة ولامناص منهما عند من يعتقدون حيازتهم سر السعادة الدنيوية او الابدية ,وتجد هاتين الصفتين في افراد كل جماعة اذا ما أثارها معتقد ما

-وتتصف عقائد الجماعات بما يلازم الشعور الديني من الخضوع الاعمى والتعصب الشديد والاكراه في الدعوة ويمكن ان يقال اذن ام جميع المعتقدات ذات صبغة دينية

-لابد للجماعات من دين

-,ولاتستقر المعتقدات السياسية والالهية والاجتماعية بالجماعات الا باكتسابها شكلا دينيا على الدوام.

جدول (13) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : اراء الجماعات ومعتقداتها

كيف تتولد اراء الجماعات ومعتقداتها وكيفية استقرار هذه الآراء والمعتقدات والعوامل التي توجب هذه الاراء نوعان

معتقدات الجماعات	1-**العوامل البعيدة** : التي تجعل الجماعات قادرة على اتخاذ بعض المعتقدات وغير مســـتعدة لتقبل معتقدات اخرى وهذه العوامل تهيء البقعة التي تنبت فيها افكار جديدة بغتة فتثير قوة هذه الافكار ونتائجا الحيرة غير ان تلك الافكار لا تكون طوعية الا ظاهرا ومما يفاجئ كالصـــاعقة احيانا انفجار بعض الافكار لدى الجماعات والعمل بها
	2-**العوامل القريبة** : فهي التي تتنضـــد فوق ذلك العمل الطويل الذي لا يمكنها ان تؤثر بغيره فيكون للجماعات بها مقنع مؤثر اي انها تكسب الفكر شكلا وتفكه من عقاله مع جميع نتائجه وينبثق بدفع من هذه العوامل القريبة عزائم تثير الزمر بغتة ,وبهذه العوامل تشـــتعل فتنة او يقرر ضـــرر وبها ترفع جموع غفيرة رجلا الى السلطة او تقلب حكومة راسا على عقب

	3-من العوامل البعيدة تجد عوامل اخرى في صـــميم جميع اراء الجماعات ومعتقداتها وهي : العرق والتقاليد والزمن والنظم والتربية :
	4-**العرق** : العامل الاول الذي يجب ان يوضع في الصف الاول من الاهمية البالغة اكثر من غيره بدرجات والعرق بعد ان تتكون اخلاقه تغدو معتقداته ونظمه وفنونه وان شئت فقل جميع عناصر حضارته عنوان روحه الظاهر ويبلغ عامل العرق من القوة مالا يتقبل معه اي عنصـــر من شـــعب لأخر من غير ان يعاني اعمق التحولات :
	5-وتمثل البيئة والاحوال والحوادث تلقينات الزمن الاجتماعية وهي يمكنها ان تكون ذات تأثير مهم ,ولكنه مؤقت على الدوام اذا ما كان هذا التأثير مخالفا لتلقينات العرق ,اي لسلسلة الاجداد .

-**العوامل البعيدة** : التي تجعل الجماعات قادرة على اتخاذ بعض المعتقدات وغير مســـتعدة لتقبل معتقدات اخرى وهذه العوامل تهيء البقعة التي تنبت فيها افكار جديدة بغتة فتثير قوة هذه الافكار ونتائجا الحيرة غير ان تلك الافكار لا تكون طوعية الا ظاهرا ومما يفاجئ كالصـــاعقة احيانا انفجار بعض الافكار لدى الجماعات والعمل بها

-**العوامل القريبة** : فهي التي تتنضـــد فوق ذلك العمل الطويل الذي لا يمكنها ان تؤثر بغيره فيكون للجماعات بها مقنع مؤثر اي انها تكسب الفكر شكلا وتفكه من عقاله مع جميع نتائجه وينبثق بدفع من هذه العوامل القريبة عزائم تثير الزمر بغتة ,وبهذه العوامل تشـــتعل فتنة او يقرر ضـــرر وبها ترفع جموع غفيرة رجلا الى السلطة او تقلب حكومة راسا على عقب

-من العوامل البعيدة تجد عوامل اخرى في صـــميم جميع اراء الجماعات ومعتقداتها وهي : العرق والتقاليد والزمن والنظم والتربية :

- **العرق :** العامل الاول الذي يجب ان يوضـــع في الصـــف الاول من الاهمية البالغة اكثر من غيره بدرجات والعرق بعد ان تتكون اخلاقه تغدو معتقداته ونظمه وفنونه وان شـــئت فقل جميع عناصـــر حضـــارته عنوان روحه الظاهر ويبلغ عامل العرق من القوة مالا يتقبل معه اي عنصـــر من شـــعب لأخر من غير ان يعاني اعمق التحولات :

-وتمثل البيئة والاحوال والحوادث تلقينات الزمن الاجتماعية وهي يمكنها ان تكون ذات تأثير مهم ,ولكنه مؤقت على الدوام اذا ما كان هذا التأثير مخالفا لتلقينات العرق ,اي لسلسلة الاجداد .

فئة رقم (14) يوضح الفئة الرئيسة والفرعية التقاليد :

تقاليد الجماعات	1-تمثل التقاليد افكار الماضي واحتياجاته ومشاعره والتقاليد خلاصة العرق وهي شديدة الوطأة
	2-شغل الانسان بإيجاد شبكة من التقاليد ثم نقضها اذا اعترى الوهن نتائجها النافعة
	3-الحضارة لا تقوم بغير تقاليد ثابتة فأنها لا تتقدم بغير ازالة هذه التقاليد ببطء
	4-الصعوبة هي في ايجاد توازن صحيح بين الثبات والتقليد
	5-امة استقرت تقاليدها استقرارا متينا في عدة اجيال ,فان هذه الامة لا تقدر على التطور فتغدو عاجزة عن التكامل
	6-حتى ان الثورات العنيفة نفسها تصبح عاجزة وذلك لان الذي يقع هو ان قطع السلسلة المحطمة تلحم مرة اخرى فيسترد الماضي سلطانه بلا تبديل ,او ان تؤدي تلك القطع المتفرقة الى الفوضى فألى الانحطاط السريع

- تمثل التقاليد افكار الماضي واحتياجاته ومشاعره والتقاليد خلاصة العرق وهي شديدة الوطأة

-شغل الانسان بإيجاد شبكة من التقاليد ثم نقضها اذا اعترى الوهن نتائجها النافعة

-الحضارة لا تقوم بغير تقاليد ثابتة فأنها لا تتقدم بغير ازالة هذه التقاليد ببطء

-الصعوبة هي في ايجاد توازن صحيح بين الثبات والتقليد

-حدث ان امة استقرت تقاليدها استقرارا متينا في عدة اجيال ,فان هذه الامة لا تقدر على التطور فتغدو عاجزة عن التكامل

-,حتى ان الثورات العنيفة نفسها تصبح عاجزة وذلك لان الذي يقع هو ان قطع السلسلة المحطمة تلحم مرة اخرى فيسترد الماضي سلطانه بلا تبديل ,او ان تؤدي تلك القطع المتفرقة الى الفوضى فألى الانحطاط السريع

فئة رقم (15) يوضح فئة الزمن والفئات الفرعية

تـاثير الزمن بالجماعات	**1-**الزمان : الزمان من العوامل الاجتماعية كما في مســـائل علم الحياة والزمان يمثل الموجد الحقيقي والهادم العظيم والزمان هو الذي اقام الجبال من ذرات التراب
	2-الزمن يتصـــرف في القوى الكبيرة التي لا يمكن ان تتكون بغيره كالعرق مثلا والزمن هو الذي يحي جميع المعتقدات ويميتها وبالزمن تكتســـب المعتقدات سلطتها وبالزمن تخسر هذه المعتقدات هذا السلطان
	3-الزمن يهيئ اراء الجماعات ومعتقداتها اي التربة التي تنبت فيها ومن هنا يبدو ان بعض الآراء التي يمكن تحقيقها في زمن لا تحقق في زمن اخر والزمن يركم راســـب المعتقدات والآراء الكبير فتظهر عليه افكار احد الادوار ,ولاتنبت هذه الافكار اتفاقا وعرضا فهي ذات جذور تسوح في ماضي طويل

-الزمان : الزمان من العوامل الاجتماعية كما في مســـائل علم الحياة والزمان يمثل الموجد الحقيقي والهادم العظيم والزمان هو الذي اقام الجبال من ذرات التراب

-الزمن يتصرف في القوى الكبيرة التي لا يمكن ان تتكون بغيره كالعرق مثلا والزمن هو الذي يحول جميع المعتقدات ويميتها وبالزمن تكتســـب المعتقدات ســـلطتها وبالزمن تخســـر هذه المعتقدات هذا السلطان

-الزمن يهيئ اراء الجماعات ومعتقداتها اي التربة التي تنبت فيها ومن هنا يبدو ان بعض الآراء التي يمكن تحقيقها في زمن لا تحقق في زمن اخر والزمن يركم راســـب المعتقدات والآراء الكبير فتظهر عليه افكار احد الادوار ,ولاتنبت هذه الافكار اتفاقا وعرضا فهي ذات جذور تسوح في ماضي طويل

فئة رقم (16) :يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية النظم السياسية والاجتماعية

نـــظـــم الجماعات	1-الامة لا تختار نظمها كما تشاء ,وهي ثمرة العرق
	2-لاتكون النظم والمعتقدات موجدة احد الادوار ,بل هي وليدة هذا الدور ولاتحكم الامم وفق هواها في وقت ما بل تحكم كما تتطلبه

	3-يقتضي تكوين نظام سياسي عدة قرون ايضا وليست في النظم فضيلة ذاتية وليست النظم صالحة او طالحة في نفسها
	4-اذا صلحت النظم لامة في زمن فانها تكون كريهة في زمن اخر .
	5-لا تقدر امة على تغيير نظمها تغييرا حقيقيا
	6-تستطيع الامة ان تغير اسم النظم بفعل الثورات العنيفة ولكن الاساس لا يتغير ابدا ,والاسماء هي عناوين فارغة لا يبالي بها المؤرخ الذي ينظر الى قيمة الامور الحقيقية
	7-ان انكلترا اكثر بلاد العالم ديمقراطية مع انها خاضعة لنظام ملكي على حين ترى الجمهوريات الاسبانية الاميركية التي تسودها نظم جمهورية تعاني استبدادا شديدا
	8-فأخلاق الامم لا الحكومات هي التي تعين مقادير هذه الامم .

-الامة لا تختار نظمها كما تشاء ,وهي ثمرة العرق

-,ولاتكون النظم والمعتقدات موجدة احد الادوار

-,بل هي وليدة هذا الدور ولاتحكم الامم وفق هواها في وقت ما بل تحكم كما تتطلبه اخلاقها

-ويقتضي تكوين نظام سياسي عدة قرون ايضا وليست في النظم فضيلة ذاتية وليست النظم صالحة او طالحة في نفسها

-,واذا صلحت النظم لامة في زمن فإنها تكون كريهة في زمن اخر .

-لا تقدر امة على تغيير نظمها تغييرا حقيقيا

-,تستطيع الامة ان تغير اسم النظم بفعل الثورات العنيفة ولكن الاساس لا يتغير ابدا ,والاسماء هي عناوين فارغة لا يبالي بها المؤرخ الذي ينظر الى قيمة الامور الحقيقية

-ان انكلترا اكثر بلاد العالم ديمقراطية مع انها خاضعة لنظام ملكي على حين ترى الجمهوريات الاسبانية الاميركية التي تسودها نظم جمهورية تعاني استبدادا شديدا

-فأخلاق الامم لا الحكومات هي التي تعين مقادير هذه الامم .

فئة (17) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية التعليم والتربية :

تـــربـــيـــة الجماعات	**1-**من يرغب في فهم الافكار والمعتقدات التي تنبت فيها اليوم وتتفتح فيها غدا لابد له من معرفة الوجه الذي اعدت به التربية
	2-ما يتفق للشبيبة من التعليم في بلد يساعد على تبين مصائر هذا البلد وما كان من التربية والجيل الحاضر فيسوغ اقتم ما يستبصر
	3-بالتعليم والتربية تصلح روح الجماعات او تفسد من بعض الوجوه
	4-من الضروري ان تشرح كيفية اعداد المنهاج الحاضر لها وكيفية تحول جميع الاخلياء والمحايدين بالتدريج الى جيش الساخطين العظيم المستعد لاتباع تلقينات ذوي الخيال ورجال البيان
	5-اليوم تصنع المدرسة ساخطين وفوضيين

-من يرغب في فهم الافكار والمعتقدات التي تنبت فيها اليوم وتتفتح فيها غدا لابد له من معرفة الوجه الذي اعدت به التربية

-وما يتفق للشبيبة من التعليم في بلد يساعد على تبين مصائر هذا البلد وما كان من التربية والجيل الحاضر فيسوغ اقتم ما يستبصر

- وبالتعليم والتربية تصلح روح الجماعات او تفسد من بعض الوجوه

- ومن الضروري ان تشرح كيفية اعداد المنهاج الحاضر لها وكيفية تحول جميع الاخلياء والمحايدين بالتدريج الى جيش الساخطين العظيم المستعد لاتباع تلقينات ذوي الخيال ورجال البيان

-واليوم تصنع المدرسة ساخطين وفوضيين

فنة رقم (18) يوضح الفنة الرئيسة والفنات الفرعية عوامل الجماعات

عـــوامـــل الجماعات	1-الصور والالفاظ والصيغ ان الجماعات تتأثر بالصور على وجه الخصوص
	2-ان الالفاظ والصور اذا ما استخدمت بحذق اتفق لها من السلطان الخفي ماعزاه اليها المؤمنون بالسحر فيما مضى
	3-انها تثير في روح الجماعات اشد العواصف هولا كما انها توجب سكونها
	4-سلطان الالفاظ مرتبط في الصور التي تثيرها وهو مستقل عن معناه الحقيقي ومما يحدث احيانا

	5-ان يكون للألفاظ ذات التعريف الرديء اكبر تاثير ومن ذلك الكلمات : الديمقراطية والاشتراكية والمساواة والحرية وما اليها من الالفاظ التي بلغ معناها من الغموض ما لا يكفي لتعيينه مجلدات ضخمة
	6-لا يستطيع العقل ولا البراهين مقاومة بعض الالفاظ وبعض الصيغ
	7-الالفاظ والصـــيغ ينطق بها امام الجماعات نطق احترام فتعنو لها الوجوه وتنحني امامها الرؤوس وبعدها كثير من الناس كقوى الطبيعة وكأقدار خارقة للعادة
	8-انها تثير صورا عظيمة مبهرة ,غير ان الابهام الذي يخالطها يزيد في قوتها الخفية
	9-اذا كانت الصـــور التي تثيرها الالفاظ مســـتقلة عن معناها فانها تختلف بين جيل وجيل وبين شعب وشعب
	10-اتحاد الصيغ وفي بعض الالفاظ يرتبط بعض الصور ارتباطا عابرا فيكون اللفظ كزر الاستغاثة التي يظهرها
	11-من الالفاظ والصيغ مالا يستحضر صورا ومنها ما يبلى بعد ان يستحضر فلا يثير شيئا في النفس ,
	12-وتغدو الالفاظ اذا ذاك اصـــواتا فارغة فتكون فائدتها الرئيســـة في اعفاء من يستعملها من واجب التفكير
	13-النظر الى لغة من اللغات وجدنا ان الكلمات التي تتألف منها تتبدل ببطء في غضون الاجيال
	14-ما تثيره من الصور او ما يرتبط فيها من المعنى يتغير بلا انقطاع
	15-ما اكثر الالفاظ التي تغير معناها تغيرا عظيما بين جيل وجيل ,
	16-ونحن لا نفهمها كما كانت عليه في الماضـي الا بعد جهد طويل وقد قيل بحق انه لابد من مطالعات كثيرة لنتمثل ما كان يذهب اليه اجدادنا من معنى كلمة الملك والاسرة المالكة
	17-ان الألفاظ ليس سوى معان متحولة مؤقتة مغيرة بين جيل وجيل وبين امة وامة ,
	18-اذا اردنا ان نؤثر بالألفاظ في الجماعة وجب ان نعرف ماذا يكون معناها لدى الجماعة في زمن ما

	19-لا المعنى الذي كان لها في الماضـــي او المعنى الذي يكون لها عند افراد ذوي مزاج نفسي مختلف فالألفاظ تعيش كالأفكار
	20-ان من اهم وظائف رجال الدولة ان يتخذوا من الالفاظ المقبولة عند الشـــعب او المحايدة على الاقل ما يطلقونه على اشياء تمقتها الجماعات بأسمائها القديمة
	21-قدرة الالفاظ هي من العظم ما يكفي معه حسن اختيار في التعابير يرضي به اشد الامور استكراها
	22 تقوم مهنة الساسة على معرفة استعمال الالفاظ على الخصوص ..وهو امر صعب في ان للألفـاظ الواحـدة في المجتمع الواحـد معـاني مختلفـة في مختلف الطبقـات الاجتماعية في الغالب
	23- فهذه الطبقات وان كانت تســتعمل الفاظا واحدة في الظاهر ,لا تتكلم بلغة واحدة .
	24- ان اشـد الالفاظ اسـتعمالا بين امة وامة هي التي تكون اشـد المعاني اختلافا وذلك كاللفظين (الديمقراطية والاشتراكية ..الكثيري الاستعمال في الوقت الحاضر .

-الصور والالفاظ والصيغ ان الجماعات تتأثر بالصور على وجه الخصوص

-والحق ان الالفاظ والصـــور اذا ما اســـتخدمت بحذق اتفق لها من الســـلطان الخفي ماعزاه اليها المؤمنون بالسحر فيما مضى

-والحق انها تثير في روح الجماعات اشد العواصف هولا كما انها توجب سكونها

- وسلطان الالفاظ مرتبط في الصور التي تثيرها وهو مستقل عن معناه الحقيقي ومما يحدث احيانا

- ان يكون للألفاظ ذات التعريف الرديء اكبر تاثير ومن ذلك الكلمات : الديمقراطية والاشـــتراكية والمســـاواة والحرية وما اليها من الالفاظ التي بلغ معناها من الغموض ما لا يكفي لتعيينه مجلدات ضخمة

-ولا يستطيع العقل ولا البراهين مقاومة بعض الالفاظ وبعض الصيغ

-,والالفاظ والصـــيغ ينطق بها امام الجماعات نطق احترام فتعنو لها الوجوه وتنحني امامها الرؤوس وبعدها كثير من الناس كقوى الطبيعة وكأقدار خارقة للعادة

-,انها تثير صورا عظيمة مبهرة ,غير ان الابهام الذي يخالطها يزيد في قوتها الخفية

-اذا كانت الصـــور التي تثيرها الالفاظ مســتقلة عن معناها فانها تختلف بين جيل وجيل وبين شـــعب وشعب

-مع اتحاد الصيغ وفي بعض الالفاظ يرتبط بعض الصور ارتباطا عابرا فيكون اللفظ كزر الاستغاثة التي يظهرها

-من الالفاظ والصيغ مالا يستحضر صورا ومنها ما يبلى بعد ان يستحضر فلا يثير شيئا في النفس ,

-وتغدو الالفاظ اذا ذاك اصـــواتا فارغة فتكون فائدتها الرئيســـة في اعفاء من يســـتعملها من واجب التفكير

-النظر الى لغة من اللغات وجدنا ان الكلمات التي تتألف منها تتبدل ببطء في غضون الاجيال

-غير ان ما تثيره من الصور او ما يرتبط فيها من المعنى يتغير بلا انقطاع

-ما اكثر الالفاظ التي تغير معناها تغيرا عظيما بين جيل وجيل ,

-ونحن لا نفهمها كما كانت عليه في الماضـــي الا بعد جهد طويل وقد قيل بحق انه لابد من مطالعات كثيرة لنتمثل ما كان يذهب اليه اجدادنا من معنى كلمة الملك والاسرة المالكة مثلا :

-ان الألفاظ ليس سوى معان متحولة مؤقتة مغيرة بين جيل وجيل وبين امة وامة ,

-اذا اردنا ان نؤثر بالألفاظ في الجماعة وجب ان نعرف ماذا يكون معناها لدى الجماعة في زمن ما

-,لا المعنى الذي كان لها في الماضـــي او المعنى الذي يكون لها عند افراد ذوي مزاج نفســـي مختلف فالألفاظ تعيش كالأفكار

-ان من اهم وظائف رجال الدولة ان يتخذوا من الالفاظ المقبولة عند الشعب او المحايدة على الاقل ما يطلقونه على اشياء تمقتها الجماعات بأسمائها القديمة

-,وقدرة الالفاظ هي من العظم ما يكفي معه حسن اختيار في التعابير يرضي به اشد الامور استكراها

-تقوم مهنة الساسة على معرفة استعمال الالفاظ على الخصوص ..وهو امر صعب

-..في ان للألفاظ الواحدة في المجتمع الواحد معاني مختلفة في مختلف الطبقات الاجتماعية في الغالب

-,فهذه الطبقات وان كانت تستعمل الفاظا واحدة في الظاهر ,لا تتكلم بلغة واحدة .

-ان اشـــد الالفاظ اســـتعمالا بين امة وامة هي التي تكون اشـــد المعاني اختلافا وذلك كاللفظين (الديمقراطية والاشتراكية ..الكثيري الاستعمال في الوقت الحاضر .

فئة رقم (19) يوضح فئة الرئيسة والفئات الفرعية الاوهام .

اوهـــــام الجماعات	1-عانت الامم من تأثير الاوهام منذ فجر الحضـــارات واقامت الامم لموجدي الاوهام اكثر المعابد والتماثيل والهياكل ,والاوهام صاحبة السياسة المرهوبة دينية كانت كما في الماضي او فلسفية واجتماعية كما كانت في الوقت الحاضر
	2-باسم الاوهام شيدت معابد قلبت الدنيا راسا على عقب
	3-لا تجد مبدا من المبادئ لا يحمل طابع الاوهام المؤثر
	4-الانســـان وان هدم الاوهام احيانا بفعل الفتن الهائلة ,يعيد رفعها على الدوام كما يلوح
	5-لولا الاوهام ما استطاع الانسان ان يخرج من الهمجية الاولى
	6-لولا الاوهام لعاد الانسان الى الهمجية من فوره

-عانت الامم من تأثير الاوهام منذ فجر الحضـــارات واقامت الامم لموجدي الاوهام اكثر المعابد والتماثيل والهياكل ,والاوهام صـــاحبة الســـياســـة المرهوبة دينية كانت كما في الماضـــي او فلســـفية واجتماعية كما كانت في الوقت الحاضر

-باسم الاوهام شيدت معابد قلبت الدنيا راسا على عقب

-لا تجد مبدا من المبادئ لا يحمل طابع الاوهام المؤثر

-الانسان وان هدم الاوهام احيانا بفعل الفتن الهائلة ,يعيد رفعها على الدوام كما يلوح

-لولا الاوهام ما استطاع الانسان ان يخرج من الهمجية الاولى

-لولا الاوهام لعاد الانسان الى الهمجية من فوره

فئة (20) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية التجربة :

تـــجـــارب الجماعات	1-التجربة هي الوســـيلة الفعالة الوحيدة تقريبا لتقرير حقيقة في روح الجماعات وللقضاء على ما غدا خطرا على الاوهام
	2-التجربة هي ما يجب ان يحقق على مقياس واسع مع تكرارها في الغالب
	3-والتجربة التي يقوم بها جيل لا تنفع الجيل القادم على العموم

	4-لهذا لا تصلح الحوادث التاريخية للاستشهاد بها وفائدتها الوحيدة هي في اثبات ما يجب من تكرار الحوادث بين جيل وجيل لممارسة شيء من النفوذ والنجاح في زعزعة خطا متأصل

-التجربة هي الوسـيلة الفعالة الوحيدة تقريبا لتقرير حقيقة في روح الجماعات وللقضـاء على ما غدا خطرا على الاوهام

-,والتجربة هي ما يجب ان يحقق على مقياس واسع مع تكرارها في الغالب

-والتجربة التي يقوم بها جيل لا تنفع الجيل القادم على العموم

- ولهذا لا تصلح الحوادث التاريخية للاستشهاد بها وفائدتها الوحيدة هي في اثبات ما يجب من تكرار الحوادث بين جيل وجيل لممارسة شيء من النفوذ والنجاح في زعزعة خطا متأصل

فئة رقم (21) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية العقل

عـــقـــل الجماعات	1-لايمكن الاستغناء عن العقل بين العوامل القادرة على التأثير في روح الجماعات لو لم يكن من الضروري ان نذكر قيمة العقل السليمة
	2-ان الجماعات لا تفقه ما غلظ من الخواطر المتنادية
	3-الجماعات هي التي يخاطب الخطباء مشاعرها ,لا عقلها ابدا و
	4-الجماعات هي التي لا تأثير لسنن المنطق العقلي فيها
	5-من يرغب في اقناع الجماعات فعليه ان يلتفت الى ما يثيرها من المشاعر وان يتظاهر بمشاطرتها هذه المشاعر
	6-يحاول تعديل هذه المشاعر بأثارة بعض الصورة التلقينية وفق تناديات بسيطة
	7-وان يعرف كيف يرجع القهقري عند الضرورة
	8-وان يتنبأ في كل ثانية بما يولد من المشـاعر وضـرورة تبديله للهجته بحسـب وحي الساعة التي يتكلم فيها تحكم بضعف كل خطبة تدرس وتهيا مقدما ,
	9-الخطيب الذي يساير فكره ,لا سامعيه يخسر كل نفوذ لهذا السبب.

-لايمكن الاسـتغناء عن العقل بين العوامل القادرة على التأثير في روح الجماعات لو لم يكن من الضروري ان نذكر قيمة العقل السليمة

-ان الجماعات لا تفقه ما غلظ من الخواطر المتنادية \
-الجماعات هي التي يخاطب الخطباء مشاعرها ,لا عقلها ابدا و
-الجماعات هي التي لا تأثير لسنن المنطق العقلي فيها
-من يرغب في اقناع الجماعات فعليه ان يلتفت الى ما يثيرها من المشاعر
-وان يتظاهر بمشاطرتها هذه المشاعر وان
-يحاول تعديل هذه المشاعر بأثارة بعض الصورة التلقينية وفق تناديات بسيطة
-وان يعرف كيف يرجع القهقري عند الضرورة
-وان يتنبأ في كل ثانية بما يولد من المشاعر وضرورة تبديله للهجته بحسب وحي الساعة التي يتكلم فيها تحكم بضعف كل خطبة تدرس وتهيا مقدما ,
-فالخطيب الذي يساير فكره ,لا سامعيه يخسر كل نفوذ لهذا السبب.

فئة (22) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية زعماء الجماعات

زعـــمـــاء الجماعات	1-يمثل الزعيم في الجماعات البشرية دورا عظيما ,وتعد ارادته نواة تتكون الاراء حولها
	2-الجماعة تصـــغي دوما الى الرجل ذي الارادة القوية والافراد في الجماعة يخسرون كل ارادة فيتوجهون بغريزتهم الى من يملكها
	3-الزعماء وجدوا في الامم على الدوام ,غير انهم ليســوا جميعامن ذوي العقائد القوية التي تجعلهم من الرسل ,
	4-غير انهم في الغالب من ذوي البيان الدقيق الذين لا يبتغون ســوى ماربهم الشخصية تراهم يقومون بإقناع ذوي الغرائز المنحطة متملقين اياهم
	5-يتجلى شـــان اعاظم الزعماء على الخصـــوص في ايجاد ايمان فعال بعمل او بشخص او بفكر ,اكان هذا الايمان دينيا او سياسيا ام اجتماعيا ,وكان الايمان دوما من اهم جميع القوى التي تتصرف فيها البشرية
	6-يهدف زعماء اليوم الى قيامهم بالتدريج مقام السلطات العامة كلما زاد الجدال في هذه السلطات وضـعف شـانها وأولئك السـادة الجدد يتفق لهم بطغيانهم من اطاعة الجماعات مالا تنالـه اية حكومة كانت ,واذا حدث حادث اختفى فيه الزعيم فلم

	يستبدل به غيره من فوره انقلبت الجماعة الى زمرة عاطلة من الارتباط والمقاومة ,
	7-من الزعماء اناس نشـــيطون ذوو عزيمة قوية ,لكنها مؤقتة ومن الزعماء فريق اخر اقل عددا وذو ارادة قوية دائمة معا ,والفريق الاول يبدو عنيفا باسلا مقداما .

-يمثل الزعيم في الجماعات البشرية دورا عظيما ,وتعد ارادته نواة تتكون الاراء حولها

-الجماعة تصـــغي دوما الى الرجل ذي الارادة القوية والافراد في الجماعة يخســـرون كل ارادة فيتوجهون بغريزتهم الى من يملكها

-الزعماء وجدوا في الامم على الدوام ,غير انهم ليسوا جميعامن ذوي العقائد القوية التي تجعلهم من الرسل ,

-غير انهم في الغالب من ذوي البيان الدقيق الذين لا يبتغون سوى ماربهم الشخصية تراهم يقومون بإقناع ذوي الغرائز المنحطة متملقين اياهم

-يتجلى شان اعاظم الزعماء على الخصوص في ايجاد ايمان فعال بعمل او بشخص او بفكر ,اكان هذا الايمان دينيا او سياسيا ام اجتماعيا ,وكان الايمان دوما من اهم جميع القوى التي تتصرف فيها البشرية

-يهدف زعماء اليوم الى قيامهم بالتدريج مقام الســلطات العامة كلما زاد الجدال في هذه الســلطات وضــعف شــانها وأولئك الســادة الجدد يتفق لهم بطغيانهم من اطاعة الجماعات مالا تناله اية حكومة كانت ,واذا حدث حادث اختفى فيه الزعيم فلم يســتبدل به غيره من فوره انقلبت الجماعة الى زمرة عاطلة من الارتباط والمقاومة ,

-من الزعماء اناس نشـــيطون ذوو عزيمة قوية ,لكنها مؤقتة ومن الزعماء فريق اخر اقل عددا وذو ارادة قوية دائمة معا ,والفريق الاول يبدو عنيفا باسلا مقداما .

فئة (23) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية وسائل العمل لدى الجماعات

وســـائل عـــمـــل للجماعات	1-التوكيد ..التوكيد المحض البسيط الخالي من كل تعقل وكل دليل هو وسيلة صادقة لبث الفكر في روح الجماعات ,وكلما كان التوكيد موجزا عاطلا من الدليل والبرهان كان عظيم السلطان والتوكيد البسيط هو ما استندت اليه الكتب الدينية والقوانين في

جميع الاجيال ,ويعرف قيمة التوكيد رجال الدولة الذين يدعون الى الدفاع عن اية قضية اساسية ورجال الصناعة الذين يذيعون امر انتاجاتهم بالإعلان لا يكون التوكيد ذا نفوذ حقيقي الا اذا دام تكراره بعبارات واحدة ما امكن	
2-التكرار : تأثير التكرار يفهم جيدا عند النظر الى سلطانه الكبير على ذوي البصائر ,والامر اذا كرر لم يلبث في الحقيقة ان يستقر بمناطق اللاشعور العميقة ,ونحن اذ ننسى مصدر الزعم المكرر بعد انقضاء بعض الزمن فإننا لا نعتم ان نؤمن به	
3-العدوى -التوكيد اذا كرر بما فيه الكفاية مع اجماع عليه ,وفي الجماعات يكون للافكار والمشاعر والعواطف والمعتقدات قدرة سارية شديدة شدة عدوى الجراثيم	

-**<u>التوكيد</u>** ..التوكيد المحض البسيط الخالي من كل تعقل وكل دليل هو وسيلة صادقة لبث الفكر في روح الجماعات ,وكلما كان التوكيد موجزا عاطلا من الدليل والبرهان كان عظيم السلطان والتوكيد البسيط هو ما استندت اليه الكتب الدينية والقوانين في جميع الاجيال ,ويعرف قيمة التوكيد رجال الدولة الذين يدعون الى الدفاع عن اية قضية اساسية ورجال الصناعة الذين يذيعون امر انتاجاتهم بالإعلان

-لا يكون التوكيد ذا نفوذ حقيقي الا اذا دام تكراره بعبارات واحدة ما امكن

-**<u>التكرار</u>** : تأثير التكرار يفهم جيدا عند النظر الى سلطانه الكبير على ذوي البصائر ,والامر اذا كرر لم يلبث في الحقيقة ان يستقر بمناطق اللاشعور العميقة ,ونحن اذ ننسى مصدر الزعم المكرر بعد انقضاء بعض الزمن فإننا لا نعتم ان نؤمن به

-**<u>العدوى</u>**

-التوكيد اذا كرر بما فيه الكفاية مع اجماع عليه ,وفي الجماعات يكون للافكار والمشاعر والعواطف والمعتقدات قدرة سارية شديدة شدة عدوى الجراثيم

فئة (24)يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية النفوذ

نـــفـــوذ الجماعات	1-اذا كنت ترى للتوكيد والتكرار والعدوى ســلطانا عظيما فلان هذه العوامل لا تلبث ان تكتسب تلك القوة الخفية المسماة بالنفوذ
	2-كل شيء ذي سيطرة في العالم افكارا كان او رجالا فرض على الخصوص بقوة قاهرة يعبر عنها بالنفوذ ونحن ندرك ما لهذه الكلمة من معنى ولكنها تطبق على وجه مختلف للغاية ,ولكنها تطبق على وجه مختلف للغاية فلا يسهل تعريفها ,
	3-قد ينطوي النفوذ على بعض المشـــاعر كالإعجاب والخوف ,وقد تكون هذه المشاعر اصلا للنفوذ ,وقد يكون النفوذ بغير هذه المشاعر
	4-يمكن رد انواع النفوذ الى قسمين اساسين : النفوذ المكتسب والنفوذ الشخصي النفوذ المكتسب هو الذي يصدر عن الاسم والثراء والشهرة والنفوذ المكتسب قد يكون مستقلا عن النفوذ الشخصي
	5-النفوذ الشخصي امر فردي يجتمع مع الشهرة والمجد والثروة احيانا ,او يتقوى بها ,ولكن مع مكان استقلاله عنها استقلالا تاما .
	6-لكن النفوذ لا يقوم على الســلطان الشــخصــي او على المجد الحربي او الهول الديني وحده ,فقد يمكن النفوذ ان ينشـأ عن مصـادر ادنى شـأنا من تلك ,وان يكون عظيما مع ذلك

-اذا كنت ترى للتوكيد والتكرار والعدوى ســلطانا عظيما فلان هذه العوامل لا تلبث ان تكتســب تلك القوة الخفية المسماة بالنفوذ

-كل شــيء ذي سـيطرة في العالم افكارا كان او رجالا فرض على الخصـوص بقوة قاهرة يعبر عنها بالنفوذ ونحن ندرك ما لهذه الكلمة من معنى ولكنها تطبق على وجه مختلف للغاية ,ولكنها تطبق على وجه مختلف للغاية فلا يسهل تعريفها ,

-قد ينطوي النفوذ على بعض المشــاعر كالإعجاب والخوف ,وقد تكون هذه المشــاعر اصــلا للنفوذ ,وقد يكون النفوذ بغير هذه المشاعر

-يمكن رد انواع النفوذ الى قسمين اساسين : النفوذ المكتسب والنفوذ الشخصي

-النفوذ المكتسب هو الذي يصـدر عن الاسم والثراء والشـهرة والنفوذ المكتسب قد يكون مستقلا عن النفوذ الشخصي

-النفوذ الشخصي امر فردي يجتمع مع الشهرة والمجد والثروة احيانا ,او يتقوى بها ,ولكن مع مكان استقلاله عنها استقلالا تاما .

-لكن النفوذ لا يقوم على السلطان الشخصي او على المجد الحربي او الهول الديني وحده ,فقد يمكن النفوذ ان ينشأ عن مصادر ادنى شأنا من تلك ,وان يكون عظيما مع ذلك

فئة (25)يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية تقلب الجماعات

تقلب الجماعات	1-المعتقدات الثابتة : نرى بين الصفات التشريحية في الموجودات والصفات النفسية شبها وثيقا ,فتجد الصفات التشريحية بعض العناصر الثابتة او القليلة التغيير التي لابد من انقضاء اجيال جيولوجية لتحويلها وتجد بجانب هذه الصفات الثابتة التي لابديل لها صفات اخرى كثيرة التقلب
	2-يلاحظ تلك الظاهرة في الصفات الخلقية ,فتجد بين عناصر العرق النفسية الثابتة عناصر متقلبة متحولة
	3-تنقسم المعتقدات الى قسمين مختلفين ,فمن جهة تبصر المعتقدات الكبيرة الثابتة التي تدوم عدة قرون فتقوم عليها احدى الحضارات بأجمعها شأن المبادئ الاقطاعية والافكار النصرانية والآراء الاصلاحية فيما مضى
	4-تبصر الآراء المؤقتة المتحولة المشتقة في الغالب من المبادئ العامة فيرى كل جيل ظهورها وزوالها
	5-عدد المعتقدات العامة قليل جدا ,ويتألف من تكوينها وزوالها في كل عرق تاريخي ابرز ادوار هذا العرق ,فهي قوام الحضارات التاريخي .فهي قوام الحضارات الحقيقي
	6-من السهل ان يستقر راي عابر في روح الجماعات ,لكن من الصعب جدا ان يهدم هذا المعتقد بعد تكوينه ,واعتقادا كهذا لا يمكن تغييره الا بالثورات العنيفة
	7-النظم لتي تشتق من المعتقد تحافظ على قوتها من ارتجاج ذلك المعتقد فلا تمحى تلك النظم الا ببطء ,والمعتقد اذا ما فقد جميع سلطانه في نهاية الامر
	8-لم توفق امة لتغير معتقداتها ,من غير ان يقضى عليها من فورها بتحويل عناصر حضارتها ,وتلك الامة تسير في تحويل هذه العناصر حتى الزمن الذي تعتنق فيه معتقدا جديدا عاما ,وتلك الامة تعيش في الفوضى حتى ذلك الزمن فالمعتقدات العامة هي دعائم ضرورية للحضارات ,وهي التي توجه الافكار وهي التي توحي بالإيمان .
	9-العقيدة الجديدة اذا ما رسخت في روح الجماعات اوحت الى هذه الروح بنظمها وفنونها وسلوكها ,وهناك يغدو سلطان العقيدة على النفوس مطلقا ,فيفكر رجال العمل في تحقيقها ,ويفكر المشترعون في تطبيقها

-**المعتقدات الثابتة** : نرى بين الصفات التشريحية في الموجودات والصفات النفسية شبها وثيقا ,فتجد الصفات التشريحية بعض العناصر الثابتة او القليلة التغيير التي لابد من انقضاء اجيال جيولوجية لتحويلها وتجد بجانب هذه الصفات الثابتة التي لابديل لها صفات اخرى كثيرة التقلب

-يلاحظ تلك الظاهرة في الصفات الخلقية ,فتجد بين عناصر العرق النفسية الثابتة عناصر متقلبة متحولة

-تنقسم المعتقدات الى قسمين مختلفين ,فمن جهة تبصر المعتقدات الكبيرة الثابتة التي تدوم عدة قرون فتقوم عليها احدى الحضارات بأجمعها شأن المبادئ الاقطاعية والافكار النصرانية والآراء الاصلاحية فيما مضى

-تبصر الآراء المؤقتة المتحولة المشتقة في الغالب من المبادئ العامة فيرى كل جيل ظهورها وزوالها

-عدد المعتقدات العامة قليل جدا ,ويتألف من تكوينها وزوالها في كل عرق تاريخي ابرز ادوار هذا العرق ,فهي قوام الحضارات التاريخي .فهي قوام الحضارات الحقيقي

-من السهل ان يستقر راي عابر في روح الجماعات ,لكن من الصعب جدا ان يهدم هذا المعتقد بعد تكوينه ,واعتقادا كهذا لا يمكن تغييره الا بالثورات العنيفة

-النظم لتي تشتق من المعتقد تحافظ على قوتها من ارتجاج ذلك المعتقد فلا تمحى تلك النظم الا ببطء ,والمعتقد اذا ما فقد جميع سلطانه في نهاية الامر

-لم توفق امة لتغير معتقداتها ,من غير ان يقضى عليها من فورها بتحويل عناصر حضارتها ,وتلك الامة تسير في تحويل هذه العناصر حتى الزمن الذي تعتنق فيه معتقدا جديدا عاما ,وتلك الامة تعيش في الفوضى حتى ذلك الزمن فالمعتقدات العامة هي دعائم ضرورية للحضارات ,وهي التي توجه الافكار وهي التي توحي بالإيمان .

-العقيدة الجديدة اذا ما رسخت في روح الجماعات اوحت الى هذه الروح بنظمها وفنونها وسلوكها ,وهناك يغدو سلطان العقيدة على النفوس مطلقا ,فيفكر رجال العمل في تحقيقها ,ويفكر المشترعون في تطبيقها

فئة (26) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية تقلب الآراء في الجماعات

تـــقـــلـــب الجماعات	1-تجد فوق المعتقدات الثابتة التي بينا مالها من ســـلطان طبقة من الآراء والافكار والتصـــورات التي تولد وتموت دوما ومنها ما يدوم قليلا جدا ولايجاوز دوام اهمها حياة جيل واحد
	2-التغييرات التي تعتور تلك الآراء تكون في بعض الاحيان ســـطحية ,اكثر من تكون حقيقة فتحمل صفات العرق على الدوام
	3-ان جميع ما هو مخالف من تلك التحولات للمعتقدات العامة ولمشـــاعر العرق لا يتصف بغير ديمومة مؤقتة .
	4-مقدار ما في الجماعات من اراء متقلبة في ايامنا اعظم مما في اي زمن ولهذ ثلاثة اسباب مختلفة
	5-السبب الاول / ان المعتقدات القديمة تفرض سلطانها بالتدريج ,فعادت لانؤثر كما في الماضي في الآراء العابرة فتمنحها بعض التوجيه ,وما كان من امحاء المعتقدات العامة فانه يفســـح في المجال لطائفة من الآراء الخاص التي لا ماضـــي لها ولا مستقبل
	6-الســبب الثاني :هو ان ســلطان الجماعات ,يزيد فينقص ما يوازنه مقدرا فمقدارا فتستطيع افكارها الشديدة التقلب تم تبدو طليقة
	7-السبب الثالث : هو ما اتفق للمطبوعات الحديثة من انتشـار فاسفر هذا الانتشـار عن عرض اكثر الآراء تناقضـــا على الاعين ,وما يصـــدر عن كل واحد من تلك الآراء تلقين لا يلبث ان تقضـــى عليه تلقينات معاكســـة ,ولا يتفق لأي رأى من الانتشار ما يهدف اليه اذن ,وترى جميع الآراء محكومة عليها بالأفول ,وهي تموت قبل ان يتم لها من الذيوع ما تصبح به عامة .
	8-تنجم عن ذلك العلل المختلفة ظاهرة حديثة في تاريخ العالم ,يتفرد بها الجيل الحاضر ,وتلك التظاهرة هي عجز الحكومات عن توجيه الراي العام

-تجد فوق المعتقدات الثابتة التي بينا مالها من ســـلطان طبقة من الآراء والافكار والتصـــورات التي تولد وتموت دوما ومنها ما يدوم قليلا جدا ولايجاوز دوام اهمها حياة جيل واحد

-التغييرات التي تعتور تلك الآراء تكون في بعض الاحيان ســـطحية ,اكثر من تكون حقيقة فتحمل صفات العرق على الدوام

-ان جميع ما هو مخالف من تلك التحولات للمعتقدات العامة ولمشاعر العرق لا يتصف بغير ديمومة مؤقتة .

-مقدار ما في الجماعات من اراء متقلبة في ايامنا اعظم مما في اي زمن ولهذ ثلاثة اسباب مختلفة

1-السبب الاول / ان المعتقدات القديمة تفرض سلطانها بالتدريج ,فعادت لانؤثر كما في الماضـي في الآراء العابرة فتمنحها بعض التوجيه ,وما كان من امحاء المعتقدات العامة فانه يفســـح في المجال لطائفة من الآراء الخاص التي لا ماضي لها ولا مستقبل

2-السـبب الثاني :هو ان سـلطان الجماعات ,يزيد فينقص ما يوازنه مقدرا فمقدارا فتسـتطيع افكارها الشديدة التقلب تم تبدو طليقة

3- السبب الثالث : هو ما اتفق للمطبوعات الحديثة من انتشـار فاسفر هذا الانتشـار عن عرض اكثر الآراء تناقضـا على الاعين ,وما يصـدر عن كل واحد من تلك الآراء تلقين لا يلبث ان تقضـى عليه تلقينات معاكســـة ,ولا يتفق لأي رأى من الانتشـــار ما يهدف اليه اذن ,وترى جميع الآراء محكومة عليها بالأفول ,وهي تموت قبل ان يتم لها من الذيوع ما تصبح به عامة .

4-تنجم عن ذلك العلل المختلفة ظاهرة حديثة في تاريخ العالم ,يتفرد بها الجيل الحاضـــر ,وتلك التظاهرة هي عجز الحكومات عن توجيه الراي العام

فئة رقم (27) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية تقسيم الجماعات :

تـقســـيـم الجماعات	1-الجماعات المتباينة مثل الجماعات المغلقة (جماعات الشوارع
	2-الجماعات غير المغلقة (المحلفين والمجالس البرلمانية)
	الجماعات المتجانسة الفرق (السياسية – الفرق الدينية ... الطواف (المقاتلة والكهنوت والعمال الطبقات (الطبقة الوسطى وطبقة الزراع)

	3-يبدو الاختلاف العميق الذي هو وليد المزاج النفسي الموروث في طراز شعور الناس وتفكيرهم عندما تجمع بعض الاحوال النادرة اناسا من امم مختلفة في جماعة واحدة على نسب متساوية تقريبا مهما كانت المصالح التي تجمع بينهم متحدة
	4-تسيطر روح العرق على روح الجماعة سيطرة تامة وروح العرق هي الركن المتين الذي يحدد تقلبات الجماعة .وروح العرق كلما كانت قوية كان احط اخلاق الجماعات اقل بروزا
	5-ان الهمجية والعودة للهمجية تتألف من حال الجماعة ومن سلطان الجماعات وان العرق باكتسابه روحا متينة يتفلت بالتدريج من سلطان الجماعات العاطلة من التبصر ويخرج من طور الهمجية .

ان كل امة من انواع الجماعات فيمكن تقسيمه كما ياتي

أ- الجماعات المتباينة مثل

1- الجماعات المغلقة (جماعات الشوارع)

2- الجماعات غير المغلقة (المحلفين والمجالس البرلمانية)

ب- الجماعات المتجانسة

1- الفرق (السياسية – الفرق الدينية ...

2- الطواف (المقاتلة والكهنوت والعمال

3- الطبقات (الطبقة الوسطى وطبقة الزراع)

-يبدو الاختلاف العميق الذي هو وليد المزاج النفسي الموروث في طراز شعور الناس وتفكيرهم عندما تجمع بعض الاحوال النادرة اناسا من امم مختلفة في جماعة واحدة على نسب متساوية تقريبا مهما كانت المصالح التي تجمع بينهم متحدة

-تسيطر روح العرق على روح الجماعة سيطرة تامة وروح العرق هي الركن المتين الذي يحدد تقلبات الجماعة .وروح العرق كلما كانت قوية كان احط اخلاق الجماعات اقل بروزا

-ان الهمجية والعودة للهمجية تتألف من حال الجماعة ومن سلطان الجماعات وان العرق باكتسابه روحا متينة يتفلت بالتدريج من سلطان الجماعات العاطلة من التبصر ويخرج من طور الهمجية .

فئة (28) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية **انواع الجماعات**

انـــــواع الجماعات	1-اما الفرقة فهي بالدرجة الاولى في نظام الجماعات المتجانسة وهي تحتوي افرادا مختلفين تربيـة ومهنـا وبيئـات في بعض الاحيـان فلا يربط بينهم ســوى وحـدة المعتقدات كالفرق الدينية والسياسية
	2-اما الطائفة فهي تمثل اعلى درجة في نظام الجماعات فبينما ترى الفرقة تتألف ن افراد مختلفين مهنا وتربية وبيئات في الغالب فلا يجمع بينهم غير وحدة المعتقدات ترى الطائفة لا تشتمل على غير افراد ذوي مهنو واحدة ومن ثم ذوي تربية وبيئات واحدة تقريبا كالطوائف المقاتلة والكهنوتية
	3-اما الطبقة فتتألف من افراد مختلفي الاصـــول جمعت بينهم بعض المصـــالح وبعض طرق الحياة والتربية المتشـابهة كالطبقة الوسـطى وطبقة الزراع ..لا وحدة المعتقدات كما بين اعضاء الفرقة ..ولوحدة المهن كما بين اعضاء الطائفة

-اما الفرقة فهي بالدرجة الاولى في نظام الجماعات المتجانســة وهي تحتوي افرادا مختلفين تربية ومهنا وبيئات في بعض الاحيان فلا يربط بينهم سوى وحدة المعتقدات كالفرق الدينية والسياسية

-اما الطائفة فهي تمثل اعلى درجة في نظام الجماعات فبينما ترى الفرقة تتألف ن افراد مختلفين مهنا وتربية وبيئات في الغالب فلا يجمع بينهم غير وحدة المعتقدات ترى الطائفة لا تشتمل على غير افراد ذوي مهنو واحدة ومن ثم ذوي تربية وبيئات واحدة تقريبا كالطوائف المقاتلة والكهنوتية

-اما الطبقة فتتألف من افراد مختلفي الاصـــول جمعت بينهم بعض المصـــالح وبعض طرق الحياة والتربية المتشـــابهة كالطبقة الوســـطى وطبقة الزراع ..لا وحدة المعتقدات كما بين اعضـــاء الفرقة ..ولوحدة المهن كما بين اعضاء الطائفة

فئة (29) يوضح الفئة الرئيسة والفئات الفرعية : جرائم الجماعات

جـــرائـــم الجماعات	1-تنشـــأ جرائم الجماعات على العموم على تلقين قوي ,ويعتقد الافراد الذين اشـــتركوا في اقترافها انهم قاموا بواجب ,وغير هذا هو حال المجرم العادي
	2-الصـفات العامة للجماعات الجارمة هي عين الصـفات التي ابصـرناها لدى جميع الجماعات وهي قابلية التلقن وسرعة التصديق والتقلب والتطرف في المشاعر الطيبة والمشاعر السيئة واظهار بعض الاطوار الخلقية

-تنشـــأ جرائم الجماعات على العموم على تلقين قوي ,ويعتقد الافراد الذين اشـــتركوا في اقترافها انهم قاموا بواجب ,وغير هذا هو حال المجرم العادي

-الصـفات العامة للجماعات الجارمة هي عين الصـفات التي ابصـرناها لدى جميع الجماعات وهي قابلية التلقن وسـرعة التصـديق والتقلب والتطرف في المشـاعر الطيبة والمشـاعر السـيئة واظهار بعض الاطوار الخلقية

خلاصـة التحليل النهائي لمضـامين كتاب غوسـتاف لوبون (سـلوك الجماهير)بعد اسـتخراج الفئات الرئيسة والثانوية

اولا : ان الجمهور النفســي يقوم بامتلاك وحدة ذهنية خاصــة به على اختلاف تواجد جماعات تتجمع بطرق الصدفة

ثانيا : الجمهور يتشكل ويتحرك بشكل غير واع

ثالثا : الجماهير تحوز تصرفات متناقضة ومحافظة ومرات كثيرة هي غير عقلانية

رابعا : تذوب الفردانية للافراد في حين تتحكم التصرفات اللاواعية في مجمل تصرفاتها

خامسا : امتلاك الافراد داخل المجموعات قوة وشعورا بامتلاك القوة القاهرة التي لاتحدها حدود

سـادسـا :سـيطرة الغريزة على تصـرفات الافراد ولذلك تظهر مشـاعر الجماعات وكانها بلا لاوعي وسيطرة الغريزة عليها

سـابعا: سرعة الجماهير بتصـديق اي شـيء تتعرض اليه وتنسـاق معه حتى يصـل الى ان تقترف الى مايخالف الناحية التعقلية او المنطقية

ثامنا : تحرك العاطفة سلوك الجماهير وخاصة المتطرفة ,اذا تنساق معها الى اقصى درجة

تاســـعا : الجماهير تتعرض دوما الى مهيجات عاطفية تجعلها تتبني فكرة ما لتتحول فيما بعد الى ممارسة

عاشرا :وجود الجماهير غير المتجانسة يسمح باستغلالها بسبب عاطفتها وغياب الشخصية لذا فان عواطفها تنســـاق بطرق عاطفية لتحولها فيما بعد الى اراء متقلبة وغير منطقية وســـرعة تاثرها وعصبيتها المفرطة

References

Airoldi, M. (2018). *Ethnography and the digital field of social media.*

Al-Nemr, M. S. (1999). *Social Communication Methods.* Alexandria: Scientific Office for Publishing and Distribution.
Ardinol, L., & Cruz, E. G. (2014). *Digital Ethnography and Media Practices.* International Encyclopedia of Media Studies.
Bhandari, B. k. (2019).
Bhandari, B. K. (2019). *Media Ethnography: Demands Alternative.* The Qualitative Report· Sociology .
Bhandari, B. K. (2019). *Media Ethnography: Demands Alternative* . The Qualitative Report Sociology .
Boukhabza, D. N. (2014). *Public Communication: Foundations and Techniques.* Algeria: Dar Houma for Printing, Publishing and Distribution.
Carbaugh, D. (2007). *Ethnography of communication university of mass achuseltts Amherst.*
Carey, J., & bozena. (2018). *audience Ethnography.*
Congress, L. o. (2008). *Anthropology, Archaeology, and Ethnology: Humanities and Social Sciences Division.*
couldry, N., & Dijck , J. V. (2015). *researching social medias if the social mattered.*
cruz, E. c., & Arderal, E. (2008). *Ethnography and the field in media (TDe).* university of leds.
Dougles, B. (2020). *Ethnohistory and historical ethnography* . oxford university press.
Ehnography, S. (1999). *catharine Russell duke university press.*
EISENLOHR, P. (2011). *The anthropology of media and the question of ethnic and Religious Pluralism.* European Association of Social Anthropologists.
Macnamara, J. (2018). *content analysis.* university of technology sydne.
macnamara, J. (2024). *comubia university mailman school of public Health.* Content analysis.
MEDIATEXTHACK. (2017). *Research, Audiences and Audience.*
Ohm, B. (2013). *The Ethnography moment.* university of bern : event and debate in media flfld work.
ounla, P. (2023). *the history of human communication hwo did humans build language and become world leaders musuk tanggal.*
pastina, A. c. (2005). *Audience Ethnographies: A media Engagement Approacach* .
Philip Napoli, S. V. (2017). *Audience Studies, LAST REVIEWED.*
Picone, L. (2013). *situating liquid media use : challenge for media ethnography , west minster papers in communication and culture.*

Rofil, L. E. (2019). *MEDIA ANTHROPOLOGY: STUDYING THE LIFE OF MEDIA CONSUMERS.* THROUGH AUDIENCE ETHNOGRAPHY.

Seta, G. D. (2020). Three lies of digital ethnography university of Bergen. *journal of digital social research* .

Watkin, R. W. (2003). *Popular Culture: Rothild J.* London and the United States.

wildemuth, Y. z. (2005). *qualitative analysis of content Human brian mapping.*

Yeste, A. O., & Adepo, O. (2020). The Emergence of the Divine Media Audience: International Local for Humanities. *ocial Sciences and Education Issue 7.*

Ytre-Arne, R. D. (2021). Audiences studies:Two paradigms. *European Journal of Communication*.

yumes, D. (2009). *Ethnography linguistics harrative in equality Tylor francies* .

حسنية, ب. ر. (2021). عند "غوستاف لوبون" الأحوال الاجتماعية لروح الجماعات: . *مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية*, 07-26.

شريف, م. م. (2021). فلسفة غوستاف لوبون السياسية والتاريخية وأبعادها السيكولوجية. *الاكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية*, 295-305.

لوبون, ل. (2023). *سيكلوجية الجماهير لغوستاف لوبون*. دار التنوع الثقافي. Retrieved from قراءة في كتاب .. سيكلوجية الجماهير لغوستاف لوبون.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Job performance among nurses working according tot he shft system

Chouikhi Amal [1]
Maghnia Universty Center
chouikhi_amel@yahoo.fr
Houari Ahlem [2]
Abu Bakr Belkaid Universit Tlemcen
bdlmaram@gmail.com

Abstract:

The study aims to identifie the level of job performance among a sample of nurses working in a shift system at the hospital of Tlemcen (Algeria), where we applied the job performance scale of Akasha Asaad Ahmed Mohamed (2008) to a sample of 50 male and female nurses, and after processing the hypotheses, it was concluded that the level of job performance among the study sample is average, and we also concluded that there are differences in the level of job performance according to gender in favor of male nurses, and we interpreted the results of the study based on the theoretical framework and previous theories.

Keywords: Job performance, shift system, nurses

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة

شويخي أمال[1]

المركز الجامعي مغنية

Chouikhi_amel@yahoo.fr

هواري أحلام [2]

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

bdlmaram@gmail.com

ملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مستوى الأداء الوظيفي لدى عينة من الممرضين العاملين بنظام المناوبة بالمستشفى الجامعي بولاية تلمسان (الجزائر)، حيث قمنا بتطبيق مقياس الأداء الوظيفي ل عكاشة أسعد أحمد محمد (2008) وذلك على عينة مكونة من 50 ممرّضا وممرّضة، وتمّ التوصل بعد معالجة الفرضيات إلى أن مستوى الأداء الوظيفي لدى عينة الدراسة متوسط، كما توصلنا إلى أنه توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي بإختلاف الجنس وذلك لصالح الممرّضين، وقمنا بتفسير نتائج الدراسة بناء على الإطار النظري والنظريات السابقة.

الكلمات المفتاحية: الأداء الوظيفي، نظام العمل بالمناوبة، الممرضين.

مقدمة:

يشكل الأداء الوظيفي أهمية أساسية لأي منظمة من خلال الاستغلال الأمثل لقواها ومواردها البشرية، وأنّها ليست مجرد أداة للسيطرة وفرض السلطة على العاملين بل أداة للتشخيص المحكم والموضوعي لأداء جميع العاملين وذلك من أجل مساعدة الإدارة العليا في اتخاذ القرار المناسب وكذلك تقديم المعلومات اللازمة لإدارة الموارد البشرية لتمكنها من إدارة تلك الموارد بكفاءة واقتدار ويتم ذلك من خلال تحسين وتنظيم واستغلال الموارد المتاحة لتصبح المنظمة قادرة على التطور والتعامل الجيد مع كل المتغيرات التي تطرأ خلال إنجاز الأعمال.

عرف مجتمعنا المعاصر مجموعة من التغيرات والتطورات السريعة الّتي فرضت على المنظمات والمؤسسات الخدماتية السعي إلى مواكبة هذا التطور، ومن بينها المؤسسات الاستشفائية والّتي تسعى إلى تقديم خدماتها للمواطن طوال اليوم وهذا من خلال تبني نظام العمل بالمناوبة وذلك بهدف ضمان صحة المواطنين وسلامتهم، ومن بين العاملين بنظام المناوبة في هذه المؤسسات نذكر الممرضين.

يعد التمريض مهنة سامية فهي من أقدم المهن على وجه الأرض، إذ تعتبر واحدة من مهن الصحة الّتي تهتم بالعناية بالأفراد المجتمع عموما، ويعرف التمريض كعلم وفن يهتم بالفرد ككل جسما وعقلا وروحا ومساعدته على الشفاء فيشمل ذلك العناية بصحته وتقديم التثقيف الصحي له، كما يعتمد بالدرجة الأولى على الجانب الانساني، فإذا كان الطبيب هو القلب النابض في المستشفى فإنّ الممرض هو شريانه ووريده، بالإضافة إلى ذلك فهي تعد من المهن الصعبة والشاقة، لما تتسم به من خصوصية وواجبات وما يرتبط بها من أوضاع تفرض على العاملين فيهاً تحديات كبيرة ومن بينها نظام العمل بالمناوبة الليلية والّذي قد ينعكس بالسلب على الصحة الجسدية والنفسية للممرضين مما قد يؤثر في أداءهم الوظيفي، حيث نجد العديد من الدراسات الّتي اهتمت بموضوع المناوبة الليلية لدى الممرضين وربطته بعدة متغيرات كدراسة عريق (2016) بعنوان المناوبة الليلية وعلاقتها بالضغوط النفسية والاجتماعية للممرضة حيث اظهرت النتائج أنّ سنوات العمل تقلل من حدة الضغوط النفسية والاجتماعية للممرضة لاكتسابها خبرة وقدرة على تحدي المشكلات التي تواجهها في العمل أو المنزل والفصل بينها، وكذلك اكتسابها القدرة الإيجابية للتواصل بين الطرفي، وأنّ العمل بدوام ليلي يزيد من الضغوط النفسية للعاملة بسبب رفض العائلة والزوج ولطبيعة المنطقة المحافظة، وكذلك دراسة سليماني ووادة (2020) بعنوان الاحتراق النفسي لدى عينة من الممرضين بالمناوبة الليلية بمصلحة الاستعجالات الطبية والجراحية بالوادي وأظهرت النتائج أنّ الممرضين بالمناوبة الليلية في مصلحة الاستعجالات الطبية والجراحية يعانون من مستوى عال من الاحتراق النفسي، كما أنّه لا توجد فروق بين الجنسين في الاحتراق النفسي لدى عينة الدراسة، أما فيما يخص الدراسات الّتي اهتمت بموضوع الأداء الوظيفي فنذكر دراسة الحربي(2003) بعنوان"أثر العلاقات الإنسانية على أداء العاملين في الأجهزة الأمنية دراسة على العاملين بإدارة جوازات منطقة الرياض والمنطقة الشرقية وأظهرت نتائج الدراسة أنّ هناك علاقات إنسانية بين زملاء العمل يؤدي إلى تناسق فيما يخص زيادة الإنتاجية

والأداء في العمل، ويلبي المرؤوسين دعوة الرؤساء للمشاركة في اتخاذ القرارات، وأنّ هناك شعور لدى العاملين بأن المسئوليات الوظيفية واضحة، وأيضًا يقترح المرؤوسين على الرؤساء أساليب العمل الإداري في منظماتهم، بالإضافة إلى دراسة بلهوم(2003) بعنوان المستويات التنظيمية وأداء العامل حيث أظهرت نتائج الدراسة أنّ العلاقة بين المستويات التنظيمية ومؤشرات أداء العامل لا تظهر بطريقة مباشرة في السياق التنظيمي العام إذ تكرس هذه العلاقة مؤشرات سلبية : التهاون ، اللامبالاة، التسيب، كما أنّه لا توجد علاقة بين المستويات التنظيمية وأداء العامل في الواقع التنظيمي الخاص. (بن منصور،2014، ص32)

من خلال اطلاع الباحثتين على العديد من الدراسات السابقة تبين لهما أنّه لا توجد دراسة حول مستوى الأداء الوظيفي للممرضين بنظام المناوبة الليلية على حد علمهما، فمن هنا جاء التوجه لإجراء هذا البحث ومحاولة الالمام بجوانبه عن طريق طرح الاشكالية التالية:

- ✓ ما مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة الليلية؟
- ✓ هل هناك فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة الليلية تبعا لمتغير الجنس؟

وللإجابة على تساؤلات الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:

- ✓ بما أنّ السؤال الأول استكشافي فلا داعي لصياغة فرضية له.
- ✓ هناك فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة الليلية تبعا لمتغير الجنس.

كما هدفت دراستنا إلى التعرف على مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة الليلية بالإضافة إلى الكشف عن الفروق بين الممرضين والممرضات الّذين يعملون بنظام المناوبة الليلية في مستوى الأداء الوظيفي تبعا لمتغير الجنس.

أولا: الجانب النظري للدراسة:

1 الأداء الوظيفي:

على الرغم من أهمية الأداء الوظيفي بالنسبة لكافة المؤسسات إلاّ أنّ عددا كبيرا من الدراسات التي تمحورت حوله لم تتوصل إلى توحيد مفهومه نظرا لتعدد واتساع أبعاده، إذ أنّها تناولت هذا المفهوم من

عدة زوايا بإعتباره مفهوم واسع يصعب حصره، ومن بين التعاريف التي يمكن ذكرها بما يتماشى ومضمون بحثنا نذكر ما يلي:

يشير الأداء الوظيفي إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد، وهو يعكس الكيفية التي يتحقق بها، أو يشبع الفرد بها متطلبات الوظيفة، وغالبًا ما يحدث لبس وتداخل بين الأداء والجهد، فالجهد يشير إلى الطاقة المبذولة، أما الأداء فيقاس على أساس النتائج التي حققها الفرد، فمثلا الطالب قد يبذل جهدًا كبيرًا في الاستعداد للامتحان، ولكنه يحصل على درجات منخفضة، وفي مثل هذه الحالة يكون الجهد المبذول عاليا بينما الأداء منخفضا. (راوية،2001، ص209)

ويعرف السلمي(1995، ص11) الأداء الوظيفي بأنّه:" تنفيذ الموظف لأعماله ومسئولياته الّتي تكلفه بها المنظمة أو الجهة الّتي ترتبط وظيفته بها"

كما يعرف سلطان (2004، ص219) الأداء الوظيفي بأنّه:" الأثر الصافي لجهود الفرد التي تبدأ بالقدرات وإدراك الدور أو المهام الّتي يشير إلى درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد "

يمكننا تعريف الأداء الوظيفي على أنه كمية ونوعية الإنجازات الوظيفية والجهد المبذول الّتي يحقق بها الفرد المهام المكونة لوظيفته ومتطلباتها، وذلك بما يتوافق مع قدراته وامكاناته.

محددات الأداء الوظيفي:

يعتبر الأداء الوظيفي الأثر الصافي لجهود الفرد الّتي تبدأ بالقدرات، وإدراك الدور أو المهام، ويعني هذا أنّ الأداء في موقف معين يمكن أن ينظر إليه على أنّه نتاج للعلاقة المتداخلة بين كل من:

- **الجهد المبذول** :هو يعكس درجة انسجام الفرد لأداء عمله، فالجهد المبذول يمثل حقيقة درجة دافعية الفرد لأداء عمله من خلال الطاقة الجسمية والعقلية الّتي يستخدمها لذلك.
- **القدرات والخصائص الفردية** :يمثل قدرات الفرد وخبراته السابقة الّتي تحدد درجة فعالية الجهد المبذول
- **إدراك الفرد لوظيفته** :يعني تصورات الفرد و انطباعاته عن الأنشطة التي يتكون منها عمله، وعن الكيفية التي ينبغي أن يمارس بها دوره في المنظمة. (راوية،2001)

عناصر الأداء الوظيفي:

للأداء عناصر ومكونات أساسية بدونها لا يمكن التحدث عن وجود فعالية في الأداء، وذلك يعود لأهميتها في قياس مستوى أداء العاملين في المنظمات و قد اتجه الباحثون لحصر مكونات الأداء للخروج بمزيد من المساهمات في هذا الموضوع ومن بينهم سيلي Selyحيث حددها كما يلي:

- **الموظف:** هو كل ما يمتلكه من مهارات واهتمامات وقيم واتجاهات و دوافع.
- **الوظيفة:** هي كل ما تتصف به هذه الوظيفة من متطلبات أو تحديات وما تقدمه هذه الوظيفة من فرص عمل تتمتع بالتحدي و تحتوي على عناصر التغذية الراجعة كجزء منه.
- **الموقف:** هي ما تتصف به البيئة التنظيمية وتتضمن مناخ العمل والإشراف ووفرة الموارد والأنظمة الإدارية والهيكل التنظيمي. (بن منصور،2014)

أما أحمد صقر عاشور فقد لخص لنا عناصر الأداء الوظيفي بالشكل التالي:

- **أنشطة العمل والجوانب الثابتة والمتغيرة:** أي تحديد أنشطة العمل والأهداف الّتي تخدمها وأهميتها النسبية من حيث الوقت الذي تستغرقه والآثار المترتبة عليها هي البداية في تحليل مكونات العمل.
- **العلاقة بين أنشطة ومهام العمل والتصميم المناسب:** فمعرفة الأنشطة يكون عن طريق تجميع هذه الأنشطة إلى مهام و المهام إلى أعمال و يقوم هذا على أساس تحديد علاقة التجانس و التكامل بين هذه الأنشطة مما يترتب عليه إعادة تصميم العمل أو تنظيمه.
- **المواصفات المطلوبة في الفرد الّذي يؤدي العمل:** هذا العنصر يعد همزة الوصل الّتي تربط بحوث تحليل الأداء ومكوناته وبحوث الاختيار، فعلى ضوء أنشطة الأداء الثابتة والمتغيرة يمكن تحديد المواصفات المطلوب توفرها في الفرد الّذي يقوم بهذا الأداء. (عاشور،1973، ص70)

أما السهلي (2008) فيحدد لنا عناصر اخرى للأداء الوظيفي وهي كالتالي:

- **كفاية الموظف:** يقصد بها ما لدى الموظف من معلومات و مهارات واتجاهات وقيم، وهي تمثل الخصال الأساسية الّتي تنتج أداء فعالا يقوم به الموظف.

- **متطلبات العمل**: تشمل المهام والمسؤوليات والأدوار الّتي يتطلبها القيام بأداء واجبات هذا العمل.
- **بيئة التنظيم**: تتضمن العوامل الداخلية والخارجية ويقصد بالعوامل الداخلية الّتي تؤثر في الأداء الفعال للتنظيم وهيكله، أهدافه وموارده ومركزه الاستراتيجي والإجراءات المستخدمة ، أما العوامل الخارجية فيقصد بها العوامل المؤثرة في الأداء سواء عوامل اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو قانونية. (بن منصور، 2014)

2 المناوبة الليلية:

تعريف العمل بالمناوبة: لقد عرف فيو**vieux** (1971) نظام العمل بالدوريات على أنّه:" نمط من التنظيم لأوقات العمل لضمان استمرارية الإنتاج بواسطة تعاقب فرق العمل على مكان العمل دون انقطاع"

كما عرفه كامبينر Kampner (1976) على أنّه: "عبارة عن تنظيم لساعات العمل حيث يمكن تشغيل فرق مختلفة من العمال لفترات العمل خلال أوقات مختلفة خلال أربعة وعشرين ساعة ويعتمد هذا النظام على تتابع هذه الفرق من أجل استمرارية الانتاج"

أمّا ماكدونالد ودويل Mac Donald et Duil (1981) فيعتبران العمل بالمناوبة على أنّه: "نظام تتم فيه ساعات العمل على الأقل جزئيا خارج الأوقات العادية للعمل"

وعلى هذا الأساس يمكن القول أنّ بعض المؤسسات تضطر إلى أن يستمر العمل بها لأوقات متفاوتة وذلك لتلبية حاجة السوق من منتجات المصنع أو المؤسسة وهذا يجعل العمال يعملون على شكل دوريات ضمن نوبات ليلية أو نهارية ونفس الشيء بالنسبة للمؤسسات ذات الصيغة الخدماتية كالمستشفيات والحماية المدنية ومصالح الأمن الّتي يجب عليها العمل ليلا ونهارا وطيلة أيام الأسبوع للسهر على راحة وسلامة المواطن. (الفرماوي، عبد الله، 2009، ص17)

العمل الليلي:

يعرف أنطوان لاكسيل Antoin Laxill العمل الليلي على أنّه:" كل نشاط يقوم به الفرد خلال فترة محددة للراحة (من الساعة العاشرة مساءا إلى الساعة السادسة صباحا) وتكون اثناءه كلّ الوظائف

البيولوجية للإنسان معاكسة للنشاط خلال ساعات العمل العادية أي فترة الصباح والمساء. (الفرماوي، عبد الله، 2009، ص17)

أمّا القانون الجزائري فقد عرف العمل الليلي حسب ما جاء في المادة 90-11المتعلقة بعلاقات العمل من قانون العمل الجزائري في العلاقات الفردية أنّ كل عمل ينفذ ما بين الساعة التاسعة ليلا والخامسة صباحا يعتبر عملا ليليا، كما تحدد قواعد وشروط العمل الليلي والحقوق المرتبطة به عن طريق الاتفاقيات الجماعية. كما يعرف العمل الليلي على أنّه أي عمل يؤدى خلال فترة لا تقل عن بضع ساعات متتالية من الساعة التاسعة ليلا إلى الساعة الخامسة صباحا يعتبر مناوبة ليلية.

ثانيا: الجانب التطبيقي للدراسة

منهج الدراسة: إن طبيعة الدراسة هي التي تفرض على الباحث المنهج الواجب إتباعه في البحث وفي دراستنا هذه لجأنا إلى استخدام المنهج الوصفي باعتباره الأكثر استخداما في دراسة الظواهر النفسية والاجتماعية، وكذا كونه الأنسب لدراستنا.

مجتمع وعينة الدراسة: تمثل مجتمع دراستنا في الممرّضين والممرّضات العاملين بالمركز الاستشفائي الجامعي لولاية تلمسان، أمّا العينة فقد تمّ اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة، وقد شملت 05 مصالح استشفائية، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول 1: يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المصالح الاستشفائية

المصالح الاستشفائية	مصلحة طب الأعصاب	مصلحة أمراض القلب والشرايين	مصلحة الامراض المعدية	مصلحة الجراحة العامة	مصلحة الأمومة والطفولة	المجموع
عدد الممرضين	08	12	08	10	12	50

يبيّن الجدول أعلاه توزيع أفراد عينة الدراسة على مختلف المصالح الاستشفائية بالمركز الاستشفائي الجامعي لولاية تلمسان والمقدر عددهم ب 50 ممرّضا وممرّضة.

خصائص عينة الدراسة:

حسب متغير الجنس:

الجدول 2: يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	عدد الممرّضين	النسب المئوية
إناث	30	%60
ذكور	20	%40
المجموع	50	%100

يبين الجدول رقم -2- توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس حيث يتضح أن نسبة الممرّضات يفوق نسبة الممرّضين حيث بلغت نسبتهن 60% من الحجم الإجمالي للعينة، في حين بلغ عدد الممرّضين 20 ممرّضا أي ما يعادل 40 % من الحجم الإجمالي للعينة.

أدوات الدراسة:

مقياس الأداء الوظيفي:

لقد صمم المقياس عكاشة أسعد أحمد محمد (2008) في دراسة بعنوان "أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي" حيث تكون مقياس الأداء الوظيفي من 28 فقرة، واعتمد الباحث في إجابات الفقرات على مقياس ليكرت الخماسي.

الجدول 3: يبين البدائل وطريقة إعطاء الأوزان

التصنيف	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

وقد تمّ تقسيم مقياس الأداء الوظيفي إلى 03 مستويات:

-من 28 إلى 65 درجة تعبر عن أداء وظيفي منخفض.

-من 66 إلى 102 درجة تعبر عن أداء وظيفي متوسط.

-من 103 إلى 140 درجة تعبر عن أداء وظيفي مرتفع.

أساليب المعالجة الإحصائية:

قصد اختبار الفرضيات التي وضعناها للدراسة، قمنا باستخدام المؤشرات الإحصائية التالية:

-المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

-اختبار "ت" للكشف عن الفروق فيما يخص الجنس.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض نتائج الدراسة:

- **عرض نتائج التساؤل الاستكشافي الأول:**

ما مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرّضين العاملين بنظام المناوبة الليلية بالمركز الاستشفائي الجامعي لولاية تلمسان؟

من أجل التعرف على مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة بالمركز الاستشفائي الجامعي قمنا بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة.

الجدول 4: يبين مستوى الأداء الوظيفي لدى أفراد العينة

	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي للمقياس	الانحراف المعياري
مقياس الضغوط المهنية	50	94.20	14.25

يبيّن الجدول رقم -4- المتعلق بمستوى الأداء الوظيفي لدى أفراد العينة، أن مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرّضين العاملين بالمركز الاستشفائي الجامعي لولاية تلمسان متوسّط، وهذا راجع إلى أن المتوسّط الحسابي لاستجابات أفراد العينة على مقياس الأداء الوظيفي قدر ب 94.20 والتي تقع ضمن مستوى الأداء الوظيفي المتوسط الذي يتراوح ما بين 66 إلى 102.

عرض نتائج الفرضية الثانية:

توجد فروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة الليلية تعزى لمتغير الجنس.

تم استعمال اختبار "ت" للتأكد من دلالة وجود فروق في الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة تعزى لمتغير الجنس.

الجدول 5: يبين مستوى الأداء الوظيفي لدى أفراد العينة

الجنس / الأداء الوظيفي	الذكور =20		الاناث =30		"ت" المحسوبة	sigقيمة
	71.56	6.26	56.43	6.04	2.24	0.001 دال

يبين الجدول رقم –5– المتعلق بدراسة الفرق في الأداء الوظيفي باختلاف الجنس لدى أفراد عينة الدراسة، حيث بلغت قيمة ت=2.24 بقيمة احتمالية P=0.001 وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد لدينا (α=0.05) بالتالي توجد فروق في مستوى جودة الحياة بين الذكور والإناث في المقياس الكلي لصالح الذكور، إذ أن المتوسط الحسابي للذكور قدر ب 71.56 وبانحراف معياري قدر ب 6.26 وهو أكبر من المتوسط الحسابي للإناث والذي قدر ب 56.43 وبانحراف معياري قدر ب 6.04.

مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال عرض نتائج الدراسة الحالية اتضح لنا أن مستوى الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة بالمستشفى الجامعي لولاية تلمسان متوسط ونفسر هذا على أساس أن الأداء الوظيفي يتكون حسب دوزاري من مجموعة من العناصر والتي يحددها دورازي (2011، ص117) بالمعرفة بمتطلبات العمل، نوعية العمل بالإضافة إلى المثابرة والوثوق وكمية العمل أي حجم العمل المنجز وسرعة الإنجاز في الظروف العادية وإذا رجعنا إلى العاملين بنظام المناوبة فإننا نجد أن العامل بنظام المناوبة يعمل في الوقت الذي تخلد فيه الكائنات الأخرى إلى النوم ثم يحاول أن ينام في الوقت الذي يبلغ استيقاظه الغريزي ذروته، ويؤدي هذا السلوك إلى اتلاف النظام الطبيعي لساعاته الحيوية (البيولوجية) إذ أن أغلب العاملين يفضلون العمل بالنظام العادي لما له من إنعكاسات إيجابية على صحتهم وعلى أدائهم وهذا ما أكدته دراسة دولامار وولكار (1968) والتي

توصل الباحثان من خلالها إلى أن 61% من العمال يفضلون العمل الدائم خلال النهار، و12% يفضلون العمل بالدوريات المتناوبة، في حين أن 27% يفضلون العمل بالدوريات الليلية الدائمة وتمكن الباحثان من معرفة أسباب هذا التفضيل لدى هؤلاء العمال هو علاقاتهم مع أفراد المجتمع (بن لكبير، 2015).

بالإضافة إلى دراسة ويات وماريوت (1953) والتي كشفت عن بعض المشكلات والنتائج المتضمنة في النوبات الليلية إذ أنه كلف نفس الأفراد بالعمل في نوبة نهارية ونوبة ليلية بالتناوب حيث كان معظمهم أكثر انتاجا في النوبة النهارية عنهم في نوبة العمل الليلية، والنتيجة الإجمالية لذلك أنه أصبح عمال النوبة النهارية أكثر إنتاجا من عمال نوبة العمل الليلية.

في حين أن دراسة حسان شمسي باشا بجامعة هارفورد الأمريكية توصل من خلالها إلى أن العمل الليلي يشكل مصدر خطر صحي على العالم والذي يشتمل على ازدياد العقم والأرق كما يرافقه نقص في قدرة الإنسان على انجاز عمله بشكل تام، ونقص في اليقظة يؤدي إلى نقص معدل الإنتاج وزيادة معدل الحوادث (فرج، 2006)، كما أن نسبة كبيرة من العمال يشعرون بالتعب الجسدي والذهني خلال الفترة الليلية بسبب تركيزهم في أعمالهم خوفا من الوقوع في أخطاء مهنية، مما يزيد من الضغط عليهم وبالتالي قد ينعكس على أدائهم وعلى طريقة انجاز الأعمال الموكلة لهم على أحسن وجه ممكن.

أما فيما يخص الفروق في الأداء الوظيفي لدى الممرضين العاملين بنظام المناوبة فقد كانت النتائج دالة لصالح الذكور أي أن مستوى الأداء الوظيفي للممرضات أقل منه مقارنة بالممرضين وفسرنا هذا على أساس أن عمل المرأة بنظام المناوبة ينجم عنه العديد من المشاكل العائلية والزوجية، فمن جهة تجد المرأة نفسها مضطرة إلى الخروج للعمل ليلا أو في ساعات قد تكون مخالفة لعمل الزوج تاركة أطفالها وكل مسؤولياتها كزوجة وراءها مما قد يدفع الزوج أو أهله للإلحاح عليها بترك العمل، بالإضافة إلى ذلك فإن العاملات تجدن صعوبة في المشاركة في مختلف الأنشطة الاجتماعية والعائلية مما قد يسبب توتر في العلاقة مع الأهل، كل هذا قد ينجم عنه مشاكل عائلية وزوجية والتي من شأنها أن تؤثر على أداء المرأة العاملة، كما أن إهمال المرأة العاملة لزوجها وانشغالها لفترات طويلة في العمل، ثم شعورها بالتعب في المنزل ورغبتها في الراحة وقت تواجده وعدم قدرتها على التحدث إليه يؤدي إلى التباعد بين الزوجين مما له اثار سلبية على

نفسيتها وبالتالي فإن المرأة العاملة بنظام المناوبة قد تواجه العديد من الضغوطات العائلية والنفسية والجسدية والتي من شأنها أن تؤثر على أدائها لعملها.

وجاءت نتائج دراستنا متفقة مع دراسة بن لكبير محمد (2015) بعنوان " آثار العمل الليلي على المرأة العاملة بالقطاع الصحي حيث تمّ التركيز على الآثار الاجتماعية والصحية والمهنية، أجريت هذه الدراسة باستخدام منهج المسح الاجتماعي واعتمدت على استخدام أداة الاستبانة في جمع البيانات في المؤسسة العمومية الاستشفائية ابن يسنا بأدرار، وزعت على مجموعة من العائلات ليلا، بمجتمع دراسة يبلغ حجمه 90 عاملة وتوصلت الدراسة إلى أن العمل الليلي له أثار كبيرة على المرأة العاملة بالقطاع الصحي من خلال النتائج التالية: أن احتياجات أبناء العاملات وأزواجهم تؤثر على أدائهن لعملهن بالمستشفى يمثل ازدواجا في أدوارهن بين المنزل والعمل، كما أن العمل الليلي يشعرهن بالعزلة عن باقي أفراد المجتمع وأن نسبة كبيرة من العاملات لسن على معرفة بقوانين وأنظمة العمل بالمستشفى، وأن من المعوقات التي تواجه المرأة في الالتحاق بالعمل الليلي بالمستشفى، ناهيك عن ما يخلفه العمل الليلي من آثار على صحة العاملة من اضطرابات في النوم والهضم، إضافة إلى التعب وبعض الأمراض السيكوسوماتية والانعكاسات النفسية.

بالإضافة إلى أن أغلب الممرضين الذكور يداومون ليلا كما أنهم يفضلون العمل بالتناوب من أجل الحصول على أيام تعويضية لتعويض التعب والإرهاق الذي صاحبهم طيلة الليل، بالإضافة إلى استغلال هذه الأيام في أعمالهم الخاصة أو أعمال حرة تساعدهم على إضافة مصروف إضافي يمكن استغلاله، كما أن نظام المناوبة لا يلزمهم بالحضور يوميا لمزاولة العمل بحجم 08 ساعات كما هو شأن المؤسسات الأخرى.

خاتمة:

إن طبيعة العمل داخل المؤسسة الصحية هي من تفرض نظام المناوبة الليلية ولا يوجد بديل عنه وهذا من أجل السير الحسن للمرافق الصحية خارج أوقات العمل وخلال نهاية الأسبوع والأعياد والمناسبات، بالإضافة إلى التكفل بالمرضى والحالات الاستعجالية وضمان العلاج لهم والسهر على حسن السير العام للمؤسسة بتقديم دعم اداري وتقني ولوجيستي للمناوبات الطبية وهذا الأمر مفروض بالقانون والعامل مدرك لذلك إلا أن نظام العمل بالمناوبة وبالأخص فترة المناوبات الليلية طويل ومجهد يفوق طاقات العمال، ويؤدي إلى الإنهاك الجسدي والتعب الشديد بالإضافة إلى فقدان التركيز، وهذا ماتوصلت إليه دراستنا إلى

أن مستوى الأداء الوظيفي لدى عينة الدراسة متوسط وهذا ما أكده معظم المبحوثين مما يؤثر على أدائهم بسبب عدم القدرة على مواصلة الدوام خاصة إذا كان عدد الفريق المناوب قليل وغير كاف لمتابعة كل الحالات. بالإضافة إلى أن مستوى أداء المرضين بالليل ينخفض مقارنة بالنهار وهذا راجع للسهر ولفقد الجسم لطاقته مما يسبب لهم الخمول والكسل وعدم القدرة على إتمام الأعمال الموكلة لهم على أحسن وجه ممكن ناهيك عن التعب الجسدي والذهني خلال الفترة الليلية بسبب تركيزهم في أعمالهم تجنبا لوقوع في أخطاء مهنية لا يحمد عقباها، مما يزيد من الضغط عليهم، وعليه نقترح مجموعة من التوصيات:

-تخصيص فترات راحة أثناء العمل وفق نظام المناوبة لتحسين الأداء.

-المباعدة بين أيام العمل بالمناوبة

-تقديم حوافز مادية ومعنوية للعاملين وفق نظام المناوبة

-توفير بيئة عمل مناسبة للتحسين من مستوى الأداء.

قائمة المصادر والمراجع:

-بن لكبير، محمد، (2015)، اثار العمل الليلي على المرأة العاملة بالقطاع الصحي، دراسة ميدانية بالمؤسسة العمومية الاستشفائية ابن سينا أدرار، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم علم الاجتماع، جامعة أحمد دراية أدرار .

-بن منصور، رفيقة،(2014)،الاستقرار الوظيفي وعلاقته بأداء العاملين في القطاع الخاص(دراسة ميدانية بالمؤسسة الخاصة صرموك للمشروبات الشرقية سطيف)، رسالة ماجستيرمنشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الحاج لخضر باتنة.

-راوية، محمد،(2001)، إدارة الموارد البشرية: رؤية مستقبلية، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

-سلطان، محمد سعيد أنور،(2004)، السلوك التنظيمي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

-السلمي، علي،(1995)، السلوك الإنساني في منظمات الأعمال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

-سليماني، صبرينة، ووادة، فتحي، (2020)،الاحتراق النفسي لدى عينة من الممرضين بالمناوبة الليلي بمصلحة الاستعجالات الطبية والجراحية بالوادي، أعمال الملتقى الدولي :المعاناة في العمل لدى العاملين في ميدان التمريض-تشخيص ومقاربات علاجية-، جامعة باتنة.

-عاشور، أحمد صقر،(1973)، إدارة القوى العاملة الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت.

-عريق، لطيفة،(2016)، المناوبة الليلية وعلاقتها بالضغوط النفسية والاجتماعية للممرضة (دراسة ميدانية على عينة من الممرضات بمستشفى بن عمر الجيلاني بالوادي)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد22،(ص132-ص145)

-عكاشة، أسعد أحمد محمد، (2008)، أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

-فرج، عبد القادر طه، (2006)، علم النفس الصناعي والإداري، ط6، دار النهضة العربية، بيروت.

-الفرماوي، حمدي علي وعبد الله، رضا،(2009)، الضغوط النفسية في مجال العمل والحياة، وجهات نفسية في سبيل التنمية البشرية، دار الصفا، عمان.

Care providers in cancer care: the pain of some, the suffering for others

Ghania Azieze
University of Mohamed Lamine Débaghine , Sétif2, Algérie
bouazieze@gmail.com

Abstract:

Care providers are regularly confronted with the death of patients. They share their suffering and that of their loved ones. Progress in the field of oncology, and the ethics shared by health care providers makes effective treatment of patient's pain an integral part of their professional ideal. The result is a degree of suffering which we tried to define.

In this contribution, we present an analysis of the results obtained from a questionnaire study carried out in a hospital institutional context, that of oncology departments. 250 care giver questionnaire were analyzed at the Setif center. We will try to show that the solitude felt by each individual leads us to recommend a therapeutic attitude favoring exchanges between health care providers themselves and between both medical and psychological support teams. Such an approach to the problem should permit better understanding and acceptance of the limits of intervention, and prevent inability to, alleviate pain from being equated with incompetence.

Keywords: Pain and cancer; suffering; health care providers; therapeutic attitudes.

مقدمو الرعاية في مجال الأورام : ألم البعض ، معاناة الآخر

غنيـة اعزيـز

جامعة محمد لمين ذباغين ، سطيف2 ، الجزائر

bouazieze@gmail.com

ملخص:

يواجه مقدمو الرعاية بانتظام وفاة المرضى. فهم يشاركونهم معاناتهم ومعاناة أحبائهم. إن التقدم في مجال علم الأورام والأخلاقيات التي يتشاركها مقدمو الرعاية الصحية تجعل من العلاج الفعال لآلام المرضى جزءًا لا يتجزأ من المثل المهنية العليا.

في هذه المساهمة، نقدم تحليلًا للنتائج التي تم الحصول عليها من دراسة استبيانية أجريت في سياق مؤسساتي استشفائي، وهو سياق قسم الأورام. تم تحليل 250 استبيانًا لمقدمي الرعاية في مركز سطيف. سنحاول أن نبين أن العزلة التي يشعر بها كل فرد تقودنا إلى التوصية بموقف علاجي يفضل فيه التبادل بين مقدمي الرعاية الصحية أنفسهم وبين فرق الدعم الطبي والنفسي على حد سواء. مثل هذا النهج في التعامل مع المشكلة يجب أن يسمح بتفهم وقبول أفضل لحدود التدخل، ويمنع مساواة عدم القدرة على تخفيف الألم بالعجز.

الكلمات المفتاحية: الألم والسرطان، المعاناة، مقدمو الرعاية الصحية ، المواقف العلاجية.

Les soignants en cancérologie : la douleur des uns, la souffrance des autres

Ghania Azieze
Université Mohammed Lamine Débaghine ,Sétif2, Algérie
bouazieze@gmail.com

Résumé:

Les soignants sont confrontés très régulièrement à la mort des patients. Ils partagent leur souffrance et celle des proches. Les progrès de l'algologie ainsi que l'éthique commune aux soignants imposent à leur idéal de traiter efficacement la douleur des patients, ce qui induit pour l'équipe une souffrance que nous avons essayé de mieux cerner.

Nous présenterons dans cette contribution une analyse des résultats obtenus à l'issue d'une étude par questionnaire engagée dans un contexte institutionnel hospitalier, celui des services d'oncologie. 250 questionnaires soignants ont été analysés dans le centre de Sétif. Nous tenterons de monter que la solitude ressentie par chacun face à cette douleur nous incite à adopter une attitude thérapeutique favorisant l'échange entre les soignants eux-mêmes et entre équipe médicale et psychologique. Les limites d'intervention seraient ainsi mieux définies et l'impuissance moins douloureusement ressentie comme une incompétence.

Mots clés: douleur et cancer ; souffrance; soignants; attitude thérapeutique

Introduction:

La douleur est un thème auquel nous sommes particulièrement sensibilisés depuis que de nouvelles approches en ont modifié notre connaissance. Le mouvement des hospices en Grande- Bretagne, la création d'unités de soins palliatifs et de services d'algologie semblent montrer que pratiquement toutes les douleurs sont en mesure d'être soulagées et ce à la fois par les moyens pharmacologiques habituels (sous antalgiques) associés ou non à des interventions plus psychologiques (entretiens, relaxation, sophrologie…), sans parler d'interventions plus radicales telle la neurochirurgie.

Hormis l'aspect tout à fait positif de ces informations, le vécu de la douleur dans les services hospitaliers demeure une souffrance pour les soignants. On peut voir que « l'idéal de soin » a été renforcé par les apports récents mais que les moyens dont ils disposent au quotidien demeurent identiques, mettant ainsi en relief un écart grandissant entre l'image idéale et la réalité. Plus que jamais s'impose la notion qu'il faut à tout prix vaincre la douleur et que toute intervention se mesure en termes de réussite ou d'échec avec les répercussions psychologiques pour les soignants : soit un sentiment d'impuissance , soit une atteinte narcissique douloureuse qui traduisent un état de stress ou burnout. Selon une étude de Murtagh et al. (2013), les soignants en soins palliatifs rapportent fréquemment un sentiment de "tristesse et d'impuissance" lorsqu'ils ne peuvent pas soulager totalement la douleur de leurs patients. Ce sentiment d'impuissance est renforcé par la gravité et la durée de la douleur cancéreuse, qui nécessite une gestion constante et ajustée des traitements.

La "compassion fatigue", ou fatigue de compassion, est un autre aspect clé de la souffrance des soignants en cancérologie. Selon Stamm (2010), la compassion fatigue survient lorsque les soignants s'investissent émotionnellement au point de perdre leur capacité à ressentir de l'empathie de manière saine, ce qui peut entraîner une diminution de la qualité des soins.

Or, la nature subjective de la souffrance rend difficile son évaluation. A l'exception d'un outil, le MSSE (Mini-Suffering State Examination) dont la fiabilité et la validité ont été évaluées (Aminoff & al. 2004 ; Aminoff, 1999). On ne trouve pas trace dans la littérature médicale de référence à des méthodes d'étude de la souffrance (Dany & al, 2006). Mais, la fréquence de la souffrance des soignants dans les services d'oncologie ou d'hématologie a fait l'objet de plusieurs études, la plupart utilisant comme instrument de mesure le Maslach Burnout Inventory (MBI) : il en ressort que la prévalence varie entre 20 et 50 % des personnels soignants selon les études (Trufelli et al., 2008), avec un taux de 56 % selon la principale étude chez les oncologues aux États-Unis (Whippen et Cannellos, 1991) et 44 % chez les internes d'oncohématologie en France (Lissandre, 2008 ; Blanchard et al., 2010 ; Pronost et al., 2012).

La complexité émotionnelle liée à la maladie et au traitement est aujourd'hui au cœur des questionnements et des problématiques des praticiens hospitaliers qui cherchent, devant le recul des frontières morbides de la

maladie, à améliorer la qualité de vie ou de survie de leurs patients ainsi que leur confort moral.
La recherche que nous avons effectuée visait à questionner la souffrance comme objet de la relation de soin. Elle visait à mieux cerner les conceptions de la douleur et de la souffrance auprès du personnel soignant au service d'oncologie. Plus spécifiquement, il s'agissait de saisir les significations associées à la souffrance ; d'interroger la place qu'occupe la douleur dans leurs pratiques professionnelles. Pour ces raisons, nous avons utilisé un questionnaire pour recueillir leurs témoignages

Nous nous sommes intéressés, dans ce présent article à un métier particulier, celui des soignants. La particularité de ce métier à forte dimension relationnelle et celle du contexte des services d'oncologie a permis de cerner les formes d'existence des conceptions de cette douleur et sa place dans l'exercice de cette profession.

I - Revue de littérature

1-La douleur des patients en cancérologie : un enjeu complexe pour les soignants

La douleur est définie par l'Association Internationale pour l'Étude de la Douleur (IASP) comme « une expérience sensorielle et émotionnelle désagréable liée à une lésion tissulaire réelle ou potentielle, ou décrite en termes d'une telle lésion » (IASP, 2017). Cependant, cette définition est limitée, car elle ne capture pas les multiples dimensions de la douleur. Selon Melzack et Wall (1965), la douleur est « une expérience subjective, influencée par des facteurs physiques, psychologiques et sociaux ».

Elle est donc , une expérience où est engagée toute la personnalité. De ce fait, elle à un style somatique qui peut exister avant qu'elle ne se manifeste. Le style somatique n'est pas l'hypochondrie mais plutôt une disposition de la sensibilité douloureuse et de la cénesthésie, fortement corrélée avec d'autres traits de personnalité, tels, l'inquiétude, l'obssessionnalisation, la phobie et l'évitement…On fait sa douleur avec tout son être.

La douleur cancéreuse est généralement multidimensionnelle, incluant des douleurs tumorales, neuropathiques, et liées aux traitements. Environ 30 à 40 % des patients en début de cancer et 60 à 80 % des patients en phase terminale

souffrent de douleurs modérées à sévères (Caraceni et al. 2012). La prise en charge de cette douleur, bien qu'améliorée par des approches pharmacologiques et non pharmacologiques, reste insuffisante dans de nombreux cas, en raison de l'intensité de la souffrance et de la diversité des besoins des patients. Une étude menée par Melzack et Wall (1965) souligne que la douleur cancéreuse peut avoir une composante émotionnelle et psychologique qui la rend difficile à traiter uniquement par des méthodes pharmacologiques. En conséquence, les soignants doivent non seulement gérer la douleur physique, mais aussi être sensibles à la souffrance psychologique et émotionnelle des patients.

La demande du douloureux est toujours complexe. Elle est demande de soins et plus encore de miracles mais, aussi, elle est demande de présence, hors de toute technique. Ceci réclame du soignant suffisamment de disponibilité et une capacité à laisser l'émotion apparaître dans la relation, sans que pour autant elle mette en péril sa spécificité. Cette relation transférentielle s'articule autour de la nature de la demande de la personne soignée, du contexte dans lequel s'opère cette demande et de l'écho (retentissement émotionnel éprouvé) qu'elle suscite chez le (ou les) soignant(s) (Dany al, 2006).

2-La souffrance des soignants en cancérologie : un phénomène complexe et multidimensionnel

D'après Mercadier (2002, p.30), la douleur est souvent sous-estimée par les soignants ; elle est légitime et il faut la supporter. D'autre part, « Les soignants eux-mêmes mis à l'épreuve par les souffrances de leurs patients mais, étonnamment, ce qu'ils ont le plus de difficulté à supporter, c'est de les voir souffrir et non de les entendre souffrir ». Le soignant s'approche de corps souffrants qui le renvoient à lui-même. La souffrance inhérente à la condition humaine est ressentie par chacun comme une blessure au cœur de sa propre personne » (Prayez et Savatofski, 1996, p.107). La blouse rappelle au soignant qu'il joue un rôle ; elle est un masque pour affronter la souffrance (Azieze, 2023).

La souffrance des soignants en cancérologie résulte de plusieurs facteurs, notamment la douleur des patients, la confrontation à la mort, et l'intensité émotionnelle des soins. Les soignants, surtout en soins palliatifs, rapportent souvent des symptômes de stress secondaire, d'épuisement émotionnel, et de "compassion fatigue". La littérature scientifique montre que ces facteurs de

souffrance peuvent affecter profondément leur bien-être et leur capacité à prodiguer des soins efficaces (Stamm, 2010).

L'épuisement professionnel est un phénomène largement étudié dans le contexte des soins palliatifs et oncologiques. Maslach et Leiter (2016) définissent le burnout comme un "syndrome d'épuisement émotionnel, de dépersonnalisation et de diminution de l'accomplissement personnel". Les soignants confrontés à la douleur intense des patients, aux décès fréquents et à des situations émotionnelles difficiles, sont particulièrement vulnérables à ce phénomène

Dans leur recherche réalisée auprès d'infirmiers(ères), Patiraki-Kourbania & al (2004) montrent que la souffrance est une expérience qui pose la question de la tolérance et du contrôle d'une part, mais aussi celle de la sensibilité et de l'empathie d'autre part. La sensibilité, l'empathie mais aussi les croyances liées à la souffrance influencent par ailleurs la mise en œuvre des soins (Fagerstrom, Eriksson & Engberg, 1998). Pour Cassel (1982), la souffrance comprend au minimum trois aspects : la douleur physique, la détresse psychologique et le questionnement spirituel. Elle est un état spécifique de détresse qui apparaît quand l'intégrité de la personne est mise à mal. Les conséquences de la désinformation et de la douleur mal contrôlée aboutissent à une aggravation massive de l'inconfort du malade (figure 1, Luciani & al, 1988) :

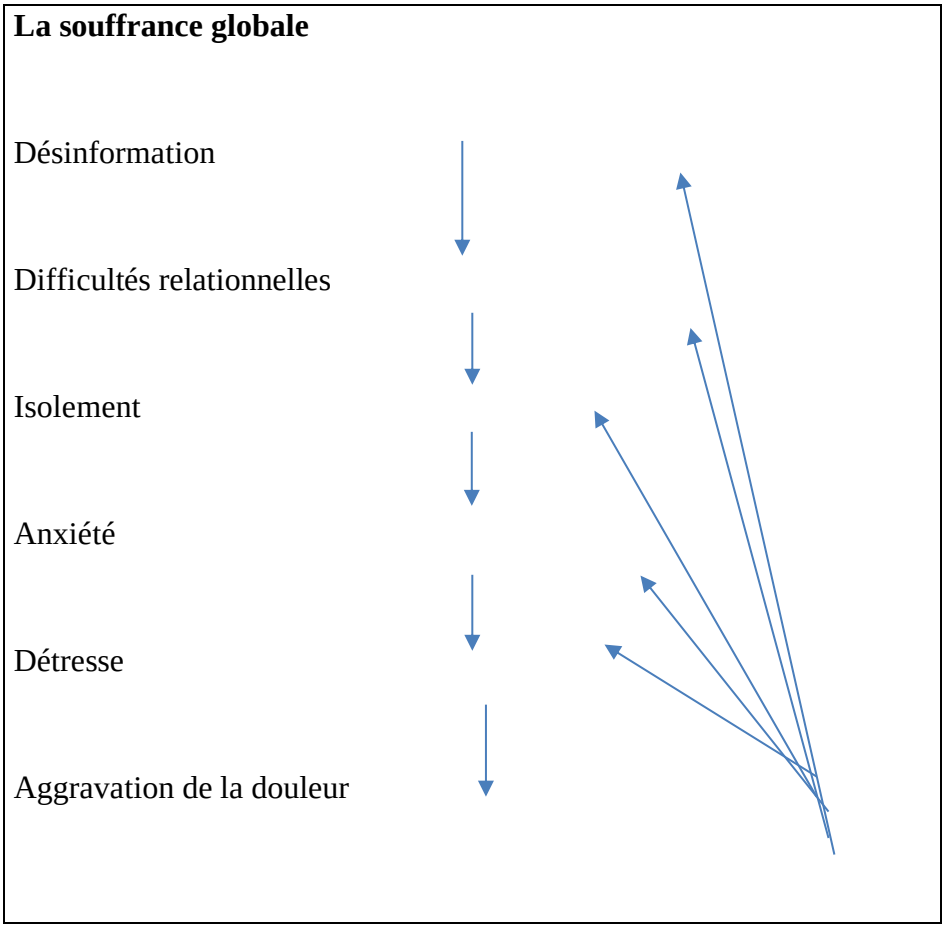

Figure 1/ L'aggravation de la douleur va augmenter les difficultés relationnels, entraînant la souff2rance non seulement du malade, mais de son entourage : famille et soignant

II - Démarche méthodologique

Notre démarche méthodologique s'appuie d'emblée sur les données du terrain. Nous avons effectué auprès du personnel soignant du CAC de Sétif à l'aide d'un formulaire comportant 14 questions fermées. Ce questionnaire anonyme a été distribué dans tous les services d'hospitalisation. Sur les 350 questionnaires distribués, 250 nous sont parvenus soit 71.42% de réponses. L'enquête a duré trois mois. Elle a été réalisée sur une population de soignants, dont les fonctions exercées sont regroupées en quatre catégories (nous avons jugé plus pertinent pour l'analyse des résultats) :

Groupe1 : Aides-soignants (77 Personnes)

Groupe2 : Infirmiers et Surveillants (93 personnes)

Groupe 3 : Secrétaires et Hôtesses d'accueil (21 personnes)

Groupe 4 : Médecins et Internes (59 personnes)

Le dépouillement et l'analyse des réponses ont été effectués en utilisant SPSS.

III- Analyse et interprétation des résultats

Après avoir présenté un cadre théorique non exhaustif mais constitué de concepts clés en regard de la problématique de base, suit logiquement l'exposition des résultats des questionnaires réalisés. Ils sont présentés sous forme de tableaux.

1/ Les deux premières questions visent à établir, par ordre de priorité, les problèmes les plus importants ressentis, du point de vue des soignants, par les malades, puis par eux-mêmes ; nous constatons la prégnance des problèmes existentiels, et ce dans les deux circonstances, c'est – à dire pour le malade et pour l'équipe soignante (Tableau I).

La douleur et la peur du cancer s'étayant sur la mort et la mutilation montrent bien les préoccupations éthiques des équipes soignantes qui dépassent les problèmes quotidiens des nausées, perte de cheveux et fatigue qui eux, n'ont aucun caractère létal. Ces résultats se retrouvent quelle que soit la fonction soignante ; il s'agit bien d'un phénomène général. La fréquence estimée de la douleur n'est nulle pour personne (Tableau II) : 12 % la jugent toujours présente.

Tableau I

Fréquence des problèmes ressentis par les soignants

	Pour les patients vus par les soignants	*Pour les soignants vus par les soignants*
% de notes de 1 à 3		
Nausées….	32.2%	20.7%
Douleur….	61.2%	71.6%
Mort……	40.7%	49.2%
Cancer….	61.4%	55.5%
Mutilation….	32.4%	51.7%
Anxiété….	46.2%	44.4%
Isolement….	6.9%	19.2%
Fatigue……	24.9%	14.5%
Perte de cheveux….	17.2%	10.7%

Tableau II

Fréquence de la douleur

La douleur est-elle présente ?				
		Toujours		12%
		Souvent		73%
		Parfois		14.5 %
		Rarement		0.5%
Liaison douleur – cancer selon la fonction exercée				
La douleur est –elle toujours liée au cancer ?				
	Groupe 1 Aides-soignants	Groupe 2 Infirmiers/ Surveillants	Groupe 3 Secrétaires	Groupe 4 Médecins /Internes
Non	36.5%	40.9%	6/21	62.5%
Oui	38.5%	46.2%	7/21	31.5%
	25%	19.9%	8/21	6%

Ne sait pas				

73% souvent présente et 14.5% parfois présente. Les médecins ont des réponses plus nuancées, le savoir médical leur donnant une approche plus réaliste : il y a moins de « *toujours* » et un « rarement ».

A la question « *lorsque vous la rencontrez, cette douleur vous semble-t-elle toujours en relation directe avec le cancer* ? » les réponses affirmatives sont de 38.5 %. La catégorie « *ne sait pas* » est relativement importante pour la population générale (19.5%) ce qui laisse entrevoir la difficulté d'appréciation de la douleur, celle-ci étant inférée d'autres observations, de plus, son intensité varie d'un individu à l'autre.

Les réponses des médecins sont ici encore plus précises que celles dans autres groupes (Tableau III) : il y a moins de « ne sait pas » et les reports se sont faits davantage sur la réponse négative. Ceci contraste avec les résultats des deux premières questions dans lesquelles douleur et cancer sont reliés. Cette modification se confirme par la suite lorsque douleur et action thérapeutique sont associées.

Tableau III

Répartition des douleurs rencontrées et efficacité thérapeutique

	Fréquence de la douleur	Efficacité du traitement	Inefficacité du traitement
	% des notes de 1 à 3	Nbre de fois citées	Nbre de fois citées
Avant le traitement	42.9%	65	22
Liées au Trt ….	46.3%	58	28
Métastatiques …	79.5%	63	70
Post opératoires	52.8%	119	19
Insomniantes….	35.1%	55	45
Répétées	29.6%	63	25
……	19.3%	24	93
Inexpliquées….	35.2%	41	87
Terminales….	34.1%	15	88
Chroniques….			

Quant à la nature de la douleur (Tableau VI), en première position viennent les douleurs osseuses métastatiques suivies des douleurs post-opératoires et des douleurs liées au traitement. En choix minoritaire nous trouvons : les douleurs terminales et douleurs chroniques. Ceci contraste avec les observations connues : dans 60 à 90% des cas, la douleur est présente en phase terminale.

Le classement de tête réunit des douleurs liées à un acte thérapeutique fait ou possible ou à son échec : les métastases, la chimiothérapie et l'intervention chirurgicale. Si nous considérons les douleurs métastatiques osseuses ; celles-ci font l'objet, au niveau des résultats, d'une bipolarité : c'est-à-dire que les soignants se jugent à peu près autant efficaces qu'inefficaces. Ceci met en avant deux attitudes psychologiques possibles : la métastase osseuse comme douleur aisément soignée (la radiothérapie est souvent efficace dans ce cas) ou comme témoin de l'échec de la thérapeutique, les métastases sont aussi vécues comme phénomène hasardeux, c'est-à-dire hors maîtrise médicale ou, tout au moins, diminuant les moyens d'action.

Nous voyons confirmer à ce stade de notre enquête un renversement de tendance : la douleur et le cancer ne sont plus mis directement en relation, les soignants n'envisageant alors que les douleurs qui peuvent être liées à une action thérapeutique dont l'efficacité est possible.

Il est vrai que la mort est liée au départ dans les préoccupations des soignants est un phénomène naturel sur lequel nous n'avons aucune action. Nous pouvons penser qu'en fait lorsque l'on fait appel à l'observation directe les soignants sont mobilisés par un aspect plus « *symptomatiques* » de la douleur qui correspond à leur approche clinique. Si nous tenons compte des résultats obtenus aux deux questions suivantes (c'est-à-dire portant sur l'efficacité ou l'inefficacité selon le type de douleur), nous nous apercevons que les douleurs les plus souvent perçues sont celles où l'efficacité thérapeutique est considérée comme la plus forte. L'inverse se confirme également pouvant ainsi renforcer notre interprétation : lorsque l'on sait, lorsque l'on maîtrise on voit plus facilement la douleur.

2 / Voyons maintenant du point de vue relationnel comment la douleur est perçue par les différents membres de l'équipe soignante à qui en échoit le traitement :

- Pour chacune des fonctions, les items « par *moi- même* » et *« par le patient* » sont les réponses les plus fréquentes (Tableau IV). Il semble, étant donné la proximité de ces deux items que ce soit toujours dans une relation duelle entre un soignant, quelle que soit sa fonction, et le patient que s'exprime et se partage la douleur. Par contre, ce même soignant voit très peu les autres membres de l'équipe confrontés à la même perception. Serait-il seul face à la douleur ?

Tableau IV

Qui constate la douleur ?

Vous apercevez qu'un patient souffre, par :				
	Groupe 1	Groupe 2	Groupe 3	Groupe 4
Vous-même …. Le patient…. L'aidée consulte. La famille…. La secrétaire… Le médecin…. L'aide-soignante L'infermière…	91% 80% 4% 29% 1% 15% 37% 42%	95% 95% 3% 41% 0% 10% 36% 24%	16 /21 20/21 2/21 13/21 0 4/21 0 5/21	90% 88% 10% 28% 2% 6% 14% 50%

Par ailleurs, la demande de soulagement est attribuée au malade lui-même et à sa famille (Tableau IV), ce qui montre que la douleur est aussi l'affaire du patient et de ses proches. Il est question de la notion de souffrance globale (Saunders) où le patient souffre outre de sa douleur, de l'inconfort relationnel, mais les membres de la famille souffrent à divers degrés de cette situation et n'arrivant à se protéger de leur propre souffrance, qu'au détriment de tiers et au premier chef cancéreux douloureux.

Tableau V

Qui demande le soulagement de la douleur ?

Qui demande que l'on soulage la douleur ?				
	Groupe 1	**Groupe 2**	**Groupe 3**	**Groupe 4**
Vous-même…… Le patient…….. L'aide de consult. La famille……. La secrétaire… Le médecin….. L'aide-soignante L'infermière	29% 90% 3% 69% 0% 24% 21% 51%	65% 91% 0% 70% 0% 24% 10% 30%	0/21 15/21 0/21 12/21 0/21 10/21 0/21 4/21	75% 93% 0% 58% 0% 20% 0% 55%

Si les médecins se voient eux-mêmes en situation active de demande de soulagement pour le patient (75%), paradoxalement les autres membres de l'équipe ne les voient pas ainsi (24% pour le groupe 1, de même pour le groupe 2). Les infermières se voient elles-mêmes demandeuses de soulagement et sont également vues ainsi par les autres bien que dans des proportions moindres : elles-mêmes avec un pourcentage de 65%, par les médecins 55% et par les AS, ASH, AC 51%.

Il nous semble donc, à partir de ces données, que chaque membre de l'équipe soignante définit précisément son rôle face à la douleur selon le savoir qu'il est sensé posséder et ses possibilités d'intervention et que chacun vit dans la solitude la perception de la douleur des patients.

Un certain nombre d'études décrivent le manque de formation au rôle de support de l'infirmière (Oldnall 1996, Ross, 1997). Plus qu'à une formation

spécifique, c'est à l'expérience qu'est dû cet apprentissage. Nous pouvons émettre l'hypothèse que s'ils pouvaient échanger entre eux cette perception et le vécu pénible qui en résulte, la charge affective en serait atténuée.

Nous pouvons également penser que la prise en charge thérapeutique en serait partagée et que chacun, selon sa fonction, pourrait mieux cerner ses possibilités d'intervention dans la complémentarité de l'équipe. C'est finalement au médecin qu'il incombe de traiter la douleur, ceci est une lourde charge à laquelle s'ajoute la solitude particulière due à fait que les autres membres de l'équipe ne lui reconnaissent pas sa préoccupation.

Les réponses à la question « *A votre avis, ya t-il des douleurs rebelles à tout traitement* ? » illustrent aussi le sentiment d'impuissance vécu par rapport à la douleur (Tableau VI). Si pour 63% des médecins, il existe des douleurs rebelles à tout traitement, pour les autres membres de l'équipe elles existent entre 77% et 83%. Les médecins, plus proches de la réalité médicale, sont à même de mieux cerner les problèmes. Malgré tout, le résultat reste important et nous pouvons faire l'hypothèse que la souffrance des soignants se situe dans l'écart entre le discours idéal *" nous avons les moyens de soigner toutes les douleurs"*, et la réalité vécue.

Tableau VI

Existe-t-il des douleurs rebelles à tout traitement ?

	Groupe 1	Groupe 2	Groupe 3	Groupe 4
Oui…….	77%	83%	15/21	63%
Non……..	0/%	5%	0/21	30.1%
Ne sait pas……	23%	12	6/21	6.9%

Nous arrivons aux moyens mis en œuvre pour soulager la douleur. Sont cités au premier les tranquillisants, suivis des antalgiques majeurs et mineurs, (Tableau VII). C'est en effet une association thérapeutique courante qui illustre une vision bipolaire de la douleur : organique sans doute, mais ayant aussi à voir avec la disposition psychique des patients dans le sens de l'inquiétude.

Ces résultats mettent l'accent sur les approches soignantes dans la gestion de la douleur, une gestion pharmacologique ou l'utilisation des analgésiques est essentielle pour soulager la douleur, en particulier dans les douleurs aiguës et postopératoires. La gestion de la douleur par les médicaments a été largement étudiée. Selon une revue de littérature menée par Carr et Goudas (1999), les opioïdes restent un pilier pour traiter les douleurs sévères, bien qu'ils soient associés à des risques d'effets secondaires tels que la dépendance. Cette question soulève la nécessité de trouver un équilibre entre efficacité et sécurité dans l'utilisation des analgésiques puissants .

On constate également avec les résultats concernant les moyens d'action où les entretiens psychologiques, la relaxation et les psychothérapies sont parmi ceux les moins cités. Pourtant que les approches non pharmacologiques jouent un rôle de plus en plus important dans la gestion de la douleur. Une revue systématique réalisée par Cherkin et al. (2009) a révélé que des interventions telles que la relaxation, l'acupuncture et la thérapie cognitive-comportementale (TCC) sont efficaces pour réduire la douleur, en particulier dans les douleurs chroniques. Ces traitements complémentaires peuvent améliorer l'adhésion au traitement et offrir des alternatives lorsque les médicaments seuls sont insuffisants. Il est noté dans ce contexte que la prescription de tranquillisants n'est pas du fait du psychiatre mais des médecins cancérologues.

Aussi, la communication est cruciale pour une gestion efficace de la douleur. L'étude de Denny et al. (2015) montre que l'efficacité des soins dans le contrôle de la douleur dépend fortement de la qualité de la communication entre soignant et patient. Une écoute active permet de mieux comprendre la nature de la douleur, ce qui améliore la prise de décision thérapeutique. D'ailleurs, l'un des défis majeurs dans la gestion de la douleur reste la sous-évaluation de celle-ci, notamment chez les personnes âgées ou les patients non verbaux. Selon une étude de Herr et al. (2011), il existe un décalage entre la perception des soignants de la douleur et celle des patients, ce qui conduit parfois à des traitements insuffisants. Les patients âgés, par exemple, sont souvent moins susceptibles de signaler leur douleur, ce qui peut entraîner une sous-utilisation des traitements antidouleur (Paice et al. 2009).
C'est dans cette optique qu'Anderson et al. (2009) soulignent l'importance d'utiliser des échelles de douleur adaptées et de prendre le temps d'évaluer correctement les besoins du patient pour personnaliser le traitement.

Tableau VII

Fréquence des traitements utilisés

	%
Tranquillisants ……..	70%
Acupuncture…….	2%
Chirurgie de la douleur…….	19%
Antidépresseurs…….	32%
Soft laser……	20%
Entretiens psychologiques……..	10%
Antalgiques majeurs ……..	72%
Relaxation……..	6%
Pompe à morphine…….	47%
Antalgiques mineurs……..	48%
Psychothérapies…….	7%

Ces résultats se confirment à la question « Cette *douleur comporte –telle une partie psychologique ? »,* il n'Ya que 10% de la population qui la voit *« rarement* » et 1% ont répondu *« jamais »* ainsi mentionné dans le tableau ci-dessous.

En analysant la nature de cette douleur qui isole, on perçoit que la demande du douloureux peut s'exprimer de multiples façons, par la plainte et la régression, la revendication et l'agressivité dénonciatrice, la résignation et le retrait. (Pelicier, Y, 1998).

Cette demande est toujours complexe. Elle est demande de soins et plus encore de miracles mais, aussi, elle est demande de présence, hors de toute technique. Ceci réclame au soignant suffisamment de disponibilité et une capacité à laisser l'émotion apparaître dans la relation, sans que pour autant elle mette en péril sa spécificité. Il faut éviter la fusion et l'effusion d'une part, la froideur et la distance d'une autre part. Ces facteurs extra-pharmacologiques des stratégies antalgiques apparaissent donc dans l'expérience quotidienne.

Le rôle émotionnel des soignants ne se limite pas à traiter la douleur physique ; il inclut également la gestion de la souffrance émotionnelle associée. Gatchel et al. (2007), ont précisé que la douleur chronique est souvent accompagnée de symptômes psychologiques tels que la dépression et l'anxiété, aggravant la souffrance globale.

Tableau VIII

Attitude par rapport à l'aspect psychologique de la douleur

A votre avis la douleur comporte tel un aspect psychologique ?		
Ya-t-il des cas où l'intervention du psychologue et/ou du psychiatre est souhaitable ?		
	Aspect psychologique	Intervention souhaitée
Toujours…….	10%	12.5%
Souvent…….	34.8%	40%
Parfois……..	44.2%	43%
Rarement……	10%	3.5%
Jamais……	1%	1%

Quant à l'intervention du psychologue et /ou du psychiatre, elle semble se répartir dans des proportions assez semblables entre « *souvent 40% » et « parfois 43% »*. Nous pouvons faire l'hypothèse qu'une sensibilisation à l'impact psychologique sur la douleur et son traitement est mise en évidence mais que cela n'est pas toujours mis en pratique par le biais d'une demande d'intervention. Les soignants semblent y percevoir un outil supplémentaire de l'arsenal thérapeutique, outil qu'ils ne paraissent pas être en mesure d'utiliser de manière suffisante.

Cette constatation va dans le sens d'un manque de communication dans les équipes (ici entre les soignants et les « psy ») et la place qu'occupent les psychologues dans les services hospitaliers. La formation continue des soignants, l'accompagnement psychologique, la supervision et le soutien entre collègues sont des éléments clés pour limiter l'impact de cette

souffrance. D'après une étude de Cormier et al. (2009), les soignants bénéficiant de soutien psychologique et de supervisions régulières sont mieux préparés à faire face aux situations émotionnellement difficiles.

Les soignants doivent reconnaître que la perception de la douleur est propre à chaque individu. Une étude de McCaffery et Beebe (1989) a souligné que la douleur est "toujours ce que le patient dit qu'elle est", mettant en évidence la nature personnelle et variable de la douleur. Ce constat souligne la nécessité d'adapter les interventions en fonction des ressentis et des expériences du patient.
La création d'espaces de dialogue, où les soignants peuvent exprimer leur ressenti face à la souffrance des patients, permet de prévenir l'épuisement et de renforcer la résilience des professionnels. Selon une étude de Luntamo et al. (2019), les soignants confrontés à des situations de douleur intense, notamment en soins palliatifs, peuvent souffrir de stress secondaire, affectant leur capacité à prodiguer des soins de manière efficace. Le soutien par des équipes interprofessionnelles et la formation en gestion du stress sont donc essentiels pour éviter l'épuisement professionnel. En cancérologie, des programmes de soutien collectif ont été mis en place dans certaines unités, ce qui a permis de diminuer les symptômes de stress et de favoriser un climat de travail plus apaisé (O'Brien et al. 2013).

Conclusions

Nous venons de montrer à travers ces résultats avec quelle acuité la douleur des patients est vécue comme une souffrance pour les soignants. Nous avons extrapolé quant aux moyens d'aider les équipes soignantes à vivre la situation avec moins d'affects douloureux.

Tous les éléments mis en évidence confirment l'axe thérapeutique défini au début de notre intervention : la douleur implique que tout soit mis en œuvre pour la réduire. Une autre attitude pourrait consister à prendre en compte notre impuissance, non comme manque de compétence, mais comme une dimension de la condition humaine. Car face à ce patient en situation d'impuissance totale, devant l'anarchie qui sévit dans son corps, l'attitude thérapeutique pourrait aussi consister à reconnaître notre part d'impuissance, non comme un manque de compétence, mais comme une dimension de la condition humaine.

La souffrance ressentie par les soignants dont cette enquête fait état, ainsi que celle des malades qui souffrent de leurs douleurs ne peuvent être que majorées par la solitude naissant d'un manque d'échanges entre les trois protagonistes en question : le malade, ses soignants, les psychologues.

Les soignants doivent donc être formés à repérer ces dimensions et à y répondre de manière appropriée, par exemple, en intégrant des stratégies de soutien psychologique ou en référant le patient à des professionnels de la santé mentale.
La gestion du stress émotionnel des soignants eux-mêmes est également un point important. Selon une étude de Luntamo et al. (2019), les soignants confrontés à des situations de douleur intense, notamment en soins palliatifs, peuvent souffrir de stress secondaire, affectant leur capacité à prodiguer des soins de manière efficace. Le soutien par des équipes interprofessionnelles et la formation en gestion du stress sont donc essentiels pour éviter l'épuisement professionnel

Pour une gestion optimale de la douleur, une approche centrée sur le patient est essentielle. Selon la définition de la médecine centrée sur le patient (Epstein et Street, 2011), il s'agit d'une approche qui « respecte et répond aux préférences, besoins et valeurs du patient ». Les soignants doivent s'assurer que le traitement de la douleur s'adapte aux attentes et aux conditions spécifiques de chaque patient, tout en considérant les aspects physiques, psychologiques et sociaux de leur souffrance.
En somme, la gestion de la douleur reste un défi complexe qui nécessite une approche intégrée, alliant évaluations cliniques rigoureuses, traitements pharmacologiques et non pharmacologiques, ainsi qu'une communication de qualité. La prise en charge de la douleur, lorsqu'elle est réalisée de manière adaptée et empathique, peut grandement améliorer la qualité de vie des patients.
La santé mentale des professionnels de santé est un sujet peu étudié jusqu'à présent – la crise du Covid-19 a mis en lumière la nécessité d'évaluer cette dimension et proposer des stratégies pour améliorer le bien-être de cette catégorie professionnelle.

Références

1- Aminoff, B.Z., Purits, E., Noy, S., & Adunsky, A. (2004). Measuring the suffering of end-stage dementia: reliability and validity of the MiniSuffering State Examination. Archives

2- Azieze, G. (2023).Difficultés relationnelles autour de la douleur en cancérologie, congrès de la psychologie de santé, Université d'Alger.

3- Besson. J(1978) : Physiologie de la douleur et modalité d'action des analgésiques morphiniques. Expansion Scientifique, Paris.

4- Canoui, Maurangs, A(1998) : Le syndrome d'épuisement professionnel chez les soignants. Massion, Ed. Paris.

5- Caraceni, A., et al. (2012). "Pain management in cancer: From basic science to clinical practice." *European Journal of Cancer*, 48(11), 1617-1626

6- Carr, D. B., & Goudas, L. C. (1999). "Acute Pain." *The Lancet*, 353(9169), 2219-2223.

7- Cassel, E.J. (1999) Diagnosing suffering: a perspective. Annals of Internal Medicine, 131, 531- 534

8- Cherkin, D. C., et al. (2009). "Acupuncture and Dry Needling in the Management of Pain: A Review of the Literature." *Journal of Alternative and Complementary Medicine*, 15(6), 619-631..

9- Cormier, M., et al. (2009). "Supporting cancer caregivers: A comprehensive review." *Palliative Medicine*, 23(5), 413-423.

10- Denny, S. S., et al. (2015). "Communication and the Impact of Pain Management in Health Care." *Journal of Pain Management*, 13(1),

11- Epstein, R. M., & Street, R. L. (2011). "The Values and Value of Patient-Centered Care." *Annals of Family Medicine*, 9(2), 100-103.

12- Estryn-Behar, M. (1997) Stress et souffrance des soignants à l'hôpital : reconnaissance, analyse et prévention, Paris, Editions ESTEM.

13- Fegg, M. J., et al. (2014). "The role of training in the prevention of burnout in oncological care." *Journal of Clinical Oncology*, 32(4), 431-439.

14- Gatchel, R. J., et al. (2007). "Psychological Factors in Chronic

15- Pain." *Clinical Journal of Pain*, 23(2), 95-107.

16- Herr, K., et al. (2011). "Pain Assessment in Older Adults with Dementia." *Journal of Pain Management*, 18(6), 54-62.

17- Herr, K., et al. (2011). "Pain Assessment in Older Adults with Dementia." *Journal of Pain Management*, 18(6), 54-62.
18- Longneaux, J.-M. (2004) « La souffrance des médecins et des soignants », In Ethica Clinica, n°35, p. 2-3.

19- Luntamo, M., et al. (2019). "Stress and Burnout Among Healthcare Providers." *Global Health Action*, 12(1), 1533581.
20- Maslach, C., & Leiter, M. P. (2016). "Understanding the burnout experience: Recent research and its implications for psychiatry." *World Psychiatry*, 15(2), 103-111.
21- McCaffery, M., & Beebe, A. (1989). "Pain: Clinical Manual for Nursing Practice." *Mosby Year Book*.
22- Melzack, R., & Wall, P. D. (1965). "Pain mechanisms: A new theory." *Science*, 150(3699), 971-979.
23- Morasz, L. (2002). La souffrance dans la relation soignant-soigné. In G.N. Fischer (Ed.), Traité de psychologie de la santé (pp.405-424). Paris : Dunod.

24- Murtagh, F. E., et al. (2013). "The impact of the palliative care approach on patients and families." *Lancet Oncology*, 14(7), 735-745.
25- O'Brien, M. E., et al. (2013). "The impact of emotional support on health professionals in cancer care." *Journal of Clinical Oncology*, 31(29), 3612-3619.
26- Paice, J. A., et al. (2009). "Cancer Pain Management." *Clinical Journal of Oncology Nursing*, 13(1), 21-
27- Patiraki-Kourbania, E., Tafasb, C.A., Mcdonald, D.D, Papathanassogloua, E.D.E., Katsaragakisa, S., & Lemonidou, C. (2004). Personal and Professional pain experiences and pain management knowledge among Greek nurses. International Journal of Nursing Studies, 41 (4), 345-354.
28- Pelicier.Y (1998) : La douleur et les douloureux, Antenne Médicale..
29- Ross, K. (1997). The nurses' role in assessing and responding to patients' spiritual needs. International Journal of Palliative Nursing, 3 (1), 37-41.
30- Sainsaulieu, I. (2004) « Quel apport spécifique sur le malaise des soignants peut apporter un regard sociologique ? », In JALMALV, n°79, p.11-14.

31- SFSP. (2001). Evaluation du plan triennal de lutte contre la douleur. Vandoeuvre-lès-Nancy : SFSP.

32- Stamm, B. H. (2010). *The ProQOL Manual: Professional Quality of Life Scale*.

33- Svandra, P. (2004) « A la recherche de la bonne distance », In Perspective soignante, n°19, p.35-42.

34- Vachon, M. L. (2001). "Caring for the caregivers: A review of the literature." *Canadian Journal of Nursing Research*, 33(2), 71-91..

35- Zucker, D. & Longneaux, J-M. (2003) « Les enjeux de l'identification au patient », In Ethica Clinica, n°30, p. 10-13.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Demographic Transitions and Their Impact on Social and Economic Development : An Analytical Study of Algeria

Meftah Fayza
University of Abi Bakr Belkaid, Tlemcen-Algeria
faizademo7@gmail.com

Abstract:

topic of demographic transitions and their relationship to social and economic development has garnered the attention of numerous scholars and researchers worldwide. The convening of regional and international conferences and seminars addressing this issue is a clear testament to its importance, such as the Bucharest Conference (Bulgaria), the Cairo Conference on Population and Development (Egypt), the Rio de Janeiro Conference on Environment and Development (Brazil), and others.

Algeria, among the developing nations, has placed significant emphasis on the subject of population and development, encompassing both its social and economic dimensions. The population is considered a decisive factor and a driving force for development, especially with the continuous increase in population size and its uneven distribution, which has begun to hinder development processes due to social and economic problems such as pollution, housing crises, pressure-t-on the labor market, and more.

Through this research paper, we aim to examine the impact of demographic changes on social and economic development by focusing on key determinants such as health, education, employment and unemployment, individual income, and the growth rate of the Gross Domestic Product (GDP).

Keywords: demographic transition; population growth; social development; economic development.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

التحولات الديموغرافية وأثرها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية: دراسة تحليلية للجزائر.

مفتاح فايزة

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان – الجزائر–

faizademo7@gmail.com

ملخص:

موضوع التحولات الديموغرافية وعلاقتها بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية نال اهتمام العديد من العلماء والباحثين على مستوى العالم، ولعل انعقاد المؤتمرات والندوات الإقليمية الدولية التي تناولت هذه المسالة لأكبر دليل على أهميتها مثل مؤتمر بوخارست (بلغاريا)، مؤتمر التنمية والسكان القاهرة(مصر)، مؤتمر البيئة والتنمية ريودي جانيرو (البرازيل)... الخ.

الجزائر من بين دول العالم السائرة في طريق النمو أولت اهتماما كبيرا لموضوع السكان والتنمية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي إذ يعد السكان العامل الحاسم والدافع لعملية التنمية، خصوصا مع التزايد المستمر في عدد السكان وسوء توزيعه الذي أصبح يعيق عمليات التنمية بسبب المشاكل الاجتماعية والاقتصادية كالتلوث، أزمة السكن، الضغط على سوق العمل ...الخ.

من خلال هذه الورقة البحثية نهدف إلى تحديد أثر التحولات السكانية على التنمية الاجتماعية والاقتصادية على مستوى محدداتهما المتمثلة في الصحة، التعليم، النشاط والبطالة، الدخل الفردي، ومعدل نمو الناتج المحلي.

الكلمات المفتاحية: التحول الديموغرافي، النمو السكاني، التنمية الاجتماعية، التنمية الاقتصادية.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

عرف موضوع التحول الديموغرافي وأثره على التنمية الاجتماعية والاقتصادية اهتمام العديد من المدارس والمفكرين، إذ كانت هناك مدارس رائدة في الساحة العالمية أبدت رأيها في هذا الموضوع، وظهر ذلك في وجهات نظرهم، فمنهم من كانت له نظرة تشاؤمية للنمو السكاني من خلال ما يترتب عنه من مشاكل اجتماعية واقتصادية لهذه الزيادة السكانية، ولعل من أبرز المفكرين الذين كانت لهم نظرة تشاؤمية إزاء النمو السكاني، المفكر "روبرت مالتوس" الذي يرى أن النمو السكاني يترتب عنة زيادة في الاستهلاك، وظهور متطلبات جديدة يصعب على الدولة تلبيتها بسبب محدودية الموارد أو نقصها، فهي بذلك ستشكل عبء على الدولة .ومنهم من كانت له نظرة تفاؤلية باعتبار أن هذه الزيادة في أعداد السكان تخلق زيادة في القوى العاملة، من خلال زيادة فرص الإبداع والمهارات والكفاءات، فهم بذلك يرون أن القوة البشرية هي المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن أبرز الرائدين في هذا الاتجاه" جون بودان."

لقد حظيت دراسة العلاقة بين المتغيرات السكانية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية بأبعادها ومكوناتها ومحدداتها، اهتمام العديد من المفكرين والمختصين في هذا المجال على مستوى العالم ككل، وهذا مع اتساع فجوة التنمية بين البلدان النامية والمتقدمة ولعل انعقاد المؤتمرات الإقليمية والدولية أكبر دليل على اهمية هذه الدراسة.

تعد المشكلة السكانية إحدى القضايا المعقدة التي تعرقل التنمية في المجتمع البشري في الفترة المعاصرة وخاصة البلدان النامية، التي تشهد نموا سكانيا كبيرا، فهناك فارق كبير بينها وبين البلدان المتقدمة، فهي بحاجة كبيرة لتخطي الكثير من المشاكل التي تواجه مجتمعاتنا، والتي تتمثل في النمو المتزايد للسكان، بالإضافة إلى سوء توزيعه جغرافيا فمعظمهم يتمركزون في المناطق الحضرية دون الريفية، مما يؤدي إلى خلق مشاكل اجتماعية واقتصادية تعرقل مسار التنمية.

في دراستنا سنتتبع حالة الجزائر التي هي من الدول النامية التي عرفت انفجا رًا سكانياً خلال فترات معيّنة، كانت أهمها فترة السبعينات والثمانينات، وحسب تقارير إحصائية وطنية فقد قدر معدل النمو الطبيعي سنة 1970 ب 3.22 %، وسنة 1980 ب 3.21 %، فقد تميزت هذه الفترات بزيادة عدد المواليد وانخفاض عدد الوفيات وارتفاع أمل الحياة، بسبب التحسن الذي عرفه القطاع الصحي، هذه الزيادة

المستمرة في أعداد السكان ستؤدي بالضرورة إلى زيادة احتياجاتهم ومتطلباتهم، وما ينجم عنه بعض المشاكل التي تصاحب الزيادة السكانية السريعة، كتوفير وتلبية الحاجات الأساسية لهم، والمتمثلة في توفير مناصب الشغل والصحة والتعليم والسكن وغيرها من المتطلبات الأخرى للسكان.

إشكالية الدراسة:

سنحاول من خلال هذه الدراسة التطرق لأسباب هذه الزيادة السكانية وأثرها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية، من خلال التعرف على أهم المجالات التي تمس دراستنا والمتمثلة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، للوصول إلى الجوانب الايجابية والسلبية التي ترتبت عن هذه الزيادة السكانية. رغم الجهود المبذولة من طرف الدولة للتخفيض من النمو الديموغرافي، ودفع عملية التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي، بوضع سياسة سكانية، غير أنه مازالت هناك تحديات كبرى لدفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمستويات أفضل، ومن هنا نخلص إلى التساؤل التالي:

ما مدى تأثير النمو السكاني السريع على التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر؟

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: تتأثر عملية التنمية الاقتصادية سلبا بالنمو الديموغرافي السريع في الجزائر.

الفرضية الثانية :يؤثر النمو السكاني السريع سلبا في عملية التنمية الاجتماعية في الجزائر.

الفرضية الثالثة :يعد التحكم في النمو الديموغرافي شرطا أساسيا للتحكم في سيرورة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر.

هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تبيان العلاقة بين النمو السكاني والتنمية الاجتماعية والاقتصادية سواءا بالسلب أو الإيجاب، حيث حاولنا دراسة مدى وجود علاقة بين النمو السكاني والتنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال جمع ما تيسر من معلومات وإحصائيات متعلقة بمتغيرات الدراسة، ومعرفة درجة تأثير النمو السكاني على كل من التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

المنهج المستعمل:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على المنهج الوصفي التحليلي لتتبع مؤشرات النمو السكاني ومؤشرات التنمية بنوعيها الاقتصادية والاجتماعية، وذلك اعتمادا على البيانات والإحصاءات المتاحة والمتوفرة في موضوع دراستنا، وكذا البيانات الصادرة عن الهيئات والمنظمات المحلية والدولية.

مفاهيم الدراسة:

قبل الولوج في الموضوع ارتأينا تقديم بعض التعريفات حول التحول الديموغرافي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

التحول الديموغرافي:

يطلق هذا المصطلح على وضعية مجتمع ما انتقل من عدد الولادات والوفيات أو واحد منهما من مستوى مرتفع(تقليدي) إلى مستوى منخفض (حديث). (Pressat Roland, 1970, p. 278)

النمو السكاني:

هو اختلاف حجم السكان في هذا المجتمع عبر فترات زمنية متباينة ويرتبط مفهوم النمو في السكان بمفهوم تضخم السكان وأزمة السكان، وكلها مفاهيم لا تنفصل عن حركة السكان وتغيره. (علي عبد الرزاق جلبي، 1984، صفحة 24)

التنمية الاقتصادية:

هي تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة أفضل، ورفع مستويات الإنتاج من خلال إنماء المهارات والطاقات البشرية، وخلق تنظيمات أفضل، هذا فضلا عن زيادة راس المال المتراكم في المجتمع على مر الزمن. (محمد عبد العزيز عجيمة، محمد علي البثني، 2004، صفحة 21)

التنمية الاجتماعية:

هي عمليات التغير الاجتماعي الذي يلحق بالبناء الاجتماعي وخصائصه، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية للأفراد وتنظيم سلوكهم وتصرفاتهم، وهي تهتم بدراسة مشاكلهم على اختلافها (عبد الباسط محمد حسن، 1980، صفحة 90)

أولا: التحولات الديموغرافية في الجزائر:

1 تطور عدد سكان الجزائر حسب الجنس للفترة الممتدة ما بين 2010و2020:

سنعرض تحت هذا العنوان البيانات الخاصة بتطور سكان الجزائر، ومن ثم توزيعهم حسب النوع (الجنس).

الجدول (01): توزيع سكان الجزائر حسب الجنس خلال الفترة ما بين سنتي2010و2020.

السنة	عدد سكان الجزائر	الذكور	الإناث
2010	35978000	18205000	17773000
2011	36717000	18579000	18138000
2012	37495000	18976000	18519000
2013	38297000	19383000	18914000
2014	39114000	19801000	19313000
2015	39963000	20235000	19728000
2016	40836000	20681000	20155000
2017	41721000	21133000	20588000
2018	42577000	21570000	21007000
2019	43424000	22003000	21421000
2020	44244000	22419000	21825000

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات.

الشكل (01): تطور عدد سكان الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 2010و2020.

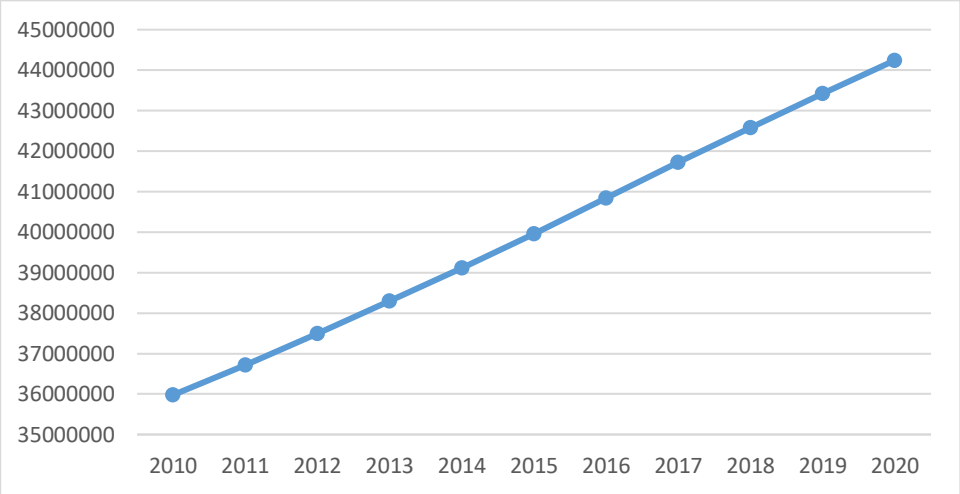

المصدر :من إعداد الباحثة بناء على معطيات الجدول رقم (01).

يعتبر النمو السكاني من العناصر الديموغرافية المهمة لتتبع حركية المجتمع، والوصول إلى معرفة متطلباته واحتياجاته، فمن خلال الجدول رقم (01) والشكل رقم (01) اللذان يوضحان تطور عدد سكان الجزائر حسب الجنس خلال الفترة الممتدة من سنة 2010 إلى 2020، نلاحظ أن عدد سكان الجزائر في نمو مستمر، حيث قدر سنة 2010 ب 35,9 مليون نسمة، (منهم 18,20 مليون نسمة ذكور و 17,77 مليون نسمة إناث)، ليصل في سنة 2020 إلى مستوى 44,24 مليون نسمة (22,41مليون نسمة ذكور و 21,82 مليون نسمة إناث)، كما يبين الجدول أنه لا يوجد تفاوت كبير في عدد السكان من حيث الجنس .ويعود هذا التطور في حجم السكان إلى ارتفاع معدلات المواليد والخصوبة العامة وعدد الزيجات خلال هذه الفترة، وتراجع معدلات الوفيات نتيجة زيادة التغطية الطبية والرعاية الصحية التي عرفتها الجزائر في هذا المجال، إلى جانب تحسن الظروف المعيشية ونمط الحياة بصفة عامة، ما أدى إلى ارتفاع أمل الحياة.

2 النمو السكاني في الجزائر خلال الفترة من سنة 2010 إلى 2020.

يقصد بالنمو السكاني الطبيعي أنه يحدث نتيجة لعاملي أو عنصرين هما المواليد والوفيات، أي كلما زاد عدد المواليد وقل عدد الوفيات تزايد حجم النمو الطبيعي للسكان (معين حسن أحمد جاسر، 2011، صفحة 18) ، ويعرف أيضا أنه ناتج عن ميزان الولادات والوفيات، ويعبر عن ديناميكية مجتمع ما، إذا كان عدد الولادات أكبر من الوفيات يعني ذلك أن السكان في تزايد، والعكس يعني عدد السكان في تناقص، وهذه الحالة نادرة، فكل دول العالم تقريبا تسجل فائضا في عدد السكان سنويا .(طاهر حفاظ، صفحة 14) .

سنتطرق في هذا المحور إلى تتبع تطور معدل النمو الطبيعي للسكان في الجزائر، بالإضافة إلى تتبع مسار تطور المعدل الخام لكل من المواليد والوفيات، وهذا ما سنوضحه في البيانات التالية:

الشكل (02): تطور معدل النمو الطبيعي لسكان الجزائر خلال الفترة ما بين 2010و2020.

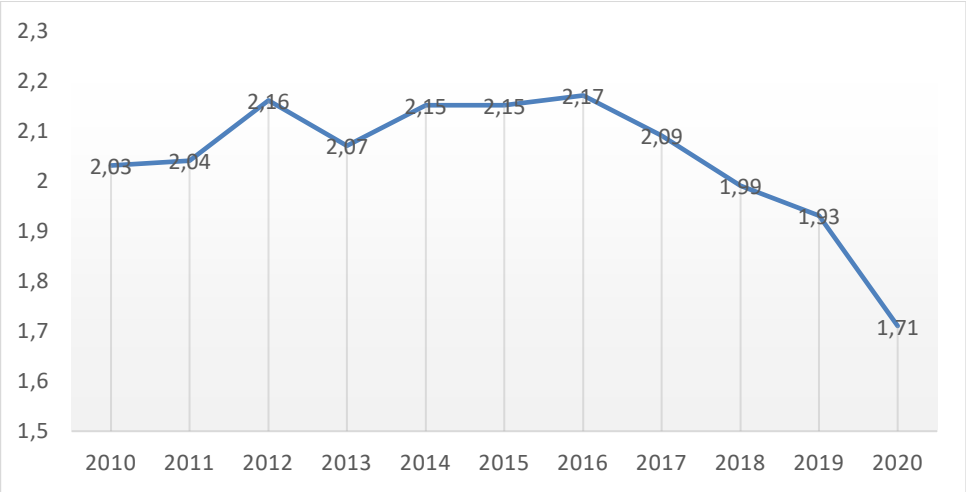

المصدر :من إعداد الباحثة بناء على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات.

عرفت الجزائر تطورا ملحوظا وبنسب متزايدة في معدلات النمو الطبيعي منذ سنة 2010 إلى سنة 2016، حيث بلغ معدل النمو 2,17% سنة 2016 منتقلا من نسبة 2,03 % سنة 2010 ، وتميزت سنة 2016 بارتفاع عدد الولادات حيث سجلت مصالح الحالة المدنية 1067000 ولادة حية

أي ما يعادل 2910 ولادة حية في اليوم، ومن خلال الشكل رقم () نلاحظ أن المعدل الخام للولادات عرف تزايدا مستمرا طيلة الفترة من 2010 إلى 2016 حيث انتقل من معدل 24,68 ‰ سنة 2010 إلى 26,12 ‰ في سنة 2016، كما عرفت سنة 2016 تراجعا معتبرا في حجم الوفيات المسجلة لدى مصالح الحالة المدنية حيث بلغت 180000 وفاة، والذي ترجمه المعدل الخام للوفيات حيث انتقل من 4,57 ‰سنة 2015 إلى 4,42 ‰ سنة 2016، كما يبينه الشكل رقم()، بينما شهدت السنوات 2917-2018-2019-2020 انخفاضا في معدلات النمو الطبيعي والمعدلات الخام للولادات وهذا راجع إلى انخفاض الاقبال على الزواج حيث عرف عام 2020 تراجعا بتسجيل 283 ألف زيجة مقابل 315 ألف زيجة سنة 2019 وبذلك فإن معدل الزواج قد انخفض من 7,26 في الألف إلى 6,41 في الألف ، حيث لعبت عدة عوامل اجتماعية منها تدني القدرة الشرائية خاصة مع ما عرفته الخارطة الاقتصادية بعد تداعيات فيروس كورونا وتأثيره بذلك على قطاع العمل، حيث انخفض معدل النمو الطبيعي سنة 2020 إلى 1,8% مقارنة ب 2,09 % لسنة 2017.

الشكل (03): تطور المعدل الخام للولادات والمعدل الخام للوفيات في الجزائر من سنة 2010 إلى سنة 2020.

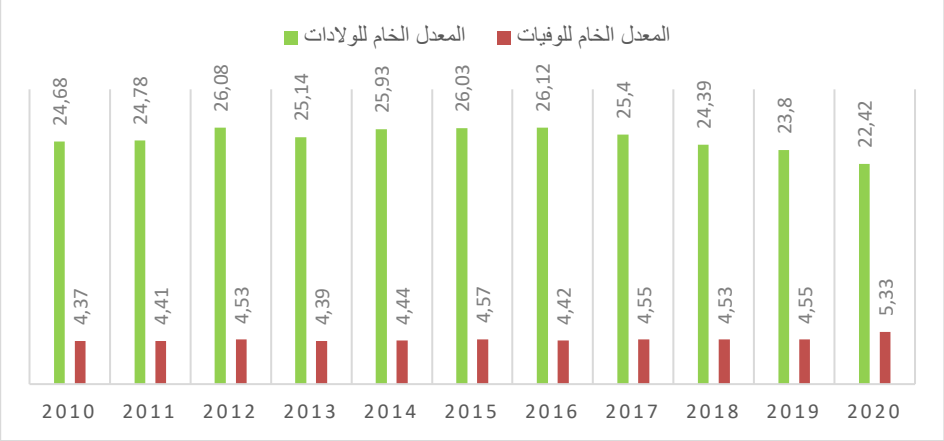

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات.

ووفقا لإحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات تم تسجيل 992 ألف ولادة حية و 236ألف وفاة وتوثيق 283 ألف زواج في عام 2020 في زمن كورونا محدثا بذلك زلزالا في المنظومة الاجتماعية، ومؤثرا بذلك على التنمية الاجتماعية والاقتصادية للدولة.

ثانيا: النمو السكاني والوضعية الاجتماعية في الجزائر:

فيما يخص أثر النمو السكاني على التنمية الاجتماعية فيتمثل في زيادة الطلب على الخدمات فإنه يمكن القول أن النمو السريع في عدد السكان يزيد من هذا الطلب وبمعدلات متسارعة أيضا، إذ أن زيادة عدد أفراد اي مجتمع تعني زيادة في الطلب على الخدمات التعليمية والصحية ..الخ ، فقد يؤثر النمو السكاني سلبا إن لم تتدخل الدولة بمخططاتها وسياساتها التنموية.

أما الأثر الايجابي فيتمثل في الاستثمار في القطاع التعليمي وخاصة الابتدائي، ما يزيد من زيادة عدد المناصب، بالإضافة إلى تحقيق نسبة مشاركة في الطور الابتدائي، أي القضاء على نسبة الأمية في المجتمع، وكذا زيادة درجة الوعي لدى أفراد المجتمع. (معتز نعيم، 1999، الصفحات 142-143)

سنحاول في هذا المحور الوقوف على الوضعية الاجتماعية للسكان في الجزائر بتسليط الضوء على تطور التغطية الصحية من خلال وضعية الموارد البشرية لقطاع الصحة (أطباء وصيادلة) والهياكل الصحية، وتوزيعهم بالنسبة لعدد السكان، أما في مجال التربية والتعليم سنتطرق إلى تطور عدد المعلمين في كل الأطوار التعليمية، إضافة إلى توزيع التلاميذ في هذه الأطوار، مع استخراج معدل إشغال القسم في الطور الابتدائي.

المجال الصحي:

1 تأثير النمو السكاني على توزيع بعض الإطارات الطبية والمعدلات التي تقيس مستوى التنمية الاجتماعية:

سنقيس تحت هذا المحور تطور عدد الأطباء والصيادلة في الجزائر في الفترة ما بين سنتي 2001 إلى 2011 ومستوى التغطية الصحية.

الشكل (04) :تطور عدد الأطباء والصيادلة وجراحي الأسنان في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 2010 و2020.

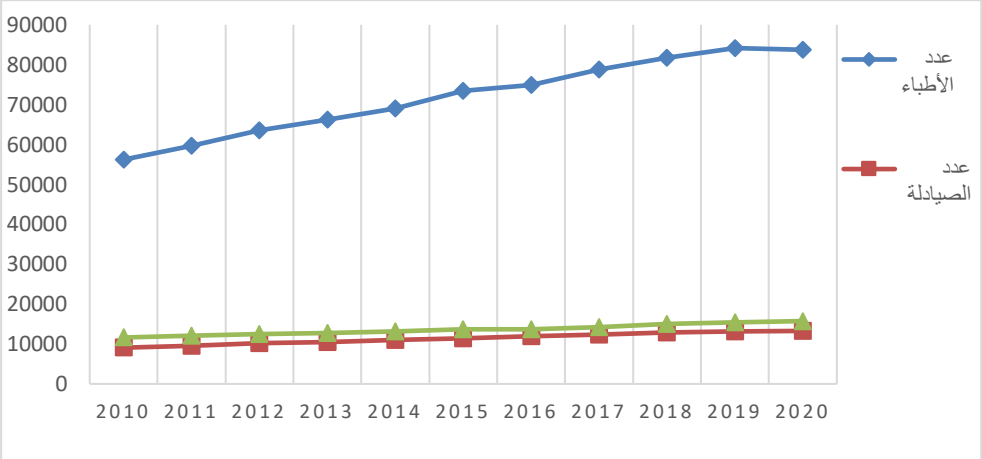

المصدر: (Office National des Statistiques, 2020, pp. 146-148)

من خلال الشكل (04) نلاحظ ارتفاع عدد الأطباء على طول الفترة المدروسة، فقد قدر عددهم 56209 طبيب سنة 2010 ، ليستمر هذا العدد في التصاعد إلى أن وصل 83713 طبيب سنة 2020، كما عرف عدد جراحي الأسنان تزايدا مستمرا حيث بلغ 11633 طبيب أسنان سنة 2010، ليصل 15745 طبيب جراحة الأسنان سنة 2020، أما فيما يخص الصيادلة فقد كان عددهم 9081 صيدلي سنة 2010 ليسجل ارتفاعا بعدها على طول الفترة إلى أن بلغ 13273صيدلي سنة 2020 وتعود هذه الزيادة في عدد الأطباء وجراحي الأسنان والصيادلة خلال الفترة المدروسة إلى التأطير والاهتمام الذي أولته الدولة لفائدة قطاعات الصحة، التربية، التعليم العالي.

الجدول (02): توزيع الأطباء والصيادلة وجراحي الاسنان بالنسبة لعدد السكان في الجزائر للفترة ما بين سنتي2010 و2020.

السنة	عدد السكان لكل طبيب	عدد السكان لكل صيدلي	عدد السكان لكل جراح أسنان
2010	640	3962	3093
2011	616	3829	3036
2012	590	3686	3018
2013	578	3634	2996
2014	566	3531	2970
2015	544	3483	2929
2016	545	3435	2971
2017	529	3382	2925
2018	521	3303	2837
2019	516	3309	2807

المصدر: (Office National des Statistiques, 2020, pp. 146-148)

تظهر معطيات الجدول رقم (02) التغطية الطبية بالنسبة للسكان، بمعدل طبيب واحد لكل 640 ساكن سنة 2010، وتواصلت التغطية بشكل أوسع، حيث بلغ المعدل طبيب لكل 544 ساكن سنة 2015 ، ولكل 516 ساكن سنة 2019، أي تقلص الهوة بين عدد السكان وعدد الأطباء بفارق 124 ساكن لكل طبيب خلال الفترة الزمنية 2010-2020 ، أما بالنسبة للصيادلة فقدرت التغطية بصيدلي لكل 3962 ساكن سنة 2010، لتعرف بعدها تغطية اكبر سنة 2012 بمعدل صيدلي لكل 3686 ساكن، أي بفارق 276 ساكن مقارنة بسنة 2010، ليستمر هذا المعدل في الارتفاع إلى غاية سنة 2019 (صيدلي لكل 3309 ساكن)، أما فيما يخص تغطية جراحي الأسنان، فقد سجل سنة 2010 معدل جراح أسنان واحد لكل 3093 ساكن، لتتوسع التغطية خلال الفترة حيث سجلت قيمتها سنة 2013

بمعدل جراح أسنان واحد لكل 2996 ساكن، بفارق 97 ساكن عن السنة التي سبقتها، ليستمر هذا المعدل في الارتفاع التدريجي حتى نهاية الفترة ، حيث بلغ سنة 2019 جراح أسنان لكل 2807 ساكن، ورغم ذلك تبقى التغطية ضعيفة مقارنة بارتفاع معدل النمو السكاني رغم المجهودات المبذولة من قبل الدولة في القطاع الصحي قصد توسيع التغطية الصحية، ولا زالت هناك تحديات كبرى تلزمها لمواكبة الدول المتقدمة، من خلال موازنة أكبر بين عدد الأطباء والصيادلة وجراحي الأسنان وأعداد السكان، من خلال التوزيع العادل والمتكافئ جغرافيا حسب الكثافة السكانية.

2 أثر النمو السكاني على عدد الأسرة في المستشفى:

الجدول (03): نصيب السرير الواحد من السكان حسب كل سنة في الجزائر للفترة من 2010 إلى 2020.

السنة	عدد سكان الجزائر	عدد أسرة المستشفيات	نصيب السرير الواحد من السكان
2010	35978000	61779	582,37
2011	36717000	61848	593,67
2012	37495000	62328	601,58
2013	38297000	63207	605,90
2014	39114000	64108	610,13
2015	39963000	64762	617,07
2016	40836000	65184	626,47
2017	41721000	67162	621,20
2018	42577000	67842	627,59
2019	43424000	69663	623,34
2020	44244000	70478	627,77

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على:

(Office National des Statistiques, 2020, pp. 150-152)

لقياس مؤشر التنمية في المجال الصحي لا بد من حساب نصيب السرير الواحد من السكان، وبناء على معطيات الجدول رقم (03) نلاحظ أن نصيب السرير الواحد للسكان قدر عند المستوى 582,37 ساكن لكل سرير سنة 2010، ليرتفع في سنة 2016 ليسجل 626,47 مواطن لكل سرير، شهد هذا المعدل بعد ذلك تذبذبا، مسجلا أعلى مستوى له سنتي 2018 و2020حيث بلغ على التوالي 627,59 و 627,77 ساكن للسرير الواحد .ويعود ذلك لزيادة عدد الأسرة بوتيرة أقل من الزيادة في عدد السكان، وذلك نتيجة العجز في التغطية الصحية ذات العلاقة بعدد الأسرة وعدم توافقها مع التغطية الطبية، بالإضافة إلى سوء التسيير الذي عرفته المنظومة الصحية في الجزائر، وهذا ما يستدعي بذل الدولة الجزائرية مجهودات إضافية قصد تحسين الوضع الصحي للسكان، وهذا من خلال توفير الأسرة لتغطية أكبر وضمان رعاية صحية سليمة للسكان، وهذا بمراعاة التوزيع العقلاني للهياكل الصحية والتنسيق فيما بينها وبين الكثافة السكانية استنادا إلى دراسات تنجز من قبل مختصين في مختلف المجلات المتعلقة بالصحة والسكان، بغية رفع المستوى الصحي للأفراد ودفع عجلة التنمية الاجتماعية.

المجال التعليمي:

من خلال هذا المحور نتطرق إلى تطور المعلمين حسب الأطوار التعليمية وتوزيع التلاميذ على المؤسسات التعليمية في الجزائر في الفترة ما بين سنتي 2010 و 2020 ، بالإضافة إلى استخراج معدل إشغال القسم.

الشكل (05) :تطور عدد المعلمين حسب الأطوار الدراسية خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 2010 و2019.

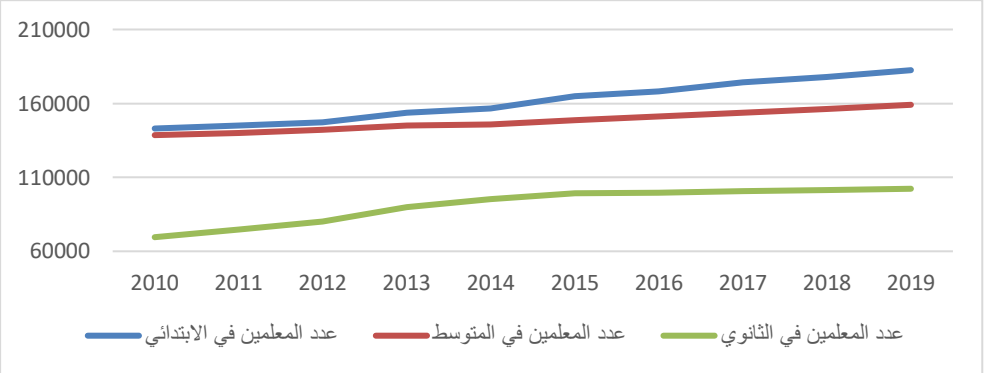

المصدر: (Office National des Statistiques, 2020, p. 158)

نلاحظ من الشكل رقم (05) أن عدد المعلمين عرف تزايدًا في الأطوار التعليمية الثلاث، في الطور الابتدائي ارتفع عدد المعلمين من 143041 معلم سنة 2010 إلى 182464 معلم سنة 2019 ، أي ارتفع عدد المعلمين خلال هذه الفترة ب 39423 معلم، أما فيما يخص أعداد المعلمين في الطور المتوسط فقد عرف هو الآخر ارتفاعا مستمرا خلال الفترة المدروسة حيث قدر عددهم 138559 معلم سنة 2010 ليستمر في الارتفاع إلى أن بلغ عددهم 159065 معلم سنة 2019 ، في حين قدر عدد المعلمين 69549 معلم في الطور الثانوي سنة2010 واستمر عددهم في الارتفاع إلى أن وصل إلى 102287 معلم سنة 2019، ويرجع هذا الارتفاع العددي للمعلمين في الأطوار التعليمية الثلاث إلى تزايد أعداد التلاميذ وهذا يعود إلى ارتفاع معدلات النمو السكاني.

الجدول (04) :توزيع تلاميذ الطور الابتدائي على مؤسسات الابتدائي في الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 2010 و2019.

السنة	مؤسسات الابتدائي	القاعات المستعملة	عدد التلاميذ	إشغال القسم
2010	17680	110434	3308000	29,95
2011	17790	112002	3346000	29,87
2012	17853	129916	3429000	26,39
2013	17995	133419	3580000	26,83
2014	18143	135924	3730000	27,44
2015	18333	139316	3887000	27,90
2016	18588	142942	4082000	28,56
2017	18770	145984	4232000	28,99
2018	18856	148461	4373000	29,46
2019	19037	150717	4514000	29,95

المصدر :من إعداد الباحثة بناء على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (04) أن عدد مؤسسات الطور الابتدائي سجلت ارتفاعا مستمرا حيث قدر عددها 17680 مؤسسة سنة 2010 لتصل أعلى مستوى وتسجل 19037 مؤسسة ابتدائية سنة 2019 ، في حين عرفت القاعات المستعملة ارتفاعا خلال الفترة من 2010إلى 2019 حيث قدر عددها 110434 إلى 150717 على التوالي، أما فيما يخص عدد التلاميذ فقد عرف هو الآخر ارتفاعا خلال فترة الدراسة 2010-2019 حيث قدر عددهم 3308000 تلميذ سنة 2010 و 4514000 تلميذ سنة 2019، أما عن معدل إشغال القسم فقد عرف تراجعا من حوالي29,95 تلميذ في القسم سنة 2010 ليصل إلى حوالي 26,39 تلميذ في القسم سنة 2012ويفسر هذا التراجع في معدل إشغال القسم إلى زيادة عدد المؤسسات الابتدائية خلال هذه الفترة وابتداء من سنة 2013 ارتفع

معدل إشغال القسم من 26,83 تلميذ في القسم سنة 2013 إلى 29,95 تلميذ في القسم سنة 2019 وهذا راجع إلى ارتفاع عدد المواليد وبالتالي ارتفاع عدد المتمدرسين في هذا الطور دون أن نغفل على توزيع هذه المؤسسات التربوية عبر القطر الجزائر الذي يلعب دورا مهما في ارتفاع وانخفاض معدل إشغال القسم من منطقة لأخرى.

ثالثا: النمو السكاني والوضعية الاقتصادية في الجزائر

هناك أدلة قوية مستخلصة من البحث والتجربة على مدى جيلين تشير إلى وجود" تأثير سكاني "على النمو الاقتصادي، وهذا التأثير يتوقف كثيرا على الحجم الموجود في السكان بالقياس إلى الموارد الاقتصادية الأخرى المتاحة لهم بالإضافة إلى النظر من أين يتزايد السكان إذ أن زيادة نسب الولادات على الوفيات سوف يؤدي إلى حصول زيادة في نسب العاملين وهذا ما يتعارض مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث أن نمو السكان يزيد الطلب على الرأسمال الاجتماعي (مساكن، مدارس، مستشفيات .....) (محمد عزيز، و آخرون، 2002 ، صفحة 165)

سنحاول في هذا الجزء من الدراسة التعريج على الوضعية الاقتصادية للجزائر، وهذا بعرض وتحليل البيانات الخاصة بتوزيع السكان النشطين والمشتغلين والبطالين خلال الفترة المدروسة، بالإضافة إلى ربط هذه المتغيرات بمتغير النمو السكاني، ومن ثم التطرق إلى علاقة النمو السكاني بمعدل نمو الناتج المحلي والدخل الفردي.

1 أثر النمو السكاني على معدل النشاط والبطالة

الشكل(06) : تطور معدلات النمو السكاني ونسبة البطالين والمشتغلين في الجزائر ما بين سنتي 2010 و2020.

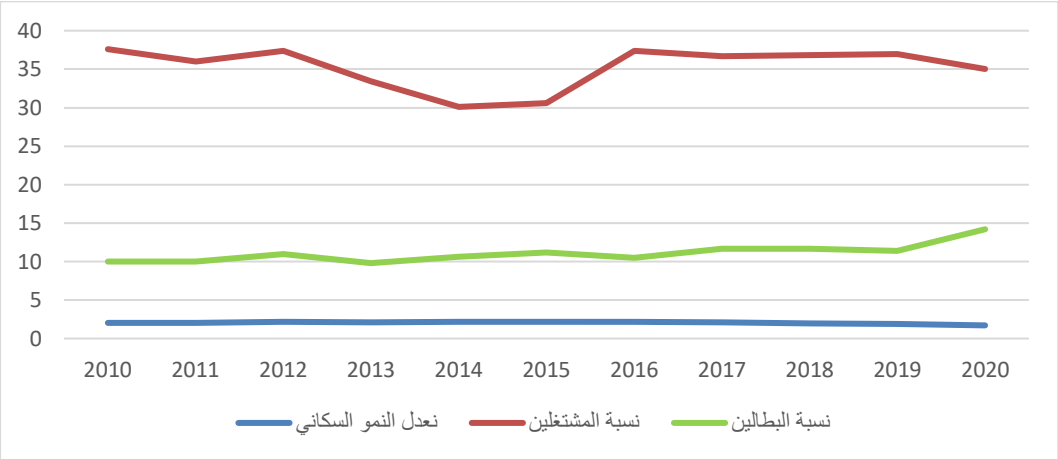

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات.

من خلال الشكل(06) نلاحظ أنه بلغت نسبة البطالة في الجزائر 11.4% في سنة 2019 مقابل 11.7%سنة 2018 مسجلة تراجعا بنسبة0.3 %،كما عرفت نسبة المشتغلين زيادة طفيفة قدرت ب 0.2%حيث كانت نسبة المشتغلين في سنة 2018 مقدرة ب 36.8% وفي سنة 2019 بلغت 37%، وعرف عام 2020 ارتفاعا في نسبة البطالة ب14.2% ، وشهدت نسبة المشتغلين انخفاضا إلى 35 %سنة2020 ، وهذا راجع إلى فقدان السوق المحلية لنحو 51 ألف وظيفة خلال2020 ، بسبب غلق المصانع ضمن القيود التي فرضتها جائحة كورونا وهذا ما كشف عنه وزير العمل، مؤثرا ذلك على التنمية الاقتصادية وعلى خلق مناصب العمل والتوظيف والحد من البطالة .ويبين الجدول الموالي أهم مؤشرات البطالة والتشغيل في الجزائر للفترة 2010 إلى غاية 2020.

الجدول (05): تطور التشغيل في الجزائر خلال الفترة ما بين 2020 و2020.

السنة	العمال المشتغلون	البطالون	النشطين	
/	/	/	المشتغلين %	البطالين%
2010	9736000	1076000	37,6	10
2011	9599000	1062000	36	10
2012	10170000	1253000	37,4	11
2013	10789000	1175000	33,4	9,8
2014	10239000	1214000	30,1	10,6
2015	10594000	1338000	30,6	11,2
2016	10845000	1272000	37,4	10,5
2017	10858000	1440000	36,7	11,7
2018	11001000	1462000	36,8	11,7
2019	11281000	1449000	37	11,4
2020	/	/	35	14,2

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات.

من الجدول رقم (05) نلاحظ أن معدلات النشاط في المجتمع الجزائري عرفت ارتفاعا منذ عام 2006 حيث بلغت% 42.5 ، إلى غاية 2013 حيث انتعشت نسبة النشطين في المجتمع الجزائري لتبلغ 43.2 %، وتعود لتنخفض إلى % 41.8 خلال الثلاث سنوات الأخيرة، وهذا لما شهدته الجزائر من تقشف بسبب انخفاض أسعار البترول والذي أثر بالسلب على ميزانية التجهيز التي انخفضت بنسبة % 16 وشملت تدابير منها خفض التوظيف في القطاع العام وتفعيل عملية الإحالة على التقاعد بعد سن 60 سنة، ونلحظ من الشكل أن نسبة النشاط تأثرت بنمو السكان حيث ارتفعت نسبة النشاط بارتفاع عدد السكان في المجتمع.

كما وعرفت نسبة البطالة في المجتمع الجزائري تراجعا واضحا حيث بلغت نسبة البطالة % 13.8 في عام 2007 لتتراجع إلى % 9.8 عام 2013 ، ويرجع ذلك أساسا إلى ارتفاع أسعار النفط الذي أتاح للجزائر فرصا لتمويل استثماراتها المحلية واستقطاب استثمارات أجنبية، كما وشهدت انخفاضا بنسبة 0.7 %في عام 2016 مقارنة بعام 2015 ، مما أتاح لها الفرصة لخلق مناصب عمل للشباب، حيث سعت الجزائر منذ سنوات إلى تحسين مستوى التشغيل وخلق مناصب شغل للشباب والحد من البطالة من خلال تمويل مشاريع صغيرة ومتوسطة، وتشجيع الشباب على العمل وتسيير مشاريع بناءة

وهذا للنهوض بالتنمية الاقتصادية للدولة، غير أن هذه الإصلاحات لم تدم طويلا وعرفت الجزائر في عام 2020 معدلا مرتفعا للبطالة قدر ب % 14.2 وهدا بنسبة % 3.2 عن عام 2019 بسبب الأوضاع السياسية التي مرت بها البلاد من محاكمة المتهمين بالفساد مؤدية بذلك إلى غلق العديد من المصانع وما خلفته جائحة كورونا المستجدة من تأثير في عالم العمل والتشغيل.

2 أثر النمو السكاني على معدل نمو الناتج المحلي:

الشكل (07): تطور معدل النمو السكاني ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في الجزائر من سنة 2010إلى سنة 2020.

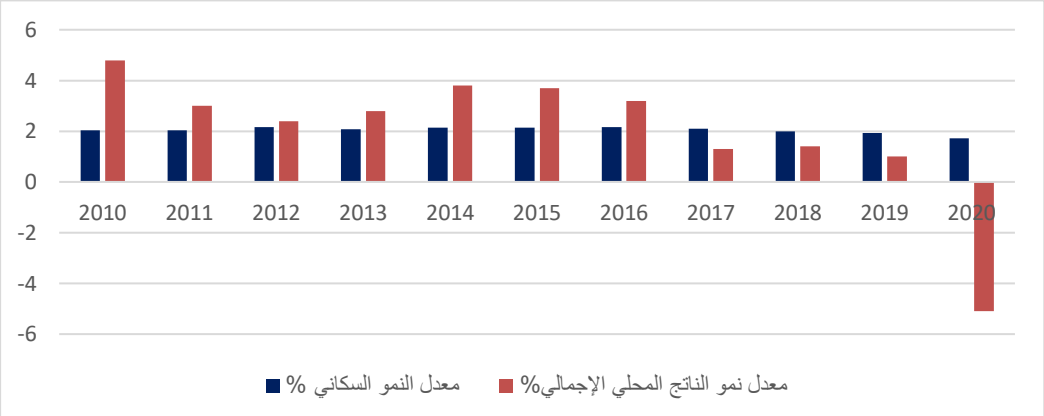

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات ومعطيات مجموعة البنك الدولي.

من خلال الشكل رقم (07) نلاحظ أن معدل نمو الناتج المحلي عرف تذبذبا بين الارتفاع والانخفاض وهذا مع تزايد النمو السكاني نظرا للإصلاحات التي أصبحت الجزائر بصددها من خلال برامج التنمية والتي سعت من خلالها إلى النهوض بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، غير أن سياسة التقشف التي تبعتها الجزائر في السنوات الأخيرة أثرت على معدل نمو الناتج المحلي وأصبح ارتفاع عدد السكان مع ارتفاع الأيدي العاملة الشابة يشكل عائقا ويؤثر بالسلب بدل الإيجاب على التنمية الاقتصادية للدولة حيث سجل نمو السكان 42.8 مليون نسمة عام 2017 ، وسجل معدل نمو الناتج المحلي 1,3% فقط منخفضا عن عام 2016 الذي سجل فيه 3,2% وعام 2015 الذي سجل فيه 3,7 %، وهذا الانخفاض يعود إلى عدم اتخاذ الإجراءات المناسبة من قبل الدولة في محاولة الاستغلال الأمثل للموارد البشرية الشابة والمتوفرة لديها، ليصل معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى أسوء قيمة له في سنة 2020 ب 5.1- % نظرا لما تسببت به تداعيات جائحة كورونا ومع موازنة الدول الجزائرية لسعر البرميل للنفط ب 30 دولار مقابل 50دولار في ميزانيتها السابقة ، كما وسجل نصيب الفرد من الناتج المحلي ب6 -%، ومع بلوغ متوسط دخل الفرد في الجزائر إلى 2690,9دولار أمريكي سنة 2020 مصاحبا ذلك الزيادة المعتبرة في النمو السكاني والتي أثرت سلبا على النمو الاقتصادي.

3 أثر النمو السكاني على الدخل الفردي:

الشكل (08): تطور عدد السكان ومعدل الدخل الفردي في الجزائر خلال الفترة من 2010و2020.

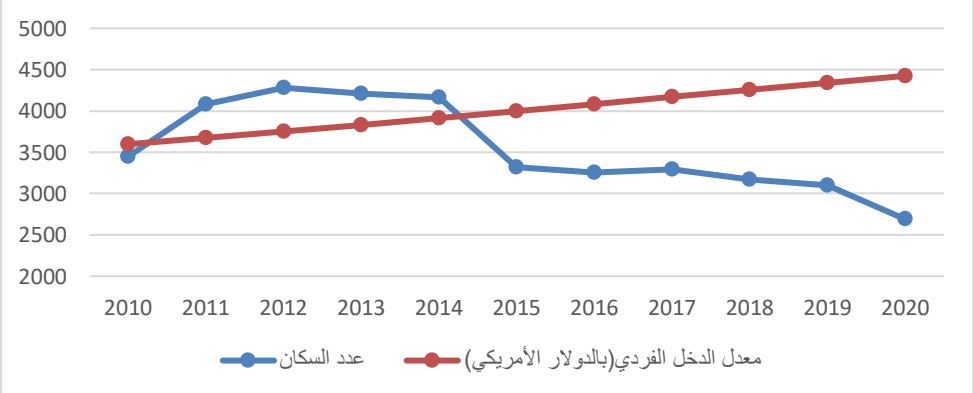

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على معطيات الديوان الوطني للإحصائيات ومعطيات البنك الدولي.

مما نلاحظه من الشكل رقم (08) أن معدل الدخل الفردي عرف ارتفاعا متزامنا مع ارتفاع نمو السكان في الجزائر، حيث وصل 4281,0 دولار أمريكي في عام 2012 ب 37,5 مليون نسمة ليعرف بعدها تراجعا كبيرا رغم زيادة النمو السكاني حيث سجل معدل الدخل الفردي 3296,1 دولار أمريكي عام 2017 وهذا راجع إلى سياسة التقشف التي اتبعتها الدولة في السنوات الأخيرة وتجميد العديد من مناصب العمل المتاحة للشباب، وهذا يعود بالسلب على التنمية الاقتصادية، ووصل أدنى قيمة له ب 2690,3 دولار أمريكي عام 2020 بسب ما أثرته الجائحة وانخفاض أسعار النفط، مؤثرا بذلك على القدرة الشرائية للفرد ومع ارتفاع في عدد السكان قدر ب 44,2مليون نسمة لعام 2020 ، وبالتالي التأثير السلبي على المستوى المعيشي للفرد الجزائري.

خاتمة:

عرفت قضية النمو السكاني وأثرها على التنمية الاجتماعية والاقتصادية اتساعا كبيرا في الآونة الأخيرة، في دول العالم وخاصة الدول النامية وهذا لما عرفته من معدلات نمو متسارعة، ومن خلال دراسة المتغيرات المتعلقة بالنمو السكاني المتمثلة في معدل النمو السكاني، معدل الولادات والوفيات، والمتغيرات المتعلقة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية المتمثلة في الجانب الصحي والتعليمي ومعدل نمو إجمالي الناتج المحلي، الدخل الفردي، ومعدلات النشاط والبطالة في الجزائر للفترة 2010 إلى غاية2020، توصلنا إلى النتائج التالية:

نتائج الدراسة:

ومنه استنادا على جملة النتائج يمكننا نفي الفرضية الأولى القائلة أن النمو السكاني يؤثر سلبا على التنمية الاقتصادية، بل أظهرت النتائج عكس ذلك وان النمو السكاني لم يؤثر سلبا على التنمية الاقتصادية بل بالعكس اثر إيجابا وهذا من خلال اتساع حجم سوق العمل وتصاعد عدد النشطين والمشتغلين وتراجع نسب البطالة خلال الفترة المدروسة باستثناء سنة 2020 التي عرفت ارتفاعا في نسبة البطالة بسبب أزمة كورونا التي أثرت على العديد من الوظائف وخاصة الحرة منها.

أما الفرضية الثانية التي تقول بان النمو السكاني أثره سلبي على التنمية الاجتماعية فهي أيضا منفية بل أثره ايجابي، وتجلى ذلك من خلال تحسن التغطية الصحية والتعليمية ونمو الهياكل القاعدية في المجال الصحي

والتعليمي أما التأثير السلبي فكان في سببه سوء التخصيصات والتجهيزات وعدم التوفيق بين المتخصصين ومجالات التخصص.

أما الفرضية الثالثة التي تنص على التحكم في النمو السكاني شرط أساسي في دفع عجلة التنمية، فيعد هذا مطلب أساسي للتوفيق بين معدلات النمو السكاني ومعدلات النمو في المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا بسبب أن وتيرة النمو تختلف بين المتغيرات السكانية والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. وان أثر النمو السكاني لا يظهر في المدى القصير وإنما يكون تأثيره في المدى البعيد.

توصيات الدراسة:

- ✓ التوفيق بين وتيرة النمو السكاني والمقتضيات التنموية وذلك بغية عدم اختلال التوازن بينهم .
- ✓ نشر الوعي عن الأضرار المترتبة عن عدم التوازن بين المتغيرات السكانية والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية .
- ✓ تحقيق الأهداف المسطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لرفع مستويات التنمية في الجزائر وذلك من خلال تحسين مستويات الصحة والتعليم وتكافؤ الفرص بين الجنسين.
- ✓ التنسيق والتعاون بين القطاعات العمومية والخاصة من اجل البلوغ لتحقيق ودفع العجلة التنموية للجزائر .
- ✓ تخصيص ميزانية للقطاع الصحي لمتابعة التجهيزات الناقصة في هذا القطاع، والتوفيق بين الطاقات ومستويات التغطية .
- ✓ ترسيخ مصطلح التنمية لدى الأفراد وذلك بغية تحقيق مستوى معيشي لائق والحصول على الرفاهية الاجتماعية.

قائمة المراجع:

الكتب:

طاهر حفاظ. (بلا تاريخ). *ديموغرافيا عامة، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا*. جامعة باتنة: دار الجزائر.

عبد الباسط محمد حسن. (1980). *التنمية الاجتماعية في مصر*. معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية.

علي عبد الرزاق جلبي. (1984). *علم اجتماع السكان*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعة.

محمد عبد العزيز عجيمة، محمد علي البثني. (2004). *التنمية الاقتصادية مفهومها نظرياتها سياساتها*. الإسكندرية: الدار الجامعية.

محمد عزيز، وآخرون. (2002). *مبادئ الاقتصاد*. بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة قار يونس، الطبعة الأولى.

المقالات:

معتز نعيم. (1999). النمو السكاني والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ترابط وثيق وعلاقات متبادلة. *مجلة دمشق، المجلد 15، العدد 1*.

الرسائل الجامعية:

معين حسن أحمد جاسر. (2011). *دراسة في التركيب السكاني وخصائص المسكن*. غزة، فلسطين: ماجستير في الجغرافيا، الجامعة الإسلامية.

القواميس:

Pressat Roland. (1970). Dictonnaire de démographie. Paris: Press universitaire.

مواقع الانترنيت:

موقع الديوان الوطني للإحصائيات https://www.ons.dz/، 2025/02/25.

مجموعة البنك الدولي: 2025/02/21.

https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GNP.PCAP.KD.ZG?locations=DZ

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Is There a New Fascism in Contemporary Ecological Discourse? From Anthropocentrism to Biocentrism

Fatiha Belakroum
École Normale Supérieure Assia Djebar, Constantine
belakroum_fatiha@hotmail.fr

Abstract:

It is certain that human destiny is intrinsically linked to biological equilibria and food chains within ecosystems. Any disruption of these balances and chains directly impacts human life. Therefore, human benefit lies in preserving the integrity of ecosystems and recognizing the necessity of respecting and submitting to nature, especially as we live in an era of natural disasters and pandemics, where humans are often seen as the primary culprits due to technological interference.

Thus, it was both surprising and unconventional to hear voices advocating for environmental centrality and the spirituality of nature instead of celebrating human scientific and technological achievements aimed at controlling nature. From this perspective, some even viewed the COVID-19 pandemic, which claimed thousands of lives, as a form of "vaccination" for the Earth—restoring the purity of nature and the balance of the world.

Keywords:

Human; Environment; Centrality; Relationship; Contemporary Ecology.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

هل في الخطاب الأيكولوجي المعاصر فاشية جديدة من مركزية الإنسان إلى مركزية الطبيعة

د/فتيحة بلعكروم أستاذ محاضر "أ"

المدرسة العليا للأساتذة أسيا جبار قسنطينة الجزائر

belakroum_fatiha@hotmail.fr

ملخص:

من المؤكد أن مصير الإنسان مرتبط بالتوازنات البيولوجية والسلاسل الغذائية التي تحتويها النظم البيئية، وأن أي إخلال بهده التوازنات والسلاسل، ينعكس مباشرة على حياة الإنسان. ولهدا فإن نفع الإنسان يكمن في المحافظة على سلامة النظم البيئية وفي ضرورة احترام وخضوع الإنسان للطبيعة، سيما ونحن نعيش زمن الكوارث الطبيعية والأوبئة، التي يعد فيها الإنسان المتهم الأول بتدخله التكنولوجي. فكان غريبا وغير تقليدي، تلك الأصوات التي ارتفعت من أجل مركزية البيئة وروحانيات الطبيعة، بدل من الإحتفاء بإنجازات الإنسان التقنية والعلمية، بغية السيطرة على الطبيعة، حتى أصبحت الكورونا التي تحصد آلاف الأشخاص في نظر هؤلاء، لقاحا للأرض من أجل صفاء الطبيعة وتوازن العالم.

الكلمات المفتاحية: الإنسان؛ البيئة؛ مركزية؛ العلاقة؛ الأيكيولوجية المعاصرة.

مقدمة:

إن الاهتمام بالعلاقة القائمة بين الإنسان والطبيعة، ذات مطلب طبيعي، اجتماعي، أخلاقي، وحقوقي، لمواجهة الأضرار الكبيرة التي لحقت بالطبيعة وبالأنظمة البيئيّة، وبالبشر وبموارد عيشهم، الناجمة عن التكنولوجيّات عالية الدّقة والتطوّر، التي عملت على تذليل البيئة لصالح الإنسان، وبلغ تأثيرها فيها أقصاه، حيث قاوم الظروف الطبيعية، وحقق رفاهيته الماديّة ومتطلباته المتزايدة التي لا تنتهي.

فكان الإنسان هو المتهم الأوّل، لأنه نصب نفسه المركز في علاقته بالطبيعة وما عداه هامش في خدمته وخدمة راحته. أي فوق الطبيعة، بحكم الصفة الاستثنائية التي يتميز بها، ألا وهي العقل.

أمّا الطبيعة والبيئة مجرّد مواد خام حيّة وجامدة متاحة للإنسان ومسخرة لتحقيق مصلحته. فهل يمكن السماح لهذه النظرة النفعيّة الماديّة أن تدير هذه العلاقة –علاقة الإنسان بالطبيعة– التي تبدو أنّها

أعمق بكثير من مجرّد علاقة قضاء مصالح ومنافع ماديّة. بل تكاد تؤكد على استمرارية الحياة على الأرض أو توقفها؟. وهل في تبادل الأدوار، والانتقال من مركزية الإنسان إلى مركزية الطبيعة، حماية لجوهر الوجود الإنساني والحيواني والنباتي؟. أم أنّها نزعة تؤسس لفاشية إيكولوجيّة تبرّر الممارسات المستبدة ضد البشر باسم حماية البيئة؟.

أوّلا_ مركزية الإنسان أساس الوعي بالقضايا البيئيّة.

مركزيّة الإنسان اعتقاد يعلي من قيمة الإنسان ويجعله أكثر أهمية في الكون من باقي الكائنات الأخرى، إذ ترتبط قيمة الكون بمعاني وقيم التجارب الإنسانيّة، وتؤسّس هذه المركزية للعديد من الثقافات الإنسانيّة المعاصرة والأفعال الواعية، كما تعد مفهومًا محوريًّا في مجال الأخلاق البيئيّة والفلسفة البيئيّة، وتعتبر السبب الجذري للمشاكل الناشئة في المحيط الحيوي والأزمة البيئيّة.

أ_ مركزيّة الإنسان جوهر في تاريخ الفكر الغربي.

ساد الفكر الغربي منذ بداياته الأولى، أن الإنسان هو أسمى وأنبل الموجودات، وكانت هذه الأطروحة مدعمة في الفكر الفلسفي والديني، والعلمي، إذ يؤرّخ للحركة السوفسطائية بمشكلة الإنسان ووضعه في الكون، رافضين مشكلات الكون المطلق المستقلّة عن الإنسان، خاصة بعد أن جاء على لسان "**بروتاغوراس**": "الإنسان مقياس كل شيء، وجود ما يوجد منها، ومقياس لا وجود ما لا يوجد" (أحمد الأهواني، 1954، صفحة 270). فأصبحت هذه المقولة الشكل الجنيني للفكر الشامل السوفسطائي على حدّ تعبير **وولترستيس** (ستيس، 1987، صفحة 101).

إذ صار هذا الإنسان قانونًا أو مشروعًا لنفسه إزاء ما حوله، فلا شيء يعتبر حقيقيًّا سوى الإنسان، وأصبحت علاقته بالعوالم علاقة فاعليّة أكسبته حرية وقدرة، استبدل فيه قانون الطبيعة بقانون الإنسان، فكل شيء متوقف عليه، إنها ثورة على نحو إيجاد نظرة جديدة في الكون والوجود الإنساني (ستيس، 1987، صفحة 107).

لم تكف اليونان عن تكريم السوفسطائيين بأنهم أوّل من لفت الانتباه إلى التوجه نحو عالم الإنسان وليس عالم الطبيعة، لكن مع سقراط كان الأمر مختلفًا، حيث أسس للإنسان النظري، إنسان الماهيّة، فأرسى بالتّالي لفلسفة إنسانية تمجّد الذات الإنسانية من خلال مقولة: **"اعرف نفسك بنفسك"**.

وقد كان لدعوة **سقراط** أبلغ الأثر في الفكر الحديث والفكر المسيحي بعد **أفلاطون وأرسطو**، حيث جاء في محاورة **فايدروس** على لسان سقراط قائلاً: "لتكن سمحًا معي يا عزيزي فأنا أحب العلم، لكن الرّيف والأشجار لا ترضى بتعليمي شيئًا" (أفلاطون و فايدروس، 2000، الصفحات 38-39).

وليس أدلّ على هذا الكلام من اعتبار العالم الحسي الذي يعيش فيه الإنسان مرادفًا للوهم والظن، لا ينطوي على الحقيقة ولا على وجود حقيق مستقل، ودعى الإنسان إلى ضرورة التحرّر من هذا العالم الزائل، ومحاولة اللّحاق بالعالم الحقيقي عالم المثل.

أما **أرسطو** فقد قدّم في فلسفته الغائية شكلاً من أشكال التراتبية بين الموجودات، فسخر الأدنى منها لخدمة الأعلى، وهو ما عبر عنه في كتابه **السياسة** قائلاً: "لذلك ترى الثمار والحيوانات تكون مادّة طبيعيّة يعرف النّاس أجمعون أن يستغلوها" (طاليس، 2000، صفحة 116).

وإذا عرّجنا على الفكر المسيحي والفكر الحديث، وُصف سقراط أنه يمثل أكبر حكمة إنسانيّة (ياسبرز، 1980، الصفحات 43-44) واتّخذه كشعار ينص على جوب التأمل في الطبيعة التي أعطاها لهم الله، لكي يعرفوا مكانتهم في النظام الكوني وفي العالم، ويبلغوا الحقيقة بصورة مباشرة، أي كحقيقة يمكن امتلاكها عبر فعالية ذاتية فقط (كارل لوفيث).

وكتب **"باسكال Pascale"** في كتابه **"أفكار Pensées"** "أنه ينبغي على المرء أن يعرف نفسه، حتى ولو لم يسهم ذلك في اكتشاف الحقيقة، فإنه على الأقل يفيد كوسيلة بواسطتها يستطيع أن يسيطر على حياته، وهذا حق تمامًا" (جلسون، 2009، صفحة 511).

كما أن الرسالات السماوية ولّدت إحساسًا بالتفرّد والتميز عن سائر المخلوقات، وكانت سببًا في التّحول الجذري في وعيه بنفسه، وأولية حياته على حياة سائر المخلوقات.

وتأتي اللّحظة الدّيكارتية لتنبئنا بمركزية الإنسان وسيادته على الطبيعة وهيمنته على العالم كلّه في **كتابه مقال في المنهج العام عام 1637** "... قد أقنعتني اكتشافاتي، أنه من الممكن أن نصل إلى معرفة ستكون ذات نفع كبير في هذه الحياة، وأنه بدلاً من الفلسفة النظرية والتأمّلية التي تدرس، فإنه يمكن أن نجد عوضا عنها فلسفة عمليّة تعرف بواسطتها طبيعة النّار والماء والهواء والكواكب، وكل الأجرام الأخرى معرفة

متمايزة، كما تعرف مهن أعمالنا المختلفة، فنستطيع أن نستخدمها وفق الأغراض المناسبة لها، وبذلك نجعل أنفسنا سادة الطبيعة ومالكيها" (ديكارت، 1968، صفحة 85).

لكن كيف كانت هذه النظرة الاستثنائية للإنسان ومكانته في خدمة الطبيعة ومصدر تطوّر الوعي البيئي؟.

ب_ دور الإنسان كقيمة عليا في صناعة الوعي الإيكولوجي.

لقد حاولت المركزيّة البشرية أو ما تسمّى لدى **ريتشارد سيليفان روتلي** "بالبشرية الشوفينية" (Roitley, 1979, p. 56) أن تحافظ على المكانة العليا للإنسان بالاعتقاد بأن الأرض وجميع محتوياتها غير البشريّة، موجودة أو متاحة لمنفعة الإنسان، فهي مصدر للغذاء، والطاقة أو المواد، وما إلى ذلك من عمليات التحويل والتحسين لدعم القيمة الإنسانيّة، من قيم علمية، وقيم جمالية، وترفيهيّة، وطبيّة. إذ من الطبيعة تستلهم الحلول والعلاج لمختلف الأمراض الجسديّة والعقلية والنفسيّة، إنّها المجال الحيوي لتوازن وترقية البشريّة، وعلى هذا النحو ضروري المحافظة على البيئة لأنها غاية.

أما من حيث دورها في الفلسفة البيئيّة فيرى **"فال بلموود"** أن المركزيّة البشريّة تلعب دورًا مماثلاً في النظريّة الخضراء لما تلعبه المركزيّة الذكوريّة في النظريّة النسويّة والمركزيّة العرقية في النظريّة المناهضة للعنصريّة، وهذا للتأكيد على هذا التوازي (Plumwood.v, 1993, pp. 52-53). بل ويذهب آخرون إلى ضرورة تطوير فكرة مركزيّة الإنسان وجعلها أكثر عمقًا وغنى، تدعم المصلحة البشريّة باستبدال المنفعة الجزئيّة وقصيرة المدى لتشمل المدى الطويل وتحتل المجال الأوسع من تفكير العقل، فهذه المركزيّة السائدة الآن غير كافية.

وفي هذا السيّاق يقول **"غراي"**: "يجب أن نكون مهتمين بتعزيز محيط حيوي غني ومتنوّع ونابض بالحياة، قد يضمن الازدهار الإنساني بصفته جزءًا شرعيًّا من هذا الازدهار" (الموسوعة الحرة، بلا تاريخ) لا لشيء، بل لأن مفهوم الازدهار الإنسانيّ غير مميّز في مفهوم الأخلاق البيئيّة المعاصرة، وشكل معمم في المركزيّة الإنسانيّة من فلسفة البيئة.

كما تمّ تأويل بعض النصوص، الواردة في الإنجيل والمنطوية على كلمة "يتسلطون"، وخاصة منهم الرومان الكاثوليك والمسيحين غير البروتستانتيين، أنها تعني الإدارة، بل تصوّر أن على البشريّة الاعتناء بكوكب الأرض وأشكال الحياة المختلفة مثل قوله في سفر التكوين "نعمل الإنسان على صورينا كشبهنا، فيتسلّطون على سمك البحر وعلى طير السّماء وعلى البهائم، وعلى كلّ الأرض، وعلى جميع الدّبابات التي تدبّ على الأرض" (J.Adler, 1993, p. 264).

إن الاستثنائيّة البشريّة في نظر أنصار هذه المركزيّة لا تؤسّس من فراغ، بل لأن الإنسان هو النوع الوحيد القادر على التفكر بقضايا أخلاقية، وافتراض مسؤوليات والتميز بين الخطأ والصواب، الخير والشر،

والتصرّف المناسب اتجاه الحيوانات، كما تؤسس لواجبات البشر اتجاه بعضهم البعض واتجاه العالم الطبيعي، وإذا كف الإنسان عن معاملة الحيوانات بشكل إنسانيّ من سيفعل ذلك في العالم؟ (wesley.J, 2020).

لكن هل التفكير الإنساني المركزي خاصيّة إنسانيّة فطريّة؟.

انتقد عالم الحيوان والفيلسوف "**ج. هاوارد مور**" في كتابه **القرابة الكونية** أن "**تشارلز داروين**" في كتابه **أصل الأنواع** "أغلق القدر الغاشم للمركزيّة الإنسانية وأن الفجوة المفترضة بين الإنسان والحيوان محض خيال صرف، لا يمتلك هذا الافتراض أساسًا في العلم أو في الفطرة السليمة، إنه يسعى إلى التخفيف من ذنبه بالثناء على نفسه ويتجاهل وإهانة ضحاياه" (Howard), 1962, p. 134)

كما يبدو أن استخدام الأطفال للتفكير الإنساني المركزي يختلف تبعًا لتجاوبهم مع الطبيعة إذ يبدو أن الأطفال الذين نشأوا في البيئات الريفيّة يستخدمون التفكير الإنساني المركزي بشكل أقل من أقرانهم الذين نشأوا في البيئات الحضريّة، بسبب معرفتهم الأكبر بأنواع مختلفة من الحيوانات والنباتات (Tanner.Kimberly, p. Part 11).

أي كلّما توغلنا في المناطق الرّيفيّة البعيدة عن الحضارة يضعف التفكير الإنساني المركزي للعالم الطبيعي، ويرتفع كلّما اتجهنا نحو المجتمعات المصنعة والحداثة.

فيصير بهذا المنطق المفهوم الإشكالي المركزي في الفلسفة البيئيّة هي الخاصيّة الاستثنائية للإنسان، إذ هناك تحيّز ممنهج في السلوكيات الغربية التقليدية اتجاه العالم غير العاقل، لأن كل إصلاح للبيئة الصحيّة والمستدامة يعاكس مصلحة الإنسان الشخصيّة، طالما أنها مرتبطة بالأغراض الاقتصادية والسياسية قصيرة المدى، جزئية المنفعة، مثل التمادي في استغلال الموارد الطبيعيّة غير المتجدّدة واستنزافها، وتفاقم أزمة شح الموارد المائيّة... وارتفاع نسبة انقراض كثير من الأنواع الحيّة، والتنامي الملحوظ لظاهرة الهجرة البيئيّة... (عبد الرزاق , الداوي، 2012، صفحة 188) بهذه السلوكيات والممارسات كان هناك شبه إجماع على أن الفعل الإنساني هو المتهم الأوّل في اختلال توازن الأنظمة البيئيّة، والإحساس بالاغتراب وتحلّل الأخلاق والروابط الاجتماعية، نتيجة اقتلاعه من عالم الأخضر الهادئ الرّتيب، وألقي به في مدن رمادية باهتة، ممّا تولّد عنه حنين إلى نقاء الطبيعة ورومانسيتها بعيدًا عن المصالح العاجلة، المتغاضية عن مصير الكوكب وما عليه من كائنات حيّة.

ثانيًا_ نقد مركزيّة الإنسان في مفهوم العلاقة بين الإنسان والطبيعة وتجاوزها.

أمام ما آلت البيئة الطبيعيّة وتجليات الحداثة وإفرازات التقنية، والوضع المزري للإنسانيّة، ظهرت الإيكولوجيا البيئية إلى الوجود كرد فعل على التصنيع، وظلت كذلك وتشكلت جذورها في الأيديولوجيا الرّومانتيكيّة المناهضة للرّأسمالية، ثم تحوّلت إلى أيديولوجيا ناقدة للمجتمع الصناعي الحديث كرؤية مختلفة بصورة راديكالية بشأن الطبيعة ومكانة البشر، رؤية تستند إلى المركزية الإيكولوجيّة وتتحدى المركزية البشريّة، حيث تفصل نفسها عن الحركة البيئيّة الإنسانيّة، كحركة تهدف إلى الدفاع عن البيئة من أجل الحفاظ على استدامة وحماية حياة الإنسان على الأرض، بل ترفض هذا التصوّر للعلاقة بين الإنسان والطبيعة، في مقابل تسوية الإنسان داخل النظام الطبيعي العضوي واعتبار توازن النظام هو الغاية والهدف النهائي لا حياة الإنسان (هيود، د.ت، صفحة 85).

ومن بين الصفات التي نعتت بها مركزية الإنسان في علاقته بالطبيعة، الإمبرياليّة والاستعماريّة، حيث تعامل فيها الإنسان مع الطبيعة كمادة استعماليّة يوظفها لصالحه، وهذا ما أشار له "**عبد الوهاب المسيري**" في كتابه "**دراسات معرفية في الحداثة الغربيّة**" (المسيري، 2007، صفحة 28). وأكده كذلك "**طه عبد الرحمان**" في كتابه "**روح الحداثة**" لما رأى بأن الخروج من هذا المأزق يكمن في الإيمان برؤية إنسانية أكثر رحابة، وفي أن الإنسان ليس منفصلاً عن الطبيعة أو جزءًا منها. بل هو كائن حي داخل نظام كوني مشبع بآيات وآراء في الطبيعة وفي الإنسان تشير عند الكثيرين إلى قداسة ما خارج هذا العالم (طه ، 2006، صفحة 35). ولا تشير إلى احتقار وتشويه كل الجوانب التي نشترك فيها مع الحيوانات، لمجرّد أنه يمتلك عقلاً محضًا لا تلوّثه الصفات الحيوانية، وهي الفكرة التي كرّست لها الفلسفة اليونانية وخصت الإنسان وحده بالمفاهيم الأخلاقية ويقصون باقي الموجودات غير الإنسانيّة، لأنها لا تمتلك الجوهر الذي يمكنها من تحقيق خيرها (Paul W. , 2011, p. 136). لكن "**بول تايلر**" يستنكر هذا الموقف ويتساءل: "إذا سألنا لماذا يعطينا العقل استحقاقًا أعظم، فلا نجد إجابة شافية" (Paul W. , 2011, p. 136)

كما حملت المسيحيّة مسؤولية أزمة البيئة في قول المفكر الأمريكي "**لين وايت Lyne White**": "إن المسيحيّة هي الديانة الأكثر تأسيسًا لمركزية الذات الإنسانية في العالم" (White Jr, 1967, pp. 1203-1210).

وفي قول فيلسوف البيئة الشهير "**بيتر سنجر Peter Singer**" الذي اتهم كتابات القديس أوغسطين، وطوما الإكويني بأنها كتابات عدائية إتجاه البيئة والعالم الطبيعي "فتفسير أوغسطين لبعض آيات العهد الجديد الخاصة بتدمير السيد المسيح للعالم الطبيعي مثل: شجرة التين وقتل الخنازير يعلمنا أنه عندما نمتنع عن قتل الحيوانات وتدمير النباتات فهذا شكل من أشكال الخرافة" (Singer, 1999, p. 267).

وكذلك "**توما الأكويني**" في تفسيره للخطيئة التي خص بها الموجودات البشريّة فقط دون سواها، إذ جاء على لسان سنجر "يرفض "**الأكويني**" اقتراف الخطايا ضد الله وضد أنفسنا وضد رفاقنا، لكن ليس هناك مجال للحديث عن اقتراف الخطايا ضد الحيوانات أو ضد العالم الطبيعي" (Singer, 2002, p. 267).

اعتبارا لموقف السيد المسيح "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم" و "مملكتي ليست في هذا العالم" (Singer, 2002, p. 267).

لكن هذه النظرة النقدية للدّيانات وخاصة المسيحيّة، ليست شاملة للموقف الدّيني في عمقه الحقيقي مقارنةً بما أسس له "**رونيه ديكارت**" فلسفيًّا، في ما يخص بالمركزيّة الإنسانية وسموّها في علاقتها بالبيئة، إذ هي تمثل في نظر "**بول تايلر**" شكلاً متطرفًا من الفلسفة اليونانية، وخاصة أنها لا تعزو العقل إلى الموجودات البشريّة وحدها شأنها شأن الفلسفة اليونانية، بل تزداد في تطرّفها عندما تنظر إلى الحيوانات والكائنات الحية الأخرى على أنها الآلات، وفي هذا السياق يقول "**تايلور**" "إن الحيوانات لدى ديكارت لا تختلف جوهريًّا عن الأجسام غير الحيّة الأخرى، ونفس الشيء ينطبق على النباتات، فكلاهما أشياء ماديّة غير قادرة على الحياة الواعية" (Paul W. , 2011, p. 143).

إن في هذا التوصيف تجريد للاعتبار والقيمة التي يتمتع بها فطريًّا الكائنات الحيّة، كحجة أن ليس لها من الوعي والهدف ما يمكنها أن تتساوى مع الإنسان، لكن "**بول تايلور**" مؤسس نظريّة المركزيّة الحيويّة "**Biocentrisme**" لا يوجد هذا الفارق، ويبرّر ذلك بالنظريّة الداروينيّة، بأن الكل نتاج لتطوّر بيولوجي طويل بدأ من الكائنات وحيدة الخليّة وصولاً إلى الإنسان، وأن الفارق لديه ليس في النوع، بل في درجة الوعي، وهذا ما أكد عليه فيلسوف البيئة "**بيتر سنجر**" في قول: "تستطيع بعض القردة أن تتواصل معنا باستخدام اللّغة الإنسانيّة..."(Singer, 1999, p. 111)

وبذلك يتجاوز "**بيتر سنجر**" حد عزو الوعي والغرضيّة للكائنات الحيّة والحيوانات، ليتجاوز إلى نسب أخص خصوصيات الإنسان وهي العقل والكلام.

كما يسوي "**تايلور**" بين خير الإنسان وخير الحيوان والنبات لما يقول: "...إن النباتات والحيوانات لديها خيرها الخاص بنفس المعنى الذي يمتلك به البشر خيرهم الخاص" (Paul W. , 2011, p. 124)

ينفي "**بول تايلور**" تهمة الآليّة عن الكائنات الحيّة غير الإنسانية ويضرب الخاصيّة الاستثنائيّة للإنسان عرض الحائط، ويقضي على الفجوة بين الإنسان والبيئة، بإقامة صلة قرابة وتشابه كبيرين "لدينا قرابة عميقة مع الكائنات الحيّة الأخرى. ونشترك معهم في العديد من السمات، فمثلنا مثلهم أجزاء مكمّلة لكل واحد عظيم، يشكل النظام الطبيعي للحياة على كوكبنا" (Paul W. , 2011, p. 154)، بل ويحمّل "**تايلور**" "**رونيه ديكارت**" الأزمة البيئيّة للثنائية الديكارتيّة، ثنائية النفس والجسد، لأنها في نظره أساس الفجوة القائمة بين الإنسان ومجاله الحيوي، فامتيازه بالنفس فصله عن جسده وكل العالم المحيط به. وبرّر له سيادته وتفوّقه عليه.

إنها الفكرة التي ينطلق منها الفيلسوف وعالم الفيزياء النمساوي "**فريتجوف كابرا**" ليضحد مركزية الإنسان على الطبيعة، ويحمّل من خلالها "**رونيه ديكارت**" كل المسؤولية في ما يخص الكوارث الطبيعيّة والبيئيّة التي تحدث في العالم "فالانقسام الداخلي للإنسان إلى نفس وجسد يعكس رؤية للعالم الخارجي على أنه مجموعة من الموضوعات والأحداث المنفصلة. فالبيئة الطبيعيّة تمّت معاملتها كما لو كانت متكونة من أجزاء منفصلة يجب استغلالها بواسطة جماعات المصالح المختلفة. والرؤية المتشظية امتدت أيضًا إلى المجتمع الذي انقسم إلى أجناس وديانات وجماعات سياسية متناحرة" (Capra, 1975, p. 23).

معنى ذلك أن في انفصال الإنسان الداخلي انفصاله عن العالم الخارجي وموضوعاته. ممّا ترتب عنها، النظرة الآلية، الميكانيكيّة للعالم الطبيعي ومن ثمّة سيطرت الإنسان عليه واستغلاله.

كل ما لزم من خراب وكوارث بيئيّة هو إذًا، ناتج عن ثنائية "**رونيه ديكارت**" والنظرة القاسية للمجال الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان، مع أن الحقيقة لدى أصحاب مركزيّة البيئة، كل الكون ممتلأ بالحياة، فالحياة البشرية تستلهم وجودها حقيقة من البيئة الطبيعيّة، الحيوانية، والنباتية دون شك.

أي انتفاء التمايز بين المملكتين، وهو ما أكدته العلوم البيولوجيّة والكيمياء الحيوية، والنظرية الداروينية التي تؤكد على التشابه الفيزيولوجي والانفعالي أي المشاعر بين الإنسان والحيوان "فالحيوانات الأدنى مثلها مثل الإنسان تشعر باللّذة والألم وبالسعادة والبؤس" (داروين، د.ت، الصفحات 39-40).

لكن هل يحق لأنصار المركزيّة الحيوية التمادي في تحميل الإنسان وما أنتجه من فلسفات علمية ما يحدث في الرّاهن، وما يحصل من تغيّرات مثيرة للجدل والقلق؟.

ثالثًا_ المركزيّة الحيويّة الحل الناجح لتوازن العلاقة بين الإنسان والطبيعة.

يرفض أنصار المركزيّة الحيويّة التأسيس لمفهوم العلاقة بين الإنسان والبيئة على معايير أخلاقيّات البيئة المرتكزة على مركزيّة الإنسان، المهمومة والمتخوّفة على مصيره ومستقبله، المنشغلة دومًا بمصالحه كأولويّة على باقي المخلوقات.

وقد لخص **"بول تايلور"** أهداف هذا التوجه في ما يلي: "حماية الوجود الحسن للبشر، بما يضمن حماية حقوق أجيال المستقبل. فمن حق الأجيال المقبلة المشاركة العادلة في المصادر الطبيعيّة، إضافة إلى حقهم في الاستمتاع بجمال الطبيعة والبرية" (Paul W. , 2011, p. 11) لم يلق هذا التوجه من أخلاقيات البيئة قبولاً، ليس فقط **"تايلور"**، بل مجموعة كبيرة من أنصار الإيكولوجيا العميقة، التي تتحدّى الأيكولوجيا السطحية وتدعو إلى تسوية الإنسان داخل النظام الطبيعي العضوي، واعتبار توازن النظام، الغاية والهدف النهائي لا حياة الإنسان.

حيث ذهب الفيلسوف **"الزويجي آرني نايس"** في برنامجه الثماني، التشديد على القيمة الذاتية والجوهريّة الغير مشروطة واللّانفعيّة للكائنات الغير بشريّة، بالضبط مثلما هي بالنسبة للكائنات البشرية، حتى يتحقق الازدهار والتنوّع والثراء في الحياة كافة. "إن عافية وترعرع الحياة البشريّة وغير البشريّة على كوكب الأرض لها قيمة في حد ذاتها" (نايس، 2009).

إن القيمة الجوهريّة التي أعطاها **"نايس"** للكائنات الغير بشريّة، أسس للتّحول الإيكولوجي العميق بالنظر إلى البيئة بنظرة كينونية بشريّة: "فكلما زاد لترابطنا مع الكائنات الأخرى زاد التماثل والعناية التي سنأخذها، وبذلك يفتح الطريق أيضًا للبهجة برفاهيّة الآخرين، وبالأسى عندما يصيبهم الأذى، نحن نسعى لما هو أفضل لأنفسنا" (نايس، 2009، صفحة 175).

يعلّق "**فريتجوف كابرا**" أن التمييز الذي وضعه "**آرني نايس**" "يلقى قبولاً واسعًا كاصطلاح يفيد جدًا في الإشارة إلى الانقسام الكبير ضمن الفكر البيئي المعاصر (...) إذًا الإيكولوجيا العميقة تعترف بالقيمة الجوهريّة لكل الكائنات الحيّة وتنظر إلى البشر كمجرّد خيط متميز واحد في نسيج الحياة" (كابرا، 2007، صفحة 21).

وعليه فهي تعالج الأزمة بالبحث عن السلوكيات التي أنتجت هذا الوضع الخطير، ثم تغييره بسلوكيات جديدة وبديلة.

وهذا ما ذهب إليه "**فليكس غتاري**"، رغم أنه ليس من المؤسسين للإيكولوجيا العميقة، لكنه يتقاطع مع "**آرني نايس**" في قوله: "أن الخطوة الأولى ستكون تعزيز الاستثمار العاطفي والعملي داخل المجموعات ذات الأحجام المختلفة، وهذا بدوره سيحفز الرغبة في التغيير والاستحواذ على الأدوات والآليات وأدوار الاتصال" (Lovesque, 2016, p. 523).

ولذلك تكون المهمّة الأولى الإعتراف بالتماثل في القيمة الجوهريّة بين الإنسان (المجموعات البشريّة) والبيئة، "لأنه لب الإدراك الروحي نفسه أيضًا، فعندما يفهم مفهوم الرّوح البشريّة بوصفه نسق الوعي الذي يشعر فيه الفرد بإرتباطه بالكسموس ككل، يصبح جليا أن الإدراك الإيكولوجي إدراك روحي في جوهره الأعمق، وبأن الأخلاق الإيكولوجيّة الجديدة تضرب بجذورها عميقًا في الرّوحانية" (كابرا ف.، 2001).

لأن الحكمة الإيكولوجيّة من هذه الأخلاق، هي محبة وجماليّات الطبيعة إلى درجة الحلول في البيئة والتفاعل معها من قبل الأفراد، حيث ينطلق كل فرد من الحدوس الأساسيّة نحو عظمة وقيمة الطبيعة، ويطوّرها تبعًا لنظرته الخاصة فيتفتح في هذا الدرب الجديد من التأمل تحقيق ذواتنا نحو وضع القيم التي تعبّر عن البعد الإيكولوجي الذي أصبحنا فيه، حيث تدخل البيئة حتى إلى اللّاشعور، فتخفف عليه وطأة الحداثة ومشاكلها السلبية، مثل الرغبة في الرفاهيّة والترف وفرط الاستهلاك.

إنها الفكرة التي اشتغل عليها "**غتاري**" ليصلح مسكن الإنسان ويخلق علاقة عاطفيّة إيتيقيّة.

أمّا "**آرني نايس**" فاعتبرهما أي –البيئة والإنسان– شيء واحد، كفكرة جوهريّة ورؤية أنطولوجيّة، لب العلاقة، الفهم والوجدان، وهذا هو جوهر وحدة الوجود عند "**آرني نايس**"، لأنها قيمة جوهريّة قائمة بذاتها وليس قيمة أداتية.

في شق آخر من الإيكولوجيا العميقة، يتفق "**تايلور**" مع "**بيتر سنجر**" على ضرورة أن يكون للكائنات الحيّة الأخرى نسقًا أخلاقيًا مستقلاً وجديدًا يختلف تمامًا عن الأخلاق الإنسانية والتقليديّة، لكن هل في هذه الدعوة انتفاء لمصلحة الإنسان داخل هذا النسق الأخلاقي الجديد؟.

إن الإنسان يبقى طرف أصيل في المعادلة الأخلاقية، فلا يمكن صياغة نظريّة أخلاقية دون أن تؤخذ فيها مصالح الإنسان بعين الاعتبار.

إلا أن "**بول تايلر**" يؤسس ملامح المركزيّة الإيكولوجية على مبدأ المساواة التّامة بين الأنواع فلا سمو ولا أفضليّة لنوع على آخر، منها:

- الاعتقاد بأن البشر مجرّد أعضاء في المجتمع الحيوي بنفس القدر الذي تكون به الكائنات الحيّة الأخرى أعضاء في نفس المجتمع.
- الاعتقاد بأن النوع الإنساني شأن كل الأنواع الأخرى، فهو عنصر تكاملي في نظام الاعتماد المتبادل، بحيث يتحدّد بقاء كل كائن حي ليس بالشروط المادية للبيئة وحدها، بل بالعلاقات مع الكائنات الحية الأخرى أيضًا (Paul W. , 2011, p. 113) .

إن صفوة هذه التصوّرات هي وضع الإنسان في قالب المهمّش، الذي لا يختل النظام الطبيعي بفقدانه، بل وجوده يهدّد العالم الطبيعي والكائنات الأخرى، إذ وجوده يعتمد عليها، لكن الطبيعة والكائنات الأخرى لا تعتمد عليه.

وفي هذا السياق يقول "**بول تايلور**": "إننا لسنا وافدين جدد فحسب بل إننا معتمدون كلية على الغلاف الحيوي. وإننا لن نوجد دون مساعدة باقي النظام الطبيعي، فطالما أن الغلاف الحيوي لكوكب الأرض يعمل جيدًا فإن وجودنا سيستمر، فاعتمادنا عليه مطلق (...) وإذا انقرض النوع البشري لسبب أو لآخر، فلن يسبب هذا خسارة للأنواع الأخرى، ولن يؤثر على البيئة، بل على العكس سيكون في صالحها لأنه سيضع حدًا لتسمم التربة وتلوث الأنهار والهواء" (Paul W. , 2011, p. 113)

إنّ التحوّل في العلاقة بين الإنسان والبيئة، واعتبار هذه الأخيرة قيمة ذاتيّة في تجاوز الأزمة الإيكولوجيّة، أو مساواتها بالإحسان، انتقاص من خصائص الإنسان ومقوّماته، كما أنه مطلب غريب لا يتقبله العقل ولا حتى الديانات، لأن في حالة تعارض الاهتمام أو المصالح ويتعرّض الوجود الإنساني إلى

الخطر، فإن العقل يدعو إلى الأخذ بعين الاعتبار بصالح الإنسان وليس الكائنات الأخرى، ففي خسران روح إنسان ما، اختلال في الحياة الأسريّة والاجتماعيّة، ونتائج نفسيّة واجتماعيّة وخيمة يعيشها الأهل، ضف إلى ذلك أن روح الإنسان مكرّمة على روح الكائنات الأخرى، فالتضحيّة ببعض المصالح لا تتعدّى الأمور والقضايا التي لا ترتبط ولا تتعلق بوجود الإنسان، ضف أن هذه القيمة الجوهريّة للطبيعة تفتقر للدليل العلمي والعقلي وحتى الدّيني، وإلاّ كيف نعلّل قوله سبحانه وتعالى في سورة يس الآية [71-73]: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72)وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ(73) " (سورة يس).

إن ألفاظ الآية في مجملها توحي بنعمة الله على الإنسان، أن ملّكه وذلّل له هذا الملك حتى يكون مرتاحًا في بيئته الطبيعية، وأن يكون سيّدًا عارفًا بقيمته في الكون كخليفة الله عز وجل، داركًا لأهميّة مجاله الحيوي الذي يستمد منه موارد طاقاته وحياته، وفي إدراكه لهذه النعمة التي حبَاهُ الله بها، سوف يحافظ على مكانته العليا ويتناغم مع الطبيعة في الآنا نفسه، وهذا هو معنى الشكر والحمد الذي يطلبه الله عز وجل من عباده الصالحين. أي الإصلاح، والإحسان، لكل مخلوقات الله الجامدة والحيّة.

وبهذا المعنى لا يمكن الحفاظ على الطبيعة لأجل ذاتها إلاّ بالقدر الذي يتجلى فيها معاني الإنسانيّة والبشريّة.

وعليه بات مثبتًا عند بعض فلاسفة البيئة أن استبدال البراديغم الحداثي بآخر جديد، حيث يتمركز الخطاب الأيكولوجي على ما يسميه بنقد العجرفة والمركزيّة الإنسانيّة، وتصرّف البشر كسادة وملاّك الطبيعة، يجعل من الخطاب، خطابًا أيديولوجيّا أو إنجاز أيدولوجي يدافع ضد تعالي وسيطرة الإنسان.

وفي هذا التوجه نزوع فاشي يدعو إلى تصفيّة الجزء أو الفرد (الإنسان) لصالح الكل، المجموع الطبيعي الحيوي البيئي، أي أسبقيّة النظام الطبيعي العضوي على حياة الإنسان.

وتعتبر أزمة كورونا التي عايشها الإنسان على مختلف بقاع الأرض، تصفية للإنسان أمام انتصار الطبيعة على غروره وانتهاكاته المتكرّرة الممنهجة للطبيعة، حيث حصد فيروس كورونا أرواح مئات الآلاف من البشر ومازال يهدّد أرواح ملايين آخرين في سبيل الانتصار لفكرة مثاليّة: المسؤولية الأخلاقيّة البيئيّة أو بحجة الرّعاية والعناية بالبيئة لمتصوّر صوفي روحاني .

كما أن هؤلاء الإيكولوجيين أنصار المركزيّة البيئيّة امتداد إلى الحزب النّازي، ويعدّ نقطة أصل للفاشية الإيكولوجيّة. فمثلا "**سافيتري ديفي**" (فاشية ايكولوجيّة، بلا تاريخ) مناصرة بارزة للنازيّة الباطنية (الروحانية) وعلم البيئة المتقدّم، داعمة متعصبة لـ "**هتلر**" والحزب النازي منذ ثلاثينيات القرن العشرين دعمت أنشطة حقوق الحيوانات أيضًا... ألفت كتاب "محاكمة رجل" عام 1959 في الهند، أعلنت فيه وجهات نظرها حول حقوق الحيوان والطبيعة، وفقًا لها، فإن البشر لا يعلون مرتبة فوق الحيوانات، بل هم –حسب آرائها الإيكولوجيّة– جزء من النظام البيئي ويجب عليهم احترام جميع أشكال الحياة، من ضمنها الحيوانات والطبيعة ككل.

هذا ويربط اسم "**تيد كازينسكي**" (المرجع نفسه)

، المعروف بالمفجر، لأنه يستخدم العنف في التصدي للمجتمع الصناعي، كحركة مناهضة في نظره للبيئة، بغية إعادة الإنسانية إلى حالة بدائيّة، إذ يشير إلى أن هذه الحالة تتيح للإنسانية حرية أكبر في حماية البيئة، وقد أصبح "كازينسكي" من المؤثرين البارزين في الفكر الفاشي الإيكولوجي.

إن الاستدلال بتاريخ الخطاب الإيكولوجي، يؤكد على الأصل الفاشي للحركة الأيكولوجيّة، إذ تعتمد الهجوم على الإنسان والدّفاع على الطبيعة في صورة مفرطة، فكل إنجازات الإنسان هي في نظر الإيكولوجيين حرب أعلنها هذا الأخير على الطبيعة، وليس عقد "**ميشال سير Michel Serres**"، العقد الطبيعي (Serres, 1990, p. 115) سوى هدنة ومهادنة في رأيه بين الإنسان والطبيعة.

وليس في دعوة "**بيتر سنجر**" إلى الثورة ضد البشر (Singer, Animal Liberation, 2002, p. xx) لتحرير الحيوانات والذوات الأخلاقيّة من التعسف والاستغلال الإنساني سوى تأكيد على الصراع المحتدم بين أنصار المركزيّة البيئيّة وأنصار المركزيّة الإنسانيّة. مشبهًا هذه الثورة بثورة التحرّر السياسي والاجتماعي للسود وضد البيض.

لكن يبقى لهذه التّيارات الإيكولوجيّة المعاصرة الفضل الكبير في ترسيخها لمبدأ احترام الطبيعة كمبدأ مطلق مؤسس على احترام فكرة الحياة والمساواة بين كل الكائنات الحيّة.

خاتمة:

- إن الحكمة الإيكولوجيّة تنص على، أننا مهما اختلفنا أو اتفقنا على الأسباب، علينا أن نتفق بإجماع على أن الوضع البيئي يشكل خطورة.
- وأن الأزمة البيئيّة تجاوزت الحلول السطحيّة الأداتيّة، لتؤكد الحقيقة القائمة بين حقوق الإنسان وحقوق البيئة.
- كما تؤكد على الصراع القائم بين أنصار الأخلاق التقليدية للبيئة، وأنصار الأخلاق الإيكولوجيّة المعاصرة هذا الصراع والتحادم ينبأ، بأننا لسنا مستعدين لتوقي هذه الخطورة والتعامل معها، لا من قريب ولا من بعيد

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. Fritjof Capra. (1975). The Tao of physics: AnExploration of the parallels Between Modern. Physics and Eastern Mystiasm, Shambhala, Boulder.
2. Lyne Withe.jr. (1967). The Historical Roots of our Ecological crisis (Vol. vol 155). in Science.
3. Michel Serres. (1990). Le Contrat naturel. (F. Edition , Éd.) paris.
4. Moor, J. Howard (John Howard). (1962). The univrsal Kinship. Chicago: university of connecticut libraries.
5. Mortimer J.Adler. (1993). The Difference of man and the difference. New York: it Makes New York, Tordham university press.
6. Paul w.Taylor. (2011). Respect for Natur: Atheory of environnement Ethics. Princeton universite press.
7. Peter Singer. (1999). Practical Ethics. Cambridge: Cambridge university press.
8. Peter Singer. (2002). Animal Liberation. New York: Harper Collins.
9. Plumwood.v. (1993). Feminism and the mastery of nature. London: Routledge.
10. Richard Sylvan Roitley. (1979). Agoinst the inivitobility of human chauvinism, in Goodpaster and sayere and the problems of the 21st century. university of Notre-Dame presse.

11. Simon Lovesque. (2016). Two versions of ecojophy: Arne Nass, Felia Guattari, and Their connection, whith Semiotic. (à. université du Québec, Éditeur) Récupéré sur http;//dx.doi.org/10.12697/sss.2016.44.403

12. Smith wesley.j. (2020, 09 02). The Human cost of the animal rights mouement. Retrieved from Amazon: Archived from original on: www.amazon.com

13. Tanner.Kimberly, Common coley, John.D. (n.d.). Origins of diverse vrisconceptions. (C.-V. S. education, Ed.) Cognitive principles and the development of Biology thinking.

14. إتين جلسون .(2009) .الفلسفة المسيحيّة في العصر الوسيط .Vol)ط3) .(إ. ترجمة (.Ed ,بيروت, لبنان: التنوير للطباعة والنشر.

15. أحمد الأهواني .(1954) .فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط .القاهرة: دار إحياء للكتب العربيّة.

16. أرسطو طاليس .(2000) .السياسة) .أ. ترجمة (.Trans ,الهيئة المصريّة العامة للكتاب.

17. آرني نايس. (2009). علم البيئة والجماعة وأسلوب الحياة (المجلد ط1). (ليلى عبد الرزاق ترجمة، المترجمون) القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

18. أفلاطون، فايدروس .(2000) .أو عن الجمال) .أ. ترجمة وتقديم (.Trans ,القاهرة: دار غريب.

19. الموسوعة الحرة .(n.d.) .الموسوعة الحرة: مركزية الإنسان متاح على الموقع Retrieved from . الموسوعة الحرة=www.//ar.wikipedia.org/w/undex.php?TITLE :مركزيةالإنسان

20. أندرو هيود) .د.ت .(مدخل إلى الأيديولوجيات السّياسية) .م. ترجمة (.Trans ,المركز القومي للترجمة.

21. رونيه ديكارت .(1968) .مقال عن المنهج .Vol)ط2) .(ا. ترجمة (.Trans ,القاهرة: دار الكتاب العربي.

22. سورة يس. (الآية [71-73]).

23. شارلس داروين. (د.ت). التعبير عن الإنفعالات في الإنسان والحيوانات. (مجدي محمود المليجي ترجمة وتقديم، المترجمون) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

24. طه عبد الرحمان .(2006) .روح الحداثة -المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية .ط1 .المغرب: المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

25. عبد الرزاق الداوي ,2012) .أكتوبر، ديسمبر .(الفلسفة في عصر العولمة وتكنولوجيا المعلومات والإتصال الجديد .عالم الفلسفة اليوم ,العدد 2.

26. عبد الوهاب المسيري .(2007) .دراسات معرفية في الحداثة الغربية .Vol)ط1 .(مكتبة الشروق الدولية.

27. فاشية ايكولوجيّة .(n.d.) .متاح على ويكيبيديا الموسوعة الحرة Retrieved from . www.wikipedia.org/wiki/فاشيةايكولوجيّة

28. فريتجوف كابرا. (الرابع الأول من العام, 2001). مجلة معابر الإلكترونية، الإصدار الثاني. تم الاسترداد من http://www.moober.org/second_issue/deep_ecology_1.htm

29. فريتجوف كابرا. (2007). شبكة الحياة (المجلد د.ط). (معين رومية ترجمة، المترجمون) دمشق: منشورات الهيئة العامة السوريّة للكتاب.

30. كارل لوفيث .(n.d.) .من هيجل إلى نيتشه) .م. تعريب (.Trans ,دراسات فكرية.

31. كارل ياسبرز .(1980) .فلاسفة إنسانيون، سقراط، كونفوشيوس، يسوع) .ع. ترجمة (.Trans , باريس, بيروت: منشورات عويدات.

32. وولترستيس .(1987) .تاريخ الفلسفة اليونانية) .م. ترجمة (.Trans ,القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Aesthetic Modernity and Its Dilemmas: Art between the Demand for Independence and the bet of Penetrating Public Space

Ahmed CHEBLI
Faculty of humanities and social sciences, Ibn Tofaïl University, Morocco
ahmed.chebli@uit.ac.ma

Abstract:

This article, on the one hand, traces the philosophical foundation of aesthetics, attempting to explain its most important milestones and the theoretical context that governed its emergence. On the other hand, it seeks to reveal the various problems and dilemmas into which aesthetic modernity has fallen, by revealing the nature of the relationship between art and the world, art and freedom, art and truth, art and public space, and art and artificial intelligence.

Keywords: aesthetic modernity, art, Independence, subjectivity, public space, artificial intelligence.

الحداثة الجمالية ومآزقها:

الفن بين مطلب الاستقلالية ورهان اختراق الفضاء العمومي

احمد الشبلي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل– المغرب

ahmed.chebli@uit.ac.ma

الملخص:

يعمل هذا المقال من جهة على تتبع التأسيس الفلسفي للجماليات محاولا بسط أهم محطاتها والسياق النظري الذي تحكم في ظهورها، ومن جهة ثانية يسعى إلى الكشف عن مختلف الإشكالات والمآزق التي سقطت فيها الحداثة الجمالية، وذلك من خلال الكشف عن طبيعة العلاقة بين كل من الفن والعالم، الفن والحرية، الفن والحقيقة، الفن والفضاء العمومي، الفن والذكاء الاصطناعي.

الكلمات المفتاحية: الحداثة الجمالية، الفن، الاستقلالية، الذاتية، الفضاء العمومي، الذكاء الاصطناعي.

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة

إذا كانت الحداثة بكيفية عامة هي أسلوب فكري قام على إعادة رسم علاقة الإنسان بذاته وبالعالم بناء على موقف ميتافيزيقي جديد يمتح من براديغم الذات، فإن الحداثة الجمالية تعني- من ضمن ما تعنيه- الاستقلالية والحرية في إبداع العمل الفني والحكم عليه. إذ تأسست الحداثة الجمالية في سياق ثورة كوبرنيكية عامة مست جميع القطاعات. صحيح أنها انطلقت فلكياً لكنها سترخي بظلالها على مجالات السياسة، التربية، الدين والفن. وكانت الفلسفة هي التي تقود هذا الاختراق المفهومي من خلال التقعيد النظري للتحول الكوسمولوجي الذي بدأ بشكل جلي في عصر النهضة. وقد كانت من نتائج هذا التحول تسييد الذات وجعلها النقطة الأرخميدية للعالم. ولا يتعلق الأمر فقط بتسييد الذات على أشياء العالم من حيث هي امتداد عاطل، بل انتقل هذا المبدأ إلى جميع قطاعات الحياة الإنسانية، بما فيها المجال الفني الذي صار يدور في فلك الذات بعدما كان خارجها أو على الأقل على هامشها. فكان ذلك هو بداية الحداثة في المجال الفني التي ترجمت بتأسيس الجماليات كمبحث مستقل بذاته. وقد جاء هذا التأسيس ضدا على التقليد الذي كان يعمل على فهم وتفسير الفن انطلاقا من قواعد خارجية وتوجيهه لخدمة أهداف سياسية أو دينية. في هذا الإطار تندرج تحليلات كانط للحكم الجمالي، الذي يعتبر المؤسس الفعلي للحداثة الجمالية ومهندسها الأساس.

لكن التأسيس الفلسفي لمبحث الجماليات بقدر ما أجاب عن إشكالات إلا أنه في الوقت نفسه طرح إشكالات أخرى كثيرة، منها:

- الفن بين الذاتية والعمومية: الحكم الجمالي بين استناده إلى الذاتية وادعائه العمومية والموضوعية؛
- الفن والعالم: مدى إمكانية الفصل بين ذاتية الفنان وعالمه، بين خياله الخلاق وقدرته على إنتاج عمل فني يعبّر به عن عالمه المحيط وسياقه ورهانته؛
- الفن والفضاء العمومي: الفن بين دوره التحرري من حيث إنه كيفية للتعبير عن تطلعات الإنسان وأماله، ومحاولة تسليعه وإفراغه من مضمونه وجعله مجرد سلعة إما للترفيه أو للدعاية الأيديولوجية؛

- الإبداع الإنساني والذكاء الاصطناعي: الفن والإبداع والعبقرية في ميزان اختبار الذكاء الاصطناعي.

بناء عليه، سنعمل في مرحلة أولى على تتبع مسار تشكل الحداثة الجمالية محاولين الكشف عن سياقها النظري ورهاناتها التأسيسية، لنتوقف في مرحلة ثانية عند أهم الإشكالات التي طرحتها ومختلف المآزق التي واجهتها.

1. التأسيس الفلسفي للجماليات

1.1 الإطار النظري لنشأة الجماليات

إن أفلاطون، باعتباره "مدشن التأملات الجمالية"(Patočka, 1990 : 65) لم يفكر في موضوع الجمال كموضوع مستقل بذاته؛ بل تنزلت مقاربته للجمال من جهة ضمن الواقعة الكوسمولوجية التي كانت تحكم التصور اليوناني للعالم، ومن جهة ثانية ضمن السؤال الأنطولوجي الأساس الذي يجب أن تهتم به الفلسفة. يتعلق الأمر بسؤال "الكائن بما هو كذلك"(Patočka, 1990 : 61) . فعند اليونان "لم يتم فصل فكرة الجمال عن موضوع الفلسفة بشكل عام"(Patočka, 1990: 63) ، إذ لم يظهر مبحث الجماليات كمجال مستقل إلا في العصر الحديث، الذي عرف مجموعة من التحولات انتهت فلسفيا بظهور ثنائية الذات والموضوع، ومحاولة عقلنة كل قطاعات الوجود. فالحداثة في تحديدها الأوّلي هي مسار عقلنة وضبط، إنها الفكر العلمي وقد امتد ليشمل كل قطاعات الحياة. وقد عبّرت عن نفسها في مجال الجماليات مع كانط من خلال أولا عزل موضوع الجماليات عمّا سواه، وثانيا من خلال رده إلى الذاتية المبدعة والمتذوقة للعمل الفني وعدم خضوعه لقواعد جاهزة، وثالثا عبر جعله عاما وموضوعيا رغم ذاتيته.

يتبين إذن أن ظهور مفهوم الذات ولواحقه كان له دور ثوري في تغيير منظور الإنسان الحديث إلى الفن، إذ بعدما كان يفهمه انطلاقا من قواعد ومحددات خارجية صار يفهمه استنادا إلى فاعلية الذات وقدرتها على الإبداع والتذوق. وبهدف توضيح الكيفية التي تم بها هذا الانتقال، سنتوقف عند سياق ظهور مبحث الجماليات انطلاقا من إثارة الإشكالات التي كانت مطروحة في الأزمنة الحديثة.

كان يطلق مفهوم الذات (sujet) قديما على كل ما هو قائم بذاته، أما في العصر الحديث فقد اختص هذا المفهوم بالإنسان وحده، ولم يبق من الممكن استعماله للدلالة على الكائنات الأخرى. أصبح الإنسان

وحده ذاتا أما الكائنات الأخرى صارت موضوعات للذات الإنسانية. ساهم هذا التغيير الذي مسّ مفهوم الذات في إعادة تشكيل فهم الإنسان لذاته وللعالم، بحيث لم يعد جزءا من العالم، بل صار في تقابل معه: الذات مفكرة والمادة عاطلة. وهذا يعني تقديم تحديد جديد للإنسان، على اعتبار أن التعريف الأرسطي له باعتباره "حيوان ناطق" فقد دلالته بعدما انهار البراديغم الذي كان يستمد منه معناه، كما أن مفهوم الإنسان ذاته فقد بداهته، فهو ليس معطى بديهيا نسلم به منذ البداية كما الحال عند أرسطو، بل نكتشفه ونصل إليه بعد جهد نظري، ويظهر مع ديكارت كنتيجة في "التأمل السادس" وليس كمنطلق. لذلك ف"التأمل الأول" يعمل فيه ديكارت على "مسح الطاولة" والبحث عن نقطة انطلاق جديدة، التي ستظهر في "التأمل الثاني" لما سيعلن عن اكتشافه الكوجيطو cogito باعتباره نقطة أرخميدية وأرضا صلبة ستحمل ثقل العالم و حقائقه.

صحيح أن مفهوم الذات لم يوظفه ديكارت، لكن تصوره للأنا أفكر وجعله أساس اليقين، جعل الأنا مكتفيا بذاته دون العالم، فارتقى بذلك بالأنا إلى مستوى الذات (مزيان، 2015، 23). وصارت هذه الأخيرة مكتفية بذاتها مستغنة عن غيرها، فأصبحت جميع المجالات تتأسس على مبدأ الذاتية. ففي المجال المعرفي مثلا تم تقديم الذات باعتبارها القادرة على تأسيس المعرفة بالاستناد إما إلى أفكارها الفطرية مع ديكارت أو إلى مبادئها القبلية مع كانط. وفي المجال السياسي نجد الفلسفة السياسية الحديثة قامت بتفسير نشأة الدولة انطلاقا من فكرة العقد الاجتماعي باعتبارها فرضية منهجية هدفها إرجاع نشأة الدولة للذات الإنسانية الفاعلة. وما قلناه على مجال السياسة ينطبق كذلك على مجالي الأخلاق والجماليات، إذ تأسست الأخلاق مع كانط على مفاهيم الإرادة الخيرة، الواجب، العقل العملي والجماليات على مفاهيم الذوق والعبقرية، وهي كلها مفاهيم ترتبط أساسا بالذات؛ ليكون بذلك براديغم الذات قد فرض نفسه كنموذج للتفسير بدءا من العصر الحديث.

إن الفن لم يعد تعبيرا عن جمال الكوسموس، كما لم تعد الأعمال الفنية مجرد استجابة لطلب السلطة الدينية أو السياسية، بل صارت تعبّر عن القدرات الذاتية للمتلقي والفنان: الذوق والعبقرية.

إن الذوق هو القدرة الذاتية على التمييز بين الجميل وغير الجميل. إن الجميل هو ما يرضي ذوقنا، ما يمتعنا، ما يثير فينا لذة جمالية؛ بمعنى أن معايير الجميل لم تعد قائمة في الموضوع ذاته، بل صارت مرتبطة بالذات.

وهنا ستظهر بعض الإشكالات المرتبطة أساسا بالمعايير التي يجب أن تسمح بالتمييز بين ما هو جميل وما هو غير جميل. في هذا الإطار يمكن أن نفهم محاولة بومغارتن لتأسيس الجماليات (الإستيطيقا) كمبحث مستقل بذاته.

1.2 بومغارتن: الجمال هو الكمال المدرك بكيفية حسية

يعد بومغارتن أول مفكر أطلق اسم أو لفظة "إستيطيقا" (L'esthétique) لتدل على علم الجمال وذلك سنة 1735 من خلال كتاب *تأملات فلسفية*. وقد تناول في هذا الكتاب مسائل الذوق الفني وعناصره. (أبو الريان،2010: 30) ينتمي بومغارتن إلى المدرسة العقلانية وكان شديد التأثر بليبنتر وفولف. حاول بومجارتن أن يسد النقص الموجود في تقسيمات الفلاسفة للعلوم الفلسفية. والتقسيم الذي كان سائدا لدى التوجه العقلاني هو أن هناك نوعين من المعرفة، معرفة يقينية مصدرها العقل ومعرفة حسية تأتي عن طريق الحواس. تتميز المعرفة العقلية بأنها معرفة واضحة ومتميزة، في حين تتسم المعرفة الحسية بأنها مشوشة، لذلك يدعو إلى ضرورة تجاوزها نحو المعرفة المتميزة. وننبه هنا إلى أن أساس المعرفة المتميزة هو المفهوم، إذ في حضوره تكون المعرفة متميزة وفي غيابه تحضر المعرفة المشوشة.

يتبنى بومغارتن هذا التمييز بين المعرفة المتميزة والمعرفة المشوشة، بين المعرفة العقلية والمعرفة الحسية، لكن هذا لا يعني وفق تقديره أن المعرفة الحسية لا علاقة لها بالحقيقة؛ بل ينبه إلى أن القدرات الحسية يمكن أن تؤسس معرفة معينة، لكنها أكيد ستكون مختلفة عن العقلية. وبذلك يختلف بومغارتن عن ليبنتز وفولف في التأكيد على أن القدرات الحسية على الرغم من أنها مشوشة إلا أن لها قانونية خاصة بها؛ أي أنها لا تشتغل بشكل اعتباطي بل لها ضوابط تحكمها. هكذا فإذا كان فولف يقسم قوى الإدراك إلى قوى عليا وعلومها عقلية ومنهجها هو المنطق، وقوى دنيا وعلومها حسية ولم يحدد المنهج المناسب لها، فإن بومغارتن يدرجها ضمن علم أطلق عليه اسم: الجماليات (الإستيطيقا). (محمد إبراهيم، 1991: 56). وعليه استعمل بومغارتن لفظة الإستيطيقا كإشارة منه إلى بداية تأسيس حقل معرفي جديد يكون موضوعه الكمال المدرك بكيفية حسية. من هنا اعتقد أنه عثر على منطق المعرفة الحسية في مقابل منطق المعرفة العقلية، ليكون بذلك قد ساهم في وضع اللبنات الأولى لتأسيس الجماليات بوصفها مبحثا مستقلا بذاته.

لكن أين تكمن قيمة المعرفة الحسية حتى نؤسس لها علما خاصا بها، خصوصا وأنها معرفة مشوشة ولا تستند إلى مفهوم؟

ترتكز المعرفة العقلية على المفهوم، إذ نتجه إلى السمات العامة المميزة للشيء. ونصل إلى هذه السمات من خلال عملية التجريد. وفي عملية التجريد هاته نغض النظر عن كل ما هو خاص، وعن الامتلاء المادي والغنى الحسي الذي تقدمه المعرفة الحسية، بمعنى أن المعرفة العقلية تجعلنا نضحي بالغنى والامتلاء الحسي على حساب المفهوم المجرد. لهذا تبقى للمعرفة الحسية أهميتها، لأنها الوحيدة القادرة على الإمساك بالغنى الحسي للظواهر. لكن ينبه بومغارتن إلى أن المعرفة الحسية ليست مجرد انطباعات تأتينا من الحواس، بل تتضمن أحكاما على الأشياء، لذلك فكما أن هناك أحكام يصدرها العقل، هناك أحكام لها علاقة وثيقة بالحساسية، والقدرة الحسية على الحكم هي التي يسميها "الذوق" le gout . ولما كان كل حكم يستند إلى قاعدة، فإن حكم الذوق هو الآخر له قاعدة تؤطره وهي: ما تكون أجزاؤه متناسقة يعتبر كاملا، وما تكون أجزاؤه غير متناسقة يعتبر غير كامل، وكمال المعرفة الحسية هو الجمال. ومن ثم كان الجمال عند بومغارتن هو الكمال المدرك بكيفية حسية. لكن ما دام الكمال مفهوم عقلي وليس انطباع حسي، فإن بومغارتن على الرغم من محاولته جعل الذوق مجالا مستقلا بذاته إلا أنه فشل في ذلك، لأن الجمال ظل في ارتباط مع الكمال، أي لم يُخلّص المعرفة الحسية من رقابة المعرفة العقلية. لذلك على الرغم من أنه وضع لبنات تأسيس الجماليات، لكن التأسيس الحقيقي لها لن يكون إلا مع كانط. كيف ذلك؟

2. التأسيس الفلسفي للجماليات عند كانط

2.1 موقع ملكة الحكم ضمن المشروع الفلسفي لكانط

يُعتبر كانط المؤسس الفعلي لمبحث الجماليات، وقد عالج مسألة الحكم الجمالي في مقالة له بعنوان "ملاحظات حول الشعور بالجميل والسامي" 1764، وفي كتاب "نقد ملكة الحكم" الذي صدر سنة 1790. وقد وظف كانط لفظة إستيطيقا في كتابه "نقد العقل المحض"، بحيث وردت في عنوان الجزء الأول من الكتاب في صيغة: "الإستيطيقا الترسندنتالية". وقد عالج فيه كانط مفهومي الزمان والمكان باعتبارهما صورتين قبليتين للحساسية. إذ استعمل هنا كلمة "إستيطيقا " في معناها الأصلي اليوناني (Aesthetikes)التي تعني أساسا الإدراك الحسي. لكن كانط هنا لم يهتم بالإدراك الحسي في حد ذاته،

بل اشتغل على صورتي المكان والزمان باعتبارهما شرط إمكان ارتباطنا بالتجربة. أما في كتاب "نقد ملكة الحكم" سنجده يوظف لفظة الإستيطيقا بمعنى مختلف، إذ يقصد بها دارسة الأحكام التي تتعلق حصرا بالجمال مستأنفا بذلك المحاولة التي بدأها بومغارتن في تأسيس الجماليات.

لكن إذ كان اهتمام كانط بالأحكام الجمالية كان في كتاب "نقد ملكة الحكم"، فما موقع هذا الكتاب ضمن المشروع النقدي لكانط؟

إن موضوع "نقد العقل المحض" هو البحث عن إمكانية المعرفة التركيبية القبلية. وقد صار ذلك ممكنا، بعد القيام بثورة في المنهج. إذ بعد أن كانت الميتافيزيقا قبل كانط تنظر إلى الذات على أنها هي التي تدور حول الموضوعات، ولم يسعفها ذلك في الارتقاء إلى مستوى العلم، فإنه يلزم افتراض العكس. وذلك بالقول بأن الموضوعات هي التي تدور حول الذات، باعتبار هذه الأخيرة هي مصدر كل معرفة قبلية. والمعرفة القبلية هي إما معرفة بأحكام تحليلية قبلية، وإما معرفة بأحكام تركيبية قبلية. وإذا كانت الأولى لا تطرح أي إشكال، فإن الثانية ستكون، بما هي إشكال، موضوع "نقد العقل المحض". حتى وإن كان ما يشغل كانط في البداية هو البحث عن إمكانية قيام الأحكام التركيبية القبلية في مجال الميتافيزيقا، إلا أن الضرورة المنهجية كما يقول تطلبت منه تجزيئ الإشكال إلى إشكالات ثلاثة. بحيث يكون الإشكال الأول بما هو بحث عن إمكان قيام الأحكام التركيبية القبلية في الرياضيات، والثاني بما هو بحث عن إمكان قيام الأحكام التركيبية القبلية في الفيزياء؛ بمثابة تمهيد لحل إشكال العقل المحض، ألا وهو إشكال إمكان قيام الميتافيزيقا كعلم.

ومن النتائج التي توصل إليها كانط في هذا السياق، هو تمييزه بين عالم الظواهر وعالم الأشياء في ذاتها. وليس هذا التقسيم عند كانط تقسيما انطولوجيا، بل تقسيما ذاتيا فقط، كان من بين أهدافه بيان حدود وقدرات ملكات المعرفة، ومحاولة الفصل بين ما يمكن معرفته وما يمكن التفكير فيه فقط. فالفهم يشتغل داخل مجال الظواهر، لذلك يمكنه أن يحقق معرفة تركيبية قبلية، وذلك لأنه يجد مادة قبلية في الحساسية تكون موضوع تفكيره. أما العقل فباشتغاله داخل عالم الأشياء في ذاتها فإنه لا يستطيع أن يكون معرفة تركيبية قبلية عن موضوعاته، لذلك تُؤخذ كمسلمات من قبل العقل في استخدامه العملي. وإذا كان الفهم هو المشرع داخل مملكة الطبيعة، فإن العقل يكون هو المشرع داخل مملكة الحرية. وافتراض كانط لعالم الأشياء في ذاتها لم يكن لأسباب معرفية فقط، بل لسبب أخلاقي كذلك. فلو اقتصر الوجود على عالم الظواهر لاستحالت الحرية

والأخلاق؛ لأنه لا يمكن أن نتصور فكرة الواجب إلا إذا كانت الحرية هي المبدأ العام الذي تتأسس عليه كل مبادئ العقل العملي. وهذا هو موضوع "نقد العقل العملي" الذي حاول فيه كانط التأسيس القبلي للممارسة الأخلاقية، وذلك بجعل الأخلاق تتأسس على أوامر قطعية يمليها العقل العملي على الإنسان.
هنا يظهر الإشكال الذي جاء نتيجة لتمييز كانط بين الفهم كمشرع لمملكة الطبيعة والعقل كمشرع لمملكة الحرية. إذ أن النظر مليا في المملكتين معا، يجعل إمكان تطبيق مبادئ الواحدة على الأخرى أمرا في غاية الصعوبة، مع العلم أن المبادئ التي يشرعها العقل في مملكة الحرية، عليها أن تتحقق في مملكة الطبيعة، وإلا لكما كان لها معنى. من هنا جاء "نقد ملكة الحكم" كمحاولة لهدم الهوة بين المملكتين، وذلك من خلال مبدأ الغائية، باعتباره مبدأ قبليا لملكة الحكم. وملكة الحكم هي ملكة التفكير في الخاص من حيث هو متضمن في العام. ويميز كانط بين ملكة الحكم المفكرة وملكة الحكم المعيّنة. فملكة الحكم المحددة تضع شيئا خاصا معطى عن طريق الحساسية تحت مفهوم أو قانون أو قاعدة نابعة من الفهم، إنها لا تُجهد نفسها بالبحث عن العام (القاعدة أو المبدأ) لتضع الخاص تحته، لأنه يكون معطى بشكل مسبق في الفهم. أما ملكة الحكم المفكّرة فتضع شيء معطى عن طريق الحساسية تحت تحديد عام نابع من ملكة الحكم ذاتها فيكون عليها أن تجد لنفسها مبدأ حتى تقوم بوظيفتها. هذا المبدأ لا تستقدمه من خارجها، بل تضعه هي لنفسها،(Samuel, 1988 : 65) وهو مبدأ الغائية. وهذا المبدأ له وظيفة توجيهية لا تكوينية. وقد عالج كانط الأسئلة المتعلقة بالأحكام الجمالية في إطار نقد ملكة الحكم لأنها تثبت بكيفية خاصة مشروعية مبدأ الغائية، لأن في الأحكام الجمالية يبدو الموضوع كما لو كان موجها مسبقا لملكة حكمنا، فأثناء تذوقنا للجمال نشعر كما لو أن الموضوع موجه لنا، كما لو كان يحقق غائية معينة لكن من دون مضمون عيني لها. وهذا ما جعله يعنون الجزء الأول من "نقد ملكة الحكم" ب: "نقد ملكة الحكم الجمالية" لأنه مدخل مناسب لبيان مشروعية مبدأ الغائية باعتباره مبدأ قبليا لملكم الحكم.

2.2 تحليل الحكم الجمالي عند كانط

يعمل كانط على تحليل الحكم الجمالي انطلاقا من لوحة المقولات الأربع، أي من خلال العودة إلى تلك الصور الأولية التي استمدها من قائمة الأحكام المنطقية التقليدية: من جهة الكيف، من جهة الكم، من جهة الإضافة، ومن جهة الضرورة.

اللحظة الأولى: من جهة الكيف: الحكم الجمالي منزه عن المصلحة

يبدأ كانط تحليل الحكم الجمالي من جهة الكيف، مبينا استقلالية الحكم الجمالي عن الحكم المعرفي أو الأخلاقي، فحكم الذوق ليس حكم معرفة، وهو بالتالي ليس حكما منطقيا، بل جماليا (كانط، 2005: 102). وأول ما يميز الحكم الجمالي عن الحكم المعرفي، هو أن الحكم المعرفي موضوعي في حين أن الحكم الجمالي ذاتي. فالحكم على شيء بأنه جميل لا ينبع من خاصية موضوعية في الأشياء، بل يكون نتيجة تفاعل الذات مع الموضوع، وهو ما يسميه "التأمل الانعكاسي"؛ بحيث تتوجه الذات إلى الموضوع فيخلق فيها شعور باللذة أو بالألم، فتعبر عن ذلك الإحساس بحكم جمالي على الموضوع. إن العبارتين: "الشجرة جميلة" و"الشجرة كبيرة"، متماثلتان على مستوى الصيغة اللغوية والمنطقية، وهذا التماثل هو الذي دفع البعض إلى عدم التمييز بين الحكم المعرفي (الشجرة كبيرة) والحكم الجمالي (الشجرة جميلة): فالكبر شيء موجود في الشجرة ذاتها، بحيث يمكن أن نقيسها ونحدد حجمها، في حين أن الجمال غير كامن في موضوع الشجرة، بل هو نابع من تفاعل الذات مع الموضوع. فالمحمول في القضية المعرفية يعمق معرفتي بالشجرة، في حين أن الحكم الجمالي يرتبط حصرا بالشعور باللذة والألم "(كانط، 2005: 111).

إن ما يميز كذلك الحكم الجمالي هو أنه خالي من المصلحة أو المنفعة. إذ يصفه كانط بأنه "موضوع الرضا الخالي من كل مصلحة." (كانط، 2005: 111). وبهدف توضيح ذلك يقيم مقارنة بين الجميل والملائم والخير. فإذا كان الملائم هو ما يرضينا، والخير ما نقدره ونستحسنه فإن الجميل هو ما يسرنا. وينبه إلى أنه من بين هذه الأنواع الثلاثة من الإرضاء نجد رضا الذوق بالجمال هو وحده الرضا المنزه والحر، لأنه غير مرتبط بأية مصلحة "سواء مصلحة الحس أو العقل." "(كانط، 110:2005). لكن قد يتم الاعتراض بأننا في كثير من الأحيان نرى لوحة جميلة فنريد اقتناءها، وبالتالي فالحكم الجمالي هنا مقرون بالرغبة في التملك. لكن ننبه إلى أن الرغبة في الامتلاك تكون بعد الحكم وليست قبله. لذلك فنحن لا نحكم على موضوع بأنه جميل لأننا نمتلك رغبة في اقتنائه، بل إن هذه الرغبة ذاتها لا تظهر إلا عندما حكمنا على الموضوع بأنه جميل.

اللحظة الثانية: من جهة الكم: الحكم الجمالي لا يتأسس على مفهوم

يعمق كانط في اللحظة الثانية تحليله للحكم الجمالي، ويتوقف فيها عند علاقة الأحكام بالمفهوم، بما هو أساس العمومية. إن الملائم يختلف من شخص لآخر، فما يلائمني قد لا يلائم شخصا آخر، سواء تعلق الأمر بالذوق باللسان أو الحلق أو ما هو ملائم للعين أو الأذن. فاللون البنفسجي مثلا قد يكون جذابا بالنسبة لشخص وباهت عند الشخص الآخر، وذاك يحب سماع صوت آلات النفخ وذلك يحب سماع صوت الآلات الوترية. لكن حينما يتعلق الأمر بالجميل "فمن المضحك أن يأتي شخص ويتوهم بأن لديه ذوقا ويتصور أن يبرر ذلك بالقول: إن هذا الموضوع (البناء الذي نراه، العزف الموسيقي الذي نسمعه، القصيدة التي تنشد) جميل بالنسبة لي." (كانط، 2005: 112). لأن الجميل يتسم بالعمومية ولا يمكن أبدا أن نسمي جميلا شيئا يلذ شخصا وحده. لذلك يعارض كانط فكرة اختلاف الأذواق في مجال الجمال، لأن الإقرار بذلك هو إلغاء لإمكانية الحكم الجمالي ذاته.

إن الحكم الجمالي يشبه الحكم المنطقي من حيث إنه من الممكن افتراضه صادقا بالنسبة إلى الجميع، لكن مع اختلاف أساسي، هو أن عمومية الحكم الجمالي لا تتأسس على مفاهيم (كانط، 2005: 111). فالحكم المعرفي يستند إلى مفاهيم، وهي التي تعطيه صفة العمومية، الأمر نفسه ينطبق على الأحكام الأخلاقية فهي عامة لأنها تستند إلى مفاهيم، وبالتالي فعمومية هذه الأحكام لا تطرح أدنى مشكلة. أما الحكم الجمالي فله وضع مفارق، إذ على الرغم من أنه حكم لا يستند إلى أي مفهوم، ومع ذلك فهو يدعي أنه عام. فكيف يمكن إذن أن نتحدث عن عمومية في غياب المفهوم؟

ينبه كانط إلى أن العمومية التي يقصدها هنا ليست "عمومية موضوعية" مؤسسة على مفهوم بل هي "عمومية ذاتية" (كانط، 2005: 112). إن الحكم الجمالي لا نصل إليه بالبرهان سواء أكان عقليا أو تجريبيا، إنه حكم ذاتي خالص. مثلا يمكن أن أسمع مئات الأشخاص يعتبرون أن منظرا أو مقطعا موسيقيا جميلا فيدفعني ذلك إلى الحكم عليه بنفس حكم الآخرين حتى لا أتهم بأنني فاقد للذوق. بيد أن حكم الآخرين ليست حجة يمكن أن نوظفها أثناء إصدار الأحكام الجمالية. (كانط، 2005: 203). كذلك قد يتم اللجوء في بعض الأحيان إلى برهان قبلي وفقا لقواعد محددة، كأن يتم الاستشهاد برأي بعض النقاد بهدف التأثير في الحكم على الموضوع. لكن الحكم الجمالي على الذات أن تتخذه في استقلال تام عن

الآخرين. فلكي أصدر الحكم على شيء بأنه جميل عليه أن يثير في لذة وعليها أن تكون لذة حقيقية لا مصطنعة. وبالتالي فالشخص الذي له ذوق هو الذي يحكم قبل الاطلاع على ما يقوله الأخرين، ورغم ذلك عليه أن يفترض بأن الجميع سيصدر نفس الحكم، لأن العمومية سمة لصيقة بالحكم الجمالي. من هنا كان الحكم الجمالي حكما عاما من حيث أن له صلاحية عامة، لكنها عمومية غير موضوعية بل ذاتية، لأنها تتأسس على وحدة القدرات الذاتية للإنسان.(Gasché, 2003 : 50)

اللحظة الثالثة: من جهة الإضافة: الحكم الجمالي غائية دون غاية

عندما نصدر حكما على لوحة فنية ما بأنها جميلة، فإن حكمنا عليها يكون خاليا من كل غاية، كما لا يمدنا ذلك الحكم بأية تصورات عن العالم. إنه تذوق جمالي خالص. إن الحكم الجمالي لا يهدف إلى تحقيق غايات عملية، إنه يطلب لذاته لا لغيره، إنه بتعبير كانط "غائية دون غاية". فلو كان للحكم الجمالي غايات محددة، لاستطعنا تبريره والبرهنة عليه، وهذا سيجعل من ملكة الذوق تابعة لملكة الفهم، وفي هذه الحالة ستنتفي فكرة استقلالية مبحث الجماليات. لذلك اعتبر كانط أن الغائية هنا هي غائية من دون غاية، فالجمال هو غائية الشيء كما نراه بدون تجسيد لغايته."إن المتعة الجمالية التي يحددها الحكم الجمالي هي متعة بلا غرض، هي ارتياح منزه عن المصلحة؛ ومعنى ذلك أن التمتع بالجمال لا يهتم بواقع الموضوع ومضمونه، بل يهتم بشكله فقط. وهو بذلك نقيض اللذة الحسية والمسلك الأخلاقي في الوقت نفسه، لأن الأولى تتطلب الامتلاك والثاني يستدعي التحقق" (محمد إبراهيم، 1991، 59). هكذا فعندما نحكم على شيء بأنه جميل، فإن حكمنا يكون غائية دون غاية، إنه نتيجة للعب الحر بين الفهم والخيال (wenze, 2009). إذ ما دام الحكم الجمالي ذاتي فهذا يجعل من الغائية غائية ذاتية لا غائية موضوعية. إذ إن "الغائية الموضوعية هي إما غائية خارجية، أي المنفعة، أو غائية داخلية وهي كمال الشيء." (كانط، 2005: 142)، والحكم الجمالي بحكم أنه ذاتي ولا يتأسس على مفهوم فهو لا يمكن أن يقصد لا غاية موضوعية ولا داخلية، لذلك كان الجمال عند كانط "شكل غائية موضوع بحسب ما تم إدراكها فيه من دون تمثل غاية." (كانط، 142:2005).

اللحظة الرابعة: من جهة الضرورة: الحس المشترك هو أساس الضرورة الذاتية للحكم الجمالي

يعتبر كانط أن الحكم الجمالي على الرغم من أنه ذاتي إلا أن له طابع الضرورة، لكنها ليست من صنف ضرورة الحكم المعرفي، بل هي ضرورة من نوع خاص. وهي كذلك لأنها تتأسس على افتراض ما يسميه كانط "الحس المشترك". بمعنى أننا نفترض وجود حس مشترك يجمع الذوات جميعها، وعلى أساسه تكون الأحكام التي تصدرها الذوات تتسم بالضرورة. صحيح أن هذه الضرورة ذاتية لكننا نتمثلها كما لو كانت موضوعية، لأننا نفترض وجود حس مشترك يجعل الإنسان كما لو كان مجرد متكلم بلسان الآمر الجمالي (إبراهيم، 1972). لذلك عندما أطلق حكمي على فاكهة بأنها جميلة، فإنّي لا أسمح لأي شخص أن يصدر حكما مغايرا لحكمي، حتى وإن كنت لا أستند إلى أي مفهوم بل إلى شعوري الخاص. لكنّي أعلم بأن شعوري ليس وقفا عليّ فقط بل هو شعور عام مشترك(إبراهيم، 1972)، وهذا هو أساس ضرورة الحكم الجمالي. إن هذه التجربة المشتركة التي يمكن أن يعيشها كل إنسان هي التي تسمى بالتجربة الموضوعية "أي الضرورة الموضوعية لالتقاء شعور كل إنسان مع شعور أي إنسان آخر. "الأمر الذي يعني إمكانية التوافق حوله فيكون حكم الذوق عندئذ نموذجيا لتطبيق هذا المبدأ." ("كانط، 2005: 147). وبالتالي يكون أساس الموضوعية غير كامن في الموضوع الجمالي بحد ذاته، بل هو نابع من وحدة القدرات الذاتية للإنسان، وهذا وحده ما يضمن ضرورة الحكم الجمالي وعموميته.

إن هذه التحليلات التي قدمها كانط للحكم الجمالي كانت لحظة تدشين حقيقية للحداثة الجمالية. فأهم مبدأ ترتكز عليه الحداثة هو مبدأ الذاتية، ويعتبر الحكم الجمالي تجسيدا لهذا المبدأ في مجال الفن. لكن هذا التصور بقدر ما أجاب عن إشكالات تتعلق أساسا بأساس الحكم الجمالي، فإنه طرح إشكالات أخرى تخص مدى ارتباط الفن والجمال بالفضاء العمومي.

لقد كانت أحد رهانات فلسفة كانط الإسهام في مشروع الأنوار، إذ راهن على دور الفيلسوف ومسؤوليته أمام الفضاء العمومي، وتدبير المدينة وسياستها، وذلك من دون السقوط في أي من الأوهام التقليدية للفلاسفة: الدور البطولي للفيلسوف، الحلم بالمدينة الفاضلة، إمكانية تغيير العالم بشكل مطلق. إن العلاقة بين الفن والفضاء العمومي هي من بين أهم المآزق التي واجهتها الفلسفة الكانطية، وهذا ما جعل حنا أرندت تزعم بأن "نقد ملكة الحكم" قد احتوى على فلسفة سياسية غير صريحة، ومنطلقها في ذلك أن فكرة

"الحس المشترك" التي يتأسس عليها الحكم الجمالي يمكن أن تكون أساسًا لنظرية سياسية مختلفة اختلافًا ملحوظًا عما وضعه كانط في "ميتافيزيقا الأخلاق". لكن الحوار مع كانط لم يكن دائما يحكمه رهان تحذير أو تعميق نظريته في الجماليات، بل كانت تحركها في أحيان أخرى كثيرة النقد الجذري لها نظرا لارتباطها الوثيق بمبدأ الذاتية الذي تعرض لانتقادات جذرية من طرف العديد من التوجهات المعاصرة التي حاولت الكشف عن مآزقه وإخفاقاته. ومن بين هذه التوجهات نجد الفينومنيولوجيا التي حاولت أن تُخلص الفن من مأزق الذاتية لتربطه بإشكالات العالم، الحقيقة والحرية.

3. الفينومنيولوجيا ورهان النقد الجذري للحداثة الجمالية

إن التأسيس الكانطي للجماليات بحكم استناده إلى مبدأ الذاتية، سيتعرض لنقد جذري من قبل منتقدي ميتافيزيقا الذاتية. فالنزعة الذاتية تنطلق من أن الذات هي مصدر كل تشريع ممكن وهي بذلك أساس الحكم الجمالي، من حيث هو حكم بلا مفهوم وعمومي وبدون غاية مضمونية. سيعمل كل من هايدجر وجان باتوكا على مساءلة هذه الافتراضات مبينين أنها مجرد ادعاءات لا أساس حقيقي لها.

3.1 هايدجر: الفن والعالم

لا يريد هايدجر من انشغاله بالفن – في نص "منبع الأثر الفني"–أن يصل إلى معارف جديدة انطلاقا من الأرضية القائمة لفلسفة الفن، بل أن يبين هشاشة تلك الأرضية وأن يضع أساسا جديدا لعلاقة الفلسفة بالفن. غالبا عندما نسأل عن أصل العمل الفني ينصرف تفكيرنا نحو الفنان الذي ينتج الأثر ويمنحه الوجود. يضع هايدجر هذا الجواب محل مساءلة جذرية، فيكشف أنه يقوم على تصور مسبق يمتح من النزعة الذاتية الحديثة (المصدق، ص 14).

تقوم النزعة الذاتية على موضعة العمل الفني وتحويله إلى موضوع قائم أمام الذات. لا ينكر هايدجر هذه الإمكانية، لكنه يعتبر أنها ليست الإمكانية الأصيلة للتعامل مع الأثر الفني. فالأثر لا يصبح موضوعا إلا عندما نقتلعه من عالمه، كما يحدث مثلا عندنا يدخل الى مجال التجارة. لذلك يدافع هايدجر عن "استقلال الأثر الفني وقيامه في ذاته واستقراره أو سكونه في ذاته" (المصدق، ص 16). لذلك فهو يتجنب العودة إلى المفاهيم التي تأسست عليها الجماليات، كمفهومي الذوق والعبقرية، ليذهب في المقابل نحو البعد الذي تم إهماله ونسيانه منذ العصر الحديث هو البعد الشيئي في الأثر الفني. هذا البعد هو الذي سمح له بربط الأثر

الفني بالحقيقة بما هي لا خفاء الكائن. إذ يُعتبَر الفن شكل أصلي لحدوث الحقيقة. إذ "ينتمي الأثر كأثر فقط إلى المجال الذي يتم افتتاحه بفضله هو نفسه. فكون الأثر يحدث في مثل هذا الافتتاح وفيه فقط، يجعلنا نقول بأنه في الأثر يجري حدوث الحقيقة." (هايدجر، 2003: 92) وهذا لا يعني أن الحقيقة تحدث في البداية في مكان ما ثم توضع بعد ذلك في الأثر الفني، بل إن الحقيقة توضع أصلا في الأثر الفني، وبذلك تحدث وتصبح حقيقة. إذ "ستكون ماهية الفن هي وضع حقيقة الكائن لذاتها في الأثر." (هايدجر، 2003: 84) إذ تجعلنا لوحة "فان غوغ" مثلا قادرين على أن نرى العالم الذي تكون الفلاحة في ألفة معه. وبذلك فالأثر الفني يفتح عالما، وهو في هذه الحالة عالم الفلاحة. وما يقال على لوحة "فان غوغ" ينطبق على "المعبد اليوناني". وهما مثالين يركز عليهما هايدجر أثناء تحليله للأثر الفني. إذ كما أن الحذاء في لوحة "فان غوغ" لا يظهر كما لو كان جزءا من العالم، لأن اللوحة تجعل العالم يتجلى في الحذاء، فإن العالم كذلك ليس كلية الأشياء يندرج فيه المعبد، بل إن المعبد هو ما يجعل هذه الكلية تبزغ وتظهر. إن المعبد، بهذا المعنى، يفتح العالم، ليكون بذلك العالم لا يقوم في المعبد، بل إن المعبد هو الذي يفتح عالما. إذ "يفتتح المعبد في انتصابه عالما وفي الوقت نفسه يضع هذا العالم على الأرض "(هايدجر، 2003: 93). لقد أعاد هايدجر للفن بعدين أساسيين: سلبته منه الحداثة، يتعلق البعد الأول بالجانب الشيئي في العمل الفني، والبعد الثاني ارتباطه بالحقيقة وكشفه للعالم، عالم شعب ما. كيف ذلك؟

فإذا كان هايدجر في كتاب "الوجود والزمان" قد ركز على الكيفية التي تظهر بها الأشياء في الوجود الزائف، فإنه يتدارك هذا النقص في "منبع الأثر الفني" ويتوقف عند كيفيتين للوجود الأصيل. الأولى هي التجربة الأصيلة للأشياء التي يقدمها من خلال مثال لوحة "فان غوغ"، بحيث إن قيمة الأثر الفني هو أنه يمكننا من عيش تجربة الوجود الأصيل للأشياء، فعالم الفلاحة الذي غالبا ما يكون مألوفا بالنسبة لنا في تجربتنا اليومية يصير، في اللوحة الفنية، بارزا ولامعا وبذلك فهو يتجلى لنا في أصالته، (المصدق، ص 32). أما الكيفية الثانية للوجود الأصيل فهو الوجود-مع être-avec، بحيث إن كل شعب له كيفية أصيلة يعبر بها عن ذاته وعن تاريخه، ومن بين هذه الكيفيات الفن. فالمعبد اليوناني، هو كيفية أصيلة عبّر من خلالها الشعب اليوناني عن ذاته، إذ لا زلنا إلى اليوم نستحضر ذاك الشعب من خلال إنتاجاتهم الفنية. كذلك الأهرامات فهي تعبير أصيل عن الحضارة المصرية القديمة، والبناء المعماري للكاتدرائيات تجسيد لعالم لا زال يقول ذاته

إلى الآن بكيفية فنية. لذلك يَعتبر هايدجر أنه من بين الكيفيات التي يقول بها شعب ما ذاته بكيفية أصيلة هي إبداع أثر فني عظيم. وهو بذلك ينتقد بشكل جذري التصور الحديث للفن الذي يرى أن على الجميل أن يتجلى دون عالم، حتى يكوون موضوعا للتذوق خاليا من كل مصلحة وغاية. بالعكس يعتبر هايدجر أن أهمية الفن تكمن أساسا في أنه ينصب عالما. والعالم الذي يبزغ في العمل الفني يكون دائما عالما تاريخيا لشعب معين (المصدق،2003، 45).

إن قول هايدجر بأن الفن شكل أصلي لحدوث الحقيقة، يصدم تصوراتنا المعتادة والمألوفة في زمن سيادة التقنية والعلم. حيث نعتبر اليوم أن العلم ولغة المفهوم هي الكيفية الأمثل للوصول إلى الحقيقة في شتى المجالات، أما الفن فنعتبره مجرد تعبير ذاتي عن عبقرية الفنان. أما هايدجر يقلب بشكل جذري هذه النظرة، فالعلم الذي يحسب و"لا يفكر" يُفقد الأشياء أصالتها عندما يجزئها ويحللها، أما الأثر الفني فإنه يحمي الأشياء من هذا الفقدان التام. وهو الأمر الذي يبين أن الحقيقة لا تقال بالمفهوم فقط، بل يمكن أن تقال بالأسلوب كذلك، بل إن الأسلوب هو الكيفية الأصيلة لاحتضان الوجود وقول الحقيقة شعرا. وهو بذلك قد اقتلع جذور الجماليات الحديثة، مبينا أنها تنطوي على أحكام مسبقة غير مفكر فيها، لذلك كانت مهمته الكشف عن تلك الأحكام وبيان زيفها وعدم أصالتها.

3.2 باتوكا: الفن تجسيد أصيل للحرية

في نفس سياق هايدجر ينتقد باتوكا – في مقال له بعنوان: "الفن والزمان: أزمة الحضارة العقلانية ووظيفة الفن" – الجماليات الحديثة ويبين أنها لا تتماشى والإشكالات الحضارية التي تعرفها الإنسانية المعاصرة.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار وضعية الإنسان المعاصر، من حيث إنها وضعية تتميز بسيادة "المعرفة الفكرية المجردة" (Patočka, 1990 : 356)التي تجعل العلوم الرياضية نموذجا لها، وبتحول الإنسان إلى "مجرد قوة للإنتاج[...] والاستهلاك"(Patočka, 1990 : 359) ، يصير الفن كيفية لمقاومة هذه الوضعية. لذلك يؤكد على أن هناك فاعلية أساسية للإنسان المعاصر وهي بالتحديد فاعلية الفن. وذلك لأن الفن هو الآخر "يفكر، ويؤول، ويقول العالم" (Seys, 1992 : 1985)على طريقته الخاصة.

يركز باتوكا على علاقة الفن بالحرية، موضحا أن الفن دليل فعال على أن الإنسان ليس "مجرد مراكم ومحوّل للطاقة التي تنتجها القوى العالمية، بل هو مصدر أصيل للإبداع والحرية."(Patočka, 1990 : 366)

لذلك يؤكد على أن الفن "حجة على حرية الإنسان حتى في عصر الإنتاج الجامح" (Patočka, 1990 : 365). إنه يسمح لنا بمواجهة ومجابهة وضعية التشييء والتسليع التي يعيشها الإنسان المعاصر، والتي أفقدته إنسانيته. لذلك بقدر تغلغل العقلانية التقنية في المجتمع، بقدر ما يكون هذا الأخير في حاجة إلى الثقافة الفنية. وهذه الأخيرة بقدر ما تجعل الإنسان يستشعر حريته وتَميّزه، بقدر ما تغرس فيه حس مقاومة مظاهر التشييء والتسليع. لذلك يراهن باتوكا على أن تلعب الثقافة الفنية دورا فعالا في الفضاء العمومي، من خلال الإسهام في تنشيط البعد الإنساني في الإنسان وترسيخ الحرية في الوجدان. وبذلك فهو يراهن على الفن للقيام بمهمتين أساسيتين: أولا: انعتاق الإنسان من سطوة التقنية ومن سلسلة التشييء؛ ثانيا: المقاومة الناعمة لشتى أشكال استبداد السلطة السياسة من خلال العمل الفني. وبذلك فباتوكا لم يقف عند مشتوى ربط الفن بالعالم والحرية بمعناها الأنطولوجي كما هو شأن هايدجر، بل عمل على وصل الفن بالفضاء العمومي وجعله يقوم بمهمة تحررية من النزعتين التقنية والاستبدادية.

شكلت هذه المحاولات مدخلا أساسيا من مداخل نقد النزعة الذاتية في الحداثة الجمالية، وسيستمر هذا النقد بصيغ مختلفة مع توجهات فلسفية متعددة. ومن بين المدارس الفلسفية التي جذرت –هي الأخرى– نقدها للحداثة الجمالية وبينت مآزقها، نجد مدرسة فرانكفورت التي بينت ليس فقط مدى ارتباط الفن بالفضاء العمومي وبل وأساسا كشفت عن علاقته باستراتيجيات التسويق في المجتمع الرأسمالي المعاصر وبوسائل الدعاية، ومن ثم هدمت الادعاء القائل: "الفن من أجل الفن".

4. مدرسة فرانكفورت والوظيفة التحررية للفن

نشأت الحداثة لما استبدلت أوروبا سلطة العقل بسلطة النص، فصار هذا الأخير مؤسس المبنى والمعنى، فتحول من ملكة إلى مبدأ، فبدأت بذلك دائرة المعقولية تتسع لتشمل جميع المجالات. والرهان الإعداد المنهجي للعقل ليغزو العالم وينزع عنه القداسة ويخلصه من كل الأوهام والأساطير، غير أن المآل الذي آل إليه هذا المشروع خيّب الآمال. فالعقل التنويري انحرف عن مساره الصحيح وأنتج لنا القمع والاستبداد والقهر والظلم والوهم، وجعل الإنسان مجرد شيء قابل للتنميط والتسليع والتشييء بحسب مخططات وأهداف النظام السياسي والاقتصادي، وذلك اعتمادا على وسائل الدعاية والإشهار والإعلام التي تسعى إلى ترويضه واختزاله في البعد الاستهلاكي المحض، ليصير الإنسان، كما عبر عن ذلك هربرت ماركيوز، إنسان ذو بعد

واحد، أي إنسان ذو بعد استهلاكي يصير معنى حياته وقيمة وجوده متوقفان على امتلاك الأشياء المادية الاستهلاكية. لذلك حاول رواد مدرسة فرانكفورت البحث عن إمكانية للانعتاق من هذا المسار الذي يدمر كل ما هو جميل في الإنسان ويحوله إلى شيء وسلعة.

يتنزل اهتمام مدرسة فرانكفورت بالفن في هذا الإطار، إطار محاولة التوسل بالفن لإنقاذ الإنسان من ورطة العقل الأداتي، بحيث رسموا دورا نقديا للفن بما هو أداة تحرير الفرد من كل أشكال السيطرة التي تقيد وجوده الاجتماعي وتهدده في صميمه. لكن ذلك يفترض أولا نقد الوضعية الراهنة للفن من حيث إنها وضعية مزيفة ولا تعبر عن حقيقة مهمة العمل الفني، لأن مسلسل التسليع مسّ جميع مناحي الحياة الإنسانية بما فيها المجال الفني. بحيث فقد الفن قيمته الحقيقية إذ لم يعد وسيلة للتحرر والانعتاق، بل صار يوظف خدمة لأهداف إيديولوجية أو سياسية، وتحول في أحيان أخرى إلى أداة للدعاية التجارية والاقتصادية من قبل أجهزة ومؤسسات السيطرة القائمة في هذه المجتمعات. إذ تم اختزال الفن في التسلية واللهو والترويح عن النفس، كما أنه اختزل فقط في الأغاني والأفلام ذات الطابع التجاري الاستهلاكي المحض، التي يكون الهدف منها إنتاج الربح على حساب مضمون العمل الفني وقيمته. وبالتالي تم إفراغ الفن من مضمونه ووظيفته النقدية والتحررية وحوّلته إلى مجرد وسيلة تسلية لتحقيق المتعة واللذة التي قد تصل أحيانا إلى استثارة الغرائز الجنسية والعدوانية للأفراد قصد تشكيل إنسان نمطي وفق التوجهات التي ترسمها المؤسسات السياسية والاقتصادية والثقافية القائمة.

بناء عليه، فالفن عليه أن لا يبقى في مستوى التعبير الوفي عن الواقع، بل عليه أن يضع الواقع ذاته موضع اتهام، ويتخلص من السائد سواء كان قولا أو سلوكا (ماركيوز، 1982: 18). وهو الأمر الذي يعني أن وظيفة الفنان لا تتوقف عند مستوى التعبير عن قدراته الذاتية الإبداعية، بل إن وظيفته الأساسية إنشاء رؤية جديدة تسمح بتجاوز حضارة القمع والتنميط. إن وظيفة الفن بعث ما يسميه ماركيوز "الذاتية المتمردة"(ماركيوز، 1982: 19) لما لها من قدرة على السلب والنقد والرفض. إن الذاتية الإيجابية هي ذاتية متواطئة مستهلكة، منغمسة في المجتمع الاستهلاكي، أما الذات المتمردة، فهي التي تضع مسافة بينها وبين الواقع وتحاول مساءلته وتقديم رؤية جديدة مغايرة له، لأن الفن أداة تحرر، لا وسيلة تدجين وتنميط.

يتضمن الفن إذن القدرة على التحرر، لأنه ينتعش ويتغذى بمبدأ الخيال، وهذا ما يعطيه إمكانية مناهضة مبدأ الواقع. إن الفن يكشف "ما يخفيه القناع" (Adorno, 32: 1991) ، إذ له قدرة على فضح المستور والكشف عن المغمور بكيفية جمالية. لذلك يؤكد ماركيوز على أن "البعد الجمالي ما يزال ينطوي على حرية التعبير التي تتيح للكاتب والفنان أن يسميا الناس والأشياء بأسمائها، أي أن يسميا ما لا يمكن تسميه عن طريق آخر" (ماركيوز، 1988، 257). لذلك فالفن عليه ألا يكون حبيس نزعة إيديولوجية معينة أو أن يرتبط بظرفية محددة، أو أن يخدم أهدافا سياسية أو نفعية خاصة، بل عليه أن يكون أداة تحرر ونقد للواقع لا استنساخ له، كيفية لتحرير الطاقة الإبداعية للإنسان لا وسيلة للتعبئة والتوجيه. إن الفن الحقيقي والأصيل، هو الفن الذي ينفلت من التوظيفات الإيديولوجية، ويستقل بذاته عن الواقع القائم وأجهزته ومؤسساته، ليرسم للإنسان عالما آخر يكون أقدر على تحقيق آماله وطموحاته وحريته، لذلك فهو وسيلة تحرر وليس أداة تدجين كما أرادت له وسائل الدعاية.

وهذا يعني أن علاقة الفن بالفضاء العمومي علاقة معقدة، إذ بقدر ما يعبر الفن عن ذاتية الفنان، بقدر ما عليه أن يكشف عن أشكال الزيف والقمع والوهم التي تحجبها وسائل الدعاية، وبقدر استقلاليته عن كل خطاب إيديولوجي بقدر ما يهدف إلى تحرير عقل ووجدان الفرد خدمة للحقيقة. وهذا يذكرنا بأطروحة بنيامين الذي يقيم علاقة خاصة بين العمل الفن والحقيقة، وهو في ذلك يستأنف الأطروحة الهيجلية التي تعتبر أن دور الفن يكمن في إظهار الحقيقة وفي تمثيل الفكرة بكيفية حسية،(Hegel, 1944, 77) غير أنه لا يساير هيجل في اعتبار أن الحقيقة هي حقيقة الروح، بل ينحو منحى ماركس مؤكدا على أن الحقيقة لا تنفصل عن الوضع التاريخي والاجتماعي الذي يعيشه الإنسان. لذلك فالفن عليه أن يتوجه إلى هذا الواقع والعمل على تغييره والرقي به إلى الأفضل.

يعمل بنيامين على تحليل موقع الفن في المجتمع الرأسمالي المعاصر، إذ ينبه إلى أن الفن فقد ماهيته ووظيفته خصوصا بعدما استقوت الرأسمالية بالتقنية. إذ فقد الفن بلغة بنيامين "عبقه" الذي يشير إلى تلك الظاهرة "المتفردة بقيام مسافة تفصل بيننا وبين الشيء، مهما قصرت" (بنيامين، 1991: 242). فالعبق هو ما يميز العمل الفني الذي تحيط به نوع من الهالة المرتبطة أساسا بتفرده وتميزه. هذا التميز والتفرد اضمحل كليا في المجتمع الاستهلاكي المعاصر وفقد العمل الفني بريقه وفرادته بفعل ظهور ما يسميها وسائل وأدوات

الاستنساخ التقني، كالتصوير الفوتوغرافي والسينما. إنّ وسائل الاستنساخ الجديدة التي ظهرت نتيجةً التطور التقني "قضت قضاء تامًّا على هذا الشعور شبه المقدس بالفنون، وتركت أعمق الأثر على موقف الفنان من هذا الإنتاج"(بسطاويسي، 1998: 150).

إنّ السينما –حسب بنيامين– هو النموذج الأكثر دلالة على هذا التحوّل الذي عرفته الأساليب المختلفة للاستنساخ التقني للعمل الفني الذي ميّز عصرنا. إذ تكمن أهمية السينما في قدرتها على التأثير في وعي الجماهير، والتحكم في انفعالات وخيال ومشاعر المشاهدين أكثر من أي فن آخر، وهذا التأثير الذي تمارسه السينما يتم من خلال الصورة والضوء والديكور والموسيقى التي يتم تركيبها قصد تمرير رسائل إيديولوجية قصد تجنيدها وتعبئتها، وهنا تكمن وظيفتها السياسية. إذ ينبه بنيامين إلى أنه "من أصعب المهام التي تقع على عاتق الفن هي تعبئة الجماهير، وهو ما يفعله الفن اليوم من خلال السينما" (بنيامين، 1991: 256).

إنّ ما يميّز الأعمال الفنية في عصر سيطرة التقنية هو الطريقة التي يتم نقلها ونشرها على المستوى الجماهيري، بحيث أصبح الطابع التجاري والربح المادي أمراً أساسيًّا، ولم يعد المضمون هو المحدد. كما أن التوظيف الإيديولوجي للأعمال الفنية عمّق المشكل أكثر بحيث فقد الفن مهمته بشكل كلي وانسلخ عن هويته التحررية التي تعطيه نفسه وتميزه، وما عمق أكثر هذا المسار اليوم هو ظهور الذكاء الاصطناعي، الذي طرح هو الآخر تحديات جديدة على الحداثة الجمالية.

5. الذكاء الاصطناعي مبدعا!

إن المسار الذي قطعته الإنسانية منذ فجر العصر الحديث، حيث أسست فهمها لذاتها على ميتافيزيقا التحكم المؤسسة بدورها على تأويل تقني للعقل، جعلنا نسير اليوم إلى عصر تقني خالص. وكأنه ما كان خفيا في بداية العصر الحديث صار الآن علنيا ومكشوفا. إن عصرنا ما هو إلا ميتافيزيقا العصر الحديث وقد أكملت تحققها؛ لأننا بلغة جاك إيليل J.Ellul لم نعد نعيش في بيئة طبيعية بل في بيئة مشبعة بالتقنية، بيئة ثانية للإنسان (Ellul, 1977, 113). والتقنية هنا ليس بمعناها الأداتي، بل باعتبارها نمط جديد من التفكير يقترح علينا كيفية غير أصيلة للوجود سواء مع الذات أو مع الآخر. ويمكننا أن نعود هنا إلى التمييز الذي يقيمه هايدجر بين التقنية و "ماهية التقنية"، إذ أن ماهية التقنية "ليست أبدا شيئا

تقنيا." فنحن في الغالب نفكر في التقنية من خلال بعدها المادي دون أن ننتبه إلى أن ماهية التقنية في عمقها ميتافيزيقا، بل إنها بلغة هايدجر "الميتافيزيقا في شكلها المكتمل" (Heidegger, 1958, 97). بمعنى أننا لم نعد نعش بجانب التقنية باعتبارها عنصرا مساعدا لنا، بل صارت تشكل جزء من ماهيتنا. هكذا لم يكن قول هايدجر بأن التقنية "قدر العصر" قولا مبالغا فيه، بقدر ما كان ضربا من الاستشعار القبلي والحدس الفلسفي المؤَسس على نظر عميق في جذور الوعي الأوربي الذي مكنه من التعبير عن روح عصره، بما هو عصري تقني بامتياز. هذه الفكرة تجد الآن تجسيدها الفعلي والجلي في مشروع الذكاء الاصطناعي. حيث سننتقل من الإنسان ك"رصيد" إلى الإنسان ك "أفاتار"avatar .

تذهب أغلب التعاريف إلى أن الذكاء الاصطناعي هو عملية محاكاة للذكاء البشري، وقدرته على التعلم واكتساب الخبرة، واتخاذ القرارات باستقلالية، وإن كان الرهان قديما هو مدى قدرة الروبوت (ROBOT)على التعلم الذاتي، فقد انتقل الرهان اليوم – بعد توظيف عدة تطبيقات تعتمد على البيانات العملاقة(BIG DATA) ، ومن ثم تطبيقات الذكاء الاصطناعي العام(General AI) ، ومن خلال نماذج ما زالت تحت التجربة، تعرف بالذكاء الاصطناعي الخارق(Super AI) – إلى قدرة الذكاء الاصطناعي على الخلق والابداع، وفهم الانفعالات والأفكار البشرية التي تؤثر على سلوك البشر. (شقير، 2022).

لذلك إذا كان بنيامين قد نبه إلى تأثير التقنية على العمل الفني، فإن ظهور الذكاء الاصطناعي لم يعمّق فقط الهوة بين الفن الحقيقة، بل بدأت تظهر فجوة بين الفن والفنان ذاته. صحيح أن الفنان كان دائما يلجأ إلى والوسائل والأدوات التقنية بهدف تيسير عمله وإعطائه لمسة إبداعية أكثر رونقا. لكن ظهور الذكاء الاصطناعي جعل الفن يدخل مرحلة غير مسبوقة؛ بحيث لم يتوقف الأمر عند حدود استخدام الأدوات التقنية، بل إن الذكاء الاصطناعي صار يؤثر بشكل عميق على كل جوانب التعبير الفني، الأمر الذي يجعلنا نزعم بأننا أمام "فن الذكاء الاصطناعي".

إن ما يتوفر عليه الذكاء الاصطناعي من بيانات ضخمة تضم عددا هائلا من الأعمال الفنية التاريخية، وقدرته على تخزين مختلف الاتجاهات الفنية والتعبيرات الثقافية المختلفة،(Chi, 2024) يجعله قادرا على تحليل تلك البيانات والتعلم منها لإنتاج وإنشاء مخرجات فنية مقنعة بصريا تتحدى في بعض الأحيان الإبداع

الإنساني، لا سيما في مجال فنون الأداء، السينما والمسرح مثلا. ومن بين هذه التقنيات نجد استخدام الشبكات التوليدية التنافسية (Generative Adversial Networks) وهي إحدى التقنيات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي لإنشاء محتوى فني جديد ومبتكر. تعتمد هذه التقنية على مبدأ التنافس بين شبكتين عصبيتين الأولى يطلق عليها المولد والأخرى تسمى المميز؛ فالمولّد هو الشبكة التي تحاول إنشاء بيانات جديدة وواقعية بينما المميز يقوم بتمييز البيانات الحقيقية من المزيفة، عن طريق التعلم من التجارب والأخطاء السابقة. هكذا يمكن للذكاء الاصطناعي بالاعتماد على هذه الشبكات التوليدية تحليل آلاف الصور وكشف الفروق الأسلوبية بينهما، ثم إنشاء أعمال فنية جديدة وفريدة. وهذا يعني أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد مساعد تقني قد يلجأ إليه الفنان بهدف تحسين الأداء الفني في المسرح مثلا أو في السينما، بل صار يثري المضمون أيضا، من خلال اقتراح صور وسيناريوهات، والمساهمة في اختيار الشخصيات بناء على تحليل دقيق لها. وفي مجال الشعر كذلك قدم خمسة باحثين في مجال الأدب في كندا دراسة حول منظومة deep spear كنموذج عصبي مشترك للغة الشعرية قادر على توليد القصائد، حيث سجلوا أنه من الصعب التمييز بين القصائد المولدة عن طريق برنامج الذكاء الاصطناعي وتلك التي يكتبها الشاعر المبدع.*

إن هذه النماذج تفرض علينا إعادة النظر في ماهية العملية الإبداعية برمتها، بحيث لم يعد الإنسان وحده القادر على إبداع أعمال فنية بل يمكن للذكاء الاصطناعي أن ينتج ويطور نماذج فنية قد يختلف النقاد في موقفهم من قيمتها ومدى تحقق شرط الإبداع فيها، لكن ومع ذلك فهي تظل أعمالا فنية تفرض نفسها علينا بكيفيات مختلفة. لذلك ربما نحن اليوم في حاجة إلى توسيع أفق الحداثة الجمالية لتستوعب "فن الذكاء الاصطناعي"؛ لأن اتخاذ موقف عدائي منه أو على الأقل المبالغة في التحفظ عليه هو موقف لا-تاريخي، فالمطلوب هو دمجه داخل رؤية جمالية جديدة قادرة على أن تستوعب الإبداع الإنساني والإنتاج الاصطناعي معا. لذلك نجد استيفال فيال ينبه إلى أنه آن الأوان كي تستكمل الفلسفة وعيها، من خلال قبول الثقافة التقنية كخارج يمكنه أن يُغْني الداخل، كما يدافع عن تحالف التقنية والفن، والتقاط العنصر الإبداعي الثاوي خلف التكنولوجيا وتطبيقاتها الذكية (فيال، 2018).

* رابط الدراسة. Deep-speare: A joint neural model of poetic language, meter and rhyme

خاتمة

تأسست الجماليات إذن على فكرة التعبير عن القدرات الذاتية للفنان والمتلقي، وقد نجحت في ذلك لأنها جعلت الفن مجالا مستقلا بذاته غير تابع لمجالات أخرى، نابع من ذاتية الفنان غير مستقدم من ذاتية جماعية سواء أكانت سياسية أو دينية. لكن في الفترة المعاصرة ستُطرح على الفن تحديات جديدة خصوصا في علاقته بالفضاء العمومي. إذ لم يعد ينظر إلى الفن الفني كإبداع ذاتي منزه عن كل مصلحة أو غاية ومنسلخ عن عالمه، بل صار في قلب ذلك كله. إذ أصبح وجهة مغرية لمختلف الإيديولوجيات نظرا لقدرته على اختراق عقل ووجدان الانسان لأنه يوظف وسائل وآليات أكثر فعالية تعطل الفكر النقدي وتغذي الميولات والغرائز. لكن ذلك لا يعني أن قدر الفن أن يكون في زمن التقنية والذكاء الاصطناعي وسيلة دعاية وتجنيد، بل بالعكس يجب التمسك بقدرته على النقد وكشف القناع، والتأكيد على مساهمته في التحرر من كل أشكال الزيف الذي يمكن أن تفرضه المؤسسات الاقتصادية أو السياسية. صحيح أن الخطر قائم في أن يطور الذكاء الاصطناعي أساليب الدعاية ويجعلها أكثر فعالية، الأمر الذي سيعمق مشكلة أدلجة الفن وسيزيد من ارتباك علاقة الفن بالفضاء العمومي. لكن رغم ذلك فهذا لا يعني أن زمن مقاومة الفن للواقع قد انتهي أو الفن دائما محكوم برهانات إيديولوجية، بل بالعكس لا زال الفن إلى اليوم قادرا على أن يلعب دورا رياديا في الكشف عن تناقضات الواقع، وزيف مقولات العقلانية التقنية. وبذلك فالفن قادر على الحفاظ على استقلاليته رغم اختراقه للفضاء العمومي، بل إن استقلاليته لا تتحقق إلا من حيث قدرته على اتخاذ مسافة مع ما يزيف الفضاء العمومي، وقدرته على بعث المعنى والحياة في المتلقي وجعله يسمو بإحساسه ليجعله يعيش في أبعاد غير متاحة إلا في العمل الفني.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، زكريا، (1972)، كانت أو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة.
- أبو الريان، محمد علي، (2010)، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
- بسطاويسي، محمد رمضان، (1998)، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- بنيامين، والتر، (1991)، العمل الفني في عصر الاستنساخ الفني، ترجمة سيزا قاسم، مجلة شهادات وقضايا، العدد الثاني.
- بومنير،كمال، (2010)، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: من ماكس هوركهايمر إلى أكسل هونيت، منشورات الاختلاف.
- علاء شقير، (2022)، الذكاء الاصطناعي والفن.. العلاقة والأثر[1] ، مجلة الرافد، في: Article-Preview
- فيال، ستيفان، (2018)، الكينونة والشاشة، كيف يغير الرقمي الإدراك، ترجمة إدريس كثير، هيئة البحرين للثقافة والآثار، مطبعة الكركي، بيروت.
- كانط إيمانويل،(2005)، نقد ملكة الحكم، ترجمة غانم هنا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ماركيوز، هربرت، (1982)، البعد الجمالي، ترجمة جورج طرابيشي، ط،2 دار الطليعة، بيروت.
- ماركيوز، هربرت، (1988)، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت.
- مزيان، محمد، (2015)، مسألة الذات في الفلسفة الحديثة، كلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- هايدجر، مارتن، (2003)، كتابات أساسية، الجزء الأول، منبع الأثر الفني، ترجمة وتحرير إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة.

- وفاء محمد إبراهيم، (1991)، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة، مكتبة غريب.
- Adorno, Theodor, (1991), Théorie Esthétique, Traduction Marc Jimenez, édition Payot, Paris.
- Ellul, Jacques, (1977), le système technique, in : le monde modèle occidental, PUF, paris.
- Hegel, Friedrich, (1944), Esthétique, Traduit de l'allemand par S. Jankélévitch, Editions Aubier.
- Heidegger, Martin, (1958), dépassement de la métaphysique, in : essais et conférences, Gallimard.
- Jia, Chi, (2024), the Evolutionary Impact of Artificial Intelligence on Contemporary Artistic Practices, Proceedings of the 3rd International Conference on Art, Design and Social Sciences DOI: 10.54254/2753-7064/35/20240006.
- Patočka, Jan, (1990), l'art et le temps, Traduit du tchèque par Erika Abrams, P.O. L. éditeur.
- Rodolphe, Gasché, (2003), the Idea of Form: Rethinking Kant's Aesthetics, Stanford, California: Stanford University Press.
- Samuel, Weber, (1988), "the Foundering of Aesthetics," Aspects of Comparative Literature, Cornell University Press.
- Seys, Pascal, (1992), « Regard à l'est : Essais esthétiques et politiques de Jan Patočka. » In : Revue Philosophique de Louvain. Quatrième série, tome 90, N°85.
- Wenze, Christian Helmut, (2009), Kant's Aesthetics: Overview and Recent Literature, in philosophy compass, DOI: 10.1111/j.1747-9991.2009.00214.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The cognitive criticism of the scientific paradigm: arbitrary objectivity and the opposition to cognitive integration.

D. Benserai Nasradine[1]
Professor at Mouhamed Lamine Debbaghine University, Setif 2, facculty of Humanities and Social Sciences, Department of phlosophy
n.benserai@univSetif2.dz
D. Dahbane Moufida[2]
Debbaghine University, constantine 2, facculty of Humanities and Social Sciences, Department of phlosoph
moufidadahbane@gmail.com

Abstract:

There is a growing awareness in contemporary philosophy of science and critical epistemology that warns against the applications of "positivist scientism" in the field of human and social sciences, after the disruption of its applications in the field of experimental (physical) sciences, and the transformation of science into an ideology of control and control. Which gives the saying of modern scientific objectivity and neutrality, or what is known as scientism, a platform for investigation for further consideration and testing, and the subject of our article falls within this endeavor, heading to criticize some of the foundations, postulates, and applications of the "scientific paradigm" from the traditional perspective of science. As for the goal of our research, it is to desacralize modern science and make it an alternative theology, in addition, and most importantly, to call for the resumption of the traditional perspective of cognitive integration, and to go beyond scientific objectivity as the modernists understand it, as the reality of modern science provides an argument for it. Therefore, returning to the dominance of sacred, traditional science over all sciences is not just a choice among available possibilities, but rather a cognitive and methodological necessity that achieves the sacred purpose of working with the apparent worldly sciences, from the standpoint that they all include spiritual dimensions.

Keywords: scientism, objectivity, traditional perspective, modern science, cognitive integration, sacred science, higher principles, separatism

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

النّقد العرفاني للبراديغم العلموي: الموضوعية التعسّفية وضدية التكامل المعرفي.

د. بن سراي نصر الدين[1]

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة

n.benserai@univSetif2.dz

د. ذهبان مفيدة[2]

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة

moufidadahbane@gmail.com

ملخص:

يتنامى في فلسفة العلوم المعاصرة والإبستمولوجيا النّقدية وعي يحذّر من تطبيقات "العلموية الوضعية" في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية، بعد اختلال تطبيقاتها في ميدان العلوم التجريبية (الفيزيائية)، وتحول العلم إلى إيديولوجيا للتحكّم والسّيطرة، مما يضع مقولة الموضوعية والحيادية العلمية الحديثة أو ما يعرف بالعلموية منبر التحقيق لمزيد من النّظر والاختبار، ويندرج **موضوع مقالنا** ضمن هذا المسعى، متوجّها إلى نقد بعض أسس ومسلمات وتطبيقات "**البراديغم العلموي**" بالمنظور التراثي للعلوم. أما مهدوف بحثنا، منه، نزع القداسة عن العلم الحديث وقد صُيِّر لاهوتا بديلا، بالإضافة، وهي الأهم، الدعوة إلى استئناف المنظور التراثي للتكامل المعرفي، وتجاوز الموضوعية العلموية كما يفهمها المحدثون فواقع العلوم الحديثة يقيم عليها الحجّة، بالتالي العودة إلى حاكمية العلم المقدّس التراثي على كل العلوم ليس مجرد اختيار ضمن ممكنات متاحة، بل ضرورة معرفية ومنهجية تحقق الغائية المقدّسة من الاشتغال بالعلوم الدنيوية الظّاهرية، من منطلق اشتمالها جميعا على أبعاد روحانية.

الكلمات المفتاحية: العلموية، الموضوعية، المنظور التراثي، العلم الحديث، التكامل المعرفي، العلم المقدّس، المبادئ العليا، الانفصالية.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

المنظور التراثي العرفاني للعلوم، يهجر فكرة الموضوعية الصارمة بالمفهوم الحديث، لأنها ألغت أيّ تعاطف وجداني أو قيمي أو روحاني وديني بين العالِم وموضوعه، وكأنّ الموضوع مادّة جافّة (وإن كانت جمادا) مفرغة من المعاني يستلزم فهمه تحييد العالِم كل ما له علاقة بمنظوره الرؤيوي للعالَم وما يشتمل عليه من منظومات أخلاقية ودينية وميتافيزيقية وجمالية، إلخ، متجرّدا من المسبقات أو المترسّبات القبلية مهما كان نوعها، باعتباره بنوع من التعميم التعسّفي بالضرورة مضمرات عائقة عن الحقيقة العلمية. بينما العالِم الوضعي الممثّل به كنموذج إرشادي للموضوعية التقريرية اللاّمتحيّزة، لا يمكن أن يكون إلاّ متحيّزا لرؤية يستمد منها مقولاته التفسيرية. بالتالي الموضوعية الشارطة حيادية الذّات (العالِم) إزاء المرجعيات القبلية بكل أشكالها حتى لا يتحول العلم إلى إيديولوجيا بمفهومها المبتسر كوعي زائف، تفقد مشروعيتها بما أنّ عقول العلماء ليست صفحة بيضاء أو متلقّي سلبي، أو آلات صمّاء مشتملى على القابلية دون الفاعلية، إنّهم يستندون على أحكام استباقية مستقلة عن الوعي الفردي، مما يضفي على تفسيراتهم وأحكامهم أبعاد تحيّزية متعددة الولاء والانتماء المرجعي. من جانب آخر، أهم، الموضوعية ذاتها مفهوم زئبقي، المعنى المُسبَغ بحسب مقتضيات الاستعمال، في العلوم الإنسانية أو الاجتماعية الغربية(مثلا)، كثيرا ما تُسقَط التفسيرات وتُنزّل الأحكام على الذّوات الآخرية (=الشرق) انطلاقا من المرآوية الذّاتية كمعبر خِلالِي ليس لفهم الإنسان غير الغربي، بل للسّيطرة والتحكّم كما فعلت أنثربولوجيا الاستعمار، بالتالي الاستقلالية والحيادية كمعاني للموضوعية العلموية انتقائية تجري وفق قاعدة المفاضلة الانتمائية، فالصدق والكذب، الصحة أو الخطأ هي مجرد مضفيات ذاتية(مجرد رأي). وعليه، الموضوعية العلموية ليست مفهوما حدّيا يمكن الاستناد عليه لتبرير الحقيقي وتمييزه عن المزيف، فقد أصبحت مفهوما ذرائعيا ومخاتلا، يبرر به اللاّحقيقي بذريعة التعدّدية الانفتاحية، حيث تفترض هذه المقولة _العزيزة على المحدثين_ أنّ أي تحيّز هو بالضّرورة إيديولوجية ضدّية للحقيقة متعددة المضمرات الذّاتية الدّفاعية، بينما التحيز للمنظور العلموي الوضعاني لا يعد كذلك. من هذا المنطلق، الموضوعية العلمية ليست مفهوم دقيق للدلالة على النزاهة الفكرية والأخلاقية؛ لأنّ المعيار الحاكم عليها ليس منفصل عنها بل هي تحكم على نفسها بنفسها، وهنا مكمن الإشكال، فالموضوعية (الوضعانية) لا تخرج عن سياج المنظوماتية الواحدية، لأنّها تحكم على صوابية وصحة كل معرفة بالمنظور العلموي، فمن تقع ضمن

نطاقه (العالم المحسوس) وتقبل الفهم بمناهجه، تنعت ب"العلمية"(=الحقيقة)، ومن جاوزته محرومة منها (=خرافة/وهم/أسطورة)، إنكارها مستحق وعدم الاعتراف بها مشروع يسوغه _بحسب العلمويين_ عدم التحقق الواقعي وتعذّر الاختبار التجريبي، وهي معايير مستمدة من العالم المحسوس الميدان الوحيد المنحصر داخله العلم الغربي. نفتتح بأسئلة مدخلات ومخرجات تحدد مسارنا: **هل يمكن أن يستقل العلم عن المنظور الكلي المسبق للعالم؟ ما هي مبررات توثين البرادايم العلموي وتأليه حقائقه؟ لماذا تتعارض الموضوعية العلموية مع المنظور التراثي للعلوم؟ لماذا تعجز نظرية التكامل المعرفي الحديثة عن توحيد العلوم بينيًا؟.**

أولا: العلموية والتكامل المعرفي: ضبط المفاهيم

1. مفهوم التكامل المعرفي بين اللغة والاصطلاح:

أ_ الدلالة اللغوية:

يُقال في اللغة «كمل، الكمال: التمام. وقد كمل يكمُل بالضمّ كمالا، وكمل بضم الميم لفة، وكمل بكسرها وهي أردؤها، وتكامل الشيئ، وأكمله غيره» (محمد بن أبي بكر بن عبد الرازي، 2003، ص313).

وقد فرق بينهما بعض أرباب المعاني وأوضحوا الكلام في قوله تعالى :[**اليومَ أكْمَلْتُ لَكُم دِينُكُم وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَم دينًا**](المائدة:3)، وبسطه في العناية، وأوسع الكلام فيها البهاء السّبكي في عروس الأفراح، وقيل التمام الذي تجزّأ منه أجزاؤه كما سيأتي، وفيه ثلاث لغات: كمَل، عنصر، وكرَم، وعلِم. قال الجوهري: والكسر أرداؤها، وأزاد ابن عباد كمَل يكمل مثل: ضرب يضرب، نقله الصاغاني كمالا وكمولا فهو كامل، وكميل، جاؤوا به على كمُل (مرتضى الزبيدي، د.ت، ص373).

ب_المفهوم المنهجي:

كمفهوم اصطلاحي فهو عملية قبل أي شيئ بحاجة للتظافر والتلاقي بين عناصر الوجود المتعددة، وأنّ العلاقة بين المنظومات المعرفية ليست تضاد أو تصاد، بل تظافر وتكامل واتحاد، وهناك نسق واحد يربط العلوم ببعضها، فلا مكان لأن ننظر إلى العلوم أنّها منفصلة، أو منشطرة على بعضها البعض.

2. مفهوم العلموية:

هي النزعة التي تعلي من شأن العلم، وتجعله مركز الرؤية للعالم، ومقدرته على التعاطي مع الشّأن الوجودي كله؛ وتكمن تلك المقدرة في الدلالة على حل جميع مشكلات الوجود الإنساني، وتفسير العالم. ولا يتصور أن يوجد شيئ خارج نطاق تفسيره؛ تلك المقدرة للعلم التي تجعله البرادايم الأوحد في علاقة الإنسان مع الوجود، ويصبح العلم كإيديولوجيا. ويصطلح عليها عند بعضهم، «**بالنزعة العلمية وهي تقرر الاكتفاء بالعلم، من حيث قدرته على الذّهاب إلى المسائل القصوى الدائرة على المعرفة البشرية، وهناك من يسميها "أرثودكسية علمية"**» (مراد وهبة، ص433).

وحسب (**غارودي**) فالعلموية تعني التميمة، الحرز، التقديس الأعمى، التي يُستبعد باسمها بصورة مسبقة كل مشكلة لا تنطوي على إجابة كمّية، والتي يطلق على طقوسها الدينية اسم المنهج، تتطلب منّا ألاّ نفسّر الظواهر إلا انطلاقا من القوى الموجودة قبلا، إذن بألاّ نتصور المستقبل إلا كتركيب جديد من عناصر موجودة من قبل (رجاء غارودي، 1985، ص113). إن العلموية التي ستحكم العالم فعلا؛ سيكون ميلادها مع الاتجاه الوضعي الذي ستصبح أفكاره وتصوره حول العلم تصورا دوغمائيا، مُغلِقًا الباب أمام أي تشكيك في عجز الإنسان ومقدرته في تفسير كل شيئ. تلك هي العلموية التي تعني، «**الاعتقاد بأنّ العلم الوضعي والتقنيات المطابقة له، تستطيع حل جميع مشاكلنا، وأنه ما من مشكلة إنسانية موجودة غير المشكلات التي يطرحها هذا العلم الوضعي وتقنياته ويحلها**» (رجاء غارودي، 1985، ص86)، النموذج العلموي التقني يعتقد أن كل النهايات ستُعقد بيد العلم وحده لا سواه، وسيتكفل العلم بالإجابة على جميع الأسئلة، وكل سؤال يعجز عنه العلم ولا يقع في دائرة المادة فهو سؤال خال من المعنى. ولا معنى للانشغال بالإجابة عليه، خاصة مع الوضعية المنطقية؛ التي تطرّفت في علمويتها، فهذه الفلسفة الجديدة تجاه العلم تجعل منه في كليته دينًا جديدا يحقق للإنسان ما يحلم بتحقيقه على مدى قرون طويلة، والتغلب على الصعاب التي واجهته في الحياة، وتجاه الطبيعة وتذليلها للإنسان، وفق ما صرح به (ديكارت) السيادة على الطبيعة، وهو مفهوم يتعارض مع المنظور التراثي العرفاني للعلاقة مع الطبيعة، فهي مُسخّرة للإنسان لتحقيق مقاصد العِمارة المادية ذات البُعد الرّوحاني وفق المبادئ الإلهية الضّابطة للفعل، والغاية ليست تسيّدا أو استيلاء، فالفهم

والتفسير يتجاوز السؤال: "كيف"، إلى "لماذا"، من السبب إلى الحكمة، فالطبيعة ليست مادة قماشية مِطواعة وهامدة، الحياة سارية في كل دار الوجود الكوني.

ثانيا: تعارض الموضوعية_العلموية مع المنظور التراثي للعلوم:

1 . سطو العلموية على وظيفة المقدّس:

اختلست العلموية مقولات الديني: المقدس، المعجزة، الألوهية، الربوبية، العصمة، إلخ، وحملتها على العلم الحداثي الذي أصبح لاهوتا يُعتصم بتدبيراته للكون، ينازع القيُّومية الإلهية منصرفا عن رغبة المعرفة التكوينية السببية، إلى الإيجاد "الخَلقي"، رافعا ممكن القدرة العلمية من مرتبة التقييد إلى مرتبة الإطلاق، إلى أن تحول إلى أقوى أوثان العصر، تستوثق بشِرعته الذهنية الحديثة، ومفاهيمه ومقولاته ألواح ووصايا بديلة عن شرائع الوحي، جعلت الإيمان بالعلم أقوى من الإيمان بالأديان، مما عزّز على نحو اشتدادي متراكز تميُّز النموذج العلموي معرفيا ومنهجيا، امتد إلى الأزمنة المعاصرة وما يزال يُنظر إليه "أسطورة خلاصية" لضمان اكتمال المطمح الفيبري عقلنة العالم ونزع السحر. واستنادا على منجزات العلوم التجريبية اللاّفتة والمتسارعة، أصبح المنظور العلموي الحديث صيّت الانتشارية، مقياسا ومعيارا للحقيقي والواقعي والصادق، نموذجا امتثاليا غير قابل للدحض، بل أسّ اليقين، ليس من منطلق المسلمات أو المفاهيم والمقولات المركزية المشكلة لبنيته المعرفية القبلية، بل «**تطبيقات العلم هو ما أضفى عليه هيبته، والاعتقاد بالصحة المطلقة لأسسه**» (عبد الواحد يحيى، 2016م، ص84)؛ بينما العلم التجريبي النظري(القوانين) والعملي(التطبيقات) معرفة بشرية من نواتج العقل المفكر، لا يمكن أن يُعتصم بها، بالتالي ليست مسلكا لليقين، لأنها مؤسسة على فرضيات مؤيّدة (مؤقتا) بالواقع، تفقد مشروعيتها وصلاحيتها كلما ابتعدت عن شروطها التجريبية، بالتالي صدقها زماني غير متجاوز، والتجربة نفسها ليست أداة إثبات بقدر ما هي قاعدة إجرائية لتفسيرات ترجيحية (وقد تكون توهيمية عامدة التغليط) تستند المفاضلة بينها على قابلية الاختبار التجريبي، الذي يبقى استقراء ناقصا تنتيجاته غير قابلة لتعميم الشاهد على الغائب، فقط يمكن توسيع ماصدقاته أو حصرها، بالتالي القوانين والنظريات العلمية المتناقضة تغدو احتمالات متساوية في ميدان يستند على وقائع دائمة التغيّر؛ لأنّ الطبيعة والوسط الكوني تتجدد شؤوناته، ولأن العلموية منحصرة في ميدان الحدوث، لا تميز بين اليقين والواقع، وتجعل الثاني معيارا/مصدرا وحاكما على الأول. وبما أنّ النظريات العلمية فرضيات

أو مقاربات تفسيرية، لا يمكن عدّها حقائق تمامية عن الواقع أو الطبيعة إلاّ بمقدار نسبي(=ليس بمفهوم النسبوية التي تعني غياب الحقيقة)، فهي معارف قد تصيب من الحقيقة سهمًا، فليس كل معرفة حقيقة، باعتبار الحقيقة مستقلّة، بالتالي النتائج نسبية مادامت مرتبطة بميدان دائم الحدوث والتغيّر، بالتالي اليقين العلموي مجرّد ميثولوجيا، «**فاليقين يوازي "الهداية المعصومة"**» (إدريس شاه، 2015، ص300)؛ وهي من نمط توقيفي عُلوي، ثابت أزلي، أما اليقين العلموي أشبه ببندول السّاعة الهزّاز، وما كان كذلك لا يستحق أن يُعتصم به، فالعاجز عن بلوغ مقام الاستقرار لا يمكن أن يكون بوصلة هادية إليه، والنموذج العلموي الحديث فاقد لنقطة ارتكاز، ومن لا ثابت أُسّي له لا يؤسِّس، ومن فقد الغايات المانحة للحكمة، لا يمكن أن يصنع وينتج إلاّ الفوضى وإن بدت في الظّاهر تقدم، إلاّ أنّه سراب، وقد أشار الطبيب الفيلسوف (ألكسيس كاريل) إلى أنّ «**العلم لا يتبع أي خطة، وإنما يتطور اعتباطا**» (ألكسيس كاريل، 2016، ص37).

والبراديغم العلموي المعاصر رغم جهود بعض فلاسفة العلم الغربيين التي تستحق إشادة واعتراف؛ لإدراجها التفسير الميتافيزيقي بُغية فهم أوسع للكون والطبيعة، لكنه لا يخرج عن النموذج الوضعي، لأنّ البعد الميتافيزيقي ما يزال عرضيًا، يندرج ضمن مقولة التعددية التّفسيرية بمنظور النّسبوية، ويبقى عموما إحدى الاحتمالات الممكنة، وليس التّفسير الأساس والمؤسّس. ومما يمكن رصده (وذلك جزئيا)، حول نقد البراديغم النسبوي العقلانية الإوالية الدّيكارتية(الآلية الصرفة)؛ لم يثمر إصلاح أو تقويم مناهج العلوم الحديثة(=الغربية)، بل تكاثرت العقلانيات التي تعمل هي نفسها ضدّ العقل، بعد حرمانه من مسالك الاستنارة العُلوية. إنّ غالبية النقد الإبستمولوجي لمآلات ومسارات العلم الحديث يستبعد/تنكر إمكانية أن يكون للعلوم الطبيعية أو الكونية طابع تراثي مقدّس، بالمعنى التراثي التقليدي، انطلاقا من أن فكرة المقدس في الميدان العلمي تهيمن عليها دلالة الوضعية المنطقية من كونها ليست قضية (بالمفهوم المنطقي)، بل عبارة عن لغو قولي مجوّف من المعنى، والمقصود بالمعنى هنا القابلية للتحقق التجريبي الفيزيقي وما خرج عنه ساقط من التصنيف العلموي.

من هنا انتقال العلم الحداثي إلى اللاّيقين لم يرفع سلطته كلاهوت بديل عن المقدس، بل هو المقدس نفسه معادُ التّشكيل والمفهوم والمصاديق، يتغذّى على الميثولوجيات المخترعة، «**والأكثر ذكاء، الإذعان**

للطابع الافتراضي للنظريات العلمية وصرف النّظر عن أي يقين يعلو على مجرّد الشاهد الحسّي» (عبد الواحد يحي،2016، ص85)، باعتباره أسّ اليقين، يمنح النظرية العلمية قوة تفسيرية لا تصمد أمامها أي النماذج التفسيرية التقليدية _بزعمهم_ وتحديدا الميتافيزيقية، لأنها تنظر للواقع من وراء الشاهد الحسي، ولأنّ اليقين نفسه انتكس مفهومه وأصبح مرادفا لما هو واقع عياني، لم تنزل النظريات العلمية من مرتبة المنظور المعياري الحاكم رغم كل التصدّعات التي أصابت البراديغم العلموي من الداخل وفقدان الثقة في مقولاته المركزية.

من جانب آخر، قبول أو رفض النظرية حتى وإن تبيّن خطؤها أو ضعف ترجيحها يخضع لرؤية العالِم للعالم، وتحديدا المتّحد العلمائي السائد في عصره، أو ما اصطلح عليه (توماس كون Thomas Kuhn) "البراديغم(**paradigm**)، ويمثل إطار قبلي نظري من المقولات والتصورات غير المبرهنة تجريبيا، «**يحدد كل paradigm الطريقة التي يجب أن يمارس بها العلم؛ إنّهWeltanschauung**» (Naugle David K,2002, p199)، أي رؤية للعالم، فنموذج الاقتداء يفسِّر ولا يفسَّر، إذ يُقبل كمسلّمات أوليّة، لكنها مُعتبرة بَدهيات(مؤقتة) غير قابلة للبرهنة، وأحكام استباقية تُوجِّه كناظم خفي وعي العالِم؛ لأنّ البراديغم نفسه يعمل مستترا كأداة تفسير للعالَم، يحدد مسار البحث العلمي(الوسائل، الأهداف، الغايات)، كما لا يَشترط المتّحد العلمي الزّمني التحقق التجريبي لقبول النموذج المهيمن، فهو يمارس سلطة قهرية أو بتعبير (إيتيان دي لابوسي)، نوع من العبودية الطَّوعية للبراديغم العلمي السّائد، وهذا ما يؤكده (**توماس كون**)، «**الافتقار إلى معيار للتفسير أو الافتقار إلى اختزال للقواعد متّفق عليه، لا يحول دون تأدية البراديغم دوره في قيادة البحث**» (توماس س. كون، 2007م، ص113)، وأكثر من هذا تقدم النماذج القيم والمعايير، للمتّحد العلمي لحقبة زمنية معيّنة، ويكفي هنا الإشارة إلى البراديغم التطوري الداروينى رغم كل أشكال الدحض إلاّ أنّها ما تزال أقوى النظريات الموجِّهة للعلم الغربي الحديث، بل من المسلمات المركزية التي يُستدلّ بها، «**بل ينظر إليها كعقيدة رسمية وقانون كلي لا يناقش، يستدعى في أي حديث عن التقدم مهما كان ميدانه وتعلّم بهذه الصيغة بوصفها من الكليات التفسيرية، بينما هي مجرد فرضية وهمية تفتقر إلى أي أساس واقعي سوى أنّها تخيّل اعتباطي**» (عبد الواحد يحي (رنيه جينو)، 2016، ص63).

يبدو محق (**مارتين لينجز**)، مملكة التخمين هي دائما مملكة المعارضة والخلاف في الرأي (مارتين لينجز، 2011، ص27)، أكثر منها تفسيرات تستند على بيانات أو رصديات خاطئة، لاسيما الأخطر التخمينات المنحرفة التوهيمية، لكن هيمنة اللاّهوت العلمي على أسرى الذّهنية الحديثة أكسب النظرية التطورية قداسة تفسيرية مكان الحقائق المدونة منذ الأزل في الكتب المقدّسة. فالنرية التطورية قدمت تصورا عن الإنسان البدائي على أنّه الكائن ماقبل العاقل، بينما إحالة لفظ "**البدائي**" إلى جذرها اللغوي، تعني البداية أو البدء، أي الإنسان الأول، أو البشرية الأولى، كما نقلته كل التراثيات الروحية القويمة، العهد الأول هو ما تصفه القبّالة اليهودية العبرية "العهد الجِناني"، «**وهي الفطرة، أو الطبيعة البدائية كما تعبر عنها الفيدانتا Mulaprakriti**»(René Guénon, p15) ، في أعماق روح كل إنسان وراثة الإنسان البدائية، وهذه الوراثة المطلقة العميقة الجذور يمكنها أن تنفجر في النفس بنوع من الرجعية التدبيرية التي تفكر في نعمة الصيرورة الإلهية التي نادرا ما تُمنح فجأة "ارتداد" إلى الماضي البعيد. هناك شيء اسمه الباطنية في المألوف بمعنى، أي الباطنية المنظمة إنسانيًا تحت التوجيه الإلهي، وهي الواقع الخفي للوراثة العليا للإنسان (Martin Lings, The Underl Ying Religion,2007، p2)، في السياق نفسه يعرّف اللاّهوتي المسيحي(**توما الإكويني**) المبدأ وإن كان باعتبار أصله الموضوع منه مأخوذا من معنى التقدم في ما يظهر لكنه ليس يدل على التقدم بل على الأصل (توما الإكويني، 1981، ص410)، أما الحكيم (**الترمذي**) علم البدء يعني: البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع، لكون الذّات الموجدة له اقتضت ذلك، من غير تقييد بزمان، إذ الزمان من جملة الممكنات الجسمانية. فلا يعقل إلا ارتباط ممكن بواجب لذاته. فالبدء حالة، مستصحبة، قائمة. لا تنقطع، بهذا الاعتبار، أبدا. فإن معطى الوجود، لا يقيده ترتيب الممكنات. فالنسبة منه واحدة. فالبدء ما زال، ولا يزال. فكل شيء من الممكنات، له عين الأولية في البدء (الحكيم الترمذي، ص172، 173). لكن تم تناقل معنى الإنسان البدائي بمعجم المرذولات التّوصيفية من قبيل: الرّجعي، غير العاقل...إلخ، بالمعنى التطوري (الداروينى)، بدل المعنى الفطري القويم، حتى في المجتمعات ذات التقاليد الدينية السوية بما فيها المجتمعات الإسلامية رغم أن النظرية التطورية الداروينية تلقى تهكمات ورفضا متعدد التوجهات، إلاّ أن التعليم المدرسي سوّق لها تحت تأثير الأنثربولوجيا العلمية وتاريخ العلوم الزّائف ومعتقداته المنحرفة.

تقفّي وتعقّب المثولوجيات العلمية المعاصرة يكشف تنفّذها في الوعي الجمعي للعوام طواعية عبر الإيحائيات اللفظية المضللة لدعاة النشر العمومي المبتذل لمعارف العلم الحديث، بل وبشكل رسمي عبر آلية السلطة المُطَبعِة التي يمارسها التعليم الإلزامي المدرسي، خلال عمليات إعادة تشكيل ذوات المتعلّمين، والتعليم المدرسي الغربي وما ذُيّع عنه من أنّه يدرب ملكة الذكاء، بينما لا يخرج عن البرمجة التلقينية لمسبقات ومبتسرات تصديقية بوصفها حقائق، ولا أَدَلَّ من ذلك النظرية التطورية الداروينية، تعد من مركزيات البرامج التعليمية في العلوم التجريبية والبيولوجية والإنسانية في الغرب، ولاستمرار المجايلة وضمان الرّسوخ كان الانطلاق من فئاتِ الغُمرِ، إذ «**أصر التعليم الغربي على بقائها في التعليم الابتدائي وفي كتب "النشر العمومي" حيث تُعرض بتبسيطية مفرطة تُؤمّن صحتها**» (عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2013، ص136)، هنا يتعزّز الدرس الفوكوي، «**إن كل نظام تربوي ما هو إلاّ وسيلة سياسية للحفاظ على تملك الخطاب، أو إحداث تغيير يضمن ملاءمته مع ضروب المعرفة والسلطة التي تفوز جميعها بكل خطاب**» (مشال فوكو، 2008، ص24)، يصرح أيضا (هيزنبورج) مؤكدا، «**علاقة الفيزياء الحديثة (الذرية) بالبناء السياسي للعالم المعاصر، وأهم نتائجها تلمس في ثلاث تصورات: المكان الزمان والواقع**» (فيرنر هيزنبورغ، 2014، ص33).

وعليه، القول إن النظرية العلمية هي امتياز النخبة ليس افتراضا، بقدر ما هو واقع على مستوى مخيال الطبقة العالِمة وغير العالِمة (العوام)، كل منهما _مع الاستثناءات دائما_ ما يزال يُصادق على مشروعية صحة النّظرية مهما كان مجالها استنادا على الأكاديميا النّخبوية ذائعة الصّيت تحديدا، إذ يكفي حضور ألقاب وأسماء حائزة على امتياز التّصنيف التفاضلي النخبوي(=اعتراف الأكاديميا الغربية)، وامتياز هرمية الطبقة (الاجتماعية/المؤسسية)، إضافة إلى التخصّص الذي يمنح "النظرية" اليقين والصدقية(=المشروعية)، أما معيار الحكم التفاضلي بالنسبة للعوام، الكم عاطِفِين النظر عن حقّانية النّظرية، إذ تقاس نجاعتها ليس بقدرتها التفسيرية بل بمدى قوتها الإيحائية وتأثيرها الانتشاري الأفقي. التخصص المعرفي أو العلمي ضروري، لكن ليس مشروطا على نحو حتمي بلزوم الانتماء إلى الأكاديميا المؤسساتية(الرسمية)، ولا حاجة لسرد نماذج علماء ومفكرين خارجها، وأكثر عمقا على مستوى الفهم، التحليل، التفسير، الاجتهاد، إلخ، التخصص لا يمنع الموسوعية، كما لا يعد معيارا حدّيا لمنح صفة أو اللقب العلمي الباحث أو الخبير المتخصص،

لاسيما مفهوم التخصص العلمي ضُيّق معناه وانحرف ليصبح لازمة ومُلصقة أكاديمية حتى ينال الباحث الاعتراف القانوني وحتى المجتمعي.

هكذا، للإشادة أو الاستهانة بهذا الفرع أو ذاك من فروع المعرفة أو بهذا المنهاج أو ذاك، يكفي الإعلان على أنّه "علمي" أو "غير علمي" (عبد الواحد يحيى، 2016، ص89)، تمييز معرفي يشي بتميّز تعسّفي لا يخرج عن الثنائية الانفصالية، على أساسه قسّمت التخصصات المعرفية إلى علمية وتحديدا العلوم التجريبية (=الفيزيقا وفروعها) بمفهومها الحداثي، وكل معرفة تقتدي مسلكها تُنعت "علمية"، ولا ينسحب نعت "علمي" على المعارف من نمط تجريدي/تأملي تتجاوز الميدان الحسي إلى ما فوقه وما وراءه؛ لأنّ معيار التصنيف النجاح الواقعي، أي التطبيقات العملية وليس المبادئ، فالعلوم الحديثة لم تهيمن بقوة الحكمة بل لأن تطبيقاتها منسجمة مع الذهنية الحديثة المادية المنزع، استنادا على مبدأ الكم الصّرف دون الكيف فرضت سلطة العلم الحداثي منظوره ومعياريته ومصدريته بوصفه البراديغم المتغلّب الأقوى.

2. زيف الاستقلالية وحيادية الرؤية المرجعية:

يدّعي العلم الغربي الحديث الاستقلالية تماما فلا يخضع لأحكام غير أحكامه (عبد الواحد يحيى (رنيه جينو)، 2016، ص80)، هذه الاستقلالية (=الموضوعية)، هي رفض/تحييد حاكمية المبادئ التراثية، كما أنها شارطة انفصالين؛ أحدهما علوي (المبادئ)، والثاني سفلي (المعارف)، لكن العالِم لا يدرس بمن فيهم المحدثين، أي موضوع طبيعي إلاّ تحت تأثير مترسّبات نموذج معرفي أو نمط إدراكي معيّن، وإن ادّعى الاستقلالية، وقد بدأ كثير من العلماء والفلاسفة يدركون على نحو متفاوت زيف مقولة "**الموضوعية**" بمفهوم المحدثين، ونشير هنا إلى (**بول فيرابند**)، «**المعرفة الكلية غير ضرورية وغير متاحة وكل ما هو متاح وجهات نظر مختلفة، تكون صادقة من بعض الجهات فقط. ولا وجود لأي آراء لا ترتبط بتقليد معين**» (بول فيرابند، (د.ت)، ص26)، فالطبيعة بالنسبة للعالِم الشرقي ليست هي نفسها عند العالم الغربي، الأول يراها آنية مقدّسة كما تصفها الطاوية، أما الثاني ليست سوى مادة استعمالية، بالتالي لا يمكن إنكار التحيّز المرجعي أو النّماذجي؛ كل نظرية انتقائية واقصائية بالضّرورة.

أما المنظور التراثي للتكامل المعرفي يهجر فكرة الموضوعية الصارمة التي ألغت أيّ تعاطف وجداني أو قيمي أو روحاني وديني بين العالِم وموضوعه، ويرفض ثنائية الذات والموضوع، وكأنّ الموضوع مادّة جافّة (وإن

كانت جمادا) مفرغة من المعاني يستلزم فهمه تحييد العالِم كل ما له علاقة بمنظوره الرؤيوي للعالَم وما يشتمل عليه من منظومات أخلاقية ودينية وميتافيزيقية وجمالية، إلخ، متجرّدا من المسبقات أو المترسّبات القبلية مهما كان نوعها، باعتباره بنوع من التعميم التعسّفي بالضرورة مضمرات عائقة عن الحقيقة العلمية. بينما العالِم الوضعي الممثّل به كنموذج إرشادي للموضوعية التقريرية اللاّمتحيّزة، لا يمكن أن يكون إلاّ متحيّزا لرؤية يستمد منها مقولاته التفسيرية، في نظر (**فيرابند**)، «**كل النظريات _بما فيها العلمية_ تتضمن الأساطير والأفكار السياسية، والمذاهب الدينية، وتعبير "وجهة نظر"، كل ما هو موجود تنطبق على بعض جوانبه**» (بول فيرابند،(د.ت)، ص22)، لاسيّما وإنّ استقلال الذّوات العارفة عن موضوعاتها غير ممكن، بما أنّ كل إنسان يستبطن رؤية للعالم، يستمد منها معيارية أحكامه على موضوعات المعرفة.

بالتالي الموضوعية الشارطة حيادية الذّات (العالِم) إزاء المرجعيات القبلية بكل أشكالها حتى لا يتحول العلم إلى إيديولوجيا بمفهومها المبتسر كوعي زائف، تفقد مشروعيتها بما أنّ عقول العلماء ليست صفحة بيضاء أو مرآة انعكاسية، أو آلات صمّاء مشتملة على القابلية المتلقية دون الفاعلية الترجيعية(التّأثيرية)، مما يضفي على تفسيراتهم أبعاد تحيّزية متعددة الولاء والانتماء المرجعي، وفلاسفة العلم أنفسهم يعترفون، يقول (**توماس كون**): «**ينطلق العلماء في عملهم من صور مثالية اكتسبت بالتربية وعبر التعرّض اللاّحق للأدب، وغالبا من دون معرفة أو الحاجة إلى معرفة الخصائص التي أعطت هذه الصّورة وضعية هي وضعية براديغمات المتّحد**» (توماس س. كون، 2007، ص115).

إنّ تمثّل العالِم لموضوعه بالمنظور التراثي العرفاني للعلوم يضفي عليه حركية متعالية فلا ينفصل النظر عن العمل؛ لأنّ المسعى الغائي ليس المعرفة النظرية المجرّدة، بل التحقق والاتّصاف الجُوّاني بحاصل أو نواتج العلم المشتغل به كتطبيق للمبادئ. فالتجربة بالمنظور العرفاني ليست محصورة ومختزلة في نطاق أضيق في المخبر، بل تتّسع لتشمل حياة العالِم المجرِّب ككل في تنوعها وزخمها، لكن العلم الحديث قَصَل الذات عن الموضوع وحصر مفهوم التجربة في اختبار الفرضيات، وكان من استتباعات هذا المنظور الإزدواجي اختزال التجربة في الموضوع دون الذّات، «**فالعلم الحديث، عوضا عن أن يقبل الفكرة التي تقول بأنّ التجربة ضرورة في كل فروع الفكر الإنساني، أخذ كلمة "التجربة" بمعنى "التجربة المِعْمَلِية" التي يظلّ فيها المجرّب بعيدا قدر**

الإمكان عن التجربة، بل يقف خارجها تماما» (إدريس شاه، 2015م، ص49)، بدل أن يوسّع من مفهوم التجربة كما فهمها الصّوفيون على أنّها التحقق بالمعرفة المباشرة عمليا من خلال التطابق بين العارف والموضوع، قصرها على مجرّد ملاحظة الوقائع لتفسير الطبيعة، شارطا التزام العالِم الطبيعي ب"الموضوعية" (الحيادية)، التي تعني أساسا "العلموية"، وكلاهما يُدلُّ به على "الأخلاقوية العلمية"، ويتبادلان الحضور بالتناوب اللفظي لا المفهومي، كعادة المحدثين يميلون إلى التفصيل اللفظي أكثر من البسط المفهومي، بينما هي نزعة عواطفية ملوّثة بإيديولوجيا امتثالية تستجيب لمطالب مصلحية براغماتية، «**العلم الحديث ليس مجرّدا عن التحيّز، وحتى عند من يعتقدون في قيمته التأملية النظرية، يعلمون أن هذه ليست إلاّ قناعا تختفي تحته انشغالات عملية تماما، لكنه يتيح توهّم وجود فكر معرفي زائف**» (عبد الواحد يحيى، 2017م، ص97).

بل يذهب (**عبد الواحد يحيى**) إلى تأكيد، ابتداع "**النزعة العلموية**" لخدمة أغراض سياسية (عبد الواحد يحيى، 2016، ص110)، رافق المنجزات العلمية تصاعد النزعة الغازيّة الغربية النّهمة، فالمنظور العلموي الحديث غير المقدّس ليس سوى إحدى أجهزة الخطاب الاستعماري الصّامت للغربانية، ولأنّ الغرب الأوربي/الأمريكي يسيّر شؤون التقنيات العالمية الحديثة يطوّع العالم عن بعد لاستبقاء مركزيته الكليانية الشمولية تهيمن على مراكز القرار العالمي، وفقا لتصور نمطي صيّتُ الانتشارية ككل الإيحاءات المضلّلة، القول إنّ الأمة المالكة شفرة العلم سلطتها غالبة تسدّ ممكنات التدافع العلمي، «**إنّ هيمنة هذه الكلمة الملصقة: "علمي"، رغم أنها ليست أكثر من تلك الملصقات التي توضع على أي شيء ليميّز عن غيره، لهو بالتأكيد تعبير عن انتصار العقلية "العلموية" بامتياز؛ وهذا الإجلال المفروض على سواد الجمهور (بما فيهم "المثقّفين" المزعومين)، هو "خرافة العلم"**» (عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2016، ص110).

بالعودة إلى مقولة الموضوعية بمنظور العلم الحديث هي "العقلانية العلموية"، تعدّ لفظية جرسية إيحائية طاغية تُستدعى على الدوام كلما جرى الحديث عن شرطية المعرفة العلمية في أي ميدان معرفي، المنظور إليها نقيض التحيّز والأداة الوحيدة لتبرير ما هو حقيقي عند المحدثين، بينما الموضوعية ذاتها مفهوم زئبقي وغائم، دلالته تتحدد بحسب مقتضيات الاستعمال، التي غالبا ما تستجيب للرغبة، ونظرية المصالح، حيث الصدق والكذب، الصحة أو الخطأ هي مجرد مضفيات ذاتية(مجرد رأي)، «**تفسيرات زائفة لمجرد الرغبة في أن يكون**

الشيء صحيحا أو خاطئا» (مارتين لينجز، 2011، ص25)، لذا هي ليست مفهوما حدّيا يمكن الاستناد عليه لتبرير الحقيقي وتمييزه عن المزيف، فقد أصبحت مفهوما ذرائعيا ومخاتلا، يبرر به اللاّحقيقي بذريعة التعدّدية الانفتاحية، حيث تفترض هذه المقولة _العزيزة على المحدثين_ أنّ أي تحيّز هو بالضّرورة إيديولوجية ضدّية للحقيقة متعددة المضمرات الذّاتية الدّفاعية، بينما التحيز للمنظور العلموي الوضعاني لا يعد كذلك، وهنا تصبح بحسب (**مارتين لينجز_أبوبكر سراج الدين**)، «**العقلانية والعلموية القطبان، الذاتي، والموضوعي لشبه ديانة العالم الحديث**» (مارتين لينجز، 2011، ص25).

من هذا المنطلق، الموضوعية العلمية ليست مفهوما دقيقا للدلالة على النزاهة الفكرية والأخلاقية؛ لأنّ المعيار الحاكم عليها ليس منفصلا عنها بل هي تحكم على نفسها بنفسها، وهنا مكمن الإشكال، فالموضوعية إحدى مرتكزات النزعة العلموية والعقلانية، تمنع _بزعم العلمويين_ تسلل العناصر الوجدانية، وتسدّ مسارب ولوج التفسيرات الرّغبوية، بينما تؤازرها وتعضّدها، والاستقلالية عنها محض ادّعاء، فالموضوعية (الوضعانية) لا تخرج عن سياج المنظوماتية الواحدية، لأنّها تحكم على صوابية وصحة كل معرفة بالمنظور العلموي، فمن تقع ضمن نطاقه (العالم المحسوس) وتقبل الفهم بمناهجه، تنعت ب"العلمية"(=الحقيقة)، ومن جاوزته محرومة منها (=خرافة/وهم/أسطورة)، إنكارها مستحق وعدم الاعتراف بها مشروع يسوغه عدم التحقق الواقعي وتعذّر الاختبار التجريبي، وهي معايير مستمدة من العالم المحسوس الميدان الوحيد المنحصر داخله النموذج العلموي، من هنا «**تعارض العقلانية والعلموية مع النزعة العواطفية، ما هو إلاّ نزاع ظاهري، وكل منهما يخفي تضامنا عميقا**» (عبد الواحد يحي (رنيه جينو)، 2016، ص75)، بصيغة أخرى يؤكد ذلك (**بول فيرابند**)، بالقول «**إن "التبرير" لا يكون أبدا إجراء "موضوعيا" تاما**» (بول فيرابند، (د.ت)، ص16).

3. الانحراف عن المبادئ والانفصال عن الغايات العليا:

أدّى التراكم المعرفي وتكثّر مناهج العلوم الدنيوية بذريعة الموضوعية إلى الابتعاد عن الغايات العليا، وبدل أن تحقق الوحدة بينها وسّعت هوّة الانقسامية؛ لأنّها لم توحّد الغاية، «**فالمفهوم التراثي يربط كلّ العلوم بالمبادئ كتطبيقات خاصة لها، والمفهوم الحديث لا يعترف بهذا الارتباط**» (عبد الواحد يحي، 2013، ص53)، فكل علم يسعى إلى فهم موضوعه بُغية التحكّم وزيادة التمكين، ففي علوم العالم الأكبر يحتل مفهوم الكون/الطبيعة/المادة المركز، أما العالم الأصغر الإنسان هو المفهوم المركزي في العلوم الإنسانية،

بكل فروعها، إذ لم يهدف فهمها للإنسان إلى النظر إليه كرمز يقود إلى فهم الخالق باعتباره أعظم آفاتارا كونية تتجمّع فيها كل صور الموجودات، فقد انتهت هذه العلوم الانفصالية إلى قطع العلاقة بين الله والإنسان والطبيعة، بل بين الإنسان والإنسان، حتى وإن حاولت هذه العلوم أخلقة وأنسنة نتائجها، فإنّ مسعاها يفتقر إلى الكلّية التكاملية؛ لأنها تنهمّ من خلال هذا المطمح بالحفاظ على بقاء النوع الإنساني في بعده الإنساني الصّرف مستنكفة عن بعده الإلهي، وبذلك تهمل العقائد والقوة العلوية التي تمنح المرتبة الإنسانية وجودها الأسمى بما تفيضه عليها من روحانية المعنى على القضايا الملامسة لجوّانية الإنسان وجوهره المتسامي.

وعند مقارنة وضعية العلوم التراثية عبر تلك الدورات نلاحظ، انحصارها أكثر فأكثر بفعل عدّة عوامل متداخلة ومعقّدة منها تناقص عدد الصّفوة الروحانية الموجّهة لميدان التطبيقات في العلوم، بالإضافة إلى تحريف المفاهيم الروحانية التي كانت تستند عليها العلوم الدنيوية، كما أن تعريف العلوم المنطقي انطلاقا من الموضوع المدروس تخصيصا الشّارط كلية الجمع والمنع (استغراق أفراد النوع دون غيره)، ضيّق مفهوم العلوم التراثي، لأن الحصر التقييدي يجعل كل علم متخصص جملة مغلقة على نفسه وغير قابلة لأي امتداد أفقي بيني أو عمودي تراتبي(علوي)، تحقيقا لشرط الموضوعية المستلزمة تحييد الموضوع، «**وقد يبدو أحيانا من الوهلة الأولى أنّ موضوع البحث هو نفسه من طرف الجانبين، إلاّ أنّ المعرفة النّاجمة عن كلّ واحدة منهما مختلفة تماما عن الأخرى، حتّى إنّ الفاحص بدقة يتردّد في التأكيد على تطابقهما ولو من بعض الجوانب**» (عبد الواحد يحيى (رنيه جينو)،2013، ص54)، هذا التصور التبسيطي حرم العلوم التخصصية من الوظيفة التقديسية بوصفها تطبيقات "لمبدأ التوحيد".

فالعلوم بالمنظور الإسلامي ليست غاية ولا علما للعلم، بل نظر إليها على الدوام كوسيلة لمعرفة الله من خلال آفاتاراته الكونية في الكون المنشور، وبذلك حافظت العلوم الإسلامية على المنظور التراثي الساري في كل الحضارات القويمة، عرفت نظرية التكامل المعرفي بين العلوم ذروة الأوجّ حقبة الحضارة الإسلامية التي استفادت من علوم كل الحضارات السّابقة وأضفت عليها بعدا تكامليا أعمق حين ربطتها جميعا بمبدأ التوحيد، المبتدأ والمنتهى، والقصد هنا ليس تاريخ العلوم الإسلامية، باعتبار قاعدة التراكم العلمي، بل المنظور العلمي الإسلامي بعيدا عن المقاربات الاختزالية الاحتكارية، وتقييماتها القاسطة ممن أَبسَلَتهُم النماذج الغربية وبنياتها المعرفية، بل يذهب الاحتجاز التأويلي إلى النظر إلى أي محاكمة عادلة وقراءة منصفة للعلوم الكونية

الإسلامية، تحيّزا رؤيويا لا يحقق شرطية المعرفة العلمية التي تستلزم الانضباط التاريخي بتحرّي الموضوعية عن طريق تحييد منظومة الانتماء المرجعي المعرفية.

لو أخذنا الرياضيات _لا على سبيل الحصر_ بمفهوم المحدثين موضوعها المقادير القابلة للقياس (الكم المتصل والكم المنفصل)، أما بالنظر إليها وفق مفهوم "الامتداد" التراثي، موضوعها أيضا التربية الروحية، وبذلك تجمع ككل العلوم التراثية بين التأمل والسلوك، وهو ما يبدو ليس غريبا فقط على الذهنية العلمية الغربية بل يسارعون إلى إنكاره، والأخطر، من ينظر إليها من الزاوية الميتافيزيقية يصنفه أصحاب الميثولوجيا العلمية الحديثة في خانة "الخرافة والسحر"، ما ينكره النموذج العلموي الحديث جاهلا أو عامدا، حقيقة الرياضيات التراثية كانعكاس لتجليات "المهندس الأعظم"، هي ليست كما صرفا، أو علما تجريداي بحتا، بل إنّها أعظم العلوم تمثيلا رمزيا لمبدأ التوحيد، فكل العلوم في النهاية تهدف إلى معرفة التجليات الإلهية والغاية منها، ولا تحمل أي قيمة في ذاتها منفصلة عن الغاية العليا للعلم العرفاني.

كلّ علم في حدّ ذاته ليس مستقلاّ عن الآخر، إلاّ شكلا فقط، فكلها تتكامل وتتعالق وترتدّ في النهاية إلى مبدأ التوحيد الجامع، العلوم على كثرتها وتعدّدها ليست سوى رموزا سفلية بالمنظور العرفاني للميدان العلوي الكلّي، أما التصنيف تقتضيه إجراءات منهجية يستلزمها تعدد مراتب الوجود، دون انفصالها، لأن التجليات الكونية لا تحدث منفصلة عن بعضها البعض حيث لا رابط بينها، فالقول بالانفصال بذريعة التخصّص ناتج عن سوء فهم التعدّد على أنه اختلاف غائي، مما يستتبعه إنكار مبدأ التوحيد كأنّ الفاعل متعدّد تبعا لتعدّد الحادثات، «**وهذا الانحراف مرتبط بإحدى سمات العلم الحديث، أي مرتبطة ب"التخصص" الناجم عن عقلية التحليل**» (عبد الواحد يحيى (رنيه جينو)،2013، ص53)، التحليل الذي أغرق العلم في تفاصيل لا تؤدي سوى إلى شتات معارف لا تفيد كثيرا حتى في معرفة موضوع ذلك العلم؛ لأن الإغراق في التفاصيل يعطي الأجزاء قيمة مركزية تفوق الكلّ على مستوى الموضوع المدروس، كما تفصله عن الكلّ الكلي الجامع لكل مراتب الوجود، ومن جانب آخر أكثر خطورة، الإفراط في تحليل التفاصيل أصبح يهدف للتحكّم في الموضوع، وليس من أجل فهمه في إطار الغائية النهائية. كما أنّ تغلّب النزعة التحليلية التخصصية أفقد العلم الحديث أي إمكانية تبلّغه اليقين حتى على مستوى سفلي، والمآل معارف تفصيلية بلا أدنى حقائق معراجية، تبتغي من وراء التحليل توسيع المعرفة بالموضوع، حتى حاصل ما

تصل إليه على أنه تفسير تركيبي، تلفيق تكديسي لمعلومات زائدة عن الموضوع، دون أي انعكاس مشهود على المحور العمودي المعراجي(الروحي)، والذي تطور مع هيمنة مبدأ التبسيط والاختزال المعرفي والمنهجي.

هيمنة الطابع التحليلي التخصصي، استتبعه فشل تحقيق وحدة العلوم أو تكامل معرفي، فهي مجرد محاولات متكلّفة ولا تعتمد أبدا إلاّ على افتراضات اعتباطية، النظريات العلمية بالمفهوم الحديث مجرد فرضيات وضعية متغيرة (عبد الواحد يحي(رنيه جينو)، 2016، ص81)، لا يمكن حصول وحدة في ميدان وقائعه متغيرة، وهنا تصبح الوحدة العلمية سالبة، لأنّ التوحيد بين متغيرات وسفليات وعوارض، والنتيجة، وحدة وهمية كما هي عليه نظرية التكامل الحديثة المنحصرة في التواصل والاتصال البيني الأفقي، حيث الجمع مستند على التعددية النسبوية(التسوية العنصرية)، دون تمييز بين العلم المقدّس والعلوم الدنيوية. وما يزال العلم الحديث المعاصر رهين الانفصالية التفكيكية المغالية في الذرّية، والموروثة عن الديكارتية، مما أعجزه عن بلوغ الوحدة العلوية الجامعة بين العلوم، التي يحقق الاستناد عليها التكامل المعرفي، عبر مبدأ التوليف الجامع للكثرة من العلوم التخصصية، لكن قَصْلَ العلم الحديث مع مبادئ العلم المقدس حرمه القواعد التراثية التي تجعل التكامل المعرفي ممكنا.

من جانب آخر اشتراط الموضوعية، التخصص، هو في حد ذاته إلغاء وإنكار لإمكانية تأسيس العلوم على المبادئ العلوية الموحّدة، وانتشار هذا المفهوم الحديث للعلوم أدى إلى تصور المحدثين استحالة اشتمال علم متخصص على إمكانيات معرفية متعددة خارج موضوع تخصصه، حتى وإن قام بدراسات من هذا النوع إلاّ أنّه يحاول دائما إخضاعها لتخصصه، «**فمجموع المعلومات الجزئية يمكن أن تتكاثر من غير حدّ داخل هذا الميدان، دون أيّ تعمّق، وإنما يزيد من التقسيم والتجزئة أكثر فأكثر؛ إنه حقا علم المادة والكثرة**» (عبد الواحد يحي(رنيه جينو)، 2016، ص82)، مما يبعده عن أي دراية حقيقية بطبيعة الأشياء، وبإغراقه المستمر في التفاصيل والتحليل لا ينتج إلاّ فوضى تفسيرية من نمط الميثولوجيات الأساطيرية، تسير به نحو تصلب الدراية فيما هو دوني وجاهل لما فوقه، طالما لا يبحث ليجد، بل لأجل البحث.

مناهج العلم الحديث اختزالية، لا تتناسب مع الممارسة التراثية القويمة، فهي منفصلة عن المبادئ الجامعة الأصولية والمحور المعراجي (الامتداد)، مما أغرقها في التشتّت بين مرجعيات متكثّرة، أنتجت فوضى تفسيرية، لعدم استيفائها شرائط النّظر القويم، وآليات التقويم الأصيل؛ حيث تركن إلى النتائج لتستخلص

منها قواعد وطرائق المعرفة، ومن السمات الغالبة على المعارف الحديثة التشاقق بدل التضامم، كثيرا ما تنبني على نقائض بعضها البعض. وبالعودة إلى نظرية التكامل المعرفي المعاصرة كما يجري الحديث عنها اليوم، نُظِر إليها بوصفها احتياج بيني أفقي تفرضه ضرورة التعاون المشترك بين العلوم في دراسة الموضوع الواحد، كمسعى لتجاوز المآزق المنهجية والتفسيرية التي خلّفها مبدأ الانفصال المعرفي وما استتبعه من أعطاب منهجية ومفاسد معرفية، لكن لم تكن متكاملة رغم الجهود المبذولة بل مطمح مبتسر؛ لأنّ التكامل المعرفي مُبتنى على المتغيّر السّفلي؛ التعددية بمعنى التّسوية الأفقية.

التكامل المعرفي بالمفهوم الحديث لا يعني توحيد الغاية والمبادئ، لذلك ما يزال هذا المفهوم يُحدّج طالما يستنكف عن إدراج المبادئ الميتافيزيقية وينغلق على ظاهر العلوم دون باطنها، مما أبقى المعارف مشتّتة والعلوم منفصلة؛ لأنّ المبادئ المقترحة لا تنتمي إلى الميدان العُلوي المشتمل على المبادئ الحقيقية الموحّدة، إلى الميدان الحسي حيث الكمّ حاكما، وأين توجد الكثرة تستتبعها الانقسامية. لذا بقي المسعى التكاملي المعرفي المأمول منفصلا، مجزوءا، مشتّتا، لأنّه حصر النظر أفقيا دون السعي للترقي نحو الغايات السّامية بالنظر عموديا، فهذا الجمع بين العلوم يغيّب مبدأ التوحيد العلوي ويطمح إلى توحيد مرجعيته إنسانوية صرفة.

أما الانحراف عن التكامل المعرفي التراثي، بدأ مع المحدثين الذين فصلوا العلوم عن المبادئ التراثية، منذ البداية، ورغم أنّ بعضهم سعى لتوحيد العلوم كما هي عليه شجرة العلوم الديكارتية التي تُوحِّد بين العلوم تحت حاكمية الفلسفة باعتبارها الميتافيزيقا، ولم تكن الميتافيزيقا المقصودة بمعناها عند الغربيين القدامى، بل باعتبارها مطابقة للفلسفة، وهنا تظهر إحدى معالم تنكيس مفهوم الميتافيزيقا. ثم أعاد **(هوسرل)** بعث المطمح الديكارتي حين دعى إلى ما أسماه «**العلم الشامل بالعالم، كنظرية عقلية موحّدة على الطريقة الهندسية(More Geometrico)**» (إدموند هوسرل، 2008م، ص121...126)، هذا العلم هو الفلسفة المتعالية كجامعة للعلوم تمكّن من تجاوز أزمة العلوم الأوربية الحديثة التي حصرت المعرفة في طريق واحد هو العلم الوضعي، يقول **(هوسرل)**: «**إنّ العلم الفلسفي هو طريق نحو الوعي الكلّي للذّات بذاتها، أي بالوحدة الذّاتية**» (إدموند هوسرل، 1958، ص23)، ورغم أنّ هوسرل حاول إخراج الكوجيطو الديكارتي من عزلته وتطويره إلى كوجيطاتوم**Cogitayum**بإعادة الاتصال بين الذات والموضوع عبر العملية

القصدية، إلاّ أنّه أبقى عليها حين جعل مهمة الفلسفة الترانسندنتالية تحليل ظاهرات الوعي التحت عقلي، دارسا الموضوعات كظاهرات مستقلة عن بعضها.

بالإضافة إلى (**ديكارت**) دعا أيضا (**فرانسيس بيكون**) إلى التكامل المعرفي من خلال تأسيسه الأورجانون الجديد كما أسماه، يقول: «**فليكن هناك إذن مصدران للمعرفة وسبيلان لنشرها (ربما لمصلحة الإثنين) وليكن هناك بنفس الطريقة عشيرتان أو فصيلتان من طلاّب الفلسفة_ فصيلتان غير متعاديين أو مغتربين الواحد عن الآخر، بل مرتبطان بروابط التعاون المتبادل. ليكن هناك باختصار منهج لتنمية المعرفة وآخر لاكتشافها**» (فرانسيس بيكون، 2013، ص12)، رغم أنّ بيكون يحدد توجهه ضمن المنهج الثاني، باعتبار الأول يستند إلى معارف القدماء الجاهزة ويكتفي بتطويرها، بينما بيكون يرفض السّير على طريق القدماء في طلب المعرفة، كما يصرح بذلك قائلا: «**لا أمس وقار القدماء ولا أنتقص منه، لأنّ هدفي هو فتح طريق جديد للفهم لم يطرقوه ولم يعرفوه**» (فرانسيس بيكون، 2013، ص12). إلاّ أن أورجانون (**فرانسيس بيكون**) البديل يرفض اعتماد التقاليد التراثية القديمة التي بنيت عليها العلوم قبل الحديثة، بل إنّه انتقد الكثير من العلوم ذات الطابع التراثي الأصيل كالخيمياء، وماوراء الطبيعة الأرسطي، مصنّفا فلسفة أرسطو ضمن مربع أوهامه، بإدراجها في قائمة أوهام الكهف، وهي بحسب بيكون من نمط "الاستباقات"؛ لأنّ فلسفة (**أرسطو**) قائمة «**على التأملات ذات الصبغة الكلية، فقد أخضع فلسفة الطبيعة تماما إلى منطقه**» (فرانسيس بيكون، 2013، ص39).

إنّ العلوم والمعارف الدنيوية المنتمية إلى الميدان الظّاهر كثيرا ما يهيمن عليها الطابع المنظوماتي الذي يسقطها في الفردانية، خاصّة المعرفة الفلسفية، أبعدها عن الوحدة، فهي ليست علم المبادئ العليا، خاصة النظريات الفلسفية الحديثة الغارقة في التشتّت المعرفي. ومن الخطأ توحيد العلوم أو السعي إلى ما يسمى اليوم التكامل المعرفي استنادا على الفلسفة، فهي تهتم بنظرية المعرفة في جانبها التجريدي، ولا تسعى إلى التحقق بالمعرفة أو التطابق بين العارف والمعروف فيما يسمى عرفانيا التحقق الميتافيزيقي بالوحدة المبدئية العظمى، لأنهم «**لم يفهموا أيضا أنّ إقرارهم باستحالة توحيد ذلك التعدد من المعارف يعود إلى امتناعهم عن ربطها بمبدأ أعلى، وإلى إصرارهم على الانطلاق من أسفل وممّا هو ظاهري، في حين كان اللاّزم عكس ذلك للحصول على علم يتضمّن قيمة نظرية حقيقية**» (عبد الواحد يحي،2013، ص55). ليست

الفلسفة فقط بل أيضا العلوم الحديثة التجريبية أو الإنسانية بكلّ فروعها منذ ثورة روجر بيكون على ما أسماه الأصنام الذهنية إشارة منه إلى كل التقاليد التراثية القديمة أو الأصول الضاربة جذورها إلى أعفار أقدم العصور، هذا الانفصال بين العالم وموضوعه بذريعة الحيادية الموضوعية، يعد من بين أسباب الانحراف الحاصل في العلوم الحديثة، المنبنية على المبدأ البيكوني المعرفة قوّة بدل المعرفة حكمة، مما أدّى إلى استغلال نظريات العلوم للسّيطرة والهيمنة.

نظرية التكامل المعرفي باعتبارها نظرية تراثية أصيلة ليست نظرية جديدة كما يعتقد من هم أجهل بتاريخ العلوم قبل العصر الحديث وخاصة تاريخ العلوم العربية الإسلامية، بل هي نظرية جديدة قديمة، استندت عليها كل «**ما من حضارة إلاّ وكانت لديها "علوم تراثية" تختصّ بها تحديدا، والمقصود هنا ليس مجال المبادئ الكلّية الميتافيزيقية الخالصة، وإنما ميدان التكييفات، حيث ينبغي مراعاة جملة الأوضاع الذهنية وغيرها، الخاصّة بكل شعب من الشعوب. وهذه "التكييفات الجديدة" ليست سوى تغييرات في الشّكل، ولا تمسّ بتاتا التراث**» (عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2013، ص54)، فطريقة التعبير عن المذهب الميتافيزيقي الخالص لا تكون على مستوى اللغة فقط بتدوينه وصيانته عبر الكتابة، بل أيضا حفظه والتعبير عنه يكون بعدة وسائل منها العلوم، فهي أيضا إحدى الأشكال التعبيرية في الميدان التطبيقي، إنّ العلاقة بينهما كالعلاقة بين المبادئ الأصولية والتطبيقات، إذ تنتمي العلوم ككل ما هو نسبي في المجال التطبيقي إلى ميدان الكثرة، حيث يتفاوت تمثّلها للمبادئ التراثية بحسب أوضاع كل دورة زمنية كونية. بالمنظور التراثي جميع العلوم محكومة بمبادئ العلم المقدس؛ لأن الميتافيزيقا تلامس كل الجوانب المركّبة، كما تزود الإنسان بمنظومة معرفية متكاملة من المبادئ العلوية الأخلاقية والدينية والروحانية وتحافظ عليها وتصونها في إطار مبدأ وحدة الوجود العظمى، «**العرفان هو الوجه التأملي لبناء الجزئي في الكلي**» (سيد حسين نصر، 1991م، ص199). العلم الدنيوي في الحضارات السوية دائما هو مجرّد ملحقات أو امتدادات أو كانعكاسات للمعرفة المبدئية (عبد الواحد يحيى، 2013، ص53)، أو الحقائق العلوية الأزلية باعتبارها الحكمة الخالدة العابرة للدهور.

2.3 التعسّف الموضوعي وفقدان الوظيفة المعراجية:

كل علم في حقيقته يختص بمعرفة إحدى الآفاتارات الكونية، فالتخصص يستلزمه ميدان الكثرة التي ينتمي إليها العلم الدنيوي، لذا تتعدّد علوم الظّاهر تبعا لتعدّد مراتب الوجود الكلّي، وبحسب مؤهلات أفراد المرتبة الإنسانية، من هنا يمكننا أن نفهم الغاية من التخصص العلمي على خلاف المنظور الحداثي، الذي لا يقتضيه اختلاف الموضوعات، بل يستلزمه اختلاف درجات الفهم والقابليات الإدراكية، وإن استوفى بعضها مجموعة من العلوم تدبرا وتنظيرا، إلاّ أنّ الجمع الكلي بينها جميعا محال وليس في نطاق إمكانياتها، وكما يقول (**الملاّ سادرا الشيرازي**)، «**والحق أنّ الكلّ مشتاقون إلى جمال ربّ العالمين، متواجدون في عظمة أوّل الأوّلين، مشتغلون بالأعمال المقرّبة إليه، ولكن لكلّ منها وسط يقاربه، ومشوّق عقليّ يناسبه، وإلاّ لما اختلفت الجهات والحركات**» (صدر الدين محمد الشّيرازي، ج3، ص230).

بالتالي توحيد الكثرة من العلوم استنادا على حاكمية العلم المقدّس يمنحها قاعدة تراثية وأساس ثابت يربطها مباشرة بمصدرها العلوي، ومنه الاعتراف بوحدة الحقيقة وإن تعددت المعارف؛ فطرائق الوصول إليها بعدد أنفاس الخلائق، بالتالي الحقيقة لا تتعدد، وإنما وجهات وزوايا النظر أو التعبير عن ومجالاتها وميادينها في مجلى الظهور الكوني هي التي تتعدد.

أما المميزات العامة للفكر الحديث تخصيصا هي: الغياب التام للمعرفة الميتافيزيقية، وإنكار كل معرفة غير الدراية العلمية، والحصر التعسّفي للدراية العلمية نفسها في ميادين معيّنة وإقصاء غيرها: هذه هي دركة الانحطاط العقلي الذي وصل إليه الغرب، منذ خروجه عن الطرق السويّة المعتادة عند بقية البشر (عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2016، ص81)، والجهل بالعلم المقدس أمسى مفقودا بالتدريج متساوقا مع عمليات نزع القداسة عن المعرفة حتى فقد العلم الحداثي وظيفته التقديسية، وأصبح كما ينعته الصوفي المسلم (عبد الواحد يحيى) دراية جاهلة بكل ما هو تراثي أصيل يندرج ضمن "العلم المقدس"، بعد تجويفه من كل المحتويات الميتافيزيقية الموصولة بالوحي الرباني والإلهام أو الكشف (الحدسي). لا يدرك العلم الحداثي ماذا يعني "الامتداد" الحقيقي، لاسيّما وهيمنة مفهوم الفيزياء الإوالية الديكاتية التي تحصره في الميدان الحسّي(الحيّز المشغول بالأجسام)، كإحدى شروط الوجود الجسماني فقط، يحدد التعيّنات والأحياز المكانية، بينما "الامتداد" يتجاوز الانحصار المادي أو بتعبير (عبد الواحد يحيى) يقبل نقلة من "الكم" إلى "الكيف"، والامتداد الحقيقي بالمنظور التراثي التقليدي يكون دائما على المستوى الروحاني أو المحور الارتقائي العلوي،

من وجهة المنظور العلمي التراثي جميع العلوم من نمط مقدّس وقابلة للامتداد المعراجي، إذا ارتبطت بالمبادئ، ومن ثمة إمكانية توسيع كل علم دنيوي نطاق معرفة العالم من الزاوية التي ينظر منها إليه هذه على المستوى الأفقي، أما التحقق بجمعية "العلم المقدس"، يستلزم اتصال العلوم وامتدادها على الخط العمودي صعودا. يمثّل العلم المقدّس الخط العمودي أو المعراجي، والعلم الدنيوي الخط الأفقي أو الإسرائي، حيث يحصل الارتقاء إلى مرتبة العلم المقدّس (**science sacree**)، أو العلم الإلهي، من خلال التدرج في المعرفة والانتقال من العلم الدنيوي (**cience profane**) النسبي إلى العلم المقدّس عبر توحيد العارف بالموضوع، والإبقاء على الجانب المشروع من العلوم الذي لا يناقض العلوم التراثية المقدّسة.

بالمنظور التراثي الذي يجهله العلم الحديث، أيّ علم يمكنه أن يكتسي طابع "علم مقدّس"، بشرط وحيد هو أن يكون مشكّلا ومنظورا إليه بكيفية تراثية؛ ومن الضّروري في هذا الشّأن الأخذ بعين الاعتبار تراتب درجات الأهميّة لهذه العلوم، وفق مواقعها في سلّم الحقائق المتنوّعة التي ترجع إليها؛ لكن في المفهوم التراثي، لكلّ هذه المدارج في جوهرها نفس الطّابع ونفس الوظيفة (عبد الواحد يحي(رنيه جينو)، 2013، ص64)، حيث تكون المفاضلة دائما بين العلوم غير الميتافيزيقية على مستوى النتائج والتطبيقات بحسب قربها أو بعدها عن التحقّق بالغاية العليا، تسموا قيمتها عرفانيا كلما كان تمثّلها للمبادئ عمليا أكثر، إذ لا يكفي التمثّل النظري ليمنحها السموّ المعرفي ما لم تجمع بين التجريدي والتطبيقي، المادي والروحي، فما من علم إلا ويشتمل على الإمكانيتين، ولا وجود لعلم نظري صرف، والعلوم الدنيوية اليوم تدفع ثمن تغريبها الحكمة وانصرافها إلى البحث عن الأسباب دون المعنى الحكمي المتواري خلفها. التوحيد المعرفي على المبادئ العلوية المقدّسة يستند على معيار المفاضلة، لأنّ المعارف والعلوم ليست متكافئة من حيث تمثيلها للحقائق الميتافيزيقية، وإن توحّدت الغاية العلوية، فالعلوم درجات تترتّب عموديا، والقول بالتكامل بينها لا يعني المساواة في الدرجة فالعلاقة البينية ليست أفقية، فالعلوم الكونية تعدّ أكثر العلوم تطبيقا للمذهب التراثي، من هنا تتنوع درجات العلوم الدنيوية من جهة علاقتها بالعلم التراثي، من حيث القيمة، القرب أو البعد عن المبادئ العُليا الإلهية، بحسب ما تقدمه وتستبطنه من حقائق عليا، لكن تبقى معارفها مهما بلغت من عمق ميتافيزيقي من مرتبة أدنى.

العلاقة بين العلم المقدس والعلوم الدنيوية كعلاقة المركز بالمحيط وفق رمزية الدّولاب الكوني، فالعلوم الدنيوية تتغير وتتطور وقد ينفي بعضها بعضا، فهي تتسم بحركية وميدانها النشاط العملي المتغيّر، لأنها تستند على الوقائع والحادثات، بينما العلم المقدس يمثل المبادئ نفسها. من هذا المنطلق التوحيد العرفاني بين العلوم لا يلغي طبيعة كل موضوع من العلوم الدنيوية حيث تنصهر كلّيا مع الميتافيزيقيا، لأنّ هذا أمر مستحيل فالتطبيقات تبقى مجرّد تمثيل للمبادئ ولا يمكن أن تتمثّلها كما هي في ذاتها، فهذه المخالطة غير الحدودية تنتج مغالطة معرفية تؤدّي إلى القول بالتسوية الأفقية بين العلم المقدّس والعلم الدنيوي، فيصبح السّفلي مساو للعلوي، وهنا يحدث قلب الترتيب السوي.

ينقل الطبيب (**ألكسيس كاريل**) كيف اجتذبت رجال علماء من أسلافه الغربيين، الفلسفة والحياة الروحية، فاتجهوا لدراستها ومعرفة قوانين التصوف قبل دراسة علوم الطب لمعرفة قوانينه (ألكسيس كاريل، 2016م، ص22)، هذه النظرة الغائية الماورائية كانت هدفا لصيقا بالعلوم الغربية قبل الحديثة، أما (**فرانسيس بيكونFrancis Bac**)، بالنسبة إليه، «**استناد الفهم البشري على العلل الغائية، مما أفسد الفلسفة، فهي مسبقات تفسر الطبيعة استنادا على ما هو خارج عنها وليس علل كامنة في العالم**» (فرانسيس بيكون، 2013م، ص35)، وهي دعوة صريحة للقطع مع الغايات العلوية بالتوجه إلى السؤال: كيف، بدل السؤال الميتافيزيقي: لماذا، حيث ميز (بيكون) بين «**نوعين من الاستدلال ما يسمّيه "استباق الطبيعة"(anticipation of nature)، حكم مسبق مُبتسر، و"تفسير الطبيعة"(interpretation of nature)، وهو الصحيح، لأنه مستنبط من الأشياء ذاتها، ولا يستند على أي مبادئ سابقة منفصلة**» (فرانسيس بيكون، 2013م، ص35).

الاستباقات هي من نمط المعرفة القديمة، أما "التفسيرات" هي المعرفة العلمية الصحيحة؛ لأنها تستند على الواقع الملاحظ مباشرة لاكتشافه، لا على معارف جاهزة تسقط عليه، وجهة النظر البيكونية تنطلق من أسفل إلى أعلى، بدل العكس لفهم الطبيعة، أي من النتائج إلى المبادئ، بل ويدعو (**بيكون**) إلى ضرورة «**استخلاص المبادئ من الأشياء بطريقة أكثر وثوقا وحذرا**» (فرانسيس بيكون، 2013م، ص21)، اشتقاقها مما هو جزئي حادث متغيّر، ليس لوضع مبادئ ثابتة، إذ هي في نظره عرضة للخطأ، بالتالي تبقى المبادئ فرضيات، وليست معيارية متجاوزة، يخلط بيكون أو يجهل طبيعة المبادئ وتطبيقاتها، بالنسبة إليه

«**الإبقاء على المبدأ وإنقاذه في حالة وقوع تضاد بين ما تمّ ملاحظته، هو أمر عبثي، بل ينبغي أن يصوّب المبدأ**» (فرانسيس بيكون، 2013م، ص24)، بدل أن يصوّب الفهم، بينما هذا التصوّر البيكوني هو العبث بذاته؛ لأنّ المبادئ متعالية يُحكم ويُصوّب بها، لا تُصوَّب أو يُحْكَم عليها، وهذا إحدى تجليات تنكيس مفهوم "المبدأ" الذي يطلق تعسّفا على تصورات ومفاهيم أو نظريات وقوانين هي أساسا مواضعات بشرية، ولا يختلف عنه ديكارت في كتابه "مبادئ الفلسفة"، مقابل ما أسماه بيكون "إرشادات الطبيعة" قاصدا بها المبادئ، وسواء المبادئ الفلسفية الديكارتية أو المبادئ العلمية البيكونية، كلاهما فاقد اليقين الذي لا يمكن أن يلتمس في المنظوماتية، فلسفية أو علمية، لأن كل فكر منظوماتي انفرادي تحيّزي.

يمكن الإشارة هنا إلى أن رفض العلم الحديث حاكمية العلم المقدّس، لم يعد أمرا صيِّت في الغرب بل اجتاح الشّرق أيضا، وهو آت من الاعتقاد أنّ العالِم إمّا عالِم دنيوي؛ بالتالي منفصل على كل ما ينتمي للميدان التراثي التقليدي ديني/روحاني، وإما عالم دين، وكأنّ العلم الدنيوي لا علاقة له بالعلم الديني، وهذه النظرة اجتاحت حتى العالم الشرقي بما فيها الإسلامي، رغم أنّ هذا التصنيف غير موجود في العلوم الإسلامية التراثية قبل العصر الحديث، إذ كان العلم بالنسبة للعالِم الإسلامي في إطار وحدة العلوم هو إحدى طرق معرفة الله من خلال تجلياته الكونية السارية في الرقّ المنشور، لا ينبغي أن يُفهم الجمع بين العلوم الإحاطة والاشتغال بكل العلوم في الوقت نفسه، فإنّ هذا محال، لأنّ الفطانة والحذاقة في كل العلوم بالمعنى المطلق غير موجودة كإمكانية على مستوى المرتبة الإنسانية، والقصد هنا استحالة المساواة في الكياسة بين كل العلوم، في نظر (**ابن خلدون**)، «**إن أهل العلم الذين ملكتهم فكرية فهم بهذه المثابة. ومن حصل منهم على ملكة علم من العلوم وأجادها في الغاية؛ فقلّ أن يجيد ملكة علم آخر على نسبته؛ بل يكون مقصّرا فيه إن طلبه، إلاّ في الأقل النّادر الأحوال**» (ابن خلدون، 1438هـ/2017م، ص367، 368).

ثالثا: الإنسان والطبيعة من التناسب التكاملي والبسط التّسخيري إلى القبض الاستباحي:

العلموية جوّفت الطبيعة من القداسة، ومحت من ذاكرة الإنسان بضربة لازبة أصل مركبه الجسماني المسوَّى من أديم الأرض، المثوى الترابي منبته البدَري وموطنه ومأواه الجامع للبداية(الحياة) والنهاية(الموت) الدنيوية، فالأرض جمعية البداية والنهاية الدنيوية، منها يتغذّى ويتداوى ويتطبّب ويتآوى، خُتمت الخَلقة الطّينية بنفخة

من الروح الإلهي، التجلي الغيبي الأول على مستوى المرتبة الإنسانية، فكانت مادة الإنسان بلغة العرفانيين هي (جمع الجمع)، باعتباره الواسطة بين الحق والخلق والعمد الواصل بين السماء والأرض، فهو جامع الحضرتين الأسمائية (نصيبه منها بالإضافة لا الأصالة) والكونية بالتناسب. لكن الأرض كوكبنا الأزرق أو الآنية المقدسة(الطبيعة كما تصفها الطاوية) المسالم العامر بالمياسم الربّانية المبثوثة في الرقّ المنشور، يتلاشى أمام أعيننا ويُسمع حطامه وتكسّره في الآفاق من عنف الإنسان القَبْضي.

العلموية الحديثة لا تميّز بين التّمكين الاستلائي والتّسخير الاستخلافي تدرك الأرض محض مادة استعمالية، كما صرفا، موردا اقتصاديا لا تتجاوز عمليتي الإنتاج/الاستهلاك، وبمنطق الفلسفة الليبيرالية، إذا كان المقصد يستجلب منافع لا حاجة لاشتراطات معيارية، تحدد طرائق التصرف ومجالات التّصريف، هذه النظرة الدونية لا تحتفي بالأرض ولا تقيم أي توازنات علائقية وِئَامية رحيمة. وكأنّ الطّبيعة مادة مطواعة تقبل العبث بها، ولا تصلح إلاّ كمادّة استعمالية لصالح خير ونفع الإنسان، استوثاقا بالفكرة القائلة، الطبيعة تتصرّف بأبسط الطرق لا وجود لتركيب أو تعقيد مستعصي الفهم، مادام العلم بتقنياته الفائقة يتقدم صاعدا نحو زيادة السيادة على الطبيعة، مثخنا في استنزاف إمكانيات الأرض على غير شِرعَة هادية، قُصُوده النجاح المنفصل عن الفلاح غائية العقائد التقليدية، لتنتصر الديكارتية وتضع الأرض تحت قبضة علم فاقد الحكمة الهادية والعقل الرشيد، والنّظر المسدَّد بالمبادئ.

تحولت البيئة السكن المشتر ك للموجودات إلى مكان أصبح العيش فيه مهددا بعد أن غدا محاطا بمخاطر جمّا، بفعل التسارع التقني وتطبيقاته الفائضة عن الحاجة. وبدل أن يوجه العلم الحديث بوصلته نحو السماء حتى ينضبط بالمبادئ العلوية تسدّد فرضياته وتصوّب نظرياته وتقيّد اختباراته وتجاربه حتى لا تكون للعمران والعباد مخرّبة، انصرفت غايته عن حكمة تدبر الكون الآفاقي وحسن تدبيره الاستخلافي، نحو زيادة التحسينات وتوسيع نطاق التّمكينات دون التفكير في المآلات والمصائر، لاسيّما مَساقه المغامرة والتتقدم الاعتباطي. وككل الزامات الفطرة القويمة التي ضرب عليها الإنسان صفحا، نسّاءً العهد والميثاق الرباني الأزلي. الطبيعة بالمنظور الحداثي هي ميدان الكثرة المنفصل عن الأرض الأم (غايا باليونانية)، تخضع لنظام تسيير ذاتي مستقل عن كل القوى العلوية التقليدية، مادة إوالية ديكارتية، ذات أبعاد إقليدية وأحياز مكانية نيوتونية، تحكمها الصيرورة من طراز دارويني، من صفاتها الامتداد الكمي، تنحدّ حسيا وتنعدّ رياضيا، لا

تحمل أي نعت كيفي، أما ظواهرها عبارة عن علاقات سببية مطّردة وإن اضطرد الحدوث والتفسير، مادة هامدة خالية من الحياة، الوعي، حرية التصرّف، وفوق هذا من القيمة المتجاوزة.

الطبيعة بالنسبة للإنسان الحديث خزّان ثروة، وليست كما وصفها الرّوزيكروشي (**ليوناردو دافنشي**) «**فيض رباني وهبة الخالق لكلّ شيء**» (زيغريد هونكة، 1407هـ/1987م، ص275)، فنحن عند (**جيوردانو**) «**نبحث عن الله في تكوّن الشّمس ولمعانها، في جمال الأشياء، وفي تأمّلاتنا ومراقبتنا للأفلاك والنجوم التي انبثقت من بطن أمّها الأصل، الأرض الأم**» (زيغريد هونكة، 1407هـ/1987م، ص263)، فكل الحوادث كما كتب (**آلان كومبس**) و(**مارك هولند**) «**تمسّها يد العناية الإلهية الهادفة وتضفي عليها التآلف والتناسق**» (آلان كومبس،، 2008، ص23)، إنها بمنظور التقليدانية (**تيتوس بوركهارت**(إبراهيم عز الدين)، **أناندا كوماراسوامي، رنيه جينو(عبد الواحد يحيى)، حسين نصر**...) نص إلهي منشور يستدعي قراءة روحانية معراجية، لآيات "المهندس الأعظم"، تَجُوف اللّباب المبطون.

أما العلم الحديث لا يرى في الطبيعة سوى مادة قماشيّة طيّعة مِطواعة قابلة للتصرّف اللامحدود، لا يحتفي بالطبيعة ولا بعناصرها، ولا يقيم أية توازنات علائقية ضميمة بين الإنسان والعالم، مفهوم يكاد يستنفد ما تزخر به الأرض من موارد وطاقة وهدرها للإرتقاء لأعلى مستويات العيش والرفاهية المادية، من هذا المفهوم الدّوني ظنّت العلموية أنّ الطبيعة ستهدأ وتستكين لمشهد السيادة الديكارتية، وتكفّ عن المراوغة وغزل الأحجيات والتربّص بالعقل البشري لتحتال عليه، لقد بدت مملكة السماء _بزعمها_ قاب قوسين أو أدنى من أن تحلَّ في الأرض، وقد بات على مرمى البصر، لكن مع تقدم العلم الحديث لم تكن النتائج تجري كما أملها دعاة التقدم الخطي الأوائل من حسن إلى أحسن، بل بدأت تنكشف اختلالات المناهج العلمية الانفصالية الاختزالية والتبسيطية، حين وجدوا أنفسهم مع كل خطوة تقدم لا تزداد الطبيعة وضوحا وانكشافا، بل تغدو أكثر إسارًا وتعقيدًا وإلغازًا.

ومن جانب آخر أكثر خطورة مآلات تطبيقات العلوم الحديثة التي جعلت الإنسان يشكل تهديدا ليس على الطبيعة بل على الإنسان نفسه؛ لأن التحسينات الجارية على المستوى المادي منفصلة عن نظام الهداية العُلوي، ومنفلتة العُقال، لا تراعي قيم الحق والجمال والرّحمة بكائنات العالم الأكبر، وفي غياب كل نظرة تلطّف رحيمة بالطبيعة تزداد الانفصالية بين الإنسان والبيئة. ومنه حلّت كلمات من قبيل "القوّة"، "السيادة"،

"السيطرة"، "التفوّق"، بمعانيها الأكثر طَغَوِية، عطفا عن الغائية العلوية نحو الوسائلية السفلية، مُعتَبرة غائية غرضية نهائية. كل التراثيات والمذاهب الروحية تدعو إلى احترام كلّ ما في الرق المنشور باعتباره آفاتارات تستدعي التدبّر والتفكّر، نظرا واعتبارا واستدراكا، كما نصّت عليه آيات الكتاب المسطور، وعدم رميها أو حمل النعوت الدّونية على موجودات وظواهر الكون غير الإنساني، بتحقيرها أو إنزال اللّعنات عليها إذا نضبت مواردها، أو قبضت ذخائر آلائها ما ظهر منها وما بطن، وقد عبر (**ابن عربي**) (محيي الدّين ابن عربي، 2021، ص320) عن ذلك في إحدى لطائفه الروحانية:

لا ترمِ شيئًا مِنَ الأكوانِ فَإنَّ لَهَـــا نَعْتًا مِنَ الحَقِّ والأكْوانُ أَعْـلامُ

مِن غِيرَةِ الحَقِّ كَانَ الحَقُّ أَعْيُنَهَـــا أَتَى بِـــذِلِكَ قُـــرْآنٌ وإلهـــامُ

الطبيعة لا تسير وفق أهواء العلم الجَمُوح، وليست مصمّمة _على حد تعبير بيجوفيتش_ على طراز دارويني، أزمات وكوارث بدأت تستدعي التفكير العاجل، وبات يجري حديث ومحاذير من تبعات غلاظة النظرة للطبيعة، بل انصراف جادّ نحو مطلب التشريع القانوني والتوثيق العالمي لأخلاقيات البيئة والحدّ من الاستنزاف اللاّمسؤول للطاقة والذّخائر الطبيعية (الخام).

خاتمة:

ما نخلص إليه، الاعتقاد بالموضوعية الصّارمة والجافّة المستلزمة فصل الذات عن الموضوع، ذيّع العلم التّحصيلي على العلم الاتّصافي(التحقّق الجُوّاني) بالمفهوم الروحاني للعلوم، حيث أمست المعرفة منحصرة فيما هو كائن ظاهر دون الذهاب إلى ما هو حقيقي، كامن وراء وفوق الوجود العيني، أي البعد الميتافيزيقي الروحاني، والمآل تشويه العلموية الكون الآفاقي، صارفة الاعتصام من القوة العلوية الرحيمة إلى فوضى تدبيرات العلم الدّوني الحداثي، وبدل إسقاطها (بالمفهوم الصّوفي)، واليوم تُقوّض النتائج مطامح الديانة العلموية، ووهم اقتدار العلم الحداثي الناجز تطويع الطبيعة لتمكين السيادة الديكارتية والحلم الفاوستي.

وأبرز النتائج المتوصل إليها:

* الموضوعية العلموية بالمفهوم الحداثي ساقطة؛ لأن العالِم لا يدرس أي موضوع طبيعي إلاّ تحت تأثيرات مترسّبات نموذج معرفي أو نمط إدراكي معيّن، وإن ادّعى الاستقلالية، فقبول أو رفض النظرية حتى وإن تبيّن خطؤها أو ضعف ترجيحها يخضع لرؤية العالِم للعالم.

* من استتباعات الموضوعية العلموية، هيمنة التحليلية؛ أي الإغراق في التفاصيل بهدف التحكّم والتّمكين المادي، دون أي انعكاس مشهود على المحور العمودي المعراجي(الروحي)، ومنه الفشل في بلوغ الوحدة العلوية الجامعة بين العلوم.

* تحالف العواطفية مع الموضوعية العلموية، منع فحص المسلمات ومساءلة الحدود واستدعاء الطبقة العلمائية منبر التّحقيق، لتبيّن مدى ارتباط أو انفصال النسق المعرفي العلمي عن المبادئ التراثية العلوية، من المقدمات، القواعد المنهجية (النظرية/الإجرائية)، إلى التنتيجات (القوانين)، وشروط إمكانات التحقق، وحدود الممكن.

* تتعارض مقاصد الموضوعية العلموية مع مضابط ونواظم المنظور العلمي المقدّس المنهجية والغائية، فمادة العلوم مهما كان نوعها وإن كانت جمادا ليست قماشة طيّعة، روح الكلمة الإلهية سارية في الكون.

تُوظف الموضوعية العلموية كأداة تبرير وتسبيب وتحجيج، لكنها تُضمر إيديولوجيا تحكّم تُزمّل المصلحية البراغماتية المهيمنة على ذهنية العلماء المحدثين.

الموضوعية العلموية تفصل الذات عن الموضوع، وتجعل العلم للنّظر دون الاتّصاف والتحقق، وكان من استتباعاته انفصال العالم عن روح القيم التي تضفى المعنى.

العبدوية الخرافية لتطبيقات العلم الحديث جعلت منه لاهوت سيطرة جديد يستند على مفهوم "المقدس" المعاد تشكيله وبناؤه لينسجم مع المنظور العلموي، الذي يرفض الاعتراف بأيّ معرفة توسّطية من نمط مفارق(ميتافيزيقي) للبرهان على الحقائق، الأدلة والحجج من النمط المقدّس، إما بإنكارها مطلقا شأن اللاّدينية الملحدة، أو إلحاقها باللاّعرفان عند اللاّدينية اللاّأدروية.

البراديغم العلموي نزعة غازية، لا تميّز بين التّمكين الاستلائي والتّسخير الاستخلافي تدرك الأرض محض مادة استعمالية، كم صرف، مورد اقتصادي لا تتجاوز عمليتي الإنتاج/الاستهلاك. دراية البراديغم العلموي جاهلة بالمبدأ التراثي "التناسب بين العالم الأكبر والعالم الأصغر"، وما استتبعه من جهل بما توفره الطبيعة من ركائز تأهيلية/تدشينية نحو الكمالات الروحية استعدادا للمعاد والعودة إلى دار المقام، واعتبارها ركائز معراجية هو باعتبار كينوناتها الظاهرة رموز كاشفة عن بعض بطون الحقائق العاليات.

أما مقترح بحثنا، الدعوة إلى ضرورة تفعيل منهجية التكامل المعرفي التراثي في بعدها الروحاني، لتمكين استئناف حاكمية العلم المقدّس التراثي على كل العلوم، لاشتمالها جميعا على أبعاد ميتافيزيقية، تُمكّن كل

علم من نقل بعض الحقائق الروحانية المتعلّقة بالعلم الإلهي؛ فتعمل كوسائل تبليغية صائنة وحافظة، بالإضافة إلى تكثيف الاشتغال بأخلاقيات البيئة كإحدى رهانات الفيلاصوفيا الروحانية وكمسلك متعاون يساهم في تحرير كوكب الأرض من التمكينات الاستباحية الغازية تحت مسميات مخاتلة، "الاكتشافات" ، "الاختراعات"، "التحسينات"، وكلها بنات المقولة الحداثية الهلامية "التقدم" الموهِم إسكان البشرية فردوس أرضي، بينما صيّر البيئة مسرحًا للعنف الإبستمي المستديم. من هنا تأتي الحاجة ملحّة لاستئناف النقد الروحاني لعنف العلموية التي تنازع لاحتناك العالمين الأكبر(الطبيعة) والأصغر(الإنسان)، ولا سبيل إلاّ إحياء المنظور التراثي العرفاني للعلوم، وتحديدا العلم المقدّس النّاظم المعراجي. إن اكتساب العلوم ليس لدنيا تُنال، بل القصد إليها على سبيل النّجاة، فالعلم الذي لا يؤدّي إلى الانعتاق من عالم التكثّرات نحو بلوغ الوعي الأزلي (الحضور المتزامن للمبدأ في الآن)، تحققا بمقام الوصال الأعلى والاستقرار في الحضرة الإلهية، ذِكرًا وتذكُّرا، لا يُعوّل عليه كما هو حال العلوم الحديثة الغارقة في فوضى التشتّت؛ وعليه، لا يظنّ عالم من أهل العلوم الدنيوية أن علوما كالهندسة، الجغرافيا، الكيمياء، الرياضيات، الجغرافيا، الفلك، إلخ، مجرّد علوم دنيوية بحتة، بل في الحضارات التراثية القويمة هي تطبيقات لحقائق علوية.

قائمة المراجع:

1. الحكيم الترمذي، **كتاب ختم الأولياء**، تحقيق: عثمان إسماعيل يحيى، المطبعة الكاثوليكية_بيروت.
2. ابن خلدون، 1438هم2017م، **المقدمة**، دار الشرق العربي، بيروت_ لبنان، سورية _حلب.
3. إدريس شاه، 2015م، **الصّوفيون**، ترجمة: بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
4. ألكسيس كاريل، 2016، **الإنسان ذلك المجهول**، تعريب: شفيق أسعد فريد، ناشرون، بيروت_لبنان.
5. آلان كومبس، **التزامن، العلم والأسطورة والألعبان**، ترجمة: ثائر ديب، دار الفرقد، سورية_دمشق، ط2، 2008.
6. إروين شرودنغر، 2020، **العقل والمادة**، ترجمة: أحمد سمير سعد، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة_مصر.

7. إدموند هوسرل، 2008، **أزمة العلوم الأوربية، والفينومينولوجا الترنسندنتالية**، ترجمة: إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، بيروت _لبنان.

8. إدموند هوسرل، 1958، **تأملات ديكارتية، أو المدخل إلى الفينومينولوجيا**، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، دار بيروت للطباعة والنشر.

9. بول فيرابند، (د.ت)، **ثلاث محاورت في المعرفة**، ترجمة: محمد أحمد السيد، منشأة المعارف بالإسكندرية.

10. توما الإكويني، **كتاب الخلاصة اللاّهوتية**، المجلّد الأول، ترجمة: الخوري بولس عواد، المطبعة الأدبية في بيروت، 1881.

11. توماس كون، 2007، **بنية الثورات العلمية**، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

12. رجاء غارودي، 1985، **وعود الإسلام**، ترجمة: ذوقان قرطوط، دار الرقي، بيروت_لبنان.

13. زيغريد هونكة، **العقيدة والمعرفة**، ترجمة: لطفي عمر العالم، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.

14. سيد حسين نصر، 1991، **مقدمة إلى العقائد الكونية الإسلامية**، ترجمة: سيف الدين القصير، دار الحوار، اللاّذقية_سورية.

15. صدر الدين محمد الشّيرازي، 2021، **مجموعة الرسائل الفلسفية، المجلد الثالث، إكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين**، تحقيق وتقديم: سيد يحيى يثربي، منشورات الجمل، بيروت_بغداد.

16. عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2018، **الحكم الزمني والسلطة الروحية**، ترجمة: عبد الباقي مفتاح، عالم الكتب الحديث، إربد _ الأردن.

17. عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2013م، **هيمنة الكم وعلامات آخر الزمان**، ترجمة: عبد الباقي مفتاح، عالم الكتب الحديث، إربد_ الأردن.

18. عبد الواحد يحيى(رنيه جينو)، 2016م، **شرق وغرب**، ترجمة: عبد الباقي مفتاح، عالم الكتب الحديث، إربد_ الأردن.

19. فيرنر هيزنبورج، 2014م، **الفيزياء والفلسفة، ثورة في العلم الحديث**، ترجمة: خالد قطب، المركز القومي للترجمة، الجزيرة_القاهرة.

20. فرانسيس بيكون، 2013م، **الأورجانون الجديد، إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة**، ترجمة: عادل مصطفى، رؤية للنشر والتوزيع_القاهرة.

21. محيي الدّين ابن عربي، **المعارف الإلهية واللّطائف الرّوحانية**، ج1، تحقيق: عبد العزيز سلطان المنصوب، دار نينوى، سوريا، ط1، 2021.

22. مارتين لينجز، 2019م، **معتقدات قديمة وخرافات حديثة**، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة_مصر.

23. مارتين لينجز، 2011م، **الساعة الحادية عشرة، الأزمة الروحانية للعالم الحديث**، ترجمة: توفيق محفوظ، أشرف شنودة، آفاق للنشر والتوزيع، مصر.

المعاجم:

24. محمد بن أبي بكر بن عبد الرازي، **مختار الصّحاح**، دار الحديث، 2003.

25. مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الفكر، دراسة وتحقيق علي شتري، د.ت، ج12.

26. مراد وهبة، 2007، **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة_مصر.

المراجع باللسان الأجنبي:

17.Martin Lings**, The Underl Ying Religion,** An Introduction to the Perennial Philosophy , 2007 World Wisdom, Inc

18. Naugle David K**. 2002, WorldView: The History of A Concept,** Grand Rapids, MI: William Eerdmans.

19.René Guénon**, Man and his Becoming According to the Vedanta,** Translated by Charles J Salvo, Copyright MMXXII.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The status of women according to Ibn Rushd

Asst.lecturer.eyman daham alwan
University of Babylon
Art.eyman.duham@uobabylon.edu.iq

Abstract

Abu Al-Walid Ibn Rushd says (and the meetings in many Islamic kingdoms today are nothing but family meetings, and what remains for them from the laws is the law that preserves their first rights, and he explained that all the money of this city is the money of families and they are sometimes forced to take out of the house what is in its possessions and pay it to whoever fights on their behalf, and from that taxes and fines are exposed and the people are divided into two categories. One category is known as the common people and the other is known as the masters as was the case among the people of Persia...) .

Through this text we have become clear about the problem of politics in Ibn Rushd's philosophy in terms of his view of society, as well as his view of the family and then the individual including men and women. Where I delved into these issues by following the conceptual root of each term whether Greek or Islamic by revealing these political concepts of society

Keywords: Women, Society, Ibn Rushd, Politics

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مكانة المرأة عند ابن رشد

م.م إيمان دحام علوان

جامعة بابل

Art.eyman.duham@uobabylon.edu.iq

الملخص

يقول ابو الوليد ابن رشد (والاجتماعات في كثير من الممالك الإسلامية اليوم , أنما اجتماعات بيوتات لا غير , وإنما بقي لهم من النواميس الناموس الذي يحفظ حقوقهم الاولى , وبين ان جميع اموال هذه المدينة هي اموال بيوتات وهم يضطرون في بعض الاحيان الى ان يخرجوا من البيت ما الى من ممتلكاته ويدفعونه الى من يقاتل عنهم ,فيعرض من ذلك مكوس وغرامات والقوم صنفان . صنف يعرف بالعامة وآخر بالسادة كما كان عليه الحال عند اهل فارس ...) من خلال هذا النص اصبح لدينا وضوح اشكالية السياسة في فلسفة ابن رشد من حيث نظرته للمجتمع , وكذلك نظرته الى الاسرة ومن ثم الفرد ومن ضمنها الرجل والمرأة . حيث تعمقت في تلك المسائل من خلال متابعة الجذر المفهومي لكل مصطلح سواء كان يوناني او اسلامي من خلال كشف هذه المفاهيم السياسية للمجتمع . ومن المسائل التي عرضها الفيلسوف الكبير ابن رشد مسألة المرأة والتي شغلت باله كثيراً حيث اعتبرها اساس البيت وهي كالمدرسة بالنسبة للتلاميذ من حيث التربية والاعتناء من الابوين والمجتمع

الكلمات المفتاحية : المرأة , المجتمع ,ابن رشد , السياسة .

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد وآله اجمعين يهدف هذا البحث الى دراسة اشكالية وهي (اشكالية المرأة عند ابن رشد) وهو فيلسوف قرطبة الذي عاش الفترة بين عامي 520-595هـ وكان يسابق الزمن لبيان رؤيته وموقفه من المرأة حيث انتصر ابن رشد ودافع عن المرأة وكذلك نادى بالمساواة بين المرأة والرجل ومشاركتها في جميع الاعمال فهي لم توجد فقط للإنجاب

والرضاعة وانما وجدت لتصبح فيلسوفة او حاكمة تماماً كالرجل . وان عدم اشتراكها في الاعمال مع الرجال يؤدي الى انهيار ودمار وشقاء المجتمعات

في هذا البحث حاولت القاء الضوء على محاور واراء الفلاسفة الذين سبقوا ابن رشد في هذi المسألة كذلك انصب جوهر البحث عند ابن رشد على مسألة المرأة التي تعتبر من اوليات بحثه في السياسة لأنه اهتم بها وبشؤونها واكد هذا الفيلسوف ان الاطلاع في المجتمع لا يمكن ان يكون الا بإصلاح سياسي من خلال الاهتمام بالمرأة واعطائها كافة حقوقها في المجتمع كونها فاعل مؤثر في المجتمع ولقد انتهينا في هذا البحث الى المحددات السياسية لدى ابن رشد خصوصاً ما يتعلق بالمرأة واخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين .

اولاً : المرأة في الفكر الفلسفي اليوناني

(افلاطون وارسطو)

هناك نساء في الفكر اليوناني القديم كانت الهة يتبرك بهن المجتمع ويخضع لهن خضوعا . كبيرا ومن تلك الربة الام الكبيرة (هيرا (حيث عاشت فترة مع زيوس ولكن حدث خصام معه وابتعدت عنه لقوتها واستقلالها في الرأي.

ولو اطلعنا على اسطورة (بويوتيا) تكشف عن حال المرأة وتصور حجم الغيرة الموجود لدى النساء وكذلك كشف واضح لحال المرأة في هذه الاسطورة من حيث قوة حبها وقوة دمها وكرها , ويمثل قوة فكر المرأة من خلال خوضها في الفلسفة ومن تلك النساء نختار ابرزهن .

(ثيانو, اريجنوت, ميبا)

(الاولى) حاولت تفسير حكمة فيثاغورس (العالم عدد ونغم) وتعني خلق الاشياء المادية من الاعداد وقالت بانه قول ظاهر البطلان في رايها لان فيثاغورس كان يعني ان الاشياء خلقت على غرار الاعداد ومن ثم اهتمت بتصور المحاكاة الذي سيهتم به افلاطون ايضا فيما بعد

اما اريجنوت (فقد حاولت دراسة طبيعة العدد او الماهية الأزلية للعدد التي هي العلة الأولى لما يوجد في الأرض والسماء وما بينهما لكن العدد هنا لا يعني سوى الهرمونيا او الانسجام بين الاشياء او قل العلاقات او النسب الرياضية بين الاشياء.

اما الثالثة (ميبا) فقد حاولت ما تم تفسيره لعملية الخلق من الاعداد قامت بتطبيق ذلك على تربية الاطفال أي يجب ان يكون الاعتدال او الوسط في تلك التربية وعدم التطرف في تعليمهم (امام عبد الفتاح 1996,ص63-64)

1- افلاطون : كثير من افكار افلاطون في كتابه (الجمهورية) المتعلقة بمفهوم لدور المرأة سيبدو في غاية البديهية في مجتمعات انسانيه كثيرة في هذا الوقت من الزمن الا انها كانت تعد مفاهيم ذات احتواء ثوري اجتماعي في العادات اليونانية في مجتمع اثينا في فترته الزمنية

لقد كان مركز المرأة في مجتمع اثينا في القرن الرابع قبل الميلاد اعلى مقدار شعرة من منزلة العبيد المسترقين الذين كانوا جميعا ملك اسيادهم طبقات الرجال التي حكمت المجتمعات والمنازل كانت نساء اثينا ملكا لرجالهم يورثن كما تورث العبيد والبيوت والماشية كان وجودهم يعتبر عدما وبلا معنى الا لخدمة غرضين تحيا النسوة وتموت لأجلهن الاهما.

1 - الأمومة التي اعتبرت اهم واسمى دور للوجود وقصارى ما تستطيع بذله للمجتمع

٢ - الخدمة العامة لرعاية الرجل والعائلة في المنزل وتعلم فنون الطبخ والخدمة في تنظيف البيت.(الميناوي 2010,ص120)

وبذلك انحصرت امال المرآه وحياتها في التطلع الى الحصول على الذكر الذي يمنحها الطفل والبيت لتثبت وجودها في المجتمع وتحس بقيمتها التي اختصرت على هذه الاهداف المتواضعة بفضل التربية الاجتماعية والثقة المسحوبة من المرأة الا في اطار اعادة الانتاج او تنظيف المنزل ولان هذا هو الهدف المكتسب اجتماعيا من اجل وجود المرأة ترى ان المرأة تقضي حياتها متطلعه الى الحياة مع رجل وهي عالمة اشد العلم بعدم وجود عاطفة حقيقية من قبلها. (نفس المصدر ص121)

نحوه وبالذات كان الاب هو المدبر الرئيسي للحياة الزوجية واختيار شريك المرأة ان علاقة الزوج بالزوجة كانت تخلو من الصداقة الحقيقية وذلك بسبب مركزها السفلي وانعدام. التعليم والاعداد لها كإنسانة كزوجة لم تملك اي حقوق او توقعات بان يكون زوجها مخلصا . لها الى درجة انها لم تكن تقوم حتى بلوم النساء اللواتي يقوم زوجها بعمل علاقات معهن ان الزوجة في ذلك العرف كانت هي الشريك الصامت في علاقة الزواج ولقد كانت علاقات المرأة بغير زوجها علاقات لا تغتفر وتعاقب عليها المرأة اعتبار ان تصرفها هذا

هو اساءة في تربية المواطنين في المستقبل بينما لا تكون هناك أي قيمة لا اخلاقية لتصرفات الرجل, اذا كانت مماثلة لتصرفات المرأة المذكورة. (الميناوي , 2010, 121)

اما افلاطون لم يميز الرجال عن النساء بل اعتبر النساء كالرجال صالحات لان يتبوأن . اعلى المراكز ولقد قال في ذلك ان تعاليمي تنطبق على الرجال اكثر مما على النساء بناء على تمكننا من ايجاد نساء ربات مواهب تتفق مع المنصب ورأى افلاطون وجوب تهذيب النساء وتدريبهن كالرجال تماما لأنه لم يرى المرأة مختلفة عن الرجل في شيء فهي تستطيع ان تتقن الموسيقى والجمباز كالرجال وهي تتمتع بالكفاءة كما الرجال في مختلف الاعمال , لذلك قال فاذا رمنا استخدام النساء في عمل الرجال وجب تهذيبهن كالرجال مع التدريب العسكري ومعاملتهن معاملة الرجال. (عمر عبد الحي , 1427-2006, ص153)

يناقش افلاطون المرأة معترضا على اوضاعها في مجتمع اثينا ومؤكد انه ليس هناك من عوائق طبيعية تفرضها الطبيعة على المرأة لتحول بينها وبين المشاركة الفعالة في حقوق وواجبات المواطنين الرجال لسد حاجات الدولة وانها مؤهلة لنيل منصب الملك الفيلسوف في الجمهورية الذي يحكم ويملك بفضل حكمته وحسن مشورته وانتخابه من قبل الشعب ويرى افلاطون على لسان سقراط ان اعادة الروح الانسانية الى المرأة لا تتم الا بالاستنفاع الكامل منها في الدولة والمجتمع وهذا في حد ذاته لا يحدث الا اذا حررت المرأة من السجن المنزلي التقليدي والدور المرسوم لها قبل ولادتها.(الميناوي 2010, ص121)

نلخص من ذلك كله الا ان افلاطون لم يخرج عن اطار التراث اليوناني الذي كان يحمل في اعماقه عداء ان لم نقل كراهية للمرأة فليس صحيحا ما يقال من انه كان اول من نادى من تحرير المرأة او انه دعا الى المساواة بين الجنسين ذلك لان عبارات المساواة في محاورة الجمهورية خداعة لأنها لم تكن مقصودة لذاتها وانما جاءت نتيجة لإلغاء وجود المرأة وتحويلها الى رجل تتجه لإلغاء الملكية واختفاء الاسرة ومن ثم اختفاء الدور التقليدي للمرأة كربة منزل لا نه لم يعد ثمة منزل لكن عندما يعود المنزل تعود المرأة الى دورها التقليدي وهكذا نصل الى نتيجة عامة وهي ان فلسفة افلاطون عكست كراهية المرأة المتواصلة في التراث اليوناني كانت تعبيرا صريحا. (امام عبد الفتاح , 1996,ص15)

عن عصرها مصداقا لقول هيجل ان الفلسفة هي عصرها ملخصا في الفكر وكما ان يتجاوز الفلسفة لزمانها فأنه لمن الحماقة ان تتصور لمكان يتجاوز الفلسفة لزمانها الخاص.(نفس المصدر ,ص16)

اذاً أن المرأة الصالحة في فكر افلاطون التربوي لرجل صالح والصلاح يكون من خلال العمل من اجل تكوين الأسرة الصالحة واكد كذلك على مبدا المساواة بين الرجل والمرأة في القدرات والوظائف لم يكن يبغي تحرير المرأة بمقدار ما كان يبغي التمهيد للدعوى الى شيوع في النساء والاطفال ان المرأة من حيث الشهوة لابد وان تكون لها الغلبة لان خلقت لهذا الغرض واكد كذلك على تجريد المرأة من انوثتها اذ دخلت في عمل الحراسة أو في العمل الاداري لكي تكون قاسية وقوية في المجتمع لا مع ان افلاطون يؤكد من خلال تقديم الفكرة الثورية الخاصة بإدخال النساء ضمن طبقة الحراس اكد على منع الشباب الحراس تقليد النساء فالمرأة كثيرة اللجاجة والتباهي وغير متعاونة معتنيه بنفسها هشة امام المرض والحب فضلا عن سهولة خداعها بالخرافات كما أنها عرضه للغلبة، واكد إفلاطون كذلك ان هناك امور قد لا توجد في المرأة بالإمكان ان تجعلها فيها من خلال المران والتدريب المتواصل حتى تصبح لديها ملكة قوية لديها فتصبح قوية ومستعدة للعيش في عالم الوجود بدون شك ان افلاطون في نهاية المطاف يفرق بين الرجل والمرأة لان في فكره الفلسفي تبقى المرأة مرأة لها صفات ومميزات تختلف عن مميزات الرجل ويبقى الرجل هو القوي من الناحية البدنية والذهنية فأفلاطون على الرغم من منحه المرأة التعليم والتدريب والمشاركة في الادارة وفي جميع نواحي المسؤولية لا نه اقوى منها في كل شيء الحياة لابد من توافر شروط لها كونها تختلف عن الرجل الذي بالفطرة هو مستعد لهذه المسؤولية لأنه اقوى منها في كل شيء.(اوكين سوزان موللر , 2009, ص38)

2- : المرأة في فلسفة ارسطو

من اهم الموضوعات في فلسفة ارسطو موضوع السياسة لأنه يدخل في صلب موضوع الفلسفة العملية ولأرسطو طاليس رأي في السياسة يخص به دولته وان المجتمع بدون شك يشكل اساس تلك الدولة والمجتمع لديه يتكون من مجموعة من الاسر والاسر من افراد والافراد الرجل والمرأة وان الاسرة لدى ارسطو وهي النواة الأولى لتكوين المدينة التي تتكون من الاب والام والعبيد

والاب هو سيد العائلة ورب الأسرة ولابد وان يكون هو بمثابة الحاكم على اسرته فالسلطة على البنين والام وعلى جميع افراد عائلته وعلى كل البيت والمرأة تشكل ركنا اساسيا في ذلك البيت لان الأولوية لها في تربية اطفالها او تربية جميع افراد الاسرة وان ارسطو عندما اكد على دور الاب وسيد العائلة في الاسرة فهو قد – اشار الى ان السلطة لا تسلم بيد المرأة التي هي الام في الاسرة بل للرجل لان , الرجل هو الرب او هو

السيد او الحاكم الوحيد الذي تكون بيده زمام الأمور يعني , الرجال هم القائمون أو المسيطرون على العائلة وليس المرأة والمرأة دورها فقط . تربية الاطفال من حيث التغذية وطهي الطعام فحسب.

اذا طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة عند ارسطو تنشا بين الاعلى والادنى على غرار تلك التي تنشأ بين الحاكم والمحكوم مع تأكيد الشديد بالعلاقة بين الزوج وزوجته وانها علاقتها تحكمها الجنس والعاطفة لا غير ومن خلال تلك العلاقة يتكون الاولاد (قاسم عبد الستار , ارسطو ,1957,ص132)

وان ارسطو قد منع المرأة تماما من اي حق لها في بناء الدولة واعتبرها لا تشكل اهمية تذكر في اي حكم فهي خلقت بالطبيعة محكومة من قبل الرجل فقد اعطت الطبيعة للرجل عقلا كاملا غير ناقص كالموجود في المجتمع الذي يكون فيه المرأة وافراد العبيد متناسيا الدمار الذي حدث في دولته جراء ذلك التهميش لان المجتمع بدون المرأة قد يكون ضعيفا وفعلا كان ذلك في زمن ارسطو طاليس (امام عبد الفتاح ,1996م ,ص80)

وان حكمة الرجل عند ارسطو ليست هي حكمة المرأة وان شجاعته وعدالته ليست كمثل مالها وان المرأة اجمل ما فيها من خصال هي الصمت والصبر والعفة والشرف وتربية الاطفال وطهي الطعام وقد تأخذ في كل ما تقدم خصال العبيد في المجتمع

يرجع ارسطو طاليس كل ذلك الى ان عقل المرأة ناقص وليس كامل اذا جعلنا قياس العدل يحكم بين الاثنين ولكن لها ميزات لا يمكن نكرانها منها ذوقها وجمال – جسدها ورقتها وصبرها وحكمتها في تربية اطفالها لها كل ذلك ولا يمكن نكرانها

وخلاصة ما تقدم فان ارسطو يمنع وجود المرأة خارج بيتها وجودها في هذا ,الوجود هو بيتها لا غير لان البيت هو مكانها الصحيح اما اذا خرجت خارج البيت – فيصبح الفساد حليفها او يجب ان تمنع من الخروج مهما كانت الاسباب او قد يكون , سبب ذلك عند ارسطو هو نقص عقلها وعدم اكتماله قياسا ما للعقل عند الرجل

كذلك يرفض ارسطو دخول المرأة في السياسة والحكم ويعتبر ذلك من المحرمات – على المرأة لعدم نضجها والدولة او التي تكون منها المرأة اداريا لابد وان – تكون هزيلة او بالأحرى منهارة انهيارا كليا اي يعم تلك الدولة الفساد – والاضمحلال والدمار (ارسطو , ك1 ب5 ,ص124)

ما الدوافع التي جعلت ارسطو يرسم ذلك المخطط الحكومي ويجعل المرأة خارج ذلك المخطط ؟

هناك نظرية عند ارسطو تدخل في صلب موضوع النظرية البيولوجية وهي ان الانسان مخلوق جميل من جنسين جنس الذكر وجنس الانثى أي الرجل والمرأة

وان الرجل هو الاساس في هذه النظرية لأنه الاقوى وهو الذي يجعل الامور في نصابها نعم لو لا الرجل لما تكونت الدولة ولا استمرت ولا اصبحت قوية ولا تغلبت على الدول التي تتنازعها أو تريد النيل منها ويذهب كافة الناس الى نيل السعادة ولكنهم يختلفون في فهم السعادة وهم انما يحكمون عليها عادة بحسب السير والسير ثلاث : سير اللذة وسيرة الكرامة السياسية وسيرة النظر أو الحكمة اما اللذة فغاية العبيد والبهائم وهي حياة العوام الاجلاف الا انه يجب النظر فيها وعدها من الخيرات لان كثيرا من اهل المناصب يطالبون بها واما الكرامة السياسية . فيطلبها اهل الحق لان كثير من الرجال لا يمكن ان يكونوا من اهل الحق اي – ((العدول))

اما سيرة النظر أو الحكمة فهي اعلى مراتب هذا السير لان اهله هم اهل الفنون – الممتازون او اهل النظر والفكر والذين هم متسلحون بالعقل القوي والمتمسكون به و لأنه هو الوحيد الذي يجعلهم من اهل العدل والانصاف

وكل ما اشير اليه ارسطو من هذه العملية لا نجده يضع مكانة طيبة للمرأة لا – يذكرها في ذلك السير لا مع العبيد ولا مع المجتمع في بناء الدولة الا في موضع واحد هو ضمن تكوين الاسرة ويعطي لها مسؤولية تربية الاطفال جسديا فحسب او غذائياً (يوسف كرم , د ت ,186)

اما ما هو خير الانسان يجب ان يتوفر فيه شرطان الاول ان يكون خيراً تاماً يختار لذاته ولا يكون وسيلة لغاية ابعد الثاني ان يكون كافيا بنفسه اي كفيلا وحده . بان يسعد الحياة دون حاجة الخير لأي احد وهذان الشرطان متحققان في السعادة لشي اخر (نفس المصدر , ص187)

والسعادة التامة او الكاملة تكون بالاتي بالحب ' الذرية الصالحة , جمال الخلقة , المال , النفوذ السياسي, الاصدقاء الأوفياء المخلصين .

والسعادة يجب ان تكون ثابتة لا تتغير لان شرطها عند ارسطو ان لا تتغير واذا نظرنا الى ذلك نجد ان المرأة تنضوي تحت الحب او الذرية الصالحة وجمال الخلقة فبهذا فرض هذا على ارسطو لأنه لا يمكن التجرد من

وضع المرأة في الاسرة الصالحة لأنها هي اساس الحب وهي الرافد الأول للذرية الصالحة وكذلك المرأة الجميلة هي اساس الاسرة الكاملة التي منها تحصل على السعادة والفضائل مهمة في فكر ارسطو طاليس حيث ان كانت الفضيلة اساس سير الانسان وكان الانسان عقلا ونزوعا يطيع العقل لا يمكن ان يعصيه فبهذا تنقسم الفضائل الى عقلية وخلقية ويبدا ارسطو بالثانية لا نها تكتسب قبل الأولى بالتربية والاعتياد ولأنها هي التي تروض النفس فتسمح للعقل بتحصيل كماله الخاص ويسرد ارسطو طاليس عددا منها ويصنفها نوعا من التصنيف قائما على الانفعالات والافعال (يوسف كرم , ص188)

لا على قوى النفس كما فعل افلاطون فيدخل في جدولة الفضائل المذكورة عند افلاطون وفضائل اخر وهذا هو ملخص الجدول

١- بالإضافة الى الخوف والجرأة الوسط الشجاعة وله افراطان واحد سببه انتفاء الخوف وليس له اسم في اللغة واخر شيء من الجرأة وهو التهور اما التفريط فهو الجبن اي فرط الخوف وانعدام الجرأة المرأة بعيدة من هذه الفضيلة لا نها غير شجاعة وهذه يختص بها الرجل وحده

2- بالإضافة الى بعض اللذات او الى الالام الوسط الاعتدال المرأة تكثر من اللذات الرجل الطيب لا يفرط بل يميل الى الاعتدال

3- اما الخيرات الخارجية عند الرجل قليل المال الوسط السخاء والافراط التبذير التفريط البخل عند الرجل الثري سخاؤه المتناسب مع ثروته يسمى الاريحية او هي وسط بين افراط هو الزهو او الفخفخة والتفريط هو التقتير

4- بالإضافة الى الانفعالات الوسط الوداعة والافراط الحدة والتفريط الخمود

وهكذا في الكرامة والعلاقات الاجتماعية والحياة الجارية والشهوات والعدالة وكل امر يتعلق بالحيات في اي مجتمع من المجتمعات نجد ارسطو يعزل المرأة في هذا الجدول ويضعه اساس للرجال فحسب وكان الرجل هو كل شيء في الوجود. (يوسف كرم و امام عبد الفتاح , ص27)

ثانياً : موقف ابن رشد من المرأة بين الشريعة والفلسفة

عرض ابن رشد لقضية المرأة باعتبارها تمثل جزءا من إشكالية السياسة ، ويكشف تحليله لهذه القضية عن تمثلها من جهة لما وردت علي لسان أفلاطون ، ومن جهة ثانية كما هي علية واقعيا ضمن المحيط الثقافي

الاجتماعي الذي عاش فيه ، ومن ثمة تبين الأفاق الممكنة لما نصطلح علية اليوم بتحرير المرأة لما لذلك من صلة وثيقة بتطور المدينة ، فالمشروع السياسي الرشدي إنما يهدف كما اشرف إلى مقاصد كبري تتصل بمجموع الناس الذين يمثل جمهور النساء وفق أبي الوليد سوادهم الأعظم ، وهو مدرك إن ذلك الجمهور إذا ما ظل عن تخلفه واستبعد من المشاركة في الحياة الاقتصادية والسياسية ، فان النتيجة المترتبة عنه ستكون تخلف المدينة باسرها ، التي ستزول لا محال تحت عبء الفقر والجهل.(العليبي , سلسة اطروحات , 2007 ,ص277)

1- موقف ابن رشد من المرأة بين الشريعة والفلسفة

يرصد أبو الوليد قضية أخلاقية ، يعد القول الفلسفي والقول الديني بشأنها على طرفي نقيض ، وهي قضية (الإمامة الكبرى) . إي قيادة الدولة، حيث يعترض صدامه على منع بعض الشرائع المرأة من تولي تلك المهمة قائلا ((طالما إن بعض النساء ينشأن وهن على جانب كبير من الحكمة والعقل فأنه من غير المحال إن نجد بينهن حكيمات وحاكمات وما شابة ذلك. إن كان هنالك من يعتقد إن هذا النوع من النساء نادر الحصول ، لا سيما وان بعض الشرائع ترفض إن تقر للنساء بالإمامة إي الإمامة العظمى ، بينما شرائع أخرى على خلاف ذلك ما دام وجود مثل هؤلاء النسوة امرأ ليس بالمحال .(أبي رشد , 1998,ص1) من خلال قرأتنا لهذا النص يتبين إن ابن رشد أجاز إن تقود المرأة المجتمع كما أجاز إن نصلي بالناس لان كثير من النساء لهن القدرة علي ذلك من الناحية الفقهية والعقلية ، ولكن المشكلة باقية في رأي أبي رشد ، حيث أكد إن جمهور

من المسلمين لا يجوز ذلك وقد يحرمها . ويقول فيلسوفنا)) اختلفوا في إمامة المرأة ، فالجمهور على أنه لا يجوز إن تؤم الرجال ، واختلفوا في إمامتها النساء فأجاز ذلك الشافعي ، ومنع ذلك مالك وشذ أبو نور والطبري فأجازا إمامتها علي الإطلاق ، وإنما اتفق الجمهور على منعها إن تؤم الرجال لأنه لو كان جائزا لنقل ذلك عن المصدر الاول ، ولأنه أيضا لما كانت ستنتهي في الصلاة التأخير عن الرجال علم انه ليس يجوز لهن التقدم عليهم لقوله على الصلاة)) ((أخروهن حيث أخرهن الله)). (ابي رشد , 1998, 14) وهنا موقفه صريح أيضا من الناحية الفقهية لا يجوز إن تؤم الرجال للسبب المذكور أعلاه هذا من جانب الشريعة إما من الجانب ، الفلسفي نجد ابن رشد موقفه يختلف لان لدية النصوص المقدسة بتركها وشانها ،

وبواجهة أكثر من مطب في تفكيره كونه الفقهية القاضي الذي يفهم الشرع يعامله كيف له الابتعاد عن الدين عند ما يبحث مكانة المرأة في الفكر الفلسفي ، نعم وجدنا ابن رشد يتأثر كثيرا بأفلاطون ، اليوناني في هذه المسالة حيث يقرا إمكانية المرأة من الناحية السياسة مسك زمام الأمور كونها المربية والمرأة القوية

ومن بين القضايا الشائكة التي تعترضنا في هذا المجال بالذات حقيقة موقف) ابن رشد (بشان مشاعية النساء والأطفال التي قال بها أفلاطون ، وحتى تتبين ذلك الموقف حري بنا بدءا الوقوف عند الكيفية التي طرح بها المسالة من زاوية تمثل أفلاطون لها حيث نراه يعرض رأي الفيلسوف اليوناني على النحو الآتي ((إما الكيفية التي يرى انه ينبغي إن يكون عليها تراوح هؤلاء الحفظة وعليها ولدهم ، فهي إن تكون النساء شاعة بين الرجال ... ويكون ولدهم أيضا سعيا)(ابي رشد , ب ت ص127)

إن شاعية النساء تعني هنا إقامة النساء مع جميع الرجال يشترك الجميع في المأكل والمسكن ولكن دون السماح بحدوث التزاوج في ما بينهم كيفما اتفق ، وعندما يرى الرؤساء ضرورة الإنجاب تقام الأفراح فيجتمع الرجال بالنساء وتجري القرعة التي لا تتم إلا ظاهريا فقط ويعرض أبي رشد رأي أفلاطون في مسالة شيوعية النشاء والأطفال بشكل ينسج مع فكرة الفلسفي. (العليبي , ب ت ص281)

لا ينكر احد ان ابي رشد عرض أراء أفلاطون ، ومن خلال اطلاعه على كتاب الجمهورية ، متأثر به ، خصوصا فيما يتعلق بشيوعية النساء والأولاد ، حيث يرد في النص ما يلي)) والشأن في شيوع الولدان والنسوة كالشأن في شيوع الأموال)) ولذلك قلنا انه لا ينبغي إن يكون لأي منهم سكن يخصه ولا إي شيء أخر ينفرد به فيتنعم كل واحد منهم في سكنه بمعزل عن الآخرين.

ويفعل هؤلاء الشي نفسه وأكثر من ذلك إن يكون له ولد ينسب إليه ونسوه ينفرد بهن فيكون له هؤلاء مصدر الشرور والمضار . وقد يكونون كما سبق القول سببا في نشاه الشرور المؤذية للغير ، وهذا هو أصل المنازعات التي تحدث بين أهل هذه المدينة بسبب الأموال والأولاد والنسوة (ابي رشد , ص1310)

ولهذا تأثر أبي رشد بالخطاب الأفلاطوني علما بأنه لم يتأثر بفلسفة أرسطو لا من قريب ولا من بعيد.(زيعور , 1988, ص37)

2- المرأة في فقه ابن رشد

اهتم ابن رشد بموضوع المرأة في كتابة (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) وفي هذا الكتاب تحدث فيلسوفنا كفقيه وليس كفيلسوف لأن ما ذكره عن المرأة فلسفياً ذكرناه في المقصد الاول ولم يتجاوز افلاطون في أراءه عنها فلسفياً

اما ابن رشد فقد سار في نهج توفيقي لمسالة المرأة وذلك وفق خطين احدهما كما ذكرت فلسفي والآخر فقهي فابن الرشد من جهة فقيه متقيد بحدود النص الشرعي ومن جهة ثانيه فيلسوف على بنيه من الموروث اليوناني القديم متمثل لا برز مرتكزاته وعندما نتعمق في هذا المسار نلمس انعكاسات هذين الخطين لديه وهو ما يمكننا من حل معضله ما قد يبدو تناقضا في مواقفه بهذا الخصوص فعندما – يتعلق الامر بالسجل الفقهي يجتهد ضمن حدود الشريعة ولكن دون الوصول الى حدود كسر ما ترضه من قيود وعندما يتعلق الحال بالسجل الفلسفي فانه يتحرر من تلك القيود بل انه يقابل احيانا النص المقدس بالتجاهل والصمت وفي هذا الموضوع يتطرق ابن الرشد الى مسائل ثلاث هي

١ – ولاية المرأة على نفسها عند الزواج

٢ – مسالة القصاص والدية عند قتل المرأة

3 – نصيب المرأة من الغنائم

اما المسالة الأولى : بعد نقاش طويل في كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد (ابن رشد , ص14-20)

يتوصل فيلسوف قرطبة الى الامور الأتية :

القضية المثارة خلافية فهي تحتمل تفسيرات مختلفة المسالة محتمله كما ترى ويعتبر الرأي الذي توصل اليه هو الأقرب إلى الصواب فقط اي انه لا يقدمه على نحو قطعي بقوله (كن الذي يغلب على الظن انه لو قصد الشارع اشتراط الولاية الا اذا كان لا يجوز عليه الصلاة والسلام تأخير البيان وقت الحاجه وكان عموم البلوى وفي هذه المسالة يقتضي أن ينقل اشتراط الولاية عنه صلى الله عليه واله وسلم تواترا او قريبا من التواتر ثم لم ينقل فقد يجب أن يعتقد احد أمرين :

اما انه ليست الولاية شرطا في صحة النكاح وانما للأولياء الحسبة في ذلك واما ان كان شرطا فليس من صحتها تمييز صفات الولي واصنافهم ومراتبهم ولذلك يضعف قول من يبطل عقد الولي الابعد مع وجوب الاقرب (الوليد محمد بن محمد , 2002,ص443)

ويبدوا هذا الموقف الذي عبر عنه في فقهه منسجما مع ذات النظرة التي عبر عنها في فلسفته مثلما بينا سابقا فالنظرة التحررية ذاتها نعثر عليها هنا وهناك وهو يعني انه بالرغم من تعامله مع النصوص الدينية والاجتهادات الفقهية فأنه حريص على تمثلها عقلياً وفق ما يقتضيه الدفاع عن فكرة الحرية والاجتهاد والتجديد عند فيلسوفنا ابن الرشد اما المسألة الثالثة وهي القصاص وجد ابن رشد نفسه امام تساؤل يحيل العلاقة بين الجنسين ويتعلق مضمونه بما اذا كانت المرأة متساوية مع الرجل في مسألة انها اقل منه مرتبة وقبل الخوض في ذلك هناك اراء سبقته نستعرضها بإيجاز

1 – الرأي الذي اقر المساواة بين الرجل والمرأة في مسالة القصاص

٢ – الرأي الذي اعتبر المرأة مساوية لنصف الرجل في القصاص

3– الرأي الذي انكر هذا الأمر تماما معتبرا ان الانثى بالأنثى والذكر بالذكر

وقد أورد الرأيين الأول والثاني دون مسالة نقدية بينما اخضع الراي الثالث للنقاش

و من وجهة نظرة غير انه يعترف له على الرغم من ذلك بانه – يستند الى حجة قوية تتمثل في الآية الكريمة والانثى بالأنثى (سورة البقرة , الأية 187)، ولكنه يقابلها اية – (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس) (سورة المائدة , الأية 45) مع ذلك فان الثانية عن عادة اليهود وما كان يجري عندهم

وفي الاخير مهما كان الخلاف في هذه المسالة عند الفقهاء قبله فقد اثبتت في فلسفته الفقهية ان مساواة الرجل بالمرأة في القصاص مبرر ذلك من وجهة نظره انما هو المصلحة العامة اذ الاعتماد في قتل الرجل بالمرأة هو النظر الى المصلحة العام((ابن الرشد , 1988, ص40)

المسالة الثالثة نصيب المرأة من الغنائم عند ابن رشد

بالإضافة لما ذكره من أمور تتعلق بالمرأة اشار ابن رشد الى موضوع توزيع الغنائم وما يصيبها من نصيب كوجود حي له اهمية كبيرة في المجتمع مع العلم

هناك اراء كانت سائدة في زمن ابن رشد منها :

١ – الرأي القائل انه ليس للعبيد والنساء الحق في الحصول على الغنيمة ولكن يمكن منحهم قسطا منها عطية اذ قال قوم ليس للعبيد ولا النساء حظ من الغنيمة ولكن يرضخ لهم (ابن الرشد , 1988, ص395) وهذا الراي يعود الى مالك بن انس

٢ – الرأي الذي يحرم ذلك بشكل مطلق فقد قال قوم لا يرضخ ولا لهم حظ الغانمين (المصدر نفسه , ص395)

3– الرأي الاخير يجيز للنساء والعبيد الحصول على نصيبهم من الغنائم فقد قال قوم بل لهم حظ واحد من الغانمين وهو قول الأوزاعي

هو يقرا الراي الأول معتمدا حديثا مشهورا في هذا الغرض

وانما صار الجمهور الى ان المرأة لا يقسم لها ويرضخ بحديث أم عطية الثابت –قالت : كنا نغزو مع رسول الله (ص) فنداوي الجرحى ونمرض المرضى وكان يرضخ لنا من الغنيمة .

اما في مسألة بيع ام ولد التي تكون عبدة فعند زواجها من رجل ما اذا ولدت له ولد لابد وان تصبح حرة طليقة أو البعض قال لا انما تباع كما يباع العبيد ولا يمكن ان تكون حرة عند ولادة الولد من رجل تزوجها وهو حر

ابن رشد تجاوز هذه الخلافات الفقهية لصالح رفض بيع ام ولد مؤكدا على البعد الاخلاقي الذي ينبغي مراعاته فكيف يسمح الرجل لنفسه ببيع ام ولد كما يقر ان تلك المرأة يجب اعتبارها ام الولد في جميع الحالات سواء انجبت من الرجل قبل ملكيته لها او بعد ذلك متفضلا هنا عن مالك اذ لا وجود لمبدا فقهي ثابت يمكن ان يجيز القول بما قاله لذلك . نلاحظ انه يتجه في هذا الباب صوب الاخلاق تحديداً لكي يعتمدها حجة ضد بيع ام ولد – بقوله والقياس ان تكون ام الولد في جميع الاحوال اذ كان ليس في من مكارم الاخلاق ان – يبيع المرء ام ولده وقد قال عليه الصلاة والسلام" بعثت لأتمم مكارم الاخلاق "((ابن الرشد , ج1 ,ص396)

واذا نظرنا الى مواقفه الفقهية بخصوص القضايا التي طرحت في هذا المبحث نجده – ينصف المرآه في حق الولاية في الزواج والمساواة بينها وبين الرجل في القصاص – وتجويزه منحها نصيبا من غنيمة الحرب واعتبار ام ولد التي تزوجت من رجل وهي امة حرة طليقة لا يمكن ان تباع في سوق العبيد لا نها ام الرجل حر من

رجل حر هذا وان ابن الرشد قد فرضت عليه تعليمات وضوابط الفقه المالكي مع ذلك فقد انصف المرأة وانحاز اليها في عدة امور .

3- ايدلوجية ابن رشد في المرأة

في هذه النقطة نحن امام فيلسوف قد سن أو بالأحرى اسس نظرية عميقة حول المرأة في زمن كانت المرأة قد ظلمت ولم يلتفت اليها أي رجل سياسي كان أو دين

وتقوم هذه النظرية في تناول المرأة على نسف المرتكزات الايدلوجية المعتمدة تقليديا لاستبعاد النساء واقصائهن من المشاركة في الحياة العامة لا جل ذلك ينصب اهتمامه الفلسفي على تأكيد المساواة بين الرجل والمرأة فهما يمتلكان طبيعة واحدة باعتبارهما بشرا مؤكدا ان الاختلاف بينهما في الدرجة أي انه يتصل بما هو كمي لا بما هو نوعي يقول ان النساء من جهة الهن والرجاع نوع واحد في الغاية الانسانية فأنهن بالضرورة يشتركن واياهم فيها الافعال المشتركة وان اختلفن عنهم بعض الاختلاف اعني ان الرجال أكثر كدا في الاعمال كما يضن ذلك في فن الموسيقى العملية ولذلك يقال ان الالحان تبلغ كمالها اذا انشاها الرجال وعملتها النساء . (ابن رشد 1998, 124)

والاختلاف الحاصل بين الرجل والمرأة في كل شيء يجعل غلبة الأول اي الرجل على الثاني لان الاول اي الرجل هو الأقوى من المرأة في كل شيء وخصوصا في الاعمال اليدوية ولكن هذا لا يعني في فكر ابن رشد الايدلوجيا ان المرأة لا تستطيع ان تعمل نفس اعمال الرجل صحيح انها لا تنتج الكمية من الصناعات يوميا كما ينتجه الرجل والنساء يختلف عن الرجال في الدرجة لا في الطبيعة وهن اهل لكل ما يفعله الرجال من حرب وفلسفه ولكن على درجه دون درجتهم وهو يفقتهم حيانا كما في الموسيقى وذلك مع كون كمال هذه الصناعة يقوم على التلحين من استعدادهن الكبير للحرب (ارنست بنان , 1957, ص170-171)

.

وللإمساك بهذا البعد الايدلوجيا نرى لزاما علينا العودة الى خطاب متضاد مع الخطاب الرشدي كان له نفوذة الطاغي وقد تشكلت الفلسفة الرشدية في جانب كبير منها وهي تدحضه ونعني بذلك خطاب كثير من الفقهاء الفلاسفة خصوصا الامام الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) وكل من تهجم على المرأة في زمن ابن رشد وغيره من الفلاسفة الذين سبقوه فكان الرجل الفيلسوف المطلع على اراء هؤلاء ان كانوا من الفلاسفة او

الفقهاء نعم عصره كان مليء بالأفكار العنيفة ضد المرأة ولاكن هو الفيلسوف الوحيد الذي انصف المرأة واعطاها حقوقها من خلال الاطروحات الفلسفية التي كان يومن بها هذا الفيلسوف الكبير والواضح من المعالجة الرشدية للمسألة النسوية انها تروم اصلاحا سياسيا واجتماعيا وهذا ما استراتيجية هذا الفيلسوف ابن رشد يتناول هذا الاشكال اذ هناك محفزات عمليه تدفع بتجاه الانشغال فلسفيا بتحليل وضع مجتمعي اضحى فيه جمهور النساء على هامش الحياة الاجتماعية والسياسية فهو مستبعد قسريا من المساهمة في تسير الشؤون العامة للمجتمع مما جعله يشغل موقفا طفيليا يستهلك تكشف عنه دون ان يشارك في عملية الانتاج مثله مثل الاعشاب وللنهوض بالمجتمع تصبح مشاركة المرأة في الانتاج من خلال انخراطها بالعمل متاكدة بانها استقوم بتأدية واجبها كما يفعل الرجل عندما يؤدي واجبه ولكن ابعاد المرأة عن العمل يؤدي بدون شك الى احداث قطيعة مع نوع من التعامل مع المرأة ادى الى تبلد ذهنها وشل طاقتها فمدينه ابن رشد الايدلوجية تهتم بالمرأة واعطاء حقوقها من الناحية الاجتماعية وكذلك السياسية وذلك يأتي عن طريق فسح المجال لها في العمل الاقتصادي لكي يقضي على الفقراء وفي نهاية المطاف يؤدي الى الازدهار الاجتماعي من الناحية الاقتصادية وقد يقضي على الفقر الذي يحصل في المجتمع الاسلامي ومقصده من وراء ذلك مرتبط بمشروع التجديد السياسي الاجتماعي الذي يطمح الى جعله حقيقة واقعة بالنسبة الى نضريه التي أكدها في عصرالممانع لهذه النظرية

اذ المرأة في رأيه عضو كامل العضوية في المجتمع لا تقل عن الرجل اهلية والكفاءة في الانتاج المادي والعقلي (عبدالله شريط , 1998, ص90)

فمن شقاء المدن سجن النساء في البيوت واختزال طاقتهن في حضانة الاطفال وطهي الطعام وغسل الثياب وخدمة الزوج فهن يؤلفن وفق تقديره ثلثي السكان واذا ما أصابت هذا العدد العطالة فان المدينة باسرها سوف تتأثر سلبيا لا محالة يقول ابن رشد وانما زالت كفاية النساء في هذه المدن يعني مدن الاندلس لا نهن اتخذن للنسل دون غيره للقيام بأزواجهن وكذا للانجاب والرضاعة والتربية فكان ذلك مبطلاً لأفعالهن ولما لم تكن النساء في هذه المدن مهيئات على نحو من الفضائل الإنسانية كان الغالب عليهن فيها ان يشتبهن الأعشاب ولكونهن حملا الثقيلا على الرجال صرن سببا من اسباب فقر هذه المدن ومن حقنا في هذا المقصد ان طرح السؤال الاتي لماذا اولى كل هذا الاهتمام لمسالة المراة كيف نفسر انشغاله بأنصاف المراة سواء كان

ذلك باعتماد الحجاج الفقهي أو الحجاج الفلسفي وكيف تسنى له ان يبلور مثل تلك النضرة التحررية غير المسبوقة وهل يكفي ان ترجع ذلك الى تأثير النص الذي يلخصه ونعني كتاب (الجمهورية والحال انه كان بإمكانه تجاهل هذه المسالة لو لم تصادف اهتماما من جانبه لقد اكد الفيلسوف ابن رشد في فلسفته امكان وضرورة امتهان المراة لسائر الانشطة السياسية والاجتماعية والفكرية الاساسية مثل الحكم والحرب والحكمة اذ بذلك تكلف عن ان تشغل موقعها طفيليا في الحياة العامة ولا مجال للإصلاح سياسي اجتماعي لا تنجز فيه هذه المهمة طالما يتعلق الحال بالقسم الاعظم من السكان ومن ثم كانت دعوتهم موجهه بصورة لافته الى مدن الاندلس على وجهه التحديد عند تناوله لهذه المسالة منطلقة مجتمع بائس اضحى فيه المراة بمثابة الزرع او . العشب الضار وكان طموحه ان يكون مجتمع مؤسس على العدالة الاجتماعية – والمساواة بين الرجل والمرأة لكي يقضي على التخلف ويصبح الجميع في حالة – ازدهار وكان يرغب بتأسيس مدينه فاضلة من وضع انساني يليق بها ككائن لا – يختلف عن الرجل بالنوع بل بالقابلية ولهذا نجده يشبه المراة بالنبات الذي لا – يؤخذ منه الاثمار وانها لا تصلح لأي عمل ماعدا الحياكة والتنسيل فهذا امر – مردود في فكر ابن رشد السياسي لان المراة في فكرة تصلح لكل ما يصلح – للرجل ولا فرق ابدا.(ابن رشد , ب ت , ص125)

وهنا تحدي واضح لجميع النظريات السائدة في مجتمع ابن رشد

وبالفعل فأن هذا الفيسلوف يجد في الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية احدى اسباب التي تستدعي منح المرأة المكانة التي تليق بها كنوع انساني و مجتمعه رازح تحت وطاه ضيق اقتصادي واهدم سياسي يتطلب معالجة عقلانية لكي ننقد المجتمع من ا الفقر وكل سوء اقتصادي من خلال اعطاء المرأة جميع حقوقها ومزاولتها لجميع الاعمال ان برنامج تحرير المراة من حيث متحه السياسي والاجتماعي يتطلب التفصيل والتدقيق وهذه ليست مهمه ابن رشد وانما هي مهمة السياسيين اما هو فقد اكتفى بإشارات وتنبيهات تنزع الى ما هو كلي اكثر من نزوعها الى ما هو خصوصي اما القول بان كل تلك الطروحات لا تزال تعاني غربة في عدد غير قليل من المجتمعات الانسانية في سائر البلدان الاسلامية فهذا امر حاصل وواقع ولا مفر منه لحد الآن (افلاطون , ب ت , ص348-349).

وخلاصة القول : ان فيلسوف قرطبة قد وضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بتخلف المجتمعات الاسلامي او يأتي هذا التخلف من خلال ابعاد المرأة كعنصر مهم في بناء المجتمعات الناحية السياسية والثقافية وكذلك ساهم مساهمة من الناحية السياسية والاقتصادية والثقافية وكذلك ساهم مساهمة جادة في بناء اسس فقهية مبنية على الفكر الفلسفي القديم المتمثل بأنكار افلاطون في جمهوريته فيما يتعلق بالمرأة وهذا ما بنيناه في أكثر من موضع من بحوث هذا البحث نتمنى أن تساهم المراة في بناء المجتمع وتستبعد او تستبعد كما كانت في العصور المظلمة التي تعافيت عليها ولفترات طويلة من الزمن لان المجتمعات المتقدمة والمزدهرة اقتصاديا يكون حظ المراة كبير في عملها لا نها بحق خير منتجه وخير عاجلة وخير عاملة مع اخيها الرجل بالإضافة الى ذلك خير مربية ومعلمة للأجيال رحم الله ابن رشد كفيلسوف ساهم في اعطاء المراة حقها او وضع البناة الأولى لحريتها في المجتمع الانساني

الخاتمة

بعد هذا العرض لإراء فلاسفة كبار منهم يونانيون واسلاميون واخص بالذكر – افلاطون وارسطو غايتي ان ابين اثر افلاطون على ابن رشد الفيلسوف الذي تأثر كثيراً بأفلاطون ولم يتأثر بأرسطو بحجة انه لم يطلع على الفلسفة المشائية ولكن الحقيقية ان ارسطو لم ينصف المرأة واعتبرها عديمة فائدة في بناء المجتمع لأن بيتها هو مكانها .

اما اهم استنتاجات البحث هي :

١ – تأثر ابن رشد في نضرته الى موضوع المرأة على افلاطون وخصوصا – كتابة الجمهورية والتي كانت ابرز افكار الفيلسوف اليوناني البحث في العدل بين شخصين هما سقراط وبوليمار فوس

2– ان ارسطو لم ينصف المرأة بل اعتبرها جزء من اثاث المنزل لا دور لها في المجتمع ولا يمكن ان تعمل اعمال الرجال ولأتصلح للحراسة فقط عملها المكوث في البيت والتربية والانجاب فحسب

3– انصف ابن رشد المرأة وربط ذلك الانصاف بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية اي لا يمكن ان يكون المجتمع سعيدا التحقيق العدالة وتحقيق العدالة يتم عند ابن رشد المساواة بين الرجل والمرأة في جميع المجالات الحياة

٤- لا فرق بين الرجل والمرأة في النوع ولكن يمكن الاختلاف بينهما بالقوة البدنية لان الرجل اقوى بدنا من المرأة وهذا لا يعني حرمانها من الاعمال التي يقوم بها الرجل كلها تصلح للمرأة حتى لو كان انتاجها اقل منه

5-يمكن القضاء على الفقر في المجتمعات الأمن خلال مشاركة الرجل والمرأة في جميع الاعمال في الحياة

6-ان ايدلوجية ابن رشد السياسية تهتم في بناء الشعوب القوية من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية بنشر العدل في جميع مناحي الحياة ومهما كانت الاتجاهات التي ظهرت في زمن ابن رشد الفلسفية والفقهية والتي حاربت نظريته فبقى ابن رشد رائدا كبيرا فيما بعد في اعطاء حقوق المرأة والاهتمام بها والحمدلله رب العالمين

التوصيات

1- من الضروري العمل على زيادة الوعي في المجتمع بحقوق المرأة وضمان ممارسة حقها الكامل في التعليم والعمل وتوفير الحماية الشاملة لها ضد الممارسات والعادات والتقاليد البالية التي تعرضها للظلم .

2- وضع تدابير لازمة من اجل تعزيز وحدة الاسرة ودورها في ترسيخ الاحترام المتبادل بين الرجل والمرأة وعدم التميز ضدها

3- مشاركة المرأة في الحياة السياسية , وفي المجتمعات المحلية وتعزيز قدرتها كمواطنة مؤثرة في المجتمع .

فهرس المصادر

1-- امام عبد الفتاح ، 1996 نساء فلاسفة، مكتبة مدبولي.

2- عمر عبد الحي ،1427-2006م الفكر السياسي في العصور القديمة الإغريقي الهلنستي الروماني مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط ٢ .

3- احمد الميتاوي ، 2010, جمهورية افلاطون ، جميع الحقوق محفوظه لدار الكتاب العربي للنشر , ط1.

4- امام عبد الفتاح امام ،1996. افلاطون والمرأة ، حقوق الطبع محفوظه لمكتبة مدبولي ط2.

5- اوكين سوزان موللر ,2009م النساء في الفكر الغربي ، ترجمة امام عبد الفتاح التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ١ .

6- قاسم عبد الستار ، 1957, الفلسفة السياسية التقليدية ، وكذلك ارسطو ، السياسات ، ترجمة الاب اوغسطين بربارة اليوس ، بيروت .

7- يوسف كرم , ب , ت تاريخ الفلسفة اليونانية. .

8-الدكتور فريد العليبي ،2007, ايار , رؤية ابي رشد السياسية ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٦٤) . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١

9- أبي رشد، , 1998تلخيص السياسية لأفلاطون محاورة الجمهورية، ترجمة فاطمة الذهبي، بيروت دار الطليعة.

10- ابي رشد , 1988, بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، بيروت، دار القلم .

11- علي زيعور ، 1988, الحكمة العملية أو الاخلاق والسياسية والتعاملية : الفلسفة في ميدان الفعل والمعيار والعلائق الاجتماعية , بيروت ,

12- الوليد محمد بن محمد بن الرشد ،2002, بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، تحقيق علي رض وعادل عبد الموجود بيروت ، دار الكتب

13- ابن رشد , 1998, الضروري في السياسة مختصر كتاب السياسة لأفلاطون نقله الى العربية من اللغة العبرية احمد شحلان مع مدخل ومقدمة تحليلية وشروح للمشرف على المشروع محمد عابد الجابري سلسلة التراث العربي مؤلفات ابن رشد بيروت مركز – دراسات الوحدة العربية

14 - ارنست بنان , 1957, ابن رشد ت , رجمة عادل زعيتر القاهرة دار احياء الكتب العربية

15- عبد الله شريط 1998, المسالة الاجتماعية عند ابن الرشد دراسات فلسفية السنة 3 العدده

16 - افلاطون والجمهورية ترجمة فؤاد زكريا القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ب ت .

Sadiq Jalal Al-Azm's Criticism of Islamic Religious Thought Conflict between religion and modern scienceModel

M.M. Thamir Yasser Jabr Musa
Najaf Education
allyawy68@gmail.com

Abstract:

He is one of the most prominent representatives of Marxist materialist thought who employed materialism in criticizing religious thought, especially Islamic religious thought in its main ideas and in its uses in society in terms of politics, conflict with modern science, and ethics. Here we focus on only two topics of Al-Azm's criticism of religious thought, namely his criticism of the conflict between religious thought and science and attempts to reconcile science and religion, as well as the issue of the nature of God and His relationship to the origin of the universe and the issue of the devilish personality. We used the descriptive method in presenting Al-Azm's positions. We divided the research into three sections, each section containing two axes. Al-Azm defined religion as (a set of beliefs, laws, rituals, rites, and institutions that completely surround human life. Religion contains a large number of stories, myths, narratives, and opinions about the creation and structure of the universe, about the origin and destiny of man, about history and its events, and about the people who played a role in directing these events). With these descriptions and meanings, religion enters into the heart of the lives of the majority of people.

His expressions are not buried. They quickly grow, sap flows through their veins, and their greenness shines. He wrote as he spoke, his expressions are clear, they made interpreters and commentators unnecessary, because he wanted them to reach those he wanted to deliver them to, to communicate with them as if he were inviting them to a morning or an evening. Behind their simplicity lies a breadth of knowledge, analytical depth, and contemplative calm, satisfied with staring at them and turning them over, and taking his time before releasing them like a meteor, illuminating darknesses unable to hold on to their blackness.,Al-Azm learned early on that it is not the task of current philosophical thought to stop Hegel's thought or those who imitate him on its feet, because this task was accomplished by Marx and Engels nearly two centuries ago, and there is no need to repeat it. Rather, he must embody its method and cognitive tools to expose the authoritarian

regimes and dark movements that emerge from its cloak as magicians extract rabbits from the sleeves of their jackets, and he finds himself facing a difficult task, as it is difficult to distinguish between the head and feet of these regimes.

Keywords: The intellectual approach of the bone-Conflict between religion and modern science-Criticism of the bone to reconcile religion and science-The nature of God and His being the source of the universe.

نقد صادق جلال العظم للفكر الديني الإسلامي

م.م. ثامرياسر جبرموسى

تربية النجف

thamrallyawy68@gmail.com

ملخص:

انه من أبرز ممثلي الفكر المادي الماركسي الذين وظفوا المادية في نقد الفكر الديني ولا سيما الفكر الديني الإسلامي في أفكاره الرئيسية وفي توظيفاته في المجتمع من سياسة وصراع مع العلم الحديث وأخلاق. ونحن هنا نركز على موضوعين فقط من موضوعات نقد العظم للفكر الديني، وهما نقده للصراع بين الفكر الديني والعلم ومحاولات التوفيق بين العلم والدين، كذلك موضوع مسألتي طبيعة الله وعلاقته بأصل الكون ومسألة الشخصية الإبليسية. وقد استخدمنا المنهج الوصفي في عرض مواقف العظم. وقسمنا البحث إلى ثلاثة مباحث كل مبحث فيه محوران, وقد عرف العظم الدين بأنه (مجموعة من المعتقدات والتشريعات والشعائر والطقوس والمؤسسات التي تحيط بحياة الانسان إحاطة تامة. ويحتوي الدين على عدد كبير من القصص والأساطير والروايات والآراء على نشوء الكون وبنيانه وعن أصل الانسان ومصيره، وعن التاريخ وأحداثه وعن الاشخاص الذين لعبوا دورا في تسيير هذه الاحداث) وبهذه الأوصاف والمعاني فإن الدين يدخل في صميم حياة الأكثرية من الناس.

الكلمات المفتاحية: المنهج الفكري للعظم –تعارض الدين والعلم الحديث –نقد العظم للتوفيق بين الدين والعلم– طبيعة الله وكونه مصدر الكون.

Introduction:

The topic of criticizing religious thought occupies an important position in the intellectual field, especially in the field of contemporary Arab thought. Religious thought, in its various forms, constitutes the backbone of general culture in all societies, and religious thought is dominant and prevalent in society. Even with the spread of materialistic thought and secularism in advanced societies, religious thought still has a strong presence that surpasses all other types of scientific and literary cultures.

The importance of Al-Azm is that he is one of the most prominent representatives of Marxist materialist thought who employed materialism in criticizing religious thought, especially Islamic religious thought in its main ideas and in its uses in society in terms of politics, conflict with modern science, and ethics. Here we focus on only two topics of Al-Azm's criticism of religious thought, namely his criticism of the conflict between religious thought and science and attempts to reconcile science and religion, as well as the issues of the nature of God and His relationship to the origin of the universe and the issue of the devilish personality. We used the descriptive method in presenting Al-Azm's positions. We divided the research into three sections, each section containing two axes.

The first chapter was entitled "Clarifying the Research Concepts and Al-Azm's Opinion on Them" and included, firstly: the meanings of criticism, religion and thought between language and terminology. It included an explanation of the meanings of these concepts, such that at the end of each concept came Al-Azm's opinion on them. Secondly:Al-Azm's intellectual approach: In it we explained the nature of the materialistic approach that Al-Azm employed in criticizing religious thought.

The second chapter is entitled: ((Al-Azm's position on the conflict between religion and science)) It includes: First: The conflict between religion and modern science, in which Al-Azm presents his opinion that religion and modern science are in conflict. Second: Al-Azm's position on reconciling science and religion. It includes a critique of the types of attempts to reconcile science and religion.

The third chapter is entitled ((Al-Azm's position on divinity and the character of Iblis)) and it includes first: the nature of God and his being the source of the universe. It includes Al-Azm's criticism of the religious intellectual conception of the nature of God and the problem of communication between man with his limited nature and this nature. As for second: the character of Iblis, it includes Al-Azm's opinion on the reality of Iblis and his disobedience

to the command to prostrate to Adam with a criticism of Al-Azm's position on the issue of refraining from prostrating.

We concluded the research with a set of points that are a summary of the research results. I hope that I was successful in preparing this research and I apologize for any shortcomings.

The first topic

Clarifying research concepts and Al-Azm's opinion on them

First: The meanings of criticism, religion and thought between language and terminology

A/ Criticism in language and terminology

1- Criticism is a language

Criticism:dispute The credit.And criticism And criticism:discrimination Dirhams And directing Fake From it, It is said that you criticized the dirhams and criticized them if you extracted the counterfeit from them. It is also said that you criticized someone if you discussed a matter with him (Ibn Manzur2023, p. 425)It also means distinguishing between good and bad. "Naqd, naqdā, and tanqāda, dirhams and other things: he distinguished them and looked at them to know the good from the bad. Speech: he showed what was in them of faults or virtues(**Maalouf, 1989, 19th edition, withoutedition, p. 83).**

Criticism technically

Criticism generally comes in philosophy in the sense of examination.,And it comesIn the sense of objection, the meaning isCriticism then:

-Examining a principle or phenomenon, in order to judge it or her in an evaluative, evaluative manner. In particular, there is artistic (aesthetic) criticism and truth (logical) criticism, which Kant had defined in this broad sense (free and public examination).

-When this meaning is limited to the opposing judgment, criticism is applied either to an objection or to an ugliness revolving around a particular point, or to a general study that aims to refute or condemn a work. (Al-Azm, 2007 AD, p. 30).

The definition of criticism is"A careful analysis to identify weaknesses, causes of failure, and factors leading to defects and shortcomings." (**Lalande,Lalande', 2001 AD, p. 238)**

B/ Religion in language and terminology

-Religion is a language

Ibn Manzur says: "Religion: reward and recompense. I rewarded him for his actions with religion: I rewarded him.(Ibn Manzur, Lisan al-Arab,n .d. 13, p.

167).andReligion knows language.That it is the reward and obedience, as its meaning was mentioned as "religion: reward, like your saying: God judged the servants, He will judge them on the Day of Resurrection, meaning He will reward them, and He is the Judge of the servants, and religion:
obedience, and they obeyed so-and-so, meaning they obeyed him.. (Al-Farahidi, 2003 AD, p. 61)

Religion technically
Religion in terminology means obedience to the divine law brought by the Prophet. It differs from the religion, as the religion is the teachings of the Prophet, while the religion is the law of God Almighty. (Al-Jurjani, Definitions, 1405 AH, p. 141)
Al-Azm says when I talked about religion inwritten(Criticism of religious thought) I mean religion as a pure and unadulterated spiritual phenomenon as we find it among some people such as saints, Sufis and some philosophers who specialize in this matter, but here Al-Azm sees that religion concerns us as a tremendous force that enters into all parts of our lives and directly affects our intellectual and psychological structure, which directly affects our behavior and the customs we were raised on. Al-Azm defined religion as (a set of beliefs, laws, rituals, rites and institutions that completely surround human life. Religion contains a large number of stories, myths, narratives and opinions about the emergence and structure of the universe, about the origin and destiny of man, about history and its events and about the people who played a role in directing these events). With these descriptions and meanings, religion enters into the heart of the lives of the majority of people(Al-Azm. 1970,p17).
A/ Religious thought and terminology
Knows religious thought (See: Tayseery, 2020,45)It is "the conscious, deliberate intellectual production in the field of religion as it is explicitly expressed by a number of writers, institutions, or advocates of this line." **(Sadiq Jalal Al-Azm: n.d, p. 7)**And that it is a human thought that is changeable and dynamic, it is "a human thought with moving, changeable and variable characteristics according to.conditions, customs, place and time."(See: Al-Baghdadi, 2008, p. 97) It is known as "It is a comprehensive vision of religion as a whole, in which sciences are included with their details and concepts, and it is addedIIt has the spirit and values of religion, so religious thought is broader in scope than any other religious science, because it includes within it all religious sciences in addition to the spirit and values of

this religion. (Abu ZaidMona, 1993, p. 75)

Al-Azm explains that he does not mean in his research in (Critique of Religious Thought) that religious thought is a criticism of the thought of ordinary people with simple or naive thinking - as Al-Azm says - but rather he asked about a contemporary person who inherited Islam with all its myths, beliefs, stories and narratives. This scientifically educated person sets out to scrutinize these inherited beliefs and the extent of their conformity and harmony with the convictions he has arrived at. Does he remain ideologically dependent on inherited religious matters as they are, even if there are matters that are the opposite of what they were in religions through his scientific scrutiny, because Al-Azm says that Arab society inherited the Islamic religion and it became a part of its entity and culture without scrutinizing, examining and thinking much about the foundations on which this legacy is based?.(, Sadiq Jalal, n, d, 18)

That is, how does the modern, scientifically educated person behave in the face of words that are considered a mythical legacy from ancient religions? This is the problem with religious thought. He believes that in Europe this problem has been solved, especially after the industrial revolution, which caused an intellectual revolution in Europe, as there are people who have abandoned religion and there are those who have abandoned science.

Second: The intellectual approach of the bone

Al-Azm stated his intellectual approach and employed it in his criticism of religious thought. His approach is the dialectical materialist approach founded by the German philosopher Karl Marx. By dialectical materialism he means: "The dialectical view that aims to explain things within the material world with a critical explanation that understands the movement of things and is aware of all their phenomena without resorting to metaphysical abstraction that sees that the existence of matter inevitably stops.".On the ideal, spiritual or mental element, human activities in general arise, according to Marxism, as a result of the material conditions of human life **(moreMeaning, 1988, p. 1202- 1203).**

In his main book (Critique of Religious Thought), which he employed to criticize religious thought, his approach appears clearly. Al-Azm employed his Marxist thought to criticize religious thought and attributed the reason for the Arabs' backwardness, their defeats, and the nation's frustrations to the dominance of reactionary religious thought. Al-Azm's Marxist thought differed from the Marxism of the Arab and even Western communist parties. He did not flatter, but was a harsh critic who adhered to Marxism as a critical,

revolutionary philosophy. His concern was to change the Arab intellectual reality, and Al-Azm confirms that his belief and adherence to Marxism was not through indoctrination or other influences, but rather a conviction that was formed in him through accumulation through the culture he acquired at the American University in Beirut, and that this formation occurred in him after scrutiny and deep thought about it. He noticed the effectiveness of the scientific materialist methodology in the countries of Europe and how it completely replaced the cognitive formations that preceded it, and it became the first scientific and applied cognitive methodology in life in modern Europe in its dealings with nature and its changes to the world and its transformation of the environment and its effect on the environment, thus replacing religion, myth, magic, superstition, etc., and that the scientific mind replaced the contemplative metaphysical mind **(Sadiq Jalal,1997 , 18)>**

He concluded, in the manner of Marx, that there is no cognitive formation prior to the modern scientific cognitive formation, including the (well-known Islamic legal cognitive formation), capable of resisting and penetrating scientific knowledge, which requires shaking its foundations and an internal explosion of its structure (Al-Azm, 2004 AD, pp. 239-240).

The second topic

The position of the bone on the conflict between religion and science

First: The conflict between religion and modern science

In Al-Azm's view, criticism of religious thought aims to clarify its conflict with the modern scientific method, then work to correct its course and replace it with the scientific method, while correcting the intellectual path of Arab society. Al-Azm confirms that there is a prevailing opinion that claims that the conflict between science and religion is an apparent conflict and that the conflict between scientific knowledge and religious beliefs is a superficial conflict. The proponents of this opinion say that the spirit of (Islam), for example, in itself cannot oppose or contradict science. Here, Al-Azm sees that examining this opinion and criticizing it in explaining the other point of view that sees the opposite, as it sees that religion conflicts with science and scientific knowledge, heart and soul, spirit and text. Al-Azm refers to the period of more than two and a half centuries in which Europe was able to transform from the prevailing theological thought and the control of the Church to scientific thinking and the victory of scientific theories, a decisive victory against the religious mentality that was prevalent and dominant in Europe. Another battle is raging in the Arab world, and it is hidden, its features appearing from time to time. On the other hand, the matters stipulated

by religion regarding human life and destiny were resolved in one period of time, which is the date of the revelation of the Qur'an. Therefore, we see that religious knowledge or the knowledge of believers is always directed backwards because they believe that all knowledge was discovered by angels. And the messengers from God, so the mission of scholars, philosophers and wise men remains to deeply scrutinize those texts to reach new knowledge. Al-Azm pointed to an existing problem and a general problem, which is that science and religion are contradictory. He justifies his statement by saying that the method followed to reach truths and knowledge in religious theory is to refer to specific sacred texts that are revealed and are infallible, unlike scientific theory, which conflicts with this method, since our knowledge and conviction about the universe, its origins, man and his history in scientific theory depends on observation and reasoning, and the validity of the results in the scientific method depends on the extent of their harmony and application to reality. This is the first disagreement in terms of the method, as Al-Azm sees it.(See: Al-Azm, Sadiq Jalal, n .d, p. 21)

Al-Azm believes that all previous attempts in our present age have failed to reconcile wisdom and religion, since religious beliefs and knowledge form a coherent system. If you accept one part of it, you must accept all the remaining parts. This is the opposite of scientific knowledge, one of the most important features of which is the idea of discovery and surpassing previous achievements, since science does not recognize the existence of texts that are not subject to objective criticism. The attempt to obscure the features of the conflict between science and religion is a desperate attempt to defend religion(See: the same source, p. 24).

Second: Al-Azm's criticism of the reconciliation between religion and science:

Al-Azm confirmed that all attempts at reconciliation are incorrect, and he demonstrated the incorrectness through his criticism of the reconciliationists who advocate rhetorical reconciliation, justificatory reconciliation, and arbitrary reconciliation.

Rhetorical reconciliation:

Al-Azm explained his position on the rhetorical reconciliation of science and religion and discussed some of the matters that the reconciliationists made as evidence of the lack of conflict, such as the hadith of the Prophet (peace and blessings of God be upon him) which says: "Seek knowledge even if it is in China." Al-Azm believes that the sciences that the Islamic religion urges us to seek are the religious sciences, not the sciences of astronomy, chemistry,

and physics. Their evidence is based on the hadith of the Prophet and the verses of the Qur'an that urge humanity to seek knowledge or information, in order to show that Islam is interested in science and rational contemplation. Al-Azm also cited Sayyid Qutb, who said that the scientific experimental method is present in the spirit of Islam and that the Islamic method is the basis on which the modern scientific experimental theory is based and that all scientific issues are present in the heavenly books. (See: the same source, pp. 42-43).

This statement is incorrect, as Al-Azm sees it, because he says that when we go back and follow the way in which Sayyid Qutb thinks, we find that he rejects the most important results that science has reached because they contradict religious beliefs, such as Freud's theory in psychology and the theory of organic evolution in biology, and he rejects scientific Marxism...etc. Among the representatives of this trend or rhetorical reconciliation that Al-Azm also mentioned are (Sobhi Al-Saleh) and (Musa Al-Sadr) and others. Their attempts, as Al-Azm sees it, to reconcile science and religion have failed because, in his opinion, religious beliefs form a coherent system. If you accept one part of it, you must accept the other parts. The rhetorical reconciliation of some Islamic clerics is that there is no contradiction, and if there is, it is superficial. This talk is nothing but compliments and comforting feelings that do not bother anyone. It is talk that is not based on methodological rules. They avoid researching any specific problem because their talk lacks scientific methodology.

justification reconciliation

This type of conciliatory thought, as Al-Azm explains, is primarily concerned with justifying the social and political conditions in their countries or the political systems they are associated with, regardless of their orientations, and giving them Islamic legitimacy and defending the ruling systems. These people are prepared to issue a fatwa that the ruling policy in their countries is completely consistent with the Islamic religion and that there is no difference in anything. In fact, Al-Azm explains that each party has a group of clerics and thinkers who demonstrate the complete compatibility between Islam and the ruling system they are associated with. Among the examples that Al-Azm spoke about in this conciliatory thinking are scientific socialism and its applications, especially in Egypt, as the socialism of the (July 23) revolution stems from the heart of our Arab heritage and our Islamic spiritual values. Likewise, the countries that moved towards the left justified it and made it

consistent with Islam, as well as the consistency of the liberal democratic system, which some conciliators considered to be present in the teachings of Islam, and the meaning of Shura does not differ in the Islamic religion. Al-Azm asks, "Is Islam, as a religion, broad teachings consistent with all different orientations?" The answer is with Al-Azm: No, because adopting this justification approach that was practiced by the godfathers of politics from among the Muslim intellectuals to justify the ideas of the governments and the trends to which they belong, including those mentioned by (Muhammad Ahmad Khalaf Allah), (Hassan Saab), and (Salah al-Din Abd al-Wahhab**).(See: Al-Azm, n.d , pp. 44-47)**

- **Arbitrary reconciliation:**

Al-Azm shows that the proponents of this reconciliation say that the Qur'an contained all the sciences from the beginning, and he sees that this is an arbitrary and ridiculous intrusion on modern science. Examples of these people include what (Youssef Marwa) mentioned and his division of the verses of the Qur'an into the sciences of mathematics, physics, chemistry, atoms, geology, and other sciences.(See: the same source, p. 51)

Al-Azm says in response to the words of (Youssef Marwa) that it is not true that physicists and chemists do not find any contradiction in their sciences with the Qur'an, so how do they interpret the verses that narrate the transformation of fire into coolness and peace for Abraham, and how do astronomers interpret the Qur'anic verses that teach us that meteors are for stoning devils and jinn, while they find difficulty in reconciling their scientific discoveries with the Qur'anic verses, and so on with the rest of the other sciences.(See: the same source, pp. 42-43).

He believes that the proponents of this trend are standing in the way of every new scientific theory and every new scientific discovery and are striving to find his opinion in the Qur'an that it includes the theory and discovery from fourteen centuries ago. Among the representatives of this reconciliation are (Musa al-Sadr) and (Hanfi Ahmad**).(See: the same source, pp. 42-43).**

The third topic:

The position of the bone of divinity and the personality of Satan

First: The nature of God and His being the source of the universe

Al-Azm focuses on two points in his criticism of the issue of divinity and its being the source of the universe. He includes in his criticism a statement of the difference between religious thinking on the one hand and rational and scientific thinking on the other.

A. Al-Azm explains in the light of dialectical materialism the difference between the ancient religious view of nature and the universe and the scientific view of it. He believes that the traditional Islamic explanation of the nature of the universe, its existence, composition, destiny and origin is that nature has preserved its basic features since God created it and it contains the same celestial bodies and creatures that have existed in it since the first day of its creation. As for the scientific theory, it does not acknowledge that nature was from the beginning as it is now (criticism of religious thought) and that nature, in the light of the dialectical materialist approach, is in a state of continuous movement and change**.(See: Al-Azm, Sadiq Jalal, pp. 24-25)**

The Islamic religion is divided into fixed general principles that do not deviate or change, and into branching branches that develop according to the requirements of circumstances and events. The Holy Quran is not a book of mathematics or theories that deals with its issues or deals with its details, but rather recommends leaving matters to those who specialize in it. The Holy Quran states (Ask the people of knowledge if you do not know). Therefore, we see the Holy Quran giving some matters that concern people, explanation, detail, and guidance to outline the features of life for them. The critic has given many examples from the Quranic verses through which science has experimentally proven the validity of what is stated in them, such as the Almighty's saying: ((And the earth, after that, He spread it out)), in which you see the agreement and harmony between science and religion, as modern science has proven the sphericity of the earth after great effort and continuous endeavor. Likewise, the Almighty's saying: ((And We made from water every living thing)), as it has scientifically proven that water is an essential element for every living being in the universe. So where is the conflict between science and religion? Who can come up with these matters on his own? Scientists have worked hard in research until they reached them after a long time.(**See:Jaber Hamza Faraj: 1982 AD, pp. 53-54)**

B. Religious knowledge differs from rational and scientific knowledge regarding the nature of God. The mind is incapable of knowing the nature of God, so we find it contradictory to logic and incompatible with reason. Rationalists say that the human mind is incapable of knowing the nature of God, even with partial comprehension. It is incapable of imagining Him or reaching His nature**(See: Al-Azm, Sadiq Jalal, Criticism of n.d, p. 54)**

Al-Azm presented a critique of this conception of the nature of God by emphasizing the issue of the relationship between man and God. He said, "Can I establish any serious relationships between myself and this God whose

nature absolutely transcends my logic, my feelings, my thoughts, my ideals, and my hopes? Can I find solace in a God about whom all I know is that whatever thoughts and attributes come to my mind, He is absolutely different from them? The existence and non-existence of this God for me is nothing but an abstraction devoid of all meaning and content. No human will can be attached to a pure abstraction that transcends the stages of abstraction that Aristotle described as the 'Prime Mover'. It is certain that you will not be able to direct it to a God whom you cannot describe with anything at all because by his nature he is contrary to all the thoughts that come to your mind and all the attributes that he utters.(See: the same source, p. 72)

Al-Azm also said: "If God is indescribable and incomprehensible to humans, then what is the meaning of our saying that He is (Merciful and Just) and what do we mean by these attributes? Is there not a similarity between mercy and justice when you apply them to God and our human conception of these two attributes? Are words attributed to Him that have absolutely no meaning to humans? Are our minds empty of all meaning when we describe God as merciful and just? We are in a critical position regarding this subject, for we are forced either to liken Him and the consequences that result from that, or to completely sanctify Him and the results that lie behind it**.(See: Al-Azm, n.d, pp. 72-73).**

Al-Azm responded by saying that Al-Azm's statement about the reality of God, that "whatever comes to your mind, God is different from that," is limited to knowing the essence of the Creator's self, not to knowing His attributes. The self is one thing, and the attributes with actions and effects are another thing. All of Al-Azm's ideas are taken from the image of the created universe, and this image is material and does not befit the perfection of God, because there is nothing like Him, and nothing of faith depends on knowing the essence of the Creator's self. **(See:Habanka , 1992 AD, pp. 299-301).**

Al-Azm confirms that the scientific theory that man has arrived at is devoid of mention of God. He cites the words of Laplace, the author of the book (The System of the Universe), who said that the scientific theory that man has arrived at is completely devoid of mention of God.(**See: Al-Azm, n.d, p. 27**)

As for the first source of the universe, Al-Azm said: In reality, we must humbly admit our ignorance regarding the first source of the universe. When you tell me that God is the cause of the existence of the first matter, and I ask you what is the cause of God's existence, and you answer me (I do not know except that God's existence is not caused), and you ask me again (what is the cause of the existence of the first matter), the answer is (I do not know except

that its existence is not caused). Thus, each of us has admitted his ignorance regarding the first source, but you admitted it one step after me and introduced unnecessary metaphysical elements to solve the problem.(See: the same source, p. 29).

Al-Azm responded to the source of the universe. Al-Azm clearly recorded that he is ignorant of the truth of the first source of things, whether it is God or matter, despite the fact that Al-Azm declares on every page of his book that he is materialistic, as he said in his book (and it is certain that dialectical materialism is the most successful attempt we know today in formulating a complete cosmic image that suits this age and its sciences). Thus, he falls into contradiction because he did not suspend judgment on the issue of the first cause of the universe, because he said and admitted that he was ignorant of it, and then after that he asserts the material concept of the universe, as he said in his aforementioned statement, and this is a contradiction. This contradiction is either an intellectual deficiency on Al-Azm's part or a misuse of the correct method in the issue of the existence of God, which led him to error. This reveals that Al-Azm suffers from intellectual instability regarding this issue**(. See: Shams al-Din, 2006, p. 77)**

Criticizing Al-Azm, Dr. Wissam Twaij said that it is worth mentioning that the issue of the first matter or the first being is a thorny issue in religious thought itself. Was it water or smoke, eternal or created? Al-Azm did not refute religious thought or prove material thought, and that this issue does not resort to experimentation, but rather to reason and philosophy. There is no difference between the two thoughts in science, but the difference between them is that religious thought does not limit existence to matter and experimentation(. See: Falih, 2018, p. 1491)

Second: The character of Satan

A. The truth about Satan in the concept of bone and the issue of prostrating to Adam

Al-Azm dealt with the character of Satan through mythological-religious thinking, and because Satan is a being who exists with a real existence, he revolves within a specific framework from which he cannot be separated, which is mythological-religious thinking, which he considers to be a product of man's mythical imagination and superstition, as he said (I do not want to talk about Satan as an existing and real being, but rather I want to study him as a mythological character invented by man's mythical faculty and developed by his fertile imagination)(See: Al-Marhaj, 2018, 1-23-)

Al-Azm explains that when thinking about the subject of Satan, one finds

himself standing face to face with an ancient mythological-religious heritage, and all that he wants to achieve is to study one of the main characters that came down to us from this heritage(. See: Falih, 2018, p. 1491)

Al-Azm's treatment of the story of Satan was a treatment according to scientific materialist dialectical thinking, and the aim of this study is to reconsider the story of Satan and study his personality, position, responsibility and fate in a new light that differs from what we know of the beliefs and ideas that dominated our perception of this creature. The most important references that Al-Azm relied on, as he says, are the Qur'anic verses that tell us the story of Satan.(**See: Al-Azm, Sadiq Jalal, n,d**, p. 2)

If we return to the sources that we relied on, which are the Qur'anic verses, we see that Iblis enjoyed a high position among the angels before he was expelled from Paradise. The story of Iblis as mentioned in the Qur'anic verses is simple on the surface, but when we go beyond this superficial view, we see that the basic idea is to distinguish between the divine command and the divine will. The command, of course, is either to be obeyed and carried out or to be disobeyed, and the one commanded has the choice in that regard. As for the divine will, such considerations do not apply to it because by its nature it is not rejected, and everything related to the divine will necessarily occurs. Allah willed many things to exist but He ordered His servants to stay away from them. He also ordered them to do some things but He wanted them to achieve other things. Therefore, we can say that Allah ordered Satan to prostrate to Adam but He willed him to disobey the command. If Allah had willed Satan to prostrate, he would have prostrated immediately, because the servant has no power or strength to reject the divine will. If we look at things from this angle, we can consider the command and prohibition as temporary and incidental things if we compare the eternity of the divine will and the pre-eminence of the divine self. Al-Azm believes that when Satan refused to prostrate to Adam, he disobeyed the divine command, but he was in harmony with the divine will and with his absolute duty towards his Lord, because if he had prostrated to Adam, he would have deviated from the truth of monotheism, because prostration to anyone other than Allah is polytheism **(See: the same source, pp. 7-8)**

Al-Azm wonders whether true obedience lies in submitting to the command or in submitting to the will? Does righteousness lie in submitting to the absolute duty or to the duties of partial obedience? If the answer to this question were simple and clear, there would be no tragedy in human life, and Satan would not have found himself in this ordeal, and he would not have

fallen between the clutches of the command and the divine will. Al-Azm discussed Satan's justifications for not prostrating to Adam. Al-Azm explained that Satan's justification was logical, because Satan was created from fire and Adam from clay. This justification, based on the argument of preference between the essence of fire and clay, was not arrogance, as Al-Azm sees, but rather a remembrance of the fact that God Almighty did not create natures on the same level of sublimity and perfection, but rather distinguished between them, and that the essence of Satan was higher than the essence of Adam, and he was right not to prostrate to him.(See: Al-Azm, n.d, pp. 90-92)

The second justification is that the angels knew about the sins and evils committed by Adam and his descendants, and this made the matter heinous to them. God may create a person who refuses to obey and sheds blood, as in the verse (Will You place therein one who causes corruption therein and sheds blood, while we declare Your praise and sanctify You?) Al-Baqarah: Verse 30.. .(See: Al-Azm, n.d, pp. 93)

Here, Al-Azm explains, as he says, "How can someone who was extraordinary in monotheism, glorification, and sanctification, and who was the leader of the angels and the orator of the Cherubim, prostrate to a creature who corrupts the earth and sheds blood?" We see that Al-Azm there justifies the character of Iblis by saying that he was afflicted and tested.

Al-Azm discussed the ordeal of Satan, relying on sources such as (Ibn al-Jawzi and the Sanctification of Satan by Imam Izz al-Din al-Maqdisi, the Book of Ta-Waseen by al-Hallaj, the Interpretation of al-Tabari, and the Holy Hadiths compiled by Muhammad al-Madani), emphasizing his return to the theater of (Sophocles) from the Greek literary heritage and the story of the Prophet of God Abraham from the Semitic religious heritage. He relied on (Kierkegaard)'s reading of the play in his book (Fear and Shivering).(See: the same source, p. 92)

Al-Azm referred to the real tragedy of Satan, where Satan faced the choice between the divine command and the divine will, so he was expelled and cursed and became like the Prophet of God, Abraham, who obeyed God in placing the knife on the neck of his son, disobeying God's moral commands as well. Although Satan's ordeal was more tragic and greater than Abraham's, Satan was also in the presence of witnesses until God brought Adam into existence and ordered him to prostrate to Adam. The scales were reversed after Satan refused to prostrate, so he was expelled from bliss to misery. Satan was characterized by pride and tragedy, which arouses in us admiration and

appreciation, as he did not change his mind even after he was expelled, unlike Adam, who admitted his sin, wronged himself, and asked forgiveness from his Lord.

Al-Azm dealt with the story of Satan on a purely religious level after dealing with it on different levels, and he confirmed that the three sublime religions do not accept tragedy because it contradicts divine providence, and he compared the story of Satan to the story of (Abraham).(**See: Falih, . 2018, pp. 1479-1480)**

B. The criticism directed at Al-Azm in his study of the character of Satan.

The most important criticisms directed at Al-Azm in this regard can be summarized as follows:

1-The sources that Al-Azm relied on are Al-Jawzi, Al-Maqdisi, Al-Hallaj, and others, and the Quranic verses that he interpreted according to his whims and as he wished. Most of these sources are from Sufi sheikhs who do not represent authentic and correct Islamic thought. As for the holy hadiths, they do not have a solid chain of transmission value, and most of them are incorrect and fabricated.(**See: Shams al-Din, 2006, p. 139)**

2-Al-Azm did not succeed in distinguishing between the divine will and the divine command and his saying that Satan disobeyed the divine command and was in harmony with the divine will. This saying does not mean that (the divine will) has no role in the actions of the servants, but rather that God commanded Satan to prostrate and left him the freedom of choice, but he refused and was arrogant and disobeyed. As for prostrating to other than God, it is polytheism, so this is a mistake because departing from the truth of monotheism by prostrating to other than God is only like that if it is in the manner of worship, but if it is in the manner of glorification, it is not considered worship and is not departing from the truth of monotheism(See: the same source, p. 166).

3-One of the things that Al-Azm did not succeed in justifying the story of Iblis is what concerns Iblis' superiority over Adam, who was superior by nature and essence. Here, how did the author distinguish between the types of creatures (by nature and essence) while he is materialistic? And if it is consistent with religious thought, then the Qur'an rejected Iblis's statement and considered it arrogance and haughtiness (except Iblis, he refused and was arrogant) **(See: Al Yassin,2018 , pp. 93-94)**

4-As for Al-Azm's justification for the angels' objection and their saying (Will You place therein one who will cause corruption therein and shed blood,

while we glorify You with praise and sanctify You), this means that the angels, including Satan, knew what sins, crimes and major sins Adam and his descendants would commit. Here is the objection to Al-Azm's words, so Satan had to obey the divine command as he obeyed the rest of the angels.(**See: Shams al-Din, 2006, p. 169)**

5-Al-Azm described the pride of Satan as tragic pride, but Satan's pride was arrogant and haughty because he was ordered to prostrate to Adam through the command of God Almighty, who is the one who commands and forbids, and God's command is true because God made Adam a caliph on earth and subjected everything to his service and assistance to achieve perfection, but Satan rejected this command out of arrogance and conceit.(**See: the same source, the same page)**

6-Al-Azm compared the story of Satan and the Prophet of God, Abraham, and said that both stories are similar and each one contains a tragedy, and that the story of Satan is greater and more eloquent than the story of Abraham. This is incorrect because the story of Abraham and his command to slaughter his son was a test from God intended to raise Abraham on absolute obedience to God and the divine will and to show their virtue to society by completely submitting to the will of God Almighty. As for Satan's command to prostrate to Adam, it was a real assignment intended to achieve a content in the outside and transform it into a practical work, and that when Abraham heard the command, he did not know that it was a test and rushed to carry out the divine command, but Satan refused to obey the command and carry it out.[1].

Conclusion

The above shows a set of points:

-The great thinks of religion as a set of rituals, practices and beliefs. This system plays a major role in people's lives in society.

-The bone understands criticism asCareful analysis to identify weaknesses, causes of failure, and factors leading to defects and shortcomings..

-Al-Azm understands that criticism of religious thought aims to clarify its conflict with the modern scientific method, then work to correct its course and replace it with the scientific method, while correcting the intellectual path of Arab society.

-Al-Azm asserts that religious thought contains topics that completely contradict modern science and that all attempts to reconcile religion and science are incorrect, and therefore the contradiction exists.

) See: the same source, pp. 177-178.[1]

-Al-Azm adopted the Marxist materialist approach and employed it in criticizing Islamic religious thought.
-Al-Azm asserts that the religious thought's position on nature states that the universe does not change and has been the same since God created it. Modern science, however, asserts that the universe changes and is not stable. Therefore, there is a contradiction.
-Al-Azm rejects the idea of God being the source of the universe, as the materialistic view he adopts states that the universe was created from matter and we do not know the origin of the universe. How it happened, we must stop and not assume a metaphysical existence that created it.
-The absolute nature of God makes it a contradiction for man to understand Him because He is of a limited nature.
-The character of Iblis, in Al-Azm's view, does not exist and is a superstitious concept. An analysis of his position on refusing to prostrate reveals the validity of Iblis's reasoning, for truly fire is better than clay.

List of sources and references

A. Dictionaries and glossaries

Ali Obayes Law and Interscience Journal Preserving heritage treasures in the city of Al-Hillah Al-Fayhaa,

1. Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Vol. 3, Dar Sadir, 1st ed., Beirut, undated.
2. Al-Jurjani, Definitions, edited by: Ibrahim Al-Ibari, Vol. 1, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1405 AH.
3. Ziyada, Ma'n, The Arab Philosophical Encyclopedia, Vol. 3, Arab Development Institute, Beirut, 1st ed., 1988.
4. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, Kitab Al-Ain, Vol. 2, Arrangement and Investigation: Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah for Authorship, Translation, Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st ed., 2003 AD.
5. Lalande, Lalande Philosophical Encyclopedia, translated by: Khalil Ahmed Khalil, Volume 1, Awidat Publications, Beirut, 2nd ed., 2001 AD.
6. Maalouf, Louis, Al-Munjid in Language, Catholic Press, Beirut, 19th ed., no edition.

B. Sources

1- Al-Azm, Sadiq Jalal, A Dialogue Without Borders with Dr. Sadiq Jalal Al-Azm, Interview conducted by: Saqr Abu Fakhr, Journal of Palestine Studies, Volume 8, Issue 32, 1997.

2- Al-Azm, Sadiq Jalal, Self-Criticism after the Defeat, Mamdouh

Adwan Publishing and Distribution House, Damascus, no edition, 2007..

3- Al-Azm, Sadiq Jalal, The Mentality of Prohibition, Al-Mada for Culture and Publishing, Syria, 2nd ed., 2004.

4- Al-Azm, Sadiq Jalal, The Tragedy of Satan: A New Look at an Old Subject, Hiwar Magazine, Lebanon, Issue 20, February 1, 1966.

5- Al-Azm, Sadiq Jalal, Criticism of Religious Thought, Al-Tali'ah Printing and Publishing House, Beirut, 2nd ed., 1970.

C. References

1. Al-Baghdadi, Ahmed, Renewing Religious Thought: A Call to Use Reason, Arab Diffusion Foundation, Beirut, 2nd ed., 2008.

2.Habanka, Abdul Rahman Hassan, Struggle with Atheists to the Bone, Dar Al-Qalam, Damascus, 5th ed., 1992.

3. Shams El DinMuhammad Mahdi, Discussions on Materialistic and Religious Thought, edited by: Muhammad Sadiq, supervised by: Sami Al-Ghariri, Dar Al-Kitab Al-Islami Foundation for Publishing, Cairo, Star Press, 1st ed., 2006 AD.

4. Faraj, Jaber Hamza, The Certain Proof in Response to the Book Criticism of Religious Thought, Publications of Dar Al-Afak Al-Jadida, Beirut, 3rd ed., 1982.

5. Falih, Wissam Hassan, Critique (Criticism of Religious Thought in Sadiq Jalal Al-Azm) A Study of (Margins of Muhammad Hassan Al Yassin), Journal ofCollege of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Part Two, Issue 38, April 2018.

H. Websites

Al-Marhej, Ali, Criticism of Religious Thought and the Mentality of Prohibition in the Thought of Sadiq Jalal Al-Azm, Al-Muthaqaf Newspaper, Issue 4158, 1-23-2018, Website:http://www.almothaqaf.com/qadayaama/b1d/924618-Criticism-of-religious-thought-and-the-mentality-of-prohibition-in-the-thought-of-Sadiq-Jalal-Al-Azm.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Youth in the Iraqi Manahil Magazine 1937-1938

Researcher
Assistant Lecturer: M.M. Rana Faraj Ali Hussein
History Department, College of Education for Humanities, Tikrit University, Iraq
rana.faraj@tu.edu

Abstract:

Al-Manahil Iraqi magazine is one of the magazines that has been concerned with social issues, including youth issues, since the beginning of its issuance. Al-Amal, it is a literary magazine in which a number of writers from different segments of society wrote and expressed in their articles opinions that reflect the reality of the youth and urge their advancement and not neglecting that group of society, as they are the builders of the future. It also called on reformers and thinkers to take care of young people. It deals with youth affairs and their problems and their treatment by a number of writers and intellectuals in society in a way that enhances the value and advancement of youth and takes their hand towards righteousness.

Keywords: Issuance, book, chapters, owner, relationships, youth.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الشباب في مجلة المناهل العراقية 1937– 1938م

مدرس مساعد:م.م.رنا فرج علي حسين

قسم التاريخ كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة تكريت العراق

rana.faraj@tu.edu

الملخص:

مجلة المناهل العراقية من المجلات التي أهتمت بالقضايا الاجتماعية بما في ذلك من قضايا الشباب منذ بداية صدورها وركزت أهتمامها على توعية الشباب العراقي من أجل خدمة الأمة والحث على الأخلاق والتربية الصحيحة والأبتعاد عن كل ماهو ضار بهم وبرز أهتمامها بتعليم الشباب والجد والاجتهاد والابتعاد عن البطالة والسعي في العمل ، فهي مجلة أدبية كتب فيها عدد من الكتاب من مختلف فئات المجتمع وأبدوا في مقالاتهم أراء تعكس واقع الشباب وتحث على النهوض بهم وعدم أهمال تلك الفئة من المجتمع فهم بناة المستقبل،كما دعت المصلحين والمفكرين إلى رعاية الشباب ،فكانت بحق مجلة عراقية مختصة بأغلب أعدادها بشؤون الشباب ومشاكله ومعالجتها على أيدي عدد من كتاب ومثقفي المجتمع بما يعزز من قيمة ونهوض الشباب والأخذ بأيدهم نحو الصلاح.

الكلمات المفتاحية: صدور، كتاب، أبواب، صاحب، علاقاته، الشباب.

المقدمة

تعد مجلة المناهل العراقية من المجلات الصادرة في عام 1937م والذي يأخذ على تلك الفترة أهتمام المجلات بالتطرق إلى الحياة الاجتماعية للفرد العراقي وبألأخص مجلة المناهل فهي مجلة أدبية شبابية أهتم بها القراء المثقفين من الشباب وكتب فيها العديد من التربويين والطلاب وأصحاب الشأن في التعليم ،إذ إتسمت بأنها من المجلات المدرسية والتي تعني بشؤون الطلاب وتنشأة الشباب.

وقد تناول البحث عدد من المحاور منها المحور الأول والذي تكلم عن صدور مجلة المناهل وأشتراكها وتنبيهات للكتاب توضح تفاصيل الكتابة في المجلة،أما المحور الثاني من البحث فقد تضمن حياة صاحب المجلة منذ

ولادته وحتى وفاته ،وأكمل المحور الحديث عن إخوته وعائلته،وسلط الضوء على علاقاته بشعراء عصره وهم الجواهري والزهاوي،وختم البحث في محوره الثالث التكلم عن المجلة والشباب وكلا حسب رؤية وأهتمام ومعالجة كُتاب المقال ورعاية المجلة لشؤون مجتمعها.

أعتمد البحث في مصادره على المقالات التي نشرت على صفحات المجلة نفسها وعلى عدد من الكتابات المكملة من كتب وموسوعات ورسائل وأطاريح جامعية ومقالات موثوقة نشرت على شبكة الانترنت لعدد من الكتاب المهتمين بشأن ذاته.

أولاً:1- صدور مجلة المناهل

مجلة أسبوعية مدرسية جامعة، صاحب المجلة ورئيس تحرريها ومديرها المسؤول عبد الرزاق الناصري (زاهدة إبراهيم، 1976،ص336)،التي تخصصت بشؤون الطلبة والشباب، وإن مجلة (المناهل) الذائعة أحدى أرقى المجلات الأدبية الصادرة في العراق، وقد انتشرت في الأوساط والمعاهد التعليمية، وكان يكتب فيها الأساتذة والمشتغلون بشؤون التعليم وعناصر الشباب من الطلبة والتلاميذ (فيصل حسون،1973، ص28)، تطبع في مطبعة الجزيرة، ثمن النسخة 10 فلوس والاشتراك السنوي نصف دينار في جميع الجهات، مكانها بغداد ، صدر العدد الأول منها يوم السبت الموافق 13 تشرين الثاني 1937م ،نشرت في العدد الواحد 40 صفحة،وأشارت في صفحتها الأولى مقال بعنوان (من قلم التحرير) نبهت فيه الكُتاب إلى عدة أمور من أهمها:

1. إن تكتب الرسائل والمقالات بقلم الحبر وعلى وجه واحد من الورق بشكل واضح.
2. ما يرسل للمناهل يكون خاصاً بها ولا يجوز نشره في مكان آخر.
3. تفضل الأبحاث الموجزة لكي يتسنى نشرها في عدد واحد.
4. لا تعاد الرسائل إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

وأشارت إلى تنبيه مهم حول موعد صدورها وكان يوم الأربعاء من كل أسبوع(مجلة المناهل، العدد الأول،13 تشرين الثاني 1937م، ص3-4).

2-أبواب المجلة:

أحتوت مجلة المناهل على عدة أبواب ثابتة أهماها:

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

1-كلمة المحرر2-استفتاء المناهل
3-التربية والتعليم4-الصحة في المدارس
5-اجتماعيات6-بحوث تاريخية وجغرافية
7-سير العظماء8-القومية العربية
9-ديوان المناهل10- الاداب والفنون
11- العلوم والمخترعات12-الشؤون الاقتصادية
13- الكشافة والرياضة البدنية14- اخبار العالم
15- قصة العدد16-صفحة السيدات
17-صفحة الطلبة والطالبات18-بين المجلة وقرائها
19-شؤون المدارس20- في الحياة الادبية والاجتماعية
21-الألغاز والمسابقات (مجلة المناهل،العدد1- 1937،9- 1938م).

3-أبرز كتاب المجلة

- محمد رضا الشبيبي-محمد فاضل الجمال
- محمد حسن سلمان- فؤاد جميل
- إبراهيم شوكة-يونس بحري
- رشيد علي العبيدي-أنور العطار
- جورج عزيز-عبد الوهاب الامين
- عدوية عبد الحافظ نور الدين- نوري الراوي
- طه الراوي- نوري الالوسي
- نجم الدين حافظ ابراهيم- محمد علي صدقي
- عبدالوهاب عزام- فيصل عبدالله
- عباس علي- خالد الهاشمي
- سلمان الصفواني- سليم طه التكريتي

- محمد شاكر علي-يوسف عز الدين الناصري
- اسماعيل حقي خضر-مائدة عبد المجيد بابان
- نهاد عبد المجيد-نبيهة اسماعيل
- مفيدة خضر الهاشمي-فوزية محمد النصار
- رسمية جواد-أمال ناصر (مجلة المناهل،العدد1-1937،9- 1938م).

ثانياً:صاحب المجلة:1- حياته

عبد الرزاق الناصري ، أشهر صحفيي عصره ، وهو الأبن الأكبر للعلامة عبدالعزيز المال الله الناصري ، تكريتي الأصل قدم أبوه من تكريت إلى البصرة في أواخر الحكم العثماني وأستقر فيها هو وعائلته (إبراهيم فاضل الناصري ،2013، ص33)، وأختار الإقامة في قرية حمدان في أبي الخصيب ، عاصر الشيخ محمّد أمين الشنقيطي وأعجب به ، ولفضله وعلمه إنتخب لتعليم قواعد اللغة العربيّة والدين في مدرسة (تذكار الحريّة)(*)، كما إنتخب عضواً في (الجمعيّة العلميّة الأدبيّة) التي أسّسها في البصرة لفيف من الأدباء والعلماء سنة 1910م ،وهو عالم ديني كبير، وفي سنة 1929م توفي العلّامة الناصري ، ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير ، وخلّف ثلاثة أولاد ، هم : عبدالرزّاق ، وعبدالكريم ، وعبدالسلام ، ولد عبدالرزّاق في البصرة سنة 1907م ، تتلمذ على يد أبيه أولاً ، ثمّ دخل المدارس الرسميّة وتخرّج من دار المعلمين الابتدائية ، زاول مهنة التعليم في بغداد ثم تركها وعاد أدراجه إلى البصرة ، وعيّن مدرّساً للغة العربيّة في ثانوية البصرة ، ثمّ أستقال وتفرّغ للصحافة فأصدر في البصرة مجلّة (النشء الجديد) وأشارت في ترويستها إلى أنّها : (

---

*) وهي مدرسة إعدادية أهلية أسست في البصرة وأفتتحت في 27 تشرين الثاني 1908م والتدريس فيها باللغة العربية مديرها سليمان فيضي ومعاونه الحاج أحمد السالم أما معلميها فهم كل من عبد العزيز التكريتي لقواعد اللغة العربية والدين مانوئيل للغة الانكليزية المستر أندريه للغة الفرنسية وخلفه الياس هرمز وعمر فوزي متبرعاً للغة التركية نوري محمود للخط إضافه إلى عدد من الضباط العرب بلغ عدد طلابها 130 أنتقلت المدرسة إلى بناية جديدة للاوقاف بسبب زيادة عدد الطلاب في محلة السيف وكانت تستوفي من الطالب الغني400 فلس شهرياً ومتوسط الحال200 فلس ولاتستوفي من الفقير أجراً وتجهزه بالكتب مجاناً أنتقلت إدارتها لجميعة الأتحاد والترقي أستمرت سنتين وتحولت بنايتها إلى نادي لأعضائها. للتفاصيل ينظر:مذكرات سليمان فيضي، 2000،ص79-83.

مجلّة مدرسيّة علميّة أدبيّة شهريّة) ، أطلّ عددها الأول على القرّاء في الأول من شباط سنة 1927م في البصرة وقد احتوى على (32) صفحة ، وبعد صدور العدد الرابع منها نقل عبد الرزاق الناصري إصدارها إلى بغداد وذلك في تموز 1928م ، ثمّ عاد إلى البصرة بعد توقفها عن الصدور ، كانت مجلة (النشء الجديد) التي طبعت في المطبعة الكاظمية في البصرة ، تنشر كلّ ما يزوّدها به الأدباء والشعراء من مقالات وقصائد وتقبل الإعلانات لقاء أجرة معتدلة ، وكان لها باب خاص بالنساء ، وفيها نوقشت قضايا التعليم وفي عددها الأول نشر الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي قصيدة ،وأصدر الناصري بعد رجوعه إلى البصرة جريدة https://www.azzaman.com 9/7/2021 (الأيّام) وهي جريدة يومية سياسيّة جامعة (فائق بطي،1968، ص93) ،كان صدورها ثلاث مرّات في الأسبوع ، مديرها المسؤول المحامي عبدالجليل برتو ، وكانت كما يرى أحد الباحثين غنيّة بمادتها وكتبت للأدب ونشرت درر القصيد ، إضافة إلى ما عالجته من مشاكل على الصعيد السياسي المحلّي والعربي ، صدر عددها الأول في 4 كانون الثاني1930م، وإستمرت ثمانية أشهر ثمّ أوقفها صاحبها بإرادته في آب1930(رجب بركات ،1990م، ص26) ،(https://www.azzaman.com)

أصدر عبد الرزاق في بغداد بتاريخ آب 1936م جريدة (الأنباء) ، ثمّ نقل محل إصدارها إلى البصرة ، وهي سياسيّة أدبيّة جامعة صدرت ثلاث مرّات في الأسبوع ، توقفت عن الصدور في آب 1937بعد أنهيار حكومة الانقلاب(مليح صالح شكر،2010، ص109)، وأثر تعيين صاحبها مدرّساً للّغة العربيّة في البصرة ، وبعد أستقالته من الوظيفة عاد للعمل الصحفي ، وكانت عودته لإصدار (الأنباء) في البصرة بتاريخ21 تموز 1940م ، وأشارت (الأنباء) إلى نفسها بأنها إمتداد لإصدارها السابق ، وتضمّن عددها الأول المؤشّر بالعدد (114) مقالاً أشار إلى (العودة إلى مسقط الرأس) ، ثمّ توقفت أضطرارياً بعد حركة رشيد عالي الكيلاني والعقداء الأربعة[†] في مايس سنة 1941م ، وكان آخر عدد أصدرته جريدة (الأنباء) هو

[†]) وتسمى أيضاً بثورة رشيد عالي الكيلاني، وهي التي حدثت في نيسان 1941 بقيادة رئيس الوزراء رشيد عالي والعقداء الأربعة (صلاح الدين الصباغ، وفهمي سعيد، وكامل شبيب، ومحمود سلمان) وهم قيادات فرق بإستثناء محمود سلمان فهو قائد القوة الجوية، وقامت تلك الثورة ضد بريطانيا وحكومة الوصي عبد الإله، واستمرت أقل من شهرين في حرب ضروس قادتها بريطانيا لتتمكن من القضاء على تلك الحكومة وإعادة الوصي إلى العرش في 30 أيار 1941 تحت الحراب

العدد (197) في 1 آيار 1941م وبه طوت إتجاهها الأول وهو إتجاه مؤيّد للأماني الوطنيّة ، ويشايع حكومة الدفاع الوطني في حربها ضد الانكليز ،أمّا الدور الثاني من إصدارها فكان في 28 آيار1941م، إذ أصدر الناصري العدد (197) مكرّراً ، وأصبحت (الأنباء) بمثابة لسان حال قوّات الأحتلال ، وهاجمت ما أسمته (التمرّد والعصيان) ، وطالبت بالضرب على أيدي من شارك بحركة مايس ، وكان العدد(238) الصادر في 22 حزيران 1941م هو العدد الأخير ، إذ إنتهت به الجريدة إلى التعطيل، أمّا جريدة (آخر ساعة) فقد أصدرها الناصري في البصرة بعد جريدة (الأنباء) ، وهي يوميّة سياسيّة جامعة صدر عددها الأول في 13 آب1941م ، وقد صدر منها (631) عدداً لغاية 29 تشرين الثاني 1945م ، وهو تاريخ وفاة صاحبها ، وبذلك ينتهي الإصدار الأول ، وبعد إنتقال الأمتياز لورثة عبدالرزاق الناصري بعد وفاته ، تمّ الاتفاق بين (فاطمة حسين) زوجة الناصري ، وبين جماعة (حزب الاستقلال) قبل تأسيس الفرع في البصرة ، بإصدار الجريدة على أن يدفع المصدرون (15) دينارا شهريّاً للورثة ، فصدر العدد الجديد الذي يمكن عدّه إصداراً ثانياً بتاريخ 10 تشرين الثاني 1946م ، وقد أشير إلى أسم صاحبة الأمتياز (فاطمة حسين) ، وسكرتير التحرير عبدالعزيز بركات ، ومديرها المسؤول عبداللطيف عبدالوهاب ويحررها نخبة من شباب حزب الاستقلال، وأستمرت بالصدور لغاية 16 كانون الأول 1946م ، حينما صدرت جريدة (الناس)[‡] التي ألزمت نفسها بأن تكون معبّرة عن أهداف الحزب المذكور وآرائه ، باعتبار أنّ صاحبها هو المعتمد الرسمي للحزب في البصرة

(https://www.azzaman.com)

البريطانية.للتفاصيل ينظر إلى : توفيق السويدي مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ،الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد، 2011م، ص228-303؛ عبد الرزاق الحسني، الأسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية، 1990م.

[‡]) جريدة يومية سياسية صدرت بالبصرة عام 1956م وأستمرت في الصدور فترة طويلة حتى قيام ثورة 14 تموز 1958م لصاحبها عبد القادر السياب ورئيس تحريرها المسؤول عبد الغفار المعتوق المحامي. فائق بطي،الموسوعة الصحفية العراقية، 2010م،ص246.

1- إخوته

لم يكن الأستاذ عبدالرزاق هو العلم الوحيد في عائلته ، فقد كان أخوه الأستاذ عبدالكريم ، باحث ، وأديب ، ومترجم ، ولد في البصرة سنة 1918م ، وفيها أكمل الابتدائية والثانويّة ، وكان من المتفوّقين ، فأرسلته وزارة المعارف في بعثة إلى الجامعة الأمريكية ببيروت ليدرس الفيزياء ، وفي بيروت تعرّف على الدكتور (شارل مالك) أستاذ الفلسفة في تلك الجامعة ، فاستهوته الدراسات اللغويّة والفلسفيّة وعزف عن دراسة الفيزياء ، فعاد إلى بغداد دون أن يكمل الدرجة العلميّة ، وعيّن مترجماً في المصرف الصناعي ، راسل بعض الصحف والمجلّات ، ونشر دراسات لغويّة رصينة ، وكانت له ردود على الأب إنستاس ماري الكرملي[§] ، وتعقيبات على الشيخ عبدالله العلايلي ، وكان متفوّقاً في الترجمة من الانكليزيّة إلى العربيّة وبالعكس ، إلى جانب اهتماماته الأدبيّة ، إذ نشر شيئاً منها في مجلة (الرسالة)[**] القاهريّة في سنة 1939م ، وأستمر يكتب وينشر حتى وفاتهِ سنة 1966م وأعقب : القاصة المعروفة بُثينة الناصري ،ولدت (بُثينة) في بغداد سنة 1947م وفيها أكملت الابتدائية والثانويّة ، وحصلت على بكالوريوس اللغة الانكليزيّة من كليّة

---

§) ولد في 5 آب 1866 من أب لبناني الأصل هو ميخائيل جبرائيل عواد وأم عراقية عرفت بمريم أوغسطين جبران وتنتمي إلى أقدم العائلات المسيحية في العراق،تلقى علومه في مدرسة الآباء الكرمليين في بغداد ،وفي الثانية عشرة من عمره تعمق في اللغة العربية وخلال أربع سنوات درس اللغة الفرنسية وأتقن اللاتينية إضافة إلى الكتابة في الصحف و المجلات العربية ليصبح راهباً وفيلسوفاً ولغوياً صاحب مجلة لغة العرب عام 1911 وقد عدت من أرقى المجلات الفكرية ،أصدر جريدة العرب ومجلة دار السلام ،وفي 7 كانون الثاني 1947م توفي في مستشفى الملكي ببغداد أثر مرض عضال ونعته الأوساط الصحفية والأدبية والمستشرقين في العراق والعالم.للتفاصيل ينظر:فائق بطي،أعلام في صحافة العراق ،1971م،ص21-28.

**) بعد عودة الزيات من بغداد عام 1933م ترك التدريس، وانتقل للصحافة والتأليف وفي 15 كانون الثاني1933م قام بإصدار مجلة الرسالة، التي أثرت بقوة في الحركة الثقافية الأدبية في مصر وأستمر صدور (الرسالة) نحواً عشرين عاماً وكانت مدرسة أدبية ومجال لظهور كتاب وشعراء من الجيل الجديد.

https://www.lkouniv.ac.in/site/writereaddata/siteContent/2020040709511264 2021/10/443riyazi_arabic_Prose_2.pdf .

الآداب بجامعة بغداد سنة 1967م، نشرت أول قصّة قصيرة لها بعنوان (حدوة حصان) في جريد (الأنباء الجديدة)[6]

في بغداد سنة 1966م ، ثمّ أصدرت بذات الأسم مجموعة قصصيّة سنة 1974م ، تلتها عدداً من المجاميع القصصيّة ، منها : موت إله البحر، ووطن آخر(https://www.azzaman.com) ، وترجم والدها رسائل المس بيل عن تكوين الدولة العراقية ، وقد جمعت إبنته بثينة الناصري تلك الترجمة بكتاب بإسم (خلق الملوك)[1] https://www.almadasupplements.com/view.php?cat=23828)

2021/7/9)،أمّا الأخ الأصغر لعبدالرزاق الناصري فهو (عبدالسلام) من الرعيل الأول من الشيوعيين العراقيين ، ولد في البصرة سنة 1923م ، لم يكمل دراسته الأكاديميّة ، أنتسب إلى الحزب الشيوعي سنة 1941م عندما كان يعمل كاتباً في ميناء البصرة ، رقّي إلى اللجنة المحليّة في البصرة ، ثمّ أصبح منظّم لجنة عمّال بغداد ، كان عضواً في جماعة (راية الشغيلة)[7] التي أنشقّت على قيادة (بهاء الدين نوري) سنة 1953م ، أختير سنة 1958م عضواً أصيلاً في اللجنة المركزيّة مسؤولاً عن تنظيم بغداد ، وعقب النكسة

[6] جريدة أسبوعة عامة منحت الامتياز ببغداد في 3 حزيران 1964 م لصاحبها زكي السعدون ورئيس تحريرها ضياء شكارة المحامي ثم عبد الإله إبراهيم ،صدرت مدة ثم توقفت والغي امتيازها عام 1967م.فائق بطي،الموسوعة الصحفية العراقية، ،ص368.

[7] عقب الخلاف الذي نشأ داخل الحزب الشيوعي العراقي أواخر عام 1953م عملت مجموعة من الشيوعيين الذين كانوا معتقلين في سجن بغداد إلى إصدار بيان في السادس من شباط 1953م رفضوا من خلاله قيادة بهاء الدين نوري الذي بادر بدوره إلى طرد المنشقين من الحزب ،فما كان من هؤلاء إلا إن بادروا إلى تشكيل (المركز القيادي للحزب الشيوعي العراقي) الذي أصدر جريدته (راية الشغيلة) في آذار 1953م ومن أبرز قادة المجموعة :عزيز محمد،عبد السلام الناصري،عبدالرزاق الصافي،حمزة سلمان الجبوري،جمال الحيدري،حسين سلطان،وبيتر يوسف،توسع نشاط جماعة راية الشغيلة بعد هروب الحيدري من السجن في 30 آذار1953م ليشمل عدة مناطق من العراق منها بغداد والنجف والكوت والمناطق الكردية في الشمال.للتفاصيل ينظر إلى:حسن لطيف الزبيدي ،2013م،ص274-275.

التي أصابت الحزب الشيوعي بعد الإطاحة بحكم عبدالكريم قاسم[8] في8 شباط 1963م أقام في الاتحاد السوفيتي وعند تشكيل (لجنة تنظيم الخارج) كان عضواً مهمّاً فيها ، إذ حاول الناصري أن يجمع حوله عناصر الحزب القيادية المغتربة في عدد من البلدان الأوربية ، لتكون مركزاً قياديّاً يوجّه تنظيمات الحزب المتبقيّة لقيادة مناهضة لأنقلاب 8 شباط ، وإعادة بناء الحزب ، وكان وقتئذ يتمتّع بتأييد الحزب الشيوعي السوفيتي الذين يدعمون ترشيحه لمنصب سكرتير عام الحزب الشيوعي العراقي رفّع (أنور مصطفى) وذلك هو أسم عبدالسلام الحركي في تموز سنة 1964م إلى عضوية المكتب السياسي الذي يرأسه عزيز محمّد، وفي العام التالي أختير عضواً في اللجنة المركزيّة ، لكنه أخرج منها سنة 1967م ، ليعاد أنتخابه سنة 1976م ، وفي سنة 1984م أستبعد من اللجنة المركزيّة ، عمل عبدالسلام الناصري في مختلف ميادين النشاط الحزبي ، ومنها ميدان التنظيم ، وفي صحافة الحزب أيضاً ، وظل مواظباً على عمله في جريدة (طريق الشعب)[9] حتى إغلاقها سنة 1979م، توفيّ يوم الاثنين 28 آذار2016م وخلّف بنتاً أسمها (ميلاد) (https://www.azzaman.com).

2- علاقاته بالشعراء:

١-الجواهري هو محمد مهدي الجواهري، شاعر عراقي ويعد من أهم الشعراء العرب، ولد في 26 تموز 1899 في مدينة النجف، اشترك في ثورة العشرين كتب ديوان((بين الشعور والعاطفة)) عام 1928، أصدر مجموعة من الجرائد منها (الفرات) وجريدة (الانقلاب) ثم جريدة (الرأي العام) عين معلماً في أواخر

---

[8]) هو عبد الكريم قاسم بن محمد بن بكر بن عثمان الفضلي الزبيدي من أهالي منطقة الفضل في بغداد، ولد عام 1914، أكمل دراسته الابتدائية ثم الثانوية على نفقة الحكومة، ثم عين معلماً بعد تخرجه من دار المعلمين سنة واحدة بعدها التحق بالكلية العسكرية وتخرج فيها عام 1934 ضابطاً برتبة ملازم، تقلد الكثير من المناصب العسكرية وشارك في الحرب ضد بريطانيا عام 1941، أيضاً قاتل ضد الصهاينة في حرب 1948، ذهب مع الجيوش العراقية التي توجهت إلى المفرق في الأردن على أثر العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، قام بانقلاب عسكري مع عبد السلام عارف ومجموعة من الضباط ضد الملكية عام 1958 وتمكن من القضاء عليها وإعلان الجمهورية يوم 14 تموز 1958، أعدم بعد انقلاب 8 شباط 1963.للتفاصيل ينظر إلى: جمال مصطفى مردان، بغداد، 1989م؛ عقيل الناصري، 2003م.

[9]) جريدة يومية سياسية لسان حال الحزب الشيوعي العراقي لصاحب الامتياز ثابت حبيب العاني ورئيس تحريرها عبد الرزاق الصافي صدرت في أيلول 1973م.فائق بطي ،الموسوعة الصحفية العراقية،ص408.

عام 1930 في مدرسة المأمونة، أصدر بعدها عدة جرائد، غادر إلى إيران بعد فشل حركة مايس 1941، انتخب نائباً في عام 1947 ثم استقال عام 1948، أيد قيام النظام الجمهوري يوم 14 تموز 1958، غادر العراق عام 1980 إلى سوريا وتوفي فيها عام1997(فوزي علي صويلح، 2008، ص38)، و إن عبد الرزاق الناصري كان من أوائل الذين تعرف عليهم الاستاذ الجواهري عند مجيئه لبغداد وأستقراره فيها، وقد توطدت تلك العلاقة حتى أصبحت شخصية ،حتى إن قصيدة الجواهري الشهيرة (النزعة) التي نظمها سنة 1929 وقال فيها:

ومعي صاحب تفرست فيه كل خير فلم تخني الفراسة
كان مقهى (رشيد) موعدنا عصراً وكنا من سابق أحلاسه
مجلس زانه الشباب وأخلوا للزهاوي صدر الرياسة
هم إن شئت مجمع للدعابات وإن شئت معهد للدراسة
ثم كان العشاء فإنصرف الشيخ كسيحاً مودعاً جلاسه
وأفترقنا نريد (مهران) نبغي ورطة في لذاذة وأرتكاسه

ومنها البيتان الشهيران: !

قال لي صاحبي الظريف وفي الكف إرتعاش واللسان إنحباسه

، ويذكر الاستاذ ذياب فهد الطائي: يصف الشاعر الكبير الجواهري عبد الرزاق الناصري: بالوطني الشهم والصحفي الجريء ، ويذكر الصحفي جميل روفائيل أنه حين سمع سعود (نجل الناصري) قال : كانا ، متفقين في القضايا الوطنية ويلتقيان بصورة متواصلة كما يذكر الجواهري في مذكراته إن عبد الرزاق الناصري (الصحفي والأديب والشاعر الصديق) .

وعن وفاة الناصري يقول الجواهري في مذكراته:

ومن ذلك إن للناصري إبنين هما غازي وسعود ، الأول لم يسجل عنه شيء والثاني فهو سعود الناصري الصحفي والكاتب اليساري المعروف (ت2007) وأن أبنه المدلل سعود أخبره بتفاصيل الحادث كما يلي : بعد عودته من بغداد أوى الى فراشه وكان متعباً وألقى بنفسه كمن لم ينم منذ زمن طويل وفي اليوم التالي كالعادة ، تقدم منه سعود ليوقظه ، رآه يغط في نوم عميق ، كان كل شيء قد إنتهى وتوقف قلبه عن

الخفقان حينها أخذ سعود بالصراخ ، ومن الملفت للنظر في تلك الرواية التي جاءت في مذكرات الجواهري ، أنه لم يرد ذكر زوجة عبد الرزاق الناصري (فاطمة حسين) ، وتعطي الرواية الأنطباع وكأن إبنه سعود كان وحيداً في الدار ، علماً بأنه لم يكن يزيد عمره عن سبع سنوات وهنا ملاحظة أخرى تتعلق بالتوجه السياسي لعبد الرزاق الناصري ، فهو صديق حميم للجواهري وهو من المناهضين لحركة رشيد عالي الكيلاني وهو أيضا لم يروج لعودة الحكم الملكي الذي ترك بغداد إلى البصرة ولم يتعاون مع عبد الإله[10] https://www.almadasupplements.com/view.php?cat=23828 .(2021/7/9

٢-الزهاوي

جميل صدقي الزهاوي (1863 – 1936): شاعر النهضة العربية, ولد في بغداد وكان والده مفتي بغداد العلامة محمد فيضي الزهاوي, تأثر الزهاوي بالنزعات الفكرية الحديثة التي تسربت إلى الشرق عن طريق الاتصال بالغرب والترجمة عنه, فأصبح من رواد الفكر التقدمي الحر. مارس التدريس في استانبول, ثم في بغداد بمدرسة الحقوق عام 1908, أتخذ من شعره وسيلة للدفاع عن المرأة والدعوة لنهضتها, وكتب العديد من المقالات والقصائد في الصحف تؤيد سفور المرأة فأتهم بالزندقة, أصبح عضواً في مجلس المبعوثان مرتين الأولى عام 1912 عن لواء المنتفك, والثاني عن لواء بغداد, عاد إلى العراق عند اندلاع الحرب العالمية الأولى. أصبح عضواً في مجلس الأعيان العراقي في المدة (1925 – 1929). (عبدالحميد الرشودي, 2013 ؛ خيري أمين العمري, 1955م, ص65-84).

وقد بقي المرحوم الزهاوي يتذكر يوم إخراجه من مجلس الأعيان بمنتهى الحزن ، وذكر عبد الرزاق الناصري المتوفى سنة 1945 شيئاً عن ذكريات الزهاوي ، نشرها في العدد الخاص من جريدته (الانباء) بالذكرى الأولى لوفاة الزهاوي ، فقال: (كنت أول الوافدين عليه في حلقته بمقهى رشيد في الباب الشرقي وكان ذلك

[10]) ولد عام 1914 في مدينة الطائف وهو الولد الوحيد لعلي بن الحسين ملك الحجاز عاش طفولته وصباه في الطائف ،وفي سنة 1928 بعثه والده إلى القدس لدراسة العلوم الدينية، وغادر بعدها إلى القاهرة ومن ثم إلى لندن وفي النهاية استقر في بغداد ،ليتولى الوصاية على الملك فيصل الثاني سنة1939 حتى سنة 1953،وقتل يوم 14 تموز 1958. للتفاصيل ينظر إلى: طارق الناصري، عبد الإله الوصي على عرش العراق1939-1958، 1990 ، ص7.

في يوم سحب الإقتراع على نصف أعضاء مجلس الأعيان وهو اليوم الذي كنا جميعا نرتقبه بفارغ الصبر ، فوجدت الزهاوي كسير الخاطر ،شاحب الوجه ، مقطب الأسارير ، وما إن جلست حتى فاجأني منشداً:

أمطري لؤلؤاً سماء سر نديب وفيضي آبار تكرو قوتاً

أنا إن عشـت لا أعدم قوتا وإذا مت لست أعدم قبراً

ومما سمعته من أحاديث الأستاذ محمد بهجة الاثري[11] إن المرحوم ياسين الهاشمي[12] في وزارته الأخيرة 1935-1936 حاول مد جسور الثقة مع أدباء العراق الكبار ، وكانت نيته إعادة الزهاوي إلى مجلس الأعيان ، غير إن المنية داهمت الزهاوي في 23 شباط 1936 وفي قلبه حسرة وشكوى .

.(2021/7/9 https://almadasupplements.com/view.php?cat=23919).

ثالثاً:المجلة والشباب

أهتمت مجلة (المناهل) بالشباب فيما نشرته من مقالات ،فقد حاول كتاب المجلة تقديم نصائح وافكاراً متنوعة من أجل ترقية الشباب وترسيخ قيم الشعور بالمسؤولية والنهوض بالنظام الاجتماعي ،فكانت توجهات المجلة أدبية إجتماعية وكانت أغلب موضوعاتها تتحدث عن الجيل الجديد وتنشئته نشئة صالحة فهم نهضة

11) ولد ببغداد عام 1902 ودرس في الكتاتيب ثم المدارس النظامية ، وبعد إنهائه دراسته تنقل في العديد من الوظائف ، توزعت عناياته العلمية على جوانب اللغة والتاريخ وتحقيق المخطوطات فضلاً عن نظمه للشعر الجزل وترسله الجم في الأدب ، كان أحد المؤسسين العشرة للمجمع العلمي العراقي .للتفاصيل ينظر إلى : محمد جواد علاوي المشهداني ، 1978م .

12) ياسين الهاشمي(1884-1937) : ولد ببغداد سنة 1884 درس في الكتاتيب،ثم إنتقل للدراسة في المدرسة الرشيديه العسكرية ثم الإعدادية العسكرية والتحق بالكلية العسكرية في أستانبول عام 1899، تخرج في الكلية الحربية في أستانبول وقاتل ضمن الجيش العثماني في فلسطين والبلقان وليبيا والتحق بالجيش العربي مع الأمير فيصل في أثناء الثورة العربية الكبرى عام 1916، عاد إلى العراق وأصبح متصرفاً للمنتفك ثم وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة السعدون الأولى وأصبح عضواً في المجلس التأسيسي وشكل وزارته الأولى 1924-1925 وبعد أستقالته تحول إلى المعارضة وكان له موقف مضاد لمعاهدة 1930 وشكل حزب الأخاء الوطني وشكل وزارته الثانية 1935-1936 ،،توفي بدمشق عام 1937.للتفاصيل ينظر إلى:سامي عبد الحافظ القيسي، 1975 ،ص12-33.

الأمة وبناة المستقبل، منها ما كتبت المجلة في كلمة المحرر عن أهدافها في مقال بعنوان(أهدافنا في المناهل) إن وضعت العدد الأول بين أيدي المدرسين والطلاب، وأشارت إلى أنها الأولى من نوعها في البلاد خدمتاً للطبقة المثقفة المتعلمة ،والطبقة الناشئة المتعلمة، ودعت إلى رعاية المصلحين وعناية المفكرين لتنشئة جيل جديد وتكوينه تكوين رصيناً سامياً، وتأسفت على التقصير تجاه الجيل الجديد من الشباب الذي بيده يكون مستقبل الأمة ومقدرات البلاد وأرادته إن يكون المثل الأعلى للشباب المثقف المتحلي بالفضائل، المدرع بالرجولة والشهامة، المتوثب نحو المجد والحرية، الشاعر بالتبعات والمسؤوليات والصالح ليكون حامي حمى الوطن في الشدائد والملمات والذائد عن حياض حياته وأستقلاله عند الأزمات، ذلك الجيل لازال بعيداً عن إن يحقق الأماني والآمال ويؤدي رسالته الخالدة على الوجه المطلوب مالم تتضافر جهود المخلصين منذ الآن على تقوية عناصره وتدعيم كيانه، وتكتيل شتاته وتهيئة أسباب كماله ونضجه، بصدق وأمانة وأخلاص، ودعت إن يعتني بها الغيارى والمصلحون، وإن ما تتلقى من سبيل ذلك من مشاق وعراقيل ومثبطات ستتلقى أيضاً مؤازرة وعوناً وتشجيعاً (مجلة المناهل، العدد الأول،13 تشرين الثاني 1937م، ص3-4).

وأستهدفت مجلة (المناهل) في مقالاتها فئة الشباب ففي باب أستفتاء مجلة (المناهل) (كيف نعد الجيل الجديد؟) ذكرت فيه: "**وجهنا إلى طائفة من كبار المفكرين ورجال الأصلاح أستفتاء تحت هذا العنوان ضمناه الأسئلة الثلاثة التالية:**

1- ماهي في رأيكم النواحي الطبية ومواضيع النقص في أساليب تربيتنا الحاضرة للجيل الجديد؟

2- ماذا تتطلب من الجيل الجديد وما هي أهدافنا في تربيته؟

3- **ماهي الأساليب التي يجب إن نتبعها في أعدادنا للجيل الجديد؟**" ليتم الرد عليها في مقال (كيف نعد الجيل الجديد رد معالي وزير المعارف) بقلم محمد رضا الشبيبي[13] متكلم فيه عن محاسن ومساوئ

[13]) هو محمد رضا جواد الشبيبي، ولد في النجف عام 1889، تتلمذ على يد كبار المجتهدين أمثال السيد بحر العلوم ومحمد حسن المظفر وغيرهم، شارك مع المجاهدين في الحرب العالمية الأولى عام 1915 في موقعة الشعيبة، له نشاط سياسي واضح بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921، استوزر في أكثر من وزارة، حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة القاهرة في اللغة العربية، شغل منصب وزير المعارف عام 1924 في وزارة ياسين الهاشمي الأولى ثم وتولى الوزارة نفسها للأعوام

تربية وتعليم الشباب من حيث الصحة النظافة وغرس الميل الى النظام والترتيب في نفوس الشباب وتوسيع دائرة معارفه النظرية منها، موضحاً تهافت الشباب على معاهد التربية والتعليم كادت إن تصبح مادية فقط لا علمية ولا ثقافية إلا في القليل النادر دعياً: "**إن تعالج مواضع الضعف في أساليب التربية والتعليم من هذه الناحية وإن تتجه إلى نواح تضمن إعداد نشئنا ليكون نشئا قوياً قديراً على أحتمال تبعات الحياة ميالاً إلى الأبتكار والتجديد بعيداً عن الإتكال طموحاً إلى الغايات والمثل العليا...هذه بعض الإتجاهات التي نريدها لشبابنا**" (مجلة المناهل، العدد الأول،13 تشرين الثاني 1937م، ص5) .

أما في باب التربية والتعليم فكتبت مجلة (المناهل) مقال بعنوان(لماذا نرسل أبناءنا إلى المدارس؟) بقلم محمد فاضل الجمالي[14] مدير التدريس والتربية العام أستاذ علوم وفلسفة في التربية أشار فيها إلى غاية الشباب من التعليم "**هي التخلص من مهنة الأب الشاقة وتكوين أفندي من الولد بحيث يستطيع الحصول على وظيفة يرتزق منها وهي الهدف الشائع الذي يستهدف الأباء والأبناء من التعليم فهو هدف مادي له أخطاره على مستقبل الأمة مالم تعالج ومالم ينتبه الشعب إلى أهمية المهن الحرة والكسب الحر في حياة الأمة فالهدف المادي لا يقتصر على المستقبل فحسب بل هو يفسد العلم والتعليم وتصبح المدرسة محلاً موبوء لا يمكن إن تجري فيها التربية الصحيحة ... يترك بعض الشباب بلادهم فيذهبون إلى مدارس تجارية خارج القطر فيشترون الشهادات بالدراهم ويعودون إلى العراق فيحاولون دخول المعاهد العالية هل إستفاد هؤلاء من العلم شيئاً؟ كلا إفلاس في العلم وإفلاس في الأخلاق في سبيل الشهادة والمادة**

(1935-1938-1941-1948)، أصبح رئيساً لمجلس النواب عدة مرات منذ 1944، توفي في عام 1965.للتفاصيل ينظر إلى: علك عبد شناوة،، 1995؛ بيت الحكمة، موسوعة أعلام العرب، م1، ص466.

[14]) محمد فاضل الجمالي(1903-1997):محمد فاضل عباس جواد الجمالي ،من بغداد من أسرة ذات مكانة دينية ،درس في مدارس الآليانس ،دخل دار المعلمين ليعين معلماً عام 1918،أوفد ضمن البعثات العراقية إلى الجامعة الأمريكية في بيروت ليحصل على شهادة البكالوريوس في التربية، أوفد عام 1929 الى جامعة كولومبيا ليحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة ،تقلد العديد من المناصب العلياً لاسيما وزارة الخارجية .للتفاصيل ينظر إلى: رحيم كاظم محمد الهاشمي، 1998،ص7-16.

ولذلك يجب إن يدخل الولد المدرسة لأجل العلم والأخلاق لا لأجل الشهادة والوظيفة فحب العلم لأجل العلم لافي سبيل المادة" (مجلة المناهل ، العدد الأول،13 تشرين الثاني 1937م،ص6-8).

وكتبت مجلة (المناهل) في باب الصحة في المدارس مقال (الفحص الطبي وأثره في صحة الطلاب) بقلم رئيس صحة المعارف محمد حسن سلمان إلى أهمية الفحص الطبي "**فطلاب اليوم أباء الغد فالمحافظة على الصحة واجب وطني مقدس يشترك فيه جميع الشعب فالفحص الطبي دعامة من دعائم النهضة الصحية في البلاد ... فصحة وسلامة البدن والعين من المنزلة الأولى والأهمية العظمى في تقرير مستقبل الشباب وترشيحهم للقيام بخدمة الأمة عن طريق الوظيفة وعدم إهمال العناية بالفحص الطبي**" (مجلة المناهل، العدد الأول،13 تشرين الثاني 1937م،ص8-9)، كما نبهت مجلة (المناهل) في باب الصحة في المدارس عن مرض (فقر الدم) بقلم نجم الدين حافظ إبراهيم معاون رئيس صحة المعارف وإلى أنواع فقر الدم وأعراضه وطرق الفحص التي تنتج إنخفاض مادة الهيموغلوبين وكيف أنه ينتاب الرجال في سن الشباب وتعرضه للخمول لفقدان تللك المادة الجوهرية في الجسم وطرق علاجه (مجلة المناهل ، العدد الثاني،27 تشرين الثاني 1937م،ص12-13).

قدمت مجلة (المناهل) في باب صفحة الطلبة والطالبات مقال بعنوان(عشر نصائح للوالدين) بقلم سليم حميد فتلك النصائح موجها إلى الوالدان لتكوين جيل شباب يتوقف عليهم كيان الوطن لأنهم أطفال اليوم شباب الغد ورجال المستقبل:

1- رتبوا أوقات الأكل في البيت بحيث لا يضطر الأولاد للوصول إلى المدرسة متأخرين.

2- شددوا على أبنائكم ليحافظوا على الوقت ولا تدعوا كثيراً من الأمور التافهة إن تؤخرهم عن الذهاب إلى المدرسة في الوقت المعين.

3- ليكن لبس الأطفال نظيفاً وبسيطاً ومرتباً وموافقاً للطقوس.

4- أكدوا على الأولاد تحت سن الرابعة عشرة لينام في اليوم على الأقل عشر ساعات.

5- أعدوا للأولاد محلاً صحياً هادئاً وجهزاه بالنور الكافي.

6- أسسوا ونموا في الأولاد عادة الطاعة والأحترام للسلطة والقانون.

7- صوروا للأولاد المدرسة محلاً مرغوباً فيه ولا تخوفوهم بالمدرسة.

8- تذكروا إن في المدرسة فرصاً وسوانح كثيرة والطالب المجتهد ينتفع بها.

9- أظهروا رغبة في دروس أطفالكم والعابهم وجهودهم وشجعوهم عليها.

10- انموا فيهم روح المساعدة إلى الفقراء والنظر إليهم بعين الرأفة (مجلة المناهل ،العدد الأول ،13 تشرين الثاني 1937م، ص38-39).

ونشرت مجلة (المناهل) مقال بعنوان(رد مدير منطقة معارف بغداد) بقلم هاشم الألوسي نصح فيها الشباب إلى "**أخذ بالرياضة وبث الرجولة في نفوسهم وأشراك أكبر عدد من الطلبة في الفتوة والنشء والأعتزاز بالقومية ... والبعد عن الأفراط في الأناقة والميل إلى الدعة والبطالة فهيه صفات تتغلب على بعض الشباب ولولا إتجاه الشباب إلى الرياضة والفتوة وأستقراء تشكيلات الشباب في البلاد الناهضة التي ترمي إلى الطاعة والنظام قبل كل شيء لكاد تيار الضعف الخلقي يجرف الجميع والمطلوب من الجيل الجديد إن يكون وطنياً مخلصاً في وظيفته ومؤمناً صادقاً في عقيدته متخلقاً بأخلاق السلف الصالح ومقتبساً كل ما هو جديد صالح لا يتنافر مع عقيدته وإن يتحلى بالعلم غير ناظر إلى المادة ...يضاف إلى ذلك حث الشباب على الفضيلة والطاعة وطلب العلم لأجل العلم**" (مجلة المناهل ، العدد الثاني،27 تشرين الثاني 1937م، ص5).

وإنتقدت مجلة (المناهل) في كلمة المحرر مقال بعنوان (المجاملة والمحسوبية) بعض السلوكيات التي يظهر عليها الشباب في حياتهم العامة ودعت إلى التخلي عن تلك السلوكيات البعيدة عن الأخلاق والفضيلة فمن أول واجبات الشباب ملاحقة الرذيلة وإستئصالها فنبصر مساوئها في البيوت والمقاهي والمجالس وفي دوائره الحكومة خاصة فيقصد الواحد منا إحدى الدوائر ولا يخرج منها إلا وقد تم لهم ما أرادوا وهكذا تفشت بيننا المحسوبية ولمنسوبيه وجبر الخاطر لذلك وجبت مداركته أولوا الشأن والشعب وفي مقدمته الشباب المثقف (مجلة المناهل ،العدد الثالث،8 كانون الأول 1937م، ص3).

وسعت مجلة (المناهل) في مقال بعنوان (إلى نشئنا الجديد وشبابنا المثقف) بقلم الأستاذ محمد شاكر علي مدير متوسطة عنه إلى توجيه النصح والأرشاد للشباب والمثقف على وجه الخصوص مذكراً فيه الشباب أنهم أمل الأمة واصفهم بالمولد الكهربائي الذي يبعث في جسد العروبة تيار الحياة ويقظ فيها العزة القومية وأعاد إلى ذاكرتهم عظمة أجدادهم العرب من نشرهم السلام والمحافظة على حقوق رعاياهم وأعطت دروس بليغة

في ضرورة أحترام الأمم الضعيفة وعدم الأستهتار بكرامة الأنسان ونشر مبادئ الحرية والعدل والمساواة ولكن غلبتها الأمم الغربية ولعبت بمقدرات أبنائها وفرقت كلمتهم وأسدل عليهم الجهل فكانت امة لا تعرف شيئاً عن ماضيها ولم تدرك معنى الحياة والحرية ففلسطين تمزق أحشائها مطامع الصهاينة ومن ورائهم قوة الانكليز مشجع الشباب على السير بواجبهم المقدس والسعادة المنتظرة وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (مجلة المناهل ، العدد الرابع،22 كانون الأول 1937م، ص23-25).

وتسألت مجلة (المناهل) في باب صفحة الطلبة والطالبات في مقال (الشباب وأثره في بناء الأمة) بقلم ع. ق. نوري الثانوية المركزية المسائية بغداد عن أعمال الشباب وأثره في الأمة "**ويكون الشباب أشد تطوراً ونفوذاً في بناء الدولة الجديدة والمجتمع الجديد أكثر منه في الظروف الأخرى حيث يكون القائد المسيطر على الأمة وبيده يكون طريق نجاحها إذا ما نهج نهجاً صالحاً مطابقاً لأخلاق تلك الأمة الناشئة**" خاتما مقاله **بخيبة أمله في الشباب بظل الظروف والأوضاع الدولية المربكة لم يشعر بما يحتمه الواجب عليه تجاه الأمة والوطن فهل طالب لهم الجمود؟ وإن كان كذلك فألى متى؟**(مجلة المناهل ، العدد الرابع،22 كانون الأول 1937م،ص34-35).

وحثت مجلة (المناهل) في مقال بعنوان (العمل والشباب) بقلم منيرة عبد الوهاب الخضيري خريجة المتوسطة في البصرة الشباب على العمل رغم البطالة المتفشية في المجتمع بقصيدة:

أشباب يضيع في غير نفع وزمان يمر إثر زمان

ما رجاء محقق بالتمني أو حياة محمودة باللتواني

"يكون الأنسان على أشده في الدور الثاني من حياته وهو الشباب وبعد ذلك يأخذ في الأنحطاط والتدهور إلى درجة لا يصلح معها للعيش فيموت تاركاً وراءه ذكراً لا يعود أما إن يكون حسناً أو سيئاً حسبما أتاحت له الظروف إن يعمل وهو في هذين الحالين أما إن يكون مأسوفاً عليه من الجميع أو ملعوناً يحمدون الله على إنقاذهم من شره وهذا هو الفرق بين المثلين، عمل صالح أياً كان نوعه فيحقق لنفسه فائدة من جهة وللناس فائدة أخرى فهو يجمع المال ويذخره لأيام شيخوخته لئلا يمد يده إلى أحد وليقدم نفعاً إلى غيره إذ أنه بإشتغاله المستقيم لابد وأنه سيفيد غيره من بعض الوجوه كما وأنه ينقذ المجتمع من شر البطالة التي تؤدي إلى شتى الشرور، وقد جاءت الكتب السماوية جميعها بالحث

على العمل الصالح والحصول على قوت الأنسان بعرق جبينه ولعنت المالك الذي يعيش بالبذخ والترف من وراء أولئك الفلاحين البؤساء، وجاء في القرآن الكريم(وإن ليس للإنسان إلا ما سعى) مما يتناقض ما يعتقد به البعض من القسمة والنصيب والحظ الذي يدعي به الجهلة ، نعم لنبذل وسعنا ونكرس جهودنا وبعدئذ ليعمل الحظ والقسمة والنصيب والنحس في ذلك، أما إن نقعد ونوكل أمرنا إلى القسمة والحظ فذلك أمر تاباه الشرائع السماوية كلها على أختلافها وكذا يأبه العقل السليم، ليست الحياة بغير العمل إلا كالنبات في القاحلة الجدباء لا ترى فيها غير السماء والأرض فإذا تولاها الزارع ونشب فيها محراثه وبذر فيها بذوره وسقاها ماء عذباً فإذا هي خضراء يانعة زاهرة ،ففي الأب على العمل قوة وفي القوة السيادة التي يطمع لها الأنسان وقصيدة الشاعر الزهاوي:

النواميس قضت إن لا يعيش الضعفاء أن من كان ضعيفاً أكلته الاقوياء

وإن المخترعين لم يقدموا للعالم ما جادت به قرائحهم الفذة وهم نائمون غافلون، فقد كان أديسون[15] حتى آخر سنة من حياته يصل ليله بنهاره مهملاً واجباته العائلية في سبيل راحة الأنسانية" (مجلة المناهل، العدد الخامس،29 كانون الأول 1937م،ص33).

وكتبت مجلة (المناهل) مقال عن (أهداف الشباب) بقلم هاشم الطيار المدرسة الغربية المتوسطة بغداد " **جدير بالأمة ان تكون فخورة بشبابها الذين يعول عليهم في أمداد الوطن وتأسيس مجده وبناء صرحه على دعائم ثابته وأساس قويم ليبقى أبد الدهر خالداً، إذا كنا واثقين من شبابنا المثقف معلقين عليهم أمالنا فيجب إتباع خطة صالحة لحالتهم الصحية والإجتماعية والسياسية...،وأننا نقصد من موضوعناً**

---

[15]) ولد توماس آلفا اديسون في مدينة ميلان بالولايات المتحدة عام 1847م من أب هولاندي الأصل وأم كندية شرعت أمه إلى تلقينه مبادئ القراءة والكتابة في الثانية عشرة من عمره عمل بزراعة الخضر وبيعها إلى أهالي المنطقة وبيع الصحف في قطارات السكك الحديدية وطبع صحيفة آخر الأنباء ومحرر لمجلته الأسبوعية التي سماها (الرائد الأسبوعي) وهو من ينشرها وموزعها على المسافرين وهو لايتجاوز الخمسة عشر عاماً وفي عام 1863 م وعمل في وظيفة عامل تلغراف وعين مهندساً في إحدى الشركات وفي عام 1869م اخترع آلة تلغراف وفي عام 1886 أسس مصنع منلوبارك بمدينة نيوجرزي واخترع في عام 1879 المصباح الكهربائي توفي عام 1931م وقد سجل 2500 اختراع رسمياً.للتفاصيل ينظر إلى:حسن أحمد جغام ،1989م،ص 6-23.

هدفاً واحداً ذلك إن يزج شبابنا بأنفسهم في أحضان الفضيلة مبتعدين عن الرذائل التي ليس من وراءها غير الخيبة والخذلان، أيها الشباب الصالح أبتعد عن الرذائل وأحذر إن تقع في المنكر لا تقترب من أماكن اللهو والمرح حافظ على منزلك وسمعتك وحفظ كرامتك وأحرص على مركزك السامي في الحياة وأمسك نفسك وأردعها عن الهوى ولا تتبع خطوات الشيطان وتسلك الطرق الفاشلة التي تفتك بأسرتك وقومك ولا تعود عليك بغير العار والشنار" (مجلة المناهل ، العدد الخامس،29 كانون الأول 1937م،ص33).

وأكدت مجلة (المناهل) في مقال بعنوان (إليكم يا شباب اليوم ورجال المستقبل) بقلم الطالبة مريم الديري متوسطة بعقوبة للبنات على موضوع الأخلاق والعلم وكتبت فيه "**الواجب عليكم يا رجال المستقبل إن تكونوا معتزين بقوميتكم فخورين بتاريخ بلادكم متصلين إتصالاً روحياً بهذا التاريخ ومجده، إليكم يا شباب اليوم أوجه ندائي قائلة إن في هذه البلاد المقدسة رفات آبائنا وأجدادنا ثاويه تراقب أعمالكم ومبلغ أجلالكم لذكرياتهم المقدسة، يجب إن تكون لديكم نفس أبية عزيزة لاتباع ولا تشترى في الاسواق ولتعلموا إن أباء الأفراد اليوم هم آباء الوطن ومجد الأفراد يكون مع الجماعة مجد الوطن، عليكم إن تجاروا العصر الحاضر في تقدمه وعلومه ونشاطه ويقظته محتفظين بوحي هذه الروح السامية، وهي روح الشرق وتاريخه المجيد الحافل بالآيات والمعجزات، ومهما تقدمتم فلا تكون لديكم كرامة شخصية إذا كانت كرامة بلادكم مهددة...نريد منكم أيها الشباب أمرين لا ثالث لهما الأخلاق والعلم ففيهما يتم التآلف والإتحاد وبهما تكون خدمة البلاد خالصة لوجه الله والوطن فلتهيؤا أنفسكم لوقت يكون فيه مع مواطنكم الكرام سداً منيعاً بأجسامكم وأرواحكم ،لتخلد لكم الذكريات الذهبية على صفحة الحرية والمجد وها هي تربة بلادكم تناديكم:**

أيها الشبان هذا يومكم وهو يوم بين جنبيه الأبد

إنهضوا أوطانكم تنهض بكم وإلبسوا الجد فمن جد وجد (مجلة المناهل، العدد السادس،5 كانون الثاني 1938م، ص33).

الخاتمة:

بعد البحث تمكنا من الوصول إلى عدد من النتائج الخاصة بإهتمام مجلة المناهل والشباب منها:

1- أهتمت مجلة المناهل العراقية الصادرة في ثلاثينيات القرن العشرين بجوانب تخص الشباب العراقي فهي من المجلات التي أطلع عليها المختصون بشؤون التعليم وطلاب العلم وعدد من عناصر الشباب الواعي.

2- عدت مجلة المناهل من المجلات التي عاصرت التطورات الفكرية والمجتمعية التي تخص الشباب في العالم وقدمتها على شكل مقالات متنوعة لتشغل أهتمام الشباب في السعي والنهوض بالمجتمع أكمله.

3- أقرت المجلة مقالات متنوعة أعتنت من خلالها على دعم الشباب والوصول بهم إلى أرقى المستويات العلمية والمجتمعية.

4- أكدت على الجانب التعليمي والاجتماعي وشجعت على العمل وحذرت من البطالة ومضارها.

5- كتاب المجلة هم من عناصر الشباب الوعي فعدد منهم طلاب كتبوا على صفحات المجلة قضاياهم فهم أقرب لها وطالبوا بضرورة حلها وقدموا صور مختلفة عن عدد من العلماء وأصرارهم على النجاح .

المصادر

أولاً: كتب عربية وموسوعات واعلام

1. إبراهيم فاضل الناصري،2013م ، أعلام الصحافة والأعلام التكريتيون خلال القرن العشرين، مجمع الوليد الطباعي، تكريت ، ص 33.
2. توفيق السويدي، 2011م، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد ، ص 228-303.
3. جمال مصطفى مردان، 1989م ، عبد الكريم قاسم، البداية والسقوط ، المكتبة الوطنية، بغداد.

4. حسن أحمد جغام،1989م، حياة عباقرة العلم توماس اديسون مخترع المصباح الكهربائي، مراجعة: نجيب اللجمي، دار المعارف للطباعة والنشر ،تونس ،ص 6-23.
5. حسن لطيف الزبيدي،2013م، موسوعة السياسة العراقية، ط2، العارف للمطبوعات، بيروت ، ص274-275.
6. خيري أمين العمري, 1955م, شخصيات عراقية, ج1, دار المعرفة, بغداد, ص 65-84.
7. رجب بركات، 1990م ، من تاريخ الصحافة العراقية جرائد البصرة خلال مائة عام، مركز وثائق البصرة ، د.م، ص26.
8. زاهدة إبراهيم،1976م ،كشاف الجرائد والمجلات العراقية، مراجعة: عبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ص 336.
9. سامي عبد الحافظ القيسي،1975، ياسين الهاشمي ودوره في السياسة العراقية بين عامي 1922- 1936، مطبعة حداد، البصرة ،ص 12-33.
10. طارق الناصري، 1990، عبد الإله الوصي على عرش العراق 1939-1958، بغداد، ج1 ، ص 7.
11. عبد الرزاق الحسني، 1990م ، الأسرار الخفية في حركة السنة 1941 التحررية، دار الشؤون الثقافية العامة، ط6، جزءان، بغداد.
12. عبدالحميد الرشودي, 2013م, الزهاوي دراساتٌ ونصوصٌ, تقديم: عبدالمنعم الاعسم, ط2, الزهاوي للثقافة والتراث, بغداد, جزأن .
13. عقيل الناصري، 2003م ، عبد الكريم قاسم، 1914/11/21-1963/2/9 ، دار الصياد، دمشق.
14. فائق بطي، 1968م ، صحافة العراق تاريخها وكفاح أجيالها، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ص93.
15. فائق بطي،1971م ، أعلام في صحافة العراق، مطبعة دار الساعة ، ص 21-28.
16. فائق بطي،2010 م ، الموسوعة الصحفية العراقية، دار المدى، بغداد ، ص246.

17. فيصل حسون، 1973م ، صحافة العراق ما بين عامي 1945-1970، د.د، القاهرة، ص 28.
18. مذكرات سليمان فيضي،2000، من رواد النهضة العربية في العراق، تحقيق باسل سليمان الفيضي، ط4، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد ، ص79-83.
19. مليح صالح شكر،2010م ، تاريخ الصحافة العراقية في العهدين الملكي والجمهوري 1932-1967، الدار العربية للموسوعات، لبنان ، ص109.
20. بيت الحكمة، موسوعة أعلام العرب، م1، ص466.

ثانياً: رسائل واطاريح

1. رحيم كاظم محمد الهاشمي، 1998، محمد فاضل الجمالي دوره السياسي ونهجه التربوي حتى عام 1958، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية الآداب ، جامعة البصرة، ص7-16.
2. علك عبد شناوة، 1995، محمد رضا الشبيبي ودوره الفكري والسياسي حتى وفاته عام 1965، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، كلية الآداب جامعة بغداد.
3. فوزي علي صويلح، 2008، خصائص الأسلوب في شعر محمد مهدي الجواهري، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة صنعاء، كلية اللغات، ص38.
4. محمد جواد علاوي المشهداني، 1978م ، محمد بهجة الأثري حياته وشعره ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية دار العلوم قسم الدراسات الأدبية ، جامعة القاهرة .

ثالثاً: المجلات

1. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الأول، 13 تشرين الثاني 1937م، ص5.
2. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الأول، 13 تشرين الثاني 1937م، ص3-4.
3. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الأول، 13 تشرين الثاني 1937م، ص6-8.
4. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الأول، 13 تشرين الثاني 1937م، ص8-9.
5. مجلة المناهل ، بغداد، السنة الأولى، العدد الثاني، 27 تشرين الثاني 1937م، ص12-13.

6. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الأول، 13 تشرين الثاني 1937م، ص38-39.
7. مجلة المناهل ،بغداد، السنة الأولى، العدد الثاني، 27 تشرين الثاني 1937م، ص5.
8. مجلة المناهل ،بغداد، السنة الأولى ،العدد الثالث، 8 كانون الأول 1937م، ص3.
9. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الرابع، 22 كانون الأول 1937م، ص23-25.
10. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الرابع، 22 كانون الأول 1937م، ص34-35.
11. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الخامس، 29 كانون الأول 1937م، ص33.
12. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد الخامس، 29 كانون الأول 1937م، ص34.
13. مجلة المناهل، بغداد، السنة الأولى، العدد السادس، 5 كانون الثاني 1938م، ص33.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية الانترنيت

1. https://www.azzaman.com9/7/2021
2. https://www.lkouniv.ac.in/site/writereaddata/siteContent/20200407095112 6443riyazi_arabic_Prose_2.pdf .2021/10/4
3. https://almadasupplements.com/view.php?cat=23919 2021/7/9
4. https://www.almadasupplements.com/view.php?cat=23828 2021/7/9

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Legitimacy of the Science of Divine Laws: A Foundational and Critical Study

DR. ELMOSTAFA CHOUIKHI
Université Sidi Mohamed Ben Abdellah-Fès-Maroc
mostafachouikhi13@gmail.com

Abstract:

This research aims to address the legitimacy of the Science of Divine Laws, which has been overlooked by most Muslims and recognized by others. Despite its importance in revival and reform and its role in civilizational development, and despite the significant space allocated to it in the Holy Quran, it has not received the same attention as other sciences of revelation. Awareness of these laws is essential, mandated by religious texts, and beneficial for individuals and communities, as a significant portion of the Holy Quran is dedicated to discussing divine laws and their methodology. The Prophet Muhammad (peace be upon him) also practiced and practically established this science.

Therefore, I chose to write on this topic [**The Legitimacy of the Science of Divine Laws: A Foundational and Critical Study**], where I analyzed and critiqued the legitimacy of this science, its principles as understood and applied by the Prophet Muhammad (peace be upon him) and his noble companions, providing evidence for it, and highlighting its importance and the danger of neglecting it. To address these elements and discuss them, the research is divided into an introduction, four main sections, and a conclusion.

The first section addresses the concept of divine laws. The second section covers the question of legitimacy. The third section discusses the prophetic era and the practical foundation of the Science of Divine Laws. The fourth section deals with the awareness of divine laws among the Companions (may Allah be pleased with them). Finally, the conclusion presents the most important findings and recommendations.

Keywords: Revelation, Laws, Prophetic Era, History, Science**.**

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مشروعية علم السنن الإلهية: دراسة تأصيلية نقدية

د. المصطفى الشويخي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله– فاس–المغرب

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى معالجة مشروعية علم السنن الإلهية الذي غفل عنه أكثر المسلمين، واهتدي إليه غيرهم، فرغم أهميته في النهضة والإصلاح، ودوره في الإقلاع الحضاري، ورغم المساحة الكبيرة التي خصصها القرآن الكريم له، لم يحظ بالعناية كما حظي غيره من علوم الوحي. والوعي بهذه السنن أمرٌ ضروريٌّ، توجبه نصوص الشرع، ومصلحة الأفراد والجماعات، إذْ جزء عظيم من القرآن الكريم خُصّص للحديث عن السنن الإلهية ومعالم منهجها، وكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم، كان تطبيقا وتأصيلا عمليا لهذا العلم.

لذا، اخترت الكتابة في هذا الموضوع [مشروعية علم السنن الإلهية: دراسة تأصيلية نقدية]؛ حيث تناولتُ بالتحليل والنقد مشروعية هذا العلم، ومعالمه كما فهمها وطبقها النبي صلى الله عليه وسلم، والصحب الكرام من بعده، مع البرهنة عليه، وبيان أهميته، وخطورة الإعراض عنه. ولتحديد تلك العناصر ومعالجتها، فقد جاء البحث في مقدمة وأربعة محاور وخاتمة .

تناول **المحو الأول**: مفهوم السنن الإلهية.، وتضمن **المحور الثاني**: سؤال المشروعية، وتناول **المحور الثالث**: العهد النبوي والتأسيس العملي لعلم السنن الإلهية، وعالج **المحور الرابع**: الوعي السنني لدى الصحابة رضوان الله عليهم. وأخيرًا الخاتمة؛ التي خصصت لأهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الوحي، السنن، العهد النبوي، التاريخ، علم.

مقدمة:

من ذا الذي ينكر أن القرآن هو الكتاب الأوحد الذي حظي باهتمام كبير، لدى المسلمين وغيرهم، وأنه كتاب متعال عن الزمان والمكان، ومستوعب لمجمل تطورات المستقبل، و"مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغي، فترى كل ذي

فن منه يستمد وعليه يعتمد(...)فيه من القصص والأخبار ما يذكر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها". (السيوطي، 1974 م).

ولما كان كذلك، ملهما للباحثين والعلماء من أجل استنطاقه وتوليد علوم كثيرة، ومتنوعة، سهلت علينا الإجابة عن سؤال المشروعية لعلم السنن الإلهية؛ لأن القرآن لم يكتف بالإشارة إلى هذا العلم أو التأكيد عليه فحسب، وإنما بين مظانه ومجالاته وأصوله ومبادئه، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم باعتباره أول ترجمان للقرآن ومفسر له، كان في كل تصرفاته، مطبقا لمعرفة الوحي المبيّنة لمعالم السنن الإلهية، وحاكميتها للحياة والأحياء.

إشكالية البحث:

فلما كان عنوان البحث: **مشروعية علم السنن الإلهية: دراسة تأصيلية نقدية**، فإن إشكاليته تنطلق منه، ومفاده: هل السنن الإلهية علمٌ من العلوم؟ وهل بإمكاننا البرهنةُ على علميتها؟ وهل السنن باعتبارها نسقًا حاكمًا للكون والإنسان والتاريخ، قادرة على أن تستقل بموضوعها عن باقي العلوم الإسلامية والإنسانية؟!

أهداف البحث:

يرم هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- بيان مفهوم السنن الإلهية.
- البرهنة على علمية السنن الإلهية.

منهج البحث:

لمعالجة الإشكال المطروح، اعتمدت المنهج التحليلي أساسا كما هو مبين في عنوان البحث، لكن اقتضت طبيعة البحث أن أستعين بجملة من المناهج، كمنهجي؛ التاريخي والوصفي، وذلك عند العودة إلى مرحلتي؛ العهد النبوي والخلافة الراشدة، ووصف كيف كان تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع السنن الإلهية، وكذا تعامل الصحب الكرام رضوان الله عليهم.

خطة البحث:

ومن أجل الإجابة عن أسئلة الإشكالية أعلاه؛ يمكن تقسيم البحث إلى أربعة محاور:

المحور الأول: مفهوم السنن الإلهية.

المحور الثاني: سؤال المشروعية

المحور الثالث: العهد النبوي والتأسيس العملي لعلم السنن الإلهية.

المحور الرابع: الوعي السنني لدى الصحابة رضوان الله عليهم.

المحور الأول: مفهوم السنن الإلهية.

أ- السنن في اللغة:

لفظ "السُّنن" جمع، مفرده (سُنّة)، وهو مشتق من فعل ثلاثي "سنّ"، مادته [س ن ن]، يقول ابن فارس: "فالسين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم: سننت الماء على وجهي، أسنّه سناً إذا أرسلته إرسالاً" (ابن فارس، 1399) ، ولها دلالات أخرى معنوية وحسّية منها :

السيرة، حسنة كانت أو قبيحة، قال خالد بن عتبة الهذلي:

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سيرةٍ أَنتَ سِرْتَهَا *** فَأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيْرُهَا (الهذليين).

1. العادة الثابتة، ومنه قوله تعالى { سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الفتح: 23] يقول ابن كثير -رحمه الله-: "هذه سنة الله وعادته في خلقه" (ابن كثير ، 1999م)

2. الطريقة: وهذا المعنى واردٌ في نص ابن منظور؛ إذ يقول: "وسن الله سنة؛ أي: بين طريقا قويمًا، وَهُوَ طَرِيقٌ سَنَّه أَوائل النَّاسِ فصارَ مَسْلَكاً لِمَنْ بَعْدَهُمْ. وسَنَّ فلانٌ طَرِيقًا مِنَ الْخَيْرِ يَسُنُّه، إِذا ابتدأَ أَمراً مِنَ البِرّ لَمْ يَعْرِفْهُ قومُه فاسْتَسَنُّوا بِهِ وسَلَكُوه ". (ابن منظور، 1414هـ)

3. وقد يراد بها: الوجه أو صورته، ففي القاموس أن السُّنة: بالضم "تطلق على الوجه، أوحُرُّه، أو دائرته، أو الصورة، أو الجبهة والجبينان" (الفيروز آبادي، 1983م).

بناء على هذه المعاني والتوضيحات للفظِ السُّنّةِ، يتبيّن أنّ جلها تشير إلى معنى (القانون)؛ الذي تسير وفقه الأشياء، ففعل "سنّ" بالوضع اللغوي، يحمل هذه الصبغة القانونية؛ إذْ العادة والاطراد والاستمرار، والتجريد، من لوازم لفظة "قانون"، وبناء على مختلف البيانات الواردة في هذا السياق، يمكن القول: إن سنة الله، هي: قانونه المتحكم في العوالم كلها، وأمره ونهيه. وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، هي: منهجه وطريقته، وهديه.

ب- السنن في الاصطلاح:

لكلمة "السنن"مدلولان أحدهما لغوي وقد مر معنا، والآخر اصطلاحي، وهو ما سأبينه في هذا لاحقًا.

إن للسُّنة في الاستعمال الاصطلاحي تعريفات عدة، أكثر من أن تُحصى في هذا السياق؛ إذْ تتعدد معانيها بتعدد مجالات توظيفها، ومن بين تلك الدلالات أنها تطلق على:

1. أصول الدين؛ فبعض علماء السلف كان يطلق على العقيدة اسم السنة، مثل: كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد -رحمه الله-.
2. مرادفة للحديث: "قد تطلق مراداً بها ما يراد بـ "الحديث" بالمعنى الاصطلاحي، فتكون مرادفه، وقد يراد بالسنة "الأعمال دون الأقوال" (ابن صالح الحميد).
3. مرادفة للشريعة، كما هو بيّن في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رغب عن سنتي فليس مني" (ابن خزيمة، 2003م)

بناء على تلك الإطلاقات فإن أصل النظر في هذا التمييز هو جعل السنة بمعنى المنهج العام، أو نسق الوحي، فما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، وما فعله، أو سكت عنه، وما عمل عليه الصحابة، بما اقتضاه النظر المصلحي، يعد سنة، سواء وجد نص جزئي في القرآن أو السنة أو لم يوجد، والسنة بهذا الفهم الحضاري تُصاب ولا تُدرك؛ أي: السنة منهج، والمنهج يصاب؛ أي: يوفّق المرء للعمل وفقه، فالإتيان بمقتضياته العامة هي السنة، بمعنى إدراكه بكنهه وحدوده، غير ممكن. ومن عمل بصورة واحدة من صور الحديث النبوي ذي الروايات المتعددة، والمعاني المختلفة، وهو يقول للناس: بأن هذه هي السنة ومنطوق هذا

الحديث أو مفهومه هو مقصود الشارع، يقال له: قد أخطأت فالسنة لا تدرك؛ أي: التحقق بمفهوم السنة لا يحدد في حديث واحد ذي ألفاظ محدودة.

ج- المفهوم التركيبي للسنة:

مفهوم السُّنَّة عند التركيب يتحدد بحسب ما يُضاف إليه؛ أي: لما كان أصلها اللغوي يدور على: الطريقة المعبدة، والطريق الواضح، والسيرة المتبعة.. وأنها تطلق على ما جاء منقولاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فعند التضايف تخصص تلك المعاني وتتمايز؛ بل وتكتسي معاني أخرى من التضايف، قد لا يشير إليها الأصل اللغوي.

وبناء عليه، فإن معنى السنة في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي ليس مُحايثًا عن الله ولا سابقًا عليه؛ بل كل تلك الدلالات صادرة عن الله -سبحانه- وهي مصاديقُ أفعاله وتصرفاته في الكون والإنسان والتاريخ.

والتعريف التركيبي يُقارِبُ بالأساس نوع الترابط بين اللفظة السنينة واللفظة الإلهية؛ باعتبارها علاقة متحققة في الوجود بما هو موجود، وقيمة ذاك الوجود، ووظيفته، وفاعليته، وغاياته. بعد استيعاب أن لفظتي؛ السنن والإلهية في تضايفهما توجد علاقة ترابطية، تتجاوز ما حصرته المعاجم اللغوية من المعاني -رغم قلتها- ؛ والتي مدارها على معنى "القانون"، إلى معاني أخرى مستقاة من جهة المصدرية، من الله -سبحانه-، وذات صبغة شرعية وكونية، يمكن جرد بعض تعريفات السنن الإلهية عند القدامى والمعاصرين لبيان ذاك المعنى والتدليل عليه بكلام العلماء قديمًا وحديثًا:

يقول ابن تيمية: "السنة: هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول" (ابن تيمية، 1995م) فالسنة هنا مرادفة للقانون؛ أي: لما كان الأمر قد حدث نتيجة أسباب معينة؛ فإن توفَّرت تلك الأسباب لنظير ذاك الحدث، فعل به مثل ما فعل بنظيره السابق، والعِبَر التي تضمنها القصص القرآني من هذا الجانب، وعرفّها الشوكاني بـ: "ما سنه الله في الأمم من وقائعه.. وأصل السنن: جمع سنة، وهي: الطريقة المستقيمة" (الشوكاني، 1414هـ)

وقال محمد عبده السنن هي: "الطرائق الثابتة التي تجري عليها الشؤون وعلى حسبها تكون الآثار، وهي التي تسمى شرائع، أو نواميس، ويعبر عنها بالقوانين" (عبده، 1988م)، وعرفها سيّد قطب بقوله

السنن هي: "النواميس؛ التي تحكم حياة البشر وفق مشيئة الله الطليقة، وأن ما وقع منها في الماضي يقع في الحاضر إذا أصبحت حال الحاضرين مثل حال السابقين" (قطب، 2003م).

وعند من أفردوها بالتصنيف من المفكرين والأكاديميين كعبد الكريم زيدان، أن السنن الإلهية هي: "الطريقة المتبعة في معاملة الله تعالى للبشر بناء على سلوكهم وأفعالهم وموقفهم من شرع الله وأنبيائه، وما يترتب على ذلك من نتائج في الدنيا والآخرة" (زيدان، 2002م) ، وعرفها رشيد كهوس بقوله السنن الإلهية، هي: "إرادة الله الكونية وأمره الشرعي وفعله المطلق، وكلماته التامات، وحكمته في آفاق الكون وتسلسل التاريخ، الجارية بالعباد عبر رحلة الأعمار إلى المعاد" (كهوس).

يلاحظ بعد هذا الجرد لأهم تعاريف السنن الإلهية عند كل من القدامى والمعاصرين، أن العلماء كانوا واعين بالسنن الإلهية منذ القدم، ولعل تلك التعاريف التي ذكرتها على سبيل التمثيل لا الحصر، بيان لحقيقة غائبة وهي: إننا نتوفّر في تراثنا الإسلامي على وعي كبير بالسنن الإلهية، وتوظيفها في مجالات عدة، وإن لم تسخر لها الأقلام كما سخرت للعلوم الأخرى .

وعلى أساس هذه التعاريف –التي رغم تباعد أصحابها زمانا وأمصارًا، فهي تتفق في ذلك المعنى الذي سميته قانونًا، وهو معنى أصليٌّ للفظ السنة، كما مرّ معنا في الوضع اللغوي بمترادفاتها واشتقاقاتها، وفي الاستعمال التركيبي للسنن الإلهية يَسْهُلُ إدراك ذلك المعنى؛ باعتبارها أفعال الله وقوانينه التي تحكم الوجود– يمكن استنتاج وصياغة تعريفٍ عامٍّ وظيفيٍّ للسنن الإلهية على النحو التالي :

السنن الإلهية هي: ما أودعه الله في الكون من أسباب وقوانين ثابتة، ومستمرة، ومطردة. أوهي الآيات المنثورة في الكون، من رغب عنها هبط، ومن أخذ بها نهض. أو هي النظام المحكم الضابط لِما في الكون من الذرّة إلى المجرة.

المحور الثاني: سؤال المشروعية

من الصعب الحديث عن مشروعية علم السنن الإلهية، أو أيّ علم كيفما كان، دون معرفة سياقه العلمي والإشكالي، ليتسنى للباحث اختيار المنطلقات العلمية والمنهجية لبحث قضاياه ومسائله.

وإشكال الحديث عن علمية علم السنن الإلهية، ينطلق من حصول أزمات وخلل في مسار الحضارة الإسلامية، وحله يستوجب اكتشاف أو تأسيس أو إحياء علم قرآني، يكون قادرًا على فهم وحل المشكلات

النازلة بواقع الأمة في شتى الميادين، وقادرًا على تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية والتاريخية، كما يكون قادرًا على تفسير أسباب قيام الدول وسقوطها.

وعليه، فإشكال علمية السنن الإلهية يثير مسألتين أساسيتين هما: أولًا: مسألة متعلقة ببيان طبيعة علم السنن الإلهية في العهد النبوي، فعلى هذه المرحلة ينبني كل نظر علمي وشرعي في بناء عتبات أو مقدمات هذا العلم. وثانيهما: مسألة تحديد أصوله النظرية وقواعده العلمية، وعوائقه المعرفية، وتتبع سياق تشكل نظريته، وما لزم عنها من قضايا ومسائل.

قد يظن ظان، أن هذا العلم الذي نبحث في مشروعيته، لو كان جديرًا بالاهتمام، ويستحق أن يفرد بذاته، وبمفاهيمه ومصطلحاته وقضاياه ومسائله، لانبرى له العلماء قديمًا، ولما وسعهم التغافل عنه، إذ كيف لهم أن يجهلوه وهم قد ولّدوا علومًا كثيرةً، وبلغوا في إنشائها واكتشافها إلى درجة لم يعودوا يتصورون إمكانية وجود علم جديدٍ، مما دفعهم إلى شرح وتهذيب وتقريب، وإحصاء ما انتهت إليه عملية الإبداع والابتكار؟

فهذا حكم عام، لا يحتكم إلى نظر شرعي أو عقلي، كما يترتب عليه أمران خطيران: الأمر الأول: يلزم عن هذا الحكم ما اصطلح عليه بـ: "تاريخانية النص القرآني" ؛ بمعنى أن القرآن قد قُرِئ تاريخيًّا، وأُوّل بجميع الأوجه المحتملة لقراءته، فلم تعد هناك إمكانية استنباط علم جديد، وهذا غير ممكن ومُنافٍ لمرجعية هذا النص؛ لأن هذا النص هو وحي إلهي، نزل ليخاطب الإنسان بما هو إنسان، إذا كان قد خاطب الإنسان في العهد النبوي، فالإنسان لازال موجودًا، بمعنى مفهوم الإنسان قائم إلى قيام الساعة، والقرآن بما فيه ملازم للإنسان، فهو جاء لينظم علاقة هذا الإنسان بخالقه، وما تستو جبه هذه العلاقة من جهة، وينظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وما تستوجبه هذه العلاقة من جهة ثانية، كما يضع للإنسان قواعد عامة للاستفادة من الكون وإقامة العمران؛ أي: بهذا تسقط دعوى ما عرف في هذا بـ:"تاريخانية النص القرآني." والأمر الثاني: يتنافى مع الآيات الكثيرة؛ التي تدعو إلى استعمال النظر والعقل؛ بل "القرآن كله دعاء إلى النظر والاعتبار وتنبيه على طرق النظر" (ابن رشد) ، ومن لوازم هذه العملية، الإبداع والابتكار، فالنص القرآني يشتمل على مادة لغوية [ع، ق، ل]، في صيغها الفعلية المتكررة، من ذلك مثلا "عَقَلُوهُ" و "نَعْقِلُ" و"يعقل" و "يَعْقِلُونَ" و "تَعْقِلُونَ"، ولا توجد في القرآن صيغة اسمية من هذه المادة، أو من هذا الجذر

اللغوي[ع، ق، ل]؛ غير أنه توجد ألفاظ، متعلقة بنفس الدلالة ونفس القصدية، مثل: "الإبصار" و "التفكر" و"التذكر" و "التدبر"، فهذه الألفاظ وغيرها تدل على قدرة العقل الإنساني على إبداع وبناء علم السنن الإلهية، والتدليل عليه، وبيان مشروعيته وموقعه بين العلوم الإسلامية، أو علوم الوحي.

وينضاف إلى هذين الأمرين، أمر آخر، وهو الواقع، فأسئلته الحارقة، وإشكالاته المجتمعية، والثقافية، والحضارية، تدفع الباحث إلى التساؤل عن إمكانية وجود علم قادر على ترميم الشرخ الحاصل بين واقع الأمة الإسلامية والعربية، وبين حالها المفترض أن تكون عليه، وموقعها بين الدول المتقدمة، التي تربعت على عرش الريادة الحضارية والتقدم منذ زمن طويل.

غير أن هذا العلم الذي توافرت فيه قدرة الإمكان والإنجاز، لايزال إشكال علميته من الناحية النظرية مطروحًا إلى الآن؛ هل السنن الإلهية علمٌ من العلوم؟ وهل بإمكاننا البرهنة على علميتها؟ وهل السنن باعتبارها نسقًا حاكمًا للكون والإنسان والتاريخ، قادرة على أن تستقل بموضوعها عن باقي العلوم الإسلامية والإنسانية؟!

من الافتراضات الواردة في هذا الصدد، أن السنن الإلهية لتكون علما مستقلًّا، لابد لها من موضوع تتمايز به عن غيرها من العلوم؛ "العلوم إنما يختلف بعضها عن بعض باختلاف موضوعاتها، أو على الأقل، باختلاف مستويات التحليل الذي نقوم به" (الجابري، 2002م) . وهنا يمكن أن نتساءل عن جل العلوم أو أغلبها التي انبثقت من الوحي، أو تم اكتشافها منه، هل كلها لها موضوع واحد ومحدد، بحيث يمنعها من الاختلاط بموضوعات علم آخر؟

ومن الافتراضات أيضًا الواردة في هذا المدخل، للإجابة عن ذاك السؤال، هي أن نبرز أوجه الاختلاف بين علم السنن الإلهية، وبين باقي العلوم الإسلامية؛ حتى نكوّن صورة واضحة عن هذا العلم؛ الذي لازال الحديث عن علميته مستهل أول حديث أو قول أو بحث في هذا اللون الجديد والقديم من الدراسات، "علمًا بأن الصورة الواضحة والكاملة عن علم من العلوم لا يمكن الحصول عليها إلا بعد الانتهاء من استعراض جميع مسائله، أو على الأقل بعد التقدم أشواطًا بعيدة في دراسته" (الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، 2002م) .

المحور الثالث: العهد النبوي والتأسيس العملي لعلم السنن الإلهية.

لكن قبل مواجهة تلك الافتراضات واختبارها، ومواجهة تلك الأسئلة الصعبة والشائكة، يقتضي الأمر العودة إلى العهد النبوي؛ لاستبيان طبيعة علم السنن الإلهية، لما لهذه المرحلة من أهمية بالغة في تأسيس مختلف علوم الوحي.

والناظر في تاريخ علوم الوحي، وعلوم الإنسان، وفي طبيعتها المعرفية، ووظيفتها المنهجية، وغاياتها الحضارية، يدرك أن علم السنن الإلهية، هو فلسفتها وقانونها، وهو الحل الأوحد حين تشتد الأزمات، وتتواتر المتستجدات، والمشكلات المجتمعية والحضارية؛ لأن مدار علم السنن على الإنسان؛ بناء عقله وترتيب أولوياته وحاجياته، وتطلعاته، فهو الميزان الذي يضبط موقع الإنسان في المسارات الثلاثة: الدين: وذلك ببيان حاله من الناحية العقدية، والتشريعية، والروحية. والواقع: من خلال ضبط حاله الحاصل، وحاله المفترض أن يكون عليه، وذلك بوضع توازن له ولإشكالاته، ورفع الإكراه الذي قصدت رفعه الشريعة. والمستقبل: من خلال مدّ الجسور بينه وبين الحاضر والماضي؛ لأن استشراف المستقبل يستلزم التعرف على قوانين حركة التاريخ، لتحقيق العبرة، التي تؤهلنا للعبور إلى الحاضر والمرور إلى المستقبل.

وعليه، فالعودة إلى العهد النبوي، ليس طلبًا لشرعية هذا العلم فحسب؛ بل جل علوم الوحي، تكتسب شرعيتها منه، فهو عهد الوعي والتأسيس العملي والوظيفي لمختلف العلوم الخادمة للإنسان، والناهضة بالمجتمعات والحضارات.

فالرسول عليه السلام في كل تصرفاته، كان مطبقا لمعرفة الوحي المبيّنة لمعالم السنن الإلهية، وحاكميتها للحياة والأحياء، يقول عمر عبيد حسنة: "والرسول القدوة صلى الله عليه وسلم، المبلغ عن ربه ما نزل إليه، تعامل مع معرفة الوحي التي أكدت حاكمية السنن لواقع الناس وحياتهم، وقدم الأنموذج العملي والتربوي لتسخيرها وحسن التعامل معها، وكان محل الاقتداء والتأسي لمسيرة الحياة بكل تفاصيلها ومتعرجاتها، وما يمكن أن يكون من العسر واليسر، والشدة والرخاء، والهزيمة والنصر، والضعف والقوة، والخطأ والصواب. لقد كان صلى الله عليه وسلم دليلًا هاديا للناس للتعامل مع سنن الله وأقداره في الحياة والأحياء، في كل الأحوال، مؤكدًا في كل المناسبات أن هذه السنن الجارية إنما تتحقق من خلال عزمات البشر، بعيدًا عن الأوهام والأساطير والخوارق (أو السنن الخارقة)؛ ذلك أنّ حسن تسخير هذه السنن ومغالبة قدر بقدر، هي قضية الإنسان في الأرض، وأن الإخفاق في تسخيرها أو الغفلة عنها والانسحاب من التعامل معها، مؤذن

بالوقوع في الشدة والأزمة والتخلف، نتيجة للارتطام بها، المؤدي لضياع الأجر والعمر" (عبيد حسنة، 2011م) .

المحور الرابع: الوعي السنني لدى الصحابة رضوان الله عليهم

كما أن وعي الصحابة –رضوان الله عليهم– بالسنن الإلهية، كان سمة لتصرفاتهم في الحياة؛ لأنهم تربوا على يد الرسول عليه السلام، فتمثلوا منهاجه في الحياة عامة، يقول الدكتور رشيد كهوس معلقًا على هذه المرحلة: "إن الذي ميّز هذه المرحلة هو الاهتداء العملي والتأسي بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، في التطبيق العملي لهذه السنن في واقع الحياة، على عكس المراحل المتأخرة التي اهتمت بالكتابة في فقه السنن، أو بمحاولة التأسيس النظري لها" (كهوس، علم السن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي، 2017م).

فأبو بكر الصديق لما تولى الخلافة، أطّر خطبته الاستفتاحية للعهد الجديد بقواعد سننية؛ حيث قال: "..لا يدع قومٌ الجهادَ في سبيلِ اللَّه إلّا ضَرَبَهمُ الله بِالذّلِ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلّا عمَّهم اللَّه بالبلاءِ.." (ابن كثير ، البداية والنهاية، 1986م) ، فالصدّيق بهذه القواعد، يبدو أنه واعٍ بفلسفة هذا العلم، وبموضوعاته، لذا سهل عليه إدراك العلاقة بين التخلي عن الجهاد وعواقبه من جهة، وبين إتيان الفواحش، وعواقبها من جهة أخرى، وهذا فهم عميق لمقتضى الوحي وأولويات العلوم التي دعا أو أشار إليها. فمن هذا النص والسياق الذي جاء فيه والزمن الذي قيل فيه، يظهر أن الصديق وضع القضايا التي تحدث عنها القرآن، وأكد عليها، ورغب فيها، وأمر بالاعتناء بها، أمام عينيه، ووازن بينها، فوجد أعلاها السنن الإلهية، لأنها فلسفة الوجود، فراهن على تطبيق مقتضياتها في خطبته التي استفتح بها عهده؛ لتكون بمثابة منارات راشدة ومرشدة له في سياساته للرعية .

وفعل عمر رضي الله عنه لما حل الطاعون بالشام ولم يدخلها، يعدُّ أنموذجًا لفقه السنن وتوظيفه في حل الأزمات، وفي هذا قال له أبو عبيدة :"أفرارًا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله" (البخاري).

وهذا الوعي السنني العملي–في هذه المرحلة– لم يكن حبيس أفراد معدودين؛ بل كان ثقافة المجتمع كله، فهذا أبو الدحداح يبادر إلى تطبيق سنة من سنن الله في الإنفاق والبر، إثر سماعه لقوله تعالى: {مَنْ

ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [البقرة: 245]، وهذا أبو طلحة بوعيه السنني يلبي مقتضى الأمر الإلهي، القائل: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [آل عمران: 92]، فيسارع رضي الله عنه إلى إنفاق أحب أمواله إليه.

ولعل الوعي السنني الشامل؛ الذي كان سائدًا في عهدي النبوة والخلافة الراشدة، يدل على أن التنظير لهذا العلم لم يكن ضرورة، لأن المجتمع حيٌّ، وموقفه من السنن الإلهية كموقفه من الأكل والشرب بالنسبة للجسد. فموضوع السنن الإلهية، في هذه المرحلة، لم يكن بمثابة رسوم، ونقاشات وصراعات فلسفية، وجدال على هامش الحياة، ولم يكن حديثًا صوريًّا يأبى التنزيل، وإنما كان تنزيلا عمليًّا لمقولات سننية، وسعيًا إلى استتبابها في كل الأمصار؛ حتى ينعم الناس بعدلها، ويلزموا غرزها.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة؛ التي تناولت "مشروعية علم السنن الإلهية: دراسة تأصيلية نقدية"، وبعد هذا البيان الموجز لمعالم مشروعية هذا المنهج، أسجل أهم النتائج والتوصيات:

أولا: من أهم النتائج التي خلُص إليها البحث ما يلي:

- السنن الإلهية هي: ما أودعه الله في الكون من أسباب وقوانين ثابتة، ومستمرة، ومطردة. أوهي الآيات المنثورة في الكون، من رغب عنها هبط، ومن أخذ بها نهض. أو هي النظام المحكم الضابط لِما في الكون من الذرّة إلى المجرة.
- علم السنن الإلهية، هو فلسفة وقانون علوم الوحي والإنسان، وهو الحل الأوحد حين تشتد الأزمات، وتتواتر المتستجدات، والمشكلات المجتمعية والحضارية؛ لأن مدار علم السنن على الإنسان.
- العهد النبوي عهد الوعي والتأسيس العملي والوظيفي لمختلف العلوم الخادمة للإنسان، والناهضة بالمجتمعات والحضارات.
- الرسول عليه السلام في كل تصرفاته، كان مطبقا لمعرفة الوحي المبيّنة لمعالم السنن الإلهية، وحاكميتها للحياة والأحياء.

- الوعي السنني الشامل؛ الذي كان سائدًا في عهدي النبوة والخلافة الراشدة، يدل على أن التنظير لهذا العلم لم يكن ضرورة، لأن المجتمع حيٌّ، وموقفه من السنن الإلهية كموقفه من الأكل والشرب بالنسبة للجسد.

ثانيا: التوصيات:

- تنظيم مؤتمرات وندوات في موضوع علم السنن الإلهية، وبيان خطورة إهماله، وضرورة مباحثاته.
- نداءٌ للهيئات العلمية وللمختصين، ودعوتهم للاهتمام بالسنن الإلهية تأصيلًا وتطبيقًا.
- تشجيع الطلبة الباحثين النابهين، في مختلف الجامعات الإسلامية، للاعتناء بهذا المجال، فهو "براديكم" جدير بالدراسة؛ لِما له من آفاق بحثية ذات جدوى وراهنية.

قائمة المصادر والمراجع:

إسماعيل ابن كثير . (1986م). *البداية والنهاية*. دار الفكر.

رشيد كهوس. (2017م). *علم السنن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي* (الإصدار 1). تطوان: مطبعة الخليج العربي.

رشيد كهوس. (بلا تاريخ). *السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائفُ وبصائرُ: مجلة تدبر*.

سيد قطب. (2003م). *في ظلال القرآن*. دار الشروق.

عبد الكريم زيدان. (2002م). *السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد* (الإصدار 3). مؤسسة الرسالة.

عمر عبيد حسنة. (2011م). *المنهج السنني أفق حضاري متجدد، عمر عبيد حسنة* (الإصدار 1). المكتب الإسلامي.

محمد ابن رشد. (بلا تاريخ). *الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة*. بيروت: منشورات الدار الجديدة.

محمد عابد الجابري. (2002م). *مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي* (الإصدار 5). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عابد الجابري. (2002م). *مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي* (الإصدار 5). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

محمد عبده. (1988م). *الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية* (الإصدار 3). دار الحداثة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Dimensions of patriotism through the Qur'an and Sunnah

Hamza nesrat
Chahid Hamma Lakhdar El Oued University - Algeria
nesrat-hamza@univ-eloued.dz

Abstract:

This study deals with an important and serious topic that has great implications for the stability of people and the stability and security of their homelands, supporting and defending them, namely patriotism and its dimensions in Islamic law. It included three main demands, through which I shed light on an important aspect of the concepts related to it; by defining it, explaining its origins and distinguishing it from similar terms In addition to a number of jurisprudential rulings, the paper also outlined some of its manifestations and components, highlighting a number of legal caveats related to it, and finally reaching a number of conclusions, as well as some recommendations and suggestions related to the topic.

Keywords: Patriotism, caveats, homeland, stability, dimensions, legal texts, Islamic jurisprudence, manifestations, components.

أبعاد الوطنية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

حمزة نصرات.

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي – الجزائر.

nesrat-hamza@univ-eloued.dz

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوعا هاما وجادّا، له أبعاده الكبيرة على استقرار البشر واستقرار وأمن أوطانهم، ودعمها والدفاع عنها، ألا وهي الوطنية وأبعادها في الشريعة الإسلامية، فقد تضمّنت ثلاث مطالب رئيسية، سلّطت من خلالها الضوء على جانب مهم من المفاهيم المتعلّقة بها؛ وذلك من خلال تعريفها وبيان نشأتها وتمييزها عما تشابه معها من مصطلحات، كما أصّلت لهذه الفكرة من أهم مصدرين في الدين الإسلامي؛ هما القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى عدد من الأحكام الفقهية المتفرّقة،كما أنّها بيّنت جانبا من مظاهرها ومقوماتها، مع التنبيه على جملة من المحاذير الشرعية المتعلقة بها، لتصل في الأخير إلى جملة من النتائج، وكذا بعض التوصيات والاقتراحات ذات الصلة بالموضوع.

الكلمات المفتاحية: الوطنية، المحاذير، الوطن، الاستقرار، الأبعاد، النصوص الشرعية، الفقه الإسلامي، المظاهر، المقومات.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

يعتبر موضوع الوطنية واحدٌ من بين أهم المواضيع المطروحة في وقتنا المعاصر، فقد أسالت الكثير من الحبر في الجرائد والصحف والمجلات والكتب، ونالت حيّزا لا بأس به من الحديث عنها عبر وسائط الإعلام المختلفة وفي المجالس والندوات والملتقيات العلمية، وثار حولها الكثير من الجدل خاصة في الآونة الكثيرة، ما بين رافضٍ لهذه الفكرة من الأساس، وبين مؤيدٍ لها مُستميتٍ في الدفاعِ عنها، ولكلٍّ من الاتجاهين مبرراته التي ساقته لما ذهب إليه، وهي بحسب الاتجاه الثاني مبدأٌ من المبادئ العالية وقيمةٌ من القيمِ السّامية التي لا تتعارض مع الإسلام، كما لها من عظيمِ الأثر في تضامن الأفراد والمجتمعات ما لها؛ من بناءِ الأوطان وتحقيقِ وحدتها وصيانتها من كل ما يقوّضُ بنيانها.

ومهما يكن من أمرٍ فإنّ الإنسانَ الذي يُولَد فيجد نفسه بين محيطٍ يتكوّن مِن أسرةٍ وعشيرةٍ ومجتمعٍ وأرضٍ عليها يعيش ومنها يُسترزَق، فإنَّ ذلك كلّه هو الوطنُ الذي لا غنًى له عنه، ولا تنازلَ له فيه، فيجد في نفسه ما يجد من الفخر والاعتزاز به كلما ذكره، ويأخذه الحنين والشوق إليه كلما ابتعد عنه، فلا ينفكُّ بعد ذلك يذكره ويتغنى به، ذلك بأن غريزة الإنسان مجبولة على حب كل ما له، فكيف بالوطن الذي يمثل أرضه وأهله وعشيرته؟!

من أجل ذلك فإنني رأيت أن أكتب في هذا الموضوع وأسلط عليه شيئا من الضوء ولكن من زاوية محددة وهي الإسلام، دراسة عنونتها بـ: "**أبعاد الوطنية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية**".

أولا– أهمية الموضوع: وتتجلى في كونه يكشف اللثام عن إحدى المواضيع الحساسة التي هي محلّ خلاف عند البعض، ويسهم في إعطاء صورة تقرّب لهم وجهات النظر المتباعدة والمتباينة، ويبرز بعض الحقائق المهمة الخادمة للإنسان والمفيدة له.

ثانيا– إشكالية الموضوع: بناءً على تلك الأهمية الكبيرة التي يحظى بهذا هذا الموضوع، يمكنني أن أطرح الإشكالية الرئيسية التي يدور حولها هذا البحث وهي: ما مدى اعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية لفكرة الوطنية؟ وما موقف الشريعة الإسلامية منها؟

ثالثا– أهداف الموضوع: يهدف هذا البحث إلى جملة من النقاط ويمكن تحديدها فيما يأتي:

1- الوصول إلى مفهوم دقيق حول نظرة الإسلام للوطنية من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية

2- بيان مدى اعتبار القرآن الكريم والسنة لفكرة الوطنية ورسم الأسس والمقومات التي تقوم عليها

3- كشف بعض المشاكل والقضايا الحساسة المتعلقة بها ومعالجتها باحترافية

رابعا- منهج البحث: والمنهج الذي اتبعته في صياغة هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي وهو الأنسب في مثل هذا النوع من المواضيع، فمنهج الاستقراء: تتبعت من خلاله النصوص التي فيها إشارة وتلميح لفكرة الوطنية وجمعها، أما منهج التحليل: فهو عملية مهمة تالية لذلك التتبع من خلال بيانها وشرحها واستنباط ما يجب استنباطه منها، كما أنني استعنتُ كذلك بالمنهج الوصفي من أجل تصوير وكشف حقيقة بعض المظاهر المتعلقة بالوطنية.

خامسا- خطة البحث: من أجل نسج خيوط هذا البحث اتبعتُ خطة متواضعة أذكرها كالآتي: مقدمة للموضوع وثلاث مطالب وخاتمة وقائمة في ذكر المصادر والمراجع.

- مقدمة: وفيها تمهيد عرّفتُ من خلاله الموضوع، وبيان لأهمية الموضوع، وطرحٌ للإشكال الذي يدور حوله، وبينتُ أهدافه ومنهجه وذكرتُ الخطة المتبعة فيه وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: حول مفهوم الوطنية

الفرع الأول: التعريف بالوطنية

الفرع الثاني: تمييز الوطنية عن المصطلحات المشابهة

الفرع الثالث: نشأة الوطنية وبيان أهميتها

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي لفكرة الوطنية والتأسيس لها

الفرع الأول: من القرآن الكريم

الفرع الثاني: من السنة النبوية

الفرع الثالث: من بعض الأحكام الفقهية

المطلب الثالث: مظاهر ومقومات الوطنية والمحاذير المتعلقة بها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

الفرع الأول: مقومات الوطنية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

الفرع الثاني: المحاذير المتعلقة بالوطنية من خلال القرآن والسنة

- خاتمة: وضمّنها أهم النتائج والتوصيات

– قائمة المصادر والمراجع

أولا: حول مفهوم الوطنية

وفيه سنتعرّف على موضوع الدراسة، فنعرّف بالوطنية ونميّزها عن المصطلحات المشابهة، ثم نعرّج على ذكر نشأتها وأهميتها وذلك على النحو الآتي:

1 تعريف بالوطنية

أ– التعريف اللغوي: الوطنيّة من وطَنَ يَطِن، وَطْنًا، فهو واطِن، والمفعول موطون به، ووطَن فلانٌ بالمكانِ: أي أقام به، وسكَنه وألِفه واتَّخذه وطَنًا، ويقال فلان وطَنِيّ؛ أي منتمٍ إلى بلد يتمتع بالحقوق السياسيّة كافّة وحقّ تولّي الوظائف العامّة؛ لكونه مولودًا فيها أو حاصلاً على جنسيتها.

والموطن اسم مكان من وطَنَ: وهو كلّ مكان أقام به الإنسان لأمرٍ ما، أما الوطن: فهو مكانُ الإنسان ومقرُّه، وإليه انتماؤه، وُلِد به أو لم يولد، فيقال: الوَطَنُ الأمُّ؛ أي مَوْضع الولادة.

وعلى ذلك تكون الوطنية: مصدر صناعيّ من وَطَن، وتعني: حُبّ الوطن والإخلاص والتَّضحية من أجله، فيقال: "شخص وطني" إذا كان يُحبُّ وطنَه ويخلص له ويضحِّي من أجله، ويعمل على نصرته، ويدعو إلى استقلال بلاده، ويقال: "شعور وطنيّ" إذا كان معبر عن حُبّ الوطن أو مستمدّ منه (عمر، 2008م، صفحة 2461/ 3)

ب– التعريف الاصطلاحي: جل التعريفات التي وقفتُ عليها لمصطلح الوطنية لا تختلف في معناها عن المعنى الذي وُضِع لها في معاجم اللغة العربية، بل من التعريفات من صاغها أصحابها بنفس المبنى الذي صاغها عليه علماء اللغة في معاجمهم، وفيما يلي سأقتصر على ذكر تعريفين مع شيء من التعليق عليها.

– عرفها أحمد زكي بدوي بقوله: "الوطنية في كافة مظاهرها عبارة عن الدافع الذي يؤدي إلى تماسك الأفراد وتوحدهم، وإلى ولائهم للوطن وتقاليده والدفاع عنه، ويتكوّنُ الشعور بالوطنية منذ سنوات التنشئة الأولى ومن ارتباط الفرد في أول عهده بالبيئة المباشرة، والمشاعر التي تتولّد لدى الوطني قد لا تستند إلى التفكير بقدر ما تستند على الاستجابة العاطفية" (بدوي،، د.ت.ن، صفحة ص307).

– وعرفها محمد عمارة: هي المشاعر والروابط الفطرية التي تنمو بالاكتساب لتشد الإنسان إلى الوطن الذي استوطنه وتوطّن فيه، ولا يغير من علاقة الوطنية التي تربط الإنسان بوطنه إقامته الجبرية أو القسرية في مواطن أخرى غير وطنه الأصلي (عمارة، 1997م، صفحة 193).

فالملاحظ على التعريفين أنهما صيغا بدقة خاصة التعريف **الأول ف**قد عمد صاحبه فيه إلى ذكر أشياء جديدة وجوهرية تعطي لمعنى الوطنية بعدا اصطلاحيا أوسع إلى حد ما من البعد الذي وُضع لها في اللغة العربية، وأشير كذلك إلى أنّ كلا التعريفين لا يتعارضان من حيث المبدأ مع مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء.

2. تمييز الوطنية عن المصطلحات المشابهة

يوجد بعض المصطلحات التي قد تتشابه مع الوطنية، وفيما يلي سأقتصر على ذكر مصطلحين مهمين جدا لهما تشابه كبير وعلاقة وطيدة بفكرة الوطنية، وهما: المواطنة والقومية.

أ– المواطنة: تُعرّفُ المواطنة بأنّها نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانيّة أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعًا تَفرِض المواطنة على كل الشعوب احترام حقوق الإنسان، أو هي كون المرء مواطنًا من مواطني دولة، وله فيها حقوق وامتيازات تكفلها له الدَّولة وبالمقابل عليه الالتزام بالواجبات التي تفرضها عليه، كما عُرّفت أيضا بأنها عدم التمييز بين أبناء الوطن الواحد وسكانه الذين ينتمون إليه على أساس الدِّين أو اللُّغة أو العنصر أو الجنس (عمر، 2008م، صفحة 2462 ج3) .

فالتعريف الأول يبدو أنّ فيه تعميم يتجاوز حدود الوطن ليشمل العالم بأكمله، عكس التعريفين الأخيرين اللذين أرى بأنهما موفقان إلى حد ما.

وفي معرض بيان الفرق بين الوطنية والمواطنة تجدر الإشارة من جهة بأنّ أصلهما اللغوي واحد من "الوطن"، بمعنى المكان الذي ولد فيه الإنسان ونشأ وسكن، فأصبح موطنه، بما فيه من جماعة بشرية (الأرض والناس)، ولكن من جهة أخرى فإنهما يختلفان من حيث الاصطلاح، فالوطنية مفهوم ذو مضمون عاطفيّ –كما رأينا– يرتبط بمشاعر الحبّ والإخلاص والانتماء إلى الأرض والجماعة (الوطن)، ويُقاس بالاستعداد للتضحية من أجله، بينما المواطنة مفهوم ذو مضمون قانوني يرتبط بمفاهيم الجنسية والمسؤولية والالتزام بقوانين الدولة، ويُقاس بمدى الالتزام بالواجبات والحقوق القانونية (القططي، 2020).

ب– القومية: عُرّفت القومية بعدة تعريفات، أذكر منها: هي صلة اجتماعيَّة عاطفيّة تنْشأ من الاشتراك في الوطن واللغة ووحدة التاريخ والأهداف (عمر، 2008م، صفحة 1877/3)، أو وهي الوحدة المبنية على اللغة الواحدة والثقافة الواحدة المستندة إلى التاريخ الواحد (خضر، 1950، صفحة 47).

فمن خلال هذين التعريفين يتبيّن لنا جليا الاختلاف في تحديد العناصر المكوِّنة لفكرة القومية، وهو ما أكده أحد الدعاة المعاصرين بقوله: "... وقد اختلف الدعاة إليها في تحديد عناصرها، فمن قائلٍ: إنها الوطن، والنسب، واللغة العربية. ومن قائلٍ: إنها اللغة فقط. ومن قائلٍ: إنها اللغة مع المشاركة في الآلام والآمال. ومن قائلٍ: غير ذلك. أما الدين فليس من عناصرها عند أساطينهم، والصُّرحاء منهم، وقد صرّح كثير بأن الدين لا دخل له في القومية، ولكن صرّح بعضهم أنها تحترم الأديان كلها من الإسلام وغيره. وهدفها كما يعلم من كلامهم هو التكتل والتجمع والتكاتف ضد الأعداء ولتحصيل المصالح المشتركة، ولا ريب بأن هذا غرض نبيل وقصد جميل. فإذا كان هذا هو الهدف، ففي الإسلام من الحث على ذلك والدعوة إليه وإيجاب التكاتف والتعاون لنصرة الإسلام، وحمايته من كيد الأعداء ولتحصيل المصالح المشتركة، ما هو أكمل وأعظم" (بن باز، 1411، صفحة 8/7).

فمن خلال ما سبق ذكره يتبيّن لنا الفرق بين الوطنية والقومية؛ فالأولى باعتبارها تستند على حب وتمجيد واعتبار الوطن تكون بذلك عنصرٌ من العناصر المكوِّنة للقومية؛ وعليه فيمكن القول أن القومية أشمل وأعم من الوطنية.

3. نشأة الوطنية وبيان أهميتها

أ– نشأة الوطنية فكرة ومصطلحا: تبيّن لنا فيما سبق أن الوطنية نسبة إلى الوطن: أي الأرض التي يقطن عليها جمعٌ من الناس، والحقيقة أنّ الوطنية كفكرة ومضمون لها جذورٌ متأصّلة في الشريعة الإسلامية، دلّ على ذلك جمعٌ وعددٌ لا بأس به من النصوص القرآنية والنبوية التي تبيّن بوضوح تام كيف أنّ الإسلام أقرّ هذه الفكرة ودعا إليها وأكدها؛ لما فيها من خيرٍ ومصلحة للعباد والبلاد، ومن دون مبالغة فالشريعة الإسلامية كانت سبّاقة في هذا الأمر، وليس هذا بجديد عليها.

غير أنّ الوطنية كمصطلح كما ذكر أحد الباحثين قد ظهرت بعد ظهور مصطلح القومية كرافدٍ من روافد القومية، وقد قصد بها البعضُ أن يقدِّس كل إنسان وطنه فقط وأن يتعصّب له بالحق والباطل، وهي

بهذا المفهوم لا يقبلها الإسلام ولا يقرّها، إلا إذا كان المقصود بها الناحية الطبيعية التي طبع عليها كل كائن حي من حبه لوطنه الذي يعيش فيه فقط، فإنّ الإسلام لا يمنع هذا الإحساس والعاطفة بل يحبذه، وقد نشأ هذا المصطلح في أوروبا كردّ فعلٍ عارمٍ تجاه أوضاعهم التعيسة التي كانت تقسِّم الناس إلى فريقين فريق هم السادة والقادة وأصحاب الامتياز، وفريق آخر هم العمال العبيد الذين يُساقون كما تُساق البهائم لا قيمة لهم، ولا يجمع بين قلوبهم وقلوب الطبقة الأولى غير الأحقاد والرغبة في التمرد للخلاص من قبضة رجال الدين ورجال الدولة على حدّ سواء بعد أن التقت مصالح رجال الدّين ورجال الحكومة على استعباد الناس وتسخيرهم لخدمتهم، وحين وصلت الأمور إلى هذا الحد كان اختراع المبررات للخروج على ذلك الوضع هو التفكير الجاد فاختُرعت الدعوة إلى القومية ثم إلى الوطنية.

وقد تابع الباحث كلامه قائلا: "والجدير بالذكر أن دعوى الوطنية حين ظهرت في أوروبا ما كان لها أن تؤلف بين قلوب الأوروبيين برغم تلك الأوضاع فقامت الحروب الشّرسة بينهم وسُفكت دماء لا يعلم عددها إلا الله تعالى، وكل تلك الحروب إنما كان يُراد من ورائها السّيطرة وبسط النّفوذ، وهي حروب كثيرة وقعت بين فرنسا والإنجليز والإيطاليون وغيرهم في مدٍّ وجزرٍ استغرق وقتا طويلا وقفَتْ أمامها القومية والوطنية ذليلتان" (عواجي، 1433، صفحة 975/974/2).

وهنا يمكن التعقيب على هذا الكلام فنقول: لعلّ الوطنية وقفَت ذليلة أمام تلك الدماء التي سُفكت، ليس السّبب في مضمون وفكرة الوطنية في حد ذاتها أو ما تدعو إليه، بل السبب في ذلك ما خامر تلك الوطنية من سوء فهم لها، وما شابها من أخطاء وشوائبٍ شنيعة كفصلها عن الدين الذي كان ينبغي أن يكون الموجّه لها، فقد أشربوا حبها بدلا عن الدين وراحوا يقدّسونها إلى درجة أن ظهر فيهم التعصب للعرق والجنس واللغة، فقادهم ذلك في نهاية المطاف إلى الاقتتال والتناحر بين دول دينها واحد إلا أن لكل شعب بلد أو عرق أو لغة يتعصب لها.

وقد تابع الباحث كلامه عن نشأة الوطنية بقوله: "... ومعلومٌ من هذا الكلام أنني لا أقصد به ذم الذين جمعوا بين حب الوطن وحب دينهم وتواضعوا للناس، وإنما أقصِد أولئك الذين باعوا أنفسهم وأوطانهم ودينهم بثمنٍ بخسٍ وفضلوا المبادئ والنظريات الكافرة وازدروا الدين الحق وسمّوه رجعية وتخلّفا" (عواجي، 1433، الصفحات 974-975).

ب– بيان أهمية الوطن والوطنية: الوطن هو الكيان الذي ينتمي إليه الشخص ويعتبره أساس بدايته ونهايته، وهو المستقر والحضن والملجأ الذي يضمّ أبناءه ويحتويهم، ومن كان بلا وطن لا يمكن أن يشعر بالأمان ولا يكون له قيمة، فهو مصدر العزة والرفعة لمواطنيه ويحافظ على كرامتهم ويجمع الأهل والأحبة والأقارب والأصدقاء ضمن نفس الحدود، فهو البيت الكبير الذي يتسع للجميع والمكان الذي تظلّ الروح تحن إليه مهما ابتعدت عنه، لذلك فهو يحتل مكانةً كبيرةً في القلوب، كما يشكل التغني به والحديث عنه عالماً قائماً بذاته من الكتب والمجلدات والأشعار، وحتّى في جميع الأديان يحضى باهتمام كبير، ففي الإسلام يعتبر الدفاع عنه واجباً ينال صاحبه الأجر والثواب، فقد كان عليه الصلاة والسلام يجاهر بحبه لوطنه مكة ويصرّح دائماً أمام أصحابه بأنّها أحب بلاد الله إليه، وأنّه لم يكن ليتركها لولا أنّ الظروف دعته لذلك (عاتكة زياد البوريني، أهمية الوطن، 2019)، فهذا أسمى ما تتجلى فيه أهمية الأوطان، أما عن أهمية الوطنية فإني أذكرها في عناصر مختصرة كما يأتي:

1- الوطنية لها تأثير في تكوين شخصية المواطنين، وذلك من خلال بعض العادات والتقاليد والمعتقدات الشائعة بين بني الوطن الواحد.

2- الوطنية سبيل لتشكيل مجموعات متفاعلة داخل الوطن الواحد بهدف تحقيق مصلحة المواطن والوطن ومصلحة الفرد والجماعة.

3- الوطنية تجعل الإنسان يعيش للوطن ويحميه ويدافع عنه ويرعاه ويوفر له الخدمات العديدة والمختلفة سواء كان داخل الوطن أو خارجه.

4- الوطنية تقدم للمواطن الذي يعيش على أرض الوطن مجموعة من الحقوق، ومنها حق العمل والرعاية الصحية، والحق في التعليم، وتوفير الحماية المجتمعيّة (رحمة الحديد، أهمية الوطن وواجبنا نحوه، 2021).

5- الوطنية تجعل من أبناء الوطن الواحد يدا واحدة وفي تعايش سلمي، على الرغم من اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأعراقهم ودياناتهم ...إلخ.

6- الوطنية تُكسب الإنسان صلابة وغيرة محمودة عن وطنه.

ثانيا. التأصيل الشرعي لفكرة الوطنية والتأسيس لها

بداية ينبغي الإشارة إلى أنّ كلمة الوطن في القرآن الكريم والسنة النبوية لم تُذكر تصريحا ولكنها ذُكرت في عشرات المواضع تلميحا، ولعل السبب في عدم ذكره تصريحا كونه فطرة لا تحتاج إلى تأكيد تماما مثل مسألة إحسان الولد إلى والديه فقد ذكر في عدة مواضع في كتاب الله ولكن لم يذكر إحسان الوالدين إلى الأبناء كون ذلك فطرة.

والأساس الشرعي الذي تقوم عليه فكرة الوطنية يمكن الحديث عنه كالآتي:

1.التأصيل لفكرة الوطنية من خلال القرآن الكريم

كثيرة هي الآيات التي دلّت على مشروعية حب الأوطان والتحلي بروح الوطنية، ومن ذلك:

– في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا**﴾[النساء: 66]؛ فقد جعل الله الإخراج من الديار التي هي الأوطان في درجة قتل النفس التي هي أغلى شيء عند الإنسان، يقول الشعراوي –معقبا على هذه الآية–: "وهنا يساوي الحق بين الأمر بقتل النفس والأمر بالإخراج من الديار، فالقتل خروج الروح من الجسد بقوة قسرية غير الموت الطبيعي، والإخراج من الديار هو الترحيل القسري بقوة قسرية خارج الأرض التي يعيش فيها الإنسان، إذن فعملية القتل قرينة لعملية الإخراج من الديار فساعة يُقتل الإنسان فهو يتألم، وساعة يخرج من وطنه فهو يتألم، وكلاهما شاق على الإنسان" (الشعراوي، دت، صفحة 2379)، وتأكيدا لهذا الكلام يقول محمد رشيد رضا: "وقَتْلُ النَّفْسِ وَالْخُرُوجُ مِنَ الدَّارِ، هُمَا مُتَقَارِبَانِ; لِأَنَّ الْجِسْمَ دَارُ الرُّوحِ، وَالْوَطَنَ دَارُ الْجِسْمِ» (رضا، 1990، صفحة 195)، وهذا دليل على أن حب الأوطان فطرة متأصلة في النفوس.

– في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ**﴾[إبراهيم: 13] وقوله عز وجل أيضا حكاية عن قوم لوط الذي قال له قومه: ﴿**أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ**﴾[الأعراف:82]؛ فهذه الآيات تبين أن التهديد الواقع من الأمم لرسلهم كان يأخذ عدة سياقات، من أشهرها: التهديد الرسل بالإخراج من الأرض وكذلك النفي والنبذ، والحر الأبي لا يقبل أن يخرج من أرضه، ومن أصعب الأشياء على المرء أن يخرج اضطراراً من أرضه ووطنه أو أن يُنفى منها،

فهذا أمر لا تطيقه النفوس وقاس على الإنسان، وقريبا من هذا المعنى قوله جل وعلا: ﴿**وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا**﴾[البقرة:246]، فذكر هنا مصيبتين، الخروج من الديار، وترك الأبناء، وقدم مصيبة الخروج من الديار على مصيبة فقد الأبناء (المغامسي، 1432).

والآيات السابقة في مجملها تشير بوضوح إلى مدى تغلغل الشعور بالوطنية في قلوب الأنبياء عليهم السلام ونفوسهم، وإلى قدر محبتهم لأوطانهم، لذلك نجد أعدائهم من الذين كفروا يواجهونهم دائما بما يؤلمهم ويوجعهم وهو إخراجهم من أوطانهم.

– في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ**﴾[الحشر:3]؛ وَالْجَلَاءُ: هو الْخُرُوجُ مِنَ الْوَطَنِ بِنِيَّةِ عَدَمِ الْعَوْدِ، ومعنى الآية أَيْ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنْ قَرْيَتِهِمْ عِقَابًا لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وتكذيبهم للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وفي ذلك يقول ابن عاشور: "... فَإِنَّ الْإِخْرَاجَ مِنَ الدِّيَارِ نَكْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ لَكِنَّهَا لَا تُدْرَكُ بِالْحِسِّ وَإِنَّمَا تُدْرَكُ بِالْوِجْدَانِ" (ابن عاشور، 1984، الصفحات 28-73)، فقد جعل الله الجلاء عذاب في الدنيا؛ أي عقوبة شديدة؛ لأن الإخراج من الوطن الذي تحن إليه النفوس ليس بالأمر الهين على الإنسان الذي تربى وترعرع ونشأ فيه, وهو دليل قوي على اعتبار الوطنية في الشريعة الإسلامية.

وجدير بالذكر أن ألفت ذهن القارئ إلى لطيفة وهي أن بعض العلماء فرقوا بين الجلاءِ والإخراج بأَن الجلاءَ ما كان مع الأَهل والولد، والإخراج قد يكون مع بقاءِ الأَهل والوالد. وقيل: الجلاءُ لا يكون إِلاّ لجماعة، والإخراج قد يكون لواحد ولجماعة (مجموعة من العلماء، 1993، صفحة 1351).

– قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[القصص: 85]؛ ومعنى رادك إلى معاد؛ أي إلى مكة، وقد نزلت الآية على النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد أن أُخرج من وطنه وهو في طريق هجرته من مكة إلى المدينة في منزل يُقال له "الجحفة"، حيث حزّ في نفسه أن يخرج من وطنه على الوجه الذي خرج به وحَنَّ قلبه إلى مكة، فأنزل الله عليه الآية لتطمينه وتسليته وتوكيد كون الله عز وجل راده إلى مكة ثانية (عزت، 1383، صفحة 346)، والآية فيها دليل على مشروعية الوطنية والنزوع إلى الأوطان، وفي ذلك يقول الرافعي القزويني (ت:623هـ): "ولولا

نزوع النفس إلى مسقط الرأس ودائرة الميلاد لم ينزل ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾" (القزويني، 1987، صفحة 384).

– في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الممتحنة: 8-9].

ففي الآيتين تنبيه تقريري بأن الله لا ينهاهم عن البرّ والإقساط وحسن التعامل مع الذين لم يقاتلوهم ولم يعتدوا على حريتهم ولم يؤذوهم بسبب دينهم ولم يضطروهم إلى الجلاء عن وطنهم من الكفار، فإن الله يحبّ المقسطين الذين يعاملون غيرهم بالعدل والقسط إذا لم يصدر منهم مثل ذلك، وإنما ينهاهم عن موالاة وموادّة الذين قاتلوهم بسبب دينهم واعتدوا على حريتهم وآذوهم واضطروهم إلى الجلاء عن وطنهم أو ساعدوا على ذلك، فمن تولى هؤلاء فهو آثم ظالم لنفسه منحرف عن أمر الله تعالى (عزت، 1383، صفحة 273)، فقد قرن الله الوطن بالدين في الآية، وجعل الإجلاء عن الأوطان والإخراج منها سبب من أسباب معاداة من يفعل ذلك، وهذا فيه دلالة على أهمية الوطن ووجوب الدفاع عنه والقتال من أجله، وفيه دليل صريح كذلك على مشروعية الوطنية والتحلي بها.

– وقد سمى الله تعالى الوطن بيتا في قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[الأنفال:05]، والمقصود بالبيت الذي أُخرجَ منه –صلى الله عليه وسلم– هو مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ بَدْرٍ (ابن أبي زمنين، 2002، صفحة 166)، والآية الكريمة استعملت لفظة "بيت" وهي في اللغة تطلق على عدة معانٍ منها: عيال الرجل (الجوهري، 1987، صفحة 244)، فكأنّ القرآن الكريم هنا يشير إلى أنّ وطن الرجل بمثابة بيته الذي يترك فيه أهله وعياله، فلئن كان عيال الرجل وأهله هو البيت الصغير الذي يحبه الإنسان ويعيش من أجله، فإن الوطن هو البيت الكبير الذي ينبغي أن يكون محبا له ومخلصا، وهذا بعدٌ واضحٌ من أبعاد الوطنية.

ولفظة "البيت، والديار، والبلد، والقرية والقرى" في القرآن الكريم كلها تحمل معانٍ دلالية على الوطن سواء عن طريق إطلاق الجزء عن الكل جريا مع الاستعمال العرفي السائد، أو بإطلاق اللازم على الملزوم لأن الوطن يتكوّن من بيوت وديار وقرى (إدريس، دت).

2. التأصيل لفكرة الوطنية من خلال السنة النبوية

جاءت السنة النبوية طافحة بالشواهد والأدلة على اعتبار الوطنية ومشروعية حب الأوطان، أذكر من ذلك:

– عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**» (الترمذي، 1975، صفحة 723)، وفي رواية أخرى عن ابن عباس –رضي الله عنهم– أن نبيّ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، لما خرج من مكة إلى الغار، أراه قال: التفت إلى مكة، فقال: «**أَنْتِ أَحَبُّ بِلادِ الله إلى الله، وأنْتِ أَحَبُّ بِلادِ الله إليَّ، فَلَوْ أنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ يُخْرِجُونِي لَمْ أَخْرُجْ مِنْكِ**» (الطبري، دت، صفحة 165)، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «**وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**» (الترمذي، 1975، صفحة 722).

فهذه الأحاديث على اختلاف روايتها فهي جميعا تصب في مهيع واحد وتتفق عليه، والذي يؤخذ منها شيئين اثنين ومهمين جدا، كلاهما له علاقة وطيدة بالوطنية، فالأول: هو حنين النبي –صلى الله عليه وسلم– وشوقه الشديد الواضح –من خلال نص الحديث– إلى مكة التي أُخرج منها، والثاني: هو على الرغم من شدة إيذاء المشركين له في مكة ونصبهم أشد أنواع العداء له لم يجعله ذلك يكره وطنه، بل بقي محبا له ومخلصا لذكراه، ولو لم يكن من النصوص على مشروعية الوطنية إلا هذا لكان ذلك كافيا.

فلولا الوطنية لما حزن النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما أُخرج من بلده ووطنه رغم ما لاقاه من أهله من أذى ومعاناة، وكأن النبي –صلى الله عليه وسلم– يعلمنا أنه مهما لاقينا من أذى في أوطاننا فلا نجعله يهون علينا أو نغدر به أبدا.

– وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبِيئَةٌ(وبيئة: "يَعْنِي ذَاتَ وَبَاء، وهُوَ الْمَوْتُ الذَّرِيعُ هَذَا أَصْلُهُ وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْأَرْضِ الْوَخِمَةِ الَّتِي تَكْثُرُ بِهَا الْأَمْرَاضُ لَا سِيَّمَا لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا مُسْتَوْطِنِيهَا") (النووي، 1392، صفحة 150)، فَاشْتَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَاشْتَكَى بِلَالٌ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكْوَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: «**اللهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَحَوِّلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ**» (مسلم، دت، صفحة 1003)، ودعاؤه –صلى الله عليه

وسلم- أن يحبب إليهم المدينة إنما هو لما جُبلت عليه النفوس من حبّ الوطن والحنين إليه (الحلبي، 1427، صفحة 117) إنه يدعو أن يحبب إليه المدينة أكثر من حبه مكة؛ فحب مكة لديه فطرة؛ لأنها وطنه أما حب المدينة فمنحة وهبة، فسأل أن يحببها إليه حبا يفوق حبه مكة لما لها من فضل في احتضان الدعوة ونشر الرسالة (سفور، 2009).

– روى ابن شهاب الزُّهْرِيّ، قال: قدم أصيل الغفاري قبل أن يُضرب الحجاب عَلَى أزواج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل عَلَى عائشة، رضي الله عنها، فقالت له: يا أصيل، كيف عهدتَ مكة؟ قال: عهدتها قد أخصبَ جنابها، وابيضّت بطحاؤها، قالت: أقم حتى يأتيك رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يلبث أن دخل عليه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**يا أصيلُ، كَيفَ عَهِدْتَ مَكّة؟**»، قال: عهدتها والله قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، وأعذق إذخرها، وأسلب ثمامها، وأمشر سلمها، فقال: «**حسبك يا أصيل، لا تحزنا**» (ابن الأثير، 1994، صفحة 254)، وقوله: "أعذق إذخرها"؛ أي: صارت له أفنان كالعذوق، والإذخر: نبت معروف بالحجاز، "وأسلب ثمامها"؛ أي: أخْوَصَ، وصار له خَوَص، "والثمام": نبتٌ معروف بالحجاز ليس بالطويل، وقوله: "وأمْشَرَ سَلَمُهَا"؛ أي: أوْرَقَ واخْضَرّ (السيوطي، 2005، صفحة 731).

والشاهد من الحديث أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم- من شدة حنينه إلى وطنه مكة وتشوقه لها كان يسأل عنها ويتفقد أخبارها، ويحرص على معرفة كل صغيرة منها، وفي هذا دليل على محبة الأوطان والتحلي بالوطنية.

– حديث ورقة بن نوفل الذي لقي النبي –صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ: "يَا بن أَخِي أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى وَلَتُكَذَّبَنَّهُ وَلَتُؤْذَيَنَّهُ وَلَتُخْرَجَنَّهُ وَلَتُقَاتَلَنَّهُ، وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ، فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْزِلِهِ"(الحديث رواه ابن هشام عن ابن اسحاق) (ابن هشام، 1955، صفحة 238)، وفِي رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّ وَرَقَةَ قَالَ لَتُكَذِّبَنَّهُ وَلَتُؤْذِيَنَّهُ وَلَتُخْرِجَنَّهُ، فَقَالَ: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ**».

ففِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ وَشِدَّةِ مُفَارَقَتِهِ عَلَى النَّفْسِ فَإِنَّهُ قَالَ لَهُ: "لَتُكَذِّبَنَّهُ" فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: "وَلَتُؤْذِيَنَّهُ" فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: "وَلَتُخْرِجَنَّهُ"، فَقَالَ: "أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ"، فَلِذَلِكَ تَحَرَّكَتْ نَفْسُهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْخُرُوجِ مِنْهُ مَا لَمْ تَتَحَرَّكْ قَبْلَ ذَلِكَ، وَالْمَوْضِعُ الدَّالُ عَلَى تَحَرُّكِ النَّفْسِ وَتَحَرُّقِهَا إِدْخَالُ الْوَاوِ بَعْدَ أَلِفِ الِاسْتِفْهَامِ مَعَ احْتِصَاصِ الْإِخْرَاجِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْوَاوَ تُرَدُّ إِلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ وَتُشْعِرُ الْمُخَاطَبَ بِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ أَوْ التَّكَلُّفِ لِكَلَامِهِ وَالتَّأَلُّمِ مِنْهُ. انْتَهَى (الزين، دت، صفحة 196).

– روي عن أنس –رضي الله عنه– أنه قال: "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ نَاقَتَهُ"(دار إحياء التراث العربي، 196/4.) (البخاري، 1311، صفحة 7)، وروي عنه أيضا: "أنّه كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا، مِنْ حُبِّهَا" (البخاري، 1311، الصفحات 23–30)؛ فقَوْلُهُ: "أَبْصَرَ دَرَجَاتِ المدينة"؛ أي: طُرُقُهَا الْمُرْتَفِعَةُ، وقَوْلُهُ: "أَوْضَعَ"؛ أَيْ: أَسْرَعَ السَّيْرَ، وزَادَ الْحَارِثُ بْنُ عُمَيْرٍ عَنْ حُمَيْدٍ يَعْنِي عَنْ أَنَسٍ "مِنْ حُبِّهَا" وَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ: "حَرَّكَهَا"؛ أَيْ: حَرَّكَ دَابَّتَهُ بِسَبَبِ حُبِّهِ الْمَدِينَةَ، وَفِي الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّة حب الوطن والحنين إِلَيْهِ (ابن حجر، 1379، صفحة 621).

– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ**» (الترمذي، 1975)؛ فالشاهد من النص أنّ التغرب عن الأوطان والبعد عنها بسبب السفر هو سبب لإجابة دعاء المسافر؛ وذلك لغربته ووحدته (المناوي، 1356، صفحة 301)، يقول أحد العلماء: "وَمَتَى طَالَ السَّفَرُ، كَانَ أَقْرَبَ إِلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ؛ لِأَنَّهُ مَظِنَّةُ حُصُولِ انْكِسَارِ النَّفْسِ بِطُولِ الْغُرْبَةِ عَنِ الْأَوْطَانِ، وَتَحَمُّلِ الْمَشَاقِّ، وَالِانْكِسَارِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ" (رجب، 2001، صفحة 296)، حتى قيل لبعض الأعراب: "ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، والجلوس مع الإخوان. قيل: فما الذّلّة؟ قال: التنقُّل في البلدان، والتنحّي عن الأوطان" (الجاحظ، 1964، صفحة 407)، وفيما سقناه أدلة واضحة وصريحة على سببية الوطن وأثره الإيجابي في إجابة الدعاء، وذلك سبب من أسباب مشروعية التعلق بالوطنية.

– النبي وصحيفة حقوق المواطنة: لما دخل النبي المدينة جمع أهلها من أجل أن يكونوا على كلمة سواء، وكتب صحيفة المدينة وبيّن فيها حقوق المواطنة، وذلك مع اختلاف المشارب والأديان؛ فقد كان هناك

اليهود والمشركون والمسلمون والمنافقون، وبالرغم من هذا التنوع في المدينة إلا أنه يجمعهم وطن، فنصّت الصحيفة على أننا نكون يدا واحدة ضد العدو وأن نتحمل تكلفة هذا الاجتماع البشري (فكري، 2021)، وهذا بعد واضح من أبعاد الوطنية في عصر النبوة.

فقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار، وادَع فيه اليهود، وأقرّهم على دينهم وأموالهم، وقد ذكر ابن هشام هذا الكتاب بطوله في سيرته (ابن هشام، 1955، صفحة 106)، وهو يتضمن المبادئ التي قامت عليها أول دولة في الإسلام، وفيها من الإنسانية والعدالة الاجتماعية والتسامح الديني والتعاون ما يشير بوضوح إلى الوطنية وجعلها أمرا ضروريا لبناء الأوطان وتعميرها.

ولعل من بين أهم المبادئ العامة التي تضمنتها هذه الوثيقة التاريخية الخالدة: مبدأ وحدة الأمة المسلمة من غير تفرقة بينها، ومبدأ تساوي أبناء الأمة في الحقوق والكرامة، ومبدأ تكاتف الأمة دون الظلم والإثم، ومكافحة الخارجين على الدولة ونظامها العام، ووجوب الامتناع عن نصرتهم، ومبدأ حماية من أراد العيش مع المسلمين مسالما متعاونا، والامتناع عن ظلمهم والبغي عليهم (السباعي، 1985، صفحة 65)، فهذه المبادئ كلها تؤسس لفكرة عظيمة وهي فكرة الوطنية.

إضافة إلى أنه يؤخذ منها كما يقول منير الغضبان: "أنه حين يتعرض الوطن للخطر، ويدعى غير المسلمين للمشاركة في الدفاع عنه فيجب عليهم ذلك وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، ولا بد من تبادل النصح، والتشاور في الملمات فيما يعود على البلد بالنفع" (الغضبان، 1992، صفحة 378).

– عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**مَنْ سَمَّى الْمَدِينَةَ يَثْرِبَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ طَابَةُ هِيَ طَابَةُ**»(قال الهيثمي (ت:807هـ): "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ"،) (الهيثمي، 1994، صفحة 300)، وقال أيضا: «**مَنْ أَخَافَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَذَابَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي النَّارِ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ**» وقال أيضا: «**لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبْدَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهُ**» (الجندي، 1407، صفحة 26)، وقال: «**اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ كانَ عبدَكَ وخليلَك دعاك لأهل مكَّة بالبركةِ، وأنا محمدٌ عَبْدُكَ ورسولُكَ، أَدْعُوَك لأَهلِ المدينة؛ أَنْ تُبَارِكَ لهُم في مُدِهِمْ وصاعِهِم مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لأَهْلِ مكة، وَمَع البركةِ بركَتَيْن**» (بن النجار، 2006، صفحة 122)، فالشاهد من هذه الأحاديث

هو أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– كرِه أن تُسمى المدينة باسمها في الجاهلية، وكانوا يسمونها يثرب باسم أرض بها، فغيّر النبي –صلى الله عليه وسلم– اسمها وسماها طيبة وطابة (ابن الملقن، 2008، صفحة 518)، فيؤخذ من هذا غيرته –صلى الله عليه وسلم– على وطنه والتغني به والدعاء له بإخلاص، وهذا كله مظهر جلي يعكس روح الوطنية عنده –صلى الله عليه وسلم–

ثالثا. مقومات الوطنية والمحاذير المتعلقة بها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

تقوم الوطنية على مقومات ومحددات أساسية، ويتعلق بها جملة من المحاذير الضابطة لها والمنظمة، وهذا المطلب سيعطينا فكرة واضحة عن هذا الأمر وتفصيلا شافٍ حوله.

1. مقومات الوطنية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية

ليكن في علم القارئ الكريم أنّ الوطنية من منظور القرآن الكريم أو السنة النبوية ليست مجرّد شعار يُردده صاحبه كل ما ذُكرت أمامه سيرة الوطن، أو فقط نسج أبيات من الشعر تُلقى هنا وهناك في المناسبات أو الأعياد الوطنية، فالوطنية شأنها أكبر من ذلك، فهي تقوم على مقومات كثيرة ومهمة جدا وتتجلى في عدة نقاط نعدُّ منها ولا نعددها:

أ– التضحية في سبيل الوطن: إنَّ دفاع المرء عن بلده أمرٌ يدعو إليه الإسلامُ؛ وهي شكل من أشكال الوطنية، فقد جعل الجهادَ فرضَ عينٍ على أهل البلد إذا هُوجموا، على الرجال والنساء، وعلى الشباب والشيوخ من القادرين، قال الله عزّ وجل في كتابه: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾[الحج:39-40]؛ فلم يأذن الله تعالى للمسلمين في القتال، إلا بعد أن تعرضوا للظلم، وتحملوا شتى ألوان الاضطهاد والتعذيب، وطُرِدوا من بلدهم، وأُخرِجوا من ديارهم وأوطانهم، وصُودرت أموالهم وعندئذٍ كان لابد من الدفاع، وجاء الإذن به من السماء كما في الآية (أبو سعيد المصري، 1432، صفحة 36)، وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: "هَذِهِ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ" (ابن كثير، 1999، صفحة 433)، ويدخل في معنى التضحية من أجل الوطن، الدفاع عنه بجميع الوسائل، سواءً كان الدفاع ببذل المال والنفس أو الدفاع بالكلمة، ويدخل فيها كذلك صيانته والحفاظ عليه من يد الأعداء والطامعين، وحماية أمنه واستقراره في وقت الرخاء والشدة من أيدي العابثين

والمفسدين وعدم العبث بأمنه، وعدم السماح لأي شخصٍ أن يسيء إليه وعدم نصر أحد عليه مهما كان (البوريني، 2019).

ب- التعلق بالوطن: فقد ورد عنه -صلى الله عليه وسلم كما مرّ معنا- أنه قال عن مكة: «**والله إنَّكِ أحبُّ البلاد إلى الله، وأحبُّ البلاد إليَّ، ولولا أن أهلَكِ أخرجوني منك ما خرجتُ**»، وقال عن المدينة: «**اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد**»؛ وأنا أعني بالتعلق هنا الحب والشوق والحنين.

قال الحافظ الذهبي (ت:748هـ) معددا محبوبات النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وَكَانَ يحِبُّ عَائِشَة، وَيحبُّ أَبَاهَا، وَيحبُّ أُسَامَة، وَيحبُّ سِبْطَيْه، وَيحبّ الحَلْوَاء وَالعَسَل، وَيحبّ جَبَل أُحُد، وَيحبُّ وَطَنه" (الذهبي، 1985، صفحة 394)، فلينظر القارئ كيف أنّ النبي عليه السلام كان يستشعر الوطنية ويهتم بها، وهنا أنبه القارئ الكريم إلى أنه لا التفات إلى أولئك الذين أنكروا الوطنية من الأساس، وراحوا يجعلونها في صنف الطاغوت وتقليد أهل الكفر؛ وأثاروا حولها الشكوك والإشكالات ومن ذلك: قولهم: بأن هناك تعارض بين الإسلام وبين الوطنية، وقولهم: بأنّ الاحتفال بالأعياد الوطنية مخالف للإسلام، وكل هذا الكلام أرى أنّه مبالغ فيه وإن كنتُ ألتمسُ لهم الأعذار، فهذا الكلام عارٍ إلى حد كبير من الصحة، فأين وجدوا أن حب الأوطان يتعارض مع حب الإسلام؟!، ولعل القارئ الكريم قد رأى من خلال تلك الشواهد التي سقناها له كيف أن الإسلام يقرّ بالوطنية ويعترف بها ويدعو إلى حب الأوطان، أما قولهم عن الاحتفال بالأعياد الوطنية؛ فإنّ الأصل فيها أنه لا بأس بها إذا كان من باب تذكر نعمة الله على أهل ذاك البلد في تحريره، ولكن لا تعامل معاملة الأعياد الدينية والله أعلم.

ج- المشاركة في خدمة الوطن وتنميته وتطويره: ولعل من أزكى صور ذلك ما يأتي:

1- على الأثرياء ورجال الأعمال من أبناء الوطن سواءً في داخل الوطن أو خارجه استثمار أموالهم في الوطن ممّا يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد الوطنيّ وتوفير فرص عملٍ للشباب وتحسين مستوى المعيشة.

2- يقع على عاتق الشباب والشابات الانخراط في العمل التطوعيّ خدمةً للوطن ومساندةً للمواطنين، أو حملات التوعية في المدارس والشوارع العامّة بضرر أمرٍ ما، وحملات مساعدة الفقراء والمحتاجين وحملات النظافة للأماكن العامّة وحملات المساعدة في إعطاء دروس تقويةٍ للطلاب ذوي الدخل المحدود أو الأيتام وغيرها الكثير من الأعمال التطوعيّة (سنجق، 2019).

3- تجنُّب التهرّب من الضرائب والرسوم وعدم دفعها، وحماية مرافق الدولة والممتلكات العامة، وعدم تخريبها أو إلحاق الضرر بها.

4- المشاركة والتصويت في الانتخابات، وحمايّة الحريات والدفاع عنها، وتقديم النصيحة للمسؤولين بما ينفع الأمة ويحقق النزاهة في الدولة، وبالتالي الوصول إلى الإصلاح (سفور، حب الوطن مبنى ومعنى، 2009).

5- صيانة مقدرات الوطن وعدم العبث بها، وبذل الجهد لتطويره والدفع بعجلته نحو الازدهار والتقدم، وتقديم الخير لأبنائه ومساعدة المحتاجين فيه، والحفاظ على ماله وثرواته الطبيعية وآثاره وغاباته وبحاره وأشجاره، والحفاظ على بيئته نظيفة.

6- الجد والاجتهاد في العمل والدراسة لأجل رفعته ودفعه للتطور والتقدم.

7- الالتزام بأنظمته وقوانينه كقوانين السير وعدم مخالفتها وطاعة ولي الأمر فيما فيه الخير، وعدم إثارة الفتن التي تسبب زعزعة أمنه، ورفع اسمه عالياً بين الدول والبلدان المختلفة، وذلك بالعلم والأدب والفن والثقافة والرياضة، وتحقيق الإنجازات في جميع مجالات الحياة الإيجابية، والعمل على تعزيزها، والمحافظة على هيبته أمام باقي الدول والبلدان (البوريني، 2019).

د- الدعاء للوطن: والدعاء للوطن من أصدق صور الوطنية وأزكاها، ومعلوم من شريعتنا أهمية الدعاء وتأثيره، فقد دعا الخليل عليه السلام لوطنه بالخير، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾[البقرة: 126]، ودعا النبي –صلى الله عليه وسلم- لوطنه بالضِّعف فقال: «**اللهمَّ إنَّ إبراهيمَ كانَ عبدُكَ وخليلُك دعاك لأهل مكَّة بالبركةِ، وأنا محمدٌ عَبْدُكَ ورسولُكَ، أَدْعُوَك لأَهلِ المدينة؛ أَنْ تُبَارِكَ لهُم في مُدِّهِمْ وصاعِهِم مِثْلَ مَا بَارَكْتَ لأَهْلِ مكة، وَمَع البركةِ بركَتَيْن**» (بن النجار، 2006).

هـ- الإخلاص للوطن: والإخلاص أمر مطلوب ومندوب إليه بشدة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم-، وذلك في كل الأفعال والأقوال الصادرة من المسلم، والوطنية تقتضي من صاحبها أن يكون نموذجاً في الإخلاص لوطنه كلٌ حسب موقعه، الطالب في مدرسته، والموظف في وظيفته، وربّة المنزل في بيتها؛ بحيث نؤدي العمل بأمانة وعلى الوجه المطلوب، وأن يكونوا جميعا عوناً لبعضهم البعض في

أداء الخدمة المجتمعيّة (سنجق، 2019)، إضافة إلى الانتماء له بكل ما في الكلمة من معنى، ومحبته بصدق، والوفاء له وعدم خيانته أبداً أو التآمر عليه لصالح الأعداء كما نشاهد اليوم من البعض للأسف.

2. المحاذير المتعلقة بالوطنية من خلال القرآن والسنة

بعد أن رأينا بأن فكرة الوطنية كمبدأ وفكرة لها سند متين في الإسلام من خلال معاني تلك النصوص القرآنية والنبوية، نتجه الآن إلى ذكر بعض الملاحظات التي آثرتُ أن أسميها هنا بالمحاذير تنويها لخطورتها على الوطنية، وتتمثل هذه المحاذير فيما يأتي:

أ- التحذير من الغلو والتعصّب للوطن: وذلك عن طريق التعصب القبلي، وإثارة الحمية المستندة إلى الجهة أو القبيلة، فإذا كان الدين الذي هو أول الكليات الضرورية والأساس في هذه الحياة، وقد حُرِّم فيه الغلو، فكيف بالوطن؟!، ولعل من نماذج هذا المحذور هو أن يقف المغالي مع كل مواقف بلده حتى وإن كان باطلة، فهذا من قبيل التعصب الذي ذمه الإسلام، وقد حرّم الإسلام كل ذلك،كما حرّم أن يقاتل المسلم مع قومه، عندما لا يعرف هل هم على حق أم على باطل أو عصبية لهم؟، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**» (مسلم، دت، صفحة 1476).

ونحن في وطننا الجزائر -ولله الحمد- فإنّ أغلب مواقفها مشرفة للإسلام سواء كانت داخلية أو خارجية وهذا من حفظ الله لها.

ب- التحذير من الاقتتال بين المسلمين بدافع الوطنية: فيتأكد على المسلمين أن يكونوا حذرين في هذه الحالة، كما يتعيّن عليهم واجب مهم يتمثل في السعي للصلح بينهما، امتثالا لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[الحجرات: 9]، أما في حال تبيّن أن إحداهما قد بغت على الأخرى فإن الآية واضحة من حيث مدلولها على وجوب قتال الفئة التي تبغي حتى ترجع لجادة الحق والصواب، وهذا لا يتعارض أبدا مع الوطنية القائمة على إحقاق الحق وإبطال الباطل.

ج- التحذير من تقديم حب الأوطان عن حب الله تعالى: فحب الوطن ينبغي أن يكون مقيَّدًا بأحكام الشرع؛ فلا يجوز أن يكونَ الوطن أحبَّ إلى المسلم من الله ورسولِه وجهادٍ في سبيله، وإلا كان المرءُ مهددًا من ربه، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[التوبة: 24].

خاتمة:

بعد هذه التطوافة الموجزة في ثنايا هذا البحث يمكن أن نخلص في نهاية هذه الدراسة المتواضعة إلى عدد من النتائج المهمة والمتوّجة ببعض التوصيات وذلك كالآتي:

أولا- النتائج: ويمكن إيراد أهمها على النحو الآتي:

1- كثير ما يعبر القرآن عن الوطن بلفظة الدار أو القرى أو المدينة، والوطنية من أبرز معانيها حب الإنسان لبلده ووطنه، وذاك شيء فطري لا انفكاك للإنسان منه، وهي من الأهمية بمكان.

2- الوطنية لها ما يميزها عما يشابهها من مصطلحات كالمواطنة والقومية، وقد ظهرت الوطنية كمصطلح بعد ظهور القومية في أوروبا، أما كفكرة ومضمون فإنّ لها جذورها في الإسلام.

3- القرآن الكريم والسنة النبوية يزخران بالكثير من الشواهد والأمثلة الدالة في مجملها على اعتبار ومشروعية الوطنية وحب الأوطان.

4- الوطنية التي يؤيدها الإسلام هي التي تقوم على أسس راسخة ومتينة وضعها القرآن الكريم والسنة النبوية كالدعاء للأوطان والجهاد والتضحية من أجلها وخدمتها وتطويرها ومحبتها والإخلاص لها.

5- الوطنية المشروعة التي يريدها القرآن الكريم والسنة النبوية هي تلك الوطنية البعيدة عن التعصب القبلي والباعثة على وجوب الإصلاح بين المسلمين وعدم الاقتتال فيما بينهم وعدم تقديمها عن حب الله وحب رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

ثانيا– التوصيات: وقد رأيتُ ذكرها على شكل عناصر كالآتي:

1– ينبغي تنشئة أولادنا على محبة وطنهم لأنّ ذلك من المسائل الضرورية التي يجب العناية بها والالتفات إليها من طرف أولياء الأمور والمعلمين؛ فحب الوطن والوطنية يولّدان لدى الأجيال الصاعدة الرغبة والحرص في العمل على بناء البلد من أجل النهوض به عاليا وتشريف الأمة والوطن.

2– إدخال مزيد من التعديلات على المنظومة التعليمية بما يفيد الأجيال بزيادة التعلق بالوطنية وحب الأوطان، ليس فقط في الأطوار الثلاث التعليمية، بل حتى في التعليم العالي والمعاهد المختلفة.

3– الالتفات بمزيد من الدراسة في مثل هذه المواضيع المفيدة بما يتوافق ورؤية الإسلام.

هذا وفي هذا القدر خير وبركة وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله في البدء وفي الختام.

قائمة المراجع:

1. وليد القططي. (02 10, 2020). *الوطنية والمواطنة بين فكرين*. (الميادين نت، المنتج) تاريخ الاسترداد 20 04, 2022، من https://www.almayadeen.net .

2. ابن أبي زمنين. (2002). *تفسير القرآن العزيز،ت: محمد الكنز* (الإصدار 2، المجلد 1). القاهرة: دار الفاروق الحديثة.

3. ابن الأثير. (1994). *أسد الغابة في معرفة الصحابة* (الإصدار 1، المجلد 1). (علي معوض وعادل عبد الموجود، المحرر) دار الكتب العلمية.

4. ابن الملقن. (2008). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح* (الإصدار 12، المجلد 1). دمشق – سوريا: دار النوادر،.

5. ابن حجر. (1379). *فتح الباري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي* (الإصدار 3). بيروت: دار المعرفة.

6. ابن رجب. (2001). *جامع العلوم والحكم* (الإصدار 10، المجلد 7). (شعيب الأرنؤوط، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

7. ابن عاشور. (1984). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر .

8. ابن كثير. (1999). *تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة* (الإصدار 5، المجلد 2). دار طيبة للنشر والتوزيع.

9. ابن هشام. (1955). *سيرة ابن هشام* (الإصدار 1، المجلد 2). (مصطفى السقا وآخرون، المحرر) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

10. أبو سعيد المصري. (1432). *موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي* (الإصدار 3). المكتبة الشاملة.

11. أحمد إدريس. (دت). *بلاد المسلمين وطن واحد* . (إسلام أونلاين، المنتج) تاريخ الاسترداد 05 04, 2022، من //slamonline.net/%D8%A8%D9%84%.

12. أحمد زكي بدوي،. (د.ت.ن). *معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، .* بيروت: مكتبة لبنان.

13. أحمد، مختار عمر. (2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة.* د.م.ن: عالم الكتب.

14. البخاري. (1311). *صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة،حديث رقم1802، كتاب فضائل المدينة، باب حدثنا عبد الله بن محمد، حديث رقم: 1886* (الإصدار 3). مصر: السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية،بولاق.

15. الترمذي. (1975). *رواه الترمذي سننه، باب في فضل مكة، حديث رقم: 3926- 3925، باب ما جاء في دعوة الوالدين 1905* (الإصدار 5، المجلد 2). (إبراهيم عوض، المحرر) مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

16. الجاحظ. (1964). *الرسائل للجاحظ، ت: عبد السلام هارون* (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

17. الجندي. (1407). *فضائل المدينة، ت: محمد مطيع الحافظ،* (المجلد 1). دمشق: دار الفكر .

18. الجوهري. (1987). *الصحاح، ت: أحمد عطار* (الإصدار 1، المجلد 4). بيروت: دار العلم للملايين .

19. الذهبي. (1985). *سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط* (الإصدار 15، المجلد 3). مؤسسة الرسالة.

20. الرافعي القزويني. (1987). *التدوين في أخبار قزوين، ت: عزيز الله العطاردي* (الإصدار 1). دار الكتب العلمية.

21. السيوطي. (2005). *الجامع الكبير، ت: مختار إبراهيم الهائج وآخرون* (الإصدار 10، المجلد 2). مصر: الأزهر الشريف، القاهرة.

22. الطبري. (دت). *رواه الطبري في تفسيره جامع البيان* (الإصدار 22). مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

23. العراقي الزين. (دت). *طرح التثريب في شرح التقريب* (الإصدار 4). دار إحياء التراث العربي.

24. المناوي. (1356). *فيض القدير* (الإصدار 3، المجلد 1). مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

25. النووي. (1392). *شرح النووي على مسلم* (الإصدار 9، المجلد 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

26. الهيثمي. (1994). *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة، حديث رقم: 5784* (الإصدار 3). (حسام الدين القدسي،، المحرر) القاهرة: مكتبة القدسي،.

27. برهان الدين الحلبي. (1427). *السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)* (الإصدار 2، المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلمية.

28. دروزة محمد عزت. (1383). *التفسير الحديث* (الإصدار 3). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

29. رانيا سنجق. (02 10, 2019). *أهمية الوطن وواجبنا نحوه*. (موضوع كوم، المنتج) تاريخ الاسترداد 20 04, 2022، من https://mawdoo3.com/%D8%A3%D9%.

30. *رحمة الحديد، أهمية الوطن وواجبنا نحوه*. (08 مارس, 2021). (حياتك كوم، المنتج) تاريخ الاسترداد 20 04, 2022، من https://hyatoky.com/%D8%A3%D9%8.

31. صالح المغامسي. (1432). *تأملات قرآنية، 18/03، (دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية "إسلام ويب" في 31 جزء*. المكتبة الشاملة .

32. عاتكة زياد البوريني. (23 8, 2019). *أهمية الوطن*. (موضوع كوم، المنتج) تاريخ الاسترداد 20 4, 2022، من https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%88%D8%B6%.

33. *عاتكة زياد البوريني، أهمية الوطن*. (23 08, 2019). (موضوع كوم، المنتج) تاريخ الاسترداد 20 04, 2022، من https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%88%D8%B6%.

34. عباس خضر. (29 05, 1950). الأدب والفن في أسبوع (مصر العروبة). *مجلة الرسالة*.

35. عبد العزيز بن باز. (1411). *نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع* (المجلد 6). السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة.

36. غالب عواجي. (1433). *المذاهب الفكرية المعاصرة*. مصر: الدار المصرية .

37. مجموعة من العلماء. (1993). *التفسير الوسيط، إشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر* (الإصدار 10، المجلد 1). القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

38. محب الدين بن النجار. (2006). *الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ت: صلاح الدين شكر* (المجلد 1). السعودية: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة،.

39. محمد فكري. (2021). *آيات قرآنية عن حب الوطن*. تاريخ الاسترداد 12 04, 2022، من https://www.almazeyd.com/%D8%A2%.

40. محمد رشيد رضا. (1990). *تفسير المنار* (الإصدار 5). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

41. محمد عمارة. (1997م). *معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام*. مصر: دار نهضة.

42. محمد متولي الشعراوي. (دت). *تفسير الشعراوي – الخواطر* (الإصدار 4).

43. محمود سفور. (15 03, 2009). *حب الوطن مبنى ومعنى*. (الألوكة، المنتج) تاريخ الاسترداد 5 5, 2022، من https: www.alukah.net/sharia/0/5205/%D8%AD.

44. محمود سفور. (15 3, 2009). حب *الوطن مبنى ومعنى، مقال منشور في موقع: "الألوكة" بتاريخ: 15/3/2009م، اطّلعتُ عليه يوم: 05/05/2022م، عن طريق الرابط الآتي:* . تاريخ الاسترداد 5 5, 2022، من https: www.alukah.net/sharia/0/5205/%D8%AD/%.

45. مسلم. (دت). *رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها، حديث رقم: 1376 ، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم: 1848* (الإصدار 2).

46. مصطفى السباعي. (1985). *السيرة النبوية دروس وعبر* (المجلد 3). المكتب الإسلامي.

47. منير الغضبان. (1992). *فقه السيرة النبوية* (المجلد 2). جامعة أم القرى.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Women and assuming the judiciary in Islamic law

Dr. Abdullah Al-Badri
Sidi Mohammed Ben Abdullah University,
Faculty of Sharia, Fez – Morocco
Email adress:abdellah.ebadrii@gmail.com

Abstract:

Judgment is a great and venerable science, and its conditions are among the most respected conditions, and its plan is one of the greatest legal plans. Some scholars made it follow prophecy, and others preferred it to jihad, and it is one of the tasks of the messengers, which God commanded every prophet sent to do. Muslims are unanimously agreed on appointing judges to rule among the people to end the chaos, avert calamities, suppress the oppressor, and support the oppressed, as required by human nature, which is innate to conflict, conflict, grievances, and quarreling.

Scientists, ancient and modern, have written about it, and have set out to explain its origins and discuss its rules. It is one of the great interests that are only valid on the part of the Imam, so the mandate of the judiciary is only valid for those whom the Imam has appointed or delegated to him. Therefore, scholars emphasized in discussing its conditions between being verbose and verbose, concise and improvised

The purpose of this research paper was to explain the ruling on women assuming the judiciary. I also bet on trying to answer a number of questions, namely: Did the Prophet, may God bless him and grant him peace, or one of his successors appoint a woman as judge of a country? Did the opinions of scholars agree on this issue, or did they differ greatly on it? It uses the descriptive and inductive approach, and is limited to what achieves the intended purpose

The origins of this research were limited to three demands, the consideration of each of which was directed towards talking about each of the three schools of jurisprudence that differed in their views on this issue

Keywords: women’s appointment, judicial position, Islamic law.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

المرأة وتولية القضاء في الشريعة الإسلامية

الدكتور عبد الله البدري

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الشريعة فاس– المغرب

abdellah.ebadrii@gmail.com

ملخص:

القضاء علم عظيم جليل، وشروطه من أجلّ الشروط المرعية، وخطته من أعظم الخطط الشرعية، جعله بعض العلماء تلو النبوة، وفضّله آخرون على الجهاد، وهو من مهمات الرسل، أمر الله به كل نبي مرسل. قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ**﴾. (سورة المائدة، جزء من الآية: 46) والمسلمون مجمعون على تنصيب القضاة للحكم بين الناس لرفع التهارج، ورد النوائب، وقمع الظالم، ونصرة المظلوم لما اقتضته طباع البشر المجبولة على التغالب والتجاذب والتظالم والتخاصم. وألّف العلماء فيه قديما وحديثا، وساروا في تبيين أصوله وبحث قواعده. وهو من المصالح العظام التي لا تصح إلا من جهة الإمام، فلا تصح ولاية القضاء إلا ممن ولّاه الإمام أو من فوض إليه. لذلك شدد العلماء في بحث شروطه بين مسهِب مطنِب، وموجِز ومرتجِز.

وجاءت هذه الورقة البحثية، ليهدف مناط دعواها: بيان حكم تولية المرأة القضاء. كما راهنت على محاولة الإجابة عن جملة من السؤالات، وهي: هل ولّى النبي ﷺ أو أحد من خلفائه امرأة قضاء بلد؟ وهل اتفقت آراء أهل العلم في هذه المسألة، أو أنهم افترقوا فيها افتراقا كبيرا؟ متوسلة في ذلك بالمنهج الوصفي والاستقرائي، ومقتصرة على ما يحقق المقصود ويفي بالمراد. وانحصرت أصول هذا البحث في مطالب ثلاثة، اتجه النظر في كل مطلب منها صوب الحديث عن كل مذهب من المذاهب الفقهية الثلاثة التي اختلفت أنظارها حول هذه المسألة.

الكلمات المفتاحية: تولية المرأة، منصب القضاء، الشريعة الإسلامية.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

القضاء علم عظيم جليل، وشروطه من أجلّ الشروط المرعية، وخطته من أعظم الخطط الشرعية، إذ هو تلو النبوة كما عند ابن أبي الدم، وفضّله إمام الحرمين الجويني والغزالي على الجهاد. (ابن أبي الدم، 1984م،126/1). وهو من مهمات الرسل، أمر الله به كل نبي مرسل. قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ**﴾. (سورة المائدة، الآية: 46). وقال أيضا: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ**﴾. (سورة ص، الآية: 25). وألّف العلماء فيه، واعتنوا بتبيين أصوله وقواعده.

ومنصب القضاء منصب جليل رهيب، فيه فضل عظيم لمن أخذه بحقه، وأقام به العدل؛ لأن الحكم بالعدل من أفضل أعمال البر وأعلى درجات الأجر. قال تعالى: ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾. (سورة المائدة، الآية: 9). وقال أيضا: ﴿**وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾. (سورة المائدة، جزء من الآية: 44). وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ**». (الإمام مسلم، 1433هـ، 7/6). وقال أيضا: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظل إلا ظله: إِمَامٌ عَادِلٌ**». (الإمام البخاري، 2002م، 163/8).

وفي المقابل، فإن الجور واتباع الهوى من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر. فمن جار فقد أوبق نفسه، وهلك هلاكا مبينا. قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾. (سورة الجن، الآية: 15). وقال ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلى اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَدْناهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، إمامٌ عادِلٌ. وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، إِمَامٌ جَائِر**». (الإمام الترمذي، 2009م، 169/3).

كما وروي عنه ﷺ قوله: «**القُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الجَنَّةِ. قَاضٍ عَرَفَ الحَقَّ فَقَضَى بِهِ؛ فَهُوَ فِي الجَنَّةِ. وَقَاضٍ عَرَفَ الحَقَّ فَجَارَ مُتَعَمِّدًا فَهُوَ فِي النَّارِ. وَقَاضٍ قَضَى بِغَيْرِ عِلْمٍ فَهُوَ فِي النَّارِ**». (الإمام أبو داود، 2009م، 426/5). وروي عن أبي هريرة η أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ وَلِيَ القَضَاءَ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ**».(الإمام أبو داود، 2009م، 425/5).

وقد نقلت لنا كتب التاريخ والتراجم أخبار فرار بعض السلف الصالح من القضاء. قال مكحول: «لو خُيّرت بين القضاء وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي». وهرب أبو قلابة إلى مصر لما طلب للقضاء،

فلقيه أيوب فأشار عليه بالترغيب فيه، وقال له: لو ثبتّ لنِلت أجرا عظيما. فقال له: الغريق في البحر إلى متى يسبح. وما ولي سحنون القضاء حتى رأى أنه تعيّن عليه. ولما وليَه قال له رجل: «وددنا والله أن نراك فوق أعواد نعشك، ولا نراك في هذا المجلس». وممن تحامق لينجو من بلاء القضاء ابن وهب قال: «علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء والمرسلين، والقضاة يحشرون مع السلاطين». (السيوطي، 1991م، ص: 89)، و(ابن حبيب، 1985م، ص: 37-38).

والقضاء من المصالح العظام التي لا تصح إلا من جهة الإمام، فلا تصح ولاية القضاء إلا ممن ولّاه الإمام. لذلك شدد العلماء في بحث شروطه بين مسهِب مطنِب، وموجِز ومرتجِز. ومن تلكم الشروط: شرط الذكورة، اختلفت آراء أهل العلم حول تولية المرأة القضاء، وذلك على ثلاثة مذاهب.

المطلب الأول: مذهب المانعين

ذهب جمهور **المالكية**، (ابن رشد الجد، 1988م، 258/2)، و(القرافي، 1994م، 22/10)، و(ابن رشد الحفيد، 2004م، 243/4)، و(الباجي، 1332هـ، 182/5)، و**الشافية**، (الخطيب الشربيني، 1994م، 262/6)، و(العمراني، 2000م، 20/13)، و(الرملي، 1984م، 238/8). و**الحنابلة**، (ابن قدامة، 1997م، 12/14)، و(الفراء، 2000م، 60/1) إلى عدم جواز تولية المرأة القضاء مطلقا. ولو وُلّيت، كان من ولّاها آثما، وتأثم هي أيضا لرضاها بأمر لا يجوز. وتبطل توليتها، ولا ينفذ حكمها ولو كان موافقا للحق، وفي الأمور التي تقبل فيها شهادتها. قال العلماء: من لا يصلح للقضاء تحرم توليته، ويحرم عليه أن يتولى، ويحرم عليه أن يطلبه. (الحِصْني، 1994م، ص: 549).

وعمدتهم: حديث أبي بَكرة أن النبي ﷺ قال: «**لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً**». (الإمام البخاري، 2002م، 8/6). والحديث وإن ورد في ابنة كسرى ملك الفرس، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والنكرة في سياق النفي تفيد العموم، كما قرر ذلك أرباب العموم من الأصوليين. (الشوكاني، 1999م، 308/1).

قال الشوكاني معلقا على هذا الحديث: «فيه دليل على أن المرأة ليست من أهل الولايات. وتجنيب الأمر الموجب لعدم الفلاح واجب». (الشوكاني، 1993م، 304/8). ومثله الصنعاني قائلا: «فيه دليل على عدم جواز تولية المرأة شيئا من الأحكام العامة بين المسلمين، وإن كان الشارع قد أثبت لها أنها راعية

في بيت زوجها... والحديث إخبار عن عدم فلاح من ولي أمرهم امرأة، وهم منهيون عن جلب عدم الفلاح لأنفسهم، بل مأمورون باكتساب ما يكون سببا للفلاح». (الصنعاني، 1433هـ، 64/8).

وقال العمراني في شأن الحديث: «وضد الفلاح الفساد، فاقتضى الخبر: أنها إذا وليت القضاء، فسد أمر من وليتهم. وروي أن النبي ﷺ قال في النساء: «**أَخِّرُوهُنَّ حَيْثُ أَخَّرَهُنَّ اللهُ**». والمرأة إذا وليت القضاء، كانت مقدمة والرجال مؤخرين عنها فلم يجز. ولأن حال القضاء آكد من حال الإمامة في الصلاة، فإذا لم يجز أن تكون المرأة إمامة للرجال، فلأن لا يجوز أن تكون قاضية أولى». (العمراني، 2000م، 20/13).

كما قاسوا عدم جواز توليتها القضاء على عدم جواز توليها الإمامة الكبرى لقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾. (سورة النساء، الآية: 34). فإذا كانت المرأة غير مؤهلة لقوامة بيتها، فعدم توليها القضاء بين الناس من باب أولى؛ لأن النص على الأدنى، هو نص على الأعلى من باب أولى.

واعتبر الماوردي أن الدليل على فساد ما ذهب إليه أبو حنيفة وابن جرير في جواز تولية المرأة القضاء، آية القوامة في العقل والرأي، فلم يجز أن يقمن على الرجال، وكذلك حديث الباب. وقال: «ولأنه لما منعها نقص الأنوثة من إمامة الصلوات مع جواز إمامة الفاسق، كان المنع من القضاء الذي لا يصح من الفاسق أولى، ولأن نقص الأنوثة يمنع من انعقاد الولايات كإمامة الأمة، ولأن من لم ينفذ حكمه في الحدود لم ينفذ حكمه في غير الحدود كالأعمى». (الماوردي، 1999م، 156/16).

واعتلّ ابن قدامة بأن القاضي يحضره محافل الخصوم والرجال، ويحتاج فيه إلى كمال الرأي وتمام العقل، والمرأة ناقصة العقل، قليلة الرأي. وقد نبّه الله تعالى على ضلالها ونسيانها في الشهادة بقوله: ﴿**أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ**﴾. (سورة البقرة، الآية: 281). فإذا كان هذا في الشهادة وأمرها أخف وأهون، فكيف بالنظر في الدعاوى والبينات ومجابهة الخصوم وحجاجهم؟ ولهذا لم يولّ النبي ﷺ ولا أحد من خلفائه ولا من بعدهم امرأة قضاء ولا ولاية بلد. ولو جاز ذلك؛ لما خلت جميع الأزمنة منه. (ابن قدامة، 1997م، 12/14)،

أما ابن فرحون، فقد أرجع عدم صحة قضاء المرأة إلى نقصها، ولكلامها الذي ربما يكون فتنة، وأن بعض النساء تكون صورتها فتنة. (ابن فرحون، 1995م، 26/1).

وجعل الباجي دليل منع تولية المرأة القضاء من جهة المعنى أنه أمر يتضمن فصل القضاء، فوجب أن تنافيه الأنوثة كالإمامة وأنه يكفي في ذلك عمل المسلمين من عهد النبي ﷺ، لا نعلم أنه قدم لذلك في عصر من الأعصار ولا بلد من البلاد امرأة، كما لم يقدم للإمامة امرأة. (الباجي، 1332هـ، 182/5). كما اعتبر القرافي أن الأنوثة تمنع من زجر الظالمين وتنفيذ الحق. (القرافي، 1994م، 16/10).

وقال ابن العربي: «فإن المرأة لا يتأتى منها أن تبرز إلى المجلس، ولا تخالط الرجال، ولا تفاوضهم مفاوضة النظير للنظير؛ لأنها إن كانت فتاة حرم النظر إليها وكلامها، وإن كانت برزة لم يجمعها والرجال مجلس واحد تزدحم فيه معهم، وتكون مناظرة لهم، ولن يفلح قط من تصور هذا، ولا من اعتقده». (ابن العربي، 2003م، 483/3). وأرجع الرملي عدم جواز تولية امرأة لنقصها، ولاحتياج القاضي لمخالطة الرجال، وهي مأمورة بالتحرز عن ذلك. (الرملي، 1984م، 238/8).

المطلب الثاني: مذهب المتحفِّظين

ذهب **الحنفية** إلى جواز قضائها في الأموال؛ لأنها من أهل الشهادات، دون الحدود والقصاص، فأهلية القضاء عندهم تدور مع أهلية الشهادة. (الماوردي، 1985م، ص: 110)، و(الزيلعي، 1314هـ، 187/4)، و(البابرتي، 1970م، 297/7)، و(العيني، 2000م، 46/9)، و(ابن الشِّحْنَة، 1973م، 224/1). وهذا ما صرح به فقهاء الحنفية، إذ إن الناظر في مصنفاتهم، ليلحظ توارد عباراتهم على جواز تقليد المرأة القضاء في كل شيء إلا في الحدود والقصاص.

فقد قرر الكاساني ذلك، إذ قال: «وأما الذكورة؛ فليست من شرط جواز التقليد في الجملة؛ لأن المرأة من أهل الشهادات في الجملة، إلا أنها لا تقضي بالحدود والقصاص؛ لأنه لا شهادة لها في ذلك، وأهلية القضاء تدور مع أهلية الشهادة». (الكاساني، 1328هـ، 3/7).

وقال الكمال بن الهُمام: «وأما الذكورة؛ فليست بشرط إلا للقضاء في الحدود والدماء، فتقضي المرأة في كل شيء إلا فيهما». (الكمال بن الهمام، 1970م، 253/7). ومثله المرغيناني بقوله: «يجوز قضاء المرأة في كل شيء، إلا في الحدود والقصاص». (المرغيناني، دون سنة الطبع، 107/3). لكن ذلك مع الكراهة التحريمية، وإثم من ولاها. بمعنى أنها لو وُلّيت القضاء أَثِمَ مَن ولاَّها؛ وصح قضاؤُها فيما تصح فيه شهادتها، إذا كان موافقا للحق.

وقال الموصلي: «ويجوز قضاء المرأة فيما تقبل شهادتها فيه، إلا أنه يكره لما فيه من محادثة الرجال، ومبنى أمرهن على الستر». (الموصلي، 1934م، 84/2). ومثله ابن عابدين الحنفي، فقال: «والمرأة تقضي في غير حد وقود، (أي: قصاص) وإن أثم المولي لها». (ابن عابدين، 1966م، 440/5).

وهو أيضا ما قاله صاحب مجمع الأنهر: «ويجوز قضاء المرأة في جميع الحقوق لكونها من أهل الشهادة، لكن أثم المولي لها في غير حد وقود، إذ لا يجري فيها شهادتها وكذا قضاؤها». (داماد أفندي، دون سنة الطبع، 168/2).

وقال الزيلعي: «وتقضي المرأة في غير حد وقود، لأن القضاء يستقي من الشهادة، وشهادتها جائزة في غير الحدود، فكذا يجوز قضاؤها فيه. ولا يجوز في الحدود والقصاص كشهادتها لما فيه من شبهة البدلية». (الزيلعي، 1314هـ، 187/4)

وهذا مبني على أصول الحنفية وموقفهم من النهي ومقتضاه، فهم يرون أن النهي عن الشيء إذا لم يكن لذاته، بل لوصف مجاور له، يكون مفيدا للمشروعية مع الكراهة التحريمية. أي: أن المكلف إذا فعل الشيء المنهي عنه، فإن الفعل يكون صحيحا تترتب عليه الأحكام الشرعية، لكن مع إثم الفاعل... والنهي عن تولية المرأة القضاء المستفاد من قوله ﷺ: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» من هذا القبيل؛ لأن النهي عن توليتها القضاء ليس لذات القضاء؛ لأن القضاء مشروع ومطلوب، وإنما هو لوصف مجاور، هو مظنة تقصيرها في الحكم؛ لنقصها الطبيعي عن الرجل، وانسياقها وراء العاطفة، وللعوامل الطبيعية التي تعتريها بتوالي الأشهر والسنين، من حيض وولادة وإرضاع. وكل هذا يؤثر في انتظام قيامها بالقضاء، وفي إصابة الحق.

فإذا طبقت هذه القاعدة عند الحنفية، فإنه لو ولى الحاكم أو من ينوب عنه المرأة القضاء، فإنه يكون آثما؛ لأنه عمل ما لا يجوز، لكن قضاءها يكون صحيحا نافذا في كل ما تصح شهادتها فيه، وهو ما عدا الحدود والقصاص، إذ كان موافقا للحق. وعلى هذا؛ فإنه لا يلزم من صحة قضائها ونفاذه، جواز تقليدها وتوليتها هذا المنصب. وبذلك اتفق الحنفية مع الجمهور في القول بعدم جواز تولية المرأة القضاء لكنهم زادوا على ذلك أنها لو وُلّيت أَثِمَ مَن ولاَّها، وصح قضاؤُها فيما تصح فيه شهادتها، إذا كان موافقا للحق.

وقد اعتمد هذا الرأي من المالكية: ابن القاسم الذي أجاز أن تتولى المرأة القضاء، وينفذ حكمها في الأموال إذ تصح فيه شهادتها. وزاد ما لا يطلع عليه الرجال غالبا؛ كالولادة، والاستهلال، والعيوب... قال

الحطاب عند الكلام عن اشتراط الذكورة في القاضي: «قال في التوضيح: وروى ابن أبي مريم عن ابن القاسم جواز ولاية المرأة. قال ابن عرفة: قال ابن زرقون: أظنه فيما تجوز فيه شهادتها. قال ابن عبد السلام: لا حاجة لهذا التأويل لاحتمال أن يكون ابن القاسم قال كقول الحسن والطبري بإجازة ولايتها القضاء مطلقا. قلت: الأظهر قول ابن زرقون؛ لأن ابن عبد السلام قال في الرد على من شذ من المتكلمين، وقال الفسق لا ينافي القضاء ما نصه: هذا ضعيف جدا؛ لأن العدالة شرط في قبول الشهادة، والقضاء أعظم حرمة منها. قلت: فجعل ما هو مناف للشهادة مناف للقضاء، فكما أن النكاح والطلاق والحدود لا تقبل فيها شهادتها، فكذلك لا يصح فيها قضاؤها». (الحطاب، 1992م، 6/87-88).

ومن هذا النص يتبين أن ابن القاسم يرى جواز تولية المرأة القضاء، على خلاف بين فقهاء المالكية في مجال هذه التولية عند ابن القاسم، فابن زرقون يظن أن هذا المجال عند ابن القاسم، هو القضايا التي يجوز لها أن تشهد فيها. وابن عبد السلام يرى أن من المحتمل أن يكون مجال التولية عند ابن القاسم مطلقا، فتتولى المرأة القضاء في أي نوع من القضايا، كما هو رأي الحسن البصري وابن جرير الطبري.

ويرى الحطاب أن الأرجح هو ما يراه ابن زرقون في ظنه أن رأي ابن القاسم، هو جواز تولية المرأة القضاء في المجالات التي يجوز لها أن تشهد فيها، ولا يجوز توليتها القضاء فيما لا تصح شهادتها فيه، وهو عند المالكية القصاص والحدود والطلاق. واستند الحطاب في ترجيحه لقول ابن زرقون إلى ما بيّنه ابن عبد السلام في مجال رده على من يرى أن الفاسق يجوز توليته القضاء، حيث جعل كل الأمور التي تكون منافية للشهادة تكون منافية للقضاء؛ لأن القضاء أعظم حرمة من الشهادة.

كما أخذ برأي الأحناف في هذه المسألة ابن طراز الشافعي، الذي تناظر مع أبي بكر بن الطيب المالكي، فقال أبو الفرج: «الدليل على أن المرأة يجوز أن تحكم أن الغرض من الأحكام تنفيذ القاضي لها، وسماع البينة عليها، والفصل بين الخصوم فيها، وذلك ممكن من المرأة كإمكانه من الرجل». فاعترض عليه القاضي أبو بكر، ونقض كلامه بالإمامة الكبرى، فإن الغرض منه حفظ الثغور، وتدبير الأمور، وحماية البيضة، وقبض الخراج، ورده على مستحقه. وذلك لا يتأتى من المرأة كتأتّيه من الرجل. (القرطبي، 1964م، 13/184-183)، و(ابن العربي، 2003م، 3/483).

المطلب الثالث: مذهب المجيزين

لقد نُقل عن ابن جرير الطبري تجويزه قضاء المرأة في كل شيء على الإطلاق؛ قياسا على جواز إفتائها، فلما جازت فتياها جاز قضاؤها.

قال ابن قدامة: «وحكى عن ابن جرير أنه لا تشترط الذكورية؛ لأن المرأة يجوز أن تكون مفتية، فيجوز أن تكون قاضية». (ابن قدامة، 1997م، 11/14).

وقال ابن رشد: «قال الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكما على الإطلاق في كل شيء». (ابن رشد الحفيد، 2004م، 243/4).

ووصف الماوردي هذا الرأي بالشذوذ، فقال: «وشذ ابن جرير الطبري، فجوّز قضاءها في جميع الأحكام كالرجل، وعلّل جواز ولايتها بجواز فتياها. ثم قال: ولا اعتبار بقول يرده الإجماع». (الماوردي، 1999م، 156/16).

وأنكر ابن العربي ما نقل عن الطبري، وقال: «لم يثبت هذا القول عنه بنقل صحيح، ولم ينص على ذلك في شيء من كتبه، وإنما نقله عنه جمع من أهل العلم». وقال أيضا: «ونقل عن محمد بن جرير الطبري أنه يجوز أن تكون المرأة قاضية، ولم يصح ذلك عنه. ولعله نقل عنه كما نقل عن أبي حنيفة أنها إنما تقضي فيما تشهد فيه، وليس بأن تكون قاضية على الإطلاق، ولا بأن يكتب لها مسطور بأن فلانة مقدمة على الحكم، وإنما سبيل ذلك التحكيم والاستنابة في القضية الواحدة. وهذا هو الظن بأبي حنيفة وابن جرير». (ابن العربي، 2003م، 482/3-483). وهو ما أكده القرطبي أيضا. (القرطبي، 1964م، 183)،

أما ابن حزم المتعوّد على خرق إجماعات الجمهور، فقد نص على ذلك صراحة في مُحلّاه، وحمل الحديث المستدل به في هذا الباب على الأمر العام الذي هو الخلافة. قال: «وجائز أن تلي المرأة الحكم، وهو قول أبي حنيفة. وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه ولى الشفاء امرأة من قومه السوق.

فإن قيل: قد قال رسول الله ﷺ: «**لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة**». قلنا: إنما قال ذلك رسول الله ﷺ في الأمر العام الذي هو الخلافة». (ابن حزم، 527/8-528).

وقد رأيتم كيف ذكر هذه الرواية في مُحلّاه غير مسندة على خلاف صنيعه، وذكرها بصيغة التمريض (رُوي). كما أن هذا الأثر المروي عن عمر η في استعمال الشفاء الحسبة بالسوق، ذكره بالصيغة نفسها

ابن عبد البر في الاستيعاب بلفظ: (ربما)، (ابن عبد البر، 2019م، 270/8). وتبعه ابن حجر في الإصابة بلفظ: (ربما) أيضا، (ابن حجر، (1415هـ)، 202/8)، وابن عساكر في تاريخ دمشق بلفظ: (يقال). (ابن عساكر، 1990م، 216/22). وكلهم بدون إسناد، ولا عزو لأحد. كما لم يذكره ابن سعد في ترجمتها. (ابن سعد، 2001م، 254/10). ولا ابن الأثير في أسد الغابة. (ابن الأثير، 1989م، 162/6). وهذا دليل على عدم صحته.

واعتبر ابن العربي هذا الأثر غير صحيح، ودعا إلى عدم الالتفات إليه، قال: «وقد روي عن عمر أنه قدم امرأة على حسبة السوق، ولم يصح فلا تلتفتوا إليه، فإنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث». (ابن العربي، 2003م، 482/3).

كما نُقل أيضا عن الحسن البصري أنه يرى جواز ولايتها القضاء مطلقا. (الحطاب، 1992م، 87/6-88). ونسب الباجي إلى محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة هذا الرأي، فقال: «وقال محمد بن الحسن ومحمد بن جرير الطبري: يجوز أن تكون المرأة قاضية على كل حال». (الباجي، 1332هـ، 182/5). ولم أجد هذا الرأي المنسوب إلى محمد بن الحسن في كتاب من كتبه، ولم يرو عنه بسند من الأسانيد في كتب الحنفية. لذلك لم يصلح رواية ولا دراية.

فهذا الخلاف الواقع في هذه المسألة بين أهل العلم، قد حكاه جمع منهم، فتجد ابن حجر يقول: «واتفقوا (الجمهور) على اشتراط الذكورية في القاضي إلا عن الحنفية، واستثنوا الحدود، وأطلق ابن جرير». (ابن حجر، 1390هـ، 146/13-147).

وقال ابن رشد: «وكذلك اختلفوا في اشتراط الذكورة. فقال الجمهور: هي شرط في صحة الحكم. وقال أبو حنيفة: يجوز أن تكون المرأة قاضيا في الأموال. وقال الطبري: يجوز أن تكون المرأة حاكما على الإطلاق في كل شيء». (ابن رشد الحفيد، 2004م، 243/4).

خاتمة

بعد إجالة النظر فيما ذهب إليه أهل العلم في هذه المسألة، تبين أنهم افترقوا فيها افتراقا كبيرا، بين مانع ومتحفظ ومجيز، مستدلا كل فريق بما رآه مناسبا.

ويبقى رأي الجمهور في هذه المسألة، هو الأرجح في نظري. فمهما اختلفت عباراتهم وتنوعت في تحديد علة منع المرأة من تولية القضاء، فإنها لم تبتعد في مُجملها عن نقصان عقلها، بحكم تركيبها الطبيعي وتكوينها الفطري، الذي يجعلها أكثر عاطفية، وأسهل انخذاعا وانقيادا، وأسرع سكونا وغضبا، فضلا عما تعتريها ممن فترات تنتهي بها إلى نوع من عدم الاستقرار النفسي والمزاجي، وهو ما يؤثر سلبا على إصدار الحكم وإصابة الحق. فالتفوق العقلي لجنس الرجال يقابله التفوق العاطفي لجنس النساء، بأصل الجبلة بحسب الغالب، وليس في ذلك انتقاص من أهليتها، فهن شقائق الرجال. وهذا التقابل التكاملي بينهما هو سر سعادة كل منهما بالآخر.

نجز ما تعلّق به الغرض، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن الأثير، (1989م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، 162/6.
3. البابرتي، (1970م)، العناية شرح الهداية، مكتبة مصطفى البابي بمصر، الطبعة الأولى، 297/7.
4. الباجي، (1332هـ)، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 182/5.
5. الإمام البخاري، الجامع المسند الصحيح، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، 163/8.
6. الإمام الترمذي، الجامع الكبير، دار الرسالة العالمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2009م، 169/3.
7. الإمام أبو داود، السنن، دار الرسالة العالمية، دمشق، طبعة 2009م، 426/5و 425/5).
8. الحِصْني، (1994م)، كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى، ص: 549.
9. ابن حجر، (1390هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الأولى، 146-147/13.

10. ابن حجر، (1415هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 202/8.
11. الحطاب، (1992م)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 87/6.
12. ابن حبيب، (1985م)، عقلاء المجانين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص: 37-38.
13. ابن حزم، المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، 527/8-528.
14. الخطيب الشربيني، (1994م)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 262/6.
15. داماد أفندي، مجمع الأنهُر في شرح ملتقَى الأبحُر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 168/2.
16. ابن أبي الدم، (1984م)، أدب القضاء، مطبعة الرشاد، بغداد، 126/1.
17. الرملي، (1984م)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، بيروت، 238/8.
18. ابن رشد الجد، (1988م)، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضه رسوم المدونة من الاحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات الشرعيات لأمهات مسائلها المشكلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 258/2.
19. ابن رشد الحفيد، (2004م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 243/4.
20. الزيلعي، (1314هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، المطبعة الكبرى الأميرية بولاق، القاهرة، الطبعة الأولى، 187/4.
21. ابن سعد، (2001م)، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 254/10.
22. السيوطي، (1991م)، ذم القضاء وتقلد الأحكام، دار الصحابة للتراث، مصر، الطبعة الأولى، ص: 89،
23. ابن الشِّحْنَة، (1973م)، لسان الحكام في معرفة الأحكام، البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، 224/1.

24. الشوكاني، (1999م)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 308/1.
25. الشوكاني، (1993م)، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، 304/8.
26. الصنعاني، (1433هـ) ، سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الثالثة، 64/8.
27. ابن عابدين، (1966م)، حاشية رد المحتار على الدر المختار، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية، 440/5.
28. ابن عبد البر، (2019م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، مصر، الطبعة الأولى، 270/8.
29. ابن عساكر، (1990م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دار الفكر، بيروت، 216/22.
30. العمراني، (2000م)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، 20/13.
31. ابن العربي، (2003م)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 483/3.
32. العيني، (2000م)، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 46/9.
33. الفراء، (2000م)، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 60/1.
34. ابن فرحون، (1995م)، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 26/1.
35. ابن قدامة، (1997م)، المغني، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الثالثة، 12/14.
36. القرافي، (1994م)، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الأولى، 22/10،
37. القرطبي، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 183-184/13.
38. الكاساني، (1328هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 3/7.

39. الكمال بن الهمام، (1970م)، فتح القدير، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، 253/7.

40. الإمام مسلم، الجامع الصحيح، دار الطباعة العامرة، تركيا، الطبعة الأولى، 1433هـ، 7/6.

41. المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار احياء التراث العربي، بيروت، 107/3.

42. الماوردي، (1985م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ص: 110.

43. الماوردي، (1999م)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 156/16.

44. الموصلي، (1934م)، الاختيار لتعليل المختار، مطبعة الحلبي، القاهرة، 84/2.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Harmony between religions through the Prophet's biography

Ghrissi Mohamed
Ezzitouna university- Tunisie
ghrissimohamed22160187@gmail.com

Abstract:

Through this scientific paper, we seek to clarify that the Messenger Muhammad, the Most Honorable, was the human prophet who respected the privacy of others and worked to bring people together on the basis of human harmony that reflects an understanding of the meaning of honor. We will also show examples of this harmony through the biography of the Prophet, whether in the relationship of the most honorable Prophet with the pagan Quraysh or with the Jews or Christians

Bright pages from the history of religious harmony, especially with the People of the Book, due to their distinguished religious literature, and this would fuel the trend of dialogue, peace, and harmony between religions.

Keywords: Harmony, dialogue, religions, the Messenger, biography

الوئام بين الأديان من خلال السّيرة النبويّة

الدكتور محمّد الغريسي

جامعة الزيتونة – تونس

ghrissimohamed22160187@gmail.com

ملخص:

نروم من خلال هذه الورقة العلميّة توضيح أنّ الرسول محمّد ﷺ كان النبيّ الإنسان الذي يحترم خصوصيات الآخرين ويعمل على التّقريب بين البشر على أساس وفاق إنسانيّ ينمّ عن فهم معنى التّكريم. كما سنبيّن نماذج من هذا الوئام من خلال السيرة النبويّة سواء في علاقة النبي الأكرم مع قريش الوثنية أو مع اليهود أو النصارى، صفحات مشرقة من تاريخ الوئام الدينيّ خاصّة مع أهل الكتاب لما لهم من أدب دينيّ متميّز وهذا من شأنه أن يغذّي اتّجاه الحوار والسّلام والوئام بين الأديان ومن هنا يبرز دور محمّد ﷺ النبيّ السياسيّ الذي يرنو إلى الانفتاح والاعتراف بالآخر بعيدا عن السلطويّة وتأسيسا لنبوة خاتمة جامعة لكلّ الأطياف وهذا ما عبّر عنه خطابه "يا أيّها النّاس" أو قوله "يا عبادي"... في دلالة على وحدة المصدر ووحدة المصير.

الكلمات المفتاحيّة: الوئام، الحوار، الأديان، الرّسول، السيرة

مقدمة:

يتمثّل المقصد الأسمى للدّين في أن ينتج سلما داخليّا في نفس المؤمن؛ فإذا حدث السّلام انتعش الوئام، والحقيقة أنّ الأديان اليوم مرشّحة إلى أن تقوم بدور فاعل في تجذير قيم السّلم تحقيقا للوفاق الإنسانيّ. كما سنسعى إلى تفنيد عمليّات الاستنساخ القسريّة التي تتواءم مع الحضارة الغالبة بحيث تتماهى الهويّات الثقافيّة في الهويّة الكونيّة الواحدة وهو في نظر البعض القدر المحتوم لنهاية التّاريخ.

وتحقيقا لغرض الوفاق نختار سيرة الرّسول ﷺ للحديث عن الوئام بين الأديان كون السّيرة المحمّدية ترتبط بالنبيّ الإنسان الذي تمثّل سيرته بما فيها من ممارسات ومواقف وقيم تجسيما عمليّا للوفاق الإنسانيّ بعيدا عن منطق الإقصاء والهيمنة وإيمانا بحقّ الاختلاف؛ وقد تجلّى ذلك في مواطن كثيرة من حياة محمّد النبيّ الإنسان ما يجعل حقيقة الوئام إمكانا واقعيّا ولا شكّ أنّ قوله "أنا بشر مثلكم" تستبطن احترام خصوصيّات الآخرين وتؤسّس لتكريم الإنسان مهما كان دينه بصدقيّة التوجه نحو التّعارف والتّعاون والنّضال من أجل رفع الاغتراب عن الإنسان ما يجعل هذه المعاني وغيرها حاضرة وبكثافة في السيرة النبويّة، ففيم تتمثّل أهميّة الحوار الدينيّ؟ وما هو منهج النبيّ ﷺ في حواره مع أهل الأديان؟ وما دلالات هذا الحوار؟

أوّلا: أهميّة الحوار الدينيّ

1- معنى الحوار

الحوار في اللغة: تراجع الكلام، وفي لسان العرب: "وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام. والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة". (ابن منظور، 1414هـ، 218/4) أما الجدل: فقال ابن فارس: "الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام". (ابن فارس، 1979، 433/1) و جاء في معجم (لاروس الفرنسي): "الحوار محادثة بين شخصين أو أكثر أو مبادلة بين شخص و شيء آخر". (لاروس، 1960، 53/4)

وقد وردت مادّة المحاورة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، ويمكن أن تفهم على أنّها مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين على أن الحوار يرد في القرآن في مواطن كثيرة جدا وإن لم تستعمل مادّته نفسها وإنّما تستعمل كلمه "قال" التي وردت في الكتاب العزيز سبعا و عشرين و خمسمائة مرّة من قبيل: قوله تعالى: وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ

قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا. (الكهف 34-37)

2- الحوار والجدل

والحوار غير الجدل إذ هما يلتقيان في أنّهما حديث أو مناقشة بين طرفين لكنّهما يفترقان بعد ذلك. وفي الاصطلاح الحوار: هو المعنى اللّغوي السابق نفسه، فهو إذاً: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة أما الجدل: فهو: إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة.

يفرق العلماء بين الحوار والجدل حيث إنّ الجدل مظنّة التعصّب والإصرار على نصرة الرأي بالحقّ وبالباطل والتعسّف في إيراد الشّبه والظنون حول الحقّ إذا برز من الاتجاه الآخر والقرآن يستعمل الجدال في المواضع غير المرضي عنها أو غير المجدية و منها قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ. (الحج 8) هذا وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجّة والمناظرة والمناقشة والمباحثة. (القاسم، خالد، 1992، ص112)

يتبيّن ممّا سبق أنّ الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء أكانت تبادلاً رسمياً أم غير رسميّ، مكتوباً أم شفوياً. وينعقد الحوار بمجرّد التّعرف على وجهات نظر الآخرين وتأمّلها وتقويمها والتّعليق عليها. ومن هذا الفهم يمكن أن يطلق الحوار على تلاقح الثقافات بين بعضها الآخر وما يحصل من جراء ذلك من تلاقي المتحاورين وتصويب بعضهم لبعض وتأثير بعضهم في بعض.

وعموما، لقد عاشت كلمة الحوار والجدال في حياة الإنسان ووعيه منذ أن بدأ الإنسان يواجه الحياة الاجتماعيّة التي تختلف فيها الآراء وتتنوّع عندها الأفكار التي تجسّد له المعنى الذي تنطلق فيه أفكاره في مجال وفي ميادين الصّراع؛ فقد يحدث له أن يتحرّك من أجل إعطاء فكرته صفة الوضوح التي تتمثّل في النّفاذ إلى كلّ جانب من جوانبها لئلاّ تبقى هناك حاجة للاستفهام أو المعارضة النّاتجة عن خفاء بعض القضايا الملحّة. وهنا يبرز الحوار الذاتي تارة والحوار المشترك أخرى الذي يتدرّج في الفكر من نقطة إلى نقطة أخرى ومن مرحلة إلى مرحلة ثانية ليجمع في إطاره كلّ نقاط وكلّ المراحل وهذا ما نلتقي معه في كلمه الحوار.

وقد يحدث له في حالة أخرى أن يخوض الصّراع من أجل فكرته ضدّ المعارضين له فيتحوّل الموقف إلى صدام تتجاذبه حالة الكرّ والفرّ والهجوم والدّفاع وتهيمن عليه أجواء التوتّر الفكريّ والنفسيّ والكلاميّ من أجل الوصول إلى الغلبة إن كان هناك مجال للغلبة أو إلى التفاهم إن كان هناك سبيل إلى ذلك. وهذا ما توحي به كلمه الجدل فهي توحي لنا بمعاني الحوار الذي يعيش في أجواء الخلاف الفكري والعقدي بينما توحي لنا الكلمة الأولى بأوسع من ذلك.

وقد تبين أن كلمة الجدل أخذت مدلولا جديدا يوحي بالطريقة التي يتبعها المتناظران أو المتجادلان ليغرق حديثه أو مناظرتهما بالكلام العقيم الذي قد يقترب إلى الترف الذهنيّ بما يثيره من قضايا جانبيّة أو مناقشات لفظيّة تدفع بالفكرة المجرّدة إلى متاهات لا يعرف الإنسان منتهاها ومستقرها وعلى السبب في ذلك وربما تحول الجدل إلى صناعة قد يقصدها الكثيرون لذاتها من أجل التدرّب على الأخذ والردّ والهجوم في مجالات الصّراع الفكريّ ليعطل قوة خصمه لا ليوصله إلى الحقيقة أو ليصل معه إلى قناعة. وأما الملاحظة الأخرى فإنّ كلمة الحوار أوسع مدلولا من كلمة الجدل باعتبار تضمّن الكلمة الثانية معنى الصّراع بينما نجد أن الكلمة الأولى تتسع له ولغيره ممّا يراد منه إيضاح الفكرة بطريقة السؤال والجواب الأمر الذي يجعله مفيدا لحديثنا بشكل أقوى وأشمل واستبعادا لكلّ خلفيّة تحسب كحكم مسبق قبل الوصول إلى نتائج البحث.

هذا ويكتسب الحوار أهمية بالغة في منظومة الدعوة الإسلامية، فهو أسلوب أصيل من أساليب الدعوة ومعلم بارز في منهجها الرشيد. وللحوار دوره الكبير في تأصيل الموضوعية ورد الفكرة المغرضة كالفكرة القائلة إن الإسلام دين القهر، وإنه انتشر بالسيف كما روجه أعداء الإسلام من ضلال المستشرقين والمنصّرين. وكيف يصح ذلك والإسلام دين الحوار، فلو كان صحيحا أن الإسلام دين السيف لما كان للحوار معنى، وقد حفل القرآن الكريم بعشرات النصوص حول الحوار تأمر به وتحض عليه وتنوه بقيمته وتقدم نماذج من حوارات الأنبياء والمرسلين، وتقدم نماذج من الحوارات التي ينبغي أن يسلكها الدعاة إلى الله مع مختلف أصناف المدعوين من أهل الكتاب والمشركين والملاحدة ومنكري البعث وغيرهم.

ثانيا: خصائص منهج النبيّ ﷺ في حواره مع أهل الأديان

1- التدرّج في الدّعوة

بدأت الدّعوة الإسلاميّة في مرحلتها المكيّة بطريقة سريّة، و استمرّت لمدّة لا تتجاوز الثّلاث سنوات هي مرحلة إعداد النبيّ ﷺ الجيل الأوّل في الإسلام. أخرج مسلم (ت261هـ/875م) قال:" قال عمر بن عبسة السّلمي:«كنت وأنا في الجاهليّة أظنّ أنّ النّاس على ضلالة، وأنّهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكّة يخبر أخبارا، فقعدت على راحلتي، فقدمت عليه، فإذا رسول الله مستخفيا جرءاء عليه قومه، فتلطّفت حتّى دخلت عليه بمكّة، فقلت له: ما أنت؟ قال: «أنا نبيّ» ، فقلت: وما نبيّ؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: وبأيّ شيء أرسلك، قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحّد الله لا يشرك به شيء»، قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: «حرّ و عبد»، قال: ومعه يومئذ أبو بكر، وبلال ممّن آمن به، فقلت: إنّي متّبعك، قال: «إنّك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال النّاس، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني»". (مسلم، 832)

يستفاد من هذا الحديث أنّ حكمة النبيّ ﷺ اقتضت أن يسرّ بدعوته لبعض خاصّته حتى لا يكتشف أمرهم فتوأد الدّعوة؛ وكان من بين هؤلاء زوجته خديجة بنت خويلد(ت3ق.هـ/620م) ، و كذلك علي بن أبي طالب (ت40هـ/661م). ثمّ أسلم أبو بكر(ت13هـ/643م). يقول المبارك فوري(ت1427هـ/2006م): "وكان من الطّبيعي أن يعرض الرّسول ﷺ الإسلام أوّلا على ألصق النّاس به وآل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كلّ من توسّم فيه خيرا ممّن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحبّ الله والحق والخير، ويعرفونه بتحرّي الصّدق والصّلاح. فأجابه من هؤلاء الذين لم تخالجهم ريبة قطّ في عظمة الرّسول ﷺ وجلالة نفسه وصدق خبره جمع عرفوا في التّاريخ الإسلامي بالسّابقين الأوّلين، وفي مقدّمتهم زوجة النبيّ ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي(ت8هـ/629م) وابن عمه علي بن أبي طالب (ت40هـ/661م) وصديقه الحميم أبو بكر الصديق (ت13هـ/634م)، أسلم هؤلاء في أوّل يوم من أيّام الدّعوة. (المبارك فوي، د.ت، ص65) وكانت سياسته ﷺ أن يستمرّ في الدّعوة إلى دين الله في دائرة ضيّقة في حذر وتمهّل تجنّبا للصّدام المبكّر مع كفّار قريش، فكان هؤلاء يلتقون بالنّبي ﷺ سرّا، وكان أحدهم إذا أراد ممارسة عبادة من العبادات ذهب إلى شعاب مكّة

يستخفي فيها عن أنظار قومه، فجاء خطابه ﷺ خاصّا انتقائيا في حدود من هم أهل للثّقة وتربطه بهم روابط وثيقة.

تنبني هذه المرحلة على التّركيز على خصوص النّاس دون عمومهم و العمل على استقطاب النّاس فرادى لا جماعات؛ أمّا ما يشاع من أنّ الدّعوة حملت طابعا سريّا نتيجة الجبن و الخوف فهذا شبهة لتأكيد ضعف شخص الرّسول ﷺ؛ بل إنّها سريّة تجهيز وإعداد و سريّة بناء و تكوين و نصر و تمكين. اقتضت المرحلة أيضا أن ينظّم النبيّﷺ أصحابه على شكل خلايا صغيرة و أسر دعويّة حتى يتجنّب التجمّعات الكبيرة؛ إذ القائد المحنّك هو من يتّخذ قرارت وقائيّة سريعة يحفظ بها دعوته من التورّط فيما يمكن أن يؤدّي إلى الإضرار بها و تعطيل مصالحها التي تقتضيها المرحلة.

لا ريب أن تكتّم النّبي ﷺ في دعوته إلى الإسلام خلال هذه السّنوات الأولى، لم يكن بسبب الخوف على نفسه، فهو حينما كلّف بالدّعوة و نزل عليه قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ قُمۡ فَأَنذِرۡ (المدثر 1-2) علم أنّه رسول الله إلى النّاس، فكان يوقن بأنّ الإله الذي ابتعثه وكلّفه بهذه الدّعوة قادر على أن يحميه ويعصمه من النّاس، على أنّ الله لو أمره من أوّل يوم أن يصدع بالدّعوة بين النّاس علنا، لما توانى عن ذلك ساعة، و لو كان يتراءى له في ذلك مصرعه، ولكن الله عزّ وجلّ ألهمه أن يبدأ الدّعوة، في فترتها الأولى بسريّة و تكتّم، و أن لا يلقى بها إلاّ من يغلب على ظنّه أنّه سيصيخ لها ويؤمن بها، تعليما للدّعاة من بعده، و إرشادا لهم إلى مشروعيّة الأخذ بالحيطة و الأسباب الظّاهرة.

و لأجل هذا كان الانضباط الأمنيّ يحكم سلوك النبيّ ﷺ وأتباعه و هو ما جعل الكثير ممّن أسلم يعتقد أنّه من السّابقين إلى الإسلام مقارنة بغيره و هذا جليّ في قول سعد بن أبي وقّاص(ت55هـ/645م) : "ما أسلم أحد إلاّ في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإنّي لثلث الإسلام" (البخاري، 3727) ؛ أي ثالث من أسلم من الرّجال الأحرار.

كان الرّسول ﷺ يدعو إلى الله سرّا لئلاّ يلحقه أو يلحق أحد من أصحابه مكروه فتتعطّل الدّعوة حتى نزل قوله تعالى: ٱفَاصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (الحجر94) و ما يشار إليه هو أنّ أغلب الذين أسلموا في تلك الفترة كانوا من وجهاء القوم و أشرافهم. هذا يؤكّد أنّ الدّعوة الإسلاميّة لم تكن مجرّد

ثورة على الوجهاء أو هروبا من الفاقة والرقّ بقدر ما كانت رسالة خالصة لإخراج النّاس من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة والإيمان.

استمرّ النّاس في الدّخول في الدّين فرادى و جماعات فكانت دار الأرقم بن أبي الأرقم (ت55هـ/675م) مركزا لإشعاع الدّعوة قال الذّهبي (ت748هـ/1347م) نقلا عن الواقدي(ت207هـ/823م) أنّ "عمر أسلم بعد أن دخل النبي ﷺ دار الأرقم و بعد أربعين أو نيّف و أربعين من رجال و نساء". (الذهبي، 2006، 229/1)

تكوّنت الجماعة الإسلاميّة الأولى و قوي عودها و حان وقت الانتقال إلى مرحلة الجهر بالدّعوة. "وبنزولها (سورة المزمل) ترك رسول الله الاختفاء بدار الأرقم وأعلن بالدّعوة للإسلام جهرا... فاستعمل الصّدع في لازم الانشقاق و هو ظهور الأمر المحجوب وراء الشيء المنصدع فالمراد هناالجهر والإعلان". (ابن عاشور، 1984، 88/14) أمّا في قوله تعالى: ٱ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ (الشعراء 211) ففيه أمر لنبيّه ﷺ أن ينذر الأقرب فالأقرب و يبدأ في ذلك بمن هو أولى بالبداءة و أن يقدّم إنذارهم على إنذار غيرهم. (الزمخشري، 1986، 339/3)

أخذ الرّسول ﷺ يدعو السّادة و العبيد و القريب و البعيد، فيدعو أهل مكّة و الحجّاج الذين يفدون إليها، و استمرّت هذه الدّعوة عشرة سنين لقي فيها المسلمون صنوفا من التنكيل والتعذيب . (ابن كثير، 1987، 53/3) و من صنوف التعذيب ما رووه هم بأنفسهم حتى جعل مسلم (ت261هـ/875م) في صحيحه بابا كاملا عنونه بقوله: باب ما لقي النبيّ ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (مسلم، كتاب الجهاد و السير،باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين)

روى ابن اسحاق من حديث ابن عباس وذكر الصحابة فقال: "و الله كانوا ليضربون أحدهم ويجوّعونه و يعطّشونه، حتى ما يقدر أن يستوي جالسا من شدّة الضرّ حتّى يقولوا له: اللّات والعزى إلهك من دون الله ؟ فيقول: نعم". (ابن حجر، 1960، 166/7) ولما لم تنفع أساليب التّعذيب والتّنكيل بالمسلمين لجأت قريش إلى المفاوضات فاتّفقوا على أن يبعثوا إليه عتبة بن ربيعة العبشمي(ت2هـ/624م)، فلمّا ذهب إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي، قال له:يا ابن أخي إنّك منّا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكانة في النّسب، وإنّك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقت جماعتهم وسفّهت أحلامهم، وعبت آلهتهم

وكفّرت من مضى من آبائهم، فاسمع منّي أعرض عليك أمورا تنظر فيها، فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد. فقال: يا ابن أخي إن كنت إنّما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتّى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفا سوّدناك علينا". (البغوي، 2000، 128/4) ومع ذلك ظلّ النبيّ ﷺ ثابتا على دعوته لا تأخذه في الحقّ لومة لائم.

تعتبر الهجرة النبويّة إلى يثرب حدثا تاريخيّا له مكانته عند المسلمين و أقصد بها هجرته ﷺ وأصحابه من مكّة إلى يثرب بسبب ما لقوه من إيذاء صناديد قريش لهم. قال ابن هشام (ت213هـ/828م):"فلمّا رأى ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء و ما هو فيه من العافية بمكانه من الله و من عمّه أبي طالب وأنّه لا يقدر أن يمنعهم ممّا هم فيه من البلاء قال لهم: لوخرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها ملكا لا يظلم عنده أحد و هي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا ممّا أنتم فيه. فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة و فرارا إلى الله بدينهم فكانت أوّل هجرة في الإسلام". (ابن هشام، 1955، 322/1) فلم تكن هذه الهجرة سياحة أو استكشافا بل كانت قرارا دينيّا وسياسيّا بعد أن ضاقت بالمسلمين أرض مكّة بما رحبت، فصودرت دورهم و أموالهم و هتكت أعراضهم. لهذا فإنّ أهمّ ما يمكن أن نستخلصه من دروس الهجرة:

أوّلا: لا بدّ للقائد المحنّك أن يأخذ بأسباب الحيطة و الحماية؛ و هذا جليّ في إعداده ﷺ للزّاد والرّاحلة وخروجه جنوبا و هو كان يقصد الشّمال، و اختياره طريقا فيه أغناما لتمحو أثر الأقدام. كما كان ﷺ يستعلم عمّا يدور في قريش من أخبار و هذا يعدّ من فطنته في التعامل مع العدوّ...

ثانيا: إنّ قرار الهجرة ليس وليد ليلة وضحاها وإنّما جاء بعد رسم الخطط الكفيلة ووضع خارطة طريق تجمع كلّ عناصر التّخطيط السليم بغية تجاوز العثرات مستغلاّ عناصر القوّة فيه واستثمار جميع الموارد المتاحة سواء كانت بشريّة أو ماديّة أو لوجيستيّة؛ فأشرك كلّ من حوله رجالا ونساء. ومن أمثلة ذلك الدور الذي قامت به عائشة أمّ المؤمنين (ت58هـ/678م) وأختها رضي الله عنهنّ حيث كنّ نعم النّاصر والمعين في أمر الهجرة فلم يخذلن أباهنّ ولم يطلعن أحدا على أسرار الرّحلة ولم يتوانين في تجهيز الرّاحلة.

2-إلغاء الفوارق الاجتماعية

كان قدوم النبيّ ﷺ إلى المدينة قد كشف عن وجود عشائر و ديانات تختلف عن المجتمع المكّي فبدأ يخطّط لبناء مجتمع جديد، و كانت أولى القضايا التي تواجه إدارته هي قضيّة استيعاب المهاجرين الجدد في مجتمع المدينة خصوصا و أنّهم تركوا ديارهم و أموالهم ابتغاء مرضاة الله و رسوله، و تحمّلوا مشقّة السّفر ووعثاء الطّريق، فلم يكن ذلك سهلا على نفوسهم. ولأجل هذا آخى الرّسول ﷺ بين المهاجرين و الأنصار بالقول: «تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي» (ابن هشام، 505) ، و ذلك حتى يذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة و يشدّ أزرهم بعضهم ببعض.

كما قام النبيّ ﷺ ببناء المسجد و لم تكن الغاية منه مجرّد مكان لإقامة الصّلاة بل جعله مركزا للحكم و لبثّ الدّعوة و نشر الإسلام و مقرّا يجتمع فيه المسلمون للتّشاور في أمورهم. و كان مكانا يستقبل فيه الرّسول ﷺ السّفراء من قبائل العرب. فأصبح بذلك المسجد مركز المدينة و قلبها النّابض الذي يلمّ شمل المسلمين من كافّة البقاع و فيه أصبح المسلمون بنعمة الله إخوانا أشدّاء على أعدائهم رحماء بينهم، و فيه تتلاشى الفوارق القبليّة والعصبيّة و العرقيّة و فوارق اللّون و الجنس فكان ميزان التّفاضل بينهم هو التّقوى قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ. (الحجرات 13)

ومن مظاهر هذا الجانب أنّ النبي ﷺ كان يحترم الذات الإنسانيّة ومن الأمثلة الحيّة على ذلك وقوفه لما مرّت عليه جنازة يهوديّ دون خلفيّة إيديولوجيّة حيث لم يمنعه تديّنه من الوفاء للوئام الإنساني وانتصاره للرّاهن لم ينأ به عن خلق الإنسان المكرّم في إشارة منه إلى أنّ من أخطر ما يهدّد الوئام هو أن يكون جوهر الإنسان موضوع نسيان.

3- الاعتراف بحقوق الأقليّات من خلال الصحيفة (اليهود أنموذجا)

كان الرّسول ﷺ يأمل حين هجرته إلى المدينة أن يستميل اليهود حتى يدخلوا في دين الإسلام، لأنّهم أهل كتاب، و هم إن لم يستجيبوا لدينه، و يدخلوا فيه فلا أقلّ من أن يسالموه، ولا يكونوا مثل كفّار مكّة الذين اعترضوا دعوته، و حالوا دون نشرها بين النّاس. وكان اليهود من جهتهم يطمعون في أن

يستطيعوا بحيلهم ومكرهم استمالة الرّسول ﷺ إليهم، واحتواء دينه في دينهم، فأظهروا له المسالمة في أوّل هجرته، وهم يضمرون في أنفسهم له و للإسلام العداوة والبغضاء. فلبسوا للمسلمين ثياب النّفاق وخالطوهم بسّطوا معهم، وبدوا لهم كأنهم قد قاربوا من دينهم، ورضوا عن شعائره بينهم. وأعلن الكثير منهم الإسلام نفاقا، ودخلوا المسجد وأدّوا الشّعائر مع المسلمين، وهم يظنّون أنّهم يخادعون الله ورسوله.

نتج عن هذه المعايشة السلميّة بين المسلمين و اليهود و الطوائف المشركة الأخرى التي كانت في المدينة أن قام رسول ﷺ بكتابة صحيفة تكون بمثابة دستور بين هذه الطوائف يحكمها و يحفظ حقّ كلّ طائفة منها، في أداء شعائرها بحريّة تامّة، على أن تؤدّي كلّ طائفة واجبات التّعايش السلميّ مع جيرانها فى البلد الواحد، فلا تساعد الأعداء عليها و لا تحالفهم و لا تجيرهم.

اعترفت هذه الصّحيفة بأنّ المدينة المنوّرة قد أصبحت دولة صغرى لها كيانها وقوانينها و أنّ النبيّ ﷺ رئيس تلك الدّولة و هو يجمع فى يديه السّلطتين الرّوحيّة والسّياسيّة. أورد ابن هشام (ت213هـ/828م) نصوص هذه الصّحيفة فعدّد أسماء القبائل التي التزمت بها، و منه أقتبس بعض السّطور:"هذا كتاب من محمّد ﷺ بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمّة واحدة من دون النّاس.

- ✓ إنّ المؤمنين المتّقين أيديهم على كلّ من بغى منهم...
- ✓ لا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر و لا ينصر كافرا على مؤمن ...
- ✓ إنّ المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس...
- ✓ من تبعنا من يهود فإنّ له النّصرة و الأسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم...
- ✓ و إنّه مهما اختلفتم فيه من شيء فإنّ مردّه إلى الله و إلى محمّد...
- ✓ لليهود دينهم و للمسلمين دينهم ، مواليهم و أنفسهم...
- ✓ إنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين...
- ✓ لا يخرج أحد من المدينة إلاّ بإذن محمّد...
- ✓ على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم و بينهم النّصر على من حارب أهل هذه الصّحيفة...

- ✓ ما كان بين أهل هذه الصّحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإنّ مردّه إلى الله وإلى محمّد رسول الله...(ابن هشام، 1/503)

و خلاصة الصّحيفة:

*أن للجماعة شخصيّة دينية وسياسية ومن حقها أن تعاقب المفسد وتؤمّن المطيع.

*أن الحرية الدّينية مكفولة للجميع.

* على سكّان المدينة من مسلمين وغير مسلمين أن يتعاونوا ماديّا و عسكريا، وعليهم أن يردّوا أيّ اعتداء قد يوجّه ضدّ مدينتهم.

* الرّسول ﷺ هو رئيس المدينة، وتعرض عليه القضايا الكبرى وحالات الخلاف بين الأفراد ليفصل فيها.

لو حاولنا قراءة الصّحيفة قراءة اجتماعيّة سياسيّة معاصرة لأمكننا اعتبارها عقدا اجتماعيا بموجبه يتمّ تأسيس دولة المدينة وإرساء معالم مجتمع متحضّر في زمن كانت تسوسه القبائل التي ما انفكّت تتناحر على الماء والكلأ. و وضعت بذلك اللّبنات الأولى للتّعامل في مجتمع سياسيّ متكامل و متكاتف يؤمن بالتنوّع و الاختلاف كما يؤمن بدور الأفراد مهما اختلفوا في الذّود عن مصالح الجماعة الواحدة و حمايتها من كلّ تدخّل خارجيّ.

و لو نظرنا إلى اليهود الذين كانوا يعيشون في المدينة فإنّه ﷺ كان يعاملهم بالعدل، بل إنّه توفّي ودرعه مرهونة عند يهوديّ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعا من شعير".(البخاري، 2916) و قد كفل لهم الأمن و حرّم الاعتداء عليهم، وفي الصّحيح أنّه قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنّة، و إنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما».(البخاري، 3166) و منه أفهم إقرار النبي الأكرم بوجوب التعايش السلمي لغير المسلمين في مجتمع الإسلام على وجه يكفل له حقوقهم و يؤمّن لهم العيش فيما لا يتعارض مع أحكام الشّرع و مقتضيات الدّولة النّاشئة.

4- الانفتاح على الآخر

بعد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالته إلى الناس كافة داخل منطقة الدعوة وخارجها من أجل تكريم الإنسان بالإسلام وبعد الجهد والعناء الذين لقيهم في سبيل تبليغ الأمانة عن طريق الاتصال والحوار اهتم بعلاقة مجتمعه مع الآخر مهما كانت نحلته فأقام الصّلح مع المشركين تحقيقا للسلام والأمن ومن جملة ما تضمنه الصلح احترام خصوصيات المعاهد ذلك أنّ ممثلي طرف الشرك رفض كتابه عبارة "محمد رسول الله"، فقال سهيل بن عمرو: "لا تكتب محمد رسول الله ولو كنت رسولا نقاتلك" فقال لعلي: "أمحه"، فقال علي: "ما أنا بالذي أمحاه، فمحاه رسول الله بيده. (البخاري، 2698)

ومن مظاهر هذا الجانب الامتثال لشروط المعاهد ما لم يضر ذلك المسلمين ويتمثل هذا في قبول الرجوع عن العمرة على أن تكون السنة المقبلة فضلا عن الالتزام بما عاهد عليه واتضح هذا في عدم قبول من جاء معلنا إسلامه بعد معاهدته قريشا على ذلك والتزم الخروج من مكة في الموعد عندما دخلها في عمرة القضاء، فعن البراء بن عازب قال: صالح النبي صلى الله عليه وسلم المشركين يوم الحديبية على ثلاثة أشياء؛ على أنّ من أتاه من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردّوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة أيام...(البخاري، 4852)

ومن معاهداته عليه الصلاة والسلام كذلك لإقامة مجتمع تتعايش فيه كل الأطراف نصّ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والموادعة بين المسلمين واليهود وقد عبرت هذه المعاهدة على احترام الإنسان والاعتراف بالحق في العيش داخل المجتمع الإسلامي حتى وان كان لا ينتمي إليهم دينيا لأن المهم في بناء المجتمع هو الالتزام بالقواسم المشتركة مع احترام الخصوصيات الدينية والمذهبية.

وبما أن المجتمع الإنساني عامة في حاجة إلى التعاون وتبادل المصالح المشتركة ركز صلى الله عليه وسلم على تحسين العلاقات بين المسلمين ومن جاورهم فبعث برسوله إلى النجاشي وهرقل الروم وكسرى فارس وحاكم نجران اليمن وكتب المعاهدات مثل معاهدته مع أهل أذرح ولهذا سمح بالتعامل مع المشركين وأهل الكتاب من أجل تبادل المنافع الحياتية لأن العيش لا يستقيم إلا بالانفتاح عن الأخر والتعاون معه بمقدار تحقيق المصلحة ومن صور تعامله صلى الله عليه وسلم مع الأخر أنه قبل الهجرة استأجر مشركا على

الراحلتين إلى غار ثور، قالت عائشة رضي الله عنها: "استأجر النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديلم هاديا خريتا وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما واعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا". (البخاري، 2263)

كما أنه صلى الله عليه وسلم عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم عمل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، كما روي عنه صلى الله عليه وسلم كذلك أنه أعطى اليهود خيبر للمزارعة فعن ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما خرج منها" (البخاري، 2258) كما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:" توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير".(البخاري، 2916) و روي عنه صلى الله عليه وسلم أنّه اشترى شاة من مشرك؛ فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل مشرك بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بيعا أم عطيّة؟ قال: لا، بيع فاشترى منه شاة. (البخاري، 2916)

إنّ هذه العيّنات في السيرة النبويّة توضح للمسلمين خاصة وللنّاس عامّة أن الإنسان في حاجة إلى أخيه لهذا لابدّ من التعامل المشترك من أجل تبادل المنافع وهذا أصل من أصول الإسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون دليلا وحجّة على أهمية الانفتاح على المخالفين لما يوجد من قواسم مشتركة تجمع بين الإنسانيّة والتي لابدّ من احترامها والالتزام بها.

الخاتمة:

انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

- تأكيد أنّ الأديان أداة وصل بين الخالق والمخلوق وأنّ هدفها التأكيد على وحدة الأصل البشري كما وحدة المصدر والمصير.
- بيان أنّ الرسول توجّه إلى عمق الإنسان حيث دلّت سيرته مع المخالفين أنّ أصل الوئام قائم في العالم الداخليّ للإنسان لهذا جاءت رسالته إلى النّاس كافّة، فكرّس حياته ليخاطب الإنسان مهما كان حاله أو موقعه أو شأنه ومن دون إكراه.

- ❖ إبراز أنّ النبيّ عليه الصـــلاة والســـلام كافح من أجل وعي خلاّق ينقد المرجعيّات المعيقة للوئام والحوار.
- ❖ توضيح أنّ الوئام لا ينتعش إلاّ برفض الهويّات السلطويّة والمغالطات الإيديولوجيّة.

ومن هنا يوصي البحث بضرورة عقد المزيد من الندوات والمؤتمرات والملتقيات العلميّة لمزيد التعريف بسماحة الإسلام ورؤيته تجاه الأديان لإيجاد قاسم مشترك بين البشر لما يمثّله حوار الأديان من سبيل للقطع مع الصراعات والخلافات التي يعيشها الإنسان في وقتنا المعاصر.

قائمة المراجع:

1) ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، 218/4.
2) ابن فارس، 1979، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، 433/1.
3) Grand Larousse Encyclopédique, 1960 Librairie Larousse, Paris, T4-P53
4) الكهف 34-37.
5) الحج 8.
6) راجع: القاسم، خالد، 1992، الحوار مع أهل الكتاب، جامعة الملك سعود، كليّة التربية، ص 112.
7) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب إسلام عمرو بن عبسة، حديث رقم 832.
8) المبارك فوري، د.ت، الرّحيق المختوم، دار الهلال، بيروت- لبنان، ص 65 .
9) المدثّر 1-2.
10) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب سعد...، حديث رقم 3727.
11) الحجر 94.
12) الذهبي، 2006، سير أعلام النبلاء،دار الحديث، القاهرة- مصر، 229/1.
13) ابن عاشور، 1984، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير و التنوير)، الدار التونسية للنشر، 88/14.

14)الشعراء 211.

15)الزمخشري، 1986، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان.

16)ابن كثير، 1987، البداية و النهاية، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي.

17)صحيح مسلم، كتاب الجهاد و السير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين.

18)ابن حجر، 1960، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترجمة محمّد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت– لبنان.

19)البغوي، 2000، معالم التنزيل، تح. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط/1.

20)ابن هشام، 1955، السيرة النبويّة، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، القاهرة–مصر.

21)ابن هشام، السيرة النبويّة.

22)الحجرات 13.

23)ابن هشام، السّيرة النبويّة.

24)صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما جاء في درع النبيّ، حديث رقم 2916.

25)صحيح البخاري ، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا، حديث رقم 3166.

26)صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان...، حديث رقم 2698.

27)صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم 4258.

28)صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب استئجار المشركين، حديث رقم 2263.

29)صحيح البخاري ، حديث رقم 2258.

30)صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، حديث رقم 2916.

31)صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب البيع والشراء، حديث رقم 2216.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The role of books of jurisprudential calamities in enriching historical and urban studies

Bachir brahim
Faculty of Social Sciences and Humanities Ahmed Zabana University Relizane Algeria
Pharmabachir82@gmail.com

Abstract:

There is no doubt that the books of jurisprudence calamities have a leading role in codifying the history and civilization of the Islamic Maghreb in general and the Central Maghreb in particular, so I wanted through this research paper to stand on the bright side of this rich jurisprudence among the scholars of the Islamic West in terms of definition and description of its field and its most important characteristics, Mentioning examples of this from the book "The Arabized Standard and Al-Jami' Al-Maghrib about the Fatwas of the People of Africa, Andalusia and the Maghreb" by Abu Al-Abbas Ahmad Al-Wansharisi Al-Tilmisani, studying it historically and urbanly, and referring to some calamity books written in the countries of the Islamic West.

Keywords: Calamities; calamity jurisprudence; calamity books; Maliki jurisprudence; calamity models.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور كتب النوازل الفقهية في إثراء الدراسات التاريخية والعمرانية

بشير ابراهيم

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة أحمد زبانة غليزان الجزائر

Pharmabachir82@gmail.com

ملخص:

لا شك أنَّ لكتب النوازل الفقهية دورا رياديا في تدوين تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط بصفة خاصة، لذا أردت من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على جانب مشرق من هذا الفقه الزاخر عند علماء الغرب الاسلامي تعريفا وتوصيفا لمجاله وأهم خصائصه، مع ذكر نماذج في ذلك من كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد الونشريسي التلمساني، ودراسته تاريخيا وعمرانيا، والإشارة إلى بعض كتب النوازل المؤلفة في بلاد الغرب الاسلامي.

الكلمات المفتاحية: النوازل.، فقه النوازل.، كتب النوازل.، الفقه المالكي.، نماذج نوازلية.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن الدارس لكتب النوازل يجدها مليئة زاخرة بالمادة الفقهية والتاريخية، حيث تبرز بإيضاح جوانب كثيرة من حياة الناس أفرادا وجماعات، وتكشف الكثير من قضاياهم العلمية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والفقهية ؛ فالنوازل تعنى بالوقائع والمستجدات التي تعرض لأفراد المجتمع فتستوجب أحكاما شرعية وأجوبة، وهذا الأمر كما أنه يثري الفقه والقضاء، فهو أيضا يسلط الضوء على كثير من جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، ويبين مدى تأثير البيئة في التشريع، ودور المفتين والعلماء في إرشاد العامة ونصرة الحق، والتعرف على هياكل المجتمع الوقفية، وما قدمته من دعم وخدمات للمجتمع.

ولا يخفى على كل مسلم منصف أن كتب النوازل حملت فقها واقعيا عمليا ساير كل التطورات والمتغيرات التي مرت بها المجتمعات الإسلامية في كل زمان ومكان بفضل عبقرية الفقهاء وروحهم الاجتهادية المتزنة ونظرتهم الشاملة لمآلات الأمور.

إن الوقوف على مدى أهمية كتب النوازل كمصدر هام يثري الدراسات التاريخية والعمرانية ويكشف لنا الكثير مما كنا نجهله في العصور السابقة للمغرب الإسلامي، يجعلنا نطرح عدة إشكالات أهمها :

– ما هو أثر فقه النوازل الذي سطَّره الفقهاء في بلاد الغرب الاسلامي؟ وما هي أهم انعكاساته وتوظيفاته الاجتماعية والثقافية والعمرانية؟

أولا: مفهوم فقه النوازل لغة واصطلاحا

لا يمكن تعريف فقه النوازل إلا إذا عرفناه لغة واصطلاحا، بالتوقف عند مفهوم الفقه أولا، ومفهوم النوازل ثانيا.

1 حقيقة الفقه لغة واصطلاحا.

يطلق الفقه على المعرفة والعلم والإدراك. ويعرفه ابن منظور في لسان العرب قائلا: فقه: الفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل؛ قال ابن الأثر: واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة، شرفها اع تعالى، وتخصيصا بعلم الفروع منها. قال غره: والفقه في الأصل الفهم. يقال: أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه. قال عز وجل: ليتفقهوا في الدين أي ليكونوا علماء به، وفقهه الله؛ ودعا النبي صلى الله عليه وسلم، لابن عباس فقال: اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل أي فهمه تأويله ومعناه، فاستجاب الله دعاءه وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى. وفقه فقها: بمعنى علم علما. ابن سيده: وقد فقه فقاهة وهو فقيه من قوم فقهاء، والأنثى فقيهة، وقال بعضهم: فقه الرجل فقها وفقها وفقه. وفقه الشيء: علمه. وفقهه وأفقهه: علمه. وفي التهذيب: وأفقهته أنا أي بينت له تعلم الفقه. (ابن منظور،2003م، ص522) يتبين لنا من هذا التعريف اللغوي، أن الفقه بمعنى العلم والمعرفة والإدراك والفهم والتفسير والبيان والتأويل. بيد أن الفقه أعم من الفهم والتفسير والتأويل.

ومن حيث الاصطلاح، يقصد بالفقه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية. (عبد الوهاب خلاف،1971م، ص11)، بمعنى أن الفقه هو العلم أو الإدراك المطلق الذي يشمل اليقيني والظني، وهدفه إيجاد أحكام شرعية تكليفية تتناسب مع طبيعة عمل المكلف، سواء أكان عملا قلبيا (النية)أم عملا

تختص به الجوارح الظاهرة والباطنة. وتكتسب هذه الأحكام الشرعية من أدلتها الأصولية كالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، والإجماع، والقياس أو الاجتهاد.

هذا، ويقول ابن خلدون في مقدمته: " الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه.

وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم. ولابد من وقوعه ضرورة. فإن الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضاءات ألفاظها لكثر من معانيها اختلاف بينهم معروف" (إبن خلدون،2002، ص36).

وهذا يدل أن الفقه الإسلامي عبارة عن أحكام شرعية وتكليفية وعملية، تستنبط من الأدلة الأصولية الأربعة: القرآن، والسنة، والإجماع، والاجتهاد.

2 النوازل لغة واصطلا حا

النوازل جمع نازلة، وتشتق من لفظتي نزل والتنزيل. ويعرف ابن منظور النازلة في معجمه (لسان العرب) بقوله: "النازلة: الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها النوازل. والنازلة الشدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، نسأل الله العافية. . . والتنزيل أيضا: الترتيب. (إبن منظور،2003، ص659).

يفهم من هذا أن النوازل جمع نازلة. بمعنى واقعة أو حادثة تنزل على الناس بالشدة. في حين، يعني التنزيل الترتيب. أي: ترتيب الأحكام التي تخص النازلة الشديدة وفق فقه الأولويات والتوازن والتحكيم والترجيح.

ومن هنا، فالنوازل عبارة عن وقائع وأحداث ومصائب تنزل على الإنسان بشدة، وتستلزم حلولا مستعجلة، وخاصة إذا كانت نازلة حديثة ومستجدة وخطرة لا نص فيها. أي: يقصد بالنوازل تلك الوقائع المستجدة التي تحدث في الواقع، وتتطلب من الفقيه النوازلي أن يجد لها جوابا أو أجوبة مناسبة، بالاجتهاد والبحث والتنزيل، والاستعانة بالنصوص والأدلة الشرعية، وتمثل فتاوى المذهب، ولاسيما المذهب المالكي.

وباعتبار آخر، النوازل عبارة عن وقائع سياسية واقتصادية واجتماعية وفقهية مستجدة ومعقدة ومعاصرة، تتطلب من الفقيه النوازلي المجتهد أن يقوم بتنزيل حكم فقهي على هذه القضايا الشائكة أو العويصة. أي:

يستخدم النوازلي رأيه وقياسه واجتهاده في النازلة التي لا نص فيها، بالعودة إلى الأصول والفروع، أو بإرجاع النوازل المستجدة إلى الأصول. ومن ثم، ففقه النوازل هو نوع من الاجتهاد فيما لا نص فيه.

كما يعرفها وهبة الزحيلي النوازل بأنها "المسائل أو المستجدّات الطّارئة على المجتمع بسبب توسع الأعمال، وتعقد المعاملات، والتي لا يوجد نص تشريعي مباشر، أو اجتهاد فقهي سابق ينطبق عليها وصورها متعددة ومتجددة، ومختلفة بين البلدان أو الأقاليم؛ لاختلاف العادات والأعراف المحلية"(الزحيلي،2001، ص9)

ويلاحظ أن فقه النوازل بعيد شيئا ما عن فقه الفتاوى الذي كان منتشرا عند المسلمين شرقا وغربا، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا. بينما فقه النوازل مقصور على فقهاء ومجتهدي الغرب الإسلامي، ولاسيما علماء الأندلس، والمغرب الأقصى، وشمال أفريقية. وكان المذهب المالكي هو المستند الأول لفقه النوازل مصدرا ومرجعا وموردا وتنزيلا.

وإذا كانت مدرسة الرأي مع الإمام أبي حنيفة تدرس الوقائع الافتراضية النظرية والمجردة قبل وقوعها، في شكل أحداث ووقائع احتمالية، فإن مدرسة مالك لا تدرس إلا الأحداث الواقعية الحية التي حدثت بالفعل. أي: تدرس النوازل التي وقعت حقيقة. ولا تهتم بالوقائع الاحتمالية المفترضة أو الخيالية. وبالتالي، يرفض الإمام مالك، بشكل قطعي ونهائي، الإفتاء والبت في أحداث لم تقع بعد.

وعليه، ففقه النوازل هو ذلك التشريع أو الاجتهاد الفقهي الغني والمتنوع والمتشعب الذي كانت تضمه مجموعة من المؤلفات والكتب والمتون التي ألفت في الغرب الإسلامي من قبل مجموعة من النوازليين، سواء أكانوا مفتين أم فقهاء أم قضاء أم مشاورين أم علماء مجتهدين، من أجل الإجابة على أسئلة الوقائع والأحداث والنوازل التي استجدت في واقع الأندلس وشمال أفريقية، وفق المذهب المالكي وأدلته التفصيلية.

3 فقه النوَّازل "باعتباره المركب.

بما أن" فقه النوازل "لم يكن بابًا من أبواب الفقه المعتمدة، وإنما كان ضمن المباحث الفقهيَّة المختلفة، ولهذا لا نجد له في تراثنا الفقهي تعريفًا خاصا دقيقًا مثلما نجد ذلك في سائر المسائل والأبواب.

ونذكر هنا بعض ما ذكره الباحثون المتأخرون مما يمكن أن يستنتج من خلاله تعريفا له:

وعرَّفه الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد بأنه:) الوقائع والمسائل المستجدَّة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر). (بكر أبوزيد، 1996، ص7)

وعرَّفه الدكتور محمد التَّمسماني، فاعتبره أنه: (أجوبة شرعية عمَّا ينزل بالناس من وقائع ومسائل يطلب حكم الشرع فيها). (التمسماني محمد ،2013، ص23)

وعرفه الدكتور عبد العزيز وصفي بـ: " العلم الذي يعنى بالبحث والتنقيب عن الحلول والأجوبة الشرعية الملائمة للمستجدات والحوادث التي تنزل بالناس والتي لم يرد فيها نص أو سبق اجتهاد". (عبد العزيز وصفي وآخرون،2018م، ص237)

ثانيا أهمية كتب النوازل.

1 أهمية الكتب النوازليَّة فقهيا.

تشتمل كتب النوازل الفقهية على أحكام فقهية وتشريعية وقانونية غزيرة في مختلف المجالات الحياتية، تعود على الفقيه المفتي والمجتهد الناظر في الوقائع المستجدة بالنفع والفائدة العظيمة، ويمكن إجمال الأهمية الفقهية في النقاط التالية:

أولا: معرفة اتجاه وموقف صاحب الفتوى من النازلة، والاطلاع على أصوله التي اعتمد عليها في اجتهاده وفتواه: وفي ذلك السبيل الأمثل للنهوض بالأمة الإسلامية والطريق الأقوم لحسن تطبيق الأحكام على الواقع، كما أنه يغني الفقيه بعلم من سلفه من العلماء، فيجعله أكثر إتقانًا لمهمَّة الإفتاء لاستفادته بفتاوى من سبقه إذا كانت متطابقة مع النازلة المعروضة عليه، أو أن يسلك منهجهم في دراسة نوازل عصرهم على نازلة عصره حتى يصل إلى استنباط الحكم الشرعي المناسب لها.وإذا أنعمنا النَّظر في أصول الإفتاء عند المالكيَّة، وجدناهم يعتمدون على أصل التَّخريج أو الإجراء، فقد استدلَّ الونشريسي بأصل " القياس على النوازل" وهو أصل اعتمده متأخرو الفقهاء و أهل الفتوى في المذهب المالكي، وقد لاحظنا أن أبا العباس لم يشذ عن هذا المنهج ، فقد أجاب عما عُرِّض عليه من نوازل، معتمدًا في تعليقه على تلك التي أجاب عنها غيره على نوازل سابقة تتَّفق والنَّازلة المعروضة في العلة والحكم، وذلك في مواضع مشهودة من موسوعته "المعيار المعرب".(عفيفة خروبي، الأصول التي استند إليها أبو العباس الونشريسي في فتاوى المعيار المعرب، ندوة "المدرسة المالكية الجزائرية"،2009،ص497)

ثانيا: الإسهام في وضع الأصول والضوابط الاجتهادية، ومعرفة مدى جدواها وقابليتها للتطبيق على الواقع: وهذا الأمر يُسهل على الفقيه النوازلي عمله في استنباط الأحكام الشرعية لوقائع عصره.

ثالثا: الوقوف على دقائق المسائل الفقهيَّة مما لا نجد له أثرا أو ذكرا في كتب الفقه:

يقول الدكتور إسماعيل الخطيب: "إن الاستفادة الفقهية تظلُّ في مقدمة ما يجنيه الدارس؛ ذلك أننا نجد في كتب الفتاوى من دقائق المسائل ما لا نجده في كتب الفقه الأخرى؛ وذلك نظرًا لارتباط تلك المسائل بوقائع الحياة وبالمشكلات والنوازل المستجدَّة". (الخطيب إسماعيل، 1416هـ، ص73،75).

رابعا: التعرُّف على الفقه التطبيقي العملي: إذ لا سبيل لذلك إلا عن طريق الاطِلّاع ودراسة هذه الكتب النَّوازلية التي دَمجت الفقه النَّظري بالتَّنزيل العملي على واقع الناس المعيش، وهذا هو الثمرة المرجوَّة والفائدة المنشودة من التَّنظير والتَّأصيل للفقه.

خامسا: البرهنة على مدى صلاحية الشريعة الإسلامية والأحكام الفقهية لكل زمان ومكان ولمختلف الأحوال والأوضاع، مع التدليل على أفضلية هذه الأحكام على القوانين الغربية والأحكام الوضعية.

فالمجتمعات الإسلامية التي حكمت الشريعة الإسلامية في مختلف جوانب حياتها نعمت بحياة متميزة واستقرار نفسي، ولم تعوزها أحكام هذه الشريعة الربانية عن إيجاد الحلول الملائمة لمستجدات حياتها كيفما كانت، وفي هذا دليل عملي ملموس على شمولية الشريعة الإسلامية لكل المجالات، وغنى أحكامها، وتنوُّع أصولها المستوعبة لمختلف الأوضاع والمجالات سياسية كانت، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو غيرها.

سادسا: احتواؤها على فتاوى لبعض العلماء الذين فقدت كتبهم وضاعت:

يقول الإمام الونشريسي في مقدمة كتابه "المعيار" عن سبب تأليفه ومنهجه فيه: " جمعتُ فيه من أجوبة متأخريهم العصريين ومتقدّميهم مما يعسُر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه من مكامنه، لتبدُّده وتفريقه، وانبهام محله وطريقه رغبة في عموم النفع به، ومضاعفة الأجر بسببه". (الونشريسي، أبوالعباس،2003، ص35).

2 أهمية الكتب النوازليَّة تاريخيا.

تعد كتب النوازل من أهم المصادر التي تثري التاريخ الإسلامي بذكر الأحداث والوقائع، ويطلق عليها" النوازل "و" الأحكام "و" الأجوبة "و"المسائل" وكلها مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة.

وبالرغم من الطابع الفقهي للنازلة، فإنها تكتسي في ميد ان الدراسات التاريخية بعدا هاما يتجلى في أنها تعكس من خلال السؤال والجواب أوضاعا تاريخية دقيقة، وتتميز بعفويتها وبراءتها لأنها لم تصدر من سلطة

رسمية، ولم تتلون بلون إيديولوجي أو سياسي (بوتشيش إبراهيم القادري، دت، ص6).
فنجد النوازل والفتاوى والأجوبة والمسائل وكلها تطلق ليراد بها نوع واحد من الكتب الفقهية التي اهتمت بتفاصيل شؤون الناس في حياتهم اليومية. (الصمدي مصطفى، دت، ص226)، وقد تزداد أهميتها فيما وفراه للمؤرخين والباحثين من رصيد هام من المعلومات في الدراسات المجتمعية والتي من شأنها أن تفتح آفاقا جديدة للبحث.

وقد أقبل كثير من العلماء في مختلف المذاهب على التصنيف في هذا العلم، وجمع شتات ما صدر عن الفقهاء من فتاوى سموها أحيانا" بالأجوبة"، وسميت مؤلفاتهم تارة بالفتاوى وتارة بالنوازل وتارة أخرى بالأحكام أو مسائل الأحكام .فإن الفقه الإسلامي يمثل الحياة العلمية والسلوكية الاجتماعية في حياة المسلمين، فإنه جدير بأن يكون خط الدفاع ضد الهجمات المتواصلة من المدنية الغربية والشيوعية الدولية على السواء، فهو يمثل عند دعاة الإصلاح الإسلامي التاريخي، فالمسلمون يريدون الرجوع إلى الإسلام الأول، ويرون فيه حياة وقدرة على التطور الاجتماعي بمصادره الأصلية من الكتاب والسنة. (القطان مناع، دت، ص9).

3 خصائص النوازل الفقهية ومميزاتها.

تتميز النازلة بمجموعة من الخصائص والمميزات والمقومات التي يمكن حصرها فيما يلي:

- تتكون النازلة من السؤال والجواب أو من الاستفتاء والإفتاء .ومن ثم، فقد يكون السؤال مركزا أو مسهبا، فصيحا أو ركيكا من حيث اللغة والفصاحة والبلاغة، وقد يسند إلى إنسان عاد أو طالب من طلبة العلم أو إلى عالم من العلماء .وقد يكون جواب النوازلي مختصرا في سطر أو سطرين أو طويلا مطنبا يتعدى الصفحة أو الصفحتين.
- ترتبط النازلة بأفعال وصيغ معينة، مثل :سأل، وسئل، وقال، وقلت، وأجبت، وأجاب، والجواب، وبيانه، ونزلت، ووقعت، وحدثت، وكتب . . .ويعني هذا أن الأسئلة النوازلية قد تكون شفوية أو كتابية، بطريقة مباشرة أو غر مباشرة، وللتمثيل " :سئل أبو عمران عن الذين يحضرون المغرمة هل يقدح في الحاضر فأجاب بأن قال :لا يقدح لأنه ضرورة، ولو لم يحضر وغاب غره فربما جاء الأعوان يسجنونهم ويحملون مواشيهم –قيل :معناه :ولا يدخل في التوظيف على أحد، وإنما

يحضر حتى توظف الجماعة ذلك ويعين بعضهم بعضا –وأما لو حضر ودخل في التوظيف فلا ينبغي فيكون ظالما لمن أخطأ عليه.

- قد يكون سائل النازلة معروفا محددا معلوما كما في هذه المسألة التي وردت في نوازل الحسني العلمي:" سأل السلطان أبو عنان قاضي الجماعة أبا عبد الله المقري التلمساني عمن لزمته يمين على نفي العلم فحلف على البت جهلا، هل يعيد اليمين فأجاب بإعادتها، قال: وكان من حضر من الفقهاء أفتى بألا تعاد لأنه أتى بأكثر مما أمر به على وجه يتضمنه.
- وقد يكون السائل مجهولا كما يدل على ذلك الفعل المبني للمجهول (سئل) ، مثل " :وسئل ابن عات عمن وجبت عليه يمين في دعوى وردت عليه يمين. فأجاب :بأنه لا يجمع ذلك في يمين واحدة ولابد من يمينين. (العلمي الحسني ، 1983م، ص35)
- غالبا، ما يكون جواب النازلة مفصلا وموسعا وشاملا، يتضمن آراء الإمام مالك، وأقوال ابن القاسم وابن رشد وغرهما من علماء المذهب وحفاظه وفقهائه، مع إيراد مختلف الروايات الفقهية وترجيح الأقوى منها، وإدلاء النوازلي بفتواه أو بجوابه أو بأجوبة النوازليين السابقين أو المعاصرين أو المتأخرين منهم، وقد يكون الجواب نقدا أو ردا أو تعليقا أو تقييدا أو استدراكا.

1- ترتبط النازلة بسياق تاريخي وواقعي واجتماعي معين، باختلاف العصور والظروف.

2- قد يكون جمع النوازل وتدوينها وترتيبها من عمل المؤلف نفسه أو من قبل تلامذته وطلبته وفقهاء وعلماء عصره.

3- تعتمد النازلة على المذهب المالكي وعلم الفروع والأقوال المشهورة ورجال المذهب وعلمائه، وعدم الاستدلال بالقرآن والسنة وأصول الفقه، أو استخدام النظر والرأي والاجتهاد الكلامي.

4- تتنوع النوازل، عبر العصور، بين قضايا العبادات والمعاملات والسياسة والجهاد والاقتصاد والطب والمجتمع. ومن النوازل السياسية المسألة التالية: " وقد سئل مالك عن الجاسوس من المسلمين يوخذ وقد كاتب الروم وأخبرهم خبر المسلمين فقال: ما سمعت فيه شيئا، أ ورى فيه اجتهاد الإمام اللخمي، وقول مالك هذا أحسن، وقال ابن القاسم أرى أن يضرب عنقه، قال ابن رشد: قول ابن القاسم هذا صحيح لأنه أضر من المحارب، وإلى قول ابن القاسم أشار خليل في مختصره بقوله:

وقتل عين وإن آمن والمسلم كالزنديق. قلت: وأما الاستعانة بالمشركين على الكفار فقال الشيخ عاطفا على المحرمات واستعانة بمشرك على معنى تحرم الاستعانة بالمشرك. المواق من المدونة، قال ابن القاسم لا يستعان بالمشركين في القتل لقوله صلى الله عليه وسلم لن أستعين بمشرك، ابن رشد: ولا بأس أن يستعار منهم السلاح. (العلمي الحسني، 1983م، ص146)

5- غالبا، ما تكون النازلة قضية أو مسألة مستجدة وشائكة ومعقدة، لم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة .لذا، يجتهد الفقيه النوازلي في إيجاد جواب شاف وكاف ومقنع، بتمثل فتاوى الإمام مالك، والاستشهاد بأقوال الرجال من المذهب، والاستعانة بمبدأي سد الذرائع (فقه العمل أو الذرائعية) والمصالح المرسلة تكيفا مع الواقع وثغراته الظرفية.

6- تتسم النوازل بالواقعية والمحلية بسبب ارتباطها بالواقع الموضوعي في الزمان والمكان.

ويعني هذا أن فقه النوازل لا يتعامل مع الفتاوى الافتراضية المجردة التي نهى عنها الإمام مالك، بل يتعامل مع حوادث ونوازل وقعت في الواقع الموضوعي والتاريخي، لها حيثياتها وظروفها الخاصة بها، وترتبط بأسماء معينة، وتذكر التواريخ والمواقع والأحداث بتفصيل دقيق.

ثالثا المنهجية في جمع ودراسة كتب النوازل والاستفادة منها في الدراسات التاريخية والعمرانية.

1 المنهجية في جمع ودراسة كتب النوازل.

تستند منهجية النازلة باستعراض السؤال المجهول أو المعروف المصدر، بذكر فعل (سئل) ، وتحديد المفتي الذي وجه إليه السؤال، مع الإشارة إلى النازلة بكل تفاصيلها وحيثياتها ومناسباتها وأجوائها وظروفها الذاتية والموضوعية، بتحديد الموضوع والزمان والمكان. وبعد ذلك، يورد النوازلي فتاوي شيوخه السابقين أو المعاصرين أو المتأخرين، أو أقوال الإمام مالك ورجال المذهب وفقهائه وعلمائه .ثم يدلي بقوله بصيغة (قلت) ، وفي بعض الأحيان، لا يورد رأيه، بل يكتفي بأقوال الفقهاء النوازليين فحسب، دون أن يبدي رأيه في الموضوع بصراحة.

كما يبني النوازلي جوابه الفقهي على علم الفروع، والأقوال المشهورة، وسد الذرائع، وتطبيق فتاوي عمل أهل المدينة، ومراعاة المصالح المرسلة، وإيراد فتاوي الإمام مالك، وما ضمنه في المدونة، مع ذكر أقوال علماء المذهب المالكي، والاستفادة من فتاوى النوازليين الأندلسيين والمغاربة على حد سواء .ويعني هذا أن النوازلي

يعتمد على منطق السؤال والجواب، وذكر الروايات الفقهية المتعددة والمتضاربة والمتناقضة، والترجيح بينها، واختيار الحجة القوية.

ومن جهة أخرى، تقوم منهجية النوازلي على دراسة النازلة أو الواقعة دراسة عميقة، بتصور ملابساتها وحيثياتها وظروفها المادية والمعنوية من جميع جوانبها الشكلية والموضوعية ثم البحث عن العلل وتنقيحها، وتحديد مقاصدها وأغراضها الشرعية .ثم، تنزيل الحكم على القضية، بعد استنباطه شرعيا من الأدلة التي قال بها مالك رضي الله عنه.

2 أهم المجالات التاريخية والعمرانية المستفادة من كتب النوازل المغاربية

نماذج من كتاب " المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب" لأبي العباس أحمد الونشريسي التلمساني.

نازلة إبن لب الغرناطي:

اشتهر الفقيه ابن لب بمشاركته العلمية لأحوال عصره، وباجتهاداته الفقهية النيرة في الإجابة عن قضايا ونوازل كانت ترده من المستفتين، ومن بين تلك النوازل التي شهدت له بالرياسة في الفقه والاجتهاد نذكر ما يلي :سئل ابن لب عن ثوب الميت بالوباء؟

فأجاب: توهَّم كونه عيبًا في السلعة في باب البيوع، إن كان قد اشتهر وأثر كراهية في النفوس، بحيث إذا ذكره البائع، كان ذكره عائدًا عليه بنقص في الثمن أو بزهد في السلعة، فيظهر أنه عيب؛ لأن العيوب في السلعة بحسب ما عند الناس، لا بحسب حكم الشرع. (الونشريسي أبو العباس، 1981م، ص 35)

الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى:

لقد اعتمد ابن لب الغرناطي في تأصيله لهذه الفتوى وجوابه للمستفتي على قواعد أصوليَّة وفقهيَّة مهمَّة مرتبطة بالعرف والعادة، ونذكر من بينها: المعروف عرفا كالمشروط شرطا (الزرقا أحمد، 1989م، ص237)، والعادة محكمة (إبن السبكي،الجزء1،ص50)،وكذا ردُّ المعيب على مقتضى العادة والعرف حيث جعل خيار الر د في المبيع باعتبار عادة الناس وعرفهم؛ لقوله: لأن العيوب في السلعة بحسب ما عند الناس ويظهر كذلك في قوله: بحيث إذا ذكره البائع، كان ذكره عائدًا عليه بنقص في الثمن أو بزهد في السلعة أنه لم يجعل

كل عيب مؤثر في البيع بحيث يكون سببا لفسخه ، وإنما خص العيب الموجب للفسخ بالعيب المزهد في السلعة أو المنقص من قيمتها.

الفوائد العمرانية والتاريخية المستنبطة من الفتوى (النازلة):

يظهر من سؤال النَّازلة أن بلاد الأندلس في زمن ابن لب الغرناطي (أي القرن الثامن الهجري) شهدت اضطرابًا صحيًا يتمثل في ظهور الوباء الفتَّاك الذي يسمى بالطاعون الأسود الجارف، حيث حصد أرواح العديد من الناس والعلماء، كالإمام المؤرخ ابن جابر الوادي آشي الأندلسي (ت 749 هـ) وغيره، ونلحظ كذلك أن أهلها عرفوا تدهورًا اقتصاديًا تجلى في لجوئهم لبيع ملابس الميت والاستفادة من ثمنها، بل وصل بهم الأمر للاستفتاء عن حكم بيع ملابس الموبوء الذي مات بسبب الطاعون!! وهذا دليل على انتشار الفقر والمسغبة آنذاك، ولعل من أهم أسباب هذه العَيْلة التأثر بهذا الوباء العُضال الذي يحصد الأرواح.

نازلة المازري:

سُئل الإمام المازَري كثيرًا في نوازل جاد بها عصره، وننقل هنا أنموذجًا من تلك الإجابات التي تميَّز بها هؤلاء الفقهاء ومدى استيعابهم لقضايا عصرهم وأحوال المكلفين، ومن أمثلتها: "وسئل المازري ممن اشترى دارا ثم أراد القيام بعيب فيها، وفي الإشهاد أنه أحاط بالدار معرفة وقد را وعلمًا، وادَّعى خفاء العيب عليه، فهل له قيامٌ أم لا؟".

فأجاب :إذا قام بعيوبٍ فله الرَّد بها إن كانت كثيرة، أو قيمتها إن كانت يسيرة، والقول قوله في عدم العلم بها إذا أمكن، ولو شهدت بينة بأنها لا تخفى عليه وقت البيع إلى الآن، فلا كلام له، ولا يلزمه يمينٌ عند مالك أنه ما رآها إذا كان مما يخفى عنه إلا أن يدَّعي البائع أنه أراه إياه، ولا حجَّة لقول الموثق :إنَّه أحاط به إذ ذلك في تلفيقهم، والعادة تقتضي عدم قصده في الاشهاد. (الونشريسي أبو العباس، 1981م، ص58)

الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى(النازلة):

بنى الإمام المازري في تأصيله للفتوى وجوابه للمستفتي على قواعد فقهية وأصولية من بينها:

- القول قول المشتري عند التنازع في عيوب المبيع (المنجور، 2010م، ص489)

ومحلُّ الشاهد :هو قوله: والقول قوله (أي المشتري) في عدم العلم بها إذا أمكن.

- قاعدة:(القول قول المشتري في عيوب المبيع إلا إذا أقيمت البينة على خلاف ادعائه). (المنجور، 2010م، ص489)

والشاهد على ذلك قوله: والقول قوله في عدم العلم بها إذا أمكن، ولو شهدت بينة بأنها لا تخفى عليه وقت البيع إلى الآن، فلا كلام له، ولا يلزمه يمين عند مالك أنه ما رآها إذا كان مما يخفى عنه.

- قاعدة: (العادة محكمة) ، لقوله: والعادة تقتضي عدم قصده في الإشهاد.

الفوائد العُمرانيَّة المستخلصة من الفتوى (النازلة):

من خلال النظر في هذه النازلة نلمس أن نظام بيع الدور والعقارات من أهم نواة المعاملات المالية التي تشكل نواة للمعاملات التجارية، وموروثا حضاريًا في الجانب التجاري.

لأجل ذلك كان هذا النظام مقننًا ومحاطا بسياج من الدقة والحماية، إذ تبيَّن من فتوى الإمام المازري أن عقود بيع الدور خاضعة لنظام الإشهاد والتوثيق من طرف من تنصبهم الدولة لهذه المهمة.

نازلة ابن رشد:

سُئل الفقيه العلامة ابن رشد في كثير من القضايا التي استجدت في عصره، ونشير في هذا المقام إلى نماذج من ذلك لكي نعرف مدى تفاعل الفقه النوازلي مع مستجدات الواقع والاستجابة لأحوال المكلفين، ومنها:

"سئل ابن رشد عن بيع أصول الكرْم للنصارى وهم يعصرون خمرًا، وهل يفسخ البيع إن وقع؟

فأجاب: "هو مكروه لا يبلغ به التحريم". (الونشريسي أبو العباس، 1981، ص202)

الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى(النازلة):

عوَّل الإمام ابن رشد في تأصيله للفتوى وجوابه عن المستفتي على قاعدة أصولية مشهورة وهي :قاعدة سد الذرائع وذلك بتطبيقها على حكم بيع ما يستعان به على الإثم وضرر المسلمين حيث أفتى رَحِمَهُ اللهُ بكراهة بيع أصل الكرم للنصارى لاحتمال استعماله في صنع الخمر، بيد أنه لم يُفت بتحريم ذلك مع ورود الاحتمال وعدم قوته، ويرجع ذلك إلى أن سدَّ الذرائع ليس على درجة واحدة بل له مراتب تختلف باختلاف ما تؤول إليه الذريعة، ويمكن حصر ذلك في الآتي:

المرتبة الأولى :بيع ما كان فيه إضرار على جماعة المسلمين، كبيع السلاح والمركوب وكل ما يستعان به على قتال المسلمين للكفار...؛ فهذا يحرَّم قولا واحدًا.

المرتبة الثانية :بيع ما يؤول إلى الحرام غالبًا، كبيع العصير ممن يتخذه خمرًا... فالراجح حرمة ذلك حسب ما يظهر لنا؛ لقوله تعالى :"ولا تعاونوا على الاثم والعدوان" (سورة المائدة/2) ولأنَّ " الغالب كالمحقق". (المنجور، 2010م، ص110)

المرتبة الثالثة :بيع ما يُشكُّ في وقوع المفسدة منه؛ وذلك لضعف الاحتمال الوارد، كبيع أصول الكرم...؛ فهذا يُكره ولا يُحرَّم؛ لوجود الشك من غير يقين.

الفوائد العُمرانيَّة المستخلصة من الفتوى (النازلة):

تحمل هذه النازلة إشاراتٍ مهمة ذاتَ صبغة اجتماعية واقتصادية وسياسية؛ لكونها تدل على أن الأندلس حاضرة تجمع بين سرادقها أناسًا مختلفي الملل والنحل كالمسلمين وهم السواد الأعظم والنصارى وهم الأقلية وقد تعايش الكل تحت دين الإسلام وحكمه، وتبادلوا المنافع والمصالح فيما بينهم عن طريق المعاملات التجارية، من بيع وكراء وإجارة وغيرها.

ومما نستلهمه من هذه الفتوى أن هؤلاء الأقلية غير المسلمة لا يتحرون الحلال في معاملاتهم؛ لكونهم يعصرون الخمور، ولا يرون في ذلك بأسًا.

3 أهم كتب النوازل الفقهية لعلماء تلمسان.

- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس الونشريسي، طبع المعيار لأول مرة في المطبعة الحجرية بفاس سنة 1314 هـ/ 1897 م، في اثني عشر جزءًا، بعناية جماعة من العلماء المغاربة.
- " نوازل ابن هلال" للفقيه النوازلي إبراهيم بن هلال بن علي الصنهاجي (ت 703 هـ)، وقد جمعها تلميذه أبو القاسم بن أحمد بن علي، ورتبها علي بن أحمد بن محمد الجزولي الحياني. وقد أضيفت إليها نوازل الشيخ القوري، وابن لب، وعبد العزيز بن إبراهيم بن هلال ابن صاحب النوازل.

- كتاب (الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة) للفقيه النوازلي أبي فارس عبد العزيز بن الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي (ت 1022 هـ) وقد جمع فيها نوازل فقهاء فاس المتأخرين، ونوازل الونشريسي وغيرها، وقد رتبها حسب نوازل العبادات ونوازل المعاملات.
- كتاب (المعيار الجديد الجامع المعرب من فتاوى المتأخرين من علماء المغرب) لأبي عبد الله محمد المهدي العمراني الحسني المعروف بالوزاني (1342 هـ)، والكتاب مشابه لنوازل الونشريسي عنوانا ومضمونا وشكلا. وقد نقل الوزاني عن نوازل البرزلي، ومعيار الونشريسي، ونوازل الزياتي، ونوازل المازوزي، ونوازل العلمي، ونوازل عبد القادر الفاسي، وغيرها من كتب النوازل ومصنفاتها.

خاتمة:

لا شك أنَّ لفقه النوازل فوائد كثيرة لا يمكن حصرها تذكر، وأهمية عظيمة لا يمكن إغفالها فهو ثروة فقهية وقضائية واجتهادية مهمة لبناء الأحكام الشرعية ذو أبعاد تاريخية واجتماعية وعمرانية مهمة للغاية بما يوفره من وثائق ومواد تاريخية واجتماعية وفكرية لقراءة الواقع والعصر على حد سواء، ويمكن للمؤرخين الاستفادة من فقه النوازل، مع تجريد النازلة من معطياتها الفقهية، والتركيز على ماهو تاريخي.

كما أن للنوازل ارتباطا بالواقع اليومي من جميع جوانبه، فنقلت إلينا كتب النوازل مختلف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والدينية، وتحديد مجمل الملابسات المحلية التي ترتبط بها النازلة الفقهية، وهو يزود عالم الاجتماع بكثير من المعلومات والمعطيات والبيانات والحقائق الميدانية حول مجتمع النازلة وواقعها المتغير. ويعد كذلك مصدرا مهما في مجال الإفتاء والتشريع والقضاء، وتنزيل الأحكام الفقهية على القضايا المتلبسة بظروفها وأحداثها الواقعية والتاريخية.

وإذا أردنا أن نسهم في إحياء تراثنا لا بد لنا أن نقرأ تراث أسلافنا وعلمائنا رحمهم الله تعالى، لنستفيد منه في معالجة النوازل والقضايا المستجدة في عصرنا الحاضر، فلا زالت الحاجة – اليوم– ماسة إلى إيجاد أجوبة على مسائل طبية ومالية وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية وإلكترونية.

قائمة المراجع:

الكتب:

1– ابن خلدون، 2002م، مقدمة ابن خلدون، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، ص36.

2- ابن منظور، 2003م، لسان العرب، ج11-14، دار صادر، بيروت، لبنان، ص522.
3- الحسني العلمي، 1983م، كتاب النوازل، وزارة الأوقاف المغربية، المملكة المغربية، ص35.
4- الزرقا أحمد بن محمد، 1989م، شرح القواعد الفقهية، دار القلم، دمشق، سوريا، ص237.
5- المنجور أحمد بن علي، 2010م، شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، دار أميمة، فاس، المملكة المغربية، ص489.
6- الونشريسي أحمد بن يحي أبو العباس، 1981م، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، المملكة المغربية، ج6
7- بكر أبو زيد، 1996م، فقه النوازل، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ص7.
8- عبد الوهاب خلاف، 1971م، علم أصول الفقه، دار القلم، ط12، دمشق، سوريا، ص11.
9- مناع بن خليل القطان، دت، تاريخ التشريع الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص9.
10- وهبة الزحيلي، 2001م، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دار المكتبي، سوريا، ص9.

المقالات:

1- إبراهيم القادري بوتشيش، دت، النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات الاجتماعية بالمغرب الإسلامي، مكناس، كلية الآداب، ص6
2- التمسماني محمد، 2013م، فقه النوازل لدى علماء المغرب: الحقائق الخصائص الآثار، مجلة الإبصار، فبراير، ص 23.
- الخطيب إسماعيل، 1416هـ، أهمية النوازل في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية، مجلة دعوة الحق، ع 316، ص73-75.
3- عبد العزيز وصفي وآخرون، 2018م، فقه النوازل عند الفقهاء المالكية المغاربة، مجلة الشهاب، مج4، ع4، ص237.
4- مصطفى الصمدي، دت، فقه النوازل عند المالكية تاريخيا ومنهجا، مكتبة الرشد، بيروت، لبنان، ص226.

المداخلات:

1- عفيفة خروبي، 2009 م، الأصول التي استند إليها أبو العباس الونشريسي في فتاوى المعيار المعرب، ندوة "المدرسة المالكية الجزائرية"، 14 - 15 - 16 أفريل 2009 م، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-15/02/2025

The Universal Perspective in the Qur'anic Discourse and Its Role in Establishing a Culture of Coexistence and Human Peace.

Ali ouiaboub
Acadimic Rbat sale El kenitra Maroco
ouiakoubali761@gmail.com

Abstract:

The Holy Qur'an calls for contemplation and reflection on the universe, and draws human attention to its cosmic existential environment, explicitly or implicitly. This serves to call for contemplation and reflection, to consolidate certainty and faith, and to extract the purpose of human generosity.

The Holy Qur'an also addresses all people and guides the human mind in numerous verses, bringing them together and sensitizing them to their shared human origins, in its semantic, cosmic, doctrinal, and innate dimensions.

The Holy Qur'an also highlights the features of dialogue and clarifies how dialogue should take place between Muslims and other People of the Book. In the words of God Almighty: "And do not argue with the People of the Scripture except in a way that is best" (Surat Al-Ankabut: 46), and He called for preaching through good instruction in His words: "Invite to the way of your Lord with wisdom and good instruction, and argue with them in a way that is best" (Surat An-Nahl: 125), and He said: "And tell My servants to say that which is best" (Surat Al-Isra: 53).

If the existential goal and shared human benefits require dialogue and peaceful coexistence, regardless of the differences in races, ethnicities, and cultures, the Qur'an has guided us to dialogue and called for mutual understanding, cooperation, and harmony among people.

Keywords:_ Quranic discourse. _ Universal perspective. _Common humanity. _ Coexistence. _Peace.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

المنظور الكوني في الخطاب القرآني ودورُه في ترسيخ ثقافة التعايش والسلم الإنساني

علي ويعبوب

الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين _الرباط سلا القنيطرة_ المغرب

ouiakoubali761@gmail.com

ملخص:

دعا القرآنُ الكريمُ إلى التأملِ والنظرِ في الكون، ولفتَ انتباهَ الإنسان إلى محيطه الوجودي الكوني تصريحاً أو تلميحاً؛ بما يُفيدُ الدعوةَ إلى التدبرِ والتفكرِ، لترسيخ اليقين، والإيمان، و استخلاصِ الغايةِ من الجود الإنساني.

كما أن القرآن الكريم قد خاطب الناسَ جميعا، وأرشد العقلَ الإنسانيَّ في آياتٍ عديدةٍ؛ بما يجمعهم ويُشعرهم بأصلهم الإنساني المشترك؛ في بعده الدلالي، والكوني، والعقدي، والفطري.

وأبرز القرآنُ الكريمُ _كذلك_ معالمَ الحوار، وبيَّن كيف ينبغي أن يكون الحوارُ بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب؛ في قوله تعالى: (ولا تُجَادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحْسَن)[سورة العنكبوت:46]، ودعا إلى الدعوة بالموعظة الحسنة في قوله: (ادعُ إلى سبيلِ ربكَ بالحكمة والموعظةِ الحسنةِ وجادلْهُم بالتي أحسَن)[سورة النحل: 125]، وقال: (وقُل لعبَادي يقُول التي هي أحْسَن)[سورة الإسراء: 53].

وإذا كان المقصدُ الوجوديُّ، والمنافعُ الإنسانيةُ المشتركةُ؛ تقتضي الحوارَ والتعايشَ السلميَّ، مهما اختلفت الأجناسُ، والأعراقُ، والثقافاتُ؛ فقد أرشد القرآنُ إلى الحوار، ودعا إلى التعارف، والتعاون والتآلف بين الناس.

الكلمات المفتاحية: _الخطاب القرآني. _المنظور الكوني. _المشترك الإنساني. _ التعايش. السلم.

مقدمة:

لقد أضحى الحوارُ والتعايشُ السلميُّ الخيارَ الوحيدَ أمامَ ما تشهدُه البشريةُ من نزاعاتٍ وأزماتٍ تُهدِّدُ مستقبلَها ومستقبلَ الأجيالِ المقبلة؛ فما يجمعُها في ظلِّ المنظورِ الكوني؛ حقوقياً، وفطرياً، وإنسانياً، واجتماعياً؛ أكثرُ مما قد يُتَّخذُ ذريعةً للخلافات والنزاعاتِ المفتعلة التي لا يَسلَم منها الشجرُ والحجرُ.

وقد جسَّد الخطابُ القرآنيُّ هذه القواسمَ المشتركةَ، التي تُعتبر بالنسبةِ لما عداها؛ كأصولِ الشجرةِ التي تستمدُّ منها فروعُها روحَها ووجودَها، مهما تباعدتْ وتفرَّقتْ، مُلفِتاً انتباهَ الإنسانِ في آياتٍ كثيرةٍ إلى الوجود الكوني؛ كمرآةٍ صافيةٍ؛ تعكسُ بجلاء هذا البعدَ المشترك بين البشرية جمعاء.

1_ إشكاليةُ البحثِ:

وإذا كانت المقاصدُ الوجوديةُ، والمنافعُ الإنسانيةُ المشتركةُ؛ تقتضي الحوارَ والتعايشَ السلميَّ الإنسانيَّ، مهما اختلفت الأجناسُ والأعراقُ والثقافاتُ؛ فبالتأمل والنظر الحصيف في المشتركِ الإنساني؛ كما جلَّاه الخطابُ القرآنيُّ؛ سوف نجده _كذلك_ جديراً أن يكون إلى جانب المشترك الإنساني، منطلقاً أساسياً للحوارِ والتعايشِ، بعيداً عن السّفْسَطَة، والمغَالطات التي تُبنى على غيرِ أصولها الحقيقية.

فكيف دعا الخطابُ القرآنيُّ إلى التأملِ والنظرِ في الوجود الكوني؟ وما الغايةُ من ذلك؟ وأين يتجلَّى المشتركُ الإنسانيُّ منه؟ وما مدى آثارِه في ترسيخِ ثقافةِ التعايشِ والسلم الإنساني؟

2 _ أهميتُه وأهدافُه:

تأتي أهميةُ البحث، انطلاقاً من هذه الإشكالية؛ في كونه يسعى لاستجلاءِ المشترك الإنساني في بعده الفطري، والحقوقي، والاجتماعي في الخطاب القرآني؛ من خلال تحقيق الأهداف التالية:

_ إبرازُ الغايةِ من قراءةِ المنظور الكوني من خلالِ الخطابِ القرآنيّ.

_ الوقوفُ على المشتركِ الإنسانيّ في بُعدِه الفطري الإنساني في الخطابِ القرآنيّ.

_ إبرازُ أهميتِهِ في ترسيخِ ثقافةِ التسامحِ والتعايشِ السلميّ الإنسانيّ.

3_المنهجيةُ المتبعة:

ولتحقيق هذه الأهداف؛ فقد سلكت في البحث المنهجَ الاستقرائي التحليلي من خلال المحاور التالية:

_ المنظورُ الكونيُّ في الخطاب القرآني.

_ المشتركُ الإنسانيُّ من المنظورِ الكوني.

_ دورُه في ترسيخِ ثقافةِ التعايشِ والسلم الإنساني.

1 _ المنظورُ الكونيُّ في الخطاب القرآني:

القرآنُ الكريمُ باعتباره كتابَ هدايةٍ، ومنهجَ حياة؛ دعا إلى النظر والتأمل، ملفتاً انتباهَ الإنسان إلى مُحيطه الوجودي والكوني في آياتٍ عديدة، تصريحا وتلميحا؛ إذ نجدُ الخطابَ القرآنيَّ قد استعمل تارةً مادةَ (نظر)، ومرادفها(رأى)؛ بصيغة الأمر والمضارع تارة، وتارةً أخرى يُعبرُ بما يُفيدُ الدعوةَ إلى التدبر والتفكر لترسيخ اليقين والإيمان، و استخلاص الغاية من جوده.

1_ 1_ دعوة القرآن إلى النظر الكوني:

وإذا كان النظر لغة بمعنى: تأملَ الشيء(الجوهري، 2009م) ؛ فإن المراد به اصطلاحا؛ المعنى الذي يفيد تأملَ الشيء بالبصيرة. ومن ثم فإن استعماله في البصر كما قال الراغب الأصفهاني؛ أكثرُ عند العامة، وفي البصيرة أكثرُ عند الخاصة(الأصفهاني، 2009م)...والقرآن قد استعمل المعنيين في سياقات مختلفة؛ ففي معنى البصر نقرأ قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿قال ربِّ أرِنِي أنظُرْ إليْكَ قَالَ لَن تَرَانِي ولَكِن أنظُر إلى الجبَلِ فإن استَقَرَّ مكانَه فَسَوفَ تَرَانِي﴾[الأعراف:143].

وفي معنى البصيرة؛ نجد الأمرَ بالنظر في قوله تعالى ﴿قُل انظُرُوا ما ذَا في السَّمَاوَات والأرضِ﴾[يونس:101].

ففي الآية أمر بالتفكر الذي هو عملُ العقل والبصيرة، قال الإمام البيضاوي في معنى الآية: أي تفكروا ماذا في السماوات والأرض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال قدرته.(البيضاوي، 1999م، 609/4).

وفيها إشارة إلى الدلائل والبراهين الدالة على وجود الخالق وبديع صنعه، والتي لا سبيل إلى ترسيخ اليقين والإيمان بدونها، وهي محيطة بالإنسان في العالمين؛ العلوي، والسفلي، يقول الإمام الرازي في تفسيره: وهو أن الدلائل؛ إما أن تكون من عالم السموات أو من عالم الأرض. أما الدلائل السماوية؛ فهي حركات الأفلاك ومقاديرها، وأو ضاعها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب، وما يختص به كل واحد منها من المنافع والفوائد، وأما الدلائل الأرضية؛ فهي النظر في أحوال العناصر العلوية، وفي أحوال المعادن وأحوال

الإنسان خاصة، ثم ينقسم كل واحد من هذه الأجناس إلى أنواع لا نهاية لها." (الرازي،1981م، 176/17).

وهي كلُّها عناصر، نبَّه إليها القرآنُ في آيات عدة؛ فنقرأ في سياق التنبيه إلى مركزية النظر والتدبر في الدين قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوج وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيب وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيد وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيد رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوج﴾[ق: 6_11].

والخطابُ القرآنيُّ في منهجه البياني البليغ، كما لفت انتباه الإنسان إلى هذه الموجودات، سواء منها ما كان في العالم العلوي، أو الأرض؛ من الجبال، والبحار، والأنهار، والأشجار، والنبات؛ فقد أبرز إلى جانب ذلك وظيفتها الوجودية، وكيف سُخرت في خدمةِ الأنسان، يقول الله تعالى:﴿الذي جعَلَ لَكُم الأرضَ فراشاً والسمآءَ بنآءً وأنزلَ من السَّمَآء مآءً فَأَخرَجَ بهِ من الثمَرَاتِ رِزْقاً لكُم﴾[البقرة: 22].

ويقول في سياق آخر:﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السمآء مآء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دآئبين وسخر لكم اليل والنهار﴾[إبراهيم:32_33].

ويقول سبحانه:﴿ألم تَرَوا أن الله سخَّرَ لَكُم مَّا في السَّمَاوَات ومَا في الأَرْضِ وأسبَغَ عليكُم نعمَه ظاهرةً وبَاطنَةً﴾[لقمان:20].

وغيرها من الآيات التي وردت فيها الدعوة إلى النظر من نفس المادة(نظر)، أو ما في معناها، وهي دعوة صريحة إلى إعمال العقل في مسارح الكون، يقول الشيخ الغزالي رحمة الله عليه: " إن هذا الكون هو المسرح الأول لفكرنا، وهو الينبوع الأول لإيماننا.. قال تعالى: ﴿إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دآبة ءايات لقوم يوقنون واختلاف اليل والنهار ومآ أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ءايات لقوم يعقلون﴾ [الجاثية:3_5].

ومن ثم فإن التفكير فريضة إسلامية كما قال العقاد، والمجال الأول للفكر؛ مادة هذا الكون كما أبان القرآن الكريم. (الغزالي، 1997م، ص56).

ولذلك نجد القرآنَ الكريمَ زاخراً بآياتِ التفكرِ والتدبُّرِ؛ سعياً بالإنسان إلى إدراك الغاية من وُجُوده في هذا الكويكب الذي استخلفه الله فيه وكرّمه وسخر له ما فيه من الموارد والمنافع. فأين تتجلى هذه الغاية من خلال أبرز آيات التفكر في القرآن؟

1_ 2 _ آيات التفكر في القرآن الكريم:

وردت مادة (فكر) في المعجم القرآني في نحوٍ من 18 موضعا بصيغ مختلفة على الشكل التالي:

الصيغة:	عدد ورودها:	السورة والآية:
فَكَّرَ	1	سورة المدثر(18)
يَتَفَكَّرُون	11	آل عمران(191)، الأعراف(176)، يونس(24)، الرعد(3)، النحل(11_44_69)، الروم(21)، الزمر(42)، الجاثية(13)، الحشر(21).
تَتَفَكَّرُون	3	البقرة(219)، البقرة(266)، الأنعام(50).
يَتَفَكَّرُوا	2	الأعراف(184)، الروم(8).
تَتَفَكَّرُوا	1	سبأ(46).

ويرجع معنى التفكرِ لغةً إلى تردُّدِ القلبِ في الشيءِ والتأملِ فيه، أو هو كما قال الجرجاني: تصرفُ القلب في معاني الأشياء لدركِ المطلوب.(الجرجاني، 1998م، ص88). فهو بهذا المعنى؛ عملٌ عقليٌّ خاصٌّ بالإنسان، يقول الراغب الأصفهاني في هذا السياق: وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورةٌ في القلب، ولهذا رُوي عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله: تفكروا في آلا ء الله ولا تفكروا في الله إذ كان الله منزها أن يوصف بصورة.(الأصفهاني، 2009م).

و هذا هو المقصدُ الذي أرشد إليه القرآن في آيات عدة؛ فنقرأ قول الله تعالى: (إن في خلق السماوات والارض واختلاف اليل والنهار لآيات لألي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض)[سورةآعمران:190_191].

ولأجل ذلك جاء التنصيص في الآية على الخلق في قوله تعالى: (في خلق السماوات والارض). والمراد به: إما آثارُ خلقِها؛ وهو النظامُ الذي جعل فيها، وإما أن يراد به المخلوقاتُ؛ كقوله تعالى: (هذا خلق الله)،(ابن عاشور، 1884، 196/4) من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول. والآية وردت جملة مستأنفة لتقرير الأدلة على وحدانية الله تعالى وقدرته القاهرة.(أبو السعود، 127/2) .

و روي أن الرسول عليه الصلاة والسلام لما نزلت هذه الآية قال: " ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها."و روي: ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل فيها. (الرازي، 1981).

وإنما جاء في الحديث النهيُ عن التفكر في الخالق لعدم إمكانه البتة، يقول الإمام الرازي في تفسيره: أما التفكرُ في الخالق فهو غيرُ ممكن البتة، فإذن لا يتصور حقيقته إلا بالسلوب فنقول: إنه ليس بجوهر ولا عرض، ولا مركب ولا مؤلف، ولا في الجهة، ولا شك أن حقيقته المخصوصة مغايرةٌ لهذا السلوب، وتلك الحقيقةُ المخصوصة؛ لا سبيل للعقل إلى معرفتها فيصير العقل كالواله المدهوش المتحير في هذا الموقف، فلهذا السبب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التفكر في الله، وأمر بالتفكر في المخلوقات، فلهذه الدقيقة أمر الله في هذه الآيات بذكره، ولما ذكر الفكر لم يأمر بالتفكر فيه، بل أمر بالتفكر في مخلوقاته. (الرازي، 1981، 141/9).

ولذلك نجد الخطاب القرآني زاخراً بآيات التفكر جاءت في سياقات متعددة ومختلفة؛ فمن أبرزها ما يلي:

أ_ يقول الله تعالى: (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي اليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[الرعد: 3].

ب_ ويقول:(يُنبِتُ لكم به الزرعَ والزيتونَ والنخيلَ والاعنابَ ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)[النحل:11].

ج _ ويقول: (وأوحى ربُّك إلى النحلِ أن اتَّخذِى من الجبالِ بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشُون ثم كلي من كلِّ الثَّمَراتِ فاسلُكِي سبلَ ربكِ ذُلُلًا يخرُجُ من بطونِها شرابٌ مُختلفٌ ألوانُه فيه شفآءٌ للناس إن في ذلك لآيةً لقومٍ يتفكرُون)[النحل: 69].

د _ ويقول: (أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرضَ وما بينهمآ إلا بالحق وأجل مسمى)[الروم: 8].

هـ_ ويقول: (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[الجاثية: 12_13].

وغيرها من الآيات التي أفادت أهميةَ التفكر؛ سواء في مجال الآفاق، أو في كل ما يحيط بالإنسان من الموجودات؛ لأجل إدراك الغايات والمقاصد التي أرشد إليها الخطابُ القرآني. فأين تتمثل هذه الغايات والمقاصد؟

1_ 3 _ غاياتُ و مقاصدُ التفكُّرِ:

القرآنُ الكريمُ؛ كتابُ رشادٍ وهدايةٍ، يخاطبُ الوجدانَ والعقلَ الإنساني، ويخاطب الناسَ جميعا؛ وما أمرَ أو نهى عن شيءٍ؛ إلا لمقصدٍ حكيم، وما أرشد أو دعا إلى شيء إلا لحكمةٍ بالغةٍ.

ولذلك عندما يُرشدُ العقلَ الإنسانيَّ إلى التفكرِ والنظرِ؛ فإنما ذلك لهدايته وبلوغه أسمى المقاصد والغايات، وتأتي على قائمتها:

1_3_1_ إدراكُ وجود الله تعالى؛ فالتفكرُ وإعمالُ العقل؛ يورث العلمَ. وأولُ ما يجب علمُه وإدراكُه؛ وحدانيةُ اللهِ تعالى في ألوهيتِه وربوبيتِه، مصداقاً لقوله تعالى: (شهد اللهُ أنهُ لآ إله إلا هو والملائكةُ وأولُوا العلمِ قائماً بالقسط لآ إلهَ إلا هو العزيزُ الحكيم)[آل عمران:18].

1_3_2_ إدراكُ الغايةِ من الوجودِ الكوني وما سخَّرَ اللهُ تعالى للإنسان من الموجوداتِ والمنافعِ والنعمِ؛ في العالم العلوي والسفلي؛ لقوله تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه)[لقمان:20].

1_3_3_ المقصدُ من وجود الإنسان و استخلافه في الأرض، ومدى تكريمِ الله تعالى له، وتفضيلِه إياه على سائر المخلوقات المحتشدة حوله، قال تعالى: (ولقَد كرَّمنَا بني آدَمَ وحمَلنَاهُم في البَرِّ والبَحرِ ورز قنَاهُم من الطيّباتِ وفضَّلنَاهُم على كثِيرٍ ممَّن خَلَقْنا تفْضيلًا)[الإسراء:70].

ولا شك أن هذه المقاصد؛ هي محلُّ إجماعٍ لدى جلِّ من كتَبَ من الباحثين حول مقاصدِ التفكُّرِ في القرآن الكريم وإن اختلفت الأساليبُ والعبارات في عرضها وبيانها، وهي مقاصد كلية وعامة لما يتفرع عنها من غاياتٍ ومقاصدَ جزئية كثيرة لا يتسع لها المقام.

والقرآنُ الكريمُ في دعوته إلى النظر والتفكر الكوني؛ قد دعا في ذلك العقلَ الإنسانيَّ، وخاطب الناسَ جميعاً في آيات عديدة بما يجمعهم ويُشعرهم بأصلهم الإنساني المشترك، غير أن البحث والكشف عن هذه الجوانب المشتركة بين الإنسان من خلال آيات التفكر؛ لايزال في نظري شحيحا.

وفي ظل ما تعرفه البشريةُ اليوم من أزماتٍ ونزاعاتٍ مختلفة؛ حيث أضحى من الضروري الرجوع إلى أصولها المشتركة، فكيف نستشفُّ ذلك من خلال الخطاب القرآني في دعوتِه إلى النظرِ والتفكرِ الكونيِّ؟

2_ المشتركُ الإنسانيُّ من المنظورِ الكون:

إن القرآن الكريم وهو يخاطب العقلَ كجوهرٍ أساسيٍّ في الإنسان؛ قد جسّدَ وحدةَ الأصلِ المشتركِ بين البشريةِ جمعاء في بعده الدلالي، والكوني، والعقدي، والفطري.

وقد انتظم مفهوم المشترك الإنساني في الآونة الأخيرة كلبنة أساسيةٍ لتأسيسِ تصورٍ جديد لإدراكِ المقصدِ الوجوديِّ للإنسان في هذا الكوكب. فإلى أي حد يمكن التأسيسُ لهذا التصور حول نظرية المشرك الإنساني في هذه الأبعاد؟

2_1_ المشترك الإنساني في بعده الدلالي:

ولعل أوفىَ ما اطلعتُ عليه من الإصدارات في هذا الصدد؛ الكتاب الموسوم "المشترك الإنساني: نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب" لمؤلفه الدكتور: راغب السرجاني، فكان بحق أكثر شمولا وأوسع خطواً في هذا المنحى؛ فقد تناول فيه البعد المشترك من زوايا متعددة في تأسيس هذه النظرية.

والخطاب القرآني قد أصّل لهذ البعد، من خلال ورود جملة من المفاهيم التي يشترك في معناها جميعُ البشر على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، وأعراقهم، وثقافاتهم، ولغاتهم المتعددة والمختلفة، والتي تناهز الرسميةُ منها فقط نحوا من 103 لغة عبر العالم.(قائمة اللغات الرسمية: https://ar.wikipedia.org/wiki/(20.02.2025)) . وكل ذلك من آيات الله في خلقه.

فالقرآن الكريم عبر في صيغة النداء؛ بالناس، والإنسان، وبني آدم، في آيات متعددة وفي سياقات مختلفة كالآتي:

الصيغة:	عدد ورودها في كل سورة، مع رقم الآية:
_ (يآ أيُّهَا النَّاسُ) 21 مرة	[البقرة(2): 21 _ 168]، [النساء: (4): 1_133_ 180_184]، [الأعراف(1): 158]، [يونس(4): 23_ 57_ 104 _ 108]، [الحج(4): 1_5_ 49 _ 73]، [النمل(1): 16]، [لقمان(1): 33]، [فاطر(3): 3_ 5 _ 15]، [الحجرات(1): 13]
_ (يابني آدم) 5مرات	[الأعراف(4): 26_27_31_35]، [يس(1): 60].
_ (يآ أيها الإنسان) مرتين	[الإنشقاق(1): 6]، [الإنفطار(1): 6]

ولاريب أن لفظ (الناس) لغة؛ من ناس ينوس، وهو اسم جمع لا مفرد له من لفظه، وقد يطلق ويراد به طائفة مخصوصة دون غيرهم.(الفيومي، 1396هـ)

وقول الله تعالى(يآ أيها الناس اعبدوا ربكم)، يرى بعض المفسرين أن هذا نداءٌ لكافة بني آدم؛ أي يا معشرَ بني آدم، اذكروا نعم الله الجليلة عليكم، واعبدوا الله ربكم الذي رباكم وأنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئا.(الصابوني، 41/1) يقول الإمام البيضاوي في سياق تفسيره للآية: لما عدّد تعالى فرق المكلفين، أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات، هزاً للسامع وتنشيطاً له، واهتماماً بأمر العبادة وتفخيما لشأنها.(البيضاوي، 1999م، 357/1_358).

وفي قوله تعالى(يآ أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدةٍ)[سورة النساء:1] خطابٌ للناس جميعا، وإشعارٌ لهم بأصلهم الإنساني الواحد، يقول الشيخ الطاهر ابن عاشور: فلما كان ما بعد هذا النداء جامعا لما يؤمر به الناس بين مؤمن وكافر، نودي جميع الناس، فدعاهم الله إلى التذكر بأن أصلهم واحد، إذ قال(اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) دعوة تظهر فيها المناسبة بين وحدة النوع ووحدة الاعتقاد.(ابن عاشور، 1884، 214/4).

كما أن لفظ الإنسان؛ اسمُ جنسٍ يشمل الذكرَ والأنثى من بني آدم، باعتباره كائناً حياً كرَّمه الله تعالى(ولقد كرمنا بني آدم).

وخاطب الله تعالى الإنسانَ في قوله:(يآ أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)[الإنفطار: 6]، وفي قوله: (يآ يها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه)[الإنشقاق: 6]، قال بعض المفسرين: الخطاب عام لكل إنسان؛ أي أنت يا ابن آدم جاهدٌ ومجدٌّ بأعمالك التي عاقبتها الموت، والزمان يطير وأنت في كل لحظة تقطع شوطا من عمرك القصير، فكأنك سائر مسرع إلى الموت، ثم تلاقي ربك فيكافئك على عملك إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشرّ.(القرطبي، 2000)، و(أبو حيان 1983).

وهذه المفاهيم التي وظفها القرآن الكريم في استعملها اللغوي؛ تشمل الجميع، ولا يستثنى في إطلاقها جنسٌ أو صنفٌ دون

آخر من الناس.

2_2_ المشترك الإنساني في بعده الكوني:

أما الوجود الكوني المشترك؛ فيتمثل فيما سخره الله تعالى للإنسان من المسخرات المحتشدة حول الإنسان؛ من الشمس، والقمر، والنجوم، وما في الأرض من المنافع ومصار حياته فيه؛ من البحار، والأنهار، والشجر والنبات وما إلى ذلك. وهي كلها مكونات ضرورية للحياة، أباح استغلالها بما يضمن بقاءه في الحياة من غير إسراف ولا تضييع.

وهي إلى جانب ذلك؛ عناصرُ، يستوي في الانتفاع بها واستغلالها وفق هذا الضابط جميع الإنسان، ولا فضل فيها لجنس على آخر، بل هم متساوون جميعا في ذلك؛ لاندراجها ضمن التكريم الإلهي لبني آدم، قال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[الإسراء:70].

قال أبو السعود في معنى الآية: أي أكرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة والقدرة على الانتفاع بما في الأرض وتطويعه والتمتع به، والتمكن من الصناعة والزراعة وغير ذلك.(أبو السعود، 172/5).

فقد جعل الله تعالى الأرض مهادا يستوي في المشي عليها جميعُ الناس، وأودع ما فيها من خيرات، وأحاط هذه الأرض بعناية فائقة في الصنع والإحكام.

وكل ذلك وغيرُه؛ ضمن التسخير الإلهي للإنسان مما يندرج ضمن تكريمه له بما في العالم السفلي؛ وهو ما تشير إليه الآية من سورة الرعد (وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي اليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)[الرعد: 3].

وهذ كذلك ما بينته آيةٌ أخرى في قوله تعال:(فلينظر الإنسان إلى طعامه إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم)[عبس: 24_ 32].

كما نبه القرآنُ الكريمُ، وبيَّن ما يندرج ضمنَ ما سخر الله تعالى للإنسان في العالم العُلوي في آياتٍ عديدة؛ فنقرأ قوله تعالى: (والسمآء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والارضَ فرشناها فنعم الماهدون) [الذاريات:47]، وقوله: (أفلم ينظروا إلى السمآء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج)[ق: 6].

وهو توجيه قرآني في غاية البيان إلى بديع صنعه وإحكامه، ورحمته ولطفه بالإنسان؛ كيف رفع السماء فوقهم، ومهَّدَ لهم الأرضَ وهيَّأَ هواءً يتنفسه جميعُ الإنسان على السوآء بكيفية يستوي فيها الجميع؛ بحيث لا يضايق في ذلك أحدٌ على آخرَ؛ لأن الله تعالى سوَّى بينهم جميعاً في هذا التكريمِ البديعِ، وفي ذلك آيةٌ من آياتِ تفضُّلِه وتكريمه لخلقه.

ونبَّه القرآن كذلك إلى ما زيَّن به السماءَ من نجومٍ وكواكب، وما يحيط بهم من الأبعاد الكونية، وسخر الشمس والقمر، والليل والنهار في تعاقب مستمر بديع، لا يتخلف أحدهما عن موعده؛ بما يجعل حياةَ الإنسان آمنةً مستمرةً، قال تعالى:(يُغشي اليلَ النهارَ يطلبُه حثيثاً والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمرِه)[الأعراف: 54]

وفي ذلك دعوة إلى التأمل؛ كيف سخر الله تعالى بلطفه ورحمته الشمسَ بشعاعِها ودفئها ومنافعها للناس جميعا، تطلعُ كما تغربُ على جميع الخلائق، لا يُستثنى في طلوعها وإرسالِ شعاعِها جنسٌ أو نوعٌ دون آخر؛ لأن الله تعالى لم يُوثرْ بخلقِها وتسخيرِها هذا الجنس البشري أو ذاك حتى يصرفها عن الآخر.

وكأن هذه المسخرات التي آوى الله فيها جميع بني آدم؛ تُوحي بأصلِهم الوجوديِّ المشترك الذي لا ينماز فيها أحدٌ بنسبِه ولا بجنسه أو لونِه أو عرقِه على الآخر، وإنما هي تسخيرٌ وتكريمٌ من الله

للجميع، و لا يتميز أو يفضُلُ أحدٌ عند الله إلا بالتقوى قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات:13]

وقد خاطب الله تعالى قبل ذلك الناس جميعا بقوله:(يآ أيُّها الناسُ إنَّا خلَقنَاكُم من ذكرٍ وأنثى وجَعلنَاكُم شُعُوباً وقبَائلَ لتَعَارَفُوا)[الحجرات:13] وهو خطابٌ إلى الناس عبر تاريخهم الممتد إلى نهاية الوجود على الأرض.

وفي هذه الآية إيماءٌ واضحٌ إلى أن أصلَهم؛ من أبٍ وأمٍّ واحدة، ولا محيد لهم عن التعارف والتعايش، يقول الإمام أبو بكر بن العربي المعافري في سياق تفسيره لهذه الآية: خلق الله الخلق بين الذكر والأنثى، أنسابا وأصهارا، وقبائل وشعوبا، وخلق لهم منها التعارف، وجعل لهم بها التواصلَ للحكمة التي قدَّرها وهو أعلم بها.(ابن العربي، 145/4).

2_3_ المشترك الإنساني في بعده العقدي والفطري:

كثيرا ما يُلفتُنا الخطابُ القرآنيُّ إلى المشترك العقدي والفطري بين الإنسان إلى جانب أكرمه الله تعالى به وسخر له من الكائنات والموجودات التي تكفلُ وجودَه واستخلافَه. فأين يتجلى هذا المشترك في بعده العقدي والفطري من حيث المصدر والغاية؟ وما مدى ارتباطه بمصير الإنسان الوجودي؟

أ_ المشترك العقدي :

فالرسالاتُ السماوية كلُّها جاءت بعقيدةٍ واحدةٍ كأصلٍ مشترك؛ من توحيد الله تعالى والإيمان به وبملائكته، وكتبه، ورسله، قال تعالى:(آمن الرسول بمآ أنزل إليه من ربه و المؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكتِه وكتبِه ورسُلِه لا نفرّقُ بين أحدٍ من رسُله)[البقرة: 285].

فالعقيدة التي جاء به الأنبياءُ والرسلُ ويؤمنون بها؛ هي عقيدة التوحيد، و هي دينُ الفطرة الذي تشير إليه الآية في قوله تعالى: (فطرةَ الله التي فطر الناسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ الله ذلك الدينُ القيمُ)[الروم: 30]؛ وهو دينُ متفقٌ في القواعدِ والأصول الإيمانية؛ من توحيد الله ونفي الشريك والولد. ومن هنا لابد أن نلاحظ أمرين أساسيين:

أولهما: أن الإسلامَ؛ هو دينُ جميع الأنبياء والمرسلين، وجاء به القرآن على لسانهم؛ فنقرأ قول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (واتل عليهم نبأَ نوحٍ إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبُر عليكم مقامي وتذكيري

بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمرَكم وشركاءَكم)[يونس: 71] إلى قوله: (وأمرتُ أن أكونَ من المسلمين) [يونس: 72].

وأمر الله به نبيَّه إبراهيم (ومن يرغبُ عن ملةِ إبراهيم إلا من سفه نفسَه)[سورة البقرة: 130] إلى قوله: (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمتُ لرب العالمين) [البقرة: 131].

و هو ما وصى به إبراهيم بنيه (ووصَّى به إبراهيمُ بنِيه ويعقوبُ يابنيَّ إن اللهَ اصطفَى لَكُم الدِّينَ فلا تموتُنَّ إلَّا وأنتُم مُسلِمُون) [البقرة:132]

كما أخبر الله تعالى عن حواريي عيسى فقال:(وإذ أوحيت إلى الحواريين أن امنوا بي وبرسولي قالوا ءامنا بالله واشهدوا بأننا مسلمون)[المائدة:111].

وجاء أيضا على لسان الحواريين في قوله تعالى:(قال الحَوَارِيُّونَ نحن أنصارُ الله ءامنَّا بالله واشهد بأنَّا مُسلِمُون)[آل عمران: 56]

وهذا كلُّه تأكيدٌ من القران أن الإسلام؛ دينُ موسى وعيسى وجميعِ الأنبياء من ناحية، وتبرئةٌ لهما ممن انتحلوا اليهودية والنصرانية من ناحية ثانية.

ثانيهما: أن المعجم القرآني؛ لم يستعمل كلمةَ الأديان هكذا بصيغةِ الجمع، وإنما نجد صيغةَ هذه المادة، إما بالمفرد المعرف تارة (الدين)، وإما منكراً تارة أخرى.

_ فقد ورد مفردا معرفا بمعان مختلفة أكثر من 28 مرة.

فنقرأ قوله تعالى: (وله ما في السماوات وما في الارض وله الدينُ واصبا)[النحل: 52]، وقوله: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة و ءاتوا الزكاة فإخوانكم في الدين)[التوبة:11]، وقوله:(فإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين)[لقمان: 3]، وقوله: (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين)[الزمر: 2] إلى غير ذلك.

_ وورد منكراً مضافاً في مواضع عدة؛ إما مضافا إلى اسم ظاهر، وإما إلى ضمير.

فمن ورُوده منكرا مضافا قولُه تعالى:(أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السماوات والارض)[آل عمران:82]، وقوله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق)[التوبة: 23]، إلى غيرها من الآيات.

ومن هنا نخلص إلى ما يلي:

أولا: إن وُرُودَ هذه المادة بصيغة المفرد؛ له بعدٌ دلالي؛ مُفاده: أن الدين واحدٌ وليس متعدداً أو مختلفاً بين الأنبياء والرسل فيما يرجع إلى التوحيدِ وأصولِ العقيدة.

وأما استعمال مصطلح (الأديان) هكذا بصيغة الجمع كما في المتداول، أو في مجال مقارنة الأديان؛ فهو على سبيل التسامح، أو أن المراد بها الشرائع المختلفة، أو من باب إطلاق الكل وإرادة البعض؛ على اعتبار أن الشريعة بعض من الدين.

ثانيا: إن ما أكده القرآن بجلاء من وحدة المصدر والغاية بين الرسالات السماوية؛ لهو دليلٌ وبرهان ساطع على ما يجمع بين سائر الأنبياء والرسل من تآلف وأخوة في الإيمان والعقيدة كأصلٍ مشتركٍ؛ مما يُحتِّمُ على أتباعِها الالتفاتَ إليه، إلى جانب وحدة المصير والوجود المشترك بين الناس جميعا.

ب المشترك الفطري:

الفطرة في أصلها اللغوي، على وزن فعلة، من الفطر؛ وهو ابتداء خلق الشيء وعمله. وفي معناها اصطلاحا يقول الجرجاني: الفطرة: الجبلة المتهيئة لقبول الدين.(الجرجاني، 1998، ص215) وعلى ما للعلماء من أقوال في معناه؛ فإن معناها راجع إلى معنى الاستقامة والسلامة والطهر والصفاء الذي يولد عليه الإنسان في كل أحواله، وهو المعنى الذي فسرها به الشيخ الطاهر ابن عاشور بقوله: والفطرة: ما فُطر عليه الإنسان ظاهرا وباطنا، أي جسد وعقلاً، فسير الإنسان على رجليه؛ فطرة جسدية، ومحاولة مشيه على اليدين؛ خلاف الفطرة، وعمل الإنسان بيديه؛ فطرة جسدية، ومحاولة عمله برجليه؛ خلاف الفطرة، واستنتاج المسببات من أسبابها والنتائج من مقدماتها؛ فطرة عقلية، ومحاولة استنتاج الشيء من غير سببه المسمى في علم الجدل بفساد الوضع؛ خلاف الفطرة العقلية، والجزم بأن ما نشاهده من الأشياء؛ هو حقائق ثابتة في نفس الأمر؛ فطرة عقلية، وإنكار السفسطة ثبوتها؛ خلاف الفطرة؛ خلاف الفطرة العقلية.(ابن عاشور، 1484، ص36).

وهو تصور شامل للفطرة في معناها الشامل لمعنى الصفاء والاستقامة؛ زاهرا وباطنا، عقلا ووجدانا، أخلاقا وسلوكا، كما ورد في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال عليه الصلاة والسلام: "كل مولود يولد على الفطرة..." (البخاري، 1358).

ونستشف من هنا؛ أن الفطرة كأصل مشترك بين الإنسان؛ فهي الصفة الجبلية التي تميل بالإنسان إلى الخير والفضيلة، وبالتالي؛ فهي المرجع والمقياس الذي ينماز به من سلوك الإنسان وتصوراته الخيرُ من الشر، والعدل من الظلم، والحق من الباطل، والهدى من الضلال.

وإذا كانت هذه القيم والفضائل؛ من الحق، والخير، والعدل، والهدى وغيرها؛ مركوزة في أصل الفطرة؛ فإن هذا يقتضي أن كافة بني الإنسان، ليس بينهم خصام ولا عداوة في الأصل؛ لأن الفطرة تأبى ذلك ولا يستقيم مع أصلها، وتتعارض مع كل ما من شأنه أن يكون سبباً للظلم، والخصام، والنزاع.

فكيف سينعكس ترسيخُ ذلك على التعايش السلمي الإنساني في ظل وسائل التواصل الاجتماعي؟

3_ المشترك الإنساني ودورُه في ترسيخِ ثقافةِ الحوار، والتعايشِ والسلمي:

ومن منطلق المشترك الإنساني المتعدد الجوانب والأبعاد؛ سواء في بعده الكوني، من خلال ما يحيط بالإنسان من الموجودات في العالم العلوي والسفلي، أو في بعده العقدي والفطري؛ فإن ما يجمع الإنسان في ذلك، جديرٌ أن يكون له دوره البارزُ في ترسيخ ثقافة الحوار والتعايش السلمي.

ولا ريب أن الحوار ينبني أساسا على التعارف والتقدير للطرف المحاور. فكيف جلَّى الخطابُ القرآنيُّ ثقافةَ الحوار ورسَّخ ضوابطَها في سبيل التعايش ونشر المحبة والوئام؟ وما أثر الحوار في مستقبل المشترك الإنساني؟

3_1_ ثقافة الحوار والتعايش في القرآن الكريم:

لقد أبرز القرآن الكريم معالم الحوار، وبيَّن كيف ينبغي أن يكون بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب؛ فنقرأ قول الله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)[العنكبوت:46]، ودعا إلى الدعوة بالموعظة الحسنة فقال: (ادع إلى سبيل ربك بالموعظة الحسنة وجادلهم بالتي أحسن)[النحل: 125]، وقال: (وقل لعبادي يقول التي هي أحسن)[الإسراء: 53]

وفي باب سد الذرائع الذي اعتبره علماء الأصول من المالكية أصلا من أصول الفقه وقاعدة شرعية مهمة. ومفاد هذه القاعدة؛ أن كل ما كان سببا أو وسيلة إلى أمر محظور؛ فإنه ممنوع شرعا، سواء كانت

الوسيلة قولا أو فعلا؛ كمن يَعمِد إلى الطعنِ أو السب والشتم في معتقدات الآخرين؛ لما يترتب عن ذلك من ردّ فعل مماثل.

ولأجل ذلك جاء القرآن الكريم ليسد هذا الباب في نهيه عن هذا السلوك فقال تعالى(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)[الأنعام: 108]

يقول الإمام الرازي في سياق تفسيره للآية: "اعلم أن هذا الكلام أيضا متعلق بقولهم للرسول عليه الصلاة والسلام: إنما جمعت هذا القرآن من مدارسة الناس ومذاكرتهم، فإنه لا يبعد أن بعض المسلمين إذا سمعوا ذلك الكلام من الكفار غضبوا وشتموا آلهتهم على سبيل المعارضة، فنهى الله تعالى عن هذا العمل؛ لأنك متى شتمت آلهتهم غضبوا فربما ذكروا الله تعالى بما لا ينبغي من القول، فلأجل الاحتراز عن هذا المحذور وجب الاحتراز عن ذلك المقال، وبالجملة فهو تنبيه على أن خصمك إذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك أن تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فإن ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والسفاهة وذلك لا يليق بالعقلاء.(الرازي،1981م، 13/ 146).

وفي نهاية الآية في قوله تعالى(كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)، أي كما زينا لهؤلاء أعمالهم كذلك زينا لكل أمة عملهم. قال ابن عباس : زينا لأهل الطاعة ولأهل الكفر.(ابن كثير، 607/1).

ولا ريب أن هذا المنهاج السديد، الذي بينه القرآن الكريم فيما ينبغي الالتزام به من التقدير والمعاملة الحسنة، ومراعاة الأحاسيس ومشاعر المخالف في المعتقد؛ له أثرٌ مهمٌّ للغاية في مد جسور التواصل والحوار والتفاهم بالحسنى.

ومعلوم أن المقصد الوجودي للإنسان، يقوم على أساس المصالح والمنافع المتبادلة، التي لابد فيها من التعارف والتفاهم، وهو ما لا يتأتى إلا بالحوار.

وإن الحوار؛ وسيلةٌ للتعارف أو التفاهم أو التعاون؛ تعارف بين أطراف تجهل بعضها، أو تفاهم بين أطراف تجهل بعضها، أو تفاهم بين أطراف متنازعة، أو تعاون بين أطراف مختلفة.. في كل هذه الحالات يحتاج جميع الأطراف إلى أن يحافظوا على قدر من الاحترام لخصوصيات الأطراف الأخرى؛ ذلك أن إهانة

هذه الخصوصيات إنما هو اعتداء على الهوية، وأمر كفيل بتفجير الحوار؛ ومن ثم إشعال النزاع. (السرجاني،2011م، ص 599).

3_2_ دور الحوار في مستقبل المشترك الإنساني:

لا ريب أن ترسيخَ ثقافةِ التعايش والتسامح أمرٌ لا بديلَ عنه أمام المستقبل المشترك الإنساني، وهو ما ينبغي أن تضطلع به وسائلُ التواصلِ الحديثة على اختلاف أنواعِها وأساليبِها، وهو أيضا ما يجب أن يُثمرَه الحوارُ بين الحضارات والثقافات الإنسانية المختلفة.

وبالنظرِ إلى أهميةِ الحوار في هذا الصدد؛ رأى كثيرٌ من الفلاسفة أن صلاحَ الإنسانية جمعاء، يقوم على أساس الحوار والتفاهم، فقد اعتبر أفلاطون أن الحوار هو العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة(يوسف حرم، 1936م). فما يأتي عن طريق النزاع والخصام لا يمكن أن يرقى إلى ما يأتي بالحوار والإقناع.

وقد كان الحوارُ دأْبَ الأنبياءِ والرسلِ مع أقوامهم، فقد سجَّلَ لنا القرانُ منهجَهم في الدعوةِ وإسداءِ النصح لأقوامهم بألطفِ وألينِ الكلام، قال تعالى مخاطباً نبيه موسى مع أخيه هارون عليهما السلام:(اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)[طه: 43].

ويُحيلُنا إلى أهمية الحوار؛ ورودُ هذا المصطلح في المعجم القرآني في مواضع عدة؛ فنقرأ قوله تعالى: (قال له صاحبه وهو يحاوره)[الكهف:34]،وقوله في نفس السياق:(فقال له صاحبُه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا)[الكهف:37]، وقوله:(قد سمع الله قولَ التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما)[المجادلة: 1].

ولما كان الحوارُ بهذه المنزلة المثلى في التفاهم والإقناع؛ فقد أولى له عددٌ من الفلاسفة والدعاة المصلحين عنايةً فائقةً؛ فاتخذُوا الحوارَ والجدلَ السبيلَ الأمثلَ إلى الحقيقةِ والمعرفةِ، حتى عُرفَ منهجُ هيجل بالمنهجِ الجدلي؛ حيث اعتبر أن تاريخَ البشرية إنما هو سلسلة من الحوار والجدل بين الأفكار. (ستروميرج، 2004).

وهنا لابد أن نخلُص إلى التأكيد على دور وسائل التواصل الحديثة على اختلاف أنواعها وأساليبها التواصلية، وأهمية استثمارها في التواصل والحوار من أجل التعريف بالمشترك الإنساني، سعياً إلى ترسيخ ثقافة التعايش والتسامح الإنساني، والاهتمام بالوجود والمصير المشترك.

ومن هنا يمكن القول: إن السبيلَ الأمثلَ أمامَ مستقبلِ الإنسان ومستقبلِ الأجيال اللاحقة؛ إنما هو المصالحةُ مع الذات ومع التاريخ من أجل تصحيحِ الأوهام الخاطئة، والقناعةُ بأن ممارسةَ العداوة والخصام؛ لا يُثمر الأمن والأمان .

خلاصات ونتائج:

1_ إن القرآنَ الكريمَ باعتباره كتابَ هدايةٍ، ومنهجَ حياة؛ دعا إلى النظر والتأمل، ملفتاً انتباهَ الإنسان إلى مُحيطه الوجودي والكوني في آياتٍ عديدة، تصريحا وتلميحا؛ حيث استعمل تارةً مادةَ (نظر)، ومرادفها(رأى)؛ بصيغة الأمر والمضارع تارة، وتارةً أخرى يُعبرُ بما يُفيدُ الدعوةَ إلى التدبر والتفكر لترسيخ اليقين والإيمان، و استخلاص الغاية من الجود الإنساني.

2_ القرآنُ الكريمُ في دعوته إلى النظر والتفكر الكوني؛ قد دعا في ذلك العقلَ الإنسانيَّ، وخاطب الناسَ جميعاً في آياتٍ عديدةٍ بما يجمعهم ويشعرهم بأصلهم الإنساني المشترك. ومن ثم، وفي ظل ما تعرفه البشريةُ اليوم من أزماتٍ ونزاعاتٍ مختلفة؛ فقد أضحى من الضروري الرجوع إلى أصولها المشتركة؛ مما سينعكس إيجابيا على الحوار والتقارب بين الأمم.

3_ الخطابُ القرآنيُّ قد أصَّلَ للمشترك الإنساني في بُعده الكوني، والدلالي، والعقدي، والفطري:

أ _ ففي بُعده الكوني؛ نجده قد أرشد إلى التأمل فيما أوجده الله تعالى في العالم العلوي والسفلي من المسخرات لجميع بني آدم، والتي تُوحي بأصلِهم الوجوديّ المشترك الذي لا ينماز فيها أحدٌ بنسبِه أو بجنسه أو لونِه أو عرقِه على الآخر، وإنما هي تسخيرٌ وتكريمٌ من الله لجميع بني الإنسان.

ب_ وفي بُعده الدلالي؛ نجد الخطابَ القرآنيَّ قد خاطب الناس جميعا بما يشعرهم بأصلهم الدلالي المشترك؛ حيث استعمل (يآ أيها الناس)، و (يآ أيها الإنسان)، و(يا بني آدم)؛ وهي كلُّها مفاهيمُ لها

حمولةٌ دلالية، يشترك في معناها جميعُ البشر على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، وأعراقهم، وثقافاتهم، ولغاتهم المختلفة.

ج_ وفي بُعده العقدي؛ أن القرآنَ الكريمَ؛ أكد بجلاء وحدةَ المصدر والغايةِ بين الرسالات السماوية؛ وفي ذلك دليلٌ وبرهانٌ ساطعٌ على ما يجمع بين سائر الأنبياء والرسل من تآلف وأخوة في الإيمان والعقيدة كأصلٍ مشتركٍ؛ مما يدعو إلى الالتفاتَ إليه، إلى جانب وحدة المصير والوجود المشترك بين الناس جميعا.

د_ أما في بعده الفطري؛ باعتبار الفطرة أصلا مشتركاً بين الإنسان، وهي الصفة الجبلية التي تميل بالإنسان إلى الخير والفضيلة، وبالتالي؛ فهي المرجعُ والمقياسُ الذي ينماز به من سلوك الإنسان وتصوراته الخيرُ من الشر، والعدل من الظلم، والحق من الباطل، والهدى من الضلال.

4_ لقد أبرز القرآنُ الكريمُ معالمَ الحوار، وبيَّن كيف ينبغي أن يكون بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الكتاب؛ فنقرأ قولَ الله تعالى: (ولا تُجَادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتي هي أحْسَن)[العنكبوت:46]، ودعا إلى الدعوة بالموعظة الحسنة فقال: (ادعُ إلى سبيلِ ربكَ بالموعظةِ الحسنةِ وجادلْهُم بالتي أحسَن)[النحل: 125]، وقال: (وقُل لعبَادي يقُول التي هي أحْسَن)[الإسراء: 53].

5_ لا ريب أن ترسيخَ ثقافةِ الحوار والتعايش السلمي؛ أمرٌ لا بديلَ عنه أمام المستقبل المشترك الإنساني، وهو ما ينبغي أن تضطلع به وسائلُ التواصلِ الحديثة على اختلاف أنواعِها وأساليبِها، وهو أيضا ما يجب أن يُثمرَه الحوارُ بين الحضارات والثقافات الإنسانية المختلفة.

لائحة المصادر والمراجع:

أ

_ ابن كثير "تفسير القرآن العظيم" طبعة: دار الفكر دون تاريخ.

_ ابن منظور "لسان العرب"، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، سنة1990م.

_ أبو السعود محمد بن محمد العمادي "تفسير أبي السعود"، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان بدون تاريخ الطبع.

_ أبو حيان الأندلسي " تفسير البحر المحيط" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1403هـ_1983م.

_ أبو بكر بن العربي المعافري "أحكام القران"، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية بيروت لبنان دون، الطبعة الأولى تاريخ.

_ إسماعيل بن حماد الجوهري "الصحاح" مراجعة د. محمد محمد تامر، وأنس محمد الشامي، و زكرياء جابر أحمد، دار الحديث القاهرة سنة1430هـ_2009م.

ب

البيضاوي " تفسير البيضاوي" بحاشية محي الدين زاده، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ 1999م، 609/4.

ت

_ تفسير أبي السعود بتصرف، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان دون تاريخ الطبع.

ر

_ راغب السرجاني "المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة_ القاهرة، الطبعة الأولى 1432هـ_2011م.

_رونالد سترومبرج "تاريخ الفكر الأوروبي الحديث "، دار القارئ العربي _ مصر، الطبعة الثالثة2004م.

_ الراغب الأصفهاني "المفردات في غريب القران"، مراجعة وتقديم، وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوقيفية القاهرة، دون تاريخ.

ف

_ فخر الدين الرازي تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1401هـ_ 1981م.

_ فخر الدين الرازي تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1401هـ_ 1981م.

_ الفلسفة اليونانية ليوسف حرم، لجنة التأليف والترجمة والنشر_ القاهرة، الطبعة الأولى،1355هـ _1936م.

_الفيروز آبادي القاموس المحيط، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع1420هـ_1999م.

_ الفيومي "المصباح المنير"، المكتبة العلمية، بيروت، سنة1369هـ.

ق

_ القرطبي" الجامع لأحكام القرآن"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 1421هـ_2000م.

ل

_ المحاور الخمسة للقرآن الكريم لمحمد الغزالي، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية 1418هـ_1997م.

_ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، الطبعة1422هـ_2001م.

م

_ محمد الطاهر ابن عاشور " أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"، الشركة التونسية للتوزيع تونس، الطبعة الثانية دون تاريخ الطبع.

_معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1414هـ_1993م.

_ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة، سنة1399هـ_1979م.

_ محمد علي الصابوني " صفوة التفاسير"، دار القلم بيروت لبنان دون تاريخ الطبع.

_ محمد الطاهر بن عاشور" التحرير والتنوير "، الدار التونسية للنشر دون تاريخ الطبع، 214/4.

ع

_علي بن محمد بن علي الجرجاني" التعريفات" تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة 1418هـ_1998م.

_قائمة اللغات الرسمية (20.02.2025) https://ar.wikipedia.org/wiki/

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The international position on the Rabaki project to evacuate countries in central Europe on nuclear weapons in 1957
Historical documentary study

Dhofar Mohamed Yahya Al-Bazouni
Al - Muthanna Education Directorate - Iraq
Thfarb905@gmail.com

Abstract:

During his address to the United Nations General Assembly on October 2, 1957, Polish Foreign Minister Adam Rapacki proposed the creation of a nuclear-free zone in Central Europe, comprising East Germany, West Germany, Poland, and Czechoslovakia. The project became known as the "Rapacki Plan." Despite being rejected by Western countries, it was the only proposal discussed by the United States and Western European countries that involved significant political and military issues with a small member of the Eastern Bloc under Soviet control.

Key words: (Reducing nuclear arms, nuclear weapon -free area, Adam Rabaki, Cold War)

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الموقف الدولي من مشروع راباكي لإخلاء دول وسط اوربا من الأسلحة النووية عام 1957

دراسة تاريخية وثائقية

م. ظفار محمد يحيى البزوني

المديرية العامة للتربية – محافظة المثنى – العراق

Thfarb905@gmail.com

الملخص:

اقترح وزير الخارجية البولندي ادم راباكي اثناء حديثه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2 تشرين الأول 1957، انشاء منطقة خالية من السلاح النووي في وسط اوربا، تتكون من المانيا الشرقية وألمانيا الغربية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا، وأصبح المشروع يعرف باسم (خطة راباكي)، وعلى الرغم من رفض المشروع من قبل الدول الغربية الا انه المشروع الوحيد الذي تم مناقشته من جانب الولايات المتحدة الأميركية ودول اوربا الغربية تضمن مسائل سياسية وعسكرية ذات أهمية كبرى مع عضو صغير في كتلة اوربا الشرقية الواقع تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي.

الكلمات المفتاحية: (الحد من التسلح النووي، منطقة خالية من السلاح النووي، ادم راباكي، الحرب الباردة).

المقدمة

ان أهمية مشروع راباكي ترجع الى شأن المنطقة التي تناولها – منطقة وسط اوربا– وهي من مناطق التوتر في العالم اثناء الحرب الباردة، وباعتبارها منطقة فاصلة بين المعسكرين الغربي والشرقي، ومكمن احد المشاكل الأساسية لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وهي مشكلة المانيا وإعادة توحيدها، كما ترجع الى أهمية الحل الذي اقترحه وهو إيجاد منطقة خالية من الأسلحة النووية، فقد اقترح وزير الخارجية البولندي ادم

راباكي اثناء حديثه امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 2 تشرين الأول 1957، انشاء منطقة خالية من السلاح النووي في وسط اوربا، تتكون من المانيا الشرقية وألمانيا الغربية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا، وأصبح المشروع يعرف باسم (خطة راباكي)، وبموجبها تخلي بولندا فوائد ومزايا عديدة، فبمقتضاها إزالة الأسلحة النووية التكتيكية المتمركزة في المانيا الغربية، وتضمن عدم حصول المانيا الغربية على أسلحة نووية متوسطة المدى بموجب اتفاقات تقاسم التسلح النووي مع منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، كما ستسمح الخطة لبولندا بالمزيد من الاستقلال عن الهيمنة السوفيتية والحصول على اعتراف غربي بخط اودر – نيس على حدود بولندا مع المانيا الشرقية، وكفائدة أخرى ستمنح الخطة ان تم القبول بها مكانة دولية لبولندا ولدبلوماسيها.

وبالنسبة للدول الغربية، تفرض خطة راباكي مخاطر لا يمكن التغلب عليها، فمنع الأسلحة النووية في المانيا الغربية من شأنه ان يقوض استراتيجية حلف شمال الأطلسي، ويزعزع توازن القوى لصالح التفوق بالتسلح التقليدي السوفيتي في اوربا، بل وربما يؤدي الى انسحاب كامل للقوات المسلحة الأميركية من القارة الاوربية، فضلاً عن ذلك قد تعمل الخطة على ترسيخ الوضع الراهن لألمانيا المقسمة وتؤدي الى تحييد المانيا الغربية، وبشكل عام اذ اعتقد الغرب ان خطة راباكي من شأنها ان تدمر حلف شمال الأطلسي وتهدد الامن الغربي، لذلك كانت خطة راباكي على الرغم من رفضها من قبل الدول الغربية الا انها المشروع الوحيد الذي تم مناقشته من جانب الولايات المتحدة الأميركية ودول اوربا الغربية تتضمن مسائل سياسية وعسكرية ذات أهمية كبرى مع عضو صغير في كتلة اوربا الشرقية الواقع تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي.

وقد تناول البحث منشأ خطة راباكي والتطورات والتعديلات التي طرأت عليه والمصاعب التي واجهته، وقد قسم الى مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولنا اهم ما توصل اليه البحث، وجاء المبحث بعنوان الأول (مشروع راباكي لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا تشرين الاول 1957)، الذي تناولنا فيه اصل المشروع وطريقة طرحه والتعديلات التي أضيفت عليه بموجب مواقف الدول الراغبة للانضمام الى المشروع، اما المبحث الثاني فكان (الموقف الدولي من خطة راباكي حتى شباط 1959) فقد بينا فيه مواقف الدول التي انقسمت الى قسمين قسم مرحب ومؤيد للفكرة، والقسم الاخر الرافض للمشروع ضمن الأسباب الموجبة لذلك وكان الموقف المهيمن في ذلك هو موقف الولايات المتحدة الأميركية الرافض للمشروع.

اعتمد الباحث وبشكل أساس على الوثائق الأميركية والبولندية التي عدت الأساس للبحث، ومنها الوثائق المنشورة على موقع مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين (Wilson Center Digital Archive) التي رمزنا لها بالرمز (W.C.D.A)، وكانت تلك الوثائق مستمدة من مراكز عدة منها الوثائق البولندية، ومكتبة الرئيس ايزنهاور، والوثائق المنشورة في موقع العلاقات الخارجية الأميركية (Foreign Relations of the United States) التي رمزنا لها بالرموز (F.R.U.S)، ووثائق مكتب نزع السلاح التابع للأمم المتحدة (United Nations Office for Disarmament Affair) التي رمزنا لها بالرمز (U.N.O.D.A).

أولا: مشروع راباكي لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا تشرين الاول 1957

القى وزير خارجية بولندا ادم راباكي (Adam Rapacki) خلال الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة في 2 تشرين الأول 1957 خطابه المتعلق بالصعوبات التي اعترضت اللجنة الفرعية لنزع السلاح النووي، اذ أوضح عجز اللجنة في حل مشكلات نزع السلاح النووي بالكامل، وكانت العقبة الرئيسة امام التقدم لحل هذه المسالة هي استراتيجية الدول الكبرى التي تعطي دوراً حيوياً للأسلحة النووية، واصرارها على ان تكون التدابير الملموسة لنزع السلاح النووي مشروطة بإيجاد حلول للمشكلات السياسية الدولية بين قطبي الحرب الباردة الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي (U.N.O.D.A، 1957).

وانطلاقا من ذلك، فان بولندا التي انتابها القلق إزاء خطر تزايد التسلح النووي في اوربا بالمقام الأول، والتوجه نحو تسلح المانيا الغربية نووياً المحاذية لبولندا في المقام الثاني، لذلك حذر راباكي من إعادة تسليح المانيا اذ وصفها بانها سياسة شديدة الخطورة على اوربا والعالم، ويزداد الامر خطورة لان التعامل مع دولة لم تختفِ فيها الاتجاهات الانتقامية، ويجب عدم السماح لألمانيا الغربية بان تصبح برميل مسحوق نووي في وسط اوربا، على حد وصف راباكي. كما أوضح بانه ضد تقسيم اوربا الى كتل عسكرية متعارضة، إشارة الى حلف الناتو وحلف وارسو، وضد تسليح المانيا الغربية سواء ضمن حلف الناتو او خارجه، مشيرا الى ان دخول بولندا في حلف وارسو جاء لحماية امنها الا ان يتم انشاء نظام امن جماعي موحد لأروبا، ثم اعلن عن مشروعه الخاص بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية تقع في وسط اوربا، وتتكون من دول بولندا وألمانيا الديمقراطية وألمانيا الغربية، وان توافق هذه الدول وتتعهد بعدم انتاج وتخزين الأسلحة النووية على

اراضيهما، وأضاف ان هذا المقترح هو لصالح امن بولندا اولاً، ولتخفيف حدة التوتر في اوربا ثانياً، فان تجريد المناطق الأكثر توترا في العالم والواقعة على حدود المعسكرين الغربي والشرقي من الأسلحة النووية، يكون ذو قيمة كبيرة واجدى للسلم العالمي من نزع السلاح بالكامل (U.N.O.D.A، 1957).

لذلك كانت مصلحة بولندا تتطلب تخفيفاً للتوترات الدولية سواء عسكرية او سياسية، وان المانيا مركز هذا التوتر اذ ان عودتها لمصاف الدول الكبرى من خلال تسليحها نووياً السبب الرئيس لقلق بولندا، مما جعلها تبحث عن خطة سياسية للحد من ذلك، ففي كانون الأول 1956 اقترحت قيادة حلف شمال الأطلسي ان تحصل قواتها الاوربية على أسلحة نووية تكتيكية، بالمقابل أعلنت واشنطن جاهزيتها لنشر هذه الأسلحة على الأراضي الاوربية وتحت قيادة حلف شمال الأطلسي، فضلا عن تزويدها بصواريخ القنبلة الطائرة من نوع ماتادور لدول حلف شمال الأطلسي بما فيها المانيا الغربية، فكان توقيت المبادرة البولندية مرتبطاً بتلك التطورات، كما تأملت بولندا من خطة راباكي الاستقلال عن الهيمنة السوفيتية والحصول على اعتراف من الدول الغربية بخط ادرو – نيس على الحدود بينها وبين المانيا الشرقية، وان ترسم دورا اكبر لبولندا على خارطة السياسة الدولية، اذ صرح وزير خارجية بولندا ادم راباكي بذلك عندما قال:((ان تحسن العلاقات بين الشرق والغرب لا غنى عنه في تامين الاستقلال والسيادة لبولندا، وان الحدود البولندية المتنازع عليها حددت السياسة الخارجية البولندية وقيدتها)) (Wandycz، 1994، صفحة 296).

كانت الاستجابة الأولية لمشروع راباكي ضعيفة من المجتمع الدولي، لكن مع حلول كانون الأول 1957 نشرت الحكومة البولندية مذكرة تضمنت تعديلاً لبعض أجزاء المشروع الأصلي، وسعت بمقتضاه منطقة الحظر لتشمل بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية، فلا يكون فيها انتاج او تخزين للأسلحة النووية، ويمنع استخدام الأسلحة النووية ضد المنطقة، وتتعهد الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي وفرنسا والمملكة المتحدة باحترام وضعها، ولضمان الاحتفاظ بهذا الوضع، يقام نظام للرقابة في الأرض والجو بواسطة مراكز للتفتيش يتكون جهاز المراقبين في كل منها من ممثلين عن حلف شمال الأطلسي وحاف وارسو والدول المحايدة، وارسلت هذه المذكرة الى حكومات موسكو وواشنطن ولندن وباريس وبراغ وألمانيا الاتحادية وألمانيا الديمقراطية وبلجيكا والدنمارك وكندا (إدارة شؤون نزع السلاح، 1988، صفحة 94).

ولأجل توفير مناخ دولي إيجابي لتأييد المشروع اجرى راباكي محادثات مع عدد من البعثات الدبلوماسية الغربية، واطلق حملة دعائية لإيضاح مزايا مشروعه تركزت تجاه بريطانيا وفرنسا، اذ حاول تنبيه حكومة لندن الى مخاطر الهيمنة الألمانية، واعرب راباكي للسفير البريطاني عن امله في بيان وايضاح موقف بولندا الى حلف شمال الأطلسي، كما اكد راباكي بوجود اتجاهين في الغرب السلمي والعسكري وابدى قلقه من نجاح المسعى العسكري وهيمنته على الدبلوماسية الاوربية المعتدلة، مؤكدا بان بولندا تعزز التعايش السلمي، وفي سياق متصل ابلغ الفرنسيون بان الهدف الأساس من اقتراحه لمنع حصول احداث عرضية بين بلدين يمكن ان يؤدي الى وقوع حرب اوربية شاملة وتضع فرنسا في مواجهة بولندا (Wandycz، 1994، صفحة 298).

ومن جانبها أصدرت وزارة الخارجية البولندية في 7 كانون الثاني 1958، توجيهاً لسفرائها لتوضيح تفاصيل مشروع راباكي الى الدول المعنية بتطبيق المشروع، ولتعزيز الدعم والتأثير على الراي العام الدولي الرسمي والشعبي بشأنه، من خلال مجموعة من الخطوات أهمها (W.C.D.A، 1958):

1. ان المشروع اقترح نظاما فعالا للرقابة والسيطرة على الأسلحة النووية في منطقة وسط اوربا.
2. ان انشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية لا تتضمن انفصال أي دولة عن الكتلتين (الشرقية او الغربية)، وبموجب الخطة فان دول حلف وارسو تنقل الأسلحة النووية من وسط اوربا الى الشرق، أكثر مما تنقله دول حلف شمال الأطلسي من ترسانتها النووية للغرب، وان المشروع يحرص على عدم الاتصال بين الكتلتين في وسط اوربا عسكرياً تجنباً لحصول أي توتر او صراع في المنطقة.
3. لضمان نجاح المشروع وتطبيقه بالشكل الأمثل فان حكومة وارسو أبدت استعدادها لسماع مختلف الآراء من جميع الحكومات، ومناقشة الاعتراضات التي قد تثار حول المشروع.

تابعت حكومة وارسو صدى خطة راباكي على المستوى الرسمي والشعبي، بعد ان حظيت بترحيب لدى بعض دول اوربا الغربية، اذ أظهرت لندن اهتماماً بالخطة عندما شكلت لجنة خاصة لدراسة تفاصيلها، وفي تصريح لوزير خارجية بريطانيا سيلوين لويد جون (Selwyn Lloyd John)، على الرغم من ان المنطقة العازلة قد عفا عليها الزمن وان الالتزام بها سيؤدي الى انسحاب أميركي من وسط اوربا، الا انه يمكن

دراستها وبيان موقفنا بشكل كامل. كما أكد المتحدث باسم حكومة المانيا الاتحادية بان بون في طور دراسة المقترحات البولندية بشكل دقيق. وفي موقف اولي أبدت الإدارة الأميركية تحفظها تجاه الخطة، اذ ابدى وزير الخارجية جون فوستر دالاس (John Foster Dulles) اعتراضه على الخطة قائلاً: "ان انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا هو اتجاه نحو تحييد المانيا الاتحادية، وخطوة باعتماد شرق اوربا بصورة كلية على الاتحاد السوفيتي".

ومن جانب اخر اثارت الخطة اهتمام الصحافة الغربية، وتناقلت صفحاتها بأن وزارات خارجية الدول الغربية ومنها بريطانيا تعد تعليمات لسفرائها في وارسو لغرض اجراء المحادثات مع راباكي من اجل الحصول على معلومات أكثر دقة حول الاقتراحات البولندية، كما حظيت بدعم صحيفة لوموند الفرنسية وتايمز البريطانية، بينما تجاهلت الصحافة الأميركية الخطة بإيحاء من وزارة الخارجية الأميركية. وبذل الصحفيون جهودهم لسبر اغوار الخطة لمعرفة فيما إذا كانت موسكو قامت بوضع خطوطها واركانها، لأنها جاءت أكثر ملائمة لمصالح الاتحاد السوفيتي بخصوص انسحاب القوات الغربية من وسط اوربا ومطالبته بتوسيع المنطقة الخالية من الأسلحة النووية لتشمل الدول الاسكندنافية والمجر (W.C.D.A، 1958).

ثانياً: الموقف الدولي من خطة راباكي حتى شباط 1959

اعتقدت الدول الغربية ان مشروع راباكي من شأنه ان يعرض اوربا لمخاطر لا يمكن التغلب عليها ويهدد أسس امنها ويدمر البنية الاستراتيجية لحلف شمال الأطلسي، فان منع الأسلحة النووية عن المانيا الغربية يقوض الاستراتيجية الدفاعية لحلف شمال الأطلسي كون المانيا الغربية تشكل الأساس للهيكل العسكري للحلف، فضلاً عن انها ترسخ الوضع الراهن لألمانيا المقسمة وتؤدي الى تحييد المانيا الغربية، وان التخلص من الأسلحة النووية ومنشآت التخزين ومنصات الاطلاق من وسط اوربا تاركةً التفوق للاتحاد السوفيتي بالأسلحة التقليدية، وتعطي الأفضلية للصواريخ السوفيتية طويلة المدى على الصواريخ الأميركية قصيرة المدى، مما قد يؤدي الى انسحاب كامل للقوات الأميركية (Ozinga، 1964، صفحة 45).

اتسم الموقف الفرنسي بالتناقض بين السلب والايجاب تجاه خطة راباكي، فكان موقف رئيس الوزراء الفرنسي فيليكس جيلارد(Félix Gaillard) سلبياً للغاية، ففي 10 كانون الأول 1958 انتقد الخطة

قائلاً: "ان خطة راباكي خطيرة ولا تستحق النظر فيها". لكن هذا التصريح لم يلق ترحيباً في الأوساط الرسمية الفرنسية حسب ما نقلته السفارة البولندية في باريس، اذ ان حكومة جيلارد تعتزم تكييف السياسة الفرنسية مع السياسة الأميركية، كون تصريحه موجه بالدرجة الأولى تجاه واشنطن لغرض الحصول على قرض أميركي بالغ الاهمية لباريس (W.C.D.A، 1958). فيما شكك وزير الخارجية الفرنسية كريستيان بينو (Christian Pineau) بفاعلية خطة راباكي بإخلاء وسط اوربا من السلاح النووي اذ لا جدوى لها من الناحية العسكرية في ظل تطور الترسانات النووية، اما من الناحية السياسية فإنها مفهومة ومثيرة للاهتمام لغرض تحسين العلاقات البولندية الألمانية واحراز التقدم بمسالة حدود ادرو – نيس وإعادة توحيد المانيا. وبغض النظر عن الأسباب التي دفعت بولندا لطرح خطة راباكي، اعتقدت وزارة الخارجية الفرنسية ان تكتيكات بولندا في سياق العلاقات السوفيتية البولندية ولا يمكن الفصل بينهما، كما لاحظت عدم وجود تمييز في الخطة بين الأسلحة النووية الهجومية والدفاعية فهو امر مهم لاستراتيجية حلف شمال الأطلسي فكان اعتماده على المدفعية النووية والدفاعات المضادة للطائرات، كما طالبت بإدخال السيطرة على الأسلحة التقليدية ضمن الخطة (W.C.D.A، 1958). بينما أشاد الرئيس الفرنسي شارل ديغول(Charles de Gaulle) بخطة راباكي واهميتها كونها انطلقت من وارسو، ودورها في تحييد وسط اوربا من الدخول في اية صراعات تقع بين الدول الكبرى، وانها وفرت فرصة للتوصل الى حل مناسب للمسالة الألمانية التي من دونها لا يمكن ان يكون هنالك سلام في العالم، كما أوضح بأن الموقف السلبي للوكالات الفرنسية الرسمية تجاه الخطة لا ينبغي اخذه على محمل الجد، وان الراي العام الفرنسي يقدر أهمية المبادرة البولندية، ومن الأهمية بمكان ان تواصل بولندا جهودها والتمسك بمقترحاتها بقوة من اجل ان تترسخ في اذهان الاوربيين فكرة الحلول الجزئية في وسط اوربا (W.C.D.A، 1958).

يتضح من ذلك بان الموقف الفرنسي مضطرب وغير موحد تجاه خطة راباكي، الا انه في الاعم الاغلب رفض الاعتراف والقبول بها على الرغم من أهميتها رغبة في تحقيق المصالح الفرنسية وتحسين العلاقات الأميركية الفرنسية.

وطالبت كندا دول اوربا الغربية بعدم رفض خطة راباكي بإنشاء مطقة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا، وان الدوائر الرسمية الكندية اهتمت بالخطة اهتماما شديداً، رغبةً من حكومتها مواصلة

السياسة الكندية النشطة على الساحة الدولية، وان تؤدي دور الوسيط بين الشرق والغرب وحث حلف شمال الأطلسي على الموافقة على الخطة. ومن جانبها رفضت الحكومة الكندية إقامة مستودعات للأسلحة النووية في وسط اوربا، وأعلنت وقوفها الى جانب الخطة وأبدت تفهمها للقلق البولندي تجاه تخزين الأسلحة النووية في المانيا الغربية، لذلك صرح وزير خارجية كندا سيدني ايرل سميث (Sidney Earl Smith) في 10 كانون الثاني 1958، قائلاً: "ان الاقتراح الذي تقدمت به بولندا لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية على طول الحدود بين اوربا الشرقية والغربية، لا ينبغي رفضه الا بعد التأكد من عدم إمكانية تنفيذه من خلال فحصه عن كثب" (W.C.D.A، 1958).

وقد حظي المقترح البولندي بدعم وتأييد تشيكوسلوفاكيا في 11 كانون الثاني 1958، وهي احد اركان خطة راباكي وضمن المنطقة المقترحة لنزع السلاح النووي عن وسط اوربا، فقد صرح وزير خارجيتها فاتسلاف ديفيد (Václav David) قائلاً: "من اجل الحد من التسلح النووي وتقليل التوتر الدولي، فان تشيكوسلوفاكيا على استعداد لقبول المقترح البولندي والامتناع عن انتاج الأسلحة النووية ونشرها على أراضيها، شرط ان تتوصل الدولتان الالمانيتان الى اتفاق بشأن حظر انتاج الأسلحة النووية ونشرها على اراضيهما"، كما عرضت يوغسلافيا دعمها الكامل للخطة البولندية(W.C.D.A، 1958).

وقد ناقش مجلس حلف شمال الأطلسي (الناتو) مشروع راباكي في 14 كانون الثاني 1958، وحدد الأسباب التي دعته الى رفض الخطة وعدم قبوله انشاء منطقة محايدة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا، وهي (W.C.D.A، 1958):

1- ان الخطة تعمل على اضعاف وتجزئة اوربا الغربية من خلال انسحاب المانيا الاتحادية من كتلة الدول الغربية الستة.
2- تمنع إعادة تسليح المانيا الاتحادية وحرمانها من الوصول الى أحدث التقنيات العسكرية.
3- تدعو بالضرورة الى انسحاب القوات الأميركية من المانيا الاتحادية لزوال سبب وجودها وهو حفظ الامن وتسليح المانيا الاتحادية بالأسلحة النووية.

4- تركز على استمرار التفوق السوفيتي في اوربا الشرقية ووسطها، فبمجرد حظر الأسلحة النووية في وسط اوربا، فان القوات التقليدية لدول حلف وارسو في هذا الجزء من اوربا سوف تتضاعف ثلاثة اضعاف.

5- عدم كفاية نظام الرقابة المحدد في المنطقة الخالية من الأسلحة النووية، والاعتراف الضمني بجمهورية المانيا الديمقراطية.

وقد حظي مشروع راباكي بترحيب دنماركي وموقف مؤيد وإيجابي تجاهه، اذ صرح وزير خارجية الدنمارك كريستيان هانسن(Christian Hansen)، في 15 كانون الثاني 1958، بان المقترحات البولندية هي بداية لإيقاف سباق التسلح النووي، ونقطة انطلاق للمفاوضات الجادة بين الشرق والغرب، وان الحكومة الدنماركية بصدد دراسة الخطة وتقييمها بشكل إيجابي، اما بخصوص المانيا الاتحادية افصح هانسن بان سياستها الخارجية أصبحت قليلة المرونة ولم تعد قادرة على التحرك بشكل افضل واكبر كما كانت تجاه قضاياها الرئيسة، وفضلت عدم الموافقة على انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية، لتكون مواقفها متناغمة مع السياسة الأميركية لتحتل بذلك مكانة الشريك المتكافئ والأكثر الأهمية على الساحة الدولية(W.C.D.A، 1958).

خضعت خطة راباكي لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا لدراسة مفصلة من قبل الحكومة البريطانية اذ عدتها قاعدة واساس لمقترحات بريطانية بديلة عنها، اذ صرحت وزارة الخارجية البريطانية في 16 كانون الثاني 1958، بان خطة راباكي هي موضع دراسة وتحليل وان الحكومة بصدد تقييمها وتحديد الصلة بينها وبين المقترحات السوفيتية لنزع السلاح النووي (W.C.D.A، 1958)، لكن بعض الصحفيين شكك في مصداقية الحكومة البريطانية وانها لم تجرِ أي دراسة للمشروع وان تصريحاتها عبارة عن اعذار على امل ان يتلاشى الاهتمام بالخطة، ومما يؤيد ذلك تصريحات بريميلو رئيس القسم الشمالي في وزارة الخارجية البريطانية، قائلاً: "انه من الصعب تخيل موافقة حلف شمال الأطلسي على خلق وضع خاص لألمانيا الاتحادية على ضوء المقترحات البولندية"، وقد ظهر ذلك جلياً بعد ان اعدت الحكومة البريطانية وبشكل سري مقترحات متعارضة مع خطة راباكي، وهي توسيع مفهوم التحييد ليشمل التخفيض التدريجي للقوات المسلحة التقليدية وانسحابها من وسط اوربا، لكي لا ترسم المنطقة المحايدة على طول

الحدود مع المانيا الاتحادية بل على طول حزام يمتد بشكل مستقل عن حدودها، وربط الاقتراح بإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية بالانسحاب التدريجي للقوات العسكرية حسب جدول زمني محدد لا يسمح باختلال توازن القوى اثناء تحييد منطقة وسط اوربا ويمنع حلف وارسو من ان يحقق ميزة تفوقه في القوات التقليدية، وسميت بخطة الامن الأوربي، وعندما تعرض وزير الخارجية البريطاني سيلوين لويد لاستفسار عن طبيعة الخطة واهميتها، أجاب قائلاً: "المقترحات المضادة يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار" (W.C.D.A، 1958)، فيما أعلنت الحكومة البريطانية وبشكل قاطع ورسمي عن رفضها للخطة، وفي معرض ردها أكدت تعاطفها تجاه وارسو في جهودها الرامية الى ضمان وتعزيز امن بلادها، وتشاركها الرغبة في رؤية تقدم نزع السلاح النووي والحد من التوتر الدولي، ومع ذلك ارتأت الحكومة البريطانية ان المقترحات البولندية تثير قضايا أوسع نطاقاً وأنها لا تقدم أي حل لها، ومن هذه القضايا التهديد الذي قد ينشأ لأمن أعضاء منظمة حلف شمال الأطلسي إذا تم قبول تلك المقترحات (W.C.D.A، 1958).

وابدت اليابان اهتمامها بالخطة وشجعت وارسو بالمضي قدماً في مشروعها، خلال اللقاء الذي جرى في 18 كانون الثاني 1958، بين نائب وزير خارجية بولندا جوزيف فينيفيتش (Józef Winiewicz)، وسفير اليابان في وارسو سابورو اوتا (Saburo Ohta)، فقد استذكر سابورو بان اليابان كانت الضحية الأولى للأسلحة النووية، وقد نجحت طوكيو من منع القوات الأميركية جلب أسلحتها النووية لليابان عند الاحتلال، وان طوكيو لا تنوي صنع الأسلحة النووية لقواتها على الرغم من امتلاكها للقدرات التكنولوجية اللازمة لذلك، وان اهتمام اليابان بخطة راباكي يرجع لسببين هما (W.C.D.A، 1958):

1- باعتبارها مشروعاً من شأنه ان يمنع توسع انتاج الأسلحة النووية وانتشارها بين الدول التي لا تمتلكها بعد، وان المنطقة الخالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا قد يكون نموذجاً يقتدي به الاخرون.

2- ان الخطة حافزٌ لاستئناف محادثات نزع السلاح النووي في الأمم المتحدة.

وقد لاقت خطة راباكي عند اطلاقها في تشرين الأول 1957، ترحيباً فاتراً من قبل واشنطن لكن بعد ذلك تناولتها العديد من الوكالات الرسمية الأميركية بالتحليل والدراسة التفصيلية لمختلف جوانبها، بعدما

فوجئت الإدارة الاميركية بشعبية المبادرة في اوربا الغربية وبالأخص الدول الاسكندنافية، وقد كشفت التقارير الصادرة عن الإدارة الأميركية في 21 كانون الثاني 1958، بحصول الانقسام داخل إدارة الرئيس الاميركي ايزنهاور بشأن الخطة، فقد عارضها بشدة وزير الخارجية الأميركية جون فوستر دالاس، اذ اكد على تجنب واشنطن الدخول في مفاوضات الحد من الأسلحة النووية مع الاتحاد السوفيتي من دون اعداد دقيق، نظراً لضعف الولايات المتحدة الأميركية في مجال تكنولوجيا الصواريخ، وان الدخول في مثل هكذا مفاوضات تخل بتوازن القوى بين واشنطن وموسكو ويفسر على انه نقطة ضعف من جانب الإدارة الأميركية، لذلك أوصى باستمرار جهود واشنطن في مجال التسلح النووي، وتأكيداً لذلك أصدرت وزارة الخارجية الأميركية تقريراً بينت فيه رؤيتها تجاه الخطة، ورات بانها ذات جاذبية وصممت لإثارة الرأي العام الأوربي والامريكي، وعلى الرغم من انها دعت لفك الارتباط على أساس الفصل بين الشرق والغرب، لكنها تشكل مخاطر غير مقبولة على الاطلاق ولا يمكن اعتبارها أساس لأية مفاوضات جادة بين الجانبين، واستندت الخطة على فكرتين هما (F.R.U.S، 1958) :

1- ان أحد أسباب إطلاق الخطة هو لضمان عدم مواجهة القوى الكبرى في وسط اوربا مما قد يشكل تهديداً للسلام، وان هذا التهديد يتزايد بشكل أكبر من خلال تبني الأسلحة النووية، وتعد وزارة الخارجية الأميركية ان تلك الفكرة غير سليمة لأنها تتعارض جوهرياً مع مفهوم درع الناتو، فمنذ تأسيسه وتشكيل قواته لم تنشأ اية تهديدات للسلام في اوربا وانما في أماكن أخرى، وان قوات حلف شمال الأطلسي وقيادته مهيأة بشكل جيد لمنع الاستخدام غير المصرح به للأسلحة النووية.

2- والفكرة الثانية ان تخفيف التوتر المفترض نتيجة للخطوات العسكرية من شأنه ان يسهل بطريقة ما تسوية المشكلة الألمانية، ورات وزارة الخارجية الأميركية ان هذا ليس مفهوما خاطئاً فحسب بل وخطير جداً، ففي غياب التفاهم الشامل مع الاتحاد السوفيتي بشأن مستقبل المانيا والترتيبات العسكرية التفصيلية في منطقة واسعة من اوربا، فأن التدابير الجزئية لن تكون أكثر من مجرد ترسيخ للوضع الراهن، وهذا ما تهدف اليه موسكو، كما لا يتضمن الاقتراح أي ملامح وأفكار تهدف الى إعادة توحيد المانيا، بل انه يعمل على ادامة الانقسام.

لذلك باتت وزارة الخارجية على اقتناع بان مشروع راباكي لا يقدم أي شي جديد في طريق التقدم نحو تسوية المشاكل الاوربية، ونتيجة لذلك عدت المشروع اقتراح خطير. وعلى العموم كان موقف دالاس الأكثر قبولاً داخل الإدارة الأميركية، فقد ايده نائب الرئيس ريتشارد نيكسون(Richard Nixon)، اما الرئيس ايزنهاور فقد بدا غير حاسم تجاه الخطة، ومن ناحية أخرى اعجب مستشار ايزنهاور هارولد ستاسن(Harold Stassen)، بالخطة ورأى من مصلحة واشنطن الاستمرار في محادثات الحد من انتشار التسلح النووي، وقبول المبادرة البولندية كأحد مقترحات الحد من التسلح النووي، وذلك لوجود عدد من الإيجابيات والمزايا فيها، فهي تحظى بشعبية في اوربا من حيث المنطقة والنطاق القابلتين للمرونة والاتساع، وهو الاقتراح الوحيد الذي تجاوز خلافات ومشكلات الماضي. وقد ضغط مستشار ايزنهاور للحد من التسلح النووي الجنرال الفريد ماكسيميليان جرونتر (Alfred Maximilian Gruenter)، باتجاه الموافقة على الخطة، فقد رأى فيها فرصة لبدء المفاوضات بشأن قضايا ثانوية من اجل التوصل الى اتفاق بخصوص القضايا الكبرى، اما مستشار البيت الأبيض شيرمان ادامز (Sherman Adams)، فقد عد الخطة وسيلة لإثارة المفاوضات الضرورية مع موسكو، واعتقد ان تحييد اوربا من شأنه ان يقوض النفوذ السوفيتي في اوربا (W.C.D.A، 1958).

وقد عارضت وزارة الدفاع الأميركية فكرة حرمان الجيش الأميركي المتمركز في المانيا الاتحادية من الأسلحة النووية، وبررت ذلك باستحالة التحكم الكامل بالأسلحة النووية المفترض في خطة راباكي، فعلى سبيل المثال لو وجدت مركبة عسكرية واحدة تحمل ذخيرة نووية قد تمحو المنطقة بأكملها ولا يمكن لاي جهاز كشفها، ولذلك رأت ان الخطة ليست ذات أهمية كبيرة من الناحية العسكرية، لان التقدم في مجال تكنولوجيا الصواريخ يجعل وجود حزام ضيق نسبياً خالٍ من الأسلحة النووية بلا قيمة، وان حرمان قوات المانيا الاتحادية من الأسلحة النووية يضعف من قوات حلف شمال الأطلسي في مواجهة حلف وارسو. اما من الناحية السياسية، فنظرت وزارة الدفاع للمبادرة على انها ذات جذور بولندية ولم تشكك في صدق نوايا وارسو، الا انها شككت فيما اذا كانت الخطة جزءاً من مناورة سوفيتية، بمثابة الخطوة الأولى نحو تحييد المانيا الاتحادية، مما يعني تقويض أسس حلف شمال الأطلسي، وان التردد من قبل واشنطن إزاء تلك المسالة قد يدفع المانيا الاتحادية نحو الاستقلال والتوصل الى اتفاق مع المصالح السوفيتية، وذلك خلاف مبادئ السياسة

الأميركية التي اكدت على استحالة التوصل الى اتفاق مع موسكو، فاذا ما تم تنفيذها بدعم سوفيتي فلن تقوض المبدأ ذاته فحسب بل انها قد تؤدي الى مزيد من الاتفاقيات الجزئية المقيدة لمصالح واشنطن، ونتيجة لذلك اوصت وزارة الدفاع الأميركية معارضة تنفيذ وتطبيق الخطة، فعلى الرغم من تلك السلبيات والمساوئ التي طرحتها وزارة الخارجية والدفاع لم ترفض الإدارة الأميركية الخطة بشكل قاطع في بيان رسمي لكن تم تجاهلها بشكل مؤقت(W.C.D.A، 1958).

وقد رفضت بولندا مقترحات دول اوربا الشرقية رغبة منها في المضي قدماً في خطتها بعدما اخذ الغرب يتعامل معها بجدية وخوفاً من الاضرار بها، اذ تقدمت تشيكوسلوفاكيا في 23 كانون الثاني 1958 بمقترحات موازية لخطة راباكي، من خلال توسيع المنطقة الخالية من الأسلحة النووية، كما حاولت المجر الانضمام لهذه المنطقة (W.C.D.A، 1958)، لتشكل حزام محايد يمتد من الدول الاسكندنافية الى بحر الادرياتيكي، فضلاً عن تخطيطها للقيام بحملة دعائية جماهيرية لصالح الخطة، الا ان وارسو عدت مثل هذه المقترحات غير منطقية ومثيرة للقلق وانعكاساً بالسلب على خطتها، لما قد تشكله من سوء فهم لدى دول اوربا الغربية بعدما حظيت بشعبية ومقبولية من قبل الراي العام الدولي، وتثير التردد في الأوساط المؤيدة للخطة، بان المنطقة منزوعة السلاح النووي التي حددتها لا تقتصر عليها بل تهدف الى تحييد اوربا بأكملها وبالتالي فهي تهدد أسس تحالف الناتو، ثم ان الترويج لفكرة توسيع المنطقة الى بلدان أخرى يعد خطأ تكتيكياً من جانب دولة وعضو مشارك في حلف وارسو مما يؤكد حجج المعارضين ويضر بالمبادرة البولندية (W.C.D.A، 1958)، كما نجحت الحكومة البولندية بإقناع بلغاريا بتأجيل اقتراحها الخاص بنزع السلاح النووي لكيلا يتعارض مع خطة راباكي، بعد ان عزمت حكومة صوفيا تقديم مشروع مشترك بالاتفاق مع البانيا ويوغسلافيا واليونان وإيطاليا في 30 كانون الثاني 1958، ينص على حظر نشر الأسلحة النووية ومنع بناء منصات اطلاقها على أراضي تلك الدول (W.C.D.A، 1958)، الا ان الحكومة البولندية اعتبرت مشروعهم سابق لإوانه وضار للغاية بالمصالح المشتركة بين دول حلف وارسو(W.C.D.A، 1958).

وفي ضوء الجدل والنقاشات التي اثارتها خطة راباكي على المستوى الدولي الرسمي والشعبي، وبعد الاعتراضات والانتقادات التي أثيرت حولها، عمدت الحكومة البولندية على تبديد تحفظات الدول الغربية

وتسوية المشكلات بإيجاد الحلول المناسبة لها من خلال معالجة أوجه القصور في الخطة ولضمان بقائها في دائرة الاهتمام والنقاش الدولي، فقامت بتطوير خطتها بإضافة عدد من الإجراءات والخطوات اليها من اجل ازالة جوهر تلك التحفظات في 12 شباط 1958، لتكون أساس الخطة حظر انتاج ونشر الأسلحة النووية والتكتيكية، وانطلاق المحادثات مع المانيا الاتحادية بشأن انشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية (W.C.D.A، 1958) ، كما أدركت بولندا انشاء المنطقة يتطلب في المقام الأول إقامة المفاوضات بين الدول الكبرى والدول المعنية، لذلك اقترحت عقد اجتماع على مستوى رؤساء الدول الكبرى اذ من المؤمل ان يؤدي مثل هكذا اجتماع الاتفاق على انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في وسط اوربا، ومسار ناجح للمفوضات بشأن القضايا المتعلقة الأخرى، وبالتالي تقدمت الحكومة البولندية بمذكرة للدول الكبرى أوضحت فيها تفاصيل خطتها التي من شأنه تيسير بدء المفاوضات والتوصل لاتفاقات إقرار الخطة وتنفيذها كما جاء فيها: (W.C.D.A، 1958) :

1- يجب ان تشمل منطقة الحظر المقترحة أراضي بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية والاتحادية، ويمنع تصنيع او نشر أسلحة نووية على تلك الأراضي، كما يمنع نشر اية معدات او الات مصممة لخدمتها، كما يحظر أي استخدام للأسلحة النووية في تلك المنطقة.

2- تتعهد الدول الكبرى الأربع (الولايات المتحدة الأميركية، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا) بعدم تجهيز قواتها المتمركزة في المنطقة بالأسلحة النووية، وعدم وضع او تركيب اية معدات او الات للأسلحة النووية على أراضي دول منطقة الحظر بما في ذلك منصات إطلاق الصواريخ، ومنع توفير الأسلحة ومعداتها ومستلزمات صناعتها للحكومات او القوات الموجودة على تلك الأراضي.

3- تلتزم القوى النووية باحترام وضع المنطقة الخالية من الأسلحة النووية وتتعهد بعدم استخدامها للأغراض العسكرية النووية. كما تلتزم الدول الأخرى التي تتمركز قواتها على أراضي المنطقة المحايدة بعد تجهيز قواتها بالأسلحة النووية.

4- تلتزم الدول الكبرى بإنشاء نظام رقابة واسع وفعال فوق أراضي منطقة الحظر، ويتكون نظام الرقابة من التحكم الأرضي والجوي، وانشاء نظام تفتيش مناسب ذات صلاحيات واسعة لضمان نجاح عمليات التفتيش.

5- للإشراف على تنفيذ تلك الالتزامات وجهاز الرقابة يتم تعين ممثلين من قبل حلف الناتو وحلف وارسو فضلا عن مختصين محايدين. كما تصاغ التزامات الدول الأعضاء في المنطقة التوقيع على معاهدة دولية تحت رعاية واشراف جهة دولية محايدة.

لم تتطرق الخطة البولندية في أي محور منها بخصوص المشكلة الألمانية لكنها كانت موجودة في تصريحات المسؤولين البولنديين بصورة عامة، فقد نفى الزعيم البولندي فلاديسلاف غوموكا(Wladyslaw Gomulka)، اية صلة بين الخطة وتوحيد المانيا الا انه المح "بانها سوف تخلق ظروفاً تسهم في توحيد المانيا"، وصرح راباكي "بانه يمكن حل المسالة الألمانية فقط عن طريق التهدئة الدولية، وان خطته خطوة بهذا الاتجاه، وان الرغبة في حل سلمي للمشكلة الألمانية كانت مصدر قلقه الرئيس". (W.C.D.A، 1958) اما المانيا الاتحادية فكانت تصر بانها الدولة الوحيدة التي تمثل الشعب الألماني ونادت بضم المانيا الديمقراطية اليها، فقد رأى المستشار الألماني كونراد اديناور(Konrad Adenauer)، ان التوتر بين الغرب والشرق ليس تهديد المواجهة المسلحة وانما المانيا المقسمة، وبالأخص جيش المانيا الاتحادية المسلح نووياً الذي عده وسيلة للشراكة مع الغرب، فقد اكد سعيه للحصول على الأسلحة النووية من خلال تصريحه قائلاً: "ان من يرفض تسليح المانيا الاتحادية اما ان يكون مجنوناً او شيطاناً"، اما بخصوص توحيد المانيا قال: "انني مقتنع بان المانيا الديمقراطية سوف تعود الينا بالكامل، وان خطة راباكي من شانها ان تكرس الانقسام وتفصل المانيا الاتحادية عن الغرب وترسخ تقسيم اوربا الى كتلتين متعارضتين"، لذلك رأى بان الخطة لم تحدد موقفها من مسالة إعادة توحيد المانيا ولم تتطرق لها، فهي تتعلق بنزع السلاح النووي من منطقة وسط اوربا، اذ ان المنطقة الخالية من الأسلحة النووية تجعل تفوق حلف وارسو بالأسلحة التقليدية اكثر خطورة، وقد عد اديناور حظر توجيه ضربة نووية ضد منطقة الدول الأربعة ضماناً غير كافٍ، وان كان للوفاق بين الشرق والغرب ان يتحقق فيجب ان يكون لصالح الجمهورية الاتحادية وليس على حسابها (W.C.D.A، 1958).

واستناداً لذلك عارضت الحكومة المانيا الاتحادية وبشكل قاطع خطة راباكي كون تنفيذها يهدد خططها السياسية والعسكرية الرامية للتسلح النووي وضم المانيا الديمقراطية، وقد أشار الى ذلك رئيس الكتلة الألمانية في البرلمان البافاري والأمين العام لحزب السوديت الألماني الدكتور والتر بيشر(Walter Becher)، قائلاً: "ان الخطر الأعظم الذي تشكله خطة راباكي يتمثل في الحفاظ على الوضع الراهن في وسط اوربا ولا يمكن التوصل الى حل عسكري يسبقه حل سياسي"، كما طالب بإجراء انتخابات حرة في المانيا الديمقراطية، وفي مذكرة رسمية أرسلتها بون للحكومة البولندية في 24 شباط 1958 أعلنت رفضها لخطة راباكي، ووصفتها بانها احد الرؤى المستقبلية للأمن الأوربي التي لا يمكن التفاوض بشأنها دون ربطها بمسالة إعادة توحيد المانيا، وان مثل هذه المفاوضات مسؤولية الدول الكبرى باعتبارها القوى المحتلة منذ عام1945(W.C.D.A، 1958).

وقد اعتبرت النمسا من جانبها بأن خطة راباكي هي محاولة ذكية لفرض سياسة خارجية بولندية مستقلة عن أي تكتلات خارجية، وقد يخطئ الغرب اذا ما اعتبرها خطة سوفيتية، وعدت الخطة نقطة انطلاق جيدة للمناقشات واذا اقتصرت الرقابة الدولية على الأسلحة النووية فان ذلك في مصلحة بولندا مما يعزز موقفها تجاه منع تسليح المانيا الاتحادية، كما حثت النمسا المانيا الاتحادية على اتخاذ موقف إيجابي تجاهها لإنها اثارت مشكلة السيطرة على الأسلحة النووية، وقد اكد موقف النمسا الإيجابي المفوض العام لوزارة الخارجية النمساوية جوزيف شونر(Josef Schoner) في 24 شباط عندما قال: "بان النمسا طالما اتخذت موقفاً ايجابياً تجاه جميع أنواع المبادرات السياسية الرامية الى تخفيف التوتر الدولي، لان تنفيذها يعزز حياد النمسا الإيجابي وموقفها" (W.C.D.A، 1958)، كما أولى وزير خارجية النمسا برونو كرايسكي (Bruno Kreisky)، أهمية كبيرة للطابع السياسي للخطة، واقترح إضافة بعض العناصر اليها، منها توسيع المنطقة الخالية من الأسلحة النووية لتشمل النمسا والدول الاسكندنافية واليونان والمجر، وانشاء هيئة مراقبة فعالة تتألف من دول أعضاء المنطقة والدول الأخرى بصفة استشارية (W.C.D.A، 1958)، بينما عارض نائب مستشار النمسا برونو بيترمان (Bruno Pittermann)، مان انضمام المجر الى الخطة واعتبر تواجد القوات السوفيتية فيها ضروري لعملية حفظ السلام فيها بعد انسحاب القوات من وسط اوربا، مؤكداً على أهمية الخطة سياسيا(W.C.D.A، 1958).

وقد اتسم الموقف الهندي بالتناقض في وصف خطة راباكي في 28 شباط 1958، ولم تتخذ الدوائر الرسمية فيها موقفاً محدداً وواضحاً تجاهها، فقد اكدت وزارة الخارجية الهندية على أهمية الخطة، وعلى الرغم من الدعم للخطة من قبل عدد من الشخصيات الهندية ابرزهم نهرو الذي اعرب عن دعمه لها الا انه كان حذراً للغاية وقلقاً من تداعياتها، بينما أثيرت عدد من الاعتراضات حولها من قبل الصحافة الرسمية الهندية مثل الأهمية المحدودة للخطة، وان شكل السيطرة على الأسلحة النووية غير واضحة، والتعامل مع مسالة القوات الأجنبية، فضلاً عن السماح للأسلحة التقليدية بالتواجد على أراضي المنطقة المقترحة، كما وصفتها صحف أخرى بان خطة راباكي لا تتشابه مع أي خطة أخرى لنزع السلاح، وانها مجرد جهد ماكر لتحرير بولندا من القوات السوفيتية (W.C.D.A، 1958).

وقد رفضت واشنطن خطة راباكي وما تضمنتها من مقترحات بشكل رسمي في 3 أيار 1957 عبر مذكرة رسمية سلمها السفير الأميركي في بولندا يعقوب بيم (Jacob Beam)، الى نائب وزير الخارجية البولندي وينيفيتش، وبررت الإدارة الأميركية موقفها بان الخطة محدودة للغاية من حيث نطاقها ولا يمكنها الحد من خطر الحرب النووية او خلق أساس موثوق به لأمن اوربا، كما لا تعترض الخطة على استمرار انتاج الأسلحة النووية من قبل القوى النووية القائمة، كما انها لا تأخذ في عين الاعتبار حقيقة ان التكنولوجيا العلمية ليست كافية للكشف عن الأسلحة النووية، اما فيما يخص مخاوف بولندا بشأن الخطر الألماني، فقد طمأنت الإدارة الأميركية وارسو بانه لن يتم تسليم الأسلحة النووية لجيش المانيا الاتحادية وان حدث ذلك فإنها تبقى خاضعة لسيطرة القيادة الأميركية وحدها، وان حكومة بون لم تحاول رفع الحظر المفروض عليها بشأن انتاج الأسلحة النووية ولم تتصرف بنوايا عدوانية في تسليح جيشها وانما لغرض الدفاع عن النفس. بينما كان الرد البولندي من خلال جوزيف وينيفيتش الذي عد رفض واشنطن للخطة ليس نهائياً، واكد سعي بولندا لتنفيذ خطتها والتمسك بها ورغبتها مواصلة النقاش مع واشنطن حولها، مبرراً ذلك للسفير الأميركي بيم بان خطة راباكي طرحت بعد ان عجزت الدول الكبرى من التوصل الى حل دولي لحل مسالة نزع السلاح النووي بشكل عام، فاقترحت كخطوة أولية انشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في نطاق محدود وان مناقشة الحد من الأسلحة التقليدية الخطوة التالية التي تلي الاتفاق على نزع الأسلحة النووية من وسط اوربا، لذلك عد وينيفيتش بان المقترحات البولندية اكثر واقعية من غيرها كونها ضمت السيطرة

والتحكم كعنصر أساسي في الخطة وهو ما لا توليه واشنطن القدر الكافي من الاهتمام (W.C.D.A، 1958).

وكان للموقف الأميركي السلبي من الخطة تداعياته الدولية، فقد تباينت المواقف تبعاً لذلك، اذ علقت الدول الاسكندنافية موقفها على الموقف الأميركي، فقد ترددت فنلندا من التدخل بشكل علني وانتظرت عوضاً عن ذلك مواقف الدول الكبرى، ولم تصدر اية بيانات رسمية وعامة بشأن الخطة، وتحدث وزير خارجيتها بافو هينين (Paavo Hynninen)، في 5 حزيران 1958 مع سفير بولندا في هلسنكي ادوارد بيتكيفيتش (Edward Pietkiewicz)، قائلاً: "ان فنلندا تدعم كل الجهود الرامية لتحقيق انفراج دولي ومنها خطة راباكي، الا ان حكومتنا لم تتدخل بشكل رسمي لان قبولها وتنفيذها لا يتوقف على فنلندا وانما يعتمد على الدول الكبرى، وان فنلندا تراقب المواقف التي تتبناها الدول الأخرى ومنها الدول الاسكندنافية" (W.C.D.A، 1958)، كما جاء موقف السويد متماشياً مع الموقف الفنلندي فكانت داعمة للمزيد من النقاشات الدولية بشان الخطة، فصرح وزير الدفاع السويدي سفين اندرسون(Sven Andersson)، ان خطة راباكي مثيرة للاهتمام لكن تنفيذها يتوقف على الدول الكبرى فقط، وان السويد تؤيد مناقشة المسالة بحضور تلك الدول على الرغم من الموقف الأميركي السلبي، كما ابدى تفهمه للمخاوف البولندية بخصوص إعادة توحيد المانيا المجهزة بالأسلحة النووية (W.C.D.A، 1958). فيما أبدت النرويج اهتمامها بالخطة وطالبت بمزيد من النقاشات حول نقاط وتفاصيل الخطة كونها تتوافق مع سياسة الحياد التي تتبناها الدول الاسكندنافية (W.C.D.A، 1958).

وفي 9 حزيران 1958 شرعت استراليا في بيان موقفها من الخطة، فبعد ان اطلعت الحكومة الاسترالية على محتويات الخطة وتفاصيلها قامت بتحليلها وتقييمها، وخلصت الى انها مبادرة بولندية مستقلة وذات قيمة عالية، كما انها تهدف الى تخفيف حدة التوتر الدولي وخلق أساس للمناقشة، واعتقدت ان الخطة غير مقبولة بسبب الوضع السياسي والعسكري، لان تنفيذها من شأنه ان يعطي التفوق العسكري للاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو نظراً لما تتمتع به من قوة وعدد اكبر من القوات التقليدية لحلف شمال الأطلسي، ومع ذلك فأن الحكومة الاسترالية لا تتفق مع اراء بعض الحكومات القائلة بان الخطة عديمة الفائدة كونها تعزز تقسيم المانيا، ولمناقشة الموقف الأسترالي التقى سفير بولندا في استراليا أندريه سزيوينسكي (Andrzej

Szewinski) بوزير خارجية استراليا روبرت كاتلر(Robert Cutler)، الذي اقر بقيمة الخطة لكنه اعترف بميل حكومته الى عدم تبني مواقف علنية تتعارض مع مواقف واشنطن، ولا يمكنها ان تكشف علناً عن موقف مغاير ومختلف عن موقف الولايات المتحدة الأميركية لإنها حليف وثيق لواشنطن وترتبط معها بعلاقات تقليدية وتاريخية (W.C.D.A، 1958).

واستناداً الى ذلك سعت بولندا للتعامل مع اعتراضات واتهامات الدول الغربية وبالأخص واشنطن ولندن التي شككت بان الخطة صممت لصالح الاتحاد السوفيتي ولضمان تفوقه العسكري، وان الهدف البولندي من وراءها هو منع تسليح المانيا الاتحادية لما تشكله من مخاطر على امنها، فقدم ادم راباكي نسخة معدلة من خطته في 4 تشرين الثاني 1958 وجاء هذا التعديل ليتماشى مع الاقتراحات التي قدمتها العديد من الدول والحكومات الغربية، كما ينبغي لها ازالة كل المخاوف التي أثيرت اثناء النقاشات واستخدمت لتبرير الموقف السلبي لتلك الحكومات، لذلك اقترح تنفيذ خطته على مرحلتين (W.C.D.A، 1958):

المرحلة الأولى/ يتم فيها حظر انتاج الأسلحة النووية في منطقة وسط اوربا التي تتألف من بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية، فضلاً عن حظر تسليم الأسلحة النووية للقوات المذكورة وجميع القوات المتمركزة في المنطقة التي لم تمتلك أسلحة من هذا النوع، وهذا يعني عملياً ان المرحلة الأولى لن تؤدي الى نزع السلاح النووي من القوات الأميركية والبريطانية والسوفيتية المتمركزة في المانيا، وعندما تكتمل هذه المرحلة تليها محادثات بين ممثلي حلف وارسو وحلف شمال الأطلسي بهدف التفاوض على خفض القوات والأسلحة التقليدية في المنطقة.

المرحلة الثانية/ نزع السلاح النووي بالكامل عن المنطقة المحظورة، ويتم جنباً الى جنب مع تحقيق خفض القوات والأسلحة التقليدية المتفاوض عليها.

وبعد يومين من اعلان تعديل خطة راباكي على ضوء الانتقادات التي وجهت اليها من دول اوربا الغربية، حذرت الإدارة الأميركية دول اوربا الغربية من القبول بالمبادرة البولندية او تعديلاتها لما لها من تداعيات عسكرية وسياسية على اوربا، فمن الناحية العسكرية فإنها تحرم قوات حلف شمال الأطلسي من القدرة على تنفيذ خططها الدفاعية التي تعتمد على استخدام قدرات قوات المانيا الاتحادية الغربية المسلحة بأسلحة متقدمة كقوة موازية للتفوق السوفيتي في الأسلحة التقليدية، وان حرمان القوات الألمانية من هذه الأسلحة

من شانه ان يشكل تنازلاً عسكرياً ساحقاً للاتحاد السوفيتي دون فائدة تذكر، اما من الناحية السياسية فان الخطة تعني ضمنياً استبعاد المانيا الاتحادية من تحالف دول اوربا الغربية وخططها الاستراتيجية لإنها لن تكون قادرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه دول حلف شمال الأطلسي، فضلا عن الخطة تعمل على تعزيز السيطرة السوفيتية على المانيا الاتحادية ويجب على حكومة ادیناور ان ترفضها بشكل قاطع، وان الخطة قد صممت لتكون سلاح دعائي يستخدمها قادة الاتحاد السوفيتي كأداة دبلوماسية لإقناع حكومة المانيا الاتحادية بان خطة راباكي هي الباب الوحيد المفتوح امام توحيد المانيا وتعد هذه السياسة الأكثر عقلانية التي ينبغي للألمان ان يتبعوها (F.R.U.S، 1958).

ونتيجة لذلك سارعت دول اوربا الغربية لأبداء مواقفها تجاه الخطة وتعديلاتها، فكانت المانيا الاتحادية رافضة لأية مقترحات من هذا القبيل، ففي 8 تشرين الثاني 1958 علقت على تعديل الخطة بان العيب الرئيس يكمن في حقيقة ان المقترحات الجديدة لا تساهم في تعزيز وحدة المانيا (W.C.D.A، 1958)، ولذلك كان اخطر تصريح ادلى به مسؤول الماني تجاه الخطة ورفضها بصورة مباشرة هو تصريح وزير الدفاع الألماني شتراوس عندما قال: "ان أي شخص يدعم خطة راباكي فهو مجرم حرب" (F.R.U.S، 1958)، اما باريس فقد اثنت على الجهود البولندية في اخذه الملاحظات والانتقادات الغربية، ووعدت بدراسة المقترحات الجديدة بعناية فائقة، اما لندن فإنها رأت النسخة المعدلة لا تمحو الاشكال القائم في خفض القوات التقليدية لن ينشأ توازن حقيقي بل يكرس اختلال توازن القوى من خلال تواجد القوات السوفيتية القريبة من منطقة الحظر، في حين على القوات الأميركية المتواجدة في المنطقة الانسحاب عبر المحيط الأطلسي، وبالتالي اكدت بوجوب النقاش على أساس مفاوضات نزع السلاح بشكل عام، كما عدت احدى مزايا التعديل الجديد إزالة الخطر المتمثل في تجهيز المانيا الاتحادية بالأسلحة النووية، وفضلت الحكومة البريطانية عدم اتخاذ موقف إيجابي تجاه تعديل الخطة بل وامتنعت عن مناقشة خطة راباكي ونحتها جانباً بعيداً عن كل اهتمام (W.C.D.A، 1959).

فيما أعلنت وزارة الخارجية الاميركية وبشكل قاطع في 11 شباط 1959، ان واشنطن تشجع مبادرات بولندا المستقلة كأداة لسياستها الخارجية، الا ان خطة راباكي المعدلة لم تحل الاعتراضات الأساسية التي أثيرت حولها، ومنها تجاهل الخطة القدرة السوفيتية على شن هجوم نووي من أراضيها، وبالتالي تترك

المنطقة المقترحة تعتمد على النوايا السوفيتية الطيبة، بينما لا تقدم اية ضمانات لمنع مثل هكذا اعتداءات، كما ان الخطة تؤكد على استمرار تقسيم المانيا، وتحرم الغرب من الدرع النووي لمواجهة التفوق البشري لقوات حلف وارسو على مقربة من المنطقة الخالية من الأسلحة النووية، وبالتالي لا يمكن دعم خطة راباكي او القبول بها (F.R.U.S، 1959).

يتضح مما تقدم ان موقف الولايات المتحدة الأميركية ودول اوربا الغربية، كان مرجعه الى المعارضة الشديدة التي لقيها مشروع راباكي من قبل المانيا الاتحادية، ومصالح الدول الغربية التي سايرت واشنطن ورغبتها بالتمسك بألمانيا الاتحادية كدرع لمواجهة الاتحاد السوفيتي وتحركاته.

الخاتمة

وقد توصل الباحث عند اعداد البحث وتتبع المواقف المتباينة للدول عدد من الاستنتاجات منها، نظرت بولندا للمشروع على انه فرصة مناسبة للحد من التسلح النووي والتهدئة بين الشرق والغرب ضمن توترات الحرب الباردة، بينما نظرت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية الى المشروع احدى مقترحات الاتحاد السوفيتي لنزع السلاح النووي، ولولا موافقة موسكو عليه ودعمه بقوة لقبلته ورحبت به الدول الغربية، وقد وضعت الدول الغربية وقبلها المانيا الاتحادية مصلحتها العسكرية والسياسية عند رفضها للمشروع على الرغم من النقاط الإيجابية الواردة فيه لضمان الامن من التهديدات بالحرب النووية، وكانت بولندا تبحث عن مصلحتها عند طرح فكرة المشروع واستقلالها السياسي الدولي والإقليمي والسعي لنيل مكانة دولية متميزة حال قبول المشروع البولندي، وقد تجاهل المشروع وحدة المانيا المقسمة، وتعمده بالإشارة لعدم تسليح المانيا الغربية.

قائمة المصادر

اولاً: الوثائق المنشورة

1- وثائق العلاقات الخارجية الأميركية (Foreign Relations of the United States) المنشورة على الموقع

- https://history.state.gov/historicaldocuments

- Glenn W. LaFantasie, 1993, Foreign Relations of the United States, 1958–1960, Volume X, Part 1, Eastern Europe Region; Soviet Union; Cyprus, Washington.
- Glenn W. LaFantasie, 1993, Foreign Relations of the United States, 1958–1960, Western Europe, Volume VII, Part 2, Washington.

2- وثائق أرشيف مركز وودرو ويلسون الدولي للباحثين (Wilson Center Digital Archive)، المنشورة على الموقع
https://digitalarchive.wilsoncenter.org/topics/rapacki-plan
3- وثائق مكتب نزع السلاح التابع للأمم المتحدة (United Nations Office for Disarmament Affair)، المنشورة على الموقع
https://disarmament.unoda.org/institutions/disarmament-commission/

ثانياً: المصادر باللغة الإنكليزية

1- Piotr Wandycz, 1994, Adam Rapacki and the Search for European Security, Princeton University Press, New Jersey.
2- James R. Ozinga,1964, An Analysis of the Rapacki Plan to Denuclearize Central Europe, Western Michigan University, Michigan.

المصادر باللغة العربية

1- إدارة شؤون نزع السلاح، 1988، الأمم المتحدة ونزع السلاح عرض تاريخي موجز، نيويورك.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Christianity and the Arabs: A Reading of Lacey O'Leary's Arabia Before the Mission
The Jacobites as a Model

Dr Mithaq Abis Hussain
Université Babylon
sdgtgjh@gmail.com 2

Abstract:

Christianity spread early among the parts of the Arabian Peninsula, and its spread was not at one time, but it was varying from time to time, in the north of the Arabian Peninsula the signs of Christianity appeared from early times, and then moved to the center and south of the Arabian Peninsula, from different ways, including: The political factor of a religious character, it is known that the north of the Arabian Peninsula was under the control of Rome and then to its successor in the east Byzantium and the latter condemned the Christian religion and imposed it on the areas controlled by Or worked to preach it within those lands, and the second factor, is: trade, as the merchants at that time roamed the world in its various directions in order to find a market; to discharge their various goods, this friction between them and the people of the country led to religious cross-fertilization between those groups, and the third: through religious evangelization in the Christian religion, its missionaries between the lands of the Arabian Peninsula invited the Arabs to enter it as a heavenly religion that calls for the worship of the one God and the rejection of other worships. The Jacobite doctrine was one of the most prominent Christian sects that emerged and spread clearly among the inhabitants of the Arabian Peninsula, especially after the splits that occurred in the Christian religion itself, the most prominent of which, according to the novels of de Lacy O'Leary, are the cities: (Tikrit, Ghassan and the rest of the cities of Syria), and then moved to the south of the Arabian Peninsula and took Najran as its main center, and the best evidence of this is the Najran incident carried out by Dhi Nuwas against Christians in it.

Keywords; Christianity - the scientific biography of Al-Yaqoubi - the spread of Islam among the Arabs

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

النصرانية والعرب قراءة في كتاب جزيرة العرب قبل البعثة لدي لاسي أوليري اليعقوبية أنموذجاً

م.د. ميثاق عبيس حسين

جامعة بابل /مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

sdgtgjh@gmail.com

ملخص:

انتشرت النصرانية في وقت مبكر بين أجزاء شبه جزيرة العرب، ولم يكن انتشارها في وقت واحد بل كانت متفاوتة من وقت إلى آخر، ففي شمال الجزيرة العربية ظهرت بوادر النصرانية منذ أوقات مبكرة، ومن ثم انتقلت إلى وسط الجزيرة العربية وجنوبها، من طرق مختلفة، منها: العامل السياسي ذات الصبغة الدينية، فمن المعلوم ان شمال الجزيرة العربية خضع لسيطرة روما ومن ثم إلى خليفتها في الشرق بيزنطة والأخيرة دانت بالديانة النصرانية ففرضتها على المناطق المسيطرة عليها أو عملت على التبشير بها داخل تلك الأراضي، والعامل الثاني، هو: التجارة، فقد كان التجار آنذاك يجوبون العالم في جهتاه المختلفة من اجل إيجاد سوق؛ لتصريف بضاعتهم المتنوعة، فهذا الاحتكاك بينهم وبين أهل البلاد أدى إلى تلاقح ديني بين تلك الجماعات، والثالث: من طريق التبشير الديني في الديانة النصرانية، فساح مبشروها بين اراضي الجزيرة العربية يدعون العرب للدخول فيها بوصفها ديانة سماوية تدعو إلى عبادة الإله الواحد ونبذ العبادات الأخرى.

كان المذهب اليعقوبي أحد أبرز المذاهب النصرانية التي برزت وانتشرت بشكل واضح بين سكان شبه جزيرة العرب ولاسيما بعد الانشقاقات التي حدثت في الديانة النصرانية نفسها، وأبرزها بحسب روايات دي لاسي أوليري، هي مدن: (تكريت، غسان وباقي مدن سوريا)، ومن ثم انتقلت إلى جنوب الجزيرة العربية واتخذت من نجران مركزاً رئيسي لها، وخير دليل على ذلك هي حادثة نجران التي قام بها ذي نواس ضد المسيحيين فيها .

الكلمات المفتاحية: النصرانية سيرة اليعقوبي العلمية , انشار الاسلام عند العرب

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

إذا كان البحث تطبيقيا فيجب ان تحتوي المقدمة على تمهيد مع تحديد أهداف البحث واشكاليته وفرضياته، ومنهجيته، واذا كان نظريا فيمكن الاكتفاء بالتمهيد للموضوع فقط. تأثر العرب بشكل واضح بظهور الديانة النصرانية، وأخذوا يدينون بها منذ أزمان موغلة لظهورها كديانة سماوية تدعو لعبادة الإله الواحد، إلا انها اختلفت في طبيعة السيد المسيح (عليه السلام)، فبعض المذاهب نادت بأنه يتكون من طبيعتين، وأخرى طبيعة واحدة وهكذا، مما أدى إلى بروز عدد من المذاهب اختلفت في طبيعة السيد المسيح (عليه السلام) من حيث الولادة والوفاة، وقد عقدت الإمبراطورية البيزنطية عدداً من المجامع الكنسية للوصول إلى رأي واحد متفق عليه من الجميع بما يتعلق بموضوع الاختلاف السابق الذكر، ومن تلك المذاهب، هي: المنوفيزتية أو ما تسمى باليعقوبية أو اليعاقبة عند البعض الآخر.

كان لذلك المذهب صدى كبيراً بين العرب قبل الاسلام، فدانت به بعد الممالك العربية وابتنت له الكنائس والأديرة في مناطق سكناها، وحددت تلك المناطق بحسب دي لاسي أوليري، مثل: (تكريت، وغسان، وبلاد الشام أو سوريا بشكل غامض)، وجنوب الجزيرة العربية بشكل عام من دون تحديد الممالك التي دانت به، ولكننا اعتمدنا على الدول التي انطلق منها المبشرين لتحديد ديانتهم والتي جاءت متفقة مع موضوع بحثنا.

قسم البحث على مبحثين، تناولنا في المبحث الأول (**اليعقوبية: التسمية والنشأة**)، وفيه ركزنا على دراسة سبب التسميات التي ألحقت بها، وبداية نشوء المذهب وعقده للمجامع الكنسية للحصول على الاعتراف الرسمي به من قبل الإمبراطورية البيزنطية، أما المبحث الثاني فقد ركز على دراسة (**انتشار الديانة اليعقوبية بين العرب**) وجاء على محورين، الأول: انتشار المذهب في شمال الجزيرة العربية متناولاً ابرز الدول التي اتخذت من اليعقوبية ديناً رسمياً لها، والثاني: انتشاره في جنوب الجزيرة العربية، وخلص البحث إلى جملة من النتائج، تبعها قائمة بأبرز المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة البحث، والتي جاءت مركزة ومتخصصة في موضوع البحث .

التمهيد:

أولاً– حياة دي لاسي أوليري الاجتماعية

دي لاسي أوليري مستشرق بريطاني ولد في مدينة ديفون جنوب غرب انكلترا سنة 1872م، كان مؤرخاً للكنيسة الشرقية القديمة، ويعد أوليري الابن الأكبر لهنري أوليري (1831-1980م)، أمه تدعى: جوليا هورنسي، فقد تزوجها والده وهي أرملة، وكانت تعمل مضيفة في إحدى سفن شركة الملاحة البخارية في شبه الجزيرة الشرقية، وقد عاشوا بداية في مدينة كولومبتون ثم انتقلوا للعيش في بريستول، وهناك توفيت جوليا في ثمانينيات القرن التاسع عشر وتحديداً سنة 1884م، ثم تزوج والده من ايزابيل كاري وبقي معها حتى وفاته سنة 1809م (A.M. Dodson , W. Monkhouse, W.J. Tait, p.70)

عاش أوليري أعزباً ولم يتزوج، وربما ذلك يعود إلى تربيته الدينية التي تحتم عليه عدم الزواج بوصفه رجل دين مسيحي، واستمر في العمل والكتابة حتى توفي سنة 1957م، عن عمر يناهز 85 عاماً. (**A.M. Dodson , W. Monkhouse, W.J. Tait, p.70**)

ثانياً– سيرته العلمية: اليعقوبية: التسمية والنشأة

تلقى أوليري تعليمه الأولي على يد مربية أو مدرسة في منزله قبل الالتحاق بمدرسة بريستول كرامر (**A.M. Dodson , W. Monkhouse, W.J. Tait, p.70**)، ثم التحق أوليري بجامعة لندن وقد حصل منها على شهادة البكالوريوس في الآداب سنة 1891م، ثم شهادة الماجستير في الآداب سنة 1905، وشهادة الدكتوراه في اللاهوت من كلية ترينيتي في دبلن سنة 1911م(A.M. Dodson , W. Monkhouse, W.J. Tait, p.70) عمل دي لاسي أوليري راعياً لكنيسة المسيح بإحدى الكنائس في مدينة بريستيول خلال الفترة من 1909 إلى 1946م ، وفي الوقت نفسه كان استاذا للتاريخ في جامعة لندن؛ إذ قام بتدريس لغات مختلفة، وخدم في القوات البريطانية أثناء احتلالها لمصر، وبعد انتهاء خدمته العسكرية عمل مفتشاً للمدارس في المعارف الدينية، حتى نهاية خدمتها وإحالته للتقاعد، وبذلك قضى سنين عمره في خدمة العلم والمعرفة(الجبوري،2006 ، ص49)

المبحث الأول: اليعقوبية: التسمية والنشأة

أولاً– التسمية:

أطلقت على هذا المذهب تسميات عدة، أبرزها: (المونوفيزتية)، ويعني باللغة اليونانية: (طبيعة واحدة)، أو مذهب الطبيعة الواحدة، ظهر في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ويرى اصحاب هذا المذهب أن للمسيح (عليه السلام) طبيعة واحدة، وهي: (الطبيعة الإلهية) التي تلاشت فيها الطبيعة الإنسانية(غربال، 1999م، ص3303)

أما بالنسبة لتسمية المذهب بـ: اليعقوبية أو اليعاقبة، فأنها تعود إلى يعقوب البرادعي صاحب الفضل الأول والأخير في انتشاره في بلاد الشام، فقد كرس حياته وعمله في تنظيم الكنائس متخفياً في لباسه الذي كان سبباً باتخاذه لقب (البرادعي) أو (السروجي)، وصارت هذه الكنيسة هي وأتباعها يعرفون بهذا الاسم(أوليري، 1962، ص154) أما الآن فيطلق عليهم اسم: (السريان الارثوذكس) (**العايب، 1995، ص29**)

وكانت تلك الحرية قد منحت له على ضوء الإجراءات التي منحتها الإمبراطورة ثيودورا (**بروكوبيوس، 2007م، ص١٥-١٦)** .لليعقوبيين، بحسب ما أشار له أوليري: **"فعينت منهم أسقفاً لبصرى(ينظر: الحميري، 1980م ، ص109) الشام وعينت كذلك الأسقف يعقوب لكرسي الرها** (ينظر : العزيزي، 1889م، ص110) **وكان أسقف تابع لكنيسة الدولة... وأضافت للأسقف يعقوب القيام بالتجول في كل تجمعات وحدة الطبيعة التي لا يوجد فيها اساقفة"** (**أوليري، 1969، ص154**) جاءت تلك الإجراءات بعد زيارة الحارث بن جبلة (528-569م) الى القسطنطينية عام 563م وقد تم تكريمه حينها من لدن الإمبراطور البيزنطي، بوصفه تابعاً لهم سياسياً ودينياً، طلب من ثيودورا تعيين اسقفين، الاول: على الاسكندرية هو يعقوب البرادعي والثاني: على المقاطعات السورية العربية وفلسطين وكان يعقوب أسقفاً متجولاً، لذلك توطدت مفاهيم وافكار ومبادئ الكنيسة المونوفزتية بين القبائل العربية في بلاد الشام والصحراء السورية، وصولاً الى شمال الحجاز ووسطه؛ وبذلك تمكن الحارث من نشر النصرانية بين قبائل العربية السورية(**سلوم ،د ت , ص84**).

ثانياً– النشأة :

شهدت الديانة النصرانية انقسامات عديدة، ظهرت على أثرها مذاهب عدة، لها أراء مختلفة في طبيعة السيد المسيح(عليه السلام) بحسب فهمهم للدين النصراني، ولاسيما فيما يتعلق بنهاية السيد المسيح (عليه السلام)، ومن هذه المذاهب هو (المذهب اليعقوبي أو المونوفيزتي) موضوع دراستنا، الذي ظهر بعد الانشقاقالنسطوري(بركات، 2011, ص130) عام 431م الذي أعطى للسيد المسيح(عليه السلام) طبيعتين، وبذلك اختلف عن مذهب روما الحاكم، مما دعا إلى عقد مجمع كنسي **(الجوهري، ، ج3، ص1198–1199**.)للنظر في آراءهم(**خضير، 2011م، ص224**) نتيجة لذلك برز إلى الساحة الدينية ، ظهور مذهب آخر نادى بطبيعة واحدة للمسيح (عليه السلام) عام 440م بعد توليه زعامة الأوساط الرهبانية في القسطنطينية(رستم، 2011م، ص359) وقد أشار أوليري إلى بداية ظهور هذا المذهب، بقوله: " **وجاء** أوطيخا وكان رئيس دير (**المُطرزي، د . ت ، ص172**)في بيزنطة... بفكرة جديدة حول الذات الإلهية في السيد المسيح فقال المسيح الإنسان من جسم ونفس وروح، وعندما تجسدت فيه الذات الإلهية زالت الروح من جسمه البشري وعادت إلى مصدرها الذي جاءت منه.(أوليري، 1962، ص153)

إن ما ذكره أوليري آنفاً هو مختص بالآراء النصرانية حول طبيعة السيد المسيح (عليه السلام)، إذ إن جوهر ديانتهم قائم على الإيمان بالله وبابنه يسوع المسيح، فالإسلام يرى في المسيح(عليه السلام) كلمة الله، والمسيحيون يعدونه ابن الله.(دغيم، 1995م، ص65)

يرون اليعاقبة، أن الطبيعة الانسانية في المسيح (عليه السلام)امتزجت بالطبيعة الإلهية حتى تلاشت فيها " **تلاشي نقطة خمر وقعت في بحر ماء**"، فالمسيح والحالة أقنوم(**ينظر: ابن منظور،1414هـ، ج12، ص496**).واحد (دغيم، 1995م، ص66)

هذا الموضوع أثار حفيظة المذاهب الأخرى الموجودة في داخل إمبراطورية روما، فدعوا إلى عقد المناظرات للرد على أتباع هذا المذهب، "فاحتدمت المناظرات حول ذلك بضع سنين وعقدت ثلاثة مجامع كنسية واحد عام 448 واثنان عام 449م ولم تزد على إبقاء الخصام مشتعلا".(**أوليري، 1962، ص153**) لقي هذا المذهب معارضة قوية من لدن بطاركة الإمبراطورية الرومانية، وأبرزهم: فلابيانوس بطريرك

القسطنطينية وليو الأول بابا روما، وقد بدأت المشاحنات بين الكنائس وبرزت الخلافات والاضطرابات بين المذاهب، وللخروج من كل هذا طلب ديوسكوروس من الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني(حسيب،د ت ، ص 168)عقد مجمع ديني، للوقوف على طبيعة تلك الاختلافات، فاستجاب الأخير لهذا الطلب وعقد مجمع في القسطنطينية عام ٤٤٨م، برئاسة القديس فلافيانوس رئيس أساقفة(ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص156) القسطنطينيّة، فقدم اسابيوس أسقف مدينة (دورله) شكوى مكتوبة لفلافيانوس ضد تعاليم أوطيخا يتهمه فيها بالهرطقة (ويلتر، 2007، ص17) وهاجمه دمنوس أسقف قورش(الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج1، ص289) بكتاب نشره عام ٤٤٧م، يتكون من ثلاثة أجزاء عنونه بـ: (الشحاذ) والمقصود أوطيخا، إذ عدّ تعاليم أوطيخا غير أرثوذكسية(**رستم، 2011م، ص360**) أثبت هذا المجمع انحراف رأي أوطيخا وجرده من رتبته الكنسية والرهبانية(**بن سيده،د. ت ، ج4، ص65**)، إلا أن أوطيخا لم يرتدع، ورفع قضيته إلى مجامع روما والإسكندرية وأورشليم لإنصافه، مما جعل ديوسقوروس بطريرك الاسكندرية ان يتخذ قراراً اعترف فيه بدرجة أوطيخا الكهنوتية (**أبو حبيب، 1988، ج2، ص803**)وأعاده إلى ديره.

وعلى أثر ذلك، أمر الإمبراطور ثيودسيوس (347-395م) بعقد مجمع آخر في مدينة افسسعام 449 برئاسة بطريرك الاسكندرية ديوسكوروس وبحضور (113) أسقفاً(**خضير، 2010, 435-451م**، ص224) , طلب وفد روما أن تتلى رسالة البابا (ليو الأول) إلى البطريرك فلابيانوس فرفض بطريرك الاسكندرية ديوسكوروس الذي تحزب لأوطيخا؛ بسبب رسالة سابقة بعث بها البابا إلى ديوسكوروس أشار فيها إلى أن المسيح ما هو إلا شخص واحد، وهو كلمة الله اتحدت فيه الطبيعتان الإلهية والبشرية، على الرغم من أن كلاً منها كاملة غير مختلطة بالأخرى، وتؤدي وظائفها الخاصة في نطاق وحدة الشخص (**العريني،د ت ، ص52**)

وعلى اثر ذلك سادت الفوضى والاضطرابات داخل المجمع، وعدّ ديوسكوروس مذهب أوطيخا صحيحاً، وأقر الإمبراطور ذلك؛ لذا أطلق المعادون على هذا المجمع اسم: (مجمع اللصوص) (**رستم، 2011، ج1، ص126**)

وقد انصدم أصحاب هذا القرار بعدم قدرتهم على إقناع الكنيسة بقراراته من جانب، وصادف في الوقت نفسه موت الإمبراطور ثيودسيوس من جانب آخر؛ لذا صار أمر اليعقوبيون متروكاً لمن يخلفه من الأباطرة على الحكم(. **(العريني،د ت ، ص52)**

انتهز البابا ليو فرصة اجتماع أساقفة روما عنده بمناسبة تنصيبه رئيس لأساقفة روما، فقام بعقد مجمع محلي في يوم 29 سبتمبر عام 449م وتم البحث في قضية مجمع افسس عام 449م وقرر المجتمعون مفاتحة الإمبراطور لإلغاء قرارات مجمع افسس عام 449م وطالبوا بعقد مجمع آخر مسكوني في إيطاليا لتصحيح الأخطاء التي حدثت(**الخضري، 1981، ج3، ص243**).

ورأى الجميع ومنهم الإمبراطور ضرورة عقد هذا المجمع، وقد عرج عليه أوليري، بقوله: " **في سنة 451 وبأمر إمبراطوري عقد مجمع جديد في "خليقدون"[خليقدونية] حيث حكم على رأي "أوطيخا" ".(أوليري، 1962، ص154)**

حدد أوليري تاريخياً زمكانياً لعقد ذلك المجمع في ضوء روايته السابقة وهذا أمر متفق عليه تماماً، إلا أنه لم يحدد اسم الإمبراطور الذي دعا إلى عقد ذلك المؤتمر، علماً إننا ذكرنا في وقت سابق وفاة الإمبراطور ثيودسيوس من دون تثبيت الخطوات الصحيحة لرأي أوطيخا بعد عقد مؤتمر أفسس السابق الذكر وجعل الأمر متروكاً لمن يأتي من بعده .

تولى الحكم بعد ثيودسيوس الإمبراطور ماركيانوس **(ينظر: عاقل، 1969، ص50–51)** (450–457م) وكان يقف بالضد من آراء اوطيخا، فدعا إلى عقد مجمع خليقدونية في آسيا الصغرى عام 451م بحضور 630 شخصاً من الأساقفة والقساوسة(**ينظر: ملطي، 1991م ، ص40**) وكانت أهم متطلباته هو تحديد العقيدة الدينية المتعلقة بطبيعتي المسيح (**العريني،د ت ، ص52**) ومن أهم قراراته، كما أشار أوليري: " **وكانت النتيجة حدوث انشقاق في المسيح وبين الذات الإلهية فيه.(وهو تلطيف لعبارة رأي اوطيخا) بالحرمان من كنيسة الدولة (أوليري، 1962، ص154**).

نلاحظ في نص أوليري إشارته إلى الانشقاقات التي تلت عقد هذا المؤتمر وأهم القرارات التي اتخذت فيه، ومنها: عدّ مذهب الطبيعة الواحدة (المنوفيزيتي، أو اليعقوبي) خارج عن السلطة المركزية، وثبتوا أسس العقيدة الاورثوذكسية التي تنادي بمذهب الطبيعتين أو المذهب الخليقدوني، أي أن للمسيح طبيعتين غير مندمجتين

ولا متغيرتين ولا منقسمتين ولا منفصلتين، وهما: طبيعة إلهية وأخرى بشرية (**سلوم، د ت ، ص280**) وعدّ مذهب اليعقوبيين هرطقة أو زندقة من الزندقات , (**رنسيمان، 1997م ، ص30**) فحدثت ردة فعل قوية لليعقوبية وأنصارها، أشار لها أوليري بقوله:" **سببت قلقاً وإزعاجاً غير محدودين لكنيسة الدولة والبلاط الإمبراطوري**" (**أوليري,1962، ص154**).

يتضح من نص أوليري إن عدم هجرتهم وبقاءهم داخل الإمبراطورية أدى إلى حدوث أزمة كبيرة بين مناصري المذهب اليعقوبي والإمبراطورية الرومانية الشرقية؛ ومركز الإمبراطورية في روما؛ لكون المناطق الشرقية كانت تدين بهذا المذهب وتنصاع له بالعكس من دين الدولة الرسمي، مما ترتب على ذلك القرار نتائج خطيرة تمثلت في نشوب صراع، الأول: بين الكنيسة الشرقية (القسطنطينية) والغربية (روما)، والثاني: بين كنائس القسطنطينية وكنائس الإسكندرية وأورشليم، إذ عارضت الكنائس الشرقية في مصر وسوريا وفلسطين قرارات مجمع خليقدونية وأصبح الصراع بين الطبيعتين هو السائد في القسطنطينية، والنقطة التي تركزت حولها الخلافات الكنسية والسياسية في الدولة الرومانية حتى مطلع القرن الثامن الميلادي(**العريني، د ت ، ص54)** وقد أخذت مقاطعات بلاد الشام من اليعقوبية أداة لمناهضة الحكم الروماني، فقد أمروا باستبدال اللغة اليونانية باللغة المصرية في كنيسة الاسكندرية، وثارت القلاقل في بيت المقدس وانطاكيا؛ بسبب محاولتهم تطبيق مقررات مجمع خليقدونية، ووصفت تلك الاضطرابات فيما بعد بانها ثورة وطنية، بدعم ومساعدة السكان المحليين مما أدى إلى ضعف روما في بعض المناطق وسيطرة القوات المعادية (الساسانيون) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت749هـ/1348م)، (**ابن الوردي ، 1996م، ج١، ص٤٠**) على بلاد العرب، وغيرها من القوى المتربصة بروما نفسها (**العريني، الدولة البيزنطية، ص54**)

ففي فلسطين ثار معظم الرهبان ضد قرارات مجمع خليقدونية بوصفهم يعاقبة، حتى ذكر أن أحد رهبان أديرة القدس قد تمرد على رئيسه لقيام الأخير باعتناق مبدأ خلقيدونية واسس هذا الراهب المتمرد ديراً خاصاً به عام 454م، وسرعان ما جذب ستمائة راهب إلى صفه، وقد استمر هذا الدير قائماً حتى هدمه من قبل السلطات البيزنطية عام 484م (**سحاب، د ت، ص71**) .

والحال نفسه بالنسبة لمدينة بصرى، التي كانت حاضرة العرب، فقد أُجبر رئيس اساقفتها المعروف بـ: يوليان على المغادرة لرفضه دين مجمع خلقيدونية، واستمر الاضطهاد والثورات من قبل اباطرة بيزنطة ولاسيما

الإمبراطور اناستاسيوس ومن بعده يوستينوس (جستين) الذي تشدد في اضطهاد أنصار الطبيعة الواحدة، وصمم على أن يفرض مذهبه على الناس بالقوة على أثر عقد مجمع في 20 يوليو عام 518م، مما أدى إلى قيام تظاهرات صاخبة في فلسطين سخطاً على قرارات خلقيدونية(**أوليري، 1962، ص100**).

واستمرت تلك المواجهات بين الأطراف المتعارضة على المستويين السياسي والديني حتى مجيء الإمبراطور جستنيان (527-569م)، وزوجته ثيودورا إلى الحكم، وقد بين أوليري ذلك، بالقول: " **إلى أن جاءت الإمبراطورة ثيودورا التي أعادت لهم شيئاً من اعتبارهم [اليعقوبية] خوفاً من لجوئهم إلى إجراءات يائسة جرّاء القسوة اللامتناهية**" (**أوليري، 1962، ص100**).

يتضح من نص أوليري، مساعدة زوجة الإمبراطور لليعقوبيين من دون تبيانه الأسباب وراء تلك المساعدة بصورة كاملة، واكتفى بالقول إن ذلك الدعم جاء؛ بسبب خوفها من استخدامهم القوة المفرطة تجاه الدولة البيزنطية، والتساؤل هنا هل هي كانت تدين بهذا المذهب؟ أم رأت أن من الضرورة بمكان اتباع سياسة متوازنة بين المذاهب النصرانية للمحافظة على وحدة الإمبراطورية البيزنطية في الشرق، لاسيما بعد الثورات التي نشبت في عهد من سبقهم من الأباطرة الرومان.

وفي ضوء ما ذكر من معلومات عن تلك الإمبراطورة التي وصفتها الكتب بانها حادة الذكاء ومن أنبه النساء آنذاك، فقد كانت تدين بمذهب الطبيعة الواحدة، وهي على الرغم من اختلافها الديني مع زوجها الإمبراطور جستنيان، إلا إنها رأت من الضرورة مناصرة مذهبها، واستخدمت في ذلك كل نفوذها لتحقيق النصر لهم (**رانسيمان، د .ت، ص33**) .

المبحث الثاني: انتشار الديانة اليعقوبية بين العرب

أولاً–شمال شبه الجزيرة العربية

توزع انصار المذهب اليعقوبي في مناطق عربية عدة، ولاسيما في الجهات التي بسطت الإمبراطورية البيزنطية السيطرة عليها، إذ أسهم الجانب الديني في تحقيق نوع من التبعية السياسية لها، ومن أهم تلك المناطق، بحسب آراء المستشرق دي لاسي أوليري، هي:

1-تكريت:

تعد من أهم المدن التي انتشر فيها المذهب اليعقوبي بحسب تعبير أوليري، هي (تكريت)، إذ ذكر تلك المدينة بقوله:" **كانت (تكريت) في شمال بلاد ما بين النهرين مونوفيزية بمعنى الكلمة".(أوليري، 1962، ص154)**

يتضح من نص أوليري أعلاه جملة من النتائج:

1- حدد أوليري مدينة تكريت في شمال بلاد ما بين النهرين، وبذلك هي تقع في شمال شبه الجزيرة العربية، الذي يقع ضمن نطاق بلاد الرافدين، إذ أن تلك المناطق الجغرافية التي تكون قريبة جغرافياً من المناطق السورية، قد تأثرت بشكل كبير في اعتناق الديانة اليعقوبية، وذكرها ياقوت الحموي بأنها:" **بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة" (.معجم البلدان، ج2، ص38)** .

ذكر أوليري بان مدينة تكريت كانت يعقوبية بمعنى الكملة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ان اهلها اجتمعوا على التنصر بالمذهب اليعقوبي دون غيره من المذاهب النصرانية الأخرى المنتشرة في أرض الجزيرة العربية.

دخلت النصرانية في وقت مبكر على يد المبشرين النساطرة(**ينظر: بيبي، قصة مجمع خليقدونية وانقسام الكنيسة المسيحية، ص648) ,** إذ حاولت روما عدهم أخوة في الديانة للإفادة من موقعهم الجغرافي، بوصفه ثغراً من ثغور الإمبراطورية الرومانية ليكون ظهيراً للوقوف بوجه الإمبراطورية الساسانية وأطماعها، فبنوا فيها اثنتي عشرة كنيسة؛ فعرفت باسم: (بعاصمة المشرق المسيحي)، ولم تفلح مناصرة الفرس للنساطرة ضد المذهب اليعقوبي الذي كان يناصر الرومان فاستقرت هذه المدينة مقراً للمفريات

يظهر لنا جليا مما ذكر في أعلاه، أن المدينة بداية كانت تدين بـ: الديانة النسطورية، التي انتشرت في وقت سبق ظهور اليعقوبية، ولاشك ان اهل تكريت بداية كانوا يدينون بها والمؤيد من قبل الساسانيين، ومن ثم تحولوا الى المذهب اليعقوبي بعد سيطرة روما على المدينة بشكل كامل.

وأطلق على مار ماروثا التكريتي (ت:649م) اسم مفريان لأول مرة، وأخذت المفريانية تتسلسل منذ ذلك الحين، وجدير بالذكر أن ابرشيات المشرق اتسعت ونمت عبر التاريخ حتى انها فاقت ابرشيات(**ينظر: ملطي، 1991م، ص11)** الكرسي الانطاكي عدداً وشأناً على عهد العلامة مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري مفريان المشرق (1264- 1286م) كما صرح هو نفسه، ويعد ابن العبري من اشهر مفارنة المشرق علماً: https://malikyadilan.com/forum/viewtopic.php?t=42308 .

ومن أشهر الكنائس التي بنيت فيها هو (دير مارمتي) الذي اشار إليه أوليري بوصفه رمزاً للديانة اليعقوبية في تكريت، إذ قال:" **واقاموا إلى الشمال منها ديراً اسمه "مار متي" فوق التلال وراء "الموصل" وصار مركزاً لإقامة مطرانهم أسقف" تكريت" والذي عرف فيما بعد باسم مفريان**".(أوليري، 1962، ص154)

يتضح من نص أوليري ما يأتي:

1- اشار أوليري إلى بناء ذلك الدير في مكان يقع إلى الشمال من مدينة تكريت، باسم (دير مارمتي) في منطقة جبلية خلف مدينة الموصل.

فدير متي نسبة إلى مؤسسه القديس مار متي، وهو من الأماكن الأثرية المهمة التي تأسست في القرن الرابع الميلادي، يقع شمال العراق وتحديداً شمال شرق الموصل على جبل يمسى بـ : (مقلوب أو مقبول أو جبل متي) التابع إلى مدينة بعشيقة، يبعد عن الموصل 35 كم، وقد وصفه البطريرك أفرام الأول برصوم، بقوله: " **دير متي من أقدم أديار العراق وأوسعها شهرة وأجلها آثاراً، وأكثرها رُهباناً ونساكاً وأحباراً، وأبقاها على الأيام**" (ساكا، 2008م ، ص10-11)

2- أشار أوليري إلى أن هذا الدير أصبح مقراً لأسقف تكريت الذي سمي فيما بعد بـ: مفريان حسب قوله.

كان مقر الكرسي المفرياني في بداية الأمر في تكريت، وظل فيها حتى عام 1089م، ثم رحل المفارنة بعد ذلك إلى الموصل، ثم أعيد الى تكريت ثانية وبقي حتى عام 1152م، وكانت العادة قديما عند ارتقاء المفريان إلى الكرسي ان يحفظ له اسمه الاسقفي، ومنذ القرن السادس عشر اصطلح على تسميته بباسيليوس (**ينظر:**

ابن خرداذبة، 1889م، ص109) , مضافاً الى اسم المفريان الشخصي (https://malikyadilan.com/forum/viewtopic.php?t=42308)

وبقي دير مار متي أهم المراكز اليعقوبية في العراق آنذاك، أما الراهب مار متي فقد ذاع صيته في نينوى، فقام المؤمنون بالتوافد عليه للتبرك (**الملا، 2005م ، ص37.**

2-الغساسنة:

من مدن جزيرة العرب التي انتشرت فيها الديانة النصرانية، وكان المذهب اليعقوبي واحداً من المذاهب التي وجدت موطئ قدم لها في سوريا، وأصبح لهم اتباع في مناطق عديدة منها، اشار إليها أوليري، بقوله:" **وكان لهم أتباع في سوريا والأناضول، وتبعهم كل عرب المنطقة حتى الذين يجاورونهم على الحدود السورية**"(**أوليري، 1962، ص154**)

يتضح من قول أوليري ما يأتي:

1- احتوى نص أوليري على بيان المناطق العربية التي دانت باليعقوبية وذكر فيها ثلاث مناطق، وقد ذكرها بشكل عام أو غامض عند ذكره لتلك الأماكن الجغرافية، والتي لا يهمنا فيها سوى المناطق العربية ذاكراً سوريا وعرب الحدود السورية.

فالأقوام العربية التي سكنت سوريا بدأت من الأنباط الذين سكنوا جنوب فلسطين، وتبعهم التدمريون(**ينظر: عليوان،2007م ، ص8، 12**) واتخذوا من شمال الصحراء الشامية مقراً لهم، ثم جاء بعدهم الصفائيون(ينظر: علي,ا2001م ، ج5، ص142) .وسكنوا شرقي وجنوب شرقي دمشق أما الثموديون (ينظر: المقدسي، د.ت ، ج3، ص37).فقد أقاموا في منطقة نفوذ شمال الحجاز حتى تبوك البكري،معجم ما استعجم، ج1، ص30) .غرباً وتيماء(المطوري، 2014م، ص5) شرقاً ونحو دومة الجندل شمالاً، ومن ثم قبائل قضاعة(ابن خرداذبة،1889م، ص129)التي جاءت من اليمن ونزلت الشام وارتبطوا بعلاقات مع الروم فملوكهم ودخلوا النصرانية (**العايب، 1995، ص29**).

انتشرت النصرانية اليعقوبية في بلاد الشام في القرن السادس الميلادي، إذ أن المناخ كان مناسباً لتأثر العرب بتلك العقيدة، فتنوخ (ينظر: الأزدي، 1987م، ج1، ص389) كانت من القبائل العربية التي دانت باليعقوبية، وذكر مؤرخو الكنيسة اليعقوبية ان الأخيرة كان لها حضور قوي بين الغساسنة الخاضعين لبيزنطة في إقليم العربية وفلسطين الثالثة(ينظر: زيدان، جرجي، 1922م، ص150؛المرشدي، 018م، ص160) نتيجة تأثرهم بسلوك الرهبان اليعاقبة، فقد ذكر يوحنا الافسسي إن الملك الغساني الحارث بن جبلة(**ينظر: الزركلي، 2002م, ج2، ص153**) يمتلك علاقة بالراهب يعقوب البرادعي، فقد كان يتعبد بدير له في منطقة الرها ووصلت أخباره الى الغساسنة، وحدث مرة إن إمارة الغساسنة ألقت القبض على راهب قدم من جبل سيناء إلى نواحي بني غسان وقامت الأخيرة بحبسه، وقد طلب يعقوب من الحارث أن يطلق سراحه، فضلاً عن ذلك فقد أصاب الوباء الحارث وأفراد شعبه فاتصل به الحارث لينقذهم منه؛ لكونه تسبب بمخاطر كبيرة على حياتهم.(**العايب، 1995، ص29**)

2- انتشر المذهب اليعقوبي بحسب نص أوليري بين العرب الذين يقطنون الحدود السورية، وهو يقصد بذلك إمارة الغساسنة الذين سموا بعرب الحدود؛ وذلك لحماية الحدود البيزنطية والمناطق التابعة لها من هجمات الساسانيين والقبائل العربية الأخرى المتحالفة معها، او تلك التي تهاجم بين الحين والآخر من أجل الحصول على الأموال.

فالغساسنة من الإمارات العربية التي قامت في بلاد الشام، وارتبطت بعلاقات سياسية قوية مع إمبراطورية بيزنطة بفعل الاتفاقية المعقودة بين الطرفين، وعلى أثر ذلك انتشر المذهب اليعقوبي بين ربوع تلك البلاد، حتى أن أمراءها قد دانوا بهذا المذهب، نتيجة اللقاء بين يعقوب البرادعي والحارث بن جبلة –كما بينا سابقا– الذي عمل على نشر المذهب بين أبناء قومه وبين العرب الخاضعين له في إقليم العربية وفلسطين الثالثة، ويبدو أن سبب اعتناق غسان لهذا المذهب دون مذهب الدولة الرسمي، هو لغرض استقلالها عن السلطة المركزية في بيزنطة، ونزعتها الانفصالية ومناوئتها للديانة الرسمية للدولة(**بيغوليفسكيا، 1985م، ص323**).

وقد أسهمت الملكة ثيودورا في تثبيت أركان المذهب اليعقوبي في بلاد الشام عموماً ولإمارة الغساسنة خصوصاً، ففي زيارة الحارث بن جبلة إلى القسطنطينية عام 543م طلب من الملكة تعيين اسقفين من

اليعاقبة في المدن الخاضعة له(مهران،2008م، ص511) فسمحت بتنصيبهما في مقاطعات سوريا وفلسطين الثالثة، فكان يعقوب البرادعي أسقفاً على الرها (ينظر: العزيزي، د.ت ، ص 110).وخولت له السلطة على سوريا، وثيودورس اسقفاً على بُصرى(**الحميري، 1980م، ص109**)مع تمتعه بسلطة قضائية على مقاطعة العربية وبادية الشام وفلسطين عدا القدس ومقره كان في مخيم ملك الغساسنة، والأخير يدل على أنه أسقف متجول؛ وذلك لورود اسمه في قائمة الأسقفيات تحت عنوان (أسقف العرب أو القبائل) (**العايب، 1995، ص37**)

وهذا ما جاء على لسان أوليري، بقوله:" ... **أما بالنسبة للغساسنة فكانوا من اتباع المذهب المنوفيزي ومنهم اسقف في بصرى، ومعتمد أيضاً لعرب الحدود السورية الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم على الطرق المؤدية إلى شمال الحجاز**" (اوليري، 10962م ص156).

أشار أوليري في نصه أعلاه الى سيطرة الغساسنة على الطرق المؤدية الى شمال الحجاز، وبالتالي يظهر لنا أهمية الحجاز في سير العلاقات السياسية والاقتصادية لتلك الدولة في محاولة استغلال الجانب الديني في فرض السيطرة السياسية على تلك المناطق ذات الموقع الاستراتيجي المهم بين دول العالم القديم؛ لكون خريطة التحالفات جمعت بين بيزنطة واليعاقبة ضد الساسانيين واتباعهم من اللخميين.

وفي هذا الصدد كثيراً ما أمرت بيزنطة الغساسنة أن يتحولوا باتجاه شمال الحجاز، ولاسيما على يثرب وخيبر؛ على أثر فرض المكيون ضريبة على تجار وتجارة بيزنطة من جانب، ومن جانب آخر قيام ابرهة وبمساعدة بيزنطة بالتوجه نحو مكة بحملته المشهورة (حادثة الفيل)، في مسعى مزدوج منسق غرضه الالتقاء في الحجاز لإحكام السيطرة على الطريق التجاري المار عبر مكة بوصف الأطراف الثلاثة مسيحية (**سحاب، د ت ، ص93، 95**)

وبالتالي بقي الغساسنة على مذهب الطبيعة الواحدة حتى بعد موت الحارث بن جبلة عام 529م ومجيئ ابنه المنذر من بعده، ففي زيارته الى القسطنطينية عام 582م طلب من الإمبراطور طيباريوس إطلاق الحرية لكل نصراني في قضاء فروضه الدينية كيفما يشاء وقتما يشاء، وفي هذا الصدد ذكر " **أفرغ المنذر كل الجهد في المساعدة لأنه كان يعقوبياً بحتا...**" (**العايب، 1995، ص38**)

فنلاحظ هنا ان المنذر بن الحارث كان يعقوبي الديانة وطلبه ذلك دلل على أتباعه هذا المعتقد من دون المذاهب النصرانية الأخرى المنتشرة في المنطقة العربية، وبهذا هو يتبع ديانة ابيه التي اعتقد بها في أثناء حكمه. ومن الشواهد التاريخية التي تبين ديانة المنذر إحدى المخطوطات التي عثر عليها في لندن، وهي تصفه:" **كاهن ذي العزة والمحب للمسيح البطريق**(**علي, 2001م ، ج3، ص406**) **المنذر بن الحارث**" (**شيخو، 1986م، ج1، ص36**)

يلحظ لدينا من النص هو اعتقاد المنذر بالديانة النصرانية ديناً له إلى جانب ذلك فقد وصفته محباً للمسيح (عليه السلام) مع رتبته السياسية الممنوحة له من بيزنطة .

كان مشهد القديس سرجيوس في مدينة الرصافة(كلينكل، 1985م، ص125)من أهم المزارات التي يقصدها نصرانيو عرب الشام، ولاسيما الغساسنة، وقد تقرب إليه بعض ملوك الغساسنة من طريق تقديم الهدايا والنذور إليه وبتزيينه وبزيارته، وبالاعتناء بالمدينة وبصهاريجها تكريماً له، وتقربا إليه، وظل هذا المزار مقصوداً مدة في الإسلام (علي، 2001م ، ج6، ص168) .

وقد بقيت غسان على هذه الديانة حتى مجيئ الإسلام، إلا انها لم تتمكن من توحيد كل القبائل العربية اليعقوبية وأنصارها في كنيسة واحدة مستقلة؛ بسبب الأخطار الخارجية العدائية التي كانت تنطلق من البيزنطيين تارة، والملكانيين الذين يمثلون الدين الرسمي للدولة، بوصفهما عاملين رئيسين في القضاء على ملوك الغساسنة الذين وصفوا بحماية اليعقوبية في بلاد الشام، فضلاً عن تشتيت القبائل العربية (**العايب، 1995م ، ص40**)

ثانياً– جنوب شبه الجزيرة العربية

أما في جنوب شبه الجزيرة العربية، فقد وجدت النصرانية موطئ قدم لها، في وقت مبكر أيضاً، وقد أورد أوليري في هذا الصدد، قوله:" **وتشير كتب العرب إلى أن النصرانية وصلت جنوب الجزيرة على يد عابد سوري اسمه "فيميون" وكان مركز دعوته نجران**".(ينظر: الأكوع ، 1988م، ص٢٨٠–٢٨٥).

يتضح من نص أوليري ما يأتي:

1- حدد أوليري شخصية سورية عربية باسم (فيميون)، يعود إليه الفضل في نشر النصرانية في بلاد جنوب العرب، وبالتالي يمكننا أن نحدد طبيعة المذهب المنتشر في تلك المناطق بحسب موطن العُباد الذي كانوا أغلب أهلها يدينون بـ : اليعقوبية، بمعزل عن باقي أجزاء الجزيرة العربية.

2- بين أوليري ان النصرانية قد انتشرت بشكل رئيس في مدينة نجران دون غيرها من مدن بلاد اليمن، إذ أن المبشر قد اتخذها مركزاً لدعوته .

اختلف المؤرخون في تحديد وقت واحد وطريقة واحدة تبين انتشار النصرانية بين عرب جنوب الجزيرة العربية، ففي الرواية الأولى أُشير إلى أن أهل اليمن دانوا بالآريوسية(**ينظر: الخضري،**1981م ، ص 619)ى في القرن الرابع الميلادي، وبينت هذه الرواية أن الإمبراطور قنسطنطيوس (337-361م) (**ينظر: عبد الوهاب، 2020م، ص131-132، 140)** المتشيع للآريوسة قام بإرسال وفد من الرومان إلى ملك حمير، وكان يرأس هذا الوفد شخص اسمه تاوفيل واثناء وجوده في المنطقة قام بالتبشير بالدين المسيحي وشيد ثلاث كنائس في ظفار(**ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص53**) وفي عدن والثالثة في مدخل الخليج العربي في فرضة قيل انها هرمز (**العايب، 1995، ص29**)

أما الرواية الثانية فقد زعمت أن تاجراً من أهل نجران اسمه (حنان) أو (حيان)، قام في أيام يزدجرد الأول(**ينظر: بيرنيا، 2014، ص346-347**). (399-420م) برحلة تجارية إلى القسطنطينية، ومنها ذهب إلى الحيرة، وفيها تعلم مبادئ النصرانية ودخل فيها، ولما عاد إلى مدينته نجران، بشر فيها بالنصرانية. (علي، 2001، ج6، ص190)

والرواية الثالث انطلقت من الحبشة، مفادها أن رجلاً يدعى ازقير قام ببناء كنيسة ورفع الصليب ونشر النصرانية في نجران في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي (**علي، 2001، ج6، ص190**) ، أما الطبري فقد اشار إلى جذور النصرانية في اليمن تعود إلى رجل يسمى : فيمون من أهل الشام ورجل آخر من أشراف نجران يدعى عبدالله بن ثامر (1958م ، ج2، ص119-123)

ومن ذلك كله اتضح لنا جملة من النتائج، منها:

1- ان النصرانية بشكل عام قد انتشرت في أجزاء واسعة من بلاد اليمن، بدءاً من اتخاذها ديناً رسمياً للدولة، وقد اعتنقها العرب بمذاهبها كلها من الآريوسية وصولاً إلى اليعقوبية، وهذا

ارتبط بشكل رئيس بارتباط الأباطرة الذين يعتنقون مذهباً دون آخر وبالتالي ينعكس هذا على باقي الولايات التابعة لهم.

2- ارتبط انتشار النصرانية بالقوى الاستعمارية الموجودة والمسيطرة على ارض الجزيرة العربية، فنجد ان الآريوسة قد انتشرت في الاسكندرية بشكل كبير أكثر من باقي أجزاء الجزيرة العربية، والنسطورية التي ارتبطت بالساسانيين لالتقاء المصالح بينهما، واتخذت اليعقوبية بلاد الشام مسرحاً لها بوصفها تابعة لبيزنطة.

3- اتخذت نجران مركز الصدارة بين مدن اليمن القديم، فهي تعد المركز الرئيس لانتشار النصرانية، وهذا ما شهدناه من الروايات التي تم تناولها في الأسطر السابقة.

وبالتالي يرى الباحث أن الديانة اليعقوبية قد انتشرت في القرن السادس الميلادي بين ابناء جنوب الجزيرة العربية، اثناء انطلاق الحملات التبشيرية فيها وتم تعيين اسقف يمثلهم اسمه سيلفانوس في عام 500م من قبل الإمبراطور انسطاس(**برو، 2001م ص142)** .اليعقوبي (491-518م)، وقد دللت الشواهد على اعتناق اهلها اليعقوبية في أوائل القرن السادس(**العايب، المسيحية العربية، 69-70)** .ومنها: اهتمام الآباء بأمور الكنيسة مثل مار فيلكسينس المنبجي (ت:523) الذي كتب رسائل عديدة إلى الحميريين وأهل نجران، ومار يعقوب السروجي (ت:521م) الذي كتب رسالة أيضاً إلى الحميريين.(**برصوم، 1996م، ص 221-223**)

يظهر لنا جلياً إن النصرانية دخلت إلى العرب من مناطق عديدة، وكان هذا الانتشار بفعل العلاقات الدينية التي ارتبطت بالزيارات بينهم، علاوة على العلاقات التجارية والاقتصادية التي أسهمت بشكل ملفت للنظر في انتشار النصرانية بين العرب، بفعل المتاجرة بين الأراضي العربية المختلفة، ولاسيما الجنوبية والشمالية.

وكان لليعقوبية جزء كبير لها من الانتشار بين العرب والالتزام بتعاليمها الدينية وأداء طقوسها في مختلف الأديرة التي أقيمت على أرضها.

خاتمة:

1- أُعتمد هذا المؤلف (موضوع دراستنا) من لدن كثير من الكتاب والمؤرخين في دراستهم تاريخ العرب، بما احتواه من مادة تاريخية مهمة عن تاريخ العرب منذ الأزل، مبيناً فيه علاقاتهم الدينية والسياسية والاقتصادية مع الإمبراطوريات المعاصرة لهم.

2- يعد دي لاسي أوليري من المستشرقين البارزين في الساحة الأوربية بفضل المؤلفات التاريخية المهمة التي تنوعت في مضمونها وهدفت إلى تسليط الضوء على اللغات القديمة والتاريخ في مختلف مراحله القديم منها والإسلامي.

3- انتشرت النصرانية اليعقوبية في الأجزاء الشمالية والوسطى من الجزيرة العربية، ولاسيما تلك المناطق التي خضعت لسيطرة الإمبراطورية البيزنطية التي اتخذت من الدين شكلاً آخراً من أشكال التسلط على المناطق الجغرافية .

4- لم تسعفنا المصادر بمعلومات وافية عن المناطق العربية التي دانت باليعقوبية بشكل مفصل؛ بسبب عدم وجود بيانات دقيقة عن ذلك، إلا أننا يمكننا القول أن النصرانية بمجملها كانت منتشرة في جميع أجزاء شبه الجزيرة العربية.

5- إن النصرانية بوصفها ديانة سماوية تبشيرية، فقامت بالتبشير بين العرب ودعوتهم للتدين بها عكس اليهودية التي اقفلت على نفسها؛ لذا نجد انتشارها محدود داخل الجزيرة العربية متخذة من أجزاء صغيرة مساحة لها.

قائمة المراجع:

أولاً- المصادر الكلاسيكية

- **بروكوبيوس(ت: 565م).**

1. التاريخ السري، ترجمة: علي زيتون، (دمشق: دار علاء الدين، 2003م).

ثانياً-المصادر الأولية:

- **الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت:321هـ/933م).**

1. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).
- **البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي،(ت: 487هـ/1094م).**
2. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، (بيروت: عالم الكتب، 1982م).
- **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت:393هـ/1002م).**
3. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1978م).
- **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ،(ت: 456هـ/1064م).**
4. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء،(بيروت: دار الكتب العلمية ، 1983م).
- **الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم، (ت:900هـ/1494م).**
5. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980م).
- **ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: 280هـ/ 893م).**
6. المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر افست ليدن، 1889م).
- **الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،(ت: 310هـ/922م).**
7. تاريخ الرسل والملوك، ط2، (دار التراث، بيروت، 1958م).
- **العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت: 380هـ/990م).**
8. الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، (د.م: د.مط، د.ت).
- **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت: 682هـ/1283م).**
9. آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- **المُطرزي، ناصر بن عبد السيد (ت:610هـ/1213م).**
10. المغرب في ترتيب المعرب، (د.م: دار الكتاب العربية، د.ت)، ص172.
- **المقدسي، المطهر بن طاهر(ت: 355هـ/966م).**
11. البدء والتاريخ،(بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
- **ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت:711هـ/1311م).**
12. لسان العرب، ط3،(بيروت: دار صادر، 1414هـ).
- **الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت:334هـ/945م).**
13. صفة جزيرة العرب، (ليدن: مطبعة بريل، 1884م).
- **ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت:749هـ/1348م).**

14. تاريخ ابن الوردي ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1996م)،

- **ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين الرومي (ت: 626هـ/1228م).**

15. معجم البلدان ، ط2 ، (بيروت: دار صادر ، 1995م).

ثالثاً– الكتب العربية والمعربة

- **الأكوع، إسماعيل بن على .**

1- معجم البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1988م)،

- **برصوم، مار اغناطيوس أفرام الأول.**

2- اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، إعداد وتقديم: مارغريغوريس يوحنا ابراهيم، (حلب: دار ماردين، 1996م).

- **بركات، محمد غالب.**

3- الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث (اليهودية، المسيحية، الاسلام)، (القاهرة: دار الآفاق العربية، 2011).

- **برو، توفيق.**

4- تاريخ العرب القديم، ط2، (د.م: دار الفكر، 2001م)، ص142.

- **البعلبكي، منير.**

5- معجم أعلام المورد، (بيروت: دار العلم للملايين، 1992م).

- **بيرنيا، حسن.**

6- تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم، و السباعي محمد، ط1، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013م).

- **بيغولفسكايا , نينا فكتورفنا.**

7- العرب على حدود بيزنطة وايران, ترجمة صلاح الدين عثمان , (الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون, 1985م).

- **أبو حبيب، سعدي .**

8- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، ط2، (دمشق: دار الفكر، 1988م).

- **حسيب، اسامة ابراهيم.**

9- الصراع العائلي عهد ثيودوسيوس الثاني ودور الخصي خريسافيوس فيه (408-450م).

- **الخضري، القس حنا جرجس.**

10- تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال، (القاهرة: دار الثقافة، 1981م) .

- **دغيم، سميح.**

11- أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995م).

- **دي لاسي، أوليري.**

12- علوم اليونان وسبل انتقالها الى العرب ، ترجمة: وهيب كامل، (القاهرة :مكتبة النهضة المصرية, 1962م).

13- جزيرة العرب قبل البعثة, ترجمة : موسى علي الغول, (عمان: منشورات وزارة الثقافة,1990م).

- **رستم، اسد .**

14- كنيسة مدينة الله انطاكية، (د.م: مؤسسة هنداوي، 2017م).

- **رنسيمان، ستيفن.**

15- الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط2، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م).

- **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.**

16- الأعلام، ط15، (دار العلم للملايين، د.م، 2002م).

- **زيدان، جرجي.**

17- تاريخ التمدن الاسلامي، (القاهرة: د.مط، 1922م).

- **ساكا، اسحق.**

18- تاريخ دير القديس دير مار متي، ط3، (دهوك: دار المشرق الثقافية، 2008م).

- **شراب، محمد بن محمد حسن.**

19- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة،(دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط1، 1411ه).

- **شيخو، لويس.**

20- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية ، ط2،(بيروت: دار المشرق، 1986م).

- **عاقل، نبيه.**

21- الإمبراطورية البيزنطية، (دمشق: د.مط، 1969) .

- **العايب، سلوى بلحاج.**

22- المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، (بيروت: دار الطليعة، 1995م).

- **العريني، الباز.**

23- الدولة البيزنطية 323-1081م (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).

- **علي، جواد.**

24- المفصل في تاريخ العرب، (د.م: دار الساقي، 2001م).

- **غربال، محمد شفيق.**

25- **الموسوعة العلمية الميسرة**، ط2، (الرياض: دار الشعب مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1999م).

- **الغزي، كامل بن حسين بن محمد.**

26- نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2، (حلب: دار القلم، 1419هـ).

- **كلينكل، هورست.**

27- آثار سورية القديمة آثار ما قبل الاسلام، ترجمة: قاسم طوير، (دمشق: مشورات وزارة الثقافة ، 1985م).

- **لوقا، يزبك حنا.**

28- معجم مصطلحات الكنيسة،(بيروت: بيرنا للنشر والتعليم، 2014م).

- **ملطي، القمص تادرس يعقوب.**

29- قاموس المصطلحات الكنسية، نقله إلى القبطية: الدكتور شاكر باسيليوس ميخائيل،(القاهرة: مطبعة الأخوة المصريين، 1991م).

- **مهران، محمد بيومي.**

30- تاريخ العرب القديم ، ط2، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية ، 2008م).

- **ويلتز، ج.**

31- الهرطقة في المسيحية، (بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م).

رابعاً–الكتب باللغة الأجنبية:

- A.M. Dodson , W. Monkhouse.

-1 A Good Scribe and an Exceedingly Wise Man: Studies in Honour of W.J. Tait.

خامساً– الرسائل والأطاريح الجامعية:

- **الجبري، سعد عبد مطلك.**

1. العراق وسورية في كتابات المستشرق (أوليري دي لاسي)، أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2020م.

- **خضير، رائـد رحيـم.**

2. المجامع المسكونية 325-451م وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام رسالة ماجستير، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد 2010م.

- **عليوان، حواء ميلاد محمد.**

3. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة تدمر(106-273م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المرقب، 2007م.

- **المرشدي، ميثاق عبيس حسين.**

4. المستشرق الألماني تيودور نولدكه ودوره في دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2018م.

- **المطوري، محمد علي عبد الكريم.**

5. تيماء من القرن السابع حتى القرن الثاني قبل الميلاد (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2014م.

- **الملا، حنان عبد الرحمن طه.**

6. الديارات النصرانية في العراق ونشاطاتها العلمية والفكرية حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، كلية التربية، 2005م.

سادساً- البحوث والدراسات المنشورة:

- **بيبي، فيروز.**

1- قصة مجمع خليقدونية وانقسام الكنيسة المسيحية، مجلة رسالة المشرق، الجزائر، يناير 2017.

- **عبد الوهاب، ياسر مصطفى.**

2- الإسكندرية في مواجهة اضطهاد الإمبراطور البيزنطي قنسطنطيوس (337-361م)، مجلة الدراسات الانسانية والأدبية، العدد الثاني والعشرين، مصر، يناير 2020م.

سابعاً- شبكة الانترنت:

1. https://antiochpatriarchate.org/ar/page/1155/
2. https://ar.wikipedia.org/wiki/
3. https://malikyadilan.com/forum/viewtopic.php?t=42308
4. https://malikyadilan.com/forum/viewtopic.php?t=42308
5. https://st-takla.org/books/helmy-elkommos/catholic/eutikha.html
6. https://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/330
7. https://www.ishtartv.com/viewarticle,51888.html

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Reforms of Emperor Joseph II of Austria (1780-1790)

Ahmed Abdulridha Rahman
Babylon Education Directorate
ahistory7@gmail.com

Abstract :

There are many reforms carried out by Emperor Joseph II, as he worked on religious tolerance, and on the administrative side, he divided the lands into small and large administrative units, while on the financial side, Joseph worked on imposing taxes, and the city administrations were subject to the control and monitoring of a central apparatus, while on the judicial side, he worked on establishing many courts and working on the independence of the judiciary, and on the agricultural side, he worked on improving the conditions of the peasants by abolishing forced labor and abolishing serfdom, and he also worked on showing compassion to the homeless and the poor and finding them a shelter, while on the educational side, he was interested in building schools and increased the number of students from different religions for the sake of harmony between society, while in the field of journalism, he abolished censorship on newspapers, which led to the issuance of many new newspapers, as newspapers were a medium for transmitting news of Joseph's government.

Keywords: Joseph II, Austria, History of Europe.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

إصلاحات الإمبراطور جوزيف الثاني في النمسا (1780–1790)

المدرس: احمد عبد الرضا رحمان صالح العميدي

مديرية تربية بابل

ahistory7@gmail.com

الملخص:

هنالك العديد من الاصلاحات التي قام بها الامبراطور جوزيف الثاني اذ عمل على التسامح الديني، وفي الجانب الاداري قسم الاراضي الى وحدات ادارية صغيرة وكبيرة ، اما في الجانب المالي فعمل جوزيف على فرض الضرائب،كما خضعت ادارات المدن لسيطرة ومراقبة جهاز مركزي ، اما في الجانب القضائي اذ عمل على انشاء العديد من المحاكم وعمل على استقلال القضاء، وفي الجانب الزراعي اذ عمل على تحسين ظروف الفلاحين من خلال الغاء السخرة وابطال القنانة،كما عمل على العطف على المتشردين والفقراء وايجاد لهم دار ايواء، وايجاد فرص عمل للقادرين على العمل من الفلاحين او العمال، اما الجانب التعليمي اذ اهتم ببناء المدارس وزاد عدد التلاميذ من مختلف الديانات من اجل الانسجام بين المجتمع ،اما في مجال الصحافة اذ الغى الرقابة على الصحف، مما ادى لصدور العديد من الصحف الجديدة فكانت الصحف كوسيط لنقل اخبار حكومة جوزيف.

الكلمات المفتاحية : جوزيف الثاني ، النمسا ، تاريخ اوروبا.

المقدمة :

هنالك العديد من الاصلاحات التي قام بها الامبراطور جوزيف الثاني في النمسا للمدة (1780-1790) اذ تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمه اذ كان المبحث الاول عن الاصلاحات الدينية والادارية والقضائية منها في الجانب الديني اذ عمل على الغاء العديد من الاديرة التي لا لزوم لها وجعل من ابنيتها دوراً للمرضى ومدارس او مصانع وعمل على التسامح الديني مع المسيحيين واليهود واستفاد من كتابات المتنورين امثال جان جاك روسو، واصبح من المدافعين عن حركة الاستنارة واصبح ايمانه عميقاً بمقدرة ادارته في الحكم وعمل على التخلص من التعصب الديني ،كما رفض الالحاد وعمل على اخضاع

الكنيسة لسلطة الحكومة ، وسمح للمسيحين واليهود بأن يجهروا بشعائرهم ، واسس مدارس التعليم الديني، وعمل على فرض اللغة الالمانية بدل اللغة اللاتينية في التدريس .

اما في الجانب الاداري اذ عمل على تقسيم الاراضي الى وحدات ادارية صغيرة وكبيرة وفية مختلف العادات واللغات والمعتقدات وتتمتع بالمجالس المتكونة من النبلاء ورجال الدين التي كانت متمتعة بالامتيازات والحريات المقيدة ضمن سلطة الامبراطور، اما في الجانب المالي فعمل جوزيف على فرض الضرائب ، كما عمل على القضاء على الحركات الانفصالية والاهتمام بموظفي الحكومة وتعزيز السلطة المركزية وعمل على صهر جميع القوميات في بوتقة واحدة والتعايش السلمي في المجتمع ، كما خضعت ادارات المدن لسيطرة ومراقبة جهاز مركزي موحد، وفرض التعريفة الجمركية لحماية التجار ، وعمل على حصول النبلاء على المناصب الادارية والامتيازات.

اما في الجانب القضائي اذ عمل على انشاء العديد من المحاكم وهيء العديد من القضاة للنظر في شتى انواع الجرائم والنظر في الدعاوي والعقود وعمل جوزيف على منع ظاهرة السحر والردة وتنظيم قانون الميراث كما الغي التعذيب في التحقيقات القضائية ، وجعل العقوبات تتسم بالإنسانية ، وعمل على استقلال القضاء وانشأ محاكم في الاقاليم النمساوية .

اما المبحث الثاني الذي كان عنوانه الاصلاحات الزراعية والاجتماعية والتعليمية والصحافة ، اذ عمل جوزيف في الجانب الزراعي على تحسين ظروف الفلاحين من خلال الغاء السخرة وابطال القنانة واسترقاق الفلاحين واباح لهم الحرية في حراثة الارض وزراعتها، اما الجانب الاجتماعي والتعليمي اذ عمل على ايجاد فرص عمل في مجال الزراعة والتجارة والاهتمام بالمجتمع النمساوي في الجانب الصحي والتعليمي ، وعمل على العطف على المشردين والفقراء وايجاد لهم دار ايواء ، وايجاد فرص عمل للقادرين على العمل من الفلاحين او العمال ، وتأسيس المدارس الصناعية لتدريب الاطفال ليكونوا مهنين في المستقبل .

اما الجانب التعليمي اذ اهتم ببناء المدارس وزاد عدد التلاميذ من مختلف الديانات من اجل انسجام بين المجتمع ودراستهم لمختلف العلوم وتشجيع الاجانب للمجيء اليها والدراسة فيها وانشئ الامبراطور دار لتعليم الاطباء العسكريين والجراحين وقام برفد الدار بأساتذة واكاديميين وتوفير جميع المواد التعليمية والمكتبات

، اما في مجال الصحافة اذ الغى الرقابة على الصحف، مما ادى لصدور العديد من الصحف الجديدة فكانت الصحف كوسيط لنقل اخبار حكومة جوزيف واصلاحاته الى الرعية .

المبحث الاول : الاصلاحات الدينية والادارية والقضائية :

اولاً :الجانب الديني :

اذ كانت ممالك النمسا مؤلفة من بلاد كثيرة تحت سيادة عائلة ال هبسبرغ، الا انها كانت تتباين جنساً ولغة وآدابا فلم يكن لها من ثم من سبب يصيرها وحدة ادارية واحداً اذ هي مجتمع شعوب مختلفة من الالمان والمجريين والكرواتيين والبوهيمين والبولنديين والبلجيكيين والايطاليين ومنها ما كان من الشعوب القديمة وليس من دولة في اوروبا فيها اختلاف الاجناس وتباين اللغات ما في ولايات النمسا اذ يستحيل ان يعمل من الاصلاح فيها على نسق واحد يلائم جميعها الا ان الامبراطور جوزيف (شكري، 2017، صفحة 342) كان يسعى وراء تنظيم شؤونها تنظيماً جديداً على اسلوب واحد وابى ان يذهب ليقسم اليمين، وقسم ولاياته بحيث استطاع ان يسيطر عليها من خلال التشريع والضرائب والادارة نسقاً واحداً ، وامر ان تكون المحاكمات في المجر باللغة الالمانية وان يعزل القضاء الذين يجهلونها الا ان مجالس المجر اعترضت على ذلك فمنعها وكان يعتقد ايضاً ان من حقه ان يهتم بمذهب رعيته (سنيوبوس، 1909، صفحة 50)

كان جوزيف الثاني يقول:" منذ وضع على رأسي التاج اصبحت المعرفة والانوار هي المعتمدة في ممالكي" وقال عام 1780 " اني لا ارضى ان ارى اولئك الذين يهتمون بشؤون حياتنا الاخرى يحتملون عناء ادارة اعمالنا في هذا العالم" ولذلك عين لجنة لإلغاء كل الاديرة التي لا لزوم لها فاغلق 624 ديراً من اصل 2663 كانت في بلاده وضبط املاكها وجعل ابنيتها دوراً للمرضى ومدارس وثكنات ومصانع ووجد كنائس النمسا كثيرة التزيين والزخرفة ، وقلص عدد الكناس وانشئ مدارس يتعلم فيها الكهنة اصول الدين على الطريقة التي اختطها، وجاء البابا بيوس السادسPius VI (1717-1799) بنفسة الى فينا عام 1782 ليعترض على هذه الاصلاحات الدينية فرفض الامبراطور كل محادثة بهذا الصدد وظل محافظاً على اصلاحاته ،وحدث ان ظهرت بدعة في بوهيميا بين جماعة من الفلاحين النشيطين العقلاء الذين أرادوا نشر البدع وامر بجلدهم وابعدهم عن النمسا (كروزية، 1987، صفحة 206)

أذ في السنوات اللاحقة عهد ماريا تيريزا maria Teresa (Charles, 1854, p. 689)على تفكير المتنورين في قضايا التسامح الديني الذي رفضته الملكة اذ لم يكن امر عدم تسامحها خافياً على البعض وفي مقدمتهم المستشار انطوان اذ انها وفي مواضيع معينة تتمسك وبقوة بقناعتها المضادة للإصلاح الديني ولكن وبتأثير سلوكها العملي كثيراً ما ادى الى بعض المواقف السياسية الثورية وبشكل مفاجئ وحتى مع هذه المفاجئات فأنها تشعر بنوع من السخط الاخلاقي ويجبرها بذلك تقواها الذي دعاها الى بعض مبادرات التسامح في قضايا معينة ، لكن في عهد الامبراطور جوزيف الثاني الذي اكد على التسامح الديني هذا ما جاء في مقولته "خدمة الله لا تعني انه لا يريدنا استغلال من في مواهبهم القدرة على فعل الاشياء العظيمة ونترك لرحمته الإلهية اجر الخير وعقوبة الشر" ، وقد عززت السنوات اللاحقة النهج الفعلي العملي في سلوك الامبراطور جوزيف الثاني من خلال رحلته في داخل النمسا وخارجها ، تلك الرحلات التي بلورت افكاره وولدت له اقتناعا قوياً بان التسامح الديني الطائفي لم يكن الا مجرد سياسة تقترن ببعض الامتيازات ببعض الامتيازات لجني الفوائد الاقتصادية (كاظم، 2022، صفحة 179)

اما مشكلة التطرف الديني في النمسا فقد اصدر جوزيف الثاني تقريره في 9 شباط 1780 من ان الطريق الوحيد لتجنب المزيد من الاضطرابات والمشاكل واصدار امتيازات ملكية تنص وبوضوح على حقوق وقيود على المواطنين، وكذلك دعا الامبراطور الى اصدار اليات تنفيذ الاصلاحات بدقة ووضوح وفي كل المناطق النمساوية (كاظم، 2022، صفحة 182)،كما تسامح مع جميع الطوائف المسيحية واتاح بناء دور العبادة لها وازالة اي قيود على انشطة معتنقيها (هوبزباوم، 2015، صفحة 447).

أذ استفاد من كتابات المفكرين منهم مونتسيكو وجان جاك روسو وفولتير والفلاسفة الموسوعيين الفرنسيين بحيث اصبح من اكبر المدافعين عن حركة الاستنارة (Cuttica, 2015, p. 67)وكان ايمانه عميقاً بمقدرة الدولة المطلقة على ان تصلح كل شيء ان هي عملت بهدي العقل كما كان من المتحمسين بالتجارة الحرة ومحاولة تقليل نفوذ الكنيسة (اسيموجلو و روبنسون، 2014، صفحة 307)، واصلح نظام الصحة العامة، وقلص سلطة الاساقفة واسس كليات تابعة للدولة لتخريج القساوسة، وحدد من علاقة الكنيسة بالبابا واصدر قوانين تحظر على اعضاء الجماعات اليهودية بيع الخمور او جمع الضرائب او ادارة الفنادق وفرض عليهم ان يتسموا بأسماء المانية ومنع استخدام العبرية في المعاملات التجارية او الوثائق الرسمية

والغى الزي اليهودي والمحاكم الحاخامية، قوبلت اصلاحات جوزيف الثاني بالترحاب من بعض زعماء المتنورين مثل فيسيلي، واما براءة التسامح فقد اتاحت الفرصة امام كل الاقليات غير الكاثوليكية ليحققوا حراكاً اجتماعياً كبيراً ويندمجوا في المجتمع ،مما دفع البابا بيوس السادس لزيارته محاولة إقناعه بالعدول عن اصلاحاته ولكن دون جدوى (الجوهري، 2016)

فاصدر براءة التسامح الديني في عام 1781 واقامة المساواة بين الكاثوليك واللوثريين والكلفينيين والارثدوكس بقي اليهود خاضعين لنظام خاص ولكنه واصل تحقيق حلم كنيسة قومية مستقلة عن روما فانقلب تساهله تصلباً ضد الكاثوليك (كروزية، 1987، صفحة 206) ،ووطد التسامح الديني وسمح للبروتستانت واليهود ان يجهروا بشعائر مذهبهم وكان كالفلاسفة يسخر بالتقاليد ولا يحسب حسابا للعادات والحقوق القديمة ومما كتبه (سنيوبوس، 1909، صفحة 49)

رفض جوزيف الالحاد وسعى الى اخضاع الكنيسة لسلطة الدولة وخدمة الصالح العام وفقاً للمبادئ العقلانية، لا يعني ذلك انه كان يجب منع الكنيسة من ممارسة سلطتها الشرعية في مسائل الايمان والاخلاق، لكن يجب ان تتعاون السلطة الزمنية والروحية من اجل خدمة المجتمع (W.dacis, 1974, p. 107)

فقد اهتم جوزيف بنشر التعليم وعلمنة اراضي الكنيسة وخفض تقييد الاوامر الدينية ورجال الدين بشكل عام من اجل الخضوع للدولة العلمانية الى جانب مسألة امتياز التسامح عام 1781 التي توفر ضمانات محدودة لحرية الاعتقاد وتعزيز الوحدة من خلال الاستخدام الاجباري للغة الالمانية واستبدال اللغة اللاتينية (عزاوي، 2021، صفحة 97) ، كل ما بدأ كان معقولاً من وجهة نظر التنوير في القرن الثامن عشر (باومر، 1988، صفحة 92)،

وان قانون التسامح عام 1781 وهو قانون يعد خطوة واسعة تخطوها في ذلك الوقت دولة كاثوليكية كما تسامح مع جميع الطواف المسيحية واتاح بناء دور العبادة لها وازالة اي قيود على انشطة معتنقيها وامتد اثر هذا المرسوم في عام 1782 ليشمل اليهود (المسيري، 1999، الصفحات 82-83)، وكان جوزيف كاثوليكيا مخلصاً ولكنه كان يستجيب لآراء عصره المتنورة وكان من المعجبين بالإمبراطور فردريك الثاني ملك بروسيا كما ان القانون الذي اصدره جوزيف كان مستلهما من روح التسامح على عكس الروح التي املت القانون الانكليزي عام 1689 وقد نص قانون جوزيف على قصر التسامح على اللوثريين والاصلاحيين

وجماعات الكنيسة اليونانية التي كانت قد اتحدت مع روما وكان تسامحاً ضيق الحدود ولم تثبت اركان الحرية الدينية هنالك وقد طبقت تدابير جوزيف في الولايات النمساوية في ايطاليا (الشمري، 2019، صفحة 390) ،وكان من شأنها ان تساعد على تهيئة الاذهان في البلاد لقبول فكرة الحرية الدينية ومن العجيب ان قضية التسامح في ايطاليا في القرن الثامن عشر لها عدة فلاسفة ومتنورين اما في النمسا وحدته في شخص احد رجال الدين الكاثوليك هو تامبوريني وقد نشر كتاباً عنونه (التسامح المدني والكنائسي) عام 1783 وقد وضع هذا الكتاب حداً فاصلاً بين اختصاصات الدولة واختصاصات الكنيسة ونبذ الاضطهاد واعلن ان التضييق على حرية التعبير لا يتفق مع الروح المسيحية وذكر ان الحاكم ليس له ان يوقع القصاص الا في حدود المحافظة على مصالح الدولة والامن العام وهو يتفق مع جون لوك في ان الالحاد ذنب يوجب ذلك القصاص (ج.بيوري، 2010)

ان سياسة اصلاحات الامبراطور جوزيف الثاني في البلاد المنخفضة النمساوية وبخاصة التدابير التي اتخذها لكسر شوكة التعصب الديني في هذه البلاد والقضاء على التطرف الديني (حاطوم، 1985، صفحة 183)

ثانياً :الجانب الاداري :

تركت وفاة ماريا تيريزا في 29 نوفمبر عام 1780 ولدها جوزيف الثاني حراً في متابعة سياسته الادارية وسرعان ما وجه حكومته الى مسار جديد في محاولة لتحقيق حكم مطلق مستنير عمل على نظام محدد من اجل مصلحة الجميع (البديري، 2016، صفحة 214)، كما ان ماريا تيريزا امه شاركته في الحكم منذ عام 1764 وعندما توفية والدته اعتلى عرش الامبراطورية منذ عام 1780حتى عام 1790 (كاظم، 2022، صفحة 190)، فكان ارشدوق النمسا وملك بوهيميا وملك هنغاريا اراضية تضاهي اراضي ملك فرنسا ولعلها تعادلها سكانا تقريبا ولكن موارده دون موارد ملك فرنسا بخمس مرات، لكن ما زالت اراضي ال هبسبورغ وكانها في العصور الوسطى مقسمة الى قطع كبرى وصغرى وموزعة بين بحر الشمال والسهل الروسي وبين المانيا الوسطى من جهة وسهل البو والادرياتيك من جهة ثانية، وشعبه مقسم بين نمساويين وهنغاريين ورومانيين وايطاليين وتشيكيين متباين في العادات واللغة والمعتقد (سلمان، 1990، صفحة 146)، وتتمتع كلها بالاستقلال الاداري ومجالس طبقات اقليمية اي جمعيات النبلاء ورجال الدين تدافع عن حريات

البلدان وامتيازاتهم ولا تهتم في الدرجة الاولى الا بدفع حد ادنى من الضرائب لتولي هذه الشعوب بنفسها تعيين رجال ادارتها من بين النبلاء الذين يقبضون على زمام السلطة الا في المدن التي تعين البورجوازيات لإداراتها قضاة منتخبين هنالك مؤسسات هسبورغية كثيرة منها ثلاث مجالس في فيينا للسياسة العامة والمالية والتجارة والحرب، وثلاث مستشاريات لبوهيميا وهنغاريا والدول الوراثية (النمسا وملحقاتها) ومجلسان لأراضي الفلاندر والاراضي التابعة لها في ايطاليا ولكنها كلها شبه مقيدة امام التقاليد والعادات المحلية الخاصة (كروزية، 1987، صفحة 204)

فقد نعمت اوروبا في الثلث الاخير من القرن الثامن عشر بعهد من السلم والطمأنينة دام حوالي ثلاثين سنة فلم يقع في القارة الاوربية نفسها غير حروب محلية ومناوشات داخلية فانصرف بعض حكام بلدان اوروبا الوسطى الى القيام بإصلاحات مهمة في الحقول السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها (Cynthia 2008, p. 124) ,وكان جوزيف شديد الرغبة بالإصلاح لكن مهمته صعبة وشاقة وذلك لان الامبراطورية النمساوية مؤلفة من بلدان مختلفة كالنمسا وبوهيمية والمجر والاراضي المنخفضة النمساوية وبعض بولندة ، ومن شعوب كثيرة متباينة في الجنس واللغة والدين والاخلاق والعادات والاهداف وكان بعضها يكره ان يبقى تحت حكم ال هابسبورغ ويسعى بجميع الوسائل لينال استقلاله التام، وكثيراً ما كانت الثورات تنشب ضد السلطة المركزية في فيينا فرأى جوزيف الثاني ان ينصرف الى معالجة النواحي السياسية والادارية المهمة فقرر ان يقضي على الحركات الانفصالية، والتخلص من النزعات القومية الضيقة، فاصدر القوانين الصارمة واتخذا التدابير الحازمة التي من شأنها ان تضعف نفوذ الحكومات المحلية وتعزيز السلطة المركزية وتجعل الامبراطورية النمساوية وحدة متماسكة قوية (شفيق واخرون، 1954، صفحة 18)

قد حاول بناء دولة اكثر مركزية ونظام اداري اكثر فاعلية، اذ لم يكن هناك برلمان وطني يمارس حتى ولو رقابة قليلة على الملك، اذ كان كل ما هنالك نظام يقتصر على اقليمية للعقارات ، كانت تتمتع تاريخياً ببعض السلطات فيما يتعلق بفرض الضرائب والتجنيد العسكري كما كانت السلطة السياسية مركزة بشكل ضيق في ايدي نخبة قليلة (اسيموجلو و روبنسون، 2015، صفحة 308)

فقد اوجد تسلسلاً في التقسيمات الادارية من الاعلى الى الادنى تداخلت فيها وحدات تاريخية مختلفة رغبة منه في صهر الشعوب، والولايات المقسمة الى دوائر كان حكام الولايات ووكلاؤها وضباط الدوار

يتولون اعمال الادارة على حساب موظفي الدولة وجب ان يكونوا خريجي جامعات (Holborn, 1982, p. 290)، فدخل صغار النبلاء والبرجوازيون مكاتب الادارة ولكن المراكز العليا بقيت وقفاً على كبار النبلاء فرضت اللغة الالمانية كلغة رسمية للدارسة والمدارس الثانوية (1784-1786) (كروزية، 1987، صفحة 206)

كما عمل على تنظيم مالية الدولة في البلاد من اجل الاصلاح العسكري، اعيد تنظيم المؤسسات العليا في الدولة وشكل مجلس خاص يتألف من ستة اعضاء تتركز في ايدهم ادارة الدولة، وعمل على مبادئ الحكم الاستبدادي المستنير (التكريتي، 2017، صفحة 115)

كما عمل على اجراء تبادلاً جزئياً في السكان بين الالمان والهنغاريين رغبة منه في صهر الشعوب، فهبة الاعتراضات عليه من الكاثوليك ، فوجد حل معهم في بعض القضايا بين البروتستانت والكاثوليك (كروزية، 1987، صفحة 206)،انتهج جوزيف الثاني الذي تولى العرش النمساوي بعد وفاة والدته ماريا تيريزا 1780 سياسة تقوم على صهر الشعوب المختلفة الخاضعة لال هابسبرك بالقوة في بوتقة الامة الالمانية معتمداً بذلك على الموظفين النبلاء الالمان وعلى البرجوازية في الاقاليم ومن اجل ان يتحقق ذلك صدر في عام 1784 مرسوم يقضي بان تكون اللغة الرسمية في دوائر الدولة هي اللغة الالمانية فقط وفصل جميع الموفين الذين لا يجيدون اللغة الالمانية وحل محلهم النبلاء والبرجوازيين الالمان واخضعت ادارت المدن لسيطرة ومراقبة جهاز الدولة البيروقراطي واغلق الكثير من الاديرة وصودرت ممتلكاتها بهدف زيادة مدخولات الحكومة التي اتسعت في اواخر القرن الثامن عشر بدرجة كبير من اجل الصرف على الجيش وتسليحه انشئت مؤسسات انتاجية وفرضت تعريفات لحماية التجارة وجرى تشجيع الصناعة والتجارة (التكريتي، 2017، صفحة 116)

اذ كانت تشريعاته وسياسته الداخلية يتم تنفيذها من قبل الاجهزة الحكومية والموظفين الاداريين دون تردد او سؤال، وان عدم تسامح الامبراطور مع التأخير واقتناعه بان الاصلاحات يجب ان تنفذ بقوة ،ودون مراعات لمشاعر اولئك الذين سيفقدون مناصبهم او الاوسمة او الامتيازات ، ولا عجب ان برنامجه الاصلاحي الشامل والفوري للأمور الاجتماعية والادارية استقبله الشعب بقليل من الحماس من قبل اولك غير القادرين على فهم اهدافه،على الرغم من المخاوف من الاصلاحات عمل الامير كونتاس الى تهدئة اي مخاوف قد

تكون لديهم بشأن هذه النتيجة من خلال طمأنتهم الى انه اذ كان ينبغي اجراء التغيرات نحو الافضل (W.dacis, 1974, pp. 113-114)

اذ ان اصلاحات جوزيف الثاني بما ترتب عليها من رد فعل كبير قد ساعدت على تقوية النبلاء محلياً في المجر فقد اجتمع مجلس المجر في صورة هيئة تأسيسية فكان لم يجتمع منذ مدة من الزمن ايام ماريا تيريزا (سلمان، 1990، صفحة 146)،وفي عام 1787 قام برحلة الى روسيا للاطلاع على التطورات العمرانية والمدنية فيها لكي ينقل الخبرات الى بلدة (فارمر، 1980، صفحة 124)،ولقد سعى جاهداً الى تحقيق الوحدة الادارية مع السرعة المميزة للتوصل الى الانتاج دون الحاجة الى الاعداد المسبق نفذ جوزيف اجراءات لتحرير القرويين التي كانت قد بدأت بها والدته وكانت رغبة الامبراطور ان يحسن ادارة بلاده واعتمد على التنوير والعقلانية (Adolf & Fiedler, 1994, p. 79).

كما جعل جوزيف اللغة الالمانية لغة الدولة الرسمي، وان الفئات التي ارادة المعارضة على اللغة الالمانية والتي ارادة اللاتينية، فقد كانت تخشى ان تفقد مناصبها في ظل ادارة مركزية مباشرة يسيطر عليها البيروقراطيون الامبراطوريون الالمان وكانت الفئات الادنى مذعورة من امكانية ان تخسر اعفاءها من الضرائب ومن الخدمة العسكرية الالزامية فضلاً عن سيطرتها على الاقنان والمقاطعات الريفية (اندرسن، 2014، صفحة 177)

كما حاول جوزيف الثاني الحصول على بافاريا من بروسيا التي كانت تابعة للنمسا باستبدالها بالأراضي المنخفضة فلم ينجح في هذه المحاولة فوقف فردريك ملك بروسيا في وجهه ضد الحصول على بافاريا (Marczali, 1910, p. 13)، وفي حرب جوزيف الثاني مع الدولة العثمانية لم يستطيع الحصول على اراضي في البلقان، امام سياسته الادارية فكان نصيبه الفشل الذريع ،اذ الغي الدايت المجري وجعلها تابعة لفينا، مما اغضب المجريين وجعل الادارة مركزية في فيينا ونظم الجيش على الطراز البروسي وقد ثارت الاراضي المنخفضة النمساوية وكذلك سكان شمال ايطاليا واحتج المجريون تجاه سياسته وقد حاول تحرير الفلاحين من النبلاء وفرض الضرائب على جميع الطبقات، لكن النبلاء والطبقة الوسطى كرهوا سياسته الرامية الى القضاء على امتيازاتهم (صالح، 1981، صفحة 440)

ثالثاً :الجانب القضائي :

طور الامبراطور جوزيف الثاني مجال القانون في البلاد وانشاء المحاكم وانشأ في كل مدينة قاضياً مدرباً على القانون كان من واجبة الدفاع عن حقوق المواطنين ونشر العدل (Miriam, 1991, p. 110)،وكذلك درب القضاة على شتى انواع الجرائم والعقوبات والدعاوي والعقود، منها السحر والردة وزواج المسيحيين بغير المسيحيين (Adolf & Fiedler, 1994, p. 147) ،واعلن الزواج عقداً مدنياً ثم تنظيم قانون الميراث (Miriam, 1991, p. 110)

كما والغى جوزيف ايضاً عقوبة الاعدام عام 1787 ، والغى التعذيب في التحقيقات القضائية وجعل قانون العقوبات يتسم بالإنسانية ،والغى دور الطوائف التي تقضي وقتها في التأمل ،لم يثنه زيارة البابا بيوس السادس عن اصلاحاته الدينية ، واثارة محاولاته لتركيز جميع الهيئات الادارية في يد الحكومة بفيينا اثارت الفتن (غربال، 1958، صفحة 666)

عمل جوزيف الثاني على استقلال القضاء وانشاء محاكم في الاقاليم التابعة لها، واجروا امتحانات للقضاة والمحامين واصدروا قرارات التأهيل للمتقدمين والزام الادارة بالقانون من حقوق وحريات مدنية ، ان الاصلاحات في تنظيم القضاء وان كانت غير مكتملة لكنها تستحق تقييماً ايجابياً كانت تهدف الى تبسيط وتوحيد الجهاز القضائي (Park Fisher, 1885, p. 459)

اذ كانت التغيرات تهدف الى تقوية الدولة وخلق ملكية مطلقة وقوية وموحدة من خلال القضاء على الاختلافات بين الاقاليم التابعة لها التي كانت جزء من ملكية هابسبورغ ،واكد جوزيف ان الاجراءات التي قام بها يجب ان تهدف الى فائدة المواطنين ، وانشاء القانون السياسي الذي يحدد الحقوق والواجبات بين الحاكم والرعايا كانت محاولة للحد من سلطة الملك من خلال التشريع ، على الرغم ان المجتمع لم يكن ناضجاً لمثل هذه الاصلاحات ، وكان النهج في موقف الحاكم مرتبطاً بمبدأ المساواة بين الجميع (W.dacis, 1974, pp. 178-179)

المبحث الثاني : الاصلاحات الزراعية والاجتماعية والتعليمية والصحافة :

اولاً : الجانب الزراعي :

ان البلاد التي ندعوها اليوم المانيا والنمسا كانت تعرف في مطلع القرن الثامن عشر باسم الامبراطورية الرومانية المقدسة وكانت تلك الامبراطورية مقسمة الى عدة اقسام يتمتع كل منها باستقلال تام تقريباً وكان

اكبر تلك الاقسام هي النمسا لذلك كان حاكمها وهو من اسرة هابسبورغ ينتخب في معظم الاحيان امبراطوراً على البلاد الالمانية والنمساوية معاً (شفيق واخرون، 1954، صفحة 12) (الشمري، 2019، صفحة 391)

اذ عمل جوزيف على تحسين ظروف الفلاحين في النمسا فالغى القنانه الشخصية عام 1781 والغاء السخرة للفلاح من قبل النبلاء او الاقطاعيين (حاطوم، 1985، صفحة 181) ، كان جوزيف الثاني افضل مثال للاستبداد النير فانه منذ انتهى الملك اليه انصرف بكليته الى القيام بواجباته فكان ينهض الى الاعمال باكرا ابطل استرقاق الفلاحين واباح لهم ان يتزوجوا وان تكون لهم ملئ الحرية بحراثة الارض او تركها الى غيرها من غير ان يبالوا برضى النبلاء اصحابها والغى التعذيب والقتل (سنيوبوس، 1909، صفحة 49)

حاول جوزيف وضع تشريعات تتضمن اصلاحات جذرية لإعادة تشكيل النمسا في شكل الدولة المستنيرة المثالية ما اثار روح المقاومة لدى بعض القوى القوية داخل الامبراطورية وخارجها من اصلاحاته تغيير شكل العلاقة بين الاقنان والاسياد وتمكين الفلاحين من شراء ملكية الارض الموروثة التي يعملون بها (المسيري، 1999، الصفحات 82-83)

بالرغم من الغاء رق الارض وتحرير الفلاحين رسمياً فيها اذ ان المعارضة من قبل النبلاء تجاه اصلاحات جوزيف الثاني لكنها ادة الى تذليل المصاعب والمشكلات القائمة ومع ذلك فتملك الفلاحين للأرض اخذ بالازدياد والنماء (كروزية، 1987، صفحة 507)

كما ان اصلاحات الحكومة النمساوية في اواخر القرن الثامن عشر في المجال الزراعي لأسباب متعددة منها كثرة الانتفاضات الفلاحية والسعي لزيادة ايرادات الدولة التي كانت يحد منها تدهور احوال الاستثمارات الفلاحية بسبب قوة الالتزامات والواجبات الاقطاعية (Guides, 2015, p. 137)، كانت الحكومة النمساوية قد اصدرت في بداية القرن الثامن عشر عدداً من المراسيم حاولت ان تحدد بها استغلال الملاكين للفلاحين لكن هذه المراسيم جميعها ظلت حبراً على ورق غير ان وضع الفلاح ازداد تفاقماً واصبحت المسألة الفلاحية اكثر حدة بعد حرب السنوات السبع فحدثت انتفاضات فلاحية عديدة حاولت الحكومة ان تقمعها بالقوة لكن سياسة القمع لم تؤد الى نتيجة ولم تتوقف انتفاضات الفلاحين الامر

الذي دفع الحكومة الى اجراء بعض الاصلاحات حددت السخرة بثلاثة ايام في الاسبوع ويوم العمل بعشرة ساعات وعينت الضرائب التي يدفعها الفلاحون والغت القنانة في ضياع الدولة وغير ذلك (Miriam, 1991, p. 110) ، لكن هذه الاصلاحات لم تلبي رغبات الفلاحين فعمل جوزيف الثاني ان يذهب في اصلاحاته الى ابعد من ذلك فالغي في 1 تشرين الثاني 1781 القنانة في بوهيميا وموارفيا وغيرها من الاقاليم التابعة للنمسا واستبدله بنوع من العلاقات الجديدة حصل بموجبها الفلاحون على حريتهم الشخصية رغم انهم ظلوا كالسابق ملزمين بطاعة الملاحين اذ اصبح من حق الفلاح ان يتزوج وان يغادر ضيعة الملاك متى يشاء كما اصبح بإمكانه ان يختار لنفسه اي مهنة او حرفة اخرى كذلك اعفي الفلاحون من الخدمة في قصور السادة ولكن كان على الفلاحين من الناحية الاخرى ان يظلوا خاضعين للسخرة وغيرها من الالتزامات التي كان عليهم ان يؤدوها لصالح الملاكين مقابل قطع الاراضي التي يزرعونها لأنفسهم، وفي الفترة من (1783-1789) حاولت الحكومة ان تنظم التزامات الفلاحين بشكل جديد فاستبدلت جميع الالتزامات المفروضة على الفلاحين بضريبة نقدية موحدة بين الفلاحين والنبلاء ولا تكون الضريبة يحددها النبلاء (التكريتي، 2017، صفحة 117)

حاول مساعدة الفلاحين في تخفيف قيود الاقطاع لان اعتبر الاقطاعية تعد جزء من الرجعية وغير مطابقة مع الافكار الداعية للتنوير (L. Ford, 2014)،وكان يرغب في غرس الوطنية الملكية وزيادة مصادر الدخل العامة والاهتمام بالمفكرين واصحاب المواهب من اجل خدمة الدولة ،ويجب على الامبراطور نفسة وبصفته الخادم الاول للدولة ان يهتم ويعتني ويصون رفاهية جميع رعاياه سواء كانوا من النبلاء او الفلاحين او صناع او تجاريين (W.dacis, 1974, p. 112)

كما عمل جوزيف على ادخال مشروع الاصلاحات الضريبية عام 1789 الذي لم في كل ارجاء النمسا وما من عاهل غيره في القرن الثامن عشر عرف او استحق الاعتراف الذي خولته هذه التدابير للإمبراطور من جانب الفلاحين ، اذ حاول ان تكون هنالك المزيد من المركزية الادارية ومزيد من الوحدة بين مختلف الاقاليم والتجارب العظيمة التي اتخذت في هذا المضمار كانت توسيع نظام التجنيد (حاطوم، 1985، صفحة 182)، والغاء الاعفاءات الضريبية التي افادت منها الكنيسة والطبقة النبيلة ،وكذلك الاعفاء عن الخدمة العسكرية عن الفلاحين المهرة ،وجعل من البرجوازيين الذين اصبحوا اغنياء لان يكونوا

نبلاء حتى ان جويف الثاني بعد ان حاول طوال حياته ان يؤمن ازدهار وسعادة رعاياه (Miriam، 1991، صفحة 110)

فقد اعتمدت على مدخولات ثابته كالضرائب على الاراضي وعلى المزروعات (W.dacis, 1974, p. 112) ، وفقاً لقدرتها الانتاجية ومساحتها وموقعها وتعيين لجنة لهذا الغرض ، وكذلك فرض ضرائب على الواردات والصناعات (Adolf & Fiedler, 1994, p. 143)

أذ ان حركة التنوير في القرن الثامن عشر قد اثرت على جوزيف الثاني مما ادى به لان يقدم عدد من الاصلاحات (هوبزباوم، 2015، صفحة 161) اذ اهتم بالجيش وكذلك تطوير صنف المدفعية، وعمل على التجنيد الاجباري كان هذا من باب المساواة المفروضة على جميع الرجال لخدمة الدولة ،لم تصدر الاصلاحات كلها دفعة واحدة لكنها غطت نشاطها طول فترة الحكم، لكن الاصلاحات لم يكن الشعب كله مؤيد لها لكن نجد هنالك فلاح او مالك ارض غير راضي على الاصلاحات، وقد نجد جندي او كاهن غير راغب عليها ، او شخص متشبع بالخرافات ، لكنها رغم ذلك وجدت طريقها (Adolf & Fiedler, 1994, p. 148) ،بغض النضر عن المعارضين القلائل (Miriam, 1991, p. 110).

كما بذل جوزيف الثاني جهداً لتعزيز سلطة الحكومة المركزية وتنظيم الادارات بشكل اكثر عقلانية واكثر وفي كل مكان تقريبا كان يساير الجانب الاقتصادي في اوربا لتحسين الزراعة والصناعة وزيادة حصيلة الضريبة غالبا (حاطوم، 1985، صفحة 184)،كما قام بإلغاء الاحتكارات التجارية ودعم حرية التجارة لاسيما الحبوب في الداخل حرية تأسيس مصنع او حانوت 1782 حرر الفلاحين وجعل منهم ملاكيين وراثيين لأراضيهم مقابل ضريبة تخول حق الانتخاب ، والغى احتكارات السلع وابدل اعمال التسخير بضرائب نقدية ، وفرض الضريبة على الاراضي من اجل تحقيق المساواة ، واهتم بالخدمة العسكرية والتجنيد الالزامي (كروزية، 1987، صفحة 206)

اذ حاول جوزيف الثاني وضع تشريعات تتضمن اصلاحات جذرية لإعادة تشكيل النمسا في شكل الدولة المستنيرة المثالية ما اثار روح المقاومة لدى بعض القوى القوية داخل الامبراطورية ومن اصلاحاته تغيير شكل العلاقة بين الاقنان والاسياد وتمكين الفلاحين من شراء ملكية الارض الموروثة التي يعملون بها

(هوبزباوم، 2015، صفحة 447)، لكن عام 1789 ضعفت اغلب الاصلاحات وعدم تطويرها بسبب تدهور صحة الامبراطور والحرب مع الاتراك (W.dacis, 1974, p. 106)

ثانياً: الجانب الاجتماعي والتعليمي:

حاول الامبراطور ان يطبق بعض الافكار السياسية لمنظري الانوار، فقد رأى بان السلطة التي يتمتع بها مبنية على عقد اجتماعي ويعد نفسه تجسيدا لها وبشكل ما مندوبا عن شعبه والسلطة التي خولته اياها رعاياه ليستعملها في خيرها سلطة مطلقة ورأى ان كل سلطة لتكون مقبولة مشروعة يجب ان تصدر عنه او تنال موافقته والفكرة التي اخذها عن شعوبه كانت عموما مجردة تقريبا وهذه الشعوب لم تكن في نظره غير تجمع بسيط من الافراد امام دولة مطلقة ولم يخول اي اهمية للنظم الوسيطة بين العاهل والشعب التي بقيت مع ذلك قوية في الواقع في دوله وفي حكمه عدة جهود باب العطف على الفقراء و احيانا صارمة وقوية لتطبيق برنامج اصلاحات مستقى من نظرية الاستبداد المستنير (حاطوم، 1985، صفحة 181)

ان الامن والازدهار الاقتصادي يستلزمان التسامح الذي من شأنه ان تتمكن كل الطوائف في النمسا من ان تمارس اعمالها وعدم قيام الاضطرابات الطائفية ، وكذلك تشغيل جميع المواطنين القادرين على العمل (W.dacis, 1974, p. 108)، وتأسيس المدارس الصناعية لتدريب الاطفال على ان يكونوا مجتهدين ومهنيين في المستقبل (Miriam, 1991, p. 112)

كما وافق على صرف مساعدات على مشاريع صغيرة، لكن اصبح التدهور الاقتصادي عام 1786 اكثر وضوحاً في المجتمع ، لكن الامبراطور كان مستعداً لإدخال الاصلاحات القضائية والادارية على الرغم عدم كفاية الاحتياطات المالية فقد قرر برنامج الرعاية الاجتماعية، واصدر امراً في 20 يناير 1787 لجميع المؤسسات الدينية والعلمانية ان تدعم المستشفيات والمدارس ودور الايتام وغيرها من المؤسسات من هذا النوع ،واهتم الامبراطور ايضاً بالمدارس الابتدائية والثانوية وجامعة لوفان Louvain، والرقابة على المطبوعات ، بدأ له ان الغالبية العظمى من رعاياه يحتاجون الى القراءة والكتابة من اجل ان يكونوا مواطنين متعلمين لخدمة المجتمع وجعل حضور المدرسة الزامياً، عام 1787 عمل على تقليل البيروقراطية الادارية واخضعاها مباشرة الى السلطة المركزية وتبسيط الاجراءات (W.dacis, 1974, pp. 178-179)

اذ كانت القوانين في عهد ماريا تريزا على اليهود بان امرت بان يضع اليهود رباطاً اصفر على ذراعهم الايسر كما قيدت نشاطهم التجاري ، كما ضاعفت عليهم الضرائب (حسين، 2017، صفحة 119)، لكن اما في عهد جوزيف الثاني فقد الغى الكثير من القيود ومنها الزي الخاص بهم ، ومنحهم المشاركة بالخدمة العسكرية ،اما اولادهم فسمح لهم الالتحاق بالمدارس من خلال لائحة التحرير عام 1782 (حسن، 1997، صفحة 21)

اضطرت الاديرة الى انشاء مدارس في القرى الخاضعة لها حيث لم تكن هنالك مدارس كثيرة ، وظهر النظام التعليمي لإدخال وانشاء مدارس ريفية في 24 مارس 1781 وينسب الى الامبراطور جوزيف الثاني بلا منازع انه شجع انتشار المدارس الابتدائية وبالتالي المعرفة الاولية بشكل ملحوظ في ولايته في بوهيميا على سبيل المثال ففي عام 1775 لم يكن هناك سوى 14000 تلميذ يذهبون الى المدرسة في المناطق الريفية ، على الرغم ان ماريا تيريزا والدته التي كانت تحكم قد اهتمت بالجانب التعليمي ، لكن في عام 1785 كان هناك 117000 الف تلميذ في 2200 الف مدرسة ريفية تم بنائها حديثاً (Jager, 1867, p. 148)،فقد اهتم بانسجام المجتمع من مختلف الديانات والعادات والتقاليد ، وتسامح في نشر العديد من كتب التنوير من مؤلفات جان جاك روسو ومونتسكيو وغيرهم (عزاوي، 2021، صفحة 98)

كما اهتم بجامعة غوتنغن Gottingin على الرغم انها كانت جامعة بالاسم فقط لكنها كانت تهتم بتعليم اغلب العلوم واغلب فروع المعرفة من اجل تقديم حاف للأجانب للمجيء اليها والدراسة فيها (Jager, 1867, p. 149) ،كما اهتم بالطب للتشريح والعمليات الجراحية والقبالة والتوليد من خلال تدريب الاطباء والعاملين في هذا المجال لما لها من طابع انساني وارسل الى فرنسا وروسيا مجموعة من الاطباء للتعليم هناك، وكذلك اهتم بالأكاديمية العسكرية والطبابة الجراحية فيها لأهميتها لاسيما عند الحرب وتلبية احتياجات الجرحى وقد اسس الامبراطور عام 1784 دار لتعليم الاطباء العسكريين والجراحين الميدانيين وقام بتجهيز الدار بأساتذة واكاديميين وتوفير جميع المواد التعليمية ومكتبة (Jager, 1867, p. 157).

اما التعليم الالزامي كان هدفة هو ضمان ان يكون الجزء الاكبر من الناس متعلمين بما يكفي لمعرفة واجبهم كمواطنين هدفهم خدمة المجتمع يتم اجراء التعليم بواسطة معلمين مؤهلين واهتم بالأطفال المشردين ، وكذلك الايتام وبنى دار لهم (Miriam, 1991, p. 110) .

وفي عام 1783 تم تأسيس معهد للفقراء ورعايتهم وغير القادرين على العمل من خلال تعاون الشرطة والوجهاء المحليين لإيقاف ظاهرة التشرد والتسول ، لكن هذا الامر لم يحقق النجاح بشكل كامل ، لان عدم مشاركة الكنيسة في هذا المعهد لان لابد من الوازع الديني، على الرغم ان الشرطة لم تخلصت من ظاهرة التسول بشكل واسع (Jager, 1867, p. 158) .

وفي عام 1782 طلب الامبراطور الى موتسارت ان يكتب له مسرحية غنائية المانية وهي نوع من الاوبريت يشبه الاوبرا الانكليزية القديمة لاشتمالها على تمثيل بالكلام تتخلله مقطوعات غنائية وعندئذ وضع موتسارت مسرحية اختطاف من السراي ، وكان الامبراطور يهدف من وراء ذلك الى تأليف اول اوبرا وطنية باللغة الالمانية ولكنه عند استماعه اليها ليلة اخراجها الاول بمسرح فينا قال لموتسارت هذه الوابرا تشمل على انغام كثيرة الى حد الافراط ، فرد عليه موتسارت قائلاً انها يا مولاي لا تشتمل الا على الانغام الضرورية للأوبرا فحسب (رشاد، 2018، صفحة 40) .

وفي عام 1787 افتتح في فيينا المسرح القومي الذي قال عنه جوزيف الثاني انه احدى وسائل ترفيه وتثقيف الشعب، ولما تمركز في فيينا عدد من الفنانين والمؤلفين والمفكرين منهم هايدن وموتسارت وبيتهوفن اصبحت فيينا ولمدة قرن من الزمن مركز الاشعاع الموسيقي وشمل النشاط فيها انشاء المدارس والمعاهد الموسيقية واصدار كتب المناهج التعليمية وازدهار صناعة الآلات ، اراد ان يكون اوبرا المانية كما للدول الاخرى مثل ايطاليا وفرنسا وروسيا (الشوان، 2019، صفحة 108).

ثالثاً :الصحافة في عهد جوزيف الثاني :

بعد ان تولى جوزيف الثاني تغيرت الامور في النمسا ففي عام 1781 الغى جوزيف الرقابة على الصحف مما ادى الى صدور عدد كبير من الصحف الجديدة ، ومن الطريف ان الصحفيين ترددوا كثيراً في الكتابة بجرأة لانهم ارتابوا من الحرية الجديدة التي منحت لهم (Jager, 1867, p. 159).

كان جوزيف رجلا مثقفاً معجباً بروسو وفولتير وكان متحمس للإصلاح ونشر المعرفة وقال بهذا الصدد ((انني جعلت الفلسفة مشرعا لبلادي ان اساسها المنطقية ستغير النمسا)) فكان يرى تطوير النمسا على غرار فلسفة روسو السياسية والسيادية الشعبية اننا لا نذكر الى اي مدى استطاع جوزيف ان يطبق اصلاحاته لكننا نذكر ان حماسة كان اكثر من قابليته في تنفيذ إصلاحاته فبينما كان يحاول اصلاح كل شيء في آن

واحد ظهر انه لم يصلح شيئا، اما سياسته فتتلخص في توسيع رقعة مملكته شرقا حتى البحر الاسود والادرياتيك والتخلص من المجالس المحلية وتعيين موظفين خاضعين الى الامبراطور محل هذه المجالس وحاول رفع مستوى الطبقة دون المتوسطة من خلال التخلص من الفقر والتعليم والخدمات واراد المساوات بين الجميع نبلاء وطبقة عامة امامه (صالح، 1981، صفحة 439)،ونسخ مراقبة المطبوعات واطلق لها السراح لتنشر ما تريد حتى المطاعن الموجهة اليه واقتصر على اذاعة المنشورات بحيادية (سنيوبوس، 1909، صفحة 49).

قيام حركة لنقل الآراء الجديدة التي اتت بها الثورة الفرنسية وترويج هذه الآراء على ايدي هؤلاء اليونانيين في النمسا وكانت فينا هي مركز لهذه الآراء لهم التي نادت بها الثورة الفرنسية ، وفي فينا صدرت اول صحيفة يونانية افيميريس Ephimeris ظهر اول اعداد هذه الصحيفة في اخر ديسمبر عام 1790 ، تظهر مرتين في الاسبوع في ثمان صفحات وبسبب الرقابة النمساوية تجنبوا الاقوال ذات الطابع الحر الصريح وخاصة عن الدولة العثمانية ، وقد اعتمدت على نشر المقالات ذات قالب دراسات تاريخية تتحدث عن مجد اليونان في تاريخهم (شكري، 2017، الصفحات 397-398).

اما الصحف عاملها كوسيط ينقل اخبار الامبراطورية الى الرعية لكن عندما بدأت الصحافة تنتقد بعض تصرفات الامبراطور حد من الحرية الممنوحة بإصدار مرسوم 1 تموز 1789 واعادة الرقابة عليها ، وفي العام نفسة فرض رسوم على جميع الصحف اليومية والاسبوعية والكتيبات مما ادى الى افلاس العديد منها (Jager, 1867, p. 159)

الخاتمة : توصل الباحث من خلال سير العمل في مشروع الكتابة عن موضوع (إصلاحات الإمبراطور جوزيف الثاني في النمسا (1780-1790) الى مجموعة من الاستنتاجات التي مثلت باكورة العمل متمثلاً بأسلوب الكتابة وخطواتها الاجرائية المتمثلة بفكرة الموضوع ، والاستنتاجات كما يأتي :

1. اصلاحات في الجانب الديني اذ عمل على الغاء العديد من الاديرة التي لا لزوم لها وجعل من ابنيتها دوراً للمرضى ومدارس او مصانع وعمل على التسامح الديني مع المسيحيين واليهود واستفاد من كتابات المتنورين امثال مونتسكيو وجان جاك روسو ، واصبح من المدافعين عن حركة الاستنارة واصبح ايمانه عميقاً بمقدرة ادارته في الحكم وعمل على التخلص من التعصب الديني، كما رفض

الالحاد وعمل على اخضاع الكنيسة لسلطة الحكومة ، وسمح للمسيحين واليهود بأن يجهروا بشعائرهم ، واسس مدارس التعليم الديني ، وعمل على فرض اللغة الالمانية بدل اللغة اللاتينية في التدريس .

2. الاصلاحات الادارية اذ كانت الاراضي مقسمة الى وحدات ادارية صغيرة وكبيرة وفيها مختلف العادات واللغات والمعتقدات الاوربية وتتمتع بالمجالس المتكونة من النبلاء ورجال الدين التي كانت متمتعة بالامتيازات والحريات المقيدة ضمن سلطة الامبراطور.
3. الجانب المالي فعمل جوزيف عدد من الاصلاحات اذ عمل على فرض الضرائب ، كما عمل على القضاء على الحركات الانفصالية والاهتمام بموظفي الحكومة وتعزيز السلطة المركزية وعمل على صهر جميع القوميات في بوتقة واحدة والتعايش السلمي في المجتمع ، كما خضعت ادارات المدن لسيطرة ومراقبة جهاز مركزي موحد، وفرض التعريفة الجمركية لحماية التجار ، وعمل على حصول النبلاء على المناصب الادارية والامتيازات.
4. الجانب القضائي اذ عمل على انشاء العديد من المحاكم وهيء العديد من القضاة للنظر في شتى انواع الجرائم والنظر في الدعاوي والعقود وعمل جوزيف على منع ظاهرة السحر والردة وتنظيم قانون الميراث كما الغي التعذيب في التحقيقات القضائية ، وجعل العقوبات تتسم بالإنسانية ، وعمل على استقلال القضاء وانشأ محاكم في الاقاليم النمساوية .
5. اذ عمل جوزيف في الجانب الزراعي على تحسين ظروف الفلاحين من خلال الغاء السخرة وابطال القنانة واسترقاق الفلاحين واباح لهم الحرية في حراثة الارض وزراعتها او تركها لغيرهم وتمكين الفلاحين من شراء الارض التي يعملون بها، وتخفيف قيود النبلاء على الفلاحين.
6. كما عمل جوزيف الثاني في المجال الاجتماعي على ايجاد فرص عمل في مجال الزراعة والتجارة والاهتمام بالمجتمع النمساوي في الجانب الصحي والتعليمي ، وعمل على العطف على المشردين والفقراء وايجاد لهم دار ايواء ، وايجاد فرص عمل للقادرين على العمل من الفلاحين او العمال ، وتأسيس المدارس الصناعية لتدريب الاطفال ليكونوا مهنين في المستقبل ،

7. اهتم جوزيف الثاني في الجانب التعليمي اذ اهتم ببناء المدارس وزاد عدد التلاميذ في مختلف الديانات من اجل انسجام بين المجتمع ودراستهم لمختلف العلوم وتشجيع الاجانب للمجيء اليها والدراسة فيها وانشئ الامبراطور دار لتعليم الاطباء العسكريين والجراحين وقام برفد الدار بأساتذة واكاديميين وتوفير جميع المواد التعليمية والمكتبات .

8. اما في مجال الصحافة اذ الغى الرقابة على الصحف ، مما ادى لصدور العديد من الصحف الجديدة فكانت الصحف كوسيط لنقل اخبار حكومة جوزيف واصلاحاته الى الرعية .

قائمة المصادر:

اولاً: الرسائل الجامعية:

1. احمد محسن البديري. (2016). *السياسة الخارجية للنمسا خلال حكم ماريا تيريزا(1740-1780)*. جامعة القادسية: رسال ماجستير.

ثانياً: الكتب باللغة العربية :

1. عايدة الجوهري. (2016). *اليسار: الماهية والدور*. بيروت: دار الفارابي.
2. عبد الله حسين. (2017). *المسألة اليهودية* . القاهرة: مؤسسة هنداوي.
3. عبد الوهاب المسيري. (1999). *الجماعات اليهودية التحديث والثقافة*. مصر: دار الشروق.
4. عزيز الشوان. (2019). *الاوبرا*. مصر: دار الكتب المصرية.
5. علي حيدر سلمان. (1990). *تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة*. بغداد: دار واسط للنشر.
6. شفيق جحا واخرون. (1954). *المصور في تاريخ لبنان*. بيروت: دار العلم للملايين.
7. ليديا هويت فارمر. (1980). *اشهر ملكات التاريخ*. بيروت: دار الكتاب العربي.
8. محمد فؤاد شكري. (2017). *الصراع بين البرجوازية والاقطاع(1798-1848)* (المجلد مج:1). القاهرة: مؤسسة هنداوي.
9. محمد رشاد. (2018). *فن الاوبرا*. الجيزة: دار الكتب المصرية.
10. محمد شفيق غربال. (1958). *الموسوعة العربية الميسرة*. القاهرة: دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

11. محمد صالح. (1981). *تاريخ اوروباني عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية(1500-1789)*. بغداد: دار ابن الاثير.

12. مصعب قاسم عزاوي. (2021). *صيرورة فكر عصر الانوار منعطفات نهوض نهج العقلانية والانوار* . لندن: مطبعة الاكاديمية.

13. نور الدين حاطوم. (1985). *تاريخ القرن الثامن عشر في اوروبا*. بيروت: دار الفكر.

14. هاشم صالح التكريتي. (2017). *موجز تاريخ اوروبا في القرن الثامن عشر*. بغداد: دار عدنان.

ثالثاً: الكتب المترجمة للغة العربية:

1. اريك هوبزباوم. (2015). *ازمة متصدعة الثقافة والمجتمع في القرن العشرين*. بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.
2. ج.بيوري. (2010). *حرية الفكر*. (محمد عبد العزيز اسحاق، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
3. داران اسيموجلو، و جيمس روبنسون. (2014). *لماذا تفشل الامم اصول السلطة والازدهار والفقر*. (بدران حامد، المترجمون) القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.
4. فرانكلين باومر. (1988). *الفكر الاوربي الحديث الاتصال والتغيير في الافكار من 1600-1950* (الإصدار ج:2). القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
5. شارل سنيوبوس. (1909). *تاريخ التمدن الحديث*. مصر: مطبعة الهلال.
6. موريس كروزية. (1987). *تاريخ الحضارات العام*. بيروت: منشورات عويدات.
7. يندكت اندرسن. (2014). *الجماعات المتخيلة تاملات في اصل القومية وانتشارها* (المجلد 1). (ثائر ديب، المترجمون) بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

رابعاً: الكتب باللغة الانكليزية :

1. Adam Charles .(1854) .*Encyclopedia Britannica* (المجلد Vol:6 .(UK.
2. Albert Jager .(1867) .*Kaiser Joseph IIUnd LeopoldII* .Im commissions-verlag von Prandel and Ewald.
3. Beer Adolf و ،Ritter Von Fiedler .(1994) .*Josep II und Graf Ludwid Cobenzl (1780-1784 .(*UK: University Libraries Reformatting Sectin.
4. Cesare Cuttica .(2015) .*Monarchism and Absolutism in Early Modern Europe* .USA: Routledge.
5. Franklin L. Ford .(2014) .*Europe 1780 - 1830* .USA: Routledge.
6. George Park Fisher .(1885) .*Mediaeval History:Part II of Outlines of Universal History ; Designed as a Textbook and for Private Reading* .USA: American Book Company.
7. Hajo Holborn .(1982) .*A History of Modern Germany:1648-1840* (1) .USA: Princeton University Press.
8. Henrik Marczali .(1910) .*Hungary in the Eighteenth Century* .UK: The University Press.
9. J.levy Miriam.(1991) .*The Rights of the Individual in Habsburg Civil Law: Joseph II and the Illegitimate* (10) .Canadian : Canadian Society for Eighteenth-Century Studies.
10. Rough Guides .(2015) .*The Rough Guide to Prague* .UK: Rough Guides.
11. Cynthia Wall .(2008) .*A Concise Companion to the Restoration and Eighteenth Century* .USA: John Wiley.
12. Walter W.dacis .(1974) .*Joseph II* .Netherlands: Nijhoff The Hague.

خامساً: المجلات:

1. حيدر جواد كاظم. (2022). *الامير انطوان كاونتيز ودوره في الاصلاح الديني في النمسا حتى عام 1780*. مجلة اداب ذي قار، الجزء:37: العدد:2.
2. ظاظا حسن. (1997). *الاصلاحيون اليهود وصخرة التلمود* (الإصدار 22). السعودية: مجلة الفيصل.

3. نادية كاظم الشمري. (2019). اسرة الهوهنزلورن في روسيا(1701-1861). *مركز بابل للدراسات الحضارية ، جامعة بابل*.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Studying the strengths and weaknesses of the stalled manufacturing Industries in Karbala Governorate using the(SWOT) analysis method.

Doctor teacher. Alaa Hussein Mohammed Al-Khafaji
Karbala University / College of Education for Human Sciences
Department of Applied Geography
Alaa.mohammad@uokerbala.edu.iq

Abstract:

The governorate included Karbala, a limited variety of natural capabilities, and it provided a limited variety of mineral resources, represented by limestone, gypsum, clay bricks, sand, and gravel. Agricultural, with the presence of livestock, helped provide the main inputs for a number of food industries, and the economic potential had an important role in providing the requirements for the success of various important industries, the most important of which is the market that accommodates large quantities of industrial products, and the workforce. Therefore, the SWOT analysis matrix was used to determine the strengths of the environment of Karbala Governorate (SWOT) to facilitate the process of restoring the vital role of these establishments, opening investment opportunities and achieving industrial development in them, and the proposed future policies, to direct the investment process in a way that contributes to the development of the spatial structure in the study area. A set of results were reached that show the relationship between the geographical development qualifications and the available spatial features for the rehabilitation and operation of these facilities, then identifying their investment opportunities, and the proposed spatial directions.

Keywords: manufacturing industries, geographical capabilities, internal environment, external environment.

دراسة نقاط القوة والضعف في الصناعات التحويلية المتوقفة في محافظة كربلاء باستخدام أسلوب التحليل(SWOT).

مدرس دكتور .الاء حسين محمد الخفاجي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافيا التطبيقية

Alaa.mohammad@uokerbala.edu.iq

خلاصة :

وتضم المحافظة كربلاء تنوعاً محدوداً في الإمكانيات الطبيعية، وتوفر تنوعاً محدوداً في الموارد المعدنية، المتمثلة في الحجر الجيري والجبس والطوب الطيني والرمل والحصى. وساعدت الزراعة، مع وجود الثروة الحيوانية، على توفير المدخلات الرئيسية لعدد من الصناعات الغذائية، وكان للإمكانات الاقتصادية دور مهم في توفير متطلبات نجاح مختلف الصناعات المهمة، وأهمها السوق الذي يستوعب كميات كبيرة من المنتجات الصناعية، والقوى العاملة. لذلك تم استخدام مصفوفة تحليل SWOT لتحديد نقاط القوة في بيئة محافظة كربلاء (SWOT) لتسهيل عملية استعادة الدور الحيوي لهذه المنشآت وفتح فرص الاستثمار وتحقيق التنمية الصناعية فيها، والسياسات المستقبلية المقترحة لتوجيه عملية الاستثمار بما يساهم في تطوير البنية المكانية في منطقة الدراسة. وتم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي توضح العلاقة بين مؤهلات التطوير الجغرافي والمميزات المكانية المتاحة لتأهيل وتشغيل هذه المنشآت، ومن ثم تحديد الفرص الاستثمارية لها، والتوجهات المكانية المقترحة .

الكلمات المفتاحية: الصناعات التحويلية، الامكانات الجغرافية، البيئة الداخلية، البيئة الخارجية.

First- Introduction:

Industrial activities in Iraq in general, and Karbala Governorate in particular, suffer from several problems resulting from the political and economic conditions that Iraq went through, which caused neglect of the industrial sector, halting its development, and weakness in the direction towards industrial planning in particular. After 2003, as well as not enacting laws that limit foreign goods or laws that protect the local product and then dumping the market with the cheap importer compared to the local importer, which led to the cessation of most industries, in addition to not finding a real and serious future vision aimed at investing the available resources in The state and directing it towards the development and rehabilitation of industrial activities to contribute to the realization of industrial development.

Second - the research problem:

What are the planning policies for the spatial trends to rehabilitate and operate the large manufacturing industries that are stalled in Karbala Governorate?

Third - Research Hypothesis:

Karbala governorate has geographical potential represented by strengths and opportunities that enable it to rehabilitate and operate the suspended manufacturing industrial facilities.

Fourth - the goal of the research:

Developing proposed remedies and solutions that could be sufficient for the rehabilitation of these facilities, in a manner commensurate with the requirements of the current and future stage, and in a manner commensurate with the natural, human and material capabilities, in order to advance them, and then exercise their vital role in the gross domestic product of the industrial sector and the role of this in achieving Economic and social development in Karbala Governorate.

Fifth - the boundaries of the study area:

The study area was represented by the administrative borders of Karbala Governorate, which is astronomically located between latitudes (31.45° and 32.45°) north and longitudes (43.15° and 44.30°) east. Thus, it is located in the middle of Iraq to the western side of the sedimentary plain and The eastern part of the western plateau, and the area of the province is (5034) km 2, which represents about (1.2%) of the total area of Iraq amounting to (437072) km 2, and it is bordered from the north and northwest by Anbar Governorate, from the south and southwest by Najaf Governorate, and from the south and southeast by the Governorate of Najaf Babylon, viewed map (1).

Map (1) The geographical location of Karbala Governorate

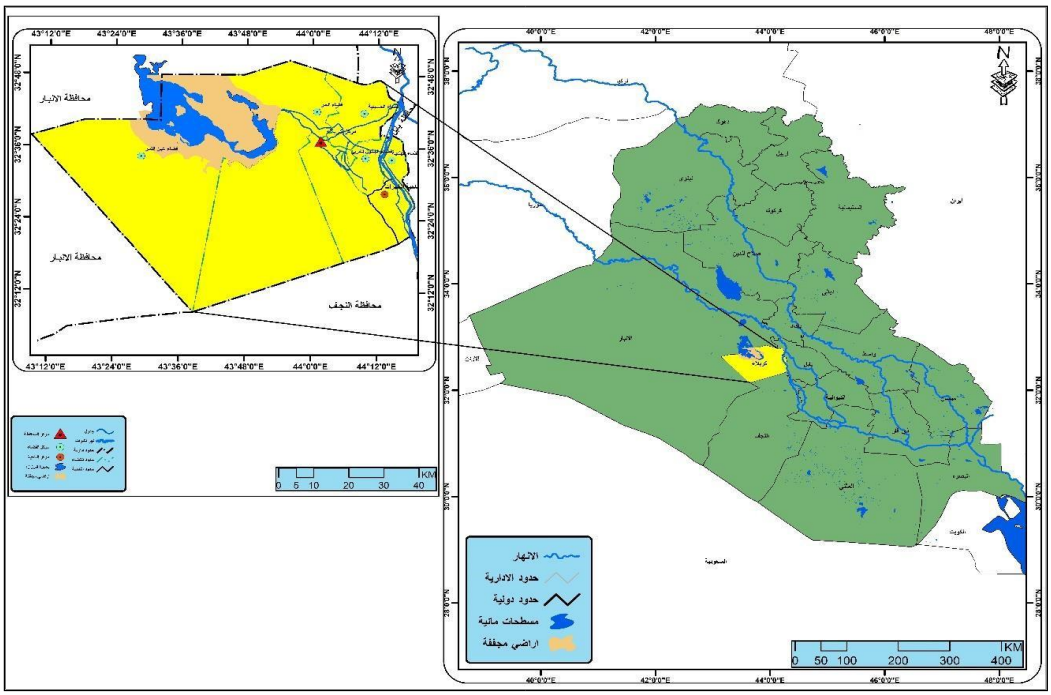

Source: The work of the two researchers, based on the data of the diva site and the outputs of the ArcGis program.

I. First: the concept of large manufacturing industries:

The United Nations has defined manufacturing industries as the natural or chemical conversion of materials or components into new products, whether this is done by power-driven machines or by hand, whether it is done in a factory or the worker's home, and whether these products are sold wholesale or retail.

Manufacturing industries differ in their classification according to different countries and international organizations, and depending on the development and progress of countries and the economic and social conditions in which they pass, and many criteria are adopted in the classification, including the number of workers and the value of invested capital. The International Labor Organization defined large manufacturing industries as industries in which more than (99) (10-99) workers in medium industries, while less than 10 workers work in small industries (International Standard Industrial Classification (ISIC), (1991)) .

In general, the United Nations defined manufacturing industries as (the process of mechanical or chemical conversion of organic and inorganic materials into other new materials, whether this process is done by machines or manually, and whether it takes place in factories or in homes, and whether its items are sold wholesale or individually) (al-Hayani, M. T. N., & al-Hiti, S. K. (2012)).

Manufacturing industries are complex industries of various shapes, affected by and subject to a number of controls and components, as they depend on more complex factors than the factors on which other industries depend or are affected, and are linked to human, economic and natural factors, and finally consist of a series of various production processes. Some of them are related to the transformation of the form of raw materials or raw materials, and others are related to the installation of parts of manufactures or commodities (Jawad, S. I. (2011).

From this it is clear that the manufacturing industries are the industries that deal with the raw material by modifying and molding it to convert it into a form suitable for human needs (Al-Rasoul, A. H. (2012).

Through the previous definitions, it can be said that the manufacturing industry is the process of making changes in the nature of the materials used to materials that are more responsive to human requirements, i.e. from their raw form to a form that makes them ready for use or consumption, whether in the form of finished or semimanufactured goods through the combination of a group of factors, including Manpower, technology, capital...etc.

II. The importance of manufacturing industries :

Manufacturing industries acquire their importance in the regional environment by strengthening the structure of the regional economy in stimulating the growth of its various sectors. To enhance development processes in all areas of life, as it is one of the economic sectors that attract great attention by all countries of the world because of its pivotal role in production, employment, innovation and technological progress. This importance may acquire a special character in developing countries for reasons related to the characteristics of their economic and social structures (Rawdan, S. A. H. (2012). Summarize the importance of manufacturing industries in the following aspects:

1. The importance of manufacturing industries in the formation of fixed capital:

Capital formation is defined as that part of the immediate productive capacity directed to the production of capital commodities in order to increase the country's production capacity, such as machinery, equipment, means of transport, factories, constructions, and buildings of all kinds, except for constructions used for purely military purposes. In other words, capital formation is based on the fact that society is It does not mobilize all of its productive energy to create direct consumption commodities, rather it diverts a portion of those commodities to the manufacture and production of capital commodities. That is, the expression of capital formation is practically

determined by the accumulation of physical capital (Hammadi, A. O. (2002). Formation of fixed capital is an essential means for achieving economic growth after it. It represents that part that creates new productive capacities in the economy and perpetuates the improvement of the energy that already exists, "in addition to that, its estimates have a special importance in the national economy of any country."

As for the statistical department of the United Nations, gross fixed capital formation is defined as the final value of fixed capital goods plus the value of capital goods manufactured by the producer for use in his factory. The word producer here includes:

A. Commercial, industrial and agricultural institutions, private and public.
B. Government (public administration).
C. The family sector with regard to its ownership of real estate only.

Manufacturing industries contribute effectively to the formation of fixed capital, as they differ from one industry to another, and this stems from the varying needs of large industries of fixed capital, and given the difficulty of obtaining data on the formation of fixed capital at the level of the industrial branch in Karbala Governorate, so it will We give a vision of the role of manufacturing industries throughout Iraq in the formation of fixed capital for the period 2000-2009. (Ministry of Planning, Central Statistical Organization (2008-2009).)

The contribution of the total formation of fixed capital in other economic sectors amounted to (2332) million dinars for the year 2000, and the share of the contribution of manufacturing industries in the formation of fixed capital amounted to (488) million dinars, forming a percentage of (20.92)% of the total sectors. Constituent of the fixed capital, table (1), this contribution increased in 2001 to reach (1086) million dinars, at an annual growth rate of (122)%, which led to an increase in the proportion of its contribution in the formation of fixed capital to (31.06)% of The total fixed capital formation in

other economic sectors during the same year, but during the year 2002 the growth rate of the contribution of manufacturing industries in the formation of fixed capital decreased to (-47.8%), which affected the decrease in the percentage of the contribution of manufacturing industries in the formation of fixed capital to reach to (20.5%) of the total fixed capital compared to the previous year. During the year 2004, the growth rate of manufacturing industries formation remained negative, amounting to (-27.6%). This led to a decline in the percentage of manufacturing industries' contribution to fixed capital formation to (7.34)% of the total other sectors constituting the fixed capital. The growth rate of the formation of the manufacturing industries of the fixed capital returned to rise in 2005, registering a growth rate of (204)%, but its contribution rate remained low at (10.5)% of Total fixed capital, while the manufacturing industries recorded a high growth rate of (402)%, and this led to an increase in the percentage of the contribution of these industries in the formation of fixed capital to (35.79)% of the total fixed capital for the year 2006, either during the period (2007). -2008) The manufacturing industries recorded negative growth rates amounting to (-90.9 and -6.6) percent, respectively, which led to a decline in the percentage of the contribution of these industries to the formation of fixed capital, which amounted to (1.2 and 2.9) percent. respectively.

Table (1): Percentage of fixed capital formation in the manufacturing sector to the total sectors in Iraq for the period (2000-2009) at constant prices.

growth rate * *	%	Total formation of manufacturing industries (Million dinars)	total configuration (Million dinars)	Year
------	20.92	488	2332	2000
122	31.06	1086	3496	2001
47.8-	20.5	566	2752	2002
27.6-	7.34	296	4032	*2004
240	10.5	901	8560	2005
402	35.7	4532	12661	2006
90.9-	1.2	408	32686	2007
6.6-	2.9	381	13077	2008
5	3.16	4003	126537	2009

Source: 1 Ministry of Planning, Central Statistical Organization. (2000-2009). Annual Statistical Collection.

2- Abdel-Hassan, S. (2000). The reality and possibilities of developing the industrial sector in Iraq during the siege phase. Economic Studies Journal, 2(1), 55.

* Fixed capital formation data for the year 2003 are not available due to war conditions.

** The growth rate was found through the following equation:

$r=(r\sqrt{p1/po})-1$

wherea

s : r = annual growth rate.

P1 = comparison year.

Po = base year

For more see:
Al-Khafaf, A. A. (2005). The Islamic World: A Demographic Reality and Development Indicators (1st ed., p. 56). Dar Al-Diyaa.

2. The importance of manufacturing industries in the formation of the gross domestic product.

Domestic product is meant is the value of goods and services produced from locally available resources in a region during a certain period of time, and thus is considered one of the ways to measure the size of the economy (Aliyah, M. B. (1985). The manufacturing industries have an important role in the formation of the gross domestic product and its increase through the great role played by its industrial operations by adding a great value to the materials involved in production, which adds wealth and richness to the peoples, and this leads to a rise in the standard of living and then an increase in demand for industrial goods and industrial services. This leads to providing an additional incentive for the movement and growth of the economy (Al-Janabi, A. Z. (2012). so we will give a vision of the role of manufacturing industries throughout Iraq in the formation of the GDP for the period 2003-2009.

The contribution of economic activities in the formation of the GDP amounted to (25746.5) million dinars, and the share of the contribution of the manufacturing industries was (1243.9) million dinars for the year 2003, which occupied a percentage of (4.83%) of the total contribution of the economic activities that make up the GDP, Table (2) The contribution of manufacturing industries to the formation of the GDP decreased in 2004 to reach (966.6) million dinars, which resulted in a decrease in its contribution to the formation of the GDP to reach (2.37%), which led to a negative growth rate. It amounted to (22.2%). In 2005, the annual growth rate of the contribution of manufacturing industries to the formation of the GDP remained negative at (-1%), recording a contribution rate of (2.25%) of the total contribution of the economic activities that make up the output. The growth rate of the contribution of manufacturing industries increased to (10.5%), with its

relative importance remaining at (2.25%) of the total contribution of economic activities that make up the GDP, and that was in 2006. The percentage of the contribution of manufacturing industries to the formation of the GDP increased in 2007 to reach (2.36%), with a growth rate of (6.2%). In 2008, the growth rate of the contribution of the manufacturing industries decreased to (4%), and this led to a decrease in the percentage of their contribution to (2.30%) of the total The contribution of the economic activities that make up the GDP, compared to the year 2007, and in 2009 the growth rate reached (12.7%), which led it to record a contribution rate of (2.32%).

Table (2): Percentage of GDP formation in the manufacturing sector to the total economic activities at the level of Iraq for the period 2003-2009 at constant prices (million dinars)

growth rate%	% 2:1	Economic activities	Transformative Industries	Year
----	4.83	25746.5	1243.9	2003
22.2-	2.37	40641.2	966.6	2004
1-	2.25	42482.8	956	2005
10.5	2.25	46795	1056.4	2006
6.2	2.36	47388.2	1122.4	2007
4	2.30	50549.3	1167.3	2008
12.7	2.32	56527	1316	2009

Source: Ministry of Planning, Central Statistical Organization. (2003-2009). Annual Statistical Collection

3. **The importance of manufacturing industries in providing job opportunities**:

The main objective of establishing industrial projects is to raise the standard of living of the population, and to achieve general welfare by finding and creating job opportunities for the unemployed labor force and trying to

eliminate unemployment, whether it is apparent or disguised, towards reaching full employment of human resources and benefiting from them in the stages of industrial development, this from one side and from On the other hand, the industry has its increasing requirements for manpower, so the high employment rates is one of the important indicators or criteria in measuring industrial growth (Al-Tamimi, A. A. (1981).

The expansion of the establishment of industrial projects and the related expansion of various services provided increasing opportunities for work and all skills, and therefore attracted increasing numbers of labor from the countryside of the governorate and other governorates, and this led to an increase in the population of the governorate. During the period (1971-1976) it was able to The manufacturing industry is to provide (14,880) job opportunities, as shown in Table (3), but during the period (1976-1981), and due to the conditions of war and the suspension and destruction of some factories, the manufacturing industry in the governorate could only provide (10,775) job opportunities. During the period (1981-1988) the manufacturing industry was able to provide (13733) job opportunities, and during the year (1988-1993) the industry in the governorate provided (12756) job opportunities, but the industrial sector in general and the manufacturing industries in particular were exposed in 2003 to a lot of damage This led to a decrease in job opportunities in the manufacturing industries to (6383) job opportunities, while during the period (200102004) the demand for work was more than the supply, which led to the spread of unemployment, whose rates increased under the influence of the rapid growth of the population and the deterioration of the economic situation.

Table (3): Job opportunities provided by the manufacturing industry in Karbala Governorate for the period 1971-2016

Jobs chances	duration
14880	**1976-1971**
10775	**1981-1976**
13733	**1988-1981**
12756	**1993-1988**
12987	**1997-1993**
11423	**2001-1997**
6383	**2004-2001**
6870	**2008-2004**
5622	**2012-2008**
3625	**2016-2012**

Source: Central Statistical Organization. (1970, 1980, 1990, 2001, 2004, 2008, 2012, 2016). Statistical totals for the years 1970, 1980, 1990, 2001, 2004, 2008, 2012, and 2016.

III. Planning the proposed future policies for industrial development in Karbala Governorate, according to the use of the SWOT ANALYSIS:

SWOT analysis is one of the analysis and strategic planning tools used in many economic and social studies, including geographical studies, where the researcher was able to examine and explore two environments that control the work of any activity, whether economic or service within any spatial area (Youssef, A. H. (2007). including the analysis of internal factors Represented in strengths and weaknesses and external factors represented by opportunities and threats ( ), by examining the internal strengths and weaknesses of the organization and its opportunities for growth and improvement, and studying the threats that it represents and is exposed to in order to achieve balance in the organization by evaluating programs and services in order to achieve

maximum Organizational performance (Al-Ghalbi, T. M. M., & Al-Idrisi, W. M. S. (2011). When the organization is unable to take advantage of its opportunities , use its strength and efficiency , stay away from environmental threats , and fail to treat its internal weaknesses , it will be subject to failure (Idris, T. A.-R., & Al-Mursi, G. (2007).

The SWOT analysis is considered an essential pillar of the strategic analysis that contributes to the rehabilitation and operation of the stalled industrial facilities, and its importance is represented by the following (Pitts, E., & Trill, W. B. (1998):

1. The (SWOT) analysis contributes to identifying the strengths available in the industrial facilities in Karbala Governorate, which can be activated and invested to face obstacles and threats, exploit available opportunities, reduce or control weaknesses and face potential threats.
2. SWOT analysis is used to address the complex strategic situations in those industrial facilities by reducing a large amount of information to improve and develop the decision-making process for the rehabilitation and operation of these facilities.
3. SWOT analysis helps the suspended industrial establishments to organize and review their data and choose the best systems.
4. The (SWOT) analysis helps the suspended industrial establishments to reach the best types of planning to achieve the required goals in their rehabilitation and operation.
5. The SWOT analysis provides an insight into the problems and obstacles affecting the shutdown operations, and reveals the nature of the restrictions that prevent the continuation of the rehabilitation and operation of the suspended industrial facilities.
6. The (SWOT) analysis is important for exploring new solutions to problems, identifying barriers facing the rehabilitation of stalled industrial facilities, deciding on the direction that will be more effective, enhancing the exchange of ideas and communication between decision makers, and the credibility of the management of these facilities and

specialists in developing Solutions and proposals for rehabilitation and operation.

7. SWOT analysis can also be used to create recommendations in the economic feasibility study of the suspended industrial facilities in Karbala Governorate.
8. It is possible to analyze (SWOT) whether the suspended industrial establishments are worth industrial investment in or not.

Analysis of the elements of the internal environment points (strengths and weaknesses) in the industrial facilities stopped in the province of Karbala.

Stopped industrial establishments cannot face threats and seize opportunities unless they have the internal capabilities for that. For this reason, it is necessary to know the capabilities of the internal environment, that is, to take a closer look at what these establishments possess in terms of the efficiency of human and economic resources, in the sense of indicating the strengths and qualifications that industrial establishments can adopt in determining the strategic directions that serve their rehabilitation and operation, and these points are:

1. **Strengths**: The strengths of these establishments are represented by the efficiency of natural, human and economic resources that contribute to the resumption of their production operations and the reduction of their costs, along with the presence of a wide network for marketing products and the high ability to achieve a competitive advantage through the possession of advanced production, a prominent name, a strong reputation and perfect technology (Certo, G., & Peter, A. (1991). while providing the best services to the consumer, and these points are as follows:
   A. Its geographical location and its historical and religious status, as it is bordered to the north by Anbar Governorate, to the south by Najaf Governorate, to the east by Babel Governorate, and to the west by the Badia of Levant and the lands of the Kingdom of Saudi Arabia, and that this site has enabled it to obtain the raw material for these industries .

B. The diversity of the geological composition and the consequent diversity of raw materials and sediments such as limestone, gypsum, gravel and sand, which are used as raw materials in the construction industries.
C. The governorate is characterized by high population growth rates, which can be an important factor for the rehabilitation and development of these facilities through the availability of labor force, as well as the possibility of providing consumer markets for industrial facilities.
D. Availability of good roads and means of transportation, and the location of most industries near these means.
E. There is an airport that contributes to the transportation of goods and commodities. industry, and stimulating the internal and external economic movement.
F. There is a refinery that produces different types of oil derivatives.
G. There are three electric stations, two of which are gas stations, and one electric.
H. Dr. There is the University of Karbala, as well as technical and private colleges, institutes and vocational schools (industrial).
I. It has water resources represented by the Euphrates River and groundwater, in addition to Al-Razzaza Lake.
J. Agricultural crops are available and are used in industrial processes such as dates and canning.

2. **Weaknesses**: It is a limitation or shortcoming in resources, economic capabilities, or human capabilities, which may limit the effective performance of industrial facilities and impede their production operations. with the following:
   A. Weakness in religious tourism investment to promote the local product, as well as the lack of cooperation of government institutions and state departments in the disposal of the local product.
   B. Weak government investment allocations required for the rehabilitation of infrastructure services and the operation of production lines in these facilities, which leads to delays and

slowdowns in the rehabilitation and operation of these facilities, with the need to expand the production capacities through which these facilities aim to cover them. The needs of the local market for its various products, and this gives a clear vision of the government's lack of seriousness in rehabilitating and operating it, and these allocations are volatile, which reflects the nature of the political and security conditions that Iraq is going through.

C. The dependence of some establishments on imported raw materials, and the difficulty in obtaining them according to the required times and quantities. As a result of the political, security and economic conditions in a way that leads to disrupting the work of these facilities, which negatively affects their production capacities, and thus reduces their economic profits.

D. Decrease in the number of workers in large industrial establishments, due to the population's involvement in the service and security sectors.

E. Although there are three electrical stations in it, it suffers from a lack of supply with electricity from the national grid due to the instability of the electric power system, as the increase in power outages with the failure to provide the facilities with fuel according to the quotas allocated to them and the high prices exposes these facilities to the high prices of their inputs and then Increasing the cost of their products, and the resulting decrease in economic profits.

F. Although there is a refinery for the production of oil derivatives, it does not meet the industries' need for fuel because of the state's policy, in addition to the high fuel prices.

G. Lack of geological investigations on raw materials that can compensate for imported raw materials, especially materials that go into the production of industrial, construction and mineral facilities, despite the large increase in the number of specialists in geology and investigation of mineral materials, as Karbala governorate is rich in raw materials and mineral resources that have not been It is fully invested.

H. Dr. Poor communication between the industrial economic sectors and between scientific centers and institutions, with a lack of interest in the field of scientific research, which presents many research projects that include many proposals and strategic solutions that would lead to the rehabilitation and development of industrial facilities and return them to their advanced industrial status.

I. Weakness in the local government institutions dealing with the products of the existing industries.

J. Most facilities are located far from basic services such as paved roads, water, energy and fuel, such as brick facilities.

K. The openness of the market and flooding it with foreign goods, which contributed to the reluctance of consumers to buy products from industrial establishments due to the failure to activate the National Product Protection Law, which led to a decrease in the prices of imported products compared to the products of those establishments with the complicity of some officials in these ministries with some external parties for the continuity of benefits between the two parties, which led to weakness industrial production in the province.

L. The low level of technology in all industrial facilities as a result of the exposure of their production lines of machines and machines to extinction and stoppage. Therefore, most of these facilities need to be replaced and renewed. This resulted in a decrease in their production capacities with an increase in energy and fuel consumption, which led to a decline in economic profits and the difficulty of providing spare tools for production lines The equipment is from the original origins.

By looking at the SWOT analysis matrix in Karbala Governorate, we find that the study area has many strengths and investment opportunities, but it also suffers from some weaknesses and some threats that can be overcome if the strengths are invested correctly, because of its advantages that help in advancement. With its economic and industrial reality, as it enjoys an important geographical location through which it is linked to many Iraqi governorates, as it is linked from the west to Badia Al-Sham, which gives it large markets that stimulate trade exchange, and it also encourages religious

tourism through the presence of the shrines of Imam Hussein and his brother Al-Abbas (peace be upon them) to establish industries Consumption, such as the establishment of the date sugar industry. The governorate is also distinguished by the diversity of its non-metallic materials such as limestone, gypsum stone, gravel and sand deposits, as they constitute an important resource that supports the construction of buildings. Industries such as the manufacture of tiles (cashi), paving, sidewalks, proud bricks, and others.

3. Analysis of the elements of the external environment points (opportunities and threats) in the industrial facilities stopped in the province of Karbala.

The analysis of opportunities and threats contributes to determining the scope of the prospective market and the field of transactions available to these establishments, whether they are related to commodities, distribution methods and outlets, methods and terms of payment, determining the prices and quality specifications of the products of these establishments, and the timing of their production and marketing. It also helps clarify their relations with various economic activities. others, whether they represent a supply for them or a future that receives their products or cooperates in their production processes, and these points are:

a. **Points of Opportunity:** Opportunities refer to all the possibilities and surrounding conditions in the environment of industrial establishments. As it contributes to achieving more profits for the establishments, but it is beyond the control of the management of these establishments, and it differs from the strengths, as the latter are considered internal positive factors for the industrial establishments, while the former are external positive factors. These establishments may be able to invest these factors in achieving their strategic objectives, such as entering new markets or being able to work with strategic partners, and achieving investment in these establishments (Gretzky, W. (2010), and the points of opportunity are as follows:

- Achieving political stability, which in turn will lead to security stability, to stave off security risks from the activities of these

facilities, and to encourage the resumption of work in them again, while providing the appropriate environment for industrial investment.

- Paying attention to the infrastructure is the first stage in the process of starting to rehabilitate and operate these facilities. The decrease in transportation costs resulting from the transportation of locally manufactured products will increase their ability to compete with imported foreign products.
- Encouraging industrial investment and the possibility of joint cooperation between the public and private sectors, to ensure the rehabilitation of these facilities in light of the application of prevailing industrial and commercial laws, policies and measures that serve and encourage the investment environment in them. Increasing their ability to meet the requirements of the local market while improving their competitiveness, so that these facilities become more suitable for the requirements of the market and then the trend towards export.
- Setting strict laws and restrictions to combat the phenomenon of corruption in all its forms, which is one of the most important obstacles it faces and stands as an obstacle to the rehabilitation of these facilities, by forming special committees of investing companies and with the participation of representatives of the Ministry of Industry and Minerals, in order to study industrial contracts proposed by investors.
- Intensifying geological surveys to search for local primary resources that can compensate for imported raw materials, as well as developing studies and research to ensure the provision of raw materials for many industrial establishments.
- Providing facilities in all its forms to obtain raw materials imported from abroad that are required by these facilities, especially for industrial facilities that enjoy competitive advantages, while facilitating the import of equipment, production lines and spare parts, keeping pace with scientific and technological development.

- Developing and increasing production capacities, to cover the requirements of the local market and satisfy consumers and customers, by providing the best services and facilities while increasing the sobriety and quality of industrial products in them, according to Iraqi and international technical specifications, and moderating their prices compared to imported industrial products.

b. **Points of Threats**: Threats refer to those external factors that lie outside the boundaries of industrial establishments, and the points of threats are those factors that cannot be controlled such as political, security and economic instability, the entry of new competitors with the increase in sales of imported products similar to local products, and the slow growth in the market(Helms, M. M., & Nixon, J. (2010).

- The continued political and security instability has negatively affected the continuous disturbances of production processes in these facilities, the weakness of industrial investment operations, and the targeting of scientific capabilities and expertise among scientists, researchers, and investors, especially humans. And financial resources, they are always looking for a stable security and economic environment.
- Although these facilities play an important role in the gross domestic product of the large manufacturing sector in Iraq, the Iraqi government lacks seriousness in developing real plans and signals for the rehabilitation, operation and improvement of these facilities, due to the lack of officials and economic decision makers with a vision of the great risks. The consequences of the continued downtime of these facilities.
- Marketing risks are manifested in the continuous dumping of imported industrial products in the Iraqi market, whose prices are often lower than those of industrial facilities in Karbala Governorate; Due to the lack of legal activation to protect local products, especially the low tariff (5%) of the price of imported industrial products, it is easy to deal with local consumers during direct sales without any traditional procedures, in addition to the fluctuations of foreign

currencies and what affects the local process and the instability of oil prices.

- The persistence of corruption, in the absence of legal deterrence and strict repression measures, has become a major obstacle to the restoration and operation of these facilities, the increase in idle capacity, and the continued decline in the performance of the corrupt and those associated with them; Because of all groups and parties involved in this process of political nepotism and political decency.
- Continuing instability at the political and economic levels negatively affects the continuous disturbances of production processes, which is reflected in the continued stopping of these facilities, which contributes to fear of investors and not directing their investments in the province, and targeting scientific capabilities and expertise among scientists, researchers and investors, especially since human and financial resources are always searching For a stable security and economic environment.
- Continuous outages of national electric power due to lack of periodic follow-up, as well as neglecting the establishment of electricity stations that depend on renewable energy.

IV. Conclusions:

We conclude from the foregoing in this chapter, and after analyzing the spatial potential in Karbala governorate, it was found that the governorate has a number of natural potentials represented in mineral ores, in addition to enjoying good agricultural activity due to its location within the region. The sedimentary plain area and the diversity of its water resources represented by surface and groundwater, as well as the high number of projects and water complexes established on it, and it is characterized by a large population activity represented by the high and diversity of human resources.

As it was shown through the use of the SWOT analysis matrix, Karbala governorate has many strengths and offers many industrial investment opportunities, although there are some weaknesses and some

threats that stand as an obstacle to the redevelopment of the industrial reality in it, as it is characterized by its containment of many natural resources. Human and economic, which provides many industrial investment opportunities, as the religious, demographic and industrial reality of Karbala Governorate and its agricultural character encourage the rehabilitation and operation of food industry facilities in it, and thus make these facilities attractive stations for many investment companies, in addition to the presence of raw materials and sediments that enter Construction industries.

Suggestions:

1. Activating the role of private banking institutions in the study area by providing financial support to contribute to financing the stalled industrial manufacturing facilities, and as a result expanding the financial financing base for them on the one hand and providing local consumer goods on the other hand.

2. Reducing the phenomenon of dumping local markets with imported products that pose a threat to industrial facilities even after they are put into operation, which encourages the advancement and development of various local economic activities in the governorate in general.

3. The state should strive to develop plans that ensure the provision of the necessary financing and supervise the rehabilitation and operation of these facilities, especially since they are considered among the leading industries with economic and social feasibility that can enhance opportunities for economic development and social studies at the level of Karbala and Iraq.

4. Moderate customs duties. On materials that cannot be obtained from local production, such as machines and their parts, spare materials, and raw materials needed for industrial operations, in a way that does not raise market prices, and enact a law to protect local products and prevent the import of industrial products. Products that

are produced locally in sufficient quantities to cover the needs of the local market in terms of quantity and quality.

Bibliography List :

First: books

1. Al-Ghalbi, Taher Mohsen Mansour, & Al-Idrisi, Wael Muhammad Subhi. (2011). Strategic Management: Concepts and Applications (p. 59). Dar Wael.
2. Aliyah, Muhammad Bashir. (1985). The Economic Dictionary (1st ed., p. 54). The Arab Foundation for Studies and Publishing.
3. Al-Janabi, Abdul Zahra. (2012). Industrial Geography (1st ed., pp. 45-46). Dar Safaa.
4. Al-Khafaf, Abdul Ali. (2005). The Islamic World: A Demographic Reality and Development Indicators (1st ed., p. 56). Dar Al-Diyaa.
5. Al-Rasoul, Ahmed Habib. (2012). Geography of Industry (p. 9). Dar Al-Nahda Al-Arabia.
6. Certo, G., & Peter, A. (1991). Management Concepts and Application (2nd ed., pp. 88). McGraw-Hill.
7. Idris, Thabet Abd al-Rahman, & Al-Mursi, Gamal al-Din. (2007). Strategic Management: Concepts and Applied Models (1st ed., p. 113). University House, Menoufia University.
8. Jawad, Saeb Ibrahim. (2011). Economics of Industry and Industrial Development - Economics of the Industrial Project (Book One, Part One, p. 26). Salahuddin University Press.
9. Pitts, E., & Trill, W. B. (1998). Competitiveness in the Food Industry. Blackie Academic and Professional.

Second: Journal article

1. Abdel-Hassan, Salah. (2000). The reality and possibilities of developing the industrial sector in Iraq during the siege phase. Economic Studies Journal, 2(1), 55.
2. Al-Hayani, Muhammad Taha Nayel, & Al-Hiti, Salam Khamis. (2012). Small industries (their concept, importance, and suitability for the Iraqi economy). Anbar University Journal of Human Sciences, (1), 92.

3. Gretzky, W. (2010). Strategic Planning and SWOT Analysis. In J. P. Harrison (Ed.), Essentials of Strategic Planning in Healthcare (p. 92).
4. Hammadi, Abbas Obaid. (2002). Industrial growth and spatial trends of industrial sites. Geographical Research Journal, (3), 327.
5. Helms, M. M., & Nixon, J. (2010). Exploring SWOT analysis – where are we now? Journal of Strategy and Management, 3(3), 216.
6. Rawdan, Sabria Ali Hussain. (2012). Geographical distribution of the population in the Holy Karbala Governorate for the period 1987-2007: Geographical analysis. Journal of Kufa Arts, University of Kufa, 5(14), 274.
7. Youssef, Abd al-Sattar Hussein. (2007). Risk estimation in light of (SWOT) analysis in industrial institutions: An analytical study. Al-Zaytoonah University of Jordan, Faculty of Economics and Administrative Sciences, Seventh Annual International Scientific Conference on Risk Management and Knowledge Economy, April 16-18, 12.

Third : Seminar article

1. Central Statistical Organization. (1970, 1980, 1990, 2001, 2004, 2008, 2012, 2016). Statistical totals for the years 1970, 1980, 1990, 2001, 2004, 2008, 2012, and 2016.
2. International Standard Industrial Classification (ISIC). (1991). The International Standard Classification of All Economic Activities (3rd rev., No. 4, p. 102). United Nations.
3. Ministry of Planning, Central Statistical Organization. (2008-2009). Annual Statistical Collection.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Dimensions of Religious Thought in Ancient Iraqi Cylinder Seals

Dr. Ammar Ibrahim Saleh Al-Zaydi[1]
Republic of Iraq - Diyala University - College of Islamic Sciences
m.amaribrahim@uodiyala.edu.iq
Dr. Othman Abdullah Hussein Al-Jourani[2]
Republic of Iraq - Diyala University - College of Islamic Sciences
m.d.othmanabdullah@uodiyala.edu.iq

Abstract

Religion had a significant impact on art, and there was a close relationship between the two. Some opinions consider religion as a social system that is the origin of the arts, and that art arose and developed within its embrace, beginning with religious men and priests. The land of Mesopotamia was one of the ancient civilizations where art flourished due to the aesthetic awareness it experienced. Religious belief also played a role in shaping the art of the ancient Iraqis. It is not only the sculptural figures that possess documentary messages in the arts of Mesopotamia, but also the cylinder seals, which illustrate important aspects of Mesopotamian religion and history. Gods were depicted through their symbols or embodied in human form, and the human body represented different elements of plant and animal life. Thus, it became possible to understand the Iraqis' perception of their deities, as these artifacts documented important aspects of ancient Iraqi society with various details and contexts, providing a nearly complete picture of that society.

The research problem was framed around two questions: How did the art of cylinder seals influence religious thought? And is there a relationship between the changes in religious beliefs and the development of the art of cylinder seals in ancient Iraq? The study relied on a descriptive analytical historical method, and the research was structured around three main axes: the first axis focused on the concepts of religious thought in cylinder seals, the second axis addressed the historical development of seal art, and the third and final axis was titled: religious scenes in the art of cylinder seals. The study reached a set of conclusions, including: that the cylinder seal works of the land of Mesopotamia constituted a comprehensive structure of the intellectual

fabric of society, as their artistic outputs were characterized by creativity, originality, and abundance; and that cylinder seals are considered one of the significant achievements practiced by ancient Iraqis, expressed through artistic feelings intertwined with religious concepts.
Keywords: Thought, Religion, Cylindrical Seals, Iraq, Ancient

ابعاد الفكر الديني في الاختام الاسطوانية العراقية القديمة

م.د عمار ابراهيم صالح الزيدي[1]

جمهورية العراق – جامعة ديالى – كلية العلوم الاسلامية

m.amaribrahim@uodiyala.edu.iq

م.د عثمان عبدالله حسين الجوراني[2]

جمهورية العراق – جامعة ديالى – كلية العلوم الإسلامية

m.d.othmanabdullah@uodiyala.edu.iq

ملخص:

كان للدين أثر كبير على الفن وكانت بينهما علاقة وطيدة ، فهناك من الآراء من تجعل الدين باعتباره نظاماً اجتماعياً وهو أصل الفنون، وأن الفن نشأ ونمى في أحضانه وبدأ مع رجال الدين والكهنة , وكانت بلاد الرافدين من الحضارات العريقة التي برز فيها الفن نتيجة الوعي الجمالي الذي عرفه , ولعبت العقيدة الدينية هي الأخرى دوراً في تشكيل الفن لدى العراقيين القدامى , فليس المجسمات النحتية وحدها التي تمتلك الرسائل التوثيقية في فنون بلاد الرافدين, بل تأتي الأختام الأسطوانية لتوضح جوانب مهمة في ديانة بلاد الرافدين وتاريخها , إذ تم تصوير الآلهة المتمثلة برموزها أو متجسدة بالهيئة البشرية وكذلك جسد الإنسان عناصر مختلفة من أوجه الحياة النباتية والحيوانية , وبذلك أصبح ممكنا معرفة تصور العراقيين لآلهتهم , فإنها وثقت لنا جوانب مهمة عن المجتمع العراقي القديم بجزئيات وحيثيات متعددة لتوضح بذلك صورة تكاد تكون متكاملة عن ذلك المجتمع.

وجاءت اشكالية البحث على سؤالين : كيف تأثر فن الاختام الاسطوانية بالفكر الديني؟ وهل لتغير المعتقدات الدينية علاقة بتطور فن الاختام الاسطوانية في العراق القديم؟ واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي, وأن دراسة البحث قد اندرجت على ثلاثة محاور اولها : مفاهيم الفكر الديني في الأختام الأسطوانية , اما المحور الثاني : التطور التاريخي لفن الأختام , وجاء المحور الثالث والاخير تحت مسمى : المشاهد الدينية في فن الاختام الاسطوانية . وتوصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات منها : أن أعمال الاختام الاسطوانية لبلاد وادي الرافدين شكلت شمولية البنية الفكرية للمجتمع فتميزت نتاجاتهم الفنية بالإبداع والإصالة والغزارة ؛ وتعد الاختام الاسطوانية من الإنجازات المهمة التي مارسها الإنسان العراقي القديم وعبر عنها بأحاسيس فنية ممتزجة بمفاهيم دينية .

الكلمات الافتتاحية : الفكر , الدين , الاختام ,الاسطوانية , العراق , القديم .

المقدمة :

تأثر فنان العالم القديم بالعديد من العوامل التي جعلت فنه يسير على وفق نظام معين , ومن هذه العوامل العقيدة الدينية , فكل إنسان يفكر ويرى نفسه ملزماً باتخاذ موقف من المسألة الدينية، إذ أن العاطفة الدينية لا يمكن استئصالها , واذا تتبعنا مراحل التفكير الديني، من أول ظهور الحضارة الإنسانية نجد أن ارتباط التفكير الديني لدى الإنسان العراقي القديم البدائي تتجسد في الخوف من الظواهر الطبيعية ، والتي تبدو غامضة مستعصية على الفهم ,أي إن الدين في المرحلة البدائية كان انعكاسا للخوف عن الفهم المتخلف للطبيعة وظواهرها المختلفة ,وتعد بلاد الرافدين أقدم موطن ولدت فيه فنون العالم ، إذ شكلت طبيعة البلاد وتاريخها السياسي وواقعها الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة إلى معتقداتها القديمة وفنونها المختلفة ميداناً مهما لنتاجها الحضاري الموغل بالقدم , فبعد أن اصبحت المعابد هي صاحبة الملك، وأخذت في جني المحاصيل الزراعية وتربية المواشي، ومن ذلك بدأت الحاجة للتوثيق وضمان هذه المواد فبدأت صناعة حفر الأختام المنبسطة التي أحتاجها المعبد أولاً ليختم بها ممتلكاته ومحاصيله المخزونة التي تكون عادة تحت سيطرة الكهنة , وبعد أن لاحظ الفنان العراقي القديم أن طريقة طبع الأختام المنبسطة الشائعة آنذاك على الطين لا تفي بالغرض ابتكر في عصر الوركاء طريقة مثالية في الختم، وهي الختم

الأسطواني (ناجي، 1985، صفحة 129), وما هذه الدراسة إلا محاولة لإبراز الدين وفن الأختام الأسطوانية وعلاقتهما ببعضهما خاصة تأثير الدين على هذا الفن عبر المراحل التاريخية لحضارة العراق القديم , الأمر الذي سيتم توضيحه ضمن محاور البحث .

أولا: مفاهيم الفكر الديني في الأختام الأسطوانية :

تأثر فنان العالم القديم بالعديد من العوامل التي جعلت فنه يسير على وفق نظام معين , ومن هذه العوامل العقيدة الدينية , فكل إنسان يفكر ويرى نفسه ملزماً باتخاذ موقف من المسألة الدينية، إذ أن العاطفة الدينية لا يمكن استئصاله (بنروبي، 1980، صفحة 363) , وإذ تتبعنا مراحل التفكير الديني، من أول ظهور الحضارة الإنسانية نجد أن ارتباط التفكير الديني لدى الإنسان العراقي القديم البدائي تتجسد في الخوف من الظواهر الطبيعية ، والتي تبدو غامضة مستعصية على الفهم ,أي إن الدين في المرحلة البدائية كان انعكاسا للخوف عن الفهم المتخلف للطبيعة وظواهرها المختلفة (رشيد، (ب,ت) ، صفحة 5) , فجعلوا لكل ظاهرة في الحياة معبودا معينا يتحكم فيها لذلك اتصفت هذه الديانة بوجود عدد كبير من الالهة , والتي تشبه البشر لكنها تترفع وتسمو عن عالم الإنسان فتكسب صفة التقديس ويتوجهون لها بالعبادة .

وبعد أن أدرك الانسان بوصفه مخلوقا مفكراً، فأننا سنجد رغباته في التعبير الفني ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقداته الدينية (لويد، 1988، صفحة 18) , وهذا ما أكده اندريه بارور بقوله : (يجد الفن في الدين الملهم الرئيسي له بل المصدر الوحيد لإلهامه وعلى هذا فإن من النادر أن يجد في العراق عملا فنياً ليس بمادة دينية) (بارو، 1979، صفحة 94) , فقد شكلت الأعمال الفنية لبلاد الرافدين شمولية البنية الفكرية للمجتمع والسبب هو أن الأعمال الفنية سارت مع الدين جنبا إلى جنب وبقيا متحدين , فكان الفنان يستلهم فنه من عقيدة دينية (بارو، 1979، صفحة 187). لقد كان الدين في بلاد وادي الرافدين المحرك الأول والأهم لحياة الإنسان, إذ ربطوا كل صغيرة وكبيرة بالأفكار الدينية , وبذلك تأثرت اعمالهم الفنية بذلك إذ شغل الدين حيزا مهما من فكر الانسان ومعتقده في بلاد وادي الرافدين , فقد انعكس ذلك على ثراء فنونه المتعلقة بالأختام الأسطوانية , والفنون التطبيقية , وفن الموسيقى.

فليس المجسمات وحدها التي تمتلك الرسائل التوثيقية في فنون بلاد الرافدين, بل تأتي الأختام الأسطوانية لتوضح جوانب مهمة في ديانة بلاد الرافدين وتاريخها , إذ تم تصوير الآلهة المتمثلة برموزها أو متجسدة بالهيئة البشرية وكذلك جسد الإنسان عناصر مختلفة من أوجه الحياة النباتية والحيوانية , وبذلك أصبح ممكنا معرفة تصور العراقيين لآلهتهم , إنها وثقت لنا جوانب مهمة عن المجتمع العراقي القديم بجزئيات وحيثيات متعددة لتوضح بذلك صورة تكاد تكون متكاملة عن ذلك المجتمع (الشمري و حاجم، 2018) , فإن فن الحفر على الأختام الأسطوانية يمكن أن يكون مصدرا من مصادر دراسة الحياة الدينية في بلاد وادي الرافدين ,إذ صورت الأختام الطقوس التي كانت تقام داخل المعابد وكذلك تصوير واجهات المعابد , فضلا على نواحي الحياة في المجتمع العراقي ,إذ أن الحفر على الأختام يمكن تتبعه في كافة العصور بدون توقف (ناجي، 1985، صفحة 222) .

والختم الاسطواني , هو : عبارة عن أسطوانة مصنوعة من مادة صلبة قد تكون من الحجر أو من الطين او من المعدن, فيوفر سطحها الخارجي مساحة لنقش أشكال مختلفة الصور والمواضيع وتكون بدقة متناهية , وتكون مساحة الصورة فيه عبارة عن شرط يعود فيلتقي مع بدايته , وعندما يتم دحرجته على الطين ينتج افريزاً متصلا يصور مواضيع مختلفة ومناظر متنوعة من مشاهد دينية ورحلات صيد , ومشاهد الصراع مع الحيوانات المتوحشة (fort, 1954, p. 14), وكانت تمر صناعة الختم بمرحلتين الأولى هي قطع الختم ويعرف الشخص الذي يقوم بهذه العملية بقاطع الختم من مادة الحجر ,وتعد هذه مهنته مثل الحداد والنساج , وأما المرحلة الثانية فهي النقش على الختم ,وإن الشخص الذي يقوم بهذه العملية يسمى النقاش الذي ينقش على الختم (الرماحي، 2013، صفحة 134)، و الختم الاسطواني عبارة عن خرزة أسطوانية الشكل تعمل من الأحجار المختلفة سواء أكانت هشة أم صلبة , وذات ألوان متعددة تبعا لنوعية الحجر المعمول منها ,وتكون مثقوبة بثقب يسمح بتمرير خيط كي يعلق الختم برقبة الشخص بوصفه من المقتنيات الشخصية اللازمة لمعظم الأفراد لاستخدامه بمثابة التوقيع الشخصي , وللحفاظ على بعض الاختام كانت تغلف بأغطية معدنية ,ومنها النحاس أو الذهب أو الفضة , أو بأغطية من القماش ,وغالبا ما تأخذ هذه الأغطية شكل القبعة تثبت على قاعدتي الختم , ويثبت في مركز كل غطاء منها عروة معدنية ,أو طرف سلك معدني يستعمل للتعليق (محسن و الخطاط، 2011، صفحة 73) , إذ اعتقد العراقيون القدماء

أن بعض الأحجار التي عمل منها الختم الأسطواني تمتلك خصائص ومقدرة على علاج بعض الامراض المعينة , أو دفع الضرر ,أو ضمان الحظ الجيد للشخص ,كتمائم في الطقوس الدينية وغيرها , وتشير بعض النصوص الطبية إلى نوع من الأختام بالوان وأنواع معينة للاستعمال السحري في طقوس خاصة للشفاء , وتعويذات لطرد الأرواح الشريرة أيضاً لأن لبعضها إشارة أو دلالة لقوة سحرية تدعم بالمواضيع الممثلة عليها التي لها علاقة بالأغراض الطبية والسحرية , والكتابات التي تكتب على الختم تشير إلى آثار سلبية في حال فقدان الشخص لختمه , أن المواضيع المنحوتة على الأختام كان لها في كثير من الأحيان علاقة بمعتقدات صاحب الختم الدينية (الشمري و حاجم، 2018، صفحة 312) , ويبرز الوعي التقني في تنوع أنواع الأحجار المستخدمة في نحت مشاهد الأختام الاسطوانية، وما بين حجر الكلس الستيتايت والرخام ,أما تنوع اللون فيدل أولاً على سمو الذائقة الجمالية ورقيها لدى سكان بلاد وادي الرافدين ,إذ أن اختيار المادة على وفق لونها مثل الكوارتز والكريستال مثل العقيق الأبيض والعقيق المشرط تستعمل للأختام الأجود جدا في الفترة الكاشية والآشورية والبابلية (طالب و صبري، 2018) , إذ أن من سمات الفن العراقي القديم الاختام الاسطوانية التي تطورت وتنوعت بفعل توظيف المعتقدات الدينية وشعائرها المقدسة لخدمة هذا النوع من الفن , فقد كانت الموضوعات الدينية وما يرتبط بها من شعائر وطقوس طاغية على فن الأختام الأسطوانية , لاسيما في المراحل المبكرة , إذ صورت على الأختام مناظر الآلهة , ومشاهد تقديم القرابين والمخلوقات الأسطورية المركبة , فهذه الموضوعات تصور بجلاء طقوس وشعائر العبادات التي يؤديها السومريون لآلهتهم ولحكوماتهم باعتبارهم قادة الحروب وكهنة الآلهة فضلا على الحيوانات الوحشية والداجنة التي احتلت مكانة مهمة لعناصر القوى ورموزها التي تعزز حياة الانسان (مورتكات، 1975، صفحة 39) ,فإن نجاح الختم الأسطواني في مهمته التي صنع من أجلها وهي تحديد الملكية الفردية وتعيين الهوية الشخصية جعله عزيزاً عند مالكه الذي حرص عليه أشد الحرص لأن الختم هو الذي يثبت حقه في ممتلكاته , ولذلك تعمد مالك الختم أن يكون الموضوع الفني على الختم ذا مضمون ديني في أغلب الأحيان , وإن الآلهة المتمثلة بأشكالها على الختم بحسب اعتقاده سوف تقوم بحماية الختم ومالكه وأملاكه , وهي أقوى من الأخطار والمصائب التي قد تحل به , وبذلك أصبح للختم الشخصي قيمة تحمي صاحبها من كل أذى (Goff, 1963, p. 195), وتختلف الأختام الأسطوانية

في شكلها وأحجامها من فترة لأخرى فهناك صغيرة مقعرة , أو محدبة , وأختام منتظمة , أي إن الختم ذو سمك واحد من أعلى إلى الأسفل, وأما من حيث الحجم فهناك أختام أسطوانية يقل ارتفاعها عن السنتمتر الواحد وقطرها 0,9سم وبالعكس أختام كبيرة ذات قطر 5سم , أو بعضها في حدود السنتمتر الواحد من حيث القطر , 8سم من حيث الارتفاع (رشيد ص.، 1969، صفحة 11), وتقدم الخامات الأسطوانية خطابها الوجودي بدلالية صلابة الخامات , فبنية الأختام كانت حجرية في عمومها وجوهرها (زهير، (ب.ت)، صفحة 160) .

ثانياً :التطور التاريخي لفن الأختام :

أهم ما ميز الختم الأسطواني في بلاد وادي الرافدين , هو تفنن الفنان في كيفية تركيب عناصر مشهد الختم الأسطواني , كمثل تقاطع الأجسام وتداخلها وتشابكها , بالإضافة إلى سعة السطح كل هذا ساعد على رسم عدة أشكال في مشهد واحد كبير , وطرأ على مشاهدها تغيرات شملت الأسلوب والموضوع والتركيب الفني لعناصر المشهد , وإن هذه النقاط إضافة إلى الكتابة التي يحملها الختم والطبقة التي وجد فيها الختم الأسطواني اثناء التنقيب تساعد على إعطاء تاريخ الختم وتعيين الدور التاريخي الذي يعود إليه (رشيد ص.، 1969، صفحة 133) .

إن هذا الابتكار العظيم في تأريخ الفكر الإنساني يعبر عن رقي الفكر وتطوره في التقنيات ونضج النظم الاقتصادية والاجتماعية في تلك الفترة العنيفة من التاريخ ,فالختم الاسطواني يفصح عن طبيعة المعتقدات والأعراف والشعائر والقيم الاجتماعية , وقد جاء اختراع هذا الختم عن وعي وعن حاجة المجتمع , ويعكس تطور المجتمع السومري , وظل على الدوام الطابع المميز للحضارة السومرية ولاسيما لحضارة بلاد الرافدين عامة , وربما يضاهي اختراعه اختراع الكتابة المسمارية (فارس و والخطاط، 1980، صفحة 29) , وتمثل الأختام العمود الفقري لتأريخ الفن في العراق القديم على خلاف الفنون الأخرى، لأنها تعتبر مزية خاصة امتازت بها حضارة وادي الرافدين ,واقتبسته فيما بعد الأقطار المجاورة , ولقد كان المعبد في الحضارة العراقية هو الوسيط الهام والمهيمن في تنظيم كل نشاطات الحياة , وبغية تثبيت حقوق الأفراد، وتنظيم عمليات البيع والشراء والحفاظ على الممتلكات فكان إبداع الأختام لتوفر حلول لمثل هذه الاشكال الاقتصادية (زهير، (ب.ت)، صفحة 158), أذ ظهرت الاختام نتيجة لاحتياج المعبد اليها فبعد أن استوطن الإنسان

في بواكير حياته , فقد اهتدى للزراعة وتربية المواشي, وجني المحاصيل ودعاه ذلك إلى تنظيم أموره المعيشية , فبرزت الحاجة الى ما يوثق ما بحوزته من الممتلكات والبضائع المخزونة في المعبد , من خلال ختم كل بضاعة باسم صاحبها ,وهكذا انتج الكثير من الأختام الأسطوانية (ناجي، 1985، صفحة 219) .

وتبين التقنيات أن الأنواع الأولى من الأختام , وهي المنبسطة وجدت في القرى القديمة وبالتحديد تل حسونة , والذي يبعد 35كم جنوب مدينة الموصل في الألف السادس قبل الميلاد (ناجي، 1985، صفحة 219) , إذ أن فكرة الختم لم تكن غريبة على العراقيين القدماء , ففي عصر ما قبل الكتابة الذي سبق الحضارة السومرية زمنا عرف العراقيون فكرة الختم المنبسط (زهير، (ب.ت)، صفحة 159) , وهو عبارة عن قطعة حجرية صغيرة الحجم , وتكون ذات أشكال هندسية دائرية أو مستطيلة أو مربعة , وتنحت عليها بشكل غائر فتترك طبعاتها واضحة عند ضغطها على السطوح الطينية , وكانت الأختام تشمل رسوما منحوتة تمثل كائنات مقدسة أو رموزا إلهية وكان يستعمل بهيئة حروز لغايات سحرية ودينية , واستعمل السومريون الأختام المنبسطة فترة من الزمن إلى جانب الأختام الأسطوانية , ثم صاروا يفضلون عليها النوع الأخير والتي ظلت ذائعة الاستعمال في العصور التاريخية اللاحقة (ناجي، 1985، صفحة 219) ، فالأختام الأسطوانية في القسم الجنوبي لوادي الرافدين ظهرت بعد ظهورها في شماله ، وذلك في3500 ق .م (فارس و والخطاط، 1980، صفحة 40) , وصارت هذه الأختام من المقتنيات الشخصية لكل فرد من الطبقة الراقية ولاسيما موظفي الحكومة اللذين كانوا يدونون على أختامهم فضلا على أسمائهم عبارات الاخلاص والتعظيم للملك الحاكم في ذلك الوقت , ثم تطورت هذه الأختام فصارت تنقش وتنحت عليها مختلف النقوش, وأكثرها ما يتعلق بأعمال الآلهة والطقوس الدينية التي ينبغي إتباعها عند العبادة وعند تقديم القرابين (سوسه ، 1983,ج1، صفحة 530) .

وهنا يقول أندري أيمار : (كان يملك كل شخص، شرط أن يبلغ منزلة اجتماعية ما، خاتما يحل الرسم المنقوش عليه محل توقيع الفرد على المعاملات التي يكون فيها فريقا أو شاهدا, وغدا هذا الخاتم لحامله بمثابة تعويذة، إذ كما احتوى كل اسم علم على اسم آلهة ما، غدا طبيعيا من ثم أن يمثل الخاتم روحا حارسة، أو حيوان رمزيا، أو أسطورة ميثولوجية، أو مشهدا تقويا، أو طقسا يقضي على نفوذ الشياطين الشريرة، ورافقت كل هذا غالبا خطوط كتابة تشتد أو تقل وضوحا (ايمار ، 1981، صفحة 198) ,

وقد بلغ ذيوعها , أذ يذكر هيرودوت أنها بمثابة العصا التي يحملها كل شخص تقريبا ,Hérodote) (1936, p. 195 ، كما ظهرت الكتابة لأول مرة على الأختام الأسطوانية في حوالي عام 2600-2500 ق.م وتتضمن بيانات متعددة مثل أسم مالك الختم وكذلك أسم الإله والملك والتعاويذ والادعية الدينية , وبمرور الزمن اخذت المشاهد المصورة على الاختام في التطور , وتميزت بدقة تصويرها وتنوع موضوعاتها , فظهرت المشاهد الدينية مثل صور الآلهة ورموزها , ومشاهد ميثولوجية مثل الحيوانات الأسطورية , فص ضلا على مشاهد سياسية ودنيوية (ابو شحمه، (ب.ت)، صفحة 61) .

وتعد فكرة استخدام الأختام هي الإرهاصات الأولى لنشأة فكرة الطباعة في تأريخ الفكر الإنساني ومن جانب آخر فقد أصبح بالإمكان إنجاز العديد من طبعات المشاهد التشكيلية بمجرد ضغط جسم الختم على الطين وتدويره , فكان اقدم اكتشاف لتقنيات إنجاز المشاهد في فن الجرافيك (العربي، 2008، صفحة 10), و يعد اختراع ابتكار الأختام الأسطوانية فريدا في بلاد وادي الرافدين , والذي انتشر بعد ذلك في بلدان أخرى مثل سوريا وايران وافغانستان ومصر والسودان وبلاد اليونان , وأصبحت أهميته توازي أهمية اختراع الكتابة المسمارية , إذ إن لهذه الأختام مكانة كبيرة في تأريخ الفن العراقي القديم , لكونها تعكس التطور الحقيقي للفنون , ومعرفة خصائصها في كل فترة من العصور التاريخية في بلاد وادي الرافدين , إلى جانب أهميتها في معرفة المعتقدات الدينية ,والمعابد وأسماء الملوك والحكام ,والمدن والوثائق التجارية (النقشبندي و الحوري، 1974، صفحة 16) .

ثالثاً : المشاهد الدينية في فن الاختام الاسطوانية .

1- الاختام في عصر الوركاء :

تميزت أختام الوركاء بتنوع موضوعاتها , ومن تلك الأختام الأسطوانية ختم صنع من اللازورد كشف عنه في الوركاء يصور نموذجا لقارب وعليه ملاحان وإلى جانبيهما ثور يحمل مذبحا مدرجا، في أعلاه حزمتان من القصب (بارو، سومر فنونها وحضارتها , ترجمة : عيسر سلمان وأخر، 1979، صفحة 122) ، وهذا ربما يعطينا فكرة عن المواضيع المحفورة على أختام عصر الوركاء، وعلى الرغم من أنها كانت تعني بالأسلوب الزخرفي ولكن مفهوم الديانة والطقوس الدينية بدأ يؤثر على فن النقش على الأختام حيث يعرض مشاهد دينية وطقسية , وأخذ الأسلوب الهندسي للأختام في التطور مع حلول عصر جمدة نصر،

على أن مواضيع الأختام في هذا العصر هي كالعادة لها صلة بمشاهد خاصة تحمل مواد ومقتنيات المعابد بالإضافة إلى المواضيع الاعتيادية التي تعود إلى نهاية عصر الوركاء (ناجي، 1985، صفحة 226) .

2- أختام عصر فجر السلالات :

ما يلاحظ على أختام عصر فجر السلالات , إنها تميزت بالبساطة والاتقان , إذ استطاع الفنان التوفيق بين النسب بشكل جيد مع بساطة التعبير , وأنها تميزت بأنها صنعت من أنواع مختلفة من الأحجار شبه الكريمة , وبعضها مغطى بالفضة في أحد طرفيها , ونادرا ما كانت تصنع من الذهب (لويد س.، 1993، صفحة 172) .

ومن أهم المواضيع المصورة عليها المشاهد ذات النزعة الدينية والأسطورية المتأثرة بالأدب السومري مثل مشاهد الولائم المقدسة , وصور الآلهة , والزوارق الأسطورية , فمن هذه المشاهد , مشهد يمثل قارب إله الشمس المحاط بشخصيات أسطورية وهو يبحر في دورة الليل والنهار, كذلك مشهد إله الخصب الجالس على عرشه , ويقف أمامه كاهن يقدم له القرابين على مذبح مزخرف , مع تصوير الحيوانات المفترسة كالأسود (محسن و الخطاط، 2011، صفحة 73), وكذلك مشاهد أخرى كالزواج المقدس ومشاهد العبادة وتقديم القرابين (ناجي، 1985، صفحة 228) , والسمة المميزة لموضوعات الأختام السومرية , هو ما يعرف بشريط الأشكال حيث يقاتل بطلان قوى الهلاك الكامنة في رمز الأسد، وحماية لعدد من الحيوانات الأليفة , حيث تحفر الأشكال بشكل معكوس، وبوسائل يدوية أنها العبقرية السومرية الخالدة في ذاكرة الأجيال (زهير، (ب.ت)، صفحة 166) .

وكشفت التنقيبات الأثرية أن الأختام عند السومريين تمثل تطوراً لما سبقها، وفي هذا السياق يصف لنا ثروت عكاشة الأختام الأربعة عشر التي عثر عليها في كنز أور بالقول (وتتلاقى العناصر الدينية بالإيحاءات الدينية في النقش الدقيق على الأختام الأسطوانية الأربعة عشرة الموجودة ضمن كنز أور، والتي تستمد وحيها من الحفلات والطقوس الدينية، وإن كانت لا تتضمن الآلهة في صور إنسانية، وتجتزئ بنقش كبار الكهنة وأعيان المدينة وجماهير الناس والمواكب والموائد حتى ليظن المرء أنها حفلات غير دينية) (عكاشة ، (ب.ت)، صفحة 236) , ومن الملاحظ أن صانع الأختام السومري قد أولى عناية خاصة في تهيئة سطح الختم وصقله واعداده , فعمل على تقسيم سطح الختم الى حقلين افقين ويوزع مشهده

داخلهما واهتم بإبراز التفاصيل الدقيقة (لويد س.، 1993، صفحة 106) , وفي مدينة كيش اتجه فن النقش على الأختام الأسطوانية , نحو التجريد الواضح في المشاهد خاصة في تشكيل مشهد ما يسمى بحيوانات المعبد أو جوقة الحيوانات , إذ ظهرت الحيوانات بتصرفات بشرية منها على سبيل المثال الختم الذي كشف عنه بمدينة تل اسمر ويظهر فيه أسد وحمار جالسين على مقعدين صغيرين في منتصف المشهد, ويشربان من إناء , اضافة إلى اللحية (مورتكات ا.، 1985، صفحة 88) .

3- الأختام الأكدية :

تأثرت الأختام الأسطوانية عند الاكديين بالحضارة السومرية , فنستطيع تشخيص بعض المناظر من الأختام الأسطوانية , بحوادث لملحمة متأخرة للأسطورة الدينية , ونعني بها ملحمة كلكامش , فمثل مشاهد الصراع الاسطورية بين الأبطال العراة والحيوانات المتوحشة ذات القوة الهائلة , ولعل ذلك يتعلق بكفاح كلكامش وصديقه انكيدو وتمزيقها للأسود التي مثلت أيام السومريين (صاحب و نفل، 2011، صفحة 120) , وتترجم بعض الرسوم التصويرية للأساطير الدينية التي حفظت على الأختام الأسطوانية منها أنموذج تلقي الإله شمس التحية أثناء صعوده إلى جبل العالم السفلي من شقيقته المجنحة عشتار (مورتكات ا.، 1985، صفحة 187) , إذ نلاحظ لم يحصر الفن الأكدي في النقش على الأختام الأسطوانية مأثر أبطاله الأسطوريين , بل كان وسطا للتعبير عن المفاهيم الدينية واللاهوتية التي استمرت عند الأكديين مع قليل من التغيير , ففي أيام السومريين لم تكن الآلهة تظهر سوى بمظاهر حكيمة , أما عند الاكديين فنجدها تشترك في فعاليات متنوعة , مما جعلت مشاهد الأختام مجالا رحبا لتصوير المفاهيم الدينية بطريقة حقيقية , فأكسبت تلك القيم الخيالية قيما مادية ملموسة (صاحب و نفل، 2011، صفحة 121) , ومن أكثر المشاهد تعقيداً وجمالا للأختام الأسطوانية الأكدية , ختم يظهر فيه الإله شمش مرتين :الحالة الأولى وهو في حركة صعود فوق جبل ويبدو في نهايته معبد , وبيده الصولجان , بينما يحيي الإله الجالس أمامه باليد الثانية والإله الجالس هنا هو الإله أيا إله المياه والحكمة , أما الحالة الثانية في نفس المشهد , فإن الإله شمش يظهر واقفا بين بابين وبإحدى يديه المنشار واضعا احدى قدميه على كتف إله عاري الجسم ثانياً إحدى ركبتيه على الأرض (ناجي، 1985، صفحة 243).

4- الأختام البابلية :

سار الفن في العصر البابلي القديم على خطى التقاليد السومرية والأكدية , وبقي الفكر الديني هو المسير للأعمال الفنية في هذا العصر , فالأختام الأسطوانية البابلية كسابقتها السومرية والأكدية مشكلة بعناية إلى إشكال أسطوانية منتظمة من أحجار مختلفة الصلابة, ومتنوعة الألوان تنحت مشاهدها نحتا غائرا ببراعة بشكل شريط معكوس يعود فيلتقي مع بدايته، حيث ينحت طبعة مشهده بشكل صحيح على سطوح الطين الطرية (صاحب، الفنون البابلية، 2011، صفحة 166) , وغلبت مشاهد التعبد على المناظر المصورة على طبعات أختام هذه المرحلة , وربما كان سيادة فكرة أن غضب الآلهة هو السبب الرئيسي في انهيار قوة أكد , لذلك انتشرت تلك المشاهد بمثابة التفكير عن الخطايا والآثام (ناجي، 1985، صفحة 639) , وتميزت الأختام الأسطوانية في العصر البابلي القديم العناية في أسلوبها , وإظهار تفاصيلها بواسطة الآت حادة ودقيقة ولاسيما تصميم جسم الإنسان الذي أنجز بدقة تامة ودرجة عالية من الجودة , إذ نفذت سواعد الآلهة الواقفة التي تقود المتعبدين أعلى من مستوى الكتف وبزاوية حادة , وعادة ما يظهر المتعبد وراء الاله الجالس ويرفع أحدى اليدين (البياتي، (ب.ت)، صفحة 80), ومن المشاهد الدينية الأخرى , الإله شمش , والذي يعد من أكثر الإلهة ظهورا على أختام العصر البابلي , وعادة ما يظهر بوضع الوقوف , وتتقدم إحدى رجليه فوق كرسي صغير ويمسك بيده سلاحه المميز المنشار ويرتدي مئزراً طويلاً (عكاشة ، (ب.ت)، صفحة 362) , ومن الإلهة التي ظهرت بشكل كبير على أختام هذه الفترة أيضاً الآلهة عشتار بصفتها آلهة الحرب بعدتها العسكرية المتمثلة في الهراوة وجعبة السهام المعلقة على الكتف وملابسها العسكرية , وترتدي تاج الألوهية وبجوارها أسد رابض (ناجي، 1985، صفحة 259) .

كما وهنالك صور لأنواع الآلهة التي تجسدت في النقش على الأختام خلال عصر سلالة بابل القديمة من أمثال ما يسمى **الإله أمورو** , ورمزه الصولجان المعقوف (عكاشة ، (ب.ت)، صفحة 628) , والشريط التصوري هنا لسطح الختم يقدم خطابه الإبداعي بخاصيتين الأولى تكمل في اختزال الفكر لمفهوم الانتصار الى شكل أسطوري مؤلم، والأخرى ترتبط بتقنية البحث وآليات الاظهار التشكيلية المتمثلة بتفاوت مستويات الأشكال على السطح التصويري، ومهارة الفنان في دراسة الشكل بصدد الخوض في دراسة

التشريح، وتجسيم بعض التفاصيل على سطح الختم الحجري والصلب (صاحب، الفنون البابلية، 2011، صفحة 119), ومن المشاهد الدينية ايضا على أختام العصر البابلي القديم , ظهور كهنة المعابد برؤوس حاسرة ويقفون على قواعد مرتفعة ويحملون الأواني الخاصة بالماء المقدس (ناجي، 1985، صفحة 262) .

وتم العثور على عدد كبير من الأختام المنبسطة والأسطوانية التي تنسب إلى العصر البابلي الحديث، وإن كان المختصون قد وجدوا صعوبة في التمييز بينها وبين الأختام الأشورية لتشابه الموضوعات المطروقة، وهي إما صراع بين حيوانات وبطل ومجنح أو غير مجنح، وإما مشاهد تعبد يقف فيها مؤمن أمام رمز ديني على أن أهم تطور عرفته الأختام في هذا العصر هو اختفاء تمثيل الآلهة الآدمية الشكل والاكتفاء بتصويرها في رموز كالهلال أو النجم أو الخنجر أو التنين، وكان يرمز لمردوخ بمعول مثلث الجوانب، وكان يرمز لآلهة بابل بطريقتين: إما بأداة زراعية وإما بملامح تنين ذي قرون معروف يسمى المشروشو (عكاشة ، (ب.ت)، صفحة 62) .

5- الاختام الاشورية :

من مميزات الأختام الآشورية اختفاء الأسلوب الفني المعتمد على ملئ السطح التصويري بالعديد من الأشكال ,واختفى الجسم السابح في الفراغ , وأصبح المنظر مقتصرا على أشكال قليلة مرتبة بتصميم متراص إما متناظراً أو متبايناً , ومزود بكتابة مسمارية مكونة من ثلاثة إلى أربعة أسطر نفذت بشكل عمودي داخل إطار رباعي (مورتكات ا.، 1985، صفحة 332), وإلى جانب شهرة الفن الآشوري بهويته الخاصة في الأسلوب , تميز أيضاً في المواضيع التي تناولها , فقد صور هذا الفن مواضيع دنيوية بطريقة واقعية عادية , وإما المواضيع الدينية فقد كانت قليلة الظهور , ومن هذه المشاهد الدينية , مشهدا يصور وقفة متعبد يقدم الاحترام الى الالهة عشتار التي تقف على لبوتها بجانب نخلة , وهكذا فقد حقق نحات الاختام الاسطوانية الاشوري شخصية مستقلة في فنه إذ تنوع في مواضيعه ولم يتحدد باطار معين , وتميز فنه بقوة الحركة في المشاهد الاسطورية , إذ ان معظم مشاهد الأختام الآشورية تمثل صراعاً أسطورياً بين مجنحين وكائنات أسطورية كأشكال الثور والحصان والتنين المجنحة التي تشتبك مع بعضها في مشاهد صراع

عنيفة , فمثل هذه المواضيع ترجع بأصولها لأساطير الدين, وعقائد عالم ما بعد الموت وقد وجدت لها مجالاً تصويرياً رحباً على سطوح لأختام هذا العصر (محسن و الخطاط، 2011، صفحة 208) .

الخاتمة :

إن فنان الأختام الأسطوانية حرص على ايصال الأفكار الدينية في مشاهد فن الحفر على الأختام الأسطوانية , إذ أراد الفنان العراقي القديم من هذه المشاهد أن يقدم خطابات دينية مقدسة معبرا عنها من خلال مثوله أمامها وروعه لها , واستكمان القوة الإلهية عليه , ومن ثم الخضوع المطلق للآلهة التي جسدها , ووثقها في المشهد الفني في الأختام , وإن مجموع عناصر العمل الفني توضح هيمنة الفكر الديني في مشاهد الأختام الأسطوانية , فعلى الرغم من صغر حجم الأختام الأسطوانية إلا أنها من النماذج التوثيقية المهمة المعبرة عن الفعاليات والنشاطات , ولاسيما الدينية وتوثيق مظاهرها الطقوسية والشعائرية عن طريق التركيز على الخطاب البصري , وأيضاً تظهر دراسة الأختام الأسطوانية بشكل عام مدى الترابط بين الحضارات الرئيسية الأربع ,السومرية والأكدية والبابلية والآشورية , ومدى اتصال بعضها ببعض بنسيج تأريخي مكونة بذلك سلسلة تاريخية متصلة الحلقات, ومع هذا كان هناك تميز لبعضها عن الآخر نتيجة للظروف الموضوعية التي سادت تلك الحضارات .

النتائج :

1- أن أعمال الاختام الاسطوانية لبلاد وادي الرافدين شكلت شمولية البنية الفكرية للمجتمع فتميزت نتاجاتهم الفنية بالإبداع والإصالة والغزارة .

2- تعد فكرة استخدام الأختام هي الإرهاصات الأولى لنشأة فكرة الطباعة في تأريخ الفكر الإنساني .

3- تعد الاختام الاسطوانية من الإنجازات المهمة التي مارسها الإنسان العراقي القديم وعبر عنها بأحاسيس فنية ممتزجة بمفاهيم دينية .

4- اشتركت الأختام الأسطوانية الأكدية بفعاليات متنوعة , مما جعلت مشاهد الأختام مجالا رحبا لتصوير المفاهيم الدينية بطريقة حقيقية , فأكسبت تلك القيم الخيالية قيما مادية ملموسة .

5- غلبت مشاهد التعبد على المناظر المصورة على طبعات أختام في العصر البابلي القديم بسبب سيادة فكرة غضب الآلهة .

6- أن الاختام الأسطوانية الأشورية تميزت بمواضيع دنيوية , إما المواضيع الدينية فقد كانت قليلة الظهور .

7- أن الأختام مكانة كبيرة في تأريخ الفن العراقي القديم , لكونها تعكس التطور الحقيقي للفنون , ومعرفة خصائصها في كل فترة من العصور التاريخية في بلاد وادي الرافدين .

8- تعد الأختام الأسطوانية مصدراً مهماً في معرفة المعتقدات الدينية ,والمعابد وأسماء الملوك والحكام ,والمدن والوثائق التجارية , أضافة الى الجانب الاجتماعي .

التوصيات :

1- ضرورة توفير المصادر العلمية الخاصة بفنون العراق القديم وخصوصاً فن الفخار والأختام الأسطوانية عبر الحضارات العراقية المتعاقبة .

2- ضروروة ارشفة وتوثيق طبعات الأختام الأسطوانية العراقية القديمة العائدة لمقتنيات المتحف العراقي أو تلك التي تنشر في معظم المتاحف العالمية .

الملاحق :



ملحق رقم (1) مجموعة من الأختام السومرية المنبسطة .



ملحق رقم (2) ختم اسطواني من الوركاء



ملحق رقم (3) نماذج من الأختام الأسطوانية الأكدية



ملحق رقم (4) نماذج من اختام اسطوانية من العصر البابلي القديم .



ملحق رقم (5) نماذج من اختام اسطوانية اشورية .

قائمة المراجع:

1. أحمد سوسه . (1983,ج1). تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية . بغداد: دار الحرية للطباعة.
2. اسامة ناصر النقشبندي، و حياة عبد علي الحوري. (1974). الاختاك الاسطوانية بالمتحف العراقي. بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر.
3. اندري بارو. (1979). سومر فنونها وحضارتها , ترجمة : عيسر سلمان وأخر. بغداد: المكتبة الوطنية.
4. اندري بارو. (1979). سومر وفنونها وحضارتها , ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي. بغداد: وزارة الثقافة الفنون.
5. اندريه ايمار . (1981). الشرق واليونان القديمة , ترجمة فريد داغر , وفؤاد ابور ريحان. بيروت: منشورات عويدات.
6. أنطوان مورتكات. (1975). الفن في العراق القديم , ترجمة : عيسى سلمان , طه التكريتي. بغداد: مطبعة الأديب البغدادية.
7. انطوان مورتكات. (1985). تموز في فن النحت ومواضيعه في الشرق القديم , تعريب وتحقيق : توفيق سليمان . دمشق: دار المجد للنشر.
8. ثروت عكاشة . (ب.ت). الفن العراقي القديم , سومر, بابل, آشور. بيروت: مطبعة فينقيا.
9. ج. بنروبي. (1980). مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا , ترجمة : عبد الرحمن بدوي (المجلد 2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ج2.
10. رمزي محمد العربي. (2008). تاريخ التصميم الجرافيكي – اسس وتقنيات. عمان.
11. زهير صاحب محسن ، و سليمان الخطاط. (2011). الفنون البابلية. بغداد.
12. زهير صاحب. (2011). الفنون البابلية. بغداد: دار الجواهري.
13. زهير صاحب. (ب.ت). الفنون السومرية (الإصدار اصدار جمعية التشكيليين العراقيين). بغداد: دار ايكال للطباعة والتصميم.

14. زهير صاحب، و حميد نفل. (2011). تاريخ الفن في بلاد الرافدين . بغداد: منشورات محافظة بغداد , المركز الثقافي البغدادي.
15. ستين لويد. (1988). فن الشرق الادنى القديم . بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر.
16. سيتون لويد. (1993). اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزوالفارسي , ترجمة : محمد طلب. دمشق: دار دمشق.
17. شمس الدين فارس، و سلمان عيسى والخطاط. (1980). تاريخ العراق القديم. ب.م: دار المعرفة.
18. صبحي انور رشيد. (1969). تاريخ الفن العراقي القديم , فن الاختام الاسطوانية . بيروت.
19. طالب منعم حبيب الشمري، و عبد الرزاق حسين حاجم. (2018). الافكار الدينية في بلاد الرافدين من خلال بعض المشاهدالفنية على الاختام الاسطوانية غير المنشورة. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مجلد 18 , عدد 1.
20. عادل ناجي. (1985). الأختام الآسطوانية حتى فجر السلالات ,كتاب حضارة العراق. بغداد: دار الحرية , ج4.
21. عبد الحميد فاضل البياتي. (ب.ت). تاريخ الفن العراقي القديم. بابل: جامعة بابل كلية الفنون الجميلة.
22. فوزي رشيد. (ب,ت). الثورات الثقافية في معتقدات العراق القديم. مجلة افاق عربية، العدد2.
23. محمد بريج حطاب الرماحي. (2013). الاختام الاسطوانية من العصر السومري الحديث. جامعة بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , قسم التاريخ.
24. محمد علي ابو شحمه. (ب.ت). الاختام الاسطوانية مصدراً من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين. مجلة كلية الآداب , العدد العاشر , جامعة بغداد.
25. هدى طالب، و قحطان صبري. (2018). الابعاد الفكرية والجمالية للأختام الأسطوانية البابلية. مجلة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 26, العدد 5 .

26. fort, F. H. (1954). The Art and Architecture of the Ancient Orient,. London.
27. Hérodote. (1936). Histoires, Livre I, traduit par : Legrand, Les belles lettres. paris.
28. Goff, H. (1963). Symobls of pre historig mesopptamia . London.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Archaeological and historical evidence for male circumcision in ancient Egypt.

Amadj.Belkacem
belkacem.amadj@ummto.dz

Abstract:

The issue of circumcision has been studied throughout human history. This topic has remained of interest to researchers in the fields of history, archeology, and even medicine, searching for circumcision in ancient Egypt: its history, its purpose, and the religious and social meanings it carries. Many well-founded explanations have been presented for specific aspects of circumcision, but each of them contradicts the other. In this topic, we have tried to shed light on male circumcision in ancient Egypt in terms of the definition of this process, its reasons, and the purpose of performing it. Some special examples have also been provided about archaeological evidence bearing scenes. Male circumcision in ancient Egypt is well documented in representational scenes in tombs, as well as in the physical remains of Egyptian people from various periods. However, scenes showing the circumcision process are very rare and only a few examples have been preserved from thousands of years of Egyptian history. This paper presents

Keywords: ancient Egypt; Male circumcision; historical evidence; Archaeological.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الأدلة الأثرية والتاريخية لختان الذكور في مصر القديمة.

عماج بلقاسم

جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر

belkacem.amadj@ummto.dz

ملخص:

لقد تمت دراسة مسألة الختان عبر تاريخ البشرية. حيث ظل هذا الموضوع محل اهتمام الباحثين في مجال التاريخ والآثار وحتى الطب للبحث عن الختان في مصر القديمة: تاريخه والغرض منه وما يحمل من معاني دينية واجتماعية. لقد تم تقديم العديد من التفسيرات المبنية على أساس جيد لجوانب محددة من الختان)، إلا أن كل منها يتناقض مع الآخر حيث حاولنا في هذا الموضوع تسليط الضوء على ختان الذكور في مصر القديمة من حيث تعريف هذه العملية واسبابها والغرض من القيام بها ،كم تم تقديم بعض الأمثلة الخاصة حول الشواهد الاثرية التي تحمل مشاهد

تم توثيق ختان الذكور في مصر القديمة بشكل جيد في المشاهد التمثيلية في المقابر، وكذلك في البقايا الجسدية للشعب المصري من فترات مختلفة. ومع ذلك، فإن الآثار التي تظهر عملية الختان نادر جدًا ،نتيجة اندثارها وتعرضها لعوامل التلف.

الكلمات المفتاحية: مصر القديمة؛ ختان الذكور؛الأدلة التاريخية؛ الأثرية.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الأدلة الأثرية والتاريخية لختان الذكور في مصر القديمة.

Archaeological and historical evidence for male circumcision in ancient Egypt.

- مقدمة :

تمر على المجتمعات القديمة أحداث وطقوس معينة يمر بها الإنسان في مرحلة من مراحله المختلفة من حياته منذ ولادته حتى وفاته،. ولعل من الطقوس الذي ظهر في هذه المجتمعات القديمة ختان الذكور الذي يعتبر من اقدم الإجراءات بامتياز، ويرتبط عند الفراعنة بالجانب الديني بالدرجة الأولى ،إلا أنه لا أحد يعرف على وجه التحديد بدايته، وعلى الرغم من عدم وجود إجماع بين العلماء فيما يتعلق بأصول الختان، تؤكد بعض النظريات أن هذا الإجراء نشأ على الأرجح في مصر القديمة منذ حوالي (15000 عام)وأن ممارسته انتشرت فيما بعد الى جميع أنحاء العالم ، ويوضح هذا كله الشواهد الأثرية المتمثلة في المومياوات المصرية والمنحوتات الجدارية المكتشفة في القرن التاسع عشر التي تُعدُ من أقدم السجلات. اختلف اراء الباحثين حول إلزامية اجراء عملية الختان للذكور في مصر القديمة ,فمنهم من يرى ان هذه العملية كانت إلزامية علي الطبقة الكهنوتية ,ثم انتشرت بين طبقات المجتمع استنادا الى تصوير عدد كبير من العبيد المختونين في مقابر سقارة، ولعل جدارية مقبرة (عنخ ماحور) في سقارة التي نعود الى الأسرة السادسة اكبر دليل على ان المصري القديم مارس الختان تحديدا في عهد (الملك تيتي) والأسباب الدقيقة للختان في مصر القديمة ليست واضحة تمامًا، حيث تم العثور علي كتابة هيراطيقية في معبد الرامسيوم ترجع لعصر الملك رمسيس الثاني تنص على (قطع الخطيئة امام الاله امون) ومعناها الشروع في الختان امام الاله امون ويصف هذا النص عدم النقاء والنظافة نتيجة عدم اجراء الختان وان المقصود بالخطيئة هو عدم الختان ،وما يعزز هذا الرأي ظهور في عصر الدولة الحديثة من المومياوات لملوك وافراد تمت لهم عملية الختان ومنهم الملك امنحتب الثاني وتحتمس الرابع ورمسيس الرابع .حيث يري بعض الباحثين ان الختان لم يكن إلزاميا وهذا عن طريق العثور على مومياوات لملوك وافراد لم يتم ختانهم ومن ضمنهم الملك تحتمس الاول والملك تحتمس الثاني)

وحسب بعض النصوص التاريخية فان الختان كان يُمارس كطقوس للانتقال إلى مرحلة البلوغ، أو كرمز للنظافة والنقاء، أو كوسيلة للإشارة إلى المكانة الاجتماعية أو الانتماء الديني، أو كان يُمارس لأسباب صحية، وكذلك حرصهم على النقاء المرتبط بالجانب الروحي والعقلي. يصف كتاب الموتى المصري القديم أن إله الشمس (رع) ختن نفسه ،هذا من الجانب الميتولوجي،أما من الناحية الأثرية فنجد ان توثيق ختان الذكور في مصر القديمة مجسدا في مشاهد تمثيلية في بعض المقابر ،وحسب ما توصلت اليه عالمة المصريات إيمانويلا فيكومتي دي روج؛ أن الختان حقيقة عرفتها الحضارة المصرية القديمة وليست اسطورة ،وهذا انطلاقا من الشواهد الأثرية والتاريخية التي نذكرها ضمن عناصر الموضوع والذي يفودنا بدوره الى طرح التساؤلات التالية:

- تاريخ واسباب الختان في مصر القديمة .؟

- هل تمت هذه الطريقة في المعابد ام في اماكن مختلفة.؟

- في أي سن يتم فيه الختان .؟

- هل الختان في مصر القديمة مقتصر على العامة ام ابناء الكهنة والطبقة الحاكمة.؟

1- تعريف الختان:

هو الاستئصال الجراحي للقلفة عند الذكور،حيث كان سائدا منذ العصور القديمة ، إذ كانت هناك أسباب دينية و صحية و ثقافية لإجرائها، وتتم ممارسة الختان بإحدى الطرق الثلاث: الطريقة التقليدية القديمة، والطريقة الطبية التي يستخدمها معظم الناس . (Pillet, 1952, p. 82)

2- تاريخ الختان في مصر القديمة:

يعتبر الختان أقدم إجراء جراحي عرفته مصر القديمة وهو عبارة عن استئصال للقلفة عند الذكور كما ذكر في التعريف، و الأدلة الأثرية عليه هي الرسومات المجسدة في الكهوف ،و بعض المنحوتات والمومياوات التي تُظهر العضو الذكري للذكر المختون حيث عُرف منذ عصور ما قبل الأسرات وخير دليل على المشاهد الموجودة على جدران المعابد والتماثيل التي تظهر اثر الختان على الذكور سواء كانوا من العامة او الكهنة حيث ثارت عدة تساؤلات من طرف الباحثين حول سن ختان ؛فتم التوصل الى انه يبدأ من سن البلوغ في عصر الدولة القديمة، أما في عصر الدولة الحديثة تغير الأمر إذ اصبح الأطفال الصغار معنيون بالختان ،وهذا حسب المشهد الذي يوضحه النقش البارز في الصورة رقم (01)



صورة (01):جزء من نقش بارز بالمعبد الجنائزي (جد كارع)

لم يرد ذكر عملية الختان في البرديات الطبية القديمة صراحة، ولكن وجدت احالات لبعض المضاعفات التي تظهر بعد عملية الختان ، لأن هذه العملية لا يقوم بها الأطباء وحدهم فقط بل الكهنة ايضا. كما أشار المؤرخ هيرودوت في كتاب (التاريخ) أن المصريين هم أول من مارسوا الختان، لما لها من فائدة صحية، وارتباطها الوثيق بالمعتقد الديني الطقسي عندهم. (Mohamed Megahed, 2012, p. 156)

وكانت الطريقة التقليدية هي السائدة في مصر الفرعونية لإستعمالهم ادوات بسيطة وتقنيات غرضها هي الحرص على سلامة العضو الذكري المختون ،وهذا يتطلب خبرة في هذا المجال ،كما يجب التحكم الجيد في استخدام ادوات الختن ينظر **الصورة رقم (01)**

3– الأدلة الأثرية على ممارسة المصريين القدامى للختان :

أ– ظهرت الأدلة على الختان في الحضارة المصرية عن طريق الرسومات والنقوش البارزة التي توضح مشاهد لهذه العملية سواء من ناحية التحضير او الشروع في الختان وتتم هذه الطريقة بواسطة مراسيم واحتفالات لأنها تمثل جانب طقسي خاصة التي وجدت رسومات نوضح ذلك في مقابر عديدة منها هرم جد كارع الذي يعود الى الأسرة السادسة إذ يحتوي على مشاهد توضح بالتفصيل عملية الختان. (Crowley IP، 1990، صفحة 66).

1.3– مشهد الختان في هرم بجد كارع: الصورة رقم (02)

يوضح المشهد ختان صبيان عاريان ورائهما شخصان يقومان بهذه المهمة ،حيث الرجل الأول يوم بمسك الطفل من الخلف والثاني يقوم بعملية الختان، هذا المشهد من الكرنك يشبه إلى حد كبير اللوحة الموجودة في سقارة يشبه المشهد الكرنك إلى حد بعيد ما وجد في هرم لجد كارع حيث يتمحور مضوعهما حول الختان ،والأداة المستعملة في هذه العملية. حيث كان في السابق يستخدم سكين من الصوان لكن في بعض المشاهد لم تحدد الاداة المستعملة في الختان ،بل تظهر في المشهد عملية الختان فقط ولهذا يفترض أنه كان يستخدم اداة خاصة لهذه العملية ،وكما يفترض أن الختان يرتبط بطقوس الولادة لذلك يبدو أنه تم إجراؤه على الأطفال الصغار الذين يظهرون في بعض المشاهد بدون القلفة. (Press, 1934, p. 342)

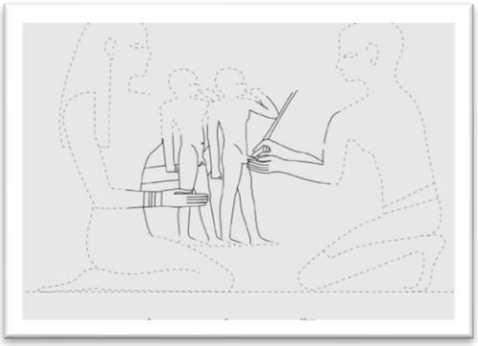

– الصورة (02)إعادة رسم مشهد الختان بهرم جد كارع

2.3– تمثال يوضح عملية الختان بوضوح الصورة:رقم (03):

يوجد الى جانب المشاهد والرسومات التي تظهر عملية الختان ؛ تماثيل ومومياوات تعود الى حقب مختلفة ومن ابرز الأمثلة على هذه الشواهد الأثرية الموجودة بمقبرة (عنخ ماهو)، بمنطقة سقارة في الجيزة توثق لختان الذكور في مصر القديمة، إذ يحمل أحد جدرانها رسماً واضحاً لعملية ختان شابين ترجع الى القرن السادس قبل الميلاد، كذلك ومن الأدلة على الختان تمثال الشاب ميرهاشتيف (Meryrahashtef)، الصورة رقم (03) تُظهر شابا مختوناً بوضوح ،هذا ما دل ختان الذكور في مصر القديمة لقرون طويلة ،كما تم توثيق الختان حسب الأدلة التاريخية ان رجل يدعى (أوها) في مصر القديمة يسرد تجربته مع الختان ،و ختان مائة وعشرون شابا معه، مع اقامة حفلات كبيرة فيها اكل وشرب حيث يصف المناسبة قائلا: (عندما خُتنا لم يُضرب أحد أو يُصب أو يخدش)، هذا ما يدل إلى أن الختان أصبح يمارس باحترافية من قبل الأطباء القدامى.



الصورة رقم (03)تمثال الشاب ميرهاشتيف (Meryrahashtef) المختون .

ب– دليل آخر يتمثل في ظهور مشهد ختان الذكور بمقبرة (عنخ ماحو) في مصر القديمة ،حيث كان عنخ ماحور هذا وزيرا و مشرفا على قصر الملك كما كان طبيبا و كاهنا في عهد الملك تيتى مؤسس الأسرة السادسة للدولة القديمة ،وما يمكن ان نعتبره من خلال هذا المشهد ،انه عبارة عن سجل تاريخي اثري دال على ممارستهم للختان ،كما يعتبر ايضا مرحلة انتقالية من الصبا الى مرحلة البلوغ ، حيث كانت تقام على طقوس يقوم بها الكهنة في تجمعات و احتفالات عامة لختان صبي او عدة صبيان ضمن الختان الجماعي ،وهذا حسب الشواهد الأثرية التي دلت على انهم عرفوا الختان منذ اقدم العصور،حيث كشفت بعض الحفريات التي اجريت على احدى المقابر بمصر والتي التي تعود الى عصور ما قبل التاريخ ،أي قبل اربعة الاف عام قبل الميلاد ؛على مومياوات تم فحصها بتقنية متطورة اثبتوا انها كانت مختونة، هذا فضلا عن المشهد الذي يوضح عملية الختان التي يقوم بها طبيب جراح في مقبرة منف بمصر يعود الى عهد الاسرة السادسة من الدولة القديمة، واخرى يعود الى الدولة الحديثة تحديدا بالكرنك بمصر هذا و يذكر هيرودوت الي ان الذين مارسوا الختان منذ اقدم العصور أنما هم المصريون وكذلك الشوريون ،اما غيرهم من الشعوب

فقد نقلوهم منهم، حيث كانوا يقومون بهذه العملية من اجل دوافع صحية المقصود بها النظافة لانهم اعتبروها اهم من اللياقة ،اما المؤرخ سترابون فانه يساند قول هيرودوت في ان المصريين ختنوا ذكورهم ،كما فرضوه على الكهنة ليكونون طاهرين للقيام بالطقوس الدينية ،أما في الدولة الحديثة فلم يكن ختان الفرعون اجباريا. (Morris, 2012, p. 246)

3.3– الختان في عصر الدولة القديمة :

اعتبر بعض الباحثين في علم الآثار ان اللوحة الجدارية الموجود بمقبرة (عنخ ما حور) الموجود في سقارة والذي يعود الى الاسرة السادسة خير دليل على ان المصريين القدامى عرفوا الختان ،تحديدا خلال الدولة القديمة ، وهذه الرسومات الجدارية تتكون من مشهدين مقسمين الى قسمين وكل قسم يحمل مشاهد يوضح فيه مراحل عملية الختان.

– فنجدفي القسم الأيمن من المشهد كما يظهر في الصورة رقم (01):

أ – القسم الايمن من المشهد :

يوضح المشهد صبيا واقفا يضع يده اليسرى على راس المعالج الجالس الذي يمسك بيده سكينا ،حيث اختُلف في تفسير هذا القسم ؛فمنهم من يرى انه متعلق بحلق العانة كطقس من طقوس الطهارة وهذا قبل الشروع في الختان لأن في هذا المشهد لم يظهر جيدا أي شئ تدل على قطع القلفة للذكر، وهناك من يرى ان هذا المشهد عبارة عن مرحلة تحضير اولية للعملية الجراحة التي نقصد بها في مصطلحنا الحديث مرحلة التخذير.

ب- القسم الايسر من المشهد : الصورة رقم (01)

يوضح هذا القسم من المشهد شابا في سن البلوغ يقف عاريا تماما ورجل خلفه يمسك بيده بقوة ورجل اخر جاسا يعالجه ،وقد اختلفت اراء الباحثين حول تفسير هذا المشهد والأداة المستخدمة فاعتبروه المرحلة التي تلي عملية التخذير ، بعدها يتم قطع القلفة بسكين بيضاوي الشكل مصنوع من حجر الصيوان يعتقد انه مطلي بمادة مخدرة ،أما الراي الثاني يرى هذا المشهد على انه مرحلة وضع دهن على موضع الجرح اي ان عملية الختن تمت في هذا المشهد، اما الجزء الأيمن كما ذكرنا يوضح لنا مرحلة التحضير لعملية الختن. (Pillet, 1952, p. 82) الصورة (01)

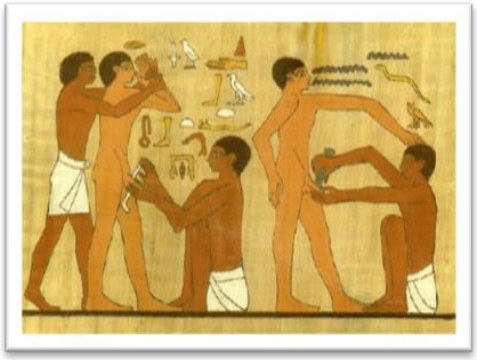

الصورة (01): مشهد يوضح عملية الختان بمقبرة (عنخ ما حور) سقارة مصر.

4.3- الختان في عصر الدولة الحديثة:

منذ عصر الاسرة السادسة لم تظهر مشاهد اخرى توضح عملية الختان عدا رسم يوضح كتلة حجرية منفصلة بمعبد موت بالكرنك ونتيجة لتلف الجزء العلوي من المشهد لم يظهر سوى الجزء السفلي منه الصورة (02) توضح ذلك ،حيث يوضح الرسم الشخص او نستطيع ان نقول الطبيب المعالج جاثيا على ركبتيه يقوم بختان

طفل واقف امامه حيث يوضح الرسم اليد اليمنى للمعالج وهي تمسك عضوه الذكري ويضع الإبهام تحت القلفة ،ويمسك بيده اليسرى سكينا حجريا طويلا مشطوفا ،يضعه على طرف الجلدة حتى يتم قطعها ،ويظهر خلف هذا الطفل طفلا اخر ينتظر دوره ، تجلس خلفهما امرأتان تمسك الأولى الطفلان ، بينما تمد الأخرى يدها للمساعدة (Jonckheere, 1951, p. 225) .

ويرى راي اخر ان هذا المشهد يصور لنا حفلة ختان للأطفال الملكيين ربما كانوا من ابناء رمسيس الثاني مؤسس معبد خونسو،حيث جسد اما اثنان من الملوك او الآلهة يحملان صولجانان (الملك تخت) يفترض انه يشير الى ختان الأطفال الملكيين ، ولكن هذا الاحتمال غير صحيح بسبب عرض الأطفال على الآلهة بعد عملية الختان. وبعد دراسة هذه المشاهد نلاحظ وجود عدة اختلافات بين المنظرين فالمنظر الأول في سقارة يوضح عملية الختان التي تمت على مرحلتين:

– **المرحلة الأولى:** هي التخذير،والثانية هي عملية الختان وحضور مساعد اثناء اجراء العملية (Wreszinski, 1923, p. 45) ،بينما يُظهر المنظر الثاني في معبد موت ختان الأطفال يوضح مرحلة واحدة فقط وحضور الإناث اثناء العملية ربما كانتا المربية او الأم والمساعدة مع تطور الأداة المستخدمة عن المنظر السابق ظلت عملية الختان ذات اهمية كبيرة في العصر المتأخر ويتضح ذلك من خلال نقش يرجع لعصر الأسرة العشرون للملك(بعنخي) الذي حكم (من 746 – 716 قبل الميلاد) مملكة كوش وهذا بعد انتصاره على تحالف امراء الشمال ووصوله الى الحكم ،إذ لم يسمح لحكام مصر السفلى ان يدخلوا قصره لعدم نظافتهم لأنهم لم يكونوا مختونين ، باستثناء الملك (نيماريت)الذي كان مختونا. (الخولي، 2018، صفحة 361)



الصورة رقم (02) :مشهد الختان من معبد خونسو الطفل بالكرنك

– عرفت الحضارة المصرية ايضا ختان جماعي للذكور، حيث تقام احتفالات مراسيم طقسية وهذا حسب تفسير كتابة قديمة لمصري خلال الفترة المصرية القديمة ،حيث كان يعمل كمساعد يدعى (وحا) ، تم العثور على لوحة في منطقة (نجع الدير) بمحافظة سوهاج بمصر ينظر الصورة رقم (03) ، التي يظهر فيها وحا مع زوجته مع كتابة بها سطرين فيقول فيها (.. أنه تم ختانه مع مائة وعشرون فرد آخرين ولم يتم إجبار أحد فيهم على ذلك، ولم يجرح أحد...)، هنا نستنتج انه تم الختان الجماعي وعلى الرغم من هذا فان علماء المصريات لا يتفقون مع جاء به هذا النص. (llia Brondz, p. 64)

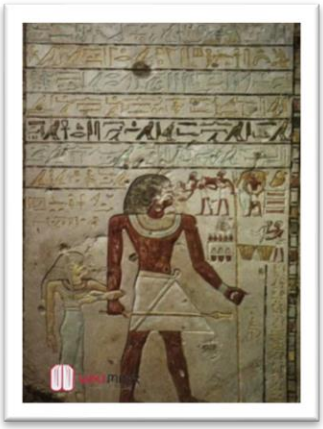

صورة (03) توضح ختان جماعي من منطقة "نجع الدير بمصر.

4- طرق ختان الذكور في مصر القديمة:

- عملية الختان: كانت تجرى بطريقتين:

أ- الطريقة الأولى: تتم بإظهار جزء من القطعة الزائدة من الجلد المحيط بالعضو الذكري ،واحداث شق خلفي بسيط من القلفة ،بينما يبقى جزء منها وقد ظهرت هذه الطريقة في لوحة محفوظة في المتحف البريطاني تؤرخ بعصر ما قبل الأسرات.

ب- الطريقة الثانية:

يتم سحب القلفة نحو الأمام وقد بينتها هذه الطريقة تمثال(لسنيفرو - نفر) في الجيزة الذي يرجع للأسرة الخامسة ،كما وضحت بردية ايبرس وصفة لعلاج القلفة التي يخرج منها الدم وهي(الحنظلة وعسل و لسان البحر يقصد به (حيوان بحري) ويتم مزجها معا ثم توضع عليها، وربما لم يذكر الختان بشكل كبير في البرديات

الطبية لارتباطه الوثيق بالناحية الدينية. (الخولي، 2018، صفحة 354) اختلف اراء الباحثين حول الزامية اجراء عملية الختان للذكور في مصر القديمة ،فمنهم من يرى ان طبقة الكهنوتية هم الملزمون بالختان ،ثم انتشرت بعدها الى طبقات المجتمع.

– اما الراي الآخر فيرى ان الختان لم يكن الزاميا وهذا استنادا الى وجود مومياوات لموك وافراد لم يتم ختنهم، من ضمنهم الملك (احمس الأول)، (والملك تحتمس الثاني)، اما بالنسبة لسن الختان فحسب بعض الشواهد الأثرية فيكون ابتداء من السن السابعة الى العاشرة، التي وضحتها بعض الرسومات في مقبرة عنخ ما حور وهي توضح احدى علامات الانتقال من الطفولة الى مرحلة البلوغ، ويقول الدكتور جواد علي :(.. **أن الختان في الأصل كان نوعا من أنواع العبادة الدموية، التي كان يقوم بها الإنسان لإرضاء آلهته ،لما لها اهمية كبيرة في الديانات القديمة ولاسيما شعوب نهر النيل**..) ،حيث اختلفوا في دوافع ممارسة الختان فبعضهم يرجعها الى دافع ديني وتقام في المعابد ،كما ارتبط الختان بالقّرابين ، حيث كان الإنسان يقدم نفسه أو أحد أطفاله في الأزمنة القديمة قربانا للآلهة ،ففكر في تقديم جزء من جسده المتمثلة في القفلة التي تُقطع منه عند الختان. الشعوب القديمة هي التي مارست الختان بأشكاله المتعددة ،والمؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي زار مصر، اكد ذلك إذ يقول: (... إن عادة الختان نشأت عند شعوب وادي النيل، ثم انتشرت عن طريق الاتصال بين الحضارات...)، حيث عرف المصريون القدماء الختان كشرط من من يتولى منصب الكهانة ودخول المعبد المقدس، لأن الختان بالنسبة لهم له فائدة صحية تضاف إلى سائر ضرورات الصحة التي تستلزم النظافة في كل أجزاه الجسم. (فرمزي، صفحة 718)

5– دوافع ممارسة الختان عند المصرين القدامى:

الختان كان في البداية مقتصر على الذكور وهو عبارة عن الإزالة الكاملة للقلفة حيث يُمارس في العديد من المجتمعات منذ العصور القديمة، حيث تم اكتشاف أول دليل على ختان الذكور في المقابر المصرية التي تعود

الى اكثر من اربعة آلاف سنة قبل الميلاد (Mwashambwa, 2013, p. 03)،بالنسبة لدوافع الختان عند المصرين القدامى لم تذكر صراحة ،بل استنبطت من الممارسات الرسمية التي اقيمت لها مراسيم واحتفالات خاصة لها دافع ديني، ومن جهة أخرى فقد أشار بعض الباحثين من الناحية التاريخية إلى أن الختان استخدم لأسباب صحية بحتة لأن هذه العملية كانت تجرى عند الشعوب المتخلفة و المتحضرة ،كما كان مقتصر في البداية كما اشرنا سابقا على الكهنة كإجراء طقسي ،ومن خلال الأسطورة القديمة التي تروي قصة أوز وريس التي قام بها الإله (ست) وهو (إله الصحراء والعواصف عند المصريين القدماء)، بتقطيع شقيقه إلى أربعة عشرة جزءا وألقاها في النيل، ثم قامت إيزيس زوجة أوز وريس بجمع الأجزاء وتحنيط الجثة لدفنها بشكل يليق بها لكن الأمر الذي لفت انتباه الباحثين هو ظهور علامة ختن على المومياء (أي ان الملك اوزوريس ختن) . (Raveenthiran, 2018, p. 1443)

6- النعتقدات والطقوس الدينية للختان في مصر القديمة:

كان لختان الذكور أهمية كبيرة عند المصريين القدامى ،حيث كانت تقام احتفالات بشكل طقوس على اوسع نطاق و يقومون بها مجموعة من الكهنة في مصر القديمة .إذ يُعتقد أن إله الشمس رع قد ختن نفسه، ومن الدم المسكوب ظهر إلى الوجود الهان آخران؛ من خلال هذه الأسطورة ظهرت الزامية الختان بالنسبة للكهنة والطبقة الحاكمة ،التي بينتها مومياوات العائدة الى عصور ما قبل الأسرات أي قبل أربعة آلاف قبل الميلاد، وأن مقبرة عنخ (ماحور)في سقارة من الأسرة السادسة (2500 – 3000 قبل الميلاد) وجد بها نقش بارز يصور مشهد من عملية الختان بالتفصيل، كما ظهرت ادلة تاريخية ومصادر مكتوبة تقدم وصفة لعلاج النزيف المنجر من الختان. ومما اثار تساؤلات فيبين اوساط الباحثين هو ان عدم ختان بعض الفراعنة فقد تم العثور على مومياوات لم تجرى لهم عملية الختان ،بحكم ان الختان كما ذكر سابقا له فوائد كبيرة مثل ما ذكرناه سابقا؛و عن هيرودوت أنه يرى أن المصريين القدامى عرفوا الختان لأسباب صحية وقال :(...أنهم

مارسوا الختان من أجل النظافة، لأنهم اعتبروا النظافة قبل الجمال...) ،حيث في البداية هذا العمل كان مقتصرا على الكهنة. (فرمزي، صفحة 723) ،ثم انتقل الى الفئات المجتمع الأخرى ،وهذا دليل على بعض اللوحات التي تبين نقشًا بارزا في سقارة يرجع الى(سنة 2500 قبل الميلاد) ،الذي يوضح عاملا في النجارة كاشفا عورته وقد ظهر عليه الختان ،كما تشير لوحة تذكارية اخرى تعود إلى عمليات ختان جماعية اجريت (لمائة وعشرون شابًا).اما ما اثار بعض التساؤلات المتكررة هي في أي مرحلة عمرية بدأ الختان في مصر القديمة ،وللإجابة على هذا نستدل بمايلي :

– المشاهد التي وضحتها بعض النقوش البارزة أكدت ان الأطفال الذين اجريت لهم الختان وهم صغار السن ،لكن من المفارقات ان مومياء الصبي حورس الموجودة في متحف نيكلسون بجامعة سيدني تبين بواسطة التصوير المقطعي بالأشعة السينية، أنه غير مختون وعمره يتراوح بين (6 أو 7 سنوات) ولذلك، نستطيع ان نقول أكاقصى تقدير أن الأطفال تم ختانهم في مصر القديمة بين سن 10 و 14 سنة، وان بعض المصادر تقول انهم ختنوا في سن مبكر في الأرياف ،والعكس في المدن الكبرى . (Pillet, 1952, p. 82)

الخاتمة :

من خلال ما تقدم نستنتج ان المصري القديم عرف ختان الذكور منذ عصور قديمة ومارسه كعادة اجتماعية ،ظهر هذا من خلال بعض نقوش والرسومات الجدارية المتواجدة في المقابر، بل وأن المومياوات المصرية أثبتت ذلك عن طريق الفحوصات والتحاليل التي اجريت عليها ،كما تم توثيق ختان الذكور في مصر القديمة في شاهد لها وظيفة دينية وطقسية ،ولعل اهم الاستنتاج والنقاط المستنبطة من خلال هذا الموضوع :

– ترجع عادة الختان منذ القدم فهي يعود تاريخها إلى 2500 سنة قبل الميلاد.بمصر القديمة وهذا حسب الأدلة الأثرية التي بينت صور ومشاهد للختان وهي موجودة بمقبرة (عنخ ما هور) بمصر

حيث من المحتمل ان ازو روس اول من مارس الختان كما جاء ذكرها في الموضوع وبالتالي كان في البداية مقتصر على الطبقة الحاكمة والكهنة بعدها اصبح يشمل كل فئات المجتمع ،كما كانت تقام احتفالات وطقوس دينية في المعبد او خرجه وهذا نوعا ما ارضاء للآلهة لأنه في السابق كانوا يضحون بالأطفال وبعد ما عرفوا الختان اصبح يقطع قلفة الذكر عوض ان يقدم هو كأضحية لا رضاء الآلهة ، هذا من الجانب الديني والطقسي أما من الجانب الصحي فقد حرص القدامى على هذه العادة لأنهم يرونها ذات منفعة حسية وروحية.

اختلف عن سن الختان في مصر القديمة حيث منهم من يرجعه الى سن السادسة ومنهم من يرجهع الى سن العاشرة لكن تبقى مشاهد وصور التي توضحها بعض المقابر ان هذه العملية ليست مقتصرة على سن معين فهي ممكن تكون فوق سن العاشرة

قائمة المراجع:

Crowley IP, K. K. (1990). *Ritual circumcision (Umkhwetha) amongst the Xhosa of the Ciske.*

Jonckheere, F. (1951). *La circoncision des anciens Egyptiens.* paris.

llia Brondz, T. A. (n.d.). *Circumcision: History* (Vol. 05). Scope, and Aim: Part I: Voice of the Publisher.

Mohamed Megahed, H. V. (2012). *Ancient Egyptian royal circumcision from the pyramid complex of Djedkare.* Anthropology Received.

Morris, B. (2012). *Why Circumcision: From Prehistory to the Twenty-First Century.* Australia, University of Sydney Australia,.

Mwashambwa, M. y. (2013). The male circumcision: the oldest ancient procedure, its past, present and future roles. *Tanzania Journal of Health Research, 15*(15), 03.

Pillet, M. (1952). *Annales du Service des Antiquités de l'Egypte* (Vol. 52). l'Institut français d'archéologie orientale, french.

Press, B. F. (1934). *Circumcision in man and woman.* New York, American Ethnological.

Raveenthiran, V. (2018). The evolutionary saga of circumcision from a religious perspective. *Journal of Pediatric Surgery, 53*, 1440-1443.

Wreszinski, W. (1923). *Atlas zur altaegyptischen kulturgeschichte* (Vol. 03). Genève.

فتحي جوهر فرمزي. (بلا تاريخ). الختان في الحضارات القديمة. *مجلة زانست العلمية الجامعة اللبنانية الفرنسية، 02*(04)، (714-742).

مروة إسماعيل إبراهيم الخولي. (2018). *المجلة العلمية بكلية الآداب*(32)، 353- 364.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

Titles and Positions Through Archaeological Evidence During the Zianid Period.

Leila Merabet
Institute of Archeology ,
University 2Algiers Abou El Kacem Saâdallah
Leila.merabet@univ-Alger2.dz

Abstract:
This intervention aims to shed light on one aspect of the civilization of the Zianid state, namely the titles and positions that were used in the Central Maghreb during the Zianid period. This will be explored through archaeological writings found on architecture, coins, and, finally, tombstones. These material remains serve as an eternal record of the names of sultans, rulers, craftsmen, and women, inscribed on tombstones that were not mentioned in historical sources. They are also a record of the honorific, proud, functional titles, and ranks that were bestowed upon individuals in Algerian society. Moreover, they provide insight into the political and religious trends of its rulers.
Through this study, we aim to determine whether these titles and positions were the same as those used in the Islamic East, or whether they were unique to the Islamic West.
Keywords: The Zianids; Emir of the Muslims; Judge of Judges; the emir; the Hidden Pearl.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الألقاب والوظائف من خلال الشواهد الأثرية في الفترة الزيانية.

ليلى مرابط

معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، ابو القاسم سعد الله.

leila.merabet@univ-alger2.dz

ملخص:

تهدف هذه المداخلة تسليط الضوء على جانب من الجوانب الحضارية للدولة الزيانية، ألا وهي الألقاب والوظائف التي كانت تستعمل في المغرب الأوسط في الفترة الزيانية، وذلك من خلال الكتابات الأثرية المنفذة على العمارة و المسكوكات وأخيرا شواهد القبور، تعتبر هذه الشواهد المادية سجلا خالدا بأسماء السلاطين والحكام والصناع وأسماء النساء، المنقوشة على شواهد القبور والتي قلم تذكرها المصادر التاريخية، وهي أيضا سجلا للألقاب الشرفية والفخرية والوظائفية والرتب التي كانت تقلد في المجتمع الجزائري؛ كما تعرفنا على الاتجاهات السياسية والدينية المذهبية لحكامها.

ونستنتج من خلال الدراسة إذ كانت هذه الألقاب والوظائف نفسها المستعملة في المشرق الإسلامي أم للمغرب الإسلامي ألقاب خاصة بهم.

الكلمات المفتاحية: الزيانيون، أمير المسلمين، قاضي القضاة، الأمير، الدرة المكنونة.

مقدمة:

تنتسب قبيلة بني زيان إلى القبيلة البربرية "زناتة" وعرفوا جميعهم باسم بنو عبد الواد تغليبا وأصله من عابد الوادي، وهي رهبانية عرف بها جدهم من ولد سجيج، وفي هذا الفرع يجتمع نسبهم ونسب بني مرين، وينقسم بنو عبد الواد إلى خمسة قبائل هم: بنو ياتكتن، بنو وللو، بنو مصوجة، بنو تومرت، بنو ورسطف، الذين استقروا بالصحراء ينتجعون مراعيها، من منطقة سجلماسة إلى زاب إفريقية بجبل مصاب.(ابن خلدون، 1980، ص.186) يعتبر يحي بن يغمراسن المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية وكان ذلك سنة 633هـ/1236م، وذلك بعد تلاشي حكم الموحدين، واتخذ من مدينة تلمسان عاصمة له. (التنسي، ، ص.113)

مرّت الدولة الزيانية بمراحل عديدة في حكمها من مرحلة قوة وتوسعات وازدهار وبناء حيث عرفت هذه المرحلة بالعصر الذهبي الذي يمتد منذ نشأة الدولة من طرف يغمراسن (633-681هـ/1235-1282م) إلى نهاية حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني(760-791هـ/ 1359-1388) التي تميزت بطول حكم سلاطينها و بالإستقرار والتشييد، بينما تميزت الفترة التي امتدت من نهاية القرن 8هـ/14م حتى سقوط الدولة بعصر الإنحطاط، فماعدا بعض الفترات التاريخية التي تمكن سلاطينها من فرض الإستقرار في المنطقة ويتعلق الأمر بكل من أبي مالك عبد الواحد(814-827هـ/1411-1424م و831-833هـ/1428-1430م) و أبي عبد الله محمد المتوكل (866-873هـ/1442-1468)، تميزت بتنافس سلاطينها على الحكم وضعفهم و قصر فترة حكمهم، كما عرفت أيضا تدخل الدول المجاورة المتمثلة في الدولة المرينية والحفصية في شؤون الدولة(مختار حسني، 2007، ص.17-19) والإستيلاء في الكثير من الفترات على الأراضي الزيانية، و ذكر السلاطين المرينيين و الحفصيين في خطبهم.(التنسي، ص241-245) وبظهور الخطر الإسباني على السواحل المغرب الأوسط خاصة بعد سقوط أخر دولة إسلامية بالأندلس أ ي غرناطة سنة897هـ/1492م؛ واستلاء الإسبان على المرسى الكبير بمدينة وهران سنة 910هـ/1505م، ثم على المدينة سنة 914هـ/1509، والإستنجاد بالإخوة بربروس، والصراع الدائم بين السلاطين الزيانيين، وكذا اختلفاهم في الإعتراف بالقوة الإسبانية أو العثمانية، مما أدى إلى سقوط الدولة الزيانية سنة 962هـ/1552م.(رشيد بورويبة وأخرون،

أولا: ألقاب ووظائف السلاطين الزيانيين:

1 أمير المسلمين: وهو مرادفا لاسم الأمير أو الوالي العام، إلا أنه أسمى أدبيا من لقب "الأمير"، الذي كان يلقب به الوالي التابع للخلافة المركزية فعليا أو رسميا، غير أنه في الوقت نفسه أقل شأن من لقب "أمير المؤمنين"، الذي انفرد التلقب به الخلفاء دون غيرهم، ويعني "بالمسلمين" الناطقون بشهادة التوحيد، و"المؤمنين" هم المصدقون تصديقا قلبيا وعمليا بالإسلام.(الباشا، 1965،ص.265.)

تذكر العديد من المصادر التاريخية أن أول من تلقب بلقب أمير المسلمين في المغرب الإسلامي هو يوسف بن تاشفين،(القلقشندي، ج5، ص.486) ولم يتلقب بلقب "أمير المؤمنين" إحتراما للخلافة العباسية حيث كانت الدولة المرابطية تابعة لها اسميا؛ إلا أن الكتابات الأثرية والمسكوكات ليوسف بن تاشفين لا تحمل لقب "أمير المسلمين". بينما أطلق هذا اللقب فيما بعد على ابنه علي بن يوسف بن تاشفين خاصة على المسكوكات؛ ثم شاع استعمال لقب "أمير المسلمين" بعد ذلك على ولاة المغرب الإسلامي والأندلس، فتلقب به الموحدون، وبنو مرين، ولقب به أيضا عددا من الأسر، التي حكمت في الأندلس منهم: بني الأحمر، بني نصر بغرناطة. (حسن الباشا، 1966، ص 266، 267)

كما لقب بهذا اللقب جميع السلاطين الزيانين على مسكوكاتهم ومعالمهم التاريخية وكتاباتهم الشاهدية ما عدا يحي بن يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية، الذي أبى أن يكتب اسمه على المنجزات التي أقامها بمدينة تلمسان وقال "علم ذلك عند ربي"، (التنسي، 19 ، ص.125)

فتلقب به جميع السلاطين الزيانين على مسكوكاتهم خاصة الدنانير لكون النظام النقدي الزياني يعتمد على الذهب، نذكر منهم: أبو حمو موسى الأول،و أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، (معريش كريمة، ص.181-184)

و أبو حمو موسى الثاني، وأبو زيان الثاني بن محمد الثاني بن موسى الثاني، وأبو زيان الثاني بن محمد الثاني بن موسى الثاني وأبو مالك عبد الواحد بن موسى الثاني وأبو تاشفين عبد الرحمن الثاني، وغيرهم(عاطف منصور، 2018، ص.122، 143-147).

كما نقش هذا اللقب على المعالم التاريخية فلقب به أبو تاشفين عبد الرحمن الأول على الكتابة التأسيسية لمنارة لجامع الكبير بمدينة الجزائر المؤرخة سنة 723هـ/1323م،(الصورة1)، وأطلق هذا اللقب على أبي حمو موسى الثاني في الكتابة الوقفية للزواية اليعقوبية،(الصورة2) التي بناها على ضريح أبيه أبي يعقوب، ولقب به أيضا السلطان أبو عبد الله التابتي في الكتابة الوقفية لجامع سيدي بومدين المؤرخة سنتي (904هـ/1498- 1499م و906هـ/1500-1501م.)

كما نجد هذا اللقب على شواهد القبور الزيانية فتلقب به السلطان محمد الواثق بالله، على شاهد قبره مع أبيه السلطان أبو حمو موسى الثاني، المتوفى سنة 813هـ/1411م، وتلقب به السلطان أبو حمو موسى

الثاني على شاهد قبر حفيدته العالية بنت الأمير عمر، المتوفاة سنة 813هـ/1411م، وأيضا على شاهد قبر انته تاحضريت، المتوفاة سنة 819هـ/1416م، وأيضا على شاهد قبر ابنه المتوفى سنة 821هـ/1418م، كما لقب به السلطان أبي عبد الله محمد على شاهد قبر ابنه أبي حفص عمر.

2. السلطان: هذا اللقب هو خاص في العرف العام بالملوك، وأول من لقب به " خالد بن برمك" وزير الرشيد، لقبه الرشيد تعظيما له، ثم انقطع التلقيب به إلى أيام بني بويه فتلقب به ملوكهم وأصله في اللغة الحجة. (القلقشندي، ص.447)

وأول من تلقب بلقب السلطان هو يحي بن يغمراسن مؤسسة الدولة الزيانبة في الكتابة التأسيسية–الوقفية لمسجد سيدي إبر اهيم المصمودي، الذي بني سنة 696هـ/1296م ،كما تلقب به جميع الملوك الزيانيين الذين حكموا بعده فورد اللقب "السلطان" مفردا حيث أطلق على السلطان أبو حمو موسى الثاني في الكتابة التأسيسية لخزانة الجامع الكبير بتلمسان المؤرخة سنة760هـ/1359م،

وتلقب أبي عبد الله المتوكل على الله على شاهد قبر ابنه أبو عبد الله محمد، المتوفى سنة 913هـ/1508م حيث ورد بصيغة مركبة "مولانا السلطان" فلقب به السلطان أبو حمو موسى الثاني في شاهد قبر ابنته تاحضريت، المتوفاة سنة 819هـ/1416م، وتلقب به السلطان أبي عبد الله، في شاهد قبر ابنه الأمير مولاي المسعود، المتوفى سنة 899هـ/1494م، واستعمل بصيغة مركبة "السلطان الملك" فلقب به أبي حمو موسى الثاني على شاهد قبر ابنته(الاسم مفقود)، المتوفاة سنة 821 هـ/1418م، ولقب به أيضا السلطان أبي عبد الله على شاهد قبر زوجته ملوكة بنت الشيخ عثمان بن مشعل، المتوفاة سنة 867هـ/1463م .

3 المعتصم بالله: العِصْمَةُ في كلام العرب: المَنْعُ، واعْتَصَمَ فلان بالله إذا امتنع به والعِصْمة: الحِفْظ، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية. (ابن منظور، ج12، د.ت.، ص.403، 404)، وهو الذي تلقب به على دينار مضاعف السلطان أبو العباس أحمد الأول.(عاطف منصور، ص.146).

4 المتوكل على رب العالمين: من فعل وكل وهو من أسماء الله تعالى الَكِيلُ: وهو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، والمتَوَكِّل على الله وهو الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره.(ابن

منظور، د.ت.، ج11، ص.734)، لقب به على السكة الذهبية كل من أبي حمو موسى الثاني، أبي مالك عبد الواحد، أبي عبد الله محمد الرابع بن عبد الرحمن الثاني و غيرهم.(عاطف منصور، ، ص.143- 145)، كما تلقب به السلطان أبي عبد الله محمد في شاهد قبره ابنه أبي عبد الله محمد، المتوفى سنة 913هـ/1508م، وتلقب به أيضا في شاهد قبر ابنه سالم، وأيضا على شاهد قبر ابنه أبي حفص عمر.

5 الملك: وهو الزعيم الأعظم ممن لم يلقب بإسم الخلافة، ...ويقال فيه مَلِك بكسر اللام ومَلْك بإسكانها ومَلِيك بزيادة ياء،...ويقال لموضع الملك المملكة.(القلقشندي، الجزء6،ص.447.)

استعمل هذا اللقب في اللغات السامية وعلى النقوش العربية القديمة، بينما لم يستعمل هذا اللقب بصيغة رسمية في صدر الإسلام ولا في العصر الأموي حيث كانوا يتلقبون "بالخليفة" أو "أمير المؤمنين"، أما في العصر العباسي فتلقب به الولاة الذين استقلوا على الخلافة المركزية أمثال بني سامان في المشرق؛ وتلقب به أيضا عضد الدولة أبي شجاع فناخسرو البويهي وغيره من خلفائه حيث شاع استخدمه حتى بين أمراء مختلف الولايات.(الباشا، 1989، ص.496-498)

اطلق هذا اللقب في الفترة الزيانية في الكتابات الشاهدية على السلاطين حيث ورد بصيغة "الملك العادل" التي لقب بها أبو حمو موسى الثاني على شاهد قبره و شاهد قبر إحدى بناته(أتلف إسمها) المتوفاة سنة 821هـ/1418م، وعلى شاهد قبر أحد أبنائه (أتلف الإسم)، كما ورد أيضا بصيغة " الملك الطاهر" تلقب به أبو عبد الله محمد على شاهد قبر زوجته ملوكة ابنة الشيخ عثمان بن مشعل المتوفاة سنة 867هـ/1463م.

6 مولانا: شاع استخدام لقب "المولى" مضاف إلى ضمير جمع المتكلم بصيغة "مولانا"، ويتبن من المصادر التاريخية أن هذا لقب أطلق على الخلفاء العباسيين، واستعمل للخلفاء بكثر ة في العصر الفاطمي وغيرهم من الخلفاء في العصر الإسلامي، ورغم استمرارية الخلفاء في استعمال لقب مولانا إلا أنه استعمل

في بعض الأحيان لغير السلاطين من كبار الأمراء بصيغة مركبة مثل "مولانا الأمير الكبير". (الباشا، 1989، ص.519، 521)

لقب بهذا اللقب السلطان أبو حمو موسى الثاني في الكتابة التأسيسية لخزانة الجامع الكبير بتلمسان، المؤرخة سنة 760هـ/1359م.

بينما استعمال لقب مولانا في الكتابات الشاهدية لتلقيب السلاطين الزيانيين وأبائهم الذين لم يقلدوا الحكم كوالد السلطان أبي حمو موسى الثاني الذي ذكر في شواهد قبور عدة لأبنائه وأحفاده.

ورد هذا اللقب على مجموعة شواهد القبور الزيانية، فلقب به السلطان محمد الواثق بالله على شاهد قبره، توفى سنة 813هـ/1411م، حيث أطلق أيضا عند ذكر نسبه فلقبه كل من: السلطان أبو حمو موسى الثاني، السلطان أبي يعقوب، السلطان أبي زيد، السلطان أبي زكريا بن يغمراسن، ولقب به عند ذكر نسب الأميرة العالية بنت الأمير عمر على شاهد قبرها المتوفاة سنة المتوفاة سنة 813هـ/1411م، وجميع السلاطين المذكورين سالفا علاوة على السلطان عبد الرحمن .وتلقبوا به أيضا على شاهد قبر تاحضريت ابنة أبي حمو موسى الثاني المتوفاة سنة 819هـ/1416م، وأيضا على شاهد قبر الأميرة (الاسم مفقود) ابنة أبي حمو موسى الثاني، المتوفاة سنة 821هـ/1418م، ولقب به على شاهد قبر رقية بنت أمة الحق المتوفاة سنة 823هـ/1420م كل من والدها السلطان عبد الواحد وأبوه السلطان أبو حمو موسى الثاني، ولقب به السلطان أبي عبد الله على شاهد قبر ابنه الأمير المسعود، المتوفى سنة 899هـ/1494م، ولقب به السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد الثابتي على شاهد قبر ابنته الزهراء، المتوفاة سنة 926هـ/1520م، ولقب به أيضا السلطان أبو محمد عبد الله على شاهد قبر ابنته عائشة، المتوفاة سنة 950هـ/1544م، ولقب به السلطان أبو حمو موسى على شاهد قبره مقترنا باسم أبيه السلطان أبي يعقوب، ولقب به السلطان أبو عبد الله محمد على شاهد قبر ابنته عائشة، ولقب به

السلطان المتوكل على الله على شاهد قبر ابنه الأمير سالم، ولقب به السلطان عبد الله محمد على شاهد قبر ابنه الأمير حفص عمر. بينما لقب بهذا اللقب السلطان أبي عبد الله التابتي في الكتابة الوقفية لجامع سيدي بومدين المؤرخة سنتي (904هـ/1498- 1499م و 906هـ/1500-1501م.).

7 الواثق بالله: من وَثَقَ، الثِّقَةُ، مصدر قوله وَثِقَ به يَثِقُ، وأنا واثِقٌ به(ابن منظور، د.ت.، ج10، ص. 371)، لقب به على شاهد قبره السلطان محمد بن أبو حمو موسى الثاني، المتوفى سنة 813هـ/ 1411م.

كما تلقب السلاطين خاصة على الكتابات الشاهدية ببعض الألقاب الفخرية، تعبر عن مكانتهم السياسية والإجتماعية هي الآتي:

1 الأثير: ورجل أَثِير: مكين مُكْرَم، والجمع أُثَرَاءُ والأنثى أَثِيرَة.(ابن منظور، ج4، ص.7)، وهذا اللقب من ألقاب أرباب الأقلام: من القضاة والعلماء والكتاب ونحوهم، استعمل في ألقاب الصلحاء أيضا. وأصله في اللغة المخالص، وحينئذ فيصلح أن يكون لقبا لكل من نسب إلى المخالصة من أرباب السيوف والأقلام جميعا، والأثيري نسبة إليه للمبالغة." (القلقشندي، 1910، ج6، ص.6.)، أطلق هذا اللقب على السلطان أبو حمو موسى الثاني في شاهد قبره.

2 الأثيل: من فعل أَثَلَ، أَثْلةُ كل شيء: أَصله، وأَثَلَ يأْثِل وأُثولاً وتَأَثَّل: تأَصَّل. وكل شيء قديم أصيل أَثِيلٌ و مُؤثَّل.(ابن منظور، د.ت.، ج11، ص.9.)؛ وهذا اللقب من ألقاب أرباب الأقلام كا "الأثير" ومعناه في اللغة الأصيل، ومنه قيل مجد مؤثّل أي أصيل. فيصلح أن يكون لقبا كل ذي أصالة من أرباب السيوف

والأقلام، والأثيلي نسبة إليه للمبالغة.(القلقشندي، د.ت.،ج6، ص.6.)؛ أطلق هذا اللقب على السلطان أبو حمو موسى الثاني، في شاهد قبره.

3 **الأجل**: من فعل جلل والله الجَليلُ سبحانه ذو الجلال والإكرام، جلَّ جلال الله يعني عظمته ولا يقال الجَلال إلا لله، والجَلِيل من صفات الله، وقد يوصف به الأمر العظيم، والرجل ذو القدر الخطير. وجَلَّ الشيء يَجِيلُ جَلالاً وجَلالةً وهو جلٌّ وجليلٌ وجُلال: عَظُم، والأنثي جَلِيلة وجُلالة، و أَجَلَّه: عَظَّمه(ابن منظور، د.ت.، ج11، ص.116)

و يعرفه القلقشندي بأنه من ألقاب السلطان حيث يقال "السلطان السيّد الأجلّ" ويكون من ألقاب السامي بغير ياء فما دونه فيقال"السامي الأمير الأجل" ونحو ذلك، واستعمل هذا اللقب في الدولة الفاطمية فكان من أعلى الألقاب و أرفعها قدرا، حتى قال ابن شيت في "معالم الكتابة": إنه محظور على غير الوزير. وقد كانت الوزارة في زمانهم بمثابة السّلطنة في زماننا، فتصرّف فيه الكتاب حتى استعملوه في أدنى الرتب أيضا، و الأجلّي نسبة إليه للمبالغة.(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.6.)

و لقب "الأجل" هو من أفعال التفضيل ومعناه "الجليل" بمعنى العظيم. و شاع استعماله في العالم الإسلامي، وربما يرجح تطوره من لقب "الجليل" حيث أن لقب "الأجل" كان يلقب به الفرد بعينه.(حسن الباشا، 1989، ص.126.)

ومن خلال مقارنة ما ورد في النقوش الأثرية، والوثائق التاريخية يتبين أن هذا اللقب لم يستعمل في العصور الأولى، إلا على بعض رجال الدولة الذين كانت لهم سلطة واسعة في الحكم المدني، فمن جهة تلقب به في القرن 4هـ/10م، أهم أمراء الولايات الذين تمكنوا من الاستقلال في حكم ولاياتهم عن الحكم المركزي، ورغم هذا بقي لقب "الأجل" من ألقاب السلاطين بمدلوله القديم، كما قد يحمل نفس المعنى لما تلقب به كل

من بني عبد المؤمن في مراكش، وبني حفص في تونس على النقود و الوثائق. (حسن الباشا، 1989، ص.126، 134.)

وتلقب به أيضا السلاطين الزيانيين فلقب "بالأجل" السلطان محمد بن محمد الثابتي على شاهد قبر ابنته الزهراء المتوفاة سنة 926 هـ/1507م.

4 الأسنى: من فعل سنا، سَنَت النار تَسْنُو سَنَاءً: علا ضوءها، والسَّنا، مقصور: ضوء النار والبرق.والسناء من المجد والشرف. (ابن منظور، د.ت.، ج14، ص.403.) ويقول القلقشندي أنها:"مأخوذة من السناء، بالمد، وهو الرفعة وقد تكون من السنا بالقصر وهو الضياء، واللقب من ألقاب ملوك المغرب."(القلقشندي، د. ت.، ج6، ص.8).

ورد لقب "الأسنى" على شواهد القبور بالمغرب الأوسط بصيغة التفضيل "الأسنى" التي اعتاد ملوك المغرب استعماله، فلقب به كل من: الشيخ الفقيه العالم أبو علي منصور بن أبي عمر التميمي على شاهد قبر ابنه الشيخ الفقيه أبو الحسن علي المتوفى سنة 888هـ/1483م، ولقب به أيضا السلطان أبو حمو موسى الثاني على شاهد قبره.

الأمجد: وهو من ألقاب ملوك المغرب، وربما كتب به للتجّار ونحوهم في ألقاب الصّدر الأجلّ. وهو أفعل التفضيل من المجد: وهو المشّرف أو الأصالة.(القلقشندي، د.ت.، ص.10)

لقب بلقب "الأمجد" السلطان محمد بن محمد الثابتي على شاهد قبر ابنته الزهراء، المتوفاة سنة 926هـ/1519م، ولقب به على شاهد قبره السلطان أبو حمو موسى.

6 الأصيل: وهو من ألقاب أرباب الأقلام غالبا، وربما وقع في ألقاب أرباب السيوف إذا كالصاحب اللقب عراقة نسب، وهو فعيل من الأصل بمعنى الحسب، و الأصيليّ نسبة إليه للمبالغة. قال في "عرف التعريف": ويختص بمن له ثلاثة في الرياسة، ابن، عن أب عن جد."(القلقشندي، د. ت.، ج6، ص.8)

استعمل هذا اللقب على شواهد القبور الزيانية، فلقب به السلطان أبو حمو موسى الثاني على شاهد قبره، وأطلق أيضا على الأمير سالم ابن السلطان المتوكل على الله، على شاهد قبره.

ما ألاحظه فعلا أن لقب "الأصيل " قد أطلق على السلاطين وأبنائهم.

7 الأفضل: من فعل فَضَلَ، والفَضْلُ والفَضِيلة و هو ضدُّ النَّقْص والنَّقِيصة، والجمع فُضُول. و رجل فضَّال ومُفَضَّل: كثير الفَضْل.(ابن المنظور، د.ت.، ج11، ص.524) وهو من ألقاب السلطان، واستعمل في ألقاب ملوك بلاد المغرب أيضا و هو من أفعال التفضيل من "الفضل" بمعنى الزيادة، والمراد الزيادة في الفضيلة. (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.9.)

وغلب استعماله في الدولة الفاطمية، وأقدم استعمال له كان على النقود باسم المعز لدين الله، بصيغة " و علي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين."، وظل هذا اللقب مستعملا طول العهد الفاطمي، إلا أنه لم يقتصر استخدامه على العالم الشيعي فقط، بل تبناه العالم السني أيضا، وأول من أطلق عليه في العهد الأيوبي هو نور الدين علي صلاح بصيغة "الملك الأفضل". حسن الباشا، 1989، ص.164، 165.)

ورد هذا اللقب على مجموعة شواهد القبور الزيانية بصيغة التركيبة: وتلقب بصيغة "والذي له الفضل و الثناء" على شاهد قبره الأمير سالم بن السلطان المتوكل على الله، واستعمل بصيغة "الأفضل" الذي تلقب به أبو عبد الله محمد الخروبي بن أبي العباس أحمد العقباني المتوفى سنة 964هـ/1556م، ولقب به أيضا السلطان أبو حمو موسى الثاني على شاهد قبره .

8 الأكمل: من فعل كمل والكَمَال: التَّمام، وأكملت الشي أي أجملته وأتممته(ابن منظور، د.ت.، ج11، ص.598)، وهذا اللقب من ألقاب السلطان، ويستعمل في ألقاب ملوك المغرب وفي ألقاب من لم تثبت فيه ياء النسب من السامي بغير ياء فما دونه، و الأكمليّ نسبة إليه للمبالغة." (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.9.)؛ أطلق لقب "الأكمل" على السلطان أبو حمو موسى الثاني في شاهد قبره.

9 الأوحد: وهو من الألقاب التي تلقب به السلاطين، ويكون من أرباب الأقلام لمن لا تثبت الياء في ألقابه من السامي بغير ياء فما دونه، وفيه ما تقدّم في الكلام على الأجلّ من الاعتراض على الكتّاب في جمعهم الأعلى والأدنى في لقب واحد، والأوحديّ نسبة إليه للمبالغة.(القلقشندي، د.ت.، ص.10، 11)

كما استعمل هذا اللقب في تكوين ألقاب مركبة، تدل في الغالب على وظيفة الملقب، والتي تنحصر إلا في وظائف العسكريين والمدنيين ورجال العلم والصلاح، ومثالا عن ذلك: "أوحد الأمناء المقربين" و "أوحد الكتاب" و "أوحد المجاهدين" وغيرها. (حسن الباشا، 1989، ص.217، 218)

لقب بلقب الأوحد على شاهد قبره السلطان أبو حمو موسى الثاني.

10 الشهير: من ألقاب ملوك المغرب، ومعناه المشهور الظاهر، والمراد هنا من اشتهر وعلوّ قدره ورفعته.(القلقشندي، د.ت.، ص.17)، أطلق هذا اللقب على السلطان أبو حمو موسى الثاني على شاهد قبره.

11 العادل: "وهو من ألقاب السّلطان، وهو خلاف الجائر، وذلك أعلى ما وصف به الملك ونحوه من ولاة الأمور:لأن العدل به تقع عمارة المماليك. و العادليّ نسبة إليه للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف من النّواب ونحوهم."(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.19)

استعمل هذا اللقب من قبل الملوك والولاة، وهو من أسمى الصفات، التي يوصفون بها، لأن بالعدل تعمر المملكة، وتأمن الرعية وتصلح الأمور، وأطلق هذا اللقب كصفة عامة للسلاطين في بعض النقوش، بينما أطلق على كبار العسكريين من النواب ونحوهم بإضافة ياء النسبة على صيغة "العادلي"، وورد أيضا بصيغة التفضيل منه "أعدل" في تشكيل بعض الألقاب المركبة مثل: "أعدل الملوك و السلاطين" واستعمل أيضا بصيغة التأنيث "العادلة" على الملكات غير المسلمات.(حسن الباشا، 1989، ص.388، 389.)

لقب به السلطان أبو عبد الله محمد المتوكل على الله على شاهد قبر ابنه الأمير أبي حفص عمر.

12 المجاهد في سبيل الله: وهو من الألقاب السلطانية، و المجاهديّ نسبة إليه للمبالغة. وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنوّاب السلطنة ونحوه. (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.26)ن لقب به على شاهد قبره السلطان أبي حمو موسى الثاني

13 المنصور بفضل الله: من فعل نصر، النَّصر هو إعانة المظلوم ونصره على عدوّه، والنَّصِير فعيل بمعنى فاعل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصرين نَاصِر ومَنْصُور.(ابن منظور، د.ت.، ج5، ص.210، 211)؛ ولقب "المنصور" من الألقاب السلطانية، الذي قد يأتي مركبا مع لفظ آخر بصيغة "المؤيد المنصور" ونحو ذلك، ومعناه ظاهر، والمنصوريّ نسبة إليه للمبالغة، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنوّاب السلطنة ونحوهم، ويعبر بهذا اللفظ عن التفاؤل فتوصف بالنصر، كالجيوش والعساكر والقلاع والبريد وغير ذلك، مثل القول "الجيوش المنصورة" و"العساكر المنصورة" أما في القلاع المنصورة فيقال "قلعة دمشق المنصورة" وقلعة حلب المنصورة" ونحو ذلك، وكذلك يقال" القلاع المنصورة" على الجمع تفاؤلا بحصول النّصر لها، ويقال في البريد: "البريد المنصور" على ما اصطلح عليه كتاب الزمان، على أن في وصف البريد بالمنصور نظرا: لأنه إنما وضع ليوصل الأخبار ونحو ذلك، وكان الأحسن أن يوصف بالسعيد ونحوه اللهم

إلا أن يراد أنه ربما وصل به خبر النصر على العدو، وهو من أهم المهمات، وكأنه وصف بأشرف متعلّقاته.(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.31، 183، 184)

واستعمل هذا اللقب مركبا بصيغة "المنصور بفضل الله" فلقب به السلطان أبو مالك عبد الواحد على شاهد قبر ابنه الأمير الشهيد أبو علي المنتصر، المتوفى سنة 828هـ/1425م، وربما لقب السلطان بهذا اللقب للصراع على العرش الذي كان بين أبيه وبين ابن أخيه أبي عبد الله محمد المعروف بابن الحمراء، وهذا الصراع الذي أدى إلى استشهاد ابنه.(التنسي،1985، ص.243-245)



الصورة 1: الكتابة التأسيسية لمنارة الجامع الكبير بمدينة الجزائر، المؤرخة في 723هـ/1323م.
https://ar.wikipedia.org/wiki

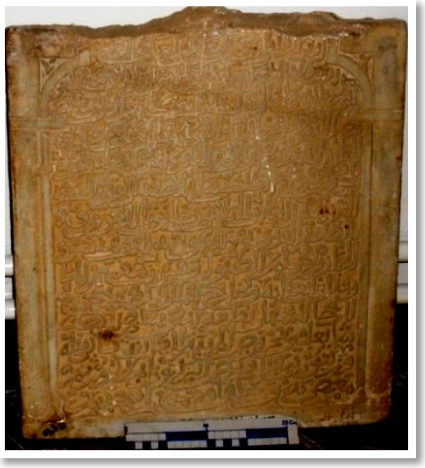

الصورة 2: **الكتابة الوقفية للزواية اليعقوبية.**

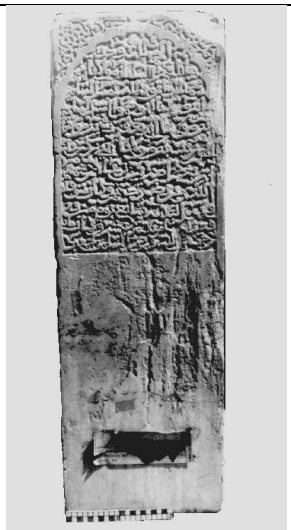

الصورة4: شاهد قبر السلطان أبو عبد الله محمد الواثق بالله، المتوفى سنة 813هـ/1411م



الصورة 5: شاهد قبر السلطان أبو حمو موسى الثاني.

ثانيا: ألقاب ووظائف العلماء ورجال الدين:

1 الإمام: أصل الإمام في اللغة الذي يقتدي به، ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة، وهو أيضا من ألقاب الخلفاء حيث كانوا يتراسلون به في المكاتبات، وأول من تلقب به "إبراهيم بن محمد"، لما بويع له بالخلافة من بني العبّاس، كما لقب به أكابر العلماء.(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.9،10)؛ و ورد هذا اللفظ بالمعنى المذكور سابقا في القرآن الكريم في آيات عديدة منها "وَ إِذ ابْتَلَى إِبْرَاهِيم رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ."،(سورة البقرة، الآية 124) ومنها أيضا "والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هِبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا."(سورة الفرقان، الآية 74)

واستخدم لقب الإمام كاسم للوظيفة لمن يتولى أمور المسلمين، منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وورد بهذا المعنى في الأحاديث الشريفة مثل: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، و العبد في مال سيده راع و هو مسؤول عن رعيته" ويشير هذا الحديث النبوي أن "الإمام" في عصر النبي كان اسما للحاكم، الذي يرعى شؤون المسلمين دينية كانت أم مدنية.(حسن الباشا،1989، ص.166، 167)

كما لقب به علي بن أبي طالب على سبيل التكريم بصيغة "الإمام علي كرم الله وجهه" بينما تبين الوثائق التاريخية عدم استعماله بهذا المفهوم في صدر الإسلام وفي العهد الأموي، وأول ما استعمل كلقب فخري كان في عهد المهدي العباسي لما كان ولي العهد ثم أصبح يطلق على الخلفاء العباسيين، ولقب به الخلفاء في العهد الفاطمي والأمويين في قرطبة والموحديين وغيرهم من الخلفاء، كما أنه أطلق أيضا على رجال الدين والعلماء. .(حسن الباشا، 1989، ص.167-169)

لقد ورد هذا اللقب على شواهد القبور الزيانية بمعنى وظائفي فلقب به سوى رجال الدين والعلماء، فسمي به الإمام أبو موسى عيسى بن الإمام، المتوفى سنة 750هـ/1349م، إذ أطلق كلقاب وظائفي وبصيغة مركبة "سيدنا الامام" و لقب به أبو عبد الله محمد بن أحمد العقباني، وورد بصيغة " الفقيه الإمام" المتوفي سنة 871هـ/1467، حسب ما تذكره المصادر التاريخية لأن الشاهد القبر مكسور في جزئه الأسفل. (ليلى مرابط، 2023، ص. 69)

2 الشيخ: وهو الإنسان المسن والذي يظهر عليه الشيب، والجمع أَشياخ و شِيخانٌ وشُيوخٌ ومَشَايِخُ (ابن منظور، د.ت.، ج3، ص.31)، ولقب "الشيخ" من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله في اللغة الطاعن في السن، ولقب به أهل العلم والصلاح توقيرا لهم كما يوقر الشيخ الكبير، و الشيخيّ نسبة إليه للمبالغة.(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.17)

يرجع اللقب تاريخيا كاسم وظفي إلى الفترة ما قبل الإسلام، إذ كان يطلق لقب "الشيخ" على زعيم القبيلة العربية، حيث كان يختار من بين أهل العصبية والنفوذ فيها، وكان يشترط فيه، أن يكون متقدم في السن، ويتصف بالكرم والمروءة، وبقيت وظيفة شيخ القبيلة معروفة، حتى ما بعد الإسلام، إذ كان شيخ القبيلة في دولة المماليك يختار من قبل السلطان.(حسن الباشا، 1966، ج2، ص.628)

كان مجال استعمال هذا اللقب واسعا جدا حيث اتفقت آراء واضعي الدساتير مع ورود هذا اللقب على النقوش الأثرية، فكان يلقب به بعض كبار العلماء، والوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين، وبعض الملوك والكتاب من غير المسلمين، والأجانب.(حسن الباشا،1989، ص.364)، واستعمل أيضا لقب "الشيخ" على الآثار والتحف العربية بمعنيين: كأسماء وظائف، أو كلقب فخري، وربما استعمل لقب "الشيخ" كان يدل على الشخص الذي يجب توقيره كما يوقر الطاعن في السن، ومن هنا لقب به العلماء والكبراء. (حسن الباشا، ج2، 1966، ص.627، 628)

استعمل هذا اللقب على مجموعة شواهد القبور الزيانية بمعنيين كإسم وظيفي و لقب فخري، فلقب به كلقب فخري الرجل المسن، الطبيب أبو الحسن على بن زكريا يحي التلالسي، المتوفى سنة 718هـ/1318م، بينما لقب به بعض رجال الدين للتعبير عن لقب وظيفي، فلقب به الفقيه أبو عبد الله محمد على شاهد قبر ابنه أبي موسى عيسى ابن الإمام، المتوفى سنة 750هـ/1349م، ولقب به الشيخ يعقوب على شاهد قبر ابنته ملوكه المتوفاة سنة 875هـ/1470م، ولقب به أيضا الفقيه أبي الحسن و والده أبو علي منصور بن أبي عمر التميمي على شاهد قبره، المتوفى سنة 888هـ/1482م، ولقب به عبد الله بن محمد بن موسى بن خالد على شاهد قبر ابنته فاطمة، المتوفاة سنة889 هـ/1482م، ولقب به أبو علي بن ملوك، ولقب به الفقيه والإمام، و لقب به أيضا قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن العقباني، ولقب به أيضا الفقيه أبو عبد الله على شاهد قبره.

3 الطبيب: من فعل طَبَبَ والطِّبُّ: علاج الجسم والنفس، ورجل طَبٌّ وطَبِيبٌ أي عالم بالطِّبِّ، (ابن منظور، د.ت.، ج1، ص.553)

ورد هذا اللفظ في بعض الكتابات على الآثار العربية، وكان للأطباء مناصب رسمية في بعض الدول الإسلامية، حيث كان الطبيب في دولة المماليك يعتبر من أرباب الوظائف الصناعية، وكان لهم رئيس الأطباء الذي يعمل على يحكم فيهم ويسمح لهم بمزاولة المهنة؛ وكان رئيسهم يعين من طرف السلطان، أما في الشام فكان ولايتهم إلى نواب السلطنة بها. وكان الأطباء يرافقون السلطان في أسفاره، كما كانوا أيضا يرافقون الحجاج. (حسن الباشا، ج2، 1966، ص.737، 738)

لقب بهذا اللقب بصيغة "الشيخ الطبيب" أبي الحسن علي بن الشيخ الطبيب ابي زكريا يحي التلالسي، المتوفى سنة 718هـ/1318م على شاهد قبره، حيث يعتبر هذا الشاهد القبر الوحيد الذي يحمل هذا اللقب، أما عن صاحب شاهد فهو غير معروف تاريخيا، أي لم يكن معروف في البلاط التلمساني، وذلك

رغم توارث مهنة الطب في هذه العائلة التلمسانية من الجد إلى الأب إلى الابن، ولم تعرف هذه العائلة إلا مع أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي جمعة التلالسي، المذكور في المصادر التاريخية حيث كان هذا الأخير أحد أطباء الحضرة العلية والطبيب الخاص للسلطان أبو حمو موسى الثاني علاوة على مهنة الطب فكان أيضا أديبا وشاعرا.(عبد الحميد حاجيات، 1982،ص.173)

4 العالم: وهو خلاف الجاهل، من ألقاب السلطان. الا أنه في الحقيقة هو من ألقاب العلماء إلا أنهم لقبوا به الملوك تعظيما، إذا العلم كل أحد يزاحم على الاتصاف به، والعالميّ نسبة إليه للمبالغة. وهو من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف والأقلام، وإن كان المختصّ بها في الحقيقة العلماء."(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.19، 20) يعتبر هذا اللقب من ألقاب العلماء غير أنه اشترك في استعماله بين رجال الحرب والإدارة، وكان من الألقاب، التي يضاف إليه غالبا لفظ "العامل" و"العادل"، حيث استعمل في عصر المماليك ضمن ألقاب السلاطين، وجاء أحيانا في المغرب الإسلامي

بصيغة التفضيل "الأعلم" وهذه عادة من عادة أهل المغرب فب التلقب بألقاب التفضيل. (حسن الباشا، 1989، ص.390.)

لقد استعمل هذا اللقب على مجموعة من شواهد القبور الزيانية مركبا بصيغة "الإمام العالم"، فلقب به الإمام أبو موسى عيسى بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله، المتوفى سنة 750هـ/1349م ()، وبصيغة "العالم المدرس"، لقب به كل من القاضي أبي يحي العقباني على شاهد قبر ابنته أمة الحق، المتوفاة سنة 957هـ/1550م، ولقب به بصيغة "العالم العليم" الفقيه أبي العباس أحمد العقباني على شاهد قبر ابنته أمة الحق، المتوفاة سنة 964هـ/1556م، ولقب به الفقيه القاضي أبي العباس أحمد العقباني على شاهد قبر ابنه الشاب أبو عبد الله محمد الخروبي، المتوفاة سنة 964هـ/1556م، واستعمل بصيغة "العالم النبيه" حيث

لقب به الفقيه أبو العباس أحمد العقباني على شاهد قبر زوجته فتوحة أم ولد، المتوفاة سنة 964هـ/1556م، وبصيغة العالم المفتي" لقب به الفقيه قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد العقباني.

5 الفقيه: من فعل فقه والفِقْهُ هو العلم بالشيء والفهم له، وغلب التسمية به العلوم الدينية لسيادتها وشرفها وفضلها على مختلف العلوم (ابن منظور، د.ت.، ج13، ص.522) والفقه هو علم الشريعة الإسلامية المستوحاة من القرآن والسنة والقياس والاجتهاد،

كما قد يدرس الفقيه هذا العلم ويألف فيه الكتب؛ استعمل لقب الفقيه كاسم وظيفة وكلقب فخري في كثير من الكتابات الأثرية (حسن الباشا،1966، ج2، ص.807)

ويعتبر لقب "الفقيه" من ألقاب العلماء، وكان استعمال هذا اللقب من طرف الكتّاب بمصر نادر، و بعض من الكتاب كانوا يستصغرون التلقيب به ويعتبرونه نقصا، بينما كان هذا اللقب معظم جدا عند أهل المغرب، والفقيهيّ نسبة إليه للمبالغة، وهو مستعمل في ألقاب العلماء." (القلقشندي، د.ت.، ج6،ص.22)

لقد ورد هذا اللقب على مجموعة من شواهد القبور بصيغة مركبة مثل "الفقيه الصالح" فلقب به الإمام أبي عبد الله محمد على شاهد قبر ابنه أبو موسى عيسى، المتوفى سنة 750هـ/1349م، وورد بصيغة "الفقيه العادل" و تلقب به أبو الحسن علي، وأبيه أبي منصور ابن عمر التميمي، المتوفى سنة 888هـ/1482م، وأطلق بصيغة "الفقيه العالم الأسنى" فلقب به جد العالية بنت المنعم بلفضل، على شاهد قبر حفيدته، المتوفاة سنة 900هـ/1495م، وورد بصيغة "الفقيه العالم" ولقب به القاضي أبي يحي العقباني على شاهد قبر ابنته أمة الحق، المتوفاة سنة 957هـ/1551م، وورد بصيغة " الفقيه العالم العليم" ولقب به الفقيه أبي العباس أحمد العقباني على شاهد قبر ابنته أمة الحق، المتوفاة سنة 964هـ/1556م، وأيضا على شاهد قبر

ابنه أبو عبد الله محمد الخروبي، المتوفى سنة 964هـ/1556م. وورد بصيغة "الفقيه العالم النبيه"، ولقب به أيضا أبو العباس أحمد العقباني على شاهد قبر زوجته فتوحة أم ولد، المتوفاة سنة 964هـ/1556م.

6 القاضي: مشتق من القضاء، وهو الشخص الذي يتولّى فصل الأمور بين المتداعيين في الأحكام الشرعية. وهي وظيفة قديمة كانت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلقد ولي قضاء اليمن في عهده على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري، وأن أبا بكر رضي الله عنه ولّى القضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وسمي القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم. وكان يطلق هذا اللقب علاوة عن الألقاب المتفرعة منه كالقضائيّ و القاضويّ على الكتاب والعلماء وموظفي الدولة من المدنيين وإن كان في الحقيقة يختص بالقضاة الذين هم حكام الشريعة دون غيرهم. (القلقشندي، د.ت.، ج5،ص.451؛ ج6، ص.23.)؛ غير أنه استعمل كلقب فخري في أواخر العصر الفاطمي والأيوبي والمماليك، إذ كان يلقب هؤلاء جميعا سواء كانوا يشغلون منصب القضاء أم لا، وجرى عرف العامة على ذلك. (حسن الباشا،1989، ص.424)

عرف القضاء في المغرب الإسلامي والأندلس نفس النظام في المشرق الإسلامي، وكان رئيس القضاة يسمى قاضي الجماعة، أطلق هذا اللقب في عصر المرابطين على كبير القضاة وقاضي القطر وقاضي الإقليم وقاضي المدينة الكبيرة، واستعمل فيما بعد في المغرب الإسلامي والأندلس في عصر الموحدين وبني نصر، (حسن الباشا، 1966، ج2، ص.857، 864) أما في العصر الزياني بتلمسان، كان القضاة ينقسمون عادة إلى ثلاث قضاة وهم: قاضي الجماعة، وهو أكبر القضاة أو الرئيس الأعلى في المحكمة؛ وقاضي الحضرة، وهو كاتب عادل خاص بالأشخاص الذين لهم علاقة بالبلاط، فكانت وظيفته تتمثل في استلام الشكاوي من طرف كل الأشخاص الذين يأتون للمطالبة بالعدل و الإنصاف، حيث يقوم هذا الأخير بالنظر في هذه

الشكاوي ثم يقيم الحد؛ وأخيرا قاضي العسكر، وهو القاضي الذي كان يرافق الجيش في جميع حملاته العسكرية، وكان مهامه أن يحكم ما بينهم.(Barges, 1859, p.363)

وورد لقب "القاضي" على مجموعة شواهد القبور الزيانية فلقب به القاضي أبو يحي العقباني على شاهد قبر ابنه الشاب أبي عبد الله محمد، المتوفى سنة 941هـ/1520م، ولقب به على شاهد قبر ابنته أمة الحق، المتوفاة سنة 957هـ/1550م، ولقب به القاضي أبي العباس أحمد العقباني على شاهد قبر ابنه الشاب أبو عبد الله محمد الخروبي، المتوفى سنة 964هـ/1556م، وورد بصيغة مركبة "قاضي الجماعة"، وتلقب به الفقيه والعالم أبو عبد الله محمد العقباني، المتوفي سنة 871هـ/1467.

المدرس: من فعل دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُهُ دَرْسًا ودِراسَةً ودارَسَه، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه؛ والمِدْراسُ والمِدْرَسُ: الموضع الذي يدرس فيه، والمِدْرَسُ: الكتابُ (ابن منظور، د.ت.، ج6، ص.1530.79)

والمدَرِّس هو الذي يتصدّى لتدريس العلوم الشرعية: من التفسير والحديث والفقه والنحو والتصريف ونحو ذلك. وهو مأخوذ من دَرَسْت الكتاب دِرَاسة إذا كررته للحفظ."(القلقشندي، د.ت.،ج5، ص.464.)

وورد لفظ "المدرس" على الشواهد القبور الزيانية فلقب به أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي يحي العقباتي على شاهد قبره المتوفي سنة 941هـ/1534م، حيث اقترن هذا اللقب بلفظ الشاب، فكتب "الشاب المدرس" ولقب به الفقيه، القاضي أبي يحي العقباني على شاهد قبر ابنته أمة الحق، المتوفاة سنة 957هـ/1550م.

كما وردت في الكتابات الشاهدية عدة ألقاب فخرية لقب بها العلماء ورجال الدين نذكر منها:

1 الزاهد: وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وهو في اللغة خلاف الراغب، والمراد هنا من أعرض عن الدنيا، ولم يلتفت إليها، والزاهديّ نسبة إليه للمبالغة. (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.14)

شاع استعمال هذا اللقب في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وعلى سبيل المثال لقب به الشيخ الإمام أبي زكريا بن يحي المتوفى سنة 230هـ/844م في نص جنائزي في طشقند.(حسن الباشا، 1989، ص.309)، ورد لقب "الزاهد" في شاهد قبر باسم الإمام أبي موسى، المتوفى سنة 750هـ/1349م.

2 السالك: من فعل سلك، السُّلُوك: مصدر سَلَكَ طَرِيقاً، والمسلك الطريق(ابن منظور، د..، ج10، ص.442، 443)؛ وهذا اللقب من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وهو فاعل من السلوك، والمراد سلوك سبيل الرشاد الموصل إلى الله تعالى.و"السالكيّ" نسبة إليه للمبالغة. (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.15)

ورد هذا اللقب على شاهد واحد من مجموعة شواهد القبور الزيانية المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية بتلمسان، فلقب به الإمام أبي موسى عيسى ، المتوفى سنة 750هـ/1349م، في شاهد قبره.

3 الصالح: صلح، الصَّلاح: ضدّ الفساد؛ وهو الصالح وصَلِيحٌ، والجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ؛ ورجل صالح في نفسه من قوم صُلَحاءَ ومُصْلِح في أعماله وأموره، وقد أصلحه الله، وربما كَنَوْا بالصالح عن الشيء الذي هو إلى الكثرة. (ابن منظور، د.ت.، ج 2، ص.516.)

ولقب "الصالح" من ألقاب الصّلاح و الصّوفية يقال الشيخ الصالح ونحو ذلك. وهو مأخوذ من الصّلاح ضّد الفساد؛ (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.18.) كان يتلقّب به أهل الصلاح من رجال العلم والدين وغيرهم، كما استعمل كنعي خاص لبعض الملوك. (حسن الباشا، 1989، ص.377.).

لقب بـ "الصالح" أبي عبد الله محمد بن الإمام في شاهد قبر ابنه أبو موسى عيسى، المتوفى سنة 750هـ/1349م، كما أطلق على أبي الحسن علي ابن أبي علي منصور ابن أبي عمر التميمي، المتوفى سنة 888هـ/1482م، في شاهد قبره.

4 المقدس: من فعل قَدُسَ، أي طَهُرَ وتَبارَكَ، والمقَدَّس وهو المبارك.(ابن منظور، د.ت.، ج6، ص169)، لقب به الإمام أبو موسى عيسى ابن الإمام، المتوفى سنة 750هـ/1349م، في شاهد قبره.

5 الناسك: وهو من فعل نسك، النُّسْكُ والنُّسُك: العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله تعالى، ورجل ناسك: عابد.(ابن منظور، د.ت.، ص.498)

وهو من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، ومعناه العابد أخذا من النّسك وهو العبادة، والناسكيّ نسبة إليه للمبالغة. وهو من ألقاب الصّلحاء أيضا، وربما كتب به لأرباب السيوف والأقلام إذا كان فيهم من ينسب إلى الصّلاح."(القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.32)

لقب به الإمام أبو موسى عيسى بن الإمام، على شاهد قبره، المتوفى سنة 750هـ/1349م.

6 الورع: من فعل وَرَعَ والوَرَعُ: التَّحَرُّجُ، والوَرِعُ وهو الرجل التقي.(ابن منظور، د.ت.، ج8، ص.388)

وهذا اللقب من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح وربما لقّب به أرباب السيوف و الأقلام، ويعنى هذا اللقب من تنزّه عن الوقوع في الشبهات.وهو في اللغة التقيّ، يقال منه ورِع يرِع بكسر الراء فيهما ورعا فهو ورِع، و الورعيّ نسبة إليه للمبالغة. (القلقشندي، د.ت.، ج6، ص.34)

كان لقب "الوارع" و "الورعي" في عصر المماليك من اختصاص الصوفية وأهل الصلاح، غير أنه استعمل من طرف رجال الحرب والإدارة الدين تميزوا بالتقوى والتنزه عن الوقوع في الشبهات.(حسن الباشا،1989، ص.539، 540.)، أطلق هذا اللقب على الإمام أبو موسى عيسى ابن الإمام، المتوفى سنة 750هـ/1349م، في شاهد قبره.

7 الولي: من أسماء الله، وهو الناصر، وهو أيضا المتولّي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عز وجل الوالي وهو مالك الأشياء كلها والمتصرف فيها؛ والوَليُّ ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، وولي المرأة وهو الذي يلي عقد النكاح ولا يتركها تبرم عقد النكاح دونه .(ابن منظور، د.ت.، ج15، ص.406)

وهو في اللغة خلاف العدو، ويستعمل لقب "الولي" على كل شخص ولي أو تقلد أمر واحد أو شيء،(حسن الباشا، ج3، 1966، ص.1345)؛ وورد لفظ "الولي" في بعض الآثار العربية، مضاف إلى ألفاظ أخرى كونت ألقابا للوظائف، مثل: "ولي الأمر" و"ولي أمر الإسلام" و"ولي العهد" و "ولي عهد المسلمين".(حسن الباشا، ج3، 1966، ص.1345)

ورد هذا اللقب في شواهد القبور الزيانية بصيغة الفرد "الولي" حيث لقب به الإمام أبو موسى بن الإمام، في شاهد قبره، المتوفى سنة750هـ/1349م، وورد مركبا بصيغة "ولي التفضيل" إذ لقب به الأمير أبي عبد الله محمد بن السلطان المتوكل على الله، في شاهد قبره، المتوفى سنة 913هـ/1508م.

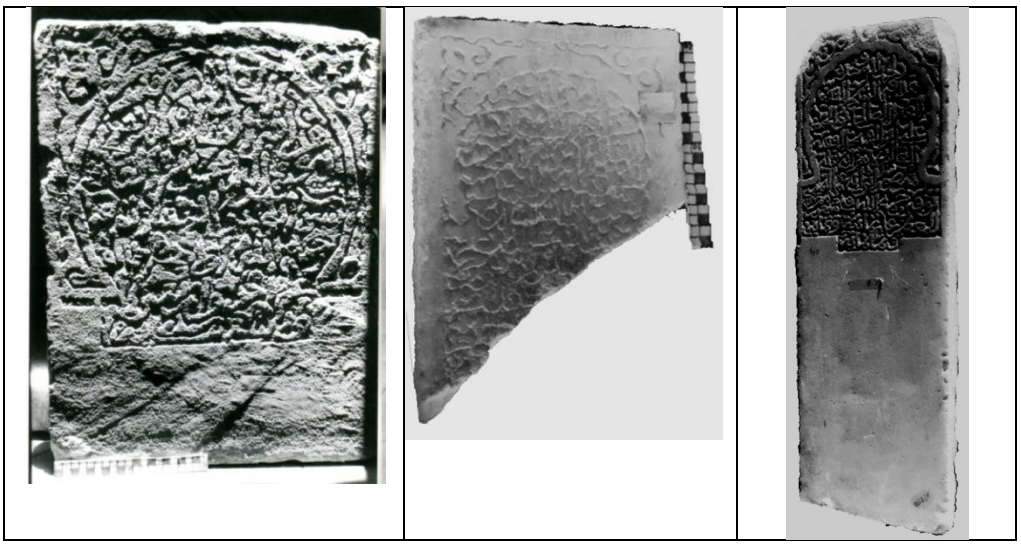

الصورة5: شاهد قبر الفقيه علي بن أبي عمر التميمي المتوفى سنة 888هـ/1483م	الصورة6: شاهد قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن أحمد العقباني	الصورة7: شاهد قبر محمد بن القاضي أبي يحي العقباني المتوفى سنة 941هـ/1534م

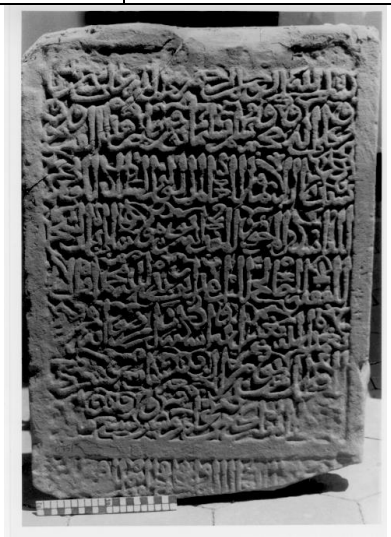

الصورة 8: شاهدقبر الإمام أبو موسى عيسى بن الإمام المتوفى سنة 750هـ/1349م.



الصورة 9: شاهد قبر الطبيب أبي الحسن علي بن الشيخ الطبيب ابي زكريا يحي التلالسي المتوفى سنة 718 هـ/1318م.

رابعا: ألقاب النساء:

1 أمة: وهي ضد الحرة، وهي مؤنث العبد أو أنثى الرقيق، والرقيق نظام اجتماعي قديم جدا، نظمه الإسلام وخفف من شده حتى إلغائه، وتعرف "الأمة" أيضا بالجارية وهي ما يسبيه الفاتحون في الحرب من النساء والبنات، حيث يصبحن ملكا لهم فيستخدموهن أو يستولدوهن أو يبيعوهن أو يعتقوهن، حيث كثير من

الجواري أصبحن من الأثرياء، فشيدن عمائر دينية، وتحصل كثير منهن على العلم الوافر، وبرعن في الفنون والاداب ومختلف الصناعات.(حسن الباشا،1965، ج1، ص.340-341)

استعمل لقب ""أمة" في الفترة الزيانية مركبا دائما مع أسماء الله الحسنى حيث لقبت به بصيغة "أمة الحق" بنت السلطان عبد الواحد على شاهد قبر ابنتها رقية، المتوفاة سنة 823هـ/1420م، ولقبت به أيضا للا أمة العالي بنت مولاي محمد على شاهد قبرها، المتوفاة سنة 886هـ/1481م، وأطلق أيضا على "أمة الحق" بنت أبي يحي العقباني، على شاهد قبرها، المتوفاة سنة 957هـ/1550م، وعلى "أمة الحق" بنت أبي العباس أحمد العقباني، على شاهد قبرها، المتوفاة سنة 964 هـ/1556م، ولقبت به "أمة الواحد" بنت السلطان مولاي أبي عبد الله المتوكل، وورد لقب الأمة التي تلد من سيدها بصيغة "أم ولد" فلقبت به فتوحة زوجة الفقيه أبو العباس أحمد العقباني، على شاهد قبرها، المتوفاة سنة 964هـ/1556م.

2 الحاجة: مؤنث الحاج، يطلق **هذا** اللقب اللقب عامة على السيدة التي أدت فريضة الحج،(حسن الباشا، 1989، ص.252) فلقبت به السيدة ياسمين على شاهد قبرها المتوفاة سنة 876هـ/1472م.

3 الحُرَّة: نقيض الأَمة، والجمع حَرَائِرُ،(ابن منظور،د.ب.، ج4، ص.181)؛ أطلق لقب الحرة على المالكات أو الأميرات أو شخصيات مرموقة في المجتمع الجزائري؛ حيث الألقاب التي تلقبن بها فهي ألقاب فخرية تعبر عن مكانتهن في المجتمع الجزائري وبالخصوص التلمساني، حيث تتمتعنا بالحرية .. استعمل هذا اللقب على مجموعة شواهد القبور المدروسة إما بصيغة مفردة و مركبة، فلقبت "بالحرة" على شاهد قبرها كل من شمسة بنت محمد الزوغي المتوفاة سنة770هـ/1369م، ولقبت به أيضا على شاهد قبرها الأميرة تاحضريت بنت السلطان أبو حمو موسى الثاني، المتوفاة سنة 819هـ/1416م، ولقبت به أيضا على شاهد قبرها العالية بنت الفقيه المنعم بالفضل، المتوفاة سنة 900هـ/1494م،

كما ورد هذا اللقب بصيغة مركبة "كالحرة المصونة" والمصونة لفظ مشتق من الصيانة، وهو من ألقاب النساء، ومعناه صيانة الشيء ووقايته من النظر واللمس وما نحو ذلك، ولقد شاع استعماله على النقوش،

والمكاتبات والمؤلفات التاريخية، واستعمل هذا اللقب منفردا و في غالب الأحيان متفرعا على أحد الألقاب المؤنثة "كالحرة المصونة"(حسن الباشا،1989، ص.472)، فلقبت به أمة الحق بنت الفقيه أبي العباس أحمد العقباني، المتوفاة سنة 964هـ/1556م "الحرة المكرمة" تلقبت به الأميرة العالية بنت الأمير عمر بن السلطان أبو حمو موسى الثاني، المتوفاة سنة 813هـ/1411م. وورد بصيغة "الحرة الجليلة" تلقب به كل من زينب بنت أحمد بن يحي العقباني المتوفاة سنة 791هـ/1390م، و ست العرب بنت أحمد بن محمد اليوسفي، على شاهد قبرها ،المتوفاة سنة 831هـ/1427م،

وبصيغة "الحرة الجليلة المنعمة"ولقبت به على شاهد قبرها، ملوكة بنت الشيخ عثمان بن مشعل زوجة السلطان أبي عبد الله المتوكل على الله، المتوفاة سنة 867هـ/1463، ولقبت به أيضا على شاهد قبرها، عائشة بنت السلطان أبي محمد عبد الله، المتوفاة سنة 950هـ/1543م، وأطلق أيضا على أمة الحق بنت القاضي أبي يحي العقباني، المتوفاة سنة 957هـ/1550م، ولقب به أيضا فتوحة أم ولد أبو العباس أحمد العقباني، على شاهد قبرها المتوفاة سنة 964هـ/1577م.

"الحرة الزكية الطاهرة الفاضلة الكاملة" لقبت به الزهراء بنت السلطان محمد بن محمد الثابتي، المتوفاة سنة 926هـ/1519م .

4 الدُّرَّةُ المكنونة: لفظ الدرة معناه اللؤلؤة، جمعها: در و درات و دور، وكانت تلقب به المرأة لما تشبه بالجوهرة المصونة من العبث، ويلحق في الغالب بلفظ "المكنونة"،(حسن الباشا، 1989، ص.287) لقبت به على شاهد قبرها، عائشة بنت السلطان أبي محمد عبد الله، المتوفاة سنة 950هـ/1543م.

5 الست: من ألقاب السيّادة و الشرف عند النساء، ويرتب في الغالب في أول الألقاب، (مصطفى عبد الكريم الخطيب، 1996، ص.239) وهو من الألقاب التي تستعمل في المشرق الإسلامي بينما في المغرب الإسلامي فهي نادرة خاصة بالمغرب الأوسط (الجزائرا حاليا) وجد هذا اللقب منقوش على شاهد قبر واحد بصيغة مركبة "ست العرب" فلقبت به على شاهد قبرها ست العرب بنت أحمد بن محمد، المتوفاة سنة 813هـ/1427م، بدون شك صاحبته ذات نسب عربي خالص.

6 لالا: وهي لفظ فارسية تعني مربي الأطفال، وكانت تسمي بها في العادة على مربي أولاد السلاطين، وهي لاله ولالّت والجمع لالات، وعرفت هذه التسمية في العصر العباسي عند الدول ذات الأصول التركية، حيث ظهر هذا الفلظ على الآثار عند السلاجقة والمماليك.(حسن الباشا، 1966،ج2، ص.978، 979) لقبت بهذا اللقب على شاهد قبرها، أمة العالي بنت مولاي محمد المتوفاة سنة 886هـ/1482م، حيث لهذا اللقب في الجزائر دلالة أخرى وهو الإمرأة المحترمة والتي لها مكانة في أسرتها بمعنى " السيدة" إذا لا زال هذا اللقب مستعملا بعض المناطق من الجزائر إلى يومنا هذا.

وقد يكون لفظ لالا أو لالة فقد معناه بمرور الزمن، ومن هنا قد تكون لالة أمة العالي مربية أطفال الأمراء في الدولة الزيانية، مما سمح لها أن تدفن بالمقبرة المالكية الزيانية "روضة آل" المعروفة فيما بعد أيضا بمقبرة سيدي لإبراهيم المصمودي.

7 الماجدة الأصيلة: من فعل مجد والمجْدُ وهو الكرم والشرف، ولا يكون المجد إلا بالآباء، حيث المجد هو كرم الآباء خاصة، ورجل ماجد أي مفضال كثير الخير شريف (ابن منظور، د.ت.ج3، ص.395) واغما الأصيل فهو الشخص الذي له أصل وأيضا ثابت له رأي عاقل(ابن منظور، د.ت.، ج11،ص.16) وورد هذا اللقبينن مركبين بصيغة الثأنت على قبر عائشة بنت السلطان أبي محمد عبد الله، المتوفاة سنة 950هـ/1543م، وأطلق أيضا على أمة الحق بنت القاضي أبي يحي العقباني، المتوفاة سنة 957هـ/1550م.

8 المرابطة: هذا اللقب من الألقاب السّلطانية، وهو مفاعل من ارّباط: وهو ملازمة ثغر العدوّ، والمرابطيّ نسبة إليه للمبالغة. وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف، كنّواب السلطنة ونحوهم.(القلقشندي، د.ت.، ص.27)، استعمل هذا اللقب على شواهد القبور بالمغرب الإسلامي سواء في الفترة الزيانية وأيضا العثمانية حيث لقب به عادة أشخاص كانوا يتصفون بصفات التدين ومعالجة المرضى من نساء و الأطفال وإمتلاك مواهب خارقة للعادة كامتلاك الحسة السادسة في معرفة الغيب والتنبؤ به، ويعتبر حامل هذا اللقب سواء

من الرجال أو النساء من الأولياء الصالحين،(ليلى مرابط، 2022، ص.517) تلقبت به على شاهد قبرها الحاجة ياسمين، المتوفاة سنة 876هـ/1472م.

9 مولاة: مؤنث "مولى"، وقد تكرر هذا اللفظ في الحديث الشريف بعدة معاني فهو الرَّبُّ، والمالك، والسيد، والمنعم، والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم، الحليف والعقيد، والعبد والمعْتَقُ والمنعم عليه، ويضاف لكل لفظ من هذه الألفاظ ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من وَلِيَ أمرا أو قام به فهو مولاه ووليه.(ابم منظور، د.ت.، ج15، ص.409)، نقش هذا اللقب على مجموعة من شواهد القبور محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بمصر،(حسن الباشا، ج3، 1966،ص.1174) لقبت به في شاهد قبرها عائشة بنت السلطان أبي محمد عبد الله، المتوفاة سنة 950هـ/1543م.

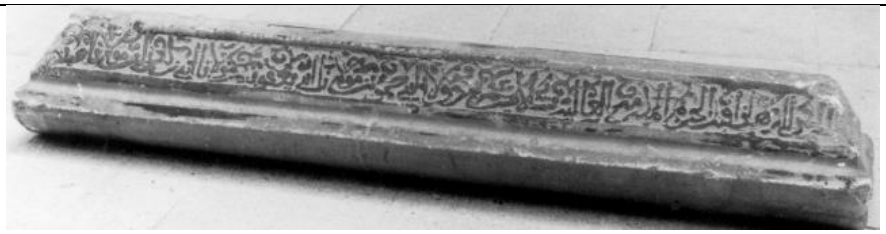

الصورة 10: شاهد قبر العالية ابنة الأمير عمر بن أبي حمو موسى الثاني المتوفاة سنة 813هـ/1411م.



الصورة11: شاهد قبر ملوكة ابنة عثمان بن مشعل زوجة السلطان أبي مالك عبد الواحد المتوفاة سنة 867هـ/1463م.



الصورة 12: شاهد قبر الحاجة المرابطة ياسمين المتوفاة سنة 876هـ/1472م.

خامسا: ألقاب الأمراء:

1 الأمير: من فعل أمر مصدره الأَمْرُ وهو معروف، نقيض النَّهْيِ، والأمير وهو الملك لنفاذ أمره بين الإِمَارَة والأَمارة، والجمع أُمَراءُ، وأَمَرَ الرجل يأْمُرُ إِمارةً إذا صار عليهم أميرا.(ابن منظور، د.ت.، ج4، ص3.، 31) وأستعمل لفظ "الأمير" كاسم وظيفة أو للدلالة على طبقة أو رتبة أو كلقب فخري، حيث أطلق هذا المدلول على مختلف الكتابات الأثرية والآثار العربية ويرجع استعماله كلقب وظيفي عند العرب قبل الإسلام، إذ كانت تعني لفظة "الأمير" الوالي، حيث كان الكافرون من العرب يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم والي

مكة وأمير الحجاز، واستمر استعماله كاسم وظيفة في العصر الإسلامي على الرسول صلى الله عليه وسلم للدلالة على ولايته على الحكم ورئاسة الجيش، وغيرها من الأمور، وأستخدم أيضا بمعنى الولاية العامة في هذا العصر المتقدم.(حسن الباشا، 1965، ج1، ص.116)

لقب به الأمير أبي عامر ابراهيم ابن السلطان أبي يحي يغمراسن على الكتابة التأسيسية–الوقفية لمسجد سيدي إبراهيم المصمودي والذي بني سنة 696هـ/1296م، كما لقب بهذا اللقب على شواهد القبور أبناء السلاطين الزيانين عامة، فأطلق على لأمير عمر بن السلطان أبو حمو موسى الثاني على شاهد قبر ابنته العالية، المتوفاة سنة 813هـ/1411م، و لقب به الأمير أبو علي المنتصر بن السلطان أبو مالك عبد الواحد، المتوفى سنة 828هـ/1425م، بصيغة مركبة وهي" الأمير السعيد" في شاهد قبره، ولقب به أيضا الأمير مولاي المسعود بن السلطان أبي عبد الله، المتوفى سنة 899هـ/1449م، في شاهد قبره، ولقب به الأمير أبي عبد الله محمد بن السلطان المتوكل على الله ،المتوفى سنة 913هـ/1508م، في شاهد قبره، ولقب به الأمير سالم بن السلطان المتوكل على الله، في شاهد قبره، وورد هذا اللقب

2 حبة قلبها المذكور: فلقب به الأمير أبو حفص عمر بن السلطان أبي عبد الله المتوكل على الله، في شاهد قبره.

3 الشهيد: وهو المقتول في سبيل الله، والجمع شُهَداء، (ابن منظور، د.ت.، ج3، ص.242.)

وورد هذا اللقب في الكتابات الأثرية بمعنيين "الشهيد في سبيل الله" وهو المقتول ظلما أو من أجل قضية حسنة، وورد أيضا بمعنى الشهادة على الناس، (حسن الباشا، 1989، ص.363).

لقب به الأمير أبو علي المنتصر بالله على شاهد قبره، ولقد استشهاد هذا الأمير في الصراع حول الذي كان قائما ما بين أبيه وإبن عمه.

4 المبرور: من برر والبِرُّ وهو الصِّدْقُ والطاعةُ، والبِرُّ من آمان بالله، وبَرَّ يَبَرُّ إذ صَلَحَ؛ و البَرُّ هو الصادق بذي (ابن المنظور، د.ت.، ج4، ص51، 52)؛ وكان يستعمل بصيغة المؤنث " المبرورة" في عصر المماليك

للتفاؤل، فكانت تطلق على بعض الأشياء على سبيل التفاؤل بأن صاحبها سيناله ثواب البر، وكان كتاب الجيش يطلقون هذا اللقب في وصفهم للأرض المرصودة لمصالح المسجد أو الرباط أو لشخص معين، والتي كانت تعرف "بالزَّزقة"، فأطلق عليها "الزَّزقة المبرورة." (حسن الباشا، 1989، ص.447)

استعمل هذا اللقب على شاهد واحد من مجموعة شواهد القبور الزيانية المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية حيث لقب به الأشخاص وليس الأشياء فورد بصيغة "المبرور" فلقب به الأمير أبو حفص عمر بن السلطان أبي عبد الله المتوكل على الله، في شاهد قبره.

5 مرعى المملكة: الراعِي: الوالِي و الرَّعِيّة: العامة، ورَعَى الأمير رَعِيَّتَه رِعايةً: حفظها، وكل من وَلِيَ أَمرَ قومٍ فهو راعيهم وهم رَعِيَّته.(ابن منظور، د.ت.، ج14، ص.327)، فلقب به الأمير أبو حفص عمر بن السلطان أبي عبد الله المتوكل على الله، في شاهد قبره.

6 مولاي: معناه "سيدي" وهو لقب أطلق على السلاطين في المغرب الإسلامي للدلالة على الأسر الشريفة مثل السعديين والعلويين الذين ينتسبون للحسن بن علي، ومن كان اسمهم محمد فيلقبون بلقب "سيدي" أو "سيدي".(مصطفى محمود، 1998، ص.9800)

ورد هذا اللقب على شواهد قبور لبعض الأمراء الذين يرجع نسبهم للعائلة الحاكمة الزيانية حيث لقب به مولاي أبي تاشفين، ولقب به مولاي محمد بن مولاي بلحسن، المتوفى سنة 886هـ/1481م، ولقب به مولاي محمد على شاهد قبر ابنته للا أمة العالي، المتوفاة سنة 886هـ/1482م، ولقب به أيضا مولاي مسعود بن السلطان أبي عبد الله، المتوفى سنة 899هـ/1494م.



الصورة13: شاهد قبر الأمير أبو علي المنتصر بن السلطان أبو مالك عبد الواحد، المتوفى سنة 828هـ/1425م.

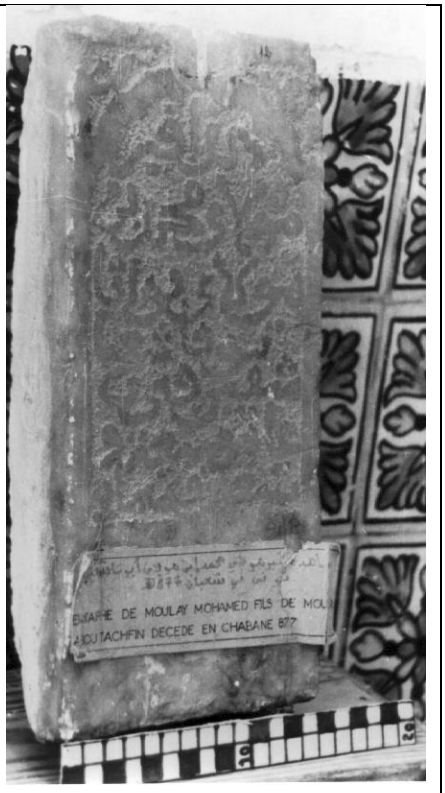

الصورة14: شاهد قبر مولاي محمد بن أبي تاشفين المتوفي سنة 877هـ/1473م



الصورة 15: شاهد قبر الأمير أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي عبد المتوفى سنة 913هـ/1508م

خاتمة:

تعتبر الشواهد الأثرية الزيانية المتبقية مصدرا هاما لدراسة الألقاب والكنى حيث هي سجلا وافرا وكاملا لأسماء وألقاب شخصيات متنوعة في المجتمع، كان لها دورا هاما في الناحية السياسية والدينية والإقتصادية والثقافية، كألقاب السلاطين و الفقهاء، والقضاة والأطباء والإماء وغيرهم، علاوة على هذا فإن شواهد القبور تعتبر لوحدها سجلا بأسماء وألقب النساء التي قلم تذكر في المصادر التاريخية.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج الآتية:

– أمدتنا الكتابات الأثرية على المسكوكات والمعالم التاريخية وشواهد القبور بألقاب وظيفية للسلاطين الزيانين وهي: أمير المسلمين، والسلطان، و الملك الذي تلقب به كل من السلطان أبو حمو موسى الثاني و أبو عبد الله محمد، وأخيرا لقب مولانا وهو من الألقاب الذي تميز به سلاطين المغرب الإسلامي.

– تلقب أيضا السلاطين الزيانيين على السكة خاصة وشواهد القبور بألقاب فخرية وسلطانية وهي: المتوكل على رب العالمين، والمعتصم بالله، والواثق بالله، وغيرها.

– كما لقب السلاطين الزيانيين ببعض الألقاب الفخرية في شواهد القبور التي تعبر عن فخامتهم وعظمتهم في الدولة الزيانية فمنها ما تصاغ عادة بصيغة التفضيل، وهي: الأسنى، الأفضل، الأكمل، الأمجد والشهير والتي تميز بها سلاطين المغرب الإسلامي، علاوة على ألقاب أخرى وهي: الأثير، الأثيل، الأجل، الأصيل، الأوحد، العادل، كما لقبوا بألقاب بصيغة مركبة وهي المجاهد في سبيل الله، والمنصور بالله.

– وورد أيضا بعض الألقاب التي يصتف بها بعض علماء الصوفية والتي تعبر عن التقوى، والعبادة والطاعة وهذه الألقاب من ألقاب الصوفية وأهل الصالح وهي: السالك و الناسك والورع والتي تلقب بها فقط على شاهد قبره الإمام أبو موسى عيسى ابن الإمام.

– لقد أمدتنا الكتابات الشاهدية الزيانية بمجموعة من أسماء التي كانت تسمى بها المالكات والأميرات وشخصيات ممرموقة في المجتمع التلمساني والتي بدون شك كانت متداولة في ذلك الزمن، وهي كالآتي:

– شمسة، زينب، الأميرة العالية، الأميرة تاحضريت، رقية، أمة الحق، ست العرب، الملكة ملوكة، المرابطة ياسمين، لالا أمة العالي، فاطمة، الزهراء، عائشة، فتوحة أم ولد.

– أما عن الوضعية الإجتماعية للنساء في الدولة الزيانية من خلال مجموعة شواهد القبور المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية بتلمسان، فهن إما مالكات أو أميرات أو زوجات وبنات شخصيات مرموقة في المجتمع الجزائري من فقهاء وعلماء وشيوخ.

– إن الألقاب التي تلقبن بها النساء الزيانيات فهي ألقاب فخرية تعبر عن مكانتهن ورتبتهن في المجتمع الجزائري وبالخصوص التلمساني وهذه الألقاب هي: الحرة، الحرة المكرمة، الحرة الجليلة، الحرة الجليلة المنعمة، الحرة الزكية، الحرة المصنونة، الماجدة الأشصيلة، الدرة المكنونة المنعمة، الحاجة والمرابطة حيث لم نجد لهن لقب وظيفي، مما يدل عن عدم ممارستهن أي مهنة في المجتمع.

– أما أبناء السلاطين الذين لم يتقلدوا الحكم أطلق عليهم بصيغة مفردة لقب "الأمير" وورد أيضا بصيغة مركبة " الأمير السعيد"، و "مولاي".

– ولقب الأمراء أيضا على شواهد القبورهم بعبارة تعبر عن شخصيتهم وقيماتهم في المجمتع بالعبارات الأتية: "حبة قلبها المذكور" و "مرعى المملكة" و " المبرور".

وفي الأخير أود توجيه طلب للمتخصصين في الكتابات الأثرية في الجزائر والمغرب الإسلامي بتأليف كتاب حول الألقاب والظائف المنقوشة على المعالم التاريخية وشواهد القبور والمسكوكات وغيرها من الفنون التطبيقية في الجزائر أو المغرب الإسلامي حيث مكتباتنا تفتقد لهذا النوع من الكتب رغم وجود عدة دراسات حول الموضوع.

قائمة المراجع:

1 ابن خلدون يحي، 1980، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الجزء الأول، المكتبة الوطنية، الجزائر.

2 ابن منظور، جمال الدين محمد، د.ت.، لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر.

3 الباشا حسن، 1989، الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة.

4 الباشا حسن، 196، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الأول دار النهضة العربية، القاهرة.

5 الباشا حسن، 1966، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الثاني والثالث، دار النهضة العربية، القاهرة.

6 بورويبة رشيد وأخرون، 1984، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي، الجزء الثالث، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

7 التنسي محمد، 1985، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من:نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حقّقه وعلّق علية محمود بوعياد، المؤسّسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر.

8 القلقشندي، ابي العباس أحمد، 1922، صبح الأعشى ، دار الكتب المصرية، القاهرة،

9 محمود مصطفى، 1998، " مولاي" عن، موجز دائرة المعارف الإسلامية، الجزء 31 ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى.

10 مرابط ليلى، 2002، الكتابات الشاهدية الزيانية 8-10هـ/14-16م، مجموعة متحف تلمسان، دراسة أثرية تحليلية، ماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر.

المقالات:

1 عاطف منصور محمد رمضان، " رؤية جديدة عن تاريخ الزيانيين من خلال مجموعة لم يسبق نشرها من مسكوكات تلمسان"، في مجلة مركز المسكوكات الإسلامية، العدد: 1، ص.ص.113-151.

2 معريش كريمة، "أهمية السكة في تاريخ ملوك بني زيان"، في مجلة الدراسات والأبحاث في الآثار، المجلد 13، العدد 2، 2015، ص ص176-194.

المداخلات:

1 مرابط ليلى، 2022، الألقاب والوظائف والصيغ على الكتابات الشاهدية بالجزائر خلال العهد العثماني،

مواقع الانترنيت:

https://ar.wikipedia.org/wiki

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

Bargès, (J. J.L), Tlemcen, Souvenirs d’un voyage, Imprimerie Orientale de Nicolas Amenlon, Paris, 1859.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

The Iberomaurusian and the marine environment in North Africa

Zakia Chabane
National Center of Prehistorical Anthropological and Historical Researches
zakia.chabane@yahoo.fr

Abstract:

As for the North African territories, from the Late Pleistocene the Iberomaurusian groups disperced into there around 22 and 9,5 ka cal BP. These groups of Homo sapiens often occupied coastal territories, they represented by Mecheta Afalou and Mechtoïd. Sea level rise has resulted in the submergence of land which was once habitable by Iberomaurusian peoples, particularly in the area around Tunisia, Algeria and Morocco. This article focuses on the Iberomaurusian and the marine environment of North Africa, which contains several coastal Iberomaurusian sites, it aims to try to understand the behavior of the Iberomaurusian in his environment, his relationship with the sea and to identify the sites that were exposed to the extension of the sea towards the land. Some Iberomaurusian sites are submerged, such as Tunisia, others are partially exposed to this phenomenon, such as the site of Sidi Said in Algeria, where the rise of sea level impacted negatively on the site, as well as the site of Taza in Jijel, which is only separated from the sea by the national road No. N 43. The importance of the spaces performed by marine remains during the Iberomaurusian culture has been identified, such as sea snails, crustaceans, fish and seabirds. We conclude that the Iberomaurusian is centered on the coastal line, the used bone and stone tools (microlithics) are adapted to the Iberomaurusian human lifestyle what related to the sea. Iberomaurusian groups consumed fish and molluscs, as indicated by the archaeological remains on the sites.

Keywords: Iberomaurusian; Marine environment; GIS; Site-Catchement Analysis; North Africa.

الإيبيرومغربي و البيئة البحرية في شمال إفريقيا

زاكية شعبان

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان و التاريخ

zakia.chabane@yahoo.fr

يمتد الإيبيرومغربي في شمال إفريقيا منذ أواخر البلايستوسان في حوالي 22 و 9.5 ألف سنة قبل الحالي. غالبا تستقر المجموعات البشرية للإنسان العاقل على الشريط الساحلي، يمثل هذا الإنسان نوع مشتى أفالو و المشتاوي. يتناول هذا المقال الإيبيرومغربي و البيئة البحرية بإفريقيا الشمالية التي تحتضن عدة مواقع ساحلية إيبيرومغربية، الهدف من ذلك هو محاولة فهم سلوك الإنسان الإيبيرومغربي في محيطه، علاقته مع البحر و التعرف على المواقع التي تعرضت و المعرضة لامتداد البحر نحو اليابسة، فبعضها مغمورة بالمياه مثل تونس، و المعرضة جزئيا لهذه الظاهرة مثل موقع سيدي سعيد بالجزائر حيث غمرت مياه البحر منخفض هذا الموقع، كذلك موقع تازا بجيجل الذي يفصله فقط الطريق الوطني رقم 43 N عن البحر. تم معرفة أهمية الوظائف التي تؤديها البقايا البحرية خلال الثقافة الإيبيرومغربية مثل القواقع البحرية، القشريات، الأسماك و طيور البحر، و نستنتج أن الإيبيرومغربي متمركز على الشريط الساحلي و الأدوات العظمية و الحجرية (الميكروليتية) المستعملة متأقلمة مع هذا النمط المعيشي للإنسان الإيبيرومغربي المتعلق بالبحر، كما كان يتغذى على الأسماك و الرخويات التي تدل عليها البقايا الأثرية في المواقع.

الكلمات المفتاحية: الإيبيرومغربي.، البيئة البحرية.، المواقع المغمورة.، أنظمة المعلومات الجغرافية.، الموقع–تحليل إقتناء المواد، شمال إفريقيا.

Introduction:

North Africa has yielded the most important evidence of human occupation of its coastal territories between the end of Pleistocene and the beginning of the Holocene. This study was mainly focused on Iberomaurusian culture in littoral and the corresponding coastal ranges (maritime or marine territories), it has helped clarify the role played by the North African shoreline as a cultural link between the Mediterranean and the Moroccan Atlantic coastals, the south Ouarsenis and the Middle Atlas of Morocco. Iberomaurusian groups were hunter-gatherers, living in coastal zones, relying on marine (fich, shellfich, crustaceans…) and terrestrial resources. However, the extent of their maritime activities and the importance of the sea in their lifestyle may vary among different archaeological sites. What are the difining caracteristics of these maritime populations with predatory economies? And how important the sea was during the iberomaurusian? The Iberomaurusian groups were hunter-gatherers, they lived in diverse environments, both hinterland and along the coastal territories.

I Material and methods:

It is obvious that the location of the sites in relation to the physical territories in question is not sufficient on its own to explain what is happening. We subsequently analyze and interpret human territories in a marine environment using GIS (Geographic Information Systems) as a tool. The numerical workflow to compute the spatial repartition was realised partly by field surveys. The Optimal Foraging Theory, Site Catchment Analysis (SCA) has been established in this study, which focuses on hunter-gatherer economies. Site Catchment Analysis (SCA) relates to delimitate the accessibility of potential marine resources, from a given location, considering traveling time/ or energy expenditure. This approach was founded by the researcher Chisholm and was developed by researchers Vita-Finzi and Higgs according to requirements and the special features of archaeology. They defined this theory as the study of the relationship between technology and those natural resources represented in the economic zone neighboring the site (VITA-

FINZI & HIGGS 1970). GIS has become an efficient tool to implement predictive models and simulations in archaeology including the Site Catchment Analysis (Savage, 1991).In addition, we proposed points link of catchement marine resources (CPP) for sites with taking into account the seaward side of each site. However, for these far from the sea more than 30 km (Mouillah and Kifan Bel Ghoumari), we proposed an other point in the middle, we create this virtual point between the site and the sea. It is just for calculations and to trame the path in order to get a less distance than the results have gotten on the map, these paths are symbolized with red color. The Catchement Proposed Point (CPP) for Mouillah site is Ghazaouet (New fishing port) and for Kifane Bel Ghoumari site is Torès beach. The visibility analysis is used too for maritime Iberomaurusian sites in this study area.

II Iberomaurusian:

The Iberomaurusian is a prehistorical culture that existed in the region of North Africa between approximately 22,000 and 9.500 BP. during the Late Pleistocene and Early Holocene periods. At day, it is associated with the Maghreb region, which includes parts of Algeria, Tunisia, Libya, and Morocco. The Iberomaurusians were hunter-gatherers who lived in a variety of environments, in prticular in coastal areas. These groups of *Homo sapiens* often occupied coastal territories, they represented by Mecheta Afalou and Mechtoïd.

The Iberomaurusian culture was first named by Paul Pallary in 1909 (Brahimi,1968 ; Tixier, 1963) after the tools that were found in La Mouillah, a site near Maghnia West Algerian (Camps, 1974 ; Barton et al., 2005 ; Ballout, 1958 ; Barich et al., 2006), the word Iberomaurusian was given by him. Other synonyms were proposed such as “Oranian” (Gobert & Vaufrey, 1932), it is used for the Magheb Iberomaurusian sites, “East Oranian” was defined by McBurney (1967) when he studied the microlithic complex of Haua fteah and Hagfet et Tera. An other word used for North-West African culture is “Late Upper Paleolithique” (Barton et al., 2005).

The Iberomaurusian contemporaneous with maximum würm IV, were Homo Sapiens (Fig. 01) very close to Cro-Magnon. There are two groups: Mechtoïd which is the slender form and Mechta-Afalou which is the robust form, lived in a natural environment characterized by more climatic fluctuations. Mediterranean-type flora is similar to the present and confirm a temperate climate during the Iberomaurusian, is the same to the present climate (Camps, 1974). According to Hedjouis in 2011, Mechta-Afalou type is very old hyperdolichocephalic and very robust variant with low vault and high orbits. Dolicho and mesocephalic variant with low and medium to high face, low orbit, tall stature (Afalou, Taforalt). Variant of gracilized Mechtoids recognized at Columnata. For the Mechtoid type, is attributed to all individuals presenting slender or attenuated morphological characteristics, related to the ancestral type of Afalou Bou Rhummel. This slenderization takes place from the end of the Iberomaurusian. Iberumaurusians practiced dental avulsion (fig. 01, a), this ritual is applied to the upper incisors (Camps, 1974).



Figure 01: Iberomaurusian Human remains of Columnata site © Photos taken by Chabane, 2023.

The Iberomaurusian lithic industry characterized by a high backed bladelets, end-scrapers, notches, denticulates, burins and microburins frequencies. Backed bladelets are calibrated, almost standardized and piercing armatures (Fig. 02). In addition, the Iberomaurusian human used the abrasion during the lithic armature manufacture (fig. 03) and used the microburin technique, that is a special procedure for cutting up lithic blades or bladelets which yields fragments that can be used in the manufacture of stone tools. The usable fragments are basically geometric microlithics (Tixier, 1963).

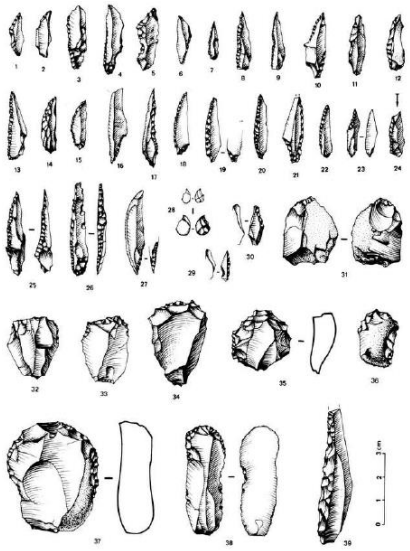

Figure 02 : Iberomaurusian Backed bladelets and other stone tools © Camps, 1974.

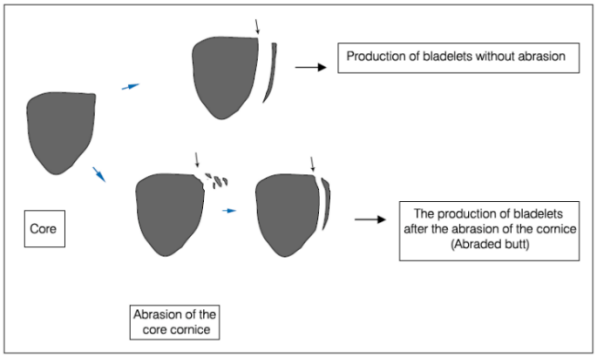

Figure 03 : Using the abrasion by the Iberomaurusian during the lithic armature manufacture © Chabane, 2012.

The bone industry accompagned the iberomaurusian human who caracterised by the use of bones as tools. This industrie is represented by typical bone tools, which was identified by Camps-Fabrer in 1966. The bone industry contains only 27 of 54 types which are found in four groups. Bone tools were made with varying degrees of mastery. The use of indirect longitudinal debitage technique, scraping and abrasion techniques. Thus, the multiplicity of types of tools shows us the diversification of social tasks much more developed at this time. While other bone tools were manufactured by the application of the fire hardening technique with less precision (Saoudi, 2001; Hachi, 2010).

There is an industry on bones that iberomaurusian human has split, manufacturer, polished, smoothed, to obtain sharp objects such as knives, trenchers or perforating tools such as smoothers, harpoons, fish hooks (fig. 04 a, d). It seems like the Afalou human did not care about the perfection of their manufacture, as they still preserve the anatomical parts of animal bone like in Columnata site and Taforalt site (fig. 04 a, b), some of iberomaurusian bone tools are addapted to marine ressources, for fishing (fish hooks), cuting fish (knives, trenchers).

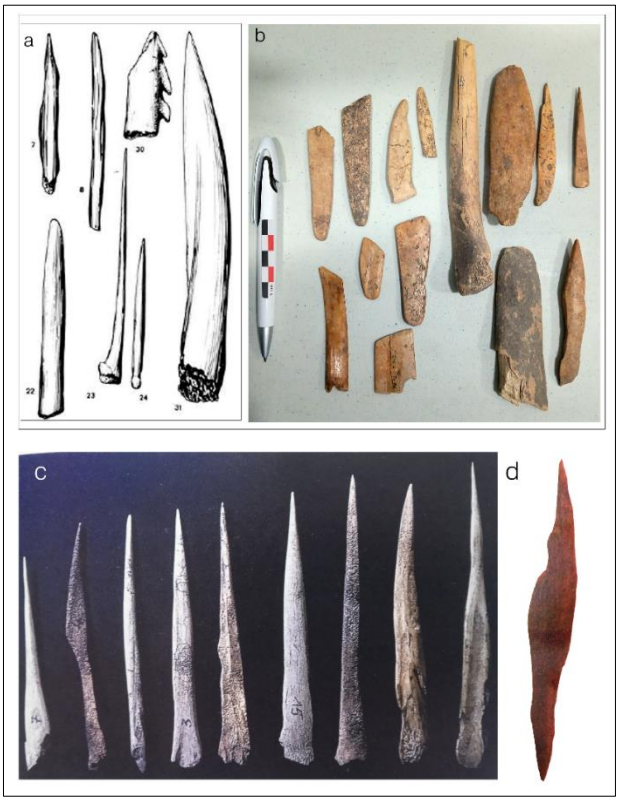

Figure 04: Iberomaurusian bone tools © a: Camps, 1974; b: Chabane, 2024, c: Saoudi, 2002; Hachi, 2010; modified by the researcher.

III Maritime hunter-gatherers territories during Iberomaurusian:

The Iberomaurusian culture spread throughout all of the coastal regions of the North Africa, starting from the Libyan coast in the east to the Moroccan Atlantic Ocean in the west, formed a trail of Iberomaurusian habitats (Balout, 1958) , the Iberomaurusian expansion for costaline mesured around 4 700 km alongth. The specific regions include Libya, Tunisia, Algeria and Morocco, with the exception of the eastern Tunisian coast, because the geological formations dating back to this period are currently submerged under the

Mediterranean Sea, several kilometers off the current coastline, which is particularly low (Camps, 1974). The iberomaurusian attracted to these ways of life based on hunting, gathering and fishing in marine environments.

The map (fig. 05) denote that this maritime populations has moved further towards interactions between coastal populations and those of the hinterland (Columnata in West Algerian in the south of Ouarsenis and Kifan Bel Ghomari in the midle Atlas in Morocco).

Iberomaurusian groupes used marine shells at Afalou Bou Rhummel and champlain, near Médéa (Jolkaud L., Castellani, 1935; Balout, 1958) and Mouillah, Abri Alain, Rechgoun, Rassel, Taza I, Tamarhat in Algeria. There are Ifri el Baroud and Ifri n'Ammar, El Khenzira, Ghar Cahal, Tafouralt, Kehf El Hammar, Hattab II in Morocco (Bouzouggar et al., 2006, Nami, 2011), Ouchtata and Oued Akarit (Tunisia), then Hagfet Et Tera and Haua Fteah in Libya.

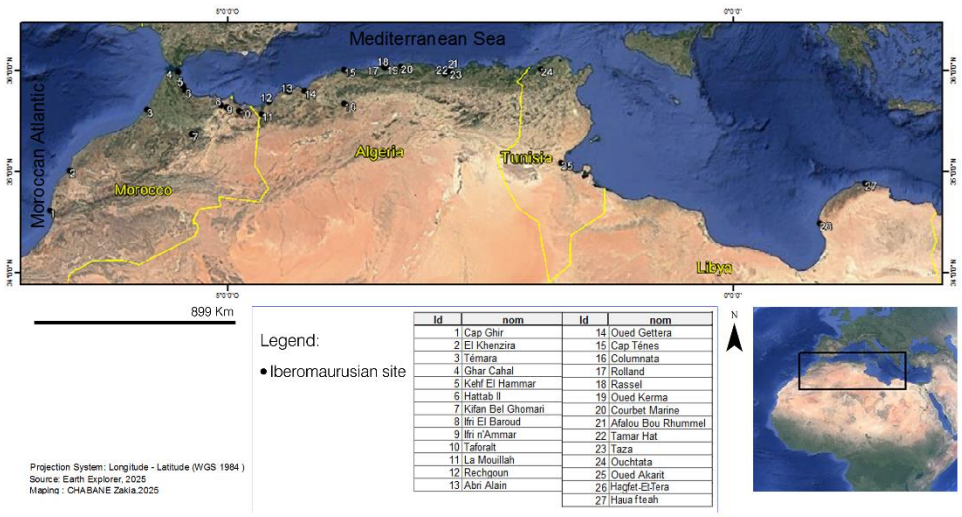

Id	nom	Id	nom
1	Cap Ghir	14	Oued Gettera
2	El Khenzira	15	Cap Ténes
3	Témara	16	Columnata
4	Ghar Cahal	17	Rolland
5	Kehf El Hammar	18	Rassel
6	Hattab II	19	Oued Kerma
7	Kifan Bel Ghomari	20	Courbet Marine
8	Ifri El Baroud	21	Afalou Bou Rhummel
9	Ifri n'Ammar	22	Tamar Hat
10	Taforalt	23	Taza
11	Le Mouillah	24	Ouchtata
12	Rechgoun	25	Oued Akarit
13	Abri Alain	26	Hagfet.El.Tera
		27	Haua fteah

Figure 05: Geographical distribution of related Iberomaurusian sites with the marine environment in North Africa © Done by Chabane, 2025.

1 Iberomurusian and a divers maritime economy:

Coasts have played an essential role in modulating Human dispersals, settlement patterns, and subsistence activities throughout Prehistory (Bailey, 2004). Archaeological shells contributed both to diet and manufacture, such as making ornaments (fig. 06, fig. 07, g, j), the perforation techniques were used and namely drilling, indirect percussion on the ventral face, pressure and percussion (Sehasseh et al., 2020).

The Iberomaurusian culture was present in diverse environments, from coastal areas to hinterland regions. Their subsistence strategies likely varied based on the local ecology and the resources available. In coastal areas, they could have taken advantage of a wide range of marine resources, while in hinterland regions, their diet may have been more focused on terrestrial mollusks.

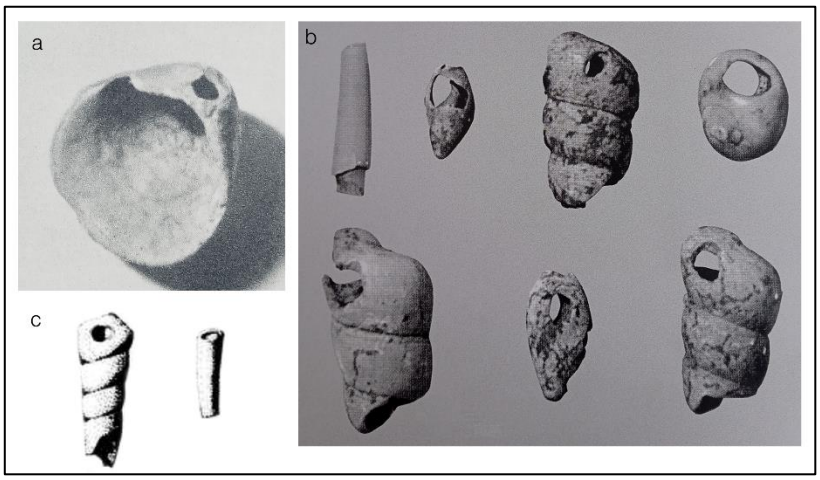

Figure 06: Marine Shells as adornements during Iberomaurusian culture © a: Balout, 1958, b: Hachi, 2010, c: Camps, 1974.

Iberomaurusian groups generally had at their disposal territories and aquatic fauna quite comparable to those currently observable (fig. 07). However, fauna was probably exploited differentially depending on fishing and gathering techniques, consumption and habits, or subsistence behaviors. We

can note that in the Taza I and Abri Alain sites and El Khenzira (Sehasseh et al., 2020). Shells and shells have helped to understand the activities and behaviors of Iberomaurusian groups. Depending on whether human sought the raw material that is the shell or the flesh of the animal, the methods of supply may have varied. The marine shellfish and shell have a privileged place in the daily life of the populations who occupied the sites (rock shelters or open-air sites).



Figure 07 : Iberomaurusian marine shells (Campmas et al., 2016; Merzoug et al., 2022) and modern marine shells, surface collection (Tassalast Beach of Tigzirt , Algeria) © Photos taken by Chabane, 2025.

Fish remains presented in most coastal sites that indicate human consumption and among the remains are fish vertebrae or bone pieces, which are numerous at Abri Alain (litteraly: Alain rockshelter) (Camps, 1974; Campmas et al., 2016). Marine taxa in the Iberomaurusian sites are labridea, Sparidae which revealed the presence of royal sea bream in Taza I, this indicates that prehistorical humans practiced marine fishing (Camps, 1998).

Iberomaurusian microlithic production (bladelets, backed bladelets and microburins) is combined with the consumption of marine resources such as fish and marine molluscs (Saxon et al., 1974). The flint artifacts have regular geometric shapes, such as a trapezoids and triangles that have refined edges, including those found in (Taza cave, La Mouillah, Abri Alain, Sidi Saïd, Rassel, Taforalt, Temara and Ghar Cahal...). The piece is attached to the end of the stick with a barb for hunting. It is probable that the Iberomaurusian used the bone tools for fishing: straight hooks, assegais and harpoons, the latter type is the only fragment of a harpoon with a row of bone barbs (fig. 04) collected in level III of Taforalt (Camps, 1974). The bone hooks found in Iberomaurusian sites are well made. Fish vertebrae are very often found at coastal sites, indicating that fish were a source of food, along with marine mollusks. Among the sources of food for the humans in the coastal region are marine mollusks that one can pick up from the sea and ocean, and other shellfish. Through this type of activity, one can identify an aspect of food selection during the Iberomaurusian in the coastal areas of the Mediterranean and Atlantic. Among the species that have been consumed by Iberomaurusian humans are *Mytilidae, Patellidae, Trochidae*, which are found in a rocky biotope in the intertidal zone. They were probably collected at low tide (Camps, 1974, Campmas et al., 2016), making them easy to locate and collect on emerged rocky substrates. These families are represented in the Mediterranean (Abri Alain, Taza, Tamar Hat, Afalou Bou Rhummel). Similarly, they are found on the Moroccan Atlantic coasts (Temara-Rabat) which is defined as the Middle Stone Age in North Africa (Steele & Alvarez-Fernandez, 2011-2012; Campmas et al., 2016). Likewise for *Pattelidae* which are widespread in the Iberomaurusian sites of the Mediterranean coast

(Camps Fabrer, 1994), for example at Rassel site C. Brahimi in 1970 noted the presence of Torchidae and Patellidae which are in the Babors region, such as Afalou Bou Rhummel, Tamar Hat and Taza I cave and in the Oranais region too (Abri Alain) (Arambourg et al., 1934; Saxon et al., 1974; Campmas et al., 2016; Merzoug, 2017; Merzoug et al., 2022). According to P.Barbin in 1910, there are *Cypraea lurida* shells that were extracted in 1907 in Mouillah, which was discovered in 1899 by P.Pallary (Montet-White, 1956; Balout, 1958). *Mytilidae*, *Patellidae*, *Trochidae* are found at Temara in the Moroccan Atlantic (la grotte des Contrebandiers). The Iberomaurusian groups mainly ate *Mytilidae* and *Patellidae*, but also to a lesser extent *Trochidae* and *Muricidae* (Campmas et al., 2016).

Iberomaurusian human used bone hooks to fishing. Much more widespread are the straight hooks, with two points, very thin. Often, they are made of a small bone pointed at both ends and swollen in the middle, hooks play a role in the fishery products of Iberomaurusian groups (fig. 04), fishing therefore seems to specialize around certain taxa. *Sparidea* (sea bream) and *Labridea* caught become larger, indicating that midal and deeper water fishing was practiced in North Africa during the Iberomaurusian period, this is among the earliest evidence of Iberomaurusian adaptation to a maritime environment in North Africa.

2 Spatial Analysis:

Based on linear buffers of the shoreline of North Africa and the buffers for hinterland Iberomaurusian sites. Site Catchment Analysis (SCA) is used to delimitate the accessibility of potential marine resources, from a given location, considering traveling time/or energy costs, we relied on «least-cost analysis» to reenact mobility patterns and procurement strategies for mollusks and fish resources particularly in west Algeria and North of Morocco. In addition, the visibility is well-established to analyse the visibility of iberomaurusian sites in this study area, therfore visibility calculations are carried out on topographical bases, it determines the areas that can be seen from one or more observation points. The result is a multiple visibility map in which values are either 1 (visible) with a given color or 0 (not visible) that meens no data.

A catchment area corresponding to 0 hour to 2 hours walking distance frome the iberomaurusian sites where situated no far than 5 km.

Iberomaurusian preferred to set aside the sea, we noted from the histogram (fig. 08) and the map (fig.09) that more sites are distributed on the buffer of 5 km, with pourcentage 48, 14 % (Rechgoun, Abri Alain, Rassel, Cap Ténes, Ghar Cahal, Ouchetata). There are sites situated no far than 500 m from the sea sach as Taza I, Afalou Bou Rhoumel, Cap Ghir, El Khenzira, Temara. Other sites seted less than 1 km from the coastal line (Haua Fteah), iberomaurausian sites seted from 0 km to 1 km are 22,22 %. In buffer of 50 km, the pourcentage is 18,51 % (Mouillah, Oued Akarit, Taforalt, Kehf El Hammar) and less in the buffer of 10 km (3,7 %) such us Hagfet et Tera cave, this medium-sized cave located about 10 km inland from Benghazi (Lucarini & Mutri, 2014). Although the sites are a little far from the sea, the exploitation of marine resources would be attested by the presence of some marine molluscs, like as Kehf El Hammar where is far from the see about 20 km (Bouzouggar et al., 2006).

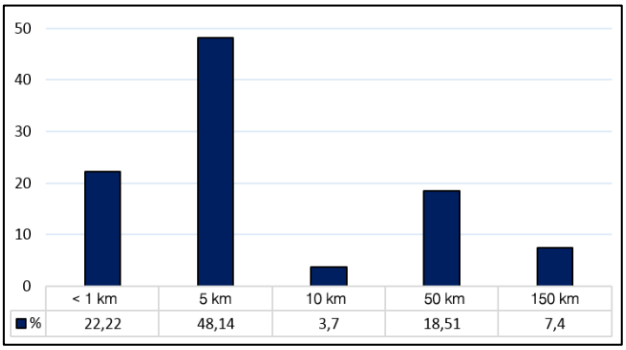

Figure 08 : Histogram of localisation of iberomaurusion sites from the shoreline.

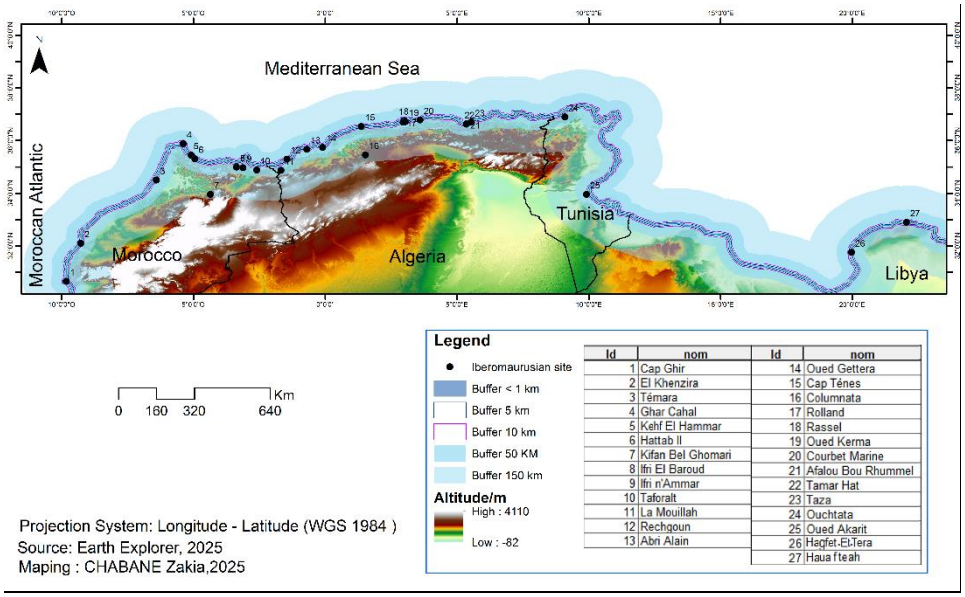

Figure 09: Buffer map for Iberomaurusian sites.

Probabely, in the buffer of columnata site and Kifan bel Ghoumari (fig. 10), in direction to the North and North-West, we can find other Iberomaurusian sites that related with resource marines, rather than "what patch should Iberomaurusian human forage in on his next foraging trip?", and where the iberomaurusian groups settled before to arrive at the sea?

There is an other probability of maritime iberomaurusian settlement around Oued Akarit (Tunisia) where is overlooking with Gabes Gulf.

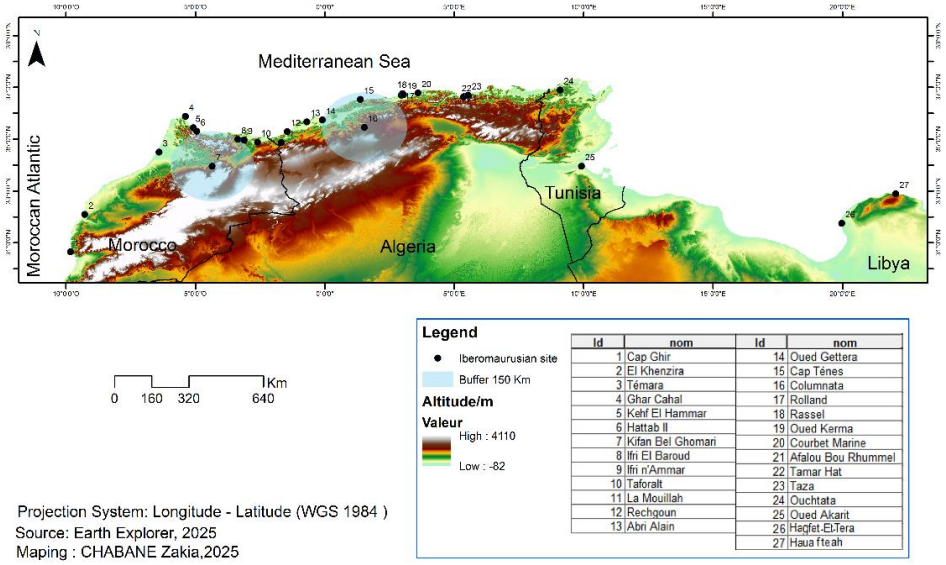

Id	nom	Id	nom
1	Cap Ghir	14	Oued Gettera
2	El Khenzira	15	Cap Ténes
3	Témara	16	Columnata
4	Ghar Cahal	17	Rolland
5	Kehf El Hammar	18	Rassel
6	Hattab II	19	Oued Kerma
7	Kifan Bel Ghomari	20	Courbet Marine
8	Ifri El Baroud	21	Afalou Bou Rhummel
9	Ifri n'Ammar	22	Tamar Hat
10	Taforalt	23	Taza
11	La Mouillah	24	Ouchtata
12	Rechqoun	25	Oued Akarit
13	Abri Alain	26	Hagfet-El-Tera
		27	Haua fteah

Figure 10: Buffers for probability of existence of others areas maritime hunter-gatherers.

The visibility throut the map is low (fig.11), more sites situated in low areas and with no visibility into the continental such as iberomaurusian sites on the cliffshore, than 70,37 % of visibility is towards the sea and Oceon, probabely iberomaurusians focus into the sea (fig. 12). The remarcable visibility of sites near the sea marked in the golfs areas (Bejaia Gulf) and (Gulf of sirt).

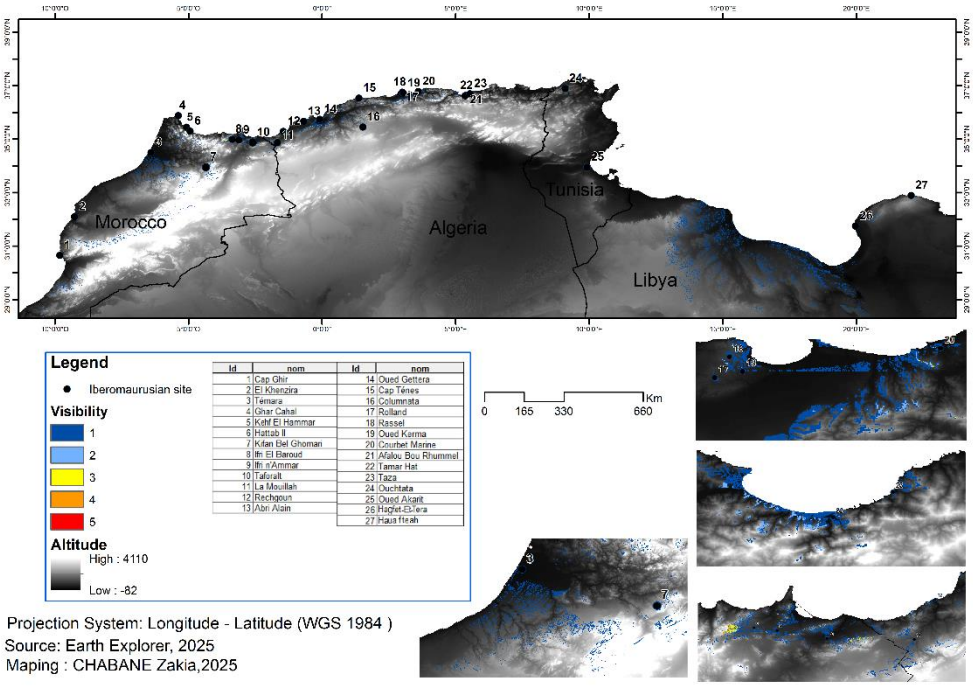

Figure 11: Cumulated Visibility map of Iberomaurusian sites in North Africa.



Figure 12: Visibility abouve the valley in front of Ghar Cahal overlooking the strait with Gibraltar and Spain in the background © Barton et al., 2001.

Marine mollusks give us access to the environments exploited by Iberomaurusian populations of North Africa and mirrored their movements and their relationship with the sea and Ocean.

The remains of marine resources are demonstrated in the hinterland of North Africa (Columnata site and Kifan Bel Ghoumari), like marine mollusks. Sporadic dentalium shells and cardium valeves that are pierced with suspension holes indicate possible interaction with inhabitants of the coastal areas (Sari, 2023), were mostly mollusks, seem to have served other purposes, such as the production of adornement and utility objects. The way these remote territories exploited marine fauna was not to meet daily needs, but appears to be more selective (Chabane, 2024).

The table and the map bellow (table 01; fig.13) present Site Catchement Analysis that used for the iberomaurusian groups mobility in these zones.

Start	Arrive	Least cost path Distance/ Km	Least cost path/ hour
Cap Ténes	Columnata	207	41
Oued Guettera	Mediterranean Sea	7,34	1,46
Oued Guettera	Columnata	173	27,4
Abri Alain	Mediterranean Sea	5,87	1,11
Abri Alain	Columnata	180	36
Columnata	Mediterranean Sea by Abri Alain	185,87	37,17
Columnata	Mediterranean Sea by Oued Guettera	180,34	36
Rechgoun	Mediterranean Sea	1,74	0,34
Mouillah	Mediterranean Sea by Rechegoun	64,70	12,94
Mouillah	Rechegoun	62,98	12,59
Mouillah	Mediterranean Sea (Path with black color)	58,70	11,7
Mouillah	Mediterranean Sea (Path with red color)	30,38	6
Taforalt	Mediterranean Sea	47,96	10
Kifan Bel Ghomari	Taforalt	249,72	50
Kifan Bel Ghomari	Mediterranean Sea by Taforalt	297,68	60
Kifan Bel Ghomari	Mediterranean Sea (Path with black color)	320,12	64
Kifan Bel Ghomari	Mediterranean Sea (Path with red color)	209,79	41,95
Kifan Bel Ghomari	Kehf El Hammar	438,47	87
Kifan Bel Ghomari	Hattab II	456,18	91
Kifan Bel Ghomari	Témara	234,16	47
Oued Akarit	Mediterranean Sea	16,91	3,38

Hagfet Et Tera	Mediterranean Sea	11	2,2

Table 01: Site Catchement Analysis to catch marine resources for Iberomaurusian zones.

Probably, links between these Iberomaurusian sites allowed natural resources such as marine mollusks to be transported from the coastaline to the required site. Or, if there is a specialisation of Iberomaurusian groups, so these marine resources was exchaged.

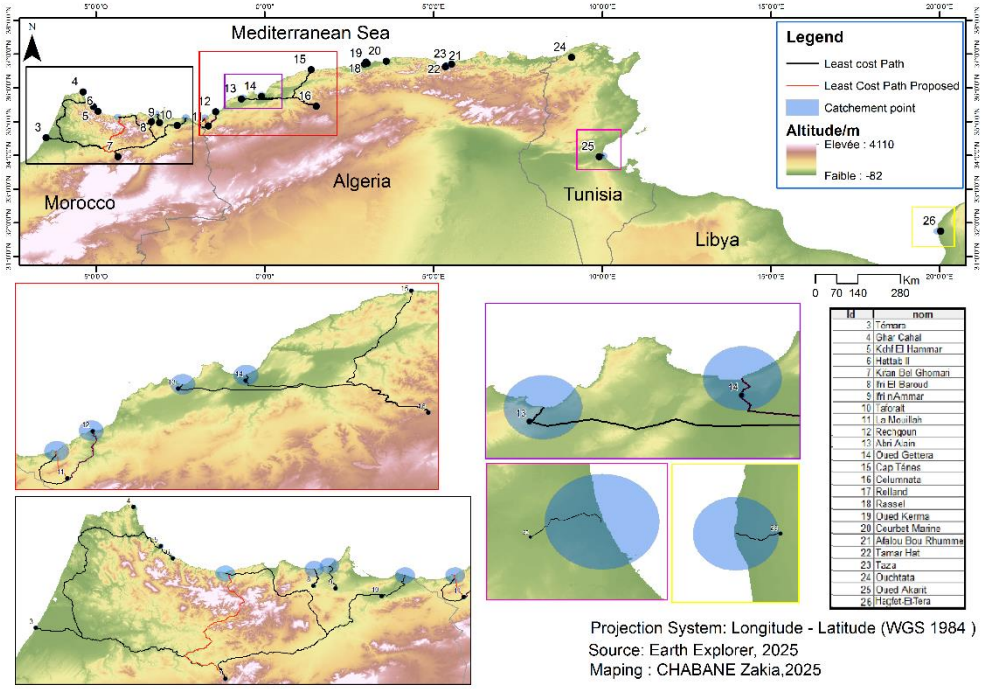

Figure 13: Catchement analysis map to delimitate the accessibility of potential marines resources during iberomaurusian culture.

The proposed map of iberomaurusian sites (fig. 13), presents some distances between sites related to the sea. The most iberomaurusian site far from the sea is Kifan Bel Ghoumari site (297,68 km/ 60 h), then Columnata site (180,34 km/ 36) (fig. 14), Least cost path to the Mediterranean sea is from

Oued Gettera, it seems the ideal accesibility to the sea (marine envirenement). The closest site to the sea and used marine resources is Taza I cave.



Figure 14 : Columnata site © Photos taken by Chabane Z.

On the proposition for the least cost path of Kifan Bel Ghoumari shows the delimitation of accessibility of potential marine resources from Al Hoceima Gulf or from the plains of kebdana and Triffa (Mouthpiece of Oued Moulouya) to acquisition of marine resources. For Taforalt (fig. 15), the catchement is from the plains of kebdana and Triffa (point connection of Moulouya Oued and Mediterranean Sea) (47,96 km /10 h).

The result is a catchement area corresponding (maximum) to 2 hours distance to walkaway was a raisonaible estimations of time expenditure for hunting and gathering expeditions departing from an Iberomaurusian occupation area (Abri Alain, Rechgoun, Taza I, Tamar Hat, Afalou Bou Rhumel, Cap Ghir, El Khenzira, Temara, Hagfet et Tera, Haua Fteah), there is just 40 % of iberomaurusian sites in this case.



Figure 15: Taforalt cave (Morocco)© Photos taken by Chabane, 2019.

By the results of distance and Site Catchement Analysis, the Iberomaurusian occupations in Algerian costal are closest to the sea than others zones, there are sites 0 meter and less than 500 meters away from the sea. In Moroccan Caostals, the Iberomaurusian occupations are more closed to the Ocean costal than the Mideterranean seachore line.

3 Impacts of sea-level rise on Iberomaurusian sites and coastal Landscapes:

Sea level rise has resulted in the submergence of land that was once habitable by Iberomaurusian human groups, particularly in the altered coastlines of Tunisia, Algeria and Morocco. Iberomaurusian sites located on ancient coastlines would now be underwater, so much of the evidence of Iberomaurusian habitats buried underwater due this phenomenon.

Rising sea levels would have caused changes in the shape of coastlines, including the creation of new bays, the flooding of river valleys. These changes would have impacted on the accessibility and layout of coastal communities.

The Sidi Said site is one from these sites where exposed to this phenominon (fig. 16). Since then the sea has risen, flooding the shores and coastal plains, the Iberomaurusian human groups therfore had to focus their search on attractive upland sites such as caves and flint outcrops.

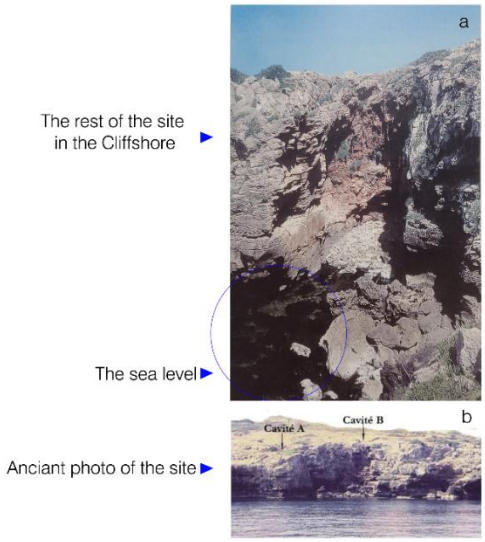

Figure 16: Sidi Saïd site before and today © a: Saoudi, 2002; b: Betrouni, 2021. Modified by the researcher.

IV. CONCLUSION

The marine remains were primarily across the coastline and extended hinterland, with marine shells being found at Columnata, in the Tiaret's Mountains (Algeria) and at Kifan Bel Ghomari (Morocco). Aquatic or marine resources, however, remain a small portion of the fauna exploited, even when compared to the terrestrial resources, particularly mammals. The evidence suggests that, during the Iberomaurusian, hunter-gatherers at the coastal sites

used several marine vertebrates (fish and seabirds) and invertebrates (marine mollusks) as subsistence. However at sites far away from the Atlantic and Mediterranean coast, hunter-gatherers only carried marine mollusks such as dentaliidae.

The artefacts are associated with remains of shells, fish, crustaceans and seabirds. Some of the projectiles are also delicate that they could probably only have been used for hunting on the water. The iberomaurusian sites from which they come are disperced along of North Africa on the mediterranean and the Atlantic Ocean coastals. These sites show distinct very early coastal subsistence strategies, including shellfish and fish, but also exploitation of crustaceans and waterbirds.

Economic strategies specifically adapted to the seashore existed in the Iberomaurusian, this adaptation involved the development of particular technologies. Activities such as mollusc collecting or the scavenging of stranded animals do not require a specialized set of tools, and other forms of coastal predation, such as fishing, imply the use of an equipment that can be almost exclusively manufactured from perishable materials. Almost candidates for a specifically coastal piece of equipment or tools that might have persisted in the archaeological remains is the harpoon (Taforalt) and hook (Afalou Bou Rhummel), implements that are usually linked to the exploitation of aquatic environments. The iberomaurusian microlithic production adapted for haliotic activities too like backed bladeletes. It is combined with the consumption of marine resources such as fish and marine molluscs.

The visibility throut the map is low, than 70,37 % of visibility is towards the sea and Oceon, probabely iberomaurusians focus into the sea. The result of Site Catchement Analysis (SCA) is a catchement area corresponding (maximum) to 2 hours distance to walkaway was a raisonaible estimations of time expenditure for hunting and gathering expeditions departing from an Iberomaurusian occupation area and there is just 40 % of iberomaurusian sites in this case. The iberomaurusian groups knowed stability and semi-nomadism

life, then had the marine resource an important space of stability in human occupation during Iberomaurusion period in North Africa Caostals?

It is necessary to carry out surveys on submerged archaeological sites in North Africa such as Iberomaurusian sites. Verification of sites would require the development of underwater archaeological techniques to explore submerged sites. It is necessary to do inventories, surveys, and explorations of submerged prehistoric sites, particularly of the Iberomaurusian sites off the coasts of North Africa. This method will allow us , on the one hand, to determine the underwater archaeological potential of this region, and on the other hand, to demonstrate the possibility of extending the field of research in this domain of study, then to understand more the human's behavior in their environment, and highlights the importance of underwater prehistoric heritage.

V. Bibliography List :

1. **Journal article** :

Bailey, G. (2004),World prehistory fromthemargins:The role of coastlines in human evolution, Journal of Interdisciplinary Studies in History and Archaeology, PP. 39–50.

Ballout L., (1958), Algérie préhistorique, (ed.): Arts et métiers graphiques, Paris.

Barich, B.E., Garcea, E.A.A. & Giraudi, C., (2006), Between the Mediterranean and the Sahara: Geoarchaeological Reconnaissance in the Jebel Gharbi, Antiquity, Libyca, 80, PP. 567-582.

Barton R. N. E., Bouzouggar A., Stringer C. B. (2001), Brinding the gap: new fieldwork in northen Morocco, Antiquity, 75, PP. 489-490

Barton, R.N.E., Bouzouggar, A., Collcutt, S.N., Gale, R., Higham, T.F.G., Humphery, L.T., Parfitt, S., Rhodes, E., Stringer C.B. & Malek, F., (2005), The Late Upper Paleolithic Occupation of the Moroccan Northwest Maghreb during the Last Glacial Maximum, African Archaeological review 22 (2), 77-100.

Betrouni M.,(2021), Le gisement prehistorique de Sidi Saïd Tipasa, Algerie du temps vide au temps plein, hal-031026413.

Bouzouggar A., Nick R., Barton E., Collcutt S. N., Parfitt S., Higham T., Rhodes E. and Gale R., (2006), Le Paléolithique Supérieur au Maroc: apport des sites du Nord-Ouest et de l'Oriental, U.I.S.P.P, PP. 138-150

Brahimi C.,(1968), L'ibéromaurusien littoral de la région d'Alger, 13, Arts et métiers graphiques Alger.

Camps G. (1974), Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du Nord et du Sahara, Doin, Paris.

Cannon, M. D., (2003), A model of central place forager prey choice and an application to faunal remains from the Mimbres Valley, New Mexico, Journal of Anthropological Archaeology, 22(1), PP. 1–25.

Chabane Z., (2012), Morphotechnological Study Stone Artifacts of Taza I . Lower level-Jijel-Algeria, Ma Thesis, Institute of Archaeology,University of Algiers.

Chabane Z., (2024), Early Modern Humans and the Marine Environment [The Iberomaurusian], Journal of the General Union of Arab Archaeologist, 9 (2), PP. 139-161

Gobert, E.G. & Vaufrey R., (1932), Deux gisements extrêmes d'Ibéromaurusien. L'Anthropologie, 42, PP. 449–90.

Jolkaud L., Castellani, (1935), Escargotière préhistorique de Champlain, près de Médéa (Alger), In: Journal de la Société des Africanistes, 5 (2), pp. 159-162

Merzoug, S., (2017), Subsistence Behaviors in Northwest Africa During the Late Pleistocene/Holocene transition: Between Homogeneity and Strategic Variations», L'anthropologie, 121, PP. 189-203.
Montet-White Antà M., (1956), L'Ibéro-maurusien de la Mouillah (Algérie). In: Bulletin de la Société préhistorique de France, 53, 11-12, PP. 727-734
Savage, S.H., (1991), Modelling the Late Archaic Social Landscape, in: Interpreting space: GIS and archaeology, 26, edited by Allen, K.M.S., Green, S.W. & Zubrow, London, New York & Philadelphia (Taylor & Francis), PP. 330-355.

Saxon, E.C., Close, A., Cluzel, C., Morse, V. & Shackelton, N.J., (1974), «Results of Recent Investigations at Tamar Hat», Libyca 22, PP. 49-91.

Sehasseh El M., Bouzouggar A. and Hadjila R., (2020), Study of Late Pleistocene finery from El Khenzira I cave, Cabo Blanco, Morocco (2017 excavations): experimental and traceological approach, Bulletin d'Archéologie Marocaine, 25, PP. 33-50

Tixier J., (1963), Typologie de l'Epipaléolithique du Maghreb, edited by CRAPE, Mém.2, Arts et métiers graphiques.

VITA-FINZI & HIGGS, E., (1970), Prehistoric Economy in the Mount Carmel Area of Palestine: Site Catchment Analysis, Proceedings of the Prehistoric Society, 36, PP. 1-37.

2. **Seminar article**:

Merzoug, S., Medig, M., Derradji A. & Remini F., 2022, The Exploitation of Halieutic Resources Among the Iberomaurusian Populations of the Babors Region (Upper Paleolithic, Algeria): Contribution of the Taza 1 Site», PALEO, Colloque hommage à Émilie Campmas (1983-2019), Sociétés humaines et environnements dans la zone circumméditerranéenne du Pléistocène au début de l'Holocène, (ed.) Musée national de Préhistoire, PP. 98-111.

Books :

Hachi S., (2010), In the origins of primitive arts in North Africa. CNRPAH, 167 P., Algeria.

Lucarini, G., & Mutri, G. (2014), Microlithism and landscape exploitation along the Cyrenaican coast between the Late Pleistocene and the Holocene: a matter of continuity. In I. K. Boyle, R. J. Rabett, & C. O. Hunt (Eds.), Living in the landscape. Essays in honour of Graeme Barker (pp. 109–120). Cambridge: McDonald Institute Monographs, University of Cambridge.

Saoudi N., (2002), Les temps préhistoriques en Algérie, DALIMEN, 126 P., Algeria.

Tixier J., (1963), Epipaleolithique Typology of the Maghreb, Mem. C.R.A.P.E., 2, 211 P., Algeria

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Digital Marketing of Cultural Heritage Through virtual museums

Souhem Badi
Institute of Library Science and Documentation, University of Constantine 2 - Abdelhamid Mehri, Research Laboratory in Media and Society Studies (Algeria)
souhem.badi@univ-constantine2.dz

Abstract:

The rapid development of digital technologies has changed the public's access to and interaction with cultural heritage. It has also opened a new route for accurate registration and permanent preservation of this heritage, and this poses challenges and opportunities for parties aiming to market it and enhance its value and preserve it in the digital age. On the one hand, digital technologies provide new possibilities for reaching and engaging diverse audiences, creating interactive and participatory experiences, and promoting cultural heritage visibility and accessibility. On the other hand, digital technologies also raise legal, ethical, and social issues.

Digital marketing of cultural heritage provides individual opportunities to reach the target audience broadly and effectively compared to traditional means through the use of its various technologies, tools and tools and has become indispensable as critical to preserving societies' historical and cultural identity, Enhancing its value at the local and global levels and disseminating it in innovative and modern ways digital marketing is a powerful and effective tool in promoting and disseminating cultural heritage, By providing diverse platforms reaching a wide and diverse audience. Using social media, websites, and interactive apps.

Digital marketing also increases awareness of the importance of cultural heritage, enhances its historical and artistic value while enhancing its role as a vital part of societal identity and human history, and encourages visits to cultural sites and museums. The latter has become a virtual pivotal role in the

digital marketing of cultural heritage, providing interactive platforms that allow the public to explore historical and cultural holdings in innovative, attractive, and interactive ways. Through technologies such as virtual reality and augmented reality, these museums offer unique and distinctive experiences that allow visitors to interact with heritage in an unprecedented manner, fostering interest and cultural awareness. In addition, virtual museums contribute to expanding access to heritage, where anyone around the world can visit exhibits online without geographical or time constraints. These museums also rely on social media and digital platforms to promote their exhibits, contributing to attracting diverse and new audiences and increasing interaction with cultural heritage.

Keywords: Digital Marketing; Virtual Museums; keywords; Cultural Heritage

التسويق الرقمي للتراث الثقافي من خلال المتاحف الافتراضية

سوهام بادي

معهد علم المكتبات والتوثيق

جامعة قسنطينة 2 –عبد الحميد مهري

مخبر البحث في دراسات الإعلام والمجتمع

souhem.badi@univ-constantine2.dz

ملخص:

لقد أدى التطور السـريع للتكنولوجيات الرقمية إلى تغيير الطرق التي يصـل بها الجمهور إلى التراث الثقافي ويتفاعلون معه. كما فتحت طريقا جديدا للتسـجيل الدقيق والحفظ الدائم لهاذا التراث وهذا يشـكل تحديات وفرصًـا للأطراف التي تهدف الى تسـويقه وتعزيز قيمته والحفاظ عليها في العصـر الرقمي. فمن ناحية، توفر التقنيات الرقمية إمكانيات جديدة للوصـول إلى جماهير متنوعة وإشـراكها، وخلق تجارب

تفاعلية وتشـــاركية، وتعزيز رؤية التراث الثقافي وإمكانية الوصـــول إليه. ومن ناحية أخرى، تثير التقنيات الرقمية أيضًا قضايا قانونية وأخلاقية واجتماعية.

فالتسـويق الرقمي للتراث الثقافي يوفر فرصـا منفردة للوصـول الى الجمهور المسـتهدف بشـكل واسـع وفعال مقارنة بالوسـائل التقليدية من خلال اسـتخدام مختلف تقنياته ووسـائله وأدواته، وقد أصـبح ضـرورة لا غنى عنهـا باعتبـاره أمرًا بالغ الأهمية للحفـاظ على الهوية التـاريخية والثقـافيـة للمجتمعـات، وتعزيز قيمتهـا على المستويين المحلي والعالمي ونشره بطرق مبتكرة وعصرية، فيعد التسويق الرقمي أداة قوية وفعالة في تعزيز ونشر التراث الثقافي، من خلال توفير منصـات متنوعة تصـل إلى جمهور واسـع ومتنوع. ومن خلال اسـتخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية، والتطبيقات التفاعلية.

كما يســـهم التســـويق الرقمي في زيادة الوعي بأهمية التراث الثقافي، ويعزز قيمته التاريخية والفنية مع تعزيز دوره كجزء حيوي من الهوية المجتمعية والتاريخ الإنسـاني، كما يشـجع على زيارة المواقع الثقافية والمتاحف، وهذه الاخيرة أصـبحت افتراضـية لها دورًا محوريًا في التسـويق الرقمي للتراث الثقافي، حيث توفر منصـات تفاعلية تتيح للجمهور اسـتكشـاف المقتنيات التاريخية والثقافية بطرق مبتكرة وجذابة وتفاعلية. من خلال تقنيات مثل الواقع المعزز والواقع الافتراضي، تقدم هذه المتاحف تجارب منفردة ومميزة تسمح للزوار بالتفاعل مع التراث بشكل لم يسبق له مثيل، مما يعزز الاهتمام والوعي الثقافي. بالإضافة إلى ذلك، تسهم المتاحف الافتراضية في توسيع نطاق الوصول إلى التراث، حيث يمكن لأي شخص حول العالم زيارة المعروضات عبر شـبكة الإنترنت دون قيود جغرافية أو زمنية. كما تعتمد هذه المتاحف على وسـائل التواصـل الاجتماعي والمنصات الرقمية للترويج لمعروضاتها، مما يسهم في جذب جماهير متنوعة وجديدة وزيادة التفاعل مع التراث الثقافي.

الكلمات المفتاحية: التسويق الرقمي، المتاحف الافتراضية، التراث الثقافي.

مقدمة:

انتهجت العديد من دول العالم أساليب مختلفة للتسويق والترويج لتراثها الثقافي الذي أضحت موارده تُعرض وتقدم كمواد قابلة للترويج والتسويق ، وتشكل جزءاً أساسيا لا يتجزأ من الأمور التي تسوق اليوم واستغلوا كل الوسائل التكنولوجية المبتكرة المتاحة لتحقيق هاته الغاية، فكانت من بينها المتاحف الافتراضية كأداة قوية للحفاظ على التراث الثقافي ونشره على نطاق عالمي، حيث شهد هذا الاتجاه تطورات مهمة فهي ليست مخزناً للقطع الفنية والأثرية والمعروضات التاريخية، بل تحولت بمرور الزمن وبالاستثمار الأمثل للتكنولوجيات الحديث إلى أماكن لصناعة الثقافة وترسيخ الهوية ووسيلة فعالة للتسويق الرقمي.

فالمتاحف الافتراضية التي تتنوع بحسب مضامينها أو محتوياتها وجماهيرها المستهدفة تقدم تجارب ممتعة وتفاعلية من خلال استخدام تقنيات متقدمة مثل الجولات الافتراضية، الواقع المعزز والواقع الافتراضي، مما يسمح للجمهور باستكشاف المعروضات من أي مكان في العالم. هذا النهج الرقمي لا يقتصر فقط على الجذب، بل يعمل أيضًا على تعزيز الوعي الثقافي والتعليمي لدى الجمهور المحلي والعالمي. ليصبح التجول المتحفي الافتراضي أكثر إتاحة للجميع خارج حدود الزمان والمكان.

ومن خلال التسويق الرقمي، يمكن للمتاحف الافتراضية التي أصبحت بيئة افتراضية متكاملة أن تصل إلى فئات جديدة من الجمهور، خاصة الأجيال الجديدة التي تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا. باستخدام منصات التواصل الاجتماعي، والفيديوهات التفاعلية، والتطبيقات الذكية، يمكن لهذه المتاحف أن تروّج للتراث الثقافي بشكل مبتكر وجذاب وفعال.

في هذا السياق، يكون للتسويق الرقمي دورًا محوريًا وأساسيا في تحويل المتاحف الافتراضية إلى منصات تفاعلية تشاركية تعزز الاهتمام بالموروث الثقافي، وتجعله في متناول الجميع، بغض النظر عن الحدود الجغرافية أو الزمنية. وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هاته الورقة البحثية.

تعتبر هذه الدراسة نظرية تحليلية اعتمدنا في انجازها على الأسلوب الوصفي التوثيقي بهدف جمع البيانات من الدراسات السابقة والأدبيات والمراجع العلمية ذات الصلة بمجال البحث بهدف توضيح دور المتاحف الافتراضية في التسويق الرقمي للتراث الثقافي.

نسعى من خلال هذا البحث الى تحقيق الأهداف الرئيسية التالية:

- تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي باستخدام التكنولوجيا.
- دور المتاحف الافتراضية في التسويق الرقمي للتراث الثقافي.
- ما هي الاستراتيجيات التسويقية التي تستخدمها المتاحف الافتراضية لتعزيز التراث الثقافي وتسويقه؟
- تقديم توصيات لتحسين استخدام المتاحف الافتراضية في التسويق للتراث الثقافي.

تحمل هاته الدراسة أهمية كبيرة على عدة مستويات، سواء على الصعيد الأكاديمي، أو العملي، أو الثقافي، أو الاجتماعي. فهي تقوم على زيادة الوعي بأهمية التسويق للتراث الثقافي وحمايته وتوثيقه بشكل رقمي وحماية الهوية الثقافية للأمة في زمن العولمة وهذه مهمة الجميع حيث تتكاثف فيها جهود الأطراف والمؤسسات الراعية و الفاعلة في المجتمع على رأسها المتاحف بصفتها من الأطر والجهات المكلفة بحمايته واستدامته.

أولا: مفاهيم الدراسة

1 التسويق الرقمي

ترتبط أهمية استخدام أدوات وتقنيات التسويق الرقمي بظهور ما يسمى بثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأهميتها في انجاز الكثير من أنواع الأنشطة والأعمال، وبروز ما يسمى بإعادة هيكلة وظائف وتقنيات التسويق التقليدية وعناصر ومزيجه بما يتناسب ويتلاءم مع متطلبات ثورة التكنولوجيا القائمة بالفعل، ولهذا فإن لاستخدام واعتماد أدوات التسويق الرقمي فوائد ومزايا عديدة منها التكاليف المنخفضة للتسويق للمنتج، تجاوز الحدود الجغرافية، المرونة والتنوع في عرض واتاحة المعلومات.

1.1 .تعريف التسويق الرقمي:

- هو استخدام كل ما هو متاح من وسائل التكنولوجيا الحديثة وعلى رأسها الإنترنت من أجل الوصول للعميل المحتمل وتوصيل الرسالة التسويقية له، وذلك من أجل الحصول على المزيد من المبيعات (كميل، 2024)
- استخدام المنصات الرقمية عبر شبكة الإنترنت في الترويج للمنتجات والسلع والتعريف بها، بما في ذلك استخدام مواقع الويب، وتقنيات المراسلة الفورية، والبريد الإلكتروني، والرسائل النصية (الخزاعلة، 2019).

2.1. دعائم التسويق الرقمي:

اتفقت العديد من الدراسات على الدعائم التالية للتسويق الرقمي: (شاكر، 2007)

- تحسين محرك البحث: SEOبإخراج الموقع الالكتروني في قوائم البحث الأولى بنتائج البحث المجانية.
- تسويق المحتوى: بإيصال المعلومات بصورة مفيدة للطرفين بتقديم مقال أو عروض تقديمية تستهدف فئة معينة.
- الإعلانات الرقمية: عبر منصات التسويق الرقمي ومحركات البحث للترويج والاعلان لعناصر المزيج التسويقي.
- البريد الالكتروني: لتبادل الرسائل بصورة رقمية من خلال شبكة الانترنت.
- جعل الواقع سهلة الاستخدام: بتصميم مواقع أو صفحة الكترونية تمكن من الولوج بها بسهولة والاستفادة منها.
- الأداء التسويقي المميز: بتحقيق الأهداف واستغلال أمثل للموارد المالية والبشرية المتاحة.
- فتح أسواق جديدة: بكسر الحواجز الزمنية والمكانية واستقطاب العملاء الجدد.
- تجويد الخدمة: بتصميم وتسليم الخدمة بشكل صحيح من أول مرة وبصورة أفضل في المرات التالية مع تحقيق رضا العملاء وأن تتمتع بمزايا تنافسية في الجودة وسرعة التقديم وتحسين القيمة المضافة.
- تنويع الخدمات المقدمة: التي تحقق الرضا والاشباع لدى العملاء وتخلق الولاء والانتماء لديهم.
- تقوية العلاقة مع العملاء: بانتهاج سياسات من شأنها التقرب من العملاء باستخدام قنوات اتصال فعالة ومتكاملة.

2 المتاحف الافتراضية

1.2. تعريف المتحف الافتراضي:

- مجموعة منطقية من الكائنات الرقمية المترابطة التي تتألف من وسائل متعددة، والمتاحف الافتراضية ليس لها مكان أو حيز حقيقي، والكائنات في المتاحف الافتراضية والمعلومات ذات العلاقة يمكن ان يتم نشرها إلى العالم كله (المشوخي، 2015)

- مجموعة مسجلة رقميا لملفات صور وصوت ووثائق نصية وبيانات أخرى تاريخية وعلمية وثقافية مهمة تكون متاحة عبر وسائط إلكترونية. (المشوخي، 2015)
- مجموعة منظمة من المجموعات المتحفية، ومصادر المعلومات الإلكترونية، والتي قد تشمل تحف فنية، ورسومات، وصور فوتوغرافية، واشكال بيانية، وتسجيلات صوتية، ومقاطع فيديو، ومقالات صحفية، وقواعد بيانات رقمية، ومجموعة من العناصر الأخرى التي يمكن حفظها على خادم ملف المتحف الافتراضي، كما انها تقدم إحالات لمصادر أخرى منتشرة حول العالم تلائم مهام أو التركيز الأساسي للمتحف" (اسماعيل، 2009)

ان الفكرة التي تقوم عليها المتاحف الافتراضية؛ هي وجود رحلة تفاعلية إبداعية على شبكة الإنترنت للوقوف على محتويات هذه المتاحف من مجموعات أو مُقتنيات فنية متنوعة في بِيئة تفاعلية تعتمد على التكنولوجية السمعية والبصرية، ويتم فِيه إيصال وبث المعلومات من خلال جولات افتراضية في فضاء ثلاثي الأبعاد يشبه تماما المتحف الواقعي. يتكون المتحف من مساحة افتراضية مهمتها المساعدة على إدارة التراث الأثري الرقمي كالتوثيق والعرض والحفظ وغير ذلك من العمليات المتحفية، كما يضم مجموعة من القطع الأثرية الرقمية المصنفة منطقياً (WELGER-BARBOZA, 2021) .

فالهدف من العرض المتحفي الافتراضي هو تقديم مجموعات القطع الأثرية ضمن محيطيا الكامل وبيئتها الأصلية، وتقديم تاريخ هذه القطعة وتأمين حمايتها، وهو ما يشكل بمجمله عملاً عملياً وفنياً متكاملا (الحجي، 2016)

2.2. مميزات المتاحف الافتراضية:

من أهم مميزات المتاحف الافتراضية ما يلي: (الحجي، 2016)

- المتحف الافتراضي موقع تخيلي على شبكة الإنترنت، وليس كياناً قائماً في الواقع الحقيقي.
- المقتنيات المتحفية المعروضة في المتحف الافتراضي ذات طبيعة مشتركة من مواقع مختلفة ومتنوعة.
- تستخدم في المتاحف الافتراضية تكنولوجية متطورة، ووسائل فائقة في ربط المعروضات المتحفية بالدراسات والبحوث المتعمقة بها أو التي تتناولها.

- تمتلك المتاحف الافتراضية تكنولوجية الواقع الافتراضي ثلاثي الأبعاد لعرض مقتنياتنا المتحفية، ويقوم الزائر بالتجول في المتحف من خلال استخدام مؤشر الماوس
- تقوم المتاحف الافتراضية باستخدام الصور الثابتة ثلاثية الأبعاد لتجسيد واجهة التفاعل الخاصة بموقعها على شبكة الإنترنت وتشبيهها بواجهة التفاعل الحقيقية
- توفر المتاحف الافتراضية استخدام أسلوب الإبحار عبر مجموعة الخرائط للتجوال داخل المتحف عوضاً عن استخدام أسلوب القوائم، ويسمح ذلك للزائر بزيارة المتحف ومحتوياته بواسطة النقر على محتويات الخريطة التي تظهر للزوار بداية دخولهم للموقع.
- تقوم المتاحف الافتراضية بتقديم عدد من النشاطات والبرامج المتحفية التي يمكن أن تمارس عبر شبكة الإنترنت مثل: إقامة محاضرات ومنتديات الحوار، وتقديم خدمات المعلومات للمشتركين عن المقتنيات والبحوث الجديدة.

يرجع الانتشار الواسع للمتاحف الافتراضية للعديد من الأسباب والدوافع والتي قد تكون دوافع تسويقية وترويجية أو لدعم المهام التعليمية والبحثية، حيث إن لها دوراكبيرا في الحفاظ على التاريخ والتراث وتوثيقه بصورة سهلة التناول والتداول وبالتالي تساهم في ترويجيه في جميع أنحاء العالم. كما أنها توفر لمستخدمها تجارب مجانية خارج النطاق التقليدي للمتحف، يمكن خلالها نشر المحتوى الثقافي لضمان درجات تعلم متنوعة من الأبسط إلى الأكثر تعقيدا (عطية، 2022) ولديها مجموعة من الخصائص ندرجها في الشكل التالي:

الشكل 1: خصائص المتاحف الافتراضية



2.3. التقنيات الحديثة في العرض المتحفي

- الشاشات التفاعلية: تسمح هذه التقنية للزائرين بالتفاعل المباشر، وتجذب اهتمامهم وتساهم بتوصيل المعلومة بقدر من الإمتاع. تنقسم هذه الشاشات إلى شاشات تفاعلية باللمس والأخرى شاشات بأجهزة استشعار وكاميرا ، تستطيع أن تعرض محتوي ديناميكي تفاعلي متعدد الوسائط للتفاعل مع حركة الزائرين في الوقت نفسه (عطية، 2022).
- الواقع المعزز: تعتمد تقنية الواقع المعزز على الدمج بين الواقع مع الواقع الافتراضي، من خلال اضافة الصوت والفيديو والجرافيك؛ بطريقة يجعل الزائر يشعر بأن عناصر الواقع الافتراضي جزء من العالم الواقع (عطية، 2022)..
- تقنية الهولوجرام: يعد الهولوجرام تقنية متقدمة للصور ثلاثية الأبعاد، باستخدام أشعة الليزر. تحقق هذه التقنية الانبهار الفني في جميع عناصره .(الباقي، 2020)

- الواقع الافتراضي: هو تقنية رقمية لتمثيل الاجسام والاشخاص وبيئتها مع إتاحة الانغماس الكامل للتفاعل بينها وبين الأنسان. هو استعمال الحاسب في النمذجة والمحاكاة التفاعلية لتمكين شخص ما، أن يتفاعل مع منتجات أو بيئية حسية أو بصرية ثلاثية الأبعاد. وجعل المستخدم يستخدمها ويعيش معها وبشكل ثلاثي الأبعاد ويتعامل معه في الزمن الحقيقي كأنها أشياء حقيقة موجودة أرض الواقع (حسن، 2022).
- الجولات الافتراضية: وهي مجموعة من الصور ذات الصلة بمحتوى الجولة، وهي مدعمة بالنصوص أو غيرها من الوسائط المتعددة التي يمكن تقديمها إلكترونياً عبر الشبكة العالمية بشكل يمكن عرضه، ويتعلق بأسلوب التجول والزيارة لمكان محدد هو محتوى هذه الجولة (الحمادي، 2018)

3 التراث الثقافي

1.3. تعريف التراث الثقافي:

- هو تعبير عن طرق المعيشة التي طورها المجتمع وانتقلت من جيل إلى جيل، والتي تشمل الأماكن، والأشياء، والعادات، والممارسات، والتعبيرات، والقيم الفنية (جوارنه، 2018).
- وهو التعبير المادي وغير المادي عن أسلوب حياة المجتمعات الذي ينتقل من جيل إلى جيل من خلال الممارسات والعادات والتقاليد والمعرفة والأماكن والأشياء (الشيمي، 2023)

ان الموروثات المادية وغير المادية التي تشكل التراث الثقافي تعكس هوية الشعوب وتاريخها، حيث تشمل العادات، والتقاليد التي تُنقل عبر الأجيال والمعالم التاريخية، والفنون..... وغيرها، وقادرة على البقاء إذا تم الحفاظ عليها والاقتناع بأهميتها وقيمها المختلفة جيلاً بعد جيل. وبهذا فهي تختلف عن التراث الطبيعي الذي شكلته وكونته الطبيعة والجغرافيا واحتفظ بمكانه عبر الازمنة المختلفة.

اذن المتاحف الافتراضية عبارة عن مكتبات رقمية تخزن بداخلها صورا ومعلومات تستهدف الجمهور عن طريق الحاسوب الشخصي أو الهاتف الذكي، وتتيح للمتلقي في نفس الوقت التفاعل معها بالاطلاع على المعلومات المضمنة والبحث في شبكة الإنترنت، وفي نفس الوقت تمكن الجمهور في جميع أنحاء العالم

من زيارة أروقة المتاحف افتراضيا، وتتيح الاطلاع على الكثير من المقتنيات المتحفية وتمكين الجميع من مشاهدتها والتي قد يصعب على الكثير الوصول إليها، أو لوجودها في أماكن خطيرة (لقريز، 2023)

2.3. خصائص التراث الثقافي:

يتميّز التراث الثقافي بعدة خصائص تجعله عنصرًا حيويًا وفريدا في تشكيل هوية المجتمعات واستمراريتها كما تجعله عنصرًا مهمًا في حفظ الهوية الوطنية والثقافية اهمها: (الشيمي، 2023)

- الطابع الاجتماعي :ينبغي أن يكون للتراث الثقافي طابع اجتماعي لمجتمع معين.
- القيمة التاريخية :له قيمة تراثية تاريخية، وهذه القيمة تجمع بين المعرفة والتقنيات التي تنتقل عبر الأجيال الاجتماعية.
- القابلية للتكيف :وهي قابلية هذا التراث للتكيف مع التغييرات والتطورات الثقافية للمجتمع. على سبيل المثال يمكن إحياء بعض الطقوس بأفكار جديدة.
- الطابع التعليمي :الغرض الأساسي من التراث الثقافي هو التدريس والتثقيف حول ماضي المجتمع.
- الهوية الثقافية :إنه عنصر تكاملي لأي مجتمع، لأنه ينتقل بين الأجيال ويقوم على النشاط الاجتماعي لكل مجتمع.
- يتطلب الحفظ :يمكن أن يختفي إذا لم يتم الحفاظ على قيمته وأهميته التاريخية والثقافية بحيث يستمر مع مرور الوقت، سواء كان نصباً أو تقليداً.

شكل 02: أشكال وأنواع التراث الثقافي:

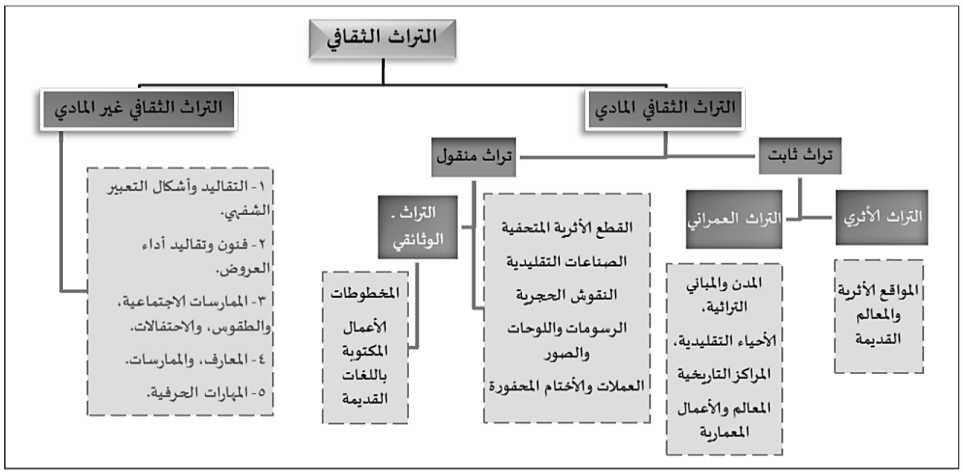

المصدر: الهياجي، ياسر هاشم عماد (2016)، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه، 89

يظهر من خلال أشكال التراث الثقافي وأنواعه أنه مكونًا وعنصرا أساسيًا في هوية الشعوب، لأنه يُعزز شعورهم بالانتماء والفخر بالماضي، كما يوثق للتاريخ والذاكرة الجماعية. فهو ليس مجرد إرث حضاري، بل يُمثل أيضا موردًا اقتصاديًا مهمًا من خلال تنشيط السياحة الثقافية وتوفير فرص عمل في مجالات مثل الإرشاد السياحي والصناعات التقليدية. كما يُعد التراث الثقافي قناةً للحوار بين الشعوب، حيث يُعزز التفاهم والتنوع الثقافي، مما يُساعد على بناء مجتمعات أكثر تقبلًا واحترامًا للاختلافات. لذا، فإن المحافظة عليه مسؤولية جماعية تتطلب جهود الحكومات والمؤسسات الثقافية والتعليمة والمجتمع المدني لضمان استمراريته للأجيال القادمة.

ثانيا: دور المتاحف الافتراضية في التسويق الرقمي للتراث الثقافي

الشكل 3: دور المتاحف الافتراضية في التسويق الرقمي للتراث الثقافي



المصدر: الباحث

1 تعزيز الوصول العالمي للتراث الثقافي:

للمتاحف الافتراضية مساهمة كبيرة في تعزيز الوصول العالمي للتراث الثقافي من خلال إتاحته للجميع ومشاركته مع جمهور عالمي، بغض النظر عن مكانهم أو ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية. لأنها توفر تجربة تفاعلية غنية باستخدام تقنيات متقدمة مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز والصور ثلاثية الأبعاد، مما يمكن جمهور الزوار من التجول والتفاعل مع المواقع الأثرية والقطع الفنية وكأنهم في موجودين في المتحف فعليًا .

كما توفر المتاحف الافتراضية من خلال منصاتها الإلكترونية موارد تعليمية غنية ومتنوعة تساعد على نشر المعرفة حول مختلف الثقافات، مما يعزز التفاهم الثقافي بين الشعوب، بالإضافة إلى ذلك، تسهم

هذه المنصات في كسر الحواجز اللغوية من خلال توفير محتوى متعدد اللغات، مما يسمح لجمهور عالمي بالاستفادة منها والاستفادة من التنوع الثقافي الذي تقدمه .

كما تساعد المتاحف الافتراضية في توثيق وحفظ التراث الثقافي، مما يحميه من الضياع بسبب العوامل البيئية أو النزاعات والأزمات. كما تعزز التعاون الدولي بين المتاحف والمؤسسات الأكاديمية، مما يساهم في تبادل المعرفة والثقافات. ومن خلال هذه الأدوات والتقنيات الرقمية، يصبح التراث الثقافي أكثر شمولية واستدامة، متاحًا للأجيال الحالية والقادمة على مستوى عالمي.

2 جذب جماهير جديدة للتعرُّف على التراث الثقافي:

تعمل المتاحف الافتراضية على جذب جماهير جديدة من مختلف الأعمار والخلفيات الدينية والسياسية الثقافية، مما يساهم في توسيع نطاق الوصول إلى التراث الثقافي وجعله أكثر قربًا من أفراد المجتمع مع تعزيز انتشار المعرفة بالتراث العالمي.بفضل الابتكارات التقنية الحديثة، أصبحت المنصات الإلكترونية للمتاحف الافتراضية أداة فعّالة لجذب شرائح أوسع من الجمهور، سواء كانوا مهتمين بالفنون، التاريخ، أو حتى مجرد فضوليين يبحثون عن تجارب جديدة خاصة أولئك الذين قد لا يكونون مهتمين بالمتاحف التقليدية، ولكنهم يجدون في هذه المنصات طريقة ممتعة ومثيرة لاستكشاف التراث الثقافي. حيث تفتح أبوابها أمام شرائح متنوعة من الجمهور الذي قد لا يكون لديه الفرصة أو الرغبة في زيارة المتاحف التقليدية.

3تعزيز التفاعل والمشاركة المجتمعية:

بفضل التطور التكنولوجي على مدى العقدين الماضيين، أصبح معنى أن تكون متحفا موضع تساؤل وتحد؛ إذ عملت التقنيات الحديثة على تحويل المتاحف من فضاءات للبحث والتعلم إلى مساحات للتفاعل والمشاركة (2022)

للمتاحف الافتراضية دورًا حيويًا في تعزيز التفاعل والمشاركة للتعرف على التراث الثقافي، من خلال الاستفادة من التقنيات الحديثة والابتكارات الرقمية، حيث تعمل على خلق بيئة محفزة ومشجعة للجمهور على استكشاف التراث الثقافي بشكل تفاعلي وديناميكي، حيث تعتمد المتاحف الافتراضية على تقنيات مثل الواقع المعزز والواقع الافتراضي لإنشاء تجارب تتيح للجمهور الزائر ليس فقط مشاهدة القطع الأثرية أو الأعمال الفنية، بل أيضًا التفاعل معها.

كما تقدم المتاحف الافتراضية أدوات تعليمية مبتكرة ومتنوعة تسهم في تعزيز المشاركة، مثل الجولات الافتراضية التفاعلية التي ينشطها مرشدون رقميون، أو ألعاب تعليمية تساعد الزوار على فهم السياقات التاريخية والثقافية بشكل أعمق.

كما تشجع المتاحف الافتراضية على المشاركة المجتمعية من خلال دمج وسائل التواصل الاجتماعي والميزات التفاعلية. يمكن للزوار مشاركة ما شاهدوه مع أصدقائهم عبر المنصات الرقمية، أو الانضمام إلى منتديات نقاشية تتعلق بالمحتوى الثقافي.

إن الجمع بين الورشات الحرفية والحضور الرقمي يعكس التزام المتحف بتقديم تجربة متكاملة، حيث يتاح للزوار فرصة خوض تفاعل عملي داخل المتحف ثم متابعة الأنشطة والمحتوى الرقمي من منازلهم. هذا التكامل يوسع نطاق التفاعل، ويضمن استمرارية التواصل بين المتحف وجمهوره، حتى بعد انتهاء الزيارة الفعلية (قبوب، 2024)

4 تسويق التراث الثقافي عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

إنّ مساهمة أشكال التواصل الرقمي في الحياة الثقافية للمجتمع قد ساهم في إماطة اللّثام عن العديد من القضايا التراثية المتوارثة والتي كادت أن تندثر، والتي هي بحاجة ماسة لإعادة القراءة والنظر من جديد، ومن ثم تقديم تجربة المثقف فيها لتساهم في الرفع من شأن هذا التراث الثقافي لكونه "ذاكرة الشعوب وماضيها والمرآة التي تنعكس فيها الأحداث والتطورات الكبيرة والخطيرة والتي تؤثر سلبًا أو إيجابا (عامر، 2018)،

للمتاحف الافتراضية دورًا رياديًا في تسويق التراث الثقافي عبر وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تقديم محتوى مرئي جذاب يشمل صورًا ومقاطع فيديو تفاعلية وجولات افتراضية قصيرة، مما يعزز الاهتمام بالثقافة والتاريخ بين جمهور عالمي واسع.

كما تعتمد على التفاعل المباشر مع الجمهور من خلال جلسات حية ومسابقات تعليمية لتحفيز المشاركة والاستكشاف، بالإضافة إلى ذلك، تستفيد هذه المتاحف من التعاون مع المؤثرين وصناع المحتوى لنشر الرسالة الثقافية بطريقة معاصرة وجاذبة للشباب، مع استغلال أدوات التحليل الرقمي لتخصيص المحتوى بناءًا على اهتمامات الجمهور. بهذه الاستراتيجيات، تساهم المتاحف الافتراضية في نشر الوعي الثقافي وربط الحاضر بالماضي بطريقة مبتكرة وفعّالة.

5 الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه:

تعمل المتاحف الافتراضية على الحفاظ على التراث الثقافي وتعزيزه من خلال توظيف التكنولوجيات الحديثة لضمان استدامة هذا التراث للأجيال القادمة. فهي تساهم في توثيق القطع الأثرية رقميًا، مما يضمن حفظها وحمايتها من التلف أو الضياع، حيث يتم تخزينها رقميًا بتفاصيل دقيقة تشمل الصور ثلاثية الأبعاد والوثائق المرتبطة بها، مما يحميها من التلف أو الضياع بسبب العوامل البيئية أو الكوارث الطبيعية أو النزاعات المسلحة .

كما تسهم المتاحف الافتراضية في تعزيز التراث الثقافي من خلال إمكانية الوصول المفتوح للزوار وجعله متاحًا للجميع عبر الإنترنت، مما يعزز الوعي بأهميته.

اضافة الى ذلك تتيح المتاحف الافتراضية فرصًا لإثراء العملية التعليمية من خلال تقديم محتوى او تجربة تفاعلية تشجع الزوار على استكشاف التراث بطريقة جذابة وممتعة ومشوقة.

كما تعمل المتاحف الافتراضية على إعادة إحياء المعالم والأعمال الفنية المفقودة أو المهددة باستخدام تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز، مما يمنح الجمهور فرصة للتعرف على تاريخهم الثقافي ويعزز ارتباطهم بتراثهم الثقافي بشكل أكثر شمولًا وحيوية وتوفر حلولًا مبتكرة لإتاحته. بهذه الطريقة، تصبح المتاحف الافتراضية أداة قوية لحماية التراث الثقافي وضمان استمراريته في ظل التحديات المعاصرة.

6 تعزيز التعليم الثقافي:

يمكن للمتاحف الافتراضية أن تكون موردا تعليميا تربويا موصولا بقضايا المجتمع لأننا نعيش مرحلة تغير سريع تقوده الثورة الرقمية على جميع الأصعدة. (التميمي، 2020)

حيث تقدم المتاحف الافتراضية دورًا بارزا وأساسيا في تعزيز التعليم الثقافي من خلال إتاحة بيئة تعليمية تفاعلية ومبتكرة وأكثر حيوية تعتمد على التقنيات الرقمية الحديثة مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز. فهي توفر فرصة لاستكشاف التراث الثقافي والتاريخي مثل الأعمال الفنية والقطع الأثرية والوثائق التاريخية، بطريقة مشوقة دون الحاجة إلى الزيارة الفعلية للمتاحف، والوصول إلى موارد تعليمية غنية ومتنوعة مما يوسع نطاق التعلم ويجعله أكثر شمولية.

كما تتيح الجولات الافتراضية والمحاكاة التفاعلية فهمًا أعمق للموروث الثقافي والحضاري واستكشاف مواقع أثرية عن قرب، مما يعزز الوعي بأهمية التراث ويحافظ عليه للأجيال القادمة.

تُعد المتاحف الافتراضية أدوات فعّالة لتعزيز الحوار الثقافي عبر توفير مساحات للنقاش والتشارك حول القضايا التاريخية والثقافية، مما يعزز التفاهم بين الشعوب ويشجع على المساهمة في حفظ ونشر التراث الثقافي.

7.تعزيز السياحة الثقافية:

للمتاحف الافتراضية دورًا حيويا في تعزيز السياحة الثقافية من خلال تقديم تجارب رقمية تفاعلية مبتكرة وجاذبة تسهم في استقطاب الزوار وتحفيز اهتمامهم بالتراث الثقافي العالمي. وتقديم محتوى غني يعزز الفهم العميق للثقافات المختلفة. حيث يعمل المتحف الافتراضي على الترويج السياحي وإعطاء فكرة يعني التراث الثقافي منطقة ما مما يثير الرغبة في زيارة الأماكن والاطلاع على ثقافة منطقة ما (لقريز، 2023).

كما توفر فرصة للسياح لاستكشاف المعالم الأثرية قبل زيارتها فعليًا، باستخدام تقنيات مثل الواقع الافتراضي والواقع المعزز التي تتيح لهم التجول داخل المتاحف أو استكشاف المدن التاريخية بشكل تفاعلي ومثير، مما يعزز رغبتهم في زيارة هذه الأماكن حضوريًا وهذا يعزز نشر التراث الثقافي عالميًا والرغبة في التعرف عليه.

كما تعمل على توسيع نطاق الوصول إلى السياحة الثقافية واستدامتها، حيث تتيح للأشخاص الذين يواجهون صعوبات في السفر بسبب المسافة أو التكلفة أو القيود الجغرافية فرصة الغوص في أعماق التاريخ والثقافة من منازلهم أو اماكن تواجدهم، خاصة مع توفير المحتوى بلغات متعددة لجذب جمهور عالمي متنوع.

بالإضافة إلى ذلك، تساهم المتاحف الافتراضية في تسويق الوجهات السياحية الثقافية وتحفيز السياحة الفعلية عبر التعاون مع وكالات السفر والمنصات الرقمية لتقديم برامج سياحية متكاملة تجمع بين التجارب الافتراضية والزيارات الحقيقية، مع تنظيم فعاليات افتراضية وجلسات مباشرة مع المرشدين الثقافيين لتعزيز تجربة السائح. بذلك، تُعتبر المتاحف الافتراضية أداة فعّالة لدعم الاقتصاد المحلي ونشر الوعي بالتراث الإنساني وتعزيز السياحة الثقافية عالميًا.

ثالثا: استراتيجيات التسويق الرقمي للتراث الثقافي من خلال المتاحف الافتراضية:

يشكل التراث الثقافي بأنواعه وأشكاله جزءًا أساسيًا من هوية الشعوب حيث يعكس تقاليدهاوتاريخها وقيمها. ومع تطور التكنولوجيا وظهور المتاحف الافتراضية، أصبح من الممكن الوصول إلى هذا التراث بسهولة ويسر من أي مكان في العالم. ويتطلب التفاعل مع هذه المتاحف استراتيجيات تسويق رقمي مبتكرة تستهدف الجمهور بشكل فعال. ندرجها فيما يلي:

1التواجد على وسائل التواصل الاجتماعي (الحضور الرقمي):

تُعد المتاحف الافتراضية واحدة من أهم الأدوات والآليات التي ساعدت على توسيع نطاق الوصول إلى التراث الثقافي بشقيه المادي وللامادي، خاصة مع الاعتماد المتزايد على شبكة الإنترنت والانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي. تواجد هذه المتاحف وحضورها الايجابي على منصات مثل فيسبوك، تويتر (X)، إنستغرام، يُعتبر استراتيجية فعّالة وناجحة لجذب جمهور عالمي وتعزيز التفاعل مع المحتوى الثقافي الرقمي ومشاركته. وفرصة فريدة ومتميزة للتفاعل مع الجمهور وتعزيز الوصول إلى المعارض والمقتنيات الرقمية على نطاق عالمي.

كما تتيح هذه المنصات للمتاحف تقديم محتوى بصري أو مرئي جذاب يسهم في تعزيز التفاعل المجتمعي مثل الصور عالية الدقة والفيديوهات، بالإضافة إلى تنظيم جلسات مباشرة وتفاعلية ومسابقات ثقافية تستهدف الجيل الجديد .

إن وجود المتاحف الافتراضية على وسائل التواصل الاجتماعي يمثل خطوة مهمة نحو تحقيق هدف الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس وتعزيز الوعي الثقافي والفني عالميًا. ومن خلال هذه الاستراتيجية، تصبح وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة فعالة لنشر التراث الثقافي وتعزيز وعي المجتمعات بأهميته، مما يسهم في الحفاظ عليه وإيصاله إلى أجيال جديدة بطرق مبتكرة وجذابة. وبالتالي تحسين استراتيجيات التفاعل والتسويق الثقافي.

2 استخدام الواقع الافتراضي والواقع المعزز:

إن أساس ظهور المتاحف الافتراضية كان لمحاولة إيجاد طرق جديدة لاستكشاف المحتوى المتحفي، وتلك العملية تتأثر بدرجة كبيرة بنمط عرض هذا المحتوى، فلابد أن تتمكن المعروضات بالتعبير عن نفسها ودعم ذلك بمختلف العناصر التوضيحية (مصطفى، 2017).

حيث تسهم المتاحف الافتراضية بشكل متزايد في تسويق التراث الثقافي من خلال تقنيات متعددة على غرار الواقع الافتراضي والواقع المعزز، حيث تتيح تجارب تفاعلية وتشاركية وبطريقة مبتكرة وجذابة تنقل الزائر الى عالم ثقافي دون الحاجة الى التواجد الفعلي وبهذا تعزز من فهم وتقدير التراث الثقافي.

تتيح تقنية الواقع الافتراضي للزوار التجول داخل المتاحف والمعالم التاريخية بشكل ثلاثي الأبعاد، مما يمكنهم من استكشاف المواقع الأثرية والبيئات التراثية وكأنهم موجودون هناك بالفعل، بغض النظر عن موقعهم الجغرافي مما يعزز من شعورهم بالاندماج مع التراث. أما من خلال الواقع المعزز، فيتيح دمج العناصر الرقمية مع العالم الحقيقي، مثل عرض مجسمات ثلاثية الأبعاد للقطع الأثرية أو إعادة بناء معالم تاريخية تم تدميرها على الهواتف الذكية أو النظارات الذكية، مما يسهم في توفير محتوى تفاعلي يُثري تجربة المستخدم.

ومن خلال دمج هذه التقنيات مع وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الذكية، يمكن للمؤسسات الثقافية أن تسهم أيضًا في جذب جمهور أوسع وتعزيز الوعي بالتراث بأساليب حديثة وجذابة خاصة وان الزوار قد يفضلون التجارب الرقمية التفاعلية.

كما تتيح هذه التقنيات للمتاحف تنظيم معارض افتراضية، وتقديم جولات إرشادية تفاعلية، وإطلاق حملات تسويقية وتعليمية ممتعة ومبتكرة، مما يعزز من جاذبية التراث الثقافي ويجعله أكثر تفاعلية وقابلية للمشاركة والاكتشاف والاهتمام من طرف الجمهور ويعزز من تقديرهم للتراث الثقافي.

لقد نتج عن التغيرات التي حدثت في العالم الرقمي، ضرورة حضور المتاحف في المواقع الاجتماعية، لأنها تساعده في تسويق العمل المتحفي للجمهور، في إطار التفاعل والحوار والاتصال بين المتحف وجمهوره (كولة، 2019)

3 تحسين محركات البحث (SEO) لزيادة الظهور الرقمي:

لابد للمتاحف الافتراضية ان تعزز ظهورها وتواجدها الرقمي من خلال تحسين محركات البحث(SEO) ، مما يساعدها على الوصول إلى جمهور أوسع وزيادة التفاعل مع محتواها الثقافي. لتحقيق ذلك، تعمل هذه المتاحف على استخدام استراتيجيات فعّالة لتحسين ظهورها في نتائج البحث أو تحسين ترتيب مواقعها الإلكترونية وصفحات معارضها الافتراضية في نتائج البحث، مثل اختيار كلمات مفتاحية ذات صلة بالمجموعات الفنية والمعارض الثقافية التي تعرضها وذات صلة بالتراث الثقافي.

بالإضافة إلى ذلك، يتم إنشاء محتوى عالي الجودة ومتخصص، مثل الدراسات التاريخية، والجولات الافتراضية والفيديوهات التفاعلية وأوصاف تفصيلية للقطع الأثرية، لتلبية احتياجات الجمهور المستهدف وتحقيق الترتيب الأفضل في نتائج البحث.

كما تستخدم المتاحف الافتراضية تقنيات مثل تحسين الصور والفيديوهات باستخدام عناوين بديلة (Alt Text)وعلامات تصنيف (Tags) واستخدام البيانات المنظمة ((Schema Markup لتسهيل فهرسة المحتوى من قبل محركات البحث. كذلك، يتم التركيز على تحسين سرعة تحميل الموقع وتوفير تجربة مستخدم مميزة عبر جميع الأجهزة(Responsiveness) ، وهو ما يعتبر من العوامل المهمة التي تؤثر على ترتيب المواقع في نتائج البحث. بالإضافة إلى ذلك، الروابط الخارجية أو الخلفية(Backlinks) من مواقع ثقافية وأكاديمية معروفة دورًا كبيرًا في زيادة مصداقية الموقع وتحسين ترتيبه وظهوره لدى محركات البحث. وهي روابط تشعبية تشار من موقع ويب إلى موقع ويب آخر، وهي تُمثل سمعة الموقع بين المواقع الأخرى، أي موثوقية الموقع؛ (قاسم، 2022)

من خلال هذه الاستراتيجيات، تتمكن المتاحف الافتراضية من الوصول إلى جمهور أوسع، سواء كانوا باحثين عن المعلومات الثقافية أو المهتمين بالفنون والتراث الثقافي. هذا التحسين المستمر لمحركات البحث يعزز مكانة المتحف كمركز رئيسي للمعرفة والثقافة الرقمية، مما يساهم في تحقيق أهدافه التعليمية والترويجية على حد سواء. تستطيع المتاحف الافتراضية تعزيز حضورها الرقمي، وجذب جمهور مهتم بالتراث، وبالتالي زيادة الوعي الثقافي ونشر المعرفة التاريخية بطرق حديثة وفعالة.

4 التعاون مع المؤسسات التعليمية والثقافية:

يشكل التعاون بين المتاحف الافتراضية والمؤسسات التعليمية والثقافية استراتيجية فعالة في التسويق والترويج للتراث الثقافي وتعزيز انتشاره بين الأجيال المختلفة. فمن خلال الشراكة مع الجامعات، المؤسسات التعليمية، مؤسسات المعلومات، والمراكز الثقافية، يمكن للمتاحف الافتراضية تقديم محتوى وموارد تعليمية غنية تدعم مختلف المناهج التعليمية وتعزز الفهم لدى المتعلم بالاعتماد على التكنولوجيا التفاعلية، مثل الجولات الافتراضية، والواقع المعزز، والواقع الافتراضي مما يجعل دراسة بعض المواد المرتبطة بالتاريخ والتراث أكثر جاذبية للطلبة والباحثين.

كما يمكن لهذه المتاحف توفير برامج تعليمية رقمية، وورش عمل، ودورات تدريبية بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الثقافية لتعزيز فهم التراث بأساليب حديثة ومتنوعة.

بالإضافة إلى ذلك، ممكن من خلال هذه الشراكات التخطيط لإطلاق مشاريع بحثية مشتركة لها علاقة بالتراث الثقافي، وتنظيم فعاليات ثقافية افتراضية ومعارض مشتركة، مما يساعد في توسيع نطاق الجمهور المهتم بالتراث وزيادة الوعي بأهميته لديهم. ومن خلال دمج هذه الجهود مع وسائل التواصل الاجتماعي والتسويق الرقمي، يمكن للمتاحف الافتراضية تعزيز تفاعل الجمهور وتحفيزه على استكشاف تاريخه بطريقة مبتكرة وجذابة، مما يسهم في حماية التراث ونشره.

من ناحية أخرى، من خلال التعاون والشراكة ستساهم المؤسسات الثقافية في عرض وتسهيل الوصول إلى المجموعات الأثرية والنادرة التي قد لا تكون متاحة بشكل مباشر للجمهور العادي، وهذا سيساعد المتاحف الافتراضية في توسيع نطاق عرضها وإثراء محتواها. هذا التعاون يشمل أيضًا تنظيم حملات توعية وتحسيس تهدف إلى تسليط والقاء الضوء على ضرورة وأهمية الحفاظ على التراث الثقافي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمتاحف الافتراضية أن تشارك في الفعاليات الثقافية الكبرى التي تنظمها المؤسسات الشريكة، مثل المؤتمرات والندوات، مما يعزز من مكانة المتحف كجهة رائدة في المجال الثقافي وتصبح المتاحف الافتراضية أداة فعّالة لتعزيز الوعي الثقافي لدى المجتمع وتثقيف الأجيال الجديدة حول أهمية التراث الثقافي.

خاتمة:

في خضم التحولات التي يشهدها العالم في مجال التكنولوجيا الرقمية، أثبتت المتاحف الافتراضية أنها أداة حيوية وفعالة ومبتكرة لتسويق التراث الثقافي وتعزيزه الوصول اليه. حيث ساهم التسويق الرقمي بشكل كبير في توسيع نطاق الوصول إلى هذا التراث من خلال استخدام القنوات والأدوات الرقمية مثل وسائل التواصل الاجتماعي، محركات البحث، والإعلانات الرقمية، مما مكن المتاحف الافتراضية من الوصول إلى جمهور عالمي بطريقة غير مسبوقة بغض النظر عن القيود الجغرافية. كما أن هذه الأدوات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي، الواقع المعزز، والواقع الافتراضي لها دورًا محوريًا في تقديم تجارب مثيرة تعيد إحياء الماضي بطريقة تفاعلية وتعليمية. وعلى الرغم من التحديات المرتبطة بتكلفة التنفيذ، الوصول إلى الإنترنت، والحاجة للحفاظ على المصداقية، فإن الفرص المستقبلية تبقى واعدة من خلال التعاون بين المؤسسات الثقافية والشركات التقنية، والاستثمار في الاستدامة البيئية وتقليل الحاجة إلى الزيارات المادية .

لذلك، فإن التسويق الرقمي للتراث الثقافي عبر المتاحف الافتراضية ليس مجرد أداة لعرض المجموعات المتحفية، بل هو استراتيجية شاملة ومتكاملة لحفظ هذا التراث للأجيال القادمة، مع تعزيز التفاهم الثقافي بين الشعوب وبناء جسور حضارية مستدامة تعكس التنوع الثقافي الغني الذي يميز البشرية. ويمكن ان ندرج النتائج والتوصيات التالية:

1 النتائج:

- ساهمت المتاحف الافتراضية بشكل كبير في إزالة الحواجز الجغرافية والاقتصادية التي تعيق زيارة المتاحف التقليدية، مما جعل التراث الثقافي متاحًا عالميًا بسهولة ويسر. دون الحاجة إلى السفر أو مواجهة أي قيود.
- تقدم المتاحف الافتراضية فوائد اقتصادية كخفض التكاليف المرتبطة بالسفر والإقامة. هذا يجعل زيارة المتاحف متاحة لفئات أوسع من الجمهور، خاصة أولئك الذين لا يستطيعون تحمل تكاليف السفر أو الذين يعيشون في مناطق نائية. هذا الأمر مهم بشكل خاص في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة أو أثناء الأزمات العالمية، مما يفتح المجال أمام فئات أوسع من الجمهور للاستمتاع بالمقتنيات والمجموعات المتحفية.

- تستثمر المتاحف الافتراضية في تقنيات الواقع الافتراضي لإتاحة تجارب وكأن المستخدم يتجول فعليًا داخل المتحف حيث يمكنه التجول بين المعروضات، التفاعل معها، والاستماع إلى شروحات صوتية. وتسمح من خلال الواقع المعزز بإضافة معلومات رقمية إلى المعروضات الفعلية عند زيارتها في الواقع، مثل عرض نموذج ثلاثي الأبعاد لأحد القطع الأثرية على شاشات الهواتف الذكية.
- لا تزال هناك تحديات كبيرة تواجه العديد من المتاحف الافتراضية بسبب نقص البنية التحتية التكنولوجية اللازمة لتطويرها وتشغيلها. هذا يتطلب استثمارات كبيرة قد تكون غير متاحة لبعض المؤسسات الثقافية. بالإضافة إلى ذلك، هناك فجوة رقمية بين المناطق الحضرية والريفية، مما يعني أن بعض الفئات قد لا تستطيع الاستفادة الكاملة من هذه النشاطات والخدمات التي تقدمها المتاحف.
- واجهت المتاحف الافتراضية تحديات في حماية المحتوى الرقمي من السرقة والاستخدام غير القانوني واللاأخلاقي فلا تزال هناك أخطار مثل إعادة نشر المحتوى الرقمي دون إذن صاحبه أو بيعه بطرق غير شرعية، كما أن هناك تحديات قانونية مرتبطة بتحديد المسؤولية في حال حدوث انتهاكات للملكية الفكرية عبر شبكة الإنترنت. وهذا بدوره يتطلب وضع استراتيجيات قوية ومُخطط لها لحماية حقوق الملكية الفكرية للمتاحف الافتراضية والمؤسسات الثقافية.
- المتاحف الافتراضية تعمل كأداة تسويقية قوية لجذب السياح الحقيقيين إلى المتاحف الفعلية بعد تجربتهم الافتراضية. هذا يؤدي إلى زيادة عدد الزوار الفعليين، مما يعزز الاقتصاد المحلي ويعزز من مكانة المدينة أو الدولة كوجهة سياحية ثقافية.

2 التوصيات:

1.تعزيز الاستثمار في البنية التحتية الرقمية لتطوير متاحف افتراضية من خلال توفير دعم تقني مستدام لضمان استمرارية هذه المنصات وتحديثها وفق أحدث التطورات التكنولوجية. اضافة الى توفير برامج تدريبية للعاملين بالمتاحف حول كيفية استخدام الأدوات الرقمية الحديثة وإدارتها بشكل فعال. هذا يساهم في تعزيز الكفاءة التشغيلية للمتاحف الافتراضية.

2.تطوير سياسات لحماية الملكية الفكرية للمعروضات والمجموعات المتحفية الرقمية وتحديث القوانين المتعلقة بها. من خلال صياغة تشريعات واضحة تحمي الحقوق الفكرية للمحتوى الثقافي الرقمي مع تعزيز الوعي بأهمية حمايته.

3.تنفيذ استراتيجيات تسويق رقمي متكاملة تشمل تحسين محركات البحث ووسائل التواصل الاجتماعي مع إطلاق حملات ترويجية على وسائل التواصل الاجتماعي وتطوير محتوى رقمي جذاب لتعزيز تفاعل الجمهور مع التراث الثقافي.

4.توفير محتوى ثقافي متعدد اللغات ومتنوع يتيح تجربة تفاعلية ممتعة وجاذبة للزوار لضمان وصول التراث الثقافي إلى جمهور عالمي أوسع..

5.تعزيز التعاون بين المؤسسات الثقافية لدعم الابتكار في التسويق الرقمي للتراث الثقافي كتنظيم مؤتمرات وورش عمل لمشاركة أفضل الممارسات في رقمنة وتسويق التراث الثقافي. لتعزيز تبادل المعروضات الرقمية بين المتاحف العالمية لإثراء تجربة الزوار عبر المحتوى المتنوع.

قائمة المراجع:

الكتب:

دينا اسماعيل، 2009، المتاحف التعليمية الافتراضية، عالم الكتب، القاهرة، ص.200.

WELGER-BARBOZA, 2021, Le patrimoine à l'ère du document numérique. L'harmattan, Paris, p.124

المقالات:

اسماعيل شاكر ،2007، التسويق المصرفي الالكتروني والقدرة التنافسية للمصارف الأردنية، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية، مج.3، ع.1، صفحة 68.

الحجي سعيد عبد الكريم ،2016، المتحف الافتراضي والتقنيات الحديثة المستخدمة في عرض التراث الأثري. مجلة جامعة دمشق، مج. 32، ع.2، صفحة265.

العريب لقريز، 2023، دور المتحف في حماية التراث الثقافي، مجلة ألف، مج. 10، ع.2، صفحة 325.

رضا عامر، 2018، حضور التراث الشعبي الجزائري عبر شبكات التواصل، مجلة آفاق علمية، مج. 10، ع.2، صفحة 118.

شيماء تالوماتن، لخضر سليم قبوب، 2024، آفاق استخدام التكنولوجيات الحديثة في معالجة ظاهرة العزوف المتحفي بالمتحف العمومي الوطني، مجلة الدراسات الأثرية، مج. 22، ع.1، صفحة 18.

علياء عاطف عطية علي،2022، المتاحف الافتراضية ما بين التسويق الرقمي ورقمنة التراث، مجلة السياحة، مج5، ع.3، صفحف 242.

غنية حاج كولة، 2019، الاستخدامات الثقافية لمواقع التواصل الاجتماعي للمتحف وحتمية الانتقال من الواقع الى الافتراضي، مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، مج3، ع.3، صفحة 75.

كفاية سليمان احمد، احمد سمير كامل، سالي احمد وحيد مصطفى، 2017، الواقع الافتراضي والعرض الرقمى كوسيلة لتوثيق الأزياء التراثية. International Design Journal، مج7، ع.4، صفحة 465.

موفق علي الشريف السقار، عبد الله احمد عبد الفتاح التميمي، 2020، أثر تضمين برنامج مقترح في المتحف الافتراضي على منهاج التربية الفنية لدى الذكور، المجلة الأردنية للفنون، مج13، ع.3، صفحة 329.

هبه شعبان عبد المنعم محمد أحمد، ميسون محمد قطب، إيناس محمود محمد حسن،2022، توظّف التفاعلية في تصميم أساليب العرض المتحفي، مجلة العمارة والفنون، ج1، ع.11، صفحة 636.

ياسر هاشم عماد الهياجي، 2016، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه، أدوماتو، ع.3، صفحة 89.

مواقع الانترنيت

امنه الحمادي. (2018)، الجولات التعليمية الافتراضية، تم الاسترداد من https://www.edutrapedia.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%B6%D9%8A%D8%A9-article-1220

2025/02/05

صهير شبلي الخزاعلة. (2019)، تعريف التسويق الرقمي، تم الاسترداد من https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D9%88%D9%8A%D9%82_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A

2025/02/03

علي قاسم. (2022). دليلك إلى تحسين محركات البحث SEO، تم الاسترداد من

https://www.alarabiya.ma/wpcontent/uploads/2022/10/%D8%AF%D9%84%D9%8A%D9%84%D9%83-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AA%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-SEO.pdf
2025/03/06

صحيفة العرب. (2022). متاحف الأردن تتحول إلى مراكز اجتماعية وثقافية واقتصادية، تم الاسترداد من https://alarab.co.uk/sites/default/files/2022-05/12420_page_13.pdf
2025/02/22

مجدي كميل. (2024). ما هو التسويق الرقمي وما خطواته وأفضل مصادر تعلمه، تم الاسترداد من https://www.alrab7on.com/what-is-digital-marketing/
2025/02/02

محمد جوارنه. (2018). ما المقصود بالتراث الثقافي، تم الاسترداد من https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%B5%D9%88%D8%AF_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A?utm_source=chatgpt.com
2025/20/08

وائل الشيمي. (2023). التراث الثقافي: التعريف والخصائص و10 أمثلة للتراث الثقافي، تم الاسترداد من https://manthoor.com/cultural-heritage/?utm_source=chatgpt.com
2025/1/30

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

«إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15»

A Descriptive and Analytical Reading of the Book Cultural Heritage and Education by Toufik Akias.

Moussa AFARMASS[1]

Faculty of Letters and Human Sciences, Martil. Abdelmalek Essaâdi University, Tetouan, Morocco.

Salim AHAMDOUCH[2]

Faculty of Letters and Human Sciences, Dhar El Mehraz. Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fes, Morocco.

sallimahamdouch@gmail.com

Abstract:

This paper provides a descriptive and analytical review of *Cultural Heritage and Education* by Taoufik Akias, highlighting the role of heritage in preserving identity. The book explores key concepts such as heritage, culture, and identity, along with theoretical perspectives and legal protections. It also examines the social and educational functions of heritage in fostering integration and development. Finally, it discusses heritage education, proposing strategies to enhance cultural awareness and ensure its integration into the educational system.

Keywords: Cultural Heritage, Identity, Education, Social Integration, Sustainability.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

"إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

قراءة وصفية تحليلية في كتاب التراث الثقافي والتربية لمؤلفه توفيق أكياس

موسى افرماس [1]

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مارتيل. جامعة عبد المالك السعدي، تطوان. المغرب

moussaafarmass1994@gmail.com

سليم احمدوش[2]

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز. جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس. المغرب

sallimahamdouch@gmail.com

ملخص:

تقدم هذه الورقة قراءة وصفية وتحليلية لكتاب التراث الثقافي والتربية لتوفيق أكياس، مسلطة الضوء على دور التراث في الحفاظ على الهوية. يستعرض الكتاب مفاهيم أساسية مثل التراث، والثقافة، والهوية، إلى جانب الإطارات النظرية والحماية القانونية. كما يناقش الوظائف الاجتماعية والتعليمية للتراث في تعزيز الاندماج والتنمية. وأخيرا، يتناول تعليم التراث، مقترحا استراتيجيات لتعزيز الوعي الثقافي وضمان إدماجه في النظام التعليمي.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، الهوية، التربية، الاندماج الاجتماعي، الاستدامة.

مقدمة:

يعد كتاب "التراث الثقافي والتربية" لمؤلفه توفيق أكياس من الأعمال البحثية التي تتناول العلاقة الوطيدة بين التراث الثقافي والمنظومة التربوية، وكيف يمكن للتراث أن يكون أداة فاعلة في تعزيز الهوية الثقافية والتنمية المستدامة. ينطلق المؤلف من رؤية تربوية شاملة تهدف إلى تجاوز النظرة التقليدية للتراث كمجرد إرث مادي جامد، إلى اعتباره عنصرا ديناميكيا يتفاعل مع الأجيال الجديدة بوعي ونقد. يعرض الكتاب تطور مفهوم التراث الثقافي على المستويين التشريعي والأكاديمي، مع التركيز على دوره الاجتماعي والتربوي، وكيفية إدماجه في المناهج التعليمية لتعزيز التفكير النقدي والهوية الثقافية لدى المتعلمين.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

"إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

في ظل التحديات التي تفرضها العولمة والتطور السريع لوسائل الإعلام والاتصال، أصبحت الهويات الثقافية المحلية تواجه خطر التلاشي تحت وطأة الثقافة الغربية المهيمنة، خاصة الأمريكية. هذا الواقع دفع إلى ظهور دعوات متزايدة للحفاظ على التراث الثقافي والهوية الوطنية، ليس فقط كوسيلة لمواجهة التأثيرات الثقافية الخارجية، بل أيضا كأداة لتعزيز الانتماء والتماسك الاجتماعي. في هذا السياق، يبرز دور المؤسسات التربوية في نقل التراث الثقافي إلى الأجيال القادمة، مما يجعل التعليم أداة رئيسية في عملية صون التراث وتعزيز قيم السلام والحوار الثقافي.

يستعرض الكتاب تطور مفهوم التراث الثقافي عبر العصور، بدءا من الاتفاقيات الدولية الأولى مثل اتفاقية اليونسكو لعام 1972، التي أكدت على أهمية التراث كإرث مشترك للإنسانية، وصولا إلى التشريعات الوطنية التي تعكس الاهتمام المتزايد بحماية التراث وتثمينه. في المغرب، على سبيل المثال، تم إدراج التراث الثقافي في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مما جعل التربية على التراث عنصرا أساسيا في ترسيخ الهوية الثقافية وتعزيز الوعي بأهمية الإرث الحضاري.

يعتمد المؤلف في بحثه على مجموعة واسعة من المراجع العربية والفرنسية، بالإضافة إلى الوثائق الرسمية، مما مكنه من تقديم مقاربة شمولية تتناول التراث من زوايا متعددة. فمن الناحية الإبستمولوجية، يناقش الكتاب المرجعيات القانونية والتشريعية المنظمة للتراث على المستويين الوطني والدولي، كما يتناول إسهامات العلوم الاجتماعية في دراسة التراث، محللا وظائفه الاجتماعية ورهانات نقله إلى الأجيال القادمة من خلال التعليم.

يقدم الكتاب رؤية تحليلية متكاملة تسلط الضوء على العلاقة بين تطور مفهوم التراث ووظائفه الاجتماعية، مستندا إلى مقاربة تاريخية ونقدية تكشف عن التحولات التي عرفها الاهتمام بالتراث في العقود الأخيرة. كما يفتح الباب أمام التفكير في كيفية تجاوز الرؤى التقليدية، من خلال دمج التراث في المنظومة التعليمية عبر أساليب بيداغوجية حديثة، تضمن تفاعله الحي مع المتعلمين. بذلك، يمثل هذا العمل مرجعا غنيًا للباحثين والمهتمين بمجال التراث والتربية، حيث يضع تصورا واضحا لكيفية التعامل مع التراث كقيمة ثقافية ومعرفية، وليس فقط كإرث مادي يجب الحفاظ عليه.

من خلال هذا الكتاب، يبرز توفيق أكياس أهمية التراث الثقافي كركيزة أساسية للتنمية المستدامة، حيث يمكن أن يكون مصدرا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، خاصة في المجتمعات المحلية. كما يؤكد على الدور الحيوي للتربية في نقل التراث إلى الأجيال القادمة، من خلال إدماجه في المناهج الدراسية بأساليب بيداغوجية حديثة. يقدم الكتاب نماذج عملية وتجارب دولية ناجحة في هذا المجال، مما يبرز أهمية تبني مقاربات تربوية مبتكرة وفعالة في التعامل مع التراث الثقافي داخل المدارس.

في النهاية، يُظهر الكتاب أن التراث الثقافي ليس مجرد ماضٍ يجب الحفاظ عليه، بل هو أداة حية تساهم في بناء الهوية الجماعية وتعزيز التماسك الاجتماعي. من خلال تحليل التشريعات الدولية والوطنية، وإسهامات العلوم الاجتماعية، يبرز الكتاب أهمية التراث في التنمية المستدامة وكيف يمكن أن يكون محركًا للتنمية المحلية. كما يؤكد على الدور الحيوي للتربية في نقل التراث إلى الأجيال القادمة، من خلال إدماجه في المناهج الدراسية بأساليب بيداغوجية حديثة. يقدم الكتاب رؤية متكاملة تجمع بين الحفاظ على التراث وتعزيز التفاعل الحي معه، مما يجعله مرجعًا قيما للباحثين والمهتمين بمجال التراث والتربية.

أولا: المدخل المنهجي:

1 .السياق العام للبحث:

يُلاحظ أن توسع العولمة والتطور السريع في وسائل الإعلام والاتصال أديا إلى انتشار الثقافة الغربية، وخاصة الأمريكية، مما أثر على الهويات الثقافية المحلية وأحدث تغييرات عميقة في نظرة الأفراد إلى أنفسهم وعلاقتهم بالعالم. وكنتيجة لذلك، ظهرت دعوات متزايدة للحفاظ على التراث الثقافي والهوية الوطنية لمواجهة التأثيرات الثقافية للنموذج العالمي المهيمن. وفي هذا السياق، ساهمت اتفاقيات دولية، مثل اتفاقية اليونسكو لعام 1972، في وضع إطار شامل لحماية التراث الثقافي، حيث تم التأكيد على اعتباره إرثا مشتركا للإنسانية يجمع بين الحفاظ على البيئة وصون التراث الثقافي. كما دعت الاتفاقية الدول إلى اتخاذ إجراءات لتعزيز ارتباط مجتمعاتها بتراثها عبر المناهج الدراسية والتكوين الثقافي.

يعود التراث الثقافي إلى فترة مبكرة من تأسيس منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) سنة 1945، وهو "اهتمام قديم قدم المنظمة ذاتها، ويمكن الاستدلال على ذلك بميثاق المنظمة واتفاقياتها المرتبطة بهذا المجال والتي يعود تاريخ بعضها إلى السنوات الأولى لتأسيسها بعد الحرب العالمية الثانية في القرن

المنصرم" (الكيتاني سعيد بن سليم، 2010، ص 82). ومع مرور الوقت، بدأ مفهوم التراث يتطور فلم يعد يقتصر على الآثار التاريخية بوصفها شواهد على الماضي، بل أصبح يُنظر إليه كملكية ثقافية مشتركة تسهم في تعزيز الهوية الجماعية وتبادل القيم بين الشعوب. وبرز التعليم كأداة رئيسية في عملية صون التراث ونقله إلى الأجيال القادمة، نظرا لدوره في ترسيخ الهوية وتعزيز قيم السلام والحوار الثقافي وحقوق الإنسان.

أما في المغرب، فيُلاحظ أنه قد أولى اهتماما متزايدا بالتراث الثقافي، حيث التزم بتوقيع جميع الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، كما تم إعداد استراتيجيات وطنية لحمايته وتثمينه. وقد انعكس هذا الاهتمام على النظام التربوي، حيث تبنى الميثاق الوطني للتربية والتكوين مقاربة تعتمد على تعزيز القيم والكفايات، مما جعل التربية على التراث عنصرا أساسيا في ترسيخ الهوية الثقافية وتعزيز الوعي بأهمية الإرث الحضاري.

2 .الدراسات السابقة:

في إطار دراستنا الوصفية التحليلية لهذا الكتاب، نستعرض بعض الدراسات السابقة التي اعتمد عليها الباحث في بناء منهجية عمله وتحليل موضوعاته. تتنوع هذه الدراسات بين مجالات التربية والتراث الثقافي وحماية الهوية، حيث تسلط الضوء على الدور الحيوي الذي تلعبه المؤسسات التعليمية والقوانين الثقافية في الحفاظ على التراث وتعزيزه. من خلال هذه الدراسات، نلاحظ التأكيد على أهمية التربية في نقل القيم الثقافية وتعزيز التعددية في المجتمعات المعاصرة.

– دراسة حول مكانة الفن في المدرسة الابتدائية الفرنسية: تناولت هذه الدراسة إدراج تدريس تاريخ الفن في المناهج الدراسية في فرنسا منذ عام 2008. بحثت في تأثيره على دمقرطة الثقافة وتقليص الفوارق الاجتماعية، وركزت على دور التربية الفنية في نقل التراث الثقافي. كما ناقشت الفروقات بين الثقافة الأسرية والمدرسية في التربية الفنية.

–كتاب جولييت الأبيض حول التراث الثقافي اللامادي (2014): ركزت الباحثة في هذا الكتاب على التراث الثقافي اللامادي في واحة فكيك المغربية، معتبرة إياه جزءًا أساسيًا من الهوية الثقافية. حللت تطور مفهوم التراث اللامادي وناقشت تأثير العولمة على الحرف التقليدية، وخاصة النسائية.

– كتاب المهداوي عبد الواحد: حماية التراث بالمغرب (2013): قدم هذا الكتاب مقاربة تاريخية وقانونية لحماية التراث المغربي. استعرض السياسات الدولية والوطنية لحفظ التراث، مع التركيز على تجربة إنقاذ مدينة فاس كنموذج. كما ناقش الإطار القانوني لحماية المدن العتيقة.

– أطروحة ألكسندرين ناتاشا دييجو حول الهوية الثقافية في جزيرة لاريونيون (2012): تناولت هذه الأطروحة تأثير التربية والنقل الأسري على تشكيل الهوية الثقافية في مجتمع متعدد الثقافات. حللت الباحثة طرق نقل الثقافة داخل الأسر ومدى وعيها بهذه العملية.

يمكن القول إن هذه الدراسات تشترك في سعيها لحماية ونقل التراث الثقافي سواء من خلال المدرسة أو السياسات القانونية أو تأثير الأسرة. تؤكد جميع هذه الدراسات على أهمية دور المؤسسات التعليمية والثقافية في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز التعددية.

ثانيا: الإطار المفاهيمي للبحث:

1 .مفهوم التراث:

يُعتبر مفهوم التراث من المفاهيم الغنية والمتعددة الأبعاد، حيث يشير إلى مجموع القيم المادية والمعنوية التي يتوارثها الإنسان عبر الأجيال. يبدأ هذا المفهوم من الإرث الذي يتركه الأجداد للأحفاد في العديد من المجالات المختلفة، مثل العادات والتقاليد، والعلوم والمعرفة، والفنون، والهياكل الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة.

أصل الكلمة في اللغة العربية يعود إلى "ورث"، وهو ما يُخلفه الشخص بعد وفاته من ممتلكات أو معارف، حيث يستخدم هذا المصطلح للدلالة على موروثات مادية وفكرية. في السياق الفرنسي، المصطلح "Patrimoine"مستمد من "Patrimonium" اللاتيني الذي يعني "إرث الآباء"، وتم تطويره في العصور الحديثة ليشمل ممتلكات ذات قيمة تاريخية وثقافية عالية. مع الثورة الفرنسية، تحول المفهوم ليشمل "الملكية الوطنية" بعد أن كانت ملكية خاصة للأفراد أو الكنيسة.

يشمل التراث مجالات متعددة:

التراث الثقافي: يتضمن العادات، الأساليب الحياتية، الأديان، الفنون، والآداب.

التراث الطبيعي: المواقع والتشكيلات الجغرافية ذات القيمة البيئية الفائقة.

التراث الصناعي: التقدم التقني والصناعي الذي يروي تاريخ المجتمعات.

التراث الإثنولوجي: التنوع الثقافي والتاريخ المحلي.

كما تطور المفهوم ليشمل قيمة التراث في نقل الهوية الثقافية للشعوب، حيث يُعتبر التراث انعكاسا لثقافة المجتمع، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالانتماء الوطني. تطور مفهوم التراث أيضا ليصبح مكونا من مكونات الهوية التي تبرز في ارتباط الإنسان بماضيه، الأمر الذي يعكس انتماءه وثقافته الخاصة. من خلال هذا السياق، يُنظر إلى التراث كمورد غني بالقيم التي تهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية والشعور بالانتماء.

2 .مفهوم الثقافة:

الثقافة هي مجموعة الأنماط والسلوكيات والعادات التي تتبناها المجتمعات عبر الزمن، وهي التي تصنع الهوية الجماعية للشعوب. تبدأ جذور كلمة "ثقافة" من اللفظ اللاتيني "colere" الذي يعني الحرث والزرع، وقد كانت تُستخدم في العصور القديمة للدلالة على زراعة الأرض وتنميتها. مع تطور الزمن، توسع هذا المعنى ليشمل تربية العقل والإبداع الفكري والفني.

الفلاسفة مثل هيجل اعتبروا أن الثقافة هي كل ما ينتجه الإنسان من علم وفن وفكر، بما في ذلك السياسة والدين. كما اعتبرها بعض الأنثروبولوجيين مثل غلايد غولهون "مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين" (كلايد كلوكهون، 1964، صص 37-40). هذا يعكس الاعتقاد بأن الثقافة ليست مجرد نتائج للإبداع الفكري، بل هي أيضا أسلوب الحياة الذي يعيش به الأفراد في سياق بيئتهم الاجتماعية.

يمكن القول إن الثقافة هي محصلة التفاعل بين الإنسان وبيئته، وتتنوع في مكوناتها بين المادية (الفنون، الأدوات، العمارة) وغير المادية (المعتقدات، القيم، العادات). إضافة إلى ذلك، يرى بعض المفكرين أن الثقافة هي طريقة التفكير والشعور لدى الأفراد داخل المجتمع، وهي ما يميزهم عن غيرهم من المجتمعات. الثقافة أيضا تتسم بالمرونة والتغيير، حيث يمكن أن تتأثر بالعوامل الخارجية، مما يجعلها عملية دائمة في التشكيل والتطور.

3 .مفهوم الهوية:

الهوية هي مجموعة السمات والمميزات التي تميز فردا أو جماعة عن غيرهم. في الفلسفة، تُعرَف الهوية بأنها ما يجعل الشيء أو الشخص مميزا عن غيره من الكائنات أو الأشياء. في السياق الفردي، الهوية تشير إلى إدراك الشخص لنفسه وتموقعه في المجتمع (توفيق أكياس، 2024، صص 37-38) .

الهوية تتداخل مع العديد من العوامل مثل الجنس والعرق والدين والطبقة الاجتماعية. ولكن الهوية ليست ثابتة؛ فهي قابلة للتطور والتغيير مع مرور الوقت. وفقا للنظريات الحديثة، يمكن أن تتعدد هويات الفرد لتشمل هويات ثقافية أو اجتماعية تختلف باختلاف السياقات الاجتماعية والبيئية.

بالنسبة للهوية الثقافية (سليم احمدوش وموسى افرماس، 2024، ص 64) فهي ترتبط بالتراث والعادات والتقاليد التي يتبناها فرد أو جماعة وتعتبر مكونا أساسيا في تكوين الشعور بالانتماء إلى مجتمع معين. الهوية الثقافية تُمثل القدرة على تميز الجماعة عن غيرها من الجماعات. وقد شهدت مفاهيم الهوية تطورا عبر الزمن، حيث كانت الهوية في الماضي مرتبطة بالانتماء الثابت إلى مجموعة ثقافية أو قومية، بينما في العصر الحديث، باتت الهوية أكثر سائلة وغير ثابتة، نتيجة تأثير العولمة والتفاعل بين الثقافات.

4 .العلاقة بين هذه المفاهيم:

التراث والثقافة مرتبطان ارتباطا وثيقًا؛ حيث يُعتبر التراث جزءا من الثقافة. التراث يعكس الثقافة الجماعية التي تُنقل عبر الأجيال، بينما الثقافة هي الإطار الأوسع الذي ينظم سلوك الإنسان داخل مجتمع معين.

الهوية تعكس تأثير التراث والثقافة في بناء الذات الفردية والجماعية، إذ تنبع الهوية الثقافية من التفاعل مع التراث الثقافي.

الهوية الثقافية، كما يراها علماء الاجتماع، هي عملية ديناميكية تتشكل من خلال التفاعل مع الموروث الثقافي للمجتمع. فالتراث يشكل جزءا من الثقافة التي تساهم في تشكيل هوية الأفراد، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الجماعي. في المجتمعات المعاصرة، أصبحت الهوية أكثر تشظيّا وتعددا نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية.

ثالثا: الإطار النظري والإبستمولوجي للتراث الثقافي:

1 .المرجعيات التشريعية والقانونية:

التراث هو مجموعة من العناصر الثقافية الناتجة عن العادات والتقاليد التي تمثل ملكا مشتركا. يرتبط التراث الثقافي بالذاكرة الجماعية، ويعكس تأثير الماضي عبر الزمن. يكتسب التراث قيمته الرمزية والجمالية من خلال السياق التاريخي والتقييم الاجتماعي الذي يعطى له. يتم إدراج العناصر التراثية بناء على قوتها الرمزية وأهميتها للمجتمع، ما يعكس هويته وذاكرته. الدول تلعب دورا مهما في تحديد المواقع التراثية، رغم أن التراث يشمل أيضا بعدا محليا يعزز الهوية الثقافية. التراث يرتبط بعدد من التخصصات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مما يتطلب دراسة متعددة الزوايا، تشمل التشريعات القانونية، إسهامات العلوم الاجتماعية، ووظائفه الاجتماعية.

2 .التراث الثقافي في التشريعات الدولية والوطنية:

أدى تزايد الاهتمام بالتراث الثقافي إلى تشريع قوانين دولية ووطنية تهدف لحمايته وتثمينه. فبدأت الحماية الدولية للتراث الثقافي منذ أواخر القرن 19، مع اتفاقيات مثل اتفاقية لاهاي 1889، التي طالبت بحماية المعالم الثقافية أثناء الحروب. ثم توسعت الحماية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال معاهدات مثل اتفاقية 1954 الخاصة بحماية التراث الثقافي في النزاعات المسلحة. كما ساهمت اتفاقية اليونسكو 1972 في حماية التراث الثقافي والطبيعي بمقاربة شمولية. وشهدت الألفية الثالثة إضافة اتفاقيات تتعلق بالتراث الثقافي غير المادي، مما عزز جهود الحماية على المستوى الدولي.

1.1 .التراث الثقافي في التشريعات الدولية:

بدأ الاهتمام بحماية التراث الثقافي الدولي في نهاية القرن 19 بسبب الحروب والدمار الذي لحق بالمعالم التاريخية. تبنت الأمم المتحدة ووكالاتها اتفاقيات مثل اتفاقية لاهاي 1954، وميثاق البندقية 1964 الذي ربط بين المعالم وبيئتها الطبيعية. كما كانت اتفاقية 1972 لليونسكو من أبرز الاتفاقيات التي جمعت بين التراث الثقافي والطبيعي، وأسهمت في تعزيز الجهود الدولية للحفاظ عليه. في القرن 21، استمرت الجهود الدولية بتوقيع اتفاقيات لحماية التراث المغمور بالمياه، والتراث الثقافي غير المادي.

2.1 .التراث الثقافي في التشريعات الوطنية:

1.2.1 .التراث الثقافي في الدستور المغربي:

دستور 2011 للمغرب أشار إلى التراث كجزء من الهوية الوطنية المتنوعة. كما نص على إنشاء مجلس وطني للغات والثقافة المغربية لحماية التراث الثقافي بكل مكوناته، وتوسيع مشاركة الشباب في الحفاظ على هذا التراث.

2.2.1 .التراث الثقافي في التوجيهات الملكية السامية:

في رسالته الملكية 1999، شدد الملك محمد السادس على أهمية الحفاظ على التراث باعتباره إرثا إنسانيا مشتركا داعيا إلى تنسيق الجهود الدولية لحمايته.

3.2.1 .التراث الثقافي في النصوص التشريعية المغربية:

بدأ التشريع المغربي في حماية التراث منذ الحماية الفرنسية مع إصدار أول قانون لحماية المعالم التاريخية عام 1912. تلتها قوانين عدة تتعلق بحماية المباني التاريخية والتراث الثقافي غير المادي، مثل قانون 1980 الذي أضاف حماية المواقع الطبيعية والمعمارية. كما تم تعزيز التشريعات المغربية لتواكب الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية التراث.

خلاصة:

أسهمت التشريعات الدولية في تعزيز حماية التراث الثقافي بوصفه عنصرا مهما في الحفاظ على التنوع الثقافي والتنمية المستدامة. في المغرب، ساهمت التشريعات في تعزيز هذه الحماية بالتوازي مع الجهود الدولية، حيث بات التراث الثقافي يشكل جزءا من الهوية الوطنية ورافعة للتنمية المستدامة.

2 .إسهامات العلوم الاجتماعية في تطور الاهتمام بالتراث الثقافي:

أي محاولة للعمل على التراث الثقافي في المدرسة يجب أن تبدأ من تحليل حالة البحث حوله في العلوم الاجتماعية، من أجل فهم الموضوع جيدًا قبل التفكير في نقله ديداكتيكيًا. سيتناول هذا القسم إسهامات العلوم الاجتماعية في تطور الاهتمام بالتراث الثقافي وأهم المواضيع البحثية حوله، بهدف تحديد وجهات النظر التي يمكن تحويلها إلى معرفة مدرسية في سياق بناء مقاربة ديداكتيكية لتدريس التراث.

1.2 .تطور المفاهيم الجديدة للتراث في العلوم الاجتماعية:

تأسست المفاهيم الجديدة للتراث في الغرب من خلال التلاقح بين العلوم الاجتماعية في مطلع القرن العشرين، حيث كان لمؤرخين مثل مدرسة الحوليات دور كبير في تطوير مناهج البحث الاجتماعي. تداخل علمي التاريخ والإثنولوجيا أدى إلى استكشاف مصادر جديدة للمعرفة، مثل التاريخ الشفهي والدراسات الاجتماعية حول العادات والسلوكيات المجتمعية. كما برزت في الولايات المتحدة الأمريكية مدارس مثل مدرسة شيكاغو وكولومبيا التي اهتمت بالتاريخ الشفهي وأثره على فهم المجتمعات المهمشة. وقد تزامن هذا مع نقاش موسع حول الذاكرة الجماعية في ضوء التحولات الاجتماعية والعولمة. في العالم العربي، يوجد اتجاهان رئيسيان في البحث عن التراث: الأول يتعامل مع التراث العربي الإسلامي بنظرة نقدية، بينما الثاني يركز على التراث الشعبي والفلكلور.

2.2 .تمركز البحث حول التراث الثقافي كموضوع:

1.2.2 .تحول المفهوم من الموروثات القديمة والمعالم الأثرية إلى التراث:

في الثمانينيات، بدأ البحث حول التراث يأخذ شكلا أكثر وضوحا من خلال دراسات تهتم بتعريف التراث كمفهوم أوسع من مجرد المعالم الأثرية. أبحاث مثل "أماكن الذاكرة ,Nora Pierre)) " (Realms, 1996و"إعادة ابتكار التراث" ساهمت في تبني نظرة جديدة للتراث كظاهرة اجتماعية ديناميكية.

2.2.2 .التمركز حول مواضيع المتاحف والسياحة:

في التسعينيات، تحول اهتمام الباحثين إلى دراسة التراث المادي من حيث قيمته الجمالية والاقتصادية والاجتماعية. المتاحف أصبحت أداة لعرض التراث، وهو ما دفع لدراسة كيفية تصنيف هذا التراث وحمايته من الضياع.

3.2.2 .تمركز البحث حول المدن والمجالات والمناظر الطبيعية:

أدى الاهتمام المتزايد بالتراث في التسعينيات إلى التركيز على التراث الطبيعي والثقافي للمناطق الجغرافية، حيث أصبح مفهوم التراث مرتبطًا بمشاريع المدن وبالهوية الثقافية التي تساهم في تشكيل الوعي الجماعي حول التراث.

3.2 .من دراسة المواضيع التراثية إلى دراسة مسارات تقييمه وانتقائه وتصنيفه:

1.3.2 .التراث في تمفصل الذاكرة والهوية والسياسة:

بحلول الألفية الثالثة، أصبح التراث محورا رئيسيا للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. بدأ الباحثون في تناول التراث كأداة لفهم القيم المجتمعية والهويات الثقافية، حيث أصبح التراث عنصرًا أساسيًا في تشكيل الذاكرة الجماعية والسياسات الثقافية.

2.3.2 .اتجاه البحث حول التراث نحو التصنيف والتثمين:

خلال العقد الأول من الألفية الثالثة، أصبحت أبحاث تصنيف التراث وتثمينه موضوعا مهما في الدراسات الثقافية. تم التركيز على معايير تصنيف التراث الثقافي المادي واللامادي وطرح تساؤلات حول العلاقة بين التراث والهويات الثقافية.

4.2 .البحث حول التراث واجتياح العالم الرقمي:

في السنوات الأخيرة، ظهرت أبحاث تهتم بالتراث التكنولوجي والعلمي والرقمي، التي تؤثر بشكل مباشر على الحياة الاجتماعية، وتساهم في التبادل الثقافي والاقتصادي والسياسي. تشمل هذه الدراسات الاهتمام بالتحف القديمة، وأدوات الإنتاج، ووسائل النقل. كما لاقت مجالات التراث العلمي الطبيعي، مثل النباتات والحيوانات، اهتماما كبيرا. أخيرا، أصبح التراث الرقمي أداة هامة لحفظ وتصنيف الأرشيفات، مما يساعد في الوصول إلى التراث بشكل أوسع، خاصة للأطفال والشباب والأشخاص ذوي الإعاقات عبر المنصات والتطبيقات الرقمية التفاعلية.

خلاصة:

يستعرض هذا النص تطور مفاهيم التراث في العلوم الاجتماعية وأثرها في فهم التراث الثقافي وكيفية تصنيفه وحمايته، ويبرز أهمية التراث في سياق الهوية والسياسات الثقافية المعاصرة.

3 .الأبعاد الاجتماعية للتراث الثقافي:

تتمثل أهمية التراث الثقافي في الحياة الاجتماعية في كونه حاملا لعدة أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية، وهو ما يجعله موضوعا للبحث في العديد من الاختصاصات العلمية. هذه الأبعاد المتعددة للتراث دفع العديد من المؤسسات والأفراد إلى مضاعفة الجهود لحمايته وتثمينه على المستويات المختلفة: الكونية،

الوطنية والمحلية. ولقد أصبح التراث جزءا أساسيا من الهوية الثقافية التي تساهم في بناء الشخصية الجماعية والفردية. في هذا السياق، سنقوم بتوضيح الأبعاد الاجتماعية للتراث الثقافي والتي تشمل عدة جوانب أساسية مثل البعد الرمزي والاجتماعي والتنموي.

1 .البعد الرمزي للتراث:

1.1 .دور الذاكرة والتاريخ في زيادة الاهتمام بالتراث:

التراث الثقافي ليس مجرد مجموعة من المعالم المادية أو الممارسات اليومية، بل هو انعكاس للمسار التاريخي لمجموعة معينة. إنه يحتوي على إشارات مرجعية تعكس تطور المجتمعات على مر العصور، ويُعتبر جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية. يمكن القول إن التراث يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، حيث يقدم إشارات رمزية للأفراد والجماعات من أجل فهم تاريخهم ومواردهم الثقافية. إن الذاكرة الجماعية تشكل جزءا من تراث الشعوب، لأنها لا تقتصر على التجربة الفردية، بل هي نتاج التفاعل الاجتماعي، يتم تناقلها عبر الأجيال وتُعيد بناء الهوية الجماعية.

1.2 .التراث انعكاس للذاكرة الجماعية:

التراث الثقافي لا يُعتبر مجرد تركة مادية؛ بل هو ذاكرة جماعية تنتقل بين الأجيال، حيث يُسهم في بناء الرابط بين الأفراد وبين تاريخهم المشترك. على سبيل المثال، يعبّر عن وحدة الجسد المجتمعي التي تتشكل نتيجة للتفاعل بين الثقافة والذاكرة. وبذلك، يصبح التراث عنصرا أساسيا في الحفاظ على الاستمرارية الثقافية والاجتماعية ويُعد رمزا لهوية الأمة التي تُبنى على هذه الذاكرة الجماعية.

3.1 .الدور الخلاق للهوية والذاكرة في التراث:

الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية تلعب دورا حاسما في تشكيل التراث الثقافي. كما أشار فرانسوا هارتاغ، فإن التراث هو بمثابة الذاكرة التاريخية ورمز الهوية الوطنية، ما يعزز من عملية بناء الذاكرة المشتركة بين أفراد الأمة. التراث يُحافظ على ارتباط الأفراد بماضيهم ويُعزز من مكانتهم في الحاضر، مما يساعد على خلق بيئة تمكّن الأفراد من التواصل مع بعضهم البعض، مما يُساهم في فهم التنوع الثقافي واحترامه.

2 .البعد الاجتماعي للتراث:

1.2 .دور التراث الثقافي في الاندماج الاجتماعي:

يُعتبر التراث الثقافي عنصرا أساسيا في بناء المجتمع وتحقيق الاندماج الاجتماعي. فهو يمثل تجسيدا ماديا للذاكرة الجماعية، ويُساهم في بناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد من خلال الانخراط في الأنشطة الثقافية التي تُمكّنهم من التعرف على قيمهم الثقافية. كما يساهم التراث في تعزيز قيم التسامح والتنوع الثقافي، ويُعد مصدرا لتحقيق التفاهم بين الأفراد من مختلف الخلفيات الاجتماعية.

2.2 .التراث كوسيلة لإعادة بناء الثقة:

في العديد من المجتمعات، يعتبر التراث الثقافي أداة فعالة في إعادة بناء الثقة بين الأفراد والجماعات. من خلال تعزيز المشاركة المجتمعية في الأنشطة الثقافية، يُمكن للتراث أن يُساعد في معالجة القضايا الاجتماعية مثل التهميش والعزلة، ويُسهم في توفير فرص للشباب والمجتمعات المحلية للتفاعل بشكل إيجابي مع محيطهم، مما يخلق فرصا لدمجهم في الاقتصاد والمجتمع بشكل عام.

3.2 .التراث كوسيلة لتحفيز التنمية الاقتصادية:

بالإضافة إلى دور التراث في الاندماج الاجتماعي، يُعد أيضا أداة اقتصادية فعّالة. من خلال تسويق التراث الثقافي وتطويره بشكل جيد، يمكن جذب الاستثمارات وتنشيط السياحة الثقافية، مما يُسهم في تحقيق تنمية اقتصادية محلية. كما يُمكن أن يُحسن من الصورة العامة للمناطق المحلية، ويُسهم في إعادة بناء الثقة في المناطق التي قد تكون قد تعرضت لأزمات اجتماعية أو اقتصادية.

3 .البعد التنموي للتراث الثقافي:

لقد ساهمت الدراسات الحديثة التي تناولت الأبعاد المختلفة للتراث الثقافي وتأثيره على السياسات الثقافية في تغيير النظرة التقليدية للتراث، والتي كانت تواجه العديد من المعوقات المرتبطة غالبا بالأبعاد الاقتصادية. اليوم، أصبح التراث الثقافي يمثل مصدرا مهما للتنمية المستدامة، مما يعيدنا إلى تساؤل أساسي يتعلق بالعلاقة بين التنمية المستدامة والتراث الثقافي وكيف يمكن للتراث أن يساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

1.3.3 .التنمية المستدامة تعاريف ومقاربات:

1.1.3.3 .مفهوم التنمية:

مفهوم التنمية يرتبط أساسا بالسعي نحو تحسين الوضع القائم من خلال الاستفادة القصوى من الموارد المتوفرة، سواء كانت محلية أو خارجية والعمل على تعزيز كفاءة أنظمة الإنتاج. يظهر هذا المفهوم بشكل جلي في مختلف المجالات مثل الأعمال التجارية، والمشروعات التنموية، والسياسات العامة، حيث يهدف إلى تحقيق تقدم مستدام عبر تحسين القدرة الإنتاجية وتطوير الهيكل الاقتصادي والاجتماعي. ومن هنا يمكن التفكير في كيفية تحقيق التنمية من خلال استراتيجية شاملة تستجيب لاحتياجات الأفراد والمجتمعات، وتضع في الاعتبار التنوع بين المناطق المختلفة، سواء في الشمال أو الجنوب. وهكذا، بدأت الدعوات للتفكير في التنمية بشكل محلي مع مراعاة الخصوصيات الثقافية والاجتماعية.

2.1.3.3 .مفهوم التنمية المستدامة:

من خلال آراء بعض المفكرين مثل إدغار موران، يرى البعض أن التنمية المستدامة يجب أن تستند إلى التوازن بين التنمية الاقتصادية، الاجتماعية، والبيئية. ويعتبر جاك تستار أن التنمية المستدامة لا تقتصر على المسار الاقتصادي فقط، بل تشمل أيضاً نشر المعارف والتقاليد التي تساهم في تطوير المجتمعات. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تركز السياسات التنموية على تعزيز التنوع الثقافي وتبنيها كعنصر أساسي في تطور المجتمعات. وهذا ما يعكس أهمية النظر في الثقافة والتراث كأدوات لتحقيق تنمية مستدامة.

2.3.3 .التنمية المستدامة والتراث الثقافي أية علاقة؟

في بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة، بدأ يتضح أن تقدم استراتيجيات تحقيق الأهداف الإنمائية كان بطيئا جدا، مما دفع إلى إعادة التفكير في نماذج التنمية المستدامة. فقد أظهرت التقارير أن هناك فجوات كبيرة بين الدول والمناطق في تحقيق هذه الأهداف، مما جعل البعض يعيد تقييم النظرة التقليدية للتنمية. في هذا السياق، أصبح من الضروري ربط الثقافة بالاستراتيجيات التنموية بشكل أفضل، حيث أصبح التراث الثقافي عنصرا أساسيا لنجاح هذه الاستراتيجيات. يمكن أن يؤدي التراث الثقافي إلى تحفيز النمو المحلي من خلال التفاعل بين المجتمعات المحلية والتراث، ويعزز الهوية الثقافية المشتركة.

3.3.3 .التراث الثقافي محرك للتنمية المحلية:

يعد التراث الثقافي أداة محورية لخلق ديناميكية إيجابية في التنمية المحلية. فهو يعكس تاريخ المجتمع والعلاقات الاجتماعية السائدة فيه، ويعمل كحلقة وصل بين الأفراد وأصولهم الثقافية. بما أن التراث الثقافي مرتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع المحلي، فإنه يساهم في تعزيز الهوية المجتمعية، ويحفز المشاركة الفعالة في تنمية هذه المجتمعات. إذا تم استخدامه بشكل فعال، يمكن للتراث أن يكون مصدرا هاما للنمو الاقتصادي، من خلال المشاريع التي تحافظ على الصناعات التقليدية والسياحة الثقافية المستدامة .

بالإضافة إلى ذلك، يعد التراث الثقافي عنصرا مهما في تعزيز الاندماج الاجتماعي، حيث يعمل على تقوية الروابط بين أفراد المجتمع على اختلاف خلفياتهم الثقافية واللغوية. كما يمكن استثمار الثقافة في التنمية المحلية بشكل فعال إذا تم دمجها بشكل استراتيجي في السياسات التنموية المحلية، لتسهم بذلك في خلق مجتمعات مستدامة.

الخلاصة:

تظهر أهمية التراث الثقافي كركيزة أساسية للتنمية المستدامة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية. بفضل التطورات التي شهدها العالم في ظل العولمة، أصبح التراث يشكل جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية والذاكرة الجمعية للإنسان والمجتمعات. وبالتالي، يعد التراث الثقافي مصدرا غنيا يمكن استثماره في عمليات التنمية المحلية، لا سيما إذا تم دمجه بشكل هادف ضمن السياسات المحلية والإستراتيجيات التنموية. لكن، لا يزال هناك العديد من التحديات المرتبطة بتثمينه وحمايته بشكل مستدام. لذلك، من الضروري أن يتم تعزيز الوعي العام حول أهمية التراث وإدماجه في الخطط التنموية، بما يعود بالنفع على المجتمعات المحلية ويضمن استدامتها في المستقبل.

4 .الرهانات الديداكتيكية للتربية على التراث:

في هذا المبحث، سنحاول التعريف بمفهوم "التربية على التراث" ومناقشة الأشكال المختلفة التي يمكن من خلالها تطبيقها في المجال المدرسي. سنسعى إلى استكشاف الأهداف الثقافية والقيمية التي يمكن أن تتحقق من خلال دمج التراث في النظام التعليمي. كما سنتعرض لبعض التجارب الدولية التي تسعى لتفعيل التربية على التراث بطرق مبتكرة في المدارس.

1.4 .ما هي الغاية من تدريس التربية على التراث:

1.1.4 .تعريف التربية على التراث:

يعتبر مفهوم "التربية على التراث" أداة أساسية في أي استراتيجية تهدف إلى الحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي. إن النظام المدرسي يعد من أفضل الأماكن التي يمكن من خلالها تعزيز المعارف المتعلقة بالتراث وتعليم سلوكيات إيجابية تجاهه. يُعتبر التراث ملكا جماعيا يجب على كل فرد في المجتمع الحفاظ عليه والمساهمة في صونه، سواء كان ذلك على مستوى الدولة أو الجماعات المحلية. إن تعزيز التراث يشكل ركيزة أساسية لعدة سياسات عامة، فهو ليس فقط عامل جذب سياحي، بل أيضا مصدر هام للتنمية المحلية، بالإضافة إلى كونه مؤشرا على التماسك السياسي والاجتماعي بين أفراد المجتمع.

تهدف التربية على التراث إلى تحفيز الوعي الثقافي لدى الأفراد، وتعتبر جزءا من التربية على المواطنة. من خلال هذه التربية، لا يتم فقط تعزيز احترام الأشياء التراثية، بل أيضًا تشجيع فهم أعمق للتجربة الإنسانية في تنوعها، مما يساهم في تحقيق الحرية الفكرية والتقدير النقدي.

تأخذ التربية على التراث ثلاثة أشكال رئيسية:

الشكل الأول: التربية على التراث(Education sur le patrimoine) ، والتي ترتبط بشكل أساسي بالتعليم النظامي. يشمل ذلك تدريس المعرفة المرتبطة بالتراث، كما حدث في فرنسا عندما تم وضع ميثاق لتعليم التراث في المدارس منذ عام 2002. حيث تم إدراج التراث في المناهج الدراسية للمدارس الابتدائية والإعدادية، مع التركيز على تعليم الفن والتاريخ الثقافي.

الشكل الثاني: التربية بالتراث(Education par le patrimoine) ، التي لا تقتصر على تقديم معلومات عن التراث، بل تهدف إلى إظهار قيمه الثقافية وأبعاده المجتمعية. هذا النوع من التربية يتم تطبيقه في المدارس والجمعيات، ويعزز من فهم التراث باعتباره عنصرا مشتركا بين جميع أفراد المجتمع. كما تساهم اتفاقيات اليونسكو، مثل اتفاقية حماية التراث الثقافي اللامادي، في دعم هذا النوع من التربية.

الشكل الثالث: التربية من أجل التراث(Education pour le patrimoine) ، التي تركز على تعزيز الفهم الوظيفي للتراث وكيف يمكن أن يساهم في التنمية المستدامة وتعزيز الحكامة المجالية.

2.1.4 .القيمة البيداغوجية للتراث:

يتيح مفهوم التراث إمكانية استخدام مقاربات تعليمية متنوعة، تشمل مجموعة من المواد الدراسية المتعددة والكفايات المستعرضة. يمكن ربط دراسة التراث بمختلف التخصصات الأكاديمية مثل التاريخ والجغرافيا واللغات والآداب. كما يمكن تناول التراث من خلال المواد الطبيعية مثل علوم الحياة والأرض، والتي تساهم في تعزيز الوعي بالتراث الطبيعي.

على الرغم من أن مفهوم التربية على التراث لا يظهر بشكل مباشر في المناهج الدراسية، إلا أنه يتم تضمينه ضمنيًا من خلال دراسة النصوص الأدبية والتراثية، وكذلك المعالم التاريخية والطبيعية التي يتم تناولها في المواد الدراسية. من خلال هذا الأسلوب، يمكن للطلاب أن يتعرفوا على تراثهم المحلي.

تلعب التربية على التراث دورا مهما في تطوير المهارات الفنية للطلاب من خلال التفاعل مع الأشكال الثقافية والفنية التي تشكل جزءا من بيئتهم اليومية. كما أنها تساهم في تعزيز علاقة حية بين المدرسة والمجتمع المحيط بها. ومن خلال هذه العلاقة، يتمكن الطلاب من ربط المعلومات النظرية بالتجارب الواقعية، مما يعزز قدرة المتعلم على فهم الواقع المحيط به.

كما تعد التربية على التراث نوعا من التربية على المواطنة، حيث يتعلم الطلاب عن ماضي مجتمعاتهم وكيفية الحفاظ عليه. إن تعزيز الذاكرة الجماعية والنقل بين الأجيال يساهم في غرس قيم المواطنة المسؤولة. من خلال ذلك، يتعلم الطلاب أن التراث ليس مجرد تاريخ أو معالم ثقافية، بل هو ملكية جماعية تشترك فيها جميع الأفراد في المجتمع.

يتطلب العمل على التربية التراثية أن تشارك المدارس مع شركاء ثقافيين ومجتمعيين من مختلف القطاعات، سواء كانت محلية أو دولية. من خلال التعاون بين المدرسين، والمتخصصين في التراث، والجمعيات الثقافية، يمكن تحقيق أفضل النتائج في مجال التربية التراثية.

2.4 .نماذج عملية للتربية على التراث:

1.2.4 .التراث العالمي بين أيد شابة:

أطلقت اليونسكو في عام 1994 مشروع "التراث العالمي بين أيد شابة"، والذي يهدف إلى تعزيز الوعي بين الشباب حول أهمية التراث العالمي وحمايته. يهدف المشروع إلى تعريف الطلاب بمواقع التراث

الثقافي والطبيعي البارزة التي تم تضمينها في قائمة التراث العالمي، ويعلمهم المهارات اللازمة للمساهمة في الحفاظ عليها. يتبع المشروع نهجا متعدد التخصصات، حيث يشجع الطلاب على التفاعل مع المتاحف والمواقع التاريخية، بالإضافة إلى تعاونهم مع المجتمعات المحلية في الحفاظ على التراث. كما يشارك الطلاب في فعاليات تعليمية حول كيفية الحفاظ على التنوع الثقافي والطبيعي في العالم.

2.2.4 .النموذج الفرنسي:

اعتمد النظام التربوي الفرنسي على نموذجين رئيسيين لتعليم التراث في المدارس. الأول هو "أقسام التراث" التي تتيح للطلاب الفرصة للانتقال إلى مواقع تراثية مختلفة والقيام بأنشطة تربوية عملية مثل ورش العمل والزيارات الاستكشافية. الثاني هو ميثاق "تبني التراث"، الذي يهدف إلى توعية الطلاب بأهمية الحفاظ على التراث المحلي وتعزيز الوعي الثقافي من خلال مشاركتهم في مشاريع حماية التراث.

3.2.4 .النموذج الإيطالي:

في إيطاليا، تميزت مؤسسة نابولي (Novatanove) بتطوير مشروعات تهدف إلى تثقيف الشباب حول أهمية التراث الفني والاقتصادي للمدينة، وتعمل على تعزيز المواطنة التشاركية من خلال إشراك الطلاب في مشاريع تهدف إلى الحفاظ على المعالم التراثية.

4.2.4 .التجربة الكندية:

تعتبر كندا نموذجا متميزا في تفعيل التربية على التراث من خلال دعم الاحتفالات والمشاريع الثقافية المحلية التي تهدف إلى تعزيز الوعي بالتراث الكندي. يتم تشجيع المدارس على تنظيم فعاليات تحت إشراف الشركات المحلية، مما يوفر فرصة للطلاب لاستكشاف التراث الثقافي في سياق ديناميكي.

5.2.4 .النموذج الأمريكي:

تتمحور التربية على التراث في الولايات المتحدة الأمريكية حول مفهوم "التاريخ الوطني"، حيث يتم استخدام التراث كأداة لنقل القيم الثقافية والوطنية. تتضمن برامج التربية على التراث في أمريكا أساليب تعليمية تركز على الأركيولوجيا والمشاركة المجتمعية.

6.2.4 .النموذج الروسي:

في روسيا، يُعتبر التراث الثقافي مكونا مهما في فهم الهوية الوطنية، حيث يتم التركيز على الحفاظ على المعالم التاريخية والفنية التي تعد جزءا من التاريخ الروسي طويل الأمد. ويعكس التشريع الروسي المفهوم الواسع للتراث الثقافي، الذي يشمل جميع العناصر التي تساهم في حفظ الذاكرة التاريخية للشعب الروسي.

الخلاصة:

من خلال دراسة هذه النماذج المختلفة، يمكننا أن نستنتج أن التربية على التراث هي بيداغوجيا نشطة وواعدة، حيث تمثل فرصة لدمج مواد متنوعة وتوفير أساليب تربوية مبتكرة. إن التراث الثقافي ليس مجرد مقتنيات تاريخية، بل هو عنصر حي يمكن أن يساعد في تطوير التعليم، ويعزز الوعي بالهوية الثقافية، ويشجع على المواطنة المسؤولة.

خاتمة بالعربية:

تم تسليط الضوء على أهمية التراث الثقافي من حيث كونه مؤشرا على التشارك الديمقراطي، فهو لا يساهم فقط في تحسين ظروف حياة الأفراد، بل يلعب دورا مهما في تحقيق تطلعات المجتمع ككل. هذا يبرز الحاجة الملحة إلى وضع سياسات تراثية مستدامة لضمان الحفاظ على التراث وتثمينه. في إطار هذا البحث، تبين لنا من خلال دراسة إسهامات العلوم الاجتماعية أن المفهوم يعكس مسارا دائما من إعادة البناء، حيث يُعد ذاكرة حية تتطلب الاهتمام المستمر لضمان استدامتها، إذ إن فقدان هذا التراث لا يمكن تعويضه.

يُظهر الكتاب أن إبراز الأبعاد الاجتماعية للتراث الثقافي، سواء من خلال بعده الرمزي الذي يعزز الاندماج الاجتماعي أو من خلال دوره في التنمية المستدامة وتحسين ظروف العيش، هو أساس لا غنى عنه لتحقيق أي تقدم في سياسات التراث. كما يشير الكتاب إلى أن المشاريع التراثية يمكن أن تكون عاملا موحدا للمجتمع، من خلال أهداف تنموية تتعلق بتثمين التراث وتوسيع دائرة الفائدة منه في مختلف مجالات الحياة.

من خلال تتبع الكتاب للمسار التاريخي للاهتمام بالتراث الثقافي عبر المواثيق والاتفاقيات الدولية منذ القرن التاسع عشر، يتضح الدور الكبير الذي لعبته المؤسسات الثقافية والسياسية في رفع الوعي بأهمية

التراث وتسهيل حمايته. وفي السياق الوطني المغربي، تم عرض كيفية انعكاس هذه الاتفاقيات على السياسات التراثية المحلية، حيث يبرز التراث الثقافي في التشريعات الوطنية كأداة مهمة للتنمية والهوية الوطنية.

كما يساهم الكتاب في فهم تطور الاهتمام بالتراث من خلال إسهامات العلوم الاجتماعية، مما يساعدنا على تبني تصورات متعددة حول التراث. فالكتاب يقدم لنا المنظور الأنثروبولوجي الذي يرى التراث كعناصر دائمة عبر الزمن تحمل معاني رمزية تساهم في بناء الهوية الاجتماعية، بالإضافة إلى المنظور التاريخي الذي يعترف بالتراث كمصدر أساسي لفهم الماضي.

الكتاب أيضا يسلط الضوء على الوظائف الاجتماعية العميقة للتراث الثقافي، حيث يتم التأكيد على أن التراث يشكل عاملا أساسيا في تعزيز التماسك الاجتماعي والهوية الجماعية. علاوة على ذلك، يبين الكتاب كيف أن التراث أصبح جزءا أساسيا من استراتيجيات التنمية المستدامة، حيث يمكن توظيفه كمصدر اقتصادي وسياحي يساهم في بناء المجتمعات المحلية وتطويرها.

في النهاية، يُظهر الكتاب أهمية استحضار البُعد التربوي في التعامل مع التراث الثقافي، إذ يُعتبر التعليم أداة أساسية للاستثمار في رأس المال البشري. ويؤكد الكتاب على ضرورة تضمين التربية على التراث الثقافي ضمن المناهج التعليمية، حيث يسهم ذلك في تعزيز الوعي بالتراث، وتنمية المواطنة، وتشجيع الإبداع لدى الأجيال القادمة. كما يقدم الكتاب نماذج عملية وتجارب دولية ناجحة في هذا المجال، مما يبرز أهمية تبني مقاربات تربوية مبتكرة وفعالة في التعامل مع التراث الثقافي داخل المدارس.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. كلايد كلوكهون، 1964، الإنسان في المرآة، علاقة الأنثروبولوجي بالحياة المعاصرة، ترجمة شاكر مصطفى، بغداد.

2. توفيق أكياس، 2024، التراث الثقافي والتربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.

3. Pierre (Nora), 1996, Realms of Memory: Rethinking the French Past, Vol. I: Conflicts and Divisions, New York: Columbia University Pres

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

"إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

المقالات:

1. الكيتاني (سعيد بن سليم) ، 2010، "التراث الثقافي والإنسان والتنمية"، *مجلة تواصل*، عمان، المجلد 12، العدد 3، ص 82.

2. سليم احمدوش وموسى افرماس، 2024، "واقع التراث الثقافي اللامادي بحوض كرت ودوره في ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع الأمازيغي"، *ضمن كتاب جماعي: كرت: المجال والتاريخ والمجتمع*، تنسيق محمد القلوشي وآخرون، منشورات مركز كرت للدراسات والأبحاث، صص 64-73.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Archaeological heritage and its role in promoting tourism in Algeria

Dr. Sayah Lycia [1]
National Center for Research in Archaeology
Lyciasayah.c24@gmail.com
Dr. Tikarrouchine Zoulikha [2]
National Center for Research in Archaeology
zoulikha42@hotmail.com

Abstract:

The long-standing civilizational succession in Algeria has left behind a diverse legacy of material evidence that shaped the region's cultural image. This is evident in the extensive archaeological heritage, which enhances its historical dimension. This heritage is represented by a large number of archaeological sites from various historical periods spread across the entire national territory, serving as a testament to human interaction and strengthening the connection between people and their origins. It is also an essential part of the components of history, civilization, and identity, documenting and revealing the ancient roots of society and recording the major events of the nation. In light of current changes and contemporary trends, it is necessary to reassess visions and renew knowledge. This heritage has become a significant element and a central area in the world of tourism and sustainable economic development. It is now a productive asset, marketed economically at local, regional, and global forums, transforming the cultural sector from a consumer sector into a key economic sector that generates wealth and contributes to income generation.

Keywords: Heritage, archaeological sites, tourism promotion, Algeria.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

التراث الأثري ودوره في الترويج السياحي بالجزائر

دة. سايح ليسية [1]

المركز الوطني للبحث في علم الآثار

Lyciasayah.c24@gmail.com

دة.زوليخة تكروشين [2]

المركز الوطني للبحث في علم الآثار

zoulikha42@hotmail.com

ملخص:

خلّف تعاقب مختلف الفترات التاريخية العريقة على الجزائر إرثا متنوعا من الشواهد المادية، التي شكلت الصورة الحضارية للمنطقة، ويتضح ذلك في حجم ما تمتلكه من تراث أثري متميز يعزز بعدها التاريخي. يتمثل هذا التراث في الكم الكبير من المواقع الأثرية التي ترجع لمختلف الحقب التاريخية، والمنتشرة عبر كامل التراب الوطني، والذي يعتبر مادة توثق التفاعل البشري، وتعزز الرابطة بين الإنسان وأصوله. كما أنها جزء أساسي من مكونات التاريخ والحضارة والهوية، وهو الذي يوثق ويكشف عن عراقة المجتمع ويسجل تاريخ أبرز ما مرت به الأمة. وفي ظل التغيرات الراهنة والتوجهات الآنية وجب تغيير الرؤى وتجديد المعارف، فقد أصبح هذا التراث يشكل رقما مهمّا، ومجالا محوريا في عالم السياحة والتنمية الاقتصادية المستدامة، ومكسبا منتجا يسوّق اقتصاديا في المحافل المحلية والإقليمية والعالمية، وبالتالي يتحول القطاع الثقافي من قطاع استهلاكي إلى قطاع اقتصادي بامتياز منتج للثروة ويساهم في توفير الدخل.

الكلمات المفتاحية: تراث، معالم أثرية، ترويج سياحي، الجزائر.

مقدمة:

يعتبر التراث المعماري من أهم ثروات حضارة المجتمعات؛ فهو نتيجة تصورات ومفاهيم الأفراد التي تستند على أفكارها ومعتقداتها وموروثها الثقافي وكذا بيئتها التي تحيط بها. فكان لابد على تلك المجتمعات المحافظَة على هويتها والتمسك بأصالتها وخصائص نمطها. تعد مختلف المناطق الجزائرية نقاط جذب سياحية هامة لما تمتلكه من مقومات أثرية وتاريخية؛ فهي مدن قديمة وحواضر إسلامية تعكس قوة وتنوع الرقي الحضاري في الجزائر. تتمتع بمواقعها الجغرافية وطبيعة بيئتها الخلابة والمتنوعة، وبتاريخها العريق الضارب في الأزل، أدت

خلاله دورا حضاريا مهما في الحفاظ على هوية البلاد وأصالتها عبر مختلف الفترات الزمنية. فنجد مناطق ساحلية جذابة ومناطق صحراوية فريدة وبينهما هضاب داخلية، كلها تضم معالم تنطق بعبق الحضارات السابقة، لهذا فهي تمتلك مقومات أساسية تقوم عليها السياحية الجزائرية.

نحاول في هذه الورقة البحثية أن نسافر بالسائح عبر الأزمنة التاريخية من خلال المخلفات الأثرية للإنسان، ومحاولة التعريف بالتراث الثقافي الجزائري الغني الذي لا يمكن أن نغطيه كاملا نظرا لشساعة الرقعة الجغرافية، وإنما نكتفي بالتركيز على بعض النماذج منه، وبذلك سيساهم هذا المقال في دفع عجلة التطور في المجال السياحي والاقتصادي من جهة، ويجعل من القطاع الثقافي وسيلة تحفظ للبلاد أصالتها وعراقتها. ومن خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ماهي المقومات التراثية بالجزائر، وكيف يمكن الترويج لها سياحيا وفق معايير وآليات تخدم اقتصاد البلاد؟

أولا: مفهوم التراث المادي

التراث هو علم ثقافي قائم بحد ذاته يختص بقطاع معين من الثقافة ويلقي عليها الضوء من عدة زوايا منها التاريخية والجغرافية والاجتماعية وغيرها (سمية عواج، 2019، ص 45). وهو كل ما خلفه الأجداد ليكون عبرة من الماضي ونهجا يستق منه الأبناء الدروس، وهو في الحضارة كالجذور في الشجرة كلما غاصت وتفرعت كانت الشجرة أثبت وأقدر على مواجهة تغيرات الزمان، كما أنه بطاقة هوية الأمة، ونتاج أفكار وممارسات السابقين والأرضية الصلبة التي ترتكز عليها أساسات الأمة ووجدان المجتمع.

ينقسم التراث الثقافي المادي إلى مجموعتين أساسيتين وهما التراث الثقافي الثابت، ويتمثل في مجموع الآثار التي بقيت في مكانها ولا يمكن نقلها من مكانها الأصلي، والتراث الثقافي المنقول وهو جميع اللقى الأثرية والتحف التي تم نقلها من مكانها الأصلي.

ويشمل التراث الثقافي المادي حسب المادة 8 من القانون 98-04 المؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق ل 15 يونيو 1998 الذي يتعلق بحماية التراث الثقافي، مجموع الممتلكات الثقافية العقارية، منها المعالم التاريخية، المواقع الأثرية والمجموعات الحضرية أو الريفية (الجريدة الرسمية، 1998، ص 5).

ثانيا: المعالم التراثية مقومات سياحية بامتياز:

تزخر كل مناطق الجزائر بمقومات حضارية تمثلت في عدد كبير من المعالم الأثرية، التي ترجع لمختلف الحقب التاريخية وتوزع على كامل التراب الوطني، نذكر منها:

1 منطقة باتنة:

تعرف منطقة الأوراس على رأسها باتنة بالكم الكبير والمعتبر من البقايا الأثرية المادية التي خلفتها الحضارات السالفة، والتي لازالت متواجدة إلى يومنا هذا ولهذا تظل هذه منطقة سياحية بامتياز. ومن بين أشهر وأكبر معالمها نذكر مدينة تيمقاد (تاموقادي) أو بومباي إفريقيا، التي تقع على بعد 20 كلم من مدينة لمبازيس، وقد أجريت بها أولى الحفريات التي ترجع إلى سنة 1881م من طرف مصلحة النصب التاريخية (Stéphane Gsell, 1901, p2).

بنيت مدينة تاموقادي «Colonia Marciana Traiana Thamugadi» سنة 100م، (CIL, VIII, 1784). وهي من المدن الأثرية المصنفة من طرف اليونيسكو كتراث عالمي، كانت ذات أصل عسكري ثم أصبحت مركزا حضريا (Jacque Gascou, 1972, p 98). لها شكل مربع تقريبا وشطرنجي، يعتبر مخططها من أجمل النماذج المعمارية للمدينة الرومانية الأنموذجية (Marcel Leglay, 1990, p 71) ، كما أنها كانت محاطة بأسوار وتحتوي على شارعين رئيسيين: الأول الديكيمانوس ماكسيموس الذي يقطع المدينة في الوسط، والموجه شرق غرب يقطعه 11 شارع ثانوي موازي له، والثاني الكاردو ماكسيموس وهو الشارع الرئيسي الثاني، موجع شمال جنوب، يقطعه 11 شارع ثانوي وموازي له (Albert Ballu, 1910, p 6).

تزخر المدينة بالكثير من البقايا الأثرية، منها الساحة العمومية ومجموعة المعالم الملحقة بها كالمعبد، البازيليكا المدنية، الكوريا وغيرها، قوس تراجان (صورة رقم 01) مكتبة، أسواق عمومية، معابد وعلى رأسها معبد الكابيتول، حمامات عمومية، منازل، القلعة البيزنطية في الجهة الجنوبية، معبد أكوا سيبتميانا فيليكس وغيرها من المعالم. وهي تضم كذلك متحف الموقع الذي يفتح أبوابه أمام الزوار ويحتوي على لقى أثرية اكتشفت بموقع المدينة خلال التنقيبات الأثرية، فنجد به المجموعات الفخارية، اللوحات الفسيفسائية، تماثيل، كتابات ونقوش صخرية وغيرها.

وعلى بعد 10 كلم شرق مدينة تيمقاد نجد مدينة تازولت (لمبازيس أو لمباز)، التي عرفت من خلال إقامة الفرقة الثالثة الأغسطسية بها، بعدما كانت في مدينة تيفيست سابقا (Nacera Benseddik, 2003, p 33). في البداية أُسس معسكر روماني صغير يسمى بلمعسكر الشرقي للفرقة الثالثة الأغسطسية، وذلك منذ فترة حكم تيتوس (Titus) في حوالي 82م (Michel Janon, 1973,

(p 201، وهو عبارة عن مركز عسكري، شيّدته الإمبراطورية الرومانية من أجل حراسة الممرات والتحكم في المنطقة. وحول هذا المعسكر تأسست مدينة تدعى حاليا بالمدينة العليا (Albert Berthier, 1951, p 73-74) ، والتي عرفت تطورا وازدهارا في مختلف الجوانب (Marcel Leglay, 1971, p 125). يحد المدينة شمالا قوس سبيتيموس سيفيروس (Septimus Sévérus)، وجنوبا واد درين، وشرقا واد بوخبوزان وغربا راد تازولت. ويتواجد بهذه المدينة العديد من المعالم منها المعسكر العسكري الشرقي، بالإضافة إلى الكابيتول ومجمع إسكولابيوس الديني ومعبد نيبتون، وأيضا حمامات الصيادين وغيرها من المعالم.

في بداية القرن 2م ما بين سنوات 115 و120م، تم تشييد معسكر آخر سمي بالمعسكر الكبير، يقع بين واد بوخربوزان وواد تاقسرين (Nacera Benseddik, 2013, p 211)، يحتوي على العديد من المعالم المهمة منها مركز القيادة (صورة رقم 02)، منازل الضباط، مراقد الجنود، حمامات، ورشات وغير ذلك من المعالم (Renet Cagnat, 1908, 17). وحوله تأسست مدينة تدعى بالمدينة السفلى، تتواجد في الجهة الشمالية بالنسبة للمدينة العليا، وبالتحديد شرق المعسكر الكبير، وبها نجد العديد من المعالم منها قوس كومود، حمامات، المدرج، إضافة إلى مجموعة من الأضرحة والمقابر. ومن الباب الشرقي للمعسكر، طريق تؤدي إلى فريكوندا ومن ثم إلى تاموقادي، وتوجد بها كتابة تعود إلى فترة حكم الإمبراطور سبيتيموس سيفيروس تسمى ب «Via Septimiana» الذي أقيم من طرف الفرقة الثالثة الأغسطسية (Albert Ballu, 1894, p 23-24).

أسس معسكر ثالث غرب المعسكر الكبير في حوالي 128م (William Seston, 1922, p 11)، يبعد عن الأول بحوالي 2 كلم، سمي بالمعسكر الغربي أو معسكر الفرق المساعدة، وصادفت سنة تأسيسه السنة التي جاء فيها الإمبراطور أدريانوس إلى المعسكر، وكتشريف له قام قائد الفرقة الثالثة الأغسطسية كاتولينوس (Catullinus) بوضع معلم تذكاري له في هذا المعسكر، وتحمل قاعدة النصب خطاب أدريانوس الذي ألقاه في المكان. وقد قرر أدريانوس جعله المقر الرئيسي للفرقة الثالثة الأغسطسية في إفريقيا، لتصبح لمباز فيما بعد العاصمة العسكرية لإفريقيا في الفترة الرومانية (Jacque Gascou, 1972, p 156).

صورة 01: منظر عام لجزء من موقع تيمقاد



المصدر: الباحثتين

صورة 02: منظر عام للبقايا الأثرية بالمدينة السفلى



المصدر: الباحثتين

وعلى غرار المدينتين تحتوي المنطقة على مدن أثرية قديمة منها مدينة زانة البيضاء (Diana Vetaranorum)، مدينة مروانة القديمة، أريس، مساكن الكهوف في معافة، ضريح الملوك النوميد امدغاسن وغيرها من المعالم التي يمكن أن تكون وجهة للسياح والزوار ومحبي المنطقة.

2 منطقة تيبازة:

هي منطقة ساحلية تقع حوالي 80 كلم غرب مدينة الجزائر العاصمة، وتعد من بين أهم المناطق السياحية بامتياز في الجزائر، حيث تحتوي على بقايا أثرية ترجع لحقب تاريخية مختلفة، على غرار فترة ما قبل التاريخ والفترة القديمة والفترة الإسلامية، تستقطب آلاف السياح سنويا سواء من خارج أو داخل الوطن. هي مصنفة من طرف منظمة اليونيسكو كتراث عالمي سنة 1982م نظرا لأهميتها التراثية والحضارية والتاريخية. وخلال التنقيبات الأثرية التي أجريت بضواحي مدينة تيبازة بداية من سنة 1913م (Louis Leschi, 1950, p 16) تم الكشف على العديد من المخلفات ا التي لاتزال إلى حد اليوم، منها مواقع أثرية ترجع لفترة ما قبل التاريخ كمغارة سيدي سعيد ومغارة راسل بشنوة (سميرة هميل، 2013، ص 75-90)، ومواقع ترجع للفترة القديمة منها المقابر البونية، الحضيرة الشرقية القديسة صالصا أين تتواجد كنيسة القديسة صالصا، وكذا المقبرة الغربية للمدينة وأجزاء من سور المدينة الغربي مع أبراج مراقبة، إضافة إلى الحضيرة الغربية (صورة رقم 04) التي تتواجد بها الساحة العمومية، البازيليكا المدنية، الكابيتول، المعبد المجهول، المعبد الجديد، ورشة التمليح وصناعة مرق السمك، أجزاء من سور أنطونينوس التقي، نافورة الحوريات، طريقا الكاردو والديكيمانوس، المدرج، البازيليكا المسيحية الكبرى، الضريح المستدير وغيرها من

المعالم. كما نجد خارج هاتين الحضيرتين مواقع أثرية أخرى بالمنطقة تفتح أبوابها أمام السياح والزوار منها الضريح الملكي الموريطاني (صورة رقم 03) الذي يُعرف على أنه أحد المعالم الفريدة والذي يرجع للفترة النوميدية، وكذا ضيعة الناظور وغيرها، دون أن ننسى المتحف القومي لتيبازة الذي يعتبر هو أيضا معلم مهم من معالم المدينة، حيث يحتفظ في قاعاته ومخازنه بأجمل وأفرد القطع الأثرية التي وجدت خلال التنقيبات.

صورة 03: الضريح الملكي الموريطاني



المصدر: الباحثتين

صورة 04: منظر عام على الحضيرة الغربية



المصدر: الباحثتين

وبنفس المنطقة نجد مدينة هامة في تاريخ الجزائر والتي تعتبر عاصمة لآخر ملك نوميدي ألا وهي مدينة شرشال، أو كما تدعى في الفترة القديمة إيول ثم قيصرية (Phillipe Leveau, 1984, p 79) وهي تسمية أطلقها يوبا الثاني على المدينة. كانت في البداية مركزا ومحطة للتبادل التجاري، بين الفينيقيين والسكان الأصليين، فيما بعد تحولت إلى مرفئ تجاري للتجار الملاحين، لتتطور وتصبح مدينة بونية (Stéphane Gsell, 1952, p 120) ومن ثم عاصمة لمقاطعة موريطانيا القيصرية.

تزخر المدينة بالعديد من المواقع الأثرية التي تنتشر في مختلف أرجائها منها الفوروم (الساحة العمومية) (صورة رقم 05)، الحمامات، المسرح والمدرج، حي قايد يوسف الذي يعود إلى الفترة القديمة، مقابر المدينة، جزء من القناة الكبيرة لنقل المياه (صورة رقم 06) وغيره من المعالم، دون أن ننسى متحفي المدينة اللذين يكتنزان البقايا الأثرية التي وجدت خلال التنقيبات الأثرية بالمدينة، سواء المتحف الوطني الذي سمي بالمتحف القديم والمخصص معظم قاعاته للعائلة الملكية أو المتحف الجديد وهو التابع للمواقع الأثرية. وتجدر الإشارة إلى أن المدينة عرفت انتعاشا كبيرا في العهد العثماني، خصوصا بعد قدوم الجالية الأندلسية التي كان لها دور كبير في توسع عمرانها، نضرب مثالا على ذلك حي عين القصيبة والمساجد والحصون وغيرها.

صورة 05: بقايا الفوروم لمدينة القيصرية



المصدر: الباحثتين

صورة 06: بقايا لقناة الكبرى لجلب المياه



المصدر: الباحثتين

3 منطقة المدية:

تعتبر مدينة أشير من بين أهم مدن المغرب الأوسط بمنطقة المدية، فقد أدت دورا مهما في تاريخ المغرب الأوسط (الجزائر). فهي أول عاصمة للزيريين، وثاني موقع بعد منزه بنت السلطان. تمتاز بموقع استراتيجي محصّن، تبعد بحوالي 150كلم جنوبي الجزائر العاصمة (رشيد بورويبة، دت، ص 66) في سفح جبل تيطري وشمال مدينة قصر البخاري وجنوب شرق مدينتي مليانة والخميس (عبد الحليم عويس، 1991، ص 88) تشرف على السهول العليا الجنوبية للتيطري ضمن سلسلة الأطلس التلي (Souidi Djamel, 1996, p19).

تأسست المدينة على يد زيري بن مناد الصنهاجي سنة 334 هـ/935م وصارت مدينة مشهورة. ولما أسس حماد قلعة بني حماد بالمسيلة سنة 398هـ/1007م أخذت عمارة أشير تتراجع لكنها بقيت بالنسبة للدولة الحمادية العاصمة الثانية (عبد الحليم عويس، 1991، ص 88). وقد بقيت أشير محافظة على مكانتها التاريخية رغم هجرانها، إذ أصبحت من بين المدن التي يهتم الباحثون والمهتمون بالتراث بزيارتها واكتشاف أسرارها. وكشفت الأبحاث الأثرية عن عدة بقايا معمارية، تعد خير شاهد على الازدهار الحضاري الذي وصلت إليه المدينة آنذاك، ومن أهم ما خلفته الحضارة الزيرية في أشير هو منزه بينت السلطان والقصر الزيري. حيث يتمثل موقع منزه بنت السلطان في حصن مشيد بالكاف الأخضر على قمة صخرة وعرة، يحتوي على سور بداخله برج على شكل نصف دائري يحتوي على غرفة واحدة، كما احتوى أيضا على مسكن وصهريج وساحة (صورة رقم 07). أما عن قصر زيري فهو مبني من الحجر، يتميز بتناسقه الكامل

والذي يذكرنا بالقصور الأموية ذات الغرف مختلفة الأشكال، وزخرفته المتمثلة في إفريز من العقود المتشابكة زُين به الوجه الخارجي للقصر. (رشيد بورويبة، دت، ص 67) (صورة رقم 08)

صورة رقم 07: بقايا آثار منزه بينت السلطان



المصدر: عقيلة جليد

صورة 08: منظر لأسوار قصر زيري بأشير



المصدر: عقيلة جليد

4 منطقة المسيلة:

تضم منطقة المسيلة إحدى حواضر بلاد المغرب الإسلامي وهي قلعة بني حماد، التي حظيت بمكانة كبيرة بين عواصم المغرب الأوسط وبموقع استراتيجي هام، فهي تزخر بشواهد أثرية أهّلتها لأن تُصنف عالميا من طرف منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث العالمي سنة 1980م (https://whc.unesco.org/ar/list).

تقع المدينة على سفح جبل المعاضيد، الذي يبلغ ارتفاعه 1100م فوق مستوى سطح البحر، وتُشرف على قمة جبل تقربوست الحصينة وعلى وادي فرج وجبل الغورين (إسماعيل العربي، 1980، ص 119). وعلى شط الحضنة وسهوله الفسيحة (الشريف الإدريسي، 1983، 109). بنيت من طرف حماد بن بلكين سنة 405هـ/1014م، فأصبحت قاعدة وعاصمة بديلة لمدينة أشير (عبد الحليم عويس، 1991، ص 86). نقل إليها حماد أهل مدينة المسيلة وحمزة (البويرة حاليا) وقبيلة جراوة من المغرب وأسكنهم بها، فوسّع عمرانها وازدهرت ازدهارا كبيرا، وأصبحت قبلة لطلبة العلم ووجهة لأصحاب الصنائع وانتشرت بها الأسواق (عبد الرحمان ابن خلدون، 1983، 350).

ومن أهم المعالم التي زخرت بها قلعة بني حماد نذكر المساجد، منها المسجد الكبير ومسجد المنار، فالمسجد الكبير أو الجامع لم يتبق منه إلا قواعد الجدران والدعامات والمئذنة ذات ارتفاع يصل إلى 24,70م. يوجد به بئرين أحدهما في المسجد والثاني في الغرين، ومنبع السلطان، ومسجد صغير بقصر المنار (رشيد بورويبة، 1977، 210).(صورة رقم 09).

صورة 09: المسجد الكبير



المصدر:

https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;ISL;dz;Mon01;4;fr

كما نجد مجموعة من قصور الأمراء والحكام، التي تعبّر عن المستوى المادي الذي وصلت إليه القلعة آنذاك، نذكر منها: . قصر المنار الذي يضم أروقة وأفنية وقاعات متعددة وأجنحة خاصة وبنايات متجاورة ومستقلة (رمزي فرشيشي، 2020، ص 104-106) وحوضا كبيرا خاصا بالقصر وبرجا للمراقبة (رشيد بورويبة، 1977، 269) (صورة رقم 10).

قصر البحر: الذي يضم أروقة وأفنية وقاعات متعددة وأجنحة خاصة، منها قصر الأمراء وجناح الحريم وجناح الخدم والحاشية (رمزي فرشيشي، 2020، ص 111-115) (صورة رقم 11).

قصر السلام الذي يتكون من قسمين، الأول محصن بأربعة أبراج، والثاني وجد منه صحن وغرف ومطامير، لم تكتمل التنقيبات به.

قصر الكوكب: الذي لم يتم إجراء به أي تنقيبات بعد، وهو يقع بين قصر السلام وقصر البحر (رشيد بورويبة، 1977، 270).

صورة رقم 10: بقايا قصر المنار



المصدر: https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;ISL;dz;Mon01;4;fr

صورة رقم 11: بقايا قصر البحر



المصدر: https://twitter.com/kTeFfHsLS4Idijg/status/1382686655321096195/photo/4

5 منطقة الجلفة:

تعد منطقة الجلفة من بين المناطق الغنية بالتراث الثقافي المادي الذي يرجع لمختلف الفترات التاريخية، بداية من فترة ما قبل التاريخ، وصولا إلى الفترة الإسلامية، منها موقع كاستلوم ديميدي "مسعد" الذي يقع غرب مدينة مسعد ويعتبر من بين المنشآت العسكرية الثابتة بأقصى الجنوب الغربي من ليمس (عبارة عن خط دفاعي أنشأه الرومان) مقاطعة نوميديا. أنشئ من طرف الحامية العسكرية التابعة للفرقة الثالثة الأغسطسية المتمركزة في مدينة لامبيز لتلتحق بهم بعض الفرق الأخرى، وذلك من أجل السيطرة على السهوب وشمال الصحراء (شنيتي محمد البشير، 1999، ص 141 و143). وحسب الشواهد الكتابية التي وجدت بالموقع فقد أنشئ عام 198م بأمر من الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس (septime sévère)، ليتم إخلاؤه سنة 238م بعد أن تم حل الفرقة (Yann Le Bohec, 1995, p 2345).

شكّل كاستلوم ديميدي نقطة مهمة، فهو اللحمة بين ليمس مقاطعتين مهمتين (مقاطعة نوميديا وموريطانيا القيصرية)، كما أن مجموعة المباني العسكرية التي كانت حوله شكّلت حزاما قويا حول مرتفعات أولاد نايل،

ومكّنت المؤسسة العسكرية من بسط سيطرتها والتحكم من خلالها على الأقاليم المجاورة (شنيتي محمد البشير، 1999، ص 148).

مرّ الكاستلوم بثلاث مراحل رئيسية ألا وهي التأسيس والاستقرار وأخيرا الإخلاء، وخلال هذه المراحل مرت به مجموعة من الفرق العسكرية على غرار الفرقة الرئيسية التي أنشأته، وتتمثل في الفرقة الثالثة قاليكا، الجناح الأول بانونيان وهما الفرق التي ساهمت في تأسيسه، والوحدة الإثنية للبالمريين وفرقة فيالق الفلافيين ما بين 226 و235م (Yann Le Bohec, 1995, p 2345)، كما يحتوي على العديد من المعالم (مخطط 01).

مخطط01: المعالم الأثرية بموقع كاستلوم ديميدي

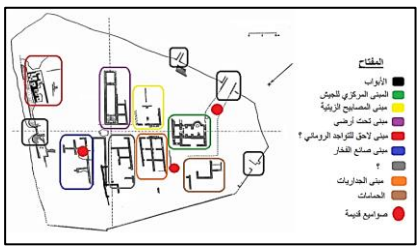

صور 12: بعض اللقى الأثرية المكتشفة بالموقع









المصدر: Yann Le Bohec, 1995, 2347.

6 منطقة تيارت:

تعد منطقة تيارت من بين المناطق الضاربة في التاريخ، فهي تضم بقايا أثرية مهمة ترجع للشعوب والقبائل المحلية التي كانت تعيش بالمنطقة، منها أضرحة الجدار التي تقع على مسافة 30 كلم جنوب غرب مدينة تيارت و15 كلم شمال شرق فرندة، يبلغ عددها 13 ضريحا تختلف فيما بينها من حيث التأريخ وهي عبارة عن معالم جنائزية (رابح لحسن، 2007، ص 141). اكتشفت هذه الأضرحة من طرف الرقيب الفرنسي هنري بارنار Henri Bernard والجنرال لامورسيار Lamorciére سنة 1842م لتتواصل فيه أعمال البحث والاكتشاف في السنوات اللاحقة حتى فترة الاستقلال (رابح لحسن، 2007، ص 145).

تنفرد هذه الأضرحة بقاعدتها المربعة وشكلها المكعب الذي تعلوه كومة من الحجارة، ومثال ذلك الضريح "أ" (صورة رقم 13) الذي يتميز بوجود مدخله الرئيسي في الجزء العلوي من الضريح الذي تسبقه مجموعة من الأدراج للولوج إلى الداخل. يحتوي في جزئه الداخلي على أروقة (صورة رقم 14) وغرف، غالبا ما تكون قد خصصت للدفن، كما يتميز بوجود عناصر زخرفية هندسية، نباتية وحيوانية على جدرانه الداخلية، أما خارجيا فيحتوي على فناء مبنى لم تحدد وظيفته بعد. إضافة إلى هذا، توجد منصة وسور يحيط بالضريح وبالمعالم سابقة الذكر.

صورة 13: منظر عام للضريح "أ"



المصدر: عن الباحثتين

صورة 14: الرواق الداخلي للضريح "أ"

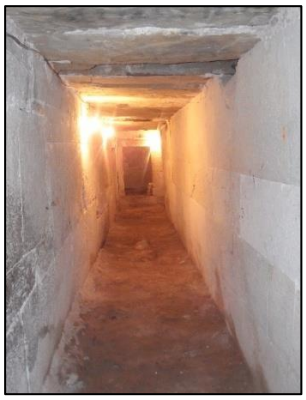

المصدر: عن الباحثتين

علاوة على الموقع سالف الذكر، نجد موقعا آخرا ذا أهمية حضارية وثقافية، أدى دورا مهما في تاريخ الجزائر الثقافي ألا وهو موقع قلعة بني سلامة أو مغارات ابن خلدون. هي عبارة عن مجموعة من المغارات المسماة بمغارات ابن خلدون (صورة رقم 15 و16). تتواجد في قرية تاوغزوت التي تبعد بمسافة 6 كلم جنوب غرب دائرة فرندة، كان هذا الموقع حصنا منيعا ومكانا يتميز بالهدوء والسكينة (نصر الدين سعيدوني، 2008، ص 7)، لجأ إليه العلامة ابن خلدون ليكتب كتابه "المقدمة" ما بين سنوات 1374م و1378م ولذلك أصبحت تعرف المغارات باسمه.

صورة 15: منظر عام لموقع مغارة ابن خلدون



المصدر: عن الباحثتين

صورة 16: مغارة من مغارات الموقع



المصدر: عن الباحثتين

7 منطقة بسكرة:

تعتبر منطقة بسكرة مقصدا سياحيا هاما بحكم موقعها الجغرافي والمؤهلات السياحية التي تمتلكها، من معالم تاريخية وثقافية ودينية وصناعات تقليدية، تتخللها مواقع طبيعية عبر مختلف مناطقها، لهذا اختيرت كأحد أقطاب الامتياز السياحي في الجزائر. فهي تختص بموقعها الاستراتيجي الممتاز، الذي يعد حلقة وصل بين الشمال الشرقي التلي والجنوب الشرقي الصحراوي للجزائر. فهي ملتقى الحضارات ومقصد الزوار، أدت دورا بارزا من خلال الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة على مرّ العصور، نتج عنه رصيد حضاري هام، تمثل في عدد كبير من المعالم التاريخية والمواقع الأثرية التي ترجع للفترة القديمة منها: معسكر جميلاي "القصبات" **الذي** يقع على الليمس الصحراوي لمقاطعة نوميديا، وعلى هضبة الضفة اليمنى لواد جدي، والذي يرجع تاريخ تأسيسه إلى سنة 126م. بينما يرى بعض الباحثين أنه تم إنجازه ما بين سنتي 131 و132م، على مسافة 38 كلم جنوب مدينة بسكرة (Pol Trousset, 1998, p 3)، على مسافة 3 كلم جنوب مدينة أولاد جلال (Stéphane Gsell, 1911, p 5). وقد ذُكر في العديد من الكتابات العسكرية القديمة التي وجدت بالمعسكر (CIL, VIII, 2482 = 17976) ، (Mil(ites) l(egionis) III Aug(ustae) (intenum) P(iae) V(indicis) Restitutae e Raetia Gemellas Regressi (Stéphane Gsell, 1911, p 5).

تم إنشاء خط دفاعي شمال الأوراس (Marcel Benabou, 1976, p 114) ، عرف خلال القرن 2م توسعا نحو جنوب الأوراس وامتد ليشمل القصبات (جميلاي قديما) (Jean Baradez, 1949,p 353). أجريت بالموقع العديد من عمليات المسح الأثري الجوي والتنقيبات الأثرية ما بين سنتي 1947م

و1950م، من طرف الباحث الفرنسي جون باراديز Jean Baradez (Pol Trousset, 1998, p 3). وحسب المخطط المعماري فهو يحتوي على أربعة أبواب وأبراج محصنة، كما تم العثور فيه على كنيسة صغيرة وعشر غرف مستطيلة الشكل وحمامات (Jean Baradez, 1949,p 353). عسكرت فيه العديد من الفرق العسكرية، نذكر منها فرقة مشاة الكلدانيين الأول بين سنتي 125 و126م، فرقة خيالة البانونيين الأول بين سنتي 140 و193م (Pol Trousset, 1998, p 3)، وفرقة خيالة التراقيين (Jean Baradez, 1949,p 353).

إضافة إلى هذا، نجدها تزخر بالمواقع الأثرية والتاريخية التي ترجع إلى الفترة الإسلامية من قصور عتيقة ومجمعات دينية وعلمية وغيرها. كما نجدها تمتاز بالطبيعة الخلابة والواحات الخضراء التي ترغّب السائح في زيارتها، حيث وصفها العياشي في رحلته أنها مدينة ذات عمران عظيم، جمعت بين الطابع التلي والصحراوي فهي تتوفر على المياه الجارية والرحى المائية التي تسقي المزارع والواحات ذات النخيل المعروفة بجودة تمورها، (عبد الله بن محمد العياشي، 2006، ص 540).

من بين أهم تلك المعالم نذكر: موقع تهودة التاريخي الذي يقع حوالي 20 كلم شرق مدينة بسكرة، و5 كم شمال مدينة سيدي عقبة. هو موقع تاريخي وأثري ضارب في التاريخ، كان مركزا مهما عند الرومان والبيزنطيين ثم عند المسلمين، إذ كان محطة راحة للقوافل القادمة من وإلى الصحراء (عبد الحميد علاوة، 2008، ص 31). يُرجع البكري اسم الموقع إلى تسمية تهودة أو تهوذة وهو اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم. وهي مدينة قديمة بنيانها بالحجر وحولها بساتين كثيرة، مساجد وأسواق وفنادق، وحولها خندق ونهر يصب في جوفيها (أبو عبيد البكري، 1992، ص 741). وما زاد من شهرة الموقع في الفترة الإسلامية أنه شهد أحداث معركة تهودة بين الروم والأمازيغ، والتي استُشهد بها قرابة 300 صحابي.

تتوزع معالمها المتبقية على امتداد 1 كم، منها بقايا معالم قديمة وإسلامية، من مساكن وحمامات وأسوار ومساجد ومقابر وغيرها. فهي من القرى ذات الطراز الصحراوي المحلي، يمزج في بنائه بين المواد المحلية والقديمة التي جلبت من الموقع، وهي ذات عمارة طينية صحراوية ذات أساسات حجرية ودعائم قديمة (عمر جلابي، 2018، ص 465) (صورة رقم 17).

صورة رقم 17: موقع تهودة الأثري بسكرة



المصدر: عن الباحثتين

نجد أيضا المجمّع الديني سيدي عقبة بالمدينة المسمّاة على اسمه تخليدا للقائد العربي عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، الذي عُيّن واليا على إفريقية سنة 50هـ/670م وبنى بها مدينة القيروان لتكون مستقرا لهم (ابن عذاري أحمد، 2013، ص 44). وقد بلغ في غزواته إلى السوس الأدنى والأقصى والبحر المحيط (الأطلسي) وأثناء رجوعه وصل إلى مدينة طبنة وكان معه عدد قليل من جيشه، باغته الروم بالتحالف مع البربر في جيش كبير، وأحيوا قصة معاملة عقبة السيّئة للأمير البربري كسيلة بن لمزم أمير قبيلة الأوربة في إفريقية، وتم استشهاد عقبة ومن معه (أبو عبيد البكري، 1992، ص 742) سنة 63هـ/683م (ابن عبد الحكم، د.ت، ص 269) ودفن جميع الشهداء في مكان المعركة، وأصبحت القرية تعرف باسم سيدي عقبة عوضا عن اسمها التاريخي القديم تهودة والذي بقي منحصرا على الموقع الأثري فقط (موسى لقبال، د.ت، ص 66-71).

يعتبر ضريح سيدي عقبة النواة الأولى للمجمّع الديني، بُني حوله المسجد الذي يعتبر من أقدم مساجد المغرب الأوسط والذي أصبح فيما بعد مركز إشعاع ديني وعلمي لمختلف العلوم. ثم بدأت عدة أحياء في التشكل وعُمّرت القرية فنشأت مدينة سيدي عقبة، خاصة بعد تدهور وضعية تهودة. (ياسين رابح حاجي، السعيد تريعة، 2018، ص 148). ويعتبر المسجد والضريح تحفة معمارية ذات طابع محلي لهما قيمة تراثية كبيرة، خصوصا وأنه يضم باب عتيق وأثري هام يعرف بباب طبنة المصنوع في العهد الزيري. (صورة رقم 18) (صورة رقم 19)

صورة رقم 18: بقايا قرية سيدي عقبة وقبور **صورة رقم 19**: مسجد سيدي عقبة بسكرة الصحابة بسكرة



المصدر: عن الباحثتين



المصدر: عن الباحثتين

وهناك موقع أثري يعود إلى الفترة العثمانية ألا وهو خنقة سيدي ناجي قاعدة العلم والعلماء، حيث تقع هذه شرق ولاية بسكرة، وهي قرية صغيرة تتوسط جبال عالية تحيط بها كيفان من كل الجهات، تشكل نقطة التقاء بين ولاية باتنة وولاية خنشلة. فمن الشرق يحيط بها كاف السطحة ومن الغرب كاف زهانة، من الشمال كاف الصفاح ومن الجنوب كاف سيدي الهاني. تأسست خلال القرن 4هـ/ 10م، من طرف أحفاد سيدي ناجي الجد الأكبر وعُرفت باسمه تبركا به، بعدما كانت تسمى سابقا باسم مورد النعام لأن النعام كان يشرب من مياه وادي العرب الموجود بها .تضم الخنقة عدة معالم ذات طراز محلي وبسيط مثل الزاوية والسرايا والمسجد والأضرحة والمقبرة العثمانية (صورة رقم 20) (صورة رقم 21).

صورة رقم 20: منظر لخنقة سيدي ناجي



المصدر: عن الباحثتين

صورة رقم 21: السرايا العثمانية



المصدر: عن الباحثتين

8 مدينة غرداية:

تقع مدينة غرداية بالجنوب الجزائري، في سهل وادي مزاب الذي يُعد من أهم مواقع منطقة غرداية العريقة، التي تتمتع بتراث ثقافي وعمراني فريد وعريق، تم بناؤه وفق طراز معماري تقليدي محلي ينعكس في نمط بناء القصور، التي تضم وحدات معمارية ذات خصوصية دينية واجتماعية.

يضم وادي مزاب خمسة قصور بمثابة مدن، تنبض بالحياة مع واحاتها الممتدة على طول مجرى الوادي، والتي تضيف لمسة جمالية، تزيد من جاذبيتها الطبيعية لتشكل أهم المناطق السياحية والثقافية في الجزائر. تميزت هذه القصور ببساطتها وشكلها الهرمي المتدرج، فهي تختلف عن القصور الصحراوية المعروفة في الجزائر، ولعل ذلك راجع إلى بساطة تخطيطها ومواد بنائها. من بين تلك القصور قصر تاجنينت (العطف) وقصر آت بنور (بنورة) وقصر تغردايت (غرداية) وقصر آت إزجن (بني يزقن) وقصر آت مليشت (مْليكة) (ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، 2012، ص 11-15) (صورة رقم 22).

فالمساجد التي تقع شامخة أعلى القصور تتميز بالمآذن المخروطية، وهي نواة القصور وقلبها (صورة رقم 23). والأسوار والأبراج الدفاعية التي تحيط بالقصور صُممت بشكل خاص لحمايتها. أما الساحة العامة فهي القلب النابض للقصر، ومكان التجمع والتفاعل الاجتماعي والتجاري. نجد أيضا المنازل والمرافق الأخرى المنتظمّة في شكل تدريجي، تلتف حول المسجد لأهمية مركزيته.

صورة رقم 22: منظر عام لقصر غرداية



المصدر: عن الباحثتين

صورة رقم 23: مسجد قصر غرداية



المصدر: عن الباحثتين

ونشير إلى أن للقصر امتداد آخر ألا وهو المصليات الجنائزية، التي غالبا ما يخصص لها مكان خارج أسوار القصر، (صورة رقم 24). وهي منشآت على شكل ساحات مكشوفة أو فضاءات مغطاة بسقف على غرار مساجد القصور لكنها دون مآذن، تبنى في المقابر وتقام فيها صلاة الجنازة وبعض الشعائر الدينية المتعلقة بالميت (صورة رقم 25). وهي تضم بجوارها مقامات أو خلوات خصصت للتعبد والتدريس من طرف الشيوخ الإباضيين البارزين. كما تحيط بها القبور الخاصة بكل عرش على حد سواء (معروف بلحاج بنوح، 2002، ص 200-201).

صورة رقم 24: مصلى عمي إبراهيم بقصر العطف



المصدر: OPVM

صورة 25: خلوة الشيخ باحيو بقصر العطف



المصدر: عن الباحثتين

9 منطقة تمنراست:

تحتوي منطقة تمنراست والصحراء الجزائرية ككل على الكثير من الكنوز، منها ضريح الأبالسة بتمنراست. وهو الضريح الذي ينسب إلى الملكة تين هينان، يقع على مسافة 80 كلم غرب تمنراست على تلة تطل على واد الأبالسة. وجد تيمولوس يبلغ إرتفاعه 4 أمتار بيضاوي الشكل محوره الطويل يبلغ 26.25م أما محوره الصغير فيبلغ 23.75م. وقد أجريت تنقيبات أثرية بها خلال سنة 1925م من طرف فرقة فرنسية أمريكية مسيرة من طرف الكونت بيرون كون دو بروروك Le compte Byron kuhn de Prorock، خلال سنة 1935م من طرف السيد ريقاس Reygasse، وحسب مراجع أخرى التي تذكر أنها كانت خلال سنة 1933م (Gast Marceau, 1973, p 395) ، فقد أكدوا أن هذه الكومة من الحجارة تخبئ تحتها بقايا أثرية مهمة وفريدة في الأهقار وفي كل الصحراء، كما اتضح بعد التنقيبات أنها عبارة عن بقايا أثرية تتمثل في 11 قاعة تتصل فيما بينها ومحاطة بجدار يتراوح سمكه بين 1.40م و3.70م (Gabriel Camps, 1974, p 497) .

ومما يثبت أكثر أهمية المعلم من الناحية التاريخية والأثرية، هو الكم المعتبر من المخلفات الأثرية التي تم اكتشافها بالضريح، بالإضافة إلى تنوعها من حيث المواد وطبيعة استعمالها، وتتمثل تلك المخلفات في حلي من ذهب ومن فضة منها أساور وقلائد وخرزات، قطع نقدية ذهبية للإمبراطور قسطنطينوس، أواني زجاجية وخشبية، بقايا خشبية لفراش، بقايا جلد وقماش (Gabriel Camps, 1974, p 497) وغيرها.

ثالثا: مفهوم السياحة

يقول جيرالد جيبيلاتو Gérard Guibilato المتخصص السويسري في السياحة أن أول صعوبة لمن يريد دراسة السياحة هو تعريفها (Gérard Guibilato,1983, p 10). وبذلك تعدد واختلف مفهوم السياحة من شخص إلى آخر ومن باحث إلى آخر. فمفهوم السياحة يدل عموما على السفر والتجوال من مكان إلى آخر، بشرط ألا يكون ذلك إجباريا، أي يكون السفر من أجل العمل على سبيل المثال أو من أجل ممارسة أي نشاطات ربحية أخرى (مصطفى يوسف كافي، 2014، ص 22). كما يدل أيضا على حركة مؤقتة للناس إلى مناطق معينة خارج مناطق سكنهم وإقامتهم الدائمة. وهي تشمل جميع النشاطات التي تمارس في المناطق المراد سياحتها، وكذلك جميع الخدمات والتسهيلات التي توفر لممارسة هذه النشاطات (شاهد إلياس ودفرور عبد النعيم، 2016، ص 2).

وفي سنة 1811م، حدد مفهوم السياحة بصفة واضحة، وهذا بربطها بدافع المتعة والتسلية الذي صار معناها الحديث، بعدما كان مفهومها يضم كل الدوافع التي عرفتها السياحة من قبل، نذكر منها على سبيل المثال الرحلات التي قام بها الإغريق وغيرها (Pierre Aisner et Christiane Pluss, 1983, p 23). من ثم تغير مفهومها لتعرف بأنها نشاط تسلية بعيدا عن المكان المعتاد، بهدف إشباع رغبات التمتع والراحة والترفيه. ومنذ هذه الفترة عرفت السياحة سيرورة جديدة وحظيت في العالم باهتمامات كبيرة، وكونت من أجلها فروع ووزارات خاصة بها (جميل نسيمة، 2010، ص 36). كما انتشرت السياحة الدولية في جميع دول العالم، وأسست لها لجان رسمية ضارت في سنة 1975م تدعى بالمنظمة العالمية للسياحة (ONT) (Belkacem Heddar, 1988, p 41).

ترتبط السياحة بعدد كبير من الأنشطة المختلفة، كالسفر والإيواء والإطعام والترفيه وحب الاكتشاف، وكذا التمتع بالعوامل الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمواقع أو البلدان التي يزورها السائح (جميل نسيمة، 2010، ص 50). ولهذا ارتبط مفهوم السياحة بتقدم الإنسان وازدهار، وتطور الحضارة البشرية من خلال تعدد حاجات الإنسان ومنافعه، والتي تمثلت في ازدياد حركة سياحته من خلال تنقله في الأرض للبحث والسعي إلى تحقيق حاجاته المادية والروحية وتطويرها. فهي تهدف إلى تدعيم الاقتصاد الوطني، إذ تعتبر سوقا ثرية بالمعالم التراثية والصناعات التقليدية المختلفة، مما يساعد على توفير عدد كبير من مناصب الشغل، والترويج للأماكن الأثرية والمواقع التاريخية من خلال تسهيل الوصول إليها وتوضيح معلومات تاريخية عنها. كما هدف أيضا إلى زيادة المعارف للزائر من خلال التعرف على المناطق التاريخية والعادات والتقاليد التي تشتهر بها (إلياس قشوط، صورية كحول، 2016، ص 58-59).

رابعا: سبل الترويج السياحي للتراث الثقافي في الجزائر وانعكاسه على الاقتصاد الوطني

يمكن استغلال التراث الثقافي المادي المنقول أو غير المنقول كآلية للدفع بعجلة التنمية الاقتصادية إلى الأمام، وذلك بتفعيل القطاع السياحي وتنميته وإعادة بناء الصورة السياحية للجزائر، بإتباع مجموعة من الطرق والآليات والإجراءات المهمة لتحقيق ذلك منها:

- ❖ إنشاء متاحف خاصة بالمواقع توضع فيه اكل التحف الأثرية التي تم اكتشافها، ففي الكثير من المواقع الأثرية في الجزائر تبقى هذه الآثار خارج المتاحف، ومع مرور الزمن تتعرض لمختلف عوامل التلف فتتلاشى وتتلف، وبالتالي تضيع معها الكثير من المعلومات والمعطيات التاريخية المهمة.

- تهيئة وتأهيل وتثمين المواقع الكبرى كموقع تيمقاد، جميلة، تيديس، تيبازة، قصبة الجزائر، قلعة بني حماد، القصور الصحراوية، قصر لالة فاطمة، معالم تلمسان وبجاية وغيرها، وذلك بإعادة استغلال مختلف معالم المواقع من أجل إعادة أداء الوظائف القديمة لها، ووضع لافتات تعريفية بمختلف المعالم وتاريخ اكتشافها، من أجل جذب أكبر عدد ممكن من السياح، سواء على النطاق الوطني أو الدولي.
- تنظيم واستغلال دفع حقوق تذكرة الدخول إلى المواقع الأثرية والمتاحف بطريقة سليمة لزيادة المداخيل. كما يمكن توفير مرشدين ومترجمين حسب رغبة الزائر ودفع خدماتهم كما هو معمول به في بعض الدول المتقدمة سياحيا.
- يمكن للمواقع الأثرية والمتاحف أن تدخل الأموال للمؤسسة من خلال بيعها لمجموعة من المطويات والكتب والمجلات بمختلف اللغات، وكذا البطاقات البريدية التي تحمل صور للتحف الأثرية للمتحف أو لمعالم الموقع والمناظر الطبيعية، ليتم اقتناؤها من طرف السياح والزوار الراغبين في الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الموقع أو المتحف لتبقى كذكرى لهم.
- تشجيع الصناع والحرفيين لصناعة التحف المقلدة التي تشبه تلك الأصلية الموجودة بالمواقع الأثرية بأشكال صغيرة، ويتم بيعها للسياح كذكرى من تاريخ البلد المضيف.
- توفير الإقامة المناسبة للسياح بمختلف مستوياتهم من أجل راحتهم، وذلك بإنشاء الفنادق الفخمة والمتوسطة وبيوت الشباب، كما يمكن اقتراح إنشاء ما يدعى بالإيواء الخاص القانوني، الذي يسمح للعائلات بتهيئة منازلها الخاصة لاستقبال السياح سواء من داخل الوطن أو خارجه الوطن مقابل مبالغ مالية، تعود بالنفع على العائلات وعلى القطاع السياحي والاقتصادي. ويمكن أيضا إنشاء مخيمات بالمساحات الخضراء القريبة من المواقع الأثرية، لإقامة السياح الذين يحبون المغامرة في الهواء الطلق داخل الخيم، وتوفير الأكلات التقليدية لهم للترويج بالتراث الجزائري غير المادي من جهة وتوفير دخل للعائلات.
- تنشيط حركة المرور والمواصلات برا وبحرا، بتوفير وسائل نقل متعددة كالقطار والميترو والباخرات والطائرات المروحية، لتسهيل وصول السياح إلى المواقع الأثرية والمتاحف بكل أمن ومتعة، وبالتالي تنشيط الحركة التجارية وتوفير فرص العمل للشباب وامتصاص البطالة.

- ❖ إنشاء مواقف السيارات أمام المواقع الأثرية والتاريخية خاصة بالزوار، وهذا يمكن الاستفادة منه بشكل كبير من طرف المهتمين بالاستثمار في هذا المجال، فالزوار يكونون أكثر اطمئنانا إذا تركوا سياراتهم في مكان آمن ومحروس، ونفس الأمر بالنسبة لأصحاب وسائل النقل الكبرى (الحافلات) وكذا الوكالات السياحية التي تنظم خرجاتها السياحية إلى المواقع الأثرية، وهذا بدوره يساهم في زيادة الدخل.
- ❖ إنشاء مجموعة من المطاعم سواء منها المطاعم الكبيرة والفخمة أو المحلات البسيطة، التي تقدم الأكلات التقليدية الخاصة بمختلف مناطق الوطن، إضافة إلى إنشاء مرافق أخرى عمومية تخدم السائح كالمصليات ودورات المياه العمومية وغيرها، والتي تعود بالفوائد باعتبارها مصدرا مهم للدخل.
- ❖ إن توافد السياح والزوار المحليين أو الأجانب إلى مختلف مناطق الوطن يؤدي إلى تفعيل العديد من المؤسسات، منها مؤسسات الاتصالات وشبكة الأنترنت على تعددها، مؤسسات الكهرباء والغاز، وغيرها من المؤسسات التي لها علاقة بالمتطلبات الحياة اليومية، وكلما توافد عدد أكبر من السياح أدى ذلك إلى زيادة الطلب عليها وهذا يعتبر كدخل إضافي.
- ❖ إقامة نشاطات ذات برامج ثقافية علمية وترفيهية متنوعة، لها علاقة بتاريخ مختلف مناطق الوطن سواء بالمواقع الأثرية أو بالمتاحف، وبالتالي إعادة إحياء الماضي العريق للمنطقة، مثل تنظيم ألعاب تقليدية من التراث الجزائري القديم، وورشات خاصة بالأطفال تشمل الصناعات الحرفية المختلفة، لتحبيب هذه الفئة الناشئة في حب التراث والمحافظة عليه.
- ❖ توفير العملة الصعبة مما سيؤدي إلى تحسين المستوى المعيشي للفرد والمجتمع، كما أنه مصدر دخل مهم للبلاد، في حالة ما إذا عممت على كل المواقع الأثرية والمتاحف التي تتواجد على كامل التراب الوطني الجزائري.

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه في هذا المقال الموسوم بالتراث الأثري ودوره في الترويج السياحي بالجزائر، تبين لنا مدى شساعة الجزائر جغرافيا وامتلاكها لمقومات مادية تراثية، متمثلة في المواقع الأثرية والمعالم التاريخية والمتاحف، كلها تشهد على أصالة الجزائر وعراقتها، التي نتجت وتطورت خلال أزمنة متعاقبة منذ ما قبل التاريخ إلى الفترات الإسلامية مرورا بالفترات القديمة.

وعليه، كان لا بد من إعطاء مجموعة من الآليات والمعايير التي تساهم إذا ما أخذت بعين الاعتبار، في جعل هذا التراث الثقافي المادي كعجلة دفع للتنمية الاقتصادية إلى الأمام، وللمساهمة في رفع مستوى الدخل مما يؤدي إلى تفعيل قطاع الاستثمار السياحي، من خلال تفعيل مجموعة من القطاعات الأخرى التي تخدم التنمية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

نأمل أن تُتخذ آليات وسبل الترويج السياحي للتراث الثقافي في الجزائر، المقترحة في هذا المقال بعين الاعتبار، وأن تطبق على أرض الواقع من قبل الهيئات المتخصصة في هذا المجال لتنعكس بالنفع على الاقتصاد الوطني.

قائمة المصادر والمراجع:

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية، العدد 14، الصادرة يوم الاربعاء 22 صفر عام 1419 هـ الموافق ل 17 يونيو سنة 1998.

الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

ابن عبد الحكم 257هـ/871م، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، ج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ت.

أبو عبيد البكري، كتاب المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج2، الدار العربية للكتاب، 1992م.

أبو عبيد البكري، كتاب المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج2، الدار العربية للكتاب، 1992م.

ابن عذاري أحمد (ت 712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق وضبط وتعليق بشار عوّاد معروف ومحمود بشار عوّاد، مج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1434هـ/2013م.

أبو القاسم سعد، تاريخ الجزائر الثقافي، 1500 . 1830، ج2 وج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، ج1، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1425هـ/2005م.

إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

إلياس قشوط، صورية كحول، "مقومات السياحة الصحراوية بالجزائر ومتطلبات تنشيطها ولاية بسكرة نموذج"، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد 01، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، 2016.

جميل نسيمة، السياحة الثقافية وتثمين التراث ن خلال البرامج التلفزيونية في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، جامعة وهران، الجزائر 2010.

ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، دليل المواقع والمعالم التاريخية لولاية غرداية، وزارة الثقافة، غرداية، الجزائر، 2012م.

سميرة هميل، " التوضعات الاثرية بمغارتي راسل بشنوة و سيدي السعيد بتيبازة"، دفاتر البحوث العلمية، المجلد 1، العدد 2، ص ص 75-90.

شاهد إلياس ودفرور عبد النعيم، "الاستثمار السياحي في الجزائر بين الإطار القانوني والمؤسساتي"، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، المجلد 1، العدد 1، ديسمبر 216، ص ص 24-41.

شنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، الجزء 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.

رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة، الجزائر 2007.

رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ/1977م.

رشيد بورويبة، مدن مندثرة تاهرت. سدراتة. أشير. قلعة بني حماد، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، دت.

رمزي فرشيشي، الطراز المعماري والفني لعمارة القصور بالمغرب الأوسط من العصر الزيري إلى نهاية العصر الزياني (4 . 10هـ/ 10 . 16م) دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، 2019. 2020م.

عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة والنشر للتوزيع، 1411هـ/1991م، القاهرة.

عبد الحميد علاوة، تطور المسكن الواحاتي منزل سي الحواس نموذجا دراسة تاريخية أثرية، دار الساحل، بسكرة، الجزائر، 2008م.

عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983م.

عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661 . 1663م، تحقيق وتقديم: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي، مج2، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

عبد المجيد حبة العقبي، آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي (النثرية والشعرية والمسرحية)، تقديم وتحقيق ابن مبارك التواتي الشريف العقبي، البصائر الجديدة للنصر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

عواج سامية، "التراث المادي واللامادي ودور الإعلام في الحفاظ عليه وتثمينه"، وجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 22، المجلد 5، رقم 3، الجزائر 2019، ص ص 40-68.

عمر جلابي، الأوراس والزاب وعقبة المستجاب جزء1 مدينة الصحابي سيدي عقبة، مطبعة السلام، د.ت.

مصطفى يوسف كافي، أخلاقيات صناعة السياحة والضيافة، الطبعة 1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن 2014.معروف بلحاج بنوح، العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج، أطروحة دكتوراه دولة في تاريخ العمارة الإسلامية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الآثار، تلمسان، السنة الجامعية 1423هـ/2002م.

موسى لقبال، موسى لقبال، عقبة بن نافع الفهري، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر.

نصر الدين سعيدوني، "أين كتب ابن خلدون مقدمته؟"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد 3، الجزائر 2008، ص ص 7-15.

ياسين رابح حاجي، السعيد تريعة، "الحاضرة في إقليم الزاب الشرقي بادس وتهودة وسيدي عقبة أنموذجا"، كتاب جماعي حول تحولات المدينة الصحراوية، ج1، ط1، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط، 1439هـ/ 2018م، ص ص 139 . 357).

ياسين رابح حاجي وآخرون، "تفعيل السياحة الصحراوية الجزائرية موقع تهودة الأثري أنموذجا ولاية بسكرة"، الأوراق العلمية المحكمة الخاصة بالمؤتمر الدولي "تراثنا بين الاستدامة والأزمات"، كلية العلوم الاجتماعية جامعة مؤتة، كلية البترا للسياحة والآثار جامعة الحسين بن طلال، 11.9 نيسان 2018م.

Albert Ballu, Monuments antique de l'Algérie Tébessa Lambèse Timgad, édition berthaud et ereres, Paris 1894.

Albert Ballu, Guide illustré de Timgad (antique Thamugadi), neurdein frère éditeurs, Paris 1910.

André Berthier, L'Algérie et son passé, éditions A et J picard, Paris 1951.

Belkacem Heddar, Rôle socio-économique du tourisme-cas de l'Algérie, ENAP/OPU/ENAC, Paris 1988.

CIL, VIII, 1784.
CIL, VIII, 2482 = 17976
Gast Marceau, « Témoignages nouveaux sur Tine Hinane, ancêtre légendaire des Touareg Ahaggar », dans Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°13-14, 1973, Mélanges Le Tourneau, I, pp 395-400.
Gabriel Camps, « L'Age du tombeau de Tin Hinan, ancêtre des Touareg du Hoggar », ZEPHYRUS, XXV, 1974, pp 497-516.
Gérard Guibilato, Economie touristique, édition Delt et Spers, Paris 1983.
Jean Baradez, Fossatum Africae recherches aériennes sur l'organisation des confins sahariens à l'époque romaine, edition arts et métiers graphiques, Paris 1949.
Jean Baradez, « Gemellae un camps d'Hadrien et une ville des confins sahariens aujourd'hui envahis sous les sables », Revue africaine, 1949, pp 14-24.
Jacque Gascou, La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan a septime sévère, école française de Rome, Rome 1972.
Jacque Gascou, La politique municipale de l'empire romain en Afrique Proconsulaire et en Numidie de Trajan à Septime Sévère, école française de Rome, Rome 1972.
Louis Leschi, Tipasa de Maurétanie, imprimerie officielle, Alger,1950.
Marcel Leglay, « Un Centre syncrétisme En Afrique du Nord Thamugadi du Numidie », Africa Romana, n 8, 1990.
Michel Janon, « Recherches à Lambèse : la ville et les camps, aquae lambaesitanae », Ant Afr, numéro 7, Paris 1973, pp 193-254.
Marcel Benabou, la résistance africaine à la romanisation, Paris 1976.
Marcel Le Glay, « La vie religieuse à Lambèse d'après de nouveaux documents », Ant Afr, 5,1971, pp 125-153.
Nacera Benseddik, « Lambaesis Lambèse Tazoult grandeur et décadence », affirmation de l'identité dans l'Algérie antique et médiévale combats et résistances hommage à Kadria fatima kadra, CNRA Alger 2013, pp 211-218.
Nacera Benseddik, « Lambaesis (Lambèse), des soldats et des dieux », Dossiers d'archéologie, N° 286, Paris 2003.
Phillipe Leveau, Caesarea de Maurétanie une ville romaine et ses compagnes, EFR, 1984.
Pol Trousset, « Gemellae (el Kasbat) », encyclopédie bérbère, 20/1998, article en ligne.

Pierre Aisner et Christiane Pluss, La ruée vers le soleil le tourisme à destination du tiers monde, Edition l'harmattan, Paris 1983.
René Cagnat (R), Les deux camps de la troisième légion d'auguste à Lambèse d'après les fouilles récentes, imprimerie national, Paris 1908.
Rapport conserver aux archives conservées à OGBEC.
Seston (W), « Qui dut l'auctor d'Hadrien », Rev Afr, volume 63, Alger Paris 1922, p 11-20.
Stéphane Gsell, Cherchell antique Iol Caesarea, imprimerie officielle, Alger 1952.
Stéphane Gsell, Monuments antique de l'algérie, tome 1, Albert Fontemoing éditeur, Paris 1901.
Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'algerie, Tome 2 texte, Feuille 48, Numéro 65, Imprimerie librairie éditeur, Alger-Paris 1911.
Souidi Djamel, « Présentation du site d'Achir » . Séminaires internes du CNRPAH. Alger. Février. 1996.
Yann Le Bohec, « Dimmidi (Demmed-Castellum », E. B, T.XV, Aix en Provence, Edisud, 1995, pp 2345-2349.
https://whc.unesco.org/ar/list
https://twitter.com/kTeFfHsLS4Idijg/status/1382686655321096195/photo/4
https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;ISL;dz;Mon01;4;fr
https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;ISL;dz;Mon01;4;fr

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Artificial Intelligence in Tourism: a key factor for innovation and success of tourism businesses

HOUICHI Abla[1]
University of M'sila, Pole, Road Bourdj Bou Arreiridj
M'sila 28000/Algeria
abla.houichi@univ-msila.dz
ZELLAGUI Ouahiba [2]
University of M'sila, Pole, Road Bourdj Bou Arreiridj
M'sila 28000/Algeria
wahiba.zellagui@univ-msila.dz

Abstract:

The tourism sector is undergoing a significant transformation due to technology. The digitalization of tourism is having an impact on various aspects of travel, including researching and choosing a destination for a vacation or business trip, receiving excellent customer service, making a final decision on a destination, purchasing and booking flights, lodging, and tourist activities, and enjoying an omnichannel travel experience. Additionally, tools that help preserve and share travel highlights are improving the user experience. Technology advancements that have recently altered the way we travel have always been led by the tourist industry. As a result, the industry has seen a significant level of digital technology integration in its operational procedures. Nonetheless, a global standard demonstrates that different nations have different requirements for a sufficient digital integration in the travel and tourist industry. In order to answer the following question—what is the added value of digitalization on the tourism sector and its role in the transformation of tourism companies.

This work aims to clarify the concept of digital transformation and its impact on the tourism sector from a strategic and managerial point of view. By means of this study, we aim to demonstrate the theoretical frameworks and the impact of digital transformation on the tourism industry. Subsequently, we will showcase the obstacles and concerns associated with the digital transformation of tourism enterprises.

Keywords: Artificial Intelligence, digital transformation, tourism sector, tourism businesses, issues and challenges.

الذكاء الاصطناعي في السياحة: عامل أساسي للابتكار ونجاح الأعمال السياحية

حويشي عبلة [1]

جامعة محمد بوضياف,مسيلة,الجزائر

abla.houichi@univ-msila.dz

زلاقي وهيبة[2]

جامعة محمد بوضياف,مسيلة,الجزائر

wahiba.zellagui@univ-msila.dz

ملخص:

يشهد قطاع السياحة تحولا كبيرا بسبب التكنولوجيا. تؤثر رقمنة السياحة على جوانب مختلفة من السفر، بما في ذلك البحث واختيار وجهة لقضاء إجازة أو رحلة عمل، وتلقي خدمة عملاء ممتازة، واتخاذ القرار النهائي بشأن الوجهة، وشراء وحجز رحلات الطيران، والإقامة، والأنشطة السياحية، والاستمتاع بتجربة سفر متعددة القنوات. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الأدوات التي تساعد في الحفاظ على أبرز أحداث السفر ومشاركتها على تحسين تجربة المستخدم. إن التقدم التكنولوجي الذي غير طريقة سفرنا مؤخرًا كان يقوده دائمًا قطاع السياحة. ونتيجة لذلك، شهدت الصناعة مستوى كبيرًا من تكامل التكنولوجيا الرقمية في إجراءاتها التشغيلية. ومع ذلك، يوضح المعيار العالمي أن الدول المختلفة لديها متطلبات مختلفة لتحقيق التكامل الرقمي الكافي في صناعة السفر والسياحة. وللإجابة على السؤال التالي – ما هي القيمة المضافة للتحول الرقمي على قطاع السياحة ودورها في تحول الشركات السياحية؟

يهدف هذا العمل إلى توضيح مفهوم التحول الرقمي وأثره على قطاع السياحة من الناحية الإستراتيجية والإدارية. ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى توضيح الأطر النظرية وتأثير التحول الرقمي على صناعة السياحة. وبعد ذلك، سنعرض العقبات والمخاوف المرتبطة بالتحول الرقمي للمؤسسات السياحية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، التحول الرقمي، قطاع السياحة، الأعمال السياحية، قضايا وتحديات.

The research

Introduction:

The tourism sector has always been at the forefront of technological developments that have changed the way we travel in recent years. The sector has thus seen a strong integration of digital technologies into its organizational processes. However, an international benchmark shows that the conditions for adequate integration of digital in the tourism sector vary from one country to another, but recommends that the performance of a digital strategy in a tourism company is based on two strategic logics: logic of factors and logic of actors.

According to the first logic, the success of projects for the introduction of digital technologies is linked to technical-economic factors (technological, logistical, budgetary, etc.). As for the logic of the actors, it highlights the predominance of human and cultural variables. In fact, it stipulates that the implementation of digital technology within tourism companies does not necessarily imply that it will be accepted and appropriated by the different players in the tourism ecosystem. The objective of this article is to propose, by adopting the prism of the logic of the actors, avenues of research linked to the challenges of the digital transformation of tourism companies facing the test of change management.

I. Artificial Intelligence in tourism: changes and new opportunities

The tourism industry plays a vital role in the economic development of many countries, and in recent years it has been seen that this business sector is also one of the areas where technology has really influenced. We can mention the methods and tools that have been modernized thanks to technology, as well as the information systems that have played a crucial role in the transformation of this industry and the change in its methods. This development is of paramount importance because it is inevitable to ensure the continuity and development of tourism activities, by adopting new methods to simplify the tasks of all stakeholders in this sector. At the moment, visitors enjoy more benefits and possibilities than before, which explains the beneficial effect on the choices and quality of services, which constitutes an excellent solution to satisfy the very high needs and very specific requirements of tourists.

According to Gustave Nadaud, “To stay is to be, to travel is to live.” The travel industry continues to grow and attract interest, with new innovations emerging in this area each time, leading to an increase in travel across the world.The sector has seen the emergence of innovative practices with the advent of artificial intelligence, particularly in the field of digital

marketing. Experts in this field demonstrate great courage in developing digital strategies and deploying artificial intelligence technologies. The tourism sector faces exciting new challenges. Innovation, like a creative spark, has ignited curiosity about the metamorphoses affecting the field of tourism. Nowadays, it is essential for tourist destinations to place these two elements at the heart of their commercial and marketing strategy. Innovation, like a creative spark, has drawn attention to the metamorphoses facing the tourism sector.

It is not possible to bet on digital, especially in a field such as tourism which is evolving so quickly and which has an increasingly demanding clientele. Many companies in this field will disappear due to their inability to adapt to changes, while many others will appear to seize new opportunities as they arise. In the field of tourism, technology has become crucial because it is the customer who encourages companies to innovate and offer added value compared to their competitors.

It is undeniable that the evolution of digital tools, uses and content has profoundly modified the tourism sector, to the point that we are observing the integration of new consumer needs and uses in its communication and customer information strategies. In a hyperconnected world, the changes caused by online booking platforms, consumer reviews and offer comparators have become essential in the field of tourism.

Our study therefore aims to deepen our understanding of the digital transformation of the tourism sector within companies. It aims to explain how digitalization can lead to organizational and managerial changes to be integrated into an innovation process. The aim of this study is to provide a strategic and managerial vision of the digital transformation of the tourism sector. This implies that tourism companies integrate digital technologies into all their activities, in order to make them a powerful tool for differentiation and competitiveness within organizations. This is why we ask ourselves in this study: “What is the influence of digital transformation on the tourism sector and its impact on the transformation of tourism businesses? »

II. Artificial Intelligence, the key to a new tourism

Artificial intelligence was becoming the key to a new, more personalized tourism Today, AI is revolutionizing the sector, transforming each stage of the trip, from planning to the on-site experience including interactions with the different players in the sector. But how does AI actually fit into this rapidly changing industry? How is this technology changing the

game for tourism professionals and travelers?

Artificial intelligence (AI) is now positioned as an essential pillar in the tourism industry. By automating certain functions, interpreting vast data sets and creating tailor-made experiences, AI is profoundly transforming tourism services. AI is disrupting tourism professions and the tourism industry with profound consequences on existing professions and the emergence of new opportunities by transforming the way travelers plan, book and live their experiences. AI has the potential to transform tourism into a more personalized, efficient, immersive and sustainable experience. AI is a powerful tool that can help address tourism challenges and create a more sustainable and inclusive future for this industry. AI represents a major transformative force for tourism professions. Anticipating changes and investing in training are keys to seizing the opportunities offered by AI and minimizing the negative impacts on employment.

This technology offers numerous opportunities to improve customer experience, personalize services and optimize operations. Robert Kassous sees this artificial intelligence which, for two years, with the arrival of ChatGPT, has continued to make headlines and is sometimes very frightening, rather an asset. For travelers and tourism professionals a like.

> "We are at the beginning of a fourth revolution", "With the Internet, we have all become tourism experts. With AI - a market worth billions - we are going to take new steps. Already, travel agencies, airlines, operators - Expedia, Transavia, Trip.com, Kayak, etc. - are exploiting AI technologies in their activities." Guy Raffour.

III. Digital transformation in the tourism sectorSubtitle

Digital transformation is a collective term and concept recently used to describe the changes affecting the company's activities, processes and skills through digital technologies (I-SCOOP, 2015). In fact in the tourism sector we currently only talk about digital transformation, we are all betting unequivocally on digital technologies as a lever for improving the performance of our tourist and hotel establishments.

The latter have always listened to their customers and their expectations according to an approach of quality and loyalty, but given the pace of development of access and use of ICT by these customers, tourism companies did not anticipate this context of the digital revolution, in addition we have seen the appearance of new “digital native” entrants who have

disrupted the mapping of global performance of the tourism sector. For example, Airbnb offers more rooms than the ACCOR group, leader in the hotel market for around fifty years (Babinet, 2016), thanks to the strength of social networks and the web in general. So all tourism companies are supposed to reinvent themselves and align with these opportunities offered by digital...this is why we are talking about the need for digital transformation, a transformation that impacts these companies at all levels of the value chain.

IV. Impact of AI on tourism professions:

IV.1.Personalization of offers

AI can analyze customer data to provide personalized offers and services. This allows businesses to retain customers and increase revenue. Thanks to the analysis of customer data (preferences, reservation history, reviews, etc.). How does artificial intelligence improve the personalization of tourism offers?

Artificial intelligence enables unparalleled personalization of the tourist experience. Machine learning algorithms identify the expectations and interests of each traveler to offer them a tailor-made stay. Recommendations for activities, restaurants or accommodation are therefore perfectly adapted to each person's profile:

• Offer destinations, accommodation and activities adapted to the tastes and needs of each individual.

• Analyze search and booking data to create personalized offers.

• Provide real-time recommendations based on the traveler's location and context.

AI-powered virtual assistants analyze conversations with customers in real time to understand their desires and adapt their suggestions accordingly. No more generic offers, hyper-personalization makes it possible to respond precisely to travelers' expectations, considerably improving their satisfaction. Artificial intelligence improves the personalization of offers by analyzing tourist demographics, travel preferences and behaviors. This makes it possible to offer tailor-made recommendations for destinations, accommodation and activities, perfectly adapted to the expectations of each customer. Thanks to sophisticated algorithms, these offers can, depending on the tools, be adjusted in real time, thus guaranteeing unique experiences for each traveler.

• AI can be used to automate repetitive tasks, such as answering frequently

asked questions or managing reservations. This allows agents to focus on more complex, higher-value tasks, such as resolving issues or supporting customers.

• Automate repetitive tasks, like booking flights and hotels.
• Optimize the management of tourist flows and resources.
• Improve the efficiency of customer services.

IV.2.Optimization of operations

AI makes it possible to optimize operations management by analyzing historical reservation, traffic and even weather data. Using predictive analytics, businesses can adjust their capacities, resources and prices based on demand. This helps improve profitability and avoid waste by anticipating logistics needs. Artificial intelligence makes it possible to analyze large amounts of data to optimize operations in the tourism sector. Thanks to predictive analysis, companies can better manage peaks in traffic, adapt their prices according to demand, predict necessary inventory levels and plan infrastructure maintenance. AI analyzes historical data from bookings, traffic, weather and other factors to build accurate predictive models. This allows hotels, airlines and others to adjust their capacities, prices and resources accordingly, reducing waste and maximizing revenue. Predictive analysis thus contributes to better operational management at all levels.

AI can be used to analyze data and identify inefficiencies. This allows businesses to reduce costs and improve profitability. AI also makes it possible to analyze real-time data on attendance at tourist sites, peaks in attendance and visitor behavior. It thus helps to predict and better manage tourist flows by avoiding overloading infrastructure, optimizing resources and improving the distribution of visitors across the different attractions.

IV.3. Optimize resource management

By analyzing real-time data, it allows businesses to predict future trends and dynamically adjust their rates to maximize occupancy and optimize resource management, thereby increasing their profitability.

• Create virtual tour guides and intelligent personal assistants.
• Develop augmented and virtual reality applications to enrich the traveler experience.
• Offer more natural and intuitive interactions with tourist information systems.
• Promote more responsible and environmentally friendly tourism.
• Preserve natural and cultural sites for future generations.

IV.4. Efficiency, experience and security

The evolution of the digital system also modifies its security needs. To adapt to the movement of innovation, it is necessary for the company to be able to anticipate this change and ensure the protection of its information immediately exposed to digital channels and networks. Thus, it will be necessary to identify risks, develop a plan for their management and then put in place appropriate security measures. This will be done in the context of an information systems security action plan which must be carefully designed and highlighting all facets of the company and its operations combined.

To protect data against competition and harmful means, but also by respecting national and international legal and regulatory requirements (such as the General Regulations for the Protection of Personal Data), in general, to support the digital transition, companies must be prompt in matters of information protection and security. They must also respond quickly to technological and legal changes that occur. This aims to ensure a reliable and efficient information system for their partners and customers, with the aim of achieving the set goals.

V.The integration of artificial intelligence in the tourism sector: issues and challenges

The main key that companies must take into account when successfully applying tools that enable digital is to analyze what type of technology and in which processes it would be necessary to apply it. To do this, it is necessary to define the investments that can be made and the benefits that will result from them. Companies must analyze and visualize the disruptive possibilities offered by each technology, carrying out innovative projects focused on constant process improvement. It should always be kept in mind that any small change in dynamics will have a big impact, but small implementations of different types of technologies focused on solving a specific process are also some of the keys to successful application of technology in the business. Knowing that the amount of data generated today by each business unit is gigantic, it is necessary to obtain key, reliable and precise information, through advanced data analysis, on your sector of activity and your customers and end consumers, this analysis will allow you to make intelligent decisions and develop effective strategies in order to improve and achieve the proposed objectives.

Digital should be one of the cornerstones of any tourism company’s business development strategy. To do this, we must be fully aware of the deadlines and pace of execution of the various projects and be able to guarantee the availability and accountability of the various contacts of the

companies responsible for these projects.The key concept in the tourism sector is experience, and even its redesign: the evolution of businesses and their relevance is moving from a consumer-centric perspective to a much more advanced personalization, in which the barriers between channels disappear, allowing a completely flexible and integrated experience.

Achieving this goal is the key to Big Data, which combines the collection of consumer information and its intelligent processing allowing brands to better understand their needs and expectations, obtaining greater satisfaction which, in the long term, generates more loyal customers and greater value for the brand. In the tourism sector, personal data is a very important asset for the consumer and will be transmitted to companies if they are the subject of personalized feedback and, if possible, in real time. This personalization becomes even more difficult for companies to manage if we take into account a reality: a person is not always the same type of traveler.

Depending on the moment, can travel for business, alone, as a couple, with family or with friends, so the collection and processing of this information can give a twist in terms of complexity. From a business perspective, this intelligent use of data translates into cost savings, increased operational efficiency, increased profitability of marketing actions, the design of new products or services and, in general, increased competitiveness against the competition, also thanks to predictive analysis.

AI is changing the way tourism companies interact with their customers and the way they experience vacations, providing efficiency, experience and security to travelers, among other benefits. Although there are challenges in implementing artificial intelligence in the tourism sector, the opportunities are more than significant. If these challenges are addressed adequately, AI can completely transform the tourism industry as we know it today. However, it is essential to highlight the importance of addressing ethical challenges to ensure that the technology is used responsibly and transparently. So what are the challenges of integrating artificial intelligence into the tourism sector?

The integration of AI in tourism involves several challenges: the protection of personal data, technological accessibility for small businesses, adoption by customers who are not comfortable with digital tools, as well as the need for teams to continually train to stay up to date on technological innovations. While artificial intelligence represents an exceptional opportunity for tourism, its adoption is not without obstacles. The introduction of AI into high value-added tourism professions also raises challenges. One of the main challenges is the fear of AI replacing human workers. It is important to

emphasize that AI is not a replacement for human workers, but rather a tool that can help them perform better.

Another challenge is the need to develop AI skills for tourism workers. Companies need to invest in training their employees so they can use AI effectively. Despite these challenges, AI offers numerous opportunities for high value-added tourism professions. AI can help businesses improve customer experience, personalize services and optimize operations. AI is transforming high value-added tourism professions. It is important that businesses and workers adapt to this new reality and seize the opportunities offered by AI. It is important to note that AI is a constantly evolving technology. The impact of AI on high value-added tourism professions is therefore likely to continue and change over time.

V.1. Ethics and protection of information

The first major challenge is that of ethics and data protection. By personalizing services through data analytics, companies must ensure they respect the privacy and security of travelers' sensitive information. Poor management of this data could lead to a loss of trust on the part of customers.

V. 2. AI and human interactions ?

Another challenge lies in the balance between technology and human interaction. While chatbots and virtual assistants are extremely effective at responding to basic inquiries, they are not a complete replacement for the personalized, empathetic service that a human agent can provide, especially in complex or emotional situations.

V. 3. Accessibility

Accessibility is also an important issue. Not all travelers are comfortable with digital tools, and the integration of AI solutions must therefore be designed to remain inclusive. Furthermore, small tourism businesses may find it difficult to adopt these expensive and complex technologies without a suitable technological infrastructure.

The Global Artificial Intelligence Challenge aims to support projects that use digital technologies to improve tourism, promote sustainability and foster economic growth. Participants are invited to contribute to digital transformation, sustainability, inclusiveness and digital governance in a range of key areas, including: branding and marketing strategies; smart and deep tech destinations; scalable solutions in the educational field; operational efficiency. In these categories, we seek to stimulate innovations to make destinations more attractive, optimize resource management and create intelligent, impactful tourism experiences. UN Tourism Secretary-General

Zurab Pololikashvili said:

> "Innovation is a key driver for the future of tourism. This challenge represents a fantastic opportunity to unleash creativity, in support of sustainable and inclusive growth of the tourism sector. We look forward to hearing about the innovative solutions that this global initiative will bring to light."

UN Tourism Executive Director Natalia Bayona added:

> «Artificial intelligence is expected to contribute USD 15.7 trillion to USD 19.9 trillion to the global economy by 2030, and generative AI alone USD 2.6 trillion to USD 4.4 trillion per year. It is a transformative force: AI is the future of tourism – a future of tourism that starts today and is intelligent, efficient and sustainable. »

VI. Tourism training and AI: Challenges and perspectives

Artificial intelligence (AI) is disrupting the tourism industry, transforming professions and practices. The integration of AI into tourism training has therefore become a crucial issue in preparing tomorrow's professionals for this new landscape. But why integrate AI into tourism training? It is also for:

• Develop necessary skills: Students must acquire knowledge and skills in AI to adapt to the needs of the job market.

• Foster innovation: AI offers new possibilities for creating innovative tourism products and services.

• Improve competitiveness: Training courses integrating AI will allow graduates to stand out in a rapidly evolving market.

The integration of artificial intelligence in tourism is a major breakthrough that redefines the travel experience and creates new jobs and skills:

• Specific modules: Offer modules dedicated to AI and its applications in tourism.

• Practical cases and projects: Set up practical cases and concrete projects to allow students to experiment with AI.

• Collaboration with experts: Invite AI experts to participate in training.

• Online learning platforms: Use online learning platforms to disseminate AI content and resources.

By accepting change, training and adapting, tourism professionals can not only survive but thrive in this new digital era. The future of tourism with AI promises richer experiences, more efficient operations and innovative business opportunities.

VI.1. Skills and training

The advent of digital technology has generated new behaviors among

employees and new working methods: online communication, rapid access to information, immediate sharing, remote working, etc. Given this change, the digital world stimulates motivation to encourage employees to participate in collective work by taking into account their ideas and needs. He is also supported and reassured to get involved in the collective project, even considered as an "internal client". It is therefore necessary to allow employees to express themselves in order to understand and identify their needs (Dudézert, 2018). This helps create a conducive professional environment by ensuring effective internal communication, particularly between members of different generations and cultures with inequalities in digital knowledge. Among the latter are the "old people who perceive the new people as intruders, even barbarians, while the new people can consider them as attached to their territories, their customs, their privileges" (Croset, 2012, p. XI).

Additionally, by providing flexibility in the workplace, the teammate gains motivation and creativity by choosing how, when and where they work. It is about benefiting from the advantages of "teleworking" despite its disadvantages (such as the danger of a loss of feeling of belonging to society and the problem of working time, etc.). To solve this problem, it would be possible to find a balance between in-person and remote work. Furthermore, it is essential to attract IT skills to take advantage of the opportunities that digital offers, such as generating additional value from existing information, which requires appropriate filtering and processing by competent professionals in the digital sector.

It is therefore necessary to provide training for staff, to encourage digital skills for research and development and innovation, to raise awareness of the benefits offered by digital technology while highlighting the dangers linked to its absence or poor implementation, particularly with regard to the protection of information and the illicit use of data, both within the organization and outside. The growing integration of artificial intelligence in tourism is not only a technological revolution, but also an invitation to rethink skills and training in the sector. To take full advantage of the benefits, tourism professionals must adapt and train. Mastery of AI and data analysis skills is essential.

Professionals must understand how to interact with systems, interpret data, and use it to make informed decisions. Training in data analysis, machine learning and AI systems management is increasingly necessary. The tourism of tomorrow requires a multidisciplinary approach. Knowledge of the

basic principles must be supplemented by an understanding of the commercial, marketing and customer relationship management aspects. Multi-skilled professionals who can combine these skills will be in high demand.

The tourism sector is constantly evolving. Staying up to date on the latest innovations in AI and their practical application in tourism is crucial. Attending conferences, workshops, and reading trade publications can help you stay informed and inspired. For example, marketing that uses AI to create personalized and targeted marketing campaigns. Artificial intelligence (AI) is disrupting the tourism industry, transforming professions and practices. AI training for tourism allows professionals to develop key skills to adapt to this new landscape.

VI.1.1. Technical skills

• AI Basics: Understand the fundamental concepts of AI, such as machine learning, natural language processing, and computer vision.
• AI tools and technologies: Master AI tools and technologies used in tourism, such as chatbots, recommendation systems and data analysis platforms.
• AI application development: Acquire the skills needed to develop simple AI applications for tourism.

VI. 1. 2. Transversal skills

• Data Analysis: Be able to collect, analyze and interpret tourism data to make informed decisions.
• Problem solving: Know how to identify problems and use AI to solve them in creative and innovative ways.
• Communication: Be able to effectively communicate the benefits and risks of AI to tourism stakeholders.
• Ethics of AI: Understand the ethical issues related to the use of AI in tourism and act responsibly.

VI. 1.3. Job-specific skills

• Sales: Improve the sales process using chatbots and virtual assistants.
• Customer relationship management: Personalize the customer experience and deliver superior service using AI.
• Product development: Design new innovative tourism products and services based on AI.

In addition to these skills, AI for tourism training can also develop leadership, project management and teamwork skills. Training in AI for tourism allows professionals to acquire the skills necessary to adapt to changes in the sector and take advantage of the potential of AI. By choosing training adapted to

their needs and objectives, each professional can prepare for a promising future in the tourism of tomorrow.

Finally, the rapid evolution of AI technologies raises the question of continued training of teams. Professionals in the sector will need to regularly update their skills to stay in step with innovations and take advantage of these tools optimally. The integration of AI into tourism training is a major challenge for the future of the sector. By meeting the challenges and investing in quality training, tourism stakeholders will be able to take advantage of the potential of AI to create a more sustainable and attractive future.

VII. Artificial intelligence applied to tourism:

VII.1. Chatbots and virtual assistants

Robert Kassous sees three advantages for customers in AI: increased personalization of trips thanks to the analysis of customer data, predictive analysis (for example, you are shown on the site you are consulting how many trips there are actually left at a given price or even the time at which the crowds will be less on a very busy site) and finally, the possibility of traveling without the language barrier, smartphones can now translate live. Robert Kassous also discerns three advantages on the tour operator side: improvement of the “customer experience” thanks to a more personalized and more responsive service; optimization of costs and operational efficiency; and, finally, improving customer support with, for example, chatbots that handle simple questions. How do AI-based chatbots and virtual assistants improve customer experience in tourism?

AI-powered chatbots and virtual assistants provide round-the-clock customer service. They provide fast and accurate responses, personalized recommendations and automate tasks such as reservations and information requests. By reducing staff workload and providing relevant information in real time, these tools significantly improve traveler satisfaction. Chatbots and virtual assistants based on artificial intelligence (AI) have become essential tools for tourism businesses. They help answer travelers' questions quickly and efficiently, whether about schedules, reservations or local attractions, thereby reducing the workload of human travel agents.

Using AI, these chatbots can now offer personalized recommendations based on each traveler's preferences and profile, significantly improving the customer experience. Take for example chatbots and digital assistants that accompany travelers at every step, personalized suggestions based on data analysis or even the improvement of operational processes for companies in the sector.

The integration of AI makes it possible to enrich the customer experience and optimize management, making this technology a real engine of development for tourism. Human travel agents can also leverage AI to more easily find the best flights, hotels, and activities that match their customers' expectations. These virtual assistants thus become real travel companions, available 24/7 to answer questions and facilitate trip planning.

VII. 2. Customer interaction

"The Customer is a King", the famous expression is becoming more and more widespread and imposed in this digital context of intensified competition which requires the company to retain its existing population while attracting recent consumers. Thus, it will be obliged to consolidate and update its customer relationship by taking advantage of the benefits offered by technological advances. In this context, companies must implement optimizations in their distribution and sales channels, such as through digital applications, interactive websites or automated points of sale via digital tools. Additionally, companies may encourage their customers to leverage their platforms to jointly create value, attract prospects, and connect different users to satisfy each other's needs.

Digital devices make it easier to understand the desires of individuals, whether emotional or intimate, thanks to analyzes carried out by intelligent systems. The company is asked to precisely identify the necessary improvements in its customer relations, with the aim of investing more in technologies and digital tools that meet its requirements, based on its sector of activity and the profile of its consumers.

VII. 3. Empower by Ringover: conversational analysis for tourism

In an industry where customer interactions play a crucial role, a conversational analysis solution such as Empower by Ringover represents a considerable asset for tourism businesses. Indeed, this technology makes it possible to analyze exchanges between customers and agents. With advanced transcription and sentiment analysis capabilities, Empower helps identify travelers' specific needs, detect friction points and helps refine the offers offered. For example, by studying conversations, the solution can reveal trends in destination preferences, comfort expectations or recurring customer concerns. This allows businesses to tailor their offerings more precisely and proactively improve the customer experience.

In addition to improving customer relations, Empower by Ringover also offers optimization leverage for internal teams. Supervisors can track agent

performance and identify areas for improvement, whether in the speed of responses or the quality of interactions. Empower by Ringover thus proves to be a strategic tool for anticipating customer needs and optimizing processes, while ensuring a smooth and personalized experience for travelers. For businesses looking to improve efficiency and deliver a tailored customer experience, solutions like Empower by Ringover can prove decisive. By analyzing conversations precisely and optimizing team management, Empower helps anticipate travelers' needs and optimize customer relations. The future of tourism will depend on the ability of industry players to adapt to AI and use it responsibly and ethically.

CONCLUSION

In conclusion and in response to the problem posed in the introduction, it is appropriate to say that change is a permanent reality in companies. The organization of work is disrupted by the resounding entry of the digital revolution, an added value for the company. Therefore, the challenge for companies is to find innovative methods to link performance to the human factor, to develop the skills of internal employees so that they can continue to evolve in an unstable environment while remaining productive, and to be able not only to effectively manage ICT but also to understand the needs and business objectives in order to put technologies at the service of strategy. To answer our problem we can say that The digital transformation that the world is currently going through is more important than the industrial revolution, in order to complete our response the digitalization of the tourism sector, and the tourism business in general, constitutes added value as indicated (Westermanet al. 2011): digitizing the customer experience such as digital marketing, operational improvements for example the automation of processes, and the transformation of the organization's business model for example networking.

This research presents a certain number of limits, on the one hand at the theoretical and empirical level, at the theoretical level, digital transformation on the level presents a deficit and is less exploited by researchers in economic and management sciences, and on the managerial level, digital transformation presents a certain number of challenges and difficulties for practitioners in the tourism sector, managers etc. it is to replace traditional practices with new ones.The tourism sector faces a near future in which different elements must be considered:

• The increase in the number of travelers offers opportunities for growth;
• The appearance of new players increases competition and the customer has more options;
• The evolution of digitalization enables the generation of better experiences through technology, which translate into greater satisfaction and more opportunities to obtain valuable insights from data;
• Challenges in terms of safety and respect for the environment.

All these elements constitute an extremely interesting panorama. We must also keep in mind the main obstacles to digital transformation in the sector, such as resistance to change, lack of strategic vision or lack of knowledge and talent. AI is an ever-evolving set of technologies that will create new jobs while transforming existing roles. Artificial intelligence and tourism undeniably form a winning duo, opening new perspectives for improving customer experience and optimizing operations. From the development of chatbots to data analysis, AI is disrupting traditional industry practices. However, challenges related to ethics, accessibility and management of human interactions must be met for this technological revolution to be beneficial to everyone.

V. Bibliography List :

1. Books :

❖ Abriane A. & Al. (2021). Les déterminants de l'adoption de la digitalisation par les entreprises : Revue de littérature. 2(10), 271-301.

❖ ALDEBERT, B. & GUEGUEN, G. (2007).TIC et performance : rôle du dirigeant de PME touristiques. Revue internationale P.M.E. économie et gestion de la petite et moyenne entreprise.

❖ ASKENAZY, P. & GIANELLA, C. (2000). Le paradoxe de la productivité : les changements Organisationnels, facteur complémentaire à l'informatisation. Économie et Statistique.

❖ BOUALI, J., & EJBARI, R. (2022). La transformation digitale des entreprises : Proposition d'un cadre théorique global de compréhension. International Journal of Accounting, Finance, Auditing, Management and Economics, 3(1-1), 348-366. https://doi.org/10.5281/zenodo.5914528

❖ Croset, P. (2012). L'ambition au coeur de la transformation. Dunod

❖ Dudézert, A. (2018). La transformation digitale des entreprises.

❖ FAGNONI, E & SAIDI, A. (2018). Le tourisme en tant que levier de développement territorial au Maroc : Le cas du management de la

destination de la médina de Tétouan inscrite sur la liste du patrimoine mondial de l'UNESCO. Revue du Contrôle de la Comptabilité et de l'Audit. p 386.

❖ Grimand, A. (2012). L'appropriation des outils de gestion et ses effets sur les dynamiques organisationnelles : le cas du déploiement d'un référentiel des emplois et des compétences. Management Avenir, (4), 237-257.

2. Journal article:

❖ Hanelt, A., Bohnsack, R., Marz, D., & Marante, C. A. (2020). A Systematic Review of the Literature on Digital Transformation: Insights and Implications for Strategy and Organizational Change. Journal of Management Studies, n/a(n/a). https://doi.org/10.1111/joms.12639

❖ HANSALI. A (2019) « La transformation digitale dans le secteur du tourisme, une approche de conduite du changement », Revue Internationale des Sciences de Gestion « « Numéro 6 / Volume 3 : numéro 1 » pp : 851 –868

❖ Hilmi, Y. (2024). Cloud computing-based banking and management control. International Journal Of Automation And Digital Transformation, 3, 1-92.

❖ HILMI, Y., & KAIZAR, C. (2023). Le contrôle de gestion à l'ère des nouvelles technologies et de la transformation digitale. Revue Française d'Economie et de Gestion, 4(4).

❖ Hilmi, Y., & Fatine, F. E. (2022). Transformation digitale des cabinets d'audit par les réseaux sociaux: Cas de KPMG. International Journal of Economics and Management Sciences, 1(1).

❖ Jaa, Y. (2021, octobre 29). Interview M. Mounir Soussi, Vice-Président Cloud et IA Huawei Afrique [Entretien]. https://medias24.com/nativeads/interview-m-mounir-soussi-vice-president-cloud-et-ia-huawei-afrique/

❖ Janati-Idrissi, F., «La transformation digitale des PME au Maroc : enjeux et perspectives», Revue "Repères et Perspectives Economiques" [En ligne], Vol. 4, N° 2 / 2ème semestre 2020, mis en ligne le 01 juillet 2020.

❖ Jaujard, F. (2015), Projet de communication "Usine connectée", Colloque Industrie du Futur, Institut Mines Télécom, 26 novembre 2015

❖ Nadkarni, S., & Prügl, R. (2020). Digital transformation: A review,

synthesis and opportunities for future research. Management Review Quarterly. https://doi.org/10.1007/s11301-020-00185-7

❖ Poels, A., Rudmin, D., Benaissa, A., & Poirel, D. (2015). Localization of flow separation and transition over a pitching NACA0012 airfoil at transitional Reynolds numbers using hot- films. Journal of Fluids Engineering, 137(12).

❖ SLIMANI. H (2020) « L'impact du facteur humain sur le développement de l'entreprise Touristique Cas : les NTIC dans le secteur Touristique », Revue Internationale des Sciences de Gestion « Volume 3 : Numéro 2 » pp : 845 – 858

❖ STAFFORD, J. (2005). Le tourisme au Maroc : entre le temps et les événements. Téoros, p 28.

❖ Verhoef, P. C., Broekhuizen, T., Bart, Y., Bhattacharya, A., Qi Dong, J., Fabian, N., & Haenlein, M. (2021). Digital transformation: A multidisciplinary reflection and research agenda. Journal of Business Research, 122, 889-901. https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2019.09.022

❖ Vial, G. (2019). Understanding digital transformation: A review and a research agenda. Journal of Strategic Information Systems Review, 71.

❖ Westerman, G. ET. Al. (2011); Digital Transformation: A Roadmap for Billion-Dollar Organization; MITSloan Management Review.

Internet websites:

World Economic Forum in collaboration with Accenture, (2017), Digital Transformation Initiative : Aviation, Travel and Tourism Industry, http://reports.weforum.org/digital- transformation

URL:

https://revues.imist.ma/index.php?journal=rpe&page=article&op=view&path%5B%5D=2153 9

New development of the "Ain Asserdoune" tourist circuit in the Béni Mellal city (Morocco); Satisfaction study

Dr. Noureddine TAHIR[1]
Administrator at WRBK Beni Mellal, Morocco
tahir.noureddine@gmail.com

Dr. Mohammed EZOUBAIR[2]
Administrator at AREF-RBK Beni Mellal, Morocco
ezoubair.concours@gmail.com

Pr. Dr. Mohamed EL GHACHI[3]
University Sultan My Slimane, Beni Mellal, Morocco
elghachi_mohamed@yahoo.fr

Abstract:

The promotion and development of the tourism sector, as a pillar of the Moroccan economy, requires a set of interventions and territorial developments, which leads to a redistribution and reorganization of space and landscape. Our article addresses the problem of the impact of spatial planning on tourist sites on their attractiveness and biodiversity, taking as a case study the 'Aïn Asserdoune' tourist circuit located in the city of Beni Mellal (Morocco). The objective of this study is to evaluate the tourist attractiveness of this circuit and the satisfaction of its visitors with the current form of development, Based on a field survey, via a satisfaction study. Finding by proposing recommendations to achieve the pre-set objective concerning increasing its tourist attractiveness.

Keywords: Development, Tourism, Attractiveness, Ain Asserdoune.

Nouvel aménagement du circuit touristique ‘’Ain Asserdoune’’ à la ville de Béni Mellal (Maroc) ; Etude de satisfaction

Dr. Noureddine TAHIR[1]
Administrateur à la WRBK Béni Mellal, Maroc
tahir.noureddine@gmail.com

Dr. Mohammed EZOUBAIR[2]
Administrateur à l’AREF-RBK Béni Mellal, Maroc -
ezoubair.concours@gmail.com

Dr. Pr. Mohamed EL GHACHI[3]
Université Sultan Moulay Slimane, FLSH, Béni Mellal, Maroc
elghachi_mohamed@yahoo.fr

Résumé:

La promotion et le développement du tourisme, comme étant un secteur du tissu économique du Maroc, nécessite un ensemble d’interventions et d’aménagements territoriaux, ce qui entraine une redistribution et réorganisation spatiale et paysagère. Notre article aborde la problématique de l’impact d’aménagement spatial des sites touristiques sur leur attractivité et leur biodiversité, en prenant comme cas d’étude; le ‘’**circuit touristique Aïn Asserdoune**’’ situé à la ville de Béni Mellal (Maroc). L’objectif de cette étude consiste à l’évaluation de l’attractivité touristique de ce circuit et la satisfaction de ses visiteurs quant à la forme d’aménagement actuel, on se basant sur une enquête de terrain, via une étude de satisfaction. En finissant par la proposition des recommandations pour atteindre l’objectif préfixé concernant l’augmentation son attractivité touristique.

Mots clés : Aménagement, Tourisme, Attractivité, Ain Asserdoune

INTRODUCTION :

La promotion et le développement du secteur touristique, comme étant un pilier et levier de l'économie marocaine, nécessite un ensemble d'interventions et d'aménagements spatiaux, ce qui va entrainer une redistribution et réorganisation territoriale et paysagère.
Située sur l'axe routier Fès-Marrakech, pôles importants du tourisme national, La ville de Béni Mellal est susceptible d'apporter une contribution de premier ordre au secteur de tourisme surtout qu'elle recèle des atouts touristiques dont l'importance est indéniable. La diversité de la nature de la ville offre des potentialités géographiques, forestières et historiques qui peuvent être la base des produits touristiques spécifiques à caractère naturel (tourisme paysager) avec des activités telles que la chasse, la pêche, le vol à voile, les randonnées équestres et pédestres, la spéléologie aux périphéries montagneux de Béni Mellal, et ce en développant les infrastructures d'accueil (Gîtes, Refuges chez l'habitant,…), contribuant à une promotion du secteur touristique local particulièrement le tourisme national.

Dans cet article, on va aborder les composantes du circuit touristiques « Ain Asserdoune » à la ville de Béni Mellal et connaitre le degré de satisfaction de ses visiteurs envers le nouvel aménagement qu'il a connu en 2021 et son impact potentiel sur son attractivité touristique.

I. PROBLÉMATIQUE, NOTIONS ET METHODOLOGIE :

1- PROBLÉMATIQUE :

Le circuit touristique «Ain Asserdoune», considéré comme étant un atout et un avantage concurrentiel pour la ville de Béni Mellal (Noureddine TAHIR, 2019, p.135), est un espace territorial englobant divers sites naturels avec une biodiversité importante (Faune, Flore, Eau, etc), a connu plusieurs aménagements spatiaux, dont la dernière a eu lieu en 2021, dans le cadre de la mise à niveau urbaine de la ville de Béni Mellal 2016/2021. Ce qui a influencé et va influencer sans doute son attractivité.

De ce qui précède découle la problématique de la présente étude formulée sous forme de la question suivante :

Comment les visiteurs du circuit touristique «Ain Asserdoune» évaluent-ils son nouvel aménagement spatial et son impact sur l'attractivité touristique ?

2-NOTIONS FONDAMENTALES :

L'appréhension de la présente problématique nécessite la mise en lumière, brièvement, les principaux concepts et notions encadrant cette étude, tel que ; le tourisme, l'aménagement, l'attractivité et Ain Asserdoune.

- **Tourisme :**

L'organisation mondiale du tourisme (OMT), a défini aussi le tourisme comme « un ensemble d'activités déployées par les personnes au cours de leurs voyages et de leurs séjours dans des lieux situés en dehors de leur environnement habituel pour une période consécutive qui ne dépasse pas une année, à des fins de loisirs, pour affaires ou pour d'autres motifs». (La commission des statistiques des Nations Unies, 1993).

Selon l'INSEE donc, «le tourisme et les activités touristiques sont principalement des activités d'hébergement, de restauration, de loisirs et d'organisation de voyages. Les loisirs sont absents dans les définitions statistiques, mais les formes de leurs pratiques (activités culturelles, activités sportives et de distractions) sont intégrées aux activités touristiques (...) partant du principe que ces activités peuvent être le fait de visiteurs aussi bien que de locaux ». (Florian PELLAT, 2018, p.8)

- **Aménagement :**

Selon le Dictionnaire de l'aménagement et de l'urbanisme, l'aménagement est une action volontaire, impulsée par les pouvoirs publics (gouvernement ou élus selon l'échelle du territoire concerné) qui suppose une planification spatiale et une mobilisation des acteurs (population, entreprises, élus locaux, administrations). L'aménagement peut se concevoir à des échelles très diverses : du territoire d'un pays (aménagement du territoire), jusqu'à une ville ou un quartier (aménagement urbain). (P. Merlin, F. Choay, 2005).

C'est aussi « l'action volontaire et réfléchie d'une collectivité sur son territoire, soit au niveau local (aménagement rural, urbain, local), soit au niveau régional (grands aménagement régionaux, irrigations), soit au niveau national (aménagement du territoire) ». C'est aussi le « résultat de cette action» (R. Brunet et al, 1995, p.29).

- **Attractivité :**

Selon le Dictionnaire.com, L'attractivité est une mesure de la capacité d'un lieu, d'une personne, d'une entreprise ou d'une chose à attirer ou à susciter l'intérêt et l'admiration des autres. L'attractivité peut être mesurée en termes de popularité, de qualité, d'accessibilité, de valeur économique, de beauté ou d'autres facteurs qui peuvent susciter l'intérêt ou l'enthousiasme.

Dans le contexte de l'urbanisme et de l'aménagement du territoire, l'attractivité est souvent considérée comme un facteur clé dans le développement économique et social d'une ville ou d'une région. Les villes et les régions qui sont perçues comme attractives peuvent attirer des investissements, des entreprises et des travailleurs qualifiés, et peuvent stimuler la croissance économique.

L'attractivité des villes peut être mesurée par la prise en compte deux dimensions majeures, à savoir la qualité de vie pour le citoyen et la compétitivité économique pour l'entreprise ; chacune étant mesurée sur la base d'un ensemble d'indicateurs de développement économique, social et environnemental. (Mohcine JAZOULI, 2011, p. 2)

- **Ain Asserdoune :**

Selon l'histoire de Hassan RAMOU dans son livre "les termes amazigh", l'origine du nom "Ain Asserdoune", datait du 19ème siècle où un berger avait découvert la source d'Ain Asserdoune.

Toutefois, un désaccord fut entre les tribus à propos du pacage dans la région, ce berger a recouru à mettre une grande quantité de laine sur la source originale, ce qui a causé la rétention d'eau, qui a touché la population des tribus voisines.

Et pour arriver à un accord, et leur montrer la source, le berger a demandé aux tribus une mule chargée d'argent et d'or. Ils n'ont qu'à répondre à ces conditions.

Depuis lors, cette source à devenue célèbre sous le nom "Ain Asserdoune" et le mot "Asserdoune", c'est un mot amazigh qui signifie la mule.

En plus de cette narration, il en existe d'autres.

A signaler que le présent article contient trois notions du terme « Ain Asserdoune » : La source hydrologique, le parc et le circuit touristique.

3- METHODOLOGIE :

Pour traiter la problématique de cette étude, on a adopté une **approche qualitative**, en suivant les étapes suivantes :

- La recherche documentaire par l'utilisation des données bibliographiques ;
- Le travail de terrain, par l'observation et la mise en place de **100 exemplaires d'un questionnaire** formé de questions fermées à choix unique et multiples et de questions ouvertes, orientées aux visiteurs du circuit « Ain Asserdoune » à la ville de Béni Mellal, pour déceler leurs points de vue vis-à-vis des aménagements antécédents et actuels que connait ce circuit touristique, leurs impacts sur sa biodiversité et sur son attractivité touristique ;
- Le traitement des données et l'analyse des résultats afin de proposer des recommandations concernant l'augmentation de l'attractivité de ce circuit touristique à l'aide du logiciel Sphinx plus v5.

L'objectif de cette étude est de déceler, d'une façon qualitative, l'impact de la nouvelle forme d'aménagement spatial qu'a connu le circuit touristique « Ain Asserdoune » sur son attractivité touristique, on se basant sur une enquête de terrain, via une étude de satisfaction des visiteurs de cet espace touristique.

En finissant par la proposition des recommandations pour atteindre l'objectif préfixé concernant l'augmentation de son attractivité touristique.

II. ESPACE D'ÉTUDE : Le circuit touristique « Ain Asserdoune »

1- Ville de Béni Mellal :

Béni Mellal, capitale de la région Béni Mellal Khénifra, est une ville moyenne située au centre occidental du Maroc, sur une superficie de 64 km^2, avec environ 209594 habitants selon le RGPH du 2024.

Figure 1 : Cartes de localisation de la ville de Béni Mellal au niveau national et local

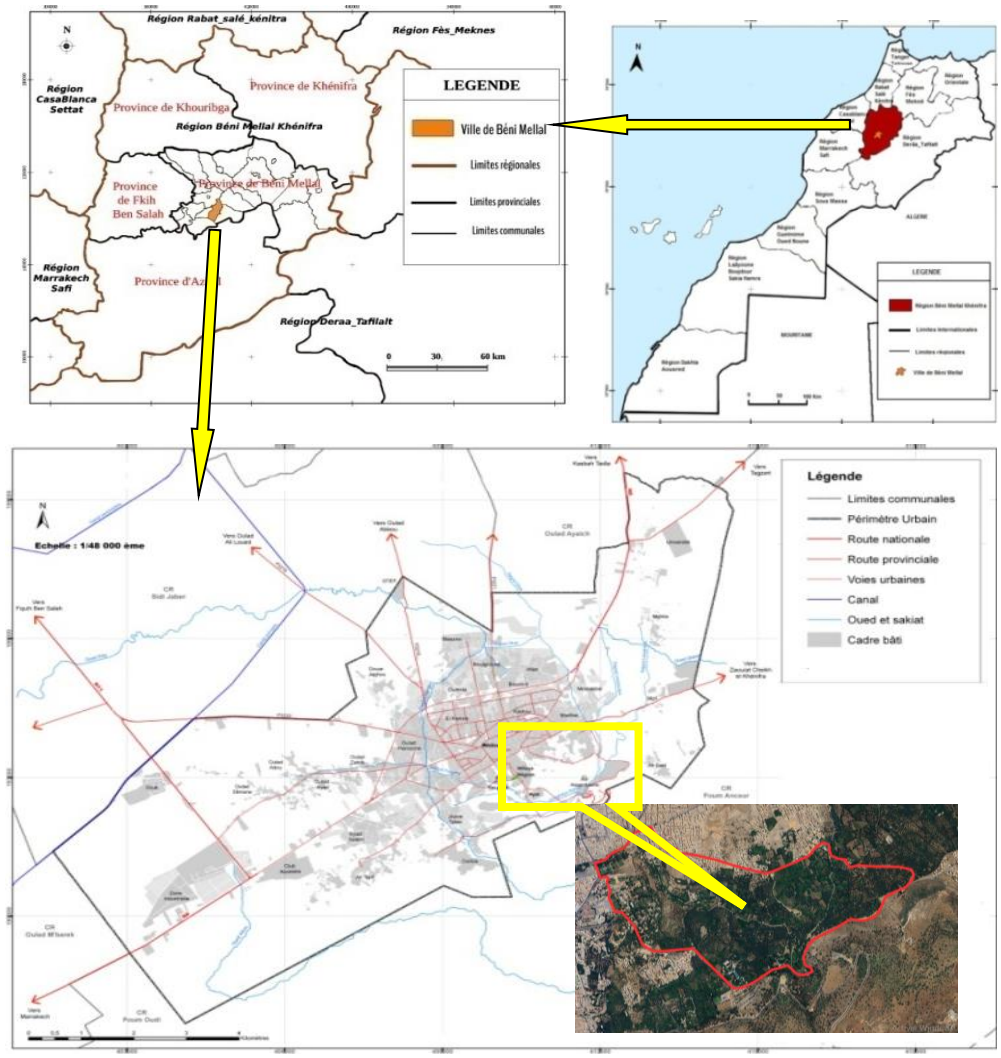

Source : Adapté de Noureddine TAHIR, 2019

2- Circuit touristique « Ain Asserdoune »:

Situé au Dir de Béni Mellal, bordé au nord par la plaine et au sud par l'Atlas de Béni Mellal, le circuit touristique ‘‘Aïn Asserdoune’’ part du boulevard Hassan II pour atteindre le site propre de la source, contourne ensuite une vaste oliveraie et rejoint son point de départ en passant par le siège de la wilaya de la Région et de la province. Le circuit «Ain Asserdoune» est composé de plusieurs sites qui sont décrits dans la figure suivante :

Figure 2 : Les principaux sites composant le circuit touristique « Ain Asserdoune »

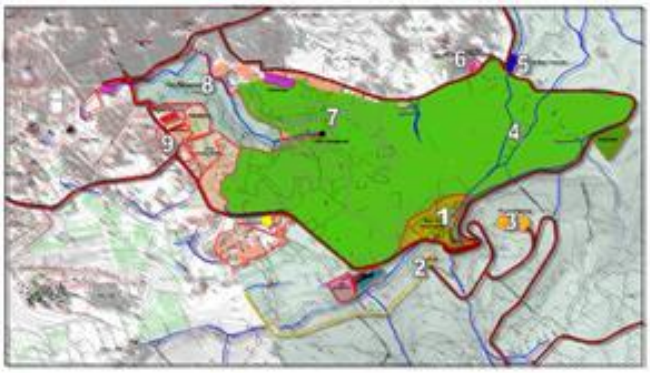



1- Site Source Ain Asserdoune



2- Site Château : Le Ksar



3- Site du Tir aux pigeons



4- Pistes et séguias



5- Site Sidi Bou Yaacoub



6- Tour de la Zaouïa Kacemia



7- Source Ain Tamgnount



8- Parc « l'or olympique »



9- Jardin Ayat

Source : Carte : Adapté de Ahmed IRAQI, 2005/Les photos : Noureddine Tahir 2019 et Sites web.

Le circuit touristique ‘‘Aïn Asserdoune’’ y compris la source (Avec un débit de 1500 litres par seconde) et la zone de l'olivette qui se déploie depuis les hauteurs du Ksar jusqu'au source « Tamegnount » et son parc « l'or olympique » près de l'ancienne Médina, ont fait depuis longtemps, la réputation de la ville de Béni Mellal et de la région de Béni Mellal Khénifra et constituent un site de fraîcheur, de promenade et de détente qui attire un nombre de plus en plus élevé de visiteurs marocains et de touristes étrangers.

Ce circuit touristique est dominé par le célèbre château de Borj El Ain (Al Kasr). C'est un immense tour de pierre et de pisé édifié au 19° siècle, perché sur une colline, dominant toute la ville de Béni Mellal par une vue panoramique. L'objectif de sa construction était la défense du territoire voisin surveillant ainsi les plaines.

La biodiversité de l'espace couvrant le circuit se caractérise par l'existence des ressources hydrologiques, d'une faune et d'une flore composée de nombreuses variétés d'arbres et de plantes.

III. EVALUATION DU NOUVEL AMENAGEMENT :

Dans cet axe, en va essayer d'exposer, brièvement, les résultats obtenus par l'analyse des réponses des enquêtés (visiteurs du circuit touristique «Ain Asserdoune»), concernant l'évaluation de l'aménagement de ce circuit touristique, l'influence des nouveaux aménagements sur son attractivité touristique, ainsi que leurs propositions pour l'augmenter.

1- Evaluation globale de l'attractivité touristique :

Pour évaluer l'attractivité touristique de ce circuit touristique, on a ciblé les visiteurs par la question suivante :

- *Selon –vous, est-ce que le circuit touristique «Ain Asserdoune» attire assez de touristes?*

75% des personnes enquêtées pensent que le circuit touristique «Ain Asserdoune» attire assez de touristes, contre 8% qui ont une contre opinion des précédents. Tandis que 17% n'ont donné aucune réponse.

En comparant les résultats obtenus de la question susmentionnées avec le nombre observé en réalité, on pense que ces réponses sont exagérées vu la valeur moyenne du nombre des touristes visitant ce circuit touristique, notamment les étrangers.

2- Evaluation de la forme d'aménagement spatial actuel :

Pour évaluer l'aménagement de ce parc touristique on a ciblé les visiteurs par la question suivante :

- *Êtes-vous satisfait de la forme d'aménagement actuel du circuit touristique «Ain Asserdoune» ?*

Les résultats obtenus montrent clairement que la majorité des personnes interrogées (78%) sont satisfait de la forme d'aménagement actuel du circuit touristique «Ain Asserdoune particu lièrement en ce qui concerne les équipements et infrastructures établis à savoir le musée, ''espace d'exposition au château (Ksar) la fontaine à eau, le parc des enfants, les voies piétonnières liant le parc Ain Asserdoune avec la source Tamegnount et le quartier Soumâa.

En revanche 8% seulement qui sont insatisfaits de ces aménagements, car ils sont contre l'intervention humaine envers la nature et ils préfèrent que le site restât vierge en préservant son aspect purement naturel. Tandis que 14% des enquêtés n'ont donné aucune réponse en objet.

3- Eventuel impact du nouvel aménagement sur l'attractivité :

Pour évaluer l'impact potentiel de ces nouveaux aménagements sur l'attractivité du circuit par les visiteurs, on leur a adressé la question suivante :

- *Pensez-vous que le nouvel aménagement attirerait plus de touristes qu'avant ?*

69% des réponses sont d'accord vis-à-vis l'impact positif des aménagements actuels sur l'attractivité touristiques du circuit «Ain Asserdoune», particulièrement chez la catégorie qui ont un niveau scolaire supérieur.

Tandis que 28% des interrogés pensent que ces aménagements auront une influence moyenne sur l'augmentation de l'attractivité dudit circuit.

Par contre, seulement 3% d'eux qui voient qu'ils n'auront aucun effet attractif, mais ça fait perdre l'attrait naturel des sites composant ce circuit.

Les réponses apparaissent raisonnables, puisque les travaux d'aménagement ont ciblé les pistes, les randonnées, les équipements d'accueil et de loisir.

CONCLUSION :

L'étude de l'impact de la dernière opération d'aménagement, qu'a connu le circuit touristique Ain Asserdoune sur l'attractivité, via une enquête de terrain, nous a permis de cerner quelques éléments de réponse relatifs à notre problématique, mais on ne peut en aucun cas considérer les résultats obtenus comme une réalité absolue, ce qui nécessite une conjointe étude quantitative en parallèle basé sur les techniques du marketing territorial à savoir le diagnostic stratégique, la segmentation, le positionnement et les éléments du mix-marketing.

Cette enquête nous a permis d'élaborer certaines recommandations extraites des propositions des visiteurs interrogés, en vue d'augmenter son attractivité, formulées comme suite :

- Atténuer la pression relative au nombre des visiteurs du site de Ain Asserdoune dans les jours des vacances et des fêtes, par la création d'autres parcs de promenade de grand intérêt à la ville de Béni Mellal ou aux communes avoisinantes.
- Elargir et équiper la route du circuit touristique, et aménager les voies complémentaires du Ksar, du tir aux pigeons, etc.
- Aménager les voies piétonnes à travers le circuit et les doter d'espaces abris pour le repos et la détente des usagers
- Améliorer l'infrastructure de base par le renforcement du réseau électrique, la généralisation de l'éclairage public, l'adduction en eau potable et la réalisation d'un réseau d'assainissement jusqu'aux hauteurs de ce circuit touristique.
- Assurer la sécurité du circuit touristique via une surveillance permanente en en s'appuyant sur des caméras.
- Assurer la propreté du circuit par Mise à disposition de conteneurs à déchets supplémentaire.
- Doter le circuit touristique de plusieurs unités touristiques et de loisirs et des services technologiques (Wifi, …).
- Mettre en place les accessibilités réservées aux personnes en situation de handicap, personnes âgées, femmes enceintes, …
- Doter les sites du circuit des cartes schématiques et orientatives.

LISTE BIBLIOGRAPHIQUE :

- Roger BRUNET avec D. ECKERT et V. KOLOSSOV (1995) : « **Atlas de la Russie et des pays proches** », Edition La Documentation française, ISBN 2-11-003428-9, France.
- Florian PELLAT (2018) : « **Tourisme et nouveaux modes de vie métropolitain Déconstruire la notion de tourisme à travers; le cas de la Confluence** », Mémoire de master : Villes et Environnements urbains, Université Lyon, France.
- Hassan RAMOU (2011) : «**Les termes géographiques amazighes** ». Ed. Institut Royal de la Culture Amazighe, Collection : Colloques et séminaires n°27, Imp. El Maarif Al-Jadida, ISBN9954-28-099-7 Rabat.
- Noureddine TAHIR (2019) : « **Le marketing territorial, outil de gestion et de développement urbain ; cas de la ville de Béni Mellal ».** Thèse de doctorat en géographie humaine, soutenue au sein de la faculté des lettres et des sciences humaines, Sais, Fès, Maroc.
- Pierre MERLIN et Françoise CHOAY (2005) : « **Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement** ». Édition Quadrige, Paris.
- Mohcine JAZOULI (2011) : « Enqu**ête baromètre de, classement des villes marocaines** ». publiée dans la revue électronique « la vie économique », Maroc.
- Cabinet d'urbanisme et d'Architecture, Ahmed Iraqi, Rabat (2015) : « **Etude du circuit touristique Ain Asserdoune ; identification des projets d'aménagement** ».
- La Commission des Statistiques des Nations Unies (CSNU), 1993.
- Recensement Général de la Population et de l'Habitat du Maroc (RGPH), 2024

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The effect of a training program using different exercises to develop some physical and skill traits among handball players

Dahmani djamel[1]
université akli m'hand oulhadj bouira
d.dahmani@univ-bouira.dz
haddache abdellah[2]
université akli m'hand oulhadj bouira
a.hadache@univ-bouira.dz

Abstract:

This study aimed to reveal the impact of the training method using different trainings on some physical abilities and basic skills of handball players, and in light of this study, we used the experimental approach that is the most suitable for this study, and we divided the research sample into two experimental and control groups of handball players for the youngest category, which was chosen in the intended way, and the results Physical qualities and basic skills, as it turned out that they allow the use of a set of skills, creating impressive repetitions that help to stabilize and stabilize the motor skills of handball players..

Keywords: Training program, physical qualities, skill qualities, handball.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أثر برنامج تدريبي باستخدام تدريبات مختلفة لتنمية وتطوير بعض الصفات البدنية والمهارية لدى لاعبي كرة اليد.

دحماني جمال[1]

جامعة آكلي محند اولحاج البويرة

d.dahmani@univ-bouira.dz

حداش عبد الله[2]

جامعة آكلي محند اولحاج البويرة

a.hadache@univ-bouira.dz

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر طريقة التدريب باستخدام تدريبات مختلفة على بعض القدرات البدنية والمهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد، وفي ضوء هذه الدراسة قمنا باستعمال المنهج التجريبي الذي يعد الأنسب لهذه الدراسة، وقد قمنا بتقسيم عينة البحث إلى مجموعتين تجريبية وضابطة من لاعبي كرة اليد لفئة الأصاغر والتي تم اختيارها بالطريقة القصدية، وكانت النتائج المتوصل إليها أن استعمال مجموعة تدريبات مختلفة ضمن برنامج تدريبي يؤدي إلى الوصول بالرياضي إلى الحالة التدريبية العالية وفق برنامج مقنن، كما أن استعمال تدريبات مختلفة في البرامج التدريبية العامة والوحدات التدريبية الخاصة يؤثر إيجابا في تنمية بعض الصفات البدنية والمهارات الأساسية، إذ تبين أنها تسمح باستعمال مجموعة من المهارات مما يخلق تكرارات مؤثرة تساعد على ثبات واستقرار المهارات الحركية لدى لاعبي كرة اليد.

الكلمات المفتاحية: البرنامج التدريبي، الصفات البدنية، الصفات المهارية، كرة اليد.

مقدمة:

أصبح التخطيط لتدريب الناشئين في مختلف الأنشطة الرياضية وسيلة ضرورية للتقدم بالحالة التدريبية للاعبين، إذ أن التقدم العلمي الكبير في طرق التدريب وإعداد اللاعبين والذي إستند إلى الحقائق العلمية التي قدمتها

مختلف العلوم الأخرى سواء ما كان منها في المجال التكنولوجي أو النفسي أو الإجتماعي أو البيولوجي، والتي أدت إلى تحسين تنفيذ العملية التدريبية.

ورياضة كرة اليد كأحد أنواع الرياضة خضعت إلى الأسس والمبادئ العلمية منذ فترة طويلة، وقد بذلت الكثير من الدول المتقدمة في لعبة كرة اليد جهودا كبيرة ومستمرة لإعداد وتنمية الناشئين والموهوبين على أسس علمية واضحة ومتينة باعتبارهم القاعدة العريضة التي يعتمد عليها في تطوير اللعبة.

والبرامج التدريبية لها دور كبير وحساس في مجال تكوين اللاعبين خاصة الفئات الصغرى، حيث إنها الوسيلة التي يمكن من خلالها إكساب اللاعبين القدرات البدنية والمهارية وخطط اللعب المختلفة، ضف إلى ذلك القدرات العقلية والنفسية التي تسهم في الإرتقاء بمستواهم إلى أقصى المستويات بخطط تدريبية مقننة وسليمة.

ولضمان تدريب ناجح وفعال وجب على المدربين القائمين بالعملية التدريبية في كرة اليد بصفة عامة وتدريب الناشئين بصفة خاصة، وإتباع أحسن الطرق والإلمام بالمبادئ الأساسية لعلوم التدريب ومعرفة خصائص ومميزات المراحل العمرية للناشئين وتطوير صفاتهم البدنية والمهارية والخططية والنفسية بأسلوب علمي صحيح لكونهم يشكلون القاعدةالأساسية لفئة الأكابر.

أولا: الجانب التمهيدي (مدخل عام)

1 الاشكالية

لقد تطورت لعبة كرة اليد في السنوات الأخيرة وتغير طابع اللعب نظرا لتعدد الطرق والأساليب الحديثة، حيث ازدادت سرعة اللعب وارتفاع مستوى اللعب المهارى والخططي على الرغم من أن العديد من الدراسات والأبحاث في مجال تدريب كرة اليد عامة وتدريب الناشئين خاصة قد ركزت المبادئ العلمية للتدريب الرياضي وعلاقة الجانب البدني بالجانب المهارى واستخدام محتوى التدريبات التقليدية بالكرة وبدونه، إلا أن تلك الدراسات لم تتطرق إلى التدريبات النوعية من حيث شكل الأداء والعمل العضلي وعلاقته بمتطلبات اللعب في كرة اليد.

وخاصة في مثل هذه المراحل العمرية حيث أثبتت العديد من البحوث العلمية على أنها أنسب مرحلة لاكتساب المهارات، على أن يكون تشكيل المهارات من خلال عمل يهدف إلى تنمية الصفات البدنية أو بعضا منها كما يرى شليمن،وهو الذي يتضح من خلال الأداء المهارى نفسه وعلى ذلك يحاول الباحث

في استخدامه لطرق التدريب المختلفة لتنمية الجانب البدني والمهاري في ظروف تساعد على سهولة الوصول في النهاية إلى تأدية المهارة في جو قريب من المنافسة وعدم إتباع هذا الأسلوب في برامج التدريب لدى مدربي قطاع الناشئين رغم الدور المهم للألعاب التمهيدية في تنمية القدرات البدنية والمهارات الأساسية الخاصة نظرا للتنوع في الأداء الحركي وبذل الجهد والتركيز في ممارسة أصلح الطرق لتنفيذ المهارات الرياضية.
ومن هذا كله يتبادر إلى أذهاننا طرح إشكالية بحثنا هذا والمتمثلة في السؤال التالي :

1-1 التساؤل العام:

هل استخدام التدريبات المختلفة لها دور في تحسين بعض الصفات البدنية والمهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد؟

1-1-1 التساؤلات الجزئية:

- ما أثر استخدام تدريبات مختلفة على بعض القدرات البدنية لدى لاعبي كرة اليد؟
- ما أثر استخدام تدريبات مختلفة على بعض المهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد؟

1-2 الفرضيات:

- استخدام برنامج تدريبي بتدريبات مختلفة له دور في تحسين بعض الصفات البدنية والمهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد.

1-2-1 الفرضيات الجزئية:

- تساهم التدريبات المختلفة في تنمية بعض القدرات البدنية لدى لاعبي كرة اليد.
- استخدام التدريبات المختلفة يعمل على تطوير المهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد.

1-3 أهداف الدراسة:

- تصميم برنامج تربي مقترح باستخدام تدريبات مختلفة يهدف إلى تنمية بعض الصفات البدنية والمهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد.
- الكشف عن أثر طريقة التدريب باستعمال تدريبات مختلفة على بعض القدرات البدنية لدى لاعبي كرة اليد .
- الكشف عن أثر طريقة التدريب بإستعمال مجموعة تدريبات مختلفة على بعض المهارات في كرة اليد.

– الرفع من مكانة الجانب العلمي في عملية إختيار طريقة التدريب وابراز دورها فيتحقيق النتائج المرجوة.
– تمكين المدربين من ادراك اهمية إختيار طريقة التدريب المثلى لتطوير القدرات البدنية والمهارية وهذا بالأقل جهد وتكلفة.

2- تحديد المفاهيم والمصطلحات والدراسات المرتبطة بالبحث:

2-1 تحديد المفاهيم والمصطلحات:

2-1-1 البرنامج التدريبي:

هو أحد عناصر الخطة وبدونه يكون التخطيط ناقصا، فالبرنامج هو الخطوات التنفيذية في صورة أنشطة تفصيلية من الواجب القيام بها لتحقيق الهدف (علي البيك وعماد الدين عباس، 2003).

2-1-2 القدرات البدنية:

إختلف العلماء في تحديد القدرة البدنية وتصنيف مكوناتها، فمنهم من يستخدم مصطلح القدرات على أنها مرادف لمصطلحات أخرى مثل: اللياقة البدنية أو اللياقة الحركية ومنهم من يرى أن القدرات البدنية مصطلح عام يتضمن اللياقة البدنية واللياقة الحركية (محمد صبحي حسانين، 2001، صفحة 32،33).

2-1-3 المهارات الأساسية:

وتعني كل التحركات الضرورية والهادفة سواء بالكرة أو بدونها والتي يقوم بها اللاعب وتؤدى في إطار قانوني للعبة كرة اليد للوصول إلى أفضل النتائج في أثناء التدريب أو المباراة، ويمكن تنمية هذه المتطلبات المهارية من خلال التخطيط الجيد لبرامج الإعداد المهاري. (جوكل، 2014، صفحة 35).

2-1-4 تعريف كرة اليد:

يعرفها (جاموس وزاهر) على أنهاهي رياضة جماعية يتبارى فيها فريقان لكل منها 7لاعبين، يمرر اللاعبين الكرة فيما بينهم ليحاولا رميها داخل مرمى الخصم لإحراز هدف.(جاموس، 2012، صفحة 506).(زاهر، 2004، صفحة 34).

وتتألف المباراة من شوطين مدة كل منها30دقيقة والفريق الذي يتمكن من تسجيل أكبر عدد من الأهداف في مرمى الخصم في نهاية شوطي المباراة هو الفائز.(ربه، 2010، صفحة 55).

2-1-5 المرحلة العمرية (15-17)سنة:

تمتد هذه المرحلة من 15 سنة إلى غاية 17 سنة وتمتاز بزيادة التغيرات الجسمية والفسيولوجية من حيث الطول والوزن وفي هذه المرحلة نجد المراهق يهتم بمظهره الجسمي وصحته وقوته الجسمية.(هادر، 1980، صفحة 25).

2-2 الدراسات المرتبطة بالبحث:

2-2-1 الدراسة الأولى: دراسة الطائي بعنوان (أثر برنامجين تدريبيين بأسلوبي التمارين المركبة وتمارين اللعب في بعض الصفات البدنية والمهارية بكرة القدم).

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير البرنامج التدريبي بأسلوبي التمارين المركبة وتمارين اللعب في بعض الصفات البدنية والمهارية ومعرفة الصفات البدنية والمهارية الأكثر تأثرا بالبرنامج التدريبي للاعبي كرة القدم فئة الشباب دون 19 سنة.

أجري البحث على عينة قوامها 40 لاعبا قسمت إلى مجموعتين تجريبيتين كل مجموعة 20لاعب، فاستخدمت المجموعة الأولى أسلوب التمارين المركبة والمجموعة الثانية أسلوب تمارين اللعب. وتوصل الباحث إلى ما يلي:

- البرنامج التدريبي بأسلوب التمارين المركبة أدى إلى تطوير الصفات البدنية والمهارية المعينة بالدراسة كافة.
- إعداد برنامج تدريبي علمي ونموذجي ولمدة 4 أسابيع وبواقع 6وحدات تدريبية في الأسبوع بأسلوب التمارين المركبة أو تمارين اللعب يؤدي إلى تطوير الصفات البدنية والمهارية المعنية بالدراسة.

2-2-2 الدراسة الثانية: دراسة نوفل محمد محمود الحيالي الموسومة بعنوان (أثر إستخدام برنامجين تدريبيين بالأسلوب (المنفرد- المركب) في تطوير عدد من الصفات البدنية الخاصة بكرة اليد.

هدفت الدراسة إلى إعداد برنامجين تدريبيين لتطوير الصفات البدنية الخاصة للاعبي كرة اليد.

أجريت الدراسة على لاعبي المركز التدريبي في محافظة نينوي التابع للإتحاد المركزي لكرة اليد التي تتراوح أعمارهم من (17-19 سنة)، إذ بلغ عدد لاعبي المركز 36 لاعبا إنسحب منهم 4 وإستبعد الباحث 4 لاعبين لكونهم حراس مرمى لذلك بلغت عينة البحث 28 لاعب وزعوا على مجموعتين تجريبيتين لكل

مجموعة 14 لاعبا، المجموعة التجريبية الأولى إستخدمت الأسلوب المركب بشكل متتابع لغرض تجنب العوامل التي تؤثر في نتائج التجربة من حيث الطول والوزن والعمر ومستوى الأداء.

وفي الأخير توصل الباحث إلى مايلي:

– ظهرت فروق معنوية بين الأسلوبين (المنفرد– المركب) في إختبار القفز العمودي لقياس القوة الإنفجارية للساقين.

– ظهرت فروق معنوية بين نتائج الاختبار القبلي ونتائج الاختبار البعدي للمجموعتين التجريبيتين في الإختبارات جميعها التي إستخدمت بإستثناء إختبار ركض 1000م بالأسلوب المركب.

–عدم وجود فرق معنوي بين الأسلوبين في إختبار التحرك الأمامي والخلفي يميل لقياس صفة الرشاقة.

ثانيا: الإجراءات المنهجية:

1 المنهج المتبع:

إن إختيار المنهج السليم في مجال البحث العلمي، يعتمد أساسا على طبيعة المشكلة نفسها، إن المنهج الوحيد الذي يمكنه الإختيار الحقيقي لفروض العلاقات الخاصة بالسبب أو الأثر

(محمد حسن علاوي، (1999)، البحث العلمي في التربية البدنية والرياضية وعلم النفس الرياضي، دار الفكر العربي، القاهرة ،ص217).

وقد إستخدمنا في هذه الدراسة المنهج التجريبي وذلك بإستخدام القياس القبلي والبعدي، ويعتبر المنهج التجريبي من أكثر المناهج العلمية إستعمالا في البحوث العلمية، ولكونه أنسب المناهج للوصول إلى أهداف البحث، وذلك بما يتناسب وطبيعة المشكلة التي نحن بصدد دراستها، وصولا بنا إلى إثبات الأثر الإيجابي في تنمية بعض الصفات البدنية والمهارات الأساسية لدى لاعبي كرة اليد من خلال توظيف بعض طرق التدريب ضمن البرنامج التدريبي.

2 مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث أندية كرة اليد صنف أصاغر (15–17) سنة التي تنشط على مستوى رابطة ولاية البويرة.

3 عينة البحث:

" وهي عبارة عن مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل ، بمعنى أنه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع الذي تجري عليه الدراسة ، فالعينة إذا هي جزء أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي . "

ونظرا لطبيعة بحثنا وتطلعنا للموضوعية في النتائج قمنا بإختيار العينة بالطريقة العمدية القصدية حيث تمثلت في لاعبي كرة اليد صنف أصاغر لنادي الجمعية الرياضية لبلدية قادرية والبالغ عددهم 20 لاعبا، قمنا بتقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة.

4 مجالات البحث:

4-1 المجال البشري: يتمثل مجتمع الدراسة في لاعبي كرة اليد (15-17) سنة على مستوى رابطة البويرة.

4-2 المجال المكاني: أجريت الدراسة على نادي جمعية بلدية قادرية بالقاعة المتعددة الرياضات.

4-3 المجال الزماني: إمتدت فترة البحث من 2017/10/15 إلى غاية 2017/11/30.

المصدر: اسم المؤلف (السنة) ، العنوان الكامل للكتاب ، الناشر ، الصفحة

ثالثا: عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

1 عرض وتحليل نتائج الاختبارات البدنية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية

– الجدول رقم (01) يمثل نتائج الاختبارات البدنية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية

المتغيرات البدنية	العينات	المتوسط	الانحراف	(T)المحسوبة	(T) المجدولة	مستوى الدلالة
الجري 40 ثا	المجموعة التجريبية	236,50	13,550	2,887	2,365	دال
	المجموعة الضابطة	214,50	19,923			
ثني ومد الذراعين 90 ثا	المجموعة التجريبية	36,80	3,049	4,655		دال
	المجموعة الضابطة	28,20	4,984			
المضخة 30 ثا	المجموعة التجريبية	31,30	3,888	3,714		دال
	المجموعة الضابطة	24,80	3,938			
الحجل 30 م على رجل واحدة	المجموعة التجريبية	6,437	0,306	3,214		دال
	المجموعة الضابطة	6,873	0,299			

العلقة 10 ثا	المجموعة التجريبية	6,80	0,632	4,070		دال
	المجموعة الضابطة	5,00	1,247			
الجري المتعرج 40 ثا	المجموعة التجريبية	12,794	0,356	2,347		غير دال
	المجموعة الضابطة	13,252	0,503			

– التحليل والمناقشة:

حقق الاختبار ألبعدي للمجموعة التجريبية والمتعلق بالجري 40 ثا متوسطا حسابيا قدره (236,5) وانحرافا معياريا قدره (13,55)، في حين حقق الاختبار ألبعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (214,5) وانحرافا معياريا قدره (19,92)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (2,887) وهي أكبر من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18).

أما في الاختبار المتعلق ثني ومد الذراعين 90 ثا، فقد حقق الاختبار ألبعدي للمجموعة التجريبية متوسطا حسابيا قدره (36,8) وانحرافا معياريا قدره (3,05)، في حين حقق الاختبار ألبعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (28,20) وانحرافا معياريا قدره (4,98)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (4,655) وهي أكبر من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18).

أما في الاختبار ألبعدي للمجموعة التجريبية المتعلق بالمضخة 30 ثا، فقد حقق متوسطا حسابيا قدره (31,30) وانحرافا معياريا قدره (3,89)، في حين حقق الاختبار ألبعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (24,80) وانحرافا معياريا قدره (3,94)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة

(3,714) وهي أكبر من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18)، أما في الاختبار ألبعدي للمجموعة التجريبية المتعلق بالحجل 30 م برجل واحدة، فقد حقق الاختبار متوسطا حسابيا قدره (6,44) وانحرافا معياريا قدره (0,306)، في حين حقق الاختبار ألبعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (6,87) وانحرافا معياريا قدره (0,30)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (3,214) وهي أكبر من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18)، أما في الإختبار البعدي للمجموعة التجريبية المتعلق بالعلقة 10 ثا، فقد حقق متوسطا حسابيا قدره (6,80) وانحرافا معياريا قدره (0,632)، في حين حقق الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (5) وانحرافا معياريا قدره (1,25)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (4,070) وهي أكبر من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18).

أما في الإختبار البعدي للمجموعة التجريبية المتعلق الجري المتعرج 40 ثا ، فقد حقق متوسطا حسابيا قدره (12,79) وانحرافا معياريا قدره (0,365)، في حين حقق الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (13,25) وانحرافا معياريا قدره (0,50)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (2,347) وهي أصغر من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية.

– الإستنتاج:

نستنتج من خلال التحليل السابق أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية وهذا في كل الاختبارات البدنية البعدية للمجمعتين الضابطة والتجريبية ولصالح المجموعة التجريبية، ولصالح المجموعة التجريبية، وهذا بعد تنفيذ البرنامج التدريبي المقترح وهذا ما يدل على تأثير البرنامج التدريبي المقترح على القدرات البدنية ويرجع الباحث أسباب هذه الفروق الى اهتمام البرنامج التدريبي المقترح بالجانب البدني والمهاري والذي ساهم في تطوير هذه المتغيرات البدنية.

2 عرض وتحليل نتائج الاختبارات المهارية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية:

– الجدول رقم(02) يمثل نتائج الاختبارات المهارية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية:

المتغيرات المهارية / العينات		المتوسط	الانحراف	(T)المحسوبة	(T) المجدولة	مستوى الدلالة
التمرير والاستقبال	المجموعة التجريبية	31,60	1,429	2,23	2,365	غير دال
	المجموعة الضابطة	30,30	1,159			
التسديد من الثبات	المجموعة التجريبية	6,20	1,032	0,580		غير دال
	المجموعة الضابطة	6,50	1,269			
التسديد من الارتقاء	المجموعة التجريبية	6,10	0,994	1,248		غير دال
	المجموعة الضابطة	5,30	1,766			
التنطيط	المجموعة التجريبية	7,308	0,373	2,133		دال
	المجموعة الضابطة	7,00	0,252			

– التحليل والمناقشة:

حقق الإختبار البعدي للمجموعة التجريبية والمتعلق بمهارة التمرير والاستقبال متوسطا حسابيا قدره (31,60) وانحرافا معياريا قدره (1,43)، في حين حقق الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (30,30) وانحرافا معياريا قدره (1,16)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (2,230) وهي أقل من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18).

حقق الإختبار البعدي للمجموعة التجريبية والمتعلق بمهارة التسديد من الثبات متوسطا حسابيا قدره (6,20) وانحرافا معياريا قدره (1,42)، في حين حقق الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (6,50) وانحرافا معياريا قدره (1,27)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (2,233) وهي أقل من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18)، أما الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية المتعلق بمهارة التسديد من الارتقاء حقق الإختبار متوسطا حسابيا قدره (6,10) وانحرافا معياريا قدره (0,994)، في حين حقق الاختبار البعدي

للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (5,30) وانحرافا معياريا قدره (1,77)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (1,248) وهي أقل من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18).

حقق الإختبار البعدي للمجموعة التجريبية والمتعلق بمهارة التنطيط متوسطا حسابيا قدره (7,30) وانحرافا معياريا قدره (0,37)، في حين حقق الاختبار البعدي للمجموعة الضابطة متوسطا حسابيا قدره (7) وانحرافا معياريا قدره (0,25)، وعند استخراج قيمة (T) المحسوبة والبالغة (2,133) وهي أقل من قيمة (T) المجدولة والمقدرة ب(2,365)،وهذا عند مستوى الدلالة (0,05) وبدرجة حرية (18).

– الاستنتاج:

نستنتج من خلال التحليل السابق أنه لا توجود فروق ذات دلالة معنوية وهذا في كل الاختبارات المهارية البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية، وهذا بعد تنفيذ البرنامج التدريبي المقترح.

ويعزو الباحث ذلك الى كون المجموعة الضابطة كانت تملك مستوى مهاري أفضل من خلال الدلالة المعنوية لاختبار التنطيط والتفوق الطفيف والغير دال في الاختبارات المهارية الأخرى المطبقة على المجموعتين، ورغم الفروق الدالة معنويا للاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية، الا أن المجموعة الضابطة لم تحقق فروق معنوية بين الاختبارين القبلي والبعدي، وحققت المجموعة التجريبية تفوقا طفيفا غير دال في كامل الاختبارت المهارية.

3 ملخص نتائج البحث:

من خلال تحليل النتائج السابقة نستخلص أن البرامج التدريبية المقننة والمبنية على أسس علمية سليمة تحترم القوانين ونظريات التدريب الرياضي الحديث هي الكفيلة الوحيدة بتطور مستوى اللاعب خاصة الفئة العمر(15-17) سنة كونها تعتبر أساسية للمرور من مرحلة الاكتساب والتعلم إلى مرحلة الاتقان وتطوير الجانب البدني، ويمكن القول إن اختيار المدرب لطريقة التدريب تعد أمرا جد مهما،وهذا نظرا لأن لكل طريقة أهدافها وتأثيرها وخصائصها التي تتميز بها ، وعليه يجب على المدرب أن يكون فنانا في اختيار الطريقة التي تحقق أهدافه بأقل جهد وتكلفة مع ضمان تحقيق أحسن نتيجة،وأن تكون تخدم النشاط الرياضي التخصصي بصفة مباشرة وتتناسب مع مراحل التدريب السنوية

إن هذه الدراسة ماهي إلا محاولة بسيطة محصورة في الإمكانيات المتوفرة، ورغم ذلك نود أن نعطي بها بداية لبحوث أخرى في هذا المجال والتي نفتقر إليها, حيث أوضحت النتائج المستخلصة من خلال هذا البحث مدى أهمية طريقة التدريب بإستخدام تدريبات مختلفة على تطوير الجانب البدني والمهاري لدى لاعبي كرة اليد، وهذا يظهر من خلال الفروق الموجودة بين الاختبارين القبلي والبعدي، فالبرنامج التدريبي المقترح قد ساهم في تنمية القدرات البدنية وهي الجري 40 ثا، ثني ومد الذراعين 90 ثا،المضخة 30 ثا، الحجل على رجل واحدة 30 م، العلقة 10 ثا، والجري المتعرج 40 ثا ويظهر هذا من خلال تحليل النتائج.

كما توصلنا إلى أن البرنامج التدريبي المقترح قد ساهم في تنمية القدرات المهارية وهي التمرير والاستقبال، التسديد من الثبات، التسديد من الارتقاء، والتنطيط ويظهر هذا من خلال تحليل النتائج.

وعلى ضوء الاستنتاجات واستنادا إلى هذه الدراسة التي قمنا بها والتي أكدنا بها صحة فرضياتنا، توصلنا إلى التأكد من أن للبرنامج التدريبي المقترح بإستعمال تدربات مختلفة أثر على القدرات البدنية والمهارية لدى لاعبي كرة اليد صنف أصاغر.

4- إقتراحات:

من خلال نتائج البحث التي توصلنا إليها يمكن الخروج ببعض الإقتراحات التي من شأنها أن تساعد في علاج أهم المشكلات التي تناولتها الدراسة:

- الاهتمام بالتخطيط المستند إلى الاسس العلمية الحديثة للتدريب ابتداء من الوحدة التدريبية لرفع الكفاءة البدنية والمهارية للرياضي.

- ضرورة الاعتماد على الاختبارات البدنية والمهارية لتحديد مستوى الرياضيين وهذا لبناء البرامج بدقة.

- الاهتمام بالتكوين القاعدي مما له من أهمية على المسار الرياضي للاعب وأهمية كبرى للوصول بالرياضي إلى أعلى المستويات.

- الربط بين الأهداف ووضع أهداف بدنية وتقنية في نفس الحصة التدريبية واستخدام تمارين مركبة من هدفين لما لها من أثر على الجانبين, مع مراعات مستوى اللاعبين.

– الاهتمام بتطوير القدرات البدنية الخاصة في مجال لعبة كرة اليد ما ينعكس بالايجاب على الجانب المهاري.

– ضرورة الاهتمام الجدي من قبل المدربين باستخدام التدريب الذي تشتمل على مجوعة مختلفة من طرق التدريب لتطوير لتنمية القدرات الخاصة لدى لاعبي كرة اليد.

– عمل بحوث ودراسات مشابهة باستخدام عينات مختلفة وفي أجواء مختلفة لكافة الفعاليات الرياضية.

خاتمة:

إن هذه الدراسة ماهي إلا محاولة بسيطة محصورة في الإمكانيات المتوفرة، ورغم ذلك نود أن نعطي بها بداية لبحوث أخرى في هذا المجال والتي نفتقر إليها, حيث أوضحت النتائج المستخلصة من خلال هذا البحث مدى أهمية طريقة التدريب بإستخدام تدريبات مختلفة على تطوير الجانب البدني والمهاري لدى لاعبي كرة اليد، وهذا يظهر من خلال الفروق الموجودة بين الاختبارين القبلي والبعدي، فالبرنامج التدريبي المقترح قد ساهم في تنمية القدرات البدنية ويظهر هذا من خلال تحليل النتائج.

كما توصلنا إلى أن البرنامج التدريبي المقترح قد ساهم في تنمية القدرات المهارية ويظهر هذا من خلال تحليل النتائج.

وعلى ضوء الاستنتاجات واستنادا إلى هذه الدراسة التي قمنا بها، توصلنا إلى التأكد من أن للبرنامج التدريبي المقترح بإستعمال تدربات مختلفة أثر على القدرات البدنية والمهارية لدى لاعبي كرة اليد صنف أصاغر.

قائمة المراجع:

1- محمد حسن علاوي(1999)، البحث العلمي في التربية البدنية والرياضية وعلم النفس الرياضي، دار الفكر العربي، القاهرة ،.

2- محمد صبحي حسانين: (2001)،رباعية كرة اليد الحديثة، دار النشر، القاهرة،.

3- علي البيك وعماد الدين عباس: (2003)،المدرب الرياضي في الألعاب الجماعية تخطيط وتصميم البرامج والأحمال التدريبية، نظريات وتطبيقات، منشأة المعاهد، الإسكندرية.

4- بزار علي جوكل: (2014)، فسلجة التدريب في كرة اليد، دار دجلة،الأردن.

5- علي حسن أبو جاموس: (2012)،المعجم الرياضي، دار أسامة للنشر و التوزيع،الأردن.

6- الكابتن رعد محمد عبد ربه: (2010)،الرياضات الكروية،الجنادرية للنشر و التوزيع،مصر.

7- سعدية محمد علي: (1980)، بسيكولوجية المراهقة،دار البحوث العلمية، الكويت.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

School sport in Algeria: "Reality and challenges"

Messassi Mourad
university, (Mouhamed khider Biskra)
(**murad.messasi@univ-biskra.dz**)

Abstract:
School sports are considered the main driver for knowing the extent of societies' progress in the sports field, as school sports are one of the basic pillars that depend on them to achieve educational goals, and school sports are characterized by their organized and various activities in the form of individual or group competition and at all levels, and the study aimed to identify the reality of school sports from the point of view of the coordinating teachers in the sports cultural associations in middle schools and high schools, as well as the heads of cultural and sports cooperatives in primary schools. And to restore consideration to school sports through the various organizing and managing structures, starting with the school sports association to the Algerian Federation of School Sports and passing through the various state and regional associations. It is necessary to impose decisive political decisions emanating from the supreme authority of the state in order to issue strict legal texts that are embodied in reality and raise the level of the latter, and through the above, we will review in this article the importance of school sports, its goals and its development through the different stages in addition to the most important obstacles to sports practice in Algerian schools.
Keywords: Sports, school sports.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الرياضية المدرسية في الجزائر: "الواقع والتحديات"

مساسي مراد

جامعة محمد خيضر– بسكرة–

murad.messasi@univ-biskra.dz

ملخص:

تعتبر الرياضة المدرسية المحرك الرئيسي لمعرفة مدى تقدم المجتمعات في الميدان الرياضي، فالرياضة المدرسية هي احدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها من أجل تحقيق أهداف تربوية، كما تتميز الرياضة المدرسية بنشاطاتها المنظمة والمختلفة في شكل منافسة فردية أو جماعية وعلى كل المستويات، وهدفت الدراسة الى التعرف على الواقع الذي تعيشه الرياضة المدرسية من وجهة نظر الأساتذة المنسقين في الجمعيات الثقافية الرياضية بالمتوسطات والثانويات، وكذا رؤساء التعاونيات الثقافية والرياضية بالابتدائيات. ولإعادة الإعتبار للرياضة المدرسية من خلال مختلف الهياكل المنظمة والمسيرة لها بداية بالجمعية الرياضية المدرسية إلى الإتحادية الجزائرية للرياضة المدرسية ومرورا بمختلف الرابطات الولائية والجهوية. لابد من فرض قرارات سياسية حاسمة نابعة من السلطة العليا للدولة من اجل اصدار نصوص قانونية صارمة تجسد في أرض الواقع والرفع من مستوى هذه الأخيرة، ومن خلال ماسبق سوف نستعرض في هذا المقال أهمية الرياضة المدرسية وأهدافها وتطورها عبر المراحل المختلفة إضافة الى أهم معوقات الممارسة الرياضية في المدرسة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الرياضة، الرياضة المدرسية.

مقدمة:

تعبر الرياضة المدرسية عموما على الممارسات الرياضية الداخلية والخارجية المنظمة والهادفة والتي تطبق تحت اشراف المدرسة ويشترك فيها التلاميذ سواء بمفردهم أو بالاشتراك مع هيئة التدريس بالمدرسة، حيث تهدف تلك النشاطات البدنية والتربوية الى تنمية الفرد من جميع جوانبه النفسية والإجتماعية والمعرفية وغيرها، لقد

سعت المؤسسات التربوية مع محاولة ادخال مناهج وأطر جديدة تتماشى والتطورات الحاصلة في المجال الرياضي والتربوي.

ولعل اهم الدعائم للحركة الرياضية أي بلد من العالم هي الرياضة المدرسية إذ تعتبر المحرك الأساسي لمعرفة مدى تقدم في الميدان الرياضي، كما تعد من جملة الوسائل الفعالة للتكوين والتربية الناشئة كونها فرصة طيبة للقاء والتواصل والإندماج وتبادل الخبرات وتعلم العادات الصحية وترسيخها لتحقيق توازن نفسي، وجداني لتجنيبهم آفة الإنحراف مما يعود بالنفع عليهم لأنها تساعدهم على الدراسة والتحصيل وتجعلهم مواطنين صالحين لذاتهم ولأسرهم ولمجتمعهم.

تحديد مفاهيم الدراسة:

الرياضة: يختلف تعريف هذا المصطلح من مختص لأخر، وقد عرفها أمين أنور الخولي بأنها " أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان وهي طور متقدم من الألعاب، وهي الأكثر تنظيما والأرفع مهارة". (أمين أنور الخولي، 1996، ص 32)

الرياضة المدرسية:

هي مجموعة العمليات والطرق البيداغوجية العلمية، الطبية، الصحة والرياضة والتي بإتباعها يكتسب الجسم الصحة والقوة والرشاقة واعتدال القوام. (إبراهيم محمد سلامة، 1980، ص 129)

الرياضة المدرسية هي مجموعة الأنشطة الرياضية التي تمارس داخل المؤسسات التعليمية، وتهدف إلى تنمية قدرات المتعلمين وصقل مهارتهم الرياضية. (شنان وهجرسي،2009، ص 95)

وفي تعريف أخر الأنشطة الرياضية المدرسية هي التي تعد جملة الوسائل الفعالة لتكوين وتربية الناشئة وفرصة لتحقيق التواصل والإندماج الاجتماعي وتبادل الخبرات وتعلم الخبرات والعادات الصحية وترسيخها لتحقيق توازن نفسي ووجداني لتجنبهم آفة الإنحراف مما يعود بالنفع لديهم لأنهم تساعدهم على الدراسة والتحصيل وتجعلهم مواطنين صالحين لأنفسهم ولأسرهم ولمجتمعهم.

الدراسات السابقة:

دراسة "بوغربي محمد" (2005) تحت عنوان: "الرياضة المدرسية الجزائرية في جانبها التكويني بين الواقع والمأمول"

أهداف الدراسة:

- أين وصلت الرياضة المدرسية في الجزائر من الناحية التكوينية.
- عدد الأفراد الممارسين للرياضة المدرسية.
- إعطاء معنى للاتحادية الجزائرية للرياضة المدرسية.
- لفت انتباه المسير والمشرف إلى الأهداف المرجوة من الرياضة المدرسية.
- **المنهج المتبع في الدراسة:** المنهج الوصفي.
- **عينة البحث:** فئة الأساتذة في المدرستين الجزائرية الفرنسية (عينة قصدية).
- **أدوات الدراسة:** المقابلة- الإستبيان.

أهم نتائج الدراسة:

1/ بالنسبة للرياضة المدرسية في الجزائر:

- وجود استراتيجية واضحة في تحديد البرامج الخاصة بالرياضة المدرسية.
- أخذ القرار بقي محسور على مستوى الإتحادية الجزائرية للرياضة المدرسية دون اشراك جميع المعنيين بالرياضة كأساتذة التربية البدنية والرياضية ورؤساء الجمعيات الثقافية والرياضية المدرسية.
- وجود نظام واحد للمنافسة مما جعل الرياضة المدرسية بعيدة عن تحقيق أهدافها.
- قلة الأنشطة الرياضية المقترحة من طرف الإتحادية الجزائرية للرياضة المدرسية.

2/ بالنسبة للرياضة المدرسية الفرنسية:

- وجود استراتيجية واضحة في تحديد البرامج الخاصة بالرياضة المدرسية، وعدد هائل ومتنوع في الأنشطة الرياضية.

- إشراك الجميع في أخذ القرار من أعضاء المكتب ورؤساء الجمعيات وأساتذة التربية البدنية والرياضية.
- قيام الجمعية الرياضية بعمليات التقييم والمتابعة.
- التأطير النوعي والمتواصل من طرف الإتحاد الوطني للرياضة المدرسية.
- استراتيجية التخطيط طويل المدى.

❖ **دراسة حمادي رضوان (2016):**

والتي هدفت إلى التعرف على واقع الرياضة المدرسية الجزائرية بين الواقع والمأمول ومحاولة تقويمها باقتراح بعض الإجراءات والتدابير التي من شأنها المساهمة في النهوض بالرياضة المدرسية في الطور الثانوي لولاية المسيلة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم اختيار الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وضمت عينة البحث (40) أستاذ للتربية الرياضية، وخلصت الدراسة إلى أن الجمعية الثقافية للرياضة المدرسية تعاني من الإهمال وأن الممارسة للرياضة المدرسية ليست بالشكل المنظم والدائم، ومازالت تعاني من الكثير من المعوقات والمشاكل، وأوصت الدراسة إلى الاهتمام بالرياضة المدرسية وبعثها من جديد عن طريق توفير المنشئات والوسائل اللازمة لممارستها وتطبيق القوانين الخاصة بالرياضة المدرسية.

❖ **دراسة لخضاري عبد القادر (2008):**

عنوان الدراسة: "الرياضة المدرسية في الجزائر بين النصوص التشريعية وواقع الممارسة في المرحلة الثانوية"، هدفت الدراسة الى لفت انتباه المسؤولين إلى المشاكل التي تعرقل الأهداف الموجودة من الرياضة وأهمية أستاذ التربية البدنية بالتعاون مع الإدارة في تحسين وتطوير الرياضة المدرسية، باتباع المنهج الوصفي وعينة تتمثل في أساتذة التربية البدنية والرياضية تم اختيارهم بطريقة عشوائية بأداة إستبيان، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- رغم قلة عدد القوانين إلا أنها لم تجسد على أرض الواقع.
- أغلب الإدارات لاتشجع الفرق الرياضية المدرسية.
- للإعلام دور فالتقاضي عن إهمال الرياضة المدرسية.
- المنشئات والهياكل لا تتوافق مع متطلبات الرياضة المدرسية.

أولا: أهمية الرياضة المدرسية:

تعد الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو مجتمع من المجتمعات الإنسانية من أشكال الرياضة، بغض النظر عن درجة تقدم أو تخلف هذا المجتمع، فلقد عرفها الإنسان عبر عصوره وحضاراته المختلفة، وإن تفاوتت توجهات الحضارات بشأنها، فالرياضة نظام اجتماعي كبير، وهي واقع ملموس في حياتنا يحدث فيها العديد من أنماط السلوك التي تحدث في الحياة العادية، فهي جزء من نسيج هذا المجتمع أي أنها صورة مصغرة من المجتمع الأكبر، لذا فهي تتأثر بكل ما يسود في هذا المجتمع من فلسفة وقيم وعادات وتقاليد وظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية.

ومن فوائد ممارسة التمارين الرياضية في مرحلة الطفولة أن المواظبة على النشاط البدني يحقق للطفل فوائد بدنية ونفسية واجتماعية وروحية مهمة منها:

- يساعد الأطفال والشباب على تحقيق التناسق وسلامة بناء العظام والمفاصل مما يساعد على السيطرة على وزن الجسم والتخلص من الوزن الزائد ورفع كفاءة وظيفة القلب والرئتين.
- أن ممارسة الأنشطة الحركية تزيد من قدرة التلاميذ على التعلم وذلك من خلال تأثيراته في القدرات العقلية، فقد أشارت العديد من الدراسات الى ان الطلاب الذين يشتركون في المسابقات الرياضية بين المدارس أقل عرضة لممارسة بعض العادات غير الصحية كالتدخين أو تعاطي المخذرات وأكثر فرصة للاستمرار في الدراسة وتحقيق التفوق الدراسي. (قدادرة، بن بردي، 2023، ص 151)
- بناء الثقة بالنفس والإحساس بالإنجاز والتفاعل مع المجتمع والإندماج فيه، وممارسة الحياة الطبيعية بكل معطياتها وانفعالاتها.
- تلعب دورا بارزا وفعالا في بناء شخصية الفرد من خلال تنمية قدراته ومواهبه الرياضية، إضافة الى تعديل وتغيير سلوكه بما يتناسب واحتياجات المجتمع.
- لذلك أصبحت الأنشطة الرياضية عاملا أساسيا في تكوين الشخصية المتكاملة للفرد من خلال البرامج الهادفة التي تعمل على تأهيل وإعداد ومعالجة سلوكيات الطلاب عن طريق ممارسة الأنشطة الرياضية الصحيحة للوصول الى المستويات العالية، إضافة إلى ما يحققه ممارسة النشاط الرياضي من مردودات

صحية جسدية ونفسية للطالب، كما أن النشاط الرياضي المرافق للمنهاج من الوسائل الفعالة في تحقيق أهداف المنهاج نظرا لأن برامج هذه النشاطات تعد امتدادا لدرس الرياضة المدرسية وتفسح المجال أمام الطلبة لاختيار ما يتناسب وإمكاناتهم وقدراتهم ورغباتهم. وذلك فتطور العمل في مجال وهذا الذي يؤكد أن الرياضة المدرسية هي البنية الأساسية للحركة الرياضية التي يجب أن نوليها الاهتمام الأكثر لنضمن لحركتنا الرياضية التطور والانتشار. (قدادرة، بن بردي، نفس المرجع، ص 151)

ثانيا: أهداف الرياضة المدرسية:

يكمن دور الرياضة المدرسية أساسا في وضع القاعدة الأولى للتلميذ، والكشف عن المواهب الشابة في مختلف الأنشطة الرياضية في سن مبكر، وبالتالي الاعتناء بها وتدعيمها خلال كل مراحل التعليم وذلك وفق تخطيط برامج تدريبية تنافسية وهو ما يسمح لهذه المواهب من رفع مستواها ليتم توجيه أفضل البراعم منهم لمواصلة مشوارهم في نوادي رياضية متخصصة، حيث يكمن دور هذه الأخيرة في الحفاظ على هذه القدرات من أجل ظهورها أكثر وتطورها، عن طريق تثبيتها وصقلها بواسطة التدريب الرياضي المنهجي والمنظم. (نور الدين بوالشرش، 2020، ص 230)

ومن أبرز أهداف الرياضة المدرسية مايلي:

انتقاء الموهوبين من الطلبة رياضيا انطلاقا من مشاركتهم في منافسات رياضية المدارس للمشاركة ضمن الفرق المتمثلة في البطولات المدرسية والوطنية والدولية.

النهوض بالتربية الرياضية داخل المؤسسات التعليمية

تهدف الرياضية المدرسية الى اكساب الطالب كفاية بدنية وعقلية واجتماعية ونفسية تتناسب ونموه ليتكيف مع الحياة بأقل جهد ممكن.

تزويده بالروح الرياضية والإجتماعية والمهارات الحركية، حيث تعد الرياضة المدرسية الحجر الأساس في بناء صرح الحضارة والرقي والتقدم.

توافر الأساليب اللازمة لاكتساب النمو الحركي اللازم لمراحل نموهم.

تشجيع جميع التلاميذ على الممارسة الرياضية المنتظمة مما يكسبهم صحة بدنية ونفسية.

اعداد التلاميذ لمزاولة نشاط رياضي منتظم لترسيخ المفاهيم الصحيحة للحركة أو الفعالية أو اللعبة بعد الإنتهاء من المراحل الدراسية وحتى الجامعة.

ربط الصلة بين الرياضة المدرسية والأندية الرياضية للاستفادة من أصحاب الكفاءة والممارسة الواسعة للحصول على نتائج رياضية عالية.

تنظيم الاحتفالات والبطولات المدرسية المحلية والعربية والتي تشكل الفرص الضرورية لصقل مواهب الطلبة وتحسين الممارسة الرياضية.

تمثيل المدرسة في الإحتفالات والبطولات المحلية والوطنية والدولية بغية تطوير الرياضة المدرسية وغيرها من الأهداف الأخرى (نور الدين بوالشرش، نفس المرجع، ص 230)

وحتى تستطيع الرياضة المدرسية القيام بمهامها وتحقيق أهدافها تحتاج إلى:

- إيجاد التمويل المالي أو الجهات الداعمة إن كانت حكومية أو غيرها لتغطية التكاليف الخاصة بتجهيز المعدات الرياضية.
- تأهيل المدرسين والمعلمين لمواكبة العمل التربوي الرياضي المدرسي.
- تجهيز الملاعب والمساحات الرياضية في المدارس.
- إعداد قاعات للألعاب وملاعب كرة القدم.
- تزويد جميع المدرسي بقوانين كرة القدم والجديد في عالم تدريب الصغار
- ضرورة مشاركة المدرسين والمدرسات في الدورات التدريبية والتأهيلية التي تقيمها الاتحاديات الرياضية المختلفة.
- استغلال ساحات وملاعب الأندية الرياضية القريبة من المدارس لتسهيل عملية مشاركة الطلاب في النشاطات الرياضية وخاصة كرة القدم.
- إقامة منافسات المدارس على مستوى جميع المراحل.
- الاستفادة من ملاعب الاتحادات والأندية في الفترات الصباحية لإقامة منافسات وأنشطة المدارس.
- تأهيل المدرس المتخصص الذي يقوم بواجبه كاملا في العناية بالمواهب ورعايتها وتوجيهها بالطريقة الصحيحة. (بوالشرش، نور الدين، نفس المرجع، ص 231)

ثالثا: أهداف الرياضة المدرسية:

1.مفهوم الرياضة المدرسية في الجزائر :

إن الرياضة المدرسية في الجزائر هي إحدى الركائز التي يعتمد عليها من أجل تحقيق أهداف تربوية وهي عبارة عن أنشطة مختلفة ومنظمة وفي شكل منافسات فردية أو جماعية وعلى كل المستويات، وتسهر على تنظيمها وإنجاحها كل من الإتحادية الجزائرية للرياضة المدرسية مع عدم نسيان أن هناك تنسيق مع الرابطات الولائية للرياضة المدرسية في القطاع المدرسي، ومن أجل تغطية بعض النقائص ظهرت هناك ما يسمى بالجمعيات الخاصة بالرياضة المدرسية في المؤسسات التربوية وهذا للحرص والمراقبة على النشاطات وإعادة الإعتبار للرياضة.

إن للرياضة المدرسية مكانة هامة وبعد تربوي معترف به وتسعى على ذلك كل من وزراتي التربية الوطنية والشبيبة والرياضة إلى ترقية كل المستويات، وإلى تسخير كل الظروف والوسائل اللازمة لتوسيع الممارسة الرياضية في أوساط التلاميذ.

وهو ما قررته وزارة التربية الوطنية في مقالها حول إجبارية ممارسة الرياضة المدرسية حسب التعليمة رقم 95-09 بتاريخ 1995/02/25 ومن خلال المادتين 5،6 وهو ما قررته الوزرة السابقة جعل ممارسة التربية البدنية والرياضية إلزامية وإجبارية لكل تلميذ مع إعفاء أولئك الذين يعانون من مشاكل صعبة أو أخرى تعيق ممارستهم للنشاط الرياضي وجاء هذا القرار بعد توقيع اتفاقية مشتركة بين كل من وزارتي الشباب والرياضة والتربية الوطنية وبين وزارة الصحة والسكان بشأن ممارسة الرياضة في المدارس، كما وجهت الوزارة تعليمة تتضمن كيفية الإعفاء من ممارسة التربية البدنية في الوسط المدرسي . (Liberté,1997. P 8)، ونص القرار السابق ذكره على استفادة الأطفال الذين لا يستطيعون ممارسة بعض الأنشطة البدنية والرياضية من الإعفاء، حيث يتم الإعفاء بتسليم طبيب الصحة المدرسية شهادة طبية بعد إجراء فحص طبي للتلاميذ ودراسة ملفهم الصحي المعد من طرف طبيب أخصائي"، وهذا ما أكدته وزارة التربية في جريدة الخبر تحت عنوان (إجبارية ممارسة الرياضة المدرسية).

رابعا: تاريخ تطور الرياضة المدرسية في الجزائر:

لقد عانت الجزائر الويلات خلال فترة الإستعمار في مختلف المجالات، إن لم تكن لها أدنى الشروط للممارسة الرياضية خلال الفترة الاستعمارية، ولكن رغم ذلك كانت بعض المحاولات لإرساء ثقافة رياضية لدى الشعب الجزائري، لكنها كانت محتشمة وباءت بالفشل، وبعد الإستقلال وجدت الجزائر نفسها في مواجهة عدة مشاكل في الميدان الرياضي المدرسي خاصة التنظيمية منها، ومن أجل مكافحة هذه المشاكل تطلب الأمر تغيير النصوص الموروثة عن النظام الاستعماري، ومنه سنتطرق إلى التغيرات والتطورات التي طرأت قبل الإستقلال إلى غاية مرحلة مابعد الاستقلال. (zanaogui said,1985,p44)

1.الرياضة المدرسية في الجزائر قبل الإستقلال:

بحكم السياسة الإستعمارية المتبعة منذ وطأت أقدامه الجزائر والتي تهدف إلى التجهيل وانطلاقا من هذا الأخير، فقد عمدت السلطات الاستعمارية على غلق أبواب المدارس في وجه أبناء الشعب الجزائري حتى لا يتمكنوا من التعلم إلا الفئة القليلة منهم، ولهذا لا نستطيع أن نتكلم عن الرياضة المدرسية في هذه المرحلة. إن الرياضة قبل الإستقلال كانت قائمة على أساس أحكام مستمدة من قانون 1901 المتعلقة بالجمعيات، ولم تكن قد فرضت نفسها لافتقار لعنصر التوجيه والتعلم من قبل الجماهير، وأكثر من ذلك لم تكن الرياضة تعد كأداة للتربية والتثقيف، ولم يكن المستعمر يشجع الجزائري على ممارسة كرة القدم، والملاكمة إلا لقصد استغلال بعض المواهب الشابة التي تمتاز بها الشعب الجزائري. (سلامي، بكتاش، 2020، ص 680)

"كانت الرياضة في الجزائر قبل الإستقلال منظمة طبقا لقانون 19/01 الخاص بالجمعيات بحيث كانت الممارسة الرياضية للجزائريين محدودة (كرة القدم، الملاكمة، العدو) في حين أن الرياضات الأخرى كانت مخصصة للمعمرين، وهذه التفرقة تعكس سياسة الإستعمار المبنية على التهميش والاستغلال والظلم، بعدها ظهرت بعض الجمعيات الرياضية وخاصة فرق كرة القدم التي أخذت تسمية جمعية إسلامية لتمييزها عن الجمعيات الفرنسية وإبراز الطابع الإسلامي للهوية الجزائرية، وكذلك كوسيلة لتوعية وتحسيس الشعب الجزائري والنضال ضد الإستعمار. (الرياضة والشباب، 1993، ص 202)

2.الرياضة المدرسية بعد الإستقلال:

من أجل تخطي العقبات التي واجهتها الجزائر مابعد الإستقلال مباشرة، تطلب الأمر تغيير القوانين والنصوص الموروثة عن الإستعمار، حيث تم في 10 جويلية 1963 إعداد ميثاق خاص (ميثاق الرياضة) مرسوم رقم 63/25، ولكن رغم هذا وحتى سنة 1962 كانت الرياضة لدى الأطفال مهمشة كليا ولا يهتم بالطفل إلا عندما يصل إلى مرحلة المنافسة، حيث يظهر قدرات عالية وكفاءات كبيرة وهذا ليس عن طريق عمل منتظم بل صدفة، أو يكون الطفل موهوبا في إختصاص معين. (Zanaogui said,1985, p45) وبالمبادرة من وزارة الشباب والرياضة في سنة 1983 نظم مهرجان رياضي كقاعدة طلابية، حيث تم استدعاء 2500 شاب وشابة يمثلون مختلف ولايات الوطن، ومن بينهم تم اختيار الشباب لكي يكونوا ضمن مخيم الأمل، هذا التربص نظم أثناء العطلة الصيفية ولذلك قصد الكشف عن المواهب ومن ثم حتى سنة 1984، حيث نظم مهرجان آخر بعين الترك ضم 204 شابا حيث شارك 82 شاب من الأصاغر، و122 من الأشبال أما الفتيات فشاركن ب 10 صغيرات و47 من الشبلات. (سلامي، بكتاش، المرجع السابق، ص 681)

في سنة 1976 تم مراجعة ميثاق الرياضة أين كانت عدة نقاط غامضة كان من الواجب إعادة النظر فيها، فإما أنها غير مكتملة أو غير مبنية على أسس علمية ولا تساير التقدم الرياضي الجديد في تلك الفترة، وتم إنشاء (مرسوم وزاري رقم 81/76 بتاريخ 23 أكتوبر) من نفس السنة، ومن خلاله أعطت الدولة انطلاقة جديدة للحركة الرياضية هذا بواسطة المواهب الشابة والإطارات الرياضية، ويحتوي المخطط على المحاور التالية:

- تنظيم وتسيير نشاطات التربية البدنية والرياضية، الرياضة النخبوية ووضعية الرياضيين.
- تكوين الإطارات والإهتمام بالبحث العلمي.
- المساعدات المالية، زيادة على الهدف الرئيسي التي تهدف التربية البدنية والرياضية المتمثل في الصحة وتربية البدن. (Draia.kara, 1989, p 33)

كان هناك أيضا العمل على تحسين النتائج الرياضية التي كانت غير مشوقة، نتيجة البرمجة السيئة والتنظيم العشوائي للحركة الرياضية.

خامسا: أهم القوانين التي نصت على تجسيد الممارسة الرياضية في الجزائر:

" من جملة القوانين التي نصت على تجسيد الممارسة الرياضية قانون (81/76) المؤرخ في 23 أكتوبر 1976، تبعا له جاء في دستور 1976م الذي عدل بعض المواد وأصناف أخرى منها موضوع تدريس التربية البدنية والرياضية (*) للجميع وتكوين آنية وجمعيات رياضية وعرف هذا القانون بقانون الإصلاح الرياضي فحدد المبادئ العامة وطرق تنظيم الحركة الرياضية بمختلف أشكالها منها الرياضة المدرسية. (قانون 81/76، المؤرخ في 23 أكتوبر 1976) **و** " في 14 فبراير 1989 أصدرت الدولة الجزائرية قانون (89/03) الذي نص على إعادة تنظيم المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية والجديد فيه: إجبارية تعليم التربية البدنية والرياضية وإلزامية إدراجها في برنامج امتحانات التربية والتكوين (" ج.ج.ش.و.ش.ر، المتعلق بتنظيم المنظومة الوطنية التربية البدنية والرياضية وتطبيقه، أمر رقم المؤرخ 89/03 في 114 أفريل 1989) و" في 25 فبراير 1995 جاء قانون (09/95 الذي تحلت فيه المبادئ العامة لسياسة الجزائر في التربية البدنية والرياضية وكذلك المحاور العامة للمنافسات وتطبيقها ميدانيا والجديد فيه وضع قواعد ومنهجية داخل المؤسسات التعليمية" ج (.ج.ش.و.ش.ر، المتعلق بتنظيم المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية، أمر رقم 95/09 المؤرخ في 25 أفريل 1995، صفحة 48)

وفي" 14 أوت 2004 أصدرت الجزائر الأمر رقم (10/04) المتعلق بالتربية البدنية والرياضية واكتشاف المواهب بين التلاميذ وذوي القدرات الخاصة، بالنسبة للجديد تحيين أوضاع الرياضة المدرسية كما يحدد في مادته الأولى المبادئ والأهداف والقواعد العامة التي تسير التربية البدنية والرياضية وكذلك وسائل ترقيتها" (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المؤرخ في 27 جمادى 1425 الموافق ل 14 أوت 2004)، وجاء في المادة الخامسة " تتولى الدولة والجماعات المحلية بالتنسيق مع اللجنة الوطنية الأولمبية والاتحاديات الرياضية الوطنية، وكذا كل شخص طبيعي أو اعتباري خاضع للقانون العام أو الخاص بترقية التربية البدنية والرياضية وتطويرها، وتضع بصفة خاصة كل الوسائل الضرورية لضمان التمثيل الأفضل للوطن في المنافسات الرياضية الدولية" (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المؤرخ في 27 جمادى 1425 الموافق ل 14 أوت 2004).

أما المواد التي أشارت إلى الرياضة المدرسية نجد المادة 11 التي جاء فيها: " يجب أن تحتوي برامج التربية والتكوين والتعليم العالي إجباريا حجم ساعي مخصص للممارسة الرياضية المدرسية والرياضة الجامعية" (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، المؤرخ في 27 جمادى 1425 الموافق ل 14 أوت 2004)، والمادة 14 تكلف الإتحادية الرياضية المدرسية والرياضة الجامعية على وجه الخصوص، تنظيم وتنشيط وتطوير برنامج الرياضة المدرسية والجامعية.

من هذا يمكن القول إن القوانين والنصوص نظريا تكاد غزيرة بموادها وما من شك في أن الرياضة المدرسية في العالم كانت ولاتزال رافدا أساسيا للرياضة وتؤكد من يوم لآخر دعمها الكبير المؤسسات الرياضية بمنتوجها النفيس في المجال التربوي والرياضي، ويستحيل فصل النتائج الرفيعة للأندية والمنتخبات عن منتوج الرياضة المدرسية.

أما في الدول التي تولي الأهمية اللازمة للأنشطة الرياضية على وجه الخصوص، والتي لا تتوفر مدارها على مرافق رياضية بكل المعدات اللازمة (المنشئات والتجهيزات في مختلف الأطوار والمراحل وبتخصصات متنوعة، ضف إلى ذلك السياسة الرياضية المنتهجة وتسييرها) ستبقى متأخرة رغم وجود مواهب رياضية كما هو الحال في الجزائر، فمازالت النشاطات البدنية والرياضية تعاني من تهميش وقلة التأطير والتكفل بالمواهب الرياضية في المؤسسات التربوية، وذلك حسب الدراسات والتقارير التي أقيمت في هذا الموضوع.

سادسا. أهم معيقات الرياضة المدرسية

تعترض الرياضة المدرسية العديد من المعيقات والمشاكل التي تكون سببا في عدم تحقيق أهداف الرياضة المدرسية أو تؤخر نتائجها، نذكرها فيمايلي:

1. **في المجال الإداري:**
   - صعوبة توزيع أوقات تدريب الفرق الرياضية على برنامج الحصص الأسبوعي.
   - عدم تشجيع إدارة المدرسة على اجراء مباريات ودية مع مدارس أخرى.
   - عدم اهتمام الإدارة المدرسية بالنتائج التي تحققها الفرق الرياضية في حالتي الفوز أو الخسارة.
2. عدم إهتمام مديري المدارس بالأنشطة الرياضية. (موفق سعادات، 2010، ص 225)

3. **في مجال الإمكانيات المادية:**
   - عدم توفر عوامل الأمان والسلامة في الملاعب المدرسية.
   - قلة الوسائل التعليمية التي تساعد على شرح وعرض المهارات الرياضية.
   - قلة توفر المخصصات المالية اللازمة لحصص وأنشطة التربية الرياضية.
4. قلة الحوافز التي توفرها إدارة المدرسة للتلاميذ المتفوقين رياضيا (. كمال مخامرة، 2012، ص 114)
5. **المعوقات االمرتبطة بالنظام التعليمي:**
   - ومن بين هذه المعوقات نذكر مايلي:
   - انخفاض عدد الساعات الدراسية المخصصة لمادة التربية البدنية في المرحلة الابتدائية.
   - ضعف الاهتمام بالأنشطة الداحلية والخارجية في المدارس.
   - عدم مسايرة والمناهج الدراسية للتطورات التربوية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. (موفق سعادات، المرجع السابق، ص 225)
6. **على مستوى الكوادر الفنية المتخصصة:**
   - عدم استخدام استراتيجيات تحفيزية مناسبة لتشجيع التلاميذ على ممارسة الأنشطة الرياضية.
   - عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.
   - عدم ادراج مهارات حياتية مناسبة في حصص التربية الرياضية.
   - عدم تنمية العلاقات الاجتماعية القائمة على المحبة والاحترام بين التلاميذ.
7. عدم غرس الروح الرياضية لدى التلاميذ لتقبل حالات الخسارة. (موفق سعادات، نفس المرجع السابق، ص 225).
8. **على مستوى التلميذ:**
   - عدم ارتداء الملابس الرياضية المناسبة.
   - عدم محافظة التلاميذ على الأدوات والمستلزمات الرياضية.
   - عدم مراعاة الإدارة المدرسية الميول والاتجاهات الرياضية للتلاميذ.

9. كثرة أعداد التلاميذ في القسم الواحد، مما يؤثر على تحقيق أهداف الرياضة المدرسية. (موفق سعادات، نفس المرجع السابق، ص 225)

10. في مجال المجتمع المحلي وأولياء الأمور:

- ضعف الدعم المادي والمعنوي من أفراد وقطاعات المجتمع المحلي للمدرسة من أجل توفير الإحتياجات الرياضية اللازمة.
- العادات والثقافة المجتمعية تحد من مشاركة الاناث في الأنشطة الرياضية.
- ضعف الاستفادة من إمكانيات المجتمع المحلي لخدمة الأنشطة الرياضية.

لقد تعددت المعيقات التي تواجه الرياضة المدرسية، لكن يسعى المسؤولين دائما المادية وكذا المعنوية منها لتحقيق أحسن النتائج. (كمال خليل مخامرة، نفس المرجع السابق، ص 114)

خاتمة:

يمكن القول في النهاية أن الرياضة المدرسية لها من الأهمية ما يجعلها معيار من معايير التقدم الرياضي لأي دولة ، ورغم أهميتها في اكتشاف وصقل المواهب الشبانية في مختلف الرياضات إلا أنها أصبحت تعاني من المشكلات والمعوقات ذات طابع تنظيمي وتسييري رغم القوانين التي تخص الممارسة الرياضية، وهذه المشكلات تتمثل أساسا في سوء التسيير وقلة الدعم المادي إضافة إلى النقص الكبير في الوسائل المادية من تجهيزات ومنشآت رياضية على مستوى المؤسسات التربوية، وكذلك قلة مشاركة مختلف المدارس في المنافسات الرياضية المدرسية التي تكون تحت تأطير الرابطة الولائية. ويبقى مجال توسيع رقعة الممارسة والانفتاح على نشاطات رياضية متنوعة وإدخالها في تقاليد الرياضة المدرسية بعيدا عن التجسيد في أرض الواقع، كما أن الجزائر تبقى بعيدة عن دواليب التسيير على مستوى الإتحاد الدولي للرياضة المدرسية.

التوصيات:

- ضرورة تحسيس مدراء المدارس بالأهمية الكبيرة للرياضة المدرسية وإعداد خطة سنوية للنشاط الرياضي المدرسي وأن تكون من أولويات الإدارة تشجيع الطلبة على المشاركة في الأنشطة الرياضية.
- تنظيم حملات توعية لأولياء الأمور والطلاب حول أهمية ممارسة الرياضة وتأثيرها الإيجابي على الصحة العامة والتطور النفسي والإجتماعي.

- تشجيع الطلاب على المشاركة في الأنشطة الرياضية والإجتماعية، والعمل على مشاركة أفراد المجتمع المحلي في المناسبات الرياضية والعامة.

-التعاون مع الجهات الحكومية والمؤسسات الرياضية والأكاديميات لتحسين مستوى التدريب وتبادل الخبرات.

- ضرورة تجسيد جميع الإمكانيات البشرية والمادية من أجل رفع مستوى التسيير الإداري للرياضة المدرسية.

- تخصيص ميزانية مخصصة للرياضة المدرسية الداخلي والخارجي في بداية العام الدراسي.

- الإهتمام بالرياضة المدرسية وبعثها من جديد عن طريق توفير وتحسين المنشئات والوسائل اللازمة لممارستها وتطبيق القوانين الخاصة بالرياضة المدرسية.

- إعادة النظر في الهيكل التنظيمي للرياضة المدرسية.

- العمل على وضع التشريعات، والقوانين والأليات المناسبة والتوعية لتحسين الأنشطة الرياضية في المدارس الثانوية بصورة دورية ومتابعة المستجدات والتطورات المتسارعة في هذا المجال.

- تطبيق وتجسيد القوانين على أرض الواقع وإتباع نصوصها بالأوامر التنفيذية.

المراجع:

- إبراهيم محمد سلامة، (1980)، اللياقة البدنية، الإختبارات والتدريب، ط2، القاهرة، دار المعارف، ص 129.

- أمين أنور الخولي، (1996)، الرياضة والمجتمع، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ص 32

- سلامي سيد علي، بكتاش باهية، (2020)، أهمية الرياضة المدرسية في الوسط التربوي وتطبيق أهم القوانين الخاصة بها، مجلة صوت القانون، المجلد السابع، العدد 2، ص 680، 681.

- فريدة شنان، مصطفى هجرسي، 2009، المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، ص 9.

- قدادرة شوقي، بن بردي سعاد، (2023)، الممارسة الرياضية في المدارس وأثرها في التخفيف من الأفات الإجتماعية، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، مجلد 07، العدد01، جامعة الوادي (الجزائر)، ص 151.

- كمال خليل مخامرة، (2012)، أهم معوقات تدريس التربية الرياضية في مدارس مديرية التربية والتعليم جنوب الخليل من وجهة نظر المعلمين، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 14، العدد 01، غزة، فلسطين، ص 114.

- موفق سعادات، (2010)، معوقات الرياضة المدرسية في مديريات شمال الضفة الغربية من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الرياضية، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد (05)، العدد (02)، فلسطين

- نور الدين بوالشرش، (2020)، واقع الرياضة المدرسية في الجزائر، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والإجتماعية، العدد06، جامعة الجلفة، **ص** 230،231.

المصادر:

- وزارة الشباب والرياضة، (1993)، الجلسات الوطنية للرياضة، الأشغال قصر الأمم (نادي الصنوبر) الجزائر، ص 202

- ج.ج.ش.و.ش.ر. ر أمر رقم 81/76 المؤرخ في 23 أكتوبر 1976، متعلق بتنظيم الحركة الرياضية.

- ج.ج.ش.و.ش.ر. ر أمر رقم 03/89 المؤرخ في 14 فبراير 1989، متعلق بتنظيم المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية وتطبيقه.

- ج.ج.ش.و.ش.ر. ر أمر رقم 09/95 المؤرخ في 25 فبراير 1995، متعلق بتوجيه المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية وتنظيمها.

- وزارة الشباب والرياضة أمر رقم (09/95)، المؤرخ في 25 فبراير 1995، يتعلق بتوجيه المنظومة الوطنية للتربية الرياضية وتطويرها.

- الجمهورية الجزائرية الشعبية وزارة الشباب والرياضة، (أمر رقم 04/10 المؤرخ في 27 جمادى الثانية 1425 الموافق 14 أوت 2004). المتعلق بالتربية البدنية والرياضية.

الجرائد:

- جريدة الخبر، الصادرة بتاريخ 25 نوفمبر 1996، إخبارية ممارسة الرياضة المدرسية.

- جريدة ليبارتي، الصادرة في أفريل 1997، ص 8.

المراجع باللغة الإنجليزية:

- Draia Mounia, Kara Youcef, (1989), essai d'organisation des sport étude, (ISTS).

- Zanaogui, (1985), Fondement organisation et méthode de logique pour la création d'une école sport pour enfant, (I S T S), p44,45.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Enhancing Digital Citizenship Values for Employees of the Cataloging and Information Systems Center

[1]Yas Khudhur Ali
Assistant Lecturer / Al-Furat Al-Awsat Technical University / Karbala Technical Institute
yasali281@gmail.com
[2] Abdulqader Ahmed Ali
Assistant Lecturer / Northern Technical University / Institute of Technical Management – Nineveh
abdulqaderalshaabani@ntu.edu.iq

Abstract:

The study investigated employees' awareness of digital citizenship at the Cataloging and Information Systems Center and the center's role in promoting these values through official websites. Using the descriptive-analytical method, a 28-item digital citizenship awareness scale was developed, covering digital access, communication, commerce, literacy, etiquette, security, and law, with four questions per dimension. The scale was administered to 28 employees from four out of six departments, selected based on their work's relevance to digital citizenship. Results showed a high level of digital citizenship awareness among employees. The study recommended creating a plan for information institutions and centers to include digital citizenship education.

Keywords: Digital Citizenship, Digital Access, Digital Awareness, Cataloging and Information Systems Center

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تعزيز قيم المواطنة الرقمية لموظفي مركز الفهرسة ونظم المعلومات

[1] ياس خضير علي

مدرس مساعد / جامعة الفرات الاوسط التقنية / المعهد التقني كربلاء

yasali281@gmail.com

[2] عبدالقادر احمد علي

مدرس مساعد / الجامعة التقنية الشمالية / معهد الادارة التقني – نينوى

abdulqaderalshaabani@ntu.edu.iq

ملخص:

هدفت الدراسة معرفة وعي موظفي مركز الفهرسة ونظم المعلومات بمفهوم المواطنة الرقمية ودور المركز في تعزيز هذه القيم عبر المواقع الرسمية. استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، وتم تصميم مقياس للوعي بالمواطنة الرقمية مكون من 28 فقرة، شملت أبعاد الوصول الرقمي، والتواصل الرقمي، والتجارة الرقمية، ومحو الأمية الرقمية، واللياقة الرقمية، والأمن الرقمي، والقوانين الرقمية، بأربعة أسئلة لكل بُعد. طُبق المقياس على 28 موظفًا من أربعة أقسام من أصل ستة، تم اختيارهم بناءً على طبيعة عملهم المتعلقة بالمواطنة الرقمية. أظهرت النتائج وعيًا عاليًا بالمواطنة الرقمية بين الموظفين. وأوصت الدراسة بوضع خطة للمؤسسات والمراكز المعلوماتية تتضمن تعليم المواطنة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: : المواطنة الرقمية، الوصول الرقمي، الوعي الرقمي، مركز الفهرسة ونظم المعلومات.

مقدمة:

اصبحت مؤسسات ومراكز المعلومات بحاجة ماسة إلى تثقيف الموارد البشرية العاملة فيها بمفهوم المواطنة الرقمية، فهي نمط حياة يحتاج إليه كل إنسان، ومن منطلق ايمان هذه المؤسسات بأهمية المواطنة الرقمية في مجال عملها، فهي تسعى لتثقيف موظفيها وتعريفهم بمحاور المواطنة الرقمية المتمثلة بالتبادل الإلكتروني للمعلومات، وجوانب التجارة الرقمية المتمثلة بعمليات بيع وشراء مصادر المعلومات والتسويق

لهذه المصـــادر، وكما تعزز محور الاحترام لدى الافراد في تمثيلها لقواعد الســـلوك المقبول، وتمكينهم من استخدام التقنيات الرقمية، كما تحقق محور الحماية، الذي يشمل الحماية من الجوانب الشخصية. وتجعل الموظفين يعرفون ما لهم من حقوق، مثل هويتهم الشـــخصـــية وحرية التعبير ، وما عليه من واجبات مثل احترام مختلف الآراء الصادرة من زملاء العمل.

وبناءً على ما تقدم فقد جاء البحث ليوضح مدى وعي موظفي مركز الفهرسة ونظم المعلومات بمفهوم المواطنة الرقمية والآلية المستخدمة لتوظيف موظفي المركز لمحاور المواطنة الرقمية في اقسام المركز .

مشكلة البحث :

تمثلت المشكلة بالتساؤلات الآتية:

1-ما مفهوم المواطنة الرقمية وأهم أساليب تعزيزها في مركز الفهرسة ونظم المعلومات؟

2-ما دور مركز الفهرسة ونظم المعلومات في تعزيز المواطنة الرقمية لموظفيه؟

3-ما واقع إنجازات المواطنة الرقمية في المركز؟

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث بالآتي:

1. يسعى البحث للمساهمة في تقدم مركز الفهرسة برفع كفاءة الموظفين العلمية والوطنية

2 .يقدم البحث اطار نظري يفيد في توجيه انظار المختصين نحو تعزيز اهمية المواطنة الرقمية لدى الموظفين

3 .يعمل هذا البحث على تحديد القيم التي ساهمت مواقع المركز على الإنترنيت بتعزيزها وتنميتها بصورة جيدة

اهداف البحث :

يهدف البحث الى:

1. التعرف على مدى وعي موظفي مركز الفهرسة ونظم المعلومات بمفهوم المواطنة الرقمية.

2 .الكشف عن مدى توظيف موظفي المركز لمهارات المواطنة الرقمية في اقسام المركز.

3. التعرف على دور المركز في تعزيز قيم المواطنة الرقمية من خلال المواقع الرسمية.

حدود البحث :

1-الحدود الموضـــوعية: تناول البحث وســـائل تعزيز قيم المواطنة الرقمية لموظفي مركز الفهرســـة ونظم المعلومات

2-الحدود المكانية: مركز الفهرسة ونظم المعلومات، كربلاء، العراق

3-الحدود الزمانية: من (15-3-2024) الى(15-5-2024)

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي

مجتمع وعينة البحث

تمثل مجتمع البحث بموظفي مركز الفهرسة ونظم المعلومات البالغ عددهم (48) موظفا، وتم اختيار عينة البحث بواقع (28) موظفا لانهم يتعاملون بشكل يومي مع الاجهزة الرقمية والتقنيات الحديثة فيما يتعلق بعمل ومهام المركز.

أدوات جمع البيانات

1 –الملاحظة : تمثلت بملاحظة الباحثان المباشرة في المنظمة المبحوثة.

2 -المقابلة: مع مدير المركز للتزود بالمعلومات التي تخص المنظمة المبحوثة.

3 -الاستبيان: بهدف التعرف على مدى وعي موظفي المنظمة لمفهوم المواطنة الرقمية.

الأساليب الإحصائية

تم استخدام النسبة المئوية لتحليل الاجابات

مصطلحات البحث (الصمادي، 2017، ص177)

المواطنة الرقمية: القدرة على فهم القضايا والمشكلات ذات الصلة بالتقنيات الرقمية وامتلاك مهارات الممارسة الواعية من خلال الالتزام بالمعايير والضوابط التي تتضمن التمتع بالحقوق والالتزام بالواجبات.

الوصول الرقمي: المشاركة الالكترونية الكاملة في المجتمع

الامية الرقمية: تعليم وتعلم التكنولوجيا وإتاحة استخدام أدواتها

الوعي الرقمي: القدرة على استخدام التكنولوجيا والادوات الرقمية بطريقة مسؤولة وفعالة واخلاقية

الدراسات السابقة

1-دراسة جمال علي دهشان (2015) عن المواطنة الرقمية والتي أكدت علي ضرورة مساعدة ابناءنا على الحياة في العصر الرقمي واعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي ،وانتهت بتجديد بعض المداخل والإجراءات التي يمكن من خلالها استخدام المواطنة الرقمية وتناول سلبيات الاتصال الرقمي وايجابياتها وكيفية الاستفادة منه والتعامل معه في التحول الرقمي.

2-دراسة باسم الشريف (2019) وهي دراسة تجريبية عن مدى فاعلية تنوع نمط المهمة التعليمية وطريقة التوجيه في المكتبات الرقمية على تنمية مهارات البحث الإلكتروني وقيم المواطنة الرقمية لدى طلبة الجامعات السعودية، تكونت العينة من (100) طالب، وتوصل البحث إلى فاعلية كل من طريقة التوجيه المباشرة عبر الفيديو، ونمط المهام التعليمية البسيطة في أداء أفراد عينة البحث على بطاقة ملاحظة أداء مهارات البحث الإلكتروني، ومقياس قيم المواطنة . وقد أوصى البحث بالإسراع في تحويل المكتبات الجامعية إلى مكتبات رقمية، لتقديم مصادرها الإلكترونية وخدماتها المعلوماتية لطلبة الجامعة بفاعلية أكبر.

الجانب النظري: المواطنة الرقمية

هي القدرة على المشاركة في المجتمع الرقمي بحيث يصبح الفرد مواطنا رقميا ويقصد بالمواطن الرقمي ذلك الفرد الذي يستخدم الانترنت بشكل فعال ومنظم بصفة شبه يومية. كما تعرف بأنها شكل من اشكال الهوية الاجتماعية يشترك فيها كافة أفراد المجتمع بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين وتنطوي علي عدد من الحقوق والواجبات والقواعد والضوابط والمعايير والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتقنية التي يحتاج اليها المواطن.

وتعرف ايضا بأنها السلوك الرقمي القائم علي معاملة الآخرين باحترام وعدم التعدي على خصوصياتهم والاضرار بمشاعرهم بالإضافة الي المشاركة في المجتمع الرقمي وتقديم مساهمات اجتماعية مثل مساعدة الآخرين في حل مشاكل معينة أو تشارك المهارات مع الآخرين . (بدوي، 2022، ص52).

أهداف المواطنة الرقمية

تتمثل أهداف المواطنة الرقمية في تحقيق ما يأتي (القحطاني، 2018، ص60-61) :

1-تنمية المجالات الأخلاقية والاجتماعية والبيئية وفقا للأنماط الإلكترونية الاجتماعية الحديثة المتعارف عليها والمقبولة لدى الأجيال القادمة.

2-تنمية مسؤولية الأسرة والجهات التعليمية بالتعاون مع جهات نشر الوعي والأمن الفكري

3-وضع الأسس الفلسفية والسياسية والأنظمة والمبادئ التوجيهية؛ ومساعدة المنظمات في بناء إطارٍ لدعم معرفة المواطن بالمواطنة الرقمية.

4-التركيز على الجانب الإيجابي للثورة الرقمية.

5-الاندماج في الحياة الرقمية والتقنيات الحديثة؛ للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية.

6-تعزيز احترام مفاهيم الخصوصية وحرية التعبير في العالم الرقمي، وربطها بالهوية الوطنية.

7-تسخير التقنيات الرقمية ومهارات التواصل والعمل الرقمية؛ واستخدامها بأمان لتعظيم فُرص نجاح المجتمعات في مختلف جوانب الحياة.

ابعاد المواطنة الرقمية

تتضمن المواطنة الرقمية عددا من الأبعاد الآتية: (الحصري، 2016، ص94)

1- البعد الثقافي: وهو يشكّل بُعدا مميّزًا للمواطنة على الصعيد الافتراضي؛ وذلك لأن المجتمع الافتراضي نجح في أن يطوّر ثقافته من داخله؛ وتتشكّل في إطاره ثقافة يُطلق عليها الثقافةً الرمزية؛ والتي يُنظر إليها على أنها ثقافة المتفاعلين في السياق الافتراضي الذي شكله الإنترنت.

2- البعد السياسي: وهو يرتبط بالحقوق والواجبات السياسية؛ ويظهر من خلاله المطالبات بالحقوق السياسية في ظلّ التوترات وتقلص الحقوق السياسية في السياقات الواقعية.

3-البعد الاجتماعي: ويتحدد من خلال آليات التواصل في المجتمع الافتراضي ذاته من ناحية والسياقات الاجتماعية المرتبطة بالمواطنة الافتراضية من ناحية أخرى.

محاور المواطنة الرقمية :

تتضمن محاور المواطنة الرقمية، ما يأتي (Digital Citizenship,2023)

1-الوصول الرقمي: ويقصد به تسهيل المشاركة الإلكترونية الفاعلة في قضايا المجتمع.

2- التواصل الرقمي: وتعني التبادل الإلكتروني للمعلومات.

3- التجارة الرقمية: وتشمل عمليتي البيع والشراء عن طريق شبكة الإنترنت واستخدام التكنولوجيا في كل ما يُمكنه تسهيل هذه العملية.

4-محو الأمية الرقمية :ويشتمل على كل من التعليم والتعلم باستخدام التكنولوجيا.

5-اللياقة الرقمية : ويُقصد بها معايير إلكترونية تضبط السلوكيات والتصرفات.

6-الامن الرقمي: وتعني الاحتياطات الإلكترونية لضمان السلامة والخصوصية مثل مكافحة الفيروسات؛ وعدم التحدث مع الغرباء.

7-القوانين الرقمية: ويقصد بها المسؤولية القانونية للأفراد والجماعات والحكومات عن جميع الممارسات الرقمية.

مهارات المواطنة الرقمية :

تتضمن مهارات المواطنة الرقمية الجوانب الاتية (سهلوب، 2020، 46)

1-هوية المواطن الرقمي: القدرة على بناء هوية صحية وإدارتها عبر الإنترنت.

2-إدارة الأمن السيبراني: القدرة على حماية بيانات الشخص عن طريق إنشاء كلمات مرور قوية وإدارة مختلف الهجمات الإلكترونية.

3-إدارة الخصوصية: القدرة على التعامل مع حرية التصرف في جميع المعلومات الشخصية المشتركة عبر الإنترنت لحماية خصوصية الآخرين.

4-التفكير الناقد: القدرة على التمييز بين المعلومات الحقيقية والخطأ والمحتوى الجيد والضارة والاتصالات الموثوقة والمريبة عبر الإنترنت.

5-التعاطف الرقمي: القدرة على إظهار التعاطف تجاه احتياجات ومشاعر الآخرين على الإنترنت

الجانب العملي : العينة المبحوثة

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

قسم من اقسام مكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة , تتمثل مهامه بفهرسة مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية وفق قواعد الفهرسة الحديثة RDA ونظام تصنيف LC, وكذلك المشاركة ببرامج

تنموية متعددة الانماط، مثل ورش العمل والدورات التدريبية في موضوعات الفهرسة والضبط الببليوجرافي والضبط الاستنادي وبناء المعلومات المتنوعة لموارد المعلومات، ويتكون المركز من ستة اقسام، وهي:

1-قسم التصوير : متخصص بتصوير مصادر المعلومات الورقية بمختلف انواعها وتحويلها الى مصادر الكترونية

2-قسم المعالجة والارشفة الالكترونية: يقوم موظفيه بإجراء تعديلات على الملفات الخاصة بالمصادر الالكترونية باستخدام برامج المعالجة مثل (Adobe Photoshop) و (ACDsee) ومن ثم ارشفتها لغرض الفهرسة.

3-قسم الفهرسة الوصفية: تتمثل مهمته بالفهرسة الوصفية للأوعية الالكترونية وفق قواعد RDA و ومعيار MARC 21

4-قسم الفهرسة الموضوعية: مهمة هذا القسم هي وضع الموضوعات الخاصة بكل وعاء الكتروني وكذلك رقم الاستدعاء وحسب تصنيف مكتبة الكونجرس الامريكي.

5-قسم الضبط الاستنادي: المحطة الاخيرة التي يمر بها الوعاء الالكتروني حيث يتم عمل ملف استنادي مبني على أسس علمية بهدف توحيد البيانات الخاصة بالمداخل الرئيسية في التسجيلات كالاسم المشهور أو الرسمي و الاحالات الاخرى للاسم ومكان الولادة والوفاة وكذلك تخصص المؤلف ومكان العمل واللغة التي يؤلف بها، وكذلك الامر بالنسبة للهيئات مثل الوزارات والمديريات ، مما يسهم في تسهيل الاسترجاع والتمييز بين الأسماء والهيئات المتشابهة.

6-قسم الدعم التقني: مهمة القسم هي تقديم الدعم الفني لموظفي المركز لحل المعوقات التي تعترضهم في عملهم. (الموسوي، 2024)

تحليل الاستبانة

تم توزيع (28) استبانة ورقية على عينة البحث الموظفين الذين تم اختيارهم من اربعة اقسام من اقسام المركز الستة وذلك حسب طبيعة عملهم التي تتناسب مع محاور المواطنة الرقمية المتمثلة بـ :

الوصول الرقمي، التواصل الرقمي، التجارة الرقمية، محو الأمية الرقمية، اللياقة الرقمية، الامن الرقمي، القوانين الرقمية، وبواقع اربعة اسئلة لكل محور.

الجدول (1) تحليل نتائج المحور الاول (الوصول الرقمي)

ت	المحور الاول	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
1	الوصول الرقمي	اجيد البحث عبر المتصفحات الرقمية المختلفة	28	100	0	0
		بإمكاني تلقي المعلومات في اي مكان زمان عبر التقنيات الرقمية	24	86	4	14
		استخدم محركات البحث التي تسهل الوصول للمعلومات وبلغات مختلفة	16	57	8	43
		اقوم بتحميل الملفات والمحاضرات من الصفحات الرقمية بسهولة	28	100	0	0

من الجدول اعلاه يتبين أن هناك درجة عالية إلى حد كبير لدى عينة المركز المبحوثة بالنسبة للبحث في المتصفحات الرقمية المختلفة وتحميل الملفات وبنسبة 100% لكل منهما، تليها فقرة تلقي المعلومات بنسبة 86% وهذه نسبة عالية ايضا، بينما هنالك انخفاض في ما يخص البحث في محركات البحث بلغات مختلفة. اذ جاءت بنسبة 57% ممن لديهم القدرة على البحث مقابل 43% ممن لا يمتلكون هذه القدرة.

الجدول (2) تحليل نتائج المحور الثاني (التواصل الرقمي)

ت	المحور الثاني	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
1	التواصل الرقمي	تسهل ادوات التواصل الرقمي التواصل مع زملائي في العمل	28	100	0	0
		لدي القدرة للتعامل مع التطبيقات الرقمية مثل(فيسبوك، واتساب، تليجرام)	28	100	0	0
		اجيد العمل على البريد الالكتروني	26	93	2	7

		اصبح لدي صداقات عمل جديدة في مناطق مختلفة من العالم	28	100	0	0

من الجدول اعلاه يتبين ان موظفي المركز لديهم قدرة عالية على التواصل الرقمي حسب النسب التي تراوحت بين 93% و100%.

الجدول (3) تحليل نتائج المحور الثالث (التجارة الرقمية)

ت	المحور الثالث	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
3	التجارة الرقمية	يمنحني البيع والشراء عبر المواقع خيارات أفضل	24	86	4	14
		أحب استخدام أدوات التسوق الإلكتروني مثل: مكتبة امازون الإلكترونية ؛ نيل وفرات وغيرها	20	72	8	28
		استخدام التسوق عبر الإنترنت فقط لشراء المصادر التي لا أجدها في دور النشر المحلية	20	72	8	28
		يمنحني التسوق عبر الانترنت اسعار أفضل	24	86	4	14

من الجدول اعلاه ، تراوحت نسبة الاجابات بكلمة (نعم) بين 72% و 86 % مقابل نسبة الاجابات بكلمة (لا) التي تراوحت بين 14% و 28%. وهي نسب جيدة مقارنة بطبيعة عمل بعض موظفي عينة البحث في قسم الدعم التقني والضبط الموضوعي والضبط الاستنادي.

الجدول (4) تحليل نتائج المحور الرابع (محو الأمية الرقمية)

ت	المحور الرابع	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
4	محو الأمية الرقمية	لدى وعى بأهمية تعلم مهارات استخدام التكنولوجيا الرقمية	28	100	0	0
		أدرب زملائي عمليا على مهارات التكنولوجيا الرقمية المعاصرة	25	89	3	11
		أشارك في دورات تدريبية عن بعد لزيادة حصيلتي المعرفية باستخدام التطبيقات الرقمية	25	89	3	11
		أحضر الندوات والفيديوهات التعليمية الإلكترونية لتعزيز استفادتي من التقنيات الرقمية	25	89	3	11

من الجدول اعلاه ، تراوحت نسبة الاجابات بكلمة (نعم) بين 89% و 100 % مقابل نسبة الاجابات بكلمة (لا) التي بلغت نسبتها11% . مما يدل على ان الغالبية العظمى من موظفي المركز لديهم درجة عالية من محو الامية الرقمية.

الجدول (5) تحليل نتائج المحور الخامس (اللياقة الرقمية)

ت	المحور الخامس	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
5	اللياقة الرقمية	انتقي العبارات المهذبة أثناء تواصلي مع الآخرين عبر الأجهزة الرقمية	28	100	0	0
		أختار الوقت المناسب عند التواصل مع الآخرين عبر وسائط التواصل الرقمية	28	100	0	0
		أتجنب الاطلاع على المعلومات المحفوظة على أجهزة الآخرين إلا بموافقتهم	26	93	2	7

	أرد على المراسلات الوارد دون تأخير	25	89	3	11

من الجدول اعلاه يتبين ان موظفي المركز لديهم قدرة عالية من اللياقة الرقمية و حسب النسب التي تراوحت بين 89% و100%.

الجدول (6) تحليل نتائج المحور السادس (الامن الرقمي)

ت	المحور السادس	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
6	الامن الرقمي	أحتفظ بمعلوماتي المهمة والشخصية في ملفات محمية بكلمة مرور	28	100	0	0
		احتفظ دائما بنسخة احتياطية من البيانات الهامة في قرص صلب خارجي	28	100	0	0
		أحدث برامج مكافحة الفيروسات على أجهزتي الرقمية بشكل دوري	28	100	0	0
		استخدم كلمات مرور قوية لحماية اجهزتي الرقمية وشبكتي اللاسلكية	28	100	0	0

من الجدول اعلاه يتبين ان موظفي المركز لديهم درجة عالية من الشعور بالمسؤولية والحذر من عوامل الاختراق التي تضر بعملهم وخصوصياتهم.

الجدول (7) تحليل نتائج المحور السابع (القوانين الرقمية)

ت	المحور السابع	الاسئلة	الإجابة			
			نعم	النسبة المئوية	لا	النسبة المئوية
7	القوانين الرقمية	أشجع زملائي الالتزام بقوانين المجتمع الرقمي	28	100	0	0
		لدى وعي بالقوانين والعقوبات الخاصة بمكافحة الجرائم الرقمية الصادرة من الجهات الرسمية	28	100	0	0
		اتأكد من مصدر المعلومات قبل نشرها ومشاركتها	28	100	0	0

		استأذن من المؤلف أو الناشر لأي عمل عبر الإنترنت قبل الاستفادة منه	20	72	8	28

من الجدول اعلاه يتبين ان موظفي المركز لديهم درجة عالية من الالتزام بالقوانين الرقمية وبنسبة 100% فيما يخص تشجيع الزملاء على الالتزام والوعي بالقوانين والعقوبات والتأكد من صحة المعلومات قبل نشرها. فيما جاءت فقرة الاستئذان من المؤلف او الناشر بنسبة 72% وهي نسبة طبيعية وجيدة تزامنا مع الانتشار الواسع لمفهوم الوصول الحر.

خاتمة :

في ختام هذا البحث، يمكن القول بأن المواطنة الرقمية تمثل ركيزة أساسية في تعزيز كفاءة العمل داخل المؤسسات والمراكز المعلوماتية، ومنها مركز الفهرسة ونظم المعلومات. من خلال الدراسة التي تناولت مدى وعي موظفي المركز بمفهوم المواطنة الرقمية ومدى توظيفهم لمهاراتها في العمل اليومي، تبين أن هناك وعيًا ملحوظًا لدى الموظفين بأهمية استخدام التقنيات الرقمية بشكل مسؤول وفعّال، مما يعكس التزامهم بقيم المواطنة الرقمية.

النتائج :

توصل البحث الى عدد من النتائج، تمثلت بالنقاط الآتية :

1-هناك درجة عالية إلى حد كبير لدى عينة المركز المبحوثة بالنسبة للبحث في المتصفحات الرقمية المختلفة وتحميل الملفات.

2-هنالك انخفاض في ما يخص البحث في محركات البحث بلغات مختلفة وبنسبة تصل الى النصف.

3- هنالك انخفاض في ما يخص البحث في محركات البحث بلغات مختلفة.

4- ان الغالبية العظمى من موظفي المركز لديهم درجة عالية من محو الامية الرقمية.

5- ان موظفي المركز لديهم درجة عالية من الشعور بالمسؤولية والحذر من عوامل الاختراق التي تضر بعملهم وخصوصياتهم.

6- ان موظفي المركز لديهم درجة عالية من الالتزام بالقوانين الرقمية.

التوصيات :

تمثلت التوصيات بالنقاط الآتية :

1-وضع خطة لمؤسسات ومراكز المعلومات متضمنة تعليم المواطنة الرقمية.

2-غرس أخلاقيات وقيم المواطنة الرقمية لدى موظفي مؤسسات ومراكز المعلومات وتدريبهم على السلوك الإيجابي، وإرشادهم في استخدام الانترنت.

3-نشر الوعي لدى الموظفين والزامهم بمعايير السلوك الرقمي والقوانين الرقمية والوصول الرقمي.

4-إجراء وإعداد برامج تدريبية للموظفين عن المواطنة الرقمية.

المصادر

1. Digital Citizenship (2023). Nine Themes of Digital Citizenship. Accessed on https://www.digitalcitizenship.net/nine-elements.html. In 15/4/2024.

2. بدوي، علا محمد. (2022). ثقافة المواطنة الرقمية في ضوء التحول الرقمي. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية. مج10، ع1. صفحة 39-58.

3. الحصري، كامل دسوقي. (2016). مستوى معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية بابعادالمواطنة الرقمية. المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، الصفحات 141-89.

4. الدهشان، جمال علي؛ القويهي، هزاع عبد الكريم.(2015). المواطنة الرقمية مدخلا لمساعدة أبنائنا على الحياة في العصر الرقمي"، مجلة البحوث النفسية والتربوية، جامعة المنوفية، كلية التربية، مج30، ع4.الصفحات 71-104.

5. سهلوب، منال السعيد محمد. (2020). تصميم بيئة تعلم نقال قائمة على نظرية الذكاء الناجح لتنمية بعض مهارات المواطنة الرقمية والمرونة العقلية لدى طلاب كلية التربية النوعية. مجلة تكنولوجيا التعليم، الصفحات 115-21.

6. الشريف، باسم بن نايف محمد. (2019). فاعلية تنوع نمط المهمة التعليمية وطريقة التوجيه في المكتبات الرقمية على تنمية مهارات البحث الإلكتروني وقيم المواطنة الرقمية لدى طلبة الجامعات. المجلة الدولية التربوية المتخصصة،مج8، ع4. الصفحات 141-128.

7. الصمادي ، هند سمعان إبراهيم. (2017). تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية. مجلة دراسات وابحاث. ع18. الصفحات 175-184.
8. القحطاني، امل سفر. (2018). مدى تضمن قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية. مج26، ع1. الصفحات 97-57.
9. الموسوي، حسنين احمد. (3 نيسان, 2024). مقابلة للحصول على معلومات تتعلق بالمنظمة المبحوثة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Methods of economic solidarity in the Holy Quran

Prof.Dr. Muqtadir Hamdan Abdl majeed
University of Baghdad
Coolg of education ibn rushd for humanities
muqtadir.hamdan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

Since money is the main pillar of the economic system, God Almighty has given it special care by making it a branch of the faith that regulates the spiritual and material life of man on earth.

In order not to make money a state among the rich in society, Allah Almighty has revealed basic controls that regulate the process of distributing wealth fairly among the various segments of society, so that an economically balanced society emerges in which class differentiation is almost non-existent or almost economically and socially.

This research is an attempt to reflect on the Qur'anic verses that relate to the ways of economic solidarity, and other verses that present the reasons for the imbalance in the application of the basic methods mentioned in the Holy Qur'an.

Before the Almighty determines the rules for the distribution of wealth in the Islamic society, he recognized two facts that should not be lost on us in the study of the methods of economic solidarity in the Holy Qur'an, the first: Allah is the authentic owner of money, and people are backward in it by the behavior that He has permitted for them, the authentic owner. And his heirs from those who preceded them are the status of deputies and agents. This is clear in the words of the Almighty: ﴿ Believe in Allaah and His Messenger and spend what made you backward in Him, for those of you who believe and spend a great reward for them ﴾ . And he said:﴿ Let those who do not find marriage be abstinent until Allah enriches them from His bounty, and those who seek the Book from what your faith possesses, so write them if you know good about them and bring them from the wealth of Allah who has come to you, and do not force your girls into prostitution if they want to They are fortified to seek the offer of worldly life, and whoever hates them, Allah will forgive them after coercing them. ﴾ Second: Allah, may He be blessed and exalted, is the one who controls the amount of sustenance He gives to His servants, lest people be corrupted and exaggerated on earth.

Keywords: Takaful, economy, Quran, zakat.

طرق التكافل الاقتصادي في القران الكريم

الأستاذ الدكتور مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي

جامعة بغداد

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

ملخص :

لما كان المال هو الدعامة الأساسية في النظام الاقتصادي فقد أولاه الله عز وجل ، عناية خاصة ، بان جعله فرعاً عن العقيدة التي تنظم حياة الإنسان الروحية والمادية على وجه الأرض . وحتى لا يكون المال دُولة بين الأغنياء في المجتمع ، أنزل الله سبحانه وتعالى ، ضوابط أساسية تنظم عملية توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين مختلف فئات المجتمع ، كي ينشأ عن ذلك مجتمع متوازن اقتصادياً وينعدم فيه التمايز الطبقي أو يكاد بنوعيه الاقتصادي و الاجتماعي . وهذا البحث محاولة لتدبر الآيات القرآنية الكريمة التي تتعلق بطرق التكافل الاقتصادي ، و الآيات الأخرى التي تعرض لأسباب الاختلال في تطبيق الطرق الأساسية التي وردت في القران الكريم .

قبل أن يحدد سبحانه وتعالى قواعد توزيع الثروة في المجتمع الإسلامي ، اقر حقيقتين يجب ان لا تغيبا عن بالنا في دراسة طرق التكافل الاقتصادي في القرآن الكريم ، الأولى : ان الله هو المالك الأصيل للمال ، والناس مستخلفون فيه بالتصرف الذي أجازه لهم ، المالك الأصيل . وبورثته عمن سبقهم فهم بمنزلة النواب والوكلاء . وذلك واضح في قوله تعالى : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . وقوله :﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الثانية : ان الله تبارك وتعالى هو الذي يتحكم في مقدار الرزق الذي يهبه لعباده ، لئلا يفسد الناس ويبغوا في الأرض .

تمهيد

لما كان المال هو الدعامة الأساسية في النظام الاقتصادي فقد أولاه الله عز وجل ، عناية خاصة ، بأن جعله فرعاً عن العقيدة التي تنظيم حياة الإنسان الروحية والمادية على وجه الأرض .

وحتى لا يكون المال دُولة بين الأغنياء في المجتمع ، انزل الله سبحانه وتعالى , ضوابط أساسية تنظم عملية توزيع الثورة توزيعاً عادلاً بين مختلف فئات المجتمع ، كي ينشأ عن ذلك مجتمع متوازن اقتصادياً وينعدم فيه التمايز الطبقي أو يكاد بنوعيه الاقتصادي والاجتماعي .

وهذا البحث محاولة لتدبر الآيات القرآنية الكريمة التي تتعلق بطرق التكافل الاقتصادي والآيات الأخرى التي تعرض لأسباب الاختلال في تطبيق الطرق الأساسية التي وردت في القران الكريم .

قواعد توزيع الثورة :

قبل ان يُحدد سبحانه وتعالى قواعد توزيع الثورة في المجتمع الإسلامي ، اقر حقيقيين يجب ان لا تغنينا عن بالنا في دراسة طريق التكافل الاقتصادي في القران الكريم ، الأولى : ان الله هو المالك الأصيل ، والناس مستخلفون فيه ، بالتصرف الذي أجازه لهم ، المالك الأصيل . وبوراثته عمن سبقهم فهم بمنزلة النواب والوكلاء (مشهور ، 1990 ، ص 54). وذلك واضح في قوله وتعالى : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} (سورة الحديد ، آية 7) . وقوله تبارك وتعالى : (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ }(سورة النور ، آية 33) . الثانية : ان الله تبارك وتعالى هو الذي يتحكم في مقدار الرزق الذي يهبه لعباده ، لئلا يُفسد الناس ويبغوا في الأرض .

وفيما يلي عرض لأهم الطرائق التي أقرها القرآن الكريم والتي اذا ما طُبقت بشكل صحيح سوف تحقق التوزان الاقتصادي بين أبناء المجتمع الإسلامي . وهذه الطريق هي :

1 . الزكاة : ليس من هدف هذا البحث ان يتعرض للزكاة من منطلق فقهي فقد حدد الإسلام شروط وجوب الزكاة والأموال التي تجب فيها الزكاة (ابن قدامة ، 1999، ج 2 ، ص 433) ، ولكني سأتحدث

عنها بوصفها طريقة من الطرق التكافل الاقتصادي في المجتمع ، وهو الهدف الذي فرضت الزكاة من أجله على الأغنياء ، إذ تعد الزكاة مصدراً أساسيا للتمويل في الدولة الإسلامية ، ونظاماً محكماً للتأمين والتكافل الاقتصادي في الإسلام في الدولة الإسلامية ، ونظاماً محكماً للتأمين والتكافل الاقتصادي في الإسلام ، وأداة من أدوات الحث على الإنتاج وتوزيع الثروة وتداولها بين أفراد المجتمع (مشهور ، 1990 ، ص 55) ، فهي حق للفقراء أوجبه الله تعالى في مال الأغنياء ، وذلك في قوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (سورة التوبة ، آية 103) ، وقوله عز وجل (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) (سورة المعارج ، آية 24) ، وقوله عز من قائل : (فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ) والى هذا الحق أشار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عندما بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه الى اليمن ، إذ قال له : (فاخبرهم ان الله عز وجل فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) (ابن كثير ، 1971،ج4 ، ص 192) . وهذا القول هدفه الحرص على إيجاد ذلك التوازن الذي تحثنا عنه ، والذي كان مفقوداً بين الفقراء والأغنياء في تلك المنطقة ومناطق أخرى كثيرة (البخاري ، 1987 ، ج 2 ، ص 13. الترمذي ، 1983،ج3 ، ص177). وتبدو أهمية الزكاة من كونها الفعل التطبيقي للعقيدة الإسلامية ومبادئ المساواة التي بشرها بها الرسول الأكرم ، في الجانب الاقتصادي على الأقل ، وذلك من خلال قوله سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (سورة البقرة ، آية 277) . والزكاة هنا قرنها الله تبارك وتعالى بالصلاة في 27 موضوع في القران الكريم , 25 منها جاءت بصيغة الأمر : أقيموا أو أقاموا (سورة البقرة آية 43 و83 . سورة النساء ، آية 77 و162 . سورة المائدة آية 12 و55) ، وواحدة كوصية من الله لاحد رسله بالصلاة والزكاة (سورة مريم ، آية 31) ، وواحدة امر من احد الأنبياء الى أهله بالصلاة والزكاة (سورة مريم ، آية 55) . ومن هذه الآيات قوله تعالى : (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ) (سورة البقرة ، آية 43) . وتفسير هذه الآية ان الصلاة والزكاة فريضتان واجب اداؤها الى الله تعالى ، والزكاة تعني أداء الصدقة المفروضة في الأموال (الطبري ، 1985، ج1، ص 366). وكذلك قوله عز وجل : (وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) (سورة مريم ،آية 31) . أي عليَّ إداؤها اذا بلغتُ سن التكليف , وان أحافظ على إقامة الصلاة في وقتها وعلى وفق ما فرضه الله

عليه , وان أحافظ على إقامة الصلاة في وقتها وعلى وفق ما فرضه الله عليَّ ، والزكاة ، زكاة الأموال (الطبري ، 1985، ج6، ص102. الجصاص ، 1999، ج 3 ، ص 284) . وهذه الأهمية للزكاة أكدها الرسول الأكرم صلى الله عليه واله وسلم بقوله : (بُني الإسلام على خمس شهادات ان لا اله إلا الله وان محمداً عبد ورسوله ، وأقام الصلاة , وإيتاء الزكاة ، وحج البيت , وصوم رمضان) (مسلم ، 1954، ج 1 ، ص 34) . وقوله صلى الله عليه واله وسلم السابق يعني ان الأشياء الخمس التي ذكرها هي أركان ودعائم الإسلام التي بها يقوم ويدوم , ومن دونها يتهدم ويزول – لا سمح الله – , وان الرسول لم يضع الزكاة في المرتبة الثالثة بعد الشهادة بوحدانية الله والصلاة اعتباطاً ، وأنما لأهميتها ومكانتها في الدين (العظيم آبادي ، 1996، ج 4 ، ص 346) . وهذا ما دفع أبا بكر الصديق رضي الله عنه الى قتال المرتدين الذين امتنعوا عن الزكاة (النووي ، 2010، ج 1 ، ص 203) . فكان رأيه ان الله جمع بين الصلاة والزكاة ولا يجوز التفريق بينهما ، فمن اقر الله بالوحدانية لابد ان يقر له بما يفرض من حق في ماله ، الذي هو مال الله أصلا ، وان " لا اله إلا الله " بغير زكاة لا وزن لها في حياة الشعوب ، وكما ان السيف يُشرع للدفاع عن الأولى فإنه يُشرع لأداء الثانية تماماً هذه كتلك (الصلابي ، 2003، ص 214) .

وقد لخص احد الباحثين اثر الزكاة في النفس والمجتمع بالقول : " الزكاة طهارة للقلب والمال , طهارة للقلب من الشح واستعلاء على حب الذات ، وانتصار على وسوسة الشيطان بالفقر ، وثقة بما عند الله من العوض والجزاء . وطهارة للمال تجعل ما بقي منه بعدها طيباً حلالاً ، لا يتعلق به حق ولا تحوم حوله شبهة ، وهي – الزكاة – صيانة من الخلل الذي ينشئه العوز في جانب والترف في جانب أخر ، فهي تأمين اجتماعي للأفراد جميعاً . وهي ضمان اجتماعي للعاجزين ، وهي وقاية من التفكك والانحلال " (كنعان ، 1997، ص 219).

أما الآثار الاقتصادية للزكاة فتدو في تشجيع الناس على استثمار أموالهم لئلا تأتي عليها الزكاة ، وهذا يفسر قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (ابتغوا في أموال اليتامى لا تذهبها الصدقة) (البيهقي ، 1995، ج 4 ، ص 10). لان عدم استثمار المال يؤدي الى اكتناز تلك الأموال ، وبالتالي تناقصاً دورياً لأموال الزكاة ومن ثمة ركود الاقتصادي .

كما ان عملية توزيع الزكاة على الفقراء ، هي بمثابة عملية إعادة توزيع للثورة ، وهذه العملية من شأنها ان تقلل من حدة التفاوت في الدخول بين أفراد المجتمع ، إذ ان دفع الزكاة وبشكل دوري _ كل سنة _ يُحفز المالكين للأموال المشمولة بالزكاة على استثمارها من اجل تنميتها ، لان الأموال وان دُفعت زكاتها من دون استثمارها سيؤدي ذلك الى تناقصها بمرور الوقت ، لكن اذا كان المالك يحرص على دفع مقادير الزكاة الواجبة عليه ، وفي الوقت نفسه يستثمر أمواله في أنشطة مختلفة سواء أكانت مالية أم زراعية أم تجارية أم صناعية ، فأن مثل هذا الإجراء يؤدي الى زيادة كمية الأموال التي تُضخ للسوق ومن ثم زيادة فرص العمل ومن ثم زيادة الإنتاج مما يعني توفير فرص اكبر للعمل وقلة البطالة (كنعان ، 1997، ص 51 . مشهور ، 1990، 139) . ولعل إلقاء نظرة على الآية الكريمة التي تحدد فئات الناس الذين يستحقون الزكاة ، تؤكد لنا انهم يشكلون قطاعاً كبيراً من المجتمع ، ولهذا لم يترك الله عزل وجل عملية توزيع الزكاة لاجتهاد البشر ، وذلك ليس من اجل سلب الإرادة من البشر وإنما حرصاً منه تبارك وتعالى على ان توزع الثروة على كل المستحقين وبشكل متوازن . قال تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(سورة التوبة ، آية 61) .

لذا فقد حدد الله عز وجل الفئات التي تجب لها الزكاة لكي لا يكون هناك تعد على ما فرضه الله ، فلو تخيلنا ان الله فرض الزكاة ولم يحدد من تجب له الزكاة ، عندها يمكن لنا ان نتصور مقدار الفوضى التي ممكن ان تحدث لان كل إنسان سوف يدعي انه احق بهذه الأموال من غيره . ولعل ما حدث في غزوة بدر ، حينما ادعى غير واحد من الصحابة انه احق بالأنفال من غيره ، وكاد ان ينشب بينهم خلاف كبير ، وبين لنا المفسرون السبب في نزول الآية الكريمة ، فقبيل هذه الغزوة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : (من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا ، فتسارع الشبان ، وبقي الشيوخ عند الرايات وبقي قسم عند النبي ، فلما فتح الله عليهم جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي ، فقال الشيوخ : لا تستأثروا علينا فإنا كنا ردءاً لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا) (أبو داود ، 1952 ، ج 3 ، ص 29)، فانزل الله قوله : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة الأنفال ، آية 1. الطبري ، 1985 ، ج9 ، ص 228) . إذ سحب الأنفال منهم

وجعلها لله وللرسول فقط وفوض الرسول إعطاء من يشاء من هذه الأنفال (الجصاص ، 1999، ج 3 ، ص 284) . قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : " فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل ساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله عن أيدينا في يد رسول الله وقسمه رسول الله بين المسلمين على سواء فكان ذلك تقوى الله وإطاعة رسوله وصلاح ذات البين " (الواحدي ، 1968، ص 155 . السيوطي ، 1992، ص 107) . والأمر نفسه ينسحب على الغنائم إذ قال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (سورة الأنفال ، آية 41) . ففي هذه الآية الكريمة حدد الباري تبارك وتعالى الفئات التي لها حق في الغنائم (القرطبي ، 1985، ج 8 ، ص 1) . ولعل ان مرد هذا الأمر ان النفس البشرية وكما قال الله مجبولة على حب المال فمن الطبيعي ان يميل الإنسان الى محاولة الاستحواذ على اكبر قدر ممكن من تلك الأموال . وتشير الآية : وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) (سورة الفجر ، آية 20)، الى الحب الغريزي للإنسان في التملك . وهذه الآية كما قال المفسرون تدل بما لا يقبل الشك على ان الناس يحبون المال واقتناءه حباً كثيرا وشديدا (الرازي ، 1997 ، ج 31 ، ص 157) . اذن نستطيع ان نقول ان حب المال أصيل في النفس البشرية ، وان القران الكريم قد وجه هذه الغريزة ونظمها وهذبها ، ولم يتركها تعبث كما تشاء ، ولم يقتلها وانما وجهها الى العمل المثمر المنتج النافع لصاحبها وللأخرين (الفضل ، 1977، ص 79 . شقير ، 1990، ص83).

ومما يؤكد ذلك قوله تعالى : (وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) (سورة العاديات ، آية 8). وقد بين المفسرين القدماء والمحدثون في تفسيرهم لهذه الآية الكريمة ان المقصود ، هو حب الإنسان الكبير للمال وحرصه عليه (الطبري ، 1985 ، ج 30 ،ص270. أبو السعود ، 1988 ، ج 9 ، ص 190) . والآية أعلاه من الشواهد القوية على ذلك . ولا نريد الإطناب في هذا الجانب لأن الأدلة كثيرة .

2 . الفيء : الحكم في الفيء ان يكون للفقراء عامة ، ولكن الله تعالى جعله في غزوة بني النضير للمهاجرين خاصة ، ولم يعط الأنصار منه شيئاً كما ان لدينا إجراء أخر اتخذه الرسول صلى الله عليه واله وسلم مع بني النضير يدل على اهتمامه بملكية الأرض ، فعند تقسيم فيء بني النضير الذي أشارت اليه النصوص التاريخية (الطبري ، 1997، ج 2 ، ص 212. المسعودي ، 1986، ج 2 ، ص 212) الذي لم يوجف عليه

المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكان لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم خالصاً ، قسمه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بين المهاجرين ولم يُعط احداً من الأنصار منه شيئاً إلا رجلين كانا فقيرين (ابن شبة ، 1980، ج 2 ، ص 489) . وسبب عدم إعطاء الأنصار من فيء بني النضير ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال للأنصار : " ان إخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فأن شئتم قسمت هذه الأموال بينكم وبينهم جميعاً ، وان شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم خاصة ، فقالوا : لابل اقسم هذه فيهم " (الطبري ، 1985، ج 28 ، ص55 . القرطبي ، 1985، ج 18 ، ص 11) . وعلى اثر هذا الموقف انزل الله عز وجل قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (سورة الحشر ، آية 9). ومعنى الآية الكريمة ان الأنصار يعطون أموالهم للمهاجرين ايثاراً لهم بها على انفسهم حتى وان كان بهم حاجة وفاقة الى ما اثروا به غيرهم من أموال (الطبري ، 1985 ، ج 28 ، ص 55).

ومن الواضح ان رسول الله صلى عليه واله وسلم نهج هذا النهج في توزيع الأموال لسبب محدد هو تحقيق التوازن في الملكية بين أفراد مجتمع المدينة ، الذي يتكون من المهاجرين الفقراء في الأغلب ، الذين تركوا أوطانهم وأموالهم وأراضيهم وديارهم ابتغاء مرضاة الله (الواقدي ، 1964 ، ج 1 ، ص 363) ، ومن الأنصار الأغنياء الذين يملكون أراضي المدينة وديارها ، فقد أشارت المصادر الى ان بعض الأنصار كانوا يمتلكون مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، يعمل فيها المهاجرون (البخاري ، 1987، ج 2 ، ص 821 . البيهقي ، 1995، ج 6 ، ص 132) . ان سبب هذا الحكم الالهي في إعطاء المهاجرين من دون الأنصار ، ان الله أراد ان يضع لنا تشريعاً يبين فيه كيفية إعادة توزيع الثروة في حال حدوث خلل اقتصادي في المجتمع يؤدي الى إيجاد فوارق طبقية اقتصادية كبيرة واضح في قوله تعالى : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (سورة الحشر ، آية 7) . ومن المعلوم ان المهاجرين تركوا أموالهم في مكة عندما فروا بدينهم الى المدينة المنورة ، بينما كان قسم من الأنصار على درجة كبيرة من الغنى ، ولهذا أراد الله تبارك وتعالى ان يحقق التوازن الاقتصادي

بين المهاجرين والأنصار ، وينزع من نفوس الطرفين ما قد يحدثه ذلك التمايز الطبقي من غل أو حسد ، فبين لرسوله كيفية توزيع فيء بني النضير (القرطبي ، 1985، ج18 ، ص 14) . إذ قال تعالى : (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (سورة الحشر ، الآيات 7-9) .

3 . الإنفاق في سبيل الله : يندرج تحت الإنفاق في سبيل الله كل ما يُخرجه المسلم من صدقات طوعية يبغي بها وجه الله تعالى . ويشكل الإنفاق مع الزكاة قاعدة أساسية من قواعد التكافل الاقتصادي .

في أواخر سورة البقرة نجد حديثاً مفصلاً عن البذل والأنفاق في سبيل الله ، وقواعد الصدقة والتكافل ، وما يحيط بهما من آداب نفسية واجتماعية تجعل من الصدقة تهذيباً للنفس وعملاً نافعاً ومريحاً للآخذ به . وتحول المجتمع الى أسرة يسودها التعاون والتكافل والتولد والتراحم وترفع البشرية الى مستوى تنتفي فيه المصالح الأنانية الضيقة للبشر (كنعان ، 1997، ص 53) .

ومن خلال استعراض الآيات القرآنية التي تتحدث عن الإنفاق وجدت ان كلمة الإنفاق وردت (71) مرة في القرآن الكريم حتى ان بعض الآيات وردت فيها الكلمة مرتين والبعض الآخر وردت فيه ثلاث مرات . والقضايا التي يتركز عليها الحديث في هذه الآيات هي : -

أ _ ان الإنفاق في سبيل الله يكون سبباً في زيادة ونماء المال المنفق منه وليس نقصاً فيه ، كما يدعي المخالفون النظرية الاقتصادية الإسلامية . ولهذا قال تعالى : (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (سورة البقرة ، آية 261). أي ان ذلك الإنسان الذي ينفق في سبيل الله جزءاً يسيراً من ماله

، فذلك الجزء اليسير من ماله يكون كالحبة التي تنبت سبع سنابل وفي كل سنبلة مئة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء .

ومعنى الآية الكريمة : ان من يعمل مثل هذا العمل يكون كالزرع الذي زرع في الأرض حبة واحدة فأنبتت تلك الحبة سبع سنابل وفي كل سنبلة مئة حبة (القرطبي ، 1985، ج 3 ، ص 303). وهذه البشارة من الله عز وجل تؤكد لذلك المنفق في سبيل الله انه سيحصل على أضعاف مضاعفة من الأجر وذلك على حسب إيمانه وإخلاصه وإحسانه ومدى فائدة تلك النفقة التي قدمها ، وهل رضيت نفسه بما أخرجه وأعطاه عن طيب خاطر أم لا ؟ ، وهل إنفاقه هذا من مال حلال أم حرام ، كل هذا وغيره يحدد مقدار الضعف الذي سيناله المنفق . ولكي يزيد الله من اطمئنان الذين يخشون على أموالهم من الإنفاق في سبيل الله قال لهم : (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (سورة البقرة ، آية 265) . شبه الله الذين ينفقون أموالهم في سبيله بالبستان الذي يكون على ارض مرتفعة وليس قربه مياه فأن الأمطار التي تسقط عليه تجعله يعطي انتاجاً ضعف إنتاج ما يماثله من البساتين . واذا لم يسقط المطر الغزير فان (الطل) أي الندى يكفي لتعطي الإنتاج نفسه (القرطبي ، 1985 ، ج 3 ، ص 314) . وقال لهم ايضـاً : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (سورة البقرة ، آية 268). وقال : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُون) (سورة البقرة ،آية 272).

ب _ ان الإنفاق في سبيل الله لا يجوز إلا من المال الطيب . وفي ذلك قال تبارك وتعالى {ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (سورة البقرة ،آية 267). ومعنى قوله تعالى : (وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) ، أي لا تعمدوا ولا تقصدوا الى التصدق بالرديء وغير الجيد من أموالكم ، ولكن تصدقوا من الطيب الجيد ، فان جاءكم مثل ما أعطيتهم لم ترضوا به . وهنا قال مخاطباً لهم : فكيف ترضون لي مالا ترضون لأنفسكم ؟ واعلموا ايها الناس ان الله عز وجل غني عن صدقاتكم وعن غيرها إنما أمركم بها وفرضها في أموالكم رحمة منه لكم ليُغني

بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم الثواب ، ولا حاجة له فيها (الطبري ، 1985 ، ج 3 ، ص 114). ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الجعرور ولون الحبيق ان يؤخذ في الزكاة (أبو داود ، 1952 ، ج 1 ، ص 362 . الحاكم ، 1996 ، ج 1 ، ص 402) . وقال صلى الله عليه واله وسلم بعدما رأى رجلاً كان قد علق كيساً للصدقة في المسجد فيه حشف : (لو شاء رب هذه الصدقة ، تصدق بأطيب منها ، ان رب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة) (أبو داود ، 1952 ،ج1،ص362).

ج ـ عدم المن على الفقراء بالصدقة : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (سورة البقرة ، آية 264). لان المن يُحيل الصدقة أذى للمعطي وللأخذ على حد سواء ، فالأذى الذي عند المعطي يكون بما يُثير في نفسه من كبر وخيلاء ، ورغبة متعالية في رؤية أخيه ذليلاً منكسراً أمامه ، ليملأ قلبه بالرياء والنفاق والبعد عن الله عز وجل . والأذى للأخذ بما يحدثه في نفسه من انكسار وانهزام وشعور بالمهانة يولد رد فعل بالحقد ومحاولة الانتقام (أبو السعود ، 1988 ، ج1، ص566). ولهذا أراد الله سبحانه وتعالى من الإنفاق ان يُطهر النفس البشرية في الطرفين من كل هذه الخصال السيئة ، وينزع من نفس الغني مظهر الاستعلاء الطبقي ، ومن نفس الفقير الذلة والانكسار والحقد .

4 . توزيع الميراث :

لم يترك الله سبحانه وتعالى عملية توزيع الميراث على الورثة للإنسان يحكم فيها بهواه ، بل تدخل لتوزيعها توزيعاً عادلاً نابعاً من معرفته عز وجل بما يستحقه كل وارث تبعاً لوظيفته الحياتية ودرجة قرابته من المتوفى ومدى نفعه أو ضره له ، وذلك واضح في قوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (سورة النساء ،آية 11). وقد أراد الله سبحانه وتعالى من وراء ذلك الى تقسيم الثروة

وتجزئتها لتعم فائدتها اكبر عدد ممكن من الورثة ، فيتحقق بذلك التوازن الاقتصادي والعدل بين كل الأفراد على قدر الجهد والقرابة .

وهذا التوزيع الحكيم من الله تعالى منع انحصار الثروة في أيدي فئة قليلة من الأسرة مما يؤدي الى ضياع الحقوق وشيوع الحقد والكراهية بين أفراد الأسرة الواحدة (مشهور ، 1990 ، ص 67). ولما كان الميراث بهذه الأهمية فقد عده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نصف العلم ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال : (تعلموا الفرائض وعلموها الناس فانه نصف العلم وهو أول شيء يُنسى وهو أول شيء يُنتزع من أمتي) (الدارقطني ، 1985 ، ج 4 ، ص 67). وفي حديث آخر قال : (العلم ثلاثة ، وما سوى ذلك فهو فضل ، آية محكمة ، أو سنة قائمة ، أو فريضة عادلة) (الحاكم ، 1996 ، ج 4 ، ص332 . البيهقي ، 1995 ، ج 6 ، ص 208).

5 . التجارة (إقامة الوزن بالقسط) :

قال تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة البقرة ،آية 275). والبيع باب واسع في الفقه الإسلامي (ابن قدامة ، 1999 ، ج 6 ، ص 5 _ 50) ، وهو قوام العملية التجارية ولا مجال للحديث عنه هنا ، ولذا سأقتصر في الحديث على جانب واحد من العملية التجارية لأهميته في هذه العملية ، إذ يبدو في أعين الكثيرين من الناس والمتعاملين بالتجارة صغيراً ، وهو عند الله عظيم ويستحق العذاب الأليم اذا ما أخل به المتعاملون بالتجارة والذين هم على مساس مباشر به ، إلا وهو إقامة الوزن بالقسط . وقد أكد الله سبحانه وتعالى على هذا الأمر في 28 موضع في كتابه العزيز ، واقترنت كلمة القسط بالوزن في القران الكريم 6 مرات والتسوية في التعامل المالي (الراغب الأصفهاني ، 1995، ص148) . وقد وردت في القرآن الكريم آيات تتحدث عن هذا الأمر أولها قوله تعالى : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (سورة الإسراء ، آية 35). والثانية : (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) (سورة الشعراء ، أية 182) . والثالثة : (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) (سورة الرحمن ، أية 8) . والرابعة : (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (سورة الرحمن ، أية 9) . والخامسة : (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ) (سورة المطففين ، أية 3) . ومعنى الآيات السابقة توجه المسلمين الى عدم التلاعب بالكيل أو الوزن لان هذا العمل فيه ضرر كبير على المشتري ، وعلى البائع الإيفاء بالكيل للناس وإعطائهم حقهم كاملاً غير منقوص ، كما أمرت الآيات البائعين ان يبيعوا بالميزان العدل الذي لا اعوجاج فيه ولا خديعة (الطبري ، 1985 ، ج 15 ، ص 108) . ولعل أوضح مثال على ارتباط العقيدة بالنظام الاقتصادي في المجتمع قصة سيدنا شعيب عليه السلام في قضيتين أساسيتين هما : إقامة العقيدة في نفوس اهل مدين ، ومحاولة تصحيح الاعوجاج الاقتصادي في أعمالهم .

وقصة أهل مدين كما جاءت في القران الكريم ، قال تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين) (سورة الأعراف ، اية85) . وقال تبارك وتعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ) (سورة هود ، آية 84) . وقال أيضاً : (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (سورة العنكبوت ، اية36) . فقد كانوا يقطعون الطريق على المسافرين ويأخذون منهم عشر ما يحملون ، وكانوا من أسوأ الناس في معاملة الناس ، فيبخسون المكيال والميزان ويطففون فيهما ، فعندما يشترون يزيدون وعندما يبيعون ينقصون ، فبعث الله اليهم شعيباً وهو رجل منهم لكي يمنعهم عن مثل هذه الأعمال القبيحة (الطبري ، 1985، ج8 ، ص308 . ابن كثير ، 1968، ج1 ، ص276) . وكان الهدف من إرسال النبي شعيب اليهم إيقاف الفساد والظلم واحتكار الثروات واستغلال الناس وقطع الطريق . واذا لاحظنا الاهتمام الخاص من الله عز وجل بهذه الظواهر الشاذة نراه قد اولاها عناية لدرجة انه عاقبهم عقاباً عظيماً وهو عذاب يوم الرجفة (الطبري ، 1985 ، ج 9 ، ص 6) . وبين لنا المفسرون بصورة دقيقة ما كان يفعله هؤلاء القوم : فقد كانوا يقطعون الدنانير والدراهم ، وكانوا يقرضوا الصحاح من أطرافها لتفضل لهم القراضة ، وكانوا يتعاملون بالصحاح عداً ، وعلى المقروضة وزناً ، لهم القراضة ، وكانوا يبخسون الوزن (القرطبي ، 1985 ، ج 9 ، ص 88) . وان كسر النقود ذنب كبير لان النبي صلى الله عليه واله وسلم نهى ان تكسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس (أبو داود ،1952 ، ج2 ، ص 134 . الحاكم

، 1996 ، ج2، ص31) . فأنها اذا كانت صحاحاً قام معناها وظهرت فائدتها واذا كسرت صارت سلعة وبطلت منها الفائدة فأضر ذلك بالناس ولذلك حرم كسرها .

أسباب الخلل في التكافل الاقتصادي :

تبرز ظاهرة الانحراف في النظام الاقتصادي اذا لم يلتزم المجتمع ممثلاً بمؤسساته الحاكمة ، بتطبيق شرع الله ، بما فيه القواعد التي تحقق التوزيع العادل للثروة كما نص عليها القران الكريم ، والتي تحدثنا عنها . وابرز مظهر لهذا الانحراف تكون طبقية اقتصادية اجتماعية ، نتيجة لانحسار الثروة في أيدي فئة قليلة من الناس ومن أهم الظواهر التي تُكون هذه الطبقية الاقتصادية الاجتماعية ما يلي :-

1- منع الزكاة وعدم الإنفاق في سبيل الله :

يؤدي منع الزكاة وعدم الإنفاق في سبيل الله الى هدم نظام التكافل الاجتماعي الذي قواعده القران الكريم ، وحرص الشارع على بقائه مستمراً لئلا تتركز الثروة في يد فئة قليلة تتحكم في معايش باقي فئات المجتمع ، ويحرم الفقراء من حقهم في مال الله الذي فرضه لهم فيما يملكه الأغنياء ، قال تعالى : (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (سورة الحاقة ،الآيات 28 – 34) . وقوله : (وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) (سورة المدثر ، آية 44) . وكذلك قال : (وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (سورة الفجر ، آية 18) . وقال : (وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (سورة الماعون ، آية 3) .

ان الامتناع عن دفع الزكاة والأنفاق في سبيل الله امتناع عن أداء الحق الذي أوجبه الله علينا في ما نملكه من دون ان نسأل كيف ولماذا ؟ وقد حذر الله تبارك وتعالى من مغبة هذا المنع في آيات كثيرة من القران الكريم ، يُفهم من خلالها ان هناك ترابطاً كبيراً بين الإيمان بالله والجانب الاقتصادي ، لان تطبيق الثاني يثبت ويؤكد التزامك بالأول . وان الامتناع ليس معناه الامتناع عن دفع مبلغ من المال مهما كان صغيراً وانما هو معصية أمر الله الذي هو المالك الأصيل لما تملك (مشهور ، 1990 ، ص 207) . وكما انه سبحانه وتعالى قال : انه هو الخالق الوحيد في هذا الكون : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (سورة الأنعام ،آية 1) . وقال : (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ

الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (سورة الأنعام آية 73) . واطعناه في ذلك ففي وجوب دفع الزكاة والإنفاق في سبيله يجب ان نطيعه ، واعد الله للعبد المطيع اجراً عظيماً فقال : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (سورة البقرة , آية 274) . وقال مؤكداً : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (سورة آل عمران ، آية 92) . وقال ايضاً : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سورة سبأ ، آية 39) . وقال : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ) (سورة فاطر ، آية 29) . وقال عز من قائل : (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) (سورة الحديد ، آية 7) . ولعل في تلك القصة التي وردت في القران عن أصحاب البستان الذين منعوا الفقراء حقهم مثال على ما قلناه ، قال تعالى : (إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ) (سورة القلم ، الآيات 17 – 31) . ففي هذه الآيات الكريمات بين لنا الباري تبارك في علاه ان دفع الزكاة المقررة والإنفاق في سبيله من الاعمال التي تجلب لفاعلها الخير والرزق في الدنيا والأخرة . كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم موضحاً ومفهماً لنا خطورة الأمر بالقول : (خمس بخمس ، ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما انزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر) (الطبراني ، 1983 ، ج11، ص 38) .

2- كنز الأموال :

وهو بُعد أخر من أبعاد تكديس الثروة في أيدي فئة قليلة ، وعدم إنفاقها في سبيل الله . وقد حذر الله تعالى اشد التحذير من هذه الظاهرة الخطيرة اجتماعاً واقتصادياً . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا

مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) (سورة التوبة ، الآيتان 34 – 35) . وجاء تحريم كنز الأموال لأنه باب من أبواب منع الزكاة والصدقات ، وحبس للمال ، وإبعاده عن التداول أي عن الإسهام في عملية الإنتاج ، وهذا بحد ذاته من المضار الاقتصادية لان المساهمة في مشروعات إنتاجية توجد فرص عمل جديدة تقضي على البطالة ، وفرص العمل كما قلنا تؤدي الى زيادة في الدخول التي تؤدي بدورها الى زيادة ونمو القدرة الشرائية للفرد ، فزيادة الإنتاج مما يتطلب عمالة جديدة ، وهكذا يستمر تداول المال ويزدهر المجتمع اقتصادياً ، وكنز الأموال يقف عائقاً أمام هذا الازدهار (مشهور ، 1990 ، ص 207) .

3- الربا :

ان التصوير الإسلامي للمجتمع البشري ان يكون مجتمعاً يسوده التعاون والتكافل والتراحم ، فالإنسان خليفه الله في أرضه ، وقد مكنه مما خلق له في الأرض من أرزاق وطاقات بشرط واحد هو ان يسير في كل أعماله وعقوده وبيوعه ومعاملاته وعبادته على وفق شريعة الله وحسب أوامره (مشهور ، 1990 ، ص 137) . لذا فقد اصدر الله سبحانه وتعالى حكمه على آكل الربا الجنون لأنه يرى في الربا عملية تجارية كالبيع ، وذلك في قوله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (سورة البقرة ،آية 275 .سورة البقرة ، آية 276 .سورة البقرة ، آية 278 .سورة ال عمران ، آية 130 .سورة البقرة ، آية 279 .سورة الروم ، آية 39) . وبين تعالى ان هذا العمل لا فائدة منه عند الله لأنه سبحانه ولا يقبله : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) (سورة البقرة ،آية 275). وأمر كل من يؤمن به ترك مثل هذا العمل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (سورة البقرة ، آية 276) . واخبرهم ان عملهم هذا لا يتفق مع إيمانهم به لأنه اخذ للأموال بغير حق : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (سورة البقرة ، آية 278). وأعلن محاربته

هو ورسوله صلى الله عليه واله وسلم لكل من يقوم بهذا العمل : (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) (سورة ال عمران ، آية 130) . (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) (سورة البقرة ، آية 279) . وفي هذه الآية تنبيه حول عقم الربا وانعدام البركة فيه في الدنيا ، وعدم كسب الثواب في الأخرة ، ومقارنته بالزكاة ومدى الخير فيها ، حيث تؤدي الى كسب رضوان الله ومضاعفة الثواب عنده (مشهور ، 1990 ، ص163) . وقد لعن رسول الله : آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده (مسلم ،1954 ، ج 5 ، ص 50 . أبو داود ، 1952، ج 2 ، ص 110) . أي ان أطراف المعاملة الربوية متساوون في الإثم والعقوبة . وصدق المفسر الكبير فخر الدين الرازي حين قال : الربا ضد الصدقة ، لان الصدقة انقاص للمال بسبب إطاعة أمر الله ، والربا طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه (الرازي ، 1997 ،ج 7 ، ص 91) . ويبدو لي ان كل النهي والردع عن هذا العمل ، وكل هذه العقوبات والتخويف سببه ان الدين الإسلامي يحرص على طهارة خلق الفرد كما يحرص على قيام التراحم بين أفراد المجتمع ، ومما لاشك فيه ان آكل الربا هو خارج على قواعد الإسلام وقواعد الخلق والضمير ، وبسبب الربا ظهرت طبقة مترهلة لا تعمل شيئاً وتحصل على كل شيء ، فالعالم مع وجود الربا يتخبط في جحيم من القلق والاضطراب (كنعان ، 1997 ، ص 166) . فالربا فيه غمط كبير لحقوق الناس وآثار اقتصادية سيئة تؤدي الى مالا يحمد عقباه فمثل هذا العمل يجعل كل من يقع فيه ينحدر الى اسفل من دون علم منه ، لان في هذا النظام يقوم شخص بتسليف شخص آخر مبلغاً معيناً من المال الى اجل محدد ، لكن على الشخص الثاني ان يسدد مبلغاً اكبر من الذي استلفه ، وفي الأعم الأغلب انه لا يستطيع ان يسدد المبلغ المتفق عليه في الموعد المحدد مما يضطره الى استلاف مبلغ آخر ليسدد الأول ، وهكذا هلم جرا ، أو يسرق أو يقتل أو يفعل أي شيء آخر لكي يتخلص من هذا الدين . فيما يكون صاحب المال مرتاحاً ولا يبالي بما يعانيه المستلف . ان التحريم في الإسلام لا يحدث إلا عند تحقق ضرر يغلب على المنفعة ان وجدت ، والحكمة من التحريم الربا ان من أهم مبادئ الإسلام العدالة والتحريم والتعاون وعدم اكل أموال الناس بالباطل ، والمعاملات الربوية كما قلنا تتعارض مع هذه المبادئ جملة وتفضيلاً فضلاً أنها تؤدي الى أضرار كبيرة تم الحديث عنها (مشهور , 1990 ، ص 174) .

4- اكل أموال الناس بالباطل :

قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة البقرة ، آية 188) . أي لا يأكل بعضكم مال بعض ، فقد جعل سبحانه وتعالى اكل مال أخيك بالباطل كالآل مال نفسه بالباطل ، وان كل من اخذ مال غيره بغير الأوجه التي أجازها الشرع فقد أكل ماله بالباطل ، ويدخل في هذا الباب لعب القمار والخداع والغصب وجحد الحقوق وما لا تطيب به نفس مالكه أو حرمته الشريعة (الطبري ، 1985 ، ج2 ، ص250 . القرطبي ، 1985 ، ج2 ، ص 338) . فمن الحرام ان يقضي لك القاضي وأنت تعلم انك مبطل ، فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي لأنه يقضي بالظاهر ، وأضاف : لا تصانعوا الحكام مظنة الرشاء إلا من عصم وهو الأقل (القرطبي ، 1985 ، ج2 ، ص 340) . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (سورة النساء ،آية 29) . بمعنى لا تكل مال أخيك بما حرمه الله عليك وهذه الآية نزلت في أولئك الذين يعملون بالتجارة وكانوا يقفون خارج السوق وينتظرون مجيء العربان بسلعهم لكي يبيعونها ، فيأخذوها منهم بسعر بخس لان القادم لا يعلم كم سعرها في السوق (الطبري ، 1985 ،ج5،ص43 .القرطبي ، 1985، ج5،ص150) .

وقال تعالى : (وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (سورة النساء ، آية 161) . أي نتيجة لما فعله أحبار اليهود من نقض للمواثيق وكفر بآيات الله وقتل الأنبياء وقول الزور على مريم واكل أموال الناس بالباطل فقد حرم الله عليهم طيبات المآكل التي كانت حلالاً لهم عقوبة على أفعالهم (الطبري ، 1985 ،ج6 ،ص32) ، وان الآية الكريمة فيها تبيان للخطر الكبير الذي يحدق بالقوم بسبب هذا العمل ، إلا وهو وعيد من الله بالعذاب الأليم (مشهور ، 1990 ، ص 163) . وقال تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (سورة التوبة ، آية 34) . يقول سبحانه وتعالى هنا : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بوحدانية ، ان كثيراً من العلماء من بني إسرائيل يأكلون أموال الناس بالباطل عن طريق اخذ الرشا في أحكامهم ، ويحرفون كتاب الله ، ، ويكتبون بأيديهم كتباً ثم يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمناً قليلاً (الطبري ،

1985 ، ج10 ، ص 151) ، وكانوا يأخذون أموال اتباعهم كضرائب وفروضاً باسم الكنائس والبيع ، فيوهموهم ان هذه النفقة أمر بها الله ، وهي تقرب اليه سبحانه وتعالى وهم في حقيقة الأمر يحجبون تلك الأموال لديهم (القرطبي ، 1985 ، ج8 ،ص 122) .

وعلة تحريم أكل أموال الناس بالباطل انه من عوامل الإخلال في النظامين الاقتصادي والاجتماعي ، بما يشيعه هذا العمل في المجتمع من بغض واحساس بالظلم وفوارق بين الطبقات ، ومما يزيد في البغض والاحساس بالظلم ، ان تؤكل حقوق الناس بالرشوة المدفوعة الى المسؤولين من اجل اخذ الحق من صاحبه وإعطائه الى أخر لا يستحقه .

ويبدو ان وجود مثل هذه الطبقة المتعالية هو السبب الأساس في معارضة الدعوات التي جاء بها الرسل فقد أورد القران الكريم أقوالهم في هذا الشأن ، قالوا : (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ) (سورة الشعراء ، آية 111) . وفي موضوع آخر : (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ) (سورة هود ، آية 27) . وفي موضوع ثالث قالوا : (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) (سورة الأعراف ، الآيتان 75 – 76) . واجمل تبارك وتعالى موقف مثل الطبقة بصورة عامة فقال : (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ *وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) (سورة سبأ ، الآيتان 34 – 35) . وقوله : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ) (سورة المؤمنون ، آية 33) .

وكان من الطبيعي ان يلاقي مثل الموقف من هؤلاء موقف اشد واصلب من الخالق جل علاه فجعل هذا التكبر سبباً في هلاك الأمم وزوالها ، فقال : (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (سورة الإسراء ، آية 16) . والمترفون في كل أمة من الأمم هم طبقة الأغنياء الذين تتوفر لهم الحياة الناعمة وكل ما يطلبونه تحت أيديهم ، فيدفعهم هذا الى الفساد والغي وانتهاك كل المحرمات والقيم والأعراف لأنهم احسوا انهم فوق سواد الناس (مشهور ، الاستثمار ، ص 139) . ولعل

ابرز مثال على أفعال هذه الطبقة ما قاله وفعله قارون ، فقص علينا سبحانه وتعالى أخباره فقال : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ * قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ * فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ المنتَصِرِينَ) (سورة القصص ، الآيات 76 – 81) .

الخلاصة والاستنتاجات

بعد ان أنجزنا البحث الذي ناقش طرق التكافل الاقتصادي في القران الكريم ، ومن خلال هذا هي :

1. ان الله عز وجل هو المالك الأصيل ، والناس مستخلفون ، بالتصرف الذي أجازه لهم ، المالك الأصيل .
2. ان الله تبارك وتعالى هو الذي يتحكم في مقدار الرزق الذي يهبه لعباده ، لئلا يُفسد الناس ويبغوا في الأرض .
3. واتضح أمامنا الهدف الذي فرضت الزكاة من أجله على الأغنياء ، إذ تعد الزكاة مصدراً اساسياً للتمويل في الدولة الإسلامية .
4. كما عُدت الزكاة نظاماً محكماً للتأمين والتكافل الاقتصادي في الإسلام في الدولة الإسلامية ، وأداة من أدوات الحث على الإنتاج وتوزيع الثروة وتداولها بين أفراد المجتمع .
5. تبدو أهمية الزكاة من كونها الفعل التطبيقي للعقيدة الإسلامية ومبادئ المساواة التي بشرها بها الرسول الأكرم ، في الجانب الاقتصادي على الأقل ، وذلك من خلال قوله سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

6. حدد الله عز وجل الفئات التي تجب لها الزكاة لكي لا يكون هناك تعد على ما فرضه الله .
7. وعرفنا أيضا ان الفيء يكون للفقراء عامة ، ولكن الله تعالى جعله في غزوة بني النضير للمهاجرين خاصة ، لرفع الضائقة المالية عنهم .
8. وان رسول الله صلى عليه واله وسلم نهج هذا النهج في توزيع الفيء لسبب محدد هو تحقيق التوازن في الملكية بين أفراد مجتمع المدينة ، الذي يتكون من المهاجرين الفقراء في الأغلب ، ومن الأنصار الأغنياء الذين يملكون أراضي المدينة وديارها .
9. ان الإنفاق في سبيل الله يكون سبباً في زيادة ونماء المال المنفق منه وليس نقصاً فيه ، كما يدعي المخالفون النظرية الاقتصادية الإسلامية . أي ان ذلك الإنسان الذي ينفق في سبيل الله جزءاً يسيراً من ماله ، فذلك الجزء اليسير من ماله يكون كالحبة التي تنبت سبع سنابل وفي كل سنبلة مئة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء .
10. ان الإنفاق في سبيل الله لا يجوز إلا من المال الطيب . وعدم المن على الفقراء بالصدقة .
11. أراد الله سبحانه وتعالى من تقسيم الثروة وتجزئتها لتعم فائدتها اكبر عدد ممكن من الورثة ، فيتحقق بذلك التوازن الاقتصادي والعدل بين كل الأفراد على قدر الجهد والقرابة . وهذا التوزيع الحكيم من الله تعالى منع انحصار الثروة في أيدي فئة قليلة من الأسرة مما يؤدي الى ضياع الحقوق وشيوع الحقد والكراهية بين أفراد الأسرة الواحدة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً – المصادر الأولية :

1. محمد بن إسماعيل البخاري ، (1987) ، صحيح البخاري ، مرجعة : د . مصطفى ديب (بيروت ، دار ابن كثير) ج2 ، ص13.
2. احمد بن الحسين البيهقي ، (1995) ، السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر) ج 4 ، ص 10.

3. محمد بن عيسى الترمذي ،(1983) ، سنن الترمذي ،تحقيق :عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت ،دار الفكر) ،ج3،ص177.
4. احمد بن علي الجصاص ، (1999) ، أحكام القران ، تحقيق : عبد السلام محمد علي (بيروت ، دار الكتب العلمية)ج3،ص284 .
5. محمد بن عبد الله الحاكم ، (1996) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : د يوسف المرعشلي (بيروت ،دار المعرفة) ج1،ص402.
6. علي بن عمر الدارقطني ، (1985) ، سنن الدارقطني ، تحقيق : مجدي منصور (بيروت ،دار الكتب العلمية) ج4،ص67.
7. سليمان بن الأشعث أبو داود ، (1952) ، سنن أبي داود ،تحقيق :سعيد محمد (بيروت ،دار الفكر)ج3،ص29.
8. محمد بن عمر الرازي ، (1997) ، مفاتيح الغيب (القاهرة ،المطبعة البهية المصرية)ج31،ص157 .
9. الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، (1995) ، المفردات في غريب القران ،تصحيح : محمد الزهري (القاهرة ،المطبعة الميمنية) ص148.
10. محمد بن محمد ابن السعود ، (1988) ، إرشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم (بيروت ، دار إحياء التراث العربي)ج9،ص191.
11. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (1992) ، لباب النقول في أسباب النزول (بيروت ،دار إحياء العلوم)ص107.
12. عمر بن زيد ابن شبة ، (1980) ، تاريخ المدينة المنورة ،تحقيق : علي محمد (بيروت ، دار الكتب العلمية)ج2،ص498 .
13. سليمان بن احمد الطبراني ، (1983) ، المعجم الكبير ،تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل ، مكتبة العلوم والحكم)ج11،ص38 .

14.محمد بن جرير الطبري ، (1997) ، تاريخ الرسل والملوك (بيروت ،دار الكتب العلمية)ج2،ص212.

15.محمد بن جرير الطبري ، (1985) ، جامع البيان عن تأويل آي القران ،تصحيح : صدقي جميل العطار (بيروت ،دار الفكر)ج1،ص566.

16.عبد الله بن محمد ابن قدامة ، (1999) ، المغني ،(بيروت ،دار الكتاب العربي)ج2،ص433 .

17.محمد بن احمد القرطبي ، (1985) ، الجامع لأحكام القران والمبين لما تضمنه من السنة واي الفرقان (بيروت ،دار إحياء التراث العربي) ج8،ص1.

18.إسماعيل بن عمر ابن كثير ، (2002) ، تفسير القران العظيم (بيروت ،دار إحياء الكتب العربية)ج2،ص87.

19.إسماعيل بن عمر ابن كثير ، (1971) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد (بيروت ،دار المعرفة)ج4،ص 192.

20.إسماعيل بن عمر ابن كثير ، (1968) ، قصص الأنبياء ،تحقيق :مصطفى عبد الواحد (القاهر ،دار الكتب الحديثة)ج1،ص276 .

21.علي بن الحسين المسعودي ، (1986) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،تحقيق : د. مفيد محمد قميحة (بيروت ،دار الكتب العلمية)ج2،ص212.

22.مسلم بن الحجاج مسلم ، (1954) ، صحيح مسلم ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ،دار أحياء التراث العربي)ج1،ص34.

23.يحي بن شرف النووي ، (2010) ، شرح النووي علي صحيح مسلم (بيروت ، دار الكتاب العربي)ج1،ص203 .

24.علي بن احمد الواحدي ، (1968) ، أسباب النزول (القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه) ص155.

25.محمد بن عمر الواقدي ، (1964) ، المغازي ،تحقيق :مارسدن جونس (بيروت ،عالم الكتب)ج1،ص363 .

26.ثانياً – المراجع الحديثة :

27.لبيب شقير ، (1990) ،تاريخ الفكر الاقتصادي (القاهرة ، دار النهضة) ص83.

28.محمد علي الصلابي ، (2003) ، الانشراح ورفع الضيق في سرة أمير المؤمنين أبو بكر الصديق (دمشق ، دار ابن كثير) ص203.

29.محمد اشرف العظيم آبادي ، (1996) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود (بيروت ،دار الكتب العلمية)ج4 ،ص346 .

30.منذر عبد الحسين الفضل ، (1977) ، الوظيفة الاجتماعية للملكية الخاصة (بيروت ،دار الشروق)ص79 .

31.علي كنعان ، (1997) ، الاقتصاد الإسلامي (دمشق ، دار الحسين)ص51 .

32.أميرة عبد اللطيف مشهور ، (1990) ، الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي (القاهرة ، مكتبة مدبولي) ص54.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Investigation and commentary on the manuscript of Allamah Al-Hilli and his son Fakhr Al-Din (Twelve Imams)

A.M.D. Ammar Al-Zuwaini [1]
University of Babylon, Babylon Center for Historical and Civilizational Studies
ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

M. aqeel mohmmad salih al_asady [2]
University of Babylon, Babylon Center for Historical and Civilizational Studies
ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

M. Ali obayes Hussein Ali Al-Maamouri[3]
University of Babylon, Babylon Center for Historical and Civilizational Studies
ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

M.m. Ali Abdul Hamza Lazim Al-Jashmi[4]
University of Babylon, Babylon Center for Historical and Civilizational Studies
ali.aljashami@uobabylon.edu.iq

Abstract:

This book deals with the investigation of a manuscript by Al-Allamah Al-Hilli and his son Muhammad (Fakhr Al-Din), one of the scholars and references of Al-Hillah in the seventh and eighth centuries AH, in which he dealt with many supplications and special intercessions, and in which he limited supplication and intercession to Imam Al-Hujjah, peace be upon him, and the twelve infallible Imams, and their number is (35) Dawazdeh Imam (twelve Imams) collected by Sayyid Abdul-Hasib Al-Husayni, the grandson of Sayyid Al-Damad.

Belief in the Twelve Imams is the foundation of the doctrine.Ethnic ShiaDecade, and in support of this belief, many texts were mentioned fromThe Holy Messenger (may God bless him and grant him peace))And the Imams (peace be upon them))Even some of the effects mentioned inKoran.

She wasEvidenceTheir ImamateThe subject of many books in school.Imamate, and works were dealt with in different ways in this regard. As one of the first examples of compilation in the Imami seminary, it is worth mentioningThe book of Salim bin Qais Al Hilali, which relates to the endThe centuryThe first Hijri, in which the twelve Imams were mentioned. As a collection of works on the text of the Twelve Imams (peace be upon them), we must mention:

1- book"Brief TraceIn the text on the twelve imams" By Ibn Ayyash Al-Jawhari(T 401 AH).

2- Enough The effectsFor the glass of the top(Late 4 AH).

3- "Evidence of Imamate" on the miracles of the Imams (peace be upon them),noBen Rest Muhammad bin Jarir al-Tabari(T: Q4H).

4- Proof of will:Al-Masoudi, Ali bin Al-HusseinT346 AH, in these booksIts authors attempted to collect the hadiths related to the text of the Twelve Imams from various sources.ShiaSunniDifferent.

Keywords: Allamah Al-Hilli, Fakhr Al-Din, The Twelve Imams, Their Biography.

تحقيق وتعليق على مخطوط العلامة الحلي وابنه فخر الدين (اثنا عشر امام)

ا.م.د. عمار الزويني [1]

جامعة بابل مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية

ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

م. عقيل محمد صالح [2]

جامعة بابل مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية

ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

م.علي عبيس حسين علي المعموري[3]

جامعة بابل مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية

ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

م.م علي عبد الحمزة لازم الجشعمي [4]

جامعةُ بابلَ مركزُ بابلَ للدّراساتِ التّاريخيّةِ والحضاريّة

ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

ملخص:

يتناول هذا الكتاب تحقيق مخطوط للعلامة الحلي وابنه محمد (فخر الدين) من أعلام الحلة ومراجعها في القرن السابع والثامن الهجري , تناول فيها أدعية كثيرة وتوسلات خاصة , واقتصر فيها دعاء وتوسل بالامام الحجة عليه السلام والائمة المعصومين الاثناعشر ,وعددها (35)دوازده إمام (اثنا عشر إمام) جمعها السيد عبد الحسيب الحسيني سبط السيد الدماد .الإيمان بالأئمة الاثني عشر هو أساس عقيدة الشيعة الإثني عشرية ، ودعما لهذا الاعتقاد ، تم ذكر العديد من النصوص من الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم (والأئمة (ع) وحتى بعض الآثار المذكورة في القرآن الكريم . كانت براهين إمامتهم موضوع العديد من الكتب في المدرسة الإمامية ، وتم التعامل مع أعمال بأساليب مختلفة في هذا الصدد. وكأحد الأمثلة الأولى للتجميع في الحوزة الإمامية ، تجدر الإشارة إلى كتاب سليم بن قيس الهلالي ، الذي يتعلق بنهاية القرن الأول الهجري ، والذي ذكر فيه الأئمة الاثني عشر .كمجموعة من الأعمال حول نص الأئمة الاثني عشرية (ع) ، يجب أن نذكر:

5- كتاب "مُقْتَضَبُ الأثَرِ فِى النَّص عَلَى الْأئمّة الإثْني عَشَر" لابن عياش الجوهري (ت 401 هـ).

6- وكفاية الاثرر لخزاز القمي (أواخر 4 هـ).

7- "دلائل الإمامة" حول معجزات الأئمة (ع) ،لا بن رست محمد بن جرير الطبري (ت : ق4هـ).

8- اثبات الوصية :المسعودي، علي بن الحسين ت346هـ, في هذه الكتب حاول مؤلفوها جمع الأحاديث المتعلقة بنص الأئمة الاثني عشر من مصادر شيعية وسنية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: العلامة الحلي, فخر الدين, الائمة الاثني عشر, سيرتهم .

Introduction:

I Title Praise be to God, and may blessings and peace be upon His chosen Messenger, and upon his family, the Imams.Peace be upon them And after:

Catastrophes and wars befell its courtyard, destroying many of its manuscripts, while many remained. Until recently, mosques, prayer halls, and houses were inhabited, and the winds, humidity, dust, sun, and earth cooperated to destroy it, and those who helped from the ignorant of this great nation and its merchants helped carry it to the West.

Today, it has become old and rare, and researchers cannot easily reach it, nor can anyone buy it. It is in introductions, indexes, and commentaries in languages that most readers do not master, nor do they follow its notes and benefits.

At the forefront of these manuscripts are the works of Allamah Al-Hilli and his son.

In your hands, dear readerSupplications of Allamah Al-Hilli and his son SupplicationsAnd the supplications of twelve imams written byAllama Al-Hilli and his sonIn response to his students' request,Or to him personally, because I did not find it in his books, and I did not find any of the scholars contemporary with him who referred to it.

The Al-Mutahhar Al-Hilli Al-Asadi family has an important scientific and

jurisprudential heritage that has been praised by historical and scientific sources. Unfortunately, much of it has been lost or destroyed. It is a source of great pleasure for us to find the supplications and prayers of Al-Allamah Al-Hilli and his son Fakhr Al-Din. We decided to investigate these supplications. What motivated me to do this work is:

- Statement and knowledge of these important figures in the history of Al-Hillah Al-Fayhaa in the 7th-8th century AH.
- Identifying their social, jurisprudential and cultural role in the history of Hillah
- Learn about this oppressed family and its role in spreading the Shiite heritage.
- Knowing the contents of supplications and prayers.

The research included two topics: The first topic: In it we discussed the description of the manuscript and its location, the lives of the scholars, starting with their birth, then its upbringing, then its effects and death, then their families. I researched the general circumstances in the fragrant city of Hillah during the eras in which the scholars lived (Allamah al-Hilli and his son) so that the reader would be able to have knowledge and awareness of the factors that influenced the character of the scholars.

As for the second section, I described the manuscript in detail and investigated it scientifically, and concluded that.

I prove the sources and references I used.

<u>The first topic:</u>

Manuscript sources:

Al-Allamah Al-Hilli and his son Fakhr Al-Din relied in his supplication on

the supplications of the Ahl Al-Bayt, peace be upon them, and on the scholars of the Imami school of thought. He was not merely a reciter of supplication without scrutiny, investigation, and verification, but rather he was characterized by humility in supplication.

Manuscript version:

I found the unique copy preserved in the library and shrine of Imam Reza (peace be upon him) under the number: (1373) located within the collection of supplications and visits (Dawazdeh Imam) and their number is 35 supplications and prayers; transmitted from famous Shiite scholars and its date is the (11th AH) century. The type of script is Naskh, the number of pages is 134 panels, in panels (11 to 14) entitled Supplication and Curse of Dawazdeh Imam, the great scholar, the great scholar, the light of God, the shrine, and panels (39) to (37) entitled Dawazdeh Imam Jamal al-Din Mutahhar al-Hilli, may God have mercy on him.And his companions, Imam Sheikh Fakhr al-Din Hilli, may God have mercy on him, from 70 to 72;The collection contained supplications and prayers in the Iranian language. These manuscripts are part of the collection and include many Persian and Arabic supplications by famous Shiite scholars. The length of the painting is 18.5 and the width is 11 Waqf Kheridari.

As for the line: Nice copy.

I relied in my investigation of this collection of lettersJewelry and his sonIn one way, I summarize it in several points.:

(1)I relied on one unique copy.This is because I did not find the original copies that he wrote.The Mark and His SonIn his hand.

(2) When I obtain copiesOnly oneA manuscript of one of these worksAnd supplicationsI compare some of them with others, and prove the correct or most correct in the text and what corresponds to them in the margin.But I only found this version,And when I don't get itThis is thecopyUniqueI make it the basis of my work, and I point out in the margin our observations and

references to it..

(3) Extracting everything that needs to be graduated from the Holy Quranic verses and the honorable hadiths, andSupplications of the Imams, peace be upon themScholars. I tried as much as possible to rely on the primary sources in all extractions, except for those sources that were basically missing or that I was not able to obtain. I sought help in obtaining their statements through other accessible sources.andWriting the verified text according to modern spelling rulesandI have adjusted the words that need to be adjusted. andInclude the necessary punctuation marks to clarify the text.

(4) did notI find flags evenI translateTheir biography, their places, their poems, etc.I put the text of the annotated book at the top of each page..

5- I arrangedSupplicationsAccording toWhat is in the set?So I put it firstAl-Darwazah by Al-Allamah Al-Hilli, followed by the supplications of Fakhr Al-DinthatAl-Allamah Al-Hilli and his son called upon God Almighty to hasten the arrival of the awaited Imam, the Proof, and sought God's intercession by the right of the Imams, peace be upon them.

6-I made an index of sources and references at the end of the research. andThis concludes the study section of this book, and the investigation section begins, and before that there is a presentation of samples from the first page.And the last one for the manuscript.

And included in it the easiest thingHe claims in itOn the accountableAnd increase them with comprehensive supplication.

Manuscript description:

1- The manuscript was collected and written by Mr. Abdul-Haseeb Al-Hussaini, one of the grandsons of Mr. Al-Damad.

2- Zero paper and titles.

3- The titles are written in red ink.

4- Supplication, curse and du'aa' of the Imam, the scholar, the understanding scholar, the ...

5- Dawazdeh Imam: The manuscript of Al-Istawassul by Fakhr al-Muhaqqiqin, from page 70 to page 71.

6- 11th century AH

7- 11 lines per sheet (width 11, length 18.5) Number of lines per sheet 8 Number of sheets 132.

8- I have adopted one copy which I considered the original of the book since I could not find another copy. On the one hand, and its quality and freedom from errors and omissions on the other hand.

Biography of Al-Allamah Al-Hilli and his son Fakhr Al-Din:

1-The scholar Al-Hilli Al-Hasan bin Youssef (d. 726 AH/1325 AD):

The leader of the sect and the scholar of his time, the master of investigation and scrutiny, who wrote many books. The leadership of the Imamate in rational and transmitted matters ended with him. He was born on the night of Monday, the twenty-second of Jumada al-Ula in the year 648 AH./ 1250 AD **(Ibn Dawud,1973, 78)**He is one of the Shiite Imams and one of its great scholars and jurists. He was attributed to Hillah, and was one of its residents. He was born and died there, and his lineage goes back to Banu Asad, who established the city of Hillah, which was founded by Sadaqah bin Muzayd al-Asadi. (**Ibn Al-Imad Al-Hanbali, 1982, 2/2).** Year (495 AH / 1101 AD) (Son of Taghreb BardiThe ,nd, **9/ 267)**

Banu Muzayid are one of the Arab tribes of Banu Asad, and they are among the largest Arab tribes in Hillah in terms of numbers and equipment. They have sovereignty and the emirate is theirs. Men who have had a great influence on intellectual and literary life have excelled from this tribe, in addition to About their impact on the establishment of the great city of Hillah(

Al-Bahrani,Pearl of Bahrain, 216) Al-Allamah Al-Hilli was given many titles, Including: Ayatollah, and the honorable, Jamal al-Din, the Sheikh of the sect, the scholar (**Al-Zarkali, 1980, 2/227**)He is known as Al-Allama in the language of the elite and as (Ibn Al-Mutahhar) in the language of some of the common people.. **(Jaafar Bahr al-Ulum,1988 , 1/175)**Al-Sadr said: "There is no one like him in the world, neither among the ancients nor the moderns. Five hundred scholars graduated from his teaching council."(**1951,** 270)Among his sheikhs was his maternal uncle, Al-Muhaqqiq Al-Hilli (d. 676 AH)./1277 AD) and his father Sadid al-Din, he studied jurisprudence at their hands He also studied the sciences of theology, jurisprudence, principles, and other religious sciences in the council of his uncle, Al-Muhaqqiq Al-Hilli. Among his sheikhs was also Sayyid Radi al-Din Abu al-Qasim Ali ibn Ja`far ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad al-Tawus al-Hasani (d. 664 AH)./1265 AD), Al-Allamah Al-Hilli narrated from him in all his books and narrations And the philosopher Khawaja Nasir al-Din al-Tusi (d. 672 AH)/1273 AD) Allamah Al-Hilli is proud of his discipleship ofhIn his council, He said: "May God Almighty grant us success in benefiting from our best master, the most perfect scholar, the supporter of truth, religion, and faith, Muhammad ibn Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi, may God Almighty sanctify his pure soul, in the divine sciences and rational knowledge." This is what Ibn Hajar al-Asqalani estimated by saying:"He was a disciple of Al-Allamah Al-Hilli, Al-Khawaja Nasir Al-Din Al-Tusi, for a period of time, and he worked in the rational sciences, and he excelled in them, and he wrote books on principles and wisdom... He was the head of the Shiites in Hillah, and his books became famous, and a group graduated from him, and his commentary on the Mukhtasar of Ibn Al-Hajib is extremely good in most of its words and the conciseness of its meanings, and he wrote books on the jurisprudence of the Imamis." And the scholar Abu al-Fada'il Sayyid Ahmad ibn Tawus al-Hasani (d. 673 AH)(1274 AD) Al-Allamah Al-Hilli took jurisprudence from him, and narrated from him, and said: "He gave me permission to do so."YOn his writings and narrations)Yahya bin Saeed Al-Hudhali (d. 690 AH)/1291 AD))He studied philosophy at the hands of Kamal

al-Din ibn Ali al-Bahrani, known as Ibn Maytham (d. 679 AH)./1280 AD), the author of the commentaries on Nahj**(ali abis,2025,77)** al-Balagha، Among his sheikhs from the scholars of the Sunnis and the Sunnis, was the historian Sheikh Baha' al-Din Ali bin Issa al-Arbili, the author of the book (Kashf al-Ghummah), who was alive in the year (687 AH). And Sheikh Burhan al-Din Muhammad al-Nasafi al-Hanafi al-Mantiki (d. 687 AH)/1288 AD) He has famous writings. He was unique in the field of controversy and philosophy.His timeHe was an ascetic and summarized(Fakhr al-Din's interpretation), And the interpreter Sheikh Izz al-Din Ahmad bin Abdullah, al-Faroushi al-Wasiti (d. 694 AH)(1294 AD) He was a righteous man, a jurist and a scholar And Sheikh Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Abdul Latif al-Kaishi (d. 695 AH)(1295 AD) He was one of the best Shafi'i scholars and narrated from them as well. And Sheikh Muhammad bin Suleiman Al-Balkhi (d. 698/1298 AD) The author of the interpretation took and narrated from him their Sahihs. And Sheikh Al-Hussein bin Abaan the grammarian (d. 7th century AH)/13m), **(ali abis,2025,79)** and he was a scholar of grammar and had good writings in literature The Sheikh of the philosophers in Baghdad, he took and narrated their Sahihs from him. And Sheikh Abdullah bin Jaafar Ali Al-Sabbagh Al-Hanafi Al-Kufi (d. 727 AH)(1326 AD) He was one of the Hanafi jurists and a righteous man from whom Allamah Al-Hilli learned. And other distinguished scholars from the public and private sectors.

He has great writings in most of the arts, most of which have been lost. His books are extremely well-crafted and thoroughly investigated, and so those who came after him circulated them, hovering around them, explaining them, and commenting on them. Among them are the book "Muntaha al-Matlab fi Tahqiq al-Madhhab", "Mabadi al-Usul fi Tahdhib al-Usul", "Nihayat al-Wusul ila Ilm al-Usul", "Talkhis al-Maram fi Ma'rifat al-Ahkam", and "Tadhkirat al-Fuqaha". and a book Nihayat al-Ahkam fi Ma'rifat al-Ahkam, Kitab al-Tadhkira, and al-Masa'il al-Madaniyya are works written in answers to questions asked by his student, Muhanna ibn Sinan al-Madani (d. 754 AH/1353 AD), and the book Various Shia in seven parts and a book Editing the legal rulings on the Imami school of thought, and the book Rules of rulings

in knowing what is permissible and what is forbidden in two parts and a book Guiding the minds to the provisions of faith And the Saadi message The method of dignity in the Imamate or the**(ali abis,2025,88)** crown of dignity in proving the Imamate, It has been classified ashAllamah Al-Hilli in the name of the Sultan My godfather Al-Jaito means: (the pardoned sultan)And my name is Muhammad And other works that benefited the public and private sectors..

It was also said about him that if his writings were distributed over the days of his life from his birth to his death, there would be a booklet for each day. This is a kind of exaggeration that may reflect the amazement of some historians and scholars with his scientific abilities. Allamah al-Hilli grew up in Hillah, a purely religious upbringing, and was raised in the arms of scholars of his time when Hillah became a scientific center for the Shiites, and scholars from every direction came to it to quench their thirst for knowledge. Allamah al-Hilli was raised first by his father, who taught him the principles of science after he learned the Holy Quran and learned writing at the hands of a private teacher named Mahram, appointed by his father. Signs of intelligence and cleverness were evident in him. Allamah al-Hilli mentioned that he finished his classifications of wisdom and theology and began to write jurisprudence before completing twenty-six years of age.,Al-Allamah Al-Hilli was favored by Khawaja Nasir al-Din al-Tusi (d.:672 AH/1273 AD), with a high status, and he took him with him on one of his trips to Baghdad, and asked him "on the way about twelve issues of the problems of the sciences, one of which is: the contradiction of the boundaries of meanings by each other" (Al-Amin, 1996, 5/396)And Al-Khawaja Al-Tusi (d. 672 AH) says:/1273 AD) on the authority of Allamah al-Hilli: "If it were not for this Arab youth [meaning Allamah al-Hilli], our books would have remained unpublished," as he says when he was asked after his visit to Hillah about what he saw there: "I saw a ruin**(Ibn Hajar, 2002, 7/186**)Skilled and knowledgeable, if he strives, he excels

As for his students, they included Qutb al-Din al-Razi al-Buwayhi (d. 7

AH)./13m) And Kamal al-Din Abd al-Razzaq bin Ahmad al-Shaibani bin al-Futi (723 AH)/1323 AD) And his son, Fakhr al-Muhaqqiqin, narrates all of his books on his authority. And Ali bin Al-Hassan Al-Sarabashnawi (d. 773 AH)/1361 AD)And Abdul Muttalib bin Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Araj Al-Alawi Al-Hussaini (d. 754 AH/1353 AD)And Abdullah bin Muhammad bin Ali Al-Araj Al-Alawi Al-Hussaini (And other eminent scholars who came to the center of knowledge and scholars in Hillah or who resided there.. This intellectual product represents a valuable legacy in all the sciences from which contemporary seminaries and Shiite and Sunni clerics draw.andWhich includes several sciences in (jurisprudence, principles, language, interpretation, logic, philosophy, and theology), and Donaldson referred to this by saying: "The abundance of his writings was a wonder to all who knew him**."(ali obayes , 2023,89))**Ibn Hajar al-Asqalani mentioned him, saying: "The Shiite scholar, their imam, and their refiner. He was a symbol of intelligence. He explained Ibn al-Hajib's Mukhtasar well, easy to understand, and extremely clear.")**. (The Tongue of the Balance,2002, 1/317)**.And it canAWe point outIfor meAThe features of the distinctive paternal relationship and place emergedAndwhich enjoyWith itThe pride of investigators in the eyes of his father, the scholar Al-Hilli.

He recommended his son to complete the missing parts of his books, as he died at the age of seventy-nine years. andIt can be said that Fakhr al-Muhaqqiq completed most of his works, because after the will, he had lived for more than (28) years, more thanIThis is because Fakhr al-Muhaqqiqin explained and collected some of his father's books.The most prominent(bookThe two thousand),(And the explanation of the rules of rulings and the ultimate goal of the questioner in the explanation of Tahdhib al-Wusul), and we will review the most famous books of Allamah al-Hilli, and what he concluded with his own noble handwriting:

The book of editing the legal rulings according to the Imami school of thought **Allamah Al-Hilli, 2020, 5/646**. andbookIThe suspicion is cleared up. And

Book: (Different Shia) **(Al-Allamah Al-Hilli, 1997,385**).andBook: Uncovering the Certainty in the Virtues of the Commander of the Faithful andAllamah Al-Hilli finished the book: Al-Alfayn, in Jurjan In the month of Ramadan in the year 712 AH/ 1312 AD)andThe book of guidance of the mindsandBook: Uncovering the Benefits in Explaining the Principles of Beliefs, andAl-Allamah Al-Hilli donated books to his son Fakhr.

2- Fakhr al-Din died in 771 AH: He is Muhammad bin Al-Hassan bin Youssef bin Ali bin Al-Mutahar The ornament The lionHe was born in the city of Hillah in the year (682 AH)./ 1283 AD), and historians differed in determining the day..His birth and the month, as he specified(**Al Bahrani n .d, 191).**The night of the twenty-second of Jumada al-Ula of the aforementioned year is the date of his birth, while others disagree with him.noFendiIn the month, and he agreed with him in determining the night, so he said: “His birth is on the twenty-second of Jumada al-Akhira in the year 682 AH.” As for the KhawansariHe differed with them on the day and month he specified, saying: “He was born on Monday night, approximately midnight, the twentieth night of Jumada al-Awwal.”noAnd in the year 682 AH Not the twenty-second of Jumada al-Akhira.

There are other sources.did notIt specified his date of birth, although it mentioned him and his biography, and it specified his date of death without mentioning his date of birth. likeSon of a thousandُandُTِYnn(d. 732 AH)/1331 AD),WaltnnStry (d. 1019 AH)/1611 AD),AndnoRedbellyT1101 AH/1690 AD) But the final word is definitely his father's.The flagnnNation of jewelry(d. 726 AH)/1325 AD) Which agreed with the previously mentioned statement of Al-Khawansari regarding the birth of Fakhr Al-Muhaqqiqin, as mentioned by Al-Allamah Al-Hilli in his book Al-Masa’il.Professionalis **(ali obayes, 2023,80)**In which he prayed for his son to have a long and prosperous life, specifying the date of his birth by day and month, saying: “As forThe birth of Abdo Muhammad was close to midnight on the twentieth night of J.ُMُHe performed the first in the year 682 AH. May God prolong his life and grant him a comfortable life.,Long life to

MuhammadAnd his familyAll together, andnnGod bless youٔCome on, let us do what is required of Him and us, by spreading good supplications, for He is near and responsive(**The mark of Al-Hilli,1022,139)**

His upbringing:

Fakhr al-Muhaqqiqin was born and raised in the city of Hillah, which became an important scientific center through which it led all Islamic cities in which the Twelver Shiite doctrine was widespread, especially after it was saved from the Mongol occupation. (656 AH - 1258 AD), who spread corruption in the regions he entered, including Baghdad While the city of Hillah was spared from the brutality of the Mongols, as a result of what a number of Hillah's scholars did after its people left it for (Al-Bataeh) And the southern regions, and the delegation that went to Hulagu was able to)From obtaining security for the city of Hillah and the holy cities surrounding it And institutes were established in Hillah after that.FleeShiite scholars from Baghdad when the Seljuks entered it in 447 AH/ 1055 AD, These institutes continued their activities even after the Mongol occupation. To Baghdad) After the emergence of the Imami Hillah School, the city was able to occupy the forefront in Twelver Imami thought, and a large number of prominent scholars emerged in it who...They becameIt is the focus of attention of students of knowledge who follow the Imami school of thought and other schools of thought. Al-Khawansari described it as: "It is one of the most famous cities in Iraq, located between Najaf al-Ashraf and the holy shrine, peace be upon them... It was an ancient Shiite city: many of our great scholars emerged from it, and their shrines there are famous.

It was also said: "A great group of scholars, jurists, doctors, philosophers, writers and poets emerged in Hillah, and they are too numerous to count, and their widespread fame spread far and wide, and they served Islamic sciences, arts and Arabic literature with great services."(ali obayes,2023,89-100)

Hillah preserved the Arab-Islamic culture through "the corridors of the mosques and the circles of religious schools, especially on the Euphrates,

where Hillah was the center of a great cultural renaissance..." It featured distinguished scholars, including: Muhammad bin Idris al-Hilli (d. 598 AH)./1193 AD**) (Al-Qummi,2004 , 1/210.)**juristFadilAnd the investigator is Maher Nabeel, proudFuturesSheikh of the jurists of Hillah, author of the book (Al-Sara'ir Al-Hawi Li-Tahrir Al-Fatawa) and the summary of the explanation of Sheikh Al-Tusi, died in the year 598 AH/1202 AD, and he was fifty-five years old, and Hibat Allah bin Numa al-Hilli (alive 565 AH/1170 AD) gained fame in language, literature, poetry, prose, and history. He had study sessions in the two universities next to his house. Muhammad bin Jaafar al-Mashhadi narrates from him in al-Mazar (**Al-Afandy, d.n, 5/316)**Yahya bin Al-Batrik Al-Hilli (d. 600 AH)/1203 AD) He studied jurisprudence, theology and logic in Wasit. He was a contemporary of Ibn Idris. Among his most important works is: (The Characteristics of the Clear Revelation in the Virtues of the Prince ofMBelievers(**Al-Afandy, d.n, 5/351)**And Mr. Radhi al-Din Ali bin Tawus (d. 664 AH/1265 AD)(**Al-Khawansari, d.n, 4/325)** And Al-Muhaqqiq Al-Hilli (d. 676 AH)/1277 AD), and Ghiyath al-Din Abdul Karim bin Ahmed bin Tawus (d. 693 AH/1294 AD), and al-Hasan bin Ali bin Dawud al-Hilli (alive 707 AH/1307 AD), and al-Allamah al-Hilli (d. 726 AH/1325 AD), and the pride of the investigators Ibn al-Allamah al-Hilli (d. 771 AH/1369 AD), and the dean of religion Abdul Muttalib bin Muhammad bin Ali al-A'raj (d. 754 AH/1353 AD), and Sayyid Taj al-Din Ibn Mu'ayah (d. 776 AH/1374 AD), a virtuous and distinguished scholar, and a genealogist, with extensive narrations and many sheikhs, he narrated from Sheikh Sadid al-Din Yusuf bin Ali bin Muhammad al-Mutahhar al-Hilli, the father of the scholar And Al-Muqaddad Al-Siyuri Al-Hilli (d. 826 AH)/1422 AD), and Abd al-Rahman al-Ataqi al-Hilli (d. 790 AH/1388 AD), and Sheikh Ahmad bin Fahd al-Hilli (d. 841 AH/1437 AD), and others

In this city, where the light of this constellation of scholars rose, Fakhr al-Muhaqqiq grew up, who came from a prominent scholarly family on the intellectual level(**karkosh, 2021, 2/67**.)Perhaps the most important men of this family are: Al-Muhaqqiq Al-Hilli (d. 676 AH)./1277 AD) and Al-

Allamah Al-Hilli and his son Fakhr Al-Muhaqqiqin, and what confirms what Al-Majlisi went to in saying: In the fame of these scholars is the frequent occurrence of their names in the chains of licenses of Imami scholarsIn addition to that, there are many who have heard about them in terms of knowledge, and the books they have written in religious sciences, and their names have been recorded as present in the cities of the Islamic world, and this is evidence of the multiplicity of their scientific journeys to Islamic cities, east and west.

Fakhr al-Muhaqqiqin had his father lay the correct scientific foundation for him, as he was one of his most prominent teachers. He was not influenced by anyone more than he was by his father, and we are not far from the truth if we say: He was his only sheikh, as he provided him with religious sciences. It seems that the reason that prompted Fakhr al-Muhaqqiqin to stick with his father (Allamah al-Hilli) and describe him as his only sheikh is the diversity of knowledge in Allamah al-Hilli, and his scientific brilliance, as he excelled in more than one art and science. Especially religious sciences, in addition to the fact that Allamah al-Hilli was the head of the Imami scholars of his time.)Fakhr al-Muhaqqiqin does not need to refer to anyone else, as long as his father has gathered all kinds of sciences. This confirms the great interest of Allamah Al-Hilli in his son, in addition to the intelligence and brilliance of Fakhr Al-Muhaqqiqin, and his interest in seeking knowledge.(His proficiency in various sciences while he was still in the prime of his lifeven some of the sources that translated his biography mentioned that he attained the (rank of ijtihad). before reaching adulthood((**Kermanshah, 2021, 2/237**)This contributed to his intellectual development and prepared him to succeed his father in the leadership of the Imamate.

Fakhr al-Muhaqqiq referred to the stages of his early studies, his early scientific upbringing, and his scientific relationship with his father, the scholar, in explaining the book of rules, saying: “I worked with my father to acquire knowledge from the rational and transmitted, and I read to him many of the books of our companions, and I asked him to compile the book of rules.” He also mentioned that Fakhr al-Muhaqqiqin was able to memorize

the Holy Quran when he was eleven years old.**(Al-Boroujerdi, 1989, 2/431)**He has methods of narrating hadiths from Imam al-Sadiq. عليه السلامMore than a hundred(ali obyes,2023,90)

Third:AHis titles and nicknames:

1- AHis nickname:

nickname pride Investigators With titles Scientific Many,Indicate on His position between Scientists His era,And his fame that It became popular Her fame,And This is amazing Titles And nicknames:

(Pride of investigators**)(Al-Tafrishi, Naqd al-Rijal, 4/144**) andSometimes and pride Religion again). He said Al-Khawansari: "Known by his father as Fakhr al-Din...". The first martyr, Ibn al-Mutahhar, called him by saying::As for the works of Imam Ibn al-Mutahhar ...And the title of Fakhr al-Din In several ways, once by Fakhr al-Din Muhammad ibn al-Allamah And once again Fakhr al-Din Muhammad ibn al-Mutahhar He called him the Sea of Knowledge, saying:... Pride of Islam..."

2-His nickname:YI am the pride of investigators by Abu Talib(Al-Ardabili, 1986, 2/96). As for Ibn al FAnd YnnSo we called him:" AThe father of virtues, Muhammad" And you NnnOh, TehraniMy fatherJafar,

Fourth / His family:

The Al-Mutahar family is one of the Arab families that belong to the Bani Asad tribe. It is a nation of knowledge, honor, and nobility. Its men were engaged in science and knowledge, and excelled in some types of knowledge. They served science with their valuable writings, and their fame for what they did in the field of science has been immortalized to this day. The Al-Mutahar family came to Hillah during the rule of the Muzaydi Emirate.)Among them is Allamah Al-Hilli,His house was a meeting place for scholars**.(Kamal al-Din, 1990, 1/351).**

As for his classifications, students and his license, a complete study was printed in a book for the Holy Shrine of Imam Hussein (Allamah Al-Hilli Center, Babylon) entitled Fakhr Al-Muhaqqiqin, a study of his scientific output in 771 AH by researcher Ali Abis Hussein Al-Maamouri. Sheikh Aqil Al-Kafli, the director of the center, played a major role in printing it, thank you.

We have previously learned about several aspects of life.Al-Allamah Al-Hilli and his sonPersonal, political, scientific, opinions and benefitsandAbout his personal life, we talked about his name, birth and homeland, his family, his morals and qualities, his effects and exploits, his miracles, the different stages of his life, then his praise and flattery, and finally his death and burial..

In his scientific life, we shed light on some of the areas in which he wasTo the scholar Al-Hilli and his sonAn effective role in it, so we talked about his era and his contemporaries, his teachers and sheikhs, the novels he obtained and was granted, his writings, the books he read and which were read to him, his scientific status, and his scientific activity..

Chapter Two:

1- Dawazdeh in front of Sheikh Fakhr al-Din Hilli, may God sanctify his secret (d. 771 AH)

A- The number of pages in the manuscript is 2 pages, from page 70-71.

B- The paper color is yellow and the number of lines is 8.

C- Font type: Naskh.

D- The title was written in red ink.

Investigation and commentary(The text of the book verified by Fakhr al-Muhaqqiqin 771 AH).

)Oh God (**Tahdhib Al-Lughah, Vol. 6, p. 225**), (**Lisan Al-Arab,2003, Vol. 13, p 467**).)PrayUpon the Chosen One MuhammadAnd the chosen one Ali, and the virgin Fatima, and the two grandsons Al-Hassan and Al-Hussain, pray for them (A separation was made between the prayers for the People of the Cloak, peace be upon them, and the prayers for the pure Imams from the descendants of Imam Hussein (ﷺ), so the highest of people in degree and rank is the Chosen Prophet (may God bless him and his family), then after him the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him), then the Lady of the Women of the Worlds Fatima al-Zahra (peace be upon her), then Imam al-Hasan and Imam al-Husayn (peace be upon them), and after the People of the Cloak come the pure Imams one after the other in order, and some of them make Imam al-Mahdi (ﷺ) In the first rank after the People of the Cloak, and after them the Imams in order after him, for many narrations have been reported regarding the preference between the infallible ones, peace be upon them, including what was reported in the narrations that Imam Ali, peace be upon him, is the best of creation after the Messenger of God (may God bless him and his family), including the pure Imams from his progeny, may God's prayers and peace be upon them all, and likewise narrations have been reported regarding the superiority of the People of the Cloak over all the pure Imams (peace be upon them), and likewise regarding the superiority of Imam Mahdi (ﷺOn the nine Imams from the descendants of Imam Husseinﷺ)On the authority of Imam Jaafar al-Sadiq (ﷺHe said: The Messenger of God (may God bless him and his family) said: "Al-Hasan and Al-Husayn are the masters of the youth of the people of Paradise, and their father is better than them" (Al-Bahr, vol. 39, pp. 90 and 91, vol. 25, p. 360, Qurb Al-Isnad, p. 53, Sahifat Al-Ridha, p. 31, and from Uyun Akhbar Al-Ridha, p. 201). And from the Prophet (may God bless him and his family), "…their ninth, their inner self is their outer self, their Qa'im, and he is the best

Upon the adornment of the servants, Ali, and al-Baqir, Muhammad, and al-Sadiq, Ja'far, and al-Kadhim, Musa, and al-Rida, Ali. And the

piousMohammedِAnd the pureAli and the pure military Hassan

Receipt(He also separated the prayers for the Prophet, the People of the Cloak, and the awaited Imam Mahdi, may God's prayers be upon them all).On the argument(– Al-Hujjah: It is a title for all the infallible Imams, but it is specifically given to Imam Al-Mahdi.(ﷺ) Among them, on the tongues of the saints and followers, they are the embodiment of the verse in the Almighty's saying:﴿Say: God has the conclusive argument)), and it was engraved on the ring of Imam). The one who stands[1](– Al-Qa'im: A title given to Imam Mahdi (ﷺ), for he is the one who stands in the cause of God, who stands for the truth, spreads His religion, establishes justice, and dispels injustice and oppression. It has been reported that it is desirable to stand and place one's hand on one's head when hearing the blessed phrase (the one who stands), as Imam al-Rida did.(ﷺ) When he heard the word (Al-Qa'im) from Du'bal Al-Khuza'i, and it was also reported from Imam Al-Sadiq (ﷺWhen he heard the word (Al-Qa'im), he stood up in reverence and respect) (The permanent The Permanent: Imam Mahdi is the permanent, continuous truth, and he is the path that connects man to his Lord, and makes him always connected to Him, and also makes him connected to the unseen, so it is not possible to believe in the separation of the heavens from the earth, for God (may He be glorified and exalted) is always present with His commands and prohibitions in submission to Imam Mahdi (ﷺ), bei)The successor(The successor: He is the righteous successor of the Messenger of God (may God bless him and his family), and the inheritor of his knowledge, the prophets, and the guardians.The righteous)The victorious Al-Muzaffar: The one who is always victorious, provided with overwhelming divine power, and supported by the great heavenly support, by which the world submits to him, dominates it, and overcomes it. The awaited one

Al-Muntazar: The one who is awaited, as all creatures await the arrival of his radiant appearance. Imam al-Jawad was asked (عليه السلام)**And did notَSُWhat are you waiting for? He said(عليه السلام):" becauseَHe is frequently absent-minded.nnHer mother and her time is long, so he waitsُHis loyalists left,And the doubters deny itَAnd the deniers mock his mentionَThere is a lot of time in itnnThe fire will burn and those who rush will perish therein. And Muslims will be saved in it»(Bahr Al-Anwar, Vol. 5, p. 30)** theMahdi The guideownerThis era andTime(**The Master of the Age: He is the one who accompanies and adheres to the command of God (may He be glorified and exalted) and His obedience in His occultation and appearance. He is the possessor of the Imamate and the Guardianship throughout time)** May the prayers and peace of God be upon them all

2- A supplication for the sake of Allah and His blessings upon the great scholar, may Allah illuminate his shrine:

A- The number of pages in the manuscript is 6 pages from page (11_16).

B- The paper color is yellow and the number of lines is 8.

C- Font type: Naskh.

3- A supplication for Al-Allamah Al-Hilli.

A- The number of pages in the manuscript is 6 pages from page (.....)

B- The color of the paper is yellow and the number of lines.

C- Font type: Naskh.

damnation:

damnationُLanguage: Arabicَto reply

And the deportation perhapsOn the wayThe Sline, or theto reply, and deportationfromGood, both of themWhat does it mean?.one,ThenHe wasDamnFrom human; SoandMeaning of dnnBowlOn others.orIt meansforFor others

Ibn Manzur said: Curse sourcefromcurseDamncurseohIt means: distancingAnd thennto reply from Goodand damn:heThe expelled,And allMNDamn itGodLostGet him awayonHis mercyAnd he deserved ittormentSo it becameHulkOh,Damn:dnnBowlattic. and His rewardTo his fireAnd his punishmentAnd he isDeportationAbout mercy GodGlory be to Him.He saidnnI am The colornnPercy in his interpretationAl Bayan Complex inExplanation of the Holy Verse:﴾FirstyourThose cursed by God﴿: the curse :deportation From merc God Come on punishmentohOn his disobedience,andWhat is meant?From the to replyAnd the deportation Punishmen And the torment and deprivation Thennfever.

The people of the house, peace be upon them, mentioned cursing their enemies in their supplications and prayers. It was reported from Imam al-Sadiq (peace be upon him):ﷺHis saying:« curse God killerThe Sin ,How bitter is the mention of Al-Hussein (ﷺ) to live,thatnnI didn't drinkwater.cold.ExceptnnAnd she said Hussein (ﷺ),And there is noٞslave drinkٞWater,So remember Hussein (ﷺ) and curse Kill himٞunlessnnbooks Godfor him hundre one thousand Good,And erased it from him One hundred thousand CnnA hundred,And raisefor himone hundred thousand degrees,And it was He wasWhat I freedOne hundred thousand people,And insect God day Resurrection ClearThe faceh».

It was narrated on his authority:ﷺ)QAnd for him:« MN weaknessٞAbout Nusratِ We are the people of the house ,Damn In seclusion These are our enemies.,Reached God His voice All propertiesِ From the th Rye to the throneِ,So allٞWhat a curseٞThis is the rnnMost of our enemies are cursed.A Help himٞDamn themٞNٞDamn him,thenٞThey said: No.nnPray for themٞOn your servantِ This is thennHe did his bestِ,If he could do more than that, he would have done it.,So ifDisease from GodCome on: I have

answeredُYour prayers,And I heardYour call,And I prayedOn his soulِIn theASoulsِ,And I made itI have from the chosen onesAoption. «

And double the punishment for whoever shares in his blood.

doublesُtoEnemies of the family of MuhammadtormentُIn abundance Parts , not thatnnh doubles AYou will deserve it, so he will not be punishedGodُCome on more fromُThe one who deserves itُ,This hostility is a great injustice, and it has been reported thatHis saying Glory be to Him:﴾ Their punishment will be doubled.﴿[Hud: 20],That is: DForgive meaccording toِmultiplesProcedureM, also mentionedHis sayingُGlory be to Him :﴾O wives of the Prophet, whoever of you commits a clear immorality, for her the punishment will be doubled.﴿[Al-Ahzab: 30], sojazzPutIF The torment Andpunishment.

The curse and the request to double the punishment are repeated in the supplication twelve times, and this repetition is beneficial.ThennAnd malicious, or to increaseThennprophetess Or fornnHowell Or fornngreat

2- Verification of the manuscript: A supplication for the cursed and the cursed, before the great scholar, Halli, may God illuminate his shrine

In the name of God, the most gracious, the most merciful

God and his angelsThey pray for the Prophet. O you who have believed, pray for him and greet him with peace At your service, O Lord, and glory be to you. O Allah, bless Muhammad and the family of Muhammad and grant peace to Muhammad and the family of Muhammad as you blessed Abraham and the family of Abraham. Indeed, you are Praiseworthy and Glorious. O Allah, have mercy on Muhammad and the family of Muhammad, as You had mercy on Abraham and the family of Abraham. O Allah, grant peace to Muhammad and the family of Muhammad, as You granted peace to Noah among the worldsO Allah, bestow Your favor upon Muhammad as You bestowed Your favor upon Moses and Aaron. O God, bless Muhammad and the family of Muhammad and raise him to a praiseworthy station. By Him

are the first and the last, On Muhammad and his familyWhenever the sun rises or sets on Muhammad and his family, peace be upon them, whenever it knocks on the door (Eye or shed tears) Peace be upon Muhammad and his family, whenever he glorifies God Angel or may peace be upon Muhammad and his family in the first and the last. Peace be upon Muhammad and his family in this world and the hereafter. Peace be upon Muhammad and his family and the mercy of Allah and His blessings. O Allah, Lord of the Sacred Land, Lord of the Corner and the Station, Lord of the permissible and the forbidden, convey our peace to Your Prophet Muhammad. O God, grant Muhammad splendor, joy, and victory. And honor, dignity, envy, access, status, position, elevation, and intercession with You on the Day of Resurrection, the best of what You give to any of Your creation, and give Muhammad, above what You give to the creation, of goodness, many times over, which You cannot count. Other than you O God, bless Muhammad and the family of Muhammad in the best, purest, most excellent, most perfect, and most excellent way that You have blessed any of Your creation, O Most Merciful of the merciful.

O God, bless the Commander of the Faithful, and the friend of those who are his friends, and the enemy of those who are his enemies, and double the punishment for those who share in his blood.

O Allah, bless Fatima The daughter of your Prophet Muhammad, peace be upon him and his family, and curse whoever harms your Prophet in it

O God, bless Al-Hasan and Al-Hussain, the two Imams of the Muslims, and the guardian of whoever. The most important thing isَI'm sorryَMr. DrَThey are the sameَForgive the punishment of those who participated in their blood

O God, bless Ali bin Al-Hussein, peace be upon him. Mother of Muslims, and guardian of whoeverGod I'm sorry Mr. Dr Oh, and double the punishment for whomeverdarknessO God, bless Muhammad bin Ali, the Imam of the Muslims, andWho is he? God and I'm sorry Put it on Forgive the punishment

of the one who wronged him O God, bless Jaafar bin Muhammad, the Imam of the Muslims, and He who is loyal to himÓPunish those who are hostile to him and double the punishment for those who wrong him. O God, bless Musa bin Jaafar, the leader of the Muslims, andWho is loyal to him? Pay for those who are hostile to him And double the punishment for those who share in his blood.(he word (his blood) was mentioned in the mention of some of the pure Imams, and the word (his injustice) was mentioned in the mention of some of the pure Imams. O God, bless Ali bin Musa al-Rida, the Imam of the Muslims, andHe who is loyal to him, andÓPunish those who are hostile to him, and double the punishment for those who share in his blood. O God, bless Muhammad bin Ali, the Imam of the Muslims, and... He who is loyal to himÓPunish those who are hostile to him and double the punishment for those who wrong him. O God, bless Al-Hasan bin Ali, the Imam of the Muslims, and Who is he? Oh my godÓI'm sorry tool And double the punishment for whoeverdarkness

O God, bless the successor after him, the Imam of the Muslims, andÓWho is loyal to him? I'm sorry May God bless him and hasten his relief. O God, bless the pure and the pure. The name of the two sons of your Prophet, O Allah, bless Ruqayyah(Ruqayyah bint Muhammad, the Messenger of God (may God bless him and his family) (d. 2 AH) is the second daughter of the Prophet from his wife Khadija, peace be upon her. It was said that she was the stepdaughter of the Prophet (may God bless him and his family). Because she was raised in the house of the Great Messenger, she became known as his daughter (may God bless him and his family). She accompanied the Muslims in the two migrations, the first to Abyssinia and the second to Medina. She married Utbah ibn Abi Lahab, but she separated from him when the blessed verse was revealed: “May the hands of Abu Lahab perish.” She later married Uthman ibn Affan (Al-Amili, The Prophet’s Daughters or His Stepdaughters).The daughter of your prophet, and curse

whoever harms your prophet in her O Allah, bless Umm Kulthum The daughter of your Prophet, and curse whoever harms your Prophet in her. O God, bless the descendants of your Prophet. Oh God Your Prophet is among his family. O Allah, empower them on earth. O Allah, make us among their number, their support, and their supporters upon the truth in secret and in public. O Allah, I seek their annihilationAnd their sins and their blood, and keep away from us a miss youI miss you A beast whose forelock You hold. Indeed, You are the most powerful in strength..A And more severe punishment.

3- Oh God I ask youYour prophet And I turn to youandprophet Mercy MuhammadThe Chosen One Hey Father of Al-QasimO Imam of Mercy, O Intercessor of the Ummah O Messenger of God, our master and our lord, we have turned to you, sought your intercession and sought your intercession with God, and we have put you before our needs.In this world and the hereafter O honorable one before God, intercede for us with GodBy your right and by the right of your pure fathers O Abu al-Hasan, O Commander of the Faithful, O Ali ibn Abi TalibO brother of the MessengerO husband of the virginO God's proof over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought your intercession, and sought your intercession with God, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafter O honorable one before God, intercede for us with GodBy Your right, and by the right of Your Prophet, Your fathers, and Your pure sons.

Oh FatimaAl-My proof God is above his creationO our Lady and Mistress, we have turned to you, sought your intercession, and sought your intercession with God, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafter Oh, you are a faceoh Intercede for us with GodBy your right, and by the right of your father, your husband, and your pure sons.(**The words (By your right, and by the right of your father, your husband, and your pure sons) are not found in the supplication books that mention the supplication of intercession).**

O Abu Muhammad, O Hassan bin AliO chosen one, O son of the Messenger

of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession to God, and we have presented you before our needs, O honorable one..Intercede for us with GodFor your sake, for your father's sake, for your grandfather's sake, for your mother's sake, for your brother's sake, and for your pure sons' sake **We did not find the words (by your right, by your father, by your grandfather, by your mother, by your brother, and by your pure sons) in the reliable books.**

O Abu Abdullah, O Husayn ibn Ali, O martyr, O son of the Messenger of Allah, O proof of Allah over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession to Allah, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafter(**This phrase (in this world and the hereafter) is not mentioned in the books of supplications** Oh), you are a face.O God, intercede for us with God for your sake, for the sake of your father, for the sake of your grandfather, your mother, your brother, and your pure children (**The infallible Imams are from the descendants of Imam Hussein, peace be upon him, and these words were not mentioned in the reliable books (by your right, by your father, by your grandfather, your mother, your brother, and your pure sons).**

O father of Al-Hassan, O Ali bin Al-Hussein, O ornament of the worshippersO you who are praying(**The two words (O prostrator) were not mentioned in the books that transmitted the supplication of intercession)** O son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession with God, and we have put you before our needs.In this world and the hereafterOh, you are a face.Intercede for us with GodBy your right, and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons. **We did not find the words (by your right and by the right of your grandfather and your fathers and your pure sons) in the reliable books.**

O Abu Jaafar, O Muhammad ibn Ali O Al-Baqir, O son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession with God, and

we have presented you before our needs.In this world and the hereafter O honorable one before God, intercede for us before God by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons. **The words (in this world and the hereafter) are not found in the reliable books, and we did not find them.**

O Abu Abdullah, O Ja'far bin Muhammad, O truthful one, O son of the Messenger of Allah, O proof of Allah over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession to Allah, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafterOh, you are a face.O God, intercede for us with God, by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons. **We did not find the words (by your right and by the right of your grandfather and your fathers and your pure sons) in the folds of the supplication books.**

Oh fatherIbrahim(**It was mentioned in the books of supplications (O Abu Al-Hassan).**O Musa bin Ja`far, O al-Kadhim, O son of the Messenger of Allah, O proof of Allah over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession to Allah, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafterO honorable one before God, intercede for us before God by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons. **We did not find these words in the reliable books (by your right and by the right of your grandfather and your fathers and your pure sons).**

[1]We were unable to find the words (By Your right, and by the right of Your grandfather, your fathers, and your pure sons) in the reliable books of supplications.

O Abu al-Hasan, O Ali ibn Musa, O al-Rida, O son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession to God, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafterOh, you are a face.O God, intercede for us with God by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons. **We were unable to find the**

words (By Your right, and by the right of Your grandfather, your fathers, and your pure sons) in the reliable books of supplications.

O Abu Jaafar, O Muhammad ibn Ali Hey **The word (pious) was mentioned in some books.**Al-Jawad, O son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession with God, and we have presented you before our needs.In this world and the hereafterOh, you are a face.O God, intercede for us with God, by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons **We did not find this phrase (by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons) in the reliable books** O Abu al-Hasan, O Ali bin Muhammad, OmeetThe guideO son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession with God, and we have put you before our needs.In this world and the hereafterOh, you are a face.O God, intercede for us with God, by your right and by the right of your grandfather, your fathers, and your pure sons.. **We did not find these words (by your right and by the right of your grandfather and your fathers and your pure sons).**

Hey Father of Al-Qasim(**The phrase "O Abu Muhammad, O Hassan bin Ali, O pure military man, O son of the Messenger of Allah, O proof of Allah over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought your intercession, and sought your intercession with Allah, and we have presented you before our needs in this world and the hereafter, O honorable one before Allah, intercede for us with Allah, O Abu Muhammad, O Hassan bin Ali, O pure military man" was omitted from the manuscript. O son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought your intercession, and sought your intercession with God, and we have presented you before our needs, O one who is respected before God, intercede for us with God.**O guardian of Al-Hasan and Al-KhalafThe

righteousO righteous Imam of our timeO awaited oneO son of the Messenger of God, O proof of God over His creation, O our master and our lord, we have turned to you, sought intercession and sought your intercession with God, and we have put you before our needs.In this world and the hereafterOh, you are a face.O God, intercede for us with God, by your right and by the right of your grandfather and your pure fathers.

Oh myATiAnd my masters, I have turnedI beggedwith youAnd near you And your loveI intercede for you with GodCome hereO friends of GodO my friends, be my hope in God, and I hope for salvation from God through your love

IV. CONCLUSION

The researcher must use the marginalization of information the APA (American Psychological Association)

V. Bibliography List : Arranged and numbered

1. Books : author's name (year), full title, publishing, country;
2. Journal article : author's name (year), full title of the article, review name, place, volume and number ;
3. Seminar article: author's name (year), full title of the paper, title of seminar, place and date, country ;
4. Internet websites: author's name (year), full title of the file, detailed website (consulted on day/moonth/year).

VI. Citations

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Mechanisms for Combating Administrative Corruption in the Healthcare Sector and Their Impact on Achieving Sustainable Health Development

Faiza Zerrouki
University of Algiers 3, Faculty of Political Science and International Relations
zerrouki_faiza@yahoo.com

Abstract :

The development of contemporary societies relies on identifying and addressing negative phenomena affecting government institutions and seeking ways to mitigate their impact. Negative phenomena in administration lead to weakened performance directed at serving members of society, whether these services are educational or health-related. Achieving sustainable development in the field of healthcare requires eliminating negative practices and behaviors in healthcare institutions. Through this research paper, the researcher aims to explore methods of combating administrative corruption in healthcare institutions and to demonstrate the impact of these mechanisms on achieving sustainable health development.

Keywords: health; Administrative Corruption; Sustainable Health Development; Health Institution.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

آليات مكافحة الفساد الإداري في القطاع الصحي وأثرها على تحقيق التنمية الصحية المستدامة.

فايزة زروقي

جامعة الجزائر 3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

zerrouki_faiza@yahoo.com

ملخص:

يقف تطور المجتمعات المعاصرة على رصد الظواهر السلبية التي تعاني منها المؤسسات الحكومية ومحاولة إيجاد وسائل تقلل من حدتها، فالظاهرة السلبية في الإدارة يترتب عليها ضعف في الأداء الموجه نحو خدمة أفراد المجتمع؛ قد تكون هذه الخدمة تربوية أو تعليمية أو صحية. ولتحقيق التنمية المستدامة في مجال الرعاية الصحية يتطلب التخلص من الممارسات والسلوكيات السلبية في مؤسسات الرعاية الصحية. وتحاول الباحثة من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على أساليب مكافحة الفساد الإداري قي المؤسسات الصحية، وإبانة أثر هذه الآليات على تحقيق التنمية الصحية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الصحة؛ الفساد الإداري؛ التنمية الصحية المستدامة؛ المؤسسة الصحية.

مقدمة:

الفساد ظاهرة مصاحبة للتواجد البشري، لذا لا يمكن تصفيره والقضاء عليه بصفة كاملة وإنما يتم العمل على تقويضه والتقليل من مستوياته في الأوساط المهنية المختلفة من خلال دراسة الأسباب والعوامل المؤدية إليه ووضع آليات تحد من انتشاره. فهو يلحق الضرر بالمصالح العامة للدولة، والمجتمع، والفرد، بالأخص الفساد الذي يُستشرى في القطاعات التي تقدم خدمات اجتماعية والمقصود هنا المستشفيات والمراكز الطبية .

تشهد المستشفيات والمراكز الطبية ممارسات غير أخلاقية وغير قانونية تتعلق بـ: عدم تأدية المهام الإدارية والطبية، تضليل المعلومات، تزوير البيانات والفواتير، كلها تشير إلى فساد البيئة المهنية بالمؤسسات والهياكل الصحية، وبالتالي أية محاولة لتنمية المنظومة الصحية ستعرف فشل وعدم نجاح.

نظرا لأهمية الخدمات الصحية في تحسين الوضع الصحي في المجتمع وانعكاساتها على الاقتصاد، تم تطوير وسائل واستراتيجيات تساهم في تنفيذ سياسات وبرامج التنمية الصحية المستدامة وفي الوقت ذاته تخفض من معدلات الفساد الإداري عن طريق التمكين الاجتماعي، وتحسين أنظمة الأجور، وإنشاء مؤسسات وهينات مناهضة للممارسات الفاسدة في المرافق العمومية الصحية.

أهداف الدراسة:

تتطلع الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التطرق إلى مسببات الفساد الإداري في مؤسسات القطاع الصحي مع تبيان أثر ذلك على تطوير الصحة بالمجتمعات.
- البحث في أساليب مواجهة مظاهر الفساد الإداري بالمنظومة الصحية وطرق تعزيزها وتثبيتها كممارسات إدارية حديثة من شأنها أن تحسن من العمل والنشاط الإداري بالمؤسسات الصحية.
- التعرف على الآثار المترتبة عن تبني أساليب لمكافحة الفساد على مستوى التنمية الصحية والتأكد من أهميتها في تحقيق استدامة التنمية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي تظهر العديد من الدراسات التي تناولت الفساد الإداري بالمؤسسات الصحية والتنمية الصحية. وفيم يلي سيتم التطرق إلى أهمها:

- دراسة (Taboli H.R) وآخرون المعنونة بـ (Administrative Corruption: Why and How ?) : تسعى هذه المقالة إلى البحث عن العوامل المؤدية إلى بروز الفساد الإداري بالمجتمعات، من خلال الإجابة على التساؤل التالي: لماذا الفساد وكيف يمكن مكافحته؟، يحاول الباحثين من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مستويات الفساد الإداري وأبرز مظاهره كالرشوة، والإشارة إلى أبرز المقاربات والمناهج للوقاية من الآثار السلبية التي قد تؤدي إلى تدهور الأنظمة الاجتماعية بأكملها دون استثناء(H.R, Darooneh M., & A, 2019) .
- دراسة (Zuly Qodir and Adil Hasan Ibrahim) المعنونة بـ: (A Commitment to Public Office Ethics Reduces The Administrative Corruption

Manifestation in Sudan) تنطلق هذه الدراسة من البحث عن دور الالتزام بأخلاقيات الوظيفة العامة في التقويض من ظاهرة الفساد الإداري بالسودان، حيث اعتمدت الدراسة على البحث النوعي والمنهج الوصفي نظرا لطبيعة الموضوع محل الدراسة. وتوصلت الدراسة انه قد يتم التقويض من الفساد الإداري بمظاهره الاختلاس، استغلال المنصب العام، التزوير، الخداع، الوساطة، المحسوبية، المحاباة، والهدايا للموظفين العموميين عن طريق زيادة الأجور والرواتب واعتماد تقارير التحقيق والمراقبة. ويوصي الباحثين بضرورة تطبيق مبادئ أخلاقيات الوظيفة العامة، وصياغة قوانين لتنظيم السلوكيات السيئة للأفراد في الوكالات الحكومية بالسودان (Qodir & Ibrahim, 2021) .

- دراسة (Taryn Vian) وآخرون الموسومة بـ (Confronting Corruption in The Health Sector in Vietnam: Patterns and Prospects) : تتطلع هذه الدراسة إلى البحث في ظاهرة الفساد بالقطاع الصحي الفيتنامي ومدى تأثيرها على وصول الأفراد إلى الخدمات الصحية، حيث انطلق الباحثين من النتائج التي أفرزها الحوار السادس لمكافحة الفساد بين الحكومة الفيتنامية والمجتمع الدولي للمانحين وبذلك نم الدعوة إلى ضرورة تفعيل مبادرات الرقابة والشفافية، التعاون مع المجتمع المدني والتوجه نحو الإصلاحات الصحية، كل هذا كفيل بمجابهة الفساد بقطاع الخدمات الصحية في الفيتنام (Vian, Derick W, Feeley, Salomon, & Thi Kieu Vien, 2012) .
- دراسة (Emily H. Glynn) الموسومة بـ (Corruption in The Health Sector: A Problem in need of a systems thinking approach) : تبحث هذه الدراسة في تأثير نهج التفكير المتبع أثناء مكافحة الفساد في المؤسسات الصحية؛ فهذا يعد من أهم المعيقات التي تعترض السير الحسن لنشاط الهياكل الصحية، علاوة على ذلك يعد الدخل متغير أساسي لابد من العمل على زيادته وجعله متوافق من متطلبات الوظيفة في القطاع الصحي، فهو يساهم بشكل كبير في التخفيض من مستويات الفساد الإداري(Glynn, 2022) .
- دراسة (Susan S. Hunter) الموسومة بـ (Levels of Health Developement: A new tool for comparative research and policy formulation) : ترتبط

مستويات الصحة بمؤشرات الحالة الصحية التي تحدد بـ: معدلات الولادة الخام، معدلات الوفيات الخام، معدلات وفيات الرضع والأطفال، وانطلاقا من هذا تهدف هذه الدراسة إلى توضيح دور مستويات الصحة في إجراء المقارنات وصياغة السياسات الصحية. حيث قسمت هذه المستويات إلى: المستوى الأعلى للتنمية الصحية فيه يتم الاهتمام بالهيكل السياسي ووضع المرأة، بينما المستوى المتوسط للتنمية الصحية فهي تعنى بالبنية التحتية والتعليمية، وأخيرا المستوى الأدنى الذي يتسم بسوء البنية التحتية التعليمية والاقتصادية والصحية مما يسمح بوجود تدخلات تحت غطاء المساعدات (Hunter، 1990).

إشكالية الدراسة :

الفساد الإداري في المؤسسات الصحية من أكثر الظواهر انتشارا في المجتمعات مخلفاً آثاراً سلبية على مستوى تقديم الخدمات الصحية وسهولة الحصول عليها. فالفساد على مستوى الإدارة يشير إلى مجموعة من السلوكيات والممارسات المنحرفة والتي لا تمت بصلة للعمل الاحترافي، وبذلك قد تؤثر على مخرجات المنظومة الصحية ككل، وبالتالي تتدنى قدرتها على تلبية الاحتياجات الصحية للمواطنين وهذا ما يضعف من الجهود المبذولة لتنمية وتطوير الصحة. وبناء على ذلك يتم طرح التساؤل البحثي التالي:

ماهي آليات مكافحة الفساد الإداري بالمؤسسات الصحية؟ وكيف لها أن تُؤثر على تحقيق التنمية الصحية المستدامة؟

وللإجابة على هذا التساؤل البحثي يمكن صاغة الفرضية التالية:

يرتهن تحقيق التنمية الصحية المستدامة بتعزيز آليات مكافحة الفساد الإداري بالمؤسسات الصحية.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي في إجابتها عن الإشكالية سالفة الطرح، باعتباره جوهر عملية البحث في الظواهر الاجتماعية كالتقصي عن ماهية الفساد الإداري في المنظومة الصحية ومسبباته، إضافة إلى الإشارة إلى الجوانب القانونية الداعية لمكافحة الفساد ومظاهره.

المحور الأول: مظاهر الفساد الإداري في المنظومة الصحية

يعتمد تطور المجتمعات والحضارات على الاستغلال الأمثل للموارد دون إهدارها أو استخدامها في غير محلها، ولهذا تعتبر المؤسسات الإطار الذي توظف فيه تلك الموارد بشكل سليم وتحويلها في شكل مخرجات (سلع أو خدمات). إلا أن تاريخ الحضارات أثبت وجود العديد من التجاوزات التي تسببت في أزمات اجتماعية، حروب وثورات ولدها الفساد نتيجة سوء استخدام السلطة، ولهذا السبب استشرى الفساد في المؤسسات والمرافق العمومية والعلاقات التي تنشأ داخلها وخارجها. فالفساد يظهر بالممارسات والسلوكيات السلبية التي يتبناها الموظف الحكومي، وهو أزمة أخلاقية قبل أن تكون إدارية، ومن هذا المنطلق يؤكد "ميكيافيلي" أن الفساد يتسبب في تدني مستوى القيم والفضائل (H.R, Darooneh M., & A, 2019).

ويعرف الفساد الإداري بأنه: "الانحراف المتعمد في تنفيذ العمل الإداري المناط بالشخص، غير أن ثمة انحرافا إداريا يتجاوز فيه الموظف القانون وسلطاته الممنوحة دون قصد سيء بسبب الإهمال واللامبالاة، وهذا الانحراف لا يرقى إلى مستوى الفساد الإداري لكنه انحراف يعاقب عليه القانون، وقد يؤدي في النهاية إذا لم يعالج إلى فساد إداري"(خربيش وبن قبي، 2015). فالفساد له علاقة بأية محاولة لعدم تطبيق القواعد القانونية الخاصة بالمنصب الإداري الذي يشغله الموظف وعدم الالتزام بالمبادئ الأساسية للعمل.

وعرفه "عاصم الأعرجي" بأنه: "القصور القيمي عند الأفراد الذي يجعلهم غير قادرين على تقديم الالتزامات الذاتية المجردة التي تخدم المصلحة العامة" (دوداح، 2014). مما يشير إلى أن الفساد مسألة أخلاقية تزيد كلما كانت التزامات الموظف اتجاه المصلحة العامة غير واضحة وغير محددة.

وفي نفس السياق عرفه "صمويل هنتنغتون" بأنه: "سلوك الموظف العام عندما ينصرف عن المعايير المتفق عليها لتحقيق أهداف وغايات خاصة" (مشري، 2009). وهذا ما يؤكد أن الفساد مرتبط بمؤسسات الدولة.

وللفساد الإداري في المؤسسات العمومية مستويات وهي: المستوى الأسود وفيه تنتشر وتستباح الأفعال المستنكرة بين الجماهير والنخب السياسية على حد سواء، مثال ذلك إدراج معاملات غير أخلاقية أثناء تأدية المهام كمنح طرف ما أكان مواطن عادي أو من ذوي النفوذ مبالغ مالية لموظف إداري أو مسؤول

مقابل تتمة أمر معين (تقديم ترخيص، وغيرها). المستوى الرمادي، في هذا المستوى من الفساد يعمد غالبية الموظفين إلى عدم تأدية مهامهم وتنفيذ القوانين التي هي في نظر المواطن غير مهمة إلا أن النخب تؤمن بفاعليتها ودورها في تحقيق الصالح العام. أما المستوى الأبيض من الفساد فهو يحدث عندما يصبح الموظف ملزم على تجاوز بعض اللوائح والأوامر نظرا لعدم صالحيتها والوضع الاجتماعي (H.R, Darooneh M., & A, 2019) .

حيث، أن الممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية أصبحت تُهدد جميع القطاعات باختلاف نشاطاتها، ويظهر ذلك بشكل واضح في القطاعات التي تشهد احتكاك مباشر بالمواطنين كالقطاع الصحي التي ترمي سياساته إلى التحسين من مستويات الصحة، وبالتالي أي انحرافات أو تجاوزات على مستوى هياكله ومؤسساته ستؤثر على نوعية الخدمة وعدالتها، وهذا غالبا ما يحدث على مستوى العناصر المادية والمعنوية التي يصعب ملاحظتها أو بالأحرى لا يستطيع كافة الأفراد ملاحظتها إلا ذوي الخبرة من النخب أو الأفراد على قدر كافٍ من الوعي والاطلاع، مما تزيد فرصة الموظفين من تبني سلوكات سلبية تخدم مصالحهم الذاتية. وهنا يمكن الإشارة إلى الرشوة، الغش، التزوير كأمثلة عن هذه السلوكات.

ومما ينبغي الإشارة إليه، أن الآثار السلبية لاستفحال الفساد بالمؤسسات والهياكل الصحية لها علاقة بمتغيرات تنظيمية حسب "سافيدوف" مثال: عدم اليقين البيئي، حيث يصعب على الموظفين التنبؤ بالحالات المرضية التي ستتوافد على المؤسسة الصحية، عدم توفر المعلومات المناسبة، غياب التواصل بين كافة الفواعل من جهة مقدمي الخدمة، الموردين، المستهلكين (Vian, Review of Corruption in the Health Sectors: Theory, Methods and interventions, 2008). وبهذا يمكن تعريف الفساد في المنظومة الصحية بأنه: مجموع السلوكات غير الأخلاقية وغير القانونية التي يمارسها الموظف الاستشفائي على حِساب تقديم الرعاية الصحية للمستفيد وهو المواطن، مما يترتب على ذلك تدني أداء المؤسسات الاستشفائية وإضعاف قدرتها على تلبية الاحتياجات الصحية للمجتمع. وسيتم تحديد مجموعة من المظاهر والتي يمكن اعتبارها كمؤشرات تدل على وجود فساد في المؤسسات والهياكل الصحية وهي:

1. الفساد على مستوى الممارسات الإدارية :

لتسيير المؤسسات والهياكل الصحية خصائص تميزه عن غيره من أنواع التسيير، وربما هذا يعود إلى طبيعة النشاط وعلاقته بالفرد، فالحفاظ على صحة الانسان أمر أساسي ومسؤولية جميع الفاعلين في القطاع الصحي. كما أن هذه المؤسسات لها طابع مدني واقتصادي فهي توفر خدمات التطبيب والعلاج للمرضى مقابل مبالغ مادية تحقق من خلالها الربح. ومن هنا يقصد بالتسيير الصحي أو الاستشفائي تلك العملية التي تتضمن مجموعة من المهام والأنشطة المتعلقة بالصحة والحفاظ عليها وترقيتها، وهو الذي يعنى بتحسين الأداء وتطويره. وتحدد هذه الأنشطة والمهام في الآتي(Sakharkar, 2009, p. 111) :

- ضبط وتحديد الأهداف من خلال صنع السياسة العامة للمؤسسة الاستشفائية؛
- السهر على إعادة تصميم وتنظيم الخدمات والمرافق والبرامج المتعلقة بالصحة؛
- الإدارة المالية وهي المسؤولة عن دراسة الميزانية والتكاليف اللازمة لتسيير المؤسسة الاستشفائية ماليا؛
- إدارة الأفراد وهي التي تهتم بكافة المستخدمين داخل المؤسسة الاستشفائية من أطباء، ممرضين، إداريين بدءا بعملية الاستقدام والتوظيف، التثبيت، الحوافز، التدريب، تقييم الأداء، الأجور، الترقية؛
- العمل على تنسيق العمليات الإدارية كالاجتماعات الدورية بين مصالح المؤسسة الاستشفائية؛
- إجراء تقييمات ومراجعات مستمرة لأداء مصالح المؤسسة الاستشفائية؛
- الإبقاء على الأنشطة المجتمعية التي تسمح بالتفاعل مع المؤسسات الاستشفائية الأخرى؛
- الأنشطة المتعلقة بالحكومة وهي ذات علاقة بالوكالات الحكومية المحلية والإقليمية والمركزية؛
- العمل على تحسين مستوى المستخدمين من خلال البرامج التدريبية، المشاركة في المؤتمرات العلمية والطبية وغيرها.

ومما يجعل هذا التسيير غير فعال ولا يؤدي إلى النتائج الإيجابية المتوقعة هو انتشار بعض السلوكات السلبية المتسببة في فساد بيئة العمل وما يترتب عن ذلك من تدني مستوى الخدمة الصحية المقدمة. من أبرز هذه السلوكات ما يلي :

- **الفساد في رسم السياسة العامة:**

تسيير المؤسسات والهياكل الصحية بحاجة إلى سياسات فعالة من شأنها أن توضح خارطة الطريق للموظفين الاستشفائيين نحو تحقيق أهداف عديدة اقتصادية وإنسانية متمثلة في توفير الرعاية الصحية للأفراد وضمان العلاج والتشخيص الطبي لهم. ومن أجل تحقيق ذلك ظهر ما يعرف "بإدارة السياسة العامة" التي تشير إلى تلك العملية التي يتم بموجبها صناعة السياسة العامة للمؤسسات ومتابعة مراحل تنفيذها.

إن متابعة وتطوير السياسات في المؤسسة الصحية مسألة ضرورية لتأدية الأدوار التي وجدت من أجلها وهي الاستشفاء والعلاج على نطاق ضيق وتحسين مستويات الصحة في المجتمع على نطاق واسع. وتُؤكد "سلمى الزهري رُزقي" في مقالٍ لها أن السياسة الصحية هي أحد أشكال السياسات العامة التي تبرز شرعية وقوة الدولة ماليا وفنيا، فهي تحتل مكانة مهمة كونها على ارتباط وثيق بالسياسة الاقتصادية، فالاقتصاد بدون وجود موارد بشرية تتمتع بصحة جيدة لا يُمكنه أن يحقق الرفاه الاجتماعي الذي هو بالأساس من مساهمات الأفراد المواطنين .(Rozaqi & Raharjo, 2022) لذا وُجب التقيد بمراحل وأسس رسم السياسات وهي: (المناور ومنى، 2022، الصفحات 04-05)

- تحديد المشكلة؛
- تحديد الأولويات؛
- صياغة وبلورة السياسة والمقصود بها عرض البدائل المتاحة؛
- إقرار السياسة وتعني انتقاء البديل المناسب؛
- تنفيذ السياسات؛
- تقييم ومتابعة السياسة من خلال المراجعة الدورية وتجميع البيانات للمقارنة بين الأداء الحالي والأداء المتوقع.

- **الفساد في تقديم الخدمات الصحية:**

الخدمات الصحية لها دور كبير في تحسين حياة الأفراد والرفع من مستوى الأداء لديهم خاصة أولئك الذين يمارسون نشاطهم في القطاعين العام والخاص وحتى أصحاب العمل الحر، هذا لأنهم يساهمون في تحريك العجلة الاقتصادية للدولة، فنشاط المؤسسات والهياكل الصحية يجب أن يتسم بالمرونة بحيث يتوافق

والاحتياجات الصحية للأفراد على اختلافها عن طريق القضاء على التنميط في تقديم الخدمات لأنه يتعارض ومبدأ الإتاحية الذي بموجبه يحصل المريض على الرعاية الصحية حسب حالته الصحية. وعليه مؤسسات القطاع الصحي هي المطالبة بالتكيف مع الحالات المرضية المختلفة وليس العكس.

- **الفساد في تسيير ميزانية الهياكل والمؤسسات الصحية**

من المتعارف عليه، أن خدمات الرعاية الصحية مكلِفة تتطلب موارد وإمكانيات مادية وبشرية هائلة، فهي تُؤثر على تنفيذ السياسات إضافة إلى أنها دعامة أساسية للمواصلة في عمليات التخطيط والتنظيم، وفي الوقت ذاته هذا ليس دليل على إيجابية مخرجات المؤسسة الصحية، بالأخص مع انتشار الانحرافات على مستوى التسيير المالي كتضخيم الفواتير وغيرها.

- **الفساد في توظيف اليد العاملة بالمؤسسات الصحية**

من المظاهر الأخرى التي تشير إلى وجود فساد في المؤسسات والهياكل الصحية هي مناصب العمل. فالسؤال المطروح هو هل هناك نزاهة في توظيف الأطباء والممرضين والإداريين بالقطاع الصحي؟ وهل تخضع عملية التوظيف للمراحل المتفق عليها من الإعلان والامتحان...؟ أم أن القضية تتجاوز ذلك إلى وجود ممارسات أخرى تتم خارج الإطار المسطر لعملية التوظيف؟ هذا ما يجب التقصي فيه، ففي حالات عديدة يتم اللجوء إلى أساليب ملتوية للحصول على مناصب عمل مثال عن ذلك: الوساطة، تسريب أسئلة الامتحانات، الرشوة، المحاباة.

2. الفساد على مستوى الممارسات المهنية الطبية:

ومن أهم ما يميز المؤسسات الصحية هو طابعها المهني الذي يرتبط بالعلوم الطبية، فالممارسات المهنية الطبية يحكمها التسيير الصحي التقني المسؤول عن تتبع كافة الحالات المرضية الوافدة إلى المؤسسة، واحتياج كل حالة، العلاجات اللازمة، الأدوية المناسبة، الفريق الطبي المشرف على الحالة، إضافة إلى العمليات الجراحية. وفيم يلي سيتم التطرق إلى أبرز الانحرافات التي يشهدها هذا النوع من الممارسات. وهي:

- **الفساد في اقتناء وتوزيع الأدوية والتجهيزات الطبية:** (محمودي وحمريط، 2021)

من الموارد التي يسهر القطاع الصحي على توفيرها هي الأدوية واللوازم الطبية اللازمة لمزاولة المهام والأنشطة من طرف الممرضين والأطباء، وهذا يعتمد على عدة معايير من بينها الجودة والإتاحية، حيث

يستوجب على المسير الإداري والتقني اختيار الأدوية والأجهزة المناسبة من حيث التركيبة والصلاحية من جهة والعمل على إيصالها لمختلف المؤسسات الصحية في المناطق الجغرافية المختلفة من جهة أخرى. أما بالنسبة للسلوكيات السلبية المنتشرة في مجال اقتناء الأدوية والمعدات الصحية وتوزيعها فهي عديدة أهمها:

- عمل المؤسسات المنتجة للأدوية والأجهزة الطبية على تضليل المعلومات المتعلقة بمنتجاتهم، فيتم اكسابها ميزات وخصائص قصد ضمان زيادة الطلب عليها؛
- التلاعب في اختيار الفائزين بالصفقات المتعلقة بشراء الأدوية والأجهزة الطبية للمؤسسة الصحية؛
- سرقة بعض الأدوية من المؤسسات الصحية بهدف الاستخدام الشخصي؛
- التأخر في إمداد المؤسسات الصحية بالأدوات الطبية ومعدات العلاج؛
- تقديم مبالغ مالية كرشاوى للموظفين المكلفين بالرقابة لغرض تمرير أدوية وأجهزة طبية ذات نوعية غير جيدة ومضرة بصحة الأفراد.
- **الفساد في النشاط التكاملي للأطباء:**

في العديد من التشريعات والقوانين المتعلقة بالصحة تمنح الدول الأطباء الحق في ممارسة نشاطهم على مستوى القطاعين العام والخاص كنوع من التعاون واكتساب للخبرات، لكن ما تم ملاحظته هو العزوف غير المباشر للطبيب الموظف بالقطاع العام عن تأدية أدواره في العلاج، والاستشارات الطبية، والعمليات الجراحية، وتحويل المريض إلى القطاع الخاص من أجل تحقيق أرباح مالية إضافية.

المحور الثاني: مسببات الفساد الإداري وآليات مجابهته في المنظومة الصحية

تعاني المجتمعات من الفساد في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية، وهذا ما أدى إلى البحث عن الدوافع الأساسية لانتشاره من أجل تحقيق فهم وإدراك واعي لهذه الظاهرة. وبناء على ذلك يتم التأسيس لآليات تسعى إلى التقويض منه في الأوساط المهنية. وفي هذا المحور سيتم الإشارة إلى مسببات الفساد الإداري بالمؤسسات والهياكل الصحية، بالإضافة إلى ذكر أهم الآليات الواجب اعتمادها في مواجهته مع مراعاة خصوصية النشاط في القطاع الصحي الذي يختلف نوعا ما عن المؤسسات الأخرى سواء أكانت إدارات محلية، أو مؤسسات اقتصادية منتجة للسلع وغيرها.

1. مسببات الفساد الإداري في المنظومة الصحية :

أصبحت المؤسسات الصحية اليوم تعيش العديد من التحديات أهمها التعرف على الأسباب الظاهرة والكامنة لممارسة الفساد الذي استشرى بطريقة تهدد صحة الأفراد. إن الفساد في المؤسسات والهياكل الصحية يقلل من فرص حصول الأفراد على العلاج والتشخيص وهذا يتعارض مع مجمل القوانين والتشريعات التي تقر بضرورة استفادة الأفراد في المجتمع من خدمات الرعاية الصحية. وفيم يلي سيتم ذكر أبرز مسببات الفساد الإداري في المستشفيات والمراكز الصحية(Al-rubaye, 2022) :

- **الأسباب الاقتصادية للفساد الإداري في المنظومة الصحية :**

تعتبر الدولة التي تتبع سياسة تنموية رأسمالية داعية للتوسع الاقتصادي أكثر عرضة لممارسات الفساد (الرشوة، المحاباة...)، لأن هذه السياسة ينجم عنها ظهور فئة ذات نفوذ مالي قوي في المجتمع، والتي تلجأ إلى تقديم الهدايا والرشاوي إلى المسؤولين في مؤسسات الدولة من أجل أن تكتسب صيت سياسي من خلال توليها مناصب سياسية مثال: نواب في البرلمان أو ترأس المؤسسات الاقتصادية الاستراتيجية في الدولة. وهذا ما لا تسمح به مبادئ الديمقراطية المعترف بها، الأمر ذاته بالنسبة للمؤسسات الصحية فيما يتعلق ببالونات تصنيع الأدوية والأجهزة الطبية أو ممثلي الشعب على المستوى المحلي والوطني المسؤولين عن التعريف بالاحتياجات الصحية للمواطن، من نقص للمرافق الصحية، وعدم إمداد المؤسسات الصحية بالأدوية اللازمة.

- **الأسباب الاجتماعية والثقافية للفساد الإداري في المنظومة الصحية:**

القيم الثقافية والمجتمعية القائمة على المصلحة الشخصية تنتج الفساد. كيف ذلك؟ من المعلوم أن التركيبة النفسية والاجتماعية للمواطن في الدول النامية تركز على مبدأ ممتلكات الدولة هي ممتلكات الشعب وبالتالي التسليم بضرورة استغلال المنصب أو الوظيفة لصالح الأفراد وعائلاتهم وأقاربهم. والمؤسسات الصحية هي الأخرى تشهد هذا النوع من الممارسات كسرقة الأموال من المستشفيات وتحويلها إلى حساباتهم، اقتناء الموظف الاستشفائي العديد من الأدوية الطبية لصالحه.

- **الأسباب الإدارية والقانونية للفساد الإداري في المنظومة الصحية:**

استغلال الموظف العام لمنصبه لتحقيق مصالح ذاتية، واستخدام أصحاب النفوذ المالي قوتهم في اعتلاء مناصب سياسية كل هذا دليل مباشر على غياب الهيئات المكلفة بمراقبة الممارسات والعمليات الإدارية، على غرار عدم تفعيل التشريعات والقوانين المناهضة لمثل هذه الانحرافات والتجاوزات الإدارية والمهنية. إن الجانب القانوني والإداري بالدول النامية ضعيف من حيث التأسيس والتطبيق، فهو بحاجة إلى إعادة تحيين بما يتناسب ومتغيرات ومتطلبات العصر الحالي.

ويضيف"Seyyed Hamid Reza Fallah Morteza Nejab" وزملاءه، بعض الأسباب التي تؤدي إلى كثرة الممارسات الفاسدة في الوسط المهني بالمؤسسات الصحية وهي: (Nejad, Delpasand, & Kenarsari, 2020)

- التلاعب في فواتير عقود استراد السلع والخدمات (الأدوية والأجهزة الطبية وخدمات الصيانة والإصلاح)، إن الفساد الحقيقي لا يكمن في تقديم الرشوة للمؤسسة الصحية من أجل قبول مناقصة التوريد لصالح جهة معينة بل غياب الرقابة هو سبب ذلك، حيث أن ضعف المتابعة الدورية والتهاون في فرض الرقابة على مختلف القرارات الإدارية بالمؤسسات تعد أرضية خصبة لاستفحال مثل هذه المظاهر.
- سرقة الإيرادات من صناديق المستشفيات والمراكز الطبية سبب آخر لفساد المنظومة الصحية حسب ."Seyyed" " فهو يرى بأن السرقة والاختلاس يؤثران على نظام الدفع سلبا كأن يتم تعطيل فترات دفع الأجور للموظفين الاستشفائيين، كثرة الديون وهذا ما ينتج عنه حالة من عدم الاستقرار.
- السلوكيات غير المرغوب فيها للموظفين الاستشفائية، وهي عديدة وتساهم بنسب كبيرة في زيادة مستويات الفساد. وتحدد في الآتي:
  - التغيب الوظيفي الجزئي أو الكلي: ويقصد بالجزئي إلى تسجيل حضور الموظف على مستوى مكان العمل لساعات معينة هو من يقررها وهذا ما يعرف بالوقت المسروق. بينما الكلي يشير إلى عدم تسجيل حضور الموظف الاستشفائي إلى مكان العمل.

- عدم ترشيد استخدام الموارد من خلال استعمال الأدوية والأجهزة الطبية لصالح الموظفين الاستشفائيين.
- عدم احترام مواعيد دفع الفواتير فيتم تأجيلها لأفراد، والإصرار على البعض الآخر من أجل دفعها في الوقت المحدد، بالإضافة إلى تزوير وثائق التأمين الصحي.
- غياب النزاهة في عمليات التوظيف بالمؤسسات الصحية.

- عدم احترام قواعد تسيير نظام المدفوعات بالمؤسسات الصحية مثل: الفواتير غير المعلن عنها، كذلك الاعتماد على مبدأ الأبواب الدوارة وهو من أخطر الممارسات في المستشفيات الذي يلزم المريض الانتقال من المستشفى العام إلى المستشفى الخاص لتلقي العلاج أو إجراء عملية جراحية.

2. آليات مجابهة الفساد الإداري في المنظومة الصحية:

محاربة الفساد عملية معقدة تتطلب محاولات واجتهادات دؤوبة. ومن أهم آليات مواجهة الفساد الإداري مايلي:

- **تأسيس هيئات ووكالات مكافحة الفساد الإداري:**

تعد هيئات مكافحة الفساد الإداري واحدة من أهم الآليات التي يمكن الاعتماد عليها في التقليل من الممارسات المنحرفة بالقطاع الصحي وهي عبارة عن مؤسسات وطنية تأسس لها الدولة، هدفها متابعة نشاط المؤسسات الوطنية والمرافق العمومية، ومما ينبغي التركيز عليه أن أهداف هذه الهيئات تتحقق عن طريق تعاونها مع المؤسسات الأخرى. حيث يشير (Roshan Aryal) إلى دور المؤسسات العمومية التعليمية والتربوية في دعم نشاط هيئات مكافحة الفساد من خلال التعريف بالفساد ومظاهره، إضافة إلى الإعلام ودوره في رفع وعي الأفراد اتجاه هذه المسائل (التزوير، الرشوى، الاختلاس...) والإجراءات الضرورية للتعامل معها.(Aryal, 2023)

وترى الباحثة (Emily H. Glynn) أن التعويل الكلي على الهيئات الوطنية في مكافحة الفساد هو نهج اختزالي وليس نظامي ويقصد بذلك أن هذه الوكالات توفر حل مؤقت للممارسات الفاسدة لدى مقدمي الخدمات الصحية، فهي عبارة عن محاولة لمعالجة جزء من النظام وليس النظام ككل، كما أن القواعد والقوانين الصارمة التي تفرض على المؤسسات الصحية من طرف هذه الهيئات قد يترتب عليها تسرب

الموظفين الاستشفائيين وتركهم للعمل بالقطاع العام .(Gynn, 2022) وبالتالي فهي تؤكد رأي (Roshal Aryal)في أن مكافحة الفساد عملية لا يمكن تحقيقها من خلال الهيئات فقط بل لا بد من وجود أطراف أخرى مساهمة أمثال قطاع التعليم والإعلام وغيرهم من خلال تعزيز مجال التثقيف الصحي وزيادة الوعي.

- **المشاركة المجتمعية:**

المشاركة المجتمعية هي الأخرى وسيلة معترف بأهميتها في معالجة ظاهرة الفساد من قبل الباحثين والإداريين، وهي عبارة عن عملية منظمة تلجأ إليها الحكومة بعد ظهور تحدي يعيق استمرارية نشاط معين مثلا قد يعاني القطاع الصحي العديد من التحديات كتدني استجابة المواطنين للتوجيهات التي تدلي بها الحملات التوعوية، مما يدعو إلى استخدام هذه الوسيلة هو ضرورة تمكين الأفراد في المساءلة وذلك بتأسيس مجالس لرقابة ومتابعة المؤسسات الصحية والفاعلين بها، وتزويد المواطنين بالمعلومات المتعلقة بمؤشرات قياس أداء المؤسسات الصحية مع إمكانية التفاعل مع الموظفين الاستشفائيين، مما يساهم في تحسين العمل والنشاط الصحي.(Glynn, 2022)

- **رفع الأجور:**

عدم استدامة الأجور في البلدان النامية سبب رئيسي لتفشي ظاهرة الفساد بالقطاع الصحي كتعويض يلجأ إليه الموظف الاستشفائي لسد العجز المالي الذي يعاني منه، لذلك أصبح من الضروري العمل على تحسين أجور الموظفين في المؤسسات الصحية باعتباره آلية قادرة على التقويض من الفساد مع العمل في الوقت نفسه على تحسين بيئة العمل من خلال:

- تفعيل نظم الرقابة والمتابعة المستمرة؛
- نشر القيم والسلوكات المرغوب فيها والمناهضة لممارسات الفساد؛
- رسم سياسة اتصالية فعالة .(Gynn, 2022)

من خلال ما تم عرضه، يتبين أن الفساد في المنظمة الصحية مسألة معقدة حلها لا يقف على وضع هيئات، وتعزيز المشاركة المجتمعية، وزيادة الأجور، فهو يضعف من مستوى أداء الموظف الاستشفائي،

ويخفض من مستوى فعالية وجودة الخدمات الصحية، ويقلل من المستوى القيمي والأخلاقي في بيئة العمل، وهو أيضا يؤثر على درجة النمو الاقتصادي .

من هذا المنطلق، أكد كل من الباحثان (Both Soreide and Rose-Ackerman) على الزامية تنظيم جهود مكافحة الفساد الإداري، حيث يجب أن تكون مدروسة ومحددة لأن العشوائية قد تؤدي إلى نتائج عكسية من خلال إعادة النظر في مناهج صنع القرار (Sumah, Borosak, & Sumah, 2020). فمن مخرجات القرار السليم والرشيد المساهمة المباشرة في تحقيق التنمية المستدامة سواء في المجال الصحي أو التعليمي أو الاقتصادي.

المحور الثالث: محددات التنمية الصحية المستدامة

إن التنمية كمفهوم حديث جاء رغبة للحكومات في تحسين وتطوير مجتمعاتها الصناعية لتحقيق رفاه اجتماعي أكبر، ومع تزايد الاحتياجات والمتطلبات كان هناك دعوات دائمة لرفع الاستثمار في التعليم والصحة باعتبارهما بعدين أساسيين في المجتمع. فالتنمية لغة هي "مصدر نمى، يسعى إلى تنمية تجارته أي الرفع والزيادة في أرباحها ورأسمالها" (تعريف ومعنى تنمية في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي، بلا تاريخ). وتعرف بأنها "عملية تغيير مخطط تلحق بالبناء الاجتماعي بما يشمل من أنساق اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وتعليمية...إلخ، ويكون هدفها هو إعلاء قيمة الإنسان من خلال تمتعه بالحرية الفكرية والاجتماعية، والقضاء على الفقر والبطالة، والتمايزات الطبقية والتمتع بمستوى معيشي لائق طبقا لمحددات العصر وإمكانات المجتمع" (بلباي، 2022). فلابد من التخطيط الجيد لعملية التنمية حتى يتم بناء إنسان متمكن وقادر على الإنتاج، ويقصد بالإنتاج هنا تقديم الجديد أو تطوير المتاح. وعرفها "سيرز (seers) " سنة 1972 أنها "تهيئة الظروف لتحقيق الشخصية الإنسانية، لذلك يجب أن تأخذ تقييمها في الاعتبار ثلاثة معايير مترابطة: حيث يكون انخفاض في الفقر، البطالة، التفاوت .(Abuiyada, 2018) "وهذا يعني أن التنمية تضمن الحياة الكريمة للإنسان مع العمل على ضرورة استمرارها.

في مقابل ذلك، ظهر ما يعرف بالتنمية المستدامة وهي عبارة عن عملية منظمة تعتمد مجموعة من الاستراتيجيات التي تدفع عجلات التنمية بوتيرة مستمرة من خلال الاستغلال الأمثل للموارد دون هدر أو تبذير وعليه تستطيع الأجيال القادمة الاستفادة منها. وتعرفها لجنة برونتلاند للتنمية المستدامة أنها: "القدرة

على جعل التنمية مستدامة لضمان أنها تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها القادمة .(kates, Parris, & Leiserowitz, 2005) "استدامة توفير الخدمات للفرد لا يعني زيادة في النمو الاقتصادي فحسب، وإنما للتنمية أبعاد أخرى مهمة كالبعد الاجتماعي من تعليم وصحة. ومن أبرز الأهداف التي حددتها أجندة 2030 للتنمية المستدامة ما يلي (Mensah, 2019):

- تخفيض معدلات الفقر والجوع؛
- إمكانية الوصول إلى الخدمات الضرورية كالمياه، الصرف الصحي، الطاقة المستدامة؛
- خلق فرص التنمية عن طريق التعلم والعمل؛
- توفير بنية تحتية وبناء مجتمعات تساهم في عمليات الإنتاج والاستهلاك بشكل مستدام؛
- التقويض من الممارسات والسلوكات الداعمة لعدم المساواة في المجتمعات كالجندر؛
- الاهتمام بالمحيط البيئي كتوفير الحماية للمحيطات، التعامل مع التغييرات والتأسيس لنهج بيئي يساعد على تحسين الحياة البرية؛
- الدعوة للعمل التشاركي بين مختلف الشركاء الاجتماعيين.

هذه الأهداف العامة للتنمية المستدامة هي غايات تسعى الحكومات إلى تحقيقها في المجتمعات البشرية من أجل تحسين حياتهم وتسهيلها، فهي بمثابة متغيرات تنعكس تأثيراتها عل الحياة الاجتماعية للأفراد بما في ذلك سلامتهم وصحتهم الجسدية والنفسية، فكيف يمكن تنمية المنظومة الصحية في المجتمعات بشكل مستدام؟

تعد التنمية الصحية المستدامة مرحلة متقدمة لشعار "الصحة للجميع" الذي يعود إلى سنة 1978، وهي من الاجتهادات التي عملت على تحقيقها مجموعة من الحكومات في العالم، إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك فالعديد من المجتمعات الإنسانية لم تحقق أدنى مستويات الصحة، لذلك تم الاعتماد على التخطيط الاستباقي من أجل تطوير أهداف التنمية الألفية (MDGs) التي ركزت على ضرورة القضاء على العديد من الأمراض المنتشرة، تقليص الاختلاف والتمايز في توفير عوامل الصحة، والعمل على تطوير بيئة صحية .(Oleribe, Crossey, & Robinson, 2015)وتشير الباحثة "إكرام بلباي" أن التنمية

الصحية المستدامة هي "مجموعة من البرامج التي تعنى بالقطاع الصحي على اختلاف أنواعه (نوعية الخدمات، العتاد المستعمل، التكنولوجيا المعتمدة...) والتي يكون هدفها تنمية القطاع الصحي والرقي به إلى درجات أعلى مما هو عليه" (بلباي، 2022). إذا فهي برامج تهدف إلى تقديم الخدمات الصحية المناسبة للحالة المرضية بشكل مستمر والعمل على تحسينها وتطويرها، وكمثال على ذلك برنامج تحسين التغذية للأطفال حديثي الولادة الذي يسهر على تطوير الخدمات الصحية للأم والرضيع وتأمينهم اجتماعيا (Fadhlurrohman, Purnomo, & Malawnai, 2020). ومن التحديات التي تعترض تسيير هذه البرامج هو غياب تدعيم الحكومات للمرافق الصحية بالأجهزة الطبية الحديثة، وتوفير الأجهزة الطبية المنزلية التي تُمكن المريض من متابعة حالته المرضية مثال أصحاب الأمراض المزمنة (الداء السكري، ضغط الدم ...).

إن التنمية المستدامة للصحة تتطلب دعم اقتصادي كبير من قبل الحكومات من خلال العمل على إنتاج الأجهزة الطبية محلياً أو استيرادها، وأيضا إسهامات الجمعيات والمنظمات غير الحكومية كالجمعيات التي تلعب دور كبير في زيادة الوعي الجماهيري بشأن مواضيع الصحة العامة والرعاية الصحية، النخب والباحثين أيضا لهم مكانة في تعزيز التنمية المستدامة للصحة عن طريق أعمالهم ونشاطاتهم البحثية .

ولتنفيذ التنمية الصحية المستدامة يُشترط وجود تكامل بين عملية رسم السياسات والتخطيط لتنفيذها علاوة على تعزيز مهارات التعلم الاجتماعي. ومن هنا تظهر ثلاث منطلقات أساسية للتنمية الصحية المستدامة وهي:(Sulistiowati & Yasa, 2021)

- السياسات تساهم هذه الأخيرة في تنفيذ التنمية الصحية المستدامة من خلال التعليمات والمراسيم المنظمة لعمل المنظومة الصحية سواء مستشفيات أو مراكز صحية أو عيادات، بالإضافة إلى الحملات التحسيسية التي تشرف عليها الحكومة لزيادة الوعي المجتمعي من جهة ودعم الصحة من ناحية الوقاية والترقية والتحسين من جهة أخرى.
- رأس المال الاجتماعي هو الآخر له دور في تنفيذ التنمية الصحية المستدامة، فهو يمثل جميع الإمكانيات والقدرات التي يملكها المجتمع وتتحدد في مجموع الأفراد الذين يشكلون البنية الاجتماعية لهذه الموارد وتوجيهها بما يخدم الصحة العامة.

- الرعاية المجتمعية هي أيضا لها تأثير على استدامة التنمية الصحية مما يستلزم السهر على توفير التكاليف والميزانيات اللازمة لذلك.

المحور الرابع: أثر آليات مكافحة الفساد على تعزيز التنمية الصحية المستدامة

القطاع الصحي كغيره من القطاعات معرض لضعف أداءه التنظيمي والتقني بسبب مجموعة من الممارسات التي يعتمدها الموظفون كمسلمات في حياتهم المهنية، فيتم الاعتراف بها في الوسط المهني رغم أنها غير مرغوبة في الأنظمة الداخلية، ربما هذا دليل على ضعف المتابعة وحرص المسؤولون على توجيه السلوكات بما يخدم أهداف المؤسسة الصحية عامة كانت أو خاصة. حيث أن تأثير انتشار الفساد الإداري في المنظومة الصحية يظهر في تدني مستوى نمو وازدهار المجتمع الإنساني وتدهور مخرجات المؤسسة الصحية من مراكز طبية إلى مستشفيات رغم الجهود والمبادرات الإصلاحية. في هذا المحور سيتم التطرق إلى أثر كل من هيئات مكافحة الفساد، والمشاركة المجتمعية ورفع الأجور على تعزيز التنمية الصحية المستدامة.

- **أثر هيئات مكافحة الفساد على تعزيز التنمية الصحية المستدامة.**

هناك العديد من الحكومات التي اتجهت إلى إنشاء هيئات ووكالات تهدف إلى التقليص من ممارسة الفساد الإداري وهذا تلبية لمتطلبات الانضمام إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد والتي انعقدت يوم 31 أكتوبر 2003 (التومي، 2020) ونادت المادة (06) من الاتفاقية الفقرة 01،02،03 بإنشاء هيئات تهتم بمسائل الفساد وذلك عبر رسم السياسات وتنفيذها أي السياسات المناهضة للفساد من جهة والتعريف بمظاهر الفساد، أيضا تُقر هذه الاتفاقية بضرورة تمكين هذه الهيئات ومنحها الاستقلالية حتى لا تخضع لأية ضغوطات (اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، 2016).

وعلى إثر ذلك، تم اعتماد الهيئات المكلفة بمكافحة الفساد في عدة دول كالهيئة الوطنية لمكافحة الفساد والديوان المركزي لقمع الفساد بالجزائر وهيئات الكشف والرقابة (المحاكم المالية، المفتشية العامة للوزارات) وهيئات الحكامة (الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة، مؤسسة الوسيط ومجلس المنافسة) بالمغرب (سعدي، 2020)، هيئة الرقابة ومكافحة الفساد بالسعودية، الأكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد بمصر، هيئة مكافحة الفساد بليبيا، المفتشية العامة للدولة بموريتانيا، لجنة مكافحة الفساد والجريمة (CCC) بأستراليا، الشفافية الدولية (FI) بألمانيا، وغيرهم من الهيئات التي كانت بمثابة استجابة لمبادرة الأمم المتحدة .

بالإمكان التمييز بين أشكال هيئات مكافحة الفساد من خلال الجدول التالي (كاردونا، 2015، الصفحات 13-15):

الجدول رقم 01: تصنيف هيئات مكافحة الفساد

تصنيف الهيئات مكافحة الفساد			
وكالات متعددة الأهداف لمكافحة الفساد		**مهامها**	التحقيق-الوقاية- التوعية العامة والتثقيف
		أمثلتها	المديرية المعنية بالفساد والجرائم الاقتصادية في بوتسوانا
مؤسسات إنقاذ القانون متخصصة في مكافحة الفساد		**مهامها**	الكشف والتحقيق والملاحقة القانونية
		أمثلتها	المكتب المركزي لجمع الفساد في إسبانيا
وكالات لسياسة مكافحة الفساد والوقاية منه	**مجالس تنسيق مكافحة الفساد**	**مهامها**	وضع وتنفيذ ورصد استراتيجية وطنية لمكافحة الفساد
		أمثلتها	مجلس تنسيق سياسة مكافحة الفساد في أذربيجان
	هيئات الوقاية من الفساد	**مهامها**	تنسيق استراتيجيات مكافحة الفساد
		أمثلتها	القسم المركزي للوقاية من الفساد في فرنسا

	المؤسسات العامة التي تسهم في الوقاية من الفساد لكن لا يطلق عليها مؤسسات مكافحة الفساد	**مهامها**	تعالج القضايا التالية: مراقبة العمليات النزاهة
		أمثلتها	مجلس الأخلاقيات في الخدمة العامة بتركيا

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على (كاردونا، 2015)

من خلال هذا الجدول يتضح أنه، من مهام هيئات مكافحة الفساد هو تسطير إطار عام ينظم جهود الدولة في مسارها نحو التقويض من الفساد بالمؤسسات والمنشآت العمومية باختلاف نشاطها، ويكمن دورها أيضا في تحسين المخرجات المؤسسية أو ما تسمى بالمخرجات الإيجابية وهذا ما يشير إلى وجود أداء فعال، فهذا الأخير لا يظهر في البيئة المهنية المليئة بالممارسات غير القانونية وإنما في وسط مهني يقوم على تطبيق قواعد النظام الداخلي وأخلاقيات العمل التي من شأنها أن تحقق استغلال أمثل للموارد البشرية والمالية.

والمنظومة الصحية ينطبق عليها ذلك، لأن البيئة المهنية في مجال الرعاية الصحية التي يمارس فيها الموظفون الوساطة، والمحسوبية، والتقاعس عن تأدية مهامهم ستؤدي إلى تقديم خدمات صحية رديئة يتضرر فيها المريض إضافة إلى إهدار المال العام. وهنا يؤكد الباحث "لحرش أيوب التومي" على دور هيئات مكافحة الفساد في حماية المال العام دراسة الجزائر كنموذج من خلال قانون (01/06) ودعا إلى ضرورة توسيع صلاحيات الهيئة الوطنية للوقاية من الفساد ومكافحته باعتبارها أساسية لمتابعة عمليات نهب وسرقة الأموال العامة (التومي، 2020)، لأن ذلك يتعارض مع مبدأ استفادة الأجيال الحالية من الموارد واستمرارها للأجيال القادمة. وبالتالي الحد من إمكانية المؤسسات الصحية في استمرارية تقديم خدماتها الصحية وإن استمرت فلن تتصف بالجودة والكفاءة.

- **أثر المشاركة المجتمعية على تعزيز التنمية الصحية المستدامة**

الظاهر من عملية تنمية المنظومة الصحية هي جهود الحكومات من سياسات وبرامج، الأمر الذي يجعلها أحادية الاتجاه، إلا أن التجارب الناجحة أكدت على النهج التشاركي بين وزارة الصحة، المجتمع المدني، الأفراد. فما المقصود بالمشاركة المجتمعية؟

المشاركة المجتمعية هي عبارة عن وضع مجتمعي يسمح بإدراج الأفراد في رسم أهداف الدولة والمجتمع. وتعرف بأنها: "الإسهامات والمبادرات للأفراد والجماعات سواء كانت مادية أو عينية" (توتو، 2022). وتعرفها الشبكة المشتركة لوكالات التعليم في حالات الطوارئ (INEE) بأنها "جميع الإجراءات والفعاليات التي تشجع الأعضاء على المشاركة، لفهم طموحات المجتمع وتشجيع اعضاءه على المشاركة في آليات صنع القرار، وتمكينهم من اتخاذ خطوات فعالة للعمل على حل مشاكل التعليم عبر عدة طرائق للمشاركة مثل: المشاركة الرمزية والحوار، المشاركة الكاملة في التعرف على المستويات المختلفة لمجالات الجودة التي سيتم تقييمها" (المزروعي، 2022). وعرفها "عاطف غيث" في قاموس علم الاجتماع بأنها: مشاركة في الجماعات الاجتماعية ومشاركة في المنظمات التطوعية من جانب آخر وخاصة ما ينصب دورها على النشاط المجتمعي المحلي أو المشروعات المحلية، وتتم المشاركة خارج مواقف العمل المهني للفرد، كما أنها الدور الذي يأخذه الفرد أو يعطيه الحق في لعب الأدوار المختلفة وذلك من خلال نشاطه البنائي في وظيفة المجتمع، ويكون ذلك عادة وجها لوجه، وتوصف مشاركة الأعضاء بأنها فعالة إذا ارتبطت بدور فعال في وظيفة أفراد المجتمع أو موافقتهم على ذلك" (الفتاح، 2019).

وعليه، فالمشاركة المجتمعية هي وسيلة تمكين تعتمدها الحكومة لمنح الأفراد سلطة اتخاذ القرارات والمساهمة في حل قضايا المجتمع خاصة تلك المتعلقة بفساد المنظومة الصحية، فمن خلال إدراج الأفراد في تنفيذ السياسات المناهضة للممارسات المنحرفة يسهل على المؤسسات التعرف عليها والتصدي لها كالإبلاغ عن تهاون الموظف الاستشفائي في تأدية مهامه بشكل مباشر أو عن طريف وسطاء كاللجوء إلى منظمات المجتمع المدني، هذا الإجراء يؤكد على المتابعة والمراقبة المجتمعية لمؤسسات الصحة، مما يقلل من الانحرافات السلوكية سواء على مستوى الإدارة الاستشفائية أو على مستوى مصالح العلاج والتطبيب. وفي هذا النطاق

أشار الباحثان "عتيقة معزوزي" و"رضا نعيجة" إلى المشاركة المجتمعية كأسلوب يساهم في تنمية خدمات الرعاية الصحية (معزوزي ورضا نعيجة، 2019).

- **أثر رفع الأجور على تعزيز التنمية الصحية المستدامة**

الأجر عنصر أساسي في الوظيفة، وكلما كان يلبي الاحتياجات الأساسية للموظف ويتوافق ومتطلبات العمل كلما كان شعور الموظف بالرضا أكبر. إن ثنائية التوافق والتلبية في الأجور تَحد من الممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية، فشعور الموظف بعدم كفاية مدخلاته المادية من الوظيفة هذا يدفع به إلى طلب الرشاوي، القيام بالمعاملات دون دفع تكلفتها عن طريق الوساطة وغيرها خاصة في ظل غياب الوازع الديني والأخلاقي الذي يعد بوصلة الفرد، لهذا تلجأ العديد من المؤسسات إلى الزيادة في الأجور لتقليص مستوى الفساد.

وفي دراسة للباحثتان "Marwa Biltagy" و "Mervat Taha" هدفت إلى الكشف عما إذا كانت الزيادة في الأجور تقلل من معدلات الرشاوي وهذه الأخيرة تقل بمجرد رفع معدلات الإدانة في القطاع الحكومي المصري على عينة قدرت بـ: 120 مفردة، بعد تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى أن كافة الفروقات بين مجموعات الأجور (متدنية أو مرتفعة) فمعدلات الرشاوي ليست ذات دلالة إحصائية (Biltagy & Taha, 2018). أما الباحث "Van-Hale" وزملاءه أكدوا على أن تأثير أجور الحكومة على الفساد يكون قويا عند مستويات الدخل المنخفضة نسبيا (Van-Hale, Haan, & Dietzenbacher, 2013).

فالعلاقة بين رفع الأجور كآلية لمواجهة الفساد وتحقيق التنمية الصحية المستدامة تظهر من خلال النتائج المترتبة على الزيادة في أجر الموظف الاستشفائي، فهي تعد أحد أشكال الحوافز المادية التي ترفع الروح المعنوية لديهم وتشجعهم على بذل المزيد من الجهود في تقديم الخدمات الصحية ذات كفاءة عالية تمكن المريض من تلبية احتياجاته الصحية لفترات زمنية دائمة وليست آنية فقط.

الخاتمة:

سوء خدمات الرعاية الصحية دليل على عدم جاهزية الهياكل والمؤسسات الصحية من الناحية المادية (الإنفاق) ومن الناحية القيمية (السلوكات) لتلبية احتياجات الأفراد من علاج واستشارة وتشخيص. كذلك

هي وضع قد تعيشه المنظومة الصحية جراء افتقارها أساليب ووسائل لضبط سلوكات الموظفين الاستشفائيين وتوجيهها بشكل يخدم مهمتها الأساسية ألا وهي توفير الرعاية الصحية والرعاية الطبية، وهذا ما يعيق تنمية الصحة في المجتمعات.

نستنتج من خلال ما سبق أن تنفيذ برامج وسياسات التنمية الصحية المستدامة تتطلب توفير بيئة مهنية صحية خالية من الممارسات غير الأخلاقية وغير القانونية من خلال التشريع لقوانين مناهضة لأية ممارسات بها استغلال ونهب للثروات والمال العام والصرامة في تفعيلها، السماح للمواطن أن يكون عنصر فاعل في مكافحة الفساد عن طريق مشاركته في الحملات التحسيسية، نشر ثقافة الإبلاغ عن الممارسات المنحرفة في المؤسسات الصحية للجهات المعنية (المفتشية الجهوية)، أيضا تحسين محيط العمل للموظفين وتحفيزهم عن طريق إحداث زيادات في الأجور وغيرها.

التوصيات :

- تأسيس هيئات وطنية مستقلة لكبح الفساد في المؤسسات الصحية العامة والخاصة، حيث تضع معايير مضبوطة سواء على مستوى التسيير الاستشفائي أو التسيير التقني وذلك كلبنة أولى للتحكم في سلوكيات العمل داخل المستشفيات والمراكز الطبية، مع وجود متابعة دورية ومستمرة من قبل الهيئة.
- فتح قنوات اتصال بين الجمهور والمؤسسات والهياكل الصحية لوضع اقتراحات، أو تقديم شكاوى، أو الثناء على طبيعة المخرجات.
- الاهتمام بالجوانب النفسية للموظفين الاستشفائيين نظرا لحجم الأعباء المهنية التي يتعرضون لها أثناء تأديتهم لمهامهم.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. فرانسيسكو كاردونا. (2015). أدلة الحوكمة الرشيدة. (منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، المترجمون) النرويج: مركز النزاهة في قطاع الدفاع.
2. فيصل المناور، والعلبان منى. (2022). بناء السياسات العامة. الكويت: المعهد العربي للتخطيط.

3. Glynn, E. H. (2022, August 24). Correption in Health Sector: A Problem in need of a systems-thinking approach. Front Public Health.
4. Sakharkar, B. (2009). Principle of Hospital Administration and Planning. India: Jaypee Brothers Medical Publishers.

المقالات:

5. كرام بلباي. (ماي, 2022). التنمية الصحية المستدامة. مجلة القانون العام الجزائري والمقارن، 8(1) ، الصفحات 271-288.
6. أمال غنو. (2021). التنمية الصحية المستدامة في الجزائر وفرص المضي قدما نحو 2030. مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية، 5(2) ، الصفحات 124-99.
7. إيمان بوقصةوحيدرة سعدي. (ديسمبر, 2020). هيئات مكافحة الفساد -دراسة مقارنةبين التشريع الجزائري والمغربي. مجلة التواصل في القتصاد وإدارة القانون، 26(4) ، الصفحات 40-25.
8. رضوان دوداح. (2014). الفساد الإداري: مفهومه، مظاهره، وسبل معالجته. دراسات اقتصادية، 8(1) ، الصفحات 168-157.
9. سماح محمودي، وعبد الغني حمريط. (ديسمبر, 2021). مظاهر الفساد في قطاع الصحة وآليات مكافحته في الجزائر. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، 06(02) ، الصفحات 432-416.
10. سهى محمد محمد مصطفى سليم. (2017). الفساد الإداري في المنظمات الحكومية (أسبابه، آثاره، طرق مكافحته). المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 3، الصفحات 837-813.
11. عبد الحليم بن مشري. (2009). الفساد الإداري: مدخل مفاهيمي. مجلة الاجتهاد القضائي، 4(5) ، الصفحات 21-7.
12. عبد القادر خربيش، وآمنة بن قبي. (جوان, 2015). دراسة سوسيولوجية لظاهرة الفساد الإداري. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية (11) ، الصفحات 146-134.
13. عتيقة معزوزي، ورضا نعيجة. (2019). أهمية توظيف أسلوب المشاركة المجتمعية في تنمية الخدمات الصحية. مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، 5(2) ، الصفحات 142-120.
14. فيصل محمد عبد الباري توتو. (جويلية, 2022). المشاركة المجتمعية ودورها في تحقيق التنمية المحلية المستدامة في السودان -منطقة كفيا تميرو بجبال النوبة أنموذجا-. مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، 6(1) ، الصفحات 39-22.
15. كريمة المطر المزروعي. (نيسان, 2022). تعزيز المشاركة المجتمعية في التعليم أثناء الكوارث والأزمات: مساهمة مجتمع أبو ظبي المحلي خلال جائحة كورونا نموذجا. المجلة العربية للنشر العلمي (42) ، الصفحات 45-29.

16. كريمة مصطفى عبد الفتاح. (2019). دور المشاركة المجتمعية في دعم العملية التعليمية بمحافظة الفيوم بحث مستخلص من رسالة ماجستير. مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية (11) ، الصفحات 226-195.

17. لحرش أيوب التومي. (ديسمبر, 2020). هيئات مكافحة الفساد في الجزائر ودورها في حماية المال العام. مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، 6(2) ، الصفحات 271-260.

18. Abuiyada, R. (2018, September). Traditional Development Theories have failed to Address the Needs of The Majority of People at Grassroots Levels with Reference to GAD. International Journal of Business and Social Science, 9(9), pp. 115-119.
19. Al-rubaye, M. F. (2022). Adinistrative Corruption: Causes and Solutions Specail Reference To IRAQ. International Journal of Professional Business Review, 7(5), pp. 01-27.
20. Aryal, R. (2023, February). Performance of Anti-Corruption Agencies in Nepal: A Good Governance Perspective. Journal of Political Science, 23, pp. 43-59.
21. Biltagy, M., & Taha, M. (2018). The Relationship between Administrative Corruption and Wages in Egypt s Governmental Sector: An Experimental Analysis. Review of Ecomomic Analysis (10), pp. 409-447.
22. Fadhlurrohman, M. I., Purnomo, P. E., & Malawnai, A. (2020). Analysis of Sustainable Health Development in Indonesai (Sustainable Development Goals). Jurnal Kesehatan Lingkungan Indonesia, 19(2), pp. 133-143.
23. Gynn, E. H. (2022, August 24). Corruption in the Health Sector: A Problem in need of a systems-thinking approach. Frontiers in Public Health, pp. 01-15.
24. H.R, T., Darooneh M., S., & A, E. (2019). Administrative Corruption: Why and How? International Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Science (IJASHSS), 8(3), pp. 282-288.
25. kates, R. w., Parris, T., & Leiserowitz, A. (2005, April). What is Sustainable Development? Goals, Indicators, Values, and Practice. Environment: Science and Policy for Sustainable Development, 47(3), pp. 8-21.

26. Mensah, J. (2019, September). Sustainable Development: Meaning, History, Principles, Pillars, and Implications for human action: Literature Review. Cogent Social Scienses, 5(1), pp. 1-21.
27. Nejad, S. H., Delpasand, K., & Kenarsari, H. E. (2020). Corruption in Hospitals, Causes and Prevention. Health, Spirituality and Medical Ethics, 7(1), pp. 60-67.
28. Oleribe, O. O., Crossey, M. E., & Robinson, S. T. (2015). Sustainable Health Development Goals (SHDG): breaking down the walls. Pan African Medical Journal, pp. 1-5.
29. Qodir, Z., & Ibrahim, A. (2021). A Commitment to Public Office Ethics Reduces the Administrative Corruotion Manifestation in Sudan. Jurnal Ilmu Pemerintahan, 11(1), pp. 54-62.
30. Rozaqi, S. A., & Raharjo, P. S. (2022, July). Definition, Importance, and Formulation of Health Policy and Financing. In S. U. Firdaus, Waluyo, E. Yuliandari, A. Suwandono, & D. B. Kharisma, Proceeding of the Youth International Conference for Global Health 2022 (YICGH 2022) (Vol. 65, pp. 134-138).
31. Sulistiowati, S., & Yasa, G. M. (2021, Juli). Detarminents of Sustainable Health Development. Jurnal Cahaya Mandalika, 2(2), pp. 69-76.
32. Sumah, S., Borosak, M., & Sumah, A. (2020). Administrative Corruption. American Journal of Humanities and Social Sciences Research, 4(12), pp. 143-149.
33. Susan S. Hunter. (1990). Levels of Health Developement: A new tool for comparative research and policy formulation. Social Science and Medicine,31 (4), pp.444-433.
34. Van-Hale, Haan, J., & Dietzenbacher, E. (2013). Do Higher Government Wages Reduce Corruption? Evidence Based on a Noel Dataset. CESifo Working paper (4254), pp. 2-30.
35. Vian, T. (2008, April). Review of Corruption in the Health Sectors: Theory, Methods and interventions. Health Policy and Planning, 23(2), pp. 83-94.
36. Vian, T., Derick W, B., Feeley, F., Salomon, M., & Thi Kieu Vien, N. (2012). Confronting Corruption in The Health Sector in Vietnam:

Patterns and Prospects. Public Administrative and Development, 32(1), pp. 49-63.

مواقع الانترنيت:

37. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد. (16 حزيران, 2016). تم الاسترداد من United Nations Office on Drugs and Crime: https://www.unodc.org, 10/01/2025.

38. *تعريف ومعنى تنمية في معجم المعاني الجامع-معجم عربي عربي*. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من المعاني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ ، تاريخ الدخول: 2025/01/05,

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Integrating political discourse with public policies in the twenty-first century

A. ASMAEIL FARAJ ALDUWEEBI
Asmariya Islamic University
ismaildawibi@gmail.com

Abstract:

This paper discusses the integration of political discourse with public policies in the twenty-first century by analyzing the difference between discourse and public policies. The paper emphasizes the necessity of going beyond the traditional separation between theory and practice in political thought, and finding an integration between them in a way that enhances the effectiveness of public policies and their ability to deal with challenges. complex for the twenty-first century, the paper is also based on the principles of difference that reject modernity and holistic concepts and emphasizes the importance of difference and diversity in shaping public policies. The paper discusses how political discourses shape public policies and their impact on the perceptions and practices of political and societal actors, and highlights the role of the media and modern technology in shaping these discourses and setting the policy agenda. public, the paper emphasizes the need to find integration between theoretical political thought and policy decision-making and processes and discusses the mechanisms for achieving this integration through improving the processes of analysis, evaluation, follow-up and implementation of public policies. The paper concludes that achieving integration between political thought and public policies in the twenty-first century requires going beyond traditional frameworks. It adopts critical and interactive approaches that take into account the complexity and diversity that characterize contemporary societies.

Keywords: (Political Discourse) (Public Policies) (Discourse Integration) (Principles of Difference) (Difference and Diversity)

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة في القرن الحادي والعشرين

أ. إسماعيل فرج الذويبي

الجامعة الأسمرية الأسلامية

ismaildawibi@gmail.com

ملخص:

تناقش هذه الورقة تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة في القرن الحادي والعشرين وذلك من خلال تحليل اختلاف الخطاب مع السياسات العامة، وتؤكد الورقة على ضرورة تجاوز الفصل التقليدي بين النظرية والممارسة في الفكر السياسي، وإيجاد تكامل بينهما بما يعزز فاعلية السياسات العامة وقدرتها على التعامل مع التحديات المعقدة للقرن الحادي والعشرين، كما تستند الورقة على مبادئ الاختلاف التي ترفض الحداثة والمفاهيم الكلية وتؤكد على أهمية الاختلاف والتنوع في تشكيل السياسات العامة، وتناقش الورقة كيفية تشكيل الخطابات السياسية للسياسات العامة وتأثيرها على تصورات وممارسات الفاعلين السياسيين والمجتمعيين وتبرز دور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في تشكيل هذه الخطابات وتحديد أجندة السياسات العامة، وتؤكد الورقة على ضرورة إيجاد تكامل بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياساتي وتناقش آليات تحقيق هذا التكامل من خلال تحسين عمليات التحليل والتقييم والمتابعة والتنفيذ للسياسات العامة، وتخلص الورقة إلى أن تحقيق التكامل بين الفكر السياسي والسياسات العامة في القرن الحادي والعشرين يتطلب تجاوز الأطر التقليدية وتبني مقاربات نقدية وتفاعلية تأخذ في الاعتبار التعقيد والتنوع الذي يميز المجتمعات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية:

(الخطاب السياسي) (السياسات العامة) (تكامل الخطاب) (مبادئ الاختلاف) (الاختلاف والتنوع)

مقدمة

في ظل التحديات المعقدة للقرن الحادي والعشرين تبرز الحاجة إلى تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة تجاوزاً للفصل التقليدي بين النظرية والممارسة، فالخطابات السياسية تؤثر على تصورات وممارسات الفاعلين السياسيين والمجتمعيين وتشكّل أجندة السياسات العامة، ومع التنوع والاختلاف المميزين للمجتمعات المعاصرة يتطلب تحقيق التكامل بين الفكر السياسي والسياسات العامة اعتماد مقاربات نقدية وتفاعلية تأخذ بعين الاعتبار هذا التعقيد، وهذا من شأنه تعزيز فاعلية السياسات العامة وقدرتها على مواجهة التحديات الراهنة وتحسين عمليات التحليل والتنفيذ والمتابعة والتقييم للسياسات، إن الخطاب السياسي لا يقتصر فقط على توضيح التوجهات والأفكار بل أكثر من ذلك ليكون وسيلة لرسم الهوية الوطنية وتحفيز التفكير النقدي والمشاركة الفعلية في الحياة العامة، وأن تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة يؤكد على الشفافية والمساءلة وبناء الثقة بين الحكومات والافراد، بالتالي يعد هذا التكامل ضرورياً لتطوير نماذج سياسية أكثر استجابة ومرونة وتعكس الاحتياجات والتطلعات المتنوعة للمجتمعات في القرن الحادي والعشرين.

المحور الأول: الإطار النظري

تمثل مبادئ الاختلاف ورفض الحداثة انعكاساً للحاضر المعاصر الذي أصبح مليئاً بالتعقيد والتنوع حيث ينظر الكثير من الباحثين الملهمين إلى أن المفاهيم الكلية لم تعد تستطيع استيعاب التباين والتنوع الحاصل في المجتمعات هذه الأيام، ويوضح الباحث إلى ضرورة تبني مناهج تفكير جديدة تعترف بقيمة الاختلاف في تشكيل السياسات العامة، مما يعزز من فاعليتها ونجاعتها في مواجهة التحديات المعاصرة، من خلال هذا الإطار النظري تسعى هذه الورقة إلى إعادة صياغة الفهم السياسي وجعله أكثر تفاعلاً مع واقع المجتمعات المتنوعة التي نعيشها الأن.

أولا: مبادئ الاختلاف:

تعتبر فلسفة الاختلاف منهجاً متميزاً في التفكير الفلسفي والسياسي حيث تركز على أهمية الاختلاف كعنصر جوهري في تكوين الهويات والممارسات الاجتماعية، وتختلف هذه الفلسفة من خلال نفي المفاهيم الكلية والعمومية التي تحاول توحيد التجارب البشرية ضمن إطار موحد وتؤكد في المقابل على خصوصية كل تجربة ووجهة نظر، لذلك فإن "مبادئ الاختلاف" تتطلب فهم المجتمعات والسياسات العامة من خلال منظور يحتفي بالتنوع والتعددية.

"الاختلاف ليس مجرد نفي للهوية فهو ينتج شبكاته الخاصة من المعاني والعلاقات التي تشكل أساس المعرفة وديناميكيات السلطة في المجتمع". (Foucault,1977,p93)

"يجب أن يُنظر إلى الاختلاف على أنه عملية تمايز مستمر حيث لا تكون الهويات ثابتة بل ديناميكية ويتم بناؤها من خلال العلاقات الاجتماعية والسياسية". (Deleuze,1994,p26)

1. الاعتراف بالتنوع والاختلاف: تنطلق مبادئ الاختلاف من قبول حقيقة أن المجتمعات تتكون من مجموعة متنوعة من الثقافات والأفكار والممارسات، هذا التنوع لا يُعتبر تناقضاً بل يُنظر إليه كفرصة لتعزيز الفهم المتبادل والتعاون بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين والاختلاف هنا يُعتبر وسيلة لإثراء الخطاب السياسي وتطوير السياسات العامة.

يعتبر ميشيل فوكو المفكر الفرنسي أن الاختلاف جزءاً أساسياً من تكوين الهوية والمعرفة حيث يُشير إلى أن المجتمعات تتشكل من خلال علاقات القوة والمعرفة وأن الاختلاف يمثل وسيلة لفهم أكثر عمقًا لهذه الاستراتيجيات في قوله "تختلف مساحات الانبثاق تلك بحسب اختلاف المجتمعات والعصور وأشكال الخطاب". (فوكو،1969ص40)

يرى جيل دولوز عالم فرنسي يركز على مفهوم التكرار والاختلاف أن كل تكرار يحمل فريدة من نوعها تتكون من اختلافات صغيرة ويشير إلى: "لا وجود لحبتي غبار متطابقتين إطلاقا ولا تمتلك يدان النقاط البارزة نفسها ولا تمتلك آلتان الطباعة نفسها ولا يخطط مسدسان لطلقاتهما بالطريقة نفسها". (دولوز، 1968 ص88)

يؤكد جاك دريدا عالم فرنسي من جهة أخرى على أهمية فك الرموز والنصوص السياسية مُشيرًا إلى "أن المعاني تتشكل من خلال الاختلاف واللعب باللغة مما يعزز الحاجة إلى التنوع والفهم المتعدد". (دريدا،1967ص61)

2. نقد الجوانب الشمولية: ترفض فلسفة الاختلاف الفرضيات الشمولية التي تهدف إلى فرض نموذج واحد للتفكير أو السلوك وتعتبر أن تركيز الخطاب السياسي على القيم العامة والمفاهيم الكلية قد يؤدي إلى التهميش والإقصاء لفئات معينة مما يتطلب بالتالي تأملًا نقدياً يشمل جميع الأصوات ووجهات النظر بغض النظر عن مكانتها الاجتماعية أو السياسية.

" الاختلاف يشير إلى الطبيعة المتأخرة والمتغيرة للمعنى حيث لا يمكن لأي نص أو مفهوم أن يكون ثابتًا أو شاملًا بل هو دائمًا في حالة تأجيل وتفاعل مع سياقات أخرى." (دريدا،1967ص62)

3. تفاعلية الهوية: تؤكد مبادئ الاختلاف على أن الهوية ليست ثابتة بل تتشكل داخلياً من خلال التفاعلات الاجتماعية والخطابات المختلفة، وهذا يعني أن السياسات العامة يجب أن تعكس هذا التأكيد على الهوية السائلة واحترام الاختلافات الفردية والجماعية.

"الهوية ليست جوهرًا ثابتًا بل هي نتاج للعلاقات الاجتماعية والخطابات التي تنتجها السلطة وتعيد إنتاجها باستمرا." (فوكو،1984ص108)

4. الإبداع والابتكار: يستند موقف الاختلاف على فكرة أن التفاعل بين أفكار متنوعة يؤدي إلى الابتكار والعقول المختلفة تعمل معاً لتطوير حلول جديدة وفعالة للتحديات المعقدة التي تواجه المجتمعات لذا يعدّ الاختلاف مصدراً للفرص وليست عقبة.

"حرب العادلين هي اكتساح أعلى سلطة، سلطة حسم المشكلات بإعادتها إلى حقيقتها وتقييم هذه الحقيقة." (دولوز،1968ص396)

"الاختلاف هو ما يجعل الإبداع ممكنًا لأنه يفتح الباب أمام تأويلات متعددة ومعاني جديد." (Derrida,1967p61)

5. التمكين الهش: يعزز الاختلاف من تمكين الأفراد والجماعات المهمشة بالاعتراف بقيمة معاناتهم وتجاربهم ويمكن تصميم سياسات عامة تأخذ في الاعتبار احتياجات تلك الجماعات مما يعزز من فعالية هذه السياسات وقدرتها على التكيف.

" فالسلطة تأتي من الأسفل، وهذا يعني أن هناك، في أصل علاقات القوة وبشكل عام، تعارضاً ثنائياً شاملاً بين من يسيطرون ومن هم تحت السيطرة." (فوكو،1970ص54)

تعبر مبادئ الاختلاف عن توجه فكري يتحدى النماذج التقليدية لفهم الخطاب السياسي والسياسات العامة حيث تسلط الضوء على أهمية الانفتاح والتقبل للتنوع كوسيلة لإنشاء سياسات أكثر شمولية واستجابة للتحديات المعاصرة.

ثانيا: رفض الحداثة والمفاهيم الكلية:

تمثل الحداثة مفهومًا مهيمنًا على الفكر الغربي منذ القرن الثامن عشر وتعتمد على مجموعة من القيم والمبادئ مثل العقلانية والكلية والعمومية ومع ذلك شهدت الفلسفة النقدية في العقود الأخيرة تراجعًا عن هذه القيم، حيث ظهرت فلسفة الاختلاف التي تعتبر ركيزة أساسية لفهم التعقيدات الاجتماعية والسياسية في عصر ما بعد الحداثة، يتمحور هذا الرفض حول عدة نقاط رئيسية تتعلق بمفاهيم الكلية والعمومية.

"إننا بحاجة إلى الاعتراف بأن كل شيء يتم تصنيفه تحت فئة ما لا يمكن فهمه بالكامل إلا من خلال اختلافاته". (فوكو،1984ص299)

"إن الاختلاف بالطبيعة الأعمق هو بين الأشكال الوسطية والأشكال القصوى القيم الجديدة." (دولوز، 1978 ص139)

1. تعددية الهويات: ترفض فلسفة الاختلاف فكرة الهوية الواحدة أو الشاملة والتي غالبًا ما تروج لها النظريات الحداثية بدلاً من ذلك تؤكد على تعددية الهويات وحق الأفراد والجماعات في التعبير عن خصوصياتهم وتجاربهم المختلفة، ويشدد هذا الرفض على أن الصناعات النظرية والفكرية التي تنتجها الحداثة غالبًا ما تعبر عن هوية واحدة ولا تعكس التنوع المعاش في الواقع.

"لا توجد حقيقة واحدة بل هناك حقائق متعددة، فكل تجارب الأفراد والمجموعات تنتج عن تفاعلات متباينة تتجاوز المفاهيم الشاملة." (فوكو،1980ص94)

2. تفكيك المفاهيم الكلية: تعتمد الحداثة على مفاهيم كلية تعمم التجارب البشرية وتربطها بمعايير موحدة في مقابل ذلك تدعو فلسفة الاختلاف إلى تفكيك هذه المفاهيم والاعتراف بتفاصيل كل حالة وتجربة، يشمل ذلك نقد القوانين العامة والسياسات التي تتجاهل السياقات المحلية والخصوصيات الثقافية.

"إن الفلسفة لا تُقدّم عموماً حلولاً للمشاكل بل تحمل على عاتقها التفسير والتفكيك، فهي تسعى دائماً إلى تفكيك المفاهيم الكلية التي تُفرض على التجارب البشرية المختلفة." (دولوز،1968ص5)

3. الاعتراف بالانتماءات المتعددة: تسلط فلسفة الاختلاف الضوء على الانتماءات المتعددة للأفراد حيث يصبح الفرد ليس مجرد عضو في مجتمع ما بل هو مكون من تشكيلة متنوعة من الهويات والتجارب، إذ تبرز هذه الفلسفة أهمية فهم العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تحدد كيفية تشكيل السياسات العامة وعمل الخطابات السياسية.

"إن الهوية ليست ثابتة ولا أحادية بل هي متغيرة ومرتبطة بسياقات مختلفة مما يستدعي النظر في التعددية كجزء أساسي من التجربة الإنسانية." (دريدا،1994ص12)

4. التحدي للتوجهات الشمولية: الكثير من التوجهات السياسية في الحداثة تسعى لتحقيق الشمولية من خلال فرض أنظمة أو تصورات موحدة في المقابل تشجع فلسفة الاختلاف على التعددية ورفض أي محاولة للسيطرة أو الهيمنة على الممارسات الإنسانية، يتم ذلك من خلال تكريس المجال للدخول في المناقشات بشأن التنوع والتجارب الفردية.

"إن التلاعب بالسلطة أو استغلال النفوذ دتئما ما يأتي من جهة الرقابيين موظفي الرقابة والمقررين صانعي القرار." (دريدا،1987ص70)

في سياق تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة يمثل رفض الحداثة والمفاهيم الكلية من منظور فلسفة الاختلاف خطوة أساسية نحو فهم أعمق وأكثر شمولية للواقع السياسي المعاصر، ويخلق هذا الرفض مساحة لفهم تعدد الأصوات والآراء في الفضاء السياسي مما يعزز من قدرة السياسات العامة على الاستجابة للتحديات المختلفة في القرن الحادي والعشرين، من هنا يمكن أن يسهم هذا الرفض في بناء أطر عمل سياسة أكثر شمولية تتجاوز الاختزالات التي تروج لها المفاهيم الكلية مع الأخذ بعين الاعتبار القيم المتنوعة وربما المتعارضة في المجتمع.

ثالثا: التأكيد على أهمية الاختلاف والتنوع في تشكيل السياسات العامة:

تتأسس فكرة الاختلاف والتنوع في تشكيل السياسات العامة على فلسفة الاختلاف التي تتبنى رؤية تتجاوز الفهم التقليدي للسياسات العامة والتي غالباً ما تتسم بالاتساق والموحد، تعبر فلسفة الاختلاف عن أهمية

الاعتراف بالتنوع الثقافي والاجتماعي والسياسي وتعتبر أن هذا الاختلاف ليس عائقاً بل رصيداً يعزز قوة السياسات العامة وفاعليتها.

"الاختلاف لا يُعتبر مجرد حالة تمييز، بل هو جوهر الوجود نفسه الذي يفرض رؤية جديدة على كل ما نعتبره ثابتًا." (دولوز1968ص158)

1. فلسفة الاختلاف: فلسفة الاختلاف تدعو إلى النظر إلى التعددية كجزء أساسي من النسيج الاجتماعي حيث تعكس الإرادات والأصوات المتنوعة لمختلف الجماعات والطبقات، وهذا النهج يعزز التفاهم المتبادل ويعطي صوتاً للمكونات التي عادة ما تكون مهمشة في عمليات صنع القرار.

"يجب أن ندرك أن التنوع الثقافي والاجتماعي هو الأساس الذي يبني عليه التقدم الحضاري وعندما نحتفل بالاختلاف فإننا نفتح الباب لفرص جديدة ومختلفة." (Diamond, J,1997 p102)

"إن معرفة ما يعنيه الاختلاف هو سبيلنا نحو فهم قوة الهياكل الاجتماعية والسياسية التي تحكمنا." (فوكو،1984ص58)

2. تقويم السياسات العامة من خلال الاختلاف: عندما نأخذ بعين الاعتبار جميع وجهات النظر المختلفة فإنه يمكن لصانعي السياسات إدراك أهمية تلك الاختلافات في صياغة سياسات تتماشى مع احتياجات مختلف شرائح المجتمع، بدلًا من فرض سياسة واحدة يمكن للعمليات السياسية أن تكون مرنة وشاملة مما يعزز من فعالية السياسات في التعاطي مع التحديات المعقدة التي تواجه المجتمعات الحديثة.

"إن الاختلاف ليس فقط مسألة تعبير عن التناقض بل هو عنصر حيوي في تشكيل السياسات العامة التي تستجيب لاحتياجات المجتمع المتنوع، وإن فحص الاختلافات يوفر أرضية خصبة لصيغ جديدة من الفهم والممارسة من شأنها أن تعزز فعالية الأطر السياسية." (Julia Kristeva,1986 p54)

3. التفاعل مع التحديات العالمية والمحلية: تتسم القضايا المعاصرة (مثل التغير المناخي، التهجير، والعدالة الاقتصادية) بتعقيدها وارتباطها بالعديد من الفاعلين، فلسفة الاختلاف تدعو إلى إدماج الآراء والتوجهات المتنوعة مما يمكن صانعي السياسات من تطوير استراتيجيات مستدامة تلبي احتياجات جميع الأطراف وتأخذ في الاعتبار السياقات المحلية والعالمية.

"إن القدرة على التفاعل مع الاختلافات والتنوعات الاجتماعية هو جوهر الفعالية السياسية، فليس هناك نموذج واحد يناسب الجميع، بل يجب أن تعكس السياسات التنوع الموجود في المجتمع لتحقيق العدالة والتوازن في التحديات المعاصرة." (فوكو،1975ص150)

4. التمكين والمشاركة: الاختلاف والتنوع يعززان من مبدأ المشاركة الفعالة حيث يُشجّع الأفراد والجماعات على التعبير عن آرائهم والمشاركة في صنع القرار، هذا يعزز المشروعية الاجتماعية للسياسات العامة ويحد من مقاومة التغير مما يسهل تنفيذ السياسات ويزيد من فاعليتها.

"إن الموهبة التربوية أو الإرادة ليستا كافيتين ولا يمكن لأحد أن يبلغ جمهورا غافلا حتى إذا كان يتألف من فرد واحد بدون المدرسة والكتاب والصحافة، أي بدون عمل الآخر وإقباله هو نفسه." (دريدا، 1987 ص70)

5. تحديات الاعتراف بالاختلاف: رغم أهمية الاختلاف فإن هناك تحديات تأتي مع اعتراف السلطات السياسية بتحقيق ذلك، وقد تواجه السياسات العامة مقاومة من القوى الحالية التي تسعى للحفاظ على سلطتها لذا يتطلب التعامل مع الاختلافات وجود توازن يضمن عدم إقصاء أي جماعة والتأكيد على تمثيل حقيقي لكافة الأصوات.

"لم يعد بمقدورنا التفكير في السلطة كشيء مطلق يحتوي على جميع النفوذ، بل يجب أن نراها كشبكة من العلاقات التي تتسم بالاختلاف والنزاع، حيث يتطلب الأمر الاعتراف بصوت الآخر وبتنوع هذه الأصوات لمواجهة هيمنة أصوات معينة." (فوكو،1980ص112)

6. توفر المعرفة والتجارب: فلسفة الاختلاف تدعو لتحقيق التكامل بين التجارب والمعارف المختلفة من خلال إدماج التجارب المتنوعة ويمكن لصانعي السياسات الوصول إلى حلول أكثر ابتكاراً وشمولية، هذا بدوره يساعد في تفكيك مجموعة من المفاهيم الكلية التي لا تأخذ بعين الاعتبار التنوع الفريد لكل مجتمع، وإن تأكيد أهمية الاختلاف والتنوع في تشكيل السياسات العامة من منظور فلسفة الاختلاف هو دعوة لتعزيز شامل يكسر الحواجز التقليدية، وأن تبني سياسات عامة تتبنى الاختلاف لا تؤدي فقط إلى حلول أفضل بل تشارك في تشكيل مجتمعات أكثر تماسكاً ومرونة وتتعاون مع التعقيدات المعاصرة وتتجاوز التحديات المستقبلية.

"إن الاعتراف بالتنوع المعرفي والثقافي يعد ضروريًا لتطوير سياسات شاملة وعادلة تعكس احتياجات جميع أفراد المجتمع." (Gupta, Dipak2015 P87)

المحور الثاني: تشكيل الخطابات السياسية للسياسات العامة

أولا: تأثير الخطابات السياسية على تصورات وممارسات الفاعلين السياسيين والمجتمعيين:

تعد الخطابات السياسية من الأدوات الأساسية التي تسهم في تشكيل رؤى وأفكار الفاعلين السياسيين والاجتماعيين، فهذه الخطابات ليست مجرد تعبيرات لغوية أو شعارات بل هي أنظمة معرفية تعكس وتشكّل فهم الأفراد والجماعات للأحداث والظواهر والسياسات المتعددة وفي هذا السياق يمكن رصد التأثيرات المتنوعة للخطابات السياسية على تصورات وممارسات الفاعلين السياسيين والمجتمعيين من خلال النقاط التالية:

1. تشكيل القيم والمعتقدات: تؤثر الخطابات السياسية بشكل عميق على القيم والمعتقدات التي يحملها الفاعلون السياسيون والمجتمعيون، فعن طريق الأدوات الخطابية يمكن لصانعي السياسات الترويج لأفكار معينة مثل العدالة الاجتماعية أو الأمن القومي أو الحقوق الفردية، الأمر الذي يؤدي إلى تحسين أو تغيير فهم المجتمع وأفراده لهذه المفاهيم، بهذه الطريقة تصبح الخطابات السياسية جزءًا لا يتجزأ من الإطار المرجعي الذي يعتمد عليه الفاعلون في تقييم الأمور واتخاذ القرارات.

"السلطة ليست مجرد قوة قمعية بل هي شبكة إنتاجية تمر عبر حياتنا، إنها تنتج الخطاب وتنتج المعرفة وتنتج القيم." (Foucault, M , 1980 p93)

2. توجيه السلوك: الخطابات السياسية تؤثر أيضًا في سلوك الفاعلين من خلال توجيه سلوكياتهم وأفعالهم فعندما يتم تبني خطاب معين من قبل زعيم سياسي أو حزب سياسي يمكن أن يؤدي ذلك إلى تشكيل استجابة معينة من الجمهور، فمثلاً يمكن أن يسهم خطاب يُركز على ضرورة مكافحة الفساد في زيادة اهتمام المواطنين بالمشاركة في العمليات الانتخابية أو الانخراط في حركات اجتماعية.

"أن الخطابات والممارسات السياسية تشكل تصورات الأشخاص وتوجه سلوكياتهم." (Foucault, M, 1975)

"الرابطة بين الإعتدال والسلطة.. مارس سلطتك على نفسك بقدر ما تمارسها على الآخرين واعتبر أن السلوك الأليق بالملك هو ألا يكون عبدا لأية متعة وأن يحكم رغباته أكثر بكثير مما يحكم مواطنيه." (فوكو، 1984ص166)

3. تعزيز الهوية والانتماء: تلعب الخطابات السياسية دورًا محوريًا في تعزيز الهويات والانتماءات الجماعية فعندما تتبنى مجموعة سياسية أو حركة اجتماعية خطابًا يشدد على تراثهم الثقافي أو حقوقهم التاريخية، فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تعزيز الشعور بالانتماء ويساهم في تشكيل هوية جماعية تعمل على تعزيز التضامن بين أعضائها.

"الهوية ليست جوهرًا ثابتًا بل هي عملية مستمرة من التشكل والتفاعل حيث يتم بناؤها من خلال الخطاب والتواصل المستمر بين الذات والآخر." (دريدا،1996ص45)

4. تأثير وسائل الإعلام: وسائط الإعلام تلعب دورًا مهمًا في تشكيل الخطابات السياسية ونقلها إلى الجمهور فاللوحات الاعلامية والنقاشات العامة التي تدور حول موضوعات معينة يمكن أن تؤثر بشكل كبير على كيفية استجابة الفاعلين السياسيين والمجتمعيين حيث يتحول النقاش حول سياسة معينة إلى قضية عامة تُفرض على أجندات صنع القرار.

"وسائل الإعلام لم تعد مجرد ناقل للمعلومات بل أصبحت مهندس للوعي الاجتماعي والسياسي حيث تمتلك القدرة على إعادة تشكيل التصورات وصناعة الأجندات المجتمعية." (محفوظ،2018ص94)

5. الاستجابة للمتغيرات الاجتماعية: تتفاعل الخطابات السياسية مع القضايا الاجتماعية المتغيرة فكلما ظهرت تحديات جديدة مثل تغير المناخ أو الأزمات الاقتصادية تُعاد صياغة الخطابات لتتناسب مع تلك التحديات، وهذا يحفز الفاعلين السياسيين والمجتمعيين على التفكير في سياسات جديدة واستراتيجيات جديدة تلبي احتياجات المجتمع المعاصر.

"إن الخطاب السياسي المعاصر يُشكّل بنية معرفية مرنة قادرة على استيعاب التحولات الاجتماعية، فهو ليس مجرد انعكاس للواقع بل هو فاعل مؤثر في إعادة إنتاج الممكنات السياسية والاجتماعية." (الشيخ،2012ص87)

من خلال هذه النقاط يتضح أن للخطابات السياسية تأثيرًا عميقًا على تصورات وممارسات الفاعلين السياسيين والمجتمعيين، وأن هذا التأثير يمكن أن يكون ذا طابع إيجابي أو سلبي حسب طبيعة الخطاب ومحتواه مما يستدعي أهمية التفكير النقدي والتفاعل تجاه تلك الخطابات لضمان فاعلية السياسات العامة.

ثانيا: دور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في تشكيل الخطابات السياسية وتحديد أجندة السياسات العامة:

تعتبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة عاملاً محوريًا في تشكيل الخطابات السياسية وتحديد أجندة السياسات العامة في القرن الحادي والعشرين، يأتي هذا الدور نتيجة الهياكل المعقدة التي تفاعلت مع تطورات وسائل الاتصال والتكنولوجيا الرقمية مما غير طريقة تواصل الفاعلين السياسيين مع الجمهور وأثر ذلك على الفهم العام للسياسات العامة، فيما يلي استعراض لأبرز النقاط توضح هذا الدور.

1. توسيع نطاق الوصول والمشاركة: تتيح وسائل الإعلام الحديثة بما في ذلك منصات التواصل الاجتماعي للأفراد المشاركة بشكل أكبر في النقاشات السياسية والوصول إلى معلومات متنوعة بسهولة أكبر، حيث يمكن لأي شخص أن يشارك رأيه وينشر محتوى يؤثر على الأجندة العامة للسياسات، هذا التفاعل يساهم في رفع مستوى الوعي حول موضوعات معينة مما يستدعي استجابة من صناع السياسات.

"التكنولوجيا الرقمية اليوم هي فضاء للمشاركة المفتوحة، حيث يتحول المواطن من مستقبل سلبي إلى منتج نشط للخطاب السياسي والاجتماعي" (شيري،2018ص47)

2. تشكيل الأطر والمعاني: وسائل الإعلام لا تقتصر على تقديم المعلومات فقط بل تلعب أيضًا دورًا في تشكيل المعاني والأطر التي من خلالها يُفهم الواقع السياسي، من خلال اختيار القضايا التي يجب مناقشتها وكيفية عرضها فإن وسائل الإعلام تحدد ما يعد مهمًا أو ذا أولوية مما يؤثر على كيفية تصرف صناع القرار والسماح لهم بتطوير سياسات تتناسب مع السياقات التي يحددها الإعلام.

"وسائل الإعلام لا تعكس الواقع فحسب بل تساهم بشكل فعال في بنائه وإعادة تشكيله فهي تمتلك القدرة على توجيه الانتباه وتحديد الأولويات وصناعة المعنى السياسي من خلال آليات التأطير المختلفة." (Sherry, N,2008 p45)

3. الاستجابة الفورية والتفاعل: تستطيع وسائل الإعلام الحديثة نقل الأخبار والمعلومات بسرعة مما يسمح بوجود استجابة فورية من صناع القرار، يمكن أن تُحدث تغطية معينة لأحداث معينة ضغوطًا على الحكومة لتعديل مسار سياساتها أو اتخاذ قرارات جديدة، هذا التفاعل يخلق ديناميكية جديدة في العلاقة بين السياسات العامة والخطابات السياسية.

"التكنولوجيا الحديثة خلقت نظامًا عالميًا أكثر تعقيدًا وتشابكًا حيث أصبحت الاستجابة الفورية للأحداث سمة أساسية في صناعة السياسات المعاصرة" (Roseno, J1990p45)

4. تشكيل التحالفات والشبكات: تساعد وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة على تشكيل تحالفات جديدة بين الفاعلين السياسيين ومنظمات المجتمع المدني والجماعات المحلية، من خلال الإنترنت يمكن للناشطين بناء شبكات واسعة وتنسيق الجهود لدعم قضايا معينة مما يؤثر على صياغة القرارات والسياسات العامة.

"إن تشكيل التحالفات السياسية في العصر الرقمي أصبح يعتمد على الشبكات الافتراضية التي تختزل المسافات وتكسر القيود التقليدية، حيث يمكن للفاعلين السياسيين والمدنيين التواصل والتنسيق بشكل مباشر وفعال عبر منصات التكنولوجيا الحديثة" (الجابري،2001ص215)

5. ديمقراطية المعلومات: تساهم التكنولوجيا الحديثة في تحويل المعلومات إلى مكون متاح للعموم مما يوفر للناس الفرصة لمقارنة السياسات العامة ومناقشتها ومن ثم التأثير على صناع القرار، الناس لم يعودوا مجرد مستهلكين للمعلومات بل أصبحوا جزءًا من العملية السياسية.

"المساحات العامة الرقمية تخلق إمكانية جديدة للمشاركة السياسية، حيث يتحول المواطن من مستقبل سلبي للمعلومات إلى فاعل نشط في صناعة الرأي العام" (Habermas,2006p44)

6. التأثير على الجدول الزمني السياسي: تتمكن وسائل الإعلام خصوصًا وسائل التواصل الاجتماعي من التأثير على الجدول الزمني للأحداث السياسية، حيث يمكن لقضية معينة أن تبرز على السطح أو تختفي بفضل الاهتمام الإعلامي، هذه الدينامية تؤثر على أولويات صانعي السياسات وبالتالي على استجابتهم لأسباب معينة.

"في عصر المعلومات أصبحت وسائل الإعلام وخاصة الشبكات الاجتماعية أدوات قوية لتشكيل الرأي العام وتحديد أولويات السياسة، ويمكن لحدث صغير أن يتحول إلى قضية عالمية في غضون ساعات بفضل التغطية الإعلامية المكثفة مما يضغط على صانعي القرار لتعديل أجنداتهم السياسية وفقًا للاهتمام العام المتزايد." (Castells,2009p302)

7. النقد والشفافية: تسهم وسائل الإعلام في تعزيز الشفافية من خلال مراقبتها لصانعي السياسات وتقديم نقد بناء للقرارات والسياسات بوصفها فرقة مراقبة، فإنها تعزز من المساءلة وتضغط على الفاعلين السياسيين لتبني سياسات تعكس احتياجات المجتمع.

"تلعب وسائل الإعلام دورًا حاسمًا في تشكيل الفضاء العام من خلال توفير منصة للنقاش العام ومراقبة السلطة من خلال النقد البناء والتحقيق في القرارات السياسية، وتعزز وسائل الإعلام الشفافية وتضمن وأن تكون السياسات العامة مسؤولة أمام الجمهور". (Habermas, Jürgen.1996 p 378)

من خلال تحليل هذه النقاط يمكن القول إن وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة لا تلعب فقط دور الوسيط بل تعد فاعلاً رئيسيًا يساهم في وضع وإعادة تشكيل الخطابات السياسية وتأثيرها على الأجندة السياسية، إن هذا التفاعل الديناميكي يستدعي من صناع السياسات أن يقيموا استراتيجيات جديدة تتناسب مع هذا الواقع المعقد والمتغير.

المحور الثالث: التكامل بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياساتي

يمثل التكامل بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياساتي ركيزة أساسية لضمان فعالية السياسات العامة في القرن الحادي والعشرين، إذ يواجه صُنّاع السياسات تحديات معقدة ومتنوعة تتطلب استجابة سريعة ومرنة، علاوة على ذلك فإن البيئة السياسية والاجتماعية المتغيرة باستمرار تتطلب تحقيق توازن بين الرؤى النظرية والممارسات العملية لتحقيق نتائج إيجابية للمجتمع.

أولا: ضرورة إيجاد تكامل بين النظرية والممارسة:

"لا يمكن فصل عمليات صنع القرار عن السياق النظري الذي يُوجّهها، فالفهم النظري للسلوك الإداري والسياسي يوفر الإطار اللازم لتحليل الخيارات واتخاذ القرارات الفعّالة، ومع ذلك فإن النظرية وحدها لا

تكفي إذ يجب أن تكون مدعومة بفهم عميق للواقع العملي والتعقيدات التي تواجهها المؤسسات وصنّاع السياسات." (Herbert A. Simon,1947 p45)

تُعَدُّ العلاقة بين النظرية والممارسة في مجالات الفكر السياسي والسياسات العامة من القضايا الأساسية التي تحظى بقدر كبير من الاهتمام في الأبحاث الأكاديمية والممارسات العملية على حد سواء. إن مناقشة تكامل هذين الجانبين تتطلب التركيز على عدة جوانب رئيسية:

1. فهم التحديات المعقدة: إن القرن الحادي والعشرين يتميز بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتسارعة والتي تفرض تحديات معقدة على صانعي السياسات، لذا فإن النظريات السياسية التي تتناول هذه التحديات يجب أن تكون مرنة وقابلة للتطبيق العملي، يتطلب ذلك وجود حوار مستمر بين الأكاديميين وصانعي القرار السياسي لضمان أن تكون السياسات المصاغة تستند إلى أسس نظرية قوية وفي نفس الوقت قادرة على التعامل مع التحديات العملية.

"إن صنع السياسات في ظل التحديات المعقدة والمتغيرة يتطلب فهمًا عميقًا للتعقيدات التي تواجهها المجتمعات الحديثة، ولا يمكن الاعتماد على النظريات المجردة وحدها بل يجب أن تكون السياسات قائمة على تحليل دقيق للواقع العملي مع الأخذ في الاعتبار التفاعلات الديناميكية بين العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (Lindblom, 1968 p27)

"إن الفكر الذي يتعامل مع الاختلاف لا يمكن أن يقتصر على النظرية المجردة، بل يجب أن يتفاعل مع الممارسة العملية ليكون قادرًا على مواجهة التعقيدات المتغيرة للواقع." (Deleuze.1968,p123)

2. تحسين فعالية السياسات العامة: تكامل النظرية مع الممارسة يمكن أن يسهم في تحسين فعالية السياسات العامة. عندما يتم تأسيس السياسات على إطار نظري مدروس، فإن ذلك يسهل تحديد أهداف واضحة وآليات عمل متكاملة، مما يؤدي إلى نتائج أفضل. على العكس، قد تؤدي السياسات العامة المنفصلة عن النظرية إلى عدم التناسق أو الفشل في تحقيق الأهداف المرجوة.

"إن فعالية السياسات العامة تعتمد بشكل كبير على قدرة النظم السياسية على الربط بين الأفكار النظرية والممارسات العملية، فبدون إطار نظري قوي تصبح السياسات عشوائية وغير قادرة على تحقيق الأهداف

المرجوة، ومن ناحية أخرى فإن الممارسة العملية توفر التغذية الراجعة اللازمة لتطوير النظريات وجعلها أكثر ملاءمة للواقع." (David Easton,1965 p123)

3. تغذية النظرية بالممارسات العملية: من المهم أن تستند النظريات السياسية إلى التجارب العملية والممارسات الحقيقية فالممارسات العملية توفر بيانات وآراء تغني النظرية وتساعد في تطويرها، هذا يعزز من قوة وأهمية الفرضيات النظرية ويؤدي إلى تكييفها مع الواقع المعاصر مما يجعلها أكثر قدرة على مواجهة تحديات المستقبل.

"السياسات العامة هي عملية مستمرة من التعلم والتكيف، حيث تتشكل النظريات من خلال التجارب العملية وليس العكس" (Harold Lasswell,1971 p15)

4. زيادة المشاركة المجتمعية: تكامل الفكر السياسي والنظرية مع السياسات العامة يعزز من مشاركة المجتمعات المحلية في صنع القرارات عندما يكون هناك تواصل بين الأكاديميين والفاعلين المجتمعيين فإن ذلك يخلق وعياً أكبر بالقضايا المطروحة ويعزز من الشفافية والمساءلة في عمليه اتخاذ القرار.

"تزداد أهمية المشاركة المجتمعية في عملية صنع الدستور في الدول التي تتعافى من أزمات كبرى أو تسعى للخروج من حروب داخلية اجتاحتها، حيث تسود المخاوف عندئذ من أن ينفرد أمراء الحرب وزعماء الصراع بالقيام بالعملية الدستورية برمتها لترسيخ مكاسبهم ودسترة مصالحهم ومنظومة تقاسم السلطة والغنائم التي اتفقوا عليها على حساب الشعب الذي يدفع غالبا ثمن الحرب وثمن تسويتها أيضا." (منصور،2020ص2)

"المشاركة العامة ذات المعنى تحول الحكومة من عملية تكنوقراطية إلى حوار ديمقراطي يعزز الشرعية السياسية والتعلم الاجتماعي." (Archon Fung,2006 p66)

5. تحقيق التكامل بين الأبعاد المختلفة للسياسات: عندما يتم دمج النظرية والممارسة يصبح من الأسهل معالجة الأبعاد المختلفة للسياسات مثل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بصورة متكاملة، هذا التكامل يسمح بفهم أفضل لتأثير كل بعد على الأخرى مما يسهل وضع سياسات شاملة تأخذ في الاعتبار التعقيدات المتشابكة للمسائل المعاصرة.

"لا يمكن أن تتحقق العدالة االجتماعية إلا عن طريق مكافحة الالمساواة على جميع المستويات ويجب ألا يتناول تقييم الالمساواة فقط الالمساواة في النتائج وعدم تكافؤ الفرص بل أيضاً الالمساواة في الاستقلالية،

وينبغي أن تركز التدخلات على الفئات الأشد ضعفاً والمهمشة لكفالة عدم تخلّف أحد عن ركب التنمية وينبغي القيام بذلك ضمن إطارٍ أوسع نطاقاً للاقتصاد الكلي والسياسات االجتماعية ويشمل تعزيز فرص العمل وتوفير التعليم الجيد للجميع وتأمين العمل الالئق والحماية الاجتماعية واعتماد أساليب الحكم القائمة على المشاركة، وينبغي كذلك إيلاء اهتمام خاص لإلغاء جميع القوانين والممارسات التمييزية ضد النساء والفتيات. (الإسكوا،2018 ص13)

6. التطور المستمر: بالنظر إلى الطبيعة الديناميكية للعالم المعاصر فإن النظرية والممارسة يجب أن تتطور بالتوازي. فإن الدروس المستفادة من الممارسة يجب أن تساهم في إعادة تقييم وتحديث الأفكار والنظريات القائمة، مما يسهم في بناء قاعدة علمية أفضل تلبي احتياجات المجتمع وتستجيب للتغيرات السريعة.

"السياسات العامة هي عملية مستمرة من التعلم والتكيف حيث يجب أن تتطور النظريات والممارسات بشكل متوازٍ لمواكبة التغيرات المتسارعة في المجتمعات المعاصرة." (Frederickson, H.1997p45)

إن تحقيق تكامل فعّال بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياسي لا يعد أمراً ضرورياً فحسب بل يمثل حجر الزاوية لضمان فاعلية السياسات العامة ونجاعتها في تعزيز التنمية المستدامة والتفاعلية مع التحديات المعاصرة.

ثانيا: آليات تحقيق التكامل بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياساتي:

تحقيق التكامل بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياساتي يتطلب مجموعة من الآليات التي تساهم في ربط المفاهيم النظرية بالتطبيقات العملية وفيما يلي تفصيل هذه الآليات:

1. تحسين عمليات التحليل والتقييم للسياسات العامة:

أ. تطوير أدوات التحليل: يتعين على صانعي السياسات استحداث أدوات تحليلية فعالة تعتمد على البيانات والإحصائيات لتقييم تأثير السياسات العامة. يجب أن تشمل هذه الأدوات نماذج كمومية وكيفية لتحليل النتائج وتحديد أوجه الفشل والنجاح.

ب. تشجيع البحث العلمي: دعم البحث العلمي المرتبط بالسياسات العامة، من خلال تمويل الدراسات والأبحاث التي تساهم في فهم التحديات والفرص التي تواجه السياسات. كما يجب أن يكون هناك تواصل مباشر بين الأكاديميين وصانعي السياسات لنقل المعرفة.

ج. الاستفادة من الخبرات السابقة: تحليل السياسات السابقة وما حققته من نتائج وأخطاء. يمكن أن يكون للدرجات النظرية التي تم استنتاجها من تجارب سابقة تأثير كبير على صياغة سياسات جديدة.

د. التقييم المستنج إلى الأدلة: التأكيد على أهمية التقييم المستند إلى الأدلة، أي استخدام البيانات ونتائج الدراسات لتوجيه السياسات واتخاذ القرارات. يجب أن يكون هناك تركيز على مقارنة النتائج الملموسة بدلاً من الاعتماد على الافتراضات أو المشاعر.

2. تحسين عمليات المتابعة والتنفيذ للسياسات العامة:

أ. وضع آليات متابعة فعالة: يجب إنشاء أنظمة فعالة لرصد تنفيذ السياسات العامة، والتي تتضمن جمع البيانات وتحليلها بشكل دوري لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. يمكن تحقيق ذلك من خلال مؤشرات أداء واضحة ومجموعة من المعايير تقيس التقدم.

ب. تعزيز التعاون بين القطاعات: يتطلب التنفيذ الناجح للسياسات العامة تحقيق التنسيق بين مختلف الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المدني. يجب تشجيع الشراكات التفاعلية والعمل الجماعي لضمان تنفيذ السياسات بشكل متسق وفاعل.

ج. التكيف مع المتغيرات: من المهم أن تكون هناك مرونة في عمليات التنفيذ تسمح بتعديل السياسات بناءً على المتغيرات الجديدة والتحديات التي قد تظهر. يجب أن تتضمن الأنظمة سياسات لمراجعة وتحديث الخطط حسب الحاجة.

د. تدريب وتوعية الفاعلين المعنيين: إلى جانب الجانب التنظيري، يجب توفير تدريب مستمر للمعنيين بتنفيذ السياسات العامة حول كيفية تطبيق النظريات والسياسات بشكل عملي. يتطلب ذلك برامج توعية وورش عمل لبناء القدرات وتعزيز المهارات.

ر. استخدام التكنولوجيا: التكنولوجيا تلعب دوراً حيوياً في تحسين عمليات المتابعة والتنفيذ. ينبغي استخدام تقنيات مثل تحليل البيانات الكبيرة ووسائل التواصل الاجتماعي لرصد ردود الفعل الجماهيرية وتحليل الأداء في الوقت الحقيقي.

إن تحقيق التكامل بين الفكر السياسي النظري وعمليات صنع واتخاذ القرار السياساتي يتطلب جهوداً متكاملة من جميع الأطراف المعنية. من خلال تحسين عمليات التحليل والتقييم بالإضافة إلى المتابعة والتنفيذ، يمكننا زيادة فاعلية السياسات العامة وزيادة قدرتها على مواجهة التحديات المعاصرة.

خاتمة:

تأتي هذه الدراسة كخطوة مهمة نحو إعادة النظر في العلاقة بين الخطاب السياسي والسياسات العامة مما يعكس استجابة موضوعية لتحديات القرن الحادي والعشرين، فالخطاب السياسي بوصفه أداة تعبيرية ومعرفية لا يمكن أن يُفصل عن السياسات العامة التي تحدد مسارات الأفعال والتوجهات المجتمعية، وتوضح الدراسة أن هناك حاجة ملحة إلى تجاوز الفجوة التقليدية بين النظرية والسياسة العملية، حيث إن تصور السياسات العامة ككيانات مستقلة عن السياقات السياسية والاجتماعية يضر بفاعليتها وقدرتها على التجاوب مع التغيرات المستمرة، وتستند الدراسة إلى مبادئ فلسفية تتجاوز سنوات الحداثة حاثاً على التركيز على مفاهيم الاختلاف والتنوع مما يعكس رؤية نقدية تعترف بأن كل مجتمع يحوي تنوعاً يستدعي سياسات متخصصة تلبي احتياجاته، إن فلسفة هذا الطرح تعكس اهتماماً عميقاً بفهم المسارات المعقدة التي يسلكها الفاعلون السياسيون والمجتمعيون في محاولاتهم للتأثير على السياسات العامة مع الاعتراف بدور وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في تشكيل هذه النظم، يتجلى عمق البحث في تسليطه الضوء على ضرورة تكامل الفكر السياسي النظري مع عمليات صنع القرار، وهو أمر يعكس مدى الوعي بالتحديات التي تواجه طرق التفكير التقليدية، إذ إنه يدعو إلى آليات تنسيق والارتقاء بعمليات التحليل والتقييم والمتابعة معتبرًا أن ذلك هو السبيل للتمكن من استغلال الفرص المتاحة في عالمٍ تتصارع فيه وجهات النظر المختلفة، وترى هذه الدراسة أن تكامل الخطاب السياسي مع السياسات العامة ليس مجرد رغبة أكاديمية بل هو شرط ضروري من أجل توجيه السياسات نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة في عالم يتسم بالتغير المستمر، وإن دعوة الباحث للتفاعل والشمولية تعكس طموحات حقيقية نحو مجتمع أكثر تكاملًا وتأقلما مع تحديات الزمن المعاصر مما يؤكد أهمية هذا البحث في إطار الفكر السياسي الحديث.

النتائج:

1. الخطابات السياسية ليست مجرد أدوات للتعبير بل تشكل جزءًا أساسيًا من صياغة السياسات العامة حيث تؤثر على توجهات صانعي القرار وأولويات المجتمع.

2. احتضان التنوع والاختلاف يعزز من فعالية السياسات العامة مما يتطلب تبني مقاربات مرنة تأخذ في الاعتبار تباين الاحتياجات والرؤى المجتمعية.

3. وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة أصبح لها تأثير متزايد على تشكيل الخطابات السياسية وتوجيه آراء المجتمع مما يستدعي تعزيز قدرة الفاعلين السياسيين على التعامل مع هذه التحديات بشكل فعّال.

4. وجود فصل تقليدي بين الفكر السياسي والواقع العملي يضعف فعالية السياسات العامة مما يستدعي إعادة التفكير في كيفية دمج هذين الجانبين.

التوصيات:

1. يجب على صانعي السياسات تعزيز التعاون بين الأكاديميين والممارسين السياسيين من خلال تنظيم ورش عمل ومؤتمرات مشتركة لتبادل الأفكار وتجارب التنفيذ.

2. يجب أن تركز السياسات العامة على تشجيع أصوات متنوعة عبر منصات الحوار المجتمعي مما يساهم في تعزيز الشفافية والمشاركة من جميع فئات المجتمع.

3. ينبغي تحسين استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا في تعزيز الخطابات السياسية التي تعكس اهتمامات الجمهور وتساعد في تحديد أولويات السياسات.

4. يوصى بتقوية عمليات تحليل السياسات العامة من خلال تكوين فرق متعددة التخصصات تجتمع بانتظام لتقييم فعالية السياسات الحالية واقتراح بدائل جديدة.

5. ينبغي أن تكون السياسات العامة مرنة وقابلة للتكيف مع الظروف المتغيرة والمتجددة في المجتمع، مما يتطلب منهجيات تقييم مستمرة.

6. يجب التركيز على تعزيز الثقافة السياسية والثقافة المدنية في المناهج التعليمية لتعزيز وعي المجتمع بأهمية المشاركة والانخراط في الخطاب السياسي.

7. ينبغي دعم الأبحاث التي تتبنى أجندات نقدية وتأخذ في الاعتبار التعقيدات والتنوع في المجتمعات من خلال المنح والأطر البحثية ذات الصلة.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

1. الإسكوا (2018) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا، موجز السياسات العامة من طموح العدالة الاجتماعية إلى واقع اللامساواة، 10 اكتوبر 2018 الاطلاع 23.2.2025 الساعة 9، متاح على: https://www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/ideal-social-justice-concept-inequality-arabic.pdf

2. الجابري، محمد عابد (2001). نقد العقل السياسي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

3. الشيخ محمد (2012) الاختلاف الفلسفي: من التأسيس إلى التأويل، الناشر دار التنوير بيروت 2012.

4. دريدا جاك (1987) الكتابة والاختلاف، المترجم كاظم جهاد 2000 دار توبقال للنشر الدار البيضاء المغرب، الطبعة الثانية سنة 2000 المغرب.

5. دولوز جيل (1968) الاختلاف والتكرار، ترجمة وفاء شعبان 2009، دار نشر المنظمة العربية للترجمة الطبعة الأولى، بيروت لبنان.

6. فوكو ميشيل (1969) حفريات المعرفة، ترجمة سالم يفوت 1987 المركز الثقافي العربي الطبعة الثانية، لبنان، المغرب.

7. فوكو ميشيل (1984) تاريخ الجنسانية، الجزء الثاني، ترجمة محمد هشام 2004 أفريقيا الشرق المغرب.

8. فوكو ميشيل (1970) المعرفة والسلطة، ترجمة عبدالعزيز العيادي 1994، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى بيروت لبنان.

9. فوكو ميشيل (1975) المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، المترجم علي مقلد 1990 مركز الإنماء القومي بيروت.

10. شيري محمد (2018) الفضاء الرقمي والمشاركة السياسية، الناشر دار النشر الجديدة، الدار البيضاء 2018.

11. محفوظ محمد (2018) الخطاب السياسي والفضاء العمومي، الناشر دار النهضة العربية.

12. ماجدة عبدالشافي خالد منصور (2020) التحول الديمقراطي وأثره على المشاركة الشعبية في الإصلاح الدستوري دراسة مقارنة، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، المنوفية، جامعة المنوفية كلية الحقوق الدراسات العليا والبحوث، مصر متاح على: https://jslem.journals.ekb.eg/article_182820_a1b9c97fac6a2f88900e7cae86c7ad72.pdf

قائمة المصادر الأجنبية:

1. Archon Fung (2006) Varieties of Participation in Complex Governance, Public Administration Review, Vol. 66, Special Issue, Link: https://onlinelibrary.wiley.com/doi/abs/10.1111/j.1540-6210.2006.00667.x.

2. Castells, Manuel. (2009). Communication Power. Oxford University Press, U.K.

3. Charles E. Lindblom (1968) The Policy-Making Process, Publisher: Prentice-Hall, U.S.A. Link: https://www.worldcat.org/title/policy-making-process/oclc/229319.

4. Deleuze, G. (1994). Difference and Repetition. Columbia University Press, U.S.A.

5. Deleuze, G. (1968). Difference and Repetition. Paris: Presses Universitaires de France.

6. Diamond, J. (1997). Guns, Germs, and Steel: The Fates of Human Societies. W. W. Norton & Company, United States.

7. David Easton (1965) A Systems Analysis of Political Life, Publisher: John Wiley & Sons, Link: https://www.worldcat.org/title/systems-analysis-of-political-life/oclc/255626.

8. Gupta, Dipak (2015) Rethinking Difference: Politics and Diversity in Contemporary Societies, Publisher: Oxford University Press, 2015.

9. Foucault, M. (1980). "Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings 1972-1977". ترجمة: Colin Gordon. الناشر: Pantheon Books, U.S.A.

10. Foucault, M. (1977). Discipline and Punish: The Birth of the Prison. Vintage Books, U.S.A.

11. Foucault, M. (1975) Discipline and Punish: The Birth of the Prison, الناشر Pantheon Books, U.S.A.

12. Foucault, M. (1980) savoir et le pouvoir, Éditions Gallimard, France.

13. Foucault, M. (1980) The History of Sexuality, Volume 1 An Introduction, Pantheon Books, U.S.A.

14. Foucault, Michel "The Archeology of Knowledge" (1969) Paris, France: Éditions Gallimard.

15. Frederickson, H. George (1997). The Spirit of Public Administration, Jossey-Bass Publishers, San Francisco, U.S.A. Link: https://www.wiley.com/en-us/The+Spirit+of+Public+Administration-p-9780787910464.

16. Sherry Nicholas (2008) Public Policies and Media Framing. Academic Press for Political Sciences, U.S.A.

17. Roseno, J. (1990). Turbulence in World Politics. Princeton University Press, U.S.A.

18. Jacques Derrida, (1967) "De la grammatologie" ،Éditions de Minuit, Paris, France

19. Jacques Derrida, (1967) "Writing and Difference" Paris, France: Éditions du Seuil.

20. Jacques Derrida (1982) Positions, Paris, France: Les Éditions de Minuit.

21. Jacques Derrida (1994) (Positions) University of Chicago Press, U.S.A.

22. Julia Kristeva (1986) Language, the Sex, and Ideology, Columbia University Press, U.S.A.

23. Habermas, J. (2006) "Political Communication in Media Society", Cambridge Press, U.K.

24. Habermas, Jürgen. (1996). Between Facts and Norms: Contributions to a Discourse Theory of Law and Democracy. MIT Press, U.S.A.

25. Herbert A. Simon (1947) Administrative Behavior: A Study of Decision-Making Processes in Administrative Organizations, Publisher: Macmillan, U.S.A. Link: https://www.worldcat.org/title/administrative-behavior-a-

study-of-decision-making-processes-in-administrative-organizations/oclc/356505.

26. Harold Lasswell (1971) A Pre-View of Policy Sciences, Elsevier, New York, U.S.A. Link; https://www.worldcat.org/title/pre-view-of-policy-sciences/oclc/256653.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Trump's Motives for Ending the Russia-Ukraine War

MOUHSINE ZERDANE
Faculty of Law, Economics, and Social Sciences
Cadi Ayyad University, Marrakech
m.zerdane.ced@uca.ac.ma
ORCID https://orcid.org/0009-0009-7638-8818

Abstract:

Donald Trump perceives the Russia-Ukraine war as a detrimental "quagmire" for the U.S., advocating for a rapid withdrawal to protect national prestige, redirect funds to domestic issues, and prioritize American interests. His motivations stem from personal ambition, a desire to uphold U.S. economic dominance, and a strategic reassertion of geopolitical influence. His proposed strategy involves pressuring allies for increased war funding while simultaneously pursuing a direct negotiation with Russia, potentially through a meeting with Vladimir Putin, to broker an end to the conflict.

Keywords :Motives; Donald Trump; Russian-Ukrainian war.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دوافع ترامب لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية

محسن زردان.

باحث دكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية التابعة لجامعة القاضي عياض، مراكش.

: m.zerdane.ced@uca.ac.ma

ORCID https://orcid.org/0009-0009-7638-8818 (السيرة العلمية)

ملخص:

الحرب الروسية الأوكرانية، مستنقع سقطت فيه الولايات المتحدة الأمريكية، ويريد دونالد ترامب الخروج منه بأسرع وقت ممكن، لحفظ ماء وجه بلاده وحلفائها، وتجنب خزينة بلاده تبذير الأموال التي يجب أن تسخر في حل المشاكل الداخلية الملحة للمواطن الأمريكي.

تقف عدة دوافع من وراء رؤية ترامب لهذه الأزمة، تبدأ بطباعه الشخصية التي تسعى لكسب الرهانات وتخليد اسمه في سجل التاريخ، وتمر عبر حفاظ بلاده على الهيمنة الاقتصادية الدولية، وصولا إلى إعادة نفوذها الجيوسياسي في العديد من مناطق العالم.

بمجرد وصول ترامب للبيت الأبيض، اتضحت ملامح سياسته لحل هذه الأزمة، عبر ممارسة ضغوطه على حلفائه من أجل تقديم مزيد من الأموال للاستمرار في الحرب، وكذا التقارب مع الطرف الروسي عن طريق ترتيب لقاءه مع فلادير بوتين من أجل عقد صفقة لإيقاف الحرب الروسية الأوكرانية.

الكلمات المفتاحية: دوافع، دونالد ترامب، الحرب الروسية الأوكرانية.

مقدمة:

اندلعت الحرب الروسية الأوكرانية في 24 فبراير سنة 2022، عندما غزت الجيوش الروسية الأراضي الأوكرانية، ردا على تهديدات حلف الشمال الأطلسي الذي اقترب نفوذه على مشارف الحدود الروسية، وتجسدت في نوايا الدول الغربية ضم كييف لمعسكرها لتنضاف بدورها إلى قائمة دول أوروبا الشرقية التي انضمت لحلف الاتحاد الأوروبي.

حرب، مؤشرات حدوثها كانت متوقعة ، إذا ما تم استحضار مسلسل الصراع الغربي الروسي على أوكرانيا، الذي بدأ منذ سنة 2014 بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، ودعمها للانفصاليين في شرق أوكرانيا، ساهمت فيها شخصية فلاديمر بوتين الطامحة لاسترجاع أمجاد روسيا على عهد الاتحاد السوفياتي المنهار.

نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2024، أعادت دونالد ترامب لرئاسة البيت البيض، حاملة معها تحولات جديدة في مسار السياسة الأمريكية داخليا وخارجيا، التي ترى في الحرب الروسية الأوكرانية نقطة سوداء في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأسبق جو بايدن، الذي فتح خزينة بلاده لدعم وإمداد أوكرانيا وحلف الشمال الأطلسي بمليارات الدولارات التي تثقل كاهل دافعي الضرائب الأمريكيين وبدون نتيجة تذكر، وهي النقطة التي استثمرها دونالد ترامب في إطلاق وعوده الانتخابية الرئاسية من أجل وقف هذه الحرب المضرة بالمصالح الأمريكية فور انتخابه.

تقف مجموعة من الدوافع الشخصية والسياسية والانتخابية والاقتصادية والجيوسياسية خلف نية ترامب في إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية، حيث يرى فيها بلاده الطرف الخاسر الأكبر، عبر تأمين الحماية لحلفاء الناتو الأوروبيين المتخاذلين في تقديم دعم مالي وعسكري كاف لأوكرانيا في حربها مع روسيا.

ترامب يستعد للتدخل لوقف هذه الحرب مستغلا قدراته التفاوضية والتواصلية والاستعراضية التي استلهمها من باعه الطويل في إبرام الصفقات التجارية وكذا اشتغاله في مجال الإعلام، ظهرت بداية مؤشراتها منذ أيامه الأولى في البيت الأبيض عبر ربط اتصالاته الهاتفية مع فلاديمير بوتين من أجل وضع حد لهذه الحرب.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة البحثية في مسايرة التحولات الدولية لأحداث الحرب الروسية الأوكرانية، ولتأثير السياسة الأمريكية على الصراع في ظل صعود دونالد ترامب للبيت الأبيض، ونيته في إنهاء الحرب القائمة بين الطرفين في سياق تحقيق وعوده الانتخابية، وكذا تسليط الضوء على دوافعه المختلفة من أجل الدفع بمسار الأزمة إلى طريق التسوية السلمية، فضلا عن التداعيات الجيوسياسية للصراع إقليميا ودوليا.

أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف دراسة موضوع دوافع ترامب في إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية فيما يلي:

- تسليط الضوء عن المسار الشخصي لدونالد ترامب وتأثيره على نهجه السياسي في إدارة شؤون بلاده في مجال العلاقات الدولية؛
- التعرف على دوافع ترامب من وراء تبني موقف إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية "السخيفة" كما كان يصفها في حملاته الانتخابية الرئاسية؛
- الكشف عن استراتيجية السياسة الخارجية لإدارة ترامب في تعزيز صورة بلاده كقوة قادرة على حل النزاعات الدولية؛
- إبراز وسائل ترامب من الضغوطات الاقتصادية والعقوبات لإجبار طرفي الصراع على التفاوض وصولا لحل الأزمة الروسية الأوكرانية.

اشكالية الدراسة:

تعتبر الحرب الروسية الأوكرانية من القضايا الشائكة والمعقدة التي تُقلق مُكونات المجتمع الدولي، بالنظر لتداعياتها الخطيرة على المستويين الإقليمي والدولي، مما دفع ترامب لإدخالها ضمن أولويات انتخاباته الرئاسية، التي سينكب على بدل الجهود في أيامه الأولى لحل معضلتها.

ومن ثمة، فالسؤال الإشكالي المحوري لهذه الدراسة البحثية هو كالتالي:

كيف تتداخل المصلحة الوطنية الأمريكية مع الطموحات السياسية الشخصية في دوافع دونالد ترامب لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية، وما هي انعكاسات هذا التداخل على المشهد الجيوسياسي الدولي ؟

يتفرع عن هذا السؤال الإشكالي الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية التي سيتم تناولها على النحو التالي:

- إلى أي مدى يمكن أن تطغى الطموحات السياسية الشخصية لترامب على المصلحة الوطنية في صنع القرار؟
- كيف يمكن لترامب أن يستفيد سياسيًا من إنهاء الحرب في أوكرانيا؟
- ما هي الآثار المترتبة على سياسة ترامب تجاه الحرب الأوكرانية على العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا؟

- ما هي الآثار المترتبة على سياسة ترامب تجاه الحرب الأوكرانية على العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا؟
- كيف يمكن لترامب أن يستفيد سياسيًا من إنهاء الحرب في أوكرانيا؟

فرضيات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة البحثية للتَحَقُّق من الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى : يطمح ترامب لإنهاء الحرب في أوكرانيا لتحقيق مكاسب سياسية داخلية، من خلال تصوير نفسه كصانع سلام قادر على حل الأزمات الدولية، وهو ما يعزز شعبيته ويخدم طموحاته الانتخابية.

الفرضية الثانية : تتركز دوافع ترامب لإنهاء الحرب انطلاقا من رغبته في إعادة تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، وتقليل التزاماتها المالية والعسكرية في أوروبا، والتركيز على التحديات الداخلية والمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة، حتى لو استدعى ذلك تقديم تنازلات لروسيا.

الفرضية الثالثة : يهدف ترامب من خلال سعيه لإنهاء الحرب إلى بناء "نهج جديد" في التعامل مع روسيا، يقوم على تحقيق مصالح الولايات المتحدة أولاً، مع إمكانية التوصل إلى تفاهمات مع بوتين بشأن قضايا أخرى، حتى لو كان ذلك على حساب أوكرانيا أو حلفاء الناتو.

مفاهيم الدراسة:

دوافع: جمع كلمة دافع، بمعنى الحافز والسبب والأمر الموجب (معجم المعاني، متاح على الرابط الالكتروني. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar تاريخ التصفح (19،2025 فبراير))، ويقصد به في علم النفس حالة نفسية داخلية تدفع الشخص إلى سلوك معين لتحقيق هدف ما، ويراد به في سياق هذه الدراسة البحثية الأسباب الكامنة وراء سلوك دونالد ترامب التي يمكن أن تأخذ أشكال متعددة اقتصادية، سياسية، أيديولوجية وشخصية.

ترامب: اسم عائلي للرئيس الأمريكي دونالد، الرئيس الخامس والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية، الذي فاز بولاية رئاسية جديدة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة (الولاية السابعة والأربعين) تعود أصوله لألمانيا عندما انتقلت عائلته منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، واستطاع والده فريد

ترامب بناء ثروة من التجارة في العقارات، وهو ما فتح الطريق لابنه للمضي قدما في هذا المجال ليصبح من رجال الأعمال المعروفين، وكذا الوجوه الإعلامية البارزة التي اختارت الظهور في العديد من البرامج التلفزية الشهيرة، مما ساعده على دخول معترك السياسة، ليصبح أحد أبرز المرشحين الجمهوريين للرئاسيات الأمريكية.

عرفت شخصيته بإثارة الجدل بالنظر لمواقفه الشعبوية والقومية التي ترتكز على منطلقات أيديولوجية لليمين المتطرف الأمريكي، ويأتي سياق ذكره في هذه الدراسة، بالموازاة مع دخوله للبيت الأبيض، وإعلانه الرغبة في إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية.

الحرب الروسية الأوكرانية: قامت القوات الروسية المسلحة في 24 فبراير 2022 بغزو الأراضي الأوكرانية كرد فعل على ما تسميه رغبة حلف الشمال الأطلسي العسكري في التمدد والتوسع على مشارف حدود روسيا، مما أدى إلى تدخل الدول الغربية لدعم ومساندة أوكرانيا بالمال والسلاح للحيلولة دون حسم الحرب لصالح موسكو.

هذه الحرب هي نتيجة توتر العلاقات بين موسكو وكييف منذ الإطاحة بالرئيس الأوكراني فيكتور يانكوفيتش الموالي لروسيا، الشيء الذي أدى بهذه الأخيرة إلى الاستيلاء على شبه جزيرة القرم سنة 2014، والانتقال للسيطرة كذلك على منطقتي دونيتسك ودونباس.(أسئلة رئيسية وأجوبة حول العدوان الروسي، تقرير نشر على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأوكرانية بتاريخ (2024، فبراير)، متاح على الرابط الالكتروني https://mfa.gov.ua/ar/almkaom-llaadoan-alrosy/l-rysy-oagob-hol-alaadoan-alrosy تاريخ التصفح (2025، 19 فبراير)).

حرب ازدادت تعقيدا مع طول أمدها وضراوتها، وتأثيراتها على اقتصاديات الطاقة والغذاء والنقل عبر العالم، وتخوف انزلاق مجرياتها في تجاه تحولها لحرب شاملة تنذر باستخدام الأسلحة النووية.

منهجية الدراسة:

ستتم الاستعانة في هذه الدراسة البحثية بالمنهج التاريخي الذي يرصد خلفيات الصراع التاريخية للحرب الروسية الأوكرانية، ومواقف دونالد ترامب من روسيا ابان ولايته الرئاسية الأولى وتأثيرها على قراراته، وكذا المنهج التحليلي الوصفي لتفاعلات العوامل الشخصية والداخلية والخارجية لتشكيل دوافع ترامب لإنهاء

الحرب الروسية الأوكرانية، فضلا عن المنهج المقارن الذي يسعى لمقارنة السياسة الخارجية الأمريكية قبل وما بعد مجيئ ترامب للبيت الأبيض.

محاور الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة على ثلاثة محاور أساسية ، المحور الأول يناقش الدوافع الشخصية والإرث السياسي لترامب التي دفعه لتبني مواقف إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية، بينما المحور الثاني يلامس الدوافع السياسية والاقتصادية للصراع، فيما المحور الثالث يعرض للدوافع الجيوسياسية والأمنية التي ساهمت في إصرار ترامب على تغيير سياسات بلاده الخارجية في اتجاه التقارب مع بوتين لتسوية النزاع .

أولا: الدوافع الشخصية والإرث السياسي لدونالد ترامب

1. الدوافع الشخصية والطموحات السياسية لترامب.

دونالد ترامب شخصية سياسية دخلت تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الباب الواسع، لتقلده مهام رئاستها في الفترة الممتدة من عام 2017 إلى غاية 2021، ليعود مرة أخرى لقيادتها عام 2025 بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية على المرشحة الديمقراطية كمالا هاريس.

ولد في 14 يونيو 1946 في مدينة كوينز بولاية نيويورك من أسرة ثرية مكونة من خمسة أطفال، لأبوين من أصول ألمانية واسكتلاندية، استطاع خلالها والده جمع ثروة من استثماره في مجال العقارات، الذي سلكه فيما بعد الابن ليكون مجاله المفضل في عالم التجارة والمال.

ملامح شخصية دونالد ترامب الصاخبة ظهرت بوادرها منذ الطفولة، حيث عُرف بسلوك مشاكس ومتهور انعكست على سلوكه الدراسي بمدرسة كيو فورست في منطقة كوينز، مما اضطر بوالده لنقله في سن الثالثة عشرة من العمر إلى أكاديمية نيويورك العسكرية التي تنهج نظاما صارما في إعادة التأهيل وضبط الطلاب.

تجربته في الدراسة العسكرية كانت مفيدة، إذ ساعدته على إبراز طاقات ايجابية في ممارسة الرياضة والحصول على جوائز في رياضة كرة القدم والبيسبول، واحرازه على درجة الشرف الأكاديمية، التي أهلته للانتقال بجامعة فوردهام لمدة عامين، ثم الالتحاق بكلية وارتون بجامعة بنسلفانيا ليتخرج منها سنة 1968 بدرجة الباكالوريوس في الاقتصاد، لتنطلق بعد ذلك حياته المهنية التي بدأها بالانضمام إلى شركة

والده العقارية التي حاول وضع لمسته باستبدال اسمها إلى منظمة ترامب، وتطوير وتوسيع معاملاته التجارية لتشمل مجالات الفندقة والطيران والترفيه والرياضة. (دونالد ترامب، تقرير متاح على رابط الموقع الالكتروني https://evobiography.com/ar/donald-trump/ تاريخ التصفح (2025، 10 فبراير)).

شخصية دونالد ترامب عشقت حب الظهور والدخول في مغامرات جديدة لجلب الانتباه وإثارة الرأي العام، عبر نشر أفكاره من خلال إصدار العديد من الكتب التي تسعى لتسويق آراء وتصورات حول ريادة الأعمال والنجاح في عالم المال والصفقات وسبل الوصول لجمع الثروة، والتي صار بعضها على قائمة الكتب الأكثر مبيعا (كتاب فن الصفقة).

اقتحم ترامب مجال الإعلام ليصير وجها إعلاميا بارزا كمقدم ومنتج للعديد من البرامج التلفازية، من أبرزها برنامج ذا أبرينتايس (The Apprentice) في الفترة بين 2004-2015، ثم برنامج آخر على منواله في الفترة ما بين 2008-2015 يسمى ذا سيليبريتي أبرينتايس (The Celebrity Apprentice) يستضيف مشاهير يتنافسون في جمع الأموال الخيرية، وهي البرامج التي جعلت المتابعين والمحللين يستحضرون من خلالها أسلوب وشخصية دونالد ترامب المشابهة التي يتعامل بها في تصريحاته ومواقفه في تدبير الشؤون السياسية ابان حكمه الرئاسي.

لم يسلم مسار حياته الأسرية من مزاجيته وتقلباته، حيث تزوج ثلاثة مرات بكل من ايفانا ومارلا وميلانيا ترامب، خلالها أنجب مع طليقته الأولى ثلاثة ابناء والثانية ابن واحد، إذ ساهمت مغامراته العاطفية بدخوله في مشاكل قضائية وأسرية بعدما وُجهت له العديد من النساء اتهامات التحرش والاعتداء الجنسي، كان أبرزها مقاضاته سنة 2017 من ممثلة الأفلام الإباحية ستورمي دانيالز بإقامة علاقة جنسية معها.

شخصية ترامب المتشبعة بفكر الصفقات والمعاملات التجارية والمولعة بكسب الرهانات، ترى في نفسها قادرة على إنقاذ العالم من تداعيات حرب طاحنة، والنجاح فيما فشل فيه الأخرون، ودخول التاريخ كصانع للسلام، وهو الذي كرر أكثر من مرة بأنه نجى من حوادث اغتيال لينقذ أمريكا ويعيد لها قوتها وهيبتها.

ترامب يرى في نفسه شخصا يملك القوة والكاريزما التفاوضية للتأثير على فلاديمير بوتين الذي لطالما مدحه وأعجب بشخصيته التي وصفها بالعبقرية والقوية، وكذا الضغط على الرئيس الأوكراني فلاديمير زلنسكي

، لثنيه على تغيير مواقفه والقبول بحل لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية (ترامب ينتقد زيلينسكي ويعتبره "أعظم مندوب مبيعات"، مقال نشر على موقع الجزيرة الإخباري (2024، 18 أكتوبر) ، متاح على الرابط الالكتروني https://www.aljazeera.net/news8 تاريخ التصفح (2025، 11 فبراير)).

2. الإرث السياسي لترامب وإنهاء الحروب

لقد عكست شخصية دونالد ترامب المتقلبة والشعبوية مساره السياسي، الذي دخل معتركه عام 1987 كعضو للحزب الجمهوري حاول التعبير عن أفكاره في مناقشة شؤون السياسة الخارجية الأمريكية عبر نشره لإعلانات في أشهر الصحف الأمريكية، (CANDIDACY مقال يعرض صورة من أرشيف لمقال على جريدة نيويورك تايمز الأمريكية متاح على الرابط الالكتروني https://web.archive.org/web/20241222010916/https://www.nytimes.com/1987/09/02/nyregion/trump-gives-a-vague-hint-of-candidacy.html تاريخ التصفح (2025، 11 فبراير)) ليختار وجهة جديدة بالانضمام لحزب الاستقلال وهو الفرع المحلي لحزب الإصلاح في نيويورك بعدما انتقد أداء الحزب الجمهوري الذي وصف أعضاءه بالمجانين ، (* TRUMP TO JOIN REFORM PARTY, BOLT GOP مقال صحفي على الموقع الالكتروني لجريدة نيويورك تايمز متاح على الرابط https://www.nydailynews.com/1999/10/25/trump-to-join-reform-party-bolt-gop/ تاريخ التصفح (11،2025 فبارير)).

ليعرج هذه المرة على الحزب الديمقراطي عام 2001، ثم سرعان ما سيعود للحزب الجمهوري عام 2012، ليترشح باسمه في الانتخابات الرئاسية لعام 2016 ويفوز بها على منافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون.

تميزت ولاية دونالد ترامب الأولى باتخاذ مجموعة من الخطوات المتشددة والانعزالية التي جاءت متوافقة مع وعود حملاته الانتخابية الرئاسية التي ركزت على مواضيع الهجرة غير الشرعية ومحاربة الإرهاب وخلق الوظائف، وهو ما عمل على تنفيذه بعد فوزه عبر انسحابه من اتفاقية باريس للمناخ، ومنظمة الصحة العالمية، وفك ارتباط شراكة بلاده مع المحيط الهادي، وبناء جدار عازل مع المكسيك لمنع دخول المهاجرين، وكذا انهاء الاتفاق النووي مع إيران والاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

لم يتقبل دونالد ترامب خسارته في الانتخابات الرئاسية لعام 2020 أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن، إذ سرعان ما اتهم منافسيه بالتزوير في نتائج تلك الانتخابات، وهي مواقف دفعت مناصريه في مشهد تاريخي لدخول ومهاجمة مجلس النواب الأمريكي بالقوة تعبيرا عن مساندتهم لدونالد ترامب ورفضهم لهزيمته الانتخابية.

استطاع دونالد ترامب العودة بقوة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة لعام 2024 والفوز بها، واكتساح منافسيه الجمهوريين والديمقراطيين معا في سيناريو نادر من تاريخ الرئاسيات في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تمكن من السيطرة المطلقة على الحزب الجمهوري وأجندته السياسية وبث الرعب في صفوف أعضاءه من مغبة معارضة مواقفه اليمينية المحافظة والشعبوية التي تتغذى على رفض الهجرة غير الشرعية و فرض الحمائية الاقتصادية ومعارضة المثليين والإجهاض.

علاوة على زيادة نفوذه في هياكل القضاء الأمريكي عبر تعيين ثلاثة قضاة محافظين في المحكمة العليا، وحوالي 200 قاض من مؤيديه في المحاكم الفدرالية ، مما قد يؤثر على قراراتها لعدة سنوات، وهو ما تجلى في إفلات دونالد ترامب من مخالب الإدانة من مجموع التهم الموجهة إليه في قضايا مختلفة كانت ستعصف بترشحه للانتخابات الرئاسية الأخيرة ولمستقبله السياسي.

أظهر دونالد ترامب في ولايته الرئاسية الأولى عن توجهات سياسته للتخلص من الحروب المكلفة ماليا لبلاده، حيث بدأ في سحب قواته من أفغانستان مباشرة بعد توليه الرئاسة، وأبدى رغبته في إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية، والضغط على أوكرانيا ودول حلف الناتو من أجل تسوية للنزاع و قبول تفاهمات على أساس التنازل عن مطالبها بانسحاب روسيا من جميع الأراضي التي غزتها، مستغلا تقاربه مع فلاديمير بوتين وتوتر علاقته مع الدول الأوروبية التي تتلقى المساندة والحماية من بلاده بشكل لا يتوافق مع الدعم المالي الهزيل المقدم من طرفها، والذي يثقل كاهل ميزانية الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانيا: دوافع ترامب السياسية والاقتصادية لإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية.

1. تحقيق وعود الحملة الانتخابية واستعادة التأييد.

نجح دونالد ترامب في التوظيف الأمثل للحرب الروسية الأوكرانية في الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي افرزت عودته للرئاسة، وهي الحرب الدائرة رحاها في قلب أوروبا منذ فبراير من عام 2022 ومازالت مستمرة لحدود الساعة، وتشير المؤشرات إلى إطالة أمدها في حالة تشبث كل طرف بمواقفه السابقة.

استطاع ترامب وضع استراتيجية انتخابية محكمة في سياسته للعودة للبيت الأبيض، حيث قطع وعودا في كل مرة يصعد فيها أمام أنصاره على منصات حملاته الانتخابية، بإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية إلى درجة أنه صرح بأنه سينهيها في ظرف "24 ساعة"، في إشارة لخصومه الديمقراطيين الذين ورطوا الولايات المتحدة الأمريكية في حرب خاسرة ومكلفة، فشلوا فشلا ذريعا لا في حسم الحرب لصالحهم ولا في إيجاد تسوية سلمية تحافظ على ماء وجه الغرب وصورته في العالم.

خطاب ترامب الانتخابي تمكن من إقناع الناخب الأمريكي من عبثية استمرار الحرب الروسية الأوكرانية، في وقت يجب أن تعطى فيه الأولوية لمشاكل المواطن الأمريكي الداخلية المتمثلة في ارتفاع تكاليف المعيشة والتضخم وانتشار مظاهر الجريمة والإدمان على المخدرات وتنامي الهجرة غير الشرعية (...)، وكذا تقوية الجبهة الداخلية في مواجهة صعود الصين التي تواصل زحفها بثبات لزحزحة عرش الريادة العالمية من الولايات المتحدة الأمريكية، واتضح ذلك في دخولها مؤخرا لعالم الكبار في مجال الذكاء الاصطناعي، في حين تستمر أمريكا في انهاك قواها واستنزاف مخزوناتها العسكرية والمالية في حماية الآخرين والتورط في معارك خاسرة.

نعم، وعد ترامب بإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية في ظرف قياسي بمجرد تنصيبه، لكنه لم يقدم رؤية واضحة عن كيفية ذلك، إلا أن المحللين والمقربين منه يدركون سلوكه في التفاوض واستراتيجيته الهجومية، التي ترتكز على المواجهة المباشرة وممارسة الضغوط لنيل المكاسب، وهي الخطة التي من المرجح أن يستعين بها ترامب في معالجته لهذه الأزمة، وكشفت عنها وكالة الأنباء رويترز، وتفيد بتوصل الرئيس الأمريكي من اثنين من مستشاريه كيث كيلوغ وفريد فليتز اللذان شغلا منصب رئيس الأركان في مجلس الأمن القومي لترامب خلال الفترة ما بين 2017 و2021، بالخطوط العريضة لخطة إنهاء هذه الحرب، التي نُشرت تفاصيلها في

ورقة بحثية من طرف معهد الأبحاث المقرب من ترامب "أمريكا فيرست"، تتضمن ممارسة الضغوط على طرفي الصراع، بحرمان أوكرانيا من المساعدات الأمريكية في حالة رفضها الدخول في مفاوضات من أجل السلام مع روسيا، في مقابل إقناع هذه الأخيرة بتأجيل عضوية كييف لحلف الناتو لفترة طويلة، على اساس وقف إطلاق النار في حدود خطوط المعركة الحالية (تفاصيل "خطة ترامب" لإنهاء حرب أوكرانيا.. السر في التسليح، مقال صحفي على الموقع الإخباري سكاي نيوز عربي نشر بتاريخ (2024، 25 يونيو) متاح على الرابط الالكتروني https://www.skynewsarabia.com/world/1724614 تاريخ التصفح (2025، 12 فبراير)).

وعود ترامب الانتخابية بدأت تجد طريقها للتحقق على أرض الواقع من خلال توقيعه على مجموعة من القرارات التنفيذية الرئاسية في شتى القضايا، وكذلك تمكنه من وقف إطلاق النار في غزة بين الجانب الإسرائيلي والفلسطيني، في انتظار مستقبل تحركاته من أجل معالجة الحرب الروسية الأوكرانية .

2.ترامب في مواجهة العبء المالي و الاقتصادي للحرب الروسية الأوكرانية

لا يتوانى دونالد ترامب في إطلاق تصريحاته بخصوص تكلفة الولايات المتحدة الأمريكية المالية الدفاعية الباهظة المقدمة سواء لأوروبا أو باقي حلفائها عبر العالم ، والتي تستوجب دفع المقابل من وراء استفادتها من تلك الحماية التي تثقل كاهل دافعي الضرائب الأمريكيين.

بلغت قيمة المساعدات المالية الأمريكية لأوكرانيا منذ بدء الحرب الروسية الأوكرانية في 24 فبراير من عام 2022 حوالي 66 مليار دولار أمريكي، تخصص أغلبها للتسليح وتجهيز القوات الأوكرانية، وتعزيز دفاعات حلفاء أمريكا الأوروبيين في إطار اتفاقيات الدفاع المشترك التي تربطها مع حلف الناتو العسكري، والتي على أساسها تتواجد مجموعة من القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة على الأراضي الأوروبية (البنتاغون: حجم المساعدات العسكرية الأمريكية لأوكرانيا تجاوز الـ 66 مليار دولار، تقرير إخباري نشر على الموقع الإخباري الروسي الالكتروني بتاريخ (2024، 30 دجنبر) متاح على الرابط الالكتروني https://arabic.rt.com/world/1633274 تاريخ التصفح (13،2025 فبراير)).

يرى ترامب أن نسبة 2% من الناتج المحلي الإجمالي للإنفاق على الدفاع المخصصة من طرف دول حلف الشمال الأطلسي غير كافية بل يجب رفعها لتصل لعتبة 5 % حتى تتناسب مع قيمة المساعدات الأمريكية، وهي رؤية تتوافق مع شعاراته الانتخابية التي أطلقها "أمريكا أولا"، التي تسعى لتركيز أولوياته على

المشاكل الداخلية أكثر من الخارجية، وكذا توجيه انتقاداته لسياسة منافسه جو بايدن التي أدخلت العالم في أزمة اقتصادية من ملامحها ارتفاع نسب التضخم بسبب الزيادة في أسعار الطاقة والغذاء.

العبء المالي الذي تتحمله الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية، كانت من بين الأوراق الاقتصادية الرابحة لترامب في جمع عدد الأصوات الانتخابية الرئاسية، مما يكشف عن حجم هوة الاختلاف بين ترامب اليميني وبين حلفاء بلاده الأوروبيين ليس في القضايا السياسية والاقتصادية وحدها، بل حتى في الدينية والحقوقية، حيث يعارض التوجهات الغربية الليبرالية بخصوص قضايا الجنس والإجهاض.

يأتي هذا الموقف في سياق تغيير جذري في السياسة الاقتصادية الأمريكية في عهد ترامب، حيث يُتوقع من هذا الأخير تنفيذ تهديداته برفع الرسوم الجمركية عن الواردات من السلع الأوروبية التي يرى في عجز ميزانه التجاري مع أوروبا وباقي حلفائه وضعا غير مقبولا، حيث يضغط بذلك على المستثمرين للاستثمار والإنتاج داخل بلاده عوض خارجها حتى يستفيد الاقتصاد الأمريكي عبر خلق المزيد من مناصب الشغل.

إنه لطالما وظفت الولايات المتحدة الأمريكية العقوبات الاقتصادية على خصومها من الدول للضغط عليهم لتغيير سياساتهم والخضوع لرغباتها، من قبيل الحظر التجاري للمواد والسلع والأسلحة، وتجميد الأصول المالية وفرض قيود على تحويلاتها (...)، وهي العقوبات التي باشرتها إدارة جو بايدن على الاقتصاد الروسي عقابا لها على الغزو الروسي، وقد يرى فيها ترامب إجراء يضيع على الاقتصاد الأمريكي فرصا للتعاون والاستثمار مع بلد كبير بثرواته الطبيعية وامتداده القاري كروسيا، في ظل تقاربه مع رئيسها فلاديمير بوتين، الذي يتجلى في تبادل المكالمات الهاتفية فيما بينهما مؤخرا، تمهيدا للقاء مباشر مرتقب بينهما، من أجل إجراء محادثات وصفقات لتصفية المشاكل العالقة ومن أبرزها مسألة إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية.

ثالثا: الدوافع الجيوسياسية والأمنية.

1. تحقيق المكاسب الاستراتيجية وتعزيز النفوذ الأمريكي.

الولايات المتحدة الأمريكية قوة من القوى العظمى التي فرضت نفسها على الساحة الدولية كقوة مهيمنة على العالم في سياق نظام عالمي جديد نتيجة تفكك الاتحاد السوفياتي، الذي كان يشكل بدوره قوة منافسة لها.

بلغت الولايات المتحدة الأمريكية هذه المكانة الجيوسياسية المهيمنة بالنظر لإمكانياتها المتوفرة من الموارد الطبيعية مستغلة شساعة مساحتها (9,833,520 كم^2) وتنوع تضاريسها، وقوة اقتصادها المتفوق في قطاعات متعددة من الزراعة والصناعة إلى التجارة والمال والتكنولوجيا مما يجعل شركاتها تهيمن على الأسواق العالمية، و تمارس نفوذاً كبيراً على المنظمات الدولية، وتشكل السياسات الاقتصادية العالمية، وتحدد اتجاه اتفاقيات التجارة الدولية ، فضلا عن قوة عسكرية جبارة تشمل جيوشا برية وبحرية وجوية تملك أنظمة تسليح متطورة، تنتشر قواعدها في جل بقاع العالم، لتسهيل تدخلها العسكري حماية لمصالحها الاستراتيجية. يعتقد ترامب الذي نجى من محاولة اغتيال "أن الله أنقذه ليجعل أمريكا عظيمة،(مفاجآت ترامب في خطاب التنصيب، تقرير صحفي نشر على موقع الجزير الإخباري بتاريخ (2025، 20 يناير) متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/news تاريخ التصفح (13،2025 فبراير)).

كما صرح بذلك في خطاب تنصيبه وأدائه لليمين الدستوري كرئيس جديد للولايات المتحدة الأمريكية، ومن أجل الحفاظ على النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري والدبلوماسي لبلاده، في ظل القلق من تصاعد النفوذ الصيني، فإن تحركات إدارته يجب أن تركز على استراتيجية دبلوماسية فعالة تعيد قوة تأثير أمريكا في مسار النزاعات الدولية، بغية استعادة قوتها وحضورها الذي تضرر في عهد الإدارة الأمريكية السابقة.

تسعى إدارة ترامب إلى إيجاد حل للحرب الروسية الأوكرانية بشكل منفرد في تجاهل تام لأوكرانيا و لحلفائها الأوروبيين الذين تنتقدهم، وهو ما يشير إلى عودة أمريكا من أجل الإمساك بزمام الأمور وإيقاف نزيف حرب يمكن أن تؤدي إلى توسيع نفوذ روسيا عبر استيلاءها على مزيد من الأراضي الأوكرانية تضطر

معه الولايات المتحدة الأمريكية إلى الدخول في مواجهة مباشرة باهظة التكلفة ماديا وبشريا مع موسكو ، تؤدي إلى هجرة أمواج بشرية من أوروبا إلى القارة الأمريكية هروبا من جحيم الحرب، في وقت ينهج ترامب سياسة الحد من الهجرة غير الشرعية التي بدأها بترحيل المهاجرين غير الشرعيين، وإعلان حالة الطوارئ على الحدود الأمريكية المكسيكية، وتشديد إجراءات الحصول على الجنسية الأمريكية (...)

(ترامب يوقف دخول اللاجئين الحاصلين على تصاريح، وكالة أبو ظبي، تقرير صحفي نشر على موقع سكاي نيوز عربية بتاريخ (2025، 23 يناير) متاح على الرابط الالكتروني https://www.skynewsarabia.com/world/1771312- تاريخ التصفح(2025، 14 فبراير)).

يرى ترامب بأن استعادة المكانة الجيوسياسية لأمريكا ولهيبتها يمر عبر إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية التي تشكل إنهاكا ماليا واقتصاديا وتشتيتا لتركيز بلاده عن الأخطار الحقيقية التي تواجهها، مما جعل خطواته وإجراءاته تَنصب على تقوية اقتصاد بلاده الذي يعاني من عجز تجاري سواء مع حلفائه أو منافسيه، بشكل يؤدي إلى الفقدان التدريجي للهيمنة الأمريكية على الأسواق والتجارة العالمية، وهو ما تجلى في محاولة استعادة السيطرة على قناة بنما التي وصلت إليها أيادي النفوذ الاقتصادي الصيني عبر تشغيل بعض موانئ القناة على يد شركات صينية، وهي مخاوف تنضاف إلى نجاح التنين الصيني في الدخول بقوة لعالم المنافسة على تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي التي كان لوقت قريب مجالا تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية بمفردها.

2. الدوافع الأمنية القومية

الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى ترى من واجبها الحفاظ على السلام والأمن الدوليين، بشكل ينسجم مع احتضان مقر منظمة الأمم المتحدة على ترابها بنيويورك، التي تسعى بدورها إلى منع نشوب النزاعات بين الدول وإرساء السلام فيما بينها عبر آليات التسوية السلمية، كما حددها ميثاق منظمة الأمم المتحدة في بابه السادس.

زعزعة الاستقرار الإقليمي بمنطقة أوروبا بالنسبة لترامب هو تهديد للأمن القومي الأمريكي، حيث ساهم استمرار الحرب الروسية الأوكرانية وطول أمدها في حدوث انقسامات بين الحلفاء الأوروبيين (مواقف المجر وبولاندا المؤيدة لروسيا)، زاد من استفحالها العبء المالي لتمويلها، وصعوبة هزيمة روسيا عسكريا في ظل المخاوف من استخدام أسلحتها النووية التي تشكل تهديدا كبيرا للسلم والأمن الدوليين، قد يدفع الولايات

المتحدة الأمريكية للتدخل المباشر في الحرب، وهو ما يحاول ترامب تجنبه لإدراكه بأن بلاده هي من ستتحمل العبء الأكبر في حماية حلفائها الأوروبيين.

ترامب المقاول ورجل الأعمال المتشبع بالعقلية التجارية ، يرى أن علاقاته مع الدول لا تقوم إلا على مبدأي الربح والخسارة، والحرب الروسية الأوكرانية هي صفقة جديدة يجب أن تخرج منها الولايات المتحدة الأمريكية رابحة في كل الأحوال، وهو ما يحاول ترامب تحقيقه منذ بداية توليه للرئاسة، حيث يمارس ضغوط على أوكرانيا من أجل استفادة بلاده من معادن نادرة تقدر قيمتها ب 500 مليار دولار، التي تهدف لتقليل اعتماد بلاده على استيراد الصلب الصيني، في نفس الوقت الذي دخل في مفاوضات ثنائية مع فلاديمير بوتين من أجل تسوية هذه الحرب التي يمكن أن تسير في اتجاه تقديم ضمانات لموسكو بخصوص انضمام أوكرانيا لحلف الناتو، والاحتفاظ بأجزاء من أراضيها تحت السلطة الروسية، وهو ما تمت مناقشته في المفاوضات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا التي أجريت في أواسط شهر فبراير من سنة 2025 بالمملكة العربية السعودية.

تَقرب ترامب من بوتين يسعى من وراءه إلى عرقلة تشكل تحالف جيوسياسي جديد يضم كل من الصين، كوريا الشمالية وإيران التي تبدي امتعاضها من التوجهات الأمريكية، ويفتح الطريق لترامب مستقبلا لإرضاء إسرائيل وابتزاز دول الشرق الأوسط خصوصا منها دول الخليج، بدعوى منع تقارب روسي إيراني قد يضر بمصالحها، مما يفرض عليها تقديم مزيد من الأموال للولايات المتحدة الأمريكية مقابل الحماية.

الإدارة الأمريكية الجديدة تسعى من وراء إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية وقف التمدد العسكري الروسي على الأراضي الأوكرانية ومنح انتصار واضح لموسكو يقلل من هيبة ومكانة الناتو التي تنعكس سلبا على صورة الولايات المتحدة الأمريكية.

ترامب يدرك أخطار استمرار الحرب الروسية الأوكرانية على أمن الطاقة العالمي، التي تأثرت امداداته من البترول والغاز الطبيعي مما أدى إلى ارتفاع الأسعار واضطراب في استقرار الأسواق الدولية، وهو ما دفعه إلى ممارسة الضغوط على طرفي الصراع من أجل الجلوس إلى طاولة المفاوضات المنتظرة للوصول إلى حل لوقف الحرب.

خـاتمة:

أضحت آمال كبيرة معلقة على عودة دونالد ترامب للبيت الأبيض من أجل إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية التي طال أمدها، ويتخوف العالم انزلاق مساراتها إلى مدارج حرب عالمية شاملة، وهو ما بدت مؤشراته تتشكل مع تحركات الإدارة الأمريكية الجديدة من أجل عقد لقاءات بين أطراف النزاع للوصول لتسوية سلمية لإيقاف الحرب.

دوافع ترامب لإنهاء هذه الأزمة الدولية الشائكة متعددة، وقد حاولنا الإحاطة بجوانبها المختلفة من خلال هذه الورقة البحثية، وعلى ضوء مخرجاتها، يمكن استخلاص ما يلي:

أولا: من الصعب التغاضي عن الطباع الشخصية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي جمعت العديد من الصفات، التي يمكن وصفها بالصاخبة والمعقدة والمثيرة للجدل، تجمع بين الكاريزما والثقة بالنفس والنرجسية والقدرة على جذب الجماهير والتأثير عليهم باستخدام خطابات شعبوية توظف مواضيع الهجرة والجنس والنوع، والجرأة والاستبداد في قراراته ازاء معارضيه، وكذا الاندفاعية وعدم الالتزام بالقواعد والبروتوكولات السياسية والاجتماعية في حالة تعارضها مع مصالحه التي استلهم مبادئها من تجربته في عالم الأعمال والمال وإدارة الصفقات التجارية؛

ثانيا: شخصية ترامب التي يحرص على إظهارها في صورة الرجل البارع ،المحنك، المنقذ والقادر على تخليص بلاده والبشرية من تداعيات أزمة معقدة كالحرب الروسية الأوكرانية، كانت من إحدى دوافعه للتحرك قصد العمل على إيجاد تسوية لحلها؛

ثالثا: إنهاء الحرب الروسية الأوكرانية في وقت قياسي، كانت إحدى وعود ترامب الانتخابية للناخبين الأمريكيين ودوافعه التي راهن عليها في مواجهة جو بايدن و خصومه الديمقراطيين، وانتقاد فشلهم في تدبير هذه الأزمة؛

رابعا: تبرز الدوافع السياسية في مبادرة دونالد ترامب لحل هذه الأزمة الدولية، في استراتيجيته المتبعة التي تنطوي على تغيير جذري في مواقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أطراف الصراع، حيث همش حلفاءه الأوروبيين وكشف عن عجزهم المالي والعسكري في مواجهة الأزمة، وأبدى تقاربا مع روسيا، موظفا البراغماتية السياسية في مبادراته لتسوية هذا الصراع، عبر الاستعداد للتنازل عن بعض الأراضي الأوكرانية

لصالح موسكو في مقابل صنع السلام، فضلا عن الدفاع ومساندة التيار اليميني الأوروبي المتطرف المتصاعد، الذي ظهرت بوادره في لقاء نائب الرئيس الأمريكي ترامب جيه دي فانس بزعيمة "حزب البديل من أجل ألمانيا" أليس فايدل، منتقدا رفض الأحزاب الأوروبية التعامل مع الأحزاب اليمينة المتطرفة؛

خامسا: العبء المالي الذي تتحمله الولايات المتحدة الأمريكية لدعم أوكرانيا والحلفاء الأوروبيين لطالما كان دافعه المحوري في خطاباته وخرجاته الإعلامية من أجل إيقاف الحرب الروسية الأوكرانية، إذ لطالما صرح بأن بلاده لا يمكن أن تستمر على هذا الوضع غير المتكافئ مع شركائها الأوروبيين، المدعوين لتقديم أموال أكثر أو تقديم مقابل جراء هذا الدعم، من قبيل مطالبة ترامب لأوكرانيا لوصول بلاده للاستفادة من المعادن الثمينة والموارد الطبيعية التي تختزنها الأراضي الأوكرانية؛

سادسا: يعطي ترامب أولوية استراتيجية لعودة الولايات المتحدة الأمريكية بشكل أقوى على الساحة الدولية، والتركيز على التصدي لزحف التقدم الصيني الذي يهدد عرش بلاده، عوض استنزاف قواه بالدخول في حروب مكلفة ومنهكة ، وكذا تحسين علاقاته مع روسيا في أفق تَحولها لشريك محتمل للتعاون في قضايا دولية مثل الحد من التسلح وحل قضايا الشرق الأوسط؛

سابعا: تظل الهواجس الأمنية من الدوافع المقلقة ليس لدونالد ترامب وحده بل لمكونات المجتمع الدولي بأكمله، من مغبة انجرار أطرف الحرب الروسية الأوكرانية إلى استخدام الأسلحة النووية وهو ما يهدد السلم والأمن الدوليين؛

الأيام المقبلة ستخبرنا ما إذا كان دونالد ترامب سينجح في تحقيق وعوده بإنهاء الحرب الروسية الأوكرانية في أقرب وقت ليتحول بذلك إلى رجل يصنع السلام، أم سيستعصى عليه الأمر أمام تعقيدات الصراع وتضارب المصالح وتشابك الأجندات، ليستمر في الحرب، ويصبح جزءا من تاريخ الحروب.

قائمة المراجع:

1) معجم المعاني، متاح على الرابط الالكتروني. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar تاريخ التصفح (19،2025 فبراير) ؛

2) أسئلة رئيسية وأجوبة حول العدوان الروسي، تقرير نشر على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الأوكرانية بتاريخ (2024، فبراير)، متاح على الرابط الالكتروني https://mfa.gov.ua/ar/almkaom-llaadoan-alrosy/l-rysy-oagob-hol-alaadoan-alrosy تاريخ التصفح (2025، 19 فبراير)؛

3) دونالد ترامب، تقرير متاح على رابط الموقع الالكتروني https://evobiography.com/ar/donald-trump/ تاريخ التصفح (2025، 10 فبراير)؛

4) ترامب ينتقد زيلينسكي ويعتبره "أعظم مندوب مبيعات"، مقال نشر على موقع الجزيرة الإخباري (2024، 18 أكتوبر) ، متاح على الرابط الالكتروني https://www.aljazeera.net/news8 تاريخ التصفح (2025، 11 فبراير)؛

5) OF CANDIDACY مقال يعرض صورة من أرشيف لمقال على جريدة نيويورك تايمز الأمريكية متاح على الرابط الالكتروني https://web.archive.org/web/20241222010916/https://www.nytimes.com/1987/09/02/nyregion/trump-gives-a-vague-hint-of-candidacy.html تاريخ التصفح (2025، 11 فبراير)؛

6) TRUMP TO JOIN REFORM PARTY, BOLT GOP مقال صحفي على الموقع الالكتروني لجريدة نيويورك تايمز متاح على الرابط

https://www.nydailynews.com/1999/10/25/trump-to-join-reform-party-bolt-gop/ تاريخ التصفح (11،2025 فبارير)؛

7) تفاصيل "خطة ترامب" لإنهاء حرب أوكرانيا.. السر في التسليح، مقال صحفي على الموقع الإخباري سكاي نيوز عربي نشر بتاريخ (2024، 25 يونيو) متاح على الرابط الالكتروني https://www.skynewsarabia.com/world/1724614 تاريخ التصفح (2025، 12 فبراير)؛

8) البنتاغون: حجم المساعدات العسكرية الأمريكية لأوكرانيا تجاوز الـ 66 مليار دولار، تقرير إخباري نشر على الموقع الإخباري الروسي الالكتروني بتاريخ (2024، 30 دجنبر) متاح على الرابط الالكتروني https://arabic.rt.com/world/1633274 تاريخ التصفح (13،2025 فبراير)؛

9) 9 مفاجآت ترامب في خطاب التنصيب، تقرير صحفي نشر على موقع الجزير الإخباري بتاريخ (2025، 20 يناير) متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/news تاريخ التصفح (13،2025 فبراير)؛

10) ترامب يوقف دخول اللاجئين الحاصلين على تصاريح، وكالة أبو ظبي، تقرير صحفي نشر على موقع سكاي نيوز عربية بتاريخ (2025، 23 يناير) متاح على الرابط الالكتروني https://www.skynewsarabia.com/world/1771312- تاريخ التصفح(2025، 14 فبراير).

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Role of Media Professionals in the Renaissance of Society

Assistant Lecturer Mohammed Rateb Kitab[1]
Al-Qasim Green University
mohemdalpejy@gmail.com
Assistant Lecturer Muntadhar Aayed Abees[2]
Al-Qasim Green University / College of Biotechnology
muntaserabogotrah@gmail.com

Abstract :
This research explores the pivotal role of journalists in advancing societal development by raising cultural and social awareness, promoting positive values, and supporting sustainable development. It examines the challenges faced by journalists, such as lack of professional training, the spread of fake news, and political censorship, and offers practical solutions to enhance their performance. The study also highlights the role of digital media in amplifying media influence through social media platforms and data analytics.
The research concludes that journalists can have a significant positive impact if provided with adequate training and a supportive work environment. It offers recommendations to strengthen collaboration between journalists, governmental institutions, and civil society to achieve community development goals. Furthermore, the study emphasizes the importance of media literacy to increase public awareness and support independent media
Keywords: Media professionals, societal renaissance, digital media, sustainable development, media literacy.

..

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور الاعلاميين في نهضة المجتمع

م.م.محمد راتب كتاب[1]

جامعة القاسم الخضراء

mohemdalpejy@gmail.com

م.م.منتصر عايد عبيس[2]

جامعة القاسم الخضراء/كلية التقانات الاحيائية

muntaserabogotrah@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث الدور الأساسي للإعلاميين في تحقيق نهضة المجتمع من خلال تعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي، ونشر القيم الإيجابية، ودعم التنمية المستدامة. ويستعرض البحث التحديات التي تواجه الإعلاميين، مثل نقص التدريب المهني، وانتشار الأخبار الكاذبة، والرقابة السياسية، ويطرح حلولًا عملية لتحسين أدائهم. كما يركز البحث على دور الإعلام الرقمي في تعزيز التأثير الإعلامي من خلال منصات التواصل الاجتماعي وتحليل البيانات.

خلص البحث إلى أن الإعلاميين قادرون على إحداث تأثير إيجابي كبير إذا تم تزويدهم بالتدريب اللازم وخلق بيئة عمل داعمة. وقدم البحث توصيات لتعزيز التعاون بين الإعلاميين، المؤسسات الحكومية، والمجتمع المدني لتحقيق أهداف التنمية المجتمعية. كما أكد على أهمية نشر التربية الإعلامية لزيادة وعي الجمهور ودعم الإعلام المستقل.

الكلمات المفتاحية: الاعلاميون, النهضة المجتمعية, الاعلام الرقمي, التنمية المستدامة, التربية الاعلامية.

المقدمة :

يلعب الإعلاميون دورًا محوريًا في تشكيل الوعي المجتمعي وتعزيز النهضة الثقافية والاجتماعية. فقد أصبحت وسائل الإعلام أداة فعّالة لنقل المعرفة، ونشر القيم الإيجابية، وتحفيز أفراد المجتمع نحو التغيير والبناء. ومع التحولات المتسارعة في عصر الإعلام الرقمي، ازدادت أهمية الإعلاميين كوسطاء بين الحقائق والمتلقين، مما يتطلب دراسة عميقة لدورهم في نهضة المجتمع، وكيف يمكنهم المساهمة بفعالية في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الهوية الثقافية. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأدوار التي يؤديها الإعلاميون، وتحديد الإسهامات التي يمكن أن يقدمها الإعلام في تحقيق نهضة شاملة للمجتمع.

أهمية البحث:

1. الأهمية النظرية:

يساهم البحث في إثراء الأدبيات العلمية حول دور الإعلام في التنمية المجتمعية.

يوضح التأثيرات المتبادلة بين الإعلام والنهضة الثقافية والاجتماعية.

2. الأهمية التطبيقية:

يساعد في توجيه الإعلاميين نحو أساليب أفضل لتعزيز الوعي المجتمعي.

يقدم توصيات لتحسين دور الإعلام في دعم التنمية الاجتماعية والثقافية.

يساهم في تطوير استراتيجيات إعلامية تستجيب لاحتياجات المجتمع في العصر الرقمي.

تساؤلات البحث:

1. ما الدور الذي يلعبه الإعلاميون في تحقيق النهضة الثقافية والاجتماعية؟
2. كيف يمكن للإعلاميين تعزيز الوعي المجتمعي ودعم التنمية المستدامة؟
3. ما التحديات التي تواجه الإعلاميين في أداء دورهم في نهضة المجتمع؟
4. ما التأثيرات الإيجابية والسلبية للإعلام على النهضة المجتمعية؟

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يتضمن:

1. المنهج الوصفي: لتوصيف دور الإعلاميين وتأثيرهم في المجتمع من خلال مراجعة الأدبيات والنظريات ذات الصلة.

2. المنهج التحليلي: لتحليل البيانات المجمعة من وسائل الإعلام، والدراسات السابقة، وآراء الخبراء والإعلاميين.

الفصل الاول: الاطار النظري للبحث

المبحث الأول: مفهوم الإعلام ودور الإعلاميين

1. مفهوم الإعلام

الإعلام هو وسيلة لنقل المعلومات والرسائل من المرسل إلى المستقبل باستخدام وسائل مختلفة، بهدف التأثير في الأفكار والمواقف. ويُعتبر الإعلام أداة فعّالة لتحقيق التفاعل بين الأفراد والمجتمعات .وفقًا لما ذكره "عبد الرحمن عزي" في كتابه الإعلام والتنمية، فإن الإعلام يسهم في نقل المعرفة وتعزيز الوعي الاجتماعي والهوية الثقافية(عبد الرحمن عزي،2006 ،ص45)

2. دور الإعلاميين في المجتمع

الإعلاميون هم الوسطاء الذين ينقلون الأخبار والرسائل إلى الجمهور. وتتعدى أدوارهم مجرد نقل المعلومات لتشمل:

تعزيز الوعي المجتمعي: من خلال تناول القضايا المهمة وعرضها بموضوعية.

نقل القيم الثقافية: عن طريق نشر البرامج والأفكار التي تعزز الهوية الوطنية.

دعم قضايا التنمية المستدامة: من خلال التركيز على التحديات المجتمعية واقتراح الحلول.

يؤكد ذلك "محمد شومان" في كتابه الإعلام والتنمية المجتمعية، الذي يذكر أن الإعلاميين يشكلون حلقة الوصل بين الحقائق والجمهور، مما يجعلهم محوريين في تحقيق التغيير الإيجابي . (محمد شومان، 2012 ص89)

المبحث الثاني: النهضة المجتمعية وأبعادها

1. مفهوم النهضة المجتمعية

النهضة المجتمعية تشير إلى العملية التي تهدف إلى تحقيق تقدم شامل في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وتعتبر وسائل الإعلام إحدى الركائز الأساسية لهذه العملية.

في كتابه نهضة الأمم، يشير "مالك بن نبي" إلى أن النهضة المجتمعية تعتمد على التفاعل بين العوامل الثقافية والاقتصادية والسياسية، حيث تلعب وسائل الإعلام دورًا محوريًا في تحفيز هذا التفاعل (3).

2. أبعاد النهضة المجتمعية

البعد الثقافي: تعزيز الهوية الثقافية والقيم الاجتماعية.

البعد الاجتماعي: تسليط الضوء على قضايا مثل التعليم، والصحة، والمساواة.

البعد الاقتصادي: تشجيع الاستثمار وتسليط الضوء على الفرص الاقتصادية.

المبحث الثالث: العلاقة بين الإعلام والنهضة المجتمعية

1. دور الإعلام في النهضة

الإعلام وسيلة أساسية لتحفيز النهضة المجتمعية من خلال:

نشر المعرفة والوعي بين أفراد المجتمع.

تقديم نماذج إيجابية وتشجيع الحوار المجتمعي.

مواجهة التحديات الاجتماعية مثل الفقر والجهل.

و بحسب دراسة "الأثر الإعلامي على التنمية" المنشورة في مجلة الإعلام والمجتمع (2020)، فإن الإعلام يسهم بنسبة 70% في تعزيز التوعية المجتمعية إذا تم توظيفه بشكل صحيح (مجلة الإعلام والمجتمع،2020, العدد 15،ص34).

2. التحديات التي تواجه الإعلاميين في دعم النهضة

غياب الموضوعية في بعض وسائل الإعلام.

الضغوط السياسية والاقتصادية على الإعلاميين.

الانتشار السريع للأخبار الكاذبة، مما يقلل من مصداقية الإعلام.

الخاتمة الفصل:

يعد الإعلاميون عنصرًا فاعلًا في تحقيق النهضة المجتمعية من خلال نقل المعرفة وتعزيز القيم الإيجابية. ومع ذلك، يواجهون تحديات متعددة تستدعي تعزيز بيئة إعلامية تدعم الحياد والموضوعية.

الفصل الثاني : الادوار المحورية للإعلاميين في نهضة المجتمع

المبحث الأول: الأدوار الثقافية للإعلاميين

1. تعزيز الهوية الثقافية

الإعلاميون يلعبون دورًا أساسيًا في ترسيخ الهوية الثقافية للمجتمع من خلال إبراز التراث الثقافي والقيم الاجتماعية. يُسهم الإعلام في مواجهة العولمة الثقافية التي قد تهدد الخصوصية الثقافية للمجتمعات.

حيث أشار "جورج جربنر" في دراسته عن تأثير الإعلام على الهوية الثقافية إلى أن الإعلام يستطيع أن يحافظ على الهويات الثقافية إذا تم استخدامه بشكل هادف لنقل القيم والتقاليد (جورج جربنر، 1996 ،ص215).

2. نشر المعرفة والوعي

الإعلاميون يساهمون في نشر المعرفة من خلال تغطية الموضوعات التي تهم الجمهور كالتعليم، والصحة، والتكنولوجيا.

وفقًا لما ذكره "عبد الفتاح كليطو" في كتابه الإعلام ودوره في التثقيف المجتمعي، فإن الإعلام يعزز الوعي من خلال تقديم برامج تستند إلى المعرفة الصحيحة (عبد الفتاح كليطو، 2003ا ،ص72).

المبحث الثاني: الأدوار الاجتماعية للإعلاميين

1. تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية

من خلال العمل الإعلامي، يمكن للإعلاميين إثارة النقاش حول القضايا الاجتماعية مثل الفقر، والعنف الأسري، والبطالة، مما يؤدي إلى تحفيز المجتمع على البحث عن حلول.

وفقًا لدراسة أجراها "خالد عبد الله" ونُشرت في مجلة دراسات إعلامية، فإن 65% من القضايا الاجتماعية التي تناولتها وسائل الإعلام في عام 2020 ساهمت في إحداث تغييرات إيجابية على مستوى السياسات الاجتماعية (خالد عبد الله، 2021،ص35).

2. تعزيز المشاركة المجتمعية

الإعلاميون يشجعون الأفراد على المشاركة في القضايا المجتمعية من خلال البرامج التفاعلية والحملات الإعلامية.

المبحث الثالث: الأدوار الاقتصادية للإعلاميين

1. الترويج للتنمية الاقتصادية

الإعلاميون يعززون الوعي بالفرص الاستثمارية والمشاريع الاقتصادية، مما يسهم في جذب الاستثمارات وتعزيز الاقتصاد المحلي.

و في دراسة نُشرت في مجلة الإعلام والتنمية، أُشير إلى أن الحملات الإعلامية الإيجابية زادت من الاستثمارات المحلية بنسبة 20% خلال السنوات الأخيرة (مجلة الإعلام والتنمية،2020, العدد 10،ص49).

2. دعم رواد الأعمال

من خلال تسليط الضوء على قصص نجاح رواد الأعمال، يلهم الإعلاميون الشباب لبدء مشاريعهم الخاصة، مما يعزز الاقتصاد الوطني.

أشار "فيليب كوتلر" في كتابه الإعلام والتسويق الاجتماعي إلى أن الإعلام يستطيع بناء ثقافة ريادة الأعمال إذا تم تسليط الضوء على الإنجازات بشكل ممنهج (فليب كوتلر،2008 ،ص134).

المبحث الرابع: التحديات التي تواجه الإعلاميين في أداء أدوارهم المحورية

1. التحديات المهنية

نقص التدريب والتأهيل للإعلاميين لمواكبة التطورات التكنولوجية.

الضغط الناتج عن السرعة في نقل الأخبار دون التأكد من المصداقية.

2. التحديات السياسية والاجتماعية

الرقابة السياسية التي تحد من حرية الإعلام.

التأثيرات المجتمعية التي قد تؤدي إلى تقليل ثقة الجمهور بالإعلام.

بحسب دراسة منشورة في مجلة أبحاث الإعلام الحر (2022)، فإن 40% من الإعلاميين يشعرون بالقيود على حريتهم أثناء أداء عملهم (مجلة أبحاث الإعلام الحر،2022, العدد 5،ص28) .

الفصل الثالث: التحديات والحلول المقترحة لتعزيز دور الإعلاميين في نهضة المجتمع

المبحث الأول: التحديات التي تواجه الإعلاميين في نهضة المجتمع

1. التحديات المهنية

ضعف التأهيل والتدريب المهني: يعاني بعض الإعلاميين من نقص في المهارات المهنية والتقنيات الحديثة اللازمة لمواكبة التطورات السريعة في عالم الإعلام.

يذكر "علي محمد" في كتابه الإعلام الحديث والتحديات المعاصرة أن ضعف التدريب يؤثر بشكل كبير على جودة الأداء الإعلامي، مما يقلل من تأثيره الإيجابي في المجتمع (علي محمد،2015 ،ص132).

السرعة على حساب الدقة: مع التنافس الشديد بين وسائل الإعلام، أصبحت السرعة في نشر الأخبار أولوية على حساب التحقق من صحتها.

أشار تقرير لمنظمة صحافة من أجل السلام (2020) إلى أن 30% من الأخبار المنشورة تحتوي على معلومات غير دقيقة بسبب استعجال النشر(منظمة صحافة من أجل السلام، 2020"تقرير عن أخطاء الأخبار"،ص21).

2. التحديات السياسية والاجتماعية

الرقابة الإعلامية: تعيق القوانين والضغوط السياسية الإعلاميين عن ممارسة عملهم بحرية، مما يحد من قدرتهم على تناول القضايا الحساسة.

أوردت "هيومن رايتس ووتش" في تقريرها السنوي لعام 2023 أن 45% من الإعلاميين في الدول النامية يواجهون تضييقًا سياسيًا في عملهم.

الثقة المجتمعية: انتشار الأخبار الكاذبة أدى إلى تراجع ثقة الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية والجديدة.

وفقًا لدراسة أجراها "معهد رويترز لدراسة الصحافة" (2021)، فإن 58% من الجمهور يشعرون بالريبة تجاه الأخبار المنشورة في وسائل الإعلام (معهد رويترز لدراسة الصحافة،2021, "ثقة الجمهور في الإعلام"،ص67).

المبحث الثاني: الحلول المقترحة لتعزيز دور الإعلاميين

1. تعزيز التدريب والتأهيل المهني

تطوير برامج تدريبية للإعلاميين تركز على المهارات الحديثة مثل تحليل البيانات، الصحافة الاستقصائية، وإدارة الأزمات.

و أشار "مايك رودريغيز" في كتابه التدريب الإعلامي في العصر الرقمي إلى أن التدريب المستمر هو المفتاح لتحسين الأداء الإعلامي (مايك رودريغيز، 2019, ص45).

إنشاء شراكات بين الجامعات ووسائل الإعلام لتوفير برامج تعليمية متخصصة للإعلاميين.

2. تعزيز الاستقلالية الإعلامية

إقرار تشريعات تحمي حرية الصحافة وتقلل من التدخل السياسي في العمل الإعلامي.

ذكرت دراسة صادرة عن الاتحاد الدولي للصحفيين (2022) أن الاستقلالية الإعلامية تزيد من مصداقية الإعلام وتعزز دوره المجتمعي (الاتحاد الدولي للصحفيين،2022, "حرية الإعلام والاستقلالية"،ص89).

إنشاء منصات إعلامية مستقلة تعتمد على التمويل الجماعي أو الشراكات مع منظمات غير حكومية.

3. استخدام التكنولوجيا لتعزيز المصداقية

الاستفادة من أدوات التحقق من المعلومات (Fact-Checking) للحد من انتشار الأخبار الكاذبة.

أكد "مارك توماس" في كتابه تقنيات الإعلام الموثوق على أهمية الأدوات الرقمية في بناء الثقة مع الجمهور(مارك توماس، 2018 ،ص132).

تعزيز الشفافية في العمل الإعلامي من خلال نشر مصادر الأخبار وأسباب اختيارها.

المبحث الثالث: دور الجمهور في دعم الإعلاميين

1. نشر الوعي الإعلامي

تشجيع المجتمع على استهلاك الأخبار من مصادر موثوقة والابتعاد عن الشائعات.

أورد "بيتر ليفين" في كتابه المواطنة الإعلامية أن نشر التربية الإعلامية يساهم في زيادة وعي الجمهور ويساعد الإعلاميين على أداء دورهم بفعالية(بيترليفين، 2016 ، ص77) .

2. تعزيز المشاركة المجتمعية

تشجيع الجمهور على المشاركة في البرامج التفاعلية وتقديم تغذية راجعة لتحسين المحتوى الإعلامي.

دعم المنصات الإعلامية المستقلة من خلال الاشتراكات والتبرعات.

الفصل الرابع: التطبيقات العملية ودور الإعلاميين في تحقيق نهضة المجتمع

المبحث الأول: نماذج ناجحة لدور الإعلام في النهضة المجتمعية

1. الحملات الإعلامية للتوعية الصحية

أسهم الإعلام بشكل كبير في توعية المجتمع حول القضايا الصحية مثل الوقاية من الأمراض والتطعيم.

مثال على ذلك حملة منظمة الصحة العالمية للتوعية بفيروس كورونا (COVID-19)، التي اعتمدت على الإعلام التقليدي والرقمي لنشر المعلومات الدقيقة ومكافحة الشائعات.

وفقًا لتقرير الصحة العالمية 2021، ساعدت الحملات الإعلامية في تقليل انتشار الشائعات بنسبة 40% وزيادة الوعي الصحي بنسبة 60% (منظمة الصحة العالمية،2021, "تقرير الصحة العالمية"، ص14).

2. الإعلام في مواجهة الكوارث الطبيعية

دور الإعلام في إدارة الأزمات أثناء الكوارث الطبيعية، مثل التوعية بطرق الإخلاء وتقديم الإرشادات اللازمة للمواطنين.

على سبيل المثال، خلال زلزال تركيا 2023، قدمت القنوات المحلية والدولية تغطية مباشرة للإجراءات الوقائية، مما ساهم في تقليل الخسائر البشرية.

أشار تقرير هيئة الإعلام الأوروبية إلى أن 75% من المواطنين تلقوا معلوماتهم الأساسية من وسائل الإعلام أثناء الأزمة (هيئة الإعلام الأوروبية،2023 "الإعلام أثناء الكوارث"،ص32).

المبحث الثاني: دور الإعلام الرقمي في دعم النهضة المجتمعية

1. تعزيز المشاركة المجتمعية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي

الإعلام الرقمي يوفر منصات للتواصل المباشر بين الجمهور والإعلاميين، مما يعزز التفاعل ويزيد من تأثير الرسائل الإعلامية.

أوردت دراسة نشرتها مجلة الإعلام الرقمي (2022) أن 80% من الشباب يفضلون الحصول على المعلومات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعلها أداة فعّالة لتوصيل الرسائل التنموية (مجلة الإعلام الرقمي،2022, العدد 8،ص18).

2. الاستفادة من البيانات الضخمة

الإعلاميون يمكنهم استخدام البيانات الضخمة لتحليل اهتمامات الجمهور وصياغة رسائل إعلامية تلبي احتياجاتهم.

ذكر "ديفيد جونسون" في كتابه الإعلام والبيانات الضخمة أن استخدام التحليلات الرقمية يسهم في تحسين استهداف الجمهور وزيادة فعالية الحملات الإعلامية (ديفيد جونسون،2020 ،ص67).

المبحث الثالث: استراتيجيات الإعلاميين لتحقيق النهضة المجتمعية

1. التخطيط الإعلامي الاستراتيجي

إعداد خطط إعلامية تتماشى مع أهداف التنمية المستدامة لتعزيز النهضة الشاملة.

أكد "جوناثان ميلر" في كتابه الإعلام والتخطيط الاستراتيجي أن التخطيط المسبق يساهم في تحقيق أهداف الإعلام بشكل أسرع وأكثر فعالية (جوناثان ميلر، 2018 ،ص45).

2. التواصل مع الجهات المجتمعية المختلفة

بناء شراكات مع المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني لتنفيذ حملات إعلامية مشتركة.

أشار تقرير صادر عن الاتحاد العربي للإعلام (2021) إلى أن التعاون بين الإعلام والمجتمع المدني يزيد من فعالية الرسائل الإعلامية بنسبة 50% .

3. تعزيز مهارات الإعلاميين في المجال الرقمي

إقامة دورات تدريبية للإعلاميين حول تقنيات الإنتاج الرقمي وإدارة الأزمات الإعلامية.

> وفقًا لدراسة أجرتها الجامعة الأمريكية في بيروت (2022)، فإن 65% من الإعلاميين الذين تلقوا تدريبًا في المجال الرقمي أصبحوا أكثر كفاءة في توصيل الرسائل الإعلامية(الاتحاد العربي للإعلام، 2021,"التعاون الإعلامي والمجتمع المدني"، ص24) .

المبحث الرابع: قياس أثر الإعلام على المجتمع

1. مؤشرات قياس النجاح الإعلامي

مدى وعي الجمهور بالقضايا التي تناولها الإعلام.

التغيرات الإيجابية في سلوكيات المجتمع نتيجة للحملات الإعلامية.

مثال على ذلك: قياس أثر حملة حماية البيئة التي أطلقتها الأمم المتحدة، حيث أظهرت دراسة أن 70% من المستجيبين زاد وعيهم بأهمية إعادة التدوير بعد الحملة (الأمم المتحدة،2022, "تقرير حملة حماية البيئة"، ص38).

2. تقييم تأثير الرسائل الإعلامية

تحليل مدى تأثير الرسائل الإعلامية من خلال استطلاعات الرأي والدراسات الميدانية.

أشار "مايكل روس" في كتابه الإعلام وتحليل الجمهور إلى أن التقييم الدوري لأداء الإعلام يساعد في تحسين فعاليته (مايكل روس، 2019 ،ص88).

الخاتمة

يظهر من خلال التطبيقات العملية أن الإعلاميين يمكنهم لعب دور جوهري في تحقيق نهضة المجتمع إذا تم توجيه جهودهم بشكل صحيح. ويُعد التخطيط الاستراتيجي واستخدام التكنولوجيا أدوات فعّالة لتحقيق الأهداف التنموية وتعزيز الأثر الإيجابي للإعلام.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات

المبحث الأول: النتائج

بعد استعراض الدور المحوري للإعلاميين في نهضة المجتمع وتحليل التحديات والحلول المقترحة، تم التوصل إلى النتائج التالية:

1. الدور الأساسي للإعلام في تحقيق النهضة المجتمعية

الإعلاميون يلعبون دورًا محوريًا في تعزيز الوعي الثقافي، الاجتماعي، والاقتصادي، مما يساهم بشكل مباشر في التنمية الشاملة.

الإعلام هو أداة فعالة في مواجهة الأزمات والكوارث، حيث يعمل على توجيه المجتمع وتوفير المعلومات الصحيحة في الوقت المناسب.

2. الإعلام الرقمي كوسيلة فعّالة لتحقيق التأثير

منصات الإعلام الرقمي أصبحت الأكثر تأثيرًا في تشكيل الرأي العام، خاصة بين فئة الشباب، بفضل سهولة الوصول والتفاعل الفوري.

استخدام البيانات الضخمة وتحليل الجمهور يساهم في تحسين استهداف الرسائل الإعلامية.

3. التحديات التي تواجه الإعلاميين

نقص التدريب وضعف التأهيل المهني يشكلان عائقًا أمام تطوير الأداء الإعلامي.

التدخلات السياسية والرقابة تقلل من استقلالية الإعلام وتحد من دوره في تسليط الضوء على القضايا الهامة.

انتشار الأخبار الكاذبة يؤدي إلى انخفاض ثقة الجمهور بالإعلام.

4. الحلول والاستراتيجيات الفعّالة

تعزيز الشراكات بين الإعلام والمؤسسات الحكومية والمجتمع المدني يساهم في زيادة فعالية الحملات الإعلامية.

التدريب المستمر للإعلاميين على أحدث التقنيات والمهارات الرقمية يعزز من قدرتهم على التأثير.

نشر التربية الإعلامية بين الجمهور يساهم في الحد من انتشار الشائعات وتعزيز الثقة في الإعلام.

المبحث الثاني: التوصيات

بناءً على النتائج السابقة، يُوصى بالآتي:

1. على مستوى الإعلاميين ووسائل الإعلام

توفير برامج تدريبية مستمرة للإعلاميين لتطوير مهاراتهم المهنية والرقمية.

تعزيز العمل الصحفي الاستقصائي والتأكد من صحة المعلومات قبل نشرها، للحد من انتشار الأخبار الكاذبة.

التركيز على إنتاج محتوى إعلامي يهدف إلى التثقيف والتنوير بما يتماشى مع القيم الثقافية والاجتماعية.

2. على مستوى المؤسسات الحكومية والمجتمع المدني

توفير بيئة قانونية تدعم حرية الإعلام وتمنع التدخلات السياسية.

إنشاء شراكات استراتيجية مع وسائل الإعلام لتنفيذ حملات إعلامية فعالة تستهدف القضايا المجتمعية الملحة.

دعم الإعلاميين ماليًا وتقنيًا لتطوير أدائهم وتحقيق الأهداف التنموية.

3. على مستوى الجمهور

تعزيز التربية الإعلامية لدى المجتمع، خاصة بين الشباب، لتطوير قدراتهم في التحقق من المعلومات وتمييز الأخبار الموثوقة.

تشجيع الجمهور على المشاركة الفعّالة في الإعلام من خلال التفاعل مع البرامج التفاعلية وتقديم التغذية الراجعة.

4. على مستوى البحث العلمي

تشجيع الباحثين على دراسة تأثير الإعلام على التنمية المجتمعية باستخدام أساليب علمية ومنهجيات تحليلية حديثة.

تطوير نماذج قياس لقياس تأثير الإعلام على مستوى المجتمع وتحديد نقاط القوة والضعف.

الخاتمة

خلص البحث إلى أن الإعلاميين يشكلون عنصرًا أساسيًا في نهضة المجتمع إذا تم تمكينهم وتوفير البيئة المناسبة لهم. ويعد التعاون بين الإعلاميين، المؤسسات الحكومية، والمجتمع المدني أمرًا حتميًا لتحقيق الأهداف التنموية الشاملة. كما أن نشر التربية الإعلامية يمكن أن يعزز من دور الإعلام في بناء مجتمع واعٍ وقادر على مواجهة التحديات المستقبلية.

المصادر

1. عزي، ع. (2006). الإعلام والتنمية. بيروت: دار النهضة العربية.
2. شومان، م. (2012). الإعلام والتنمية المجتمعية. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
3. بن نبي، م. (1970). نهضة الأمم. الجزائر: دار الفكر.
4. كليطو، ع. ف. (2003). الإعلام ودوره في التثقيف المجتمعي. بيروت: دار الجيل.
5. ديوي، ج. (1927). الإعلام والديمقراطية. نيويورك: دار ماكميلان.
6. كوتلر، ف. (2008). الإعلام والتسويق الاجتماعي. شيكاغو: دار كوتلر للنشر.
7. محمد، ع. (2015). الإعلام الحديث والتحديات المعاصرة. بيروت: دار النهضة العربية.
8. رودريغيز، م. (2019). التدريب الإعلامي في العصر الرقمي. لندن: دار كولومبيا للنشر.
9. توماس، م. (2018). تقنيات الإعلام الموثوق. نيويورك: دار سبرينغر.
10. ليفين، ب. (2016). المواطنة الإعلامية. واشنطن: معهد الديمقراطية.
11. جونسون، د. (2020). الإعلام والبيانات الضخمة. نيويورك: دار النشر الجامعي.
12. ميلر، ج. (2018). الإعلام والتخطيط الاستراتيجي. لندن: دار النشر العالمي.
13. روس، م. (2019). الإعلام وتحليل الجمهور. شيكاغو: دار النشر الأكاديمي.

ثانيًا: المقالات المؤلفة

14. جربنر، ج. (1996). الإعلام والهوية الثقافية. مجلة الدراسات الثقافية.
15. عبد الله، خ. (2021). دور الإعلام في القضايا الاجتماعية. مجلة دراسات إعلامية.

ثالثًا: المجلات والدوريات

16. مجلة الإعلام والمجتمع. (2020). العدد 15.

17. مجلة الإعلام والتنمية. (2020). العدد 10.

18. مجلة أبحاث الإعلام الحر. (2022). العدد 5.

19. مجلة الإعلام الرقمي. (2022). العدد 8.

رابعًا: المداخلات والتقاري

20. منظمة صحافة من أجل السلام. (2020). تقرير عن أخطاء الأخبار.

21. هيومن رايتس ووتش. (2023). التقرير السنوي 2023.

22. معهد رويترز لدراسة الصحافة. (2021). ثقة الجمهور في الإعلام.

23. الاتحاد الدولي للصحفيين. (2022). حرية الإعلام والاستقلالية.

24. منظمة الصحة العالمية. (2021). تقرير الصحة العالمية.

25. هيئة الإعلام الأوروبية. (2023). الإعلام أثناء الكوارث.

26. الاتحاد العربي للإعلام. (2021). التعاون الإعلامي والمجتمع المدني.

27. الجامعة الأمريكية في بيروت. (2022). تقرير الإعلام الرقمي.

28. الأمم المتحدة. (2022). تقرير حملة حماية البيئة.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Designing Public Spaces in Smart Cities: The Role of Media in Guiding Community Interaction with Urban Spaces - A Case Study of Palestine Square and the Unknown Soldier in Gaza

Dr. Moufid Mohammed Baraka
Arab University College of Applied Sciences, Gaza - Palestine
bmoufid66@gmail.com

Abstract:

This research aims to study the role and impact of media in guiding community interaction with public spaces in smart cities, particularly in the Palestinian context, with a focus on the case study of Palestine Square and the Unknown Soldier in Gaza. This topic is of significant importance in light of the development of smart cities, which rely on modern technologies to improve quality of life. The research explores the relationship between urban space and media in the context of smart city development, and how media can influence the design and usage of public spaces. The study seeks to highlight how both traditional and digital media can enhance community awareness and create an interactive relationship with public spaces. It also investigates how media affects community interaction with public spaces in smart cities, the role of media in promoting or guiding this interaction, and what lessons can be learned from these experiences to apply in other cities, especially considering the challenges faced by Gaza.

The research concludes with a set of results, and the summary aims to determine the importance of the conclusions regarding the role of media in improving or guiding the community's interaction with public spaces in Gaza, and how this role can be leveraged in other smart cities, which includes the results and recommendations drawn from the research study.

Keywords: Public spaces; smart cities; urban space; media impact; Palestine Square.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تصميم المساحات العامة في المدن الذكية: دور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع الفضاء العمراني – دراسة حالة ميدان فلسطين والجندي المجهول بغزة

د. مفيد محمد بركة

الكلية العربية الجامعية للعلوم التطبيقية، غزة – فلسطين

bmoufid66@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور وتأثير الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع المساحات والفضاءات العامة في المدن الذكية، وخصوصًا في السياق الفلسطيني، **مع التركيز على دراسة حالة ميدان فلسطين والجندي المجهول في غزة. يُعد هذا الموضوع ذا أهمية كبيرة في ظل تطور المدن الذكية، التي تعتمد على التقنيات الحديثة لتحسين جودة الحياة**، حيث يستكشف البحث العلاقة بين الفضاء العمراني والإعلام في ظل تطور المدن الذكية، وكيف يمكن للإعلام أن يؤثر في تصميم واستخدام المساحات العامة. **يسعى البحث إلى تسليط الضوء على كيفية تأثير الإعلام، سواء التقليدي أو الرقمي، في تعزيز الوعي المجتمعي وخلق علاقة تفاعلية مع الفضاءات العامة**، وكيف يؤثر الإعلام في تفاعل المجتمع مع المساحات العامة في المدن الذكية؟ وما دور وسائل الإعلام في تعزيز أو توجيه هذا التفاعل؟، **وما يمكن تعلمه من هذه التجارب لتطبيقها في مدن أخرى، لا سيما في ظل التحديات التي تواجهها غزة.**

وينتهي البحث بمجموعة من النتائج، والخلاصة تسعى إلى تحديد أهمية الاستنتاجات حول دور الإعلام في تحسين أو توجيه تفاعل المجتمع مع المساحات العامة في غزة، وكيف يمكن استغلال هذا الدور في باقي المدن الذكية، التي تتضمن النتائج والتوصيات التي استنتجت من الدراسة البحثية.

الكلمات المفتاحية: المساحات العامة، المدن الذكية، الفضاء العمراني، تأثير الإعلام، ميدان فلسطين..

مقدمة:

تتسارع وتيرة التحول الرقمي في مختلف مجالات الحياة، ومع تطور المدن الذكية، أصبح الاهتمام بتصميم المساحات العامة محوراً رئيسياً في تخطيط المدن المعاصرة. فالمدن الذكية تعتمد على التكنولوجيا والبيانات لتحسين جودة الحياة، وتعزيز كفاءة استخدام الموارد، وخلق بيئات حضرية أكثر استدامة وراحة للمجتمع. وتلعب المساحات العامة دوراً حيوياً في هذه المدن، حيث تشكل نقاط التقاء مجتمعية تساهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي، وتعكس هوية المدينة وثقافتها.

في هذا السياق، يبرز دور الإعلام كعامل مؤثر في تشكيل وعي الأفراد حول أهمية هذه المساحات، وتحفيزهم على التفاعل معها بطرق إيجابية. فمع تنوع وسائل الإعلام بين التقليدي والرقمي، أصبح من الممكن توجيه الرأي العام نحو الاستخدام الأمثل للفضاءات العامة، سواء عبر التغطية الإعلامية، أو الترويج للمبادرات المجتمعية، أو حتى من خلال استخدام تقنيات الواقع المعزز والذكاء الاصطناعي لتوفير تجارب تفاعلية مبتكرة.

يستعرض البحث المفاهيم الأساسية المتعلقة بالمدن الذكية والمساحات العامة، وتحليل دور الإعلام في تشكيل إدراك الأفراد لهذه المساحات. كما سيتم التطرق إلى التحديات التي تواجه تطوير المساحات العامة في غزة، ودراسة كيفية توظيف التقنيات الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز، لتحويلها إلى مساحات أكثر ذكاءً وجاذبية. من خلال هذه الدراسة، يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول كيفية تحقيق تكامل بين التخطيط العمراني والإعلام والتكنولوجيا، بما يعزز من جودة الحياة في المدن الذكية، ويعزز دور المساحات العامة كعنصر أساسي في التفاعل المجتمعي.

مشكلة البحث:

تتلخص المشكلة في السؤال الآتي: كيف يؤثر الإعلام في تفاعل المجتمع مع المساحات العامة في المدن الذكية؟ وما دور وسائل الإعلام في تعزيز أو توجيه هذا التفاعل؟

أهمية البحث: يستكشف البحث العلاقة بين الفضاء العمراني والإعلام في ظل تطور المدن الذكية، وكيف يمكن للإعلام أن يؤثر في تصميم واستخدام المساحات العامة.

أهداف البحث:

1. دراسة العلاقة بين تصميم المساحات العامة في المدن الذكية ودور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي معها. وفهم وتحليل دور الإعلام في تعزيز أو توجيه التفاعل المجتمعي مع الفضاءات العامة، وخصوصاً في السياق الفلسطيني في غزة.
2. دراسة تأثير الإعلام (التقليدي والرقمي) في توجيه التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة في المدن الذكية، مع التركيز على دراسة حالة ساحة ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول في غزة.

المنهجية البحثية:

البحث وصفي تحليلي: حيث يستعرض البحث أهمية تأثير الإعلام على التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة في المدن الذكية، وتحلل هذه العلاقة من خلال دراسة حالة ساحة ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول في غزة. وتم جمع المعلومات والبيانات حول تفاعل المواطنين والمجتمع في غزة مع الإعلام والمساحات العامة وسلوكهم تجاه استخدام المساحات العامة وتأثير الإعلام عليهم من خلال وسائل الإعلام التقليدية المحلية (كالصحف المحلية والقنوات التلفزيونية) والإعلام الرقمي (مواقع تطبيقات، وسائل التواصل الاجتماعي) والخبراء في مجال الإعلام والتصميم العمراني في غزة حول ميدان فلسطين وساحة الجندي. كذلك تم **تحليل المحتوى الإعلامي وتحليل الإعلام** وجمع بيانات من المواد والوسائل الإعلامية المذكورة وتحليلها من حيث تناولها للموضوعات المتعلقة بالمساحات العامة والإعلام وذلك لدراسة تأثيراته على سلوك المجتمع مع التركيز على المواضيع التي تتعلق بالمساحات العامة وتوجيه الإعلام لهذا الاتجاه.

أولاً: المفاهيم الأساسية: المدن الذكية والمساحات العامة

يأتي شرح لمفهوم "المدينة الذكية" كمدينة تستخدم التكنولوجيا والبيانات لتحسين جودة الحياة والفعالية في إدارة الموارد. وتعريف "المساحات العامة" كأماكن تجمع المجتمعات وتساهم في تعزيز التفاعل الاجتماعي.

1. المدن الذكية Smart Cities: يأتي اتجاه ''المدن الذكية'' كأحد المداخل التى بدأت في الظهور والإنتشار من منتصف العقد الأول من القرن الحادى والعشرين، حيث يعتمد هذا المدخل على استخدام تطبيقات وأدوات تكنولوجيا المعلومات والإتصالات (ICT) فى إدارة الأنظمة المختلفة للمدينة لتحقيق الكفاءة والإستدامة لتلك الأنظمة.

مصطلح المدينة الذكية يقصد به المدينة التي تتوافر بها خدمات الاتصالات وتقنية المعلومات المتطورة. وتعتمد على فكرة ربط الأماكن العامة في المدينة كالمطارات والأسواق والحدائق والمتنزهات والمستشفيات وأماكن التجمع العامة في المدينة عن طرائق استعمال تقنيات اتصال متطورة مثل تقنية واي ماكس ونقاط التوزيع الساخنة (Hot Spots)، بحيث يكون في استطاعة سكان المدينة الذكية استعمال أجهزتهم المحمولة والكّفية للوصول إلى الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، والاتصال بكافة المؤسسات والهيئات في مدينتهم لإنجاز أعمالهم إلكترونياً.(https://www.facebook.com)

وتُعرف بإنها منطقةً حضارية متطورة تستخدم التقنيات الرقمية في جميع المجالات من أجل تطوير الحياة لساكنيها، وتحسين البنية التحتية، وتحديث الخدمات الحكومية وتحويلها خدمات إلكترونية، والعمل على تحفيز الاستدامة من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للسكان. (Al-Baghdadi, Abdul-Sahib, 2017)

2. **المساحات العامة**: المساحات العامة هي الأماكن التي يتجمع فيها الناس وتوفر لهم فرص التفاعل الاجتماعي والترفيه. هي أماكن مهمة لتعزيز الحياة المجتمعية والتواصل بين أفراد المجتمع. **المساحات العامة** تساهم في تقوية الهوية الثقافية للمجتمع وتعزيز مفهوم "الملكية المشتركة" للمواطنين. وتُعتبر **المساحات العامة** هي الأماكن المفتوحة والمتاحة للجميع، التي تشكل بيئات للتفاعل الاجتماعي والثقافي، مثل الساحات والحدائق والميادين والشوارع الرئيسية في المدينة. تلعب هذه المساحات دوراً حيوياً في تحسين جودة الحياة الحضرية وتعزيز الهوية المجتمعية.

ثانياً: دور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة

الإعلام التقليدي والرقمي يلعب دوراً أساسياً في توجيه التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة وكيف يساهم الإعلام التقليدي (التلفاز، الصحف) والإعلام الرقمي (وسائل التواصل الاجتماعي، التطبيقات) في تشكيل فكرة الناس عن الفضاءات العامة. ودراسة كيف يمكن للإعلام أن يعزز أو يغير سلوك الجمهور تجاه المساحات العامة، ويؤثر على كيفية استخدامها، ويمكن تطبيق ذلك على **ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول في غزة** من خلال عدة زوايا:

1. **الإعلام التقليدي ودوره في تشكيل التصور العام**

الإعلام التقليدي: يلعب دوراً في تشكيل فكرة الجمهور حول المساحات العامة. من خلال نشر الأخبار والتقارير، يمكن للإعلام التقليدي التأثير على كيفية رؤيتهم للمساحات العامة، وذلك بالطرق التالية:

- القنوات التلفزيونية المحلية والصحف الفلسطينية تسلط الضوء على هذه المساحات من خلال **التقارير الإخبارية والبرامج الوثائقية** التي تستعرض تاريخها، أهميتها الرمزية، والاستخدامات المختلفة لها.
- يمكن أن يؤثر الإعلام التقليدي في **تعزيز صورة إيجابية** للمكان، مثل الترويج له كوجهة ثقافية وسياحية أو مكان للتجمعات الوطنية والاجتماعية.

2. **الإعلام الرقمي: التفاعل المباشر والتأثير السريع** (وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية)

الإعلام الرقمي: في العصر الحديث، أصبحت هذه الوسائل أكثر تأثيراً لأنها تتيح تفاعلاً مباشراً بين المواطنين والفضاءات العامة. يتم تنظيم حملات عبر منصات مثل فيسبوك أو إنستغرام للترويج لاستخدام المساحات العامة أو للفت الانتباه إلى مشكلات معينة تواجهها هذه الأماكن، وذلك بالطرق التالية:

- منصات التواصل الاجتماعي مثل **فيسبوك وتويتر وإنستغرام** أصبحت أدوات قوية لنشر الصور والمقاطع المرئية التي تعرض الأنشطة المجتمعية في هذه الساحات كميدان فلسطين وساحة الجندي.
- تنظيم حملات توعوية رقمية لتشجيع استخدام المساحات العامة بطرق إيجابية. **على سبيل المثال:**

- دعوات على فيسبوك لتنظيم **فعاليات ثقافية أو فنية** ، مثل عروض مسرح الشارع أو الرسم الجداري.
- التغطية الفورية للأحداث التي تقام في هذه الساحات، سواء كانت احتجاجات، مهرجانات، أو تجمعات، تسهم في **جذب اهتمام أكبر من الجمهور وتشجيع المشاركة الفعالة**.

3. **تعزيز التفاعل المجتمعي من خلال الإعلام**

التفاعل المجتمعي والإعلام: الإعلام يمكن أن يكون له تأثير قوي على سلوك الأفراد تجاه المساحات العامة. **يمكن للإعلام أن يسهم في:**

- **التوعية:** عن طريق نشر معلومات حول كيفية استخدام المساحات العامة بشكل فعال وآمن.
- **التغيير الاجتماعي:** يمكن للإعلام تحفيز الأفراد لتغيير سلوكياتهم في الأماكن العامة، مثل تشجيعهم على تنظيف الفضاءات أو احترام الآخرين في الأماكن العامة.

- قد يتم استخدام **الفيديوهات والتقارير القصيرة** لإبراز مبادرات مجتمعية، مثل فرق تطوعية تساهم في إعادة تأهيل هذه الساحات.

4. أمثلة تطبيقية على ساحة الجندي المجهول وميدان فلسطين

- **ميدان فلسطين:** يعتبر نقطة تجمع رئيسية، وقد لعب الإعلام دورًا مهمًا في تصويره كمركز للأحداث الوطنية والمجتمعية. التغطية الإعلامية المستمرة للفعاليات التي تجري فيه ساعدت في **تعزيز مكانته** كرمز حضري مهم في غزة. فقد شهدت ساحة ميدان فلسطين مؤخراً مهرجاناً لتسليم 4 أسيرات لدى المقاومة الفلسطينية للصليب الأحمر الدولي يوم السبت الموافق 2025/1/25م وسط حضور جماهيري واسع. (https://www.alaraby.com)
- **ساحة الجندي المجهول:** شهدت تغطية إعلامية واسعة عند تنظيم الفعاليات الوطنية أو الوقفات التضامنية مع الأسرى، مما جعلها **وجهة رئيسية للتعبير عن الرأي العام**. كما ساهمت المنصات الرقمية في لفت الانتباه إلى احتياجات تطويرها عبر حملات مجتمعية. فقد تضامن قطاع غزة مع قضية الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام عبر إقامة خيمة للتضامن معهم وسط ساحة الجندي المجهول في غزة خلال شهر مايو 2012م.(https://www.aljazeera.net/news)

5. دور بلدية غزة في تعزيز التفاعل المجتمعي مع ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول

لعبت **بلدية غزة** دورًا محوريًا في تعزيز التفاعل المجتمعي مع **ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول،** وذلك من خلال عدة مبادرات وأحداث:

- **رفع الأعلام والشعارات الوطنية:** في يناير 2025، نظّمت بلدية غزة مسيرًا للمركبات تقديرًا لصمود الشعب الفلسطيني خلال العدوان، حيث تم رفع أعلام فلسطين وشعار "حنعمرها تاني" على ساريتين في ميدان فلسطين وحديقة الجندي المجهول التي دمرها الاحتلال.(gaza-city.org)
- **أعمال التطوير والصيانة:** في عام 2019، نفذت بلدية غزة عملية تطوير وصيانة شاملة لحديقة الجندي المجهول غربي المدينة، وذلك ضمن رؤية المجلس البلدي لتطوير الحدائق العامة وتعزيز المساحات الخضراء في المدينة.(شهاب نيوز)

- **التوثيق الإعلامي للدمار**: خلال العدوان الإسرائيلي في عام 2023، تعرضت منطقة الجندي المجهول ومبنى المجلس التشريعي ومبنى بلدية غزة بالقرب من ميدان فلسطين لدمار هائل. قامت وسائل الإعلام المحلية، بما في ذلك الصحف، بتوثيق هذا الدمار ونشر الصور والتقارير التي تسلط الضوء على حجم الأضرار، مما أثار تفاعلاً واسعاً من قبل المجتمع المحلي والدولي.(قناة العربية Al Arabiya)، ومن خلال هذه الجهود، سعت بلدية غزة والصحف المحلية إلى تعزيز الروح الوطنية والتفاعل المجتمعي مع المساحات العامة، سواء عبر المبادرات التطويرية أو التغطية الإعلامية التي تبرز أهمية هذه المواقع في الذاكرة الجماعية الفلسطينية.

والخلاصة: إن الإعلام، سواء التقليدي أو الرقمي، هو أداة قوية يمكن توظيفها في تحسين التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة في غزة. عبر التغطية الصحفية، الحملات الرقمية، والمشاركة المجتمعية، يمكن لهذه الأدوات أن تعزز الوعي وتخلق بيئة أكثر تفاعلية واستدامة لهذه الفضاءات المهمة.

ثالثاً: دراسة حالة: ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول في غزة

1/3 دراسة حالة: ميدان فلسطين بغزة: فيما يلي يقدم البحث شرح لميدان فلسطين في غزة كفضاء حضري مهم. **و**كيف تم استخدام الإعلام في توجيه تفاعل المواطنين مع الميدان؟ **و**ما هي التحديات الخاصة التي تواجهها المساحات العامة في غزة وتأثير الإعلام عليها؟

1. موقع الميدان وأهميته: ميدان فلسطين يعتبر من الأماكن الحيوية في غزة، ويُعد مركزًا اجتماعيًا وثقافيًا بارزًا في المدينة. يضم الميدان العديد من الفعاليات الاجتماعية والسياسية، ويمثل نقطة التقاء بين سكان المدينة والزوار. ويُعتبر ميدان فلسطين أو ما يسمى الساحة. هو ساحة مدينة غزة في وسط قطاع غزة في ما بين شارع جمال عبد الناصر وشارع عمر المختار. هو موقع محطة للحافلات ومحطة لسيارات الأجرة، ويوجد به مستشفى المعمداني، والعشرات من المحلات التجارية الصغيرة والمطاعم الصغيرة والبائعين، وسوق للفاكهة. وهو من أهم الأماكن التجارية بغزة، ويقع مقر بلدية غزة أيضاً في هذه الساحة . (El Aydi, 1995) لذا فان الساحة تعج بالحركة الناتجة من النشاط التجاري والديني، وتُظهر الأشكال التالية صور متنوعة تتعلق بساحة ميدان فلسطين في غزة، كما يظهر في الشكل (1) .

الشكل 1: موقع ميدان فلسطين "الساحة" بغزة والعناصر المحيطة بها.





المصدر: https://www.google.com

الشكل 2: صور متنوعة من عدة زوايا تُظهر ساحة ميدان فلسطين بغزة وبنك الأردن ومحلاة آل شعبان.



المصدر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

الصور (1) توضح استخدام ساحة ميدان فلسطين كموقف لسيارات النقل ونقاط الاتصال بساحة فلسطين هي نقاط مفتوحة كما يظهر في الشكل (3) الصورة (1و2) التي تبين كذلك نقاط اتصال الساحة بالفراغات المحيطة وتظهر الحركة الاقتصادية النشطة داخل هذه الساحة.

الشكل 3: يُظهر مناظر داخل ساحة فلسطين ونقاط الاتصال بالساحة والنصب التذكاري لطائر الفينيق.



المصدر: https://www.google.com/maps/place/

من خلال الصور نلاحظ ان الاستخدامات المحيطة بالساحة للطابق الأرضي هي استخدامات تجارية بمعظمها بينما مسجد الشيخ شعبان يبرز بقبته هو في المستوى الثاني أما الكتل ذات الاستخدام الخدماتي كمبنى بلدية غزة الرئيسي في الجهة الجنوبية الغربية من الساحة فهي في المستويين الأرضي والأول وكذلك الكتل ذات الاستخدام المصرفي كبنك الأردن فهي في المستويات العلوية في الكتل في الجهة الشرقية من الساحة. فالاستخدامات المحيطة بالساحة هنا هي استخدامات تجارية وذات ارتفاع منخفض كما يظهر في الصور في الشكل (2) و (3)، لتبرز مبنى بنك فلسطين ومسجد الشيخ هاشم كمعلم مهم وبارز في الجهة الغربية من الساحة على شارع عمر المختار.

أما الحركة داخل الساحة فهي مكتظة بسبب النشاط التجاري ووجود المحلات التي يغلب فيها طابع بيع الملابس والأدوات المنزلية والمفروشات والفواكه بالاضافة إلى وجود مسجد الشيخ هاشم وبنك فلسطين ومبنى بلدية غزة الرئيسي بشكل ملاصق للساحة من الناحية الغربية مما يكسبها حركة يومية من وإلى المسجد وإلى بنك فلسطين وإلى البلدية، وكذلك وجود المحلات التجارية العديدة لبيع الملابس في شارع عمر المختار شرقاً وبنك الأردن وأحياء البلدة القديمة والمسجد العمري بالإضافة إلى وجود مدخل شارع فهمي بيك شمالاً من الساحة، فالحركة داخل الساحة بالغالب هي للمشاة وكذلك سهولة وصول المركبات إلى داخل الساحة جعل منها مواقف للمركبات وخاصة سيارت نقل الركاب.

2. دور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي في فضاء "ميدان فلسطين – غزة"

استخدم الإعلام في غزة، سواء التقليدي أو الرقمي، للترويج للأنشطة المختلفة في ميدان فلسطين. كما كان الإعلام أداة مهمة في تعزيز الهوية الوطنية والشعور بالانتماء في هذا الفضاء، بالإضافة إلى تسليط الضوء على التحديات التي يواجهها ميدان فلسطين. ويُعد ميدان فلسطين في غزة أحد أبرز المساحات العامة التي تشهد تفاعلاً مجتمعياً ملحوظاً، حيث يلعب الإعلام دورًا رئيسيًا في تشكيل صورة هذا الفضاء العمراني وتعزيز دور المواطنين فيه. **ويمكن تقسيم دور الإعلام وكيف تم استخدام الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع الميدان إلى عدة محاور**: (El Aydi, Mohammed, 1995)

- **التغطية الإعلامية وتعزيز الهوية الجماعية**

- تقوم وسائل الإعلام المحلية (التلفزيون، الصحف، والإذاعات) بتغطية الأحداث التي تجري في ميدان فلسطين، مثل الاحتفالات الوطنية، الفعاليات الثقافية، والمظاهرات السلمية بطرق مختلفة.
- يعزز الإعلام الوعي المجتمعي بأهمية الميدان كرمز وطني وتاريخي، مما يدفع المواطنين إلى التفاعل معه.
- تبني الهوية الجمعية حول الميدان كمكان يعكس ذاكرة المدينة وسكانها.

- **الإعلام الرقمي ودوره في نشر ثقافة التفاعل**

- ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، إنستغرام) في إبراز دور ميدان فلسطين من خلال نشر الصور، مقاطع الفيديو، والبث المباشر للأنشطة المقامة فيه.
- تم إطلاق حملات رقمية تشجع المواطنين على استخدام الميدان بطرق إيجابية، مثل مبادرات "حافظوا على نظافة الميدان" أو "اجعلوا الميدان أكثر حيوية".

- **الإعلام كأداة لنقل قضايا المجتمع من خلال ساحة ميدان فلسطين**

- خلال الأزمات، يُستخدم الميدان كمركز للتجمعات الشعبية، حيث تنقل وسائل الإعلام مطالب الناس والتحديات التي يواجهونها.
- الإعلام المستقل والمجتمعي يوثق قصص الناس في ميدان فلسطين، مما يجعله منصة للتعبير عن قضايا الفقر، البطالة، وإعادة الإعمار.

- **دور الإعلام في إشراك صُنّاع القرار في تطوير ميدان فلسطين**

- يُمارس الإعلام ضغطاً على الجهات الحكومية والبلدية لتحسين البنية التحتية للميدان عبر البرامج الحوارية والتقارير الاستقصائية.
- من خلال الاستطلاعات والتقارير، يتم إشراك المواطنين في صنع القرار حول تحسين الخدمات في الميدان، مثل إضافة مساحات خضراء أو مناطق ترفيهية، حيث تم إضافة أشجار النخيل على جزيرة شارع عمر المختار وسط الميدان ونافوره المياه، وتم إنشاء تمثال العنقاء في قلب ميدان فلسطين الذي يشير إلى شعار بلدية غزة، تم تشييد التمثال في العام 1998، وبعد عدوان 2014 على غزة تم وضع مجسم لدبابة عسكرية تعبيراً عن إنتصار المقاومة، وفي سعيه إلى تشويه معالم المدينة الثقافية استهدف الاحتلال الإسرائيلي تمثال العنقاء في الحرب على غزة 2023. (أبو سيف، 2024)

- **الإعلام الذكي ومستقبل التفاعل مع ميدان فلسطين**

- من الممكن الاستفادة من تقنيات الإعلام الذكي (مثل الشاشات التفاعلية والإعلانات الرقمية) لخلق تجربة أكثر تفاعلاً داخل ميدان فلسطين.
- يمكن تطوير تطبيقات ذكية تتيح للمواطنين تقديم ملاحظاتهم حول ميدان فلسطين أو معرفة الفعاليات القادمة.

والخلاصة فإن الإعلام، سواء التقليدي أو الرقمي، يلعب دوراً أساسياً في تشكيل التفاعل المجتمعي مع ميدان فلسطين في غزة. من خلال التغطية الإعلامية، الحملات الرقمية، ونقل القضايا المجتمعية، يتم تعزيز دور ميدان فلسطين كمساحة عامة تفاعلية، ما يجعله جزءًا حيويًا من الحياة اليومية للمواطنين.

3. التحديات في غزة: إن التحديات الخاصة التي تواجهها المساحات العامة في غزة ومنها ميدان فلسطين وتأثير الإعلام عليها تتمثل في المواضيع التالية:

- **الوضع الأمني:** قد يؤثر الوضع الأمني في غزة على استخدام المساحات العامة مثل ميدان فلسطين، مما قد يحد من التفاعل المجتمعي في هذه الأماكن.
- **البنية التحتية:** تعاني بعض المساحات العامة في غزة من نقص في الصيانة والتطوير.

2/3 دراسة حالة: ساحة الجندي المجهول بغزة

ساحة الجندي المجهول هي واحدة من الساحات البارزة في مدينة غزة، وهي تحتل مكانة هامة من الناحية التاريخية والاجتماعية. تقع الساحة في قلب المدينة وتعد واحدة من أكبر المساحات العامة في غزة. تُعد الساحة نقطة التقاء رئيسية بين مختلف الأحياء والطرق، مما يجعلها مكانًا مناسبًا للفعاليات العامة، الاحتجاجات، والأنشطة الاجتماعية. وتسمى الساحة بهذا الاسم تكرماً لشهداء الحرب سنة 1956م الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن، وتُعد مزاراً للعديد من الفعاليات الوطنية والتعبير عن الهوية الفلسطينية.

1. موقع الساحة وأهميتها: تُعتبر **ساحة الجندي أو ميدان الجندي المجهول** "الحديقة والنصب التذكاري للجندي" في مدينة غزة، من أهم معالم المدينة وقلبها النابض التي شُيدَّت في عهد "الإدارة المصرية" عام 1956، والحديقة والنصب هما معلمان ثقافيين وحضاريين. يقع على امتداد شارع عمر المختار في حي

الرمال غربي غزة، وهو نصب تذكاري مبني في وسط مدينة غزة في الحديقة المقابلة لمبني المجلس التشريعي الفلسطيني شرقاً يرمز إلى الجنود "مجهولي الهوية" الذين دافعوا عن فلسطين في خمسينيات القرن الماضي، وهو مَعلم وطني ويرمز لتضحيات الشعبين الشقيقيين الفلسطيني والمصري ودفاعهما عن الحقوق الوطنية وعزة وكرامة الشعبين، ودمرته قوات الاحتلال العام 1967، وبعد انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من غزة سنة 1994م أعادت السلطة الوطنية الفلسطينية بناءه من جديد حيث أزاح الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الستارة عنه العام 2000م، وتحول إلى ساحة للاحتفالات والمناسبات الوطنية، فضلاً عن كونه حديقة عامة، له أهمية رمزية عند الكثير من سكان قطاع غزة، حيث تقام بالقرب منة عادة الكثير من النشاطات والفعاليات الوطنية وخيمات الاعتصام.

هو عبارة عن قاعدة رخامية ترتفع نحو مترين يتم الوصول لها بعد صعود ست درجات. في أعلاها تمثال لجندي يرتدي بزته العسكرية بكامل عتاده ويحمل سلاحاً في يده اليمنى، في حين يشير بإصبع السبابة من يده اليسرى في اتجاه الشرق (القدس). محفور على القاعدة الرخامية من الجانب الأول خارطة فلسطين وخطت أسفلها آية قرآنية **"وَلا تَحسَبَنّ الّذين قُتِلوا فِي سَبيلِ الله أمْوَاتاً بَلْ أحيَاءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقون"**، ورسم في الجانب الثاني علم فلسطين بألوانه الأربعة، موضوع على سارية كتب أسفله عبارة:

لينشر بعد طي ذلك العلم ولينتعش أمل يكبو به الألم إن شاء الله. وفي الجانب الثالث من القاعدة الرخامية كتبت أبيات من الشعر تقول: للأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق، كما كتب في الجانب الرابع أبيات أخرى للشاعر أبو القاسم الشابي تحت خارطة للوطن العربي: إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر.

تعرض للعديد من محاولات الإتلاف والتدمير على مر الزمن حيث دمره الجيش الإسرائيلي مع احتلاله لقطاع غزة عام 1967 ومع عودة السيادة الفلسطينية بشكل السلطة الوطنية الفلسطينية تم اعماره ثم تعرض لمحاولة تفجيير 6/12/2005 بقصف صاروخي إسرائيلي، وفي تاريخ 14/6/2007 تم تفجيره من قبل عناصر متشددة، ثم عمرته بلدية غزة .ثم دمره الاحتلال الاسرائيلي خلال إجتياح 2023، (أبو سيف، 2024) حيث دمرت دبابات الاحتلال الاسرائيلي النصب التذكاري للجندي المجهول وحديقته، بتاريخ 2023/11/26.(https://www.alaraby.co.uk/society/)

الشكل 4: صور متنوعة تتعلق بساحة الجندي المجهول: صور (1) توضح موقع ساحة الجندي المجهول بغزة علي شارع عمر المختار والصورة تُظهر الحركة داخل ساحة الجندي المجهول بغزة والتي هي مزدحمة نسبياً، وتساعد في توضيح التفاعل بين المجتمع والإعلام في المساحات العامة، والصور تُظهر بعض المناظر داخل وحول ميدان الجندي المجهول ونقاط الاتصال بالساحة. (فلسطين أون لاين، 2017)



المصدر: وليد عبد الرحمن (2019)، الجندي المجهول.. غضبة في غزة، مجلة البيان، ص 2.
نُشر في 13-03-2019 الموقع: (https://www.albayan.ae/one-world/arabs/)

من خلال الصور نلاحظ ان الاستخدامات المحيطة بساحة وحديقة الجندي المجهول للطابق الارضي هي استخدامات تجارية بمعظمها وتقع على جانبي شاعر عمر المختار في الجهة الشمالية والجنوبية، بينما المجلس التشريعي بقبته هو في المستوى الأرضي والأول، أما الكتل ذات الاستخدام الخدماتي والإداري في الجهة الجنوبية والشمالية من الساحة فهي في المستويين الأول والمتكرر، كذلك الكتل ذات الاستخدام المصرفي كمبنى بنك فلسطين الرئيسي فهي في المستوى الأرضي والأول والمتكرر في الكتل في الجهة الجنوبية وبنك فلسطين الدولي بالواجهة الزجاجية في الجهة الشمالية من الساحة، أما الكتل ذات الاستخدام السكني فهي في المستوى الثاني والمتكرر في الكتل في الجهة الشمالية والجنوبية من الساحة. فالاستخدامات المحيطة بالساحة هنا هي استخدامات تجارية وإدارية وذات ارتفاعات عالية كما تُظهر الصور في الشكل (4)، لتبرز مبنى بنك فلسطين الرئيسي بكتلة عالية في الجهة الجنوبية والمجلس التشريعي كمعلم مهم وبارز في الجهة الغربية من الساحة على شارع عمر المختار.

نقاط الاتصال بساحة وميدان الجندي المجهول هي نقاط مفتوحة كما يظهر في الشكل (4) الصورة (1و2) التي تبين كذلك نقاط اتصال الساحة بالفراغات المحيطة وتظهر الحركة الاقتصادية النشطة داخل هذه الساحة. أما الحركة داخل الساحة فهي مكتظة بسبب النشاط التجاري والإداري والثقافي ووجود

المحلات التي يغلب فيها طابع بيع الملابس ووجود المطاعم والكافيهات وحديقة الجندي والنصب التذكاري للجندي بالاضافة إلى وجود المجلس التشريعي ومركز الشوا الثقافي ووجود بنك فلسطين الرئيسي من الناحية الجنوبية للساحة ومبنى بنك فلسطين الدولي من الناحية الشمالية للساحة مما يكسبها حركة يومية، وكذلك وجود المحلات التجارية العديدة في شارع عمر المختار من الجهة الجنوبية والشمالية للساحة شرقاً، فالحركة داخل الساحة بالغالب هي للمشاة ولكن سهولة وصول المركبات غرباً وشرقاً إلى جانبي الساحة على شارع عمر المختار جعل منها منطقة مكتظة.

2. دور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع ساحة الجندي المجهول:

- **الإعلام التقليدي والرقمي:** لعب الإعلام دوراً مهماً في تسليط الضوء على ساحة الجندي المجهول، سواء من خلال الأخبار والمقالات أو عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي. الساحة كانت مسرحاً لعدد من الفعاليات التي نُقلت عبر التلفزيون والإذاعة، مما ساعد في تعزيز الوعي الجماهيري حول هذه الفضاءات العامة ورفع قيمتها كموقع للنضال الوطني والتفاعل المجتمعي.
- **التفاعل عبر وسائل التواصل الاجتماعي:** قامت العديد من المجموعات المحلية والنشطاء عبر منصات مثل فيسبوك وإنستغرام بتوثيق الفعاليات والاحتجاجات التي تُقام في ساحة الجندي المجهول، بل واستخدموا هذه المنصات لنشر صور وفيديوهات تبرز أهمية الساحة ودورها في الحياة اليومية للمجتمع الفلسطيني.

3. التحديات التي تواجه ساحة الجندي المجهول:

- **التدمير والتجديد:** مرّت الساحة بعدد من التحديات بسبب الحروب المتعاقبة على غزة، مما أثر على بنائها وتدمير بعض معالمها الأساسية.
- **البنية التحتية:** مثل العديد من الساحات العامة في غزة، تعاني ساحة الجندي المجهول من نقص في الصيانة، مما يجعل استخدامها غير مريح في بعض الأحيان. ومع ذلك، هناك جهود مستمرة لتحديث البنية التحتية وتحسين الساحة لجعلها أكثر جذبًا للمواطنين والزوار. وأن تعتمد على أنظمة ذكية لإدارة الحشود والإضاءة الموفرة للطاقة حيث يشهد الميدان يومياً آلاف الزوار، وبحاجة إلى أن يدمج بين

التكنولوجيا، الترفيه، والإعلانات الرقمية الضخمة التي توجه تفاعل الزوار، حيث يُعتبر هذا الميدان واحداً من أكثر المساحات العامة شهرة في غزة.

- **التحديات الأمنية**: الساحة تقع في منطقة حساسة، وهي عرضة لتأثيرات الوضع الأمني في غزة. خلال بعض الفترات، قد يؤثر التوتر الأمني في إمكانية استخدام الساحة للأغراض العامة أو الأنشطة الاجتماعية. وتُعتبر ساحة الجندي نموذج للساحات التقليدية التي تُعد قلباً للنشاط الاجتماعي والثقافي، مع استضافة الفعاليات والمهرجانات في غزة، **لذا ولكل ما سبق تحتاج الساحة لدمج التكنولوجيا الحديثة عبر التقنيات التالية:**

- يتم دمج التكنولوجيا الحديثة عبر شبكات الإنترنت العامة، ونظم المراقبة الذكية لضمان الأمن.
- يستخدم الذكاء الاصطناعي لمراقبة تدفق الحركة وتوجيه المرور بذكاء.
- تُستخدم تقنية التعرف على الوجه، والإرشادات الذكية لإدارة تدفق المشاة.
- تضم عناصر تفاعلية مثل الشاشات الذكية والمقاعد المتصلة بتطبيقات الهواتف.
- أن يتميز الميدان بشاشات إعلانية ذكية، وتحليلات بيانات لحركة المشاة بهدف تحسين تجربة الزوار.
- أن يتم استخدام الإعلام (التقليدي والرقمي) بشكل فعال في الفضاءات العامة لتبيان مدى التفاعل بين المجتمع والإعلام في المساحات العامة.

4. التفاعل المجتمعي مع ساحة الجندي المجهول: ساحة الجندي المجهول تعد من أهم الأماكن التي يُحتفل فيها بالأنشطة الاجتماعية والوطنية. على سبيل المثال، تُنظم في الساحة فعاليات وطنية مثل ذكرى النكبة، ذكرى الشهداء، والاحتجاجات على الأحداث السياسية. الإعلام يلعب دورًا محوريًا في نقل هذه الفعاليات وتعزيز قيمتها في المجتمع الفلسطيني. الساحة أيضًا تستقطب العديد من الأنشطة اليومية، مثل التجمعات العائلية، الأسواق المحلية، والأنشطة الشبابية التي تهدف إلى تعزيز التفاعل المجتمعي وبث روح التعاون والمشاركة بين سكان المدينة.

5. دور الإعلام في التوعية والتثقيف: يمكن للإعلام أن يكون أداة فعالة لزيادة الوعي حول أهمية الحفاظ على ساحة الجندي المجهول. على سبيل المثال، حملات توعية عبر وسائل الإعلام يمكن أن تشجع المواطنين

على الاهتمام بصيانة الساحة وعدم الإضرار بها، كما يمكن أن تعزز الاستخدام المستدام للساحة من خلال تحسين خدمات مثل النظافة والأمان.

رابعاً: التقنيات الحديثة في تصميم المساحات العامة

مع تطور المدن إلى أنظمة بيئية متزايدة التعقيد، يصبح دور التقنيات الحديثة كالذكاء الاصطناعي في تشكيل الأماكن العامة أمراً بالغ الأهمية. من خلال تسخير الرؤى المستندة إلى البيانات، يمكن للمخططين إنشاء بيئات تتكيف مع احتياجات المجتمع، حيث تقوم خوارزميات الذكاء الاصطناعي بتحليل أنماط الحركة والتفضيلات والتفاعلات بين المواطنين ومحيطهم. ويمكن لهذه المعلومات توجيه تصميم الحدائق والساحات العامة ومحاور النقل، مما يضمن أنها ليست فقط جمالية ممتعة من الناحية الجمالية بل وظيفية للغاية. يوفر تكامل التصميم القائم على الذكاء الاصطناعي إمكانية تسهيل المساحات الخضراء، المنشآت الفنية العامة ومراكز مجتمعية تفاعلية التي تعزز الروابط الاجتماعية وتعزز الحياة الحضرية. ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يُحدث ثورة في الطريقة التي ندرك بها أماكننا العامة ونتفاعل معها. من خلال الملاحظات والتحليلات التنبؤية، يمكن للحكومات المحلية تنفيذ إضاءة ديناميكية التعديلات، مقاعد ذكية الترتيبات ومناطق متعددة الاستخدامات التي تلبي احتياجات الأنشطة المختلفة على مدار اليوم. (IT Researches, 2025)، **وفيما يلي نقدم عرضاً مفصلاً للتقنيات الحديثة في تصميم المساحات العامة لإعادة تصور المساحات العامة باستخدام التصميم القائم على تقنيات الذكاء الاصطناعي.**

1. **تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز**: التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز يمكن أن تساعد في تحسين وتعزز التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة. **على سبيل المثال:**

أ. **الذكاء الاصطناعي (AI)**: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات المتعلقة باستخدام المساحات العامة وتقديم توصيات لتصميمها بما يتناسب مع احتياجات المواطنين.

• **تحليل البيانات والسلوكيات**: تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الكبيرة المستقاة من أجهزة الاستشعار والكاميرات ووسائل التواصل الاجتماعي لفهم أنماط استخدام المساحات العامة، واحتياجات المجتمع وتفضيلاته. هذا التحليل يساعد المخططين الحضريين على اتخاذ قرارات تصميمية مبنية على بيانات دقيقة تعزز من التفاعل المجتمعي.

• **التنبؤ والتخطيط**: يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي التنبؤ بتدفق الزوار وتحديد فترات الذروة، مما يُمكّن إدارة المساحات العامة من تعديل الخدمات والبنى التحتية في الوقت المناسب لضمان راحة المستخدمين.

ب. **الواقع المعزز (AR)**: يمكن استخدام الواقع المعزز لخلق تجارب تفاعلية في المساحات العامة، مثل إظهار معلومات تاريخية أو ثقافية حول المعالم المحلية عند زيارة المكان عبر الهواتف الذكية.

• **الواقع المعزز (AR) في المساحات العامة كتجربة تفاعلية**: مع تحول المساحات العامة إلى الرقمية، تمت إضافة العديد من الحلول الرقمية مثل التطبيقات المحمولة لتوجيه المواطنين والزوار في المساحات العامة كفضاء عمراني وتسهيل تجربة المساحات العامة بشكل عام. توفر المساعدات التوجيهية الرقمية خوارزميات ديناميكية وعناصر تفاعلية، بدأت تطبيقات الهواتف الذكية في الظهور في تجربة المواطنين والزوار في المساحات العامة منذ عام 2009، تم استغلال مزايا وقدرات الهاتف المحمول كجهاز. هذا التطور قدم إمكانيات جديدة للاتصال بين المساحات العامة والزائر أو بين الزائر والمساحات العامة. لقد بدأ تطوير أدوات رقمية جديدة لحل مشكلات التوجيه بشكل فعال. **والهدف هو حل مشكلات توجيه المواطنين والزوار في المساحات العامة، ويمكن تقسيم بعض الميزات الإيجابية لتطبيقات المساحات العامة فيما يلي:**

1- **الترفيهية**، مثل الوصول إلى حقيقة غير مادية من خلال استخدام الواقع المعزز.

2- **التعليمية**، مثل البحث عن المعلومات الإضافية حول المباني الأثرية في البلدة القديمة المجاورة لميدان فلسطين "الساحة" أو عن المعلومات الإضافية حول المباني كالمجلس التشريعي ومركز رشاد الشوا الثقافي المجاورة لساحة الجندي المجهول .

3- **الاجتماعية**، مثل مشاركة المعلومات والتجربة مع الأصدقاء.(سماح، 2024)

• **تجارب تفاعلية**: يتيح الواقع المعزز للمواطنين تجربة تفاعلية من خلال إضافة طبقات معلومات رقمية إلى البيئة المادية، مثل عرض التاريخ المعماري أو معلومات حول الفعاليات والمناسبات الجارية في الميدان سواء ساحة ميدان فلسطين خصوصاً قربه من كافة أحياء البلدة القديمة أو ساحة الجندي المجهول لوجودها في مركز حيوي أمام المجلس التشريعي وبالقرب من مركز رشاد الشوا الثقافي.

- **المشاركة المجتمعية:** تساهم تطبيقات الواقع المعزز في خلق بيئة رقمية مدمجة مع المكان، مما يشجع المستخدمين على استكشاف المساحات العامة والتفاعل معها بطريقة جديدة، ويعزز الإحساس بالانتماء والهوية الحضرية.

2. المساحات العامة الذكية وتطبيقات إنترنت الأشياء (IoT):

إن دراسة كيفية تحويل المساحات العامة التقليدية إلى "مساحات ذكية" أمر هام جداً كما يجري الحال حالياً في مدينة غزة، حيث أن المساحات العامة الذكية هي التي تستخدم تقنيات مثل الإنترنت للأشياء (IoT) لتحسين تجربة المواطنين. **على سبيل المثال:**

أ. مفهوم المساحات العامة الذكية

- **تحويل المساحات التقليدية:** يُقصَد بالمساحات العامة الذكية تحويل البنية التحتية التقليدية إلى أنظمة متكاملة تعتمد على تقنيات حديثة، بحيث تُستغل البيانات الحية لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين.

ب. دور إنترنت الأشياء(IoT)

- **رصد البيئة واستخدام المساحة:** من خلال نشر أجهزة استشعار متصلة بالشبكة (IoT)، يمكن جمع بيانات حول جودة الهواء، الإضاءة، مستوى الضوضاء، واستخدام المرافق بشكل فوري. تساعد هذه البيانات في تعديل الخدمات مثل إدارة الإضاءة، التهوية، وتنظيم حركة المرور داخل الميدان. **ويتضح ذلك فيما يلي:**
  - **مراقبة المرور:** يمكن استخدام كاميرات ذكية لقياس كثافة الحركة في الميادين والشوارع.
  - رصد مستويات استهلاك الطاقة، والتلوث، وتحسين حركة المرور.
  - **إدارة النفايات الذكية:** استخدام أجهزة استشعار لقياس مستوى النفايات في الحاويات وتحديد متى يجب إفراغها.
- **تحسين الخدمات والصيانة:** تُمكّن تقنيات إنترنت الأشياء المسؤولين عن صيانة المساحات العامة من الكشف المبكر عن الأعطال أو الحاجة إلى عمليات صيانة، مما يساهم في تقليل التكاليف وتحسين كفاءة الخدمات.

- **التفاعل مع المواطن:** عبر تطبيقات الهواتف الذكية التي تتصل بشبكة إنترنت الأشياء، يمكن للمواطنين تقديم ملاحظاتهم واقتراحاتهم بشكل مباشر، مما يجعل عملية إدارة المساحات أكثر شفافية واستجابة لاحتياجات المجتمع.

خاتمة البحث:

من خلال هذا البحث، يتبين أن دور الإعلام في توجيه التفاعل المجتمعي مع المساحات العامة لا يمكن تجاهله، حيث يسهم في تشكيل الفهم العام لهذه الأماكن وتعزيز الوعي بأهمية استخدامها بشكل مستدام. التقنيات الحديثة تقدم حلولاً مبتكرة لتحسين تجربة المواطن في هذه الفضاءات، خصوصاً في المدن الذكية. وكما هو الحال مع ساحة ميدان فلسطين وساحة الجندي المجهول، حيث تلعبان دوراً بارزاً في الحياة المجتمعية في غزة، وتُعدا مركزاً للنشاطات الوطنية والاجتماعية. الإعلام يسهم بشكل كبير في تعزيز التفاعل المجتمعي مع هذه الساحات وتوجيه الاهتمام إليها، سواء من خلال تغطية الأحداث أو نشر الوعي حول أهميتها. رغم التحديات التي تواجهها ساحة فلسطين وميدان الجندي في غزة خصوصاً في الفترة الأخيرة لما تعرض لهما من تدمير وتخريب بواسطة آليات قوات الاحتلال في حرب 2023م على غزة، إلا أن التفاعل المجتمعي والإعلام يبقيان عنصرين أساسيين في استدامة استخدام هذه الفضاءات العامة وتحقيقها لفائدة المجتمع. لقد ظهرت في هذا البحث أهمية الإعلام في التأثير على التفاعل المجتمعي مع الفضاءات العامة، وأثر المدن الذكية في تحسين جودة حياة المواطنين، مع اقتراحات لتطوير هذا التفاعل في المستقبل. **ويتضح ذلك في التالي:**

- **تحسين التفاعل المجتمعي:** لقد أظهرت الأدبيات والدراسات أن دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز يُحسن من قدرة المساحات العامة على تقديم تجارب تفاعلية وغنية للمواطنين، مما يعزز التفاعل المجتمعي ويُسهم في خلق بيئة حضرية أكثر ديناميكية.
- **تحويل المساحات التقليدية إلى ذكية:** استخدام تقنيات إنترنت الأشياء في مراقبة وإدارة المساحات العامة يتيح استغلال الموارد بكفاءة أكبر وتوفير بيئة متكاملة تلبي احتياجات المستخدمين من خلال خدمات مستجيبة وتفاعلية، خاصة في سياق بيئات حضرية ذات تحديات خاصة مثل غزة.
- **دور الإعلام:** يُعتبر الإعلام شريكاً رئيسياً في نشر هذه التجارب وتوعية المجتمع بفوائد التحول الرقمي في الفضاء العمراني، مما يساعد على زيادة المشاركة المجتمعية وإبراز قيمة المساحات العامة الذكية.

- إن تطبيق التقنيات الحديثة في تصميم وإدارة المساحات العامة، خاصة في مناطق ذات تحديات حضرية مثل غزة، يُمثل خطوة استراتيجية نحو بناء مدن ذكية متكاملة. ويُبرز دور الإعلام في توجيه هذا التفاعل المجتمعي كعامل محوري في نشر الوعي والترويج للمبادرات الذكية.
- يتضح أن الاستخدام المتكامل لتقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز وإنترنت الأشياء يمكن أن يُحدث نقلة نوعية في كيفية تصميم وإدارة الفضاءات العامة، مما يعود بالنفع على المجتمع من خلال تحسين الخدمات ورفع مستوى الأمان والراحة الحضرية.

النتائج:

أمكن من خلال الطروحات السابقة حول دور الإعلام في تحسين أو توجيه تفاعل المجتمع مع المساحات العامة في غزة، وكيف يمكن استغلال هذا الدور في باقي المدن الذكية حيث تم الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

1. إنه يمكن للإعلام أن يعزز أو يغير سلوك الجمهور تجاه المساحات العامة في مدينة غزة.
2. **دور الإعلام:** يعتبر الإعلام بمختلف أنواعه أداة فعالة في توجيه سلوك الأفراد نحو تحسين استخدام المساحات العامة.
3. **التقنيات الحديثة:** يمكن لتقنيات مثل الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز أن تحدث تحولاً كبيراً في تصميم وإدارة المساحات العامة.
4. **التحديات الخاصة بغزة:** تؤثر الوضعية السياسية والأمنية في غزة على قدرة السكان على الاستفادة الكاملة من المساحات العامة.
5. **التكامل التقني:** يُعد دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي والواقع المعزز مع أنظمة إنترنت الأشياء أساساً لتحويل المساحات العامة إلى بيئات ذكية تستجيب لاحتياجات المستخدمين.
6. **تحسين إدارة المساحات:** تُمكن البيانات الحية من اتخاذ قرارات سريعة ودقيقة تتعلق بإدارة الخدمات والبنية التحتية، مما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة في المدن الذكية.
7. **تعزيز التفاعل والمشاركة:** تساهم التقنيات الحديثة في خلق تجارب مستخدم تفاعلية تُحفز على مشاركة المجتمع في صنع القرار وتطوير البيئة الحضرية.

استناداً إلى هذه النتائج، يمكن إجمال بعض **إرشادات ومقترحات وتوصيات التصميم للمساحات العامة** على النحو التالي:

1. تحسين وتعزيز دور الإعلام في توعية المجتمع حول أهمية المساحات العامة.
2. توجيه الإعلام الرقمي بشكل أفضل لتعزيز التفاعل الإيجابي مع الفضاءات العامة.
3. دمج تقنيات الإعلام الرقمي في تصميم وتطوير المساحات العامة.
4. أهمية مشاركة المجتمع في عملية التخطيط العمراني.
5. الاستفادة من تقنيات الإعلام الرقمية في تطوير تصميم المساحات العامة.
6. دراسة الذكاء الاصطناعي وإمكانية تطبيقه في أنظمة التوجيه والإرشاد للأماكن العامة.

قائمة المراجع:

❖ **الكتب:**

1. Al-Baghdadi, Abdul-Sahib. (2017) . Smart Water Management Ways as a Platform for Achieving Smarter Cities, Geographical and Cartographic Research Center, 2 (1), (p469-481).
2. El Aydi, Mohammed (1995), Dick Doughty, Gaza: legacy of Occupation-a Photographer's Journey, Kumarian Press, 1995 - Political Science - 202 pages.

❖ **المقالات:**

1. أبو سيف عاطف، (2024)، التقرير الأولي الرابع حول إضرار القطاع الثقافي الحرب على قطاع غزة 7 أكتوبر 2023- 11 فبراير 2024، وزارة الثقافة، ص 48.
2. "الجندي المجهول، بغزة.. نُصب تذكاري أضحى ساحة وطنية"، فلسطين أون لاين، غزة – قدس برس: https://felesteen.news/p/3412 ، نشر في تاريخ 19 يناير 2017، «تاريخ الزيارة الأربعاء في 26 فبراير 2025».
3. وليد عبد الرحمن، (2019)، الجندي المجهول .. غضبة في غزة، البيان "دبي للإعلام"، نُشر في تاريخ 03-2019-12، «تاريخ الزيارة الأربعاء في 26 فبراير 2025»، https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2019-03-13-1.3510470

❖ **المداخلات:**

4. سماح هارون عبد السلام، (2024)، "تطبيق تقنية الواقع المعزز (AR) في أنظمة علامات التوجيه والإرشاد لتحسين تفاعل المستخدم"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية – المجلد التاسع – عدد خاص (11)، المؤتمر الدولي الرابع عشر – "التراث الحضاري بين التنظير والممارسة "، ص 472.

❖ **مواقع الانترنيت:**

5. أميرة شاعر، دانية اشتي، (2023)، "التراث الثقافي في قطاع غزة: شاهد وشهيد"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نُشر بتاريخ 2023/11/18: https://www.palestine-studies.org/ar/node/1654662. «تمت الزيارة في الثلاثاء: 25 فبراير 2025».

6. IT Researches Ltd، (2025)، تحويل الحياة الحضرية: دور الذكاء الاصطناعي في حلول المدن الذكية، https://itresearches.com/ar/، «تمت الزيارة السبت: 22 فبراير 2025».
«تمت الزيارة في الثلاثاء: 18 فبراير 2025، مؤرشف في الأصل من 2021-03-08».

7. (قناة العربية Al Arabiya)، نشر في 25 نوفمبر 2023
https://www.facebook.com/watch/?v=362657459652163
https://www.alaraby.co.uk/society/

8. (شهاب نيوز) ، نشر في: 05 مارس 2019
https://shehabnews.com/post/45552/

9. ()gaza-city.org، نُشر في: 20 يناير 20259، «تمت الزيارة الخميس: 20 فبراير 2025».
https://gaza-city.org/news/bldy-ghz-tnthm-msyr-aatz-z-bsmod-shaabn-otakyd-aal-tl-hmh-maa-abn-lmdyn/15068?utm_source=chatgpt.com

10. https://www.aljazeera.net/news

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Smart News
The Intellectual Property Rights Struggle in the Age of AI Journalism

Fawzi CHERITI [1]
Department of Information and Communication Sciences
University of Ghardaia, Algeria
Cheriti.fawzi@univ-ghardaia.edu.dz
Aboubakr SAITI [2]
Department of Information and Communication Sciences
University of Ghardaia, Algeria
saiti.aboubakr@univ-ghardaia.edu.dz

Abstract:

This paper focuses on an important aspect of news production and generation processes through artificial intelligence tools, as journalists increasingly rely on these tools for media work. This has led to several issues centered around concerns primarily related to the right to own, protect, and dispose of media materials, as well as the news scoop in publishing them in particular. The journalist faces the dilemma of protecting the content of his news against journalists and media entities on one side, or against the AI company with the AI tool itself on the other. Here, the news content forms the basis of the news message related to the generation process, which raises various concerns, such as the republication of news in other outlets or its distortion or theft. In this light, this intervention aims to address these issues, seeking to answer the question: Is news produced through artificial intelligence tools deemed original, and who holds its intellectual rights? It is structured around key components that tackle the conceptual facet, followed by various real-world instances that illustrate intellectual property rights challenges in the media sector and methods to safeguard news and retain rights to its content and materials, which deepens the comprehension of this vital issue, particularly with the ongoing advancement of artificial intelligence in influencing the media environment.

Keywords: News generation, artificial intelligence journalism, property rights, media content, journalistic ethics.

.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الأخبار الذكية

صراع حقوق الملكية الفكرية في زمن صحافة الذكاء الاصطناعي

فوزي شريطي [1]

جامعة غرداية

Cheriti.fawzi@univ-ghardaia.edu.dz

صيتي أبوبكر [2]

جامعة غرداية

saiti.aboubakr@univ-ghardaia.edu.dz

ملخص:

يستنطق هذا العمل جانبا مهما من عمليات صناعة الأخبار وتوليدها عبر أدوات الذكاء الاصطناعي،إذ أدى تنامي اعتماد الصحفيين على تلك التطبيقات في العمل الإعلامي إلى بروز عدد من القضايا تحفهّا ثلة من المخاوف المتعلقة أساسا بحق امتلاك المواد الإعلامية، حمايتها، التصرف فيها بصفة عامة، والسبق الاخباري في نشرها بشكل خاص، أين يجد الصحفي نفسه بين تحدي حماية محتوى خبره اتجاه الصحفيين، المؤسسات الإعلامية، من جهة، أو بينه وبين الشركة المالكة للأداة و أداة الذكاء الاصطناعي نفسها،..؛ حيث المحتوى الاخباري موضوع الرسالة الاخبارية إزاء عملية التوليد تلك تنطوي على عدد من المخاوف منها إعادة نشر الخبر في نواقل إعلامية أخرى أو تحريفه أو سرقته، .. ، وفي هذا السياق تأتي هذه الدراسة لتأكيد تلك المخاوف محاولة الاجابة على سؤال: هل يعتبرُ الخبر المولّد عبر أدوات الذكاء الاصطناعي أصليا، ومن يملك حقوقه الفكرية؟ وانتظمت بذلك دراستنا عبر عناصر رئيسة تتعرض للجانب المفاهيمي ثم تسرد عدداً من الأمثلة الواقعية التي تظهر قضايا " السرقات الخبرية" وحقوق الملكية الفكرية في الحقل الإعلامي، وسبل حماية الأخبار وامتلاك حقوق محتواها ومادتها، مما يعزز فهم هذه القضية بالغة الأهمية لاسيما مع استمرار تطور الذكاء الاصطناعي في تشكيل المشهد الإعلامي محليا و دوليا .

الكلمات المفتاحية: سرقة الأخبار، توليد الأخبار، صحافة الذكاء الاصطناعي، حقوق الملكية، المحتوى الإعلامي، أخلاقيات الصحافة، تدريب الذكاء الاصطناعي .

مقدمة:

برز الذكاء الاصطناعي كإحدى التكنولوجيات الحديثة التي اعتادت البشرية على ظهورها عبر سيروية كونية مستمرة، تختلف من حقبة زمنية لإخرى، غير أن الثابت فيها هو حداثتها وتبسيطها لحياة بني البشر، لكن الملفت للانتباه إزاء القادم الجديد (الذكاء الاصطناعي) هو قدرته على إعادة تشكيل التقنية و المفاهيم المشابها لها كالإبداع والابتكار البشري، زيادة على المخاوف والتعقيدات التي يطرحها على أكثر من مستوى، فمن خلال الحصول على البيانات الضخمة والخوارزميات المتقدمة، أصبحت أنظمة الذكاء الاصطناعي قادرة على تحليل، توليف، توليد محتوى يعكس العمليات الفكرية البشرية و ينافسها، و يثير مخاوف أخلاقية وفكرية بالغة الأهمية، خاصة فيما يتعلق بملكية وأصالة الأفكار و الأخبار الصحفية المستمدة من المخرجات التي يولدها الذكاء الاصطناعي.

إن الذكاء الاصطناعي كما قدّر للبعض وصفه؛ هو سراب لامع و وحش يلوح في الأفق؟! وهو شهادة على تعقيده المتأصل وتطوره السريع، فهل هو مجرد محاكاة للوظائف المعرفية البشرية – كحل المشكلات، والتعلم، واتخاذ القرار– كما يشير راسل ونورفيج (2021) في نصهما الرائد، الذكاء الاصطناعي: نهج حديث؟ أم أنه يتجاوز التقليد، ويجسد شكلاً ناشئاً من الذكاء الحقيقي، وربما حتى الوعي، وهي فكرة استفزازية استكشفها تشالمرز (1996) في عمله حول "المشكلة الصعبة" و هو غموض باختصار يغذي التفاؤل الشديد والقلق المخيف.

يعتبر البعض أن الذكاء الاصطناعي الذي يركز على أنظمة محددة موجهة نحو المهام التي غالباً ما يطلق عليها "الذكاء الاصطناعي الضعيف"، غريباً تقريباً أمام "الذكاء الاصطناعي القوي"، فتفوق الذكاء الاصطناعي في لعبة الشطرنج مثلا نعتبره ذكاء ضعيف (Deep Blue, IBM, 1997) مثله مثل التعرف على الصور (Krizhevsky et al., 2012) وحتى ترجمة اللغة (Vaswani et al., 2017) ، أما الذكاء القادر على التكيف مع المواقف غير المتوقعة وإظهار الفهم الحقيقي فتظل منطقة

مجهولة إلى حد كبير، محفوفة بالمستنقعات الفلسفية والأخلاقية؛ فهل يمكن للآلة أن تفهم حقًا نكتة، أو تشعر بالتعاطف؟ يظل هذا النقد ذا صلة قوية، على الرغم من التقدم المذهل في نماذج اللغة الكبيرة مثل GPT-4 و LaMDA، والتي على الرغم من إظهارها قدرات لغوية رائعة، إلا أنها تفشل في تحقيق الفهم الحقيقي، وعلاوة على ذلك، فإن المقاييس المستخدمة لتقييم تقدم الذكاء الاصطناعي غالبا ما تكون ذاتية ومضلّلة، مما قد يحجب الفوارق الحاسمة بين التقليد المتطور والذكاء الحقيقي.

إن تبني الذكاء الاصطناعي دون تفكير، بدافع من المبالغة والمصالح التجارية، يخاطر بإغفال الآثار المجتمعية العميقة، بما في ذلك قطاع الاعلام، ويتطلب خطاباً أكثر دقة وانتقاداً لطبيعته وتأثيره المحتمل، فضلا عن المخاوف التي يطرحها، وبالتالي فإن مستقبل الذكاء الاصطناعي لا يتوقف على التقدم التكنولوجي فحسب، بل وأيضا على فحص دقيق ومتعدد التخصصات لأسسه الفلسفية وتداعياته الأخلاقية.

لقد أثر ظهور الذكاء الاصطناعي بشكل عميق على صناعة الأخبار ونشرها وأمنها، مما يدفع إلى إعادة تقييم قيمتها الجوهرية والتجربة الإنسانية نفسها، فالسهولة التي يمكن بها للذكاء الاصطناعي توليد محتوى جديد – سواء كان خبراً صحفيا، تقريراً من النصوص والرموز إلى الصور والموسيقى– يتحدى المفهوم التقليدي للأصالة والتأليف، في حين يمكن للذكاء الاصطناعي تسريع العملية الإبداعية، والعمل كأداة قوية للاستكشاف وتكوين الأفكار و الأخبار، فإنه يثير أيضًا مخاوف بشأن حقوق الملكية الفكرية وإمكانية الانتحال؛ أين تصبح مسألة الملكية أكثر تعقيداً من السابق و في هذا السياق يتسأل البعض: هل الذكاء الاصطناعي مجرد أداة، أم أنه يساهم بشكل كافٍ في العملية الإبداعية لضمان التأليف المشترك؟ هذا الغموض يتطلب إطارًا قانونيًا وأخلاقيًا قويًا لمعالجة هذه التحديات (Bostrom & Yudkowsky, 2014).

إن السهولة التي يمكن بها للذكاء الاصطناعي توليد مقاطع فيديو مزيفة مقنعة تتحدى ذكاءنا كبشر متلاعبة بالمحتوى الموجود، تشكل تهديدًا كبيرًا لسلامة المعلومات و الأخبار، وهذا يثير تساؤلات أخرى بالغة الأهمية حول موثوقية المصادر، والتحقق من المعلومات، وتآكل الثقة في المؤسسات والأفراد، ويصبح مفهوم "الحقيقة" ذاته محفوفًا بالمخاطر في بيئة مشبّعة بالمحتوى الذي يولد بواسطة الذكاء الاصطناعي (Howard & Kollanyi, 2023).

أولا: المحور المفاهيمي :

يستعرض المحور أهم المصطلحات التي يتضمنها طرحنا و رؤيتنا للعلاقة بين صناعة الخبر وتطبيقات الذكاء الاصطناعي و أدواته و لعل أهم المفاهيم التي تصادفنا في هذا الإطار :

1- **الاخبار الذكية:** و نقصد بها في هذا السياق جميع أشكال العمل الصحفي، والتي تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في تحريرها، تريكبها ، تعديلها، تلخيصها، و تستوي في ذلك مادة الخبر سواء كانت نصا صورة فيديو و غير ذلك من مواد إعلامية.

2- **سرقة الاخبار** : وهي عملية استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لمدخلات الصحفيين (محقق صحفي، مراسل، محرر، رئيس تحرير، معلق رياضي، صحفي استقصائي، مصور صحفي، مراسل ميداني، كاتب رأي، صحفي اقتصادي، صحفي ثقافي، محرر إخباري، محرر صحفي، مقدم أخبار، مدير تحرير، صحفي تلفزيوني، صحفي إذاعي، محرر تقني، صحفي دولي، محرر مواقع إلكترونية.....) وحفظها وتدويرها وعرضها أو إعادة توليدلها كإجابات لمستخدمين آخرين أو توظيفها لتعليم و تدريب أدوات الذكاء الاصطناعي نفسها حتى تصبح قادرة على التعامل مع فكرة تلك المدخلات الصحفية

3- **دماغ الذكاء الاصطناعي** : و هو ما يمكننا مقارنته بالشبكة العصبية التي تبدو كشبكة أنابيب المياه، يتدفق الماء (مدخلات الصحفي، مثل صورة أو سؤال)، ويمر عبر الكثير من الأنابيب الملتوية (الحسابات)، ويخرج نظيفًا وهي (النتيجة) التي تقدمها مواقع/ منصات، تطبيقات الذكاء الاصطناعي و مثالنا على ذلك : إذا رفعنا صورة لقطة على ChatGPT، و طلبنا من التطبيق سواء توليد صور مشابهة فإن الشبكة تنظر إلى العينين والأذنين والشارب (أجزاء من الصورة) لتقرر في النهاية بأن : "هذه قطة"!

4- التعلم الآلي machine learning (ML) : هو فرع من فروع الذكاء الاصطناعي الذي يطبق بشكل منهجي خوارزميات لتجميع العلاقات الأساسية بين البيانات والمعلومات، فعلى سبيل المثال، يمكن تدريب أنظمة التعلم الآلي على أنظمة التعرف التلقائي على الكلام (مثل Siri في iPhone) لتحويل المعلومات الصوتية في تسلسل من بيانات الكلام إلى بنية دلالية يتم التعبير عنها في شكل سلسلة من الكلمات(Awad & Khanna, 2015, p. 1)، وهو ما يشبه تعليم الطفل بالأمثلة، إذا أظهرنا

في المرة الأولى للذكاء الاصطناعي 1000 صورة لتفاح وموز، ففي المرة التالية التي نعرض فيها عليه فاكهة، فإنه يخمن ما إذا كانت تفاحة أم موزة بناءً على ما تعلّمه.

5- التعلم العميق Deep Learning: هو مجموعة فرعية من التعلم الآلي الذي يستخدم خوارزميات تعتمد على الشبكات العصبية الاصطناعية ذات الطبقات المتعددة، مما يتيح نمذجة الأنماط المعقدة في مجموعات البيانات الكبيرة (Sengupta et al., 2020, p. 194) و هو يشبه المحقق المولع بالتفاصيل؛ حيث يقسّم المهمة إلى العديد من الخطوات الصغيرة ويبحث بشكل أعمق لتخمينات أدق، ومثالنا على ذلك : استخدام السيارات الحديثة ذاتية القيادة للتّعلم العميق في التحليل؛ كتحديد مكان خطوط الطريق أو إذا كان الكائن مشاة أو شجرة أو إذا كانت إشارة المرور حمراء أو خضراء.

6- معالجة اللغة الطبيعية Natural language processing (NLP): هو التلاعب التلقائي باللغة الطبيعية مثل النص السردي والكلام لاستخراجها وبنائها (Freund et al., 1979, p. 237) حيث تتعلم أنظمة الذكاء الاصطناعي فهم الكلمات و معالجة اللغة الطبيعية لبني البشر؛ أين يتعلم القواعد والمعنى وحتى السياق، ومثالنا على ذلك : عندما تكتب "أخبرني بنكتة"، يفهم ChatGPT ما تسأل عنه ويلقي نكتة بدلاً من مجرد شرح كلمة "نكتة" .

7- تدريب الذكاء الاصطناعي Ai Training : يتضمن تدريب الذكاء الاصطناعي عملية تعليم نماذج التعلم الآلي و التعرف على الأنماط ثم إجراء تنبؤات بناءً على تلك البيانات، ويشمل ذلك جمع البيانات ، المعالجة المسبقة، تدريب النموذج ، التحقق والضبط الدقيق لتحسين الدقة ، التعميم لمهام محددة . (D & Bargavi, 2023, p. 1500.)

إن تدريب الذكاء الاصطناعي هو العنصر المعضلة في الطرح الذي تتبناه دراستنا؛ حيث أن تراكم مدخلات المستخدمين من بني البشر (الصحفيين/ الاعلاميين في هذا السياق)، من مختلف تخصصاتهم توظف في تدريب أنظمة الذكاء الاصطناعي، وهذا التدريب يشبه إلى حد ما تعليم شخص ما كيفية ركوب الدراجة أين يتدرب كثيرًا (يدرس الذكاء الاصطناعي الكثير من البيانات) ثم يسقط ويحصل على تصحيحات (يتم إصلاح الأخطاء) ومع مرور الوقت، يتحكم في تلك العملية، و يمكن لأي شخص الاطلاع على ذلك من خلال تجربة تطبيق SIRI أو غيرها من التطبيقات التي تعتمد المحادثة الصوتية .

ثانيا: واقع سرقة الأخبار .

في هذا السياق، نسلط الضوء على بعض الأمثلة البارزة لسرقات الأخبار وانتهاك حقوق الملكية الفكرية، وهي قضايا تعكس التوتر المتزايد بين المؤسسات الإعلامية وشركات الذكاء الاصطناعي في العصر الرقمي، ومن أبرز هذه القضايا، الدعوى القضائية التي رفعتها مؤسسة Dow Jones ، الناشرة لصحيفة The Wall Street Journal، وصحيفة New York Post ضد شركة Perplexity AI وتدّعي المؤسستان أن Perplexity AI قامت بـ"نسخ غير قانوني واسع النطاق" لمحتواهما المحمي بحقوق النشر بهدف تطوير وتشغيل أنظمتها الذكية، مما يشكّل انتهاكًا صارخًا لحقوق الملكية الفكرية وفقًا للإطار القانوني الذي يحمي المصنفات الصحفية والمحتوى الإخباري، ويؤكد هذا النزاع على التحديات القانونية والأخلاقية الناجمة عن استخدام البيانات المحمية بحقوق النشر في تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي، خاصة في ظل غياب أطر تنظيمية واضحة تحكم العلاقة بين التكنولوجيا الحديثة وحقوق الملكية الفكرية.

و إلى جانب ذلك، ليست هذه القضية بمعزل عن سياق عالمي أوسع، إذ واجهت OpenAI اتهامات مماثلة من قبل مؤسسات إعلامية كندية بارزة مثل The Canadian Press ، Torstar ، The Globe and Mail، Postmedia، CBC/Radio-Canada و تزعم هذه المؤسسات أن OpenAI استخدمت محتواها الإخباري دون الحصول على إذن مسبق أو توفير أي شكل من أشكال التعويض المالي لتدريب نظام الذكاء الاصطناعي ChatGPT حيث تعتبر هذه الممارسات خرقًا واضحًا لقوانين حقوق النشر، كما أنها تثير تساؤلات حول التأثير السلبي على استدامة العمل الصحفي واستثمارات المؤسسات الإعلامية الحكومية و الخاصة – بما في ذلك الأفراد الخواص– في إنتاج المحتوى الأصلي، فوفقًا للعديد من الباحثين في مجال الإعلام والاتصال، فإن مثل هذه الانتهاكات تؤدي إلى تقويض النماذج الاقتصادية التقليدية التي تعتمد عليها الصحافة، كما تعكس خللًا في موازين القوى بين عمالقة التكنولوجيا ووسائل الإعلام التقليدية.

وفي هذا السياق، يتزايد النقاش الأكاديمي حول ضرورة إيجاد حلول تشريعية وتكنولوجية متوازنة تحمي حقوق الملكية الفكرية من جهة، وتسمح بتطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى، ما يعكس

الحاجة إلى تعزيز الشفافية والمساءلة في كيفية جمع واستخدام البيانات الصحفية، بينما يشدّد آخرون على أهمية تحديث الأطر القانونية لتواكب التطورات السريعة في مجالي الإعلام والتكنولوجيا.

الصورة رقم (01) توضح مثالا عن دعوة قضائية لسرقة أخبار مؤسسة إعلامية.

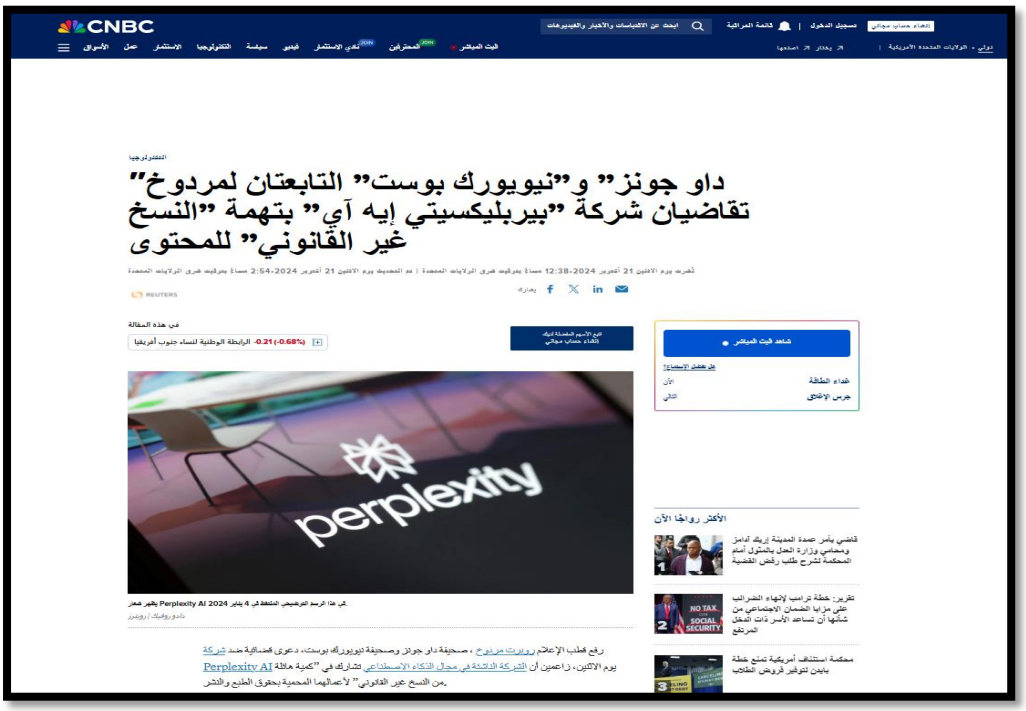

ثالثا : أساليب حماية الأخبار من سرقات الذكاء الاصطناعي .

في هذا الاطار، نستعرض أهم الإرشادات والإجراءات التقنية والقانونية لضمان أمن الأخبار وحماية المحتوى الصحفي عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، حيث يُعدّ استخدام ملف robots.txt والعلامات الوصفية (meta tags) من الاستراتيجيات التقنية الفعّالة لمنع روبوتات الذكاء الاصطناعي من الوصول إلى المواقع الإخبارية وسحب المحتوى الصحفي دون إذن، وهو ما يُعدّ انتهاكًا واضحًا لحقوق الملكية الفكرية،

كما يُمثل اعتماد جدران الدفع (Paywalls) أو نماذج الاشتراك استراتيجية أساسية للحد من الوصول غير المصرح به إلى المحتوى، مما يساهم في حماية القيمة الاقتصادية للأعمال الصحفية ويُعزز من استدامة المؤسسات الإعلامية في بيئة رقمية تتّسم بالتغير السريع (Mueller-Tribbensee et al., 2024, p. 58).

بالإضافة إلى ذلك، فإن تضمين علامات مائية غير مرئية في المقالات والصور والفيديوهات يُعدّ وسيلة فعّالة لتعقب أي استخدام غير قانوني، حيث تعمل هذه العلامات كأثر رقمي يتيح تحديد مصدر المحتوى الصحفي، وهو ما يسهّل إثبات الانتهاكات المحتملة أمام الجهات القانونية.

ومن التدابير المهمة أيضًا التعاون مع شركات الذكاء الاصطناعي من خلال اتفاقيات ترخيص المحتوى الصحفي، وهو ما يضمن تعويضًا عادلاً عند استخدام البيانات الصحفية في تدريب النماذج الذكية، مما يسهم في تحقيق توازن أكبر بين المؤسسات الإعلامية وشركات التكنولوجيا، حيث تُبرز هذه التدابير الحاجة إلى تعزيز الحوكمة الرقمية من خلال اتفاقيات شفافة تحترم حقوق الملكية الفكرية وتضمن تقاسم القيمة الناتجة عن استخدام المحتوى الصحفي.

من جهة أخرى ، يمكن للمؤسسات الإعلامية تعزيز موقفها التفاوضي عبر الانضمام إلى تحالفات إعلامية تعمل على الدفاع عن حقوق المؤسسات الصحفية في مواجهة التحديات التقنية والقانونية الناشئة عن تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، كما أن إنتاج محتوى صحفي تحليلي معمّق، مثل التقارير الاستقصائية والمقالات التحليلية، يُعدّ آلية دفاعية متقدمة نظرًا لصعوبة محاكاته أو إعادة إنتاجه بدقة من قبل أنظمة الذكاء الاصطناعي، ويكتسب هذا الأسلوب أهمية متزايدة في ظل الاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي في تحليل ومعالجة البيانات و ألخبار الصحفية لا سيما عندما يتعلق الأمر باللغات الأجنبية، حيث يُشكل المحتوى الحصري والمعمّق أحد العوامل الأساسية في الحفاظ على تميز المؤسسات الإعلامية ومصداقيتها.

في المستوى القانوني، توفر الآليات التشريعية مثل تقديم طلبات إزالة (DMCA) أداة قانونية فعالة لمواجهة أي استخدام غير قانوني للمحتوى الصحفي، مما يساعد على حماية الحقوق الرقمية وتعزيز احترام القوانين الدولية لحقوق الملكية الفكرية، حيث يعتبر قانون الألفية الرقمية لحقوق الطبع والنشر (DMCA) قانونا أساسيا يتناول انتهاك حقوق الطبع والنشر، وخاصة في المجال الرقمي، وهو يتضمن أحكامًا ضابطة

لحماية حقوق الطبع والنشر واتفاقيات الترخيص، ويحدد نطاق تطبيق قوانين حقوق الطبع والنشر على المستوى العالمي وأنماط إنفاذها (Jain & Vinjamuri, 2024, p. 112) .

إن اتخاذ إجراءات قانونية ضد الشركات التي تنتهك حقوق الملكية الفكرية الصحفية يُشكل وسيلة حاسمة لفرض الامتثال القانوني وردع الانتهاكات المستقبلية، ومن خلال مجموعة متكاملة من الإجراءات التقنية والقانونية، يمكن للمؤسسات الإعلامية حماية محتواها الصحفي وضمان استمرارية الصحافة المهنية في ظل التطورات المتسارعة في مجال الذكاء الاصطناعي.

خاتمة بالعربية:

تعتبر المداخلة محاولة هادفة استطعنا من خلالها الوقوف عند أحد أهم تحديات الأمن الاخباري في العصر الحالي، و أبرز القضايا التي يطرحها ولوج الصحفيين والاعلاميين بصفة عامة فضاءات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته، لاسيما أفكار المحتوى وطرق تعديله، تلخيصه، وتحليله والتي تختلف باختلاف أهدافهم ،تخصصاتهم من جهة، واختلاف المخاطر التي تعترضها بين أداة وأخرى، وفي هذا الاطار لا يفوتنا أن نشير إلى النقص الذي قد يعتري هذه المداخلة فهي لا تدعي الاحاطة بموضوع أمن المعلومات والأفكار و البيانات عند توظيف أشكال الذكاء الاصطناعي من طرف الصحفيين؛ إلا أنها تعتبر سابقة في طرحها و إثارتها مثل هكذا قضية، وحسبها أن تكون دافعا و خطوة لمزيد من البحوث والدراسات المستقبلية .

قائمة المراجع:

1 Awad, M., & Khanna, R. (2015). Machine learning. In *Efficient learning machines* (p. 1). Apress. https://doi.org/10.1007/978-1-4302-5990-9_1

2 Bostrom, N., & Yudkowsky, E. (2014). The ethics of artificial intelligence. In The Cambridge Handbook of Artificial Intelligence (pp. 316-334). Cambridge University Press.

a. Chalmers, D. J. (1996). The conscious mind: In search of a fundamental theory. Oxford University Press.

3 D, N., & Bargavi, D. S. K. M. (2023). Virtual Fitness Trainer using Artificial Intelligence. *International Journal For Science Technology And Engineering*, *11*(3), 1499–1507. https://doi.org/10.22214/ijraset.2023.49718

4 Freund, P. R., Rowell, L. B., Murphy, T. M., Hobbs, S. F., & Butler, S. (1979). Blockade of the pressor response to muscle ischemia by sensory nerve block in man. American Journal of Physiology-Heart and Circulatory Physiology, 237(4), H433-H439. https://doi.org/10.1152/ajpheart.1979.237.4.h433

5 Howard, P. N., & Kollanyi, B. (2023). Cleaning up the internet: How to fight disinformation and hate speech. Oxford University Press.

6 Jain, S. K., & Vinjamuri, L. P. (2024). DMCA – A global law with differential patterns of enforceability. *International Journal for Multidisciplinary Research*, 6(3), 112. https://doi.org/10.36948/ijfmr.2024.v06i03.21034

7 Krizhevsky, A., Sutskever, I., & Hinton, G. E. (2012). Imagenet classification with deep convolutional neural networks. Advances in Neural Information Processing Systems, 25.

8 Mueller-Tribbensee, T., Miller, K. M., & Skiera, B. (2024). Paying for privacy: Pay-or-tracking walls. *Social Science Research Network*, p. 58. https://doi.org/10.2139/ssrn.4749217

9 Russell, S. J., & Norvig, P. (2021). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson.

10 Searle, J. R. (1980). Minds, brains, and programs. Behavioral and Brain Sciences, 3(3), 417-457.

11 Sengupta, S., Basak, S., Saikia, P., Paul, S., Tsalavoutis, V., Atiah, F. D., … Peters, A. (2020). **A review of deep learning with special emphasis on architectures, applications, and recent trends.** *Knowledge-Based Systems*, **194**, 105596. https://doi.org/10.1016/j.knosys.2020.105596

12 Vaswani, A., Shazeer, N., Parmar, N., Uszkoreit, J., Jones, L., Gomez, A. N., ... & Polosukhin, I. (2017). Attention is all you need. Advances in Neural Information Processing Systems, 30.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The impact of the use of social networking sites on the values of Algerian university youth. Field study

Kacem abismail
University of Ghardaia. Algeria
abismail.kacem@univ-ghardaia.dz

Abstract: This study aims to explore the impact of using the "Facebook" website on the values of university youth, through a sample of students at the University of Algeria. The study relied on the descriptive method of Sample Survey, using the questionnaire tool to collect data, according to the stratified sample. The data was also analyzed using the SPSS program.

The study found that most of the respondents have been using Facebook for more than five years, and it has always reached the point of addiction, where they spend between two and four hours a day on it. The results also revealed their great dependence on the platform to follow up on novelties, communicate with professors, see academic contents, besides using it for entertainment and entertainment purposes.

On the level of values, the study confirmed that Facebook has contributed to promoting the values of tolerance, initiative in charity work, and adherence to religious rituals among many users. The results also showed that religious awareness, cultural awareness, and socialization play an essential role in guiding the positive use and minimizing the negative effects of the platform on the values of young people.

Keywords: impact, usage, social networking sites, Facebook, values, youth

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الشباب الجامعي الجزائري. دراسة ميدانية.

قاسم أبي اسماعيل

جامعة غرداية. الجزائر

abismail.kacem@univ-ghardaia.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف تأثير استخدام موقع "فيسبوك" على قيم الشباب الجامعي، من خلال عينة من طلبة جامعة الجزائر. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بالمسح بالعينة، مستخدمةً أداة الاستبيان لجمع البيانات، وفق العينة الطبقية. كما تم تحليل البيانات باستخدام برنامج .**SPSS**

توصلت الدراسة إلى أن معظم المبحوثين يستخدمون فيسبوك منذ أكثر من خمس سنوات، وبصفة دائمة وصلت إلى حد الإدمان، حيث يقضون عليه ما بين ساعتين إلى أربع ساعات يوميًا. كما كشفت النتائج عن اعتمادهم الكبير على المنصة لمتابعة المستجدات والتواصل مع الأساتذة، والاطلاع على المحتويات الأكاديمية، إلى جانب استخدامها لأغراض الترفيه والتسلية.

أما على مستوى القيم، فقد أكدت الدراسة أن فيسبوك ساهم في تعزيز قيم التسامح، والمبادرة في العمل الخيري، والالتزام بالشعائر الدينية لدى العديد من المستخدمين. كما أظهرت النتائج أن الوازع الديني، والوعي الثقافي، والتنشئة الاجتماعية تلعب دورًا أساسيًا في توجيه الاستخدام الإيجابي وتقليل التأثيرات السلبية للمنصة على قيم الشباب.

الكلمات المفتاحية: الأثر، الاستخدام، مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك، القيم، الشباب.

مقدمة:

في عصر الثورة الرقمية، أضحت مواقع التواصل الاجتماعي ميدانًا واسعًا تتشكل فيه الأفكار، وتتفاعل فيه القيم، ويتأثر فيه الأفراد بتيارات فكرية وسلوكية متجددة. فقد تجاوزت هذه المنصات وظيفتها الأساسية كأدوات للتواصل، لتصبح فضاءً يعيد تشكيل الوعي الفردي والجماعي، ويوجه السلوكيات وفق ما تفرضه أنماط التفاعل الافتراضي. وفي ظل هذا التحول العميق، بات الشباب الجامعي—باعتباره الفئة الأكثر

انخراطًا في هذه المنصات—عرضة لتأثيرات متباينة، بين ما يعزز القيم الإيجابية كالانفتاح الفكري، والتسامح، وروح المبادرة، وبين ما قد يهدد الهوية الثقافية، ويؤدي إلى تآكل بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية.

إن هذه الدراسة تسعى إلى استكشاف أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما "فيسبوك"، على قيم الشباب الجامعي، من خلال تحليل أنماط الاستخدام، والدوافع الكامنة وراءه، ومدى انعكاسه على سلوكيات الأفراد وقيمهم. كما تحاول الكشف عن العوامل التي تحدد طبيعة هذا التأثير، سواء كان إيجابيًا يعزز الوعي والمسؤولية الاجتماعية، أم سلبيًا يضعف الروابط القيمية ويؤدي إلى التغيرات السلوكية غير المرغوبة. ولتحقيق ذلك، تعتمد الدراسة على مقاربة علمية تستند إلى المنهج الوصفي التحليلي، بهدف تقديم رؤية دقيقة حول العلاقة المعقدة بين الفضاء الرقمي والمنظومة القيمية للشباب الجامعي.

ومع تزايد انغماس الشباب الجامعي في هذا الفضاء الرقمي، أصبح من الضروري البحث في طبيعة التحولات القيمية التي تفرضها هذه المنصات، خاصة في ظل تنوع المحتوى وتعدد المرجعيات الفكرية والثقافية التي يتعرض لها المستخدمون. فبينما توفر مواقع التواصل الاجتماعي فرصًا للتعلم، والتفاعل الإيجابي، وتبادل الخبرات، فإنها في الوقت ذاته قد تمثل بيئة خصبة لنشر القيم الاستهلاكية، وتفكيك بعض المرجعيات الأخلاقية والاجتماعية، بل وقد تؤدي إلى تشويه بعض المفاهيم أو إعادة تشكيلها وفق معايير غير منسجمة مع السياقات الثقافية الأصيلة.

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، أصبح لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير عميق على القيم والمفاهيم التي يتبناها الشباب الجامعي، حيث تساهم هذه المنصات في تشكيل وعيهم وتوجهاتهم بطرق غير مسبوقة. فبينما تعزز هذه الوسائل من الانفتاح الثقافي والتفاعل المعرفي، فإنها في المقابل قد تؤدي إلى تفكيك المرجعيات الأخلاقية والاجتماعية، خاصة في المجتمعات التي تشهد تغيرات متسارعة في بنيتها الثقافية. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن هذا التأثير يتراوح بين الإيجابي، من خلال تعزيز الحوار والانفتاح على الثقافات الأخرى، والسلبي، من خلال نشر أنماط استهلاكية قد تضعف القيم المجتمعية الأصيلة. (السعيد، 2021)

من جهة أخرى، تؤكد الدراسات أن الشباب الذين يمتلكون وعيًا نقديًا إعلاميًا يكونون أكثر قدرة على التفاعل الواعي مع المحتوى الرقمي دون التأثر السلبي به، وهو ما يتطلب تعزيز التربية الإعلامية الرقمية

داخل المؤسسات التعليمية، بحيث لا يقتصر الأمر على الاستخدام التقني لهذه الوسائل، بل يمتد إلى فهم آليات التأثير التي تمارسها على الأفراد والمجتمعات. (الجابري، 2019)

إشكالية الدراسة:

تُعَدّ القيم منظومة متكاملة تشكّل هوية الأفراد والجماعات، وهي نتاج تفاعل مستمر بين الموروث الثقافي والتغيرات المجتمعية المتسارعة. ومع التحولات الرقمية المتزايدة، أضحت مواقع التواصل الاجتماعي واحدة من أبرز القوى المؤثرة في تشكيل الوعي العام، خاصة لدى فئة الشباب الجامعي، الذين يمثلون الركيزة الأساسية لمستقبل المجتمعات. لقد وفّرت هذه المنصات فضاءً افتراضيًا يتيح التفاعل والتبادل المعرفي والانفتاح على ثقافات متعددة، غير أنها في الوقت ذاته أثارت مخاوف عميقة حول مدى تأثيرها على البنية القيمية للشباب، حيث أفرزت أنماطًا جديدة من السلوكيات التي قد تتعارض مع القيم التقليدية، مما يستدعي قراءة نقدية متأنية لهذا التأثير في سياق التطورات الاجتماعية الراهنة.

وفي ظل هذا الواقع، لم تعد مواقع التواصل الاجتماعي مجرد أدوات لنقل المعلومات، بل تحولت إلى قوة ناعمة تُعيد تشكيل أنماط التفكير وتوجهات الأفراد، مما يجعل الشباب الجامعي أكثر عرضة للتأثر الإيجابي والسلبي على حد سواء. فمن جهة، عززت هذه المنصات قيمًا إيجابية مثل الانخراط في العمل الخيري، والانفتاح الفكري، وتوسيع دوائر النقاش العلمي، غير أنها في المقابل ساهمت في نشر ثقافة الاستهلاك، وتقليص الروابط الأسرية، بل وأثرت في بعض الأحيان على الهوية الثقافية للشباب من خلال فرض نماذج اجتماعية مستوردة. وبالتالي، فإن التحدي اليوم لا يكمن فقط في استخدام هذه الوسائل، وإنما في كيفية توظيفها بما يخدم التوازن بين الانفتاح الرقمي والحفاظ على ثوابت المنظومة القيمية، لضمان بناء جيل قادر على الاستفادة من التطورات التكنولوجية دون التفريط في هويته ومرجعيته الثقافية.

بالنظر إلى هذا التأثير المتزايد لوسائل التواصل الاجتماعي، تبرز الحاجة إلى استراتيجيات واضحة تضمن تحقيق الاستفادة القصوى من هذه المنصات مع الحد من آثارها السلبية. وهنا يبرز دور المؤسسات التعليمية والثقافية في توجيه الشباب نحو الاستخدام الواعي والمسؤول للتكنولوجيا الرقمية. فمن خلال تعزيز مهارات التفكير النقدي والوعي الإعلامي، يمكن مساعدة الشباب على التمييز بين المعلومات الموثوقة والمحتوى المضلل، وكذلك تطوير قدرتهم على استثمار هذه الوسائل في تحقيق التنمية الذاتية والمجتمعية.

إضافةً إلى ذلك، يتحمل صناع المحتوى والمؤثرون على هذه المنصات مسؤولية كبيرة في تقديم نماذج إيجابية تساهم في بناء وعي ثقافي متوازن، بدلاً من الانسياق وراء المحتويات السطحية التي تغذي ثقافة الاستهلاك والتبعية الفكرية. وقد أكدت العديد من الدراسات أن تعزيز الهوية الثقافية في الفضاء الرقمي يتطلب محتوى إعلاميًا يعكس القيم المحلية ويعزز الانتماء، مما يستدعي دعم المحتوى الإبداعي الهادف وتوفير منصات رقمية تعكس تنوع الهويات الثقافية للشباب. (خضر، 2017)

وبذلك، فإن الحل لا يكمن في مقاومة التكنولوجيا أو الانغلاق أمام التطورات الرقمية، بل في تطوير استراتيجيات تربوية وإعلامية تضمن تحقيق التوازن بين الانفتاح على العالم الرقمي والحفاظ على الهوية الثقافية، وهو ما يتطلب تضافر جهود الأفراد والمؤسسات في آنٍ واحد (تقرير اليونسكو عن الإعلام والهوية الرقمية 2022)

وبناء على هذا نطرح التساؤل الرئيسي للدراسة: ما مدى تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة فيسبوك، على المنظومة القيمية لدى الشباب الجامعي؟

التساؤلات الفرعية:

- ما هي أنماط وعادات استخدام الشباب الجامعي لموقع فيسبوك؟
- ما الدوافع الرئيسية التي تحفز الشباب الجامعي على استخدام فيسبوك؟
- كيف يساهم موقع فيسبوك في تشكيل وتعزيز القيم الاجتماعية والثقافية لدى الشباب الجامعي؟
- ما هي الوسائل والاستراتيجيات التي يمكن اعتمادها لحماية القيم الشبابية من التأثيرات السلبية لموقع فيسبوك؟

فرضيات الدراسة:

تمثل الفرضيات حجر الأساس في هذه الدراسة، حيث تسعى إلى استكشاف العلاقة بين استخدام فيسبوك والمنظومة القيمية للشباب الجامعي، من خلال تحليل دوافع الاستخدام ومدى تأثيره على سلوكهم واتجاهاتهم. وتستند هذه الفرضيات إلى مقاربة علمية تتيح فهم العوامل المؤثرة في توجيه الاستخدام نحو تعزيز القيم أو إضعافها.

- يشكل فيسبوك منصة رقمية مؤثرة في حياة الشباب الجامعي، نظرًا لتنوع محتواه وتفاعليته العالية.

- تتعدد دوافع استخدام الشباب الجامعي لفيسبوك بين البحث العلمي، متابعة المستجدات، والترفيه، مما يجعله جزءًا من حياتهم اليومية.
- يسهم فيسبوك في تشكيل المنظومة القيمية للشباب الجامعي، سواء بتعزيز القيم الإيجابية أو بإحداث تأثيرات سلبية على الهوية الثقافية.
- تؤثر مستويات التعليم، الوازع الديني، التنشئة الاجتماعية، والتوعية في توجيه الشباب نحو الاستخدام الإيجابي لفيسبوك وحماية منظومتهم القيمية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على الدور المتنامي لمواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيما فيسبوك، في تشكيل المنظومة القيمية لدى الشباب الجامعي. فمع التحولات الرقمية المتسارعة، أصبح لهذه المنصات تأثير عميق على السلوكيات والاتجاهات الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية لهذه الفئة.

وتتمثل أهمية الدراسة في بعدين رئيسيين:

الأهمية النظرية:

- تساهم في إثراء الأدبيات العلمية حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على القيم، من خلال تحليل العلاقة بين استخدام فيسبوك والتحولات القيمية لدى الشباب الجامعي.
- تقدم إطارًا مفاهيميًا يساعد الباحثين على فهم العوامل التي تؤثر في تشكيل القيم في ظل البيئة الرقمية.

الأهمية التطبيقية:

- تساعد في توجيه صناع القرار والمؤسسات التربوية والاجتماعية نحو سياسات واستراتيجيات تهدف إلى تعزيز الاستخدام الإيجابي لمواقع التواصل الاجتماعي، مع الحد من تأثيراتها السلبية على الشباب.
- تقدم توصيات فعالة لحماية المنظومة القيمية من التغيرات غير المرغوبة، من خلال تعزيز التوعية الرقمية، والتربية الإعلامية، وتطوير آليات الاستخدام الرشيد لهذه المنصات.

وبناءً على ذلك، فإن هذه الدراسة لا تقتصر على رصد الظاهرة، بل تسعى إلى تقديم حلول عملية تساعد في تحقيق توازن بين الاستفادة من التكنولوجيا وحماية القيم المجتمعية.

في حين تتمثل الأهمية العلمية لهذه الدراسة في مساهمتها في إثراء المعرفة الأكاديمية حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة فيسبوك، على القيم الاجتماعية والثقافية لدى الشباب الجامعي. فمن خلال البحث والتحليل، تقدم الدراسة رؤية منهجية تسهم في سد الفجوة المعرفية حول العلاقة بين الوسائط الرقمية والتحولات القيمية في المجتمع.

بذلك، تمثل هذه الدراسة إضافة نوعية للمجال الأكاديمي، إذ تفتح آفاقًا جديدة لفهم تأثير الإعلام الرقمي على النسيج القيمي للمجتمع الجامعي، ما يجعلها مرجعًا مهمًا للباحثين والمهتمين بهذا الحقل العلمي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما فيسبوك، على القيم الاجتماعية والثقافية لدى الشباب الجامعي، وذلك من خلال تحليل أنماط الاستخدام، الدوافع، والتغيرات القيمية الناتجة عن التفاعل مع هذه المنصات.

الأهداف الفرعية للدراسة:

- تحليل أنماط وعادات استخدام الشباب الجامعي لموقع فيسبوك، من حيث مدة الاستخدام، وتكراره، والأغراض التي يستخدم من أجلها.
- تحديد الدوافع الرئيسية لاستخدام فيسبوك لدى الشباب الجامعي، سواء كانت تعليمية، ترفيهية، اجتماعية، أو غيرها.
- دراسة تأثير فيسبوك على المنظومة القيمية لدى الشباب الجامعي، سواء من حيث تعزيز القيم الإيجابية مثل التعاون والتسامح، أو تعزيز بعض القيم السلبية مثل العزلة والتقليد غير الواعي للثقافات الأخرى.
- اقتراح آليات واستراتيجيات للحد من التأثيرات السلبية لفيسبوك على القيم الاجتماعية والثقافية للشباب، وتعزيز الاستخدام الواعي والمسؤول لهذه المنصة.

من خلال تحقيق هذه الأهداف، تسعى الدراسة إلى تقديم رؤية علمية تسهم في توجيه السياسات الإعلامية والتربوية نحو تعزيز القيم الإيجابية والتقليل من التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على الشباب الجامعي.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره الأنسب لدراسة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم لدى الشباب الجامعي. يسمح هذا المنهج بوصف الواقع كما هو، وتحليل أنماط الاستخدام، والتغيرات القيمية التي قد تنتج عنه.

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام أسلوب المسح بالعينة، حيث تم اختيار عينة من طلبة علوم الإعلام والاتصال بجامعة غرداية بطريقة العينة الطبقية، مما يضمن تمثيلًا متوازنًا للفئات المختلفة داخل المجتمع البحثي.

أدوات جمع البيانات:

تم اعتماد الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات من المبحوثين، نظرًا لقدرته على توفير معلومات كمية قابلة للتحليل الإحصائي .وقد تم تصميم الاستبيان ليشمل محاور تتعلق بـ:

أنماط وعادات استخدام موقع فيسبوك. دوافع الاستخدام. تأثير الاستخدام على القيم الاجتماعية والثقافية. ثم الآليات المقترحة لتعزيز الاستخدام الإيجابي.

طرق تحليل البيانات:

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج التحليل الإحصائي(SPSS) ، حيث تم الاعتماد على الإحصاءات الوصفية مثل النسب المئوية والمتوسطات الحسابية لفهم الاتجاهات العامة، بالإضافة إلى بعض التحليلات الأكثر تعمقًا للكشف عن الارتباطات بين المتغيرات المختلفة.

مبررات اختيار المنهج:

- المنهج الوصفي يساعد في تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن الظاهرة المدروسة.
- المسح بالعينة يوفر إمكانية تعميم النتائج على مجتمع الدراسة الأوسع.
- استخدام الاستبيان يتيح جمع بيانات كمية يمكن تحليلها بطريقة موضوعية.

- التحليل الإحصائي يسهم في الوصول إلى نتائج موثوقة تسهم في تفسير العلاقة بين مواقع التواصل الاجتماعي والمنظومة القيمية للشباب الجامعي.

نظرية الدراسة:

كانت نظرية الاستخدامات والإشباعات من أهم النظريات التي تشرح العلاقة بين الفرد ووسائل الإعلام. هذه النظرية تركز على فهم لماذا وكيف يختار الأفراد استخدام وسائل الإعلام بناءً على احتياجاتهم المختلفة، وما هي الدوافع التي تجعلهم يتوجهون إلى استخدام هذه المنصات الاجتماعية. إذ يفترض أن الشباب الجامعي لا يستخدم وسائل التواصل الاجتماعي بشكل عشوائي، بل بناءً على دوافع واحتياجات معينة يمكن أن تسهم في بناء أو تحوير قيمهم الفكرية والاجتماعية.

سوف نستعرض كيف يمكن توظيف هذه النظرية في دراسة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الشباب الجامعي، لفهم كيف تسهم هذه الوسائل في تحديد الأنماط الاجتماعية والثقافية للشباب.

مفهوم النظرية:

تعتمد نظرية الاستخدامات والإشباعات على فكرة أن الأفراد لا يتلقون الإعلام بشكل سلبي، بل هم مشاركون نشطون في عملية اختيار وتفسير الوسائط التي يتعرضون لها. وتركز هذه النظرية على فهم لماذا وكيف يستخدم الأفراد وسائل الإعلام بناءً على احتياجاتهم النفسية والاجتماعية. يرى مؤيدو هذه النظرية أن الأفراد يختارون ويشبعون احتياجاتهم من خلال استخدام الوسائط المختلفة، مثل مواقع التواصل الاجتماعي، بما يتناسب مع رغباتهم أو أهدافهم.

العناصر الأساسية للنظرية:

- تحديد دوافع الاستخدام: الأشخاص يستخدمون وسائل الإعلام استجابة لاحتياجاتهم الخاصة.
- أنماط الاستخدام: يتنوع الاستخدام بناءً على الدوافع المختلفة، مثل البحث عن الترفيه، المعلومات، أو التواصل الاجتماعي.
- الإشباع: يحقق الأفراد مكاسب نفسية أو اجتماعية من خلال استخدام هذه الوسائط.

كيفية توظيف النظرية في الدراسة:

في دراسة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الشباب الجامعي، يمكن توظيف نظرية الاستخدامات والإشباعات لفهم دوافع استخدام الشباب الجامعي لموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك " وكيفية تأثير هذا الاستخدام على قيمهم:

- دوافع الاستخدام: ستساعد هذه النظرية في تحديد دوافع استخدام الشباب الجامعي لموقع فيسبوك .فالشباب قد يستخدمونه لأغراض متنوعة مثل التسلية، الترفيه، البحث عن معلومات تعليمية، التواصل مع الأصدقاء أو الأساتذة، أو لمتابعة الأخبار والمستجدات. فمن خلال هذه النظرية، يمكن تحليل هذه الدوافع لتحديد أي منها أكثر تأثيرًا على القيم الشبابية وما إذا كانت هذه الدوافع تؤدي إلى تعزيز أو تهديد القيم الاجتماعية والثقافية.
- أنماط الاستخدام: ستتيح هذه النظرية دراسة أنماط الاستخدام المختلفة للموقع، مثل الاستخدام المكثف أو المتوازن، وتحليل كيفية ارتباط هذه الأنماط بالقيم السائدة بين الشباب الجامعي. على سبيل المثال، يمكن تحليل كيفية تأثير الاستخدام المفرط للفيسبوك على القيم الشخصية والاجتماعية مثل الخصوصية، الحرية، أو التسامح.
- الإشباع القيمي: من خلال النظرية، يمكن تقييم الآثار الإيجابية والسلبية التي يحققها الشباب من خلال استخدام الفيسبوك في حياتهم اليومية. فقد يشبع الفيسبوك احتياجاتهم الاجتماعية عبر التفاعل مع الأصدقاء أو احتياجاتهم المعرفية عبر الاطلاع على الموضوعات التعليمية أو الثقافية. في المقابل، يمكن أن يساهم الفيسبوك أيضًا في إشباع القيم السلبية مثل الانعزال الاجتماعي أو الانقياد وراء العادات الغربية، مما قد يؤثر سلبًا على المنظومة القيمية لدى الشباب.

عرض وتحليل البيانات والنتائج:

يتناول هذا الفصل الجانب التطبيقي لدراستنا، إذ سنتطرق من خلاله إلى عرض البيانات الديمغرافية لعينة الدراسة يليها عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية، بالاستناد إلى استمارة وزعت على عينة قوامها 51 مفردة، (طلبة ماستر قسم علوم الاعلام والاتصال. جامعة الجزائر) فبعد جمع البيانات من العينة المدروسة، يتم ترميز هذه البيانات وإدخالها في برنامج SPSS وبعد معالجتها سنتوصل إلى معلومات

قابلة للتحليل والاستنتاج والتي يجب التعليق عليها من أجل إعطاء البحث قيمته الحقيقية ومن تم التوصل إلى نتائج من شأنها أن تخدم موضوعنا وتجيب عن تساؤلات الدراسة.

الجدول رقم (01) يبين توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس:

الرقم	الجنس	التكرار	النسبة%
1	ذكر	20	39.2
2	انثى	31	60.8
	المجموع	51	100

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (01) أن توزيع أفراد العينة حسب الجنس يتكون من (60.8 %)إناث و(39.2 %) ذكور، حيث أن الزيادة في عدد الإناث تبرز بنسبة عالية مقارنة بالذكور في مجتمع الدراسة وبالتالي فهن يمثلن أغلبية عينة دراستنا هذه ويمكن أن نرجع ذلك إلى أن فئة الذكور يفضلون التخصصات العلمية والتقنية على عكس الإناث اللّواتي يفضلن التخصصات الأدبية كتخصص الإعلام والاتصال ضمن شعبة العلوم الإنسانية .

الجدول رقم (02) يبين توزيع عينة الدراسة حسب مدة الانضمام للفيسبوك:

المدة	تكرار	النسبة%
قبل سنتين	2	3.9
قبل 3 سنوات	14	27.5
أكثر من 5سنوات	35	68.6
المجموع	51	100

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يكشف الجدول رقم (02) عن مدة اشتراك أفراد العينة في موقع فيسبوك، حيث تبين أن 68.6% من المبحوثين يستخدمونه منذ أكثر من خمس سنوات، وهي فترة كافية لجعلهم ليسوا مجرد مستخدمين، بل متمكنين من آليات التواصل الرقمي واستيعاب خصائص المنصة وتوظيفها بفعالية. تتقاطع هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة هالة دغمان الموسومة بـ "مواقع شبكات التواصل الاجتماعي والقيم، العلاقة بين الواقعي والافتراضي"، حيث بلغ معدل مستخدمي فيسبوك لأكثر من ثلاث سنوات .55.10%في المقابل، بلغت نسبة المشتركين في فيسبوك قبل ثلاث سنوات 27.5%، بينما اقتصرت نسبة الذين لم تتجاوز مدة اشتراكهم عامين على .3.9%تعكس هذه الأرقام مدى رسوخ استخدام فيسبوك بين الشباب الجامعي، مما يشير إلى دوره العميق في تشكيل أنماط تفاعلهم الرقمي وتأثيره المستمر على قيمهم واتجاهاتهم.

الجدول رقم (03) يبين توزيع عينة الدراسة حسب صفة الاستخدام:

الصفة	تكرار	النسبة%
دائما	25	49
أحيانا	9	17.6
حسب الحاجة	17	33.3
المجموع	51	100

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يكشف الجدول رقم (03) عن أن 49%من أفراد العينة يتصفحون فيسبوك يوميًا وبصفة دائمة، بينما يستخدمه 33.3%عند الحاجة، في حين يقتصر استخدام 17.6%منهم على فترات متقطعة. تتوافق هذه النتائج إلى حد كبير مع ما ورد في دراسة هالة دغمان حول "مواقع شبكات التواصل الاجتماعي والقيم، العلاقة بين الواقعي والافتراضي"، والتي أشارت إلى أن 65.7%من المبحوثين يستخدمون فيسبوك يوميًا بانتظام.

يرجع هذا الإقبال المكثف على المنصة إلى خصائصها التفاعلية المتعددة، حيث توفر فضاءً ديناميكيًا يجمع بين التواصل، الترفيه، متابعة المستجدات، والتفاعل مع المحتوى البصري والمعلوماتي المتنوع، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من الحياة الرقمية للشباب الجامعي. ولم يعد فيسبوك مجرد وسيلة للتواصل، بل تحول إلى فضاء رقمي يشكل أنماط الاستخدام ويؤثر بعمق في السلوك والقيم، مستقطبًا مستخدميه نحو حياة افتراضية تتداخل مع واقعهم الاجتماعي والثقافي.

الجدول رقم (04) يبين توزيع عينة الدراسة حسب المدة الزمنية للاستخدام يوميا:

المدة	تكرار	النسبة%
اقل من ساعتين	14	27.5
من 2 الى 4 ساعات	21	41.2
اكثر من 4 ساعات	16	31.4
المجموع	51	100

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يكشف الجدول رقم (04) عن أنماط الاستخدام اليومي لموقع فيسبوك بين أفراد العينة، حيث تبين أن 41.2%يقضون من ساعتين إلى أربع ساعات يوميًا على المنصة، يليهم 31.4%ممن يتصفحونها لأكثر من أربع ساعات يوميًا، في حين يستخدمها 27.5%لمدة تقل عن ساعتين يوميًا .تتقاطع هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة مواهب محمد أحمد الخليفة الخواض حول "دور مواقع التواصل الاجتماعي في تغيير القيم الاجتماعية لدى الشباب"، التي أظهرت أن غالبية المبحوثين يستخدمون فيسبوك بمعدل منخفض لا يتجاوز ساعة ونصف يوميًا.

يُعزى هذا الإقبال المكثف على فيسبوك بين الشباب الجامعي إلى اندماجه العميق في تفاصيل حياتهم اليومية، حيث لم يعد مجرد وسيلة ترفيه، بل أصبح امتدادًا لواقعهم الرقمي يسهم في تشكيل هويتهم الاجتماعية والثقافية .كما أن انتشار الهواتف الذكية والعروض المخفضة لخدمات الإنترنت زاد من سهولة

الوصـــول إلى المنصـــة، ما جعل اســـتخدامها متاحًا دون قيود زمانية أو مكانية. إضـــافة إلى ذلك، توفر خصـــائص فيســـبوك التفاعلية—من الإعجابات والمحادثات إلى التفاعل مع المحتوى المتنوع—إحســـاسًـــا بالإشباع النفسي والاجتماعي، مما قد يؤدي إلى الاستغراق المفرط، بل وحتى الإدمان الرقمي، حيث يصبح المســتخدم أكثر ارتباطًا بالمجتمع الافتراضــي على حســاب علاقاته الواقعية، الأمر الذي قد يعمّق مشــاعر الاغتراب والانفصال الاجتماعي داخل بيئته الحقيقية.

الجدول رقم (05) يبين توزيع عينة الدراسة حسب دوافع إستخدام الفيسبوك :

	الفقرات	التكرار والنسبة	المؤشرات الإحصائية				
			موافق	محايد	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	انشاء علاقات صداقة	التكرارات	29	3	19	1.8039	0.95958
		النسبة %	56.9	5.9	37.3		
2	تشكيل علاقات مع الاخر	التكرارات	13	22	16	2.0588	0.75926
		النسبة %	25.5	43 1.	31.4		
3	حب الظهور و البروز	التكرارات	10	16	25	2.2941	0.78215
		النسبة %	19.6	31 4.	49		

4	تمضية الوقت	لتكرارات	32	6	13	1.6275	0.87088
		النسبة %	62.7	118.	25.5		
5	يشعرني بنوع من الحرية	التكرارات	29	15	7	1.5686	0.72815
		النسبة %	56.9	294.	13.7		
6	التخلص من العزلة والتهميش	التكرارات	29	12	10	1.6275	0.79902
		النسبة %	56.9	235.	19.6		
7	المناقشة والحوار	التكرارات	37	7	7	1.4118	0.72599
		النسبة %	72.5	137.	13.7		
8	الحصول على معلومات تتعلق بتخصص	التكرارات	44	-	7	1.2745	0.69508
		النسبة %	86.3	-	13.7		
9	الاطلاع على	التكرارات	45	3	3	1.1765	0.51791

	الكتب والمحاضرات	النسبة %	88.2	5.9	5.9		
10	التواصل مع اساتذتك	التكرارات	48	3	-	1.0588	0.23764
		النسبة %	94.1	5.9	-		
11	زيارة مواقع وصفحات الجامعة	التكرارات	48	3	-	1.0588	0.23764
		النسبة %	94.1	5.9	-		
12	تحميل مختلف البرامج	التكرارات	38	6	7	1.3922	0.72328
		النسبة %	74.5	11 8.	13.7		
13	التسوي ق الالكتروني	التكرارات	45	6	-	1.1176	0.23254
		النسبة %	88.2	11 8.	-		
14	تنزيل الصور	التكرارات	39	9	3	1.2941	0.57599
		النسبة %	76.5	17 6.	5.9		

15	مواكبة اخر المستجدات	التكرارات	44	4	3	1.1961	0.52989
		النسبة %	86.3	7.8	5.948		
16	الترفيه والتسلية	التكرارات	48	3	-	1.0588	0.23764
		النسبة %	94.1	5.9	-		
المجموع						1.4387	0.21524

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يكشف الجدول رقم (06) عن أبرز دوافع استخدام الشباب الجامعي لموقع فيسبوك، حيث يتصدر التواصل الأكاديمي مع الأساتذة، متابعة صفحات الجامعة، والبحث العلمي قائمة الأسباب، مما يعكس دور المنصة في دعم المسار الدراسي. يأتي بعدها دافع الترفيه والتسلية كوسيلة للهروب من الضغوط اليومية، ما يعكس حاجة الشباب للتوازن بين الجد والمتعة.

أما التسويق الإلكتروني، فقد برز كدافع مهم، حيث أصبح فيسبوك فضاءً تجاريًا يتيح للشباب فرصًا لكسب الدخل، خاصة في ظل شبح البطالة. كما يشكل الاطلاع على آخر المستجدات حافزًا أساسيًا، إذ يوفر الموقع تدفقًا مستمرًا من المعلومات التي تساهم في توسيع مدارك الشباب وتعزيز وعيهم.

إلى جانب ذلك، يُستخدم فيسبوك لأغراض التفاعل الاجتماعي، كتنزيل الصور، تحميل البرامج، والمشاركة في النقاشات، لكن بدرجات متفاوتة. في المقابل، جاءت دوافع مثل التخلص من العزلة، تكوين صداقات، أو البحث عن علاقات عاطفية في مراتب متأخرة، مما يشير إلى أن الاستخدام الاجتماعي ليس الهدف الأبرز لدى غالبية المبحوثين.

في المجمل، يعكس الإقبال الكبير على فيسبوك مزيجًا من الدوافع العلمية، الترفيهية، والاقتصادية، مع تزايد الاعتماد عليه كوسيلة لتخفيف التوترات النفسية والاجتماعية، ما يعكس تغير أنماط السلوك الشبابي في ظل العصر الرقمي.

الجدول رقم (07) يبين مدى وعي أفراد عينة الدراسة بمخاطر الاستخدام السلبي لموقع الفيسبوك:

الرقم	الإجابة	التكرار	النسبة%
1	نعم	48	94.1
2	لا	3	5.9
	المجموع	51	100

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

يكشف الجدول أعلاه أن 94.1% من الشباب الجامعي يدركون جيدًا مخاطر الاستخدام السلبي للفيسبوك، مقابل 5.9%فقط لا يرون ذلك .يعكس هذا الوعي العميق إدراكًا متزايدًا لتبعات الاستخدام العشوائي وغير الواعي، سواء على المستوى القيمي، النفسي، أو السلوكي.

ويمكن تفسير هذا الإدراك بكون عينة الدراسة من طلبة الإعلام والاتصال، مما يمنحهم رؤية أكثر وضوحًا حول التحديات التي تفرضها مواقع التواصل، وعلى رأسها الفيسبوك، من خطابات كراهية، تفشي الجرائم الإلكترونية، والتقليد الأعمى للمحتوى المنشور .يعكس ذلك أن الشباب الجامعي، رغم انخراطه المكثف في الفضاء الرقمي، يملك وعيًا نقديًا يمكنه من التمييز بين الاستخدام الواعي والمدمر لهذه المنصات.

الجدول رقم (08) يبين مدى امكانية أن يكون الوازع الديني من المحددات التي تحمي قيم الشباب الجامعي من مخاطر الفيسبوك :

المصدر: قاسم أبي إسماعيل/ محمد قشار، (2024) بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

تكشف إجابات العينة أن الوازع الديني يعد حاجزًا أساسيًا يحمي المنظومة القيمية للشباب الجامعي، حيث يرى 52.9%من المبحوثين أنه دائم التأثير، و 43.1%يرونه أحيانًا مؤثرًا، في حين اعتبره 3.9%غير فعال .ويعكس ذلك أن التقوى والخوف من الله يشكلان قوة رادعة تمنع الشباب من الانحراف، خاصة في ظل مخاطر الفيسبوك ومواقع التواصل.

فالوازع الديني، باعتباره مرشدًا داخليًا، يسهم في ضبط السلوك وحماية القيم، خصوصًا في مجتمع عربي مسلم محافظ، حيث تتكامل العائلة، المسجد، والإعلام في تعزيز المبادئ الأخلاقية. لكن في غياب هذا الالتزام، تبرز سلوكيات سلبية مثل الانحلال الأخلاقي، العدوانية، والانجراف وراء تيارات فاسدة .لذا، يبقى التدين الواعي، فكرًا وسلوكًا، ضرورة لمواجهة التحديات الرقمية.

العبارات (1)	الإجابة	المؤشرات الإحصائية			
		التكرارات	النسبة %	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الوازع الديني يعد من المحددات التي تحمي قيم الشباب الجامعي من مخاطر الفيسبوك	دائما	27	52.9	1.5098	578.072
	احيانا	22	.431		
	ابدا	2	3.9		

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، سعينا إلى تفكيك ظاهرة استخدام الشباب الجامعي لموقع الفيسبوك واستكشاف انعكاساته على المنظومة القيمية، مستندين إلى منهجية علمية توازن بين التحليل النظري والبحث الميداني. وعلى الرغم من سهولة بعض الجوانب المنهجية، إلا أن الدراسة لم تكن خالية من التحديات البحثية، خاصة فيما يتعلق برصد التأثيرات العميقة لهذا الوسيط الرقمي على الهوية القيمية للشباب.

كشفت النتائج أن الفيسبوك لم يعد مجرد أداة تواصل، بل أصبح فضاءً حيويًا يشكل اهتمامات الشباب وسلوكياتهم، حيث أن الاستخدام المكثف لهذه المنصة الرقمية مدفوع أساسًا بـ دوافع أكاديمية مثل التواصل مع الأساتذة والاطلاع على المحتوى العلمي، إلى جانب دوافع اجتماعية وترفيهية كمتابعة الأخبار والتسلية. وفي المقابل، أبرزت الدراسة دور الفيسبوك في تعزيز بعض القيم الإيجابية كالتسامح، العفو، تقوية صلة الرحم، والانخراط في المبادرات الخيرية، إلى جانب تعميق الاهتمام بالتراث الثقافي والتاريخي.

غير أن هذا الانغماس المتزايد في الفضاء الرقمي يطرح تحديات خطيرة على المستوى القيمي، إذ أصبح الشباب الجامعي عرضة للانجراف خلف تيارات العولمة الثقافية، والانبهار غير الواعي بالنماذج الغربية، مما يستدعي مقاربة متكاملة لحماية المنظومة القيمية من التأثيرات السلبية للفيسبوك. وهنا يتجلى دور الوازع الديني، التنشئة الاجتماعية، مستوى التعليم، والبرامج التوعوية باعتبارها ركائز أساسية لتحصين الشباب من الاغتراب القيمي، والتقليد الأعمى، والتلاعب الإدراكي الذي تمارسه الوسائط الحديثة.

وبناءً على ذلك، فإن هذه الدراسة تفتح المجال أمام بحوث أكثر عمقًا لاستكشاف العلاقة بين الميديا الرقمية والهوية القيمية من زوايا أخرى، بما يتيح بناء نماذج تفسيرية أكثر دقة لفهم ديناميات التأثير الإعلامي في مجتمعاتنا. لذا، بات من الضروري تحفيز الأجيال القادمة على تكثيف الدراسات الإعلامية والاجتماعية، واستحداث آليات فعالة لحماية الشباب من الانجراف في متاهات هذه المنصات الرقمية، خاصة في ظل التحولات المتسارعة التي جعلت التكنولوجيا إحدى القوى المهيمنة على تشكيل الوعي والسلوك الإنساني.

النتائج العامة للدراسة:

كشفت الدراسة عن مجموعة من المؤشرات الجوهرية حول تأثير استخدام الفيسبوك على القيم والسلوكيات لدى الشباب الجامعي، حيث أظهرت النتائج ما يلي:

- التوجه الأكاديمي والجنس :تبين أن الإناث يشكلن الأغلبية في تخصص الإعلام والاتصال، على عكس الذكور الذين يفضلون التخصصات العلمية والتقنية، مما يعكس تباين التوجهات الدراسية بناءً على التصورات المجتمعية حول التخصصات.

- الانتشـــار الزمني والاســـتخدام المكثف :أكدت الدراســـة أن أغلب أفراد العينة يســـتخدمون الفيسـبوك لأكثر من خمس سـنوات، مع اعتماد شـبه كامل على الهاتف المحمول نظراً لسـهولة الوصول والتفاعل اللحظي مع المحتوى.
- أنماط الاستخدام والإدمان الرقمي :كشفت البيانات أن أغلبية المبحوثين يقضون بين ساعتين إلى أربع سـاعات يومياً على الفيسـبوك، مما يعكس درجة التعلق والإدمان بهذه المنصـة الرقمية، حيث أصبح الاستخدام متجذرًا في روتينهم اليومي.
- الاهتمامات الرقمية :أوضـحت الدراسـة أن الشـباب الجامعي يسـتهلك الفيسـبوك بدرجة عالية بســـبب تنوع محتوياته وتقنياته الجذابة، مع تفضـــيل متابعة الصـــفحات الاجتماعية لمواكبة المستجدات والتواصل مع الأساتذة والاطلاع على المحاضرات والبحوث الأكاديمية.
- البعد الترفيهي والاجتماعي :أشـــارت النتائج إلى أن الفيســـبوك أصـــبح مســـاحة للهروب من ضـغوطات الحياة، حيث يلجأ إليه الشـباب للترفيه، كما أنه عزز لديهم التواصـل العائلي وتقوية صلة الرحم، خاصة في المناسبات والمواقف المختلفة.
- التأثير القيمي والأخلاقي :أوضـحت الدراسـة أن اسـتخدام الفيسـبوك سـاهم في ترسـيخ قيم التسامح والعفو، وشجع على الانخراط في الأنشطة الخيرية، بالإضافة إلى تعزيز الأخلاق الحسنة والالتزام بالشعائر الدينية، مما يعكس وجود بعد إيجابي لاستهلاك المحتوى الرقمي.
- التأثير الثقافي والهوياتي :كشـفت الدراسـة أن الشـباب الجامعي أصـبح أكثر احترامًا للعادات والتقاليد، وأكثر اهتمامًا بالتاريخ والتراث الثقافي، إضـافة إلى انفتاحه على الثقافات الأخرى، مما يعكس دور الفيسبوك في تشكيل الهوية الثقافية.
- الحماية القيمية والتوجيه التربوي :أكدت الدراسة أن الوازع الديني يشـكل حاجزًا أسـاسياً يحمي الشـــباب من المخاطر الأخلاقية للفيســـبوك، كما أن التعليم والوعي الثقافي يمثلان آلية فعالة لتوجيه الاستخدام نحو الإيجابية. كما أن التنشئة الاجتماعية والتربية تظل من المحددات الرئيسية في تحصين القيم الشبابية ضد التأثيرات السلبية.

- التدخل التوعوي والتربوي :أوصـــى أغلب المبحوثين بأهمية الدورات التوعوية والندوات التعليمية حول مخاطر الفيسبوك، باعتبارها وسيلة ضرورية لتعزيز وعي الشباب وتوجيه استخدامهم نحو بناء الذات وحماية المنظومة القيمية.

خلاصـــة: تؤكد هذه النتائج أن تأثير الفيســبوك على الشــباب الجامعي يتراوح بين التمكين القيمي والانجراف السلبي، حيث يلعب كل من الوازع الديني، التربية، والوعي الثقافي دورًا حاسمًا في تحديد مخرجات هذا التأثير، مما يستدعي إعادة النظر في أساليب التوجيه الرقمي لضمان تحقيق الاستفادة دون الوقوع في مخاطر الانحراف القيمي والاجتماعي.

التوصيات:

- تعزيز الوعي النقدي لدى الشباب الجامعي: يجب تطوير برامج تعليمية وتوعوية تستهدف تحليل المحتوى الرقمي نقديًا، بحيث يكون الشــباب قادرين على التمييز بين المعلومات الموثوقة والمحتوى المضلل، والتعامل بوعي مع التأثيرات القيمية التي تفرضها منصات التواصل الاجتماعي، خاصة الفيسبوك.
- دمج القيم الدينية والثقافية في المناهج التعليمية: لمواجهة تأثيرات العولمة الرقمية، يجب إدراج مقررات دراسية تعزز الهوية القيمية والثقافية في سياق تكنولوجي متطور، مما يساعد الشباب على الموازنة بين الحداثة والأصالة دون الوقوع في فخ التقليد الأعمى أو الاغتراب القيمي.
- تشـــجيع المحتوى الرقمي الهادف: دعم وإنتاج محتوى رقمي جذاب ومؤثر يعكس القيم الإيجابية ويقدم بدائل ترفيهية وتعليمية تنافس المحتويات السطحية أو السلبية المنتشرة على الفيسبوك، مما يجعل الشباب أكثر ارتباطًا بالمحتوى الهادف وأقل تأثرًا بالسلوكيات السلبية.
- إعادة صياغة دور المؤسسات الدينية والإعلامية: على المؤسسات الدينية والإعلامية أن تواكب تغيرات العصــر الرقمي، من خلال خطاب جديد متجدد يصــل إلى الشــباب بلغة معاصــرة وأدوات حديثة، مما يسهم في تعزيز القيم الدينية والاجتماعية عبر الفضاء الرقمي نفسه، بدلًا من الاكتفاء بالوسائل التقليدية.

- تفعيل دور الرقابة الذاتية والمسؤولية الرقمية: من الضروري نشر ثقافة المسؤولية الرقمية بين الشباب، بحيث يدرك المستخدم أنه ليس مجرد متلقٍ سلبي للمحتوى، بل هو فاعل مؤثر أيضًا، مما يستوجب ممارسة رقابة ذاتية واعية تجاه ما ينشره وما يستهلكه، ليكون الفيسبوك أداة بناء لا وسيلة هدم للمنظومة القيمية.

قائمة المراجع:

1- عبد الله السعيد. (2021). الاعلام الجديد والتحولات القيمية فيالمجتمعات العربية. مصر: دار الفكر العربي.

2- محمد الجابري. (2019). الهوية في عصر العولمة الرقمية الشباب العربي نموذجا . الاردن: المركز العربي للأبحاث والدراسات.

3- اليونسكو :(UNESCO) تقرير عن الإعلام والهوية الرقمية، 2022. يمكن البحث عنه على الموقع الرسمي لليونسكوhttps://www.unesco.org :

4- جامعة كامبريدج :دراسات متعددة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب، (يمكن البحث في قواعد البيانات الأكاديمية مثل Google Scholar أو موقع الجامعة : https://www.cam.ac.uk

5- مركز بيو للأبحاث :(Pew Research Center) تقارير حول استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها الثقافي والاجتماعي : https://www.pewresearch.org

The caricature: satirical images for a serious topic

Mebtouche Nawel
Algiers3 University - Faculty of Information and Communication Sciences
nawelkadri2016@gmail.com

Abstact

The art of caricature has become one of the most effective means of decision-making. Cartoonists defend the rights and aspirations of citizens using simple, amusing drawings and figures that carry important connotations and meanings. The black decade in Algeria prompted many Algerian cartoonists to follow these events and highlight them using simple, fanny forms and lines that reflect the suffering of citizens and the various forms of barbaric terrorist violence. This paper looks at some of the caricature on terrorism printed in the newspapers “Liberté” and “el khabar” to understand the dimensions and implicit meanings of the messages conveyed in the caricature. We have analysed a number of images that, although satirical, are highly specific and distinctive in conveying the information and events of great importance that Algeria experienced during the bloody decade and that the Algerian newspapers wanted to convey and comment on through these cartoons.

Keywords : caricature; Algeria; terrorism; satirical image

La caricature : des images satiriques pour un dossier chaud

Mebtouche Nawel
Université Alger3- Faculté des sciences de l'information et de la communication
nawelkadri2016@gmail.com

Résumé
L'art de la caricature est devenu l'un des moyens efficaces de prise de décision. Le caricaturiste défend les droits et les aspirations des citoyens en utilisant des dessins et des figures simples et amusants qui portent des connotations et des significations importantes. La décennie noire en Algérie a incité de nombreux caricaturistes algériens à suivre ces événements et à les mettre en lumière en utilisant des formes et des lignes simples et comiques qui reflètent la souffrance des citoyens et les différentes formes de violence terroriste barbare. Ce papier revient sur quelques caricatures sur le terrorisme imprimées sur les journaux Liberté et el khabar pour comprendre les dimensions et les significations implicites des messages véhiculés dans les caricatures. Nous avons procédé à l'analyse de quelques images pourtant satiriques mais très particulières et distinctives dans la transmission d'informations et d'événements de grande importance que l'Algérie a connus durant la décennie sanglante et que la presse algérienne a voulu transmettre et commenter par le biais de ces caricatures.
Mots clés : caricature ; Algérie ; Terrorisme ; image satirique

Introduction
La caricature est un art visuel qui repose principalement sur le dessin d'une manière parfois apparemment absurde, souvent dans le but de dessiner des personnages réalistes dans un style comique exagéré afin de satiriser la réalité. Cependant, malgré la nature comique des caricatures, cette forme d'art comporte un haut degré de sérieux et d'audace.
L'art de la caricature est l'un des arts anciens que l'homme connaît depuis longtemps, connu par les anciens Égyptiens, Assyriens et Grecs, et la plus ancienne caricature remonte à 1250 avant J.-C., lorsqu'elle a été trouvée dans les tombes de la Vallée des Rois dans l'Égypte ancienne, où le début de sa diffusion dans les médias européens et américains dans le premier tiers du 19ème siècle. (L'art de la caricature, 2017)

L'art de la caricature repose sur des dessins qui exagèrent les traits naturels, les caractéristiques ou les particularités d'une personne, d'un animal ou d'un objet.

Ainsi, la caricature, avec ses dessins satiriques et ses formes simples, partage le même rang que les autres genres expressifs du journal, et est devenue un élément du matériel journalistique qui n'est pas moins important que d'autres éléments.

Les caricatures réussis laissent une forte impression sur le psychisme des lecteurs, ils sont donc souvent utilisés et diffusés dans la presse et les médias pour capitaliser sur leur pouvoir et les utiliser pour délivrer certains messages.

La caricature transmet un message de l'artiste au destinataire à travers un contexte commun basé sur la structure de la réalité qu'ils vivent ensemble. De ce point de vue, l'idée de la caricature a été divisée en plusieurs types : la caricature sociale, la caricature politique et la caricature sportive.

La caricature a toujours été un moyen efficace pour aborder et traiter des sujets tabous et chauds de la société, qu'ils soient sociaux, politiques, économiques, sportifs,…, de ce fait notre communication tente de mettre en évidence le rôle joué par la caricature pour présenter d'une manière satirique des sujets classés de haute importance.

Dans le contexte algérien, les caricaturistes algériens ont su dépeindre la réalité algérienne dans de nombreux domaines et sujets chauds qui intéressent les citoyens, y compris le terrorisme, qui a plongé le pays dans un tunnel sombre qui a duré plus de 15 ans.

Ainsi, dans le cadre de ce papier, nous tenterons de répondre à la question principale suivante :

Comment cet art a pu transmettre la réalité amère vécue pendant la décennie noire, et les événements sanglants, à travers des caricatures ?

De cette problématique découle les questions secondaires suivantes :

1- Comment définir la caricature ?
2- Comment employer la caricature locale/internationale comme une source d'information en vue de découvrir les événements chauds d'actualité ?
3- Quelle efficacité engendré par un traitement satirique d'un évènement important ?
4- Comment les caricaturistes algériens ont traité le dossier du terrorisme à travers la caricature ?

Pour répondre à ces questions, nous avons réalisé une étude d'un échantillon de caricatures publiées par deux journaux Al-Khabar et Liberté pendant la

décennie noire en Algérie. Nous nous sommes aussi appuyés sur une série de sources de littérature et d'information (articles, sites web spécialisés,...) d'auteurs et de chercheurs qui s'intéressent au thème de la caricature et le contenu satirique, ainsi des études réalisées sur le traitement la réalité des algériens pendant la décennie noire . Les sources disponibles provenaient principalement de dépôts numériques et de bases de données.

Ce papier vise à atteindre les objectifs suivants :

1. Démontrer l'efficacité de la caricature en vue d'aborder les thématiques d'actualité, et /ou de haute importance tel que le terrorisme.
2. Le rôle de la caricature dans la description de la vie sociale et politique d'une manière satirique et ironique
3. Susciter la réflexion des spécialistes (journalistes, académiciens,…) par l'analyse et la description des caricatures.

I . La caricature : Essai de définition

1 C'est quoi une caricature ?

Le mot *caricatur*a (du latin populaire *caricare,* charger, exagérer, lui-même issu du gaulois *carrus,* char) . La caricature est une image qui charge, exagère, déforme pour donner à rire et dénoncer. La pratique peut être retracée jusqu'en Egypte antique, mais aussi elle se développe à la période moderne, avec l'apparition de l'imprimerie, puis de la presse. (La caricature) Jules Barbey d'Aurevilly définit la caricature comme « l'outrance d'une vérité, d'une vérité déformée et outragée, mais cependant visible encore » (Elhidjazi, 2014)

On peut aussi définir la caricature comme un portrait peint, dessiné ou modelé qui amplifie certains aspects d'un sujet. Souvent humoristique, la caricature est un type de satire graphique quand elle charge des aspects ridicules ou déplaisants. Devant être comprise au premier coup d'œil, elle s'appuie sur la connivence avec son public, sur un ensemble de codes communs liés aux sensibilités, aux traditions et au partage d'une vision identique de la société.

2 Les caractéristiques des caricatures

- La caricature est un simple dessin
- L'ironie et l'humour
- Un moyen d'expression et de signalisation de l'esprit
- Pour suivre l'actualité, l'immédiateté
- Référence à la critique et à la publicité
- Un moyen d'information et de communication

3 Les fonctions de l'art de la caricature

- Fonction de divertissement
- Fonction d'information
- Fonction publicité
- Fonction éducative
- Fonction artistique et esthétique

4 Histoire de la caricature : (BNF, 2024)

Elle a été employée pour la première fois dans la préface d'un album d'Annibal Carrache en 1646. Il donnera les mots français *charge* et *caricature,* ce dernier mot apparaissant pour la première fois dans les *Mémoires* de d'Argenson en 1740. Le traitement déformé de la physionomie s'inscrit dans la tradition de la satire et on peut faire remonter le procédé à certains portraits de l'Égypte antique, à certaines représentations sur des vases grecs, aux graffitis couvrant les murs des maisons pompéiennes. Au Moyen Âge la caricature est très présente dans les sculptures extérieures et intérieures des églises ou dans les miniatures : personnages grotesques, animaux fantastiques et symboliques…

La Révolution de 1789 va multiplier ces images (mille cinq cents gravures satiriques entre 1789 et 1792) et la demande suscitée par l'actualité va être à l'origine d'un appareil de production organisé. Des journaux hebdomadaires comme *Les Révolutions de France et de Brabant* de Camille Desmoulins ou les *Révolutions de Paris* de l'éditeur Prudhomme font une large place au dessin, satirique pour l'un, d'inspiration plus « reportage » pour l'autre.

La caricature devient un langage politique : « Il faut la conjonction systématique et délibérée d'une production massive d'estampes, avec relais dans les pamphlets et dans une presse foisonnante pour faire de la caricature non plus seulement une arme mais un langage politique en voie d'autonomisation. Tel sera le cas en 1789. »

Le roi, personnage sacré jusqu'alors, devient la cible des caricaturistes

La loi du 9 septembre 1835 rétablit la censure pour les dessins, gravures et lithographies, l'Empire applique également la censure avec rigueur, et les artistes et les journaux se consacrent à la caricature des mœurs. Il faut attendre la nouvelle loi sur la presse de 1868 pour assister à une floraison de journaux dont *La Lune* de Gill. C'est l'époque du portrait charge, dont les caractéristiques sont la ressemblance du sujet et l'exagération d'une tête énorme posée sur un corps rétréci.

5 Les caricatures dans la presse algérienne : premiers pas

L'histoire révèle que la première caricature est apparue après l'indépendance dans le journal Al Moudjahid le 20 août 1962, numéro 98. Il faut noter que l'expérience algérienne dans l'art de la caricature est modeste, si bien que les noms que l'on trouve dans ce domaine se comptent sur les doigts tel que Issiekhem, jusqu'à ce que le caricaturiste (Sebti Slim) apparaisse au début des années 1960 au public algérien à travers le journal francophone Ahdath al-Youm et le magazine satirique « Mkideche », et ensuite Haroun, puis d'autres noms tels que Malouah Gassi.) Kassimi(2008 ،

Dans son article 36, la Constitution algérienne de 1996 stipule que « Aucune publication, aucun enregistrement ou tout autre moyen de communication et d'information ne peut être détenu qu'en vertu d'une décision de justice ». Cette liberté a permis aux aux journalistes et aux artistes d'exprimer leurs opinions et leurs positions sur divers événements.

Ainsi, les caricaturistes ont fait preuve de créativité en montrant les contradictions sociales, économiques et politiques dont l'Algérie a été témoin, et en dénonçant les pratiques des autorités sous forme d'humour.

Le premier numéro du journal Al-Khabar contenait une caricature politique de l'ancien président Chadli Bendjedid. Elle montrait le président en train de manger un repas de couscous.

II- Des caricatures pour décrire une décennie noire en Algérie

1 le début d'une décennie noire

L'Algérie est entrée dans une période sanglante avec l'instauration de l'ère du pluralisme, décidée par l'amendement de la constitution le 23 février 1989. Le 26 décembre 1991, le premier tour des élections législatives, le Front Islamique du Salut s'est lancé dans cette bataille électorale et il s'est imposé sur la scène politique en remportant55, 23% des suffrages. Après la victoire du Front islamique du salut (FIS), une série d'arrestations d'islamistes a eu lieu. Puis la série d'actes de terreur, de vandalisme, de violation de l'honneur des personnes et d'assassinats d'innocents. Dans les années qui ont suivi, l'Algérie est entrée dans un tunnel sombre sans issue. (Belarouci, 2010)

L'Algérie est devenue un pays où l'on se réveille chaque jour avec l'assassinat d'une personne, l'enlèvement d'une autre, l'explosion d'une bombe, la destruction d'une maison, etc.

Ces massacres ont semé la peur et la panique dans l'esprit des citoyens, en particulier ceux qui vivent dans des régions reculées, en plus des assassinats individuels pratiqués par des groupes terroristes, qui ont connu une escalade majeure en 1998.

2 Un dessin, un massacre

L'artiste kabyle Matoub Lounas a également été assassiné le 29/06/1998, comme l'a exprimé le caricaturiste Dilem dans une photo qu'il a publiée dans le journal Liberté le 30/06/1998.

La photo qu'il a publiée dans le journal Liberté le 30 juin 1998, où il a écrit «lounes matoub est mort». L'image est titrée en lettres capitales avec, sous le mot « mort », un dessin représentant un cimetière avec le symbole amazigh.

Le symbole amazigh est représenté penché sur et à côté de deux personnages, l'un avec un chapeau et une barbe suggérant un islamiste, une pelle à la main, en train de dialoguer avec un autre islamiste.Le second personnage est un militaire, en train de dialoguer, comme si Dilem voulait dire dire qui a tué Maatoub Lounas ?, a-t-il été assassiné par des mains islamistes ou par l'Etat ?

Dans le journal Liberté du 30 novembre 1999, une autre image, publiée par Dilem, titrée « un bus tombe dans un faux barrage », elle représente un bus devant un pilier avec une carte devant lui.sur un fond noir, avec les lettres blanches termenus, signifiant « la fin », écrites en lettres blanches, avec des cimetières. Cette image, bien que dépourvue de tout message linguistique, est très expressive de ce qu'elle représente.

Dans le même contexte des faux barrages, le caricaturiste Ayoub a exprimé dans une image publiée le 25/07/1999 dans le journal el Khabar, où il a dessiné deux personnages qu'il compare à des animaux, avec de longues dents, de grandes barbes et des pattes d'ours, dans un dialogue, l'un d'eux dit : « ...il faut augmenter le nombre des faux barrages pour assurer l'avenir.... »Cela indique leur intention d'affecter des personnes à des activités terroristes.

Une autre image publié par Ayoub le 26/14/97, avec un titre : « La population de l'Algérie est d'environ 29 millions d'habitants », et un dialogue entre deux terroristes « après l’extermination de toute la population qui l’un de nous va égorger l’autre »

Le caractère ironique n'est donc pas absent des images recueillies par Ayoub et Dilem pour raconter l’horreur vécu par les algériens pendant 15 ans de terrorisme, et ils ont su nous transmettre les qualités les plus importantes qui caractérisent le personnage du terroriste, ainsi que la peur et l’horreur qui ont caractérisé toute une génération.

Pour transmettre au monde la tragédie de tout un peuple, Ayoub a posté 32 photos sur le thème du terrorisme, dont 26 photos représentant le personnage du terroriste en train de tuer et de massacrer, tandis que Dilem a posté 43 photos sur le concept du terrorisme. Parmi les photos postées sur le thème du

terrorisme, 29 tentaient de parler uniquement du personnage du terroriste en mettant en avant ses traits, ses actions et actes criminels.

La caricature est généralement accompagnée d'un message linguistique, car le dessin seul ne suffit pas à donner un sens profond.

La présence du message linguistique est essentiel, car en son absence, le sens sera peut-être faussé et prendra une autre signification que celle le caricaturiste voulait communiquer au public.

Pendant la décennie noire le caricaturiste a voulu communiquer au public le processus de meurtres, d'enlèvements et d'autres opérations criminelles menées par les groupes terroristes qui ont touché tous les segments de la société algérienne à l'époque. De ce fait, le citoyen algérien, immédiatement après avoir acheté le journal, regarde la caricature pour comprendre ce qui se passe dans son pays entre les meurtres, la mutilation des corps et les viols, ect.

III Conclusion

En fin de compte, une caricature est un dessin qui contient un ensemble de lignes qui, dans leur intégrité, peuvent représenter des formes avec différents symboles sémiotiques et couleurs pour transmettre une impression ou un message, en s'appuyant souvent sur l'humour.

Les caractéristiques de ce genre sont souvent favorables au consommateur, et il s'agit donc d'un moyen de communication avec le public. Elle peut transmettre des informations d'une manière que le langage n'est pas en mesure d'exprimer et le public la comprend avec facilité et aisance. La caricature a permis de refléter les douleurs et les souffrances du peuple algérien pendant les années du terrorisme d'une manière très spéciale. Le dessinateur Ali Dilem déclare : « Je ne suis pas là pour changer les choses... Je ne suis pas dans un miroir... Je fais juste un travail quotidien, qui m'apporte peut-être une satisfaction particulière, et peut-être aussi un peu plus d'argent. D'une certaine manière, je me venge de cette réalité honteuse et peut-être que ma victoire se trouve dans ma capacité à exprimer mon opinion avec une certaine liberté »

IV. Liste Bibliographique

Belarouci, L. (2010). Le terrorisme en Algérie: entre honte et trauma. Dialogue, 04(190), pp. 107-116.

BNF. (2024). Rapide histoire de la caricature. Récupéré sur Bibliothèque Nationale de France: https://essentiels.bnf.fr

Elhidjazi, S. k. (2014). Efficacité de la caricature en vue de developper les competences productives et l'attitude envers le metier de

l'enseignement ches les futurs enseignant au departement de langue française. Récupéré sur https://majt.journals.ekb.eg

Kassimi, A. (2008). ظاهرة الارهاب في الدزائر خلال رسومات كاريكاتورية (شهادة ماجستير). الجزائر: كلية الاعلام و الاتصال. الجزائر.

La caricature. (s.d.). Récupéré sur Wikipedia: https://fr.wikipedia.org/wiki/Caricature

L'art de la caricature. (2017). Récupéré sur Portail Oum el kora: https://www.spa.gov.sa/d2c0ae32f8

The multiple ethos and its effectiveness in computer discourse

Fatima Zahra BOUHAFNA
Languages, Cultures and Communication Laboratory
Mohamed Premier University
Oujda, Morocco
bouhafna.fatima.zahra@hotmail.fr

Abstract:

This article looks at the discursive ethos in Moroccan computer science textbooks. In fact, this transmitted image is not based solely on the status or expertise of the speaker, but is constructed through discourse, thus influencing the credibility and adherence of learners.
Within the framework of discourse analysis, the study undertaken shows that ethos is both multiple and modulable according to the discursive strategies adopted by the speaker. This diversity guarantees effective transmission of technical knowledge, while oscillating between scientific credibility and pedagogical accessibility.

Keywords: ethos; discourse strategy; credibility; computer discourse; textbook.

الأخلاقيات الخطابية المتعددة وفعاليتها في الخطاب الحاسوبي

فاطمة الزهراء بوحفنة

مختبر اللغات والثقافات والتواصل

جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب

bouhafna.fatima.zahra@hotmail.fr

ملخص:

يبحث هذا المقال في الصورة الخطابية في الكتب المدرسية المغربية لعلوم الحاسوب. والواقع أن هذه الصورة المنقولة لا تستند فقط إلى مكانة أو خبرة المتكلم، بل يتم بناؤها من خلال الخطاب، وبالتالي التأثير على مصداقية المتعلمين والتزامهم.

في إطار تحليل الخطاب، تُظهر الدراسة التي تم إجراؤها أن الأخلاقيات متعددة وقابلة للتعديل وفقًا لاستراتيجيات الخطاب التي يعتمدها المتكلم. ويضمن هذا التنوع النقل الفعال للمعرفة التقنية، مع التأرجح بين المصداقية العلمية وسهولة الوصول التربوي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الأخلاقي، استراتيجية الخطاب، المصداقية، الخطاب الحاسوبي، الكتاب المدرسي.

L'ethos multiple et son efficacité dans le discours informatique

Fatima Zahra BOUHAFNA
Laboratoire Langues, Cultures et Communication
Université Mohamed Premier
Oujda, Maroc
bouhafna.fatima.zahra@hotmail.fr

Résumé:

Le présent article s'intéresse à l'ethos discursif dans les manuels scolaires d'informatique marocains. En fait, cette image transmise ne repose pas uniquement sur le statut ou l'expertise du locuteur, mais se construit à travers le discours, influençant ainsi la crédibilité et l'adhésion des apprenants.

Dans le cadre de l'analyse du discours, l'étude entreprise montre que l'ethos est à la fois multiple et modulable selon les stratégies discursives adoptées par le locuteur. Cette diversité garantit une transmission efficace des savoirs techniques tout en oscillant entre crédibilité scientifique et accessibilité pédagogique.

Mots clés: ethos ; stratégie discursive ; crédibilité ; discours informatique ; manuel scolaire.

Introduction :

Il nous arrive de juger l'autre à travers le discours qu'il tient, car le langage est bien plus qu'un simple moyen de communication : il est le reflet de nos actes et nos pensées mais aussi le révélateur d'une identité. Loin d'être neutre, le discours que nous produisons façonne la manière dont nous sommes perçus par autrui. Chaque énoncé, chaque formulation, chaque choix lexical contribue à l'image que nous projetons et influence la manière dont les autres nous perçoivent.

Dans cette perspective, l'écriture scientifique des manuels scolaires exige une structuration rigoureuse de chaque détail, puisque le choix des termes, l'organisation des idées, le ton employé et le niveau de langage, etc., participent à la construction de l'image du locuteur et révèlent des éléments fondamentaux sur sa personnalité, ses intentions, son niveau de connaissance, sa posture sociale et même son état émotionnel. Ainsi, penser chaque détail du discours, c'est comprendre qu'à travers le langage, nous nous mettons en scène et sommes jugés par autrui.

Cette exigence est particulièrement essentielle en informatique, où la transmission des savoirs repose sur des notions techniques et des langages formels. Pour rendre ces contenus accessibles, le locuteur doit construire une image crédible et adaptée aux apprenants. Cette image, appelée *ethos,* joue un rôle central dans la

transmission, la réception et l'interprétation des connaissances, influençant ainsi la perception du discours et la relation entre l'auteur et le lecteur.

Dans une perspective d'analyse discursive, cette étude vise à montrer que l'*ethos* dans le discours informatique est multiple et s'adapte en fonction du contexte communicationnel. En d'autres termes, comment le locuteur ajuste-t-il son *ethos* pour concilier rigueur scientifique et accessibilité pédagogique dans le discours informatique ?

I. L'ethos, un pilier essentiel de la persuasion

Aristote inscrit l'*ethos* dans un schéma tripartite reliant trois éléments fondamentaux de la communication persuasive : l'orateur (*ethos*), le discours (*logos*) et l'auditoire (*pathos*). Cette triade montre que la persuasion repose sur une interaction dynamique entre ces trois composantes. Ainsi, un discours bien structuré (*logos*) et émotionnellement engageant (*pathos*) ne suffit pas à convaincre si l'orateur n'est pas perçu comme crédible (*ethos*). En effet, « *on persuade par le caractère (ethos) quand le discours est tenu de façon à rendre l'orateur digne de foi* » (Aristote 1356, cité par Maingueneau 2002 : 2).`

Ainsi, Aristote ne présente pas l'*ethos* comme une qualité innée du locuteur, mais comme une image qui se construit à travers le discours. De même, il ne préexiste pas au discours : il est élaboré par l'énonciateur et modulé en fonction du contexte et du public. Ce dernier sera plus enclin à croire une personne dont le caractère et les valeurs semblent alignés avec le message véhiculé. L'*ethos* est donc un facteur déterminant dans la réception du message, car il conditionne la confiance et l'adhésion de l'auditoire.

Dans cette perspective, l'orateur est appelé à prouver sa légitimité discursive à travers « *la preuve par l'ethos »,* qui « *consiste à faire bonne impression, par la façon dont on construit son discours, à donner une image de soi capable de convaincre l'auditoire en gagnant sa confiance »* (Maingueneau 2002 :1). Cette idée, développée par l'auteur, souligne que l'image de crédibilité du locuteur ne repose pas uniquement sur son statut social ou son expertise préalable, mais se construit dans et par l'acte de parole. Même avec les meilleures preuves scientifiques, un discours mal structuré ou une posture hésitante peuvent nuire à sa crédibilité.

Ainsi, l'*ethos* ne repose pas sur ce que l'orateur est réellement, mais sur l'image qu'il projette dans son discours. Cette image se construit à travers le choix des termes techniques ou scientifiques, des propos clairs et bien organisés, une posture énonciative appropriée, etc. Un auditoire ne se laisse donc pas convaincre uniquement par la force des arguments (*logos*) ou par l'émotion (*pathos*), mais aussi par le sentiment que l'orateur est sincère, compétent et digne de foi.

1. L'ethos au-delà des termes et des arguments

La preuve par l'ethos mobilise « *tout ce qui, dans l'énonciation discursive, contribue à émettre une image de l'orateur à destination de l'auditoire. Ton de voix,*

débit de la parole, choix des mots et arguments, gestes, mimiques, regard, posture, parure, etc., sont autant de signes, élocutoires et oratoires, vestimentaires et symboliques, par lesquels l'orateur donne de lui-même une image psychologique et sociologique » (Declercq 1992 : 48). Au fait, Declercq souligne que l'image de l'orateur, essentielle pour convaincre un auditoire, ne repose pas uniquement sur le contenu du discours (ses termes et ses arguments), mais aussi sur une série de signes verbaux et non verbaux influençant la perception du public. Cette analyse rappelle que la persuasion par l'*ethos* dépasse la simple énonciation linguistique et engage toute la communication de l'orateur.

Ainsi, l'*ethos* est multidimensionnel : il s'appuie sur plusieurs éléments, tels que les signes vocaux et élocutoires (le ton de voix, le débit de parole), les signes corporels et gestuels (les gestes, les mimiques, le regard), ainsi que les signes vestimentaires et symboliques (l'apparence, la tenue vestimentaire, les accessoires et les objets symboliques). Par ailleurs, l'*ethos* projeté par un orateur influence non seulement la perception de son caractère (assurance, sincérité, intelligence, etc.), mais aussi son positionnement social.

2. Un mécanisme double dans la construction de l'ethos

L'*ethos* n'est pas uniquement une donnée linguistique ; il repose sur deux niveaux d'interprétation chez l'auditoire comme le souligne Auchlin « *on peut supposer que l'ethos se construit sur la base de deux mécanismes de traitement distincts, l'un reposant sur le décodage linguistique et le traitement inférentiel des énoncés, l'autre sur le regroupement de faits en symptômes, opération de type diagnostic, qui mobilise des ressources cognitives de l'ordre de l'empathie* » (Auchlin 2001 : 92). En fait, ces deux mécanismes fonctionnent de manière complémentaire :

- Le premier repose sur la compréhension linguistique du discours. Il implique que l'*ethos* est construit par les choix lexicaux, la cohérence du raisonnement et la qualité de l'argumentation.
- Le deuxième traduit une interprétation intuitive de l'orateur. Il s'agit d'un processus de perception globale où l'auditoire évalue la crédibilité du locuteur à partir de divers indices comportementaux.

L'ethos est à la fois une construction discursive et une impression suscitée par l'orateur, influençant la réception et l'adhésion au message.

Ainsi, un *ethos* efficace est un équilibre entre ces deux dimensions : si l'*ethos* discursif (linguistique) est fort, mais que l'*ethos* perçu (émotionnel) est faible, l'adhésion du public sera compromise. À l'inverse, si l'*ethos* perceptif est fort, mais que l'argumentation est faible, le discours pourra séduire, mais sera critiqué par ceux qui recherchent une rigueur intellectuelle.

II. L'ethos dans le discours informatique

Pour notre part, nous nous inscrivons dans la continuité des travaux de Dominique Maingueneau et optons pour une approche ancrée dans l'analyse du

discours. Cette perspective permet d'analyser l'*ethos* « *au-delà de la persuasion par les arguments* » de « *réfléchir sur le processus plus général de l'adhésion des sujets à un certain positionnement* » (Maingueneau 2002 : 7).

D'ailleurs, l'auteur suggère que convaincre ne se limite pas à un raisonnement rigoureux, mais implique aussi des stratégies discursives et contextuelles qui construisent une adhésion bien plus profonde. Il souligne que « *le destinataire construit nécessairement une représentation du locuteur à travers ce que ce dernier dit et sa manière de le dire* » (Maingueneau 2014 : 46). Ainsi, la persuasion amène le public à adhérer à une vision du monde, à une posture idéologique ou à une identité collective. Cette vision discursive et pragmatique devient un espace où se construisent des identités et des rapports de force discursifs.

Or, l'identification de l'*ethos* dans le discours informatique est complexe en raison de l'effacement du locuteur, de la multiplicité des voix, du caractère implicite de l'expertise et de la diversité des registres discursifs. En tant que genre discursif autonome, l'*ethos* repose sur ses propres codes, normes et conventions spécifiques, souvent distincts des formes discursives traditionnelles.

Le discours informatique présente également des spécificités, car il dépend fortement du contexte technologique et des attentes de la communauté informatique. Il est en outre complexe, mobilisant des compétences techniques, un langage spécialisé et une forme d'autorité qui ne se construit pas seulement sur l'expertise déclarée, mais aussi sur la démonstration concrète de cette expertise à travers des pratiques discursives.

Contrairement à d'autres formes de discours où l'*ethos* est clairement affirmé (discours politique, médiatique, littéraire), l'*ethos* informatique est souvent indirect, distribué entre plusieurs locuteurs. Ainsi, analyser l'*ethos* dans ce genre de discours nécessite une approche adaptée, prenant en compte non seulement le langage technique, mais aussi le contexte numérique, la dynamique communautaire et la manière dont la crédibilité se construit en l'absence ou en présence explicite du locuteur.

III. L'ethos multiple

Dans le cadre de cette étude, nous avons retenu quatre manuels homologués par le Ministère de l'Éducation nationale marocain : *Découverte de l'informatique* (2005), *Espace de l'informatique* (2005), *Le chemin de la réussite en informatique* (2006) et *L'informatique au lycée* (2007). Ces ouvrages, destinés aux apprenants du Tronc commun, toutes filières confondues, totalisent environ 600 000 termes et couvrent des thématiques variées, allant des notions fondamentales de la programmation aux concepts avancés.

L'analyse du discours informatique a révélé un *ethos* discursif multiple, qui varie en fonction des différentes stratégies discursives adoptées par l'énonciateur :

1. L'ethos d'expert

L'*ethos* d'expert véhicule l'image de compétence et d'autorité qu'un locuteur du manuel construit pour être perçu comme un spécialiste légitime dans la transmission du savoir informatique. Cet *ethos* repose sur une stratégie de spécialisation discursive, caractérisée par l'emploi d'un vocabulaire technique précis propre : en programmation : *incrémentation, algorithme, récursivité, langage compilé*. En électronique : *circuit logique, FPGA, microcontrôleur*. En cybersécurité : *hashage, chiffrement AES, authentification multifactorielle*, etc.

Ce langage technique est parfois utilisé sans spécialisation discursive, comme dans l'exemple (1) : « Pour travailler efficacement avec Excel, il est important de faire connaissance avec son environnement de travail, notamment la fenêtre Excel et les éléments la constituant. » (*Espace de l'informatique*, p. 102). Ou avec spécialisation discursive, comme dans l'exemple (2) : « Pour interconnecter des réseaux, des équipements spécifiques s'avèrent nécessaires. Il s'agit principalement du répéteur, du pont modem (ou *Bridge*), du concentrateur (ou *Hub*), du commutateur (ou *Switch*), du routeur et de la passerelle (ou *Gateway*).» (*Espace de l'informatique*, p. 172).

L'*ethos* de l'expertise est également perceptible lorsque le locuteur met en avant son statut, son expérience ou ses qualifications pour renforcer son autorité, comme l'illustre l'exemple (3) : « Pour assister l'apprenant au cours de ces activités, nous avons prévu un cours concis et bien illustré faisant office de document ressource. » (*Découverte de l'informatique*, p. 2). De plus, l'affichage du statut (*professeur assistant en informatique, inspecteur pédagogique, inspecteur principal en informatique*) confère une autorité institutionnelle au discours. Sans oublier que son expertise est attestée par des réalisations concrètes et des références vérifiables, visibles à travers la conception générale des manuels, les traductions, les index, les figures, les images proposées, etc.

2. L'ethos du pédagogue ou du vulgarisateur

Le locuteur adopte une posture bienveillante et accessible afin de rendre les concepts complexes compréhensibles aux apprenants. En ce sens, il privilégie la clarté, l'accessibilité et la transmission des connaissances. Son objectif principal est de faciliter la compréhension en s'adaptant au niveau des apprenants et en évitant un langage trop technique ou hermétique.

La vulgarisation se manifeste à travers l'utilisation de définitions claires et d'analogies facilitant l'assimilation des notions, comme dans l'exemple (4) : **«** Le terme Internet vient de l'expression anglo-saxonne (*Interconnected Network*), qui signifie : réseaux interconnectés. » (*Découverte de l'informatique*, p. 201).

L'usage de reformulations et de schématisations (*graphiques, diagrammes, illustrations*) facilite la compréhension des notions abstraites, comme en (5) : « À priori, on pourrait s'attendre à ce que la formule soit recopiée telle quelle, c'est-à-dire

obtenir la formule « =B2+C2+D2 » dans toutes les lignes. » (*L'informatique au lycée*, p. 99).

De plus, le recours à des exemples concrets issus du quotidien ou de l'histoire permet d'ancrer les notions informatiques dans des situations familières, citant l'exemple (6) : « Pour comprendre la notion de variable, prenons l'exemple d'un enfant qui reçoit, à l'occasion de sa réussite scolaire, non pas des jouets mais de l'argent. Il range ses billets et ses pièces dans une enveloppe. Cette dernière est donc un contenant, alors que l'argent est le contenu. L'argent varie selon les moments de l'année. À certaines périodes, l'enfant effectue des achats ; à d'autres moments, il ajoute de l'argent à son enveloppe. Une variable dans un algorithme fonctionne sur le principe de l'enveloppe : elle représente une donnée dont la valeur est susceptible de varier.» (*Découverte de l'informatique*, p. 157).

3. L'ethos scientifique ou académique

Le locuteur se positionne comme un chercheur rigoureux en appuyant son discours sur des références historiques en citant par exemple : Al-Khawarizmi et l'algèbre ; le codage binaire inventé par Francis Bacon ; la Pascaline, première machine à calculer de Blaise Pascal ;le calculateur universel de Von Neumann ; l'ordinateur à transistors développé par Bell Labs ; le lancement de la micro-informatique avec Bill Gates et Paul Allen ;l'ARPA et l'invention d'Internet etc. Il s'appuie également sur des références scientifiques, comme en (7): « Selon une étude publiée dans les *Proceedings of the National Academy of Sciences*... » (*Découverte de l'informatique*, p. 117). Ou sur des références institutionnelles, comme l'illustre l'exemple (8) :« Pour l'AFNOR (Association Française de Normalisation), l'informatique est l'ensemble des disciplines scientifiques et techniques concernant le traitement, notamment par machines automatiques, des informations. » (*Découverte de l'informatique*, p. 23).

Dans ce cas, le locuteur apparaît comme un chercheur sérieux et rigoureux, dont le discours repose sur des faits et non des opinions. Le recours à des preuves et sources académiques rend le message plus convaincant et moins contestable.

4. L'ethos démonstratif

Le locuteur, dans le cas de l'*ethos* démonstratif, ne se contente pas d'affirmer une vérité, mais la démontre à l'aide de preuves observables et vérifiables. L'*ethos* démonstratif repose sur l'expérimentation, la rigueur méthodologique et la validation par la preuve. Il s'appuie sur des tests, des mesures et des expériences vérifiables, ce qui le rend particulièrement puissant dans les discours scientifiques et techniques. C'est le cas de l'exemple (9), où le locuteur suit une logique démonstrative en appliquant une méthode scientifique pour valider ses affirmations : « Dans l'Explorateur de Yahoo! Mail, cliquez sur le bouton *Écrire* pour composer un courrier qui vous sera destiné, dans le but de tester le fonctionnement de la messagerie. Dans la fenêtre de composition du message, saisissez l'adresse e-mail du

destinataire, l'objet ainsi que le contenu du message, comme indiqué dans l'exemple ci-après. » (*Espace de l'informatique*, p. 203).

Ces éléments fournis peuvent être reproduits et testés pour confirmer les résultats. Appuyer un discours sur des éléments démonstratifs renforce la crédibilité du locuteur en montrant qu'il ne parle pas en l'air, mais qu'il fonde ses propos sur des faits objectifs, comme dans l'exemple (10) : « Le vérificateur du traitement de texte n'est pas tout à fait fiable, comme le montre l'exemple suivant (…). » (*Le chemin de la réussite en informatique*, p. 80).

5. L'ethos logique et structuré

Cet *ethos* se construit lorsque le locuteur adopte une posture de logicien, en présentant ses arguments de manière claire, ordonnée et rationnelle. L'objectif est d'assurer une progression fluide et cohérente du discours, afin de faciliter la compréhension et renforcer la crédibilité.

Cela est corroboré par l'usage de différents connecteurs logiques permettant d'établir des relations entre les idées (*donc, ainsi, par conséquent, puisque, en effet, cela implique que…*). Le discours suit également un schéma logique structuré comprenant une introduction, une conceptualisation ou une démonstration, un exemple, une application, un exercice d'application et une conclusion ainsi que le respect du principe de causalité qui se visualise à travers l'exemple (11) : « Si B contenait la valeur 12, alors A vaut maintenant 16. » (*L'informatique au lycée*, p. 132). Ainsi, une argumentation bien structurée est plus compréhensible et convaincante, tandis qu'un raisonnement logique progressif est plus difficile à contredire.

Conclusion :

En somme, l'*ethos* dans le discours informatique n'est pas unique ; il se construit de manière multiple en fonction du contexte et de l'objectif du discours. En effet, un locuteur en informatique peut alterner entre plusieurs postures discursives afin d'adapter son message et d'optimiser la transmission des savoirs techniques.

L'*ethos* d'expert, l'*ethos* de légitimité, l'*ethos* scientifique, l'*ethos* pédagogique ou encore l'*ethos* logique sont autant d'images du locuteur qui influencent la manière dont un contenu informatique est perçu et reçu par les apprenants. Cette diversité permet d'articuler crédibilité scientifique et accessibilité pédagogique afin de favoriser le processus d'enseignement et d'apprentissage de l'informatique.

Bien que cette recherche ait mis en lumière la diversité et la complémentarité des formes de l'*ethos* multiple, elle présente certaines limites qui pourraient être comblées par de futures contributions. Il serait pertinent d'engager une étude comparative pour analyser la construction de l'*ethos* dans les manuels scolaires et dans les médias numériques (*réseaux sociaux, forums, blogs*), où l'autorité institutionnelle est parfois contestée. Il serait également intéressant d'examiner la frontière entre l'*ethos* et la manipulation, ou encore d'étudier sa construction dans

différentes cultures. Ces pistes de réflexion ouvrent la voie à une exploration approfondie des dynamiques de l'*ethos* et de ses enjeux dans divers contextes (*académique, politique, scientifique, médiatique*).

IV. Liste Bibliographique:

Livres:

1- ARISTOTE (1967), *Rhétorique,* Les Belles Lettres, trad. M. Dufour, Paris.
2- Gilles DECLERCQ (1992), *L'art d'argumenter, Structures rhétoriques et littéraires*, Editions Universitaires, Paris.

Articles de revue:

3- Antoine AUCHLIN (2001), « Ethos et expérience du discours : quelques remarques », Politesse et idéologie. Rencontres de pragmatique et de rhétorique conversationnelle, M. Wauthion et A.C. Simon (éds.), Louvain, Peeters, 77-95.
4- Dominique MAINGUENEAU (2002), « L'ethos, de la rhétorique à l'analyse du discours » (Version raccourcie et légèrement modifiée de "Problèmes d'ethos"), Pratiques n° 113-114.
5- Dominique MAINGUENEAU (2014), « Retour critique sur l'ethos », Langage & Société n° 149.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

The impact of global market price fluctuations and international conflicts on energy and food security

BRAHIM BEN MAHIEDDINE
University Tiaret
Ibrahimmaieddine1976@gmail.com

Abstract:

The world is currently experiencing a phase of conflict over energy, as energy has become one of the most significant issues in international relations, whether political or economic. Experts across all fields predict that energy will dominate future international and political discussions.

A report by the World Bank's Commodity Markets Outlook provides an initial assessment of the potential short-term repercussions of this conflict on commodity markets. It concludes that the impact of this conflict must be contained to the narrowest scope possible and that its escalation should be avoided. According to the baseline forecasts set by the World Bank, the average price of oil is expected to reach $90 per barrel in the current quarter before declining to an average of $81 per barrel next year due to the slowdown in global economic growth.

Keywords: security, food security, sustainable development, components of food security, current international conflicts, energy supplies, renewable energy.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

أثر تقلبات أسعـــار السّـوق العالمية والصراعات الدولية على الأمن الطاقوي والأمن الغذائي

براهيم بن محي الدين

جامعة تيارت

Ibrahimmaieddine1976@gmail.com

ملخص:

يعيش العالم الآن مرحلة من مراحل الصراع من أجل الطاقة، حيث تُعتبر قضية الطاقة حالياً من أهم القضايا التي تُثار في العلاقات الدولية، سواء كانت سياسية أو اقتصادية. كما يتوقع جميع الخبراء في كافة المجالات، بأن الطاقة ستكون القضية التي ستُهيمن على مائدة النقاش الدولي والسياسي المستقبلي فيما بينها. ويقدّم تقرير للبنك الدولي من نشرة "آفاق أسواق السلع الأولية"، تقييماً أولياً للتداعيات المحتملة لهذا الصراع في الأجل القريب على أسواق السلع الأولية. ويخلص إلى وجوب احتواء آثار هذا الصراع لتكون في أضيق الحدود، وعدم اتساع دائرته وفقا لتوقعات خط الأساس التي وضعها البنك الدولي ،من المتوقع أن يبلغ متوسط أسعار النفط 90 دولاراً للبرميل في الربع الحالي من العام قبل أن يتراجع إلى 81 دولاراً للبرميل في المتوسط في السنة القادمة مع تباطؤ وتيرة النمو الاقتصاد العالمي ،ومن المتوقع أن تنخفض أسعار السلع الأولية بوجه عام بنسبة 4.1% في السنة القادمة، ومن المتوقع أيضا أن تنخفض أسعار السلع الزراعية في السنة القادمة مع زيادة الإمدادات ، كما من المتوقع أن تنخفض أسعار المعادن الأساسية بنسبه 5% في هذا العام ومن المتوقع أيضا أن تستقر أسعار السلع الأولوية في 2025..

الكلمات المفتاحية: الأمن الطاقوي، الأمن الغذائي، التنمية المستدامة، مقومات الأمن الغذائي، الصراعات الدولية الراهنة، إمدادات الطاقة، الطاقات المتجددة **مقدمة:**

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

المقدمة:

يشهد الاقتصاد العالمي خلال المرحلة الراهنةً ضغوطاً عديدة على صعيد الاستمرار في تحقيق النمو والحفاظ على الاستقرار المالي، بسبب معاناة الاقتصاد العالميً ارتفاعا في أسعار الطاقة غير مسبوقة، إلى جانب أزمة ارتفاع أسعار الغذاء .

فبعد أن وضعت الأزمة المالية العالمية أوزارها، وأخذ الكثير من اقتصادات العالم طريقه نحو التعافي، يبدو أننا نستعد الآن للدخول في أزمة جديدة نتيجة تزايد الضغوط التضخمية حول العالم. فقد أخذ سعر النفط في الارتفاع إلى مستويات لا تتناسب مع طبيعة المرحلة الحالية التي يمر بها الاقتصاد العالمي، كذلك عادت أسعار الغذاء العالمية إلى مستويات ما قبل الأزمة المالية العالمية.

تعاني معظم دول العالم اليومً ارتفاعا في معدلات التضخم. ولم يقتصر هذا الارتفاع على الدول النامية فقط، بل وصل إلى الدول الصناعية التي تتسم بنوكها المركزية بالتطور، ووضعها استهداف التضخمً هدفاً نهائياً لسياستها النقدية، أي أن التضخم ليس ظاهرة محلية أو إقليمية بل عالمية. إن دل هذا على شيء فإنما يدل على نهاية عصر الغذاء الرخيص في ضوء الزياداتّ المطردة في تكلفة إنتاج السلع الغذائية مجملة أسباب ذلك في عوامل كثيرة أغلبها قديم وأقلها حديث.

لم يكد الاقتصاد العالمي يفيق من صدمة جائحة «كورونا» التي عرضته لأوسع إغلاق في عام 2020، حتى وجد نفسه في مواجهة صدمة الحرب الروسية الأوكرانية التي أضرت بسلاسل توريد العديد من السلع والمواد الأولية والمعادن والمحاصيل الاستراتيجية وما أن بدأ الاقتصاد العالمي يستفيق بعض شيء من الصدمةالاولى للحرب الأوكرانية، حتى وجد نفسه مرة أخرى أمام حرب جديدة في قطاع غزة من شأنها زيادة الاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط وتهديد عدة مقومات أساسية للاقتصاد على رأسها أسواق الطاقة وحركة الملاحة البحرية والجوية بجانب التكلفة المباشرة وغير المباشرة للحرب، ولا سيما في حالة اتساع نطاقها بإنخراط أطراف إقليمية مثل ايران أو أطراف دولية كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبية وغيرها. بما يجعلها حرباً ممتدة زمنيا وجغرافياً و جيوسياسياً ويحمل الاقتصاد العالمي أعباء ثقيلة تعرقل نموه وتهدد استقراره على مدى سنوات.

وعليه فان الطاقة هي محرك للفرص الإجتماعية والاقتصادية التحويلية التي تمس كل جانب من جوانب التنمية المستدامة، والقدرة على الوصول الى الطاقة هي عامل تمكين أساسي لتحقيق الأمن الغذائي والقضاء على الجوع.

لا تعد الطاقة ضرورية لإستهلاك الغذاء فحسب ومعظم الأغذية التي يوزعوها برنامج الأغذية العالمي على المحتاجين تتطلب الطهي ولكنها ضرورية أيضاً في جميع تفاصيل أنظمة الأغذية لإنتاجها ومعالجتها وحفظها.

كما أدت الاضطرابات الاقتصادية والجيوسياسية إلى ارتفاع اسعار الطاقة بشكل غير مسبوق، ما سبب ارتفاعاً في أثار الغذاء العالمي، بالإضافةإلى تفاقم انعدام الأمن الغذائي في عديد من الدول مما يستوجب لصناع القرار والشركات والأفراد إستخدام طاقة بديلة لا تتأثر بمجريات وتقلبات السوق العالمية والتي سوف تسهم في الحفاظ على أسعار الغذاء ورفع مستوى الأمن الغذائي في دول العالم.

وتهدف جهود صناع القرار اليوم إلى تحقيق الركائز الأساسية المتعلقة بالأمن الغذائي والوصول الى أهدافها وهي:

1- وفره الغذاء في السوق.
2- القدرة على تحمل تكاليف الغذاء في السوق.
3- الجودة والسلامة.
4- الاستدامة الغذائية.

وعليه سنحاول من خلال هذه المقالة أن نربط بين الأمن الطاقوي والغذائي وتحليل العلاقة الترابطية الموجودة بين هذه التحديات العظمى وبتأثيرها على النمو الاقتصادي العالمي ومدى تأثرها بالصراعات الدولية وتقلبات أسعار السوق العالمية؟.

- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع آثر تقلبات أسعار السوق العالمية والصراعات الدولية على الأمن الطاقوي و الغذائي من خلال النقاط التالية:

- الأهمية العلمية: يعتبر موضوع الأمن الطاقوي والغذائي وأثار تقلبات أسعار السوق العالمية كليهما من موضوعات الساعة على الساحة الدولية، ومحور اهتمام جميع الدول بصفة عامة والدول النامية بصفة خاصة

بحيث تعد قضية الأمن الطاقوي والغذائي من الركائز الأساسية لاستراتيجية التنمية الشاملة، وتربط وارتباطاً وثيقاً بالأمن القومي للدول. وأيضا تكمن أهمية الموضوع في تشخيص التهديدات والتحديات الحقيقية التي تحول دون تحقيقه، والتطرق إلى وضع استراتيجية فعالة لتوفير الطاقة بأسعار معقوله بالأسواق العالمية ولذلك تتجلى أهمية الموضوع في كونه يساهم في إثراء المعرفة العلمية في مجال الامن الغذائي والتنمية الزراعية المستدامة.

– الأهمية العملية: من الناحية العملية فإنها تكمن فيما قد يطرح هذا الموضوع امام الدراسيين والمهتمين بشأن الأمن الطاقوي والغذائي، من حلول مستنبطة من الواقع، عبر تدارك السلبيات لتحقيق حالة أمان في الأسواق العالمية للطاقة وللغداء.

– أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإحاطة النظرية بمشكلة حالة تقلبات أسعار السوق العالمية وكيف تؤثر الصراعات الدولية على الأمن الطاقوي والغذائي والتطرق إلى مختلف التهديدات التي تعيق الوصول الى اكتساب الطاقة وبذلك تحقيق أمنها الغذائي، ومعرفة الأطر المناسب لتفعيل استراتيجيات الاستغلال العقلاني للطاقة وبذلك القضاء على الجوع بالاستفادة من التجارب العالمية في وضع تصور حول الامن الطاقوي والغذائي في الدول النامية.

– إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول موضوع أثر تقلبات أسعار السوق العالمية والصراعات الدولية على الأمن الطاقوي والأمن الغذائي باعتبارهما مسائل في غاية الأهمية ويحظى باهتمام عدة فروع علمية، من حيث الوقوف على مدى اتصال تهديدات الأمن الطاقوي والغذائي باستراتيجية المواجهة في الدول التي تعاني من نقص موارد الطاقة والجوع والسوء التغذية ولهذا تتمثل تحديد إشكالية الدراسة في السعي للبحث عن آليات في سبيل تحقيق الأمن الطاقوي المطلوب عبر سياسات وبرامج لاستغلال في مجال الزراعي وذلك لتحقيق الأمن الغذائي. وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف أضحى أمن الطاقة أولوية سياسية قصوى ومكوناً رئيسياً من مكونات الأمن القومي له في دول من دول العالم؟

إذن ماذا نعني بالأمن الطاقوي والغذائي معاً وما هي العلاقة التي تربط بينهما؟

وفيما تتجلى آلية تحقيق الأمن الغذائي؟.

وما هي الفواعل المختلفة العاملة على ضمان الأمن الغذائي؟

وما هي أهم التحديات التي تحول دون تحقيق الأمن الغذائي؟

-الفرضيات:

نستند في محاولتنا لمعالجة الإشكالية المطروحة، وكذا الإحاطة بمختلف جوانبها على الفرضيات التالية:

إذا كان مضمون الأمن الموسع تحرر الأفراد، فلابد أن تؤخذ الطاقة والغذاء ضمن منظومة الأمن وأجندته ضمن مستوى العمل السياسي الدولي.

- منهج البحث: نظرا لتعدد الأبعاد والمتغيرات في موضوع الأمن الطاقوي والغذائي ،اعتمدنا في دراستنا على المناهج والمقاربات التالية.

-المنهج الوصفي التحليلي: بحيث تناولنا تحليل الحالة انعدام واستقرار اسعار الطاقة في الاسواق العالمية مما انعكس سلباً على الأمن الغذائي العالمي. وتفسير وتحليل لمشكلة الجوع بالاعتماد على تقارير منظمه الأغذية والزراعة للأمم المتحدة والبنك الدولي والمنظمة العربية للتنمية الزراعة وكذلك المنظمة العالمية للطاقة.

-المنهج التاريخي: وذلك من خلال التطرق الى مختلف التهديدات لمعرفة الأسباب التي أدت إلى تقلبات أسعار السوق من جراء الصراعات الدولية مما أدى إلى غياب الأمن الطاقوي والغذائي العالمي، في فترات زمنيه مختلفة والتعرف على أثارها ومعالجتها.

وللإجابة على هذه الأسئلة لابد من وضع رؤيه تنبني على أبعاد معرفية ومنهجية وعملية تنبثق من إهتمام الباحث بتطوير منظور حضاري لدراسة العلاقات الدولية من منطلق تأثير تحديات أمن الطاقة في العلاقات الدولية وعلاقاتها بالأسعارالعالمية للغذاء.

وعليه لابد من التطرق إلى مجموعة من النقاط التالية:

أولا- الإطار المفاهيميللدراسة:عوامل ارتفاع أسعار الطاقة والغذاء في العالم.

أ- تأثير على أسواق النفط

ب- تأثير الأحداث الجيوسياسية على السلع الأساسية

المحور الأول: تأثير تحديات أمن الطاقة في العلاقات الدولية

أ - مفهوم الأمن في العلاقات الدولية.

ب- أمن الطاقة العالمي و إختلاف مفهومه وتعريفه.

ب-1- في المفهوم الاتحاد الاوروبي.

ب-2 مفهوم الروسي لأمن الطاقة.

ب-3 في المفهوم الأمريكي لأمن الطاقة.

ب-4 في المفهوم الصيني لأمن الطاقة.

ب5 مفهوم أمن الطاقة في الشرق الأوسط.

ج- كيف تؤثر النزاعات على أمن الطاقة.

ج1- تأثير النزاعات على أمن الطاقة.

ج2- النزاعات و إمدادات الطاقة.

ج3- إعادة هيكلة أسواق النفط العالمية.

ج4- حلم إمتلاك الطاقة والأبعاد الكيفية للأزمة (جيوكونوميك للطاقة).

د- تحديات أمن الطاقة.

المحور الثاني: أساسيات حول الأمن الغذائي.

أ- مفاهيم حول الأمن الغذائي.

أ-1 الغذاء كموضوع للأمن.

أ-2 المفاهيم ذات الصلة بالأمن الغذائي.

ب- ظاهرة ارتفاع أسعار الغذاء عالميا.

ب-1 الدوافع الرئيسية لظاهرة ارتفاع أسعار عالميا.

ب-2التدابير السياسية لمواجهة ظاهرة ارتفاع أسعار الغذاء عالميا.

ج-تحديات الأمن الغذاء في ظل ارتفاع أسعار الغذاء بالعالم.

د-النزاعات الدولية و أثرها على الاقتصاد العالمي.

د-1أثر الحرب في أوكرانيا.

د-2 التوقعات بشأن قطاع الحبوب في أوكرانيا.

د-3 حالة الأمن الغذائي في قطاع غزة.

- النتائج الرئيسية المتوصل إليها

خاتمة

أولا– الإطار المفاهيمي للدراسة: عوامل ارتفاع أسعار الطاقة و الغذاء في العالم.

مند عام 2006 يتصاعد دور أسعار الطاقة والغذاء على نحو واضح في الضغوط التضخمية العالمية، بحيث أصبحت أسعار الطاقة مرتفعة في الأسواق العالمية، مما أثر على أسعار الغذاء التي أصبحت مؤشراً أقوى للضغوط التضخية خصوصا في الدول النامية حيث يمثل الانفاق على الغذاء نسبة كبيرة من اجمالي الإنفاق الاستهلاكي فإلى أي مدى يستطيع الصناع سياسات الأمن الطاقوي والغذائي على حد السواء وبخاصة في الاقتصادات الصاعدة والنامية الاستمرار في مواجهه التحديات التي يفرضها ارتفاع الاسعار في الأسوق العالمية وسرعة تقلبها على حد سواء فيما كان العالم معتادا إياه؟

وهوما يؤكده البنك الدولي أن انكماش قيمة العملات في معظم الاقتصادات النامية يؤدي إلى إرتفاع أسعار الغذاء والوقود على نحو قد يفاقم أزمات الغذاء والطاقة التي يشهدها بالفعل كثيراً من هذه البلدان جاء ذلك في أحداث اصدار البنك الدولي من نشرة «أفاق اسواق السلع الأولية» يؤدي ارتفاع اسعار الطاقة التي تعد من مستلزمات الانتاج الزراعي الى إرتفاع أسعار المواد الغذائية كما تؤثر الاحداث الجيوسياسية بشكل كبير على سلاسل الإمداد العالمية وينتقل هذا التأثير إلى أسعار السلع وبالتالي على كيفية التعامل المستثمرين مع استراتيجيات الاستثمار الخاصة بهم ووفقاً لأحدث التقرير صادر عن مؤسسة «فيتش» للتصنيف الانتمائي أسهمت الحروب الدائرة في الشرق الأوسط وأوكرانيا بالإضافة الى استحقاقات الانتخابية في العديد من الدول وارتفاع مستويات عدم اليقين التنظيمي المتعلقة بالموارد الطبيعية في مختلف الدول في ارتفاع السلع.

هذه العوامل مجتمعه أدت إلى تقلبات كبيرة في أسعار السلع العالمية الأمر الذي ينذر بخطر جسيم على المتداولين والمستثمرين وبالنظر إلى تركز إنتاج السلع حول الموارد الطبيعية فإن التقلبات الشديدة في الاسعار الناجمة عن التوترات الجيوسياسية باتت أمراً محتملا وبالتالي فإن البيئة الجيوسياسية قادره على التأثير في مختلف جوانب قطاع السلع بدءاً من اسعار النفط وصولًا إلى توافر المواد الخام الضرورية.(مارك بوسار، 2024).

أ– التأثير على أسواق النفط:

نظرا للاعتماد العديد من الاقتصادات على انتاج النفط وتجارته، يعد النفط سلعة عالمية بالغة الأهمية تستحق الرصد الدقيق، باعتباره المصدر الاساسي للطاقة للدول جميعها فإن أسعار النفط تؤثر بشكل كبير

على إنتاج المحلي الاجمالي. سوق النفط هو الاكثر تأثيراً بالتوترات الجيوسياسية. غالباً ما تسبب هذه التوترات اضطرابات في الامدادات، مما يؤدي إلى إرتفاع حاد في الأسعار يتجلى ذلك بوضوح في أزمة النفط عام 1973 عندما فرضت منظمة الدول العربية المصدرة النفط «أوبيك» حظراً نفطياً على الولايات المتحدة ودول أخرى دعمت إسرائيل خلال حرب أكتوبر أدى ذلك إلى تضاعف أسعار النفط أربعة أضعاف ما نتج عنه تضخم شديد، لركود اقتصادي في انهيار سوق الأسهم في العديد من الاقتصادات الغربية كما سلط الضوء على هشاشة الاقتصادات المعتمدة على الطاقة. ودفع إلى التركيز على أمن الطاقة ومع ذلك فان العلاقة طويلة الأمد بين التطورات الجيوسياسية وأسعار النفط ليست مباشره ففي الآونة الأخيرة ذكر البنك المركز الأوروبي أن غزو روسيا لأوكرانيا في فبراير 2022 أدى الى ارتفاع أسعار الخام برانت بنسبه 30% خلال الأسبوع الأوليين إلا أنها عادت إلى مستويات ما قبل الغزو بعد نحو ثمانية أسابيع، وبالمثل ارتفعت أسعار خام برنت 4% بعد اندلا ع الصراع في غزة في 7 اكتوبر 2023 قبل أن تستقر بعد دالك.(سعد الله داود، 2011، ص 2، 3).

تؤثر المخاطر الجيوسياسية الناتجة عن الصراعات والارهاب والقرصنة والهجمات الإلكترونية بشكل مباشر على سلاسل توريد العالمية والأعمال والتجارة كما أظهرت الابحاث أن صراعات الجيوسياسية تهدد التعريفات الجمركية، تغير حجم واتجاه تدفقات التجارة، أو تتسبب في ارتفاع سريع لأسعار الوقود مما يؤدي إلى زعزعة استقرار حركة النقل.

ب– تأثير الأحداث الجيوسياسية على السلع الأساسية.

تمثل الأحداث الجيوسياسية عاملاً حاسماً في تحديد مسار أسعار السلع الأساسية إذا تجاوز تأثيراتها النفط لتشمل مجموعه واسعة من المنتجات نظراً لصعوبة استبدال استهلاك هذه السلع على المدى القصير واعتماد العديد من الصناعات التحويلية والتكنولوجية عليها. فإن تداعيات عدم الاستقرار الجيوسياسية تكون بالغه الأثر (شدى خليل، 2023).

كما يمتد تأثير التوترات الجيوسياسية إلى أنظمة الغداء العالمية، الأوضاع غير المستقرة الناتجة عن الصراعات تؤدي إلى تقلبات حادة في الاسعار ويزداد الوضع سوءاً بتأثير وارادات وصادرات الغذاء مما يدفع بأسعار المواد الغذائية الى ارتفاع ويعمق أزمة تكلفة المعيشة العالمية.

وقد تجلى ذلك بوضوح في الازمه الناتجة عن الصراع الروسي الأوكراني حيث أدى إلى شلل في إمدادات القمح وغيره من المنتجات الزراعية، مما تسبب في ارتفاع اسعار القمح بنسبه 50% وآثار مخاوف بشأن الأمن الغذائي العالمي.

المحور الاول: تأثير تحديات أمن الطاقة في العلاقات الدولية.

يعيش العالم الأن مرحلة من مراحل الصراع من أجل الطاقة فقضية الطاقة حالياً من أهم القضايا التي تتأثر في العلاقات الدولية سواء كانت سياسية أو اقتصادية كما يتوقع جميع الخبراء في كافة المجالات بأن الطاقة هي القضية التي ستهيمن على مائدة النقاش الدولي والسياسي المستقبلي للدول فيما بينها.

أ- مفهوم الأمن في العلاقات الدولية:

يعد مفهوم الأمن في العلاقات الدولية من أكثر وأهم المسائل المثيرة للجدل. كونه قيمة ملازمة للبشرية وسيادة الكيانات منذ القدم، وأيضًا يمكن اعتباره من أهم المحددات التي تحكم سلوك الشعوب، وهناك المفاهيم المتعلقة بتلك المحددات كأمن الأفراد أو الأمن القومي بالنسبة للدول، وقد عَّرفت دائرة المعارف البريطانية الأمن القومي بأنه: "حماية الأمة من خطر تهديد قوى أجنبية أي تأمين الدولة داخليًا ودفع التهديد عنها خارجيًا"، وهو من المفاهيم التقليدية ساد إبان كان التهديد العسكري واضحًا ومسيطرًا واستمر إلي نهاية الحرب الباردة، أما وقد برزت تحديات وتهديدات دولية جديدة بعد هذه الفترة مع مولد مفاهيم أخري للأمن تم أخذها في الحسبان تتعلق في المقام الأول بالجوانب الاقتصادية والبيئية، والتي تشكل نواتها الأساسية الطاقة والموارد الطبيعية، والتي يطلق عليها الأمن الطاقوي.(أحمد سلطان، 2022).

ب- أمن الطاقة العالمي واختلاف مفهومه و تعريفه:

طرأت تغييرات مهمة في قطاع الطاقة العالمي خلال الفترة القصيرة الماضية، مما أدى إلى إعادة التفكير في العديد من المفاهيم والسياسات المتبناة سابقا فيما يخص مفهوم أمن الطاقة، وبارتباطه بالأدوار الجيوسياسية الناتجة عن طموحات الدول للتحول الطاقوي وتنوع مصادر الطاقة وتحقيق استدامة في القطاع.

إن معنى أمن الطاقة تاريخيا هو: توفر إمدادات وافية من الطاقة بأسعار مقبولة، ولكن نظراً للتغيرات السابقة في نظام الطاقة العالمي فإن هذا التعريف غير واقعي حاليا، فمخاطر الأمن الآن أكثر تعقيدا وخطورة من السابق، وأصبح من الواضح أن نظام طاقة دون أمن أو بأمن مضطرب معناه ارتفاع

أسعار الطاقة وربما اضطرابات سياسية واقتصادية أخرى تدفع ثمنها الدول والشعوب. وعليه تتمحور كل المفاهيم أمن الطاقة حول لاعبان أساسيان هما مستهلكي ومنتجي الطاقة. ومستهلكي الطاقة من جميع الدول الصناعية الكبرى، تدور حول أولويتها تجنب نقص أو انقطاع إمدادات الطاقة. بالإضافة إلى ضرورة تنوع مصادرها والعمل على تأمين البنية التحتية للدول المنتجة للمساعدة في توصيل الطاقة بمصادرها المختلفة و أن أمن الطاقة يكون من خلال الوصول إلى أسعار ملائمة للجميع في أسواق الطاقة العالمية. مع وجود أسواق مستهلكة و تطور البنى التحتية للمنشأة النفطية.

ب–1–فيمفهوم الاتحاد الأوروبي:

حددت المفوضية الأوربية أربع دعائم رئيسية يستند إليها أمن الطاقة الأوروبي:

•العمل على التنويع في مصادر الطاقة، وهو الأمر الذي من شأنه التقليل من التبعية لمورد أو لدولة معينة.

•إدارة بند الطلب عن طريق طرح مفاهيم مختلفة تتعلق بمبدأ كفاءة استخدام الطاقة وبهدف تخفيض استهلاك الطاقة على قدر الإمكان.

•إدارة قوية والتحكم بالعرض الخارجي عن طريق الدخول في شراكات قوية مع الدول الرئيسية والتي يعتمد عليها الاتحاد الأوروبي في تأمين متطلباته من النفط والغاز.

•العمل على تجنب الأزمات في سوق الطاقة، عن طريق قناعة، مفادها أن تحقيق أمن العرض يتطلب بالضرورة أن تكون الأسواق منتظمة بصورة قوية مما لا يسمح بحدوث أزمات.(وداد غزلاني، 2015، ص0 11).

ب–2– المفهوم الروسي لأمن الطاقة:

يستند مفهوم أمن الطاقة الروسي إلى مبدأ تحقيق أمن الطلب، وأسعار مرتفعة، والتزامات وإمدادات طويلة الأجل وبشكل مستدام، والوصول الآمن إلى الأسواق العالمية، خاصة إلى القارة الأوروبية دون الإعاقة من دول العبور، والعمل علي مد أنابيب الطاقة والغاز إلى قلب الاتحاد الأوروبي، والعمل بقوة على خلق توازن في أسواق الطاقة الروسية لمنع أن يكون الدب الروسي مقيد بسوق واحدة.(عشور سليم، 2023، ص 816).

ب–3– المفهوم الأمريكي لأمن الطاقة:

يتمثل المفهوم العام لأمن الطاقة الأمريكي في العمل على خفض الاعتماد على موارد الطاقة التي يتم استيرادها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق عمليات الترويج لأنواع مختلفة من الوقود المنتج محلياً، مثل الإيثانول، والعمل علي خفض المخاطر والصدمات السعرية عن طريق تنوع الموردين، وتهدف الو.م.أ إلى الاعتماد على البدائل البيولوجية للطاقة البديلة للوقود الاحفوري أحد أهم مقومات الأمن القومي الأمريكي.

ب–4– في مفهوم الصيني لأمن الطاقة:

يتبلور مفهوم أمن الطاقة الصيني على ضرورة تأمين واردات الطاقة بالتحرك على المسارين الداخلي والخارجي بهدف تنويع الإمدادات وتحقيق أمن الطاقة.(عشور سليم، ص 818).

بينما تسعى اليابان و كوريا إلى تأمين الكميات الكافية من النفط و الغاز الطبيعي المسال بأسعار مناسبة للحفاظ على قدرتها الصناعية التنافسية.

ب–5– مفهوم أمن الطاقة في الشرق الأوسط:

يحظى مفهوم أمن الطاقة بأهمية كبرى في منطقة الشرق الأوسط لما لها من أهمية جيواستراتيجية في امتلاك موقعها الجغرافي العديد من مصادر الطاقة، وخاصة النفط والغاز الطبيعي، والتي تعد سر القوة والتفوق ومفتاح السيطرة على متطلبات العالم للتقدم الاقتصادي، ومن هنا جاءت أهمية التنافس على مصادر الطاقة في المنطقة كمحدد رئيسي للتفاعلات بين كافة الأطرافالإقليمية والدولية، والتي تضم منطقة الشرق الأوسط، وهي المنطقة الجغرافية الممتدة من تركيا شمالاً إلى اليمن والصومال جنوبا ، ومن ليبيا ومصر غربا إلى إيران شرقا، وتتوسع لتشمل الجزائر والمغرب وقبرص وأفغانستان.

كما تتميز منطقة الشرق الأوسط بأنها تعد مرتكزاً مهماً في سوق الطاقة العالمي وستظل من أهم المناطق ذات الأهمية البالغةفي قائمة المناطق الموردة للطاقة وخاصة خلال العقود القادمة حيث تتبلور أهمية الشرق الأوسط في أن توفر الطاقة باختلاف مصادرهاوخاصة النفط والغاز الطبيعي والتي تحتوي وحدها على ما يقرب من 70%من احتياطي النفط العالمي، بالإضافة إلى توافر مصادر الطاقات المتجددة وتميز الموقع الجغرافي.(أمل إسماعيل، 2023، ص 93).

ج– كيف تؤثر النزاعات على أمن الطاقة:

حدثت تغييرات تاريخية في عالم أنظمة الطاقة بفعل النزاعات التي اندلعت مؤخرا، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط. ومن المتعارف عليه أن اضطرابات سلاسل الإمدادات الناتجة عن الأزمات تؤثر على جميع قطاعات الاقتصاد بما في ذلك قطاع الطاقة حيث تعيق هذه الاضطرابات إمدادات الطاقة وتؤثر على أسعارها مما ينتج عنه أزمة التضخم.

وهذا ما أبرزته حرب أوكرانيا الأخيرة للتصدعات المكتومة في النظام العالمي المعاصر مفجرة العديدة من نقاط الاحتكاك ومفاصل الصدام في النظام الدولي، وقد فاقمت ضمن ما فاقمت من أزمة طاقة كانت قد بدأت تلتهب تحت الرماد، لتضع العالم أمام مرحلة جديدة كلياً، يرجح أن تعيد رسم العديد من السيناريوهات القائمة، وربما خرائط التحالفات والحدود نفسها مستقبلا.

ج1– تأثير النزاعات على أمن الطاقة:

مع وصول أسعار النفط إلى أعلى مستوياتها منذ عام ،2008 يواصل العالم خوض أزمة في سلسلة التوريد بعد انقضاء وباء كورونا، بالإضافة إلى أزمة الحرب الروسية الأوكرانية وما صاحبها من إعادة تفكير نحو البحث عن مصادر طاقة نظيفة وذات انبعاثات كربونية منخفضة .وبشكل عام، أصبحت قضية تحول الطاقة وتغير المناخ مجال تردد واختلاف فيما يتعلق بأمن الطاقة وتحولها مما يخلق مزيدا من الارتباك في سياسات الطاقة، وتلعب المبادرات القوية التي اتخذتها دول كثيرة من أجل توطين سلاسل التوريد وتنويعها منذ غزو أوكرانيا والوباء العالمي دورا في إضعاف أمن الطاقة ويظل نظام الطاقة العالمي المتماسك هو حجر الزاوية في أمن الطاقة، وتبقى الأسواق هي الطريقة الأكثر فاعلية لتوزيع الإمدادات .وقد يؤدي تعاظم الاكتفاء الذاتي إلى إيهام البلدان بقدرة فائقة على الصمود، ولكن قد يعرضها للخطر (سعد شنّك، 2023). ويمكن لسوق عالمية متماسكة أن تخفف الاضطرابات الناجمة عن تغير المناخ أو عدم الاستقرار السياسي. فتغير المناخ يشكل تهديداً اكبيرا لأمن الطاقة في العقود القادمة، ويضع مخاطر على البنية التحتية القديمة والجديدة، ويقلل الاعتماد على مصادر الطاقة الكهرومائية بسبب مشكلات المياه والجفاف وتداعيات أخرى على طرق نقل وتوزيع الطاقة.

ج2–النزاعات و إمدادات الطاقة:

حدثت تغييرات تاريخية في عالم أنظمة الطاقة بفعل النزاعات التي اندلعت مؤخرا ومن المتعارف عليه أن اضطرابات سلاسل الإمداد الناتجة عن الأزمات تؤثر على جميع قطاعات الاقتصاد بما في ذلك

قطاع الطاقة؛ حيث تعيق هذه الاضطرابات إمدادات الطاقة وتؤثر على أسعارها مما ينتج عنه أزمة تضخم.

ومع وصول أسعار النفط إلى أعلى مستوياتها منذ عام ،2008 تعاني العديد من المجتمعات مما يسمى بـ«أزمة ارتفاع تكلفة المعيشة » مع ارتفاع فواتير الطاقة التي تؤثر على الأسر والشركات الاقتصاديةبأكملها ويواصل العالم وخوض أزمة في سلسلة التوريد بعد إنقضاء وباء كورونا بالإضافةإلى البحث عن مصادر طاقةأكثر اخضرارًا وذات انبعاثات كربونية منخفضة وبشكل عام يرسل القادة المعنيون بالمناخ والطاقةإشارات متضاربة مما يتعلق بأمنالطاقة وتحولها مما يخلق مزيدًا من الارتباك في سياسات الطاقة وقد يعرقل تحول الطاقةعن مسارها ويركز الاستثمارات على أمنالطاقة بدلا من تحولها.(سعد شنّك، نفس المرجع)

ج3- إعادة هيكلة أسواق النفط العالمية:

قد أدى هذا التعقيد المستمر إلى التزايد في تقلبات أسعار النفط وسجلت أسعار النفط ارتفاعاً قياسيا أخرى مع ارتفاع تكاليف النفط والغاز وسط مخاوف من حدوث صدمة اقتصادية عالمية جراء النزاع الحالي واقتراحات الولايات المتحدةالأمريكية فرض حظر على صادرات الطاقةالروسية ونصحت الدول الاخرى بزيادة الامدادات على الرغم من أن ذلك قد يكون له تداعيات هائلة في جميع أنحاء أوروبا والعالم علاوة على ذلك وجهت إدارةبايدنالسابقة عدة دعوات لمنظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبيك) لطرح المزيد من النفط في الاسواق وفي ضوء السياق الجيوسياسي الفوضوي الحالي امتدت الأزمةإلى قطاعات أخرى حيث أن العديد من العناصر اليوميةبداية من الغذاء إلى البنزين ومواد التدفئة استمرت بالارتفاع بنسب أعلى من معدلاتها بما يزيد من تكاليف المعيشة كما تتوقع وكالةالطاقةالدولية ان يرتفع الطلب على النفط بنسبة 11% وأن يصل إلى 103.5 مليون برمياً من النفط يوميا بحلول عام 2040 ليتجاوز الرقم القياسي المسجل في عام 2005 والمتمثل في 95.5 مليون برميل في اليوم (مصطفى علوي، 2016).

ج4- حلم امتلاك الطاقة و الأبعاد الكيفية للأزمة : (جيوكونوميك الطاقة)

الجيوكونوميك «Geoeconomics»(klaussol bergsoilen, 2012, p8) هو الحقل البحثي الذي يدمج دراسة الأبعاد المكانية والاستراتيجية والثقافية للموارد الاقتصادية بهدف حيازة ميزةالتنافسية مستدامة وهو تطبيق لمنطقةالجيوبوليتك على النظام الاقتصادي العالمي في سياق العولمة، ويدرس اساساً سلوك الوحدات الاستراتيجيةالعملاقة، كالدول القومية والوحدات الإقليمية والشركات الدولية

والمؤسسات متعددة الأطراف وتعد الطاقةإحدى الأدوات المحورية في خلق تلك الميزات التنافسية (بل إن بعض الباحثين قد نسب نشأة حقل « الاقتصاد السياسي الدولي » نفسه تاريخيا إلى أزمات الطاقة أساساً، وتحديداً أزمة الطاقة الأولى في سبعينات القرن الماضي) (Kathleen j.Haneoek ,Vladovivodab, 2014, pp.206-216) ما أثبتته دراسة بروس بودوبنيك (Bruce podobnik, 2006) عن تحولات الطاقة لظاهرة شارحة للتراتبيةالدوليةللمجتمعات في النظام العالمي،موضحا كيف أن القدرة على الهيمنة على حركة وتحويل مصادر الطاقةالأولوية يمكن أن تعزز القوى السياسيةوالهيمنةالاقتصادية كذا أن تلعب دوراً حاسماً في الإنتصار في فترات الحرب وهو الدور الذي لعبه الفحم لبريطانيا في القرن التاسع عشر ونظام للولايات المتحدةالأمريكية في القرن العشرين.

وعليه تحاول جميع الدول العالم وخاصة القوى العظمىعالميا حينما تسعى الى إمتلاك مصادر الطاقة والتحكم في مفاتيحها عالميًا تكون طامحةإلى تحقيق الكثير من الأهداف من أهمها:إمتلاك الدولة لمصادر الطاقة تنعكس أثاره على سرعة دوران عجلة الاقتصاد القومي لها وهو الأمر الذي يعمل على تعزيز نفوذها وقوتها كدولة ذات طابع سياسي واقتصادي خاصة مماسنعكس على حضورها بشكل فعال وقوي على المستويين الإقليمي والدولي وهو الأمر الذي يضمن لها أيضا دورًا فعالاً في القضايا الدوليةومع امتلاك الدولة لمصادر الطاقة ومنابعها تحصل على مزايا اقتصاديةوسياسية ومن أهمها ميزه عنصر الأمن الذي يأتي مصاحبًا له حالات من الإستقرار السياسي المستمر ويعتبر ركيزة أساسية للتنمية الاقتصادية والسياسية في الدول مما ينعكس أثاره على انطلاق الدولة خارجيًا وتعزيز سياساتها الدولية.(أحمد سلطان، المرجع السابق).

2-2- تحديات أمن الطاقة:

يرتبط أمن الطاقة بصفة عامة بالعديد من التحديات التي لها آثارها الواضحة على استراتيجية أمن الطاقة العالمية والإقليمية، وهو الأمر الذي يدفع بالدول الكبرى إلى تبني السياسات العمل على امتلاك أدوات متنوعة تتفق مع الأوضاع الراهنة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ومن أهم تلك التحديات:

1- حدوث تغيرات سياسية وأمنية جوهرية في الدول المنتجة للطاقة والبترول.

2- التحديات التي من الممكن أن تواجهها شركات البترول العالمية، وهذه التحديات يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط رئيسية التي من الممكن أن تحد من قدرة وفاعلية تلك الشركات، وبالتالي قدرتها على التصدير إلى السوق العالمية (محمد اليماني، 2023):

2-1- التهديدات الأمنية التي قد يتعرض لها موظفيها ومنشأتها.

2-2- الصورة السلبية عند الشعوب بحق الشركات العالمية، التي توصف بأنها شركات عدوة للشعوب وسارقة لخيراتها.

2-3- حدوث اختلال في توازن عمليتي العرض والطلب في أسواق الطاقة العالمية، بسبب التزايد المستمر في استهلاك موارد الطاقة، خاصة البترول والغاز، وأيضاً مع تزايد النمو السكاني العالمي، خاصة في دول شرق القارة الآسيوية، مثل دولتي الصين والهند، وبالتالي فإن موارد الطاقة المتاحة بكافة مصادرها لا تزال غير كافية لتلبية الطلب العالمي المتزايد الذي يشهد ارتفاعاً ملحوظاً سنوياً.

3- القيود المفروضة على إمدادات الطاقة المختلفة، وتم تصنيفها إلى ثلاثة أنواع أساسية بحسب تصنيف بول هورسنلPaul Horsnell ، وهي:

3-1 إعاقة الحظر، وهي التي تنشأ من فرض دولة مستهلكة قيود على الاستيراد من دولة منتجة معينة.

3-2إعاقة لأسباب قهرية، وتنشأ عندما لا يستطيع المنتج أو المورد تصدير إنتاجه من الطاقة، وذلك نتيجة لظروف داخلية أو خارجية، مثل الحرب والأوبئة العالمية.

3-3 إعاقة من خلال فرض قيود على الصادرات، وتنشأ عندما ترغب دولة منتجة أو مجموعة من الدول المنتج في فرض قيود على صادراتها لأسباب سياسية أو استراتيجية.

3-4- استهداف المنظمات الإرهابية لمصادر الطاقة وبنياتها التحتية وإمداداتها الرئيسية (احمد سلطان. المرجع السابق).

المحور الثاني: أساسيات حول الأمن الغذائي

عندما بدأ العالم يتعافى من جائحة كوفيد 19 أخدتتداعيات الحرب في أوكرانيا اضطرابات في أسواق الأغذية والطاقة المستقبلية بالفعل- الأمر الذي أدى إلى مضاعفة تأثير العوامل الأخرى وطرح تحديات جديدة أمام الأمن الغذائي العالمي وخفت البوادر المشجعة على التعافي الاقتصادي من الجائحة والتوقعات بتراجع معدلات الفقر والجوع بفعل ارتفاع أسعار الأغذية والطاقة وتقلباتها المتزايدةبالإستناد إلى وثيقة المجلس CL172/5 (http://ftp.org /unfaolbodies/council/cll27/j3345a.doc)، تقدم هذه الوثيقة معلومات محدثة عن حالة الأمن الغذائي في العالم وتنظر في الدوافع الكامنة وراء انعدام الأمن الغذائي، بما في ذلك النزاعات، وحالات التباطؤ والانكماش الاقتصادي، وتقلبات المناخ وكدلك تأثير التوسع الحضري.

وتجدر أيضا الاشارة إلى التهديدات الحالية والأصول أجلا إلى تحدق بالأمن الغذائي العالمي، ويعرض القسم الأخير من الوثيقة معلومات محدثة عن تأثير الحرب في أوكرانيا والنزاع الدائر حاليًا في غزة و تداعيات ذلك على حالة الأمن الغذائي.

وعليه ومن خلال ما تم ذكره في فحوى الوثيقة فإن الغذاء يعد من أهم المصادر الأساسية لحياة الإنسان، وذلك انسجاماً مع حقيقة أنه لا حياة من دون غذاء، ولا طاقة للفرد من إعاشة، فإذا توفرت للإنسان فان ذلك يعني له الاستقرار والتنمية والقدرة على النشاط، أما بغير ذلك يصبح الأمر مستحيلاً من ناحية الاكتفاء مما يؤدي إلى مشاكل اقتصادية واجتماعية، وسياسية وأمنية وعلى هذا الأساس فإن الأمن الغذائي يعتبر أحد العوامل المحورية للإستقرار والتنمية الاقتصادية و الإجتماعية.

أ- مفاهيم حول الأمن الغذائي:

أعربت الحكومات المشاركة في مؤتمر قمة الغذاء العالمي (sommet mondial de l'alimentation, 2002) (WFS) المنعقد في عام 1996بالإجماع عن رغبتها السياسية والتزامها تحقيق الأمن الغذائي للجميع. كما أنها اتفقت على تعريف شامل للأمن الغذائي يقول: «إن الأمن الغذائي يتوافر عندما يتمكن الجميع في جميع الأوقات بالقدرة المادية والاقتصادية على الحصول على كميات كافية من الغذاء السليم والمغذي لتغطية حاجاتهم ويحققتفضيلاتهم الغذائية ليعيشوا حياة فعالة وصحية» (صديق الطيب منير محمد، ص8).

أ-1-الغذاء كموضوع للأمن:

تعددت مفاهيم الأمن الغذائي نتيجة التباين واضعيها، ورغم أن التفكير في مسألة الأمن الغذائي تعود إلى بداية الوجود البشري وحرص الأفراد على ضمان قوتهم اليومي، إلا أن التأصيل لهذا المصطلح يعود إلى بداية السبعينيات القرن الماضي أين كان العالم يعاني من فجوة غذائية هائلة، أدت إلى زيادة مستويات الجوع رغم اللجوء إلى الاستيراد الراسخ للمشتريات الغذائية (منظمه الأغدية والزراعة للأمم المتحدة، ص96).

أ-1-1- تعريف منظمة الأغذية الزراعية(FAO) للأمن الغذائي:

جاء في تعريف منظمة الأغدية و الزراعة (الفاو) بأن الأمن الغذائي"يتوفر عندما تتاح لجميع الناس في جميع الأوقات لفرص المادية والاجتماعية والاقتصادية للحصول على غذاء كاف ومأمون ومغذي، ويلبي

احتياجاتهم التغذوية وأذواقهم الغذائية ويكفل أن يعيشوا حياةموفورة الصحة والنشاط" (نفس المرجع، ص97، ص98).

يختلف هذا التعريف عن المفهوم التقليدي للأمن الغذائي الذي يرتبط بتحقيق الاكتفاء الذاتي باعتماد الدولة على امكانياتها ومواردها في انتاج احتياجاتها الغذائية محليًا في حين أن تعريف منظمة الأغذية والزراعة يجعل المفهوم أكثر انسجامًا مع التحولات الاقتصادية الراهنة والأحداث الدولية، وهو بذلك تعريف موسع لأمن الغذائي.

أ-1-2-تعريف المنظمة العربية للتنمية الزراعية (AOAD) للأمن الغذائي.

حددت المنظمةالعربيةللتنميةالزراعيةمفهوماًللأمنالغذائي يتمثل في:

« توفير الغذاء بالكميةوالنوعية اللازمتين للنشاط والصحة بصورةمستقرة لكل الأفراد، اعتمادا على الانتاج المحلي أولا، وعلى أساس الميزةالنسبيةلانتاج السلع الغذائية لكل قطر وإتاحته للمواطنين بالأسعار التي تتناسب مع دخولهم وإمكانياتهم المادية » (منظمه الأغذية والزراعية للأمم المتحدة، 2010، ص08) من خلال هذا التعريف يتضح أن الأمن الغذائي لا يخرج كونه القدرة على تحصيل الغذاء الكافي والسلع للتلبية الاحتياجات الغذائية، من أجل توفير حياة نشطة وصحية،في أي فترة من الزمن، بل يتعداهإلى العناصر المتصلة بالكم والنوعية.

إن الموضوع الأمن الغذائي وتحديد المفاهيم الضابطة له، لم يكن حكراً على المؤسسات الدولية فقط، وانما كان أيضاً مجالاً لبحث عدد من المختصين، بما في ذلك منهم في تخصيص العلاقات الدولية والدراسات الأمنية.

يحدد«بارين بوزان» "Barry Buzan" مفهوم الأمن الغذائي باعتباره: العمل على التحرر من التهديد في سياق النظام الدولي فهو قدرةالدولة والمجتمع على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي الغذائي، ضد قوى التغيرات التي تعتبرها معادية (عبد الغفور ابراهيم أحمد، 2014 ، ص 13).

يحمل «بوزان» الدولة والمجتمع معاًمسؤولية تحقيق الأمن الغذائي، حيث يتوجب أن تكون لها القدرةالكاملة من أجل ذلك، وهذا بهدف الحفاظ على الأمن الشامل للمجتمع والدولة، وخاصة في مثل تحولات النظام الدولي والتغيرات التي تحول دون تحقيق الاستقرار والأمن في كل المجالات والقطاعات.

أ–2– المفاهيم ذات الصلة بالأمن الغذائي:

أما عن علاقة الأمن الغذائي ببعض المفاهيم ذات الصلة يذهب البعض من الباحثين إلى اعتبار أن الأمن الغذائي مرادف للعديد من المفاهيم المشابهة أو اللصيقة له، والتي هي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الأمن الغذائي، وفيما يلي سنتعرض إلى بعض هذه المفاهيم:

أ–2–1– الاكتفاء الذاتي: يشير مفهوم الاكتفاء الذاتي في الغالب إلى قدرة المجتمع على تحقيق الاعتماد الكامل على النفس وعلى الموارد والإمكانات الذاتية.في إنتاج كل احتياجاته الغذائية محلياً (خير الدين تويتي، 2019 ، ص 37).

أ–2–2– أمان الغذاء:عرفت منظمة الصحة العالمية (WHO) أمان الغذاء بأنه: "يشمل كل الظروف والمعايير الضرورية واللازمة –خلال عمليات إنتاج وتصنيع وتخزين وتوزيع وإعداد الغذاء.لضمان أن يكون الغذاء آمنا وموثوقا به وصحياً وملائماً للاستهلاك الآدمي، فأمان الغذاء متعلق بكل المراحل من مرحلة الإنتاج الزراعي وحتى لحظة الاستهلاك من المستهلك الأخير".(نفس المرجع ص 40 و41).

أ–2–3 الحق في الغذاء:"إن الحق في الغذاء هو حق من حقوق الإنسان، وهو على قدم المساواة مع جميع حقوق الإنسان الأخرى مدنية كانت أم سياسية، ولا بد أن تكفلها القوانين المحلية و العالمية".

إن الحق في الغذاء هو حق مكرس في القانون الدولي، وقد تم الاعتراف بهذا الحق سنة 2008 كعنصر أساسي من عناصر الحل المستدام لأزمة الأمن الغذائي العالمي والتي نجمت عن ارتفاع أسعار الأغذية.

ب– ظاهرة ارتفاع أسعار الغذاء عالمياً.

عادت اسعار السلع الغذائية إلى الارتفاع أخيراً إلى مستويات أصبحت تهدد الأمن الغذائي في الكثير من دول العالم، وبصفة خاصة الدول الفقيرة، الأمر الذي يعكس تراجع معدلات نمو الإنتاج الزراعي عالمياً، وهوما يشكل تهديداً للعرض العالمي من الغذاء. كما زادت أزمة ارتفاع أسعار الغذاء في العديد من الدول كنتيجة طبيعية للتغيرات التي حدثت في العالم في الفترة الأخيرة و يمكن توضيح أبعاد هذه الأزمة على النحو التالي:

ب–1– الدوافع الرئيسية لظاهرة إرتفاع الأسعار عالمياً.

ظلت أسعار السلع الأساسية مرتفعة ومتقلبة لأسباب منها الصدمات الجيوسياسية على مدى العامين ونصف العام الماضيين .وبعد أن زادت أسعار السلع الأساسية بوتيرة سريعة في عام 2021، ارتفعت

في أوائل عام 2022 حيث تسبب الغزو الروسي لأوكرانيا في عدم استقرار أسواق الطاقة والحبوب. وبعد أن بلغت أسعار الطاقة ذروتها في منتصف عام 2022، انخفضت على نحو كبير. ثم أدى اندلاع الصراع الأخير في الشرق الأوسط إلى إثارة المخاوف الجيوسياسية، مما أدى إلى تقلبات الأسعار في أكتوبر و شهر أفريل من العام الماضي. أدت التوترات المتصاعدة في الشرق الأوسط إلى ارتفاع أسعار النفط مرة أخرى إلى 90 دولاراً للبرميل، وفي المرحلة المقبلة، ستظل التوترات الجيوسياسية تشكل مخاطر رئيسية على آفاق أسعار السلع الأساسية والنمو العالمي، مما يزيد من فرص حدوث صدمات أخرى على جانب العرض(محمد شايب، نعيمة بارك، 2014، ص 18).

وعليه فإن المزيج المعقد من الدوافع التي أدت إلى ارتفاع الأسعار بطرق مختلفة وغير متوقعة صعب للغاية من مهمة توقيع التوجهات المستقبلية لبعض المواد والمنتجات والخدمات ويواجه المستثمرون في بعض القطاعات اليوم تساؤلاً محورياً يتمثل في معرفة موعد رجوع استقرار الأسعار ووفرة السلعإلى مستوياتها الطبيعية.

ب-2- التدابير السياسية لمواجهة ظاهرة ارتفاع أسعار الغذاء عالمياً.

لا يقلل أحد من تأثير الضربة التي وجهتها الحرب لأنظمة الغذاء والتي تُعد هشة بالفعل بسبب ما شهدته من اضطرابات على مدار عامين الماضيين من جراء تفشي فيروس كورونا والتقلبات المناخية الحادة، وإجراءات تخفيض قيمة العملة، والقيود المالية التي تؤدي إلى تفاقم الأوضاع. إذن إننا فعلاً بحاجة إلى مجموعة من التدابير لإدارة التقلبات التي تطرأ على أسعار المواد الغذائية وشق طريقنا نحو الخروج من هذه الأزمة الجديدة يعتمد على السياسات على المستوى الوطني والتعاون على الصعيد العالمي، فهناك أربع أولويات يجب على البلدان والمجتمع الدولي النظر فيها. (منظمه الأغذية والزراعة لأمم المتحدة (الفاو) صندوق الأمم المتحدة للسكان ،برنامج الأغذية العالمي ،كورينكس، مخاطر تهديد الأمن الغذائي في العالم... النمو السكاني في المقدمة).

-أولاً- الحفاظ على استمرار تدفق تجارة المواد الغذائية .

-ثانياً- دعم المستهلكين والأسر الأكثر تضرراً عن طريق شبكات الأمان.

-ثالثاً- دعم المزارعين .

-رابعا-يجب أن نعمل على تغيير أنظمة الغذاء حتى تصبح أكثر قدرة على الصمود وتحقيق الأمن الغذائي والتغذوي الدائم.

ج- تحديات الأمن الغذائي في ظل ارتفاع أسعار الغذاء بالعالم.

تكافح بلدان كثيرة، ولا سيما الاقتصادات الصاعدة والنامية، للتصدي إلى انعكاسات أسعار الغذاء المرتفعة نظراً إلى تأثيرها في الفقر والتضخم وميزان المدفوعات بالنسبة إلى الدول المستوردة. وربما أسهمت أسعار الغذاء لأكثرً ارتفاعاً في إحداث مشاكل وآفات اجتماعية في الشرق الأوسط وفي شمال أفريقيا. وفي ما يلي التحديات التي يفرزها ارتفاع أسعار الغذاء بالنسبة إلى الأمن الغذائي بصفة عامة وإلى واضعي سياساته بصفة خاصة (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة(الفاو)،الدورة الرابعة والسبعون بعد المئة، تحديات الأمن الغذائي العالمي ودوافعه).

- أولا-الصمود في مواجهة انخفاض الإنتاج.
- ثانيا- بالنسبة إلى المستهلكينتمثل زيادة أسعار الغذاء بلا شك نبأسيئا للمستهلكين،
- ثالثا- زيادة الطلب على الوقود الحيوي.
- رابعاً- زيادة غلة المحاصيل.
- خامساً- السياسات الغذائية وسوق العمل.
- سادساً- توقعات ارتفاع أسعار الغذاء مستقبلاً.

- د- النزاعات الدولية وأثرها على الاقتصاد العالمي.

إن التقلبات المتزايدة في المشهد الجيوسياسي العالمي لها آثار مقلقة على إنتاج الغذاء وتوزيعه واستهلاكه. ببساطة، أمننا الغذائي في خطر وهذا نتيجة تميز البيئة الجيوسياسية بالتغيرات السريعة والشكوك التي يمكن أن تعطل سلاسل الإمداد الغذائي. يمكن أن تؤدي النزاعات والنزاعات التجارية وعدم الاستقرار السياسي إلى نقص الغذاء وتقلب الأسعار وتحديات التوزيع (علي بن سالم البادي، 2019، ص 41، 42).

د-1- آثار الحرب في أوكرانيا:أثر الصراع المستمر في أوكرانيا بشكل كبير على إمدادات الحبوب العالمية، بالنظر إلى أن أوكرانيا هي واحدة من أكبر مصدري الحبوب في العالم. وبالمثل، يمكن أن تؤدي التوترات التجارية بين الاقتصادات الكبرى إلى فرض عقوبات وتعريفات تعوق التدفق السلس للمنتجات الزراعية عبر الحدود.

د-2- التوقعات بشأن قطاع الحبوب في أوكرانيا.

مع ان الأسواق العالمية للسلع الغذائية الرئيسية التي تصدرها أوكرانيا كانت تتلقى امدادات كافية اعتبارا من أوائل أكتوبر 2023 يمكن لعدم وجود طرق موثوقة للشحن البحري أن يؤثر على توافر هذه السلع في الأسواق العالمية للأغذية في حاله حدوث صدمات غير مرتقبة.

كما تقدم منظمه الأغذية والزراعة دعماً تشغيلياً وبرامجياً وفنياً متواصلاً لأوكرانيا، ومن الأمثلة البارزة على هذا الدعم تسيير اقامة نظام القسائم الذي بات ضروريا بشكل متزايد لتقديم المساعدة الطارئة للأسر الزراعية الريفية في المناطق المتأثرة بالنزاع في اوكرانيا.

د-3- حالة الأمن الغذائي في قطاع غزة.

منذ بداية الصراع بين اسرائيل والأراضي المحتلة في 7 أكتوبر 2023 أدى الوضع السائد في غزة بصورة خاصة إلى أزمة انسانية وأزمة على صعيد الأمن الغذائي فقط أصبح اكثر من نصف سكان غزة البالغ عدد 2.1 مليون نسمة نازحين داخلياً وغالبيتهم بحاجة بصورة عاجلة إلى المساعدة الغذائية، وحتى قبل اندلا ع الازمة الحالية كان أكثر من 1.8 مليون فلسطيني بحاجة إلى المساعدة الداعمة للأمن الغذائي وسبل العيش مما يشمل 53% من سكان غزة و 11% من سكان الضفة الغربية (برنامج الأغذية العالمي (wfp)،تقييم جديد للأمن الغذائي في غزه يشير الى استمرار خطر المجاعة وسط القتال المستمر وتقويض عمليه الإغاثة).

نتائج الرئيسية المتوصلإليها:

وعليه من خلال ما تم ذكره ثمة ارتباط وثيق بين أزمة الغذاء الراهنة وارتفاع سعر النفط ،مما يدعو لا يجاد حل يعالج كلا الأزمتين في وقت واحد ولذلك مع تقديرنا للجهود التي تبدلها كثير من البلدان والمنظمات للقيام بأبحاث متعمقة التماساً لمصادر جديدة للطاقة والمحافظة على مستويات انتاج النفط، نقترح ان تعد الأمم المتحدة دراسة شامله على أزمة الغذاء ،وتصدر بناء على هذا الأساس مجموعة من التوصيات المتعلقة بالسياسة العامة على الصعيد الوطني والاقليمي والعالمي ،كما فُعل إطار العمل الشامل فيما يتعلق بأزمة الغذاء. وإن أمكن اعداد هذه الوثيقة فسيكون بوسع الأمم المتحدة أن تثبت من جديد قيمتها ودورها الفعال التي لا يمكن الاستغناء عنها كمركز للحكمةالجماعيةللمجتمع العالمي بصفة عامة، والبلدان النامية بصفة خاصة.

خاتمة :

كانت تأثير الصراعات الدولية ومنها على وجه الخصوص الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي قوياً مما أدى إلى عرقلة مرحلة تعافي الاقتصاد العالمي من كارثة جائحة فيروس كورونا. وإرجاعه إلى نقطة للوراء. فقط تميزت الفترة التي تلث التدخل بارتفاع أسعار الطاقة والغذاء وتباطء النمو وزيادة التضخم وذلك راجع لأهمية الصادرات الروسية وعلاقتها التجارية مع مختلف الدول خاصة في مجال الطاقة ومن جهة أهمية الصادرات الأوكرانية خاصة فيما يتعلق بالمواد الأساسية مثل القمح.

ومساهمه كل من روسيا الفيدرالية وأوكرانيا ب 30% من صادرات القمح العالمية التي ارتفعت أسعارها منذ الحرب، كما تعطلت الشاحنات عبر البحر الأسود بسبب تداعيات الحرب، وبعد مرور أسبوعين من إندلاع النزاع في أوكرانيا حظر الحكومة الأوكرانية تصدر القمح والشوفان والسكر وغيرها من المواد الغذائية الأساسية لضمان قدرتها على توفير الطعام لمواطنين خلال الحرب مع روسيا ولهذا من المرجح أن يؤدي حظر الصادرات الى خفض الامدادات الغذائية العالمية حيث وصلت الاسعار إلى أعلى مستوى لها مند2011.

على كل حال من المتوقع ان تبقى اسعار الطاقة وخاصة النفط والغاز الطبيعي وأسعار المواد الغذائية وخاصة القمح والأسمدة دون انخفاض، مما يتطلب من المجتمع الدولي لدعم البلدان المعرضة للمخاطر من تقدم المنح لتغطية الاحتياجات التمويلية العاجلة لمواجهه تفاقم حاله الأمن الغذائي والتغذية.

قائمة المراجع:

- أحمد سلطان، 2022/4/11، تأثير تحديات أمن الطاقة في العلاقات الدولية مجلة السياسية الدولية، تاريخ الدخول: 2025/1/31، https://www.siyassa.org.eg
- أمل إسماعيل، 2023 مفهوم أمن الطاقة، مجلة أمن الطاقة، مركزسيف بن هلال لدراسات وأبحاث علوم الطاقة، العدد 3 ص 93.
- برنامج الأغذية العالمي (wfp)، تقييم جديد للأمن الغذائي في غزه يشير الى استمرار خطر المجاعة وسط القتال المستمر وتقويض عمليه الإغاثة، الموقع: http:// ar.wfp.orgUn world food programme زيارة الموقع: 2025/02/13
- بل إن بعض الباحثين قد نسب نشأة حقل « الاقتصاد السياسي الدولي » نفسه تاريخيا إلى أزمات الطاقة أساساً، وتحديداً أزمة الطاقة الأولى في سبعينات القرن الماضي أنظر:

Kathleen j.Haneoek ,Vladovivodab, "intertionalpoliticaleconomy : A Field born of the OPEC crisisreturns to itsenergyroots "Energyresearchsicial science , (volume1, march 2014) pp.206-216

تاريخ زيارة الموقع2025/2/11

- خير الدين تويتي، 2019 ، الأمن الغذائي العالمي:الاستراتيجيات والتهديدات، الجزائر، ص 37.
- سعد الله داود، 2011، تشخيص المتغيرات الجديدة في سواق النفط و أثرها على استقرار الأسعار 2008-2010، مجلة الباحث، العدد 09، صفحة 2، 3.
- سعد شنّك، 2023،كيف تؤثر النزاعات على أمن الطاقة و تحولها، معهد قطر لبحوث البيئة والطاقة، جامعة حمد بن خلفة www.hbku.edu.qaue //:http زيارة الرابط 2025/1/29
- شدى خليل،2023، ارتفاع أسعار النفط: الأسباب و التأثيرات العالمية على الأسواق والمنتجين، مركز الروابط للبحوث و الدراسات الاستراتيجية، تا ريخ زيارة الموقع https://rawabetcenter.com. le 25/1/2025
- صديق الطيب منير محمد، المفاهيم الأمنية في مجال الأمن الغذائي، جامعة الملك سعود،كلية علوم الأغذية الزراعية، قسم الارشاد الزراعي و المجتمع الريفي، ص8،

http ;//faculty.ksu.edu.sa/.70005/documents%8%17%d9%84%doc.

- عبد الغفور ابراهيم أحمد ، 2014، الأمن الغذائي: مفهومه، قياسه ،متطلباته ،عمان ،دار أمانة للنشر والتوزيع ص 13
- عشور سليم، 2023، الأمن الطاقوي: مقاربة مفاهمية ونظرية وتطبيقية، أفاق للعلوم، المجلد 8، العدد3، ص816.
- علي بن سالم البادي،2019، النزاعات المسلحة وآثارها على أعمال التجارة والاستثمار للدولة، مجلةأفاق العلوم، المجلد 5، العدد ،17، ص 41، 42.
- مارك بوسار،2024، تأثير التوترات الجيو سياسية على أسواق السلع العالمية https//www.erembusiness.com زيارة الموقع بتاريخ: 2025/1/27
- محمد اليماني، 2023، أمن الطاقة بين الطموحات والتحديات، تاريخ الدخول للموقع يوم 2025/2/1 https://www.alamoltaque.com
- محمد شايب ، نعيمة بارك، 2014، الأمن الغذائي واشكالية ارتفاع قائمة الغذاء عالمياً بحوث اقتصادية عربية، المجلد4، العدد 36 ص 18.
- مصطفى علوي، خريطة جديدة، تحولات أمن الطاقة و مستقبل العلاقات الدولية، مجلة السياسية الدولية، محلق تحولات استراتيجية، (مركز الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية، مصر، 21 يونيو/حزيران 2016) تاريخ الدخول للموقع https://cutt.us/A7VV7G2025/1/29
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، الدورة الرابعة والسبعون بعد المئة، تحديات الأمن الغذائي العالمي ودوافعه، روما 8-4 ديسمبر – كانون الأول 2023،

- منظمه الاغذية والزراعة للأمم المتحدة، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، منظمة الأمم المتحدة، للطفولة، برنامج الأغذية العالمي، منظمة الصحة العالمية 2022 ،حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم 2022 ،إعادة توجيه السياسات الغذائية والزراعية لزيادة القدرة على تحمل تكلفة الأنماط الغذائيةالصحية ومنظمات الأغذية الزراعية (الفاو) روما، إيطاليا، ص 96. تاريخ زيارة الموقع 1/ 2025/2 WWW.FAO.ORGHTTPS://
- منظمه الأغذية والزراعية للأمم المتحدة «حالةانعدام الأمن الغذائي في العالم » ،روما، 2010 مجموعة البنك الدولي، ص08 زيارة الموقع 02/02/2025 www.albankaldawli.org https://
- منظمه الأغذية والزراعة لأممالمتحدة (الفاو) صندوق الأمم المتحدة للسكان ،برنامج الأغذية العالمي،كورينكس، مخاطر تهديد الأمن الغذائي في العالم... النمو السكاني في المقدمة، تاريخ زيارة الموقع: 2025/2/13 ، الموقع : https://www.orgaum.com
- الموقع: http://www.albankaldawli.orgزيارة الموقع ليوم 2025/02/12
- وداد غزلاني، 2015، أمن الطاقة في الاستراتيجية العالمية: الواقع و الابعاد، مجلة العلوم الانسانية، المجلد 15، العدد 1، ص0 11
- يمكن الاطلاع على وثيقة المجلس و التقرير المقدم من الرئيس و على تفاصيل الخطوط التوجهية الطوعية على العنوان:http://ftp.org /unfaolbodies/council/cll27/j3345a.doc. التقرير الرباعي عن التقدم المحرز في تنفيد خطة عمل مؤتمر القمة العالمي للأغذية : تقرير مقدم من لجنة الأمن الغذائي العالمي من خلال مجلس منظمة إلى المجلس الاقتصادي و الاجتماعي للأمم المتحدة. www.FAO.org

- Bruce podobnik, 2006, globalenergy shifts.. fosteringsustainability in a turbulent age, cphiladelphia temple universitypress.
- Klaussol bergsoilen, (2012), Geoeconomics (Book boon,).p8.
- Sommet mondial de l'alimentation : cinq ans apres, siege de FAO, Rom (Itolie) 10-13 juin 2002, https://www.fao.org.Date de visite le site 9/2/2025

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The role of Environmental internal audit in evaluating Environmental Management: The Case of Mitidja Cement Institution Blida, Algeria

Mohamed Lamine Alloune [1]
University of Blida 2 Lounici Ali, (Algeria)
m.alloune@univ-blida2.dz
Chahrazad Meghdouri [2]
University of Blida 2 Lounici Ali, (Algeria)
c.maghdouri@univ-blida2.dz
Hadjira Bouzouina[3]
University of Blida 2 Lounici Ali, (Algeria)
h.bouzouina@univ-blida2.dz

Abstract:

This study aims to clarify the importance of environmental internal audit in institution and its role in evaluating the environmental management system. Methods: to apply the theoretical study the Mitidja Cement Institution was selected for case study to understand the various aspects of this topic through field visits to institution, the study adopt interview, observation tools, studying and analyzing the various documents and data provided by the directorate, using descriptive and analytical method. Results: The study concluded that environmental internal audit is an important tool to ensure the institution's commitment in applying those environmental legislation, and the validity of measures taken by it to protect the environment, through which it aims to evaluate the environmental management system, and highlight its strength and weakness in order to judge its effectiveness to protect the institution from legal penalties and fines resulting from violating environmental laws through pollution emanating from its activity.

Keywords: Environment; Environmental Interna Audit; Environmental Management; Environmental Management System.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور التدقيق الداخلي البيئي في تقييم نظام الإدارة البيئية
دراسة حالة: مؤسسة الاسمنت متيجة البليدة، الجزائر

محمد لمين علون[1]
جامعة على لونيسي البليدة 2
m.alloune@univ-blida2.dz
شهرزاد مغدوري [2]
جامعة على لونيسي البليدة 2
c.maghdouri@univ-blida2.dz
هجيرة بوزوينة [3]
[3]جامعة على لونيسي البليدة 2
h.bouzouina@univ-blida2.dz

ملخص:
هدف الدراسة: تسعى الدراسة إلى إظهار أهمية التدقيق الداخلي البيئي بالمؤسسة، ودوره في تقييم نظام الإدارة البيئية، المنهجية: ولمحاولة إسقاط الدراسة النظرية اتخذنا مؤسسة الاسمنت متيجة =دراسة حالة= من أجل فهم مختلف جوانب الموضوع من خلال الزيارات الميدانية للمؤسسة، وفيما يتعلق بأدوات الدراسة الميدانية فقد تم الاعتماد على المقابلة، الملاحظة، القوائم الاستقصائية، ودراسة تحليل مختلف الوثائق والبيانات الخاصة بالمؤسسة محل الدراسة، باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي. النتائج: أن التدقيق الداخلي البيئي أداة مهمة لتأكد من مدى التزام المؤسسة بالتشريعات والقوانين البيئية، ومدى صحة الإجراءات المتخذة من طرفها للحماية البيئة، تهدف من خلاله تقييم نظام الإدارة البيئية، وإظهار نقاط القوة ونقاط الضعف في هذا النظام من أجل الحكم على فعاليته، بهدف حماية المؤسسة من العقوبات القانونية والغرامات الناتجة عن مخالفة القوانين البيئية عن طريق التلوث الصادر من نشاطها.

الكلمات المفتاحية: بيئة، تدقيق داخلي بيئي، إدارة بيئية، نظام إدارة بيئية.

مقدمة:

ومع تنامي الوعي البيئي في المجتمع ازداد الاهتمام بوجود أنظمة بيئية تهتم بتوجيه وضبط أنشطة إدارة البيئة في المؤسسات الاقتصادية وتعرف هذه النظم بنظم الإدارة البيئية، حيث سعت المؤسسات التي ترغب في زيادة قدرتها التنافسية وتعظيم ربحها إلى وضع نظام إدارة بيئية، ويحقق لها هذا الأخير إيرادات بيئية إلى جانب الإيرادات التجارية والاقتصادية وذلك من خلال تحقيق وفرات في التكاليف البيئية (تكاليف الطاقة، تكاليف معالجة النفايات)، وقامت المؤسسات الاقتصادية بهدف تقليل التعرض للمزيد من الضغوطات التي تفرضها الأطراف المهتمة بالبيئة والتي تسعى إلى معرفة مدى إيفاء المؤسسات بالتزاماتها البيئية بتفعيل التدقيق البيئي، فهو يشمل فحص الجانب البيئي للمؤسسة من أجل التأكد ما مدى التزام المؤسسات الاقتصادية بالقوانين والتشريعات البيئية من جهة، ورغبة المؤسسة الاقتصادية في تقييم نظام الإدارة البيئية الخاص بها ومدى كفاءته من جهة أخرى، وأخذ التدقيق البيئي يأخذ حيز اهتمام العديد من بينهم المدققين الخارجين من أجل إعداد تقرير يعبر عن مدى التزام المؤسسة بحماية البيئة، ومن الجانب الأخر اهتمام المدققين الداخلين بالتدقيق البيئي الداخلي من أجل تقييم نظام الإدارة البيئية وإدارة المخاطر البيئية التي قد تتعرض لها المؤسسات الاقتصادية.

ومن خلال ما سبق فإن تبني نظام الإدارة البيئية من الأمور التي تعمل على تفعيل عملية التدقيق الداخلي البيئي والتي تنتهي بالتقرير، قصد الخروج برأي فني محايد عن الأداء البيئي للمؤسسة من جهة، والتأكد من فعالية نظام الإدارة البيئية المطبق من جهة أخرى، وعليه إذا كان نظام الإدارة البيئية المطبق من طرف المؤسسة فعال فيؤدي بدوره إلى تفعيل عملية التدقيق الداخلي البيئي.

– **إشكالية البحث:** بناءًا على ما سبق يمكن صياغة إشكالية الموضوع على النحو التالي:

ما هو دور التدقيق الداخلي البيئي في تقييم نظام الإدارة البيئية بمؤسسة متيجة للإسمنت؟

وللإجابة على هذه الإشكالية يمكن الاستعانة بالأسئلة الفرعية التالية:

* هل يساهم تقييم نظام الإدارة البيئية بواسطة التدقيق الداخلي في التزام المؤسسات الإنتاجية والصناعية بالقوانين والتشريعات البيئية؟

*هل تتبنى مؤسسة الاسمنت متيجة نظاما للإدارة البيئية وظيفة التدقيق الداخلي البيئي؟، وما مدى فعالية هذا الأخير في إدارة النشاطات والمهام المتعلقة بالجانب البيئي في المؤسسة محل الدراسة؟

– **الفرضيات**: للإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية تمت صياغة الفرضيتين التاليتين:

* التدقيق الداخلي البيئي أداة إدارية تعمل المؤسسات الإنتاجية والصناعية من خلالها على التقييم الدوري لمجموعة الإجراءات والممارسات المتناسقة التي تتبناه نتيجة الضغوطات التي تتعرض لها لما تخلفه من تلوث بيئي ولضبط إدارتها البيئية.

* تتبنى مؤسسة الاسمنت متيجة وظيفة التدقيق الداخلي البيئي ونظام الإدارة البيئية، ويتمتع بفعالية محدودة في إدارة النشاطات والمهام المتعلقة بالجانب البيئي.

– **أهداف البحث**: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

* ضرورة الاهتمام بالتدقيق الداخلي البيئي في المؤسسات الاقتصادية والعمل على تطبيقه وفقا لمتطلباته.

* محاولة إظهار أهمية التدقيق الداخلي البيئي بالمؤسسة ودوره في تقييم نظام الإدارة البيئية المطبق من طرفها.

* مدى مساهمة نظام الإدارة البيئية في نجاح عملية التدقيق الداخلي البيئي بالمؤسسة محل الدراسة، بحيث كلما كان هناك نظام سليم، كلما ساهم في فعالية ونجاح التدقيق البيئي سواء كان هذا الأخير داخليا أو خارجيا.

– **حدود البحث**: من أجل فهم الجوانب المختلفة للإشكالية تمثلت حدود الدراسة كالتالي:

* **الحدود المكانية**: اختصر المجال المكاني الذي تم اختياره للقيام بالدراسة الميدانية على مؤسسة الاسمنت للمتيجة بولاية البليدة، الجزائر.

* **الحدود الزمانية**: ينحصر الإطار الزماني من خلال استخدام جملة من المستندات والوثائق المتعلقة بالفترة 2014-2023، التي منحت لنا من إدارة المؤسسة محل الدراسة.

– **المنهج المستخدم في البحث**: حتى نتمكن من الإجابة على الإشكالية اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك من أجل الدراسة المعمقة والتحليل الشامل لدور التدقيق الداخلي البيئي في تقييم نظام الإدارة البيئية بالمؤسسة الاقتصادية، ويظهر ذلك خلال المعلومات والبيانات التي تم الحصول

عليها من مختلف المراجع والدراسات السابقة، كما تم الاستعانة بأسلوب دراسة حالة عند إسقاطنا الجانب النظري للواقع المعمول به في مؤسسة الاسمنت للمتيجة بولاية البليدة، الجزائر.

– الدراسات السابقة: من أهم الدراسات التي تم اعتماد عليها كأساس لانجاز هذا البحث هي:

1– دراسة Ahmed MohammedObaid Alabri(2014) بعنوان:

"Assessing The need For The Adoption Of Operational And Environmental Performance Systems In Omani Shipyards "

أطروحة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة بورتسموث، انجلترا، هدفت هذه الدراسة إلى تقييم نظم الإدارة البيئية كأداة قادرة على تحسين العروض التشغيلية، وأظهرت نتائج الدراسة أن الإدارة البيئية تعتبر أساسا لأي إدارة ولابد من إعطاؤها نفس المستوى من التخطيط والتوجيه والتنظيم والمتابعة التي تحظى بهم باقي الإدارة في المؤسسات، بالإضافة إلى أن مشاركة الموظفين في التخطيط وتنفيذ مراحل نظام الإدارة البيئية تساهم في تحسين المخرجات المفيدة لهذا النظام بيئيا وماليا.

2– دراسة بوحفص رواني (2018/2017)، بعنوان: **المراجعة البيئية وسبل تطبيقها في الجزائر على ضوء التجارب الدولية**، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، الجزائر، هدفت هذه الدراسة الى مدى إمكانية تطبيق المراجعة البيئية في الجزائر على ضوء التجارب الدولية، توصل الباحث في هذه الدراسة إلى وجوب إستعانة المؤسسة الاقتصادية بالمراجعة البيئية الداخلية من أجل تقييم أدائها البيئي وإدارة مخاطرها الصحية والوقائية والبيئية وذلك من أجل الاستمرارية في التواجد في السوق، بينما تتم المراجعة البيئية الخارجية للمؤسسة الاقتصادية حتى تفصح عن مدى اهتمام المؤسسة بالبيئة والإجراءات والسياسات المتبعة لتحقيق ذلك، ومعظم المؤسسات الجزائرية تسعى لتبني نظام الرعاية الصحية والسلامة البيئة والمراجعة البيئية الداخلية للتفادي الملاحقات والمتابعات القضائية والجبائية من مفتشية البيئة، بالإضافة إلى خلق جو من للمؤسسة مع المؤسسات الأجنبية وسمعة جيدة أمام المجتمع.

3– دراسة Abdulhussain Tofeeq Shible, and Jalil Ibrahim Salih, (2020)

"Extent of Employees' Awareness of Environmental Audit Practices: A Field Study of Industrial Companies in Basra "

المجلة الدولية للابتكار الإبداع والتغيير، المجلد 14، العدد (07)، بريطانيا، هدفت هذه الدراسة إلى تحديد أهمية التدقيق البيئي في حماية البيئة من الملوثات ومدى وعي موظفي المؤسسات بالتدقيق البيئي وحماية البيئة،

وأظهرت نتائج الدراسة أن عمليات التدقيق البيئي لها دور في حماية البيئة من الملوثات واتضح الأمر من خلال تبني المؤسسات ما يلزم من إجراءات للمحافظة على البيئة وحمايتها، كما يجب أن تلتزم المؤسسات بالالتزام بمسؤولياتها تجاه البيئة يتجسد في رفضها دفع أي ضرر بيئية يتكبدونها.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة: من خلال الاطلاع على الدراسات المعروضة سابقا لوحظ أن معظمها ركزت على إبراز أهمية وضرورة تبني نظام الإدارة البيئية، والتدقيق البيئي بشكل عام كأبحاث منفصلة عن بعضها البعض، وما يميز هذه الدراسة عن سابقاتها محاولة جمع بين متغيري هذا البحث، من خلال إبراز أهمية ممارسة التدقيق البيئي الداخلي كأداة لرفع كفاءة وفعالية نظام الإدارة البيئية من جهة، وأسلوب لتخفيض التكاليف البيئية، وإدارة المخاطر البيئية والحد من التجاوزات البيئية والقانونية من جهة أخرى. وكذا توضيح دوره في الإفصاح عن الوضعية البيئية للمؤسسات من خلال تقييم نظام الإدارة البيئية باعتبار هذا الأخير أحد مقومات نجاح التدقيق البيئي.

أولا: الإطار النظري النظام والإدارة البيئية

1- مفهوم الإدارة البيئية: يتداول المختصون عدة مفاهيم للإدارة البيئية حيث تعرف على أنها:

* هي عبارة عن: "الجهود المنظمة التي تقوم بها المؤسسات للاقتراب من تحقيق الأغراض البيئية بوصفها جزءا أساسيا من سياستها". **(مطانيوس وعدنان، 2009، ص 36)**.

* **عرفت الإدارة البيئية في المواصفة الفرنسية 30200NF بأنها:** "مجموعة أنشطة الإدارة التي تحدد السياسة البيئة، والأهداف والمسئوليات التي تنفذ بوسائل مثل تخطيط الأهداف البيئية، قياس النتائج والتحكم في الآثار على البيئة." **(Gendron, 2004, p 60)**

* **وتعرف أيضا على أنها:** "الإجراءات ووسائل التحكم سواء المحلية أو الإقليمية أو العالمية التي توضع من اجل حماية البيئة، وكذلك الاستخدام العقلاني للموارد الطبيعية المتاحة والاستفادة الدائمة من هذه الموارد". **(كافي، 2013، ص 173)**

ومما سبق فالإدارة البيئية هي مجموعة من الأنشطة والجهود المنظمة من قبل المؤسسات من أجل حماية البيئة من خلال مجموعة السياسات والإجراءات تخدم البيئة وتحد من المشاكل البيئية التي تخلفها نشاطاتها.

2- مفهوم نظام الإدارة البيئية ومواصفاته

II- تعريف نظام الإدارة البيئية: هناك العديد من التعاريف للإدارة البيئية نذكر منها:

* فهو عبارة عن: "معيار قائم على أساس المحافظة على البيئة من خلال منع التلوث وتحسين الأداء البيئي والامتثال لتطبيق القوانين البيئية" (**الجبوري، 2016، ص 305**).

*كما عرف من قبل معهد المعايير البريطاني سنة 1992 بأنه: "الهيكل التنظيمي والمسئوليات والممارسات والإجراءات والموارد اللازمة لتحديد وتنفيذ السياسة البيئية" (**بحوصي وآخرون، 2018، ص 112**).

ومن خلال التعريفين المذكورين سلفا يمكننا القول فأن نظام الإدارة البيئية هو أحد النظم الفرعية لنظام الكلي يضم الهيكل التنظيمي والإجراءات والسياسة البيئية المتبعة من طرف المؤسسة، ويدعم مختلف النظم الأخرى كإنتاج في تحقيق الأهداف البيئية المسطرة من قبل الإدارة العليا اعتمادا على الإدارة البيئية في المؤسسة.

II- أنواع مواصفات نظم الإدارة البيئية: أدركت المؤسسات أن معالجة القضايا البيئية لا يكون إلا من خلال نظرة جزئية تحقق رضا الأطراف البيئية، وبغض النظر عن الفوائد والتكاليف والميزات التي تقدمها أنظمة الإدارة البيئية، فقد اتجهت المؤسسات المحلية والدولية لتبني هذه المواصفات، وتتمثل هذه الأنواع في:

أ- نظم لإدارة البيئية المحلية: من أهم هذه النظم نذكر ما يلي:

- ✓ **المواصفة البريطاني (Bs7750):** أصدر المعهد البريطاني للمواصفات عام 1992 نظام للإدارة البيئية، عرف بالمواصفة البريطانية وقد تم تنقيحها عام 1994 لتصدر بطبعة ثانية، وتعد هذه المواصفة البريطانية أداة إدارية فاعلة تساعد المؤسسات للنهوض بأدائها البيئي من خلال توفير مدخل نظامي شامل، ولا تزال معتمدة حتى الآن في المملكة المتحدة، وقد شكلت أساسا لتطوير المواصفة الدولية ISO14001 إلا أنها اقل مرونة وأكثر تحديدا، ويصعب تطبيقها على المستوى العالمي، ومن أهم الخصائص التي تتميز بها المواصفة البريطانية ما يلي(**دغفل، 2016، ص ص 105، 106**):

- إمكانية تنفيذها في كل أنواع وأحجام المؤسسات الصناعية والخدماتية.
- المواصفة مصممة على أساس نماذج العلمية. - التوافق مع التعليمات والأنظمة الأوروبية.
- تلزم المؤسسة بإجراء تحسينات مستمرة.

- ✓ **المواصفة الأوروبية EMAS:** تبنى الاتحاد الأوربي النسخة الخاصة من إدارة البيئة وخطة التدقيق عام 1993، وأصبحت سارية المفعول منذ عام 1995، وفي عام 2001 قام الاتحاد الأوربي بمراجعة هذا التشريع بإصدار النسخة المسمات **EMAS27/2001** حيث ساعدت هذه النسخة على الاهتمام بالإدارة البيئية في تسيير وتدعيم التحسين المستمر للأداء البيئي، ومن أهم الخصائص الأساسية للمواصفة **EMAS** هي (**طالب، 2017، ص ص 36، 37**):

– تنفذ وتسجل في الأنشطة التصنيعية وإنتاج الطاقة فقط.

– تركز على التحسينات المستمرة في الأداء البيئي وتشترط وضع أهداف وبرامج لذلك.

– تعد إجراء مراجعة أولية واسعة قبل التسجيل جزء أساس من متطلبات نظام الإدارة البيئية.

– تشترط إعداد سجل بالتأثيرات البيئية المهمة ذات الصلة.

– تشترط إعداد كشف بيئي شامل ونشره، وجعل السياسات والبرامج البيئية معلنة ومتاحة للجمهور.

ب– المواصفة الدولية لنظام الإدارة البيئية ISO14001: تعد المواصفة (ISO14001) مواصفة دولية طورتها منظمة التقييس الدولية، وفي ضوئها حددت المتطلبات الأساسية لإقامة نظام إدارة بيئية، حيث اعتمد النص الرسمي لهذه لمواصفة بعد نشره عام 1996، لتمكن المؤسسة من صياغة السياسة والأهداف، مع الاهتمام بالمتطلبات القانونية والمعلومات المتعلقة بشأن الجوانب البيئية المهمة. وتطبق هذه المواصفة على أية مؤسسة تسعى إلى صياغة وتطبيق وتحسين نظام إدارتها البيئية، والمطابقة الذاتية مع السياسة البيئية المعلنة، وإقامة الدليل على شهادة المطابقة لنظام الإدارة البيئية من قبل جهة خارجية، والتقرير والإعلان الذاتي للمطابقة مع المواصفة (**آل فيجان والبياتي، 2008، ص 116**)، وتعتبر غاية هذه المواصفة تزويد المؤسسات بعناصر نظام إدارة بيئية فاعلة يمكن أن تتعامل مع المؤسسات الإدارية الأخرى للمؤسسة، كما تسعى لمساعدة المؤسسات على تحقيق التوازن بين أهدافها البيئية والاقتصادية، وقد وافقت لجنة التقييس على القبول بمتطلبات المواصفة (ISO14001).

ثانيا: الإطار النظري للتدقيق الداخلي البيئي وفوائده في تقييم نظام الإدارة البيئية

1- مفهوم التدقيق الداخلي البيئي: للتدقيق الداخلي البيئي عدة تعاريف نذكر منها:

* عرف على انه: "عملية تقييم ذاتية تتم بواسطة المنظمة، وتضم فحصا انتقادي ومنظما وموضوعيا يكون بصفة دورية، بهدف تدقيق السياسات والبرامج والأنشطة والفعاليات البيئية بغرض إصدار حكم موضوعي فيما إذا كانت الوحدة الاقتصادية تفي بمسئولياتها تجاه البيئة المحيطة بها، وإيصال نتائج عملية الفحص إلى الأطراف المستفيدة". **(أحمد، 2013، ص 397)**

* عرف مجمع المراجعين الداخلين التدقيق الداخلي البيئي على أنه: "جزء متكامل من نظام الإدارة البيئية تقرر من خلاله مدى ملائمة نظم الرقابة البيئية، ومدى الالتزام بالمتطلبات النظامية والسياسات الداخلية. **(عامر، 2005، ص 04)**

ومما سبق فالتدقيق الداخلي البيئي هو فحص منظم ودوري لإجراءات والسياسات البيئية، وتقييم نظام الإدارة البيئية القائم ومدى فعاليته من أجل تجنب التكاليف الناتجة عن الآثار البيئية المترتبة عن نشاط المؤسسة.

2- أهداف التدقيق الداخلي البيئي: يمكن تحديد أهداف التدقيق الداخلي البيئي كما يلي **(باعجاجه، 2012، ص 88)**:

- تصميم نظام يزود الإدارة بمعلومات عن الأداء البيئي بشأن الأهداف المحددة مسبقا، وذلك لضمان أن هذه الأهداف يتم تحقيقها.
- تطوير سجلات الأداء البيئي للمؤسسة.
- مساعدة الإدارة على التنبؤ بالمشاكل البيئية بدلا من التفاعل البسيط معها، ولفت انتباهها إلى المتطلبات البيئية.
- التحقق من التزام المؤسسة بالمتطلبات البيئية. - تقييم فعالية نظم الإدارة البيئية القائمة فعلا.
- ترشيد القرارات المتعلقة بالبيئة التي تتخذها المؤسسة والأجهزة والوكالات الحكومية.
- زيادة فعالية الرقابة على الأداء البيئي من قبل إدارة المؤسسة والأجهزة والوكالات الحكومية.
- التأكد رقابة إدارة المؤسسة على الأنشطة البيئية ومدى تنفيذ البرامج والسياسات المرتبطة بالأنشطة البيئية.

– زيادة اهتمام الإدارة ووعيها بالأداء البيئي.

3– فوائد التدقيق الداخلي البيئي لنظام الإدارة البيئية: يضمن القيام بتدقيق نظام الإدارة البيئية تحقيق منافع للمؤسسة تتمثل في: (**العزاوي، 2002، ص ص 242،241**)، (**بوحفص،2007، ص ص 107، 108**)

I- فوائد محققة على الصعيد الإنتاجي: من خلال:

–ترشيد استخدام الموارد وتقليل هدر الطاقة. – تقليل نسبة المنتجات المعيبة.

– زيادة كفاءة أداء العمال بفضل البرامج التكوينية وانتقاء الكفاءات والمهارات.

– زيادة إنتاجية العمال من خلال جعل محيط العمل أكثر ملائمة بيئيا.

–تحسين الأداء البيئي من خلال تقليص معدل الانبعاث في الهواء وإعادة استخدام المواد.

II– فوائد محققة على الصعيد المالي: وتتمثل في:

– تقليل تكاليف التأمين من خلل انخفاض معدلات المسئولية التأمينية والمخاطرة، وذلك لتحسني قدرة المؤسسة في الاستعداد والاستجابة للطوارئ.

– الاستفادة من إعفاءات ضريبية نتيجة انخفاض المخاطر البيئية.

– يسهم في جذب رؤوس الأموال الأجنبية للعديد من الدول التي كانت المخاطر البيئية إحدى عوائق الاستثمار أمامها.

– الاستفادة من مزايا تمويلية يمكن أن تستفيد منها المؤسسات نضير التزامها بالتشريعات البيئية، من قروض ميسرة وتسهيلات ائتمانية من البنوك أو بحصولها على إعانات حكومية.

III– فوائد محققة على الصعيد القانوني: يساعد التدقيق البيئي لنظم الإدارة البيئية في معالجة المنازعات القضائية ذات البعد البيئي، سواء كانت محلية أو دولية، كما يساهم في حصول المؤسسة على حوافر من السلطات المعنية.

IV– فوائد محققة على الصعيد الإداري: وهي تؤثر بشكل إيجابي بالوظائف الإدارية بالمؤسسة من خلال:

– زيادة رضا العمال. – تكامل الأنظمة الإدارية. – تقليل الهدر الإداري.

V– فوائد محققة على الصعيد الاجتماعي: ويمكن إيجازها في:

– تحسين الصورة العامة للمؤسسة أمام مجتمعها وأثره في مجال حماية المستهلك والبيئية، وهو ما يمكن المؤسسة من كسب ود، ودعم هؤلاء المستهلكين.

– منع التلوث وحماية البيئة على طريق تحقيق التنمية المستدامة.

VI– فوائد محققة على الصعيد التسويقي: تمتلك المؤسسات التي تنتج منتجات أو خدمات غير مضرة بالبيئة حصة سوقية أكبر كونها تساعد الزبائن على تحقيق أهدافهم البيئية، فالمنتجات التي يمكن إعادة تصنيعها بعد الاستخدام أو التي تنتج بإتباع. **(عبد الصمد وبطاينة، 2005، ص 143)**

ثالثا: مساهمة التدقيق الداخلي البيئي في تقييم نظام الإدارة البيئية بمؤسسة متيجة للإسمنت بولاية البليدة

1– تعريف مؤسسة الاسمنت متيجة بمفتاح ولاية البليدة، مؤسسة الاسمنت متيجة مؤسسة جزائرية تضم مصنع الإسمنت بمفتاح ولاية البليدة يتربع على مساحة قدرها 406123 م^{2}أي ما يقارب 40 هكتار، وهي مؤسسة ذات أسهم يقدر رأسمالها الاجتماعي بـ مليار و400 مليون دج، حيث سجل مشروع مصنع الاسمنت بمفتاح في إطار المخطط التنموي 1970/ 1973 بالقرار رقم 70-20 المؤرخ في 10 مارس 1970، وتم انجاز هذا المشروع بحصة من تكاليف قدرت بـ 680 مليون دج، بتاريخ 1975/05/06 انطلقت الأشغال بالمؤسسة بصفة مباشرة، أما أشغال الفرن وبداية الإنتاج انطلقت بتاريخ 1975/09/01، في سنة 1998 أصبحت المؤسسة أحد فروع المجمع الجهوي للإسمنت ومشتقاته للوسط، أما سنة 2008 تم توقيع عقد الشراكة مع المجمع الفرنسي "لافارج هولسيم" عن طريق مناقصة بنسبة 35% من الأسهم للشريك الأجنبي و65% من الأسهم بمجمع الصناعي لإسمنت الجزائر، وفي سنة 2018 تم استرجع مجمع جيكا التسيير بعد انتهاء عقد "لافارج هولسيم".

2– نظام الإدارة البيئية في مؤسسة الاسمنت متيجة: تشهد المؤسسة اليوم تطورا في بيئة تشهد تطور ملزم للأنظمة والتشريعات التي تحكم مجال نشاطها، وللتعامل مع هذه البيئة المتغيرة، التزمت بنهج يهدف إلى تنظيم وتحسين إدارتها.

I– مؤسسة الاسمنت ونظم الإدارة: في عام 2018 حصلت المؤسسة إنتاج الاسمنت متيجة على شهادة نظام إدارة الجودة الخاص ISO9001:2015 ويعتبر معيارا دوليا للجودة يحث على تحسين فعالية نظام

إدارة الجودة لتعزيز رضا الزبون من خلال الوفاء بمتطلباته، وفي إطار سعي المؤسسة لتحقيق أفضل منتج من حيث الجودة تمتلك مخبرا لتحليل المواد الأولية مجهز بتقنيات متطورة بلغت 300 مليون سنتيم، يتم فيه معالجة المواد بطريقة فيزيائية وكيميائية للحصول على مادة مطابقة للمعايير وفي حال تلقي أي شكاوي من الزبائن بخصوص نوعية المنتج، يتم إخضاعه مجدد للتحليل ليكون أكثر فعالية، وبعد اقتناع المؤسسة بما حققته في مجال الجودة عملت على الامتثال للوائح البيئية وتنفيذها ونتيجة لهذا الامتثال تحصلت على شهادة نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية ISO45001:2018 ويتمثل في مجموعة من المتطلبات تساعد على توفير أماكن عمل صحية آمنة، كما شرعت المؤسسة في تطبيق نظام الإدارة البيئية ISO14001:2015 يعد هذا الأخير معيار دوليا حدد على ضوئه المتطلبات الأساسية لإقامة نظام للإدارة البيئية لتمكن المؤسسات من صياغة السياسة والأهداف والأخذ بنظر الاهتمام لمتطلبات القانونية المتعلقة بالجوانب البيئية، وفي إطار هذا عملت المؤسسة على:

- وضع نظام خاص يسمح بتفجير الصخور الكبيرة دون أن يزعج السكان.
- معالجة 800 ألف طن من النفايات. - إنشاء محطة لمعالجة وتصفية المياه المستعملة سنة 2021.

وتشكل النظم الإدارة المتخذة من طرف المؤسسة محل الدراسة نظام إدارة متكامل يشمل كل من الجودة، الصحة، والبيئة.

II- متطلبات نظام الإدارة البيئية لمؤسسة محل الدراسة:

أ- السياسة البيئية: تعتمد السياسة البيئية للمؤسسة محل الدراسة على مبدأ "**KAIZEN**" أي " التحسين المستمر" أسلوب من الأساليب الحديثة لتخفيض التكاليف الإنتاجية، حيث تتمحور حول:

- **تلبية متطلبات العملاء والمهتمين:** ويتم ذلك من خلال:
  - إدارة وتحسين أداء المؤسسة. — مراقبة جودة المنتج.
  - تسويق الاسمنت. — إدارة نظام الإدارة المتكاملة للجودة والبيئة والصحة والسلامة في العمل.
- **الالتزام بمتطلبات الأنظمة والتشريعات:** من خلال إدارة الشؤون القانونية والأنظمة لكل العمليات.
- **تطوير مهارات الموظفين:** من خلال إدارة الموارد البشرية.
- **تطوير منتجات وطرق تغليف جديدة:** عن طريق:

– صيانة وتطوير المعدات والبنية التحتية. – تسويق الاسمنت. – مراقبة جودة إنتاج الإسمنت.

➢ **تعزيز صورة العلامة التجارية للمؤسسة:** من خلال:

– إدارة وتحسين أداء. – إدارة نظام المعلومات والاتصالات.

➢ **المساهمة في حماية البيئة بما في ذلك منع التلوث:** من خلال:

– صيانة وتطوير المعدات والبنية التحتية. – تحضير المواد الخام ومراقبة جودة المنتج.

– إدارة نظام الإدارة المتكاملة للجودة والبيئة والصحة والسلامة. – تسويق الاسمنت.

➢ **توفير ظروف عمل آمنة وصحية للوقاية من الإصابات والأمراض المتعلقة بالعمل:** من خلال:

– إدارة وتحسين أداء المؤسسة. – إدارة الموارد البشرية

– إدارة نظام الإدارة المتكاملة للجودة والبيئة والصحة والسلامة في العمل

➢ **ضمان مناخ اجتماعي ملائم وتعزيز ثقافة التشاور ومشاركة ممثلي العمال:** من خلال:

– إدارة وتحسين أداء المؤسسة. – إدارة الموارد البشرية.

ب– التخطيط: يتم التخطيط من خلال:

➢ **تحديد الجوانب البيئية:** قامت مؤسسة الاسمنت متيجة بتحديد الجوانب البيئية الهامة فمثلا:

– استخراج وطحن المواد الأولية: ينتج عنها الضوضاء(المتفجرات) وانبعاث الغبار، والآثار الناجمة عنها تتمثل في تشققات السكنات المجاورة للمحجر وتلوث الهواء، وتلوث التربة.

– عملية الطهي: وينتج عنها انبعاث غازات والغبار ودرجة حرارة مرتفعة، والآثار الناجمة عنها تتمثل في تلوث محيط العمل.

– عملية الشحن والتوزيع: وينتج عنها ضوضاء وغبار، والآثار الناجمة عنها تتمثل في إعياء العمال والموظفين وتلوث محيط القريب من منطقة الشحن

➢ **احترام القوانين والمتطلبات البيئية:** يتم تحديد والتعرف على القوانين والمراسيم المتعلقة بنشاط المؤسسة فمثلا لا يمكن للمؤسسة تجاوز نسبة انبعاث الغبار والمحددة في المرسوم التنفيذي رقم 06-138 المؤرخ في 15 أبريل 2006 ب 50مغ/ط م3.

➢ **تحديد الأهداف والغايات والبرامج:** يتم تحديد أهداف المؤسسة وغايتها والبرامج المسطرة لتحقيقها على كل الأقسام والمديريات. فمثلا على مستوى الإدارة البيئية للمؤسسة الاسمنت متيجة من بين الأهداف المحددة هو استرجاع 98 % من الغبار خلال تركيب المصفاة ذات الأذرع، وهذا وفقا للبرنامج تسيير النفايات وإعادة تدويرها أو بيعها.

ج- التنفيذ والتشغيل: ويتم من خلال الإلتزام بـ:

➢ **توفير الموارد والأدوات والمسؤوليات:** تم تخصيص مبالغ معينة للاستثمارات المساعدة على حماية البيئة، بالإضافة إلى جهود تنظيمية، وفي الجدول الموالي نبين ما خصصته المؤسسة لحماية البيئة:

الجدول رقم 01: استثمارات المؤسسة في مجال حماية البيئة.

التاريخ	تعيين العملية	المبلغ (دج)
1999	تركيب مصفاة كهربائية	300.000.000.00
2010/09/01	تركيب مصفاة ذات أذرع aaf	380.000.000.00
2011/03/24	تركيب لوازم مصفاة aaf	600.000.00
2011/04/02	أعمال صيانة المصفاة aaf	760.000.00
2011/12/31	المصفاة aaf وضع جسر مروحة	414.960.00
2017	إقتناء مصفاة	610.000.000.00
2021	تركيب مصفة ضخمة للورشات	800.000.000.00

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على معطيات مديرية المحاسبة.

ومن الجدول رقم (01) نلاحظ أن مؤسسة الاسمنت متيجة في إطار سعيها المتواصل للحفاظ على البيئة أنجزت العديد من الاستثمارات البيئية منذ سنة 1999 إلى غاية 2021، وتواصلت استثماراتها حتى بعد تبني نظام الإدارة البيئية سنة 2018 حيث خصصت مبالغ ضخمة لذلك موضحة بالجدول.

➢ **التدريب والتوعية الموظفين:** تعمل المؤسسة على نشر الوعي البيئي بين الموظفين لتمكنهم من تحمل مسئولية بيئية.

➢ **توثيق نظام الإدارة البيئية:** تحتفظ المؤسسة وتوثق كل المعلومات والسجلات والوثائق الخاصة نظام الإدارة البيئية الخاص بها من متطلبات وإجراءات تنفيذ النظام.

د– تقييم نظام الإدارة البيئية: يتم تقييم نظام الإدارة البيئية في مؤسسة الاسمنت متيجة من خلال إجراء تدقيق بيئي داخلي من طرف المدقق الداخلي للمؤسسة.

3– التدقيق الداخلي البيئي في مؤسسة الاسمنت متيجة: يعتبر التدقيق الداخلي البيئي من الأنواع الحديثة للتدقيق الداخلي ظهر بظهور التحديات البيئية الحديثة التي واجهت المؤسسات الصناعية المضرة بالبيئة، تحتوي مؤسسة الاسمنت متيجة على مديرية التدقيق والمراقبة مستقلة عن باقي المديريات وتمارس مهامها في إطار المعايير الدولية للتدقيق، تهدف عملية التدقيق الداخلي إلى تقييم نظام الرقابة الداخلية، وتقديم توصيات لتحسين إدارتها بالإضافة إلى:

– الامتثال للقوانين واللوائح والتعليمات والإجراءات. – حماية الأصول الملموسة وغير الملموسة.

– سلامة وموثوقية المعلومات المالية والتشغيلية وفعالية الرقابة الداخلية.

وتتم عملية التدقيق الداخلي البيئي على مستوى مؤسسة الاسمنت متيجة من فريق التدقيق الداخلي وفقا للخطوات التالية:

I– المرحلة ما قبل التدقيق البيئي: تتضمن هذه المرحلة ما يلي:

ا– تحديد الهدف من عملية التدقيق البيئي: الهدف من هذه العملية يتمثل في:

– فحص مدى تطبيق مديرية الإدارة البيئية في المؤسسة محل الدراسة للطرق والأساليب الأمنية والوقائية التي تحقق السلامة البيئية.

– تقييم مدى الامتثال للقوانين والتشريعات البيئية. – تقييم الإجراءات المتبعة في التخلص من النفايات.

ب– تحديد مجال العملية: من خلال:

– فحص الالتزام بالقوانين البيئية. – تحليل الوظائف البيئية.

– فحص المعدات وآلات التشغيل في المؤسسة.

ج– تحديد الموقع محل التدقيق البيئي: يحاول فريق التدقيق الداخلي إخضاع أكبر قدر من الأماكن في المؤسسة للتدقيق البيئي.

د– إعداد برنامج عمل: بعد الاطلاع على المواقع المراد إجراء التدقيق البيئي عليها، يقوم المدقق الداخلي الرئيسي بإعداد برنامج يتضمن الموقع المحدد والفترة اللازمة لتدقيقه التي تختلف حسب درجة الخطر البيئي

فيها، ويعرض هذا البرنامج على المدير العام للموافقة عليه، ليتم بعدها إرسال نسخة منه الى كافة المصالح والمديريات المعنية بالتدقيق البيئي.

II- مرحلة التدقيق البيئي الميداني: تخصص عملية التدقيق البيئي الميداني للإجراءات والزيارات الميدانية للمدقق الى المصالح والمديريات التي تتطلب فحصها وتتم من خلال:

ا- الاجتماعي الافتتاحي: يجري المدقق الداخلي الرئيسي اجتماع مع فريق عمله، ورؤساء المديريات، من أجل مناقشة النقاط التي يستوجب الوقوف عليها قبل الشروع في العمل مثل:

- شرح الهدف من الزيارة. - تحديد موقع وتوقيت أخذ العينات.
- تحديد البيانات والإجراءات المطلوبة منهم المدقق في سير العمل على أكمل وجه.
- فحص المستندات المطلوبة والحصول على نسخ إذا تطلب الأمر.

ب- عملية التدقيق البيئي في المؤسسة: حسب عمل فريق التدقيق الداخلي تجري العملية على:

✓ **السجلات:** يتم فحص السجلات الخاصة بالمؤسسة المتمثلة في:

- سجل دخول وخروج العمال. - سجل حوادث العمل: للوقوف على توقيت الحوادث وأثارها.
- سجل الملف الصحي لكل عامل: يتم فحصه من أجل الوقوف على الحالة الصحية لكل عامل وإمكانيتهم على مواصلة عملهم.
- السجلات المحاسبية: يتم فحصها للوقوف على إدراج وتقييد التكاليف البيئية للاستثمارات البيئية من جهة والغرامات التي تتحملها المؤسسة نتيجة الإخلال بالقوانين والتشريعات البيئية.

✓ **المخطط الأمني:** لضمان العمل في بيئة آمنة للعمال يفحص المدقق المخطط الأمني من خلال التحقق من وجود خطوط اتصال مع الدرك الوطني ووحدات الأمن.

✓ **مخطط التدخلات:** يقوم المدقق الداخلي الرئيسي بفحص طريقة وإجراءات التدخل في حالة وقوع إي حادث.

✓ **فحص الموقع:** يقوم المدقق أو فريق عمله بزيارة ميدانية للموقع بجبل "**زروالة**" للوقوف على الإجراءات الخاصة بعملية التفجير، وما إذ كان يترتب عنها أضرار بيئية، مع الوقوف على العمل بإجراءات معالجة التلوث الناجم من عدمهم.

بالإضافة إلى زيارة ميدانية على مستوى المؤسسة للوقوف على آليات حماية العمال في الورشات لتحقق أن صحة العمال لا تتعرض إلى خطر، وأيضا معاينة طرق معالجة التلوث الناتج على مستوى كافة مراحل الإنتاج.

ج- الاجتماع الختامي: يجتمع المدقق الداخلي الرئيسي مع مدير النيابة العامة للأمن الداخلي والبيئة من أجل الاستفسار حول النقاط التي لم يتطرق لها أثناء الزيارة الميدانية.

III- إعداد التقرير: يقوم المدقق الداخلي الرئيسي بإعداد تقرير التدقيق البيئي يحدد فيه النقائص ونقاط التي يستوجب معالجتها، إضافة إلى ذلك يحتوي تقرير المدقق على النصائح والإرشادات للتصحيح الأخطاء.

في الأخير يقدم التقرير إلى المدير العام للتعرف على الوضعية البيئية والأداء البيئي للمؤسسة.

4- استخدام التدقيق الداخلي البيئي في تقييم نظام الإدارة البيئية بمؤسسة الاسمنت متيجة: في إطار عملية التدقيق الداخلي البيئي الذي يكلف به فريق التدقيق، يكون الهدف منه تقييم نظام الإدارة البيئية للمؤسسة، عن طريق اختبار كل من جانب الجودة، البيئة، والصحة، هذا نظرا لامتلاك المؤسسة نظام إدارة متكامل، وتتم عملية تقييم هذا الأخير من خلال اختبار فوارق إنجازات المؤسسة قبل وبعد تطبيق نظام الادارة البيئية

I- تحليل تطور الإنتاجية: يؤثر سعي المؤسسة للحصول على منتج ذو جودة جيدة على إنتاجيتها، وعليه سيتم تحليل تطورات إنتاجية المؤسسة التي استطاعت تحقيقها:

الجدول رقم 02: تطور إنتاجية المؤسسة للفترة (2014 إلى 2023)

السنة	إنتاجية المؤسسة (طن)	التغير في تطور الإنتاجية (إنتاجية السنة N- إنتاجية سنة الأساس)	نسبة التغير في الإنتاجية (التغير في تطور الإنتاجية لسنة N÷ إنتاجية سنة الأساس)
2014 (سنة الأساس)	926598	-	-
2015	1032757	106159	%11.45
2016	1035807	109209	%11.78
2017	1063313	136715	%14.75
2018	1183550	256952	%27.73

2019	1220692	294094	%31.74
2020	1253776	327178	%35.31
2021	1289719	363121	%39.18
2022	1290446	363848	%39.27
2023	1297812	371214	%40.06

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على معلومات مقدمة من طرف المؤسسة.

ومن خلال الجدول رقم (02) نلاحظ أن هناك تطور وارتفاع في إنتاجية المؤسسة فقد حققت المؤسسة نسب معتبرة ما بين 2014 إلى غاية 2017 واستمر هذا الارتفاع إلى غاية 2023 لتصل إلى أعلى مستوياتها، ومبرر ذلك يعود إلى اهتمام المؤسسة بجودة منتجها حيث طبقت المؤسسة سنة 2015 نظام إدارة الجودة (إيزو 9001) ساهم في تحقيق ارتفاع في إنتاجية المؤسسة قدر بـ 27.73%، بالإضافة إلى تطبيق كل من نظام الإدارة البيئية (الإيزو 14001) ونظام إدارة الصحة والسلامة المهنية (الإيزو 45001)، كل ذلك كان عاملا دافعا لزيادة إنتاجية المؤسسة حيث حققت المؤسسة خلال سنة 2019 زيادة في الإنتاجية تقدر بـ 39.18%، في حين شهدت سنة 2023 بلوغ أعلى ارتفاع في الكمية منتجة تقدر بنسبة 40.06% بالمقارنة مع سنة 2014 التي لم تشهد المؤسسة آن ذاك تطبيق النظم المذكورة سابقا، وهذا راجع إلى توسع سوق الاسمنت واتجاه المؤسسة إلى التصدير من جهة وتطور قطاع البناء والأشغال العمومية من جهة أخرى.

II- تحليل تطور المبيعات مؤسسة الاسمنت متيجة: تهدف كل مؤسسة لتعظيم مبيعاتها وهذا حال مؤسسة الاسمنت متيجة من أجل تحقيق أهدافها الاقتصادية وفيما يلي نعرض إحصائيا تتطور مبيعاتها:

الجدول رقم 03: إحصائيات تطور مبيعات مؤسسة الاسمنت متيجة للفترة (2014 إلى 2023)

السنة	كمية المبيعات (طن)	تغير تطور مبيعات مؤسسة (مبيعات السنة N- إنتاجية سنة الأساس)	نسبة التغير في تطور المبيعات (التغير في تطور المبيعات لسنة N÷ مبيعات سنة الأساس)
2014(سنة الأساس)	930508	**-**	-
2015	1028424	97916	%10.52
2016	1032807	102299	%10.99
2017	1066868	136360	%14.65

2018	1195022	264514	%28.42
2019	1201366	270858	%29.10
2020	1231195	300687	%32.31
2021	1270285	339777	%36.51
2022	1298183	367675	%39.51
2023	1298798	368290	%39.57

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على معلومات مقدمة من طرف المؤسسة.

من خلال الجدول رقم (03) نلاحظ أن مبيعات المؤسسة في الفترة ما بين 2014-2017 عرفت ارتفاع متذبذب ومنخفض مقارنة حيث تتراوح نسبة مبيعات الاسمنت خلال هذه الفترة بين 10.52% و14.65%، في حين بلغ ارتفاع مبيعات المؤسسة سنة 2018 ما يقدر بـ 28.42%، وكمؤشر إيجابي عن التطبيق الأولي لنظام إدارة الجودة، واستمر الارتفاع الملفت لمبيعات المؤسسة ما بعد تطبيق كل من نظام الإدارة البيئية ونظام إدارة الصحة والسلامة المهنية وكان لنصيب سنة 2023 تحقيق ارتفاع قياسي في مبيعات المؤسسة قدر بـ39.57%، وهذا راجع إلى زيادة عدد الزبائن المتعاملين مع المؤسسة ولزيادة احتياجاتهم لهذا المنتج الهام لعملية البناء والتشييد والتوسع العمراني.

III- تحليل استهلاك الغاز والكهرباء: تعتبر صناعة الاسمنت من الصناعات الأكثر استهلاك للغاز والكهرباء وفيما يلي تطورات الاستغلال في عدة استهلاكات:

الجدول رقم 04: إحصائيات تطور استهلاك الغاز والكهرباء لمؤسسة الاسمنت متيجة للفترة (2014 إلى 2023)

السنة	استهلاك الغاز ميغا جول/للطن الواحد من كلكير	استهلاك الكهرباء ك واط لطن الواحد من الاسمنت
2014	4389	120
2015	4274	117
2016	3886	113
2017	3648	111
2018	3612	110
2019	3346	105
2020	3333	103
2021	3128	85

2022	2664	78
2023	2380	65

المصدر: من إعداد الباحثين، بالإعتماد على معلومات مقدمة من طرف المؤسسة.

من خلال الجدول رقم (04) نلاحظ انخفاض في كمية استهلاك كل من الغاز والكهرباء خلال الفترة ما بين 2014-2023 وهذا الانخفاض في شكل مستمر لما تبذله المؤسسة في سبيل ترشيد استهلاك الطاقة فقدر استهلاك الغاز سنة 2022 ما يقارب 2664 ميغا جول /للطن الواحد، مقارنة بسنة 2014 التي بلغ استهلاك الغاز فيها 4389 ميغا جول /للطن الواحد فقد حققت المؤسسة تراجع ملفت، في حين بلغ استهلاك الكهرباء سنة 2022 و2023 ما يقدر بـ 78 و65 (**ك واط لطن الواحد**) على التوالي كذلك يعتبر انخفاض قياسي في الاستهلاك مقارنة مع سنة 2011 التي قدر فيها استهلاك الكهرباء 120(**ك واط لطن الواحد**).

IV- تحليل حوادث العمل: الجدول الموالي يوضح ذلك:

الجدول رقم 05: تطور حوادث العمل بمؤسسة الاسمنت متيجة للفترة (2014 إلى 2023)

السنة	حوادث العمل الخاصة بعمال المصنع	حوادث العمل الخاصة بعمال المقاولين	مجموع حوادث العمل
2014	6	8	14
2015	3	8	11
2016	3	3	6
2017	0	3	3
2018	2	0	2
2019	0	1	1
2020	1	1	2
2021	1	0	1
2022	0	0	0
2023	0	0	0

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على معلومات مقدمة من طرف المؤسسة.

من خلال الجدول رقم (05) نلاحظ أن المؤسسة استطاعت تقليل من حوادث العمل خلال الفترة ما بين 2014-2021 حيث تراوح عدد الحوادث الخاصة بعمال المصنع بين 6 إلى حادث واحد، وحوادث

الخاصة بعمال المقاولين ما بين 8 إلى حادث واحد، في حين عرفت المؤسسة صفر حادث عمل بعد تطبيق كل من نظام الإدارة البيئية ونظام إدارة الصحة والسلامة المهنية.

5- بعض الحلول والاقتراحات المقدمة من مديرية التدقيق والرقابة لزيادة نمو المؤسسة محل الدراسة:

بعد إجراء فريق التدقيق الداخلي عملية التدقيق من خلال اختبار ما حققته المؤسسة قدم على أساسها بعض الاقتراحات والحلول تتمثل في:

I- اقتراحات وحلول تطوير ورفع إنتاجية المؤسسة: تتمثل في:

- رفع نسبة استعادة الغبار الصالح في العملية الإنتاج المتصاعد وذلك من خلال الاستعانة بمصافي إضافية.
- تحسين ظروف العمل ونظافة البيئة تبعث في نفسية العامل بالراحة مما تحفزه لبذل جهد أكبر.
- توفير المزيد من معدات منع التلوث تساهم في زيادة الإنتاجية لدى العامل، وتخفض من العطل المرضية التي تمنح له نتيجة إصابته بمرض أو تعرضه لحادث عمل، وبهذا يكون للعامل الوقت الكافي للإنتاج.

II- إقتراحات وحلول لرفع حجم المبيعات المؤسسة: يمكن حصرها في الآتي:

-إجراء المؤسسة سبر أراء لزبائنها لمعرفة رغباتهم نحو جودة منتج المؤسسة من أجل تلبية طلباتهم، يساهم في زيادة توفير مبيعات تتناسب مع أذواق واحتياجات المزايدة للمستهلكين.

- الامتثال للوائح البيئية والقيام بمؤتمرات حول حماية البيئة بالإضافة إلى المشاركة في حملات التشجير ذات النطاق الواسع، كل هذا يخلق رضا الزبائن على نشاط المؤسسة وتزداد معاملاتهم الاقتصادية مع المؤسسة باعتبارها صديقة للبيئة مما يولد ارتفاع حجم الطلب على منتج المؤسسة.

II- حلول واقتراحات تخفيض استهلاك الطاقة في المؤسسة: تتمثل في:

- ضرورة إتباع سياسات من شأنها ترشيد استهلاك الغاز والكهرباء والبحث عن مصادر طاقة بديلة.
- الاعتماد على التشغيل اليدوي لبعض الآلات بدل التشغيل الآلي الذي يستهلك طاقة كهربائية إضافية.

IV- حلول واقتراحات للمحافظة على ثبات خلو المؤسسة من حوادث العمل: نوجزها فيما يلي:

- معالجة ثغرات كل من نظام الإدارة البيئية ونظام إدارة الصحة والسلامة المهنية وتطوير ما يجب تطويره.
- نشر المزيد من الوعي البيئي والسلامة المهنية بين العمال
- توفير المزبد من وسائل الحماية والوقاية من حوادث العمل.

6- تقييم نظام الإدارة البيئية لمؤسسة الاسمنت متيجة: من أجل تقييم نظام الإدارة البيئية وتحديد نقاط ضعف ونقاط قوة هذا نظام يستخدم فريق التدقيق الداخلي أداة القوائم الاستقصائية، وسبقت الإشارة لوصف واقع نظام الإدارة البيئية في المؤسسة محل الدراسة، ولفهمه بشكل أوضح تم وضع قائمة استقصاء كمثال لتقييم نظام الإدارة البيئية للمؤسسة، حيث تحتوي هذه القائمة على أسئلة مغلقة تكون الإجابة فيها "نعم" أو "لا" ويتعلق هذا التقييم بمتطلبات نظام الإدارة البيئية للمؤسسة محل الدراسة.

حيث قمنا بإعداد جدول يحتوي على مجموعة من الأسئلة، وللإجابة على هذه القائمة تم استعمال المقابلة والمحاورة مع المسئول عن نظام الإدارة البيئية، والوثائق الخاصة بالمؤسسة.

جدول 06: قائمة استقصاء خاصة بمتطلبات نظام الإدارة البيئية لمؤسسة الاسمنت متيجة.

	الأسـئلـة	نعم	لا	مـلاحـظـات
I	**الـسياسـة الـبيئيـة**			
1	**هل لدى المؤسسة سياسة بيئية تتعلق بأنشطتها ومنتجاتها.**	×		
2	**هل أقرت الإدارة العليا السياسة البيئية.**	×		
3	**هل تم تسمية مسئول ومنح له السلطة ليشرف وينفذ السياسة.**	×		
4	**هل السياسة البيئية للمؤسسة موثقة.**	×		
5	**هل السياسة البيئية معلنة وواضحة لجميع الموظفين.**		×	
6	**هل تتوافق السياسة البيئية للمؤسسة مع طبيعة حجم الآثار البيئية الناجمة عن أنشطتها.**	×		
7	**هل تتضمن السياسة البيئية للمؤسسة عمليات التشجير والاعتناء بالمساحات الخضراء؟**		×	
8	**هل تقوم المؤسسة بما يلزم لحماية البيئة ولا داعي لتدقيق سياستها البيئية بشكل دوري.**	×		
9	**هل تتضمن السياسة البيئية للمؤسسة إطار لتدقيق الأغراض البيئية والأهداف.**	×		
10	**هل السياسة البيئية للمؤسسة تتضمن التزام بالتحسين المستمر ومنع التلوث.**	×		
II	**التخطـيط**			
1	**هل تقوم المؤسسة بتحضير وتحديد الجوانب البيئية لأنشطة ومنتجات وخدمات المؤسسة.**	×		

2	هل تخلق المؤسسة أنشطة ومنتجات ذو تأثيرات بيئية.	×		
3	هل تملك المؤسسة أسلوب لتقييم التأثيرات البيئية ومشاريعها الجديدة؟	×		
4	هل يحتاج موقع المؤسسة إلى اعتبارات بيئية خاصة مثل مساحات بيئية حساسة.	×		
5	هل لنشاط المؤسسة تأثيرات بيئية.	×		تأثير التلوث يكون محليا
6	هل تحدد المؤسسة المنتجات والنشاطات التي لها تأثير على البيئة.	×		
7	هل تقوم المؤسسة بإعداد الموازنات تقديرية لمعالجة الآثار البيئية لنشاطاتها؟	×		
8	هل تتابع المؤسسة التعديلات التي تطرأ على القوانين البيئية.	×		
9	هل تقوم المؤسسة بإيصال المعلومات المتعلقة بالقوانين والمتطلبات إلى الموظفين.		×	
10	هل هناك إجراءات للتعرف على المتطلبات المطبقة على الجوانب البيئية لأنشطة ومنتجات المؤسسة.	×		
11	هل يتم تحديد الأهداف البيئية والغايات.	×		
12	هل تقوم المؤسسة بتوثيق الأهداف البيئية؟	×		
13	هل تقسم الأهداف البيئية على كافة مديريات المؤسسة.	×		
14	هل تشمل عملية التخطيط إدارة البيئية جميع الأطراف المعنية.	×		
15	هل تتوافق البرامج المتخذة مع السياسة البيئية المعمول بها في المؤسسة؟	×		
III	التنفـــيذ والتشغـــيل			
1	هل يتم تحديد الأدوار والسلطات والمسئوليات الخاصة بكل فرد في المؤسسة ولإعلان عنها.	×		
2	هل تهتم المؤسسة بتدريب العاملين في المجال البيئي لجعلهم مدركين للشؤون البيئية.	×		
3	هل توفر الإدارة الموارد الضرورية لتطبيق نظام الإدارة البيئية.	×		
4	هل يتم تعديل وتطوير تدريبات الموظفين وفقا احتياجات المؤسسة نحو القضايا البيئية الناجمة عنها.	×		
5	هل للمؤسسة أسلوب لصيانة وتوثيق نظام الإدارة البيئية المطبق.	×		
6	هل يتم تنفيذ وتشغيل النظام بناء على وثائق ومستندات.	×		
7	هل يطلع العمال على وثائق النظام لمباشرة وظائفهم.	×		
8	هل تضع المؤسسة إجراءات لمواجهة الحوادث الطارئة التي تؤثر على البيئة.	×		

9	هل تقوم المؤسسة بوضع إجراءات لعمليات الاتصال الداخلي والخارجي التي تخص شؤون البيئة.	×		
IV	المـراقــبة			
1	هل يتم مراقبة النشاطات البيئية.	×		
2	هل توثق المؤسسة إجراءات المراقبة والقياس لعملياتها.	×		
3	هل تتأكد المؤسسة من توافق الأهداف والغايات في عملية المراقبة.	×		
4	هل تقوم المؤسسة بإجراءات دورية للمطابقة.	×		
5	هل تقيم المتطلبات القانونية المطبقة مع المتطلبات التي تخضع لها المؤسسة.	×		
6	هل يتم اكتشاف الآثار البيئية خلال انجاز الأنشطة؟	×		
7	هل يتم معالجة وتصحيح الآثار البيئية لحظة حدوثها؟	×		
8	هل تحتفظ المؤسسة بالسجلات لمتابعة الأنشطة والعمليات التي لها تأثير على البيئة.	×		
9	هل تقوم مصلحة التدقيق الداخلي من تأكد من تطابق EMS الخاص بها مع المتطلبات البيئية التي تخضع لها.	×		
10	هل تضع مصلحة التدقيق الداخلي برنامج للتدقيق دوري للمنظومة الإدارة البيئية.	×		
11	هل هناك عقوبات صارمة ضد كل موظف يتسبب في حدوث حادث بيئي.		×	
12	هل تشارك المؤسسة في المؤتمرات والملتقيات والأيام الدراسية المتعلقة بالحفاظ على البيئة وتقدم مقترحات للحد من التلوث.	×		
13	هل توفر المؤسسة بيئة عمل نظيفة خالية من التلوث.	×		
14	هل يعي الموظفين مخاطر التلوث البيئي في المؤسسة ويبلغون الإدارة به في الوقت المطلوب.	×		
15	هل تحرص المؤسسة على معالجة مخلفاتها بغية الحد من التلوث.	×		

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على معلومات المؤسسة محل الدراسة.

ومن خلال قائمة الاستقصاء الجدول رقم (06) التي أعدت حول متطلبات نظام الإدارة البيئية المطبق في المؤسسة محل الدراسة، استخلصت نقاط القوة ونقاط الضعف في النظام تتمثل فيما يلي:

I- نقاط القوة: وتتمثل فيما يلي:

– يحتوي نظام الإدارة البيئية على سياسة بيئية معدة من طرف الإدارة العليا في المؤسسة، بحيث تتوافق هذه السياسة مع طبيعة وحجم الآثار البيئية الناتجة عن أنشطتها.

– تتضمن السياسة البيئية للمؤسسة الالتزام بالتحسين المستمر ومنع التلوث، بالإضافة إلى إطار لتدقيق لأغراض البيئة مما يساهم في إجراء التدقيق الداخلي البيئي بأريحية.

– السياسة البيئية للمؤسسة موثقة بمستندات يعتمد عليها في تشغيل النظام، كما يتسنى العودة إليها لإجراء عملية التقييم لنظام الإدارة البيئية والتحقق من مطابقتها للواقع.

– يقوم نظام الإدارة البيئية على عملية التخطيط كأحد متطلبات هذا النظام من خلال التحديد المسبق للجوانب البيئية لنشاط المؤسسة، والتعرف على القوانين والتشريعات البيئية المتعلقة بالنشاط.

– خلال التخطيط يتم وضع موازنات تقديرية لمعالجة الآثار البيئية للمؤسسة بإعداد أسلوب محكم للمعالجة.

– وجود فصل بين المهام والمسئوليات الخاصة بكل فرد في المؤسسة بحيث يتم إعلانها وتوثيقها لتفادي تضارب المهام.

– يشغل نظام الإدارة البيئية في المؤسسة وفقا لمستندات ووثائق لضمان سلامة وموثوقية النظام القائم.

– إخضاع نظام الإدارة البيئية إلى تدقيق من طرف المدقق الداخلي للتأكد من تنفيذه وفقا لما هو مخطط له.

II– نقاط الضعف: وتتمثل فيما يلي:

– إتقان غير كافي لمتطلبات التي جاءت ضمنISO14001 المأخوذ كنموذج مطبق في المؤسسة محل الدراسة كعدم مراجعة الإدارة العليا لنظام الإدارة البيئية.

– سياسة بيئية غير معلنة ولا مفصح عنها لكافة العمال، ترتب عنها نقص وعي العمال بالثقافة البيئية.

– تقييم نظام الإدارة البيئية في مؤسسة الاسمنت متيجة يختصر فقط على مطابقة المتطلبات المتخذة من قبل المؤسسة وفقا لنشاطها ومطابقتها لما أنجزته فعلا.

– مراحل تطبيق نظام الإدارة البيئية في مؤسسة الاسمنت تفتقر إتباع تصميم واضح.

– لا يتضمن نظام الإدارة البيئية إجراءات صارمة ضد كل موظف يخالف سير النظام ويتسبب في حدوث مشاكل بيئية مما يخلق مزيد من اللامبالاة من العمال يترتب عنها فشل وصول النظام إلى غاياته وأهدافه.

– غياب إجراء متطلب في غاية الأهمية المتمثل في مراجعة الإدارة العليا لتقرير المدقق الداخلي حول مدى كفاءة وسلامة النظام السائد، حيث يتم مراجعة التقرير من طرف مدير نظام الإدارة المتكامل وهذا الإجراء منافي لفصل بين المهام باعتبار المدير هو المنفذ لنظام الإدارة البيئية.

III– الاقتراحات المقدمة من طرف فريق التدقيق الداخلي المتعلقة بنظام الإدارة البيئية للمؤسسة

بعد قيام فريق التدقيق الداخلي بمهمته في فحص وتقييم نظام الإدارة البيئية لمؤسسة الإسمنت تم وضع بعض التوصيات والاقتراحات كحل لمعالجة المشاكل والانحرافات بهذا النظام:

– يستحسن على المؤسسة أن تعيين موظف مسئول عن مراجعة تقرير المدقق الداخلي، والفصل بين المنفذ لنظام الإدارة البيئية والمراجع لتقييم المدقق الداخلي الوارد في تقاريره عن نظام الإدارة البيئية

– دعم تدريب وتكوين مدير نظام الإدارة المتكامل نظرا لمحدودية المعلومات المكتسبة لديه في جانب متطلبات نظام الإدارة البيئية.

– يستوجب إعادة النظر في نطاق تقييم نظام الإدارة البيئية، كالوقوف على مراحل تطبيق لتحقق من الانطلاقة السليمة لهذا النظام بدل تدقيق فقط المتطلبات الخاصة بنظام الإدارة البيئية.

– ضرورة تفعيل دور الإدارة العليا في مراقبة نظام الإدارة البيئية للمؤسسة من أجل التحسين المستمر له.

– ضرورة تفعيل دور العمال في المؤسسة من خلال إشراكهم في تطبيق نظام الإدارة البيئية وإعداد الخطط من أجل كسب المزيد من الثقافة البيئية لديهم.

– توضيح وإعلان ونشر السياسة البيئية للمؤسسة لكافة العمال والموظفين شرط ضروري لنجاح نظام الإدارة البيئية.

– إعادة هيكلة نظام الإدارة البيئية من حيث التصميم بدل الاعتماد على توفر المتطلبات في تشغيله.

– العمل على إيصال وتبليغ السياسة البيئية للمتعاملين الخارجيين مع المؤسسة.

الخاتمة:

أصبحت حماية البيئة من المعايير المهمة لقياس نمو الاقتصاد، وباعتبار المؤسسات الاقتصادية وخاصة الصناعية منها تجمعها علاقة متبادلة مع البيئة فهي تؤثر وتتأثر بها، ومن بين الأدوات التي تساهم في ضبط

أثار المؤسسة اتجاه البيئة تطبيق نظام الإدارة البيئية، وتحقق من فعالية هذا الأخير في إدارة القضايا البيئية للمؤسسة استوجب القيام بالتدقيق البيئي لنشاط البيئي للمؤسسات الاقتصادية.

1- نتائج اختبار الفرضيات

* تنص **الفرضية الأولى** على: "التدقيق الداخلي البيئي أداة إدارية تعمل المؤسسات الإنتاجية والصناعية من خلالها على التقييم الدوري لمجموعة الإجراءات والممارسات المتناسقة التي تتبناه نتيجة الضغوطات التي تتعرض لها لما تخلفه من تلوث بيئي ولضبط إدارتها البيئية."

حيث تم التوصل إلى أن التدقيق الداخلي البيئي هو فحص انتقادي منظم من قبل المدقق الداخلي من أجل التحسين المستمر لنظام الإدارة البيئية الذي يعتبر جزء من الهيكل التنظيمي للمؤسسات وفعالية هذا النظام تقوم أساسا على الإتقان الجيد لمتطلباته، فكفاءة نظام الإدارة البيئية تساهم في كفاءة وفعالية التدقيق الداخلي البيئي، وهذا ما يثبت صحة الفرضية.

* تنص **الفرضية الثانية** على:" تتبنى مؤسسة الاسمنت متيجة وظيفة التدقيق الداخلي البيئي ونظام الإدارة البيئية، ويتمتع بفعالية محدودة في إدارة النشاطات والمهام المتعلقة بالجانب البيئي". وتم توصل إلى أن مؤسسة الاسمنت متيجة تتبنى نظام الإدارة البيئية فهي تعتمد عليه من أجل الحصول على معلومات دقيقة عن مدى التزام المؤسسة بالقوانين والتشريعات البيئية، فهو يساعدها في تحقيق أهدافها المتعلقة بأداء ها البيئي، وأيقنت مؤسسة الاسمنت بضرورة الاستعانة بالتدقيق الداخلي البيئي من أجل متابعة وتقييم وتصحيح انحرافات تنفيذ نظام الإدارة البيئية ويتميز هذا الأخير بفعالية محدودة نظرا للإتقان غير الكافي لمتطلباته وهذا ما يثبت صحة الفرضية.

2- نتائج الدراسة: بناء على ما ورد في هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

- تطبق المؤسسة محل الدراسة نظام إدارة الجودة ISO9001 من أجل تحسين نوعية منتجها وفقا لمتطلبات زبائنها مما حقق لها ارتفاع حجم المبيعات.

- تعمل المؤسسة على توفير ما يلزم لضمان بيئة آمنة لعمالها من خلال اتخاذ نظام إدارة الصحة والسلامة المهنية (ISO45001).

– تتبنى مؤسسة الاسمنت متيجة ISO14001 لضبط الامتثال للقوانين البيئية من طرفها، وحماية البيئة من أجل تفادي الضغوطات التي تتعرض لها من طرف المجتمع المحلي والتشريعات والقوانين البيئية.

– ساهم امتلاك المؤسسة لنظام إدارة متكامل يضم كل من الجودة الصحة والبيئة، في تطورات عديدة منها ارتفاع إنتاجية المؤسسة صاحبها ارتفاع حجم المبيعات، بالإضافة خلق بيئة خالية من حوادث العمل آمنة للعمال.

– تعتبر مؤسسة الاسمنت متيجة المسئول الأول لتدهور البيئي نتيجة تلوث البيئة واستنزاف مواردها في المنطقة وتعمل على التقليل من الأخطار المترتبة عنها باتخاذ مجموعة من التدابير.

– تبني نظام الإدارة البيئية في بداية الأمر يعد تكلفة، لكن مع مرور الوقت تكتسب المؤسسة عوائد وأرباح نتيجة لتفاديها للعقوبات والغرامات البيئية.

– لمشاريع تخفيض التلوث وإزالة الغبار لها أثار إيجابية على أداء المؤسسة من خلال المساهمة في زيادة إنتاجية الموارد.

– انعدام قوائم مالية تتضمن معلومات حول أداء المؤسسة البيئي، راجع إلى عدم صرامة القوانين والعقوبات.

– نقص الوعي البيئي لدى الإداريين والعمال من بين أحد أسباب التي تعيق التنفيذ الجيد نظام الإدارة البيئية.

– ينبع اهتمام المؤسسة بالتدقيق البيئي من عدة أسباب يتمثل أهمها في مخاطر التعرض لعقوبات وغرامات نتيجة لعدم احترام القوانين البيئية

– يهدف التدقيق الداخلي من خلال تقييم نظام الإدارة البيئية إلى إظهار نقاط القوة والضعف في هذا النظام من أجل الحكم على فعاليته والقيام بتحسينه.

3– الاقتراحات: وعلى ضوء النتائج التي توصلنا إليها يمكن تقديم جملة الاقتراحات التي قد تساهم في زيادة فعالية التدقيق البيئي في تحسين نظام الإدارة البيئية والأداء البيئي بالمؤسسة:

– ضرورة الموازنة بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والأهداف البيئية لأنه يمكن للتدهور البيئي أن يعيق النمو الاقتصادي.

– على المؤسسة الاهتمام باستكمال وحسن وضع وإتقان متطلبات نظام الإدارة البيئية حتى يتم مطابقته مع المواصفة العالمية الإيزو 14001.

– زيادة الاهتمام بالموظفين المكلفين بالإدارة البيئية من خلال رفع مؤهلاتهم العلمية والعملية اللازمة، من خلال دورات تكوينية تساهم في تحديث معلوماتهم في مجال نظم الإدارة البيئية.

– ضرورة وجود مدققين مختصين مؤهلين علميا في مجال التلوث والمشاكل البيئية، بالإضافة إلى رفع مستوى وعيهم فيما يتعلق بإجراءات التدقيق البيئي.

– ضرورة اهتمام الإدارة العليا للمؤسسة بالتوصيات والاقتراحات التي تندرج ضمن تقرير المدقق الداخلي حول الأداء البيئي للمؤسسة ووضعية نظام الإدارة البيئية القائم في المؤسسة.

– يجب على مؤسسة الاسمنت الاهتمام أكثر بمحتوى القوائم المالية من خلال إدراج التكاليف والإيرادات البيئية المتعلقة بالمؤسسة ضمنها، حتى تعبر هذه القوائم عن الصورة الصادقة عن الوضعية المالية للمؤسسة.

– ضرورة الاهتمام بتدريس مبادئ وخصوصيات التدقيق البيئي في الجامعات الجزائرية.

– ضرورة الاهتمام بإعداد نظام محاسبي بيئي في المؤسسات الاقتصادية.

– ضرورة الاهتمام بالمحاسبة البيئية داخل المؤسسة حيث تعتبر إحدى متطلبات التدقيق البيئي.

– الاهتمام بتوحيد إطار وطني لتدقيق البيئي يستند عليه المدققين عند إنجاز مهامهم.

– ضرورة توفير جميع التعليمات واللوائح الخاصة بالبيئة على مستوى كل المؤسسات الاقتصادية الجزائرية خاصة الصناعية المضرة بالبيئة.

قائمة الراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

– أحمد، فيصل الحايك. (2013). *التدقيق الداخلي البيئي في الشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية*. مجلة دراسات العلوم الإدارية، 40(02)، 394-408.

– آل فيجان، إيثار عبد الهادي؛ البياتي، سوزان عبد الغني. (2008). *تقويم مستوى تنفيذ متطلبات نظام الإدارة البيئية ISO14001:2004دراسة حالة في الشركة العامة لصناعة البطاريات بابل*. مجلة الإدارة والاقتصاد، (70)، 109-150.

- الجبوري، محمد إبراهيم محمد حسين. (2016). *تأثير عناصر الإنتاج على متطلبات نظام الإدارة البيئية الإيزو 14001:2004 دراسة ميدانية في شركة الشمال*. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، 22(91)، 299-321.

- العزاوي، محمد عبد الوهاب. (2002). *أنظمة إدارة الجودة والبيئة*. دار وائل للنشر.

- باعجاجه، سالم سعيد (2012). *المراجعة البيئية من منظور المراجعين الداخلين: دراسة تحليلية تطبيقية على شركات قطاع الاسمنت بالمملكة العربية السعودية*، المجلة العلمية لقطاع كليات التجارة، 09(01)، 72-120.

- بحوصي، مجدوب؛ سليماني، إلياس؛ نفاح؛ زكرياء. (2018)، *نظام الإدارة البيئية ISO 14001 في مؤسسة نفطال*. حوليات بشار في العلوم الاقتصادية، 05(02)، 109-124.

- دغفل، فطيمة. (2016). *تطبيق نظم الإدارة البيئية في مؤسسات الاسمنت الجزائرية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة محمد بوضياف.

- رواني، بوحفص (2007). *المراجعة البيئية في المؤسسة الاقتصادية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة قاصدي مرباح.

- عامر، عامرية عبد الباسط. (2005). *مدى تفعيل دور المراجع الداخلي في ظل التحديات البيئية العاصرة*. المؤتمر العلمي السنوي الدولي الحادي والعشرون لجامعة المنصورة" رؤية إستراتيجية لتفعيل دور الموارد البشرية العربية في ظل التقنيات المعاصرة"، القاهرة.

- عبد الصمد، نجوى؛ بطاينة، طلال محمد مفضي. (2005). *الإدارة البيئية للمنشآت الصناعية كمدخل حديث للتميز التنافسي*. المؤتمر العلمي الدولي، 08 و09 مارس، جامعة قاصدي مرباح "الأداء المتميز للمنظمات والحكومات"، الجزائر.

- فاطمة، طالب. (2017). *نظم الإدارة البيئية ISO14000 وتدويل المؤسسات الاقتصادية* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة عبد الحميد ابن باديس.

- مطانيوس، مخول؛ عدنان، غانم. (2009). *نظام الإدارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة*. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 25(02، 33-51.

-كافي، مصطفى يوسف. (2013). *اقتصاديات البيئة والعولمة*. دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

- Gendron, G .(2004).*La gestion environnemental et la nome ISO14001*. presses de L'université de Montréal.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Impact of Administrative Corruption on the Algerian Economy: An Analytical Study

PR.LADJADJ FATMA ZOHRA
UNIVERSITY OF ABOU BEKR BELKAID TLEMCEN ,ALGERIA
Ladjadjfatima85@gmail.com

Abstract:

This study aims to provide a comprehensive understanding of administrative corruption and its impact on the Algerian economy by analyzing the corruption index. The study employed both descriptive and analytical methods. The findings indicate that corruption has a negative effect on economic growth rates and the equitable distribution of national income, as it weakens investment incentives and reduces economic resources within society.

Keywords: Corruption, Corruption Index, Forms of Corruption, Algerian Economy.

تأثير الفساد الاداري على الاقتصاد الجزائري–دراسة تحليلية–

أ.د/ العجاج فاطمة الزهراء

جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان الجزائر

Ladjadjfatima85@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مفهوم شامل عن الفساد الإداري وأثره على الاقتصاد الجزائري من خلال تحليل مؤشر الفساد. استخدمت الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي للوصول إلى النتائج. وقد خلصت الدراسة إلى أن للفساد تأثير سلبي على معدلات النمو الاقتصادي، بالإضافة إلى تأثيره على العدالة التوزيعية للدخل القومي، حيث يضعف الفساد حوافز الاستثمار ويؤدي إلى تقليص الموارد الاقتصادية المتاحة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الفساد، مؤشر الفساد، أشكال الفساد، الاقتصاد الجزائري.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

يعد الفساد من الإشكالات العويصة التي تؤرق المجتمعات أنظمة وشعوبا، وقد ازداد الاهتمام بهذه الظاهرة في العقود الأخيرة نظرا لدرجة اتساعها، حيث تزايدت الأنشطة والممارسات غير المشروعة متخذة أشكالا وأبعادا تستدعي القلق الكبير من توسعها إلى درجة أصبحت تهدد مجتمعات كثيرة سواء كانت نامية أو متقدمة في كيانها النظامي وأمنها الاجتماعي واستقرارها السياسي ورخائها الاقتصادي وتنميتها المستدامة وإن كان بكيفيات مختلفة وبدرجات متفاوتة. لكن في الآونة الأخيرة أصبح الفساد يتسبّب في تعطيل الاستثمار وخاصّة في قطاع المؤسّسات الصغيرة والمتوسطة منها ما يكون في تباطؤ إنجاز المعاملات الضروريّة وأيضًا التأخّر الكبير في تراخيص البناء والملكية. لكن الملاحظ أنه رغم ارتفاع نسب الفساد التي تصرح بها معظم المنظمات الدولية حكومية كانت أو غير حكومية ،في الجزائر لم تؤثر على زيادة الاستثمار الخارجي ، وفي هذه الحالة يمكن أن نطبق فكرة الآثار الإيجابية للفساد في جلب الاستثمار، كون الشركات الأجنبية المستثمرة قد تحصل على فوائد من خلال دفع الرشاوي أو ممارسة الفساد للحصول على فرصة الاستثمار في الجزائر.من خلال ما سبق يمكننا بلورة إشكالية الدراسة في السؤال التالي :

كيف يؤثر الفساد الاداري على الاقتصاد في الجزائر؟

بناء على الإشكالية الرئيسية تم صياغة الأسئلة الفرعية التالية:

-ماهية الفساد الاداري وأثره على الاقتصاد في الجزائر؟.

-ما هو ترتيب الجزائر في معدل الفساد العالمي؟

بغرض الإلمام بحيثيات الموضوع و محاولة الإجابة عن الإشكالية الرئيسية قمنا بوضع الفرضيات التالية:

1.الفساد الاداري هو الانحراف في أداء الوظائف من خلال الرشوة و المحاباة.

2.يتسبب الفساد الاداري في تعطيل مصالح الأفراد خصوصا في مجال الاستثمارات.

اهداف البحث:تكمن أهمية الموضوع في إثراء المعلومات حول الفساد بحيث يعتبر من أكثر المواضيع الّتي أصبحت تمثل مشكلة كبيرة في كل المجالات فنتائجه السلبية أصبحت تؤثر على الاستثمار وهذا ما يؤثر حتما على الاقتصاد من هنا تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مفهوم الفساد الاداري من خلال مختلف التعاريف و المظاهر و كذا تاثيره على النشاط الاقتصادي.

2. التعرف على النتائج السلبية للفساد الاداري من خلال تحليل مؤشر الفساد العالمي.

المنهج المتبع: اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي و التحليلي من خلال وصف متغيرات الدراسة من جهة و تحليل مؤشر الفساد في الجزائر لمعرفة مدى تأثيره على الاقتصاد الجزائري.

الدراسات السابقة: تكلمت العديد من الدراسات عن موضوع الفساد ومن بينها :

دراسة غزالي لخضر، بوادي مصطفى **الادارة الالكترونية و استراتيجيتها لرقابة الفساد المالي و مكافحته** مقال منشور في مجلة دفاتر السياسة و القانون 2020 الصادرة عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة: تكلمت الدراسة عن اهم الاليات التي وضعها المشرع الجزائري لمكافحة الفساد من خلال الإدارة الالكترونية و توصلت الدراسة الى انه يجب على الدولة تطوير الجهاز الاداري من خلال تعميم الادارة الالكترونية بالإضافة الى احداث هيئات توجيهية و استشارية الكترونيا للوقاية و التنظيم.

دراسة خالد عيادة نزال عليمات **انعكاسات الفساد على التنمية الاقتصادية دراسة حالة الاردن** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة الجزائر السنة الجامعية 2014-2015 .لقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى أن الفساد مرتبط ارتباطا وثيقا بعامل الاستقرار الاقتصادي والسياسي حيث أن الفساد هو المحرك الأساسي للتقلبات الاقتصادية والسياسية في الأردن أنّ الفساد أيضًا معوق للتنمية فيها بسبب انعكاساته السلبية على إيرادات الدولة ومعدلات الاستثمار المحلي والأجنبي.

دراسة بن يخلف زهرة، **الرشوة في الجزائر، دراسة ميدانية حول الظاهرة**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة تلمسان، كلية العلوم الاقتصادية التسيير والعلوم التجارية، السنة الجامعية 2012.و توصلت الدراسة الى ان : تدخل كل من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بنسب متفاوتة لتوسيع رقعة ظاهرة الرشوة ببلدنا، باعتبار الجزائر من المجتمعات الاجتماعية التي يتم قبول بعض أشكال الرشوة فيها. و اعتماد اقتصاد الجزائر المبني على العوائد يجعل القطاع العمومي أكثر القطاعات مساسا بالرشوة كون العوائد تستقطب الفساد الذي يتنامى بفعل هشاشة القوانين الجزائرية على مستوى التشريع والتنفيذ.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أولا:مفاهيم عامة حول الفساد:عرفت الحضارات الأولى في العالم ظاهرة الفساد ومن ذلك ما ظهر في القوانين التي عرفها "أوروك" و"أورغو" في الألواح السومرية ومحاضرات جلسات المجلس "آراك"، كما أن الوثائق التي تعود بتاريخيها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد أن "المحكمة الملكية" كانت تنظر في قضايا الفساد كاستغلال النفوذ واستغلال الوظيفة العامة وقبول الرشوة وإنكار العدالة، وقد وضعت لها عقوبات تصل إلى حد الإعدام أما "حمورابي" فقد أشار في المادة السادسة من شرائعه إلى جريمة الاعتداء على المال العام وقال بضرورة مكافحة آفة الفساد (الحضرمي، 2014، صفحة 33).

الفساد هو ظاهرة اقتصادية وقانونية وسياسية واجتماعية، يقوم بها شخص أو مجموعة من الأشخاص وذلك عن طريق مخالفة القواعد والقوانين المعمول بها، وذلك لتحقيق منفعة شخصية خاصة على حساب المنفعة العامة (فافة، 2016، صفحة 45).

اقتصاديا الفساد يشكل ضياع الموارد التي تتسم بالندرة، خصوصًا في البلدان النامية، ممّا قد يتسبب في تعطل فرص التراكم الاستثماري، من وجهة نظر "فيتوتانزي" «الفساد هو مخالفة مبادئ وقواعد العمل بهدف الحصول على مزايا شخصية أو مزايا لذوي الصلة والمعارف»، ومن وجهة نظر" lanber dof يقول: «بأنّه مخالفة القواعد التي تحكم اللّعبة بطريقة لا يتوقعها الآخرون».

حسب kuper الفساد الاداري هو سوء استخدام الوظيفة العامة للحصول على مكاسب شخصية و منفعة ذاتية غير شرعية.

1.أسباب الفساد الاداري: في سنة 1998 قام الباحث ROBERT KLIGART بوضع إطار تحليلي يفسر وجود الفساد ويبين ان حدوث الفساد يكون أمرًا سيئا عندما يمتلك الموظفون سلطة احتكارية على المتعاملين وعندما يتمتع الموظفون بسلطة انتسابية تتحكم في عملية توفير المنتجات، وفي هذا الإطار يتحدد احتمال حدوث الفساد في المعادلة التالية:**الفساد=الاحتكار +السلطة+ المساءلة** عندما يتمتع المسئول أو الجهة المعنية بسلطة احتكارية في تقديم الخدمة دون وجود منافسين آخرين، وعندما تضعف آليات الإشراف والمحاسبة والمسائلة فمن شان ذلك أن يخلق بيئة مواتية لنشوء ونمو وانتشار الفساد (خطاب، 2015، صفحة 23).يمكن إجمال هذه الأسباب فيما يلي:

-انعدام الخلاقيات المهنة لدر الموظفين.

-ضعف الانظمة الحاكمة وظهور الغموض في المعاملات الاقتصادية.

-ظهور الفقر والجهل بشكل كبير ونقص المعرفة بالحقوق الفردية.

-لا يوجد الالتزام بمبدأ الفصل المتوازن بين السلطات التقليدية والتشريعية وهذا ما يؤدي إلى طغيان السلطة التقليدية على التشريعية، كما أن ضعف الجهاز القضائي وغياب استقلاليته ونزاهته يعتبر سببًا مشجّعًا على الفساد، أيضًا ضعف أجهزة الرقابة في الدولة وعدم استقلاليتها مما يؤدّي إلى ازدياد الفرص للممارسة الفساد خصوصا في المراحل التي تشهد تحولات سياسية واقتصادية في البلاد.

-عدم توافر الإرادة القوية لدى القيادة لمكافحة الفساد، وذلك بسبب عدم اتخاذ أي إجراءات وقائية أو عقابية جادة بحق الفساد بسبب تورطهم في الفساد، وأيضًا ضعف دور مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة في الرقابية على الأداء الحكومي أو عدم تمتعها بالحيادية في عملها (الظاهر، 2013، صفحة 52).

2.مظاهره: في دراسة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي Programme des nations univers dévelopement PNUD لخصت فيه أهم مظاهر الفساد (أشكال الفساد) كما يلي:

1-الرشوة: وتعني الحصول على أموال من اجل تنفيذ عمل يخالف أصول المهنة.

2-المحاباة: ونقصد بها تفضيل جهة على جهة أخرى في الخدمة بغير حق للحصول على مصالح معينة

3-الابتزاز: ويعني الحصول على أموال من شخص معين في المجتمع مقابل تنفيذ مصالح مرتبطة بوظيفة الشخص المرتبط بالفساد.

4-المحسوبية: ونقصد بها القيام بإعمال لصالح فرد أو جهة ينتمي إليها الشخص مثل حزب أو عائلة...الخ، دون أن يكونوا مستحقين لها.

5-التهرب الضريبي: يعني تخفيض الرسوم الضريبية من خلال التّحايل في مواصفات السلع المستوردة بقصد تقليل الرسوم الضريبية أو دفع الرشوة للجان التقدير الضريبي.

6-تهريب الأموال: وتعني إخراج الأموال التي يحصل عليها الأشخاص أو المسئولون الى خارج البلاد بطرق غير مشروعة.

7-غسيل الأموال: وتعني استخدام حيل وأساليب ووسائل للتصرف في أموال مكتسبة بطريقة غير مشروعة وغير قانونية.

8–الواسطة:وهي التدخل لصالح فرد أو جماعة ودون الالتزام بأصول العمل والكفاءة اللازمة.

9–الاحتيال:ويقصد به الالتفاف على القوانين للتحقيق مطامع شخصٍ ما.

10–التزوير: ونعني به التلاعب بالوثائق لتحقيق كسب مالي رخيص.

11–سوء استعمال السلطة: تعني أن يقوم الموظف بالاستخدام الخاطئ للسلطة الممنوحة له بموجب الوظيفة التي يمارسها في تقديم الخدمات الشخصية وتسهيل الأمور.

12–الاختلاس والسرقة: وتعني قيام الموظف بسرقة أموال نقدية أو عينية ليست تحت مسؤوليته وإنما تحت مسؤولية أخرى وبالنسبة للاختلاس فهي تعني قيام الموظف بسرقة أموال نقدية أو عينية من التي تحت مسؤوليته أو تحت ذمّته. (الظاهر، 2013، الصفحات 10-11-12)

13–الغش والتدليس: تتجسد هذه الأخيرة في التلاعب بتركيبة ومكونات المواد ومحتويات المنتجات على اختلاف أنواعها وأيضًا يشمل الغش في الأوزان والأسعار والعمولات.

14–التواطؤ: هو أن يقوم الموظف بتقديم تسهيلات من أجل قيام الآخرين بارتكاب عمل غير مشروع مثل قيام الموظف بترك باب المخزن مفتوح ليسهل للآخرين سرقته.

3.أثر الفساد على النشاط الاقتصادي: (الرملاوي، 1999، صفحة 2) يقوم النمو الاقتصادي على ركيزتين هامتين، الأولى: الموارد الطبيعية والثانية الكفاءات البشرية والفساد يوقف هذه الموارد ويستنزفها بشكل خطير، حيث تذهب الموارد الطبيعية في غير منفعة بالتدبير والاختلاس والإهمال والنهب، يضاف إلى ذلك أن الخدمات التي تنشأ في وسط الفساد تنمو نموا هشا، لأن السلع والخدمات التي يقدمها الاستثمار ترتفع تكاليفها، فمن العادة ما تضاف الرشاوي والعمولات إلى أسطر السلع أو الخدمات المقدمة.فالفساد هنا يؤثر على اتخاذ القرارات التي تؤثر في مستوى ومكونات النشاط الاقتصادي، وأيضًا طريقة إدارة البيئة الاقتصادية العامة، إذا تدخّل في الكيفية التي تدار فيها الشؤون الاقتصادية فإن ذلك يؤثر سلبًا على نوعية وكفاية السياسات الاقتصادية الكلية والجزئية، هيكلة السوق ومستوى الدخل وتوزيعه يمكن القول أن الفساد يؤدي إلى:

1–تحطيم الاقتصاد ومحو السياسات التنموية عن مسارها الطبيعي لخدمة المتنفذين بدل خدمة المواطنين في هذه الحالة لا تستطيع الدولة أن توفر الخدمات الأساسية للأفراد وخاصةً الفقراء منهم.

2.–هروب الأموال للخارج على حساب استثماراتها في الداخل وتدني الاستثمارات الداخلية والخارجية.

3–تضرر التنافس الاقتصادي المشروع وأيضًا زيادة الكلفة الإجمالية للمشاريع والخدمات.

4.أقسام الفساد: هناك نوعان:

أ–فساد القطاع العام: إن القطاع العام الذي هو الدولة وجد لكي يبقى، وبقاءه هو مرهون بأدائه وفعاليته، لكي يحقق الأهداف التي وجد من أجلها والتي هي خدمة المجتمع وأفراده، لكن هذا القطاع أصبح يشكو من الفساد و الهدر الذي أصبح يعم فيه من انحرافات إدارية وسرقات مالية، مثال ذلك توظيف العام لصالح الخاص أو تحويل المواقع إلى دكاكين لجلب المنافع واستغلال هذه المواقع من أجل أهداف لا علاقة لها بربحية الشركة أو خسارتها مادامت أن الدولة هي المالك الوحيد وهي قادرة على التعويض لتلك الخسائر وتغطية السرقات والتستر أحيانًا على الفاسدين الكبار.

ب–فساد القطاع الخاص: الفساد لا يقتصر فقط على القطاع العام، في القطاع الخاص فيه حالات أكثر فداحة من القطاع العام فالفساد بهذا القطاع يتحدد حجمه وقوته بمدى القوى الاحتكارية التي يتمتع بها القطاع الخاص ومدى الحرية في التصرف، و قوة الرقابة والمحاسبة التي تتضاءل كلما قويت شركة الفساد والمفسدين في القطاع الخاص، والعكس صحيح (بوادي، 2008، صفحة 14)

ثانيا: **مؤشر الفساد:**يعد مؤشر الفساد أهم المؤشرات التي تصدر عن منظمة الشفافية الدولية التي تصدر مؤشر مدركات الفساد corruption perceptions index -CPI سنويا يعتمد على البيانات التي يتم جمعها عن طريق استطلاعات رأي متخصصة تقوم بها مؤسسات مختلفة ومستقلة ويركز بشكل عام على الفساد في القطاع العام.

والمؤشر عبارة عن مزيج من التقسيمات والتي يتم جمعها من قبل مجموعة من المؤسسات المستقلة ويتم بعد ذلك تقييم الدولة حيث تكون درجة 100 أكثر نزاهة، ودرجة 0 أكثر فسادا.

1.أساليب قياس الفساد: ويصنفها عبر طرق مباشرة وغير مباشرة على النحو التالي: (الجريمة، صفحة 20)

–الطرق المباشرة لقياس الفساد: تهدف إلى جمع المعلومات المستندة إلى الأدلة حول الفساد من خلال الإجراءات الإحصائية والموحدة. وهي تقيس التجارب الفعلية للفساد، بدلاً من تصورات الفساد، ويمكن

أن تشمل البيانات الرسمية (مثل حالات الفساد المبلغ عنها، وأرقام الإدانة، ونتائج الفحص الانتخابي) واستطلاعات العينة القائمة على الخبرة (التي تجمع البيانات عن تجربة عينات تمثيلية من عدد معين للسكان).

-الطرق غير المباشرة لقياس الفساد: لا تقيس الحدوث الفعلي للفساد، وإنما تستند إلى أساليب التقييم الأخرى. وهي في بعض الأحيان تعتبر قياسات مركبة أو "مسوحات للاستطلاعات" تجمع بين مجموعة متنوعة من البيانات الإحصائية في مؤشر واحد. وقد تكون أيضًا تقييمات خبراء (حيث يُطلب من مجموعة مختارة من الخبراء تقييم اتجاهات وأنماط الفساد في بلد معين أو مجموعة من البلدان) أو أنواع أخرى من الاستطلاعات التي تركز على مستويات الفساد المتوقعة بدلاً من المستويات الفعلية. وغالبًا ما يتم استخدام الأساليب غير المباشرة في حال كان من الصعب قياس مستويات الفساد الفعلية.

ثالثا:الجزائر من خلال مؤشر الفساد: رغم الجهود المبذولة من طرف الدولة لمكافحة الفساد والحد منه فإن حجم الفساد يعرف نوعا من التعتيم والغموض والسرية، حيث لا توجد هناك إحصائيات رسمية عن حجمه ولا معلومات دقيقة عن قضايا الفساد، إلا أن قضايا الفساد التي تم تفجيره من طرف وسائل الإعلام المكتوبة من طرف بعض المحللين والاقتصاديين أو بعض الهيئات والمنظمات الدولية (قضية بنك الخليفة 2003) البنك التجاري الصناعي (2003) الصندوق الجزائري الكويتي للاستثمار (2005)، قطاع السكن والعمران 2003، قضايا الفساد في قطاع الصحة 2005، مجمع طونيك 2005 قطاع الجمارك 2011، 2009، 2006، قضايا التهرب الضريبي، قطاع الأشغال العمومية (طريق سير شرق-غرب 2010)، قطاع المخزونات 2010 هزت سمعة الجزائر وأبانت بأن كل الجهود التي بذلت لم تحدث الأثر المتوقع منها وهو الحد من ظاهرة الفساد .

الجدول رقم (1)مؤشر الفساد في الجزائر خلال الفترة (2003-2018).

السنة	الدرجة من 10	الترتيب دوليا	عدد الدول المصنفة	التغيير في الدرجة	التغيير في الرتبة	العدد الكلي للمصادر	عدد المصادر للجزائر
2003	2,6	88	146	-	-	17	04
2004	2,7	97	159	+0,1	-11	18	06
2005	2,8	97	163	+0,1	0	16	07
2006	3,1	84	179	+0,3	+13	12	05
2007	3,0	99	180	-0,1	-15	14	07
2008	3,2	92	178	+0,2	+7	13	06
2009	2,8	111	183	-0,4	-3	13	04
2010	2,9	105	174	+0,1	+6	13	06
2011	3,4	112	177	0,0	-7	17	07
2012	3,6	105	175	+0,5	+7	13	06
2013	3,6	94	168	+0,2	+11	13	06
2014	3,6	100	176	0,0	-6	13	05
2015	3,6	88	180	0,0	+12	13	05
2016	3,4	112	180	-0,2	-20	13	06
2017	3,3	105	180	-0,1	-4	13	06
2018	3,5	108	183	+0,2	+7	13	06

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على تقارير المنظمة الدولية لسنوات (2003-2018)

نلاحظ من الجدول أن تقرير المنظمة الدولية لمؤشر الفساد في الجزائر بالنسبة لترتيب الجزائر بين الفترة الممتدة من 2003 إلى 2018 يبين ترتيب الجزائر عالميا بين أحسن 84 لسنة 2006 وأسوأ ترتيب 112 لسنة 2016 وإن كانت رتبة الدولية لا تعطي تعبيرا دقيقا عن مستوى الفساد إلا أن هذا الترتيب يبين أن الجزائر كان ترتيبها دائما ضمن الدول التي تحصلت على درجات أقل من النصف، مما يضعها في المنطقة الحمراء وفق تصنيف المنظمة، ومن حيث الدرجات فإن أحسن درجة تحصلت عليها الجزائر للفترة ما بين 2003 إلى 2011 هي 3,2 لسنة 2008 وقد يعود السبب في ذلك لصدور سنة 2006 القانون الخاص بالوقاية من الفساد ومكافحته وقامت بالتصديق في نفس السنة على اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد.الفترة الممتدة من 2012 إلى غاية 2018 تحصلت الجزائر على 33 درجة من أصل 100 لسنة 2017 و36 درجة من أصل 100 لكل من سنتي 2013 و2014 وهذا ما يعني أن الجزائر لم تخرج من المنطقة الحمراء وترجع منظمة الشفافية الدولية النتائج المتدنية التي تحصلت عليها الجزائر مع دول المنطقة التي تصنف ضمنها (دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) في غياب الشفافية واستخدام الأمن وكذا الثورة النفطية التي تتمتع بها بعض الدول مما يفتح أبواب الفساد خاصة في ظل سنوات ارتفاع المحروقات.

تراجعت الجزائر بـ 13 درجة في مؤشر مدركات الفساد لسنة 2021 الذي تصدره منظمة "شفافية دولية"، لتحتل المرتبة 117 من أصل 180 دولة شملها التقرير بعدما كانت في سنة 2020 تحتل المرتبة 104.منح التقرير السنوي للمنظمة غير الحكومية الدولية علامة 3.3 من 10 للجزائر في مؤشّر مدركات الفساد في القطاع العام لسنة 2021، بتراجع قدره 0.3 نقطة عن السنة التي سبقتها.

1.مكافحة الفساد في الجزائر:حسب تقرير منظمة الشفافية العالمية، تعتبر الدول العربية من بين أكبر الدول التي ينتشر فيها الفساد، ومن أجل مكافحة الفساد والتصدي إلى أخطاءه أصدر المشرع الجزائري قانون مكافحة الفساد رقم 01/06 المؤرخ في 21 محرم 1427هـ الموافق ليوم 20 فبراير لسنة 2006 يهدف هذا القانون في نص مادته الأولى إلى:

- تعزيز النزاهة والمسؤولية والشفافية في تسيير القطاعين العام والخاص.
- تسهيل ودعم التعاون الدولي والمساعدة المهنية من أجل الوقاية من الفساد ومكافحته، بما في ذلك استرداد الموجودات.

وقد أضافت المادة الثالثة أنه تراعي في توظيف مستخدمي القطاع العام وفي سير حياتهم المهنية القواعد التالية:

- مبادئ النجاعة والشفافية والمعايير الموضوعية مثل الجدارة والإنصاف والكفاءة.
- الإجراءات المناسبة لاختيار وتكوين الأفراد المرشحين لتولي المناصب العمومية التي تكون أكثر عرضة للفساد.
- أجر ملائم بالإضافة إلى تعويضات كافية.

هذا وقد تضمن القانون إنشاء الهيئة الوطنية للوقاية من الفساد ومكافحته وذلك بنصه على أن تنشأ هيئة وطنية مكلفة بالوقاية منه، بقصد تنفيذ المخططات الوطنية في هذا المجال (الفتلي، 2011، صفحة 55). ان السياسة الوقائية التي وضعها المشرع الجزائري ليست النصوص التنظيمية وحدها فقط، والتي تعمل على هذا المسار الوقائي؛ بل أيضا هيئات رقابية وهيئات للتوجيه والتحسيس؛ حتى لا يقع أي من التعاملات في الفساد الإداري والمالي، فأحدثت البوابة الإلكترونية بموجب قرار مؤرخ في 13 محرم عام 1435 الموافق 17نوفمبر سنة 2013 لدعم أكثر لمبادئ الشفافية والمساواة بين المتعاملين، و هي بوابة خاصة بعقود الصفقات العمومية وكل التعاملات الخاصة بها، كآلية رقابية لكل المعاملات وآلة إعلامية للاطلاع على كل ما يتعلق بالصفقات العمومية، فهي أداة فعالة لترسيخ الشفافية والنزاهة والمراقبة والمساءلة. (مصطفى، 2020، صفحة 6)

الخاتمة:

إن الاقتصاد الجزائري كغيره من الاقتصاديات النامية أصبح يعاني في مختلف مراحل تطوره من انتشار ظاهرة الفساد في العديد من مجالات النشاط الاقتصادي والتي تعتبر ظاهرة عالمية خطرة ولهذا أصبح من الصعب الاستثمار في اي مجال و خاصة جذب الاستثمار الاجنبي و تطوير المؤسسات دون التقرب من الفاسدين ودفع لهم الرشوة لتسهيل الأمور ولذلك ظهرت عدة منظمات ومؤسسات حكومية وغير حكومية لمحاربة هذه الظاهرة والحد منها و قد اظهر مؤشر الفساد تراجع الجزائر في العديد من المرات الى المراتب الاخيرة بسبب تفشي هذه الظاهرة السلبية. و من خلال هذه الدراسة توصلنا للنتائج التالية:

– الفساد هو تحقيق المنفعة الخاصة على حساب المنفعة العامة، وتختلف الأسباب المؤدية إلى نموه وانتشاره في البلدان المتقدمة عنها في البلدان النامية إلا أن طرق ممارساته متشابهة إلى حد كبير كما أنه من غير الممكن قياس مدى انتشاره بصورة دقيقة، وإنما يتم ذلك في الغالب بصورة تقريبية فمعظم أعمال الفساد تتم بصورة سرية.

– للفساد أثر سلبي في معدلات النمو الاقتصادي في العدالة التوزيعية للدخل القومي، فيضعف حافز الاستثمار ويعمل على تخفيض الموارد الاقتصادية في المجتمع.

– إن السبب في تفشي ظاهرة الفساد الإداري في الجزائر هو إهمال الرقابة.

قائمة المراجع:

1– الكتب:

حسين محمد بوادي. (2008). *الفساد الإداري لغة المصالح*. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية .

رفافة فافة. (2016). *الفساد والحوكمة دراسة مسحية للتقارير الدولية حالة الجزائر*. الاسكندرية: مكتبة الوفاء القانونية الطبعة الاولى.

عاطف وليد أندراولس، محمد جلال خطاب. (2015). *الفساد أثره على فعالية السياسة الجمركية*. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي الطبعة الأولى.

عمر حمدان الحضرمي. (2014). *ظاهرة الفساد (الخطورة والتحدي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا)*. عمان: منشورات عمادة البحث العلمي.

غزالي لخضر بوادي مصطفى. (2020). الادارة الالكترونية و استراتجيتها لرقابة الفساد المالي و مكافحته. *مجلة دفاتر السياسة و القانون* ، 6.

محمد سعيد الرملاوي. (1999). *الفساد وآثاره الاجتماعية والاقتصادية وسبل مكافحته*. الكويت: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار سلسلة الخدمات المركزية.

نعيم إبراهيم الظاهر. (2013). *إدارة الفساد مقارنة بالإدارات النظيفة*. عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

هاشم الشهري، إيثار الفتلي. (2011). *الفساد الإداري وآثاره الاقتصادية والاجتماعية*. دار البازوني للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

يوسف يوسفي حسن. (2014). *الفساد الإداري والاقتصادي والكسب غير المشروع وطرق مكافحته*. الإسكندرية: دار التعلم الجامعي، طبعة الأولى.

2-الدوريات:

غزالي لخضر، بوادي مصطفى 2020 الادارة الالكترونية و استراتيجيتها لرقابة الفساد المالي و مكافحته مجلة دفاتر السياسة و القانون المجلد 12 العدد3 الجزائر جامعة قاصدي مرباح ورقلة ص6

3-المواقع الالكترونية:

دليل الامم المتحدة لمكافحة المخدرات و الجريمة. (بلا تاريخ). *قياس الفساد*. تاريخ الاسترداد 28 01, 2022، من https://www.unodc.org/e4j/ar/anti-corruption/module-1/key-issues/measuring-corruption.html

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The reality of human rights in Morocco's prison institution

D. Firdaouss El-qasemy
University Sidi Mohamed bin Abdallah Morocco
firdaouss.qsm@gmail.com

Abstract:

The concept and role of the prison institution in general has been radically developed at the international level On the one hand, from the concept of a punitive institution based on deterrence and sometimes retaliation to a sentencing institution responsible for protecting society from crime in a manner consistent with the State's other social objectives and primary responsibilities in protecting all members of society, On the other hand, it was reforming and evaluating prisoners' behaviour and reintegrating them into society while respecting all their human rights, as recognized in the international human rights system.

At the national level, following the political and social transformations that have characterized the last phase in the context of Morocco's interaction with its international and regional environment, as well as with the recommendations and demands of the rights movement and the political movement, and its entry into a new political phase characterized by democratic transformations and State-building, Morocco has initiated a legal and legislative arsenal of interest in many areas culminating in a new Constitution providing for a set of fundamental rights and principles, including the rights of prisoners and women prisoners.

Keywords: Prisoners' rights, prison institutions, alternative penalties, penal policies, pretrial detention

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

واقع حقوق الإنسان بالمؤسسة السجنية في المغرب

دة.فردوس القاسمي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله المغرب

Firdaouss.qsm@gmail.com

ملخص:

لقد عرف مفهوم ودور المؤسسة السجنية بصفة عامة تطورا جذريا على المستوى الدولي، من مفهوم المؤسسة العقابية القائمة على الردع وأحيانا الانتقام إلى مؤسسة لقضاء مدة العقوبة تضطلع بمسؤولية حماية المجتمع من الجريمة بشكل يتوافق مع الأهداف الاجتماعية الأخرى للدولة ومسؤولياتها الأساسية في حماية كل أفراد المجتمع من جهة، ومن جهة ثانية تعمل على إصلاح وتقويم سلوك السجناء وإعادة ادماجهم داخل المجتمع مع احترام كل حقوقهم الإنسانية، كما هو متعارف عليها في المنظومة الدولية لحقوق الإنسان.

أما على الصعيد الوطني، فإنه وعلى إثر التحولات السياسية والاجتماعية التي طبعت المرحلة الأخيرة في سياق تفاعل المغرب مع محيطه الدولي والإقليمي وكذا التفاعل مع توصيات ومطالب الحركة الحقوقية والحركة السياسية ودخوله مرحلة سياسية جديدة تتسم بالتحولات الديمقراطية وبناء دولة الحق، بادر المغرب إلى وضع ترسانة قانونية وتشريعية تهم العديد من المجالات توجت بصدور دستور جديد ينص على مجموعة من الحقوق والمبادئ الأساسية بما في ذلك حقوق السجناء والسجينات.

الكلمات المفتاحية: حقوق السجناء، المؤسسات السجنية، العقوبات البديلة، السياسات العقابية، الاعتقال الاحتياطي.

مقدمة:

لقد صاحب تطور الفكر الإنساني والعلوم الجنائية، تطور نوعي في الاهتمام بموضوع العقاب ضمن مسار الشرعية الدولية لحقوق الإنسان وتزايد التوجه نحو إصلاح النظم العقابية، وتم تقييد سلطة الدول في توقيع العقاب بالعديد من المبادئ الدولية، بالإضافة إلى المبادئ العامة التي جاء بها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

سنة 1948 والتي أكدت على مبدا شرعية الجرائم والعقوبات، والعهد الدولي الخاص بالحقوق السياسة والمدنية الصادر في دجنبر 1966 والذي نص في المادة التاسعة على وجوب تقديم كل شخص موقوف أو معتقل بتهمة جنائية إلى الجهاز القضائي على وجه السرعة، وأن يقع البث في تهمة المحاكمة في مدة معقولة، وأن يتخذ الاحتجاز طابعا استثنائيا ضيقا، كما أكد على مبدأ المساواة في العقاب، وكل ذلك بنهج سياسة عقابية هدفها تحقيق العدالة الجنائية .

هكذا شكلت المرجعية الدولية أرضية خصبة للعديد من التشريعات الوطنية في مجال حقوق الإنسان بصفة عامةوحقوق السجناء بصفة خاصة وحقوق السجناء.

والمغرب بدوره تأثر بالمرجعية الحقوقية الكونية، إلا ان التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفها المغرب منذ بداية القرن التاسع عشر كان لها دور بارز في تحديد الخصوصية الوطنية في مجال حقوق السجناء، ونظرة المجتمع إلى السجون.

وقد شكل تعديل الدستور المغربي سنة 2011 طفرة نوعية في مجال حقوق الانسان بالمغرب بشكل عام وتكريسه حقوق السجناء بشكل خاص، وتعزيز مجموعة من الهيئات الحقوقية على رأسها المجلس الوطني لحقوق الإنسان وتقوية تدخلاته كهيئة لصيانة والنهوض بالحقوق والحريات.

وإذا كان المغرب قد خطا خطوات مهمة فيما يخص الخطاب الحقوقي، فإن مصداقية هذا الخطاب يجب أن تنعكس على أرض الواقع بصفة عامة، وعلى المؤسسة السجنية بصفة خاصة.

من هنا تبرز أهمية هذا الموضوع والتي تتجلى في العلاقة الجدلية بين حقوق الإنسان والسجن، فالمؤسسة السجنية تظل غايتها الأساسية تكريس الأمن داخل المجتمع من جهة، وتعتبر الفضاء السهل التي تنتهك فيها حقوق وكرامة السجين من جهة أخرى.

كل هذا يجعلنا نتسائل عن : **مامدى احترام حقوق الإنسان بالموسسة السجنية في المغرب؟**

أولا: حقوق الإنسان بالوسط السجني وفق المعايير الدولية والتشريع المغربي

من هنا كان من المبادئ المسلم بها في علم العقاب أن العقوبة لا تلغي كليا حقوق السجين وإنما تضع لها حدودا وقيودا وذلك بالقدر الذي يتطابق مع ما ورد في الحكم القضائي، فمبدأ شرعية العقوبة أو التحديد القانوني للعقوبات والآثار المترتبة عليها، يقتضي أن لا تنصرف العقوبة إلا إلى الحقوق التي

تشملها بنص القانون، دون باقي الحقوق الأخرى التي يبقى حق التمتع بها قائما دون قيود إلا ما ارتبط بالقيد العام وهو الحرمان من الحرية، لذلك فإن المعاملة العقابية للسجين عرفت تطورا مهما، واكب تطور نظرة الفكر الجنائي إلى دور العقوبة، من مجرد الانتقام والإيلام والردع إلى الرغبة في إصلاح المحكوم عليه وإعادته إلى حظيرة المجتمع فردا صالحا (وفاء الزايدي،2019، ص 8).

1 الصكوك والمواثيق المؤطرة لحقوق السجناء

أولت الكثير من النصوص والمواد التي وردت في العديد من المواثيق والاتفاقيات الدولية والإقليمية ذات الصلة بحقوق السجناء، أهمية خاصة للسجناء والسجينات، وتعتبر هذه المواد مرشدا ودليلا ضروريا لمواجهة الانتهاكات المختلفة التي تقع بخصوص السجناء والمحتجزين وأهمها التعذيب وهنا يجب أن نشير إلى أن الانتهاك بطبيعته، غالبا ما يمثل مخالفة قانونية لحق أو ضمانات أقرتها تشريعات أو اتفاقيات دولية، لذا لا يمكن أن تتصور التصدي إلى مثل هذه الانتهاكات دون أن نشير الى النص القانوني الذي تم انتهاكه وتوثيقة. ومن بين أهم المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تضمن حقوق الأشخاص المجردين من حريتهم وتضمن لجميع السجناء والمحتجزين التمتع بالحقوق والمعايير المكرسة في القانون الدولي ترد الضمانات الرئيسية

ومن بين هذه المواثيق نذكر:

- الإعلان العالمي لحقوق (1948)

-العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (1966 اتفاقيات جنيف (1948) والبروتوكولان الإضافيان الملحقان بها (1977)

-اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهيئة (1984)

-البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهيئة والذي اعتمد في 18 كانون الأول/2002 ديسمبر

-الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري (2006)

-مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن (1988)

-القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء (1955)

-القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء قواعد نيلسون مانديلا (2015)

-(قواعد بانكوك) قواعد الأمم المتحدة المعاملة السجينات والتدابير غير الاحتجازية للمجرمات

-المبادئ الأساسية المعاملة السجناء (1990)

-مجموعة المبادئ المتعلقة بحماية جميع الأشخاص الذين يتعرضون لأي شكل من أشكال الاحتجاز أو السجن 1988

-قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا للتدابير غير الاحتجازية (قواعد طوكيو) 1990

-مبادئ آداب مهنة الطب المتصلة بدور الموظفين الصحيين، ولا سيما الأطباء في حماية المسجونين والمحتجزين من التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة 1982

وقد نصت بعض الصكوك الدولية الأخرى على معايير خاصة ببعض الفئات، من بينها النساء والأحداث والأشخاص ذوو الإعاقة. فبالنسبة للنساء، نص المبدأ الخامس من مجموعة مبادئ الاحتجاز على التدابير الرامية إلى حماية الحوامل والأمهات المرضعات، وأكدت القاعدة 53 من القواعد النموذجية الدنيا على وجوب وضع المحتجزات تحت رعاية موظفات وعاملات. كما أكدت مقتضيات العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة، وكذا الإعلان العالمي بشأن القضاء على العنف ضد المرأة في مادته الرابعة، على أن العنف الجنسي بكل أشكاله المرتكب ضد المرأة سواء من طرف الدولة أو موظفيها يعد نوعا من أنواع التعذيب.

أما بخصوص الأحداث في نزاع مع القانون، فقد نصت الصكوك الدولية ذات الصلة كالإتفاقية الدولية لحقوق الطفل وقواعد الأمم المتحدة الحماية الأحداث المجردين من حريتهم 10 ، وقواعد بكين النموذجية لإدارة شؤون قضاء الأحداث ، ومبادئ الرياض التوجيهية لمنع جنوح الأحداث 12 على ضمانات تكفل حماية الأطفال في نزاع مع القانون منهم أو ضحايا الجنايات والجنح أو الموجودين في وضعية صعبة، وقد أكدت هذه الصكوك على المبادئ التالية:

-مراعاة المصلحة الفضلى للطفل

-إلزامية الدول الأطراف في الصكوك الدولية لحقوق الإنسان بالقيام بإصلاحات تهم تشريعاتها الجنائية حتى تتلاءم والمعايير الدولية للحماية القانونية للحدث الذي يرتكب فعلا يجرمه القانون

-عدم تعريض أي طفل للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللا إنسانية

-مراعاة التناسب بين خطورة الجريمة وظروف الحدث وحاجاته الشخصية ومتطلبات واحتياجات المجتمع؛

-عدم فرض قيود على الحرية الشخصية للحدث إلا بعد دراسة دقيقة لحالته

-تمتيع كل طفل محروم من حريته بالحق في الحصول بسرعة على مساعدة قانونية وغيرها من المساعدة المناسبة

-اتخاذ تدابير بديلة تروم تفادي الإيداع في المؤسسات الإصلاحية قدر الإمكان

أما في ما يتعلق بالأشخاص ذوي الإعاقة، فقد أولى المجتمع الدولي رعاية خاصة لهذه الفئة، حيث اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبرتوكولها الاختياري في 13 دجنبر 2006 ، وتم توقيعها من طرف المغرب في 30 مارس 2007 وصادق عليها في 8 أبريل 2009، كما انخرط في البروتوكول التابع لها بنفس التاريخ، لتضاف إلى النصوص القانونية المتعلقة بحماية حقوق الإنسان. وقد فرضت هذه الاتفاقية على الدول اتخاذ تدابير وإجراءات تهدف إلى ضمان حماية خاصة وتفضيلية لهذه الفئة. وتبقى أهم الالتزامات المستمدة من نص هذه الاتفاقية هي الحماية من التمييز. فبعد أن أوضحت ديباجتها أن الانتهاك الجسيم الحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة يكمن في التمييز على أساس الإعاقة، أكدت على ضرورة توفير جميع الدول الآليات حمائية خاصة.

2 حقوق السجين في التشريع المغربي

يرجع الأساس الدستوري لحق السجين في المعاملة الإنسانية في التشريع المغربي إلى الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من دستور 2011، فقبل الحديث عن دسترة حق السجين وحمايته من كل أشكال التعذيب في القانون المغربي، والذي جاء فيهما مايلي:ينص الفصل الثاني والعشرون من دستور 2011 على أنه:"لا يجوز المس بالسلامة الجسدية أو المعنوية لأي شخص، في أي ظرف، ومن قبل أي جهة كانت، خاصة أو عامة".لا يجوز لأحد أن يعامل الغير، تحت أي ذريعة معاملة قاسية أو لا إنسانية أو مهينة أو حاطة بالكرامة الإنسانية".ممارسة التعذيب بكافة أشكاله، ومن قبل أي أحد جريمة يعاقب عليها

القانون"، كما ينص الفصل الثالث والعشرون في فقرته الخامسة:" يتمتع كل شخص معتقل بحقوق أساسية، وبظروف اعتقال إنسانية، ويمكنه أن يستفيد من برامج للتكوين وإعادة الإدماج"،كما وحرم هذا الفصل القبض على أي شخص أو اعتقاله أو متابعته أو ادانته ألا في الحالات التي ينص عليها القانون، بينما يصنف الاعتقال التعسفي او السري والاختفاء القسري في خانة اخطر الجرائم التي تعرض مقترفيها لاقسى العقوبات باعتبارها انتهاكا مركبا يطال عددا كبيرا من الحقوق الاساسية المحمية دوليا

كما أكد على أنه يجب اخبار كل شخص تم اعتقاله على الفور، وبكيفية يفهمها بدواعي اعتقاله وبحقوقه ومن بينها حقه في التزام الصمت. كما يحق له الاستفادة في اقرب وقت ممكن من مساعدة قانونية ومن امكانية الاتصال باقربائه طبقا للقانون، جاعلا قرينة البراءة والحق في محاكمة عادلة مبداين دستوريين مضمونين

ولكي يقوم القضاء بدوره كحارس امين لحقوق الانسان وحرياته، لابد من توفر ضمانات موضوعية واجرائية تمكنه من القيام بدور أكثر فاعلية في حماية حقوق الانسان، ومن الحقوق التي كرسها المشرع المغربي تماشيا لما نادت به المواثيق الدولية (أمين العود،2017،ص:65) .

فعلى مستوى التشريع المسطري نجد ان المشرع المغربي قد ركز على تعزيز وتقوية ضمانات المحاكمة العادلة، ومن بين اهم المستجدات التي جاءت بها المسطرة الجنائية مؤسسة قاضي تطبيق العقوبة (المادة 596 من قانون المسطرة الجنائية المغربية)، هذا التعديل الذي جاء نتاج المجهودات المبذولة من طرف هيئات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية الوطنية والدولية التي نادت بضرورة احترام حقوق الانسان السجين ومعاملته معاملة انسانية.

كما يحافظ القضاء على حقوق وحريات الأفراد من خلال توفيره لمحاكمة عادلة، وذلك بتوفير أسبابها المتمثلة في علنية الجلسات والأحكام، وحق المثول أمام القضاء على وجه السرعة، ومراعاة ضمانات المحاكمة العادلة للمتهم في مختلف مراحل المحاكمة، وهذا لا يتحقق إلا بتمتع القاضي أو هياة الحكم بسلطة التقرير والحكم فيما ، كما للقاضي سلطة تقديرية تعبر عن قدرة الملاءمة بين الظروف الواقعية للنازلة والظروف الشخصية للدفاع ، وما يقتضيه الردع لصالح المجتمع . وينص الفصلان 141 و 142 من القانون

الجنائي في ان للقاضي الجنائي سلطة تقديرية في ما تحديد العقوبة وتفريدها من نطاق الحدين الادنى والاقصى المقررين في القانون المعاقب على الجريمة المرتكبة من ناحية وشخصية المجرم من ناحية أخرى.

أما على مستوى التشريع السجني، فقد جاء بالعديد من المستجدات والمكتسبات التي تعزز وتقوية حقوق السجين، نذكر منها على سبيل المثال الآتي:

حق السجين في الرعاية الصحية: تعد الرعاية الصحية والطبية عاملا على أنسنة العقوبة السالبة للحرية من الناحية الجسدية، والإسهام في تأهيل المحكوم عليه لمرحلة ما بعد الافراج (المادة 96 من قانون تنظيم وتدير المؤسسات السجنية بالمغرب لسنة 2024) ولقد اهتم القانون المتعلق بتنظيم و تدبير المؤسسات السجنية بالمغرب بكل الإجراءات الخاصة بالعناية الصحية للنزلاء وتوفير الرعاية الطبية اللازمة بالمجان، واعتبر الحق في الرعاية الصحية والعلاج حق مضمون لجميع المعتقلين دون تمييز وخصص الطفل المرافق لأمه بعناية طبية خاصة بما في ذلك تمكينه من التلقيحات ،كما يتم عزل المعتقلون المصابون بالأمراض المعدية، وعند الاقتضاء الأمر بوضعهم بقاعة الاستشفاء بالوحدة الصحية السجنية أو التوصية بنقلهم إلى وحدة صحية بمؤسسة سجنية أخرى أو إلى وحدة استشفائية سجنية أو إلى مؤسسة استشفائية عمومية (المادة 103 من قانون تنظيم وتدير المؤسسات السجنية بالمغرب ، 2024).

حق السجين في التعليم والتكوين المهني: إن تأهيل السجين لحياة مجتمعية جديدة يستدعي تنمية الوعي وطالمدارك لدى السجين، وكما أن جل دراسات علم الاجرام اثبتت علاقة المستوى العلمي بالميل الى الجريمة، فقد كان من المنطقي فتح مجال التعليم للسجين دون اغفال ما للعمل واكتساب مهاراته من اثر على توفير الاستقرار المادي للسجين اعتمادا على الذات.

وبالرجوع إلى التشريع المغربي نجد أن قانون 10.23 المتعلق بتنظيم وتدبير المؤسسات السجنية بالمغرب قد كرس للسجناء هذا الحق، يحق لكل معتقل الاستفادة من برامج التربية والتعليم والتكوين المهني ومحو الأمية (المادة 137 من قانون تنظيم وتدير المؤسسات السجنية بالمغرب) ، وفي حالة تم الإفراج على السجين الذي يتابع دراسته أو تكوينه المهني قبل انصرام الموسم الدراسي يمكن له أن يواصل متابعة دراسته أو تكوينه المهني بالمؤسسات العمومية للتربية والتكوين، وعلى المؤسسة السجنية القيام بإجراءات تسجيل المعتقلين المفرج عنهم، ويمكن لها، عند الاقتضاء، أن تأذن لهم باجتياز الامتحانات داخل المؤسسة السجنية،

ويمنع الإشارة لحالة اعتقال المعنيين بالأمر في الشواهد المحصل عليها(المادة 139 من قانون تنظيم وتدبير المؤسسات السجنية بالمغرب) .

حق السجين في حرمة الحياة الخاصة: يرجع أساس حرمة الحياة الخاصة إلى الفصل الرابع والعشرين من الدستور المغربي الذي جاء فيه "لكل شخص الحق في حماية حياته الخاصة"، لكن الوضع القانوني للسجين يميزه عن الفرد العادي فيما يتعلق بالحق في حرمة الحياة الخاصة، فالأصل أن السجين مواطن مثل غيره ممن هم خارج المؤسسة السجنية له الحق في حرمة حياته الخاصة، غير أن هناك قيودا ترد على حرمة الحياة الخاصة للسجين أثناء تنفيذ العقوبة، تتجلى في نسبية الحق في المراسلة والزيارة وكذلك عمليات التفتيش.

فالحق في حرمة المراسلات لا يمتد بنفس أبعاده إلى حالة السجين، الذي يختلف من حيث وضعه القانوني عن الفرد العادي، وهذا الاختلاف يتجلى في وجوده داخل السجن، حيث وردت عدة قيود على حرمة مراسلاته، أهمها سلطة الإدارة السجنية في الاطلاع على فحوى هذه المراسلات واعتراضها.

حيث تنص المادة السابعة والثمانون من قانون 10.23 المتعلق بتنظيم وتدبير المؤسسات السجنية على أنه تخضع جميع المراسلات الواردة أو الصادرة من أجل المراقبة، باستثناء المراسلات بين المعتقل الاحتياطي والمحامي (المادة 89 من قانون تنظيم وتدبير المؤسسات السجنية بالمغرب) ، ومحامي المدان الذي سبق وأن أزره، وكذا المحامي الذي لم يسبق أن أزر المدان وأدلى بشهادة مسلمة من النيابة العامة، تبين أن سرية الاتصال تبررها طبيعة الموضوع والمراسلة بين المحامي والأجانب في انتظار تسليمهم، والرسائل الموجهة من المعتقل إلى وزير العدل أو المندوب العام لإدارة السجون أو إلى السلطات القضائية أو الإدارية المؤهلة لمراقبة المؤسسات السجنية، بحيث لا يجوز فتحها أو الاطلاع عليها.

وعليه يتضح لنا أن المشرع المغربي قد كرس حقوق السجين و نص على الضمانات اللزمة لحمايتها ، أن هذه الحقوق ليست مرتبطة فقط بالنصوص التشريعية إذا لم تكن مدعمة بقاعدة صلبة تحولها إلى الواقع، وذلك عن طريق الآليات والضمانات التي بدونها تظهر فارغة من معناها خاصة في ظل حقيقة الأوضاع في السجون ، و بالتالي يجب العمل على التنزيل السليم لهذه المقتضيات للوصول إلى الحماية اللازمة لهذه الفئة من المجتمع.

ثانيا: معيقات تطبيق حقوق الإنسان بالمؤسسات السجنية بالمغرب وسبل تجاوزها

يعتبر اكتظاظ السجون من أهم المعيقات التي تؤدي إلى انتهاك حقوق السجناء داخل المؤسسة السجنية، وهي ظاهرة عالمية اكتسحت جل دول العالم، والتي أضحى السعي للحد منها عن طريق البحث عن أنجع الوسائل الي تختلف من دولة إلى أخرى، وهكذا تسعى السياسات الجنائية المعاصرة إلى الحد من هذه الآفة، التي تعوق تطبيق أي برنامج إصلاحي للمؤسسة السجنية.

1 إشكالية الاكتظاظ وانعكاساتها السلبية على احترام حقوق السجناء

لازالت ظاهرة الاكتظاظ إحدى السمات المميزة للسجون المغربية حيث تساهم بشكل كبير في وقوع الانتهاكات التي قد تطال حقوق السجناء، والتأثير سلبا على ظروف إيواء السجناء وعمل الموظفين والحراس. كما تعد من بين إحدى أهم المعيقات التي تواجه المجهودات المبذولة من قبل المندوبية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج من أجل تحسين أوضاع السجون والسجناء، وذلك عبر الرفع من الطاقة الإيوائية لبعض السجون وبناء سجون جديدة، مما يحول دون قيام المؤسسات السجنية بالوظيفة الأساسية المنوطة بها والمتمثلة في إعادة إدماج هذه الفئة داخل المجتمع.

فتشخيص واقع السجون بالمغرب رهين بوضع مؤشرات لتقييم واقع الاكتظاظ الذي أصبح محل جدل حقوقي وقانوني، وهو الأمر الذي حذر منه تقرير المجلس الوطني لحقوق الإنسان، حينما وصف وضعية السجون والسجناء بالمتأزمة والخطيرة، معتبرا أن علاجها مسؤولية مشتركة بين مختلف المهتمين والفاعلين القانونيين، وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن الجميع يتحمل مسؤولية الاكتظاظ، بدءا بالمقاربة الأمنية التي أبانت عن ضعفها وعدمجاهزيتها لقيادة المرحلة المقبلة، و كذا قضاة التحقيق مرورا بقضاة النيابة العامة.

فقد جاء ذلك في تقرير أصدره "المرصد المغربي للسجون" برسم سنة 2023 إلى أن الاكتظاظ بالمؤسسات السجنية بلغ مستوى خطيرا وجعل المندوبية العامة لإدارة السجون تدق ناقوس الخطر، حيث بلغ عدد الساكنة السجنية سنة 2023، 102 ألف و653 سجين وسجينة، ضمنهم 38552 سجناء احتياطيون، وتشكل الفئة العمرية من 18 إلى 30 سنة حوالي 50٪".

وتتجلى أهم الأسباب الكامنة وراء تنامي هذه الظاهرة الاستخدام المفرط للاعتقال الاحتياطي، فوفق تقرير حول وضعية السجون بالمغرب خلال الفترة 2016 – 2020"، صادر عن المندوبية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج، بشراكة مع مركز دراسات حقوق الإنسان والديمقراطية، ومركز جنيف لحوكمة قطاع الأمن، وأوضح التقرير أن نسبة المعتقلين الاحتياطيين بالمملكة بلغت 39 بالمائة من المعتقلين بالنسبة لسنة 2019، 45,279 بالمائة لسنة 2020، معتبرا أن الاعتقال الاحتياطي، الذي يشكل استثناء، ينحو إلى أن يصبح قاعدة عامة بالمغرب، حيث يتم الزج بهذه الفئة من المعتقلين في السجن قبل الأوان، وفي كثير من الأحيان يتم الزج بها بسبب جنح بسيطة، وهو ما يفسر إلى حد كبير عدد أحكام البراءة والعقوبات بالغرامات أو الأحكام السجنية مع وقف التنفيذ.

وقد استهدف مشروع تعديل قانون المسطرة الجنائية المغربية 23.03 عقلنة وترشيد اللجوء إلى الاعتقال الاحتياطي، وذلك من خلال اعتبار الاعتقال الاحتياطي تدبيرا استثنائيا، لا يلجأ إليه إلا إذا تعذر تطبيق تدبير بديل عنه، أو في الحالة التي يكون فيها مثول الشخص أمام المحكمة في حالة سراح من شأنه التأثير على حسن سير العدالة.

و يترب عن اكتظاظ السجون من الآثار السلبية التي تحد من تطبيق حقوق السجناء على الوجه السليم و حرمانهم منها، نذكر منها:

عدم إدماج السجناء: فإدماج السجناء يتطلب توفير إمكانيات منها مكان فسيح لإقامة النزلاء في مجموعات متجانسة اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا ومنفصلة عن المجموعات الأخرى، وتحدد لكل مجموعة برامج تأهيلية تناسب ظروفها ومع استمرار ازدياد أعداد النزلاء، يجري عادة تحويل الفصول الدراسية وورش العمل وغيرها من المباني والأماكن الخارجية إلى أماكن إقامة إضافية.

من هنا يتصل الإدماج بحالات العود لأن هذا الواقع ومظاهر الفشل فيه من أكبر المخاطر التي تهدد الفئات العمرية التي تعود للجريمة أي التي تسكن السجون خصوصا وأن فترات عقوباتها صغيرة أو متوسطة جلها لا يتمكن معها توفير حظوظ إدماجهم مما يعرض بعضهم الى الألفة مع الجريمة.

انتشار الأمراض والأوبئة:فاكتظاظ السجون يؤدي إلى زيادة معاناة النزيل نتيجة إقامته في غرفة أو زنزانة، بها أعداد أكثر من طاقتها الاستيعابية، وتزداد المحالة أكثر لدى من يعاني من مشاكل نفسية،

نتيجة دخوله السجن مثل الاكتئاب النفسي والانطواء الاجتماعي والعزلة، ومن الممكن أن ينجم عن هذا الوضع بصفة عامة، أو داخل العنابر بشكل خاص إشكاليات كثيرة مثل الشغب والعنف تزيد من تأجج وتفاقم المشاكل الأمنية والصحية، أمام انتشار الأمراض، لصعوبة عزل النزلاء المصابين عن الأصحاء، لضيق المكان من جانب ومن جانب آخر لقصور الخدمات الصحية، لأن الضغط عليها لا يساعد على اكتشاف النزلاء المصابين في الوقت المناسب (شريف زيفر هلالي، 2000،ص 23).

تهديد الأمن الداخلي للمؤسسة السجنية: معلوم أنه كلما زاد عدد الأشخاص في المحبس زادت فرص نشوب توتر قد يفضي إلى اضطرابات ، لاسيما إذا كان إشراف الموظفين محدودا... ويؤدي ازدياد الأعداد أيضا إلى زيادة الضوضاء، مما قد يشكل عاملا يفاقم من التوتر داخل المكان. كما أن ازدياد الأعداد أيضا قد ينال من قدرة الإدارة على الحفاظ على مستوى مقبول من النظافة في أماكن الإقامة والاغتسال، ويؤدي إلى آثار سلبية خطيرة على صحة المحتجزين البدنية والنفسية. وفي إطار التخفيف من ظاهرة الاكتظاظ والحد من آثاره السلبية هناك تدابير يمكن تفعيلها بعد إصدار الأحكام، والتي من شأنها المساهمة في التخفيف من وطأة الاكتظاظ وتتمثل في توسيع دائرة المرشحين للاستفادة من العفو والرفع من عدد المستفيدين من الإفراج المقيد بشروط، كما أن عدم اللجوء إلى الإكراه البدني لمن شأنه أن يقلص من هذه الظاهرة، فضلا عن أهمية وإلزامية التفكير في سن عقبات بديلة على غرار عديد من الدول.

2 قانون العقوبات البديلة كآلية لتكريس حماية حقوق السجناء

يعتبر قانون رقم 43.22 المتعلق بالعقوبات البديلة، والذي صدر في 24 يوليوز 2024 ونشر بالجريدة الرسمية عدد 7328 بتاريخ 22 غشت 2024 والذي سيدخل حيز التنفيذ في شخر غشت 2025، خطوة بارزة نحو إصلاح المنظومة الجنائية المغربية، وذلك من خلال معالجة ظاهرة اكتظاظ السجون التي تعاني منها المؤسسات السجنية بالمغرب، من خلال سن عقوبات بديلة عن العقوبة قصيرة المدة التي يمكن تطبيقها خارج الأسوار السجنية .

ويهدف هذا القانون بشكل أساسي إلى تقديم بدائل للعقوبات السالبة للحرية في بعض الجنح، وذلك للحد من استخدام السجن وتعزيز فرص إعادة إدماج المحكوم عليهم في المجتمع. يركز القانون 43.22 على توفير إطار قانوني لتنفيذ العقوبات البديلة، مما يعكس تحولا نحو نظام عدالة جنائية أكثر مرونة وإنسانية

يستهل قانون رقم 43.22 المتعلق بالعقوبات البديلة بـ ''الباب الأول مكرر''، الذي يضع إطارا عاما لتنظيم العقوبات البديلة. تبدأ الأحكام العامة لهذا القانون بتحديد مفهوم هذه العقوبات وهي العقوبات التي يحكم بها بديلا للعقوبات السالبة للحرية في الجنح التي لا تتجاوز العقوبة المحكوم بها من أجلها خمس سنوات حبسا نافذا.

وأول الملاحظات المرصودة أنه من النادر أن يتقدم المشرع بالتعريفات، لكن هنا ربما أراد يبعد كل التأويلات التي قد تتولد وسط الواقع العملي، لهذا يعكس هذا التعريف بوضوح نطاق تطبيق العقوبات البديلة، حيث يستثني الجنح التي تتجاوز عقوبتها خمس سنوات، ويشير ضمنا إلى أن العقوبات البديلة تطبق على الأشخاص البالغين، وفقا لقانون المسطرة الجنائية الذي يحدد سن المسؤولية الجنائية في ثمانية عشر سنة، ويشدد على استبعاد العود من نطاق التطبيق، مما يوحي برغبة المشرع في حصرها على المدانين لأول مرة.
تتناول المادة 1-35 أيضا أثر العقوبات البديلة، موضحة أنه يصبح تنفيذ العقوبة السالبة للحرية غير ضروري في حال التزام المحكوم عليه بشروط العقوبة البديلة، مما يعكس محاولة المشرع لتحقيق توازن بين حماية المجتمع من خلال ردع المجرمين، وإعادة إدماجهم بتجنب الآثار السلبية للسجن. كما تؤكد المادة ذاتها على أن العقوبات البديلة تخضع لنفس المقتضيات القانونية المطبقة على العقوبات الأصلية، بما في ذلك قواعد تفريد العقاب، مما يحافظ على تماسك المنظومة الجنائية ويمنع حدوث أي فراغ قانوني.

فيما يخص أنواع العقوبات البديلة، تحدد المادة 2-35 أربعة أنواع يمكن للمحكمة الحكم بها العمل لأجل المنفعة العامة؛ المراقبة الإلكترونية؛ تقييد بعض الحقوق أو فرض تدابير رقابية أو علاجية أو تأهيلية؛ والغرامة اليومية. وتوفر هذه الأنواع خيارات متعددة للمحكمة، مما يمكنها من اختيار العقوبة الأنسب بناء على طبيعة الجريمة وظروف المدان.

أما المادة 3-35، فتحدد الجرائم التي لا يمكن الحكم فيها بالعقوبات البديلة نظرا لخطورتها أو لطبيعتها الخاصة، كالجرائم المتعلقة بأمن الدولة والإرهاب، الجرائم المالية، الاتجار في المخدرات، والاستغلال الجنسي للقاصرين. في حين تخول المادة 4-35 للمحكمة سلطة تقديرية واسعة في الحكم بالعقوبات البديلة، حيث يمكنها استبدال العقوبة الحبسية بعقوبة بديلة إما تلقائيا أو بناء على طلب من النيابة العامة أو المدان

أو دفاعه، مما يبرز دور القاضي في تحقيق العدالة وتكييف العقوبة بما يتناسب مع ظروف كل حالة على حدة.

وعليه إن الأخد بنظام العقوبات البديلة كآلية بديلة لتجاوز سلبيات العقوبات القصيرة المدة يمثل خطوة هامة في تحديث المنظومة الجنائية المغربية، ومن المتوقع أن يساهم بشكل إيجابي في الحد من ظاهرة اكتظاظ السجون وتعزيز فرص إعادة إدماج المجرمين في المجتمع المغربي، شريطة التنزيل السليم والعادل للمقتضيات المؤطرة لهذه العقوبة.

خاتمة:

وفي الختام يمكن القول أن المؤسسات السجنية بالمغرب ورغم المجهودات المبذولة من أجل تحسين أوضاعها ظلت تعتريها مجموعة من العقبات المادية والقانونية، التي تؤثر بشكل سلبي على الدور الاصلاحي والتأهيلي لهذه المؤسسات، وبالتالي تحول دون تحقيق الهدف من العقوبة على الوجه الصحيح

لقد خلصنا لمجموعة من التوصيات نهدف من خلالها إكمال بعض النواقص التي وقفنا عليها في هذا الموضوع وهي كالآتي :

-العمل على تطبيق توصيات المنظمات الحقوقية وتوصيات المجلس الوطني لحقوق الإنسان حول أوضاع السجون المغربية.

- بناء السجون بطريقة تجعل من الفضاء السجني مكانا يساهم في عملية التأهيل والإدماج وليس مكانا للعقاب فقط.

- تفعيل الرقابة التي تقوم بها اللجان الإقليمية لتحسين الأوضاع في السجون والسجناء، وذلك من خلال زيارات منتظمة وفعالة لهذه المؤسسات مع إعداد تقارير موضوعاتية حول هذه الأوضاع.

- العمل على التنزيل السليم لمقتضيات قانون العقوبات البديلة ومراعاة القدرة المالية للمحكوم عليهم بهذه العقوبات خاصة عقوبة المراقبة الإلكترونية، لكي لايكون تطبيقها حكرا على فئة اجتماعية معينة دون أخرى، لما فيه من مساس بمبدأ المساواة.

قائمة المراجع:

1. أمين العود، 2017 ، حقوق السجين بين المواثيق الدولية و التشريع الوطني، المغرب
2. شريف زيفر هلالي، 2000 ، واقع السجون العربية بين التشريعات الداخلية والمواثيق الدولية، دراسة مقارنة، مركز حقوق الإنسان المساعدة السجناء المغرب
3. لطيفة مهداتي،2005 الشرعية في تنفيذ العقوبات السالبة للحرية، الشركة الشرقية، المغرب
4. وفاء إزياد،2019، حقوق الإنسان بالوسط السجني في المغرب بين التشريع والتطبيق، المغرب

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The impact of green marketing in directing consumer behavior

BOUAZZAOUI Sarra [1]
University Abou Bekr Belkaïd of Tlemcen
Faculty of Economic, Business and Management Sciences
MECAS laboratory
sarrabouazaoui@gmail.com
GRARI Yamina [2]
University Abou Bekr Belkaïd of Tlemcen
Faculty of Economic, Business and Management Sciences
MECAS laboratory
grarimina@yahoo.fr

Abstract:
This study primarily addresses the impact of adopting green marketing by enterprises on consumer behavior. Green marketing reflects the growing connection between businesses and environmental issues, leading to increased environmental awareness among consumers and a change in their behavior through sustainable consumption. Consumers become more selective in their preferences for environmentally friendly products and services. By examining these aspects, we will explore how organizations can enhance their performance by embracing green marketing, which can have a significant influence on consumer behavior.

Keywords: Green marketing, consumer behavior, environmental awareness, sustainable consumption

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أثر التسويق الأخضر في توجيه السلوك الاستهلاكي

ط.د. بوعزاوي سارة [1]

جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان. كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير .

مخبر البحث MECAS

sarrabouazaoui@gmail.com

ا.د. قراري يمينة [2]

جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان. كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير .

مخبر البحث MECAS

grarimina@yahoo.fr

ملخص:

تتناول هذه الدراسة بشكل أساسي أثر تبني المؤسسة للتسويق الأخضر على سلوك المستهلك بحيث يعكس التسويق الأخضر الإرتباط المتزايد بين المؤسسات والقضايا البيئية الذي يؤدي إلى زيادة الوعي البيئي للمستهلكين والتغيير في سلوكياتهم من خلال الإستهلاك المستدام بحيث يصبحون أكثر إنتقائية في التفضيل بين المنتجات والخدمات البيئية ، من خلال فحص هذه الجوانب سنستكشف عن كيفية تحسين المؤسسات لأدائها بالإعتماد على التسويق الأخضر والذي له تأثير كبير على سلوك المستهلك .

الكلمات المفتاحية: التسويق الأخضر ، سلوك المستهلك ، الوعي البيئي ، الإستهلاك المستدام .

المقدمة :

في ظل التغيرات العالمية البيئية المتسارعة ، يواجه العالم تحديا بسبب مخاوف النظام البيئي حول كيفية إستخدام الموارد البيئية والطبيعية لتسريع الصناعات ذات الطابع الأخضر وبناءا على ذلك تعيش المؤسسات تحولات سريعة في مجال الأعمال ، حيث أصبحت القضايا البيئية تفرض على المستهلكين أن يصبحوا أكثر مسؤولية إجتماعيا وأخلاقيا اتجاه البيئة ، مما يؤدي تبني المؤسسات لاستراتيجيات التسويق الأخضر التأثير على توجهات ورغبات المستهلكين .

وفي هذا السياق نسعى للإجابة على الإشكالية التالية :

- كيف تؤثر إستراتيجيات التسويق الأخضر على توجيه السلوك الاستهلاكي ؟

من خلال إشكالية الدراسة يمكننا صياغة الفرضيات التالية :

1- تبني المؤسسة لاستراتيجيات التسويق الأخضر يزيد من الوعي البيئي للمستهلكين .

2- تسويق المنتجات ذات الطابع البيئي يزيد من رغبة المستهلك في دعم المنتجات الخضراء .

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية التسويق الأخضر في الاعتماد على استراتيجياته من طرف المؤسسات ، بحيث أصبح مطلب مهم يساهم في توجيه السلوك الاستهلاكي وتحقيق الإستدامة البيئية ، وكذا تشجيع المستهلك على اتخاذ قرارات أكثر وعيا بالقضايا البيئية .

أهداف الدراسة :

سطرت هذه الدراسة أهداف متمثلة في :

- التعريف بالتسويق الأخضر وإبراز دور المؤسسة في توجيه سلوك المستهلك الأخضر .
- معرفة مستوى وعي المستهلكين بالقضايا البيئية .
- استكشاف مدى رغبة المستهلك في دعم المنتجات الصديقة للبيئة .

أدبيات الدراسة :

تناولت العديد من الدراسات موضوع التسويق الأخضر و المنتجات الصديقة للبيئة نظرا لأهميته وكيفية تطبيقه كإستراتيجية في المؤسسات ودوره في توجيه السلوك الاستهلاكي ، ومن هذا المنطلق تم التركيز على الدراسات التالية ، على غرار دراسة الباحثة (نهاد، 2022) حول التسويق الأخضر كمدخل لترشيد سلوك المستهلك نحو حماية البيئة لمنتج سيرغاز لمؤسسة نفطال ، ويتمثل الهدف الرئيسي لها هو معرفة أثر عناصر المزيج التسويقي الأخضر (المنتج الأخضر ، التسعير الأخضر ، التوزيع الأخضر ، الترويج الأخضر) مجتمعة ومنفردة على ترشيد السلوك البيئي للمستهلكين والذي تم تحديده ببعدين هما نية المستهلك للقيام بسلوك بيئي والسلوك البيئي الفعلي ، وتوصلت النتائج إلى وجود أثر معنوي وموجب لعناصر المزيج التسويقي الأخضر على ترشيد السلوك البيئي باستثناء عنصر المنتج ،كما أن عينة الدراسة لديهم نية القيام بالسلوك البيئي قبل استخدام المنتج وهذا ما يترجم السلوك البيئي الفعلي لحماية البيئة .أيضا كشفت النتائج أن نية المستهلك بالقيام بسلوك بيئي توسط العلاقة جزئيا بين التسويق الأخضر والسلوك البيئي الفعلي وتم باستخدام نموذج Baron and kenny 1986 . كما جاء في دراسة (سمية و طلبة آخرون، 2018) حيث اهتمت الباحثة بتحليل التأثير في سلوك المستهلك من خلال التسويق الأخضر وذلك عن طريق إستكشاف إمكانية إدخال نمط استهلاكي بيئي ويتحقق ذلك من خلال المزيج التسويقي الأخضر والذي يهدف إلى لفت انتباه المستهلك وتوعيته بالبيئة وحمايتها ، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن للتسويق الأخضر أهمية بالغة بالنسبة للمؤسسات والمستهلكين والبيئة وتكمن هذه الأهمية من خلال عناصر المزيج التسويقي الأخضر (المنتج الأخضر ، التسعير الأخضر ، الترويج الأخضر ، التوزيع الأخضر) بحيث يتأثر المستهلكون بشكل كبير بالمنتج الأخضر . واهتمت دراسة (كنوش و جعدي ، 2021) لتأثير التسويق الأخضر على سلوك شراء المستهلك إلى اكتشاف مدى وعي وإدراك المستهلكين في الجزائر وتركيا للمشاكل الناتجة عن الإستهلاك وخلصت الدراسة إلى وجود فوارق في مستوى الوعي البيئي بين المستهلكين ، وكذا فرص تسويقية كبيرة في السوق الجزائرية بحيث أن المستهلك يواجه صعوبة في الوصول إلى المنتجات الصديقة للبيئة والسبب راجع إما لارتفاع الأسعار أو خلل في التوزيع . أما دراسة (البكري و هديل ، 2016) أشارت إلى عرض مدى تأثير متغيرات المزيج التسويقي الأخضر على سلوك المستهلك الأخضر الشرائي للمنتج الأخضر المتمثل

في السخانات الشمسية ، وتلخصت المشكلة في تحديد توجه االأفراد في المجتمع الأردني في عمان بالتحديد نحو استعمال السخانات الشمسية كسلوك للتقليل من الآثار السلبية الناجمة عن استعمال الطاقة التقليدية .وقد حدد حجم عينة البحث إلى 200 فرد من مستخدمي السخانات الشمسية ، وأظهرت النتائج إلى وجود تأثير ذو دلالة إحصائية لمتغير المزيج التسويقي على السلوك الشرائي للمستهلك ، كما خلص البحث بتوصيات متمثلة في ضرورة التوجه لنشر الوعي البيئي بين طبقات المجتمع من خلال التركيز على إدراك المسؤولية البيئية للتحفيز على تبني السلوك البيئي .

أولا : تأثير التسويق الأخضر على سلوك المستهلك :

1 مفهوم التسويق الأخضر :

تأسس مفهوم إستراتيجية التسويق الأخضر لأول مرة في أواخر 1970 ، عندما نظمت جمعية التسويق الأمريكية (AMA) أول ورشة عمل عن التسويق البيئي في عام 1975 والتي أسفرت عن أول كتاب في هذا الموضوع تحت عنوان " **التسويق البيئي**" الذي قدمه (Henion and kinnear 1976) وهو أول تعريف للتسويق الأخضر على أنه : " تنفيذ برامج التسويق التي تستهدف شريحة من السوق ذات وعي بيئي " . (الحوال و أحمد، 2020، صفحة 45)

كما عرفته جمعية التسويق الأمريكية (AMA) بأنه : " عملية تسويق للمنتجات التي يفترض أنها آمنة بيئيا".

أيضا عرفته بأنه : " عملية دراسة النواحي الإيجابية والسلبية للأنشطة التسويقية في تبوث البيئة واستنفاذ الطاقة " .

كما عرفه seth and khan 2015 أن " التسويق الأخضر هو مزيج من الأخلاق والمسؤولية الإجتماعية للشركات على أن تصبح كيانا مسؤولا إجتماعيا ". (سمية و طلبة آخرون، التأثير في سلوك المستهلك من خلال التسويق الأخضر، 2018)

ويمكن تعريفه على أنه تلك العمليات التسويقية التي تقوم بها المؤسسات ذات التوجه البيئي لتقديم منتجات صديقة للبيئة وتهدف من خلاله التأثير على تفضيلات الزبائن باستخدام مزيج تسويقي متكامل يهدف لتحقيق الربحية عن طريق إرضاء حاجاتهم والحفاظ على البيئة . (نهاد، 2022)

يمكننا عرض أوجه الإختلاف إثر تطور التسويق التقليدي نحو التسويق الأخضر فيما يلي :

الجدول 1: **الإختلافات الجوهرية بين التسويق التقليدي والتسويق الأخضر**

جوهر الاختلاف	التسويق التقليدي	التسويق الأخضر
الهدف	نمو وزيادة المبيعات	مراعاة متطلبات البيئة والمجتمع على قدم المساواة مع هدف النمو
الموارد المتاحة	تسخيرها لصالح هدف المبيعات	الحفاظ عليها وترشيد استخدامها
أدوات المزيج	تسخيرها في خدمة هدف الربح	تكييفها بما ينسجم مع حماية البيئة والمجتمع
العلاقة مع الزبون	الاستجابة لجميع حاجات الزبائن ورغباتهم دون مراعاة متطلبات وحاجات البيئة والمجتمع	توجيه الزبون وحمايته من العادات الاستهلاكية الخاطئة ذات الآثار السلبية على البيئة والمجتمع
قنوات التوزيع	باتجاه واحد	باتجاهين

المصدر: طالب فرحان، علاء. وعبد الحسين، حسن حبيب. العوادي ،أمير غانم(2010). فلسفة التسويق الأخضر دار صفاء للنشر والتوزيع: عمان ، ص 73 .

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن التسويق الأخضر في هدفه يعتمد على مراعاة متطلبات البيئة والمجتمع على عكس التسويق التقليدي فإنه يهتم بالدرجة الأولى على النمو وزيادة المبيعات وتحقيق الأرباح .

2 المزيج التسويقي الأخضر :

يمكن للمزيج التسويقي الأخضر توضيح العلاقة بين التسويق الأخضر وسلوك المستهلك من خلال عناصره الأربعة المتمثلة في :

1.2 المنتج الأخضر :

تهدف المؤسسات إلى تصميم منتجات وفق معايير صارمة للبيئة خلال عملية إنتاجها مما يسمح للمستهلكين الإختيار بشكل مستدام ، وتتميز المنتجات بمجموعة من السمات الرئيسية المتمثلة في :

- منتجات مصممة بإعتمادها على مواد صديقة للبيئة .
- منتجات تعتمد على مصادر الطاقات المتجددة .
- منتجات قابلة لإعادة تدويرها بسهولة .
- منتجات تعتمد على الإبتكار التكنولوجي لتحقيق الكفاءة البيئية وتقليل الأثر البئي .

ويمكن القول بأن المنتج الأخضر هو ذلك المنتج الذي يستخدم المواد الصديقة للبيئة والتي يمكن أن تتحلل ذاتيا ، مع ضرورة متابعته خلال مراحل دورة حياته لضمان بقائه ضمن الإلتزام البيئي . (الحوال و أحمد، 2020، صفحة 60)

كذلك يهتم المتبنين للتسويق الأخضر بدورة حياة أخرى من دورات حياة المنتج ، وهي دورة الإستعمال وهذه الدورة مقسمة إلى أربعة مراحل وهي كالآتي :

الشكل 1:دورة حياة المنتج الاخضر

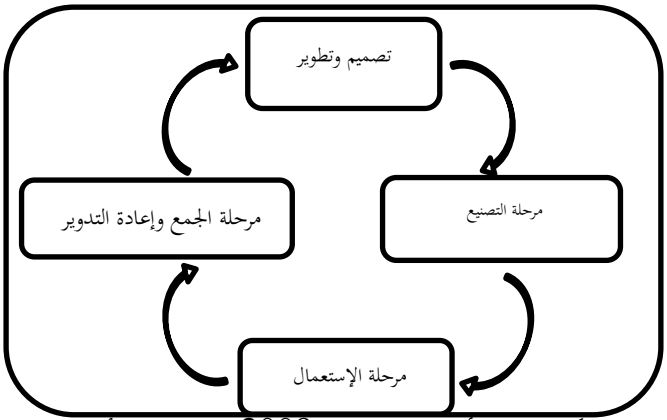

المصدر: البكري ثامر، أحمد نزار النوري(2009). التسويق الأخضر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع: عمان،ص 188 .

يمثل الشكل أعلاه دورة الاستعمال في دورة حياة المنتج الأخضر والتي تبدأ من مرحلة التصميم والتطوير بناءا على متطلبات السوق والمؤسسة واحتراما للبيئة، تليها مرحلة التصنيع ثم مرحلة الاستعمال وصولا إلى مرحلة الجمع، وتتم على النحو الآتي:

– مرحلة التصميم والتطوير :

تمثل هذه المرحلة ولادة المنتج وفقا للمعايير التقنية والبيئية بالتوافق مع أهداف المؤسسة .

– مرحلة التصنيع :

تختص هذه المرحلة بمتابعة الآثار البيئية للعملية الإنتاجية وجعلها سليمة على البيئة، ومحاولة التخلص من الآثار السلبية على البيئة .

– مرحلة الإستعمال من قبل الزبون :

تسعى المؤسسة في هذه المرحلة في البحث عن المعلومات الخاصة بتقييم الاستخدام، هل أن المنتج صالح من الناحية البيئية من وجهة نظر الزبون، وهل أن المنتج لا يعاني من أية مشكلات أثناء الاستخدام .

– مرحلة الجمع وإعادة التدوير :

في هذه المرحلة تبحث المؤسسات عن أفضل السبل لإعادة جمع ما تبقى من المنتج بعد استعماله أو استهلاكه، ليتم إعادة تدويره ومعالجته ومن ثم إعادة استخدامه مرة أخرى لتقديم منتجات جديدة.

إن عملية إعادة تصميم المنتج مهمة بحيث يتلائم المنتج مع احتياجات الزبائن و القوانين البيئية فقد أقدمت منظمة (Daimler – Banz) على إعادة تصميم منتجاتها باختلاف مراحل دورة حياة هذه المنتجات لتكون خضراء و كما هو موضح بالجدول(Terpster & Sarathy , 2000) التالي :

الجدول 2 : إعادة تصميم المنتجات منظمة (Daimler – Banz)

	المرحلة من دورة حياة المنتج	اعتبارات التصميم الأخضر
1	التطوير	تصمم لاستخدام مواد أقل ، طاقة أقل ، مكونات طبيعية
2	التصنيع	التركيز على المواد الأولية ، المكونات، السيطرة على اهدار الطاقة و المواد
3	الاستخدام	المواد التشغيلية ، استخدام الطاقة ، المواد الاحتياطية ، الرزم ، القدرة على إعادة الصنع بعد الاستخدام
4	إعادة التصنيع	الجمع ، إعادة استخدام الأغطية ، الإهدار ، إعادة المعالجة

Source : (Terpster & Sarathy , International Marketing , 5th ed , Thomson , South – Western , 2000 , p.720)

2.2 التسعير الأخضر :

يعبر التسويق الأخضر عن القيمة النقدية التي يدفعها المستهلك مقابل الحصول على منتجات خضراء ، مما يعكس هذا الأخير النفقات البيئية التي تضعها المؤسسات ذات التوجه البيئي سعيا إلى تحقيق الأهداف التالية :

– تغطية التكاليف التي يتم إنفاقها على توفير المنتج البيئي عن طريق تحقيق عائد مناسب من الأموال التي تحتاج إليها المؤسسات .

– زيادة الحصة السوقية نتيجة زيادة الحجم الكلي للمبيعات ودخول المنافسة الجديدة .

– تحسين سمعة المؤسسة مما يؤدي إلى زيادة ولاء المستهلكين عن طريق إستمرارهم بشراء منتجات المؤسسة. (نهاد، 2022)

3.2 التوزيع الأخضر :

تم تعريفه على أنه : " مجموعة من نشاطات الأعمال التي تتضمن تحركات المخزون ونقل المنتج النهائي مع الإهتمام بالمسؤولية البيئية للمؤسسة " . يجب على المؤسسة أن تعطي لمنتجاتها مكانا استراتيجيا مناسبا للمستهلك لكي تستطيع التأثير على قراره الشرائي. (سمية و طلبة آخرون، 2018) . و يستخدم نظام التوزيع ذو الاتجاهين Tow-Way في التسويق الأخضر عوضا عن نظام التسويق التقليدي ذو الاتجاه الواحد One-Way ، حيث أن نظام التوزيع ذو الاتجاهين يعتمد و بشكل كبير على ما يعرف بالتدوير Recycling و الذي يعرف على أنه " عملية إعادة مخلفات أو بقايا المواد المستعملة مثل (القناني الفارغة ، أكياس البلاستيك ، و الأوراق .....الخ) إلى مكان انتاجها أو بيعها و هذا ما يعرف بنقطة البيع point of sale عوضا عن رميها " (البكري و أحمد نزار النوري، 2007) .

4.2 **الترويج الأخضر** :

يعد أحد العناصر الأساسية في المزيج التسويقي الأخضر و من خلاله يكون بإمكان المؤسسة نقل توجهاتها أو صورتها البيئية إلى الزبائن مع نقل رسالتها التسويقية الخاصة بالمنتجات أو الخدمات التي تقدمها (البكري و أحمد نزار النوري، 2007)

عرفه كوتلر في كتابه Marketing Management على أنه : " إستراتيجية الترويج للمبيعات والإعلانات وقوة المبيعات والعلاقات العامة والتسويق المباشر من أجل تعريف المستهلك بمزايا السلع والخدمات ".

و الترويج في مجال التسويق الأخضر قد يأخذ عدة أشكال مثل الإعلان و ترويج المبيعات و العلاقات العامة، و الملصقات البيئية التي تعتبر أداة مساعدة في العملية التسويقية لدفع الزبون نحو تفضيل منتج معين على آخر (البكري و أحمد نزار النوري، 2007)

وأيضا يعبر عنه بالترويج للمنتجات الصديقة للبيئة ، حيث تهدف المؤسسات من خلاله إلى تثقيف وتغيير وجهة نظر المشترين على المنتجات عن طريق نقل المعلومات البيئية الجوهرية للمستهلكين الذين لديهم علاقة مع أنشطة المؤسسات . (Agustini, et al., 2019, p. 44)

ثانيا : توجيه السلوك الاستهلاكي :

1 مفهوم سلوك المستهلك :

تمت الإشارة إلى العديد من التعاريف لسلوك المستهلك أهمها :

عرف بأنه : عبارة عن نشاط الأفراد أثناء الإختيار والشراء للسلع والخدمات من أجل إشباع حاجة . (جليل، محمد منصور، و وآخرون، 2013)

أيضا يعرف على أنه : " مجموعة من تصرفات الأشخاص المرتبطة بشراء واستعمال مختلف السلع والخدمات ، وتشمل هذه التصرفات مختلف المراحل التي تكون قبل عملية الشراء والتي تحدد وتؤثر على قرار الشراء " (Descombre, 2002). ، و ترى Molina "أنه عبارة عن التصرفات و الأفعال التي يسلكها الأفراد ، تخطيط و شراء المنتج و ثم استهلاكه " (وردية، 2009) ، و أيضا يعرفه والترز بأن سلوك المستهلك هو " العملية التي يقرر من خلالها الأفراد ما إذا كانوا سيشترون السلع و الخدمات و ماهي تلك السلع ، و متى و أين و كيف و من أي جهة " .

من خلال ماسبق ذكره يمكن القول أن سلوك المستهلك يمثل دراسة الأفراد و الأنشطة التي يقومون بها لتلبية احتياجاتهم و رغباتهم ، و يتم رضا الزبون عند تحقيق أقصى منفعة .

2أهمية دراسة السلوك الاستهلاكي بالنسبة للمؤسسة :

تتمثل أهمية دراسة سلوك المستهلك بالنسبة للمؤسسات في كونها تساعد في تحديد أولويات الإستثمار المربحة للمنتجين والمسوقين ، كما أنها تساعد مسؤولي المؤسسات في عدة نواحي :

- تصميم منتجات تضمن لها القبول لدى المستهلكين وبالتالي زيادة حجم المبيعات مما يمكنها من البقاء والإستمرارية ورفع قدراتها التنافسية وزيادة حصتها السوقية .
- وضع مزيج تسويقي يتوافق مع قدرات المستهلكين الشرائية .
- المعالجة التسويقية وذلك بالحفاظ على المنتج والإستمرار في تقديمه أو تعديله أو إلغائه ، مما يمكنها من تقييم أدائها التسويقي .
- تطوير الإستراتيجيات التسويقية .

– جذب أكبر عدد ممكن من المستهلكين من خلال التأثير على سلوك المستهلك بالسياسات التسويقية التي تعتمدها المؤسسة . (نهاد، 2022، صفحة 49،50)

3 المستهلك الأخضر :

من الواضح أن السوق المستهدف بأنشطة التسويق الأخضر يشتمل على المستهلكين الذين يؤمنون بمبادئ التسويق الأخضر والذين يطلق عليهم " المستهلكين الخضر " ومن هذا المنطلق يشكل المستهلكون الخضر القوة الدافعة نحو تحسين الأداء البيئي للمنظمات التي تمارس التسويق الأخضر ، وتشير إحدى الدراسات إلى أن عدد المستهلكين الخضر في تزايد ، بمعنى أن الجيل الأول الذي تربى على إحترام البيئة وإعادة استعمال المواد واستخدام المواد الصديقة للبيئة قد دخل إلى السوق كمستهلك راشد . (البكري، 2006، صفحة 252)

ولتعريفه تعريفا شاملا قدم لنا (wasik1999) المفهوم الأقرب للمنطق والمستهلك الأخضر ، هو " العميل أو المستهلك ذو الوعي البيئي العميق والذي يتعامل بشكل أساسي بالإعتماد على القيم التي يؤمن بها التي تدفعه إلى تجنب شراء منتجات أي شركة مشكوك بتوجهها البيئي وليس فقط عدم استهلاك السلع المضرة بالبيئة " . (الحوال و أحمد، 2020، صفحة 58)

4 أبعاد سلوك الشراء للمستهلك الأخضر :

تعد دراسة أبعاد سلوك المستهلك الأخضر السبيل الناجح لعملية التسويق الأخضر للوصول إلى التحديد الموضوعي لحاجات المستهلك و تتمثل فيما يلي :

1.4 الوعي البيئي : Environmental awerness

إن الوعي البيئي مرتبط بالمعرفة البيئية لدى المستهلك حيال القضايا البيئية والمحافظة عليها ، حيث أن القضايا البيئية تعتبر من أهم القضايا التي أخذت حيزا كبيرا في عصرنا الحالي .

وعليه يمكن تعريف الوعي البيئي على أنه : " مدى معرفة تأثير السلوك الإنساني على البيئة " ، ويعتبر الوعي البيئي هو الأساس القائم على المعرفة الحسية أو المادية " . (البكري، أثر المزيج التسويقي الأخضر على سلوك المستهلك لإستخدام المنتج ذو الطاقة المتجددة، 2016)

كما يعرف بأنه: "عملية مؤسسة يقوم بها الإنسان لمواجهة مشكلات البيئة مستخدما في ذلك جهازه الحسي والعصبي والاجتماعي بشكل متكامل لتحسين أحوال البيئة في إطار شعوره بالمسؤولية اتجاه الأفراد والمجتمع ومؤسساته" . (عبد اللطيف ، 2007)

من خلال إدراك الأفراد للقضايا البيئية تتكون لديهم فكرة الوعي البيئي ويصبح أكثر مسؤولية وذلك بالحفاظ على البيئة وتجنب الممارسات المضرة بها ، ويعتمد الوعي البيئي على مجموعة من العناصر المتمثلة في:

– المعرفة البيئية :

تشير المعرفة البيئية على الفهم والمعرفة حول القضايا البيئية كما تمثل دورا هاما في تمكين الأفراد في اتخاذ مواقف إيجابية نحو تشجيع الممارسات المستدامة وحماية البيئة للأجيال الحالية والمستقبلية .

– القيم البيئية :

تتمثل القيم البيئية في معتقدات الأفراد ووجهة نظرهم تجاه البيئة ، ويتمسك الأفراد بهذه القيم في حالة وجود خطر يهدد البيئة كما تعد بمثابة محرك أو موجه لسلوك الأفراد نحو البيئة .

وتتكون القيم البيئية من عدة مجالات تتمثل في :

مجال القيم المحافظة على البيئة – مجال قيم ترشيد السلوك الإستهلاكي للموارد الطبيعية – مجال قيم الجمال الطبيعي – مجال القيم الصحية – مجال القيم الخاصة بحماية البيئة من التلوث واستنزاف الموارد البيئية . (نهاد، 2022، صفحة 86)

– الفعالية المدركة للمستهلك :

تمثل الفعالية المدركة للمستهلك الدور الذي يقوم به الأفراد للتأثير في قضية ما ، فهي مقياس لتقييم قدرة المستهلكين على التأثير في قضايا الموارد البيئية .

تشير أيضا إلى أنها تعبر عن حكم الفرد حول مدى تأثير البيئة على سلوكه ، فإذا كان يشعر بأنه قادر على التحكم في عواقب وأداء سلوكه فتكون النية تجاه السلوك أقل بالرغم من قدرته على تنفيذه في ظل الظروف الاجتماعية التي تؤدي إلى ذلك السلوك . (نهاد، 2022، صفحة 87)

2.4 الإستهلاك البيئي : Environmental consumption

يشير هذا البعد إلى إهتمام المستهلك بأفراد المجتمع ويتضمن هذا الاهتمام عاداته وسلوكه الإستهلاكي ، بحيث يضع دائما ضمن أولوياته عدم الإضرار بأفراد المجتمع المحيطين به عند قيامه باستخدام أو إستهلاك منتج معين ، بحيث يهتم بطريقة صنع المنتج وتركيبته والنتائج المترتبة عن إستعماله . (سمية، 2017)

5 دور المؤسسة في توجيه سلوك المستهلك الأخضر :

إن توجيه سلوك المستهلك هو حث المؤسسة للمستهلك على إتخاذ قرار إستهلاكي يحقق له أعلى منفعة في حدود دخله المتاح ، حيث يتم أخذ هذا القرار الإستهلاكي باستعمال كل المعلومات الضرورية المتوفرة من المؤسسة . (نهاد، 2022، صفحة 54) .

تقوم المؤسسات بتوجيه السلوك البيئي للمستهلكين عن طريق تبنيها لإستراتيجيات التسويق الأخضر والتي تقوم بحثهم على تبني قيم إستهلاكية صديقة للبيئة كما تقوم بمساعدتهم على رفع مستوى الوعي البيئي لإستخدام المنتجات الصديقة للبيئة . (نهاد، 2022، صفحة 70،71) .

ويمكن عرض الشكل الموالي الذي يعبر على:

الشكل 2: مصفوفة إستراتيجية التسويق الأخضر

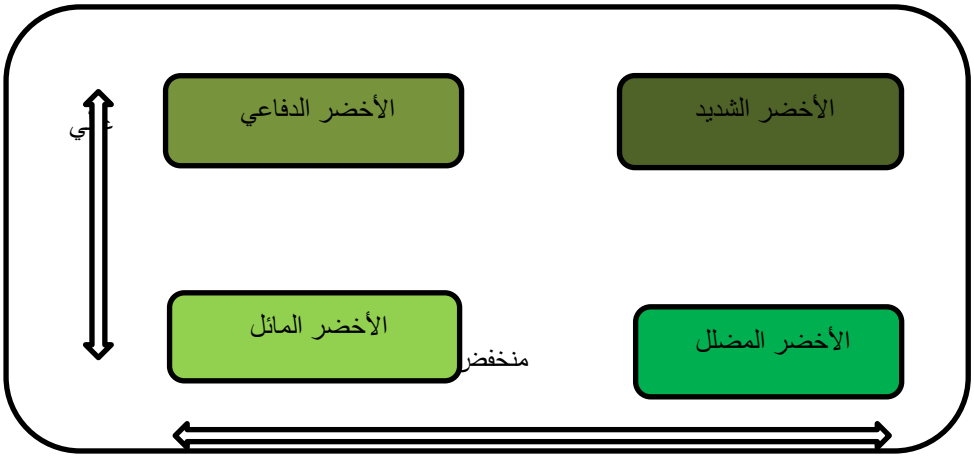

Source: Ginsberg , Jill Meredith . Paul, N. Bloom. Choosing The Right Green Marketing Strategy. MIT Sloan Management Review, (Vol 46, N° 01 ,2004), P 82.

- **إستراتيجية الأخضر الدفاعي : Defensive green strategy**

تستخدم المؤسسات هذه الإستراتيجية كرد على الإجراءات المتخذة من طرف المنافسين كما أن المؤسسة التي تقوم بتطبيق هذه الإستراتيجية تستخدم العلاقات العامة بدلا من الإعلان من أجل ترشيد السلوك البيئي للمستهلكين. (Ginsberg, Jill Meredith , Paul , & N. Bloom, 2004, p. 82)

- **إستراتيجية الظل الأخضر : (المضلل) Shade green strategy**

تستخدم المؤسسة هذه الإستراتيجية للإستثمار في المدى البعيد في العمليات الصديقة للبيئة ، بحيث تعمل على تعزيز المزايا المباشرة والملموسة المقدمة للزبائن ، كما أنها تقوم بالترويج للفوائد البيئية من أجل ترشيد السلوك البيئي للمستهلكين . (جميلة، رشيدة ، و حبيبة، 2017)

- **إستراتيجية الأخضر المائل : Lean green strategy**

في هذه الإستراتيجية تحاول المؤسسة أن تكون مسؤولة عن المجتمع ، بحيث لا تركز على الإعلام حول المبادرات وإنما تركز علة تخفيض التكاليف وزيادة الكفاءة من خلال الأنشطة البيئية (kova, dominika, krizanova, anna, & all, 2017, p. 3)

- **إستراتيجية الأخضر الشديد : Extreme green strategy**

لتوجيه السلوك البيئي للمستهلك تقوم المؤسسات بدمج القضايا البيئية بالكامل في الأعمال ودورة حياة المنتوج ، وذلك بالإعتماد على تطبيق الممارسات المتمثلة في تسعير المنتجات على حسب دورة حياة المنتوج والتصنيع البيئي والجودة البيئية الشاملة ، كما تعمل على بيع منتجاتها وخدماتها عن طريق قنوات متخصصة . (Ginsberg, Jill Meredith , Paul , & N. Bloom, 2004, p. 83)

ثالثا : نماذج لمؤسسات إعتمدت على التسويق الأخضر في توجيه السلوك الاستهلاكي

توجد عدة مؤسسات عملت_على توجيه السلوك الاستهلاكي من خلال إقناع المستهلكين باستخدام منتجاتها الخضراء ويمكننا ذكر بعض النماذج فيما يلي :

- **التوجه البيئي لشركة TOYOTA :**

شركة TOYOTA واحدة من أكبر شركات صناعة السيارات على مستوى العالم ، تميزت الشركة بقيادتها في ميدان التسويق الأخضر، حيث قامت بإنتاج نسخة مطورة من السيارات تستند إلى معايير بيئية.

في مدينة ديترويت، بدأت تويوتا تطبيق هذه النماذج الجديدة في مصانعها حيث صُممت لتكون صديقة للبيئة باستخدام محركات تستهلك وقودًا أقل وتقدم أداءً ممتازًا، مع تكنولوجيا تقليل انبعاث الغازات السامة.من جهة أخرى تم تعديل وسائل الإنتاج لتتوافق مع التوجه البيئي الجديد، وقامت بتطوير نموذج يعتمد على الطاقة الكهربائية وقد سمي هذا النموذج الجديد TOYOTA RAV4 لتبلغ مبيعاته السنوية بحلول عام 2005 إلى 300000 سيارة سنويا .

نتيجة لهذا التوجه، حققت تويوتا نجاح في سوق السيارات ذات المواصفات البيئية، بحيث حصلت على سمعة بيئية قوية ، كما نالت رضا الزبائن مما أدى إلى زيادة مبيعاتها وأرباحها، والشركة تتجه الآن نحو إطلاق

مشاريع جديدة لإنتاج سيارات تعتمد على وقود معدل، بهدف التفوق في سوق السيارات الصديقة للبيئة . (البكري و أحمد نزار النوري، التسويق الأخضر، 2007) .

– شركة METHOD للتنظيف الأخضر :

تعمل هذه المؤسسة في قطاع تنظيف المنازل وتعد من بين المؤسسات التي لها إهتمام بتسويق المنتجات الخضراء ، بحيث عملت على تغيير شكوك بعض المستهلكين أنه بإمكان منتجها الأخضر التصدي لأصعب المهمات في مجال التنظيف وذلك عن طريق طرح منتج لتنظيف الحمامات Lil'boul blue ومنتج Le scrub . قامت المؤسسة بإنتاج أول عبوة تنظيف من البلاستيك المعاد تدويره بنسبة 100% في بريطانيا . كما أن مسؤولي شركة METHOD كان لديهم طموح عن طريق توفير معلومات عن المنتجات للمستهلكين ، حيث أصدرت الشركة كتيب " الأخضر الفعال دليل شركة METHOD " لإبعاد السموم عن المنزل ، وهدف هذا الكتيب تثقيف المستهلك وتعليمه كيفية إنشاء غرف صحية في المنزل . بعد ذلك أصبح هناك وعي بيئي للمستهلك بحيث تغيرت شكوكه في قضية التنظيف الأخضر وذلك مع تحسين أداء المنتجات الخضراء ، وقد إرتفعت مبيعات شركة METHOD في سنة 2007 إلى أكثر من 32 % .

تطمح أغلبية المؤسسات في العالم إلى تبني التسويق الأخضر والتوجه البيئي ، ولا يقتصر هذا على شركات معينة إنما لمس أيضا المؤسسات الجزائرية التي تسعى إلى إعتماد سياسات صديقة للبيئة في تصميم منتجاتها الخضراء وذلك للفت إنتباه المستهلك مثل : شركة نفطال ، و مجمع صيدال .

الخاتمة :

في مجال تطبيق استراتيجيات التسويق الأخضر أصبحت القضايا البيئية تتسارع نحو الواجهة كمسؤولية إجتماعية وأخلاقية ، ويأتي التسويق الأخضر كأداة فعالة للمؤسسات في تحقيق التوازن بين مجال الأعمال والمساهمة في حماية البيئة كما أشارت الدراسات السابقة أن إلتزام المؤسسات بتطبيقات التسويق الأخضر يعتبر عاملا مؤثرا في زيادة مستوى التوعية البيئية لدى المستهلكين ويؤثر بشكل مباشر على قراراتهم الشرائية في حين أن توفير المؤسسة للمنتجات الصديقة للبيئة يؤدي إلى التغيير في سلوك المستهلك نحو تفضيل المنتجات ذات الطابع البيئي على المنتجات التقليدية .

التوصيات :

ليكون التسويق الأخضر مؤثرا في توجيه السلوك الاستهلاكي نقدم الإقتراحات التالية :

- الاعتماد على استراتيجيات تعزز ثقة المستهلكين بالمنتجات الخضراء
- دور الوعي البيئي في تشجيع السلوك الاستهلاكي المستدام
- تحسين التواصل التسويقي للعلامات التجارية الخضراء
- المساهمة في الأنشطة البيئية و نشر التوعية و الترويج للمنتجات الخضراء
- تعزيز دور المسؤولية الاجتماعية للشركات من خلال إدماج الممارسات البيئية في مراحل سلسلة التوريد
- دعم المبادرات المجتمعية و البرامج التعليمية حول الاستدامة لزيادة الوعي البيئي للمستهلكين .

قائمة المراجع :

المراجع الأجنبية :

1. Agustini ،Maria hayu ،Athanasius ،sentot suciarto ،Retnawati و ،Berta bekti .(2019) .Identification of green marketing strategies : perspective of developing country .*innovation marketing*.(14)*15* ،
2. Descombre .(2002) .Le marketing des 18-30 ans la cible pré-adultes.22 .
3. Ginsberg ،Jill Meredith ،Paul و ، N. Bloom .(2004) .Choosing The Right Green Marketing Strategy .*MIT Sloan Management Review*.(01)*46* ،
4. Moravci kova ،dominika ،krizanova ،anna ،all .(2017) .green marketing as the sourse of the competitive advantage of the busines .*journal of sustainable*.3 ،*09* ،

المراجع العربية :

1. أبو جليل، محمد منصور، و وآخرون. (2013). سلوك المستهلك وإتخاذ القرارات الشرائية. (1، المحرر)
2. بوشريط نهاد. (2022). *التسويق الأخضر كمدخل لترشيد سلوك المستهلك نحو حماية البيئة* . أطروحة الدكتوراه .
3. ثامر البكري. (2006). *التسويق : أسس ومفاهيم معاصرة*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع .
4. ثامر البكري. (2016). أثر المزيج التسويقي الأخضر على سلوك المستهلك لإستخدام المنتج ذو الطاقة المتجددة. *مجلة بغداد للعلوم الإقتصادية الجامعة*(47)، 67،68.

5.ثامر البكري، و أحمد نزار النوري. (2007). *التسويق الأخضر* (الإصدار الطبعة العربية). عمان الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع .

6.ثامر البكري، و اسماعيل هديل . (2016). أثر المزيج التسويقي الأخضر على سلوك المستهلك لاستخدام المنتج ذو الطاقة المتجددة. *مجلة كلية بغداد للعلوم الإقتصادية الجامعة*.

7.رشاد أحمد عبد اللطيف . (2007). *البيئة والإنسان -منظور إجتماعي* (الإصدار 1). الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

8.سعاد فهد الحوال، و إبراهيم غنيم أحمد. (2020). *أسرار التسويق الأخضر ودوره في زيادة رضا العملاء* . القاهرة: دار الكتاب الحديث .

9.عمراوي سمية. (2017). أثر التسويق الأخضر في توجيه السلوك الإستهلاكي نحو حماية البيئة . *مجلة العلوم الإنسانية* (46).

10.عمراوي سمية، و طلبة آخرون. (2018). *التأثير في سلوك المستهلك من خلال التسويق الأخضر*. مجلة أوراق إقتصادية.

11.محمد كنوش، و نبيلة جعدي . (2021). تأثير التسويق الأخضر على سلوك شراء المستهلك : دراسة مقارنة بين تركيا والجزائر. *مجلة أبحاث اقتصادية وادارية*.

12.مديوني جميلة، رشيدة ، و حبيبة. (2017). التسويق الأخضر كمدخل لتجسيد المسؤولية الإجتماعية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة. *مجلة الريادة لإقتصاديات الأعمال*، 89.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The impact of pilot projects on GDP is a standard study on the Algerian economy during 2007-2018

Fatiha Bouhrine
professor, department of economic scince
fatiha.bouhrine@univ-constantine2.dz

Abstract:

In this study, we examine the impact of pilot projects on GDP by examining the relationship between the independent variables of SME exports, SME imports, SME growth rate, and the dependent variable of GDP, in period 2007-2018, through the linear regression model.

The problem of the study revolves around a central question: What is the impact of pilot projects on GDP?

In order to answer the problem and in line with the nature and objectives of the subject, we will rely on the descriptive approach, in order to describe the precise and detailed description of the subject of the study description quantitatively and qualitatively, through the analysis of statistics and data on the one hand and the quantitative approach to build the standard model. The study showed a relationship between independent and dependent variables study.

Keywords: Entrepreneurship; **GDP**; **Small and Medium Enterprise**

JEL Classification Codes : O12 ؛ F43

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أثر استثمارات المشروعات الريادية على الناتج المحلي دراسة قياسية على الاقتصاد الجزائري خلال الفترة 2007– 2018

أ.د/ بوهرين فتيحة

قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير

جامعة قسنطينة 2 – عبد الحميد مهري

fatiha.bouhrine@univ-constantine2.dz

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة تبيان أثر استثمارات المشروعات الريادية على الناتج المحلي، من خلال القيام بدراسة العلاقة بين المتغيرات المستقلة المتمثلة في صادرات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، واردات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، نسبة نمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والمتغير التابع المتمثل في الناتج المحلي الإجمالي، خلال الفترة 2007-2018، من خلال نموذج الانحدار الخطي.

ولقد كانت مشكلة الدراسة تدور حول سؤال محوري رئيسي مفاده: ما هو اثر المشروعات الريادية على الناتج المحلي ؟ وبهدف الإجابة على الإشكالية وتماشيا مع طبيعة وأهداف الموضوع سنعتمد على المنهج الوصفي، وذلك من أجل الوصف الدقيق والتفصيلي لموضوع الدراسة وصفا كميا ونوعيا، عن طريق تحليل الإحصائيات والبيانات من جهة والمنهج الكمي لبناء النموذج القياسي. ولقد بينت الدراسة وجود علاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع.

الكلمات المفتاحية: مشاريع، ريادة، ناتج محلي، مؤسسات صغيرة ومتوسطة.

تصنيف JEL: O12؛ F43

مقدمة:

يعتمد اقتصاد أي دولة اليوم على المشاريع الريادية ففي الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال نجد أن90 % من مجموع المؤسسات هي مؤسسات صغيرة ومتوسطة. وهذا راجع للدور الذي تلعبه هذه

المشاريع في الناتج الداخلي الخام، ترقية الصادرات، توفير مناصب الشغل، مما جعل الدول تتجه إلى تنميتها وتطويرها من بينها الجزائر.

لقد وضعت الجزائر أول قانون توجيهي متعلق بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة سنة 2001، والذي عدل سنة 2017، كما قامت الجزائر بتأسيس عدة هياكل مرافقة لتلك المؤسسات بهدف النهوض بها، وهذا لما لها من إثر على مناصب الشغل، القيمة المضافة والناتج الداخلي، خاصة وان الجزائر تعتمد في مداخلها على الطاقة بنسبة 90 % مما يتطلب منها البحث عن البديل ألا وهو العمل على ترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وعليه جاءت هذه الدراسة بعنوان أثر المشاريع الريادية على الناتج المحلي

1 مشكلة الدراسة: من خلال ما سبق جاءت هذه الدراسة لتجيب على التساؤل الرئيسي التالي:

ما هو اثر استثمارات المشروعات الريادية على الناتج المحلي الجزائري خلال الفترة 2007-2018؟ وبعبارة إحصائية: هل هناك أي تأثير إحصائي لاستثمارات المشروعات الريادية على الناتج المحلي الجزائري خلال الفترة 2007-2018؟

2 الفرضيات: تقوم الدراسة على فرضية رئيسية مفادها:

تساهم المشاريع الريادية في الناتج المحلي الإجمالي، وبعبارة إحصائية: هناك علاقة ذات دلالة إحصائية ما بين مؤشرات المشاريع الريادية على الناتج المحلي خلال الفترة 2007-2018؟

3 أهمية وأهداف الدراسة: تظهر أهمية الدراسة من أهمية السياق الدولي الحالي نحو تشجيع المشاريع الريادية مما لها من أثر على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مما يجعلها تساهم في النمو الاقتصادي وبالتالي تحسين الناتج الداخلي، وبالتالي تقدم الدراسة العديد من المساهمات النظرية والتطبيقية كما يلي:

- فهم العوامل المؤثرة على نشاط المشاريع الريادية
- إبراز أهمية تطوير المشاريع الريادية في الجزائر من اجل النهوض بالاقتصاد الجزائري، وتحسين تنافسية المنتجات الجزائرية على المستوى العربي والدولي.
- الخروج ببعض النتائج التي تساهم في النهوض بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

4 الدراسات السابقة:

1.4. دراسة والـــي مـــريـــم: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كبديل استراتيجي لقطاع المحروقات في الجزائر، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 19 ، 2018 : هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ودورها في تحقيق التنمية ، وإدراجها كخيار استراتيجي للخروج من الأزمة الحالية ، والوصول إلى الاستقرار الاقتصادي.وتوصلت الدراسة إلى أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة تعمل على رفع مستوى التوظيف لعنصر العمل ، وبالتالي الرفع من مستوى الطلب الكلي الفعال على السلع الاستهلاكية والاستثمارية.

2.4. دراسة ساميـة عزيـز: واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر دراسة ميدانية لمؤسسات خاصة متنوعة النشاط بمدينة بسكرة، أطروحة دكتوراه علوم، جامعـة محمـد خيضـر –بسكـرة–، 2014/2013: هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وذلك من خلال توفير مناصب عمل والتخفيف من حدة البطالة، وكذا توفيرها للإنتاج والحاجات المختلة .ولقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج نذكر منها:

- أن المؤسسـات الصـغيرة والمتوسـطة تقـوم بتـوفير الـدخل للأفـراد العـاملين، كمـا أن المؤسسـات الصـغيرة والمتوسـطة تسـاهم فـي تـوفير دخـل لهـم، ويقـوم الأفـراد بتـوفير الاحتياجـات الضرورية للأسرة.
- تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاجتماعية وخاصة في توفير مناصب عمل جديدة ولكن المشكل المطروح والذي تحصلنا عليه من خلال الدراسة الميدانية أن قيمة العمل تختلف داخل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة عنه في المؤسسات الأخرى.
- يؤدي سوء التخطيط إلى إعاقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وذلك من خلال النتائج الميدانية برامج وخطط للعمل داخل المؤسسة يتم وضعها مسبقاً وتكون هذه البرامج طويلة المدى تدوم المدة من سنة إلى 2053

سنتين وذلك لتخطيط العمل مسبقاً وتوقع كل المخاطر التي يمكن أن تقع فيها المؤسسة، وهناك برامج قصيرة المدى تدوم من شهر إلى ستة أشهر وهذا راجع إلى أن المؤسسات تغير في بعض الأحيان هذه البرامج حسب الضرورة التي يلحها العمل.

5 المنهج:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة واختبار صحة الفرضية قمنا بإتباع المنهج الوصفي التحليلي عن طريق عرض وتحليل بعض المفاهيم والعلاقات والمؤشرات الهامة، وكذلك الأسلوب القياسي المتمثل في تقدير أثر استثمارات المشاريع الريادية على الناتج المحلي الجزائري خلال الفترة 2007-2018، باستخدام طريقة المربعات الصغرى.

6 هيكل الدراسة:

للإجابة على الإشكالية الرئيسية واثبات الفرضيات تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور حيث تناولنا في المحور الأول ماهية المشروعات الريادية، بينما المحور الثاني فكان حول واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر، أما المحور الثالث فتطرقنا فيه إلى الدراسة القياسية لأثر استثمارات المشاريع الريادية على الناتج المحلي في الجزائر خلال الفترة 2007-2018، والفرضية/الفرضيات التي ينوي فحصها، إضافة إلى المنهجية المتبعة للإجابة عن الإشكالية.

أولا: ماهية المشاريع الريادية:

تعتبر المشروعات الصغيرة والمتوسطة من المشاريع الريادية التي تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعليه سوف نتطرق في هذا الجزء من الدراسة إلى تعريف تلك المشاريع، أهميتها ودورها الاقتصادي والاجتماعي.

1- تعريف المشروعات الريادية: هناك عدة تعاريف أعطيت للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، والتي تختلف باختلاف المعايير التي أخذت حيث عرفتها لجنة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية في الدول النامية على انها " تلك المؤسسة التي ينشط فيها ما بين 15 و19 عامل، والمؤسسة المتوسطة هي المؤسسة التي تشغل ما بين 20 و99 عامل، في حين المؤسسة الكبيرة يعمل فيها أكثر من 100 عامل" ((شاهيناز، جعدي، و غزال، 2021). هذا التعريف تناول المشاريع الصغيرة والمتوسطة على أساس عدد العاملين بتلك المشاريع.

وعرفت إدارة المشروعات الصغيرة والمتوسطة الكورية المشروع الصغير بأنه: أي مشروع يقل عدد العاملين فيه عن 300 عامل، أو يكون رأسماله المدفوع أقل من 8 مليارات وآن، فيما عرفت اللجنة الاقتصادية الاجتماعية لغرب آسية(ESCWA) المشروع الصغير والمتوسط بأنه منشأة تشغل مابين 50-250عاملا (حرب 2006، ص117)، أما في الجزائر فكانت هناك مجموعة من المحاولات لوضع تعريف خاص بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة ولعل من أهم هذه المحاولات ما يلي (محمد، 2015 ص13، ص14):

-التعريف الذي تقدمت به وزارة الصناعة في التقرير الخاص ببرنامج تنمية الصناعات الصغيرة والمتوسطة سنة (1972) الذي يرى بان المؤسسات الصغيرة والمتوسطة هي كل وحدة إنتاج مستقلة قانونا، وتشغل اقل من 500 عامل وتحقق أرقام أعمال سنوي اقل من 15 مليون د.ج ويتطلب إنشاؤها استثمارات اقل من 20 مليون د.ج.

التعريف الذي تبنته المؤسسة الوطنية وتنمية الصناعات الخفيفة سنة 1983، حيث يرتكز التعريف المقترح على المعيارين الكميين، اليد العاملة ورقم الأعمال، فتعرف المؤسسة الصغيرة على أنها تلك المؤسسة التي تشغل اقل من 200 عامل وتحقق رقم أعمال اقل من 10 مليون د.ج.

من خلال ما سبق نستنتج أن الجزائر لم تستط ع تحديد تعريف دقيق للمشروعات الصغيرة والمتوسطة من جهة واعتمادها على معيار العمالة و حجم رقم الأعمال من جهة أخرى، إلى أن تم وضع قانون خاص بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة رقم 01/18 الذي صدر بتاريخ 12/12/2001 والذي جمع بين معيار العمال، الحصيلة السنوية أو رقم الأعمال وهي المعايير المعتمدة بدول الاتحاد الأوروبي. مع العلم انه تم تعديل هذا القانون ليصدر القانون رقم 17-02 المؤرخ في 10/1/2017 المتضمن القانون التوجيهي لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الصادر بالجريدة الرسمية رقم 02 الصادرة بتاريخ 11/1/2017، الذي عرف تلك المشروعات ضمن المادة 05 منه وفق المعايير التالية:

- ✓ تحتوي على عدد من العمال من 1-250 عامل.
- ✓ لا يتجاوز رقم أعمالها السنوي 4 ملايين د.ج أو لا يتجاوز مجموع حصيلتها السنوية 1 مليار دينار جزائري.
- ✓ تستوفي معيار الاستقلالية.

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نلخص تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حسب القانون التوجيهي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائري في الجدول الموالي.

الجدول رقم 01: تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حسب القانون الجزائري

	عدد العمال	رقم الأعمال السنوي	مجموع الحصيلة السنوية
صغيرة جدا	من 1إلى 9	أقل من 40مليون دج	اقل من 20 ملايين دج
صغيرة	من 10 إلى 49	اقل من 400 مليون دج	اقل من 200مليون دج
متوسطة	من 50 إلى 250	ما بين 400 مليون د.ج و4 ملايير د. ج	ما بين 200مليون ومليار دج

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على القانون التوجيهي رقم 17/02 المتضمن التوجيهي لتطوير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة المؤرخ في 2017/1/11.

من خلال ما سبق نستنتج استخدام عدة معايير لتحديد تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. ومهما كان التعريف الذي أعطي لتلك المشاريع، وهمها اختلفت المعايير المعتمدة فان لها أهمية كبيرة والتي سنوضحها في الجزء الموالي.

2- أهمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة: لم يبرز الاهتمام بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة إلا مع بدايات العقد السابع من القرن الماضي، حيث تصدى عدد من الاقتصاديين أمثال (kilby 1971) ، (waite 1973) ، (echene 1974) وغيرهم على دراسة هذا النوع من المشاريع، في حين بدأت المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بتمويل الدراسات الخاصة بالموضوع في مختلف المؤسسات البحثية العلمية والجامعات المتخصصة، وذلك في محاولة لصياغة نظرية اقتصادية متكاملة حول المشاريع الصغيرة والمتوسطة (نشأت مجيد حسن الونداوي: 2008، ص122). لقد أشار النجار (999) وعبد الحميد (2009) إلى مجموعة من الإسهامات التي توفرها المشاريع الصغيرة و تلعب دورا مهما في رفع مستوى الاقتصاد الوطني نذكر منها (الحموري، 2017 ص.ص 255 -256):

- ارتفاع معدلات الإنتاج في المشروعات الصغيرة مقارنة بالعمل الحكومي، فالفرد منتج كما هو مستهلك في المشروعات الصغيرة ولكن ليس بالضرورة أن يكون منتجا في الوظائف الحكومية العامة.
- لا يمثل العاملون في المشاريع الصغيرة وأصحابها وعائلاتهم عبئا استهلاكيا على الاقتصاد الوطني كبقية سكان المجتمع.
- المشروعات الصغيرة تدفع أصحابها لتشغيل مدخراتهم الخاصة بما يخدم عملية التنمية الاقتصادية.
- من خلال ما سبق نستنتج أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تساهم في الاقتصاد الوطني لأي دولة من خلال تقليص البطالة، المساهمة في ترقية الصادرات مما يؤثر على الميزان التجاري.

إن تحقيق ما سبق راجع إلى تميزها بمزايا عديدة نذكر منها (عطية 2012 ص.ص24-25):

- ❖ الفاعلية والكفاءة في تحقيقها الأهداف الاقتصادية لأصحابها، ومن حيث قدرتها على إشباع احتياجات ورغبات العملاء.
- ❖ المرونة والقابلية للتكيف في مواجهة الظروف غير الطبيعية، وبشكل خاص في فترات الركود الاقتصادي، وهذا ما تعجز عنه المشروعات الكبيرة.
- ❖ القرب من العميل والمورد، حيث يستطيع أصحاب المشروعات الصغيرة تطوير علاقات شخصية جيدة مع هذه الأطراف.
- ❖ مساعدة المشروعات الكبيرة في توفير احتياجاتها من مستلزمات الإنتاج السلعية المواد والأجزاء وقطع الغيار.....الخ.

2. خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

تلعب هذه المؤسسات دورا مهما في تنمية الاقتصاد و هذا نتيجة الخصائص التي تتميز بها و المتمثلة في (عبد غرس، بعلي 2022 ، ص317):

- ❖ سهولة الانشاء/التأسيس، واستقلالية في الإدارة وصغر الحجم وضوح أهدافها وبساطة سياستها
- ❖ سهولة وبساطة الهيكل التنظيمي مما يساعد على المرونة في أداء العمل والتكيف مع الاوضاع الاقتصادية، ونظام الاتصال بها يكون في اغلب الاحيان اتصال غير رسمي
- ❖ تعتمد على الطلب المحلي مع تحسن في جودة المنتجات، وقصر دورة الانتاج
- ❖ توفير فرص عمل مع سرعة الاستجابة لحاجات السوق
- ❖ تنتشر في كل المناطق الجغرافية وتكون غالبا مؤسسات محلية وتوفر خدمات للمؤسسات الكبرى عن طريق المناولة
- ❖ القدرة على التجديد والابتكار ومصدر للإبداع التكنولوجي.

لقد ساهمت المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تنمية الاقتصاد الوطني للدول المتقدمة والنامية على السواء، ومن بينها الجزائر وعليه سيكون محور دراستنا في الجزء الموالي حول واقع المشاريع الصغيرة والمتوسطة بها.

ثانيا: واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر:

لقد عملت الجزائر على تحسين الاستثمار من خلال تبني المشاريع الصغيرة والمتوسطة، والدليل على هذا القوانين التي سنت بخصوصها من جهة، والهيئات التي نشئت لدعمها وتمويلها من جهة أخرى، وعليه سنتناول في هذا الجزء من الدراسة واقع المشروعات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر.

1.الهيئات الداعمة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة: بهدف تحقيق المشاريع الصغيرة والمتوسطة الدور الذي أشئت من اجله والمتمثل في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، عملت الجزائر على وضع هيئات ترافق تلك المشاريع من حيث الجانب الإداري والمالي والتي تتمثل في:

- وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

- الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة: (CNAC) منذ تاريخ إنشاءه سنة 1994 كمؤسسة عمومية للضمان الاجتماعي (تحت وصاية وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي) تعمل على تخفيف الآثار الاجتماعية المتعاقبة الناجمة عن تسريح العمال الأجراء في القطاع الاقتصادي وفقا لمخطط التعديل الهيكلي، عرف الصندوق الوطني للتأمين عن البطالة (ص.و.ت.ب) في مساره عّدة مراحل مخصصّة للتكفل بالمهام الجديدة المخوّلة من طرف السلطات العمومية.

- الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب: أنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 296-96 المؤرخ في 08/9/1996، وتعرف على أنها هيئة وطنية ذات طابع خاص، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال

المالي، توضع تحت سلطة رئيس الحكومة، ويتولى الوزير المكلف بالتشغيل متابعة جميع نشاطاتها، مقرها الجزائر العاصمة وفروعها جهوية ومحلية.

- الوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار: أنشأت تحت اسم وكالة ترقية ودعم ومتابعة الاستثمار (APSI) وبموجب قانون الاستثمار لسنة 2001 تم استبدال هذه الوكالة بالوكالة الوطنية لتطوير الاستثمار (ANDI)).

- صندوق ضمان القروض للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة (FGAR): أنشئ هذا الصندوق بموجب المرسوم التنفيذي رقم 02/373 المؤرخ في 11 نوفمبر 2002 المتعلق بتطبيق القانون التوجيهي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة المتضمن للقانون الأساسي لصندوق ضمان القروض للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

- الوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر: أنشأت بموجب المرسوم التنفيذي رقم 14-04 المؤرخ في 22 جانفي 2004 لترقية الشغل الذاتي ودعم المؤسسات، إلا أنه لم ينطلق نشاط الوكالة فعليا على أرض الواقع إلا في منتصف سنة 2005.

لقد عملت هذه الهيئات على تطوير المشاريع الصغيرة و المتوسطة والدليل على هذا الإحصائيات التي نوضحها في الجزء الموالي.

2.تطور المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالجزائر:

- لقد اهتمت الجزائر بالمشاريع الصغيرة والمتوسطة والدليل على هذا سن قانون خاص بها سنة 2001 والذي عدل سنة 2017، والاشكال الموالية توضح لنا عدد المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالجزائر وتطورها خلال الفترة 2007 -2018.

الشكل رقم 01: عدد المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالجزائر خلال الفترة 2007-2017

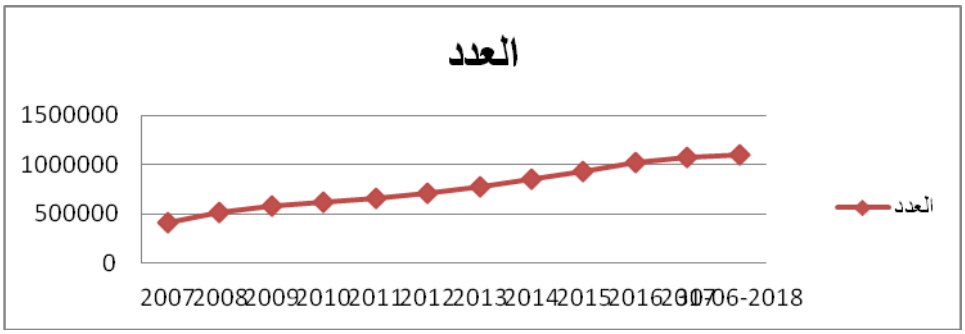

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على

Ministère de développement Industriel et Promotion de l'Investissement, Bulletin d'information statistique de la PME, N° 14, 16, 18, 20,24, 28, 30,32 et 33

- من خلال الشكل السابق نستنتج أن عدد المشاريع الصغيرة والمتوسطة في تزايد مستمر، وللتعرف أكثر على هذا التطور سنورد تعداد المشاريع الصغيرة والمتوسطة العامة والخاصة في الشكل الموالي.

الشكل رقم02: تطور عدد المشاريع العامة والخاصة بالجزائر خلال 2007-2018

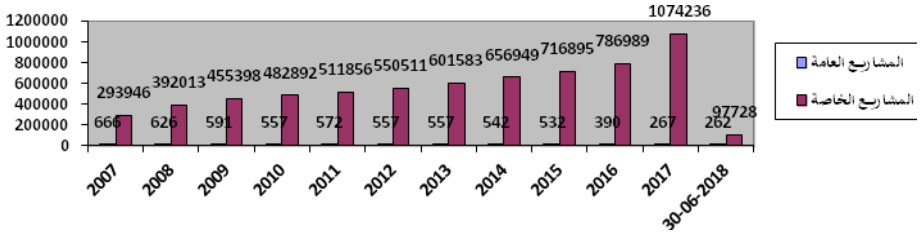

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على

Ministère de développement Industriel et Promotion de l'Investissement, Bulletin d'information statistique de la PME, N° 14, 16, 18, 20,24, 28, 30,32 et 33

من خلال الشكل رقم 2 نلاحظ أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة العامة في تراجع مستمر على عكس المشاريع الصغيرة والمتوسطة الخاصة بالجزائر، وهذا نتيجة التسهيلات الممنوحة للمشاريع الخاصة.

3. مساهمة المشاريع الريادية في الاقتصاد الجزائري:

- لقد ساهمت المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني ، وهذا من خلال مساهمتها في كل من الصادرات، تقليص البطالة، القيمة المضافة والنتاج الداخلي الخام والتي سنعالجها في هذا الجزء من الدراسة.
- مساهمة المشاريع الصغيرة والمتوسطة في الصادرات الجزائرية:
- من اجل معرفة مدى مساهمة المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالجزائر في الصادرات نورد الجدول الموالي.

الجدول رقم 02: صادرات المشاريع الصغيرة والمتوسطة الجزائرية خارج قطاع المحروقات خلال الفترة 2007-2017 الوحدة: ٪

السنة	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017
و م	2.21	2.44	1.34	3.37	3.61	2.80	3.01	3.92	3.13	5.92	5.43

Source : Ministère de développement Industriel et Promotion de l'Investissement, Bulletin d'information statistique de la PME, N° 14,16, 28, 32 et 33

الشكل رقم 03: صادرات المشاريع الصغيرة والمتوسطة الجزائرية خارج قطاع المحروقات خلال الفترة 2007-2017

الوحدة: مليون دولار أمريكي

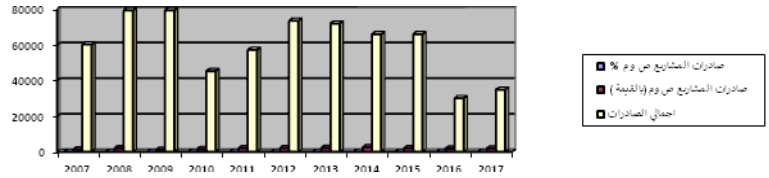

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على الجدول السابق

من خلال الجدول والشكل المرافق له نلاحظ تزايد ارتفاع الصادرات خارج قطاع المحروقات للمشاريع الصغيرة والمتوسطة خلال 2007-2017، هذا الارتفاع جاء نتيجة الدعم الذي تقدمه الدولة لتلك المشاريع بغرض النهوض بالصادرات خارج قطاع المحروقات وبالتالي تحسين الميزان التجاري. لكن تبقى هذه المساهمة ضئيلة جدا في ظل اعتماد الجزائر على المحروقات كمورد رئيسي لتمويل ميزانية الدولة.

- مساهمة المشاريع الصغيرة والمتوسطة في مناصب الشغل:

لقد ساهمت المشاريع الصغيرة والمتوسطة بالجزائر في توفير مناصب الشغل التي هي في تزايد مستمر، ورغم ذلك تبقى هذه المساهمة ضئيلة مقارنة بنسبة البطالة المرتفعة. والشكل الشكل الموالي لنا ذلك.

الشكل رقم 04: عدد مناصب الشغل التي توفرها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر خلال الفترة 2007-2018

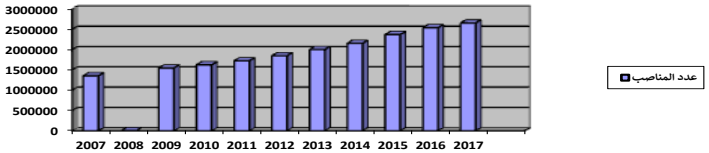

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على

Ministère de développement Industriel et Promotion de l'Investissement, Bulletin d'information statistique de la PME, N° 14,16, 28, 32 et 33

من خلال الشكل نلاحظ:

زيادة مستمرة في عدد مناصب الشغل التي توفرها المؤسسات الصغيرة والمتوسطة نتيجة نمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الخاصة التي تشغل أكثر من 98 %من العمال. والجدول الموالي يبين لنا عدد مناصب الشغل التي توفرها تلك المؤسسات والتي نذكر منها المنشأة عن طريق لونساج.

الجدول رقم 03: عدد مناصب الشغل التي وفرتها المؤسسات المنشأة عن طريق لونساج خلال الفترة 2010-2016

Période	Impact emplois	%
Depuis la création au 31/12/2010	392 670	44,71%
2011	92 682	10,55%
2012	129 203	14,71%
2013	96 233	10,96%
2014	93 140	10,61%
2015	51 570	5,87%
2016	22 766	2,59%
Depuis la création au 31/12/2016	878 264	100%

Source: http://www.ansej.org.dz/index.php/fr/nos-statistiques

- إن التقييم من الناحية الكمية لا يكفي لإعطاء صورة حقيقية عن مناصب الشغل واستقرارها، خاصة وان الجزائر تعرف مناصب شغل مؤقتة بنسب مرتفعة مثل العمل بعقود ما قبل التشغيل....الخ.

➢ **مساهمة المشاريع الصغيرة والمتوسطة في الناتج الداخلي:**

- تساهم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الناتج الداخلي الخام خارج قطاع المحروقات بنسب متفاوتة خلال فترة الدراسة والشكل الموالي يوضح لنا ذلك.

الشكل رقم 05: قيمة الناتج الداخلي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة خارج قطاع المحروقات خلال الفترة 2007-2017

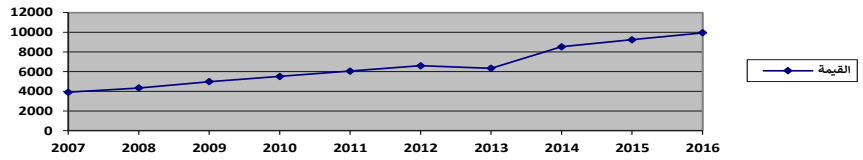

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على

Ministère de développement Industriel et Promotion de l'Investissement, Bulletin d'information statistique de la PME, N° 16, 24, 31, 32 et 33

ثالثا: الدراسة القياسية لأثر استثمارات المشاريع الريادية على الناتج المحلي في الجزائر خلال الفترة 2007-2018:

- تعددت الدراسات التجريبية حول قياس أثر استثمارات المشاريع الريادية على الناتج المحلي من طرف الباحثين ، ووفقا لذلك اختلفت النتائج المتوصل إليها نتيجة اختلاف طرق القياس والتقدير، وسنحاول استكشاف هذه العلاقة من خلال الدراسة القياسية وهذا خلال الفترة 2007-2018، وهذا باستخدام المعطيات التالية:

الجدول رقم 04: المعطيات المستخدمة في الدراسة القياسية

نوع المتغير	الرمز	اسم المتغير	المصدر	الفترة
المتغير التابع	PIB	الناتج المحلي الإجمالي	بيانات البنك المركزي	بيانات سنوية للفترة 2007-2018
المتغير المستقل	IXPME	صادرات المؤسسات الريادية	بيانات وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة	
	IMPME	واردات المؤسسات الريادية		
	INVPME	الاستثمار في المؤسسات الريادية		
	UT	حد الخطأ		

المصدر: من إعداد الباحثة

1- **الطريقة المستخدمة في الدراسة:**

لغرض تقدير اثر استثمار المؤسسات الريادية على الناتج المحلي في الجزائر للفترة 2005-2018 سوف نقوم بالاعتماد على البرنامج الإحصائي Eviews09، وذلك بالاعتماد على طريقة المربعات الصغرى العادية تم تقدير نموذج الانحدار الخطي المتعدد باعتماد السلاسل الزمنية المستقرة للوصول إلى نتائج دقيقة.

2- **التحليل الوصفي لسلاسل متغيرات الدراسة:**

وذلك من خلال عرض أهم الخصائص الإحصائية للمتغيرات المدروسة، المتوسط، الوسيط، الانحراف المعياري، إضافة إلى أقصى وادني قيمة.

نتيجة عدم تجانس السلاسل الزمنية حيث الناتج المحلي الإجمالي بالملايير الدينارات الجزائرية، أما كل من الصادرات والواردات فبمليون دولار ، قيمة الاستثمار في المؤسسات الريادية بمليون دينار جزائري سوف نتعامل مع اللوغاريتم العشري لهذه السلاسل حيث:

-LPIB = log (PIB)

- LXPME = log(IXPME)

-LIMPME = log(IMPME)

-LINVPME=log(INVPME)

و الجدول الموالي يبين لنا الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

الجدول رقم 05: الإحصائيات الوصفية لمتغيرات الدراسة خلال 2007-2017

	INVPME	IMPME	IXPME	PIB
المتوسط	1438380.	45491.36	1823.636	6934.565
الوسيط	1473414.	46727.00	1899.000	6606.400
أعلى قيمة	2401890.	56869.00	2810.000	10443.80
ادنى قيمة	254529.0	27631.00	1066.000	3903.630
الانحراف المعياري	654138.0	8370.280	500.9020	2249.014
الالتواء	-0.249101	-0.651911	0.260467	0.252834

التفرطح	2.115470	2.946704	2.571041	1.773554
إحصائية Jarque-Bera	0.472357	0.780447	0.208715	0.806607
مستوى الدلالة	0.789640	0.676906	0.900903	0.668109

المصدر : من إعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات برنامج eviews9

الاستثمار في المؤسسات الريادية: لقد تراوحت قيمة الاستثمار في المؤسسات الريادية بين 254529.0 و 2401890مرة، وبلغ الانحراف المعياري 654138 مرة و هذه الإحصائيات تعكس وجود اختلاف و تبان في الاستثمار في المؤسسات الريادية خلال فترة الدراسة.

واردات المؤسسات الريادية: يتضح لنا من الجدول رقم 9 إن هناك تدبدب في قيم الواردات خلال فترة الدراسة محل الدراسة وقيمة الانحراف المعياري تدل على ذلك.

صادرات المؤسسات الريادية: هناك تقارب في صادرات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال فترة الدراسة خاصة بين 2010-2014.

وبالرجوع إلى إحصائية Jarque-Bera نستنتج أن المتغيرات قريبة من التوزيع الطبيعي كما يدل على ذلك الالتواء والتفرطح.

3- بناء النموذج:

يهدف هذا الجزء لاختبار أثر الاستثمار في المشروعات الريادية على الناتج الداخلي الخام ، خلال الفترة 2007-2017 ، والجدول رقم 10 يبين لنا مخرجات نموذج الدراسة الذي كان باستخدام طريقة المربعات الصغرى.

الجدول رقم 6 : نموذج الدراسة

Dependent Variable: PIB
Method: Least Squares
Sample: 2007 2017
Included observations: 11

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	-866.2264	3229.761	-0.268201	0.7963
EXPME	-1.968262	1.681439	-1.170582	0.2801
IMPME	0.216628	0.093060	2.327835	0.0528
INVPME	0.0010 68	0.001053	1.013846	0.3444

R-squared	0.526027	Mean dependent var	6934.565
Adjusted R-squared	0.322896	S.D. dependent var	2249.014
S.E. of regression	1850.632	Akaike info criterion	18.15973
Sum squared resid	23973860	Schwarz criterion	18.30442
Log likelihood	-95.87851	Hannan-Quinn criter.	18.06852
F-statistic	2.589591	Durbin-Watson stat	0.876958
Prob(F-statistic)	0.135326		

المصدر: مخرجات برنامج Eviews

و من خلال الجدول السابق نجد معادلة الانحدار وهي:

PIB = −866.226441287 − 1.96826179871*EXPME + UT+0.216627870975*IMPME + 0.00106751270045*INVPME

أما بالنسبة لتشخيص القوة الإحصائية للنموذج فكانت كالتالي:

اختبار جودة التوفيق: من خلال نتائج النموذج يمكن ملاحظة أن المتغيرات المستقلة تفسر 53 % من التغيرات الكلية للمتغير التابع حيث بلغ معامل التحديد 0.526027، أما النسبة المتبقية 47 % تفسرها متغيرات أخرى غَير داخلة في النموذج.

اختبار المعنوية الإحصائية للمعالم المقدرة: انطلاقا من الجدول أعلاه نلاحظ أن القيمة الاحتمالية للمتغيرات المستقلة أقل تماما من مستوى معنوية 5% أي أن المعنوية تختلف معنويا عن الصفر وبالتالي هناك علاقة ذات دلالة بين كل من حجم الاستثمارات، الواردات وصادرات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال فترة الدراسة.

5- خاتمة:

من خلال الدراسة النظرية والقياسية لأثر استثمارات المشاريع الريادية على النتاج المحلي الداخلي خلال الفترة 2007-2017 نتوصل إلى النتائج التالية:

- ❖ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية سلبية بين صادرات المؤسسات الريادية والناتج الداخلي الخام بالجزائر، وهذا راجع إلى اعتماد الجزائر على 90 % كصادرات للطاقة.
- ❖ توجد علاقة ذات دلالة إحصائية موجبة بين واردات المؤسسات الريادية و الناتج الداخلي الخام ، وهذا راجع الى استزاد أهم التجهيزات وقطع الغيار.
- ❖ هناك علاقة ذات دلالة إحصائية وموجبة بين كل من استثمارات المؤسسات الريادية والناتج الداخلي الخام.

بالرغم من الدور الذي لعبته المشاريع الريادية في تقليص البطالة وزيادة الصادرات من جهة، والجهود التي بدلتها الجزائر في مجال ترقية تلك المشروعات من جهة أخرى إلا أن مساهمتها في الناتج الداخلي الخام تبقى ضئيلة.

6. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1.ماجدة عطية (2012): إدارة المشروعات الصغيرة، دار الميسرة، الطبعة الرابعة، الأردن.

المقالات:

1. مليكة عبد غرس، حمزة بعلي: تقييم برنامج تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دراسة حالة الوكالة الوطنية لتطوير المؤسسات الصغيرة و المتوسطة لولاية عنابة، مجلة دراسات في الاقتصاد وادارة الاعمال، المجلد 5 ، العدد1 ، جامعة العربي التبسي، الجزائر، جوان 2022 .

2. بيان حرب(2006): دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في البيئة ألاقتصادية الاجتماعية التجربة السورية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 14، العدد12، سوريا.

3. نشأت مجيد حسن الونداوي (2008) : اهمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية وسبل النهوض بها في العراق، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الثالث، العراق.

4. اميرة محمد مفلح الحموري(2017): دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة غزة للبحوث التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية غزة، المجلد 25 ، العدد 3 ، فلسطين

5. طالب سومية شاهيناز، جعدي شريفة، غزال مريم: المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر دراسة استطلاعية، مجلة اليزا للبحوث والدراسات، المجلد 6 ، العدد 2 ، الجزائر، 2021 ,

المداخلات:

1. سفيان خوجة علامة، دمان ذبيح محمد: دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية الاقتصادية في ظل تحديات أسعار النفط، مداخلة مقدمة للندوة العلمية حول آليات التمويل الإسلامي للاقتصاد الجزائري، كلية الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The role of legal rules in enhancing awareness of the importance of compulsory education to reduce school dropout (Solutions and treatments)

Dr. Noor Adnan dakel Al-Shammari
Central Technical University/ Administrative Technical College - Baghdad
nor.adnan2233@gmail.com

Abstract

The phenomenon of school dropout or truancy is one of the obstacles that hinders the progress and development of societies. Through education, nations thrive, advance, and prosper. This negative phenomenon has an adverse impact on society, leading to the spread of illiteracy, an increase in unemployment rates, and a decline in job opportunities, turning dropouts into unproductive members of society. Dropout is a scourge fueled by a range of factors and causes, which may be personal, familial, social, economic, cultural, or school-related. For this reason, efforts are being combined to raise awareness of the importance of compulsory education at all educational stages. Legal frameworks have contributed to consolidating the right to compulsory education as one of the fundamental rights individuals enjoy.

Keywords: Legal rules , School dropout, Compulsory education, Legal liability, Right to education.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور القواعد القانونية في تعزيز الوعي بأهمية التعليم الالزامي للحد من التسرب المدرسي في العراق (حلول ومعالجات)

م.د. نور عدنان داخل الشمري

الجامعة التقنية الوسطى / الكلية التقنية الادارية بغداد

nor.adnan2233@gmail.com

مستخلص البحث

تعد ظاهرة التسرب أو التهرب المدرسي من العقبات التي تعيق تقدم المجتمعات وتعيق تطورها، فبالعلم تزدهر الشعوب وترتقي وتتقدم. فهذه الظاهرة السلبية تؤثر تأثيراً سلبياً على المجتمع، فتنتشر الامية وترتفع معدلات البطالة وتنخفض فرص العمل ، فيتحول المتسرب إلى عضو غير منتج. فالتسرب افة تغذيها جملة من العوامل والأسباب التي قد تكون شخصية أو أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو مدرسية . من أجل ذلك تتظافر الجهود من أجل التوعية بأهمية التعليم الالزامي في جميع المراحل الدراسية. ولقد ساهمت القواعد القانونية في ترسيخ الحق في إلزامية التعليم باعتباره أحد الحقوق الاساسية التي يتمتع بها الأفراد.

الكلمات المفتاحية: القواعد القانونية ، التسرب المدرسي ، التعليم الالزامي ، المسؤولية القانونية ، حق التعليم

المقدمة

إن الحق في التعليم هو أحد الحقوق التي نص عليها الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمواطن، والذي جاء بالعديد من الحقوق والحريات التي يجب ان يتمتع بها الانسان في جميع بقاع العالم وبغض النظر عن الجنس واللون واللغة والدين والعقيدة ، فالناس سواسية في التمتع بتلك الحقوق ومنها الحق في التعليم . مما دفع غالبية دول العالم الى تنظيم هذا الحق في دساتيرها وقوانينها الوضعية من دون التمييز في التمتع بهذا الحق. فمن خلال التعليم يقاس مدى تقدم وتطور الشعوب لاسيما التعليم في مراحله الابتدائية الذي يبني شخصية الفرد ويقوم سلوكه ويصقل شخصيته ويحدد اهدافه المستقبلية في خدمة وطنه والمجتمع ومن اجل

تحقيق ذلك لابد ان تتظافر الجهود المشتركة بين المدرسة والاسرة من اجل انجاح العملية التعليمية وانتاج فرد صالح يسخر طاقاته في تحقيق اهدافه السامية .

ان الاسرة نواة واساس المجتمع فإن صلحت الاسرة صلح المجتمع ، ففي سبيل اعداد الفرد وتقويمه سلوكيا ونفسيا تلعب اسرته دوراً مهماً واساسياً في سبيل ذلك . فالبيئة الاسرية الصحية القائمة على الحب والانسجام بين افرادها لاسيما الاب والام ، والخالية من الانشقاقات والخلافات العائلية والعنف بأنواعه تؤدي في المحصلة النهائية إلى اعداد فرد سليم وبالتعاون والمتابعة المستمرة مع ادارة المدرسة والمرشد التربوي فيها من اجل تلافي السلبيات التي من الممكن حدوثها خاصة في المراحل الابتدائية .

يمثل التسرب المدرسي ظاهرة من الظواهر السلبية التي تحدث في غالبية دول العالم، لاسيما الدول النامية منها . فظاهرة التسرب تحدث في مجتمع المدرسة والتي تعود إلى عدة عوامل وأسباب تتظافر جميعها وتؤدي بالنهاية إلى نفور التلميذ من المدرسة ومن الالتزام بالحضور وتأدية مهامه وواجباته المدرسية ، مما ينعكس سلباً على مستقبله كما له اثاراً على نفسيته وسلوكه فيتحول المتسرب إلى مواطن تغلب عليه الامية والجهل ويصبح عضو غير منتج . من اجل ذلك اخذت دساتير وقوانين غالبية الدول ومنها العراق على عاتقها مهمة الاهتمام بالتلميذ وبالتعليم الالزامي بجميع مراحله وصولاً الى التعليم الجامعي وألقت على عاتق ولي الامر واجب حث ابنائه على التعلم منذ الصغر وخلاف ذلك تنشأ مسؤوليته القانونية في حال ثبوت تقصيره في ذلك.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في طرح التساؤلات الاتية والتي سنحاول الاجابة عنها :

اولاً: ماهي الأسباب التي تشكل بيئة خصبة لتفشي ظاهرة التسرب المدرسي ؟

ثانياً: هل للأسرة وإدارة المدرسة دوراً في حدوث هذه الظاهرة السلبية؟

ثالثاً: هل هناك مسؤولية قانونية تقع على عاتق ولي الامر فيما يتعلق بالتسرب المدرسي للتلميذ؟ وما هو دور القوانين الوضعية في هذا الشأن؟

رابعاً: هل لظاهرة التسرب المدرسي تأثيراً سلبياً على النظام العام في المجتمع؟

فرضية البحث

نفترض وجود عدة عوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية وثقافية تتظافر جميعها في انتشار وتفشي ظاهرة التسرب المدرسي. كما نفترض تأثير الظروف العائلية والتفكك الاسري والتنمر والعنف بجميع انواعه الجسدي و النفسي في تفاقم الازمة، مع افتراض وجود قواعد قانونية تجرم هذه الظاهرة، وتقترن بجزاء يطبق على من يخالفها.

منهجية البحث

لقد استخدمنا المنهج التحليلي في موضوع بحثنا، إذ تم تحديد مشكلة البحث ودراسة الجزئيات المحيطة بها بصورة دقيقة ، من أجل التوصل للحلول التي تسهم في معالجة وحل تلك المشكلة .

اهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في ما يأتي :

اولاً: خطورة الظاهرة ومدى انعكاساتها السلبية والتي تلقي بضلالها على المجتمع وتبطئ عجلة تقدمه وازدهاره ولا تتوقف عند ذلك ، بل تتوسع لتنهش نفسية التلميذ وتعدم انتاجيته في المجتمع ويضحى عاطلاً ويعاني من قلة فرص العمل وبالتالي، يتحول إلى عبء ثقيل تتحمله الدولة في النهاية .

ثانياً: اثراء الجانب المعرفي من خلال معرفة خطورة تلك الظاهرة من الناحية الاجتماعية والنفسية والقانونية على حد السواء .

اهداف البحث

تتلخص الاهداف في الاجابة على التساؤلات التي طرحناها في مشكلة البحث، ووضع المعالجات والحلول التي تعالج أو تحد من تفشي انتشار هذه الظاهرة الغير محبذة في نطاق المدارس . كما تهدف إلى التنبيه بالدور المهم الذي يلعبه ولي الأمر وإدارة المدرسة للحيلولة دون تفاقم الازمة ومحاولة التخفيف من حدتها، لما لها من آثار قانونية تترتب على المقصر.

هيكلية البحث

فقد قسمنا موضوع بحثنا على مبحثين : سنتناول في المبحث الأول مفهوم التسرب المدرسي وأسبابه من حيث تعريفه وبيان أنواعه، ومن ثم التطرق إلى الأسباب التي تؤدي إلى تكوين تلك الظاهرة . أما في المبحث الثاني ، فسيكون محلاً للبحث في دور القواعد القانونية في الحد من التسرب المدرسي، والذي سنتناول فيه القواعد الدستورية العامة لحق التعليم للحد من التسرب المدرسي في المطلب الأول ، أما المطلب الثاني فسنتطرق فيه إلى موقف الدساتير والقوانين الوضعية في العراق من التسرب المدرسي. وانتهينا بخاتمة تضمنت جملة من الاستنتاجات والتوصيات.

المبحث الاول

مفهوم التسرب المدرسي وأسبابه

تعد ظاهرة التسرب المدرسي للتلاميذ لاسيما في المراحل الابتدائية في التعليم من المشاكل المعقدة والتي تعكس اثاراً سلبية لا تعد ولا تحصى يترتب عليها عرقلة عجلة التطور في المجتمعات ، فالقضاء على أي دولة بأكملها يبدأ من هدم التعليم . لذا فإن التسرب لا يقتصر على دولة دون اخرى حتى الدول المتقدمة فهي الاخرى تعاني من بعض الحالات فتضعف النظام التربوي ومدى قدرته على استثمار الموارد المتاحة سواء في الريف او المدينة .فالتسرب يتلخص في تهرب التلميذ وتجنبه للمدرسة والتعلم وانقطاعه بشكل كلي أو جزئي من الالتحاق بها مع باقي اقرانه، وهذا يعود إلى جملة من الأسباب والعوامل التي تشكل بيئة خصبة لاستفحال هذه الأفة في المجتمع التي تغذيها الظروف الأسرية والحالة الاقتصادية وحجم دخل الأسرة وضعف المستوى الدراسي وغيرها والتي تؤدي في المحصلة النهائية إلى إنتاج قوى مستهلكة وغير منتجة تؤدي إلى ضياع موارد الحكومة التي تنفقها على قطاع التعليم من دون أن يقابل ذلك الانفاق عائد ينفع المجتمع والجماعة.

في ضوء ما تقدم لابد لنا من تعريف التسرب المدرسي والتطرق إلى انواعه في المطلب الأول ، ومن ثم البحث في اسبابه في المطلب الثاني وفقاً للتفصيل الاتي :

المطلب الأول

تعريف التسرب المدرسي وأنواعه

يعد التسرب اهداراً تربوياً يترتب عليه ضياع ثروات المجتمع التي تم توظيفها لتحقيق أهداف منتجة ، لما يصاحبه من اثاراً سلبية تتمثل بالبطالة وانعدام فرص العمل المناسبة، مما يزيد من اتكال المتسرب واعتماده على الغير في توفير مستلزمات المعيشة، فيزيد ذلك من حجم المشكلات العائلية، فتتصدع الأسر وينحرف اغلب المتسربين ويتجهون إلى مخالفة القانون كالاتجاه إلى السرقة أو الاحتيال أو الاعتداء على الاخرين.

في ضوء ما سبق سنعرض لتعريف التسرب المدرسي ، ومن ثم سنبحث في أنواعه وفقاً لما يأتي:

اولاً : تعريف التسرب المدرسي

لقد تنوعت التعريفات للباحثين والمختصين ، فقد عرفه البعض التسرب المدرسي بأنه (انقطاع التلميذ عن الدراسة انقطاعاً نهائياً لأسباب تعود للمتسرب نفسه أو أسرته) (عباس، 2020).

وعرفه البعض الاخر بأنه (عدم الالتحاق بالمدرسة لمن هم في سن الدراسة او الانقطاع عن الدراسة وعدم انهاء مرحلة التعليم التي التحق بها الطالب بغض النظر عن الأسباب ماعدا الموت) (عدوان، 1996).

كما عرفه اخرون بأنه (ظاهرة تربوية تعليمية ينقطع معها التلميذ عن مواصلة الدراسة في مرحلة من مراحل التعليم انقطاعا نهائيا لسبب من الاسباب الموضوعية وغير الموضوعية قبل انقضاء المرحلة الاجبارية المقررة من جانب الدولة) (الشوابكة، 2022).

كما عرفته منظمة اليونيسيف بأنه (عدم التحاق الاطفال الذين هم بعمر التعليم بالمدرسة أو تركها دون إكمال المرحلة التعليمية التي يدرس بها بنجاح سواء أكان ذلك برغبتهم أو نتيجة عوامل أخرى، وكذلك عدم المواظبة على الدوام لعام أو اكثر) (محمود، 2016).

من جانبنا نرى بأن التسرب المدرسي (تملص التلميذ من استكمال مراحل التعليم وبشكل نهائي وعدم العودة الى مقاعد الدراسة مرة اخرى لأسباب مختلفة قد تكون اقتصادية او اجتماعية او ثقافية او مالية وغيرها ، مما يترتب عليه نقصاً في الطاقات البشرية المنتجة في المجتمع والتي تخدم الصالح العام).

ثانياً: انواع التسرب المدرسي :.

للتسرب المدرسي انواع تتمثل بالاتي:

1. التسرب من الالتحاق بالمدرسة: يراد به تسرب التلميذ وعدم التحاقه بالمدرسة بشكل نهائي . وقد يكون التسرب قبل نهاية المرحلة الدراسية، فينفصل عن الدراسة قبل انهاؤه للمرحلة التعليمية الحالية، وغالباً ما يكون السبب الرئيسي في ذلك هو رسوب الطالب واخفاقه في المرحلة الحالية سواء الابتدائية او الاعدادية، فيرى اقرانه في مراحل متقدمة ، فتنشأ لديه عقدة نفسية تدفعه إلى ترك مقاعد الدراسة. وقد يكون التسرب في نهاية المرحلة الدراسية، فينهي التلميذ مرحلة دراسية ولكنه لا يلتحق ب بالمرحلة التي تليها (عطوان، 2020)

2. التسرب الكمي :. ويقسم إلى قسمين ويتمثل في التسرب الكلي والتسرب الجزئي ، فالتسرب الكلي يراد به ترك التلميذ للمدرسة وبشكل نهائي وعدم رغبته في العودة إليها. اما الجزئي فيراد به انقطاع وتغيب التلميذ عن المدرسة بشكل متكرر ، وما يلبث أن يتحول إلى انقطاع تدريجي يترتب عليه فصل التلميذ من المدرسة (إبراهيم، 2006).

3. التسرب النوعي :. ويقسم إلى قسمين يتمثل في التسرب المادي والتسرب المعنوي، إذ يتمثل التسرب المادي في ضعف المستوى المعيشي للتلميذ الذي يحول بينه وبين التعليم ، فيلتحق بصفوف المتسربين بسبب الوضع المعيشي ، فتنتشر معه البطالة والجهل والامية والفقر. أما الثاني ، فيتمثل بالحالة النفسية للتلميذ المتسرب وما يشعر به من مشاعر سلبية كالحزن وعدم الثقة بالنفس، مما يدفعه ذلك إلى ترك المدرسة والتسرب منها (محمد، 2021)

المطلب الثاني

أسباب التسرب المدرسي

أن التسرب المدرسي لا يحدث من فراغ، وانما هناك مجموعة من الأسباب التي تتسبب في تفشي هذه الظاهرة واستفحالها، والتي بلا شك تؤدي إلى ارتفاع مستويات الأمية وانتشار البطالة ومعدلات الجريمة، وهذا مؤشر سلبي تنخفض معه انتاجية التلاميذ المتسربين في خدمة المجتمع، بل سيؤثر البعض منهم على النظام العام، من خلال ارتكابهم للأفعال التي تهدد الأمن العام والتي جرمها القانون كالسرقة والقتل والتهريب

والاعتداء على الأخرين وترهيبهم وبث الخوف في نفوسهم .فالأسباب متعددة ومتنوعة، فقد تكون أسباباً شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تربوية . لذا سنبحث في تلك الأسباب وفقاً لما يأتي :

اولاً : الأسباب الشخصية

تلتصق تلك الأسباب بشخص التلميذ المتسرب وحاجاته الشخصية ، والتي قد تكون جسمانية أو عقلية أو نفسية يتعذر معها التحاق أو استمرار التلميذ في الدراسة . فهناك بعض التلاميذ يعانون من مشكلة جسمانية كضعف بنية الجسم وضعف السمع وضعف البصر أو فقدانه واضطراب الكلام (زهران، 1979).

كما أن البعض منهم قد يعاني من مشاكل عقلية تؤدي إلى تأخر التلميذ في استيعاب المادة الدراسية كباقي اقرانه، أو يعاني من نقص في الانتباه وانخفاض مستوى الذكاء وضعف في مستواه وقدرته على الحفظ والفهم ، مما تقل استفادته من الدرس (الغامدي، 1997).

أن الأسباب النفسية تلعب دوراً في تسرب التلاميذ، لاسيما في مرحلة المراهقة ، كونها مرحلة حرجة يعاني معها التلميذ من تغييرات جسمانية تؤدي إلى تغيير في نفسيته ، فيشعر البعض منهم بضعف الثقة بالنفس والشعور بالنقص والقلق والإحباط والشعور بالكره تجاه زملائه أو معلميه، فينفر من المواد الدراسية وبالتالي يتهرب من الالتحاق بالمدرسة (علي، 2023).

يعاني المجتمع من ظاهرة تلعب دوراً اساسياً وتعد عاملاً من العوامل التي تؤدي إلى تسرب بعض التلاميذ من المدرسة أو تمنعهم من الالتحاق بمقاعد الدراسة، وتتمثل تلك الظاهرة بالتنمر والذي يعد خطراً يهدد من يعاني مشاكل صحية أو نفسية أو جسمانية ، كأن يكون التلميذ مولود بعاهة أو نقص جسماني أو يعاني من صعوبة النطق أو لفظ بعض الحروف أو صعوبة الاستيعاب أو الخجل. مما يدفع البعض من زملائه إلى التنمر عليه ، مما يولد في نفسه شعوراً بالكره تجاه نفسه أولاً والمجتمع والدراسة ثانياً . فهنا تنهض المسؤولية والتي تكون مشتركة بين ادارة المدرسة والأسرة في التوعية بمخاطر التنمر، وما قد ينشأ عنه من مشاكل عدة، منها التسرب المدرسي وضياع مستقبل التلميذ المتسرب، أضف إلى ذلك احتمالية ميله إلى الانتقام من زملائه أو من المجتمع ، فيتجه إلى ارتكاب جريمة ما ، كالقتل أو الاعتداء على الأخرين بالضرب والذي قد

يفضي إلى الموت أو إلى عاهة. كما أن القواعد القانونية يجب ان يكون لها دوراً في وضع جزاءات تترتب على الشخص المتنمر .

ثانياً: الأسباب الاجتماعية

إن الأسرة لها تأثير كبير على حياة افرادها لاسيما الدراسية، فالأسرة هي البيئة التي ينشأ في كنفها الطفل ويتعلم من أسرته كل ما يحتاج إلى معرفته ، فتؤثر في حياته وصقل شخصيته . فالظروف التي تسود بعض الأسر كعدم التفاهم بين افرادها خاصة الابوين والتفكك وميلهم إلى تمييز أحد ابنائهم على حساب باقي الأبناء تؤدي في الغالب إلى انحراف التلميذ وتخليه عن الدراسة (المعطي، 2008).

لقد أثبتت الدراسات أن الأسرة المفككة يعاني فيها التلميذ من عدم التكيف مع محيطه الخارجي، لما يعانيه من مشاكل سلوكية وعاطفية، مما يدفعه إلى التسرب من المدرسة. ولقد توصلت الدراسات إلى أن هؤلاء الطلبة يتسربون من المدرسة بشكل أكبر من التلاميذ الذين يعيشون في بيوت مستقرة (الجميلي، 1994).

ومن جانبنا نرى ضرورة تبني الحكومة سياسة صارمة في التعامل مع ظاهرة التسرب، من خلال توجيه عنايتها إلى الأطفال اليتامى والذين ارتفعت اعدادهم بسبب الحروب والعمليات الارهابية في جميع مدن العراق، فتوفر لهم حياة كريمة ومستوى معيشي لائق ، لكي لا يتسربون ويتشردون ويتجهون إلى ارتكاب الافعال المنافية للقانون. كما ينبغي عليها القضاء على ظاهرة التسول بشكل نهائي والتي نراها منتشرة بشكل كبير ، كونها ظاهرة غير حضارية وتدفع الطفل إلى التسرب من المدرسة واللجوء إلى التسول لكسب قوت يومه. كما نرى ضرورة تبني إدارات المدارس سياسة تربوية صارمة في القضاء على التسرب المدرسي، والحد من آثاره من خلال عقد الندوات التوعوية والاجتماعات الدورية مع أولياء الأمور في متابعة المستوى الدراسي للتلميذ ووضع الحلول والمعالجات للمشاكل التي يعاني منها، والتأكيد على أهمية التعليم والزاميته في جميع المراحل الدراسية، والتنبيه على مساوئ الزواج في سن مبكرة للجنسين، وفسح المجال أمام التلاميذ المتسربين في العودة إلى مقاعد الدراسة، وتبليغ الجهات الأمنية المختصة على حالات العنف الأسري الجسدي أو النفسي على حد السواء التي يتعرض لها التلميذ ، فالعنف قد يودي في النهاية بحياة التلميذ وتسربه ليس من الدراسة فحسب، بل من الحياة بأكملها .

ثالثاً: الأسباب الاقتصادية

أن الظروف والوضع الاقتصادي للأسرة تؤثر في التحاق التلميذ بالمدرسة أو تسربه منها، فانخفاض المستوى المعيشي يدفع بعض الاباء الذين يجهلون أهمية التعليم إلى تشغيل ابنائهم في اعمال مختلفة، من أجل توفير المال وتحسين المستوى المعيشي ، وبالتالي يترك التلميذ مدرسته وينخرط في العمل . لذا فإن تحسين الوضع الاقتصادي يساهم بشكل كبير في الحيلولة دون التسرب المدرسي للتلاميذ.

ومن جانبنا نرى أن الاعتمادات المخصصة من الانفاق لوزارة التربية في الموازنة العامة لا تتناسب مع المصاريف والمتطلبات التي يحتاجها قطاع التعليم، كتوفير المستلزمات الضرورية من كادر تدريسي وبنايات مستوفية لجميع الشروط اللازمة للتعليم ، وتوفير القرطاسية والكتب المنهجية الحديثة. أضف إلى ذلك توفير وجبات الطعام للتلاميذ خاصة في المراحل الابتدائية من أجل تخفيف العبء عن كاهل الطبقات الفقيرة والتي تضطر في النهاية إلى سحب ابنائها من المدرسة كونهم لا يتحملون نفقات التعليم.

رابعاً : الاسباب التربوية

تؤثر بيئة المدرسة تأثيراً ايجابياً كبيراً على التلميذ ومدى ميوله إلى التعلم أو قد تؤثر عليه تأثيراً سلبياً فتدفعه إلى التسرب منها وترك مقاعد الدراسة . فالأوضاع والظروف السيئة لا تثمر إلا عن ظواهر ونتائج سلبية كالفشل والتسرب . فعدم توفر المناخ الملائم للدراسة داخل الصف وعدم توفر الخدمات وصعوبة المناهج وعدم مواكبتها للتطور وقلة عدد المدارس وغيرها تؤدي إلى تسرب التلميذ من مدرسته ، إذ نلاحظ على سبيل المثال، أن البناية الواحدة لأغلب المارس تشغلها مدرستين أو أكثر ، يقسم دوام الطلبة فيها إلى أدوار ، فنلاحظ الدوام الصباحي والدوام المسائي الذي ينتهي في المساء، لاسيما في فصل الشتاء ، مما يؤثر على القدرات العقلية للتلميذ وعلى مستواه العلمي ، مما يدفع البعض إلى ترك المدرسة، لاسيما إذا كان التلميذ يعمل لإعالة أسرته، فيتضارب وقت العمل مع اوقات الدوام.

أضف إلى ما تقدم استخدام البعض من المعلمين وإدارات المدارس أسلوب التعنيف النفسي والجسدي من أجل ضبط سلوكيات التلميذ أو تحسين مستواه الدراسي، ورفع قدرته على التركيز داخل الصف أو معاقبته على فرط الحركة والكلام . فكل ذلك يعطي نتائجاً سلبية عكسية ، مما يؤثر على التلميذ ويدفعه إلى الهروب من المدرسة . لأن العنف بجميع انواعه ومهما كانت الغاية منه لا يحقق مبتغاه في تقويم التلميذ

، بل يأزم من حالته ، فالاحتواء والتعامل الأبوي من المعلم وتقبل الفروقات العقلية والاستيعابية بين التلاميذ، والتعامل معها بحكمة، سينتج عنه تلميذ منضبط السلوك ومحباً للدروس وواثقاً بنفسه . فالمدرسة ومن خلال المرشد التربوي واجبها رصد الحالات السلبية ، من خلال تتبع ومراقبة سلوك التلميذ في حال كان يعاني من أي مشاكل قد ترتبط بأسرته أو وضعه المادي أو مستواه الدراسي وغير ذلك ، بغية معالجتها والحد من تأثيرها عليه.

فالمعلم في رسالته التربوية النبيلة يلعب دوراً كبيراً في رغبة التلميذ في التعلم وفي صقل شخصيته بغض النظر عن دور أسرته، كونه سيكون على اتصال تام مع معلمه ، فيتطلب بمن يتجه إلى مهنة التعليم الكفاءة لأداء مهامه وأن يكون أنسانا بسمات خاصة ، فلا يكفي أجادته للمادة العلمية ، بل يجب أن يحسن معرفة التلاميذ الذين يعلمهم . فالمعلم المتمرس هو الذي يعلم تلاميذه على انفراد أو جماعات، ويراعي الفروقات الاستيعابية بينهم (الإبرشي، 1993).

أضف إلى ما تقدم هناك بعض المعوقات التي تعيق دور المعلم في رسالته التربوية ، كعدم الاستقرار المادي والنفسي والذي يؤثر سلبياً في رغبته للتدريس واندماجه مع التلاميذ وحماسته في عمله ، مما يقلل من نشاطه والتزامه التربوي الملائم مع تلاميذه وزملائه المعلمين ، وهذا ينعكس سلباً في نهاية الامر على مستوى التلاميذ، وبالتالي تسرب البعض منهم من المدرسة (الدويك، 1989).

لذا ومن أجل تلافي سلبيات ظاهرة التسرب ، لابد من القضاء على جميع الأسباب التي تؤدي إليها مهما كانت بسيطة ، فلابد من الاهتمام بالمعلم وتوفير جميع ما يحتاجه في مهمته التربوية ، ومراعاة وضعه الاجتماعي والمادي ، من خلال رفع الاستحقاقات المادية لهم كالرواتب والمخصصات . كما يجب الاهتمام بالجانب النفسي من خلال تجنب نقلهم إلى مدارس بعيدة عن محل سكنهم ، وتجنب نقلهم بشكل مستمر من مدرسة إلى أخرى ، وتمكينهم من تحسين مستواهم العلمي من خلال منحهم الاجازات الدراسية لإكمال دراستهم والتي ستؤدي في النهاية إلى نتائج مثمرة تنعكس على التلاميذ .

المبحث الثاني

دور القواعد القانونية في الحد من التسرب المدرسي

تعد حضارة وادي الرافدين اولى الحضارات التي أهتمت بالعلم والتعليم الالزامي ، فمن أرض النهرين عرف الانسان الكتابة وانتشرت إلى جميع بقاع العالم ، إذ كان التلاميذ يكتبون على الالواح المصنوعة من الطين ، فينقشون عليها فروضهم المدرسية في جميع المجالات كالرياضيات والحساب والهندسة والرسم والكثير من العلوم والمعارف، وتميزت تلك الألواح بالمتانة ، إذ صمدت الاف السنين ومازالت محتفظة بالرسم والنقوش ، وهذ يدل على العناية الفائقة التي أولاها العراقيين القدماء بالعلم. كما اهتموا بالمدرسة من حيث عدد المعلمين والموظفين والنظام التربوي الدقيق والسلوكيات التي يجب أن يتبعها التلميذ ، كالاستئذان واحترام الآخرين (هاني و جلال ، 2016).

لقد أهتمت الدساتير والقوانين الوضعية لغالبية دول العالم ومنها العراق بالتعليم ، باعتباره من الحقوق الأساسية اللصيقة بوجود الأنسان منذ بداية الخليقة ، ولقد استمدت تلك الدساتير والقوانين هذا الحق من الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم الذي رسخ الحق ورسم الخطوط الأساسية له. وهذا دليلاً على أهمية العلم والتعليم في حياة الأنسان . فالحق ليس حديث العهد ، بل أنه موجوداً منذ الاف السنين . لذا اتجهت تلك الدساتير والقوانين الوضعية إلى تنظيم ذلك الحق بنصوص قانونية ملزمة للمخاطبين بها ، كما فعلت عنصر الجزاء على من يخالف تلك الأحكام.

في ضوء ما تقدم وبغية الإحاطة بموضوع بحثنا، لابد لنا من تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين، سنتناول في المطلب الأول، القواعد الدستورية العامة لحق التعليم للحد من التسرب المدرسي ، وفي المطلب الثاني ،سنبحث في دور الدساتير والقوانين الوضعية للحد من التسرب المدرسي وفقاً للتفصيل الاتي :

المطلب الأول

القواعد الدستورية العامة لحق التعليم للحد من التسرب المدرسي

لقد نظمت الدساتير العراقية لاسيما دستور 2005 النافذ حق التعليم باعتباره أحد الحقوق الاساسية للإنسان ، من خلال وضع مجموعة من القواعد التي تكون لصيقة بهذا الحق وتدور معه وجوداً وعدماً ، وتتمثل تلك القواعد بما يأتي :

اولاً: المجانية والالزامية

نظراً لأهمية التعليم ، فقد أشار الاعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة (26) على مجانية التعليم ،إذ نص على أن (لكل شخص حق في التعليم، ويجب أن يوفر التعليم مجاناً...). فالغاية من مجانية التعليم، تتجلى في تمكين جميع الناس من التعلم بدون تحمل أي نفقات ترهق كاهلهم ، وبالتالي يكون التعليم متاحاً للجميع بدون استثناء ولجميع المراحل الدراسية.

فمجانية التعليم ليست حق يقتصر على البعض من الافراد، بل يشمل جميع أفراد المجتمع بدون تمييز ، وبالتالي فأن حرمان من التعليم بسبب الفقر يحرم المجتمع من طاقات منتجة في المستقبل، لأنهم غير قادرين على دفع تكاليف التعليم وهذا أحد الأسباب التي تدفع الفرد إلى ترك المدرسة والتسرب منها (الدهشان، 2019). ومن هنا انطلقت دساتير العالم، ومنها الدساتير العراقية إلى تنظيم حق التعليم وجعله مجانياً لجميع المواطنين وفي جميع مراحله ،كما أسبغت صفة الالزامية على التعليم ، فالأخير لكي يكون الزاميا يجب أن يكون مجانياً، فلا يتصور أجبار الناس على التعلم بمقابل رسوم يتحملونها. كما لا تقتصر المجانية على ذلك فقط ، بل تسري على الكتب والمناهج المدرسية والقرطاسية وكافة المستلزمات الأخرى التي يحصل عليها الجميع مجاناً (طالب و مرتضى ، 2017).

ثانياً: المساواة

ان المساواة وعدم التفرقة بين الافراد من المبادئ الراسخة التي نادى بها الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمواثيق والاتفاقيات الدولية والتي أكدت عليها الدساتير، فالأصل أن الجميع بدون تمييز سواسية امام القانون في احترام نصوصه والالتزام بها . فالانتماء الوطني للإفراد لا يتحقق بدون وجود مساواة بينهم في اداء الواجبات والتمتع بالحقوق والحريات ومنها الحق في التعليم (طالب و مرتضى ، 2017) . مما يعني أن

حدوث إي خلل في تمتعهم بذلك الحق سينعكس سلباً على شعور المواطنة والانتماء لديهم تجاه وطنهم، مما يهدد ذلك استقرار المجتمع في نهاية الأمر، وينتج عنه افراداً ناقمين متمردين . لذا فتحقيق المساواة في الفرص التعليمية ودعم الصحة النفسية للأفراد يعد وسيلة فاعلة في تحقيق التطور والتغيير الايجابي الذي يسهم في بناء المجتمع. لاسيما في ظل التطور الحضاري والتكنلوجي الذي يشهده العالم الذي أسهم بشكل كبير في ترسيخ مبدأ المساواة وتعزيز الشعور لدى الافراد بالمواطنة والسعي لتطوير قدراتهم ومهاراتهم التي تسهم في رقي وتقدم بلادهم في جميع المجالات والوقوف بوجه التحديات وتذليل العقبات التي تعرقل ذلك التطور . فالفرص المتساوية والتوزيع العادل للحقوق الخالية من التمييز العنصري والديني والمجتمعي بين الافراد يصنع مجتمعاً متطوراً سليماً معافى قائماً على تطوير موارده البشرية (التواب و عزة ، 2020).

ثالثاً: تكافؤ الفرص

يتمثل تكافؤ الفرص في اتاحة الفرصة لجميع المواطنين وبدون تمييز بغض النظر عن النوع الاجتماعي أو وضعهم الاقتصادي والاجتماعي أو الاصل أو الدين من الالتحاق بالمدارس، من أجل اكتساب المهارات ليكونوا اعضاء منتجين في المجتمع . ويتجلى تكافؤ الفرص في ميدان التربية والتعليم في اعطاء فرص متساوية للجميع ،من خلال التشجيع على التعلم الذي يكون مجانياً والزامياً. فالتعليم من أهم الأدوات اللازمة لتحقيق التنمية والانتعاش الاقتصادي، فانفاق الدولة على قطاع التعليم يعد استثماراً ناجحاً ، لأن تنمية الموارد البشرية واستثمارها سيعود بالفائدة والنفع على الدولة مستقبلاً ، لذا تتجه الكثير من الدول إلى الاستثمار وتنمية الطاقات البشرية الموجودة (طالب و مرتضى ، 2017).

أن النص على بعض المبادئ أو القواعد كالمساواة والالزامية والمجانية وتكافؤ الفرص في صلب الوثيقة الدستورية يعزز من حصانتها، لما لتلك القواعد من تأثير كبير في دعم التعليم لاسيما في مراحله الأولى، لكون أن اتاحة التعليم وجعله مجانيا سيخفف من كاهل الطبقات الفقيرة في تعليم ابنائها ، كما أن الالزامية تلعب دوراً كبيراً في حث جميع اولياء الامور على تشجيع اولادهم للالتحاق بالمدرسة . فالالزامية ضرورية في دعم التعليم من خلال تحميل ولي الامر مسؤولية عدم التحاق ولدة بمقاعد الدراسة في حال ثبوت تقصيره وعدم وجود موانع قاهرة منعته من ذلك. كما أن اتاحة التعليم بشكل متساوي للجميع وبدون تمييز بينهم بغض النظر عن الاختلافات الفردية بينهم، ودعم الدولة بالشكل الذي يوفر للجميع فرص متساوية في

تطوير ذواتهم وتشجيعهم على ذلك . كل ذلك يؤدي في المحصلة النهائية إلى مكافحة الأمية والقضاء عليها، وبالتالي الحد من ظاهرة التسرب المدرسي واثارها السلبية.

المطلب الثاني

دور الدساتير والقوانين الوضعية في الحد من التسرب المدرسي

لم تنظم الدساتير العراقية ظاهرة التسرب المدرسي من خلال نصوص دستورية صريحة على العكس منه في القوانين الوضعية ، وانما يستشف ذلك بشكل ضمني، من خلال اهتمام تلك الدساتير بالعلم والتعليم ، إذا اولت عناية فائقة في توجيه الافراد نحو التعليم وبغض النظر عن اعمارهم، وألقت مسؤولية تحقيق ذلك على اولياء الامور وإدارات المدراس. فالنصوص واضحة في دعم التعليم في المراحل المختلفة، لاسيما الابتدائية وتشجيع كبار السن للتعلم من أجل القضاء على الأمية من خلال توفير مدارس خاصة لتعليمهم مختلف العلوم والمعارف.لذا ومن أجل الاحاطة بذلك وتوضيح الموقف الضمني للدساتير العراقية والقوانين الوضعية من ظاهرة التسرب المدرسي ، سنبحث في ذلك وفقاً لما يأتي :

الفرع الاول

موقف الدساتير العراقية في الحد من التسرب المدرسي

يعد القانون الاساسي العراقي لسنة 1925 اول دستور للدولة العراقية منذ تأسيسها عام 1921 ، إذ نصت المادة (18) من القانون الاساسي العراقي لسنة 1925 على ان (العراقيون متساوون في التمتع بحقوقهم ، وأداء واجباتهم .....).

كما أشار الدستور إلى أهمية المدرسة ، إذ سمح للطوائف تأسيس المدارس ، من أجل تعليم الافراد وباللغة التي يرغبون ووفقاً للمناهج العامة التي يحددها القانون، إذ نصت المادة (16) من القانون اعلاه على أن (للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم أفرادها بلغاتها الخاصة والاحتفاظ بها على ان يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة التي تعين قانوناً) .ولكنه أغفل تنظيم الحق في التعليم، ولم يشر إليه صراحه . ليأتي دستور 1964 لينظم هذا الحق ، ليكون أول دستور ينظم التعليم باعتباره حقاً من حقوق الانسان، كما جعله مجانياً لجميع الافراد ولجميع المراحل الدراسية المختلفة، إذ نصت المادة (33) من الدستور العراقي

الملغي 1964 على ان (التعليم حق للعراقيين جميعاً تكفله الدولة بإنشاء مختلف أنواع المدارس والجامعات والمؤسسات الثقافية والتربوية والتوسع فيها.....).

ولقد سار على خطاه دستور 1970 في ذلك ، إذ نص صراحة على الزامية التعليم ، لاسيما للمراحل الابتدائية منه ، كونها مرحلة هامة في تحديد التوجه العلمي للفرد وابداعه فيه ، إذ نصت المادة (27/ب) من الدستور العراقي الملغى لسنة 1970 على ان (تعمل الدولة على جعل التعليم الابتدائي الزامياً ....).

اما دستور العراق النافذ لسنة 2005 ، فلقد أهتم بالتعليم من جوانب عدة ، تتمثل في اهتمامه باللغة، إذ حرص على ضمانة حق العراقيين في تعليم ابنائهم باللغة الأم في المدارس، كاللغة التركمانية والسريانية والارمنية وفقاً للضوابط التربوية التي تحددها الدولة ، إذ نصت المادة (4/اولاً) من دستور العراق النافذ لسنة 2005 على ان (... ويضمن حق العراقيين بتعليم أبنائهم باللغة الام كالتركمانية ، والسريانية ، والارمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية ، وفقاً للضوابط التربوية....). كما أهتم بالتعليم فجعله مجانياً متاحاً لجميع المواطنين القاطنين فيه وبدون تمييز بينهم ، لكي لا تتحمل الأسر الفقيرة نفقات في تعليم أبنائها، مما يجعلهم يتهربون من المدرسة. ولكون التعليم مجانياً، فلقد جعلته الدولة الزاميا على الجميع، لاسيما في المرحلة الابتدائية، لما لتلك المرحلة من أهمية في صقل شخصية الفرد ، إذ نصت المادة (34) منه على أن (أولاً: التعليم عامل أساس لتقدم المجتمع وحق تكفله الدولة، وهو الزامي في المرحلة الابتدائية..... ثانياً: التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مراحله.....).

. ولم يقتصر اهتمام الدولة بالتعليم على الفئات العمرية في سن مبكر، بل امتدت إلى أكثر من ذلك، من خلال دعمها لمحو الامية ومكافحة آثارها السلبية وتأثيرها على تطور المجتمع ، من خلال تشجيع الافراد الذين فشلوا في الالتحاق بمقاعد الدراسة أو لم يلتحقوا بها من الرجوع إليها. إذ نصت المادة (34/ أولاً) منه على أن (.....وتكفل الدولة مكافحة الأمية ...)

كما ألقى الدستور مسؤولية كبيرة على عاتق الأسرة ، لأن الاخيرة لها دور إلى جانب الدور الذي تقوم به الدولة تجاه مواطنيها فيما يتعلق بحقهم في التعليم. فيتجلى دورها في تشجيع أبنائها وحثهم على الدراسة وزجهم في طريق العلم ، من خلال تربيتهم تربية صالحة سوية، ليكونوا أعضاء صالحين منتجين في المجتمع، إذ نصت المادة (29/ ثانياً) منه على ان (للأولاد حق على والديهم في التربية والرعاية والتعليم).

وللأهمية البالغة للتعليم ، فلقدد رأت المحكمة الاتحادية العليا أن مساهمة شرائح المجتمع في دعم التعليم من خلال رسم الحملة الوطنية لبناء المدارس ورياض الاطفال ، لا يخل بمجانية التعليم المنصوص عليه في الدستور العراقي النافذ لسنة 2005. وبالتالي ردت الطعن المقدم بعدم دستورية القانون المذكور ولقد أصدرت قرارها (لدى التدقيق والمداولة وجد ان المدعي قد طعن بعدم دستورية القانون رقم 19 لسنة 2019 (قانون رسم طابع الحملة الوطنية لبناء المدارس ورياض الاطفال) بداعي مخالفته للمادة(34/ثانياً) من الدستور التي تنص على (التعليم المجاني حق لكل العراقيين في مختلف مراحله) .....فأجاب المدعي عليه رئيس مجلس النواب/ اضافة لوظيفته ان القانون موضوع الطعن بعدم الدستورية لا يخل بمبدأ مجانية التعليم . وتجد المحكمة الاتحادية العليا وجوب التفرقة بين عملية بناء المدارس ورياض الاطفال وبين عملية التعليم فيها بل ان ذلك يصب في صالحها . وهذا ما توجهت به المحكمة الاتحادية العليا في حكم سابق لها . وعليه تكون دعوى المدعي غير مستندة إلى سبب صحيح من الدستور . فقرر الحكم بردها وتحميله المصاريف واتعاب المحاماة... وصدر القرار بالاتفاق وافهم علناً في 2020/1/27) (العليا، 2019).

نلاحظ ان المشرع الدستوري، لم يشر صراحة إلى نبذ ظاهرة التسرب المدرسي ومعالجة آثارها السلبية على المجتمع، ولكنه اراد ذلك ضمناً من خلال النص بشكل صريح على مكافحة الأمية، فالأخيرة تعني افراداً متسربين من المدرسة ، البعض منهم لم يلتحق بها ،والأخر ترك مقاعدها . فالنص على مكافحة افة الامية تعني القضاء على ظاهرة التسرب المدرسي . كما نص صراحة على أهمية التعليم في جميع مراحله، ولم يكتفي بذلك، بل جعله مجانياً الزامياً للجميع ، ولم يميز في التمتع في ذلك الحق بين المواطنين ، مهما كانت أعمارهم أو اختلافاتهم الدينية أو السياسية أو نوعهم الاجتماعي أو لغتهم أو لونهم ، فجعل الجميع سواسية أمام هذه القاعدة الدستورية. كما جعل للأسرة دوراً مهماً ،لاسيما فيما يتعلق بحقوق الأبناء على والديهم في تعليمهم وتربيتهم . فبعض الأسر لاسيما الفقيرة منها، تدفع أبنائها إلى العمل والتسرب من المدرسة ، لتحسين مستواهم المعيشي . فكان من الاجدر بالمشرع النص صراحة على ظاهرة التسرب المدرسي، باعتبارها من الظواهر السلبية التي تعيق التقدم والازدهار للمجتمعات .

الفرع الثاني

موقف القوانين الوضعية في الحد من التسرب المدرسي

ان القاعدة القانونية تعرف بأنها قاعدة سلوك اجتماعي تتسم بالعمومية والتجريد ،تنظم سلوك الافراد في المجتمع، وتقترن بجزاء يطبق على من يخالفها .فالقانون يسري على الجميع وبدون تمييز ، فالأفراد سواسية أمام القانون من حيث التزامهم بالواجبات وتمتعهم بالحقوق وعند مخالفة ذلك، فسيتعرضون للمسؤولية القانونية المتمثلة بالجزاء المنصوص عليه قانوناً. وبما أن التعليم لاسيما الالزامي نظمته القواعد الدستورية كما أسلفنا ، فالنصوص القانونية الوضعية هي الاخرى نظمته وأولت عناية به ، فلقد أهتم قانون التعليم الالزامي العراقي المعدل النافذ بالتعليم وجعله الزامياً ومجانياً في آن واحد لاسيما في المراحل الابتدائية، إذ نصت المادة (1/ اولاً) من قانون التعليم الالزامي العراقي النافذ رقم (118) لسنة 1976 على أن (التعليم في مرحلة الدراسة الابتدائية مجاني والزامي لجميع الاولاد الذين يكملون السادسة من العمر ...).وهذا أن كان يدل على شيء ، فهو يدل على الاهمية البالغة للعلم والتعليم ،كونه يرتبط بتطور الشعوب ومدى تقدمها ورقيها في جميع مناحي الحياة .

ان وزارة التربية هي الجهة المختصة في تنفيذ سياسة التعليم الالزامي ووضع الخطط والاهداف اللازمة لتحقيق ذلك من خلال توجيه سياستها التربوية في تطويره ومتابعته ميدانياً، إذ نصت المادة (2/اولاً) من القانون الالزامي العراقي على ان (وزارة التربية هي المسؤولة عن سياسة التعليم الابتدائي ووضع الخطط لتحقيق الزاميته، وتطوير جوانبه الفنية، والاشراف على سير اعماله الميدانية....).مع توفير ميزانية عامة يخصص فيها النفقات اللازمة التي تحتاجها العملية التربوية ،كالنفقات الادارية التي تستثمر في بناء المدارس المستوفية للشرط الصحية والتربوية والبيئية واختيار افضل الطرق في توزيعها على المناطق وحسب الكثافة السكانية وبما يتناسب مع عددهم مع ضمان صيانتها وتوفير جميع المستلزمات الدراسية، إذ نصت المادة (4) من القانون اعلاه على ان (يتم تمويل خطة التعليم الالزامي من خلال : اولا: الميزانية العامة بأن يخصص للإدارة المحلية ما يغطي النفقات الادارية ويخصص في ميزانية وزارة التربية ما يتعلق بالجوانب الفنية). كما ان الوزارة اهتمت بالتعليم الالزامي من زاوية اخرى، تتمثل في الدراسات والبحوث التي تحدد الظواهر السلبية (التسرب المدرسي) التي تعيق العملية التربوية ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة لها، من اجل القضاء عليها

والحد منها ، بغية زيادة كفاءة التعليم والقضاء على معوقاته من خلال الخبرات المتوفرة في مراكز البحوث النفسية والتربوية مع الاستعانة بأساتذة الجامعات العراقية في تشخيص المشكلة ومحاولة ايجاد الحلول المناسبة ، إذ نصت المادة (6) من القانون اعلاه على ان (تقوم الوزارة بتطوير البحوث والدراسات المتعلقة بإلزامية التعليم، بقصد تشخيص المشكلات الميدانية والسعي لمعالجتها، .... وتستعين في ذلك بمراكز البحوث التربوية والنفسية والجامعات العراقية). فتعمل مديرية التربية بالتعاون مع الهيئة التعليمية في المدارس والجهاز المركزي للإحصاء ، بتحديد الاعمار وحصر اعداد الاولاد الواجب التحاقهم بالمدارس ، ويلتزم ولي الامر بتسجيلهم خلال فترة العطلة الصيفية ،) نصت المادة (7/ اولا وثانياً وثالثاً) من القانون اعلاه على أن (اولاً: تقوم مديرية التربية، بالتعاون مع الجهات المختصة ومساهمة الهيئات التعليمية في المدارس الابتدائية والمنظمات الشعبية والمهنية، بحصر الاولاد في سن الالزام خلال السنة الدراسية السابقة لوقوع الالزام عليهم مصنفين حسب التجمعات السكانية التي ينتمون اليها، وموزعين على المدارس القريبة منهم. ثانيا: تعلن اسماء الاولاد الخاضعين للإلزام في المدارس القريبة منهم، ويلزم اولياؤهم بمراجعة تلك المدارس لتسجيلهم قبل بدء العطلة الصيفية السابقة لالتحاقهم بالدراسة، او خلالها. ثالثا: يستند الى الاحصاء العام للسكان في وضع التقديرات لفئة اعمار الاولاد الخاضعين للإلزام وفي حصر اسمائهم، ويجوز ان تقوم الادارة المحلية، بالتعاون مع الجهاز المركزي للإحصاء، ومديرية الاحوال المدنية العامة، بإجراء مسح سكاني لهم وحصر اسمائهم على فترة مناسبة بين مواعيد الاحصاء العام للسكان). ثم تقوم إدارة المدرسة الابتدائية بتنظيم قوائم لتحديد وحصر اعداد الاولاد الذين تخلفوا في الالتحاق بمقاعد الدراسة ، لتعمل على تبليغ أولاء الامور، من أجل الشروع بتسجيلهم، والحيلولة دون تسربهم عن المدرسة وابلاغ الجهات المختصة عن متابعة الدوام ومديرية التربية بذلك ،إذ نصت المادة (8) من القانون اعلاه على ان (تقوم ادارات المدارس الابتدائية ، بحصر حالات التخلف عن التسجيل ، بموجب القوائم المعلنة لديها وما يطرأ عليها من تعديل ، وتتخذ الاجراءات لإبلاغ اولياء الامور وحثهم على تسجيلهم والحيلولة دون تسربهم عن الدراسة ،ولإبلاغ الجهات المسؤولة عن مراقبة الدوام ، ومديرية التربية المختصة). وبالتالي عند مضي أسبوع عن بدء الدراسة ولم يسجل ولي الامر ولده، فيقع على إدارة المدرسة مهمة استدعاءه للحضور في المدرسة ، من أجل تنبيهه بحق ولده عليه في تسجيله وحثه على الدراسة وتوضيح مسؤوليته القانونية في حال عدم تنفيذه ذلك الالتزام ، إذ

نصت المادة (12) من القانون اعلاه على ان(عند مضي أسبوع على بدء الدراسة دون تسجيل الولد المشمول بإحكام هذا القانون بالمدرسة ، تستدعي إدارة المدرسة .....ولي الأمر وتبذل جهداً في اقناعه بضرورة تسجيله في المدرسة وتنبيهه إلى الواجبات والنتائج المترتبة عليه). إذ يتحمل العقوبات المادية او العقوبات السالبة للحرية كالحبس مدة لا تزيد عن شهر واحد ،جزاء لمخالفته لإحكام القاعدة القانونية ، كما شدد القانون العقوبات السالبة للحرية في حال تكراره لتلك المخالفة، فتضاعف مدة الحبس ،إذ نصت المادة (13) من القانون اعلاه على أن (اولاً: يعاقب بغرامة لا تزيد عن مائة دينار ، ولا تقل عن دينار واحد ، أو الحبس مدة لا تزيد عن شهر واحد ولا تقل عن اسبوع واحد أو بكليهما ، ولي الولد المتكفل فعلاً برعايته ،إذا خالف أحكام هذا القانون. ثانياً: تكون العقوبة بالحبس فقط، عند تكرار مخالفة احكام هذا القانون).

مما سبق نلاحظ أن المشرع العراقي من خلال قانون التعليم الالزامي المعدل المنافذ ، أهتم بالتعليم وجعله مجانياً الزاميا في المراحل الابتدائية وأهتم بتنظيم العملية التربوية بنصوص قانونية بالغة الاهمية . كما نظم المشكلات الميدانية التي تعاني منها المدارس ، لاسيما التسرب المدرسي ،والتي نص عليها بشكل صريح ، من خلال تأكيده على ضرورة التزام ادارات المدارس بالتعاون مع مديريات التربية في تسجيل من هو في عمر السادسة من الاولاد وحث اولياء الامور على ذلك للحد من تسربهم من المدرسة، لما في ذلك من آثار سيئة تنعكس مستقبلاً عليهم ، فتجعلهم أفراداً غير منتجين يعانون من قلة فرص العمل وقد ينجرفون إلى الجريمة .ولكن بالرغم من ذلك نلاحظ أن المشرع استخدم الحدود الدنيا والعليا في العقوبات المفروضة على اولياء الامور المخالفين لإحكام القانون ، إذ جعل الحد الاعلى لعقوبة الحبس شهر واحد والحد الادنى أسبوع واحد فقط. وفي حال تكراره لذلك يعاقب بتشديد العقوبة إلى الضعف . كما نلاحظ أن الغرامة حددت بمبالغ تكاد تكون رمزية .لذا نرى أن تلك العقوبات لا تحقق اهدافها. لان العقوبة إذا لم تحقق اهدافها لا تحدث أثراً منتجاً في المجتمع، فالهدف من العقوبة يتمثل في تحقيق الردع لمرتكب الفعل وينبهه من عدم تكراره مستقبلاً ، فالعقوبة تعمل على تقويم سلوك الافراد وتوجيهه في المسار الصحيح . لذا نرى من

الاجدر على المشرع أن يرفع حدود العقوبات المالية والسالبة للحرية ويشددها، لما لهذه الظاهرة من انعكاسات مستقبلية سلبية على المجتمع.

الخاتمة

بعد أن انتهينا في موضوع البحث (دور القواعد القانونية في تعزيز الوعي بأهمية التعليم الالزامي للحد من التسرب المدرسي في العراق)، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات تمثلت بما يأتي :

أولاً: الاستنتاجات

1. التعليم من الحقوق التي نص عليها الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمواطن، والذي جاء بالعديد من الحقوق والحريات التي يجب ان يتمتع بها جميع الناس بغض النظر عن جنسهم ولونهم وعقيدتهم الدينية ولغتهم .

2. أن التسرب المدرسي من الظواهر السلبية التي تعاني منها غالبية دول العالم، لاسيما الدول النامية منها . فالتسرب يحدث في مجتمع المدرسة ويعود السبب في ذلك إلى عدة عوامل وأسباب تتظافر جميعها وتؤدي بالنهاية إلى نفور التلميذ من المدرسة وتأدية مهامه وواجباته المدرسية ، مما ينعكس سلباً على مستقبله ،فيتحول المتسرب إلى فرد تغلب عليه الامية والجهل ويصبح عضو غير منتج في مجتمعه.

3. أن التسرب المدرسي لا يحدث من فراغ، وانما هناك مجموعة من الأسباب التي تتسبب في تفشي هذه الظاهرة واستفحالها فقد تكون الاسباب شخصية تتصل بشخص المتسرب وقد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية.

4. لقد نظمت الدساتير العراقية لاسيما دستور 2005 النافذ حق التعليم باعتباره أحد الحقوق الاساسية للإنسان ، من خلال وضع مجموعة من القواعد التي تكون لصيقة بهذا الحق وتدور معه وجوداً وعدماً ، وتتمثل تلك القواعد بالمجانية والالزامية والمساواة وتكافؤ الفرص.

5. ان القاعدة القانونية قاعدة سلوك اجتماعي تتسم بالعمومية والتجريد ،تنظم سلوك الافراد في المجتمع، وتقترن بجزاء يطبق على من يخالفها. فالقانون يسري على الجميع وبدون تمييز ، فالأفراد سواسية أمام القانون من حيث التزامهم بالواجبات وتمتعهم بالحقوق.

6. لم تنظم الدساتير العراقية لاسيما الدستور النافذ لسنة 2005 ظاهرة التسرب المدرسي من خلال نصوص دستورية صريحة ، وانما يستشف ذلك بشكل ضمني، من خلال اهتمام المشرع الدستوري بالتعليم ، إذا اولى عناية فائقة في توجيه الافراد نحو التعليم وبغض النظر عن اعمارهم.

7. لقد نظم المشرع العراقي ظاهرة التسرب المدرسي بنص صريح في قانون التعليم الالزامي المعدل، إذ أهتم بالتعليم وجعله مجانياً الزاميا لاسيما في المراحل الابتدائية . كما نظم المشكلات الميدانية التي تعاني منها المدارس ، لاسيما التسرب المدرسي وأكد على ضرورة التزام ادارات المدارس بالتعاون مع مديريات التربية في تسجيل من هو في عمر السادسة من الاولاد وحث اولياء الامور على ذلك للحد من تسربهم من المدرسة.

ثانياً: التوصيات

1. النص في الدستور وبشكل صريح على ضرورة مكافحة ظاهرة التسرب المدرسي من جانب المشرع الدستوري العراقي على غرار تنظيمه للنص الذي يكافح الامية ويحد من آثارها ، كون أن الظاهرتين لا تختلفان عن بعضهما، كونهما يؤديان إلى ذات النتائج السلبية على المجتمع.

2. تبني وزارة التربية سياسة تربوية توعوية للتنبيه بالآثار السلبية للتنمر والتي تعد أحد أسباب التسرب لبعض التلاميذ من المدرسة، من خلال مديرياتها التي توعز لإدارات المدارس بالقيام بالحملات التوعوية المستمرة للتلاميذ وأسرهم، كون أن الاخيرة دورها مكمل لدور المدرسة في توعية التلاميذ وتقويم سلوكهم لتقبل الاختلافات الجسمانية أو العقلية لبعض زملائهم .

3. تشريع قانون يناهض العنف الأسري بصوره المختلفة كالعنف الجسدي والنفسي ، لكونه ينعكس سلباً على السلوك الاجتماعي والنفسي للتلميذ ، فينطوي على نفسه ويبتعد عن الاخرين وينشأ في داخله كراهية للمجتمع ، فتضعف شخصيته وتنعدم ثقته في نفسه ، فيجد في التسرب من المدرسة مجالاً للتمرد على أسرته ومعلميه ، فينجرف الكثير من المتسربين إلى مخالفة القانون والانجراف في الجريمة والاخلال بالنظام العام في المجتمع .

4. زيادة الاعتمادات المخصصة في الموازنة العامة للدولة لوزارة التربية في الموازنة العامة ، كونها لا تتناسب مع المصاريف والمتطلبات التي يتطلبها قطاع التعليم، كتوفير الكادر التربوي الذي يتناسب مع عدد التلاميذ في

المدرسة ، ونفقات الصيانة والاصلاحات اللازمة للبنايات ،وتوفير مستلزمات المدرسية من المناهج الدراسية والقرطاسية ، إذ يتحمل عبء توفيرها على أولياء الامور .

5. التزام وزارة التربية بتوفير البنايات (المدارس) ذات طاقة استيعابية تتناسب مع اعداد التلاميذ، وتجنب اشغال البناية الواحدة لأكثر من مدرسة واحدة. وتحديد اوقات الدوام الرسمي لجميع المدارس ليكون في الصباح وتجنب الدوام المسائي ، كونه يؤثر على التلاميذ بشكل سلبي لاسيما تلاميذ المراحل الابتدائية.

6. الاهتمام بالمعلمين وتوفير جميع ما يحتاجونه في مهمتهم التربوية ، ومراعاة وضعهم الاجتماعي والمادي ، من خلال رفع الاستحقاقات المادية لهم كالرواتب والمخصصات . كما يجب الاهتمام بالجانب النفسي من خلال تجنب نقلهم إلى مدارس بعيدة عن محل سكنهم ، وتجنب نقلهم بشكل مستمر من مدرسة إلى أخرى ، وتمكينهم من تحسين مستواهم العلمي من خلال منحهم الاجازات الدراسية لإكمال دراستهم والتي ستؤدي في النهاية إلى نتائج مثمرة تنعكس على التلاميذ .

7. ضرورة تشديد المشرع العراقي العقوبات السالبة للحرية والعقوبات المالية المنصوص عليها في قانون التعليم الالزامي العراقي النافذ والتي تفرض على ولي أمر التلميذ المتسرب حال ثبوت تقصيره في التحاق ولده بالمدرسة ، كونها لا تتناسب مع جسامة الفعل المرتكب ، كما أن تلك العقوبات لا تحقق اهدافها، فالهدف من العقوبة يتمثل في تحقيق الردع لمرتكب الفعل وينبهه من عدم تكراره مستقبلاً ، فالعقوبة تعمل على تقويم سلوك الافراد وتوجيهه في المسار الصحيح . لذا نرى من الاجدر على المشرع أن يرفع الحدود العليا للعقوبات ويشددها، لما لظاهرة التسرب المدرسي من انعكاسات مستقبلية سلبية على النظام العام في المجتمع.

المراجع

المحكمة الاتحادية العليا. (2019). *المحكمة الاتحادية العليا* . تاريخ الاسترداد 1 13, 2025، من https://www.iraqfsc.iq

ايمان محمود. (2016). *التسرب من التعليم* (المجلد الطبعة الاولى). مصر: دار الكتب المصرية.

تغريد عبد الله الشوابكة. (2022). *الإدارة المدرسية ودورها في الشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي* (المجلد الطبعة الأولى). عمان، الأردن: الخليج للنشر والتوزيع.

تيسير الدويك. (1989). *أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي* (المجلد الطبعة الثانية). عمان، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

جمال علي الدهشان. (يوليو, 2019). مجانية التعليم ضرورة مجتمعية لتحقيق تكافؤ الفرص والعدل التربوي. *مجلة كلية التربية*، صفحة الصفحة 14.

حامد عبد السلام زهران. (1979). *التوجيه والإرشاد النفسي* (المجلد الطبعة الثانية). مصر: عالم الكتب.

حسن مصطفى عبد المعطي. (2008). *الأسرة ومشكلات الأبناء*. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

خيرت خليل الجميلي. (1994). *الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين* (المجلد الطبعة الاولى). مصر: المكتب الجامعي الحديث.

رمضان علي. (2023). *روابط*. تاريخ الاسترداد 1 1, 2025، من https://rawabet.org/

سامي عدوان. (1996). ظاهرة تسرب الطلبة في المدارس الحكومية في منطقى الخليل. *مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي*(العدد الثامن)، صفحة 235.

عبد الله محمد احمد محمد. (نوفمبر, 2021). ظاهرة تسرب الطلاب من المرحلة الثانوية حسب وجهة نظر مديري ومعلمين المدارس. *مجلة جامعة شندي للعلوم الإنسانية*، صفحة 18

عمرو فاخر محمد عباس. (يناير , 2020). *مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية* . تاريخ الاسترداد 12 11, 2024، من https://jfss.journals.ekb.eg

فهد إبراهيم الغامدي. (1997). *الخدمات الإرشادية وأثرها في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي*. معهد علم النفس وعلوم التربية. الجزائر: جامعة الجزائر.

قيس حاتم هاني، و جلال عزيز . (اكتوبر, 2016). الجودة في نظم التربية والتعليم لحضارة وادي الرافدين. *مجلة حضارات الشرق الادنى القديم*، صفحة 16.

مجدي عبد العزيز إبراهيم. (2006). *موسوعة المصاريف التربوية*. القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر.

محمد عطية الإبرشي. (1993). *روح التربية والتعليم* (المجلد الطبعة الاولى). بيروت: دار الفكر العربي.

محمود عبد التواب، و عزة عبد المظهر . (ديسمبر, 2020). السياسة التعليمية ودورها في تحقيق مبدأ المساواة في الفرص التعليمية في مصر. *مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، صفحة 155.

مصدق عادل طالب، و مرتضى حسين . (2 6, 2017). *مجلة العلوم القانونية* . تم الاسترداد من https://jols.uobaghdad.edu.iq/index.php/jols/article/view/142/106

هيا عطوان. (2020). تاريخ الاسترداد 13 1, 2025، من https://mawadoo3.com

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Important responsibilities for illegal activities involving money

Rajab Abdul Hassan Rajab / Assistant Lecturer
Southern Technical University / Technical Medical Institute / Basra
rajab.aleabaas@stu.edu.iq

Abstract:

This study aims to examine the liability arising from unlawful acts affecting property by analyzing the legal provisions on property destruction and usurpation. It explores their definitions, relevant civil law provisions, and recent judicial interpretations. The study finds that destruction is a form of harmful act that renders an object unusable, either partially or entirely. Usurpation, on the other hand, is a continuous harmful act that begins with the unlawful seizure of another's property or the prevention of its rightful use. The study investigates whether Iraqi civil law adequately regulates these acts and distinguishes between the liability of a usurper and that of a destroyer.

Keywords: Destruction, Usurpation, Liability, Compensation

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

المسؤولية المترتبة على الاعمال غير مشروعة التي تقع على المال

رجب عبد الحسن رجب/ مدرس مساعد

الجامعة التقنية الجنوبية / المعهد التقني الطبي/ البصرة

rajab.aleabaas@stu.edu.iq

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى بيان المسؤولية المترتبة على الاعمال الغير المشروعة التي تقع على المال , إذ عمدت الى تحليل احكام الاتلاف الاموال وغصبها ابتداءً من مفهومها ووصولها الى النصوص القانونية الخاصة بها في القانون المدني , وحتى الاجتهادات القضائية الحديثة, فبينت الدراسة ان الاتلاف هو صورة من صور الفعل الضار ويكون بإخراج الشي من منتفعاً به منفعة مطلوبة عادة باهلاك الكلي او الجزئي, في حين بينت الدراسة بأن الغصب هو ايضا صورة من صور الفعل الضار المستمر والذي يبدأ بمجرد الاستيلاء دون سند قانوني على حق الغير أو ماله, أو بمجرد منع الغير من الانتفاع بذلك الحق ووضع اليد على المغصوب, وظهرت مشكلة الدراسة والغرض منها هو بيان مدى كفاية النصوص القانونية الناظمة لأحكام الاتلاف والغصب في القانون المدني العراقي ,من خلال الاجابة على اسئلة الدراسة التي وضعها الباحث والتي أخرجت هذه الدراسة بشكلها الحالي اعتماداً على تقسيمها الى مبحثين, وحيث اظهرت الدراسة في مجملها وحسب نتائجها, مدى اهمية التمييز بين فعل الغصب عن فعل الاتلاف ,كذلك الفرق بين الضمان المقرر على الغاصب والضمان المقرر على المتلف .

الكلمات المفتاحية: الاتلاف, الغصب, المسؤولية ,الضمان

مقدمة:

العمل غير مشروع هو العمل غير الجائز قانوناً . ومبنى الأحكام في هذا الموضوع هو نظرية المسؤولية التقصيرية المدنية ، المبنية على التزام الإنسان قانوناً عدم الإضرار بالغير ، وهو التزام قانوني – فالقائم بعمل غير مشروع مقصر ، لأنه محل بما أوجب عليه القانون من التزامه ، بعدم إضرار الغير ، وهو معتد وعمله تعد يستوجب التعويض للمعتدى عليه . فالمعتدى عليه دائن والمعتدى مدين ، فهو إذا مصدر من مصادر الالتزام.

وإذا كانت القوانين الحاضرة تلزم المرء بمفهومها و بعضاً بمنطوقها ، ألا يضر غيره من الناس . فقد جاء الشرع الإسلامي ملزماً كل إنسان بذلك بأصرح تعبير وأبلغه وأوجزه في النهى عن إضرار الغير ، فقد قال: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام) . فإنه صريح بالنهي عن الضر بالغير مطلقاً ، وأن النهى بصيغة الإخبار أبلغ من النهى بأداة النهى . كما أن فى هذا التعبير الموجز ، تنبيهاً إلى أن مقابلة الضرر بالضرر لا يعوض الضرر بل أنه يحدث ضرراً بالغير ، وهو ممنوع يلزم تعويضه إذا وقع

والمسؤولية التقصيرية المتصورة في الأعمال غير المشروعة ذات وجوه : فهي إما أن تكون مسؤولية ناشئة عن الأعمال الشخصية ، أي الأعمال غير الجائزة قانوناً ، التي تقع من المسؤول فيكون المسؤول فيها فاعلا مباشراً أو مسبباً . وإما أن تكون مسؤولية ناشئة من أعمال صادرة من غير المسؤول ، وكان على المسؤول أن يحول دون وقوعها.

ولا حصر للأعمال غير المشروعة الداخلة في كل صنف من صنوف هذا التقسيم ولكن لكل منها صورة بارزة يتمثل فيها، فابرز صور المسؤولية عن الاعمال التي تقع على المال هو الاتلاف والغصب.

تبدو أهمية هذه الدراسة من أهمية ملكية الأموال على أنواعها، ودورها في دفع عجلة الحياة الاقتصادية ونمائها، ومن خلال النصوص القانونية التي تكفلت بالحفاظ على حق التملك وحماية الملكية من الاعتداء عليها بأية صورة من الصور.

وحيث إن فعل الاعتداء على المال ما هو إلا صورة من صور الفعل الضار ينشأ عنه ضرر مباشر في المال وحرمان لصاحب المال من الانتفاع به، وهو فعل ضار مستمر ما دامت يد الغاصب على المال المغصوب، فهو في باب المسؤولية التقصيرية التي تتبوأ مركز الصدارة بين مصادر الالتزام والتي تكاد أن تكون محور القانون بأسره. وكما قال الأستاذ جواسران منذ ما يزيد على نصف قرن: (إن) مشاكل المسؤولية تهدف إلى أن تحتل مركز القانون المدني، وبالتالي مركز القانون كله، إليها نصل في كل مادة وفي جميع الاتجاهات، في القانون العام كما في القانون الخاص، وفي نطاق الأشخاص والعائلة كما في نطاق الأموال)

فالواقع العملي وأروقة المحاكم ما هي إلا شاهد على أهمية موضوع هذه الدراسة من خلال كثرة القضايا المتعلقة بالتعدي على أموال الغير، فتأتي هذه الدراسة على جانب وأهمية كبيرة في الحياة العملية، إذ تعمد

إلى تحليل النصوص القانونية المتعلقة بفعل تعدي على المال وتظهر أهميته بين صور الفعل الضار – المسؤولية التقصيرية – كما أنها تتعرض إلى التطبيقات العملية للتعدي وفقاً لقرارات المحاكم.

تعد الاعمال الغير مشروعة التي تقع على المال من صور الفعل الضار، بوصفه يمثل استيلاء غير مشروع على مال الغير او اتلاف مال الغير، ومن هنا فقد أفرد لها المشرع العراقي نصوصا قانونية خاصة بها تتلاءم مع خصوصيتها.

وبناء على ما سبق، تأتي هذه الدراسة لبيان مدى كفاية النصوص القانونية الناظمة لأحكام الاتلاف والغصب، وتحديد كل ما سكت عنه المشرع في تلك الأحكام، وصولا إلى الآثار المترتبة على الاتلاف والغصب وبيان الضمان المقرر على المتلف والغاصب وكيفية أدائه وآثاره، وبيان فيما إذا يرتب الاتلاف والغصب حقا للغاصب على المال المغصوب او للتالف على المال المتلوف في حال انفاقه عليه وتحسينه وزيادة قيمته.

وتتمثل عناصر مشكلة هذه الدراسة في الاجابة عن هذه التساؤلات الرئيسية الاتية:-

1- مدى كفاية النصوص القانونية في القانون المدني العراقي للإحاطة بأحكام التعدي على المال
2- مدى كفاية التعويض المضمون على الغاصب والمتلف؟ وما هو الأثر المترتب بالحكم على الغاصب والمتلف بالضمان من ناحية تملك المال المغصوب والمتلوف؟
3- بيان كبفبة تنظيم المشرع العراقي ا لموضوع التصرف الفعلي الغير المشروع في الاموال

وتقتصر هذه الدراسة على معرفة وفهم فعل الغصب وفعل الاتلاف الواقع على الأموال كصورة من صور الفعل الضار في القانون المدني العراقي وبيان أركانه وطريقة أداء الضمان الواقع على عاتق الغاصب والمتلف وأثره ، وذلك من خلال بيان التطبيقات الحديثة لفعل الغصب والاتلاف من الناحية العملية حسب نهج القضاء الحديث للمحاكم بما استجد من قضايا. وتأسيسا على ذلك فان خطة البحث لدراسة **المسؤولية المترتبة على الاعمال غير مشروعة التي تقع على المال على المحو الاتي:**

اولا: حقيقة الغصب, والاتلاف واثارهما وثانيا :التصرف الفعلي الغير في الأموال

أولا: حقيقة الغصب, والاتلاف واثارهما

يعد الغصب والاتلاف صورتان من صور الفعل الضار، بوصفهما يمثلان استيلاء واتلاف مال الغير ، ومن هنا فقد أفرد له المشرع العراقي نصوصا قانونية خاصة بهما تتلاءم مع خصوصيتهما. وعليه سوف نقسم هذا المبحث الى مطلبين تناول في المطلب تعريف الغصب والاتلاف وفي المطلب الثاني تطبيقات الغصب والاتلاف.

1- تعريف الغصب والاتلاف

ويعرف الإتلاف لغة هو الإخفاء أو الهلاك، واصطلاحاً هو إخراج الشيء من أن يكون منتفعا به منفعة مطلوبة منه عادة ويرد على النفس الإنسانية والأشياء والجمادات. واتفق الفقهاء على أن من اتلف مالاً أو نفساً أو عضواً أو فوت جمالاً في عضو بغير حق شرعي فعليه ضمان ما أتلف(المرقس، 1992، ص30). وإتلاف الشيء قد يتم بهلاكه كلياً أو جزئياً أو بتغيير أوصافه الجوهرية على نحو يفوت على صاحبه المنفعة التي كان يكسبها منه قبل التلف. وهو من الأضرار المادية وأحد صورها المكونة للفعل الضار أو المسؤولية التقصيرية وفرق الفقهاء بين نوعين من الإتلاف هما الإتلاف مباشرة والإتلاف تسبباً، وجعلوا لكل منهما حكماً من حيث الضمان (القاض1960، ص12).

والإتلاف مباشرة هو إتلاف الشيء بالذات، أي بدون واسطة ومن غير أن يتخلل فعل المتلف والإتلاف فعل آخر (مجلة الأحكام العدلية، المادة (٨٨٧). أما الإتلاف تسبباً فيكون بإحداث أمر في شيء يفضي إلى تلف شيء آخر على جري العادة مجلة الأحكام العدلية المادة (٨٨٨)(مجلة الأحكام العدلية).

والمشرع العراقي خصص مواداً للإتلاف وهي المواد من (186) ولغاية (191) أخذها عن الفقه الإسلامي ومجلة الأحكام العدلية، مع بعض التحوير فيها.

أما القانون المدني المصري فلم يأخذ بهذه النظرية ولم يفرق بين المباشر والمتسبب، لأنه جاء بقاعدة عامة وهي كل خطأ سبب ضرراً للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض (القانون المدني المصري، المادة (163)(المادة 163 من القانون المدني المصري) ويفسر ذلك أن المشرع المصري قد أقام المسؤولية على الخطأ مسايراً بذلك القانون المدني الفرنسي في المادة (1382) (المادة 1382 من القانون المدني الفرنسي).

اما فيما يخص الغصب فقد تضاربت آراء الفقهاء في تحديد معنى الغصب. فذهب البعض إلى أنه إثبات أحد يده على ملك غيره بدون إذنه . فيجرى الغصب على هذا المفهوم في المنقول والعقار والمنافع كما تعد زوائد المغصوب مغصوبة(القاضي ، 1960، ص13).

وذهب البعض إلى أنه إزالة يد المالك عن ملكه بلا إذنه ، وإثبات يد مبطلة عليه ، فلا يتحقق الغصب على هذا المفهوم إلا بفعلين . إزالة يد محقة ووضع يد مبطلة عليه ، وعلى هذا لا يجرى غصب في المنافع ، وينحصر في المنقول والعقار من الأملاك.

وذهب البعض إلى أنه إزالة يد محقة عن المال ، ووضع يد مبطلة عليه بفعل يحرك المال ،كنقله أو وضعه فى غرائر . فلا يجرى على هذا المفهوم غصب في العقار ولا في المنافع ولا تعد زوائد المغصوب مغصوبة . وقد اختار القانون المعنى الأول كما يظهر ذلك من أحكامه فى (١٩٧)(المادة 197 من القانون المدني العراقي) التي حكم فيها باعتبار زوائد المنصوب مغصوبة.

في حين ان الفقهاء المحدثون ومنهم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري، عرف الغصب بأنه أخذ مال متقوم محترم بلا إذن من له الإذن على وجه يزيل يده بفعل في العين(السنهوري، 1997 ص 42) أي أنه قد وضع قيوداً ستة للغصب هي (1) مال (2) متقوم (3) محترم (4) بلا إذن من له الإذن (5) على وجه يزيل يده (6) بفعل العين(الذنون، 2006، ص 237).

وعرفه سلطان (1987) أنه: "إثبات اليد على مال الغير بغير إذنه على سبيل المجاهرة والمغالبة ، وكذلك عرفه الدكتور عبد الناصر توفيق العطار بقوله: هو إزالة يد المالك عن شيء من ملكه ووضع يد الغاصب عليه بغير حق شرعي(الجرافي، 1995، ص40).

ولأن العراقي – لم يعرف الغصب وإنما أورد في نصوص القانون المدني أحكاماً خاصة به وعلى ضوء ما سبق فالغاصب هو مباشر لفعل الغصب، وقد يستولي على مال غيره دون أن يتلفه بل يبقي عليه ويحرم مالكه من الانتفاع به. وقد يؤدي تقصير حارس الشيء وإهماله إلى حدوث ضرر بشخص آخر أو إتلاف ماله، فيعد حارس الآلة مباشراً للضرر لأنه هو الموجه لتلك الآلة وهو يرعاها، فيكون خطوه أو تعديه أو تقصيره مفترضاً وتقوم مسؤوليته المدنية على أساس انه مباشر للضرر(الجبوري، 2006، ص64).

وإتلاف المال بمفهومه المستفاد من المواد التي نظمته يشتمل على العقار والمنقول وأي حق مالي آخر، أي أنه جاء على إطلاقه، ومن خلال مقارنة أحكام الإتلاف بأحكام الغصب، فإن الغصب إذا وقع على عقار ألحق به التلف، فإن أحكام الغصب تلزم الغاصب بإعادة الأرض المغصوبة مثلاً إلى مالكها بالحالة التي كانت عليها عند الغصب وفي مكان الغصب، ولا تطبق المواد القانونية المتعلقة بالفعل الضار وبخاصة الإتلاف منها، ذلك أن الغصب حالة مؤقتة يضمن الغاصب رد عين المغصوب غير متضرر وبحالته التي كان عليها عند الغصب فإن أتلفه الغاصب أو تلف بتعديه فعليه مثله أو قيمته يوم الغصب وفي مكان الغصب وهو ضامن لمنافعه وزوائده (الزرقاء، 1988، ص59) وهو أمر يختلف عن التعويض عن الإضرار بمال الغير بسبب الإتلاف لوحده، والذي استقر الاجتهاد القضائي بالتعويض عنه بنقصان القيمة التي أصابت المال نتيجة الاعتداء عليه. فإذا كان المال المغصوب عقاراً فالأصل هو رد عين العقار بعد إزالة التلف الذي لحق به أو حتى نقصان قيمته، ولا مجال لتطبيق نصوص الإتلاف، وهو ما يميز الغصب من صورة إتلاف المال، فيما يخص آلية أو كيفية الضمان(البدري،2016،ص83).

وعليه يشترك الاتلاف والغصب في كونهما من أسباب الضمان إلا أن الغصب يشكل تعديا على مال الغير بالأخذ أو منع المالك عن ملكه، فمحله المال أو الحق الوارد على المال بينما الإتلاف يرد على المال أو الأنفس بالأذى الجسدي أو ما في حكمه.

2- اثار القانونية للأتلاف والغصب

واشترط القانون للضمان في الإتلاف أن يكون الفاعل متعديا في فعله ، أو متعمدا الضرر بفعله . ومعنى كونه متعديا ألا يكون له حق في مزاولة الفعل الذي أدى إلى الضرر .ومعنى كونه متعمدا أن يتعمد الضرر بفعله . فإذا انبعث التلف من فعل المباشر وكان متجانفا تعمد الضرر ، والتعدى فيه ، لا ضمان عليه لعدم توفر الخطأ في فعله فلا تتحقق المسؤولية التقصيرية . فإذا انقلب أحد في نومه على مال لغيره فأحدث فيه ضررا ، لا ضمان عليه . وكذلك إذا زاق أحد في الطريق العام في أثناء مشيه المعتاد وسقط على مال لغيره فحطمه . أما إذا تليس فعله بالتعدى كان ضامنا ولو لم يتعمد الضرر(مرسي،2014، ص89).

من وطىء مالا لغيره موضوعاً في ملك الغير فأضر به ، كان عليه التعويض ولو لم يتعمد الضرر ، لتحقق التعدى فيه بفعله وكذا إذا تلبس فعله بالتعمد . ومن الصعب أن يتصور تعمد الضرر من المباشر، منفصلا

عن التعدى بفعله ، ولكن من السهل أن يتصور ذلك فى المتسبب للإتلاف . فإذا حفر أحد حفرة في الطريق العام بلا إذن من ذي الولاية على الطرق العامة فسقط فيها مال فتضرر ، كان الحافر مسببا للإتلاف ضامنا الضرر ، لأنه متعد في الفعل الذى حصل الضرر بسببه وهو الحفر ، وإن لم يتعمد به الضرر بالمال فهنا انفعل التعدى عن التعمد . وإذا حفر أحد في أرضه خندقا بقصد الإضرار بماشية الغير ، فسقطت فيه الماشية فتضررت ، كان ضامنا لتعمده الضرر وأن لم يكن متعديا في فعله ، لأنه قد حفر في ملكه لا فى ملك غيره . فإذا اجتمع في الإتلاف مباشر ومتسبب كان الضمان على المتعمد أو المعتدى منهما . فإن كان كل منهما معتديا أو متعمدا الضرر اشتركا في الضمان وهما متكافلان . فإذا دخل شخص بغنمه مزرعة غيره ، وساق الغنم شخص آخر إلى الزرع لتعبث به ، فإذا كان صاحب الغنم مسببا متعديا وكان سائقها مباشرا متعمدا الضرر ، فيشتركان فى الضمان متكافلين(المادة 186 من القانون المدني العراقي).

هذا ما سلكه القانون في أمر المباشر والمتسبب في قاعدته التي مصدرها الفقه الإسلامي . وفى مسلكه هذا تحوير عميق في مسلك المصدر . فإن الفقه الإسلامي يحكم بضمان المباشر مطلقا ، أي سواء كان متعديا أو غير متعد ، متعمدا الضرر أو غير متعمد . ولا يحكم على المتسبب بالضمان ، إلا إذا توافر فيه عنصر التعدي والتعمد كلاهما . و يحكم عند اجتماع المباشر والمتسبب بالضمان على المباشر وحده . و إذا اجتمع مباشران أو متسببان ألزم كلا منهما بحصته من الضمان بلا تكافل . فكل نفس بما كسبت رهينة ولا سبب للتكافل . والسبب في تحوير القانون للقاعدة عن أصل منطوقها هو دافع فني ، وهو أن يؤسس الضمان على المسؤولية التقصيرية ، فإن الفاعل المباشر إذا لم يكن متعمدا الضرر ولا متعديا ، ينتفى عنه التقصير فلا يصح أن يتحمل ضمانا ، لأنه حينئذ غير مقصر ، مع أن مرد كون العمل غير المشروع مصدرا للالتزام هو التقصير لا غير (القاضي، 1960، ص9).

يلاحظ أن القانون لم يقتصر أمر التعويض في إتلاف المال على ضمان قيمة ما تلف من المال فحسب، بل إنه ضم إلى ذلك الاضرار الأخرى التي قد تنشأ من التلف . فإذا هدم أحد عقار غيره – بناء غيره – بدون حق ، أو قلع الأشجار التي في روضة غيره بدون حق ، فعليه تعويض قيمة العقار والأشجار أولا ، ثم تعويض ما فوته الهدم من بدل إيجار العقار للمدة المعقولة لمثله ، وما فوته القلع من الثمار عن المدة المعقولة التي تثمر فيها الأشجار ، مع ملاحظة ما يطرأ عليها عادة من جوائح وتقطع الإثمار.

وهذا المعنى في المثالين هو المقصود من قول الفقهاء ، إن الهادم للبناء يضمن قيمته قائما وأن القاطع للأشجار يضمن قيمتها . ولا حصر الأضرار الأخرى غير القيمة. لذلك

جاءت مطلقة في القانون (م ١٨٧ – ١٨٨)مدني متروكا تقديرها إلى القضاء ،ستبق القانون فصل تقدير التعويض وما تجب ملاحظته فيه ، فأورد في بحث الإتلاف شرطاً في التعويض لا يخص الإتلاف وحده ، بل يعم جميع مواطن التعويض وقضاياه ، فكان جديراً به أن يرجىء ذكره إلى البحث الخاص بالتعويض عن الإضرار الوارد في مواد آتية . وهذا الشرط هو أنه عند تقدير التعويض العادل عن الضرر(المادة 191 من القانون المدني العراقي)، يجب على المحكمة أن تراعى مركز الخصوم، والمراد من هذا أن لا بد للمحكمة عند تقدير التعويض العادل عن ضرر الإتلاف في المال، أن تجعل نصب عينها مركز الخصوم الإقتصادي، فقد يكون من وقع الإتلاف على ماله في مركز إقتصادي حرج يؤدى الإتلاف في ماله ، إلى أضرار أشد وطأ مما لو كانت ظروفه الاقتصادية اعتيادية . وقد يكون المتلف في وضع اقتصادي صعب يجعل المبالغة في تقدير التعويض في حال حرج ضيق ، أشد أثراً مما لو كانت حالته الاقتصادية عادية . فعلى المحكمة مراعاة المركز الاقتصادي للدائن والمدين ، وليس المراد المركز الاجتماعي ، لأن الإتلاف لا يختلف أثره في الناس مهما تباينت طبقاتهم الإجتماعية ومراكزهم فيها .

في حين ينظم القانون التعويض عند وقوع الفعل الضار بالغصب ، والذي يكون على شكل ارجاع الحال إلى ما كان عليه قبل وقوع ذلك الفعل، ذلك لأن انتهاك حرمة الملكية الخاصة ، والتي كفل القانون حمايتها، توجب أن يرتب القانون جزاء على هذا الاخلال بقواعده والذي يتجسد بالتعويض من اجل أزاله اثار الفعل الضار، أو التخفيف منها انصافا للمضرور فيُعرف التعويض بأنه " مبلغ من النقود أو أية ترضية من جنس الضرر تعادل ما لحق المضرور من خسارة وما فاته من كسب كانتا نتيجة طبيعية للفعل الضار(عبد القادر، 2016، ص19).وتعبر مجلة الأحكام العدلية عن حالة غصب العقار بعبارة التعدي على العقار، متأثرة في ذلك بالفقه الحنفي الذي يذهب بالقول إلى عدم تصور الغصب على العقار خلافا لباقي المذاهب، وهي مع ذلك توجب الضمان على المتعدي(القاضي، 1960، ص28) وهنا تميز المجلة بين حالتين اولهما حالة كون الهلاك بفعل تعدي يصدر من الشخص ، أي الغاصب فهو ضامن للضرر ومثالها ما أذا انهدم الدار بسبب فعل المسؤول أو انه احترق بفعل النار التي سبق ان اوقدها في الدار. اما الحالة الثانية فهي حالة ما

إذا كان الضرر بسبب اجنبي فالمسؤول لا يضمن ذلك الضرر لأنه الغصب وبحسب ما أخذته المجلة من الفقه الحنفي لا يجري في العقار الا اذا كان العقار من العقارات المعد للاستغلال أو الموقوفة أو المملوكة لليتيم أو كان تابعاً لبيت المال (المادة 905 من مجلة الاحكام العدلية) الا ان نص المادة (١٩٧) من القانون المدني العراقي، وفي الشق الثاني منها عبارة " ... اذا تلف العقار أو طرأ على قيمته نقص ولو بدون تعد من الغاصب لزمه الضمان ". فيكون بذلك القانون المدني العراقي قد أوجب التعويض عن الاضرار التي تصيب العقار المغصوب دون تمييز بين ما اذا كان بفعل الغاصب أم لا، أو كون المال معد للاستغلال من عدمه(انظر قرار محكمة التمييز بالعدد (٢٩٦٧ الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠٢٣ في ٢٣/٨/٢٠٢٣). والذي جاء فيه (إن أجر المثل بمثابة تعويض عن فوات حق المنفعة وإذا استعمل شخص مالاً بلا إذن صاحبه لزمه أداء منافعه سواء كان المال معد للاستغلال أو غير معد له). القرار غير منشور.).وعليه لو تعرض العقار المغصوب خلال مدة غصبه إلى التلف أو نقص في القيمة, فعندها يكون الغاصب ضامناً لتلك الاضرار(البياتي، ٢٠١٧، ص28).

يستطيع المغصوب منه (المالك أو صاحب الحق) ، إقامة دعوى للمطالبة بضمان قيمة الأضرار والتي تصيب ماله ويشترط فيها أثبات وقوع الغصب، حيث يتولى القضاء تحديد ما يستحقه المدعي ، أي المالك من تعويض بناء على تقرير الخبراء الذين يتم انتخابهم في الدعوى عندما يكون تقدير التعويض قضائياً (قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد (٣٨٩٩ / الهيئة الاستئنافية عقار / ٢٠٢٢ في ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٢) كاظم ، ٢٠٢٣ ، ص ١٣٢) أو من خلال اتفاق الطرفين عندما يكون بصورة الصلح(الخيكاني والعوادي، ٢٠٢٢ ، ص١٧٦)فاستحقاق المالك لأجر المثل لا يخل بما قد يستحقه المالك من تعويض من جراء الاضرار المادية التي تحدثها الادارة في العقار فالتعويض يتحقق من خلال قيام مسؤولية الادارة في صورة أخرى من صور مسؤوليتها التقصيرية المتجسدة في أتلاف المال أو انقاص قيمته مباشرة أو تسبب والتي تلاحق أو ترافق واقعة الغصب، وقد قضت محكمة التمييز الاتحادية في قرار لها(قرار محكمة التمييز الاتحادية المرقم (١٤٠٣ / هيأة مدنية عقار / ٢٠٠٧ في ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٧) . القرار غير منشور) ، بأن " المميز / اضافة لوظيفته قد تسبب بأضرار المورث المدعين نتيجة قيامه باستغلال قطعة الأرض من خلال طمرها

بصورة كاملة بالتراب ويمر فوقها شارع مبلط تم انشائه من قبل شركة نفط الجنوب وبارتفاع ٤ متر وفقا لتقرير الخبراء السبعة المنتخبين في الدعوى ويقدر قيمة النخيل المقطوعة و الأضرار التي اصابة الارض بمبلغ .

ثانيا: التصرف الفعلي الغير المشروع في الاموال

اذا هلك المغصوب كله أو بعضه أو استهلك أو ضاع ضمنه الغاصب ومعنى ضمانه أم المغصوب أم كان من المثليات فعلى الغاصب أداء مثله في مكان الغصب, لكن إذا صادقه المغصوب منه في مكان آخر ، المناصب بتسليمه إياه في مكان النصب(القاضي، 1960، ص 13).

وإذا انقطع المثل لزم الناصب أداء قيمة المنصوب يوم النصب وقبل قيمة المثل قبيل الانقطاع . وإن كان المغصوب من القيميات وحب على الغاصب ، أداء قيمته يوم الغصب في مكان الغصب . وإذا تم حين الغصب، بأثر رجعي ، ويتفرع على الضمان عد الغاصب مالكا للمنصوب ، من هذا أن الناصب لو كان قد تصرف فى المغصوب ثم ضمنه ، يصبح تصرفه صحيحا من الأصل. لذا يقتضى علينا بيان التغيرات التي تطرأ على المال المغصوب في مطلبين المطلب الاول نتناول التغير العين المغصوبة اما المطلب الثاني نتناول تصرف الغاصب بالمغصوب .

1- تغير العين المغصوبة

وإذا تغير المغصوب من نفسه ، كالو كان عنها فأصبح زيباً ، كان المنصوب منه خيرا بين استرداده مع التعويض عن الأضرار الأخرى التي استصحبها قبل النصب ، إن كانت هناك إضرار، وبين تركة المناصب وتضمينه بدل المنصوب مع الأضرار الأخرى:

أما إذا غيره الناصب، فإن التغيير بزيادة شيء من مال الناصب، كما لو كان المنصوب تو با قصيته ، فالمنصوب منه بخير بين أن يدفع المناصب قيمة الزيادة ويسترد المنصوب مع التعويض عن الأضرار الأخرى، وبين أن يترك المال إلى الناسب ويضمنه البدل مع التعويض عن الأضرار الأخرى ، وليس له أن يسترد المنصوب مع الزيادة بلا دفع عوضها ، لأن في هذا كسبا بلا سبب، وإن كان التغير مقتصرا على تغير الوصف بلا زيادة شيء، كما لو كان المنصوب صفائح لحاس الجعلها الناصب أواني ، عبد الناصب متلقا للمنصوب ، لأن تغيير. على هذا الوجه بحكم إتلاقه عرفا ومعنى ، فيضمته ويبقى المنصوب ملكا المناسب

إن العين المغصوبة عرضة للتغير، وهذا التغير قد ينصب على ذات العين أو على وصفها ، وتغير ذات العين تترتب عليه أثار قانونية تختلف عن تلك الآثار المترتبة على تغير وصف العين ، وتغير ذات العين المغصوبة قد يقع بفعل الغاصب كما لو غير العين على نحو تبدل معه أسمها وتحولت إلى عين أخرى ، وقد تتغير العين عند الغاصب بنفسها كما لو كانت العين المغصوبة عنباً فصارت زبيباً أو رطباً فصارت تمراً (سعيد، 2018، ص43) وقد عالج المشرع العراقي تغير العين المغصوبة في المادة (١٩٤) من القانون المدني التي نصت على انه " -١- اذا تغير المغصوب عند الغاصب فالمغصوب منه بالخيار ان شاء استرد المغصوب عيناً مع التعويض عن الاضرار الأخرى وان شاء ترك المغصوب ورجع على الغاصب بالضمان . -٢- أما إذا غير الغاصب المال المغصوب بحيث يتبدل أسمه كان ضامناً وبقي المال المغصوب له فمن غصب حنطة وزرعها في أرضه كان ضامناً للحنطة وبقي المحصول له . ٣- واذا غير الغاصب بعض اوصاف المغصوب بزيادة شيء عليه من ماله فالمغصوب منه مخير ان شاء اعطى الغاصب قيمة الزيادة واسترد المغصوب عيناً مع التعويضات الاخرى وان شاء ترك المغصوب ورجع على الغاصب بالضمان" .

يتبين من استقراء الفقرات الثلاث لهذه المادة ان تغير المغصوب يكون على ثلاث صور الصورة الأولى : ان يتغير المغصوب بنفسه والصورة الثانية : ان يتغير المغصوب بفعل الغاصب بحيث يتبدل اسمه دون زيادة شيء عليه والصورة الثالثة : ان يتغير المغصوب بفعل الغاصب بزيادة شيء من ماله ، فاذا تغير المغصوب من نفسه كان المغصوب منه مخير بين اخذ المغصوب مع التعويض عن الاضرار الأخرى التي سببها الغاصب وبين تركه للغاصب مع تضمينه بدل المغصوب كما لو غصب عنباً فصار زبيباً (القاضي، 1960، ص30) واذا تغيرت اوصاف المغصوب بفعل الغاصب بحيث تبدل اسمه كما لو غصب نحاساً فجعله اواني كان ضامناً للمغصوب ويكون المغصوب ملكاً له وبعبارة اخرى ان الغاصب يملك المغصوب بعد تبدل اسمه وعليه ضمان البدل بالمثل اذا كان المغصوب من المثليات وبالقيمة اذا كان من القيميات(وبهذا الصدد قضت محكمة التمييز الاتحادية العراقية في احد قراراتها" اذا تغيرت قطعة الأرض تغيراً فعلياً بسبب اجراء معاملات تصرفيه وافرازات متتالية وبتسجيل هذا الافراز بأسماء اشخاص عديدين وتشيد ابنية عليها كل ذلك يجعل من ابطال التسجيل فيه استحالة مادية فيصار للمتضرر الى حق التعويض" . رقم القرار ١١٤ / موسعة مدنية في ٢٨/٨/٢٠٠٨ ، اشار اليه ، عيسى ، ٢٠١٢، ص ٢٢٦) ، وأما اذا تغير المغصوب بزيادة شيء من مال

الغاصب كما لو غصب ثوباً فصبغه كان المغصوب منه مخيراً بين ان يدفع للغاصب قيمة الزيادة ويرد المغصوب او ان يترك المال الى الغاصب ويضمنه البدل ، وليس للمغصوب منه ان يسترد المغصوب بلا دفع عوض الزيادة ، لأنه كسب بلا سبب(القاضي ، 1960، ص 31).

ويرى احد الشراح ان الفقرة الأولى من المادة (١٩٤) التي اقتبسها المشرع العراقي من المادة (٨٩٧) من مجلة الاحكام العدلية تعالج حالة تغير المغصوب من تلقاء نفسه بفعل الطبيعة او بفعل الزمن ، وحكم هذه الحالة للمغصوب منه ان يختار بين اخذ العين والرجوع على الغاصب بالأضرار الاخرى او ان يترك العين في يد الغاصب ويرجع عليه بالتعويض(الذنون ، ٢٠٠٦، ص ٢٥٥).

وهنا يرى جانب من الفقه ان الفقرة الأولى من المادة (١٩٤) من القانون المدني العراقي هي نفس المادة (٨٩٧) من المجلة باستثناء قيد " مع التعويض عن الاضرار الأخرى "، ومن عيوب هذه الفقرة انها عالجت حالة تغير المغصوب ذاته المؤدي الى النقص والضرر ولم تعالج حالة تغير المغصوب لذاته المؤدي الى الزيادة والنفع كما لو كان المغصوب صغيراً فاصبح كبيراً أو كان هزيلاً فاصبح سميناً(الزلمي ، 2014، ص ٢٩٤).

واما الفقرة الثانية من المادة (١٩٤) فقد عرضت لحالة تغير العين المغصوبة تغيراً يفقدها ذاتيتها الأولى وتتبدل الى شيء اخر له اسم خاص ، ويترتب على ذلك اذا قام الغاصب بتغيير العين المغصوبة تغييراً كلياً تفقد معه ذاتيتها ويتبدل اسمها فانه يتملك العين الجديدة ولا يكون للمغصوب منه الا الرجوع عليه بالتعويض كما لو غصب حنطة وطحنها او جعل الحديد سيفاً والنحاس انية والقطن غزلاً ، فان ملكية المالك تزول بتغير العين التي كان يملكها ويتملكها الغاصب ويضمن للمغصوب منه مثلها او قيمتها حسب الاحوال(الذنون، 2016، ص260).

وبهذا الصدد يرى جانب من الفقه ان الفقرة الثانية من (١٩٤) من القانون المدني العراقي مقتبسه حرفياً من المادة (٨٩٩) من مجلة الاحكام العدلية والتي مفادها ان كل تغير من الغاصب يبدل اسم المغصوب كجعل الحنطة دقيقاً يصبح المغصوب ملكاً للغاصب وعليه ضمان بدله للمغصوب منه(الزلمي، 2014، ص294)، ويرى احد الشراح ان موقف المشرع العراقي في هذه الفقرة المتمثل في اسقاط حق المغصوب منه في استرداد المال المغصوب محل نظر لأنه لم يبقى امامه طريق سوى الرجوع على الغاصب بالضمان ، فالمشرع بحكمه هذا كأنما يريد اضفاء الصفة الشرعية على تصرفات الغاصب(سعيد، 2018، ص77).

وقد تطرق المشرع العراقي الى حالة النقص في قيمة العين المغصوبة في المادة (١٩٥) من القانون المدني التي نصت على انه " إذا تناقصت قيمة المغصوب بعد الغصب فليس للمغصوب منه إلا أن يقبله كما هو دون إخلال بحقه في التعويض عن الأضرار الأخرى لكن إذا طرأ على قيمة المغصوب نقصان بسبب استعمال الغاصب أو بفعله لزمه الضمان " . ويلاحظ ان المشرع اقتبس هذا النص من نص المادة (٩٠٠) من مجلة الاحكام العدلية باستثناء عبارة التعويض عن الاضرار الاخرى التي لم تذكرها المجلة(عيسى، 2012، ص246).

فالشطر الأول من هذا نص المادة (195) سالفة البيان يشير إلى أن تغير قيمة العين المغصوبة بالنقص لا يعتد به ولا يحق للمغصوب منه مطالبة الغاصب بالضمان كتراجع الأسعار، ومن ثم يحق له مطالبة الغاصب باسترداد المغصوب دون الاخلال بحقه في المطالبة في التعويض عن الاضرار الاخرى ، اما اذا حصل النقصان في قيمته المغصوب بسبب استعمال الغاصب او بفعله ، فان الغاصب يلتزم بالضمان شريطه استعماله للعين المغصوبة أو قيامه بفعل يؤدي إلى نقصانها ومن ثم نقصان قيمتها(سعيد، 2018، ص77).

وبهذا الصدد قضت محكمة تمييز العراق في احد قراراتها جاء فيه ان قطع الارض موضوع الدعوى ثبتت عاديتها للوقف وان وزارة المالية قد تصرفت فيها في المدة المنصوص عليها في الحكم المميز ، اما ادعاء الميز بوجوب اقامة الدعوى عن نقصان الارض وليس عن أجر المثل غير وارد ، اذ ان المال يعود للوقف واذا غصبه غاصب او تصرف فيه متصرف من دون اذنه ، فمن يتولى امور الوقف يكون له المطالبة باجر المثل(قرار محكمة التمييز، رقم 3041 و 3042 / حقوقية الموصل / 1973 في 1974/2/4. قرار غير منشور).

2- تصرف بالمال المغصوب

ان الغاصب عندما يبقى المغصوب تحت يده قد يتصرف فيه تصرفاً فعلياً ، فاذا كان المغصوب من المنقولات فقد يقوم بإحداث بعض التغيرات فيه ذا تصرف الغاصب فى المغصوب معاوضة كبيعه إياه ، أو تبرعا كهبته إياه ، ثم هلك كلا أو بعضا في يد من وقع التصرف له كالمشترى والموهوب له . فالمغصوب منه مخير بين أن يضمن الغاصب فيصبح التصرف الواقع من الغاصب صحيحا ، لأنه بضمانه للمغصوب يكون قد ملكه منذ أن غصبه بحكم الأثر الرجعي ، وبين أن يضمن من تصرف له الغاصب ، لأنه يعد

غاصبا بالنظر إلى المالك ، ويكون له حق الرجوع على الغاصب بالضرر الذي لحقه إن لم يكن عالما بالغصب . وإلا فيما أداه إلى الغاصب من البدل . أما إذا كان المغصوب لم يزل قائما بيد من وقع التصرف له ، فإن أجاز المالك التصرف فقد أصبح صحيحا ، وإلا فهو مخير بين استرداد عين المغصوب من واضع اليد ، ولهذا الرجوع على الغاصب بضمان الاستحقاق ، وبين تضمين الغاصب لأن خروجه من يده بحكم هلاكه في يده ، بآية أنه لا يستطيع رده إلى مالكه(المادة 200 من القانون المدني العراقي)، واذا كان المغصوب من العقارات (الأراضي) فقد يغرس فيه غرساً أو يبني فيه بناءً او يزرع فيه زرعاً ، فما حكم هذه التصرفات في القانون المدني .

فاذا اقام الغاصب بناءً أو غراساً على غير ارضه من دون رضا صاحبها ومن غير سبب مشروع ، فللمغصوب منه ان يطلب قلع هذه المنشآت على نفقة من احدثها ، واذا كان القلع مضراً بالأرض للمغصوب منه ان يتملك المحدثات بقيمتها مستحقة القلع(هامل، 2017، ص29)، هذا ما اشارت اليه المادة (١١١٩) من القانون المدني العراقي بقولها " اذا احدث شخص بناء او غراساً أو منشآت اخرى بمواد من عنده على ارض يعلم انها مملوكة لغيره دون رضا صاحبها كان لهذا ان يطلب قلع المحدثات على نفقة من احدثها فاذا كان القلع مضراً بالأرض فله ان يتملك المحدثات بقيمتها مستحقة للقلع " ، يستدل من هذا النص ان المشرع العراقي عامل الغاصب بشده لأنه سي النية ، فأعطى للمغصوب منه الخيار بين ان يطلب قلع المنشآت وبين ان يطلب استبقاء البناء اذا كان القلع مضراً بالأرض ويتملك البناء او الغراس بالالتصاق مقابل ان يدفع للغاصب قيمة المحدثات مستحقة القلع

فهذه المادة بينت صورة من صور التصرفات المادية التي يقوم بها الغاصب في ارض الغير وهي البناء او الغراس ، وهذا البناء او الغراس مقيد بعلم الباني او الغارس بان الارض مملوكة للغير، فاذا ثبت ذلك التصرف كان حقاً لمالك الأرض المغصوبة ان يطلب قلع المحدثات على نفقة من احدثها لأنه غاصب ، الا اذا كان القلع مضراً بالأرض فللمالك الحق في ان يتملك تلك المحدثات بقيمتها مستحقة القلع ، والغاية من اعطاء المالك هذين الحقين هي ردع الغاصب عما قام به من عمل غير مشروع(ياسين، 2011، ص66).

فالحق الأول الذي قرره المشرع العراقي للمالك في طلب ازالة المحدثات التي يقيمها الشخص على ارض الغير وعلى نفقة من احدثها ، انما هو رخصة ناشئة عن حق الملكية ذاته وليس لغيره الحق في استعمال طلب

الازالة فهو قاصر على مالك الأرض دون صاحب المحدثات ، فلا يجوز للمشتري بعقد غير مسجل طلب الازالة ، لان الملكية لا تنتقل اليه الا بالتسجيل(مصطفى، 1964، ص210). وقد سار القضاء العراقي على الزام المحدث بإزالة المحدثات التي يقيمها على ارض الغير وهو يعلم انها ليست مملوكة له او يعلم بان ليس له الحق بإقامة المحدثات ، وبهذا الصدد قضت محكمة تمييز العراق في قرار لها جاء فيه " بعد ان ثبت ان المغروسات عائدة للمدعى عليه وان زرعها كان فضولاً وتجاوزاً ان تحكم له بمنع المعارضة في المغروسات مقلوعة اي ان له ملكها والتصرف بها بعد القلع

واذا ما تحققت الازالة بعد طلبها هل يحق لصاحب الأرض مطالبة الغاصب بالتعويض ؟

للإجابة على هذا السؤال نقول ان المادة (١١١٩) من القانون المدني العراقي جاءت خالية من حق المطالبة بالتعويض ، الا ان القواعد العامة في المسؤولية التقصيرية تجيز للمضرور المطالبة بالتعويض ، فاذا اصابت مالك الارض اية اضرار فله حق المطالبة بالتعويض.

كما عرفت المادة (805) من القانون المدني العراقي المزارعة بانها عقد على الزرع بين صاحب الارض والمزارع فيقسم الحاصل بينهما بالحصص التي يتفقان عليها وقت العقد(المادة (805) من القانون المدني العراقي) ، وذكرتها محكمة تمييز العراق في احد قراراتها بالقول ان اتفاق صاحب الأرض الزراعية والفلاح على ان تكون للفلاح مساحة معينة من قطعة الأرض يقوم بزراعتها واستغلالها فانه في حال تجاوزها يُعد غاصباً للمساحة المتجاوز عليها فليزم برد الارض مع اجر المثل(تاريخ القرار 8/28/ 2008 نقلا عن عيسى، 2012 ص 309)، وقد قضت المحكمة ذاتها في قرار اخر لها جاء فيه بان الزرع لمن زرع وان كان غاصباً ولصاحب الارض مراجعة الطرائق القانونية لاسترداد ارضه والمطالبة باجر المثل عن مدة التجاوز، وقضت ايضاً في قرار اخر بانه يجوز للشركاء ان ينتفعوا بالعين الشائعة جميعاً ويجوز لكل منهم حق الانتفاع بحصته فاذا انتفع بالعين كلها في سكن او مزارعة او ايجار او باي وجه من الوجوه بلا اذن شركائه وجب عليه اجرة المثل(قرار رقم 1223/ الهيئة الاستئنافية العقار / 2011 في 2012/3/17).

فالغاصب نتيجة الطمع وحب المال قد يقوم بإجراء بعض التصرفات ومنها زراعة الارض المغصوبة، فاذا استرد المالك الارض المغصوبة وكان الغاصب قد جنى المحصول ، فعلى الغاصب ان يدفع لمالك الارض

الأجرة عن المدة التي ظلت فيها تحت يده ، واذا نقصت الارض بالزراعة فعليه ارش النقص(الجرافي، 1995، ص178).

واما المشرع العراقي فقد عالج حكم مسألة زراعة الأرض المغصوبة ضمن المواد التي تطرقت الى موضوع الالتصاق والمواد التي تطرقت الى موضوع الغصب ، اذ نصت المادة 130 القانون المدني العراقي فعلى انه " اذا بذر اجنبي في ارض الغير بدون اذنه كان لمالك الارض الخيار في ان يمتلك البذر بمثله او ان يترك الارض بيد الاجنبي حتى الحصاد باجر المثل."

يتبين من هذا النص ان المشرع العراقي اعطى للمالك حق التخيير بين تملك الزرع الذي زرعه الغاصب في ارضه ولكن بعد دفع نفقته للغاصب وبين أن يترك الزرع للغاصب ويأخذ أجرة الأرض منه.

اما المادة (١٩٧) من القانون المدني العراقي فقد نصت على انه " المغصوب ان كان عقاراً يلزم الغاصب رده الى صاحبه مع اجر مثله وان تلف العقار او طرأ على قيمته نقص ولو بدون تعد من الغاصب لزمه الضمان. "

يتبين من هذا النص ان المشرع العراقي لم يأخذ بقاعدة الاجر والضمان لا يجتمعان ، وبالتالي فقد الزم غاصب العقار برده الى مالكه ، وهذا الحكم في كل مغصوب قائم بحاله بعد الغصب ، وكذلك الزم غاصب العقار أن يعوض صاحبه عن منافع العقار التي مرت في مدة الغصب ، والتعويض عن المنافع انما يكون بدفع اجرة مثلها ، وبالإضافة الى ذلك الزم الغاصب بالتعويض في حالة تلف العقار المغصوب او اذا طرأ على قيمته نقص في فترة الغصب حتى لو التلف او النقص قد حدث بدون تعد او تقصير منه ، لان مجرد الغصب يجعل الغاصب متعدياً ويجعل يده يد ضمان(التميمي، 2018، ص90)

والسؤال المطروح هنا اذا كان تغير العين المغصوبة متصوراً في المنقول كما راينا فهل يتصور تغير العين المغصوبة في العقار ؟ للإجابة على هذا التساؤل نقول اختلف شراح القانون في حكم هذه المسألة ولهم رايان:

الراي الأول : يذهب الى انه في حالة الغصب لا يحصل تغير في العقار، فمن يغصب ارضاً ويضيف عليها بناءً أو غراساً او يزرع فيها زرعاً تبقى الأرض بمسمى الارض وكل ما حصل هو اضافة بناء او غراس او زراعة مما يُعد زيادة متصلة في الارض(محمد، 2006، ص47)

ودليله في ذلك ما جاء في الفقرة الأولى من المادة (٥٦٣) من القانون المدني العراقي التي نصت على انه "زيادة شيء من مال المشتري على المبيع تمنع الرد كصبغ الثوب المبيع او البناء في الارض المبيعة او ظهور الثمر في الشجر المبيع " ، وهو ما اكدته محكمة تمييز العراق في احد قراراتها جاء فيه " اذا بنى الموهوب له على الارض الموهوبة داراً فليس للواهب الرجوع في الهبة لان الدار زيادة متصلة بالأرض زادت من قيمتها فامتنع الرجوع بالهبة حسب الفقرة أ من المادة ٦٢٢ المدني العراقي(قرار محكمة التمييز العراقية المرقم 408/ م 2 / 1981 في 1982/4/21 قرار غير منشور).

الراي الثاني : يذهب الى ان البناء في الارض يُعد تغيراً في العقار ويؤدي الى زوال اسم الارض وتغير ذاتيتها (العارف، 1984، ص186)، وان الارض لم تبقى على هيأتها السابقة وانها تغيرت من ارض خالية الى ارض مبنية ، فقد تبدل اسم العين المغصوبة من عرصة الى دار(عبد القادر، 2016، ص98)، وهو ما تنص عليه المادة (٢٧٩) من قانون التسجيل العقاري بقولها " يصحح جنس العقار عند اجراء التغييرات المادية فيه بإحداث الابنية والمنشآت او الغراس او اضافة محدثات او مغروسات جديدة او اي تغيير في المحدثات او المغروسات يؤدي الى تغيير جنس العقار من حيث استغلاله او استعماله او عند زوال المحدثات او المغروسات ما لم يوجد نص قانوني يقضي بخلاف ذلك ".

خاتمة:

اولاً: النتائج

1- إن الغصب والاتلاف هما صورة من صور الفعل الضار المستمر والمتجدد الذي يبدأ بمجرد وضع اليد غير المشروع على المغصوب دون سند قانوني او اتلاف مال الغير، أو بمجرد منع الغير من الانتفاع بملكة، أو الفعل الذي بدأ بسند ثم زال وتحول إلى سند غير مشروع، وينتهي هذا الفعل بإعادة الحال إلى ما كانت علية.

2- استقى المشرع العراقي أحكام الغصب من الفقه الإسلامي بارتكازه على مجلة الأحكام العدلية التي كانت سارية المفعول قبل صدور القانون المدني العراقي، والتي تعد المصدر التاريخي له. في الوقت الذي اخذ بآراء الفقهاء الآخرين من المذاهب الأخرى بحسب ما تم بحثه في هذه الدراسة، وبما يتناسب مع الحاجة إلى تحقيق أفضل الآراء التي تحقق العدالة ومصالح الأطراف.

3- إن اختلاف الفقهاء في تعريف الغصب والاتلاف قد نتج عنه اختلافهم في شروط تحققهما أو لزوم أركانهما التي وضعوها والتي بينتها الدراسة.

4- الغصب والاتلاف يمكن أن يردان على العقار والمنقول والمنافع والزوائد وكذلك الحقوق المتعلقة بالأعيان كحقوق الارتفاق وحق المرور والشرب وحقوق الري، وكذلك ورودهما على حقوق الملكية الفكرية رغم تنظيمها بقوانين خاصة بها. وذلك على الرغم من الخلافات الفقهية حول ذلك مثل قول بعضهم إن الغصب لا يرد إلا على المنقول دون العقار، لطالما أن القانون أباح حيازة هذه الأموال وأنها أموال متقومه ولها قيمة مادية بالتعامل.

ثانياً: التوصيات

1- ان يقوم المشرع العراقي بالنص على تعريف للغصب والاتلاف في نصوصه، لا بقصد حصره وتحديد نطاقه، وإنما لإظهاره بصورة غير مقيدة بالشروط والأركان الخاصة به كما وضعها الفقهاء المسلمون وسط خلافهم حوله، وليكون مفهوم الغصب موسعا يطال كل فعل ترتب عليه منع المالك من الانتفاع بحقه أو ماله كما أظهرته لنا الاجتهادات القضائية الحديثة وليشمل من قام بفعل الغصب مباشرة، ومن كان حائزا قانونيا للشيء بموجب سند شرعي ثم تحولت يده إلى يد غاصبة لذات الشيء.

2- أن يعيد المشرع العراقي في القانون المدني ترتيب العناوين الفرعية الواردة في فصل الفعل الضار، بحيث يرد عنوان الغصب والاتلاف كفعل من صور مسؤولية الشخص عن أعماله الشخصية حسب الترتيب المعهود للفعل الضار كمصدر من مصادر الحقوق الشخصية لدى التقنينات المدنية العربية، لا سيما أن القانون المدني العراقي قد جاء بعنوان لاحق وهو المسؤولية عن فعل الغير واتبعه بعنوان المسؤولية عن الأشياء والحيوان مما يستوجب إيجاد عنوان مسؤولية الشخص عن أفعاله الشخصية والذي يندرج تحته فعل الغصب والاتلاف تماشيا مع تقسيمات الفعل الضار.

المراجع :

اولا: الكتب

1- ياسين، جمال الحاج ،2011، الالتصاق الصناعي، ط1 ، منشورات الحلبي، بيروت.

2- مصطفى، حامد، 1964، الملكية العقارية، ط1، بغداد.

3- الذنون، حسين علي ،2006، المبسوط في شرح القانون المدني / الضرر، عمان، دار وائل.

4- المختار ،حيدر عودة كاظم،٢٠٢٣ ، قضاء محكمة التمييز الاتحادية – القسم المدني، الجزء السابع، الطبعة الأولى، من دون ذكر اسم المطبعة ومكان الطبع .

5- المرقس، سليمان ،1992 ، احكام الالتزام، مصر ، دار الكتب القانونية،.

6- التميمي، سيف بسام ، 2018، تغير العين المضمونة واثره في الملكية، بغداد.

7- العارف، عارف ،1984، مجموعة الاحكام للاموال غير المنقولة، مطبعة المعارف، القاهرة.

8- السنهوري، عبد الرزاق ،1997، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مصادر الالتزام، بيروت.

9- البدري، علي شاكر عبد القادر، 2016، التغير الجبري لمالك العين واثره في التصرفات القانونية، ط1، القاهرة.

10- هامل، لفته ، 2017، عقد المغارسة (دراسة مقارنة) ، مطبعة الكتاب، العراق، بغداد.

11- محمد، محمد عبد الوهاب ،2006، تغير الشيء واثره في الوقائع القانونية، بغداد.

12- مرسي، محمد كامل ، 2014، شرح القانون المدني، الحقوق العينية الاصلية، منشاة المعارف، الاسكندرية.

13- الزلمي، مصطفى ابراهيم ، 2014، نظرية الالتزام برد غير مستحق، ط1.

14- الزرقاء، مصطفى احمد، 1988، الفعل الضار والضمان فيه، دمشق، دار القلم.

15- القاض، منير ، 1960، محاضرات في القانون المدني، بغداد.

16- البياتي، موفق حميد،٢٠١٧ ، الموجز المبسط في شرح القانون المدني القسم الأول – مصادر الالتزام، الطبعة الأولى، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت – لبنان.

17- الجبوري، ياسين ، 2006، المبسوط في شرح القانون المدني، ج2، عمان، دار الثقافة.

ثانياً: الرسائل والابحاث

1- عيسى، حبيب ادريس ، النظام القانوني للغصب، ٢٠١٢ ، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة الموصل .

2- الخيكاني، ميري كاظم عبيد ، وسام نوري هادي العوادي،٢٠٢٢، كلية القانون جامعة بابل، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٣٠ ، العدد ٩.

3- الجرافي، يحيى ، 1995، الغصب واثاره، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة عين الشمس، القاهرة.

ثالثاً: الاحكام القضائية

1- رقم القرار ١١٤ / موسعة مدنية في ٢٨/٨/٢٠٠٨

2- قرار رقم 1223/ الهيئة الاستئنافية العقار / 2011 في 2012/3/17.

3- قرار محكمة التمييز الاتحادية المرقم (١٤٠٣ / هيأة مدنية عقار / ٢٠٠٧ في ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٧) . القرار غير منشور.

4- قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد (٣٨٩٩ / الهيئة الاستئنافية عقار / ٢٠٢٢ في ٢٧ / ١٠ / ٢٠٢٢)

5- قرار محكمة التمييز العراقية المرقم 408/ م 2 / 1981 في 1982/4/21 قرار غير منشور.

6- قرار محكمة التمييز بالعدد (٢٩٦٧ الهيئة الاستئنافية منقول / ٢٠٢٣ في ٢٣/٨/٢٠٢٣) القرار غير منشور.

7- قرار محكمة التمييز، رقم 3041 و 3042 / حقوقية الموصل / 1973 في 1974/2/4. قرار غير منشور

رابعاً: القوانين

1- مجلة الأحكام العدلية

2- القانون المدني المصري رقم 131 لسنة 1948

3- القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951

4- القانون المدني الفرنسي المعدل لسنة 2016

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Criminalization of discrimination and hate speech as a mechanism for entrenching the values of coexistence and tolerance

Benaouda Saliha [1]
University center of Maghnia
salihabenaouda02@gmail.com
Ouahib ouahiba [2]
University center of Maghnia
wahiba_wahib@yahoo.fr

Abstract:

Modern laws safeguard the protection of people's equality and the threat of hate speech, which is a broad term of rights and includes expressions in favour of incitement to harm, in particular discrimination, aggression or violence, according to the target targeted by a group of society that is usually vulnerable or minorities. Moreover, the harm caused by discrimination and hate speech can not only harm the feelings of individuals or target groups, but can contribute to crimes against them, ignite discord and armed conflict, and encourage violence against societal groups such as women, children, refugees, migrants, minorities or political opponents.

To address this phenomenon, which has taken on serious dimensions, Algerian legislators have enacted the Prevention and Combating of Discrimination and Hate Speech Act No. 20-05, which includes the offence of discrimination and hate speech, which is one of the new offences established by Algerian legislation in a law separate from the Penal Code.

Keywords: crime, hate speech, discrimination, preventive mechanisms, deterrent mechanisms.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تجريم التمييز وخطاب الكراهية كآلية لترسيخ قيم التعايش والتسامح

بن عودة صليحة [1]

المركز الجامعي مغنية

salihabenaouda02@gmail.com

وهيب وهيبة [2]

المركز الجامعي مغنية

wahiba_wahib@yahoo.fr

ملخص:

تعمل القوانين الحديثة على ضمانة حماية المساواة بين الناس، وخطر خطاب الكراهية الذي يعتبر مصطلح حقوقي فضفاض يشتمل على عبارات تؤيد التحريض على الضرر خاصة التمييز أو العدوانية أو العنف حسب الهدف الذي تم استهدافه وسط مجموعة من المجتمع عادة ما تكون من الضعفاء أو الأقليات. بل أكثر من ذلك فيمكن للضرر المترتب على التمييز وخطاب الكراهية لا يقتصر على إيذاء مشاعر الأفراد أو الجماعات المستهدفة، بل قد يساهم في ارتكاب جرائم بحقها، وإشعال نار الفتنة والنزاعات المسلحة، وتشجيع العنف ضد فئات مجتمعية كالنساء، أوالأطفال أو اللاجئين أو المهاجرين والأقليات أو المعارضين السياسيين.

وللتصدي لهذه الظاهرة التي أخذت أبعادا خطيرة سن المشرع الجزائري قانون الوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحته رقم 20-05، الذي تضمن جريمة التمييز وخطاب الكراهية التي تعتبر من الجرائم المستحدثة التي نص عليها المشرع الجزائري في قانون مستقل عن قانون العقوبات.

الكلمات المفتاحية: جريمة، خطاب كراهية، تمييز، آليات وقائية، آليات ردعية.

مقدمة:

تعمل القوانين الحديثة على ضمانة حماية المساواة بين الناس، وخطر خطاب الكراهية الذي يعتبر مصطلح حقوقي فضفاض يشتمل على عبارات تؤيد التحريض على الضرر خاصة التمييز أو العدوانية

أو العنف حسب الهدف الذي تم استهدافه وسط مجموعة من المجتمع عادة ما تكون من الضعفاء أو الأقليات.

بل أكثر من ذلك فيمكن للضرر المترتب على التمييز وخطاب الكراهية لا يقتصر على إيذاء مشاعر الأفراد أو الجماعات المستهدفة، بل قد يساهم في ارتكاب جرائم بحقها، وإشعال نار الفتنة والنزاعات المسلحة، وتشجيع العنف ضد فئات مجتمعية كالنساء، أوالأطفال أو اللاجئين أو المهاجرين والأقليات أو المعارضين السياسيين.

وللتصدي لهذه الظاهرة التي أخذت أبعادا خطيرة سن المشرع الجزائري قانون الوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحته رقم 20-05 (القانون، المؤرخ في 28 أبريل 2020)، الذي تضمن جريمة التمييز وخطاب الكراهية التي تعتبر من الجرائم المستحدثة التي نص عليها المشرع الجزائري في قانون مستقل عن قانون العقوبات.

تظهر أهمية موضوع البحث في تفشي ظاهرة التمييز وخطاب الكراهية في المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، وهذا ما يظهر جليا من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، مما يستدعي ضرورة التصدي لهذه الظاهرة بالنظر للآثار السلبية المترتبة عليها.

وتتجلى أهداف الدراسة في :

- تحديد مفهوم بعض المصطلحات على غرار التمييز العنصري، وخطاب الكراهية، والتعايش السلمي.
- الوقوف على الآليات الوقائية والردعية التي نص عليها القانون رقم 05-20 من أجل التصدي له ومنع انتشاره من جهة، والتقليل من آثاره السلبية داخل المجتمعات. بالإضافة إلى التكفل بضحايا خطاب الكراهية وحمايتهم.
- تصنيف جرائم التمييز وخطاب الكراهية وفق ما جاء به القانون 05-20 المتعلق بها، وتحليل نصوصه خاصة الأحكام الجزائية، من التشديد والتخفيف من العقوبة.

مشكلة الدراسة:

لقد عرفت الجزائر كغيرها من الدول موجة من خطابات الكراهية والتطرف ضد جماعات معينة تهدف إلى التفريق بين فئات المجتمع، وتزايد انتشارها عبر وسائل التواصل الاجتماعي ومسيرات الحراك الشعبي.

وأيضا تنامي مشاعر الكراهية ضد الجاليات المسلمة في أوروبا وانتشار جرائم القتل في حق المواطنين السود على غرار مقتل "جورج فلويد" تحت ركبة شرطي أمريكي أبيض اللون. وأيضا تهكم الصحف على الأديان وازدرائها ونشر صور كاريكاتورية تسيء للإسلام ومثالها صحيفة شارلي إيبدو الفرنسية المسيئة للدين الإسلامي (مبارك،، 2021).

فما مدى فعالية التمييز وخطاب الكراهية كآلية وحيدة لترسيخ قيم التعايش والتسامح في مختلف المجتمعات؟ . وتتفرع على هذه الإشكالية أسئلة فرعية تتمثل فيما يلي:

- هل تجريم التمييز وخطاب الكراهية يؤدي بالفعل إلى الحد من هذه الظاهرة؟
- هل العقوبات القانونية كافية لردع الأفراد والجماعات عن ممارسة التمييز والتحريض على الكراهية؟
- كيف يمكن الموازنة بين ضرورة مكافحة التمييز وخطاب الكراهية وحماية حرية التعبير؟
- هل هناك معايير واضحة للتفريق بين التعبير عن الرأي والتحريض على الكراهية؟
- هل هناك آليات أخرى بالإضافة إلى التجريم يمكن أن تساهم في ترسيخ قيم التعايش والتسامح مثل التعليم والحوار والتوعية؟

للإجابة على كل هذه الإشكالات تم البحث في الموضوع من خلال محورين، تناول المحور الأول الإطار المفاهيمي لظاهرة التمييز وخطاب الكراهية، أما الإطار القانوني للظاهرة تم دراسته من خلال المحور الثاني، معتمدين في ذلك على المنهج التحليلي للنصوص المتعلقة بموضوع البحث، والمنهج الوصفي لوصف الظاهرة. كما تم اعتماد المنهج المقارن بهدف الوقوف على بعض القوانين المقارنة لتحليل الظاهرة.

ومن خلال ما سبق سيتم تقسيم هذه الورقة البحثية إلى مبحثين يتناول الأول منه الإطار المفاهيمي لظاهرة التمييز وخطاب الكراهية، أما المبحث الثاني فسيتم التطرق إلى الإطار القانوني لجريمة التمييز وخطاب الكراهية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لظاهرة التمييز وخطاب الكراهية

يعتبر التمييز، بأشكاله المختلفة، من أبرز المعوقات التي تحول دون تحقيق التعايش السلمي والتسامح. فهو يقوم على أساس تفضيل مجموعة على أخرى، أو فرد على آخر، بسبب عوامل مثل العرق أو الدين أو الجنس أو اللون أو الأصل الاجتماعي. هذا التفضيل يؤدي إلى تهميش وإقصاء الفئات التي تتعرض للتمييز، ويحرمها من فرص متساوية في الحياة، مما يولد الإحباط والكراهية. يشكل خطاب الكراهية أداة مهمة لتحفيز المشاعر وإثارتها وتوجيهها في اتجاه معين، مملا ينتج عنه سلوك وثقافة مبنية على العنصرية من وجه الخطاب ضدهم. وعليه سيتم التطرق إلى التعريف اللغوي والإصطلاحي لمصطلحي التمييز وخطاب الكراهية (أولا)، والتعريف القانوني للمصطلحين(ثانيا).

أولا: التعريف اللغوي والإصطلاحي لتمييز وخطاب الكراهية:

1) التعريف اللغوي والإصطلاحي للتمييز:

يقال قد تميز وأماز واستماز، كله بمعنى واحد، إلا أنهم إذا قالوا مزته فلم ينمز لم يتكلموا بهما جميعا إلا هاتين الصيغتين، فلا يقولون ميزته فلم يتميز: وهذا قول اللحياني، وتميز القوم وامتازوا، صاروا في ناحية، واستماز عن الشيء، أي تباعد منه، وفي حديث ابراهيم النفعي: استماز رجل عن رجل به بلاء فابتلي به، أي انفصل عنه وتباعد، وهو استفعل من الميز: ماز الرجل: إذا انتقل من مكان إلى مكان. هذا التعريف مأخوذ عن (ضو، 2021)

والتمييز إصطلاحا هو شكل من أشكال الممارسات العنصرية، ويعد من أخف هاته الممارسات وطأة إذ يصل بعضها أحيانا إلى التناحر والإبادة، من أبرز أشكاله الحرمان من الحصول على الفرص المجتمعية واستخدام لغة الإزدراء التي تكاد تكون عدوانية (لوو،، الطبعة 1، 2015).

التمييز هو كل فعل أو امتناع عن فعل، يقوم على أساس التمييز بين الأفراد أو الجماعات، بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو الرأي أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو أي معيار آخر من معايير التمييز المحظورة دولياً.

يتخذ التمييز أشكالاً متعددة، بما في ذلك:

* التمييز المباشر: وهو التمييز الذي يستهدف بشكل مباشر فئة معينة من الناس، مثل منعهم من الحصول على وظيفة أو خدمة معينة بسبب عرقهم أو دينهم.

* التمييز غير المباشر: وهو التمييز الذي يبدو ظاهرياً محايداً، ولكنه في الواقع يؤدي إلى نتائج سلبية على فئة معينة من الناس، مثل اشتراط الحصول على شهادة جامعية لوظيفة لا تتطلب ذلك، مما يستبعد الأشخاص الذين لم يتمكنوا من الحصول على التعليم الجامعي لأسباب اقتصادية أو اجتماعية.

* التمييز المؤسسي: وهو التمييز الذي يمارس من قبل مؤسسات عامة أو خاصة، مثل سياسات التوظيف التي تفضل فئة معينة من الناس على فئة أخرى، أو قوانين الهجرة التي تميز بين جنسيات مختلفة.

* التمييز المتعدد والمتقاطع: وهو التمييز الذي يتعرض له الشخص بسبب أكثر من معيار من معايير التمييز، مثل امرأة تنتمي إلى أقلية عرقية، حيث تتعرض للتمييز بسبب جنسها وعرقها في نفس الوقت.

2) تعريف التمييز في الاتفاقيات الدولية :

التمييز في الإتفاقيات الدولية يشير إلى أي تمييز أو استثناء أو تقييد يتم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الإعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة (قرار الجمعية العامة 2106، الف (د-20)، 1965).

عرفت الإتفاقية الدولية لقمع جريمة للفصل العنصري والمعاقبة عليها التمييز في المادة 2 على أنه: يشمل سياسات وممارسات العزل والتمييز العنصريين المشابهة لتلك التي تمارس في الجنوب الإفريقي على الأفعال اللاإنسانية المرتكبة لغرض إقامة هيمنة وإدامة فئة عنصرية ما من البشر على أية فئة عنصرية أخرى من البشر واضطهادها، كحرمان عضو من فئات عنصرية من الحق في الحياة (قرار الجمعية العامة 3068(د-68)،، 1973،).

فالإتفاقيات الدولية تعتبر من أهم مصادر القانون الدولي، وهي تلعب دورا حاسما في تعزيز المساواة وعدم التمييز بين جميع الأفراد، ومع ذلك لا يزال التمييز يشكل تحديا كبيرا يواجهه المجتمع الدولي، حيث يتخذ أشكالا متعددة ويستند إلى أسس مثل العرق ، أو اللون، أو الجنس، أو الدين، أو الرأي السياسي.

ثانيا: التعريف القانوني والقضائي لخطاب الكراهية:

فإذا أردنا تعريف هذا المصطلح فقد ذهبت بوليا تيموفيفا إلى المعنى الوارد في قاموس بلاك القانوني بأنه:" خطاب يحمل معاني للتعبير عن الكراهية ضد مجموعة ما تعود إلى عرق معين ويصرح به في ظروف معينة من المرجح أن يتسبب بإثارة العنف المتبادل" (A.Timofeeva, 2003).

أما من الجانب القضائي فقد أشارت المحكمة الجنائية الدولية لروندا في قضية ناهيمانا Nahimana إلى تبيان مفهوم خطاب الكراهية بأنه:" شكل من أشكال العدوان التمييزي الهادف إلى تدمير الإنسان ومهاجمة المجموعة".

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية ومفوضية حقوق الإنسان الاجتهاد من أجل إيجاد مفهوم متفق عليه لخطابات الكراهية لكي يتم إدراجه ضمن المواثيق الدولية لاعتماده من قبل الدول. وقد ورد تعريف خطاب الكراهية في نص المادة 2 من القانون 20-05 بأنه:" جميع أشكال التعبير التي تشجع أو تبرر التمييز، وكذا تلك التي تتضمن الازدراء أو الإهانة أو العداء أو البغض أو العنف الموجه إلى شخص أو مجموعة أشخاص على أساس الجنس أو العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني أو اللغة أو الانتماء الجغرافي أو الإعاقة أو الحالة الصحية".

يعتبر هذا القانون أحدث إطار تشريعي جزائري يتعلق بمكافحة التمييز العنصري، وعلى الرغم من أهميته إلا أنه لا يعكس إنسجاما تاما بين ما ورد فيه من مفاهيم وبين الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان ذات الصلة. ولكن عدم الإنسجام هذا ليس بصفة مطلقة وإنما تناول المشرع الجزائري التمييز وخطاب الكراهية من عدة زوايا كان متوافقا في بعضها مع العهود الدولية ومخالفا في بعضها، حيث أنه ربط بين خطاب الكراهية والتمييز، وجمع بينهما في قانون واحد بهدف التصدي لهما (لعبيدي، 2020).

أما من الناحية القانونية فلا يوجد تعريف موحد عالميا لمفهوم خطابات الكراهية يتم اعتماده، هذا ما يثير إشكاليات حول تعريف خطاب الكراهية، وبذلك يصعب معرفة متى يشكل هذا الخطاب جريمة تستوجب العقاب.

المبحث الثاني: الإطار القانوني لجريمة التمييز وخطاب الكراهية

تعرف جرائم خطاب الكراهية على أنها الجرائم التي يرتكبها الجاني بدافع التحيز أو التحامل. وعرفت جرائم الكراهية بأنها تلك الاعتداءات التي توجه إلى الضحية بسبب انتمائه العرقي أو الديني أو الإثني أو الجنسية التي تحملها. كما أنها جرائم رمزية تتصل بالآخرين وتعمل كممارسة إقصائية، ولها تأثير في تنظيم الفئات الاجتماعية المهمشة، حيث تعتبر الجماعة المستهدفة كضحايا ثانويين للجريمة (ناصر، 2021).

أولا: أركان جريمة التمييز وخطاب الكراهية :

من خلال ما سبق يظهر أن هذه الظاهرة تشكل جريمة ولا تقوم الجريمة في هذه الحالة إلا بتوافر أركانها المتمثلة في:

1) الركن الشرعي: يقصد به النص التجريمي للجريمة، فيجب أن يكون الفعل مخالفا للقانون ويعاقب، فالكثير من الدول تجرم في قوانينها التمييز وخطاب الكراهية. أما في القانون الجزائري النص المجرم للتمييز وخطاب الكراهية يتمثل في المادة 30 من القانون رقم 20-05 وتعاقب عليه .

2) ثم الركن المادي المتمثل في السلوك الإجرامي وهو قيام الجاني علنا بالتحريض على ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في القانون السابق الذكر، أو يقوم بالدعوة إلى العنف في جرائم التمييز (20-05،)

أو القيام بتشكيل تنظيمات تدعو إلى التمييز وتشجيعها وتمويلها (36)، وأيضا تفعيل التمييز الكترونيا أو إعلاميا أو تجاريا (34). مثل نشر مقال في جريدة يتضمن عبارات عنصرية ضد مجموعة عرقية معينة. أو قيام شخص بالتحريض على العنف ضد مجموعة بسبب ميولهم الجنسية في دولة تجرم هذا النوع من التحريض. أيضا قيام شخص بإهانة مجموعة دينية في منشور على وسائل التواصل الاجتماعي بقصد تحقيرهم. مع مراعاة حالات تشديد وتخفيف العقوبة في هذه الجريمة حسب كل حالة.

فالركن المادي لجرائم التمييز يتمثل في التفرقة والاستثناء، والتقييد، والتفضيل، أما النتيجة الإجرامية في هذه الجرائم أشار إليها المشرع من خلال المادة الثانية من القانون رقم 20-05، وهي تتمثل في عرقلة الإعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية نتيجة الأفعال المرتكبة.

أما العلاقة السببية هي الرابطة بين السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية فلا يكفي قيام الركن المادي في الجريمة، بل لابد من توفر علاقة سببية بين السلوك والنتيجة.

أما الركن المادي لجريمة خطاب الكراهية يتمثل في أي شكل من أشكال التعبير سواء قولا أو كتابة أو إشارة أو تصويرا، أو تمثيلا، أو غيره من شأنه إثارة التمييز أو الكراهية أو العداوة أو العنف ضد شخص أو مجموعة أشخاص على أساس العرق أو الجنس أو اللون أو النسب أو الأصل القومي، أو الأصل الإثني أو اللغة أو الإنتماء الجغرافي أو الحالة الصحية.

لقد حددت المادة الثانية من القانون المتعلق بالوقاية من من التمييز وخطاب الكراهية المقصود بمصطلح " أشكال التعبير" الذي يعني: " القول أو الكتابة أو الرسم أو الإشارة أو التصوير أو الغناء أو التمثيل أو أي شكل آخر من أشكال التعبير، مهما كانت الوسيلة المستعملة".، هذا على الرغم من أن المشرع لم ينص صراحة على عنصر العلنية لإشتراط قيام جريمة خطاب الكراهية، لكن يستشف ذلك من خلال ما جاء في نص المادة الثانية المذكورة أعلاه، فعبارة النشر تنطوي على العلنية باعتبار أنه هو العمل الذي نذيع به شيئا (بوسقيعة،، 2019).

وعليه نستنتج أن خطاب الكراهية قد يؤدي إلى سلوك مادي يتمثل في العنف ويتحققه نكون أمام نتيجة إجرامية، الأمر الذي يستلزم توافر رابطة سببية بين السلوك الإجرامي، والنتيجة المتمثلة في العنف وإثبات أن سلوك الجاني كان هو العامل الوحيد في تحقيق هذه النتيجة.

3) على الركن المعنوي لجريمة التمييز وخطاب الكراهية:

لارتكاب الجريمة وهو القصد الجنائي المتمثل في الباعث لارتكابها بدافع التحيز.

تعتبر جريمة التمييز جريمة عمدية، حيث على الفاعل أن يعلم بأن ما يأتيه من أفعال تنطوي على تفرقة تستند إلى انتماء المجني عليه إلى جنس أو عرق أو لون معين، وأن تنصرف إرادته إلى القيام بذلك الفعل، وهذا ما يشكل القصد العام. أما القصد الخاص فيتمثل في تعطيل أو عرقلة الإعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، أو التمتع بها وممارستها في حق المجني عليه (قهواجي، 2001).

-الركن المعنوي لجريمة خطاب الكراهية: لا يكفي لقيام الجريمة وقوع الفعل، بل يلزم أن يقع بموجب إرادة حرة وواعية (خلفي، 2019). وبما أن خطاب الكراهية هي جريمة عمدية فإن الركن المعنوي لها يظهر في توافر القصد الجنائي العام لدى الجاني، والذي يتمثل في إحاطة المحرض علما بعناصر

الجريمة التي يدفع الغير إلى ارتكابها، كعلمه بدلالة عباراته وكلماته وتأثيرها على نفسية الشخص الموجه إليه الخطاب وكذلك علمه بأن من شأن الوسائل التي يستعين بها للتعبير عن نشاطه التحريضي أن تقود الفاعل إلى تحقيق النتيجة الإجرامية، بالإضافة إلى القصد الجنائي الخاص المتمثل في نية صاحبه في التحريض على العنف والكراهية التي تكون بنشر أو تشجيع أو تبرير الممارسات التمييزية (حميد، 2018).

ثانيا : الآليات لوقائية لرصد جريمة التمييز والكراهية:

المرصد الوطني للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية هو هيئة جزائرية تأسست بموجب القانون رقم 20-05 المؤرخ في 28 أبريل 2020، المتعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية ومكافحتهما. سيتم دراسة مهامه (أ)، وأهدافه (2).

1) مهام المرصد:

*رصد أشكال ومظاهر التمييز وخطاب الكراهية وتحليلها وتحديد أسبابها.

*اقتراح التدابير والإجراءات اللازمة للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية.

*وضع البرامج التحسيسية وتنشيط وتنسيق عمليات التوعية بمخاطر التمييز وخطاب الكراهية وآثارهما على المجتمع.

*جمع وتركيز المعطيات المتعلقة بالتمييز وخطاب الكراهية.

*إنجاز الدراسات والبحوث في مجال الوقاية من التمييز وخطاب الكراهية.

*تقديم أي اقتراح من شأنه تبسيط وتحسين المنظومة القانونية الوطنية للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية.

*رفع تقرير سنوي إلى رئيس الجمهورية، يتضمن تقييم تنفيذ الاستراتيجية الوطنية للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية واقتراحاته وتوصياته لتعزيز وترقية الآليات الوطنية المعمول بها في هذا المجال، ويتولى نشره وإطلاع الرأي العام على محتواه.

فالمرصد الوطني للوقاية من التمييز وخطاب الكراهية يُعد آلية هامة لمكافحة هذه الظواهر في الجزائر. فهو يساهم في رصد أشكال التمييز وخطاب الكراهية وتحليلها، وتقديم التوصيات والمقترحات

اللازمة لمكافحتها. كما يلعب دورا هاما في نشر الوعي بمخاطر التمييز وخطاب الكراهية وتعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي.

2) أهداف المرصد:

يهدف المرصد إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

*مكافحة جميع أشكال التمييز على أساس العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو الإعاقة أو أي شكل آخر من أشكال التمييز.

*مكافحة خطاب الكراهية الذي يحرض على العنف أو الكراهية أو التمييز.

*تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي.

*نشر الوعي بمخاطر التمييز وخطاب الكراهية.

*تطوير الآليات القانونية والمؤسساتية لمكافحة التمييز وخطاب الكراهية.

الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية خلصنا إلى جريمة الكراهية تعتبر من الجرائم الخطيرة التي لا بد من التصدي لها، فتجد المشرع الجزائري قد نص على الآليات الوقائية من خلال القانون رقم 20-05، وأيضا الآلية الردعية المتمثلة في تسليط العقوبة على كل من يرتكب مثل هذه الجرائم. وعلى الرغم من أن الجزائر كانت من بين الدول العربية السباقة في إدخال جرائم التمييز والكراهية في تعديل قانون العقوبات بموجب القانون رقم 14-01، ثم استحداث قانون مستقل ينظمها، إلا أنها لا تزال بعيدة عن أغلب النظم الغربية التي وصلت منذ عقود إلى وضع منظومة لمكافحة جرائم الكراهية، لذلك نخرج بنتائج الدراسة:

نتائج الدراسة:

- تعتبر جرائم الكراهية جرائم غير محددة. و تصنف جرائم الكراهية ضمن خانة الجرائم المتعدية الضرر. فالاعتداء فيها لا يقع على حق واحد بل عدة حقوق كما هو الحال فمثلا جريمة القتل بدافع الكراهية الدينية تمس بحق الحياة وبحرية المعتقد الديني.

- جرائم الكراهية هي جرائم ذات طابع وبائي، كونها لها قابلية الانتقال من مستوى الممارسات الفردية المعزولة إلى طابع أكثر خطورة يؤدي ظاهرة إجرامية وفوضى غير متحكم فيها من قبل السلطات.

– المجني عليه في جرائم الكراهية محدد بصفات اجتماعية أو عرفية أو اعتقادية أو سلوكية.

– تأثير وسائل التواصل الاجتماعي فقد أصبحت هذه الأخيرة منصة واسعة لانتشار خطاب الكراهية والتمييز

– جرائم الكراهية بسيطة في تعريفها ومعقدة في نمطها خاصة عند استعراض النمط الإجرامي للكراهية.

المقترحات:

– لابد على المشرع الجزائري إدراج جرائم الكراهية والتمييز ضمن المنظومة القانونية حيث يتسنى وضع عقوبات تتناسب وخطورة هذه الجرائم، وذلك من أجل استكمال الحماية الجزائية لضحايا جرائم الكراهية. وإضافة الدين كمعيار تمييزي في النص التجريمي .

– إضافة بعض المظاهر للتمييز لرفع بعض اللبس عن المفاهيم غير الدقيقة في تعريف التمييز، كما فعل ذلك المشرع الفرنسي.

– يجب تشجيع الحوار والتفاعل الإيجابي بين مختلف فئات المجتمع، وتعزيز التفاهم المتبادل والاحترام بين الأفراد.

– يجب على وسائل التواصل الاجتماعي اتخاذ إجراءات فعالة للحد من انتشار خطاب الكراهية والتمييز على منصاتها، وحماية المستخدمين من التعرض لهذه المحتويات الضارة.

– يجب على الحكومات والمؤسسات التعليمية والإعلامية الاستثمار في برامج التعليم والتوعية التي تهدف إلى تعزيز قيم التسامح والمساواة، ومكافحة التمييز وخطاب الكراهية.

أ) قائمة المراجع:

1) النصوص القانونية:

– القانون رقم 20-05، المؤرخ في 28 أبريل 2020، متعلق بالوقاية من التمييز وخطاب الكراهية، ج.ج.ر عدد25 بتاريخ 29 أبريل 2020.

2) القرارات:

- قرار الجمعية العامة 2106، الف (د-20)، المؤرخ في 21 كانون/ ديسمبر 1965، اعتمد وفتح باب التوقيع والتصديق على الاتفاقية الدولية على جميع أشكال التمييز العنصري 1965، دخل حيز النفاذ 4 كانون/ يناير 1969.
- قرار الجمعية العامة 3068(د-68)، المؤرخ في 30 نوفمبر 1973، المتضمن الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها، اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام 1973، دخلت حيز النفاذ 1976.

3)المراجع باللغة العربية:

- أحسن بوسقيعة، (2019)، الوجيز في القانون الجنائي الخاص، الجزء 1، الطبعة 21، دار هومة، الجزائر، ، ص 203.

-أيان لوو، (2015)، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية، ترجمة عاطف معتمد، كرم عباس وعادل عبد الحميد، الطبعة 1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة،.

-عبد الرحمان خلفي، (2019)، القانون الجنائي العام، الطبعة الرابعة، دار بلقيس، الجزائر، ، ص71.

-علي عبد الله القهوجي،(2001)، القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ، ص148.

4)المجلات والملتقيات:

-إياد خلف محمد، وسعد ناصر حميد، (2018)، جريمة إثارة الكراهية بين إشكالية تأويل النصوص القرآنية وفاعلية التشريعات الوطنية، مجلة العلوم القانونية، العدد الثاني، ،كلية القانون، بغداد، ، ص 339.

-الأزهري لعبيدي، (2020)، جرائم التمييز وخطاب الكراهية في التشريع الجزائري، المجلة الدولية للبحوث القانونية والسياسية، الوادي – الجزائر، المجلد الرابع، العدد1، ماي ، ص 31.

-بوغزالة محمد ناصر،(2021)، مفهوم التمييز وخطاب الكراهية، أعمال الملتقى الدولي الخامس عشر حول جرائم التمييز وخطاب الكراهية – الواقع والتحديات-، يومي 29-30 نوفمبر ،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ص 11.

-خالد ضو، (2021) الأحكام الجزائية لجرائم التمييز وخطاب الكراهية في التشريع الجزائري ضمن قانون 20-05، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد 3، العدد 04،.

- وريدة جندلي بنت مبارك، (2021)، التصدي لخطاب الكراهية في القانون الدولي والتشريع الجزائري- التكريس القانوني وسبل الوقاية، مجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عدد37، ، ص113.

5)مراجع باللغة الأجنبية:

*-Yulia A.Timofeeva ,(2003) Hate Speeche online :Restricted or Protected ? comparison of regulations in the United States and Germany, « Transitional Law and Policy Review, voll2 :2, Sipring, p257.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Foundations of Contemporary Criminal Policy in Addressing offense Crimes

Assistant Lecturer Marwah Makki Majeed[1]
Southern Technical University-college of Heaith and Medical Technologies in Basra
marwamak91@gmail.com
Assistant Lecturer Noor Hasan Ali [2]
University of Basrah- College of Law
nooralitemem@gmail.com

Abstract:

Modern criminal law must adapt to emerging crimes by evolving its frameworks to protect societal interests. Different crimes require distinct protection and prevention strategies, necessitating innovative approaches based on their severity. Offense crimes, being less harmful, should be handled differently to avoid excessive legislation while ensuring effective deterrence. This research examines the success and justification of Contemporary criminal policies in addressing such offenses. Key findings highlight the disproportionate use of custodial sentences, their failure to achieve deterrence, and the need for alternative legal measures. Contemporary strategies can enhance efficiency and prevent complications from traditional policies.

.**Keywords: Justifications, Contemporar Criminal Policy, Legislative Inflation, Legal Security.**

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

أسس السياسية الجنائية المعاصرة في معالجة جرائم المخالفات

م.م مروه مكي مجيد [1]

الجامعة التقنية الجنوبية – كلية التقنيات الصحية والطبية في البصرة

marwamak91@gmail.com

م.م نور حسن علي [2]

جامعة البصرة – كلية القانون

nooralitemem@gmail.com

ملخص:

يشهد القانون الجنائي في العصر الحديث ظهور جرائم جديدة يقتضي مواكبتها واستجابة القانون المذكور لتطور الحاصل في نطاق التجريم الذي يدور وجودا وعدما مع المصلحة التي تحميها, فاختلاف طبيعة الجرائم يترتب عليه اختلاف أساليب الحماية والوقاية منها وابتكار أساليب جديدة تتناسب مع خطورتها وبما ان المصلحة في جرائم المخالفات ضئيلة وخطورتها قليلة قياسا ببقية الجرائم فلابد من معالجتها بطرق وأساليب مختلفة عن الجرائم الأخرى بعيدا عن الاسراف والتضخم التشريعي وتحقيق الغاية من العقوبة والمتمثلة بالردع الخاص والعام في الوقت ذاته ومن هنا ظهرت الحاجة الى اتباع أساليب جنائية حديثة في معالجة جرائم المخالفات لتجنب التعقيدات والمعرقلات المتولدة عن اتباع السياسية الجنائية التقليدية , ولذا تكمن مشكلة البحث في التساؤل حول مدى نجاح أساليب السياسة الجنائية المعاصرة في الحد من جرائم المخالفات, وماهي مبررات استخدامها , وقد استخلصنا من دراستنا جمله من النتائج والتوصيات منها عدم التناسب بين العقوبات السالبة للحرية و طبيعة المصلحة المحمية في جرائم المخالفات وعدم قابليتها على تحقيق الأهداف المرجوة من العقوبة في الردع العام والخاص في الوقت ذاته.

الكلمات المفتاحية: المبررات , السياسة الجنائية المعاصرة , التضخم التشريعي , الامن القانوني .

مقدمة:

تتجه السياسة الجنائية التقليدية نحو تجريم جميع الاعتداءات على المصالح المحمية، دون اعتبار لطبيعتها أو الفروقات بينها. وهذا ساهم في تضخم القانون الجنائي وتعقيد الإجراءات، مما أدى إلى أزمة في العدالة الجنائية. في المقابل، تسعى السياسة الجنائية الحديثة إلى تقليل التجريم والعقوبات، والاعتماد على بدائل للعقوبات.

وتعرف السياسية الجنائية الحديثة بانها: مجموعة الادوات والوسائل والتدابير الاستراتيجية المنظمة والمحكمة التي تتخذها الدولة في اطار الوقاية من الجريمة كأولوية ومكافحتها عن طريق التجريم والعقاب الذي يعكس الضرورة الاجتماعية كحتمية, تحقيقا لاصلاح الجاني من جانب وتوفير الحماية الاجتماعية للمجتمع من جانب اخر (زيان, https:\\publications. Univ , ص8.)

أولا: المبررات النظرية للسياسة الجنائية الحديثة في معالجة جرائم المخالفات

هناك جملة من المبررات النظرية والتي تتعلق بظهور التضخم التشريعي اثر ازدياد الجرائم المستحدثة, كما ان من المعلوم ان التجريم يدور وجودا وعدما مع المصلحة محل الحماية فإن اختلاف طبيعتها سيؤدي حتما الى اختلاف اسلوب الحماية, وعليه سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنتناول في المطلب الاول تلافي التضخم التشريعي , اما المطلب الثاني فسنخصصه لدراسة اختلاف طبيعة المصلحة في جرائم المخالفات وتحقيق مبدأ التناسب والضرورة .

1 – تلافي التضخم التشريعي

لبيان هذا المسوغ الذي اقتضت السياسة الجنائية الأخذ به لا بد من تعريف التضخم التشريعي وبيان أثره على الأمن القانوني, عليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين نتناول في الأول تعريف التضخم التشريعي, و سنبين بالثاني أثر التضخم التشريعي على الأمن القانوني.

أ– تعريف التضخم التشريعي

الأصل أن ينسجم التشريع مع التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي يتغير مع تغير المجتمع بحيث يتماشى مع متطلباته واحتياجاته بالتالي لا بد لهذا التشريع من تبني مفاهيم حديثة تنسجم مع هذه التطورات غير ان ذلك يؤدي إلى ظهور نصوص قانونية كثيرة ومبعثرة (كسال, 2018, ص442), عليه فهناك من

يعرف التضخم التشريعي في القانون الجنائي بانه:" ظاهرة تشريعية توجد في القانون الجنائي نتيجة الزيادة غير المبررة في نصوص التجريم والعقاب ويترتب على وجودها اثار سيئة على المنظومة الجنائية وعلى المجتمع" (درو واخر, 2022, ص47)

اذ يشهد القانون الجنائي في العصر الحديث تضخما تشريعيا كبيرا، نتيجة للإسراف التشريعي الواسع باستخدام أداة التجريم والعقاب، وقد تركت ظاهرة التضخم التشريعي في القانون الجنائي آثار سلبية في نواحٍ مختلفة، منها أثر التضخم التشريعي على الامن القانوني الجنائي فقد بدا واضحا من خلال زعزعة المراكز القانونية نتيجة عدم الاستقرار والثبات في النصوص الجنائية (درو واخر, مصدر سابق, ص43)

ب-اثر التضخم التشريعي على الامن القانوني

يقصد بالامن القانوني الوضعية الناشئة عن دقة ووضوح قواعد القانون المطبق والذي يمكن للفرد من خلاله من معرفة حقوقه وواجباته على ضوء ذلك القانون (بدوي, 2021, ص4)

ان وجود عدد كبير من القواعد القانونية المتشابهة غير محددة الصياغة له نتائج سلبية منها تعارض وتزاحم حقوق الافراد, وكما ان كثرة النصوص يؤدي الى انعدام الامن والاستقرار والتي تعد أهم غايات التشريع, اذ ان فاعلية القانون تحقق في امرين الاول حين نكون القاعدة القانونية قادرة على استيعاب الحقائق الاجتماعية والسياسية والتاريخية والمثل والقيم الاجتماعية التي تسود مجتمع ما بشكل حقيقي والامر الاخر قدرة هذه النصوص على تحقيق اهدافها بشكل واضح وصريح (كريم, 2017, ص763-764) في حين تؤدي ظاهرة التضخم التشريعي في القانون الجنائي الى خطورة عدم فاعلية بعض الجزاءات الجنائية في الحد من التضخم يعني خفض قائمة الافعال المجرمة الى الحد الضروري وذلك من اجل الحصول على مستوى أعلى من الرفاهية الاجتماعية فالزيادة الكبيرة في التجريم دون ضرورة او تجريم سلوكيات لا تتسم بالخطورة الاجرامية ولا تلقى استهجانا اجتماعيا كجرائم المخالفات أدى إلى تضخم تشريعي, بالتالي فالمشرع يخفق عندما يتخذ من معيار الخطر الاجتماعي كأساس للتجريم و مقياسا له رغم ضآلة هذا الخطر وبالتالي يجرم المخالفات جنائيا (جبار, 2019, ص 91)

2 – اختلاف طبيعة المصلحة في جرائم المخالفات وتحقيق مبدأ التناسب والضرورة

يعتمد المشرع الجنائي على الخطورة الاجرامية والخطورة الاجتماعية كاساس لسياسته في التجريم, وتعد جرائم المخالفات افعال ذات خطورة ضئيلة بالمقارنة مع الجرائم الاخرى مما يتطلب مواجهتها باسلوب يختلف عن الجرائم الاخرى لتحقيق مبدأ التناسب والضرورة, عليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين سنخصص الاول لدراسة اختلاف طبيعة المصلحة في جرائم المخالفات, اما الثاني فسنخصصه لدراسة تحقيق مبدأ التناسب والضرورة .

أ– اختلاف طبيعة المصلحة في جرائم المخالفات

لكل مجتمع مجموعة من المصالح المتضاربة، وان استقراره لا يتحقق الا بتنظيم هذه المصالح وتبويبها ضمن اطارها القانوني الصحيح بحسب أهميتها وقيمتها، والقانون هو الذي يضطلع بهذا الدور من خلال ربط النظم القانونية ، بحيث تساير تلك المصالح وتحقق التوفيق والتنسيق بينها. وقد توصل الفقيه باوند من فكرة المصالح الفردية إلى مفهوم المصالح الاجتماعية التي جعل لها المكانة العليا، حتى إن في رأيه أن المصالح الفردية لا تجد أية حماية قانونية إلا من أجل دعم وتأييد مصلحة أو أكثر من المصالح الاجتماعية (العكيلي, 2013, ص68) فالتجريم يعني إضفاء أقصى مراتب الحماية القانونية على مصلحة معينة، لكون الإخلال بها أو العدوان عليها يعد إخلالاً بأمن المجتمع واستقراره، لذا سميت بـ المصلحة الاجتماعية، ويتم التعبير عن هذه الحماية بما يترتب عليها من جزاء جنائي، وبذلك يكون معيار أو مناط التجريم هو المصلحة الاجتماعية، فقد يرى مشرع في دولة ما على وفق فلسفته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية إن مصلحة معينة جديرة بالحماية الجنائية لكونها مصلحة اجتماعية، في حين يرى مشرع في دولة أخرى الاكتفاء بالحماية المدنية لذات المصلحة لعدم اعتباره لها كمصلحة اجتماعية, وأن غاية التجريم في كافة الأنظمة والشرائع السماوية والوضعية القديمة منها والحديثة، ترتبط بحماية المصلحة الأساسية التي يستند عليها وجود المجتمع واستقراره واستمراره، فأن وجود حد أدنى من المصلحة يكون سبباً كافياً لتدخل المشرع في اصدار تنظيم قانوني، فاذا أنتفت هذه المصلحة انتفى السبب المنطقي والقانوني لإصدار التشريع.(العكيلي ,المصدر السابق نفسه, ص 59)

وبصورة عامة توجد معايير يعتمدها المشرع في اضفاء صفة التجريم على الافعال وهما معيار الخطورة ومعيار المصلحة الاجتماعية فلا يوجد نص تجريمي خال من مصلحة عامة او فردية والا كان عمل المشرع عبثا اما الخطورة فتقوم على فكرة احتمال او استعداد الشخص للاقدام على ارتكاب الجريمة أي انها تقوم على عنصرين هما الاستعداد المتكون لدى الشخص واحتمال ارتكابها مستقبلا (جبار, المصدر السابق, ص84, و ص 86) , وبالتالي بما ان المصلحة في جرائم المخالفات ذات اهمية ضئيلة كما ان الخطورة المتأتية من الفعل ضئيلة فهذا يبرر معالجتها بالاساليب الجنائية الحديثة.

ب– تحقيق مبدأ التناسب والضرورة

نقصد بالتناسب في نطاق التشريع هو العلاقة بين سبب التشريع ومحله اي مدى التوافق والتقارب والتناسق بين الحالة الواقعية والقانونية التي جعلت السلطة المختصة تفكر في اصدار تشريع معين لتنظيم وحكم هذه الحالة وبين محل أو موضوع التشريع ذاته أي الأثر القانوني المراد تحقيقه من وراء إصدار هذا التشريع ألا وهو المصلحة العامة (تميم , 2014, ص 187)

ويعد التناسب من اهم المبادئ التي ترمي الى تحقيق العدالة والتناسب لا يحقق هدفه المنشود بكون الوسيلة التي يستعملها المشرع ملائما بل لا بد ان تكون ضرورية, فالتجريم المقرر في القاعدة الجنائية مرده إلى الضرورة الاجتماعية، وأن هذه الضرورة التي تقرر الجزاء المنصوص عليه في القاعدة الجنائية، تتبلور في ملاءمة المصلحة محل الحماية مع القواعد الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع، ولا يتصور أن يتم السلوك بعيدا عنها، والضرورة الاجتماعية ليست ثابتة جامدة، بل إنها متغيرة بتغير الظروف وتطور المصالح والقيم في المجتمع, ويحقق ضابطا الضرورة والتناسب في التجريم والعقاب الدور الاجتماعي لقانون العقوبات في حمايته للمصالح, فالقواعد الجنائية تعبر عن القيم الاجتماعية التي يؤمن بها المجتمع لحماية وجوده وأمنه وسائر مصالحه (العكيلي, مصدر سابق, ص 105) , وتظهر اهمية التناسب في القيمة الاقناعية التي يكفلها القانون الجنائي لارضاء حاسة العدالة وتحقيق وظيفة الردع والتناسب يتحقق بالتناسب بين مقدار الشر الذي اصاب المجتمع وبين الالم الي سيصيب الجاني عند ايقاع العقاب (الغالي, 2023, ص46)

وهناك من يرى ان ازدياد الجرائم المستحدثة اصبح من سمات العصر وبالتالي ينبغي بذل المزيد من الجهد لمعالجة المشاكل الناشئة عن التغييرات الاجتماعية الطارئة, وان اللجوء الى سياسية التجريم سيؤدي الى زخم

في التجريم, وان الافراط في التجريم بتقرير العقاب على الاخلال بالتزامات لا تستهدف سوى غايات اقتصادية او تنظيمية يعتبر استخدام غير حكيم للقانون الجنائي اذ ان هذا الامر سيحول القانون الى اداة قمع (ابراهيم, 2011. ص43-46) فحماية حقوق وحريات الافراد تقتضي ان يكون هناك تناسب بين هذه الحقوق والحريات وحق الدولة ومصلحة المجتمع وامنه ولا يتصور وجود هذا التناسب الا اذا كانت الحماية الجنائية ووسائلها متطابقة مع قيم المجتمع بحيث يتم التضحية بمصلحة في سبيل حماية مصلحة اجدر بالحماية في اطار الموازنة بين موجباتها وما يعد لازما لحمايتها (عواطف, 2024, ص34)

بالتالي نلخص من خلال ما تقدم ان تحقيق مبدأ التناسب بين سبب التشريع الجنائي ومحله أي جرائم المخالفات, وتحقيق الضرورة في التجريم يقتضى اتباع اساليب حديثة في معالجة هذه الجرائم بعيدا عن اساليب السياسة التقليدية, وبالتالي ونظرا لكون المصالح محل الحماية الجنائية في جرائم المخالفات ضئيلة , ولا تمس كيان المجتمع فإن فرض عقوبات سالبة للحرية يؤدي الى مأخذ كبيرة بالمقارنة مع الهدف من فرضها.

فعلى سبيل المثال ان عقوبة الحبس في المخالفات لا تحقق الغاية من فرضها بمعنى انها لا تحقق الردع العام ولا الردع الخاص لأنها عقوبة قليلة المدة على عكس البدائل الحديثة المطبقة على المخالفات, فضلا عن ذلك لعقوبة الحبس اضرار اجتماعية واقتصادية كبيرة بالمقارنة مع فاعليتها بالاضافة الى اثارها الناشئة من الاختلاط بالمجرمين ذوي السوابق والعتاة (اكرم, , 2021.ص138 وما بعدها) اذ يؤدي الحبس قصير المدة الى العود للجريمة بالتالي يعد احد المشاكل التي تواجه العدالة الجنائية (حامد, 2021, ص 100)

ثانيا: المبررات العملية للسياسة الجنائية المعاصرة في معالجة جرائم المخالفات

ان السياسة الجنائية لا تعكس تطورا فلسفيا فحسب انما ظهرت نتيجة مشكلات تعاني منها العدالة الجنائية فالزيادة الملحوظة في نصوص التجريم دون ضرورة لافعال او سلوكيات لا تتسم بالخطورة ولد تراكم في الدعاوى مما ادى الى ازمة العدالة الناجزة, مما اقتضى لتحقيقها اتباع اساليب حديثة في معالجة الجرائم المستحدثة, وكما ان تبسيط الاجراءات سيودي الى تحقيق اهداف جمة اهمها التخفيف عن كاهل القضاء ونجنب الاثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية, وعليه سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنخصص الاول لدراسة تحقيق العدالة الناجزة, اما المطلب الثاني فسنخصصه لدراسة تبسيط الاجراءات الشكلية و تجنب الاثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية.

1 – تحقيق العدالة الناجزة

تعد العدالة أحد أهم الركائز والحقوق الأساسية التي يجب توفيرها لجميع الأفراد، ولهذا تم اعتبار العدالة الناجزة مبدأ مهما ترتكز عليه الدولة ولبيان سبل تحقيق العدالة الناجزة لا بد من التطرق الى اهميتها ومن ثم التطرق الى علاقة تحقيق العدالة الناجزة بالسياسة الجنائية الحديثة وذلك بفرعين.

أ– اهمية العدالة الناجزة

تعرف العدالة الناجزة بأنها: تحقيق العدل ورد الحق لصاحبه بصورة معجلة عن طريق المحاكم (سهيل, 2021, ص361) او هي انجاز الدعاوى في وقت معقول فلا تعني السرعة المتناهية في إصدار الاحكام ولا تعني كذلك البطء في إصدارها بمعنى أنها تعني الفصل في الخصومة القضائية خلال فترة زمنية لا تتجاوز واستطالتها كل حد معقول ولا يكون قصرها متناهيا (شبل, 2022, ص1667-1668)

والعدالة هي التي تقيم الدول وتثبت قواعدها فلا وجود لدولة مستقرة يسودها الظلم وتلعب القواعد الاجرائية دورا هاما في تحقيق العدالة فيما يضعه المشرع من قواعد اجرائية يهدف من ورائها الى تحقيق العدالة وحسن سير القضاء, والعدالة لا تكون كاملة ولا تحقق مقاصدها الا اذا كانت ناجزة في جميع مراحلها فيحصل صاحب الحق على حقه بدون معاناة ومشقة بالتالي فالعدالة الناجزة هي من تحقق المقصد من العدالة فبقدر تأخر حسم الدعوى تتأخر العدالة في تحقيق مقاصدها (شبل, المصدر السابق نفسه, ص1678-1679) ذ يلعب عامل الوقت الذي يتطلبه ايجاد حل نهائي للنزاع دورا هاما في تحديد مدى نجاعة وفاعلية النظام القضائي فالسرعة من سمات العصر الحديث مما يعني ان العدالة المتأخرة هي ظلم بحد ذاته حيث ان تأخير حسم المنازعات يذهب بحقوق المتنازعين ويفوت عليهم فرصة قد لا تعوض سيما اذا تم حسم منازعاتهم بعد وقت طويل ومن هنا تأتي اهمية السرعة في حسم النزاع (عرس, 2019, ص 639)

بالتالي فإن تحقيق الغاية من العدالة لا يكون الا اذا كان الوقت مناسب والا ضاعت الحكمة منه مما يعني ان العدالة الناجزة هي غاية ومقصد القانون.

ب–علاقة تحقيق العدالة الناجزة بالسياسة الجنائية الحديث

أدت التغييرات الاجتماعية المصاحبة للتطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي الى ايجاد مشاكل دقيقة امام تحقيق السياسة الجنائية فالسياسة الجنائية أهداف لم تحقق على النحو المطلوب فالاجرام ازداد

انتشارا وفشلت السجون في تحقيق اهدافها وزادت عوامل الاجرام وتعقدت سبل الوصول الى الحقيقة وتعرضت الضمانات الشخصية للخطر وتعذر الوصول على اثر ذلك الى العدالة الناجزة وهذا الامر دفع بالفقه الى توجيه انتقادات الى منظومة العدالة الجنائية فيرى جانب منهم ان هذه المشاكل أصابت العدالة الجنائية بالشلل مما يتطلب معه تطبيق اجراءات تتسم بالسهولة والسرعة وتقوم على اتباع سياسة تعمل على تقليل عدد الدعاوى المنظورة امام المحاكم لكي تتفرغ لحسم القضايا المهمة وتطوير قواعد الإجراءات الجنائية (حامد, مصدر سابق, ص22) اذ ان اسباب بطء العدالة ترتبط بما بجانب منها بالجانب التشريعي بمعنى اخر يرتبط بالقوانين مثل كثرتها وغموضها وكثرت تعديلها (الطاهر, 2014, ص91) , وبما ان السياسة الجنائية هي انعكاس للسياسة العامة للدولة و تعد السياسة الجنائية الاجرائية جزء منها لكي تكون السياسة الاجرائية ناجحة لا بد لها من تكون مبينة على منهج علمي ومراعية لحقوق الانسان وحرياته ومعتمدا على مبادئ علم الاجرام والعقاب في تطوير القواعد الاجرائية لان قانون الاجراءات الجنائية لا يمكنه من تحقيق اهدافه في مكافحة الجريمة الا بمعاونة القاضي والادارة العقابية (عطية, 2021, ص140-142) نلخص من خلال ما تقدم ان اتباع السياسة الجنائية الحديثة يؤدي الى تحقيق العدالة الناجزة وذلك لتقليل زخم الدعاوى المرفوعة امام القضاء مما يؤدي الى تفرغه لحسم القضايا المهمة.

2 – تبسيط الاجراءات الشكلية و تجنب الاثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية

ان مواكبة السياسة الجنائية الحديثة والتي تدعو الى الحد من التجريم والعقاب وذلك بأن تجعل من القانون الجنائي الوسيلة الاخيرة في مواجهة الافعال المجرمة وذلك عن طريق حصر التجريم بالمصالح الجوهرية واخراج المخالفات من نطاق القانون الجنائي والمعاقبة عليه اداريا وذلك يحقق تبسيط في الاجراءات ويجنب المجتمع الاثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية, وعليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين الاول لدراسة تبسيط الاجراءات الشكلية اما الثاني فسنخصصه لدراسة تجنب الاثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية.

أ- تبسيط الاجراءات الشكلية

يرجع بطء إجراءات المحاكمة الجنائية في بعض الاحيان الى التزام بعض التشريعات باجراءات ذات طابع شكلي تؤدي الى اطالة امد التقاضي وقد أدت هذه الظاهرة الى ان يدعو بعض من الفقه الجنائي الى تبسيط الإجراءات وتيسير الاجراءات الجنائية والعدالة البطيئة صورة من صور الظلم (متولي,2022, ص60)

مما يمكن معه القول ان النظام القضائي التقليدي قد عجز عن مكافحة الجريمة بالشكل الامثل بسبب طول الاجراءات وتعقدها (زروقي, 2021, ص306) , وهناك من يرى ان الازمة التي تعاني منها العدالة الجنائية في الجوانب الاجرائية سببها موضوعي ناجم عن عدم مواكبة التطورات الحاصلة في الظاهرة الاجرامية اذا استمرت الدول باللجوء الى الدعوى الجزائية باعتبارها وسيلة الدولة الوحيدة في العقاب والتي تمتاز بطول الاجراءات وتعقدها مما انعكس بشكل سلبي على العدالة الجنائية فالاغراق بالشكليات يسبب مشاكل كبيرة والسبب في ذلك هو زيادة الاجرام في العالم المعاصر وهذا النوع من الاجرام افرزه تطور المجتمع وبالتالي تسعى السياسة الجنائية الحديثة الى ايجاد وسائل اكثر فاعلية لمواجهة هذه الاشكالية فالوسيلة المثلى لمعالجة الاغراق بالشكليات او تعقيد الشكليات هو باخراج جرائم المخالفات من نطاق قانون العقوبات ومعالجتها بقانون خاص واناطة سلطة الفصل فيها الى الامر, فالجزاءات التي تفرضها الادارة تحقق سرعة الاجراءات وخفض التكاليف من خلال اختصار الزمن الذي تستغرقه الاجراءات الجزائية المطولة (اكرم, مصدر سابق, ص122-124)

ب-تجنب الاثار السلبية للعقوبات السالبة للحرية

انتشرت بصفة كبيرة العقوبات السالبة للحرية بسبب تفاقم النصوص القانونية التي تفرضها اذ اصبح أي فعل وان كان بسيطا يفرض ازائه عقوبة سالبة للحرية مما نتج عن ذلك ان مست المحكوم عليه والمجتمع أضرار اجتماعية واقتصادية ونفسية كبيرة في إصلاح المحكوم عليه داخل المؤسسة العقابية امر يصعب تحقيقه لأن عزله عن مجتمعه وادماجه في مجتمع يعمه المجرمين والعتاة يفقد طبيعته الاجتماعية ويشعر بالوحدة والعزلة مما يعني تحول العقوبة من ردعية الى سلبية تلقن المحكوم عليه خبرات إجرامية جديدة داخل وسط يعم جميع انواع المجرمين وبالتالي أدت العقوبات السالبة للحرية لا سيما الصغيرة منها الى فشل النظام العقابي التقليدي عن تحقيق أغراضه لا سيما فيما يتعلق بالردع العام والخاص لأنها لم تخفض من معدل الجرائم بل أدت الى العكس من ذلك الى انتشارها(امال, 2018, ص197)

كما انه هذه العقوبة سوف تصبح وصمة الامر الذي سيؤدي الى نبذ المحكوم عليه اجتماعيا فيصبح فريسة سهلة للاجرام من جانب اخر فهناك اضرار تصيب اسرة المحكوم عليه ففقدان المعيل وزيادة الاعباء المالية الملقاة على عاتقها والتي تضطر ببعض افرادها الى النزول الى سوق العمل في ظل ظروف غير انسانية تؤدي

بهم الى السقوط الى مهاوي الجريمة فضلا عن الوصمة التي ستلاحقهم نتيجة سجن احدهم مما يؤدي بالاسرة الى التفكك (قوادري, 2015, ص77)

من جانب اخر للعقوبات السالبة للحرية اثار اقتصادية تلحق بالمحكوم واسرته والدولة على حد سواء اذ يترتب على زج المحكوم عليه في السجن الى انقطاع مورده المالي وانقطاعه عن وظيفته فضلا عن انه يكلف الدولة موارد مادية وبشرية باهظة خلال مدة تنفيذ العقوبة داخل المؤسسة العقابية (قوادري, المصدر نفسه, ص 78) .

وفي الختام نستخلص من خلال ما تقدم ان معالجة جرائم المخالفات باتباع السياسة الجنائية الحديثة سيجنب الدولة والمحكوم عليه الاثار السلبية الناجمة عن تطبيق هذه العقوبات سيما وانها فشلت في تحقيق الغرض منها سيما الردع العام والخاص للمحكوم عليه وقد توصلنا الى جملة من النتائج والتوصيات وكما الآتي-:

اولا:- النتائج

1- يعد التضخم التشريعي والذي نتج عن الاسراف في استخدام سلاح التجريم والعقاب ابرز معوقات تحقيق العدالة الناجزة.
2- تعد العدالة الناجزة ركيزة اساسية في بناء المجتمعات ولا يمكن لدولة ما النهوض بتحقيق العدالة الجنائية دونها فالعدالة المتأخرة صورة من صور الظلم.
3- لا تتناسب العقوبات السالبة للحرية مع طبيعة المصلحة المحمية في جرائم المخالفات وكما انها لا تحقق اهداف العقوبة في الردع العام والخاص.
4- ان تبسيط الاجراءات الشكلية في معالجة جرائم المخالفات يخفف العبء عن كاهل القضاء وذلك لكون تعقيد الاجراءات وطولها امر يؤدي الى تراكم الدعاوى وعدم تمكن القضاء من التفرغ لحسم الدعاوى المهمة.

ثانيا :- التوصيات

1- نوصي المشرع العراقي بتبني اساليب السياسة الجنائية الحديثة وذلك بغية تحقيق العدالة الناجزة والتي يكاد يفتقدها النظام القضائي في العراق.

2- نوصي الباحثين العراقيين لتسليط الضوء على اهمية اتباع أساليب السياسة الجنائية الحديثة والآثار التي من الممكن ان يحققها اتباع هذه الأساليب

3- يجب تطوير القدرات والكفاءات للعاملين في مجال التشريع لغرض ضمان اعداد تشريع فعال وملائم .

4- يجب تحديد أهداف واضحة لتشريع ذلك تجنبا للتضخم التشريعي.

قائمة المراجع:

أولا : الكتب

1- اكرم نشأت إبراهيم , 2011, السياسية الجنائية دراسة مقارنة, دار الثقافة , بلا بلد نشر, ص43-46و 138, ومابعدها

2- حامد كريم,2021 , السياسة الاجرائية الرضائية في القانون الجنائي العراقي, كلية القانون , جامعة ميسان, ص 22 وص 100.

3- دنيا عطية, 2021, النقص التشريعي في صياغة القاعدة الاجرائية الجزائية, كلية القانون, جامعة ميسان, ص140-142.

ثانيا: المجلات

5- احمد حامد, 2023, شخصية العقوبة وتأسيسها على الضرورة والتناسب, مجلة النيل للآداب والعلوم الانسانية, المجلد 4, العدد2, ص46 .

6- بدوي عبدالجليل, م2021, فهوم مبدأ الامن القانوني ومتطلباته, مجلة دراسات في الوظيفة العامة, العدد 8, ص .

7- بن جدو امال, 2018, الحد من التجريم والعقاب في السياسة الجنائية المعاصرة, مجلة الدراسات والبحوث القانونية, العدد 10, ص4 و ص197.

8- تميم احمد, و سيف صالح العكيلي,2014, الضرورة والتناسب في القاعدة الجنائية, المجلة السياسية والدولية, الجامعة المستنصرية, العدد 24, ص187 .

9- حيدر عرس, 2019, عديل الدعوى الجزائية في القانون العراقي, مجلة روت للعلوم التربوية والاجتماعية, المجلد 6, العدد 5, ص639 .

10- رامي متولي, 2022, البدائل المستحدثة لمواجهة بطء الاجراءات الجنائية, مجلة الباحث العربي, مجلد 3, 20عدد 1, ص60 .

11-زروقي فايزة, 2021, السياسة الجنائية المعاصرة بين انسنة العقوبة وتطوير قواعد العدالة, مجلة الحقوق والعلوم الانسانية, العدد 3, ص306.

12-سهيل احمد, 2021, العدالة الاجرائية الناجزة بين النظرية والتطبيق, مجلة البحوث القانونية, والاقتصادية, العدد 2, ص 361. .

13-شبل اسماعيل, 2022, العدالة الناجزة في الاجراءات المدنية من منظور الفقه الاسلامي والقانون, مجلة كلية الشريعة والقانون, العدد 37, ص1667-1668 و ص1678-1679.

14-فاطمة درو واخر, 2022, اثر التضخم التشريعي في الاخلال بمبدأ الامن القانوني الجنائي, مجلة كلية الحقوق, جامعة النهرين, العدد 4, ص 43 و 47.

15-قوادري جوهر, م2015, ساوئ العقوبة السالبة للحرية القصيرة المدة, مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية, العدد 14, ص 77-78 .

16-كريمة الطاهر, 2014, العدالة الجنائية الناجزة, مجلة البحوث الاكاديمية, العدد 28, ص .

17-كسال سامية, 2018, التضخم التشريعي عائق امام الاستثمار الاجنبي, مجلة صوت القانون, المجلد 5, العدد2, ص 442. .

18-محمد سالم كريم, 2017, الامن القانوني معيار للمراجعة التشريعية, مجلة القادسية, المجلد 8, العدد 2, ص763-764..

ثالثا: المذكرات

1- اكرم كريم, 2021, المصلحة المعتبرة في تجريم المخالفات, رسالة ماجستير, كلية القانون, جامعة ميسان, ص122-124 و ص 138 ومابعدها.

2- سيف العكيلي,2013, التوازن في القاعدة الجنائية (دراسة تحليلية), رسالة ماجستير, كلية القانون, جامعة المستنصرية, ص 59و 68 و105

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Criminal separation in misdemeanor crimes (analytical study)

Assistant Lecturer nooralhuda jameel khalaf
Imam Al-Kadhim College of Islamic Sciences University
nooralhudajamel91@gmail.com

Abstract:

Justice requires that innocent individuals not be punished for others' crimes, nor should justice be pursued through threats or violations of freedoms. Since punishment involves deprivation of legal rights, only the judiciary should impose penalties due to its impartiality and legal expertise. Criminal proceedings vary based on the crime's nature and typically begin with a complaint or report. This highlights the need to examine minor offenses, their distinction from other crimes, and the adequacy of existing legal procedures in addressing them while identifying potential shortcomings..

Keywords: Criminal action, criminal order, simplification of procedures, legal rules..

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

الفصل جزائيا في جرائم المخالفات (دراسة تحليلية)

م.م نور الهدى جميل خلف

كلية الامام الكاظم ع للعلوم الاسلامية \ اقسام البصرة

nooralhudajamel91@gmail.com

ملخص:

من مقومات وجود العدالة أن لا يؤخذ البريء بجريرة المذنب، وألا يكون من وسائل الوصول إلى العدالة تهديد الأبرياء أو الاعتداء على الآمنين في حرياتهم ،وبما ان العقوبة تنطوي على ايلام وحرمان المحكوم عليه من احد حقوقه القانونية بات من الضروري ان تختص السلطة القضائية في توقيع العقوبة نظرا لما تمتع به هذه السلطة من حيدة ونزاهة واستقلالية, وما يتوفر لأعضائها من خبرة قانونية تحمي اطراف الدعوى والمجتمع, ويختلف الفصل الجزائي بناء على نوع الجريمة وتعقيدها وغالبا ما تبدأ الدعوى الجزائية بتقديم شكوى من قبل المتضرر ان كان يتوقف اقامتها على شكوى من المجني عليه او بشخص علم بوقوعها او باخبار , وهذا يقودنا بالضرورة لدراسة الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات مبينين خصائصها ومدى اختلافها عن بقية الجرائم , وما مدى جواز النظر في جرائم المخالفات باسلوب الدعوى الجزائية , وكما يقودنا البحث عن مدى كفاية القواعد القانونية المنظمة لاجراءات نظر الدعوى الجزائية في هذه الجرائم, مبينين اوجه القصور التي تعتريها.

الكلمات المفتاحية: دعوى جزائية, امر جزائي, تبسيط اجراءات, قواعد قانونية.

مقدمة:

العقوبة تنطوي على ايلام وحرمان للمحكوم عليه من احد حقوقه القانونية لذا بات من الضروري ان تختص السلطة القضائية في توقيع العقوبة نظرا لما تمتع به هذه السلطة من حيدة ونزاهة واستقلالية وما يتوفر لأعضائها من خبرة قانونية تحمي اطراف الدعوى والمجتمع من احتمالات الجور

والتعسف, الا ان هذا لا يعني عدم وجود استثناءات على قضائية العقوبة فقد يمنح المشرع احيانا للإدارة اختصاصا في فرض العقوبة في بعض الجرائم (جبار و كيلان, 2021, ص 31).

فاذا كان من مقتضيات العدالة أن يؤخذ المسيء بإساءته دائماً فإن من مقومات وجودها أن لا يؤخذ البريء بجريرة المسيء ، وألا يكون من وسائل الوصول إليها تهديد الأبرياء أو الاعتداء على الآمنين في حرياتهم ، أو على حقوقهم كمواطنين . والناس سواسية كأسنان المشط ، ومفروضة فيهم جميعاً البراءة حتى يثبت عكسها ، والحقيقة في النهاية تأتي عن طريق البحث الذى يجرى في جو من الحرية والقانون ، ولا تأتي عن طريق التعسف في الاتهام أو التحيز لفكرة ثابتة قد تسيطر على بعض الاذهان (عبيد, 2015, ص 5).

أولا: الفلسفة التشريعية للدعوى الجزائية في جرائم المخالفات

الفلسفة التشريعية للدعوى الجزائية في جرائم المخالفات تتعلق تحديدا بكيفية اتخاذ اجراءات جزائية بشأن جرائم ذات جسامة قليلة, وتعتبر اقل تهديدا للمجتمع مقارنة مع جرائم الجنايات والجنح وتتمحور هذه الفلسفة التشريعية في تخفيف الاجراءات وتبسيطها لكون هذه الجرائم اقل خطورة فيتم تبسيط الاجراءات لتكون سريعة وفعالة وما ينسجم مع طبيعة هذه الجرائم, عليه سنقسم هذا المطلب الى نقطتين سنتناول في الاولى التعريف بالدعوى الجزائية في جرائم المخالفات وفي الثانية اهمية الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات ومدى جواز اللجوء اليها.

1- مفهوم الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات

لغرض التعريف بهذه الدعوى فلا بد من تعريفها ثم بيان خصائصها وكما الاتي:-

أ- تعريف الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات

لتعريف الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات لا بد من تعريف الدعوى الجزائية ثم تعريف جرائم المخالفات وكما الاتي:-

- تعريف الدعوى الجزائية اصطلاحا:

يمكن تعريف الدعوى بشكل عام بانها: المطالبة بالحق عن طريق القضاء(عبيد, مصدر سابق, ص45).

او هي "طلب شخص حقه من اخر امام القضاء" (المادة 2 من قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 المعدل).

وهناك من عرفها بانها:" الوسيلة التي من خلالها يستطيع المجتمع محاسبة فاعل الجريمة الذي عكر امنه وسلامه وعرض مصالحه للخطر وهذه الوسيلة تبدأ بشكوى وتنتهي في الغالب بالعقوبة....." (العكيلي وحربة, 2015, ص23)

على صعيد التشريع فلا يوجد تعريف للدعوى الجزائية انما اكتفى المشرع بالإشارة الى تحريك الدعوى الجزائية اذ تنص المادة (1\1) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل على انه "تحرك الدعوى الجزائية بشكوى شفوية او تحريرية تقدم الى قاضي التحقيق او المحقق او اي مسؤول في مركز الشرطة او اي من اعضاء الضبط القضائي من المتضرر من الجريمة او من يقوم مقامه قانونا او اي شخص علم بوقوعها او بإخبار يقدم الى اي منهم من الادعاء العام ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. ويجوز تقديم الشكوى في حالة الجرم المشهود الى من يكون حاضرا من ضباط الشرطة ومفوضيها....".

- اما جرائم المخالفات فهناك تعريفات متعددة لهذه الجرائم فهناك من عرفها بانها: الجريمة البسيطة التي لا تفصح عن خطورة فاعلها ولا يترتب عليها نتائج جرمية كبيرة (بن حميد, 2023, ص 779).

وهناك من عرفها بأنها: مسلك مخل بالركائز المكملة والمدعمة للمجتمع (حميد وثائر واخر, بلا سنة نشر, ص379).

اما على صعيد التشريع فيعرف المشرع العراقي الجرائم بالعقوبات المقررة لها (الحديثي, بلا سنة نشر, ص 29, و المادة (27) من قانون العقوبات رقم 111لسنة 1969 المعدل). اذ يعرف المخالفة بانها: " الجريمة المعاقب عليها باحدى العقوبتين التاليتين 1- الحبس البسيط لمدة 24 ساعة الى ثلاثة اشهر 2- الغرامة التي لا تزيد مقدارها على ثلاثين دينارا".

على ما سبق نستطيع ان نعرف الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات: بانها الدعوى الناشئة عن ارتكاب افعال بسيطة لا تنم عن خطورة فاعلها ويستتبع ذلك احاطة هذه الدعوى بخصوصية ناتجة عن اختلاف طبيعة ونوع هذه الجريمة عما سواها.

ب– خصائص الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات

نظرا لكون جرائم المخالفات جرائم بسيطة ولا تتضمن نتائج جرمية خطيرة فنجد ان المشرع قد خص الدعوى الجزائية الناشئة عنها بجملة من الخصائص وهي ان الدعوى الناشئة عنها تنظر دائما بدعوى موجزة, وكما الزم المشرع قاضي التحقيق في الفصل في المخالفات التي لم يقدم فيها طلبا برد المال او التعويض, ومن جانب اخر اذا وجدت المحكمة من تدقيق اوراق الدعوى ان المخالفة لا يوجب فيها القانون الحكم بالحبس او ان طلبا بالتعويض او رد المال لم يقدم فيها والفعل ثابت على المتهم فتصدر امرا جزائيا بغرامة وعقوبة فرعية دون تحديد جلسة لمحاكمة المتهم (المواد (134 و 202 و 205) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل). أي ان خصائص هذه الدعوى تتأتي من خصائص الدعوى الموجزة والامر الجزائي باعتبارهما الاسلوب الذي اعتمده المشرع للفصل جزائيا في هذه الجرائم.

وفاعلية الاجراءات الجزائية تقتضي السرعة في اتخاذها والتبسيط فيها وتيسيرها على نحو يحدث التوازن بين المصلحة العامة ومصلحة الافراد وهذه الفاعلية تتطلب الايجاز والاختصار في الاجراءات الجزائية لتحقيق السرعة في الوصول الى الحقيقة ذلك لان ان التأخير في اتحاذ الاجراءات والبطء الذي يعتريها وتعقيدها يعود بالمساوئ على المجتمع والمتهم, وتعد الجرائم البسيطة التي لا تنم عن خطورة اجرامية لدى فاعلها كالجرائم البيئية والجرائم التنظيمية والتي ادت الى ظهور التضخم التشريعي, وتدهور العدالة الجنائية بالتالي فإن سلبيات اتباع الاجراءات العادية هي من دفعت التشريعات الى تبني الاجراءات المبسطة (جديدي, 2017, ص98-100.)

فالدعوى الجزائية الموجزة هي الدعوى التي تنظرها المحكمة بإجراءات مختصرة مع عدم ضرورة تسجيل جميع التفصيلات ولا توجه تهمة إلى المتهم مما يترتب على ذلك إن هذه الدعاوى لا يجوز إن يصدر فيها حكم بالبراءة, و أنما يكتفي بقرار الإفراج فقط. وتصح قانونا في المخالفات و بعض الجنح البسيطة ويكمن السبب في ذلك لكثرة هذه الدعاوى وبساطتها و ضرورة حسمها بأسرع وقت ممكن (حسب الله, 1990, ص100 و عبيد,:- https://www.uobabylon.edu.iq\ )

مما يعني ان اجراءات هذه الدعوى تمتاز بالسرعة والاقتصاد في الاجراءات ويتأتى ذلك من بساطة هذه الجرائم وخلوها من الخطورة الاجرامية.

اما الامر الجزائي فهو اجراء يهدف الى تحقيق اقصى تبسيط للاجراءات وذلك عن طريق استبعاد كافة الشكليات غير الضرورية وغير الاساسية والتي اصبحت معها واجبات القاضي الجنائي اكثر صعوبة(بن الشيخ, 2016, ص536)

وهناك من يرى بأنه: امر قضائي بتوقيع العقوبة المقررة بدون تحقيق او مرافعة ودون اتباع القواعد الخاصة بالاجراءات المحاكمة والتحقيق النهائي اللازم للحكم الجزائي(وليد , 2020, ص4).

مما يعني ان الامر الجزائي يؤدي الى عدم اتباع اجراءات المحاكمة العادية فهو اجراء موجز وفقا لاجراءات سهلة وسريعة دون اتباع اجراءات المحاكمة العادية من تحقيق ومرافعة ودون حضور الخصوم اذ يكتفي القاضي بمحاضر التحقيق الاولى دون ضرورة تحديد جلسة للمحاكمة ودون اجراء تحقيق نهائي وحضور المتهم وتقديمه دفاعه ودون وجاهية ودون النطق به في جلسة علنية وهذه الميزة في التبسيط والاختصار تعود بالفائدة على العدالة من خلال السرعة في الفصل في القضايا وتوفير الجهد فقلة اهمية جرائم المخالفات بكونها لا تمثل خطر على المجتمع هي التي استدعت اللجوء الى تشريع هذا الاجراء (سماح, 2023, ص9-10).

وعلى ما سبق نستطيع ان نلخص خصائص الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات بانها دعوى تمتاز بالاجراءات المبسطة وسواء كانت باسلوب الدعوى الموجزة او الامر الجزائي, كما ان الجهة التي تنظرها محددة بموجب القانون وهي محكمة الجنح فضلا ان القرارات التي تترتب على هذه الدعوى اما ادانة او افراج فلا يمكن اصدار قرار بالبراءة لعدم توجيه تهمة, وهذه الاجراءات المبسطة تهدف الى تخفيف العبء على القضاء لكون الجرائم التي تعالجها جرائم مبسطة.

2- اهمية الدعوى الجزائية ومدى جواز اللجوء اليها في جرائم المخالفات

لغرض بيان مدى جواز اللجوء الى الدعوى الجزائية بشكل دقيق لا بد من تقسيم هذا المطلب الى فرعين وكما الاتي:-

أ- اهمية الدعوى الجزائية

نظرا لكون الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات تمتاز بالاجراءات السريعة والمبسطة فهذا يحقق جملة من الفوائد في تحقيق العقوبة لاهدافها اذ ان الاجرءات المبسطة تؤدي الى تحقيق اغراض العقوبة اذ تتحقق الردع العام والردع الخاص. ذلك أن نجاعة العقوبة وتحقيق أغراضها لا سيما الردع العام يرتبط ارتباط و وثيقا

بالسرعة، إذ يقتضي السرعة في اتخاذ الإجراءات و توقيع العقوبة في حالة ثبوت الإدانة، و هذا ما أكده العالم الإيطالي بيكار يا في كتابه الشهير " شرح الجرائم والعقوبات سنة 1764 حين قال "كلما كانت العقوبة سريعة التطبيق أي توقع في وقت قريب من ارتكاب الجريمة، كلما كانت عادلة و نافعة بصورة أكبر فطول أمد النزاع يترتب عن زيادة من المدة الفاصلة ما بين وقوع الجريمة وتوقيع العقوبة, و هذا ما ينعكس سلبا على فعالية العقوبة في تحقيق الردع العام، فالإجراءات الموجزة لإنهاء الدعوى تسعى لتجسيد السرعة في توقيع العقاب وتهدف إلى تحقيق الردع العام وتجسيد فعالية توقيع العقاب. اما الردع الخاص اي إيلام الجاني بالقدر اللازم الذي يمنعه من العودة في التفكير لارتكاب الجريمة. فيظهر من خلال هذا التعريف جليا أن الهدف الأساسي للردع الخاص يتمثل في منع الجناة من العودة إلى ارتكاب الجرائم من خلال فرض العقوبة عليهم، فيذهب البعض إلى أن الإجراءات الجزائية الموجزة تحقق السرعة في اتخاذ الإجراءات وتوقيع العقوبات في حالة ثبوت الإدانة وتساهم بدور كبير في تحقيق الردع الخاص للعقوبة، فالسرعة في توقيع العقاب يقضي على الخطورة الإجرامية الكامنة داخل الجاني و يمنعه من التفكير في العودة إلى الجريمة، ويحول دون ارتكابه لها مرة ثانية على خلاف البطء في اتخاذ الإجراءات والتأخير غير المبرر في توقيع العقوبة (حديدي, مصدر سابق, ص107-115).

كما ان السرعة تحقق فائدة لكل من المتهم والضحية ذلك أن طول الإجراءات يؤدي لا محال إلى تلاشي الأدلة و بذلك فإن الإيجاز في اتخاذ الإجراءات يؤدي إلى تدعيم حق الدفاع بالنسبة للمتهم البريء. و من جهة أخرى فإن الإيجاز في الإجراءات يؤدي إلى السرعة في اتخاذ الإجراءات ويساعد جهة الاتهام بالمقابل على المحافظة على أدلة الإثبات التي تفيد بإرتكاب المتهم للجريمة وتقديمها للجهة القضائية التي تفصل في الدعوى المقامة ضده، فتسهل عليها وظيفتها في الوصول إلى الحقيقة الذي تثبت إدانته في أقصر مدة، وهذا ما يؤثر في موقف المجنى عليه تجاه المتهم و يهدأ من روعه في الانتقام منه ، ذلك أن السرعة في توقيع العقوبة على الجاني يشعر المجني عليه أو أهله بالعدالة فتهدأ النفوس (حديدي, مصدر سابق, ص 107-115).

ب- مدى جواز اللجوء الى الدعوى الجزائية في جرائم المخالفات

يمكن القول ان هناك صورتين لهذه الدعوى فهي اما دعوى موجزة اما امر جزائي أي حكم بدون مرافعة وقد حدد المشرع حالات معينة على سبيل الحصر حالات نظر الدعوى الناشئة عن جريمة المخالفة بدعوى موجزة بثلاث حالات وكما الاتي:-

1- اذا اوجب القانون في المخالفة الحكم بالحبس

يقصد بالحبس " ايداع المحكوم عليه في احدى لقسام الاصلاح الاجتماعي المخصصة لهذا الغرض المدة المقررة في الحكم" مما يعني ان الحبس هو سلب للحرية لمدة لا تقل عن ثلاثة اشهر ولا تزيد عن خمس سنوات ان كان شديدا ولا تقل عن اربع وعشرين ساعة ولا تزيد عن سنة ان كان بسيطا (الحديثي, مصدر سابق, ص397).. وبما ان جرائم المخالفات تتراوح عقوبتها بين 24 الى ثلاثة اشهر او غرامة فانه اذا اوجب القانون الحكم بالحبس فهنا يجب اللجوء الى الدعوى الموجزة.

2- اذا قدم طلب بالتعويض او رد المال

اذا قدم المدعي بالحق المدني طلبا بالتعويض او طلبا برد مال سلب منه فهنا على المحكمة ان تحدد تاريخا لنظر الدعوى مع تبليغ اطراف الدعوى الجزائية لحضور محاكمة المخالفة.

3- اذا قررت المحكمة اتباع اسلوب الامر الجزائي وقدم المتهم اعتراضا

اجاز القانون للمتهم في مخالفة والذي قررت المحكمة محاكمته بطريق الامر الجزائي في الحالات التي اجازها المشرع ان يقدم اعتراضا على هذا الامر اذا تنص المادة (207) على انه" للمتهم الاعتراض على الامر الجزائي بعريضة يقدمها للمحكمة خلال سبعة ايام من تاريخ التبليغ وتعين المحكمة يوما للمحاكمة تبلغ به المتهم وفق الاصول".

اما الامر الجزائي فقد حدد المشرع حالات معينة اذا توفر احداها فالمحكمة اللجوء الى الامر الجزائي من اجل الفصل في الدعوى الناشئة عن المخالفة وكما الاتي (المادة(205) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل) .:-

1- ان لا يوجب القانون الحكم بالحبس في المخالفة

لقد اشترط المشرع العراقي لاصدار امر جزائي ان تكون الجريمة من المخالفات وقيدها بقيد اخر وهو كون العقوبة المقررة لها لا تكون حبسا مما يعني ان الامر الجزائي لا يطبق في حال كانت العقوبة حبسا بمعنى اخر ان الامر الجزائي يكون في الجرائم المعاقب عليها في الغرامات فقط او المخير بين الغرامة والحبس شريطة عدم صدور الامر الا بالغرامة (وليد, مصدر سابق, ص13).

2- ان لا يتم تقديم طلب من قبل المدعي بالحق المدني برد المال او التعويض

وهذا يعني عدم جواز اللجوء الى وسيلة الامر الجزائي اذا قدم المدعي بالحق المدني طلبا بالتعويض عن الضرر الناشئ عن المخالفة او رد المال الذي سلبته المخالفة.

3- ثبوت ارتكاب الفعل على المتهم

ان هذا الشرط شرط لا بد منه ويعد قاعدة عامة في الاحكام الجزائية استنادا الى مبدأ البراءة او المتهم بريء حتى تثبت ادانته, ويتم هذا الاثبات من خلال محضر التحقيق الابتدائي والذي يعد كافيا للحكم بالادانة او الافراج كون الجريمة بسيطة ولا تستدعي تحقيقات نهائية (وليد, مصدر سابق, ص14).

ثانيا: القواعد القانونية المنظمة للدعوى الجزائية في جرائم المخالفات

يمكن القول ان معظم القوانين الاجرائية سيما قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقية تغلب عليه صفة الجمود في صياغة قواعده لتعلق الامر بقواعد محددة ومواعيد وشكليات لا يمكن ان تصاغ الا بطريقة محددة تحديدا دقيقا وذلك تحقيقا للجوهر الذي تقوم عليه تلك القاعدة وهو الغاية من ايجادها, وقد يهدف المشرع من وراء هذه الاسلوب الى حماية استقرار الاوضاع القانونية (نوري واخر, 2019, ص186).

عليه ولبيان القواعد المنظمة للدعوى الجزائية في جرائم المخالفات سنقسم المبحث الى مطلبين سنتناول في الاول القواعد القانونية المنظمة للدعوى الموجزة وفي الثاني سنتناول القواعد القانونية المنظمة للامر الجزائي.

1- القواعد القانونية المنظمة للدعوى الموجزة

نظمت المواد من (201- 204) من قانون اصول محاكمات جزائية اجراءات المحاكمة في الدعوى الموجزة والتي قضت باتباع احكام واجراءات المحاكمة في الدعاوى غير الموجزة كلما امكن ذلك مع مراعاة المواد القانونية المتعلقة بالدعوى الموجزة, وبما ان هذه الاحكام والقرارات قد تصدر وجاهيا او غيابيا كما انها

تصدر من محكمة الجنح وبالتالي فالمحكمة التي يمكن الطعن فيها هي محكمة الجنايات بصفتها التمييزية . عليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين وكما الاتي.

أ- القواعد القانونية المنظمة لاجراءات الدعوى الموجزة والاحكام الصادرة فيها

اذ تبين للمحكمة أن المخالفة المحالة اليها لا يوجب القانون الحكم فيها بالحبس وليس فيه طلب بالتعويض او برد المال. فأن لها ان تصدر امرا جزائيا من دون حاجة لتحديد جلسة لمحاكمة المتهم, اما اذا قررت المحكمة النظر في دعوى المخالفة بغير طريق الأمر الجزائي . او اذا تبين لها ان المخالفة يوجب القانون الحكم فيها بالحبس او ان طلبا بالتعويض او برد المال قد قدم فيها ، فإن عليها ان تحدد جلسة لنظر الدعوى وان تبلغ المتهم وباقي الخصوم والشهود بالحضور فيها, وتجري المحاكمة في الدعوى الموجزة بسماع شهادة المشتكي وشهادة المدعي بالحق المدني وشهادة الشهود , ثم يتم تلاوة التقارير وسماع افادة المتهم ان كان حاضرا من دون ان توجه التهمة اليه, وتقوم بتدوين ملخص لتلك الاجراءات في المحضر .

اي ان القانون لم يستلزم تدوين شهادات الشهود وافادة المتهم بصورة مفصلة , وقد يكون هناك بعض الإجراءات الناقصة والتي أغفلها المحقق أو قاضي التحقيق، ففي هذه الحالة تكمل المحكمة ذلك الإجراء الناقص، أو تقوم بإجراء ما تراه ضروريا لذلك، وعند استكمال ما ذكرناه من الإجراءات فإن على المحكمة أن تصدر أحد القرارات الآتية:

1 – قرار بالإدانة وبالعقوبة التي تراها مناسبة: إن كانت قد اقتنعت بصحة صدور المخالفة من المتهم، وبالتعويض والرد .

٢ – قرار بالإفراج: وذلك إذا انعدمت الأدلة تجاه المتهم، أو كانت تلك الأدلة غير كافية لتكوين القناعة على ارتكاب المتهم المخالفة، أو أن الواقعة المسندة للمتهم لا تشكل الجريمة المنصوص عليها في القانون الجنائي (العكيلي و حربة, مصدر سابق, ص161).

ب- القواعد القانونية المنظمة للطعن في الاحكام الصادرة في الدعوى الموجزة

وبقدر تعلق الامر بالمخالفات فهناك نوعين من طرق الطعن في الاحكام الصادرة في الدعوى الموجزة وهي الاعتراض على الحكم الغيابي والتمييز.

اولا:- الاعتراض على الحكم الغيابي

الاعتراض على الحكم الغيابي طريق عادي للطعن يسمح للمحكوم عليه بالتظلم من الحكم الصادر في غيبته امام نفس المحكمة التي اصدرته , وهو بذلك يتميز عن طرق الطعن الاخرى من حيث أنه لا يجوز الا في الاحكام الغيابية, وتكمن المحكمة من اجازة الاعتراض على الحكم الغيابي في اتاحة الفرصة للمحكوم عليه لا بداء اقواله ودفاعه امام المحكمة التي أصدرت الحكم , ومع ذلك فان فتح باب الاعتراض على الحكم الغيابي بغير قيد من شأنه أن يفسح المجال الاساءة استعمال الحق بتعمد الخصم عدم الحضور عند نظر الدعوى بقصد عرقلة سيرها باطالة اجراءاتها, لذلك حاول القانون ان ينظم قواعد الطعن بهذا الطريق بشكل يكفل بقدر المستطاع الحد من مساوئه ويفوت على الخصم المماطل غرضه (حسب الله, مصدر سابق, ص427).

فوفقا للمادة(243) من قانون اصول المحاكمات الجزائية "يبلغ المحكوم عليه غيابا بالحكم الصادر عليه طبقا لما هو منصوص عليه في المادة 143 فاذا انقضى ثلاثون يوما على تبليغ بالحكم الصادر في المخالفة وثلاثة اشهر على تبليغه بالحكم الصادر في الجنحة وستة اشهر في الجناية ودون ان يقدم نفسه الى المحكمة التي اصدرت الحكم او الى اي مركز للشرطة ودون ان يعترض عليه خلال المدة المذكورة اصبح الحكم بالادانة والعقوبات الاصلية والفرعية بمنزلة الحكم الوجاهي. ب – يكون الاعتراض بعريضة يقدمها المحكوم عليه الى المحكمة راسا او الى اي مركز للشرطة او بمحضر ينظم في المحكمة او في مركز الشرطة بعد السؤال من المحكوم عليه حال القبض عليه او تسليمه نفسه عما اذا كان يرغب في الاعتراض على الحكم فاذا رغب تدون في المحضر اسباب اعتراضه واذا لم يرغب فيثبت ذلك في المحضر". أي ان الاعتراض يقدم بعريضة الى ذات المحكمة التي اصدرت الحكم.

اما عن قرارات المحكمة بعد تقديم الاعتراض فقد نظمتها المادة (245) وهي لا تخرج عن ثلاث صور:-

أ- ان يكون الاعتراض مقدم ضمن مدته القانونية ولم يحضر المعترض في اية جلسة من جلسات المحاكمة الاعتراضية دون عذر او قام بالهرب من التوقيف فتقرر المحكمة رد الاعتراض وعندها يصبح الحكم بمنزلة الحكم الوجاهي.

ب- اذا كان الاعتراض مقدم حارج المدة القانونية فتقرر رده شكلا.

ت- اذا حضر المعترض وكان الاعتراض مقدم في مدته القانونية تقرر المحكمة قبوله وتنظر الدعوى مجددا.

ثانيا:- التمييز

التمييز طريق غير عادي للطعن في الأحكام الجزائية يقتضي عرضها على محكمة عليا لمراجعتها من ناحية صحة اجراءات نظر الدعوى ، وقانونية النتائج التي انتهت اليها فهو لا يمثل امتدادا للخصومة بل ان مهمة المحكمة فيه تقتصر على القضاء في صحة الاحكام والتأكد من انها بنيت على اجراءات قانونية صحيحة وصدرت طبقا للقانون , اي ان محكمة التمييز لا تعيد النظر في الموضوع ولا تتدخل في الوقائع , والطعن بطريق التمييز امام محكمة التمييز يقبل في الاحكام والقرارات والتدابير الصادرة من محكمة الجنح او محكمة الجنايات في جنحة او جناية ، اما الأحكام والقرارات والتدابير الصادرة من محكمة الجنح في دعاوى المخالفات وكذلك القرارات الصادرة من قاضي التحقيق فيتم الطعن فيها تمييزا ، أمام محكمة الجنايات بصفتها التمييزية (حسب الله, مصدر سابق, ص437).

2- القواعد القانونية المنظمة للامر الجزائي

يستند نظام الامر الجزائي على فكرة تبسيط واختصار الاجراءات في القضايا البسيطة من اجل توفير الجهد والعناء على القضاة وتوفير الوقت الكافي لهم للفصل في القضايا البسيطة من اجل توفير الجهد والعناء على القضاة وتوفير الوقت الكافي لهم للفصل في القضايا المهمة وتوفير النفقات والمصاريف التي تتطلبها اجراءات الدعوى الجزائية على ان لا يخل ذلك بحقوق الخصوم عن طريق منحهم حق الاعتراض على الأمر الجزائي وفقا لاحكام القانون, فهو اذن يحقق التوفيق بين مبدا تحقيق العدالة السريعة وبين الاقتصاد في الاجراءات الشكلية التي كثيرا ما تحول دون الوصول الى تحقيق سريع للعدالة بدون مسوغ او مقتضى لذلك (حسب الله, مصدر سابق, ص 349) , وقد نظمت المواد من(205 – 2011) من قانون اصول محاكمات الجزائية القواعد التي تتم اصدار الامر الجزائي والاعتراض عليه سنقسم هذا المطلب الى فرعين وكما الاتي:-

أ- القواعد القانونية المنظمة لاجراءات اصدار الامر الجزائي

نظمت المواد من(205 – 206) الية وحالات اصدار الامر الجزائي اذ ان اصدار الامر الجزائي لا يجوز بصراحة المادة (٢٠٥ / أ) من قانون الاصول الجزائية ، الا في المخالفات التي لا يوجب القانون الحكم فيها بالحبس وان طلبا بالتعويض او برد المال لم يقدم فيها, واصدار الامر الجزائي مسألة جوازية وليست وجوبية ، فللمحكمة أن تصدره اذا رأت أن المخالفة لا يوجب القانون الحكم فيها بالحبس ولم يرد في اضبارة الدعوى طلبا بالتعويض أو برد المال, وان الادلة كافية للحكم على المتهم مع احتمال أن المتهم سيرضى بذلك . وفي هذه الحالة تصدر المحكمة امرا جزائيا بالغرامة وبالعقوبات الفرعية كتابة على أوراق الدعوى من دون حاجة الى تحديد جلسة المحاكمة المتهم ومن دون حاجة الى احضاره, يصدر الأمر الجزائي أو الأمر بالإفراج كتابة على أوراق الدعوى يبلغ المتهم به.

ب-القواعد القانونية المنظمة للاعتراض على الامر الجزائي

نظمت المواد من (207-211) حالات الاعتراض على الامر الجزائي فبموجب القانون حينما يصدر الأمر الجزائي أو الأمر بالإفراج كتابة على أوراق الدعوى يبلغ المتهم به، وله حق الاعتراض على الأمر الجزائي خلال سبعة أيام من تاريخ تبلغه بالأمر حفاظاً على حقه في الدفاع عن نفسه لأنه ربما يشعر بأن إدانته بموجب هذا الأمر إجحاف بحقه وأن لديه أدلة تثبت براءته من الجريمة موضوع الدعوى.

و يقدم الاعتراض بعريضة الى المحكمة نفسها التي أصدرت الأمر الجزائي، وهذه المحكمة قد تكون محكمة التحقيق أو محكمة الجنح حسب الأحوال. عندها تقوم المحكمة بتعين يوم للمحاكمة وتبلغ به أطراف الدعوى وخاصة المتهم.

وفي اليوم المعين للمحاكمة إذا لم يحضر المتهم المعترض رغم تبلغه، أو تبيّن بأن اعتراضه خارج المدة القانونية، عندها تقرر المحكمة رد الاعتراض ويكون الأمر الجزائي باتاً غير قابل للطعن، وكذلك الحال إذا لم يعترض على الأمر الجزائي مطلقاً.

أما إذا حضر المتهم يوم المحاكمة، وكان اعتراضه ضمن المدة القانونية، فيتم محاكمته حسب الأصول، ويتّبع المحكمة في هذه الحالة إجراءات المحاكمة في الدعاوي الموجزة المنصوص عليها في المواد (201-204) من قانون الأصول، مثل عدم توجيه التهمة الى المتهم وتدوين ملخص لجميع الإجراءات في محضر وغير

ذلك, وبعد ذلك تصدر المحكمة حكمها في الدعوى وفق أحكام القانون على شرط عدم التشديد, أي أن يكون الأمر الجزائي المعترض عليه من قبل المتهم أخف من الحكم الصادر بحقه بعد الاعتراض، على أساس المبدأ القانوني (لا يضار الطاعن بطعنه). فمثلاً، إذا كانت محكمة التحقيق أصدرت أمر جزائي بالغرامة بحق المتهم، فلا يجوز لها إصدار حكم بحبس المتهم بعد اعتراضه على الأمر الجزائي بالغرامة (حسب الله, مصدر سابق, ص 350-351).

وتجدر الإشارة، بأن القرار الصادر من المحكمة المختصة بعد الاعتراض على الأمر لديها وإجراء المحاكمة الأصولية للمتهم، لا يعتبر أمراً جزائياً وإنما هو حكم قضائي تنتهي به الدعوى ولكونه حكم قضائي، فإنه قابل للطعن وفق أحكام قانون الأصول، مثل الطعن عليه تمييزاً لدى محكمة الجنايات المختصة خلال ثلاثين يوماً من تاريخ صدور الحكم.

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع (**الفصل في المخالفات عن طريق اقامة الدعوى الجزائية**) توصلنا لجملة من النتائج والتوصيات يمكن اجمالها بالاتي:-

اولا:- النتائج

1- تتسم اجراءات نظر الدعوى الجزائية الناشئة عن جرائم المخالفات بالبساطة واليسر والاقتصاد في الاجراءات.

2- ان طبيعة جرائم المخالفات من حيث كونها جرائم بسيطة هي الاساس الذي استند عليه المشرع في سياسته التشريعية في تنظيم اجراءات الدعوى الجزائية المتعلقة في الفصل في الدعوى.

3- للمحكمة سلطة جوازية في اللجوء الى اصدار الامر الجزائي في حال كان القانون لا يوجب الحبس كعقوبة لجريمة المخالفة او ان طلبا بالتعويض او رد المال لم يقدم فيها.

4- ان منح الاختصاص لمحاكم الجنح لنظر دعاوى المخالفات قد يفوت غاية المشرع من تبسيط اجراءات نظرها لكون هذه المحكمة تختص بدعاوى الجنح ايضا مما قد يسبب عبء

يحول دون تحقيق السرعة في انجاز الدعوى وذلك فعلى الرغم من بساطة جرائم المخالفات الا انها كثيرة الوقوع بسبب زيادة سلاح التجريم والذي نجم عنه التضخم التشريعي.

ثانيا:- التوصيات

1- نوصي المشرع العراقي ايجاد قضاء متخصص في جرائم المخالفات وذلك لتحقيق السرعة في انجاز الدعاوى وهي غاية المشرع من تبسيط الاجراءات.

2- نوصي المشرع العراقي بتعديل النصوص القانونية المتعلقة بالامر الجزائي وجعل الامر الزاميا على المحكمة في حال كان القانون لا يوجب الحبس او ان طلب بالمال او التعويض لم يقدم فيها.

3- نوصي المشرع العراقي بالغاء امكانية الطعن في الحكم الغيابي الصادر في جرائم المخالفات كونها جرائم بسيطة والعقوبات المفروضة بحق مرتكبيها بسيطة وغالبا ما تكون غرامة.

قائمة المراجع:

اولا:- الكتب

1- رؤوف عبيد, 2015, مبادئ الاجراءات الجنائية في القانون المصري, ط1, مكتبة الوفاء القانونية, الاسكندرية, ص5 و ص 45.

2- سعيد حسب الله, 1990, شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية, دار الحكمة للطباعة والنشر, الموصل, ص 427 و ص 437 و ص 349 و ص 350-351..

3- عبد الامير العكيلي وسليم ابراهيم حربة, 2015, شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية, مكتبة السنهوري, لبنان, ص 161 و ص23.

4- فخري الحديثي, بلا سنة نشر , شرح قانون العقوبات \القسم العام, العاتك, القاهرة, ص 29 و ص397.

5- محمد جبار و د. احمد كيلان, 2021, احكام الجزاء الجنائي في التشريع العراقي, ط1, منشورات العطار, ايران, ص 31.

ثانيا:- البحوث والاطاريح العلمية

1- دريد وليد , 2020 , الامر الجزائي ودوره في انهاء الدعوى الجزائية, مجلة العلوم القانونية, العدد الخاص بالتدريسين وطلبة الدراسات العليا, 2, ص 4 و ص 13 .

2- ساهي سماح,2023 , الاجراءات الموجزة في التشريع الجزائي الجزائري, رسالة ماجستير, كلية الحقوق, جامعة الشهيد العربي, ص9-10.

3- شاكر نوري, واخر, 2019, اصول الصياغة التشريعية للقاعدة الاجرائية الجزائية, مجلة العلوم القانونية , العدد الخاص السادس, , ص186.

4- طلال جديدي, 2017, الاجراءات الموجزة لانهاء الدعوى العمومية في التشريع الجزائري, اطروحة دكتوراة, , ص98-100.

5- محمد بن حميد, 2023, استبعاد المخالفات من نطاق نظام العقوبات في ضوء السياسة الجنائية المعاصرة, المجلد 10, , العدد 2, ص 779.

6- محمد حميد وثائر واخر, بلا سنة نشر , فلسفة تجريم المخالفات ودورها في بيان المصالح موضوع التأثيم الجنائي, مجلة الجامعة العراقية, العدد 57ج3, ص379.

7- نبيلة بن الشيخ, 2016 , الامر الجزائي كبديل للدعوى الجزائية, مجلة العلوم الانسانية, عدد 46, ص536.

ثالثا:- القوانين

1- قانون المرافعات المدنية رقم 83 لسنة 1969 المعدل.

2- قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسمة 1969 المعدل.

3- قانون اصول محاكمات جزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل.

رابعا:- المواقع الالكترونية

د. حسون عبيد, الدعوى الجزائية الموجزة, محاضرات منشورة على الموقع الالكتروني:- https://www.uobabylon.edu.iq\ تاريخ الزيارة 8\11\2024\ الساعة 11:3

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

The impact of the Zakat fund onthe achievement of sustainable development,Indonesia (as a model)

Baaissa helima[1]
University Center, Morsali abdullah -Tipaza-Algeria
baaissa .halima@cu-tipaza .dz
kouadria khadidja [2]
University Center, Morsali abdullah -Tipaza-Algeria
kouadria.khadidja@Cu-tipaza.dz

Abstract:

This study aimed at analyzing and interpreting the role of the Zakat Fund in achieving sustainable development by taking the Indonesian experience as a model to follow and how Algeria can benefit from it by relying on the collection of Statistics and indicators related to the growth of Zakat proceeds, analyzing the forms of its exploitation and distribution and the projects financed through it, as well as its impact on society in combating unemployment, reducing poverty, and pushing the wheel of development. Among the most important findings, the size of the amounts allocated for investment has evolved from year to year in Indonesia in various fields, with a gap between the achieved Zakat proceeds and what can actually be achieved, as well as the continuous development of the Zakat proceeds received in Algeria,.the study provided some recommendations to avoid those imbalances in the Zakat Fund to address them in the future.

Keywords: Zakat fund, sustainable development, Zakat proceeds, investment of Zakat funds.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

أثر صندوق الزكاة على تحقيق التنمية المستدامة أندنيسيا (أنموذجا)

بعيسى حليمة[1]

المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة –الجزائر

baaissa .halima@cu-tipaza .dz

قوادرية خديجة [2]

المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة –الجزائر

kouadria.khadidja@Cu-tipaza.dz

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وتفسير دور صندوق ا لزكاة في تحقيق التنمية المستدامة؛ من خلال الأخذ بالتجربة الاندونيسية كنموذج يحتذى به وكيف يمكن للجزائر أن تستفيد منه؛ بالاعتماد على جمع الإحصائيات و المؤشرات التي تتعلق بنمو حصيلة الزكاة وتحليل أشكال استغلالها وتوزيعها والمشاريع الممولة عن طريقها، وكذا تأثيرها على المجتمع في محاربة البطالة والتقليل من الفقر، والدفع بعجلة التنمية.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها، تطور حجم المبالغ المخصصة للاستثمار من سنة لأخرى باندونيسيا في مجالات مختلفة، مع وجود فجوة بين حصيلة الزكاة المحققة وما يمكن تحقيقه فعلا، أيضا التطور المستمر لحصيلة الزكاة المحصل عليها بالجزائر، وقد قدمت الدراسة بعض التوصيات لتفادي تلك الاختلالات المتواجدة في صندوق الزكاة لمعالجتها مستقبلا.

الكلمات المفتاحية: صندوق الزكاة، تنمية مستدامة، حصيلة الزكاة، استثمار أموال الزكاة.

مقدمة:

تعتبر الزكاة أحد الأدوات الهامة في المنهج التنموي الإسلامي، ودعامة من دعائم الدولة من أجل التكافل الاقتصادي والاجتماعي، حيث أثبتت عبر التاريخ نجاعتها وفعاليتها الكبيرة في علاج العديد من الأزمات ذات الطابع الاقتصادي كالفقر، البطالة و أزمة التشغيل، فكانت بذلك إحدى الركائز المهمة في دعم التنمية ضمن منظومة اقتصادية متكاملة، بالإضافة إلى الدور التوزيعي لها الذي يقوم على توفير حد الكفاية ودعم التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم.

فصندوق الزكاة هو تلك المؤسسة الاجتماعية التي تقوم على ترشيد أداء الزكاة جمعا وصرفا في إطار أحكام الشريعة الإسلامية و القوانين السارية العمل بها في مجال الشعائر الإسلامية ، فهو صندوق يمول من طرف مداخيل الزكاة التي تعتبر فريضة شرعية واجبة على كل مسلم تتوفر فيه الشروط الشرعية، ويمول هذا الصندوق بصفة دائمة لكون الزكاة واجبة بعد مرور حول كامل على النصاب الشرعي" لكل نصاب حوله." والتنمية المستدامة من أهم الأهداف التي تسعى الدول و الحكومات إلى تحقيقها ،نظرا لما لها من انعكاسات ايجابية اقتصاديا و اجتماعيا وبيئيا، وحتى ثقافيا على المجتمع و الأفراد ، ويعتبر الاقتصاد الإسلامي نموذجا حقيقيا تستطيع الأنظمة من خلاله تحقيق التنمية في المجال الاقتصادي و الاجتماعي.

فمن خلال هذا البحث سنحاول أن لا نبحث عن الآثار الإيجابية للزكاة على المجتمع لأنها باتت واضحة من الناحية النظرية، ولكن نبحث في طرق تفعيل دور صندوق الزكاة كإطار تنظيمي ومؤسساتي ومساهمته في التنمية المستدامة في الجزائر، مع الأخذ بعين الاعتبار التجربة الاندونيسية أنموذجا على ذلك.

1 –الإشكالية:

في هذا السياق تتمثل إشكالية دراستنا هذه فيما يلي: **ما مدى مساهمة صندوق الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر ؟**

2 –الفرضيات: للإجابة على الاشكالية المطروحة اعتمدنا الفرضيات التالية:

- تتمثل أبعاد التنمية المستدامة في البعد الاقتصادي ، البعد الإجتماعي ، والبعد البيئي؛

- يساهم صندوق الزكاة في الجزائر في تحقيق التنمية المستدامة من خلال أبعادها الثلاثة؛
- صندوق الزكاة في اندونيسيا من أهم الصناديق في العالم الإسلامي وأكثرها جباية للزكاة .

3 –أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في البحث عن حلول تعطي أهمية للوازع الديني،لأن الزكاة أصبحت في عصرنا الحالي من الموارد المالية الهامة المكونة لإيرادات معظم الدول الإسلامية، إذ جاءت لتحارب الاكتناز و البطالة و تشجع الاستثمار فهي بذلك تحافظ على الاستقرار الاقتصادي، حيث أصبح ينظر للزكاة على أنها حل ناجع للعديد من المشكلات الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية وكذلك أهمية التنمية المستدامة بصفتها تهتم بالجيل الحالي و الجيل المستقبلي و مساواتها في التوزيع للموارد المتاحة .

أولا:الإطار النظري للدراسة:

تعتبر الدولة في الإسلام هي المسئولة عن الزكاة جباية و صرفا و هذا نابع من طبيعة الزكاة التي تعتبر فرضا وواجبا و أحد الأساليب الناجحة في جذب المدخرات و جمع الأموال من أجل استخدامها في تمويل مختلف الأنشطة المفيدة للمجتمع، ولا يتم تحقيق هذه الأهداف إلا إذا كانت الزكاة تجمع من طرف هيئة منظمة ألا و هي (صندوق الزكاة)، إذ يعد هذا الأخير تجربة حديثة من نوعها في الجزائر حيث تقوم تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، مهمته تنظيم عمليات جمع الزكاة و توزيعها و استثمار الأموال ليجعل من مستحقي الزكاة قوة منتجة لا قوة مستهلكة فحسب، و كذا استثمارها فيما يساهم بشكل كبير في تحقيق ما يسمى بالتنمية المستدامة من خلال الدور و الأثر الاجتماعي و الاقتصادي له على التنمية المستدامة و كذا علاقته الوطيدة لتحقيقها. و عليه سوف نتناول ذلك من خلال تحليل العناصر التالية:

- صندوق الزكاة
- التنمية المستدامة
- علاقة صندوق الزكاة بالتنمية المستدامة.

1صندوق الزكاة: هو مؤسسة دينية اجتماعية تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،والتي تضمن له التغطية القانونية بناء على القانون المنظم لمؤسسة المسجد بموجب المرسوم التنفيذي رقم 91/82

المؤرخ في 07 رمضان 1411 هالموافق ل 25 مارس 1991 حيث تشكل الصندوق سنة 2003 م (حبيبة، 2018).

2نشأة صندوق الزكاة :البداية كانت كمخطط في نهاية سنة 2003 ومطلع 2004 حيث تمت دراسة معمقة في اجتماع موسع حول إنشاء هذا الصندوق بجامعة سعد دحلب بالبليدة بالتنسيق مع وزارة البريد و وزارة المالية و وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وفي 2004 تم تطبيقها كتجربة في ولايتي البليدة
وسيدي بلعباس ،وفي منتصف 2004عممت هذه التجربة في كامل أنحاء الوطن.

3أهداف صندوق الزكاة: يهدف صندوق الزكاة لتحقيق العديد من الأهداف نذكر منها (بوجلال، 2012):

- تصحيح اعتقاد خاطئ لدى بعض الأغنياء أن قيامهم بالصدقات و التبرعات التطوعية يعنيهم عن أداء فريضة الزكاة؛
- تأدية الزكاة دواء لداء الشح و النجاة من العذاب يوم الحساب؛
- حفظ كرامة الفقير في أن يتحصل على نصيبه من الزكاة عن طريق الحوالة البريدية أو أي وسيلة حضارية مناسبة؛
- يساهم الصندوق في نشر ثقافة الاعتماد على النفس بالنسبة للفقراء الذين يتوفرون على حرف أو قدرات معرفية و لا يجدون رأس المال الذي يمكنهم من القيام بنشاط منتج و مفيد للمجتمع؛
- يساهم صندوق الزكاة في المجهود الوطني المبذول لمحاربة البطالة و استحداث مناصب شغل؛
- توعية و إعلام الأفراد و كل الجهات المختصة بطرق جمع الزكاة و كيفية توزيعها بالوسائل الإعلامية المختلفة كالراديو و التلفاز و الجرائد....الخ ؛ – توعية المواطنين و حثهم على أداء فريضة الزكاة؛
- مساعدة الأفراد و الأسر ذات الحاجة و تقديم العون المادي و العيني لهم حسب ما تقتضيه الحالة الاجتماعية.

4 التنمية المستدامة: للتنمية المستدامة عدة تعاريف سنحاول سردها حسب منظورين:

4-1 منظور اقتصادي :تعددت مفاهيم التنميَة المستدامة في الاقتصاد ، ويمكن ذكر اهمها:

"وهي وضع جملة من الأهداف يتم من خلالها التركيز على الأمد البعيد بدل الأمد القصير وعلى الأجيال المقبلة بدل الأجيال الحالية وعلى كوكب الأرض بكامله بدل من دول و أقاليم منقسمة وعلى تلبية الحاجيات الأساسيَة وكذلك على الأفراد و المناطق و الشعوب المنعدمة الموارد و التي تعاني من التهميش " (Claude, 2005)

4-2 منظور اسلامي: من المفاهيم الواردة للتنمية المستدامة من منظور إسلامي نذكر :

التنمية المستدامة هي عملية متعددة الأبعاد تقوم على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية و التنمية الاجتماعية من جهة والبعد البيئي من جهة أخرى ،و تهدف للاستغلال الأمثل للموارد و الأنشطة البشرية القائمة عليها من منظور إسلامي يؤكد أن الإنسان مستخلف في الأرض له حق الانتفاع بمواردها دون ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن و السنة النبوية الشريفة ، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر دون إهدار حق الأجيال القادمة وصولا إلى الارتقاء بالجوانب الكمية و النوعية للبشر (ساسية، يومي 3و 4 ديسمبر 2012).

إذن التنمية المستدامة هي عملية شاملة تهدف إلى تلبية الحاجات الأساسية للأفراد والمجتمعات مع مراعات كل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية مع الاستغلال الأمثل لكل الموارد و الطاقات البشرية القائمة عليها على أن تراعي الاستجابة للحاجات الضرورية في الوقت الحاضر وتوقعها في المستقبل.

4-3أهمية التنمية المستدامة

تتجلى أهمية التنمية المستدامة من خلال الفوائد التي تتحقق من جرائها والتي يمكن تلخيص أهمها فيما يلي: (بوزنادة، 2013)

- تساهم في تحديد الخيارات ووضع الاستراتجيات و رسم السياسات التنموية برؤية مستقبلية أكثر توازنا و عدلا.

- تنطلق من أهمية تحليل الأوضاع الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الايدارية برؤية شمولية و تكاملية ، و تجنب الأنانية في التعامل مع الموارد و الطاقات المتاحة .
- تشجع على توحيد الجهود و التعاضد بين القطاعات الحكومية و الخاصة حول ما يتم الاتفاق عليه من أهداف و برامج تساهم في تلبية حاجيات جميع فئات المجتمع الحالية و القادمة .
- تنشط و توفر فرص المشاركة في تبادل الخبرات و المهارات ، وتتسم في تفعيل التعليم و التدريب و النوعية لتحفيز الإبداع.

5دور صندوق الزكاة في التنمية الاقتصادية

تلعب الزكاة دورا هاما في تمويل التنمية الاقتصادية حيث يمكن بواسطتها توفير مورد مالي كبير للزكاة، فهي تساهم من خلال الأموال التي تم جمعها في تحسين وضعية الاقتصاد و الدفع بعجلة التنمية الاقتصادية قدما، و توجيه الاقتصاد بصفة عامة، وهو ما سيتم معالجته من خلال تأثير الزكاة على الدخل ، الاستهلاك ، الإنتاج و الاستثمار، حيث يظهر في إعادة توزيع الدخل بين الأفراد ، وذلك بتأثيرها على دخول الأفراد التي تصرف لهم الزكاة ، ودخل من تجب عليهم الزكاة ، فالزكاة هي الدخل لمن لا دخل له من الفقراء و المساكين (الكافوري، 2006)، فضلا عما لفريضة الزكاة من تأثير من شأنه دفع الناس إلى ضرورة استثمار أموالهم حتى لا تأكلها الزكاة ، فان هذا يساعد في مجال التنمية الاقتصادية بالعمل على سرعة دوران رأس المال و الدخل المتولد منه ، مما يشجع على الاستثمار (الكفراوي، 2006)، كما أن إنفاق حصيلة الزكاة على مستحقيها له آثار اقتصادية هامة على الاستهلاك و الإنتاج و الاستثمار ، وإنفاق أموال الزكاة على الفقراء و المساكين يستخدم كأداة لمساعدتهم في القيام باستثمارات صغيرة ، وذلك بمنح الفقراء من أرباب المهن و الحرف بعض رؤوس الأموال التي تمكنهم من القيام بمشروعاتهم ، وهذا ماله الأثر الأكبر على العمل و الإنتاج .

5-1دور الزكاة في معالجة مشكلة الاكتناز : للزكاة دور في محاربة الاكتناز وإطلاق الجهود التنموية ، لان الزكاة تعتبر اقتطاعا سنويا للأموال ، ولذلك فان المال العاطل يكون معرضا للنقصان إذا لم يدفع به إلى مجال الإنماء لتخرج زكاته من الإيرادات التي يحصلها. (داودي، 2008)

5-2دور الزكاة في تحقيق الاستقرار النقدي في حالات التضخم و الانكماش :يمثل نظام الزكاة أحد النظم الإسلامية الهامة التي لها القدرة على تحويل المجتمع الإسلامي الراهن ، فالزكاة نظام صحيح وفعال له أثاره الايجابية على العديد من المتغيرات الاقتصادية ، كما ألمح المختصون في الاقتصاد الإسلامي إلى أنه بالإمكان استخدام الزكاة كجزء من إجراءات مكافحة التضخم و التقلبات الدورية (أحمد، 2004)، ففي ظل الأوضاع الاقتصادية المضطربة مثل حالات التضخم ، وحالات الانكماش و الركود ، يمكن الاستفادة من الأدوات النقدية و المالية الزكوية في تحقيق نوعية الاستقرار المطلوب (السويلم، 2011).

5-3دور الزكاة في دعم المشروعات المحلية الصغيرة : تتسم الزكاة بطابع المحلية ، أي لا يجوز نقل حصيلتها من مكان لأخر ، وذلك حتى يكتفي أهل ذلك البلد تماما. وبهذا فالزكاة توفر للشخص القادر على العمل و العطاء و البذل في إطار محيطه الجغرافي و الاجتماعي ، فرصة كبيرة ، بحيث يحقق إيرادات لنفسه من خلال مزاولة عمل منتج ، و نظرا لخاصية المحلية التي تتمتع بها الزكاة فان الإنفاق هنا يكون سهل و مناسب للمشروعات الذاتية و المؤسسات الصغيرة ، التي تساهم في الطلبات المحلية ، وتحقق الاكتفاء المحلي.وتمكن أهمية هذه المشروعات التي تدعمها الزكاة ، في كونها أداة لخلق قاعدة عريضة من العمال المهرة،وبتكلفة استثمارية منخفضة ، وبذلك يمكن اعتبارها أسلوب يسير التكلفة للجميع. (العيوطي، أيام 23-25 نوفمبر 1989)

5-4دور الزكاة في معالجة مشكل البطالة: للبطالة آثار سلبية على المجتمع ، ومن بين آثارها : خطر على العقيدة ، حيث تؤدي إلى تفاقم مشكلة الفقر ، خطر على الأخلاق ، حيث تؤد إلى ارتكاب الجرائم وغيرها، كما تؤثر نفسيا على الفرد ،حيث يحس بالقلق و الاضطراب ، إضافة إلى هذا فهي تؤدي إلى اضطرابات سياسية ، وبالتالي تعيق مسيرة التقدم في المجتمع. (العطيان، 2006)

ثانيا: الإطار التطبيقي : مساهمة صندوق الزكاة في التنمية المستدامة

نسعى من خلال هذا المحور إلى تسليط الضوء على دور صندوق الزكاة في دفع وتيرة التنمية المستدامة و ذلك بالتطرق إلى التجربة الاندونيسية في إدارة صندوق الزكاة ، من خلال عرض و تحليل مجموعة من الأرقام المتعلقة بحجم أموال الزكاة المحصلة، عدد المستفيدين و المقاصد التي تصرف فيها الزكاة (المستفيدين منها)، مع استخلاص الدور الذي قام صندوق الزكاة بتأديته في سبيل إرساء دعائم التنمية المستدامة.

1 تجربة اندونيسيا في استخدام أموال صندوق الزكاة في التنمية المستدامة: تعد اندونيسيا من أكثر الدول اعتناقا للإسلام في شرق آسيا حيث يصل عدد سكانها المسلمين في العالم إلى **207.2** مليون شخص أو **87.18 %** من إجمالي السكان ولديها إمكانية تجميع لأموال الزكاة بشكل وفير، حيث تطورت الزكاة تطورا سريعا، خاصة في الفترة الأخيرة، إلا أن نمو الزكاة لا زال بعيدا جدا مقارنة عن ما يمكن تحصيله فعليا، حيث قدرت الدراسة لمركز الدراسة الإستراتيجية لهيئة الزكاة الوطنية سنة 2019 على أن حجم الزكاة المحتملة في اندونيسيا سنة 2019 تصل إلى **233.8** تريليون روبية (الزكاة، 2019).

تحصل هذا التقدير من دراسة عن المؤشر خريطة إمكانية الزكاة التي تشمل على إمكانية حصيلة الزكاة من مصادر مختلفة، منها:

- زكاة الدخل وهو القطاع الذي يحتوي على أعلى قيمة محتملة للزكاة بقيمة 139.07 تريليون روبية؛
- زكاة النقد البالغة 58.76 تريليون روبية؛
- الزكاة الزراعية بقيمة 19.79 تريليون روبية؛
- زكاة الثروة الحيوانية بقيمة 9.51 تريليون روبية؛
- ونسبة أدنى من زكاة الشركات التجارية بقيمة 6.71 تريليون روبية.

وهذه الإمكانيات لم يثبت تحقيقها فعليا وثبت أن إجمالي حصيلة الزكاة التي تم جبايتها سنة 2020 بلغت 10.22 تريليون روبية أو ما يساوي 4.3% من إجمالي الحصيلة المحتملة ، أي أن هناك فجوة عالية جدا بين الإمكانيات وما ثبت تحصيله واقعيا مما يتطلب جهد أكثر من مؤسسات الزكاة في تفعيل أدائها ووظيفتها؛

و أدت بازناس دورها في الحد من الفقر في اندونيسيا بنسبة 18% أو ما يساوي 4.5 مليون من الفقراء و المساكين المستفيدين من برامج التوزيع والتنمية لدى بازناس في عام 2016 في شكل الزكاة لتنمية المجتمع (ZCD) ، فبهذا البرنامج تمكنت بازناس من توفير مشروعات ووسائل إنتاجية للفقراء والمساكين، وبه حصلت بازناس على العديد من الإنجازات والجوائز، فأصبحت بازناس مرجعا لتنمية إدارة الزكاة في جميع

المناطق و خاصة بالنسبة لبازناس الإقليمية وبازناس المناطق والمدن، حيث تتعاون بازناس في عملها مع مجلس نواب الجمهورية الإندونيسية للجنة الثامنة، وتم إدراج بازناس كدائرة مثل بقية الوزارات والمؤسسات التي تستفيد من ميزانية الدول في دفع تكاليفها ومصروفاتها، وفازت بجوائز مختلفة كحصولها على شهادة ISO9001 :2000 والحصول على شهادة ISO لسلسلتها الأخيرة ISO9001 :2008

حصلت بازناس أيضا على جائزة أفضل إدارة جودة من مؤسسة كريم للاستشارات التجارية، و نجحت في الحصول على لقب أفضل التقارير المالية للإدارات المستقلة غير الحكومية وفقا لوزارة المالية الاندونيسية ، وفازت بجائزة «أفضل مخترع ببعض برامج ابتكار» و«الأفضل في إدارة الشفافية» في جائزة IMZ (Indonesia Magnificence of Zakat) لسنة2011 .

وحصلت على جائزة العالمية GIFA(Global Islamic Finance Award) التمويل الإسلامي العالمي لعام 2018 في مجال برنامج التوزيع و برنامج الإنسانية، في الهرسك-البوسنية وحصلت على جائزة global good governance SDGS Champion Award 2020 .

كل هذا دليل على أن بازناس قد بذلت جهدها في القيام بمهامها ووظائفها حتى حققت العديد من الإنجازات، وساهمت أفضل مساهمة في إدارة الزكاة بتقديم الاختراعات والابتكارات المتعددة بآليات الجباية والتوزيع والتنمية سواء كانت في شكل برامج أو مشاريع إنتاجية أو تقدم تكنولوجي .

وتمسكت بازناس بمبادئها ومعاييرها التشغيلية وتقديم أفضل الخدمات لجميع الجهات المعنية في إدارة الزكاة، حيث حصلت سنة 2019 على أفضل مؤسسة في جباية الزكاة الإلكترونية من قبل البرنامج (ايفا)، جائزة Award2020 لمؤسسات الجباية الأندونيسية (https://baznas.go.id/profil، 2024) IFA.

هناك بشكل عام مؤسستان تديران الزكاة في إندونيسيا، وهما **وكالة الزكاة الوطنية بازناس**، وهي مؤسسة مستقلة شكلتها الحكومة، وهناك أيضاً **معهد الزكاة لاز** وهي مؤسسة خاصة شكلتها الحكومةأيضا.

حيث كان تحصيل الزكاة على المستوى الوطني خلال الفترة الممتدة من سنة 2015 إلى 2017 كما يلي:

الجدول 1 :جمع أموال الزكاة في أندونيسيا(2015-2017)

الرقم	السنة	الزكاة المجمعة
01	2015	2.3 تريليون روبية إندونيسية
02	2016	3.7 تريليون روبية إندونيسية
03	2017	4.1 تريليون روبية إندونيسية

المصدر:إحصاءات الزكاة الوطنية بازناس(2015 -2017)

بناء على المعلومات المتوفرة في الجدول أعلاه، يستمر جمع الزكاة الوطنية في إندونيسيا في الزيادة من سنة إلى أخرى، ومع ذلك فإن تحصيل الزكاة الوطنية لا يزال أقل بكثير من إمكانات الزكاة الوطنية، والتي تصل إلى 217 تريليون روبية إندونيسية وهذا يدل على أن إندونيسيا لا تزال لديها إمكانيات زكاة لم يتم استيعابها فعندما يكون استيعاب أموال الزكاة على النحو الأمثل، فمن المتوقع أيضاً أن يكون توزيع الزكاة على النحو الأمثل حتى يمكن تحقيق الرفاهية العامة.

فيما يتعلق بتوزيع الزكاة، و بناء على إحصاءات الزكاة الوطنية الصادرة عن مؤسسة **بازناس** في-2017 2015 ، فإن توزيع الزكاة في إندونيسيا يتم كما يلي:

الجدول 2: توزيع أموال الزكاة الوطنية حسب القطاع

	القطاع	مبلغ التوزيع		
		2015	**2016**	**2017**
1	الاقتصاد	315 مليار روبية إندونيسية	493 مليار روبية إندونيسية	882 مليار روبية إندونيسية
2	التعليم	432 مليار روبية إندونيسية	842 مليار روبية إندونيسية	941 مليار روبية إندونيسية
3	الدعوة	303 مليار روبية إندونيسية	418 مليار روبية إندونيسية	979 مليار روبية إندونيسية
4	الصحة	188 مليار روبية إندونيسية	226 مليار روبية إندونيسية	413 مليار روبية إندونيسية
5	الإنسانية الاجتماعية	846 مليار روبية إندونيسية	714 مليار روبية إندونيسية	1.124 مليار روبية إندونيسية

المصدر:إحصاءات الزكاة الوطنية بازناس(2015 -2017)

والشكل الموالي يشرح لنا تطور حصيلة الزكاة في أندونيسيا:

الشكل1: تطور حصيلة الزّكاة لدى الهيئة الوطنية للزكاة بإندونيسيا الوحدة : (مليار روبية)

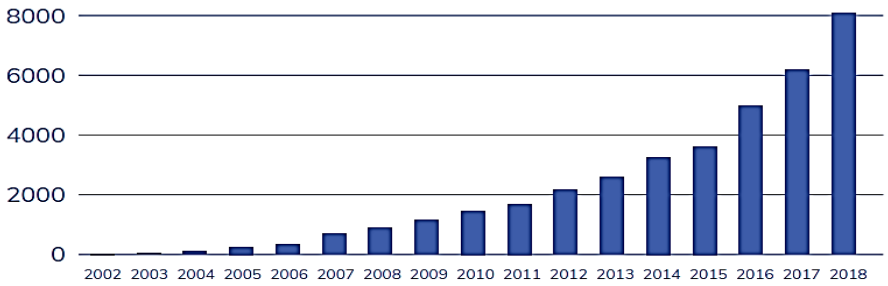

المصدر: Puskas Baznas, Zakat Outlook 2020

نلاحظ من خلال هذا الشكل تنامي حصيلة الزكاة بإندونيسيا بشكل بارز بداية من سنة 2012 ولعل من أسباب ذلك تطوير المزيد من وسائل تكنولوجيا المعلومات في الجمع، واعتماد مؤشر الزكاة الوطني سنة 2016لقياس مدى فعالية

مؤسسات الزكاة في الولايات، ولنمو الاقتصاد الوطني لإندونيسيا بشكل عام، إذْ يُتوقع أن تحتل إندونيسيا رابع أكبر اقتصاد في العالم سنة 2050 (Hawksworth)

ولكن لا تزال هناك فجوة بين ما حققته هذه المؤسسات من حصيلة الزكاة، وما هو ممكن، وذلك لعدة أسباب، منها نقص تنظيم الزكاة في القانون، وانخفاض ثقة الجمهور تجاه مؤسسات الزكاة في إندونيسيا(– Nurasyiah). فمثلا كانت إمكانات حصيلة الزكاة في مقاطعة **باتي** 20 مليار روبية سنة 2016 وحققت منها 9% فقط (– Fitriani)، وفي مقاطعة **تانجيرانج** بلغت إمكانات حصيلة الزكاة 20 مليار روبية سنة 2017 وحققت منها نسبة 10% فقط.

الشكل2: إجمالي أموال صندوق الزكاة والنفقات والصدقة التي جمعتها منظمة العمليات الخاصة في اندونيسيا من 2002 إلى 2022

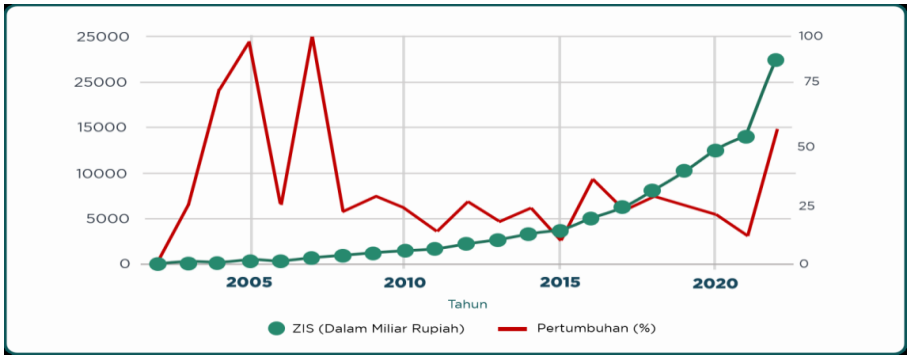

المصدر : بازناس (2023)

يمكن القول من خلال الشكل أعلاه (3.2)، أن أموال منظمة العمليات الخاصة بصندوق الزكاة في اندونيسيا التي تم جمعها من سنة 2002 إلى غاية 2022 تتبع نمطا أسيا، وهذا يثبت أن أداء جمع الزكاة هو الأمثل للغاية كما يوضحه الشكل، حيث يتبع تطور الزكاة تقدما هندسيا، وعلى الرغم من ذلك تظهر البيانات أن الفجوة كبيرة بين تحقيق تحصيل الزكاة وإمكانات صندوق الزكاة الحالية حيث بلغ تحصيل الزكاة سنة 2022 نسبة 6.87% فقط. لذلك من الضروري إجراء البحوث لاختبار واثبات تأثير الزكاة على المتغيرات الكلية في اندونيسيا.

2 عوامل نجاح تأثير صندوق الزكاة على التنمية المستدامة في اندونيسيا

يمكننا القول أن اندونيسيا حققت نجاحا محسوسا في هذا المجال وذلك راجع لعدة عوامل أساسية نذكر منها :

- تطبيق نظام للإدارة المالية بالشفافية والأمانة وبالاستناد إلى أحدث التكنولوجيا الإعلامية واتصالات العصر؛
- جمع الزكاة الوطنية بوفرة و انتظام و حسن توزيعها؛
- تطوير كفاءات عاملي الزكاة المتميزة وجعلها مرجعا عالميا؛

- الاشتراك بنشاط حركة الزكاة العالمية؛
- صدق العاملين على جمع الزكاة ويظهر ذلك من خلال الانسجام الموجود بين أقوالهم وأفعالهم؛
- الصـــبر: للعاملين على الزكاة في أندونيســـيا صـــبر في تنفيذ الحق وهذا يتوافق مع قوله تعالى :﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ (سورة الروم ، الأية 60)
- الأمانة : لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين امنوا لا تخونوا الله و الرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ (سورة الانفال، الاية 67) ، باعتبار اندونيسيا بلد إسلامي كبير فهو يستمد معاملاته من الشريعة الإسلامية مما يحقق له توفيقا من الله تعالى؛
- البصيرة: حيث أن للاندونيسيين رؤية بعيدة النظر، وإستراتيجية دقيقة ومحكمة وفقا لقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ ((سورة الحشر ،الأية 18) [4]
- التفاؤل: للعاملين على الزكاة في اندونيسيا اعتقاد قوي بأن السهولة التي أوجدها الله هي أكثر بكثير من الصعوبات والمشاكل والفشل وفقا لقوله تعالى:﴿فإن مع العسر يسرا(5) إن مع العسر يسرا(6) فإذا فرغت فانصب(7)﴾(سورة الشرح الأية 5-7)

3 نتائج الزكاة و الدروس المستفادة منها في أندونيسيا:

الاقتصاد الأندونيسي اقتصاد متنوع و قائم على اقتصاد السوق ، بحيث يعتبر قطاع الخدمات و الإنشاء المحرك الرئيسي للنمو في السنوات الأخيرة ، و في ظل النمو المطرد للاقتصاد الأندونيسي خلال أكثر من ثلاثة عقود ، فأن استراتجيات التقليل من الفقر قد حققت نتائج ملموسة ، و كان معدل انخفاض الفقر فيها بارزا في الفترة (2001-2017) و ذلك بالتوازي مع زيادة عدد السكان

4 الدروس المستفادة من التجربة الأندونيسية في الاقتصاد الجزائري.

- بناء على دراستنا للتجربة الأندونيسية في الزكاة نقد بعض الدروس المستفادة من أجل محاولة تكييفها مع أوضاعنا الاقتصادية و الاستفادة من نتائجها ، بإعتبار أن اندونيسيا قدمت نموذجا يحتذى به في مجال القضاء على البطالة والفقر .؛
- التعرف على المشاكل التي تواجه الاقتصاد الوطني و تحديدها في خانة الأولويات و هذا من أجل صياغة السياسات المناسبة لمكافحة الفقر و من ثم وضع البرامج التفصيلية و الإجراءات العلمية التي تتسم بالواقعية و هذا ما يخدم المصلحة الوطنية ؛
- إن دور الحكومات في مكافحة التفاوت الإجتماعي بين الأفراد ذو أهمية بالغة فالإستراتجيات التي تسطرها لها ثقلها في مجال التنمية الاقتصادية و تحسين نوعية الحياة و إدماج الفقراء و المساكين و إعطائهم فرص العمل ؛
- تتطلب محاربة البطالة والتقليل من الفقر في أي بلد انتهاج نوعين من السياسات السياسة الأولى هي سياسة توسعية تهدف إلى زيادة الاستثمار و زيادة موارد الثروة الوطنية مما يتيح المزيد من المشاركة الاقتصادية و الاجتماعية ، أما السياسة الثانية فهي سياسة تسطير برامج و مشروعات تستهدف الفقراء ومحدودي الدخل ؛
- أن لا تقتصر الحكومة في وضع برامج سكنية للمحتاجين فقط مثل ما هو معمول به في الجزائر فهذه البرامج لا تعتبر استثمارية و لا تدر دخلا و إنما يجب الاستثمار في تكوين الفقراء و المساكين و إدماجهم في عالم الشغل و تطوير إمكانياتهم و لأنهم بحاجة إلى مرافقة و ليس مثل ما هو معمول به في الجزائر و ذلك من خلال دعمهم وتوفير وسائل اللازمة لهم لتحقيق مبتغاهم ؛
- بالنسبة لصندوق الزكاة الجزائري فإلى غاية اليوم لم نلمس اجتهاد ملموس من الناحية الشرعية في إرساء مبادئ الحوكمة في الصندوق و لهذا على هيئة المحاسبة و المراجعة أن تقوم بدعم هذا الصندوق من أجل إضفاء الشفافية و النزاهة في توزيع أموال المزكين ؛
- تعتبر تجربة القروض الحسنة تجربة راقية في الجزائر إلا أنه ينقصها التوسع في برامج الإقراض.

خاتمة:

1نتائج اختبار الفرضيات : على ضوء دراستنا والنتائج المتوصل إليها يمكننا اختبار الفرضيات الموضوعة كالتالي :

- التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات المجتمع في الوقت الحالي دون المساس بقدرة وتحقق التوازن بين النظام البيئي والاقتصادي والاجتماعي ، الأجيال المستقبلية على تحقيق أهدافه كما أن لها أبعاد اقتصادية واجتماعية وأخرى بيئية ، وتساهم في تحقيق أقصى قدر من النمو. **وهذا يثبت صحة الفرضية الأولى** .
- فبالنسبة حصيلة الزكاة فهي توزع على الفقراء والمساكين فهي تحقق البعد الاجتماعي وتقضي على الآفات الاجتماعية مثل البطالة ، وبالنسبة للبعد الاقتصادي فهو يقوم بتمويل المشاريع الاقتصادية وزيادة الإنتاج وإعادة توزيع الدخل ، أما بالنسبة للبعد البيئي فالزكاة تساهم فيه بطريقة خفية في التأثير على الجانب الاقتصادي والاجتماعي فهي تؤثر على البيئة وهذا **يثبت صحة الفرضية الثانية** .
- هناك فجوة عالية جدا بين الإمكانيات وما ثبت تحصيله واقعيا مما يتطلب جهد أكثر من مؤسسات الزكاة في تفعيل أدائها ووظيفتها وهذا ينفي صحة الفرضية الثالثة ، الفرضية الثالثة مرفوضة

2 نتائج الدراسة : من خلال دراستنا لموضوع دور صندوق الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة ومن خلال سعينا للإجابة على التساؤل المطروح ، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- للزكاة مكانة سامية أكدها الله تعالى في العديد من آيات كتابه العزيز وقد كان أهم مورد كما بين ، للدولة قديما وحديثا حيث حدد القرآن الكريم الأموال والثروات التي تجب فيها جوانب إنفاقها في مصارفها الثمانية الموضحة في كتاب الله؛
- الزكاة هي التطبيق العملي الذي يتجسد من خلاله مفهوم التنمية المستدامة ، لأنها تجعل الغني والفقير على درجة واحدة لتحويلها جزء من ثروة الأول للثاني لتشكل مصدر دخل دائم و متجدد لمستحقيه ؛
- تزايد عدد العائلات المستفيدة من صندوق الزكاة الإجمالي، وكذا التطور المستمر لحصيلة زكاة المال على المستوى الوطني حسب الإحصائيات المذكورة ؛

• تعمل الزكاة على حل المشكلات الاجتماعية من خلال العمل على التقليل من ظاهرتي الفقر والبطالة ؛

• تعمل الزكاة كمورد هام على دعم التنمية المستدامة وتحقيق الاستقرار النقدي ، كما تعمل على تشجيع الاستثمار من خلال محاربتها للاكتناز.

3التوصيات : بناءا على المناقشة والنتائج المتوصل إليها سابقا يمكننا اقتراح التوصيات التالية والتي نأمل أن تحقق الهدف المنشود منها :

• الإكثار من الحملات التحسيسية عن طريق وسائل الإعلام؛

• إعطاء استقلالية أكثر لصندوق الزكاة من خلال وضعه تحت إدارة رجال الدين والدعاة مما يساهم في رسم صورة ذهنية جيدة لدى المواطنين ومما سيؤثر أيضا على زيادة موارده ؛

• تحفيز التجار الكبار والمستثمرين والمقاولين المزكين لدفع الزكاة وذلك من خلال التسهيلات الإدارية ورفع الضرائب عنهم أو التخفيف منها ؛

• الاستفادة من تجارب الدول العربية والإسلامية في المجال الزكوي مثل إطلاق صيغة جديدة من القرض الحسن، تشبه صيغة المشاريع التأهيلية الموجودة في بعض الدول الرائدة في هذا . وتكون بديلا إسلاميا لصيغة القرض المصغر في الجزائر ؛

• إقناع الأفراد بأهمية النشاط الذي يؤديه صندوق الزكاة ودوره الفعال في حل المشاكل الاقتصادية للمجتمع المسلم ؛

• اتخاذ التجارب الناجحة لمؤسسات الزكاة في المجتمعات الخارجية و محاولة إتباع خططها الاقتصادية ومحاولة تطبيقها بما يتماشى مع طبيعة المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

1.الطيب داودي. (2008). الإستراتيجية الذاتية لتمويل التنمية الاقتصادية. القاهرة: دار الفجر.

2.جلال زكي الكافوري. (2006). الاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته في الاقتصاد الوضعي. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

3.عوف محمود الكفراوي. (2006). السياسة المالية و النقدية في ظل الاقتصاد الإسلامي. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

4.فادي محمد الرفاعي. (2004). المصارف الإسلامية. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية .

ثانيا : المقالات

1.أوصاف أحمد. (2004). التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي. *مجلة الاقتصاد الإسلامي جامعة الملك عبد العزيز ، المجلد 17* (العدد 01)، ص 78.

2. تركي بن محمد العطيان. (2006). البطالة وعلاقتها بالسلوك الاجرامي : دراسة نظرية على المجتمع السعودي. *المجلة العربية للدراسات الأمنية و التدريب ، المجلد 21* (العدد 41)، ص 341-342.

3.شعور حبيبة. (2018). دور الزكاة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية. *مجلة البحوث الاقتصادية و المالية ، المجلد الخامس* (العدد الأول)، ص 184.

ثالثا: الملتقيات

1.سامي بن براهيم السويلم. (2011). مدخل إلى أصول التمويل الإسلامي. *ورقة مقدمة إلى مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي* (صفحة ص 37). جدة : جامعة الملك عبد العزيز .

2.محمد بوجلال. (2012). مداخلة بعنوان صندوق الزكاة

مؤسسة دينية و اجتماعية في خدمة التنمية الوطنية. *الندوة الوطنية للجمعية لمؤسسة الزكاة*، (الصفحات ص1-2). زرالدة ، الجزائر.

3.منى عيسى العيوطي. (أيام 23-25 نوفمبر 1989). دور الصناعات المصرية في مواجهة مشكلة البطالة في الاقتصاد المصري. *بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر للاقتصاديين المصريين*، (صفحة ص 15). القاهرة .

4.نعمون وهاب، عناني ساسية. (يومي 3و 4 ديسمبر 2012). دور الزكاة في تحقيق التنمية المستدامة. *مداخلة مقدمة ضمن فعاليات الملتقى الدولي حول مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي* (صفحة ص206). قالمة- الجزائر: جامعة قالمة.

رابعا: مذكرات ماجستير:

1.حورية بوزنادة. (2013). *صناديق الزكاة نموذج للتنمية المستدامة*. بسكرة- الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية: جامعة بسكرة.

خامسا : تقارير

1.(2004). *دليل استثمار أموال الزكاة*. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

2.مؤشر خريطة إمكانية الزكاة. (2019). *مركز الدراسة الإستراتيجية لهيئة الزكاة الوطنية*. جاكرتا.

3.وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. (2004). *بروتوكول الاتفاق بين وزارة الشؤون الدينية وبنك الجزائري*.

سادسا: مواقع الكترونية

- *www.islamicf .com*. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 18 03, 2024، من islamicf.

– https://baznas.go.id/profil. (2024)

سابعا :مراجع أجنبية:

1. - "Fitriani .*Performance Analysis of Zakat Practices in Pati Regency (Case Study: The .*
2. Adam , Pertiwi , - Nurasyiah" .*Efficiency and Productivity of Zakat Institution in Malaysia .*
3. Audino , Clarry , Hawksworth" .*The long view: How will the global economic order .*
4. Marie Claude .(2005) .*le développementdurable* .France :édition Armand colin.
5. The impact of corporate visual identity on brand personality*thesis submitted for degree of doctor of philosophy* londonbrunel business schoollondonbrunel university.

Governance and Security Challenges in Post-Colonial Africa.

Dr. Hadjer Belmahdi
University of Algiers 2
hadjer.belmhadi@univ-alger2.dz

Abstract:

The African world and the Western world meet under conditions of dominant racism and great inequality. Although the term "post-colonialism" may seem clear, it expresses a complex position on the truncated African liberation project, which led to the birth of a fragile African nation-building process that is almost devoid of problems. The post-colonial African world, and what was expected to be carried by the African struggle and liberation operations, in order to eradicate the scourges of occupation and reach respect for the principles of humanity, was quickly taken over and overwhelmed by the strong neo-colonial imperatives. Today, the African continent is witnessing the worst examples of collapsed countries that are unable to emerge from the cycle of backwardness, which has left them at the bottom, floundering in many problems.

This study aims to shed light on state-building in post-colonial Africa in its historical context, and how most African countries to this day still suffer from chronic instability and unexpected outbreaks of popular uprisings on the continent, which have created extremely serious challenges in re-establishing a democratic government and restoring security. Which brings us to lively discussions about the specter of a new imperialism involving new players.

Keywords: Governance - Security - Regional conflicts - Democracy - Political interests.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

تحديات الحوكمة والأمن في إفريقيا ما بعد الاستعمار

د. هاجر بلمهدي

جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله-

hadjer.belmhadi@univ-alger2.dz

ملخص:

يلتقي العالم الإفريقي والعالم الغربي في ظل ظروف عنصرية مهيمنة، وغير متساوية إلى حد كبير، ورغم أنّ مصطلح "ما بعد الاستعمار" قد يبدو واضحا إلاّ أنه يعبر عن موقف معقد من مشروع التحرير الإفريقي المبتور، الذي أدى إلى ولادة عملية بناء أمة إفريقية هشة، لا تكتاد تخلو من المشاكل، فالعالم الإفريقي ما بعد الاستعمار، وماكان من المتوقع أن يحمله النضال وعمليات التحرير الإفريقية، من أجل استئصال آفات الاحتلال واالوصول لاحترام مبادئ الانسانية، سرعان ما استحوذت عليها وغمرتها الضرورات الاستعمارية الجديدة القوية، واليوم تشهد القارة السمراء أسوأ الأمثلة على الدول المنهارة والعاجزة عن الخروج من دائرة التخلف، ما جعلها في القاع تتخبط في العديد من المشاكل.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بناء الدولة في إفريقيا ما بعد الاستعمار في سياقها التاريخي، وكيف لا تزال معظم الدول الإفريقية ليومنا هذا تعاني من عدم استقرار مزمن، واندلا ع غير متوقع للانتفاضات الشعبية في القارة، والتي أفرزت تحديات بالغة الخطورة في إعادة تشكيل حكومة ديمقراطية وإعادة نشر الأمن. ما يأخذنا إلى مناقشات حيوية حول شبح الإمبريالية الجديدة التي تنطوي على لاعبين جدد.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة – الأمن- النزاعات الإقليمية – الديمقراطية – المصالح السياسية.

مقدمة:

يمتد تاريخ إفريقيا إلى آلاف السنين، وتضم القارة بعضاً من أقدم الحضارات في العالم، وتعتبر مهد الحضارة الإنسانية إذ تشير أغلب المصادر بكل الدلائل إلى أن إفريقيا عرفت بداية وجود الانسان قبل انتشاره إلى أجزاء أخرى من العالم، وهذا لاحتواء القارة على تنوع طبيعي لامتناهي، كما عُرفت الشعوب

الإفريقية بحسن الأخلاق وتعاونهم مع الشعوب التي يلتقون بها داخل القارة وخارجها، وتكوين علاقات تجارية مع شعوب الجوار نتيجة ما تملكه القارة من موارد طبيعية متنوعة مما يؤكد على أنّ إفريقيا كان لها تاريخ من الانفتاح والتفاعل الدائم مع العالم الخارجي.

شهدت إفريقيا قبل الاحتلال الأوروبي بوقت طويل، تأسيس امبراطوريات مثل "أكسوم" في شرق إفريقيا من القرن الأول إلى القرن العاشر، وإمبراطورية "غانا" أو "أغادو" من القرن الرابع إلى القرن الثالث عشر، و"زيمبابوي العظمى" من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر، وقد شهدت خلال القرن التاسع عشر صعود ممالك واسعة النطاق مثل بوغندا وغيرها من الممالك الإفريقية التي أكدت على قدرتها في التنظيم العسكري، والإداري وحتى التجاري، بل وحتى خلق الشعور بالوطنية، ولأن هذه الأنظمة السياسية كانت بارزة، فقد أصبحت من بين الأهداف الأولى للامبريالية الأوروبية.

عندما وطأت أقدام الأوروبيين الأوائل إفريقيا، وجد مختلف مناطق القارة، بهياكلها المؤسسية الفعّالة، التي قام الاستعمار الأوربي بتدمير فعلي لها، بل وإخفائها واستخدام العبودية، واستغلال مقومات القارة الطبيعية أبشع استغلال، ثم يزعم الأوروبيون أن احتلالهم للقارة الإفريقية كان بدوافع حضارية، وليس لتحقيق المكاسب الاقتصادية، أو مصالح جيوستراتيجية. وأياً ما كانت دوافعهم، فإن التدخل الأوروبي كان يهدف إلى تغيير تاريخ القارة، وهو ما حدث بل تعطلت التركيبة الاجتماعية والسياسية للعديد من الدول بشكل كبير.

كما أنّ تقييم عملية إعادة بناء المجتمعات التي عانت من التفكك الشامل، يستلزم دراسة الكيفية التي تحاول بها الأنظمة الإصلاحية تحرير العملية السياسية في ظل حالة عدم الإستقرار المستمرة، وبما أنه لا يمكن لأي عملية انتقال أن تتم بنفس الطريقة أو أن تؤدي إلى نتائج متطابقة، فإن طبيعة كل عملية انتقال تتحدد وفقاً للكيفية التي وصل بها النظام الإصلاحي إلى السلطة، والسياق الاجتماعي والاقتصادي الذي يعمل في إطاره، والمقاومة التي يتعين عليه التغلب عليها، من خلال هندسة التغيير الشامل لكل المجالات، دون أن تفقد السيطرة على العملية بالكامل.

وعليه يحاول هذا المقال قدر الإمكان معالجة إشكالية بناء الدولة في إفريقيا ما بعد الاستعمار في إطارها الديمقراطي، من خلال مناقشة آثار الحكم الاستعماري على البنية السياسية لأفريقيا غداة الاستقلال،

ثم التطرق إلى غياب الأمن والحرية في ظل معاناة معظم الدول الإفريقية من آفة الحروب الأهلية، فضلا عن السعي الدائم لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

أولا: الحكم الاستعماري والبنية السياسية لإفريقيا ما بعد الاستعمار

حتى نفهم البنية السياسية لإفريقيا ما بعد الاستعمار، وخاصة التدخل الأوروبي الحالي في القارة، وجب علينا العودة إلى الطبيعة الحقيقية للماضي الإفريقي، ومناقشة كيف يمكن للإرث التاريخي للعلاقات بين الشمال والجنوب، أن يؤثر على القارة السمراء حتى بعد نيلها استقلالها، وكيف يدير القادة الأوروبيون وخاصة الفرنسيون، سياسة خارجية تجاه الدول الإفريقية تقوم على تبني سياسات امبريالية استعمارية جديدة ذات طموحات جيوسياسية، والتي تضمن لهم المنافع الاقتصادية والهيبة على المستوى الدولي.

بدأ الغزو الامبريالي الأوروبي للقارة الإفريقية منذ القرن السادس عشر، واستمر إلى غاية القرن العشرين، مع تغير القوى الأوروبية حسب تغير موازين القوة، وقد لعب المستكشفون والمنصرون والتجار، دوراً كبيراً في تمهيد وترسيخ الاستعمار في القارة السمراء، والذين بدورهم حظيو برعاية كبيرة من طرف حكوماتهم، والأدهى في الأمر أنهم قاموا بتبرير إحتلال إفريقيا بدوافع حضارية، ولعل أبرز ما تم اتخاذه مبررا للاحتلال، كان السعي إلى قمع العبودية من خلال محاربة تجارة الرقيق (**Okoth, 2006, p. 102**).

وفي ذات السياق لابد أن نشير إلى أن التواجد الأوروبي بإفريقيا لم يكن يوما لدوافع حضارية، بل كان لدوافع ومصالح اقتصادية بحتة، فقد كانت الرغبة في في زيادة الاستثمارات في الخارج سبباً مهما للتوسع الامبريالي، خاصة بريطانيا التي اكتسبت فائضا من رأس المال بعد احتلالها لمناطق واسعة من العالم في أمريكا الجنوبية وأستراليا ونيوزيلندا، انجذبت أيضا إلى إمكانية الاستثمار في إفريقيا، وعلى هذا الأساس تأسست شركات تجارية استعمارية بريطانية وفرنسية وألمانية وغيرها من الدول الأوروبية في إفريقيا، والتي كان لها الدور البارز لتمهيد الطريق أمام حكوماتهم لبسط السيطرة الاستعمارية. وعليه فإن الحكم الاستعماري الأوروبي على غرار الاحتلال البرتغالي، البريطاني، الألماني، الفرنسي والبلجيكي، أقل ما يقال عنه أنه كان قاسيا وقمعيا ووحشيا، ولا يمت بأي صلة للرسالة الحضارية التي ظل الأوروبيون يتغنون بها، فقد جمع الملك ليوبولد الثاني ملك بلجيكا ثروة طائلة في الكونغو على حساب حياة عشرة ملايين كونغولي، وتصرفت فرنسا على

نحو مماثل في الجزائر وفي إفريقيا الوسطى وغيرها من المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، وهو ما يفسر لنا تمسك القوى الأوروبية بالمكاسب الاقتصادية في القارة السمراء على الرغم من اشتداد المقاومة الوطنية.

إن الوصف الحقيقي للتواجد الأوروبي في إفريقيا خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، هو نهب القارة واستغلال مقوماتها الطبيعية والبشرية، فأصل التواجد الأوروبي في القارة يرجع إلى التنافس الامبريالي على ثروات إفريقيا، ومحاولة فرض الهيبة الاستعمارية الامبريالية الأوروبية على حساب إفريقيا، فقد كانت فرنسا تسعى إلى غزو إفريقيا، حتى تستعيد مكانتها الدولية من خلال توسيع مستعمراتها، أو ربما استبدال بعضها بالألزاس واللورين، بعد هزيمتها في الحرب الفرنسية البروسية، لاكتساب النفوذ في إفريقيا وحماية العلاقات التجارية فيها، وضمان استمرار مجد فرنسا، كما احتاجت المملكة المتحدة إلى التعويض عن خسارتها لهيبتها أثناء حرب الاستقلال الأمريكية والحروب النابليونية (**Okoth, 2006, p. 104**).

وفي ذات السياق نشير إلى أن احتلال أوروبا لإفريقيا، كان مدفوعا في المقام الأول بالأطماع الاقتصادية، والتجارية، وصراعا فيما بينهم على إيجاد أسواق استثمار مربحة، وكان التنافس بين فرنسا وبريطانيا في المقام الأول محاولة لموازنة نفوذ كل منهما في الصراع على إفريقيا، حيث سعى البريطانيون إلى التوسع من كيب تاون إلى القاهرة، وسعى الفرنسيون من الغرب إلى الساحل الغربي (**Bolton, 1956, p. 135**)، ولما وصل التنافس الأوروبي الامبريالي أشده، دعا المستشار الألماني "فون أوتو بسمار" الدول الأوروبية إلى ضرورة الاجتماع لإرساء قواعد التجارة في إفريقيا، أو بالأحرى تقسيم القارة بين القوى الأوروبية، من خلال مؤتمر برلين في الفترة من نوفمبر 1884 إلى فبراير 1885، والذي كرس فعليا الاستعمار في القارة (**Keith, 1919, p. 57**).

بعد الحرب الامبريالية الثانية، خاضت كل مستعمرة إفريقية حرب نضالية قومية خاصة بها وبوتيرتها الخاصة، وقد كان الوقوف في وجه الامبريالية الأوروبية، تأثير كبير على انهيار الدول الاستعمارية، وبذلك استطاع الأفارقة الحصول على الحكم الذاتي (**Torreguitar, 2009, p. 53**)، وتحقيق وضع الدولة المستقلة سياسيا، إلا أن ترسيم الاستعمار لحدود الدول الإفريقية بشكل تعسفي، لمجرد الملائمة الإدارية، فتح الباب أمام مشاكل عديدة، نتج عنها آثار مزعزعة للاستقرار على عدد من الجماعات العرقية والممالك التي

استمرت في رفض الحدود بعد الاستقلال حتى القرن الحادي والعشرين الحالي (**Jacobs, 2012, pp. 69–70**).

عانت إفريقيا من ظهور دكتاتورية الحزب الواحد، والتي استمرت في المتوسط ما بين عقدين إلى ثلاثة عقود في العديد من دول القارة، ما أدى إلى ترسيخ ثقافة الدكتاتورية والقمع، والدخول في أزمة بناء دولة ديمقراطية، وبعد الاستقلال بفترة وجيزة، واجهت البلدان الإفريقية أصعب مهمة، تمثلت في كيفية بناء الدولة، المهمة التي وجد فيه الأفارقة أكثر صعوبة من النضال من أجل الاستقلال نفسه، وعليه فإن الأطر السياسية التي ورثتها القارة الإفريقية مع بداية الاستقلال جسدت مفارقة ديمقراطية استبدادية، حيث كان نمط الدولة ما بعد الاستقلال في أغلب دول إفريقيا: غانا، غينيا، ساحل العاج، تنزانيا، كينيا، زامبيا، وزيمبابوي وغيرها، إما حكم الحزب الواحد أو الحكم العسكري (**M, 2014, pp. 9–10**).

إن دولة الحزب الواحد تؤدي غالبا إلى إبادة المعارضين السياسيين، حيث تكمن قوته في فرض الهيمنة والقدرة على عسكرة السياسة ونشر المحسوبية، والتعدي على القانون والدستور، الذي أصبح عادة الحكومات الإفريقية، فقد تدخلت المؤسسة العسكرية في السياسة الإفريقية بعد الاستقلال مباشرة، بل وصل الحد إلى القيام بانقلابات عسكرية، في حين يفترض أن وجود الجيش ضروري للدفاع عن الدولة، وحماية الحكومة الدستورية فقط، وإن حدث وتدخل الجيش، فإنه يكون لكبح الاحتجاجات ويجب أن يكون بطريقة ذكية وفقا لمنطق الجيش.

والواقع أن الأنظمة العسكرية ليست استبداية من الناحية البنيوية فحسب، بل إنها أيضا في قيّمها وسياساتها تربي ثقافة أن السلطة يمكن ممارستها والحفاظ عليها على أساس القوة التي تكمن داخل المؤسسة العسكرية نفسها، وهذا كفيل بتدمير معنى السياسة، التي تعتبر مزيجا من التفاوض والقوة والتسوية، كما أن الطبيعة المتفجرة للصراع ضد الدكتاتورية العسكرية في إفريقيا أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات تنبع من فشل الإدارات العسكرية في توفير بديل الحكم الجشع الذي يمارسه الساسة، ولم يقتصر الأمر على انتهاك الحكم العسكري لحق الشعب في الحكم الذاتي، بل إن سجل أداء الحكومات العسكرية كان أسوأ من سجل الساسة الذي حلوا محلهم في كثير من النواحي، ولم يتمكن الحكم العسكري في إفريقيا من ضمان الحكم الرشيد والأمن، بل على العكس من ذلك، فقد أدى إلى زيادة حالات الفساد والانقسام والفوضى.

وفي ذات السياق نشير إلى عموم الشأن داخل الأحزاب السياسية، التي من المفترض أن تكون حزاماً ناقلاً للديمقراطية، إلا أنها تُظهر عجزاً صارخاً، وعليه فإن السياق البنيوي للسياسة في إفريقيا كان تاريخيا مبنيا على الاستعمار، ودكتاتورية الحزب الواحد والحكم العسكري، وفيما يخص التحولات السياسية والتعددية الحزبية، وتقمص الديمقراطية، ما هو إلا إلغاء لها، بل إنها ديمقراطية استبدادية. (**Oloruntoba, 2021, p. 230**)

والجدير بالذكر الإشارة إلى أن إفريقيا قبل الاستعمار، بكل ثقافاتها ومجموعاتها العرقية وإمبراطورياتها وممالكها وسياساتها المختلفة، ظلت متماسكة ومسالمة وتقدمية، فقد كان لمناطق غرب ووسط وشرق إفريقيا نظام تجاري متقن مكنهم من التفاعل عبر الصحراء الكبرى باتجاه شمال إفريقيا لقرون دون مواجهة لغتهم أو ثقافتهم مع بعضهم البعض، وقد ضم بعضها مجموعات عائلية صغيرة وكبيرة مثل شعوب البانتو، ومجموعات عشائرية منظمة بشكل كبير في منطقة القرن الإفريقي، وممالك الساحل، وقد تمتعت المناطق الساحلية السواحلية في منطقة شرق إفريقيا بشبكات تجارية واسعة، وصلت حتى خارج القارة الإفريقية، إلى مناطق من آسيا، كما ساعد أصحاب السلطة في الجزء الغربي من إفريقيا تحت سيطرة اتحاد مملكة الأشانتي (غانا الآن) وإمبراطورية أويو (غرب نيجيريا الآن)، ومملكة داهومي (توغو الآن)، بقدر لا يستهان به في تنشيط تجارة الكاكاو والذهب والخشب وزيت النخيل، والتي كانت تشكل القوة الاقتصادية للتجارة التصديرية في إفريقيا آنذاك.

ثانيا: آفة الحروب الأهلية في إفريقيا ما بعد الاستعمار

شهدت الدول الإفريقية بعد الاستقلال، تاريخاً طويلاً من الحروب الأهلية، خلفت دماراً لا يوصف في حياة الأفارقة، أضعفت اقتصاداتهم وحلت مؤسساتهم السياسية وقوضت نسيج مجتمعاتهم، وإذا حاولنا تحليل الأسباب الجذرية لهذه الآفة التي أصابت معظم دول القارة، فإننا نقع بالضرورة على الإرث الاستعماري، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهله، لأن الحكم الاستعماري ساعد في تحديد وتشكيل المجتمعات التي نشأت منها الحروب الأهلية، نتيجة الانقسامات العرقية والطائفية التي عمل على تغذيتها طوال فترة الاستعمار، وكذا الاختلافات الإيديولوجية، والتنافس بين النخب، كما لا يمكننا التغافل عن فشل الحكومات الإفريقية في سوء إدارة الخلافات العنصرية والاختلافات الدينية، والتفاوتات الاقتصادية

الإقليمية. وتجاوز هذه المشاكل التي أصبحت متجذرة في المجتمعات الإفريقية، يقف حتما على مدى وعي وإرادة النخب الحاكمة والسياسات التي تنتهجها، ورؤيتها للمستقبل.

إن ظاهرة الحروب الأهلية في إفريقيا، هي نتاج طبيعي لظروف النشأة المشوهة للدولة الحديثة في إفريقيا، والتدخلات الخارجية في شئون الدول الإفريقية، وغالبا ما يكون الصراع حول السلطة من تحريك الدول الكبرى في العالم وفقا لأطماعها في المنطقة، ضف إلى ذلك، السياسات الإثنية المتحيزة التي تبنتها النخب الحاكمة خلال فترة ما بعد الاستقلال، وكل هذا وغيره يجعل الأرض خصبة لنمو ظاهرة الحرب الأهلية، والتي تعتبر سمة أساسية من سمات معظم الدول الإفريقية (**السباعي، 2018، صفحة 165**).

الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى أن الحروب الأهلية في إفريقيا قد لا تنشأ فقط نتيجة لتأثير القوى الاجتماعية المحلية وفشل الحكم من جانب النخبة المحلية، بل قد تنشأ أيضا نتيجة لقوى وأحداث وأنشطة خارج البلاد، أو من المنطقة المحيطة بها، ومن المؤكد أن أغلب الحكومات التي تواجه تحديات داخلية لسلطتها لم تتردد في إلقاء اللوم على التدخلات والمكائد الأجنبية في المشاكل التي تواجهها، والحقيقة هي أنه على الرغم من أن القوى الكبرى في العالم تعمل بشكل أو بآخر في إشعال فتيل الصراعات الأهلية، إلاّ أن ذلك يبقى نسبي ويختلف من حالة إلى أخرى.

وفي سياق أوغندا والصراع السياسي الذي أعقب وصول النظام إلى السلطة، من خلال مراجعة الديناميكيات السياسية، التي أدت إلى ظهور نظام حركة المقاومة الوطنية بقيادة "يوري موسيفيني" لإعادة بناء أوغندا بعد الاستيلاء على السلطة عام 1986، في أعقاب حرب العصابات التي استمرت خمس سنوات ضد نظام "ميلتون أبوتي" الثاني ونظام خليفته الجنرال "تيتو أوكيلو"، وعلى كلٍ فإن التطورات السياسية في أوغندا في ظل نظام حركة المقاومة الوطنية تؤكد على ضرورة حل الصراع على السلطة السياسية بين النخب المتنافسة، لأن الصراع السياسي يتجذر دوما في الاختلالات البنيوية (**Ali & Robert O. Matthews, 1999, p. 13**).

مزقت الحرب الأهلية بورندي في عام 1965، وشهدت البلاد أربع حلقات أخرى من الحرب خلال أعوام 1972 و1988 و1991، ويشير تكرار الصراعات الداخلية إلى أن النخب السياسية فشلت في إنشاء المؤسسات القادرة على تعزيز السلام، وإنَّ فشل الحكم والصراعات التي لم يتم حلها تفسر تكرار

الحرب، بل إن كل الحروب كانت نتيجة لأعمال التمرد التي قام بها "الهوتو" احتجاجاً على استبعادهم المفترض، ورداً على ذلك استخدم "التوتسي" الجيش الذي يهيمنون عليه لقمع المتمردين، مما أدى إلى استبعاد أكبر واستياء أعمق، ولعل السبب الحقيقي والجذري للحرب في البلاد يعود إلى فترة ما بعد الاستعمار، إلى سياسة " فرق تسد" الاستعمارية البلجيكية التي وضعت "التوتسي" في مواجهة "الهوتو"، وعليه فإنّ انتهاز الانقسامات الاجتماعية يمثل جوهر حروب بوروندي، حتى وأن الضغوط التي مارسها المجتمع الدولي بشكل عام والزعماء الإقليميون بشكل خاص، نجحت في دفع الحكومة التوصل إلى تسوية مع المعارضة، وإلى حد كبير فإن احتمالات مستقبل سلمي للبلاد يقع على عاتق النخب السياسية، سواء تلك التي تنتمي إلى الطبقة الحاكمة التقليدية أو الزعماء المتمردين (**Collier & Nicholas, 2005, pp. 35–57**).

والجدير بالذكر الإشارة هنا إلى أن الصراع في بوروندي معقد للغاية، ولا يقتصر على مجرد صراع عرقي، ذلك أنّ دوافع المقاتلين تتجاوز العرقية، بل أن النخب من جماعتي الهوتو والتوتسي تستغل العرقية لتحقيق أهداف سياسية، ولا شك أن تفسير "الكراهية العرقية" يصبح أضعف في ضوء سلوك الزعماء السياسيين في كلتا المجموعتين، وإلاّ كيف لنا أن نفسر التواطئ الموثّق للرئيس "بويويا" وهو من التوتسي مع بعض زعماء المتمردين الهوتو، ضف إلى ذلك التحالف القصير الأمد بين حزب التجديد الوطني وهو الحزب الأكثر تطرفا بين كل الأحزاب التوتسية، وجبهة تحرير بوروندي من أجل الديمقراطية، وهو الحزب الذي يهيمن عليه الهوتو، ولو كانت الحرب مجرد صراع عرقي بين الهوتو والتوتسي، لما اندلعت معارك دامية داخل جبهة الدفاع عن الديمقراطية.

وفي ذات السياق نشير إلى معاناة شعب جموهورية الكونغو الديمقراطية من الحروب الأهلية، وذلك منذ استقلال البلاد في عام 1960، التي وصلت منذ هذا التاريخ نحو ثماني حروب، والواضح أن أغلب الحروب الأهلية في إفريقيا تشترك في نفس السمات، وتختلف في أسبابها، ويبقى العداء العرقي أو الهيمنة العرقية الإقليمية أساس لتعبئة المتمردين في كل الحروب الأهلية في القارة السمراء، إضافة إلى التوزيع الجغرافي غير المتكافئ للموارد الطبيعية، ولعل أخطر أسباب الصراع في جمهورية الكونغو الديمقراطية، هو اعتماد الحكومة في محاربة التمرد المضاد على الدعم الخارجي أكثر من اعتمادها على قدرات الحكومة ذاتها، وتعود

حركة الانفصال والتمرد في الكونغو إلى تنافس الأحزاب السياسية على أسس عرقية في الفترة التي سبقت الاستقلال، باستثناء حركة "لومومبا" الوطنية الكونغولية، التي دعت إلى الوحدة الوطنية وتجاوزت الانتماء العرقي، في حين طالب "تشومبي" الانفصال أو على الأقل الاستقلال الكامل للمقاطعات عن الحكومة المركزية، وكان يعتقد "تشومبي" أنّ السيادة الإقليمية هي الوسيلة لتحقيق توزيع عادل للموارد على أساس احتياجات كل مقاطعة ومساهمتها في الثروة الوطنية (**Kisangani, 2015, pp. 15–17**).

اللافت للانتباه أن المصالح الخارجية في الكونغو، قد لعبت دورا حاسما، في زيادة حدة التوتر والصراع الداخلي في جمهورية الكونغو الديمقراطية، فقد كان التدخل الأجنبي القاعدة في السياسة الكنغولية، نظرا للأهمية الاستراتيجية للبلاد وثرواتها المعدنية، فبخسارة موبوتو لحلفائه في أوائل التسعينات، تضاءلت قدرته على مواجهة التمرد، ونتيجة لذلك تلقت تمرددات التسعينات دعما أقوى من الخارج مقارنة بتمردات الستينيات والسبعينيات، وهذا ما يفسر انتهاء حربي 1996 و1997 إما بانتصار التمرد أو إلى الحكم العسكري.

عانت السودان هي الأخرى منذ الاستقلال من حروب أهلية قمعية، ولا تزال إلى يومنا هذا تعيش معاناة ودمار لا يوصفان، اندلعت أعمال العنف خلال 1955، أي قبل استقلال البلاد بفترة، ولأسابيع بعد بداية الحرب الأهلية الأولى أصبحت المقاطعة الاستوائية (جنوب السودان) حقولاً للموت بالنسبة للشماليين، الذين كان معظمهم من المدنيين، بما في ذلك النساء والأطفال (**Johnson, 2011, p. 28**).

ويذهب معظم الكتاب الذين تناولوا الحرب الأهلية في السودان، في تفسير أسباب هذه المذبحة المأسوية، إلى التاريخ خاصة التاريخ الاستعماري الحديث قبل الاستقلال، وأن الظروف في السودان قبل الاستقلال هي من هيأت لحرب أهلية، ونلمس ذلك في السياسات الضمنية والصريحة التي عزلت الجنوب عن الشمال، وكان الهدف الأساسي للحزب الاشتراكي، هو إبقاء الكيانين منفصلين أثناء وجودهم تحت إدارة إستعمارية واحدة، وبالتالي تسهيل تقسيم البلاد قبل الاستقلال (**Bereketeab, 2015, p. 69**).

أثبتت العديد من الروايات التاريخية أنّ الظروف المأججة للحرب الأهلية في السودان كثيرة، ولعل أبرزها والتي استعصى حلها بسبب طول مدتها أيضا، هي الطبيعة العرقية الدينية التي وضعت جنوب السودان المسيحي في مواجهة الشمال السوداني المسلم، ما أدى إلى انقسام السياسة السودانية بين الشمال والجنوب،

والذي زاد من حدة الصراع هو التدخل الأجنبي في حرب 1983 التي استغرقت مدة طويلة، ورغم أن النفط لم يظهر إلا متأخرا، فإنه كان عاملاً مؤثراً للغاية في الصراع السوداني، فضلا عن التوازن الاستراتيجي والعسكري للقوى في الحرب الأهلية، ولأن أغلب المدن المنتجة للنفط تقع في المناطق المتنازع عليها في أعالي النيل بجنوب السودان (**Samuel & Al-Tayib, 2014, p. 53**).

وفي ذات السياق نشير إلى، أن التوصل إلى حل لن يكون ممكنا إذا كانت مصالح الأطراف متعارضة في الأساس، إذ يتعين على أي حل قابل للتطبيق أن يعترف بالتنوع الاجتماعي في السودان وأن يعمل على تجاوزه، ومن الممكن أن توفر التحولات الديمقراطية في كل من الشمال والجنوب التمثيل وإعادة التوزيع الذي قد يكون قادراً على دعم السلام بين الجماعات العرقية المضطربة في السودان.

تتسم الحرب الأهلية في إفريقيا بالكارثية، وإذا أمعنا النظر في أسبابها، نجد أنها تعود دائما إلى عدم المساواة، والتفاوت في الحقوق السياسية، والاستقطاب العرقي، والتجزئة الدينية، وبقاء الدول الإفريقية في حلقة مفرغة دون البحث عن حلول فعالة، بل بقيت تبحث عن الهيمنة العرقية التي لم تجن منها سوى الآثار السلبية، ولم يتم أخذ الآثار الإيجابية للاختلافات، فالمجتمعات التي تتسم بالتنوع العرقي والديني أكثر أمانا من المجتمعات المتجانسة مادامت تتجنب الهيمنة.

ثالثا مساعي الانفراج وتحقيق التنمية الإفريقية

تشهد إفريقيا اليوم أسوأ الأمثلة على الدول الفاشلة، ولقد تساءل العديد من المحللين والمعلقين الأفارقة عن السبب الذي يجعل القارة السمراء التي تضم أربعاً وخمسين دولة مستقلة، تظل متخلفة إلى حد كبير حتى بعد أكثر من نصف قرن من الاستقلال، وقد صنفت تقارير التنمية البشرية السنوية التي يصدرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أغلب البلدان الإفريقية في أسفل قائمة مؤشرات التنمية تقريباً، وتحتل منطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى المرتبة الأسوأ بين جميع مناطق العالم من حيث متوسط العمر المتوقع عند الولادة، ومعدلات وفيات الأطفال دون سن الخامسة، ومتوسط سنوات الدراسة، والدخل القومي الإجمالي للفرد، والأمن الإنساني، والفقر المدقع، وتوفير الرعاية الصحية، وغير ذلك الكثير، إذ نجد العديد من الدول الآسيوية التي كانت على نفس مستوى التخلف الذي كانت عليه الدول الإفريقية في أوائل الستينيات، مثل

ماليزيا والصين وسنغافورة وغيرها، قد انتقلت منذ ذلك الحين إلى مستوى أفضل، بل أن بعضها مثل الصين وسنغافورة انتقلت من العالم الثالث إلى العالم الأول.

لقد قدّم الأفارقة وغير الأفارقة تفسيرات لا حصر لها حول تخلف القارة، والتي تركزت في الغالب أن السبب يكمن في النخب الحاكمة المحلية التي تولت السلطة، بتسليم من المسؤولين الاستعماريين الراحلين لتعزيز مشاريع بناء الدولة والأمة، وهناك من يرى أن الوقت قد حان للتوقف عن إلقاء اللوم على الاستعمار في محن إفريقيا، بل ينبغي على دول القارة أن تقدم تقدماً ملموساً فيما يخص مجالات بناء الأمة والتنمية، وكذا التغاضي عن كيف تسببت أوروبا في تخلف إفريقيا، وأن ننظر بدلاً من ذلك إلى الداخل لنرى كيف تسبب الأفارقة أنفسهم عمداً أو من غير قصد في تخلف بلدانهم والقارة بأكملها (**Fawole, 2018, p. 4**).

والواقع أن عدم كفاءة النخب الحاكمة في إفريقيا في إدارة الدولة الحديثة، يعتبر من أهم المشاكل التي تواجه بناء الدولة في القارة، وإن السعي إلى الحكم الرشيد هو في الأساس مبادرة لإنشاء دولة قادرة على الصمود بل مواجهة كل المشاكل وتجاوز كل العراقيل، ويبقى الحكم المسؤول والشفاف هو أفضل وسيلة لتعزيز التنمية.

والواضح أن المبادئ والآليات الواجب اتباعها في إفريقيا لتحقيق التنمية، لا تكاد تخفى عن أي نظام أو حكومة إفريقية، كترسيخ الأمن الوطني، والتركيز على أمن المواطن، والعيش في سلام وتلبية حاجياته الأساسية، مع القدرة على المشاركة الكاملة في الشؤون المجتمعية والتمتع بالحريات وحقوق الانسان الأساسية، ولحل مشكلة انعدام الأمن، لابد من إحترام الدستور ومبادئ سيادة القانون، والتعددية السياسية وكذا الحكم التشاركي والمسؤول والشفاف، لما لهذه الأساسيات من ترسيخ للديمقراطية ومساهمة فعالة في سيادة الاستقرار (**Adebajo & Ismail Rashid, 2004, p. 98**).

وبالموازاة مع ذلك لابد أن نشير إلى محاولة أنظمة الحكم الإفريقية التي نشأت بعد الاستقلال، السعي المستمر إلى القضاء على التخلف الاقتصادي، ووعي حكومات القارة بأهمية التعاون الإقليمي، وهو ما أدى إلى تأسيس 30 دولة إفريقية منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963، في أديسا بابا بإثيوبيا، بهدف تعزيز وحدة وتضامن دول القارة، وتنسيق سياساتها في مختلف المجالات كخطوة مهمة نحو تعزيز التعاون الإقليمي،

وتقليل الاعتماد الاقتصادي على القوى الاستعمارية السابقة، ولم يكن إنشاء هذه المنظمة بالأمر اليسير بسبب الاختلافات الإقليمية والسياسية واللغوية، التي كانت مرتبطة إلى حد كبير بالسياسة الاستعمارية الامبريالية (**Reinalda, 2009, p. 448**).

وفي الفترة ما بين 1963 و1980 شاركت منظمة الوحدة الإفريقية في 43 نزاعاً إقليمياً وغير إقليمي بين الدول الأعضاء، وبشكل عام لم تثبت المنظمة أنها وكيل فعال لإدارة الصراعات، فقد فشلت في مهمتها بشكل أساسي، بسبب افتقارها إلى الشرعية، وتجاهلها العديد من التصرفات الفاسدة والأنظمة الاستبدادية لبعض أعضائها.

وفي 2002 تم تحويل منظمة الوحدة الإفريقية إلى الاتحاد الإفريقي، بهدف توحيد الدول الأعضاء على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وحتى يكون الاتحاد أكثر من مجرد حلم، لا بد من المضي قدما في التحرك من التحرير إلى إعادة الإعمار، كما قرر الاتحاد الإفريقي عند تأسيسه العمل كآلية لحل النزاعات، بما في ذلك التدخل في شؤون الدول الأعضاء في حالات الإبادة الجماعية وجرائم الحرب، والدفاع عن القضايا المشتركة بين الدول الإفريقية، من أجل تنمية إفريقيا واستغلال مواردها في اكتساب قدرة تنافسية أكبر في الاقتصاد العالمي، كما تم التأكيد على ضرورة تعزيز تبني السياسات والمعايير والممارسات التي تؤدي إلى الاستقرار السياسي، بل واعتبارها الهدف الأساسي لتحقيق النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة، وتسريع التكامل الاقتصادي والإقليمي والقاري، وذلك من خلال تبادل الخبرات وتعزيز الممارسات الناجحة، بما في ذلك تحديد أوجه القصور وتقييم الاحتياجات لبناء القدرات (**Adejumobi & Adebayo Olukoshi, 2008, p. 210**).

والجدير بالذكر الإشارة إلى أن الاتحاد الإفريقي قد صاغ نهجاً واسع النطاق للأمن العسكري والاقتصادي، يشتمل على خطط عسكرية وتنموية، إلاّ أن إفريقيا لا تزال تشهد حروباً وصراعات وأزمات، وبرجع هذا إلى أن آليات الاتحاد للتعامل مع هذه القضايا غير كافية، فمجلس الأمن والسلم التابع له يعمل بشكل سيء، والعلاقات بين الاتحاد والمجموعات الاقتصادية الإقليمية بعيدة كل البعد عن السلاسة، وقدرة إفريقيا على نشر عمليات السلام والأمن ضعيفة، وعلى الرغم من الخطاب حول التهدئة، فإن بنية الأمن

في الاتحاد الإفريقي تعتمد على التمويل الخارج، الأمر الذي يمكّن القوى الكبرى في العالم من تشكيل أجندة الأمن في إفريقيا.

ومع ذلك يظل تحقيق التعاون الإقليمي وإصلاح المناخ الاقتصادي في إفريقيا قائما، بغية تسهيل استمرار الوحدة والتنمية المستدامة، وهو ما أسفر عن تأسيس "الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا" عام 2001، بهدف القضاء على الفقر، وإنهاء التهميش الاجتماعي والاقتصادي، وتعزيز التنمية، وكذا توفير السلام والأمن والحكم السياسي والاقتصادي الرشيد، باعتبارهما من شروط التنمية المستدامة، وقد كان هذا الاتفاق من بنات أفكار خمسة رؤساء دول القارة، "مبيكي" رئيس جنوب إفريقيا، "بوتفليقة" رئيس الجزائر، "مبارك" رئيس مصر، "أوباسانجو" رئيس نيجيريا، وكان هذا تتويجا لخطط مختلفة صاغها القادة بشكل مستقل، لصنع إفريقيا والتعافي من مخلفات الاستعمار والحرب الباردة، اقتداءً بأوروبا (**Fox & Enslin Van Rooyen**, **2004**).

والواقع أن تنفيذ خطط الشراكة الجديدة من أجل تنمية إفريقيا، خلال فترة قصيرة من إنشائها والإعلان عنها، شهدت تغييرات كبرى في مبادئها الأساسية، وعليه فإنه من الضروري لبقاء الشراكة قائمة وفعالة، يجب أن يتحلى الزعماء الأفارقة بالموقف الذي يتحملون فيه مسؤولية منع الخطة من التحول إلى مجرد خطة بلاغية، لأن معظم مشاكل القارة ناجمة عن ضعف الزعامة والفساد والصراعات، ويبقى الحكم الديمقراطي والتعاون الإقليمي، إذا ما تم اتباعهما في آن واحد يشكلان أفضل استراتيجية إفريقية لتحقيق السلام الدائم والتنمية المستدامة، وهذا هو المنطق الذي يجب أن يرتكز عليه الأفكار الحالية

خاتمة:

وفي خاتمة الموضوع يمكننا القول أن مهمة التعاون القاري كانت ولا تزال شاقة وغير قابلة للإدارة، ربما بسبب القصور الذي يعيب الخطط التنمويةأ أو ربما لأن إفريقيا لا تزال مهمشة علمياً واقتصادياً وسياسياً وعسكرياً بسبب ضعف قاعدة المعرفة لديها، إذ لابد للاتحاد الإفريقي وصناع السياسات الأفارقة بشكل عام، أن يحددوا نوع المعرفة التي يحتاجون إليها، لتحقيق الديمقراطية والسلام والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، بما يتوافق مع إمكانات ومؤهلات القارة الطبيعية والبشرية، والاعتماد على الكفاءات والأشخاص ذوي الرؤية الاستراتيجية، فهم من سيبجدون السبيل للخروج من الوضع المهمش الذي تعيشه إفريقيا.

تعاني إفريقيا من عدّة عيوب، أبرزها يكمن في منظماتها القارية والإقليمية، التي تعتمد على خطط غير إفريقية، وقد لا تكون ذات صلة بالظروف الإفريقية، وتحاول تطبيقها على دول القارة، وهو ما يجعلها بعيدة عن التطبيق لرغم كثرة الخطط، إذ يجب إنتاج استراتيجيات تتماشى والبيئة التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية لدول القارة، كما يجب اتخاذ عدد من الخطوات لإعادة تشكيل هياكل الحكم الخاصة بالمؤسسات السياسية، وجعل الظروف للبحث أكثر مرونة لإعادة تصميم الآليات السياسية والقانونية التي تستوجب الابتكارات في العلوم الاجتماعية والإنسانية والتكنولوجيا وغيرها من المجالات.

إن المعرفة هي المفتاح إلى تحقيق أمن إفريقيا وتنميتها والوصول إلى الحوكمة الرشيدة، وأن النجاح في السعي إلى تحقيق الديمقراطية، يعتمد على رفض المعرفة العتيقة وتعزيز النهضة المعرفية، والواقع أنّ إفريقيا سوف تظل راكدة اقتصاديا، وغير آمنة، وغير قادرة على صياغة استراتيجيات فعّالة وتقدمية للحكم في غياب أنواع معينة من المعرفة، ومن المناسب أن يكون أحد أهداف الاتحاد الإفريقي هو تعزيز تنمية القارة من خلال تشجيع البحث العلمي في كافة المجالات، وعليه فإن المعرفة وتطبيقها في أنشطة التنمية يجب أن تشكل مستقبلاً جوهر أهداف المنظمات القارة والإقليمية.

إن الاتحاد الإفريقي يحتاج إلى بذل المزيد من الجهود لتطبيع العلاقات مع المجموعات الاقتصادية الإقليمية، وإجبار أعضائه على سداد مستحقاتهم في الموعد المحدد، وإشراك منظمات المجتمع المدني على نطاق واسع في أنشطته المتعلقة بالأمن والسلام، وفي غياب هذه التدابير، فإن فكرته المتمثلة في إيجاد حلول إفريقية للمشاكل الإفريقية سوف تظل بلا قيمة.

تواجه إفريقيا عدّة تحديات، ولعل أهمها يتمثل في بناء هياكل الحكم التي تمكن الاتحاد الإفريقي وأعضائه من معالجة مشاكلهم بفعالية أكبر في بيئة العولمة، ومن خلال مناخ سياسي وقانوني ملائم يمكن للشعوب الإفريقية استخدام التكنولوجيا، بحكم أنها أصبحت ضرورة لا مجال للتغافل عنها، والتحدي الأبرز يكمن في ضرورة تجديد الجامعات ومراكز التعليم، وإنشاء مراكز بحثية إقليمية، وتعميق الشراكات الاستراتيجية مع البلدان الناجحة، كما يتعين على الدول الإفريقية أن تأخذ بناء القدرات على محمل الجد كجزء من جهودها الرامية إلى إنشاء قواعد المعرفة المناسبة.

إن بناء الأمة، الذي يعني صياغة هوية وطنية مشتركة من خلال توحيد الناس في إقليم معين، من خلال الاستعانة بالمشاعر القومية وتعزيز ونشر القيم المشتركة، فضلا عن استحضار تجربة تاريخية مشتركة تشمل المعاناة والإذلال على أيدي الحكام الاستعماريين، وكيف ناضلت إفريقيا كشعب واحد من أجل الاستقلال، والعمل على التخلص من الخصومات والعداءات العرقية والإقليمية في السعي إلى الوحدة والإستقرار على أساس الهوية والقيم الإفريقية المشتركة، والسعي إلى التنمية الاقتصادية.

التوثيق:

Adebajo, A., & Ismail Rashid. (2004). West Africa's Security Challenges: Building Peace in A Troubled Region. London: Lynne Rienner Publishers.

Ali, T. M., & Robert O. Matthews. (1999). Civil Wars in Africa: Roots and Reesolution. London: Macgill-Quen's University Press.

Bereketeab, R. (2015). Self-Determination and Secession in Africa: The Post-Colonial state. New York: Routledge.

Bolton, F. P. (1956). Report of the Special Study Mission to Africa, South and East of the Sahara. Washington: Government Printing Office.

Collier, P., & Nicholas, S. (2005). Understanding Civil War: Evidence and Analysis (Vol. 1). Washington: The World Bank.

Fawole, W. A. (2018). The Illusion of the Postcolonoal State: Governance and Security Challenges in Africa. London: Lexington Books.

Fox, W., & Enslin Van Rooyen. (2004). The Quest for Sustainable Development. Cape Town: Juta Academic.

Jacobs, I. M. (2012). The Politics of Water in Africa: Norms, Environmental Regions and Transboundary Cooperation in the Orange-Senuqu and Nile Rivers. London and New York: Bloomsbury.

Johnson, D. H. (2011). The Roots Causes of Sudan's Civil Wars: Peace or Truce. Kampala: Fountain Publishers.

Keith, A. B. (1919). The Belgian Congo and the Berlin Act. Oxford: Clarendon Press.

Kisangani, F. E. (2015). Guerres Civiles dans la République Démocratique du Congo 1960-2010. Paris: L'Harmattan.

M, G. (2014). Post-Colonial Africa: A General Survey . Dar es Salam: New Africa Press.

Okoth, A. (2006). A History of Africa: African Societies and the Etablishment of Colonial Rule, 1800-1915 (Vol. 1). Kampala: East African Educational Publishers.

Oloruntoba, S. O. (2021). The Political Economy of Colonialism and Nation-Building in Nigeria. Switzerland: Palgrave Macmillan.

Reinalda, B. (2009). Routledge History of International Organizations: from 1851 to the present day. New York: Routledge.

Said Adejumobi ،Adebayo Olukoshi .(2008) .The African Union and New Strategies for Development in Africa .UAS: Cambria Press.

Samuel, S., & Al-Tayib, Z. (2014). Post-Referendum Sudan: National and Regional Questions. Dakar: Codesria.

Torreguitar, E. (2009). National Liberation Movements in Office. Frankfurt: Peter Lang GmbH, Internationaler Verlag der Wissenschaften.

مهيرة عماد السباعي. (2018). القضايا الأفريقية: المنظور الإعلامي، الأزمات، المعالجة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

قائمة المراجع:

العربية:

-مهيرة عماد السباعي، 2018، القضايا الإفريقية: المنظور الإعلامي، الأزمات، المعالجة، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.

الأجنبية:

1. Adebajo, Adekeye; Ismail Rashid, 2004, West Africa's Security Challenges: Building Peace in A Troubled Region, Lynne Rienner Publishers, London.
2. Adejumobi, Said; Adebayo Olukoshi, 2008, The African Union and New Strategies for Development in Africa, Cambria Press, USA.
3. Ali, Taisier M.; Robert O. Matthews, 1999, Civil Wars in Africa:
4. Roots and Reesolution, Macgill-Quen's University Press, London.
5. Assa Okoth, 2006, A History of Africa: African Societies and the Etablishment of Colonial Rule, 1800-1915, East African Educational Publishers Ltd, Nairobi.
6. Bereketeab, Redie, 2015, Self-Determination and Secession in Africa: The Post-Colonial state, Routledge, New York.
7. Bolton, Fances P, 1956, Report of the Special Study Mission to Africa, South and East of the Sahara, Government Printing Office, Washington.
8. Collier, Paul; Nicholas, Sambanis, 2005, Understanding Civil War: Evidence and Analysis, The World Bank, Washington.
9. Fawole, W. Alade, 2018, The Illusion of the Post6colonoal State: Governance and Security Challenges in Africa, Lexington Books, London.
10. Fox, William; Enslin Van Rooyen, 2004, The Quest for Sustainable Development, Juta Academic, Cape Town.

11. Jacobs, Inga M, 2012, The Politics of Water in Africa: Norms, Environmental Regions and Transboundary Cooperation in the Orange-Senuqu and Nile Rivers, Bloomsbury, London.
12. Johnson, Douglas H, 2011, The Roots Causes of Sudan's Civil Wars: Peace or Truce, Fountain Publishers, Kampala.
13. Keith, Arthur Berriedale, 1919, The Belgian Congo and the Berlin Act, Clarendon Press, Oxford.
14. Kisangani, François Emizet, 2015, Guerres Civiles dans la République Démocratique du Congo 1960-2010, L'Harmattan, Paris.
15. M, Godfrey, 2014, Post-Colonial Africa: A General Survey, New Africa Press, Dar es Salam.
16. Oloruntoba, Samuel Ojo, 2021, The Political Economy of Colonialism and Nation-Building in Nigeria, Palgrave Macmillan, Switzerland.
17. Reinalda, Bob, 2009, Routledge History of International Organizations: from 1851 to the present day, Routledge, New York.
18. Samuel, Samson; Al-Tayib, Zain, 2014, Post-Referendum Sudan: National and Regional Questions, Codesria, Dakar.
19. Torreguitar, Elena, 2009, National Liberation Movements in Office, Peter Lang GmbH, Internationaler Verlag der Wissenschaften, Frankfurt.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

Contribution of the implementation of the administrative empowerment policy in enhancing job satisfaction: A case study of the Public Institution for Neighborhood Health in Briane

ADJILA HADJ MOHAMMED
UNIVERSITY OF OURGLA ALGRIEA
hadjmohammed3042@gmail.com

Abstract:

This research paper aims to highlight the role of employee empowerment as a mechanism for enhancing job satisfaction within Algerian public bodies. Case study of the public neighborhood institution in Brian The questionnaire was adopted as a means of collecting information about the study variables The sample included 38 workers within the institution between a doctor, a nurse and an administrator The questionnaire was analyzed using the SPSS22 program The study concluded that there is an effect of implementing the employee empowerment policy on enhancing job satisfaction, while the empowerment dimension varied in the effect (there is an effect of the dimension of delegation of authority, sharing information, motivation) on job satisfaction, while the effect of work teams was weak on it.

We find that the management of the hospital in Briane seeks to implement a policy of empowering employees, which was observed through the results obtained from this study.

Keywords:

Empowerment, job satisfaction, delegation of authority, motivation, information sharing

Jet classification code : M11 . O15

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

مساهمة تطبيق سياسة التمكين الإداري في تعزيز الرضا الوظيفي دراسة حالة –المؤسسة العمومية لصحة الجوارية بريان

د عجيلة حاج محمد

جامعة ورقلة الجزائر

hadjmohammed3042@gmail.com

ملخص :

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز دور تمكين العاملين كآلية من الآليات تعزيز الرضا الوظيفي داخل المؤسسات والهيئات العمومية الجزائرية دراسة حالة المؤسسة العمومية لصحة الحوارية ببريان تم اعتماد الاستبيان كالية لجمع المعلومات حول متغيرات الدراسة شملت العينة 38 عامل داخل المؤسسة بين طبيب وممرض وإداري تم تحليل الاستبيان باستخدام برنامج 22spss ، خلصت الدراسة إلى وجود أثر لتطبيق سياسة تمكين العاملين على تعزيز الرضا الوظيفي فيما تباينت أبعاد التمكين في الأثر (وجود أثر لبعد تفويض السلطة ، مشاركة المعلومة ، التحفيز) على الرضا الوظيفي ، في حين كان ـأثير بناء فرق العمل ضعيف عليه ، نجد أن إدارة المؤسسة الإستشفائية ببريان تسعى إلى تطبيق سياسة التمكين العاملين وهو ما تم ملاحظته من خلال النتائج المتحصل عنها من هذه الدراسة.

الكلمات المفتاح : كلمة التمكين ،الرضا الوظيفي ، تفويض السلطة ، التحفيز ، مشاركة المعلومة ..

تصنيف JEL :M11 ؛ O15

I- تمهيد :

في ظل التحول الذي يشهد العالم وما صحبه من تطور في أساليب وطرق في إدارة الدول والمنظمات يعتبر التمكين من المفاهيم والتوجهات الجديدة التي ظهرت مع تطور التكنولوجي وما نتج عنه من تطور إداري و رقمنة في منظمات وذالك باعتبار المورد البشري العنصر الرئيسي في نجاح المنظمة لما له من مقومات لإبداع والابتكار التي بدورها تقود المنظمة إلى التميز عن منافسيها وتقديم أحسن خدمة ، لذالك وجب على المنظمات تمكينه وتوفير كل سبل الاستثمار فيه لدوره الكبير في تحديد نجاح المنظمة من فشلها.

ومن خلال ذالك تسعى كل منظمة للحفاظ عليه وتوفير كل الطرق والأساليب لكسب رضاه وولائه في ظل المنافسة الكبيرة التي يعرفها العالم من انفتاح في السنوات الأخيرة ، فتسعى جاهدت إلى كسب مورد بشري راضي يسعى للحفاظ على حصتها و استمراريتها .

ويعد التمكين من المفاهيم الحديثة التي لاقت اهتمام بالغا لدى الباحثين واغلب الادارات عموما ،خاصة لدى الدول النامية التي تعاني من التسلط الاداريّ ، وباعتبار التمكين موضوعا هام يتعلق بأهم مورد من موارد المنظمة ولما له انعكاس على أدائه بصفة خاصة وعلى إنتاجية المنظمة و استمراريتها بصفة عامة ، لذالك كان لزاما العمل على انتهاجه كمدخل لتحقيق النجاح .

ومن خلال ماسبق نطرح الاشكالية التالية : هل يؤثر تمكين العاملين على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان ؟

واستنادا للإشكالية الدراسة سيتم عرضها في شكل أسئلة فرعية على النحو التالي:

- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد تفويض السلطة على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان ؟
- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد مشاركة على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان ؟
- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد التحفيز على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان ؟

- هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد فرق العمل على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان ؟

الفرضيات: للإجابة على إشكالية الدراسة الرئيسية وفروعها سيتم الاعتماد على الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق أبعاد التمين في على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان

وينبثق منها الفرضيات الفرعية التالية:

- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد تفويض السلطة على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد مشاركة المعلومات على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد التحفيز على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان.
- يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبعد فرق العمل على الرضا الوظيفي في المؤسسة الصحة الجوارية ببريان.

- أهمية الدراسة وهدفها:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على كل من مفهوم تمكين العاملين والرضا الوظيفي ، مع محاولة التعرف على أي من البعاد تساهم وتؤثر بصورة جيدة في تحقيق الرضا الوظيفي للعامل، لذلك سيتم القيام بدراسة ميدانية على عينة من موظفي المؤسسة الصحة الجوارية ببريان غرداية للتعرف على مدى مساهمة تمكين العاملين في تعزيز الرضا الوظيفي .

الدراسات السابقة :

تناولت العديد من الدراسات موضوع التمكين وموضوع الرضا الوظيفي نظرا لاهميتهما في المنظمة وفيما يلي بعض هذه الدراسات التي سبق وان نشرت

دراسة صفاء جواد عبد المحسن أثر التمكين الاداري على الرضا الوظيفي لدى العاملين في هيئة التعليم التقني ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد 32 ،2012

هدفت هذه الدراسة الى معرفة اثر التمكين الاداري على الرضا الوظيفي للعاملين في هيئة التعليم التقني، ولتحقيق الهدف تم تصميم استبانة مكونة من (38) سؤال وزعت على عينة مكونة من (100) مفردة من هم بمستوى مدير او رئيس قسم في معاهد هيئة التعليم التقني ببغداد، وقد توصلت الدراسة الى وجود علاقة بين التمكين الإداري والرضا الوظيفي، ووجود اثر للتمكين الاداري على الرضا الوظيفي لدى العاملين في هيئة التعليم التقني،نجد أن هذه الدراسة تتوافق مع دراساتنا في المتغيرات والنتائج المتوصل إليها وتختلف عنها في عدد العينة ومكان دراسة حالة وا مكان الدراسة و البلد .

دراسة : محمد قريشي ، لطيفة السبتي ،**دور التمكين الاداري في تحقيق الرضا الوظيفي بجامعة محمد خيضر بسكرة** ، مجلة الاقتصاد والتنمية ،جامعة المدية العدد 4 ،2015

تناولت هذه الدراسة دور التمكين الإداري في تحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين بجامعة بسكرة، وتوضيح العلاقة بين المتغيرين محمل الدراسة . وقد إستخدمت هذه الدراسة الاستبيان كأداة لجمع البيانات وقد وزعت على عينة تتمثل في وقد خلصت الدراسة إلى الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن متغيرات الدراسة المستقلة الخاصة بالتمكين (تفويض السلطة، الاتصال الفعال التحفيز والتدريب ، فرق العمل) الدراسة لها دور في التاثير على المتغير التابع الرضا الوظيفي ، نجد أن الدراسة تتوافق مع دراساتنا في المتغيرات و الاستبيان كأداة لجمع البيانات و تختلف معها في مكان إجراء الدراسة الحالة وتأثير كل الأبعاد على الرضا الوظيفي .

دراسة قدة حياة ، نعرورة بوبكر ، **أثر التمكين النفسي في تعزيز الرضا الوظيفي لدى موظفي مديرية الجامعة بالوادي**، مجلة معهد العلوم الاقتصادية ،الجلد 23، العدد2، .2020

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة وتأثير التمكين النفسي في تعزيز الرضا الوظيفي لدى موظفي مديرية الجامعة بالوادي، وقد تم تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وتم إستخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات حيث تم قياس التمكين النفسي من خلال أربعة أبعاد (المعنى، الكفاءة، الاستقلالية الذاتية، التأثير)، والرضا الوظيفي من خلال خمسة أبعاد (محتوى العمل، الأجر، فرص الترقية، الإشراف، جماعة العمل)، حيث تكونت عينة هذه الدراسة من 80 عاملا بالمديرية محل الدراسة، حيث كان عدد الاستبيانات المسترجعة 74 من بينها استمارتين غير صالحتين، أما تحليل البيانات فقد كان باستخدام برنامجSpss22 . ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة وجود علاقة تأثير ذات دلالة إحصائية للتمكين النفسي في تعزيز الرضا الوظيفي للأفراد العاملين بالمديرية محل الدراسة، وتوافر مستوى مرتفع للتمكين النفسي، وقد أوصت الدراسة بضرورة المحافظة على مستوى التمكين النفسي وتعزيزه والعمل على تحسين درجة الرضا الوظيفي من خلال رفع الأجور وإتاحة الفرص للترقيات المادية والمعنوية، وقد اختلفت مع دراستنا في بعض الأبعاد ومكان إجراء الدراسة ، وتوافقت معها بوجود أثر لتمكين على الرضا الوظيفي .

دراسة قويدري ابراهيم عبد الحكيم . زاوش رضا .أثر تمكين العاملين على الرضا الوظيفي دراسة ميدانية على عينة من بلديات ولاية المسيلة، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية،المجلد 15، العدد 2، 2022 .

هدفت هذه الدراسة لمعرفة أثر تمكين العاملين بأبعاده (الحرية والاستقلالية، المشاركة بالمعلومات، فرق العمل، التحفيز)، على الرضا الوظيفي على عينة من بلديات ولاية المسيلة، حيث تم إستعمال الاستبيان في هذه الدراسة كأدات لجمع المعلومات وقد تكونت من 28 فقرة وزعت على عينة عشوائية تقدر بـ 240 مفردة. وقد تم التوصل إلى أن هناك مستوى متوسط لكل من تمكين العاملين والرضا الوظيفي لدى أفراد العينة ووجود أثر إيجابي لتمكين العاملين على الرضا الوظيفي، وقد كان لبعد التحفيز الأثر الأكبر في تحقيق الرضا الوظيفي، ونجد أن الدراسة توافقت مع دراساتنا في جل الأبعاد ونتائج إلا أنها اختلفت معها في حجم العينة ومكان دراسة الحالة

دراسة بودي عبد القادر،بن جمة ،**أثر التسويق الداخلي على الرضا الوظيفي دراسة تطبيقية على مستوى الصندوق الوطني لقاعد –وكالة بشار-** . مجلة الإبتكار والتسويق، المجلد 5 ،العدد 1 ،2018.

حيث هدفت الدراسة الى التعريف لتسويق الداخلي و تحسين ممارساته وتقديم الايجابيات والنتائج المترتبة عن تطبيقه، إلى جانب معرفة مدى تطبيق التسويق الداخلي لدى صندوق التقاعد وكالة بشار ومدى □ثيره على الرضا الوظيفي ،وقد تناول الباحث عينة متكونة من 35موظف .

وقد خلصت الدراسة إلى إجراءات التسويق الداخلي تطبق بشكل مقبول بالصندوق الوطني للتقاعد بشار.و أن العمال راضين عن تطبيق إجراءات التسويق الداخلي سواء اختيار العاملين أو تدريبهم أو مكافأ□م وتفويض الصلاحيات لهم أو تزويدهم بالمعلومات. بالإضافة إلى أن إجراءات التسويق الداخلي يؤثر و بشكل إيجابي على رضا العمال وان هناك أثر لجميع إجراءات التسويق الداخلي،كل على حدا، و بشكل إيجابي على الرضا الوظيفي وقد توافقت مع دراستنا في المتغير التابع فيحين اختلفت عنها في المتغير المستقل التسويق الداخلي

I.**1-** مفهوم التمكين :

ويعد موضوع التمكين الإداري من الموضوعات الحديثة، لتي هي موضع اهتمام الكثير من الباحثين, وذلك لترسيخ مبدأ الإبداع في العمل لدى العاملين في مجال الإدارة ويعرف التمكين لغة تعني التقوية والتعزيز او الترسيخ او التثبت (البعلبكي، 2008، صفحة 585) أما اصطلاحا فيعرف التمكين على انه إعطاء الصلاحية للعاملين في وضع الأهداف الخاصة بعملهم، واتخاذ القرارات وحل المشكلات في نطاق مسؤولياتهم وسلطاتهم (أفندي، 2003، صفحة 10) .

كما عرفه CONGER AND KANUNGO 1998على انه عملية تعزيز الشعور بالكفاءة الذاتية بين أعضاء المؤسسة من خلال تحديد الظروف التي تؤدي إلى الضعف والعمل على إزالة العوائق الرسمية وغير الرسمية وذلك بتوفير وتزويد العامل بالمعلومات اللزمة والفعالة (إنترواس و معايعة، 2008، صفحة 55) . إن فكرة التمكين العاملين أو إشراكهم في إدارة وضع قراراتها في اتجاه زرع الثقة بنفس الموظف، وإشعاره بانه عامل هام في تحقيق أهداف المنظمة و نمائها، وأن العاملين على اختلاف مواقفهم إنما هم شركاء لهم قيمة وأهمية رفيعة في رسم رسالة المنظمة وفي تحقيق هذه الرسالة.

وعرفه (المهيرات، 2010، صفحة 22) على انه إعطاء الصلاحيات المختلفة للعاملين والتي يستطيعون من خلالها اتخاذ القرارات المختلفة، وممارسة الرقابة وتحمل المسؤولية واستخدام قدراتهم من خلال التدريب والثقة.

أبعاد التمكين :

يتكون التمكين من الابعاد التالية وهي:

1.1. المشاركة بالمعلومة ويعني إدراك العاملين بالمهام التي يؤديها ، وكذا ما يتعلق برسالة المنظمة والمعلومات التي تسمح له بالتعرف على وللمنظمة.وضعيتها بالمقارنة مع المنافسين ، فهي تساعد العامل على فهم وتقدير حالة المنظمة والعمل على الدفع والتعديل في سلوكه بما يتماشى وأهدافها (كيسرى و دايرة، 2017، صفحة 4)، وتعني إشراك القائد للعاملين في صنع القرارات عن طريق التشاور وتبادل الآراء حول المشكلات التي تعترضهم ومناقشتها وتقديم الإقتراحات بشأنها واختيار البديل الأفضل (الحوامده و المعايطة، 2005، صفحة 68).

1-2. فرق العمل : يعتبر بناء فرق العمل الفاعالة من أهم الاساليب التي تساعد في استثمار الافضل للموارد البشرية بحيث أن العمل الجماعي يؤدي إلى تعظيم العائد من الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، فهو يسمح للفرض بان يكون اكثر رضا وانتماء للمؤسسة.

1-3التحفيز : تعتبر الحوافز و الامتيازات التي يحصل عليها العاملون أحد الأبعاد الرئيسية لتمكين للاحتفاظ بهم،فإدراك العامل للمكافآت التي سيحصل عليها نتيجة مستويات مختلفة للأداء ستؤثر على دافعيه و تحفيزه للأداء الذي يرغب الوصول إليه و تحقيقيه ، كما أنها تضمن الاستقرار الوظيفي له .

4.1 تفويض السلطة :حيث يعرف بأنه العملية التي يقوم من خلالها المدير بإعطاء جزء من عمله للمرؤوسين الذين يعملون تحت رئاسته بعد تدريبهم التدريب الملائم مع منحهم الصلاحيات المناسبة لإنجاز هذه الأعمال مع ضرورة أن يكونوا مسؤولين عن إتمام هذه الأعمال بنجاح ويحاسبون على النتائج (كيسرى و دايرة، 2017، صفحة 4).

اهداف تمكين العاملين (محمود و اللوزي، 2008، صفحة 261)على القرارات المعقدة التي يمتلك حيالها العاملون المعلومات المطلوبة. ففي مثل هذه الحالة يكون العاملون أقرب إلى الزبائن وفعاليات الإنتاج بحيث يعرفون في معظم الأحيان المواضيع التي يمكن فيها للمؤسسة أن توفر شيئا من المال وتحسن المنتجات أو الجودة الخدمة وتدرك الفرص غير المستثمرة.

1- الالتزام بالقرارات : يعمل التمكين التزام العاملين بمسؤولياتهم اتجاه قرار شخص اخر ويعملون على نجاحه ، و بالتالي سيدون مقاومة أقل اتجاه التغيير وسيشعرون بدافعية أعلى نحو تطبيق تلك القرارات.

2-تطوير العاملين : يمنح التمكين لعاملين فرصة تحسين مهاراتهم في وضع القرارات و الاستعداد لمستويات أعلى من المسؤولية. ذلك أن صنع القرارات من خلال الفرق قد يوفر فوائد إضافية تتمثل في تقرير العمل الفريق وروح الزمالة إذ يتعلم أعضاء الفريق المزيد حول بعضهم البعض و يثمنون مهارات بعضهم البعض.

3-تمكين العاملين وشعورهم بالرضا : تدرك العديد من الشركات بأن التمكين العاملين غالبا ما يحسن شعور العاملين بالرضا و أن التمكين يتصل بالشعور الفرد بالسيطرة و الفاعلية الذاتية عندما يمنح سلطة في أوضاع كان يشعر فيها سابقا بالعجز.

I.2- الرضا الوظيفي :

تعددت تعريفات الرضا الوظيفي وذلك لاختلاف المداخل التي تناول بها العلماء المختلفون مفهوم الرضا الوظيفي ،وهناك العديد من المحاولات بذلت لتحديد معنى محدد للرضا الوظيفي ومنها(ان الرضا الوظيفي هو الشعور النفسي بالقناعة والارتياح والسعادة لإشباع الحاجات والرغبات والتوقعات مع العمل نفسه وبيئة العمل،مع ثقافة الولاء والانتماء للعمل ومع العوامل والمؤثرات البيئة الداخلية والخارجية ذات العلاقة) (مرازقة و وأخرون، 2016، صفحة 235).

ويعرف كذالك انه الفرق بين ما ينتظره العامل من عمله، وبين الشيء الذي يجده فعلا (خلوطة، 2015، صفحة 89)

وقد فصل كل من جينزبرغ وهيرما حيث ذكرا أن هنالك ثلاثة أنواع مختلفة لرضا الوظيفي وهي (مرازقة و وأخرون، 2016، صفحة 236) :

-عوامل الرضا داخلية ومصدرها السعادة الوظيفية وإحساس الفرد والشعور بما يحققه من مستويات اجتماعية لنجاح وتحقيقه لقدراته الشخصية فيما يحققه من نجاح .

-المرضيات المرتبطة بالظروف الفيزيقية والنفسية لعمل الفرد مثل نظافة المكان التهوية ...

-المرضيات الخارجية وهي المكافأت والاجور والعلاوات .

عندما ننظر للرضا الوظيفي فهو نتيجة عن تحقق بعض العوامل التي تسبقه والتي هي من مسبباته وهي : (العالول، 2016، صفحة 61)

1 **الحاجات** :لكل فرد حاجات يريد أن يسعى إلى إشباعها، ويعد العمل أكثر مصادر هذا الإشباع إتاحة.

2 .**الدافعية** :تولد الحاجات قدرا من الدافعية تحث الفرد على التوجه نحو المصادر المتوقع إشباع تلك االحاجات من خلالها.

3 .**الأداء** :تتحول الدافعية إلى أداء نشط للفرد بوجه خاص في عمله اعتقادا منه أن هذا الأداء وسيلة لإشباع حاجات الفرد.

4 .**الإشباع** : يؤدي الأداء الفعال إلى إشباع حاجات الفرد

5 **الرضا** :إن بلوغ الفرد مرحلة الإشباع من خلال الأداء الكفء في عمله يجعله راضيا عن العمل باعتباره الوسيلة التي تتسنى من خلال إشباع حاجاته.

II – الطريقة والأدوات :

سنقوم من خلال هذا الجزء بعرض و تحليل مختلف النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة الميدانية وذالك باستخدام البرنامج الإحصائي (spss22).

الخصائص العامة لعينة الدراسة:

شملت العينة مجموعة من العاملين في مستشفي بريان ولاية غارداية على 38مبحوثا من بينهم 16 عامل جنس ذكرا بنسبة 42.1%و 22 جنس أنثى بنسبة 57.9 %. كما كان عدد الأطباء

عددهم 5 ما يشكل نسبة 13.2 % من عينة الدراسة كما كان عدد الممرضين 22 ممرض ما يمثل نسبة. 57.9 % من افراد العينة في حين كان عدد الادارين 9 من عينة الدراسة بنسبة 23.7 % فيما كان عاملين كهربائي وعامل نظافة يشكلان 5.3% من العينة .

بالنسبة للخبرة نجد أن أكبر نسبة للافراد العينة تفوق خبرته 16 سنة بنسبة 52.6% لتليها 21.1 % للأفراد العينة الذين تتراوح خبرتهم بين 5 إلى 10 سنة ، ثم ب15.8% للذين خبرته اقل من 5 سنوات في حين شكل أفراد العينة نسبة 10% للذين لذيهم خبرة بن 11 إلى 15 سنة

عموما من خلال ما سبق نستنتج أن أفراد العينة يتميزون بتنوع بين الأجيال.

ثبات الأداة :تم استخراج معامل ألفا كرونباخ لمعرفة مدى الاتساق الداخلي لجميع أسئلة الاستبيان مثلما هو موضح في الجدول الموالي

جدول رقم (1)قيمة معامل الثبات

ألفاكرونباخ

Alpha de Cronbach	Nombre d'éléments
.0.913	37

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

معاملات الثبات لجميع متغيرات الدراسة مقبولة وهي أكبر من 0.60حيث بلغ لكافة فقرات الاستبيان 0.913وهي نسبة قريبة من الواحد وهذا ما يبين وجود علاقة تناسق وترابط عالية بين عبارات الاستبيان مما يزيد من مصداقية البيانات.

جدول رقم (2)دلالة المتغيرات الشخصية بالنسبة لرضا الوظيفي

الجنس	Intergroupes	3,063	18	,170	,522	,913
	Intragroupes	6,200	19	,326		
	Total	9,263	37			
السن	Intergroupes	15,618	18	,868	,956	,537
	Intragroupes	17,250	19	,908		
	Total	32,868	37			
المهنة	Intergroupes	12,849	18	,714	1,816	,103
	Intragroupes	7,467	19	,393		
	Total	20,316	37			
الخبرة	Intergroupes	32,700	18	1,817	1,788	,109
	Intragroupes	19,300	19	1,016		
	Total	52,000	37			

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

من خلال النتائج نلاحظ أن المتغير الشخصية(الجنس، السن ، المهنة ، الخبرة ،) لا تؤثر في الرضا الوظيفي وهذا ما يفسر ما نسبته 0.913 لجنس و0.537 لسن و 0.103 للمهنة و0.109 للخبرة و هو أكثر من **0.05** وهذا ما يبين عدم تأثير المتغيرات الشخصية على الرضا الوظيفي

II- النتائج ومناقشتها :

اختبار الفرضيات .من خلال ما يلي سنحاول اختبار فرضيات الدارسة.

1-**الفرضية الأولى** يوجد أثر التمكين على الرضا الوظيفي .

وهي الفرضية الرئيسية ولاختبار هذه الفرضية و معرفة مدى تأثير التمكين على الرضا الوظيفي تم استخدام اختبار تحليل الانحدار البسيط ، وكانت النتيجة كالتالي:

جدول رقم (3) نتائج التحليل لأثر التمكين على اللرضا الوظيفي

MODELE	R-DEUX AJUSTE	T	SIG.	F
الرضا الوظيفي / التمكين	0.206	3.260	0.002	10.627

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

من خلال النتائج نلاحظ أن المتغير المستقل يفسر ما نسبته **0.206 من** التباين الحاصل في الرضا الوظيفي و هذا حسب قيمة مربع الارتباط، وبما أن قيمة Tتساوي **3.260**و هي دالة إحصائية حيث مستوى الدلالة يساوي **0.002**و هو أقل من **0.05** لذلك نأكد الفرضية أثر التمكين على الرضا الوظيفي .

الفرضية الثانية: يوجد أثر تفويض السلطة للعاملين على الرضا الوظيفي و لاختبار هذه الفرضية و معرفة مدى تأثير تفويض السلطة على الرضا الوظيفي تم استخدام اختبار تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتيجة كالتالي:

جدول رقم (4) نتائج التحليل لأثر تفويض السلطة على اللرضا الوظيفي

MODELE	R-DEUX AJUSTE	T	SIG.	F
الرضا الوظيفي / تفويض السلطة	0.110	2.365	0.024	5.595

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

من خلال النتائج نلاحظ أن بعد تفويض السلطة يفسر ما نسبته**0.110 من** التباين الحاصل في الرضا الوظيفي و هذا حسب قيمة مربع الارتباط، وبما أن قيمة Tتساوي **2.365** و هي دالة إحصائية حيث مستوى الدلالة يساوي **0.024** و هو أقل من **0.05** لذلك نأكد الفرضية أثر بعد تفويض السلطة على الرضا الوظيفي.

الفرضية الثالثة : يوجد أثر تكوين فرق عمل على الرضا الوظيفي و لاختبار هذه الفرضية و معرفة مدى تأثير تكوين فلرق عمل على الرضا الوظيفي تم استخدام اختبار تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتيجة كالتالي:

جدول رقم (5) نتائج التحليل لأثر بناء فرق العمل على الرضا الوظيفي

MODELE	R-DEUX AJUSTE	T	SIG.	F
الرضا الوظيفي / فرق العمل	0.030	1.462	0.152	2.137

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

من خلال النتائج نلاحظ أن بعد بناء فرق العمل يفسر ما نسبته**0.030 من** التباين الحاصل في الرضا الوظيفي و هذا حسب قيمة مربع الارتباط وهو ضعيف ، وبما أن قيمة Tتساوي **1.462** و هي دالة إحصائية حيث مستوى الدلالة يساوي**0.152**و هو أكبر من **0.05** لذلك نرفض الفرضية العدمية وجود أثر، و نقبل بالفرضية البديلة لعدم وجود أثر بناء فرق العمل في الرضا الوظيفي.

الفرضية الرابعة : يوجد أثر لتحفيز العاملين على الرضا الوظيفي و لاختبار هذه الفرضية و معرفة مدى تأثير تحفيز العاملين على الرضا الوظيفي تم استخدام اختبار تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتيجة كالتالي:

جدول رقم (6) نتائج التحليل لأثر التحفيز على الرضا الوظيفي

MODELE	R-DEUX AJUSTE	T	SIG.	F
الرضا الوظيفي / التحفيز	0.328	4.194	0.000	17.588

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات الاستبيان

من خلال النتائج نلاحظ أن بعد التدريب يفسر ما نسبته**0.310 من** التباين الحاصل في الرضا الوظيفي و هذا حسب قيمة مربع الارتباط، وبما أن قيمة Tتساوي **4.194** و هي دالة إحصائية حيث مستوى الدلالة يساوي **0.000** و هو أقل من **0.05** وهو ما يؤكد صحة الفرضية أثر بعد التحفيز العاملين على الرضا الوظيفي.

جدول رقم (7) نتائج التحليل لأثر مشاركة المعلومة على الرضا الوظيفي

MODELE	R-DEUX AJUSTE	T	SIG.	F
الرضا الوظيفي / مشاركة المعلومة	0.095	2.210	0.034	4.886

المصدر :من إعداد الباحث اعتمادا على مخرجات spss

الفرضية الخامسة : يوجد أثر للمشاركة بالمعلومة على الرضا الوظيفي و لاختبار هذه الفرضية و معرفة مدى تأثير المشاركة بالمعلومة بين العاملين على الرضا الوظيفي تم استخدام اختبار تحليل الانحدار البسيط، وكانت النتيجة كالتالي:

من خلال النتائج نلاحظ أن بعد مشاركة المعلومة يفسر ما نسبته**0.095من** التباين الحاصل في الرضا الوظيفي و هذا حسب قيمة مربع الارتباط ، وبما أن قيمة Tتساوي **2.210**و هي دالة إحصائية حيث مستوى الدلالة يساوي**0.034** و هو أكبر من **0.05** لذلك نقبل الفرضية الدالة وجود أثرمشاركة المعلومة على الرضا الوظيفي .

IV- الخلاصة :

تناول هذا البحث أثر تطبيق سياسة تمكين العاملين على رضا العاملين في مؤسسة الصحة الحوارية ببريان حيث توصلنا إلى النتائج التالية:

- ان مؤسسة الصحة الجوارية ببريان تطبق سياسة تمكين العاملين باشكل مرغوب فيه خاصصة الاطباء ، اما بالنسبة لكل من لبناء فرق العمل و حسب النتائج المتحصل عليها فانها تطبق ولكن بشكل غير مرغوب ، حيث تعتبر نوع من عدم فهم للمسؤوليات و أوقات المناوابة

خاصة الليلية بين الممرضين للعاملين وكدا حرص الإدارة المؤسسة الحوارية على تسهيل التنسيق والتبادل المناوبة بين العاملين خاصة بين الجنسيين .

- هناك تقصير من الإدارة فيما يتعلق بتوفير فرص الإبداع والابتكار في مؤسسة الصحة الجوارية
- النسبة لعملية التحفيز فكانت الآراء محايدة، و هذا يدل على عدم الاتفاق عليها،

لهذا يجب على مؤسسة الصحة الحوارية الاهتمام أكثر بالتحفيز لما له من تأثير كبير على رضا العمال.

- اما بالنسبة لمشاركة المعلومة فكانت الآراء إيجابية في أن الاتصال والتنسيق يساعد في تحقيق أهداف المؤسسة وزيادة كفاءة ونشاط العاملين .
- هناك نقص في رضا العاملين لدى مؤسسة الصحة الجوارية ببريان وهذا ما لحظناه من أراء العاملين بحيث على الإدارة العمل على تطبيق الأساليب التي من شأنها أن تعمل على تعزيز الرضا الوظيفي من خلال تفعيل قنوات الاتصال الحديثة والاتجاه نحو رقمنة العمليات الإدارية وتسهيل الوصول إلى المعلومة.
- كما تم ملاحظة إساءة إستخدام بعض الصلاحية الممنوحة لدى بعض العاملين

نستنتج أن تطبيق سياسة تمكين العاملين لها أثر بالغ الأهمية في تعزيز الرضا الوظيفي فكلما كانت هنالك فرص أكبر لمكين المورد البشري كلما زادت مستويات الرضا الوظيفي له وكلما زاد ولائه بالتالي نجاح المنظمة واستمراريتها ، والعكس فان إهال سياسة تمكين المورد البشري في المنظمة فانه يخلف نوعا من الملل وعدم تقدير الذات بالنسبة للعامل وبالتالي ينتج لنا مورد بشري غير راضي قد يصاحبه في أغلب الأحيان حوادث مهنية وإهمال وتقصير ونقص إنتاجية مما ينعكس على نجاح المنظمة واستمراريتها.

- **أفاق الدراسة**

باعتبار الرضا الوظيفي من المواضيع المهمة في مجال إدارة الموارد البشرية وعامل من عوامل قوة المنظمة واستمراريتها ، وواقع التمكين كممارسة انتهجتها المنظمات حققت النجاح ، نقدم بعض المواضيع المقترحة فيما يخص الموضوع :

دراسة مقارنة بين المستشفيات العمومية لموضوع الرضا الوظيفي والعوامل المؤثرة فيه .

- دراسة دور التمكين في تعزيز الولاء التنظيمي من خلال الالتزام الوظيفي.
- دراسة أثر التمكين على الأداء المتميز للعاملين .
- واقع سياسة التمكين في المؤسسات الخدمية .

- الإحالات والمراجع :

1) إياد فتحي العالول. (2016). أثر التسويق الداخلي على الولاء التنظيمي من خلال الرضا الوظيفي. أطروحة دكتورة . كلية الدراسات العليا، جامعة السودان.
2) إيمان خلوطة. (2015). الاتصال داخل جماعات العمل وأثره على رضا العميل داخل المؤسسة. مجلة العلوم الاقتصادية جامعة فرحات عباس سطيف ، 236.
3) رامي جمال إنترواس، و عادل سالم معايعة. (2008). الادارة بالثقة والتمكين ط1. الاردن: دار عالم الكتاب الحديث.
4) روحي البعلبكي. (2008). المورد الثلاثي عربي ، فرنسي ،إنجليزي . لبنان : دار العلم لنشر والتوزيع .
5) عبد الرؤوف مرازقة، و وأخرون. (2016). السسلوك البشري المعاصر في منظمات الاعمال . الجزائر : دار الامة .
6) عبد الغفور مرازقة واخرون. السلوك البشري المعاصر في المنظمات .
7) عطية حسن أفندي. (2003). تمكين العاملين مدخل للتحسين والتطوير المستمر. القاهرة ، مصر : المنظمة العربية لتنمية الادارية .
8) عميد علي المهيرات. (2010). أثر التمكين على فاعلية المنظمة . عمال : دار جليس الزمان .
9) كاظم محمود، و سلامة اللوزي. (2008). مبادئ إدارة الاعمال . عمان : دار إثراء لنشر والتوزيع الطبعة الاولى .

10)مسعود كيسرى، و عبد الحفيظ دايرة. (2017). أثر تبني إستراتجية التمكين على القيادة الابداعية . مجلة المعارف ، 4.

11)نظال الحوامده، و سالم المعايطة. (2005). أثر دوافع الالتحاق بالعمل بالسلوك الابداعي لدى المشرفين في الدوائر الحكومية في محافظة الكرك. مجلة المنار المجلد 11 العدد الثاني .

Civil Liability for Damage arising from the Use of Artificial Intelligence

Dr. NAAR Fatiha
Faculty of Law and Political Science, Mouloud Mammeri University, Tizi-Ouzou (Algeria),
fatihanaar216@gmail.com

Abstract:

Artificial intelligence aims to develop computer systems capable of performing tasks that require human intelligence, such as thinking, teaching, manipulating data, and making decisions. Indeed, modern artificial intelligence technologies are among the most widespread in the modern world, as they are used in the biological, industrial, commercial and scientific fields to find new solutions to the problems, and challenges facing societies, and individuals**.**

Artificial intelligence is a new phenomenon on society, which has led to fear due to the damage, that artificial intelligence systems can cause, and because of the lack of a legal framework regulating the use of artificial intelligence.

In this paper, we would like to clarify the extent to which traditional civil liability rules can face AI-induced damages, by highlighting the challenges a victim faces in obtaining full and fair compensation.

Keywords: Keywords: Artificial intelligence, civil liability, modern technologies, compensation.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات: 14-2025/02/15

المسؤولية المدنية الناتجة عن أضرار استخدام الذكاء الاصطناعي

د. فتيحة نعار

مؤسسة الانتماء كاملة كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة تيزي وزو – الجزائر

fatihanaar216@gmail.com

ملخص:

إن الذكاء الاصطناعي يهدف إلى تطوير أنظمة حاسوبية قادرة على القيام بمهام تتطلب الذكاء البشري، مثل التفكير والتعليم والتعامل مع البيانات وكذا اتخاذ القرارات. وتعتبر التقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي من بين أكثر التقنيات انتشارا في العالم الحديث، حيث تستخدم في المجالات الحيوية والصناعية والتجارية والعلمية لإيجاد حلول جديدة للمشكلات والتحديات التي تواجه المجتمعات والأفراد.

فالذكاء الاصطناعي ظاهرة جديدة على المجتمع، الأمر الذي أدى إلى اثارة الخوف بسبب الأضرار التي يمكن أن تسببها أنظمة الذكاء الاصطناعي، وبسبب عدم وجود إطار قانوني ينظم استخدم الذكاء الاصطناعي.

في هذه الورقة البحثية نريد أن نوضيح إلى أي مدى يمكن لقواعد المسؤولية المدنية التقليدية مواجهة الأضرار الناجمة عن الذكاء الاصطناعي ، وذلك بإبراز التحديات التي تواجه المضرور في الحصول على تعويض كامل وعادل.

الكلمات المفتاحية: الاصطناعي، المسؤولية المدنية، التقنيات الحديثة، التعويض.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات: 14-2025/02/15

مقدمة:

يعتبر الذكاء الاصطناعي آلية حاسمة يعتمد عليها الفرد لتحقيق أهدافه بصورة أكثر فاعلية، حيث يساهم في زيادة نسب التطور، حيث يمنح الذكاء الاصطناعي فرصة يمكن من تعزيز مكانة الاجتماعية للفرد، كما يدعم في تعزيز وتثمين قدرته على اتخاذ القرارات الهامة، ويتحقق ذلك من خلال استكشاف مصادر متعددة للمعلومات والبيانات، مما يساعد الفرد على تطوير رؤية واضحة للواقع لتحقيق الأهداف المستقبلية بشكل فعال.

والتطور الهائل الذي يشهده العصر الحالي في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي يثير الحماس والقلق في نفس ، ومع استخدام انظمة الذكاء الاصطناعي في مجموعة متنوعة من المجالات، أصبحت الأسئلة المتعلقة بالمسؤولية المدنية والتبعات القانونية لتلك التكنولوجيا أمرا حاسما.

تعد التحديات المرتبطة بتحديد المسؤولية المدنية للذكاء الاصطناعي معقدة وتتطلب التفكير القانوني والأخلاقي المتقدم، فقد يكون من الصعب تحديد الشخص أو الجهة المسؤولة عن سلوك الذكاء الاصطناعي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعلم الذاتي واتخاذ القرارات الذاتية من قبل نظام الذكاء الاصطناعي.

وبالتالي، فإن البحث في المسؤولية المدنية والذكاء الاصطناعي يهدف إلى تحقيق التوازن بين التطور التكنولوجي وحماية المجتمع والأفراد من المخاطر المحتملة ويتطلب ذلك وضع قوانين وإرشادات قانونية تحدد المسؤولية المدنية للأفراد والمؤسسات المتعاملة مع الذكاء الاصطناعي، وتوفير آليات لتعويض المتضررين في حالة وقوع أضرار من جراء استخدامه.

فالمسؤولية المدنية وفقا للأدوار التقليدية المعروفة ،لذلك سنحلل إمكانية تطبيق هذه المسؤولية على مجال الذكاء الاصطناعي، سيتم تقييم ما إذا كانت المسؤولية العقدية أو المسؤولية التقصيرية هي التي يمكن تطبيقها في حالة وقوع أضرار ال بسبب الذكاء الاصطناعي، وذلك بناء على الظروف التي تؤدي إلى وقوع مثل هذه الأضرار (أولا). و من ثم الأبعاد الحديثة لتأسيس المسؤولية المدنية الذكية (ثانيا).

أولا: إسناد الأضرار المترتبة عن استخدام الذكاء الاصطناعي إلى أحكام المسؤولية المدنية التقليدية:

أثارت المسؤولية المترتبة عن الأضرار الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي اهتمام واسع من قبل الفقه والقضاء حول مدى ملاءمة قواعد المسؤولية المدنية التقليدية في مواجهة الأضرار الناجمة عن الذكاء الاصطناعي، لذلك لابد من توضيح مدى إمكانية تأسيس المسؤولية وفقا لقانون العقد(1)، ومن ثم مدى ملاءمة قواعد المسؤولية التقصيرية لتغطية الأضرار الناجمة من استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي (2).

1 – المسؤولية العقدية عن أضرار استخدام الذكاء الاصطناعي:

ينعقد العقد صحيحا اذا كان مستوفيا لأركانه وشروطه، وبذلك أصبح حجة على الجميع، فيفرض على الأطراف احترام الالتزامات الواردة فيه. وأي إخلال بالالتزام المترتب عنه ينشأ المسؤولية العقدية، والتي تفترض توافر شرطين أساسيين أولهما وجود عقد صحيح، أما الثاني أن يكون الضرر الذي أصاب المضرور ناشئ عن الإخلال بالتزام عقدي أي ناتج عن العقد، وأن تقوم العلاقة السببية بين الإخلال بالالتزمات وبين الضرر الذي أصاب المضرور. ففي أنظمة الذكاء الاصطناعي إمكانية إقامة المسؤولية على أساس محل العقد أوالفاعل في ابرام العقد(أ)، كما يكمن إقامة مسؤولية الأضرار الذكاء الاصطناعي على أساس العقد(ب).

أ– إقامة المسؤولية على أساس محل العقد أوالفاعل في ابرام العقد

حسب نص المادة 621 من ق.م.ج: "العقد شريعة المتعاقدين، فلا يجوز نقضه ولا تعديله إلا باتفاق الطرفين، أو للأسباب التي يقررها القانون " ، وهو نفس النص الذي اعنمده المشرع المصري في الفقرة الأولى من المادة 647 من ق.م.م، بينما نجد أن المشرع الفرنسي تبنى نفس الموضوع في نص المادة 6652 من ق.م حيث تنص على: "العقد لا يمكن تعديله أو إلغاؤه إلا بالاتفاق المتبادل للطرفين، أو لأسباب يأذن بها القانون".

الملاحظ من النصوص القانونية، هناك إجماع المشرعين على أن العقد هو نتيجة تطابق إرادتين، فلا يجوز فسخه أو التعديل بإرادة منفردة، كونه يرتب التزامات في ذمة الطرفين متى وقع صحيحا ، وأي تقصير من الطرفين يعد إخلالا يترتب تحمل المسؤولية على أساس العقد.

فإذا كان بالإمكان وصف العلاقة بين أنظمة الذكاء الاصطناعي والمتعاملين معها بأنها عقدية على النحو العام للعقد، فبالطبع تثار مسؤولية الأطراف على أساس الأضرار الناتجة عن الخطأ العقدي. في حالة الأنظمة الذكاء الاصطناعي نلاحظ وجود نوعان من العقود، عقود يكون موضوعها أنظمة الذكاء الاصطناعي، يقوم بموجبه الطرفان بإبرام اتفاق مفاده تزويد المتعاقد الآخر بنوع من أنواع هذه الأنظمة، بينما النوع الثاني يتمثل في العقد المبرم بواسطة الأنظمة الذكاء الاصطناعي ، والتي يطلق عليها تسمية العميل الالكتروني (معداوي نجية، 2021).

ب- **تأسيس المسؤولية عن استخدام الذكاء الاصطناعي على أساس العقد:**

يمكن تأسيس المسؤولية عن استخدام الذكاء الاصطناعي على أساس العقد، فالمسؤولية العقدية هي جزاء الإخلال بالتزام م عقدي إما بعدم التنفيذ الكلي أو الجزئي أو التأخر في التنفيذ، يسبب ضرار للمتعاقد الآخر ما يستوجب التعويض، لا يمكن نفي المسؤولية العقدية الا بإقامة دليل بأن الضرر راجع لسبب أجنبي (السعدي، 2004).

وباعتبار أن أفعال أنظمة الذكاء الاصطناعي تتمتع بالقدرة على التحكم الذاتي والسلطة في اتخاذ القرارات، فالأضرار التي تسببها تتصف بأنها أضرار أصلية مثل تلك الصادرة عن الانسان.

ففي حالة ابرم العقد بواسطة الأنظمة الذكية، وباعتبارها قادرة على اتخاذ قرارات ، إضافة إلى كونها تتفاعل مع المحيط الذي تنشط فيه دون تدخل بشري ، فإذا وقع الخطأ في هذه الحالة يثور تساؤل إلى من ينسب، هل للمبرمج على أنه لم حدد نوع المدخلات اللازمة ، أو المستخدم الذي أساء التعامل مع الأنظمة الذكاء ، أو المشغل كونه يجهل استعمال نظام الذكاء الاصطناعي، لكن وقبل نسب الخطأ إلى أي طرف، فإن الإشكال الذي ي طرح يكمن في عنصرين إثبات الخطأ، في الحالة الأولى والتي تكون فيها أنظمة الذكاء الاصطناعي محل العقد، الإثبات والكشف يكون أكثر صعوبة مما هو عليه في العقود التقليدية غير أنه يبقى ممكن، إلا أنه من الصعب كشف الخطأ وإثباته في حال تم التعاقد بواسطة العميل الالكتروني، خاصة في عقود الاستهلاك التي يكون فيها المستهلك غير ملم بالتكنولوجيا، فعلى من يستخدم هذا النوع من العقود أن يكون حريص عند تقديم البيانات البنود والشروط، ويعمل على التحديد الدقيق للالتزامات (كردي، 2022).

فيما يخص رأي الفقهاء حول مدى كفاية قواعد المسؤولية العقدية، نجد أن البعض منهم يتمسك بكفاية القواعد القائمة، للإلمام بمختلف حالات الخطأ والضرر الناتجة عن استخدام الأنظمة الذكية، وحجتهم القاعد المسؤولية العقدية" العقد شريعة المتعاقدين"، يعني أن كل حالات الخطأ والضرر تخضع لقانون العقد وللشروط التعاقدية وفقًا للمتطلبات الموضوعية للعقد.

يمكن القول بأن العلاقة التعاقدية الناتجة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي تبق غاضة، كون الايجاب والقبول غير واضح المعالم ، ومدى إلمام القابل بجميع مراحل التي يمر بها العقد ، كون الأنظمة الذكية تتطلب مستوى معين من الدراية والخبرة، بسبب مايتسم به من الاستقلال الوظيفي.

2- تأسيس أضرار استخدام الذكاء الاصطناعي على أساس المسؤولية التقصرية :

تقوم المسئولية التقصيرية على الإخلال بالتزام القانوني، وهذه المسؤولية تفترض عدم وجود أي علاقة بين المدين والدائن .فالمسئولية التقصيرية يطبق على الخطأ المدني الذي يرتكبه أحد الأشخاص ضد شخص آخر. وعلى الرغم من وجود اختلاف بين تشريعات القانون المدني.

كذلك تقوم المسؤولية التقصيرية على الخطأ، وهو الاخلال بالالتزام القانوني وهو عدم الأضرار بالغير.

ففكرة المسؤولية التقصيرية تقوم بصفة عامة على قدرة الشخص في الإدراك المتمثل في اكتمال العقل وبلوغ سن الرشد، وارتكابه فعل مخالف للقانون يؤدي للإضرار بالغير ما يرتب مسؤولية تلزمه بالتعويض جبرا للضرر الذي نجم عن فعله.

فالبحث عن المسؤولية الأنسب عن الأضرار التي تصيب الغير نتيجة استخدام الذكاء الاصطناعي ، نحاول التحقق من إمكانية تطبيق قواعد المسؤولية التقصيرية، لذلك لابد من بيان مدى صحة اعتبارها تابع وإثارة مسؤولية المتبوع و تأسيس المسؤولية على فكرة المتبوع (أ)، أو احتمالية قيام المسؤولية على أساس فعل الشيء(ب) .

أ- قيام المسؤولية على فكرة المتبوع:

تأسيس المسؤولية على أساس فكرة المتبوع:كقاعدة عامة، لا تقوم مسؤولية المتبوع إلا إذا صدر من تابعه فعل ضار أثناء تأديته لوظيفته وترتب عنه ضرر للغير، وقد تناول المشرع الجزائري هذه المسؤولية في المادة

621من ق.م.ج والتي تنص على " :يكون المتبوع مسؤولا عن الضرر الذي يحدثه تابعه بفعله الضار متى كان واقعا منه في حالة تأديته وظيفته أو بسببها أو مناسبتها. وتتحقق علاقة التبعية ولو لم يكن المتبوع حرا في اختيار تابعه متى كان هذا الأخير يعمل لحساب المتبوع".، ونلاحظ أنه يشابه نص المادة 674 في ق.م.م التي جاءت على النحو التالي " :يكون المتبوع مسؤولا عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غيرالمشروع، متى كان واقعا منه في حال تأدية وظيفته أو بسببها.

لكن واقعيا، وبإسقاط فكرة التابع ومتبوعه على أنظمة الذكاء الاصطناعي، نجد من الصعب قيام علاقة تبعية أحد أطراف أنظمة ذكية، وفق القائمة على أساس تواجد التابع تحت سلطة فعلية أو رقابة وتوجيه المتبوع، وهو ما يفهم من عبارة " :متى كانت له عليه سلطة فعلية في رقابته وفي توجيهه "في النص المصري، وهي الوضعيات التي لا يمكن أن تتحقق للشخص على كل الأنظمة الذكية.

كما استبعد جانب آخر من الفقهاء إقامة المسؤولية على أساس فكرة المتبوع وتابعه، مبررين رأيهم بأن القانون يبني فكرة المسؤولية على أساس السلطة الفعلية ، إضافة إلى عدم تمتع أنظمة الذكاء الاصطناعي بالأهلية القانونية اللازمة التي يجب أن يتمتع بها التابع لقيام هذه الرابطة، كما لم يتم إلى حد الأن تصنيف هذه الأنظمة لا كونها شخص طبيعي ولا اعتباري، لذا لا يمكن وصفها بالتابع (أيمن سعد، صفحة 370)، ذهب المشرع الجزائري على تأكيد هذا الشرط في نص المادة621 الفقرة الأولى ق.م.ج بقوله " يكون المتبوع مسؤولا عن الضرر الذي يحدثه تابعه بفعله الضار متى كان واقعا منه في حالة تأديته وظيفته أو بسببها أو بمناسبتها".، كما نص المشرع الفرنسي في المادة 6242 فقرة 9 على أن المتبوعون ، مسؤولون عن الأضرار التي يحدثها خدمهم ومستخدميهم أثناء تأديتهم المهام التي استخدموا من أجلها، نلاحظ أنه حدد النطاق الزمني لقيام المسؤولية في ذمة المتبوعين بفترة تأدية المهام.

إن التوسع الذي انتهجه المشرع يدفعنا للقول بجواز سريان النص الجزائري على أنظمة الذكاء الاصطناعي، والادعاء بقابلية نشوء علاقة التبعية، غير أن الإشكال الذي يثور في حال قيام أنظمة الذكاء الاصطناعي بفعل ضار يخرج عن نطاق العمل الذي كلفت به، من يسأل عن جبر الضرر وتعويض المضرور الوضع الذي يؤدي بنا الى الاعتراف بعدم صلاحية قواعد مسؤولية المتبوع عن فعل تابعه على أنظمة الذكاء الاصطناعي، لذلك من البحث عن مسؤولية تتناسب والطبيعة الخاصة للأنظمة الذاكية، ما يمنح المضرور

الحق في الرجوع على المتبوع أو التابع باعتبارهما متضامنين في المسؤولية عن الضرر، إذن مسؤولية المتبوع مسؤولية تبعية لا أصلية (محمد ابراهيم،حسانين، 2023).

ب– قيام المسؤولية على أساس فعل الأشياء:

أما بالنسبة للمسؤولية عن فعل الأشياء المستقر عليه في الفقه والقضاء استقلال عن الأفعال الشخصية، حيث لا تقوم على فكرة الخطأ، بل هي مسؤولية مفترضة بمجرد وقوع الضرار، أي يكون الشخص متولي حراسة الشيء مسؤولا عما يحدثه الأخير من ضرر بعيد عن أفعاله الشخصية. أشار المشرع الجزائري عن المسؤولية الناشئة عن الأشياء في نص المواد من621 إلى 642 من القانون المدني، ونقصد من الأشياء في بحثنا هذا غير الحية منها والتن صَ عليها في المادة 621 ق.م، حيث أكد فيها المشرع على أن " كل من تولى حراسة كأصل عام وكما سبق بيانه في الفصل الأول، فإن القانون لم يشترط في الشيء إلا ، أن يكون قابل للتعامل بطبيعته أو بحكم القانون و كون محلا للحقوق المالية بمعنى أن يكون له ذاتية بغض النظر عن طبيعته مادية كانت أو معنوية، ولكن الفقه انقسم حول جواز اعتبار أنظمة الذكاء الاصطناعي من الأشياء التي يمكن أن تثير مسؤولية حارسها، حيث أكد جانب من الفقه على انطباق وصف الشيء على أنظمة الذكاء الاصطناعي، سواء كانت تطبيقات كونها تتمتع وجود مادي ملموس، إذ يمكن اعتبارها منقولات مثل الروبوتات الذكية، أو تطبيقات ذات طبيعة معنوية تعد من الأشياء المعنوية، كقواعد البيانات وبرامج الحاسوب وبعض المصنفات الفكرية الرقمية مثل قوانين الملكية الفكرية، وعليه نجد بعض الفقهاء ذهبوا إلى أبعد من ذلك وطالبوا بالاعتراف لأنظمة الذكاء الاصطناعي بصفة المؤلف في الحالات التي تتمكن فيها من تقديم إنتاج ذهني.

مانع جانب آخر من الفقهاء ما تقدم به الجانب الأول، واتجهوا لنفي صفة الشيء عن أنظمة الذكاء الاصطناعي، بحجة غياب الطابع المادي الملموس عنها، كونها إبداع فكري بشري بالمفهوم المألوف للملكية الفكرية (الخطيب،)، كما اعتبروا أن خاصيتا الاستقلالية والقدرة ، تتنافى وفكرة الحرا سة الفعلية حيث ومن اللحظة التي يبدأ فيها تشغيل أنظمة الذكاء الاصطناعي، تصبح مستقلة بذاتها عن جميع المتدخلين في صناعتها ، حتى وإن كانوا يتحكمون في المدخلات التي ابتكرت من أجل القيام بها قبل بداية التشغيل، مما يستوجب تحميلها وحدها دون غيرها المسؤولية(Pouget Jonathan, p. 49) .

لقد اتجه الفقه والتشريع في القوانين المقارنة على إلزامية وجود الشيء المسبب للضرر في حراسة الشخص الفعلية، لقيام المسؤولية المدنية عن فعل الأشياء في ذمته، حيث لا يستوي المطالبة بجبر ضرر تسبب فيه شيء للغير من شخص ليس له سلطةعليه، كون جوهر قيام المسؤولية المدنية عن فعل الشيء هو خطأ مفترض أساسه التقصير في الحرسة (منصور، 2004).

ثانيا: الأبعاد الحديثة قيام المسؤولية المدنية الناتجة عن اضرار استخدام الذكاء الصناعي:

الهدف من المسؤولية المدنية هو جبر الضرر وتعويض المضرور، ولكن قواعد التقليدية عجزها أمام التطور التكنولوجي ونوع الاضرار التي تحدثها استخدام الذكاء الاصطناعي، لا سيما سبل إثبات الخطأ وعلاقة السببية وتحديد المسؤول عنه، ما قد يعرض المضرور في بعض الأحيان إلى عدم استيفاء حقة والمتمثل في التعويض وجبر الضرر، فاتجه الفقه والتشريع و القضاء إلى البحث عن أسس جديدة، تقوم على حماية المضرور وتمكينه من اقتضاء حقه.

الأمر الذي دفع بالفقهاء إلى المطالبة بإعمال قواعد تقوم على الضرر كأساس لها، اولمتمثلة في المسؤولية الموضوعية التي يكفي لقيامها وجود علاقة سببية بين الضرر والنشاط مصدره، حتى لو كان النشاط ذاته سليم وصحيح (عبد الباسط، 2003)، حيث لا يحتاج فيها المضرور لإثبات وجود الخطأ أو المسؤول عنه (1)، وفي إطار البحث عن أساس قانوني للمسؤولية عن الأضرار الناجمة عن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، نقترح إعمال مبدأ الحيطة كآلية لتكييف المسؤولية المدنية (2).

1 – المسؤولية الموضوعية كأساس لتغطية الأضرار الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي:

في ضل عجز قواعد المسؤولية التقليدية عن جبر الأضرار الناتجة عن استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي، لعدم قدرة المضرور على إثبات الخطأ والعلاقة السببية بنه وبين الضرر،لجأ الفقه الى إثارتهاعلى أساس آخر هو الضرر، ودعموا موقفهم بفكرة أن المستفيد من هذه المخاطر هو من يتحمل مضارها، تجعل المسؤولية المدنية أكثر تلائما مع التطور المتسارع .

تقوم المسؤولية الموضوعية على فكرة تحمل التبعة ، حيث يكفي وقوع الضرر لقيامها والعلاقة بين المضرور والمسؤول، الا أن في مجال الذكاء الاصطناعي يصعب تحد المسؤول، لتعدد المتدخلين في الإنتاج التصنيع التطوير الاستغلال والاستخدام، وعليه، لابد أن تعرض الى حالات قيام المسؤولية الموضوعية (أ)، ومن ثم تطبيق قواعد المسؤولية الموضوعية على أضرار الذكاء الاصطناعي(ب).

أ- حالات قيام المسؤولية الموضوعية

لجأت التشريعات المقارنة إلى إعمال قواعد المسؤولية الموضوعية، في الحالات التي تعجز فيها القواعد التقليدية ، متى وقع الضرر وتعذر على المضرور إثبات الخطأ، أو الحالات التي تكون فيها المخاطر المسببة للضرر مستحدث، وكذا الأضرار الناتجة عن المخاطر المستحدثة.

- حالة صعوبة إثبات الخطأ أو العيب رغم تحقق الضرر: المسؤولية المدنية التقليدية تقوم على الخطأ الواجب الاثبات، وعلى المضرور إثبات العلاقة السببية بينه وبين الضرر، غير أن في بعض الحالات يصعب إثبات الخطأ والمسؤول عنه رغم تحقق الضرر، وهي المشكلة التي أثارتها أنظمة الذكاء الاصطناعي لعدة أسباب سبق بيانها، ما يعني عدم ملاءمة القواعد التقليدية لتغطية الضرر الصادر عن الأنظمة الذكية، ما استدعى البحث عن قواعد تثور حال تعثر النظام التقليدي للمسؤولية في تغطية المستحقات لعدم تحقق شرط من شروطها.

بعض من الفقهاء إلى أن تطبيق قواعد المسؤولية الموضوعية لمساءلة المستفيد عن الأضرار الناتجة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي، والتي يعفى فيها المضرور من إثبات صدور خطأ أو وجود عيب في هذه الأنظمة، حيث يقتصر تكليفه على إثبات صدور فعل أو واقعة من قبل الأنظمة الذكية، نتج عنها ضررا، إضافة إلى إثبات الأركان الأخرى وذلك بكل طرق الإثبات (بطيخ، 2021)، غير أن المشكل يكمن في شيوع المسؤولية، ما يعني صعوبة تحديد المفترض في جبر الضرر وتعويض المضرور بسبب تعدد المتدخلين، وهو الأمر الذي دفع بالتشريع والبرلمان الأوربي إلى فرض المسؤولية التضامنية (Résolution du Parlement, 2017).

- حالة الأضرار الناتجة عن المخاطر المستحدثة: هذا النوع من المخاطر مرتبط بالصناعات التكنولوجية ، التي تعرض الغير في بعض الأحيان إلى أضرار غير متوقعة، كونها تتطلب للإحاطة بالخبرة غير تلك الشائعة، ما

يصعب من إمكانية إثبات أسباب الضرر والمسؤول عنه، وهو الأمر بالنسبة إلى الأضرار الناتجة عن استخدام الذكاء الصناعي . نلاحظ أن أن الأسس التقليدية للمسؤولية المدنية القائمة على الخطأ، لا ترقى لجبر الضرر وتعويض المضرور، وفق للأوضاع القانونية التي تثيرها أنظمة الذكاء الاصطناعي، والتي تقتضي خلق قواعد تتلاءم وهذه الأوضاع الجديدة بما أن المسؤولية الموضوعية يمكن أن تؤسس على فكرة المخاطر، القائمة على قاعدة كل من استحدث نشاطا ينتج عنه ضرر للغير يسأل عنه بغض النظر عما يحققه من نفع (يسن، 2022)، فهي المسؤولية الأكثر توافق مع نظرية المخاطر المستحدثة.

والاشارة الى أن المخاطر المستحدثة أحد المبدأين الذين تقوم عليهما المسؤولية الموضوعية ، لذا عمد الفقه والقضاء إلى تبني قواعد المسؤولية الموضوعية على أساس المخاطر المستحدثة لتغطية الأضرار الناتجة عن نشاط أنظمة الذكاء الاصطناعي،كونها أكثر ملاءمة لنوع الأضرار التي تتسبب فيها.

ب- **تطبيق قواعد المسؤولية الموضوعية على أضرار الذكاءالاصطناعي:**

اضفى التقدم العلمي والتكنولوجي إلى خلق نوع جديد من الأنظمة التي توصف بالذكية، من أهم ميزا تها التفاعل مع ما يحيط بها عن طريق آلية التعلم الذاتي، وتتصرف بصفة مستقلة لا تخضع فيها لسيطرة وتسيير ، الأمر الذي فرض واقع غير مألوف من جميع النواحي ، حيث تبين أن القواعد القانونية التقليدية غير كافية لمواجهة النشاطات المستجدات.

إن قواعد المسؤولية المدنية بنوعيها العقدية والتقصيرية، عاجزة عن جبر أضرار أنظمة الذكاء الاصطناعي، باعتبارها تقوم بأنشطة مستحدثة خطيرة بطبيعتها يصعب فيها إثبات الخطأ والمسؤول، ما دفع الفقهاء إلى اقتراح أسس تتلاءم وخصوصية هذه الأضرار.

من أجل حصول المضرور على تعويض الضرر الذي أصابه، قدموا فكرة المسؤولية بدون خطأ موضوعها الضرر الفعلي، حيث تحقق حماية حقيقية للمضرور وتعفيه من عبء إثبات الخطأ من جانب المسؤول أيا كان شخصه(Cullet, 2004) .

حاليا قد ذهب القضاء إلى إقامة المسؤولية عن الأضرار الناتجة عن أنظمة الذكاء الاصطناعي، على أساس المسؤولية الموضوعية بمبدأيها المخاطر المستحدثة وتحمل التبعة، باعتبار أن الأنظمة الذكية تعمل لصالح

المستخدم وهو من يتحصل على الأرباح من النشاط الذي تقوم به، لذا يتوجب عليه أن يتحمل تبعة هذا النشاط غير المألوف وأضراره أينما يقع ضرر نتيجة استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي تثور المسؤولية الموضوعية، لتضمن تعويض المضرور وجبر ضرره (عبدالسلام، 1998)، كون المسؤولية الموضوعية تسأل المنتفع من النشاط المسبب للضرر دون تحميل المضرور عبء اثبات خطأ المسؤول، وهو جوهر العدالة التي تقتضي على كل من استحدث ضرر بمناسبة ممارسة نشاطه تحمل تبعته.

2- مبدأ الحيطة كبعد جديد للمسؤولية عن أضرار الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي:

أن انشار الأنظمة الذكية ، دون الاهتمام بد راسة الآثار السلبية الناتجة عن استخدامه أدى إلى عدم قدرتهم على ضبط تصرفات هذه الأنظمة. وهو ما دفعنا إلى اقتراح تطبيق أحد المبادئ القانونية والذي يمكن الإحاطة بالأضرار الناتجة عن استخدام الذكاء الاصطناعي، والكشف عن الأخطار المحتملة قبل وقوعها، ما يتيح اتخاذ إجراءات وقائية للتقليل من خطورة التي تتسبب فيها هذه الأنظمة على الغير.

فمبدأ الحيطة الذي يعتبر مفهوم حديث قائم على مجموعة من التدابير القبلية تهدف إلى تجنب ضرر محتمل الوقوع، يقصد من إعماله التقليل من أخطار (أ) ، وذلك بتفعيل أهم آلياته والمتمثلة في د راسة تأثير نشاط ما على النطاق الذي يعمل فيه وتقييم أثاره، وعكس عبء الاثبات تبعا لما تنص عليه القواعد القانونية (ب).

أ- إقامة المسؤولية المدنية عن أضرار استخدام الذكاء الاصطناعي على أساس مبدأ الحيطة:

كرس المشرع الجزائري مبدأ الحيطة في عدة فروع، حيث عرفه في قانون حماية البيئة على أنه" " مبدأ الحيطة الذي يجب بمقتضاه ألا يكون عدم توفر التقنيات نظ ا ر للمعارف التقنية والعلمية الحالية سببا في تأخير التدابير الفعلية والمناسبة للوقاية من خطر الأض ا رر الجسيمة الضارة بالبيئة، ويكون ذلك بتكلفة اقتصادية مقبولة (رقم03/10)، أيضا عرفه عرفه ضمنيا في قانون حماية المستهلك وقمع الغش على أنه " يجب على كل متدخل في عملية وضع المواد الغذائية للاستهلاك احترام إلزامية سلامة هذه المواد والسهرعلى أن لا تضر بصحة المستهلك" (رقم09/03)

أثبتت التجارب الواقعية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وقوع بعض الأخطار بسببباستخدامها كانت غير متوقعة منها عند إنشاءها، ما دفع بعض الشركات لسحب الأنظمة وإعادة د راسة أسباب وقوع الحوادث، وهو الأمر الذي يؤكد ضرورة تفعيل فكرة د راسة المخاطر المحتملة أو المتوقع حدوثها بسبب قيام أنظمة الذكاء الاصطناعي بنشاط معين.

بالنسبة لطبيعة الأضرار المترتبة عن استخدام الذكاء الاصطناعي، نجد أن جسامتها متفاوتة حسب الوظيفة التي تؤديها ونسبة تأثير نشاطها على البيئة المحيطة ، إلا أن الخطورة تكمن في كون هذه الأضرار غير متوقعة وكثيرا ما تشكل صدمة عند المتدخلين (الشيمي، 2011).

ولتقليل من نسبة تحقق المخاطر لابد من القيام بتدابير ذات طابع احترازي، عن طريق تطبيق بعض الإجراءات تتناسب وطبيعة المهام المسندة لهذه الأنظمة والبيئة التي تؤدي فيها وظيفتها، لتوقع أسباب وقوع الضرر والوقاية منها عن طريق الحد والتخفيف من جسامة هذا الضرر.

يمكن القول أن الفقهاء أجمعوا على أن مبدأ الحيطة يجد تطبيقه الفعال، حيث يعتبر مبدأ الحيطة وسيلة عملية أثبتت كفاءتها في ميادين الصحة وحماية البيئة والمستهلك، ومن الناحية النظرية نرى صلاحية هذا المبدأ لمواجهة التطور العلمي والتكنولوج .

ب- تطبيق مبدأ الحيطة على أنظمة الذكاء الاصطناعي:

أحد أهم آليات تطبيق مبدأ الحيطة هي د راسة مدى التأثير، وتقدير مدى خطورة الآثار المترتبة عنه إضافة إلى إعطاء نسب تحقق الضرر من عدمه، وهو ما يبرز أهمية هذه الألية (الشافعي، 2004)، تطرق المشرع الجزائري إلى دراسة التأثير على البيئة إلى تحديد مدى ملائمة إدخال المشروع في بيئته مع تحديد وتقييم الآثار المباشرة و غير المباشرة للمشروع والتحقق من التكفل بالتعليمات المتعلقة بحماية البيئة (145/07).

تعتبر آلية د راسة مدى التأثير من طرق التي يجب أن يلزم بها المتدخلين في إنشاء الأنظمة الذكية قبل تشغيلها، وذلك من أجل منع أو التقليل من جسامة ضرر يحتمل أن تسببه هذه الأنظمة، يصعب معرفته ولا يمكن التيقن علميا من حدوثه، ويصعب تحديد الآثار التي يخلفها هذا الضرر.

أما الآلية الثانية لتنفيذ مبدأ الحيطة فهي عبء الإثبات، فوفقا للقاعدة العامة يقع عبءالإثبات على من لحقه الضرر ، غير أن هذه الآلية عكست القاعدة حيث تقوم على إلزام المسؤول عن تنفيذ نشاط ما ، بإثبات عدم خطورة نشاطه على الغير، وذلك بالنسبة للأنشطة الجديدة أو التي تشكل خطورة ويحتمل أن تسبب ضرار (خالد، 2004).

تعد هذه الوسيلة من أهم وسائل تنفيذ مبدأ الحيطة، والغرض من فرض هذه الآلية توقع حدوث الأضرار رر وتحقق المخاطر، وعليه فقوة الحجج التي يقدمها تزيد من فرص حصوله على رخصة لمزوالة نشاطه، وفقا لمبدأ الترخيص المسبق الذي يعتبر صورة من صور تكريس ألية عكس عبء الإثبات.

وتجدر الإشارة أن تطبيق آلية عكس عبء الإثبات، إجراء فعال على أنظمة الذكاء الاصطناعي، بسبب أنه سيلزم المتدخلون في انشاءها بتقديم إثبات علمي على عدم خطورتها، وهو الأمر الذي يقلص من المخاوف في غياب اليقين العلمي، كما يجبر المطورين للأنظمة الذكية على الالتزام بالأخلاقيات المقررة من قبل الأمم المتحدة. وكنتيجة لما يفرضه الواقع العلمي والعملي، يجب اتخاذ التدابير والاحتياطات القبلية فيما يخص الآثار التي تخلفها أنظمة الذكاء الاصطناعي.

خاتمة:

لاشك أن المسؤولية المدنية التقليدي تقوم على ركيزتين أساسيتين كيزة إصلاحية وأخرى عقابية، إلا ان الفقهاء سعوا إلى تأسيس بعد جديد في قواعد المسؤولية وهو البعد الوقائي، ولقد أثبت التطور العلمي والتكنولوجي الحاجة إلى هذا البعد، كونه يقوم على تجنب حدوث الأضرار أو التقليل ممن خطورتها، وذلك عن طريق الكشف المسبق عن نوع الضرر الذي قد ينتج عن نشا، ما يتيح تحديد أسباب المخاطر و محاولة التحكم فيها بوضع تدابير احترازية قبلية بشكل يمكن من منع الاضرار أو حد منها.

و في خلال معالجة إشكالية البحث والإجابة عن الأشكالية توصانا الى العديد من النتائج ومنها:

- أن تطبيق قواعد المسؤولية العقدية لم يكن كافي لمعالجة الأضرار التي يمكن أن يسببها الذكاء الاصطناعي، لأن المسؤولية العقدية تنحصر في الأشخاص الطبيعيين الذين يخالفون العقد، وليس على الذكاء الاصطناعي نفسه، حيث لا يمكن أن يكون طرفًا في العقد.

- أن تطبيق قواعد المسؤولية التقصيرية معقد جداً في الذكاء الاصطناعي فهو يتعلق بمدى استقلاليته عن الجهة المصنعة له لذلك من الصعب تطبيقها أيضاً.
- أن الأثر المترتب على تطبيق المسؤولية المدنية هو حصول المتضرر على تعويض لأنه غاية المسؤولية المدنية وفي حال الذكاء الاصطناعي من الصعب الحصول على التعويض العيني فلا يجد المتضرر سوى الحصول على تعويض نقدي.

لذلك ارتئينا تقديم بعض التوصيات

- لابد وضع قانون محدد يعالج مشكلات وتحديات الذكاء الاصطناعي كما يجب أن يتضمن هذا القانون تعريفًا واضحًا للذكاء الاصطناعي ونطاق تطبيقه ومسؤوليته المدنية.
- تحديد المسؤولية :يجب أن يحدد القانون المسؤولية المدنية للأطراف المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، ويجب أن يكون هناك تحديد واضح للأطراف المسئولة عن الأضرار الناجمة عن استخدام الذكاء الاصطناعي.
- ضرورة أن ينص القانون على آليات توفير التعويضات المناسبة للمتضررين من الأضرار التي تسببها التقنيات الذكية. ويجب أن يتضمن القانون آليات لتصحيح الأضرار وتعويض المتضررين بشكل كامل وعادل.
- يجب أن يأخذ القانون في الاعتبار النواحي الأخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الخصوصية والتعامل العادل والعدالة الاجتماعية ويجب تحديد القيم الأخلاقية التي يجب على الذكاء الاصطناعي الالتزام بها.
- ينبغي أن يتضمن القانون جهودًا لتعزيز التوعية والتثقيف حول الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك التدريب والتعليم وتوفير المعلومات للجمهور والأطراف المعنية.

فعجز القواعد القائمة في نظرية الالتزام عن تغطية الاضرار التي تسببها أنظمة الذكاء الاصطناعي، يدفعنا إلى القول بأنة لابد من بحث عن تصور جديد لمسؤولية تتلاءم وهذه الأنظمة وتقنياتها أصبحت ضرورة ملحة.

قائمة المراجع:

1. Pouget Jonathan .(2019) .La réparation du dommage impliquant une intelligence artificie , Aix Marseille Université ,Français.
2. Résolution du Parlement, e. (2017, février 16). contenant des recommandations à la Commission concernant des règles de droit civil sur la robotique.
3. القانون رقم 10/03 المؤرخ في 19 يوليو 2003 المتعلق بحماية البيئة في اطار التنمية المستدامة ، ج ر العدد43 الصادر في 20 يوليو 2003.
4. المرسوم التنفيذي رقم 145/07. (22 مايو, 2007). المحدد لمجال تطبيق محتوى. *(35)* .
5. أيمن سعد سليم. (2014). مصادر الالتزام د ا رسة موازنة بين القانون المدني المصري ومشروع مقترح للقانون المصري. *دار النهضة العربية، القاهرة، مصر* ، صفحة 370.
6. أيمن سعد سليم. (2014). مصادر الالتزام د ا رسة موازنة بين القانون المدني المصري ومشروع مقترح للقانون المصري. *دار النهضة العربية، القاهرة، مصر* ، صفحة 370.
7. سعيد سعد عبدالسلام. (1998). *مشكلة تعويض أض ا رر البيئة التكنولوجية* (الإصدار الطبعة الأولى). مصر: دار النهضة العربية.
8. عبد الحفيظ على الشيمي. (2011). *مبدأ الحيطة في المجال البيئي وأثره على بعض الحقوق والحريات*. القاهرة، مصر: دار النهضة.
9. عبد العزيز خالد. (2004). مبدأ الحيطة في المجال البيئي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. 75. كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، الجزائر.
10. محمد إبراهيم محمود أحمد الشافعي. (2004). *السياسة البيئة وتأثيرها على الوضع التنافسي للصادرات الصناعية*. القاهرة، مصر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
11. محمد إبراهيم يسن. (أكتوبر, 2022). المسؤولية الموضوعية عن المخاطر المستحدثة د ا رسة مقارنة"، *مجلة بنها للعلوم الانسانية ، 6* (2)، الصفحات 73-72.
12. محمد ابراهيم،حسانين. (فبراير, 2023). الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن أض ا رر تطبيقه دراسة تحليلية تأصيلية. *المجلة القانونية،كلية الحقوق فرع الخرطوم ، جامعة القاهرة، مصر، ، 15* (1)، صفحة 218.
13. محمد حسين منصور. (2004). نظرية الحق: ماهية الحق: أنواع الحقوق الأشياء محل الحق ميلاده وحمايته واثباته. *دار الجامعة الجديدة لطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مص* ، صفحة 749.

14. محمد صبري السعدي. (2004). شرح القانون المدني الجزائري النظرية العامة للالت ا زمات مصادر الالتزام التصرف. *دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر* ، صفحة 330.

15. محمد فؤاد عبد الباسط. (2003). *تراجع فكرة الخطأ أساس لمسؤولية المرفق الطبي العام:) الاتجاهات الحديثة لمجلس الدولي الفرنسي.* الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف،.

16. محمود حسن السحلي. (يوليو, 2022). أساس ال م ساءلة المدنية للذكاء المستقل قوالب تقليدية أم رؤية. *مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية* .

17. معداوي نجية. (جويلية, 2021). العقود الذكية والبلوكشين. *مجلة المفكر للد ا رسات القانونية والسياسية، جامعة الجلالي بونعامة، الجزائر ، 4* (2)، صفحة 58.

18. مها رمضان بطيخ. (2021). *المجلة القانونية،كلية الحقوق) فرع الخرطوم (جامعة القاهرة، مصر ، 9* (5)، الصفحات 1599-1598.

19. المرسوم التنفيذي رقم 145/07، المؤرخ في 19 مايو2007، يحدد مجال تطبيق وكيفيات المصادقة على دراسة وموجز التأثير على البيئة ، ج ر عدد 34 الصادر في 22 مايو, 2007..

20. سعيد سعد عبدالسلام. (1998). *مشكلة تعويض أض ا رر البيئة التكنولوجية* (الإصدار الطبعة الأولى). مصر: دار النهضة العربية.

21. عبد الحفيظ على الشيمي. (2011). *مبدأ الحيطة في المجال البيئي وأثره على بعض الحقوق والحريات.* القاهرة، مصر: دار النهضة.

22. عبد العزيز خالد. (2004). مبدأ الحيطة في المجال البيئي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. 75. كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، الجزائر.

23. كردي نبيلة. (2022). المسؤولية عن التعاقد باستخدام البرامج الذكية في التجارة الالكترونية. *مجلة الحقوق والعلوم والعلوم الانسانية ،المجلد 5* ، العدد 1، صفحة 924.

24. محمد إبراهيم محمود أحمد الشافعي. (2004). *السياسة البيئة وتأثيرها على الوضع التنافسي للصادرات الصناعية.* القاهرة، مصر: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.

25. محمد إبراهيم يسن. (أكتوبر, 2022). المسؤولية الموضوعية عن المخاطر المستحدثة د ا رسة مقارنة"، *مجلة بنها للعلوم الانسانية ، 6* (2)، الصفحات 73-72.

26. محمد ابراهيم،حسانين. (فبراير, 2023). الذكاء الاصطناعي والمسؤولية المدنية عن أض ا رر تطبيقه د ا رسة تحليلية تأصيلية. *المجلة القانونية،كلية الحقوق)فرع الخرطوم(، جامعة القاهرة، مصر، ، 15* (1)، صفحة 218.

27. محمد حسين منصور. (2004). نظرية الحق: ماهية الحق: أنواع الحقوق الأشياء محل الحق ميلاده وحمايته واثباته. *دار الجامعة الجديدة لطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مص* ، صفحة 749.

28. محمد صبري السعدي. (2004). شرح القانون المدني الجزائري النظرية العامة للالت ا زمات مصادر الالتزام التصرف. *دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر* ، صفحة 330.

29. محمد فؤاد عبد الباسط. (2003). *تراجع فكرة الخطأ أساس لمسؤولية المرفق الطبي العام: الاتجاهات الحديثة لمجلس الدولي الفرنسي.* الإسكندرية، مصر: منشأة المعارف.

30. محمود حسن السحلي. (يوليو, 2022). أساس ال م ساءلة المدنية للذكاء المستقل قوالب تقليدية أم رؤية. *مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية* .

31. معداوي نجية. (جويلية, 2021). العقود الذكية والبلوكشين. *مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، جامعة الجلالي بونعامة، الجزائر* ، *المجلد 4* ، العدد 2، صفحة 58.

The Evolution of Inclusive Education: A Legal and Pedagogical Study

Chebab berrezoug
chebab.berrezoug@gmail.com

Abstract :

This study critically examines the educational and legal dimensions of inclusive education as a strategic framework for ensuring the right to education for individuals with special needs, in line with international standards and national legislation. It explores the shift from the medical model to the rights-based and pedagogical approaches, assessing the responsiveness of legal and educational systems. The findings highlight global legal commitments driving states to reform policies, train educators, and adapt curricula to ensure equal opportunities. The Algerian experience, marked by the 2020 constitutional reforms, reflects this trend but faces structural challenges in psychological support, linguistic adaptation, and pedagogical integration, necessitating deeper systemic solutions to achieve equity and quality learning.

Keywords : Inclusive Education, Integrative Education, Justice and Equity Principles, Equality Principle, Equal Opportunity Principle, Special Needs Individuals, Gifted Learners, Psychological Support, Educational Frameworks, Quality Training.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي الدولي السادس المحكّم حول: دراسات وأبحاث نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات18-2024/10/19

تحولات التربية الدامجة؛ دراسة قانونية وتربوية

شباب برزوق

د. إطار في التربية

chebab.berrezoug@gmail.com

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك الإطار التربوي والحقوقي للتربية الدامجة، باعتبارها مقاربة استراتيجية لضمان الحق في التعليم لفئات ذوي الاحتياجات الخاصة، وفقًا للمعايير الدولية والمقتضيات التشريعية الوطنية. ينطلق البحث من إشكالية مدى نجاعة السياسات التعليمية في تحقيق إدماج فعلي لهذه الفئات، عبر استقراء التحولات التي طرأت على المقاربات المعتمدة، من النموذج الطبي إلى الحقوقي وصولًا إلى البيداغوجي، ومدى استجابة المنظومات القانونية والتربوية لهذه التحولات.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ المنتظم الدولي أرسى ضمانات قانونية لتفعيل التربية الدامجة، مما دفع الدول إلى مواءمة سياساتها التعليمية مع هذه الالتزامات، من خلال تعديل التشريعات، وتأهيل الفاعلين التربويين، وتكييف المناهج الدراسية لضمان تكافؤ الفرص. وفي هذا السياق، تبرز التجربة الجزائرية كنموذج يسعى إلى ترسيخ هذا التوجه عبر إصلاحات تشريعية، كان أبرزها دستور 2020، غير أنّه لا تزال هناك تحديات تستوجب حلولًا بنيوية، خاصة فيما يتعلق بالدعم النفسي والتأهيل اللغوي والبيداغوجي، لضمان تعليم دامج يُحقق الإنصاف وجودة التعلُّم.

الكلمات المفتاحية: التربية الدامجة التربية الإدماجية.، مبادئ العدالة والإنصاف. مبدأ المساواة.،مبدأ تكافؤ الفرص. ذوو الاحتياجات.، الموهوبون. التأهيل النفسي ، الأطر التربوية. التكوين الجيد

مقدمة:

يعتبر إرساء خلفية قانونية فيما يخص تمدرس الأطفال في وضعية إعاقة داخل النظام التربوي ظاهرة مجتمعية صحية تعكس بعمق المشروع المجتمعي المتعلق بالتنمية البشرية، وهو يشكل لبنة أساسية في منظومة حقوق الإنسان التي تروم تكريسها هذه الدولة أو تلك استجابة للظروف الدولية. إرساءً وتكريساً لحقوق الإنسان في العالم كله وضرورة احترامها. ولعلّ تفعيل الحق في التعليم الدامج لهذه الفئة هو انتقال من المقاربة الطبية إلى المقاربة القانونية فالمقاربة التربوية والبيداغوجية هو تعليم منفتح في خضم تحولات وطنية ودولية جديدة. يعتبر هذا المسار الحقوقي الدستوري في شتى تجلياته دعامة لإقرار حقوق الأطفال في وضعية إعاقة، وخاصة استفادتهم من مختلف الخدمات المؤسساتية للدولة وعلى رأسها ما يقدمه قطاع التربية من حق في التمدرس.

أولا: ماهية التربية الدامجة

الحق في التعليم يعترف به القانون الدولي لحقوق الإنسان، ومن ثم ينطبق على جميع الأشخاص، بمن فيهم ذوو الإعاقة. وفي العديد من الصكوك الدولية ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية حقوق الطفل تأكيدُ لمبدأي العالمية وعدم التمييز الأساسيين في التمتع بالحق في التعليم (مجلس حقوق الإنسان).

" ويستعمل الباحثون، لاسيما في العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية، اصطلاح الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بمفهومه الواسع، ويضم في كنفه فئات عدة، منهم المصابون بالإعاقة كافة وغيرهم ممن تكون لهم احتياجات خاصة مثل الموهوبين والمتفوقين ذهنيا، فرغم أنّ هؤلاء ليسوا بعاجزين أو لديهم قصور، غير أنّهم بحاجة إلى رعاية صحية تفوق تلك المقدمة لغيرهم ليتمكنوا من الاندماج في المجتمع وتنمية قدراتهم وتوجيهها والاستفادة من طاقتهم بالشكل الذي يخدم المجتمع" (فراج، الصفحات 13-14).

هذا يندرج تحت الفروق الفردية التي يُثير تفعيل البيداغوجيا الفارقية، التي تسعى إلى عقلنة مساعي التدريس بتحقيق تفريده، الذي يمكن من تجاوز التوجه الجماعي له.

1 تحولات التربية الدامجة:

عادة ما اعتمدت الأنظمة المدرسية نهجاً واحداً من المناهج المختلفة الثلاثة للأشخاص ذوي الإعاقة وهي: الاستبعاد والفصل والإدماج، فأما الاستبعاد فيقع عندما يُحال بين التلميذ والمدرسة لوجود إعاقة، دون إتاحة فرصة تعليم أخرى على قدم المساواة مع التلاميذ الآخرين، ومن خلال هذا النهج، يُمنع التلميذ ذو الإعاقة من الانضمام إلى النظام التعليمي لأسباب تتعلق بالسن أو النمو أو التشخيص، فيودع في بيئة الاجتماعية أو الرعاية الصحية دون نيل حظه من التعليم. وأما الفصل فيحدث عندما يُرسَل هذا التلميذ إلى مدرسة أُعدت لمعالجة إعاقة معينة، وعادة ما يكون ذلك في إطار نظام مدرسي للتعليم المخصوص. وأخيراً، يحصل الإدماج عندما يوضع تلميذ ذو إعاقة في مدرسة عامة، طالما أنه قادر على التكيف مع المدرسة بشروطها النموذجية. ولا يركز نهج الإدماج إلا على تعزيز قدرة التلميذ على امتثال المعايير المعمول بها (وزارة التربية الوطنية، 2019، صفحة 16).

" إنّ الأطفال ذوي الإعاقة هم كغيرهم من الأطفال العاديين، لهم حقوق متعددة نجد منها الحق في اللعب والمشاركة والعيش مع الوالدين إلاّ أنّ أبرز حق يجب أن يتمتع به كل طفل الحق في التعلم" (سلمى، 2021، الصفحات 157-158).

"وقد أولى هذا القانون هذه الفئة بمساعدة اجتماعية كما نصت عليه المادة (02) منه" (سها، صفحة 222).

"حرص المشرع الجزائري في هذا القانون 09/02 من خلال نص المادة 02/15 على إجبارية التعليم بالنسبة للأطفال البالغين 06 سنوات إلى غاية 16 سنة، كما نص على توفير مؤسسات وأقسام خاصة في الوسط المدرسي والاستشفائي ومراكز العلاج المتخصصة لمدة طويلة" (سها، صفحة 224)

"وحرصا من الدولة الجزائرية لتعزيز الحق في التعليم عند هذه الفئة قامت أيضا بإنشاء مدارس خاصة بتربية وتعليم الأطفال المعاقين مع توفير المعلمين الأكفاء والمختصين في جميع أنواع الإعاقات التي يعاني منها الأطفال المعاقين" (سلمى، 2021، صفحة 152).

عرف إدماج هذه الفئة عدّة تحوّلات ومسارات، فمن المقاربة الطبية إلى التشريعية فالمقاربة البيداغوجية التي هي اليوم في قلب نقاشات كثيرة وعميقة، ومن أهم القضايا الجدليةوأسئلتها؛ هل يُدرَّسُ هؤلاء في مراكز

خاصة وفي منأى عن الأبنية التعليمية الرسمية العادية أم يتمّ إدماجهم جزئيا في أقسام خاصة وفي مدارس عادية أم يتم تكييف المناهج التعليمية لهم وبمعلمين يتلقون تكوينا خاصا ويتمدرسون أقرانهم العاديين تكرسيا لمبدأي المساواة وتكافؤ الفرص ومبادئ العدالة والأنصاف..؟

هي أسئلة من الضروري الإجابة عنها أو البحث عن اجابات في سياق التحولات التي عرفتها الأنظمة التعليمية بدأ باستقطابها للفئات العادية ثم استقطاب فئة ذوي الهم في مرحلة لاحقة.

2 تعريف التربية الدامجة: " يعتبر الحق في التعليم من بين أهم الحقوق، التي يجب أن تضمنها الدول للأطفال ذوي الإعاقة لديها" (سلمى، 2021، صفحة 152). هذا يقتضي منّا تناول وإثارة مفهوم التربية الإدماجية وبحث الفرق بينها وبين التربية الدامجة ونقاط أخرى نتناولها وفق الرسم المنهجي التالي:

لابد من الوقوف على مصطلح التربية الادماجية، حتى نتمكن من التوضيح وإزالة الغموض بينهما، لأنّه كثيرا ما يثار اللبس عند استعمالها، لهذا نقدم تعريفا لكل منهما، وفي الأخير نتوصل إلى تحديد الفرق بينهما.

أ. **التربية الإدماجية:** هي التربية التي منحت الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مكانا داخل المدرسة العادية، لكنها أرغمتهم على التكيف مع نظامها بما هو عليه، سواء على مستوى البرامج والطرق وإجراءات التنفيذ، وإن كانت تحاول تكييف إجراءات التقويم حسب خصوصية وطبيعة الإعاقة التي يعانون منها، إلا أنها تربية بمدرسين عاديين على مستوى التكوين، وبأقسام عادية داخل مدرسة تعليمية وبرامج تعليمية عادية، وبفاعلين مساهمين: فريق طبي متخصص وجمعيات شريكة. فعبر هذا النمط من التربية يتم إخضاع الطفل للتغيير ليتكيف مع النظام التربوي القائم، باعتباره نظاما تعليميا ثابتا (الغوات، 2021، صفحة 122).

ما نقف عليه هنا، هو أنّ التربية الإدماجية داخل الأبنية التعليمية تبحث عن الإدماج الاجتماعي، فلا هي وفّرت تربية مكيفة ومناهج معدّلة وفق الاحتياجحات الخاصة بهذه الفئة وأهملت أن تعطي للكوادر التعليمية تكوينا يسمح بالتكفل الأمثل لما يستجيب لحاجياتهم، فهي تربية ناقصة. لهذا أُثير جدل حولها بطرح عدّة أسئلة منها التأسيس للإدماج الشامل والعقلاني بما يسمح بمراعاة مختلف الاحتياجات من مبادئ العدالة والانصاف والمساواة إلى مبدأ تكافؤ الفرص وإزالة التمييز.

ب. **التربية الدامجة:** هي تربية مبنية على حق الجميع وذات جودة، تستجيب لحاجات التعلم الأساسية وتثري وجود المتعلمين، لأنها تتمحور بالخصوص حول الفئات الهشة، فهي تحاول أن تطور بالكامل إمكانات كل فرد، ولذلك، يكون الهدف النهائي للتربية الدامجة ذات جدوى، وتعرفها منظمة إعاقة دولية، على أنّها إنهاء جميع أشكال التمييز وتعزيز التماسك الاجتماع" (مورو، 2024، صفحة 634). التربية الدامجة نمط تربوي يسعى إلى تجاوز نقائص التربية الإدماجية والمتمثل في إرغام المتعلمين على التكيف والتغيير بما يتوافق مع الشكل العام العادي للمؤسسة التعليمية، نحو خلق تصور جديد للتعاطي مع الأطفال في وضعية إعاقة داخل فصل دراسي عاد. ففي التربية الدامجة نتحدث عن الاختلاف والتنوع بين الأطفال، وفي نفس الوقت نتحدث عن ضرورة تعلم الجميع بدون تمييز، ولتحقيق ذلك يجب منح المدرسين تكوينا دامجا، واعتماد برامج ومناهج مرنة ومكيفة تستجيب لحاجيات كل الأطفال، مهما بلغ حجم اختلافهم، داخل مدرسة دامجة ملزمة بالتغيير بما يتوافق مع اختلافات متعلميها، مع ضرورة مساهمة كل الفعاليات المحيطة بهؤلاء المتعلمين ونخص بالذكر: فريق تربوي، فريق طبي وشبه طبي، جمعيات شريكة، جمعية آباء وأولياء التلاميذ، ثم أسر الأطفال ذوي الإعاقة. (الغوات، 2021، الصفحات 122-123) .

اعتُرف بالتعليم الجامع بوصفه أنسب طريقة تضمن بها الدول الحق في تعليم جامع ومن دون تمييز (مجلس حقوق الإنسان). تعمل مدارس الدمج بشكلٍ جماعي على تحديد الحواجز التي تعيق الوصول الكامل للأشخاص ذوي الإعاقة إلى جميع جوانب التعليم والمشاركة الفعالة فيها، وعلى إيجاد حلول لإزالتها.

- تطبّق مدارس الدمج التعليم المتمحور حول التلامذة ذوي لإعاقة في صلب عملية التعليم والتعلُّم؛
- تقدم مدارس الدمج للتلامذة ذوي الإعاقة التسهيلات اللازمة التي تمكنهم من المشاركة بشكل منصف في عملية التعليم والتعلُّم؛
- تراقب مدارس الدمج بشكل مستمر فعالية وصول جميع تلامذتها، بمن فيهم ذوو الإعاقة، إلى التعليم ومشاركاته وإنجازاته، لتقييمها ووضع إجراءات للتحسين؛((الأمم المتحدة،، 2022، صفحة 08)

بهذا يكون هذا النوع من التربية قصديا لإعادة النظر في نوع المناهج والأطر التعليمية وطبيعة الاختبارات وكيفيات بنائها وتقييمها وتقويمها، ويتحكم نوع الإعداد للأطر التربوية إلى حدّ كبير في نجاح أو فشل هذه والمشاريع التربوية، وإنْ كنّا لا نهمل جوانب أخرى، لكنّنا نعتقد وإلى حدّ بعيد بأنّه معيار عميق الأثر عليها.

ج. **أهدف التعليم الدّامج:** تتعدد وتتنوع أهداف التربية الدامجة بحكم طبيعة الالتزامات الدولية الواقعة على عاتق كل دولة في المجتمع الدولي، وكذلك بحكم هذه الفئة وفي ظل توصيفها بالهشة، هذا دون أن ننسى تحديات المجتمع الدولي من أجل تنمية بشرية مستدامة ومحاربة كل أشكال التمييز بين بني البشر. ولا يأس من ا، نسوق التالي من الأهداف:

- " يكمن الهدف من وراء إعمال الحق في التعليم لفئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المساواة وعدم التمييز بينه وبين باقي الأطفال العاديين في المجتمع وتعزيز احترام حقوق الإنسان وإنماء شخصية الطفل على جميع الأصعدة وتمكين الطفل اجتماعيا وتيسير مشاركته في شؤون المجتمع" (سلمى، 2021، صفحة 152). ويمكن أن نضيف النقاط التالية لتوضيح أكثر وأعمق:
- محاربة التمثلات السلبية والصور النمطية المتراكمة في المخيال الجمعي.
- معالجة الأوضاع والظروف الهشة.
- إعادة تأهيل الأشخاص الذين يعانون من الإعاقة كيفما كان نوعها.
- وضع حدّ لثقافة الإقصاء والتمييز التي لاحقت هذه الفئات (وزارة التربية الوطنية، 2019، صفحة 15)
- الدمج احدى مبادرات تحقيق العدالة (الكردي،)

من هنا، فالدول تسعى إلى تشريف إلتزاماتها وإزالتها وتحقيق الإدماج مما يضمن التنمية الدائمة، ولعلّ التعويل على مشروع الدمج في الأنظمة التعليمية يعتبر رافعا مهما ومدخلا من مداخل مدرسة الجودة من خلال تنفيذ التزامات الدولة في مجال حقوق الإنسان.

ثانيا: الأسس الدولية الشارعة للتربية الدامجة:

اعتنى المجتمع الدولي بهذه الفئة التي صنّفها بأنّها فئات هشة تستحق العناية والحماية أكثر، ما دفعه إرساء مكاسب جديدة لم تكن وجودة في الفترات السابقة، وهذا مسايرة للتحولات والضغوطات التي املتها سياسة التنمية وحقوق الإنسان في مبادئها الأساسية كالمساواة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز ومبدأ العدالة والإنصاف. مكاسب وتعزيزات هي ضمانات لحماية ورعاية الفئات المجتمعية الهشة.

" ظهرت سنة 1924 بعض البوادر الأساسية لحقوق الطفل، لكن كانت تنقصها الفعالية ليحل عام 1955 لتعتمد الجمعية العامة للأمم المتحدة حقوق الطفل ضمن مبادئ لم تنتج أثرها القانوني" (عادل مستاري، صفحة 150)

"ففي خضم هذه التشريعات الدولية بدأت الدول في إصدار قوانين خاصة بحقوق الأطفال وحقهم في التعليم، ففي عام 1975 قام الكونغرس الأمريكي بإقرار القانون 142/94 وهو القانون الخاص بالتربية لجميع الأطفال المعوقين" (سلمى، 2021، صفحة 152).

"تُوِّجَتْ الجهود الدولية بميلاد اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989، التي دخلت حيّز التنفيذ في 02 سبتمبر 1990" (عادل مستاري، صفحة 150). فهي من الاتفاقيات الشارعة بالنظر إلى طبيعة قواعدها العامة والمجردة " (الدقاق، 1991، صفحة 164) "تعزز مبدأ عدم التمييز في المعاملة في اتفاقية الطفل بأن أجبرت الدول الأطراف على اتخاذ جميع التدابير المناسبة للتكفل بالطفل وحمايته من جميع أشكال التمييز أو العقاب " (المادة (02) من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989).

ويُقصد بالتمييز حسب المادة (01) للاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم: " تعني كلمة "التمييز" أي ميز أو استبعاد، أو قصر ، أو تفضيل على أساس العنصر ، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسيا وغير سياسي، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الحالة الاقتصادية أو المولد، يقصد منه أو ينشأ عنه إلغاء المساواة في المعاملة في مجال التعليم أو الإخلال بها، وخاصة ما يلي:

أ- حرمان أي شخص أو جماعة من الأشخاص من الالتحاق بأي نوع من أنواع التعليم في أي مرحلة.

ب- قصر فرض أي شخص أو جماعة من الأشخاص على نوع من التعليم أدنى مستوي من سائر الأنواع.

ت- إنشاء أو إبقاء نظم أو مؤسسات تعليمية منفصلة لأشخاص معينين أو لجماعات معينة من الأشخاص.
ث- فرض أوضاع لا تتفق وكرامة الإنسان علي أي شخص أو جماعة من الأشخاص " (جامعة مانيسوتا،)

تحتلّ اتفاقيّة اليونسكو لمكافحة التمييز في مجال التعليم المكانة الأبرز في صكوك اليونسكو لتحديد المعايير بشأن التعليم. فهذه الاتفاقية هي الصكّ الدوليّ الأول الذي يغطي الحقّ في التعليم على نطاق واسع والذي يملك قوة ملزمة على صعيد القانون الدوليّ" (منظمة الأمم المتحدة).

لا يزال المجتمع الدولي يعرف مخاضات كبيرة في هذا الشأن لتحقيق الحماية والرعاية الكفيلة بضمان تمدرس دامج لهذه الفئة التي تعتبر أكثر هشاشة على الأطفال العاديين ومحاربة التمييز ، وهذا يعكس مدى الحرص على تشريف الالتزامات الدولية فيما يتعلق بحقوق الإنسان تفاديا لأي نوع من التدخلات.

1 الحلفيات القانونية لإرساء التعليم الدامج محليا

سايرت السياسة القانونية الجزائرية مختلف المراحل التي أُنْتجتْ لتحقيق الغاية منها، ما يسمح بالقول أنّها عرفت تطورا كميّا ونوعيا للتأسيس لهذا المشروع التربوي المجتمعي، وهو لا يزال يخطو الخطوات الأولى وببطء، إلاّ أنّها هادفة وقصدية رغم ما يعترضها من مشاكل ومعيقات مختلفة، هذا ما نسوقه في التالي:

أ. **الأسس الدستورية:** لا يخلف عاقلان في كون النصوص الدستورية تتمتع بالعلوية والسيادة والقدسية على باقي النوصو، وهذه الأخيرة تشتق منها وتدمج في بقية القوانين، فالدساتير الجزائرية، سايرت السياسة الدولية في هذا الشأن، والتزمت بصبها في دساتيرها ومختلف قوانين الجمهورية في هذا المجال، وقد انتقينا دستوري 1996 و 2020، وهذا لا يقلّل أبدا من شأن ما حملته الدساتير خارج الدراسة.

دستور 1996: ونطتفي بإيراد النصوص التالية التي رأينا أنّها تفي بالغرض، وهي كالتالي:

المادة 31" :تعمل الدولة على توفير الظروف التي تمكن من المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين، بإزالة العقبات التي تعوق تطور الإنسان وتحول دون مشاركة الجميع مشاركة فعلية".

المادة 53" :الحق في التعليم مضمون، والتعليم مجاني وفقًا للشروط التي يحددها القانون".

من خلال التمعن في هذه النصوص الدستورية نقف على :

- تتضمن هذه المادة ضمان حصول جميع المواطنين، بمن فيهم ذوو الاحتياجات الخاصة، على حقهم في التعليم دون تمييز.
- التزام الدولة بتكافؤ الفرص لجميع الفئات، بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة.
- تشريف الدولة لالتزامها بضمان ذلك بتوفير مختلف الظروف المادية والمعنوية.
- تحقيق التنمية في إطار التشاركاتية.
- ضمان تعليم مجاني.

دستور فبراير 2020 ووقفنا على النصوص التالية:

المادة 34 (سابقًا المادة 31): "تسعى الدولة إلى توفير كل الشروط التي تضمن تكافؤ الفرص بين المواطنين وتضمن الحماية الاجتماعية للفئات الهشة".

المادة 41" :تحمي الدولة الأشخاص ذوي الإعاقة من كل أشكال التمييز. وتعمل على ضمان مشاركتهم الكاملة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية".

المادة 65" :التعليم حق أساسي مكفول، والتعليم مجاني ومضمون لجميع الأطفال".

- تعزز هذه المادة حماية الحقوق الاجتماعية والتعليمية لذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال التأكيد على مسؤولية الدولة تجاه الفئات الهشة.
- تشير هذه المادة بشكل واضح إلى حماية حقوق ذوي الإعاقة والعمل على دمجهم في المجتمع.
- تسهم هذه المادة في تعزيز دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن النظام التعليمي العادي.

وقد أقرت المادة (01/71) من دستور 2020 الحماية للطفل بنصها: " حقوق الطفل محمية من طرف الدولة والأسرة ومراعاة المصلحة العليا للطفل."

بهذا نصل إلى أن هناك ضمانة معزّزة من طرف الدستور بإيلاء الحماية للدولة أولا، وهي أبرز اهتماماتها، ثم إلى الأسرة خدمة للمصلحة العليا للطفل ما يجعل مكانة هذه الفئة خاصة بحكم النص الدستور لسموه أولا ومشاركة مؤسستين معاً في توفير الحماية وتعزيز التكفل.

أ. **1 مظاهر المساواة وعدم التمييز حسب دستور 20 فبراير 2020**

وتناولناه من خلال نقطتين اثنتين، وهي تتعلق بتكريس مبدأ المساواة دستوريا وتخصيصها بين المرتفقين / المنتفعين من مرفق التربية والتعليم، ثم مبدأ عدم التمييز.

أ. **2 تكريس مبدأ المساواة دستوريا:** وتعزيزا لهذا السياق نسوق نص المادة (37) من دستور 2020 التي تنص على التالي: " كل المواطنين سواسية أمام القانون، ولهم الحق في حماية متساوية. ولا يمكن أن يتذرع بأي تمييز يعود سببه إلى المولد، أو العرق، أو الجنس أو الرأي، أو أي شرط، أو ظرف آخر شخصي أو اجتماعي."

أ. 3 **تخصيص المساواة بين المرتفقين:** " ونصت عليه المادة (27) من دستور 2020 : تضمن المرافق العمومية لكل مُرْتفق التساوي في الحصول على الخدمات، وبدون تمييز."

جاءت الضمانة التي قدمتها هذه المادة لعموم المنتفعين من المرفق العمومي وعزّزها أكثر مصطلح (بدون تمييز)، وهي مؤشر قوي على تقوية هذا الحق ومحاربة التمييز. وباعتبار أن المدرسة (المؤسسة التعليمية) مرفقا عموميان يجب عليها تقديم خدمات لمختلفات الأطفال باعتبارهم منتفعين (مرتفقين) منها دون تمييز.

2 الأسس القانونية: " الجزائر كباقي بلدان العالم أولت عناية خاصة بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بالتصديق على الاتفاقيات والمواثيق الدولية والإقيلمية التي تعنى بحقوق هذه الفئة بما فيها فئة الأطفال وأصدرت قوانين خاصة تنظم فيها حقوقهم وتدعو إلى تعزيزها " (سلمى، 2021، صفحة 152).

صدر المنشور الوزاري رقم 1982/10/10 أنّ التعليم المكيف أو التعليم العلاجي ويتكفل بتلاميذ السنة الأولى والثانية من المدرسة الأساسية الذين يعانون من تأخر دراسي ضخم في مختلف المواد التعليمية، وعقبه المنشور رقم: 1548 المؤرخ في 1983/04/16 و المنشور رقم: 025 / م ت / المؤرخ في : 06/07/ 1984 والمنشور رقم: 92/122/111، هذه النصوص التنظيمية تتعلق كلها بالتعليم العلاجي (المكيف) (عبد السلام،، 2006، الصفحات 106-107) .

"أقر القانون 85/05 المتعلق بالصحة العمومية المؤرخ في : 16 فبراير 1985 جملة من الحقوق المتصلة بهم من المادة 89 إلى المادة 96 تحت عنوان: تدابير الحماية في الفصل السابع، واعترفت المادة 90

من نفس القانون بحقهم في الصحة والرعاية الطبية والاجتماعية اللازمة، كما كرّس هذا القانون احترام الكرامة الإنسانية (سها، صفحة 222).

إن حماية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، والاعتراف بها من أهم الالتزامات المرتبطة بحقوق الإنسان باعتبارها فئة تحتاج إلى رعاية وتأهيل، مما استدعى الاعتراف بحقوقهم ضمن مجموعة من النصوص القانونية والوطنية الدولية، وهو ما جاء به المشرع الجزائري، بموجب القانون رقم 02-09 لسنة 2002 والمتعلق بحقوق الأشخاص المعوقين وترقيتهم والذي يعتبر خطوة أخرى إلى الأمام لضمان حقوق هذه الفئة الهامة من المجتمع وحمايتهم من جميع أشكال التهميش واللامبالاة" (سها، صفحة 152).

أ.أ. **البعد الاجتماعي للمواطنة:** " عندما نكون جزءاً من المجتمع يمكننا التأثير فيه والمشاركة في تطويره والمساهمة في رفاهه. لذلك تُفهم المواطنة أيضاً كممارسة – أي الممارسة في لعب دور فعال في مجتمعنا. وقد تكون هذه المشاركة في الحي الذي نسكنه أو في مجموعة اجتماعية رسمية أو غير رسمية في بلادنا أو في العالم ككل. ويعني مفهوم المواطنة النشطة العمل من أجل تحسين المجتمع من خلال المشاركة في تحسين حياة جميع أفراده. والمواطنة الديمقراطية مفهوم ذو صلة وثيقة ويؤكد الاعتقاد بأنه ينبغي أن تستند المواطنة إلى المبادئ الديمقراطية وقيم كالتعددية واحترام كرامة الإنسان وسيادة القانون".(Rights, 2025)

وهنا مهما اختلف مبدأ منح المواطنة في قوانين الدول أو دساتيرها فإن كل الدول تعمد في إعطاء البشر الذين ولدوا على أرضها وانتموا إليها حقهم بالمواطنة على أساس سيادة القانون الخاص في تلك الدول بعيدا عن الانتماءات الفئوية السياسية أو الدينية (شاهين، 2022).

ما نقف عليه من خلال تتبعنا للوثائق الدستورية المتعاقبة هو تمتع الطفل المعاق بصفة **المواطنة** أوّلا وطفلا كصفة ثانية وذي احتياجات خاصة ثالثا؛ هذه هي الأقطاب الثلاثة التي تكرسها الدساتير لفئة الأطفال باعتبارها فئات هشة، الشيء الذي يحيل إلى اكتسابهم لحقوق وواجبات المواطنة كاملة حيث ورد في المادة (29) من دستور 2020.

ب.**البعد الاقتصادي والاجتماعي:** وهو ذلك يتطلب توفير العدالة وتصحيح الخلل في توزيع الثروة والسلطة معاً وضمان عدم تهميش الفئات الاجتماعية الضعيفة واغترابها كالأقليات والفقراء ومحدودي

الدخل والنساء وكبار السن وأصحاب الاحتياجات الخاصة وهو ما لا يتأتي إلا بتوفير جملة من الحقوق منها: الحق في العمل والحماية من البطالة : والحصول على أجر عادل ومستوى معيشة يكفل حياة كريمة توفر مسكنا وملبساً وتغذية وتعليماً ورعاية صحية لائقة، والتمتع بأوقات فراغ وإجازة مدفوعة الأجر، والحق في الانضمام إلى النقابات والحصول على ضمان اجتماعي وتأمين ضد البطالة والمرض والعجز والشيخوخة (شاهين، 2022).

" يشكل القانون رقم 09-02 تشريعاً متخصصاً في مجال حماية الأشخاص المعوقين وترقيتهم، وقد جاء لتأكيد سياسة الدولة في مجال حماية حقوق الإنسان بما يؤدي إلى حماية الفئات الخاصة، حيث عرفت المادة 02 منه المعوق بأنه:" كل شخص مهما كان سنه وجنسه يعاني من إعاقة أو أكثر، وراثية أو خلقية أو مكتسبة تحد من قدراته على ممارسة نشاط أو عدة نشاطات أولية في حياته اليومية الشخصية أو الاجتماعية نتيجة إصابة وظائفه الذهنية أو الحركية أو العضوية الحسية."

من خلال التّعريف يتبين لنا أنّ إثبات صفة الإعاقة يجب أن يكون بناء على خبرة طبية من ذوي الاختصاص، بناء على طلب من المعني أو أوليائه أو من ينوبه وكذا كل شخص معني، ويعتبر التصريح بالإعاقة إجراء إلزامي لدى المصالح الولائية المكلفة بالحماية الاجتماعية" (مجلس حقوق الإنسان هيئة الأمم المتحدة).

"إن كسب رهان تأمين الحق في الولوج إلى المدرسة يعتبر في صميم الإنصاف والعدالة الاجتماعية" (بن صالح، 2022) .

إنّ أبواب التربية والتعليم مفتوحة في وجوه جميع الأطفال ابتداء من سنّ السادسة الإجبارية والتعليم مجاني في جميع درجاته والغرض من مجانيته تمكين جميع الأطفال من تكافؤ الفرص في التربية والتعليم وإلى ذلك ذهبت التشريعات التربوية الموالية وزادت عليها.

ما نصل إليه في نهاية هذاه الورقة البحثية التي تناولت التربية الدامجة، هو أنّ المنتظم الدولي قد أولى أهمية خاصة لهذه الفئات وسخّر لها جملة من الضمانات القانونية لادماجهم في مجتمعاتهم المحلية تحقيقا للتنمية المستدامة، فضلا عن عن كريس مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص وعدم التمييز بين هذه الفئات باعتبارها مواطنين أولا و فئات هشة ثانية و من فئة ذوي الاحياجات ثالثا، وهذا ما يعزز شكل الحماية والرعاية

الموفرة لهم، هذا على المستوى الدولي، أمّا على المستوى الوطني، فإنّ الدول راحت تعمل جاهدة من أجل تشريف التزاماتها الدولية، فصبّت الاتفاقيات الدولية التي ابرمتها في هذا الشأن في دساتيرها ونختلف قوانينها النّاظمة للنظم التعليم مع مراعاة هذه الفئة الهشة وتمكينها من ممارسة الحق افي التعليم مثلها مثل باقي الأطفال العاديين إرساء لمبادئ المساواة التكافؤ الفرص ومحاربة التمييز ضده فئة ذوي الاحياجات.

لقد سارت المنظومة القانونية الوطنية في مختلف دول العالم في هذا الشأن بخطى ثابتة ووفق تدرج ساير التحولات، فمن المقاربة الطبية إلى المقاربة الحقوقية وصولا إلى المقاربة التربوية / البيداغوجية، وهذه الأخيرة لا تتأتى إلا بتكفل يعتمد على المج الكامل مع إعداد العدة الديداكتيكية من تكوين نوعي للأطر التربوية وتكييف للمناهج التربوية وبرامجها بما يتسجيب لحاجيات هذه الفئة فعلا، وتمكينهم من ولوج المرسة ومجالسة الأطفال العاديين داخل الصف وممقاسمتهم الحق في التعليم تنفيذا لمبدأ المساواة ومبدأ تكافؤ الفرص والعدالة والإنصاف.

والجزائر واحدة من هذا المجتمع الدولي، وانتهجت سياسة تشريف الالتزامات الدولية حيث سخرت لذلك إمكانيات كبيرة بدأ بالعدة التشريعية ، والتي تتقدمها دساتير الجمهورية المتعاقبة وصولا إلى دستور فبرار 2020 الذي استمكل ما راعاه المشرع لترسيخ سياسة دمج هؤلاء الأطفال في المدارس العادية، كما وفر أطرا تعليمية متخصصة لهم أولاها بتكوين متخصص متواصل، وهذا لا يغطي أبدا مجموعة من المشاكل التي تعترض هذا المشروع الطموح، لذلك على القائمين على القطاع تداركه مستقبلا، خاصة ما يتعلق بالمرافقة النفسية والأرطوفونية الكافية والكفيلة بتحقيق تعليم جامع نوعي .

قائمة المصادر والمراجع

1. المادة (02) من اتفاقية حقوق الطفل لسنة 1989. (بلا تاريخ).
2. Antics مجلس حقوق الإنسان هيئة الأمم المتحدة. (بلا تاريخ). *دراسة مواضيعية عن حق الأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم* . تم الاسترداد من (: www.ohchr.org Documents : Issues.
3. ابراهيم بن صالح. (18 03, 2022). *" في الإنصاف المدرسي.. نحو صياغة جديدة لمفهوم العدالة التربوية*. تم الاسترداد من https://altanweer: https://altanweer

4. الأمم المتحدة، .(2022) .u ,التعليم الدامج :مفاهيمية وأسس تطبيقية، الوحدة الأولى.
5. التكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي وزارة التربية الوطنية. (2019). الإطار المرجعي للتربية الدامجة لفائدة الأطفال في وضعية إعاقة. المملكة المغربية: مديرية المناهج.
6. الكردي، ,ا .س" .(n.d.). *العدالة في تعليم ذوي الاحتياجات* .Retrieved 03 18, 2022, from http://www.gulfkids.com/ar/artical: http://www.gulfkids.com/ar/artical "
7. جامعة مانيسوتا، ,م .ح .(n.d.). *الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم* . Retrieved 03 18, 2022, from http://hrlibrary.umn.edu/arab/b014.html: http://hrlibrary.umn.edu/arab/b014.html
8. حنان الغوات. (يوليو, 2021). "التربية الدامجة لذوي الإعاقة: من التصور إلى المفهوم إعداد التجربة المغربية نموذجا"، . *مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد السادس* .
9. رحال سها. (بلا تاريخ). " الحماية القانونية لحقوق الأطفال ذوي الإعاقة في القانون". *مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، العد الرابع* .
10. سلمى شاهين. (18 03, 2022). *المواطنة" في عيون الصحافة المصرية، تحليل لتناول الصحف المصرية لقضايا المواطنة*. تم الاسترداد من https://www.arabsfordemocracy.org: https://www.arabsfordemocracy.org
11. عبد السلام، ,خ .(25-24 04 ,2006) .إشكالية تكفل المدرسة الجزائرية بالتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة .*ملتقى وطني* .سطيف ,جامعة فرحات عباس ,الجزائر :جامعة فرحات عباس.
12. عثمان لبيب فراج. (بلا تاريخ). " استراتيجيات محدثة في برامج ورعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. *مجة الطفوة المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد 2،* .
13. مجلس حقوق الإنسان ,ه .ا .(n.d.) .*دراسة مواضيعية عن حق الأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم* .Retrieved from Disability -Study Education www .

ohchr.org - Documents - Issues: Disability -Study Education
www. ohchr.org - Documents - Issues

14. محمد سعيد الدقاق. (1991). *الوسيط في التنظيم الدولي*.
15. منظمة الأمم المتحدة ,ل .و .(n.d.) .اتفاقية اليونسكو لمكافحة التمييز في مجال التعليم.
16. موسى قروف عادل مستاري. (بلا تاريخ). " الحماية القانونية لحقوق الطفل في العالم العربي". *مجلة الاجتهاد القضائي العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة* ، صفحة 150.
17. ميرود خديجة سلمى. (2021). " الحق في التعليم عند الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في التشريع الجزائري" . *مجلة سوسيولوجيا، المجلد 05 العدد 02* ، صفحة 157.
18. نور الدين مورو. (أكتوبر , 2024). " التربية الدامجة بين التجربة المغربية والتجارب الدولية"، ص634. *مجلة البحث في العلوم الانسانية والمعرفية، المجلد1، العدد 7، السنة الأولى* .
19. Rights, M. f. (2025, 02 01). Education with Young people ،Citizenship and Participation, . *https://www.coe.int/ar/web/compass/citizenship-and-participation* .

قائمة المصادر والمراجع بالعربية

كتب:

1. محمد سعيد الدقاق. (1991). الوسيط في التنظيم الدولي.
2. الأمم المتحدة، .(2022) u. ,التعليم الدامج: مفاهيمية وأسس تطبيقية، الوحدة الأولى.
3. التكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي وزارة التربية الوطنية. (2019). الإطار المرجعي للتربية الدامجة لفائدة الأطفال في وضعية إعاقة. المملكة المغربية: مديرية المناهج.

المقالات:

1. حنان الغوات. (يوليو, 2021). "التربية الدامجة لذوي الإعاقة: من التصور إلى المفهوم إعداد التجربة المغربية نموذجا"، . مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد السادس.
2. رحال سها. (بلا تاريخ). " الحماية القانونية لحقوق الأطفال ذوي الإعاقة في القانون". مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، العدد الرابع.

مواقع الأنترنيت:

1. ابراهيم بن صالح. (18 03, 2022). " في الإنصاف المدرسي.. نحو صياغة جديدة لمفهوم العدالة التربوية. تم الاسترداد من https://altanweer: https://altanweer .
2. الكردي،, ا. س" .(n.d.) .العدالة في تعليم ذوي الاحتياجات ,18 03 Retrieved ." 2022, from http://www.gulfkids.com/ar/artical: http://www.gulfkids.com/ar/artical
3. عثمان لبيب فراج. (بلا تاريخ). " استراتيجيات محدثة في برامج ورعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة الطفولة المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد ،2.
4. موسى قروف عادل مستاري. (بلا تاريخ). " الحماية القانونية لحقوق الطفل في العالم العربي". مجلة الاجتهاد القضائي العدد السابع، جامعة محمد خيضر بسكرة ، صفحة 150.
5. ميرود خديجة سلمى. (2021). " الحق في التعليم عند الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في التشريع الجزائري" . مجلة سوسيولوجيا، المجلد 05 العدد 02 ، صفحة 157.
6. نور الدين مورو. (أكتوبر , 2024). " التربية الدامجة بين التجربة المغربية والتجارب الدولية"، ص634. مجلة البحث في العلوم الانسانية والمعرفية، المجلد1، العدد 7، السنة الأولى.
7. سلمى شاهين. (18 03, 2022). المواطنة" في عيون الصحافة المصرية، تحليل لتناول الصحف المصرية لقضايا المواطنة. تم الاسترداد من :https://www.arabsfordemocracy.org https://www.arabsfordemocracy.org
8. السلام،, خ. (2006, 04 24-25). إشكالية تكفل المدرسة الجزائرية بالتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة. ملتقى وطني . سطيف, جامعة فرحات عباس, الجزائر: جامعة فرحات عباس.
9. جامعة مانيسوتا،, م. ح .(n.d.) .الاتفاقية الخاصة بمكافحة التمييز في مجال التعليم . Retrieved 03 18, 2022, from http://hrlibrary.umn.edu/arab/b014.html:

10.Antics مجلس حقوق الإنسان هيئة الأمم المتحدة. (بلا تاريخ). دراسة مواضيعية عن حق الأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم . تم الاسترداد من (: www.ohchr.org Documents : Issues.

لكتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Colonialism and price of Development in Africa: historical/economic vision

DEHKAL Asmaa
lectrurer Professor, University of mustapha stambouli, Mascara, Algeria
a.dehkal@univ-mascara.dz

Abstract:

This study attempts to assess the impact of colonialism on development in Africa. The paradox between French and English Africa is the most striking example of colonialism having heterogeneous effects and behaviors. Sometimes mechanisms that promote development and increase the pace of growth in some colonial areas have been adopted, sometimes delayed. This research is based on an assessment of the impact on the colonized countries to find out what happened during the colonial period, taking into account the heavy colonial heritage, and shed light on the most important thing that happened in the African arena in the colonial period and the current political, economic and intellectual changes.

Keywords: European Colonialism, Africa, Berlin Conference, Millennium Goals, English Africa , Development, French Africa

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات14-2025/02/15

الإستعمار و ثمن التنمية في افريقيا: نظرة تاريخية/ اقتصادية

دهكال أسماء

أستاذة محاضرة ، جامعة مصطفى اسطمبولي ، معسكر، الجزائر

a.dehkal@univ-mascara.dz

ملخص:

تحاول هذه الدراسة تقييم أثر الاستعمار على التنمية في أفريقيا. فالمفارقة القائمة بين إفريقياالفرنسية و نظيرتها الإنجليزية هو أبرز مثال أن للاستعمارآثار و سلوكيات غير متجانسةمع بعضها البعض. فأحيانا انتهج آليات تشجع على التنمية وزيادة وتيرة النمو في بعض المناطق المستعمرة ، وأحيانا عمل على تأخيرها.هذا البحث يرتكز على إجراء تقييم لأثر ذلك على الدول المستعمرة لمعرفة ما حدث خلال الفترة الاستعمارية فعلًا، آخذين بعين الاعتبارالموروث الاستعماري الثقيل. يسعى هذا المقال إلى تحليل الواقع الإفريقي في فترة الإستعمار والوقت الحالي بكل ما يحمله من مظاهر العولمة و إلقاء الضوء على أهم ما وقع على الساحة الإفريقية في فترة الاستعمار وما تشهده حاليا من تحولات سياسية، اقتصادية فكرية ونصيب كل منها من النجاح أو الإخفاق ودراسة أسباب ذلك، وصولا إلى رسم خريطة إفريقيا المستقبلية في ضوء متغيرات العولمة ونتائج أهداف الألفية.

الكلمات المفتاحية: التكالب الاستعماري الأوروبي، إفريقيا، مؤتمر برلين، أهداف الألفية، إفريقيا الإنجليزية، التنمية، إفريقيا الفرنسية.

المقدمة

إن موضوع دراستنا أسال من الحبر الكثير، فهو موضوع عرف بحضوره القوي في العديد من الأدبيات الاقتصادية و حتى السياسية منها و لازال لحد الساعة يمثل نقطة نقاش حادة للعديد من الكتاب الاقتصاديين، السياسيين و حتى الاجتماعيين المهتمين بالدراسات الإفريقية لدراسة العديد من الإشكاليات خاصة و نحن نعيش في عهد العولمة. يعود تاريخ الحدث الأول إلى انعقاد مؤتمر برلين في عام 1883 تحت إشراف(Otto Von Bismarck)"أوتوفون بسمارك" المستشار الألماني "الحديدي" كما كانوا

يسمونه، حيث ضم المؤتمر جميع الأطراف الأوروبية الطامعة في استعمار إفريقيا والاستئثار بثرواتها، فكان محور المؤتمر هو التسابق على إفريقيا، أما تاريخ الحدث الثاني في افريقيا فهو يرجع إلى عام 1960 الذي لايزال يعرف في روزنامة عالمنا السياسية بأنه عام **استقلال إفريقيا** فقد شهد إعلان نهاية الاستعمار الغرب الأوروبي، ومن ثم إعلان ميلاد الدول الإفريقية الشابة المستقلة، التي بادرت كما هو معروف إلى تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية تحت زعامة آباء حركة الاستقلال والتحرر في القارة السمراء، وكان من أعلامها الزعماء "عبد الناصر " (مصر) و "نكروما" (غانا) و "سيكوتوري" (غينيا) و "بن بلة "(الجزائر) و "هيلاسلاسي" (أثيوبيا) و "موديبا كيتا" (مالى) وغيرهم (يونغ، 2013).

تحاول هذه الدراسة مناقشة تأثير الاستعمار بشكل موحد على التنميةالاقتصادية في أفريقيا وعليه سنحاول معرفة لماذا تفوقت مستعمرات افريقيا الإنجليزية على نظيراتها من المستعمرات في إفريقيا ؟ وهل تحققت أهداف التنمية للألفية باعتبار عام 2015 هو التاريخ المرجعي لتحقيقها ؟

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية ودقة إشكالية هذه الدراسة والتي تتمثل في بيان أثر انعكاسات السياسة الاستعمارية والتوجهات السياسية علي مسار الإقتصاديات الإفريقية.

المحور الأول: خريطة إفريقيا التاريخية: نظرة عامة

1- التنافس الاستعماري الأوروبي و تصفية الوجود العربي في افريقيا

في مطلع القرن التاسع عشر، شهدت القارة موجة من التكالب الإستعماري الأوروبي خاصة بعد خروج المسلمين من الأندلس وقد سعى بقوة لبث الفروقات خاصة بين الشعوب الإسلامية محاولة منهلإختزالها جاء به "**عقبة بن نافع**" خاصة في الساحل الإفريقي وتطبيق سياسة " فرِق تسد" و بهذا سعت إلى تحقيق عدم الاستقرار القومي بين المستعمرات و لازالت إلى اليوم.

2- التكالب و التوسع الإستعماري في افريقيا: السرقة الممنهجة لثروات افريقيا

لم يقتصر الإستعمار على السيطرة العسكرية أو الإقتصادية، إنما تجاوز ذلك إلى ضم بعض المناطق إلى الدول المستعمرة ضما كاملا مثلما حدث في **الجزائر** التي اعتبرتها فرنسا جزءا منهاو **ليبيا** التي نظرت إليها بريطانيا

جزء من المملكة البريطانية و أسلوب الإغراء الذي اتبعته هذه الدول تحت شعار الحماية بتوقيع معاهدات مع رؤساء القبائل الإفريقية و التي نصت على فرض الحماية و مثال ذلك سيطرة بريطانيا على **زنجبار** في شرق افريقيا باسم "مقاومة تجارة الرقيق"و استخدام فرنسا النشاط التبشيري المسيحي في **الجزائر** و بريطانيا في **اوغندا** (هنيدي، 2008).

خريطة: التوسع الأوروبي في إفريقيا سنة 1924

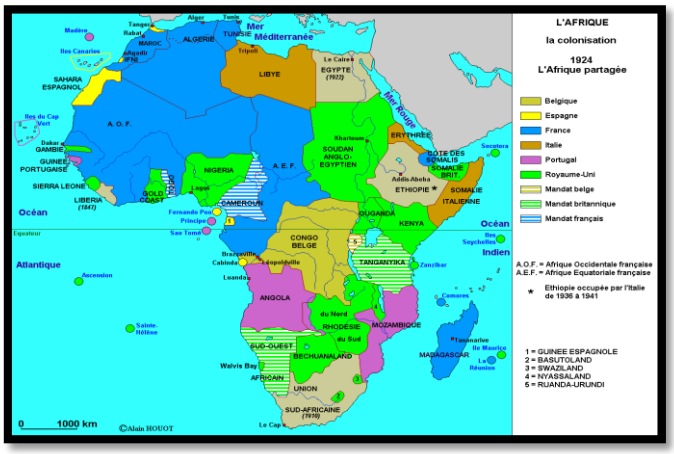

المصدر:http://www.monatlas.fr/Hist/Z_Diacchronie/Afr_explo_col/0_afrexplo.htm

ففي سنة 1600، أنشأت بريطانيا أول جهاز استعماري تحت اسم "الشركة الهندية الشرقية البريطانية" و فرنسا " الشركة الهندية الشرقية الفرنسية" و في سنة 1664 وبدأ الصراع بين الدولتين وانتهى بفوز الإنجليز وانسحاب فرنسا نهائيا من الصين و الهند سنة 1775، و في سنة 1798 وصلت الحملة الفرنسية النابوليونية إلى مصر وبلاد الشام ثم عاد نابوليون أدراجه إلى بلده لما لحق به من هزيمة و خسارة في حملته وكان ذلك سنة 1801،و بعد حوالي 25 سنة أعلن الملك شارل العاشر إنشاء مستعمرة في شمال افريقيا عام 1827 ، فزحفت الجيوش الفرنسية لاحتلال **الجزائر** سنة 1830 ، و كان لفرنسا نفوذا في **تونس** حتى سنة 1881 و هو العام الذي حصلت عليه فرنسا على تونس وأعلنت في ذات السنة وضع **تونس**

تحت الحماية الفرنسية بموجب ميثاق باردو*، ثم **السنغال** و **مدغشقر** عام 1882، وتزامن ذلك مع سقوط البلاد العربية الإسلامية تحت وطئةالإستعمار (هنيدي، 2008). وهكذا بدأ التنافس الأوروبي في افريقيا، و ازداد التكالب على المستعمرات فسيطرت بريطانيا على بعض المراكز المهمة مثل **رأس الرجاء الصالح** "**الكاب**" منذ 1800 و **غانا** منذ 1874 و تلقت بريطانيا منافسة شديدة من قبل فرنسا ثم من قبل ايطاليا و ألمانيا و قامت بريطانيا باحتلال **مصر** عام 1882 وابتداءا من عام 1884 استطاع الألمان بسرعة كبيرة فرض حمايتهم الإستعمارية على مناطق واسعة في افريقيا (مؤتمر برلينالثاني 1885/1884) و دخلت ألمانيا التسابق الإستعماري و توسعت امبراطوريتها منعا لاحتكار أي دولة أوروبية أخرى للمستعمرات (هنيدي، 2008) فقامت باحتلال **السودان** سنة 1919،إضافة إلى ذلك سيطر الفرنسيون على **المغرب** سنة 1912 ، أما الإيطاليون احتلوا **الصومال** و **ارتيريا** (1887) **والساحل الليبي** (1914) أما انجلترا احتلت **نيجيريا** عام 1851 (السقار، 2010).

3- إفريقيا الأكثر "فقرا" الأكثر "ثروة"

لا شك أن النشاط التجاري الأوروبي كان له أقدامه الثابتة خلف النشاط الاستعماري، فكلما زاد استثمار رأس المال الأجنبي في مجال الإنتاج كلما أحكم سيطرته على الاقتصاد وازداد تأثيره في مجال السياسة الداخلية و الخارجية و هو يسعى لتحقيق ذلك عن طريق الضغط الاقتصادي و تصدير أفكاره و ثقافاته باعتبار إفريقياآنذاك كانت تعيش تحت غطاء الجهل و الأمية و الفقر و الأمراض واستغل الاستعمار ذلك أحسن استغلال، و لعل الموقف في **الكونغو** هو أحسن مثال على تدخل رأس المال الأجنبي (الاستعمار الأمريكي البلجيكي) في السياسة الإفريقية (هنيدي، 2008).

*معاهدة باردو الموقّعة يوم 12 ماي 1881بين حكومة فرنسا وباي تونس" محمد الصادق باي"، والمؤسسة لنظام الحماية. وتعلن هذه المعاهدة "حماية "فرنسا على البلاد التونسية وهي تشكل بداية الاستعمار الفرنسي لتونس .أعطت هذه المعاهدة لفرنسا حق الإشراف المالي والخارجي والعسكري في تونس، وحق تعيين مفوّض فرنسي في مدينة تونس، وتوإلى التدخل الفرنسي في شؤون البلاد. حافظ الباي على مركزه، محتفظا بسلطة التشريع والإدارة، لكن كل القرارات لا تكون نافذة إلا بقبول المقيم العام الفرنسي.

تعددت أساليب استغلال الثروات الإفريقية وتطورت فكان الاستعمار يعتبر "آلة نهب" مما يجعلنا نقفز إلى فكرة "لعنة الثروات" في إفريقيا. سوف نتطرق إلى أبرز الأساليب التي انتهجت في بعض المستعمرات:

– الوكالات†: لقد اهتمت الإمبراطورية الإنجليزية بزيادة قوتها و نفوذها في إفريقياللتصدي لأي تقدم عدائي خاصة من ناحية فرنسا فعندما احتلت بريطانيا **عدن**، أنشئت بها وكالات تجارية ليتمكن الإنجليز من احتكار البن اليمني و في **مصر** لاحتكار تجارة القطن‡، كما أنشئت العديد من الوكالات "المتخصصة"§كمنظمة العمل الدولية، منظمة الأمم المتحدة للأغذية و الزراعة، منظمة الصحة العالمية و البنك الدولي، الصندوق الدولي للتنمية الزراعية إضافة إلى صندوق النقد الدولي وغيرها من الوكالات التي عملت ولازالت تعمل على تقديم تقارير سنوية إلى الجمعية العامة و مجلس الأمن و المجلس الاقتصادي و الاجتماعي.

– المعاهدات: تميزت الحركة الاستعمارية في إفريقياعن حركات الاستعمار السابقة بأنها لم تكن مقرونة بحروب بل كان أساسها المفاوضات و المعاهدات بين الدول، فلكي تفرض بريطانيا نفوذها على سواحل **الصومال** عقدت معاهدة الصداقة و التجارة سنة 1840 مع **حاكم تاجورة** الذي وافق بمقتضى هذه المعاهدة على نقل الحاصلات من الأقاليم الداخلية إلى الساحل و بمقابل ذلك تعهدت شركة"الهند الشرقية البريطانية" بتشجيع التجارة الداخلية و إلزامه بعدم الدخول في أي علاقة سياسية أو تجارية مع قوى أوروبية أخرى، وفي المقابل تعهدت بريطانيا بأن لا تقوم بأي عمل عدائي، كما تضمنت المعاهدة أيضا تخلي الحاكم عن **جزر موسى** للحكومة البريطانية مما سهل عملية الاستعمار ونفس الشيء حدث في **السودان** و **الكونغو** مع فرنسا النابوليونية (هنيدي، 2008).

† الوكالة هي بنايات كبيرة مخصصة لحاجات التجار مكونة من طابقين وتتخصص الأدوار السفلى لحاجات التجار أما الأدوار العليا مقسمة إلى غرف و حجرات ينزل بها الغرباء من التجار مثلا يتم بيع الصابون في وكالة الصابون و هكذا

‡للإطلاع أكثر على ملامح الإحتلال البريطاني في مصر: خيرى ابو العزايمفرجانى، ملامح تطور الاقتصاد المصرىفى ظل التحولات السياسية والاقتصادية، http://saaid.net/book/20/13395.pdf

§ هي وكالات دولية منفصلة مستقلة ذاتيا تعمل مع الأمم المتحدة بمقتضى اتفاقيات خاصة، فرغلي علي تسن هنيدي، مرجع سابق الذكر، ص 235

– الضم: لعل أبرز مثال على ذلك هو **الجزائر**، فقد اعتمد هذا الأسلوب على أن تصبح المستعمرة جزء من الدولة التي تستعمرها من أجل تسهيل عملية الاستغلال البشري و المادي، ففرنسا كانت بحاجة إلى القوى البشرية الجزائرية لتمويل مصانعها و إرسالهم وقودا لنيران حروبها,,, و نفس الأمر حدث في **تونس** و **مصر**، إذ يعتبر هذا الأسلوب أنجع الأساليب بما يخدم مصالح الدولة المستعمرة.

– إضافة إلى إتباع أسلوب التفرقة العنصرية مثل ما حدث في **جنوب افريقيا** و إتباع أسلوب التبشير في جميع المستعمرات الإفريقية.

– التعليم الأجنبي: يأتي ضمن منظومة واسعة لتغريب الأجيال وإبعادهم عن دينهم، ويتستر خلفها التبشير والاستشراف فالمبشرون هم كانوا أول من بدأوا التعليم في إفريقيا السوداء حيث بلغ عددهم في عام 1925 حوالي 6300 مبشر في جميع أنحاء إفريقيا. وهذه الإرساليات التبشيرية عملت على احلال الفكر العلماني مكان الفكر الإسلامي في مناهج التعليم التي خلت برامجها من تاريخ الإسلام وإرثه الثقافي واللغوي محاولة لطمس هوية الأمة ولقطع صلتها بتاريخها. وهذا ما حدث بالضبط **في الجزائر، الصومال، الكونجو، أنجولا**، وفي غيرها من المستعمرات البلجيكية و البريطانية و الفرنسية.

4– النهضة الإفريقية:

إن بروز خطاب الوحدة الإفريقية في صورة مشروع النهضة الإفريقية الذي دعا إليه الرئيس الجنوب إفريقي السابق «ثابوامبيكي»، والذي تبلور بعد ذلك واقعياً في مبادرة «النيباد»، التي تزامنت معها مبادرة التحول من «منظمة الوحدة الإفريقية» إلى «الاتحاد الإفريقي»، والتي تزعمها الرئيس الليبي السابق "معمر القذافي" في أواخر الثمانينيات من القرن العشرين خاصة في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي، أدى إلى طرح مبادرات فكرية سعياً للتخلص من رقبة الاستعمار وتحقيق النهضة (عاشور، 2012) ،

تعود أسباب النهضة الإفريقية إلى تكون "المثلث الأطلنطي للنفوذ"، والذي تتكون أضلاعه من العالم الجديد (الأمريكيتين) وأوروبا وإفريقيا؛ حيث تشرّب الأفارقة أفكار الوحدة من أوضاعهم المزرية في العالم الغربي بصفة عامة، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة أوائل القرن العشرين واتسمت تلك المرحلة بشعور الأفارقة بفقدانهم

أوطانهم، وما نجم عن ذلك من استعبادهم واضطهادهم عنصرياً واحتلالهم، إلى انبثاق مؤتمرات الجامعة الإفريقية حيث انصب أول مؤتمر في لندن حول تحسين أوضاع الأفارقة السود والمطالبة بحسن معاملتهم، وتوالت مؤتمرات الجامعة حيث عُقد المؤتمر الثاني في باريس عام 1919م برئاسة «دي بويس»، والثالث في لندن وبروكسل عام 1921م، وعُقد المؤتمر الرابع في لندن ولشبونة عام 1923م، وكان المؤتمر الخامس للجامعة الإفريقية عام 1927م في نيويورك هو آخر مؤتمرات الجامعة الإفريقية (عاشور، 2012).

خريطة استقلال افريقيا

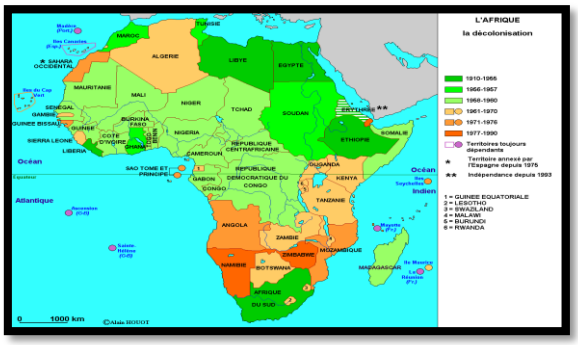

المصدر: http://www.monatlas.fr/Hist/Z_Diacchronie/Afr_explo_col/afrexplo_14.htm

إن أخر مرحلة من مراحل النهضة الإفريقية هي مرحلة "**الانتقال إلى إفريقيا**" ويؤرخ لها بانعقاد «مؤتمر الوحدة الإفريقية المستقلة الأول» عام 1958م، في **أكرا** عاصمة **غانا**، حيث اجتمعت دول إفريقيا المستقلة آنذاك (باستثناء **جنوب إفريقيا**) في **أكرا** في أبريل عام 1958م، وكانت ثلاث منها تنتمي لإفريقيا السوداء (وهي: إثيوبيا، غانا، وليبيريا)، وخمس دول عربية إسلامية (هي: مصر، تونس، ليبيا، السودان، ومراكش) (عاشور، 2012) و تزامنت هذه المرحلة مع انبثاق الكفاح المسلح (**الجزائر 1954**)، واندلاع النضال الإفريقي في **جنوب افريقيا** ضد النظام العنصري القائم كما لحركات التحرر في افريقيا دور بارز في حصول القارة على استقلالها عسكريا و شبة سياسيا.

المحور الثاني: خريطة افريقيا الإقتصادية

أيد الماركسيون، أمثال لينين (lenine) ادعاء المستعمرين بأثرهم الايجابى على التنمية الاقتصادية فى القارة الأفريقية. و هناك العديد من وجهات النظر في الكتابات الاقتصادية و السياسية أن بعض الدول التى لم يدخلها الاستعمار ظلت متخلفة أيضًا. هناك سبب واضح لاختلاف وجهات النظر حول دور الاستعمار فى التنمية، وهو أنه من الصعب بناء بحوث مقنعة لدراسة مثل هذا التأثير. فالكثير من العلماء يختارون من الحقائق تلك التي تنسجم مع وجهة نظرهم ومن السهل الادعاء بأن السكان الأصليين ربما كان وضعهم سيسوء أكثر إذا لم يتم استعمارهم.(Heldring & Robinson, 2012)

1- دراسة في سلوك الدول المستعمِرة و أثرها على البنية الإجتماعية/الثقافية و الإقتصادية للمستعمَرات الإفريقية

كان للاستعمار أثر كبير على التنمية داخل أفريقيا، لكن التأثير اختلف من منطقة لأخرى. تنقسم افريقيا في الغالب على افريقيتين حسب الكتابات الأكاديمية : افريقيا الإنجليزية و افريقيا الفرنسية فالفرق كبير بين بلدان الإفريقيتين ويعود هذا هو الفرق في المقام الأول إلى:

– الثقافة السياسية: فالثقافة السياسية الفرنسية اعتمدت على منطق أفضلية القطاع العام على القطاع الخاص على عكس الثقافة الأنجلوسكسونية حيث استندت عملية التنمية على منطق رابح–رابح مع القطاع الخاص(Patrick Sevaistre, 2014)

– اعتمد الإستعمار الفرنسي على سياسة التبشير و التعليم وتكوين العمال فيما اعتمد الإستعمار الإنجليزي على تشجيع التجارة و التجار و ترقية و تدعيم القطاع الخاص

– باعتبار المملكة المتحدة البريطانية خليط متجانس من الاسكتلنديين الويلزيين، والايرلنديين المحافظين على ثقافاتهم و تقاليدهم وتاريخهم فحين حكموا مستعمراتهم احترموا المقومات التاريخية في تلك البلدان و

شجعوا الحكم المحلي (حكم غير مباشر) فالحكومة البريطانية لم تسعى لمعارضة السكان الأصليين للمستعمرات بل سعت لاحتواء عاداتهم وحتى اللغة في مزيج منطقي بما يخدم مصالح الإمبراطورية البريطانية

اليوم بطل أفريقيا في القدرة التنافسية هي أساسا الانجليزية (باستثناء رواندا) (Patrick Sevaistre, 2014) فالاستعمار الإنجليزي سعى إلى كسب العلاقة مع القطاع الخاص المحلي مما أدى إلى خلق ثقافة المنافسة والمسؤولية.

انتهجت فرنسا أسلوب النسخ واللصق لسياساتها و قوانينها في إدارتها لشؤون الدولة المستعمرة (الجزائر) ، أما بريطانيا طبقت دائما القانون "غير مباشر" والإبقاء على الهياكل المحلية المدنية والدينية. ففي أعقابالاستقلال (تقريبا منذ سنة 1960)، قد سهل بناء المؤسسات في البلدان الناطقة بالإنجليزية و فد ساعد ذلك على الاعتماد على أنفسهم، وبعد صعوباتتمكنوا من "الحكمبهدوء"كلها عوامل ساهمت و ساعدت ولوج هذه الدول على العالم الخارجي في ظل العولمة فهيفرصة استثنائية لإفريقيا الانجليزية، إذ اعتادت على فكرة المنافسة و سلوك المبادرة والتكيف بسرعة في موقف لاختيار شركائها التجاريين(الصين، البرازيل، تركيا، الهند، الخ). مم أدى إلى انعاش اقتصادهم بكثافة(Manlay, 2014) .

2- مكانة اللغة الانجليزية

اللغات الرسمية المعتمدة لدى اليونسكو هي: الإنكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والعربية والصينية، وباعتبار اللغة الإنجليزية لغة للتجارة الدولية والدبلوماسية فقد تبنتها العديد من المستعمرات الإفريقية كلغة رسمية

[*] و خاصة من خلال التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الذي تلا الحرب العالمية الثانية فحلت اللغة الإنجليزية محل اللغة الفرنسية كعامل ضروري للتواصل بين المؤسسات الإقتصادية باعتبارها تسهّل الأعمال

[*]أدى توسع الإمبراطورية البريطانية من خلال مستعمراتها خاصة في افريقيا إلى انتشار اللغة الإنجليزية التي بلغت أوجها بعد نهاية القرن التاسع عشر، هذا السبب هو أقوى عامل لانتشار اللغة الإنجليزية،

التجارية، فالبلدان والشركات التي ترغب في اجتذاب الاستثمارات الأجنبية و والتجارة، وتحفيز نمو المشاريع الخاصة، قد اعترفت بأهمية اللغة الإنجليزية لتهيئة بيئة مواتية للأعمال التجارية

جدول رقم 02: البلدان التي تعتمد اللغة الفرنسية و الأنجليزية لغة رسمية في افريقيا

اللغة الإنجليزية	اللغة الفرنسية
سيراليون، موريس، أوغندا، إفريقيا الجنوبية، زامبيا، كينيا ، زيمبابوي ، تنزانيا، ناميبيا	بنين، بوروندي، توغو ،جزيرة الموت (مايوطة) ،موريس، ساحل العاج،الكونغو، الغابون، السنغال، تشاد، مدغشقر، غينيا الاستوائية ،جيبوتي، مالي، رواندا، التشيك، جزر القمر، غينيا، موريتانيا ،جمهورية سيشل، الكاميرون بوركينا فاسو، النيجر

المصدر: **http://www.dacb.org/f-langues.html**

يوضح الشكل التالي متوسط نصيب الفرد في معدل صافي الدخل القومي في البلدان حسب مؤشر الكفاءة في اللغة الانجليزية

إن إتقان اللغة الإنجليزية في أوروبا هو الأقوى في العالم، وذلك بحصول بلدان أوروبا الشمالية على المناصب الخمسة الأوائل في هذا المؤشر سنة 2015 إذ يرتبط زيادة إتقان اللغة الإنجليزية بدخل أعلى ونوعية أفضل للحياة وبيئات أعمال أكثر ديناميكية، ومزيد من التواصل والابتكار.

بنهاية حقبة الاستعمار (1960) لوحظ أن العديد من البلدان استمرت في استخدام اللغات الأجنبية جنبا إلى جنب إلى جنب مع لغاتها المحلية، وتعتبر اللغات الإنجليزية ،الفرنسية، البرتغالية، والمالاجاشية هي أمثلة للغات ليست أفريقية الأصل ولكن يستخدمها الأفارقة اليوم.(GOV, 2013)

شكل رقم 01: اللغة الإنجليزية و دخل الفرد في العالم

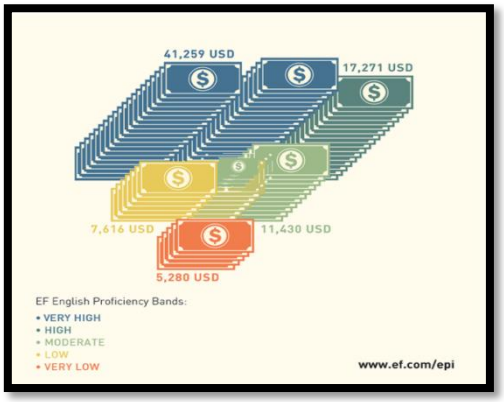

المصدر: http://media2.ef.com/sitecore/__/~/media/centralefcom/epi/downloads/infographic/v6/ef-epi-2016-infographic-4

خريطة اللغات في العالم

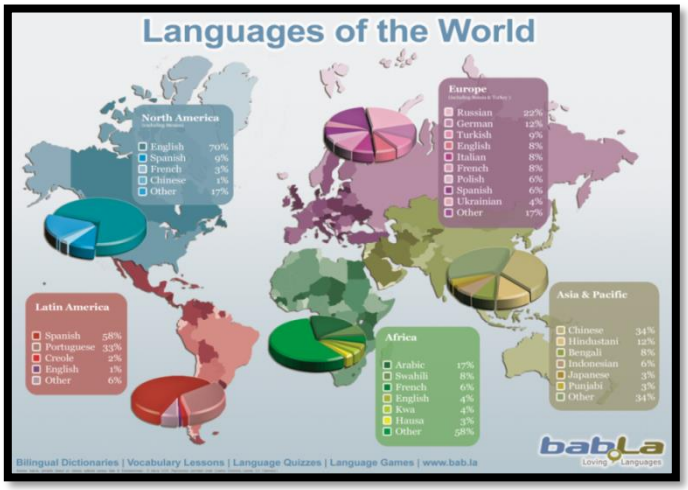

المصدر: http://en.bab.la/doc/file/world-language-map-english-small.jpg

3- افريقيا بين قبعة التخلف و رداء العولمة: هل تحققت أهداف التنمية الإنمائية ؟

كان انهاء الإستعمار في افريقيا من أولويات الأمم المتحدة في منتصف القرن العشرين كما أن تاريخ تحقيق أهداف الألفية يوافق سنة 2015 فبالنسبة لهدف "**القضاء على الفقر المدقع و الجوع**" كان الهدف تخفيض عدد السكان الذي يقل دخلهم عن واحد دولار إلى النصف(ONU, 2015) فحسب الشكل لم ينخفض معدل الفقر في افريقيا-جنوب الصحراء الكبرى إلى النصف بل انخفض بمعدل 28%بين عامي 1990 و 2015.

شكل رقم 02 : نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من 1,25 دولار في اليوم الواحد، (1990، 2011، 2015) بالنسبة المئوية

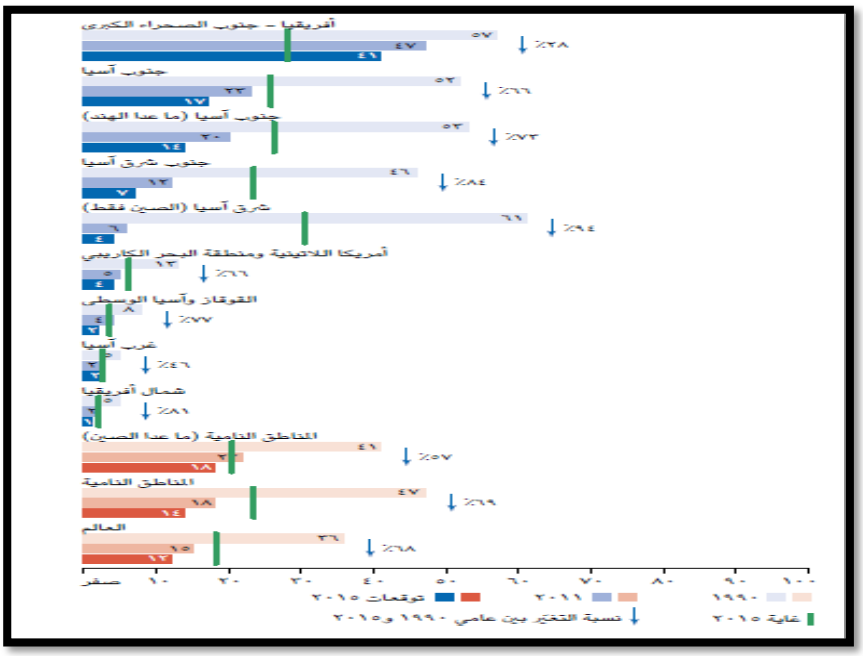

المصدر: تقرير الأهداف الإنمائية للألفية، الامم المتحدة، نيويورك، 2015

- **تحقيق تعميم التعليم الإبتدائي**

حسب معهد اليونسكو للإحصاء، لتحقيق أهداف الألفية في مجال التعليم الإبتدائي بحلول 2015 فإنه يتعين توظيف 1,7 مليون معلم إضافي في التعليم الإبتدائي لتحقيق هدف تعميم التعليم الإبتدائي (UNESCO, 2013) ، كما يتعرض المعلمون في القارة الأفريقية لضغوط متزايدة بسبب ارتفاع معدلات الالتحاق بالتعليم الابتدائي. وتشير البيانات إلى أن معدل تناقص أعداد المعلمين (نسبة المعلمين الذين يتركون مهنة التدريس) في أفريقيا يتراوح بين 3% في مالي و17% في أنغولا التي يزاول فيها معلمو التعليم الابتدائي مهنتهم لمدة أقصاها سبع سنوات في المتوسط حسب قاعدة بيانات معهد اليونسكو للإحصاء إضافة إلى ذلك هناك بلدان مثل جمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد وإريتريا أن تزيد أعداد المعلمين العاملين فيها بمقدار الضعف على الأقل لتحقيق هدف تعميم التعليم الابتدائي حسب المصدر نفسه وتحتاج البلدان التالية إلى زيادة أعداد المعلمين فيها بنسبة تفوق 10% كل سنة لضمان توافر العدد الكافي من معلّمي التعليم الابتدائي في قاعات الدراسة بحلول عام 2015: بوركينا فاسو وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد وكوت ديفوار وجيبوتي وإريتريا وملاوي ومالي والنيجر.

- **تعزيز المساواة بين الجنسين و تمكين المرأة**

في آخر 50ً سنة، شهدت العديد من أجزاء العالم توسعاً في مشاركة اإلناث في المجتمع المدني والحياة السياسية. رغم ذلك، وكمتوسط عالمي، تشكل النساء أقل من 20% من أعضاء المجالس التشريعية .وتواجه النساء في العالم النامي معيقات مشتركة أمام المشاركة في الحياة السياسية. وتتضمن هذه المعيقات في الغالب االنماط السائدة حول قدرة النساء على لعب أدوار سياسية وقيادية، واألنماط السائدة حول مالئمة النساء لشغل مناصب حكومية، ومحدودية الوصول إلى رأس المال والدعم االجتماعي. وال تعمل العمليات والمؤسسات السياسية المناسبة على إبراز التفضيالت السكانية بصورة أفضل فحسب، بل تعمل أيضاً على إبراز المواهب والقدرات المتأصلة لشرائح المجتمع التي ال تتمتع بتمثيل كافي. وفي منطقة الشرق االوسط وشمال أفريقيا، ال تزال النساء تعاني من قلة التمثيل السياسي، حيث ال يشغلن سوى نحو 7% من المقاعد البرلمانية(Bank, 2012) ,.

- **تقليل وفيات الأطفال**

حسب تقرير الأمم المتحدة حول أهداف الإنمائية للألفية، في الفترة ما بين 1990 إلى 2015، انخفض عدد وفيات الأطفال دون سن الخامسة من العمر في جميع أنحاء العالم من 12.7 مليون عام 1990 إلى ما يقرب 6 ملايين عام 2015 أي حوالي النصف لكن معدل وفيات أطفال أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى يعتبر أعلى المعدلات في العالم، ولكن شهدت المنطقة أكبر معدل لانخفاض وفيات الأطفال خلال العقدين الماضيين. إضافة إلى ذلك يبين الجدول أدناه تقديرات منظمة الصحة العالمية في افريقيا فقد قدر عدد وفيات الأطفال الرضع في افريقيا حوالي 2278 ألف سنة 1990 مقارنة ب 1939 ألف سنة 2015

جدول رقم 03: عدد وفيات الأطفال في افريقيا (الآلاف) 1990– 2015

		عدد الوفيات دون سن الخامسة (بالآلاف)	عدد وفيات الرضع (بالآلاف)	عدد وفيات حديثي الولادة (بالآلاف)
افريقيا	2015	2 820	1 939	985
	2014	2 870	1 961	989
	2013	2 930	1 988	994
	2012	2 998	2 013	998
	2011	3 073	2 047	1 004
	2010	3 150	2 083	1 009
	2009	3 237	2 118	1 013
	2008	3 326	2 159	1 018
	2007	3 417	2 198	1 025
	2006	3 508	2 241	1 031
	2005	3 595	2 282	1 039
	2004	3 683	2 322	1 045
	2003	3 770	2 361	1 051
	2002	3 852	2 398	1 055
	2001	3 919	2 429	1 059

	2000	3 962	2 451	1 062
	1999	3 988	2 455	1 058
	1998	4 001	2 448	1 050
	1997	3 988	2 431	1 040
	1996	3 962	2 410	1 028
	1995	3 943	2 391	1 017
	1994	3 925	2 369	1 004
	1993	3 875	2 345	993
	1992	3 842	2 323	984
	1991	3 804	2 301	974
	1990	3 755	2 278	966

المصدر: من إعداد الباحثة، اعتمادا على بيانات منظمة الصحة العالمية،
http://apps.who.int/gho/data/view.main.CM1300N?lang=en

- **إقامة شراكة عالمية من أجل التنمية**

عولج موضوع النمو الاقتصادي من أجل التحوّل معالجةً مقتضبةً في سياق الأهداف الإنمائية للألفية. وانحصر تناول موضوع التجارة في الهدف ٨) إقامة شراكة عالمية من أجل التنمية (وأُشير إليه أساساً كمسألة تتعلق بالوصول إلى الأسواق وخفض التعريفات الجمركية. ولم يُحدَّد على نحو واضح الأساس المنطقي للمضي في "إقامة نظام تجاري ومالي يتسم بالانفتاح والتقيّد بالقواعد والقابلية للتنبؤ به وعدم التمييز". ولذلك ينبغي النظر إلى التجارة الدولية، في سياق خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ ،بوصفها "أداة تمكين" لتحقيق مجموعة واسعة من الأهداف الإنمائية من خلال تعزيز النمو الاقتصادي المستدام والشامل للجميع. ويمكن للفرص التي تتيحها التجارة الدولية، إذا ما استُغلت على نحو سليم، أن تكون بمثابة أداة قوية تدفع باتجاه خلق فرص العمل، وإتاحة استخدام الموارد بكفاءة، وتوفير الحوافز لمنظمي المشاريع، وأن تؤدي في هناية المطاف إلى تحسين مستويات المعيشة في البلدان كافة. والتجارة تساعد في هتيئة الأوضاع الاقتصادية المواتية لتحقيق الأهداف الإنمائية. ولكن الأوضاع التي تسير التجارة في ظلها، واتساق السياسة التجارية مع سائر السياسات، هما اللذان يُحفِّزان الآثار الإيجابية للتجارة. ومن ثمّ، فبالإضافة إلى التركيز على الأهداف والغايات والمؤشرات، من المهم التركيز أيضاً على تحديد أنواع

السياسات الوطنية والسياقات الدولية التي من شأنها أن تُسخّر القوة التمكينية للتجارة لأغراض تحقي ق التنمية والعمل من هذا المنطلق على تصميم إطار متماسك لدعم الأهداف والمؤشرات المتصلة بتنفيذ مجموعة السياسات وهتيئة الأوضاع اللازمة لبلوغ الغايات المرجوة.(UNCTAD, 2015)

- **تحسين الصحة النفاسية**

حققت منطقتا جنوب آسيا وشرق آسيا أكبرتقدم في خفض الوفيات النفاسية حسب تقرير الأمم المتحدة، ففي جنوب آسيا، انخفضت من 550 لكل ألف مولود حي عام 1990 إلى 190 عام 2013، أي هوت بنسبة 65 في المائة. في أفريقيا جنوب الصحراء، لقدكانت معدلات وفيات الأمهات ضعف ماهي عليه في جنوب آسيا كما انخفضت هذه الوفيات في أفريقيا – جنوب الصحراء الكبرى بنسبة 49 في المئة سنة (ONU، تقرير الأهداف الإنمائية للألفية، 2015)2015.

شكل رقم 04: تقدير وفيات الأمهات (أم لكل 100000 مولود حي)

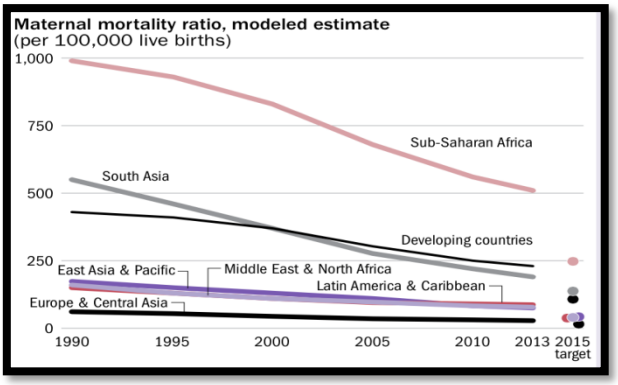

المصدر: worldbank.org/opendata, maternalmortality estimation enter-group

المحور الثالث: نظرة مقارنة للإقتصاديات الإفريقية: لماذا تفوقت افريقيا الإنجليزية ؟

صرح فرانشيسكو فيريرا[1] أنه من المتوقع أن تظل أفريقيا واحدة من أسرع ثلاث مناطق نمواً في العالم، وتحافظ على نموها المستمر الذي استمر 20 عاما لكن المخاطر السلبية التي تتمثل ارتفاع العجز المالي في عدد من البلدان؛ والتداعيات الاقتصادية الناتجة عن أنشطة الجماعات الإرهابية مثل بوكو حرام وتفشي وباء الإيبولا في غرب أفريقيا(WOLDBANK, 2015) كلها أسباب تعزز من تباطؤ وتيرة التنمية.

تشهد دول افريقيا معدل نمو مرتفع في الآونة الأخيرة يقدر ب 7٪ معظمها من الدول الإنجليزية.ففى المتوسط زاد الناتج المحلي الإجمالي للفرد الواحد تقريبا في المستعمرات الإفريقية سواء الفرنسية أو الإنجليزية و هذا مايثبت صحة النظرية القائلة بأن الإستعمار له آثار إجابية على الإقتصاد و التنمية على العموم كما يوضح الشكل التالي. واعتمادا على الشكلين التاليين يمكننا القول أن جلب الأوروبيون التكنولوجيا، كالسكك الحديدية وتقنيات التعدين، أدى إلى حدوث تحسن فى حياة الافريقيين بفعل القراءة والكتابة والتحصيل العلمي. ولكن هذا التأثير يختلف من مستعمرة لأخرى. ففي جنوب أفريقيا ومستعمرات المستوطنين البيض، حدث تأثير كبير على دخل الافريقيين بفعل مصادرة الأراضي وإنشاء 'الاقتصادات المزدوج' كما انتزاع الأوروبيين

[1] رئيس الخبراء الاقتصاديين في البنك الدولي لمنطقة أفريقيا

الشكل 02: الناتج المحلي الإجمالي لبعض الدول في افريقيا (1870–2008)

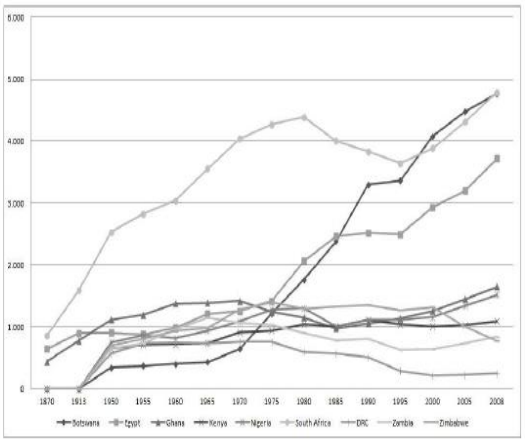

المصدر: LeanderHeldring,James A. Robinson:- Colonialism and Development in Africa, AfricanEconomicHistoryWorking PapersSeries, No. 5/ Sweden, 2012 , P :37

الأراضي من الأفريقيين، أدى إلى انخفاض مستويات المعيشة بنسبة 50٪. واعتمدت هذه الحسابات على بيانات الأجور الحقيقية فانخفاض الدخل الأفريقى، بالتزامن مع ارتفاع دخل الأوروبيين، يعني أن هناك عدم مساواه في الأجور و هذا فعل طبيعي ناتج بفعل الاستعمار(Heldring & Robinson, 2012) .

موريس،رواندا ،بوتسوانا وجنوب أفريقيا: افريقيا الإنجليزية و الإصلاحات الإقتصادية

يشير تقرير Doing Business الذي نشر في أكتوبر 2015، أن الدول الإفريقية الناطقة باللغة الإنجليزية هي أكثر ملاءمة لمناخ الأعمال في منطقة أفريقيا و يبين أن موريس،رواندا ،بوتسوانا وجنوب أفريقيا هم أكبر أربع الإصلاحيين في بيئة الأعمال حتى أنها تتجاوز بلدان المغرب العربي مثل تونس والمغرب الذين يرتبون في المركزين الخامس والسادس على التوالي.

الشكل رقم 03: نسب الإلتحاق بالمرحلة الإبتدائية في افريقيا (1870–1940)

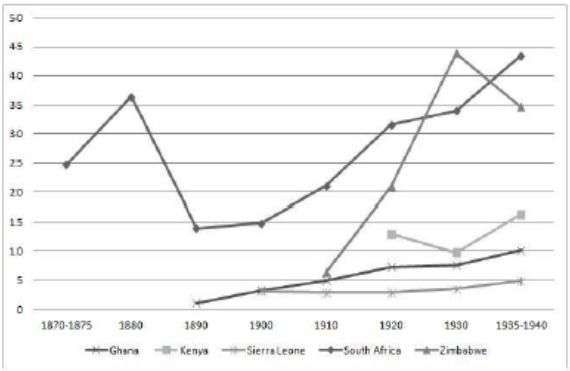

المصدر: Leander ةHeldring,James A. Robinson:- Colonialism and Development in Africa, AfricanEconomicHistoryWorking PapersSeries, No. 5/ Sweden, 2012 , P :37

خريطة افريقيا الإنجليزية/ الفرنسية

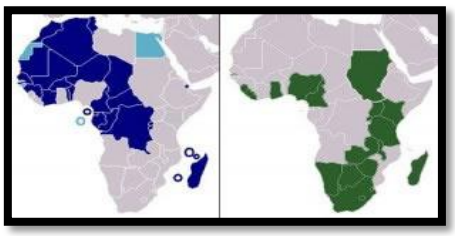

المصدر: http://img.over-blog-kiwi.com/0/27/03/90/201302/ob_a534ef_afrique-francophone-anglophone-jpg.jpeg

والواقع أن كل المؤشرات تدل على أن أفريقيا الناطقة بالانكليزية هي الجزء الأكثر تطورا في أفريقيا ، لأان هذا الجزء من افريقيا هو الذي يجذب المزيد من المستثمرين مع زيادة معدلات نمو جيدة في السنوات الأخيرة.

إن التقرير الصادر عن Grant Thornton[ز]، كشف أن الاقتصاد الذي يجذب المزيد من الاستثمارات المحتملة في قارة بأكملها هو المناخ الإنجليزي الإفريقيي إلى جانب الأداء الاقتصادي الجيد لهذه الدول و هذا ما أكسبها المرتبة الأولى للاقتصادات الناشئة في القارة الأفريقية حيث تحتل جنوب أفريقيا مرتبة 14 دولة الناشئة في العالم إضافة إلى صعود نيجيريا على المنصة التتويج[ح].

اعتمادا على خريطة الوزن الإقتصادي لإفريفيا الناطقة باللغة الفرنسية، نلاحظ أن مجموع الناتج المحلي الإجمالي يقدر ب 2%. 14 مقابل 47٪ من الناتج المحلي الإجمالي في أفريقيا الناطقة باللغة الإنجليزية.

ز اطلع على : http://ednancyview.overblog.com/pourquoi-l%E2%80%99afrique-anglophone-d%C3%A9colle-plus-que-l%E2%80%99afrique-francophone

ح يمكن الإطلاع على الأرقام الإحصائية الإقتصادية لإفريقيا على http://www.africaneconomicoutlook.org/fr/statistiques

خريطة الفرنكوفونية و الوزن الاقتصادي في إفريقيا

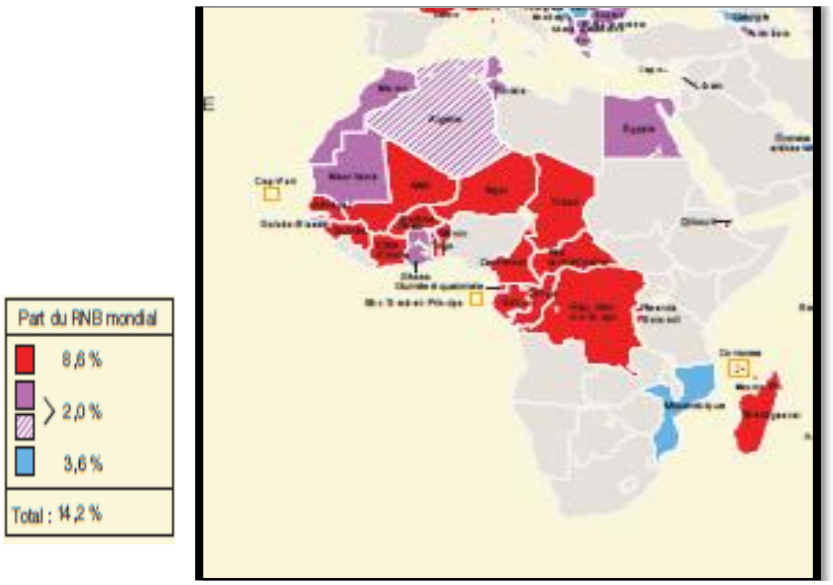

المصدر:

http://www.francophonie.org/IMG/pdf/Impact_economique_de_la_langue_francaise_et_de_la_Francophonie.pdf

يمكن ارجاع السبب الحقيقي لهذا التأخر إلى العامل التاريخي و العامل السياسي (سوء الحكم الراشد والفساد)، نوعية التعليم، إضافة إلى عامل هجرة الأدمغة الذي هو في تزايد مستمر وعدم كفاية البنية التحتية للطرق والسكك الحديدية، والطاقة، وعدم وجود سوق مشتركة والعامل التاريخي كلها عوامل و عقبات تأخر من وتيرة النمو و استقطاب الاستثمار في إفريقيا الناطقة بالفرنسية.

الخاتمة:

يتعين على الباحث الإقتصادي أن يكون حذرًا في تفسير الأرقام في دراسة أثر الاستعمار على التنمية. لأن هذا لا يقتصر على مجرد تحليل الأرقام تحليلا موضوعيا ولكن إلى اعتبارات أخرى وجب الاعتبار بها و كملخص لمقالنا يمكننا حصر أثر الإستعمار على التمية في افريقيا إلى :

- وجوب التفكير في مسارات المجتمعات الأفريقية فيما لو لم يحدث الاستعمار من الاساس "هل كان يمكن للافريقيين اذا لم يحدث الاستعمار، أن يطوروا من تقنياتهم ومؤسساتهم ويبتكروها من أنفسهم؟" " هل عدم وجود الاستعمار كان من الممكن أن تنشر التكنولوجيا داخل البلدان الإفريقية"
- الدور الذي لعبه المبشرون و الذي يعتبر دورًا هامًا خاصة في مجال انتشار التعليم فى افريقيا قبل وأثناء الفترة فالملاحظ أنه حتى من دون التكالب على أفريقيا كان تأثير المبشرين واضحًا.

ونحن ندرك أن البلدان الأفريقية تمتلك من الموارد وفي جميع الميادين ما يعادل اطعام العالم بأسره، و الذي يعد هذا السبب من أسباب التكالب الإستعماري في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، كما كانت من أسباب بعض الحروب الداخلية؛ فاستغلال ثرواتها الطبيعية لم يكن هدفاً للجماعات المتصارعة في الداخل فحسب، بل كان أيضاً هدفاً للقوى الخارجية التي تدخلت في النزاعات الأهلية مدفوعة بمصالحها الاقتصادية–السياسية.

المراجع:

- أصل اللغات و اللهجات الإفريقية*افريقيا قيارتنا*،2013 ، ص 09
- الإستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية06 2010
- *الأهداف الإنمائية للألفية* ، برنامج الأمم المتحدة، ONU2015
- تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر:2008 ، الكشوف -الإستعمار –الإستقلال ص 13
- تحولات الفكر السياسي الإفريقي و شروط النهضة، 2012 ، *قراءات افريقية، ص* 13

- التنمية في افريقيا و الشرق الأوسط ، 2012 ، فـتح *الأبواب ، المساواة بين الجنسين و التنمية في الشرق الأوسط و شمال افريقيا*
- *دور التجارة الدولية في خطة التنمية لما بعد عام 2015 ،2014* ، مجلس التجارة والتنمية لجنة التجارة والتنمية الدورة السادسة جنيف، جدول الأعمال المؤقت، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية
- Colonialism and Development in Africa,2012, African Economic History Working Papers Series 0504
- La France s'est considérée comme l'éducatrice de ses colonies,2014, les Afrique diplomaties, Afrique froncophone vs Afrique anglophone 101
- Les Anglophones ont des mentalités d'entrepreneurs, 2014, les Afrique diplomaties, Afrique froncophone vs Afrique anglophone 1301
- UNESCO, 2013, http://www.unesco.org/new/ar/education/themes/leading-the-international-agenda/education-for-all/advocacy/global-action-week/gaw-2013/facts-and-figures/
- WOLDBANK, 2015

Websites

- http://www.monatlas.fr/Hist/Z_Diacchronie/Afr_explo_col/0_afrexplo.htm
- http://www.dacb.org/f-langues.htm
- http://media2.ef.com/sitecore/__/~/media/centralefcom/epi/downloads/infographic/v6/ef-epi-2016-infographic-4
- http://en.bab.la/doc/file/world-language-map-english-small.jpg
- http://apps.who.int/gho/data/view.main.CM1300N?lang=en
- http://worldbank.org/opendata, maternalmortality estimation enter-group
- http://img.over-blog kiwi.com/0/27/03/90/201302/ob_a534ef_afrique-francophone-anglophone-jpg.jpeg
- https://www.worldbank.org/

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Mechanisms for Embodying Scientific Integrity to Enhance Scientific Impact
- According to Algerian legislation -

AFAF MILOUDI [1]
University of Sfax-Tunisia
miloudiafaf7@gmail.com
Zinelabidine Lattar [2]
University Center of Barika-Algéria
zinelabidine.lattar@cu-barika.dz

Abstract:

The quality of scientific research in the academic environment is associated with the added scientific value it provides. To achieve this, it must be characterized by originality and academic integrity. This prerequisite may be linked to the honesty of the scientific researcher as a result of creating a new scientific context or employing a previous context that has not been addressed before, and is keen to attribute the statement to its original author, from the perspective that scientific research in its reality is a cumulative knowledge of the efforts of a researcher with the efforts of a group of researchers in a specific field, through which a researcher starts to address the problem of a topic from what others have stopped at when researching that topic, provided that reference is made to the source on which he completed his research, which gives his research academic integrity called scientific honesty, However, it happens that the scientific researcher denies the efforts of his predecessors, which results in the transfer of their ideas and literary creations without any reference to them, which leads him to what is called plagiarism, scientific theft, or scientific plagiarism, which is the scourge that has spread in the academic community in a noisy and terrible way, despite the fact that it is a phenomenon that is not new. Which prompted the countries of the world, such as Algeria, to think about finding preventive and deterrent mechanisms that restore rights to the original writer, and work to punish the plagiarist, which necessarily leads to the protection of scientific research and the raising of its status through; embodying the mechanisms of credibility and scientific integrity on the one hand, and enhancing the scientific impact on the other hand, by issuing Ministerial Resolution No. 1082 dated: December 7, 2020 issued by the Algerian Ministry of Higher Education and Scientific

Research, which stipulated preventive and deterrent measures and measures, to reduce scientific plagiarism and respect researchers for scientific honesty, which is considered one of the foundations and ethics of scientific research.
Keywords: Scientific research, scientific honesty, scientific plagiarism, Resolution No. 1082 of 2020.

آليات تجسيد الامانة العلمية تعزيزا للأثر العلمي – وفقا للتشريع الجزائري–

عفاف ميلودي [1]

جامعة صفاقس–تونس

miloudiafaf7@gmail.com

زين العابدين لعطار [2]

المركز الجامعي بريكة–الجزائر

zinelabidine.lattar@cu-barika.dz

الملخص:

تقترن جودة البحوث العلمية في البيئة الأكاديمية بما تُقدمه من قيمة علمية مُضافة، ولكي يتحقق ذلك يجب أن يمتاز بأصالة ونزاهة أكاديمية، وقد يرتبط هذا الشرط الواقف بمدى صدق الباحث العلمي نتيجة ابتكاره لسياق علمي جديد أو توظيفه لسياق سابق جديد لم يتم تناوله من قبل، ويحرص على نسب القول لصاحبه الأصلي، وذلك من منظور أن البحث العلمي في حقيقته هو تراكم معرفي لجهود باحث ما مع جهود مجموعة من الباحثين في ميدان معين، ومن خلالها ينطلق باحث لمعالجة إشكالية موضوع ما من ما توقف عليه الآخرين عند بحثهم في ذلك الموضوع، شريطةالإشارة الى المصدر الذي اكمل عليه ابحاثه، الأمر الذي يُضفي على بحثه نزاهة اكاديمية تُسمى الأمانة العلمية، بَيْد أنه يحصل وأن ينكُر الباحث العلمي جهود سابقيه مما ينتج عن ذلك نقل لأفكارهم وإبداعاتهم الأدبية دون أدنى إشارة لهم، مما يوقعه فيما يُسمى بالانتحال، السطُو العلمي، أو السرقة العلمية، وهي الآفة التي استشرى ظهورها في الوسط الأكاديمي بشكل صاخب ورهيب، بالرغم من أنها ظاهرة ليست مستحدثة. الأمر الذي حَرَضَ دُول العالم على غرار الجزائر

بالتفكير لإيجاد آليات وقائية وردعية تعيد الحقوق للكاتب الأصلي، وتعمل على معاقبة المنتحِل، مما يؤدي بالضرورة الى حماية البحث العلمي والرفع من شأنه من خلال؛ تجسيد ميكانيزمات المصداقية والنزاهة العلمية من جهة، وتعزيز الأثر العلمي من جهة أخرى، وذلك بإصدار القرار الوزاري رقم: 1082 المؤرخ في: 07 ديسمبر 2020 الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية، الذي نص على إجراءات وتدابير وقائية وأخرى ردعية، للحد من السرقة العلمية وضرورة احترام الباحثين للأمانة العلمية التي تُعتبر من أسس وأخلاقيات البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، الأمانة العلمية، الانتحال العلمي، القرار رقم: 1082 لسنة 2020.

المقدمة:

في ظل التطورات الهائلة في مجال المعلوماتية وما وفرته من دراسات أكاديمية وأبحاث؛ حيث اصبحت هاته الاخيرة متاحة بتدفق عال وفي مختلف المجالات مما أدى الى تنامي وتفشي ظاهرة تفشت السرقة الادبية في الوسط الأكاديمي لمختلف البحوث العلمية، حيث يقع الكثير من الباحثين والطلبة الى عدم نسب المعلومة الى صاحبها؛ مما يسقط مبادئ الامانة العلمية ليصبح البحث هشا دون قيمة ويفقد جودته.

وتعتبر الامانة العلمية في البحث العلمي هي الدقة في جميع اجراءات البحث من اختيار المشكلة البحثية الى غاية الوصول الى النتائج، وفي كل هاته المحطات لابد من التوقف عند المعلومات التي بنينا عليها وانطلقنا منها بشرط الاشارة الى اصحابها؛ وهنا نكون قد حققنا الامانة العليمة كآلية لتعزيز الاثر العلمي.

وللأسف الجزائر كغيرها من الدول الاخرى التي انتشرت هذه الظاهرة في السنوات الاخيرة على مستوى الجامعة الجزائرية؛ مما جعل هذه الاخير والسلطات الوصية البحث عن الحلول لظاهرة السرقة العلمية وذلك من خلال اصدار مجموعة من القرارات والاوامر والنصوص التشريعية تضبط وتنظم وتحد من هاته الظاهرة؛ وهو ما جاء به القرار رقم 1082، الامر رقم 03/05، وغيرها من النصوص.

ونظرا لأهمية الامانة العلمية في الوقت الراهن كمبدأ اخلاقي من اخلاقيات البحث العلمي جعلنا نبحث في هذه الورقة حول اخلاقيات البحث العلمي، والامانة العلمية واهم ما نص عليه التشريع الجزائري للحد من ظاهرة السرقة العلمية او الانتحال العلمي كما جاء في القرارين 1082/933 وتجسيد لمبادئ الامانة العلمية. ومن هنا يمكننا ان نطرح التساؤل التالي:

الى اي مدى يمكن اعتبار الامانة العلمية آلية لتعزيز الاثر العلمي وفق التشريع الجزائري؟

ومن هنا يمكننا تقسيم الدراسة الى محورين نفصلهما في الاتي:

خطة المقال:

المحور الاول: البحث العلمي والامانة العلمية: مقاربة مفاهيمية

اولا: التعريف بالبحث العلمي وبيان خصائصه

ثانيا: أخلاقيات الباحث العلمي

ثالثا: مفهوم الامانة العمية ومبادئها

المحور الثاني: آليات تكريس الامانة العلمية وفق القرار رقم: 1082 المؤرخ في: 27ديسمبر 2020.

اولا: تعريف السرقة العلمية

ثانيا: التدابير المانعة للسرقة العلمية

ثالثا: مراجعة اجراءات الفحص لمنع السرقة العلمية وفرض عقوبات على المخالفين

رابعا: الامر رقم 05-03المتعلق بشأن حق المؤلف والحقوق المجاورة باعتباره من أبرز الاليات المجسدة للأمانة العلمية قصد تعزيز الاثر العلمي من الجانب القانوني.

المحور الاول: الإطار المفاهيمي للموضوع محل الدراسة

اولا: التعريف بالبحث العلمي وبيان خصائصه:

ان للبحث العلمي اهمية بالغة كونه يقدم فائدة للناس بنشر الوعي بينهم والتوصل الى بلغ اليه الفكر الانساني في مختلف الحقائق. كما انه يثري المجتمع بالمعلومات التي تطور وتنمي وتواكب السباق الحضاري للأمم (عائشة مالكي، 2022،، صفحة 108) أي انه يعطي للباحث قدرة اكتشاف افاق جديدة تجاه ظاهرة معينة، ودراسة المشكلات الناتجة عن ذلك واثراء معلوماته والوصول الى النتائج المطلوبة.

كذلك من اهمية البحث العلمي او من متطلباته لابد ان يكون يعالج المواضيع بنزاهة وشفافية وامانة.

ولهذا سنتطرق في هذا العنصر الى تعريف البحث العلمي وخصائصه

1. تعريف البحث العلمي

إن البحث كونه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق الذي يقوم به الباحث بغرض اكتشاف معلومات او علاقات جديدة بالإضافة الى تطوير او تصحيح او تحقيق المعلومات الموجودة فعلا.. على ان

يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق، خطوات المنهج العلمي واختيار الطريقة والادوات اللازمة للبحث وجمع البيانات. (أحمد بدر، 1996، ، صفحة ص22).

ويعرف البحث العلمي على انه" تقصي او فحص دقيق لاكتشاف معلومات او علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها". (عبد الله محمد الشريف، 1996، ، صفحة ص13)

أو هو" العمل الذي يتم انجازه لحل او محاولة حل مشكلة قائمة ذات حقيقة مادية بينما يرى اخرون ان البحث هو الفحص والتقصي المنظم لمادة اي موضوع من اجل اضافة المعلومات الناتجة الى المعرفة الانسانية او المعرفة الشخصية". (فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، 2002، ، صفحة ص13)

وعرفه رمل Rummelعن جابر عبد الحميد واحمد خيري كاظم البحث العلمي هو تقصي او فحص دقيق لاكتشاف معلومات او علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها". (مُبتعث للدراسات والاستشارات الأكاديمية، 2025،)

ولقد عرفت سهير بدير البحث العلمي بانه" البحث المستمر عن المعلومات والسعي وراء المعرفة باتباع اساليب علمية مقننة". (فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، 2002، ، صفحة 25)

من التعاريف السابقة نستنتج أن، البحث العلمي هو التقصي المستمر والمنظم حول ظاهرة ما او مشكلة مطروحة لمعرفة حقيقتها والتمحيص فيها عن طريق مجموعة من الخطوات والمراحل المضبوطة.

2. خصائص البحث العلمي:

يتوفر البحث العلمي على مجموعة من الخصائص لابد من توفرها:

- الموضوعية: اي عدم التحيز الباحث لمشاعره وآرائه الشخصية التي من شأنها ان تؤثر على النتائج المتوصل اليها. (نعيمة عون، 2018، ، صفحة 391)
- الدقة وقابلية الاختبار: اي تكون الظاهرة موضوع البحث قابلة للاختبار او الفحص من خلال جمع المعلومات الدقيقة كما ونوعا، التي يمكن ان يوثق بها والتي تساعد الباحثين من اختبارها احصائيا، وتحليل نتائجها ومضامينها بطريقة علمية. (عائشة مالكي، 2022،، صفحة 109)
- التبسيط والاختصار: ان ذروة الابتكار للبحث العلمي والتجديد في مجال العلم هو تبسيط المنطقي في المعالجة والتسلسل للأهم ثم للأقل اهمية بالنسبة للظواهر موضوع الاهتمام.

- تحقيق غاية وهدف للبحث العلمي من وراء اجرائه وتحديد الهدف بشكل واضح ودقيق، لتكون سرعة انجازه والحصول على النتائج المطلوبة مرضية.
- التعميم والتنبؤ: ان وصول البحث العلمي الى نتائج لمعالجة الظاهرة معينة قد يؤدي الى حلها انيا او تمتد الى التنبؤ بالعديد من الظواهر والحالات قبل وقوعها. (عائشة مالكي، 2022،، صفحة 110)

كل هذه الخصائص التي يتميز بها البحث العلمي مهمة، الا انه يبقى الباحث هو العنصر الاساسي الذي يلعب الدور الرئيسي في العملية البحثية، لذلك لابد عليه ان يتميز الباحث العلمي بأخلاقيات تكرس الامانة العلمية وتعزز الاثر العلمي.

ثانيا: أخلاقيات البحث العلمي

يقصد بالأخلاقيات المبادئ والقيم، والواجبات والالتزامات التي ينبغي ان يلتزم بها الانسان، وهي تعبر على معايير وسلوكيات التي يجب ان يلتزم بها. (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 750) وهي ضوابط خارجة عن ماهية البحث العلمي، تهدف الى التحكم في سلوك الباحثين عند قيامهم بعملية البحث، وهي قيم ثابتة تحكم السلوك البحثي على اختلاف موضوعات البحث وتنوعها (مسعودة معنصر، 2020،، صفحة 68).

وكما تعتبر قواعد بناءة لضبط السلوك، وتستهدف تحديد الافعال والعلاقات والسياسات التي ينبغي اعتبارها صحيحة أو خاطئة (رفيقة يخلف، نادية فرحات، 2018،، صفحة 106).

وترى بعض الدراسات ان " التقدم في البحث العلمي مرهون بدرجة الانضباطية والالتزام بالقيم الاخلاقية للبحث العلمي من اجل تحقيق اهدافه، وعلى الرغم من الاهتمام من اعضاء هيئة التدريس في الجامعات بأخلاقيات البحث العلمي فان البعض لا يدرك خطورة انتهاك اخلاقيات البحث العلمي على تقدمه" (رفيقة يخلف، نادية فرحات، 2018،، صفحة 110).

ان اهم قيم اخلاقيات البحث العلمي هي الامانة العلمية واحترام الملكية الفكرية للأخرين ولهذا فأخلاقيات العلم والبحث العلمي تعد موضوعا مهما، وضرورية كمبدأ يلتزم به الباحث يضمن بها جودة البحث العلمي.

ويمكن ان نذكر اخلاقيات البحث العلمي في النقاط التالية:

1. **الامانة العلمية:** وهي التزام الباحث بخصائص المنهج العلمي السليم، وان يرد كل شيء الى أصله وان يكون امينا وصادقا في كافة مراحل البحث.

واحترام الملكية الفكرية لدى الاخرين؛ التزاما بأصول البحث العلمي فلا ينسب ما لغيره لنفسه، وتوثيق مصدر المعلومات بكل دقة وامانة. (أمال بن حمادي، 2022،، صفحة 4).

بمعنى انه عند انجاز الباحث لبحث علمي ما لابد له من الالتزام بالإشارة الى اصحاب الافكار بكل شفافية ونزاهة وذلك بالتوثيق كل معلومة لصاحبها

او هي نسب الآراء الى قائليها الحقيقين وتمحيص الآراء المنقولة من مصادر متعددة، وذلك لغرض التحقق من صحة النسب". (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 753)

أي أن توفر الامانة العلمية ضروري لأخلاقيات الباحث العلمي، إذ هي امر اساسي كونها تجسد الدقة في النقل وتأصيل البحث العلمي –سنتطرق بعمق للأمانة العلمية في العنصر الثالث الذي يتضمن بشكل اوسع مفهوم الامانة العلمية، خصائصها، مبادئها–.

2. **الموضوعية**: وهي جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج منها؛ وفي إصدار الأحكام العلمية والدقة في التعبير وصياغة الأسلوب المناسب، على ان يتم ذلك بالتجرد عن الأهواء والذاتية ونقل الملاحظات بكُل أمانة، أو تصميم التجارب العلمية شريطة التحكم في المتغيرات وفحص الأدلة والتأكد من صدقها. (صباح عسالي، عيشة خلدون،2019،، صفحة 183)

كما تُعرف بأنها؛ البعد عن التحيز لموضوع معين على حساب اخر، فمن خصائص البحث العلمي ان يكون الباحث موضوعيا*في تحليله للمعلومات والبيانات وعند ذكر النتائج التي تم التوصل اليها.

كذلك وقد تستدعي هاته الأخيرة؛ اهمال بعض الحقائق التي تتعارض مع افكاره، فالباحث المميز الذي يأخذ جميع الحقائق ويبرز (فوزية عبد الله، 2022، ، 2022)جميع المعلومات المتوافرة عن موضوع الدراسة.

3. **النزاهة العلمية**: وهي عرض الآراء والافكار حياديا دون تمييز، فيتعين ان تتاح الفرصة بطريقة متساوية للجميع لعرض الافكار بوضوح ونزاهة، والتكلم في الموضوع دون تمييع او زيادة او اللجوء الى المبالغة في امر ما.

ولهذا تقتضي النزاهة من الباحث أن يكون بحثه النظري هدفا وغاية، وأن يتنازل عن كل مكسب شخصي أو تمجيد لذاته، بل يختار طواعية التأمل النظري. (ادريس فاضلي، 2008،، صفحة 159)

---

* **اي التجرد العلمي التام ووجوب توفر العدل في نفس الباحث وتجرده من التحيز فالموضوعية هي ضد الذاتية**. للمزيد انظر الى عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، مرجع سابق، ص754.

4. **التواضع العلمي**: ان يكون الباحث متواضعا بسيطا بعيدا عن المبالغات والتهويل سواء طرحه لأفكاره أو انتقادا للآخرين. (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 756)

5. **الصبر**: على الباحث التحمل والصبر والاستمرارية لان هناك من الابحاث ما يستغرق فترة طويلة وجهد من الباحث، وقد تدخل بعض المتغيرات العرضية التي تحتم على الباحث العلمي ان يتحلى بالصبر وقدرة التحمل، للتقصي والمتابعة والاستمرارية. (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 756)

6. **الدقة**: وهي من اخلاقيات الباحث ان يكون دقيقا في معلوماته، من نقل واقتباس اراء الاخرين والاشارة إليهم، اي نقل الآراء من مصادرها الاصلية دون الاعتماد على النقل غير المباشر؛ وان يتقن الباحث عمله. (مسعودة معنصر، 2020،، صفحة 76) وفي الدراسات القانونية تعتبر الدقة مهمة لدقة الاحكام التي يتناولها الباحث العلمي.

7. **سرية المعلومات والصدق**: وهي حماية هوية المستهدفين بالبحث فلا يعمل على كشف هويتهم او الكشف عن اسرارهم للأخرين، والصدق (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 757.785)* في نقل المعلومات من المصادر الحقيقية لها اي يكون صادقا لنتائج بحثه المنقولة بكل نزاهة وامانة.

ويتوجب على الباحث إن يلتزم بالتحلي بالصدق في نقل المعلومات وبكل أمانة، كما ان التزام الباحث بالدقة يحفظه من الزلل ويلبس البحث ثوب الجدية والثقل العلمي.

فالبحث العلمي لا يستقيم الا باستقامة الباحث؛ وان يكون اهلا لهذه المسؤولية العلمية وان يتمتع بالأخلاق العلمية، وفساد هذه الاخيرة وعدم الامانة في اداء البحث على قواعد مضبوطة ومنظمة، قد يُشكل أخطر التهديدات التي تواجه البحث العلمي (مسعودة معنصر، 2020،، صفحة 77).

ومن جهة أخرى فالباحث العلمي؛ شخص يفكر بطريقة علمية، تجريبية، منظمة من أجل الوصول إلى أفضل حل لمشكلة ما بعد معرفة أسبابها وعواملها، ويقدم لها التفسيرات، ويتميز بالقدرة على التفكير المنظم والمنهج والمبني على أسس منطقية صحيحة، فالتفكير هو؛ ذلك العلم لحل المشكلات، حيث يجعل الباحث مُميزا ومُختلفا عن الآخرين الذين يفكرون بطريقة عشوائية غير منظمة (افطيمة بن احمد ، بغداد عبد الرحمان، 2023، ، صفحة 59).

ان يكون الباحث محبا للعلم والاستطلاع لا يقف عند حد معين واسع الاطلاع وعميق التفكير.

ان يعتز الباحث بآرائه ويحترم اراء الاخرين، ويتمتع بالدقة في جمع الادلة والملاحظات وعدم التسرع في الوصول الى النتائج والقرارات (فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، 2002، ، صفحة 28) الاعتماد بآراء الاخرين واحترام ذلك وان يعزز آرائهم ويورد ادلتهم.

تعتبر اخلاقيات الباحث العلمي القانوني تتمثل في المعايير والضوابط التي يسير في اطارها الباحث في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، والباحث العلمي القانوني بصفة خاصة.

ومن بين صفات الباحث الناجح ما يلي:

- توفر الرغبة الشخصية في موضوع البحث التي من شانها انجاح العمل وعامل قوي لتحقيق أحسن النتائج والقرارات من خلال اختيار الموضوع المرغوب البحث فيه، (عامر ابراهيم قنديلجي، 1999،، صفحة 42).
- كذلك التواضع في الباحث العلمي، مهما وصل بتقدمه في مجال بحثه لابد له من ابحاث قبله انطلق منها فهو يبقى بحاجة الى الاستزادة من العلم والمعرفة. (افطيمة بن احمد ، بغداد عبد الرحمان، 2023، ، صفحة 60).
- قدرة الباحث على انجاز البحث؛ وذلك بقدرته على البحث والتحليل بالشكل الناجح والمطلوب والخروج بنتائج مقبولة، فان تطوير قابليات الباحث موضوعيا ومنهجيا امر مهم. (عامر ابراهيم قنديلجي، 1999،، صفحة 44).

من خلال ما سبق؛ نلاحظ ان البحث العلمي لابد ان يتوفر على مجموعة من الضوابط ومميزات يتميز بها الباحث تكون اخلاقية تضفي على البحث قيمة فكرية ذات جودة عالية، من خلال تطبيق مبدأ الامانة العلمية واحترام الملكية الفكرية للأخرين ولهذا فأخلاقيات العلم والبحث العلمي التي تعد ضرورية كمبدأ يلتزم به الباحث ليضمن بها جودة البحث العلمي والوصول الى ادق النتائج المطلوبة.

ثالثا: مفهوم الامانة العلمية

تعتبر الأمانة العلمية في البحث العلمي شرط أساسي وضروري في العملية البحثية؛ حيث تجسد أحد مبادئ اخلاقيات البحث العلمي، حيث ان جودة البحث العلمي والامانة العلمية وجهتين لعملة واحدة يعملان لتعزيز الاثر العلمي. ويمكننا في النقاط التالية التعرف على ماهية الامانة العلمية.

1. تعريف الامانة العلمية:

أن مصطلح الامانة العلمية يشير الى المسؤولية التي يتوجب على الباحث وجميع منتسبي الوسط الأكاديمي من هيئات جامعية وباحثين واساتذة وطلبة الاضطلاع بها؛ والتزام الباحث من خلال شارته الى المصادر الاصلية للمعلومات المستخدمة في بحثه دون ان ينسبها لنفسه (فايزة سقار، 2018،، صفحة 35).

لان المحافظة على الامانة العلمية في البحث العلمي يؤدي الى تحقيق النزاهة وجودة البحث.

ويقصد بها اعتماد الباحث العلمي في جزء من دراسته على الدراسات السابقة القائمة على مجهودات الآخرين، ودمج بعض المعلومات والبيانات الواردة في هذه الدراسات في بحثه العلمي، مع الإشارة والتوثيق الصحيح للمصادر أو المراجع التي استند اليها الباحث في دراسته الاكاديمية.

أي هي نسبة الأفكار والمعلومات المنقولة إلى أصحابها وفق الطرق العلمية المعتمدة.

وهي "التزام الباحث بخصائص المنهج العلمي السليم، وأن يرد كل شيء إلى أصله، وأن يكون أمينا وصادقاً في كافة مراحل البحث". (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2023،، صفحة 9)

ان نسب الأفكار العلمية لأصحابها الأصليين بطريقة سليمة وتوثيق دقيق؛ وسيلة للحفاظ على حقوق أصحابها الأصلين وحفظ حقوق الملكية الفكرية وحماية الإنتاج العلمي من الضياع، كما أنها وسيلة تسهل على القراء مراجعة ما ورد في البحث من أفكار للباحثين الآخرين.

ويمكننا القول ان الامانة العلمية ترتكز على: (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 753).

- الاشارة الى المصدر او المصادر التي استفاد منها الباحث في دعم افكاره وبناء خطوات بحثه.
- التأكيد على دقة الآراء والافكار التي استفاد منها الباحث في انجاز بحثه.
- اي ان الامانة العلمية لا يجوز فيها اختلاس انتاج علمي لأنسان اخر ونسبه لنفسه، دون ان يدون اخذه للفكرة من مصدرها الحقيقي.
- كذلك صور عدم الأمانة العلمية السطو على بحوث الغير ونتائجها دون إشارة إليها، فالسرقة العلمية تعد من المشاكل الأخلاقية المعقدة خاصة في البيئة الجامعية. (عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، ، صفحة 754).

يعرف محمد بن مسعود ضوابط الامانة العلمية للبحث العلمي من خلال قوله "ان الطالب الامين هو الذي يظهر الاقتباس او اعادة الصياغة المأخوذة من كاتب اخر، يعيد صياغة اعمال الكتاب الاخرين حي يجعلها سهلة الفهم للقارئ، فيظهر كيف استفاد من عمل الكتاب الاخرين في تكوين رأيه ويستشهد بأعمال الاخرين ويشير اليها كمراجع". (أمال بن حمادي، 2022،، صفحة 3)

2. مبادئ الامانة العلمية:

- الشفافية والمصداقية: أي عرض النتائج والآراء البحثية دون تزييف او تلفيق، وعدم تفسيرها وفق فرضيات ظنية.
- الموضوعية: وهي الحياد أي عدم الميل وتحيز لفكرة معينة، حيث ينبغي للباحث التحرر من الافكار والعادات التي تمتلكه وتسيطر عليه.
- الدقة في الاسناد: وهي رجوع الباحث الى المراجع الاصلية وليس عن طريق مرجع وسيط، او يشير اليه عند التوثيق.
- التوثيق العلمي السليم: وهو تدوين المرجع او المصدر الذي قام الباحث بالاستشهاد به بطرق التوثيق* العلمي المختلفة.

(جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2023،، صفحة 15)

المحور الثاني: آليات تكريس الأمانة العلمية من خلال الوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

يعتبر الانتحال الفكري من أكثر الانتهاكات التي تخل بقيمة البحث العلمي، الذي ينطلق من فكرة النقل الغير قانوني في المنشورات والبحوث وغيرها من الاعمال العلمية، حيث اصبحت السرقة العلمية ظاهرة متفشية في اوساط الابحاث العلمية.

أولا: تعريف السرقة العلمية (حسب القرار1082)

السرقة العلمية **لغة** وتعني: سرقة العلم اي الاستيلاء على الاعمال العلمية المملوكة للآخرين بمقتضى حقوق الملكية الفكرية، ونسبتها للنفس دون وجه حق (رزيق بخوش، 2023،، صفحة 334).

اصطلاحا: هناك مجموعة من التعاريف نذكر منها:

السرقة العلمية هي؛ عملية تحويل الافكار او تعديل السياق او التغيير في بعض المصطلحات اللغوية، وتعتبر عملية غسيل الابحاث، ولها مسميات مرادفة للسرقة العلمية: السرقة الادبية، السرقة الفكرية، الانتحال العلمي، الاستلال العلمي، الغش الأكاديمي، القرصنة الاكاديمية (العمري حكيم، اشراق مناد، 2021، ، صفحة 349).

" هي الاستخدام غير المرخص به للإنتاج الذهني للآخرين، سواء الاستيلاء على المعلومة، او استعارة الاسلوب العلمي للآخرين، والذي يملك الشخص الحق في استغلاله ادبيا وماليا".

كما تعرف على انها " نقل غير قانوني للمادة العلمية من مصادرها الاصلية دون نسبها لأصحابها".

اذن فكل هاته التعريفات تُعبر في مكنونها، عن الاعتداء على الحقوق الملكية الفكرية، وخلل في الامانة العلمية.

اما **التعريف القانون**: فقد عرفها المشرع الجزائري من خلال القرار رقم: 1082 في مادته الثالثة انها؛" كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم، أو من يشارك في فعل تزوير ثابت للنتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى".

كما عرفت عمادة التقويم والجودة في جامعة الإمام محمد بن سعود، السرقة العلمية، بأنها؛" مصطلح يستخدم لوصف الطالب الذي يغش، بانتحاله أفكارا أو معلومات من أناس آخرين ويزعم أنها له (مسعود هلالي، 2022، ، صفحة 415)

كما عرف فوزي رجب السرقة العلمية والتي يطلق عليها الانتحال العلمي" في قوله": تقديم نصوص كتابية أو أفكار أو تفسير او نظرية أو نتائج... مأخوذة من مصادر أخرى بطريقة مضللة تجعل المطلع عليها يعتقد أنها من انتاج الكاتب" (مسعود هلالي، 2022، ، صفحة 415).

وبالرجوع الى النص القانوني الجزائري؛ نجد أنها تعريفها ورد في المادة 03 من المنشور الوزاري الجزائري رقم 933 لسنة 2016 كالاتي: تعتبر سرقة علمية بمفهوم هذا القرار، كل عمل يقوم به الطالب او الاستاذ الباحث او الاستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي او الباحث الدائم وكل من يشارك في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج او غش في الاعمال العلمية المطالب بها او في اي منشورات علمية او بيداغوجية اخرى (القرار الوزاري رقم 1082، 2020،).

وتُعتبر السرقة العلمية حسب القرار رقم:933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 هي كل:

- الاقتباس كل أو جزئي لأفكار أو معلومات أو نص أو فقرة أو مقطع من مقال منشور أو من كتاب أو مجلات أو دراسات أو تقارير أو من مواقع إلكترونية أو إعادة صياغتها دون ذكر مصدرها وأصحابها الأصليين.
- اقتباس مقاطع من وثيقة دون وضعها بين شولتين ودون ذكر مصدرها وأصحابها الأصليين.
- الترجمة من إحدى اللغات إلى اللغة التي يستعملها الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم بصفة كلية أو جزئية دون ذكر المترجم أو المصدر.
- قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر بإدراج اسمه في بحث أو أي عمل علمي دون المشاركة في إعداده.
- قيام الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر بتكليف الطلبة أو أطراف أخرى بإنجاز أعمال علمية من أجل تبنيها في مشروع بحث أو إنجاز كتاب علمي أو مطبوعة بيداغوجية أو تقرير علمي.
- استعمال الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو أي شخص آخر أعمال الطلبة ومذكراتهم كمداخلات في الملتقيات الوطنية والدولية أو لنشر مقالات علمية بالمجلات الدورية (القرار الوزاري رقم: 933، 2016، ، صفحة 4).

الا انه ما يهمنا في هذا المقال هو تعريف السرقة العلمية حسب القرار رقم: 1082 لسنة 2020.

وبالرجوع الى تعريف السرقة العلمية في القرار رقم: 1082 نجد ان المشرع الجزائري اعتبر؛ كل عمل يقوم به الطالب او الاستاذ الباحث او الاستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي او الباحث الدائم، او من يشارك في فعل تزوير ثابت للنتائج او غش الاعمال العلمية المطالب بها، او في اي منشورات علمية او بيداغوجية أخرى قد وقع بسرقة علمية، ووجب معاقبته عليها.

نلاحظ من خلال هذه المادة ومقارنتها مع القرار رقم: 933، انها تتشابه مع الاشخاص المذكورين في كل من القرارين؛ الطالب او الاستاذ الباحث او الاستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي او الباحث الدائم، ومشاركة كل من هؤلاء في حالة التزوير او الغش في الاعمال العلمية.

كما نلاحظ ان تعريف السرقة العلمية في القرار رقم: 933 جاءت لتُحدد مصطلح السرقة العلمية على أنها انتحال؛ أي تشمل الغش والتزوير.[1]

وبالرجوع الى تعريف السرقة العلمية في القرار رقم:1082 من جانب فكرة التزوير فإنه ليس بالضرورة كل من يزور نتيجة ما؛ هو سارق علمي ان صح التعبير من وجهة نظري؛ وحسب تعاريفنا السابقة للسرقة العلمية كونها النقل لمعلومة ما دون ان ننسبها لصاحبها، فالتزوير لا يرتبط بالبحث العلمي او سرقة الافكار او تحت ما يسمى بالأمانة العلمية.

كذلك وقد يقول عمار بوضياف" لا نؤيد القرار في استعمال عبارة السرقة؛ وكان الافضل استعمال عبارة "الانتحال العلمي"، بالنظر لخصوصية المجتمع الجامعي من جهة، ولأننا لسنا امام شيء مادي، فالأمر يتعلق بالحقوق الذهنية للغير المعتدى عليه من جهة اخرى" (رزيق بخوش، 2023،، صفحة 134).

كما يجب ننوه لفكرة البريطانيون والذي عرفوا التصرف الخاطئ في البحث العلمي انه " التصرف الذي يصدر عن الباحث عن قصد او عن غير قصد، والذي يقع خارج دائرة الثوابت العلمية" (طاهر بوترعة، 2018، ، صفحة 43) .

كذلك تُعتبر السرقة العلمية جريمة عمدية؛ لا تتحقق الا بتوافر القصد الجنائي وسوء النية؛ حيث يشترط لتحقيق السلوك الخاطئ في البحث العلمي ان يرتكب على قصد او بإهمال، ويستبعد عن ذلك الاخطاء البريئة واختلافات الرأي، حسب اتجاه المتعارف عليه في امريكا (رزيق بخوش، 2023،، صفحة 136).

من خلال ما سبق يمكننا تعريف السرقة العلمية على انها؛ عملية انتحال الافكار والمعلومات ومُشاركتها دون الاشارة الى مصدرها الاصلي، بمعنى اخر مُشاركة المعلومة ونقلها وعدم نسبها الى أصلها في مختلف الاعمال العلمية.

[1] كانت المادة 3/1من القرار رقم933 :لسنة (2016الملغى،) تنص على أنه:" تعتبر سرقة علمية بمفهوم هذا القرار، كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم أو كل من يشارك في عمل ثابت لانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها، أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى ."فليس ثمة وجه اختلاف بين القرارين في المادة محل البيان، إلا من حيث الرسم، حيث تم استبدال عبارة
(أو كل من يشارك في عمل ثابت لانتحال وتزوير النتائج) في القرار الملغى، بعبارة أو من.

ثانيا: التدابير المانعة للسرقة العلمية حسب القرار1082:

تعتبر التدابير المانعة للسرقة العلمية؛ مجموعة من الاليات التي تهدف الى الوقاية من السرقة العلمية كأساليب يتخذها الباحث العلمي لكي يتفادى الوقوع في السرقة العلمية ويمكننا ان نفصل فيها:

اولا: تدابير التحسين والتوعية: حيث تنص المادة 04من القرار على ضرورة الالتزام بـ:

- تنظيم دورات تدريبية لفائدة الطلبة والأساتذة الباحثين والباحثين الدائمين حول قواعد التوثيق العلمي وكيفية تجنب السرقات العلمية (القرار الوزاري رقم: 1082، 2020،، صفحة 5).
- تنظيم ندوات وأيام دراسية لفائدة الطلبة والأساتذة الباحثين والباحثين الدائمين الذين يحضرون أطروحات الدكتوراه .
- إدراج مقياس أخلاقيات البحث العلمي والتوثيق في كل أطوار التكوين العالي.
- إعداد أدلة إعلامية تدعيمية حول مناهج التوثيق وتجنب السرقات العلمية في البحث العلمي.
- إدراج عبارة التعهد بالالتزام بالنزاهة العلمية والتذكير بالإجراءات القانونية في حالة ثبوت السرقة العلمية في بطاقة الطالب وطيلة مساره الجامعي (القرار الوزاري رقم: 1082، 2020،، صفحة 5).

كل هذه التدابير من اجل الوقاية وتجنب الوقوع في السلوكيات والانتهاكات الغير أخلاقية التي تنقص من قيمة البحث العلمي، الا ان التساؤل هنا هل حقا أن الطالب الجزائري او الباحث الجزائري مطلع على هاته التدابير؟ او بأحرى هل وصل الباحث الجزائري الى درجة عالية من اخلاقيات الباحث العلمي؟

بمعنى المواد القانونية التي جاء بها القرار رقم: 1082، والتدابير التي جاء بها للوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها؛ لا يوجد فيها الطابع الالزامي الآمر، بمعنى إلزام كل باحث بالاطلاع وفهم كل حيثيات البحث العلمي؛ وليس الالتزام من قبل المؤسسات الجامعية بإعطاء هاته التدابير وانما الوقوف عليها عمليا.

ان ما ورد في المادة الرابعة هي؛ بمثابة اجراءات قبلية (قبل الوقوع في السرقة العلمية) لم تأت بصيغة الالزام وتوقيع العقوبات الرادعة بل جاءت بصور؛ تحسيس وتوعية كنصها على ضرورة الامتثال للدورات التدريبية، حيث وضحت فيها للباحثين وكل من له علاقة بالوسط الأكاديمي، والأعمال العلمية؛ كيفية تجنب الوقوع في الخطأ او الانتحال في الابحاث العلمية.

ولتتضح الصورة أكثر نُعطي مثالا بجامعة الملك سعود؛ حيث قامت وكالة الجامعة للتطوير والجودة، ممثلة في عمادة تطوير المهارات، بتقديم سلسلة نصائح في التدريس الجامعي الموجهة لأعضاء هيئة التدريس (الأستاذ أو المؤطر)، بصيغة الأمر لتجنب الوقوع في حالة السرقة العلمية (مسعود هلالي، 2022، ، صفحة 421).

ثانيا: تدابير الرقابة من السرقة العلمية

حيث نصت المادة السادسة منه عن إلزام مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات البحث باتخاذ تدابير الرقابة التالية:

- تأسيس موقع على مستوى كل مؤسسات التعليم العال والبحث العلمي، فيشكل قاعدة بيانات لكل الأعمال المنجزة من قبل الطلبة والأساتذة الباحثين والأساتذة الباحثين الاستشفائيين الجامعيين والباحثين الدائمين يشمل لا سيما: مذكرات التخرج ومذكرات الماستر والماجستير وأطروحات الدكتوراه، تقارير التربصات الميدانية مشاريع البحث، والمطبوعات الجامعية.
- تأسيس لدى كل مؤسسات التعليم العال والبحث العلمي، قاعدة بيانات رقمية لأسماء الأساتذة الباحثين والأساتذة الباحثين الاستشفائيين الجامعيين والباحثين الدائمين حسب شعبهم وتخصصاتهم وسيرتهم الذاتية ومجالات اهتماماتهم العلمية والبحثية للاستعانة بخبرتهم من أجل تقييم أعمال وأنشطة البحث العلمي.
- شراء واستعمال برمجيات معلوماتية كاشفة للسرقات العلمية؛ بالعربية واللغات الأجنبية، أو استعمال البرمجيات المجانية المتوفرة في شبكة الانترنيت وغيرها من البرمجيات المتوفرة، أو إنشاء برمجية *معلوماتية جزائرية كاشفة للسرقة العلمية. (القرار الوزاري رقم: 1082، 2020،)
- يتعين على كل طالب أو أستاذ باحث أو أستاذ باحث استشفائي جامعي أو باحث دائم عند تسجيل موضوع بحث أو مذكرة أو أطروحة إمضاء التزام بالنزاهة العلمية يودع لدى المصالح الإدارية المختصة لوحدة التعليم والبحث وهو ما أكدته المادة السادسة من القرار نفسه. (القرار الوزاري رقم 1082، 2020،)

إن ما نصت عليه السادسة من هذا القرار تتعلق بالإجراءات الرقابية؛ أي وضع قاعدة بيانات لكُل الاعمال المنجزة من قبل اصحابها (المصدر الاصلي)، كذلك وضع برامج رقابية للكشف عن السرقة العلمية.

أما المادة السابعة منه فقد نصت على أنه؛ يتعين على كل طالب أو استاذ باحث أو استاذ باحث استشفائي جامعي أو باحث دائم عند تسجيل موضوع بحث او مذكرة أو أطروحة، امضاء التزام بالنزاهة العلمية يودع لدى المصالح الادارية المختصة لوحدة التعليم والبحث، ويحدد نموذج الالتزام بالنزاهة العلمية. (القرار الوزاري رقم: 1082، 2020،)

***تعرف برمجيات كشف السرقة العلمية، على أنها": برمجيات متاحة على الانترنت تكون مجانية أو بمقابل، تقوم بكشف ومضاهاة النصوص لكشف التعرض للانتحال أو السرقة.**

بمعنى؛ اعتماد الباحث العلمي في الإشارة والتوثيق الصحيح للمصادر أو المراجع التي استند اليها الباحث في دراسته دون زيادة او نقصان، بكل شفافية والالتزام بالنزاهة العلمية.

من خلال ما سبق نلاحظ أن التطرق الى التدابير المانعة التي تتعلق بالسرقة العلمية، والتي بمثابة الوقاية قبل الوقوع في ظاهرة السرقة العلمية، انطلاقا من التوعية والارشاد، فالرقابة، ثم الالتزام بالنزاهة العلمية عن طريق امضاء يودعه الباحث العلمي للمصالح المختصة في ذلك.

ثالثا: مراجعة الاجراءات الفحص لمنع السرقة العلمية وفرض عقوبات على المخالفين حسب القرار رقم 1082:

1. مراجعة اجراءات الفحص لمنع السرقة العلمية:

بالرجوع الى مضمون الفقرة الرابعة من المادة الثالثة (القرار الوزاري رقم 1082، 2020،) نجد ان المشرع الجزائري اعتبر السرقة العلمية أنها شكلا من أشكال النقل غير القانوني، بمعنى أن تأخذ عمل شخص آخر وتدعي أنه عملك، وهو عمل خاطئ، سواء كان بشكل متعمد أو غير متعمد، لأن الأصل من كل باحث علمي أن يقتفي أثر المعلومات ويكون على دراية حين استخدامه لعمل شخص آخر. (يوسف أزروال، ليلى لعجال، 2018،، صفحة 381)

كما نلاحظ في نص هذه المادة انها تفصل في امرين؛ الأول في الاشخاص الذين يقومون بالسرقة العلمية والذين هم بالتسلسل الطالب، الاستاذ الباحث، الاستاذ الاستشفائي الجامعي، الباحث الدائم، والامر الثاني طبيعة السرقة العلمية والتي عرفها نص هذه المادة في ثلاث صفات وهي الانتحال، وتزوير النتائج والغش في الاعمال العلمية، والصفات السابقة (الانتحال، التزوير، الغش) كلها صفات تُخِلُ بنزاهة وجودة البحث العلمي، وسلوكيات غير اخلاقية تتنافى والامانة العلمية للبحث العلمي.

ومن خلال تحديد الاشخاص والافعال يتم ترتيب العقوبات المفروضة على كل شخص من خلال الجدول؛ حيث جاء في القرار

الجدول رقم (01)

الجزاء المتعلق بالطالب	الجزاء المتعلق بالأستاذ الباحث
نص القرار 1082 العقوبات المنصوص عليها في المادة27 ابطال مناقشة الطالب قبل وقوعها، سحب اللقب الحائز عليه بعد المناقشة؛ وقد حددت المادة 15 على العقوبات المترتبة عن ارتكاب المخالفات من الدرجة الثانية (القرار رقم371 مؤرخ في 11 جوان2014)	اولا: ابطال المناقشة للأستاذ الباحث اثناء المناقشة او بعدها حتى بعد نشر العمل أو اثناء عرضه للتقييم. ثانيا: سحب اللقب الحائز عليه أو وقف نشر العمل أو سحبه من النشر. كما تشير المادة 30من القرار رقم: 933 عن إمكانية تطبيق احكام الامر رقم 05-03 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة التي تفيد ان كل جهة متضررة من فعل ثابت للسرقة العلمية مقاضاة اصحابه بما يضمن حق التعويض من كل ضرر مادي او ادبي اصاب المؤلف جراء انتهاك حقوقه بالسرقة العلمية.

المصدر: من اعداد الباحث انطلاقا من: العمري حكيم، مناد اشراق، مرجع سابق، ص355-356، وللمزيد أنظر (تتبيرت سعاد، 2019، ، صفحة 390) .

العقوبات المفروضة على المخالفين: وهو ما تم شرحه في الجدول اعلاه ويمكن اسناد المواد والنصوص القانونية لذلك.

بالرجوع الى المادة 35 من القرار نفسه نجدها نصت على أنه؛ "دون المساس بالعقوبات المنصوص عليها في التشريع والتنظيم المعمول بهما، لا سيما تلك المحددة في القرار رقم: 731 المؤرخ في: 11جوان 2014 والمذكور أعلاه، كل تصرف يشكل سرقة علمية بمفهوم المادة 3من هذا القرار وله صلة بالأعمال العلمية والبيداغوجية المطالب بها من طرف الطالب في مذكرات التخرج في ليسانس والماستر والماجستير والدكتوراه قبل أو بعد مناقشتها يعرض صاحبها إلى إبطال المناقشة وسحب اللقب الحائز عليه."

من خلال نص المادة نجد ان العقوبات التي يتعرض لها الطالب عند السرقة العلمي؛ هي ابطال المناقشة المتعلقة بمذكرات التخرج (سواء كانت الليسانس، الماستر، الدكتوراه) والابطال يكون قبل المناقشة.

كذلك يتم سحب الشهادة او اللقب الحائز عليه بعد المناقشة لمذكرات التخرج.

كذلك فقد نصت المادة "على ما يلي: 36"دون المساس بالعقوبات المنصوص عليها في الأمر رقم: 06-03 المؤرخ في:

19جمادى الأولى 1427الموافق ل 15يونيو سنة 2006 والمذكور أعلاه، كل تصرف بشكل سرقة علمية بمفهوم

المادة الثالثة من هذا القرار له صلة بالأعمال العلمية والبيداغوجية المطالب بها من طرف الأستاذ الباحث، الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي، والباحث الدائم في النشاطات البيداغوجية والعلمية وفي مذكرات الماجستير وأطروحات الدكتوراه ومشاريع البحث الأخرى أو أعمال التأهيل الجامعي أو أية منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى والمثبتة قانونا، أثناء أو بعد مناقشتها أو نشرها أو عرضها للتقييم يعرض صاحبها إلى إبطال المناقشة وسحب اللقب الحائز عليه أو وقف نشر تلك الأعمال أو سحبها من النشر".

يُفهم من خلال هاته المادة أنه؛ يتم أثناء وبعد المناقشة او النشر لأي عمل علمي الى ابطال المناقشة وسحب اللقب الحائز عليه ووقف او سحب نشر تلك الاعمال العلمية التي تم عرضها.

وهذه العقوبات بمثابة المتابعات التأديبية ضد كل شخص (الطالب، الاستاذ الباحث، الاستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي، الباحث الدائم)

أما المادة 38 فقد ورد بها أنه؛ "طبقا لأحكام الأمر رقم 03-05المؤرخ في 19جمادى الأولى عام 1424الموافق ل 19

يوليو سنة ،2003والمذكور أعلاه يمكن كل جهة متضررة من فعل ثابت للسرقة العلمية مقاضاة أصحابها".

(القرار الوزاري رقم 1082، 2020، ، صفحة 13)

بالإضافة الى تفعيل دور المجالس العلمية بالمؤسسات الجامعية للحد من السرقة العلمية ومكافحتها وجب على مؤسسات التعليم العالي اتخاذ التدابير واجراءات رقابية مكملة جاء النص عليها في المادة06 من القرار الوزاري933. (شهرزاد قوسطو، 2018، ، صفحة 73.74)

كل هاته المواد جاءت من اجل تحديد العقوبات المفروضة على المخالفين كل حسب حالته.

رابعا: تجسيد الامانة العلمية وتعزيز الاثر العلمي والقانوني قراءة في الامر رقم 03/05 المتعلق بشأن حق المؤلف والحقوق المجاورة.

سارعت الجزائر الى معالجة ظاهرة تفشي السرقة العلمية لأصحاب المصنفات الأدبية والفنية والعلمية؛ من خلال صيانة حقوق المصنفات الفكرية التي هي نتاج فكرة مميزة لشخصية المؤلف على هذا المصنف، حفاظا

على الاستمرار والابتكار والابداع العلمي من خلال القرار رقم1082 الذي يتعلق بالسرقة العلمية وكيفية مكافحتها، اضافة الى ذلك الامر 05/03 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة المؤرخ في 19يوليو 2003.

المقصود بحق المؤلف والحقوق المجاورة

تعددت التسميات التي أطلقت على حق المؤلف والحقوق المجاورة له؛ وسنحاول تحديد مفهومها على المستوى التشريعي، وهو طائفة من الحقوق التي فرضها التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال نشر المصنفات الفكرية.

ويتعلق حق المؤلف بالإبداعات الادبية والفنية مثل الكتب، الموسيقى واللوحات والمنحوتات والاعمال السينمائية والمصنفات ذات الصلة بالتكنولوجيا (مثل برامج الحاسوب وقواعد البيانات الالكترونية). (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2016، ، صفحة 4)

وهي تلك الحقوق الخاصة بالأشخاص الذين تدور اعمالهم في فلك استغلال المصنف الادبي او الفني، والتي تثبت لفئة غير مصنفة ضمن فئة المؤلفين، لتساهم في نقل المصنفات الى الجمهور.

ويقصد الحقوق المادية أو المالية؛ التي تتيح لأصحابها الحصول على مكافأة مالية مقابل استخدام الغير لمصنفاتهم، والحقوق المعنوية تعطي المؤلفين والمبدعين حق اتخاذ اجراءات معينة للحفاظ على مصنفاتهم، وحماية الرابط الذي يربطهم بها. (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2016، ، صفحة 9)

حيث تنص المادة 04 من الأمر رقم: 05-03 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة فإنه:" تعتبر على الخصوص كمصنفات أدبية أو فنية* محمية ما يأتي: المصنفات الأدبية المكتوبة مثل المحاولات الأدبية والبحوث العلمية والتقنية ... وباقي المصنفات التي تماثلها."

حيث تعتبر المصنفات العلمية من حقوق الملكية الادبية والفنية تستوجب الحماية القانونية لأصحابها وضمان حقوقهم المادية والمعنوية.

*وتشمل الملكية الأدبية حق المؤلف الذي يمكن أن يكون: مصنفا أدبيا :مثل: الروايات، وقصائد الشعر، والمسرحيات، والأفلام، والمصنفات الموسيقية، ومصنفا فنيا :مثل: الرسوم، واللوحات الزيتية، والصور الشمسية، والمنحوتات وتصاميم الهندسة المعمارية.

كما يشير النص القانوني للأمر 05-03 والذي يعبر على الملكية الفكرية** ، وحماية الافكار من السرقة العلمية في إطار ما يعرف بالمساس بالحقوق المعنوية للمؤلف، (فوزية عبد الله، 2022، ، صفحة 166) ذلك أن حقوق المؤلف تجمع ما بين نوعين من الحقوق؛ حقوق مادية (مالية) أخرى أدبية (معنوية).[1]

حيث يتمثل الحقوق المادية في اعطاء كل صاحب انتاج ذهني الحق في احتكار واستغلال انتاجه، بما يعود له من منافع وفوائد ربحية مالية خلال فترة معينة.

اما الحقوق المعنوية او الادبية تظل قائمة للدفاع عن المصنف ولا ينتهي بانتهاء صاحبها (المؤلف)، ويتم السماح باستغلاله من كافة الافراد مع الالتزام بعدم تحريفه والمحافظة على مبدأ الامانة العلمية، وان اختل هذا المبدأ يعد اعتداء ويتخذ في حق الجاني الاجراءات اللازمة.

كما اكدت المادة 25 من الامر رقم: 05-03 أنّه؛ من بين الحقوق المعنوية المقررة للمؤلف على مصنفه، حقه في احترام سلامته والاعتراض على أي تعديل أو تشويه يدخل عليه، خاصة إذ اكان هذا التعديل يضر بمصلحته أو شرفه أو سمعته". (الأمر رقم: 03/05 المتعلق بحقوق المؤلف، 2005،، 2005)

وقد خول المشرع الجزائري ضباط الشرطة القضائية او الاعوان المحلفون التابعون للديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة صلاحية معاينة المساس بحقوق المؤلف وهو ماورد صراحة في نص المادة 145 من الأمر رقم: 05-03. (الأمر رقم: 03/05 المتعلق بحقوق المؤلف، 2005،)

حيث يتولى هؤلاء القيام بصفة تحفظية توقيع الحجز على النسخ المقلدة من المصنف أو دعائم المصنفات (صورا، او رسومات، أو مقالات وغيرها) شرط وضعها تحت حراسة الديوان الوطني لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة، على أن يخطر رئيس الجهة القضائية المختصة إقليميا فورا بواسطة محضر مؤرخ وموقع قانونا يبين موضوع الحجز.

وتنقسم الملكية الفكرية إلى ثلاث فئات، هي :الملكية الصناعية، والملكية التجارية، والملكية الأدبية .فالملكية الصناعية تعتمد على براءات الاختراع، والرسوم والنماذج الصناعية، وبيانات المصادر الجغرافية. أما الملكية التجارية، فهي تشمل العلامات التجارية التي يمكن أ تكو كلمة أو رسما أو رمزا أو يير ذلك. وتشمل الملكية الأدبية حق المؤلف، للتعمق أكثر انظر ازروال يوسف، ليلى لعجال، **مرجع سابق، ص383.

[1] **عرف الحق المعنوي بأنّه:" مجموع الحقوق التي ترد على أشياء غير مادية والتي تدرك بالفكر المجرد، ولا يمكن إدراكها بالحس" وهو يتميز بمجموعة من الخصائص**؛ للمزيد من الاطلاع أنظر فوزية عبد الله، **مرجع سابق**، ص167.

كذلك وضع المشرع الجزائري الحماية الجزائية باعتبارها جنحة معاقب عليها القانون إذا توافرت على ركنيها المادي والمعنوي؛ حيث يتمثل الركن المادي لجريمة التقليد في قيام المعتدي بارتكاب أي فعل من أفعال الاعتداء على حقوق المؤلف المنصوص عنها بموجب المادة 156 من الأمر رقم: 05-03. (الأمر رقم: 03/05 المتعلق بحقوق المؤلف، 2005،)

كما نجد بعض الأحكام القانونية التي تتعلق بسرقة الأفكار حسب أخلاقيات بعض المهن بصفة صريحة؛ مثل مهنة المهندس المعماري حيث يعاقب كل من يسرق عمل زميله ويستغله باسمه، وبالتالي في حالة رفع الدعوى من طرف مهندس معماري على زميله يجب عليه إيداع شكوى على مستوى الاتحاد الوطني للمهندسين المعماريين، من قبل وهذا الأخير يحاول إجراء الصلح بينهما فهو مكلف بإعداد محضر الصلح أو عدم الصلح.

كما نظم المشرع الجزائري إجراءات العقابية على سرقة الأفكار العلمية بين الأساتذة ضمن القرار رقم 1082؛ بحيث يمكن التبليغ على وقوع السرقة العلمية المرتكبة من طرف الأساتذة إلى مسؤول وحدة التعليم والبحث ويحيل هذا الأخير التقرير إلى لجنة الآداب والأخلاقيات للمؤسسة من اجل إجراء التحقيقات والتحريات اللازمة بشأنه.[1]

كما تنص المادة 30من هذا القرار على انه يمكن للمتضرر أن يتابع قضائيا المعتدي حسب أحكام التشريع المتعلق بقانون حق المؤلف[2] ، وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى أن المدعي الذي يرفع دعوى ضمن أحكام قانون المؤلف لا يتحصل على حقوقه إذا كان عمله لا يتمتع بالأصالة. (كمال دعاس، 2019،، صفحة 10.9)

[1] نظر من المادة 18إلى 26من القرار رقم 1082المؤرخ في 27ديسمبر2020، لذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

[2] ان احترام الملكية الفكرية والتي يعتبر حق المؤلف أحد أبرز أشكالها، كونها تقوم عليها الامانة العلمية، فحق المؤلف هو "تلك الملكة القانونية الملكة القانونية"، ويقصد بها الامتيازات أو الحقوق التي يقرها القانون للمؤلف باللجوء إلى القضاء ومؤسسات القانون في الدولة لحماية مصنفه التي تخول المؤلف الحق بنسبة منتجه الفكري (المعبر عنه ماديا) إليه، وتكفل له الحق في استغلاله للكسب المالي بأية وسيلة قانونية مشروعة. **للمزيد انظر** رشاد توام، الامانة العلمية في البحث الأكاديمي ارتباطا بحق المؤلف، ص10

بمعنى أن هناك امكانية لكل جهة متضررة من فعل السرقة العلم (فوزية عبد الله، 2022، ، صفحة 166)ية أن تقوم بمقاضاة الفاعل بموجب قوانين حقوق المؤلف، وهو ما يؤكد العلاقة المترابطة بين حماية الأفكار والسرقة العلمية.

الخاتمة

يشير مصطلح الامانة العلمية الى تحمل المسؤولية من قبل كافة الباحثين وكل منتسبي الوسط الأكاديمي، طلبة، باحثين، اساتذة، من خلال نسب المعلومات الى مصادرها الاصلية، واصحابها التي تم الاستعانة بها، ويعد الالتزام بمبادئ الأمانة العلمية ضرورة لضمان تعزيز الاثر العلمي.

حيث اصبحت ظاهرة السرقة العلمية التي أصبحت تعترض الطالب والأستاذ والباحث وكل شخص يعمل في مجال البحث العلمي؛ كون هذا الاخير له أهمية كبيرة في كافة المستويات، ولهذا سارعت الجزائر للحد من ظاهرة السرقة العلمية داخل الوسط الأكاديمي من خلال البحث عن آلية تحد من الانتهاكات العلمية والادبية ان صح التعبير، او بالأحرى وصيانة حقوق المصنفات الفكرية التي هي نتاج فكرة لمؤلف ما وهو ما تجسد في القرار رقم: 1082 والامر رقم: 05-03.

حيث يعتبر القرار رقم 1082 آلية من الضروري تطبيقها لتعزيز الاثر العلمي والحد من ظاهرة السرقة العلمية من خلال جملة الاجراءات المتبعة في حالة وقوع السرقة العلمية والتدابير الوقائية والاجراءات العقابية التي نصها سواء على الطالب، الباحث، الاستاذ الجامعي، وغيرها من الاشخاص الذين يقومون بالأعمال العلمية

ومن هنا قام المشرع الجزائري بوضع مجموعة من النصوص القانونية لردع ظاهرة السرقة العلمية وتجسيد الامانة العلمية لتعزيز أثر البحث العلمي ورفع نزاهته وجودته تمثلت في القرار933 والقرار1082؛ والامر03-05، تشريع قانوني للحد والتخفيف من ظاهرة السرقة العلمية.

واستنادا إلى ما سبق فإن؛ موضوع تجسيد الامانة العلمية في المؤسسات الجامعية لم يأخذ حقه من التنظيم القانوني، ذلك ان النصوص القانونية المتعلقة بحق المؤلف لم تصنف حالات المساس التي تطال الأعمال الفكرية للباحثين في المؤسسات الجامعية ضمن السرقات العلمية، واكتفت بتصنيفها ضمن حالات المساس بالحقوق المعنوية للمؤلف.

كما ان النصوص القانونية التي أقرتها الجهات الوصية وبالرغم من أنّها اعتبرت الاعتداء على الأفكار يمثل صورة من صور السرقة العلمية، الا ان معظم التدابير القانونية لم تطبق بشكل فعال في على أرض الواقع، حتى وإن طبقت فهي لا تعدو أن تكون مجرد لإفراغ للنصوص القانونية في شكل "نظام داخلي".

وانطلاقا مما سبق **نستنتج أن:**

1. البحث العلمي هو التقصي المستمر والمنظم حول ظاهرة ما او مشكلة مطروحة لمعرفة حقيقتها والتمحيص فيها عن طريق مجموعة من الخطوات والمراحل المضبوطة.
2. ان اهم قيم اخلاقيات البحث العلمي هي الامانة العلمية واحترام الملكية الفكرية للأخرين ولهذا فأخلاقيات العلم والبحث العلمي تعد موضوعا مهما، وضرورية كمبدأ يلتزم به الباحث يضمن بها جودة البحث العلمي.
3. تعتبر الأمانة العلمية في البحث العلمي شرط أساسي وضروري في العملية البحثية؛ حيث تجسد أحد مبادئ اخلاقيات البحث العلمي، حيث ان جودة البحث العلمي والامانة العلمية وجهتين لعملة واحدة يعملان لتعزيز الاثر العلمي.
4. يعتبر الانتحال الفكري من أكثر الانتهاكات التي تخل بقيمة البحث العلمي، الذي ينطلق من فكرة النقل الغير قانوني في المنشورات والبحوث وغيرها من الاعمال العلمية، حيث اصبحت السرقة العلمية ظاهرة متفشية في اوساط الابحاث العلمية.
5. عرف المشرع الجزائري السرقة العلمية من خلال القرار رقم1082 على انها" كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الاستشفائي الجامعي أو الباحث الدائم، أو من يشارك في فعل تزوير ثابت للنتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أو في أي منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى".
6. تطرق المشرع الجزائري من خلال القرار1082في نصوص مواده مجموعة من الاليات التي تهدف الى الوقاية من السرقة العلمية كتدابير يتخذها الباحث العلمي لكي يتفادى الوقوع في السرقة العلمية.

ومن خلال ارتأينا تقديم أهم **الاقتراحات** والمتمثلة أساسا في:

- تفعيل الاليات التي تضمن الامانة العلمية؛ كالبرامج الخاصة بكشف السرقة الادبية (برامجTurnitin)، ونظام مراجعة الأقران للتأكد من صحة الابحاث ومصداقيتها.

- التدريب على الاخلاقيات من خلال برمج تدريبية تقدمها الجامعة للطلبة والباحثين واخلاقيات البحث العلمي.
- تخصيص مقياس "أخلاقيات البحث العلمي" في الجامعات الجزائرية.

قائمة المراجع:

المراسيم والقرارات:

1. القرار الوزاري رقم933، المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، والصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المؤرخ في جويلية 2016.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قرار رقم 933مؤرخ في: 20جويلية 2016يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها. الجزائر ،2016.
3. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، القرار رقم 1082 المؤرخ 27 ديسمبر2020، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.
4. المادة06 من القرار رقم933 المؤرخ في 28جويلية 2016الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
5. المواد25 /145/156من الامر 03-05المؤرخ في23-07-2003 المتعلق بحقوق المؤلف والحقوق المجاورة.
6. المادة 18إلى 26من القرار رقم 1082المؤرخ في 27ديسمبر2020، لذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

الكتب:

1. احمد بدر، 1996، **اصول البحث العلمي ومناهجه**، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ص22.
2. المنظمة العالمية للملكية الكرية، 2016، **فهم حق المؤلف والحقوق المجاورة**، ط2، سويسرا، ص4 ص9.
3. عبد الله محمد الشريف، 1996، **مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الابحاث والرسائل العلمية**، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، اسكندرية، ص13.

4. فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، 2002، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الإسكندرية، ص13 ص25 ص28.

5. فاضلي ادريس، 2008، **الوجيز في المنهجية والبحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص159.

6. عامر ابرهيم قنديلجي، 1999، **البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات**، دار اليازوري العلمية، عمان، ص42 ص44.

7. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، 2022/ 2023، **دليل الطالب للأمانة العلمية**، ص9 ص15.

8. طاهر بوترعة، 2018، **اخلاقيات النشر العلمي واشكاليات الامانة العلمية**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ص43.

المقالات:

1. عائشة مالكي، نوفمبر2022، "**اخلاقيات البحث العلمي**"، مجلة دراسات، المجلد11، العدد02، ص108 ص109 ص110.

2. نعيمة عون، **اخلاقيات البحث العلمي وتحدياته**، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، العدد03، ص391.

3. عبد الله زرياني، عبد الكريم بوحميدة، 2020، **دور اخلاقيات البحث العلمي وتأثيرها على جودة البحوث العلمية**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 13، العدد02، ص753 ص754 ص756 ص757 ص785.

4. معنصر مسعودة، جويلية 2020، **ضوابط ومعايير المسؤولية الاخلاقية للباحث في العلوم الاجتماعية**، مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية، المجلد الاول، العدد 01، ص68 ص76 ص77.

5. يخلف رفيقة، فرحات نادية، " **أخلاقيات البحث العلمي**"، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، ص106 ص110.

6. بن احمد فاطيمة، بغداد عبد الرحمان، أكتوبر 2023، **اخلاقيات الباحث العلمي**، مجلة بحوث سيميائية، المجلد 10، العدد18، ص59 ص60.

7. سقار فايزة، 2018، **الضوابط الاخلاقية للبحوث العلمية لتجنب السرقة العلمية على ضوء القرار الوزاري رقم 933**، مجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية، العدد02، جوان2018، ص35.
8. رزيق بخوش، جانفي 2023، مفهوم السرقة العلمية وصورها في القانون الجزائري، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، لمجلد 10، العدد01، ص334 ص336 ص349.
9. مسعود هلالي، 2022، قراءة في القرار: 1082لسنة2020 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات، المجلد19، العدد02، ص415 ص421.
10. يوسف أزروال، ليلى لعجال، 2018، تدابير مواجهة السرقة العلمية وأخلقه البحث العلمي وفقا للقرار: 933 المؤرخ في 28جويلية2018، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد17، جانفي2018، ص381.
11. قوسطو شهرزاد، 2018، الاليات القانونية لمكافحة السرقة العلمية في البيئة الجامعية في ضوء القرار الوزاري رقم933، مجلة حقوق الانسان والحريات العامة، العدد 05، جانفي2018، ص73 ص74.
12. رزال حكيمة، 2016، السرقة العلمية في الرسائل والاطاريح الجامعية واليات حمايتها، ملتقى وطني غير منشور. ص25.

المداخلات:

1. خلدون عيشة، عسالي صباح، 2019، البحث العلمي واخلاقيات الباحث، ملتقى الوطني حول: اساسيات النشر في المجلات العلمية المحكمة (التطورات والاتجاهات الحديثة)، 13-14 نوفمبر2019، مجلة الباحث للعلوم الرياضية والاجتماعية، ص183.
2. بن حمادي امال، 2022، الامانة العلمية كركيزة اساسية لأخلاقيات البحث العلمي، الملتقى الوطني الافتراضي الموسوم ب "ملكية الافكار في البحث العلمي"، بتاريخ24فيفري 2022، ص03 ص04.
3. تتبيرت سعاد، 2019، اجراءات مواجهة السرقة العلمية في إطار القانون الوزاري رقم933، **ملتقى وطني** اساليب الوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها في الجزائر مع الإشارة الى تجارب دولية مماثلة، 390.
4. العمري حكيم، مناد اشراق،2019، " التدابير العقابية لمكافحة السرقة العلمية على ضوء القرار الوزاري 1082"، ملتقى علمي تكويني وطني حول" أساليب الوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها في الجزائر مع الاشارة الى تجارب دولية مماثلة"، ص 356.

5. كمال دعاس، 2018، مبدأ عدم حماية الافكار بين المبدأ والتطبيقات العملية أية حماية للفكرة؟، **ملتقى وطني** غير منشور، ص9 ص10.

6. فوزية عبد الله، 2022، حماية الافكار ومكافحة السرقة العلمية في المؤسسات الجامعية، ملتقى وطني " ملكية الافكار في البحث العلمي"، 24فيفري2022، ص166.

المواقع الالكترونية:

1. مبتعث للدراسات والاستشارات الاكاديمية، متحصل عليه من الموقع التالي: https://mobt3ath.com/dets.php?page، تاريخ دخول الموقع 2025/01/07.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

The Role of Digital Accounting and Artificial Intelligence in Promoting Scientific Research and Supporting Human Progress

KALLECHE MERYEM
university soukahras
m.kalleche@univ-soukahras.dz

Abstract:

This study underscores the vital role of digital accounting and artificial intelligence (AI) in modernizing accounting and revolutionizing research. These technologies provide powerful tools for enhanced research efficiency and informed decision-making. The study emphasizes the transformative potential of digital accounting and AI, anticipating their increasing importance in driving scientific progress and economic development. Key findings highlight the necessity of national digital transformation strategies for research, greater R&D support for digital accounting and AI, and the creation of specialized training programs. The study also recommends fostering collaboration between research institutions and the private sector to develop and implement these advanced technologies. Ultimately, integrating digital accounting and AI is crucial for advancing research and achieving sustainable economic growth.

Keywords: Digital Accounting ; Artificial Intelligence (AI) ; Scientific Research

JEL :M41 ;O3 ;O3 ;O1

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

دور المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي في تعزيز البحث العلمي ودعم التقدم البشري

كلاش مريم

جامعة سوق اهراس

m.kalleche@univ-soukahras.dz

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مدى اهمية اللجوء الى المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي كإحدى التكنولوجيات الرقمية الحديثة والتي تعمل بدورها على تحسين وتعزيز مهنة المحاسبة، حيث يمثلان اداة قوية يمكن ان تحدث تحولا جذريا في البحث العلمي، من خلال استخدام الفعال لهذه التقنيات، وتحسين كفاءة البحث ودعم اتخاد القرارات، ومع الاستمرار التطور التكنولوجي فمن المتوقع أن يتزايد دور المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي في خدمة البحث العلمي وتحقيق التنمية الاقتصادية.

وقد لخصت هذه الدراسة لعدة نتائج لعل أهمها وضع إستراتيجيات وطنية للتحول الرقمي في البحث العلمي، دعم البحث والتطوير في مجال المحاسبة الرقمية والذكاء الإصطناعي، إنشاء برامج تدريبية لتأهيل الكوادر البشرية في مجال المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي، تشجيع التعاون بين المؤسسات البحثية والقطاع الخاص في مجال تطوير وتطبيق التقنيات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة الرقمية، الذكاء الاصطناعي، البحث العلمي،

تصنيف JEL: M41 ;O3 ;O3 ;O1

مقدمة:

يشهد علمنا تحولا رقميا غير مسبوق، حيث تتداخل التكنولوجيا في شتى مناحي حياتنا، ومن بين ابرز هذه التقنيات التي تحمل في طياتها امكانات هائلة نجد المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي هذان التقنيتان يلعبان دورا محوريا في تعزيز البحث العلمي ودعم التقدم البشري، وذلك من خلال توفير بيانات دقيقة وسريعة، بالإضافة إلى تحسين كفاءة البحث العلمي ودعم إتخاد القرارات ودفع التقدم البشري من أجل

التنمية المستدامة، فالبرغم من تمايزهما إلا أنهما تتكاملان بشكل وثيق لإحداث ثورة في العديد من المجالات وعلى رأسها البحث العلمي والتقدم البشري.

اشكالية البحث

تأسيسا لما سبق وبإعتبار أن المحاسبة الرقمية والذكاء الإصطناعي يلعبان دورا محوريا في تحليل البيانات وتسهيل عمليات النشر البحث العلمي وفي نفس الوقت دعمها للتقدم البشري، فهذه الرؤية المتقدمة تدفع الباحثين نحو تطوير أفكار مبتكرة تساهم في تقدم العلوم وتعزيز المعرفة الأكاديمية، لنحاول الإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيسي "**مامدى فعالية المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي في تعزيز البحث العلمي ودعم التقدم البشري؟**"

اهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث كونه يعد موضوع حيويا ومهما من الموضوعات المحاسبة والمراجعة، اضافة الى دور استخدام المحاسبة الرقمية الذكاء الاصطناعي في دعم البحث العلمي والتطوير التقدم البشري، باعتبار أن الذكاء الاصطناعي هو العلم الذي يبحث في جعل المحاسبة الرقمية تحاكي البحث العلمي وإيجاد حلول لمختلف المشاكل التي تواجه المحاسبة الرقمية، وتطوير التنمية المستدامة.

اهداف البحث:

في ضوء واهمية البحث يمكن تحديد اهداف البحث في كل من:

- استعراض الاطار المفاهيمي للمحاسبة الرقمية؛
- اعطاء مفاهيم خاصة بالذكاء الاصطناعي والتعرف على تطبيقاته المختلفة؛
- الوقوف على التكامل بين المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي وأهمية التكامل بين التقنيتين؛
- استعراض التحديات المستقبلية التي ستواجه التقنيتين.

منهجية البحث:

ومن خلال هذا البحث سنحاول الاجابة عن الإشكالية، بالتطرق الى ماهية المحاسبة الرقمية، وكذا الذكاء الاصطناعي ومدى استخدمهما في تعزيز البحث العلمي ودعم التقدم البشري، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي.

المحور الاول: المحاسبة الرقمية والبحث العلمي

اولا : مفهوم المحاسبة الرقمية

1. نشأه المحاسبة الرقمية

يرجع تاريخ المحاسبة الرقمية إلى عصر الكساد العالمي خلال الحرب العالمية الثانية، حيث برزت صعوبات في تنظيم وادارة الضرائب، وذلك نسبة للتعقيدات المتعلقة بالحرب أنداك والمتمثلة في العديد من المشاكل اللوجستية المرتبطة بإدارة البيانات، الذي قلل من مستوى الموثوقية لتفاصيل المعاملات المالية. (صالح، 2021)، الامر الذي أبرز الحاجة لأجهزة الكمبيوتر، ووجدت التكنولوجيا مساحات أوسع وأحدث في مجالات التطبيق المرتبطة بإدارة البيانات. وفي اواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن التاسع عشر الميلادي بدأت الشركات الكبيرة في ذلك الوقت في التعامل مع البيانات التي يصعب التعامل معها يدويا نظرا لكبر حجم وتكرار المعلومات المحاسبية عبر التكنولوجيا الجديدة، وأصبح ذلك لأتمته المعلومات المحاسبية، وتبلور حينها دور تكنولوجيا المعلومات على الرغم من عدم وجود المصطلح في ذلك الوقت، وتبعا لذلك برزت الحاجة لدور معالجة البيانات وجاء ظهور أول جمعية لإدارة معالجة البيانات "Data Processing Management Association"، وتلاقى لاحقا دور المحاسبة مع التجارة الالكترونية من خلال التبادل الالكتروني"Electronic Data Interchange"، والتحول الإلكتروني للأموال، وكانت هذه بدايات التحول الرقمي التجاري للمعلومات المحاسبية، وقد بدأت المحاسبة في دخول عصر الرقمنة في العام (1945م) عند بداية إستخدام أول جهاز كمبيوتر تجاري سمي إختصارا ب Electronic "ENIAC Number Integrator&Computer"، بواسطة شركة (IBM). ومنذ ذلك الحين بدا التغير التدريجي للنظم المحاسبية والتطبيقات الحاسبية تسير نحو الرقمنة. (محمد، يوسف الخليفة، و صلاح، 2021)

2. تعريف المحاسبة الرقمية:

ليس هناك تعريف موحد للمحاسبة الرقمية وانما تشير مجموعة التعريفات إلى ما يلي:

- وقد عرفها البعض بأنها"تنفيذ المهام المحاسبية التقليدية والبحث المحاسبي والمجالات التعليمية للمحاسبة من خلال الحاسب الالي ومختلف مقومات الشبكة الدولية للمعلومات (الأنترانت). (محمد، يوسف الخليفة، و صلاح، 2021)، وقل بعضهم انه لايوجد تعريف قياسي للمحاسبة الرقمية، لكنها تشير

ببساطة إلى التغييرات في المحاسبة بسبب تقنيات الحوسبة والشبكات. (Potter, 2006)، ويمكن تعريفها ايضا بأنها عبارة عن برامج يتم تخزينها على الكمبيوتر الشركة أو يتم الوصول اليها عن بعد عبر الانترنات. (عودة و موسى، 2022)

ومنه يمكن اعطاء تعريف شامل للمحاسبة الرقمية والقول بأنها: "شكل من أشكال المحاسبة تعتمد على إستخدام التقنيات الرقمية لأتمتة وتبسيط العمليات المحاسبية وإدارة البيانات المالية.كما أنها تمثل نقلا جذريا من الأساليب التقليدية القائمة على الدفاتر والسجلات اليدوية إلى إستخدام البرامج والتقنيات الحاسوبية المتطورة".

ثانيا: مزايا المحاسبة الرقمية:

تمتاز المحاسبة الرقمية بالعديد من المزايا نذكر منها:

- عمليات فورية ورقمية وآلية: حيث تكمن المحاسبة الرقمية من الحصول على اي معلومات باستعمال التقنيات الحديثة؛(Bogasin & Nicoleta, 2021)
- حسن التعاون: تتيح انظمة المحاسبة الرقمية امكانية العمل كفريق في مختلف الاقسام؛
- التصحيح السريع والنتيجة الدقيقة: حيث توفر المحاسبة الرقمية فرصة اكبر لتصحيح الأخطاء إن وجدت مما يوفر معلومات أكثر شفافية وملاءمة؛
- مواكبة التكنولوجيا المتقدمة: تمنح المحاسبة الرقمية إمكانية تتبع كل التطورات في عالم التكنولوجية والاستفادة من كل البرامج المتطورة؛
- الرقابة الصارمة: توفر انظمة المحاسبة الرقمية اجهزة رقابية على قاعدة البيانات المحاسبية تمنع التسلل إليها؛
- تسجيل الاعمال على نطاق اوسع: بما ان نظام التشغيل الالي للمحاسبة الرقمية، وبالتالي فهو يساعد على تسجيل العمليات المحاسبية مهمها كان حجمها؛
- التكيف مع القانون ومعايير المحاسبة: يمكن تعديل أي برنامج للمحاسبة الرقمية بما يتوافق مع التعديلات الجديدة سواء كانت في قوانين المحاسبة او معايير المحاسبة بما يتناسب مع طبيعة نشاطها؛ (الماطوني، 2023)

ثالثا: فوائد التحول الرقمي في المحاسبة:

للتحول الرقمي فوائد عديدة ومتنوعة في المحاسبة فهو يوفر التكلفة والجهد بشكل كبير، ويحسن الكفاءة التشغيلية وينظمها، كما يعمل على تحسين الجودة وتبسيط الاجراءات، ويخلق فرص لتقديم خدمات مبتكرة وابداعية، وأيضا يؤدي إلى إمكانية الإستفادة من هذه التقنيات الحديثة لتطوير الأداء والتنبؤ للمستقبل. (اسحاق، 2022)، من أهم فوائد التحول الرقمي في المحاسبة: (المدونة، 2024)

1. **زيادة الكفاءة والإنتاجية:** فقد أدت التقنيات الرقمية إلى إدخال البيانات خلال فترة زمنية قصيرة، مما يسمح للمحاسبين بإكمال المهام بشكل دقيق، على سبيل المثال يتيح البرنامج المحاسبي السحابي الوصول إلى البيانات المالية من أي مكان وفي أي وقت؛
2. **توفير التكاليف:** تتطلب المحاسبة التقليدية قدراً كبيراً من الموارد، كالورق والطباعة والتخزين، اما بالنسبة للتقنيات الرقمية أصبحت معظم العمليات آلية مما يقلل من التكاليف، علاوة على ذلك تعمل برامج المحاسبة المستندة إلى السحابة على التخلص من الحاجة إلى الأجهزة باهظة الثمن ودعم تكنولوجيا المعلومات، مما يجعلها أكثر فعالية من حيث التكلفة للشركات، وخاصة الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم؛
3. **تعزيز العلاقة بين العميل والمحاسب:** في المحاسبة التقليدية كانت هناك علاقة محدودة بين المحاسبين والعاملين في المؤسسة نظرا لقلة قنوات الاتصال، على عكس المحاسبة الرقمية فقد سهلت على المحاسبين التعاون مع عملائهم، مما أدى الى وجود علاقة أكثر ثقة بين المحاسبين وعملائهم بشفافية عالية؛
4. **تحسين دقة التقارير المالية:** في المحاسبة التقليدية كثيرا ما تحدث أخطاء سواء كانت في التسجلات المحاسبية أو طريقة إدخال البيانات لأنها كانت تنجز يدويا، أما الأن فقد عملت التقنيات الرقمية على تقليل هذا الخطأ بشكل كبير من خلال أتمتة هذه العمليات، على سبيل المثال يمكن لبرامج المحاسبة إجراء حسابات معقدة بدرجة عالية من الدقة؛
5. **تحسين عملية اتخاذ القرار للشركات:** يمكن للمحاسبين الآن مع المحاسبة الرقمية تقديم رؤى وتحليلات أكثر فائدة لقادة الأعمال، مما يتيح لهم بإتخاذ قرارات صائبة في الوقت المناسب، مما يؤدي إلى تحسين أداء الأعمال.

6. **تحسين أمان البيانات:** مع الأساليب التقليدية، غالباً ما يتم تخزين البيانات المالية الحساسة في الأماكن المخصصة، مما يجعلها عرضة للسرقة أو التلف، حيث توفر التقنيات الرقمية تدابير أمنية معززة، مثل التشفير وجدران الحماية، لحفظ البيانات المالية بشكل آمن، مما يحمي الشركات من الاحتيال وسرقة البيانات.

المحور الثاني: تطبيقات المحاسبة الرقمية المستخدمة في البحث العلمي

يشهد البحث العلمي، كغيره من المجالات، تحولاً رقمياً متسارعاً، ولا شك أن المحاسبة الرقمية تلعب دوراً محورياً في هذا التحول، فهي لم تعد مجرد أداة لتسجيل المعاملات المالية، بل أصبحت شريكاً إستراتيجياً للباحثين والمؤسسات العلمية في إدارة الموارد، وتحليل البيانات، واتخاذ القرارات.

اولا: اثر المحاسبة الرقمية على البحث العلمي

إن المحاسبة الديناميكية متغيرة تتأثر بالتغيرات الإقتصادية والإجتماعية والتكنولوجيا وتؤثر فيهم، وبالتالي ليس التحول الرقمي في حد ذاته يدفع المحاسبة للتغيير، ولكن في ظل بيئة الأعمال الحالية يدفع الجهود في وضع وتطوير المناهج الدراسية المحاسبية، وذلك في بيئة المعلومات في المستقبل، وفي ظل بيئة التحول الرقمي يلزم إجراء مجموعة من التغيرات الجدرية نحو صياغة وتطوير المناهج الدراسية ومعايير المحاسبة، وأساليب التعليم والتعلم المحاسبي بما يواكب تطور التحول الرقمي والإقتصاد الرقمي.

كما يمكن الاستفادة من التحول الرقمي للمحاسبة في تحسين عملية التعليمية بواسطة توفير مجموعة من الفرص والخيارات بهدف تحسين تعلم الطلاب، وتقييم المهارات مثل التفكير المنظم، والمهارات التعاونية وحل المشاكل، ويمكن أن يوفر التحول الرقمي أدوات حديثة وفعالة لقياس اداء الطلاب للمهام التعليمية المحاسبية.

وقد اوضح المعيار الدولي للاعتماد المحاسبي رقم (7) بعنوان "مهارت تكنولوجي المعلومات والمعرفة لخريجي المحاسبة"، بمعنى انه يجب ان تحتوي برامج المحاسبة على المهارات والمعرفة المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات المحاسبة وتتضمن: انشاء البيانات، ادارة البيانات، تحليل البيانات، التقرير عن البيانات، امن البيانات.

يتطلب العمل في بيئة المحاسبة الرقمية تطوير المناهج الدراسية وتطوير معارف ومهارات المحاسبين وتدريبهم على اتقان التكنولوجيا. (على و معتوق ، 2021)

ثانيا: برامج المحاسبة الرقمية المستخدمة في البحث العلمي:

تبقى مهنة المحاسب ضرورية ف الشركات مهما بلغ التقدم التكنولوجي ولكن يجب على المحاسب ان يطور نفسه حسب التكنولوجيا التي تستخدمها الشركات حتى لا يقع في مستنقع الاندثار، وفي الاخيرة شاع استخدام البرامج المحاسبية بكثرة، ودلك يعتبر تحسن كبير وتطور في الطرق التي تستخدمها الشركات بصفة عامة والبحث العلمي بصفة خاصة، ومن هدا المنطلق سوف نستعرض اهم البرامج المحاسبية المستخدمة في البحث العلمي:

QuickBooks: برنامج محاسبة شائع الاستخدام من قبل الشركات الصغيرة والمتوسطة، ويمكن استخدامه لإدارة المنح والميزانيات في المشاريع البحثية الصغيرة؛ فهور يعتبر من اكثر البرامج مبيعا واستخداما في دول متعددة، وله عدة استخدمات متعددة مثل، عمل الفواتير ، استلام المدفوعات، ادارة المخازن، تتبع المصروغات والايرادات....الخ وغيرها من المميزات الموجودة بهدا البرنامج. (Mohamed، 2024)

- ✓ Xero: برنامج محاسبة سحابي يوفر أدوات لإدارة الفواتير والمصروفات وتتبع التدفقات النقدية، ويمكن استخدامه في المشاريع البحثية التي تتطلب إدارة مالية مرنة؛ويتكامل تماما مع خدمة المرتبات لجهة خارجية، ويتلائم مع اصحاب المشاريع الصغيرة.
- ✓ برنامج Wave Financial: يعتبر من افضل البرامج المحاسبة وإدارة الأعمال التي يمكن استخدامها في المؤسسات البحثية الكبيرة لإدارة الصغيرة لسنة 2023 ، حيث يقدم العديد من الميزات المحاسبية الهامة وعالية الجودة دون اي تكلفة، كما يمنح القدرة للموظفين في الشركات الناشئة بادارة شؤونهم المالية. (الموارد، 2022)

المحور الثالث: الذكاء الاصطناعي والبحث العلمي

اولا: مفهوم الذكاء الاصطناعي

1. تعريف الذكاء الاصطناعي:

يمثل الذكاء الاصطناعي محاكاة لذكاء الانسان وفهم طبيعته عن طريق عمل برامج للحاسب الآلي قادرا على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء، كما يمكن للذكاء الاصطناعي ان يسهم في تطوير المحتوى

التعليمي نفسه، من خلال توفير ادوات ومنصات تساعد في انشاء مواد تعليمية تفاعلية. ومن هنا يمكن اعطاء مجموعة من التعريفات:

– الذكاء الاصطناعي هو علم من علوم الحاسب يعمل على تصميم أنظمة معلوماتية ذكية تعطي نفس الخصائص التي يتمتع بها الذكاء في السلوك الإنساني، حيث يعمل من خلال التعامل مع وصف الأشياء والأحداث والعمليات باستخدام خواصها الكيفية والمنطقية والحسابية بشكل ذكي، كما أنه يهتم ببناء برامج قادرة على دراسة وتنفيذ الأنشطة المتكررة التي يقوم بها الإنسان (اميرهم، 2022)، ويعرف بأنه كيفية توجيه الحاسب لأداء أشياء يؤديها الانسان بطريقة افضل، كما يشير الى الطريقة التي يتم من خلالها محاكاة قدرات الذكاء البشري (لونانسة، 2024)، وبعض انماط العمل الخاصة بها كالتعلم وحل المشكلات والتخطيط والاستدلال واتخاذ القرار والادراك والتواصل، وتساعد هذه الانماط الالات الذكية على اتمام مهم جديدة لم تتم برمجتها دون تدخل من العنصر البشري. (الصياد، و وفاء عبد الله السالم، 2023)

ثانيا: دور الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي الأكاديمي

1. استخدامات الذكاء الاصطناعي في النشر:

يلعب اذكاء الاصطناعي دورا محوريا في تحسين عمليات البحث العلمي من خلال ادوات متخصصة في مراجعة الاقران، التدقيق اللغوي، وكشف التلاعبات والسرقات العلمية. ففي مراجعة الاقران تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتقييم الابحاث مبدئيا، حيث تقوم بتحليل المحتوى للتأكد من استيفائه للمعايير العلمية الاساسية، مما يساعد في توجيه المحكمين البشر الاوراق التي تستحق المراجعة الدقيقة. كما تساهم في تقييم جودة البحث من خلال تحليل الهيكل والاساليب والبيانات، مما يساهم في تحسين الكفاءة وتسريع عملية المراجعة.

فيما يتعلق بالتدقيق اللغوي وكشف التلاعب، تستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي مثل: Turnitin وGrammarly لتصحيح الاخطاء اللغوية والنحوية، وضمان وصحة التصوص الاكاديمية. كما تلعب ادوات كشف السرقات الادبية مثل: iThenticate دورا حاسما في التحقق من اصالة المحتوى من خلال مقارنة النصوص بقواعد بيانات ضخمة، مما يساعد في كشف أي سرقات او تحريفات محتملة.

وهدا التكامل بين الذكاء الاصطناعي وعمليات النشر يضمن دقة وجودة الابحاث المنشورة، ويحد من التلاعب، مما يعزز الثقة في الابحاث العلمية.

2. نماذج وتطبيقات فعالة:

تعد ادوات الذكاء الاصطناعي المتقدمة مثل OpenAI و DeepMind من ابرز النماذج التي تساهم بشكل فعال في تعزيز البحث العلمي وتحليل النصوص الاكاديمي، حيث تعتمد ادوات توليد النصوص التي تقدمهاOpenAI، مثل نموذجGPT، على تقنيات التعلم العميق لتوليد نصوص ذات جودة عالية ودقة لغوية في مجالات مختلفة، بما في ذلك البحث العلمي. ويمكن للباحثين استخدام هذه الادوات في صياغة مقترحات بحثية او تلخيص المقالات الاكاديمية الطويلة او حتى انتاج مسودات اولية للأبحاث، وهذا يقلل من الوقت والجهد المبذولين في الكتابة ويوفر نتائج تحترم معايير الكتابة الاكاديمية.

بالإضافة إلى توليد النصوص تقدم نماذج الذكاء الإصطناعي مثلDeepMind تطبيقات متقدمة في تحليل النصوص الاكاديمية، مثل ادوات التحليل الذكي للنصوص التي تستخدم لاستخراج معلومات محددة او تحليل الاتجاهات البحثية. فعلى سبيل المثال يمكن لهده النماذج التعرف على الانماط في النقالات العلمية، مما يساعد في كشف الروابط بين الابحاث او تحديد الفجوات في الادبيات، كما يمكن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي هده لتحليل بيانات الابحاث العلمية الضخمة واستخراج الافكار الرئيسية بشكل اسرع واكثر دقة، مما يساهم في تعزيز الكفاءة وتسريع عمليات البحث العلمي. (ياحي و دليمي، 2024)

ثالثا: ادوات الذكاء الاصطناعي الافضل في البحث العلمي

في هده الفقرة نستعرض أهم أدوات مدعومة بالذكاء الاصطناعي يمكنها ان تعزز كفاءة البحث العلمي وانتاجيته بشكل كبير: (نيوفرستي، 2023)

3. Scite Assistan: اداة بحث مدعومة بالذكاء الاصطناعي تساعد في:

- العثور على المؤلفات العلمية وقرائتها وفهمها
- الاستخراج التلقائي للمعلومات الاساسية من الاوراق؛

- المساعدة في تحديد الاوراق دات الصلة وتتبع تقدمهم والتعاون مع الاخرين

4. Consensus: محرك بحث يعمل بالذكاء الاصطناعي يمكنك من:

- العثور على الاوراق البحثية دات الصلة باستخدام التعلم الالي؛
- استخراج النتائج واستخلاصها مباشرة من البحث العلمي.
- البحث في النتائج العلمية فقط من خلال المصادر المنشورة التي راجعها النظراء.

5. Elicit: هو مساعد ابحاث بتقنية الذكاء الاصطناعي يساعد في:

- الكتابة والعثور على المعلومات دات الصلة دون تطابق تام مع الكلمات الرئيسية؛
- انشاء عروض تقديمية للسمينارات المرحلية والنهائية؛
- المساعدة في العصف الدهني والتلخيص وتصنيف النص؛

4.Semantic Scholar: يعمل الذكاء الاصطناعي، ويعطي الاولوية للمحتوى العلمي يفيدك في:

– تحليل الاوراق البحثية واستخلاص المعلومات المهمة واصدار التوصيات دات الصلة.

– البحث في الاعمال دات الصلة، وتحديد اتجاهات البحث الجديدة ومواكبة احداث التطورات؛

– تنظيم الاوراق في مجلدات مخصصة وانشاء مجلدات عامة ومشاركتها مع الاخرين.

5. QuillBot: يساعدك على:

– انشاء محتوى على الجودة باستخدام خوارزميات البرمجة اللغوية العصبية؛

– اعادة صياغة النص بطريقة اكثر تطورا واحترافية؛

– يحسن طلاقة النص وقابلية قراءته.

6. Gradescope: تعد اداة تصنيف مدعومة بالكاء الاصطناعي، تستخدم على نطاق واسع في المؤسسات التعليمية، تساعدك في:

– تقليل الوقت والجهد اللازمين لتقدير المهام والامتحاناتومشاريع الترميز عن طريق اتمتة العلمية امكانية فك الشفرة والتعرف على الكتابة اليدوية وتزويد الطلاب بتعليقات متعمقة من خلال خوارزميات التعلم الالي لكل سؤال وكل قاعدة تقييم لفهم اداء المتعلمين.

7. Research Rabbit: اداة ذكاء اصطناعي تساعد الباحثين على ادارة ابحاثهم. يمكنه القيام بعدة مهام منها:
   - تتبع الاستشهادات وانشاء المراجع وانشاء ملخصات للاوراق.
   - مساعدة الباحثين على البقاء منظمين والاستفادة من وقتهم؛
   - استخدام الرسوم البيانية كنقاط انطلاق جديدة للبحث بشكل اعمق.
8. Chat pdf: هي اداة ذكاء اصطناعي تمكنك من:
   - استخراج النص تلقائيا من ملفات pdf وترجمة اللغات والاجابة على الاسئلة المتعلقة بالمحتوى؛
   - تخزين الملفات بشكل سحابي امن لايتم مشاركتها ابدا
   - توفير الوقت وتحسين دقة البحث.
9. ChatGPT: ربوت محادثة AI يمكنك من خلاله القيام بما يلي:
   - انشاء نص وترجمة اللغات والاجابة على الاسئلة.
   - استنباط الاستنتجات الفكرية في النصوص المعروضة من ناحية القواعد الصرفية والنحوية والاملائية
10. PerpleXity: محرك بحث يعمل بالذكاء الاصطناعي يتمتع بقدرات بحث اكاديمية قوية تساعدك في:
    - تقديم قائمة الاسئلة والمراجع دات الصلة؛
    - الوصول الى مجموعة متنوعة من المصادر المختلفة
    - استخلاص المعلومات من الأنترانت ومختلف المصادر العلمية

المحور الرابع: تكامل بين المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي

في هذا العصر الرقمي الحديث يلعب الذكاء الاصطناعي دورا متزايدا الاهمية وتحسين وظائف المحاسبة. من خلال تقديم تحليلات دقيقة وأتمته العمليات الروتينية، يمكن للذكاء الاصطناعي ان يسهم في زيادة الكفاءة وتقليل الاخطاء البشرية، كما يساعد في تعزيز دقة البيانات المالية، وتوفير رؤي فورية تساعد الشركات على اتخاذ قرارات مستنيرة.

اولا: علاقة الذكاء الاصطناعي بالمحاسبة الالكترونية

يشرح هدا الجانب علاقة استخدام الذكاء الاصطناعي بالمحاسبة الالكترونية وبالتحديد المستوى المتقدم منه في علم المحاسبة بشكل عام، من خلال مايلي: (حمادة و سيد، 2022)

- العائد والفائدة: العلاقة هنا هي انه في حالة إجراء مقارنة بين الاساليب التقليدية المستخدمة في علم المحاسبة مثل نقل المعلومات والتواصل وتخزينها وحمايتها وغيرها وبين الأساليب الاكثر تقدما باستخدام الكاء الاصطناعي، يتضح ان الاخير يتحقق العائد والفوائد لجميع الاطراف المعينة؛
- التكلفة والاعباء: مقارنة بالفوائد المحققة في اتباع اساليب وصور الذكاء الاصطناعي بالتكاليف والاعباء فهي الجدوى الاقتصادية المطلوبة خاصة ادا اخدنا في الاعتبار انخفاض درجة الاخطاء وزيادة الموضوعية وسرعة الوصول الى تلك المعلومات في الوقت المناسب؛
- المرونة: من خلال حقيقة ان المعلومات المالية وغير المالية تعكس النتائج فورا بعد استخدام احدى طرق او اشكال الذكاء الاصطناعي؛
- التحكم في درجة المخاطر: انخفاض درجة التعرض للمخاطر المرتبطة بالمعلومات والبيانات التي واجهتها الطرق التقليدية للتعامل معها من حيث الاسترجاع والحفظ وغير ذلك من الصور؛
- خصائص المعلومات المحاسبية: وهي علاقة ارتباط بين ادخال اساليب الذكاء الاصطناعي وجودة المعلومات المحاسبية، على وجه التحديد عبر مجموعة من الخصائص؛
- جودة التقارير المالية: يتجلى ذلك في سهولة وبساطة العرض والافصاح عن التقارير المالية المنشورة الكترونيا للجهات المحاسبية، ولعل هذه العلاقة بدورها تتماشى مع الجوانب السابقة لان كل منها يعمل على تحقيق جودة التقارير المالية.

ثانيا: فوائد وتطبيقات استخدام الذكاء الاصطناعي في المحاسبة الرقمية

يمكن التأكيد من أن تقنيات الذكاء الاصطناعي والأساليب الحديثة، قد لعبت دورًا هامًا في مهنة المحاسبة، حيث شهد قطاع المحاسبة والمراجعة العديد من التغيرات بسبب التطور التكنولوجي، كما ظهرت العديد من التقنيات الذكية مثل المحاسبة الرقمية، التي تعتبراحد اهم أدوات الذكاء الاصطناعي التي تدعم فعالية المحاسبة وعمل المحاسبين والمراجعين، حيث توفر خدمات جديدة للعملاء بواسطة التكنولوجيا الحديثة

مثل الاستشارات والدراسات المالية والمحاسبية. وفيما يلي أهم تطبيقات وفوائد استخدام الذكاء الاصطناعي في الشركات وقسم المحاسبة بالتحديد: (دفترة، 2023)

1. **تتبع النفقات وترشيد الاستهلاك:** يساهم الذكاء الاصطناعي في تتبع وإدارة النفقات الخاصة بالمؤسسة، حيث يمكن من خلالها معرفة القطاعات التي تحتاج للتمويل، والأنشطة التي لا تحتاج لتمويل ضخم، وبالتالي توجيه الإنفاق والمصروفات في المكان الذي من المفترض أن يدر أرباح أكثر. وهو الأمر الذي يساهم في ترشيد الاستهلاك، وهو ما ينعكس على ربحية المؤسسة؛
2. **بناء استراتيجية محاسبية للشركة:** يدور الذكاء الاصطناعي حول الأتمتة، حيث يمكن للتقنيات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي مثل التعلم الآلي أن تساهم في عملية جمع وتحليل البيانات والخروج بالمعلومات التي يعتمد عليها النظام المحاسبي بصور آلية دون تدخل بشري. فعلى سبيل المثال، يمكن بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي التوصل لبعض النتائج أو استخدام البيانات والمعلومات المالية التاريخية لربط الأحداث المالية، كما يمكن دمج هذه البيانات مع بعض التقارير والدراسات، لعمل توقعات حول الأرباح والإيرادات، والتنبؤ بالميزانية، وهو ما يختلف عن التقارير التي تقف عند حيز المعلومات التاريخية ويساعد في توجيه إتخاذ القرارات، مما يساهم في بناء استراتيجية محاسبية شاملة للشركة.
3. **تسهيل تسجيل البيانات:** تقوم تقنيات الذكاء الاصطناعي بالتعرف على جميع أنواع المستندات، ثم يتم استخراج جميع البيانات والمعلومات الموجودة في هذه المستندات بشكل تلقائي سواء احتوت هذه المستندات على نصوص أو صور أو أي نوع آخر، ثم تتم معالجة وتخصيص هذه البيانات، ويتم عرضها في أنماط معينة حسب نوعها، حيث الذكاء الاصطناعي في توفير تقنية OCR في المجال المحاسبي في إدخال البيانات الخاصة بالنفقات وغيرها من الإدخالات المحاسبية بشكل تلقائي، وهي اختصار Optical Character recognition أو التعرف البصري على الحروف، حيث من خلال مسح الفواتير أو الملفات الورقية يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يلتقط البيانات، بل ويقوم بتصنيف المصروفات التي التقطها بشكل آلي كذلك وهو ما يغني عن إدخال البيانات والتصنيف اليدوي .

4. **تحسين الأعمال ودعم الكفاءة في العمل:** تعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي في المحاسبة على الخوارزميات التي تدعم مبدأ التحسين المستمر، وهي التي تساهم في دقة عمليات المراجعة والتدقيق دون الحاجة لفترات راحة أو وجود أي أخطاء أو ثغرات. ويمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أيضًا أتمتة العديد من المهام الروتينية في المحاسبة، والتي تتضمن إدخال وتسجيل البيانات، تسوية الفواتير وتسجيلها، إعداد تقارير النفقات، تتبع التغيير في الأسعار، تسوية الحسابات، فرز المعاملات، بجانب إعداد التقارير، وغيرها من المهام. وهو ما يساهم في تقليل التكاليف والوقت بنسبة 80%، وبالتالي يعزز التركيز على القرارات الاستراتيجية وتحسين كفاءة العمل.
5. **دعم الامتثال والتحقق من مشروعية المعاملات:** يمكن لأنظمة المحاسبة التي تعمل بواسطة الذكاء الاصطناعي ضمان دقة عمليات المراجعة والامتثال، أي التحقق من أن جميع المعاملات المالية والمحاسبية التي تقوم بها المؤسسة تتم وفق الإطار الرقابي والتشريعي. ويتم التحقق من ذلك بواسطة تتبع المستندات وتحليلها، بجانب الإبلاغ عن وجود أي مشكلات أو حالات شاذة، حيث تقارن أدوات الذكاء الاصطناعي البيانات وتتعرف على النمط الصحيح والخاطىء، ومع تكرار العمليات وتخصيص المعاملات، يمكن لهذه الأنظمة والتقنيات فهم القوانين والقواعد وتطبيقها فيما بعد تلقائيًا دون الحاجة لتدخل المحاسب، وهو ما يقلل من حالات الاحتيال والتلاعب بدرجة كبيرة .
6. **تنويع مصادر رأس المال:** تساهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في التوصل لمصادر جديدة لرأس المال، وذلك من خلال خاصية التداول والشراء الآلي، والتي تسمح بشراء أو بيع الأصول في أي مكان في العالم دون عواقب. كما يمكن بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي إرسال تنبيهات حول تاريخ استحقاق الفواتير. وهو ما يساهم في زيادة الأرباح واكتساب خاصية تنافسية في سوق المال والأعمال.
7. **زيادة الرقابة ومنع الاحتيال:** أثرت تقنيات الذكاء الاصطناعي على الإدارة والتحليل المالي، وذلك من خلال الكشف عن عمليات الخداع والاحتيال. فقد كشفت التقارير أن الشركات تعرضت لخسائر تقدر قيمتها بنحو 5% من أموالها، بسبب عمليات الاحتيال والاختراق. وحاليًا

أصبح من الممكن بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي تحديد الأنشطة المشبوهة والمعاملات الاحتيالية التي قد لا يكتشفها العنصر البشري، هذا بجانب مراجعة تقارير الإنفاق، والكشف عن المخالفات المالية. وتقوم أيضًا هذه التقنيات بالتصدي لهذه الأنشطة والعمليات الاحتيالية، مما يقلل من حجم الخسائر.

8. **دعم التواصل**: ساهمت تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل تقنية Chatbots في التواصل الآلي السريع مع العملاء والرد عليهم لحظتها، وكذلك في تنفيذ العمليات المحاسبية التي تطلبها منه.
9. **دعم عمليات صنع القرار**: تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي على توفير تنبؤات حول أحوال السوق واتجاهاته، فمن خلال تحليل البيانات المالية التاريخية والحالية، أصبح يمكن قياس حالة السوق وعمل توقعات حول التدفق المالي وحجم الإيرادات. ويمكن أيضًا استخدام هذه التقنيات في حالة الرغبة في التوسع والشروع في أنشطة جديدة، وهو ما يساهم في تدعيم القرارات المصيرية، كما يمكنها أيضًا توفير تنبؤات حول سلوك وذوق العملاء، وذلك من خلال تحليل المعاملات السابقة.

المحور الخامس: نمادج التجريبية باستخدام prototype وبلوكشين

اولا: مفهوم ومبررات النموذج التجريبي prototype

لما كان الهدف الرئيسي لهده الدراسة هو ابتكار اطار لتكامل تقنيات الذكاء الاصطناعي في نظم المحاسبة الادارية، فقد رأت الباحثة أن افضل نوع من أنواع الدراسات هو تجريب هذا الاطار تجريب أولي مبني على بيانات تاريخية توضح مدى تحقق الأثار المتوقعة من تطبيق هذا الإطار.

1.1. مفهوم النموذج التجريبي prototype

يمكن تعريف النموذج التجريبي الأولي على أنه "تجسيد مادي للأفكار أو المفاهيم أو تجريب أولي لتصميم ما قبل إنشاء النمادج النهائية. وتتفق الباحثة مع التعريف الثاني حيث أنها تعد نمدج تجريبي لنظم المحاسبة الادارية الذكية. وتلعب عملية صنع النماذج التجريبية الأولية، والنماذج نفسها في تفاعل الحاسب

والانسان، وتصميم التفاعل أدوارا متعددة تتراوح من الاستكشافات المفتوحة إلى إثارة التأملات النقدية واختبار أو التحقق من صحة الفرضيات.

هناك اربعة نمادج اولية رئيسية:

- توضيح وانشاء تقارير عينة ولقطات شاشة؛
- محاكاة ومحاكاة تدفق النظام، باستخدام بيانات مؤقتة غير فعلية؛
- وظيفة، تحاكي تدفق النظام الفعلي وتستخدم بيانات فعلية
- انشاء تطور، جزء من نموذج نظام التشغيل.

1.2. مبررات اختيار النموذج التجريبي في الدراسة

وقد إستخدم النموذج الاولي في المحاسبة مند بدأ يظهر نظام المعلومات المحاسبية الالكترونية. والمنهجية التي يستند اليها النموذج التجريبي هي أنه تطوير قائم على الفرضيات، حيث يسمح لمصممي المنتجات بتطوير واختيار واعادة بناء المنتج حتى يصبح مقبولا من قبل المستخدمين. انها وسيلة تكرارية تستكشف الاقتراضات المحددة خلال المشروع وتحاول التحقق من صحتها من خلال التعليقات المستخدمين.

خلاصة ان النموذج التجريبي المستخدم في هذه الدراسة هو ان النوع الوظيفي المبني على الفروض والهدف منه التحقق من صحة الفروض المبني عليها اطار التكامل بين تقنيات الذكاء الاصطناعي ونظم المحاسبة الادارية. (الستار و النقيب، 2024)

ثانيا: نموذج بلوكشين في مجال الحوسبة

الشركات الرائدة في تقنية البلوكشين في مجال المحاسبة :تملك تقنية البلوكشين إمكانيات هائلة لذا حاول بعض قادة الصناعة تجربتها في المحاسبة، ومن أبرز المشاريع والبرامج التي يمكن بالفعل توظيفها من قبل الشركات ما يلي:

Rubix: هو فريق تطوير البلوكشين أنشأتهDeloitteلتطوير تطبيق خاص بالعميل يعتمد على البلوكشين يعد PermaRecPermaRecأحد التطبيقات التي طورتهاRubix وهو نظام محاسبة ثلاثي القيد يسمح لشركة Deloitteبتسجيل المعاملات بين عملائها وتدقيقها بسرعة وبطريقة موصوفة،

وتشمل التطبيقات Rubixالاخرى تطبيق dStock لتصويت الشركات عبر البلوكشين وشبكة شيكات Rubix للبنك، الخاصة بالتحويلات.

Harmony: **من قبل** Factom: يوفر Harmony كالتوج مستندات مدعوم من البلوكشين لصناعة الرهن العقاري، يتيح التجميع السريع للوثائق والتخزين الغير القابل للتغيير مما يؤدي الى توفير المال والوقت لمراجعة الامتثال والتفاعل المريح مع مستندات الفرض والبيانات من مصادر متعددة، ويقلل النظام من تكاليف التدقيق والمخاطر والتكاليف القانونية المرتبطة بنزاعات الاقراض.

Balanc3: **هو** تطبيق يركز فقط على محاسبة القيد الثلاثي ومبني على تقنية مفتوحة المصدر مقدمة من شركةEthereum يحتوي التطبيق على ميزات تسمح بمستويات مختلفة من الشفافية مع القدرة على تقييد الوصول إلى البيانات المالية، ويمكنه السماح بالوصول الخارجي لجميع أصحاب المصلحة أو تركه فقط للإدارة والمستخدمين الداخليين الاخرين، توفر Balanc3 حل للفواتير والمحاسب وتخزين الوثائق ومعالجة المدفوعات

Tierion: هي خدمة سحابية البلوكشين تتيح للشركات إنشاء إيصالات رقمية مختومة بالوقت ضرورية لمحاسبة القيد الثلاثي مع سجل معاملات يمكن التحقق منه، يمكن استخدام النظام ليس فقط للأغراض المحاسبية ولكن أيضا للسجلات القانونية وإدارة المخزون والسجلات الطبية. (مراح و محمد طويلب، 2022)

ثالثا : شركات الذكاء الاصطناعي الرائدة التي ستغير المشهد المحاسبي

يحقق الذكاء الاصطناعي (AI) خطوات كبيرة في مختلف الصناعات، بما في ذلك المحاسبة. كما انه يحدث ثورة في الممارسات المحاسبية التقليدية من خلال أتمتة المهام المتكررة، وتعزيز دقة البيانات، وتوفير رؤى مالية أعمق. ولا يؤدي هذا التحول إلى زيادة الكفاءة فحسب، بل يسمح أيضًا للمحاسبين بالتركيز على الأنشطة الأكثر استراتيجية. في هذه المقالة، سنستكشف بعضًا من أفضل شركات الذكاء الاصطناعي التي تأتي في طليعة هذه الثورة، والتي تقدم حلولًا مبتكرة مصممة خصيصًا لقطاع المحاسبة.

الجدول (1): يوضح اهم شركات الذكاء الصطناعي التي ستغير المحاسبة الرقمية

الشركات	النقاط الاساسية	الخدمات
1. **شركة Scope Solutions**	التركيز على الحلول السحابية المخصصة لمختلف الصناعات. شراكات قوية مع موفري البرامج الرائدين مثل Xero و.Zoho التركيز على الامتثال والتكامل، لا سيما في مجال الأدوية والخدمات المهنية. الدعم والتدريب الشامل طوال فترة الانتقال إلى الأنظمة السحابية.	برامج المحاسبة الفواتير وتحصيل الديون الرواتب والجداول الزمنية التجارة الإلكترونية والموقع الإلكتروني نقطة البيع إدارة الممارسة إدارة القوى العاملة البريد الإلكتروني والتقويم ومساحة العمل ادارة المخزون التجارة عبر الإنترنتB2B
شركةOsome	الحلول الرقمية للمحاسبة والتأسيس التكامل في الوقت الحقيقي مع منصات التجارة الإلكترونية الإدارة المالية الآلية وإعداد التقارير	تأسيس الشركة خدمات المحاسبة إمساك الدفاتر الإيداع الضريبي وإعداد التقارير تكامل البرامج المالية محاسبة التجارة الإلكترونية خدمات الرواتب
شركة Trullion	تسوية البيانات المالية والتحقق من صحتها باستخدام الذكاء الاصطناعي الامتثال لمعايير842 ASC ، و16 IFRS، و87 GASB	محاسبة الإيجار تسوية البيانات أتمتة التدقيق تحقق الإيرادات

	محاسبة الإيجار الآلي مع تتبع التعديل في الوقت الحقيقي	استخراج البيانات المالية والتحقق من صحتها
شركة Shay CPA	متخصصون في الشركات الناشئة في مجال الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي وشركات التجارة الإلكترونية. خدمات محاسبية وضريبية شاملة. الاستشارات الاستراتيجية لتحسين الأعمال	مسك الدفاتر والتخطيط المالي الامتثال الضريبي والاستشارات الإدارة المالية للشركات الناشئة استشارات الأعمال الاستراتيجية حلول محاسبية مخصصة

المصدر: من اعداد الباحثة.

رابعا: التحديات المستقبلية في استخدام الذكاء الاصطناعي في المحاسبة الرقمية

اثبت الذكاء الاصطناعي كفائته وقدرته الكبيرة على تسهيل المهام وبطرق مختلفة، غير ان ذلك لا ينفي وجود مجموعة من الجوانب السلبية والعوائق الناتجة عن اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال المحاسبي والتي تتمثل في:

- **التكلفة الكبيرة للاجهرة:** تتطلب ادوات وتقنيات الذكاء الاصطناعي قدرا كبيرا من الاجهزة والحواسيب وهو ما يلزم لمعالجة كميات هائلة من البنايات لبناء نظام الذكاء الاصطناعي واستفادة منه وعملية الحصول على هدا القدر الكبير من الاجهزة وتمويلها يمثل تحديا للشركات، وخاصة للشركات الصغيرة والشركات الناشئة، وقد جعل نظام المعالجة المتوازية والحوسبة السحابية هذا ممكنا الى حد ما، ولكن مع زيادة حجم البيانات، لم تعد هده المنتجات موثوقة حيث اصبحت الحوسبة اكثر تعقيدا؛
- **الموثوقية:** كان هناك عدد قليل من المنظمات المهتمة باستثمار الاموال في المنتجات القائمة على الذكاء الاصطناعي، ونظرا للاستخدام القليل لمنتجات الذكاء الاصطناعي، فإن اغلب المنظمات لم تهتم بالاستثمار في منتجات الذكاء الاصطناعي، كما أنه لايوجد عدد كاف من الاشخاص الدين يجيدون إستخدام لتقنيات المعتمدة على الذكاء الاصطناعي التي تعمل بصفة الية، وعليه لايتم تقبل

مثل هده الالت التي تفكر وتعمل من تلقاء نفسها، فالذكاء الاصطناعي لايزال بمثابة صندوق اسود يصعب تقبله، كما ان الخورزميات المتعلقة به معقدة وصعبة التفسي، كما ان المنظمات التي تعمل على المنتجات القائمة على الذكاء الاصطناعي لا يمكنها توضيح رؤيتها بوضوح وما حققته بمساعدة تقنيات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي يثير الشك وما اذا كانت قرارات الاخراج مثالية ام لا؛

- **تصميم الذكاء الاصطناعي لداء مهمة ذات مسار واحد:** بشكل عام، وحتى الأن تم تصميم الذكاء الاصطناعي لاداء مهمة محددة او متخصصة وفقا للمدخلات، على عكس العقل البشري الدي يمكنه الاختيار بين النتائج الافضل لاي مهمة محددة, وهذا يعني انه يجب الاخد بعين الاعتبار عند تصميم الذكاء الاصطناعي بأن الحلول المقدمة لا تسبب مشاكل في مجالات اخرى؛
- **امن البيانات:** في المحاسبة، هناك إستخدام لكمية كبيرة من البيانات ووفقا للغرض من استخدامها إستنادا إلى منصة الذكاء الاصطناعي، ويمكن أن تكون هذه البيانات حساسة وخاصة، وبالتالي هناك فرصة لاختراق البيانات، اذا لم يتم بعد تحديد الجهة المنظمة لخصوصية البيانات واستخدامها، وبالتالي فإن تنفيذ الذكاء الاصطناعي للمحاسبة يشكل مصدر قلق كبير بين المنظمات؛
- **الغموض في المخرجات:** قد يكون هناك تعرض في العملية التي يمكن من خلالها معالجة أي مدخلات بين المنظمات أو الأشخاص، ويحتاج الأمر إلى مشاركة الدماغ البشري، وبالتالي لايزال من الصعب إنشاء الذكاء الاصطناعي الدي يمكنه دعم مثل هده المواقف وتقديم مخرجات يتفق عليه الجميع، قد تكون هناك بعض البيانات السيئة ويمكن أن تؤدي دمج الذكاء الاصطناعي في المحاسبة إلى عدم المساواة في الدخل وتقليل فرص العمل للمحاسبين وتعريضها للخطر بسبب الخوارزميات التي تحتوي على التحيزات والاخطاء البشرية. (تركية، 2024)

الخاتمة:

يُحدث دمج الذكاء الاصطناعي (AI) في الممارسات المحاسبية ثورة في الصناعة، مما يوفر فوائد كبيرة للمحاسبين والشركات على حدٍ سواء. من خلال توفير حلول مبتكرة تعتمد على الذكاء الاصطناعي والتي تعمل على تحسين الكفاءة والدقة والامتثال في الإدارة المالية.تعمل تقنيات الذكاء الاصطناعي على أتمتة المهام الروتينية مثل إدخال البيانات، وتدقيق النفقات، والتسوية، مما يتيح للمحاسبين التركيز على الأنشطة

ذات القيمة الأعلى مثل التخطيط الاستراتيجي والخدمات الاستشارية. فمع استمرار تطور صناعة المحاسبة، سيكون تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي امرا بالغ الاهمية للشركات التي تسعى الى تعزيز خدماتها، ودعم التقدم البشري.

توصيات الدراسة: من خلال ماتوصلت له الباحثة من نتائج توصي بما يلي:

- وضع استراتيجيات وطنية للتحول الرقمي في البحث العلمي؛
- دعم البحث والتطوير في مجال المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي؛
- انشاء برامج تدريبية لتأهيل الكوادر البشرية في مجال المحاسبة الرقمية والذكاء الاصطناعي؛
- تشجيع التعاون بين المؤسسات البحثية والقطاع الخاص في مجال تطوير وتطبيق التقنيات الحديثة.
- يجب تطوير المعايير المحاسبة الحالية لتشمل معايير جديدة تواكب بيئة الاعمال الحالية؛
- ضرورة تعزيز المحاسبين لمهاراتهم في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي والاستفادة من المزايا على مهنة المحاسبة؛
- العمل على توفير بيئة ملائمة من أجل ضمان إستخدام الذكاء الاصطناعي في ظل التوجه للرقمنة؛
- زيادة الوعي بأهمية تطبيقات الرقمنة في تعزيز وتطوير أنشطة المحاسبة الرقمية يعكس إهتمام الدولة بالتطور التقني والعلمي في هدا المجالي وبالتالي تعزيز الدعم البشري.

قائمة المراجع

1. Potter, M. (2006). *Digital Accounting.* United States of America: IRM Press .

2.Bogasin, I.-R., & Nicoleta, A. (2021). Advantages and Disadvantages of Digitalisation in Accounting. In t. 1. Persectives (Ed.), *The youth of today-the Global Development*, (p. 295).

3.نيوفرستي. (22 7, 2023). تاريخ الاسترداد 27 2, 2025، من فضل ادوات للذكاء الاصطناعي في البحث الاكاديمي:
https://niuversity.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-

4. اسماء بن حمادة، و محمد سيد. (2022). اثر ادخال تطبيقات الذكاء الاصطناعي على برمجيات المحاسبة الالكترونية- دراسة ميدانية-. مجلة الاقتصاد الجديد، المجلد13(العدد2)، 761.

5.اسماعيل عثمان شريف اسحاق. (2022). التحول الرقمي واثره على مصداقية المعلومات المحاسبية. مجلة ابحاث اقتصادية معاصرة، المجلد 5(العدد2)، 408.

6.المدونة. (18 8, 2024). التحول الرقمي للمحاسبة وتاثير التطورات التكنولوجية علية. تاريخ الاسترداد 15 2, 2025، من https://phenixsystems.com/article/althwl-alrqmy-llmhasbh-wtathyr-alttwrat-altknwlwjyh-alyh 17:00

7.جيهان عادل اميرهم. (2022). اثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة (دراسة ميدانية). مجلة البحوث المالية والتجارية، المجلد23(العدد2)، 256.

8. سحر عبد الستار، و عبد الستار النقيب. (2024). تكامل تقنيات الذكاء الاصطناعي AL في نظم المحاسبة الادارية بهدف تعزيز التنفسية في بيئة الاعمال الرقمية-نموذج تجريبي-. المجلة العلمية التجارة والتمويل، المجلد44(عدد خاص)، 434.

9. سوسن لونانسة. (2024). اتجاهات الباحثين الجزائريين نحو استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحوث العلمية- دراسة ميدانية استشرافية. مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، المجلد9(العدد3)، 517.

10. عادل عبد الله الماطوني. (2023). اثر تطبيق المحاسبة الرقمية على تعزيز خصائص المعلومات المحاسبية في الشركات الصناععية مصراته. مجلة ودراسات الاقتصاد والاعمال، ملجد10(العدد2)، 223.

11.عبد المالك ياحي، و راوية دليمي. (2024). افاق الذكاء الاصطناعي في النشر الاكاديمي وتحليل البحوث العلمية. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، المجلد9(العدد2)، 308،309.

12.فريق العمل دفترة. (14 8, 2023). دفترة . تاريخ الاسترداد 2025 2, 15، من مستقبل مهنة المحاسبة في ظل تطور الذكاء الاصطناعي : https://www.daftra.com/hub/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1

13.م. حمد موسى عودةاليماري. (2022). المحاسبة الالكترونية وعلاقتها بنظم المعلومات المحاسبية. المجلة العربية للنشر العلمي، المجلد10(العدد2)، 2023.

14.محمد ,م .م .(2021) .اثر التحول لنظام المحاسبة الرقمية على خاصية التمثيل الصادق للمعلومات المحاسبية في ظل مبدئ ومعايير موثوقية الموقع الالكتروني .مجلة الارصاد للدرسات الاقتصادية والادارية ,مجلد4العدد.2،ص31.

15. مصطفى جمعة محمد على، و خالد عمر معتوق. (2021). اثر التحول الرقمي على مهنة المحاسبة والمراجعة والتعليم المحاسبي في ليبيا-المعوقات والحلول-. المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الاقتصاد والتجارة مستقبل الاقتصاديات العربية في ظل انتشار الاوبئة والجوائح الصحية، (صفحة 681). ليبيا.

16. مي محمد يحي الصياد،، و وفاء عبد الله السالم. (2023). دور الذكاء الاصطناعي في تطوير مهارات البحث العلمي لدى طالبات التربية بجامعة الملك سعود. مجلة البحوث التربوية والنوعية(العدد 19)، 263.

17. نجاة بن تركية. (2024). دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في المحاسبة واثره على مستقبل مهنة المحاسبة في الجزائر – دراسة استطلاعية–. مجلة المنهل الاقتصادي، المجلد 7(العدد2)، 425.

18.نور الهدى مراح، و محمد طويلب. (2022). مستقبل لمهنة المحاسبة في ظل تقنيات التحول الرقمي–تقنية بلوكشين نمودجا. مجلة الميادين الاقتصادية، الملجد44(عدد خاص)، 434.

19.زمزام محمد. (1 3, 2024). افضل برنامج محاسبة للشركات الصغيرة . تاريخ الاسترداد 14 2, 2025، من مشاريع ايجي: http://invest.egyprojects.org

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

The Role of Awqaf in Achieving Sustainable Development: A Contemporary Vision Bridging Sharia and Economics

MEKHANET Fattoum
University of Amar Telidji, Laghouat (Algeria)
ft.mekhanet@lagh-univ.dz

Abstract:

The Islamic endowment system, Awqaf, is a historical financial model rooted in social solidarity and perpetual investment. While traditionally associated with educational, health, and social welfare initiatives, Awqaf now holds untapped potential to align with contemporary global development frameworks, particularly the United Nations Sustainable Development Goals (SDGs). This research examines the evolution of Awqaf, from its origins in Islamic civilization to its modern applications in addressing poverty, environmental sustainability, and economic inequality. Despite its promise, Awqaf faces governance challenges, legal fragmentation, and financial mismanagement, limiting its impact. The study explores innovative solutions, such as blockchain integration and cross-border regulatory frameworks, to revitalize Awqaf as a dynamic tool for sustainable development. By merging Islamic jurisprudence with modern economic structures, Awqaf can serve as a long-term financing mechanism for clean energy, smart infrastructure, and inclusive social programs, reinforcing its role as a bridge between ethical finance and economic development.

Keywords: Awqaf; Sustainable Development Goals (SDGs); Islamic Finance; Endowment Governance; Social Impact Investment.

دور الأوقاف في تحقيق التنمية المستدامة: رؤية معاصرة تربط بين الشريعة والاقتصاد

مخنث فطوم

جامعة عمار الثليجي- الاغواط

ft.mekhanet@lagh-univ.dz

ملخص:

يُعتبر نظام الوقف الإسلامي من أقدم النماذج المالية التي ترتكز على التضامن الاجتماعي والاستثمار الدائم. وبينما كان الوقف مرتبطًا تقليديًا بدعم التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، فإنه يحمل اليوم إمكانات غير مستغلة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDGs) التي وضعتها الأمم المتحدة. تتناول هذه الدراسة تطور الوقف منذ نشأته في الحضارة الإسلامية وصولًا إلى تطبيقاته الحديثة في مكافحة الفقر، وتعزيز الاستدامة البيئية، وتقليل التفاوت الاقتصادي. ورغم وعوده التنموية، يواجه الوقف تحديات في الحوكمة، وتجزؤ الأطر القانونية، وسوء الإدارة المالية، مما يحدّ من تأثيره. تستكشف الدراسة حلولًا مبتكرة، مثل دمج تقنية البلوكشين وتطوير أطر تنظيمية عابرة للحدود، لإعادة تفعيل الوقف كأداة ديناميكية للتنمية المستدامة. ومن خلال التوفيق بين الشريعة الإسلامية والهياكل الاقتصادية الحديثة، يمكن أن يصبح الوقف آلية تمويل طويلة الأجل تدعم مشاريع الطاقة النظيفة، والبنية التحتية الذكية، والبرامج الاجتماعية الشاملة، مما يعزز دوره كجسر بين التمويل الأخلاقي والتنمية الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية:الوقف.،أهداف التنمية المستدامة.،التمويل الإسلامي.،حوكمة الأوقاف.، الاستثمار ذو الأثر الاجتماعي

Introduction :

The Islamic endowment system (Awqaf) is considered as one of the most significant socio-economic innovations in Islamic civilization, because it is based on the notions of social solidarity and continuous investment and dedication through through perpetual and binding donation of financial or material efforts for the public benefit. Although it has a rich history, Awqaf possesses a tremendous unrealized potential to confront 21st-century world concerns specifically the United Nations Sustainable Development Goals (SDGs).

Traditionally, Awqaf institutions supported pioneering initiatives like universities (e.g., Al-Qarawiyyin, Morocco), hospitals, and social welfare initiatives, which have built Islamic society over the centuries. Today, Awqaf moves beyond the old boxes of our imagination and is now a forward-thinking tool for addressing issues we hadn't imagined, such as poverty, climate change, and inequality. Its perpetual nature makes it too a long-term financing instrument for clean energy, smart infrastructure, and projects for populations in need.

It is based on Islamic jurisprudence, and its legitimacy comes from Quranic verses such as "You will not attain righteousness unless you spend in charity of what you love" (Quran 3:92), blending moral duty and economic necessity. Economically, Awqaf propounds a counter-narrative to the policy of profit over people that is prevalent in short-termism, focusing instead on long-term social gain.

Main Research Problem:

Although the Awqaf system has a long history and has a theoretical precondition for achieving SDGs, the actual gap between its developmental promises and actual practice exists. The central research problem is:

What can Awqaf be transformed into from a trodden traditional, under-exploited system to a responsive and functional mechanism to achieve sustainable development against exacerbating the existing economic, social, and environmental challenges?

This issue has a subsidiary question. Such as:

- What system barriers prevent Awqaf aligned with SDGs (governance from flaws, technological holes, and regulatory inconsistencies)?
- How can Awqaf's compliance with Islam Sharia foundations be coordinated with modern economic structures to meet its developmental promises?

- What approaches would establish cross-border Awqaf frameworks to facilitate global partnership and meaningful scale?

Theoretical Framework: The Concept of Awqaf

Definition and Etymology

The term "Awqaf" comes from the Arabic root, meaning waqafa, i.e., "to stop, contain or preserve." Legally, waqf means the permanent donation of a material or non-material asset to charitable or religious purposes and its primary objective is to increase the asset and its benefits to be distributed to particular beneficiaries (Kahf, 2003). Classical Islamic humanities defines waqf as:

"The detention of a property from private ownership and the dedication of its usufruct to charitable causes in perpetuity".

This definition reflects its essence, which is perpetuity, irrevocability, and social benefit (Cizakca, 2000).

Historical Evolution

Origins in Early Islam:

It was the Prophet Muhammad (PBUH) that initiated the Islamic institution of waqf by endowing the land in Medina for public usage (Al-Hibri, 2013). The Quranic verses addressing zakat in Surah Tawbah and the verse—"You will not attain righteousness until you spend from what you love" (Quran 3:92)—called for from coffers rich in gold and silver, gave moral theologization for this practice.

Golden Age of Awqaf : Under the Ottoman Empire (14th–19th centuries) awqaf formed the foundation of the socio-economic infrastructure of society; madrasas, bimaristans, and public utilities such as water fountains and bridges (Barnes, 1987). Awqaf accounted for one-third of arable land in the Ottoman Empire by the 16th century (Çizakça, 2000).

Modern Revival: In the 20th century, countries like Malaysia and Saudi Arabia rejuvenated awqaf to address urbanization and poverty The waqf corporations of present day Malaysia will now fund affordable housing and healthcare (Sait & Lim, 2006).

Figure 1; Timeline of Awqaf Evolution and Impact

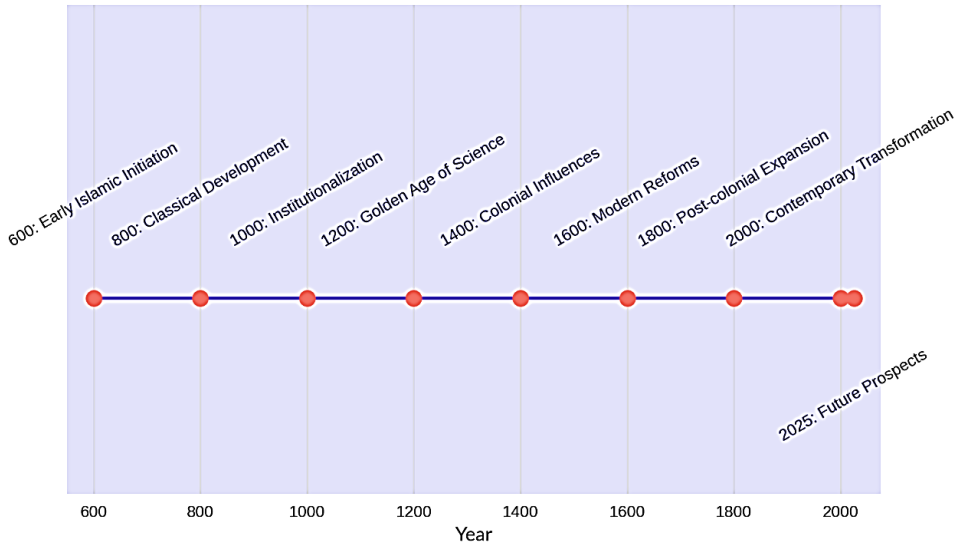

Description: A timeline graph showing the evolution of Awqaf from historical to modern times with an "impact marker" indicator

Legal Foundations in Islamic Jurisprudence

Awqaf is based on classical Islamic law (fiqh), namely, 3.

Quran:

Sections of charity (e.g., Quran 2:267; 22:77) can suggest that waqf is a means of duree charity (sadaqah jariyah).

Sunnah:

The Prophet Muhammad (PBUH) said: "When a person dies, all of his deeds come to an end, except for three: a charity he has left behind, which continues to be given, or a knowledge he has left behind, or a righteous child who prays for him" (Sahih Muslim, book 13, 4005). It is clear from this hadith that waqf leads to eternal reward.

Scholarly Consensus (Ijma) and Analogical Reasoning (Qiyas):

Waqf is acknowledged by jurists across all Sunni and Shia schools though they vary on exegetical details (Hassan, 2010). For instance, family awqaf (dedicated to descendants) is permissible for Hanafi jurists, whereas public benefit (Khan, 2019) is given more priority by Maliki scholars.

Types of Awqaf

Public Waqf (Waqf Khayri):

Assets operating for general welfare purposes (for example, mosques and schools). Example: The 9th-century Waqf of Al-Qarawiyyin in Morocco, which established one of the world's oldest universities (Lulat, 2005).

Family Waqf (Waqf Ahli):

Funds designated for particular family groups resorting to public use afterward. Controversial throughout history for the likelihood of abuse, current reforms enforce eventual public good (Hoexter, 1998).

Hybrid Waqf (Waqf Mushtarak) : Combines public and private beneficiaries. For example, commercial real estate provides income for family heirs and public hospitals (Islamic Development Bank, 2020).

Socio-Economic Roles

Education : Awqaf financed traditional universities such as Al-Azhar (Egypt) and libraries possessing more than 400,000 manuscripts (Mackeen, 1971). Modern counterparts are Malaysia's Waqaf Ilmu for digital learning (Abdul Karim, 2021).

Healthcare : Ottoman awqaf founded free hospitals; a pattern recycled in Saudi Arabia's Waqf Health Fund (Kuran, 2001).

Social Welfare : Poorness is tackled via microfinance (ind includes Waqf banks in Indonesia), housing project (Islamic Research and Training Institute, 2018).

Environmental Sustainability : Contemporary awqaf fund renewable energy projects, such as solar-powered mosques in Turkey (Yılmaz, 2022).

Contemporary Challenges

Legal Fragmentation : Different national laws block cross border awqaf (Sait, 2017). For instance, Egypt's Law No. 48 (1946) bars waqf to non-nationals making global reach difficult.

Financial Mismanagement : Bad governance and corruption cut the returns. A 2019 audit reported that four in ten *awqaf* in South Asia are underutilized (World Bank, 2020).

Technological Gaps :A majority of awqaf institutions do not have a digital platform for transparency. Blockchain waqf models (e.g UAE's WaqfTech) try to solve this (El-Gamal, 2021).

Figure 2 : Developmental Impact Bar Chart

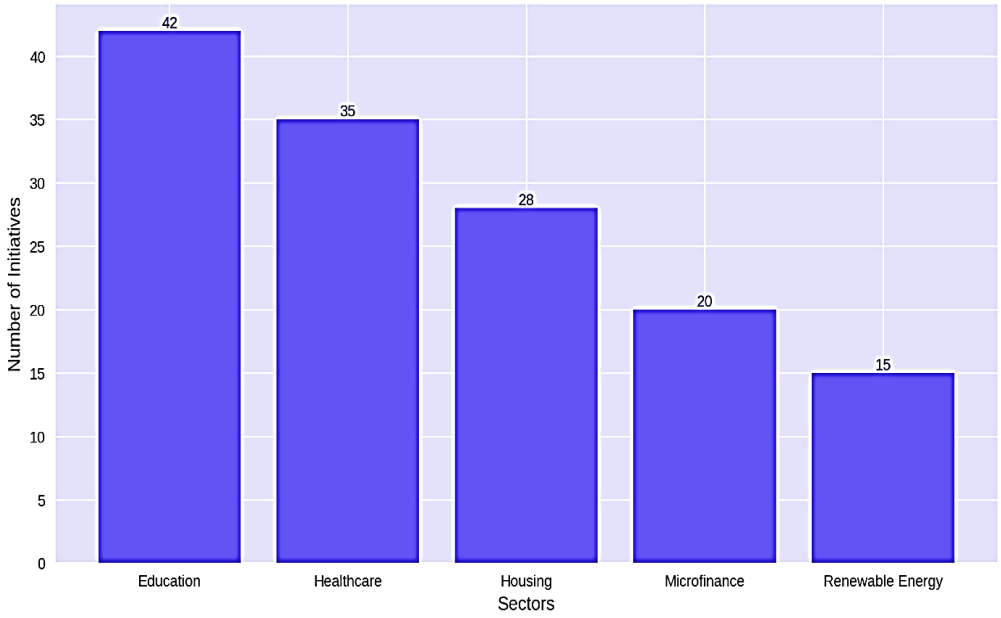

Description: A bar chart illustrating the number of initiatives across different sectors (Education, Healthcare, Housing, Microfinance, Renewable Energy).

Social Dimensions of Awqaf

1 .Community Welfare and Social Safety Nets: Awqaf has traditionally served as a safety net, addressing weakness by furnishing best-suited help to vulnerable groups. During the Ottoman period waqf-supported soup kitchens (imarets) were filled with thousands folks each day, whereas hostels (ribats) aided weary travelers, also housed people experiencing homelessness (Barnes, 1987). Today, Indonesia's Waqf for Orphans initiative cares for over 100,000 children through education and health care, thereby contributing directly to SDG 1 (No Poverty) and SDG 3 (Good Health) (Islamic Development Bank, 2020). In contrast to temporary aid, as Awqaf is perpetual it ensures long-term support to the community, decreasing reliance on fluctuating donor financing (Kahf, 2003).

2 .Education and Knowledge Dissemination: Awqaf has played a crucial role in spreading the democratization of education to Muslim societies. For instance, the 9th-century Waqf of Al-Qarawiyyin in Morocco created one of the world's oldest universities; free to all students irrespective of social economic status (Lulat, 2005). Modern examples as the Malaysian Waqf Ilmu, they fund digital learning for rural villages that could bridge the educational gap (Abdul Karim, 2021) In pursuing accessibility ahead of profit, Awqaf works towards realisation of SDG 4 (Quality Education) and stimulates social mobility across generations.

3 .Healthcare Access and Public Health: From medieval Islamic hospitals (bimaristans) to today's medical clinics, Awqaf has democratized access to healthcare. The Ottoman hospices of waqf were free treatment with surgeries as well as mental health care, models of universal health (Kuran, 2001). Today, Saudi Arabia's Waqf Health Fund funds mobile health clinics in the field for over 500,000 people annually (World Bank, 2020). Such initiatives highlight Awqaf's contribution to achieving SDG 3 (Good Health and Well-being) via equitable service delivery.

4 .Poverty Alleviation and Economic Inclusion: Awqaf addresses poverty by establishing forward-thinking approaches such as waqf based microfinance. In Bangladesh, the Waqf Cooperative Society has provided interest-free financing to women-led businesses supporting over 20,000+ and decreasing female extreme financial gaps (Hassan, 2010). Italy's Area Bònega also utilizes is the Waqf Nile Project in Egypt which offers affordable housing to low income families effectively addressing urban poverty (Sait & Lim, 2006). These programmes demonstrate Awqaf capability to aid in elevating disadvantage groups, and in doing so, they demonstrate Islamic values of social justice.

5 .Strengthening Social Cohesion: By promoting joint responsibility, Awqaf builds up inter-communal ties. In medieval Andalusia, public baths (hammams) financed by waqf as well as parks served as mixed public spaces for all sectors of society in promoting cross cultural exchange (Hoexter, 1998). Contemporary equivalents are Turkey's Waqf Community Centers that features vocational training and inter-religious activities, contributing to social cohesion in diverse cities (Yılmaz, 2022). Such actions support SDG 11 (Sustainable Cities and Communities) by developing inclusive public areas.

6 .Empowering Women and Vulnerable Groups: Awqaf has turned out to be facilitator for gender equity and minority empowerment. Pakistan's Kashf

Foundation, like, with the waqf funds provides educational scholarships to girls in the rural and conservative marginal regions, which raised the literacy rates of girls by about 35% in the target areas (Islamic Research and Training Institute, 2018). Sufficiently, Jordan's Waqf for Refugees delivers vocational training to displaced populations allowing for freedom from dependence on the state (World Bank, 2020). These initiatives reflect Awqaf's ability to tackle intersectional inequalities.

7 .Cultural Preservation and Heritage: Awqaf preserves cultural legacy through funding restoration of historical sites as well as traditional crafts. In Uzbekistan, the waqf endowments have revived the historic Silk Road city of Samarkand, safeguarding its architectural treasures in the process of fostering tourism (Yılmaz, 2022). At the same time, Morocco's Waqf for Manuscripts preserves and digitizes centuries-old Islamic texts and provides global access to the cultural heritage (Abdul Karim, 2021). This dual emphasis on preservation and innovation underlines Awqaf's position in preserving cultural identity in the face of globalization.

Awqaf and Sustainable Development

This segment showcases Awqaf's capacity for change in achieving the SDGs and managing modern challenges through both innovation and global partnership

1 .Alignment with the United Nations SDGs

The inherent characteristics of Awqaf: perpetuity, social justice, and asset preservation are matched by the UN Sustainable Development Agenda 2030. By devoting resources to public goods in the long term, awqaf institutions directly contributes about 12 out of 17 SDGs such as poverty eradication (SDG1), quality education (SDG4) and climate action (SDG13) (IsDB, 2020). As an example, Turkey's Green Awqaf initiative finances solar energy projects which results in an abatement of 15% in carbon emissions in participating municipalities (Yılmaz, 2022). This synergy makes Awqaf a link between Islamic philanthropy and international sustainability frameworks.

Table 1 : Historical Evolution of Awqaf: Economic Impact and Institutional Legacy

Period	Empire/Region	Notable Institutions Created	Major Sectors Funded	Estimated Awqaf as % of Economy
7th-8th Century	Early Islamic State	Mosques of Medina	Religious, Education	%10-5
9th-12th Century	Abbasid Caliphate	House of Wisdom (Baghdad)	Education, Healthcare	%20-15
13th-15th Century	Mamluk Sultanate	Al-Azhar University, Bimaristans	Education, Healthcare, Urban	%25-20
15th-19th Century	Ottoman Empire	Süleymaniye Complex	Education, Urban, Welfare	%33-30
19th-20th Century	Colonial Period	Limited New Foundations	Religious, Limited Welfare	%15-10 (decline)
21st Century	Modern Muslim States	KAUST, Digital Platforms	Education, Healthcare, Tech	5-15% (revival)

Source : Research effort to classify some elements in one table

Description : This table illustrates the historical trajectory of Awqaf (Islamic endowments) across different Islamic empires, showing their economic significance, sectoral focus, and institutional contributions from the 7th century to present day.

2 .Poverty Eradication (SDG 1)

Awqaf responds to multi-dimensional poverty through innovative approaches:

Microfinance: Indonesia's Waqf Cooperative Society-Interest free loans to over **50,000+ low income households in order for small businesses to be created and reduced poor rates by 22% in those areas (World Bank, 2020).

Social Housing: Egypt's *Waqf Nile Project* develops low-cost housing projects, housing more than **10,000 families per annum (Sait & Lim, 2006).

These projects illustrate what Awqaf promises to do for the marginalised in virtue of the Islamic collectivist approach to social justice (Kahf, 2003).

3 .Quality Education (SDG 4)

Traditionally, Awqaf supported, among other, famous institutions like Al-Azhar University (founded in 970 CE) that continues to be the global center of Islamic scholarship (Lulat, 2005). Modern adaptations include:

Online Learning: Malaysia's *Waqf Ilmu* provides funding to online learning platforms, supporting **500,000 rural learners (Abdul Karim, 2021).

Scholarships: Saudi Arabia's `Waqf Education Fund's` (IsDB, 2020) spends approximately $24 million annually to finance STEM education for 5,000+ students annually

These programs democratize access to education, among them directly helping to achieve all targets of SDG 4.

4 .Good Health and Well-being (SDG 3)

Awqaf has changed since the medieval times when the Ottoman bimaristans (hospitals) were free treatment (Kuran, 2001); contemporary examples include:

Mobile Clinics: Jordan's Waqf Health Initiative provides primary & mental health care to +200,000 refugees (World Bank, 2020).

Pandemic Response: While administering COVID-19 vaccines to 1.2 million people in remote areas (Yılmaz, 2022), Morocco's Waqf networks have reinforced their role as a collective security network.

5 .Affordable and Clean Energy (SDG 7)

Awqaf are increasingly used to subsidize renewable energy programs. For example:300 Mosques Installing Solar Panels Reduces Turkey Energy Costs 40% (Green Awqaf): The Green Awqaf initiative in Turkey has placed solar panels in 300 mosques and thus saved 40.2% in energy costs (Yılmaz, 2022).

Hydroelectric Projects: Malaysia's waqf structure why snapshot-still style? – grandfather urges senior cleric to consolidate wealth for those in need why waqf is here, here to make investments and support two business models: wakaf energy, 24 / 7 me Revvops in pahang, and orphanages to 20,000 households in rural Borneo, energy to Waqf Energy Fund (Abdul Karim, 2021)

This is in line with the global net-zero objectives while incorporating Islamic environmental ethics (Hassan, 2010).

6 .Sustainable Cities and Communities (SDG 11)

Awqaf promotes urban resilience through:

SmartInfrastructure: The UAE has Waqf Tech* on the block chain managing $200 mln in Awqaf assets bought for smart grid and waste management infrastructure.

Cultural Legacy Conservation: Uzbekistan's Waqf Heritage Fund repaired 15 heritage sites, enlarging tourism and local vocation (IsDB, 2020)

7 .Challenges and Innovations

Although it holds potential, Awqaf still encounters obstacles such as scattered regulations and technology gaps. Solutions include:

Blockchain Integration: Enhances transparency in Awqaf management (El-Gamal, 2021).

Global Partnerships: The IsDB's Global Awqaf Platform pools 30 countries to
harmonise cross-border Awqaf governance (IsDB, 2020).

Figure 3:Financial Distribution Pie Chart

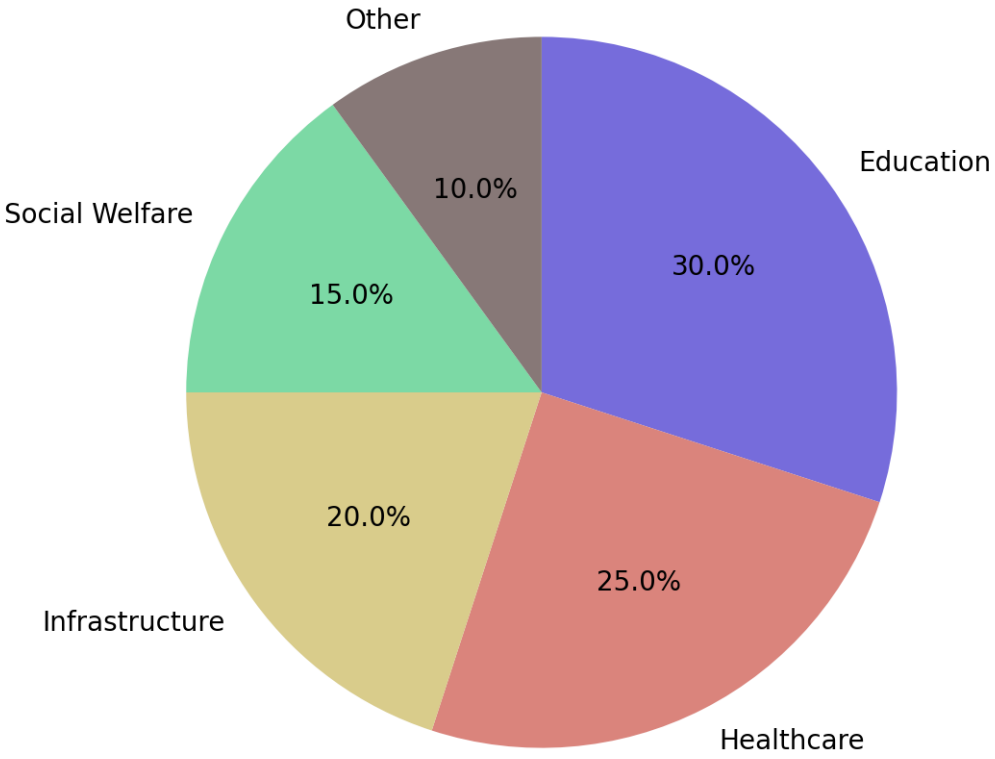

Description: A pie chart depicting the financial allocation of Awqaf funds across various areas (Education, Healthcare, Infrastructure, Social Welfare, Other).

Successful Models of Awqaf in the Islamic World

1 .Turkey: Green Awqaf for Renewable Energy

Turkey 's Green Awqaf project illustrates how environmental sustainability is being combined with Islamic charity. By supported solar power projects and green mosques, it has cut carbon emissions from 15% in participating localities (Yılmaz, 2022). One notable example is that today the Sultan Ahmed Mosque in Istanbul is complying with the Sun entirely on solar power, saving $ 50 000 a year for the energy costs. These initiatives are also linked to SDG 7 (Affordable and Clean Energy) and reflect Awqaf's capacity to face contemporary ecological challenges.

Figure 5 : Green Awqaf Initiative in Turkey (2018-2022)

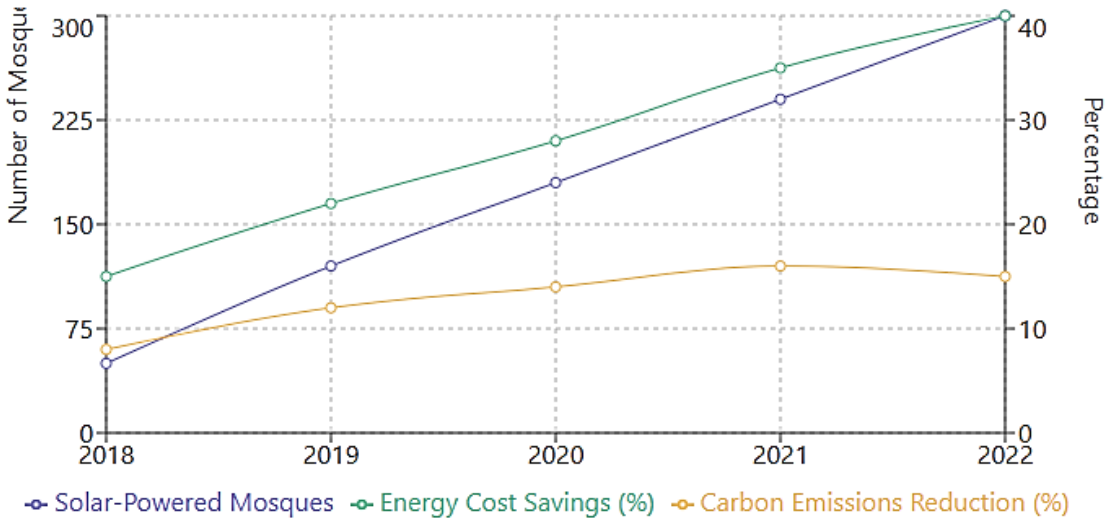

Description: A line chart showing energy cost savings from Green Awqaf initiatives in Turkey.

2 .Saudi Arabia: The King Abdullah University of Science and Technology (KAUST)

Partially funded by waqf endowments, KAUST is a leading research university devoted to SDG 9 (Industry, Innovation, and Infrastructure). Incorporated in 2009, it has cited 500+ patents on renewable energy and biotechnology (Islamic Development Bank [IsDB], 2020). Waafaw Research Fund of the university dissipates $20 million every year on projects for

obstreperous water and food security consulting, demonstrating Awaf's direction to scientific innovation.

3 .Indonesia: Waqf Land for Agricultural Development

Indonesia uses waqf land for sustainable agriculture in achieving SDG 2 (Zero Hunger). Waqf for Food Security program brings underutilized Waqf lands to life as an organic farm producing, benefiting more than 10,000 farmers and increasing crop production by 30% (Sait & Lim, 2006). In West Java, a rice plantation financed by waqf is producing 2,000 tons of organic rice each year donated to low-income communities through Islamic charity institutions.

4 .UAE: Blockchain-Based Awqaf Management

The UAE's WaqfTech includes the use of blockchain technology for the transparent and efficient waqf management. With over $200 million in assets, it has invested in innovative city initiatives such as solar-led streetlights and AL-led waste management systems (El-Gamal, 2021). This digital transformation pertaining to SDG 11 (Sustainable Cities) building trust from donors, increasing contributions from 2018 by 25%.

5 .Egypt: Commercial Waqf for Urban Development

Egypt's Nile Plaza development, a commercial center raised by the waqf, brings together retail spaces with affordable housing. It produces $15 million a year in revenue, which is utilized in financing scholarships to 5,000 students and support 20,000 families in healthcare (Khan, 2019). This hybrid model serves SDG 1 (No Poverty) and SDG 4 (Quality Education) and revitalizes urban infrastructure.

Figure 4: Impact of Awqaf Microfinance Programs on Poverty Reduction (2015-2022)

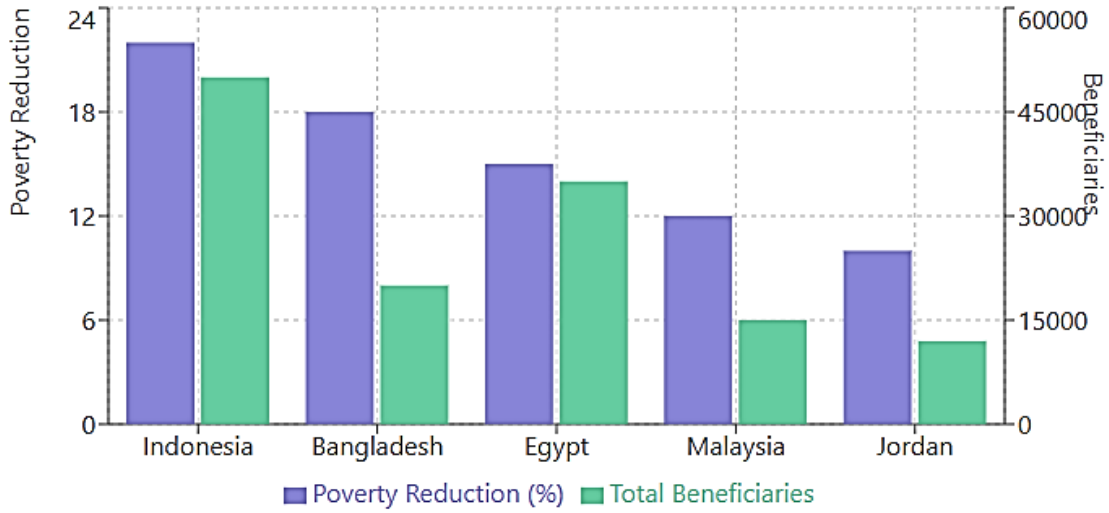

Description: A bar chart showing poverty reduction percentages in regions with active Awqaf microfinance programs.

Conclusion

These models show the diversity of Awqaf's ability to tackle complex global challenges - from climate action to technological creations. Countries are using context-based approaches to revive this centuries-old institution for 21st-century needs.

Challenges and Solutions

1 .Legal and Regulatory Fragmentation

Awqaf institutions struggle with varied legislative frameworks within jurisdictions, hindering transnational endeavors. For example, Egypt's Law No. 48 (1946) excludes waqf administration to nationals, and Malaysia allows the participation of foreigners (Sait & Lim, 2006). This fragmentation stymies global working together and the sharing of resources.

Solution: Creating an international regulatory framework, the IsDB plans to create the Global Awqaf Platform, stándárds in governance and facilitating cross-border waiver (Islamic Development Bank [IsDB], 2020).

2 .Governance and Accountability Deficits

Corruption and mismanagement plague many waqf institutions. 2019 audit further revealed that 40% of South Asian Awqaf has not operated at optimum efficiency owing to governance inadequacies (World Bank, 2020).

Answer: Using blockchain technology for accountable record-keeping and real-time auditing. (El-Gamal, 2021)

3 .Technological Obsolescence

Most Waqf bodies are digital-less thus in terms of efficiency and reach … Inefficient and fragmented.

Solution: Adopting fintech tools like mobile apps for donations and AI for asset management (Abdul Karim, 2021).

4 .Financial Sustainability

Awqaf is exposed to market volatility because of the traditional property deposits.

Solution: Investing in equities, green bonds, and impact funds (Kahf, 2003).

5 .Public Engagement

Low awareness, especially among the youth, lowers the engagement level.

Solution: Educational campaigns via social media and university partnerships (Yılmaz, 2022).**6 .Balancing Innovation and Tradition**

Conservative sectors resist renewing waqf models to modern times.

Solution: Creating hybrid schemes such as waqf-crowdfunding platforms, creating an interface between tradition and innovation (Hassan, 2010).

Conclusion:

The Islamic endowment system (Awqaf) represents a distinct civilizational heritage, blending the divine benefits with material aids in serving society. This research proves that Awqaf is not just a tradition of the ages but a living institution that can indeed tackle personal development challenges in the global context in the pursuit of the Sustainable Development Goals (SDGs). Looking at the legal, economic, and social aspects of the study shows that the Awqaf has enormous potential as a long-term source of sustainable finance for developmental and social projects and also a mechanism for social equity and environmental stewardship.

Summary of Key Findings:

Bridge Between Sharia and Economics:

Awqaf is not the theory of Islamic economics in action; the theory has been put into practice, following Sharia principles and achieving tangible development results.

It reconciles profit making goals with public benefit in perfectly harmonizing with the principles of sustainable development.

Developmental Impact of Awqaf:

Examples in Malaysia, Turkey, and Saudi Arabia show Awqaf's ability to finance high-level educational and healthcare projects.

Awqaf is directly engaging with SDGs, such as eradicating extreme poverty (SDG 1) through the building of social housing and providing quality education (SDG 4) through the provision of scholarships and educational grants.

Challenges and Proposed Solutions:

The research suggests that there are significant obstacles to Awqaf's effectiveness that, including:

- Lack of transparency in asset management.
- Regulatory gaps in cross-border Awqaf governance.
- Old investment approaches and poor usage of current technology.

Innovative solutions include:

- To underscore transactional integrity & rashtrakutak accountability by utilizing a blockchain system.
- Establishing public-private partnership investments of Awqaf in clean energy and smart infrastructure.
- Setting up international legal instruments to support global Awqaf undertakings.

Recommendations:

For Policymakers:

- Establish adaptive legal frameworks for modern Awqaf such as climate-based or AI- driven Awqaf.
- Promote Awqaf investments by tax waivers and international partnerships.

For Religious and Academic Institutions:

- Promote Awqaf's developmental elements through the seminars, workshops, and curricula of the education institutions.
- Carry out research projects to examine hybrid Awqaf [models (combining charitable and also investment goals.(

For the International Community:

- Create a global platform for cross-border Awqaf management in association with institutions like the Islamic Development Bank.
- Make use of Awqaf as a sustainable financing tool within climate finance international strategies.

Future Vision:

Awqaf can be a key player in the global Economy if its capabilities are entirely tapped. In an age of climate crises and social injustices, Awqaf presents a distinct model which includes the following:

Financial Sustainability: Through long-term, revenue-generating investments.
Ethical Responsibility: Through directing resources toward the benefit of humanity.

Concluding Remarks:

Where people are looking for solutions to complex crises, Awqaf stands as an all-encompassing institution, connecting past, present, spiritual, practicality, and local and global necessities. Urging the revival of Awqaf is not just a matter of nostalgia for heritage but an investment in a more just and sustainable tomorrow. The Prophet Muhammad (PBUH) said, "Whatever of virtue a servant has done during his lifetime is for him. However, of three types of actions it is different. Sadaqah Jariyah delivers him …. "(Sahih Muslim). Awqaf embodies this enduring wisdom and keeping in mind that true legacy is making lasting differences for the sake of future generations.

Reference List:

Books

1. Al-Hibri, A. (2013). Islamic constitutionalism and the concept of democracy. Palgrave Macmillan.
2. Barnes, J. R. (1987). An introduction to religious foundations in the Ottoman Empire. Brill.
3. Çizakça, M. (2000). A history of philanthropic foundations: The Islamic world from the seventh century to the present. Boğaziçi University Press.
4. Hoexter, M. (1998). Endowments, rulers, and community: Waqf al-Haramayn in Ottoman Algiers. Brill.
5. Lulat, Y. G. (2005). A history of African higher education from antiquity to the present. Praeger.
6. Sait, S., & Lim, H. (2006). Land, law, and Islam: Property and human rights in a Muslim context. Zed Books.

Articles

1. Abdul Karim, M. (2021). Reinventing Islamic philanthropy: a case of Malaysia. International Journal of Islamic Economics, 12(3), 45–62.
2. El-Gamal, M. (2021). Blockchain and Islamic finance: The case of Awqaf. Journal of FinTech and Sustainability, 4(2), 78–94.
3. Hassan, M. K. (2010). An articulated model of combining Zakat, Awqaf, and microfinance for poverty alleviation. Islamic Development Bank Working Paper Series, No. 1432.

4. Kahf, M. (2003). The economics of Awqaf: A historical perspective. Islamic Research and Training Institute.
5. Khan, F. (2019). Reforming family awqaf: Lessons from the Gulf. Journal of Islamic Law & Culture, 21(1), 12–34.
6. Kuran, T. (2001). Public goods under Islamic law: Origins, effects, and limitations to the waqf system. Law & Society Review, 35(4), 841–898.
7. Musa, S. O., & Che Mohd Salleh, M. (2018). Proposing a model for entrepreneurship development: The role of entrepreneurs' cash waqf intention. Journal of Islamic Monetary Economics and Finance, 4(1).
8. Osman@Hussin, A. Z., & Agyemang, G. (2020). Privileging downward accountability in waqf management. Journal of Islamic Accounting and Business Research.
9. Yılmaz, I. (2022). Green Awqaf: Turkey Renewable Energy Projects. Journal of Muslim Philanthropy, 6(2), 88–105.

Reports

1. Islamic Development Bank [IsDB]. (2020). Global report on Awqaf and sustainable development. Islamic Research and Training Institute.
2. Mittal, A., White, V. M., & Krejci, C. (2017). A Framework for Collaboration among Regional Food System Participants.
3. World Bank. (2020). Awqaf and social protection in South Asia. World Bank Publications.

Websites

1. Carriers Of Light. Ramadan Donation Drive. https://www.carriersoflight.com/your-support/ramadan-donation-drive/
2. Quran Explorer. Bukhari :: Representation, Authorization, Business by Proxy :: [3.38.511]. https://www.quranexplorer.com/hadithebook/english/Hadith/bukhari/003.038.511.html

The Effect of Canned Food on Body Mass Index with Child School

Noor J.T. Al-Musawi
DNA research center / University of Babylon, Iraq, Hillah, Babylon state, 51001, Iraq
noorchemist30@gmail.com

Abstract:

The research addresses the important health axis within the sustainable development goals to raise a healthy generation, so it is necessary, it is important to pay attention to children who are still in the process of physically developing, growing, and maturing, especially when it comes to their physical makeup in the primary age groups. This is because many of these children are overweight, that connected to a range of healthiness, and because of their imbalance and dependence on packaged foods that can be easily found in school stores. Thus, the most important topics were addressed. In conducting this study, we relied on previous studies and personal interviews to determine the percentage of dietary diversity and a set of devices and tools to measure body mass in light of the objectives, hypotheses, and results. Research procedures, and based on what was indicated by the statistical results, some conclusions were reached that the program of canned foods, crackers and snacks, which children usually consume excessively, comes at the expense of fresh, healthy natural foods, which have a positive impact on the child's growth and mental and cognitive development, as food As the food is dense and rich in starches and proteins, in addition to vegetables, the authors play an essential role in maintaining body composition components (body weight or body mass indexBMI) in children aged6-12years.

Keywords: Canned foods, body mass in children, additives, obesity, balanced diet program..

تأثير الاغذية المعالجة على نسبة كتلة الجسم عند اطفال المدارس

مدرس مساعد نور جمال طالب

جامعة بابل، العراق

Noorchemist30@gmail.com

ملخص:

يتناول البحث المحور الصحي المهم ضمن اهداف التنمية المستدامة لتنشئة جيل يتمتع بالصحة السليمة لذلك يجب الانتباه إلى الأطفال الذين ما زالوا في طور النمو الجسدي والنمو والنضج، خاصة عندما يتعلق الأمر بتكوينهم الجسدي في الفئات العمرية للمرحلة الابتدائية. وذلك لأن العديد من هؤلاء الأطفال يعانون من الوزن الزائد، وهو ما يرتبط بمجموعة من المشاكل الصحية، وبسبب عدم توازنهم واعتمادهم على الأطعمة المعلبة التي يمكن العثور عليها بسهولة في متاجر المدارس. وبالتالي تم تناول أهم المواضيع، اعتمدنا في إجراء هذه الدراسة على الدراسات السابقة والمقابلة الشخصية لتحديد نسبة التنوع الغذائي ومجموعة من الأجهزة والأدوات لقياس كتلة الجسم في ضوء الأهداف والفرضيات والنتائج لإجراء البحث، وبناء على ما دلت عليه النتائج الإحصائية تم التوصل إلى بعض الاستنتاجات بأن برنامج الاغذية المعلبة والمقرمشات والسناكات التي عادة ما يتم أفراط الأطفال في استهلاكها على حساب الأغذية الطبيعية الصحية الطازجة التي لها تأثير إيجابي على نمو الطفل و تطوره العقلي و الادراكي حيث ان الغذاءالذي يكون متوازن والغني بالكثير من النشويات و بالبروتينات بالإضافة الى الفيتامينات والدهون والمعادن حيث تلعب دوراً أساسيّاًفي المحافظة على مكونات تركيبة الجسم لدى الأطفال بعمر6-12 سنة.

الكلمات المفتاحية: الاغذية المعلبة, كتلة الجسم عند الاطفال, المواد المضافة, السمنة, برنامج غذائي متوازن.

Introduction

Canned food, which contains preservatives, colorings, and many harmful additives, has become a widely spread food in shops inside schools. This increases children's desire to refuse to eat healthy foods while consuming more pre-prepared items and drinks, leading to rise in the intake of additives food, which affects the body health in general and body weight gain in children in particular. This brings us to the importance of diet. As a result, in addition to being foods found in stores, they are also among the foods that attract children the most, especially in schools(Jansen et al. 2012). However, because manufacturers have begun to create products by adding additional dyes, artificial sweeteners, other unhealthy fats, sodium nitrate, and other ingredients that alter the reaction of the brain's nervous system and lead to addiction, such as those found in popcorn, chocolate, colored drinks, chips(Warrilow et al. 2019). In addition, the method of storing these foods is also crucial because exposing them to heat and sunlight increases the possibility of them negatively affecting children's health.(Mansoor et al. 2016)

It aims to develop a balanced nutritional program that includes a variety of fresh foods and avoids canned foods and to know its direct effect on the body mass of children under the age of 12 years.

In the current study, hypothesized that consumption of canned foods affects negatively body mass as a result of changing appetite behaviors in children.

Previously Prepared Foods Effects

Many eating behaviors contribute significantly to childhood obesity. Among them, previously prepared canned foreign food is one of the most important motivators for eating because of its smell, appetizing appearance, and many additives that contribute to a large percentage of stimulating food intake(Bender and Dufour 2015). These eating behaviors have been linked to obesity in children. People, especially children, are accustomed to consuming healthy foods at a low rate compared to the consumption of previously prepared foods that contain many artificial additives such as preservatives, artificial colors, sweeteners, etc(Hafiz et al. 2022).

as a result of the many advertisements for previously prepared foods, marketing strategies, the large number of stores located in children's schools, and the use of all means to encourage children(Juanola-Falgarona et al. 2014). Perhaps parents and the ease and speed of obtaining them have led to an increased need to buy these products more than healthy food products(Al-

Musawi, Qaysi, and Witwit 2022), as changes in eating these dietary patterns are among the greatest chief determinants leading increase the body mass index and a deficiency of vitamins and other nutrients because they are unbalanced due to the fats they contain(Aston, Stokes, and Jebb 2008; Astrup, Monteiro, and Ludwig 2022; Davidou et al. 2022; Juanola-Falgarona et al. 2014; Monteiro, Astrup, and Ludwig 2022). High sugars and a sweet taste that lead to addiction and excessive appetite, which leads to a lower response to internal nutritional signals and a higher response to external nutritional signals, which may affect the structures of the stomach and brain that regulate satiety, appetite, and energy balance, leading to overeating and weight gain. Therefore, their effects It may be through its energy and/or through the materials added to it(Alfenas and Mattes 2005; Campbell et al. 2015; Hafiz et al. 2022; Hennessy et al. 2019; Monteiro 2009).

To better understand the relationships between consumption of canned foods and obesity among children, the required studies to investigate the suggestion amongst excessive ingesting of these foods increased appetite characteristics in children of primary school age(Jansen et al. 2012).

Preservatives

A type of chemical that has an effect against fungi and bacteria that result from storing materials and foods, as well as in preserving the flavour, taste and color for the longest possible time.

Preservatives negatively affect the stomach, usually leading to intestinal disorders and weight gain, in addition to possible damage to the liver(Ali M A Al-Kufaishi and Al-Musawi 2024). She noted that there are types of chips to which hot spices are added, which cause stomach ulcers, especially in children(Saravanan, Khatoon, and Sabarathinam 2023).

Sodium nitrite, all processed and smoked meats, fish, and vegetables contain sodium nitrite, which serves as a preservative to stop bacterial growth and adds a pink color and salty flavor. When processed beef is heated to high temperatures, nitrite transforms into nitrosamine, a substance with numerous harmful consequences on health. Consuming nitrite, nitrates, and nitrosamine has remained related to a risk factor totype1 DM, stomach, colorectal, breast, as well as bladder cancers. Some foods contain high-fructose sweeteners, which are made from corn, aspartame, sucralose, saccharin, and acesulfame potassium(A. Al-Kufaishi and Al-Musawi 2024). They are present in many foods, such as juices, low-fat dairy products, and snack foods. The intensity of their sweetness is stronger than glucose sweeteners and is more harmful to humans, as fructose causes a high level of triglycerides in the liver.

It causes fatty liver and directly contributes to increasing body mass. It can also lead to fructose resistance, diabetes, decreased insulin sensitivity, dangerous levels of cholesterol and abdominal fat. These sweeteners, which are dangerous to the health of children in the growing stage, can be replaced with fresh foods(Gketsios et al. 2023).

Sodium benzoate, which is a chemical obtained from gasoline, is created when fuel and cigarettes burn, It can be found in nearly all packaged goods, as well as in large amounts in processed meats, soft drinks, and cheddar cheese(Lennerz et al. 2015). This material can be added at a rate of up to 180 parts per billion, however, the US Environmental Protection Agency has set a 5 parts per billion limit for this poisonous material due to its damaging and toxic effects, which include a high rate of adult attention deficit hyperactivity disorder symptoms(Warner 2024).

Hydrogenated oils, which are vegetable oils treated to cover the projection life of packaged foods, and that, in its most basic form, is found in packs of instant noodles and keep packaged items fresh for as long as feasible. Trans fat, an unsaturated fat type, is present in hydrogenated oils, which are used in restaurant frying oils and butter in baked goods(Huq et al. 2023; Jansen et al. 2012).

Along with corn, soybean, and palm oil—which can cause heart disease if improperly handled or stored—trans fats have also been linked to a forty percent greater heart disease hazard, DMT2, and cholesterol level increase.

Pickles, cheeses, candies, all so processed meats are all preserved with the chemical molecule sorbic acid, the food industry uses propionic acid and its salts. On the other hand, sulfur dioxide is used to make biscuits and dry fruits and vegetables like raisins and apricots. These substances negatively impact respiratory issues. as well as allergic responses. Furthermore, sodium that causes high blood pressure and possible heart disease because employed as a flavor enhancer and preservative It consequently causes a decline in children's psychological well-being(Citron, Murthy, and Shah 2024; Clark et al. 2023; Huq et al. 2023; Mansoor et al. 2016; Monteiro, Astrup, and Ludwig 2022; Reimann et al. 2021; Warrilow et al. 2019).

Obesity result from canned food

Eating canned foods leads to the risk of obese,overweight, these foods that containing a high energy. In addition, consuming high-powered foods as nuts, does not lead to weight expansion as of canned food. Ingredients often

hand-me-down in treated foods, such as, oils, antioxidants fats, sugar salt, stabilizers, preservatives(A.M.A. Al-Kufaishi et al. 2019), or cooking preparations for these foods may have unwanted and unintended consequences(Clark et al. 2023).

The relationship between appetite, sugars and fats

Most of the time, eating people when them not hungre or avoid eating the hungry whatever reason (lack of diet, for example).

The glycemic-index(GI) for nutrients increases when refined grains are replaced with whole grains. It is assumed that eating a diet high in carbohydrates reduces the body's ability to respond to hunger signals in a balanced manner and increases the risk of obesity due to added sugars and fats. The GI value of the product may decrease if the latter occurs, but may increase if the former occurs. The true glycemic response to putative glucose sources can vary depending on the amount and frequency of high-GI meals consumed, how they are prepared, and what is consumed at the same time(Astrup, Monteiro, and Ludwig 2022; Beal et al. 2023; Campbell et al. 2015; Clark et al. 2023; Davidou et al. 2022; Dehghan et al. 2023; Gibney 2019, 2019; Hennessy et al. 2019; Monteiro 2009; Monteiro, Astrup, and Ludwig 2022).

A high glycemic index will cause a loud rise in blood glucose concentration, followed by a drop due to insulin, which will lead to higher levels of hunger(Monteiro 2009).

The relationship of proteins to appetite:

The diet with low protein are fewer satisfying and encourage more get-up-and-go ingestion to meet protein requests, due to BMI is highly level. In difference, diets was high protein provide lower energy of protein requests and must be related with low BMI(Clark et al. 2023).

Emptying foods of some of their components, especially the fiber form, through processing, to speed up gastric emptying. This leads to decreased stimulation of gastric dilation and decreased satiety, which leads to increased energy consumption and weight gain, as slow stomach emptying takes remained related with increased energy consumption and stomach emptying with better craving control. It stimulates the secretion of appetite-causing hormones and reduces the secretion of satiety hormones, which leads to changes in appetite sensations(Citron, Murthy, and Shah 2024; Davidou et al. 2022; Hafiz et al. 2022; Monteiro 2009; Warrilow et al. 2019).

Conclusion

Canned foods are energy-dense foods low in protein and fibre, sugar and trans fats and lead to overconsumption. Statistical analyzes showed a higher overweight/obesity to risk among those who consume a high level of these types of foods. Moreover, replacing nutritionally rich fresh foods with nutritionally poor canned foods may have harmful effects on an individual's health such as heart attacks, imbalanced blood pressure, etc.

As a result, there are rules that we have to abide by in order to cut down on the amount of meals, canned goods, and crisp bag consumption. In order to prevent feeling hungry and the need to eat unhealthy foods, we need to support the formation of awareness committees that promote eating light, healthful meals throughout the day. We also need to encourage the consumption of fresh fruits and vegetables to make up for the deficiencies in vitamins and minerals.

References

Al-Kufaishi, A.M.A., H.A. Al-rubaei, N.J.T. Al-Musawi, and S.O. Al-Jelawi. 2019. "Comparative Study of Electrolyte Levels in Hyperlipaemia Cases by Using Spectrophotometry and Ion Selective Electrode Techniques." *Indian Journal of Forensic Medicine and Toxicology* 13(4).

Al-Kufaishi, Ali, and Noor J T Al-Musawi. 2024. "Assessment of Oxytocin and Dopamine for the Patients with Post Trumatic Stress Disorders." In *AIP Conference Proceedings*, AIP Publishing.

Al-Kufaishi, Ali M A, and Noor J T Al-Musawi. 2024. "Hypothalamus-Pituitary-Adrenal Axis in Patients with Post-Traumatic Stress Disorders and Related to Oxidative Stress." *Hormone Molecular Biology and Clinical Investigation* 45(4): 157–64.

Al-Musawi, Noor J. T., Suhayr Aesa Al- Qaysi, and Suha J. Witwit. 2022. "Effect of KISS1 Gene Variants (Rs372790354 G>A and Rs4889 G>A) on Kisspeptin in Patients with Polycystic Ovary Syndrome in Iraq." : 562–76.

Alfenas, Rita C G, and Richard D Mattes. 2005. "Influence of Glycemic Index/Load on Glycemic Response, Appetite, and Food Intake in Healthy Humans." *Diabetes Care* 28(9): 2123–29.

Aston, Louise M, Caroline S Stokes, and Susan A Jebb. 2008. "No Effect of a Diet with a Reduced Glycaemic Index on Satiety, Energy Intake and Body Weight in Overweight and Obese Women." *International Journal*

of Obesity 32(1): 160–65.

Astrup, A, C A Monteiro, and David S Ludwig. 2022. "Does the Concept of 'Ultra-Processed Foods' Help Inform Dietary Guidelines, beyond Conventional Classification Systems? NO." *The American Journal of Clinical Nutrition* 116(6): 1482–88.

Beal, Ty et al. 2023. "Friend or Foe? The Role of Animal-Source Foods in Healthy and Environmentally Sustainable Diets." *The Journal of nutrition* 153(2): 409–25.

Bender, Richard L, and Darna L Dufour. 2015. "Protein Intake, Energy Intake, and BMI among USA Adults from 1999-2000 to 2009-2010: Little Evidence for the Protein Leverage Hypothesis." *Am. J. Hum. Biol* 27(20): 261–62.

Campbell, Matthew D et al. 2015. "Comparison of Appetite Responses to High–and Low–Glycemic Index Postexercise Meals under Matched Insulinemia and Fiber in Type 1 Diabetes." *The American journal of clinical nutrition* 101(3): 478–86.

Citron, Kate, Deepa Badrinath Murthy, and Bina Shah. 2024. "Endocrine-Disrupting Chemicals in Children."

Clark, Jeanne M et al. 2023. "Obesity and Overweight: Probing Causes, Consequences, and Novel Therapeutic Approaches through the American Heart Association's Strategically Focused Research Network." *Journal of the American Heart Association* 12(4): e027693.

Davidou, Sylvie, Kelly Frank, Aris Christodoulou, and Anthony Fardet. 2022. "Organic Food Retailing: To What Extent Are Foods Processed and Do They Contain Markers of Ultra-Processing?" *International Journal of Food Sciences and Nutrition* 73(2): 172–83.

Dehghan, Mahshid et al. 2023. "Ultra-Processed Foods and Mortality: Analysis from the Prospective Urban and Rural Epidemiology Study." *The American journal of clinical nutrition* 117(1): 55–63.

Gibney, Michael J. 2019. "Ultra-Processed Foods: Definitions and Policy Issues." *Current developments in nutrition* 3(2): nzy077.

Gketsios, Ioannis et al. 2023. "The Synergetic Effect of Soft Drinks and Sweet/Salty Snacks Consumption and the Moderating Role of Obesity on Preadolescents' Emotions and Behavior: A School-Based Epidemiological Study." *Life* 13(3): 633.

Hafiz, Maryam S et al. 2022. "Impact of Food Processing on Postprandial Glycaemic and Appetite Responses in Healthy Adults: A Randomized, Controlled Trial." *Food & Function* 13(3): 1280–90.

Hennessy, Marita et al. 2019. "Childhood Obesity Prevention: Priority Areas for Future Research and Barriers and Facilitators to Knowledge Translation, Coproduced Using the Nominal Group Technique." *Translational behavioral medicine* 9(4): 759–67.

Huq, Abul Kashem Obidul et al. 2023. "Nutritional Status and Dietary Patterns of Children with Attention Deficit Hyperactivity Disorder in Bangladesh." *International Journal of Public Health* 12(3): 1102–11.

Jansen, Pauline W et al. 2012. "Children's Eating Behavior, Feeding Practices of Parents and Weight Problems in Early Childhood: Results from the Population-Based Generation R Study." *International Journal of Behavioral Nutrition and Physical Activity* 9: 1–11.

Juanola-Falgarona, Martí et al. 2014. "Effect of the Glycemic Index of the Diet on Weight Loss, Modulation of Satiety, Inflammation, and Other Metabolic Risk Factors: A Randomized Controlled Trial." *The American journal of clinical nutrition* 100(1): 27–35.

Lennerz, Belinda S et al. 2015. "Effects of Sodium Benzoate, a Widely Used Food Preservative, on Glucose Homeostasis and Metabolic Profiles in Humans." *Molecular genetics and metabolism* 114(1): 73–79.

Mansoor, Nadia, Kathrine J Vinknes, Marit B Veierød, and Kjetil Retterstøl. 2016. "Effects of Low-Carbohydrate Diets v. Low-Fat Diets on Body Weight and Cardiovascular Risk Factors: A Meta-Analysis of Randomised Controlled Trials." *British Journal of Nutrition* 115(3): 466–79.

Monteiro, Carlos A. 2009. "Nutrition and Health. The Issue Is Not Food, nor Nutrients, so Much as Processing." *Public health nutrition* 12(5): 729–31.

Monteiro, Carlos A, Arne Astrup, and David S Ludwig. 2022. "Does the Concept of 'Ultra-Processed Foods' Help Inform Dietary Guidelines, beyond Conventional Classification Systems? YES." *The American Journal of Clinical Nutrition* 116(6): 1476–81.

Reimann, Brigitte et al. 2021. "In Utero Exposure to Parabens and Early Childhood BMI Z-Scores–Associations between Placental Ethyl Paraben, Longitudinal BMI Trajectories and Cord Blood Metabolic Biomarkers." *Environment International* 157: 106845.

Saravanan, Divya, Suhana Khatoon, and Sarvesh Sabarathinam. 2023. "A Narrative Review on the Impact of Processed Foods/Junk Foods/Preserved Foods: Why Special Attention Is Required to Prevent Metabolic Syndrome?" *Obesity Medicine*: 100507.

Warner, John O. 2024. "Artificial Food Additives: Hazardous to Long-Term Health." *Archives of Disease in Childhood*.

Warrilow, Andrew, Duane Mellor, Andrew McKune, and Kate Pumpa. 2019. "Dietary Fat, Fibre, Satiation, and Satiety—a Systematic Review of Acute Studies." *European journal of clinical nutrition* 73(3): 333–44.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Pharmaceutical Sovereignty in Morocco During the COVID-19 Crisis in Light of Comparative International Experiences

Produced by the researcher: **FADWA GUENDAOUI**
PhD researcher at the Faculty of Legal, Economic and Social Sciences - Souissi
guendaoui86@gmail.com

Abstract:
This article explores the issue of pharmaceutical sovereignty in Morocco during the COVID-19 crisis, highlighting efforts to enhance local drug production, manage the national stockpile, and implement import policies. The article demonstrates how the pandemic exposed significant challenges facing Morocco, including a lack of advanced technology, weak industrial infrastructure, and regulatory and legal obstacles that hinder the achievement of pharmaceutical sovereignty.
In the first section, the article examines the national policies adopted by Morocco to strengthen its pharmaceutical capabilities during the crisis, focusing on support for local production and stock management. It also compares Morocco's efforts with international experiences, such as those of Germany, China, and India, to identify strengths and weaknesses in Morocco's response.
The second section discusses the main challenges Morocco faces in achieving pharmaceutical sovereignty, including technical, economic, and administrative barriers. It also highlights opportunities to strengthen this sovereignty, such as infrastructure development, improved public-private sector cooperation, and leveraging diplomatic opportunities to enhance international collaboration in the pharmaceutical sector.
The article concludes that the COVID-19 crisis served as a catalyst for re-evaluating pharmaceutical sovereignty policies in Morocco, suggesting that capitalizing on available opportunities and overcoming challenges can enhance the country's ability to achieve self-sufficiency in pharmaceuticals. This, in turn, ensures the sustainability of the national healthcare system and its capacity to withstand future crises.

Keywords: Pharmaceutical sovereignty, Morocco, COVID-19, local drug production, national stockpile management, import policies, challenges, health security.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

السيادة الدوائية بالمغرب أثناء أزمة كوفيد-19 في ضوء التجارب الدولية المقارنة

إنجاز فدوى كنداوي

باحثة في سلك الدكتوراه بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية السويسي

guendaoui86@gmail.com

ملخص :

هذا المقال يتناول موضوع السيادة الدوائية في المغرب خلال أزمة كوفيد-19، مسلطًا الضوء على الجهود المبذولة لتعزيز الإنتاج المحلي للأدوية، وتدبير المخزون الوطني، وسياسات الاستيراد. يوضح المقال كيف أن الجائحة كشفت عن تحديات كبيرة تواجه المغرب، بما في ذلك نقص التكنولوجيا المتقدمة، ضعف البنية التحتية الصناعية، والتحديات التنظيمية والقانونية التي تعيق تحقيق السيادة الدوائية.

في الجزء الأول، يستعرض المقال السياسات الوطنية التي اتخذها المغرب لتعزيز قدراته الدوائية خلال الأزمة، مع التركيز على دعم الإنتاج المحلي وتدبير المخزون. كما يقارن الجهود المغربية بالتجارب الدولية، مثل ألمانيا والصين والهند، لتحديد نقاط القوة والضعف في الاستجابة المغربية.

في الجزء الثاني، يناقش المقال التحديات الرئيسية التي تواجه المغرب في تحقيق السيادة الدوائية، مثل العقبات التقنية والاقتصادية والإدارية. ويشير أيضًا إلى الفرص المتاحة لتعزيز هذه السيادة، بما في ذلك تطوير البنية التحتية، تحسين التعاون بين القطاعين العام والخاص، واستغلال الفرص الدبلوماسية لتعزيز التعاون الدولي في مجال الأدوية.

المقال يخلص إلى أن أزمة كوفيد-19 كانت بمثابة محفز لإعادة النظر في سياسات السيادة الدوائية في المغرب، مشيرًا إلى أن الاستفادة من الفرص المتاحة وتجاوز التحديات يمكن أن يعزز قدرة البلاد على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الأدوية، مما يضمن استدامة النظام الصحي الوطني وقدرته على مواجهة الأزمات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: السيادة الدوائية، المغرب، كوفيد-19، إنتاج الأدوية المحلي، تدبير المخزون الوطني، سياسات الاستيراد، التحديات، الأمن الصحي.*

مقدمة

كانت أزمة كوفيد-19 بمثابة اختبار حقيقي لقدرة الدول على الصمود في وجه تحديات صحية واقتصادية غير مسبوقة. في هذا السياق، برزت مسألة السيادة الدوائية كإحدى الأولويات القصوى التي فرضتها الأزمة على الحكومات في جميع أنحاء العالم. فمع تعطل سلسلة التوريد العالمية وارتفاع الطلب على الأدوية والمستلزمات الطبية، أصبحت قدرة الدول على إنتاج وتوفير احتياجاتها من الأدوية محليًا أمرًا بالغ الأهمية. بالنسبة للمغرب، الذي يعتمد بشكل كبير على استيراد الأدوية والمواد الخام من الخارج، كانت أزمة كوفيد-19 فرصة لتقييم نقاط القوة والضعف في نظامه الدوائي وللنظر في كيفية تعزيز سيادته الدوائية في المستقبل.

لقد كشفت الأزمة عن العديد من التحديات التي تواجه المغرب في تحقيق السيادة الدوائية، من بينها التحديات التقنية والاقتصادية، والتنظيمية والقانونية، التي أعاقت قدرة البلاد على الاستجابة الفعالة والسريعة للمتطلبات الصحية الطارئة. وعلى الرغم من الجهود الحكومية لتعزيز الإنتاج المحلي للأدوية وتحسين تدبير المخزون الوطني، أظهرت هذه التحديات الفجوات الكبيرة في النظام الدوائي الوطني والتي تتطلب إصلاحات جذرية.

أحد أبرز التحديات التي واجهها المغرب خلال أزمة كوفيد-19 كان نقص التكنولوجيا المتقدمة في صناعة الأدوية. المغرب الذي يعاني من ضعف في القدرات البحثية والتكنولوجية، وجد نفسه غير قادر على تلبية الطلب المحلي المتزايد على الأدوية واللقاحات. فبينما تمكنت دول مثل ألمانيا والولايات المتحدة من تسريع وتيرة إنتاج اللقاحات بفضل استثماراتها الضخمة في التكنولوجيا الحيوية والبحث العلمي، كان المغرب يعتمد بشكل أساسي على الاستيراد لتلبية احتياجاته. هذا النقص في البنية التحتية التكنولوجية أثر بشكل مباشر على قدرة المغرب على تحقيق السيادة الدوائية، مما أظهر الحاجة الملحة للاستثمار في البحث والتطوير وتعزيز القدرات المحلية في هذا المجال.

إلى جانب التحديات التقنية، واجه المغرب أيضًا تحديات اقتصادية كبيرة تتعلق بتمويل صناعة الأدوية. في وقت كانت فيه الدول الكبرى توجه موارد هائلة لدعم شركاتها الدوائية المحلية، كان المغرب يواجه قيودًا مالية جعلت من الصعب توفير التمويل الكافي لتعزيز إنتاج الأدوية محليًا. هذا النقص في التمويل أثر

بشكل كبير على قدرة البلاد على الاستجابة للأزمة، خاصة في ظل ارتفاع تكاليف الاستيراد واعتماد المغرب الكبير على الواردات من الخارج. على سبيل المثال، كانت الهند والصين قادرتين على تخصيص موارد ضخمة لدعم إنتاج الأدوية، مما مكنهما من تحقيق مستويات عالية من السيادة الدوائية خلال الأزمة. بالمقابل، واجه المغرب صعوبات كبيرة في تمويل البنية التحتية لصناعة الأدوية، مما جعل من الضروري البحث عن حلول بديلة لتعزيز قدراته الإنتاجية.

ومن جهة أخرى كانت التحديات التنظيمية والقانونية من بين العوامل التي أعاقت تحقيق السيادة الدوائية في المغرب. الإجراءات البيروقراطية المعقدة والبطء في إصدار التصاريح والموافقات اللازمة لتصنيع أو استيراد الأدوية شكلت عائقًا كبيرًا أمام تسريع عمليات الإنتاج والتوزيع. بينما قامت دول مثل ألمانيا بتبني تشريعات طارئة لتسريع عمليات الموافقة على الأدوية واللقاحات، كان المغرب يعاني من بطء الإجراءات التنظيمية التي أثرت على فعالية استجابته للأزمة. بالإضافة إلى ذلك، شكلت قوانين الملكية الفكرية عقبة أمام إنتاج بعض الأدوية محليًا دون الحصول على تراخيص من الشركات المالكة لبراءات الاختراع، مما أثار جدلاً حول ضرورة تعديل التشريعات الوطنية لتتناسب مع احتياجات الطوارئ الصحية. في هذا السياق، قامت الهند باستخدام التراخيص الإجبارية للسماح بإنتاج الأدوية الجنسية محليًا، وهو خيار كان يمكن للمغرب الاستفادة منه لتخفيف الاعتماد على الاستيراد.

على الرغم من هذه التحديات، أظهرت أزمة كوفيد-19 أيضًا العديد من الفرص التي يمكن للمغرب استغلالها لتعزيز سيادته الدوائية. من بين هذه الفرص، القدرة على تحسين الأطر التنظيمية وتشجيع التعاون بين القطاعين العام والخاص. كانت الجائحة فرصة للمغرب لإعادة النظر في تشريعاته وتبني إصلاحات تمكن من تسريع عمليات تسجيل الأدوية وتخفيف القيود على الإنتاج المحلي. كما أن تعزيز الشراكات بين الحكومة والشركات الدوائية المحلية والدولية يمكن أن يسهم في زيادة الإنتاج المحلي وتحسين القدرة على تلبية الطلب المتزايد على الأدوية. تجارب دول مثل الصين التي نجحت في تعزيز شراكات قوية مع القطاع الخاص تشير إلى أن التعاون بين القطاعين يمكن أن يكون عاملًا مهمًا في تحقيق السيادة الدوائية.

على المستوى الدبلوماسي، فتحت الجائحة أيضًا أبوابًا لتعزيز التعاون الدولي في مجال الأدوية. المغرب كان يمكنه استغلال الفرص الدبلوماسية لتعزيز علاقاته مع الدول المصدرة للأدوية والتكنولوجيا

الدوائية من خلال اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف. كما أن الانضمام إلى مبادرات دولية مثل "كوفاكس" وفر للمغرب فرصة للوصول إلى اللقاحات والتكنولوجيا اللازمة لتعزيز قدراته المحلية في إنتاج الأدوية. الدول التي استفادت من هذه الفرص الدبلوماسية، مثل الهند وجنوب إفريقيا، تمكنت من تعزيز مكانتها في السوق العالمية للأدوية، وهو ما يمكن أن يكون نموذجًا يحتذى به بالنسبة للمغرب.

في ضوء هذه المعطيات، يتضح أن أزمة كوفيد-19 كانت تستدعي إعادة التفكير في سياسات السيادة الدوائية في المغرب. لقد سلطت التحديات التي واجهتها البلاد خلال الأزمة الضوء على الفجوات الكبيرة في النظام الدوائي الوطني، لكنها في الوقت ذاته كشفت عن فرص مهمة يمكن استغلالها لتعزيز هذه السيادة. من خلال تبني إصلاحات تنظيمية وقانونية، وتشجيع التعاون بين القطاعين العام والخاص، وتعزيز الدبلوماسية الصحية، يمكن للمغرب أن يخطو خطوات كبيرة نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الأدوية، مما يعزز من قدرته على مواجهة الأزمات الصحية المستقبلية بفعالية واستقلالية.

الإشكالية

أثارت جائحة كوفيد-19 تحديات غير مسبوقة على مستوى العالم، لا سيما في قطاع الرعاية الصحية وصناعة الأدوية. كشفت الأزمة عن هشاشة الأنظمة الصحية في العديد من الدول، بما في ذلك المغرب، في مواجهة طلب غير مسبوق على الأدوية والمستلزمات الطبية. وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها الحكومات للسيطرة على تفشي الفيروس وضمان توفير العلاج للمصابين، فإن النقص الحاد في الأدوية الأساسية واللقاحات أثار تساؤلات حول مدى قدرة الدول على تحقيق سيادتها الدوائية.

في هذا السياق، تبرز إشكالية السيادة الدوائية باعتبارها قدرة الدولة على تأمين حاجاتها من الأدوية بشكل مستقل ودون الاعتماد الكبير على الاستيراد من الخارج. أصبح هذا المفهوم ذا أهمية قصوى خلال الأزمات الصحية الكبرى، حيث يؤدي الاعتماد على سلاسل التوريد الدولية إلى زيادة التعرض للمخاطر المرتبطة بتوقف أو تأخر الإمدادات.

بالنظر إلى ما سبق، تطرح هذه الورقة الإشكالية التالية: إلى أي مدى تمكن المغرب من تحقيق سيادته الدوائية أثناء أزمة كوفيد-19، وكيف يمكن مقارنة تجربتها بالتجارب الدولية الأخرى في هذا الصدد؟

في ضوء هذه الإشكالية سيتناول المقال تحليل الجهود المبذولة في المغرب لتعزيز السيادة الدوائية خلال جائحة كوفيد-19، مع مقارنة هذه الجهود بالتجارب الدولية المختلفة، وذلك لتحديد الدروس المستفادة والتحديات التي تواجه المغرب في سعيه نحو تعزيز استقلاله الدوائي في المستقبل.

بناءً على الإشكالية الرئيسية المتعلقة بالسيادة الدوائية في المغرب أثناء أزمة كوفيد-19، يمكن تحديد الأسئلة الفرعية التالية التي ستساعد في تحليل الجوانب المختلفة للإشكالية:

- ✓ ما هي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المغربية لتعزيز السيادة الدوائية خلال أزمة كوفيد-19؟
- ✓ ما هي التحديات الرئيسية التي واجهتها المغرب في تحقيق سيادتها الدوائية خلال أزمة كوفيد-19؟
- ✓ كيف يمكن مقارنة تجربة المغرب في تحقيق السيادة الدوائية مع تجارب دول أخرى خلال أزمة كوفيد-19؟
- ✓ ما هي الدروس المستفادة من تجربة المغرب خلال أزمة كوفيد-19 لتعزيز السيادة الدوائية في المستقبل؟
- ✓ كيف يمكن تعزيز التعاون الدولي لتعزيز السيادة الدوائية، وما الدور الذي يمكن أن يلعبه المغرب في هذا السياق؟

هذه الأسئلة الفرعية ستوجه البحث والتحليل في المقال، مما يسمح بتغطية جوانب مختلفة من الإشكالية الرئيسية بشكل شامل.

المطلب الأول: السياسات الوطنية لتعزيز السيادة الدوائية خلال أزمة كوفيد-19

مع تفشي جائحة كوفيد-19، واجهت الحكومات حول العالم تحديات غير مسبوقة في تأمين الإمدادات الطبية والدوائية لمواطنيها. في هذا السياق، أصبح تحقيق السيادة الدوائية أولوية قصوى للعديد من الدول، بما في ذلك المغرب. وفي ظل الاعتماد الكبير على الواردات لتلبية الطلب المحلي، كان من الضروري وضع سياسات وطنية تهدف إلى تعزيز قدرة البلاد على إنتاج الأدوية محلياً وضمان توافرها خلال الأزمات. هذا

المطلب يتناول تحليل السياسات التي تبنتها الحكومة المغربية خلال أزمة كوفيد-19 لتعزيز سيادتها الدوائية، مع التركيز على جوانب رئيسية مثل دعم الإنتاج المحلي وتدبير المخزون الوطني وسياسات الاستيراد.

الفرع الأول: جهود المغرب في تعزيز الإنتاج المحلي للأدوية

تعزيز الإنتاج المحلي للأدوية كان من بين الأولويات القصوى التي حددتها الحكومة المغربية خلال أزمة كوفيد-19. مع تزايد الطلب على الأدوية بشكل كبير خلال الجائحة، برزت الحاجة الملحة لتقليل الاعتماد على الواردات وتحقيق الاكتفاء الذاتي. جهود الحكومة في هذا الصدد شملت تقديم دعم مباشر لشركات الأدوية المحلية، سواء من خلال التحفيزات المالية أو من خلال تبسيط الإجراءات التنظيمية. هذا الفرع يستعرض الخطوات التي اتخذتها الحكومة المغربية لتعزيز القدرات الإنتاجية المحلية، وكذلك التحديات التي واجهتها في تحقيق هذا الهدف، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تطوير البنية التحتية وتحديث التكنولوجيا المستخدمة في صناعة الأدوية.

الفقرة الأولى: تحليل السياسات الحكومية لتعزيز الإنتاج المحلي للأدوية

خلال أزمة كوفيد-19، أصبحت مسألة السيادة الدوائية محط اهتمام كبير على الصعيد العالمي، حيث سعت العديد من الدول إلى تعزيز قدرتها على إنتاج الأدوية محليًا لتقليل اعتمادها على الواردات أو تحرير القرار الصحي ودعم السيادة الوطنية التي هي إحدى أبعاد السيادة الوطنية. المغرب، كغيره من الدول، وجد نفسه أمام تحديات هائلة تتعلق بضمان توفر الأدوية والمستلزمات الطبية الضرورية. في هذا السياق، تبنت الحكومة المغربية مجموعة من السياسات لتعزيز الإنتاج المحلي للأدوية.

فخلال أزمة كوفيد-19، اتخذت الحكومة المغربية عدة تدابير لتعزيز السيادة الدوائية، من أبرزها زيادة الاستثمار في البنية التحتية للصناعات الدوائية. قدمت الحكومة دعمًا ماليًا وتشريعيًا لشركات الأدوية المحلية لتوسيع قدراتها الإنتاجية. على سبيل المثال، تم تخفيض أسعار حوالي 1095 دواءً، واستفاد 574 دواءً باهظ الثمن من الإعفاءات الضريبية خلال الفترة 2020-2022. كما ارتفع معدل استخدام الأدوية الجنيسة من 30% في عام 2012 إلى ما يقارب 39% حاليًا، مما يخفف من الفاتورة الطبية للعديد من الأسر. بالإضافة إلى ذلك، ارتفع عدد الأدوية التي يتم التعويض عنها في إطار التأمين الإجباري عن المرض ليصل إلى أكثر من 4600 دواء. علاوة على ذلك، شهدت الصناعة الدوائية المغربية تطورًا ملحوظًا خلال

جائحة كوفيد-19، حيث تم عقد شراكات مع مختبرات دولية لإنتاج اللقاحات محليًا، بما يعزز قدرات المملكة في هذا المجال .1

هذه الإجراءات تعكس التزام الحكومة المغربية بتعزيز قدرات الصناعة الدوائية المحلية وضمان توفر الأدوية الأساسية واللقاحات، خاصة في ظل التحديات التي فرضتها جائحة كوفيد-19.

هذا النهج كان مشابهًا لما قامت به دول مثل الهند، التي تعتبر من أكبر منتجي الأدوية في العالم، ففي عام 2020، تم بيع حوالي 16.29 مليار جرعة من المضادات الحيوية في الهند، وهو ما يمثل انخفاضًا طفيفًا مقارنة بعامي 2018 و2019. ومع ذلك، زادت نسبة المضادات الحيوية غير المخصصة للأطفال من 72.5% في عام 2019 إلى 76.8% في عام 2020، مما يشير إلى زيادة التركيز على تلبية احتياجات البالغين خلال الجائحة. بالإضافة إلى ذلك، تُعد الهند مسؤولة عن 20% من صادرات الأدوية الجنيسة عالميًا من حيث الحجم، وتلبي أكثر من 50% من الطلب العالمي على اللقاحات.

في المغرب، تُنتج الصناعة الدوائية المحلية حوالي 70% من احتياجات البلاد من الأدوية من حيث الحجم، و54% من حيث القيمة.

خلال عام 2023، شهد قطاع الصناعة الدوائية في المغرب نموًا ملحوظًا، حيث ارتفعت مبيعاته بنسبة 50% مقارنة بعام 2022، مما يعكس الجهود المبذولة لتعزيز الإنتاج المحلي وتقليل الاعتماد على السوق الخارجية.

بالإضافة إلى ذلك، ركزت الحكومة المغربية على تعزيز قدراتها البحثية والتطويرية في مجال صناعة الأدوية. تم إنشاء العديد من الشراكات بين القطاعين العام والخاص لتطوير لقاحات وأدوية محلية الصنع. على سبيل المثال، في يوليوز 2021، ترأس صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفل إطلاق وتوقيع اتفاقيات تصنيع وتعبئة اللقاح المضاد لكوفيد-19 ولقاحات أخرى بالمغرب. يهدف هذا المشروع، الذي يعد ثمرة شراكة بين القطاعين العام والخاص، إلى إنتاج 5 ملايين جرعة من اللقاح المضاد لكوفيد-19 شهريًا، مع إمكانية مضاعفة هذه القدرة تدريجيًا. وسيعزز هذا المشروع الاكتفاء الذاتي للمملكة، مما يجعل المغرب منصة رائدة للبيوتكنولوجيا على الصعيد القاري والعالمي في مجال صناعة "التعبئة والتغليف".

وتعد التجربة الصينية خير مثال على ذلك ، حيث استثمرت الحكومة الصينية بشكل كبير في البحث والتطوير، مما أدى إلى تطوير العديد من اللقاحات المحلية لتفرض نفسها في السوق العالمية حيث أصبحت مصدرًا رئيسيًا للقاحات التي تزايد الطلب العالمي عليها.2

إلا أن تحقيق هذا الهدف على الحكومة المغربية مواجهة وتخطي تحديات كبيرة، من بينها محدودية القدرات الإنتاجية والتقنية مقارنة بالدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وألمانيا، حيث تتمتع هذه الدول ببنية تحتية متقدمة في مجال الأبحاث والتطوير. على سبيل المثال، في ألمانيا، ساعدت البيئة التنظيمية المتقدمة والحوافز الحكومية على تعزيز قدرات الشركات المحلية على الابتكار والإنتاج بكفاءة عالية، مما مكنها من تلبية الطلب المحلي وتصدير الفائض إلى الخارج.3 أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي الرائدة عالميا في البحث العلمي في كل المجالات حيث تبلغ ميزانية البحث العلمي 679 مليار دولار (2022).[4]

بالمقارنة، المغرب يواجه تحديات تتمثل في الاعتماد الكبير على استيراد المواد الخام والمكونات الأساسية من الخارج، مما يجعلها عرضة للتقلبات في سلاسل التوريد العالمية. هذه التحديات أبرزت الحاجة إلى تنويع مصادر الاستيراد وتحسين الكفاءة الإنتاجية المحلية. في هذا السياق، قامت دول مثل اليابان بتعزيز مخزونها الوطني من المواد الخام الحيوية وأعادت توجيه استراتيجياتها الصناعية لتقليل الاعتماد على الواردات، ما ساعدها على تحقيق قدر أكبر من الاستقلالية الدوائية خلال الأزمة .5

بالنظر إلى هذه التجارب الدولية، يمكن القول إن السياسات المغربية كانت خطوة مهمة نحو تعزيز السيادة الدوائية، إلا أنها بحاجة إلى مزيد من التطوير والاستفادة من الدروس المستخلصة من الدول الأخرى التي تمكنت من مواجهة التحديات بشكل أكثر فعالية.

الفقرة الثانية: التحديات التي واجهت المغرب في تنفيذ هذه السياسات

خلال أزمة كوفيد-19، أصبح تعزيز السيادة الدوائية أولوية قصوى للعديد من الدول، بما في ذلك المغرب، الذي واجه تحديات متعددة في سعيه لتحقيق هذا الهدف. الحكومة المغربية تبنت مجموعة من السياسات الوطنية لتعزيز الإنتاج المحلي للأدوية وتقليل الاعتماد على الاستيراد. ومع ذلك، كانت هناك تحديات كبيرة تعترض تنفيذ هذه السياسات، ويمكن مقارنة هذه التحديات بتجارب دول أخرى لمواجهة نفس الأزمة.

أحد أبرز التحديات التي واجهها المغرب كان ضعف البنية التحتية الصناعية في قطاع الأدوية. بالرغم من الجهود المبذولة لزيادة الإنتاج المحلي، إلا أن نقص التكنولوجيا المتقدمة والاعتماد على واردات المواد الخام شكل عقبة كبيرة أمام تحقيق السيادة الدوائية. في هذا السياق، نجد أن المغرب لم يكن مجهزًا بما يكفي لتلبية الطلب المتزايد على الأدوية واللقاحات خلال الأزمة، ما دفعه إلى الاعتماد على الاستيراد في وقت كانت فيه سلاسل التوريد العالمية متعثرة. هذا التحدي لا يختلف كثيرًا عما واجهته دول أخرى مثل جنوب إفريقيا، التي عانت من تحديات مشابهة بسبب نقص البنية التحتية اللازمة لتحويل المواد الخام إلى أدوية نهائية [6].

من ناحية أخرى، هناك تحديات تتعلق بالإطار التنظيمي والقانوني في المغرب. تطوير وتصنيع الأدوية يتطلب بيئة تنظيمية مرنة وسريعة الاستجابة، وهو ما كان غائبًا إلى حد كبير في المغرب. الإجراءات البيروقراطية البطيئة والعوائق الإدارية كانت تحديات بارزة أمام تسريع إنتاج الأدوية محليًا. هذه التحديات تماثل ما واجهته الهند في بداية الجائحة، حيث أدى تعقيد الإجراءات التنظيمية إلى تأخير في الإنتاج وزيادة الاعتماد على الواردات، مما دفع الحكومة الهندية لاحقًا إلى إجراء إصلاحات تنظيمية لتسريع وتيرة الإنتاج [7].

هذا بالإضافة إلى ضعف التمويل والاستثمار في البحث والتطوير. على الرغم من بعض المبادرات الحكومية لتحفيز البحث في مجال الأدوية، إلا أن التمويل المخصص لهذا القطاع كان غير كافٍ لمواجهة حجم التحديات التي فرضتها الجائحة. بالمقارنة، تمكنت دول مثل ألمانيا من تجاوز هذه العقبة من خلال تخصيص ميزانيات كبيرة للبحث والتطوير، مما سمح لها بتطوير لقاحات محلية بسرعة ودعم إنتاجها بكميات كبيرة، مما عزز قدرتها على تحقيق السيادة الدوائية [8].

إضافة إلى ما سبق، واجه المغرب تحديات في إدارة المخزون الوطني للأدوية والمستلزمات الطبية. لقد أدى الافتقار إلى استراتيجية واضحة لتدبير المخزون إلى نقص في بعض الأدوية الأساسية خلال فترة الجائحة. في هذا الجانب، نجد أن اليابان على سبيل المثال، تمكنت من إدارة مخزونها بشكل فعال بفضل سياسات صارمة تم تطبيقها مسبقًا لضمان توفر الإمدادات الحيوية في أوقات الأزمات. [9]

بالمجمل، يمكن القول إن التحديات التي واجهها المغرب في سعيه لتحقيق السيادة الدوائية خلال أزمة كوفيد-19 كانت متعددة الأبعاد وشملت جوانب صناعية، تنظيمية، وتمويلية. هذه التحديات، رغم صعوبتها، ليست مستحيلة؛ فالعديد من الدول التي كانت في وضع مماثل استطاعت تحقيق السيادة الدوائية

بفضل تضافر الجهود والإرادة السياسية والمغرب اليوم مدعو لتحقيق نفس الهدف إلى القيام بإصلاحات شاملة في البنية التحتية والسياسات التنظيمية والتمويلية لتحقيق أهداف السيادة الدوائية في المستقبل.

الفرع الثاني: تدبير المخزون الوطني وسياسات الاستيراد خلال الجائحة

خلال أزمة كوفيد-19، أصبح تدبير المخزون الوطني للأدوية من المهام الحيوية التي اضطلعت بها الحكومة المغربية لضمان توافر الأدوية والمستلزمات الطبية الضرورية. في ظل تقلبات مصادر التوريد العالمية وقيود الاستيراد التي فرضتها بعض الدول، كان على المغرب أن يتبنى استراتيجيات فعالة لتأمين احتياجاته الوطنية من خلال تدبير محكم للمخزون وتعزيز القدرات التخزينية وتطوير نظام مراقبة فعال لضمان استمرارية الإمدادات وتحديد دقيق للاحتياجات الوطنية (الفقرة الأولى). كما تم تنفيذ سياسات استيراد تهدف إلى تأمين مصادر بديلة للأدوية في ظل الظروف العالمية الصعبة (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: استراتيجيات تدبير المخزون الوطني للأدوية

خلال أزمة كوفيد-19، برزت أهمية تدبير المخزون الوطني للأدوية كعنصر حاسم في الاستجابة الفعالة للحاجيات التي تولدت عن الجائحة. لقد أدركت الحكومة سريعًا ضرورة تعزيز استراتيجياتها لضمان توفر الأدوية الأساسية والمستلزمات الطبية لمواجهة الأزمة والتحديات الكبيرة التي صاحبتها.

لتعزيز السيادة الدوائية كان لابد من تحسين إدارة المخزون الوطني للأدوية لضمان استمرارية الإمدادات الطبية ضروريًا لضمان عدم حدوث نقص في الأدوية الأساسية في مواجهة الارتفاع المفاجئ في الطلب. فاتخذت الحكومة عدة إجراءات، من بينها تعزيز التعاون مع القطاع الخاص وتحسين آليات التخزين والتوزيع وإنشاء نظام مركزي لمراقبة المخزون بهدف تحديد النقص بسرعة وضمان إعادة توزيع الأدوية حسب الحاجة في مختلف المناطق [10].

وفي هذا الباب يمكن الاستئناس بالتجربة اليابانية، حيث تمكنت من إدارة مخزونها الوطني للأدوية بفعالية بفضل استراتيجية طويلة الأمد وضعتها قبل الجائحة. تجسيدا لفركها الاستباقي ودروس الحرب العالمية الثانية وكذا تعرضها المستمر للزلازل استعدت اليابان مسبقًا لحالات الطوارئ الصحية عبر إنشاء مخزون استراتيجي من الأدوية والمواد الخام الأساسية واعتماد بروتوكولات صارمة لمراقبة المخزون الوطني والتحديث الدوري للاحتياطيات وفقًا لتوقعات الطلب المحتملة ،11 مما سمح لها بالاستجابة بسرعة لحاجيات المواطنين والقطاع

الصحي وتحررت من املاءات السوق الخارجية والشركات المتعددة الجنسيات وحمت قراراها السيادي. ونفس الشيء بالنسبة لألمانيا التي قد طورت نظامًا لوجستيًا متقدمًا يعتمد على التكنولوجيا الحديثة لتتبع الأدوية وتوزيعها بكفاءة. هذا النظام ساعد الحكومة الألمانية على التكيف بسرعة مع التحولات في الطلب وضمان عدم نفاد المخزون من الأدوية الحيوية خلال الأزمة.12في المقابل، كان المغرب يعتمد بشكل كبير على الواردات لتلبية جزء كبير من احتياجاته الدوائية، مما جعله أكثر عرضة للتقلبات في سلاسل التوريد العالمية خلال الجائحة. رغم أنه الجهود التي بدلها لتحسين سياسة التخزين والتوريد.

وتقدم تجربة الولايات المتحدة نموذجًا آخر لكيفية إدارة المخزون الوطني للأدوية خلال الأزمات. حيث، تم تفعيل الإستراتيجية الوطنية لمخزون الطوارئ الذي يحتوي على كميات كبيرة من الأدوية والمستلزمات الطبية، والتي يمكن توزيعها بسرعة على مختلف الولايات وفقًا للاحتياجات. هذه الاستراتيجية مكّنت الحكومة الأمريكية من تخفيف حدة النقص في الأدوية في ذروة الجائحة، رغم الانتقادات المتعلقة بتوزيع الموارد بشكل غير متساو. 13 بالنسبة للمغرب، مثلت هذه التجربة درسًا مهمًا في أهمية وجود احتياطيات كبيرة وموزعة بشكل عادل، وهو ما حاول المغرب تطبيقه وتنبيه مستقبلا.

وعليه نخلص إلى أن أزمة كوفيد-19 أبرزت أهمية التخطيط و أنظمة إدارة استباقية متطورة لمخزون الأدوية وبأن الحكومة المغربية اتخذت خطوات هامة لتعزيز قدراتها في هذا المجال.

الفقرة الثانية: سياسة الاستيراد في ظل الأزمة وتحدياتها

خلال أزمة كوفيد-19، لجأت العديد من الدول لمواجهة حالة الطوارئ الصحية إلى السوق الخارجية لاستيراد الأدوية والمستلزمات الطبية مما رفع الطلب ومع قلة العرض بسبب الصعوبات التي واجهتها سلاسل التوريد العالمية. ولم يكن المغرب استثناء، فلم يكن أمام الحكومة إلا خيار الاستيراد لضمان استمرار إمدادات الأدوية ومواجهة الطلب الوطني في ظروف جد حرجة وصعبة.

خلال أزمة كوفيد-19، سعت الحكومة جاهدة لتسريع وتيرة الاستيراد بتبسيط المساطر الجمركية وتنويع الموردين، إلا أنها واجهت القيود التي فرضتها بعض الدول المصدرة للأدوية على صادراتها، مما أدى إلى نقص في الإمدادات في بعض المنتجات الأساسية لتلبية احتياجاتها الصحية.

ففي أبريل 2020، أفادت منظمة التجارة العالمية أن حوالي 80 دولة ومنطقة جمركية فرضت حظرًا أو قيودًا على تصدير الإمدادات الطبية، بما في ذلك الأدوية، بهدف تلبية الطلب المحلي المتزايد خلال الجائحة.

بالإضافة إلى ذلك، في مارس 2020، استولت السلطات الإسبانية على شحنة من الأدوية كانت متجهة إلى المغرب، مبررة ذلك بالحاجة الماسة لهذه الأدوية لمواجهة الجائحة داخل إسبانيا. تضمنت الشحنة أدوية حيوية مثل الأنسولين وعقار هيدروكسي كلوروكين، مما أدى إلى نقص هذه الأدوية في السوق المغربية. مما دفع المغرب إلى التفكير بجدية في تعزيز سيادته الدوائية من خلال تطوير الصناعة الدوائية المحلية وتقليل الاعتماد على الواردات. 14

ولمواجهة نفس الوضع والتحديات اتخذت الهند نهجًا مختلفًا، حيث أدركت الحكومة الهندية هشاشة سلاسل التوريد العالمية وقررت فرض قيود على صادرات الأدوية والمواد الخام المستخدمة في تصنيعها لضمان تلبية الطلب المحلي أولاً. وعليه في مارس 2020، حظرت الهند تصدير 26 مكونًا صيدلانيًا نشطًا، بما في ذلك الباراسيتامول الذي اعتبر مادة أساسية لمواجهة تفشي الجائحة.

بالإضافة إلى ذلك، في أبريل 2020، منعت الهند تصدير دواء هيدروكسي كلوروكين، الذي كان يُنظر إليه آنذاك كعلاج محتمل لكوفيد-19 . 15 الهند جعلت مصلحتها الوطنية قبل أي خيار أو أرباح يمكن أن تجنيها من الوضعية الأزمة التي تعيشها العديد من الدول. لقد سمحت هذه الخطوة للهند بتجنب النقص الحاد في الأدوية محليًا خلال جائحة كوفيد-19، فنجحت الهند في تأمين احتياجاتها من المواد الصيدلانية الأساسية والأدوية مثل الباراسيتامول وهيدروكسي كلوروكين. لكن في المقابل، أثرت هذه السياسة الحمائية بشكل كبير على الدول التي تعتمد على واردات الأدوية الهندية، بما في ذلك المغرب.

وفقًا لإحصائيات عام 2020، تستورد المغرب حوالي 47% من مكونات الأدوية الأساسية من الخارج، وكانت الهند من بين أكبر الشركاء التجاريين في هذا المجال. وبسبب القيود التي فرضتها الهند، انخفضت واردات المغرب من المواد الصيدلانية بنسبة 14% خلال الأشهر الأولى من الجائحة.

هذا الوضع أجبر الحكومة المغربية على اتخاذ إجراءات عاجلة لتأمين احتياجاتها من الأدوية من مصادر بديلة مثل الاتحاد الأوروبي والصين. كما عززت المغرب شراكاتها مع مختبرات محلية ودولية لتطوير وتصنيع الأدوية

محليًا، في خطوة تهدف إلى تقليل الاعتماد على الواردات مستقبلاً. فعلى سبيل المثال، في 2021، أبرمت الحكومة المغربية اتفاقيات مع شركات صينية وأوروبية لتزويد المملكة بالمكونات الصيدلانية الأساسية بشكل أكثر استقرارًا.

هذا الموقف الحرج دفع المغرب إلى تسريع خططه لتعزيز السيادة الدوائية من خلال دعم الاستثمار في البنية التحتية المحلية للصناعات الدوائية.

من جهة أخرى، اتخذت الصين التي تعتبر أحد أكبر مصدري المواد الخام الدوائية، نهجًا يجمع بين زيادة الإنتاج المحلي وتعزيز سياسات الاستيراد والتصدير. دعمت الحكومة الصينية الشركات المحلية لزيادة إنتاج الأدوية والمكونات الأساسية، مع الاستمرار في تصدير بعض المنتجات للحفاظ على العلاقات التجارية مع الدول الأخرى.

في عام 2020، زادت الصين إنتاجها من المكونات الصيدلانية الفعالة بنسبة 12% مقارنة بعام 2019، وهو ما ساعدها على تلبية الطلب المحلي المتزايد على الأدوية الأساسية. بالإضافة إلى ذلك، ارتفعت صادرات الصين من الإمدادات الطبية إلى 63.2 مليار دولار أمريكي في عام 2020، بزيادة قدرها 31% مقارنة بعام 2019، مما يعكس ارتفاع الطلب العالمي على المنتجات الصينية خلال الأزمة. (**Statista**, 2021).

من ناحية أخرى، كانت الصين مسؤولة عن تزويد أكثر من 40% من المكونات الصيدلانية الفعالة عالميًا خلال الجائحة، مما جعلها شريكًا استراتيجيًا للعديد من الدول المستوردة. على سبيل المثال، في المغرب، زادت واردات الأدوية والمواد الخام من الصين بنسبة 15% خلال عام 2020 لتعويض النقص الناتج عن القيود التي فرضتها دول أخرى مثل الهند. (وزارة الصناعة المغربية، تقرير 2021)

هذا النهج سمح للصين بتلبية الطلب المحلي المتزايد على الأدوية والمستلزمات الطبية، مع الحفاظ على دورها كمورد رئيسي للمنتجات الطبية للدول الأخرى، بما في ذلك المغرب[†] 16، الذي لم يكن قادرًا على تنفيذ مثل هذه الاستراتيجيات على نطاق واسع نظرًا لمحدودية موارده واعتماده الكبير على الاستيراد من الخارج.

أما بالنسبة للولايات المتحدة، فقد واجهت تحديات كبيرة في سلاسل التوريد، خاصة في بداية الجائحة، حيث ظهرت اختناقات أثرت على توفر العديد من المنتجات الأساسية. وفقًا لمركز التجارة الدولية، بلغت خسائر صادرات التصنيع في مراكز سلسلة التوريد العالمية الثلاثة – الصين، الاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة – حوالي 126 مليار دولار في عام 2020 بسبب تأثيرات الجائحة.

استجابةً لهذه التحديات، عملت الحكومة الأمريكية على تعزيز الإنتاج المحلي بشكل طارئ. على سبيل المثال، في عام 2020، خصصت الحكومة الأمريكية 500 مليون دولار لدعم إنتاج الأدوية والمستلزمات الطبية محليًا، ضمن مبادرة "قانون الإنتاج الدفاعي" الذي سمح للحكومة بإعطاء الأولوية للإنتاج المحلي. (وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية).

بالإضافة إلى ذلك، ارتفع إنتاج المعدات الطبية والأدوية بنسبة 25% في الولايات المتحدة خلال النصف الثاني من عام 2020، نتيجة دعم الحكومة الفيدرالية للشركات المصنعة وتقديم إعفاءات ضريبية وإجراءات تحفيزية. (**Statista** 2021)

دفعت التوترات الجيوسياسية المتزايدة مع الصين والاضطرابات الاقتصادية الناجمة عن الوباء الحكومة الأمريكية إلى تقصير سلاسل التوريد وجلب التصنيع أقرب للوطن، في مسعى لتعزيز "الروابط مع الأصدقاء". في عام 2021، أطلقت إدارة بايدن خطة لاستثمار 2 مليار دولار على مدى 4 سنوات لدعم إعادة التوطين الصناعي وتقليل الاعتماد على سلاسل التوريد الخارجية. (وزارة التجارة الأمريكية، 2021)

هذه الإجراءات تهدف إلى تقليل الاعتماد على الواردات وتعزيز المرونة في مواجهة الأزمات المستقبلية، حيث نجحت الولايات المتحدة في تحسين مخزونها الوطني للأدوية بنسبة 30% بنهاية عام 2021 مقارنة ببداية الجائحة. (**FDA Annual Report** 2021).

هذه التجربة أظهرت أهمية وجود بنية تحتية قوية للصناعة الدوائية المحلية لتخفيف الاعتماد على الاستيراد في الأوقات الحرجة [‡17]، وهو درس يمكن للمغرب الاستفادة منه لتعزيز استراتيجيته المستقبلية.

بناء على ما سبق يمكن القول أن خيار الاستيراد في المغرب خلال أزمة كوفيد-19 كانت حلاً ضرورياً ولكنه غير كافٍ لمواجهة التحديات المتعددة التي ظهرت. مقارنة بالتجارب الدولية، يظهر أن الدول التي تمكنت من تقليل اعتمادها على الاستيراد من خلال تعزيز الإنتاج المحلي كانت أكثر قدرة على مواجهة الأزمة بفعالية. المغرب، رغم جهوده الحثيثة، يواجه تحديات كبيرة تستوجب تعزيز البنية التحتية المحلية وتقليل الاعتماد على الخارج لتأمين احتياجاته الدوائية في المستقبل.

المطلب الثاني: التحديات والفرص المستقبلية في تحقيق السيادة الدوائية في المغرب

على الرغم من الجهود المبذولة خلال أزمة كوفيد-19 لتعزيز السيادة الدوائية، واجه المغرب العديد من التحديات التي أعاقت تحقيق هذا الهدف بشكل كامل. من جهة أخرى، كشفت الأزمة أيضاً عن فرص مستقبلية يمكن استغلالها لتعزيز قدرة البلاد على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الأدوية. هذا المطلب يتناول بالتفصيل التحديات الرئيسية التي ما زالت تواجه المغرب في هذا المجال، مثل التحديات التقنية والاقتصادية والتنظيمية (الفرع الأول)، ويستعرض الفرص الممكنة لتعزيز السيادة الدوائية من خلال تحسين البنية التحتية، تعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص، وتبني سياسات أكثر فعالية (الفرع الثاني).

الفرع الأول: التحديات الرئيسية التي تواجه المغرب في تحقيق السيادة الدوائية

إن يواجه تحقيق السيادة الدوائية في المغرب مستويين من التحديات، الأول يتمثل في النقص الملحوظ في التكنولوجيا المتقدمة والقدرات البحثية و ضعف البنية التحتية الصناعية (الفقرة الأولى)، أما المستوى الثاني يرتبط بالنظام التنظيمي والقانوني الذي لا يشجع على الاستثمارات في مجال الصناعة الدوائية التي تعاني من ضعف كبير (الفقرة الثانية)

الفقرة الأولى: التحديات التقنية والاقتصادية

تتمثل التحديات التقنية الرئيسية التي واجهها المغرب في نقص التكنولوجيا المتقدمة في صناعة الأدوية؛ تعتمد الصناعة الدوائية بشكل كبير على التكنولوجيا الحيوية المتقدمة والبحث والتطوير (**R&D**)، وهو ما يفتقر إليه المغرب بدرجة كبيرة. تعتمد الشركات المحلية على تقنيات قديمة نسبياً، مما يجعل من الصعب عليها مواكبة الطلب المتزايد على الأدوية، خاصة في ظل الظروف الطارئة التي فرضتها الجائحة. بالمقارنة، نجد أن ألمانيا، على سبيل المثال، تتمتع ببنية تحتية قوية في مجال التكنولوجيا الحيوية، مما مكنها من إنتاج لقاحات وأدوية

بشكل سريع وفعال لمواجهة كوفيد-19. في المقابل، عدم توفر تقنيات مماثلة في المغرب أعاق قدرته على الاستجابة السريعة لتحديات الجائحة.

التحدي التقني الآخر هو ضعف البحث العلمي والابتكار والتطوير في المغرب؛ فتطوير أدوية جديدة يتطلب استثمارات كبيرة في البحث العلمي، وأبرز مثال على ارتباط البحث العلمي بتطوير الصناعة الدوائية هي الولايات المتحدة التي تمكنت من تسريع عملية تطوير اللقاحات من خلال استثمار مليارات الدولارات في مبادرات البحث والتطوير مثل مشروع "**Operation Warp Speed**"، الذي جمع بين القطاعين العام والخاص لتحقيق اختراقات علمية سريعة [19]. في المقابل، كانت الموارد المخصصة للبحث والتطوير في المغرب محدودة حيث لم تتجاوز ميزانيته مليار ونصف مليار سنة 2022، مما يؤدي إلى تباطؤ في تطوير حلول محلية فعالة لمواجهة الأزمة.

من الناحية الاقتصادية، يواجه المغرب تحديات كبيرة تتعلق بتمويل صناعة الأدوية؛ يتطلب تعزيز السيادة الدوائية استثمارات ضخمة في البنية التحتية والتكنولوجيا والبحث، وهو ما يمثل عبئاً على اقتصاد البلاد الذي كان يعاني بالفعل من ضغوط مالية كبيرة قبل الجائحة. حيث لم تقدم الدولة الدعم الضروري لشركات القطاع الخاص لتطوير أدائها وانتاجها وتنويعه، بينما نجحت الصين في التغلب على التحديات الاقتصادية من خلال تعبئة موارد هائلة لتعزيز إنتاج الأدوية محلياً، بما في ذلك تقديم دعم مالي واسع للشركات الدوائية[20].

علاوة على ذلك، تعتمد صناعة الأدوية في المغرب بشكل كبير على استيراد المواد الخام من الخارج، مما يزيد من تكلفة الإنتاج ويجعل الصناعة عرضة لتقلبات السوق العالمية. وهي نفس الوضعية التي عاشتها الهند، التي تعتبر واحدة من أكبر منتجي الأدوية في العالم، بحم أن تعتمد بشكل كبير على المواد الخام المستوردة من الصين، واجهت مشاكل كبيرة عندما تعطلت سلاسل التوريد بسبب الجائحة [21].

هكذا يتضح أن المغرب يواجه عوائق تقنية واقتصادية كبيرة في تحقيق السيادة الدوائية خلال أزمة كوفيد-19، وهي تحديات تفاقمت بسبب عدم وجود بنية تحتية قوية في البحث والتطوير، ونقص التمويل الكافي، والاعتماد الكبير على الواردات. ولتجاوز ذه التحديات يجب العمل على تحسين وتطوير وتعزيز البنية التحتية التقنية،ورفع سقف التمويل العمومي الموجه لصناعة الأدوية، وتقليص الاعتماد على سلاسل التوريد الدولية.

الفقرة الثانية: التحديات التنظيمية والقانونية

تمثلت التحديات التنظيمية والقانونية التي واجهت المغرب خلال جائحة كرونا في جمود النصوص التشريعية والتنظيمية المرتبطة بالصناعات الدوائية ، مما جعل من الصعب مواجهة وتدبير حالة الطوارئ التي فرضتها الجائحة خاصة عند مقارنتها بتجارب دولية أخرى ولقد استدعت هذه الوضعية ضرورة القيام بإصلاحات قانونية وتنظيمية جذرية.

كان غياب إطار تنظيمي مرن وسريع الاستجابة يمكن المتدخلين من التعامل بفعالية مع الأزمة أحد التحديات التنظيمية الرئيسية في المغرب. عادة ما تكون الأنظمة القانونية في المغرب مثقلة بالإجراءات البيروقراطية المعقدة، مما يبطئ عمليات الترخيص وإصدار الموافقات اللازمة لإنتاج وتوزيع الأدوية. على سبيل المثال، تطلبت بعض الموافقات التنظيمية على الأدوية الجديدة فترات زمنية طويلة، ما أعاق قدرة الشركات المحلية على تلبية الطلب المتزايد بسرعة .22 بالمقابل، نجد أن دولاً مثل ألمانيا تمكنت من تسريع هذه العمليات بشكل كبير من خلال تعديل القوانين وتبني آليات ترخيص سريعة للأدوية الجديدة في ظل الجائحة، مما سمح بإنتاج الأدوية واللقاحات بكفاءة أعلى.23

التحدي الآخر الذي يواجه المغرب يتمثل في عدم توافر إطار قانوني متكامل يدعم البحث والتطوير في القطاع الدوائي. في العديد من الدول المتقدمة، مثل الولايات المتحدة، توجد قوانين متقدمة تحمي حقوق الملكية الفكرية وتوفر حوافز للشركات للاستثمار في البحث والتطوير. هذه القوانين تشجع الابتكار وتضمن حماية الاكتشافات الجديدة، مما يدعم صناعة الأدوية المحلية. في المقابل، يواجه المغرب تحديات تتعلق بضعف حماية الملكية الفكرية، ونقص الحوافز القانونية التي تشجع على البحث والتطوير في هذا المجال .24 هذه العوامل تجعل من الصعب جذب الاستثمارات الأجنبية أو تحفيز الشركات المحلية على الابتكار.

كما أن هناك تحديات قانونية تتعلق بتطبيق المعايير الدولية في التصنيع والجودة. صناعة الأدوية تتطلب الامتثال لمعايير صارمة لضمان جودة المنتجات وسلامتها. في المغرب، يواجه المصنعون صعوبات في تلبية هذه المعايير بسبب غياب الأطر القانونية الواضحة والإجراءات الرقابية الصارمة. على سبيل المثال، تعاني العديد من الشركات من نقص في التوجيهات القانونية المتعلقة بتطبيق معايير التصنيع الجيد (**GMP**)، مما يؤثر سلبًا على قدرتها على المنافسة في السوق العالمية 25. بالمقارنة، نجد أن الصين، التي كانت تواجه

مشاكل مماثلة في السابق، تمكنت من تحسين إطارها التنظيمي والقانوني من خلال تبني معايير دولية صارمة وضمان تطبيقها بفعالية، مما عزز من قدرة شركاتها على المنافسة دوليًا 26 .

أخيرًا، يواجه المغرب تحديات قانونية في مجال التجارة الدولية للأدوية، حيث أن القوانين الحالية لا توفر الحماية الكافية للصناعة المحلية من المنافسة الخارجية. بينما تفرض بعض الدول رسوماً جمركية أو حواجز تنظيمية لحماية صناعاتها الوطنية، يجد المغرب صعوبة في تنفيذ سياسات حمائية دون الإخلال بالتزاماته التجارية الدولية. هذه التحديات القانونية تقيد قدرة المغرب على تعزيز السيادة الدوائية من خلال دعم الصناعات المحلية وحمايتها من المنافسة الخارجية.27

في ضوء هذه التحديات، يظهر أن المغرب يواجه عقبات تنظيمية وقانونية كبيرة في تحقيق السيادة الدوائية خلال أزمة كوفيد-19. مقارنة بالتجارب الدولية، يمكن للمغرب أن يستفيد من إصلاحات قانونية وتنظيمية شاملة لتحسين مرونة واستجابة قطاعه الدوائي للأزمات المستقبلية.

الفرع الثاني: الفرص المتاحة لتعزيز السيادة الدوائية في المغرب

على الرغم من التحديات التي تواجه المغرب في تحقيق السيادة الدوائية، فإن هناك العديد من الفرص التي يمكن استغلالها لتعزيز هذا الهدف. الجائحة فتحت الباب أمام إمكانية تطوير سياسات جديدة وتبني إصلاحات تنظيمية تهدف إلى تحسين كفاءة الإنتاج المحلي وتسهيل الوصول إلى الأدوية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمغرب استغلال الفرص الدبلوماسية لتعزيز التعاون الدولي في مجال الأدوية، مما سيساعد في تأمين مصادر جديدة للتكنولوجيا والمواد الخام. هذا الفرع يستعرض الفرص المتاحة للمغرب لتعزيز سيادته الدوائية، مع التركيز على كيفية تحويل التحديات الحالية إلى نقاط قوة تدعم استدامة النظام الصحي الوطني.

الفقرة الأولى: الفرص الاقتصادية والتكنولوجية

خلال أزمة كوفيد-19، كانت التحديات التنظيمية والقانونية من أبرز العوائق التي واجهها المغرب في سعيه لتحقيق السيادة الدوائية. هذه التحديات أثرت بشكل كبير على قدرة البلاد على الاستجابة السريعة والفعالة للأزمة الصحية، وبرزت الحاجة الملحة إلى إصلاحات تنظيمية وقانونية تواكب متطلبات المرحلة. مقارنةً بالتجارب الدولية، يمكن تسليط الضوء على عدة جوانب رئيسية لهذه التحديات.

في المغرب، تعد البيروقراطية واحدة من التحديات التنظيمية الكبرى التي تعيق صناعة الأدوية. الإجراءات الطويلة والمعقدة للحصول على التراخيص والموافقات اللازمة لإنتاج أو استيراد الأدوية تشكل عائقًا كبيرًا أمام تسريع عملية توفير الأدوية الأساسية. خلال أزمة كوفيد-19، كان هناك تأخير ملحوظ في إصدار التصاريح الخاصة بتصنيع واستيراد اللقاحات والأدوية الضرورية، مما أدى إلى تأخر توفير العلاجات اللازمة للمواطنين.28 بالمقارنة، نجحت دول مثل ألمانيا في تبسيط إجراءاتها التنظيمية بشكل كبير خلال الأزمة، حيث أصدرت تشريعات طارئة مكنت الشركات الدوائية من الحصول على التراخيص بسرعة قياسية، مما ساعدها على تلبية الطلب المحلي المتزايد بسرعة 29 .

التحدي القانوني الآخر الذي واجهه المغرب يتعلق بقوانين الملكية الفكرية وحماية حقوق الابتكار. في ظل الأزمة، ظهرت الحاجة إلى توفير أدوية ولقاحات بأسعار معقولة وبكميات كافية، ولكن قوانين الملكية الفكرية الصارمة حالت دون إنتاج بعض الأدوية محليًا دون موافقة الشركات المالكة لبراءات الاختراع. هذا الوضع أثار جدلاً حول ضرورة تعديل التشريعات الوطنية بما يسمح بالترخيص الإجباري أو تخفيف القيود على الملكية الفكرية في حالات الطوارئ الصحية .30 على النقيض من ذلك، اتخذت الهند خطوات جريئة في هذا الاتجاه، حيث استخدمت التراخيص الإجبارية للسماح بإنتاج أدوية جنيسة محليًا، مما ساعدها على تأمين إمدادات كافية لمواجهة الجائحة.31

إضافة إلى ذلك، واجه المغرب تحديات تتعلق بضعف الأطر القانونية المنظمة للعلاقات بين القطاعين العام والخاص في مجال الأدوية. التعاون بين الحكومة والشركات الدوائية كان محدودًا بسبب عدم وجود تشريعات واضحة تنظم هذا التعاون، مما أثر سلبًا على فعالية الاستجابة للأزمة. في المقابل، نجحت الصين في تعزيز شراكتها مع القطاع الخاص بفضل تشريعات مرنة مكنت الشركات من التعاون مع الحكومة في تطوير وإنتاج اللقاحات والأدوية بسرعة 32 .هذا التعاون الوثيق كان عاملاً حاسمًا في نجاح الصين في السيطرة على انتشار الفيروس وتلبية احتياجاتها الداخلية من الأدوية.

أخيرًا، كانت هناك تحديات تتعلق بالشفافية والمساءلة في عمليات شراء وتوزيع الأدوية. خلال الجائحة، ظهرت مخاوف بشأن كيفية إدارة الحكومة المغربية لعملية توزيع الأدوية واللقاحات، خاصة فيما يتعلق بالعدالة في توزيع الموارد بين مختلف المناطق. ضعف الشفافية في هذا المجال أدى إلى انتقادات واسعة، كما أضعف

الثقة في السياسات الحكومية. بالمقابل، أظهرت دول مثل نيوزيلندا التزامًا كبيرًا بالشفافية في عمليات شراء وتوزيع الأدوية، مما ساعدها على بناء ثقة قوية بين الحكومة والمواطنين وتعزيز فعالية استجابتها للأزمة 33. بالمجمل، يتضح أن التحديات التنظيمية والقانونية التي واجهها المغرب خلال أزمة كوفيد-19 كانت متعددة ومعقدة، وتطلبت استجابة شاملة وسريعة لم تكن متاحة دائمًا. مقارنةً بالتجارب الدولية، يظهر أن هناك حاجة ملحة لإصلاح الأطر التنظيمية والقانونية في المغرب لتتمكن البلاد من تحقيق سيادة دوائية فعالة وقادرة على مواجهة الأزمات الصحية المستقبلية.

الفقرة الثانية: الفرص التنظيمية والدبلوماسية

رغم صعوبة الظروف التي صاحبت كوفيد- 19 فمن جهة أخرى كانت درسا مفيدا للمغرب حيث مثلت فرصة لإعادة النظر في الأطر التشريعية والتنظيمية التي تحكم قطاع الأدوية؛ فخلال الأزمة، برزت الحاجة إلى تبني تشريعات طارئة ومرنة لتسريع عمليات الموافقة على الأدوية واللقاحات المحلية كما هو الشأن بالنسبة لألمانيا التي أثبتت تجربتها أن تبني تشريعات مؤقتة لتسريع الموافقات الدوائية يمكن أن يكون له تأثير إيجابي كبير، حيث ساعدت هذه التشريعات في تعزيز الإنتاج المحلي وتوفير الأدوية بسرعة لتلبية الطلب المتزايد.34 ولقد كانت الجائحة فرصة مواتية لتعزيز الشراكات بين القطاعين العام والخاص في المغرب؛ في ظل التحديات الاقتصادية والصحية غير المسبوقة، حيث تطوير إطار تنظيمي جديد يسهل التعاون بين الحكومة والشركات الدوائية المحلية والدولية. الصين، على سبيل المثال، تمكنت من تعزيز شراكات قوية بين القطاعين من خلال توفير حوافز تنظيمية ومالية، مما أدى إلى زيادة الإنتاج المحلي وتطوير لقاحات فعالة في وقت قياسي 35 المغرب كان بإمكانه استغلال هذه الفرصة لتحفيز الاستثمار في البحث والتطوير الدوائي وتعزيز قدرات الإنتاج المحلي، مما يسهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي.

على الصعيد الدبلوماسي، وفرت الجائحة فرصًا مهمة للمغرب لتعزيز التعاون الدولي في مجال الدواء؛ الدبلوماسية الصحية أصبحت أداة استراتيجية بالغة الأهمية في ظل الأزمة، حيث سعت الدول إلى تأمين إمداداتها من الأدوية واللقاحات من خلال بناء تحالفات وشراكات دولية. المغرب كان يمكنه تعزيز علاقاته مع الدول المصدرة للأدوية والتكنولوجيا الدوائية من خلال اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف تضمن له الوصول إلى التكنولوجيا الحيوية والمكونات الأساسية لإنتاج الأدوية محليًا. الهند، على سبيل المثال،

استخدمت دبلوماسيتها الصحية لتعزيز مكانتها كـ"صيدلية العالم" من خلال تقديم لقاحات ومساعدات طبية للدول النامية، مما عزز من علاقاتها الدولية وفتح لها أسواقًا جديدة .36

كذلك، يمكن أن يشكل الانضمام إلى مبادرات دولية مثل "كوفاكس" فرصة مهمة للمغرب لتعزيز سيادته الدوائية؛ كوفاكس هي مبادرة دولية تهدف إلى ضمان الوصول العادل إلى لقاحات كوفيد-19 في جميع أنحاء العالم، وقد شكلت منصة تعاون دولي قوية يمكن للمغرب الاستفادة منها للحصول على التقنيات اللازمة وتطوير قدراته المحلية في إنتاج اللقاحات. دول مثل جنوب إفريقيا استفادت من مشاركتها في كوفاكس لتعزيز قدراتها المحلية في تصنيع اللقاحات، مما يمكن أن يكون نموذجًا يحتذى به بالنسبة للمغرب . 37

في المحصلة، تبرز أزمة كوفيد-19 كفرصة فريدة للمغرب لتعزيز سيادته الدوائية من خلال تبني إصلاحات تنظيمية وتعزيز تعاونه الدولي مع الفاعلين في الصناعات الدوائية والمجال الصحي. هذه الفرص، إذا ما تم استغلالها بشكل فعال، يمكن أن تساعد في بناء بنية تحتية دوائية قوية ومستدامة في المغرب، مما يقلل من اعتماده على الاستيراد ويعزز قدرته على مواجهة الأزمات الصحية المستقبلية بفعالية.

خاتمة :

كانت أزمة كوفيد-19 بمثابة صدمة غير مسبوقة للأنظمة الصحية حول العالم، حيث أجبرت الدول على مواجهة تحديات ضخمة في تأمين الإمدادات الطبية الضرورية، بما في ذلك الأدوية والمستلزمات الصحية. في هذا السياق، أصبحت مسألة السيادة الدوائية أولوية قصوى، حيث سعت الحكومات لضمان توفر الأدوية الأساسية داخل حدودها دون الاعتماد المفرط على الواردات الخارجية. في المغرب، ألقت الجائحة الضوء على نقاط القوة والضعف في النظام الوطني الرعاية الصحية، وكشفت عن التحديات الكبرى التي تعيق تحقيق السيادة الدوائية. وفي ضوء التجارب الدولية، فهمنا مدى صعوبة هذه التحديات والتي مثلت في نفس الوقت فرصة لتعزيز هذا الجانب الحيوي من الأمن الصحي الوطني.

إن السيادة الدوائية تعني قدرة الدولة على تأمين احتياجاتها من الأدوية بشكل مستقل، وهو ما يتطلب بنية تحتية قوية في مجال الصناعة الدوائية، إضافة إلى قدرات تنظيمية وقانونية متينة. لقد كانت الجائحة بمثابة اختبار لقدرة البلاد على تلبية احتياجاتها من الأدوية في ظل ظروف غير عادية، حيث واجهت تحديات تقنية واقتصادية وتنظيمية وقانونية جعلت من تحقيق السيادة الدوائية أمراً بالغ الصعوبة.

التحديات التقنية التي واجهها المغرب خلال أزمة كوفيد-19 كانت من أبرز العوائق أمام تحقيق السيادة الدوائية. فالاعتماد الكبير على التكنولوجيا المتقدمة في صناعة الأدوية كشف عن نقاط ضعف واضحة في البنية التحتية التكنولوجية في المغرب. غياب القدرة على تطوير وإنتاج الأدوية محلياً بمستوى يلبي الطلب المتزايد وضع المغرب في موقف صعب، خاصة عندما بدأت سلاسل التوريد العالمية في الانهيار. بينما كانت دول مثل ألمانيا والولايات المتحدة قادرة على تسريع تطوير اللقاحات والأدوية بفضل استثماراتها الضخمة في البحث والتطوير، وجدت المغرب نفسه غير قادر على مجاراة هذه السرعة، مما أدى إلى تأخر في توفير العلاجات الضرورية لمواجهة الجائحة.

على الصعيد الاقتصادي، أظهرت الأزمة تحديات كبيرة تتعلق بتمويل صناعة الأدوية في المغرب. فالإنتاج المحلي للأدوية يتطلب استثمارات ضخمة في البنية التحتية والتكنولوجيا والبحث، وهي أمور تعاني من نقص التمويل في المغرب. مع تزايد الضغط على النظام الصحي، ظهرت الحاجة الملحة لتخصيص موارد أكبر لدعم الصناعات الدوائية المحلية. في المقابل، تمكنت دول مثل الصين والهند من تعبئة موارد هائلة لدعم شركاتها الدوائية، مما مكنها من تحقيق مستويات عالية من السيادة الدوائية خلال الأزمة. في المغرب، كانت القيود المالية بمثابة عائق كبير، حيث أثرت على قدرة البلاد على تعزيز إنتاج الأدوية محلياً والاعتماد على الذات في تلبية احتياجاتها.

التحديات التنظيمية والقانونية شكلت هي الأخرى عقبة رئيسية أمام تحقيق السيادة الدوائية في المغرب. فالأنظمة البيروقراطية المعقدة والإجراءات الطويلة للحصول على التراخيص والموافقات اللازمة لإنتاج أو استيراد الأدوية أعاقت الاستجابة السريعة للأزمة. بينما قامت دول مثل ألمانيا بتبني تشريعات طارئة لتسريع عمليات الموافقة على الأدوية واللقاحات، كان المغرب يعاني من بطء الإجراءات التنظيمية التي أثرت بشكل كبير على فعالية استجابته للأزمة. بالإضافة إلى ذلك، شكلت قوانين الملكية الفكرية عقبة أمام إنتاج بعض الأدوية محلياً دون الحصول على تراخيص من الشركات المالكة لبراءات الاختراع، مما أثار جدلاً حول ضرورة تعديل التشريعات الوطنية لتتناسب مع احتياجات الطوارئ الصحية.

رغم هذه التحديات، كانت هناك أيضاً فرص مهمة يمكن أن يستغلها المغرب لتعزيز سيادته الدوائية. الجائحة فتحت الباب أمام إمكانية إعادة النظر في التشريعات والتنظيمات الوطنية، بهدف تسريع عمليات الموافقة

على الأدوية وتسهيل إنتاجها محلياً. كما أن التعاون بين القطاعين العام والخاص ظهر كأداة فعالة يمكن أن تعزز الإنتاج المحلي للأدوية. تجارب دول مثل الصين التي نجحت في تعزيز شراكات قوية بين الحكومة والشركات الدوائية المحلية والدولية تظهر كيف يمكن لهذه الشراكات أن تسهم في تحقيق السيادة الدوائية. بالنسبة للمغرب، فإن تعزيز هذا التعاون يمكن أن يكون خطوة مهمة نحو تحسين القدرات المحلية في إنتاج الأدوية وتلبية الطلب المتزايد في الأوقات الحرجة.

على الصعيد الدبلوماسي، أظهرت الأزمة أيضاً أهمية التعاون الدولي في مجال الأدوية. المغرب كان بإمكانه استغلال الفرص الدبلوماسية لتعزيز علاقاته مع الدول المصدرة للأدوية والتكنولوجيا الدوائية من خلال اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف. كما أن الانضمام إلى مبادرات دولية مثل "كوفاكس" وفر للمغرب فرصة للوصول إلى اللقاحات والتكنولوجيا اللازمة لتعزيز قدراته المحلية في إنتاج الأدوية. الدول التي استفادت من هذه الفرص الدبلوماسية، مثل الهند وجنوب إفريقيا، تمكنت من تعزيز مكانتها في السوق العالمية للأدوية، وهو ما يمكن أن يكون نموذجًا يحتذى به بالنسبة للمغرب.

الهوامش

1. Ministère de la Santé et de la Protection Sociale. (2021). *Stratégie Nationale de Production Pharmaceutique* (p. 14).
2. Indian Ministry of Chemicals and Fertilizers. (2020). *Pharmaceuticals Production Linked Incentive (PLI) Scheme* (p. 6).
3. Zhong, R. (2021, March 9). *China's Vaccine Diplomacy Comes with Strings Attached*. *The New York Times*, p. 7.
4. Bundesministerium für Gesundheit. (2020). *Rahmenbedingungen für die Herstellung von Impfstoffen* (p. 11).
5. Ministry of Health, Labour and Welfare, Japan. (2021). *Comprehensive Strategy for Drug Supply* (p. 19).
6. South African Government. (2020). *COVID-19 Pandemic: Challenges and Opportunities in the Pharmaceutical Industry* (p. 8).
7. Basu, A. (2020). *India's Pharmaceutical Industry and COVID-19: Regulatory Challenges and Responses*. *Economic and Political Weekly*, p. 12.
8. Bundesministerium für Bildung und Forschung. (2020). *Forschungsförderung in der COVID-19-Pandemie* (p. 15).
9. Ministry of Health, Labour and Welfare, Japan. (2021). *National Strategy for Stockpiling Medical Supplies* (p. 10).
10. Ministère de la Santé et de la Protection Sociale. (2021). *Stratégie de Gestion des Stocks Nationaux de Médicaments pendant la Pandémie COVID-19* (p. 23).
11. Ministry of Health, Labour and Welfare, Japan. (2020). *National Stockpiling Policy for Pharmaceuticals and Medical Supplies* (p. 14).
12. Bundesministerium für Gesundheit. (2020). *Strategie zur Bevorratung von Medikamenten während der COVID-19-Pandemie* (p. 18).
13. United States Department of Health and Human Services. (2020). *Strategic National Stockpile Annual Report* (p. 9).
14. Ministère de l'Industrie, du Commerce et de l'Économie Verte et Numérique. (2020). *Rapport sur l'Impact de la Crise COVID-19 sur les Importations de Médicaments au Maroc* (p. 17).

15. Ministry of Commerce and Industry, India. (2020). *Export Restrictions and Local Demand Prioritization during COVID-19* (p. 5).
16. Li, Y. (2020). *China's Pharmaceutical Industry and COVID-19: Managing Supply Chains*. *The New England Journal of Medicine*, p. 11.
17. United States Department of Health and Human Services. (2020). *Strengthening Domestic Pharmaceutical Manufacturing in Response to COVID-19* (p. 14).
18. Bundesministerium für Bildung und Forschung. (2020). *Technologieoffensive für die Entwicklung von Impfstoffen und Therapeutika* (p. 22).
19. National Institutes of Health (NIH). (2020). *Operation Warp Speed: Accelerating COVID-19 Vaccine Development* (p. 3).
20. National Medical Products Administration (NMPA). (2020). *China's Pharmaceutical Industry Response to COVID-19* (p. 19).
21. Ministry of Commerce and Industry, India. (2020). *Impact of COVID-19 on India's Pharmaceutical Supply Chain* (p. 7).
22. Ministère de la Santé et de la Protection Sociale. (2021). *Analyse des Défis Réglementaires dans le Secteur Pharmaceutique au Maroc pendant la Pandémie COVID-19* (p. 27).
23. Bundesministerium für Gesundheit. (2020). *Beschleunigung der Arzneimittelzulassung in Krisenzeiten* (p. 14).
24. United States Patent and Trademark Office (USPTO). (2020). *Intellectual Property and Pharmaceutical Innovation during COVID-19* (p. 9).
25. Organisation Mondiale de la Santé. (2020). *Évaluation de la Conformité aux Bonnes Pratiques de Fabrication au Maroc* (p. 31).
26. National Medical Products Administration (NMPA). (2020). *Implementation of International Manufacturing Standards in China* (p. 12).
27. World Trade Organization (WTO). (2019). *Trade Policy Review: Morocco* (p. 5).

28. Ministère de la Santé et de la Protection Sociale. (2021). *Rapport sur les Défis Réglementaires dans la Production Pharmaceutique au Maroc pendant la Pandémie COVID-19* (p. 16).
29. Bundesministerium für Gesundheit. (2020). *Schnellverfahren für Zulassungen von COVID-19-Impfstoffen* (p. 9).
30. World Intellectual Property Organization (WIPO). (2021). *Intellectual Property and Access to Medicines: Lessons from COVID-19* (p. 11).
31. Indian Ministry of Law and Justice. (2020). *Emergency Measures for Compulsory Licensing of Pharmaceuticals* (p. 5).
32. National Medical Products Administration (NMPA), China. (2020). *Regulatory Flexibility in Response to COVID-19: Case of China* (p. 13).
33. New Zealand Ministry of Health. (2021). *Transparency and Accountability in the Distribution of COVID-19 Vaccines* (p. 7).
34. Bundesministerium für Gesundheit. (2020). *Schnellverfahren für Zulassungen von COVID-19-Impfstoffen und Arzneimitteln* (p. 12).
35. National Medical Products Administration (NMPA), China. (2020). *Public-Private Partnerships in Pharmaceutical Production during the COVID-19 Pandemic* (p. 9).
36. Ministry of External Affairs, India. (2021). *India's Vaccine Diplomacy: A Strategic Overview* (p. 5).
37. World Health Organization (WHO). (2021). *COVAX: Ensuring Global Access to COVID-19 Vaccines* (p. 22).

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Poultry Breeders' Knowledge of Climate Change Effects and Adaptation Mechanisms on Poultry Breeding in Kafr El-Sheikh Governorate - Egypt

Prof. Dr. Abdelalim Ahmed ElShafei [1]
Agricultural Extension and Rural Development Research Institute – Agricultural Research Center - Egypt
Drelshafei60@yahoo.com
Dr. Omaima Rezk Mostafa Abo Qamar [2]
Agricultural Extension and Rural Development Research Institute – Agricultural Research Center - Egypt
omaimarezk@yahoo.com
Prof. Dr. Ebtesam Bassiony Rady ElMelegi [3]
Agricultural Extension and Rural Development Research Institute – Agricultural Research Center - Egypt
ebtesamelmelegi@gmail.com
Dr. Walaa Ibrahim Ibrahim ElMoghazy [4]
Agricultural Extension and Rural Development Research Institute – Agricultural Research Center - Egypt
w_e444@yahoo.com

Abstract:

This research aimed to identify the level of knowledge of the respondents regarding the effects of climate change and adaptation mechanisms on poultry farming, determine the relative importance of their information sources, and the problems they face in this field. This research was conducted in Kafr El-Sheikh Governorate in Egypt, by randomly selecting two districts using a simple random method. A 40% systematic random sample was taken from the total number of poultry farmers in the two selected districts, resulting in 132 breeders respondents. The most important results were:

- 70.4% of the respondents have a low or medium level of knowledge about the effect of climate change on poultry farming.
- 73.5% of the respondents have a low or medium level of knowledge about adaptation mechanisms to the effect of climate change on poultry farming.

- The respondents' sources of information in this field were arranged in descending order according to the weighted average as follows: the veterinarian, poultry farming supplies merchant, major poultry breeders, and veterinary researchers.
- The most important problems facing the respondents in this field, according to the weighted average, were the following: high interest rates on loans and their instability, establishing the farm far from residential areas, high feed prices, high chick prices, high prices of vaccines and veterinary medicines, and unstable poultry selling prices as a result of supply and demand, and the lack of extension and veterinary services provided to them.

Keywords: Knowledge - Poultry Breeders - Climate Change - Adaptation Mechanisms.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

معارف مربى الدواجن بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن بمحافظة كفر الشيخ – مصر

أ.د/ عبدالعليم أحمد الشافعى [1]

معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية – مركز البحوث الزراعية – مصر

drelshafei60@yahoo.com

د/ أميمة رزق مصطفى أبو قمر [2]

معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية – مركز البحوث الزراعية – مصر

omaimarezk@yahoo.com

أ.د/ إبتسام بسيونى راضى المليجى [3]

معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية – مركز البحوث الزراعية – مصر

ebtesamelmelegi@gmail.com

د/ ولاء إبراهيم إبراهيم المغازى [4]

معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية – مركز البحوث الزراعية – مصر

w_e444@yahoo.com

ملخص:

استهدف هذا البحث التعرف علي مستوى معارف المبحوثين بكل من أثر التغيرات المناخية، وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، وتحديد الأهمية النسبية لمصادر معلوماتهم، والمشكلات التى تواجههم فى هذا المجال، وأجري هذا البحث في محافظة كفر الشيخ بمصر، باختيار مركزين منها بطريقة عشوائية بسيطة، وتم أخذ عينة عشوائية منتظمة بنسبة 40% من شاملة مربي الدواجن بالمركزين المختارين، بلغت 132 مربياً مبحوثاً، وكانت أهم النتائج:

- 70,4% من المبحوثين مستوي معارفهم منخفض ومتوسط بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن.

– 73,5% من المبحوثين مستوي معارفهم منخفض ومتوسط بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن.

– جاءت مصادر معلومات المبحوثين في هذا المجال مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط المرجح كما يلي: الطبيب البيطري، وتجار مستلزمات تربية الدواجن، وكبار مربي الدواجن، والباحثين البيطريين.

– تمثلت أهم المشكلات التي تواجه المبحوثين في هذا المجال وفقاً للمتوسط المرجح فيما يلي: إرتفاع سعر الفائدة علي القروض وعدم ثباتها، وإنشاء المزرعة بعيداً عن التجمعات السكنية، وارتفاع أسعار الأعلاف، وارتفاع أسعار الكتاكيت، وارتفاع أسعار اللقاحات والأدوية البيطرية، وعدم ثبات أسعار بيع الدواجن نتيجة العرض والطلب، وقلة الخدمات الإرشادية والبيطرية المقدمة لهم.

الكلمات المفتاحية: المعرفة – مربي الدواجن – التغيرات المناخية – آليات التكيف.

مقدمة:

يمثل القطاع الزراعى المصرى أحد الركائز الأساسية للاقتصاد القومى، حيث يسهم الإنتاج النباتى بحوالى 54.88% من إجمالي قيمة الانتاج الزراعي، ونحو 74.07% من إجمالي صافى قيمة الدخل الزراعي، وحوالي 15% من قيمة الصادرات السلعية، ويستوعب نحو 30% من إجمالي القوى العاملة بالأنشطة الزراعية والاقتصادية، فضلاً عن إمداده لقطاع الصناعة بالمواد الخام اللازمة لكثير من الصناعات الغذائية والدوائية والكسائية، إلى جانب مساهمته في تحقيق الأمن الغذائي لأفراد المجتمع، (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، 2023).

ويُعتبر قطاع الإنتاج الحيواني في مصر من أهم القطاعات الإنتاجية والتنموية في بناء الاقتصاد القومى المصرى، حيث يسهم بنحو 36% من إجمالي قيمة الإنتاج الزراعي، وحوالي 17.45% من إجمالى صافى قيمة الدخل الزراعي، (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، 2023، ص: 11). ويُعد مجال الإنتاج الداجني ركناً أساسياً من أركان النشاط الزراعي والحيواني ومكملاً لهما، حيث يتميز إنتاج الدواجن بأنه نشاط زراعي منخفض في تأثيره على البيئة (صديق للبيئة)، إذا ما قورن بأنشطة الإنتاج

الحيوانى الأخرى مثل إنتاج اللحوم الحمراء والألبان، ويعتبر ذلك من أهم أسباب التوسع في تربية وإنتاج الدواجن محلياً وعالمياً، (أديب، ٢٠٢٤).

وتُعد صناعة الدواجن من الأنشطة الإنتاجية الزراعية الهامة في مصر، حيث تمثل القيمة النقدية للحوم الدواجن عنصراً هاماً في الاقتصاد القومي المصري، باعتبارها أحد مصادر الدخل القومي الزراعي، حيث تمثل قيمة إنتاج لحوم الدواجن نحو 13,41% من إجمالي قيمة الإنتاج الزراعي، كما تمثل قرابة 30% من القيمة النقدية للإنتاج الحيواني، بينما يمثل بيض الدجاج حوالي 4,33% من إجمالي قيمة الإنتاج الزراعي، (غالي، وفوزية، 2022، ص: 80)، (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، 2023، ص: 12). كما تُساهم صناعة الدواجن بشكل منخفض في إحداث التغيرات المناخية مقارنة بقطاعات الثروة الحيوانية الأخري (الأبقار والجاموس)، حيث لا ينتج عنها غاز الميثان، ولكن ينتج عنها فوسفات وثاني أكسيد الكربون بنسبة أقل من الحيوانات المزرعية الأخري، كما تتميز صناعة الدواجن بسرعة دورة رأس المال، وإمكانية زيادة كثافة التربية، مما يجعل صناعة الدواجن بشقيها (إنتاج لحوم وبيض) من أكثر أنظمة إنتاج البروتين الحيواني كفاءة من الناحية البيئية، (رضوان، 2022).

وتُعتبر صناعة الدواجن من أهم الصناعات التى تؤدى دوراً أساسياً فى الاقتصاد الزراعى المصرى، حيث بلغ حجم الإستثمارات التي تقوم عليها صناعة الدواجن في مصر نحو 100 مليار جنيه، ويبلغ عدد المنشآت العاملة في الإنتاج الداجنى نحو ٣٨ ألف منشأة، تشمل مصانع أعلاف، ومزارع، وشركات أدوية بيطرية، ولقاحات، ومجازر، وتضم صناعة الدواجن حوالى ١٠٧٣١ مزرعة مرخصة من حوالي ٦٠ ألف كيان قائم لتربية الدواجن، كما تعتبر لحوم الدواجن مصدراً رخيصاً للبروتين الحيوانى مقارنة بالمصادر الأخرى، ويبلغ استهلاك مصر من لحوم الدواجن نحو 180 ألف طن شهرياً، بمعدل 45 ألف طن أسبوعياً، بينما يبلغ إنتاج مصر من الدواجن حوالى 1.5 مليار دجاجة، وحوالى 13 مليار بيضة مائدة، وتتمتع مصر باكتفاء ذاتي من لحوم الدواجن بنسبة 95%، وبيض المائدة بنسبة 100%، ويخطط إتحاد منتجي الدواجن المصرى لزيادة الإنتاج من الدواجن ليصل إلى حوالى 2 مليار دجاجة، ومضاعفة الإنتاج المحلى من بيض المائدة ليصل إلى 26 مليار بيضة عام 2030، لتلبية احتياجات الأسواق المحلية، (عبد السلام، 2024).

وتُعتبر الدواجن مصدراً رئيسياً لإنتاج اللحوم والبيض ذات القيمة الغذائية العالية، فضلاً عن قدرتها على تحويل المواد الغذائية غير الصالحة للإستهلاك الأدمى إلى مواد صالحة للإستهلاك الغذائى للأفراد، وتتميز بسرعة دورة الإنتاج وسرعة دورة رأس المال مقارنة بالحيوانات المزرعية الأخرى، ونظراً للتحسن الكبير الذي طرأ على الدواجن وراثياً فأصبح لها القدرة على تحويل العلف إلى لحم وبيض، حيث تحتاج الدجاجة تقريباً إلى ٤ كجم عليقة لإنتاج كجم واحد من البيض، وتحتاج إلى 2 كجم عليقة لإنتاج كجم واحد من اللحم مقارنة بغيرها من الحيوانات المزرعية الكبيرة، وللدواجن منتجات ثانوية كالريش الذى يستخدم فى صناعة الآثاث والقبعات والملابس وأدوات النظافة، إضافة إلي المخلفات البروتينية، حيث يعطى الطائر المذبوح حوالى 35% من وزنه الحي مخلفات بروتينية، تستخدم كمصادر للبروتين الحيوانى الجاف فى تغذية الدواجن، فضلاً عن إمكانية إستخدامها كسماد عضوى، أما فضلات الدواجن فتعتبر من الأسمدة النيتروجينية عالية القيمة التسميدية لإحتوائها علي نسبة كبيرة من النيتروجين والفوسفور تبلغ 1.5 – 2%، لذلك يمكن إستخدامها في تسميد محاصيل الخضر والفاكهة، (عبد الله، وأميرة، 2017، ص: 640)، (أحمد، 2024).

ويُعتبر إنتاج دجاج اللحم مصدراً رئيسياً لتلبية الطلب المتزايد علي البروتين الحيواني، حيث يتميز بكونه أقل تكلفة وأسرع إنتاجاً مقارنة بغيره من مصادر البروتين الأخري، مما يجعله أكثر تفضيلاً للمستهلكين في مختلف الدول، إلا أن التغيرات المناخية تؤثر بشكل مباشر علي إنتاج دجاج اللحم من خلال عدة جوانب أهمها: إرتفاع درجات الحرارة، والتغير في أنماط ومعدل سقوط الأمطار، والجفاف، وتكرار الظواهر الجوية المتغيرة، ونقص المياه وتلوث مصادرها، مما يؤدي إلي زيادة الإصابة بالأمراض التي تنتقل عن طريق المياه، لذلك من الضروري العمل علي إستخدام المياه داخل مزارع الدواجن بشكل جيد، فضلاً عن العمل علي التغلب علي التحديات التي تواجه هذا القطاع، واستغلال الفرص التي تؤدي إلي التكيف والتخفيف من أثر تلك التغيرات، عن طريق التحسينات البيئية، والتغذية المناسبة، والسلالات الجيدة، وتحسين الرعاية البيطرية داخل المزارع، لضمان استدامة إنتاج لحوم الدواجن، (بدران، 2024).

وتُعتبر إنتاجية لحوم الدواجن من العناصر الغذائية الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها من جانب المستهلكين، فهى توفر نسبة عالية من البروتين مقارنة بلحوم الحيوانات المزرعية الأخرى، مثل لحوم

الأبقار والجاموس والأغنام (اللحوم الحمراء) بالإضافة إلى ذلك فإن لحوم الدواجن تعتبر أرخص ثمناً، لذا تحظى بطلب متزايد في جميع الأسواق العالمية، وتُعد الدواجن من العناصر الاقتصادية الكبيرة التي تحقق أرباحاً في مجال اللحوم، لما تتميز به من سرعة تنمية القدرات الإنتاجية خلال فترة زمنية قصيرة، ونتيجة لتزايد احتياجات العالم منها يوماً بعد يوم بسبب زيادة عدد السكان خاصة في الدول النامية، فقد اتجهت معظم الدول في السنوات الأخيرة إلي زيادة تطوير إنتاج وتربية الدواجن، (عبد الله، وأميرة، ٢٠١٧، ص ص: ٦٣٧، ٦٣٨).

ويواجه الإنتاج الحيواني تحدياً كبيراً نتيجة التنافس بين الموارد الطبيعية في ظل ندرة المياه، وكمية الأعلاف ونوعيتها، وأضرار الإجهاد الحراري، مما يؤدي إلي إنخفاض الإنتاجية والكفاءة التناسلية والمناعة، وارتفاع نسبة النفوق لقطعان الحيوانات والطيور الداجنة، كما يتوقع حدوث إنخفاض في الإنتاج الحيواني يصل إلي 25% علي مدار القرن الحالي نتيجة تغير المناخ، (رضوان، 2022).

وتُعتبر ظاهرة التغيرات المناخية من أكبر التحديات التي تواجه العالم اليوم في جميع المجالات، حتي أصبحت تلقي إهتماماً كبيراً في العصر الحالي من مختلف المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية للحد من آثارها السلبية، لكونها ظاهرة عالمية ذات تأثيرات محلية، ونظراً لما تسببه التغيرات المناخية من تأثيرات وتداعيات مستقبلية خطيرة تهدد مستقبل الإنسان على الأرض، وقدرته على الإستمرار فى الحياة، فقد أطلقت منظمات البيئة العالمية صيحات مدوية تحذر من خطورة الوضع، والذى تزامن مع الأدلة والبراهين، التى تربط هذه الظاهرة بالأنشطة البشرية، وتدق أجراس الخطر تجاه ما أحدثه التقدم الصناعى والسلوك البشرى من نتائج بالغة الأثر على تدهور المناخ العالمى، (عبد الظاهر، 2015، ص: 1). ومن ملامح التغيرات المناخية التى تحدث فى الوقت الحالي الجفاف الشديد الذى يجتاح بعض مناطق العالم، والأمطار الغزيرة المسببة للفيضانات، والسيول المدمرة فى مناطق أخرى، وارتفاع مستوى المنسوب العالمى لأسطح البحار والمحيطات نتيجة ذوبان الجليد، وازدياد معدلات الموجات الحرارية، وحدوث العواصف والأعاصير المدمرة فى العديد من المناطق، (عيسوى، 2012، ص: 383)، (فواز، وسرحان، 2015، ص: 1). كما تشمل تأثيراتها جميع نواحى وأنشطة الحياة سواء الزراعية أو الصناعية أو السياحية أو الصحية، فلا

يخلو مكان من تأثيرات التغيرات المناخية، التي تؤثر على البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء، (Parry et all , 2004, P: 54).

وتعتبر مصر من أكثر الدول تأثراً بالتغيرات المناخية نظراً لموقعها الجغرافي وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، حيث يؤدي إرتفاع درجات الحرارة إلي إختلاف في توقعات الدورة الزراعية، الأمر الذي يؤثر علي الإنتاجية الزراعية، وبالتبعية علي قلة توفر الغذاء للإنسان والحيوان والدواجن، وللتغيرات المناخية أثر شديد علي الموارد الطبيعية (الزراعية والحيوانية) باعتبارهم من أكثر القطاعات حساسية للتغيرات المناخية، مما يؤثر علي التنمية الزراعية بشكل كبير، ونظراً للزيادة المستمرة في عدد السكان ومحدودية الأرض الزراعية وحساسية بعض المحاصيل الزراعية للتغيرات المناخية، فإن الإنتاج الزراعي في مصر (نباتي وحيواني) قد لايكفي لتلبية الإحتياجات الغذائية المحلية، (سند، 2023).

المشكلة البحثية:

يقوم قطاع الثروة الحيوانية بصفة عامة، والدواجن بصفة خاصة بدور هام فى التنمية الزراعية، حيث يُمثل حوالى 60% من الإنتاج العالمى، وحوالي 34% من إمدادات البروتين الغذائى، ويدعم ما لا يقل عن 1.3 مليار شخص على مستوى العالم، وطبقاً لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو)، فإن العالم يحتاج إلى زيادة الإنتاج الغذائى السنوى بنسبة 60% بحلول عام 2050، لتلبية الطلب المتزايد على المنتجات الغذائية للسكان بسبب الزيادة السكانية المستمرة، وعلى الرغم من محاولات المزارعين والمربين تعزيز إنتاجية الثروة الحيوانية والداجنية، إلا أن التغيرات المناخية أدت إلى إعاقة جهودهم، حيث تسببت درجات الحرارة المرتفعة فى نفوق أعداد كبيرة من الحيوانات، وارتفاع معدل سوء التغذية على أداء وإنتاجية الدواجن، وانخفاض تناول العلف الذى يؤثر بدوره على إنخفاض معدل النمو ووزن الجسم وجودة اللحوم وإنتاج البيض وجودته، وزيادة معدل نفوق الدواجن، مما يؤدى إلى خسائر اقتصادية كبيرة، الأمر الذي جعل الحرارة المرتفعة قضية بالغة الأهمية يجب على مربى الدواجن معالجتها، باعتبار الدواجن مصدراً مهماً للبروتين الحيوانى الصحى، ومع ذلك فإن ندرتها فى الأسواق المحلية أدى إلى إرتفاع أسعارها، مما جعل مصدر البروتين الذى كان فى السابق سهل المنال، أصبح الآن باهظ التكاليف بالنسبة لكثير من الأسر التى تعتمد على منتجات الدواجن كمصدر للبروتين الخالى من الدهون، وعلى الرغم من هذه المعلومات

يجب اتخاذ إجراءات مستدامة للتخفيف من تأثيرات التغيرات المناخية على تربية الدواجن، (Nigeria Health Watch, 2024).

ونتيجة للفجوات المعرفية عن التغيرات المناخية وتأثيراتها السلبية، قد يتوقف العديد من مربى الدواجن عن تربيتها، ولا شك فى أن معرفة مربى الدواجن بالتغيرات المناخية وتأثيراتها السلبية، وآليات التكيف معها يعتبر أمراً مهماً لهؤلاء المربين، ولسد الفجوة الكبيرة فى إنتاج لحوم الدواجن والعمل على توفيرها فى الأسواق المحلية، فإن الأمر يتطلب وجود جهاز إرشاد زراعى وبيطرى يستطيعا القيام بدور رئيسى فى إرشاد وتوعية مربى الدواجن بخطورة التغيرات المناخية وتأثيرها على أنشطتهم المزرعية والداجنية، وتغيير سلوكهم نحو الإستجابة لتبني ممارسات وأساليب تربية جديدة للتغلب علي تلك الآثار، وذلك بالعمل على إقناع مربي الدواجن للأخذ بممارسات التغلب علي التأثيرات السلبية المحتملة لظاهرة التغيرات المناخية على القطاع الداجني، من خلال ما يسعوا إلى إحداثه من تغييرات سلوكية فى معارف وإتجاهات ومهارات هؤلاء المربين. حيث يرتبط سلوك مربي الدواجن إرتباطاً وثيقاً بمدى إنتشار المعارف والمعلومات المتعلقة بالأفكار المستحدثة داخل التركيب الإجتماعى، (Rogers, 1995, P: 3).

ويعتبر تحديد المستوى المعرفى فيما يتعلق بمجال معين من سياسات ومنهجية العمل الإرشادي الزراعي والبيطري، لإمكانية وضع ذلك فى الإعتبار عند التخطيط لبرامج إرشادية بيطرية فى المناطق الريفية، ونظراً لأهمية تحديد مستوى معارف مربي الدواجن بأثر التغيرات المناخية على القطاع الداجني، وإزاء الدور الذى يمكن أن يؤديه الإرشاد الزراعي والبيطري في هذا المجال، فإن هذا البحث يتفق مع الهدف العاشر من أهداف الاستراتيجية المحدثة للتنمية الزراعية المستدامة في مصر 2030، الذي ينص علي إطار عمل استراتيجي للمخاطر والتكيف مع تغير المناخ في قطاع الزراعة، وتأقلم النظم الطبيعية والبشرية مع التغيرات المناخية المتوقعة للتخفيف من أضرارها والإستغلال الأمثل للفرص البديلة والمفيدة في هذا الخصوص، (وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى، 2020، ص: 278). كما يتفق مع الهدف الخامس من الاستراتيجية الوطنية لتغير المناخ 2050، والذي يركز علي تعزيز دور البحث العلمي في نقل التكنولوجيا وإدارة المعرفة ورفع الوعي لمكافحة تغير المناخ، من خلال نشر المعلومات المتعلقة بتغير المناخ وإدارة المعرفة بين المؤسسات الحكومية والمواطنين، وزيادة الوعي بشأن تغير المناخ بين مختلف أصحاب

المصلحة من صناع القرار أو الزراع والمربين والباحثين وغيرهم من المهتمين بهذا المجال، (وزارة البيئة، 2022، ص: 33).

ولهذا يعتبر تحديد المستوي المعرفي في مجال تربية الدواجن من الأمور الهامة التي تحدد درجة القيام بالأنشطة الإرشادية والبيطرية اللازمة لرفع هذا المستوي بين مربي الدواجن للتعامل الجيد والمستدام مع تلك الظاهرة، وتوعيتهم بممارسات وآليات التكيف معها للحد من تأثيراتها السلبية المتوقعة، لعدم تحمل هذا المجال للمخاطرة التي تؤدي إلي خسائر اقتصادية كبيرة، ونظراً لما تسببه التغيرات المناخية من تأثيرات وتداعيات مستقبلية قد تهدد قطاع الثروة الداجنية، باعتباره أكثر القطاعات حساسية للتغيرات المناخية، من خلال إرتفاع درجات الحرارة والبرودة والرطوبة العالية والجفاف، والأمطار الغزيرة، وانخفاض معدل النمو في الدواجن، وزيادة معدلات الإصابة بالأمراض، ونفوق عدد كبير منها، وغير ذلك من الآثار السلبية المتوقعة، ومن خلال ما تقوم به الأجهزة البحثية والإرشادية والبيطرية في مصر من إصدار توصيات وممارسات في مجال التغيرات المناخية لتوعية مربي الدواجن بآثار تلك الظاهرة علي تربية الدواجن، باعتباره أحد مجالات الإنتاج الحيواني المسئول عن توفير الاحتياجات الغذائية للمواطنين من البروتين الحيواني بأسعار مناسبة، وإسهاماً في الجهود العلمية في هذا المجال، فقد اهتم هذا البحث بدراسة معارف مربي الدواجن بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها، من خلال الإجابة علي التساؤلات التالية: ما هو مستوي معارف مربي الدواجن بكل من أثر التغيرات المناخية، وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، وما هي مصادر معلوماتهم، والمشكلات التي تواجههم في هذا المجال في ظل التغيرات المناخية.

الأهداف البحثية:

في ضوء ما سبق عرضه واتساقاً مع المشكلة البحثية فإن هذا البحث يهدف بصفة رئيسية إلي دراسة معارف مربى الدواجن بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، وذلك من خلال تحقيق الأهداف البحثية التالية:

1- التعرف علي مستوى معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

2- التعرف على المتغيرات المرتبطة والمحددة لدرجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

3- التعرف علي مستوى معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

4- تحديد المتغيرات المرتبطة والمحددة لدرجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

5- تحديد الأهمية النسبية لمصادر معلومات مربي الدواجن المبحوثين عن أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن.

6- تحديد الأهمية النسبية للمشكلات التى تواجه مربي الدواجن المبحوثين في ظل التغيرات المناخية.

الأهمية التطبيقية للبحث:

تكمن الأهمية التطبيقية لهذا البحث فيما يسفر عنه من نتائج يمكن الاعتماد عليها أو الاستعانة بها من جانب المخططين والتنفيذيين فى وضع برامج إرشادية بيطرية مستقبلية وفقاً للظروف المحلية الواقعية، وإعطاء تصور لخطط العمل المناسبة التى تهدف إلى رفع مستوى معارف مربى الدواجن والتعرف على نواحى الضعف والمشكلات التى تواجههم فى هذا المجال والعمل على حلها، ونواحى القوة وتعزيزها، وفتح آفاق جديدة من المعرفة، مما يعزز الإبتكار في صناعة الدواجن وزيادة المعلومات التى يجب أن تتضمنها تربية الدواجن من أجل النهوض بهذا الجانب الهام من جوانب الثروة الحيوانية، لما له من قيمة اقتصادية كبيرة لمساهمته فى توفير البروتين الحيوانى وتحقيق الأمن الغذائى، فضلاً عن إعتبارها مصدراً للدخل لكثير من الأسر الريفية، وتشجيعهم علي الإستمرار فى هذا النشاط باعتباره من الأنشطة ذات الربحية العالية، كما يسهم هذا البحث في توضيح وفهم تأثير التغيرات المناخية علي صحة وتربية الدواجن وإنتاجيتها، مما يمكن المربين من اتخاذ التدابير المناسبة للتكيف مع هذه التغيرات بطرق تضمن سلامة واستدامة هذا القطاع وزيادة إنتاجيته لتحقيق الأمن الغذائي للمواطنين بأسعار مناسبة.

المنهج المستخدم في البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفى باعتباره نوعاً من أساليب البحث العلمى الذي يدرس الظاهرة فى شكلها الحالى، فهو أسلوب علمى يصف الظاهرة وبعض المفاهيم المرتبطة بها، ويمد الباحث بالمعلومات الضرورية وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة، فضلاً عن كونه من النوع الذى يختبر فروضاً سببية، معتمداً في ذلك علي مبدأ وضع الفروض واختبار دلالتها الإحصائية، إضافة إلي استخدام منهج المسح الإجتماعي بالعينة.

الاستعراض المرجعى

تعتبر المعرفة الأساس الذى تستند إليه كافة الأنشطة الإنسانية، فضلاً عن كونها أساس السلوك الإنسانى، حيث يتحدد سلوك الفرد فى ضوء ما لديه من كمية ونوع المعرفة، كما تؤثر على استجابته للمشكلات والأشخاص الآخرين من حوله، كما تؤدى دوراً هاماً في تحقيق أو إشباع حاجاته وبناء ميوله واتجاهاته واهتماماته ومعتقداته وعواطفه، وتمثل حافزاً للفرد لبذل مزيداً من الجهود التي تدفعه إلى العمل على تحقيق أهدافه، كما تؤدي دوراً مهماً فى تكوين وبلورة وتوجيه سلوكه.

فيعرفها **الرافعي** (1993، ص ص: 8، 9) بأنها قدرة الفرد علي إدراك وتذكر الأشياء والمعلومات، ولكل فرد بنيان أو عالم معرفي أو خريطة معرفية خاصة به يحكمها خصائصه الفسيولوجية، وبيئته المحيطة به وأهدافه وخبراته. بينما يعرفها **سرحان** (2015، ص: 2254) على أنها مجموعة من الخبرات والمهارات والحقائق والمعتقدات والمفاهيم والمعلومات والبيانات التى تم تنظيمها ومعالجتها سواء كانت هذه المعرفة ظاهرة أو كامنة، وهى قابلة للاستخدام فى حل المشكلات القائمة من خلال وضع الخطط الحالية والمستقبلية والعمل على تنفيذها. بينما يعرفها **مروان** (2018) بأنها المعلومات والحقائق والمهارات المكتسبة من خلال التعليم والخبرة والفهم النظرى والعملى. ويعرفها **فؤاد** (٢٠٢١) بأنها هي قدرة الفرد على استيعاب الأحداث وفهم الحقائق المختلفة، من خلال الاستنباط من عدة مصادر مثل الاكتشاف، أو البحث، أو التجارب، وغيرها. ويذكر **السعيد** (2023) أن المعرفة هي قدرة الفرد علي استيعاب وإدراك ما يدور حوله من حقائق، والوعي في الحصول علي المعلومات واكتساب المهارات والخبرات من خلال القيام بالتجارب أو الملاحظة، والتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به.

ومن خلال ما تقدم يمكن تعريف المعرفة بأنها عبارة عن كم منظم من المعلومات والحقائق والأفكار والخبرات التي اكتسبها الفرد من البيئة المحيطة به، عن طريق حواسه بهدف تحقيق رغباته وإشباع حاجاته.

وتشير التغيرات المناخية إلى التغيرات طويلة المدى في درجات الحرارة، وأنماط سقوط الأمطار، وأنماط الرياح، والجوانب الأخرى للنظام المناخي للأرض، وينتج ذلك عن الأنشطة البشرية، وخاصة حرق الوقود الأحفورى وإزالة الغابات، مما يؤدى الى إطلاق الغازات الدفيئة في الغلاف الجوى، مثل ثاني أكسيد الكربون والميثان، التي تساهم فى ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض، ويعد حرق الوقود الأحفورى لإنتاج الطاقة والنقل والعمليات الصناعية أكبر مساهم في هذه الانبعاثات، وتؤدي إزالة الغابات والتغيرات في استخدام الأراضي أيضاً دوراً مهماً في إحداث التغيرات المناخية، من خلال تقليل قدرة الأرض على امتصاص ثاني أكسيد الكربون، (عبد العال، وأماني، ٢٠٢٣، ص ص: 151، 152).

ومن أثر التغيرات المناخية على الإنتاج الحيوانى: تعرض الحيوانات للإجهاد، والتأثير على الحالة التناسلية للحيوان، وانخفاض الشبق لدى الإناث، وقلة الرغبة الجنسية لدى الذكور، وانتشار الأمراض والحشرات الحيوانية، ونقص توافر الأعلاف، (أبو حديد، 2010، ص ص: 28، 29). كما يتعرض الإنتاج الحيوانى للعديد من الآثار نتيجة للتغيرات المناخية وهى: تكرار حدوث الجفاف، وقلة أراضى الرعى، وقلة إنتاج اللبن نتيجة تعرض الحيوانات للحرارة العالية صيفاً، وانخفاض إنتاجية الحيوانات، وتدهور صفاتها التناسلية، وانتشار الأمراض بين قطعان الحيوانات، (سلام، 2022، ص: 5)، (البرعى وآخرون، 2023، ص: 6). مما يؤدى فى النهاية إلى إحداث تغير فى خريطة الإنتاج الحيوانى بشكل عام، واختفاء سلالات مهمة، وانتشار العديد من الأمراض الجديدة بين الحيوانات، (إبراهيم، وإيمان، 2024، ص: 4). لذلك فإن نواتج تغير المناخ المستمر وزيادة الطلب على الإنتاج الحيوانى يجعل من الصعب زيادة الإنتاج مع تقليل التأثيرات المناخية، وانبعاث غازات الإحتباس الحرارى، ويتطلب التصدى لهذه التحديات معرفة آثار التغيرات المناخية على الإنتاج الحيوانى، (Cheng et all, 2022, P: 3).

ويتمثل تأثير التغيرات المناخية على القطاع الداجنى، فى إرتفاع درجات الحرارة، والبرودة الشديدة، والرطوبة العالية، والتي تؤدي إلى خسائر اقتصادية كبيرة فى الإنتاج بجانب إنخفاض كلاً من معدل النمو وإنتاج البيض وزيادة معدلات الإصابة بالأمراض مما يؤدى إلى نفوق عدد كبير من الدواجن، وانخفاض

الوزن الحي النهائي، ونسبة التصافي، وانخفاض القدرة المناعية للدواجن ضد الأمراض، كما يؤثر الإجهاد الحراري علي الدواجن في زيادة حموضة الدم، وانخفاض جودة اللحوم والبيض، (أديب، 2024)، (السيد، 2023). إضافة إلى إنخفاض إنتاج الدواجن من البيض، وقلة شهيتها، وقلة استهلاكها للغذاء، (العجوزى، 2001، ص ص: 144-148).

ويضيف **شيبة** (٢٠٢٤) أن من تأثير التغيرات المناخية على صناعة الدواجن إنخفاض إستهلاك العلف، وانخفاض هضم المواد الغذائية، وانخفاض كفاءة إمتصاص العناصر الغذائية، وقلة عدد وحجم البيض المنتج، وانخفاض صفات الجودة الداخلية والخارجية للبيض، وانخفاض خصوبة البيض المنتج، وانخفاض عملية الفقس ونوعية الكتاكيت المنتجة، وانخفاض الكفاءة التناسلية للذكور والإناث، وانتشار الأمراض والآفات الحيوانية، وزيادة المنافسة بين الإنسان والحيوان على المواد الغذائية والعلفية. ويذكر **بدوى** (٢٠٢٤) أن الدواجن تتأثر بدرجة كبيرة عن غيرها من الحيوانات المزرعية الأخرى بالتغيرات المناخية نظراً لعدم وجود الغدد العرقية، ووجود طبقة الريش التي تعمل على عدم قدرة الدواجن على التخلص من درجات الحرارة المرتفعة، وزيادة معدلات التنفس للدواجن.

وللتغلب على أثر التغيرات المناخية على صناعة الدواجن، يذكر كل من **حافظ** (2014)، **والسيد** (2023)، **وبدران** (٢٠٢٤) مجموعة من الإجراءات تشمل صفات المسكن الجيد، والتغذية المناسبة، وشراء ورعاية الدواجن بيطرياً كما يلي: أن يكون المسكن جيد التهوية، واستخدام خلايا تبريد خلال فصل الصيف، وتوفير مساحة كافية للدواجن منعاً للازدحام، وعزل عنابر الدواجن لتجنب حرارة الشمس، وتوفير التدفئة والإضاءة اللازمة للدواجن شتاءً، والإهتمام بتطهير ونظافة عنابر الدواجن حفاظاً عليها من الإصابة بالأمراض، وبالنسبة للنظام الغذائى، فيتضمن تغذية الدواجن بنظام غذائي متوازن لتوفير احتياجاتها الغذائية، وتقديم المياه النظيفة والباردة باستمرار، وزياده عدد المساقى بشكل كافي والعناية بنظافتها، وإضافة الفيتامينات والأملاح المعدنية اللازمة إلى علائق الدواجن، وحفظ الأعلاف في مكان جيد التهوية لمنع فسادها، أما بالنسبة لشراء ورعاية الدواجن فتشمل شراء الكتاكيت من مصدر موثوق فيه، وأن تكون الكتاكيت خالية من أي إصابات مرضية، وإجراء الفحوصات البيطرية للتأكد من صحة

الدواجن وخلوها من الأمراض، واختيار سلالات الدواجن عالية الإنتاج، والتي تتحمل الظروف البيئية المتقلبة، وغير ذلك من الإجراءات التي تؤدى إلى حماية الدواجن من أثر التقلبات الجوية المتغيرة.

ويشير **الصوالحي وعفاف** (2017، ص: 260) إلي وجود طريقتان لمواجهة التغيرات المناخية هما: **1- التخفيف:** ويقصد به الحد من انبعاث غازات الإحتباس الحراري من مختلف القطاعات عن طريق استخدام تكنولوجيا نظيفة، واستبدال الوقود، واستخدام الطاقات المتجددة كالرياح والشمس والمساقط المائية والحيوية، **2- التكيف والأقلمة:** ويقصد به الاستجابة لمردود التغيرات المناخية والتعايش مع الظروف الناتجة عن تلك التغيرات في مختلف قطاعات الإنتاج الزراعي (نباتي، حيواني، داجني، سمكي)، وذلك عن طريق استنباط سلالات جديدة من المحاصيل الزراعية التي تتحمل الملوحة ودرجات الحرارة العالية، والاستخدام الأمثل للموارد المائية، من خلال تطبيق ممارسات وسياسات المقننات المائية وترشيد الإستهلاك المائي، فضلاً عن استنباط سلالات جديدة من الدواجن تتحمل الظروف الجوية المتغيرة، من خلال التحسينات الجينية وأساليب التربية الحديثة، والتغذية المناسبة والرعاية البيطرية الجيدة داخل مزارع التربية.

نستخلص مما سبق أن التخفيف والتكيف من المفاهيم المرتبطة بالتغيرات المناخية، حيث يشير التخفيف إلي التدخلات البشرية التي تهدف إلي الحد من مصادر انبعاث غازات الإحتباس الحراري، بينما يشير التكيف إلي التعديلات في النظم الطبيعية أو البشرية استجابة لمردود التغيرات المناخية وتأثيراتها الفعلية أو المتوقعة، أي أن التخفيف يتعامل مع أسباب حدوث ظاهرة التغيرات المناخية والحد من آثارها، أما التكيف فيعالج الآثار الناتجة عن تلك الظاهرة.

وقد أجريت بعض الدراسات والبحوث في هذا المجال منها دراسة كل من: **محمد وآخرون** (2013)، **ومحفوظ وآخرون** (2014)، **والساعي ومحمد** (2016)، **والهاشمي** (2019)، **وزهران** (2020)، **والغنام** (2020)، **والبرعي وآخرون** (2023)، **والقطان** (2023)، **والوكيل** (2023)، **ومحمد** (2023)، **وإبراهيم وإيمان** (2024)، وتبين من هذه الدراسات والبحوث وجود تباين في أوجه إهتمامها، حيث تناول بعضها المشكلات التي تواجه منتجي لحوم الدواجن، وتناول البعض الآخر الآثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية للثروة السمكية، ومدي وعي حائزي المزارع السمكية، والاحتياجات

التدريبية للعاملين الإرشاديين في مجال التغيرات المناخية وأثرها علي الإنتاج السمكي، بينما تناول البعض الآخر متطلبات النهوض بإنتاج الدواجن، وأثره علي الأمن الغذائي المصري، وتناول بعضها ملامح وتحديات الإنتاج الحيواني والداجني والسمكي في الوطن العربي ومقترحات حلها، والفرص والتهديدات التي تواجه إنتاج الدواجن في الأراضي الجديدة، في حين تناول بعضها كل من إدراك وسلوك مربي الماشية لآثار التغيرات المناخية علي الإنتاج الحيواني، وتبين من هذه الدراسات والبحوث وجود تباين في أوجه إهتماماتها، كما توصلت نتائجها إلي تباين المبحوثين فيما بينهم بالجوانب المتعلقة بمجالاتها المدروسة، بينما لم تتناول أي من هذه الدراسات أو البحوث معارف مربي الدواجن بكل من أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن من وجهة نظر هؤلاء المربين، لذلك فقد تم إجراء هذا البحث.

الطريقة البحثية

أولاً: التعريفات الإجرائية:

- **مربي الدواجن:** يقصد بهم في هذا البحث أصحاب المزارع الذين يهتمون بجوانب تربية الدواجن سواء لغرض إنتاج اللحم أو البيض، وتحسين وضمان جودة منتجاتها.
- **أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن:** يقصد بها فى هذا البحث التهديدات والأضرار والآثار السلبية المحتمل حدوثها علي تربية الدواجن، نتيجة لتأثير التغيرات المناخية، إضافة إلى ما أبداه المتخصصون فى هذا المجال.
- **آليات التكيف مع التغيرات المناخية على تربية الدواجن:** يقصد بها الإجراءات والتدابير التي يجب اتخاذها للتعامل مع مردودات التغيرات المناخية والحد من آثارها السلبية علي تربية الدواجن.

ثانيا: منطقة البحث:

تم إجراء هذا البحث بمحافظة كفر الشيخ لكونها من المحافظات الزراعية الهامة بدلتا مصر، كما تتركز فيها بعض المزارع الخاصة بتربية الدواجن، وتم إختيار مركزين عشوائياً من بين المراكز الإدارية للمحافظة فكانا مركزي كفر الشيخ، ودسوق، كمنطقة لإجراء هذا البحث.

ثالثاً: شاملة البحث وعينته:

تمثلت شاملة البحث فى جميع مربي الدواجن بالمراكز المختارة والبالغ عددهم 329 مربياً، منهم 202 مربياً بمركز كفر الشيخ، 127مربياً بمركز دسوق، وتم أخذ عينة عشوائية منتظمة منهم بنسبة 40٪ بلغت 132 مربياً مبحوثاً، منهم 81 مربياً مبحوثاً بمركز كفر الشيخ، 51 مربياً مبحوثاً بمركز دسوق، كما هو موضح بجدول (1).

الجدول (1): توزيع شاملة وعينة البحث علي المراكز المختارة.

المركز	الشاملة	العينة
كفر الشيخ	202	81
دســـوق	127	51
الإجمـــــــالي	329	132

المصدر: مديرية الزراعة بكفر الشيخ (2024): إدارة الإنتاج الحيواني، بيانات رسمية غير منشورة.

رابعاً: أداة جمع البيانات:

تم استخدام استمارة استبيان بالمقابلة الشخصية كأداة لجمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف البحث بعد إعدادها واختبارها مبدئيا على 25 مبحوثاً من مربي الدواجن بإحدي قري مركز قلين، وتم إجراء التعديلات اللازمة في استمارة الاستبيان بحيث أصبحت صالحة لجمع البيانات، والتى تم خلال شهر أكتوبر 2024، وقد تضمنت استمارة الاستبيان أربعة أجزاء رئيسية تضمن الأول منها مجموعة المتغيرات المستقلة المدروسة، واحتوي الثانى علي كل من أثر التغيرات المناخية، وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، أما الثالث فتناول تعرض مربي الدواجن المبحوثين لمصادر المعلومات عن أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، واشتمل الرابع علي المشكلات التى تواجه مربي الدواجن المبحوثين في ظل التغيرات المناخية.

خامساً: الفروض البحثية:

لتحقيق هدفي البحث الثاني والرابع تم صياغة الفروض الإحصائية التالية:

1- لا توجد علاقة إرتباطية معنوية بين المتغيرات المستقلة المدروسة وبين درجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن كمتغير تابع.

2- لا يسهم كل متغير من المتغيرات المستقلة المدروسة ذات العلاقة الإرتباطية إسهاماً معنوياً في تفسير التباين الكلي الحادث في درجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن كمتغير تابع.

3- لا توجد علاقة إرتباطية معنوية بين المتغيرات المستقلة المدروسة وبين درجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن كمتغير تابع.

4- لا يسهم كل متغير من المتغيرات المستقلة المدروسة ذات العلاقة الإرتباطية إسهاماً معنوياً في تفسير التباين الكلي الحادث في درجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن كمتغير تابع.

سادساً: المتغيرات البحثية وكيفية قياسها:

1- سن المبحوث: يقصد به عمر المبحوث لأقرب سنة ميلادية حتى وقت جمع البيانات.

2- تعليم المبحوث: يقصد به عدد السنوات التي قضاها المبحوث في التعليم الرسمي، وتم قياسه بإعطاء المبحوث درجة عن كل عام دراسي أتمه بنجاح، وإعطاء المبحوث الأمي صفر درجة، والذي يقرأ ويكتب أربع درجات.

3- الحيازة المزرعية: يقصد بها إجمالى المساحة المنزرعة التى يمتلكها المبحوث ويمارس فيها نشاطه الزراعي أو الحيواني سواء كانت ملك أو مشاركة أو إيجار، وتم التعبير عنها بالقيراط.

4- الخبرة في تربية الدواجن: يقصد بها المعرفة والمهارة التي اكتسبها المبحوث من عدمه خلال المدة الزمنية التى قضاها فى تربية الدواجن، وتم قياسها بالرقم الخام بعدد السنوات.

5- **الرضا عن العائد من تربية الدواجن:** يقصد به درجة الرضا الذي يشعر به المبحوث من عدمه نتيجة المردود الاقتصادي والاجتماعي الذي يعود عليه من ممارسة تربية الدواجن، وأعطي الدرجات (3، 2، 1) وفقاً لاستجابته (راضي، لحد ما، غير راضي) علي الترتيب.

6- **الإتجاه نحو تربية الدواجن:** يقصد به مدى إستعداد المبحوث وميله نحو ممارسة تربية الدواجن من عدمه، وتم قياس هذا المتغير بسؤال المبحوث إثنتي عشر عبارة تعكس هذا الإتجاه، وأعطي الدرجات (3، 2، 1)، وفقاً لاستجابته (موافق، سيان، غير موافق)، للعبارات الإيجابية والعكس للعبارات السلبية علي الترتيب، ثم جمعت الدرجات التي حصل عليها المبحوث لتعبر عن هذا المتغير.

7- **مصادر المعلومات عن أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن:** يقصد بها المصادر التى يرجع إليها المبحوث ويستقى منها معلوماته عن أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها على تربية الدواجن، وتم قياس هذا المتغير من خلال سؤال المبحوث عن مدي تعرضه لتسعة مصادر يحصل منها على المعلومات في هذا المجال، وأعطي الدرجات (2، 1 ، صفر)، وفقاً لاستجابته (دائماً، أحياناً، لا) علي الترتيب، ولتحديد الأهمية النسبية لكل مصدر من هذه المصادر، تم حسابها بالمتوسط المرجح لكل مصدر عن طريق مجموع حاصل ضرب القيم في أوزانها الترجيحية، وقسمتها على مجموع الأوزان.

8- **الدرجة القيادية:** يقصد بها تقدير المبحوث لذاته كقائد رأى فى مجتمعه المحلى، والتى تؤهله لكى يكون مصدراً مرجعياً لمن حوله من مربي الدواجن وإمدادهم بالمشورة والمعلومات التي يحتاجون إليها في هذا المجال، وتم قياس هذا المتغير بسؤال المبحوث سبعة أسئلة تعكس درجة قياديته، وأعطي الدرجات (3، 2، 1)، وفقاً لاستجابته (دائماً، أحياناً، نادراً)، علي الترتيب، ثم جمعت الدرجات التي حصل عليها المبحوث لتعبر عن هذا المتغير.

9- **التردد علي مراكز الخدمات البيطرية:** يقصد به في هذا البحث مدي تردد المبحوث علي المراكز التي تقدم الخدمات والمعلومات الإرشادية البيطرية، وحصوله منها علي خدمات أو معلومات أو حل مشكلة لديه في تربية الدواجن، وتم قياسه بسؤال المبحوث عن درجة تردده علي سبعة مراكز تعكس درجة تردده علي هذه المراكز، وأعطي الدرجات (3، 2، 1)، وفقاً لاستجابته (دائماً، أحياناً، نادراً) علي الترتيب، ثم جمعت الدرجات التي حصل عليها المبحوث لتعبر عن هذا المتغير.

10-معارف المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن: يقصد بها في هذا البحث مدى إلمام المبحوث بالأضرار المحتمل حدوثها علي تربية الدواجن نتيجة تأثير التغيرات المناخية، وتم قياسها بسؤال المبحوث عن خمسة وعشرون عبارة ، تعكس درجة معرفته بهذه الآثار، وأعطي الدرجات (2، 1)، وفقاً لإستجابته (يعرف، لا يعرف) علي الترتيب، ثم جمعت الدرجات التي حصل عليها المبحوث لتعبر عن هذا المتغير.

11-معارف المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن: يقصد بها في هذا البحث مدى إلمام المبحوث بالإجراءات أو التدابير التي يجب إتباعها للحفاظ علي الدواجن من أثر التغيرات المناخية، وتم قياسها بسؤال المبحوث عن ثلاثون عبارة، تعكس درجة معرفته بهذه الإجراءات أو التدابير، والتي تم تقسيمها إلي ثلاثة محاور هي: حالة المسكن ويتضمن إحدي عشر عبارة، والنظام الغذائي ويشمل تسع عبارات، وشراء ورعاية الدواجن بيطرياً ويضم عشر عبارات، وأعطي الدرجات (2، 1)، وفقاً لاستجابته (يعرف، لا يعرف) علي الترتيب، ثم جمعت الدرجات التي حصل عليها المبحوث لتعبر عن هذا المتغير.

12-المشكلات التى تواجه المبحوثين في تربية الدواجن: يقصد بها العقبات والتحديات التى تواجه المبحوثين في تربية الدواجن، وتم قياس هذا المتغير بسؤال المبحوث عن درجة وجود المشكلات التي تواجهه في هذا المجال، والتي تم تقسيمها إلي خمسة مجالات، تضم ثلاثة وأربعون مشكلة، وأعطي الدرجات (2، 1، صفر)، وفقاً لاستجابته (موجودة، لحد ما، غير موجودة) علي الترتيب، ولتحديد الأهمية النسبية لكل مشكلة منها، تم حساب المتوسط المرجح لكل مشكلة عن طريق مجموع حاصل ضرب القيم في أوزانها الترجيحية، وقسمتها على مجموع الأوزان.

سابعاً: أدوات التحليل الإحصائى:

تم الإستعانة ببعض الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات وعرض النتائج تمثلت في: التكرارات، والنسبة المئوية، والمتوسط الحسابى، والإنحراف المعيارى، والمتوسط المرجح، ومعامل الإرتباط البسيط لبيرسون، ومعامل الإنحدار الجزئي، ونموذج التحليل الإنحداري المتعدد التدرجي الصاعد Step-Wise.

ثامناً: وصف عينة البحث:

توضح النتائج بجدول (2) أن 50% من المبحوثين متوسطي السن، 51,5% منهم حاصلون علي مؤهلات علمية مختلفة، 71,2% منهم يمتلكون حيازات مزرعية صغيرة ومتوسطة، 53,8% منهم ذوي خبرة متوسطة في تربية الدواجن، 55,3% منهم راضون إلي حد ما عن تربية الدواجن، 53,8% منهم ذوي إتجاه محايد نحو تربية الدواجن، 53% منهم تعرضهم متوسط لمصادر المعلومات عن التغيرات المناخية علي تربية الدواجن، 51,5% منهم ذوي درجة قيادية متوسطة، 50% منهم يترددون علي مراكز الخدمات البيطرية بدرجة متوسطة. وتشير هذه النتائج إلي أن أكثر من نصف المبحوثين يتصفون بمجموعة من الخصائص التي تؤهلهم للقيام بتربية الدواجن، نظراً لأن هذا المجال لا يحتمل المخاطرة التي تؤدي إلي أضرار وخسائر اقتصادية كبيرة في رأس المال المستثمر في هذا المجال.

الجدول (2): توزيع المبحوثين وفقاً لبعض الخصائص المميزة لهم.

م	الخصائص والفئات	العدد	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	**سن المبحوث:**				
	صغير (24- 38) سنة	28	21,2	47,80 سنة	10,20 سنة
	متوسط (39- 53) سنة	66	50,0		
	كبير (54- 68) سنة	38	28,8		
2	**تعليم المبحوث:**				
	أمى	21	15,9	7,28 سنة	5,18 سنة
	يقرأ ويكتب	43	32,6		
	تعليم منخفض (6-9) سنة	19	14,4		
	تعليم متوسط (10-12) سنة	34	25,8		
	تعليم مرتفع (13-16) سنة	15	11,3		
3	**الحيازة المزرعية:**				
	لا يمتلكون حيازة	25	18,9		

	حيـازة صغيرة (10-46) قيراط	53	40,2	36,55 قيراط	28,60 قيراط
	حيازة متوسطة (47-83) قيراط	41	31,0		
	حيـازة كـبيرة (84-120) قيراط	13	9,9		
4	**الخبرة فى تربية الدواجن:**				
	منخفضة (4-12) سنة	50	37,9	14,76 سنة	6,71 سنة
	متوسطة (13-21) سنة	71	53,8		
	مرتفعة (22- 30) سنة	11	8,3		
5	**الرضا عن تربية الدواجن:**				
	راضى (3) درجة	40	30,3	2,16 درجة	0,65 درجة
	راضى لحد ما (2) درجة	73	55,3		
	غير راضى (1) درجة	19	14,4		
6	**الاتجاه نحو تربية الدواجن:**				
	سلبى (12-19) درجة	21	15,9	25,14 درجة	6,55 درجة
	محايد (20-28) درجة	71	53,8		
	إيجابى (29-36) درجة	40	30,3		
7	**مصادر المعلومات عن التغيرات المناخية:**				
	منخفضة (صفر- 5) درجة	48	36,4	6,85 درجة	3,53 درجة
	متوسطة (6- 12) درجة	70	53,0		
	مرتفعة (13- 18) درجة	14	10,6		
8	**الدرجة القيادية:**				
	منخفضة (7-11) درجة	29	22,0	14,91 درجة	4,06 درجة
	متوسطة (12-16) درجة	68	51,5		

	مرتفعة (17-21) درجة	35	26,5		
9	**التردد على مراكز الخدمات البيطرية:**				
	منخفض (7-11) درجة	45	34,1	13,71 درجة	4,33 درجة
	متوسط (12-16) درجة	66	50,0		
	مرتفع (17-21) درجة	21	15,9		

ن = 132 مبحوث

النتائج البحثية ومناقشتها

1- معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن:

أوضحت النتائج بجدول (3) أن الدرجات الفعلية المعبرة عن درجة معارف المبحوثين بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن تراوحت بين 25 – 50 درجة، بمتوسط حسابي قدره 38,33 درجة، وانحراف معياري قدره 7,30 درجة، وقد تم تقسيم المبحوثين وفقاً لمستوي معارفهم بتلك الآثار إلي ثلاث فئات، حيث تبين أن 25,7% منهم يقعون في فئة المستوي المعرفي المنخفض، 44,7% منهم يقعون في فئة المستوي المعرفي المتوسط، 29,6% منهم يقعون في فئة المستوي المعرفي المرتفع، وتشير هذه النتائج إلي أن 70,4% من المبحوثين مستوي معارفهم منخفض ومتوسط بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن.

الجدول (3): توزيع المبحوثين وفقاً لمستوى معرفتهم بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

فئات المستوي المعرفي	العدد	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفضة (25 - 32) درجة	34	25,7	38,33 درجة	7,30 درجة
متوسطة (33 - 41) درجة	59	44,7		
مرتفعة (42 – 50) درجة	39	29,6		
الإجمـــالي	132	100.0		

المصدر: حسبت من استمارات الاستبيان.

ومزيداً من الإيضاح فقد أظهرت النتائج بجدول (4) أن معارف المبحوثين بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن تراوحت بين 72,7% إلي 34,8%، حيث جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي: إنخفاض معدل نمو الدواجن 72,2%، وانخفاض الوزن الحى النهائى للدواجن 71,2%، وانخفاض نسبة التصافى فى الدواجن 70,4%، وزيادة إنتشار الأمراض والآفات الحيوانية 68,2%، وزيادة معدلات الإصابة بالأمراض 66,7%، وزيادة معدلات نفوق الدواجن، وزيادة استهلاك المياه أثناء إرتفاع درجة الحرارة 64,2% لكل منهما علي الترتيب، وانخفاض معدلات استهلاك الأعلاف62,1%، وعدم توافر المياه الكافية ذات النوعية الجيدة 60,6%، وانخفاض كفاءة إمتصاص العناصر الغذائية، وانخفاض خصوبة البيض المنتج 58,3% لكل منهما علي الترتيب، وعدم توافر مكونات العلف وسوء جودته 53,0%، وقلة عدد وحجم البيض المنتج 52,3%، وانخفاض جودة اللحوم والبيض 50,7%، وانخفاض مناعة الدواجن فى ظروف الإجهاد الحرارى50,0%، وانخفاض كفاءة هضم الغذاء بشكل كبير 47,7%، وارتفاع معدلات التنفس فى الدواجن45,4%، وزيادة معامل التحويل الغذائى للدواجن 44,7%، وانخفاض عملية الفقس ونوعية الكتاكيت المنتجة، وانخفاض صفات الجودة الداخلية والخارجية للبيض 41,7% لكل منهما علي الترتيب، وزيادة استهلاك العلائق أثناء إنخفاض درجات الحرارة 40,9%، وانخفاض الكفاءة التناسلية للذكور والإناث39,4%، وزيادة التنافس علي الغذاء بين الإنسان والحيوان 37,9%، وارتفاع درجة الحموضة فى الدم (قلوية التنفس) 36,4%، وزيادة معدلات ضربات القلب 34,8%، ويتضح من هذه النتائج أن معارف مربي الدواجن المبحوثين تتراوح بين المنخفض والمتوسط بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن.

الجدول (4): توزيع المبحوثين وفقاً لمعارفهم بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

م	أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن	العدد	%
1	إنخفاض معدل نمو الدواجن	96	72,7
2	إنخفاض الوزن الحى النهائى للدواجن	94	71,2
3	إنخفاض نسبة التصافى فى الدواجن	93	70,4
4	زيادة إنتشار الأمراض والآفات الحيوانية	90	68,2

5	زيادة معدلات الإصابة بالأمراض	88	66,7
6	زيادة معدلات نفوق الدواجن	85	64,2
7	زيادة استهلاك المياه أثناء إرتفاع درجة الحرارة	85	64,2
8	إنخفاض معدلات استهلاك الأعـلاف	82	62,1
9	عدم توافر المياه الكافية ذات النوعية الجيدة	80	60,6
10	إنخفاض كفاءة إمتصاص العناصر الغذائية	77	58,3
11	إنخفاض خصوبة البيض المنتج	77	58,3
12	عدم توافر مكونات العلف وسوء جودته	70	53,0
13	قلة عدد وحجم البيض المنتج	69	52,3
14	إنخفاض جودة اللحوم والبيض	67	50,7
15	إنخفاض مناعة الدواجن فى ظروف الإجهاد الحرارى	66	50,0
16	إنخفاض كفاءة هضم الغذاء بشكل كبير	63	47,7
17	إرتفاع معدلات التنفس فى الدواجن	60	45,4
18	زيادة معامل التحويل الغذائى للدواجن	59	44,7
19	إنخفاض عملية الفقس ونوعية الكتاكيت المنتجة	55	41,7
20	إنخفاض صفات الجودة الداخلية والخارجية للبيض	55	41,7
21	زيادة استهلاك العلائق أثناء إنخفاض درجات الحرارة	54	40,9
22	إنخفاض الكفاءة التناسلية للذكور والإناث	52	39,4
23	زيادة التنافس علي الغذاء بين الإنسان والحيوان	50	37,9
24	إرتفاع درجة الحموضة فى الدم (قلوية التنفس)	48	36,4
25	زيادة معدلات ضربات القلب	46	34,8

ن= 132 مبحوث

2- المتغيرات المرتبطة والمحددة لدرجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن:

تشير النتائج بجدول (5) إلي عدم وجود علاقة إرتباطية بين سن المبحوث، والحيازة المزرعية، والخبرة فى تربية الدواجن كمتغيرات مستقلة وبين درجة معارف المبحوثين بأثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن كمتغير تابع، بينما تبين وجود علاقة إرتباطية معنوية عند المستوي الإحتمالي 0,01 بين باقي المتغيرات المستقلة المدروسة والمتغير التابع، وبناءً علي ذلك فإنه يمكن قبول الفرض الإحصائي الأول جزئياً، ورفضه بالنسبة للمتغيرات المستقلة المدروسة التي ثبت معنويتها، وقبول الفرض البحثي الذي ينص علي أنه توجد علاقة إرتباطية معنوية بين بعض المتغيرات المستقلة المدروسة وبين المتغير التابع.

الجدول (5): قيم معاملات الإرتباط البسيط بين درجة معارف المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن والمتغيرات المستقلة المدروسة.

م	المتغيرات المستقلة	معاملات الإرتباط البسيط
1	سن المبحوث	0.070
2	تعليم المبحوث	**0.494
3	الحيازة المزرعية	0.08
4	الخبرة فى تربية الدواجن	0.170
5	الرضا عن العائد من تربية الدواجن	**0.327
6	الإتجاه نحو تربية الدواجن	**0.485
7	مصادر المعلومات المتعلقة بالتغيرات المناخية علي تربية الدواجن	**0.285
8	الدرجة القيادية	**0.346
9	التردد على مراكز الخدمات البيطرية	**0.391

** معنوي عند المستوى الإحتمالى 0,01

وللتعرف علي أكثر المتغيرات تأثيراً في المتغير التابع، تم استخدام نموذج التحليل الانحداري المتعدد التدرجي الصاعد Step-Wise، حيث أظهرت النتائج بجدول (6) عن وجود خمسة متغيرات مستقلة ترتبط بالمتغير التابع بمعامل إرتباط متعدد قدره 0,781، وهي قيمة معنوية عند المستوي الإحتمالي 0,01، استناداً إلي قيمة (ف) التي بلغت 23,981 درجة، وقد بلغ معامل التحديد (R2)0,610، وتشير هذه النتائج إلي أن المتغيرات الخمسة تفسر حوالي 61% من التباين في المتغير التابع في ظل ديناميكية التفاعل بين باقي المتغيرات، حيث يفسر متغير تعليم المبحوث 24.4%، ويفسر متغير الإتجاه نحو تربية الدواجن 21.3%، ويفسر متغير التردد على مراكز الخدمات البيطرية 10.2%، ويفسر متغير الرضا عن العائد من تربية الدواجن 2.6%، ويفسر متغير الدرجة القيادية 2,5%، وبناءً علي ذلك فإنه يمكن رفض الفرض الإحصائي الثاني وقبول الفرض البحثي الذي ينص علي أنه تسهم بعض المتغيرات المستقلة المدروسة ذات العلاقة الإرتباطية إسهاماً معنوياً في تفسير التباين الكلي الحادث في المتغير التابع، وتوضح هذه النتيجة أهمية هذه المتغيرات عند تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإرشادية البيطرية المتعلقة بتوعية مربي الدواجن بأثر التغيرات المناخية المتوقعة علي تربية الدواجن.

الجدول (6): نتائج التحليل الإرتباطى والإنحدارى المتعدد المتدرج الصاعد بين درجة معارف المبحوثين بأثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن والمتغيرات المستقلة المدروسة.

م	المتغيرات المستقلة الداخلة في التحليل	معامل الإنحدار الجزئى القياسى	قيمة "ت"	النسبة التراكمية للتباين المفسر	النسبة المئوية للتباين المفسر
1	تعليم المبحوث	0.461	** 8.101	0.244	24.4
2	الإتجاه نحو تربية الدواجن	0.356	**5.773	0.457	21.3
3	التردد على مراكز الخدمات البيطرية	0.238	**3.973	0.559	10.2
4	الرضا عن العائد من تربية الدواجن	0.167	**2.824	0.585	2.6

5	الدرجة القيادية	0.178	**2.822	0.610	2.5

معامل الإرتباط المتعدد (R)= 0.781 **معنوى عند المستوى الإحتمالى 0,01

معامل التحديد (R^2)= 0.610 قيمة (ف) 23.981**

3- معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن:

أوضحت النتائج بجدول (7) أن الدرجات الفعلية المعبرة عن درجة معارف المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن تراوحت بين 30 – 60 درجة، بمتوسط حسابي قدره 48,56 درجة، وانحراف معياري قدره 9,0 درجة، وقد تم تقسيم المبحوثين وفقاً لمستوي معارفهم بتلك الآليات إلي ثلاث فئات، حيث تبين أن 29,5% منهم يقعون في فئة المستوي المعرفي المنخفض، 44% منهم يقعون في فئة المستوي المعرفي المتوسط، 26,5% منهم يقعون في فئة المستوي المعرفي المرتفع، وتشير هذه النتائج إلي أن 73,5% من المبحوثين مستوي معارفهم منخفض ومتوسط بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن.

الجدول (7): توزيع المبحوثين وفقاً لمستوى معرفتهم بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن.

فئات المستوي المعرفي	العدد	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفضة (30 - 39) درجة	39	29,5	48,56 درجة	9,0 درجة
متوسطة (40 - 50) درجة	58	44,0		
مرتفعة (51 – 60) درجة	35	26,5		
الإجمالي	132	100.0		

المصدر: حسبت من استمارات الاستبيان.

ومزيداً من الإيضاح تم تقسيم آليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن إلي ثلاثة محاور رئيسية هي: حالة المسكن، والنظام الغذائي، وشراء ورعاية الدواجن، وقد أوضحت النتائج بجدول(8) أن آليات محور حالة المسكن تراوحت من 76,5% إلي 47%، حيث جاءت مرتبة تنازلياً كما يلي ومن أهمها: إتباع النظام المغلق فى تربية الدواجن 76,5%، وأن تكون مساكن الدواجن جيدة

التهوية 75%، وتراوحت آليات محور النظام الغذائي من82,6% إلي 45,5% ومن أهمها: تغذية الدواجن بنظام غذائى متوازن لتوفير احتياجاتها الغذائية صيفاً وشتاءً 82,6%، وزيادة عدد المساقى والعناية بنظافتها 77,3%، كما تراوحت آليات محور شراء ورعاية الدواجن من 75,7% إلي 38,6% ومن أهمها: شراء الكتاكيت من مصدر موثوق فيه 75,7%، وخلو الكتاكيت من أى إصابات مرضية 72,2%، ويتضح من هذه النتائج أن معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن تراوح بين المنخفض والمتوسط.

الجدول (8): توزيع المبحوثين وفقاً لمعارفهم بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن.

م	آليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية	العدد	%
	أ- بالنسبة للمسكن		
1	إتباع النظام المغلق فى تربية الدواجن	101	76,5
2	أن تكون مساكن الدواجن جيدة التهوية	99	75,0
3	توفير المساحة الكافية للدواجن المرباة منعاً للإزدحام	97	74,2
4	توفير مصدر مياه قريب من مساكن الدواجن	93	70,4
5	الإهتمام بتطهير ونظافة عنابر الدواجن منعاً للإصابة بالأمراض	85	64,4
6	توفير التدفئة المناسبة للدواجن شتاءً	83	62,9
7	استخدام خلايا تبريد خلال فترات الصيف	77	58,3
8	زيادة فترة الإضاءة اللازمة للدواجن شتاءً	75	56,8
9	عزل الحظائر لتجنب اكتساب حرارة الشمس	69	52,3
10	دهان جدران العنابر من الخارج بلون أبيض	67	50,7
11	زراعة الأشجار حول مزارع الدواجن للحد من إرتفاع درجة الحرارة	62	47,0
	ب- بالنسبة للنظام الغذائى		
1	تغذية الدواجن بنظام غذائى متوازن لتوفير احتياجاتها الغذائية صيفاً وشتاءً	109	82,6

2	زيادة عدد المساقى والعناية بنظافتها	102	77,3
3	زيادة كمية العلف حسب الحالة العمرية للدواجن	100	75,7
4	تقديم المياه النظيفة والباردة للدواجن باستمرار	100	75,7
5	حفظ الأعلاف في مكان جيد التهوية لمنع فسادها	84	63,6
6	تقديم العلف فى أوقات مناسبة لإرتفاع درجة الحرارة خلال اليوم	75	56,8
7	إضافة الفيتامينات والأملاح المعدنية إلى علائق الدواجن	70	53,3
8	تقديم العلف فى صورة حبيبات لتقليل استهلاك الطاقة أثناء التغذية وتقليل الفاقد منه	63	47,7
9	إضافة الإنزيمات في علائق الدواجن لتحسين هضم وامتصاص الغذاء	60	45,5
ت– شراء ورعاية الدواجن			
1	شراء الكتاكيت من مصدر موثوق فيه	100	75,7
2	خلو الكتاكيت من أى إصابات مرضية	96	72,2
3	تتم الرعاية البيطرية وعلاج الأمراض تحت إشراف الطبيب البيطري	90	68,2
4	أن تكون الدواجن من سلالات عالية الإنتاج	82	62,1
5	إجراء التحصينات البيطرية للأمراض فى أوقاتها المناسبة	77	58,3
6	إجراء الفحوصات البيطرية الدورية للتأكد من صحة الدواجن وخلوها من الأمراض	77	58,3
7	اختيار سلالات الدواجن التي تتحمل الظروف البيئية السائدة في المنطقة	75	56,8
8	عدم إجهاد الدواجن باللقاحات والعلاجات البيطرية	64	48,5
9	التخلص الآمن من الدواجن النافقة وعدم إلقائها فى الترع أو الطرقات	60	45,5
10	تحويل النافق من الدواجن إلى كمبوست والاستفادة منه كسماد عضوى	51	38,6

ن = 132 مبحوث

4- المتغيرات المرتبطة والمحددة لدرجة معارف مربي الدواجن المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن:

أشارت النتائج بجدول (9) إلي عدم وجود علاقة إرتباطية بين سن المبحوث، والحيازة المزرعية، كمتغيرات مستقلة وبين درجة معارف المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية علي تربية الدواجن كمتغير تابع، بينما تبين وجود علاقة إرتباطية معنوية عند المستوي الإحتمالي 0,05 بين الخبرة في تربية الدواجن كمتغير مستقل وبين المتغير التابع، كما تبين وجود علاقة إرتباطية معنوية عند المستوي الإحتمالي 0,01 بين باقي المتغيرات المستقلة المدروسة والمتغير التابع، وبناءً علي ذلك فإنه يمكن قبول الفرض الإحصائي الثالث جزئياً، ورفضة بالنسبة للمتغيرات المستقلة المدروسة التي ثبت معنويتها، وقبول الفرض البحثي الذي ينص علي أنه توجد علاقة إرتباطية معنوية بين بعض المتغيرات المستقلة المدروسة وبين المتغير التابع.

الجدول (9): قيم معاملات الإرتباط البسيط بين درجة معارف المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن والمتغيرات المستقلة المدروسة.

م	المتغيرات المستقلة	معاملات الإرتباط البسيط
1	سن المبحوث	0.104
2	تعليم المبحوث	**0.510
3	الحيازة المزرعية	0.034
4	الخبرة فى تربية الدواجن	*0.212
5	الرضا عن العائد من تربية الدواجن	**0.387
6	الإتجاه نحو تربية الدواجن	**0.447
7	مصادر المعلومات المتعلقة بالتغيرات المناخية علي تربية الدواجن	**0.278
8	الدرجة القيادية	**0.354
9	التردد على مراكز الخدمات البيطرية	**0.368

** معنوي عند المستوى الإحتمالى 0,01 * معنوي عند المستوى الإحتمالى 0,05

وللتعرف علي أكثر المتغيرات تأثيراً في المتغير التابع، تم استخدام نموذج التحليل الانحداري المتعدد التدرجي الصاعد Step-Wise، حيث أظهرت النتائج بجدول (10) عن وجود ستة متغيرات مستقلة ترتبط بالمتغير التابع بمعامل إرتباط متعدد قدره 0,797، وهي قيمة معنوية عند المستوي الإحتمالي 0,01، استناداً إلي قيمة (ف) التي بلغت 36,214 درجة، وقد بلغ معامل التحديد (R2) 0,635، وتشير هذه النتائج إلي أن المتغيرات الستة تفسر حوالي 63,5% من التباين في المتغير التابع في ظل ديناميكية التفاعل بين باقي المتغيرات، حيث يفسر متغير تعليم المبحوث 26%، ويفسر متغير الإتجاه نحو تربية الدواجن 17,9%، ويفسر متغير الرضا عن العائد من تربية الدواجن 9.6%، ويفسر متغير الدرجة القيادية 5.1%، ويفسر متغير التردد على مراكز الخدمات البيطرية 3,1%، ويفسر متغير الخبرة في تربية الدواجن 1.8، وبناءً علي ذلك فإنه يمكن رفض الفرض الإحصائي الرابع وقبول الفرض البحثي الذي ينص علي أنه تسهم بعض المتغيرات المستقلة المدروسة ذات العلاقة الإرتباطية إسهاماً معنوياً في تفسير التباين الكلي الحادث في المتغير التابع، وتوضح هذه النتيجة أهمية هذه المتغيرات عند تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإرشادية البيطرية المتعلقة بتوعية مربي الدواجن بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية المتوقعة علي تربية الدواجن.

الجدول (10): نتائج التحليل الإرتباطى والإنحدارى المتعدد المتدرج الصاعد بين درجة معارف المبحوثين بآليات التكيف مع أثر التغيرات المناخية على تربية الدواجن والمتغيرات المستقلة المدروسة.

م	المتغيرات المستقلة الداخلة في التحليل	معامل الإنحدار الجزئى القياسى	قيمة "ت"	النسبة التراكمية للتباين المفسر	النسبة المئوية للتباين المفسر
1	تعليم المبحوث	0.473	** 8.560	0.260	26.0
2	الإتجاه نحو تربية الدواجن	0.304	**5.070	0.439	17.9
3	الرضا عن العائد من تربية الدواجن	0.221	**3.823	0.535	9.6
4	الدرجة القيادية	0.185	**2.951	0.586	5.1

5	التردد على مراكز الخدمات البيطرية	0.211	2.583**	0.617	3.1
6	الخبرة فى تربية الدواجن	0.137	2.453*	0.635	1.8

معامل الإرتباط المتعدد (R)= 0.797 **معنوي عند المستوي الإحتمالي 0,01

معامل التحديد (R^2)= 0.635 *معنوى عند المستوى الإحتمالى 0,05

قيمة (ف) 36.214**

5- الأهمية النسبية لمصادر معلومات مربي الدواجن المبحوثين عن أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن:

أوضحت النتائج بجدول (11) أن الأهمية النسبية لمصادر المعلومات التي يلجأ إليها المبحوثين للحصول علي المعلومات المتعلقة بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن جاءت مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط المرجح كما يلي: الطبيب البيطرى بمتوسط مرجح قدره 67,7 درجة، ثم تجار مستلزمات تربية الدواجن بمتوسط مرجح قدره 60 درجة، يليهم كبار مربى الدواجن بمتوسط مرجح قدره 55,7 درجة، ثم الباحثين البيطريين بمتوسط قدره 53 درجة، ثم النشرات الإرشادية البيطرية بمتوسط مرجح قدره 42,7 درجة، يليها أخصائى الإنتاج الحيوانى بمتوسط مرجح قدره 37,7 درجة، ثم شبكة الإنترنت بمتوسط مرجح قدره 30,7 درجة، ثم الأهل والجيران والبرامج الريفية بالتليفزيون بمتوسط مرجح قدره 25,3 درجة لكلاً منهما علي الترتيب، وتشير هذه النتائج إلي عدم تعرض المبحوثين للأنشطة الإرشادية البيطرية مثل الزيارات الميدانية، والندوات الإرشادية البيطرية، والمدارس الحقلية، لتوعيتهم بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها في هذا المجال.

الجدول (11): الأهمية النسبية لتعرض المبحوثين لمصادر المعلومات عن أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن.

م	المصـــــــــدر	دائماً	أحياناً	لا	المتوسط المرجح
1	الطبيب البيطرى	75	53	4	67,7
2	تجار مستلزمات تربية الدواجن	65	50	17	60,0
3	كبار مربي الدواجن	60	47	25	55,7
4	الباحثين البيطريين	57	45	30	53,0
5	النشرات الإرشادية البيطرية	49	30	60	42,7
6	أخصائى الانتاج الحيوانى	32	49	70	37,7
7	شبكة الإنترنت	26	40	66	30,7
8	الأهل والجيران	23	30	65	25,3
9	البرامج الريفية بالتليفزيون	18	40	74	25,3

المصدر: حسبت من استمارات الاستبيان. ن = 132 مبحوث

6- الأهمية النسبية للمشكلات التى تواجه مربي الدواجن المبحوثين في ظل التغيرات المناخية:

تم تقسيم المشكلات التي تواجه المبحوثين في ظل التغيرات المناخية إلي خمس مشكلات رئيسية تتمثل في: مشكلات تمويلية، ومشكلات الترخيص والعمالة، ومشكلات إنتاجية تتضمن مشكلات خاصة بالأعلاف، والكتاكيت، والأدوية البيطرية، ومشكلات تسويقية، ومشكلات إرشادية بيطرية، وقد أوضحت النتائج بجدول (12) أن المشكلات التمويلية التي تواجه المبحوثين تراوحت بين 63,3 درجة إلي 57,7 درجة، حيث جاءت مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط المرجح كما يلي ومن أهمها: إرتفاع سعر الفائدة علي القروض وعدم ثباتها 63,3 درجة، وكثرة الإجراءات المطلوبة للحصول على القرض 62,3 درجة، وتراوحت مشكلات الترخيص والعمالة بين 71 درجة إلي 24,7 درجة ومن أهمها: إنشاء المزرعة بعيداً عن التجمعات السكنية 71 درجة، وارتفاع أجور العمالة 66 درجة، كما تراوحت المشكلات الإنتاجية المتعلقة بالأعلاف من 80 درجة إلي 45,3 درجة ومن أهمها: إرتفاع أسعار الأعلاف 80

درجة، وارتفاع أسعار مستلزمات تربية الدواجن 73,7 درجة، وتراوحت المشكلات الإنتاجية المتعلقة بالكتاكيت من 72,7 درجة إلي 45,3 درجة ومن أهمها: إرتفاع أسعار الكتاكيت 72,7 درجة، وارتفاع أسعار نقل الكتاكيت 60 درجة، وتراوحت المشكلات الإنتاجية المتعلقة بالأدوية البيطرية من 76,7 درجة إلي 53 درجة ومن أهمها: إرتفاع أسعار اللقاحات والأدوية البيطرية 76,7 درجة، وارتفاع تكلفة الخدمات البيطرية 72 درجة، كما تراوحت المشكلات التسويقية من 73,7 درجة إلي 47,3 درجة ومن أهمها: عدم ثبات أسعار بيع الدواجن نتيجة العرض والطلب 73,7 درجة، وتحكم الوسطاء فى تحديد الأسعار 70 درجة، وتراوحت المشكلات الإرشادية البيطرية من 74 درجة إلي 52,7 درجة ومن أهمها: قلة الخدمات الإرشادية والبيطرية المقدمة 74 درجة، ونقص الكوادر الفنية الإرشادية البيطرية 70,3 درجة.

الجدول (12): الأهمية النسبية للمشكلات التى تواجه مربى الدواجن المبحوثين في ظل التغيرات المناخية.

م	المشـــــــكلات	درجة تواجد المشكلات			المتوسط المرجح
		موجودة	لحد ما	غير موجودة	
	أ- المشكلات التمويلية				
1	إرتفاع سعر الفائدة علي القروض وعدم ثباتها	76	38	18	63,3
2	كثرة الإجراءات المطلوبة للحصول على القروض	68	51	13	62,3
3	عدم كفاية قروض مستلزمات تربية الدواجن	70	42	20	60,7
4	عدم توافر السيولة النقدية للمربى	63	55	14	60,3
5	التعثر فى سداد القروض عند إصابة المزرعة بالأمراض	65	49	18	59,7
6	قصر فترة السماح لسداد القروض	62	52	18	58,7
7	صعوبة الحصول على القروض	65	43	24	57,7

	ب– مشكلات الترخيص والعمالة				
1	إنشاء المزرعة بعيداً عن التجمعات السكنية	86	41	5	71,0
2	إرتفاع أجور العمالة	75	48	9	66,0
3	عدم السماح بترخيص مزارع جديدة	56	57	19	56,3
4	قلة الأيدى العاملة المدربة	42	52	38	45,3
5	إنقطاع الكهرباء عن المزارع غير المرخصة	22	30	80	24,7
	ت– مشكلات إنتاجية				
*	خاصة بالأعـلاف:				
1	إرتفاع أسعار الأعـلاف	112	16	4	80,0
2	إرتفاع أسعار مستلزمات تربية الدواجن	95	31	6	73,7
3	عدم توافر مكونات العلف وإنخفاض جودته	86	34	12	68,7
4	عـدم تـوافر السـيولة النقديـة لشـراء الكميـات المطلوبة من الأعلاف	88	30	14	68,7
5	تحكم الوسطاء فى مكونات وأسعار العلف	81	43	8	68,3
6	عدم تعامل شركات الأعلاف مع المربى مباشرة	87	29	16	67,7
7	إرتفاع أسعار نقل الأعـلاف	79	45	8	67,7
8	عدم توافر الأعـلاف بالدرجة الكافية	71	47	14	63,0
9	عدم إستلام الأعـلاف فى الوقت المناسب	68	53	11	63,0
10	سوء تخزين الأعلاف	48	54	30	45,3
*	خاصة بالكتاكـيت:				
1	إرتفاع أسعار الكتاكيت	99	20	13	72,7
2	إرتفاع أسعار نقل الكتاكيت	73	34	25	60,0

3	بُعد المسافة بين أماكن إنتاج الكتاكيت وأماكن تربيتها	61	47	24	56,3
4	عدم توفر السلالات الجيدة من الكتاكيت	53	49	30	51,7
5	عدم توافر الكتاكيت على مدار العام	47	52	33	48,7
6	ضعف معدل النمو ومقاومة الكتاكيت للأمراض	34	68	30	45,3
*	**خاصة بالأدوية البيطرية:**				
1	إرتفاع أسعار اللقاحات والأدوية البيطرية	107	16	9	76,7
2	إرتفاع تكلفة الخدمات البيطرية	98	20	14	72,0
3	عدم توافر العمالة المدربة على عملية تحصين الكتاكيت	65	50	17	60,0
4	عدم توافر الأدوية البيطرية بدرجة كافية	46	67	19	53,0
	ث- مشكلات تسويقية				
1	عدم ثبات أسعار بيع الدواجن نتيجة العرض والطلب	98	25	9	73,7
2	تحكم الوسطاء فى تحديد الأسعار	95	20	17	70,0
3	إنخفاض سعر البيع عن التكلفة الفعلية	67	55	10	63,0
4	عدم وجود مناطق قريبة لتسويق منتجات الدواجن	45	58	29	49,3
5	عدم توافر وسيلة مواصلات مناسبة لنقل الدواجن الحية	41	60	30	47,3
	ج- مشكلات إرشادية بيطرية				
1	قلة الخدمات الإرشادية والبيطرية المقدمة	98	26	8	74,0

2	نقص الكوادر الفنية الإرشادية البيطرية	92	27	13	70,3
3	قلة الندوات الإرشادية البيطرية	95	12	25	67,3
4	قلة النشرات الإرشادية البيطرية	59	45	28	54,3
5	قلة القوافل العلاجية للأطباء البيطريين	59	42	31	53,3
6	عدم الإعلان عن مواعيد الندوات الإرشادية البيطرية	58	42	32	52,7

ن = 132 مبحوث

وتشير هذه النتائج إلي وجود عدة مشكلات تواجه مربي الدواجن، لذلك يجب تكثيف وتوحيد الجهود الإرشادية والبيطرية بين المسئولين والعاملين بالجهات المعنية في مجال الثروة الداجنيه، للعمل علي إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي أوضحها المبحوثين والتغلب عليها في هذا المجال الهام، لتوفير البروتين الحيواني للمستهلكين والتخفيف من إرتفاع الأسعار علي المواطنين، وتحقيق قدر من الأمن الغذائي بين الإنتاج والإستهلاك في البروتين الحيواني.

التوصيـــــــات:

1- استناداً إلي ما أسفرت عنه النتائج من أن غالبية المبحوثين مستواهم المعرفي منخفض ومتوسط بكل من أثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، يمكن التوصية بتوحيد وتكثيف الجهود الإرشادية البيطرية لتوعية مربي الدواجن بالآثار السلبية المتوقعة للتغيرات المناخية وآليات التكيف معها في هذا المجال، من خلال تخطيط وتنفيذ البرامج والأنشطة الإرشادية من ندوات إرشادية ومطبوعات إرشادية متخصصة ومدارس حقلية وزيارات ميدانية لمزارع مربي الدواجن، من جانب الباحثين المتخصصين والعاملين الإرشاديين والبيطريين في مجال الثروة الداجنية، عن طريق استخدام الطرق والوسائل الإرشادية المناسبة لهم للتغلب علي تلك الآثار، لتحقيق الأمن الغذائي للمواطنين بأسعار مناسبة، باعتبار هذا المجال مصدراً هاماً من مصادر البروتين الحيواني الذي لا يمكن الإستغناء عنه لكثير من الأسر سواء في الريف أو الحضر.

2- في ضوء ما أوضحته النتائج من أن النشرات الإرشادية البيطرية جاءت في ترتيب متأخر بين مصادر المعلومات التي يلجأ إليها المبحوثين للحصول علي المعلومات المتعلقة بالتغيرات المناخية وآليات التكيف معها في مجال تربية الدواجن، يمكن التوصية بإصدار وتوزيع عدد كافي من النشرات الإرشادية البيطرية علي مربي الدواجن، حيث تبين أن معظمهم حاصلون علي مؤهلات علمية تؤهلهم للقدرة علي القراءة والفهم والرجوع إليها وقت الحاجة باعتبارها مصدراً هاماً من مصادر المعلومات.

3- استناداً إلي ما أوضحته النتائج من وجود بعض المتغيرات المستقلة المدروسة ذات التأثير المعنوي في كل من معارف مربي الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، مثل تعليم المبحوث، والإتجاه نحو تربية الدواجن، والتردد علي مراكز الخدمات البيطرية، والرضا عن العائد من تربية الدواجن، والدرجة القيادية، والخبرة في تربية الدواجن، يمكن التوصية بضرورة الأخذ في الإعتبار هذه المتغيرات عند تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإرشادية البيطرية المتنوعة بين مربي الدواجن، واعتبارهم قادة محليين يعتمد عليهم جهاز الإرشاد الزراعي والبيطري في مساعدتهم علي آداء دورهم في توعية مربي الدواجن بالمعلومات المتعلقة بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها في هذا المجال.

4- في ضوء ما أسفرت عنه النتائج من وجود بعض المشكلات التي تواجه مربي الدواجن المبحوثين في ظل التغيرات المناخية، يمكن التوصية بتوحيد الجهود بين كافة الجهات المعنية بالتغيرات المناخية والثروة الداجنية والخدمات البيطرية ومصانع الأعلاف، للعمل علي إيجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات والتغلب عليها في هذا المجال لتحقيق الأمن الغذائي من البروتين الحيواني بأسعار تتناسب مع قدرات المستهلكين في هذا المجال.

خاتمة بالعربية:

استهدف هذا البحث بصفة رئيسية دراسة معارف مربى الدواجن المبحوثين بأثر التغيرات المناخية وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، من خلال التعرف علي مستوى معارف المبحوثين بكل من أثر التغيرات المناخية، وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، وتحديد الأهمية النسبية لمصادر معلوماتهم، والمشكلات التى تواجههم فى هذا المجال، وأجري هذا البحث في محافظة كفر الشيخ بمصر، باختيار مركزين منها بطريقة عشوائية بسيطة هما مركزي كفر الشيخ ودسوق، وتم أخذ عينة عشوائية منتظمة بنسبة 40%

من شاملة مربي الدواجن بالمركزين المختارين والبالغ عددهم 329 مربياً، بلغت 132 مربياً مبحوثاً، وتم جمع البيانات باستخدام الاستبيان بالمقابلة الشخصية خلال شهر أكتوبر 2024، وتم استخدام عدة أساليب إحصائية في تحليل البيانات وعرض النتائج.

وتمثلت أهم النتائج في: أن غالبية المبحوثين مستوي معارفهم منخفض ومتوسط بكل من أثر التغيرات المناخية، وآليات التكيف معها علي تربية الدواجن، وأن مصادر معلوماتهم في هذا المجال جاءت مرتبة تنازلياً وفقاً لأهميتها النسبية كما يلي: الطبيب البيطري، وتجار مستلزمات تربية الدواجن، وكبار مربي الدواجن، والباحثين البيطريين، كما أوضح المبحوثين عن وجود بعض المشكلات التي تواجههم في هذا المجال، تمثلت في: إرتفاع سعر الفائدة علي القروض وعدم ثباتها، وإنشاء المزرعة بعيداً عن التجمعات السكنية، وارتفاع أسعار الأعلاف، وارتفاع أسعار الكتاكيت، وارتفاع أسعار اللقاحات والأدوية البيطرية، وعدم ثبات أسعار بيع الدواجن نتيجة العرض والطلب، وقلة الخدمات الإرشادية والبيطرية المقدمة لهم.

المراجع باللغة العربية:

1- إبراهيم، محمد سيد علي، إيمان عبد الفتاح علي أبو قمر (2024): إدراك المربين لآثار مخاطر التغيرات المناخية على الماشية وسبل مواجهتها بمحافظة أسيوط، *مجلة الجمعية العلمية للإرشاد الزراعى*، مجلد 28، العدد الثانى، ص ص: 1 - 30.

2- أبو حديد، أيمن فريد (2010): التغيرات المناخية وأثرها على قطاع الزراعة فى مصر وكيفية مواجهتها، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر.

3- أحمد، خالد دفيك (2024): محاضرات إنتاج حيوانى (نظرى)، قسم العلوم، كلية التربية الأساسية، جامعة الأنبار، العراق. متاح على: https://www.uoanbar.edu.iq/BasicEducationCollege/catalog/file/lecture55.pdf. 15/9/2024.

4- أديب، عماد (2024): تأثير التغيرات المناخية على الدواجن فى مصر، متاح على: https://mazra3ty.com/index.php/articles. 2024/9/15.

5- البرعى، أحمد عبد الله، حنان محمود عبد العظيم القاضى، محمد أحمد أحمد ريشة (2023): سلوك مربى الماشية للحد من أثر التغيرات المناخية على الإنتاج الحيوانى بمحافظة الوادى الجديد، *المجلة العربية للعلوم الزراعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب*، المجلد 6، العدد 19، يوليو، مصر، ص ص: 1 – 50.

6- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (2023): النشرة السنوية لتقديرات الدخل من القطاع الزراعى عام 2021/2020، إصدار مايو.

7- الرافعي، أحمد كامل (1993): الإرشاد الزراعي علم وتطبيق، معهد بحوث الإرشاد الزراعي والتنمية الريفية، مركز البحوث الزراعية.

8- الساعى، صلاح الدين فكرى، محمد شوقى القطان (2016): دراسة بعض الآثار البيئية والاقتصادية والاجتماعية للتغير المناخى على قطاع المصايد من وجهة نظر المتخصصين، *مجلة العلوم الاقتصادية والاجتماعية الزراعية*، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، مجلد 7، عدد 2، يناير، ص ص: 235 – 244.

9- السعيد، إيمان (2023): مفهوم المعرفة وأهميتها وأنواعها، متاح على: https://mafahem.com. 1/10/2024.

10- السيد، أحمد جلال (2023): صناعة الدواجن فى ظل التغيرات المناخية، متاح على: https://www.aalameldawagen.com/ar/articles. 2024/10/8.

11- الصوالحى، حمدى، عفاف زكى عثمان (2017): التغيرات المناخية ومستقبل الغذاء فى مصر، المركز القومى للبحوث، قسم الاقتصاد الزراعى، المؤتمر الخامس والعشرون للاقتصاديين الزراعيين، نوفمبر، القاهرة، مصر.

12- العجوزى، سامية محمد (2001): إنتاج وتربية الدواجن، كلية الزراعة، جامعة الزقازيق، فرع بنها.

13- الغنام، أشرف رجب (2020): دراسة تحليلية للإنتاج الحيواني والداجني والسمكي في الوطن العربي، ملامح – تحديات – مقترحات، *المجلة العربية للعلوم الزراعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب*، مصر، المجلد الثالث، العدد 7، يوليو، ص ص: 1 – 22.

14- القطان، محمد شوقى (2023): وعى حائزى المزارع السمكية البحرية فى منطقة المثلث بمحافظة دمياط بمخاطر التغيرات المناخية وسبل التغلب عليها، *مجلة الاقتصاد الزراعى والعلوم الإجتماعية*، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، المجلد 14، العدد 3، ص ص: 121 – 127.

15- الهاشمي، هاله محمد عبد الفتاح (2019): دراسة الاحتياجات التدريبية للعاملين الإرشاديين فى مجال التغيرات المناخية وأثرها على الإنتاج السمكى بمحافظة كفر الشيخ، رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة كفر الشيخ، مصر.

16- الوكيل، سحر السيد السيد (2023): المواجهة والتكيف لأثر التغيرات المناخية على الزراعة المصرية (دراسة حالة مزارع الدواجن فى محافظة المنوفية)، *مجلة العلوم الزراعية والبيئية، جامعة دمنهور*، مجلد 22، عدد 1، ص ص: 412 – 426.

17- بدران، أمل محمد (2024): إنتاج دواجن التسمين في ظل التغيرات المناخية، متاح على: www.agri2day.com/2024/09/19/. 19/9/2024.

18- بدوى، معتز (2024): التغيرات المناخية وانعكاساتها السلبية علي قطاع الإنتاج الداجني، متاح علي: https://misrelzraea.com/ 6/10/2024.

19- حافظ، محمد (2014): الرعاية الصحية وعلاج مشاكل إنتاج الدواجن، متاح على: https://kenanaonline.com/users/agriculturenow/posts/607418. 2024/6/10

20- رضوان، لمياء مصطفي (2022): الإدارة الذكية تخفف من تأثير تغير المناخ علي الإنتاج الحيواني، متاح علي: https://gate.ahram.org.eg/News/3710126.aspx 6/10/2024

21- زهران، حنان عبد المنعم محمد (2020): دراسة اقتصادية لقطاع الإنتاج الداجني وأثره علي الأمن الغذائي في مصر، *مجلة الاقتصاد الزراعي والعلوم الاجتماعية*، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، مجلد 11، عدد 6، ص ص: 329 – 334.

22- سرحان، أحمد مصطفي محمد (2015): إدارة المعرفة الزراعية وعلاقتها بمعدلات الأداء الوظيفى، دراسة حالة على الجهاز الإرشادى الزراعى بمحافظة قنا – مصر، *مجلة الاقتصاد الزراعى والعلوم الاجتماعية*، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، مجلد 6، عدد 12، ص ص: 2249 – 2279.

23- سلام، أحمد محمد السيد (2022): معارف المربين بالتوصيات الإرشادية للوقاية من بعض أمراض الحيوانات المزرعية بمنطقة حلايب وشلاتين، *المجلة العربية للعلوم الزراعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب*، مصر، مجلد 5، العدد 15، ص ص: 1 – 38.

24- سند، صفاء صلاح (2023): أثر التغيرات المناخية على الإنتاج الحيوانى، المخاطر، التحديات، المواجهة، الصحيفة الزراعية، الإدارة العامة للثقافة الزراعية، مجلد 78، يناير.

25- عبد السلام، سارة (2024): صناعة الدواجن فى مصر أهميتها والمشاكل التى واجهتها، متاح على: https://www.aalameldawagen.com/ar/articles. 10/6 /2024.

26- عبد الظاهر، ندى عاشور (2015): التغيرات المناخية وآثارها على مصر، *مجلة أسيوط للدراسات البيئية*، العدد 41، يناير.

27- عبد العال، هبة الله سمير محمد، أماني صلاح المخزنجي (2023): دور الاستراتيجية الوطنية للتغيرات المناخية 2050 لتسريع التحول للاقتصاد الأخضر وتحقيق النمو الاقتصادي في مصر، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، أكتوبر، ص ص: 141 – 180.

28- عبد الله، رقية فاضل، أميرة محمد على (2017): أثر التغيرات المناخية على إنتاجية لحوم الدواجن فى قضاء الحلة للفترة (2010-2014)، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية*، العدد 32، جامعة بابل، العراق، ص ص: 637 – 664.

29- عيسوى، جمال إسماعيل (2012): معارف المرشدين الزراعيين فى مجال التغير المناخى ببعض مراكز محافظة كفر الشيخ، *المجلة المصرية للبحوث الزراعية*، المجلد 90، العدد 3، ص ص: 1379 – 1401.

30- غالي، حنان وديع، فوزية أبو زيد صابر (2022): الفرص والتهديدات التي تواجه إنتاج الدواجن في الأراضي الجديدة، *المجلة العربية للعلوم الزراعية، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب*، مصر، مجلد 5، العدد 16، ص ص: 75 – 106.

31- فؤاد، مها (2021): أكاديمية بناة المستقبل الدولية، ما هي المعرفة وما أهميتها في حياة الفرد، متاح على: https://fbia-academy.com. 1/10/2024.

32- فواز، محمود محمد، سرحان أحمد عبد اللطيف سليمان (2015): دراسة اقتصادية للتغيرات المناخية وآثارها على التنمية المستدامة فى مصر، *المجلة المصرية للاقتصاد الزراعى*، مجلد 25، عدد 3، سبتمبر، القاهرة، مصر، ص ص: 1177 – 1196.

33- محفوظ، رشا عبد السميع، يحي علي حسين، داليا حامد الشويخ، مني فخري جورجي (2014): المشكلات التي تواجه منتجي لحوم الدجاج في محافظة أسيوط، *مجلة أسيوط للعلوم الزراعية*، مجلد 45، عدد 4، ص ص: 59 – 75.

34- محمد، حسن عبد الزهرة (2023): الخصائص المناخية وأثرها فى تربية الدواجن فى ناحية الحيرة، المديرية العامة للتربية، العدد 69، جزء 2، النجف الأشرف، العراق ، ص ص: 513 – 554.

35- محمد، شعبان السيد، عبده عمران محمد، فكري كمال كامل (2013): متطلبات النهوض بإنتاج الدواجن من وجهة نظر أخصائي المواد الإرشادية، *مجلة الجمعية العلمية للإرشاد الزراعي*، المجلد 17، العدد 1، يناير، ص ص: 216 – 231.

36- مديرية الزراعة بكفر الشيخ (2024): إدارة الإنتاج الحيواني، بيانات رسمية غير منشورة.

37- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار (2023): بالأرقام: خطة تنمية القطاع الزراعى المستهدفة 2023-2024، رئاسة مجلس الوزراء، ديسمبر، 2023، متاح على: https://idsc.gov.eg/News/details/17398, 2/8/2024.

38- مروان، محمد (2018): ما هى المعرفة، متاح علي: https://mawdoo3.com 1/10/2024.

39- وزارة البيئة (2022): الاستراتيجية الوطنية لتغير المناخ في مصر2050، ملخص صناع القرار، جمهورية مصر العربية.

40- وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي (2020): الاستراتيجية المحدثة للتنمية الزراعية في مصر 2030، الخطة التنفيذية، البرامج والمشروعات القومية، أكتوبر، مصر.

Bibliography List:

1- Cheng, M., McCarl, B., & Fei, C. (2022): Climate change and livestock production: A literature review. Atmosphere, v. (13), n. (1).
2- Nigeria Health Watch (2024): Addressing the Climate Impacts on Poultry Farming: Before the Chickens Come Home to Roost, available at: https://articles.nigeriahealthwatch.com/addressing-the-climate-impacts-on-poultry-farming-before-the-chickens-come-home-to-roost/ 20/10/2024.
3- Parry, M. L, Rosenzweig. C, Iglesias. A, Livermore. M, and Fischer. G (2004): Effects of Climate Change on Global Food Production under SRES Emissions and Socio-economic Scenarios, Global Environmental Change, No 14.
4- Rogers E., M. (1995): Diffusion of innovation. Third. The free press collier Macmillon Publishers. London.

Proceedings of the 7th International Scientific Conference on "Theoretical or Applied Research Contributions in Interdisciplinary Sciences" 14-15/02/2025

Otsu as activation function of harmony search Optimization Algorithms for digital image segmentation

Nabeel Mhawesh Challab[1]
General Directorate of Education in Thi-Qar Governorate
Email adress, nabeelff4445@gmail.com
Jamal Mhawesh challab [2]
General Directorate of Education in Thi-Qar Governorate
Email adress, jamalchallab@gmail.com
Abdulrahman D. Alhusayna [3]
General Directorate of Education in Thi-Qar Governorate
Email adress, rahmandakhil2@gmail.com

Abstract:

histogram has two peaks (bi-modal), a single threshold is sufficient. However, for more complex histograms with multiple peaks, multiple thresholds (MT) are required. Traditional methods have proven effective for bi-level segmentation but suffer from exponentially increasing computational complexity when detecting multiple thresholds.The MT problem has been addressed through optimization methods, which have demonstrated superior accuracy, speed, and robustness compared to traditional techniques. The proposed method employs the **Harmony Search (HS) algorithm** as an optimization approach and **Otsu's method** as an activation function to determine optimal threshold values for image segmentation. The algorithm selects random values from the image histogram as a search space and applies Otsu's method as an objective function to assess their quality.To evaluate performance, classification accuracy and misclassification errors were measured by comparing the segmented images with ground truth data from the **Berkeley dataset**, demonstrating the efficiency of the proposed approach in achieving accurate and effective segmentation results.

Keywords: Image thresholding; multilevel threshold; Harmony search optimization algorithm; Otsu's method.

أوتسو كدالة تفعيل في خوارزمية تحسين البحث التوافقي لتجزئة الصور الرقمية

نبيل مهاوش شلاب[1]

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

nabeelff4445@gmail.com

جمال مهاوش شلاب [2]

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

jamalchallab@gmail.com

عبدالرحمن داخل كاطع[3]

المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

rahmandakhil2@gmail.com

ملخص:

عند احتواء الرسم البياني للصورة على قمتين (نمط ثنائي)، يمكن استخدام عتبة واحدة للفصل بين المقدمة والخلفية. ومع ذلك، عند ازدياد تعقيد الرسم البياني واحتوائه على قمم متعددة، يصبح من الضروري استخدام عتبات متعددة .(MT) على الرغم من فعالية الطرق التقليدية في التجزئة ثنائية المستوى، إلا أن تعقيدها الحسابي يزداد بشكل أسي عند اكتشاف عتبات إضافية. وقد تمت معالجة مشكلة العتبات المتعددة باستخدام خوارزميات التحسين، التي أثبتت تفوقها في الدقة والسرعة والموثوقية مقارنة بالأساليب التقليدية. تعتمد الطريقة المقترحة على **خوارزمية البحث التوافقي (HS)** كنهج تحسين، بينما يتم استخدام **طريقة أوتسو** كدالة تفعيل لتحديد قيم العتبة المثلى لتجزئة الصور. تقوم الخوارزمية بتحديد قيم عشوائية من الرسم البياني للصورة كمجال بحث، ثم تطبق طريقة أوتسو كدالة موضوعية لتقييم جودة هذه القيم. ولتقييم الأداء، تم قياس دقة التصنيف وأخطاء التمييز من خلال مقارنة الصور المجزأة بالحقائق الأرضية من **مجموعة بيانات بيركلي**، مما يثبت كفاءة الطريقة المقترحة في تحقيق نتائج دقيقة وفعالة.

الكلمات المفتاحية: تحديد العتبة في الصور؛ العتبات متعددة المستويات؛ خوارزمية تحسين البحث التوافقي؛ طريقة أوتسو.

I-Introduction

Image thresholding is the process that separate the foreground about the background in the image, It is the first step of preprocessing phase for applications that based on computer vision like the satellite image to find an object, X-Ray and MRI images in a medical space , face recognition ,finger print and other applications (Abedinpourshotorban et al., 2016) . There are many methods of image segmentation such as: 1- clustering- based which is aggregate the pixels for a number of areas. These areas can be considered by the homogenous based on some criteria (Alyahya & Abu-Shareha, 2018) .In this method should know the membership function and it's not a difficulty-free undertaking to apply (Banimelhem & Yahya, 2011) .2- Region-based thresholding check the neighboring pixels and suppose that in the same area, pixels have the same or close to the same values of intensity, texture and color (Du & Swamy, 2016).This method is very expensive as it needs time and storage space (Banimelhem & Yahya, 2011) .3- Edge based segmentation include two phases : First phase, Image smoothing using different filtering methods second phase, point of an edge is detect (Hemeida et al., 2019). If an image have a large number of edges, the edge-based technique leads to decrease the accuracy of the result (Banimelhem & Yahya, 2011). 4-Artificial Neural Network The ANN-based segmentation is time-wasting because it needs time for accomplish training and testing phases and it is a supervised method (Banimelhem & Yahya, 2011). 5-Intensity based segmentation (Karthicsonia & Vanitha, 2019) such as thresholding is the easiest method based on specific value to recognize between the background and object (Khan et al., 2017) when applied threshold values on an image the histogram is divided into different classes . If used one value , intensity of the histogram will divide into two different classes based on Eq.(1):

$$F(x,y) = \begin{cases} 0 \; if \; I(x,y) < th \\ 1 \; if \; I(x,y) > th \end{cases} \qquad (1)$$

Where I(x,y) is the original image and th is the threshold value F(x,y) is a binary image resulted from segmentation. When we used more than one threshold the segmented image contain more than two classes based on Eq(2):

$$
\begin{aligned}
F(x,y) &\longrightarrow \quad c1 \text{ if } 0 < I(x,y) < th1 \\
F(x,y) &\longrightarrow \quad c2 \text{ if } th1 < I(x,y) < th2 \\
F(x,y) &\longrightarrow \quad c3 \text{ if } th2 < I(x,y) < th3 \\
F(x,y) &\longrightarrow \quad ci \text{ if } th_i < I(x,y) < th_{i+1} \\
&\vdots \\
F(x,y) &\longrightarrow \quad cn \text{ if } th_{nc-1} < I(x,y) < th_{nc}
\end{aligned}
\qquad (2)
$$

F(x,y) is segmented image include a number of classes (c1,c2,c3,…,cn) delivered by using a number of thresholds (th1,th2,th3,...,th_{nc}) that is multilevel thresholding is useful when an image get more complex (Lu et al., 2019) .

II- Otsu's function

Segmentation using Otsu's method is a nonparametric segmentation method, which is used to segment the whole image into many classes; as a result, variance of the different classes must be maximized. Between-class variance was proposed by Otsu (Otsu, 1979) as sum of sigma functions of each class and is defined by:

$$f(t) = \sigma 0 + \sigma 1 \qquad (3)$$

$$\sigma 0=\omega 0(\mu 0-\mu t),\sigma 1=\omega 1(\mu 1-\mu t) \qquad (4)$$

μt is the mean of an image which is calculate by

$$,\mu 1=\sum_{i=t}^{l-1} \frac{ipi}{\omega 1} \qquad \mu 0= \sum_{i=1}^{t-1} \frac{ipi}{\omega 0}$$

For multilevel thresholding the function can be calculate :

$$f(t)=\sum \sigma i$$

III.Optimization algorithm

Optimization, is the technique to discover an optimal solution based on harnessing the variables to get the optimal one (Marques, 2011) for the problem ,which there is no known method to solve it with acceptable time (Nasir et al., 2020) .The optimization In our problem is the finding of threshold value that maximize otsu 's function (Oliva et al., 2013) as objective function to obtain good separation for object about the background based on the parameters of harmony search algorithm (HS) (Oliva et al., 2014).

1. Harmony search:

A metaheuristic algorithm is defined as a problem independent algorithm that can discover near solutions to difficult issues. Metaheuristics or optimizations are inspired by nature and attempt to find solution of issues by mirroring ethology, biology, or physics . Evolutionary algorithms (EAs) are stochastic, population-based metaheuristic algorithms

Harmony search is a" population-based metaheuristic optimization technique that mimics the improvisation process of music players when a musician is trying to find a state of pleasing harmony and continues to polish the pitches to obtain a better harmony".

The component of harmony search are musicians, notes, harmonies, improvisation pitch, audio aesthetic standard to the objective function, practice, pleasing harmony, and harmony memory. In numerical optimization context, the musicians are the decision variables. The notes played by the musicians are the values of the variables. A harmony include the notes played by all musicians, namely, a solution vector. Improvisation corresponds to generation, and pitch to value, audio aesthetic standard to the fitness function, practice to iteration, and pleasing harmony to the best solution. Harmony memory contains harmonies (solution vectors) played by the musicians.

It is represented in a matrix where all the solution vectors are allocated. The rows include harmonies and the number of rows is predefined. Each column is dedicated to one musician (a decision variable); it not only stores the better notes previously played by the musician but also provides the pool of playable notes for future improvisations. Harmony search is not sensitive to the initial values. It iteratively generates a new

solution after considering all the existing solutions (Weyland, 2015).
parameters of harmony search (Hs) (Xu et al., 2011) :

1-HMS: harmony memory size represent as population contains vector [x1, x2,…XHMS] .
2-HMCR (Harmony Memory Considering Rate; $0 \leq HMCR \leq 1$).
3-PAR (Pitch Adjusting Rate; $0 \leq PAR \leq 1$).
4-BW is the large variation in pitch adjusting phase.
5-NI is the large number of iterations or improvisations. (Weyland, 2015)

Parameter Setting. The efficient of HS is unequivocally impacted by the values assigned to parameters HM, HMCR, PAR, BW, and NI. Detecting the most suitable parameter values for an irregular problem is a difficult state, since such parameters interact with each other in a very nonlinear method, and no mathematical models of such interaction currently exist. The known manner to obtain the best values of variables is experimental, but is time-consuming and expensive computationally. In the proposed algorithm used the factorial design (Oliva et al., 2013) to minimize the times of experiments additional experiments..
Employ harmony search optimization algorithm for multithresholding of gray image:
In the proposed algorithm, also used Otsu's method as activation function to get how the goodness of the member x_i in harmony memory, employing as following (Oliva et al., 2013):

Step 1: read a gray image I.
Step2: calculate the histogram of image Hg;
Step 3: obtain the probability distribution used Eq. (5).and histogram from the previous step.
Step4: set the harmony search HS parameters HMS, HCMR, PAR, n , BW, NI and the range l and u.
Step5:Initialize the HM that consist of vectors contain members x_i with n as length of row and HMS or population size as length of column (Weyland, 2015) , n is the number of threshold values

$$HM = \begin{bmatrix} x_1^1 & \cdots & x_j^1 & \cdots & x_n^1 \\ \vdots & \vdots & \vdots & \vdots & \vdots \\ x_1^i & \cdots & x_j^i & \cdots & x_n^i \\ \vdots & \vdots & \vdots & \vdots & \vdots \\ x_1^{HMS} & \cdots & x_j^{HMS} & \cdots & x_n^{HMS} \end{bmatrix},$$

Step6: calculate the value w_i Eq. (6), test each element in HM by objective function (kapur's method) Eq. (7).

Step7: Improvisation phase of New Harmony Vectors x_{new} :

for $(j = 1$ to $n)$ do
  if $(r_1 < \text{HCMR})$ then
    $x^c_{\text{new}}(j) = x^c_a(j)$ where $a \in (1, 2, \ldots, \text{HMS})$
    if $(r_2 < \text{PAR})$ then
      $x^c_{\text{new}}(j) = x^c_a(j) \pm r_3 \cdot \text{BW}$ where $r_1, r_2, r_3 \in \text{rand}(0, 1)$
    end if
    if $x^c_{\text{new}}(j) < l(j)$
      $x^c_{\text{new}}(j) = l(j)$
    end if
    if $x^c_{\text{new}}(j) > u(j)$
      $x^c_{\text{new}}(j) = u(j)$
    end if
  else
      $x^c_{\text{new}}(j) = l(j) + r \cdot (u(j) - l(j))$ whew $r \in \text{rand}\ (0, 1)$
  end if
end for

Where c =1 denoted to one level of histogram because the image is gray and that mean the lower bound l =0 and the upper bound u =255, rand (0,1) used to generate random distribution between 0 and 1.

Step 8: change HM by $x_{worst} = x_{new}$ if $f(x_{new}) > f(x_{worst})$

Step9: if NI is finish then go to step (10) else return to step (6)

Step 10: select the harmony with best objective function x_{best} .

Step 11: employ threshold value which in x_{best} to segment image I according to Eq. (2).

IV. Efficiency of the proposed algorithm

To improve efficiency of the proposed algorithm. Many measurements used to evaluate the proposed algorithm.

To accrue the Misclassification of the pixel (Vijay & Patil, 2016) .Specificity and Accuracy measurements two of them depend on the value of two binary images one introduced by proposing segmentation algorithm and the other is the ground truth from the dataset of the original image.

TP - true positive, FP - false positive,

TN - true negative, FN - false negative

$$\text{Accuracy} = (TP+TN)/(FN+FP+TP+TN) \quad (14)$$

$$\text{Specificity} = TN/(TN+FP) \quad (15)$$

$$\text{Sensitivity} = TP/(TP+FN) \quad (16)$$

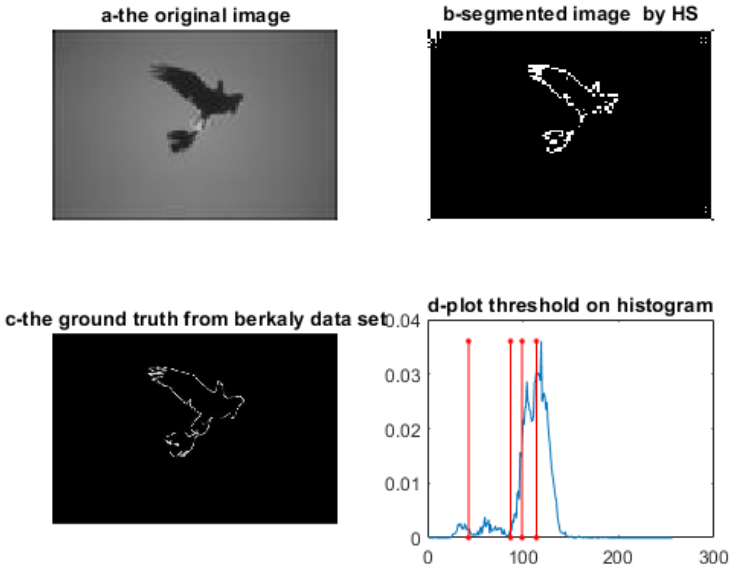

Figure (1): multilevel thresholding using harmony search

The result threshold that using for bird image segmentation is:40 90 100 115
The misclassification measure is:
the accuracy of segmentation 0.927034
the Specificity of segmentation 0.959228

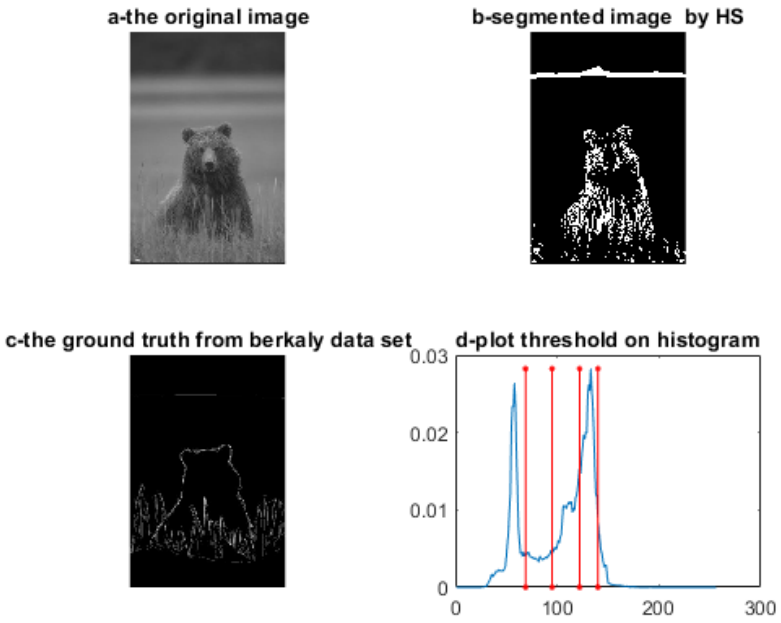

Figure (2): multilevel thresholding for bear image using harmony search algorithm

Threshold values that used for image segmentation is: 70 100 135 150
The misclassification measure is:

the accuracy of segmentation 0.90005
the Specitivity of segmentation 0.92511

V.CONCLUSION

In this paper, image segmentation by using multiple threshold which detected by optimization
algorithm harmony search (HS) is presented. The approach considers the detected of threshold as an optimization problem by combining the ability of the good search of heuristic algorithms with the use of some fitness(objective) functions that have been proposed by the famous threshold method of otsu. In order to evaluate performance of algorithms, it uses the misclassification

pixel measures accuracy and specificity between the segmented image and the ground truth which is valid in the Berekeley data set. The result shows the harmony search algorithm HS present better result in term the time and error rate. Although the results show the prove to illustrate that the optimization algorithm can present good results on images have some complexes, the goal of our paper is not to devise a multilevel thresholding algorithm could replace all classical methods, but to show that optimization algorithm can be effectively used as an attractive alternative for this subject.

VI. Bibliography List:

1. Abedinpourshotorban, H., Shamsuddin, S. M., Beheshti, Z., & Jawawi, D. N. A. (2016). Electromagnetic field optimization: A physics-inspired metaheuristic optimization algorithm. *Swarm and Evolutionary Computation, 26*, 8–22. https://doi.org/10.1016/j.swevo.2015.07.002
2. Alyahya, A. Q., & Abu-Shareha, A. A. (2018). Accuracy evaluation of brain tumor detection using entropy-based image thresholding. *International Journal of Information Technology and Computer Science, 10*(3), 9–17. https://doi.org/10.5815/ijitcs.2018.03.02
3. Banimelhem, O., & Yahya, Y. A. (2011). Multi-thresholding image segmentation using genetic algorithm. *Proceedings of the 2011 International Conference on Image Processing, Computer Vision, and Pattern Recognition (IPCV 2011)*, 2, 1009–1014.
4. Du, K.-L., & Swamy, M. N. S. (2016). *Search and optimization by metaheuristics*.
5. Hemeida, A., Mansour, R., & Hussein, M. E. (2019). Multilevel thresholding for image segmentation using an improved electromagnetism optimization algorithm. *International Journal of Interactive Multimedia and Artificial Intelligence, 5*(4), 102. https://doi.org/10.9781/ijimai.2018.09.001
6. Horace, H.-S. (1990). *Digital image processing and computer vision*, 8(3).
7. Karthicsonia, B., & Vanitha, M. (2019). Edge-based segmentation in medical images. *International Journal of Engineering and Advanced Technology, 9*(1), 449–451. https://doi.org/10.35940/ijeat.A9484.109119

8. Khan, Z., Ni, J., Fan, X., & Shi, P. (2017). An improved K-means clustering algorithm based on an adaptive initial parameter estimation procedure for image segmentation. *International Journal of Innovative Computing, Information and Control, 13*(5), 1509–1526.
9. Lu, Y., Jiang, Z., Zhou, T., & Fu, S. (2019). An improved watershed segmentation algorithm of medical tumor image. *IOP Conference Series: Materials Science and Engineering, 677*(4). https://doi.org/10.1088/1757-899X/677/4/042028
10. Marques, O. (2011). *Practical image and video processing using MATLAB®*.
11. Nasir, M., Sadollah, A., Yoon, J. H., & Geem, Z. W. (2020). Comparative study of harmony search algorithm and its applications in China, Japan, and Korea. *Applied Sciences*.
12. Oliva, D., Cuevas, E., Pajares, G., Zaldivar, D., & Perez-Cisneros, M. (2013). Multilevel thresholding segmentation based on harmony search optimization. *Journal of Applied Mathematics, 2013*. https://doi.org/10.1155/2013/575414
13. Oliva, D., Cuevas, E., Pajares, G., Zaldivar, D., & Osuna, V. (2014). A multilevel thresholding algorithm using. *Neural Computing & Applications*, 357–381.
14. Satapathy, S. C., Hemanth, D. J., Kadry, S., Manogaran, G., & Hannon, N. (2020). Segmentation and evaluation of COVID-19 lesion from CT scan slices – A study with Kapur/Otsu function and Cuckoo Search Algorithm. https://doi.org/10.21203/rs.3.rs-40148/v1
15. Shrivastava, N., & Bharti, J. (2020). Automatic seeded region growing image segmentation for medical image segmentation: A brief review. *International Journal of Image and Graphics, 20*(3). https://doi.org/10.1142/S0219467820500187
16. Siddique, M. A. B., Arif, R. B., & Khan, M. M. R. (2019). Digital image segmentation in MATLAB: A brief study on OTSU's image thresholding. *2018 International Conference on Innovation in Engineering and Technology (ICIET 2018)*. https://doi.org/10.1109/CIET.2018.8660942
17. Singh, S., Mittal, N., & Singh, H. (2020). A multilevel thresholding algorithm using LebTLBO for image segmentation. *Neural Computing and Applications, 32*(21), 16681–16706. https://doi.org/10.1007/s00521-020-04989-2

18. Theses, S. H., & Chapagain, P. (2019). *ScholarWorks @ UNO optimization techniques for image processing*.
19. Vijay, P. P., & Patil, N. C. (2016). Gray scale image segmentation using OTSU thresholding optimal approach. *Journal of Research, 2*(5), 20–24.
20. Weyland, D. (2015). A critical analysis of the harmony search algorithm – How not to solve Sudoku. *Operations Research Perspectives, 2*, 97–105. https://doi.org/10.1016/j.orp.2015.04.001
21. Xu, X., Xu, S., Jin, L., & Song, E. (2011). Characteristic analysis of Otsu threshold and its applications. *Pattern Recognition Letters, 32*(7), 956–961. https://doi.org/10.1016/j.patrec.2011.01.021

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Ibn Sina's theory of knowledge

Asst. Lecturer .Saba Hashem Sultan Abbas
University of Karbala, Iraq
Saba.h@uokerbala.edu.iq

Summary

Ibn Sina's theory of knowledge is considered one of his most significant philosophical contributions, as he provided a comprehensive view of the sources and stages of knowledge. He was influenced by Greek philosophy, particularly Aristotle and Plato, but added his own perspective derived from Islamic philosophy and personal experience. He identified three main sources of knowledge: the five senses, reason, and inspiration or intuition. Knowledge begins with the senses, which provide raw material processed by the intellect. The intellect analyzes sensory data to reach abstract knowledge. Intuition represents the highest level of knowledge, arising from the soul's connection with the Active Intellect. He classified knowledge into three levels: sensory knowledge derived from the senses, intellectual knowledge based on abstract reasoning, and intuitive knowledge that transcends reason and connects with divine principles.

Keywords: sense-reason-intuition

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

نظرية المعرفة عند ابن سينا

م.م.صبا هاشم سلطان عباس

جامعة كربلاء، العراق

Saba.h@uokerbala.edu.iq

الملخص

نظرية المعرفة عند ابن سينا تُعد من أبرز إسهاماته الفلسفية، حيث قدّم تصورًا شاملًا لمصادر المعرفة ومراحلها. تأثر بالفلسفة اليونانية، خاصة أرسطو وأفلاطون، لكنه أضاف رؤيته المستمدة من الفلسفة الإسلامية وتجربته الشخصية. حدد ثلاثة مصادر رئيسية للمعرفة: الحواس الخمس، العقل، والإلهام أو الحدس. تبدأ المعرفة بالحواس، حيث توفر المادة الخام التي يعالجها العقل. يقوم العقل بتحليل المعلومات الحسية للوصول إلى معارف مجردة. الحدس يمثل أرقى مراتب المعرفة، إذ ينبثق عن اتصال الروح بالعقل الفعّال. قسّم المعرفة إلى مستويات: الحسية الناتجة عن الحواس، والعقلية التي تعتمد على التفكير المجرد، والحدسية التي تتجاوز العقل وتتصل بالمبادئ الإلهية.

الكلمات المفتاحية: الحس–العقل–الحدس

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكم حول:

إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

المقدمة

تعتبر نظرية المعرفة من فروع الفلسفة وهي المبحث الثاني من المباحث الفلسفية الثلاثة(الوجود أو الأنطلوجيا والأبستمولوجيا أو نظرية المعرفة والأكسيولوجيا أو مبحث القيم) وهي تهتم بطبيعة ومجال المعرفة ، أو نظرية المعرفة العلمية وتعنى البحث في إمكان المعرفة ومصادرها وطبيعتها. فالبحث في إمكان المعرفة يتضمن النظر في إمكان الوجود أو العجز عن معرفته، وفيما إذا كان في وسع الإنسان عن طريق العلوم المختلفة أن يدرك الحقائق اليقينية وأن يطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته أم أن قدرته على معرفة الأشياء مثار للشك وعدم اليقين. والبحث في مصادر المعرفة يتعرض للنظر في منابعها وأدواتها ومناهج البحث فيها المنهجية ومدى مقدرة هذه المناهج على ضمان سلامة التحصيل المعرفي. وهي تحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي المعرفة؟ كيف يمكن امتلاك المعرفة؟ وما هو مدى المعرفة بموضوع ما؟ يركز البحث والنقاش في هذا المجال على تحليل طبيعة المعرفة ومدى ارتباطها بمفاهيم الحقيقة والإيمان.

وقد اهتم العديد من الفلاسفة المسلمين ومن قبلهم فلاسفة اليونان بمسألة المعرفة وإمكانها ومصادرها ومن هؤلاء الفلاسفة هو الفيلسوف ابن سينا الذي وفق بين مصدر المعرفة وبعض طرقها ، فاعتبر أن مصدر المعرفة هو النفس البشرية ، وقد خاض ابن سينا في هذا الموضوع كثيرا حتى لم يترك أمرا في النفس إلا وبحث فيه وهو أمر طبيعي لمن يعتقد بأنها مصدر للمعرفة وعنها ينبثق الإدراكات والقوى فقد وضح أكثر العلماء بأن المصدر والطريق أمرا واحدا.

فيعرف ابن سينا النفس: أن النفس كمال أول لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة أي من جهة ما يتولد (وهذا مبدأ القوة المولدة) ويربو (وهذا مبدأ القوة المنمية) ويتغذى (وهذا مبدأ القوة الغاذية) وذلك كله ما يسميه بالنفس النباتي, وهي كمال أول من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة وهذا ما يسميه بالنفس الحيوانية, وهي كمال أول من جهة ما يدرك الكليات ويعقل بالاختيار الفكري وهذا ما يسميه النفس الإنسانية.

المبحث الأول: المعرفة الحسية عند ابن سينا

المطلب الأول: معنى الحس لغة واصطلاحاً

الحس: صوت الحركة البسيطة, صوت زحف الأفعى.

حسّ: فعل: كلمةٌ تُقال عند الألم المفاجئ.

حسَّ ,يَحُسّ, وحَسِيسًا ، فهو حاسّ ، والمفعول مَحْسوس

حسَّ الشَّيءَ: أدركه بإحدى حواسِّه ، علمه وشعر به والجمع: حُسوس ، احاسيس وهو الإِدْراك بإِحدى الحواسّ الخمْس (ابن منظور: 2005م، ص118-119).

والحاسة: قوة طبيعية في الجسم وبها يدرك الإنسان والحيوان الأشياء الخارجة عنه وما يطرأ عليه من تغيرات, والحواس في العرف العام خمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس وتسمى الحواس الظاهرة, وتقابلها الحواس الباطنة وهي سبيل للمعرفة المباشرة كالشعور والوجدان والحدس (ابراهيم مذكور: 1983م، ص21) والفرق بين الحس والإحساس هو إن الأول قوة أو ملكة في حين إن الثاني ظاهرة لا غير, أما الحاسة فهي قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة عضوية يدرك بها الإنسان أو الحيوان ما يطرأ عليه من تغيرات, والمذهب الحسي هو القول ان جميع معارفنا ناشئة من الاحساسات وان المعقول هو المحسوس وسعد هذا المذهب من صور المذهب التجريبي.

والحسيات جمع حسي وتسمى المحسوسات أيضاً وتطلق في القضايا على معنين:

الأول: على القضايا التي يجزم بها العقل بمجرد تصور طرفيها بواسطة الحس الظاهر أو الباطن وهي كلها أحكام جزئية حاصلة من المشاهدات ,فإذا كانت بواسطة الحس الظاهر سميت محسوسات مثل حكمنا بوجود الشمس وإنارتها ووجود النار وحرارتها, وإذا كانت بواسطة الحس الباطن سميت وجدانيات مثل شعورنا بأن لنا فكرة وإرادة وخوفاً وغضباً.

الثاني: ما للحس دخل فيه فيتناول التجريبيات وأحكام الوهم في المحسوسات وبعض الحدسيات والمشاهدات وبعض الوجدانيات (جميل صليبا: 1982م، ص467-471)

المطلب الثاني: الحس (المعرفة الحسية) عند ابن سينا

إن مسألة المعرفة عند ابن سينا هي من المسائل الفلسفية المعقدة والتي تضمنت في العديد من مؤلفاته أهمها كتاب الشفاء والنجاة والإشارات والتنبيهات , واتبع ابن سينا في هذا الباب مذهب المدرسة المشائية , فجعل الإدراك أو المعرفة على ثلاثة أنواع: إدراكاً حسياً وإدراكاً عقلياً وحدسياً(إشراقياً) (حنا الفاخوري، خليل الجر: 1991م، ص194)

ويمكن تعريف الإدراك بصورةٍ عامةٍ على إنه: ((المعرفة المباشرة للأشياء عن طريق الحواس)) (ابراهيم مذكور: 1983م، ص6)

وهو يدل على حصول صورة الشيء عند العقل سواء كان ذلك الشيء مجرداً أو مادياً , جزئياً أو كلياً , حاضراً أو غائباً (جميل صليبا: 1982م، ص53)

والإدراك عند ابن سينا هو : ((إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرِك , يشاهدها ما به يدرك)) (ابن سينا: 1982م، ص359)

وذكر ابن سينا تعريف الإدراك في كتابه(التعليقات) بقوله: ((الإدراك هو حصول صورة المدرَك في ذات المدرِك)) (ابن سينا: 1984م، ص69)

وقد ذكر ابن سينا مسألة ضرورة الإدراك في كتاب الشفاء بقوله: ((لما كان استكمال الإنسان من جهة ما هو إنسان ذو عقل, هو أن يعلم الحق لأجل نفسه والخير لأجل العمل به, وكانت الفطرة الأولى والبديهية من الإنسان وحدهما قليلي المعونة على ذلك, وكان جل ما يحصل عليه من ذلك إنما يحصل بالاكتساب, وكان هذا الاكتساب هو اكتساب المجهول, وكان مُكسب المجهول هو المعلوم, وجب أن يكون الإنسان يبتدئ أولاً, فيعلم إنه كيف يكون له اكتساب المجهول من المعلوم وكيف يكون حال المعلومات وانتظامها في أنفسها حتى تفيد العلم بالمجهول, أي حتى إذا ترتبت في الذهن الترتيب الواجب, فتقررت فيه صورة تلك المعلومات على الترتيب الواجب, انتقل الذهن منها إلى المجهول المطلوب فعلمه...)) (ابن سينا: 1952م، ص16-17)

فالمعرفة هي العلم الذي يتم لنا بما نحسبه إنه ماهية الشيء وحقيقته, ومن الواضح إن العلم بالماهية والحقيقة لا يحصل إلا من خلال درجات يمر بها وأدوات يحتاج إليها, وقد جعل ابن سينا المعرفة ثلاثاً هي:

-المعرفة الحسية.

-المعرفة العقلية.

-المعرفة الحدسية(الإشراقية).

وأما أدواتها فهي الوظائف النفسية الكثيرة ابتداءً من القوة الحاسة والقوة الناطقة وانتهاءً بالحدس أو الإشراق (عبده الحلو: 1995م، ص214)

وإن ابن سينا كأرسطو لم يجعل للمعرفة مبحثاً متميزاً مستقلاً عن باقي الباحث الفلسفية وإنما سجّل نظريته في المعرفة من خلال نظرياته في النفس والعقل لأن ابن سينا كسائر الفلاسفة المسلمين لم يكن له اهتمام رئيسي بالمعرفة, فلم يكتب في كل المشكلات المعرفية وإنما كتب في نظرية الإدراك الحسي والكليات وتصنيفه للقضايا اليقينية وغير اليقينية وفي معرفة العارف بالله إضافة إلى تفسير النبوة كجزء من نظريته في المعرفة, لكنه لم يكتب مثلاً في مشكلات أو مسائل معرفية مثل دحض موقف الشك المطلق أو وضع نظرية في الاعتقاد أو طبيعة الذاكرة أو ما شابه ذلك, أي إن المسائل والموضوعات التي بحثها ابن سينا في المعرفة تجعل نظريته مشائية متطورة من جانب, وإشراقية فارابية من جانب آخر (محمود زيدان: 2012م، ص202)

يبدأ ابن سينا بتقسيم النفس بالتقسيم الأرسطي لقوى النفس, فيقسمها إلى ثلاثة أقسام:

1-النفس النباتية: وهي كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويتغذى, وتقسم إلى ثلاث قوى:

-الغاذية: ((تحيل جسماً آخر إلى مشاكلة الجسم الذي هي فيه فتلصقه به بدل يتحلل عنه (ابن سينا: 1953م، ص158) وهو معنى قول أرسطو إنها عملية تحويل الضد إلى مادة مشابهة لمادة الكائن الحي المتغذي)) (محمود ماضي: 1997م، ص122)

-المنمية: ((تزيد في الجسم الذي هي فيه بالغذاء زيادة مناسبة لأقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً وتبلغ به كماله في النشوء)) (ابن سينا: 1953م، ص158)

-المولدة: ((تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزءاً هو شبيه له بالقوة فتفعل فيه باستمرار أجسام أخرى تشبه به من التخلق والتخريج ما يصير شبيهاً به بالفعل)) (ابن سينا: 1953م، ص158)(

2–النفس الحيوانية: ((كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات ويتحرك بالإرادة)) ,ولها قوتان:) ابن سينا: 1953م، ص158(

أ–محركة: وتقسم إلى:

–باعثة: ((هي القوة النزوعية والشوقية, وهي القوة التي إذا ارتسمت في التخيل صورة مطلوبة أو مهروب عنها, دفعت تلك القوة على الحركة, وهذه القوة هي أما شهوانية تطلب لذة ضرورية أو غضبية تبعث على حركة الأشياء متخيلاً ضاراً وفاسداً طلباً للغلبة)) (ابن سينا: 1953م، ص159)

–فاعلة: ((قوة تنبعث في العضلات من شأنها أن تشنج العضلات فتجذب الأوتار والرباطات إلى جهة المبدأ أو ترخيها أو تمددها طولاً فتصير الأوتار والرباطات إلى خلاف جهة المبدأ)) (ابن سينا: 1953م، ص159)

ب–مدركة: تقسم إلى:

–قوة تدرك من الخارج(الحواس الخمس).

–قوة تدرك من الداخل(قوى باطنة).

3–النفس الإنسانية الناطقة: ((كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يفعل الأفاعيل بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية)) (ابن سينا: 1953م، ص159) وتقسم إلى:

–عالمة: هي قوة نظرية من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة (محمد خير حسن العرقوسي وحسين ملا عثمان: 1982م، ص126)

–عاملة: ((هي مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصها وهي ذات سلطة على سائر قوى البدن)) (ابن سينا: 1953م، ص163)

وقد أدرك ابن سينا تعقيد عملية الإدراك الحسي وتركيبها من عناصر متعددة متداخلة, إذ يبدأ الإدراك باستخدام الحواس ثم الربط بين الأفكار الحسية المختلفة وكيفية إدراك المعاني التي ليس لها حواس خاصة كالشكل والحركة ونحوها ولا ينسى دور الخيال والذاكرة في تكوين الإدراك الحسي, ولم ينسى الإشارة إلى ما يسمى حجة الخداع أو الإدراك الخادع وكيف نميزه عن الإدراك الحسي الصحيح, ويضع ابن سينا معيار التمييز في إن الخطأ لا يكون في الإحساس بل في حكمنا عليه (محمود زيدان: 2012م، ص205)

فالإدراك الحسي الظاهر يتم بواسطة الحواس الخمس الظاهرةً ,وهذه الحواس تنطبع بصورة المحسوسات الجزئية وترسلها إلى قوة باطنية تسمى الحس المشترك, وهذه أول مرحلة من مراحل المعرفة, لكن هذه المرحلة ليست كافية لإعطائنا صورة مجردة عن الأشياء الخارجية وذلك لأن كل حاسة من الحواس الظاهرة تدرك محسوساً خاصاً بها ولا يمكنها أن تميز بين محسوساتها ومحسوسات الحواس الأخرى, فالبصر مثلاً يدرك الألوان لكنه لا يتمكن من التمييز بين الألوان والأصوات وذلك لأن الأصوات يدركها السمع لا البصر (كامل حمود: 1990م، ص63)

ويذكر ابن سينا في كتابه(التعليقات) إن ((كل إدراك جسماني إنما يتم بفعل وانفعال والانفعال هو حصول حال مع زوال حال ولا يصح أن يكون المدرك هو الحاصل أو الزائل, فالجسم وأحواله آلات لأن المدرك يجب أن يكون شيئاً ثابتاً)) (ابن سينا: 1952م، ص63)

أي إن الحواس بحاجة إلى ألآت جسدية لإدراك المحسوس وبعضها بحاجة إلى وسائط كالماء والهواء وذلك لأن الإحساس انفعال أو مقارن لانفعال لأنه قبول من الحواس لصورة المحسوس, وانفعال الحاس عن المحسوس ليس على سبيل الحركة إذ ليس هنالك تغير من ضد إلى ضد بل هو استكمال, أي أن يكون الكمال الذي كان بالقوة قد صار بالفعل, وإن عضو الحس لا ينفعل إلا عما يخالفه في الكيفية لأنه لا يتأثر بما يشابهه, أي يجب أن يكون هناك اختلاف في الكيفية بين الحاس والمحسوس لتجري عملية الإحساس, فاللمس مثلاً لا يحس بحرارة الملموس إلا إذا كانت الحرارة بينهما بدرجة مختلفة, والمحسوسات منها ما هو خاص كاللون للبصر, ومنها ما هو مشترك تدركه جميع الحواس على السواء كالشكل والعدد والحركة وغيرها (حنا الفاخوري، خليل الجر: 1991م، ص197)

أي إن الإحساس يحصل عن طريق التماس المباشر بين القوة الحاسة والشيء المحسوس إلا في عملية الإبصار, فهنا لا ينتقل الشيء المحسوس إلى القوة الحاسة مباشرة لكن تحت تأثير الضوء, فيؤثر في عصب الإبصار وينتقل هذا الأثر إلى الدماغ. (عبده الحلو: 1995م، ص215)

المطلب الثالث: الإدراك الحسي الظاهري:

تترتب الحواس الظاهرة عند ابن سينا بترتيب مختلف في مؤلفاته فهو لا يبقى على منهجية واحدة في ترتيب الحواس الظاهرة بل نلاحظ اختلاف في هذه المنهجية, ففي كتاب (النجاة)يتخذ أو يسلك منهجاً تنازلياً يبدأ بحاسة البصر وهي أعقد الحواس وينتهي إلى أبسطها وهي حاسة اللمس, لكنه في كتاب (الشفاء)و(عيون الحكمة)نرى إنه يتخذ ترتيباً تصاعديا إذ يبدأ بأبسط الحواس وهي اللمس, وينتهي بأعقدها تركيباً وهي البصر, وسأوضح في هذا البحث الترتيب التصاعدي بحسب ما جاء في كتابي الشفاء وعيون الحكمة:

1-حاسة اللمس

((هي قوة في جلد البدن كله ولحمه ,تدرك ما تماسه ويؤثر فيه بالمضادة ويغيره في المزاج أو الهيئة, ويشبه أن تكون هذه القوة لا نوعاً واحداً بل جنساً لأربع قوى معاً في الجلد كله: الأولى: حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد, الثانية: حاكمة في التضاد الذي بين اليابس والرطب, الثالثة: حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين, الرابعة:

حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والأملس)) (ابن سينا: 1952م،ص 160)

ويذكر ابن سينا خواص هذه الحاسة في كتاب الشفاء بقوله: ((إن الآلة الطبيعية التي يحس بها وهي لحم عصبي أو لحم وعصب تحس بالمماسة ,وإن لم يكن بتوسط البتة ,فإنه لا محالة يستحيل عن المماسات ذوات الكيفيات ,وإذا استحال عنها أحسَ ,ولا كذلك حال كل حاسة مع محسوسها ,وليس يجب أن يظن إن الحساس هو العصب فقط فإن العصب بالحقيقة هو مؤد للحس اللمسي إلى عضو غيره وهو اللحم, ولو كان الحساس نفس العصب فقط لكان الحساس في جلد الإنسان ولحمه شيئاً منتشراً كالليف وكان حسه ليس لجميع أجزاء ليفية فيه بل العصب الذي يحس اللمس مؤد وقابل معاً والعصبة المجوفة مؤدية للبصر لكنها غير قابلة إنما القابل ما إليه تؤدي وهو ما مستولٍ عليه وهو الروح, ومن خواص اللمس أيضاً إن جميع الجلد الذي يطيف بالبدن حساس باللمس ولم يفرد له جزء منه وذلك لأن هذا الحس لما كان طليعة تراعي الواردات على البدن التي تعظم مفسدتها إن تمكنت من أي عضو وردت عليه وجب أن يجعل جميع البدن حساساً باللمس ولأن الحواس الأخرى قد تتأدى إليها الأشياء من غير مماسة وممن بعيد فيكفي أن تكون

آلتها عضواً واحداً إذا أورد عليه المحسوس الذي يتصل به ضرر عرفت النفس ذلك فاتقته وتنحت بالبدن من جهته...)) (ابن سينا: 1975م، ص62)

فاللمس ضروري لحياة الحيوان لأن مزاجه مركب من الكيفيات الأربع الأولية وهي مدركات اللمس, أما سائر الحواس فمدركاتها غير ما يتعلق ببقاء الحياة, ومن ثم فإن ضرورتها دون ضرورة اللمس ,وقد يحدث أن يفقد حيوان حاسة البصر ويبقى حيواناً مع ذلك تقوم فيه سائر الحواس بما يعوّض به عن البصر المفقود لكنه لا يستطيع أن يعوّض بشيء عن اللمس (حنا الفاخوري،خليل الجر: 1991م، ص199).

وفي (عيون الحكمة) يذكر ابن سينا حاسة اللمس بقوله: ((اللمس هو قوة من شأنها أن تحس بها الأعضاء الظاهرة بالمماسة كيفيات الحر والبرد والرطوبة واليبوسة والملاسة والخشونة وسائر ما يتوسط بين هذه ويركب منها)) (ابن سينا: 1980م، ص36)

2-حاسة الذوق

((هي قوة مرتبة في العصب المفروش على اللسان, يدرك الطعوم المتحللة من الأجرام المماسة له والمخالطة للرطوبة اللعابية التي فيه فتستحيل إليه)) (ابن سينا: 1980م،ص159).

فالذوق عند ابن سينا من نوع اللمس, فهو يجانس اللمس في شيء وهو ((إن المذوق يُدرَك في أكثر الأمر بالملامسة ويفارقه في إن نفس الملامسة لا تؤدي الطعم كما إن نفس ملامسة الحار مثلاً يؤدي الحرارة ,بل كأنه محتاج إلى متوسط يقبل الطعم ويكون في نفسه لا طعم له وهو الرطوبة اللعابية)) (ابن سينا: 1980م، ص64).

وعضو الذوق عند ابن سينا هو نفس ما يذهب إليه أصحاب العلم الحديث ,إذ يجعلونه في نهايات الأعصاب المنتشرة في طبقة اللسان الظاهرة (حنا الفاخوري وخليل الجر: 1991م، ص200).

فالذوق هو((مشعر المطاعم وعضوها اللسان)) (ابن سينا: 1980، ص36).

3-حاسة الشم

((هي قوة مرتبة في زائدتي مقدمة الدماغ, يدرك ما يؤدي إليه الهواء المستنشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح أو المنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة)) (ابن سينا: 1975م، ص161).

وفي عيون الحكمة فإن حاسة الشم هي ((مشعر الروائح وعضوها جزءان من الدماغ في مقدمه, شبيهان بحلمتي الثدي)) (ابن سينا: 1980م، ص36).

ويرى ابن سينا في كتاب الشفاء إن ((واسطة الشم جسم لا رائحة له كالهواء والماء يحمل رائحة المشمومات, وقد اختلف الناس في الرائحة فمنهم من زعم إنها تتأدى بمخالطة شيء من جرم ذي الرائحة متحلل متبخر فتخالط المتوسط, ومنهم من زعم إنها تتأدى باستحالة من المتوسط من غير أن يخالطه شيء من جرم ذي الرائحة متحلل عنه ومنهم من قال إنها تتأدى من غير مخالطة شيء آخر من جرمه ومن غير استحالة من المتوسط,ومعنى هذا إن الجسم ذا الرائحة يفعل في الجسم عديم الرائحة وبينهما جسم لا رائحة له من غير أن يفعل في المتوسط بل يكون المتوسط ممكناً من فعل ذلك في هذا على ما يقال في تأدي الأصوات والألوان)) (ابن سينا: 1980م، ص66).

4-حاسة السمع

((هي قوة مرتبة في العصب المفروق, تدرك صورة ما يأتي بتموج الهواء المضغوط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف يحدث منه تموج فاعل للصوت)) (ابن سينا: 1991م، ص160).

وفي عيون الحكمة يعرفها ابن سينا : ((هي مشعر الأصوات وعضوها العصبة المنغرسة على سطح باطن الصماخ)) (ابن سينا: 1980م، ص36).

والسمع محسوسه الأول هو الصوت, والصوت أمر يحدث عن قرعٍ أو قلع مع مقاومة عنيفة في الجسم المقروع وحركة قوية من الهواء أو ما يجري مجراه وهكذا فإن الصوت نتيجة حركة عنيفة صادمة بين القارع والمقروع, والصوت هو غير التموج الهوائي أو المائي لأن التموج يُحس بآلة أخرى غير الأذن, وللصوت وجود من خارج لا من حيث هو مسموع بالفعل بل من حيث هو مسموع بالقوة وهو أمر كهيئةٍ ما من الهيئات للتموج غير نفس التموج (حنا الفاخوري وخليل الجر: 1991م، ص201).

5-حاسة البصر

((قوة مرتبة في العصبة المجوفة ,تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من أشباح الأجسام ذوات اللون في الأجسام الشفافة بالفعل إلى سطوح الأجسام الصقيلة)) (ابن سينا: 1991م، ص159).

وفي عيون الحكمة يذكر ابن سينا حاسة البصر بقوله: ((هي مشعر الألوان وعضوها الرطوبة الجليدية)) (ابن سينا، 1973م، ص36).

فالبصر محسوسه الأول هو اللون يظهره وينقله الضوء, والنور ليس جسماً في نظر ابن سينا لكنه كيفية تحدث في الجسم المضيء فتنتقل أشعة تقع على الأجسام فتضيئها, ومن مميزاتها إنها تنفذ من خلال الجسم الشفاف, والضوء غير اللون بل هو سبب ظهوره ونقله, فالضوء كجزء من الشيء الذي هو اللون والنور واسطة للإبصار (حنا الفاخوري وخليل الجر: 1991م، ص201).

الإدراك الحسي الباطني:

إن حديث ابن سينا عن الحواس الباطنة لا يخلو من الإبهام والغموض في بعض مواقعه وهذا يعود أحياناً إلى الخلط بين المفكرة والمخيلة والمذكرة, ومهما يكن فإن الحواس الخمس غير كافية لقيام المعرفة الإنسانية أو الإدراك الحسي لأن تعاملها يكون مع ما هو ظاهري من المحسوسات وما هو مفترق, ولابد لهذا المفترق من محصلة باطنية في الكائن تجتمع لديها مؤثرات القوى تلك ليبدأ عملها في التنسيق والترتيب والتوزيع بحيث تبدو الصورة الحسية حتى بعد غياب محسوسها وهذه المحصلة سميت بـ **الحس المشترك** الذي هو مركز نشاط الحواس الباطنة ,وقد استعار القدماء مصطلحاً يونانياً له معرباً له هو (فنطاسيا) (جعفر ال ياسين: 1984م، ص200).

وفي كتاب عيون الحكمة, ذكر ابن سينا ذلك بقوله: ((وأما القوى المدركة في الباطن فمنها القوة التي ينبعث منها قوى الحس الظاهرة وتجتمع بتأديتها إليها وتسمى الحس المشترك ولولاها لما كان إذا أحسسنا بلون العسل إبصاراً, حكمنا عليه إنه حلو وذلك لأن القوة واحدة واجتمع فيها الحلاوة واللون في شيء واحد, وهذا الحس المشترك تُقرن به قوة تحفظ ما تؤديه الحواس إليه من صور المحسوسات حتى إذا غابت عن الحس بقيت فيه بعد غيابها وهذا يسمى الخيال أو المصورة وعضوهما مقدم الدماغ)) (ابن سينا: 1973م، ص38).

فالخيال أو الصورة فقد ذكرها ابن سينا في كتاب الإشارات والتنبيهات بقوله: ((أليس قد تبصر الخط النازل خطاً مستقيماً؟ والنقطة الدائرة بسرعة خطاً مستديراً؟ كله على سبيل المشاهدة لا على سبيل التذكر أو التخيل, وأنت تعلم إن البصر إنما ترتسم فيه صورة المقابل والمقابل النازل أو المستدير كالنقطة لا كالخط, فقد بقي إذن في بعض قواك هيأة ما ارتسم فيه أولاً واتصل بها هيئة الإبصار الحاضر, فعندك قوة قبل البصر

إليها يؤدي البصر كالمشاهدة, وعندما تجتمع المحسوسات فتدركها وعندك قوة تحفظ مثل المحسوسات بعد الغيبوبة مجتمعة فيها, وبهاتين القوتين يمكنك الحكم إن هذا اللون غير هذا الطعم ,فإن القاضي بهذين الأمرين يحتاج إلى أن يُحضره المقضي عليهما جميعاً)) (ابن سينا: 1953م، ص374-378).

أي إن وظيفة الخيال أو المصورة هي تلقي الصور من الحس المشترك وحفظها بعد غياب المحسوسات ,وتبقى هذه الصور مخزونة في المصورة لتكون مصدر الانفعالات المتخيلة والوهمية وموقعهما في آخر التجويف المقدم من الدماغ (كامل حمود: 1990م، ص130).

-المتخيلة: ((هي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها لأن ترتب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار)) (ابن سينا: 1980م، ص163).

-الوهمية: ((هي قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ, تدرك المعاني الغير محسوسة, الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب منه وإن الولد معطوف عليه)) (ابن سينا: 1980م، ص136).

-الحافظة: ((هي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ, تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الغير محسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية, ونسبة القوة الحافظة إلى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالاً إلى الحس, ونسبة تلك القوة إلى الصور المحسوسة, فهذه هي قوى النفس الحيوانية, ومن الحيوان ما يكون له الحواس الخمس كلها ومنه ما له بعضها دون بعض, أما الذوق واللمس فضروري أن يخلق في كل حيوان, ولكن من الحيوان ما لا يشم ومنه ما لا يسمع ولا يبصر)).

المبحث الثاني: المعرفة العقلية عند ابن سينا

المطلب الأول: معنى العقل لغة واصطلاحاً

العقل هو الحجر والنهي ضد الحمق

وذكره ابن منظور في معجمه المشهور (لسان العرب) : " العقلُ : الحِجر والنُهى ، ضد الحمق ، والجمع عُقول ,وقيل : العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها, والمعقول ما تعقله بقلبك" (ابن منظور: 2005م، ص3047).

المطلب الثاني: العقل(المعرفة العقلية)عند ابن سينا

يعرف ابن سينا العقل في كتاب (تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات) بقوله: ((العقل اسم مشترك لمعاني عدة, فيقال عقل لصحة الفطرة الأولى في الإنسان فيكون حده إنه قوة بها يوجد التمييز بين الأمور القبيحة والحسنة, ويقال عقل لما يكسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية فيكون حده إنه معانٍ مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والأغراض ويقال عقل لمعنى آخر وحدّه إنه هيئة محمودة للإنسان في حركاته وسكناته وكلامه)) (ابن سينا: 1989م، ص79).

وقد ذكر ابن سينا في كتاب عيون الحكمة قوله : ((ومن الحيوان, الإنسان يختص بنفس إنسانية تسمى نفساً ناطقة, إذ كان أشهر أفعالها وأول آثارها الخاصة بها النطق, ولها خواص, منها ما هو من باب الإدراك ومنها ما هو من باب الفعل في البدن والانفعال ففعل ليس يصدر عن مجرد ذاتها وأما الإدراك الخاص ففعل يصدر عن مجرد من غير حاجة إلى البدن, فأما الأفعال التي تصدر عنها بمشاركة البدن والقوى البدنية, فالتعقل والروية في الأمور الجزئية فيما ينبغي أن يفعل وما لا ينبغي أن يفعل بحسب الاختيار, ويتعلق بهذا الباب استنباط الصناعات العملية والتصرف فيها كالملاحة والفلاحة, وأما الانفعالات فأحوال تتبع استعدادات تعرض للبدن مع مشاركة النفس الناطقة كالاستعداد للضحك والبكاء والخجل وغير ذلك, وأما الذي يخصها وهو الإدراك, فهو التصور للمعاني الكلية وإن إدراك المعقولات شيء للنفس بذاتها من دون آلة لأنك قد علمت إن الأفعال التي بالآلة كيف ينبغي أن تكون, ونجد أفعال النفس مخالفة لها وللنفس أفعالاً خاصة وقبولاً للصورة المعقولة لا تنقطع تلك الصورة في الجسم فيكون جوهر النفس بانفراده محلاً لتلك الصورة...)) (ابن سينا: 1989م، ص40-44).

فالمعرفة العقلية هي إدراك الصور الكلية المعبرة عن ماهية الموجودات ,والعقل في الأساس هو القدرة على إدراك الصور الكلية المجردة عن المادة تمام التجريد (عبده الحلو: 1995م، ص217).

فالإدراكات العقلية تنتزع الكليات المفردة لا على سبيل تجريد معانيها من المادة وعلائق المادة ولواحقها, وهذا لا يمكن فعله بقوة حسية لأنه بعيد تمتماً عن المحسوسات' فلابد أن يكون فينا قوة أخرى تدرك الكليات وتكون غير مادية وهذه القوة نسميها العقل, ووظيفتها تجريد الصور العقلية وإقامة المناسبات بين تلك الصور سلباً وإيجاباً وتحصيل المقدمات التجريبية لأجل الاستدلال المنطقي.

المطلب الثالث: مراتب العقل عند ابن سينا

إن الإدراك العقلي أو المعرفة العقلية هي تجريد الصور الكلية العقلية من اللواحق الحسية بواسطة العقل, وهذا ما يسمى بالقوة النظرية التي هي من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة من مادتها, فإن كانت مجردة بذاتها فأخذها بصورتها في نفسها أسهل وإن لم تكن فإنها تصير مجردة بتجريدها إياها حتى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء, وإن معنى القوة في العقل يقال على ثلاثة معاني:

1-القوة المطلقة

وهي عبارة عن الاستعداد المطلق الذي لا يكون قد خرج منه بالفعل شيء ولا حصل به ما يخرج إذ لا تستطيع بذاتها أن تنتقل من القوة إلى الفعل, كقوة الطفل على الكتابة وهي قوة هيولانية.

2-القوة الممكنة

أو قوة الاستعداد, وهذه القوة قد تم لها الآلات الضرورية التي تمكنها من الانتقال إلى الفعل كقوة الطفل الذي نما وعرف القلم والدواة وبسائط الحروف.

3-القوة الكاملة

ويفرق ابن سينا بين العقل النظري والعقل العملي بقوله: ((قوة للنفس تقبل ماهيات الأمور الكلية من جهة ما هي كلية والعقل العملي قوة للنفس هي مبدأ لتحريك القوة الشوقية إلى ما يختار من الجزئيات من أجل غاية مظنونة)) (ابن سينا: 1989م، ص80).

وقد وصح ابن سينا ذلك في كتابه (النجاة) بقوله: ((والقوة الأولى تسمى قوة مطلقة وهيولانية والقوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة تسمى ملكة, فالقوة النظرية إذن, تارة تكون نسبتها إلى الصورة المجردة نسبة ما بالقوة المطلقة حتى تكون هذه القوة للنفس التي لم تقبل بعد شيئاً من الكمال الذي يحبسها وحينئذٍ تسمى عقلاً هيولانياً, وهذه القوة التي تسمى عقلاً هيولانياً موجودة لكل شخص من النوع وإنما سميت هيولانية تشبيهاً لها بالهيولى الأولى التي ليست هي بذاتها ذات صورة من الصور وهي موضوعة لكل صورة, وتارة نسبة ما بالقوة الممكنة وهي أن تكون القوة الهيولانية قد حصل فيها من الكمالات أو المعقولات

الأولى التي يتوصل منها وبها إلى المعقولات الثانية, وأعني بالمعقولات الأولى المقدمات التي يقع بها لا باكتساب ولا بأن يشعر المصدق بها إنه كان يجوز له أن يخلو عن التصديق بها وقتاً مثل اعتقادنا بأن الكل أعظم من الجزء وإن الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية, فما دام إن ما يحصل فيه من العقل هذا القدر بعد, فإنه يسمى عقلاً بالملكة, ويجوز أن يسمى هذا عقلاً بالفعل بالقياس إلى الأولى لأن تلك ليس لها أن تعقل شيئا بالفعل, وأما هذه فأنها تعقل إذا أخذت تقيس بالفعل, وتارة تكون له نسبة ما بالقوة الكمالية وهذا أن يكون حصل فيها أيضاً الصورة المعقولة الأولية إلا إنه ليس يطالعها ويرجع إليها بالفعل بل كأنها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصورة بالفعل وعقلها وعقل إنه عقلها ويسمى عقلاً بالفعل لأنه عقل ويعقل متى شاء بلا تكلف أو اكتساب وإن كان يجوز أن تسمى عقلاً بالقوة بالقياس إلى ما بعده وتارة تكون لها نسبة ما بالفعل المطلق وهو أن تكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها ويعقلها بالفعل ويعقل إنه يعقلها بالفعل فيكون حينئذٍ عقلاً مستفاداً لأنه سيتضح لنا إن العقل بالقوة إنما يخرج إلى الفعل بسبب عقل هو دائماً بالفعل وإنه إذا اتصل به العقل بالقوة نوعاً من الاتصال انطبع منه بالفعل نوعاً من الصور تكون مستفادة من الخارج, فهذه أيضاً مراتب القوى التي تسمى عقولاً نظرية.

فتلك هي مراتب العقل النظري التي أوضحها ابن سينا وهي:

1-العقل الهيولاني

قوة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الأشياء مجردة عن المواد.

2-العقل بالملكة

هو استكمال هذه القوة حتى تصير قوة قريبة من الفعل بحصول الذي أسماه في كتاب البرهان عقلاً.

3-العقل المستفاد

هو ماهية مجردة من المادة مرتسخة في النفس على سبيل أصول من خارج.

4-العقل الفعال

جوهر صوري ذو ماهية مجردة في ذاتها لا تجريد غيرها من المادة ومن علائق المادة هي ماهية كل موجود وأما من جهة ما هو عقل فعال فهو إنه جوهر بالصفة من شأنه أن يخرج العقل الهيولاني من القوة إلى الفعل بإشراقه عليه (ابن سينا: 1989م، ص81).

فالصور الجزئية الموجودة في الخيال تحولت إلى معقولات كلية بعد مرورها بمراتب العقل الأربعة ولكن ذلك تم بتدخل العقل الفعال الذي نسبته إلى نفوسنا كنسبة الشمس إلى أبصارنا, فكما إن الشمس تخرج البصر من القوة إلى الفعل كذلك العقل الفعال يخرج العقل الهيولاني من القوة إلى الفعل, وكما إن الشمس تجعل الأجسام المرئية بالقوة, أجساماً مرئية بالفعل, كذلك العقل الفعال يجرد الصور من اللواحق الحسية لتصبح صوراً عقلية كلية أي إن الدور الأساسي في تحصيل المعرفة المجردة إنما هو للعقل الفعال وذلك لأن العقل الإنساني كقوة قابلة منفعلة غير قادرة وحدها على تجريد المعقول من المحسوس مما يحتم اتصالها بالعقل الفعال لتتلقى العون الضروري الذي يمكنها من الحصول على المعرفة لكن هذا الاتصال بالعقل الفعال يظل ناقصاً في جميع حالات المعرفة العقلية لأن النفس لا تزال مرتبطة إلى حدٍ ما بروابط المادة ولكي يكون الاتصال كاملاً عليها أن تتخلص من هذه الروابط كلها وتتغلغل في العالم العقلي كله فيحصل لها معرفة الباري على الحقيقة (عبده الحلو: 1995م، ص220).

المبحث الثالث:التصوف العقلي عند ابن سينا

المطلب الأول:معنى الحدس لغة واصطلاحاً

يعرفه إبراهيم مدكور على انه الإدراك المباشر لموضوع التفكير وبه يتسم الكشف عن أمور لا سبيل إلى الكشف عنها إلا عن طريقه وهو بهذا أشبه بالرؤية المباشرة والإلهام (ابراهيم مدكور: 1983م، ص69).
أما من الناحية الاصطلاحية فيعني إشراق الشمس عند طلوعها أو الظهور الصباحي للأنوار المعقولة التي تتضح للصوفية,ويقوم الإشراق على المشاهدة الباطنة (عبد المنعم الحفني: 2000م، ص71).

المطلب الثاني:الحدس عند ابن سينا

أما الحدس عند ابن سينا فهو: ((أن يتمثل الحد الأوسط في الذهن دفعة واحدة أما عقب طلب وشوق من غير حركة وأما من غير اشتياق أو حركة,ويتمثل معه ما هو وسط له أو في حكمه)) (ابن سينا: 1953م، ص393).

ويفرق ابن سينا في كتابه(الإشارات والتنبيهات) بين الزاهد والعابد والعارف, فالزاهد هو: ((المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها)),

والعابد هو: ((المواظب على فعل العبادات من القيام والصيام ونحوهما)).

أما العارف فهو: ((المنصرف بفكره إلى قدس الجبروت مستديماً لشروق الحق في سره)).

((فالزهد عند غير العارف معاملة ما,كأنه يشتري بمتاع الدنيا,متاع الآخرة,وعند العارف تنزهٍ ما عما يشغل سره عن الحق وتكبر على كل شيء غير الحق,والعبادة عند غير العارف معاملةٍ ما,كأنه يعمل في الدنيا لأجرة يأخذها في الآخرة هي الأجر والثواب,وعند العارف رياضةٍ ما لقوى نفسه المتوهمة والمتخيلة ليجرها بالتعويد على جناب الغرور إلى جناب الحق,فتصير مسالمة للسر الباطن حينما يستجلي الحق لانتزاعه فيخلص السر إلى الشروق الساطع ويصير من ذلك ملكة مستقرة كلما شاء السر اطلع إلى نور الحق غير مزاحم من الهم بل من تشييع منهاله فيكون بكليته منخرطاً في سلك القدس)) (ابن سينا: 1953م، ص57).

وإن أول درجات حركات العارفين عند ابن سينا هي:

1-الإرادة

يذكر ابن سينا هذه الدرجة على إنها: ((ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني أو الساكن النفس إلى العقد الإيماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سيره إلى القدس لينال من روح الاتصال,فما دامت درجته هذه فهو مريد)).

2-الرياضة

هذه الدرجة عند ابن سينا: ((متوجهة إلى ثلاثة أغراض,الأول,تنحية ما دون الحق عن الإيثار,الثاني,تطويع النفس الأمارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم إلى التوهمات المناسبة للأمر القدسي منصرفة عن التوهمات المناسبة للأمر السفلي والثالث,تلطيف السر للتنبه))

ويذكر ابن سينا صفات العارف بقوله: ((العارف هش بش بسام يبجل الصغير من تواضعه كما يبجل الكبير وينبسط من الخامل مثلما ينبسط من النبيه,وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فأنه يرى

فيه الحق وكيف لا يساوي والجميع عنده سواسية,وهو شجاع وجواد وصفّاح للذنوب ونسّاء للأحقاد...)) (ابن سينا: 1953م، ص101).

وللعارفين مقامات ودرجات يخصون بها في حياتهم الدنيا دون غيرهم,فكأنهم وهم في جلاليب من أبدانهم قد فضوها وتجردوا عنها إلى عالم القدس,ودرجاتهم قسمان:

-درجات سلوك.

-درجات وصول.

أما درجات السلوك فهي الإرادة والرياضة والأوقات,وهي فترات من المشاهدة ثم تليها درجات الوصول حيث النور حجاب للنور,وهي التي لا يفهمها الحديث ولا تشرحها العبارة ولا يكشف عنها المقال غير الخيال,فمن أحبّ أن يتعرفها فعليه أن يصير من أهل المشاهدة,والعارف يتخلق بأفضل السجايا,فهو متواضع وحليم ورحيم وآمر بالمعروف وإذا فاضت عليه الأشعة السماوية انجذب إلى الأنوار انجذاب الإبرة إلى جبل عظيم من المغنطيس ففاضت عليه السكينة وتحققت له الطمأنينة (عبده الحلو: 1995م، ص222).

وقد تميز ابن سينا عن غيره من الفلاسفة الذين جاءوا من قبله باكتشافه للعقل القدسي كقوة إدراكية عند فئة قليلة من الناس ثم جعل هذه القوة أداة للمعرفة الإشراقية,فالعقل القدسي استعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج أن يتصل بالعقل الفعال إلى كثير من التعليم,وإن الناس متفاوتون في استعدادهم حتى إن بعضهم قد يبلغ هذا الاستعداد حداً كبيراً بحيث يمكنهم من الاتصال بالعقل الفعال فترتسم الحقائق في نفوسهم دون الحاجة إلى تعلم,فحصول المعارف للإنسان يكون من خلال طريقين:إما بالتعلم وهذا يتم بواسطة الآخرين أو بالحدس أي الإدراك المباشر. (حمود كامل: 1990م، ص134).

فالحدس هو المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي (جميل صليبا: 1982م، ص453).

ويفرق ابن سينا في كتابه (الإشارات والتنبيهات) بين الحدس وبين الفكرة,فيرى إن الفكرة هي: ((هي حركة ما للنفس في المعاني مستعينة بالتخيل في أكثر الأمر يطلب بها الحد الأوسط أو ما يجري مجراه مما يصار به إلى العلم بالمجهول حالة الفقدان استعراضاً للمخزون في الباطن أو ما يجري مجراه,فربما تأدت إلى المطلوب وربما أنبتت)).

المطلب الثالث: الجذور التاريخية للمعرفة الإشراقية

لم يكن ابن سينا أول من قال بالمعرفة الإشراقية بل سبقه إلى ذلك العديد من الفلاسفة وخاصة أفلاطون ,لذا فإن التصوف عند ابن سينا هو مظهر من مظاهر التأثر السينوي بأفلاطون, بمعنى إن تصوف ابن سينا هو تصوف عقلي يقوم على النظر العقلي والتأمل الفلسفي ,فالنفس عنده ترتعش من نور إلى نور صاعدة من المحسوس إلى العقول المفارقة ثم إلى الموجود الأول وتشرق النفس بإشراق العقل الفعال أو الكلي عليها فترتسم فيها الجواهر النورانية للعالم المعقول, وكذلك الحال بالنسبة لأفلاطون, فالنفس عنده وقد قضي عليها أن تهبط إلى العالم الحسي لذا عليها أن تتطهر حتى تصعد مرة أخرى إلى عالمها الأول والصعود إنما يتيسر لها عن طريق المعرفة الحقيقية ,فإذا عرفت النفس حقيقتها أخذت تتحرر من سيطرة البدن وتصعد شيئاً فشيئاً حتى مشارف العالم الذي هبطت منه وليس هنالك ا يفوق الفلسفة في هذا الصدد سوى نوع من الإلهام أو الوحي أو الحب المثالي الذي يُرجع النفس دفعة واحدة إلى عالمها الأول.

وعن طريق الحدس والتأمل ربط أرسطو بين فعل الإله وبين أسمى ما يمكن أن يقوم به الإنسان من أفعال, فبقدر ما يتأمل الإنسان بقدر ما يقترب من الإلوهية, وقد أدرك ابن سينا فيما بعد هذا الارتباط المعرفي بين الإله والإنسان ,فكما إن الإله يعقل ذاته حدساً دفعة واحدة ,كذلك الإنسان فإنه يدركها دفعة واحدة, ومما لا شك فيه إن الآراء الأرسطية عن الحدس والتأمل وأهميتها في المعرفة كانت عاملاً مؤثراً في توجيه ابن سينا وجهة إشراقية.

بالإضافة إلى أرسطو فقد كان للمعرفة الإشراقية جذور عند أفلوطين صاحب نظرية الواحد المطلق ,فإذا كان أفلوطين يرى في الديالكتيك الصاعد ارتقاء النفس إلى مبدئها الأول فذلك لأنه أهم جزء من الفلسفة وهي تعول عليه في دراستها لقوانين العالم كما تستخدمه في الأخلاق وبه تصل إلى التأمل الذي يصل النفس مباشرة بموضوعها, وهذا التأمل هو نوع من المعرفة الذي تعرف به النفس ذاتها, وهذه المعرفة العقلية التأملية هي أقرب ما يكون إلى المعرفة الحدسية المباشرة ,والنفس التي تصل إلى هذه المرحلة تفقد ذاتها بمعنى إنها تكون في غيبة تامة عن كل شيء ولكن لا يمكن أن تنسى الله, وحينئذٍ تستطيع أن ترى الله منبع الحياة

ومصدر الوجود وأصل الخير الكلي, وفي تلك اللحظة تستمتع بنعيم من السعادة وتكون كما لو كانت قد غُمرت بالقدسية وهي غارقة في أنوار إلهية (ميرفت عزت امين: 1994م، ص328).

وإن المعرفة الإشراقية عند ابن سينا هي ضرب من الإلهام القائم على التصوف العقلي, ويقصد بها ابن سينا (الحكمة المشرقية) وقد اختلف الباحثون حول هذا التعبير ,فمنهم من رأى إن المقصود بالحكمة المشرقية هو النسبة إلى أهل الشرق ومنهم من رأى إنها نسبة إلى الإشراق, وهذا الضرب من المعرفة هو الطريق الأفضل لإدراك الأمور الغيبية والمسائل الروحانية, فالإشراق يجعل العالم الروحي كأنه مشاهد بالعيان بل هو يفوق المشاهدة البصرية وضوحاً ويقيناً وأصحاب المعرفة الإشراقية هم العارفون.

وإن أحسن تصوير للبعد الإشراقي في الفكر السينوي يمكن إيجاده في الرسالة الصوفية حي بن يقضان لابن طفيل ,ففي هذه القصة يكشف ابن طفيل الكون والحواس الظاهرة والباطنة وفيها طابعاً إشراقياً ظهر في صورة متصوف جوال يسعى في الأرض لتحقيق وصية تلقاها من والده وهي دعوة النفس المكبلة بأغلال العالم المادي لكي تتحول عن لذات الجسد الفانية وتتجه بأنظارها نحو المصدر الأقصى للجمال والنور الذي يحجبه وهذا ما يرقى بالنفس إلى عالم تجد فيه النور وهو عالم مفارق مبتعدة عن الظلمات, بالإضافة إلى ذلك فإن ابن سينا له كتب ورسائل حملت بين طياتها نوعاً من المعاني والرموز التي لها دلالات رمزية صوفية وإشراقية وهي تكشف عن تقدم واضح في اتجاه ما أسماه ابن سينا بالفلسفة المشرقية أو فلسفة الإشراق.

الخاتمة

تُعدّ نظرية المعرفة من أكثر الموضوعات ثراءً، ولا يمكن أن يسعها تقرير واحد على أية حال، فنتبع ذلك التقرير بتقارير أخرى تبحث في مصادر المعرفة ومجالاتها وأدواتها عند الفلاسفة والمفكرين المسلمين، ولعل من أهم إنجازات المفكرين المسلمين أن الإسلام لم يكن مقلدًا أبدًا وإن اعتمد الفلاسفة المسلمين على أسس إغريقية ورومانية أو أي أسس أخرى فإن الإسلام أعطى الفلاسفة إمكانية النظر من زاوية بعينها لم يتطرق إليها أحد، ومن خلال ما سبق يمكن القول ان ابن سينا ميز بين ثلاثة أنواع من المعارف هي المعرفة او الادراك الحسي والعقلية والحدسية أو الاشراقية, فالإدراك الحسى الظاهر هو أن تنتقل إلينا حقائق الأشياء الخارجة عنا، ومنافذ هذا الانتقال هى الحواس الظاهرة، وقد رتبها من الأبسط إلى المركب، مبتدئا بحاسة

اللمس ومنتهيا بحاسة البصر وبينهما حواس الذوق والشم والسمع، وتدرك هذه الحواس محسوساتها بتشبهها بها،أي أن ابن سينا يجعل (الحس والعقل) طريقا إلى المعرفة أو آلة لمعرفة الله لأن العقل والحواس محدودان بكل أعضائهما ومزيتهما.

اما النوع الثالث من المعارف عند ابن سينا فهو الاشراق وإن المعرفة الإشراقية عند ابن سينا هي ضرب من الإلهام القائم على التصوف العقلي, ويقصد بها ابن سينا (الحكمة المشرقية) وقد اختلف الباحثون حول هذا التعبير, فمنهم من رأى إن المقصود بالحكمة المشرقية هو النسبة إلى أهل الشرق ومنهم من رأى إنها نسبة إلى الإشراق, وهذا الضرب من المعرفة هو الطريق الأفضل لإدراك الأمور الغيبية والمسائل الروحانية, فالإشراق يجعل العالم الروحي كأنه مشاهد بالعيان بل هو يفوق المشاهدة البصرية وضوحاً ويقيناً وأصحاب المعرفة الإشراقية هم العارفون.

المصادر

-1ابن منظور:لسان العرب,مج3,ط4,دار صادر للطباعة والنشر-بيروت,2005.

-2ابن الفارس, معجم مقاييس اللغة،ج 4.

-3الرازي،مختار الصحاح.

-4الزبيدي:محمد مرتضى , تاج العروس , مكتبة الحياة ,بيروت ,ج4.

-5الجرجاني:التعريفات.

-6الحفني عبد المنعم ,المعجم الشامل , لمصطلحات الفلسفة,ط3,مكتبة مدبولي,القاهرة ,2000.

-7صليبا,جميل:المعجم الفلسفي,ج1,دار الكتاب اللبناني-بيروت,1982.

-8طرابيشي,جورج:معجم الفلاسفة,ط3,دار الطليعة-بيروت,2006.

-9الفيروز أبادي:القاموس المحيط.

-10مدكور,إبراهيم:المعجم الفلسفي,الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة,1983.

-11ابن سينا:تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات,ط2,دار العرب-القاهرة,1989.

-12ابن سينا:عيون الحكمة,ط2,تحقيق وتقديم:عبد الرحمن بدوي,دار القلم-بيروت,1980.

-13ابن سينا:الشفاء(النفس),تصدير ومراجعة:إبراهيم مدكور,تحقيق:جورج قنواتي وسعيد زايد,الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة,1975.

-14ابن سينا:النجاة,محيي الدين نصير الكردي,ط2.

-15ابن سينا:الإشارات والتنبيهات,القسم الثاني,تحقيق:سليمان دنيا,ط3,دار المعارف-القاهرة.

-16ابن سينا: التعليقات,تحقيق وتقديم:عبد الرحمن بدوي,الدار الإسلامية-بيروت.

-17ابن سينا:الشفاء(المنطق),تحقيق:جورج قنواتي وآخرون,نشر وزارة المعارف-القاهرة,1952.

-18آل ياسين,جعفر:فيلسوف عالم,ط1,دار الأندلس للطباعة-بيروت,1984.

-19الفاخوري,حنا,خليل الجر:تاريخ الفلسفة العربية,ج2,ط3,دار الجيل-بيروت,ص194.

-20الحلو,عبده:الوافي في تاريخ الفلسفة العربية,ط1,دار الفكر اللبناني-بيروت,1995.

-21غالب,د.مصطفى,في سبيل موسوعة فلسفية,ج1,د.ط,دار ومكتبة الهلال-بيروت,1998.

-22بالي,ميرفت عزت أمين:الاتجاه الإشراقي في فلسفة ابن سينا,ط1,دار الجيل-بيروت,1994.

-23حمود,كامل:تاريخ الفلسفة العربية,ط1,دار الفكر اللبناني-بيروت,1990.

-24محمود زيدان:نظرية المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين,مكتبة المتنبي-المملكة العربية السعودية,2012.

-25محمود ماضي:في فلسفة ابن سينا,ط1,دار الدعوة-القاهرة,1997.

-26محمد خير حسن العرقوسي وحسين ملا عثمان:ابن سينا والنفس الإنسانية,ط1,مؤسسة الرسالة-بيروت,
1982.

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

Semiotics of the political event of the new authority in Syria

ABDALLAH TANI Kaddour [1]
University of Oran1 Ahmed Benbella
Expert.semio@gmail.com
ABDALLAH TANI Zakaria[2]
University of Oran1 Ahmed Benbella
mahfoudelabdallah@gmail.com

Abstract:
This research on the semiotics of the event will be a comprehensive analytical study of the definition, history and development of this complex and important field of knowledge. The basic concepts in the semiotics of the event and the foundations of semiotic theory will be analyzed in clear and comprehensive detail. Various applications of event semiotics in Literature, Media, Politics, Religion, Philosophy, social and natural sciences, technology, ecology, economics, history and others will also be reviewed. Finally, the focus will be on the challenges and future prospects of this important theoretical area. Since 2011, Syria has been witnessing profound political, social and economic transformations, which have had a significant impact on the structure of the Syrian political system and society. In this context, the analysis of the semiotics of the political event in the new regime in Syria is crucial for understanding the dynamics of power and the symbolism that surrounds it. Semiotics, as an analytical approach, allows us to decipher what symbols and signals are employed in political discourse, how they are used to form and direct public consciousness. Analyzing the semiotics of the political event in the new regime in Syria offers a profound insight to understand the power dynamics and the symbolism that surrounds it. By analyzing the symbols and signs used in political discourse, we can understand how to build political legitimacy and how to guide public opinion. In the context of Syria, semiotics has become an essential tool for understanding the country's complex political transformations.

Keywords: semiotics of the event, political system, power dynamics, symbols and signs

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

سيميائية الحدث السياسي للسلطة الجديدة في سوريا

الأستاذ عبد الله ثاني قدور[1]
جامعة وهران1أحمد بن بلة
Expert.semio@gmail.com
الأستاذ عبد الله ثاني زكريا[2]
جامعة وهران1أحمد بن بلة
mahfoudelabdallah@gmail.com

الملخص

سيكون هذا البحث حول سيميائية الحدث دراسة تحليلية شاملة لتعريف وتاريخ وتطور هذا المجال المعرفي المعقد والمهم. سيتم تحليل المفاهيم الأساسية في سيميائية الحدث وأسس النظرية السيميائية بتفصيل واضح وشامل. سيتم أيضاً استعراض التطبيقات المختلفة لسيميائية الحدث في الأدب والإعلام والسياسة والدين والفلسفة والعلوم الاجتماعية والطبيعية والتكنولوجيا والبيئة والاقتصاد والتاريخ وغيرها. أخيراً، سيتم التركيز على التحديات والآفاق المستقبلية لهذا المجال النظري المهم. وتشهد سوريا منذ عام 2011 تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة، كان لها تأثير كبير على بنية النظام السياسي والمجتمع السوري. في هذا السياق، يعد تحليل سيميائية الحدث السياسي في الحكم الجديد في سوريا أمرًا بالغ الأهمية لفهم ديناميكيات السلطة والرمزية التي تحيط بها. السيميائية، كمنهج تحليلي، تتيح لنا فك شفرة الرموز والإشارات التي يتم توظيفها في الخطاب السياسي، وكيفية استخدامها لتشكيل الوعي العام وتوجيهه. وتحليل سيميائية الحدث السياسي في الحكم الجديد في سوريا يقدم رؤية عميقة لفهم ديناميكيات السلطة والرمزية التي تحيط بها. من خلال تحليل الرموز والإشارات المستخدمة في الخطاب السياسي، يمكننا فهم كيفية بناء الشرعية السياسية وكيفية توجيه الرأي العام. في سياق سوريا، أصبحت السيميائية أداة أساسية لفهم التحولات السياسية المعقدة التي تشهدها البلاد.

الكلمات المفتاحية: سيميائية الحدث، النظام السياسي، ديناميكيات السلطة، الرموز والإشارات

كتاب وقائع المؤتمر الدولي العلمي السابع المحكّم حول:
إسهامات بحثية نظرية أو تطبيقية في العلوم متعددة التخصصات 14-2025/02/15

مقدمة:

تشهد سوريا منذ عام 2011 تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة، كان لها تأثير كبير على بنية النظام السياسي والمجتمع السوري. في هذا السياق، يعد تحليل سيميائية الحدث السياسي في الحكم الجديد في سوريا أمرًا بالغ الأهمية لفهم ديناميكيات السلطة والرمزية التي تحيط بها. السيميائية، كمنهج تحليلي، تتيح لنا فك شفرة الرموز والإشارات التي يتم توظيفها في الخطاب السياسي، وكيفية استخدامها لتشكيل الوعي العام وتوجيهه. وتعد سيميائية الحدث فرعاً مهماً من علم السيميائيات الذي يهتم بدراسة العلامات والرموز والمعاني المرتبطة بها في سياق الأحداث. وهي تسعى إلى فهم كيف تؤثر الأحداث على الأفراد والمجتمعات من خلال تحليل الرموز والدلالات المرتبطة بها. وسيميائية الحدث تهدف إلى تحليل العناصر الرمزية الموجودة في الأحداث، سواء كانت هذه الأحداث شخصية أو اجتماعية أو ثقافية. تتناول السيميائية كيفية تفسير الناس لهذه الأحداث بناءً على الرموز والعلامات التي تُستخدم للتعبير عنها.

أولا: ماهية السيميولوجية.

أ. تاريخ وتعريف السيميولوجيا.

ارتبط ظهور السيميولوجيا بمفكرين لغويين هما (فرديناند دي سوسير F. Désassure) 1857-1913 وهو الأصل في تسمية العلم بـ: السيميولوجيا، والفيلسوف الأمريكي (شارل سندرس بيرس Ch.Sanders.P) وهو الأصل في تسمية العلم بالسيميوطيقا .

تعتبر السيميائية علم حديثا بالمقارنة مع غيره من العلوم الأخرى وهذا لأن ملامحها المنهجية لم تظهر إلا مع بداية القرن العشرين، وقد كانت ولادتها ولادة مزدوجة، أوربية مع "دي سوسير" وأمريكية مع «شارل سندرس بيرس». وكلمة سيميولوجيا آتية من الأصل اليوناني Sémoin الذي يعني العلامة ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008) بحيث عرفها "دي سوسير" بقوله (يمكننا أن نتصور علم يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية). وتعرف أيضا على أنها العلم الذي يدرس العلامات وحياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، وقد يشكل فرعا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي فرع من علم النفس العام ((Olaoyekaddour), 2024)

تجتمع التعريفات السابقة الذكر على أن السيميولوجيا تدرس العلامة، فما هي العلامة؟ وما هي أقسامها؟ العلامة كما يعرفها "دي سوسير" هي وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطا وثيقا، يتطلب

أحدهما الأخر. أما الوجهان فهما التصور والصورة السمعية. والتأليف بينهما يعطينا العلامة التي تتوفر على مكونين اثنين (الدال والمدلول) والجمع بينهما يكون المعنى، إلا أن العلاقة بين الدال والمدلول تعتبر اعتباطية في اللغة وقصدية في الصورة (Olaoyekaddour), 2024)).

أما (بيرس) فيرى أنه من الصعب دراسة العلامة لأنها وردت في سياق منطقي دقيق يعتمد كثرة التعريفات، والتقسيمات التي تخرج بنا عن غرض الدراسة. ومع ذلك "فبيرس"، يعرف الدليل (العلامة) بأنها عبارة عن شيء ما يعوض شيء معين آخر بالنسبة لشخص معين أي أنه يخلق في ذهن هذا الشخص دليلا معادلا يسميه "بيرس"، مؤول الدليل الأول ويعوض هذا الدليل. ونتيجة لهذا التعريف فقد توصل "بيرس" إلى تقسيم العلامة إلى ثلاثة مستويات هي:

1). **الأيقونة** Icône: هي العلامة التي تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة تماثل بحيث تشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها مثل الشبه البصري في الصورة أو الرسوم .

2). **الرمز** Symbol: وهو علامة العلامة أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها.كما يعرف الرمز أيضا على أنه إشارة تسجيل علاقة قياس (أو شبه) ثابتة داخل ثقافة معينة مع العنصر الذي تمثله مثلا الدخان رمز لوجود النار.

3). **المؤشر**: وهو العلامة التي تدل على الشيء الذي تشير إليه بفضل وقوع هذا الشيء عليها في الواقع مثلا الأعراض الطبية التي تفسر وجود علة عند المريض أو كالطرق على الباب مؤشر على وجود شخص على الباب.

ب. أنواع السيميولوجيا.

بما أن السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية كما عرفها « دي سوسير » (وبما أن الأمر يتعلق بالعلامات التي تكون الإرساليات الأساسية للتواصل الإنساني كيف ما كانت مكونات هذه الإرساليات) (**يوسف، 2004** ،). وعلى ضوء التطور والتشعب اللذان شهدتهما الأبحاث السيميائية، يمكننا التمييز بين حركتان سيميولوجيتان متعاكستان هما: سيميولوجيا التواصل، وسيميولوجيا الدلالة.

1). سيميولوجيا التواصل:

يذهب أنصار هذا الاتجاه وهم (بريتو ***Prieto***، مونان **Mounin**) إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى: الدال، المدلول، القصد، وهي تركز على الوظيفة الاتصالية وأن التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المرسل في التأثير على الغير ويميل أنصار هذا الاتجاه إلى تعريف السيميولوجيا بأنها طرق التواصل أي دراسة الوسائل المستخدمة كما سبق الذكر (**علي،، 1996**)، للتأثير على الغير وقد ذهب أنصار هذا الاتجاه في بلورة فكرتهم (التواصلية) وإشباعها والتفصيل فيها فمثلا (بوسنس **Buyssens** وبريتو ***Prieto***) أساسا متينا لوصف آلية أنظمة الاتصال غير اللغوي وطرائق توظيفه ومن بين هذه الأنظمة الإعلان، شفرة الطرق، أرقام الحافلات، وغرف الفنادق...، وقد نما هذا الاتجاه وتطور مع نشأة العلوم الخاصة بالاتصال وقدمها وارتبط أيضا بتطور علم الدلالة (**علي،، 1996**).

2). سيميولوجيا الدلالة:

يختصر أنصار هذا الاتجاه، يمثلهم (بارث Barthes) أن العلامة وحدة ثنائية المبنى: دال، ومدلول، فقد حدد "بارث" في كتابه (الأساطير)(BARTHES, 1957) أن السيميائية تقوم على العلاقة بين العلامة، والدال والمدلول، فالعلامة مكونة من دال ومدلول، يشكل صعيد الدوال، صعيد العبارة ويشكل صعيد المدلولات صعيد المحتوى، إذا أخذنا نظاما مثل الأدب نجد أنه يتكون من مثلث العنصر الأول فيه هو الدال أو القول الأدبي، العنصر الثاني هو المدلول أو العلة الخارجية للعمل، والعنصر الثالث هو العلامة. أو الدال الأدبي، وهذا العمل ذو دلالة (**علي،، 1996**).

حسب الأبحاث التي أجراها "بارث"، فإن سيميولوجيا الدلالة تتوزع على عناصر في شكل ثنائيات استقاها من الألسنية البنيوية نذكر منها:

1. **الدال والمدلول**:إن السيميائية تتميز عن اللسانية بكون دلالتها تنحصر في وظيفتها الاجتماعية. هذه الوظيفة رهينة بالاستعمال، وهذا الاستعمال مشروط بحلول وقته وأوانه، وهذا الوقت والأوان لسبب شيء غير علامة لهذا الاستعمال فالمعاطف تلبس وقاية للجسد من البرد ومن الأمطار، أي أنها لا تستعمل إلاّ حين يحين وقت البرد والشتاء ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008).

2. الإيحاء والتقرير: يحتوي كل نظام سيميائي على مخطط للتعبير، وعلى آخر للمضمون، وقد تتعدد الأنظمة باختلاف المخططات التي تشكل صعيد التقرير، وصعيد الإيحاء.

ج. **مجالات السيميولوجيا.**

تسمى السيميولوجيا مجال الطبو من حيث الممارسات التي تكشف بموجبها المرض بالاعتماد على الدلائل Signes أو القرائن Indices، أو ما يسمى بالأعراض Symtomes التي يحملها المريض (**يوسف، 2004** ،). وبعد توسع كل من « شارل سندرس بيرس »، و« دس سوسير » و« بارث » وفي الدراسات السيميولوجيا أصبحت السيميائية علما قائما بذاته، يوظف حسب "دي سوسير" كل نظام الدلائل ويستخدمه داخل الحياة الاجتماعية ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008) .و بناء على الأهمية التي توليها السيميولوجيا للدلائل ووظيفتها يمكن أن نستنبط مجالاتها وهي

1). تحليل المدلولات: تهتم السيميولوجيا بالدرجة الأولى بالمدلولات أي الدال والمدلول أي أن هدف السيميولوجية الأول هو اكتشاف واختراع المدلولات، وترى أنه لا يمكن إرسال دال بدون أن يكون بواسطة المدلول.

2). العلامات الغير اللسانية: وتضم العلامات اللمسية، الشمية، الذوقية...الخ، أي المتعلقة بالحواس والأكثر استعمالا هي العلامات السمعية البصرية والأيقونية وهي:

3). العلامات السمعية البصرية: إن لظهور السينما، وظهور التلفزيون وبدخول الصوت سنة 1927 (**يوسف، 2004** ،). ساعد على توسيع مجالات التواصل الإنساني وبالتالي مجال من مجالات السيميولوجية والتطور التكنولوجي للوسائل السمعية البصرية جعل للاتصال دور فعال في شبكة السمعي البصري (Kaddour, 2021)

4. العلامات الأيقونية: مصطلح «أيقوني» يطلق حسب "شارل سندرس بيرس" على أنظمة التمثيل القياسي المميز عن الأنظمة اللسانية .

المصطلح يتكون من كلمة يونانية قديمة تعني صورة Image ... والصورة في المجتمعات الغربية هي قبل كل شيء هي صورة لله. التمثيل يمر عبر التمثيل الغيبي (من هنا المرجع الأول لكلمة أيقون Icône) بعد هذا أصبحت الصورة شيئا فشيئا تأخذ دور عماد الخيال، من هنا تم الربط الذي ظل دائما بين (صورة / خيالي، Image / Imaginaire) (Kaddour, 2021) .

5). اللغة الصامتة: إن الاتصال بين شخصين لا يعني فقط مبادلات شفهية، وحتى في إطار الاتصال الكلامي، التعبير يستطيع أن يكون بطريقة غير لسانية كالحركات، الإشارات، الإيماءات ... الخ، وهذا النوع من المبادلات متعدد ومتنوع (abdallah tani, 2024). وهذا ما يطلق عليهم وسائل اتصال ذاتية، فالأفراد لا يقتصر كلامهم بالكلمات بل أيضا بأجسادهم وحركاتهم وتنظيمهم في المكان والزمان وهنا يتشكل ما سماه (هال Hall) باللغة الصامتة (**DURANT, 1984**)

السيميائية هي علم دراسة العلامات والرموز والإشارات، وكيفية استخدامها في التواصل البشري. تعتمد السيميائية على تحليل النصوص والخطابات لفهم المعاني الضمنية والظاهرة التي تحملها. في السياق السياسي، تصبح السيميائية أداة قوية لفك شفرة الخطاب السياسي وفهم كيفية استخدام الرموز والإشارات لتشكيل الرأي العام ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008)

ثانيا: السيميولوجيا والحدث

أ. السيميائية في الخطاب السياسي

إن السياسة ميدانٌ دأبُه التغيّرُ لا يثبتُ على حالٍ، ولطالما قالوا إنّ عدوَ اليومَ كان صديقَ الأمس، ولعلَّ الصديقَ ينقلبُ عدواً، ولذلك يصعُبُ فهمُ الظاهرةِ السياسيّةِ. وفي عالمٍ أُختزلت فيه المسافاتُ وأصبحتِ العلاقةُ بين الأحداثِ أكثر ترابطاً، لا مجالَ للحديثِ عن بعد جغرافيّ، فقد يقعُ حدثٌ ببلدٍ وتتجاوزُ تداعياته ونتائجه حدود الدول، فتحطمُ برجي التجارة بنيويورك مثلاً تسببَ بمعاناة الشعب الأفغاني والعراقيّ. وليس لأحدٍ أن يتوقع أنّه بمنأى عن آثار السياسة، ورُبّ حدثٍ يتسببُ باعتقال أشخاص من الجنسيّة نفسها على سبيل الشبهة. (آزاد، 2019)

في الخطاب السياسي، يتم استخدام الرموز والإشارات لتوصيل رسائل معينة إلى الجمهور. هذه الرموز يمكن أن تكون كلمات، صور، طقوس، أو حتى أحداث سياسية. من خلال تحليل هذه الرموز، يمكننا فهم كيفية بناء السلطة السياسية وكيفية تبريرها. تعد سيميائية الحدث فرعاً مهماً من علم السيميائيات الذي يهتم بدراسة العلامات والرموز والمعاني المرتبطة بها في سياق الأحداث. وهي تسعى إلى فهم كيف تؤثر الأحداث على الأفراد والمجتمعات من خلال تحليل الرموز والدلالات المرتبطة بها ((Olaoyekaddour, 2024).

ب. أهمية سيميائية الحدث

تلعب سيميائية الحدث دوراً مهماً في فهم الديناميكيات الاجتماعية والثقافية. فهي تساعد على تفسير كيفية تأثير الأحداث على المجتمعات وكيفية تفاعل الأفراد معها. على سبيل المثال، يمكن استخدام سيميائية الحدث لتحليل الاستجابات العاطفية والسلوكية للأفراد تجاه الكوارث الطبيعية أو الاحتفالات الوطنية (Kaddour, 2021) .

ج. سيمائيات الخطاب السياسي : البناء العاملي

1. الخطاب السياسي والبنية العاملية

ينظر ألجيرداس جوليان غريماس إلى البنية الدلالية وفق ثلاثة أمواج عاملية بإمكانها القيام بوصف شامل لكل الإمكانات التأليفية للنشاط الإنساني، وهي:

المرسل/المرسل إليه :دور العامل المرسل هو إقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع القيمة، والعلاقة بين المرسل والمرسل إليه قائمة على محور التواصل.

الذات/الموضوع : يُشكل هذا الزوج قطب الرحى في البنية العاملية، إذ يعتبر محور الرغبة، أي أن الذات ترغب في الحصول على موضوع القيمة،

ويكون هذا بعد إقناع الذات من قبل المرسل .أما الموضوع فهو المرغوب فيه من قبل الذات .المساعد/المعيق : يشكل محور الصراع، فالمساعد يساعد الذات في البحث عن موضوع القيمة، أما المعيق فيشكل عقبة وحاجزا أمام الذات في الحصول على موضوع القيمة.(abdallah tani, 2024)

ولا يعني العامل هنا الشخصية فقط، بل هو– مفهوم شامل، قد يعني المؤسسات والقيم والأفكار والفضاءات والأشياء وغيرها من المفاهيم المجردة، كالسعادة، والفرح والحق والخير ...وتتسم البنية العاملية بكونها بنية عامة ومجردة، يمكن تعميمها على الكثير من الظواهر والنصوص والخطابات، وترتبط هذه البنية العاملية بشكل وثيق ومتصل بالبرامج السردية التي تنبني عليها الخطابات .ومن هنا، فإن الب ا رمج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل الأنواع (**يوسف، 2004** ،).

2. التحليل السيميائي للنص

علم السيميولوجيا أو السيميائية في اللغة العربية هو علم يدرس محتويات المعنى، فهو يعنى بأنساق العلامات أو الرموز كلها، ويعد(فريديناند دي سوسير)مؤسس المدرسة البنيوية في اللسانيات، أول من عرّفها، والفرنس ي(جوليان غريماس)هو من أهم من وضع قواعد التحليل السيميائي. (**يوسف، 2004** ،)

عمومًا عند قراءتنا للقصة أو تحليلنا لخطاب ما، فاعتمادنا الأول ينصب على الشخصيات والجهات الفاعلات في الحوادث، والتحليل السيميائي يقترح لنا دراسة تلك الشخصيات من وجهة نطر داخلية للنص، نقصد هنا، علاقة تلك الشخصيات والجهات الفاعلة بعضها ببعض، ودورها في بناء القصة، والحبكة، والخطاب أو الرواية ومن ثمَّ فإن أي جهة فاعلة هي مستقلة عن بقية الجهات الفاعلة بالنص (Sandré، 2007)

وهنا يمكننا القول إن تلك العلاقات بمجملها هي علاقات ذات بعد سيميائي .وفي هذا قدم (بروب) في دراسته للحكايات الشعبية الروسية في كتابه (مورفولوجيا الحكاية الشعبية) فرضية تقول إنّ تغير أسماء شخصيات الحكاية إلى أسماء افتراضية أخر لا يغير من مجرى حوادث الحكاية، وأنّ الحكاية يمكنها أن تستعير أسماء أخرًا، أي إن الثابت هو أفعالهم ووظائفهم، وهذا ما يسمح بدرس شخصيات الرواية أو الحكاية ضمن نطاقها الداخلي أو فيما يسمى سيرورة الحبكة، وذلك يسمح باستكشاف الأنساق البنيوية (. واستجلاء مكوناتها (Vladimir Propp، 1928),)

يعتمد التحليل السيميائي في درسه المادة على مستويات متعددة، يبدأ بالظاهر، وينتهي بالمضمون المادي للنص، وتعتمد أيضًا على مقاربات ومستويات عدة:

أ .المستوى السطحي :وهو المستوى الذي يعنى بالفقرات، والتدقيق اللغوي، والترقيم وغيرها .هذا المستوى يقوم بتنظيم الهيكلية الظاهرية للمادة أو النص أي بمعنى أكثر دقة التوزيع الصحيح لكل ما هو مسؤول عن إنتاج المعنى.

ب .المستوى البلاغي :الذي يعتمد على الأسلوب بشكله العام.

ج .المستوى العاملي أو الفاعلي :أي العلاقة النسبية بين الشخصيات والجهات الفاعلة التي تضمن فاعلية الخطاب وحيويته.المستوى التصنيفي :الذي يعتني بالتركيبة الجزئية والعميقة للمعنى ضمن هيكلية منطقية وهو

أعمق المستويات من حيث الدلالة .يعمل هذا المستوى ضمن المحور الشاقولي الدلالي للمعنى وهذا (Louis Panier & Jean-Claude Giroud, 1977)).

3. دور السيميائية وتأثيرها في السياسيين والأحزاب السياسية

يمتلك علم السيميولوجيا أو السيميائية خاصية تمايزه من بقية العلوم، إذ يمتاز بتفاعله مع المجالات كافة بما فيها العلوم التقنية واستراتيجيات التضمين. لكن فيما يخص الساسة فإن السيميولوجيا تطرح خطط تخص المنتج والمتلقي في آن معًا .هذا الطرح يفيد بالدرجة الأولى الجزء التحليلي، ومن ثم يبني استراتيجيات وبرامج وسيناريوهات تفيد الطرفين (المنتج والمتلقي) بناء على ما توصلت إليه نتائج التحليل. ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008)

ومعاينة التنافس الذي يحصل بين وسائل الإعلام والسياسي الضيف على سبيل المثال تربك أحد الطرفين أو كليهما، وتحرج السياسي غير المتمرس في الدخول في استراتيجيات لا تخصه، وهذا ما نشاهده في البرامج المرئية ، ويدخل الحوار في جوانب شخصية تبشغيب الفكرة، وت إذ ت تعد عن المحور العام.

تتناثر الأفكار، وتكثر الخطب عن الفضيلة، ويكثر الجدل، وهذا لا يدل إلا على تعصب وادّعاء .واللغة المستخدمة من السياس ي يجب أنّ تكون مرتبطة بالسياق السوسيو-سياس ي المعاصر، وعلى هذا مَّ فإنّ درس ا لأن الأساس يمكن إجراء بنية تحليلية مفيدة، ومن ث سلوب واللغة التي يستخدمها السياسي باستخدامه لأدوات السيميولوجيا قد يخلق عنده منهجية ذاتية تصحيحية، يبتعد فيها عن التكرار والحشو، وما يلمس بنيته الفكرية كله. ((Olaoyekaddour), 2024).

حقل السيميولوجيا واسع فهو يخص كل ما ينتج إشارات ورموز، لا يختص فقط بالكلمات أو بعلم الدلالات، إنما إلى الأفكار .ويمتلك أدوات أساسًا في النقد الايماءات والصور والمفهومات المجردة، وصولا التحليلي فيما يخص عالم الرموز والمعلومات (.(A.J, 1970)

قسّم دي سوسير الرمز إلى دال ومدلول، فالدال هو الصوت أو الحرف المكتوب بينما المدلول هو الصورة الذهنية للشيء المراد قصده، وهي العلاقة الواضحة بين اللفظ والشيء والرمز، على الرغم من أنّ في كتابه(البيان والتبيين)، « اللفظ للمعنى جسد والمعنى للفظ روح » الجاحظ أيضًا فرق بين اللفظ والمعنى وهي مصطلحات ومعانٍ لم يرجع الباحثون العرب إليها، وهذا بحث آخر يخص علاقة الرمز بالتراث.إنّ التعامل

الصحيح مع الرموز يسمح للكائن البشري ببناء علاقات صحيحة بين كل من الفكرة والشيء والمفهوم، وهذا ما يمايزه من بقية الكائنات(Eco, 1992)

ثم إن الخطاب السياس ي هو خطاب جامع ومتبعثر من مجموعة خطابات تحيط بمجالات مختلفات اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وجيوسياسية وغيرها، وعملية الربط بين هذه المجالات كلها في غاية التعقيد والخروج ببناء متناسق عادة هو جهد إضافي يقوم به المتكلم للحصول على بنية خطاب متماسك يتجنب فيه الثغرات (Olaoyekaddour), 2024))..

فالمعنى يحتوي برأي (جان فرنسوا بوردرون) على معنى سلبي علينا التخلص منه، وهذا المعنى يدفعنا بالدرجة الأولى إلى إضافة مفهومات جديدة إلى النص، ما يسمح لنا بفتح مجال التأويل .وعليه، فإن الخطاب السياس ي يحتوي على صيغة يسيطر فيها التفسير والتأويل على حيز كبير، لتكون تلك التأويلات مفاتيح مع للفلسفة التفسيرية، فإنّ علم السيميولوجيا يعد النص متفاعلا جددًا للمراجعة والتدقيق .وخلاف بالماضي أو الحاضر أو الوجود المادي الذي يمكن أن يترك من خلالها أثرًا مرتبط حتى في المستقبل .يمكن للنص السياسي، علم س ي أن يبني علاقات تفاعلية مرتبطة بنصوص أخر بصوره الأدبية، التاريخية .إذ السيميولوجيا يفتح المجال لدراسات سيميولوجية داخلية (.(Amir, 2014)

4. دور السيميولوجيا في فهم الخطاب السياسي

السيميولوجيا تراقب المجتمع اعتمادًا على الخطاب واللغة الموجودة في الخطابات السياسية والأدبية والفنية، ولا ننس ى البعد الديني فلطالما كانت ثقافتنا هي ثقافة النص (الديني) تقوم بنية السيميولوجيا الغربية على أساس البنية الأدبية المرتبطة بالأسطورة الإغريقية التي تجاوزت في يومنا هذا معايير مرحلة بعد ما بعد الحداثة . لذلك من التشويه اعتماد السيميولوجيا الغربية أساسًا في ترقية النظرة السيميائية العربية .أي درس الخطاب العربي ضمن أدواته العربية لا غير، وهو ما زال غائبًا حتى الآن .فالسيمائية لها من الأدوات ما يسمح لها بتحديد المراحل التاريخية للخطابات السياسية العربية ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008) ، وتقسيمها منذ تاريخ العرب الجاهلي إلى يومنا هذا، بمعنى أكثر دقة دراسة تاريخية شاملة ومفصلة عن تطوير اللغة الخطابية العربية. على سبيل المثال :دراسة كيفية انتقال العرب من خطاب تجلى فيه دار الإيمان والكفر بأدبيات السياسية، أفكار الأدبيات القومية في عهد الدول اللاهوتية الإسلامية إلى عهد ما بعد الاستعمار،

إذ رُسّ العربية في خطاباته والتقسيمات التي حددتها تلك الأيديولوجيات العربية من ناصرية وبعثية وغيرها؟ (أركون، 1997)

تعتمد السيميائية (السيميولوجيا) في تحليلها الخطاب السياس ي على دراسة السياق وتحليله ضمن مع الثقافات العربية أو غيرها .ومكونات هذا السياق تعتمد على مقاربات عوامله الداخلية المتفاعلة أصلا علمية أو عقلية إذا صح التعبير، ويرتب بعدئذ الباحث السيميائي التخصصات المستخدمة من نظرية وعلمية بمثل سائر التخصصات من سياسية، واجتماعية ونفسية ولغوية وغيرها، ومن ثم تطرح القضايا النسبية عندما يقطع النسبية، وذلك عندما يُعتَمد السياق الزمني ثابتًا والنص متحرك المحلل أو الباحث سياق النص إلى داخلي وخارجي، ونقصد بدراسة نسبية للنص، توضيح أنواع السياقات الداخلية المتحركة وصورها، لأن السياق لا يعتمد على مرجعية سياقية واحدة فقط، والنص موجود أصلا نتيجة تدخل عامل خارجي ألا وهو المؤلف .والمخطط الآتي يشرح لنا آلية النص السياسي وتفاعله مع كل من المحلل والقارئ ..((Olaoyekaddour), 2024)

السياق الداخلي :هو السياق المرتبط مباشرة بالنص حيث عملية التحليل والتفسير نابعة من النص لا غير، ويمكن عدّ هذا السياق عملية حوار بين كل من المرسل (/المتكلم أو الكاتب) والنص نفسه .فينحصر الكاتب بسياق النص ومهمته تنحصر في توليد المفهومات من نص مركزي (النص السياس ي المراد تحليله)، بمعنى أدق هو السياق التوضيحي أي من النص إلى النص. ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008)

السياق اللغوي :وهو السياق النحوي المرتبط بتركيبية الجمل والعلاقة بينها، وهذا السياق سنتجاوزه في دراستنا، لأنه يتعلق بقوانين النحو والنظم.

السياق الخارجي :هو السياق الذي ترتبط فيه عملية التفسير والتحليل بمقاربات واختصاصات أخريات، فتجري عملية الدمج بين المراد في النص واختصاصات متعددات تتجاوز اختصاص النص أو موضوعه الأساس، بوصفها عملية ربط خطاب سياس ي ما بحوادث تاريخية أو تحليلات اقتصادية مثلا تتجاوز الحدث .وهذا السياق يستوفي الجوانب التطبيقية للتفسير والتأويل كلها، وعليه، فإنّ عملية ا مباشرًا بالتأويل، أي كيف الحوار تدور بالدرجة الأولى بين الكاتب والعالم، وهو السياق المرتبط ارتباط يريد الكاتب توجيه أفكاره عبر النص للعالم؟ وهنا عادة ما يستخدم المتكلم أو الكاتب خطابًا تلميحيًا. فتتوالد من النص

نصوص أخر ضمن آليات منطقية .ويلاحظ القارئ في هذا السياق، وجود عملية تخاطب) هدفها الإقناع ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008).

عملية التحليل :هي العملية التي يقوم بها القارئ أو الباحث في خضم قراءته للنص .ويجب الإشادة هنا بأنّ التحليل المتماسك مرتبط أيضًا بالحكم المسبق لسياق الخطاب :إنّ وحدة المنتج اللغوي– نقصد هنا الخطاب–مرتبطة بالموسوعة الفكرية للمنتج ذاته(Eco, Lector in fabula, 1989) بالنسبة إلى (أمبرتو إيكو)فإنّ الموسوعة الفكرية للنص هي مجموعة العوامل المرتبطات بالمنتج اللغوي سواء كان مباشرًا أم لا، وهي ناتجة عن براغماتية النص من حيث المضمون، ويضاف إليها رؤية القارئ لجمالية النص، ودرجة تأثره بالكلمات والأسلوب اللغوي .وعملية التحليل هي الخطوة المجردة الأولى التي يقوم بها القارئ قبل الوصول إلى تحديد سياقات النص، ويعتمد بالدرجة الأولى على مخزونه الفكري .وعليه، يمكننا القول إنّ عملية التحليل هي عملية متبادلة بين النص وموضوعية القارئ الفكرية. إنّ تلك العمليات الثلاث التي يقوم بها القارئ كفيلة بالوصول إلى قراءة موضوعية أو تأويل موضوعي، وعملية تحديد السياق التفسيري تعد مرحلة أساسًا لاستنباط ما أمكن من النص.

يشار في بعض الأحيان إلى أنّ النصوص السياسية قد تقع في فخ الشمولية، أو بحسب ما سماها(نصر حامد أبو زيد) سيادة سلطة النصوص في كتابه (النص والسلطة والحقيقية .) أراد أبو زيد في مقارباته ركود العقل العربي (زيد، 1994) »، ونقص ضرورته العملية، بسبب العناصر التي أطلق عليها. إن الإعدادات الداخلية والخارجية للنص عن طريق الفحص هي ببساطة نمط نفعي للتشريح المتجول للانسحاب من أحادية المركز، ولكي تكون الطبقة العالمية المطلعة على وعي تام بالحالات المنطقية للنص.

5. سيميائية الحدث السياسي

سيميائية الحدث السياسي هي دراسة شاملة للرموز والرمزية في السياق السياسي، حيث يتم تحليل الأحداث السياسية كأدوات للتواصل والتفاعل الاجتماعي. تهدف هذه الدراسة إلى فهم كيفية استخدام الرموز واللغة في تشكيل المعاني السياسية وتأثيرها على الجمهور. ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008)

يدعونا "برنارد لاميزيت" الى فهم تمثلات الحدث في وسائل الاعلام والاتصال، وبالتالي فهم كيفية تشكيل ثقافتنا، وذاكرتنا والتزامنا السياسي في الفضاء الاجتماعي، ويدعونا الى اعادة النظر في بنية وهياكل تمثل

الحدث في الفضاء العام عبر وسائل الاعلام، وذلك استنادا على احضار المادة الاخبارية الدولية الحصرية، وتبرير الاختيار من خلال دراسة التغطية الاعلامية للحدث في هيئة متجانسة (Lamizet، 2006).

كما يدعونا الى فهم وتصور كيفية تصنيع الحدث ومختلف المقاربات السيميائية التي تعد جزءا من نموذج "الفضاء العام" تماما كما كان التصور من قبل "هابرماس". وهي مساحة من الرؤية، والاعتراف، والتمثيل.

– يناقش "برنارد لاميزيت" عملية بناء المعني وتفسير الاحداث بين الجهات الفاعلة الاجتماعية المختلفة.

ان سيميائية الحدث، تدور حول الحقائق الاجتماعية ومجمع الاحداث التي شكلتها الاقطاب الثلاثة التي وصفها "فيرديناند دي سوسير" والمتمثلة في : المرجع(الحقائق والوقائع)، والدال (الدعم الذي يسمح بالتعبير عنها)، والمدلول(تفسيرات هذه الحقائق من خلال ممثليها). او عناصر تقديمها ((قدور)، سيميائية الصورة،، 2008).

أ. **أهداف السيميائية في السياسة**

1. **فهم السياق** :السيميائية تساعد في تحليل السياق السياسي من خلال دراسة العلاقات بين الرموز والرموزية، مما يتيح فهمًا أعمق للحدث السياسي.
2. **تحليل الخطاب السياسي** :تُستخدم السيميائية لتحليل الخطاب السياسي وتأويله، حيث يتم دراسة كيفية استخدام اللغة والرموز لتشكيل الرأي العام وتوجيهه
3. **التأثير على الجمهور** :تُظهر السيميائية كيفية تأثير الرموز والرموزية على تصورات الجمهور وتفاعله مع الأحداث السياسية

ب. **أدوات السيميائية**

1. **الرموز اللغوية** :دراسة كيفية استخدام اللغة في تشكيل المعاني السياسية.
2. **الرموز غير اللغوية** :مثل الصور والرموز المرئية التي تُستخدم في السياق السياسي.
3. **السياق الزماني والمكاني** :تحليل كيفية تأثير الزمان والمكان على فهم الأحداث السياسية.3

ثالثا: تطبيقات سيميائية الحدث

- **تحليل النصوص السياسية** :مثل تصريحات السياسيين والوثائق الرسمية.
- **دراسة الثورات والتحولات السياسية** :مثل الثورات العربية، حيث يتم تحليل كيفية استخدام الرموز والخطاب السياسي في تشكيل الرأي العام

- .**فهم العلاقات الدولية** :دراسة كيفية استخدام الرموز والرمزية في العلاقات الدولية وتأثيرها على السياسة الخارجية.3

باختصار، سيميائية الحدث السياسي هي أداة قوية لفهم كيفية تشكيل المعاني السياسية وتأثيرها على الجمهور، مما يساعد في تحليل وتأويل الأحداث السياسية بشكل أكثر دقة.

1. سيميائية الحدث السياسي في سوريا

- **التحولات السياسية في سوريا**

شهدت سوريا منذ عام 2011 تحولات سياسية كبيرة، بدءًا من الاحتجاجات الشعبية التي طالبت بالإصلاح، مرورًا بالصراع المسلح، ووصولًا إلى محاولات إعادة بناء الدولة. في هذا السياق، أصبحت الأحداث السياسية مليئة بالرموز والإشارات التي تحتاج إلى تحليل سيميائي لفهمها.

1. الرموز الدينية: تم استخدام الرموز الدينية بشكل كبير في الخطاب السياسي السوري، سواء من قبل النظام أو المعارضة. على سبيل المثال، استخدام النظام لصورة الرئيس بشار الأسد كحامي للأقليات الدينية، في حين استخدمت المعارضة الرموز الإسلامية لتعبئة الجماهير.

2. الرموز الوطنية: تم توظيف الرموز الوطنية، مثل العلم الوطني والنشيد الوطني، لتأكيد شرعية النظام ووحدة البلاد. في المقابل، استخدمت المعارضة رموزًا بديلة لتأكيد هويتها السياسية.

3. الرموز التاريخية: تم استحضار الرموز التاريخية، مثل شخصيات تاريخية معينة، لتبرير مواقف سياسية معينة. على سبيل المثال، تم استخدام شخصية صلاح الدين الأيوبي كرمز للوحدة والمقاومة.

- **تحليل سيميائي لأحداث سياسية محددة**

1. الانتخابات الرئاسية: تم تحليل الانتخابات الرئاسية التي جرت في سوريا من خلال عدسة سيميائية لفهم كيفية استخدام الرموز والإشارات لتأكيد شرعية النظام. على سبيل المثال، تم استخدام صور الرئيس بشار الأسد بشكل مكثف في الحملات الانتخابية، مع التركيز على دوره كقائد للدولة.

2. المفاوضات السياسية: تم تحليل المفاوضات السياسية بين النظام والمعارضة من خلال تحليل الخطابات والرموز المستخدمة من كلا الجانبين. على سبيل المثال، تم استخدام لغة المصالحة الوطنية كرمز للوحدة، في حين استخدمت المعارضة لغة الثورة والتغيير.

استخدام السيميائية لفهم الحدث السياسي في سوريا

تسارعت الاحداث بشكل سريع وفي 08 جيسمبر 2024 انهار نظام الأسد خلال هجوم واسع شنته قوات المعارضة، قادت هيئة تحرير الشام هذا الهجوم، بدعم أساسي من الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا في إطار الحرب الاهلية السورية المستمرة التي بدات مع الثورة السورية عام 2011. وبروز اسم الجولاني أحمد الشرع بقوة في الساحة السياسية السورية دلالة على أن الغرب وتركيا المتمسكين بخيوط اللعبة في احداث سوريا راضيين عليه تمام الرضا.

إن قبول الغرب، وخاصة الدول الغربية الكبرى، لسلطة أحمد الشرع وجماعته في سوريا دون غيرها من الجماعات المسلحة الأخرى يعود إلى عدة عوامل سياسية واستراتيجية وأيديولوجية. هذه العوامل تتعلق بمصالح هذه الدول في المنطقة، وكذلك بطبيعة الجماعات المسلحة الأخرى وأهدافها. فيما يلي تحليل لأبرز الأسباب التي قد تفسر هذا الموقف:

1. الشرعية السياسية والاعتراف الدولي –أحمد الشرع وجماعته: يمثل أحمد الشرع وجماعته جزءًا من المعارضة السياسية السورية التي تعمل ضمن إطار المؤسسات السياسية المعترف بها دوليًا، مثل الائتلاف الوطني السوري. هذه الجماعة تتبنى خطابًا سياسيًا معتدلًا نسبيًا مقارنة بجماعات مسلحة أخرى، مما يجعلها أكثر قبولًا لدى الغرب.

– الجماعات المسلحة الأخرى: العديد من الجماعات المسلحة في سوريا، مثل جبهة النصرة (هيئة تحرير الشام لاحقًا) وداعش، توصف بأنها إرهابية من قبل الغرب بسبب ارتباطها بالأيديولوجيات المتطرفة أو استخدامها العنف المفرط. هذه الجماعات لا تتمتع بشرعية دولية وتعتبر تهديدًا للأمن الإقليمي والدولي.

2. المصالح الجيوسياسية للغرب

– استقرار المنطقة: الغرب يفضل التعامل مع قوى سياسية وعسكرية يمكن أن تسهم في استقرار سوريا والمنطقة، بدلًا من الجماعات المسلحة التي قد تزيد من حالة الفوضى والعنف. أحمد الشرع وجماعته قد يُنظر إليهم على أنهم أكثر قدرة على تحقيق هذا الاستقرار.

– مواجهة التمدد الإيراني والروسي: الغرب يرى في بعض الجماعات المسلحة في سوريا أدوات لإيران وروسيا، وهما خصمان استراتيجيان للغرب. لذلك، قد يفضل الغرب دعم جماعات معتدلة نسبيًا مثل جماعة الشرع لمواجهة النفوذ الإيراني والروسي في سوريا.

3. الأجندة السياسية والمعتدلون

– الخطاب المعتدل: أحمد الشرع وجماعته يتبنون خطابًا سياسيًا معتدلًا مقارنة بجماعات أخرى، مما يجعلهم أكثر قبولًا لدى الغرب الذي يسعى لدعم قوى معتدلة في المنطقة. الغرب يفضل التعامل مع قوى تتبنى أجندة سياسية يمكن التفاوض معها، بدلًا من الجماعات المتطرفة التي ترفض الحلول السياسية.

– الدعم للديمقراطية: الغرب يدعم بشكل عام القوى التي تتبنى خطابًا ديمقراطيًا أو إصلاحيًا، ويرى في أحمد الشرع وجماعته ممثلين محتملين لهذا التوجه.

4. العلاقات التاريخية والتحالفات

– العلاقات مع المعارضة المعتدلة: الغرب لديه تاريخ من العلاقات مع المعارضة السورية المعتدلة، والتي يعتبر أحمد الشرع جزءًا منها. هذه العلاقات تسهل التعاون والدعم المتبادل.

– التحالفات الإقليمية: الغرب يعتمد على تحالفات إقليمية مع دول مثل تركيا ودول الخليج، التي تدعم بدورها جماعات معينة في سوريا. هذه التحالفات قد تؤثر على اختيار الغرب لدعم جماعة معينة دون أخرى.

5. الخوف من التطرف والإرهاب

– مواجهة التطرف: الغرب يخشى من صعود الجماعات المتطرفة في سوريا، والتي قد تشكل تهديدًا مباشرًا لأمنه القومي. لذلك، يفضل دعم جماعات معتدلة مثل جماعة الشرع التي يمكن أن تسهم في مواجهة التطرف.

– مكافحة الإرهاب: العديد من الجماعات المسلحة في سوريا مصنفة كجماعات إرهابية من قبل الغرب، مما يجعل التعامل معها مستحيلًا. أحمد الشرع وجماعته لا يقعون ضمن هذه التصنيفات، مما يجعلهم شركاء محتملين في مكافحة الإرهاب.

6. القدرة على التفاوض

– الحلول السياسية: الغرب يفضل دعم القوى التي يمكن أن تشارك في عملية سياسية لحل الأزمة السورية. أحمد الشرع وجماعته يُنظر إليهم على أنهم أكثر استعدادًا للتفاوض والمشاركة في الحلول السياسية مقارنة بالجماعات المسلحة الأخرى التي ترفض التفاوض.

خاتمة البحث

في ختام هذا البحث، يمكننا القول إن سيميائية الحدث السياسي تُعد أداة تحليلية قوية لفهم الديناميكيات المعقدة التي تحيط بالتحولات السياسية والاجتماعية، خاصة في سياق الأزمات والصراعات. من خلال تحليل الرموز والإشارات المستخدمة في الخطاب السياسي، تمكّنا من فك شفرة الآليات التي يتم من خلالها بناء الشرعية السياسية وتوجيه الرأي العام. في حالة سوريا، أظهرت الدراسة كيف أن الرموز الدينية والوطنية والتاريخية تم توظيفها بشكل مكثف من قبل النظام والمعارضة على حد سواء، مما يعكس الصراع على الهوية والشرعية في سياق الحرب الأهلية المستمرة منذ عام 2011. لقد أبرز البحث أهمية السيميائية في فهم كيفية تشكيل الأحداث السياسية وتأثيرها على الجمهور، سواء من خلال الخطابات الرسمية أو عبر وسائل الإعلام والاتصال. كما أظهرت الدراسة أن السيميائية ليست مجرد أداة لتحليل النصوص، بل هي أيضًا وسيلة لفهم التفاعلات الاجتماعية والسياسية المعقدة التي تشكل الواقع السياسي.

نتائج البحث

1. فهم الرموز والإشارات: تمكّن البحث من تحليل الرموز والإشارات المستخدمة في الخطاب السياسي السوري، سواء من قبل النظام أو المعارضة، وكيفية استخدامها لتبرير المواقف السياسية وتوجيه الرأي العام.
2. الشرعية السياسية: أظهر البحث أن الرموز الدينية والوطنية والتاريخية تلعب دورًا محوريًا في بناء الشرعية السياسية، سواء للنظام الحاكم أو للمعارضة. فالنظام استخدم رموزًا مثل صورة الرئيس بشار الأسد كحامي للأقليات، بينما استخدمت المعارضة الرموز الإسلامية لتعزيز خطابها الثوري.
3. تأثير الأحداث السياسية: تم تحليل كيفية تأثير الأحداث السياسية الكبرى، مثل الانتخابات الرئاسية والمفاوضات السياسية، على تشكيل الرأي العام من خلال استخدام الرموز والخطابات التي تعكس الصراع على الشرعية.
4. دور السيميائية في فهم التحولات: أظهر البحث أن السيميائية تُعد أداة أساسية لفهم التحولات السياسية في سوريا، خاصة في ظل الصراع المستمر منذ عام 2011. فقد ساعدت في تفسير كيفية استخدام الرموز والخطابات لتبرير المواقف السياسية وتوجيه الجمهور.

5. التفاعل بين الجهات الفاعلة: تم تحليل التفاعل بين الجهات الفاعلة في الصراع السوري، بما في ذلك النظام والمعارضة والدول الخارجية، وكيفية استخدام الرموز والخطابات لتبرير المواقف السياسية وتوجيه الرأي العام.

6. الاعتراف الدولي والمصالح الجيوسياسية: أظهر البحث أن الاعتراف الدولي ببعض الجماعات المسلحة، مثل جماعة أحمد الشرع، يعود إلى عوامل سياسية واستراتيجية، بما في ذلك المصالح الجيوسياسية للغرب ومواجهة التمدد الإيراني والروسي في المنطقة.

توصيات البحث

1. تعميق الدراسات السيميائية: يُوصى بإجراء مزيد من الدراسات السيميائية لفهم التحولات السياسية في سوريا والمنطقة، خاصة في ظل التغيرات المستمرة في المشهد السياسي.

2. تحليل الخطابات الإعلامية: يمكن توسيع نطاق البحث ليشمل تحليل الخطابات الإعلامية وكيفية استخدامها في تشكيل الرأي العام وتوجيهه.

3. دراسة تأثير الرموز على الجمهور: يُوصى بإجراء دراسات ميدانية لقياس تأثير الرموز والخطابات السياسية على الجمهور السوري، خاصة في ظل التحديات الأمنية والسياسية التي تواجهها البلاد.

4. مقارنة مع دول أخرى: يمكن إجراء مقارنات مع دول أخرى شهدت تحولات سياسية مماثلة، مثل ليبيا واليمن، لفهم كيفية استخدام الرموز والخطابات في بناء الشرعية السياسية.

5. تعزيز الحوار السياسي: يُوصى بضرورة تعزيز الحوار السياسي بين الأطراف السورية المختلفة، مع التركيز على استخدام الرموز والخطابات التي تعزز الوحدة الوطنية وتقلل من حدة الانقسامات.

الخلاصة

في النهاية، يُبرز البحث الدور الحاسم للسيميائية كمنهج لفهم الأحداث السياسية المعقدة ودورها في تشكيل المجتمعات الحديثة ويقدم رؤية شاملة لكيفية استخدام السيميائية كأداة تحليلية لفهم الأحداث السياسية المعقدة في سوريا. من خلال تحليل الرموز والخطابات، تمكّن البحث من تسليط الضوء على الآليات التي يتم من خلالها بناء الشرعية السياسية وتوجيه الرأي العام في سياق الأزمات والصراعات.

المصادر والمراجع:

1- يورغنسن ماريان فيليبس لويز :تحليل الخطاب- النظرية والمنهج .ترجمة شوقي بوعناني مراجعة محمد المومني الطبعة الأولى المنامة البحرين2019

2- نوسي عبد المجيد :الخطاب السياسي :من الممكن إلى الفعل .مقاربة سيميائية .مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد .10 المجلد الثالث خريف.2014

3- ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، ط2 ، بيروت والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1987

4- مفتاح محمد :حول مبادئ سيميائية مجلة علامات، العدد 16 .المغرب، مكناس.2001

5- محمد صفار، تحليل الخطاب واشكالية نقل المفاهيم، مجلة النهضة، العدد.

6- المتوكل أحمد :اللسانيات الوظيفية مدخل نظري منشوا رت عكاظ1989

7- كير ايلام، العلامات في المسرح، ترجمة: سيزاقاسم، الدار البيضاء، دار توبقال، 1987

8- الفيصل للدكتور .الطبعة الثانية .دار مملكة نجد للنشر والتوزيع .الرياض.2014

9- فيركلف نورمان :اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني- المركز القومي للترجمة .الطبعة الأولى 2016 القاهرة.

10-فخر الدين الرازي، الفراسة دليلك الى معرفة اخلاق الناس وطبائعهم كانهم كتاب مفتوح،

11-عبد المنعم الحسيني، قراءة الصورة الفوتوغرافية تحليل سميوطيقي،مجلة نزوى، عمان، العدد58، 2009

12- **عبد الله ثاني قدور، واقع العالم الإسلامي والطرق السريعة للمعلومات، مجلة الإحياء، جامعة الحاج لخضر، باتنة، Numéro1 Volume 06 ، 2005، ص ص 250/265**

13- **عبد الله ثاني قدور، ماهية التدّفق الإعلامي الدّولي و تطورات خطاباته** Revue de l'Information RIST 2011 Scientifique et Technique Volume 19, Numéro 2, Pages 27-40

14- **عبد الله ثاني قدور، عبد الله ثاني زكريا، سيميائية تأثير الرياضة في الفنون البصرية** Semiotics of the impact of sports on the visual arts ، **مجلة** Wisdom Journal For Studies & Research ، Numéro 04 Volume 04 ، 2024، ص ص 874-845.

15- **عبد الله ثاني قدور، النظام الإعلامي الدولي الجديد مقاربة في مدارس ونظريات التدفق الإعلامي، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الشيخ زيان عاشور، الجلفة، Numéro 1 Volume 13 ، 2021، ص ص 655-641.**

16-عبد الرحمن طه :التواصل – والحجاج، جامعة ابن زمهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير 1994 .

17-شكري عياد، انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، مجلة فصول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع4 ، 1986

18-سيزا قاسم، السيموطيقيا حول بعض المفاهيم والابعاد، ضمن كتاب :مدخل الى السيموطيقا، القاهرة، دار الياس العصرية، 1986.

19-الزاهي فريد :النص والجسد والتأويل، أفريقيا الشرق .الطبعة الأولى. 2013

20-الرابع، 2005
21-دايك فان :النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تصنيف الأفعال إلقنجازمية ترجمة :عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب. 2000
22-د.جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد 25 ، 3 أذار 1997 ،الكويت
23-د.بسام بركة، الاشارة، الجذور الفلسفية والنظرية اللسانية، مجلة الفكر العربي المعاصر،
24-خطابي محمد :لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى المركز الثقافي العربي الدار البيضاء1991 .
25-حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى الى سيميائية الدال، بيروت، منشورات الاختلاف،2007
26-جيرار دولودال، السيميائيات او نظرية العلامة، ترجمة :د.عبد الرحمن بوعلي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000
27-جميل حمداوي، سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة،
28-تحقيق :مصطفى عاشور، مصر، مكتبة القرآن.
29-بيير جيرو، علم الاشارة السيميولوجيا، ترجمة :منذ عياشي، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1988 .
30-بيير جيرو، السيمياء، ترجمة :انطوان ابي زيد، بيروت، منشورات عويدات، 1984 ،
31-بيروت، مركز الانماء القومي، العدد 31 ، 1984
32-بنكراد سعيد :السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، بيروت منشورات ضفاف، الطبعة الأولى 2015
33-أوجينراد وبسيت، قوة التواصل اللاشفوي، ترجمة :حسن بحري، مجلة الفكر العربي المعاصر،عدد 113 112، 2000
34-آن روبال وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة:د.محمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة، 2003
35-أحمد يوسف، سيميائيات التواصل وفاعلية الحوار، المفاهيم والإجراءات، الجزائر، جامعة وهران، 2004 ،
36-ابراهيم الفقي، البرمجة اللغوية العصبية والاتصال اللامحدود، سوريا، منار للنشر والتوزيع،_2005
37- .http://www.danepraie.comجوناثان بيغنل، مدخل الى سيمياء الاعلام، ترجمة :أ.د .محمد شيا، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2011
38- Kaddour abdallah-tani, Symbolism and Meaning in Children's Drawings within the .Godwin Olaoye Context of Contemporary art , revue journal of image semiotics, Numéro, 2024, p 04 Volume 04، p 145. 165
39-.كورتيس جوزيف: مدخل إلى السيميائية السردية- والخطابية، ترجمة الدكتور جمال حضري، مطبعة الجسور بوجده، الطبعة الأولى سنة 2007 م.
40- **عبد الله ثاني قدور،÷ تعليمية الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية بين النظرية والتطبيق**
41- EDUCATIONAL MEDIA AND COMMUNICATION, BETWEEN THEORY AND PRACTICE, RIMAK Numéro 06, p p. 290-317 05 International Journal of Humanities and Social Sciences, Volume

1. https://tabayyun.dohainstitute.org/ar/issue10/Pages/Tabayun10-2014_abd%20elmajid%20noussi.pdf
2. https://harmoon.org/wp-content/uploads/2017/06/Semiotics-of-Arab-political-discourse.pdf
3. https://www.harmoon.org/researches/%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%8C-%D9%86%D8%B8%D8%B1%D8%A9/
4. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/67093
5. https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/16379
6. https://journals.iium.edu.my/arabiclang/index.php/jlls/article/download/614/303/1283